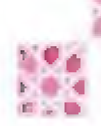
العربي

العدد ٩٨ – ٢٠ رمضان ١٣٨٦ – يناير (كانون الثاني) ١٩٦٧



بائعة الورد

عدد ممتاز



هذا الشهر

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»

صدق الله العظيم





- لك اصدق التهنئة بهذا العام الجديد ، عام ١٩٦٧ .

- ثم ان هذا العدد من « العربي » صدر هذه المرة بين عيدين : بين عيد السيد المسيح ، وقد مضى ، لاهل الغرب ، وهو يستقبل لاهل الشرق . وبين عيد الفطر المبارك ، ويحل بعد مرور نحو خمسة وخمسة من الايام ، بعد صدور هذا العدد . فللمسلمين ولاهل الكتاب ، في مشرق الارض ، ومغربها ، من « العربي » اخلص التهاني .

- وقد ميزنا هذا العدد ، كعادتنا ، بزيادة في المواد نافعة ، وصور زدناها كثيرة ، سوداء بيضاء ، وذات الوان اربعة ، وزدنا ما يطبع من هذا العدد ، فزاد على ١٥٠ الف نسخة . والسوق يطلب مائتي الف فما فوقها ، وسوف تسعف المطابع الجديدة .

- ومع هذا العدد الممتاز من « العربي » ، هدية رائعة ، ملونة ، منفصلة عنه ، بالمجان ، هي زينة الحائط في منتدى البيت العامر . واخترناها ثقافية ، لتنسجم مع « العربي » الذي نؤكد دائما انه كتاب ثقافي شهري ، لا غير ذلك .

- ومع هذا العدد ، فهرس عام . وان كنت ، ايها القارىء الكريم ، قد قرأت « العربي » في هذا العام المنصرم منفصلا ، فانت تراه في هذا الفهرس متجمعا . انها نظرة الطائرة من علو ترى خطوط المدينة وتقسيمها وتوزعها وترابط اجزائها ، وهي نظرة عزت ان تيسر للسائر على رجليه في المدينة ، في شوارعها وحاراتها والازقة .

- ثم المستقبل : ليس له عندنا الا الرجاء ، والا الدعاء ، ان يبدل الله الناس من خوفهم امنا ، ومن فقرهم غنى ، ومن ضيقهم سعة ، وان يرأب الصدع ، وينير السبيل لمن ضل ، وان يجمع كلمة العرب على ما فيه الخير كل الخير .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

أدب ولغة :

إسلاميات

ركن الذرة والفضاء :

طب .. وعلوم :

تربية وعلم نفس :

العربي مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 98 January 1967 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٢٦٤١١ ــ تلغرافيا « العربي »

الإعـــــلانات : يتفق عليها مع الإدارة ــ قسم الإعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير

طبع من هذا العدد الممتاز

١٦٠,٠٠٠ نسخة

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٢ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج.ع.م ١٠ قروش ، تونس والجزائر ٢٠٠ مليم ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٥ر٢ شلن ، ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ــ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .



حديث الشهر

في العيد الثامن أقمناها :

بقلم رئيس التحرير

■ بهذا العدد من « العربي » ، العدد الثامن والتسعين ، يكون « العربي » قد طوى من عمره ، وعمر محرريه وكتابه ، وعمر قرائه الذين صاحبوه منذ ولادته ، ثمانية أعوام كاملة ، ازدادت شهرا .

فالعربي الآن يقف من زمانه وقفة ، يقفها كل حي ، يودع فيها دورة عاشها للأرض حول الشمس كاملة غابرة ، ويرحب فيها بدورة للأرض حول الشمس بدأت ويرجى اكتمالها .

وهي وقفات يسميها الناس أعياد ميلاد ، فكأنما الحي منا يعود ، فيولد من جديد . وما هي إلا حياة متصلة ، صفحة من كتاب تطوى لتظهر صفحة . أو هي فصول الكتاب الواحد ، لا ينتهي فصل منها إلا ويبدأ فصل . وتطول الفصول ، عشرة أو عشرين . فلذا بلغت الفصول المائة ، فقد يطوى الكتاب كله . ثم يكون من بعد كتاب كتاب .

وهي وقفات ينظر فيها صاحبها الى الامام ، فيؤمل . وينظر صاحبها الى الوراء ، فيحصي . وتطول نظراته الى الوراء . انه يحصي ما حصل ، مما يحمد كثيرا ، ومما يحمد قليلا ، ومما لا يحمد أبدا . وهو ينتفع بكل هذا .

انه النقد الذاتي الذي يتحدث عنه الناس هذه الايام . وحسبوه جديدا في الايام ، وهو عريق قديم .

و « العربي » اذ ينظر الى الوراء ، يرى الكثير الذي يحمد ، ويرى الكثير الذي لا يحمد . ولكنها نظرات الناقد نفسه ، لا تخلو من خطأ . وقديما قالوا : « صديقك مرآتك » .

ولقد تراءى لـ « العربي » هذا العام أن يطلب الصديق ، تلك المرآة الصادقة ، التي يرى فيها وجهه على حقيقته ، مغسولا بالصابون ، غير مزوق بأشنات الدهون ، فلم ير خيرا من قرائه ، مرايا عاكسة لصور منه صادقة .

ندوة من قراء « العربي »

من أجل هذا عقدنا ندوة من القراء ، على البعد فيما بيننا ، وعلى البعد فيما بينهم ، بدأها « العربي » برجاء توجهنا به ، في العدد السابق للذي مضى ، الى كل قارىء « للعربي » ، أن يدلنا على أي تغيير يود أن يراه في « العربي » ، فـ « العربي » له ، وهو منه ، وقلنا : « فاقترح ما تشاء .

ولكن اذا زدت بابا فاذكر ما تحذف

من ميلاد العربي

ندوة من القراء حافلة

من الابواب الحاضرة ليحل محله .

واذا انتعت بابا فاذكر ما تضيف من جديد الابواب ليحل محله .

وفي السياسة راع اننا نتجنب الحديث في ما بين العرب من خصومات ليدخل « العربي » كل باب .

ولا تنس ان « العربي » كتاب شهري للثقافة اكثر منه صحيفة ، واكثر كثيرا .

ولك الشكر على كل حال » .

استجابة

وقد استجاب الكثيرون . اعداد غفيرة من الرسائل وصلتنا ، من كل قطر ، ومن مدن عدة من القطر الواحد . وهي رسائل ذات الوان ، أشربت جميعا بالنية الخالصة ، والعاطفة الطيبة ، والرغبة الصادقة في تحسين « ما هو عندهم بالحسن » .

حمد مشكور

وبالطبع سر « العربي » اول ما سر ، حمد استقره عليه في سخاء وسره اكثر ان هذا الحمد لم يمنعهم من اسداء النقد البناء . ومنهم من ارضته الابواب كلها فلم يزد عليها . ومنهم من ارضته وزاد عليها ، ومنهم من ارضته ومع ذلك رأى فيها ما جاز حذفه .

وننشر هنا من كل نوع من الاقتراحات المتشابهة التي وصلتنا ، مثلا ، يكون أنموذجا لامثال له تكررت في الكثير من الرسائل . ولا نرى ضررا من أن نبدأ برسالة او رسالتين من رسالات التقدير ، نلتقطها عفوا ، غير متخيرين .

« العربي السفير »

من السيد عبدالرضا كاظم الشمري ، ببغداد :

« أن العربي هو السفير المتجول للامة العربية ، وهو يجوب اقطار الدنيا ، شرقا وغربا ، ويرفع راسنا عاليا بين اوساط تلك الامم » .

« العربي مكتبتي »

ومن السيد شاكر صالح دياب من ليبيا :

« ان مكتبتي مكونة من مجلة « العربي » فقط ، وهي عندي كالجوهرة الثمينة »

« العربي كتاب شهري متكامل »

ومن الآنسة عزيزة حامد أسعد عاشور بالمعهد العالي التجاري بالقاهرة :

« ان « العربي » كتاب شهري متكامل من جميع النواحي الثقافية والاجتماعية والعلمية ، ولو اردت اضافة شيء الى كتابي العزيز لما وجدت ثغرة استطيع ان انفذ من خلالها لاضيف بابا من ابوابه الشيقة . ولكن عندي اقتراح ... » .

« العربي شهادة ثقافة »

ومن السيد يحيى عبد الحميد سليم بكالوريوس علوم ، بالاسكندرية :

« اما الاعجاب فيكفي ان اقول عنه انني اعتبر « العربي » شهادة ثقافة ، فما اقتناها الا مثقف او مبتغي ثقافة ، وما تلك الاحصائيات الخاصة بعدد ما يطبع من « العربي » سوى رصد للدرجة الثقافية التي وصل الى مستواها العرب . فاذا كان الترمومتر مقياس حرارة ، فان « العربي » مقياس ثقافة » .

وكم يسعدني ان اعبر عن اعجابي وتقديري لـ ... (ونقف عند هذا الحد من التقدير ، لانباء مع شكرنا الجزيل ، لا نود ان يتطرق الحديث الى تقدير شخص بذاته او اشخاص بلوائهم ، وانما التقدير لزيده للشيء المتنوع جملة ، لانه « العربي » ، وكل تقدير « للعربي » هو بطبيعة الحال تقدير لكل العاملين فيه ، والعاملين له ، والطابعين والرؤساء ، والبلد الكريم الذي خطط له ورعاه . ولقد تحدثت في العدد الماضي عن « العربي » من حوافز الحياة ، وانا اعتبر مما ننشر هنا من تقدير ، انما هو بعض حوافز الحياة ، فليس حافز كالكلمة الطيبة تسدى للعاملين ، لكل العاملين) .

بابا للفن

من السيد سليمان مرشد ، جامعة دمشق :

« يقترح ان تهتم « العربي » بفن الرسم ، فتعرض لوحة من لوحات الفنانين العالميين من امثال : ليوناردو دا فنشي ، وامثال فان جوخ ، وامثال ديجا ، مع نبذة قصيرة من حياة الرسام وفنه » .

مع الاستطلاعات العربية ، أخرى غير عربية

السيد عبد الله غانم محمد بشرق افريقيا :

« يقترح اصدار استطلاع شهري عن الاسلام والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها على غرار استطلاع « اعرف وطنك أيها العربي » .

ومن السيد سلمان عثمان الاسماعيل من البصرة :

« الاستطلاعات التي يقدمها « العربي » محلية او عربية . فلما لا نرى اليابان والصين والامريكتين على صفحات المجلة »

مسابقة القصة والشعر

السيد عبد الحميد عليان من الكويت :

« يقترح « مسابقة القصة والشعر » بدلا من مسابقة « العربي » ، وينشر احسن قصة واجمل قصيدة ، لتشجيع الادباء والشعراء الناشئين » .

بابا للرياضة

من السيد عدنان حلبي من طرطوس :

« يريد بابا جديدا بعنوان « الرياضة » واهم احداثها في شهر ، يحوي البطولات التي سجلها اللاعبون والسباحون ولاعبو الكرة سواء العرب منهم والاجانب » .

الامراض الشائعة والمستوطنة

ومن السيد عبد الربيعي من بغداد :

« يقترح على طبيب الاسرة ان يقدم موضوعا عن احد الامراض الشائعة والمستوطنة في العالم العربي » .

بابا لاحداث الشهر

ومن السيد سليم الآلوسي من العراق :

« يقترح بابا لاهم الاحداث التي وقعت خلال الشهر ، مثل افتتاح متحف بغداد الجديد وما يحويه من حضارات اجدادنا العرب » .

أبواب يريد بعض القراء حذفها أو تعديلها

والى جانب ما وصلنا من حمد واضافة ، وصلتنا اقتراحات بحذف او تعديل .

ونجمل هذه فنقول :

الاعلانات في « العربي »

ان الهجوم كان شديدا على الاعلانات التي تظهر في « العربي » . ومن المتعدلين في القول من كتب يقول : « ان المكان المخصص للدعاية (يقصد الاعلانات) يزداد شهرا بعد شهر ، واخشى ان يصل يوما الى نصف المجلة » .

والآنسة نادية عبد الوهاب يوسف المسلم ، بالكويت ، تقول « ان من شأن « العربي » ، وهي ارقى المجلات العربية على الاطلاق ، ان تخفض عدد صفحات الاعلان ، وتخصص ما انخفض لباب جديد نافع » .

والسيد صالح رضا ، المساعد الاول المتقاعد بالكويت ، يقول : « اذا كان الهدف تغطية نفقات المجلة فالافضل ان يرفع سعرها ، فهي كتاب ثقافة شهرى لا مجلة كسائر المجلات » .

ثم آخرون يرجون حذف الاعلانات بالمرة وابدالها بمقالات ثقافية انفع واجدى .

باب الضحك

ويأتي النقد بعد ذلك لباب « الضحك » فيقول السيد عبد اللطيف عوض موسى من الاسكندرية : « ان باب طرائف عربية يؤدى نفس الغرض » . ويقول السيد لفتة حسون والسيد فاضل مطران من العراق بأن تستبدل هذا الباب باخبار الاختراعات العلمية والكشوف الفنية الحديثة » .

مرآة الرأى العربي والغربي

يقترح السيد احمد اللحف ، بدمشق ، حذف مرآة الرأى العربي والغربي ، « وكل شيء يمت الى السياسة حتى تصل الينا « العربية » كاملة » .

ويقترح مثل ذلك السيد طه عمرين من حوما بسوريا ، ويعلل ذلك « بأن المقال الذى ينقل عن اى جريدة يكون قد مضى على صدوره ايام واسابيع بحيث يفقد قيمته الصحفية » .

مقترحات اخرى

وهي كثيرة ، نذكر منها : المزيد من الطرائف العربية

بريد القراء الادبي ، ينشر فيه افضل ما يرسله القراء من انتاج ادبي .

لقاء شهري مع احد الكتاب او النقاد العرب الافذاذ

كلمات متقاطعة

المزيد من قضية فلسطين

المزيد من مشاكل المجتمع

صور ملوك العرب والرؤساء

باب للمسرح والسينما والنجوم

هدايا لكل عدد ، وتستصحب الطرائف العربية

موضوع عن البترول في العالم العربي

موضوعات اقتصادية

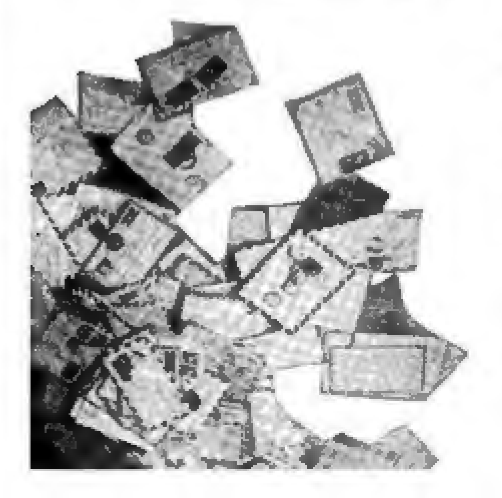
اشياء لم يذكرها القراء

هذا بعضٌ قليلٌ من كثير . نماذج انتقيناها تكرر مقترحوها .. وهناك اشياء قل مقترحوها لم نر لها خطرا كبيرا .

والعجيب الذي يُحمَد ، ان احدا لم يذكر اننا في هذا العام لم ننشر من شئون العرب الحاضرة كثيرا ، لانها شئون ، اما ان تعالج صراحة ، فتغلق دونها ابواب من الدول العربية وتفتح ابواب ، واما ان تعالج باللف والدوران ، وهذا شر ، والخير كل الخير في تركه ، الى ان تصفو الاجواء .

ان « العربي » يريد ان يدخل بالثقافة الى كل بلد عربي حيثما كان، ولو بتضحية واجب يكون من التشبث به الحرمان .

والقراء لم يذكروا شيئا من هذا .



واحسبهم عرفوا ، وفقهوا ، وعلموا ان من الاشياء ما يكون الخير في تركه .

والحق اننا لو قلنا الحق ، في الشئون العربية غير مبالين ، لم تكد تدخل « العربي » بابا من الابواب . ففي كل بلد ما يقال فيُحمد ، وفي كل بلد ما يقال فلا يُحمد . والصدور قد تتسع وقد تضيق . والسعة مران في التنفس لا تتسع به الصدور ، الا اذا هو طال . وعلى الله ، وعلى الزمن وهو من صنع الله ، تبديل الاحوال .

وكذلك من الطريف ان ترى من كانوا ينتقدون صور الغلاف قد كفوا من نقدها . لقد كانت تأتينا اقتراحات ، ولو قليلة ، تود لو نستبدل بصور الغلاف ، وهي زهرات من بناتنا حية ناطقة ، محتشمة، صورا من الحجر الاصم ، نخرج بها من المتاحف ، الزا من الآثار المحفوظة المكتوبة ، لترى النور .

واذ لم يأتنا من القراء في هذا الصدد الا خطاب جاءني من واحد ، تبينت انها رواسب قليلة ، انتهت الى ان استقرت في القاع . فصفا الكاس من بعد اعتكار .

وشكا شاكون من ان بلادهم لم تنل من الاستطلاع حظها . ونسوا ان استطلاعات « العربي » في العام انما هي اثنا عشر ، عدا الكويت . وبحثنا عن الاستطلاعات ، فوجدناها تقسمت على النحو الآتي بين البلاد . وجعلناه احصاء ضم السنوات الخمس الماضية ، لتكون الصورة اشمل ، واعدل واصح .

اسم البلد	عدد الاستطلاعات
الاردن	١٢
الجمهورية العربية المتحدة	١١
المغرب	٨
السودان	٦
العراق	٨
السعودية	٧
الجزائر	٦
تونس	٦
سوريا	٥
لبنان	٥
الصومال	٢
الاندلس	٢
حضرموت الكثيرية	٢
حضرموت القعيطية	٢
اليمن	٢
ليبيا	١
البحرين	١
عدن	١
غزة	١
ابو ظبي	١
دبي	١
قطر	١
لحج	١

واختلفت الارقام ، لاسباب ظاهرة . منها اختلاف احجام البلاد ، وكثرة ما يستطلع فيها . . ومن البلاد ما استطلع حتى لم يكد ان يبقى منه ما يستطلع . ومع هذا نبغي المزيد ان شاء الله .

شكر جزيل

واختتم بان اشكر اجزل الشكر كل من شارك في ندوة القراء، من كل صوب. وسوف ننتفع ان شاء الله بكل رأي . و « العربي » ، ككل شيء ، في تطور مستمر ، وموعدنا العام القادم ، احياكم الله وأحيانا . ولكل ممن كتب ، السلام العاطر ، خاصا به .

●●

احمد زكي



مأخوذ من مضابط الحساب الرسمية

وظهر منه اننا بدأنا (العربي) فكان متوسط ما بيع فعلا منه شهريا ٥٢ الف نسخه في عام ١٩٥٩ . وظل هذا العدد يزيد متدرجا على السنين حتى بلغ ما بيع فعلا منه في عام ١٩٦٦ ، اى هذا العام المنصرم ١٢٢٠٠٠ نسخه .

أما الاعداد الممتازه ، اعداد اول يناير ، فقد وصلت الى ١٥٠ ٠٠٠ نسخة ، لم يرجع الينا منها شيء . وهي لهذا العام ، اى من هذا العدد الذي بيدك ، ١٦٠ ٠٠٠ نسخة .

ونأسف لاننا لا نستطيع، بامكانات الطبع الحاضرة ، استجابة السوق الى ما تطلبه ، وهو ٢٠٠ ٠٠٠ نسخة شهريا ، ونحن في سبيل ارساء مطابع جديده سريعة تصل بنا الى استجابة رجاء الجمهور الكريم .



أبداً أنتِ في فؤادي وفكري ... تتهادى وفي حديثي وشعري
لم تزدني النوى، وعينيكِ، إلا ... لهفةً دونها توقّدُ جمرِ
ويميناً وما حلفتُ جزافاً ... أنتِ أغلى من ناظريّ وعمري
كيف أنساكِ، من يقول بأن أنساك والحبُّ في عروقي يجري ؟!
أنتِ شمسي ملئتُ أعيناً بالشمسِ وبدري في كلِّ طلعةِ بدرِ
والهواءُ الذي يرفُّ إلى النفسِ أريجاً يفوق أطيبَ عطرِ
والرجاءُ الذي يباركُ أحلامي ... فأبى من التي ألفتَ قصري
كيف أنساكِ حاش لله أنسى ... رشأً صيغ من دلالٍ وسحرِ
فانتظر ساعة اللقاء قريباً ... وستدري بما أعاني ستدري
ولئن كنتُ فلشكوتُ من الوجدِ ... فعلى حالٍ يبرر عذري
كم كتمتُ الهوى، وما تعدّى ... حدَّه ما استطعتُ كتمانَ سرّي
فتحكّمْ كما تشاء فما الحكم ... بحكمي والأمر ليس بأمري
ولقد بتُّ آسري مهيئاً ... وتمتّعْ ملء الحياة بيسري
واعتقادي أنّا وإن مسّنا البُعْد ... على موعدٍ مع الحبِ مغري

الكويت ـ أحمد السقاف

نتيجة مسابقة العدد : ٩٦

الأجوبة الصحيحة .. والفائزون بالجوائز

■ أسفرت عملية الاقتراع على الجوائز بين الاجابات الصحيحة لمسابقة العدد السادس والتسعين عن فوز السادة الآتية أسماؤهم :

١ ــ **الجائزة الاولى** وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : عبدالحافظ عبدالرحمن علي : شارع ٦١ فيلا رضا ــ سموحة ــ الاسكندرية ــ ج٠ع٠م٠

٢ ــ **الجائزة الثانية** وقيمتها ٢٠ دينارا فازت بها : الآنسة هدى محمد حسين قاسم ــ القدس ــ الاردن .

٣ ــ **الجائزة الثالثة** وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : روحي الدوق ــ بنك بيلوس ــ ص.ب ٧١١ ــ طرابلس ــ لبنان .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

(١) عبد الواحد هنداوي ــ الجميليه ــ حلب ــ سوريا .

(٢) بشير نعيم الاغا ــ مدرسة الصحيفة ــ جدة ــ السعوديه .

(٣) عزة جرير القدوة ــ بنغازي ــ ليبيا .

٤ ــ عابد ابراهيم ــ ص.ب ٧١٣ الدوحة ــ قطر .

٥ ــ حمدة حسن أحمد ــ مدرسة العروانية المتوسطة ــ دولة الكويت .

٦ ــ محمد عثمان خلف الله ــ مكتب السعربات ــ البريد والبرق ، الخرطوم ــ السودان .

٧ ــ قتيبه حمود السعدون ــ مصلحة الموانى ــ البصرة ــ العراق .

٨ ــ أحمد غلاب : ١٥ شارع بروفانس ــ أجدال ــ الرباط ــ المغرب .

اما الاجابات الصحيحة فهي :

١ ــ ايكمان : (ولد ١٨٥٨ . ومات ١٩٣٠) .

٢ ــ محمد بن عبد الرحمن بن الحكم .

٣ ــ مندلوم

٤ ــ الخرطوم

٥ ــ غرناطة ــ محمد بن الاحمر ــ القرن الثالث عشر

٦ ــ تاج العروس الزبيدي ــ القاموس الفيروزابادي

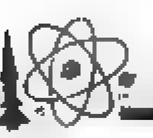
٧ ــ ما بين النهرين (دجلة والفرات)

٨ ــ شاه جيهان ــ ممتاز محل

٩ ــ لويس التاسع ــ قصر لقمان ــ بالمنصورة

١٠ ــ ابو جعفر المنصور

١١ ــ القاهرة ــ بغداد ــ دمشق ــ الخرطوم (على نهر) الجزائر ــ طرابلس ــ الكويت ــ بيروت (على بحر) الرياض ــ عمان ــ صنعاء ــ مراكش (لا على هذا ولا على ذاك) .



الأرض والتاريخ بين بسيطة ومكورة

■ في اللغة العربية ، وفي كل لغة من لغات الأرض ، تعبيران مختلفان ، احدهما يعبر عن المعرفة الظاهرة البادهة ، التي تراها العين أول وهلة ، أو تسمعها الأذن ، أو تحسها الأحاسيس جميعا ، وثاني التعبيرين ، يعبر عن المعرفة الباطنة ، التي تكشف عنها البحث ، وتكشف الدراسة . وهي كثيرا ما تتعارض مع الرأي البادة والتعبير البادة .

ولغة الكلام ، عندما تخرج على افواه الناس ، تعبر عما جرى عليه العرف من المعارف الظاهرة البادهة ، ولو خالف المعرفة الباطنة التي يكشف عنها الجهد العقلي ، تلك التي تظل رغم تكشفها غريبة على لسان السواد من الناس

فنجان وقع فانكسر

ومن أمثلة ذلك ان اقول ان فنجاني سقط على الارض فانكسر . وتقول ما الذي اسقطه ؟ ويأتيك الجواب بأن الارض جذبته

وهذا هو التعبير البادة عن هذه الظاهرة . وتستطيع انت نقده على الفور . فأولا انت تقول ان الجاذبية لا معنى لها . لفظ ابتدع لسقوط شيء زعمنا انه انجذب ، جذبته الارض . وتقول انك تحلف احلافا بان تمسكه تشده اليك . وليس بين الارض والفنجان رابطة تشده اليها .

ويستطيع حتى العالم الفرنسي نقده كذلك على الفور : ان الجاذبية هذه قوة لا تراها العين ، أثبت وجودها تجارب في المختبرات ، أرته في غير ابهام ولا غموض ، ان الجسم ينجذب الى الجسم كانا هذا وذاك ما كان . وعنده اذن ان الفنجان الذي انكسر ، كان انكساره ، لا يجذب الارض للفنجان وحده . وانما بتجاذب الاثنين معا . انه

تفاعل لا فعل . وهو يقول لك ان الصحان يجذب الارض ، كما تجذب الارض الصحان. وهو يقول لك، ان صح تعبيرك بأن الارض جذبت الصحان ، فقد صح ايضا التعبير بأن الصحان جذب الارض اليه فانكسر .

وتأبى انت بالطبع ان تكون هذه لغة الناس ، وتهدف الى اللغة البادهة ، لغة العين التي ترى الصحان يتحرك الى الارض فينكسر .

وينتهي العالم ما كان بينك وبينه من نقاش .

وبعد ايام تعود فتضطر بعبير ، غير ذاكر ، عن سقوط الصحان الى الارض ، فيقول : انه سقط بجذب الارض اياه . لم يقل بتجاذبهما .

درج على ما درج عليه التعبير الانساني الذي يجري في السواد من الناس . التعبير عن بواده الظواهر ، ببواده الكلام .

واستيقظ مع طلوع الشمس

ومثل آخر .

عالم من علماء الفلك تسأله في اي ساعة استيقظ في الصباح ، فيقول لك انه استيقظ مع « طلوع الشمس » !

الشمس الان تطلع ياسيدي الاستاذ ، وهي التي تغيب ، وانتم تقولون ان الشمس هي التي ثبتت لتدور حولها الارض !!

فيقول لك طبعا انه انما يعبر عن الظاهر البادة السهل في نقل المعاني . لغة البداهة لغة الناس . وادخال لغة الباطن ، لغة الحقيقة غير الظاهرة ، يعقد مجاري الحياة .

والارض البسيطة

ونأتي على المثل الذي اردنا ، من كل هذا الكلام

تقول ان ابن بطوطة ، في رحلاته الشهيرة ، ظل يقطع الارض البسيطة قطعا .

الارض البسيطة !

وتسأل : وهل انبسطت الارض ؟

ويأتيك الجواب : لا . ان الارض ما انبسطت . ولكنها في النظر البادة هي بسيطة . وهي بسيطة لكل من سار ويسير وسوف يسير عليها .

وتقول بل هي مكورة .

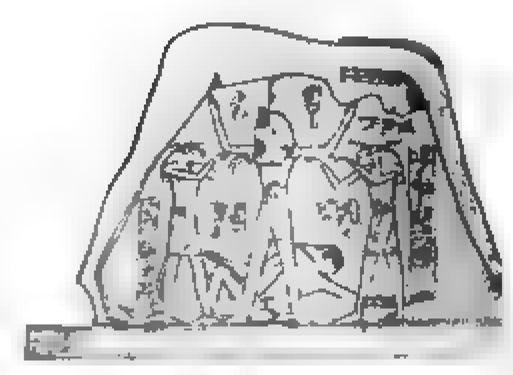
ويقول صاحبك ، ولو كان عالم أرض، نعم اعلم انها مكورة ، ولكنه تكور لايحسه السائر عليها ابدا . السائر الذي همه هم الحياة على هذه الارض ، زارعها ، وباني المساكن عليها . ان الذي يحس التكور دارس السماء والارض . وانا ان قلت ان ابن بطوطة ظل يقطع الارض المكورة قطعا ، لثقل هذا حتى على الرجل الفلكي .

الارض في التاريخ

ولندخل بعد هذه المقدمة في الموضوع الذي قصدناه ، ذلك كيف تخيل الانسان صورة هذه الارض التي عاش عليها القرون الطوال .

الارض عند البابليين

تخيل البابليون الارض قرصا مفرطحا منبسطا طافيا فوق ماء . واحاط الماء القرص الارضي ، فتلك هي البحار . ومن وراء البحار قامت جبال تحمل قبة السماء هذه من اطرافها .



هذه صورة الكون التي تصورها المصريون القدماء : السماء قبة رفعها الآلهة نوت بجسمها وامتداد ذراعيها ورجليها . ويتخذ الآلهة نوت في هذا الوضع الإله الهواء ، شو . وهكذا خلط المصريون الرصين من علمهم ، بغير الرصين من عقائد دينهم .

ونجوم السماء ، كيف تظهر وتختفي ؟ تدخل من ثقوب في القبة السماوية ، ومنها تخرج .

وخارج القبة السماوية كان ماء ، ودليله المطر الهابط من السماء . وبمثل هذا الرأي أخذ العبرانيون .

والبابليون رصدوا الشمس والكواكب والنجوم في حركاتها رصدا مرضيا ، ولكنهم لم يذكروا لماذا كانت تتحرك هكذا النجوم .

ورأوا حول القمر شيئا كالضباب سموه هالة . وكانت عندهم هالة حول القمر نفسه ، فهي ظاهرة سماء ، ونحن اليوم نعلم أنها ظاهرة هواء .

والمذنب ، رأسه وذيله ، ظنوه ظاهرة هواء . وهكذا خالوا الشهب ، ونحن نعلم اليوم أنهما جميعا آتيان من السماء .

الارض عند قدماء المصريين

والارض عند قدماء المصريين لم تختلف كثيرا عما كانت عند البابليين ، وكان بينهما تجاورة واتصال . وذلك بالرغم من سبق المصريين في صناعة وفن وهندسة وحساب .

خالوا الارض قرصا بيضاويا مبسوطا ، ومن فوقه قبة حملت الشمس والقمر والنجوم ، وزركشوا هذا الخيال بأن أدخلوا الى الصورة شيئا من عقائدهم الدينية ، وصورا من آلهتهم ، سماوية وأرضية . ولعلهم أدخلوا الآلهة لحاجتهم الى القوة التي تحمل السماء ، والقدرة التي تثبت بها الارض .

هذا على الرغم من أنهم عرفوا ما السنة ، وأنها ٣٦٥ يوما ، وقسموها اثني عشر شهرا ، كل شهر ٣٠ يوما ، وزادوا خمسة أيام يستتم فيها العام . وادركوا كذلك أن العام لا يكتمل بغروب النجم سوثيس Sothis ، النجم سيريوس Sirius عند الاغريق ، أو الشعرى اليمانية ، وهي ألمع نجوم السماء ، وكوكب الزهرة المعروف) ، لا يكتمل بغروب هذا النجم الا اذا أضافوا الى الـ ٣٦٥ يوما ربع يوم ، فصار ٣٦٥¼ (معنى السنة الكبيسة اليوم) . وهم ادركوا فوق ذلك أن دورة السماء لا تعود سيرتها الاولى بطلوع النجوم ساعة أن كانت تطلع ، وغروب ساعة أن كانت تغرب الا بعد دورة كاملة تستغرق ١٥٠٠ عام (٣٦٥ x ٤) . واسموها الدورة السوثيبية ، أي التي في آخرها يغرب النجم سوثيس (أو الشعرى اليمانية) في نفس الوقت الذي كان يغرب فيه في أول الدورة .

تقدم في الحساب الفلكي ، يتناقض مع صور خالوها عن الارض والسماء ، دخلت الآلهة فيها تحمل وترفع ، وتسند الثمرات .

أفكان للمصريين علمان ، علم الكهنوت ،



تاليز ، ابو الفلسفة اليونانية ، في دلتا النيل . فقد زار مصر في شبابه ، وعاد الى بلده ميليتس « مليئا بالروعة لما شاهد هناك » ، وعاد من مصر القديمة بتلك المعرفة التى بنى عليها اليونانيون علم الهندسة. وينكر اهل الغرب اليوم ذلك وامثاله ، لان هدفهم ان علم الاغريق انما نبت شيطانيا وبقدرة قادر في ارض الاغارقة . وكيف ينبت في ارض الشرق علم عليه بنى اهل اوروبا ، اهل الغرب ، حضارتهم الحاضرة !! ولد تاليس في نحو ٦٢٥ قبل الميلاد .

وعلم الافلاك ؟ . وافترق العلمان ، ومع هذا تعايشا ، مثل هذا التعايش السلمى الذى يراد ان يقام اليوم بين الروس والامريكان .

الارض عند اليونان

بدأ اليونان ، في العهد الهومرى Homer (في نحو القرن التاسع قبل الميلاد) بتصور الارض والكون كما تصورهما المصريون والبابليون : قرصا قد استقر فوق ماء ، ومن فوقه قبة السماء. ولكن ، بما انه من شمة الجمال عند اليونان ، تماثل الاشكال ، والكون لا بد ان يكون جميلا ، فمتماثلا ، فقد تراءى لهم انه ، بما ان فوق قرص الارض قبة ، فلا بد ان يكون من تحتها قبة مثلها تماما ، واليها تذهب ارواح البشر عند الموت .

وعلى هذا النحو بدأت فكرة الارض التي تتوسط كونا مكورا ، هي مركز الكرة فيه .

وجاء فيلسوفهم الاول تاليز Thales وتبعه الفيلسوف اناكسيمندر Anaximander ولم يغيرا من هذه الصورة كثيرا.الارض مبسوطة كالقرص، من فوقها قبة ، ومن تحتها قبة .

الفيلسوف فيثاغورس

وجاء فيثاغورس Pythagoras في القرن السادس قبل الميلاد ، فكان اول من قال بان الارض نفسها كرة . وكان هذا على الارجح استجابه لمطالب الجمال ، فكون مكور يستدعي ان يوجد في اوسطه ارض مكورة . وهي كرة عنده ثابته ، حولها تتحرك الاجرام جميعا .

ولكن كيف تتحرك الاجرام السيارة حول كرة الارض الثابتة ، وهي تختلف في دورانها الستوى من سائر نجوم السماء الثابته مدارا ؟ قال انها تتحرك في اكثر من مدار . فالشمس تدور في دائرة حول الارض تقطعها في يوم ، وهى



الكون كما تصوروه في القرون الوسطى، قبل عهد جاليليو . الارض كرة في الوسط، وهي مركز الكون . والكون نفسه من حولها كرة . وحول الارض افلاك سبعة ، تبدأ بالقمر ، ثم الشمس وسائر الاجرام السيارة . وبعد ذلك تأتي النجوم . وبعد النجوم حيز ، فيه بزعمهم ، الله والقديسون

في نفس الآن تدور في دائرة اخرى حول الارض تقطعها في عام . في الدائرة الاولى اختلاف الليل والنهار ، وفي الثانيـــه اختلاف الفصـول .

ولقد سيطرت هذه الصورة على خيال اهل الارض ، منذ كان فيثـــاغورس ، وامتدت ١٦ قرنا بعد السيد المسيح ، مع قليل من التغيير والتحوير .

افلاطـــون

فقد جاء افلاطون ، واقر ما خـــال فيثاغورس ، ولكنــه رأى فيما يختص بمنطقة البروج (١) انهـــــا كانت دائرة واحدة ، ثم انقســمت الى دوائر سبع ، في الاولى دار القمر ، وفي الثانــيه دارت الشمس ، وفي الثالثة عطارد ، فالزهرة ، فالمريخ ، فالمشترى ، واخيرا زحل ، كل في دائرة له (مدار) خاصة (٢) .

ارسطو

وجاء ارسطو من بعد افلاطون، فرأى ان من الفلاسفة (وهم علماء ذلك الزمان)

---

١ – دائرة البروج هي الحزام الذي حاوله حول مدار الشمس الظاهر في السماء بثماني درجات، ويبعد عنه بثماني درجات ، وهو يتضمن مدار القمر ومدارات الكواكب الاساسيه كذلك . وقد قسموه الى اقسام اثني عشر اسموها بروجا ، كل برج سمي باسم كوكبة من نجوم السماء وهي برج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والعذراء والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت

٢ – كتب ابن السيد ... عبد الأحد ... العجيبة الفلكية ... مقالا ... الكواكب ... الارض والزهرة ... في عدد نوفمبر ١٩٦٦ ... ان عدد الكواكب ... سبعة ، مع ان العدد الصحيح ... والحقيقة هي انها كانت سبعة في علم الفلك القديم ، فيه اتخذت الارض مركزا ثابتا للكون ، وكانت ... القمر والشمس وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل ، كلها تدور حول الكرة الارضية ... دائرة المعارف البريطانية تحت كلمة Planet وغيرها من كتب تاريخ الفلك ... الشمس مركزا تدور حوله الكواكب لا الارض ... القمر بالأرض ، ... الكواكب ، عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشترى وزحل ... العصور الحديثة ثلاثة كواكب هي ... ونبتون وبلوتو ، فصارت الكواكب تسعة

كذلك ... انه في مقالنا المذكور ، فكانت الكواكب تسعة ، وسميناها ، الا واحدا ، ... Neptune ... في « العربي » مع اخوته الثمانيه

من شكك في صورة الأرض ، وأنها مكوّرة ، تلك التي حالها فيثاغورس ، ووافقه عليها أفلاطون . فطلب ارسطو لتكور الأرض البراهين . وهذه البراهين اليوم معروفة مشهورة . منها اختفاء سفينة الشراع التي تخرج إلى البحر ، تختفي عن البصر ويظل شراعها مرئيا . ثم يختفي الشراع رويدا رويدا بسبب انحناء الأرض .

ومن البراهين ، التي جاء بها ارسطو بناء على ملاحظته أن السائر في الأرض جنوبا ، إلى مصر مثلا يرى من النجوم جنوبا ما لم يكن يراه وهو في اليونان ، دليل تكور الأرض .

والعرب

والعرب أخذوا الفلك عن اليونان ، وكان مصادهم الأكبر كتابا كتبه بطليموس المسمى عندهم « المجسطي » وهو تحريف للفظ Megaste ، أي المصدر الأكبر . وبطليموس هذا فلكي وجغرافي يوناني من أهل الاسكندرية عاش في القرن الثاني الميلادي ، وكتب كتابه هذا ، كتابا جامعا لعلم الفلك اليوناني ، وللعرب عليه هو بدلها كثيرة .

واستقر عند العرب ، كما استقر عند اليونان ، أن الأرض كرة ، هي مركز الكون وتدور حولها الأجرام السماوية جميعا .

وبقيت مسألة ، « هل تدور الشمس حول الأرض ، أو تدور الأرض حول الشمس » ، مسألة معلقة . .

كان ارسطو داعب هذه المسألة فكرا ، ثم اطرحها . فأصاب ولم يكد . وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد . وجاء الفلكي اليوناني ارسطارخس Aristarchus في القرن الثالث قبل الميلاد ، معلنا أن الأرض هي التي تدور حول الشمس ، وكذا الكواكب .

ونسي كل هذا . وساد أن الأرض هي الأصل الذي يدور حوله الكون كله .

حتى جاء القرن السادس عشر وأثبت أن الشمس هي المركز الذي تدور عليه الكواكب والأرض معها ، ولم تزد القرون التي جاءت بعد ذلك إلى اليوم إلا تثبيتا لهذا .

استطراد

ولقد استطردنا حتى خرجنا عن موضوعنا الأصلي ، ذلك شكل الأرض ، تكورها أو انبساطها .

ويعتذر عنا في هذا ، أن شكل الأرض وحركتها ، شيئان متلازمان ، يسند أحدهما ، عند الحجاج ، الآخر .

الأرض مكورة

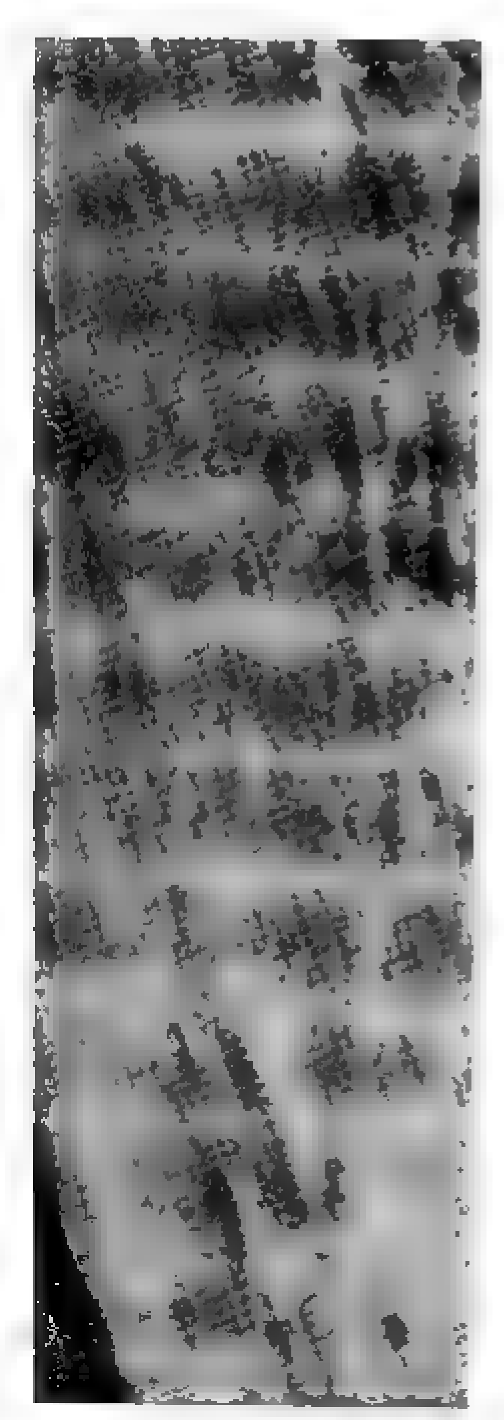
الأرض إذن مكورة منذ عهد فيثاغورس في القرن السادس قبل الميلاد . لم يجادل أحد في تكورها .

وجاءت البحوث الجغرافية الحديثة تؤمن على حقيقة مألوفة حتى صار تكور الأرض من البديهيات . ولف الانسان حول الأرض لفا . من غرب وشرق ، ومن جنوب إلى شمال . وجاء عصر الطيران ، فاتخذ الانسان من الطائرة دابة « يحزم » بها الأرض حزما ، ويدور بها حولها حلقة مغلقة . وعرف الأرض مكورة كما عرف بيته مربعا .

ومع هذا لم ير الانسان كرة الأرض أبدا .

حتى جاء عهد الصواريخ ، وعصر الفضاء ، فرآها .

كان لا بد لرؤيتها من الخروج بعيدا عنها .



وخرجت مراكب الفضاء برجالها فرأوا ما لم يكن رآه من قبل حي .

وصوروها فاذا هي كرة حقا .

واذا هي كالقمر نصف يضيء ونصف يظلم .

انها أول صورة في تاريخ البشر للارض مكورة . انها تؤرخ للارض وللانسان على السواء .

صورتها مركبة الفضاء الامريكية .

وهي تدور حول القمر تلف حوله لفات كثيرة متتابعة ، وهي على بعد ٢٩٠٠٠٠ ميل من الارض .

وهذه الصورة التقطتها عبر الفضاء المحطة اللاسلكية التي تديرها الامريكان في اسبانيا . وذلك يوم الثلاثاء ٢٥ اغسطس عام ١٩٦٦ .

في هذا اليوم امر علماء الفضاء في كلفورنيا ، بالولايات المتحدة ، المركبة الفضائية ان تأخذ صورة الارض فاطاعت .. وعلى الفور دارت حتى صارت العدسة التي تحملها في مواجهة الارض ، واذ كادت المركبة ان تختفي وراء حرف القمر الشرقي وهي سائرة حوله ، احدث عدستها أول صورة للارض احدها مخلوق كان ما كان .

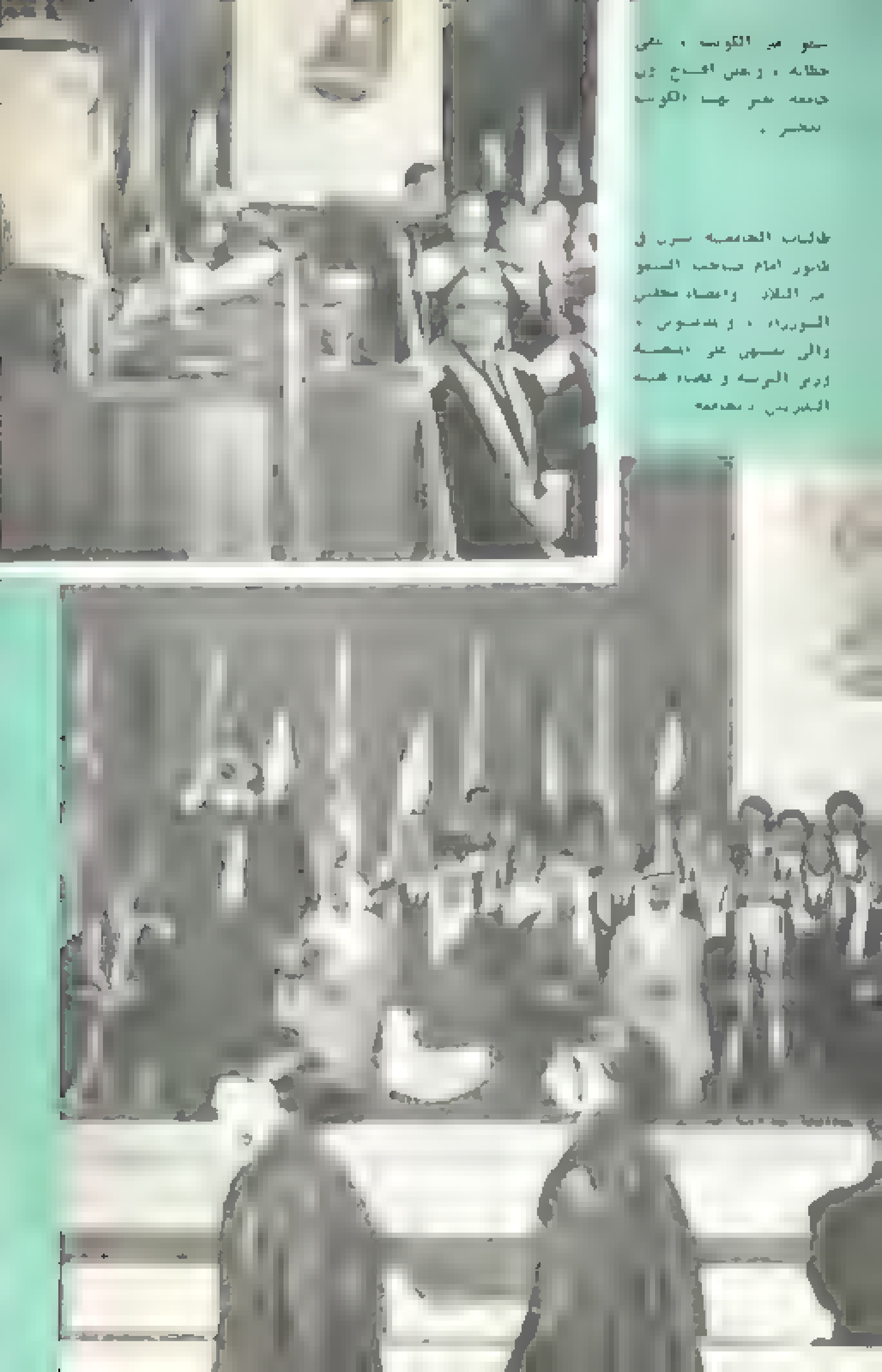
وترى الارض في يسار الصورة ، كالهلال ، لم يبن منها الا جزؤها المنير . وفي اعلاها يوجد قطبها الشمالي ، ببعض انحراف الى اليسار . ومن تحته أمريكا الشمالية . اما القمر فهو الذي الى يمين الصورة ، وهو ضخم كبير بالنسبة للارض لانه قريب من العدسة . والخط المنحنى الذي يحده هو افقه ، افق القمر .

سمى اسم المركبة الفضائية وهو « المالك القمري » ، أي الذي يدور في فلك حول القمر . هكذا سموها . وهو بالانجليزية Lunar orbiter . ●●



[illegible]
[illegible] ٢٧ نوفمبر عام ١٩٦٦ ووقف يلقي في
قاعة الاحتفالات الكبرى بالجامعة أمام نخبة من ضيوف الكويت ، وزراء ، ومديري جامعات ،
[illegible] من الدول العربية والأجنبية الصديقة ، فكان هذا الصرح الشامخ
الذي توجت به الكويت هامة التعليم في بلادها .
[illegible]
[illegible] من الكويت [illegible]
[illegible]
درجة ، على [illegible] من عقول وسواعد أبناء البلاد »
و « العربي » [illegible]





سمو امير الكويت ، يلقي خطابه ، وهو يفتتح ... جامعة ... الكويت ... .

طالبات الجامعة يمررن في طابور امام صاحب السمو امير البلاد واعضاء مجلس الوزراء ، والمدعوين ، والى يمينه ... وزير التربية و ... العربي ...

ابن سينا (١)

■ اذا ذكر العرب اعلام الفلسفة في المشرق العربي، ذكروا الكندي، وذكروا الفارابي، وذكروا ابن سينا.

واذا ذكر العرب اعلام الفلسفة في المغرب العربي، ذكروا ابن باجة، وذكروا ابن طفيل، وابن رشد.

واكبر هؤلاء الفلاسفة اثرا في الفلسفة هو بلا جدال ابن سينا.

وهو الى الفلسفة جمع الطب.

ومؤلفاته الفلسفية، وكذا الطبية، نشرت جميعا في اوروبا اللاتينية، باللاتينية، اي يوم كانت هذه لغة الدرس هناك، ولغة العلم. وشاعت، وذاعت، وكانت من مراجعهم الكبرى في هذه الشئون.

وقد اقامت الجامعة العربية مؤتمرا تحيي فيه ذكرى مولده بعد الف عام، وجعلت مكانه بغداد، وذلك في عام ١٩٥٢ ميلادية.

ونشر اثر المؤتمر «الكتاب الذهبي» لابن سينا، مطبعة مصر ١٩٥٢، وقد تضمن البحوث التي القيت فيه، وفي حياته وانجازاته، في مؤتمر بغداد.

مختصر من حياته

وابن سينا هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا.

وهو ولد في قرية قريبة من بخارى، في تركستان اليوم، وذلك في عام ٣٧ هجرية، وتوفي في عام ٢٨) هـ (٩٨٠م — ١٠٣٧م).

وانتقلت الاسرة الى بخارى، وفي بخارى بدأ تعلمه وتعلم الحساب على يد رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند. وجاء الى بخارى ابو عبد الله الناتلي، فانزله ابوه دار الاسرة رجاء ان يتعلم ابن سينا منه. وقبل قدوم الناتلي اشتغل ابن سينا بالفقه وتردد فيه الى اسماعيل الزاهد.

وبدأ في الفلسفة بكتاب ايساغوجي، قرأه على الناتلي. ثم اخذ يقرأ الكتب على نفسه، ويطالع الشروح حتى احكم علم المنطق. وكذا كتاب اقليدس. وانتقل الى المجسطي Almagest، وفرغ من مقدماته، وانتهى الى اشكاله الهندسية، وعندها قال له الناتلي اقرأها وحلها بنفسك، واعرض علي ما اشكل. «وكم من مشكل ما عرفه الناتلي الا وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه» (٢).

وفارق الناتلي. واشتغل ابن سينا بتحصيل الكتب من النصوص والشروح، من الطبيعي والالهي. وصارت ابواب العلم تنفتح عليه. ثم رغب في علم الطب، وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه. وتعهد المرضى.

وكان مع ذلك يختلف الى الفقه ويناظر فيه.

(١) صورته بالالوان هدية هذا العدد من «مجلة العربي»، وهي منفصلة عنه.

(٢) اكثر هذا مأخوذ من حكاية ابن سينا نفسه عن حياته.



صورة ابن سينا منقولة من هدية العدد للوسمة الكبيرة

ثم توفر على القراءة سنة ونصفا ، فأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة .

وترك ابن سينا بخارى . وتنقل بعد ذلك من بلد الى بلد ، ومن أمير الى أمير . « ولقد يعجب المرء من وفرة تآليفه وغزارة علمه على الرغم من عدم استقراره وتعرضه للمحن ، فهو اما على سفر في طريق ، او محبوس في سجن ، او متوار في داره ، او وزير يصرف الامور » .

ومرض بالقولنج ، وحاول مداواة نفسه بشتى الطرق ، ولكن عاجلته المنية ، وله من العمر ٥٨ سنة .

مؤلفاته

واشهر مؤلفاته كتابان : الشفاء والقانون .

وكتاب الشفاء (يقصد به شفاء النفس من عللها وأحزانها) كتاب مقسم أربعة اقسام ، هي المنطق ، والطبيعة ، والرياضة ، وما بعد الطبيعة . وكتاب النجاة له أيضا ، وهو مختصر كتاب الشفاء . وليس فيهما من علم الاخلاق أو السياسة شيء . وقد ترجم الكثير من هذا الى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، الى القرن السادس عشر ، وكان يدرس في جامعات أوروبا .

وكتاب القانون في الطب ، وهو موسوعة طبية مؤسسة على علم الطب في اليونان ، وفي العهد الروماني الامبراطوري ، وعلى مؤلفات عربية ، والقليل منه كان من نتائج تجاربه هو ، والذي نعلمه هو من تجاربه الخاصة ، فقد اكثره اثناء تنقله الكثير .

وقد شاع استخدام كتاب القانون هذا في الدولة العربية ، وكذلك في أوروبا ، فقد ظلت الجامعات تدرسه هناك قرونا . وترجمه الى اللاتينية أولا Gerad of Cremona في القرن الثاني عشر ، واعيد طبعه ١٥ مرة ، وذلك الى عام ١٥٠٠م . واعاد ترجمته Andrea Alpagus في عام ١٥٢٧ ميلادية ، وكان لهذه الترجمة في اوروبا طبعات عدة .

انتساب ابن سينا

وابن سينا ادعاه العرب ، وادعاه الفرس ، وادعاه حتى الترك .

والحق انه فارسي عرقا ، وعربي لغة وثقافة ، وافريقي روماني فلسفة وطبا .

ولكن بيئته الكبرى هي الدولة العربية الاسلامية .

●●

مسابقة العربي

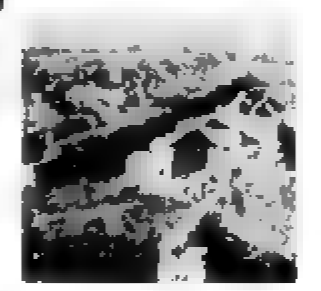
١٠ صور

... وجوائز ١٠٠ دينار

هذا هو عدد يناير السنوي الممتاز ، به تبدأ « العربي » عاما جديدا ، كما يبدأ العالم كله بهذا الشهر أيضا عاما جديدا .. وقد رأينا أن تجعل موضوع مسابقة هذا العدد عشر صور ، اخترناها من بين أعداد « العربي » صدرت في العام المنصرم ١٩٦٦ ، كل منها تمثل أثرا عربيا قديما أو حديثا ، أو صورة من صور الحياة الحاضرة في هذا الوطن العربي أو ذاك .

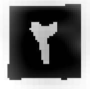
عد بذاكرتك الى أعداد « العربي » في العام الماضي ، وحاول أن تعرف ثمانية على الأقل من هذه الصور ، فقد تربح جائزة .

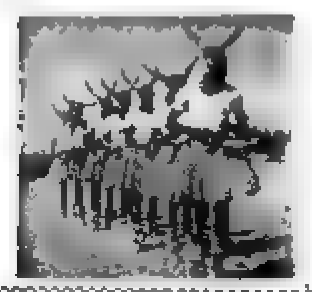




أوغاريت ، مدينة قديمة ، تعد من أعظم الاكتشافات الأثرية في العصر الحديث ، اذ يرجع تاريخها الى ١٧٠٠ عام قبل الميلاد ، وكانت فيها حضارة راقية، كما كانت محط أنظار الملوك والأمراء وقد امتلأ متحف دمشق بقطع الآثار التي تثبت هذه الحضارة .

في أي بلد من بلاد سوريا اكتشفت أوغاريت ؟





اشتهر أهالي مديرية كردفان في السودان بعدة رقصات وطنية منها رقصة « الكمبلا » ورقصة النقارة ، الأولى تمثل حركات الثيران والثانية ترمز الى حركات البقر ، ويشترك فيها الرجال والنساء معا .

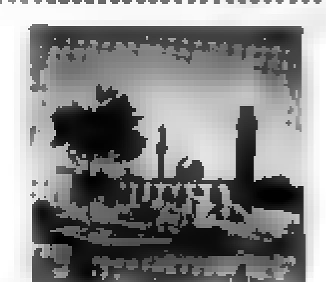
ما اسم عاصمة مديرية كردفان أو بأي شيء تشتهر ؟

٣

« الجيرالدا Giralda » من أروع ما ترك العرب في الأندلس من آثار ، بناها يوسف بن عبد المؤمن عام ١١٨٠م ، لتكون صومعة لمسجده الذي اندثر ولم يبق منه غير هذه المئذنة ، التي أضاف إليها فيليب الثاني (طوابق ووضع فيها ٢٥ جرسا من أجراس الكنائس ، يسمع رنينها على بعد عدة كيلو مترات .

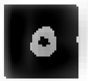
ففي أي مدينة تقع ؟!





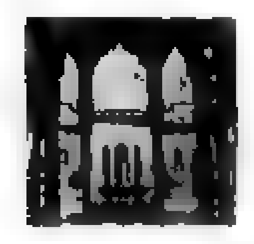
هذا هو ضريح الإمام أبي حنيفة النعمان ، كما يبدو من الخارج . كان أول من بناه شرف الملك أبو سعد مستوفي مملكة السلطان ألب أرسلان السلجوقي ، ولما تداعت أرجاؤه أمرت والدة السلطان عبد العزيز بتجديده وتوسيعه .

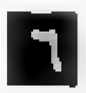
أين يقوم مشهد الإمام أبي حنيفة ؟



« بهو السباع » مجموعة فنية كاملة تتميز بالأقواس الصغيرة الذهبية ، والأعمدة الرشيقة ، والنقوش الدقيقة التي تعتبر من خصائص الفن العربي أيام بني نصر والذي يرجح أن هذا البهو بني في عهدهم ، أو قبله بقليل . ويتميز بهو السباع كذلك بنافورة في وسطه تصب في حوض من الرخام يحمله ١٢ سبعا هي أقل ما في البهو جمالا .

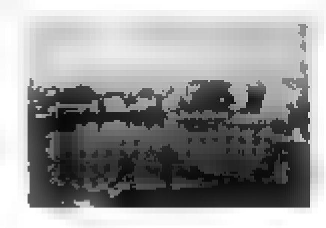
فأين يقع بهو السباع ؟



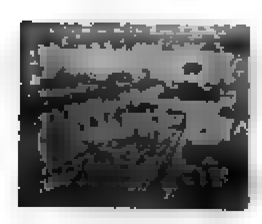


من الغريب التناقض في الوطن العربي منطقة تغمرها المستنقعات لأنها تعيش في فيضانات دائمة منذ فجر التاريخ . يقيم أهلوها في أكواخ يصنعونها من القصب ويسمونها « صرائف » ، ويقيمونها على جزر من صنع الإنسان ، ينتقلون بينها على زوارق خشبية ، تسمى « المشاحيف » تؤدي مهمة الجندول في مدينة البندقية .

ما اسم هذه المنطقة ، وأين تقع ؟

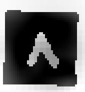






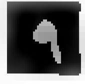
على اثر اشتداد المنافسة العالمية بين الشركات المنتجة للنفط ، لتوافر الناقلات وخفض أجور الشحن ، قرر المسئولون عن النفط في الكويت بناء ناقلات جديدة وكبيرة تنضم الى الاسطول الكويتي للناقلات ، وهو اول اسطول من نوعه في العالم العربي ، وذلك للصمود امام خطر تلك المنافسة .

ما اسم اول ناقلة بترول كويتية ؟

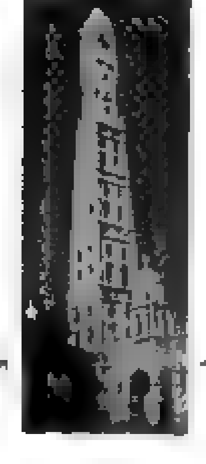


كان للقاهرة القديمة سور عظيم له عدة ابواب ضخمة كباب الفتوح وباب الوزير ، وباب النصر وباب زويلة – المعروف ببوابة المتولي – ، وباب الخلق ، وباب الشعرية . وهذه الصورة تمثل احد هذه الابواب بمئذنتيه الشاهقتين بمسجد المؤيد وشنق امامه السلطان سليم التركي ، طومان باي ، آخر السلاطين المماليك عام ١٥١٧ .

ما اسم هذا الباب ؟







مئذنة عمر المحضار اروع مآذن الجوامع العربية وهي اعجوبة من الاعاجيب الفنية ترتفع ١٧٥ قدماً بداخلها سلم للصعود الى اعلاها . وتقوم في بلدة يبلغ عدد مساجدها ٣٦٥ مسجداً .

فأين تقع هذه المئذنة ؟

١٠

كان عبد الرحمن الداخل « صقر قريش » أول من أسس دولة عربية في اسبانيا ، واتخذ قرطبة عاصمة لها وبنى مسجدها التاريخي . ثم زاد فيه بعد ذلك ورثته أمراء وخلفاء آخرون، مكث أحدهم في الخلافة نصف قرن ، وبنى مدينة الزهراء ، وجعل من مسجد قرطبة أحد معالمها الكبرى حتى قال فيها الشاعر :

بأربــع فاقت الأمصــار قرطبــة
وهن قنطرة الوادي ، وجامعهــا
هاتان ثنتــان ، والزهــراء ثالثــة
والعلم أكبر شيء ، وهو رابعهــا

فما هو اسم هذا الخليفة ؟



شروط المسابقة

١ ــ أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح

٣ ــ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي:
مجلة العربي ــ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٩٨ »

٤ ــ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر فبراير (شباط) ١٩٦٧ .

٥ ــ كل خطاب ينقصه شرط من هذه الشروط يعرض صاحبه أن يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

يسلم الفائزون جوائز ١٠٠ دينار على الوجه الآتي

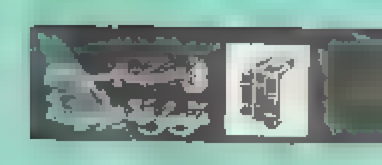
الجائزة الاولى ٣٠ دينارا

الجائزة الثانية ٢٠ دينارا .

الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير وبعد تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .





شاملة قاسية ضارية

بقلم الدكتور أحمد زكي

[illegible]

[illegible] ذهلت منها كل [illegible] وصمت لا تلوى [illegible]

[illegible] أحد رجال الطائرة [illegible] تعلق على ذئب من الذئاب [illegible] أن [illegible] المرتاعة . [illegible] الذئب من عدائه . [illegible] أمسكه [illegible]



نعم : « لا تحرم الذئب من غذائه » .

فذلك من الحيوان ومعروف .

ونرعى سهما عاطفة الرحمن، ونعطي سهما لفه الآداب : فلم ندر ما نحو .

حين لا يكون الشيء حقا أو باطلا

[illegible]

ونرة تجري بذيلها على الأرض، فتصعق، أو تغمر ماؤها فتغرق ، ولا نعتب أحد على برق أو رعد .

مخالب ، في نظرنا ، تصدر عن نوابض ثابتة في أرض وسماء ، لا نرى حوامد [illegible] سماء ، من معنى ما نعجبه فيه شيئا ، ولا من معنى العدل والظلم ، ولا من معنى الذم والحمد .

وكما في عالم الجوامد ، فكذلك في عالم الأحياء . .

كل نعل ، وكل [illegible]

[illegible]

الذي اذا تعطل ، تعطلت معه الحياة كما نعرفها .

فالأغذية سلاسل تجري فيها

وتمثل السلسلة الثنائية في أول مثل ذكرناه : الذئب يأكل الأبقار (الوليدة)، والأبقار تأكل العشب .

سلسلة ذات ثلاث حلقات ، كلها من الأحياء . العشب منها .

وقد تلتقي السلسلة بسلاسل أخرى تتفرع أو تتصالب . فقد يقتل الذئب الغزلان ويأكلها ، وقد يأكل الفئران ، والأسماك . والأبقار يأكلها الأسد ، ويأكلها النمر . سلاسل تلتقي في حلقة أو أكثر من حلقاتها .

والسلسلة قد تطول . فالنمر يأكل الكلب (البري) ، والكلب يأكل الأرنب . والأرنب يأكل العشب .

وفي الماء كما في الأرض ، سلحفاة الماء تأكل السمك ، والسمك الكبير يأكل السمك الصغير ، والسمك يأكل القشريات البحرية ، والقشريات البحرية تأكل الحشرات المائية ، وهذه تأكل من أحياء البحر ما هو أصغر ، من الحيوانات البحرية والنباتات .

ولو جمعنا هذه السلاسل ، وكتبناها على صفحة من الورق ، وأشركنا فيها المشترك من الحلقات ، لتألف عندها « شبكة » ، كل ما فيها آكل ومأكول ، وتعرف بالشبكة الغذائية .

أعشاب ← أبقار ← سباع

سلسلة من ثلاث حلقات .

أولها العشب وهو لا يأكل ، وإنما يؤكل .

وآخرها السبع ، وهو يأكل ، وغالبا لا يؤكل حيا .

وبينهما ذو الحافر ، وهو آكل ومأكول .

ومع هذا فلا بد للعشب من أصل سبق .

ولا بد للسبع من نهاية سوف تلحق .

أما العشب فليس يسبقه أصل من حياة ، إن العشب نفسه الذي يصنع الحياة . إنه يصنعها من ثاني أكسيد الكربون الذي بالهواء ، ومما في الأرض من ماء ، ومما فيها من أملاح معدنية ، يجمع بينها جميعا شعاع الشمس ، فيحبكها حبكا كما يحاك الثوب ، ويصنع منها الحياة : خلايا حية تنمو ، ومع النماء هي تتنفس . وفيها السكر والنشا والبروتينات ، وحتى الزيوت . إنه النبات الذي يغطي سطح الأرض ، بعشبه ، وعيدانه ، وشجره ، وثمره .

والعشب والنبات جميعه قوت الحيوانات ، التي تأكل العشب ، وتأكل من الشجيرات والشجر ورقهما وحبهما وثمرهما . والبقر منها فهو عاشب . والفيل منها ، والغزال والوعل ، وحمار الوحش . وبعض الحشرات . وبعض الطير .

والنبات أول أشكال الحياة ، بل هو غذاء الحياة جميعا ، من كل صنف ، وكل نوع .

ومن وراء النبات تقع الشمس ، تمد بطاقتها إلى الأرض ، في صمت ، هو أجدر شيء بالمختبرات الأولى التي تجري فيها عمليات الخلق .

حتى في البحر ، تبدأ الحياة بمثل ما بدأ به على الأرض : خلايا نباتية ، تنبت في الماء ما تشبه خلايا النبات من التراب : من ماء وملح ، وأكسيد كربون ، وأشعة شمس . وإذا صارت نباتا ، أكلها الحيوان البحري الصغير ، ليأكله الكبير .

ويأتي بعد آكلات النبات ، في أرض أو بحر ، آكلات اللحم . وهي تأكل آكلات النبات ، في أرض أو بحر .

والنبات طيّع ، لا يمنع آكله أن يأكل . والحيوانات تمنع آكلها ، فتدفع عن نفسها . وإذن تقوم المعركة متصلة دائمة ، ميدانها الأرض ، والبحر ، والهواء .

وتغير الحيوانات آكلات اللحم ، من ساكنات أرض أو هواء أو بحر ، على آكلات العشب وآكلات اللحم حيثما كانت . تغير على سمك في بحر . وتغير





قسوة الحياة : ثعبان يبلع ضفدعا حيا سمينا ، وقد كاد ان يختنق في بطنه . هل تلومه؟

على طير في هواء . والطير يهبط من هواء، جارحا أو غير جارح ، يطلب رزقه من نبات ، أو من حشرات ، أو من حيوان زاحف ، أو حتى من انسان طفل رضيع .

ومعنى هذا ان آكلات اللحم تمتد معاركها الى آكلات اللحم ، التي هي اصغر منها ، أو اضعف منها ، أو اقل حيلة .

وآكلات اللحم تأكل الحيوانات ذات اللحم لأنها لا تستطيع اكل غيره .

في اللحم طاقة فوق طاقة النبت

ان الحياة مادة وطاقة .

وجسم الانسان ، وجسم الحيوان ، مادة تمس وتوزن . ولكن بها طاقة خفية هي التي تخرج منها الحركة وهي طاقة، وهي التي تجري التبدل والتحول الجثماني من هضم ، وامتصاص ودورة دم ، ودقات قلب ، وحتى الفكر ، وهو من طاقة .

والحياة تبدأ من الشمس ، وما في الهواء من اكسيد كربون ، وما في الارض من ماء وملح . فهذا ما سبق ذكره . وهذه مواد طاقتها ادنى طاقة .

ومنها يصنع النبات مادته . فتخرج وبها من الطاقة اكثر كثيرا مما في المواد الاولية التي صنعها منها (اكسيد الكربون ، والماء ، وملح الارض) . فهي اكثر تركزا . تركزُ طاقة .

ثم يأتي الحيوان آكل العشب فيأكل هذه المادة المركزة ، ورقا ، او ثمرا ، او حبا . ويهضمها مفككا اياها ، ثم هو يركب منها مادة اللحم، وهي اغزر طاقة، واغزر كثيرا .

ويأتي الحيوان آكل اللحم فيلتهم اللحم ، وهو اغزر مأكول طاقة .

واثر هذا في توزع هذه الاقسام الثلاثة على الارض (النبات ، فآكلات النبات ، فآكلات اللحم) بيِّنٌ ظاهر .

النبات أوسع الاحياء انتشارا في الارض . انه طاقة مركزة نوعا .

تليه في الانتشار آكلات النبات من الحيوان . ومنها كل ذي حافر .

تلي هذه في الانتشار آكلات اللحوم . ومنها كل ذي مخلب وناب . وطعامها اكثر الاطعمة تركز طاقة . ولا ننسى الانسان .

وبسبب هذا ايضا نجد حيوانا ، آكل عشب ، كالفيل ، يحتاج الى ان يأكل من النبات في اليوم الواحد ما بين ٢٠٠ الى ٤٠٠ رطل من اخضر الطعام. وذلك لانه طعام غير مركز . والذي غير يقضي اكثر نهاره يطلب طعاما .

اما آكل اللحم من الحيوان ، فقد يأكل الوجبة الواحدة ، من اللحم ، وهي اشد تركزا ، فتكفيه يوما كاملا واكثر من يوم .

ليس احد بناج ، ولا حتى الضخام من آكلات اللحوم

ونقول ان الاحياء آكل ومأكول. ولكنا

تأتى على الاسد فتسائل ، أين آكله ؟ وتأتى على الفيل فتتساءل ، أين آكله ، والدب وغير ذلك من اللاحمات التى تأتى فى أعلى سلاسل الطعام فلا يأكلها شىء .

أتمحو ؟

والجواب : لا

انها تموت . ثم لا تلبث أصغر الكائنات الحية أن تجعل من جسمها مائدة فاخرة عظيمة . انها كائنات التحليل والتفكيك والعفن والفساد .

وأهمها البكتير . وعمله حل المواد العضوية التى تتألف منها الجثة الى مواد كيماوية أبسط تركيبا . فالبروتينات تنحل الى أحماض أمينية مثلا . ثم تنحل هذه الى النشادر ، ثم تتأكسد هذه الى أملاح الازوتات . والازوت المركب من هذه الاملاح سماد ينفع الحياة ، فى أرض أو بحر ، فى شأنها الاولى .

ومن نتائج هذا التحلل خروج ثانى اكسيد الكربون الى الجو ، ليعيد سيرته الاولى .

والبكتير وهو يصنع هذا ، ليس ينسى نفسه ، انه يتغذى ، ويصبح طعاما للاحياء الحيوانية الدقيقة فى أدنى صورها . تلك الحيوانات التى تتغذى بها حيوانات أعلى درجة ، فتتغذى بها حيوانات أعلى منها ، وهكذا حتى أرقى صعود الحياة .

انها دورة : حياة درجات ، تهبط من أعلى درجاتها ، الى أدنى دركاتها ، ثم تعود ترتفع لتهبط بعد ذلك ، فى دورة متصلة دائمة دائبة .

الطبيعة ، لا تبالى أن يخلد الفرد ، ولكن تبالى ان تتصل الجنس

والطبيعة ، كما نرى ، تبدأ الفرد فيها ، من نبات وحيوان وانسان ، بالحياة ، لينتهى الى فناء مهما طال عيشه . حتى الشجر الكبير له يوم تسكت فيه أنفاسه (الشجر يتنفس) .

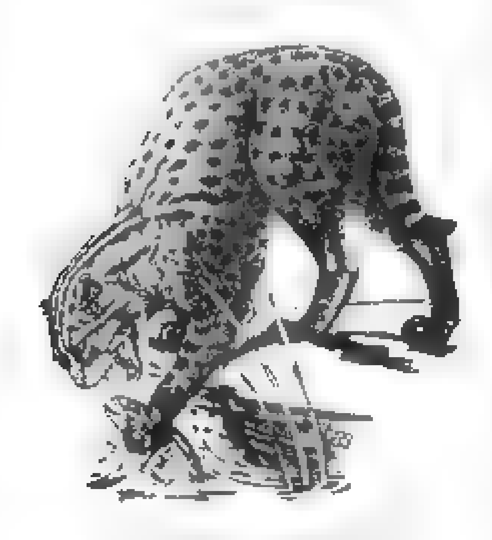
هم الطبيعة فى البذرة التى تنتج الشجرة ، وهمها فى البيضة الملقحة التى تنتج الحيوان . وفى أثناء هذه هم يتصل بالنسل .

هذا الاتصال هو هم الطبيعة فى الحياة . وحتى الرجل ، كأنه عند الطبيعة ذو بال فقط ما دام ينتج . وكذا المرأة . فاذا بلغا الكهولة التى ينتهى عندها النسل ، اختصرت الطبيعة حياتهم ليتسع الكون لحياة جديدة . وتأتى الحياة الجديدة لتزول ، ليحل محلها جديد . وهكذا دواليك .

فمن جاءته الكهولة بالعجز ، ثم أوشك ، فليطمئن ، فهذه ارادة الله .

وحتى البكتير ، ذلك الذى يسمونه الفتاك ، لانه يقوم بتحليل الاجسام بعد موتها ، فتتخلص الارض منها والبحار ، باعتبار ان الجثث قمامة ، هذا البكتير نفسه لا يعدم الموت . انه يتكاثر أسرع شىء . البكتيرة الواحدة تنتج الملايين سريعا والبلايين ، ولكنها لا تلبث أن تهلك طعاما لغيرها أو تفنى .

ومن عجب أن يظهر البحث العلمى



وحتى القط البرى ، منه نوع يعرف بالقط السمّاك ، يمطل الماء ليرفع بمخلبه السمك منه .

حتى الوطواط ، منه انواع تهبط الى الماء ، حيث السمك الصغير كثير تحت سطحه ، فتغرف منه بمخلبها .

● ● ●

الحديث ، في هذه السنوات القليلة الاخيرة ، أن من الكثير ما يتصدى بالكثير . انه يفترسه . حتى تحت المجهر نجد معركة الحياة قائمة

ظفر وناب

وقد ذكرنا ان النبات طيّع . يأكله آكله ولا يمتنع .

ولكن ما هكذا الحيوان .

انها معركة . ولكن لا بد في المعركة من سلاح .

والظهر سلاح هذه المعارك الظفر والناب .

وقد حرمت العاشبات من الحيوان الظفر والناب .

الظفر في المواشي ظلف ، وفي الخيول حوافر .

والاسنان : قاطعات من امام ، بعدها الناب يمينا ويسارا ، ثم الاضراس الطاحنات .

وهي في الحيوانات العاشبة تقطع وتطحن ، ولكنها لا تجرح لتقتل .

اما في الحيوانات اللاحمة فالأنياب فيها جارحات بارزات مدببات كالخناجر متهيئات لتجرح وتمزق ،

وتنهش ولتمزق . والفك الذي يحملها كأنه الحديد .

والغريزة علمت الأسد اين يجرح ليقتل . وعلمت النمر والفهد ، وعلمت حتى الكلب . ان الكلب البري أول ما ينال من الوعل رقبته . فمن يا ترى ادراه ؟ !

والفيل ، خرج من فكه الاعلى سنان طويلان قاطعتان ، فامتدتا وطالتا . وهما السلاح اذا وقعت واقعة اضطرت فيها الفيلة الى الدفاع عن اطفالها ، وهذه كثيرا ما تكون هدف القط الكبير ، اعني الفهود والنمور . والفيل يبقر بسنه بطون اعدائه بقرا .

ومن اجل رجحان كفة اللاحمات على العاشبات من الحيوان ، الفت العاشبات العيش في القطيع . ان الزحام مهيب . حتى الاسود تهابه . ولهذا هي تتربص حتى تضرب . والاسد يدور حول القطيع . حمارا مثلا ، لشيء ابى الهرب حوبا ، بيا في الحبوب تحت اللبؤة تنتظر وصوله . وهي عندئذ تتمكن منه فريستها .

واللبؤة تقتل ، وتنتظر حتى يبدأ الاسد طعامه ، وتأتي هي من بعده لتأكل ، تماما كما يحصل بعض أهل الريف . اليست هي الانثى ؟

وجاموس انفرد من قطيعه ، فنالته ذئاب ، والذئاب تصيد جماعات جماعات ، والتفت حوله . واخذت تقترب على حذر . وهجم قائدهم ، وهو ذو حجم صغير اذا نسب الى حجم الجاموس الكبير . فما دري الا والجاموس يرفسه بالمؤخر من قدميه وينطحه . ويذهب هذا ويأتي ثان يحاول ما خاب فيه صاحبه ويخفق . ويتراءى للجميع ان هذا الجاموس عصي عليهم فيتركونه .

ولكن كثيرا ما ترجح كفتهم ، فيكون لهم ، وهم عشر وعشرون ، من لحم الجاموس طعام هنيء .



فمن ضمن قانون التوازن في الطبيعة ، من المقدر ان البومة الواحدة تأكل عشرة في الوجبة الواحدة من فئران الحقول ، ولا يمضي على ذلك غير ٤ ساعات ، حتى تحس بالحاجة الى وجبة اخرى ، ومن المقدر ايضا ان الفار الواحد يأكل في العام ما بين ٢٤ الى ٣٠ رطلا من محاصيل الحقول الخضراء ، واذن فالبومة الواحدة توفر على الفلاح ما بين ٢٤٠ الى ٣٦٠ رطلا من محاصيله ، فكيف ان كان بالحقل ١٠٠٠ فار ، انها تأكل على الاقل ١٢ طنا من الطعام .



معركة حياة أو موت بين ساكن سماء وساكن أرض

بومة من ذوات القرون لمحت ثعبانا فهبطت عليه



وسقطت عليه فافلته الا سقط على ذيله ، ويحاول الثعبان ان يهرب



ويعاود البومة الكرة فيشتبكان ، ويكاد البومة يقهر ، عندما حاول الثعبان ان يلتف حولها ليخنقها .





وعلٌ ينط منه بقفزة من فوق أسد فيظن فيه نجاة . وما نجا.
لأن لبؤة قاعدة بالرصاد تلقفته ومارست فيه صنعة الحياة.

من الدفاع : الاختفاء والتخفي

وفي الهروب يفوت الضعيف على القوي النصر، وذلك بالهرب . سلاحه في أرجل له سريعة . فهكذا الغزال . وهو ينط فوق رأس الأسد كما لا يستطيع حيوان . وهو بهذا يفوز بالنجاة . إلا أن يتلقاه عند هبوطه أسد آخر أو لبؤة قعدت له بالرصاد . فهذه من حيل الأساد .

ومن طرائق النجاة للضعيف الاختفاء في الجحور، كذلك يفعل الفأر والأرنب ، وما هو أكبر منهما، وما هو أصغر .

والتخفي غير الاختفاء .

إن التخفي هو التمويه والتعمية على الناظر .

وفي هذا تشد الطبيعة فيه أزر الضعيف من الحيوان شدا .

فالحمار الوحشي ، والمخطط اسم أصح له ، من خطوطه ما يحمي به من الأنظار ، وهو في ظلال من الأدغال فلا يراه الناظر .

التخفي في الحشرات

والحشرات هي أكثر سكان هذه الأرض عددا . ويمثل منها أكثر من ثلاثة أرباع أنواع الحيوانات جميعها .

ومن أنواع الحشرات ما يتغذى بالنباتات ، وهو لو ترك له المجال لتكاثر حتى أتى على أكثر نبات الأرض ، والنبات هو الأصل الذي منه تبدأ حياة الأحياء جميعا .

لهذا كان من الحشر أنواع تأكل الحشر . وزادت الطبيعة تأمينا للزرع والشجر ، بأن جعلت لهذا الحشر ، آكل الحشر ، حيوانات تأكله . إنها آكلات بعضها فوق بعض طبقات .

إنه مثل من « ميزان الطبيعة » Balance of Nature الشهير الذي لا يأذن لصنف من الحيوان جملة أن يطغى جملة . فهو كالميزان السياسي بين أمم الأرض . لا بد للقوة العاتية أن تقابلها في الكفة الأخرى قوة تكافئها وإلا انقلب الميزان ، وافترست سباع بني الناس خرافها والنعاج .

والجراد مثل من ذلك ، في سرعة تناسله ، والتهامه الزرع ، ومع التهام الزرع نضوب الضرع .

والصراع ليس قائما في دنيا الحشر ، بين آكلات النبات فيه ، وآكلات الحشر فحسب ، فالحشر غذاء مستطاب لأنواع من الحيوان عدة ، مما هو أرفع في جدول الحيوانات مكانة . فالطير يأكل الحشر . وتأكله كذلك السحالي، والضفادع وحتى القردة ، وأنواع عدة يصعب حصرها .

ولما كان الحشر هو في الدرك الأسفل من ضعف الحيلة ، فقد أعانته الطبيعة خاصة بالتخفي .

والحشرة قد تتخفى على الشجر ، وتموه على ناظرها ، وتعمي ، بسبب شكلها ، أو شكل تستطيع أن تتخذه ، تقف به على فرع النبات ، فتمتزج مع الفرع امتزاجا . حتى الأجنحة قد تمتد لتشبه ورقه .




التخفي . أسروع (دودة تنقلب فراشة)، يلتصق بساق نبات ، ويختفي بأن يمتد كأنه فرع منه . وفي الصورة الثانية نفس « الأسروع » وقد هاج فظهرت حقيقته .

التخفي : الجندب أو النطاط Grasshopper ، وقد حط على فرع شجرة، فكانت لأجنحته صورة ورق الشجر .

ومن أدوات التخفي اللون ، تعطيه الطبيعة لينسجم مع البيئة التي يسكنها الحشر .

والتخفي حيلة الضعيف .

وكذا السم . سم الثعبان ، وهو من الزواحف، يقتل به ضحيته ، أو يخدرها به ، قبل التهامها. وليس السم من سلاح ذي الناب الكاسر .

والسم من سلاح الحشر . تعرف ذلك من قرصة الزنبور والنحلة النملة .

ومن التخفي التماوت ، يلحق الكلب البري بالأسوم Opossum (من الحيوانات ذات الثدي، لأنثاه كيس تحمل فيه وليدها) ، فيسقط بظهره على الأرض لتوه ، ووجهه الى أعلى . ويسكن سكون الموت . حتى عيناه تلمعان كالزجاج، ويعاف الكلب المولى ، فيذهب . ويصحو الأسوم من بعد ذلك على حذر .

والتخفي والتمويه والتعمية بكل صنوفها أسلحة يمارسها الإنسان . فالتخفي في حرب (الكاموفلاج)، والسم في حرب وفي سلم ، والتمارض على الصحة، كلها تعلن حيلة الإنسان .

الانسان حيوان ضار ، غلب من طباعه الزمان

والانســــان أحاله بدأ وحشــــاً بين وحـــوش ، يرتع بعض في البراري .

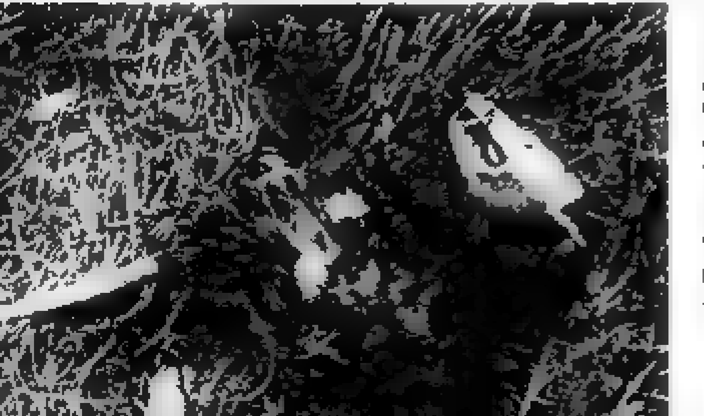
أو هكذا يحدثنا العلماء .

بدأ لا يعرف الزرع ، فهو الذي يدور بين نبات الأرض يأكل من حبه ، وبين شجره يأكل من ثمره .

وليـس للإنسـان ناب ، ولا ظفر ، فهو يفترس بحيلته كما تفترس السبـاع . أكبر سلاحه العقل ، وبالعقـل ابتـدع السلاح ، مصنوعاً ، لا مطبوعاً .

ثم تعلم كيف يزرع ، فاستخرج من تربة الأرض كل ما استطاع من طعام .

(البقية بصفحة ٤٢)



الأسوم من ذوات الكيس البطني تحمل فيه الأنثى وليدها Opossum ، لحق به كلب بري، فتظاهر بالموت. الرقدة على الظهر، والوجه الى أعلى، والعينان بهما بريق صامت كالزجاج . ويحس الأسوم برجوع الكلب عنه ، فتعود اليه الحياة .



((سمنة)) معركة

يم ثم البصر للوهلة ، فمخالبها ممسك جسمه فما استطاع

النهاية معروفة ، وجه



الحياة والموت

حراكا ، وصغارها طعمة تمد ربما طعمة قاصية .

من الطعام هنيئة .



النمس : وتصنعه الطبيعة . فابن عرس Weasel هنا ، من ساكني الشمال ، تكسوه الطبيعة في الشتاء كسوة بيضاء ، تذوب في الثلوج ، فلا يراها الناظر ، أما في الصيف فتكسوه كسوة رمداء .

ثم تعلم كيف يستأنس الحيوان ، فاستأنس الشياه والأبقار وما اليهما . ومن الطير استأنس الدجاج والبط والإوز وما اليها . ولم يستطع أن يستأنس أسماك البحار فظل على صيده اياها .

ضراوة الصيد خفت من الانسان .

انه يستأنس ، فيطعم الحيوان الذي استأنس من زرعه ، ويطعمه من حبه ومن ثمره . ويسقيه من شح . ويحميه من علل . ويرأف به ويحنو عليه . حتى اذا بلغ من ذلك غاية ، ساقه الى حيث تذبح وينحر أو ينحر . وهو يذهب الى المذبح طائعا . أو لم يكن قد استأنس !

ويتلطف الانسان ، يحمي أحبابه من منظر الدم المسفوح ، ويحمي بالماء من عينه كل أثر من حمرة . ويعلق الجزار في دكانه جثثا ، نصفها صفا ، لا تثير في رائيها الا التحرق للطعام .

ويتلطف الانسان على المائدة ، ويترفق . وفي وقار الرجل المتمدن تؤديه بقطع بسكين ، ويلقم بالشوكة . ويمسح شفته برفق أنيق .

جريمة تهذب ؟

أبدا .

انه حكم الطبع . انه امتثال لقانون الحياة . قاتل ومقتول . آكل ومأكول .

انه الحلال الذي لا مرية فيه . انه العدل وان تخضب بالدم . ظاهره القسوة ، وباطنه الحقيقة حلوة أو مرة .

انها السكين تسبق عوامل الفناء ، عوامل العجز ، عوامل الشيخوخة ، تلك التي تمضي بالحي ، الى حيث لا محيص من انتهاء .

وأعود فأقول ، لا لوم على أحد في شيء من ذلك ولا تثريب .

وأعود فأقول لا لوم على الحجر اذا هو تدحرج على سفح جبل . ولا لوم على عاصفة اذا هي أبرقت وأرعدت ثم أغرقت .

ظواهر في الكون الجامد لا هي بالخير ولا هي بالشر .

وكذلك هي في الكون الحي ، يأكل بعضه بعضا .

ومنذ الطبيعة ، وهي من ارادة الله القوي العلي ، انه لا بد من زوال الفرد ، حتى لا تضيق به الأرض . فهو ليس بخالد . ولكن تتصل الأنواع وتخلد ، أبا عن جد ، وهي خالدة ما شاء لها الله الخلود .

وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام .

●●

أحمد زكي

لغات أهل الأرض

■ اللغات أصلا أصوات ، وليست كلمات .
ان الكلمة صوت يرمز الى معنى ، وكتابة الكلمة رسم يرمز الى هذا الصوت . والصوت هو الأصل .
والصوت يصنعه الهواء ، يخرج من رئة الانسان ، وتقوم الحنجرة ، ويقوم اللسان ، ويقوم الفم وحتى الأنف ، باعطائه شكلا خاصا ، هو الكلمة المسموعة .
وإذن ، فالكلمات أشكال الأصوات . الأصوات ، هي الكلام .
واللغة يتعلمها الطفل من وقت أن يستطيع أن يقول « با » ويقول « ما » .
وهو يتعلمها بالتقليد . ولولا الأب والأم ، ولولا الخال والعم ، وسائر الناس ، لنشأ الطفل أخرس ، لا يعرف ما الكلام .
واللغة لا دخل لها بالعرق . فالصبي لو نشأ طفلا في ألمانيا مثلا ، لنشأ ينطق الألمانية كما ينطقها الألماني . وكذا الألماني اذا نشأ في الصين . أعني أن اللغة شيء مصنوع . ويبقى الوجه موروثا غير مصنوع .

العاشر والمنقرض

ونتحدث عن الحيوانات والنباتات ، فنذكر منها الذي انقرض ، ونذكر منها الذي لا يزال يسري يجري الحياة على سطح الأرض ، في وديانها وجبالها ، وسهلها والحزن ، يشب ويسمو ، ويمارس العيش .
والذي انقرض من الأحياء يترك بقايا من عظام ، وغير عظام ، في حفائر الأرض .
واللغات كذلك منها الحي ، ومنها الذي انقرض .
والذي انقرض من اللغات انقرض مع أقوامه . وهو ما انقرض الا لانقراض أقوامه .
والذي انقرض من اللغات لا نجد له على الأكثر أثرا ، لأنه انقرض قبل أن يكون للأصوات ، أي لألفاظ الكلام ، تسجيل ، هي الكتابة . ان اللغات التي انقرضت ، ذهبت ، ولم تخلف رفاتا أو عظاما .

عدد لغات العالم

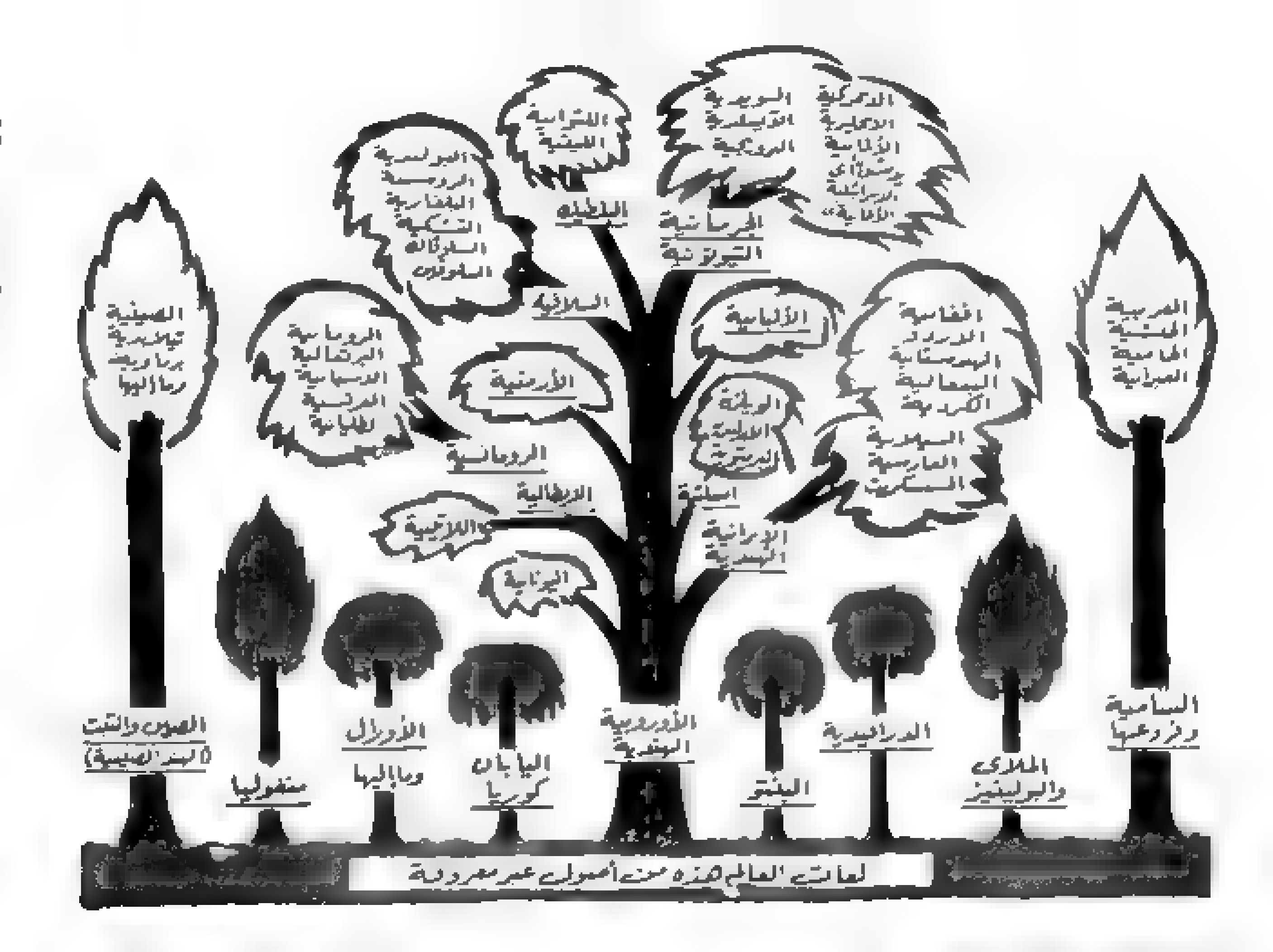
وعدد لغات العالم شيء كثير تفاوتوا فكانت الوفاء .
والعدد يتوقف على ما نقضي عليه منها بأنه لغة مستقلة ، وما نقضي بأنه انما هو لهجة من لغة حية ، وما أكثر اللهجات .
فاذا نحن قلنا أن عدد اللغات اليوم مع ملاحظة هذا الاعتبار ، تتراوح بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ لغة ، لم نعد الصواب كثيرا .

أنواع اللغات

وكل باحث يطلب المعرفة ، يهدف دائما الى التصنيف والتبويب ، المبني على التحليل ، ووضع المتشابهات ، كلا في خانة .
وقد صنعوا ذلك في اللغات ، فوجدوا أن بينها أشباها ، استطاعوا بناء عليها أن يصنفوها أصنافا ، على قدر الامكان .
وهي صنوف ليست متميزة ، بعضها عن بعض كل التميز ، ولا منفصلة كل التفاصل .

اللغات العازلة

وهي لغات فيها الكلمة الواحدة غير متغيرة ، لا تشتق منها كلمات . انها اسم ، وفعل ، وصفة ،


لغات العالم هذه من أصول غير معروفة
الصين والتبت (الصينية)
منغوليا
الأورال وما يليها
اليابان كوريا
الأوروبية الهندية
البنتو
الدرافيدية
الملاي والبولينيز
السامية وفروعها
العربية
الحبشية
الآرامية
العبرانية
الرومانية
البرتغالية
الاسبانية
الفرنسية
الايطالية
الأرمنية
الألبانية
الرومانسية
الايطالية
اللاتينية
اليونانية
السلافية
الجرمانية
الايرانية
الهندية

وظرف في آن واحد . واكثر هذه اللغات كلماتها ذات مقطع واحد ، واكثرها متضمنا للكلمة الواحدة اكثر من صوت واحد ، تنطقها بنغمة عالية ، او تنطقها بنغمة منخفضة ، او تنطقها مطولة ، او تنطقها متقاصرة . ولكل من هذه الانغام للكلمة الواحدة معنى بذاته .

وتتعدد الانغام وتختلف . فاللغة الصينية الكنتونية بها ست نغمات ، وكذا السيامية . اما لغة بورما فلها نغمتان .

ومن اللغات العازلة Isolating اللغات الصينية التبتية .

ومن اللغات العازلة كثير من لغات افريقيا ، وهي تبلغ ما بين ٥٠٠ الى ٧٠٠ لغة .

ومن اللغات الهندية الاوروبية ، وهي غير عازلة (وستحدث عنها) ، لغات مالت الى هذا المزاج العازل بعض الشيء ، لا سيما الانجليزية . مثال ذلك اللفظ Light . انه اسم ، وفعل ، وصفة . النور ، او ينير ، او منير . ويفرق بين المعاني الثلاث موضع اللفظ من الجملة ، اي السياق .

اللغات اللاصقة

وهي التي تؤلف الكلمات فيها باللصق ، فيتغير معناها ويتبدل .

واللصق يكون باضافة مقطعين ، بعضهما الى بعض ، فتكون كلمة لها معنى جديد . او قد تصنع الكلمة من اكثر من مقطعين .

وهذا الصنف اللاصق Agglutinative من اللغات هو اكثر الصنوف الثلاثة في اللغات عددا ، وهو يتضمن اللغة السومرية القديمة ، ولغة اورال والتوطاي ، واللغات الدرافيدية ، واليابانية والكورية ، ولغات المحيط الهادي ، واللغات الافريقية ، واللغات الوطنية لمواطني امريكا الاصليين .

اللغات المتصرفة

وهي اللغات التي تدخل كلماتها التصريف ، فالكلمة يتغير معناها ، فيدل على معنى جديد كتب ، يكتب ، كاتب ، مكتوب ، كتاب ، كتبه ، وما الى ذلك .

ويدخل في هذا الصنف اللغات الهندية الاوروبية ، وكذا اللغات السامية ومنها اللغة العربية ، وكذا العبرية .

ويلاحظ ان بعضا من هذه اللغات المتصرفة Inflectional ما يضيف الى الكلمة مقطعا تصدر به الكلمة فيتغير معناها Prefix اي سابقة ، او مقطعا تذيل به الكلمة فيتغير معناها Suffix ، اي لاحقة او كاسعة .

وهذا من صفة اللغات اللاصقة (لا المتصرفة) . ومعنى هذا ان اللغات قد لا تكون لاصقة خالصة او متصرفة خالصة .

ومثال اللغات المتصرفة التي مالت الى اللصق اللغة الانجليزية . فتقول Hope ومعناها الرجاء ، وتقول Hopeful ومعناها مليء بالرجاء ، وتقول Hopeless ومعناها لا رجاء فيه . وتقول Sense ومعناها « معنى » . وتقول Nonsense ومعناها « لا معنى له » . وهلم جرا .

اصول لغات الارض

سؤال : هل نشأت لغات الارض من اصل واحد ، ام هي اصول متعددة ؟

هذه بحوث صعبة لم تعالج بجد الا في القرن التاسع عشر . وهي بحوث انتهت الى علم نشأ يعرف الآن بعلم اللغات المقارن Comparative Phiology ، ينظر فيه العلماء فيما بين اللغات من اشباه . ويصنفونها اصنافا عامة . ثم يفرّعونها فروعا شتى .

والكثير من نتائج هذا العلم فيه الكثير من الشك ، والكثير من التخمين .

على كل حال ، قد ارتضينا بهذه الكلمة « شجرة اللغات » وهي تعطي فكرة عامة عن عائلات لغات الارض المختلفة ، وما تفرع منها ، والفرع الواحد يحمل صفات متشابهة .

اي جذورا نشأت منها هذه اللغات طواها التاريخ ، وهي اليوم ترقد في اعماقه ، يعجز الانسان عن استشفافها . انه كاستشفاف الغيب . وليس للانسان الا الحاضر من هذه اللغات . وهذه اللغات الحاضرة انما هي انسال تلك اللغات القديمة العابرة . والولد كثيرا ما يحمل من اجداده سمات تدل عليهم ، مهما طال الزمان . ●●

ما أشبه الليلة بالبارحة

الدولة الفاطمية ودولة الروم البيزنطية

بقلم : الدكتور محمد جمال الدين سرور
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب ــ جامعة القاهرة

■ اتجهت سياسة الفاطميين بعد أن استقر سلطانهم في مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) الى استعادة المدن التي استولى عليها البيزنطيون في شمال الشام ليقضوا بذلك على الأخطار التي تهدد نفوذهم في هذه البلاد ، وقام بتنفيذ هذه السياسة القائد الفاطمي جعفر بن فلاح الذي جهز جيشا كبيرا لاسترداد انطاكية من الروم ، ولكن الحملات الفاطمية التي ارسلت لاجلائهم عنها ، فشلت في تحقيق هذه السياسة .

واخذ البيزنطيون يواصلون شن غاراتهم على بلاد الشام ، فتقدم الامبراطور حنا زيمسكيس في سنة ٩٧٥ م من انطاكية الى حمص ، ومنها الى بعلبك . واضطرت دمشق الى التسليم ودفع الجزية له ، كما سلمت له طبرية وقيسارية . ولكنه ما لبث أن عدل عن التقدم جنوبا لانتزاع بيت المقدس ، وسار شمالا حيث استولى على بعض المدن الساحلية مثل بيروت وصيدا . ولما حاول الاستيلاء على طرابلس، أوقعت حامية المدينة يعاونها الاسطول الفاطمي الهزيمة بقواته . ثم عادت الجيوش البيزنطية الى انطاكية ، وعاد الامبراطور الى القسطنطينية حيث توفي في أوائل سنة ٩٧٦ م .

هدنة بين الفاطميين والبيزنطيين ، وهدية من ذهب

ظل النزاع قائما بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية حتى سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) حيث قدمت الى مصر رسل الامبراطور باسيل الثاني ، تحمل هدية للخليفة العزيز ، وتطلب عقد صلح بين الدولتين ، واشتملت الهدية على ثمانية وعشرين صينية من الذهب ، فأجاب الخليفة الفاطمي طلب هؤلاء السفراء ، واشترط للصلح عدة شروط منها :

١ ــ أن يطلق البيزنطيون سراح من عندهم من الأسرى المسلمين .

٢ ــ أن يدعى للخليفة العزيز بجامع القسطنطينية في خطبة الجمعة .

٣ ــ أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين مدة سبع سنوات .

أمير الحمدانيين بحلب ، يستنجد بالروم على الفاطميين ، ويغلب الفاطميون

لم يكن لهذه الهدنة أثر كبير في وقف تيار الحرب بين الفاطميين والبيزنطيين ، لأن سعد الدولة أبا الفضائل بن حمدان أمير الحمدانيين

وما جرى بينهما من حروب لم تهدأ حتى تثور واستنجد فيها العرب على العرب بالروم!

بحلب لما علم بدخول الفاطميين في بلاد الشام استنجد بامبراطور الروم باسيل الثاني فأمده بحملة، والتقت القوات المصرية والبيزنطية على ضفاف نهر العاصي، ولحقت الهزيمة بالبيزنطيين سنة ٣٨١ هـ، وعاد القائد الفاطمي الى دمشق لحشد الامدادات، فأمده العزيز لذلك وأمره بفتح حلب، وأرسل اليه المؤن، فسار اليها في العام التالي وحاصرها حصارا شديدا حتى اضطر أميرها الى الاستنجاد بالامبراطور مرة ثانية، وكتب اليه يقول:

« متى أخذت حلب، أخذت انطاكية، ومتى أخذت انطاكية، أخذت قسطنطينية »

امبراطور الروم يبسط سلطانه على أكثر ساحل الشام

لما رأى باسيل الثاني الخطر الذي يهدد بلاده من جراء هجوم الفاطميين على حلب، عول على المسير اليها بنفسه، فاستولى على حصن شيزر، ثم فتح حمص، وأخذ يتابع سيره حتى وصل طرابلس. ولما تعذر عليه فتحها عاد الى القسطنطينية سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) بعد أن بسط سلطانه على معظم ساحل الشام.

اسطول مصري في البحر، وجيش عرمرم في البر، ولكن يموت الخليفة «العزيز»

وعندما وقف العزيز على مدى تقدم البيزنطيين في بلاد الشام، استقر رأيه على أن يسير بنفسه لقتال قواتهم، فجهز حملة برية، كما أمر وزيره بانشاء اسطول يسير بحرا الى طرابلس. ولم يكد يتم اعداد هذا الأسطول حتى اشتعلت فيه النيران في مياه المقس، واحترقت منه ستة عشر مركبا، فثار المصريون بالروم الذين كانوا يقيمون على مقربة من دار الصناعة بالمقس، واتهموهم بتدبير مؤامرة احراقه. وما لبث العزيز أن قضى على الاضطرابات التي حدثت بالقاهرة بسبب احراق الأسطول، وأمر ببناء اسطول آخر. ولما تم سلكوا البحر الى انطرطوس. غير أن معظم سفنه سرعان ما تحطمت في البحر على أثر هبوب عاصفة عليها. وأسر الروم بعض رجال الأسطول المصري. أما الحملة البرية، فخرج على رأسها الخليفة العزيز الى بلبيس. لكن المرض اشتد عليه هناك، فتخلف بها وتوفي سنة ٣٨٦هـ(٩٩٦م).

صور تخرج عن طاعة الحاكم بأمر الله، وتستنجد بالروم، ثم تسقط في يد الفاطميين

ظل البيزنطيون يتحينون الفرص للنيل من الفاطميين، فلما خرج أهل صور على طاعة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٨٨هـ بزعامة رجل ملاح يعرف بعلاقة، اتخذ عملة جديدة نقش عليها هذه العبارة: « عز بعد فاقة، للأمير علاقة »، أرسل برجوان — الذي كان يلي وقتذاك الوصاية على هذا الخليفة، حملة كبيرة الى صور، فسعى علاقة في بادىء الأمر لصدها، واستنجد بالامبراطور باسيل الثاني فبعث اليه بامدادات في البحر. ورأى برجوان من ناحيته أن ينفذ



الى مياه صور بحطم سفن الأسطول الفاطمى ، فحوصرت المدينة من البر والبحر ، ونشبت بين الفريقين معارك شديدة ، انتهى الامر فيها بتسليم المدينة المحاصرة وسقوطها في أيدى القوات الفاطمية وهزيمة البيزنطيين وحليفهم الامير « علاقة » الذى اسر وارسل الى القاهرة حيث قتل .

معاهدة صداقة بين مصر والدولة البيزنطيه

وعلى الرغم من تتابع انتصارات الفاطميين على البيزنطيين في شمال الشام فان برجوان حصول على مهادنتهم ليتسنى له التفرغ للقضاء على الفتن الداخلية في مصر ، فارسل الى باسيل الثانى يقترح عليه عقد الصلح ، فرحب الامبراطور بهذه الدعوة . وانفذ سفيرا الى الخليفة الفاطمى ليتفق معه على شروط الصلح . وبينما المفاوضات تدور في القاهرة ، غزا باسيل بلاد الشام لوقف زحف القوات الفاطمية الى انطاكية . وكاد مشروع الصلح ينهار لولا الفشل الذى لحق الامبراطور في هجومه الجديد ، فارتد مسرعا نحو ارمينية وآثر استتباب السلم في حدود بلاده الجنوبية حتى يتفرغ لمواجهة البلغار .

استؤنفت على اثر ذلك المفاوضات في القاهرة بين رجال الدولة المصرية ، والسفير البيزنطى . ولما تم الاتفاق على شروط الصلح ، انتدب برجوان ارسطيس بطريرك بيت المقدس لصاحبة السفير البيزنطى في سفره الى القسطنطينية لعرض هذه الشروط على الامبراطور واقرارها منه ، فقام ارسطيس بهذه المهمة ، وتم بذلك ابرام معاهدة صداقة بين مصر والدولة البيزنطية ، تقرر فيها ما يأتى :

١ — تظل الهدنة قائمة بين مصر والدولة البيزنطية مدة عشر سنوات .

٢ — يتمتع المسيحيون الذين يقيمون في أنحاء الدولة الفاطمية بالحرية الدينية ويسمح لهم بتجديد كنائسهم وبنائها .

٣ — يتعهد الامبراطور باسيل الثانى بامداد مصر بما تحتاج اليه من الحبوب .

المعاهدة تبطل بسبب عداء الحاكم بامر الله للنصارى

على ان الامبراطور البيزنطى لم يلبث ان قطع علاقاته بالدولة الفاطمية حين وصلته انباء سياسة الحاكم العدائية ازاء النصارى ، وظل الحال على ذلك الى ان تولى هذا الخليفة سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠م) وخلفه ابنه الظاهر ، فحاولت عمته ست الملك — التى قامت بالوصاية عليه — توطيد العلاقة بين مصر والدولة البيزنطيه .وتمهيدا لهذه الرغبة ارسلت نيقفور بطريرك بيت المقدس سفيرا الى باسيل الثانى ليعمل على عقد اواصر الصداقة بين الدولتين وليخبره بالاجراءات التى اتخذت في القاهرة لرفع الحيف عن النصارى ولتجديد بناء الكنائس . بيد ان هذه السفارة لم تكلل بالنجاح وظلت غارات البيزنطيين تتوالى على شمال الشام حتى سنة ٤١٨هـ (١٠٢٧م) .

عقد صلح جديد

عندئذ انفذ الظاهر سفارة الى الامبراطور قسطنطين الثامن لعقد الصلح ، فتم الاتفاق بين الفريقين على ابرام معاهدة تضمنت شروطا ، التزم بتنفيذها كل من الخليفة الفاطمى والامبراطور البيزنطى ، وفيما يلى هذه الشروط :

١ — ان يسمح للامبراطور البيزنطى باعادة بناء كنيسة القيامة ببيت المقدس .

٢ — ان يسمح لكافة المسيحيين باعادة بناء الكنائس التى هدمها الحاكم هذا التى حولت الى جوامع .

٣ — ان يعين الامبراطور البيزنطى بطريركا في بيت المقدس .

٤ — الا يقوم الفاطميون باى عمل عدائى نحو حلب ، حتى تقوم بسداد الجزية السنوية التى كانت تدفعها للدولة البيزنطية منذ عام ٩٧٠م .

٥ — الا تمد الدولة الفاطمية يد المساعدة لاى عدو من اعداء الدولة البيزنطية وخاصة اهل صقلية الذين عدوا هذه الدولة ونالوا في جزر بحر الارخبيل . وكان الامبراطور البيزنطى يخشى

انضمام الاسطول الفاطمي الى هؤلاء ، فيتعذر عليه اخضاعهم .

وفي مقابل هذه الشروط ، يتعهد الامبراطور بما يأتي :

١ ـ ان يعمل على ذكر اسم الخليفة الفاطمي في الخطبة في جامع القسطنطينية والمساجد الواقعة داخل حدود الدولة البيزنطية .

٢ ـ ان يعيد بناء جامع القسطنطينية . وكان قد هدم ردا على هدم كنيسة القيامة في عهد الحاكم بامر الله .

٣ ـ ان يطلق سراح الاسرى المسلمين الذين في قبضة الروم .

٤ ـ الا يقدم الامبراطور اية مساعدة لحسان ابن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة الذي خرج على الخليفة الظاهر الفاطمي .

البيزنطيون ينقضون الصلح ، وينضمون الى امراء العرب في الشام ، لمحاربة الفاطميين

لم يلبث البيزنطيون ان نقضوا هذا الصلح سنة ٤٢٢ هـ ، وانضموا الى بعض امراء العرب بالشام الذين كانوا يعادون الفاطميين ، فساروا مع حسان بن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة الذي لجأ اليهم بعد ان هزمه جند الخليفة الظاهر الفاطمي عند طبرية ـ ، واغاروا على افاميه وغنموا منها مغانم كثيرة ، واستولوا على حصنها واسروا كثيرا من اهلها .

هدنة بين الخليفة المستنصر بالله وميخائيل الرابع

على ان هذا التوتر الذي ساد العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين لم يستمر طويلا ، فعقد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي هدنة مع الامبراطور ميخائيل الرابع سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧م) ، وسمح له باتمام اصلاح كنيسة القيامة على ان يطلق سراح خمسة الاف اسير مسلم ، فاخلى الامبراطور سبيل الاسرى وارسل المعماريين الى بيت المقدس وانفق كثيرا من الاموال على تجديد هذه الكنيسة.

قسطنطين يهدي المستنصر ٣٠ قنطارا ذهبا

ولما ولي قسطنطين التاسع الحكم ، حافظ على استمرار العلاقات الودية مع الفاطميين فبعث الى الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٣٧ هـ هدية عظيمة « اشتملت على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر ، قيمة كل قنطار منها عشرة الاف دينار عربية » .

٤٠٠ الف أردب قمح يطلبها المستنصر من قسطنطين ، ولكن هذا يموت

استغل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي فرصة صفاء العلاقات بينه وبين الدولة البيزنطية للعمل على انتشال الحالة الاقتصادية في دولته ، فارسل الى الامبراطور قسطنطين التاسع ـ على اثر المجاعة التي حلت بمصر سنة ٤٤٦ هـ ـ ، يطلب منه ان يمده باربعمائة الف اردب من القمح ، فاظهر الامبراطور استعداده لمعونة مصر .

عداء الامبراطورة تيودورا للفاطميين

ولكنه لم يلبث ان توفي وخلفته الامبراطورة تيودورا ، فاشترطت لتقديم هذه المساعدة ان يمدها المستنصر بالجنود اذا ما اعتدى على بلادها اي عدو . غير ان المستنصر رفض الموافقة على هذا الشرط، فاجابت تيودورا على ذلك بان حالت دون ارسال الغلال الى مصر .

استغلال امبراطور الروم الفرقة بين الفاطميين والعباسيين

اثارت سياسة هذه الامبراطورة غضب الخليفة المستنصر وعول على محاربتها ، فجهز جيشا تحت قيادة مكين الدولة الحسن بن ملهم ، وما لبث هذا القائد ان نزل بالقرب من افاميه ، ثم تجول في اعماق انطاكية . فارسلت الامبراطورة حملة بحرية اوقعت به الهزيمة ، واسر هو وكثير من جنده سنة ٤٤٧ هـ . وكان ذلك مما حمل الخليفة المستنصر على ان يعهد للقاضي ابي عبد الله القضاعي بالذهاب الى القسطنطينية

تسوية الخلاف بين الدولتين ، فلم تحفل الامبراطورة بوجوده ، على حين رحبت برسول السلطان طغرلبك السلجوقي الذي قدم اليها من العراق ومعه رسالة من السلطان يلتمس فيها أن يصلي رسوله في جامع القسطنطينية ، فأذنت له بذلك ، فدخله وصلى فيه صلاة الجمعة وأقام الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي .

ولما وقف الخليفة المستنصر على سياسة الامبراطورة تيودورا العدائية إزاءه والاساءة التي لحقت بسفيره ، بعث في طلب كنوز كنيسة القيامة ومقتنياتها ، فأرسلت اليه . وازداد بذلك التوتر في العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين .

العداء يتصل بين الدولتين، الفاطمية والبيزنطيه

هدأ العداء بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية سيرته الأولى ، وظل الحال على ذلك الى أن وجه الصليبيون حملاتهم الى بلاد الشام، وأسسوا بها امارتي انطاكية وبيت المقدس وصاروا يشتبكون من وقت لآخر في معارك حربية مع القوى الاسلامية بتلك البلاد وبخاصة في عهد نور الدين محمود أمير حلب الذي قوي أمره بضم دمشق اليه سنة ٥٥٠ هـ . (١١٥٤ م) .

اموري ، ملك بيت المقدس ، يستنجد بملوك أوروبا

ولما اخذت الأخطار تواجه الفرنجة ببيت المقدس من جراء ازدياد نفوذ نور الدين محمود ببلاد الشام وطموحه الى بسط سلطانه على مصر ، بعث اموري ملك بيت المقدس يستنجد بملوك اوروبا لوقف الخطر الذي يهدد الامارات اللاتينية بالشام ، لكن دعوته لم تلق استجابة منهم لانشغال غالبيتهم بمسائل تتعلق بدولهم .

حملة اموري والامبراطور البيزنطي على دمياط

لذلك لم ير بدا من الاستعانة بالامبراطور البيزنطي مانويل الذي رحب بمد يد المعونة اليه واتفق معه على السير بحرا الى مصر . وأرسل اليه اسطولا يحمل حملة من الفرسان والمشاة مزودة بالمؤن والعتاد الحربي . وتوجهت هذه القوات الى دمياط ، حيث احاطت بها برا وبحرا في صفر سنة ٥٦٥ هـ . (١١٦٩م) . وكان الامبراطور البيزنطي يرجو أن تحقق هذه الحملة اطماعه في توسيع رقعة البلاد الداخلة في دائرة نفوذه .

صلاح الدين ، وزير العاضد الفاطمي ، ينهض لصد الفرنجة والبيزنطيين عن دمياط

استقر رأي صلاح الدين وزير الخليفة العاضد الفاطمي — بعد أن بلغه مسير قوات الفرنجة والبيزنطيين الى دمياط — على النهوض لصدهم ، فأرسل جنده عن طريق النيل بقيادة ابن أخيه تقي الدين عمر وخاله شهاب الدين محمود ، وأمدهما بالسلاح والذخائر والمال . وبعث الى نور الدين محمود يطلب منه النجدة ، فاستجاب نور الدين لدعوة صلاح الدين وبعث اليه الامداد، كما حرص الخليفة العاضد على مده بالمال .

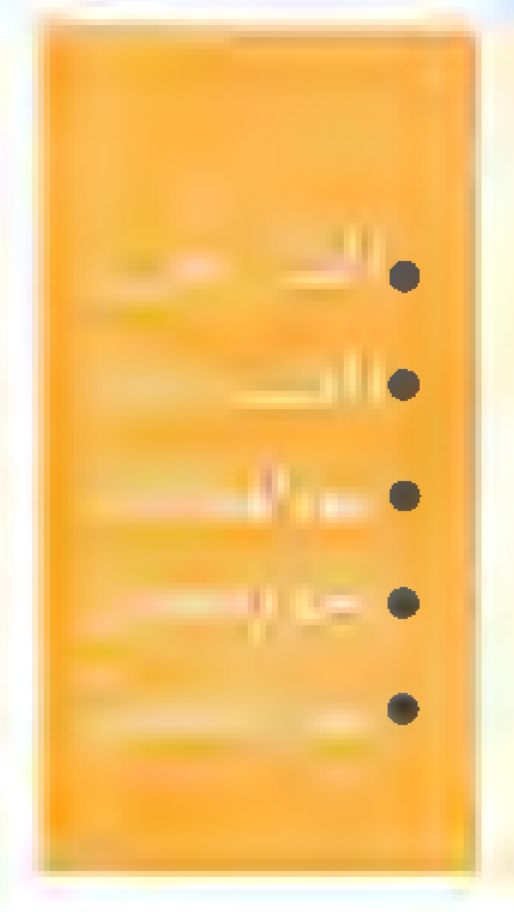
الفرنجة والبيزنطيون يرحلون عن دمياط بعد حصار دام ٥٠ يوما

على أن هؤلاء المغيرين على دمياط من الفرنجة وحلفائهم البيزنطيين لم يفلحوا على التوغل في داخل البلاد المصرية ، فقد تسرب القلق الى نفوسهم من جراء ما عانوه في سبيل تموين قواتهم ، كما وقع الخلاف بين قوادهم على الخطة التي يتبعونها لمواجهة هذه المحنة ، وفضلا عن ذلك فان ما بلغهم من قيام نور الدين بمهاجمة بعض الامارات اللاتينية بالشام حملهم على الاسراع في الرحيل عن دمياط — بعد أن ظلوا يحاصرونها نحو خمسين يوما — ، والرجوع بجيوشهم الى بلادهم ، وبذلك عجزت حملة الفرنجة والبيزنطيين عن تحقيق اطماعها في مصر . ■

محمد جمال الدين سرور



ملامح خطيرة في شخصيته



بقلم : الدكتور فاخر عاقل

الأستاذ في جامعة دمشق

■ لست أدعي لهذه الخواطر التي أقدم من بعض الملامح الخطيرة في شخصية الشباب العربي أن تكون دراسة علمية تجريبية دقيقة ، ولكنها ملاحظات أملاها علي اتصالي الطويل بالشباب العربي بحكم مهنتي التي تيسر لي ما قد لا يتيسر لغيري، وبحكم اختصاصي الذي ساعد في توجيه ملاحظاتي وإيضاحها .

[illegible] شخصية الشباب العربي ولتشملها كلها ؛ فهذه الشخصية معقدة متعددة الجوانب متشعبة المناحي ، وليس لمقال مختصر كهذا أن يشملها بكاملها .

ثم إني لا أدعي أن هذه الملامح تنطبق بالتفصيل والتأكيد على كل شخصية من شخصيات الشباب العربي، وبديهي قبل أن الشخصيات تتعدد بتعدد الوجوه .

ولكني ازعم ان هذه الملامح شائعة بقدر ما تحمل صفة التسرع من مضى ودقة علمية .

وانا بعد ذلك ازعم انه لا بد في فهم الشباب العربي والتصدي لتوجيهه من محاولة التعرف على شخصيته العامة في اطارها الواسع من جهة ، وشخصياته الخاصة في نطاقها الضيق من جهة أخرى ، وكل ذلك عن طريق دراسة علمية دقيقة شاملة ومقارنة .

ا – القلق :

لعل الصفة الاولى التي تميز شخصية الشباب العربي هي القلق ، فالشباب العربي لا يتمتع بالراحة الفكرية والطمأنينة النفسية التي يتمتع بها غيره من شباب العالم . ولهذا القلق مظاهر خارجية تدل عليه ، مظاهر قد تكون بسيطة ولكن لها دلالتها . ليلاحظ القارىء الكريم العدد العديد من الشباب العربي الذي يهز رجليه مثلا في حركات عصبية متلاحقة : ولينظر في وجوه الشباب الشاحبة الكالحة وليستمع الى الاحاديث المتبرمة اليائسة او الثائرة . انها دلالات واضحة صريحة على ما يعتلج في النفوس من هموم وما يساورها من قلق وحيرة واضطراب .

قد يقول قائل ان القلق صفة يوصف بها عالم اليوم باجمعه ، وشباب العالم طرا ، نظرا لما يسود العالم من اضطراب وما يخيم عليه من شبح الحروب والفتن . انه اعتراض صحيح ولكني اذهب الى ان الشباب العربي اكثر قلقا من كل شباب العالم ، ومقارنة بسيطة بينه وبين شباب العالم كافية للبرهنة على ذلك . فالشاب الانكليزي او الاميركي او الافرنسي ما زال يجد من راحة نفسه واطمئنانها ما يسمح له بان يلهو ويعبث ويعمل وينتج مما يحقق لشبابه بعض مطالبه . وانا اعتقد بعد ذلك ان عند الشباب العربي القلق بسبب اضطراب العالم ومشاكله عند قليل نسبيا ، وان مرد قلق شبابنا الى اسباب أخرى محلية ساحاول ان اعرض لها فيما يلي :

اغلب الظن ان سبب هذا القلق هو الفارق بين الواقع العربي ومطامح الشباب العربي : معلوم ان يقظة العرب ونهضتهم الاخيرة لا يتجاوز عمرها العقود الستة على اكثر تقدير ، وبديهي انه من غير المنتظر ان يحقق العرب الذين كانوا حتى بدء هذه اليقظة يعيشون في القرون الوسطى اكثر مما حققوا ، ومعلوم بعد ذلك ان الشوط امام العرب ما زال طويلا والهدف ما زال بعيدا ، أضف الى ذلك ما احاط بالبلاد العربية خلال هذه الفترة من مؤامرات وما اصابها من فرقة وضياع لبعض اجزائها الغالية ، وما قام في البلاد العربية من حركات تحررية ونضال مستمر لم ينته بعد . فالشاب العربي عاش في هذا النضال وخاض غمار حرب قوى العدو فيهما اكثر من قواه بكثير .

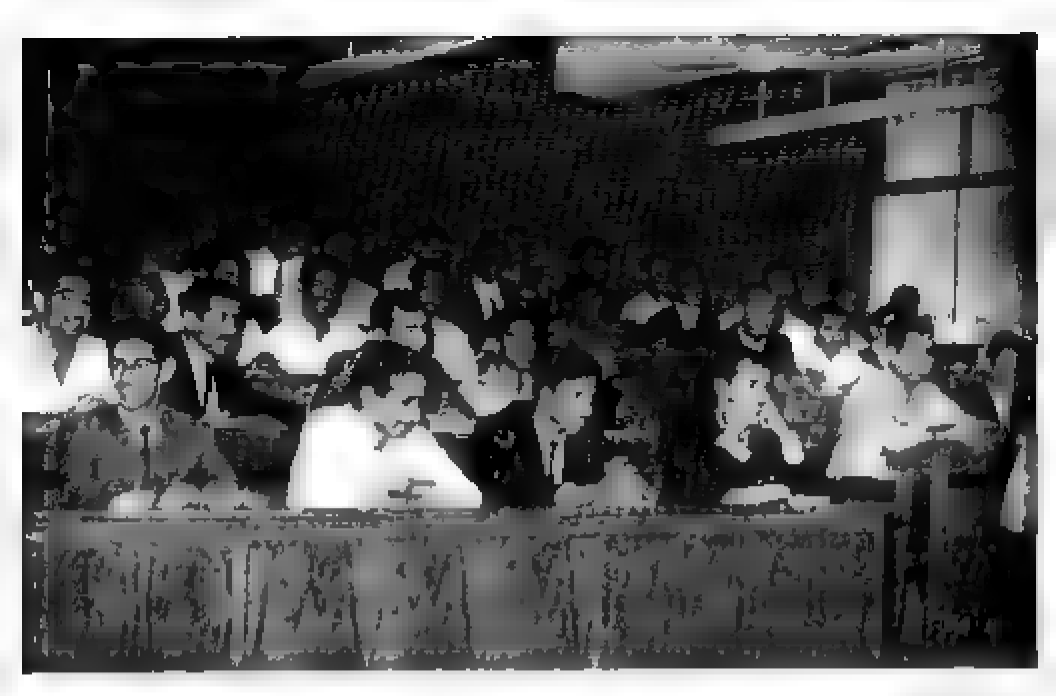
ثم ان الشاب العربي ينظر الى واقعه فيرى معالم النقص وكثرة الاخطاء وبعد الشوط .

والشاب العربي يقارن بين واقعه وواقع خصومه فيشعر بقلق مرير اليم يتناول مصير امته ومستقبل شعبه وبلاده .

وليس هذا فحسب بل ان الشاب العربي لا يشعر بالطمأنينة الشخصية : انه يعيش في بلاد الرزق في معظمها غير مضمون والاستقرار غير موفور والصحة سيئة والجهل مخيم والضمان الاجتماعي مفقود ، وميزان العدالة الاجتماعية مختل والمستقبل مجهول ، فيتزايد قلقه ويعظم . واذا اضفنا الى ذلك كله الهوة الواسعة القائمة بين جيله والاجيال السابقة مما يحرمه الاطمئنان في بيته ومحل عمله وملهاه ، اقول اذا فعلنا ذلك كله تكون قد رسمنا صورة صحيحة – ولو انها غير جامعة ولا كاملة – لاسباب هذا القلق ومناحيه .

ولست احب ان اترك هذه الناحية قبل ان اشير الى التأثير المتبادل فيما يتعلق بهذا القلق والاضطراب بين الشباب ومجتمعهم ، فالشباب العربي قلق مضطرب لان مجتمعه او مجتمعاته قلقة مضطربة ، والمجتمع العربي قلق مضطرب لان شبابه قلقون مضطربون ، والبلاد العربية تمر في حقبة مرحلة ! صحيح انها تتقدم ولكن تقدم بعض اقطارها تقدم مضطرب متعثر . ومن هنا كان القلق والاضطراب والتطرف والانقلابات والهزات السياسية التي تميز عالم العرب اليوم والتي تحير العلماء والساسة وتقلقهم وتخيفهم .

كما اني لا احب ان اترك هذه الناحية قبل أن



اشير الى الاحتضان الذى كانت تتمتع به الاجيال السابقة ، فالاب اكثر احتضانا من الابن ، والجد اكثر عطوفا من الاب ، والامر سهل التعليل على ضوء ما قدمناه من اسباب .

٢ ــ الفردية :

ولعل الصفة الثانية التي تميز شخصية الشباب العربي هي الفردية . فالشباب العربي فردي اناني لا يعرف التعاون ولا يؤمن بالشركة . وهنا احتياط لا بد منه وهو ان الفردية صفة لا تميز الشباب العربي فحسب ولكنها عامة بين افراد الشعب العربي لا يختلف فيها الشيوخ عن الشباب ولا الاجيال السابقة عن الاجيال الشابة . ولكنه كان من المتوقع ان يتخلص الشباب من فردية الشيوخ وانانيتهم وذلك بسبب الانتشار النسبي للتعليم وازدياد الثقافة ، فالفردية صفة المجتمعات المتأخرة ، والانانية ميزة الانسان البدائي على عكس التعاون والشركة اللذين يميزان المجتمعات الراقية والفرد المثقف . ويخيل الي ان سبب انانية الشباب العربي هو ما قدمت من قلق واضطراب يتصف بهما المجتمع العربي المعاصر والاجيال العربية الشابة . فالقلق انسان غير مطمئن الى سلامته ، غير متأكد من مستقبله ، غير ضامن لحياة راضية عزيزة يطمح اليها ويتوق الى تحقيقها . وهذه الفردية خطر على الفرد العربي وعلى المجتمع على حد سواء : انها تحرم المجتمع من تضافر الجهود الذى لا بد منه لتحقيق كبير الاعمال وعظيم الغايات ، انها تبعثر الجهود وتجعل منها عوامل لا اهمية لها ولا قيمة . ثم انها تقود الى التحاسد والتباغض والتخاصم ، وبالتالي الى التخريب بدلا من الاقامة والتعمير .

٣ ــ سوء فهم للحرية :

ولعل الصفة الثالثة من صفات شخصية الشباب العربي هي سوء فهم الحرية بل قل اذا شئت الفوضى والتمادي الذى يصل حد الخروج على الادب احيانا . واني لاستسمح القارىء الكريم والشبان الاعزاء عذرا لاستعمالي هذه التعابير القاسية ، ولكن لي من الامانة العلمية وحبي للشباب واخلاصي لانفسهم وقضية البلاد ما يبرر هذا الاستعمال . ان الكثيرين من شبابنا فهموا الحرية على انها فوضى وتحرر من كل قيد . وما

على التشكك لذا اعوزه الدليل على ما اقول الا الرجوع الى المربين آباء وامهات ومعلمين ورؤساء في المعامل والمكاتب والدوائر ليحدثوه عما يعانونه في هذا الصدد ، وانى لاعلم ان هـؤلاء المربين والرؤساء يبالغون بعض الاحيان ، وانى لاعرف ان بعض الآباء يشتطون حين يطالبون ابناءهم بان يسلكوا ازاءهم سلوكهم هم ازاء آبائهم ، وانى لاعترف ان بعض المعلمين والرؤساء يسيئون حين يطالبون بتطبيق التربية العسكرية في المدارس والدوائر ، ولكنى على استعداد لسرد عشرات الحوادث التى تبرهن على ان قسما كبيرا من شبابنا فهموا الحرية فهما خاطئا ، وانهم يأتون اعمالا لا تمت الى الحرية والتحرر بصلة بل هى اقرب الى الفوضى منها الى اى شىء آخر .

وسوء فهم الحرية هذا راجع ايضا الى القلق والاضطراب اللذين اشرت اليهما في مطلع حديثى وهو راجع بعد ذلك الى حداثة عهدنا كامة وافرادا بالحرية . ان الحرية اذا لم يلابسها فهم وذوق وادب ومراعاة لحقوق الآخرين وحرياتهم وكراماتهم صارت وقاحة وانقلبت الى فوضى . وما احوج امة ناشئة متوثبة كامتنا الى التفريق الدقيق بين الحرية والوقاحة من جهة وبين الحرية والفوضى من جهة اخرى .

ولن يفوتنى هنا ان اشير الى ما يجره هـذا الفهم الخاطىء للحرية من لا مبالاة وفقدان للهيبة . ان اللامبالاة صفة تميز الكثير من شبابنا مع الاسف فما من شىء له قيمة او اعتبار وما من قيد اجتماعى او اخلاقى يحترم ، ثم ان الهيبة مفقودة في البيت والمدرسة والمصنع والدوائر وغير ذلك من المنظمات والمؤسسات وفي هذا خطر لا يخفى على علماء الاجتماع والمهتمين بشؤون الاصلاح .

٤ ـ الجوع الجنسي :

واحب قبل الخوض في حديث الجوع الجنسي ان اذكر باهمية الميل الجنسي في تكوين الشخصية البشرية ، وانى وان كنت لا ادين بمبالغات فرويد في اهمية الحياة الجنسية وجعلها قطب الرحى للحياة النفسية بكاملها ، لاعتقد ـ بوصفى مشتغلا بعلم النفس ـ ان الحياة الجنسية على درجة من الاهمية لا ينكرها الا جاهل او مغرض ، ولعل من دلائل اهمية هذه الحياة ان يحيطها البشر بما احاطوها به من قيود وشروط وتقاليد وطقوس لم يحيطوا بها اى مظهر آخر من مظاهر الحياة البشرية .

ان الذى يلاحظ شبابنا العربى ، واقصد الرجال منهم ، لا يفوته ان يلحظ عندهم هـذا الجوع الجنسى الظاهر ، واذا كان من المشروع ان يكون لدى الشباب ميل جنسى فان من الخطر ان يسود هذا الميل على حياة الانسان وان يخرجه عن اتزانه ويدفعه الى التعبير عنه بشكل غير لائق .

ولعل اشكى ما في الامر ان شبابنا ، بالرغم من انطلاقهم هذا الميل من وقتهم وتفكيرهم واهتمامهم اكثر مما يعطيه شباب العالم الآخرون ، فانهـم يواربون فيه ويموهون ويعبرون عنه ـ احيانا ـ بشكل لا يرضى اللياقة والكياسة مما يجعله اشد خطرا واكثر فتكا .

واذا كان صحيحا ان تقاليد المجتمع العربى ومثله الاخلاقية ونظمه الاجتماعية تحتم الحذر في هذا الصدد ، وتحيط الميل الجنسى بالكثير من الحيطة والتحفظ ، فانه صحيح ايضا ان علاقة الرجل بالمرأة في مجتمعنا العربى ضائعة بين القديم وتقاليده والجديد وسوء فهمه . لقد كان مجتمعنا القديم يحيط المرأة بهالات الشرف والحرمة مما لا تتمتع به كل النساء الحديثات اليوم ، والمجتمع الغربى الذى نحاول تقليده يمنح المرأة احتراما ورعاية لا تحصل عليهما سائر الحديثات ، وهكذا فقد حرمت المرأة العربية حصانة الماضى التى كانت تتمتع بها امها ، ولم تحصل على حقوق الحاضر التى تتمتع بها زميلتها الغربية .

والمهم هذا التمزق النفسى الذى يصيب الشاب العربى اليوم ، فلا هو بنتى الحديث الذى يحاول تقليده ولا هو تخلى عن القديم الذى يحاول التنكر له . والمرأة والرجل في هذا سواء . والنتيجة اضطراب يصيب هذه العلاقة الاساسية لكليهما ، وهكذا نجد العربى يتأرجح بين الخجل (ولا اقول الحياء) والوقاحة وكلاهما مرض .

ويبقى ان نذكر هنا بان الميل الجنسى يُصقل ، وان التربية الجنسية صارت ضرورة ، وان لها قواعدها ومبادئها التى لا بد ان يلم بها كل مرب اب او ام او معلم او رجل دين .

٥ ـ حب الظاهر :

قال كاتب غربى زار احدى العواصم العربية

الكبرى مرة انه خيل اليه ان الشباب العربي في عيد دائم ، ويعلل هذا بتأنقهم وتبرجهم ومبالغتهم بالعناية بالمظاهر في اوقات ومناسبات يفترض فيها ان يكون الشباب في ثياب ابسط وانسب للظرف الذي يوجدون فيه . والحق ان فتاتنا الجامعية مثلا تلبس من الثياب ما لا يكلفها الا الى حفلة ، وتتعطر في الحرم الجامعي وتتأنق في غرفة الصف بشكل لا نجده في ايـة جامعة اخرى .

وفي الشيء نفسه عن شبابنا الذين يتبطرون في الشوارع وافراختهم متشابكة وشعورهم مصففة وثيابهم انيقة مع انهم في سبيلهم الى العمل او الى قضاء حاجة او الى التنزه .

وليس هذا فحسب ، ولكن الانكى منه حرص بعض فتياتنا على الا تتزوج الا اذا اثثت لها بيت كامل وزودت بجهاز فاخر ، وانفق اهلها او مرجعها في سبيل ذلك ما يملكون وما لا يملكون .

ولا ننسى حرص شبابنا على ابتياع الغالي من الاشياء ولو كان تافها او غير مناسب ، واقتناء الاجهزة والآلات التي قد تنوء بها ميزانياتهم . وكل ذلك لان فلانا من جيرانهم او فلانة من معارفهم يقتني مثل هذه الاشياء .

اليس في هذا دليل على الاتجاه بالقشور عن اللباب والانصراف عن الجوهر الى المظهر !!

٦ ـ الكلام الضخم الفارغ :

وانت لو استمعت الى بعض شبابنا وفتياتنا يتحدثون لسمعت عجبا ، كلمات من مثل : فظيع وفظاعة ، وعظيم ، ورائع ورائعة . وغير ذلك من الكلمات التي لا تعني شيئا بل قد تعني عكس المقصود احيانا . وهكذا فالجمال يوصف بالفظاعة والقتل يوصف بالعظمة ، وغير ذلك كثير .

ولعل انكى ما في الامر اصرار بعض شبابنا ـ ولا سيما فتياتنا ـ على حشو كلامهم بالكثير من الكلمات الاجنبية مما يكشف عن شعور بالنقص ازاء اصحاب هذه اللغات ان لنا ان نتخلص منه .

ولأعد الى هذا الكلام الضخم لاشير الى دلالته الواضحة على فراغ العقل ، وعدم القدرة على التعبير ، والتملق او والتقلب احيانا . فالطبيب فلان متخرج من (جامعات امركا ومستشفياتها) . وكم في امركا (الشمالية والجنوبية والوسطى) من جامعات ومستشفيات ! لعل صاحبنا لم يفعل اكثر من زيارته لواحدة منها . والمطعم فلان (مزكا كبير) او (مطعم الاجيال) ، والمحامي فلان (المحامي الضليع) وهكذا ..

وبعـد

فاني لا احب للقارىء ان يتهمني بالتحامل على الشباب العربي لاني ابرزت من صفاتهم السيئة النتف وأغفلت الحسن المستحب ، لاني عممت وكان يجب ان اخصص ، ولاني اقتصرت على بضع صفات وتجاوزت عن غيرها .

ان هذا المقال لا يرمي الى اكثر من التنبيه الى بعض الملامح ، وقد قصد ان يشير الى السيء املا في تخليص شبابنا منه ، وهذا مع ان في الشباب العربي اليوم من يمكن ان نفاخر به اية امة . والامل ان نستطيع في وقت لاحق الاشارة الى ملامح اخرى . والله من وراء القصد . ■■

فاخر عاقل

لا يملأ المعدة سوى الطعام

● مرت بأبي الحرث جارية له ، فحادثته ساعة ، فجاع ، فطلب الاكل ، فقالت له : اما في وجهي ما يشغلك عن الاكل ..؟! قال ، جعلت فداك ! فلو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما في وجه الآخر وافترقا .



الزواج في روسيا اليوم وفي الامس

● قد يظن المرء ان الزواج في الاتحاد السوفياتي لا يخضع لثقل التقاليد والعادات التي تتحكم به في معظم البلاد الاخرى .. وقد يحسب ايضا ان طالب الزواج هناك ليس في حاجة الى موافقة شخص آخر غير صاحبة الشأن لكي يسجل الزواج فورا في احد مكاتب الزواج ...

والحقيقة خلاف ذلك كما تقول صحيفة النيوستيتسمان البريطانية . فثمة جمهوريات في الاتحاد السوفياتي ما زال الزواج فيها يتم بعد دفع المهور وموافقة الاهل والاقرباء !

بل ان القران لا يكتمل في بعض تلك الجمهوريات كما تقول الصحيفة البريطانية المذكورة ، الا في حفلة زفاف يدعى اليها مائتان او اكثر من الاهل والاصدقاء ، ويقدم فيها كل ما لذ من المأكولات وطاب من المشروبات ، فتتكلف العريس واهله ما قد يفوق قيمة المهر ...

ولعل اطرف ما ترويه النيوستيتسمان عن هذه الحفلات هو ان هدايا العرس التي توزع فيها لا يقدمها المدعوون للعريس كما هي العادة ، وانما يقدمها العريس للضيوف المدعوين الى حفلة زفافه . ولو جمعنا الى قيمة هذه الهدايا قيمة المهر ، واضفنا الى المجموع قيمة نفقات حفلة الزفاف ، فضلا عن قيمة الهدايا الثمينة التي سيقدمها العريس الى عروسه ، لوجدنا ان الزواج في بعض جمهوريات الاتحاد السوفياتي يكلف اضعاف ما يكلفه في سائر البلدان الاخرى ....!

الجنس اللطيف
هل هو جنس الرجال او النساء ؟!

● هل الرجل أقوى أو المرأة ؟ ومن منهما أطول عمرا وأكثر مقاومة للامراض ؟!

قد يظن المرء لاول وهلة ان المقصود من طرح هذه الاسئلة هو الدعابة ... والا فما هو المبرر لاثارة اسئلة لا تخفى اجوبتها على احد ، بل تكاد تكون اجوبتها بديهية يقينية لا يشك في صحتها احد ..

بيد ان الدكتور كارل بوركلاند يقيم الدليل القاطع – على ما تقول صحيفة اخبار دالاس الصباحية – على ان جنس الرجال هو الجنس الاضعف ! فهم الذين يدهمهم الموت مبكرا . وهم الذين يصابون بالامراض اكثر مما تصاب بها النساء ....

ويسترسل الدكتور الاحصائي في بحثه هذا ويحاول حل هذا المشكل فلا يجد سبيلا الى حله الا باقتراح ان يتعاطى الرجال مقادير كافية من هرمونات الاناث ! الا انه يستدرك سريعا ويذكرنا بأن تعاطي هذه الهرمونات قد يؤدي بالرجال الى شيء من التأنث والتخنث .

سمعة فرنسا في الميزان

● لعبت فرنسا منذ القدم بشهرة واسعة طالما حسدتها عليها الدول الأخرى . فقد ذاع صيتها بأنها التربة الخصبة التي تنجب وفرة من الأذكياء ، المحبّبين الى الغير ، نظرا لخفة ظلهم ، والمتفننين على من سواهم في كل ما يتصل بحب الحياة والاقبال عليها ..

الا ان هذه السمعة قد أمست خرافة من الخرافات ، على حد قول صحيفة المانشستر جارديان . فلقد ظهر بحث علمي مسؤول مؤخرا واثبت بالارقام والاحصائيات ان الفرنسيين ينامون أكثر من الروس والامريكيين ، ويعملون كذلك أكثر مما يعمل هؤلاء ، ولكنهم يقرأون أقل مما يقرأ هؤلاء ...!

وقد يبادر الى الذهن ان البحث المذكور لا يخلو من تحامل نظرا لان الذي اعده ربما كان غير فرنسي .. والحقيقة هي ان الذي قام بهذا البحث هو معهد الاحصاء الوطني في باريس ، بالتعاون مع مركز البحوث والعلوم الاجتماعية في فينا . اما البلاد التي جرى الاستفتاء فيها على أوسع نطاق فهي فرنسا ، طبعا ، وبلجيكا وبلغاريا والمجر وبولونيا والمانيا الغربية وتشكوسلوفاكيا وروسيا ويوغوسلافيا والولايات المتحدة الامريكية . وكان القصد من اعداد ذلك البحث تقديمه الى علماء الاجتماع في مؤتمرهم الاخير الذي عقد في مدينة ايفيان قبل حين .

ومن أطرف ما يسوقه هذا البحث ان ٥٪ فقط من بيوت الروس والامريكيين خالية من المكتبات . وترتفع تلك النسبة بالقياس الى بيوت الفرنسيين حتى تبلغ ٢٨٪ ! ويبين البحث المذكور أيضا ان ٢١٪ فقط من الفرنسيين الكبار يتابعون تحصيلهم في معاهد وصفوف خاصة ، وان ٥٪ منهم يتوقون ويسعون الى رفع مستواهم العقلي ، اما في بلاد اوربا الشرقية فترتفع نسبة الذين يواصلون تحصيلهم على هذا النحو الى ٣٧٪ بين العزاب و ٢٥٪ بين المتزوجين ....

اثقل جسم في التاريخ

● ادعت احدى الصحف ان اثقل رجل عرف في التاريخ هو الانجليزي (جون لاف) . فقد كان وزنه ٣٦٤ رطلا اي ١٦٥ كيلو جرام تقريبا

ولم تكد تمضي أسبوع على هذا الادعاء حتى نشرت الصحيفة نفسها ردا لأحد قرائها يؤكد لها ان بطلها في الوزن غير جدير باللقب اطلاقا . فثمة رجل انجليزي آخر ، عاش في مطلع القرن التاسع عشر ، وكان أجدر من (جون لاف) بلقب البطولة في وزن الاجسام . فقد بلغ وزن دانيال لامبرت هذا ٧٣٩ رطلا (أي ٣٣٥ كيلو جرام) وضرب بذلك رقما قياسيا تاريخيا يبلغ أكثر من ضعفي وزن جون لاف !! . ولو نظر القارىء الى صورة دانيال لامبرت هذا ، وقد نشرتها الصحيفة أيضا ، لارتاب في حقيقة ذلك الرقم وشعر بانه ٧٣٩ كيلو جراما لا رطلا !



الخليفة المأمون

بقلم : الدكتور محمد مصطفى هداره

المدرس بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

■ شهد القرن الهجري الثاني حركة علمية نشيطة مدتها روافد كثيرة ، أولها الثقافة العربية الأصيلة التي تتمثل في الشعر والقرآن والحديث وفقههما وعلوم اللغة العربية . وقد أخرجت هذه الفروع جميعا عددا كبيرا في هذا القرن ، من أبرزها ما خلق فيه خلقا جديدا كالنحو والعروض مثلا . كما جمع التراث الشعري القديم لأول مرة ودون في ذلك العصر .

وهذه الثقافة العربية قد أخذت تهضم — في أثناء ذلك — ثقافات الأمم الأجنبية التي استولى العرب على بلادها لتصبح غير محدودة بزمان ومكان وجنس ، ولكنها صارت ثقافة عالمية بكل ما في هذا التعبير من معان .

وكان المأمون الخليفة العالم الذي ولد عام ١٧٠ هـ وليد هذه الثقافات المختلفة في عصره ، وكان خير معبر عنها في أقواله ومواقفه الفكرية . وكان عصره غنيا بالعلماء الأفذاذ في كل فروع المعرفة ، ففيه الشافعي ، وابن حنبل ، وسفيان ابن عيينة ، وفيه الواقدي صاحب السير والمغازي ، وفيه أبو عبيدة معمر بن المثنى الراوية ، وأبو عمرو الشيباني اللغوي ، والفراء إمام العربية ، وقطرب النحوي ، والنضر بن شميل ، واليزيدي ، ويعقوب الحضرمي ، وأبو زيد الأنصاري ، وكثيرون غيرهم من علماء الفقه والحديث والشعر واللغة والنحو والرواية ، إلى جانب الفلاسفة وأصحاب المذاهب الكلامية وفيهم أعلام معروفون .

المأمون الشاعر

ولقد اشتمل المأمون على أنواع مختلفة من الدراسات ، ولكن ثقافته العربية كانت عميقة شاملة في الأنساب واللغات وتاريخ العرب وأشعارهم ، وكان اهتمامه بالأدب كبيرا ، فقد كان عالما بالشعر بصيرا به ، وكان هو نفسه شاعرا منذ كان شابا صغير السن ، ويروى في ذلك أن الرشيد كان قد أراد سفرا فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك ، وأعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع ، فمضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك ، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر ، فكتب إليه المأمون :

يا خير من دبّت المطيّ به
ومن تقدّى بسرجه فرس

هل غايةٌ في المسير نعرفها
أم أمرنا في المسير ملتبسُ

ما علم هذا إلا إلى ملكٍ
من نوره في الظلام نقتبسُ

إن سرتَ سار الرشاد متّبعا
[illegible]

فقرأها الرشيد فسر بها

المأمون وجارية أبيه الرشيد

ويروى منصور البرمكي قال : كان لهارون

الشاعر



الرشيد جارية غلامية (يعني وصيفة على قد الغلام ، وان صح هذا فمعناه ان الامين لم يستحدث الغلاميات كما هو معروف ، بل وجده قبله) وكان المأمون يميل اليها وهو اذ ذاك امرد ، فوقفت يوما تصب على يد الرشيد من ابريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ، فأشار المأمون اليها كأنه يقبلها ، فأنكرت ذلك بعينها ، وابطأت في الصب على مقدار نظرها الى المأمون واشارتها اليه ، فقال الرشيد : ما هذا ؟ ضعي الابريق من يدك ، ففعلت ، فقال : والله لئن لم تصدقيني لاقتلنك ، فقالت : يا سيدي اشار الي عبد الله كأنه يقبلني فانكرت ذلك ، فالتفت الى المأمون ونظر اليه كأنه ميت لما دخله من الفزع والخجل ، فرحمه وضمه اليه وقال يا عبد الله ، اتحبها ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، قال : هي لك .

وفي هذه الحادثة الطريفة كتب المأمون ابياتا يقول فيها

من شعر المأمون

وهي ابيات تسير بالرقة المرهفة التي عرف بها غزل المولدين في هذا العصر رقة في الالفاظ ، وفي التصوير الموسيقي العذب ، وفي العاطفة الواهنة . وهذه الرقة نلمحها في كل اشعار المأمون التي تغزل فيها - على قلة تلك الاشعار - ومن اشهرها ابياته التي يقول فيها

ويشير بعض الرواة الى ان المأمون قد قال في هذا المعنى على غرار العباس بن الأحنف

حسد مقتي ياوسون عازبة
فانظر بها واحتكم على بصري

وليس بعيدا أن يكون المأمون قد اطلع على قول العباس وتأثر به، فمن المعروف أنه كان معجبا بشعره إلى حد بعيد، وكان يحفظ بعضه وربما أكثره. وبلغ من إعجاب المأمون بالعباس أنه قدم للصلاة على جثمانه قبل الكسائي وإبراهيم الموصلي — وقد ماتوا جميعا في يوم واحد — وذلك تقريظا للعباس إذ يقول.

يا بعيد الدار عن وطنه
هائما يبكي على شجنه
كلما جد البكاء به
زادت الأسقام في بدنه

ومع ذلك فإننا نرى أن أبيات المأمون أجود من ناحية صياغتها وروعة أدائها، ومن ناحية تحليله لعواطفه عن طريق الرسول الذي بعثه إلى محبوبته.

ومن رقيق غزله

ومن شعر المأمون الرقيق في الغزل أيضا قوله:

لساني كتوم لأسراركم
ودمعي نموم لسري مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى
ولولا هوى لم يكن لي دموع

وقال في الشطرنج

وكان الشطرنج عند المأمون طرفة يلجأ إليها في أوقات الصفو، فهو يصف الشطرنج لعبته المفضلة التي كان يخلو إليها حين لا تشغله أمور الدولة فيقول

أرض مربعة حمراء من أدم
ما بين إلفين معروفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنا
من غير أن يأثما فيها بسفك دم

هذا يغير على هذا، وذاك على
هذا يغير، وعين الحزم لم تنم
فانظر إلى فطن صالت بمعرفة
في عسكرين بلا طبل ولا علم

وكتب لعبد الله بن طاهر

وحين أخمد عبد الله بن طاهر فتنة عبيد الله ابن السري في مصر التي استشرت واستمرت وقتا طويلا، كتب المأمون لعبد الله بن طاهر يعبر عن صفو وده له، ويعاتبه بطريقة أخوانية لطيفة قال.

أخي أنت ومولا
ي ومن أشكر نعماه
فما أحببت من أمر
فإني الدهر أهواه
وما تكره من شيء
فإني لست أرضا
ه لك الله على ذاك
لك الله لك الله

الصديق الحق عند المأمون

وكان المأمون يقدر الأخوة والصداقة حق قدرهما، فهو يصف الصديق الحق بقوله:

إن أخاك الحق من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا صرف الزمان صدعك
بدد شمل نفسه ليجمعك

وبعث إليه عبدة بن إسحق عاملة على الرقة يصف خروج الأعراب بناحية سنجار وعيثهم بها، فرد عليه المأمون ببيتين يفخر فيهما بقوته وقدرته على إخماد الثورات، قال:

أسمعت غير كهام السمع والبصر
لا يقطع السيف إلا في يد الحذر

سيصبح القوم من سيفي وضاربه
مثلَ الهشيم ذرته الريح بالمطر

امرأة تشكو الى المأمون ، شعرا

وجلس المأمون يوما لينظر في المظالم كعادته ، فتقدمت اليه امرأة تشكو إليها وقد صاغتها شعرا ، قالت

يا خير منتصف يُهدَى له الرَّشَدُ
ويا إماما به قد أشرق البلدُ
تشكو إليك عميدَ القوم أرملةٌ
عدا عليها فلم يَترك لها سَبَدُ
وابتزَّ مني ضياعي بعد منعتها
ظلما وفرّق مني الأهل والولد

فاطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول :

في دون ما قلتِ زال الصبر والجلد
عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي
وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
فالمجلس السبت إن يقضِ الجلوس لنا
ننصفك منه ، وإلا المجلس الأحد

ولا شك ان هذه الابيات على بساطتها تعبر عن ميل فطرى في المأمون الى قول الشعر .

بين المأمون وعمه ابراهيم بن المهدى

وشبيه بهذه الحادثة ما وقع بين المأمون وعمه ابراهيم بن المهدى . فقد اراد المأمون أن يعاتبه بعد أن عفا عنه لخروجه عليه . فقال له : انت الخليفة الأسود ؟ فقال . يا امير المؤمنين انت من علىَّ بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

أشعار عبد بنى الحسحاس قمن له
عند الفخار مقام الأصل والورق

إن كنت عبدا ، فنفسي حرة كرما
أو أسود الخلق ، إني أبيض الخُلُق

فقال المأمون . يا عم خرج بك الهزل الى الجد ، ثم انشأ يقول :

ليس يُزرى السوادُ بالرجل الشهـ
ـم ولا بالفتى الأديب الأريب
إن يكن للسواد منك نصيب
فبياض الأخلاق منك نصيبى

ويبدو ان المأمون كان مغرما بالعبث بعمه الذى شق عليه عصا الطاعة ونصب نفسه خليفة ، فقد روى ان ابراهيم بن المهدى — وكان ذا جثة عظيمة — دخل يوما على المأمون ، فتأمل جثته وقال : يا ابراهيم عشقت قط ؟ قال : يا امير المؤمنين اجللتك عن الجواب في هذا ، قال : بحياتي اصدقني ، قال : وحياتك ما خلوت من عشق قط . فقال له : كذبت وحياتك يا ابا اسحق :

وجه الذى يعشق معروف
لأنه أصفر محروف
ليس كمن تلقاه ذا جثة
كأنه للذبح معلوف !

بين المأمون وعمارة بن عقيل

وكان المأمون الى جانب كونه شاعرا رقيق الشعر سريع البديهة ، قوى البصر بالشعر الجيد والردىء ، صادقا في حكمه عليه وفهمه لصناعته .

انشده عمارة بن عقيل قصيدة يمدحه بها كانت في مائة بيت ، فكان عمارة يبتدىء بصدر البيت فيبادره المأمون الى قافيته ، فقال عمارة : والله يا امير المؤمنين ما سمعها منى احد قط ، فقال المأمون : هكذا ينبغى ان يكون ، ثم اقبل على عمارة فقال: أما بلغك أن عمر بن ابى ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التي يقول فيها (تشط غدا دارُ جيرانـا) فقال ابن العباس (وللدارُ بعدَ غد ابعدُ) حتى انشده القصيدة

يفتكها ابن العباس ، ثم قال المأمون : انا ابن ذاك .

ثم قابل الشاعر عبد الله بن ابي السمط عمارة ابن عقيل فقال له : ان المأمون لا يبصر الشعر ، قال عمارة . ومن ذا يكون أعلم به منه ، فوالله انك لترانا ننشده اول البيت فيسبقنا الى آخره ، قال عبد الله : انى انشدته بيتا أجدت فيه فلم اره تحرك له ، قال عمارة : وما الذي انشدته ؟ قال ، أنشدته :

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا
بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال عمارة : انك والله ما صنعت شيئا ، وهل زدت على ان جعلته عجوزا في محرابها ، في يدها سبحتها ، فمن القائم بأمر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها . هلا قلت فيه كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نصيبَه
ولا عَرَضُ الدنيا عن الدين شاغله ؟

حين تزوج المأمون

وحين تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل مدحه محمد بن حازم الباهلي بقوله :

بـــارك الله للحســن
ولبوران في الخــتن
يا ابن هــارون قـــد ظفــر
ت ولكن بــبنت مــن

احتفال المأمون بشعراء عصره

فلما سمع هذا الشعر المأمون لم تغب عنه سخرية الشاعر فقال . والله ما ندري خيرا اراد ام شرا . ومما يدل على احاطة المأمون الواسعة بانتاج الشعراء في عصره ، سؤاله الدائم عن هذا الشاعر او ذاك ، واستجادته لقصائد شعراء مختلفين ، فهو يثني على شعر العباس بن الأحنف ، ولأبي نواس ، ولمسلم بن الوليد ، والحسين بن الضحاك ، ولعلي بن جبلة ، ولأبي الشيص ، وقد افرط في استحسان قصيدة لأبي الشيص — كما يقول ابن المعتز — تدل على ذوقه الأدبي الرفيع .

وكان المأمون كلما ولى رجلا سأله : أتروى شيئا من الشعر ؟ وكلما سمع شعرا طيبا استجاده معا بدواة فكتبه . واخباره تدل جميعا على انه كان يعقد مجالس تنشد فيها الأشعار ، ويسائل الناس حولها ، مما يشير الى اهتمامه العظيم بالشعر وروايته . وفي احد هذه المجالس كان عند المأمون جماعة من قريش فسألهم : ايكم يحفظ ابيات عبد الله بن الزبعرى التي يعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال مصعب بن عبد الله الزبيري : انا يا أمير المؤمنين ، وانشده القصيدة التي مطلعها :

منع الرقادَ بلابلٌ وهمومُ
والليل معتلجُ الرواقِ بهيم

فامر له بثلاثين الف درهم وقال : ليكن القرشي مثله .

بين المأمون والشاعر البصري

وهكذا كان المأمون مع شعراء عصره ورواة الشعر « اجود من السحاب الحافل والريح العاصف » كما وصفه احد عماله . ومما يروى في ذلك ان شاعرا بصريا من تميم كان معروفا بالظرف والفكاهة ، نوى الشاعر البصري بأن يتوجه الى مدح المأمون ، وكان وقتها في الشام يتهيأ لغزو الروم . وفي الطريق قابل الشاعر فارسا كهلا على بغل فاره ، فسلم عليه . وسأله الفارس عن نسبه وقصده ، فقال الرجل : قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله لندى راحة ، قال : فما الذي قصدته به ؟ قال : شعر طيب يلذ على الأفواه ، قال الفارس : فأنشدنيه ، فغضب الشاعر وقال يا ركيك ، اخبرتك اني قصدت الخليفة بشعر قلته ومديح حبرته ، تقول انشدنيه ؟ قال : وما الذي تأمل فيه ؟ قال الشاعر : ان كان على ما ذكر لي عنه فالف دينار . قال الفارس : فانا اعطيك الف دينار ان رأيت الشعر جيدا ، فأنشده قوله :

مأمون يا ذا المنن الشريفة

وصاحب المرتبة المنيعة
وقائد الكتيبة الكثيفة
هل لك في أرجوزة ظريفة
أظرف من فقه أبي حنيفة .. الخ

وما أن انتهى الشاعر من أرجوزته حتى رأى زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، فارتاع الرجل . فقال له المأمون : لا بأس عليك يا أخي ، فقال الشاعر : يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك، أتعرف لغات العرب ؟ قال : أي لعمري ، قال : فمن جعل الكاف منهم مكان القاف ؟ قال : هذه حمير ، قال : لعنها الله ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم فضحك المأمون وعلم ما أراد (١)، والتفت الى خادم الى جانبه وقال : أعطه ما معك فاخرج له كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار ، فأعطاها الشاعر ومضى .

بين المأمون ودعبل الخزاعي

وعلى الرغم من تقبل المأمون لمديح كثير من الشعراء الأكابر والأصاغر في عصره ، منذ كان طفلا في عهد أبيه الرشيد حتى صار حاكما على خراسان ثم خليفة يقيم في مرو ، ثم في بغداد ، إلا أن صلته ببعض الشعراء الكبار في عصره كانت تحكمها ظروف نفسية أو تاريخية معينة . مثال ذلك دعبل الخزاعي شاعر الشيعة ، فقد كانت صلته بالمأمون تحكمها علاقة المأمون بالشيعة ، فحينما صالحهم مدحه دعبل ، فلما عاداهم هجاه هجاء مرا كما في قوله

إني من القوم الذين سيوفهم
قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الأوهد (٢)

بل كان دعبل يهجو العباسيين جميعا كما في أبياته التي هجا فيها ابراهيم بن المهدي عم المأمون لما تولى الخلافة العباسية فترة من الزمن في أثناء الاضطراب الذي حدث ببغداد ، فهو يقول فيه

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله
فهفا إليه كل أطلس مائق
إن كان إبراهيم مضطلعا بها
فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل
ولتصلحن وراثة للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن
يرث الخلافة فاسق عن فاسق (٣)

وعلى الرغم من هجاء دعبل للمأمون إلا أن المأمون كان معجبا بشعره كل الإعجاب ، حتى بهجائه لعمه وله وللعباسيين جميعا ، فقد كان ينظر الى الشعر نظرة موضوعية ، فلا يملك إلا الإعجاب بحس الشاعر المرهف والعالم البصير ، وقد أبدى هذا الرأي في أكثر من مناسبة .

ولما دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد أن أعطاه الأمان ، فعاتبه على هجائه له ، وطلب اليه أن ينشده قصيدته التائية فاستعفاه ، فقال : لا بأس عليك وقد رويتها ، وإنما أحببت أن أسمعها منك . فأنشدها دعبل ، فلما انتهى الى قوله :

ألم ترأني مذ ثلاثين حجة
أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسما
وأيديهم من فيئهم صفرات
إذا وتروا مدوا إلى أهل وترهم
أكفا عن الأوتار منقبضات

---

(١) يقصد الشاعر أنه أراد كلمة (ركيك) التي وصف بها المأمون دون أن يعرفه ، لفظه (رقيق) ولكنه نطقها بلغة حمير .
(٢) يشير الى أن طاهر بن الحسين قد قتل الأمين ، وطاهر مولى خزاعة قبيلة دعبل
(٣) مخارق وزلزل معروفان بالموسيقى والغناء ويشير دعبل الى براعة ابراهيم بن المهدي في الغناء واهتمامه به ، أما (شكلة) فهي أم ابراهيم .

وآل رسول الله تُحْفٌ جسومهم / وآل زياد غُلْظُ القَصَرات(٤)

بنات زياد في القصور مصونة / وبنتُ رسول الله في الفلوات

بكى المأمون وجدد الأمان واحسن له الصلة .

وبين المأمون والحسين بن الضحاك

اما علاقة الحسين بن الضحاك بالمأمون فمرد سوئها ان الحسين كان نديم الأمين ، فكان يتورط في مديحه الى حد هجاء المأمون . ولما قدم المأمون الى بغداد طلب ان يسمى له قوم من اهل الادب يجالسونه ، فذكر له جماعة منهم الحسين بن الضحاك ، فلما بلغ اسمه قال :

اليس الذي يقول في المخلوع :

هلا بقيت لسد فاقتنا / فينا وكان لغيرك التلف

لا حاجة لي به ، لا يراني والله الا في الطريق.

واذا صحت هذه الرواية فان المأمون لم يذكر الا اخف شعر الحسين بن الضحاك الذي يعرض به فيه ، ذلك ان مقتل الأمين كان صدمة على الحسين فبالغ في رثائه والبكاء عليه . حتى ان ابا الفرج الاصفهاني يقول : وبلغ من جزعه عليه انه خولط فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول انه مستتر .

ومما قاله في رثاء الأمين وهجاء المأمون :

أطلْ حزناً وابكِ الإمام محمداً / بحزن وإن خفتَ الحسام المهنّدا

فلا تمّت الأشياء بعد محمد / ولا زال شملُ الملك فيها مبدّدا

ولا فرح المأمون بالملك بعده / ولا زال في الدنيا طريداً مشرّدا

وقال ايضا :

ومما شجا قلبي ويكسب عبرتي / محارم من آل الرسول استُحلّتِ

ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها / كَعابٍ كقرن الشمس حين تبدّتِ

وسربِ ظباءٍ من ذُؤابة هاشمٍ / هتفن بدعوى خير حي وميتِ

أردُّ يداً مني إذا ما ذكرته / على كبدٍ حرّى وقلب مفتّتِ

فلا بات ليل الشامتين بغبطة / ولا بلغت آمالهم ما تمنّتِ

ويذكر ابن الاثير ان المأمون لما قرأ هذه الابيات احضر الحسين وقال له . هل رأيت هاشمية قتلت وهتكت ؟ قال : لا ، قال : فما قولك الابيات .. فقال : يا امير المؤمنين لوعة غلبتني ، وروعة فاجأتني ، ونعمة سلبتنيها بعد ان غمرتني ، واحسانٌ شكرته فانطقني ، وسيدٌ فقدته فاقلقني فان عاقبتَ فبحقك ، وان عفوت فبفضلك . فدمعت عين المأمون وقال : قد عفوت عنك ، وامرتُ بادرار ارزاقك عليك ، وجعلت عقوبة ذنبك التنائي عن استخدامك .

ولكن الحسين بن الضحاك لم يسلم بهذه النتيجة فيما يبدو ، فحاول ان يسترضي المأمون بشتى الطرق ، ووسّط في ذلك عمرو بن مسعدة كما يتضح لنا من قصيدة له . ويبدو ان الحسين انقطع عن قول الشعر فيما يجيده من الخمر والغزل واللاهي طوال عهد المأمون خشية ان يأخذه بذلك وهو غاضب عليه ، والدليل على هذا اشارته التي يقول فيها عن شعره في احدى القصائد (بضاعة اكسدها المأمون) . ويبدو ان المأمون رضي اخيرا عن الحسين فاراد استقدامه ، وان كان قد قل بصله وهو مقيم بعيدا عنه في البصرة . فقد ذكر ابن المعتز ان احد البصريين قدم على

(٤) القصرات اصول الاعناق وهي كناية عن الرقاعة والنعمة .

المأمون فقال له : كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم ؟ فلما أنكر البصري معرفته به قال المأمون ذاك الحسين بن الضحاك ، أليس هو الذي يقول .

رأى الله عبدالله خير عبـــاده
فملكـــه والله أعلـــم بالعبـــد

ما قال فيّ أحدٌ من شعراء زمننا أبلغ من بيته هذا ، فاكتب إليه فاستقدمه ، فلما أعلمه البصري مرضه ، كتب المأمون الى عامل الخراج على البصرة ليعطي الحسين ثلاثين ألف درهم .

المأمون وأبو تمام

وشاعر ثالث من أكبر شعراء ذلك العصر ، لم تكن صلته بالمأمون قوية ، على الرغم من أنه نال شهرة واسعة في عهد المعتصم ، وما نظن أنه كان مجهول القدر في أيام المأمون ، ونقصد به أبا تمام. فقد ولد أبو تمام عام ١٧٢ هـ . على أصح الأقوال، فهو قريب السن من عمر المأمون (١٧٠ هـ .) أي أنه صار شاعرا ناضجا معروفا حين أصبح المأمون خليفة ، أو على الأقل حين استقر له الأمر في بغداد عام ٢٠٤) هـ . يقول عمر فروخ في دراسته عن أبي تمام أنه قد سعى ليتصل بالمأمون وهو يومذاك في الشام ـ وكان ذلك نحو عام ٢١٥ هـ . فيما نعلم ـ فلما دخل عليه مدحه ، ولكنه لم يظفر منه بما يؤمل ، بل تغير من الخليفة نحو الشاعر ما عرفه عن بغداد فإن المأمون كان قد انقلب على آل علي فأوغر صدره أن يرى أبا تمام يمدحهم ويعرض ببني العباس في قصيدته التي مدحه بها وهي التي مطلعها :

دمنٌ ألمَّ بها فقال ســـــلام
كم حلَّ عقدة صبره الإلمـــام

ولكن الدكتور البهبيتي يرى أن أبا تمام مدح المأمون بقصيدتين أخريين ، الأولى :

كشف الغطاء فأوقدي أو أخمدي
لم تكمدي فظننت أن لم تكمدي

والأخرى :

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر
وغـــدا الثرى في حليه يتكســـر

ومع ذلك لا نرى المأمون قد قرب إليه أبا تمام أو أدخله في بطانته من الشعراء ، مع أن أبا تمام كان يذكر مع شعراء أقل منه شأنا كانوا يترددون على المأمون كثيرا مثل عمارة ودعبل الخزاعي . ويبدو لي أن السبب الذي ذكره عمر فروخ ليس مقنعا تماما ، أو على الأقل ليس كل ما يقال في هذه القطيعة بين المأمون وأبي تمام . بل يجب أن نضيف إليه أن وجود أبي تمام في بطانة أبي دلف العجلي وتردده عليه ـ كما تشير الروايات المختلفة ـ كان من الأسباب التي جعلت المأمون يجفوه ، ودليلنا على ذلك موقف المأمون من علي ابن جبلة ، فقد رفض مدحه له لاختصاصه بأبي دلف ومدحه الرائع له .

وشعراء آخرون

ونستطيع أن نجد أخبارا كثيرة للمأمون مع الشعراء ـ عدا من ذكرناهم ـ مع أبي العتاهية ، وأبي نزار الضرير ، وأبي العميثل ، وجحشويه ، وخالد الخناس ، والعتابي ، ومن إليهم . أما أبو نواس فقد مات قبل تولي المأمون الخلافة، وكان قد يئس من الأمين فقال في سجنه :

أما الأمين فلســت أرجو دفعـــه
عني فمن لي اليوم بالمـــأمون

ويقال أن المأمون لما بلغه ذلك قال : والله لئن لحقته لأغنينه غنى لا يؤمله . ولا عجب في ذلك فقد كان المأمون يعجب بشعر أبي نواس إعجابا شديدا حتى ليفضله على كثير من الشعراء في القديم والحديث كما يخبرنا ابن طيفور .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا أخبار المأمون مع شعراء عصره ، أو آرائه في الشعراء السابقين الذين كانوا موضع نقاش دائم بينه وبين مجالسيه من أهل الأدب ، وغاية ما يقال في ذلك أن وجود المأمون العالم الشاعر في الخلافة كان دفعة قوية للشعر في أيامه لحبه واهتمامه به ، والثابتة للشعراء الثابة من يهتز عطائه للشعر ويرى أنه متعة حسه وعقله ، وكذلك كان المأمون .

محمد مصطفى هدارة

رثاء زوجة

بقلم : ظافر القاسمي

نقيب المحامين السابق



■ كان يستوحش من المقابر ، ويكرهها ، لا بل يخشاها . اعتراه هذا الشعور قبل أربعة وثلاثين عاماً ، يوم أودع في تربها أخاً له لم تستطع خلائقها له منه لوعة ، ولم تتوقف حسرة . فلقد كان أخوه حبيب الأصحاب ، في شرخ الشباب ، وميعة الصبا ، لم يجاوز ربيعه الثالث والعشرين ، طبيباً ، أديباً ، خطيباً ، لم يكد ينال شهادة الطب ، حتى كان فريسة المرض ، ولم تمض أشهر ثلاثة ، حتى كان بين يدي ربه ، فخرج جريحاً كاد يودي به ، ووجد أن الدنيا ليس فيها إلا الأحزان ، بعضها فوق بعض .

وما عرف منذ أربعة وثلاثين عاماً أنه دخل مقبرة من المقابر . ولقد شيّع أفراداً من أهله وأصدقائه ، فلم يجاوز باب المقبرة الخارجي . وكان إذا مر أمام المقابر ، وقد مر أمامها مئات المرات ، غضّ طرفه ، وأطرق ، وأخذ في قراءة الفاتحة ، حتى يجتاز أسوارها ، ويبتعد عن مرآها .

كان يرى أن هذا المكان قد ذهب بأحبائه وطواهم على الأبد ، فلا يطيق أن ينظر إليه ، فضلاً عن أن يجوس خلاله . كان يتصور فيه معاني الاغتيال الغادر ، الذي يميت الشعور ، ويحجب عنه النور ، لا سيما وأنه كان هو يوم وفاة أخيه في ربيعه الثامن عشر ، ثم

مداركه ، ولم ينضج عقله ، ولم يبلغ مبلغ الرجال .

مضت سنون طويلة ، بلغت اربعا وثلاثين ، تغلب فيها سلوكه على عقله ، واستولت عليه العادة ، فحالت دون التفكير ، وحجبت عنه الحقائق . فلقد كان بعقله يدري أن الموت حق . كما أن الحياة حق . ولكنه لم يكن يقوى على نسخ العادة ، ولا على الغاء السلوك الذي استأثر به .

ولقد طرأ امر جديد :

فقد احمد المكي زوجته في التاسع من نوفمبر تشرين الثاني ١٩٦٥ .
وكان تعلقه بها شديدا ، وكانت له كل شيء في دنياه ، فاذا بالفاجعة الجديدة تنكأ كل الجراح السابقة ، وتجدد له كل احزانه .

ولكن العجيب ان سلوكه قد تغير ، وان شعوره نحو المقابر قد تحول ، فما كاد ينتهي من تقبل تعازي الناس بفقيدته على باب المقبرة الخارجي يوم دفنها ، حتى هب نحو قبرها ، فاحاط به اهله واصدقاؤه ليمنعوه من الوصول اليه ، فقد ظنوا انه فاعل فعل اهل الجاهلية ، ولكنه اجابهم بهدوء المؤمن : **لا بد من الوصول الى قبرها ، وقراءة الفاتحة لها .**

واخذ منذ ذلك اليوم يأنس بالمقابر ، فلا يرى فيها الوحشة القاتمة التي كان يتصورها . فهو يغشاها في كل يوم ، ويقف على قبور الأهل ، وبعض الاصدقاء ، فيحس انه معهم ، ويخيل اليه في بعض الاحوال انه يحاورهم ، ويتلقى اجوبتهم . انه يعرف أن هذا كله من نسج الوهم ، ولكنه وهم قريب من الحقيقة ، فما كان الحوار الذي يوهمه الا استعادة لذكريات حلوة مرة ، يكررها أمام القبور ، وكأنها كانت بالأمس ، وكأنها تعاد اليوم .

واصبح يحب المقابر ، فلا يراها مكانا للاعتزال ، وانما اضحى يرى فيها موعدا مقررا للقاء قريب أو بعيد ، يجمع فيه الاحباب اجماعا لا انفصام بعده ، انه لقاء لا يشبهه اي لقاء آخر ، فكل اجتماع في دنيانا الى افتراق ، اما هذا اللقاء بين يدي الحق ، فانه لقاء أبدي ، ينعم فيه المحبون نعيم الأبد .

وزايلته الخشية من المقابر ! فصار يغشاها ! انه اليوم لا يرى فيها الا روضة دونها ما رأى في الدنيا من رياض ، حتى الغوطة التي يعشقها ، وحتى الحدائق التي تأنق القوم في أوروبة بتنسيقها ، وحتى ما سبق أن رآه في السينما الملونة . كل هذا أصبح في عينيه لا يعني شيئا أمام جمال المقبرة التي ضمت زوجته واخاه وامه واباه وعصبة الماضين من الاهل والاصدقاء . وهل يتعلق الانسان بغير الجمال ، وما دام يرى الجمال في هذه القبور فلم لا يغشاها ؟

انه يدخل الى المقبرة ، فلا يغيب عنه ان قبورها مبعثرة ، وان هذه الاضرحة غير منسقة ، وان بعضها دارس أو كالدارس ، وان بعضها الآخر من طين ، وان بعضها من رخام نقشت عليه آيات من القرآن الكريم ، أو ابيات من الشعر في رثاء الراحلين . ولكنه لا يرى في هذه الفوضى الا نظاما ، ولا في هذا التفاوت الا مساواة . ان الفوضى والتفاوت من صنع هؤلاء الذين حسبوا انهم يفرون من الحقائق الابدية . فمهما تفاوت الناس في الدنيا ، فانهم متساوون تحت التراب .

لطالما وقف في المتاحف الغربية والشرقية امام كثير من اللوحات ، معجبا بجمالها ، ومفتونا بروعة الفن فيها . أما اليوم فلا والله ما يرى أحلى من هذه اللوحة التي لا يشبع من التأمل فيها ، انها لوحة القبور ، التي تتراحم على غير انتظام ، ولا مساواة . وكلما امعن النظر اليها ، كلما ازداد بها تعلقا ، ولها حبا واشتياقا .

وكيف لا يكون كذلك، وقد اودع فيها نفسه او شطر نفسه ؟

كان يقرأ قوله تعالى « **ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة** » ، وكان يفسر هذه الآية ، ويعلمها احيانا ، وكان وما يزال يرى انها اروع صورة لوصف العلاقة بين الازواج ، وان الآداب الانسانية كافة ، من الازل الى الابد ، عاجزة من ان تأتي بمثلها . ولكنه اليوم فهمها على نحو آخر ، **وادرك ان كلام الله تعالى ليس معجزا باللفظ فحسب ، ولا بالمعنى فحسب ، وانما هو معجز ايضا في التطبيق العملي .**

لقد فهم بعد فقد زوجته اشياء كثيرة، لم يكن يحملها ، وانما كان وكان مارا قد علاها ، فمسحه الموت . فهم لماذا قرن الله تعالى « **الثكل** » مع « **الرحمة** » في علاقة الاسد بالآباء ، ولماذا قرن « **المودة** » مع « **الرحمة** » في علاقة الازواج فقال . « **وجعلنا بينكم مودة ورحمة** » . لم يكن كلام الله تعالى الا تعبيرا عن الحقيقة الخالدة : الزوج من النفس ، ومن فقد الزوج فقد افتقد النفس ، او شطر النفس . ومن اشقى ممن فقد نفسه او شطر نفسه ؟

والزوج « سكن » او « سكون » وسواء اكان هذا ام ذاك ، فمن اشقى ممن افتقد السكن او السكون ؟

لقد كان يردد في كثير من المناسبات قولا يردده الخاصة والعامة على السواء وهو : « الحمد لله ، الذي لا يحمد على مكروه سواه » ولكنه لم يكن يعرف معنى هذا الكلام ، ولماذا قيل ، وما هو مدلوله . اما اليوم فانه يتذرع بايمان العجائز . فهم ان الموت مكروه ، ولكن لابد للمؤمن من ان يحمد الله عليه ، ومن ذا الذي يحمد على المكروه غير الله ؟

واخذ يستعيد ما حفظ من المراثي في ادب العربي : العربية والفرنسية ، فلا يرى فيها جميعا الا صورة لنفسه . فلا يقع على صورة من صور الحزن الا وقد اعتراه ما هو اشد منها ، ولا على معنى من معاني الجزع الا وقد ناله ما هو اكثر هولا ، واعظم وقعا . ولم تمر معه نصيحة في معنى الصبر او التصبر الا وقد وجهها الى نفسه . وما قرأ كلمة في التذكير بالايمان في مثل هذه الشدائد ، الا وقد ذكر نفسه بها .

كذلك لم تقع عينه على قصيدة قيلت في المراثي الا وتصورها في فقيدته .

قال لاصدقائه يوما : ان المتنبي قد رثى اخت سيف الدولة ، ولا شك انه لم يكن يعني ما يقول منها :

ولو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال

وانما كان ذلك من المتنبي كلام شاعر، احب ان يتقرب الى مولاه .

ولكن من مزايا المتنبي انه ، كما كان يقول عنه اسعاف النشاشيبي رحمه الله ، شخص ثالث بين كل متخاصمين ، فما دار حوار بين متخاصمين الا استشهد احدهما او كلاهما ببيت المتنبي . وهذا البيت اذا لم ينطبق على اخت سيف الدولة ، فانه قد انطبق منذ الف سنة على نساء غيرها كثيرات ، ومن بينهن فقيدته . ولذا فقد بكاها ، وما زال يبكيها ، وقد جزع عليه اهله واصدقاؤه ، ونهوه عن البكاء ، ونصحوه ، فلم يأبه لنهيهم ، ولم يبال نصحهم . وكان حائرا بين المذهبين : السيكولوجي ، والفيزيولوجي ، وكان حائرا في خلافهما القديم : هل الانسان يحزن ثم يبكي ، ام يبكي ثم يحزن ، فلما حتم القضاء ، لم يتردد في الاخذ بالمذهب النفسي (السيكولوجي) فالحزن ليس له وصف ، وانما هو حزن وكفى ، ومن آثاره هذا الدمع .

نعم لقد بكى عليها وما زال يبكي ، ولم



لا يبكي ، وكيف لا يبكي ؟ ان هؤلاء الناصحين قد نسوا قوله تعالى : « وانه هو اضحك وابكى » ، وان البكاء لو لم يكن من صفات الانسان المميزة لما ورد على هذا الشكل في القرآن الكريم . لقد ثبت عنده ان الذي لا يبكي ناقص الانسانية ، ان لم يكن فاقدها . وان هؤلاء الذين يزعمون التجلد ، فلا تندى لهم عين ، ولا يحصل حزن ، اما انهم لم يحزنوا واما ان قلوبهم قد قدت من صخر،ومن قد قلبه من صخر فقد انسانيته .

ونسي هؤلاء الناصحون ان البكاء (عمل منعكس) ، وليس فعلا اراديا ، وان الذي يحاول ان يكبت بكاءه يصبح بكاؤه اكثر انفجارا ، فلا حيلة للباكي في الكبت .

ثم ما لهؤلاء القوم لا يفقهون عن هذا المحزون ؟ انهم محبون ، مخلصون ، خائفون عليه ، لا شك في ذلك ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يصلوا معه الى الاعماق التي وصل اليها ، ولا الى الاهتزازات العصبية التي كان هدفا لها .

ما لهؤلاء لا يرجعون الى السيرة النبوية؟ ان الرسول الاعظم هو الانسان الكامل ، الذي لم تنجب الانسانية مثيلا له ولا شبيها ، فضلا عن نبوته وتبليغه رسالات ربه . اذا بكى هذا المسكين اليوم ، فقد بكى من قبله محمد مرات . دع بكاءه حزنا على امته ، فهذا موقف من مواقف الصالح العام ، كما نقول في هذه الايام . وانظر الى بكائه على عمه حمزة ، ودموعه الثرة تبديه ، وتأمل هذه الصورة الرهيبة التي بكى فيها ابنه ابراهيم ، حتى التبس الامر على بعض صحابته فرد عليهم بجوابه الذي يعتبر من جوامع الكلم : « الا ان العين لتدمع ، وان القلب ليحزن،وانا عليك يا ابراهيم لمحزون » .

فهذا بكاء الوالد المفجوع على الولد ، الذي تقرحت كبده ، وتمزق فؤاده .

اما بكاء الولد على الوالد فان كتب الحديث وكتب السيرة وكتب التاريخ قد تضمنت لوحة للرسول الاعظم ، ما اظن ان الآداب العالمية ظفرت بالكثير منها . كان ذلك ولمحمد من العمر ثلاث وخمسون سنة ، ولم يسبق له من قبل زيارة قبر ابيه ، فلما زاره بكى فاجهش في البكاء،وانتحب فاغرق في النحيب ، حتى اشفق الصحابة عليه ، وكادت قلوبهم تطير جزعا على الرسول . كان ذلك بكاء الابن على ابيه ، وكان ذلك من المواقف الانسانية الخالدة التي ما مر بها المسكين مرة ، الا وازداد تعلقا واعجابا .

هذا محمد يبكي في شؤونه الخاصة ، لانه انسان ، ولانه رجل ، فليس يغض من اقدار الرجال بكاؤهم على الراحلين ، من ذوي القربى والاصدقاء ، بل ان ذلك يزيد في رجولتهم ، ويزكيها . ومن ذا الذي استطاع ان يعد في بكاء محمد على عمه ، وولده ، وابيه ، موضعا للنقد؟

لقد اعتاد المسكين حبس البكاء ، او ابتلاعه ، فاذا ما كان بين الناس ، عرف كيف يداري نحيبه ، وان لم يستطع مداراة دمعه . انه يبكي من غير صوت ، وهو كلما هاجته ذكرى من الذكريات — وما اكثرها — سارع الدمع الى مقلتيه فملأهما . انه راض عن حزنه ، لا يريد له تغييرا ، ولا يبغي عنه حولا . ولهؤلاء الذين يعترضون عليه ويلومونه ، وفي سبيلهم ، يضرع الى الله ان يجنبهم اللوعة ، وان يقيهم الحسرة .

لقد استطاع تلخيص فلسفة الحياة والموت بكلمة واحدة وردت في القرآن الكريم ، هي « **الاجل** » . وهو بانتظار هذا الاجل ، في موعد مع زوجته لا يعلمه الا الله ، في الروضة العظمى ، في المقرة ، بين يدي الحق .

ظافر القاسمي
دمشق



ممدو وكأنها شلو ممزق ، مقطع الرأس والأطراف !

بلامة من لم تكن تحسم شيئا فغدا هو كل شيء .

هذا ما صار اليه امر العرب والمسلمين بسبب الغزو المغولي الذي قاده هولاكو ، حتى استطاع تدمير البلاد والعبـــاد ، وقضى على آخر رمز اسلامي فشاده المرم ، وحل ما كان قد بقي من روابط يمكن ان تشد البلاد بعضها الى بعض ، وخمد كل صوت يمكن أن يـــصرخ صـــرخة وستثير محميتنا . فغدت الأمة شعبا مـــباتا تساوره الظنون وتعصف فيه الســـباع ، وبدى الاسلام شماته ، ورثاه رثاثه ، وخيل للناس ان الوثنية سادت وان لا قائمة تقوم بعـــد لكلمة التوحيد !

ولكن الاسلام ، وقد كان احيا بصمرته الشعوب وحلق النور الساطع من الظلام الدامس ، لم يكن لـيسلم بمثـــل تلك النحولة التي حسبها الضعفاء ، فحدوبه التي هزت الكون قبل اليوم ، كان لا يزال منها قبسات في نفوس بنيه ، فحسن قلب اليأس برز الأمل في عزم رجلين اثنين قتضى لهما ان ينقذا الاسلام من أخطر ما اصابه . ومن المؤسف ان الجمهور الاسلامي يجهـــل كل شيء عنهما ، بل ان الخاصة الاسلامية نفسها لا تكاد تعرف الا لمحات خاطفة عنهما ، في حين ان بعض من احيطت اسماؤهم بالهول والطبل في بعض الاحداث الاسلامية لبسوا بأقل تشوه من هذا ، وكان نصيبهم من العمل نصيبا لا يستحقون عليه ذرة من هذا الاجر الضخم !

هذان الرجلان مختلفان في كل شيء ، ولقد جرى كل منهما في طريق لا صلة لها بطريق الآخر ، وكانت وسيلة كل واحد منهما مختلفة عن وسيلة الثاني ، بل ان اي واحد منهما لم يتصل برصيله ولم يتعرف اليه ولم يدر عن خطته شيئا ، بل عمل كل منهما على ما له وسار في الطريق التي لا يحسن السير في غيرها . ولو انه انحرف عنها قيد شعرة لتخلف السبيل وخذل العرب ولاذ واناه معه العروبة والاسلام !

الملك المظفر

هـــذان الرجلان البطلان هـــما الملك المظفر سيف الدين قطز حاكم مصر (١٢٥٩ – ١٢٦٠م) ، والعالم الفيلسوف نصير الدين الطوسي (١٢٠١ – ١٢٧٤ م) .

وقصة الاول منهما كتبتها في عدد سابق من « العربي » فلا اعيد منها هنا شيئا سوى القول : بأن هذا الرجل العظيم استطاع ان يبطل اسطورة الجيش الذي لا يغلب ، فهزم المغول في عين جالوت (١٢٦٠ م) هزيمة لم يتوقعها احد ، بل خاض في الاصل معركة لم يتوقع خوضها احد!

لقد انتصر في عين جالوت على المغول انتصارا يمكن القول من ناحية انه كان حاسما ، هذا اذا اعتبرنا النتائج المحدودة التي ادى اليها هذا النصر . فان الزحف المغولي منذ تقدم بقيادة هولاكو لم يوقفه شيء وانهارت امامه جميع القوى، حتى خيل للناس في كل مكان انه ماض في فتوحه حتى النهاية ، وان مصر هي هدفه الثاني بعد الشام ، وان هذا الهـــدف كغيره من الاهداف قريب المنال ، ومتى استصفى المغول مصر فانهم سيمضون حتما الى ما هو أبعد ، ولا يعلم الا الله ...

وفي الواقع لو قدر للمغول الانتصار العسكري



في «عين جالوت» لكان الأمر كما ظن الناس، ولكن المقاومة الباسلة التي لقوها عند حدود مصر، والصمود الرائع الذي أبداه لهم الملك الظافر، ثم الهزيمة الكاسحة التي ألحقها بهم المصريون بقيادته: كل ذلك أثبت أولاً أن المغول يمكن أن يهزموا، ثم وضع حداً لتقدمهم، ولم يكتف بردهم عن مصر، بل ردهم عن الشام أيضاً، ومن هنا يمكن اعتبار النصر المصري في «عين جالوت» نصراً حاسماً.

نصير الدين الطوسي

كان نصير الدين الطوسي ضحية من ضحايا الغزو المغولي الأول، حينما اجتاحت جحافل جنكيز خان (١١٥٥ – ١٢٢٧ م) البلاد الإسلامية ودمرت ما مرت به منها. وكان من تلك الضحايا مدينة نيسابور التي كانت تعج بالعلماء وتزخر بالمدارس

ولم تكتف المغول بتدمير المدينة بل أعملوا السيف في الناس، فقتل من قتل واستطاع الفرار من استطاع، وكان بين الناجين نصير الدين الطوسي، فهام على وجهه يطلب الملجأ الأمين فوجده في القلاع الإسماعيلية الحصينة، تلك القلاع التي صمدت وحدها لجنكيز وصدته عن أسوارها، فظل حقد المغول متضطرما على الإسماعيليين إلى أن استطاعوا الثأر منهم في عهد هولاكو حفيد جنكيز.

ولم يكن نصير الدين وحده هو الذي احتمى بهذه القلاع، بل لقد لجأ إليها كثير ممن استطاعوا الفرار والنجاة

وعندما تقدم المغول في غزوهم الثاني، وأعاد هولاكو سيرة جده، كانت الحملة هذه المرة من القوة بحيث هاجمت القلاع الإسماعيلية فلم تستطع لها صمداً، ونزل الأمير الإسماعيلي ركن الدين خورشاه على حكم المغول، فكان جنكيزيهم قد وفي بوابه ومن معها إليه فلم استثنوا من ذلك ثلاثة رجال كانت شهرتهم العلمية قد بلغت هولاكو فأمر بالعفو عنهم، ولم يكن هذا الإبقاء حبا للعلم وتقديرا لرجاله، بل لأنه كان بحاجة إلى ما اختص به هؤلاء الثلاثة من معارف، فاثنان منهم كانا طبيبين هما موفق الدولة ورئيس الدولة، والثالث كان مشهورا باختصاصه في أكثر من علم واحد، هو نصير الدين الطوسي، وكان مما اختص به علم الفلك، وكان هولاكو مقدرا لهذا العلم تقدير حاجة لا محض تقدير، فوجد ضالته فيه، لذلك رأيناه بعد ذلك يعني بإنشاء مرصد «مراغة» ويوفر له كل ما يستحق نموه وتقدمه.

لم يكن للثلاثة خيار فيما صاروا إليه، فإما القتل والاستسلام للمصير الذي حتم عليهم، فآثروا الأمر الثاني انتظارا للمخرج وتحينا للفرصة.

رجل الساعة

جمع نصير الدين الطوسي إلى العلم الواسع العقل الكبير، فرأيت سيرته رجلا من أفذاذ الرجال لا يمر مثله كل يوم. وشاء الأقدار أن تضعه لمهمة لا ينهض بها إلا من اجتمعت له شتى صفاته: علم وعقل وصبر وبعد نظر، فكان رجل الساعة في العالم الإسلامي، هذا العالم الذي كان مثخنا بالجراح.

كانت مهمة الطوسي من أشق المهمات، وكانت أزمته النفسية من أوجع ما يصاب به الرجال، فإنه، وهو العالم الكبير ذو الشهرة المدوية بين المسلمين، يرى نفسه محاصرا في قبضة عدو المسلمين، ويرى هذا العدو مصرا على أن يبقيه في خدمته وسيرته في ركابه. وإلى أي يعني هذا الركاب؟! إنه يعني لغزو الإسلام في دياره والقضاء عليه في معاقله! فهل من مهمة بمثل هذه الصعوبة!؟

إن أقل تفكير في التمرد على رغبة القائد المغولي سيكون جزاؤه حد السيف. وليس لأنه خشي الطوسي سائلا طويل التأمل، مطرقا كثير الإطراق، لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصا وأن يكون ذلك بإرادته هو نفسه! فلو أن سيفا من سيوف المغول العاتية أودى به فيمن أودى بهم في رحاب نيسابور وسهول إيران لكان استراح. أما الآن



فلن يستسلم للقدر الظالم ، وسيثور على حكم الزمن الغاشم !

الوضع العام

كان الطوسي ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدبر ، وهو في ذلك آية من الآيات . وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول ليس ممكنا أبدا ، فقد انحل نظام العالم الإسلامي انحلالا تاما لم يعد معه أمل في تجميع قوة تهاجم المغول وتخرجهم من ديارهم ، وكانت البلاد المحتلة أضعف من أن تفكر في ثورة ناجحة . على أن المغرب الإسلامي كان لا يزال سليما ، وكانت مصر هي القوة الوحيدة التي تتجه إليها الأنظار ، وقد استطاعت مصر أن تذيق المغول مرارة الهزيمة وأن تردهم عنها ، ولكنها لم تكن مستطيعة أكثر من ذلك ، فمهاجمة المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة وإخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقة مصر .

وفكر نصير الدين طويلا فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكري ، بعد النصر العسكري ، كان في ذلك القضاء المبرم على الإسلام ، وها هو يرى بأم عينيه الكتب تحرق والعلماء يقتلون ، فماذا يبقى بعد ذلك ؟!

لقد استغل حاجة هولاكو إليه ، وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم ، فعمل على كسب ثقته واحترامه فنال له ما أراد ، وصار له من ذلك سبيل لإنقاذ أكبر عدد من الكتب وتجميعها، كما استطاع أن ينجي من القتل الكثيرين ممن كانوا سيقتلون !

ولما استتب الأمر لهولاكو خطا نصير الدين خطوته الأخرى ، وكانت هذه المرة خطوة جبارة ، فقد أقنعه بأن يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلامية والتصرف بمواردها بما يراه ، فوافق هولاكو . وتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكري إلى حد أصبح العلم عندهم أشتاتا لا رابط فيها ، وأنهم حصروا العلم في الفقه والحديث وحدهما ، وحرموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التي حث عليها الدين العظيم،وانصرفوا عن العلوم العملية خاصة انصرافا تاما . فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، والحديث ، والطب ، والفلسفة ، وأنه سيتولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس ، وأنه سيجعل لكل واحد من دارسي الفلسفة ثلاثة دراهم يوميا، ولكل واحد من دارسي الطب درهمين ، ولكل واحد من دارسي الفقه درهما ، ولكل واحد من دارسي الحديث نصف درهم . فأقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب ، بينما كانت تلك العلوم من قبل تدرس سرا .

النصر الأول

أحرز نصير الدين النصر الأول في معركة الإسلام ، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم ، ولن يجهد المسلمون من طلبه ، ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الفاصلة . فإذا كان إنشاء المدارس المتفرقة لن يلتفت هولاكو إليها ، ولن يدرك أهميتها ، فإن إنشاء الجامعة الكبرى وحشد العلماء فيها وحشر الكتب في خزائنها ، سيكون حتما منبها لهولاكو ، فكيف العمل ؟

هنا تبدو براعة الطوسي ، فهولاكو استبقاه لغاية معينة هي الاستعانة به في علم الفلك والنجوم ، فراح يقنع هولاكو بأنه من أجل استمراره في عمله والاستفادة من مواهبه لا بد من إنشاء مرصد كبير ، فوافق هولاكو على إنشاء المرصد ، وأوكل لنصير الدين المباشرة بالعمل .

لقد كانت هذه الموافقة الحلم الأكبر الذي حققته الأيام لنصير الدين ، وبات بعدها مستريحا للمستقبل لا يشغله شيء إلا الإعداد الدقيق والتخطيط السليم للوصول إلى الغاية القصوى .

يقول الدكتور فياض : « كان يعيش عند ذاك رجل يعد من أكبر المشتغلين بالعلوم العقلية بعد ابن سينا ، ألا وهو نصير الدين الطوسي . فقدر لهذا الرجل العظيم أن يقوم بإنقاذ التراث الإسلامي من أيدي المغول » .

ويقول الأستاذ مدرس : « استطاع الطوسي بتأثيره على مزاج هولاكو أن يستحوذ تدريجيا على عقله وأن يروي شارب العلم فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية والثقافية » .

الخطة الحكيمة

فهم نصير الدين أمر المرصد لهولاكو وأفهمه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجرا فوق حجر في ذلك البناء الشامخ ، وأنه لا بد له من مساعدين أكفاء يشاركونه في مهمته الشاقة ،وأنه لا مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين ، سواء في البلاد المحتلة أو في خارجها، فوافق هولاكو على ذلك .

وهنا هب نصير الدين إلى اختيار رسول

حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي ، وعهد اليه بالتطواف في البلاد الاسلامية ، وتأمين العلماء النازحين ودعوتهم للعودة الى بلادهم ، ثم دعوة كل من يراه كفيــــا في عمله وعلمه من غير النازحين .

ومضى فخــر الدين يؤدي مهمته على احسن الوجوه ، وقصد الى اربل والموصـــل والجزيرة والشام ، فعاد الهاربون ولبى الدعوة غيرهـــم فجاءوا من كل مكان . جاءوا من دمشق والموصل وقزوين وتفليس وغيرها ،وتحلقوا حول نصيرالدين يعدون العدة لانشاء اكبر معهد علمي عرفه العالم الاسلامي ، سائرين معهم بالرصد ، مضــاعفين طريقهم بالافلاك والنجوم . بل لقد بلغت الدعوة اقاصي المغرب فجاء منه يحيى بن محمد بن ابي الشكر المغربي فكان احد الستة الذين اختارهـــم نصير الدين ليكونوا اللجنة العليا المشرفة على العمل .

يقول الدكتور مصطفى جواد : « التحـــق نصير الدين الطوسي بهولاكو ليتجنى نفسه مــن الهلاك ، وليأتي بمعجزة القرن السابع وهي نشر العلوم في الشرق وتأسيس اول اكاديمية علمية فيه بالمعنى العلمي الحديث الذي تدل عليه كلمـــة Academie ، واقامة اعظم مرصد عرف في الشرق، وانشاء اول جامعـــة عليانية من النوع المعروف اليوم باسم Université » .

رواية شاهد عيان

وكان في طليعة الوافدين الى مراغة العـــالم الدمشقي مؤيد الدين العرضي الذي ترك لنـــا رسالة في وصف مرصد مراغة وآلاته تحدث في مقدمتها عن نصير الدين الطوسي فكان مما قاله : « ..... وذلك كله باشارة مولانا المعظم والامام الاعظم العالم الفاضل المحقق الكامل قدوة العلماء وسيد الحكماء » .

ثم يقول « .... فجمع العلماء اليه وضـــم شملهم بوافر عطائه وكان لهم ارأف من الوالد على ولده فكنا في ظله آمنين وبرؤيته فرحين كما قيل :

نميــــل على جوانبــــه كأنـــا
نميــــل اذا نميل على ابينـــا
ونغضــــبه لنخبـــر حالتيــه
فنلقى منهمـــا كرمـــا ولينــــا

وهو المولى نصير الملة والدين محمد بن محمد الطوسي ادام الله ايامه » .

النتائج الخطيرة

مضى العمل منظما دقيقا ، وانصرف العلمـــاء باشراف الطوسي منفذين مخططا مدروسا ، فلم يمض كبير وقت حتى كانت المكتبات تغص بالكتب، وحتى كانت مكتبة مراغة بالذات تضم مجموعة قل ان اجتمع مثلهـــا في مكتبة اخرى ، وحتى كانت المدارس تقام في كل مكان ، وحتى كانت الثقافة الاسلامية تعود حية سوية ، وحتى كانت النفوس مشبعة بالامل والقلوب مليئة بالرجاء ، وحتى كان الدعاة ينطلقون في كل صوب والهداة ينتشرون على كل وجهة ...

لم يمت هولاكو ، ولكن الاسلام الذي اراد له هولاكو الموت ظل صحيح البنية متوهج الفكر . لم يمت ابن هولاكو وخليفته « ابغـــاخان » ، والاسلام لا يزال بقيادة الطوسي صامدا ، يقاتل ويعلوم ويعنو ويهدى .

ويأتي بعد ابغا خان ، ابن هولاكو الاصغـــر « تكودار » فاذا بالاسلام ينفذ الى قلبه وعقله ، واذا به يعلن اسلامه فتسلم الدول كلها باسلامه .

وكان الطوسي قد مات سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٤ م ، مات قرير العين وهو يرى طلائع الظفر مقتحمـــة الدنيا بموكبهـــا الرائع ، وبشائر النصر هازجة بارفع صوت واعلى نبرة . مات الطوسي مودعـــا الامر الى تلميذه واقرب المقربين اليه قطب الدين ابو الثناء محمود بن مسعود الشيرازي ، فنهض بالعبء على ما اراده نصير الدين . فلم يجد « تكودار » ، الذي اصبح اسمه (احمد تكودار)، خيرا من الشيرازي خليفة الطوسي ليكون رسوله الى العالم الاسلامي .

يقول الاستاذ عبد المتعال الصعيدي : « لـــم يمت نصير الدين الا بعد ان جدد ما بلي في دولة التتار من العلوم الاسلامية واحيا ما مات مـــن آمال المسلمين بها » .

الى ان يقول : « .... ان الانتصار على التتار لم يكن في الحقيقة بردهم عن الشام في موقعـــة « عين جالوت » وانمـــا كان بفتح قلوبهـــم الى الاسلام وهدايتهم له » .

هكذا استطاع نصير الدين الطوسي ان يهـــزم بالعقـــل والعلم الدولة الطاغية الباغية ، وان تنجح خطته في تحويل الدول مـــن وثنيين الى مسلمين . ■

حسن الامين/بيروت



مخاطر ذرية

« عن صحيفة النيويورك تايمز الامريكية »

● لم يعد خافيا ان لجنة الطاقة الذرية (في الولايات المتحدة الامريكية) تفتقر الى طريقة محكمة مرنة تكفل لها المحافظة على مخزونها من مادة اليورانيوم محافظة تامة .

حقا هنالك اجراءات ترمي الى سد الثغرات ، ومع ذلك فان مقادير لا يستهان بها من تلك المادة التي تصنع منها القنابل الذرية ، ما زالت تضيع وتختفي .. وان دل هذا على شيء فانما يدل على الاهمال والاستهتار اللذين رسخا في نفوس المسؤولين لعدم حدوث كارثة كبيرة في هذا المجال حتى الآن .

ولعل في التقرير السنوي الاخير الصادر عن لجنة الطاقة الذرية المذكورة ما يثبت وجهة النظر السالفة الذكر . فعلى صفحات ذلك التقرير يتبين ان مشكلة اختفاء اليورانيوم وفقدانه لم تحظ بأكثر من نصف صفحة من صفحاته الاربعمائة والاثنين والاربعين .

ويزداد الامر خطورة ويزداد الهم به نظرا للتوسع المرتقب في استعمال المواد المشعة كاليورانيوم ، للاغراض الطبية من جهة والاغراض الصناعية من جهة اخرى . هذا بالاضافة الى الاقبال على اقامة المعامل والمصانع المسيرة بالطاقة الذرية في جهات عديدة من البلاد . ومن شأن هذا التوسع ان يعرض الكثيرين من الناس لمزيد من الاذى بل لخطر الموت المحقق ، ما لم تتخذ الاجراءات الجدية الكفيلة بالحفاظ على اليورانيوم وما اليه من مواد .

تهمة خطيرة توجه الى الحكومة الامريكية

« عن صحيفة المانشستر جارديان البريطانية »

● لقد اخفت الحكومة الامريكية الكثير من الحقائق المتصلة بالحرب في فيتنام . فهي لم تكشف عن حقيقة الوضع العسكري الفيتنامي ولم تفصح عن رسالة القوات الامريكية المحاربة هناك ، ان كان لها ثمة رسالة . فضلا عن ذلك فقد كانت تقاريرها عن نفقات تلك الحرب وعن الاصابات التي انزلتها القوات الامريكية، بعيدة كل البعد عن حقيقة الواقع . اضف الى ذلك تجنبها المراجعة ماسة الى المحاولات التقارب والمفاوضة الاولية . فحكومة الرئيس جونسون التي كانت تعمد تضليل الشعب الامريكي وتخفي عنه الحقائق الخاصة بحرب كبيرة بخوضها ، تنذر بأن تتحول الى حرب عالمية .

هذا هو مضمون التقرير الذي اعده وطبعه مؤخرا ممثلو الحزب الجمهوري في مجلس النواب الامريكي . والجدير بالذكر ان الغرض من هذا التقرير ليس البحث في الحرب الفيتنامية او في ضرورة انهائها بصورة سلمية ، وانما اظهار حكومة جونسون بمظهر المضلل والمزيف . ولا يخفى ان نشر التقرير المذكور في هذه الآونة بالذات ، اي قبيل انتخابات مجلس الشيوخ ، يثبت الغرض الثاني من اصداره ، وهو الدعاية لصالح الحزب

فرنسا وبلدان شرق أوربا

« عن مجلة الايكونومست البريطانية »

● ثمة وهم يعانيه الجنرال ديجول ويتخبط فيه . فيعتقد أن مواقفه المحايدة وتصريحاته المنددة في شجب السياسة الامريكية كفيلة بدفع الآخرين ، وخاصة الشيوعيين ، للسير خلفه واقتفاء أثره . بل انه يشعر بانه يكاد يحدث ثورة عارمة داخل المعسكر الشيوعي سواء على صعيد التفكير السياسي أو العسكري .

الا ان الجنرال قد نسي العقبة الكبرى التي تعترض سبيله . فهو يرفض ويأبى المساومة بشأن المانيا . واعتقاده بأن بلدان شرق أوروبا قد أصبحت صالحة أو مؤهلة للمساومات السياسية ، يقابله اقتناع لدى الزعماء الشيوعيين بأن الجنرال ديجول لا بد وأن يدرك وجود المانيا الغربية علنا وبصورة رسمية . أو لم يتصد لحلف شمال الاطلسي ، ويعارض تسليح المانيا الغربية بالاسلحة النووية ، ويشجب الحرب الباردة ، ويؤيد اعتبار الحدود الغربية لالمانيا الغربية حدودا ثابتة دائمة . فاستحق على هذا وذلك أرفع الاوسمة ؟ !

لا ، ليس كذلك ! فقد أعلن الرئيس الفرنسي بوضوح وجلاء أن فرنسا لا تؤيد فكرة الاعتراف الكامل بدولتي المانيا ، وهو الشرط الذي يفرضه الشيوعيون لانه تسوية لمشاكل أمن أوروبا .

الجمهوري ضد الحزب الديمقراطي في تلك الانتخابات وهي مرتقبة في هذا الخريف .

على أن السعي الى الدعاية بأصحاب هذا التقرير لم ينزل بمستواه ابدا . فهو حافل بالحجج الدامغة التي تكاد أن لا تترك مجالا للشك في التهم التي يوجهها الى حكومة الرئيس جونسون .

فهو يتهم الحكومة الامريكية ، مثلا ، بأن ادعاءها القائل بأن التزاماتها تفرض عليها ارسال قواتها المحاربة الى فيتنام انما هو ادعاء باطل . ويستشهد التقرير على ذلك بتصريح هام لوزير خارجية امريكا الراحل ، جون فوستر دالاس ، يقول فيه :

« ان التزاماتنا في حلف جنوب شرق آسيا — سيتو — Seato لا تحاول ابدا ان تورطنا بالصراع في فيتنام . »

ويمضي التقرير فيبين كيف ارتفع عدد القوات الامريكية في فيتنام من (١٦٠٠٠) سنة ١٩٦٣ الى (٢٠٠٠٠) في شهر اغسطس من هذه السنة ، ثم يذكر القارىء بتصريح أدلى به المستر جونسون نفسه وذلك في الشهر العاشر من سنة ١٩٦٤ ، اذ قال :

● « نحن لا ننوي ارسال ابنائنا الى بلاد نائية تبعد عنا عشرة آلاف من الاميال وذلك للقيام بعمل ينبغي لابناء آسيا ان يقوموا به . »

أحداث وأماكن من الوطن العربي

[illegible] في الجزائر



حيث النساء سافرات .. والرجال "محجبات"

● [illegible]

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال

وصوره
اوسكار متري



■ كان الوقت ليلا والسماء صافية .. والقمر يرسل اشعته لينير الطريق الطويل وسط الصحراء الشاسعة .. وتحت ضوء القمر مضت القافلة تشق طريقها .. صحبتها في العام الماضي ١٩٦٦.

كانت الرحلة قد اقتربت من نهايتها بعد مسيرة طويلة وسط تيه الصحراء .. خمسة واربعون يوما ، ومن الليالي مثلها ، قضاها الرجال مع جمالهم يسيرون ويهيمون جنبا الى جنب ، ومعهم حملهم الغريب الذي استقر فوق ظهور الجمال .. ألواح من الملح ولا شيء الا الملح .. انه كل ثروتهم يحملونه مئات الكيلومترات من اجل مقايضته وابداله بما يسمى « البشنة » (نوع من الذرة الرفيعة).

وشيئا فشيئا تبدو اضواء القرية التي قصدوا اليها تتراءى لهم من بعيد .. وتتجه القافلة في حماس ، وتسرع الجمال المتعبة خطاها وكأنها هي ايضا قد احست بأن نهاية الرحلة قد اقتربت .. ! ويتبادل الرجال الملثمون الحديث ، ويزداد اقترابهم من النور .

لم تحدث المفاجأة الكبرى .. عشرات من سيارات اللاندروفر التي تقل الجنود المسلحين تظهر فجأة وتقترب من القافلة وتحاصرها من كل جانب ..

ويرتفع صوت اجش . « [illegible] الطلاب ! [illegible] الحدود »

انه صوت ضابط حرس حدود جمهورية مالي ، التي قطع الرجال الملثمون ١٨٠٠ كيلو متر من اجل الوصول اليها مع جمالهم المحملة بالملح ..

ويرتبك البدو ، وكأنهم لم يفهموا ما سمعوا .. ولكن الصوت يأتيهم مؤكدا : « عودوا الى حيث كنتم » .

ما اسهل هذا الكلام ، ولكن ما اصعب تحقيقه .. فالقافلة كبيرة ، والمسافة شاسعة .. ان معنى هذا انهم سيقطعون ١٨٠٠ كيلومتر اخرى في رحلة العذاب التي انتهوا لتوهم منها ..

ويثور البدوي الذي انهكه التعب ويرتفع صوته من تحت لثامه قائلا . « ولكن ابي واجدادي مروا من هنا ، فكيف تمنعني ؟ » .

ويأتيه الرد جافا . « لقد تبدل الحال وتغير العالم منذ عهد اجدادك انما نعيش اليوم في عصر الحواجز والحدود والاستقلال » .

انها المرة الاولى التي يصطدم فيها هذا البدوي بالحقيقة المرة : « بعد [illegible] » .. اما هو فقد رفض ان يصدق شيئا من هذا الذي يحدث امامه ، لانه ما زال يعيش ويفكر بعقلية ابائه واجداده ، ولا يمكن ان يكون العالم قد تبدل !

الم مرير ...

وازعجه هذا الخاطر ، فانضم الى اخوانه يشرب معهم القداح الاتاي (الشاي الاخضر) ويفكر في كيفية الخروج من هذا المأزق .. ولكن تفكيره لم يوصله الى نتيجة .. وفي اليوم التالي ما كادت الشمس تميل الى الغروب حتى بدأ مع اخوانه في العودة الى حيث كانوا ، يجرون وراءهم دوابهم التي انهكها الجوع وهدها العطش وقد امتلأت صدورهم بألم مرير ، وتساؤل عجيب:

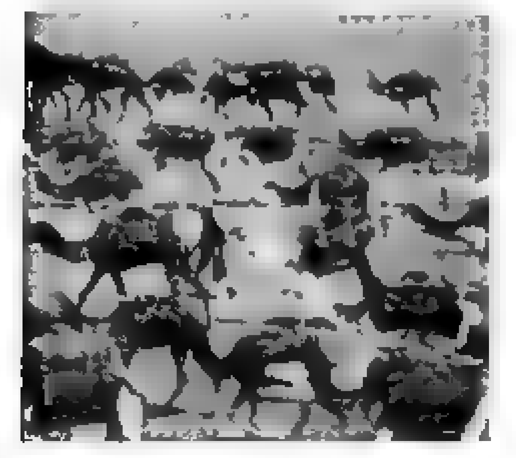
ـ ان الصحراء كانت دائما [illegible] [illegible] يقطنون واليها يتحولون دون ان يتعرض لهم احد .. فما الذي حدث !

اول بعثة عربية

وسوف نقف هنا قليلا لنتساءل بدورنا [illegible] من هم هؤلاء الناس ؟ [illegible] ومن اين اتوا ؟ [illegible] وما هي معيشتهم وقصة رحلاتهم الطويلة مع شحنات الملح العجيبة ؟ وما هو السر في ارتدائهم اللثام ؟

لقد طارت بعثة « العربي » الاف الاميال لتقدم لك الاجابة عن هذه الاسئلة .. طارت الى منطقة نائية من العالم .. الى وسط الصحراء الكبرى .. وتسلقت صخور جبال الهوجار ـ

الى اسفل [illegible] مراعي الجمال [illegible]





تبعد منطقة الهوجار ، التي هي موطن قبيلة « الاهجار » مسافة ٢٠٦٠ كيلومترا من الجزائر العاصمة ومساحة المنطقة ٥٣ الف كيلومتر مربع اي نحو مساحة [illegible] كلها!

الوحيدة في وسط الصحراء — وسارت في وديانها بحثا عن معسكرات هؤلاء البدو الملثمين الذين ينقلون الملح ويسمونهم « الطوارق » .. انها اول مرة تدخل بعثة عربية تلك المنطقة المجهولة ، التي لم يكن يرتادها الا الفرنسيون وبعض الاوروبيين .

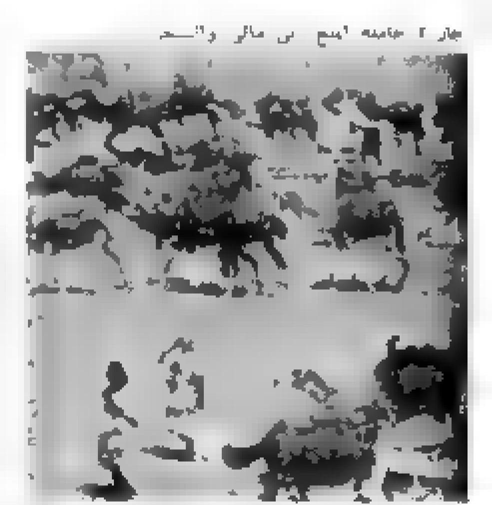
رمال .. وثروة .. وحدود

كان الطوارق يسيطرون ، دون حواجز او حدود ، على رمال الصحراء الكبرى ، عندما كانت هذه الصحراء لا تعني شيئا بالنسبة لغيرهم من الناس .. وفي عام ١٩٦٥ بدأت عشرات البعثات الجيولوجية المزودة بالطائرات العمودية وسيارات اللاندروفر ، تفحص كل بقعة في هذه الصحراء .. وكانت النتيجة : حقول هائلة مليئة بالنفط ومعادن ثمينة لا حصر لها كلها تحت الرمال .

وتركزت الانظار كلها على الصحراء ، واصبحت الدول الافريقية تغار على كل حبة رمل في صحرائها .. ويرفض السماح لغريب يطأ ارضها بقدميه!

وبين عشية وضحاها تحولت الصحراء الجرداء الى مناطق سيادة وحدود ، فارتفعت الحواجز وخططت الحدود .. واسقط في يد الطوارق عندما وجدوا انفسهم مشتتين بين اربع دول : ٢٥٠ الفا منهم في جمهورية النيجر ، ومثلهم في جمهورية مالي ، و ١٥٠ الفا في ليبيا ، و ٨ آلاف فقط في جنوب الجزائر ..

ومع مرور السنين ترك اغلب الطوارق عاداتهم وتقاليدهم ، وانصهروا في المجتمعات الجديدة التي وجدوا انفسهم يعيشون فيها .. ما عدا مكانا واحدا ظلوا محافظين فيه على عاداتهم الاصيلة بتعصب زائد وغيرة شديدة .. وكان هذا المكان هو منطقة الهوجار الجبلية بجنوب الجزائر ، وهي التي اختارتها « العربي » لتنقل اليك منها اول صورة لحياة الطوارق .







٨ أيام للوصول الى عاصمة الهوجار

لا يعيش الطارقي (وجمعها الطوارق) في المدن انما داخل مخيمات يختار لها اماكن نائية متروية بعيدة عن الطرق وفضول الناس .

وعاصمة الهوجار مدينة تدعى تامنراست او تمنغست (اسم ملكة بربرية قديمة) .. انها المدينة الوحيدة في اقصى الجنوب الجزائري وهي حديثة السن عمرها لا يتجاوز ٥٠ عاما ...

وتبعد تامنراست ٢٠٦٠ كيلومترا عن الجزائر العاصمة ، والوصول اليها من اشق الامور سواء كان ذلك بالطائرة الجزائرية ، التي تقطع المسافة في ١٢ ساعة دون ان تقدم لك فيها اي وجبة طعام .. او بسيارة اللاندروفر التي تقطع نفس المسافة في ثمانية ايام !

وسكان تامنراست هم اعجب خليط شاهدناه في رحلاتنا .. ان عددهم لا يتجاوز ٤ آلاف نسمة ليس فيهم من الطوارق الاصليين الا بضع عشرات وبالرغم من ان لاميرهم ويسمونه « الاميونكال » منزلا جميلا في تامنراست الا انه يفضل الحياة تحت خيمة من الجلد وسط الصحراء على السكنى في هذا المنزل !! وسألناه عن السبب فقال ببساطة : « انى لا احتمل البقاء في اى مدينة اكثر من ١٥ ايام ، والا اصابنى المرض » .

وكذلك الحال مع جميع الطوارق ، فهم يكرهون الجلوس داخل منزل مغلق .. لقد تعودوا الحياة الطليقة الخالية من اية قيود .. يركب الواحد منهم جمله الابيض ، ويسمونه « المهرى » ، وينطلق به في الصحراء الواسعة ، وينضم الى القوافل المتجهة الى الشمال والجنوب ..

من هم سكان العاصمة ؟

ولكن اذا كان الطوارق لا يعيشون في المدن ، فمن هم اذن سكان عاصمتهم تامنراست ؟

ان غالبية سكان تامنراست والقرى المحيطة بها هم من « الحراطين » .. والحراطون يمثلون احدى الطبقات التي كان يتألف منها المجتمع الطوارقي القديم : نبلاء وسادة واشراف كان لهم عدد كبير من العبيد جلبوهم معهم اثناء غزواتهم القديمة ، وكانوا يستخدمونهم في الزراعة والاعمال اليدوية الاخرى ، لان الطارقي يعتبر كل عمل آخر غير الرعي ونقل الملح هو من الاعمال الدنيا التي يتعفف عن مزاولتها .. كان الرق معروفا ، ويزاول امام اعين سلطات الاستعمار التي جبنت عن تحرير العبيد طوال مدة احتلالها البلاد .. لقد كانت تفضل ان تغض الطرف عن موقف شائن خوفا من غضبة الطوارق ذوى اللثام الاسود المخيف !!

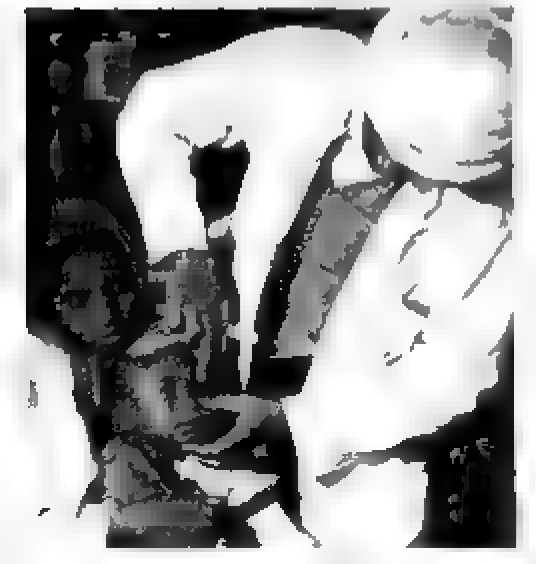
وكان لا بد من انتظار تحرير الجزائر لتعود الحرية لهؤلاء العبيد ..

قصة العبيد الأحرار

ويروى لنا نائب عمالة الهوجار — اى المحافظ او المتصرف — قصة تحرير العبيد بقوله

« لم يعد في الجزائر الحرة احد سيدا او عبدا ، لقد عرف الطوارق ان الجزائر حصلت على حريتها بالدم ، وهذه الحرية تشمل جميع من يعيشون فوق تراب الجزائري .. ان عدد العبيد الذين حررتهم الثورة يبلغ الالف تقريبا .. وكانت عملية تحريرهم امرا عاديا في الجزائر الحرة المستقلة ، ونحن نريد ان يكون تحريرهم نقطة انطلاق وارتكاز ومثلا يحتذى به جيراننا لما يمكن ان يصيب عليه العبد الحر من التقدم والازدهار » .

هؤلاء العبيد « الاحرار » هم الحراطون الذين تحدثنا عنهم سابقا .. ولعل « الحراطون » تحريف لكلمة « الحراثون » ، فهم وحدهم الذين



... من المرضى ينتظرون ... اذ لا يوجد طبيب منذ ٦ شهور في تامنراست

تفضل المرأة الطوارقية أن تجوع لتوفر جانبا من النقود لتشتري به الملابس المزخرفة والحلي الفضية أو الذهبية فبعض الطوارق أيضا تجلب النحس وسوء الطالع !

كانوا يحرثون الارض ويزرعونها ... اصبحوا اليوم يشكلون الجزء الاكبر من سكان المدينة والقرى .. منهم الزارع والسائق والميكانيكى الذى سمح له مرتبه المرتفع بشراء السيارات والحافلات ، فعرف حياة الترف - الشيء - لاول مرة في تاريخه المعتم .. واصبح يرسل ابناءه الى مدارس تمنراست لتلقى العلم هناك .

لماذا لا يتعلمن العربية ؟

والتعليم في الهوجار من الاشياء التى استجدت على هذه المنطقة التى عاش فيها المستعمر اكثر من ٥٠ عاما دون أن يفتح فيها سوى اربع مدارس في عام ١٩٤٧ أي أنه انتظر ٤٥ عاما لانشاء اول مدرسة ، لم يكن يتعلم فيها الا أبناء السادة والنبلاء من الطوارق .. اما ابناء عامة الشعب فلم يكن لهم مكان فيها .. والتعليم كان كله بالفرنسية بطبيعة الحال !!

اما اليوم فقد تبدل الحال وتغير ، وقد حدثنا مولاى عبد القادر الادريسي المسئول عن التعليم فقال : « لم يكن الاستعمار الفرنسي يهدف أبدا الى تعليم الطوارق بل كان يريد الاحتفاظ بهم كاحدى غرائب الدنيا .. لقد كانت هنا اربع مدارس قبل الاستقلال اصبحت اليوم ١٥ مدرسة تضم ١٨٥٠ تلميذا وتلميذة بدلا من ٢٠٠ تلميذ واصبح مستوى التعليم يوازى احسن المستويات » .

وهنا قلنا : « حقيقة ان التعليم يسير بخطوات

أصبحت صناعة السيوف والخناجر المفضضة رائجة بعد ان ضاعت عند السائحين والساسة





كانت مدينة [illegible] ... [illegible] كما [illegible] سموها [illegible]

[illegible] ٢٧ ه ١٩ لا [illegible] مرة [illegible] ... [illegible]

من [illegible] على ساحل ... [illegible] عام ١٣٦٥ [illegible]

عن سطح البحر [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] باب [illegible] والبوظيو

والبلاستيك وعددها [illegible] ... ومنها [illegible]

[illegible] والتي [illegible] الطوارق [illegible]

محطة للارصاد الجوية في الطرف [illegible]

الطائر [illegible] ... [illegible]

[illegible] الاخرى [illegible] ... [illegible] خط جوي [illegible]

[illegible] الحمراء [illegible]

[illegible] كبيرة تبيع مختلف انواع السلع مما [illegible]

[illegible] معظم حاجياته التي

[illegible] ... [illegible] المدينة

بطابعها الصحراوي الاحمر [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

مدينة سياحية [illegible] ... [illegible]

و[illegible] ؟ انها [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] السائح

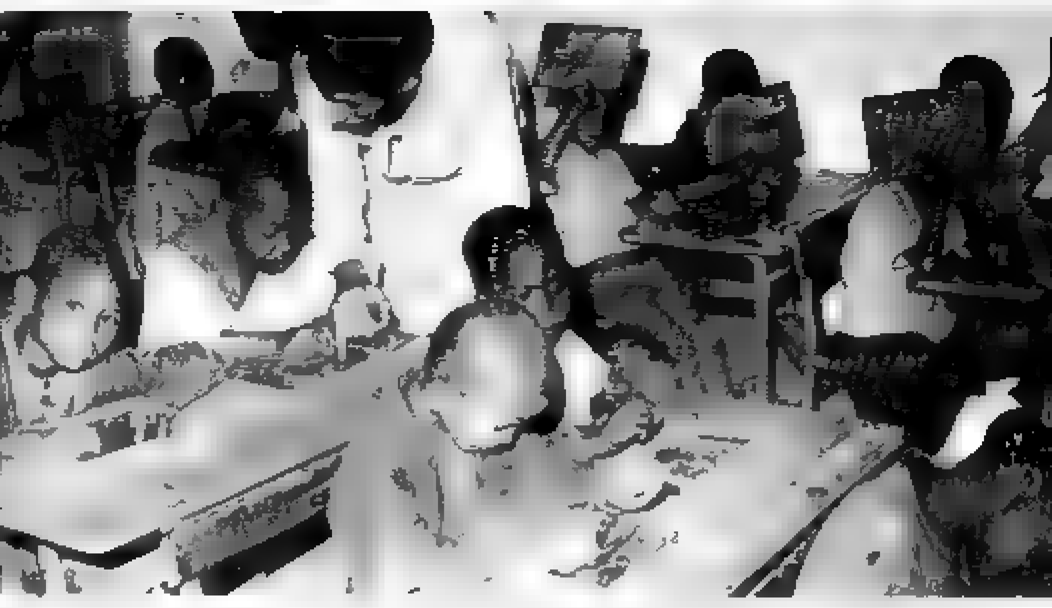
لا [illegible] ... المدينة [illegible]

رغم [illegible] الضوء الكهربائية التي [illegible] ... [illegible]

حتى [illegible] ... كل يوم ..



ما زال الحصان يلعب دورا رئيسيا في حياة الطوارق [illegible] عادة [illegible] الجمال والحصان الابيض
ويسمونه « المهري » [illegible] وافضل انواع [illegible] الجمل [illegible] مر [illegible]
دينار [illegible] الطوارق [illegible]
[illegible] في الحوادث [illegible] الحصان الحربية
[illegible] الجمال في [illegible]
[illegible] (الصورة التي الى اليمين)



« مع المعلم هانا » عبارة قالها هؤلاء الأطفال لأول مرة دخلوا فيها المدرسة لاستقبالهم ، وهو من أبناء وهران ، جاء ليقيم المعلم مع أساتذة آخرين جاءوا من القاهرة وتونس

جبارة في الجزائر ، كما أننا سمعنا عن تعريب المرحلة الابتدائية كلها ، ولكننا شاهدنا الطالبات في مدارس البنات لا يتعلمن سوى اللغـــة الفرنسية !! فما هو السبب ؟ » .

فأجاب مولاي الادريسي . « ان بدأنا العمل الجدي منذ أربع سنوات فقط ، وفي هذه الفترة الوجيزة لا يمكننا ان نحصر مشاكل واحتياجات ترن في مجال الثقافة

« ان مشكلتنا الكبرى هي نقص المدرســين .. لقد وجهنا نداء الى جمعية المعلمين في فرنسا فلبى بعضهم النداء مشكورا ولكن ما زلنا في حاجة الى ثمانية مدرسين فرنسيين .. كما اننا في حاجة أيضا الى مدرسين لتعليم اللغـــة العربية . فاجبت عن حاجتنا الى ساللغة عربية بحياة ليستطيعوا تحمل قسوة العيش في هذه المنطقة .

« أما عن سبب عدم تدريس اللغة العـــربية للطالبات فمرده الى عدم وجود معلمة عــربية واحدة في المنطقة كلها !! فمكانها ما زال شاغرا الى الآن ، ونحن في انتظارها »

وخطر لنا أن نسأله لماذا لم يوجهوا نداء الى جمعيات المعلمين في الاقطار العربية ، ولكننا لم نفعل ..

وينهي المسئول عن التعليم حديثه بقوله

« .. والنقص ليس في المدرسين فقط ، وانما في الكتب والملابس والاقلام والدفاتر ولكن بالايمان والارتحال سوف نتغلب على جميـــع المصاعب .. »

اليمين واليسار سواء

ويكمل الاساتذة الحـــديث بقولهم :

« واعتقد مشكلة تصادفنا هي جهل الأطفال الطوارق بمبادئه اللغتين العربية والفرنسية على السواء .. لانهم لا يتعاملون الا بلغة «التماجاق» ولا يكتبون الا حروف التفناغ !! »

والتماجاق هي لغة الطوارق و « والتيفناغ » ابجديتها ، وهي مؤلفة من ٢٤ حرفا ، تكتب من اليمين الى اليسار عادة ، ولكن من الممكن كتابتها من اليسار الى اليمين بعد وضع علامة تدل على أن الكتابة ستبدأ من اليسار ... وما زالت هذه اللغة سرا مغلقا ، وحروفها لم تبح بأسرارها حتى اليوم .. وقد حاولوا معـــرفة أصلها أو مقارنتها بأبجديات وجدت منذ ٤ آلاف عام ، ولكن دون نتيجة .. انها ابجدية شــعب مجهول عاش في مجاهل القرون الاولى .

وما زال الطوارق يكتبون هذه اللغة الى الآن

بين بعض الاساتذة الفرنسيين [illegible] الذي [illegible] الجزائرية لتعليم الاطفال [illegible]
ونرى هنا احدهم [illegible] الطوارق [illegible] كلمة [illegible]

ولا يجيدون التحدث الا بها .. ويتعلمها الابناء من الاباء .

هجرات بالجملة

وكما ان الغموض يحيط بأصل هذه اللغة كذلك نجد تاريخ الطوارق يشوبه الكثير من الغموض والابهام .. ان المؤلفات الفرنسية التي بحثت في اصل الطوارق عديدة ، وقد حاول كل مؤلف منهم ان يربط تاريخ الطوارق بجذور قديمة ، فمن قائل انهم من احفاد الهكسوس الذين طردوا من مصر في عهد الفراعنة ، ومن قائل انهم من اصل فينيقي ، والبعض يقول انهم هاجروا من بلاد البلقان فعبروا البحر الابيض وتفرقوا في الصحراء .. وكثير من الاقوال الاخرى المتضاربة ..

والخلاصة التي يخرج بها قارئ التاريخ هي ان شعب الطوارق لا ينتمي لاصل واحد ، فقد توالت على النواة الاصلية للطوارق هجرات عديدة.

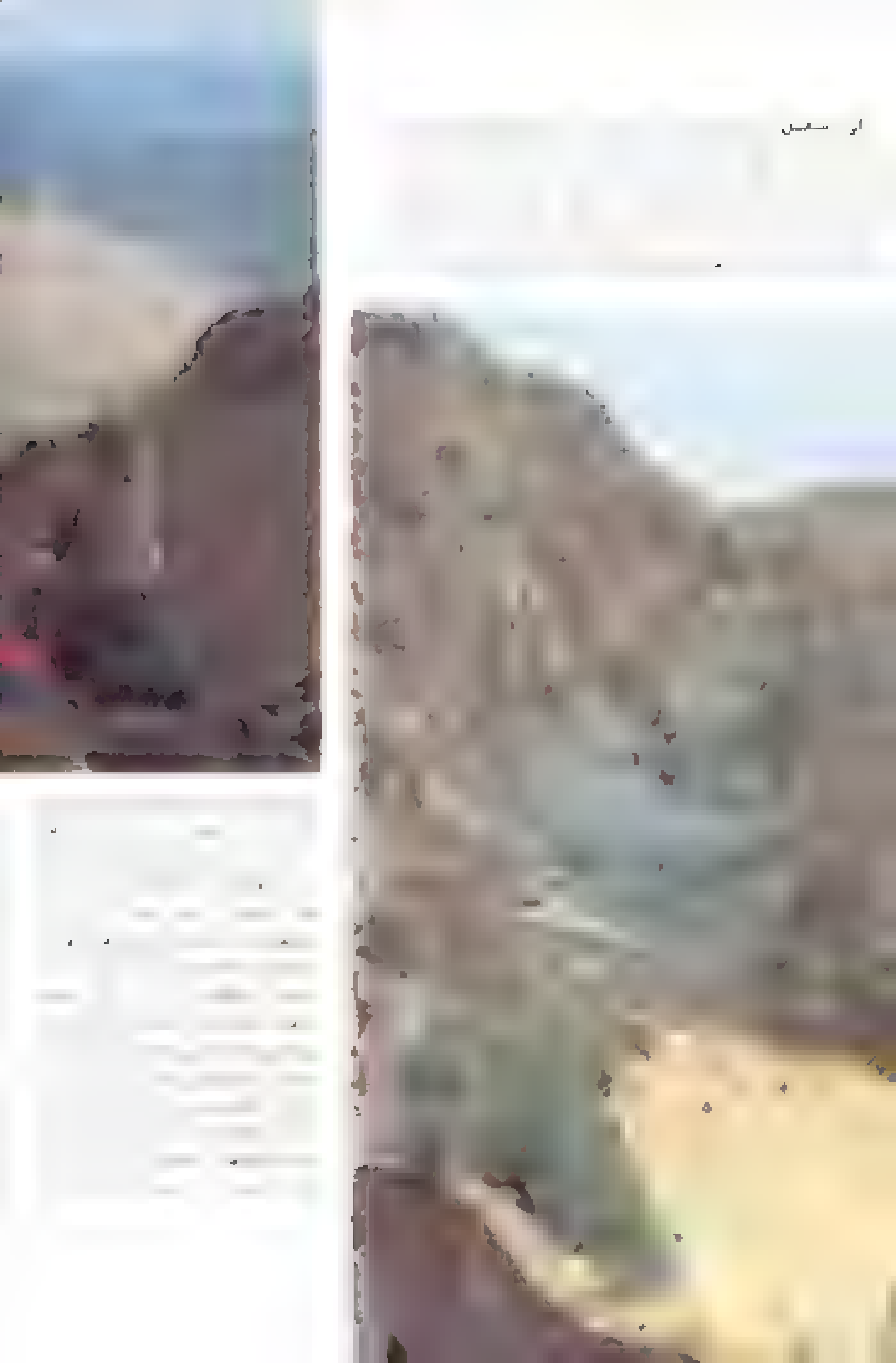
ولا بد لنا هنا من ان نذكر انه لا يمكن الحصول من الطوارق انفسهم على معلومات وثيقة عن تاريخهم ، لانه لا يوجد عندهم تاريخ مكتوب محفوظ .. ان تاريخهم البعيد الممتد الى ما قبل العصر الحجري لا يهمهم كثيرا ، وانما التاريخ القريب هو الذي تقصه الجدات على الاحفاد .

اسطورة حقيقية !!

ولا يعترف الطوارق الا بملكة واحدة مشتركة هي جدتهم جميعا .. انها الملكة « تين هينان » الموجود قبرها في قرية آباليسة قرب تمنراست. وقصة هذه الملكة في غاية الطرافة .. بدأت

١٩٠ طالبة من بنات الطوارق يتلقين الدروس باللغة الفرنسية فقط ، على يد مدرسة فرنسية !!
اما مدرسة اللغة العربية فلم تحضر بعد !!







بأسطورة كانت ترويها النساء لصغيرات الأبناء يقلن لهن فيها : « ان أصل الطوارق يرجع الى ملكة قديمة تدعى تين هينان ، جاءت من المغرب مع خادمتها تاكامات يرافقهما عدد من العبيد ، وكاد الجوع أن يقضي عليهم في الطريق .. ولكن تاكامات شاهدت مجموعة من بيوت النمل ، فمدت الى مشيها ، واخرجت منها حبوبا قدمتها الى اميرتها التي كانت جالسة في هودجها وأنقذتها من الموت

واستمر الركب في منطقة اباليسة ، واحتفظ بالاهالي ، وهناك نجبت الملكة طفلة ، فيما انجبت تاكامات طفلتين . ومن هؤلاء البنات انحدر الطوارق الأوائل .. » .

وتنص الحكايات الأسطورية بقولهن : « وعندما احست الملكة بقرب نهايتها اعدت قبرها ووضعت فيه بعض الحبوب والتمر ودخلته سائرة على قدميها وهي ترتدي ملابس جلدية وتتحلى بسبع أساور فضية وذهبية ! » .

وفي عام ١٩٢٥ سمع أحد المنقبين الأمريكان بالأسطورة ، فحصل على اذن من الحكومة الفرنسية بالتنقيب ، وابتسم له الحظ فاكتشف المقبرة التي تعتبر الوحيدة من نوعها في المنطقة وتضم ١١ غرفة ، وجد في احداها الهيكل العظمي للملكة !! . « وكانت جالسة على مقعد وعليها ملابس جلدية و ٧ أساور فضية وذهبية وعلى الأرض حبوب وبوى تمر . » تماما كما روت أسطورة الصغيرات !!

وقد اثبت فحص هذه الآثار ان تاريخها يرجع الى ما بين عامي ٣٠٨ و ٣٢٥ ميلادية .

البقر الوحشي وابن بطوطة

وتختلط قصة تين هينان بذكر الجمل ، الذي جاء به الرومان من سوريا الى الهوجار في القرن الثالث الميلادي .. بينما يؤكد البعض أنه جاء من مصر عن طريق ليبيا في القرن الأول الميلادي .. والمهم لموضوعنا أن الجمل أصبح ملازما للطوارق منذ هذا التاريخ ، لأنه يتيح لهم فرصة التنقل في الصحراء والجبال بسرعة ٥٠ كيلومترا في اليوم لمدة عدة أسابيع دون حاجة الى طرق معبدة !

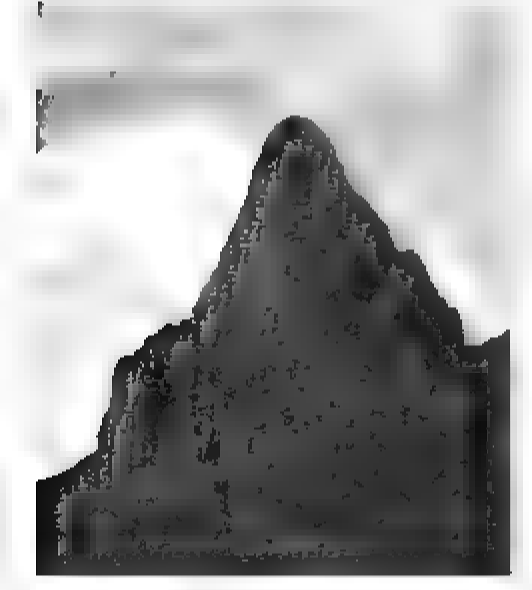
ولا تعيش الابقار في الهوجار ، وانما تربى بأعداد كبيرة على الحدود مع مالي .. ولكن يوجد عدد قليل من البقر الوحشي يختفي داخل مغاور منعزلة في الصحراء ، فقد تعرض في عام ١٩٥ الى شبه عملية ابادة من جانب الطوارق عندما توفرت في أيديهم البنادق السريعة الطلقات ..

وكان قبل ذلك ينتشر في المنطقة كلها .. فقد أشار اليه ابن بطوطة ، الرحالة المشهور ، عندما عبر الصحراء في قافلة من الجمال ، اذ قال : « والبقر الوحشي بها كثير ، يأتي القطيع منه حتى يقرب من الناس فيصطادونه بالكلاب والنشاب .. ولكن لحمها يولد أكله العطش فيتحاشاه كثير من الناس . ومن العجيب أن هذه الأبقار اذا قتلت وجد في كروشها الماء ، ولقد رأيت الأهالي يعصرون الكرش ويشربون الماء الذي فيها ... » .

مياه تحت الرمال

وبينما يقول المسئولون في الجزائر ، ان ارض الهوجار لا تصلح للرعي لقلة المياه ، وبينما الناس يحافظون على كل قطرة ماء بغيرة زائدة .. يرتفع صوت من الجانب الآخر للمحيط الاطلسي يؤكد عكس ذلك .. انه صوت خبراء الأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة الدولية الذين يعلنون عن حقيقة مثيرة مذهلة ، وهي ان الصحراء الكبرى يمكن ان تزدهر وتصبح مزرعة هائلة .. فرمالها

الى أسفل : يبدو هواة تسلق الجبال متعة كبيرة في تسلق الصخور المتناثرة في منطقة الهوجار ومن أشهرها صخرة « ابلامن » أو قالب السكر



تحتها تجاويف صخرية تحوي مقادير لا حصر لها من الماء ، تكفي لخلق مراع تتغذى عليها الماشية ، ويستقر عليها الانسان .. وقد استغل الفرنسيون كميات قليلة من مياهها ، اذ حفروا الآبار وسحبوا المياه بالمضخات ثم أقاموا المحطات لتقطيرها ونقلها الى مراكز البترول في الصحراء .

أما الطوارق فيعرفون أماكن وجود الماء بحاستهم الغريبة . فتراهم يحفرون الأرض ويشربون مباشرة من الماء ، عندما يكونون بعيدين عن عيون الماء الكبيرة أثناء رحلاتهم الطويلة مع قوافل جمالهم .

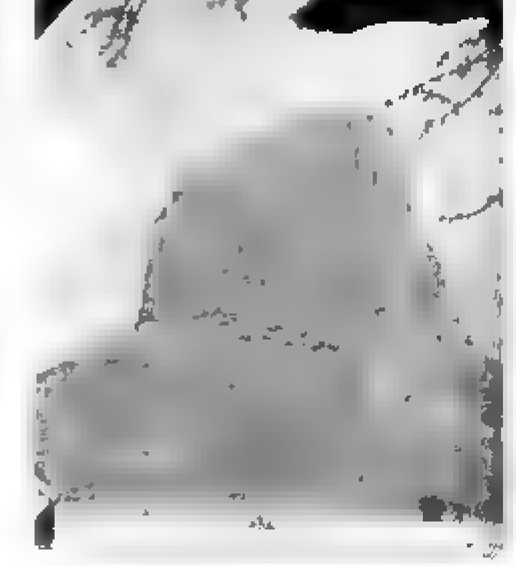
قصة القوافل

والحديث عن قوافل الجمال يعود بنا الى الماضي السحيق ، فقد ظلت الصحراء تلعب دور الجسر بين افريقيا الشمالية ، والاستوائية.

وكانت القوافل كلها تتحاشى المرور بمنطقة الهوجار خوفا من رجالها الملثمين الذين كانوا يقطعون الطريق على القوافل ..

أما القوافل التي كانت تضطر الى المرور في منطقة الهوجار فكانت تدفع ضريبة لرئيس

صخرة إيهام : أشهر صخور الهوجار .. حاول أحد الفرنسيين تسلقها عام ١٩٣٧ فسقط ومات ولكن انبرأ يتسلقونها الأول ساعتين ونصف الساعة



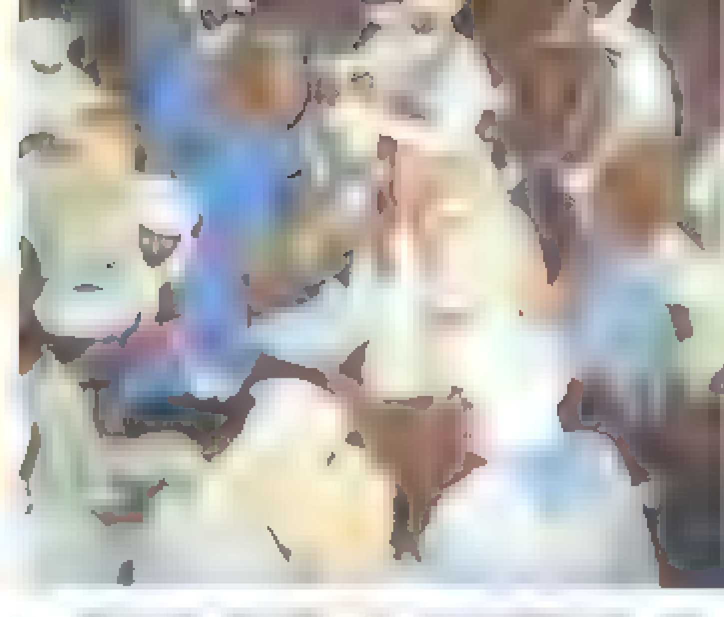


« اعيدوا تين هينان الى تامنراست !! .. ان هيكل الملكة الوحيدة للطوارق يحتل مكان الصدارة في متحف باردو بالجزائر العاصمة .

القبيلة التي تمر منها على حمايتها .. وكان هذا يحميها حتى حدود منطقته ، وبعدها يستلم القافلة رجال القبيلة التالية الذين يتولون حمايتها حتى حدود قبيلتهم .. ومن الطريف انه كان يحدث أن ينقلب رجال القبيلة الأولى بعد انتهاء مهمتهم ، الى قطاع طرق يسلبون القافلة ، التي كانوا يحرسونها منذ ساعات أثناء سيرها في أرض القبيلة الثانية .. وكثيرا ما قامت مشاكل بين القبائل بسبب هذا التصرف ولكنها سرعان ما كانت تسوى على حساب صاحب القافلة الأجنبي عن المنطقة!

الملح ينقذ الطوارق

هكذا كانت القوافل في الماضي ، أما اليوم فقد تبدل الحال تماما ولم يعد بالامكان جلب الثروات القديمة من الجنوب .. فالذهب والعاج أصبحا يستغلان وفقا للأنظمة الحديثة في افريقيا ... وريش النعام لم يعد له رونقه السابق ، كما أن النعام نفسه أصبح نادرا .. والطرق أصبحت حرة آمنة ، ولم يعد أحد يستعين بالطوارق لحمايته ، وهكذا اضطر الطوارق لتنظيم قوافل







نساء تغني
والرجال يرقصون





بعض رجال « مدج على » وهي من قبائل الطوارق المرتفعة ، الواسعة الثراء .. لاحظ اختلاف الزي

خاصة بهم وبجمالهم الكثيرة ... ولكن ... الذي يمكن أن تحمله هذه القوافل ؟ ان كل شيء في الهوجار يخيم عليه الجفاف ، حتى النخيل في المنطقة عاقر لا يطرح ثمرا !!

ولكنهم وجدوا ضالتهم: جبل للملح بقلب منطقة امادور وسط الصحراء .. كان جبلا مهجورا ، لا احد يأخذ منه الملح لخطورة المنطقة ، ولكن منذ عام ١٨٩٦ اصبح هذا الملح هو المصدر الوحيد لدخل الطوارق .

حياتهم في رحلاتهم

وفي شهرى يوليو واغسطس من كل عام يهجر الطوارق مخيماتهم — ما عدا النساء والأطفال والعجزة — ويصعدون الى منطقة امادور حيث الملح ، ومعهم جميع جمالهم وفؤوس كبيرة يكسرون بها الملح ويربطونه بالحبال على ظهور الجمال .. وبعدها يعود الجميع الى المخيم مرة أخرى ، وتبدأ الاستعدادات للرحلة الطويلة التي ستوصلهم الى مالي والنيجر ... الرجال يعدون الحبال والمرأة تعد التمر والقمح والشنة كزاد للرحلة .. وحالما تنتهي الاستعدادات تجمع الجمال ، التي يتراوح عددها بين المائة والسبعمائة ، حسب ثراء القبيلة وتبدأ الرحلة في اكتوبر ، اي بعد فصل الامطار حتى لا يبتل الملح .. وفي الطريق تستريح القافلة عند آبار المياه ويسمونها « حاسى » ثم تنطلق نحو تاملووا او تامرجو حيث تبدأ عملية استبدال الملح بالبشنة .. وتذهب كل مجموعة من الطوارق ومعها الجمال الى قرية من قرى جمهورية مالي حيث يكون الناس في انتظارها ، ويتم التبادل حسب التقاليد القديمة : الحمل الواحد من الملح بأربعة أحمال من البشنة .. ويعجز الطوارق من حمل هذه الكمية الكبيرة لتجمعهم يستبدلون الكمية الزائدة من البشنة — في مالي مثلا — بسكاكين جلدية والبالي المنقح ومراتع للجمال الخ ..

وتظل القافلة في المنطقة شهرين ... الرجال يسرحون ويعودون والجمال ترعى الكلأ في مراعي مالي بالسودان الفرنسي سابقا ، ثم يبدأ الرحيل في شهر يناير الى المخيمات في الهوجار ..

رحلة في الاتجاه الآخر

وعندما يصل الطوارق الى مخيماتهم بعد هذه الرحلة الشاقة يستريحون عدة أسابيع قبل أن يرحلوا ثانية .. ولكنها هذه المرة الى الشمال الجزائرى لاستبدال ما يحملونه من الاجبان المجففة والمصنوعات الجلدية والقمح الذي زرعوه في ارضهم والجمال الهرمة التعبة للذبح ، يستبدلون كل هذا بالتمر والملابس والتبغ والشاى والسكر ، من مدن الشمال ، وتستمر هذه الرحلة شهرين على الاكثر ، اذ يتحتم على جميع الطوارق ان يكونوا في مخيماتهم بالهوجار في نهاية شهر ابريل ..



الشخص الرابع من اليسار : فهو شاب لم يصل سن الرشد بعد ولذا يسير سافر الوجه جميلا لأنه غير ملثم !!

ويستريح الجميع عدة أسابيع ثم يبدأ التفكير في الرحلة القادمة ..

إن هذه هي الصورة الحقيقية لحياة الطوارق على مدار السنة ، وما زالوا الى اليوم يعيشونها على نفس النمط ! رحلة في أعقاب رحلة ، في أعقاب رحلة !!؟

التماجاق فقط !

ولمعرفة حياتهم على حقيقتها عاشت بعثة « العربي » مع قبيلة « دج علي » ، وهي من قبائل الطوارق الأصيلة ، في مخيمها الذي يبعد ٨٠ كيلومترا عن تامنراست .

وصلنا المخيم مع الغروب دون سابق اتفاق ، وما كانت سيارتنا اللاندروفر الصحراوية تظهر حتى تجمع الرجال حولها، فنزلنا وألقينا التحية، وسألناهم : هل يجيد أحدكم التحدث بالعربية ؟ فلم نعثر على شخص واحد يتحدثها .. وعدنا نسأل : .. والفرنسية هل يتحدثها أحدكم ؟ وكان الجواب بالنفي .. ان جميع أفراد القبيلة لا يتحدثون سوى « التماجاق » .. وطلبنا منهم — وكان سائقنا حميدو يقوم بالترجمة — أن يسمحوا لنا بالنزول في مخيمهم تلك الليلة .. فكان الرد مخلوطا بالعطر .. استأذنوا بعده لسؤال رئيسهم سيدى محمد بن دودا الذى كان مريضا .. وجاء الرد بالترحيب .. ثم تركونا وسط الطريق وذهبوا كلهم الى ناحية أخرى ، وأخذوا يتيممون بالرمال استعدادا للصلاة لعدم وجود الماء ، ثم انتظموا على قطعة أرض نظيفة محاطة ببعض الأحجار ، وبدأوا صلاة المغرب .. ان جميع الطوارق من المسلمين .. وتقول المصادر العربية ان عبد الله جعفر الضابط في جيش عقبة بن نافع، هو الذى أدخل الاسلام الى الهوجار سنة ٦٠ هجرية .

أنفجارات الذرة لم توقظهم ؟!

وبعد الصلاة التفوا حولنا ودعونا للاستراحة داخل « الزريبة » .. وهو الاسم الذى يطلقونه على الكوخ المصنوع من أعواد الشجر الجافة المسورة بحصير « التلهاي » أى البوص الذى ينمو بكثرة في الوديان حول آبار الماء ..

وما كانت الشمس تغيب حتى شاهدنا راعية الماعز تعود الى المخيم ومعها قطيعها الأسود الكبير الذى تنقلت معه على رؤوس الجبال للرعى .

وفي المساء جاءونا بالعشاء ، وكان مكونا من لحم مجفف ، وكسكسى وخضراوات مطبوخة ببعض اللحم .. ثم أداروا علينا قصعة كبيرة مملوءة بالحليب الممزوج بالماء .. كان كل واحد من الحاضرين يرشف رشفة منها ثم يناولها لجاره ..







ومما يذكر ان الطارقي لا يأكل أبدا البيض أو الدجاج أو حتى البصل أو الثوم !!

وسألناهم ان كان عندهم راديو فتعجبوا من قولنا ... ثم عندما سألنا عن الساعة جاءنا الرد .

– نحن نستعمل الشمس لمعرفة الوقت !!

انهم لم يعرفوا حتى الآن الراديو أو الساعة ، بالرغم من ان فرنسا كانت تفجر قنابلها الذرية في الصحراء الجزائرية الكبرى على بعد ١٦٠ كيلومترا منهم !!

اما النوم فكان على نفس السجاد الذي جلسنا عليه في « الزريبة » .. ولكننا التحفنا بالاغطية الصوفية ، لان هواء الصحراء البارد كان يتسرب من كل مكان .. واستيقظنا مع شروق الشمس لنشرب الاتاي – الشاي الاخضر – ويستغرق ارتشاف هذا « الاتاي » اكثر من نصف ساعة ، اذ يتحتم شرب ثلاثة اقداح منه .. وفي كل مرة يتبدل طعم الشاي من الثقيل الى الخفيف .. ويصبح احيانا قدح رابع يكون خفيفا يعطى للاطفال ..

سفور .. وحجاب !

اما المرأة الطارقية فلا تظهر عندما يكون هناك غرباء ، ولكننا طلبنا تصريحا خاصا ، من رئيس القبيلة لتصوير النساء وهن يرتدين اجمل ملابسهن ، حتى نرد بهذه الصور على مزاعم الصحف الاجنبية التي تنشر صورهن وهن شبه عاريات . ووافق الرئيس .. ومنذ الصباح ظهرت نساء القبيلة في اجمل حللهن ، وشعورهن مسدلة على الكتفين في ضفائر طويلة ، بينما احداهن مسدلة على عيونهن خجلا ! .. وتتميز المرأة بانها سافرة لا ترتدي لثاما ، بعكس الرجال الذين يضعون على وجوههم لثاما يبلغ طوله ١٥ مترا كاملة ! كانوا يشترونه من نيجيريا بالقرب من مدينة كانو مقابل خمس معزات ..!

سر اللثام !!

ويجهل الطوارق سبب وضعهم اللثام على وجوههم ، ويقولون انها عادة ورثوها عن اجدادهم منذ قرون مضت .. ولعل هذه العادة الغريبة ترجع الى القرن الرابع عشر او ما قبله ، اذ ذكر ابن خلدون ذلك ، وقال : « ان جميع اهل الصحراء يضعون لثاما على وجوههم » .

وهناك من يقول ان اللثام يوضع لاسباب صحية فهو يحمي صاحبه من الرمال والعواصف والحر .. ولكن لماذا يرتديه الرجال دون النساء !.. ولماذا يظل الطارقي ملثما حتى والجو صحو ؟

لا بد اذن أن هناك سببا آخر ..

وقلنا للسيد تيرهقيت ، نائب رئيس القبيلة – دج علي – وهو من اشراف الطوارق كما ذكرنا : « اذا حاول احدهم أن ينزع اللثام عن وجهك ماذا تفعل ؟ »

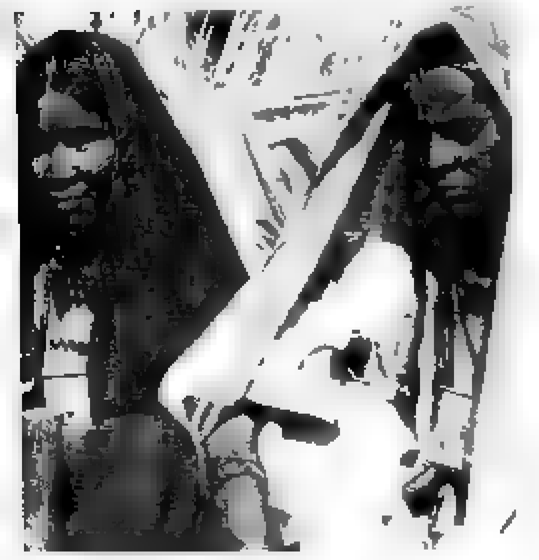
وجاءنا الجواب بهدوء غريب : « ... أقتله ! »

وعدنا نسأل احد شيوخ الطوارق – في أدرب ! – عن السر في ارتداء اللثام ، فسمعنا بعد تردد عشرات القصص والاساطير التي تدور حول هذا الموضوع منها قوله : « تقول اسطورة قديمة ان أصل الطوارق يعود الى « جن » تزوج « انسية » ، أي امرأة من البشر ، فجاء أولادهم مشوهي السحنة ، فغطوا وجوههم باللثام ..! »

الفم هو المقصود .. ولكن !

وسألنا استاذا في المدرسة الابتدائية من ابناء الطوارق عن سر اللثام فأجابنا : « الهدف من اللثام هو اخفاء الفم ، لاننا نعتقد ان منه يدخل ويخرج الحياة ، لهذا يجب علينا حمايته من الارواح الشريرة ..! »

لا تضع المرأة الطارقية أي لثام على وجهها ولكنها تبدي الحياء أمام الغرباء ، لهذا تسدل احداهن على عينيها خجلا



وقد رأينا طارقيا اشتبك لثامه بجذع شجرة فتكشف عن وجهه، فكانت اول حركة بدرت منه هي اخفاء فمه بيده ! ومن هـذا قد تكون تغطية الفم هي الهدف الاساسي من وضع اللثام ..

ولكن نعود ونتساءل ثانية : لماذا يضعه الرجل وحده ؟ .. انه السؤال الذي بقى دون جواب .

والخطيئة التي لا يمكن ان تغتفر في الهوجار هي ان ترى المرأة فم الرجل ! ولذلك تجدهم يأكلون ويشربون الشاي من تحت اللثام دون ان يخلعوه ..

والطارقي لا يجد غضاضة في رفع طرف جلبابه والتشمير عن ساقيه للدخول في الماء امام النساء ولكنه يحرص دائما على ان يكون لثامه فوق فمه !

اما القبلات فيتبادلونها بحك الانوف بعضها ببعض !!

وعلى اية حال فان هذه القصص لم تعد ذات موضوع في يومنا الحاضر ، لان اللثام اصبح دليل الرجولة ، وصاحبه يتمتع بكل احترام وتقدير ..

محال" الوصول الى القمر

وحتى تكتمل الصورة عن الطوارق كان لابد من مقابلة اميرهم الكبير ، ويسمونه الامينوكال ، وهي كلمة تركية بمعنى (الذي يحكم الناس) .. وقد

يصل طول اللثام الذي يغطي به الطارقي وجهه ، من ١٠ الى ١٥ مترا .. ويحتاج لفه الى مساعدة الزملاء .. ان المرأة لا تعرف الطارقي ابدا !



خطرونا من عدم وجود طريق الى مخيمه وسط الصحراء .. وفي الصباح الباكر كانت سيارة اللاندروفر تلهث بعد ان قطعت ٨٠ كيلومترا في اربع ساعات ، وصلت بعدها الى المخيم البعيد عن كل اثر للعمران .. هدوء وسكون .. الزرائب مهجورة ليس فيها اثر للحياة .. ومن داخل احداها اطل علينا رجل مهيب طويل القامة عريض الكتفين يرتدي لثاما ابيض وكورة (جلبابا)سوداء وسطا جلديا .. وتقدم صوبنا ورحب بنا بلغة عربية تشوبها لكنة محلية ..

كان متعبا ، يبدي الارهاق ، فقد خرج اهل المخيم لجمع الملح وبقى هو بمفرده .. ان المرض يعصف به مثل الكثيرين من الطوارق ولكنه لا يميل الى الطب الحديث .

كنا نقف مع الرجل الذي كانت كلمة منه كفيلة بتجميع الآلاف من الطوارق ، والذي كان ينتاش عريبة من كل جمل غريب يمر بأرضه .. كنا نقف امام الرجل الذي كان يحسب الفرنسيون حسابه فوددوا له ، ودعاه ديجول الى باريس وفتح له ابواب اكبر جناح في قصر بوربون ليقيم فيه .. حتى حكومة الجزائر بعد الاستقلال كانت ترسل له طائرة خاصة تنقله الى العاصمة للتشاور معه!

قلت للذي كان مسئولا عن الثمانية الالف طارقي : هل تعتقدون ان بالامكان تطوير الطوارق ونقلهم من عالم القرن الذي نعيش فيه ؟

اجابنا بلهجته الشعبية «فالوقت كلش يتبدل .. البلدان كلها تبدلت ، ونحن كيف (مثل) الناس نتبدل .. » .

قلنا : .. ولكن قوافل الجمال ما زالت تسير الى التمبكتو ومالي ، حاملة الملح الذي لم يعد سلعة ذات ربح ، بعد ان دخل الملح من جميع انحاء العالم الى هذه البلاد .. ثم ما هو سر اقبالكم على « البشنة » التي تزرع في مالي ، وما سر اقبال اهل مالي على ملح الهوجار ؟

اجابني الحاج بأي : « يجب ان تفهم يا ابني ان ملح الهوجار هو احسن ملح في العالم ، لاننا نحفره ونستخرجه من الصخر .. ان الذي يستعمل ملح الهوجار يكتسب قوة جبارة ويشفى من الروماتزم .. واهل « السودان » يعرفون ذلك جيدا لهذا تجدهم يحبونه ويفضلونه على الملح الانواع الاخرى التي تصلهم من مختلف انحاء العالم .

« اما البشنة « السودانية » فهي احسن بشنة في العالم ، ونحن نفضلها على غيرها لطولها

من الأمراض الكثيرة الموجودة في القمح والأرز الذي لا يستعمله إلا لوقف الإسهال !! » .

قلت : « ما رأيكم في أن بعض الطوارق يرفضون زراعة الأرض، والبعض الآخر يرفض تعليم أولاده»

وهنا اعتدل الحاج باي في جلسته ، وقال في دبلوماسية بالغة : « الناس أنواع .. البعض يميل الى تربية الماعز والجمال والبقر ، والبعض يميل الى فلاحة الأرض .. والطارقي لا يميل الى النوع الثاني ..

« أما عن التعليم فأولادنا كلهم في المدارس ، والذي لا يرسل ابنه للتعليم يفعل ذلك مضطرا لأنه ليس لديه من يساعده في عمله اليومي ومراقبة الجمال .. » .

وختمنا أسئلتنا بقولنا : « العالم يستعد الآن للصعود الى القمر، فما رأيكم بالنسبة للمستقبل؟»

وهنا أحسسنا أنه يبتسم من تحت لثامه ، وكأنه يسخر من سؤالنا إذ قال : « محال أن يصلوا الى القمر .. إن القمر في السماء الثالثة ، ولا يمكن أن يطأه إلا مولانا .. أما مستقبلنا فعلمه عند الله .. » ..

الطبل يدق لأول مرة ..

وبجوار خيمة « الأميوكال » شاهدنا طبلة كبيرة .. طبلة الحرب ، وتسمى « طبل » Tobol لا يدق عليها إلا بأمر منه ، وهذا لا يحدث إلا في حالة وجود عدو ، أو لتجميع الرجال .. إن هذه الطبلة كانت رمز الإمارة والقوة ، وتمزيق جلدها يعتبر أكبر إهانة يمكن توجيهها للأميوكال بالذات، كما أن استيلاء العدو عليها هو بمثابة الاستيلاء على علم البلاد في الحرب سواء بسواء !

وتقدمنا برجاء الى الأميوكال ، أن نسمع دقات هذا الطبل !! وذهل الأمير من طلبنا فعلت محياه بريق غريب خيم بعده الصمت .. ثم قال لنا : إنها أول مرة تدق فيها الطبل منذ أربع سنوات ، وهذا إكرام لكم .

وجاء اثنان من شباب العسكر ، أمسكا بمقبض الطبل ، وبأيديهم الأخرى أخذا يدقان بالقضيبين المصنوعين من جلد البقر .. وأخذ بهما الحماس فازدادا الضرب سرعة وقوة ..

ورويدا رويدا خف الضرب حتى تلاشى الصوت تماما .. ونطلع كل منا الى الآخر ..

وركز نظرنا على الأميوكال فوجدناه يسرح بنظره الى الأفق الواسع وقد استبدت به الذكريات ، وما هي إلا لحظات حتى تربع على الأرض بجوار الطبل ، وجلس صامتا تعصف به الأشجان .

وأحرجنا صمته فتركناه وتسللنا الى السيارة وانطلقنا الى تامنراست لمقابلة المسئول الرسمي من قبل حكومة الجزائر عن منطقة الهوجار ..

الثورة تنتقل للهوجار



إنه شاب لا يربو على الأربعين .. ما زال علامة مضيئة من ثورة الجزائر على الاستعمار، تسمعه فينسيك حديثه المتاعب التي صادفتك من مسئولي الجزائر العاصمة ، ويجعلك تزداد إيمانا بأصالة المناضلين وثورة الجزائر .. ثورة عربية أصيلة .. إنه شعبان إسماعيل ، تولى مركز نائب عمالة الهوجار منذ سنتين ، ومع ذلك استطاع أن يكتسب احترام وتقدير الجميع .. فقد اجتمعنا إليه أكثر من مرة ، وكان حديثه حديث رجل مؤمن بأن منطقة الهوجار بإمكانها أن تصبح أغنى منطقة في الجزائر قال :

« عندما ترك المستعمر هذه المنطقة ، قال بحسرة كاذبة : نودعك يا هوجار وداعا طويلا بكل أسف ، ولا أظن أنك ستستطيع العيش بعدنا

« هذا ما قاله المستعمر وهو يرحل ، ولكن أكدنا أن ثورتنا وقد أعادت [illegible] الأوطان الى بني الأوطان ، أقسمنا أن هذه الثورة ستحتل مكانها ليس في المدن فقط وإنما في كل مكان بما فيها جبال الهوجار .. لقد انتقلت الثورة الى الطوارق لتقضي على ما حاولت فرنسا أن تجعلهم قطعة من القرن السادس عشر تعيش في القرن العشرين .. كان هذا هو هدف فرنسا ، فلم تعمد الى إجراء تحسين في المنطقة ، بل على العكس حاولت أن تزيد من عزلتها ، وأن تبقي أهلها على تخلفهم .. ولكنا نقلنا ثورة الجزائر الى هنا رغم أننا ورثنا بلدا فقيرا مثقلا بالمشاكل، وبدأ الهوجار ينتشر ويتبدل ، وبدأ الطوارق في الاستقرار فزاد عدد البدو منهم مرتين ، وتناقص

سكان المدن ٤ مرات ، حتى أصبح عدد سكان الهوجار ١٦ الف نسمة .. » .

ويتابع طالب العمالة حديثه بقوله :

« لقد بدأنا عملنا في جميع الميادين ، وخاصة في ميداني الفلاحة والتعليم ، لانهما مرتبطان ارتباطا تاما ... فالاب كان يعتمد على ابنه لمساعدته .. لهذا كان يجب ان نحرر الابن من سيطرة ابيه

ولم يكن هذا بالامكان الا اذا ادخلنا المضخات الحديثة لسحب الماء .. وفعلا انفقنا ٦٤ مليون فرنك من اجل تحسين الزراعة ، ووضعنا مثلها لنظام انابيب ، فتفجر الماء بكميات هائلة من تحت الارض وازدهرت الزراعة ، ولم يعد الاب يعتمد على ابنه في سحب الماء ، فسمح له بالذهاب الى المدرسة .. ولم نكتف بهذا بل ارسلنا ٢٤ تلميذا الى الثانويات في شمال البلاد وهذا امر لم يكن احد يفكر انه ممكن ان يحدث

اما بالنسبة للبدوي فقد صار يتبع مسيح الفلاحين ويعمل الى جانبهم بل ويتفوق عليهم مثلما حدث في قرية « ادلس » .. لقد بدأت التجربة منذ سنة ونصف ، وكانت النتائج مدهشة

« ان الدولة تقف الى جانب الطوارق بكل امكانياتها من اجل توفير غد افضل لهم ولاسالهم» .

القاعدة الذرية انتهت

وسألت السيد شعلان عن مشاريع المستقبل وعن القاعدة الذرية الفرنسية الموجودة قرب تامنراست ، وعن عدد العاملين فيها من ابناء الهوجار ..

فقال : اما عن القاعدة الذرية الموجودة بالقرب منا ، فهذه سينتهي الجلاء عنها بانتهاء عام ١٩٦٦ .. واما العاملون فيها من ابناء الهوجار وعددهم ٤٢ شخصا فقط ، فهؤلاء لهم منذ سنة بدراسة مشروع زراعي كبير لهم تحت اشراف المهندس المختص الذي حفر الآبار الارتوازية ، حتى يبدأوا عملهم بمجرد تركهم هذه القاعدة

« اما عن مشاريع المستقبل فنأمل ان يشعر الطوارق بان « رحلات المتاعب » التي يقومون بها والتي يقطعون خلالها ٣٦٠٠ كيلو متر مع جمالهم المحملة بالملح لم يعد لها معنى ، وان ارتباطهم بالارض افضل واجدى لهم

ونحن نأمل ان نرى تحقيق مشروع مد الطريق البري الذي سيربط بين الجزائر والنيجر ومالي ، والذي سيجعل منطقة الهوجار منطقة سياحية



في سبيل نامين مضخة واحدة لكل عشرة مزارعين فجرت الحكومة الجزائرية عشرات الآبار الارتوازية في مختلف انحاء الهوجار .

عالمية ، كما سيساعد على استغلال الموارد المعدنية الموجودة في باطن ارضها » .

لم يعد الطارقي وحيداً

وبينما العمل مستمر في هدوء الليل بتامنراست نجد الطارقي يجلس ساكتا امام النار الموقدة قرب خيمته يتطلع اليها تارة ، والى الاضواء المنبعثة من المدينة تارة اخرى .. ويخيم الهدوء والسكون وهو قابع في مكانه يفكر ..

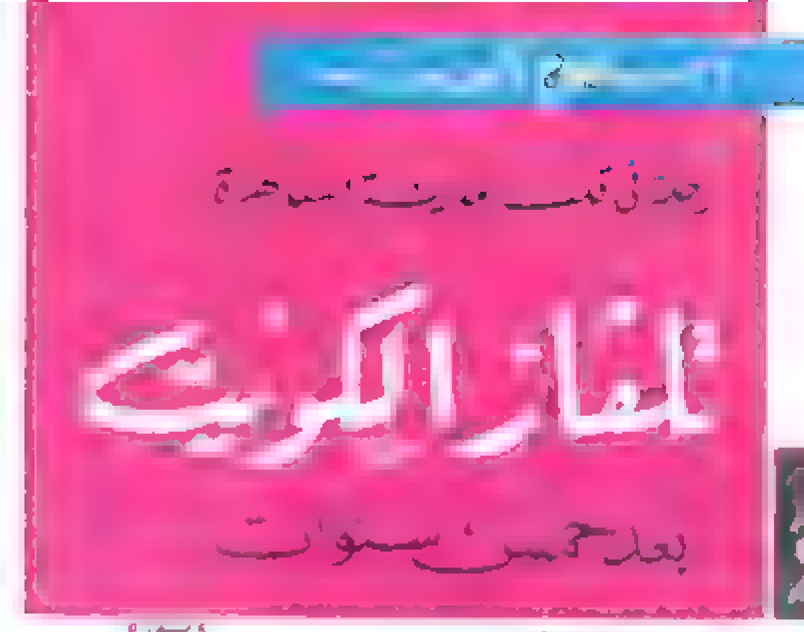
وكان وجهه الذي اختفى وراء الحجاب الاسود يقف حاجزا امام اية محاولة لقراءة افكاره .. وفجأة غطاه يشم وكأنه سمع صدى لا يحتمل في صدره ، جاءه من تامنراست يهمس في اذنه :

« تحت . اني الله بجوارك بكل قواي وجوارحي

ان ثورة الجزائر التي قامت ضد المستعمر من اجل هذا الشعب هي ثورتك ، وستكون دائما معك لتخلصك من جميع مخاوفك . »

ويخبو الهمس .. وتخمد النار التي كانت تستعر منذ لحظات قصيرة مضت .. ويرجع الطارقي في سكون الى خيمته لينام هادىء البال .. لقد شعر ان هناك من يعمل لأجله ، ويحس بآلامه وآماله ، وانه لم يعد يقف وحيدا في هذا العالم الكبير ..

سليم زبال



قام بهذا الاستطلاع
منير نصيف

وصوره
عبد الناصر شقره



■ ستقلك « العربي » في هذه الرحلة السريعة الى مدينة صغيرة في قلب مدينة الكويت ... عاصمة الدولة ... انها مدينة التلفاز او المدينة الساهرة التى تعمل في هدوء من وراء الستار لتقدم صورة للمجتمع الكويتي وعبر الكويتي ... مشاكل المجتمع وامانيه ... حاضره وماضيه .. عاداته وتقاليده » وطابعه المميز . واخيرا مستقبله ومشروعاته للمدى القريب والبعيد

فالحياة في مدينة التلفاز حياة كلها عمل وكلها تجديد وابتكار .. عمل متواصل لا يعرف الكلل.

هنا وسط الاضواء في هذه المدينة الصغيرة . احتفلت الكويت منذ خمس سنوات بمولودها الجديد ، يوم افتتح العمل رسميا في اول محطة حكومية للتلفاز .

ومن داخل الاستوديوهات التى قامت وسط المدينة الساهرة ، وامام آلات التصوير السينمائى واجهزة التسجيل وبين الآلات العلمية الدقيقة ... وقف العدد الكبير الكثير من الفنيين والمخرجين والمنتجين والمصورين والممثلين والممثلات .. وقفوا جميعا يعدون البرامج للجمهور كل يوم حيث يستمتع بمشاهدتها وهو مستريح في منزله دون ان ينتقل اليه كما تحتم عليه مشاهدة السينما .

ميزانية التلفاز

يقول الاستاذ سعدون الجاسم وكيل وزارة الارشاد والانباء : « ان المولود الصغير اصبح يمشي ويتكلم ويملأ كل بيت في الكويت .. وكلما كبر المولود كبرت معه نفقاته ويكفي ان نعلم ان ميزانية التلفاز بلغت اليوم ٨٢٤ الف دينار في العام ، وهي التي لم تكن تتجاوز مبلغ ٢١٧ الف دينار ، عندما وقفنا جميعا نحتفل منذ خمس سنوات بوصول مولودنا الجديد !... فالتلفاز وكل العاملين فيه يلقون كل تشجيع ادبي ومادي من الدولة . فهي لا تبخل عليهم بشيء وتقدم لهم كافة الامكانات التى يمكن ان تجعل من هذا الجهاز الحيوي جهازا تربويا وثقافيا وترفيهيا يخدم الجمهور ويحلق به في آفاق بعيدة داخل وخارج حدود بلاده ...

« ونحن نقدر الجهد الذي يبذله المسئولون عن التلفاز والمشرفون على العمل فيه .. وقد خطت البرامج خطوات واسعة الى الامام من حيث الموضوع والاخراج والتصوير ، وتضاعفت ساعات الارسال ولا تزال الجهود تبذل في سبيل الوصول بالتلفاز الى مستوى لائق به بين الدول .

ونظرا لما للتلفاز من اهمية لدى المواطنين وما له من تأثير عظيم في توجيه وتثقيف وتنوير الرأي العام

الاستاذ سعدون الجاسم وكيل وزارة الارشاد والانباء والسيد جواد حسون مدير التلفاز ساعدتاهما وهما يستمعان للشرح رئيس المهندسين السيد عبد الرحمن الحوطي ، مزايا جهاز التسجيل الالكتروني ، الذي يسجل الصوت والصورة معا في وقت واحد ، وهو احدث ما انتجته مصانع اجهزة التسجيل في العالم



مكتبة الافلام والاشرطة والبرامج بتلفاز الكويت ، ويقوم القسم الفنى بالتلفاز بشراء هذه الافلام او تأجيرها من الشركات المختلفة عن طريق تجار على اتصال مباشر بالشركات العالمية ، وتؤدي المكتبة دورا هاما في تزويد جميع مخرجي البرامج بما يحتاجون اليه من معلومات ويعمل فيها خمسة يعملون بالتناوب لمدة ١٨ ساعة يوميا

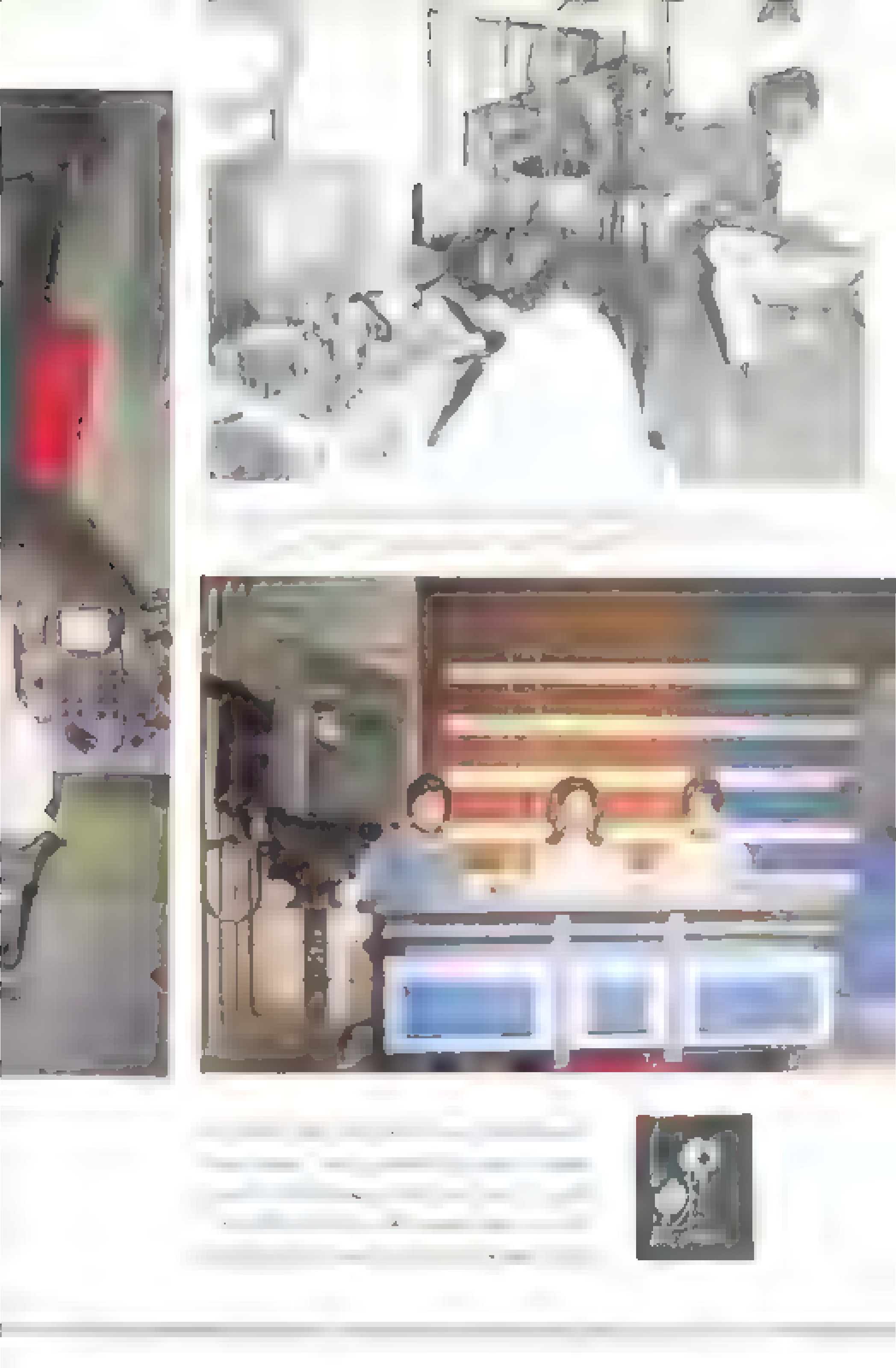


والشعب عموما بمختلف فئاته فقد نال هـــذا الجهاز أكبر قسط من الاهتمام والمعالجة من جانب اجهزة الاعلام الاخرى وخاصة الصحافة . وبالفعل كتبت صحف كثيرة ناقدة برامج التلفاز .. كل ذلك النقد هادفا بناء أحيانا قليلة وقاسيا سلبيا - مع الأسف - في اكثر الاحيان ..

دعوة للمشتغلين بالاعلام

ومضى وكيل الوزارة يقول : « ولكننا لا نضيق بالنقد .. وانما نرحب بالنقد الذى يبنى ويوجه .. النقد الذى يشخص الداء ويشارك في ايجاد الدواء .. فهنا نفهم ان يوجه الناقد اعتراضا على برنامج من البرامج التى يقدمها التلفزيون . ولكن لا يكفى ان يقول ان هذا البرنامج لا يعجبنى ؛ بل يجب ان يذكر لماذا لا يعجبه البرنامج وان يتقدم في نفس الوقت بمقترحات جديدة مدروسة لتحسين البرنامج الذى لا يعجبه أو ان يقترح برنامجا آخر بدلا منه .

وقال الاستاذ سعدون : « هذا هو النقد الذى نفسح له صدورنا ونود ان نسمعه ونقرأه في الصحف وفي المجلات لاننا نرحب بكل اقتراح جديد وبكل برنامج جديد بل اننا ندعو كل المشتغلين في





اجهزة الاعـــلام في الكويت أن يضعوا افكارهم ومقترحاتهم في خدمة التلفاز وبرامجه .

واحب أن اقول لهؤلاء جميعا ان شعارنا دائما هو العمل . والعمل المستمر .. والذى لا يعمل ، هو وحده الذى لا يخطىء .. ثم اننا بعـد هذا لا نعرف الجمود .. اننا اليوم في بداية انطلاقة كبرى وتجديد شامل سوف يلمس الجميع نتائجه في خلال الشهور القليلة القبلة .. فهناك عـدة مشروعات جديدة للتلفاز بعضها تنفذ بالفعـل والبعض الآخر في طريق التنفيذ والبعض لا يزال في مرحلة الدراسة .. نحن مثلا نستعد لادخال التلفاز الملون في الكويت ، عندما ينجح .. ونقوم الآن بتصميم المجمع الجديد الذى سيضم التلفاز والاذاعة ، معا،وندرس امكان الاشتراك في البرامج التى تنقل عن طريق « التلستار » اى القمـــر الصناعي حتى نستطيع ان ننقل برامج حية مـن مختلف انحاء الدنيا الى الكويت وقت حدوثها .. فنقدم العالم كله لجمهور الشعب الكويتي دون ان يبرح حدود بلاده » .

أول محطة للتلفاز بالكويت

هذه المعجزة التي حققها العلم الحديث لتكون في خـــدمة الانسان ، كيف دخلت الكويت ومتى بدأت وما هي قصتها :

قال لنا الاستاذ جواد حسون مدير التلفاز :

« ان قصة التلفاز هي قصة عمل كبير بدأ يتحقق في نفس الوقت الذى تحددت فيه صورة الكويت الحديثة الناهضة .. فكل دولة آخذة باسباب التقدم تدرك أن التلفاز هو خير جهـاز يمكن ان يخدم البـلاد في مختلف اوجه الحياة التربوية والثقافية والصناعيـة والتجارية والحكومية . وكان من الطبيعى اذن أن تهتم الكويت الحديثة بهذا الاختراع العلمى ، وهي التى خطت لسنوات قليلة خطوات سريعة مذهلة في سبيل تطوير البلاد والوصول بهـا الى مستوى لائق بـين الدول الحديثة .

وقد انشئت أول محطة للتلفاز في نوفمبر من عام ١٩٦١ ، وكانت في ذلك الوقت مجرد محطـة اهلية صغيرة يقتصر نشاطها على بث الاعـلام السينمائية .ثم ما لبث ان تحولت الى محطـة حكومية بعـد شهور قليلة واستخدمت في بادىء الامر كمحطة تجريبية .

مسئولية ضخمة

« ومنذ ذلك اليوم وكل فرد من افراد اسرة التلفاز يشعر بضخامة المسئولية الملقاة على عاتقه، وصعوبة الدور الكبير الذى يقوم به ، وكلما تزداد لهفات الجمهور على شراء اجهزة التلفاز المستقبلة، وكلما التف الناس حول شاشته الصغيرة ليرقبوا ما نحمله اليهم من برامــج .. تضاعف شعور العاملين في التلفاز بمسئوليتهم ... ذلك لانهم يشعرون بأن كل عمـل فني يقدمه التلفاز وكل برنامج جـديد يعرضـه ستقول الآف العيون الفاحصة المحققة كلمتها فيه ! » .

وقال مدير التلفزيون :« ومضى الجميع يعملون داخل الشـاشة برنامج معمر للعمـل ، فارسلت البعثات من ابناء الكويت الى الخارج لدراسـة احدث ما وصلت اليه برامج التلفـاز في مختلف العواصم العربيــة والاجنبية .. وعاد المبعوثون ليطبقوا العلم على العمل .. وبدأت مرحلة بنـاء التلفاز الكويتي على احدث النظم العالمية ، ثم تلا ذلك خطوات كثيرة اخرى ... كان امام المسئولين والشرفين على التلفاز مهمــة البحث عن الوجوه الجديدة التي ستقدم برامج التلفاز ... وجوه المذيعين والمذيعات ومقدمى البرامج ، ثم وجوه الممثلين والممثــلات الذين سيضطلعون بأدوار البطولة في التمثيليات الكويتية التى يخرجهـا التلفاز في استوديوهاته ...

واختتم مدير التلفاز حديثه بقوله :

« وكانت مهمة شاقة اقيمت لها المسابقــات وعقدت اللجان لاختيار الاصلح والانسب .. فهؤلاء هم الزائرون الذين يدخلون بيوت الناس عن طريق شاشة التلفـــاز الصغيرة ، ولا بد أن يراعى في اختيارهم عدة اعتبارات ... »

برامج تلفاز الكويت

وننتقل الآن الى البرامج التى يقدمها تلفـاز الكويت ، وهى مختلفة فهناك البرامج الثقافية والبرامج الادبية والبرامج الخاصة بالاطفال والمرأة الى آخر ما هنالك .. ولكن ثمة حقيقة اهتم بها المشرفون على تلفاز الكويت منذ سنوات ، وهى الخروج مــن نطاق الاستوديوهات الضيق الى الحياة العامة .. الى المرافق الحيوية في البلاد ... الى المدارس والمستشفيات والبـلاجات والشوارع .. الى دور السينما والمسـارح ..

تنقل صورة حية لمعالم البلد قديمها وحديثها ، وعرض كل جديد نافع على الجمهور ، وترشده وتوجيهه وتقديم يد المساعدة له في كل مشكلة تواجهه .. وكانت أول مرة خرجت فيها كاميرا التلفاز من الاستوديو يوم١٩ يونيو من عام ١٩٦٢ ، لتسجيل الاحتفالات الرسمية والشعبية التي اقيمت بمناسبة عيد الاستقلال الكويتي .

البرامج غير المعدة

ولقد حققت هذه البرامج الخارجية نجاحا كبيرا لأنها تجيء طبيعية بلا تكلف ولا تمثيل . فعندما تخرج كاميرا التلفاز الى شاطيء البحر مثلا لتسجل فيلما للكويت في الصيف ، والناس يسبحون في مياه الخليج الدافئة ، والاطفال يلهون على الشاطيء ، أو عندما تتجول في شوارع الكويت لتنقل صورة لنهضة البلاد أو المشروعات التي انجزت ، أو تدخل عدسة التلفاز الى احد المستشفيات لتشرح طرق الوقاية والعلاج من مرض منتشر ، وترشد الى المركز الذي يستطيع ان يقصد اليه المواطن مع افراد اسرته .. للحصول على المصل الواقي من الامراض . نرى في كل هذه البرامج صورا حية وجوها مميزة قلما وجدناها في برنامج مصنوع داخل الاستوديوهات ، مهما كان الاخراج متقنا ...

لقد اصبح التلفاز اليوم معهدا ومدرسة للثقافة والعلوم والآداب . فهو الذي يقدم للمتفرج المستمع كل ما يحتاج اليه من معلومات تهم الطالب في مدرسته ، والعامل في مجال عمله .. وهو بعد ذلك احدث وسيلة تفتقت عنها اذهان العلماء لقتل وقت الفراغ .. وقت الزوج بعد يوم حافل بالعمل ، ووقت الزوجة التي امضت كل نهارها في أعمال البيت ، ووقت الاطفال الذين يقبلون على مشاهدة برامج التلفاز في ولع وشغف .

رحلة داخل التلفاز

ولنبدأ معك الآن رحلة خاطفة داخل هذه المدينة الصغيرة التي تقدم لك برامج تلفاز الكويت ... انها لا تزال تشغل مقرا مؤقتا الى ان يتم بناء المجمع الضخم الذي سيضم الاذاعة والتلفاز معا .. فتنتشر مباني التلفاز فوق قطعة من الارض الواقعة على شاطيء الخليج العربي ، وهي تضم عدة اقسام يجري فيها العمل في وقت واحد ،



قسم الازياء ويقوم بتصميم الملابس التاريخية والحديثة لممثلي الذين يظهرون في التمثيليات المختلفة التي يقدمها تلفاز الكويت ، ويعمل في هذا القسم فريق من مصممي الازياء والخياطين

وكأنها وحدة واحدة لا تتجزأ ...

وفي مدينة التلفاز ثلاثة استوديوهات لتصوير التمثيليات والبرامج ، لا يستغرق اعداد الواحد منها لتصوير المنظر المطلوب سوى ساعات .. سواء كان هذا المنظر داخل البيت او في المستشفى او المدرسة او حتى في الشارع ... وهذه هي مهمة مهندسي زينة المسرح ، « الديكور » الذين وضع تحت تصرفهم مخزن ضخم يسمونه مخزن « الالواح » المصورة وغير المصورة (بانوهات) التي تبنى بها مناظر المسرح .

وهذه الالواح اصبحتها توجد منها في المخزن مقاييس مختلفة تصلح للمناظر المتغيرة ، ومن الواح المسرح هذه يتم تكوين المنظر الذي يريده المخرج حيث تجرى حوادث التمثيلية امام الكاميرا وكأنها من واقع الحياة .

مخزن اللواحق

ويكمل هذا القسم ، قسم آخر هو مخزن اللواحق « الاكسسوار » الذي يحوي مجموعات كبيرة من الاثاثات والتحف والأشياء المختلفة التي يحتاج اليها مهندسو « الديكور » والمخرجون لاستكمال المنظر ، فاذا كان المشهد الذي يجرى



تصويره داخل غرفة الصالون في بيت اسرة كويتية مثلا ، فلا بد من وضع الاثاث اللازم لها ، مثل المقاعد الوثيرة والسجاجيد واللوحات الزيتية والتريات الخ .. ويقوم قسم « الاكسسوار » بتزويد الاستوديو بهذا كله وغيره من الاثاث اخرى حيث يستطيع المخرج ان يجد كل شيء يحتاج اليه.

الملابس والماكياج

وفي نفس الوقت الذي يكون فيه مهندسو المسرح مشغولون باعداد المنظر في الاستوديو ، تجري عملية اعداد اخرى خاصة بابطال التمثيلية في قسمي الازياء والماكياج ، والقسم الاول يقوم بتصميم وتنفيذ الملابس التاريخية والملابس الحديثة على اختلافها ، وعندما زرنا هذا القسم، وجدنا كل من فيه مشغولا بتصميم ملابس مسلسلة « اسباب النزول » التي تروى قصة الاحداث التاريخية التي نزلت فيها آيات من القرآن الكريم . وقد بدأ عرض حلقات هذه المسلسلة في شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ، ثم يستأنف التلفاز عرض باقي الحلقات في رمضان عام ١٣٨٦ هـ ، ويعمل في هذا القسم فريق من مصممي الازياء والخياطين ، وفيه يرتدي الممثلون والممثلات الملابس التي تتطلبها ادوارهم قبل الانتقال الى القسم الثاني ، وهو قسم تشكيل الوجوه وتزيينها « الماكياج » الذي يعتبر من اهم الاقسام التي يعتمد عليها التمثيل .

صانع الوجوه

فعملية تشكيل الوجوه عملية شاقة تحتاج الى دراسة وفن وخبرة . وهي ليست دائما للتزيين والتجميل .. وفي الغرفة المخصصة لهما تتغير ملامح الوجوه .. وجوه الممثلين والممثلات .. لتناسب الادوار التي يؤدونها ... وكثيرا ما يتحول وجه الشاب الى شيخ عجوز ، والصحيح الى رجل مريض .. وهكذا ...

وقد وقفنا نراقب « الماكيير » او الفنان القائم بهذا العمل في تلفاز الكويت ، وهو يؤدي عمله في هذه الغرفة التي امتلأت بالمساحيق والشعور المستعارة والشوارب واللحى الصناعية .. فلما فرغ وقف بطل التمثيلية الشاب يتطلع الى وجهه في المرآة وقد تملكته الدهشة مما صنعته تلك الاصابع بوجهه ، حتى كأنه لا يعرف نفسه !

الرحلة الاخيرة

ولم يكن بطل هذه التمثيلية سوى الممثل الكويتي « سعد الفرج » الذي تقاسم البطولة مع « بوم » قديم او سفينة شحن شراعية في « رحلتها الاخيرة » التي اشترك بها التلفاز الكويتي في مهرجان التلفاز بالقاهرة في شهر نوفمبر الماضي ، وتدور حوادث هذه التمثيلية على شاطيء الخليج حيث يجري الصراع بين القديم والجديد ،فتحكي السفينة قصتها مع الناس الذين ابحروا عليها منذ عشرات السنين .. ثم كيف كانت كل شيء في حياة التجار وصائدي السمك والباحثين عن اللؤلؤ في اعماق البحر ... وكيف اصبحت الآن لا شيء بعد ان ورد الى ساحل الكويت من السفن الكبيرة الضخمة عابرات المحيطات ما ورد ، وبقي القارب الشراعي قابعا على الشاطيء في انزواء واستحياء، والاطفال من حوله يلعبون ويقتلعون هيكله البالي بقطع الطوب والحجارة ...

وقد كانت التمثيلية جديدة في كل شيء .. في اخراجها وتمثيلها بل وفي قصتها ايضا . وهي تعتمد اعتمادا كليا على المؤثرات الصوتية والموسيقية بلا حوار وبلا تعليق ..

العمود الفقري للتلفاز

ولكن هذه التمثيليات وغيرها من البرامج التي يقدمها تلفاز الكويت ، كيف تنقل وكيف يراها الجمهور على شاشة جهازه الصغير في البيت ؟ تعال معنا الآن الى قسم الهندسة الذي يتحكم في الاشارات المرئية والاشارات الصوتية ويقوم بضبطها واصلاحها وارسالها الى محطات البث .

وقسم الهندسة هو العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل في مدينة التلفاز كلها .. وهو ينقسم عدة اقسام فرعية او شعب ، ومن بينها قسم تشغيل الاستوديوهات ، وقسم الصيانة والتركيبات ، وقسم النقل الخارجي للتصوير ونقل البرامج الحية خارج مبنى الاستوديوهات ، واخيرا قسم الارسال وتتبعه محطتا الارسال في منطقتي القلاع والروضتين .

معجزة العلم

واذا سرت وسط هذه الاجهزة الدقيقة الحساسة ، لمست على الفور الانقلاب الذي





الى اليمين : [illegible] **الى اليسار :** [illegible]

احدثته الآلة في حياة الانسان .. فكل شيء يعمل اوتوماتيكيا ولا يخطىء ابـــــدا ، ويكفي ان تمعن النظر في جهاز التلفاز الذي ينقل اليك هــــذه الصور الجميلة وكلها تمشي معك وتحدث اليك، لتدرك ضخامة المعجزة التي حققها لك العلم .

كيف تصل اليك هذه البرامج ؟ قال لنـــا المهندس عبـــد الرحمن الحوطي رئيس مهندسي الاذاعة والتلفاز

« ان منابع البرامج التي نراها في اجهـــزة التلفاز تنقسم الى ثلاثة اقسام ، اولها التابــــع الحية ، اي البرامج الخارجية مثل مباريات القدم والحفلات وغيرهـــــا .. وفي هذه الحـــالة ستنقـــل الاشارات المرئية (الصورة) عن طريق اجهزة التصوير الالكترونية ، وتنقل الاشارات الصوتية عن طريق الميكروفونات ، ثم تؤخذ هذه البرامج وتعدل ويتم ضبطها وتجهيزها ثم ارسالها الى محطات البث .

على شاشة التلفاز

« اما القسم الثاني فيشمل التابع السينمائية، او البرامج التي يتم تصويرها على افلام ، وعند عرضها عن طريق اجهزة العرض تتحول الى اشارات تلفازية ثم تعد للارسال الى محطات البث .

« بقي القسم الثالث وهو البرامـــج المسجلة التي تم تسجيلها على اشرطة مغناطيسية ، فتحمل هذه الاشرطة الاشارات المرئية والاشارات الصوتية لهذه البرامج ، ثم تفرغ وتعد للارســــال الى محطات البث .

« وتدخل جميع هذه المنابع او البرامــج بعد تعديلها وتنظيمها وضبطهــــــا الى اجهزة البث المكروية « ميكرويف Microwave Transmitters » التي ترسلها بدورها الى محطات الارســــــال الرئيسية فتستقبلها اجهزة « ميكروية اخـــرى Microwave Receivers » ثم تمر هـــذه البرامج في وحدات منظمة ومعدلة حيث تعد لتدخل جهاز الارسال او البث الرئيسي الذي يقـــوم بدوره بتقوية الاشارة بدرجة كبيرة وبثها عن طريق هوائي الارسال، حيث تصل هذه الاشارات الى الهوائيات الاستقبال « لاجهزة التلفاز في المنازل » ثم تدخل جهاز التلفاز نفسه ، حيث يقوم بتعديلها وضبطها وتحويلها الى صور واصوات مرة اخرى » .

هذه هي قصة تلفاز الكويت.. وهي قصة طويلة لم تنته بعد ... قصة عمل متواصل مـــن اجـــل الافضل والاحسن دائما .

أنباء الطب والعلم والاختراع

غاز بترولي من بحر الشمال

● صار البترول اليوم ابواباً واوراقاً مفاتيحها العلم . والعلم يأتي بالعجائب.

فمن ذا الذي كان يظن ان في البحر الشمالي ، بين بريطانيا واوروبا ، يوجد غاز بترولي في بطن الارض دفين .

ولكن بهذا نبأ العلم . ثم قامت التكنيكية المتقدمة تحققه .

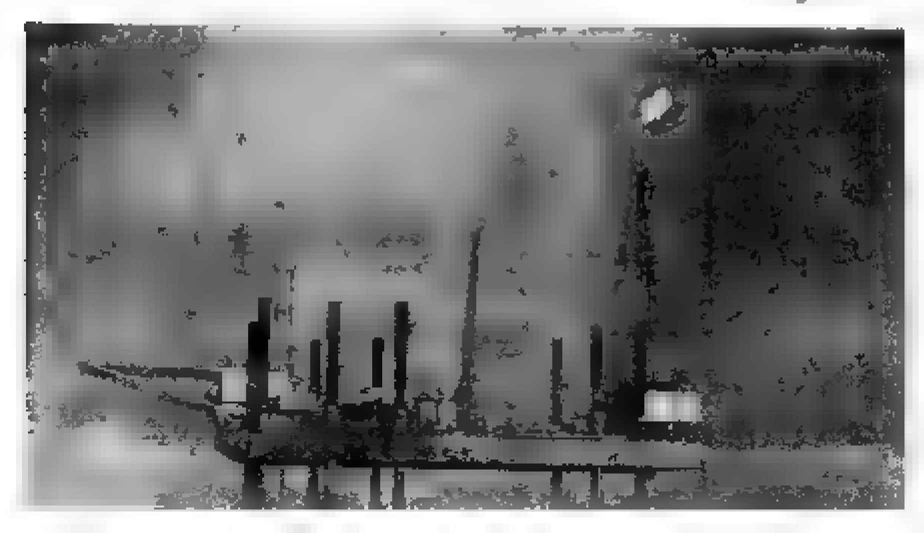
وقامت تحفر في قاع هذا البحر ، على مقربة من ساحل بريطانيا ، اربع مؤسسات للحفر مختلفة . وبدت البشائر ، ثم تمت تجربة الآمال بحفر الغاز . فمن احد هذه الآبار المحفورة تدفق الغاز بحرارة قدروها فكانت ٢٥ مليون قدم مكعب من الغاز في اليوم الواحد . وهذه بئر واحدة من آبار .

تحقق الحلم فوق ما كان حال الحالم، وبدأت انكلترا على الفور تمهد لتصنيع هذا الغاز ، ومدوا الانابيب من البحر الى الارض، او هم مزمعون ، ليصل الغاز الى مستهلكيه . ومن مستهلكيه ؟ ١٢ مليون بيت يطبخ وتتدفأ بغاز الاستصباح، غاز المدن . والآن سيحل هذا الغاز الطبيعي محل غاز المدن المصنوع من الفحم فيتوفر بذلك الكثير من الفحم .

الا ان هذا التحويل عمل جبار ، التحول من غاز الى غاز . لهذا خواص ليست لذاك تماماً . وهو عمل ذو كلفة كبيرة ويحتاج الى زمن غير قصير لانجازه .

وهو على كل حال كسب كبير .

حتى لقد قيل ، ان هذا اكبر كشف وقعت عليه بريطانيا في هذا القرن الحاضر .





تنافس بين ثقافتين

● انهما الثقافة الامريكية ، والثقافة الفرنسية .

لقد تحكم الامريكان في الاذاعة العالمية بفضل ما أطلقوه من أقمار اصطناعية ، تزامن دورة الأرض ، وتبث اذاعة ما تريد الولايات المتحدة ان تذيعه على أهل الأرض .

وفرنسا ترى في كل الميادين ، ان تدافع عن ثقافتها ، وتنتصر في كل ميدان لكرامتها ، بحسبانها امة لها تاريخ في المدنية الاوروبية عريق

وان تكن الامريكان لهم اللغة الانجليزية ؛ وهي اكثر اللغات اليوم انتشارا على سطح الأرض ، فهناك بقاع من الأرض كثيرة لا تزال اللغة الشائعة بها هي اللغة الفرنسية ، ولها [illegible] الامبراطورية الفرنسية .

ولقد اتفقت فرنسا حديثا مع روسيا في الدخول في تجارب فضاء وتعاون علمي .

ومن هذا تعاون في الفضاء .

وترغب روسيا أن تطلق لفرنسا اقمارها الاصطناعية ؛ ويؤكد العارفون ان فرنسا سوف تهدف أول ما تهدف الى اطلاق أقمار اذاعية ، تذيع على العالم باللغة الفرنسية

[illegible]

● [illegible]
الاعماق كما تدل اسمها Deep Quest

انها تبلغ من الطول ١٢ مترا .

وهي تزن ٣ر٦ من الاطنان .

وهي مصنوعة لتصل الى ١٥٠٠ متر من عمق البحر ؛ ولتتحمل ضغط الماء هناك . والمعروف ان الضغط الجوي الواحد يساوي ضغط ، أو ان ثقل وزن ، عمود من الماء ، غير المالح ، طوله نحو عشرة امتار . وهو اكثر من ذلك اذا كان الماء مالحا . ومن ذلك [illegible] ان تحسب الضغط الذي يقع على كل سنتيمتر مربع من سطح هذه الغواصة وهي على عمق ١٥٠٠ متر .

انه نحو ١٥٠ ضغطا جويا ، بل يزيد بسبب ملوحة الماء .

ولا ننسى ان نذكر ان جسم الغواصة مصنوع من معدن الألمنيوم الخفيف .

طلب الماء في الصحراء

● وقع اتفاق بين المملكة [illegible] الزراعة والغذاء F.A.O. التابعة لهيئة الامم المتحدة يقضي [illegible]

تدور حول الارض غاطسةً في ماء البحر

● هذا ما صنعته طائفة من الغواصات الروسية ، ووقودها الذرة . ومعنى ذلك انها تظل تحت الماء اكثر من ٢٤٠٠٠ ميل . ولولا الذرة ما استطاعت ذ..

الفيروس في مختبرات ابحاثه
هل فيه خطر على حياة الناس

● ان البحوث العلمية تعتمد ، فيما تعتمد ، على الحيوانات غالبا . مثال ذلك القط ، والكلب والفأر ، وخنزير غينيا ، والارنب . وعلماء الوراثة والانسال يستخدمون ذبابة النخل في تجاربهم .

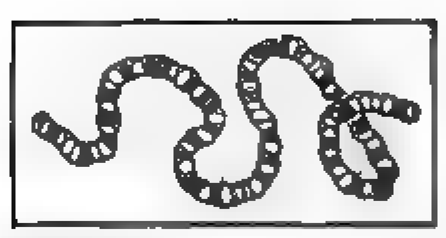
واخيرا دخل الفيروس المختبرات ، يستخدمه علماء الوراثة في الكشف عن خصائص الكروموسومات، التي هي مخططات الوراثات ، فالكشف عن الوراثة كيف تنتقل من ذرية الى ذرية .

والفيروس ، وهو دون الكروب في تعقد تركيبه ، من فضائله الاولى في هذه البحوث ان صفاته التناسلية بسيطة . ثم انه سريع التناسل جدا ، وهذا يمكن العالم التناسلي من اجراء تجارب في الاسبوع الواحد لو انها اجريت على انواع من احياء اخرى لاستغرقت بضع سنوات ، وبعض يستغرق قرونا .

وفي ابحاث الفيروسات هذه يحاول العلماء ان يغيروا من طبائع الفيروس التناسلية . ومعنى هذا بكلام اوضح ، هم يحاولون ان يخلقوا من الفيروس الذي بين ايديهم فيروسا جديدا له طبائع جديدة .

والمعروف بالطبع ان الفيروس يسبب الكثير من الامراض ، تماما كما يفعل الكروب .

ومن اجل ذلك اطلق العالم الاسترالي مكفارلين برنت Macfarlane Burnet وهو احد حاملي جائزة نوبل ، اطلق صيحة منذرة ، يتساءل فيها : هذه البحوث التي تجري على الفيروس ! من يضمن لنا انها لن تنتج انواعا من الفيروس تسبب عدوى جديدة لا يستطيع الانسان دفعها ، فيكون فيها هلاكه ؟ انواعا تخرج من باب المختبر ، من حيث لا احد يدري ، لتعيث في جماهير بني البشر ؟



كروموسوم ، به عدد من الجينات ، مخططات التناسل

التثليج ، قد لا يحفظ الشيء المثلج

● التثليج والثلاجات وما اليهما انما قصد بهما وقف التغيرات الكيماوية في الاشياء المحفوظة ، لا سيما تلك التي تتصل بالتفاعلات الحيوية . والمفهوم دائما انه كلما انخفضت الحرارة وقفت هذه التفاعلات .

ثم يظهر في العلم شيء غريب .

تفاعلات كيماوية حيوية لا تكاد تحدث في درجة ٣٧ مئوية . ثم يترك الباحثون امثالا لها ، بقصد المقارنة ، في ثلاجات تنزل بها الى ما دون الصفر .

ثم يأتون بعد انتهاء عطلة آخر الاسبوع .

فاذا المواد المتروكة في درجة الحرارة العادية لم تكد تتغير . لم يكد يحدث التفاعل الكيماوي المقصود ، فيها .

واذا بالمواد المحفوظة في الثلاجة ، المنتظر منها ان تظل بدون تغيير ، يبلغ بها التغير غايته ، في الثلج .

وتعاد هذه التجارب ، وتتكرر النتيجة الواحدة .

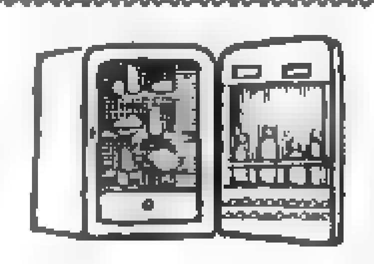
الولائد المشوهون

● ما زلنا نذكر الولائد التي وضعها امهاتهم احيـــاء مشوهين ، هذا فاقد ذراعا ، وذاك رجلا او رجلين ، وغير ذلك من نقص في الخلق لم يمنع الوليد ان يتم نماءه في الرحم ويخرج منه حيـا ، ولكن مشوها .

وما زلنا نذكر ربط انتاج هذه الولائد المشوهة بالعقار الذي اسمه ثاليدوميد Thalidomide ، ذلك الــذي كانت تتعاطاه الامهات في مدة الحمل ، وخروج العلماء بانه كان السـبب في هذا التشويه لهذه الولائد .

ولكن نظرية جديدة تقول ان هــــذا العقــار لم يحدث التشويه الذي كان . ولكن التشويه حــدث لاسبـاب طبيعية اخرى ، وكان لا بد ان يحدث ســـواء اخذت الام هذا العقـــار او لم تاخذه . ولكن العمل الذي قام به العقار انه منع الرحم ، وقد حدث التشويه ، من ان يقذف بالجنين خارجه ، ويحدث اسقاطا ، فهذا هو عمل الجسم العادي في التخلص من هذه البلوى اذا حدثت

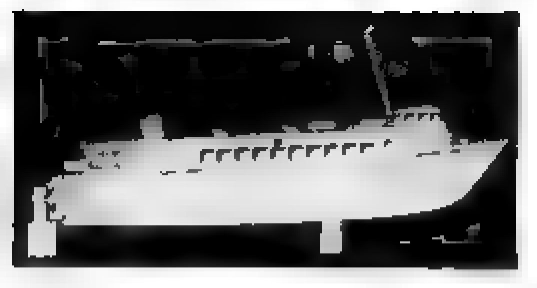
فالذي عمله العقار انه منع الجسم من ان يتخلص ، كما كان وجب .



امر جديد له خطر كبير في العلم .

والذي فالحياة في كوكب كالمريخ جاز ان تصح في البرد القارس هناك .

واشياء اخرى كثيرة انقلب فيهــــا الميزان .



سفينة تجرى على سطح البحر كجرى الناس باحذية التزحلق على الجليد

● هذا العصر عصر السرعه . فالزمن عند اهل هذا العصر ثمين جدا .

والذن لا بد من زيادة سرعة القاطرات ، وسرعة السفن ، وسرعة الطائرات .

وفي السفن راينا كيف زاد اهل العلم وزادت التكنية سرعتها برفعها عن الماء ، وحملها على وسادة من هواء ؛ وبهـــذا مكنوا للسفينة الطائرة ان تكون . وسر النجاح في تعيين التعويق الذي يلقــاه السفينة وهى تمخر الماء ، انهم رفعوها عنه بدفع متصل من الهواء يخرج منها الى اسفل ، نحو الماء . ثم نفاثات هــواء تدفعها قدما

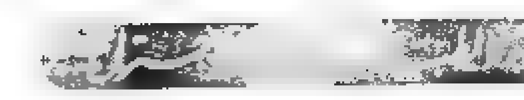
وهداهم هــذا النجاح الى ابتـداع سفينة اخرى شبيهة بتلك :

ان المتزحلق على الجليد يلبس حذاء الجليد .

والذن فلتصنع للسـفينة احذية كهذه تكون هي وحدها موضع التقاء السفينة بالماء ، ماء البحر . فالسفينة لا تمخره بجسمها الكبير ، وانما تمخره بهـــذه « الاحذية » ذات المساحه القليلة ، تلك التي رفعتها عن الماء .

والاخبار تاتي بان شركة اسبانية قد انشأت هذا الصيف الماضي خط مواصلات من هـــذا السفين يجري بين الميناء الاسباني ، برشلونة ، وبين الجزيــرة الاسبانية المعروفة ، ماجوركا ، وهي في البحر المتوسط .

والسفينة في هذا الخط تسير بسرعة ٩٢ كيلو مترا في الساعة وتحمـل ٨٨ راكبا . وهذه سرعة سيارة لا سفينة .





اذا حر... ...ذن ...

● اذا حرمت طبلة الاذن فقد السمع . والاطباء ظلوا سنين يحاولون سد الخرق برقعه ، وكان مما يسدونه به قطعة من الجلد يأخذونها من خلف الاذن ، أو من باطن الذراع ، ويرقعون بها طبلة الاذن . ولكن ابتلالا للشعر وغددا في هذه القطع المأخوذة من الجلد كان ينتج عنهما تولد أكياس مفسدة للغرض المطلوب . وقد استبدل الاطباء بهذا الجلد انسجة اخرى لا غدد فيها ولا اوعية دم ، يسدون بها خرق الاذن ، ولكنها لم تنجح ، لأنها عجزت من توليد دورة من الدم كافية تمر بها . وكان من نتيجة ذلك ان رق هذا النسيج الراقع وانضمر وسقط ، لا سيما عندما احلوه محل طبلة الاذن كلها .

واليوم يأتينا الدكتور بروس كورنش Bruce Cornish ، جراح نيوزيلندي بمستشفى جرين لين Green Lane Hospital ، باوكلاند Aucland ، يأتينا برقعة جديدة يرقع بها طبلة الاذن فينجح بها الترقيع .

اما الرقعة فهي صمام من صمامات القلب ، يأتي به من جسم مريض توفي . وهو قد رقع الى اليوم ٥١ أذنا لمرضى . اما مقدار نجاح الرقعة وثبوتها فبلغ ٨٥ في المائة . واما استرداد السمع فبلغ ٩١ في المائة .

وهو اليوم حاول الابدال بصمامات القلوب التي يأخذها من جثث الموتى ، صمامات من قلوب الثيران ؛ وقد ينجح هذا كما تدل الظواهر الى اليوم . والسمع يعود في العادة بعد ٣ أسابيع من اتمام الجراحة .

طرق تربط الصحراء العظمى

● تقول الاخبار انه مشروع خطا خطواته التحضيرية الاولى ، وخططه واقره الاتحاد الدولي للطرق . وان دول شمال أفريقيا الثلاث ، اي المغرب والجزائر وتونس ، وكذلك مصر وموريتانيا ومالي وتشاد والنيجر ، كلها تحاول الآن تمويل المشروع مشاركة بينها . ويقدر رأس المال المطلوب بنحو ٥) مليون جنيه استرليني .

ولكن الصعوبة المنتظرة هي ان الرمال تسفو على الطرق فتغطيها ، والمقترح أن يغطى جانبا الطريق بأنبتة الترول التي لا تلتهب ، فتمتصها الرمل ، وهي تثبته على الجانبين كما حدث في بقاع من الصحارى أخرى .

●●



الذرة في القاطرات

● تفكر انجلترا اليوم ، وقد تعمقت في بحوث الذرة بحسبانها وقودا نقدما محمودا ، في أن تستخدم الذرة وقودا في تسيير قطاراتها ، وذلك بابدال قاطرات الديزل الحاضرة ، بقاطرة تعمل بالذرة ، وهي تقدر انها بذلك تقتصد نصف التكاليف .

لقاحات البرد ، كم نجاحها

● [illegible] ... فقد تصحو ظهيرة على تعاطي حقنة لتحصين بها من غوائل هذه الامراض ، فماذا تصحون ؟

— ان كثيرا من الامراض تحصن منها الانسان بحقن بمعاطاة من مكروب المرض بعد قتله او اضعافه ، فيجري هذا المكروب في جسم الانسان ، فيصنع الجسم بحكم الطبع مواد معاكسة للمكروب ومميتة . فاذا دخل مكروب حي الى الجسم بدخول العدوى اليه ، قامت هذه الاجسام المعاكسة التي اصطنعها الجسم بالدفاع ، والانتصار على المكروب الحي اذا جاء دوره ودخل الى الجسم نتيجة عدوى .

ومن مثل هذه الامراض [illegible]

وقد حدث في السنوات الاخيرة ان قام علماء اطباء يبحث امراض البرد عسى ان يجدوا لها وقاية كسائر الامراض التي انطاعت لهذا الاسلوب من الوقاية .

واحد الاطباء من ابوب وحلوق المرضى [illegible]

[illegible] فصلوا مكروبات امراض اخرى ، ويوجد اليوم منها لقاحان ضد الانفلونزا ، احدهما يعرف بلقاح «أ» والاخر بلقاح «ب» ، ولقاح آخر يعرف بالفيروس «س» .

ولكن يوجد كثير من العلماء لا يعترفون بهذه اللقاحات لسببين :

اولهما : انه لم يثبت بعد ان جراثيم هذه اللقاحات هي بالضبط السبب المباشر لامراض البرد .

[illegible]

طفح في الجلد قالوا انه عن حساسيه

● ظهر على جلدي طفح في الجلد نسبه الى حساسية عندي للبيض ، [illegible] ... فهل يعقل ان البيض يسبب المرض ... الحساسية ؟ الا مرض ... فما هو بالضبط هذه الحساسية ؟ وكيف يوسعهم عنها الا هذه ... فقط ؟

[illegible]

ورما في الشفة ، طفحا في الجلد ، وقد يحدث فيهم ضيق في التنفس اشبه بالربو .

وهذه العلة من الناس اصحابه الجسم

كاملو الصحة فيما عدا ذلك .

وتعرف هذه الظاهرة المرضية بالحساسية ، وهي « الالرجية » Allergy باللفظ الافرنجي اذا عربناه .

ان سبب هذه الحساسية في كثير من الاحوال متوارثة ، يرثها الابن عن امه والاب عن جده .

ومن امثلة امراض الحساسية بعض امراض الجلد ، والربو وهو ضيق النفس المعروف وتعتري المريض به ازمات منه .

وليس في امراض الحساسية ما يعدي .

اما قولك انك لم تسمع عنها الا هذه الايام ، فجوابنا عن ذلك ان الحساسية قديمة . فابقراط يقول في طفح ظهر في الجلد انه كان بسبب طعام ماكول . وجالينوس ، في القرن الثاني الميلادي ، يذكر امراضا تصيب الانف بسبب شم الورد او التعرض لرائحته .

ابنتي ترفض الاعتراف بسمات البلوغ في جسمها

● ابنتي لا تزال في المدرسة ، وقد اتمت عامها الثالث عشر ، وهي لم يبدأ عليها الاشهر الانثوية بعد ، وهي كبيرة برغم سنها الغضة ، ولكني قلقة عليها بسبب رفضها قبول ما ظهر على جسمها من تغيرات تتصل بالبلوغ . ومن ذلك كبر الثديين . انها تكره هذا الكبر الى درجة انها تخفيه بل تشده كلما تلبس فوق الثديين لتضغطهما ليظهرا صغيرين . وقد نصحتها بلبس حمالة الاثداء فغالبت انها تستحي ان تكون الوحيدة في الفصل التي تلبس « البراسيري » ، تخشى ان يضحك عليها زملاؤها . وقد شرحت لها حقائق الحياة الجنسية وانها يجب ان تعد نفسها لتكون اهلا للزواج السعيد ، فلم تظهر عليها اية رغبة في هذه الناحية .

فماذا افعل ؟

— حالة ابنتك لا شك غير عادية . فالمعروف عن البنات انهن لا يكدن يصلن الى درجة البلوغ الا ويتلهفن الظهور به وبآثاره . والظاهر أن ابنتك تتردد في الاعتراف بان عهد الطفولة قد انتهى ، وهي في هذا التردد تحاول أن تقف نمو انوثتها بانكار ما ظهر على جسمها من آثاره .

ودليل ذلك أنها لم تهتم بما ذكرت لها من « حقائق الحياة » .

ان هذا يكشف عن قلق كامن في قلب الفتاة لا تستطيع حمله ، ولعل عندها انحرافا بعد عن أن يحدث في أسرة أبيك .

حاولي أن يراها طبيب ممن تعرفين ، ابوي المظهر ، تطمئن هي اليه ، فلعله يستطيع أن يمهد لها بان تفضي اليه بمخاوف نفسها على ثقة منه واطمئنان . ان الفتيات كثيرا ما تعدل الى الاطباء المتقدمي السن ، بما لا يستطعن الادلاء به الى الابوين .

وان وجدت الطبيب النفساني ، فعليك به .

او لعلها الوحيدة في فصلها التي يبدو لها ثديان مثل هذا البروز . فاصبري ، فلعلها في الاشهر القريبة الآتية او السنة القادمة ، تجد من زميلاتها من كبرت اثداؤهن ، فهي مثلهن ، واذن يذهب ذلك بمخاوف المرحلة .

الكسل ، هل يورث ؟

● انا كثيرا ، بل دائما ، اشعر بالكسل وبالتعب ، واميل الى الراحة. فهل الكسل من الاشياء التي تورث ؟

اسأل ذلك لان ابي كان دائما يصحو متاخرا عن عمله ، وكان يقول معتذرا عن ذلك بانها الطبيعة . وتقول امي بل هو الكسل . وانا الآن في الرابعة والعشرين ، واميل كذلك الى النوم الطويل ، واصحو بعد ميعاد عملي كثيرا ولا احس بالنشاط في اعمال يومي الذي يحس به الغير ، فهل كسلي هذا وراثة عن ابي ؟

— اولا يجب ان تستبعد ان بك مرضا عضويا ، وان الطبيب فحصك واخبرك بذلك .

بعد ذلك اقول اني لا ارى ان الكسل يرثه الابناء من الآباء ، ولكنهم يتعلمونه منهم . فالكسل مكسوب لا موروث . واني لاجد كثيرا من الآباء ينامون طويلا ويصحون متاخرا ، ولهم ابناء وبنات يصحون باكرا ، ويعملون في النهار طويلا، وفي نشاط متصل .

وظني انك قادر على التخلص مما تسميه الكسل، وذلك بتدريب نفسك على ان لا تكسل ، فالكسل يخضع للتربية .

مثال ذلك النوم . فالنوم في مثل سنك يحسن ان لا تزيد ساعاته في اليوم عن ثمان . فان هي زادت وجب ان تنقص منها . والساعة المنبهة تو?? . ومن الساعات المنبهة ساعة يضرب جرسها مرة ، ثم يسكت ، ثم يعود يضرب ، ثم يسكت . هكذا ثلاث مرات. واذا نمت فلا تضع هذه الساعة المنبهة قريبة من متناول يدك .

ان النوم الطويل يكسب الجسم بلادة ، وكذا العقل .

واجعل في حياتك نصيبا من الحركة ، مشيا ، او رياضة .

فقدت سناً ، فهل تحل مكانها بالبرغي سن جديدة مصطنعة ؟

● سقطت لي ضرس سنة ، بل نزعها طبيب الاسنان . وقد سمعت ان من الجائز اليوم ان يركب الطبيب في عظم اللثة سنا صناعية يربطها بالعظم بالاوتاد ، فتقوم بذلك مقام السن الطبيعية ..

— ان تركيب سن صناعية مكان السن المقلوعة بالطريقة التي تصف لا ينجح فيه الا القسم الموصى . وذلك لان الجسم يرفض كل شيء غريب يدخل فيه . وهذا الجسم يورث الالم ، ومع الالم الورم . وينتهي الامر بتخلخل السن في موضعها ثم سقوطها .

الطريقة المثلى في هذا ، في الحالة التي يبقى فيها الجذر ، جذر السن ، سليما ، وبقية من السن ان امكن ان يركب الطبيب فوق السن بعد تنظيفها تاجا اصطناعيا يرتكز على اساس طبيعي ثابت هو الجذر الطبيعي للسن التي فقدت .

والحل الثاني ان يركب جسرا بين السنين اللتين على جانب السن التي خلعت ويحمل هذا الجسر تاجا مصطنعا.

●●

طرائف عربية

خير الكلام ..

● حكى ان عدي بن ارطاة اتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال له شريح اين انت ؟! قال : بينك وبين الحائط .. ثم قال : فاسمع مني .. قال : للاستماع جلست .. قال : اني تزوجت امرأة . قال : بالرفاء والبنين . قال : فشرط اهلها ان لا اخرجها من بينهم .. قال : اوف لهم بالشرط ! قال : فانا اريد الخروج ! قال : الشرط املك .. قال : اريد ان اذهب ! قال : في حفظ الله .. قال : فاقض بيننا ! قال : قد فعلت ! قال : فعلى من قضيت ؟ قال : على ابن امك .. قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن اخت خالتك ...

مباراة في البخل

● يحكى عن بخيل قال لاولاده اشتروا لي لحما فاشتروه ، فامر بطبخه . فلما استوى اكله جميعه حتى لم يبق في يده الا عظمة واحدة وعيون اولاده ترمقه .. فقال ما اعطي احدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف اكلها ...! فقال ولده الاكبر امششها يا ابت وامصها حتى لا أدع منها مقيلا .. قال : لست بصاحبها .. فقال الاوسط الوكها يا ابت والحسها حتى لا يدرى احد العام هي ام لعامين ..! قال لست بصاحبها .. فقال الاصغر يا ابت امصها ثم ادقها واسفها سفا .. قال الاب . انت صاحبها وهي لك .. زادك الله حزما ومعرفة ...!

يصوم ويده مغلولة الى عنقه

● جاء رجل الى فقيه فقال : افطرت يوما في رمضان .. فقال : اقض يوما مكانه ! قال : قضيت واتيت اهلي وقد عملوا مأمونية ، فسبقتني يدي اليها ، فأكلت منها .. فقال . اقض يوما آخر مكانه ... قال : قضيت واتيت اهلي وقد عملوا هريسة .. فسبقتني يدي اليها .. فقال ارى الا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك ..!

لا فضل للإنسان على

● قيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد اكثر من ثلاثين لونا ، فكان يصف وهو على المائدة منفعة كل لون ومضرته . فقال يحيى بن اكثم : يا امير المؤمنين .. ان خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته ، او في النجوم فانت هرمس في صناعته ، او في الفقه

من حكم العرب واقوالهم المأثورة

* من عق والديه عقه ولده ..
* قيل لاعرابي ما الصحة ، قال الكتابة مع لزوم الأوطان .
* شيئان اذا انت حفظتهما لا يبالى بما صنعت بعدهما ، دينك لمعادك ، ودرهمك لمعاشك .

حينما يشعر المرء بدنو اجله

● يحكى عن ابي علي المصري انه قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى ، فقلت له يوما : حدثني باعجب ما رايت .. فقال : جاءني شاب في بعض الأيام ، مليح الوجه ، حسن الثياب ، فقال لي اتغسل لنا ميتا ؟ قلت نعم : فتبعته حتى اوقفني على باب ، فدخل ، فاذا بصبية ، وهي اشبه الناس بالشاب ، قد خرجت وهي تمسح عينيها ، فقالت انت الغاسل ؟! قلت : نعم . قالت بسم الله ادخل .. فدخلت الدار واذابالشاب الذي جاءني ، يعالج سكرات الموت ، وقد شخص ببصره ووضع كفه وحوطه عند راسه ، فلم اجلس اليه حتى قبض .. فقلت : سبحان الله ..هذا ولي من أولياء الله تعالى ، حيث عرف وقت وفاته فجاءني . . فاخذت في غسله وانا ارتعد ، فلما ادرجته اتت الفتاة ، وهي اخته ، فقبلته وقالت : اما اني بالحق بك عن قريب ... فلما اردت الانصراف شكرت لي وقالت : ارسل لي زوجتك ، ان كانت تحسن ما تحسنه انت ، فارتعدت من كلامها ، وعلمت انها لاحقة به ، فلما فرغت من دفنه جئت اهلي ، فقصصت عليها القصة واتيت بها الى تلك الفتاة .. فوقفت بالباب واستاذنت .. فقالت بسم الله تدخل زوجتك ، فدخلت زوجتي ، فاذا بالفتاة مستقبلة القبلة وقد ماتت ، فغسلتها زوجتي وانزلتها على اخيها رحمة الله عليهما ...

البخر في نظر العرب

● من طول انطباق الفم يورث البخر ،(اي رائحة الفم الكريهة، وريحه النتنة) ، وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه . وقيل ان الزنج اطيب الناس افواها ، اما السباع فموصوفة بالبخر ، والمثل مضروب بالاسد والصقر في البخر ، والكلب من بينها طيب الفم وليس في البهائم اطيب افواها من الظباء !

غيره الا بالعقل

قالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في علمه ،او في السخاء فاتب حاتم في كرمه ، او في الحديث فاتت ابو ذر في صدق لهجته ، او في الوفاء فاتب السموءل بن عاديا في وفائه ، فسر المامون بكلامه وقال: يا ابا محمد ! انما فضل الانسان على غيره بالعقل ، ولولا ذلك لكانت الناس والبهائم سواء .



■ الفنون الجميلة ، وهي بعض الحضارة الأوروبية ، بدأت في أوروبا منذ العهود القديمة ، وازدهرت أكبر ازدهار فيما نسميه بالقرون الوسطى ، وتابعت سيرها نزولاً إلى يومنا هذا . وهي مرت بأحقاب تميزت كل حقبة فيها بنوع من الفن خاص ، من حيث مواضيعه وأهدافه وما غلب عليه من صفات .

ومن هذه الأحقاب حقبة سماها المؤرخون بالباروك Baroque ، توزعت بين القرنين السابع والثامن الميلادي ، والباروك(٢) أسلوب من الفن جديد ، ضم الفنون الثلاثة الشهيرة ، المعمار ، والنحت والرسم التصويري، هدف إلى التأثير في المشاهد إياه ، وفي انفعالاته العصبية ، وإشراكه « في آلام عاناها القديسون وبطولات وجدانية استمتعوا على الآلام بها » .

والباروك صاحبَ نهضةَ إحياءٍ دينية ، أرادها الكاثوليك بعد ما أصاب الكنيسة من انشقاق وضعف . ومن أجل هذا نشطت هذه الحركة الجديدة في إيطاليا، وفرنسا ، والنمسا، وألمانيا، وفي إسبانيا . ولم تلق الدول البروتستانتية في الشمال لها بالاً .

وفطن حكام فرنسا ، لا سيما في العهد الزاهر ، عهد لويس الرابع عشر ، إلى ما في هذه الحركة الفنية الجديدة من قوة ، فاستعاروها فنًّا يمجد الملك ويمصره ويعلي قدره بين رعاياه .

وتميز هذا الفن بالغلو في الزركشة والإكثار من الزينة .

وأطال هذا العصر الإسباني ، فيما

---

(١) صاحب لوحة الغلاف : بائعة الورد .

(٢) كلمة اختلفوا في أصل اشتقاقها . قالوا إنها في لغة علم الجواهر معناها اللؤلؤة غير المنتظمة شكلاً . وهو لفظ أطلقه العهد الفني الذي تلا عهد الباروك ، العهد الكلاسيكي الجديد Neo Classicism في أوائل القرن التاسع عشر، على الفن الباروكي ، يلقه في فيه غلو كبير . ثم ارتفع عن هذا اللفظ معنى الإهانة عند المتأخرين، فلم يكن عندهم تعصب من مفهومهم .



يطمع بعض المصورين Painting ثلاثة هم فيلانكيث Velasquez (١٥٩٩ – ١٦٦٠م) ، وزورباران Zurbaran (١٥٩٨ – ١٦٦٤م) ، وموريو Murillo (١٦١٧–١٦٨٢م). وهي أسماء تنطق بالاسبانية كما أوردناها بالعربية ، وقد عرفوا جميعا بالفنانين الاندلوسيين . وموطنهم اشبيلية .

أما أولهم فكان رسام القصر الملكي ، جمع بين الرسم للكنيسة ، والرسم للملك ، وهو أول فنان رسم المرأة الاسبانية عارية وهذا الجمع في أمر الفن ليس بغريب .

أما زورباران فكان رجل التقوى ، عاش عيش الصوفي ، وحلق في عشقه فوق مستوى البشر ولكنه لما أراد أن يعبر عن وجدانه هبط الى الارض يصور المحسوس الملموس . وربط وجوده بالله ، والحياة الظاهرة عنده كانت صورا لا حقيقة لها .

وثالث الثلاثة ، موريليو ، كانت تقواه من النوع المنزلي الدافيء ، والحس الاسباني الرقيق، تشوبهما شيء من حلاوة السكر . وهو ابن الاندلس ابداعا وصدقا .

وهو الفنان الاسباني الوحيد ، بعد فيلانكيث ، الذي مسته فتنة المرأة ، ولفته فقر الفقراء ، لا سيما الصبية منهم والصبايا .

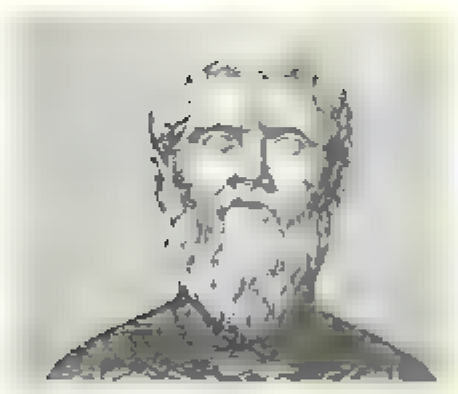
ومن هذا الرائع ، صورة الغلاف لهذا العدد الخاص من « العربي » باقة الورد (١) .

انظرها كثيرا ، وانظرها طويلا ، واكتشف فيها في كل نظرة من نظراتك شيئا جديدا ، يرتفع بها في عالم السمو درجات . ●●

---

(١) هي صورة من زيت على قماش ، طولها [illegible] سنتيمترا ، وعرضها عسر ، ترقد الآن في متحف الصور في كلية دلتش Dulwich College Picture - Gallery ، بلندن .





● اتهم هوميروس وسائر

● أخضع الشعر والأدب

■ افلاطون احد كبار الفلاسفة العالميين والمفكرين الخالدين ، وقد جمع بين القدرة على التفكير الفلسفي والملكات الادبية النادرة ، وبالرغم من انه لم يقرض شعرا مثل بعض الفلاسفة الشعراء فان شاعريته تتجلى في محاوراته المشهورة فهذه المحاورات لا تمتاز بالتفكير الصارم والمنطق المتماسك وحدهما ، وانما تمتاز كذلك بجمال الاسلوب ، وحسن اختيار الالفاظ ، والتشبيهات الرائعة ، والامثلة الملائمة ، والاستعارات والمجازات والاشارات الموحية ، الى الاساطير والخرافات التي لا تجمع سواريها سوى شاعر قوي الحس واسع الخيال .

ويعد افلاطون في طليعة كبار الكتاب الذين تناولوا مشكلات الادب والفن ، وكان الاهتمام بالمشكلات الاخلاقية غالبا عليه ، ولذلك كان اول ما اجتذب انتباهه واسترعى اهتمامه في الانتاج الادبي ، والتفاته عن الزوايا الاخرى الموضوع الذي يعرض له الشاعر او الكاتب أو الذي يتناوله الفنان.

ومدار الاجادة الفنية عند افلاطون هي ان تكون المعرفة المستفادة من الطرائف الادبية او من التحف الفنية مطابقة لواقع الحياة ، ولما كان قد بدا بحثه بفكرة الربط بين الفن والاخلاق فانه ذهب الى ان الاعمال الادبية والاثار الفنية انما هي وسيلة لاظهار الحقائق الاخلاقية .

وقد عبر عن ذلك في « الجمهورية » بقوله .

« ان حسن البيان وصحة الوزن والنغم له والايقاع كافة تتوقف على الطبيعة الصالحة ، ولا اقصد بهذا السذاجة التي ندعوها — مجاملة — طبيعة صالحة ، بل اقصد بها العقل السليم سلامة حقيقية يجلب سلامة في السجية الادبية الرفيعة ... وارى ان هذه المزايا تدخل الى حد بعيد في فن التصوير ، وفي كل الفنون التي تحاكيه كالحياكة والتطريز والبناء والصنائع المتنوعة بمختلف الآلات ، بل في بناء الاجسام الحية ، وكل انواع النبات ، لان للرشاقة والمماثلة دخلا في كل هذه الاوساط ، وفقدان الجزالة والايقاع واللحن حليف الاسلوب الفاسد والخلق الرديء ، اما وجودها فحليف الخلق الحميد ، اي السجاحة والرزانة ، واخلق له » .

■ واذا كان الحال هكذا ، افنحصر انتباهنا في مراقبة شعرائنا فنوجب عليهم ان يطبعوا منظوماتهم بطابع الخلق الحميد والا فلا ينظموا ، او نوسع نطاق مراقبتنا فنشمل اساتذة كل فن فنحظر عليهم ان يطبعوا اعمالهم بطابع الوهن والفساد والسفالة والسماجة سواء في ذلك رسوم المخلوقات الحية او الابنية او اي نوع اخر من المصنوعات ، ومن لا يستطيع غير ذلك ننهاه عن العمل في مدينتنا ، لكي لا ينشأ حكامنا في وسط صور الرذيلة نشوء الماشية في مراع رديئة ، فتتسرب الاضرار الى

نفوسهم فتفسدها بما تلتهم يوما فيوما من الألوان من مختلف الواقع ، فيجتمع في نفوسهم مقدار وافر من الشر وهم لا يشعرون . وعندئذ يجب علينا أن نستدعي فنانين من طراز آخر فيمكنوا بقوة عبقريتهم من اكتشاف مواطن الجودة والجمال، فينشأ شبابنا بينهم كما في موضع صحي ، يتشربون الصلاح من كل مربع لتبعث منه أي الفنون ، فتؤثر في بصرهم وسمعهم كنسمات هابة من مناطق صحية ، لتحملهم منذ حداثتهم دون أن يشعروا على محبة جمال العقل الحقيقي والتمثل به ومطاوعة أحكامه » .

الشعراء بإفساد الأخلاق
والفن لخدمة المجتمع والفرد

بقلم : علي أدهم

ينتقد هوميروس وكتاب الدراما

ويرى من ذلك أن أفلاطون قد اتخذ النقد وسيلة لإظهار المدى الذي يستطيع الأدب أو الفن أن يوافيا فيه بمعلومات صادقة قيمة لا تشوبها الشوائب عن حقائق الحياة . وقد أخضع الآثار الأدبية والفنية في عصره لهذا المعيار . فقد وجد أفلاطون أن الأدب السائد الذي كان يشتمل بوجه خاص أشعار هوميروس وهسيود [illegible] وطرائف لكتاب الدراما اليونانيين لا يرتفع إلى المستوى المطلوب ، ولا يعين على تحقيق الهدف المنشود ، « لأني أرى أن الشعراء والناثرين كتاب الأقاصيص قد تورطوا في الخطأ وأوغلوا فيه حينما يقولون ان الكثيرين من الرجال غير العادلين سعداء، وان الكثيرين من الرجال العادلين الأشقياء تعسون، وأن عدم مراعاة العدالة يجلب النفع إذا لم يكتشف السر ، وأن العدالة تنفع الغير وتؤذي صاحبها . ويبدو لي أن نحظر عليهم إشاعة مثل هذه الأقاويل ونأمرهم بنظم الأغاني وتأليف الأقصوصات التي تحدث في النفس تأثيرا مخالفا لذلك » .

ويسترسل أفلاطون في نقده للأدب والفن فيضيف إلى ما أخذه على الموضوعات الأدبية والفنية وخروجها على الأخلاق نقدا آخر موجها إلى الأسلوب نفسه ، وهو في هذا النقد يكشف عن القيود الفكرية التي فرضها عليه عصره . إن أفلاطون لم يستطع أن يبين أن النظرة الأدبية أو الفنية بطبيعتها نظرة ذاتية ، وأن ما عداه عيبا ونقصا هو فضيلة وميزة ، فالشاعر أو الكاتب في تمثيله الواقع لا يحاكيه في واقعيته وإنما يقدم لنا المظاهر الفعلية للواقع ، فهو يرى أن الكاتب أو الشاعر حينما يصف شيئا واقعيا — أي حينما يقدم لنا الصورة الفعلية لهذا الشيء بحدود كماله — يكون أدنى مرتبة في تمثيل الواقع من الفنان الذي يقدم صورة مطابقة للشيء بخطوطه وألوانه ، بل يكون كذلك أدنى مرتبة من الصانع الذي يصنع الفراش وهو المادة الواقعية التي يصورها الرسام ويصفها الشاعر والكاتب . ومعنى هذا أنه لم يفرق بين صدق الحواس وصدق الفكرة أو صدق المنطق وصدق الفن ، ولذا رأى أن الصور الفعلية التي يجيء بها الأديب الخالي لا نصيب لها من الواقع ، ومن ثم لا تصلح للأغراض التعليمية .

أفلاطون ينتقد الشعراء

ولا يكتفي أفلاطون بذلك ، بل يضيف إلى الأدب عيبا آخر نابعا من طبيعة الأدب الخالق ولكن بطريقة غير مباشرة ، وذلك أن الشعراء الذين يأتون بصور للحياة بالغة التأثير يضطرون إلى اختيار أفاعيل رديئة ويصورون شخصيات تتصف بها الأهواء العارمة ، والعواطف الغلابة العابثة ، ويعرضون عن تصوير الأعمال الصالحة والشخصيات العادية. ويقول أفلاطون على لسان سقراط تأكيدا لذلك : « من في طباعهم نزق وطيش يسهل محاكاة طباعهم بطرائق شتى ، أما الأبرار الحازمون الذين لا تغير طباعهم الأحداث فإنه من الصعب محاكاتهم ، وحينما يحاول أحد محاكاتهم يكون من العسير فهمهم ، وبخاصة حينما تجتمع في المسرح حشود مختلفة المشارب والأهواء ، والمحاكاة في

هذه الحالة تقدم لهم لونا من الوان الشخصية لا يألفونه لانهم لم يتعودوا امثاله » .

ويتبع ذلك ان الاطلاع على الادب الخيالي يقوي في الانسان الجانب العاطفي على حساب الجانب الفكري . ويمضي افلاطون في تأكيد رأيه هذا على لسان سقراط قائلا : « ان القسم الذي ضبطه لدى حلول ملمة بنا ، والذي يتوق الى الاسترسال في النحيب والعويل لانه يميل الى ذلك بطبيعته ، هو القسم الذي يغذيه الشعر فيطرب لهذه الاوصاف ، بينما قسمنا الافضل طبعا يقصر في ضبط القسم الثاني ، لانه لم يحصل على التهذيب اللازم عقلا وعادة ، لانه شهد آلام الآخرين ولانه لا يعيبه مدح من يحسبه صالحا وان كان حزنه في غير وقته . والواقع انه يرى السرور الذي يشعر به مدحه كسبا له ، ولا يسمح لاحتقاره للقصيدة في مجموعها ان يسلبه هذا السرور . وقليلون هم الذين يستطيعون ان يدركوا ان طبيعة عواطفنا لا بد ان تتأثر بالطريقة التي نشاطر بها الآخرين مشاعرهم . واذا نحن غذينا عامل العطف على الغير في احزانهم فليس من السهل ان نكبح جماحه في حالة الاحزان التي تلم بنا » .

ولم يسائل افلاطون نفسه هل هذا هو التقدير الصادق للشعر ووظيفته . وانما اكتفى بان يبحث هل هذا التقدير للشعر نافع للفضيلة والاخلاق او ضار بهما . وهذه هي الناحية التي تناول منها الموضوع في جمهوريته ، ووقف الجزء الاكثر منها على تناوله وتفصيل رأيه فيه .

افلاطون يخضع كل شيء لخدمة المجتمع والفرد

ولقد وضع افلاطون كتاب الجمهورية ليوضح فيه مثله الاعلى للفرد من ناحية اخرى ، وحاول اخضاع كل شيء بما في ذلك الفنون والآداب لخدمة المجتمع والفرد من الناحية الاخلاقية ، وحاول ان يزيل من طريق الدولة والفرد كل ما يعترض تحقيق المثل الاعلى للدولة والفرد ويقيم في سبيله العقبات والحواجز .

فهو من اول الامر قد نظر الى الموضوع من الناحية الاخلاقية الاجتماعية ، واظهر انه لا يحفل بالفنون والآداب الا من ناحية تأثيرها الحسن في تكوين شخصية المواطن الصالح ، فموهبة الشعر وافتنانه وبراعته وروعته لا تشفع له اذا رأى الحكام منه من الاذاعة والانتشار ولعرضه لانه يسيء الى كيان الدولة ويهبط بمستوى الاخلاق .

لذلك لم يحجم افلاطون عن مهاجمة هوميروس وهسيود ومن اليهما من الشعراء اليونانيين الذين ساروا في اثرهم ونهجوا نهجهم ، وكيف يسمح الحكام بتمثيل الآلهة تمثيلا سيئا واظهارهم في مظهر الحريصين على الانتقام والذين تلهبهم الشهوات على امرهم ، او في صورة الاشخاص القلاقل القلوب الذين يسفكون الدماء ، ويستحلون المحرمات ، ويحارب بعضهم بعضا لاتفه الاسباب؟ وكيف يسمح الحكام لهؤلاء الشعراء بان يصفوا الله وهو مصدر الخير والنعم بانه موجد الشر ؟ وكيف يترك للشعراء حرية اظهار الآلهة في صورة مختلفة والتحدث عنهم بالباطل والافتراء عليهم ، والحط من اقدارهم ؟ ولا يليق كذلك بالشعراء ان يجعلوا من الابطال امثال آخيل وبريام بما يكشف ضعفهم ويظهرهم في صورة من استبد به الحزن او من تملكه الغضب وغلب عليه حب الانتقام .

يتهم هوميروس بافساد الاخلاق

فهوميروس وهسيود متهمان بانهما يفسدان الاخلاق ، وشعراء المأساة وشعراء الملهاة يؤخذ عليهما كذلك انهما يقلدان اشياء غير جديرة بالتقليد ، فلا مكان لهم جميعا في جمهورية افلاطون ودولته المثالية . ولا مانع من ان تكرم وفادتهم ، وتوضع الاكاليل الغار على رؤوسهم ، ولكن ليكن ذلك كله من ناحية بعيدة عن الجمهورية التي يجب الا يمسوها بحضورهم . وهكذا وقف افلاطون في صف بعض المتشددين من الفلاسفة والزاهدين الذين يرون في الفنون والآداب ما يغري بالفساد ويهيج الشهوات ، ويحرك ميول الشر الهاجعة ، ونزوات النفس المستكنة .

ولكن افلاطون لا يقف عند هذا الحد ، فهو قد انتقص الشعر من وجهة نظر الاخلاقي المتشدد ، اما من وجهة النظر الفلسفية فهو يرفض الشعر لانه في رأيه قائم على الباطل ، وافراد جمهوريته ينشدون الكمال الاعلى الاخلاقي في سلوكهم ، ويطلبون الحق في تفكيرهم ، فما حاجتهم الى الفنون القائمة في الباطل والمحال ؟

الفنان عنده موكل بمظهر الظاهر

والفنان عند افلاطون موكل بالظاهر ، بل الأمر أدهى من ذلك وأمر ، لأن الفنان في الواقع موكل بمظاهر الظاهر ، فهو يتناول الدنيا التي يعرفها عن طريق الحواس ، دنيا الظواهر العارضة المتقلبة والزائلة الفانية التي تروح فيها الأشياء وتغدو ، ويبدو مرة صغيرة ضئيلة وأخرى تبدو ضخمة كبيرة ، وتكون مرة حلوة مستطيلة وأخرى تكون مرة معوجة ، ولكنها لا تنفك في تغير دائم ، وتحول مستمر ، على حين أن الشيء الحقيقي ثابت لا يتغير وواحد لا يتعدد ، فهناك مظاهر كثيرة نصفها بأنها حمراء أو صفراء أو خضراء ، ولكن هناك لون واحد أحمر ولون واحد أصفر ولون واحد أخضر ، وهو فكرة اللون الأحمر أو الأصفر أو الأخضر الكامنة خلف الظواهر المتعددة لهذه الألوان الأصلية . وهناك أشياء كثيرة نصفها بأنها أشياء جميلة ، ولكن الجمال المطلق واحد يدرك العقل حقيقته ، وأما ما تراه العين فانه من صور الجمال ، وهي صورة منقولة عن هذا الأصل . والفنان يقلد أمثال هذه الصور ، فهو لا ينقل عن الأصل وانما يقلد التقليد .

والكرسي الذي يصنعه النجار ليس هو حقيقته وانما هو مظهر ، وذلك لأن الكرسي المثالي واحد ليس غيره ، لأنه لو تعدد لكان وراء كل صورة كرسي الكرسي المثالي المطلق ، وهذا المثالي المطلق لا يتعدد . فالنجار الذي يحاكي الحقيقة ويتخذها أنموذجا ، ومحاكاة الحقيقة مهما بلغت من الاتقان ليست الحقيقة . فالكرسي الذي يصنعه النجار اذا غير حقيقي ، والمصور الذي يصور هذا الكرسي انما يصور خيال الحقيقة أو ظلها ، فصورته في الواقع هي خيال الخيال أو ظل الظل ، فهي من ثم أبعد عن الحقيقة لأنها محاكاة المحاكاة .

وكالمصور الشاعر

والشاعر مثل المصور الا أنه يستعمل الألفاظ والأسماء والأوزان التي تستجيب لها الأذن ، كما تستجيب العين للصور ، وهو مثل المصور لا يستحضر سوى الأشباح المحكية ، والصور المرددة المكرورة ، وعمله مثل عمل المصور محاكاة للمحاكاة وموضوعه باطل ، وطريقته ضلال في ضلال ، لأنه لا يستجيب للعقل ، وانما يستجيب العواطف التي لا كابح لها ، والتي نخجل في حياتنا العامة من أن نطلق لها العنان ، ونلبي رغباتها . ومن أجل هذه الأسباب القوية لا مندوحة من ابعاد هوميروس وهسيود عن الجمهورية المثالية ، واذا سمح فيها بتلاوة شيء من الشعر فليقصر ذلك على القصائد الدينية التي تمجد الآلهة وتسبح بحمدها .

خطأ افلاطون في ثناياه بعض الحق

وهذا هو موجز رأي افلاطون في الأدب والفن الذي بسطه في جمهوريته ، ومن السهل أن نلمس فيه ناحية الخطأ وجانب الضعف والانحراف ، ولكن خطأ افلاطون مثل خطأ سائر كبار الفلاسفة والمفكرين ، يطوي في ثناياه جانبا من الحق الذي قد ينفع المفكرين ويرشدهم الى الطريق السوي ، فافلاطون على حق حينما يقول : « ان الشاعر أو الفنان يأتي بشيء ينقص عن الحقيقة التي يريد تمثيلها » ، وأمهر الناس في التصوير لا يجيء بالصورة المطابقة للأصل تمام المطابقة ، ولكنه وان كان من ناحية يرسم صورة أقل من الحقيقة والواقع فهو من ناحية أخرى يضيف الى الحقيقة والواقع شيئا من عنده ، لم يكن في الأصل الذي نقل عنه ، أي أنه يخلق شيئا ، ويضيف جديدا ، فهو يبتكره ويضيف احساسه الخاص ، ويكشف لنا عن ادراكه الذاتي للصفات الأصلية الجوهرية والجوانب المميزة البارزة في الأشياء التي يتناولها وكأنه يحاول أن ينقي الصورة من التفصيلات التي لا لزوم لها والحواشي غير الجوهرية ليبرز لنا الفكرة في صفائها ونقائها ، وهو بذلك قد استطاع أن يسبغ على القطعة الصغيرة التي استخلصها من الدنيا صفة الوحدة والنظام والاتساق والنماء والدوام التي يكثر افلاطون من التحدث عنها .

وقد أوضح افلاطون الخلاف بين الفن والأخلاق ، والكثيرون من مفكري العصر الحاضر لا يقرون افلاطون على وجود هذا الخلاف ، فالمذاهب الأخلاقية تهذب وتعلم ، والفن لا يحاول أن يعلم ، وانما يحاول أن يصف الحياة كما يحسها الفنان . ومن حقنا أن نقبل ذلك الوصف أو نرفضه ، واذا أردنا أن نستخرج منه درسا فهذا عملنا نحن وليس للفنان شأن في ذلك ، فهو لا يعلم ولا يعظ ولا يبشر ، واذا تعلمنا منه ووعظنا بآرائه وبشرنا به فالتبعة في ذلك علينا ، وليست تبعته ، فهو قد وصف لنا رؤياه أو أحلامه أو همومه أو ظنونه أو أحاسيسه

فلتسمها ما تشاء ، فإن هذا لا يعني الفنان . أما الفنان الذي يحاول في فنه أن يبشر بمذهب أو يدعو الى فكرة فإنه يسمى داعية أو مصلحا أو ما شئت من الأسماء ، ولكنه لا يسمى فنانا بالمعنى الأصيل للكلمة .

سلكوا الشعراء في سلك المعلمين ، فأثار هذا أفلاطون

ومـن الأسباب التي جعلت أفلاطون يحمل على الشعراء والفنانين أن أهل عصره أصروا على أن ينظموا الشعراء في سلك المعلمين والهداة المصلحين فلما حاول أفلاطون أن يزحمهم من هذه الناحية لم ترجح بهم كفة الميزان ، ووجد نفسه في النهاية مضطرا الى طردهم من جمهوريته . وقد كان تفكير أفلاطون سبيها الى ابعاد العقل عن عالم الحس لينصرف الى عالم الحقيقة الخالصة ، والفنان يصل الى عالم الحقيقة عن طريق عالم الحس ، فطريقته تخالف صميم مذهب أفلاطون الفكري ، ولا غرابة اذن في أن يناصب أفلاطون الفنون العداء. وقد رأى أفلاطون أن الفنان يحاول تصوير الطبيعة أو ما يسميه أفلاطون الظاهر، أي أنه يحاول تصوير الحياة ، وهو يعمل على أن يصورها هذا التصوير ويتمثاه وهذا هو مصدر خطر الفن عند أفلاطون. وقد عرف أفلاطون أن التصوير لا يستطيع أن يحاكي الأصل المحاكاة كلها ، ولكنه لم يفكر في النواحي التي قد ترجح فيها الصورة على الأصل الذي حاولت محاكاته . ومهما يكن من الأمر فإنه قد أدرك الصلة بين الفنون المختلفة ، فالشاعر الذي يقرض الشعر يقوم بمحاولة كمحاولة المصور الذي يعمل على رسم الصورة ، وكلاهما عنده يحاكي الصورة ولا ينقل عن الأصل ، وكلاهما يحاول أن يمتع ويسر ويثير العواطف ويحرك الأهواء ، وقد صرفت مشكلات السياسة والأخلاق أفلاطون عن اطالة تسليط أشعة فكره القوي على مشكلات الفن والأدب .

وحملـة أفلاطون في الدفاع عما اعتقد أنه الحق جعلته لا يرى بأسا في التنكر لأصدقائه الشعراء والفنانين وانتقاص الشعر على اعجابه به وحبه له ، وكأنه في حملته على الشعر والشعراء قد بضع من نفسه بضعة،وضحى بجزء من كيانه على مذبح الفلسفة ولم يستطع في جمهوريته أن يغالب الاعتراف بحبه للشعر ، وكأنه بهذا الاعتراف كان يحاول التكفير عن هذه الخطيئة فيقول على لسان سقراط : « يجب أن أصرح بفكري رغما عن احترامي لهوميروس الذي أحسبه منذ حداثتي أمير ناظمي الناس والراوي الأعظم ، على أنه من الخطأ تضحية الحقيقة اكراما للانسان ، فلذلك يجب أن أقول قولي » .

رأي سن جوبتا في حملة أفلاطون على الشعراء

ويقول البحاثة الهندي سن جوبتا Sen Gupta في تعليل حملة أفلاطون على الشعر في كتابه « نحو نظرية الخيال » : « يرى بعض الناس أن حملة أفلاطون على الشعر محدودة مجال التطبيق ، لأنه عاش في وقت كانت أثينا قد غلبتها على أمرها اسبارطة في الحرب البلوبونيزية ، ومن الطبيعي أن الأثيني في مثل هذه الحالة يرى أن حكومة اسبارطة هي الحكومة المثالية ، ويعزو ما أصاب أثينا الى ما أحدثه الشعر والفنون في أثينة من الهزائم وانحطاط الأخلاق » .

ولكنه لم يكتف بهذا التعليل فيمضي قائلا « لقد انتهى كذلك الى أن اليونانيين القدامى لم يكن لهم كتب في اللاهوت والدين تعد مراجع محترمة يرجع اليها ويعتمد عليها ، ولذلك اتجهوا الى الشعراء ليتلقوا منهم الارشاد ويأخذوا عنهم التوجيه في هذين الموضوعين ، وقد أدى بهم هذا الاتجاه الى التصور الأساسي الخاطىء للشعر ، فقد جعلهم يلتمسون في الشعر الحق والدروس الأخلاقية بدلا من المعاني التجربة الخاصة التي نسميها المتعة الجمالية » .

وفكرة المثل عند أفلاطون ، القائمة على اعتقاده أن فوق عالمنا هذا عالما آخر عمرته المثل الأصلية للأشياء ،،جعلت أفلاطون يتشبث بفكرة أن الفنون جميعها قائمة على المحاكاة . كما أن اعتقاده أن العقل وحده هو سبيل النفاذ الى عالم المثل ، مال به الى الشك في العواطف والأحاسيس التي قد تفلت من سيطرة العقل وتضعف من رقابته على الانسان . ويضاف الى ذلك أن فلسفته الجمالية بوجه عام متمشية مع المذاهب الأخلاقية التي كانت سائدة عند القدماء وجميعها ترمي الى كبت العواطف ومقاومة الأهواء والنزعات . ■

علي أدهم

بين خصومه وأنصاره

بقلم : الدكتور عبد القادر حمده

وكيل كلية الآداب ـ دمشق



■ تثار منذ بضعة أعوام ، في بعض أقطار عالمنا العربي ، حملة متزايدة في عنفها ومحتواها ، في سبيل ضبط النسل Birth Control وتخطيط الأسرة Family Planing جهد الإمكان . وبعد أن كانت هذه الدعوة تظهر في البدء على شكل مقالات فيها الكثير من التلميح والإشارات الخفية والاستحياء ، أصبحت ، حاليا ، صريحة ومكثورة ، فامتدت الى الاذاعة والصحافة وأخذت شكلا رسميا بكل ما في الكلمة من معنى .

ولئن كانت بعض الأقطار العربية تشكو من فرط تسارع عدد سكانها بالمقارنة مع التنمية الاقتصادية الحثيثة فيها ، فإن البعض الآخر ، على العكس ، يتعرض الى أزمة في الأيدي العاملة ، لا من ناحية المهارة والخبرات فحسب ، بل من ناحية العدد أيضا ، بحيث يعتبر هذا النقص عقبة كأداء أمام التطور .

وعلى كل سانرك لمناسبة اخرى معالجة موضوع حركة السكان في العالم العربي من الناحية الديموغرافية،لان بحثي الآن سينصب على الناحية النوعية او الكيفية ، لا الناحية الكمية او العددية .

واذا كان البحث الاول لم يعالج بجرأة ، الا بعد تردد طويل ، لانه يمس امورا شخصية بحتة يعتبرها بعض المتزمتين تدخلا سافرا في صميم الحياة الخاصة ولنسبية المحرمات ، فان البحث الثاني لم يتطرق اليه العلماء الا ضمن مقالات علمية ضيقة ، اقتصرت على علماء الوراثة والاجناس والطب ، دون ان تكون في متناول الجمهور ، مع انه لا يقل اهمية وخطورة ، في اي حال من الاحوال ، عن البحث الاول .

التزاوج الداخلي

الواقع هو ان بعض المجتمعات في العالم تتصف ، اكثر من سواها ، بانتشار ما يسمى بالتزاوج الداخلي Endogamie فيها . وهو التزاوج الذي يراوح بين زواج الاقارب المباشرين، كزواج الشاب من ابنة عمه ، او من ابنة خالته ، او من ابنة عمته ، الخ .. او بين الاقارب غير المباشرين كزواج الرجل من ابنة ابن عمه ، او من ابنة بنت خالته ، او من ابنة بنت عمته الخ .. او بين افراد العشيرة الذين تربطهم صلات رابطة الدم .

وتتدخل التقاليد والاعراف والديانات في تحديد درجة القرابة المسموح الزواج ضمن اطارها . ولكن يندر ان نجد مجتمعا لا يضع قيودا صارمة للتزاوج بين الاقربين اي زواج المحرمات كالجمع بين الاختين ، وزواج الخالة او العمة ، او الاخت ، وحتى الاخت من الرضاعة ، كما هو الحال عند المسلمين .

موقف الديانات السماوية

ان الديانات السماوية الثلاث تتفاوت فيما بينها في درجة سماحها بتزاوج الاقارب .

فالديانة الموسوية تجيز زواج العم بابنة اخيه او زواج الخال من ابنة اخته ، ومبررات ذلك عند اليهود ، هو حماية البيت بعد وفاة الاخ او الاخت . ولكن لا يجوز هذا الزواج اذا كان الولي على قيد الحياة . وفي هذا نوع من تدبير اجتماعي ضمن مجتمع شبه قبلي . ويندر حدوث هذه الظاهرة حاليا وتسير في طريق الزوال . ولا تزيد نسبتها في المجتمعات اليهودية عن نسبة تعدد الزوجات المألوف بالنسبة ليهود اليمن والحبشة .

اما فيما عدا ذلك فلا تختلف الحدود المسموح التزاوج ضمنها عن التشريع الديانة الاسلامية .

وتبدو الديانة المسيحية اكثر تقييدا للزواج بين الاقارب بالنسبة للديانتين السماويتين الباقيتين وان كان هناك تفاوت ملحوظ بين مختلف المذاهب المسيحية الفرعية .

فعند الكاثوليك لا يجوز زواج ابناء العمومة المباشرين ولكن يسمح ، وباذن خاص من السلطات الروحية العليا ، الزواج بابنة الخالة او الخال او العمة ، والظروف نادرة جدا . كما يسمح بزواج بنت ابن العم ، او بنت ابن الخالة او الخال ، وطبعا نادر .

ويبدو كل من المذهب الارثوذكسي والمذهب البروتستنتي اكثر تساهلا في هذا المجال ، اذ يرخص ، وذلك دائما بعد اذن خاص ، بالتزاوج بين ابناء العمومة والخؤولة .

ويلاحظ التزاوج الداخلي ، لدى المسيحيين ، ضمن الاوساط المغلقة وخاصة في الاوساط الريفية، كما هو شائع في الاقطار العربية الحاوية على مجتمعات مسيحية . ويندر في الاوساط الحضرية وخاصة المثقفة .

وقد اجمل الاسلام في ثلاث آيات كريمة ، من سورة النساء ، اللواتي يحظر الزواج بهن :

« ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ، وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان

غفورا رحيما . والمحصنات من النساء .... (الآية) ٩ .

والى جانب الآيات المذكورة آنفا يروى عن رسول الله (صلعم) قوله : اغتربوا لا تضووا . اى يأمر الرسول العربي الكريم وينصح بالابتعاد عن التزاوج بالقريبات خوفا من ان يأتي النسل هزيلا ضعيفا . كما يروى عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قوله مخاطبا عشيرة وهي عشيرة عربية اشتهرت بالتزاوج الداخلي فضعف افرادها وهزلوا : يا بني السائب لقد ضويتم فانكحوا في الغرائب .

عودة الى الوراء

اذا سلمنا بأن أبا البشر الأول هو آدم عليه السلام ضمن المنقول جدلا ، كما تقول الروايات المختلفة ، فان الحل الوحيد للتكاثر والتناسل كان في تزاوج ابناء الاسرة الاولى ، اى تزاوج ابناء آدم ببناته اي باخواتهم . كما تورد بعض المصادر انه حصل تزاوج ايضا بين ابناء وبنات نوح عليه السلام بعد ان نجوا من الطوفان ، واستقرت بهم السفينة ولمسوا اليابسة .

ويبدو ان اشهر الامثلة التاريخية لزواج الاخوة بالاخوات كان بين الفراعنة اذ كانت هذه القاعدة شائعة جدا في عصرهم خلال اجيال عديدة . وربما كانت كليوباترة ابرز مثل تاريخي عن زواج الاقارب، لانها منحدرة من زواج اخوة استمر سبعا وعشرة اجيال .

دواعي التزاوج الداخلي

لقد كان هذا النوع من الزواج ، في الماضي ، مظهرا من مظاهر الحياة القديمة وذلك لاعتبارات ومصالح متعددة ابرزها

اولا : لقد كان هناك الزواج الملكي ، ويقوم على فكرة حفظ الدم (الدم الملكي) والنسب ، ظاهرة بارزة بين الاسر المالكة . فالمعروف عن الفراعنة انهم كانوا يحرصون على التزاوج الداخلي لدرجة زواج الاخ بشقيقته . وظل هذا الامر سائدا فيهم حتى كليوباترة ذاتها . ويبدو ان هذا السلوك الشاذ لم يتوقف في وادي النيل الا بظهور المسيحية والاسلام .

وفي ايامنا هذه نجد ان الاسرة المالكة في تايلاند (سيام) تنحدر من اصول اتصفت بالتزاوج الداخلي خلال الاربعين قرنا الفائتة ، باستثناء الاجيال الخمسة الاخيرة .

كما ظلت الاسر المالكة في اوروبا تتزاوج فيما بينها ، حتى عهد قريب، ومعظمها تترابط بوشائج القربى الشديدة ، رغم تباعد اقطارها ، مثل آل هابسبورغ ، وآل بوربون وسواهما ، ومنها زواج ملك اليونان قسطنطين باميرة دانمركية بعيد ، وكذلك زواج الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا بالأمير البرت ، وهو قريبها ، في القرن الماضي .

ولكننا نلاحظ نوعا من تراخ في هذه المفاهيم ،في العصر الحاضر ، بعد ان خرقت الاميرة مرغريت ، شقيقة ملكة بريطانيا التقاليد المألوفة ، وتزوجت رجلا من عامة الشعب . وقد ضحى عمها الملك ادوار الثامن بعرشه عام ١٩٣٦ كي يتزوج بارملة احبها .

والغالب ان يكون التزاوج بين الاسر المالكة ، في الماضي ، نوعا من تحالف سياسي لا يخلو من اهداف توسعية اذ كان ينجم عنه وراثة عرش يؤول لاحد الفرعين في حالة فقدان وريث في احدى الاسرتين الحاكمتين المرتبطتين عن طريق التزاوج .

ثانيا : الزواج للغرض الاقتصادي بحت ويرمي الى الابقاء على الثروة ضمن حدود العائلة ، وهو سبب الى يدفع الى الزواج العائلي . ولا يخلو هذا من نوازل ضمن الوسائط لا يعد افرادها كثيرا على النفس وشق طريقهم في الحياة بعرق جباههم وكد يمينهم . وكان هذا التزاوج ملحوظا جدا بين الاسر الغنية ذات الاملاك الزراعية الواسعة في بلاد الشام ، والتي لم تكن ترغب في ادخال شخص غريب يستغل ، فيما بعد ، املاكها .

ثالثا : التزاوج الداخلي على النطاق الشعبي الواسع . وينجم عن صميم الاخلاق واحتجاب المرأة ، والعصبية السائدة عادة في المجتمعات القبلية وحسب القبلية ، ومكانة المرأة التي لا تسمح لها بحق اختيار رفيق الحياة . فكثيرا ما نرى في امثال هذه المجتمعات اتفاق اهل الفتاة واهل الفتى على تزويجهما بالمستقبل ، رغم انهما ما زالا في سن الطفولة . او كزواج البدلة بين

الاقارب مما يوفر على العائلتين اعباء المهور المرتفعة .

اما في ايامنا هذه فلم يعد هناك ، ما يبرر حاجة او رغبة المرء في الزواج من قريبته ، ولا يبدو ان هناك عوامل تدفع للحفاظ على الزواج الداخلي ، وخاصة في عالمنا العربي ، حيث أخذت المرأة تستعيد المكانة التي كانت عليها في صدر الاسلام ، فتعلمت وتثقفت ، واخذت تخوض معترك الحياة الى جانب زميلها الرجل ، واختلفت المقاييس نتيجة التطور العنيف الناجم عن انفجار الكتلة العائلية وظهور الفردية ، واتجه الزواج الى ابعد الحدود التي عرفها في السابق . ولم يعد يتمسك بالاسلوب القديم سوى بعض المجتمعات المتخلفة التي تعيش في ازدواجية بين عصر فات اوانه ، وعصر جديد وضعنا امام حقائق جديدة لا يمكن ادراكها الا بالنظر اليها بأعين جديدة . واصبح العلم يفتح امام شبابنا ، من الجنسين ، آفاقا جديدة ومصادر رزق جديدة .

التزاوج الداخلي ، بين الانصار والخصوم

يحق لنا ان نتساءل الآن : هل من الصحيح القول ان زواج الاقارب يجلب الضرر على النسل الناتج منه ؟ ان حياتنا المعاصرة تغص بالشواهد والامثلة التي تؤيد هذا الاعتقاد ، ورغم ان الرأي العام الشعبي راح يدرك الاذى الناجم عن هذا الزواج ، فاننا ما زلنا نشاهده ، مع الاسف الشديد منه ، حتى ليمكن القول ان التزاوج الداخلي ينتشر بنسبة ٢٥ بالمئة ، وسطيا ، في مجتمعنا العربي .

على ان التزاوج الداخلي بين اليهود لم يؤد ، على الصعيد الفيزيولوجي ، على الاقل ، الى تدهور العرق ، وان كان بعض العلماء يرد الى هذه الظاهرة ضعف البصر الذي ترتفع نسبته عندهم اكثر من الامم التي يعيشون بين ظهرانيها . ولكن يمكن القول ايضا ، ان اليهود ، اذا كانوا يتزاوجون فيما بينهم ، فهم بنفس الوقت ليسوا من عرق صاف لانهم اختلطوا عن طريق القسر والسبي ، واعتناق بعض الامم لديانتهم ، كبعض البربر في المغرب والروس في جوار بحر قزوين ، بحيث لا يمكن التأكيد ابدا بان اليهود ، كلهم ، ينحدرون من نسل يعقوب عليه السلام . فشتان بين اليهودي الحبشي او اليمني وبين اليهودي الروسي في السحنة واللون والطباع ..

كما ان التاريخ بدوره يغص بالشواهد التي تستبعد خطر هذا التزاوج . فالزائر لمتحف التاريخ الطبيعي في نيويورك يجد ان ثلاثا من شجرات « العائلة » لاسر « باخ » و « هاريسون » و « كابل » يلاحظ فيها ان زواج الاقارب كان متفشيا وكثيرا ، ومع ذلك لم يؤد الى الحاق الضرر بالنسل .

فقد كان « بنيامين هاريسون » الذي ترأس الولايات المتحدة بين عامي ١٨٨٩ ، و ١٨٩٣ ، متحدرا من زواج ابناء عم وعاش ٦٨ عاما . كما قدمت اسرة باخ ، في خمسة اجيال ، عشرين موسيقيا شهيرا وثلاثة عشر آخرين موهوبين في الموسيقى . وقدمت اسرة كابل ، في خلال فترة مماثلة ، عشرين من اشهر الممثلين والممثلات في العالم .

كما كانت كليوباطرة ذاتها باهرة الجمال ، حادة الذكاء ، متعددة المواهب ، مع انها حصيلة زواج داخلي استمر اجيالا عديدة .

فما هي اذن حقيقة مشكلة زواج الاقارب ؟

يجيب على هذا كارل جورج استاذ علم الوراثة في الجامعة الامريكية بقوله : « ان زواج الاقارب في ذاته ليس عاملا على اضعاف النسل او لتشويهه بالامراض والعاهات ، فاذا لم تكن السلالة نفسها ضعيفة ، فلا يمنع ان تظل نقية قوية » .

ولكنه يستدرك فيقول : « الا ان الحالات التي تظل فيها الاسر صحيحة نادرة في التاريخ ، ولا يمكن اعتبارها مقياسا ، لا بل هي الشواذ ويؤكد الف مرة بان زواج الاقارب مضر من حيث انه يؤدي الى نقل الخصائص الفاسدة في الاقرباء » .

وكيف يؤدي زواج الاقارب لذلك ؟

من المعروف ان في كل انسان عوامل وراثية او مورثات ، تحتويها الكروموسومات ، وتنقل ميزاته وخصائصه الجسدية والنفسية الى ذريته. فاذا كان في عائلة ما انسانان مصابان بعمى الالوان مثلا ، فان زواجهما سيؤدي حتما الى

اصابة طفلهما بهذا الداء . في حين انه اذا قام احدهما بالزواج من طرف ثالث خارج عن العائلة، وسليم من عمى الالوان ، فان الطفل لن يصاب به وان كان سيحمل نسبة صغيرة منه .

ملاحظات شخصية

وانتقل الآن للاحظاتي الشخصية عن عدة عائلات كبيرة معروفة بزواجها الداخلي :

ا ــ عائلة كبيرة مكونة من عشرات الأسر يموت معظم افرادها بمرض السكري .

ب ــ اما العائلة الثانية فيموت اغلب افرادها بالسكتة القلبية لاصابة افرادها بضعف وراثي في جهاز القلب .

ج ــ كما لاحظت في اسرة ثالثة ان ثلاثة اخوة من اربعة مات ثلاثة منهم ، بالتتابع ، وهم في سن الاربعين ، بمرض السرطان .

هذا ولاحظت في زواج ابناء العمومة حالات كثيرة اقتصر على ذكر اربع حالات منها :

الحالة الاولى : تزوج شقيقان من بنتي عمهما ، اللتين هما بنفس الوقت بنتي خالهما ، فكان حاصل زواجهما ما يلي . رزق الشقيق الاول ثلاثة اطفال ذكور صم وبكم وقد مات ابوهم من الحزن والغم . اما بالنسبة للشقيق الثاني فقد انجب ايضا ثلاثة اولاد ذكور ، اصحاء البنية، لكن مستواهم العقلي كان دون الوسط بحيث لم يستطيعوا متابعة تحصيلهم الثانوي رغم تحمس والدهم لتأمين كل ما يساعد على نجاحهم .

الحالة الثانية : وهي حالة شاب تزوج بابنة عمه فكان نتاجه اربعة اطفال محرومي البصر .

الحالة الثالثة : وهي حالة شاب تزوج بابنة عمه وهي بنت خالته ايضا ، ورغم تمتع الزوجين بصحة جيدة فقد كان نسلهما ضعيف البنية ، معلولا ، كما تعددت حالات الاجهاض عند الزوجة.

الحالة الرابعة . وهي حالة زواج رجل بابنة عمه . فكان ان انجب ابنتين مشوهتي الخلقة ، فضلا عن ان الاولاد الذكور كانوا من الاقزام تقريبا، كما ان درجة ذكائهم متواضعة جدا .

ولدي العديد من هذه الامثلة التي تعطي الدليل القاطع على مخاطر زواج الاقارب . ولعل من ابرزها الاشقاء السياميون وهم التوائم المولودون وهم ملتصقو الاجسام ، وهي حالات نادرة شوهدت خاصة في سيام حيث يكثر التزاوج الداخلي .

التزاوج الخارجي

فضلا عن ان بعض المجتمعات تحول تقاليدها المتوارثة دون التزاوج الداخلي ، كما هو الحال في جبال القفقاس التي تحتفظ باجمل العروق على وجه الارض واطولها اعمارا ، كالكرج المسيحيين ، والداغستان والشراكسة المسلمين ، فان معظم الاسر الحديثة عزفت عنه بسبب مخاطره ، واستنادا الى وعيها العلمي ، ولتعثر التطابق العشيري والقبلي فيها منذ زمن بعيد ، ولسهولة المواصلات، ولازدياد مجالات التعارف والاختلاط.

وربما تحقق ذلك في اكبر بوتقة ، هي بوتقة العالم الجديد ، امريكا ، ففيها انصهرت العروق البشرية الشتى حيث اعطت اروع الامثلة عن نجاح التزاوج الخارجي ومزاياه .

واجمالا يبدو العالم الامريكي ، ولا سيما الولايات المتحدة ، حقل دراسة غنيا جدا وذا فائدة لا ريب فيها بالنسبة لعلماء الاجناس والوراثة .

والناتج النهائي لهذا المخاض البشري هو سلالة من شعوب جديدة لا يمكن ان نصفها مع ذلك بانها عروق جديدة تختلف كثيرا عن امم العالم القديم التي ساهمت اكثر من غيرها في تكوين هذه الشعوب الجديدة . ويبدو ان هذا الخلط بين الناس مختلفين من حيث اصولهم قد ادى الى تحسين العرق كثيرا . وهكذا يبدو نموذج الفرد الامريكي عامة جيد التركيب واحيانا جميلا . وقد ابرزت الالعاب الاولومبية ومسابقات الجمال ، الى حد ما ، مزايا هذا العرق الجديد .

ونحن وان كنا نفتقر الى البراهين الدالة على تفوق الامريكان ، من ناحية الذكاء ، على امم العالم القديم ، فانا لا ننكر عليهم حب المغامرة ، والطموح ، والروح الرائدة التي الهمتهم الكثير من الرجال الافذاذ الطلائعيين Pionniers في شتى المجالات ، امثال فورد وروكفلر في مضمار

الصناعة والمال ، وايزنهاور وكندي في المجال العسكري والسياسي .

وقد كان الرئيس روزفلت يباهي بانه يجري في عروقه ثلاثة اصناف من الدماء هي الارلندية والبريطانية والالمانية . ترى هل مرجع هذا التحسن الطبيعي التكويني بالاساس من اختلاط اصول مختلفة ، اي من تجدد في الدم ؟ او هل يجب ان نمنح دورا رئيسيا للبيئة الجديدة التي عاشت فيها هذه العروق الجديدة ؟

اننا نقرأ في مجلة « العربي » عدد ٨٩ شهر نيسان ١٩٦٦ ان جامعة هارفرد الشهيرة في الولايات المتحدة وجدت بنتيجة بحث قامت به ، ان متوسط طول الفرد الامريكي الذكر اعلى من طول ذكور امم الارض جميعا ، وان كل الدلائل تشير الى ان هذا الطول مستمر في الزيادة . وكشف البحث عن ان طول الرجل هناك يبلغ في المتوسط ، بين سن ١٨ عاما و سن ٧٢ عاما ، اكثر من ١٫٨٧ مترا .

وان متوسط طول الرجال ، بين سن ١٨ عاما وسن ٢٤ عاما ، يبلغ اكثر من ١٫٨٠ مترا . وان الامريكي في عام ١٩٦٥ زاد متوسط طوله ٥٫٨٧ سنتيمترات عن الامريكي في عام ١٩٣٥ .

ولكن النقاش لا يزال مفتوحا بين نظرية العالم لامارك عن تأثير البيئة الطبيعية ، وبين علماء الجنس المحدثين الذين يردون هذا التحسن الى الوراثة والى التغذية التي يتمتع بها الفرد الامريكي ، والتي تزيد ما يتناوله هناك من السعرات عن ٣٣٠٠ ، بينما يشكو اكثر من ثلثي سكان الارض من نقص التغذية .

اختاروا لنطفكم فان العرق دساس

من المعلوم ان كل انسان ينشأ من تلقيح بويضة ام ، يلقحها حيوان منوي من اب . ومن المعروف علميا ان الكروموسومات (الصبغيات) التي تماثل شكلا قرون الفول ، والموجودة في بويضة المرأة وفي الحيوانات المنوية عند الرجل ، تشتمل على المكونات او المورثات الجينات Genes وهي اشبه بحبات الفول ، تكون مكلفة بنقل الصفات الموروثة من الابوين الى الجنين الجديد ، ، وكل مكونة ، في مكانها ، مسئولة عن صفات معينة .

ولكن كل صفات الاب والام لا تنتقل بواسطة المكونات (جينات) لان عناصر الطابع الظاهري Phenotype المكتسب من البيئة ، كاللون البرونزي الذي يكتسبه ابناء العرق الابيض الذين يعيشون في بلاد مشمسة نسبيا ، او الختان الذي مارسه المسلمون واليهود منذ قرون عديدة ، الذي لم يمكن نقله للمولود الجديد .

اما عناصر الطابع التكويني Genotype فغالبا ما تنتقل في معظمها ، ان لم نقل كلها ، كالملامح والقسمات ولون الشعر ، وحتى القدرات العقلية والاستعدادات المرضية ، او الامراض الجينية ومنها البله الذي يصيب الطفل وليدا .

وفي ذلك مصداق لقول الرسول الكريم «اختاروا لنطفكم فان العرق دساس » ، واذا كان المقصود من هذا الحديث الشريف التحذير من التزوج بنساء غير طيبات المعدن والاصول كما جاء في حديث آخر : « اياكم وخضراء الدمن » ، وذلك حرصا على سلامة النسل ، فليس هناك ما يمنعنا فقهيا ، من القول بان العرق الحساس الذي ينقل الصفات الخبيثة ينقل ايضا ، وبنفس الوقت ، الاستعداد لامراض معينة ، عائلية ، اذا اتاحت الظروف .

فالزواج الخارجي ينتج الجمال ، اذن ، لتغلب المورثات الصحيحة على المورثات الضعيفة وهذا ما توصل اليه علماء الطب البيطري بالنسبة لتحاليل العروق الحيوانية حيث حصلوا على النسل الناجح .

وهناك من يقول ان العبقرية نتيجة زواج اثنين متقاربين في مستوى « العبقرية » فهل يؤدي الزواج المتباعد ، او الخارجي ، بالتالي ، الى الابتعاد عن مستوى العبقرية المنشود بالنسبة للنسل ؟

الواقع هو ان العبقرية ليست بحد ذاتها مقياسا للافضلية الا اذا صاحبها الخلق والابداع ، فاذا قبلنا زواج الاقارب المتماثلين املا بوجود عبقري واحد جديد ، فاننا نكون بنفس الوقت قد رحبنا بقدوم عشرات من المصابين بالعاهات والامراض والقصور العقلي . ولن يستطيع هذا

العقرى الجديد أن يتحمل اعباء هؤلاء الذين يشكلون عمليا « فضلات اجتماعية » .

واذا كنا نرغب في زيادة العباقرة في عالمنا العربي فاننا نستطيع تحقيق ذلك بالدعوة الى زواج عباقرة متباعدين .

وقد عرف العرب ، في جاهليتهم ، مضار زواج الاقارب بسليقتهم . فيروى ان الرجل كان يطلب ، احيانا ،من زوجته الاتصال برجل يتميز بشجاعته او بذكائه المفرط ، فيقول لها اذهبي واستبضعي من فلان ، وهذا ما كان يعرف عندهم بالاستبضاع.

واذا كان الاسلام الحنيف يستنكر هذه العادة الجاهلية فان الشعر العربي غني بمثل الابيات التالية التي لا تحبذ زواج الاقارب :

فتى لم تلده بنت عم قريبة
فيضوى ، وقد يضوى رديد القرائب

او كقول احدهم :

انذر من كان بعيد الهم
تزويج أولاد بنات العم
ليس بناج من ضوى وسقم

الخلاصة

نستخلص مما تقدم ان الاديان السماوية الثلاثة تتفق ، مع علم الوراثة والطب الحديثين ، على مخاطر زواج ذوى القربى ، وان كان هناك استثناءات هي تؤيد القاعدة التي توصل العلم اليهـا .

وكل ما نرمى اليه هو النصح بالابتعاد عن الزواج الداخلي الذي لا يكتفي باعطاء نسل ضعيف سقيم جسميا وحسب ، وصفه بعض الصحفيات الاجنبيات عند زيارتها بعض الاحياء الشعبية في احدى المدن العربية بقولهـا : « رايت رجالا كالنساء (القصر الدمائم) ونساء كالاطفال » ، بل تمتد مضار ذلك الى العقول التي يخبو بريقهـا ويتداعى ذكاؤها .

والنسل السقيم هو عبء اقتصادي وعصري يحمله المواطنون جميعا لانهم يتحملون ، بحسبانهم دافعي ضرائب ، نفقات والتزامات عقيمة الجدوى ، من الناحية الاقتصادية على الاقل .

ومجتمعنا العربي في غنى عن مشاكل جديدة تضاف الى مشاكله الحاضرة التي يجابهها ، وبحاجة قصوى الى جيل قوى لان الله يحب المؤمن القوى ، والى جيل جميل وسليم بنفس الوقت لان الله جميل يحب الجمال . ■■

عبد الرحمن حميدة

كان بشيرا فاصبح نذيرا

● يحكى ان اعرابيا ورد على احد ولاة الحجاج ، وكان الاعرابي من بلد ذلك الوالي.فقدم اليه الوالي الطعام،وكان اذ ذاك جائعا.فسأله الوالي عن اهله وقال ما حال ابنى عمير ؟ قال على ما تحب ، قد ملأ الارض والحى رجالا ونساء .. قال ، فما فعلت ام عمير ؟! قال صالحة ايضا ...! فقال . فما حال الدار ؟! قال عامرة باهلها..قال وكلبنا ايقاع ؟! قال:قد ملأ الارض نباحا .. قال : فما حال جملى زريق؟! قال . على ما يسرك .. ثم التفت الوالي الى خادمه وقال : ارفع الطعام ، فرفعه ، ولم يشبع الاعرابي .. ! ثم اقبل عليه الوالي يسأله وقال : يا مبارك الناصية ! اعد على ما ذكرت .. قال . سل عما بدا لك .. قال . فما حال كلبي ايقاع ؟ قال مات .. ! قال وما الذى اماته؟قال . اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات .. ! قال اومات جملى زريق ..؟! قال : نعم .. قال : وما الذى اماته ؟ قال : كثرة نقل التبن الى قبر ام عمير ..! قال . اوماتت ام عمير .. قال نعم .. قال : وما الذى اماتها ؟! قال كثرة بكائها على عمير قال : اومات عمير ايضا ؟ قال :نعم .. قال وما الذى اماته ؟ قال سقطت عليه الدار .. ! قال : اسقطت الدار ؟! قال : نعم .. فقام الوالي له بالعصا ضاربا ، فولى من بين يديه هاربا ..



حارس السجن بجيمي في خطوات متثاقلة حتى اذا وصل الى ورشة اصلاح الاحذية حيث يجلس السجين جيمي قاده الى مكتب مدير السجن . وتقدم جيمي الى المكتب ، وسلمه المدير قرار العفو عنه الذي وقعه حاكم الولاية في الصباح . ومد السجين يده في ادب وتناول منه القرار .

لقد دخل جيمي السجن منذ عشرة اشهر ليقضي مدة العقوبة التي حكم عليه بها في جريمة سرقة ، وهي اربع سنوات . ويبدو انه كان متوقعا ان يجيء قرار العفو قبل ذلك بكثير .. بعد مرور ثلاثة او اربعة اشهر على وجوده في السجن على اكثر تقدير . ولكنه امضى عشرة اشهر كاملة قبل ان يوقع الحاكم القرار .

قال له مدير السجن عند تسليمه قرار العفو «والآن يا جيمي انك ستخرج من سجنك صباح غد ، وسوف تستعيد حريتك ، فحاول ان تصلح من شأنك ، وكن رجلا . انك تحمل بين جنبيك قلبا طيبا ، فانس الماضي ودعك من سرقة الخزائن ، وعش حياتك شريفا» ..

واستمع جيمي الى حديث مدير السجن في هدوء ثم قال وقد ظهرت على وجهه علامات الدهشة «ولكني لم اسرق في حياتي خزانة واحدة !!» .

واستمر مدير السجن ضاحكا : «طبعا ... طبعا يا جيمي ، ولكن قل لي كيف حدث هذا ؟

لماذا ذهبت انت للمحاكمة بتهمة السطو على الخزانة في مدينة سبرنجفيلد ، هل كنت تخشى ان تثبت وجودك في مكان بعيد عن مسرح الجريمة وقت وقوعها لانك تريد ان تحمي شخصية كبيرة في المجتمع ؟ ام ان المحلفين قسوا عليك وادانوك ؟ انها دائما لا تخرج عن احد هذين الاحتمالين . فما الذي حدث بالضبط» .

واجاب جيمي وقد ارتسمت على وجهه علامات البراءة : «اؤكد لك يا سيدي انني لم اذهب الى مدينة سبرنجفيلد يوما في حياتي !» .

وابتسم مدير السجن وقال للحارس «كرونين، عد به الى زنزانته وسلمه الملابس التي سيخرج بها غدا ليستعيد حريته ، وفي الساعة السابعة صباحا اطلق سراحه . اما انت يا جيمي فانني ارجو لك حظا سعيدا ، كما ارجو ان تفكر في نصيحتي لك» .

ولم ينم السجين في تلك الليلة .

كانت عيناه تتعلقان بباب السجن في انتظار اللحظة التي سيخرج فيها .



وفي الساعة السابعة والربع تماما كان السجين يقف خارج مكتب مدير السجن .. كان يرتدي بدلة كتبية اللون وحذاء ثقيلا من ذلك النوع الذي تمنحه الدولة لكل هؤلاء الضيوف الذين يفرضون أنفسهم عليها بحكم القانون .

وقدم اليه موظف السجن تذكرة سفر بالقطار ، وورقة من فئة الخمسة دولارات ، وهو المبلغ الذي تتوقع منه الدولة أن يستعين به في شق طريقه من جديد في المجتمع ، وفي البحث عن عمل يرتزق منه !

أما مدير السجن فقدم اليه « سيجارا » ثم مد اليه يده مصافحا ، وتمنى له التوفيق .

وسجل اسم جيمي فالنتين السجين رقم ٩٧٦٢ في دفاتر السجن ووضع امامه عبارة قصيرة تتألف من بضع كلمات تقول : « صدر قرار من الحاكم بالعفو عنه » .

* * *

وهكذا استقبل جيمي فالنتين الحرية تحت أشعة الشمس الدافئة ، وسار الرجل في الطريق غير عابيء بتغريد الطيور ولا بحفيف أوراق الشجر

ورائحة الزهور . ثم اتجه يائسا الى احد المطاعم القريبة ، وهناك تذوق جيمي حلاوة السعادة التي يشعر بها المرء في حريته .. وقد تمثلت في دجاجة مشوية وفي زجاجة من النبيذ الابيض . ثم جلس بعد الغداء يدخن سيجارا اوفي درجة من السيجار الذي قدمه له مدير السجن .

وخرج فالنتين من المطعم في تمهل ليأخذ طريقه الى محطة القطار ، وامام الباب الخارجي للمحطة توقف لحظة ثم وضع يده في جيبه واخرج قطعة فضية من فئة الربع دولار ، ودس بها في يد رجل ضرير فقير ، ثم استقل قطاره .

ومضت ثلاث ساعات ، نزل بعدها جيمي في بلدة صغيرة ثم قصد فورا الى مقهى يملكه صديق له يدعى « مايك دولان » . وما كاد يصل الى المقهى ويرى صديقه واقفا وحده وراء « البار » حتى مد اليه يده مصافحا .

وقال مايك دولان : « ارجو المعذرة ، يا جيمي ، فلم نستطع ان نحقق الافراج عنك في وقت مبكر . آمل ان تكون على خير حال » .

وحمل جيمي مفتاح غرفته ، ثم صعد الى الطابق العلوي ، وفتح باب الغرفة .. كان كل شيء كما تركه قبل ان يدخل السجن .. حتى زرار ياقة ضابط البوليس السري « بن برايس » الذي انتزعه من ياقة قميصه عندما قاومهم فلجأوا الى القوة لاعتقاله .. حتى هذا الزرار الصغير كان لا يزال في مكانه فوق ارض الحجرة يحكي القصة كلها .

وفتح جيمي الدولاب الذي يحوي فراشه داخل جدار الحجرة ، واخرج حقيبة يعلوها التراب ، ثم فتحها وراح يتطلع في ولع الى ادق طاقم من الادوات والآلات التي يستخدمها اللصوص في فتح الخزائن .. لقد كان طاقما كاملا ، صنعت قطعه من الفولاذ ، ويضم احدث انواع الثاقيب والمثقبات وادوات اخرى اخترعها جيمي بنفسه واعد تصميمها ، وكان دائما يفخر بها . لقد كلفته هذه الادوات مبلغا يزيد على تسعمائة دولار في احدى الورش التي تصنع هذا النوع من الآلات والمعدات لمحترفي السرقة ولصوص الخزائن .

ومضى نصف ساعة قبل ان يهبط جيمي الدرج مارا بالمقهى ، ولكنه في هذه المرة كان يرتدي ملابس تنم عن ذوق سليم وتناسب جسمه تماما ، وكان جيمي يحمل حقيبته بعد ان نظفها من الغبار !

وما كاد دولان صاحب المقهى وصديقه القديم يلمحه حتى قال : « هل عولت على شيء ما يا صديقي ؟ » . واجاب جيمي في لهجة مشوبها الدهشة : « لم افهم شيئا .. انني الآن امثل الشركة المتحدة في نيويورك لانتاج الفطائر » .

وانفرجت اسارير مايك وهو يستمع الى حديث صديقه عن الشخصية الجديدة التي تقمصها ، فدعاه الى احتساء قدح من اللبن ، فقد كان يعلم انه لا يقرب الخمر

★ ★ ★

ومضى اسبوع على خروج السجين جيمي فالنتين رقم ٩٧٦٢ .. وفجأة وقع حادث سطو على احدى الخزائن بمدينة ريتشموند بولاية انديانا ، دون ان يترك اللص اثرا يدل عليه . وانقضى اسبوعان على هذا الحادث ثم ارتكبت جريمة سرقة اخرى في مدينة « لوجان سبورت » . وفتح اللصوص الخزانة الحديدية رغم دقة تصميمها الذي يراعى فيه مقاومة اية محاولة للسطو والسرقة .. لقد فتحوها كما تفتح علبة السردين ! وكان الصيد ثمينا في هذه المرة ، فقد كانت الخزانة تحوي خمسة عشر الف دولار .

ونشط رجال البوليس في تعقب اثر اللصوص بعد ان تضاعف عدد السرقات مما جعلها ترتفع الى مستوى اهتمام ضابط البوليس السري « بن برايس » . وبدأ بن يعمل . اخذ يقارن بين التقارير التي وضعت عن كل حادث سطو على حدة ، واكتشف ضابط البوليس تشابها عجيبا بين الاسلوب الذي اتبعه اللصوص في سرقاتهم ... وانتقل بن بعد ذلك الى مسرح الجرائم في المدن التي سطا اللصوص على خزائنها . وراح يجول ببصره ، ويدقق النظر في كل شيء حوله .

وتكلم بن برايس اخيرا ، قال : « انني ارى بصمات جيمي فالنتين » . انه عاد يمارس نشاطه من جديد . انظروا الى جهاز اغلاق الخزانة وكيف انتزع من مكانه في يسر وسهولة . ان جيمي

وحده هو الذى يستطيع ان يؤدى هذه العملية فى دقة واتقان ، ولن يفلت من يدى هذه المرة . سوف يدخل السجن ليقضى مدة العقوبة كاملة بلا رحمة ولا عفو .

كان بن بريس يعرف كل شيء عن جيمى ذى عاداته واسلوبه فى اقتحام الخزائن ، وحرصه على الاختلاط بالمجتمع الراقى ، وقد ساعده هذا على الافلات دائما من العقاب .

وبدا ضابط البوليس السرى يطارد فريسته . وانتشر النبأ بسرعة . وشعر اصحاب الخزائن بشيء من الاطمئنان .. ان اللص لن يبقى طليقا بعد اليوم .

★ ★ ★

وفى عصر احد الايام هبط جيمى فالنتين حاملا حقيبته الصغيرة من احدى عربات البريد الى بلدة المور التى تقع على بعد خمسة اميال من طريق السكة الحديد بولاية اركنساس . وفى خطوات ثابتة راح يشق طريقه متجها الى الفندق. وكان يبدو بكتفيه العريضتين وقامته الطويلة مثل احد طلبة الجامعة الرياضيين فى طريق عودته الى البيت من الكلية .

ومرت به سيدة شابة ما لبثت ان عبرت الشارع ودلفت الى باب وضعت عليه لافتة تحمل اسم « بنك المور » ، وتطلع جيمى الى عينى الفتاة ووجهها الجميل ثم علت وجهه حمرة الخجل ! ان هذا الطراز من الشبان امثال جيمى يندر وجودهم فى السوق .

واستوقف جيمى صبيا صغيرا كان يروح ويجيء امام درجات سلم البنك ويمشى فى اعتداد كما لو كان احد حملة الاسهم ! ثم بدا يوجه اليه الاسئلة عن البلدة التى وصلها منذ بضع لحظات ويدس فى يده قطع النقود الصغيرة بين الفينة والفينة .

وفى هذه الاونة خرجت السيدة الشابة التى رآها منذ دقائق من باب البنك ، ولكنها لم تلتفت الى الشاب الوسيم حامل الحقيبة ... لقد مضت فى طريقها بخطوات متئدة غير عابئة بشيء مما يجرى حولها .

واراد جيمى ان يعرف اسمها فقال ، يسال الصبى الصغير متظاهرا بانه يعرفها : « اليست هذه مس سمبسون ؟ » . وقال الصبى : « لا . انها مس انابل ادمز ، ووالدها يملك هذا البنك ... هل لديك المزيد من قطع النقود ؟ » .

وقصد جيمى الى فندق « بلانترز » او فندق الزارعين ، وانتحل اسم رالف سبنسر .. وحجز غرفة ، ثم سجل اسمه الجديد فى دفتر النزلاء ، ومال بجسمه على المكتب وقال محدثا موظف الاستقبال : « لقد جئت الى المور لافتتح محلا تجاريا .. ترى كيف حال صناعة الاحذية فى بلدتكم ؟ » .

وراق مظهر جيمى .. ملابسه وطريقة حديثه الهادئة كثيرا فى نفس الموظف الذى يستقبل النزلاء ، وكان هو الاخر شابا وسيما ، ولكنه احس بنقص كبير وهو يقف وجها لوجه امام هذا الشاب الغريب القادم الى بلدته !

ومرت لحظات قصيرة وقف فيها موظف الاستقبال يراقب مظاهر الجديد .. ثم بدا يقدم اليه المعلومات التى يريدها ويرد على اسئلته . قال : « اعتقد ان هناك مجالا طيبا فى صناعة الاحذية ، اذ ليس فى البلدة متجر مخصص لبيع الاحذية وحدها ، فهى تباع فى المحلات الكبيرة التى تجد فيها كل شيء من الاطعمة والملابس وغيرهما من السلع الاخرى . ان المور بلدة جميلة ومجال العمل فيها متسع فى مختلف الفروع . وسوف تنعم بالحياة فيها لان اهلها اناس طيبون » .

وقرر مستر « رالف سبنسر » ان يقيم فى هذه البلدة بضعة ايام . واسرع موظف الاستقبال ينادى ساعى الفندق ليحمل حقيبة مستر سبنسر الى غرفته . ولكنه قاطعه بقوله : « لا سوف احملها بنفسى فهى حقيبة ثقيلة ! » .

ولكن الايام مضت ولم يغادر مستر سبنسر بلدة المور . لقد طابت الاقامة للرجل الغريب الذى خرج من الرماد المتخلف عن شعلة الحب المفاجىء الذى غزا قلبه واخذ سبنسر يتحول فى حياته ، وعاش الرجل فى المور وانتعشت تجارته ونجح فى عمله الجديد . فقد افتتح محلا تجاريا لبيع الاحذية ، وراجت تجارته واشتد نجاحه الى الناحية الاجتماعية واصبح له بعض الاصدقاء .

واخيرا حقق امنية قلبه ، فقد قابل الفتاة التي حلم بها ـ مس انابل امز ـ ، وازداد تعلقا بهـــا وافتتانا بجمالها .

وفي نهاية ذلك العام اصبح مستر رالف سبنسر يتمتع باحترام اهل البلدة ، وازدادت تجارتــه انتعاشا ، واخيرا خطب مس انابل واتفق الخطيبان على الزواج خلال اسبوعين .

ووافق مستر امز والد العروس ، الرجــل القانع ، على هذا الزواج . اما انابل فقد كانت فخورة بخطيبها متيمة بحبه . ولم يعد رالف سبنسر غريبا على الاسرة . لقد اصبح يشعر وكانه في بيته سواء بين افراد عائلة خطيبته ، او اسرة شقيقتها المتزوجة .

★ ★ ★

وفي احد الايام جلس جيمي فالنتين في غرفـه بالفندق يكتب خطابا الى احد اصدقائه القدامى بمدينة سانت لويس بولاية ميسوري . وارسل جيمي الخطاب على عنوان مأمون حتى لا يكتشفه رجال البوليس . قال جيمي في خطابه :

ايها الصديق العزيز

ارجوك ان تقابلني في بيت سوليفان بمدينة ليتل روك الاربعاء القادم ، لانني اريد منك ان تؤدي لي خدمة ، كما اريد في نفس الوقت ان اقدم لــك هدية صغيرة . هل تعرف ما هي ؟ انها طاقم ادوات التحطيم الطراز . انني اعلم انك ستسعد بامتلاكها فهي تساوي اكثر من الف دولار .

ارجو ان تسمح لي جيدا يا بيلي . لقد هجرت عملي القديم منذ عام مضى . انني امتلك الان متجرا جميلا واعيش حياة شريفة ، كما انني استعد في الوقت نفسه للزواج من اجمل فتــاة على وجه الارض . وسوف نحتفل بزواجنا بعــد اسبوعين . هذه هي الحياة يا بيلي .. الحيــاة الشريفة . انني لن اقرب مال غيري من الناس بعد اليوم ، وعندما نحتفل بزواجنا ، سوف ابيــع متجري وسافر ـ انا وعروسي ـ الى الغرب ، لكي ابتعد عن خطر بعث الماضي من جديد . صدقني يا بيلي انها ملاك هبط من الســماء . انها تؤمن بي وتثق في ولن اخون هذه الثقة ما حييت . لا تنس موعدنا ، اذ لا بد لي ان اعطيك بوساطتي طاقم الادوات معي .

صديقك القديم

جيمي

وفي مساء يوم الاثنين .. يوم كتب جيمي خطابه لصديقه القديم بيلي ، هبط ضيف جديد على بلدة الورد . ولم يكن هذا الضيف سوى ضابط البوليس السري « بن برايس » . لقد جاء بن في عربة صغيرة يجرها جواد ودون ان يشعر به احد . وراح « بن » يتجول في البلدة في هدوء الى ان اكتشف كل ما كان يريد ان يعرفه .

ومن المتجر الكبير الذي يقع على الجانب الاخر من الشارع امام متجر سبنسر للاحذية ، استطاع « بن » ان يلقي نظرة فاحصة على مستر رالف سبنسر . وقال ضابط البوليس محدثا نفسه : « الان كنت تريد ان تتزوج ابنة صاحب البنــك يا جيمي ؟ » .

وفي صباح اليوم التالي تناول جيمي طعــام الافطار في بيت مستر امز والد خطيبتــه . وكان يستعد للسفر الى مدينة ليتل روك في نفس اليوم لكي يشتري بذلة الزفاف ويختار هدية جميلة يقدمها لعروسه المقبلة !

وكانت هذه هي المرة الاولى التي يغادر فيهــا جيمي البلدة منذ ان جاء اليها ، بعد ان انقضى اكثر من عام على آخر عمليات السطو التي قام بها عندما كان يحترف السرقة . وشعر جيمي انــه يستطيع ان يغادر ويخرج من الورد في امان دون ان يتعرض لخطر القبض عليه .

وبعد تناول طعام الافطار خرج جميع افــراد الاسرة .. والد العروس وانابل وجيمي وشقيقة انابــل المتزوجــة وطفلتــاها الصغيرتان (٥ و ٩ سنوات) واجاثا التي لم تتجــاوز عامهــا الخامس . ووصل الجميع الى الفندق حيث يقيم جيمي ، واسرع الى غرفته ثم احضر الحقيبة التي تضم طاقم الادوات التي يريد التخلص منهــا ، وذهب الركب بعد ذلك الى البنك . وامام البــاب

الخارجي وقفت العربة وسائقها هولف جيبسون الذي سينقل جيمي الى محطة القطار .

ثم دخل الجميع الى الغرفة التي تعزلها الأعمدة المصنوعة من خشب القرو المنقوش ، وجيمي بينهم ، فقد كان زوج ابنة مستر آدمز المقبل يلقى ترحيبا في كل مكان يذهب اليه في البلدة .

وبدت علامات السرور على وجوه موظفي البنك وهم يتلقون تحية ذلك الشاب الوسيم الذي سيصبح زوجا لمس « انابل » . واخيرا وضع جيمي حقيبته على الارض . اما انابل التي كان قلبها يخفق بالسعادة والحياة والشباب فقد وقفت تداعب خطيبها فوضعت قبعته فوق رأسها الصغير وحملت حقيبته ثم قالت : « ما رأيك . ألا تراني اصلح للانضمام الى فرقة موسيقية اليوم فيها بقرع الطبول ؟ ! » ولكن انابل ما لبثت ان بدت وكأنها تذكرت شيئا فقالت : « يا الهي ، ما هذا الذي تحويه حقيبتك يا رالف ، انها ثقيلة جدا ، لا بد وانك ملأتها بقوالب من الذهب ؟ » .

وقال جيمي في هدوء : « انها مجموعة من لباسات الأحذية المطلية بالنيكل ، وقد قررت ان اعيدها لأصحابها ، وسوف احملها معي في رحلتي بالقطار حتى اوفر تكاليف ارسالها بالبريد المسجل . انني احاول ان اقتصد يا عزيزتي » .

وكان البنك قد شيد اخيرا خزانة جديدة وقبوا من الفولاذ . واتجه الجميع الى حيث كان يقف مستر آدمز صاحب البنك ويتطلع في فخر الى خزانته الجديدة . لقد كان يريد من كل شخص ان يتفقد خزانته الفولاذية . ولم يكن القبو كبيرا ، ولكن بابه كان يغلق بطريقة مبتكرة حرص مستر آدمز على تسجيلها . فكان الباب يغلق بثلاثة مزاليج من الصلب تتحرك بواسطة مقبض واحد في نفس الوقت ، ويتحكم في المقبض قفل بساعة زمنية .

واخذ مستر آدمز يشرح طريقة فتح باب القبو لمستر سبنسر الذي كان يراقب العملية من باب المجاملة دون أن يبدو عليه اي اهتمام ينم عن ذكاء ! ولكن عيون الطفلتين الصغيرتين ماى واجاثا تعلقت في اهتمام كبير بالمزاليج الصلبة اللامعة والساعة الزمنية التي تتحكم في قفل باب القبو .

وبينما كان الجميع مشغولين برؤية الخزانة الجديدة . كان بن برايس ضابط البوليس السري يستند الى مرفقه على مائدة قريبة ويطل في هدوء ويقول لموظف البنك الذي سأله عما اذا كان يستطيع ان يؤدي له اية خدمة : « انني لا اريد شيئا . ولكنني انتظر شخصا معينا اعرفه ! » .

★ ★ ★

وفجأة دوت صرخة .. وحدث هرج ومرج وعلا الصياح .. وتساءل الجميع في لهفة : « ماذا حدث ؟ » وجاء الجواب سريعا .. لقد قامت ماى ابنة اخت العروس بدفع شقيقتها الصغرى اجاثا الى داخل القبو في غفلة من الكبار ، واغلقت عليها الباب كما فعل مستر آدمز منذ لحظات ، وهو يشرح للجميع مزايا خزانته الحديدية الجديدة .

واسرع صاحب البنك يمسك باليد الحديدية وظل ممسكا بها وهو لا يدري ماذا هو فاعل ! ان الباب لا يمكن ان يفتح الآن ، فالساعة لم تملأ بعد !

وعلت ام اجاثا تصرخ في هستيريا وجنون .. وتوسل مستر آدمز الى ابنته ان تكف عن الصراخ ، واخذ بيده التي كانت ترتعش من هول الكارثة . وقال الأب : « ارجوكم ان تهدأوا قليلا ! » ثم راح يصيح مناديا : « اجاثا ... اجاثا ! » ثم ارتفع صياحه حتى اصبح صراخا . ومضى الرجل يصرخ : « هل تسمعينني يا اجاثا .. اجاثا » .

ثم ساد المكان صمت رهيب ما لبث ان تخلله صوت خافت من وراء الأبواب الفولاذية .. كان صوت طفلة ترتعد في هلع وقد استبد بها خوف قاتل .

وصرخت الأم : « ابنتي .. حبيبتي .. ستموت اجاثا الصغيرة من الخوف . افتحوا الأبواب فورا .. حطموها ، أليس بينكم رجل واحد يستطيع ان يفعل شيئا » .

وقال مستر آدمز والعبرات تخنقه : « ليس

هناك احد يستطيع ان يفتح باب هذا القبو الا في مدينة لينتل روك ! » .

واتجه صاحب البنك الى مستر سبنسر خطيب ابنته وقال : « ماذا نعمل يا رالف . ان هذه الطفلة لن تصمد طويلا .. فليس في القبو هواء كاف ، وستموت من الرعب ! » .

ولم تستطع ام الطفلة المسكينة ان تحتمل اكثر من هذا كله ، فانقضت على الباب الذي يحول بينها وبين فلذة كبدها .. وراحت تدق الباب بكلتا يديها في جنون ! وصرخ احد الموجودين : « انسفوه بالديناميت ! » .

واتجهت عينا انابل الى خطيبها . لقد امتلأت عيناها بالحزن ، ولكن كان فيهما بقية من امل ضعيف . فالمرأة لا تعرف المستحيل مع الرجل الذي تحبه وتعبده . قالت « انابل » : « الا تستطيع ان تفعل شيئا يا رالف ؟ ارجو ان تحاول ! » .

وتأمل جيمي عينيها الواسعتين الجميلتين ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة وقال : « اعطيني هذه الوردة القصية التي تزين بها صدر فستانك ! » وبدا عليها وكأنها لا تصدق اذنيها ، ولكنها مدت يدها بطريقة آلية لتنزع الوردة من صدر فستانها وقدمتها له كما اراد ! .

وامسك جيمي بالوردة في حنان ثم وضعها في جيب الصديري ، وخلع جاكتته وشمر عن ساعديه! وفجأة اختفت شخصية رالف سبنسر وعاد جيمي فالنتين لص الخزائن ليحل محل الرجل الجديد مرة اخرى !

وارتفع صوت جيمي في حدة : « ابتعدوا جميعا من هذا الباب ! وامتثل الكل في دهشة ! ثم وضع حقيبته الصغيرة فوق المائدة وفتحها عن آخرها .. ومنذ هذه اللحظة لم يعد جيمي يشعر بأحد او بشيء مما يدور حوله ! لقد راح يخرج الأدوات من الحقيبة بسرعة ونظام ويطلق صفيرا هادئا ، تماما كما كان يفعل وهو منهمك في عمله .. وفي هدوء عميق وقف الجميع حوله يراقبونه وكأنهم تحت تأثير سحر عجيب !

وبدأ مفتاح جيمي الذي طالما كان يعتز ويفخر به يدور في الباب الفولاذي ، وفي اقل من عشر دقائق سجل خلالها رقما قياسيا جديدا ، استطاع جيمي ان يعيد المزاليج الى مكانها ويفتح الباب !

ووراء الباب الفولاذي الكبير كانت اجاثا راقدة على الارض مغشيا عليها ، ولكنها كانت بخير . وهرعت الام نحو ذراعيها لتضم طفلتها الى صدرها في حنان ، وقد امتلأت عيناها بالدموع ..

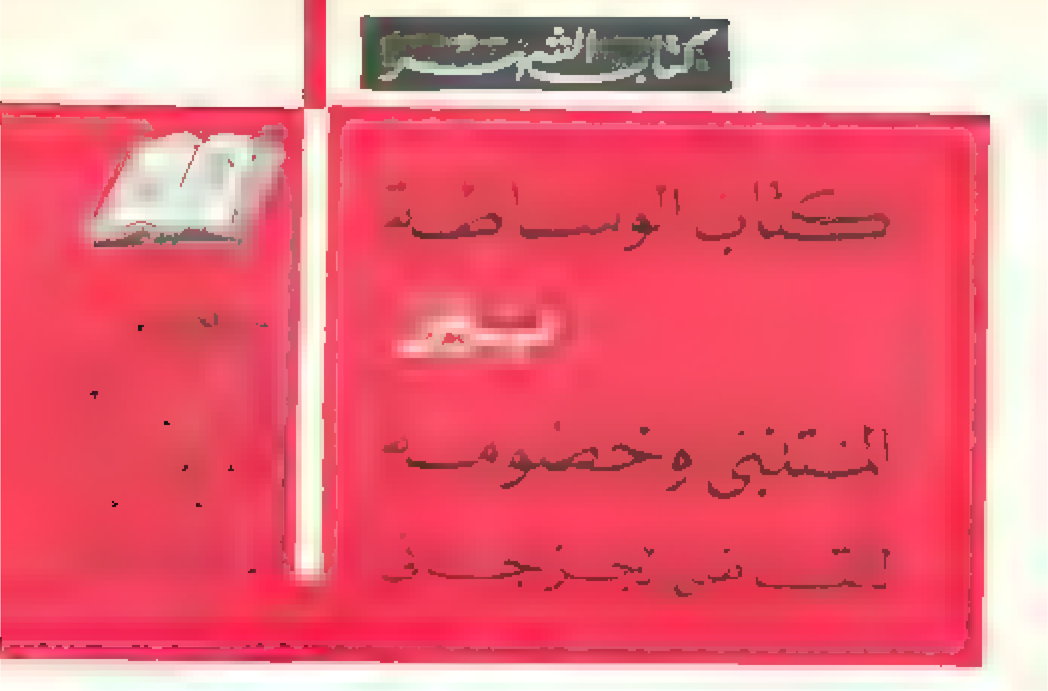
وفي هدوء عاد جيمي فالنتين يبحث عن جاكتته وارتداها ، ثم اخذ يشق طريقه وسط الاعمدة الخشبية الى الباب الخارجي .. وفجأة سمع جيمي صوتا قادما من بعيد .. وادرك على الفور انه يعرف هذا الصوت ، ولم يكن صاحبه سوى ضابط البوليس السري « بن برايس » الذي راح يناديه : « رالف .. رالف ! » ولكن جيمي لم يتوقف ، لقد مضى في طريقه غير عابئ الى ان وصل الى الباب الخارجي وهناك وجد الرجل الضخم يعترض طريقه ويقف امامه وجها لوجه . ونظر اليه جيمي وقال : « هالو بن ! » ... قالها والابتسامة لا تزال تعلو وجهه ثم اردف : « لقد استطعت اخيرا ان تكتشف مكاني ، أليس كذلك ؟ حسنا .. انني رهن اشارتك الآن يا بن ، فلم يعد هناك شيء يهمنا الآن » .

ثم مد جيمي يده في رفق يتحسس الوردة القصية التي وضعها في جيبه . انها ستكون الذكرى الوحيدة الباقية له في سجنه لاجل سمى حياته !

ثم حدثت المفاجأة . لقد وقف « بن » في هدوء يرقب الرجل الذي كان يطارده ، ثم قال في هدوء « اعتقد انك اخطأت يا مستر سبنسر . انا لا اعرفك ، ولم اقابلك يوما في حياتي . ان عربتك لا تزال تقف امام الباب الخارجي في انتظارك ! »

وخرج رالف سبنسر من الباب الكبير ، ثم سار في الطريق الطويل الممتد امامه لا يلوي على شيء !

ترجمة : منير نصيف



بقلم: الدكتور محمود السمره

الأستاذ بالجامعة الأردنية

■ هذا الكتاب هو أحد اثنين هما أشهر كتابين في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، أما ثانيهما فهو «كتاب الموازنة بين الطائيين» للآمدي.

ومؤلف كتاب «الوساطة» هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الذي عرف فيما بعد بالقاضي الجرجاني. وقد وصفه الثعالبي في «يتيمة الدهر» فقال: «حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرة تاج الأدب...».

ولد أبو الحسن بجرجان في العقد الثالث من القرن الرابع الهجري، وطوف في بلدان فارس والعراق والشام، طلب العلم والأدب. ولا تسعفنا كتب التراجم بشيء عن ترحله وحياته، ونجد أنفسنا مضطرين إلى استنطاق شعره. والشعر الذي بين أيدينا أنه حمل ذكر الشام إعجالا تاما، ووقف وقفات متفحصة منزلته عند إقامته في بغداد، قبل أن يلتحق بخدمة الصاحب بن عباد.

* * *

وفي بغداد كان أبو الحسن شابا يقبل على الحياة إقباله على العلم، يعب منهما عبا. وهو في شعره هنا يبدو لنا شره الحواس، مفتونا بالجمال، وهو في شعره شاعر معجب وطرب بنغمته الموسيقية ويقع على اللفظة الموحية العاطفة الظلال والألوان دون تكلف.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من ذا المسؤول العاشق الطرف
الكلف البهجة والظرف ؟

ما بال عيونه والحظه
دانية تعمل في حتفي ؟

واحا نال الورد في خده
لو لم يكن ممتنع القطف !!

اشكو الى قلبك ، يا سيدي ،
ما يشتكي قلبي من طرفي

وفي بغداد شاهد ابو الحسن بعينيه ، وسمع باذنيه ، قصصا تروى عن علية القوم ، وعرف ان سبيل الوصول الى المنصب والغنى مفتوح امام من يبيع كرامته ، ويتنكر لضميره ، فآثر الفقر والحرمان ، وشكا الزمان شكوى حر ابى ان يخضع ويذل لينتشي :

وقالوا : « توصل بالخضوع الى الغنى »
وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما
على الغنى : نفس الأبية ، والدهر

ومما زاد ، المه ، وجسامة مأساة العصر في نظره انه رأى العلماء الاجلة يقفون على الابواب ، ويبذلون كرامة العلم من اجل اعراض الدنيا ، من مال وسلطان . وقد صور مأساته من عصره في قصيدة هي قمة من قمم الشعر في امتنا ، وقد سبق ان نشرت في باب « من الشعر القديم » في مجلة « العربي » ، ومطلعها :

يقولون لي : « فيك انقباض » ، وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

والنتيجة الحتمية لمثل هذا الاحساس ، الميل الى اعتزال الناس ، حتى اصبح الشعور طبعا اصيلا فيه ، لا يستطيع منه فكاكا .

★ ★ ★

ولئن كان ابو الحسن قد ابى ان يقف مواقف علماء عصره من اصحاب السلطان ، فحرم بذلك من المال ، وعاش في عوز ، فانه في الوقت نفسه كان يحلم بيوم يتفتق فيه صباحه عن صاحب سلطان نبيل ، يعرف للعلماء قدرهم ، يمد له يد العون ، ويعينه على التغلب على تفاهة العصر .

واخيرا وجد هذا الحلم في شخص الوزير الصاحب ابن عباد ، الذى سمع بذكره ، وحمل له ادبه ، فضمه اليه . وهنا بدات في حياة ابي الحسن صفحة جديدة احتفظت بكل خصائص الحياة الاولى ، ما عدا الشكوى من الزمان ، لانه في خدمة الصاحب بن عباد حصل على ما يكفيه من مال ، ووجد عنده ما تمناه من اكرام واعزاز العلم والعلماء .

وكان اول من ولاه الصاحب من اعمال ان جعله قاضيا على بلدته ، ثم اراد ان يحتفظ به الى جواره ، فعينه قاضيا للقضاة في الري ، وبقي في هذا المنصب .. حتى بعد وفاة الصاحب ــ الى ان لبى نداء ربه . ويجمع الذين ترجموا له على انه كان قاضيا نزيها حكيما .

وفي سنة ٣٩٢ هـ . توقف عن الخفقان قلب خفق طويلا ، وتعذب كثيرا ، وصعدت الى بارئها نفس ما عرفت في حياتها الا الاباء وعزة النفس . وحمل تابوت ابي الحسن الى جرجان فدفن بها ، وسار كبار رجال الدولة في جنازته راجلين .

★ ★ ★

وكتاب «الوساطة» صورة حية من ابي الحسن الجرجاني ، القاضي العادل ، والشاعر المطبوع ، والناقد النزيه . وقد ندب نفسه الى كتابة هذا الكتاب بعد ان اشتدت الخصومة حول المتنبي ، ليتوسط بين المادحين والقادحين . ويرى المستشرق الفرنسي الاستاذ بلاشير ان القاضي الجرجاني الف كتاب « الوساطة » لكي يرد على الصاحب ابن عباد ، حيث اراد ان يؤيد ما هو صحيح من الهجمات التي وجهت الى الشاعر ، ويبين ايضا ما يستحقه بجدارة من مدح المعجبين به . وهو رأي قال به الثعالبي وجاراه فيه بلاشير . وفي رأينا ان الحياة الثقافية في القرن الرابع الهجري كانت تدفع ابا الحسن الى تأليف كتابه ولم يكن الصاحب سوى حافز من حوافز عدة .

ويبدو ان الكتاب استقبل عند ظهوره استقبالا حافلا ، وانتشر في البلاد على نطاق واسع ، حتى قال فيه بعض اهل نيسابور :

أيا قاضيا قد دنت كتبه
وان اصبحت داره شاحطة

كتابا الوساطة في حجمه
ليقصد صاحبه كالواسطة (١)

★ ★ ★

وكتاب الوساطة رسالة واحدة مترابطة الأفكار، وإن خفي هذا الترابط أحيانا. ونستطيع أن نقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء رئيسية.

١) المقدمة: وفيها يفرد المؤلف موقفه من الأدب ونقده، وفي هذا الجزء جُلّ النظريات النقدية التي جاء بها، واعتمد عليها.

٢) دفاعه عن المتنبي: وليس في هذا الجزء نقد تطبيقي، بل دفاع عن المتنبي بطريقة سالبة، فهو لا يناقش مآخذ الخصوم على المتنبي، ولكنه يسلم بها، ويرد عليهم بأن كبار الشعراء وقعوا فيما وقع فيه المتنبي من أخطاء.

٣) نقد تطبيقي. يتناول فيه مآخذ الخصوم على المتنبي ـ ويناقشها، ويرد على بعضها ويسلم ببعضها الآخر.

★ ★ ★

وإنه لمن العسير هنا استعراض آراء الجرجاني كلها في كتابه، ولهذا فإننا سنقصر حديثنا على موقفه من القدماء والمحدثين، وهي قضية موجودة في الأدب العربي أيضا. وما دام الفن عامة تعبيرا عن نفس الفنان، وما دامت الأصالة هي طابع الفنان الحق، فإن المعركة بين القديم والحديث أمر محتوم.

وقد بدأت هذه الخصومة بين القدماء والمحدثين بعد التدوين في العصر الأموي: فعلماء اللغة والنحويون أقبلوا على وضع قواعده مستنبطة من الشعر العربي القديم. وبقيام الدولة العباسية، واشتهار طبقة المولدين من الشعراء الذين يتقنون العربية، اشتدت الخصومة بين العرب المتعصبين لعروبتهم وتراثهم وبين الطبقة الجديدة التي لم تر بأسا في التجديد، تمشيا مع التطور الذي طرأ على المجتمع العربي الإسلامي. وقد امتزجت هذه الخصومة حول القديم والحديث بعوامل أخرى سياسية، لا صلة لها بالتراث العربي.

وقد تركزت هذه الخصومة حول عمود الشعر واستنفاد القدماء للمعاني: فأنصار القديم يدّعون أن الشعراء المحدثين قد خرجوا على نهج القصيدة العربية، كما أدى القول الثاني إلى مناقشات طويلة دارت حول ما عرف باسم «السرقات الأدبية». ومصطلح «عمود الشعر» نجده في كل كتاب نقدي، وأدبي، تقريبا، وهم يعنون به تقاليد الشعر الموروثة. والمبادىء التي سبق إليها الأولون، واحتذاها من جاء بعدهم. وأنصار القديم إنما ينتقدون المحدثين لخروجهم عن هذه المقاييس.

★ ★ ★

ونستطيع أن نقسم الذين تصدوا لهذه المعركة بين القديم والحديث إلى ثلاث فئات:

فئة لا ترى حسنا إلا في الشعر الجاهلي والإسلامي المتقدم، كالأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، وابن الأعرابي.

وفئة ثانية تقف موقفا وسطا: فهي تأخذ بمعايير عمود الشعر، ولكنها تترك مكانا للإبداع وحسن الصنعة، وقد أطلقت على اتجاهها اسم «طريقة العرب»، ومن خير الممثلين لها صاحب كتاب الوساطة.

وفئة ثالثة تهاجم القديم، وتتعصب للحديث: كالصولي، وابن شرف، وضياء الدين بن الأثير.

والجرجاني في موقفه من هذه المعركة معتدل منصف: فهو يرى أنه إذا كان يؤخذ على المتنبي والمحدثين أمثاله الأخطاء في النحو والمعاني، فقد وقع القدماء في مثلها. ويعلق على ما تكلفه النحويون من احتجاج للقدماء، ومحاولاتهم لتبرير هذه الأخطاء، فيقول: «إن المحرف لها، والباعث عليها، شدة إعظام المتقدم، والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد، وألفته النفس».

ومثل هذا الرأي يصدر عن القاضي الجرجاني في زمنه يدل على جرأة، وموضوعية تحمد له، وهو يؤكد أن تصديه لأخطاء القدماء لا يعني الغض من قيمتهم، بل إبراز هذه الحقيقة.

ويذهب القاضي الجرجاني إلى أبعد من هذا في توضيح أن تعظيم أنصار القديم للقديم لا يقوم على أساس منطقي، ويستشهد بقصص ليبين كيف

(١) شاحطة. بعيدة. الواسطة: واسطة العقد، وهي أكبر حجر كريم فيه.

ان حفاظ اللغة،وجلة الرواة،كانوا يستحسنون البيت اذا سمعوه ، فاذا عرفوا انه لمحدث انكروه ، معتبرين ان تقسيم اقوالهم اهون عليهم من التسليم بالاحسان لشاعر محدث .

من ذلك ما حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي انه قال : انشدت الاصمعي :

هل الى نظرة اليك سبيل
فيبل الصدى ، ويشفى العليل !

ان ما قل منك يكثر عندي
وكثير ممن تحب القليل

فقال : والله هذا الديباج الخسرواني ، لمن تنشدني !

فقلت : انهما لليلتهما . (اى اسحق الموصلي نظمهما في الليلة الماضية) .

فقال : لا جرم والله ان اثر التكلف فيهما ظاهر !!

★ ★ ★

ومع هذا فان بعض انصار القديم قد يعترفون للحق اذا ظهر لهم ، كابي رياش القيسي اللغوي ، الذي كان معروفا بالتحامل على المحدثين ،وبالخص من ابي تمام والبحتري خاصة . ويحكى عن ابي رياش انه انشد ذات يوم قول البحتري :

نظرت الى حدان ، فقلت : ليلى
هناك ، واين ليلى من تذكر !

ودون مزارها ايجاف نمر
وشيع للمطي و [illegible]

ولما قربت اعراف ليلى
لهن ، وقربت تلك القنان

تصوب البلاد بنا الكنم
[illegible]

فقال: احسن والله ، من هذا البدوي المطبوع؟

فقيل : انهما للبحتري .

فقال : ابعد .

فاستحيت ، فرجع عن رأيه فيه ، وحض الناس على رواية شعره .

★ ★ ★

والشعراء المحدثون عند ابي الحسن جديرون بالاكبار « لان احدهم يقف محصورا بين لفظ قد ضيق مجاله ، ومعان قد سبق الى جيدها». فكان القدماء عنده قد استنفدوا المعاني ، وهي حجة مكررة كان يرددها انصار القديم ، بل ان فكرة القدم من هذه الخصومة نجدها في العصر الجاهلي في شعر زهير وعنترة . قال عنترة

هل غادر الشعراء من متردم
ام هل عرفت الدار بعد توهم

ويبدو لي ان القاضي الجرجاني لا يؤمن فعلا بان القدماء قد استنفدوا المعاني ، والدليل على ذلك انه يستشهد في كتابه بابيات للمتنبي يرى انها جيدة السبك ، مبتكرة المعنى ، وهو يقرر ان الحكم على قيمة الشعر لا يكون بقدمه ، بل بمقدار الاسترسال للطبع . وان التفاضل بين الشعراء لا يكون بسبب كونهم قدماء او محدثين. «وليس الفصل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم ، والاعرابي والمولد » ، لان المطلوب انما يكون بمقدار ما في الشاعر من موهبة شعرية .

★ ★ ★

وخصوم المتنبي يهاجمونه بانه قد خرج على عمود الشعر ، فولع في اللفظ واللحن والتعسف والركاكة والتوجه بالتحيل من المعاني عوية والاستعارة البعيدة .. فكانهم بهذا يتمنون رد الشعر الى طبيعته القديمة . اما الجرجاني فيرى ان هؤلاء الخصوم غير منصفين ، وغير موضوعيين في هجومهم على المتنبي ، وهو لا يبخس القدماء قدرهم ، ولكنه ينصف المحدثين ، ويرى ان من حقهم ان يتغنوا بثمار البيئة الجديدة . ومثل هذا الرأي جاء به العالم الاجتماعي الفرنسي الفيلسوف جبرائيل تارد Tarde (ت ١٩٠٤م) في اواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن ، اى بعد القاضي الجرجاني بتسعة قرون .

★ ★ ★

هذا هو رأى الجرجاني في المعركة بين القدماء والمحدثين ، وهي معركة لم تستطع ان تنتج مدرسة نقدية بالمفهوم الفني لهذا المصطلح . ولعل اول مدرسة نقدية انتجتها هذه المعركة بين القديم

---

(١) حدان . اسم موضع بالبادية . ايجاف : نوع من السير . اعراف : جمع عرف ، وهو المكان المرتفع

والحديث ، هي تلك المدرسة الثائرة بالنقد الأدبي الانجليزي في هذا القرن والتي كونها عبد الرحمن شكري ، والمازني ، والعقاد ، وتلك المدرسة الثائرة بالنقد الفرنسي التي من رجالها محمد حسين هيكل وطه حسين .

★ ★ ★

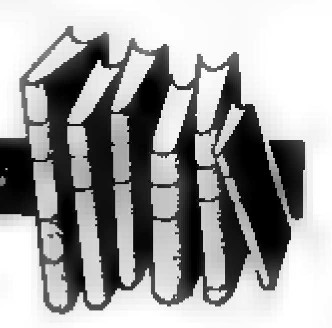
ونحن نجد هذا الصراع بين القديم والحديث في كل الآداب المعروفة ، وهو امر طبيعي لا غرابة فيه . واقدم معركة بين انصار القديم والحديث في الأدب الغربي تعود الى القرن الرابع قبل الميلاد ، أي قبل بدء هذه الخصومة بكثير : ففي بلاد الاغريق كان الشاعر اسخيلوس Eschyle يمثل القديم والشاعر يوريبيدس Uripide يمثل الجديد ، وحول مسرحياتهما دار جدل عنيف بين انصار كل منهما . وقد بلغ من عنف هذه الخصومة الادبية ان دفعت الشاعر الساخر ارستوفانيس Aristophane الى تصويرها في مسرحيته المشهورة «الضفادع» .

وفي اواخر القرون الوسطى رسم شاعر انجليزي مجهول الاسم صورة للصراع الادبي بين القديم والحديث في قصة شعرية طويلة بعنوان « البومة والعندليب » حيث البومة تتحدث بلسان القديم والعندليب بلسان الجديد .

ولعل معركة الكلاسيكية والرومنسية كانت آخر معركة بين القديم والجديد ، لان المعركة انتقلت بعد ذلك الى صراع بين مدارس مختلفة كلها جديدة كما هو الحال في الأدب الغربي في ايامنا هذه .

■■

محمود السمره



من الكتب التي وصلتنا :

تحت سماء الأندلس

● تمثيلية في اربعة فصول بقلم زكي قنصل — الناشر وزارة الثقافة والارشاد — سوريا .

الانسان بين الجبر والاختيار

لمحمد سلامه جبر — مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة

● قصد الكاتب اظهار معتقد الفرقة الناجية — في رأيه — من المسلمين الذين هم على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في العقيدة والسلوك وفي الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره .

شعراء الرس النبطيون

تأليف : فهد الرشيد — الناشر : المطبعة الهاشمية بدمشق

● الرس هي ابار او موارد العرب من بني اسد في الجاهلية ، وفي هذا الكتاب جمع المؤلف مجموعة من شعر شعراء هذه المنطقة .

دليل النجف الأشرف

لعبد الهادي الفضلي/مكتبة التربية بالنجف الأشرف ، بمناسبة مرور ألف عام على جامعة النجف

● صدر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى الالفية لولد الفقيه محمد بن الحسن الشهير بشيخ الطائفة الطوسي مؤسس جامعة النجف ، وقد ولد في عام ٣٨٥ هـ . وهو دليل للنجف يوزع على كل من يرتاد هذه المدينة من الزائرين والسائحين والوفود .

ليالي غريب

نظم علي محمد لقمان — الناشر مطابع دار الاخبار بعدن

● مجموعة شعرية يروي بها ناظمها ذكرياته اثناء تجواله في بلدان مختلفة .

السنة السياحية الدولية ١٩٦٧

وزارة الارشاد والانباء ـ ادارة الثقافة والنشر ـ قسم السياحة

● وهو كتاب يتضمن تقرير الاتحاد الدولي للمنظمات السياحية الرسمية (الأيوتو) . ويهدف هذا التقرير الى اعطاء الصورة العامة للاجراءات والخطط التى وضعت من أجل السنة السياحية الدولية ، والمبررات الموجبة لتخصيص عام للسياحة ، والاهتمام بالسياحة كعامل من عوامل التطوير الاقتصادى ، وكذلك الدور الذى تلعبه السياحة في الميادين الاجتماعية والتعليمية والثقافية . وقد اتخذ اتحاد الايوتو شعار (السياحة سبيل السلام) رمزا لعام ١٩٦٧ لتوكيد الدور الذى تلعبه السياحة في حياة الشعوب .

ويبين الكتاب اوجه النشاط خلال هذه السنة من ناحية الاعلام والتعليم وشرح دور السياحة في الحياة المعاصرة والتسهيلات التى يجب ان تتخذها الحكومات لتخفيف القيود عن المسافرين والعمل على تنمية المناشط الترويجية على المستويات العامة والاقليمية بغية زيادة حجم التدفق السياحى .

ويتضمن الكتاب كذلك التوصيات التى قدمتها اللجنة الفنية لاتحاد الايوتو للاخذ بها في مجال التطوير السياحى والتوصيات الموجهة من الحكومات ومنظمات السياحة والسفر والعاملين في هذه الحقول .

السنة السياحية الدولية
١٩٦٧
السياحة سبيل السلام

International Tourist Year
1967
Tourism Passport to Peace

النظام المالى وتداول الثروة في الاسلام

لمحمد مهدى الآصفى / مطبعة النعمان بالنجف الثمن ١٠٠ فلس

○ عرض سريع لسير المال في جهاز الدولة وتداول الثروة خلال عمليتى الانتاج والتوزيع في المجتمع الاسلامى ، ودراسة تمهيدية عن دور المال في الدولة الاسلامية في القطاعات الحكومية والشعبية ، واثره في تحقيق العدالة الاجتماعية ، وتوفير الضمانات الاجتماعية للامة .

مدارس بغداد في العصر العباسى

لعماد عبد السلام رؤوف ـ مطبعة دار البصرى ببغداد الثمن ٣٠٠ فلس عراقى .

○ حاول المؤلف في هذا الكتاب البحث في تاريخ مدارس بغداد ، وذكر معظم مدارسها العلمية في اشد عصورها ازدهارا ، وهو العصر العباسى .

معجم الموسيقى العربية

تأليف : الدكتور حسين على محفوظ
الناشر : مطبعة دار الجمهورية ـ بغداد

● هذا الكتاب يوضح الاصطلاحات والمواضعات التى استعملها العرب في الموسيقى والغناء وذكر المؤلفات التى تبحث في الموسيقى العربية وذكر اسماء اعلام الغناء العربى وطرائفهم في هذا الفن .

هيجل وفلسفته لرتيه سيرو

ترجمة عماد رضا / دار الانوار بيروت الثمن ٥٠٠ قرش لبنانى .

● يحوى الكتاب فلسفة جورج ويلهم فردريك هيجل في القرنين السابع والثامن الميلادى ، والذى قيل عنه انه ارسطو الأزمنة الحديثة ، كما يتناول المؤلف الفلسفات المختلفة والمسألة الدينية والسياسية من هيجل الى ماركس .

الاصلاح الزراعي في تايوان

تأليف: شن شنج — الناشر: شركة النشر العربية ص. ب ٢٣٢٧ لدبية — طبع من مطبعة سميا — بيروت — لبنان

● يصف هذا الكتاب باسهاب واف كيف قامت حكومة الجمهورية الصينية بحل مشكلة توزيع الاراضي في مقاطعة تايوان. ويبين المؤلف وهو نائب رئيس الجمهورية، ان النتيجة التي اسفر عنها مشروع تايوان ستوي على فوائد مهمة لاولئك الذين يواجهون الضرورة الى الاصلاح الزراعي في بلادهم.

الفلكلور الغنائي عند العرب

تأليف: لبيب الاختيار

الناشر: وزارة الثقافة والارشاد بالجمهورية العربية السورية

● يؤلف الغناء عند العرب ثروة وطنية كبرى لما توفرت فيه من خصائص تعبر اصدق تعبير عن روح الشعب العربي. ولكن الغناء الفلكلوري لم يلق اهتماما من المؤرخين القدامى وخاصة مؤرخي الموسيقى اعتقادا منهم بأن الغناء الشعبي لا يستحق منهم كبير اهتمام لا في مادته الشعرية ولا في مادته الغنائية، وانه لا يمثل المستوى الادبي والفني للفئة التي كان يكتب لها التاريخ في العصور الخالية. وفي هذا الكتاب تعرض المؤلف باسهاب الى الفترة الاسلامية في الغناء الفولكلوري، وشرح باسهاب الصور الادبية الفولكلورية.

القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر

للدكتور عبد الامير محمد امين مدرس التاريخ الحديث في كلية الآداب/مطبعة اسعد ببغداد الثمن ٢ فلس عراقي

● يحاول المؤلف في هذا الكتاب ابراز الدور الذي لعبته القوى البحرية المتصارعة في الخليج العربي في القرن الثامن عشر وان يوضح اثر ذلك الصراع في العراق، وكيف تدخل العراق في النواحي البحرية الى عصر نفوذ حكام العراق — ولاة بغداد — داخل ولايتهم ومدى امتداده الى الخليج.

الاخطاء الشائعة في اللغة العربية

لخالد ترطون وعبد اللطيف الارناؤوط / مطابع ابن زيدون بدمشق.

● يبحث مؤلفا الكتاب في الاخطاء الشائعة في اللغة العربية ووسائل درء هذه الاخطاء عن اقلام الكتاب والمتكلمين، لحماية العربية من ان تفقد صفاءها وبهاءها.

التقرير الى اباء التلاميذ

تأليف: روث سترانج. الترجمة: الدكتور محمد خليفة بركات. الناشر: دار النهضة العربية القاهرة

● كتاب يوضح فيه المؤلف اهمية التقارير وطرائقها وانواعها من حيث انها وسيلة لتوجيه النشء الوجهة السليمة. وتتميز الطريقة التي عولج فيها الموضوع بانها تجمع بين الآراء النظرية التي ينادي بها علماء التربية والنفس، وبين التطبيقات العملية وخبرة المدرسين والنظار في تلك الميادين.

من وحي التقى

لمحمد مهدي الآصفي — مكتبة التربية بالنجف الاشرف.

● حديث عن التقوى يقدمه مؤلف الكتاب الى الشباب الذين امنوا بالله. فآثروا التقوى على الضلال، والفضيلة على الرذيلة، والاستقامة على الانحراف، ودعوا الى ذلك دائما.

الفن والقومية

للدكتور عفيف بهنسي — مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق

● من سلسلة « كتب قومية »، وهو يبحث في مفهوم الفن القومي وفي المعالم العربية في الفن ودعوة الى بناء فن اصيل، ويحوي الكتاب عرضا لمفهوم القومية ورسالة الفن.

ديوان عبد القادر رشيد الناصري

جمعه — كامل غبيس — مطبعة شفيق ببغداد

● ديوان شعر للشاعر الراحل عبدالقادر رشيد الناصري. ■■



لا يهمني من يضع القوانين للناس

●● في أي عصر من العصور القديمة كانت نشأة الغناء في العالم ، وأي شعوب الأرض كان أسبق الى ذلك من سواه ؟

ثم في أي عصر بدأ الغناء العربي ، وعلى يد من ، وكيف كانت نشأته ، ثم ما طرأ عليه بعد ذلك من تطورات

وأخيرا هل عرف العرب الغناء قبل الشعر ، أم الشعر قبل الغناء ؟

الآنسة عطاف خليل / القاهرة

●●●

لا يعرف على التحديد متى وأين كانت نشأة الغناء في العالم . ولكن الذي لا شك فيه انه من اقدم ما عُرِفَ من الوان التعبير الانساني في حياة الامم والشعوب والافراد . فبه كان الانسان ، وما يزال ، يعبر عن كثير من عواطفه واحساساته وغرائزه .. وقد لا نكون مخطئين اذا قلنا ان الانسان عرف الغناء قبل ان يعرف الشعر او الموسيقى او الرقص او غيرها من مختلف وسائل التعبير عن الفرح والحزن وغيرهما من العواطف والاحاسيس .

وما يقال عن الغناء بوجه عام ، يقال مثله عن الغناء العربي . فلا يمكن تحديد الفترة التي كانت فيها نشأته الاولى ، ولا كيف نشأ ؟ وكل ما يمكن ان يقال ان الغناء عند العرب قديم قِدَم الشعر ، وربما كان اقدم منه ، وان كانوا قد سبقوا في الشعر بدافع البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشون فيها والحياة البدوية التي كانوا يحيونها في الجاهلية .

ويمكن القول بان اشتغال العرب بالتجارة والتنقل بقوافل الابل ، جعل اول ما عرفوا من فنون الغناء واحبها الى نفوسهم : الحُداء ، والنشيد .. ولما اختلطوا بالفرس والروم وغيرهما اخذوا ينقلون عنهم بعض النغمات ويطبقون باشعارهم عليها ، وكان ذلك اول عهد العرب بالغناء الملحن . اما ما قبل ذلك فكان غناؤهم يجري على الفطرة ، ولذا كان معظمه يدور حول التفاخر بالحسب والنسب ، وتمجيد المروءة والكرم والنخوة ، والاشادة بالبطولة والفروسية، واخيرا في المديح ...

اما الغزل والنسيب والتشبب بالمرأة فلم يعرف طريقه الى الغناء العربي الا بعد ان كانت هذه العناصر كلها قد استقرت ووطدت اركانها ، مما يدل على ان الوجدان العربي في تلك الايام كان اصيلا في الفخر والحماسة والجود والشجاعة والفروسية ، ولم يكن يهدف الى اللهو والعبث كما غدا بعد ذلك فيما تعاقب من قرون وازمان ..

وكان الشعر بطبيعة الحال هو عماد الغناء العربي القديم ، سواء في الجاهلية او في الاسلام .



بقدر ما يهمني من يصنع لهم أغانيهم

"كونفوشيوس"

وقد سمع الغناء كثير من الصحابة والتابعين والأئمة الكبار ، ولم يروا في الاستماع اليه حرجا ، لانه كان غناء نظيفا بريئا من كل ما يشينه هذه الأيام من الخلاعة والمجون اللذين بدأ تسللهما اليه في العصر العباسي ، وما زالا يسيطران عليه حتى الآن !

سمع عمر بن الخطاب « رباح بن المعترف » يغني الناس في الحج الأكبر فاستحسن غناءه ولم يعترض عليه او يمنعه .

ويروى انه ـ اي عمر ـ مر برجل يغني فقال : ان الغناء زاد المسافر .

ويروى عن الامام الغزالي انه قال : « سمع الغناء من الصحابة عبد الله بن جعفر ، وعبد الله ابن الزبير ، والمغيرة بن شعبة ، والنعمان بن بشير الأنصاري ، ومعاوية » .

« وسمع الغناء من الأئمة : الامام الشافعي والامام ابن حنبل » .

« وكان بعض الزهاد يقتات بالسماع ليتقوى به على زيادة طيه . كان يطوي اليوم واليومين والثلاثة ، واذا تاقت نفسه الى القوت عدل بها الى السماع فاستغنى بذلك عن الطعام » .

ومن الخلفاء الذين عرفوا بالغناء ، وكانت لهم فيه صنعة اشتهروا بها : عمر بن عبد العزيز ، الذي كان من احسن الناس صوتا ، رغم انه لم يكن يميل الى الشعر ولا يرحب بالشعراء ، او يسخو عليهم في العطاء .

ومنهم الخليفة « الواثق » الذي كان له غناء كثير عرف به ، حتى قال فيه اسحق الموصلي انه كان اعلم الناس بالغناء واحذق من غنى بضرب العود ، وكان له مائة لحن او يزيد .

وكذلك كان « المتوكل » ، و « ابن المعتز » و « ابراهيم بن المهدي » و « علية اخت الرشيد » التي كان يعجب بها ويشجعها في الغناء ...

وكما مرت بالغناء العربي فترات الازدهار ، مرت به فترات هوى فيها الى الحضيض ، خاصة بعد ان غلبت عليه اللهجات العامية بعد العربية الفصحى ، وطغت الاغاني التافهة الرخيصة على كل ما عداها ، دون ان يكون لها مغزى او هدف سوى اضحاك الجمهور او اثارة غرائزه ، وخاصة في النصف الأول من هذا القرن ، ثم انتهت هذه المرحلة ليبدأ الغناء العربي مرحلة جديدة ليست خيرا من سابقتها ، لأنها مرحلة الاغنية المريضة التي تدور حول الحب والهجر والسهر والدموع ، او ما هو شر من ذلك من التفاهات مثل : « ابلوح يا ابلوح .. كلب العرب مجروح » او « يابو زعيزع نوم صلي .. خلي مرالك تشتكي » او « عملك شتشحح جالك ينطح » او « جاب لي الشبشب بقرا ويكتب برج رجفه وعاش لي العب » وغير ذلك من سخافات تفوق الحصر والعد ، وكان مؤلفو هذه الاغاني وغيرها ، ومعهم محطات الاذاعة والتلفزيون التي تذيعها صباح مساء ، مشتركون لاشاعة الميوعة والضعف والتخاذل ، والقضاء على ما في تراثنا الأخلاقي والفني من قيم ومفاهيم !

المنفلوطي
بين "النظرات" و"العبرات"

●● لمناسبة ما ذكرتموه في عدد ديسمبر الماضي في سجل الاجابة الصحيحة لمسابقة العدد ٩٥ من ان مؤلف كتاب « العبرات » هو المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي ، احب ان اسألكم كيف كان السيد المنفلوطي يترجم ما ترجم من عيون الأدب الفرنسي مثل « غادة الكاميليا » و « ماجدولين » و « بول وفرجيني » و « في سبيل التاج » ، وغيرها ، مع انه لم يكن يعرف الفرنسية !
واكون شاكرا ايضا لو تفضلتم بنشر نبذة موجزة عن حياته ، وفي اي سنة مات .

صالح ابو القاسم / المدينة المنورة

— ولد السيد مصطفى لطفي المنفلوطي عام ١٨٧٦ في بلدة منفلوط احدى مراكز مديرية اسيوط في صعيد مصر ، لأبوين من الاشراف ، وتلقى علومه في الأزهر الشريف ، ثم اخذ يكتب في بعض الصحف المصرية الكبرى ويعالج القضايا الاجتماعية الهامة حتى برز بين رجال الأدب في عصره .. وكان رحمه الله جميل الطلعة ، وجيه المظهر ، يغشى مختلف النوادي الأدبية في القاهرة ويختلف الى منازل العظماء الذين كانوا يجلونه ويحترمونه ، فأشار عليه بعضهم بأن يجمع بعض مقالاته وينشرها في كتاب صدر في ثلاثة اجزاء باسم « النظرات » طبع عدة طبعات نفدت كلها .

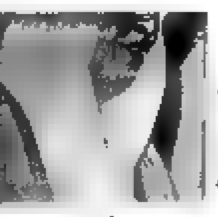
وقد شجع ذلك السيد مصطفى على ترجمة طائفة من القصص والروايات العالمية ، ولكنه لم يكن يجيد لغة اجنبية ، لا الانجليزية ولا الفرنسية ، فكان يستعين ببعض أصدقائه الخلصاء في اختيار هذه الروايات ، ثم في اعداد ملخص لحوادثها وتسلسل وقائعها ، وربما هو يكتب القصة او الرواية بأسلوبه الذي كان اذ ذاك قد شاع وذاع وانتشر في الأوساط الأدبية والتعليمية، لما جمع بين السلاسة والسهولة والروعة والابداع .

وقد تضمن كتابه « العبرات » طائفة من القصص القصيرة الحزينة ، بعضها موضوع وبعضها مترجم ، وقد قدم لها بعبارة قال فيها : « الاشقياء في الدنيا كثيرون ، وليس في استطاعة بائس مثلي ان يمحو شيئا من بؤسهم وشقائهم ، فلا اقل من ان اسكب بين ايديهم هذه العبرات ، علهم يجدون في بكائي عليهم تعزية وسلوى . »

ومن الروايات التي ترجمها « تحت ظلال الزيزفون » و « الشاعر سيرانو دي برجراك » و « الفضيلة او بول وفرجيني»،وذلك غير ما ذكرت في صدر خطابك . وقد اصاب طبع اكثر هذه الروايات غير مرة ولقيت من الرواج ما لم يسبقها اليه كتاب في ذلك الزمان .

وتوفي رحمه الله في نفس اليوم الذي اطلق فيه الرصاص على الزعيم الراحل سعد زغلول ، ولهذا استهل شوقي قصيدته التي رثاه بها بقوله :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعاك في عصف الرياح الناعي



مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومؤلفاتها

●● بمناسبة مقال الدكتور قسطنطين زريق الذي نشرتموه بعدد شهر نيسان « العلم في خدمة قضية فلسطين » أرجو أن تتفضلوا بالاجابة عن أهم المؤلفات التي أصدرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي ورد اسمها في المقال المذكور ، وعنوانها الكامل ، ومن هم مؤسسوها

الكويت — جورج غطاس

ـ أصدرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية حتى الآن الكتب الآتية :

ـ الانسحاب من سيناء (بالانجليزية) .

ـ مجموعة قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٦٥ (بالانجليزية)

ـ فلسطين امام الأمم المتحدة عام ١٩٦٥ (بالانجليزية) .

كما أصدرت أخيرا كتابين جديدين هما :

ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ .

ـ الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٥ في المجالين العربي والفلسطيني .

وعنوان المؤسسة هو : شارع شبلي التفرع من فردان ـ بيروت ـ لبنان .

ومن ابرز اعضائها المؤسسين الرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية ، والاساتذة : موريس الجميل ، سعيد حماده ، وليد الخالدي ، برهان الدجاني ، انطون رباط ، قسطنطين زريق ، فؤاد صروف ، نجلا ابو عز الدين .

وكان المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح امير الكويت السابق قد تبرع لهذه المؤسسة عند تأسيسها بمبلغ عشرين الف دينار .

السندباد البحري ، وابن بطوطة

●● يقولون ان السندباد البحري شخصية خيالية أسطورية . فما هو حال ابن بطوطة ، وهل هو خرافة كذلك ، أو حقيقة ؟ .. واذا كان حقيقة ، فهل يمكنكم كتابة بعض المعلومات عنه ؟

الجزائر — ابراهيم صالح الزياني

ـ اما أن السندباد البحري شخصية خيالية فهذا في حكم المؤكد ، ويقال ان مغامراته الاسطورية التي ورد ذكرها في كتاب الف ليلة وليلة انما نقلت من اصل هندي ، شأنه في ذلك شأن « علي بابا والاربعين حرامي » ، وغيره من ابطال المغامرات الاسطورية التي يحفل بها كتاب الف ليلة وليلة.

ولكن الحال يختلف بالنسبة لابن بطوطة ، الذي لا يشك أحد في حقيقة شخصيته.. فقبره موجود في مدينة طنجة،شمال المغرب،حيث ولد عام ٧٠٤ هـ (١٣٠٤م) واسمه الكامل هو ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم اللواتي نسبة الى لواته ، احدى قبائل البربر .. الا انه اشتهر بابن بطوطة .

وقد استغرقت رحلاته زهاء ٢٩ عاما زار خلالها سائر اقطار المغرب العربي ومصر وسوريا والجزيرة العربية ، وشرق افريقيا ، وآسيا الصغرى ، وجنوب روسيا والهند والصين والاندلس والسودان .

وقد توفي ابن بطوطة عام ٧٧٩ هـ . (١٣٧٧م) وكان عمره اذ ذاك ٧٣ عاما ..

«مزمعة للبين ليلى» .. و «العيون التي في طرفها حور»

[illegible] ان فعلت فاعل

سمعت أن [illegible] بهم غربة النوى   وراحوا [illegible]

[illegible] من حب [illegible]

[illegible] هذه الابيات [illegible] ومن هو [illegible] الذي

[illegible] العيون التي في طرفها [illegible]   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ؟

[illegible] هذا البيت [illegible]

سهام ابو فارس / غزة

— يقول صاحب الاغاني في الجزء الثاني ص ٧٨ إن البيت الاول والثاني من الابيات الثلاثة هما لمجنون ليلى ، ويؤيده في رأيه كتاب « الامالي » لابي علي القالي ، ج ١ ص ١٦١ ، كما ان البكري في كتابه « اللآلي » اكد هذه النسبة واضاف البيت الثالث .

على ان هنالك من يقول ان الابيات الثلاثة من قصيدة لابي الحية مطلعها

هل [illegible] من ذكرى أميمة ناهل ؟
[illegible] بي الى القبر حامل

وهي احدى مطولات ديوانه .

وقد اختلفت رواية البيت الاول . ففي «الانشاد والتكاثر» يبدأ بقوله : « ازمعه بالبين » بدلا من « للبين » وفي « الامالي » : « ازمعه ليلى ببين ولم تحتثه » وكلها تؤدي معنى واحدا .

ومن روايات البيت الثاني :

سمعت ان « راحت » بهم غربة النوى
« وزالوا » فليلى ان فعلت تزايل

اما البيت الذي يقول :

ان العيون التي في طرفها « حور »
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فليس لواحد من هذين الشاعرين ، لا لمجنون ليلى ولا ابي الحية . وانما هو لجرير ، من قصيدة يهجو بها الاخطل مطلعها :

بان الخليط ولو طوعت ما بانا
وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

ومن ابياتها البيت الذي ذكرته ، والذي تعرف انه يصف العيون التي تحدثت عنها بالحور ، لا بالمرض كما في رسالتك وفي بعض كتب الادب . وبعد البيت الذي ذكرت قوله :

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن اضعف خلق الله انسانا

ومن ابياتها كذلك

حي المنازل اذ لا نبتغي بدلا
بالدار دارا وبالجيران جيرانا
[illegible] في السلام لاهل الغور من ملح
هيهات من ملح بالغور مهدانا
قد كنت في اثر الاظعان ذا طرب
مروعا من حذار البين محزانا
[illegible] لو قد [illegible] به
[illegible] مسرورا [illegible]
لو تعلمين الذي نلقى اويت لنا
او تسمعين الى ذي العرش شكوانا
كصاحب الموج اذ مالت سفينته
يدعو الى الله اسرارا واعلانا
يا ايها الراكب المزجي مطيته
بلّغ تحيتنا لقيت حملانا
بلّغ رسائل عنا خف محملها
على قلائص لم يحملن حيرانا
كيما نقول اذا بلغت حاجتنا
[illegible] الامير [illegible] عن [illegible]



حول الادب النسائي

من صحيفة الاخبار القاهرية :

● كل الأدب النسائي قائم على الشكوى من المجتمع ، أي على الشكوى من الرجل .. لأن الرجل هو الذي وضع قوانين المجتمع .

والأدب النسائي ثورة على الرجل الذي نظر الى المرأة على أنها « أنثى » فقط ، على أنها فاكهة يأكلها الرجل ويشبع ويبحث عن ثمرة أخرى ، أو لا يبحث عنها الا اذا جاع . والمرأة ، لأنها عاشت في مجتمع من صنع الرجل ، فقد فرضت عليها الوضع السيء على ارضائه على أن تكون « أنثى » ، ولذلك اهتمت بجسمها أكثر مما اهتمت بعقلها . واهتمت بحواجبها أكثر من اهتمامها بأدبها . فضاعت وقتها في التجميل وفي الزينة وفي ارتداء الملابس أكثر من اهتمامها بثقافتها . وحتى عندما اهتمت بثقافتها أحبت في كل كتاب مشطا وفي كل مجلة مرآة ، لأن الرجل يريدها جسما ونسي بها عقلا . فصادرت هي عقلها ، وجعلت جسمها هو مملكتها ..

وهذا واضح في الأدب النسائي في لبنان وسوريا ومصر . فهو نوع من الاعترافات الصارخة . وعلى الرغم من أن المرأة تعلمت وتخرجت واشتغلت ، فانها لم تتحرر من طغيان الرجل ، أو من نظرته الحيوانية السطحية .

المهور والزواج

من جريدة « عمان المساء » الاردنية .

● الزواج عندنا يكلف على أقل تقدير (ألف دينار) وهذا قد يدفع الشباب الى أن يروح تحت طائلة الديون . والحل لهذا الموضوع هو وضع حد أقصى للمهر عن طريق الدولة . والأفضل هو أن تقوم الدولة باصدار قانون لتنظيم هذا الموضوع ، فانها أولى الجهات التي يجب أن تتدخل لحل هذه المشكلة . وارتفاع المهور يؤدي في المستقبل الى شقاء الزوجة لأنها ستتحمل مع زوجها مشقة سداد الديون التي تراكمت عليه بسبب الزواج ، والواجب أن يتعاون الزوجان على تكوين حياتهم الزوجية حتى لا يتحمل الرجل وحده هذا العمل الصعب فعملية الزواج ليست عملية استغلال انما هي عملية تعاون ، ولو عملنا استفتاء مع الفتيات لوجدنا أنهن من أنصار التعاون من أجل بناء عش الزوجية .

قضية فلسطين في سوق عكاظ !!

من صحيفة صوت الخليج الكويتية :

● قضية العائدين الفلسطينيين تطرح سنويا للمناقشة امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة .. حيث تتبارى رؤساء الوفود العربية في القاء خطابات منبرية عودونا على سماعها في كل دورة من دورات المنظمة الدولية .. وهي خطابات تذكرنا بسوق عكاظ حيث كان شعراء العرب وأدباؤهم يتوافدون من كل فج عميق للمباراة في عرض القريض والمعاني الادبية ..

وهذه الخطابات الموسمية التي يلقيها رؤساء الوفود العربية في الامم المتحدة تذكرنا بالمعلقات السبع التي دخلت تاريخ الادب العربي من ابوابه العريضة ..

فالمندوبون العرب يشحذون قرائحهم في الاشهر الثلاثة الاخيرة من كل عام ، وهم يعدون خطبا لا يحلون عليها بشيء من روعة التعبير وبلاغته .. يحشونها بتعبيرات التهديد والوعيد .. يصورون بها مأساة العائدين .. يمضون الساعات الطوال وهم يخاطبون ممثلي دول لا تفهم غير لغة الواقع .. يشكون الظلم للظالمين أنفسهم ، ويستعرضون ضمائر الذين مات ضمائرهم .. يبحثون أصواتهم وهم يستجدون العدالة ممن اغتالوهم في فلسطين الذبيح ..! وهم — اي المندوبون العرب — لا يدرون انهم بمثل هذه الصرخات الاستجدائية انما يقرأون بما يجهد العدو نفسه من أجله ، وهو تصوير قضية العائدين بأنها مجرد مأساة انسانية .. قضية رغيف خبز ، لا قضية وطن مغتصب .

اسطوانة مشاز مجتها اسماع شعب فلسطين والأمة العربية .

هل عقليتنا ما زالت فرنسية

من صحيفة الشعب الجزائرية :

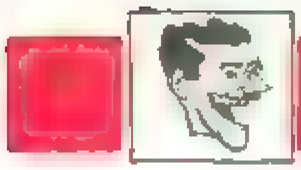
● مر على استقلال الجزائر ما يقارب العشر سنوات ولا يزال بعض متحجري الفكر ، متحجري الذهن يقولون «عقليتنا ما زالت فرنسية» ويدعون انهم أصحاب اللغة الحية .

ان هذه الجماعة التي لا تزال تتعلق بأهداب العهد البائد سيجرفها التيار ويقضي عليها فتذوب داخل المجتمع .

ان هناك خطة موضوعة لتعريب التعليم والإدارة طبعا ، في المدى البعيد ، وهذا لا يتنافى بالطبع وتقديرنا للثقافة الفرنسية كثقافة تحتل مكانة عالمية .

على ان هناك حدا فاصلا بين التعصب والتفتح . فتعلم اللغة الفرنسية كلغة ثانية هو نافذة على الثقافة والمعرفة ، اما التعصب لها والتخلي عن اللغة الأم التي تحمل بين طياتها تراثنا وتقاليدنا ، بل شخصيتنا ، فينتهي امره حتما الى مسخ الفرد والمجتمع على السواء .

ولنذكر قصة الغراب الذي حاول تقليد مشية الحمامة فاخفق ولم يتقن التقليد وأضاع مشيته ولم يستطع العودة اليها .





قصر نظر هذا ام ماذا ؟!

● طبيب العيون [illegible]

[illegible]

الصفحة التي امامك على الجدار !!

المريض [illegible]

وما اهمية المظاهر !!

● الطالب لاستاذ العلمة بلهجة سوبها التهكم : من النادر جدا ان يصادف المرء زوجا من الجوارب كالذي تلبسه : واحدة منه حمراء والاخرى خضراء .

استاذ العلمة : اظن انى اذكر ان لدى فى البيت زوجا اخر مثله تماما !!

احساس مرهف

● احدهم لصديق له : في سيارة عامة كانت غاصة بالركاب ، لم تتحرك بسبك ؟ هل اصابك مكروه او انت تشعر بالم ما ، لا سمح الله !

الصديق [illegible]

[illegible] واقفات في السيارة .


الفرد بعين امه ...

● الا امرحه

[illegible]

امرحه [illegible]

طريقة مبتكرة في التعبير

● احدهم لصديق له وقد افرج عنه حديثا : ماذا كان السبب الذي القوا القبض عليك من اجله ؟!

الصديق [illegible]

السائل [illegible]

الصديق [illegible]

لو تكرمت السيدات ...

● الدليل للسائحين : وهذا شلال نيادي هو اضخم الشلالات في بلادي ، واذا تكرمت السيدات بالكف عن الكلام فترة قصيرة ، فسوف يستطعون سماع هدير الماء الذي يصم الاذان !

الصدفات محك الطبقات

● الابن : ما المقصود بالطبقة الوسطى [illegible]

الاب : انها الطبقة التي لا تبلغ الفقر افرادها حدا يقبلون معه الصدقة ، كما لا يبلغ الثراء بهم حدا يجودون معه [illegible]


استريال
ساعة
سويسرية
تناسب
مقامك
اوتوماتيكية
مع تقويم وعقرب ثوان
٢٥ حجراً كريماً
ضد الصدمات
طراز ٣٧٨١١ AC
ذهب رمادي
١٨ قيراطاً. سوار ذهب رمادي
طراز ٣٧٩١١ AC
ذهب وردي
١٨ قيراطاً. سوار ذهب وردي
ASTERIAL OF GENEVA
10, Chemin Rieu, 1208 Geneva - Switzerland

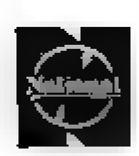




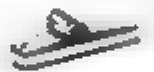
إذا أردتَ أنْ تطيرَ مِن لندن إلى نيويورك
في ثلاث ساعات في جوٍّ لطيف











أصبح اليوم تنظيف المنزل عملية سهلة ممتعة.. بفضل المكنسة الكهربائية :



NATIONAL

THE GREATEST NAME IN CIGARETTES

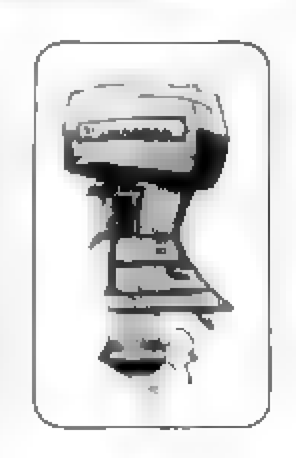
WORLD'S LARGEST SELLING KING SIZE VIRGINIA



هذه هي السيكارة التي حولت
العالم إلى تدخين سكاير
كنك ساير فلتر .
كثيرًا ماتُقلد ، دون
أن تُبارى. في جميع
ارجاء العالم تجد روثمان . في
١٢٠ قطرًا على ظهر
السفن في البحار السبعة .
على متن أكثر من ٩٠ خطا
جويا رئيسيًا شارك الملايين
في الاستمتاع بتدخين
روثمان كنك سايز.
الأولى في بريطانيا .
الأولى في العالم.

اعتمد على جونسون لايصالك الى منطقة الاسماك الكبيرة

هناك بعض الرجال الذين يعرفون شيئاً او اكثر عن الاسماك الكبيرة ومن مناطق تجوالها . وبالامكان مشاهدتهم يصيدون بصناراتهم اللماعة بعيداً عن الشاطىء او يتأرجحون بلطف في قواربهم عند الغسق . ان هؤلاء الرجال يعرفون شيئاً او اكثر عن البحر ايضاً ، لانه لو ذهبت بعيداً عن الشاطىء فانك تحتاج الى قارب جيد وماكنة جيدة . وبما ان ماكنة جونسون تأتي بالدرجة الاولى من ناحية الاعتماد فهي الماكنة التي يختارها الرجال الذين يعرفون جيداً ما هم مقبلون عليه . فانك عندما تركب ماكنة جونسون في مؤخرة القارب تحصل على القدرة في انجاز العمل وراحة البال مثل الابحار . اعتمد على جونسون لتوصلك الى مناطق السعادة الكبرى . قوة الماكنات من ٢ حصان الى ١٠٠ حصان وضمان لمدة سنتين : اي ان الذين يملكون ماكنة جونسون اكثر عدداً من الذين يملكون اية ماكنة بحرية اخرى . اكبر برهان على اعتماد الناس على هذه الماكنة .



يعتمد عليها بالدرجة الاولى Johnson

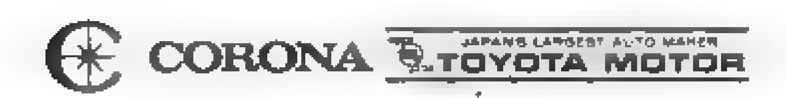


بياجيت
PIAGET
مراد يوسف بهبهاني

لا تصدق كل ما تسمع

إن كمية استهلاك البنزين لأي سيارة موضوع معروف ويعتمد على المسافة التي تقطعها السيارة والسرعة وعدد الركاب. تقطع هذه المسافة لتحصل على معدل وهذا لا ينطبق على السيارة المثالية كورونا التي تقودها وربما قد تعني أو شرط خاص، ويستطيع مالك السيارة كورونا أن يشعر أنها لا تصرف [illegible] الأخرى تقضي [illegible] لمحركات السيارة.

وتقطع كورونا مسافة ٣٠٫٢ ميل لكل جالون. إنه لمدهش حقا أن تعرف مدى كمية استهلاك هذه السيارة الكبيرة للبنزين والتي لا تنتمي إلى الصنف الاقتصادي المتوسط (كورونا تستطيع الوصول بسرعتها من صفر إلى ستين في ظرف ثمانية عشر ثانية في حين تستطيع هذه الآلة على [illegible] من الميزات التكتيكية تكاد تكون أعجوبة.







WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
وست إند
أجمل هدية في جميع المناسبات
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة تليفون ٣٣٥٨٥
ص.ب ٣٣٤ - كويت

لا يوجد أنقى ولا ألطف من لوكس لأرسولا أندريس ولكِ أنتِ!

يقول البعض أن النجمة السينمائية الساحرة أورسولا أندريس هي أجمل غادة في العالم .. ومع ذلك لا يوجد ما هو أنقى ولا ألطف من لوكس للعناية ببشرتها إن بشرتها تحتاج الى لوكس اللطيف المعطر لتحافظ على نعومتها وجمالها. فحافظي أنتِ على بشرتك بالعناية التي تستحقها، وذلك باستعمال لوكس، صابون الجمال الذي تستعمله تسع من كل عشر من نجوم السينما لوكس - بالأبيض وبأربعة ألوان لطيفة.



حافظي على بشرتك باستعمال صابون التجميل لوكس





حديث الشهر

بقلم: الدكتور احمد زكي

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	[illegible]
[illegible]	٦٦	٨	١
[illegible]	٦	٨٧	٨
[illegible]	٣ ٦	٨٨	٨
[illegible]	٤	٨٩	٨
[illegible] الاحداث العربية اصداء لاحداث الدنيا ، عدم الانحياز [illegible] طوائفا بلاده ، خلعه اليوم سهارتو ، الموقع لا ينسجم مع حياة	٥ ٦٦	٩٠	٨
[illegible]	٦ /٦٦	٩١	٨
[illegible] ممكنا الله معرفة وقصور ثقافة	٧	٩٢	٨
[illegible] يعرف وجهله ، معتدلا هو ام متجه [illegible] سائر الامم من وجوه	٨ ٦٦	٩٣	٨
[illegible] العروبة موقف بين العقل والجنون ، ما من حسم خلا من علة ، فكيف تعلو العقول ؟	٩ ٦٦	٩٤	٨

عن سنة ١٩٦٦
من العدد ٨٦ حتى ٩٧

أدب ولغة

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
الأب أنستاس مارى الكرملى	عبد الرزاق الهلالى	٦٦/ ٦	٩١	٤٩
العتابى كلثوم بن عمرو	دكتور محمد زغلول سلام	٦٦/ ٦	٩١	٦٠
معنى التسميات للشعوب السامية	الأب اسحق ساكا	٦٦/ ٦	٩١	١٤٤
شعر الدبلرات : عود على بدء	احمد السقاف	٦٦/ ٧	٩٢	١٦
القديم والحديث يستأنفان	دكتور عز الدين اسماعيل	٦٦/ ٧	٩٢	٤٢
ابن بسام وكتابه « الذخيرة »	محمد عبد الله عنان	٦٦/ ٧	٩٢	٦٣
المسرحية الشعريه	دكتور حسين مصطفى	٦٦/ ٨	٩٣	٤٨
آرثر كونان دويل مبتكر شارلوك هولمز	دكتور فخرى الدباغ	٦٦/ ٩	٩٤	٤٦
حافظ ابراهيم	طاهر الطناحى	٦٦/ ٩	٩٤	٧١
فن الشعر	أنيس المقدسى	٦٦/١٠	٩٥	٥٣
فكرة الالتزام فى الفن والادب	دكتور عز الدين اسماعيل	٦٦/١٠	٩٥	١٣٣
مالارميه : راهب الفكر ، وصانع الحرف	دكتور بديع حقى	٦٦/١١	٩٦	٤٣
فوزى المعلوف	البدوى الملثم	٦٦/١١	٩٦	١٠٥
السيدة نفيسة	سنية قراعه	٦٦/١١	٩٦	١٢٧
هـ . ج . ويلز	منير نصيف	٦٦/١٢	٩٧	٧٢
شعراء المهجر	دكتورة نادرة جميل السراج	٦٦/١٢	٩٧	١٢٤

شعر

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
موت الشاعر	محمد الفايز	٦٦/ ١	٨٦	١٣٧
بائع الأحلام	سنية قراعة	٦٦/ ٢	٨٧	٤٢
بكاء شاعر	راضى عبد الهادى	٦٦/ ٢	٨٧	١٢٣
من وحى الربيع	موسى كاظم نورس	٦٦/ ٣	٨٨	٣٤
الرصيف وزهرة الأقحوان	سليمان العيسى	٦٦/ ٦	٩١	١٠٠
الليل والكلمات	محمد الفايز	٦٦/ ٧	٩٢	٥٢
زجيلة بو مخايل فى « مشى الحلو »	سليمان العيسى	٦٦/ ٧	٩٢	١٠٤
ثلاث مسال	خالد سليمان العساكر	٦٦/ ٨	٩٣	٣٣
ولا شيء يبقى	فدوى طوقان	٦٦/ ٩	٩٤	٤٢
السر الخفى	الياس قنصل	٦٦/ ٩	٩٤	١٢٢
هذا انا فمن انت ؟	سنية قراعة	٦٦/١٠	٩٥	٤٦
قصائد فى قصيدة	محمد احمد الحزب	٦٦/١٠	٩٥	١٠٢
بمسوق	محمد أحمد الحزب	٦٦/١١	٩٦	٤٢
الحب الحزين	خالد السعود الزيد	٦٦/١٢	٩٧	٧٦

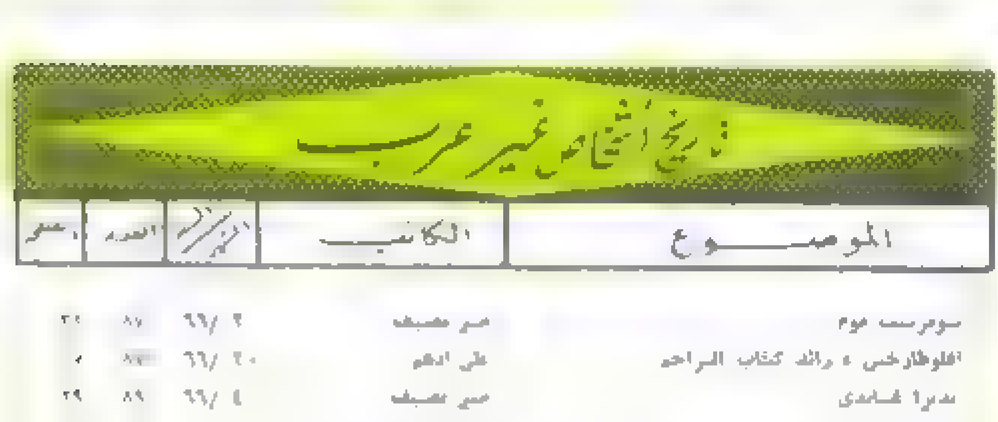
دين ورجال دين

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
القصة في التشريع الإسلامي خالدة	دكتور أحمد عبدالمنعم البهي	١/٦٦	٨٦	١٠٧
أبو داود السجستاني ، الفقه أصحاب الصحاح	الشيخ محمد أبو زهرة	١/٦٦	٨٦	١١٤
الشعر والشعراء عند رسول الله	محمود أبو رية	٢/٦٦	٨٧	١١٨
الترمذي وكتابه الجامع	الشيخ محمد أبو زهرة	٣/٦٦	٨٨	١٠٧
موقف العلماء من صحيح البخاري	دكتور أحمد عبدالمنعم البهي	٤/٦٦	٨٩	١٣
الزكاة الإسلامية	دكتور محمد عبدالله العربي	٤/٦٦	٨٩	٥٦
السيدة نفيسة	سنية قراعة	٥/٦٦	٩٠	٣٦
موسوعة الفقه الإسلامي المقارن	محمد مهدي الحضر	٥/٦٦	٩٠	٥
الرقعة السوداء في تاريخ الإسلام	حسن الأمين	٦/٦٦	٩١	١
زينب بنت جحش	سنية قراعة	٦/٦٦	٩١	١٠١
الليث بن سعد	عبد الستار أحمد فراج	٧/٦٦	٩٢	٢٥
راسبوتين أو الشيطان المقدس	[illegible]	٧/٦٦	٩٢	٥٠
التشريع الجنائي الإسلامي	دكتور أحمد عبدالمنعم البهي	٨/٦٦	٩٣	٤٠
الزنوج في معركة الإسلام	حسن الأمين	٩/٦٦	٩٤	٥١
سمية ... أم عمار	سنية قراعة	٩/٦٦	٩٤	١١١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٩٥	٢
عبد الله بن مسعود	[illegible]	[illegible]	٩٥	٣
السيدة [illegible]	سنية قراعة	[illegible]	٩٦	٣٢
نعيم بن مسعود	دكتور محمد [illegible]	[illegible]	٩٧	٨
صفية بنت حيي بن أخطب	[illegible]	٦٦	٩٧	١٠٥

تاريخ أشخاص عرب

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
عهد المغفور له الأمير عبد الله السالم الصباح	—	١/٦٦	٨٦	
سيدة من نساء أمته	علي الطنطاوي	١/٦٦	٨٦	٦٠
أبو بكر الرازي طبيب الدولة العربية الأول	دكتور أحمد زكي	١/٦٦	٨٦	١١٠
سحر الدهي [illegible] الظاهر [illegible]	دكتور مصطفى الجويني	٢/٦٦	٨٧	٥٥
ابن السيد البطليوسي	دكتور محمد الأمين محمد	٢/٦٦	٨٧	٦٧

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
المؤرخ ابن حيان وكتابه « المقتبس »	محمد عبد الله عنان	٦٦/ ٣	٨٨	٨
ابراهيم بن المهدي علم من أعلام الغناء العربي	دكتور حسين نصار	٦٦/ ٣	٨٨	[illegible]
جبران الموسوس	حسن الأمين	٦٦/ ٤	٨٩	٤٥
ابو دلامه	دكتور محمد مصطفى هدارة	٦٦/ ٥	٩٠	٢٢
عزيز علي المصري « باشا »	الدسوقي القلم	٦٦/ ٦	٩٠	٣٣
الأب انستاس ماري الكرملي	عبد الرزاق الهلالي	٦٦/ ٦	٩٠	٤٩
العتابي كلثوم بن عمرو	دكتور محمد زغلول سلام	٦٦/ ٦	٩١	٩
ابن بسام وكتابه « الذخيرة »	محمد عبد الله عنان	٦٦/ ٧	٩١	١٠
رفاعـــه الطهطاوي	دكتور محمد محمود الدش	٦٦/ ٨	٩٢	٥٧
المقدسي الرحالة والجغرافي والعالم	دكتور حسين مؤنس	٦٦/ ٩	٩	٣٨
حافظ ابراهيم	طاهر الطناحي	٦٦/٩	٩	٧
الإمـام محمد عبده	دكتور عثمان امين	٦٦/١٠	٩٥	٩
الفضل بن سهل	دكتور محمد مصطفى هدارة	٦٦/١١	٩٦	٥٨
نوري [illegible]	[illegible]	[illegible]	٩	٥
[illegible]	الشيخ محمد عرفه	٦٦/١٢	٩	٨٠



الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
سومرست موم	صبر نصيف	٦٦/ ٢	٨٧	٣٤
افلوطارخس « رائد كتاب التراجم »	علي ادهم	٦٦/ ٢	[illegible]	٤
انديرا غاندي	صبر نصيف	٦٦/ ٤	٨٩	٢٩
ألفرد آدلر	دكتور فاخر عاقل	٦٦/ ٤	٨٩	١٩
ديكارت امام الفلسفة الحديثة	دكتور عثمان امين	٦٦/ ٥	٩	٢
هـ . ج . ويلز (بقلم أ . ج . بيلر) « ترجمة »	احمد مصطفى الخطيب	٦٦/ ٥	٩	٥٧
راسبوتين او الشيطان المقدس	علي ادهم	٦٦/ ٧	٩٢	٥٠
آرثر كونان دويل : مبتكر شارلوك هولمز	دكتور فخري الدباغ	٦٦/ ٩	٩٤	٤٦
مالارميه	دكتور بديع حقي	٦٦/١١	٩٦	٤٣
هـ . ج . ويلز	صبر نصيف	٦٦/١٢	٩٧	٧٣

تربية وعلم نفس

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
الوراثة والبيئة وموقف عربي المستقبل منهما	محمد علي عبد الجبار	٢/٦٦	٨٧	٥٠
المرونة والتصلب والشخصية الانسانية	دكتور مصطفى سويف	٣/٦٦	٨٨	٥٢
تنافس الامم في رعاية المتفوقين من ابنائها الموهوبين	دكتور علي احمد علي	٣/٦٦	٨٨	١٢٦
الفرد أكثر	دكتور فاخر عاقل	٤/٦٦	٨٩	٤٩
المثابـرة	دكتور مصطفى سويف	٥/٦٦	٩٠	٤٢
حديث الى فتياتنا العربيات	دكتور فاخر عاقل	٥/٦٦	٩٠	٥٤
الالوان والناس	—	٦/٦٦	٩١	٤١
تعلم كيف تتحدث الى حديث الناس	—	٦/٦٦	٩١	٦٦
الاتزان الوجـداني	دكتور مصطفى سويف	٧/٦٦	٩٢	٩٨
سيكولوجية الاشاعة	دكتور فاخر عاقل	٩/٦٦	٩٤	٦٧
تخلف ابنائنا في التحصيل	دكتور علي احمد علي	١٠/٦٦	٩٥	٤١
تاويل الاحلام عند ابن سيرين	دكتور عبد الله عبد الدايم	١٠/٦٦	٩٥	٤٨
مبادىء تاويل الاحلام عند ابن سيرين	دكتور عبد الله عبد الدايم	١١/٦٦	٩٦	٥١
الصحة	دكتور زكريا ابراهيم	١٢/٦٦	٩٧	١١٢

أنت تسأل .. ونحن نجيب

يشرف على هذا الباب : عبد الوارث كبير

الموضوع	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
هل يشهد جبريل جلسات تحضير الارواح / هيلين كيلر معجزة القرن العشرين / امرؤ القيس الشاعر ، وامرؤ القيس الملك الضليل/دون كيشوت .	١/٦٦	٨٦	١٤٦
صحيح البخاري / دبلة الخطوبة وخاتم الزواج	٢/٦٦	٨٧	١٣٨
الغناء والموسيقى / لا يحرمهما الا الجهلة والمتزمتون / الفاتيكان / التنبؤ بالمستقبل	٣/٦٦	٨٨	١٣٨
فلانا ، ما هي وذكروها لم تطاعوا به ؟	٤/٦٦	٨٩	١٤٤
هذه هي اندونيسيا/كواكب المجموعة الشمسية/ابن حيان الكيميائي/مشي .	٥/٦٦	٩٠	١٤٠
لماذا اليهود كانوا مهاجرين / العلم التلقي من هو ؟ / من هو ذو القرنين / الزركية والمانوية والخرمية	٦/٦٦	٩١	١٤٠
كرامة بعض الذواقع / الاباء يزرعون الشوك	٧/٦٦	٩٢	١٤٠

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
العالمان اكبر اصحاب الاملاك / شوقي بين العقاد والمازني / ترك الصلاة كسلا	٨ /٦٦	٩٣	١٢٨
دعوة فاجرة وخطة مسمومة / مثل واقع تعرفه سيدة	٩ /٦٦	٩٤	١٢٨
زوجان يعيشان ١٧ عاما / فتوى بجواز التطليق والتعديد / فارق السن بين الزوجين / حكم المسلمون الظالمين / اقدم مدن العالم	١٠/٦٦	٩٥	١٢٦
النيل والفرات / روايات جرجي زيدان / فرعون موسى	١١/٦٦	٩٦	١٣٢
عقار ل. س. د / اصحاب الفيل والطير الابابيل / الام بيت من الشعر	١٢/٦٦	٩٧	١٢٨

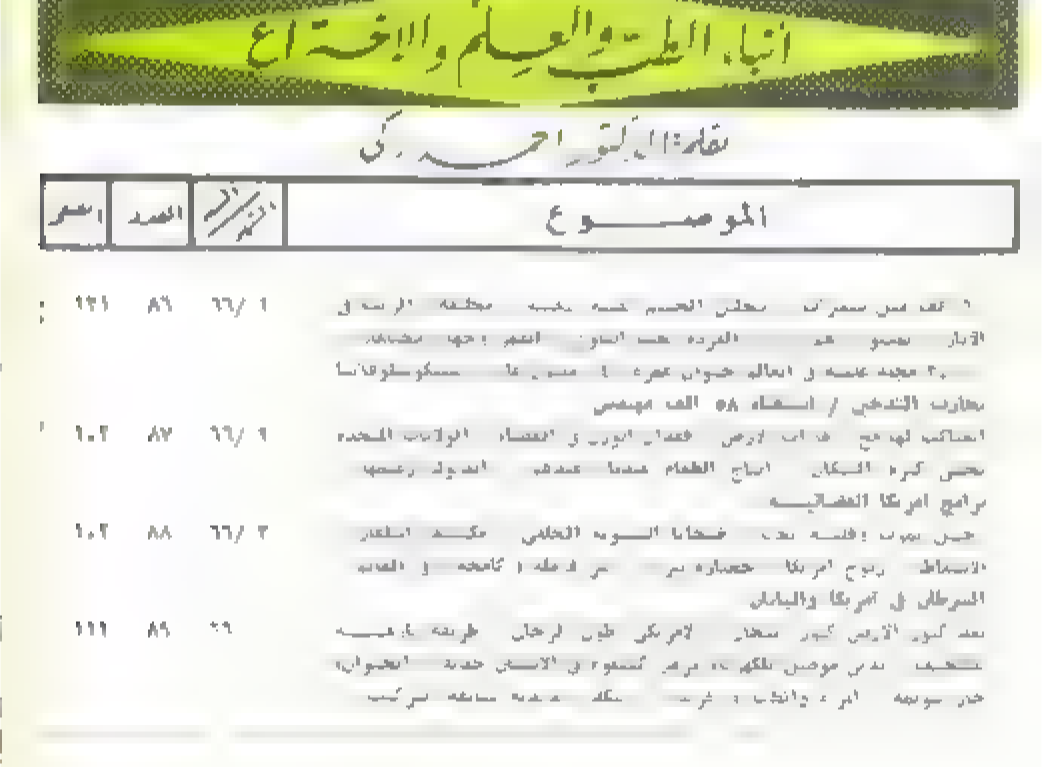
استطلاعات الكويت

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
المغفور له الامير عبد الله السالم الصباح	ـ	١ /٦٦	٨٦	٤
٢٧٠ طالبا من ٥١ دولة يتلقون علومهم في الكويت	سليم زبال	٢ /٦٦	٨٧	٩٤
عالجوا اسنان اولادكم	دكتور محمد محمد سالم العريفي	٤ /٦٦	٨٩	١٢٢
بنوك الدم في الكويت	دكتور علي انس	٥ /٦٦	٩٠	٩٦
من اين تأكل الكويت	سليم زبال	٦ /٦٦	٩١	١٢٢
الطب البيطري في الكويت	منير نصيف	٧ /٦٦	٩٢	١٢٤
الصيف في الكويت	سليم زبال	٨ /٦٦	٩٣	١٠٨
غرفة تجارة وصناعة الكويت	سليم زبال	٩ /٦٦	٩٤	١٢٢
الكويت تستعد لاستقبال الصائفة	سليم زبال	١٠/٦٦	٩٥	١١٦
شرطة النجدة : ليلا في الكويت مفهوم آخر	سليم زبال	١١/٦٦	٩٦	١٢٠
الارصاد الجوية في الكويت	منير نصيف	١٢/٦٦	٩٧	٣٠

استطلاعات مصورة

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
الساعة الاولى من حياة طفلك الوليد (استطلاع فريد تقوم به « العربي »)	ـ	١ /٦٦	٨٦	٣٤
الشبيلية العربية : فردوس الاندلس (تصوير اوسكار متري)	دكتور حسين مؤنس	١ /٦٦	٨٦	٧٥

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
سارع الفر لدى [illegible] (المصور عبد الناصر سفر)	حسن عبد الوهاب	٦٦/٢	٨٧	٧٦
[illegible] من مدن الحضارة العربي (المصور [illegible] سكار مصري)	سليم [illegible]	٦٦/٢	٨٧	١٢٤
الأهواز (المصور وسكار مصري)	سليم [illegible]	٦٦/٣	٨٨	٦٨
قرطبة (المصور وسكار مصري)	دكتور حسين مؤنس	٦٦/٤	٨٩	٦٨
[illegible] (المصور وسكار مصري)	[illegible]	٦٦/٥	٩٠	٦٨
الإحساء (المصور عبد الناصر سفر)	[illegible]	٦٦/٦	٩١	٦٨
[illegible] (المصور وسكار مصري)	[illegible]	٦٦	٩٢	٦٨
البحرين (المصور عبد الناصر سفر)	سليم [illegible]	٦٦/٨	٩٣	٧٢
[illegible] (المصور عبد الناصر سفر)	[illegible]	٦٦/٩	٩٤	٧٦
قرطبة (المصور أوسكار مصري)	دكتور حسين مؤنس	٦٦	٩٥	٦٨
[illegible] (المصور عبد الناصر سفر)	سليم [illegible]	٦٦/١٠	٩٦	٦٨
[illegible] (المصور أوسكار مصري)	[illegible]	٦٦/١٠	٩٧	٤٠
مساجد بغداد [illegible] (المصور العربي)	دكتور مصطفى جواد	٦٦/١١	٩٧	٨٤



بقلم: الدكتور احمد زكي

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible] تحليل الجسم [illegible] مختلفة [illegible] الآبار [illegible] الفردة [illegible] مجيد [illegible] ميكروسكوبات [illegible] محاربة التدخين / استفتاء ٥٨ ألف مهندس	٦٦/١	٨٦	١٢١
[illegible] الولايات المتحدة [illegible] إنتاج الطعام [illegible] برامج امريكا الفضائية	٦٦/٢	٨٧	١٠٢
[illegible] ضحايا [illegible] الاستقطاب [illegible] امريكا [illegible] السرطان في امريكا واليابان	٦٦/٣	٨٨	١٠٢
[illegible] الأرض [illegible] لامريكي [illegible] طريقة [illegible] الإنسان [illegible]	٦٦	٨٩	١١١

الموضوع	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
قصر الزمان وطوله امر نسبي / القراءة السريعة فن / الأشعة السينية تكشف من اجرام السماء / روائح الناس مميزة / اخطار الطريق / مرض الجمال الاقـــدم	٥ /٦٦	٩٠	١٠٦
يد اصطناعية / مقبرة المانية / تزايد السعر بالطائرات / التلفاز في خدمة الطلاب / الجبهة عند قدماء المصريين	٦ /٦٦	٩١	٤٤
مدن راسية لا افقية / اعظم تلسكوب راديوي / ماقلة زبد / الماء والوطن العربي / الشجاع قوي القصة	٧ /٦٦	٩٢	١٠٦
فريسة العين طائرة / عدد الغربان كعدد السكان في فرنسا / عبيد وما هو بعبيد / تجلب ماء السماء / قطار يجري على وسادة هواء / خلايا الجسم / الكهرباء في فرنســا	٨ /٦٦	٩٣	١٠٠
هبوط الطائرات والضباب كثيف / وسادة رد الحرارة / حرارة الجسم وبرودة الجلد / حتى الصموغ يحتوونها / بداية الحياة على الارض / فيروس يستزرع في بيض / المشي على القمر صعب / الجمال والخشن / قام من فراشه فزعا	٩ /٦٦	٩٤	١٠٦
٣٠٠ الف بحث طبي / اجنحة تخرج من المطوى / الانسولين مستحضر في المختبر / رقم قياسي في التوائم / التلفاز في فرنسا / الحصان نحو الانقراض / اليابان وماء المطر / سجل للنجوم / من جوف الاسماك / غاز بحر الشمال.	١٠/٦٦	٩٥	١٠٨
ضحايا السلم / اصغر راديو / البطاطس والقصة / فرنسا والهند / كليتك في حقيبتك / السجارة الكيماوية / السفينة الطائرة / فرنسا وصواريخها / العلم في الصين / ملايين العمود في ثانية	١١/٦٦	٩٦	١٠٠
المطار في المستقبل / سيارة غريبة / آثار البترول المتسخة / التلويث / البترول وتشجير الصحراء / زراعة المناطق الجافة / الذرة وتحلية المياه / الفــول السوداني	١٢/٦٦	٩٧	١٠٠

الموضــــــوع	الكاتـــب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
الساعة الاولى من حياة طفلك الوليد	—	١ /٦٦	٨٦	٢٤
ابو بكر الرازي طبيب الدولة العربية الاول	دكتور احمد زكي	١ /٦٦	٨٦	١١٠
عالجوا اسنــان اولادكم	دكتور محمد سعيدالبرعدلي	٤ /٦٦	٨٩	١٢٢
سوق الدم في الكويت	دكتور علي لمس	٥ /٦٦	٩٠	٩٦
ابوال الناس ما يصنعون بها في المختبرات	دكتور احمد زكي	٧ /٦٦	٩٢	١١١
الطب البيطري في الكويت	صبري مصطف	٧ /٦٦	٩٢	١٢٤
جهاز البول . كليتان ، وحالبان ومثانة ومخرج	دكتور احمد زكي	٨ /٦٦	٩٣	١٠٥

طبيب الأسرة

صياغة الدكتور احمد زكى

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
قدرة المرأة على الولادة / كم من الأدوية يصف الطبيب / قدرة الطفل على الكلام / ابنى قصير النظر / عدم بلع المخدات هل يحمى من السرطان	١ /٦٦	٨٦	٥٥
التلقيح الاصطناعى / الاسبرين وسوء الهضم / النمل هل يطيل العمر / اللوز : اى الامراض يشفى هو منها	٢ /٦٦	٨٧	٩١
شيخ يمشى طويلا / كحول تسبب الموت / خطوط الاظافر السيئة / شهية الطعام / العادة الشهرية / اللحم النيء	٣ /٦٦	٨٨	٩٩
الولادة : فى المستشفى ام فى البيت / لى طفل رضيع ، اضره لبن البقر / فيتامين جـ / الصوم والشيب	٤ /٦٦	٨٩	٩٩
الحبلانين / حساسية من حبوب النايلون / انا موسيقار / فى رجلى ورم متمدد / انفاسى كريهة الرائحة / اذا نزل الطلاس قبل الوليد / تسرى كثير الشحم	٥ /٦٦	٩٠	١١٤
عرق النسا ثانية / ركوب الطائرة للحوامل / القمل / فقاعات ضد امراض البرد	٦ /٦٦	٩١	١١٩
ابوال الناس : ما يصنعون بها فى المختبرات	٧ /٦٦	٩٢	١١١
جهاز البول : الكليتان وحالبان ومثانة ومخرج	٨ /٦٦	٩٣	١٠٥
هل تنتقل الملاريا بنقل الدم/ التعب بسوء جلدى/ العودة الشريطية/ الاسهال	٩ /٦٦	٩٤	٩٩
ورق السكتوب والصدوى / صداع عصبى / فقدان التركيز / زاد طول ابنى	١٠/٦٦	٩٥	١١٣
احب قشر البيض / تشنج العضلات / هرمونات بولية للتنحيف / الصداع وجلد اليدين / لقاح شلل الاطفال	١١/٦٦	٩٦	١١٧
خشيتة الصعود على السلم / الماء فى رئة الغريق / هل انا حامل .. ؟ / احمر الشفاه والسرطان / الانهيار العصبى	١٢/٦٦	٩٧	٦٩

علوم

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
الانسان والاخلال بالتوازن فى الطبيعة	دكتور عبد العظيم منتصر	٢ /٦٦	٨٧	٤٣
البلاد الصوفى .. المصدر الرئيسى للطاقة والغذاء	دكتور عبد العظيم منتصر	٤ /٦٦	٨٩	٢٤
الالوان والناس	ـ	٦ /٦٦	٩١	٤١
صحارى الوطن العربى	دكتور عبد العظيم منتصر	٧ /٦٦	٩٢	٩١
عالم الدقائق من الاحياء	دكتور عبد العظيم منتصر	٩ /٦٦	٩٤	١٠٢
الفكر العلمى ورفاهة الانسان	دكتور عبد العظيم منتصر	١٢/٦٦	٩٧	٥٢

في سبيل موسوعة علمية

بقلم الدكتور احمد زكى

الموضوع	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
السمك	١/ ٦٦	٨٦	١٣٦
السمك ايضا ، نوم السمك وطائر السمك	٢/ ٦٦	٨٧	٣٠
الزباد ، العنبر ، القسطورة	٣/ ٦٦	٨٨	٥٨
الطفيل	٤/ ٦٦	٨٩	١٧
العنكبوت : أدق غزال وأرق نساج	٥/ ٦٦	٩٠	١١١
الشكلاتة والكاكاو	٦/ ٦٦	٩١	٢٤
كيف تصنع الكهرباء	٧/ ٦٦	٩٢	٢٤
الفرن الذرى ، ينتج الكهرباء ، ووقودا للقنبلة الذرية معا	٨/ ٦٦	٩٣	٦٤
سم الثعبان وترياقه	٩/ ٦٦	٩٤	٤٥
الملاحة في الماء	١٠/ ٦٦	٩٥	٩٢
الفول السوداني	١١/ ٦٦	٩٦	٣٤
خرطوم الفيل : انف طال	١٢/ ٦٦	٩٧	٢٨

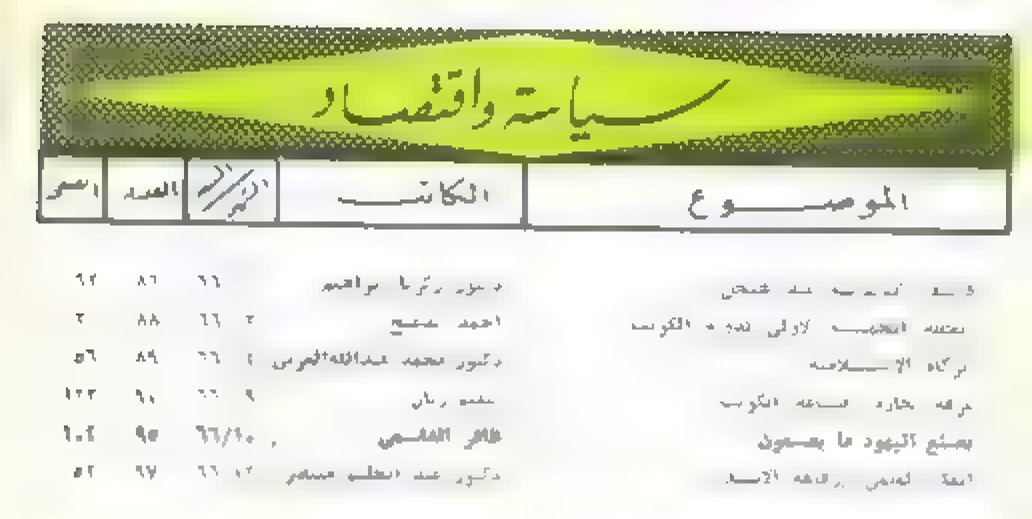
ركن الفضاء والذرة

بقلم الدكتور احمد زكى

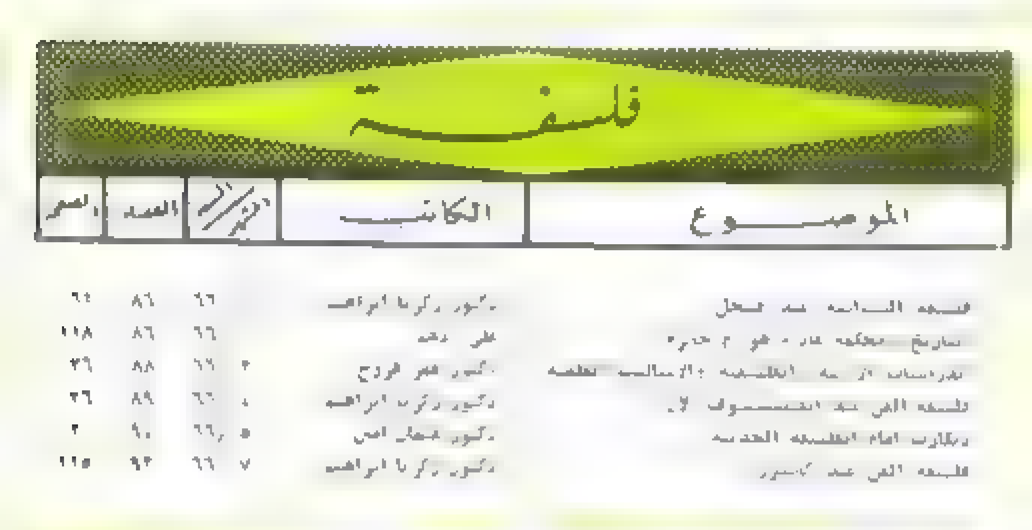
الموضوع	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
مفاعل ذرى (عربيا) تجريبي / مصنع ذرى يعطى الكهرباء ويحلى الماء / صور من الفضاء / محطة ذرية عائمة / الذرة في علاج السرطان / المنطقة السوداء بعد اكتشافها	٢/ ٦٦	٨٧	٣٦
اقمار اصطناعية تدور حول القمر الطبيعى / فرنسا الدولة الثالثة / اليابان.	٤/ ٦٦	٨٩	٢٠
جرمان يتجولان في الفضاء لأول مرة	٥/ ٦٦	٩٠	٢٤
الصواريخ الأضداد	٦/ ٦٦	٩١	٢٠
الذرة والفحم والكهرباء	٧/ ٦٦	٩٢	٣٤
القمر ونزول لونا (٩) على سطحه	٨/ ٦٦	٩٣	٢٨
اول مصنع ذرى للصناعة في اليابان	٩/ ٦٦	٩٤	٤٥
قمر السماء يدير الانسان حوله اقمارا	١٠/ ٦٦	٩٥	٢٨
الكوكبان التوأمان : الارض والزهرة	١١/ ٦٦	٩٦	٢٤
القمر : يصير الانسان منه قاب قوسين	١٢/ ٦٦	٩٧	٣٤

مجتمع واجتماع

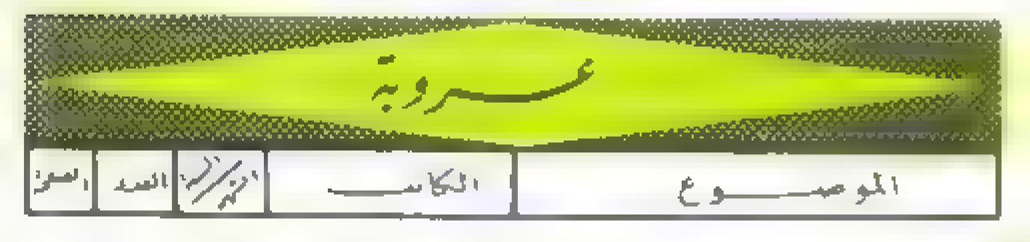
ركن الأسرة والمرأة



الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible]	دكتور زكريا ابراهيم	٦٦	٨٦	٩٢
[illegible] الأولى [illegible] الكويت	احمد [illegible]	٣/٦٦	٨٨	٣
[illegible] الإسلامية	دكتور محمد عبدالله العربي	٤/٦٦	٨٩	٥٦
[illegible] الكويت	[illegible]	٩/٦٦	٩٠	١٢٣
يصنع اليهود ما يصنعون	ظافر القاسمي	١٠/٦٦	٩٥	١٠٤
[illegible] الأسد	دكتور عبد المطلب [illegible]	١٢/٦٦	٩٧	٥٢



الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
فلسفة [illegible]	دكتور زكريا ابراهيم	٦٦	٨٦	٩٤
تاريخ محكمة [illegible]	علي [illegible]	٦٦	٨٦	١١٨
دراسات [illegible] الفلسفة [illegible]	دكتور عمر فروخ	٣/٦٦	٨٨	٣٦
فلسفة الفن عند [illegible]	دكتور زكريا ابراهيم	٤/٦٦	٨٩	٣٦
ديكارت امام الفلسفة الحديثة	دكتور عثمان امين	٥/٦٦	٩٠	٣
فلسفة الفن عند [illegible]	دكتور زكريا ابراهيم	٧/٦٦	٩٢	١١٥



الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible] في البلاد العربية	دكتور عبد الله عبد الدائم	٢/٦٦	٨٧	٢٠
[illegible] في الصحافة العربية	دكتور فاخر عاقل	٥/٦٦	٩	٥٤

فنون

حضارات سادت - ثم بادت

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
معركة اسوس بين الاسكندر وداريوس	—	٦٦/ ٤	٨٩	١٤٦ج٢
بيت من بيوت الطبقه المتوسطة فى مصر القديمة	—	٦٦/ ٥	٩٠	١١٧ج٢
القانون والقضاء عند الرومان	—	٦٦/ ٦	٩١	١١٨ج٢
مثل رائع فى القضاء والعدالة	يوسف زعلاوى	٦٦/ ٧	٩٢	٩٧ج٢
المدارس فى حياة اليونان	يوسف زعلاوى	٦٦/ ٨	٩٣	٥٥ج٢
الملك الشاعر اخناتون	يوسف زعلاوى	٦٦/ ٩	٩٤	١٤٥ج٢
جولة داخل بيت من بيوت الرومان	—	٦٦/١٠	٩٥	٦٠ج٢
الرياضة عند الاغريق	يوسف زعلاوى	٦٦/١١	٩٥	١١١ج٢
الكتابة عند اهل سومر	يوسف زعلاوى	٦٦/١٢	٩٧	١٤٤ج٢

قصص

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
وراء الصمود	الفة الادلبى	٦٦/ ١	٨٦	١٢٧
حبيب نعيش الفكرة	خليل الهنداوى	٦٦/ ١	٨٦	١٥٤
خواطر زوجه (ترجمة)	دكتور عيسى العصو	٦٦/ ١	٨٦	١٦٢
مصادفات الحياة (ترجمة)	سهيل ايوب	٦٦/ ٢	٨٧	١٥٤
الفراغ المسور (ترجمة)	دكتور محمد الامين محمد	٦٦/ ٣	٨٨	١٤٦
اللهم اخزك يا شيطان	محمود سعود	٦٦/ ٤	٨٩	١٠٢
دمية تتحدث	دكتور بديع حقى	٦٦/ ٤	٨٩	١٢٢
الشعلة ، للروائى الروسى انطون تشيكوف(ترجمة)	على ادهم	٦٦/ ٥	٩٠	١١٨
عرس وشجرة ميلاد،للكاتب الروسى دوستويفسكى (ترجمة)	سهيل ايوب	٦٦/ ٥	٩٠	١٤٦
جسدور	دكتور عبد الرحيم بدر	٦٦/ ٧	٩٢	١٤٨
حديث خروف	دكتور بديع حقى	٦٦/ ٨	٩٣	٣٦
نهاية الرحلة	محمود سيف الدين الايرانى	٦٦/ ٨	٩٣	١٢٠
وهربت	الفة الادلبى	٦٦/ ٩	٩٤	١١٨
الحانوتى ، للقصاص بوشكين (ترجمة)	سهيل ايوب	٦٦/ ٩	٩٤	١٤٧
الخريف ، قصة لاندريه موروا (ترجمة)	سمير نصيف	٦٦/١٠	٩٥	١٥٢
العجلة المكسورة ، بقلم وليام سارويان (ترجمة)	عبد الله حسين	٦٦/١١	٩٦	١٤٤
وراء كل راهبة قصة	دكتور صفاء خلوصى	٦٦/١٢	٩٧	١٥٠

جريمة وقضاء

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
من اخطاء القضاء : سابقة القمر يحمى السحر	حسن الجداوي	٦٦/ ١	٨٦	٧
قضية في القضاء الإسلامي خالدة	دكتور احمد عبدالمنعم البهي	٦٦/ ١	٨٦	١٠٧
من اخطاء القضاء : جارة السوء	حسن الجداوي	٦٦/ ٣	٨٨	١٢٠
الظاهر خداع : من اخطاء القضاء	حسن الجداوي	٦٦/ ٦	٩١	١١٠
التشريع الجنائي الاسلامي	دكتور احمد عبدالمنعم البهي	٦٦/ ٨	٩٣	٤٠
من اخطاء القضاء . رب صدفة شر من ميعاد	حسن الجداوي	٦٦/ ٨	٩٣	١٤٦
بابا فوان . من اخطاء القضاء	حسن الجداوي	٦٦/١٠	٩٥	٩٦
من خطاء القضاء يقتل القتيل ويمشي في جنازته	حسن الجداوي	٦٦/١٢	٩٧	٦٤

كتاب الشهر

بقلم : الدكتور محمود السمره

الموضوع	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
فانتامارا : تأليف اجناسيو سيلوني	٦٦/ ١	٨٦	١٢٩
ثورة الزنج . تأليف احمد علبي	٦٦/ ٢	٨٧	١٤٢
الاقاصيص : الروائي سومرست موم	٦٦/ ٣	٨٨	١٣١
غناء في وجه الطغيان نظم محمد رجب البيومي	٦٦/ ٤	٨٩	١٣٦
دراسات في حضارة الاسلام للسير هملتون جيب	٦٦/ ٥	٩٠	١٣٢
المن بالامامة بعد الثلاثة بن صاحب الصلاة	٦٦/ ٦	٩١	١٣٢
ثورة على الماضي : تأليف جون اوزبورن	٦٦/ ٧	٩٢	١٣٣
العز بن عبد السلام	٦٦/ ٨	٩٣	١٣١
رحلات في الصحراء العربية : تأليف تشارلز دوتي	٦٦/ ٩	٩٤	١٣١
مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي لفرانز روزنتال	٦٦/١٠	٩٥	١٤١
جبر جرابي في كتابه « القبلة الصغيرة »	٦٦/١١	٩٦	١٢٨
مع العقاد للدكتور شوقي ضيف	٦٦/١٢	٩٧	١٢١


العربي
اطلب
هذا العدد
جوائز
١٢٠٠
سار سنويا



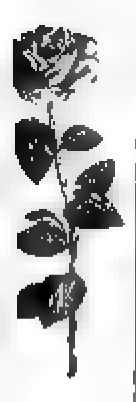
صـــوره رسمها الرسام العالمى

مشيل انجلو

رائعه من روائع الفن الغربى



عزيـزي القـارئ



لم تكد نفرغ من العدد الممتاز لاول يناير في اول هذا العام ، حتى لحقه عدد فبراير ، يريد ان يخرج الى الاســـواق .

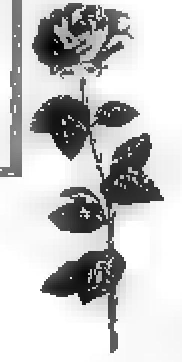
ونحن اذ نختتم هذا العدد الثاني من هـذا العام ، نغتبط العدد الاول ، وفي نفس الوقت نأسى له .

اما الغبطة فلان كل اعداده المائة والستين الفا ، لم يرجع منها الينا شيء ..

واما الاسى فلان حوادث حـدثت ، بسبب تهافت النـاس على اقتناء « العربي » ، وتزاحمهم ، بسبب قلة الوارد منه ، الى بعض الانحاء البعيدة من الوطن العربي.

والذين كتبوا لنا في هذا عاتبين نقول : ان الفـرج قريب ان شاء اللــه .

المحـرر



العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت

AL ARABI [illegible]

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٢٦٤١١ ـ تلغرافيا : العربي

الاعلانات : [illegible]

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

فتاة من ... ركبت العجل وجاءت لتعمل في مصنع التلح بالوادي الجديد . انها واحدة من شباب العرب اللواتي ساهمن في ... هذه المنطقة الصحراوية بعد ... حولها الماء ... من باطن الارض الى حقول خضراء ومزارع ومصانع .

رياضة وعلم نفس

تاريخ وتراجم اشخاص

شعر وشعراء

ركن الاسرة والمرأة

جرائم وقصص

كتب

منوعات

ثمن العدد : بالكويت ١٠٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ... او ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ... الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ١ ريال . السودان ١٠ قروش . ... قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن ٥ر٢ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة ... للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت – ص ب ١٢٢٨ ويكتب على الغلاف اشتراكات العربي .



نابليون في مصر

● قرأت في العدد ٩٧ من مجلة « العربي » الصادر في ديسمبر ١٩٦٦ في صفحة ١٤٨ تحت عنوان « لقطة من حجر » ما معناه « كان نابليون قد غزا مصر في عام ١٧٩٥ ، واحضر معه علماء من كل صنف » وهذا القول ان لم يكن خطأ مطبعيا فهو خطأ يناقضه التاريخ

القاهرة — ج٠ع٠م صلاح الدين محمد الشلبي

العربي : نعم انه خطأ وقع في النقل ، فنابليون غادر طولون بفرنسا في ١٩ مايو عام ١٧٩٨ ، واحتل مالطة في ١١ يونية ، والاسكندرية في اول يوليه ، وفرق المماليك عند الهرم في ٢١ يولية ، وضرب الانجليز اسطوله عند « ابو قير » في الاول من اغسطس ، وكل هذا كان في عام ١٧٩٨ .

الصابئة

● في العدد ٩٦ (نوفمبر الثاني) في ص ٣٠ تحت عنوان « مسابقة » شرتم : « الصابئة قوم يعبدون النجوم مازالون ، لا يحلقون شعورهم ، ولا يرتدون الملابس السوداء ، وكتابهم المقدس يحوي تعاليم هي خليط من الوثنية واليهودية والنصرانية والاسلام ، وهم يختارون كهنتهم من اجمل الرجال ... والنساء » .

ومن أجل تبيان الحقيقة ، ارجو نشر هذا الايضاح في مجلتكم

ان الصابئة يعبدون الخالق جل شأنه ، ويقدسون عظمة الخالق في الكون وسر خلقه للكون . كما انهم لم يلبسوا جميع الملابس ذات الالوان غير البيضاء منها في الطقوس الدينية .

اما هم فوحدوا قبل وجود اليهود (كما ذكر في كتاب مروج الذهب للمسعودي حيث يذكر جدلا بين ابراهيم الخليل وبينهم ، وكما تذكره رجال الدين لهم) .

فكيف كانوا بتعاليمهم خليطا للمسيحية والاسلام اللذين وجدا حديثا بالنسبة لغيرهما من الاديان .

اما الوثنية فوالله لو وجدت شيئا منها في هذا الدين الذي انا احد افراده لتركته .

واما رجال الدين (الكهنة) فهم من الرجال فقط ، لهم صفاتهم الخاصة (لازيادة اعضاء في اجسامهم ولا نقصان فيها) وعلى ثقافتهم الدينية ومرورهم بامتحان لذلك ، ومنه اجتيازه يصعد

تعميدا خاصا لمدة معينة حتى يكون رجل دين .

اما المرأة فلا تدخل في ابسط الطقوس الدينية فقط .

العراق . وحيد الزهيري .

وشبيه بهذا الرد ايضا جاء من رعد جواد ، ومن صابئي لايذكر اسمه ويضيف :

« اننا لانلومكم على هذا وذلك لاننا نحن الصابئة لاننشر ديننا ولا تعاليمنا مطلقا ، لذلك نرى انه قليل جدا من غير الصابئة من يعرف بعض تعاليمنا او لغتنا ، والسبب هو اننا نعتقد اننا اذا نشرناها سوف تشوه وتتغير وتزول بمرور الزمن ، وهذا مالا نريده » .

■ العربي » : جاء في سورة البقرة الآية ٦٢ (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فقد قرنوا في القرآن باصحاب الكتب السماوية ، ومع هذا نجد المفسرين ومؤلفي الملل والنحل يختلفون في تعريف الصابئة . وخطاب الصابئي الذي لايذكر اسمه قد دلنا على السر في الاختلاف فيهم . واقرب المفسرين عهدا واوسعهم من طالعة منهم موطنا ، وهو الآلوسي من كبار علماء العراق رحمه الله يقول في تفسيره « صابئة الروم . وصابئة الهند ... ثم يقول : فرقة عبدة الكواكب ، وفرقة عبدة الاصنام .. وقيل : هم قوم موحدون يعتقدون تأثير النجوم ، ويقرون بعض الانبياء ، كيحيى عليه السلام ، وقيل : انهم يقرون بالله تعالى ، ويقرءون الزبور ، ويعبدون الملائكة ، ويصلون الى الكعبة .. وقد اخذوا من كل دين شيئا » حتى كتب اللغة تختلف في تعريفهم . فالمؤلفون معذورون اذا اختلفوا في حقيقة عبادتهم . وفيما كتبه الصابئي الذي لايذكر اسمه تأييد لما نقول ما داموا لاينشرون دينهم ولا تعاليمهم .

خلا لك الجو فبيضي واصفري!

اهو لطرفة بن العبد ام لكليب بن ربيعة ؟

● لقد استرعى انتباهي ما نشر بمجلة العربي العدد ٩٢ تموز ١٩٦٦ م . في صفحة « صفحة اللغة » باب امثال العرب تحت عنوان « خلا لك الجو فبيضي واصفري » ونسبتم الابيات للشاعر طرفة بن العبد وجاء في روايتكم ما يأتي :

خرج طرفة مع عمه يوما في سفر وحاول الصيد ونصب فخا فما واتاه الحظ طول نهار وجمع حبائله يتأهب للرحيل وعندئذ هبطت على الارض بقربه قبرة واخذت تنقر الارض ولا يستطيع لها صيدا فاخذ ينظر اليها ثم قال يخاطبها وقد هم بالرحيل

يا لك من قبــرة بمعمــر
خــلا لك الجــو فبيضي واصفري

ونقــري ما شــئت ان تنقــري
قد رحل الصيـاد عنك فابشري

ورفــع الفــخ فمـا ذا تحذري
لا بــد يومـا ان تصادي فاصبري

ولقد سبق لي ان اطلعت على هذه الابيات في كتاب « ايام العرب في الجاهلية » تأليف الاساتذة محمد احمد جاد المولى — علي محمد البجاوي — محمد ابو الفضل ، حيث نسبت هذه الابيات لكليب بن ربيعة « كليب وائل » « امير العرب » ٤٤٠ م — ٤٩٤ م» الذي يقول الكتاب انه مر يوما بمرعى فيه قبرة وقد باضت فلما رأته صرصرت وخفقت بجناحيها فقال : من روعك ؟! انت في ذمتي .

(البقية على صفحة ١٠٥)

حديث الشهر

بقلم رئيس التحرير

دولة افتقدت كل ركائز الوحدة القومية

وجه الى الحديث قائل يقول :

بعدد نوفمبر الماضي ، تحت عنوان « دنيا البيض ، ودنيا الصفر والسمر والسود » ، عددت لنا الركائز الخمس التي تقوم عليها الوحدة القومية ، فكانت :

الركيزة العنصرية .
الركيزة اللغوية .
الركيزة الشعبية .
الركيزة التاريخية .
الركيزة المصلحية .

فهل يشترط في قيام الوحدة الوفاء بكل هذه الركائز ؟

وكان جوابي على هذا ، ان الركائز قد يغيب بعضها ، او قد تغيب كثرتها ، أو قد تغيب جميعها الا واحدة ، فتقوم عليها الوحدة . ومن الناس من قال : وقد تغيب جميعها ، ولا تغيب الوحدة .

قال : اضرب لي مثلا .

قلت

في زوريخ

كنت في مدينة زوريخ ، ارود اسواقها .

ورأت صاحبتي في مكاتبها ، كتبا بها صور من صنوف الطعام ، زاهية الالوان ، تنطق بلغة العين لا بلغة الكلام . وهي اذا لم تمتعك منها لذة الفم ، امتعتك منها روعة الرونق والتصفيف والاناقة .

وأرادت صاحبتي أن تستبضع منها ، واعجلنا الوقت . فقلنا نكون غدا في مدينة جنيف ، وفي جنيف تشتري صاحبتي ما فاتها ان تشتريه في زوريخ . والمدينتان في دولة سياسية واحدة .

في جنيف

وفي جنيف درنا في الاسواق كعادة كل السياح ، ففي المتاجر كل الاخطار ، وفي باحات المخازن ما يحكي لك الكثير عن سبق البلاد ، اي بلاد ، او تخلفها .

وذكرنا كتب الطعام ، ذات الصور الزاهية ، التي تثير الخاطر ، او تثير الفم ، او هما معا . وطلبناها في كل مكتبة ، فلم نجد لها اصلا ولا فصلا .

ووقفنا في مكتبة شهيرة . وتحدثنا الى شاب تظرف بها . وذكرنا له امر هذه الكتب ، وانها كثيرة حتى لاتكاد تخلو منها مكتبة في زوريخ ، وقد خلت منها او حتى من اشباه لها كل مكتبات جنيف .

قال الشاب الفطن : انهما مدينتان مختلفتان كل الاختلاف .

قالت صاحبتي : احداهما المانية ، والاخرى فرنسية !

فنظر اليها الشاب ، وابتسم ابتسامة عريضة ، كادت أن تكون مسموعة ، ولكنه لم يقل شيئا .

في الوقت الحاضر

والحق ان سويسرا بلد عصف بمعنى الدولة الواحدة ، والقومية الواحدة ، والامة الواحدة ، التي يتحدث عنها المذهبيون والعقائديون ، كما يسمونهم ،

ومع هذا ظلت وحدتها قائمة

ويشترطون لكينونتها من الشروط ما يشترطون .

عصبية لغة

ونزلت منذ سنين في زوريخ في فندق غير كبير ، ولكنه انيق ، وهادىء ، مطعمه خافت النور ، يوحي بالاحلام . وحدثت صاحبته بالفرنسية ، فلم تفهم . حدثتها بالفرنسية زعما اني في الدولة السويسرية ذات اللغات الثلاث . او لعله كان تغابيا مني . فلما لم تفهم حدثتها باللغة التي تفهم . وسألتها . ادري مما لغتك . قالت بالطبع الالمانية . قف وانظر حولك . قالت بالطبع الالمانية . وزادت : نحن هنا في زوريخ . قلت والفرنسية : هل يتكلمها هنا الناس ؟ قالت لي شيء من الحدة ، النعرة القومية من بعض حرارتها : « نحن هنا في زوريخ » . ولو ترجمت نظرتها الناطقة الى كلاما ، لكان « ايها الغبي » .

وفي حسبك تتكلم في المتجر بالالمانية فاكثر ما تجد ان تستمهلك الفتاة البائعة حتى تحضر لك من يفهم .

دولة عصفت بكل شروط الوحدة

واعود الى المذهبيين .

قالوا ان من شروط الامة وحدة اللغة، وهو شرطها الاول .

ولكن هذه دولة واحدة ، ولكنها متعددة اللغات .

وقالوا من شروط الدولة الواحدة وحدة التاريخ .

فهذه دولة واحدة ، خالف التاريخ بين عناصرها الثلاثة الاصيلة ، الالماني والفرنسي والطلياني .

وقالوا من شروط الدولة الواحدة وحدة الدين

وهذه دولة واحدة ، ثلاثة اخماسها بروتستنت ، والخمسان من الكاثوليك . وتقول انها ديانة نصرانية واحدة ، واقول نعم ، ولكن بينهما من الخصومة فوق ما بين النصرانية والاسلام ، وفوقه كثيرا . ان الذي بينهما من العداوة كالذي بين الشيعة والسنة في بعض دول الشرق الاوسط .

حيرة المذهبيين في امر هذه الدولة حيرة لا بد واضحة .

سر الوحدة

ويزيد في هذه الحيرة ، ان هذه الدولة ، مع اسقاطها لكل شروط القومية تقريبا ، دولة هانئة في امنها ، رخية في عيشها ، سابقة في مدنيتها . وتقوم الحروب حولها ، وهي صامدة للعثرات القومية التي يعصف بها الريح من جوانبها الثلاثة

وقلت « سابقة في مدنيتها » .

ايكون في هذه الجملة سر هذه الوحدة التي ناقضت شروط الوحدة القومية جميعا ، على ما يصف المذهبيون من ذلك .

اني هنا انما احدس ، ولا اقرر . وللقارىء ان يرى في هذا الامر ما يرى .

جامعات الغرب، مفتوحة الأبواب اليوم،

فرحي للكويت، بادرت بإقامة جامعتها.

الجامعات كثيرة النفقات

ليت شعري لم من الرجال ، في اي امة ، وقفوا وقفة يتاملون فيها كم من النفقات تنفق الجامعات ، ومن ينفق عليها ، ومن اي الجيوب من بين المواطنين تخرج النفقة .

ان الناس جميعا نشأوا على ان الدولة تدبر للناس كل الخدمات بالمجان : الماء الصالح . الشارع النظيف . الطريق الامين . السكة الحديد . البرق والبريد . المدرسة والجامعة . المستشفى الى آخر ما هنالك من امور لا يكاد يستنفدها احصاء .

ولكن لكل نفقة مورد تستقي منه الدولة . انها الضرائب . وحتى الضرائب قد تعجز ، حتى في الامم الاشتراكيه ، عن الوفاء بالحاجات .

في يوغسلافيا

واضرب مثلا اليوم بيوغسلافيا . ان بها ازمة نفقة وانفاق . الخدمة الصحية فيها تعجز الموارد المالية الضريبية عن الوفاء بها . واذن لا بد من نقص هذه الخدمات . او لا بد من زيادة الضرائب . والعجيب في ذلك ان هذا الامر على وضوحه ، يعجز اهل هذه البلاد عن الاتفاق عليه . ان العمال تابى ان تزيد الضرائب . والبلد كلها ليس فيها الا عامل . وهم في نفس الوقت يرفضون نقصا في الخدمات الصحيه والمستشفيات .

واذا نحن ذكرنا الجامعات خاصة ، وجدنا ان التعليم الجامعي بالمجان في اكثر الامم المتقدمه رايا وعاطفة ، لا سيما المتعلقة تماما وعيا .

وهو غير ذلك في بلد كانجلترا . ان طالب الجامعة بها يدفع ثمنا لتعليمه .

في انجلترا

ولقد انشأ الانجليز لجنة عرفت بلجنة روبنز Robins للنظر في التعليم العالي ، ومن امر اللجنه ، من بين شئون كثيرة نظرت فيها ، ان الطالب الجامعي عليه ان يزيد ما يدفعه للجامعة ثمنا لدراسته .

وبدأوا برسوم الطلبة الاجانب ، فزادوها ، وعما قريب يزيدون رسوم التعليم التي يدفعها اهل البلاد .

والذي يقوم بهذا حكومة العمال ! الحكومة الاشتراكيه .

وهذا التحول يتضمن مبادىء ، نرضى عنها او لا نرضى ، وفقا لمزاجنا الاجتماعي ، في البلد الذي نحن فيه . وانا دائما اقول كل بلد ادرى بالذي فيه ما دام حكم الشعب قائما فيه .

وعند الانجليز ان التعليم الجامعي ، ليس حقا واجبا على الدولة ، كالتعليم الابتدائي والثانوي ، وكالماء والهواء . عندهم ان حاجة البلاد من الجامعيين محدودة . وانه ان قبل هذا شباب فقير يريد الجامعة ، سألوه : كم موهبتك ؟ فان هو جاز امتحان المواهب دخل الجامعه بالمجان .

وقد تضيق في وجه أهل الشرق مسالكها غداً

قبل أن تتأزم أسواق العلم والجامعات

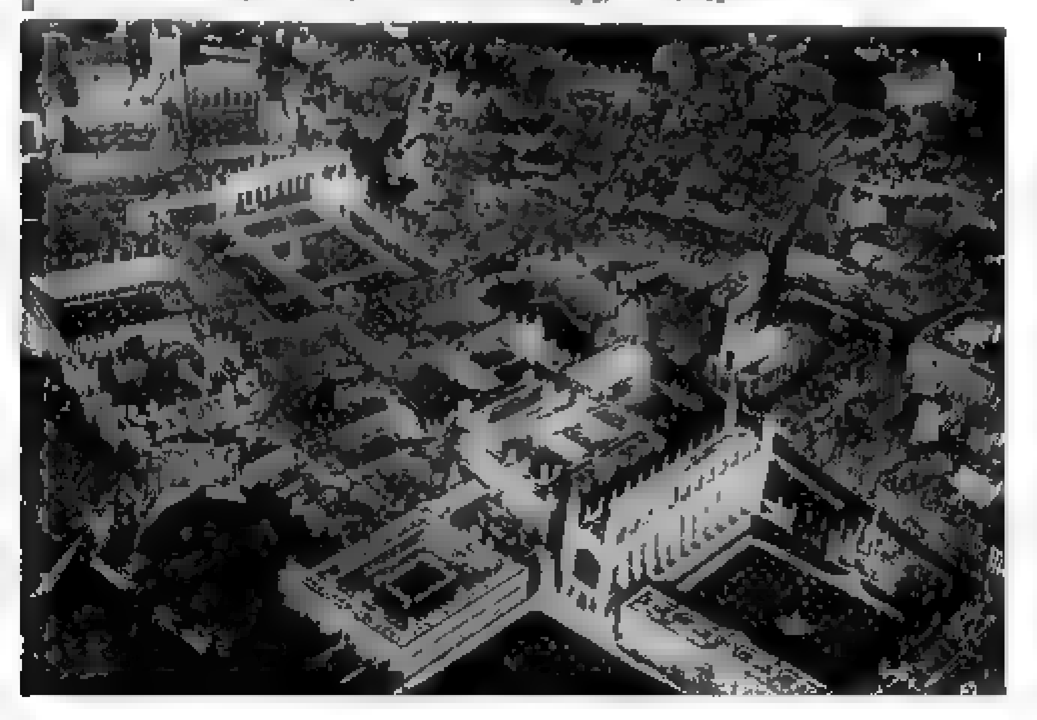
الاقليمية

ولكن احد الانجليز بهذا التحول ، مدلي بالمتربين ، دش بعض خروج الى الاقليمية التي تهدد بخطاع اكثر البلاد ، الا الاشتراكية على ما ندري ولاغراض سياسية .

وهذا درس لا بد ان يعيه العرب . فلا بد ان يسارعوا في انشاء جامعاتهم في بلادهم ، وان ينشئوها سريعة ، وان ينشئوا اكثر وما ... والرجال للغد المستقبل الذي لن تكون فيه سوق الجامعات الاجنبية سوقا مفتوحة على مصراعيها .

لقد اوشكت الابواب ان تسد ، ومنابع العلم المفتوحة التي يغترف منها من الآن من شاء ما شاء ، لاتلبث ان تقف عندها حارس يأذن لبعض ، ولا يأذن لبعض ، وقد تكون من اسباب ذلك الولاء السياسي او غير الولاء . ان العلم سيصبح نادرا ، فعلى العرب ان يبنوا

صورة جامعة كمبردج ، كما رأتها عدسة المصور من طائرة



له مفتوحة ، وابواب الاستيراد لاتزال مفتوحة .

ما يدفع طلاب الجامعات

لقد احصت اللجنة البريطانية ما يدفعه طلاب الجامعات للجامعات فبلغ في المتوسط ٣٢ في المائة من التكاليف . كان هذا عام ١٩٣٨ . وهبطت هذه النسبة الى ١١ في المائة في عام ١٩٦٣ . وهبطت دون ذلك بعد ذلك .

ولم تصنع الحكومة البريطانية شيئا في هذا الامر منذ نشر تقرير اللجنة . ولكنها بدأت الآن تنفذ ما رأته صالحا من مقترحاتها . وكان أولها تعديل لها تناول رسوم التعليم في الجامعات .

ان متوسط ما يدفعه طالب الجامعة في شتى البرامج يبلغ نحو ٧٠ جنيها استرلينيا في العام وهو مقدار دون متوسط النفقة الحقيقية للجامعات دونا كبيرا ، وصفوه فقالوا انه يبلغ درجة السخف .

والآن هم بدأوا برفع رسوم الجامعات البريطانية من اول العام القادم .

وبدأوا برفعها على الاجانب .

ورفعوها رفعا عاليا . سيصبح متوسط الرسم ٢٥٠ جنيها استرلينيا في العام لمتابعة برامج الدراسة التي تؤدي الى نيل درجة جامعية . اما الذين لا يطلبون درجة فرسمهم ١٥٠ جنيها . والقدماء ترفع رسومهم ٥٠ جنيها في العام فقط .

وقدّروا ان دخل الجامعات من هذه الزيادة سيبلغ في العام القادم ٢ مليون جنيه . ثم يبلغ بعد فترة الانتقال هذه ٥ ملايين من الجنيهات .

والمقدر ان هذه الزيادة ستغطي بعض الفرق الذي قام في العام الماضي بين ما يدفع الطلبة المغتربون وما ينفق على تعليمهم فعلا ، وقد بلغ هذا الفرق ١٨ مليون جنيه .

عدد الطلاب المغتربين

ان الطلبة الاجانب الذين يتعلمون في انجلترا بلغ عددهم ٧٠٠٠ طالب ، جاءوا من بلاد غنية بها جامعات طيبة ، من مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندة يضاف الى هؤلاء ٢٣٠٠٠ طالب جاءوا من بلاد اكثر تخلفا .

على اني احسب ان سوف يهديه من سرعة هذا التحول ما سوف تحسه انجلترا ، عاجلا او آجلا ، بسبب تضييق الخناق على طلاب العلم في بلادها . اني احسب انها خطوة دعا اليها اقتصادها الحالي المتأزم ، فتسبب ما تدره انفتاح ابواب جامعاتها على الغريب ، وبالتالي عليها هي نفسها ، من خير كثير ، يتصل بثقافة وتجارة وسياسة ، في معترك دولي ، المنافسون فيه كثيرون .

مرحى للكويت

وبهذه المناسبة أقول مرحى للكويت ، ان بدأت بجامعتها ، على خير ما تكون الجامعات . وهي بدأتها كما بدأت كل الجامعات في الامم الناشئة ، وفي جامعة القاهرة خاصة، باساتذة من غير ابنائها . لقد حضرت جامعة القاهرة، في أول أمري، استاذا بين أساتذة من كل دولة . الانجليزي والفرنسي والهولندي ، والسويدي . ثم عمل الزمان عمله ، وورث ذاك الجيلَ جيلٌ من ابناء البلاد لاحق .

وجامعة الكويت بدأت باساتذة من ابناء اعمامها ، خلصاء ، سيكون لا شك من سرورهم أن يخرج نبت في الجامعة الكويتية كويتي، بحكم التحضير والتجهيز والتطوير ، يريح أبناء الأعمام عن كراسيهم ليحل محلهم أبناء من اهل البلاد ، عرب ، خلصاء كرماء ، يزيدون ما بين الجامعات العربية قوة آصرة ، يؤرِّجها عطرُ ذكريات ذاهبات غاليات .

عالم الأطفال في الدنيا، عالم أحلام

وهو عندنا، عالم جد صارم

عالم الأطفال ، عالم احلام

عالم الأطفال عالمٌ ، لا يخرج منه الطفل ، اذ يدرج الى الصبي ، حتى يشاء . واشد نسيا له الرجال ، ناتي بعدهم الكهول ، وغيرُ ذلك الشيوخ ، فمن عجيب امرهم أنهم يصحون اذكر لصباهم وشبابهم مما كانوا . واذا نظروا الاطفال والصبية يلعبون ، عطفوا عليهم واذكروا ، كأنما الحياة دائرة ، تدور على نفسها حتى ليلتقي رأس بذنب .

جيلٌ على الصغار صارم

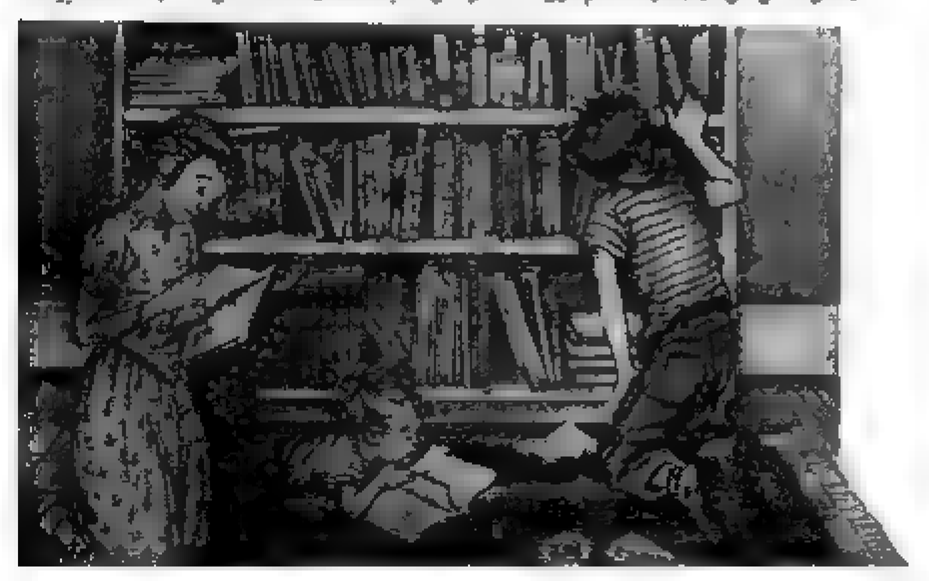
ونحن في الشرق نشأ جيلنا الماضي على الجد الصارم . والتعلم من ادب الرجال ادبا يؤدب به الصغار . فالظهر المستقيم عند الجلوس ، والوجه العابس عند القعاد ، وتقبيل اليد التي ربما كانت تمسك بعصا التأديب قبل ساعات .

واللعب ، لم يكد يكون عند الاطفال منها شيء . الا عروسا من الحلوى ، او علوسا من السكر ، في عيد ميلاد الرسول .

الكلمة المكتوبة ، والصور المرسومة ، تدخل بيوت الناس

لقد تغير الآن الحال ، في الشرق ، في اكثر من بيت . ومنذ دخلت القراءة البيوت ، وتراجعت الامية ، وجد الاطفال في الكلمة المكتوبة ، ولا سيما في الصور المرسومة ، شيئا جديدا عجبا .

الاطفال ، من كل الامصار ، تتعلم اول ما تتعلم من كتب الصغار ، تلك التي تضمها مكتبة البيت





حملت الكتاب الى الفراش ونامت ، فاذا بصوره تخرج منه فتشب وتتحرك في احلامها . ومنها الفار الذي اشتهر بها ...

لقد تعلق الطفل ، في البيت الحديث ، بالصور ، حمراء ، وصفراء ، وزرقاء ، هي صور غالبا ما تكون لحيوانات .
والطفل ما اسرع ما ينجذب الى حيوان . قط ، كلب ، أرنب ، جدي ، بقرة . انها بعض عالمه الجديد ، فهو لذلك يريد ان يتعرف اليها . وهو ما اسرع ما يرى فيها صورة الانسان ، التي لم يعرفها بعد ، وهي في ابسط اشكالها .

وهو يحدثها ، وهي تتحدث له . ويخال انها لا تعمل ما يريد ، فيسيرها فتطيع . وهو هكذا يبادلها الحياة ، حية ، وكذلك وهي صور في كتاب .

اقاصيص حيوانات ، ودور نشر

وقد أحدثوا في عالم الكتب حدثا كبيرا . الف كتاب وكتاب ، من اقاصيص الحيوانات ، حتى صار للصبية دور للنشر ، واخرى للبيع ، متخصصة .
وهي حيوانات ، على الورق ، انطقوها فهي تتكلم ، وجعلوا لها آذانا فهي تسمع ، ولها عقول فهي تتصرف تصرف ذي العقل الواعي . ولها قلوب تثور فيها الانفعالات ، وتهدأ ، تماما كما تثور في قلوب رجال ونساء ، واطفال .
وجعلوها حيوانات تستطيع ان تصنع ما لا يستطيعه انسان . انها تخرق كل قوانين الطبيعة ، فالثقيل فيها يطير ، والخفيف يهبط . والجمل لها أجنحة ، والساقط يحمله الريح .

الخرافة غذاء الاطفال والصبية

خيالات وخزعبلات ، هي غذاء الاطفال والصبية في تلك الاعمار الطرية الاولى . خرافة يكفيها أن تثير خيال الطفل فيخرج من مألوف عادة الناس ، وتصورهم له في عهد فيه تتراءى له الدنيا كلها خيالا مطلقا لم ينعقد بعد ليكون جرما له ثقل، فهو يتحمل ويوزن .
وليس حب الخرافة والحاجة اليها مقصورا على الاطفال . فكم مما نحن الرجال ، ونحن النساء ، من يفزع كثيرا الى الخرافة يحتمي فيها من وقائع الحياة اذا اعتكر جوها وتلبدت حتى اسودت غيومها .

ثم حدث في عالم الاطفال حدث ديزني

ثم حدث في عالم الاطفال حدث ديزني .
ففي يوم من ايام خريف عام ١٩٢٧ ظهر في دار من دور السينما ، بمدينة نيويورك ، فيلم من نوع غريب . ممثلوه ليسوا من الرجال . كان ممثلوه من الحيوانات ، وكان بطل القصة فار ، ظهر لاول مرة ، هو وصحبه ، يتحرك على الشاشة تحرك الرجال .
وتتوالى السنون ، فتكثر هذه الافلام حتى تكون الفا ثم آلافا . والبطل ، الفار ، يزداد شهرة . واذ تحرك تحرك الانسان ، البسوه ما يلبس الاطفال من بني الناس ، حتى الذنب جعلوا له في سرواله خرقا .
ويأتي كل عام بافلام جديدة ، يراها من الاطفال جيل جديد ، يزيد مشاهدي هذه الافلام عددا . ودخلت الافلام الى البرامج التلفازية فاصبح يشهدها ملايين ، كل اسبوع ، وكل شهر ، وعلى السنين .
كان الاطفال هممهم اولا : في الصور

على الورق ، مرموقة ، ملونة ، وبنى الكتاب حول هذه الصور قصصا . ولكن الصور ظلت على الورق ثابتة ، الا ان تحركها خيالات الاطفال .

ثم جاءت هذه الافلام الجديدة ، فانفت عن القصص ، ولكن حركت الصور فكانت اعمل في نفوس الاطفال ، وينظر الطفل الى ميكي موس (نهذا اسم الفار الصغير) يتحرك ، فيحسب انه طفل مثله يتحرك . وياتي اعمر بالمضحك ، ويضحك الطفل المضحك ، ويضحك أبوه وامه . وليس كالضحك ما يضحك . وبما تعمل الحيوانات في هذه الصور ، من فار ، او اوزه ، او كلب ، يتعلم الطفل الكثير عن حياة الرجال ، وهو غير واع لما يتعلم . وقد جعلها مؤلفها أقاصيص ، فيها الدعابة ، ولكن في غير اسفاف ، وفيها النادرة الضاحكة ، ولكن للحق وحده . فيها علم ، وفيها خلق . اشياء قد لا يستسيغها الكبار ، ولكنها للاطفال في أدوار نموهم متعة وتربية وتهذيب .

وبأي لغة يتحدث ابطال هذه الاقاصيص ، الفار ميكي وصحبه ؟ يتحدثون بخمسة عشر لسانا ، هي اكثر لغات الارض .

ملوك اشادوا بالافلام

حضر الملك بوميبول ، ملك سيلاند ، الى هوليوود ، حيث تصنع الافلام . والتقى بصانعها الاول ، وواضعها على الشاشة اول واضع ، وماليها الدنيا بها في شرق وفي غرب ، فاهدى لهذا الرجل الفنان الخلاق هدية ، قال له عندها : انما هذه الشكر لاني نشات على افلامك طفلا .

وغير هذا الملك ملوك في الارض ورؤساء ، كان منهم اليه اهداء . وغير الملوك التحية والتقدير بآياته من كل هيئة علمية ، واخرى تربوية . وعدوا هداياه والجوائز فكانت ٧٠٠ او تزيد .

مؤسسة ضخمة

وتضخم العمل الصغير الذي بدأ عام ١٩٢٧ حتى صار اليوم مؤسسة ضخمة . وبلغ عندها بعد خمسين عاما نحوا من ٧٥ مليون دولار في العام .

واقامت المؤسسة مدينة عجيبة ، فيها من غرائب الاشياء الشيء الكثير ، مما يحقق وجود الاحلام التي تثيرها تلك الافلام . وبلغ عدد مرتاديها في العام خمسة ملايين نسمة .

المبدع الاول

هذا المبدع الاول ، ذاك الذي حرك حيوانات القصص ، وجعل منها لاطفال العالم وصبيته افلاما ، فيها الفكاهة ، وفيها العبرة ، وفيها حتى العلم الكثير ، هذا الرجل نعاه العالم منذ اسابيع قريبة .

لم تظهر صحيفة ذات بال في ركن من اركان العالم المتمدن ، الا ظهرت وعليها : «مات والت ديزني» وحزنه جميعا لحياة كان يتمنى لها لو انه بها ندري . .

قالت كبرى مجلات لندن الاسبوعية المصورة ، تنعاه : لقد وقع خبر وفاته في العالم وقع خبر وفاة القصاص الدنمركي الشهير هنس اندرسن Hans Andersen او لعله كان كوقع خبر وفاة [illegible] ذكر نفسه عندما طواه الموت . .

ولا يستطيع انسان الا ان يذكر بموت ديزني ، واذا كتبوا « للانسان الصغير » ، سبقوا ، وظلت اقاصيصهم الى اليوم حية في عالم الاطفال ، عالم الاحلام ، وستظل حية ، ما ولد في الدنيا طفل وتمدين ، وما بقي في الناس قارىء قرأ .

ذكرت ديزني هنس اندرسن ، وذكرت الاخوين الالمانيين ، يعقوب جرم ، وولهم جرم Grimm Brüder وذكرت من كتبوا الف ليلة وليلة ، وما كتبوا . ولقد توالى بعد هؤلاء الكتاب الاحدثون ، فكتبوا كثرة لا يسهل عدها .



الفأر « ميكي موس » يشرح للصبي كيف تصنع الافلام . انه يقول لصاحبه انظر الى هذا الفلم . انه صورة عن صور البومة ارشيمدس (وهي بعض اشخاص الفلم من الحيوانات) . يلزم منها ١٨ صورة تتلاحق على الشاشة لكي تظهر عليها للنظارة خفقة واحدة من جناحيها . كان دزني دائما يهدف الى ان تكون الافلام وسيلة تعليم للصغار من ابناء الناس

حياة بائسة

ولد ولت دزني Walt Disney في اسرة ارلندية سكنت الولايات المتحدة . وكان ابوه رجلا مكافحا تقلبت به سبل الرزق على اعمال شتى . بدأ نجارا يعمل في شيكاغو حيث ولد ولت عام ١٩٠١ . ثم حاول ان يرتزق من بيع الاثاث . وحاول ان يرتزق من بيع المحفوظ من الطعام والمربيات . وحتى لقد حاول ان يرتزق من بيع الداخلي من ملابس النساء . واخيرا نجده قد استقر في مزرعة يحاول بها ان يعيش مع امرأته ومعهما خمسة من الاطفال ، كان اصغرهم دزني .

واضطرت الاسرة الى ترك المزرعة والذهاب الى مدينة تكساس ، ليقوم الوالد ، الياس دزني بادارة محل لبيع الصحف . وكان عمال المحل الوحيدون ، عدا الياس ، هما ولت دزني واخوه روى .

كان ولت قد بلغ عند ذلك العاشرة . وكان من واجبه ان يستيقظ كل يوم في الساعة الثالثة والنصف بعد نصف كل ليل ليتلقى كل الصحف التي يقذف بها سائق السيارة التي تمر بمحلهم في تلك الساعة لا تتخلف ابدا ، وكان ابوه يعرض عليه ذلك فرضا ، لا يعفيه منه مطر يرح او ريح عاتية باردة تهب .

ويدور ولت واخوه على البيوت في الصباح الباكر يوزعان الصحف .

ومرض ولت ثلاثة اسابيع ، فحرمه والده من اجر هذه الايام .

وكان يغيظ الوالد ان يرى الابن ولت مولعا بالتصوير ، يرسم على الحائط ، وغير الحائط . ومرة ، وهو طفل صغير ،

رسم ولت على حائط البيت الابيض بطه سوداء ، استخدم في رسمها شيئا من القطران . فكان جزاؤه على ذلك العصا من أبيـه .

وحدث مرة ان رسم قطا ذا ذيل على الورق ، وقصها ، وعلقها على الحائط . ورأى ابوه ذلك ، فانزل القط ، وطلب منه ان ينزل الى البدروم وهو لاحقه ، وعلم ولت ان العصا تنتظره هناك .

ولما هم الوالد بضرب ولده ، امسك الولد بذراع ابيه التي حملت العصا ، واستطاع أن يمنعها من ان تهبط عليه ، فجرت بعد ذلك من عين الاب دموع الغيظ . ولكنه علم من تلك الساعة ان ابنه شب عن العصا .

وباع الياس دزني محل بيع الصحف وبالذى تجمع معه من المال ، شارك في مصنع لصنع المرئيات والمأكولات المحفوظة .

وفي هذه الاثناء انصرف ولت الى بيع الشراب والليمون في قطارات السكة الحديد . ثم استطاع ان يلتحق بمدرسة الفنون الجميلة بمدينة شيكاغو حيث تعلم من الكاريكاتور ، علمه اياه استاذان بارعان في هذا الفن ، كانا رسامين في الصحف الشهيرة بتلك المدينة الكبيرة .

وبعد ذلك الحين سلك ولت سبيل الجهاد الكبير ، الذى وصل به آخر المطاف الى ما وصل اليـه .

قال عن ابيه : انه ، على حرصه عند كل نفقة تطلب منه ، كان سخي اليد حقا عندما يطلب اليه مال في سبيل تعليمنا . وكان على الرغم من حدة طبعه ، ابا لنا طيبا حقا وصدقا .

وهكذا نجد في حياة ولت دزني تلك العسرة التي نجدها في حياة الكثير من الناس الذين لمعت اسماؤهم في آخر العمر ، بينا لم يكن في اوله الا البؤس والشقاء ، والحرمان حتى من الفرص التي تفتح الطريق لمواهب في انفسهم دفينة ، تلك التي يخرجها بالرغم من كل ذلك الصبر ، وتخرجها المثابرة ، يساعدهما في ذلك لا شك شيء مما يسميه الناس بالحظ ، واحب الى نفسي ان اسميه القدر المتاح . ●●

احمد زكي



صورة جمعت بين : اكبر راس كوميدى في العالم واكبر راس علمي في العالم . الاولى لشارلى شابلن والثانية لاينشتين . هذا احتفال القوم بالكوميدية في الغرب . فكيف احتفالنا بها في الشرق

صورة ولت دزنى وحوله الاطفال باعجاب



بني قومي فدوا خجل القوافي

للشاعر أحمد السقاف

كذلك تضجعُ وكفتْ دموعُ ... وهُنٌ فالمماتُ ولا الخضوعُ

ولاتبكي «السموع» وكيف ترضى ... بغير الثأر قريتنا السموع «١»

وبادي كلَّ مِقدامٍ أبيٍّ ... له في كل معتركٍ سطوع

وثوري أمتي فلقد تنزّتْ ... إلى ثاراتها هلكى الجموع «٢»

تحنُّ إلى الرجوع ولو أقامتْ ... بفردوسٍ هيّجها الرجوع «٣»

مضت عشرٌ وبعد العشر تسعٌ ... وبعضُ عنائها مرضٌ وجوعُ «٤»

وقُربَ خيامها وطنٌ سليبٌ ... تربّـه المدائس والمروع

معاذ الله من ظلمٍ رهيبٍ ... تتوه به الجوانح والضلوع

فلا أمنتْ قلوبٌ من استكانوا ... ولا هجعوا ولا طاب الهجوع

■ ■ ■

بني قومي فدوا خجلَ القوافي ... وآهٍ إن تمكنت الصدوعُ «٥»

«١» قرية السموع هي القرية الاردنية التي غدر بها اليهود في تشرين الثاني الماضي «٢» المقصود جموع النازحين الفلسطينيين «٣» لا يرضى النازحون الفلسطينيون بغير العودة الى ديارهم وطرد اليهود المعتدين منها «٤» مضت تسع عشرة سنة على كارثة فلسطين «٥» الصدوع جمع صدع والمقصود الانقسامات العربية .



أيظلمنا اليهودُ ونحن قومٌ ... أسودهم كما تبغي الفروعُ ؟!

وتاريخُ اليهود يمسّ لؤماً ... وتملأه المهانةُ والخنوعُ

فلا خُلُقٌ يحثُّ على المعالي ... وليس لهم إلى مجد نزوعُ «٦»

■ ■ ■

عبيدُ المال ما عبدوا سواه ... له تسبيحُهُمْ وله الركوعُ

ولو رنّتْ دراهمُ من بعيدٍ ... لخِلْتَهُمْ لرنتها خشوعُ «٧»

ولم أرَ مثلَ صهيونٍ جباناً ... وإنْ كَثُرَ التحرشُ والطلوعُ «٨»

فسيروا نحوه بثباتِ عزمٍ ... ليسلمه إلى الشرك الوقوعُ

وإنْ هبّوا لنجدته فكونوا ... كما تلقى فريستها السبوعُ «٩»

■ ■ ■

بني قومي وملءُ القلبِ نارٌ ... يؤججها التخاذل والخنوعُ

برئتُ من العروبة إن بقيتم ... على حالٍ تجافيها الدموعُ

الكويت ـ احمد السقاف

«٦» النزوع : الاشتياق «٧» عرف اليهود بحبهم الشديد للمال وهم يسبحون كل شيء من اجله وجللهم اي اصابهم واعتراهم «٨» التحرش . التحرش تعرض به تعرض له ، والطلوع الاشتياق طلع على القوم اتاهم «٩» السبوع جمع سبع وهو المفترس من الحيوان ، والمقصود ان الدول الاستعمارية التي تحمي اليهود ان هبت لنجدتهم فان عليكم ان تكونوا اسودا ضارية تقتلك بمن يجيء لنجدة هؤلاء الغاصبين .





[illegible]

... عن ... على أصول الغذاء .

ولم كان لنا في العربية اسم له عربي

خالص . ولكنهم سعوا وتعبوا ، ولم يكن لنا مندوحة من تعريب .

للحم المحل الأول ، وللجبن المحل الثاني

ولأن البروتين له هذا الخطر ، وحتى قبل أن يعرف الإنسان خطره بالذى عنى له من علم ، فقد شاءت إرادة الله، صانع هذا الخلق ومدبره ، أن يتوزع على الكثرة من صنوف الطعام التى تجود بها زراعة الأرض . فحيثما أكل الإنسان من نبات الأرض ، أكل بروتينا ، قليلا أو كثيرا .

ولكن تركز البروتين في [illegible] الإنسان بفطرته الأولى الهادية الهادفة للحم طعاما ، وجعل من الحيوان غذاء ، لا عنات ولا ملامة .



وطلب من الحيوان اللبن ، فكان أشبه شيء باللحم بروتينا .

وتخثر اللبن السائل، فاعطى الجبن ، ذلك الذي كاد أن يكون لبنا جامدا .

والجبن جامد ، يسهل حمله ، ولا يسهل حمل اللبن السائل .

والجبن يبقى على الزمن فلا يفسد ، وما أسرع ما يفسد الحليب .

وشارك الجبن اللحم في الوقوف في الصف الاول من صنوف الطعام . واذ كان للحم المكان الاول في بناء الاجسام ، فقد صار للجبن المحل الثاني .

فمن ضاقت به السبيل الى اللحم ، فليتحول الى الجبن ، ففيه غذاء اى غذاء .

اكتشاف الجبن

يحلو لأهل العربان ان ينسبوا اكتشاف الجبن الى العرب .

بدوي في الصحراء ، حمل لبنه في وعاء صنعه من معدة شاة ، ومضى النهار حارا ، فوجد البدوي ان اللبن تخثر ، بالذي كان في معدة الشاة من آثار منفحة . وذاق البدوي الخثارة(الجبن) بعد فصلها فاستطابها طعاما . وشرب ما تخلف عنها من ماء (الشرش)فاستطابه شرابا .

الجبن في التاريخ

والجبن في التاريخ قديم عريق . انه عرف قبل السيد المسيح بالفي عام

على الاقل . وحمل أهل الشرق صناعة الجبن الى أهل الغرب . وازدهرت الصناعة في عهد الرومان . وفي القرون الوسطى أدخل رهبان الأديرة على هذه الصناعة تحسينا كثيرا .

ويذكر في تاريخ الجبن الشهير ، الجورجنزولا Gorgonzola ، أنه بدأ في ايطاليا ، في وادي نهر البو Po ، حول عام ٨٧٩ ميلادية .

ويذكر في تاريخ الجبن الآخر العالمي الشهير الركفور Roquefort ، أنه ذكر لاول مرة ، في سجلات الدير بمدينة كنك Conques بفرنسا ، عام ١٠٧٠ .

انهم يؤرخون لصنوف الأجبان العالمية الشهيرة ، كما يؤرخون لمشاهير الرجال . ولم لا ؟ وكم من جبن أنفع ، على الدهر ، من قبيل من الرجال .

والجبن كان صناعة بيت . كل بيت في مزرعة ، في ريف ، كان يصنع الجبن ، وذلك الى نحو منتصف القرن التاسع عشر .

واذ كانت الطرق الصناعية الآلية الكبرى قد دخلت اكثر البيوت فانتزعت منها صناعاتها البيتية الصغيرة ، وجعلت منها صناعة قومية كبيرة ، فقد وقع للجبن ما وقع لغيره ، فصار يصنع في المصانع ، لا عشرات او مئات من الارطال في اليوم ، ولكن الوفا مؤلفة .

الجبن يستخرج من لبن الابقار والغنم

كل لبن يستطيع الانسان أن يستخرج منه جبنا .

والجبن يستخرج عادة من لبن الابقار والجاموس والاغنام والماعز . وقد استخرج الجبن من ألبان الافراس والاوعال ، وحتى الحمير . وليس في لبن الحمير ولا في جبنها ما يورث آكله شيئا من صفات الحمار .

والألبان (١) يختلف بعضها عن بعض كثيرا او قليلا في التركيب ، على الرغم من أن مكوناتها الاولى لا تكاد تختلف . ومن أجل هذا اختلفت صنوف الاجبان باختلاف مصادرها .

تركيب الجبن

اللبن = جبن + شرش

اذا تجبن اللبن تحول الى جبن ، وتجمع الجبن فيخرج منه ماؤه . انه الشرش .

ومن المفيد لا شك ان نعرف مكونات اللبن ، ومقاديرها . ثم كيف تتوزع هذه المقادير عند صناعة الجبن ، بين الجبن والشرش المنفصل عنه .

البروتين

البروتين في اللبن	٣٫٣ في المائة (البروتين قسمان)
يبقى منه في الجبن	٢٫٦ في المائة
ويبقى منه في الشرش	٠٫٧ في المائة

الدهن

الدهن في اللبن	٣٫٧٥ في المائة
يبقى منه في الجبن	٣٫٤٥ في المائة
ويبقى منه في الشرش	٠٫٣٠ في المائة

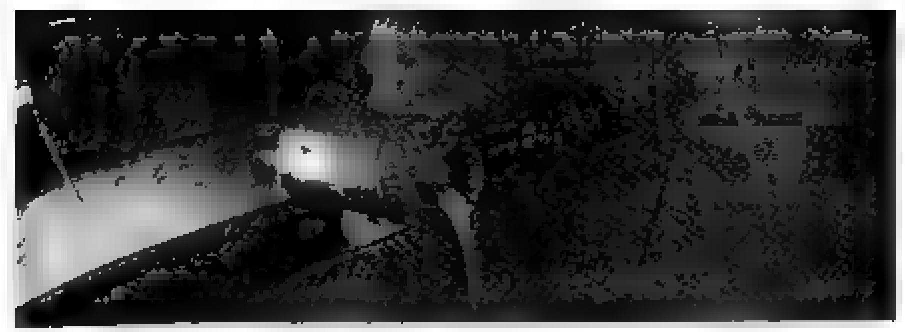
سكر اللبن

سكر اللبن في اللبن	٤٫٧ في المائة
يبقى منه في الجبن	٠٫٣ في المائة
ويبقى في الشرش	٤٫٤ في المائة

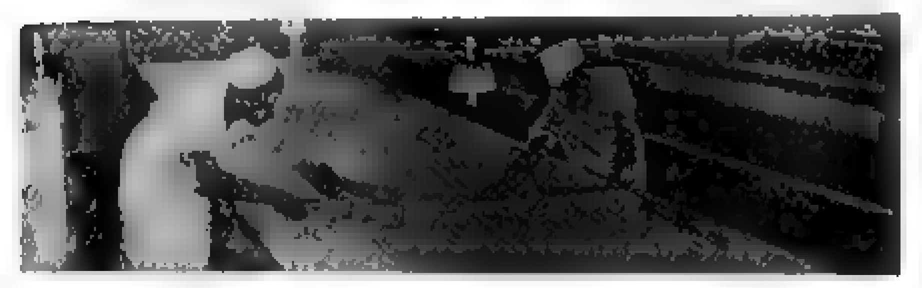
من ذلك نرى ان المفقود في الشرش

---

(١) في هذا المقال نستخدم لفظ اللبن بالمعنى العربي اللغوي الصحيح ، وهو المعنى القرآني ، وليس بالمعنى الشائع في بلاد الشرق الاوسط وهو اللبن الرائب . فهم اذا ارادوا اللبن باللغة الفصيحة سموه الحليب .



اللبن في الحوض الكبير ، ويصب الشاب فيه زريعة من البكتير لتبدأ عملية التخثر . وتعرف الزريعة بالبادئة Starter وهي تحتوي على عدة أنواع من البكتير النافع . وهي تحول سكر اللبن الى حامض ، وهي في نفس الوقت تعين في عملية نضج الجبن .



بعد ان تكونت هذه الخثارة الجامدة يقوم هذان الشابان بقطعها وتقسيمها

من مكونات اللبن شيء زهيد ، أكثره من سكر اللبن .

اما الاملاح ، وهي ضرورية لبناء الاجسام ، فالجبن يحتفظ عادة بنحو ٦٠ في المائة من كلسيوم اللبن ، ونحو ٥٧٪ من فسفوره . والكلسيوم والفسفور من عناصر الجسم الهامة .

والجبن يفقد أكثر فيتامين ب الذي كان في اللبن ، ولكنه يحتفظ بفيتاميني الف ودال اللذين باللبن . يحتفظ بهما في الدهن لانهما يذوبان فيه .

من أجل هذا كان الشرش يشرب قديما ، شرابا مستساغا ، ولكن بطل اليوم شربه ، ولكنهم لا يلقونه في البالوعة وانما يستخدم في الصناعة ، ومن ذلك أن يضاف ، بعد تركيزه الى النصف ، الى الدقيق التي يصنع منه الخبز ، بدل الماء . وبذلك يزيد الخبز المصنوع . كل مائة رطل من الدقيق يزيد نحو خمسة ارطال او ستة .

تجبين اللبن

انك اذا وضعت شيئا من اللبن في زجاجة ، واضفت اليه شيئا من حامض ، كالخل مثلا ، تخثر عن الفور ، وظهرت فيه قطع بيضاء جامدة هي الجبن ، وبها البروتين والدهن وغير ذلك .

وفي صناعة الجبن يحمض اللبن بصنوف خاصة من البكتير تضاف اليه ، كما تصنع اللبن الرائب (الزبادي) من اللبن ، وهذا الحامض ، كسائر الاحماض ، تخرج الجبن من اللبن .

وهذا الحامض هو الذي تذوق طعمه حامضا في اللبن الرائب (الزبادي) .

والطريقة الاخرى لتجبين اللبن هي باضافة المنفحة التي نستخلصها من

المدة الراسة لسقار العجول او الاغنام .

وفي الصناعة يجمع بين الطريقتين البكتير والمنفحة . البكتير يمهد بجعل اللبن حامضا ، ثم تأتي بالمنفحة في المجال الحامض فتعمل عملها من حيث التجبين .

انضاج الجبن

والاجبان لها طعوم مختلفة .

والجبن الابيض ، المستخرج على الفور من لبن البقر ، تذوقه فتجد له طعما . ثم تبقيه على الزمن ، فتجد له طعما آخر .

وذلك لانه ينضج ويطيب بفعل البكتير الذي به ، او المنفحة ، فكلاهما يؤثر في بروتين الجبن ، واكثره البروتين المعروف بالجبني ، Casein فيحوله الى مواد اقل تعقدا في التركيب ، واكثر ذوبانا في الفم ، والذ طعما .

وليس البروتين هو وحده الذي ينحل فيعطي مختلف الطعوم ، ولكن كذلك قد ينحل حامض اللبن الذي نشأ من سكر اللبن بفعل البكتير ، وكذلك الدهن ينحل فيعطينا بعض الاحماض ، تلك التي نسميها بالدهنية . وحتى البروتين يعطي من الاحماض عند تحلله . والاحماض تعطي الجبن مذاقا في الجبن لاذعا .

ونضج الجبن يحتاج الى الزمن ، وسرعته تتوقف على درجة الحرارة ومقدار الرطوبة التي تكون في الجبن عند اختزانه .

والخلاصة ان نضج الجبن يتضمن

في هذه الصورة نجد الجبن مخزونا في مدة مدة ملح ، في الاحواض . وذلك لتتكون حول كتلة الجبن طبقة سميكة هي بمثابة جلد للجبن حافظ ، وذلك قبل خزنه للتنضيج . ولا يفوتك ان تلاحظ الجبن الهولندي الكروي ، الضخم ، الموضوع على الارفف .



عمليات كيماوية عضوية شتى ، لا يزال الكثير منها مستغلقا .

واذا ذكرنا ان المنفحة ، وبها الانزيمان الهاضمان الرينين Rennin والبيبسين Pepsin وما يعملان بأغذية الحيوانات وهي في امعدتهما ، واذا ذكرنا عمل البكتير وغير البكتير في تحويل كثير من الاطعمة وتغييرها وتبسيطها ، ادركنا على الفور ما بين عملية تجبين اللبن ، وانضاج الجبن الناتج ، وبين عملية الهضم الحيواني من تشابه ليس بالقليل .

الاجبان اصناف مئات

لقد حاول احد رجال الصناعة احصاء انواع الاجبان التي تصنع في العالم بالقدر الكبير ، فعد منها ٣٩٠ نوعا ، وخال انه فاته في عدها نحو عشرة انواع ، واذن فهي عنده نحو ٤٠٠ نوع .

ولكنه وجد المتشابه بينها كثيرا ، وان كثيرا من اسمائها اسماء بلاد اشتهرت بصناعتها ، وانه في امكانه ردها جميعا الى مجموعات تبلغ نحو العشرين، تضم المجموعة عدة اجبان يشبه بعضها بعضا واختار اسما لكل مجموعة ، هو الاسم للجبن الاشهر بين اجبانها .

فكان من هذه الاسماء :

الجبنة البيضاء Cottage Cheese وهي التي كان ولا يزال يصنعها الريف .

والجبنة الفلمنك Edam Cheese وهي المكورة ذات الغلاف الاحمر ، صنع هولندة .

والجبنة الشيدار Cheddar Cheese وهي اشهر جبن في انجلترا .

والجبنة السويسرية Swiss Cheese والركفور Roquefort ، والجورجنزولا Gorgonzola ، ويعرفان بالجبن الازرق .

وهذه الاسماء هي الاسماء التي عرفت بها هذه الاجبان في اول امرها ، ثم نقلت صناعتها الى سائر الامم ، وبقيت لها مع ذلك اسماؤها . فقد



في هذه الصورة نجد الجبن السويسري مخزونا لينضج على مهل . وترى العامل ينظفه بفرشة تنظيفا جيدا . وهو عمل يقوم به كل يوم لكل قرص ، لو عظم كبير .

يصنع الجبن السويسري في الولايات المتحدة ويبقى له اسمه . والشيدار ، واصله انجليزي ، يصنع في امريكا ، ويبقى له اسمه .

وبسبب ان كل هذه الانواع نشأت من خبرة الناس ، وعلى التجربة التي لم يسبقها علم بحقائق ما يجري في الجبن ، تلك الحقائق التي لا يزال اكثرها غامضا لا يصلح لبناء طريقة للصناعة كاملة مؤسسة عليه ، بسبب هذا ظلت تلك الاجبان تصنع بالطريقة التي اتبعها صانعوها بادىء ذي بدء ، لا ينحرف الصانع عنها خشية ان ينحرف كثيرا .

ومع هذا فقد دخل العلم اخيرا يكشف شيئا من الامور الغامضة ، وأعان في تحسين بعض صنوف الاجبان مع الاحتفاظ بخصائصها التي اشتهرت بها .

ولقد ذكرنا ما ذكرنا من تجبين اللبن، ثم انضاج الجبن الناتج . وطبيعي أننا لم نذكر كل الطرق المتبعة في الصناعة ،

واحتمال السبق فيها محظورة، او تأخير خطوة.

وذكرنا البكتير عاملا اساسيا من عوامل التضج، والبكتير صنوف، يختار منها الصانع ما يختار. وغير البكتير توجد أحياء أخرى صغيرة لها في التضج أساليب خاصة بها.

ثم اللبن نفسه، من ماعز هو، أو من نعاج أو بقر. كل هذا له تأثير في طعم الجبن الناضج وفي صفاته عامة.

فالجبن الركفور مثلا، وهو فرنسي سمي باسم بلد بفرنسا، يصنع من لبن النعاج. وهو أبيض جامد به مسالك من العفن الأزرق المخضر. وهو عفن أشبه بالعفن الذي يخرج منه البنسلين. وهو عفن يربى على فتات الخبز، ثم يحك ويمزج بالجبن ثم يترك لينضج.

ومثل آخر، الجورجنزولا، وهي إيطالية، تصنع من لبن البقر. ولكنها تنضج بالعفن، ويظهر العفن فيها ألوانا زرقاء خضراء، كأنه القدوس مزج بها.

وقد تجد في الجبن من الصنف الجامد ثقوبا كبيرة. فهذه إنما ثقبوها ليأذنوا للهواء أن يدخل إلى العفن الذي فيها، فهو في حاجة إلى الأكسجين.

وتجد في الجبن السويسري فجوات. فهذه من غاز خرج من فعل البكتير وهو يقوم بانضاج الجبن. ومن العجيب أن هذه الفجوات يقوم شكلها الخاص ومظهرها دليلا على حسن الجبن أو سوئه عند الخبراء.

الجبن المشغول

وهذا من نتاج هذا العصر الحاضر.

وقد بدأ انتاجه عام ١٩١٥.

ويصنع بخلط عدة أنواع من الجبن المعروفة بمقادير معروفة لكل صنف منها. وتطحن هذه الأجبان معا، وتخلط بالماء، ويضاف إليها عامل محلّب Emulsifing وتسخن. والتسخين يقف كل عوامل الانضاج فلا تنضج، وذلك حتى يكون الناتج ثابت الطعم والخواص في الأسواق.

وبهذا الخلط يتحكم أهل هذه الصناعة في المذاق، ويؤلفون بين مذاقات الأجبان، ليحصلوا على الطعم الذي يرضاه الناس فيروج.

وقد أصبحت هذه الصناعة كبيرة، يصنع منها كل عام مئات الملايين من الأرطال. ومنها ما يكون من الطراوة بحيث يمكن نشره على الخبز بالسكين.

الجبن غذاء

إنك تنظر في الجداول التي بها تحاليل الأجبان فتخرج على أنها:

أولا — تحتوي الأجبان من البروتين على ما يتراوح بين العشرين والثمانية والعشرين في المائة من وزن الجبن، وذلك في الأجبان الجامدة المعتادة.

وهذا المقدار من البروتين أكثر من ضعف ما باللحم، نسبة وزن إلى وزن.

ثانيا — تحتوي الأجبان من الدهن على مقدار يتراوح بين ٢٥ و ٣٢ في المائة من وزن الجبن.

واللبن سموه الغذاء الكامل. وقد احتفظ الجبن بكل مكوناته، إلا السكر، والزلال وفيتامين ب. ولكنه احتفظ بفيتامين أ.

والجبن يهضم منه آكله مقدارا يتراوح بين ٩٠ و ٩٩ في المائة منه.

احصاء

ولو اتخذنا مثلا، الولايات المتحدة، لما يستهلكه الفرد في المتوسط في العام، لعلمنا أنه يستهلك ٧ أرطال. وذلك في احصاء جرى عام ١٩٤٧. وهو ولا شك زاد اليوم كثيرا. يدلك على هذا أنه كان ٥ ١/٢ رطل فقط في عام ١٩٣٠.

ولا ننسى ما يستهلكه الأمريكي وغير الأمريكي من اللبن، فما اللبن إلا جبن سائل، وما الجبن إلا لبن جامد، تقريبا.

●●

نتيجة مسابقة العدد ٩٧

٤١ دولة تشترك في المسابقة

● تميزت اجابات القراء الذين اشتركوا في حل مسابقة العدد ٩٧ بكثرة الاخطاء ، وخاصة ما يتعلق بالسؤال الخامس بعد عجز الكثيرين عن معرفة اسم جمهورية « كنشاسا » القديم ، وهو الكونغو ليوبولدفيل ..

اما بقية الاجابات الصحيحة فهي كالآتي :

١ – مانيلا عاصمة : الفلبين .

٢ – رئيس وزراء الصين الشعبية : شوان لاي .

٣ – رئيس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية : اليكسي كوسيجين .

٤ – هستنجز باندا هو رئيس جمهورية ملاوي .

٥ – كنشاسا هي جمهورية الكونغو ليوبولدفيل .

٦ – وزير الدفاع الامريكي : روبرت مكنمارا .

٧ – رئيس وزراء فيتنام الجنوبية : كاوكي .

٨ – الجمهورية الفرنسية الحالية هي الجمهورية الخامسة .

٩ – دار السلام هي عاصمة تنزانيا .

١٠ – ايرهارد هو رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي .

١١ – آدم مالك هو وزير خارجية اندونيسيا .

١٢ – رادا كريشنن هو رئيس جمهورية الهند .

وقد اجريت القرعة بين الاجابات الصحيحة التي انتمى أصحابها الى ٤١ دولة مختلفة هي : مالطا – روسيا – الصومال – الهند – اثيوبيا – النمسا – السنغال – نيجيريا – فرنسا – اسبانيا – ايطاليا – ليبريا – ألمانيا – يوغسلافيا – امريكا – سويسرا – كينيا – بريطانيا – الباكستان – بولندا ومن البلاد العربية جاءتنا اجابات من الكويت – تونس – الجزائر – اليمن – مسقط – ج٠ع٠م – المغرب العربي – قطر – البحرين – ابو ظبي – راس الخيمة – الشارقة – عدن – دبي المملكة العربية السعودية – السودان – ليبيا – سوريا – الاردن – العراق ..

وكانت النتيجة كالآتي :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا :

عبد الله جمعة – الخطوط الجوية السعودية – جدة .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا :

محمد شريف زين العابدين – ام درمان – السودان .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير :

محمد محمد علي حطرم – سوق الحب – صنعاء – اليمن .

٨ جوائز قيمة كل منها ٥ دنانير فاز بها :

١ – محمد السيد محمد العشري – محلة مرحوم – محافظة الغربية – ج٠ع٠م .

٢ – وليد خليل حسين العاني – متوسطة المأمون – بغداد .

٣ – فتيحة ابراهيم الجامع – القادسية – الكويت .

٤ – محمد الحبيب عتاب – القنة – الجزائر .

٥ – عبد الرحمن محمد علي – الشارقة .

٦ – محمد فرحان الفلاح – درعا – قرية الصمين – سوريا .

٧ – يعقوب سليم بردلي – عمان – الاردن .

٨ – فاطمة سلمان الوزان – موسكو – روسيا .

وسترسل الجوائز الى اصحابها .

الكويت تستغني عن التربة

في مزارع لها جديدة!

الخيار يُزرع في الشتاء وكذا الشَّمام والباذنجان والفلفل والفراولة.

● بعد عشر سنوات من التجارب المتواصلة والعمل المضني اتخذت حكومة الكويت قرارا بتحويل وحدتها النموذجية للزراعة بدون تربة الى وحدة انتاجية استهلاكية ، مع تعميم هذا النوع من الزراعة الحديثة في مختلف انحاء الكويت .

قرار هام يشكل تغييرا جذريا في ميدان الزراعة بشرقنا العربي .. ولكنه قرار لم يتخذ الا بعد دراسة دقيقة لنتائج التجارب العديدة الطويلة التي اجريت خلال السنوات الماضية في الكويت ..

ففي خلال هذه الفترة استطاع الفنيون الاجابة على جميع الاسئلة المطروحة

هل الزراعة بدون تربة عملية اقتصادية ؟

هل تعطي محصولا يوازي المحصول الذي تعطيه الارض العادية ؟

هل القيمة الغذائية في المحاصيل الناتجة عن الزراعة بدون تربة توازي مثيلاتها في الارض الزراعية العادية ؟

ان الزراعة بدون تربة هي طريقة حديثة لانماء النباتات في احواض خاصة تملأ بالحصى والفرميكولايت Vermiculite وهو نوع من السليكات المائية تنتج عن الميكا وتوجد على صورة

قشور ليمية ، اذا صحنت انفتحت وتحركت كأنما هي مجموعة من ديدان .. ومن هذا جاء اسمها (١)

وتمدى هذه التربة بمحاليل الغذاء الضروري للنبات على فترات متفاوتة وبصورة دائمة ..

سبع فوائد

ولقد نالت هذه الطريقة مركزا ممتازا في عالم الزراعة في وقتنا الحاضر، بعد ثبت ان لها ميزات لا تتوافر في الزراعة العادية ، كما انها افضل وسيلة للزراعة في المناطق الصحراوية الجرداء حيث الظروف المناخية القاسية وندرة المياه ، ناهيك عن عدم صلاحية التربة للزراعة .

اما من فوائدها فقد اجملوها في سبع نقاط .

١ ـ اعطاء محصول اوفر، يزيد كثيرا على المحصول المتزرع في الارض العادية .. فقد اثبتت التجارب التي اجريت في الكويت ان الطماطم ، مثلا ، يعطي ٥ر٤ كيلو جرام اذا زرع في متر مربع واحد بالارض العادية . بينما يرتفع هذا الرقم الى ٥ر٤٥ كيلو جراما عند تطبيق طريقة الزراعة بدون تربة في متر مربع واحد. . اي ان زيادة المحصول تصل الى ١٠ اضعاف !!

٢ ـ انتاج محاصيل في غير مواسمها العادية .. فالمحاصيل الصيفية مثل الخيار والشمام والبطيخ والفلفل والفراولة اصبح بالامكان زراعتها بنجاح في برد الشتاء ، وهي التي لا تنمو الا في حر الصيف . وذلك نتيجة التحكم في حرارة الجو ، اذ تتم هذه الزراعات في بيوت من زجاج شفافة او شبهها .

٣ ـ توفير كبير في كميات المياه المستهلكة ان المياه المستعملة للزراعة بدون تربة يعاد استعمالها مرات عديدة .. وقد قدروا قيمة الوفر في استهلاك المياه بنسبة تترب من ٦٠ الى ٨٠ في المائة .

٤ ـ الاستغناء عن معظم العمليات الزراعية المعروفة وتوفير الايدي العاملة .. فالزراعة بدون تربة قضت على العمليات الروتينية من حرث الارض وتسوية لها ، واضافة الاسمدة العضوية وغير ذلك من العمليات التي استغنى عنها تماما . فضلا عن ان الري يتم بالآلات التي تدفع المياه الى الاحواض الزراعية فترويها بمقادير معلومة لا جزافا ، ثم لاتلبث ان تعود المياه ثانية لخزنها في خزانات كبيرة . ان الزراعة

« الطريقة الحديثة لانماء النباتات بدون تربة ، وذلك برفعها على قضبان حديدية لتنمو راسية بدلا من افقية على الارض مما يضاعف من انتاج المتر المربع الواحد كما يساعد على مكافحة الآفات الزراعية . وهكذا نرى الطماطم محمولا على اعواد الشجر القائمة في هذه الصورة » .



---

(١) لزيادة التفاصيل راجع ما نشرناه عن الزراعة بدون تربة في اعداد العربي رقم ٢٨ و ٥٢



داخل بيت هيكله من حديد يطوه حوائط واسقف من اللدين (بلاستيك) ويسمى احيانا بالصوبة وهو مغلق للتحكم في درجة حرارته ورطوبته بما يحقق لنمو النباتات الموجودة في مثل هذا البيت تجرى التجارب في احواض صغيرة لتحديد افضل المحاليل الغذائية المناسبة لمختلف انواع الخضراوات .. ويقول المهندس الطنس صبحي العطار الذي عاصر تطور تجارب الزراعة بدون تربة في الكويت . « ان محطة التجارب الزراعية قد توصلت بهذه الطريقة الى معرفة المحاليل الغذائية التي تنسجم مع بيئة الكويت ومناخها » .

بدون تربة عملية آلية لا يتدخل فيها العامل الانساني الا قليلا ..

٥ ــ انتاج محاصيل ذات قيمة غذائية عالية .. فالثمار التي تنتجها الزراعة بدون تربة تعادل في قيمتها الغذائية احود الثمار المزروعة في اخصب ارض في العالم .. هذا اذا لم تكن افضل منها وذلك بسبب ضبط العمليات الحيوية التي تجري بها ..وقد اثبتت التحاليل التي اجريت في مختلف ارجاء العالم صدق هذه النظرية وصحتها ..

٦ ــ الاستفادة من استثمار الارض بصوره دائمه ومتواصلة وعدم تركها تزرع عاما وتراح عاما كما يحدث في كثير من البلاد .. ان « ارض » الزراعة بدون تربة تأخذ حاجتها من العناصر الغذائيه باستمرار ، لهذا فهي لاتحتاج الى راحة لتسترد قوتها او نشاطها .

٧ ــ سهولة مكافحة الحشرات والامراض .. لان الزراعة بدون تربه تتم داخل بيت زجاجي او ما شابهه ، تحمي المزروعات من عوامل الجو المتقلبه ويساعد على عمليات المكافحة .. فضلا عن ان النباتات تنمو عموديا مثل الطماطم ، التي تزحف على الارض في حالة الزراعة العادية .

كم يأكل العالم من خضراوات ؟

ان هذه النتائج المشجعة التي توصلت اليها الكويت أثبتت امكان منافسة هذه الطريقة للزراعة العادية في انتاج الخضراوات الطازجة .

وتشير الاحصائيات الى ان استهلاك الخضراوات في العالم يختلف باختلاف الشعوب والبلاد ، فقد قدرت كمية الخضراوات اللازمة لاستهلاك الشخص الواحد في انجلترا مثلا بحوالي ٣٠٠ جرام في اليوم ، اي ما يعادل ١١٠ كيلوجرامات في السنة . كما أن استهلاك الفرد الواحد في امريكا يتراوح بين ١٤٠ و ١٧٠ كيلوجراما سنويا . بينما اظهرت الاحصائيات التي اجريت في الكويت على ان الفرد الواحد يستهلك يوميا (٥٦) غراما اي ١٦٦ كيلو جراما ونصف جرام في السنة . وهي نسبة عالية تدل على مدى اهتمام الناس بالخضراوات الطازجة ، التي يبلغ ما تستورده منها الكويت سنويا نحو ٥٠ الف طن !

العلم في خدمة الزراعة

لقد ازدهرت الكويت في معظم الميادين . لهذا كان لا بد لها من الاهتمام بالانتاج الزراعي ، ولكن صعوبة التربة ، ووجود طبقة صلبة في ارض الكويت معروفة « بالكاتشي » ، وارتفاع ملوحة المياه ، وعدم الصرف الجيد ، وسقي الزرع بالمياه الجوفية المالحة .. كل هذا كان يحد في عضد المسئولين ، ولكنهم لم ييأسوا بل عمدوا الى تحدي الطبيعة واستعانوا بالعلوم الحديثة والبحث المتصل والتجربة الدقيقة للاستعاضة عن طريقة الزراعة القديمة بطريقة الزراعة بدون تربة ، كوسيلة لانتاج بعض انواع الخضراوات على اساس اقتصادي سليم .

بين التجربة والتطبيق

ولكن العلم يصبح قاصرا عن تحقيق رسالته لو وقفت نتائجه عند حد التجريب العلمي ، فلم يخرج الى التطبيق العملي بالمساحات الكبيرة .. وهذا ما تم فعلا في الكويت .. فقد تقرر انشاء وحدات تجارية « للزراعة بدون تربة » مشتركة بين القطاعين العام والخاص ..

ولتشجيع القطاع الخاص على الدخول الى هذا الميدان الجديد ، بدأت وزارة الاشغال الكويتية في اقامة مزرعة كبيرة مساحتها ٢٠ الف متر مربع للزراعة بدون تربة .. وفي هذه المزرعة الكبيرة ستضع الحكومة الكويتية خبرتها الكبيرة تحت تصرف المواطنين وتدعوهم للاشتراك معها في انتاج الخضراوات بصورة فعالة تضمن لهم النتائج الوفيرة والربح الاكيد ..

وتشجيعا للمواطنين قررت الحكومة الكويتية انشاء وحدات ارشادية نموذجية في القرى الزراعية بالكويت حتى يطلع الاهالي على هذه الطريقة الحديثة في الزراعة ، ويلمسوا فوائدها من كثب ليقوموا بدورهم بتبني هذه الطريقة في سبيل زيادة دخلهم السنوي من الزراعة ، ورفع مستوى معيشتهم .

هذا الى جانب تحسين نوع المحصول المحلي بحيث يصبح « الكيف » فوق « الكم » هدفا ..

ان انتاج هذه المزرعة الجديدة سيبدأ من السنة الاولى وقد قدروا المصاريف الاجمالية لاعداد هذه المزرعة بنحو ١٤٠ الف دينار بينما قدروا الدخل السنوي بنحو ٤٠ الف دينار .

الهدف ..

ولا بد من كلمة اخيرة في هذا المجال ، وهي ان هذا المشروع وان لم يحقق اكتفاء ذاتيا في انتاج الخضراوات بالكويت ، الا ان تحقيقه سيساهم مساهمة فعالة في تنمية انتاج الخضراوات في البلاد على احدث الطرق العلمية ، مع الاستغلال المثمر والفعال لكميات المياه المحدودة ، وكذلك الاستثمار الناجح والمربح لرؤوس الاموال ، والحقيقة ان هذه الدراسة قد انارت السبيل الصحيح للاستفادة من التجارب والابحاث العلمية في تطوير الانتاج المحلي وتنمية الدخل القومي .

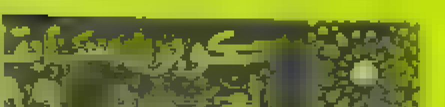


مسابقة العربي

مسابقة جديدة هي من نوع المسابقات العالمية التي يشترك فيها ملايين القراء وتقدم أمثالها كبريات الصحف.

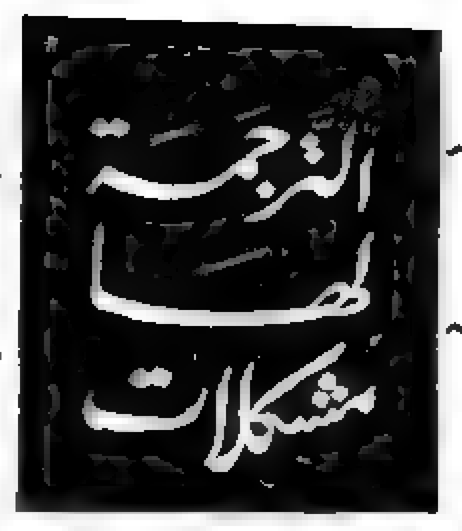
شروط المسابقة

الجوائز ١٠٠ دينار



صفحة في اللغة

في الصميم



بقلم : الدكتور ابراهيم أنيس
عميد كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

● عرض بعض الباحثين للترجمة وعيوبها من تصوير كل ما يتضمنه النص المترجم من أفكار وأخيلة وجمال لفظي . وأحس العاملون بعملية الترجمة في كل عصور التاريخ بتلك الصعوبات التي كانت تصادفهم ، ولكنهم مع هذا لم ينصرفوا عن الترجمة ، بل ظلوا يتابعون جهودهم جيلا بعد جيل ، وعصرا بعد عصر ، فيوفقون حينا ، ويخفقون أحيانا .

حصون تقوم بين ثقافات الأمم تمنع اتصالها

ذلك لأن الأمم والشعوب قد رأت منذ القدم حاجتها الملحة في اتصال بعضهم ببعض ، وفي تبادل الثقافة كما تتبادل السلع . وقد تبين للمفكرين في تلك الأمم أن تبادل الثقافة تحول دونه حصون منيعة بين بني الإنسان ، وتلك هي التي نسميها باللغات . فأداة التفكير تختلف من أمة إلى أخرى ، وقد تتسع مسافة الخلف حتى ليخيل إلينا أن الاتصال عسير أو مستحيل ، وقد تقترب فيراها الباحث هينة يسيرة .

واستطاع دارسو اللغات البشرية أن يقسموها لنا في صورة فصائل أو أسر ، وتتضمن كل فصيلة أو أسرة عددا من اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة وأصل واحد ، ولهذا يمكن الرحلة بين فروعها دون عناء كبير .

أما حين كانت الرحلة بين لغة من فصيلة وأخرى من غير فصيلتها ، فقد كان العنت والمشقة .

وأولئك الذين حاولوا التطلع إلى ما وراء تلك الحصون التي ندعوها باللغات نفر قليل من الناس في كل أمة ، وفي كل عصر . وهم الذين قربوا بين الشعوب ووصلوا الإنسان بأخيه الإنسان ، رغبة في تبادل المنافع والمعارف حتى أن يكون من الناس جميعا مجتمع إنساني يسوده التعاون والتفاهم .

وقد عرف أصحاب المدنيات البشرية القديمة شدة حاجتهم إلى الترجمة ، ولمسوا معها صعوبة الانتقال بأفكار الصين وحكمتهم إلى بيئة اليونان ، أو إلى بيئة المصريين القدماء ، أو العكس ، ذلك لأن اللغة الصينية واليونانية والمصرية القديمة تنتمي إلى فصائل لغوية متباينة .

ثم جاء العرب فحاولوا نقل فلسفة اليونان وعلومهم إلى اللغة العربية ؛ فصادفوا مشقة وعسرا . وكان أحد علماء العربية من القدماء وهو « السيرافي » يتشكك في صحة هذا النقل ، ويقول لأحد المترجمين المشهورين وهو « يونس ابن متى » في مناظرة رواها « أبو حيان التوحيدي » في رسالته :

« على أن هناك سرا ما علق بك ، ولا أسفر لعقلك ، وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها ، في أسمائها

طبائع اللغات

واصولها ، وصروفها وتآلفها ، [illegible] وتأخيرها واستعارتها وتجنبها .

رأى عبد القاهر الجرجاني في الترجمة

[illegible]

موضع [illegible]

[illegible]

دراسة وتفصيلا « عبد القاهر الجرجاني » منذ ما يقرب من تسعة قرون في كتابه أسرار البلاغة . فكان يقول ان العرب تعرف أجزاء الجسم في الانسان والحيوان معرفة تامة ، وقد وضعت لكل جزء منها لفظا خاصا ، « فالشفة » في الانسان هي « المشفر » للبعير و « الجحفلة » للفرس . وهذه فروق ربما وجدت في غير لغة العرب ، وربما لم توجد .

ويعتبر « عبد القاهر » مثل هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

أخرى . فالفارسي مثلا اذا أراد أن يترجم الى لغته نصا من النصوص المشتملة على « الشفة والمشفر والجحفلة » وجب أن ينقله بالمعنى ، أي بالكلمة العامة التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

باللفظ ومراعاة الاستعارة . ويقرر « عبد القاهر » أن نقل الاستعارة غير [illegible]

[illegible]

[illegible]

في « عبد القاهر الجرجاني » [illegible] فارسي الأصل وعلى علم باللغتين العربية والفارسية ، ولعله مارس الترجمة بين اللغتين فاتضحت له بعض المشاكل التي تصادف المترجمين المحدثين ، يحاول أن يضع لنا نهجا عاما يلتزمه المترجم ولا يحيد عنه .

لا يسمى مترجما الا من يسيطر على اللغتين ، مجتهدا مخلصا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النص المترجم قد يدل

[illegible]

مذهب خاص [illegible]

خاصة ، أي أن للترجمة مشاكل وصعوبات حتى مع اتقان المترجم للغتين ، وأمانته واخلاصه في عمله .

نظام الجملة يختلف بين اللغات

[illegible]

الجملة . فاللغات تختلف في النظام الذي تجري عليه الجمل في ترتيب كلماتها ؛ [illegible]

خاص من الجملة ، وللفاعل مكان آخر ؛

[illegible]

[illegible] التقديم أو التأخير ؛

[illegible] خاصة حتى لتدل

[illegible]

[illegible]

واللغات موسيقاها

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأديب لفظا على آخر لا لشيء سوى أن هذا اللفظ له رنين خاص في أذن الكاتب والسامع ، أو لأنه ينسجم مع

في موسيقاه مع ما سبقه من ألفاظ أو ما يليه منها ، فتكون من العبارات والجمل سلسلة من الأصوات اللغوية المنسجمة التي لا تنبو بها الآذان والأسماع . وتلك هي الصفة التي نفتقدها في كل ترجمة ، ولا سيما في ترجمة الألفاظ العربية .

العربية موسيقى تستعصى على الترجمة

ذلك لأن لغتنا العربية من اللغات التي عنيت بموسيقى ألفاظها وعباراتها ، ولها مما يسمى بالمحسنات اللفظية ضروب وفنون تعرض لها كتب البلاغة وتسوق لها شواهد كثيرة من النظم والنثر . وبلغ تعلق الكتاب والشعراء والخطباء في تلك الصياغة اللفظية أن وضع لها المتأخرون من دارسي البلاغة قواعد ونظما يطلقون عليها علم البديع . ومن أشهر فنون البديع ما يسمى بالجناس ، الكامل منه والناقص ، كقول رجل للمأمون يتظلم من عامل له :

« والله يا أمير المؤمنين ما ترك لي فضة إلا فضها ، ولا ذهبا إلا ذهب به ، ولا غلة إلا غلها ، ولا ضيعة إلا أضاعها ، ولا عرضا إلا عرض له ، ولا ماشية إلا امتشها ، ولا جليلا إلا أجلاه ... » .

ويقال أن المأمون قد أعجب بفصاحته، وأنعم عليه بجائزة قيمة .

فكيف السبيل إلى ترجمة مثل هذا الكلام وهو كثير في اللغة العربية ، وأي موقف يمكن أن يلتزمه المترجم حين تعرض له تلك المحسنات اللفظية التي قصدها الأدباء ، وعمدوا إليها لتزيين آدابهم ،وجعلها تتصف بالروعة والجمال؟

للكلمة المترادفة في اللغات ظلال مختلفة

ولعل أعضل المشكلات في الترجمة تلك التي تتصل بدلالة الكلمات وحدود معانيها بين لغة وأخرى .

ذلك لأن الكلمات تكتسب دلالتها في كل لغة بعد تجارب كثيرة من الأحداث الاجتماعية التي يمر بها المرء ، وترتبط الكلمة في ذهن كل منا بتلك الأحداث ارتباطا وثيقا، فتلون دلالتها بها وتظل تلك الدلالة بالتجارب الخاصة للإنسان في حياته . وهي لدى فرد من البيئة الاجتماعية قد توحي بظلال من الدلالة التي لا تخطر في ذهن آخر من نفس البيئة، لأن تجاربهما مع الكلمة مختلفة ، ونظرة كل منهما إليها متباينة،تبعا لتلك الأحداث التي ارتبطت بها الكلمة في حياة كل . غير أن هناك قدرا مشتركا لدلالة الكلمات في كل بيئة ، وهذا القدر هو الذي على أساسه يكون التعامل بالكلمات ، وعلى مستواه يكون التفاهم بين الأفراد .

فلذا تغربت الكلمة وخرجت من بيئتها الاجتماعية إلى بيئة أخرى ، أي إلى لغة أخرى،احتاج المترجم إلى جهد للحصول على ما يناظرها أو يرادفها في دلالتها ، لتؤدي في ذهن السامع الجديد في اللغة الجديدة نفس الدلالة ، أو ما يقرب منها في بيئتها الأصلية . وهنا يمكن أن يقال أن المترجم قد وفق في مهمته ، وأعطى صورة صحيحة لدلالة الكلمة .

ومع كثرة شيوع الكلمة في البيئة الاجتماعية ، وعلى قدر ما تمر به من تجارب في الأحداث الدنيوية ، تكتسب تلك الظلال الدلالية ، وتتراءى حدودها وتتضح صورتها في الأذهان ، ويقال عن الكلمة حينئذ أن دلالتها واضحة قوية لا غموض فيها ولا إبهام ، فلا تكاد الأذن تسمعها حتى يخطر في الذهن لها صورة بارزة المعالم والحدود، تتأثر بها النفوس وتنفعل العواطف . وهذا هو السر في أن بعض الكلمات ذات الدلالات المثيرة يتحايل عليها الناس في كل بيئة فاصطنعوا غيرها من ألفاظ قليلة الشيوع أو ألفاظ أجنبية عن اللغة ، رغبة في أن تحجب الصورة خلف ستار رقيق يخفي شيئا من معالمها ، ويقلل من وضوحها ، فلا تخدش الحياء ، ولا تبعث على النفور والاشمئزاز . وتتضح هذه الظاهرة في الكلمات المعبرة عن أعضاء التناسل والصلة الجنسية وألفاظ الموت والأمراض والكوارث وغيرها .

ترادف الكلمات أقرب في مجال التفكير والمجالات العلمية

أما دلالة الكلمات في مجال التفكير والنشاط العلمي فتلتزم عادة حدودا لا تكاد تتعداها . فهي بين أصحاب الفكر وذوي الثقافات المتشابهة تكاد تتماثل أو تتقارب في دلالتها، لا سيما حين تعرض تلك الكلمات لظواهر الطبيعة والأحوال الكونية في العالم . ولذلك نلحظ أن ترجمة العلوم أيسر وأسهل ، لأن دلالة الألفاظ فيها محدودة مضبوطة ،وليست محل جدل أو نزاع في غالب الأحوال . فأهم ما يعنى به صاحب العلم هو الفكرة والنظرة الموضوعية ، دون تأثر يذكر بشعور فردي أو عاطفة شخصية .

أما ترادف الكلمات في المجالات الأدبية فأعسر

أما في ترجمة النصوص الأدبية فالمشكلة أشد وأعسر . ذلك لأن الآداب تعتمد على التصوير والعاطفة ، والتأثير والانفعال ، إلى جانب ما يمكن أن تشتمل عليه من أفكار . ولا يكون الأدب أدبا إلا بشحن الألفاظ بفيض من الصور والأخيلة وظلال المعاني . ومترجم الأدب لا ينجح عنده إلا بترجمة أدبية تبرز نواحي الجمال في أسلوب المترجم كي يتذوق القارئ أكبر قدر ممكن من جمال النص الأصلي ، ويقف على عناصر المهارة فيه .

وليست ترجمة الآداب بمستحيلة أو فوق طاقة البشر ، ولكنها تحتاج إلى الجهد والمثابرة ، وتتوقف إلى حد كبير على السليقة والقوة في النفس . أو كما عبر الدكتور ابراهيم سلامة في كتابه تيارات أدبية بين الشرق والغرب بقوله:

(أن لغة كل أمة ، وبخاصة اللغة الأدبية ، متصلة بعواطف خاصة قد لا تدركها الألفاظ ، ولكن يدركها الأديب وحده . وكثيرا ما نقف أمام نص من النصوص وقفة المتردد الذي يتمنى لو أنه رأى الأديب فيسأله عما أراد بهذا النص ، ويود أن لو كان حيا ليسأله عما يريد، بل هو يرجع بذهنه مستعرضا ظروف الأديب ، نافخا فيه الحياة من جديد ليسأله عما يريد . ذلك لأن من المعاني ما لا يزال في بطن الشاعر كما يقولون لا يعثر عليه إلا بالجهد ، وإلا بعد أن تتعرف على قاموسه ونفسيته ، ومقدار احترامه لمدلولات الألفاظ ، ومقدار جرأته في الخروج عليها) .

وأكثر العسر في ترجمة النصوص الدينية

فإذا كان هذا هو الشأن في النصوص الأدبية التي هي من صنع الشعراء والكتاب ، وهم ليسوا إلا طبقة موهوبة من الناس ، فماذا يكون موقف المترجم إزاء النصوص الدينية المقدسة التي لا يقف أثرها عند عاطفة عابرة ، أو انفعال وقتي ، بل هي تسيطر على العقول والقلوب ، وتحاط بهالة من القداسة والطهر تسمو بها فوق مستوى الإنسان .

من أجل هذا لم يكن من الغريب أن يتحرج أمهر المترجمين في نقل هذه النصوص المقدسة من لغتها إلى لغة أخرى ، لا من إثم أو تأثم تدفعهم إليه العاطفة الدينية وحدها ، بل لأنهم رأوها من الآداب في الذروة العليا إذا تسامت فخشوا أن يزيفوها أو يخلطوا في تراكيبها ووصلات أجزائها .

وظل هذا الشعور يلازم الكتاب في كل العصور حتى أيامنا هذه، إذ يرى جمهور كبير من المفكرين أن نقل تلك النصوص الدينية أشبه بنقل الزهرة من منبتها قد يعرضها للجفاف وذهاب العبير، وأنه من واجب القارئ أن يتعرف على النص الديني في بيئته ، فمن العسير أن يتذوقه في غير لغته كتذوق أصحاب اللغة له . فهو من السحر والإعجاز كما يقول عبد القاهر في أسرار البلاغة :

« بحيث إذا شاء أراك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وإن شاء لطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون » .

ابراهيم أنيس



بقلم : الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد الدراسات الإسلامية بمدريد

■ لو فسح الله شيئا من فراغ الوقت بين المسئوليات والمطالب لأنشأت كتابا عن القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، ذلك القرن الذي جمع من حوادث التاريخ الحاسمة في الشرق والغرب ما يجعله عصرا قائما بذاته في تاريخنا وتاريخ الإنسانية عامة ، فقد استهل والدولة المملوكية في أوجها عزا وضخامة ، وقد امتد سلطانها من تخوم العراق وأعاليه الى شمال السودان وأحواز طرابلس ، وتألقت القاهرة كعاصمة كبرى لعالم العرب والاسلام ، وقام بالحكم فيها مماليك — مهما كان رأينا فيهم وفي طبيعة حكمهم — لقد كانوا جنودا عظاما قاموا بواجبهم العسكري خير قيام ، فاستنقذوا الشام من أيدي التتار وحموا بقية عالم الاسلام غربا من بلائهم الشديد .

العصر الذهبي الثاني لعلم التاريخ

وفي ذلك القرن ازدهرت كذلك دمشق وبقية حواضر الشام ، وزخرت — كالقاهرة — بالعلماء من كل صنف ، وبلغ العصر الذهبي الثاني لعلم التاريخ عند العرب أوجه : أنشأه ابن خلدون العظيم بتاريخه الخالد الذي كتبه في أوائل ذلك القرن الخامس عشر ، وفي مدرسة ابن خلدون ، وفي مدرسة خصومه كذلك ، خرجت طائفة من المؤرخين رفعت علم التاريخ الى أوجه الأعلى ، وأصبح فنا عظيما يتمتع المشتغلون به بمركز رفيع في المجتمع ، كما سنرى في كلامنا عن أبي المحاسن تفصيلا .

قرن مد الاسلام فيه فتوحاته

في منتصف ذلك القرن استولى محمد الفاتح على القسطنطينية وأزال الدولة البيزنطية من الوجود ، وامتدت حدود مملكة الاسلام الى قلب أوروبا حتى شملت سهل المجر ، وبدا في تاريخ الاسلام عصر زاهر من الفتوح والانتصارات في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وعظم نشاط دعاة الاسلام في سومطرة وجاوة وبقية ما يعرف اليوم باندونيسيا ، وتحول جنوب آسيا وجنوبها الشرقي الى بلاد ترفرف عليها راية الاسلام .

قرن ازدهر بالعلماء

ومن الظواهر الكبرى التي تجعلنا ننظر الى هذا القرن كعصر من أهم عصور تاريخنا ، تلك النهضة الفكرية الكبرى التي أثارت جوانب عالم العرب إلا قليلا ، فإن الأمان الذي ساد مملكة الاسلام أتاح للناس فرصة الدرس والطلب ، فنجم

أمير المؤرخين المصريين في القرن التاسع الهجري

العلماء مئات في ذلك الفلك الساطع ، فمن أوائل القرن السابع الهجري نجد قمتنا في سياق نهضة فكرية لا تقل ازدهارا عن النهضة الأولى ، وما رأيك في عصر أطلع اللخمي وابن كثير وياقوت والقزويني وابن بطوطة وابن خلدون وابن حجر العسقلاني والمقريزي والسخاوي والعيني والسيوطي ، ويستمر فيطلع أمثال ابن فضل الله العمري والقلقشندي والنويري وابن منظور والمرتضى الزبيدي !

قرن شهد طلائع النهضة الأوروبية

ولكن القرن الخامس عشر الميلادي شهد أيضا طلائع النهضة الأوروبية ، وشهد في نصفه الثاني مأساة ضياع البقية الباقية من الأندلس ، وبعد ذلك بقليل جدا – وقبل أن يأفل شمس هذا القرن – اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح وطريق الهند ، وعثر الإسبان على العالم الجديد وهم في طريقهم إلى الهند والصين بحسب ما قرأوه في كتب العرب – وأجاد الأوروبيون في نفس الوقت استخدام البارود وتفننوا في صناعة المدافع تفننا لم تعرفه الإنسانية خلال القرون الكثيرة الغابرة .

واكتشاف العالم الجديد ووقوع أراضيه الشاسعة وخزائنه التي لا تحصى في يد الأوروبيين ، وسجله لنهضتهم الفكرية والعلمية التي أشبهت صحوة النائم من نوم طويل ، ثم سجه لما وصل إليه الأوروبيون من إجادة صنع الأسلحة التي تستخدم البارود ، نتيجة لذلك كله انتقلت القوة من أيدينا إلى أيديهم ، وانحسرنا – بسبب الغزو العظيم الذي نتج عن تحول طرق التجارة عن أراضينا – في عصور ركود وتحول سياسي رافقه وطأتهما حد استيلاء الأتراك العثمانيين على بلادنا جميعا أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وما زلنا نعاني من آثارهما حتى أسعف الله بالنهضة المعاصرة ، ولله الحمد الكثير .

أليس هذا القرن الخامس عشر إذن جديرا بأن يدرس في تفصيل ويؤرخ له على حدة ؟

إن دراسة كهذه تكون درسا عظيما وموعظة كبرى لنا ، فهو قرن تحول حاسم وتطور عميق ، والتاريخ – على ما هو معروف – مدرسة الأمم .

مؤرخون مصريون نشأوا في مدرسة ابن خلدون ومدرسة خصومه

وربما كانت ضخامة أحداث هذا القرن هي التي جعلته من أحفل عصورنا بالمؤرخين وأسفار التاريخ، فمن الواضح أن ابن خلدون الذي افتتحه بتاريخه الخالد كان يحس إحساسا واعيا بالتطور الشامل الذي يجري داخل بلاد الإسلام وخارجها ، فهذا رجل كان حاضرا بشخصه في جبهة المعركة بين الشرق والغرب في الأندلس ، وقد لقي بنفسه قائد الهجوم على ما بقي من مملكة الإسلام في الأندلس ، وهو الملك بدرو القاسي ، ثم حملته مقادير حياته الحافلة بالأحداث إلى جبهة الهجوم على عالم الإسلام من الشرق فلقي تيمورلنك ، واستقر في القاهرة بعد ذلك يعلم ويعظ ويتبحر في شئون الدنيا وعجائب تصاريف التاريخ ، ثم كتب تاريخه الكبير ومقدمته العريقة في بابها ، وليس بعجيب

ان يجعل عنوان ذلك التاريخ « كتاب العبر » فهو انما كتبه لكي يأخذ الناس العبرة من كلامه لا لكي يتسلوا به ، وليس بعجيب ايضا ان يلتفت حوله ثم يقول : « أهل مصر كأنهم فرغوا من سائلة الحساب ! » ، وهي ملاحظة عميقة لم يقصد الرجل بها الا سلاطين المماليك وامراءهم ممن استناموا للعز والسلطان والدنيا من حولهم في تقلب ودوران .

وفي مدرسة ابن خلدون تخرج تلميذه الكبير المؤرخ المقريزي : تقي الدين احمد بن علي ، وفي مدرسة المقريزي تخرج آخرون على رأسهم أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي ، وهكذا تتصل سلسلة الشيوخ والتلاميذ حتى تصل الى مسك الختام لمؤرخي مصر على الطريقة القديمة وهو عبد الرحمن الجبرتي .

اصحاب حوليات وتراجم

وهؤلاء جميعا ـ فيما عدا ابن خلدون ـ اصحاب حوليات وتراجم ، او كانت هذه وتلك هي العمل الرئيسي في حياتهم ، وصاحب الحوليات مؤرخ اذا رتب احداث العصور السابقة على عصره على السنين ، وكذلك صاحب التراجم اذا اتخذا بسير ناس مضت عصورهم ، ولكن كليهما يصبح معاصرا اذا كتب حوليات عصره او كتب تراجم اهل زمانه . وقد جمعت الصفحة مدرسة المؤرخين المصريين في القرن الخامس عشر الميلادي وما بعده فاشتغل كل منهم بتدوين احداث ايامه والترجمة لاعلام اهل عصره ، ثم استكمل العمل باستمرار حوليات التاريخ او حوليات تاريخ مصر من بعد الخليقة او منذ الفتح الاسلامي . وقد يسير الامران جنبا الى جنب .

فمن الواضح مثلا ان ابا المحاسن يوسف بن تغري بردي كان يسجل احداث عصره يوما بيوم في نفس الوقت الذي كان يستكمل فيه تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامي ، وقد بلغ من حرصه على تسجيل احداث العصر انه كان اذا تغيب عن مصر كلف احد مساعديه بان يتابع التسجيل . ثم جمع حوليات الماضي والحاضر كلها في كتابه الرئيسي وزهرة تآليفه وهو كتاب « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ، وهو ذخر نفيس من ذخائر المكتبة التاريخية العربية .

« النجوم الزاهرة » لأبي المحاسن استمرار لكتاب « السلوك » للمقريزي

والمفروض ان « النجوم الزاهرة » مواصلة واستمرار لكتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » الذي الفه المقريزي استاذ ابي المحاسن ، ولكن الكتابين يتوافقان في جانب كبير من مادتهما التاريخية ولا يكاد يمتاز احدهما عن الآخر الا في البداية وتفصيل احداث عصر المؤلف ، لأن كلا من المقريزي وابي المحاسن ذهب مع الماضي قدر ما استطاع او حسبما اراد ، وتجمع له من تفاصيل احداث عصره ما لم يتجمع لصاحبه ، وفي هذين الجزأين من كل من الكتابين اختلفت مادتهما ، واتفقت في الباقي وهو نحو النصف .

وكان المفروض ان التراجم تكمل الحوليات ، فاذا كانت هذه الاخيرة تعرض الحوادث عرضا افقيا فان التراجم تعرضها عرضا رأسيا ، لأن الحوليات هي نسق الحوادث واحدة بعد واحدة في ترتيب افقي او سطحي ، واما التراجم فهي غوص في الطبقات النفسية لهذه الاحداث وتتبع لسير الناس من الميلاد الى الوفاة ، فهي اشبه بمقاطعات في المجتمع .

البلاذري أول من جمع بين التاريخ والتراجم

واول من تنبه الى ذلك وجمع بين التاريخ والتراجم هو البلاذري ، فكتب « فتوح البلدان » وهو اقرب الى ان يكون تاريخا عاما لدولة الاسلام الى عصره ، ثم كتاب « انساب الاشراف » وهو يضم سير الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعيهم مع دراسات تفصيلية لموضوعات معينة مثل تاريخ الاذان والصلاة والصوم والزكاة وما الى ذلك ، ولم يصل احد من مؤرخينا بعد ذلك الى الجمع بين التاريخ والترجمة او كتابة التاريخ افقيا ورأسيا في آن واحد كما وصل اليه أبو المحاسن فقد اوتي ملكة صافية في السرد المتصل السهل الشائق ، ورزق موهبة حكاية تواريخ الناس في اسلوب لا يختلف في شيء عن اساليب عصرنا في فن تراجم الرجال او البيوغرافية ، ولم اجد فيما قرأت من كتب التاريخ عندنا كتابين يكمل احدهما الآخر ويصوران معا عصر كاتبهما احسن تصوير مثل كتابي « النجوم الزاهرة » و « المنهل الصافي » .

ابو المحاسن ولد غير عربي ولكنه نشأ على الأرض العربية عربيا خالصا

ومؤلف الكتابين هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن الأمير المملوكي سيف الدين تغرى بردى مملوك يشبغا احد كبار مماليك الظاهر بيبرس ، وكان سيف الدين هذا اتابك العساكر ـ أى قائد عام الجيوش ـ بالديار المصرية ، ثم عين كافلا للمملكة الشامية ـ اى حاكما عاما لبلاد الشام ـ وهى نصف السلطنة المملوكية .

وواضح ان ابا المحاسن ليس من اصل عربى ، وانه ينتسب الى تلك الشجرة العامة التى يسميها مؤرخونا بشجرة الترك المماليك ، ويعرفهم بعض باسم المماليك فقط ، وهى تسمية اصح ، لان مماليك مصر والشام لم يكونوا كلهم اتراكا ، بل كان فيهم الشركسى والتركستانى والروسى والهندى والكردى والتركمانى والالانى والمغولى ومن اليهم ولكن غالبيتهم كانوا من التركستانيين والاقفجاقيين والتركمان والمغول . واذا حكمنا بدلالة الاسم كان ابو المحاسن من اصل تركستانى او قفجاقى ، اتى ابوه تغرى بردى الى مصر مملوكا اشتراه يشبغا ، واصله تركستانى او قفجاقى ابضاووربياه فى مصر تربية عربية اسلامية ، فنشأ عربى الروح والقلب والثقافة كعامة اولاد المماليك الذين ولدوا ونشأوا فى المجتمع العربى الشامى او المصرى ، ثم جاء ابنه ابو المحاسن جمال الدين يوسف عربيا مصريا خالصا لا يحتفظ من اصله التركستانى الا صدى بعيدا .

قدرة العروبة على صهر الاجناس

وهذه القدرة على صهر شتى الاجناس واذابتها فى بوتقة واحدة وصبها على قالب عربى خالص كانت على مر العصور اظهر ميزات العروبة واقواها وتجدد نشاطها وشبابها ، فقد نشأ على مسائل العروبة روم مثل ياقوت ، وكرد مثل ابى الفدا ، والان مثل سيف الدين لاجين ، وروس مثل الظاهر بيبرس ، والفرنج من جنوبى فرنسا وجبال البرت المعروفة بالبرانس مثل موسى بن موسى بن فرتون ، وقوط مثل ابى بكر بن القوطية ، وايبيريون اسبان مثل ابى القاسم بن بشكوال ، وسودان من غرب القارة الافريقية مثل ابى الحسن بن فاطمة الجغرافى الرحالة ، وناس كثيرون آخرون من اصول شتى ، ولكن هؤلاء جميعا ما كانوا يشبون عن الطوق فى البيئة العربية الا عربا بالروح والاحساس واللسان . ومعظم هؤلاء الذين عربت بهم المثل كانوا من خدام الثقافة العربية وحملة مشاعلها ؛ وليس بغريب ان يكون رائد النهضة الفكرية العربية المعاصرة رجلين ، احدهما من الافغانستان هو جمال الدين الافغانى ، والثانى ابن فلاح مصرى من محلة نصر بمديرية البحيرة هو محمد عبده .

ابو المحاسن من طبقة « أولاد الناس »

وكان أبو المحاسن من طبقة تعرف فى مصطلح تلك العصور بطبقة اولاد الناس ، اى سلالل رجال الدولة والامراء والسلاطين ، الذين ذهب عنهم الملك والسلطان واندمجوا فى غمار الجمهور واصبحوا من ابناء البلد ، لا من الترك او المماليك . فاذا كان ذهاب الملك والسلطان قد حدث نتيجة لوفاة ابيهم او جدهم وهو فى امارته او وظيفته وانصراف اولاده عن وراثة منصب ابيهم وسلطانه ، فالغالب ان يرثوا امواله ويعيشوا فى غنى وامان ، بخلاف ما اذا توفى الاب مغضوبا عليه من السلطان او قتيلا فى منازعات الملك التى لم تسكن لحظة خلال تلك العصور ، ففى هذه الحالة كان الاولاد ينزوون فى فقر وخمول ويختفون فى غمار المجتمع ويلاقى امرهم . ومن حسن حظ ابى المحاسن ان اباه تغرى بردى توفى وهو فى سلطانه نائبا للسلطنة فى دمشق ، وكانت سن ابى المحاسن لا تزيد على ثلاث سنوات ، اذ انه ولد فى حدود سنة ٨١٢ هـ ١٤٠٩ م وتوفى ابوه فى المحرم سنة ٨١٥هـ/ابريل ١٤١٢م .

مولد ابى المحاسن ونشأته

ولد ابو المحاسن فى دار الامير منجك اليوسفى بجوار مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ، ويراد بالدار هنا ما يشبه جزءا كبيرا من حى من احياء القاهرة ، لان الامير من امراء المماليك كان يبنى لنفسه قصرا فى جزء من مساحة واسعة من الارض يقطعه السلطان اياها او يشتريها ، ويبنى مماليكه وجنده وخدمه دورا لهم واسطبلات للخيل ومخازن للسلاح والمؤن فى بقيتها ، فاذا توفى الامير او ذهب امره تقاسم مماليكه او ورثته الدار واصبحت جزءا كبيرا من الحى .

وكانت احدى اخوات ابي المحاسن متزوجة من فقيه من كبار الفقهاء في الشام هو قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم ، فتولى الشيخ تربية الغلام الصغير تربية عربية اسلامية ، ثم توفي ابن العديم وتزوج ارملته فقيه مصري هو قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني الشافعي، فانتقل ابو المحاسن الى رعايته ، ونشأ في بيئة علم وفقه ورياسة ، وانصرف بكليته الى الدرس والطلب ، فلم يدع شيئا مخصصا في علم من العلوم الا درس عليه ، واعانه على ذلك نسبه وثروته التي اتاحت له الفرصة ليدرس كيف شاء .

ابو المحاسن والعصر الذهبي للمدرسة المصرية في التاريخ

ويعتبر من اساتذة ابي المحاسن اربعة هم شهاب الدين احمد بن عربشاه ، وشهاب الدين احمد ابن حجر العسقلاني ، وبدر الدين محمود العيني، وتقي الدين احمد بن علي المقريزي ، فهؤلاء كانوا ائمة التاريخ في الجيل السابق على جيل ابي المحاسن . ويمكن القول بانهم كانوا ـ مباشرة او غير مباشرة ـ تلاميذ ابن خلدون او من السائرين في طريقه حريصين على ارائه وافكاره او غير حريصين ، وواحد منهم على الاقل كان تلميذا حقيقيا مباشرا لابن خلدون ، وقد سار على طريقته في نقد التاريخ وفهمه وتعليل ظواهره وتفسير بعضها تفسيرا اقتصاديا او اجتماعيا ، وهو المقريزي .

خطوة كتاب التراجم عند رجال الدولة واسبابها

وعلى ايدي هؤلاء الاربعة كان التاريخ قد وصل في مصر والشام الى ان يكون في مقدمة العلوم التي يتبارى الناس للتأليف فيها كما قلنا ، واصبح المؤرخ النابه علما من اعلام العصر يجالس رجال الدولة والسلاطين ليستمعوا اليه وياخذوا من علمه ، ويرد ذلك في الحقيقة الى الناحية الصحفية من عمل مؤرخي تلك الايام ، فكل منهم كان يسجل الحوادث يوما بيوم في سجل يقرؤه الناس كالجريدة لم يصبح مع الزمن كتابا ، وكل منهم كذلك كان يكتب تراجم المتوفين من اهل عصره ، فهو قادر على ان يسقط ذكر من يريد اسقاطه ، وهو قادر كذلك على اعلاء شأنه او الحط من قدره ، ومن هنا فقد كان الناس حريصين على ان يكسبوا صداقتهم كما يفعل الناس في ايامنا مع كبار الصحفيين . وكان من مجاملات العصر المعروفة ان يكتب المؤرخ ترجمة صديق له لم يعرضها عليه قبل ان يثبتها في كتابه ، وقد فعل المؤرخ ابن حجر العسقلاني ذلك مع تلميذه المقريزي ، قبل ان يثبت ترجمته في كتابه المعروف باسم « المجمع المؤسس والمعجم المفهرس » .

المؤرخ بدر الدين العيني مثل يضرب في الحظوة

ومن اظهر امثلة الجاه الذي وصل اليه الناس من طريق التاريخ ما وصل اليه بدر الدين محمود العيني صاحب كتاب « عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان » ، فقد وصل الى زعامة المؤرخين في عصره قبل المقريزي ، وكان رجلا ذكيا اريبا اتقن اللغة التركية فكان ذلك وسيلته الى الحظوة عند السلطان برسباي ، لان هذا لم يكن يعرف من العربية الا قليلا ، فكان هذا الشيخ العينتابي يقضي معه ساعات الليل يقرا عليه التاريخ مترجما الى التركية او يفقهه في الدين ، وقد شغل العيني بفضل مهارته في التاريخ واللغة التركية اكبر الوظائف التي كانت انظار الشيوخ تطمح اليها اذ ذاك ، بل شغل عددا كبيرا منها في آن واحد ، ومن هذه الوظائف وظيفة محتسب القاهرة والوجه البحري ، وهي وظيفة يمكن ان نسميها بمراقبة العامة للاسواق والآداب العامة فيها ، وقد انتزعها من يد مؤرخ آخر هو المقريزي ، فكان ذلك سبب الجفوة القائمة بينهما .

ابو المحاسن اوسع باعا من العيني

وكان ابو المحاسن شديد الاعجاب بالمقريزي دائم الملازمة له ، وكان يعجب كذلك بالعيني ، ولكنه كان اميل الى المقريزي حتى كان يعتبر نفسه خليفة له في زعامة المؤرخين دون العيني ، وقد حدث ان كان ابو المحاسن يسير في جنازة هذا الاخير مع الفقيه بدر الدين البغدادي الحنبلي ، فقال له هذا : خلا الجو !! ـ يريد ان ابا المحاسن اصبح بعد العيني زعيم المؤرخين بلا منازع ، فلم يكد ابو المحاسن يعود الى بيته حتى ارسل الى بدر الدين البغدادي خطابا كان العيني قد بعث به اليه يسأله في بعض مسائل التاريخ ، ومعنى هذا انه كان يعتبر نفسه اعلم من العيني واطول باعا في التاريخ ، وقد استنكر ذلك شمس الدين

السخاوي ، وكان منافسا لأبي المحاسن لا يحبه فيه شيء .

على أي حال ، نستطيع الآن أن نقول إن أبا المحاسن كان بالفعل أوسع باعا من العيني في التاريخ ، فقد كانت له فيه ملكة صافية وقدرة على الاستيعاب والنظرة العامة الى الأمور لم يصل اليها مؤرخ عربي بعد المقريزي .

ترجمتان لأبي المحاسن ، مادحة وقادحة

ولدينا لأبي المحاسن ترجمتان ، كتب احداهما تلميذه الوفي الصادق أحمد بن حسين التركماني المشهور بالمرجي ، وكتب الثانية خصمه ومنافسه شمس الدين السخاوي ذو اللسان المر والقلم اللاذع العنيف .

والترجمتان نموذجان من التعصب بنوعيه ..

فأحمد بن حسين التركماني لا يدع فضيلة الا نسبها الى أبي المحاسن ..

والسخاوي لا يرى فيه خصلة طيبة ، وحتى في الحالات التي يضطر فيها الى أن يشهد له بشيء حرص على أن يضيف : « فيما زعم » ، « كما قال » ، « كما حكى عن نفسه » .. وما الى ذلك مما يشكك القارئ فيما يقول .

وأقصى ما استطاع السخاوي أن يذكره من فضائله قوله : « وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل — الا في دعواه فهو حميّق* — لطيف المذاكرة ، حافظا لأشياء من النظم ونحوه ، بارعا حسبما كنت أوجهه في أحوال الترك ومناصبهم وغالب أحوالهم مغرما بذلك لا عهد له بمن عداهم ولذلك كثر فيه (الأصح هنا : فيهم) . وتخالط الناقه والفاته ، مع سلوك أتراكه ، وتحاشيه من مجاهرة من أخبر عنه بأفراده ، وما عسى أن يصل اليه تركي ! » .

ولم ينصف السخاوي معاصره وزميله أبا المحاسن بهذا النقد الجارح والتهكم المر ، فهذه كتبه تدل على فهم واسع وثقافة عالية وادراك شامل وذوق لطيف وأسلوب بديع في كتابة التاريخ .

ولسنا نذهب في مديحه مذهب تلميذه أحمد ابن حسين التركماني ، فهذا أيضا اسراف ، فلم يكن أبو المحاسن مؤرخا مبدعا عبقريا كابن خلدون ولم يكن شامل النظر والثقافة كتقي الدين المقريزي ولكنه كان مؤرخا مبدعا عرف كيف يبتكر في كتابة التاريخ طريقة لطيفة وأسلوبا هو غاية في سياق الحوادث ورواية الأخبار . وبفضل هذه الطريقة وذلك الأسلوب خلف لنا أبو المحاسن أنظف كتاب خلفه مؤرخ مصري في العصور الوسطى في تاريخ مصر والشام .

كتاب النجوم الزاهرة

فأما الطريقة التي ابتكرها فهي أن يسوق الحوادث مرتبة حسب ترتيب ولاة مصر أو امرائها أو سلاطينها منذ الفتح الاسلامي الى أيام السلطان المملوكي اينال .

وهو يبدأ الرواية بدراسة عامة لشخصية الوالي أو الأمير أو السلطان وتاريخ حياته وفضائله ونقائصه وأعماله ، ودراساته كلها واضحة مطولة يتحدث فيها في هدوء ومن أناة وانصاف ، وسواء أكتب عن عمرو بن العاص أو عن عبد العزيز بن مروان أو عن أحمد بن طولون أو صلاح الدين الأيوبي أو الناصر محمد بن قلاوون أو السلطان حسن فانه يقدم لك في كل حالة فيضا من المعلومات والملاحظات والحكايات القصيرة التي تكشف من خلق الرجل ما لا يكشفه الكلام الطويل .

وبعد أن يفرغ من هذه الدراسة يبدأ برواية الحوادث مرتبة حسب سنوات حكم الحاكم ومواضعها من تاريخ مصر العام ، فيقول مثلا : السنة الأولى من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر ، وهي سنة ست وستين (هجرية) .

ومن الطبيعي أن تكون المعلومات التي يأتينا بها عن العصور السابقة عليه مستقاة من مراجع أخرى معظمها معروف لنا ، وقد أحصى من مصادره ٢١ كتابا هي مراجعه الرئيسية ، وهي ليست بالشيء الكثير بالنسبة لتاريخ عام لمصر ولكن مهارة أبي المحاسن هي أنه عرف كيف يستخلص من هذه الكتب أهم ما فيها ، ولم يغرق نفسه أيضا في تفاصيل لا أهمية لها كما حدث للكثيرين من المؤرخين قبله وبعده .

وهو يختم حوادث كل سنة بذكر وفياتها مع تراجم مختصرة لهم فاذا كان من سبقه من أصحاب معاجم الرجال قد ترجموا للرجل ، واكتفى هو بالاشارة اليه ، واذا كانوا أغفلوه ، ترجم له هو أو أشار الى أنه ترجم له في كتابه الرئيسي الثاني « المنهل الصافي » .

كتاب المنهل الصافي

وكتاب « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي »

تحفة من تحف معاجم الرجال، مكتبنا التاريخية، وهو دليل على اتصال فروع شجرة العلم عندنا بعضها ببعض .

فقد ألف شمس الدين بن خلكان كتابه البديع «وفيات الاعيان» ، وترجم للأعيان أو اعلام الرجال من أهل العصور الماضية .

وجاء بعده ابن شاكر فاستكمل ما فاته من التراجم ووصل بها الى اهل عصره في كتابه «فوات الوفيات» .

ثم جاء خليل بن أيبك الصفدي فاستدرك ما فات سابقيه ووصله الى ايامه في كتاب سماه «الوافي بالوفيات» .

وسار بالسلسلة خطوة اخرى ابو المحاسن بكتابه البديع «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» .

واستكمل السلسلة بعد ذلك ابن العماد الحنبلي بكتابه المعروف «شذرات الذهب في اخبار من ذهب» .

هؤلاء الرجال جميعا يبدون لنا - بحرصهم على الاستمرار في العمل في خط واحد - وكأنهم اساتذة يتعاقبون على كرسي استاذية في جامعة العروبة الكبرى ، وكلما مضى منهم واحد قام بالامر من بعده واحد .

وتراجم ابي المحاسن واسعة مسهبة مرسلة في نثر جميل حافل بالحكايات والملاحظات ، ففي حين يكتفي غيره بمولد الرجل وتاريخ وفاته واهم من درس عليهم وما قرأ من الكتب وما الف من المصنفات ، يصف لنا ابو المحاسن هيئة الرجل وملبسه ومطعمه ومسكنه ، وخاصة اذا كان من اهل عصره أو القريبين منه .

وواضح أن ابا المحاسن كان ذا ذوق لطيف في اختيار عناوين كتبه ، فبينما كان استاذه المقريزي يختار عنوانات مثل «اتعاظ الحنفا» و «اغاثة الأمة» نجد ابا المحاسن يختار «النجوم الزاهرة» و «المنهل الصافي» و «مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة» و «نزهة الرائي» وما الى ذلك ..

ابو المحاسن في بيته

وليس ذلك بغريب ، فقد كان ابو المحاسن رجلا جميل الطلعة حسن الهيئة انيق الثياب هادىء الطبع مرهف الذوق ، وما قرأت له مرة شيئا الا تصورته جالسا على اريكة وثيرة ، في منظرته العامرة الاثاث ، في داره الكبيرة في مكان ما في الطريق من ميدان السلطان حسن بالقاهرة الى ميدان السيدة زينب ، وربما على مقربة مما يعرف بسبيل أم عباس .

تصورته في هذه الهيئة وحوله كتبه وامامه كرسي عال عليه دفتر يكتب فيه ، وربما جلس معه بعض تلاميذه واصحابه ، ولعل منا - نحن المشتغلين بالتاريخ - صديق من المؤرخين يأنس الى حديثه ويستريح الى صحبته ، وما احسب انني انصح طالب تاريخ مصر بكتابين خيرا من «النجوم الزاهرة» و «المنهل الصافي» .

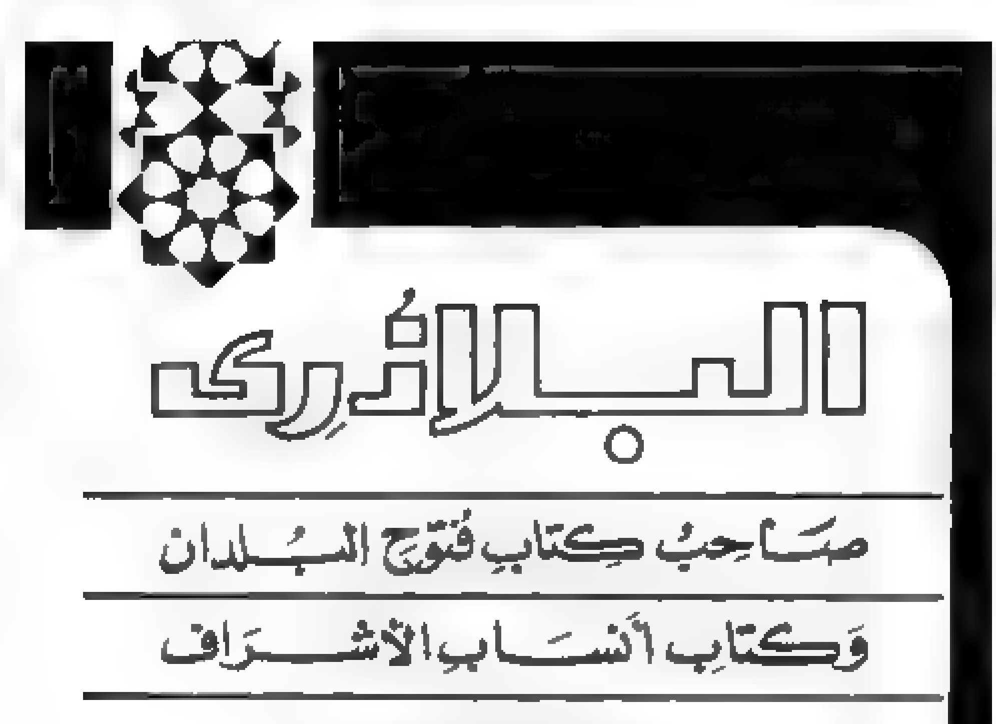
وكان ابو المحاسن الى جانب انصرافه الى التاريخ ماهرا في فنون الفروسية كالمبارزة بالرمح ورمي النشاب وركوب الخيل ولعبة البولو ، وكانت له الى جانب ذلك معرفة بالطب والشعر وعلوم أخرى مما كان يشتغل به أهل عصره .

مرض ابو المحاسن ووفاته

ولم تنفع الرياضة البدنية والعلم والطب ابا المحاسن في كثير ، فقد اصيب في اوائل شيخوخته بمرض عضال قاسى منه كثيرا ، وقد وصف لنا حالته في مرضه شمس الدين السخاوي بقوله : «وابتنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الاشرف اينال ، ووقف كتبه ومصنفاته بها ، وتعلل (أي مرض) قبل موته بنحو سنة بالقولنج ، واشتد به الامر من اواخر رمضان باسهال دموي بحيث انتحل (صار نحيلا) وتزايد كربه ، وامتنع الموت لما قاساه من شدة الالم الى ان قضى في يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة ٨٧٤ هـ / ٥ يونيو ١٤٧٠ م ودفن من الغد بتربته» .

والقولنج (بفتح اللام) المذكور هنا اسم يطلقه اطباء العرب على كل الم شديد في الجنب يصحبه انتفاخ في الامعاء الغلاظ ، وهو في حالات كثيرة الزائدة الدودية وربما كان قرحة في المعي الغليظ وربما كان كذلك سرطان الامعاء ، ويسمى أيضا ايلاوس باسمه اليوناني ومعناه الجنبي . والغالب ان ابا المحاسن مات من قرحة في المعي الغليظ طالت حتى انفجرت وقضت عليه .

حسين مؤنس



البلاذري

صاحب كتاب فتوح البلدان وكتاب أنساب الأشراف

بقلم: عبد الستار احمد فراج

أنساب الأشراف، وفتوح البلدان، كتابان من أهم المراجع في تراثنا العربي. أولهما وهو الضخم جداً، لم يطبع منه إلا بضعة أجزاء، لا تتجاوز في نسبتها إلى مقداره كله سبعه أو سدسه، رغم ما له من إفادة بالغة في موضوعه المسمى به. وثانيهما وهو الصغير طبع أكثر من مرة.

من هو ؟

■ ومؤلف هذين الكتابين، هو احمد بن يحيى ابن جابر بن داود البلاذري، ولا ندري أكان اصل البلاذري عربيا أم غير عربي. فتراجمه خلت من الاشارة الى ذلك، ويغلب على الظن انه فارسي الاصل، لمعرفته بالفارسية وترجمته عنها، ولانه لو كان عربيا لالحق النسبة أو ألحقت باسمه. كما يغلب على الظن انه نشأ في بغداد، وليس في الاستطاعة تحديد العام الذي ولد فيه، والكتب التي بين ايدينا وترجمت له اختلفت في عام وفاته، أهو ٢٧٧ ام ٢٧٩ هجرية، على أننا نستطيع القول بانه ولد قبل سنة ٢٠٠ بحوالي خمسة اعوام على الأقل، مستندين في ذلك الى انه ـ كما ذكر في تراجمه ـ قد مدح المأمون الذي ولي الخلافة من سنة ١٩٨ هـ الى ٢١٨ ولا يعقل ان يحصل عليه الا اذا كان قد تجاوز الطفولة، واذا صح ما نسب الى المقريزي من ان البلاذري روى عن ابي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ كان ذلك دليلا على صحة استنادنا، الا ان البلاذري في رواياته يسند الى علي الأثرم عن ابي عبيدة (١)، لكننا نجد في شيوخ البلاذري عبد الله بن صالح العجلي المتوفى سنة ٢١١ هـ، وقد روى عنه مرات، وذكر في احدها قوله: حدثني عبد الله بن صالح رحمه الله (جاء ذلك في المجلد الثالث من مخطوط

(١) لعل ما نسب الى المقريزي وقف عليه الناسخ وكان أصله «أبا عبيد» ويراد به القاسم بن سلام فصار بعد ترديده أبا عبيدة.

الأنساب) . كما نجد من شيوخه أبا الحسن المدائني الذي قيل انه توفي سنة ٢١٥ ، ومن شيوخه عوانة بن خليفة المتوفى سنة ٢١٦ .

رحلة وانقطاع :

وقد اغفلت كتب التراجم معيشة البلاذري في الفترة التي استغرقت خلافة المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ) وخلافة الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢) وكثيرا من خلافة المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧) فهي لا تذكر الا انه جالس المتوكل في آخر عهده ونادمه (أي تقريبا من ٢٤٥ — ٢٤٧) .

ويبين لنا مدى اتصاله بالمتوكل مما يذكره في كتابه فتوح البلدان : (واخبرني أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله قال : سمعت شيخا من مشايخ بني صالح بن علي .. الخ) فهو اذن قد بلغ من المرتبة ما يجعل الخليفة المتوكل يحدثه ، ويروي له الأخبار . ولم يحظ أحد لدى الخلفاء واصحاب السلطان الا من أوتي نصيبا موفورا من العلم أو الأدب ، يرفعه الى مرتبة المجالسة والمنادمة .

ولعل البلاذري في الفترة ما بين خلافة المأمون ٢١٨ الى أواخر خلافة المتوكل ٢٤٥ كان عاكفا على تلقي الأخبار ، والاستكثار من الرواية والتدوين .

والمتتبع لشيوخ البلاذري الذين روى عنهم في كتابيه ، وتواريخ وفياتهم ، يطمئن الى القول باشتغاله في هذه الحقبة الطويلة بالتلقي والاستفادة . فقد توفي — سوى عبد الله بن صالح وعولة بن خليفة — من شيوخه عفان بن مسلم في ٢٢٠ هـ وأبو عبيد القاسم بن سلام في ٢٢٤ واسحاق الفروي في ٢٢٦ ومحمد بن الصباح في ٢٢٧ وأحمد بن محمد بن أيوب في ٢٢٨ وخلف بن هشام في ٢٢٩ ومحمد بن سعد صاحب الطبقات في ٢٣٠ ومحمد بن زياد الأعرابي اللغوي المشهور في ٢٣١ وعمرو الناقد المحدث في ٢٣٢ وعبيد الله بن عمر القواريري ويحيى بن معين ومصعب بن عبد الله الزبيري في ٢٣٣ وأبو خيثمة في ٢٣٤ .. وهكذا الى ٢٤٦ هجرية ، ولم يتجاوز هذه الفترة من وفيات شيوخه الا يوسف القطان ٢٥٣ ، والحسين بن علي الأسود ٢٥٤ والزبير بن بكار ٢٥٦ وعمر بن شبه ٢٦٢ وقد توفي عمر وله تسعون عاما .

فلم تكن اذن المدة التي قضاها البلاذري بين خلافة المأمون وأواخر أيام المتوكل الا مشافهة للعلماء ، وأخذا عنهم .

ونجده في كتابه أنساب الأشراف في المجلد العاشر صفحة ٦٩٧ يذكر — عند انقضاء نسب قريش وتعداد أسباب تسميتها قريشا — ما يأتي « ولقيت أعرابيا من كنانة بالربذة ، في سنة احدى وثلاثين ومائتين ، فسألته عن حمار رأيته ، فقال ، « هو لي اقرش عليه قرت البقل،اي اجمعه عليه» .

ومن هذا النص ، ومما يذكر في تراجمه ، نجد ان البلاذري لم يقتصر على الاقامة ببغداد ، والأخذ عمن بها من شيوخ . بل كان يطوف في سبيل العلم وطلبه ، فالربذة قريبة من المدينة . وأخذ من شيوخ بدمشق وحمص وانطاكية .

حظـوة :

واذا تركنا خلافة المنتصر القليلة القلاقة ، وعمرها ستة أشهر ، بعد اغتيال أبيه المتوكل ، فان البلاذري حظي لدى المستعين ، فأفاده مدة خلافته (٢٤٨ — ٢٥٢) وكان ما أفاده عليه سببا في بحبوحة عيشه مدة ، بعد وفاة المستعين .

روى ميمون بن هارون (٢٠١ — ٢٩٧) قال : رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ ، وحاله متماسكة ، فسألته فقال ، كنت من جلساء المستعين ، فقصده الشعراء فقال : لست أقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل :

فلو أنَّ مشتاقاً تكلَّفَ فوقَ ما
في وسعه لمشى إليكَ المنبرُ

فرجعت الى داري واتيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري في المتوكل ، فقال : هاته . فانشدته

ولوْ أنَّ بُرْدَ المصطفى إذ لبستَهُ
يَظُنُّ لظنَّ البُرْدُ أنَّكَ صاحبُهْ
وقالَ وقد أعطيتَهُ ولبستَهُ
نَعَمْ هذهِ أعطافُهُ ومناكبُهْ

فقال : ارجع الى منزلك ، وافعل ما آمرك به . فرجعت ، فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حيا .

على انه لم يظفر به الحظ في خلافة المعتز بعد المستعين (٢٥٢ — ٢٥٥) فقد تولى تعليم ابنه

عبد الله ، وسنُّ عبد الله في ذلك الحين بين ستة أعوام وثمانية ، ولا شك أنه كان يعلمه القراءة والكتابة ويحفظه بعض المأثورات .

ويبدو أن تلك الصلة جاءته عن طريق عبيد الله ابن يحيى بن خاقان ، الذى كان من وزراء المتوكل ، وكان في حجره إذ ذاك المعتز بن المتوكل ، فالبلاذرى يقول : إنه كانت بينه وبين عبيد الله حرمة منذ أيام المتوكل .

وجاءت خلافة المهتدى ، ولم تطل أكثر من عام . ثم جاءت خلافة المعتمد ، التى ظلت من (٢٥٦ – ٢٧٩) وفيها ترجحت حال البلاذرى بين الحظوة والإغفال لدى وزرائه ، ومنهم عبيد الله بن يحيى الذى عادت إليه الوزارة في تلك الخلافة ، وأحمد ابن صالح بن شيرزاد ، وأبو الصقر إسماعيل بن بلبل ، تارة يقضون مطالبه عن طيب خاطر ، وتارة يقضونها حذراً من لسانه ، أو لا ينجزون ما وعدوه .

ولقد حاول البلاذرى حوالى سنة ٢٦٠ هـ أن يشترك في تعليم عبد الله بن المعتز الذى كانت سنه إذ ذاك ١٢ عاما ، في حين كان يعلمه أحمد ابن سعيد الدمشقى ، فتحمل البلاذرى على قبيحة (١) أو شبيحة ، جدة عبد الله بن المعتز ، ووسط لديها قوما ، فأذنت له في تعليمه أو كادت ، ولا يبعد أن ممن كان من أصحاب الوساطة بينهما عبيد الله بن يحيى الوزير (توفى سنة ٢٦٣) لما كان له من صلة بقبيحة ، إذ كان ابنها في حجره ، كما قدمنا ، وله بالبلاذرى اتصال .

وأصيب البلاذرى في أواخر أيامه بالوسواس ، فشد بالمارستان ومات فيه . وتذكر الكتب المصادر أنه شرب ثمر البلاذر على غير معرفة ، فلحقه ما لحقه .

لكن ما نقله ياقوت عن الجهشيارى ، يدل على أن الذى شرب البلاذر هو جده جابر بن داود ، وكان يكتب للخصيب الذى كان من ولاة مصر ، أو صاحب ديوان الخراج بها في عهد الرشيد .

البلاذر :

والبلاذر كما وصفه داود الأنطاكى في كتابه التذكرة «حب الفهم لمرته» ، والأنقرد باليونانية ، وهو شجر هندى يعلو كالجوز ، وورقه عريض أغبر سبط ، حاد الرائحة ، إذا نام تحته شخص سكر . وربما عرض له السبات ، وثمرته في حجم الشاه بلوط ، وفي رأسه قمع صلب ، وقشره إلى السواد ، ينكسر عن جسم كالسفنج ، مملوء رطوبة عسلية ، هى عسله ، وتحته قشر يحيط بلب مثل اللوز حلو .. ينفع هذا العسل ... ويورث البرسام والماليخوليا » .

وعدوه .

وانظر عنه معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابى ص ٤٤ ومعجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى ص ٦٦ ولا يخرج ما فيهما عن معنى ما وصفه داود في التذكرة .

أديب شاعر :

ولقد كان البلاذرى سابقا محدثا ، يجمع إلى ذلك أنه شاعر ، ومجموع شعره كما في الفهرست في ص ١٦٦ خمسون ورقة ، وكان أيضا من الذين نقلوا من الفارسية إلى العربية ، وترجم كتاب أردشير بالشعر .

ومع ما له من فضل وسعة اطلاع ، كان كثير الهجاء ، ولم نعثر إلا على عدة مقطوعات قصيرة من شعره ، أطولها ومن أحسنها ما ذكر عنه أنه قال . قال لى محمود الوراق (توفى سنة ٢٣٠ وهو شاعر كثير الحكم) : قل من الشعر ما يبقى ذكره ويزول عنك إثمه ، فقلت :

استعدى يا نفسُ للموتِ واسعى — لنجاة فالحازمُ المستعدُّ
قد تثبتِّ أنه ليس للحى — خلودٌ ولا من الموت بدُّ
إنما أنت مستعيرةٌ ما سو — ف تردين والعوارى تردُّ
أنت تسهين والحوادثُ لا تسـ — هو وتلهين والمنايا تجدُّ

---

(١) سميت قبيحة بضد ما رغب فيه من الجمال والحسن ، أعنى ضدا للحسن والجمال ،

لا ترجّي القصد في معدن المو
ت ودار حتوفها لك وِردُ
أي مُلك في الأرض أم أي حظ
لامرئ حظّه من الأرض لحدُ
كيف يهوى امرؤ لذاذة أيا
م عليه الأنفاس فيها تُعدّ

وكان البلاذري رزق من بيت المال . ولكن الخليفة المعتمد لم يكن له من السلطان شيء ، حتى في رزقه هو نفسه ، بل كان كل ذلك بيد المماليك الذين كانوا يتصرفون في شئون الخلافة ، حتى قال المعتمد عن نفسه :

أليس من العجائب أن مثلي
يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً
وما من ذاك شيء في يديه

وكانت أرزاق البلاذري تتأخر عنه ، فكان يشكو تأخر ذلك ، وما يثقله من الديون ، إلى وزراء الخليفة ، وكانوا تارة يحجبونه عن الوصول إليهم ، وتارة يلومونه على الشكوى ، فيجاهر بالعتاب ، أو يلسع بالهجاء .

قيمته :

ولقد كفى ما ألفه البلاذري مجداً لمن جاء بعده ، لما فيه من غزارة ، وسعة اطلاع ، ومحافظة لما نقله من أخبار وأحاديث . والشريف المرتضى يقول عنه في كتابه الشافي « وهو معروف الثقة والضبط » ويقول مرة أخرى عنه : « وحاله في الثقة والضبط لما يرويه معروف » .

ومن روى عنهم البلاذري مباشرة ، من شيوخه الذين يتجاوزون المائة ، أكثرهم من جلة الرواة والمحدثين ، وبعضهم من كبار المؤلفين . ويكفي في قيمته أن من تلاميذه يحيى بن علي بن المنجم (٢٤١ — ٣٠٠) مؤلف كتاب الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين ، ومن تلاميذه جعفر ابن قدامة ، وكانت له مؤلفات منها كتاب الخراج .

فتوح البلدان :

وكتابه فتوح البلدان يتناول البلاد ، وأسباب فتحها ، وفاتحيها ، وقد تحدث عنه في مقدمة له الدكتور صلاح الدين المنجد ، في الطبعة التي حققها ، بعد تحقيق للمستشرق دخويه من قبل ، فوفى الموضوع حقه ، وهذا الكتاب في طبعته الأولى مجلد واحد .

أنساب الأشراف :

أما أنساب الأشراف ، فهو الكتاب العظيم حقا ، الذي دل على مكانة البلاذري ، وهو الجدير بالنشر كاملا . فهو يتناول أنساب العرب ويشرحها ، ويتناول الأخبار ، ويستقصي في ذلك ، فهو من جهة يعدّ كتاب أنساب ، ومن جهة أخرى يعد كتاب أخبار أو تاريخ .

محتويات الأنساب :

بدأ بذكر نسب نوح عليه السلام ، ثم تكلم عن العرب ، ونزل إلى عدنان الذي هو رأس عمود نسب سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام ، وظل يتنزل إلى أجداد النبي ، واحداً واحداً ، ذاكراً ما يتصل بكل جد على حدة ، متناولاً أبناءه باختصار ، حتى وصل إلى مولد الرسول ، ثم تناول سيرته باستيفاء ، وبعد أن تكلم عن أمر السقيفة بدأ بحثه في نسب الرسول مرة أخرى ، فتناول أبناء الجد الأول عبد المطلب ، واحداً واحداً ، بتفصيل ، فبنيهم وبني أبنائهم وحتى ترك ، مستوفياً ما شاء من الأخبار والروايات ، حتى وصل إلى عهده هو في العصر العباسي . ثم صعد إلى أبناء الجد الثاني هاشم ، وبحثه ينتهي من بني هاشم بن عبد مناف في المجلد الرابع ، ويبدأ ببني عبد شمس بن عبد مناف ، وهكذا يظل صاعداً عمود النسب حتى يصل إلى النضر ، الذي يسمى قريشاً ، فينتهي من نسبه في المجلد العاشر ، ويبدأ في سلسلة بني كنانة ، وفي المجلد الثاني عشر ينتهي نسب ولد إلياس بن مضر ، ويبدأ في نسب قيس ، ثم يتنزل متتبعاً نسل قيس حتى يصل إلى ثقيف . وفي كل ما سبق من سلاسل النسب يتعرض للرجالات من قادة وعلماء وشعراء ، فيترجم لهم في توسع كبير . فقد ترجم مثلاً لأبي بكر الصديق في ٢٠ صفحة ولعمر في ٧٢ ولعلي وبنيه في أكثر من ٣٠٠ ولجرير في ١٥ وللفرزدق في ٢٠ وللحجاج بن يوسف الثقفي في ٤١ .

الشريف :

وقد يتبادر الى الاذهان اليوم ان الاشراف يراد بهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذا الفهم لم يقصد اليه البلاذري في كتابه انساب الاشراف . فالشريف يطلق في اللغة على الرجل الماجد او من كان كريم الآباء ، وقصة جبلة ابن الايهم ، وهو غساني وقصة تنصره في ايام عمر معروفة ، وحينما ندم قال :

تنصرت الأشراف من عار لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

فليس جبلة من قريش ، ولا من عدنان ، وانما هو غساني ، من العرب العاربة .

والسابقون للبلاذري الفوا كتبا ، مثل المدائني ، من مؤلفاته اشراف عبد القيس ، وابن سعدا ، من مؤلفاته اشراف بكر وتغلب ، هذا وعبد القيس وبكر وتغلب لا تمت الى الهاشميين ولا القرشيين ولا القحطانيين بصلة الا في قرب نهاية عمود النسب عدنان ، فهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

شمول الكتاب :

ومع ان الكتاب خاص بالعرب ، نجده عند ذكر الخلفاء يتكلم على من كانوا في عهدهم من رجالات وثائرين ، ولو لم يكونوا عربا ، مثل ابي مسلم الخراساني وابن المقفع .

وعنى الكتاب بذكر الخوارج عناية كبرى ، فلم يترك خليفة امويا يترجم له الا بعد ان يعنون له بما يأتي « الخوارج في عهده » وهذا بخلاف ما ذكره في خلافة سيدنا علي بن ابي طالب .

انه في الحق كتاب له طابعه الخاص ، يختلف عن كتب التاريخ ، فهو لا يسوق الحوادث على تسلسل الاعوام ، ولا يتتبع توالي الحكام .

ويختلف عن كتب الانساب ، فلا يسرد النسب موجزا جافا ، بل يحليه بالطرف والادب والاخبار ، ولم يقتصر في ترجمته للحاكمين على مبدأ حياتهم ومنتهاها باختصار ، بل يحيط بما كان في ايامهم ، انه كتاب يجمع بين التاريخ والتراجم والادب وشاملة الانساب .

ومما يذكر بالثناء ان الدكتور محمد حميد الله قد عمل فهرسا عاما لمضامين كتاب انساب الاشراف ، نشره في نشرة المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٥٤ ، وقد اثبتها انا في تقديمي للجزء الاول من هذا الكتاب ، الذي حققه الدكتور محمد حميد الله ، مشتملا على جميع سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام .

النقل عن الانساب :

ونحن لا ننتظر من معاصري البلاذري ان ينقلوا من كتبه ، او ينقلوا شيئا من اخباره الادبية ، فابن قتيبة مثلا قد اهمل كثيرا من شعراء عصره وادبائه .

اما معاصرو البلاذري من اصحاب كتب الحديث فانهم كانوا يشترطون في شيوخهم شروطا قد لا تتوافر جميعها فيه . فلقد كان اخباريا ، نسابة ، هجاء ، يسعى وراء الاتصال باصحاب الجاه والسلطان ، يضاف الى ذلك انه وسوس في آخر عمره ، وبعض هذا مما يدعو رجال الحديث الى تركه ، او اهمال ما اخذ عنه . فنحن لا نجد مثلا في رجال البخاري ومسلم رواية عن ابن سعد صاحب الطبقات ، ولا عن الواقدي ، او هشام بن الكلبي او ابيه محمد بن السائب ، ولا عن مصعب ابن عبد الله الزبيري ولا ابن اخيه الزبير بن بكار .

اما بعده من ناحية الادب والتاريخ ، فقد نقل ابو الفرج الاصبهاني ، في كتاب الأغاني ، عن طريق الراوين عنه ، وكذلك الصولي في كتابه الاوراق ، كما نقل الشريف المرتضى ، في اماليه ، وفي كتابه الشافي :

وابن عساكر في تاريخه ، وياقوت في معجميه ، وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ، والزبيدي في تاج العروس .

والحق ان كثيرا من الآثار التاريخية والادبية شعرا ونثرا لا توجد الا فيه ، لفقدان كثير من الاصول التي نقل منها ، ولعدم تسجيل بعضها قبله ، واخذها هو بطريق المشافهة ، فاثبتها في كتابه .

ان هذا الكتاب كنز ثمين ، لم يفد الناس فيه الا قلة قليلة لا تفي بالنسبة لما يحويه ، ولقد احسن في اختياره استاذنا الدكتور طه حسين ، فألف عددا من المحققين ، من طريق الجامعة العربية ، ليكون ماثلا بين الناس كاملا ، وما نشر الا قسمه الذي ما زال ينتظر همة الناشرين ، وانا لنرجو . والله الموفق .

عبد الستار احمد فراج

فن الحكاية

بقلم : محمد عطية الابراشي

■ ضرب امير الشعراء احمد شوقي في كل فن من فنون الادب بسهم وافر ، فلم يترك غرضا قديما او حديثا من اغراض الادب الا قال فيه شعرا رائع البيان ، قوى الاسلوب ، غزير المعنى. وحلق شاعرنا الفذ في جميع اودية الخيال ، وحلق في سماء الانشاد ، وقد ابى الا ان يكون شاعرا عبقريا فائضا على ناصية الفصاحة والبيان في كل موضوع ادبي ، جاعلا الشعر طيعا لاغراض الحياة. وقد اعانته ثقافته العميقة ، واطلاعه الواسع على ذخائر الادب العربي في مختلف عصوره وروائع الادب الفرنسي ـ على أن يتعمق في كل غرض من اغراض الشعر .

فن الحكاية على السنة الحيوانات

وقد تناول شاعرنا الكبير رحمه الله فنا طريفا بالانشاد ، وذلك هو فن الحكاية الشعرية على السنة الحيوانات والطيور والحشرات ، وشاعرنا وان كان مقلدا في هذا الفن الا انه احسن التقليد، وابدع فيه كل الابداع ، فقد سبقه الى هـذا (ايسوب) اليوناني بحكاياته الخرافية ، وابن المقفع بكتابه : كليلة ودمنة ، و (لافونتين) الفرنساوي بأقاصيصه القصيرة ، ثم المرحـوم الاديب المصري الفذ محمد عثمان جلال في كتابه : (العيون اليواقظ في الحِكم والمواعظ) ، ولكن شـوقي تميز بفنه عن كل من سبقه ، وطبع على حكاياته عبقريته الفنية ، فجاءت فريدا في بابها . وقد اختار لحكاياته الطريفة اوزانا قصيرة طريفة والفاظا سهلة ، ولكنها من السهل الممتنع.

اهداف الحكاية على السنة الحيوانات

وكان شوقي ـ رحمه الله ـ يقصد من وراء هذه الحكايات الشعرية السهلة أن يغزو اولا ميدان الطفولة ، وأن يقدم الى الاطفال غذاء ادبيا شهيا ، سهل الهضم ، تقبله نفوسهم ، وتطرب منه قلوبهم ، وثانيا ان يتخذ من هذه الحكايات الشائقة على السنة الحيوانات والطيور والحشرات وسيلة لان يبث فيها ما شاء من الحكم الاخلاقية، والاداب الاجتماعية والاراء الحكيمة والعبر العظيمة ، التي تربي النفوس ، وتهذب الاخلاق ، وتسمو بالنشء الى مرتبة الكمال الخلقي المنشود كما كان يرمي من ورائها الى تسلية الكبار ، وتهذيب طباعهم ، ونصحهم وارشادهم ، ولا ريب ان النفس ترتاح دائما الى القصة الحكية على



الحكاية على ألسنة الحيوانات فن ليس عند العرب بغريب

ألسنة الحيوان والطير والحشرات ، لأن الإنسان بطبعه مشوق إلى معرفة أسرار هذه العوالم ، ولما بينها وبين الإنسان من العهود الفاصلة ، ولما في إيراد الحكاية على هذا النحو من طرافة وجدة وفكاهة .

الحكاية عند الجاهليين

والإنسان منذ فطره الله مولع بهذه الحكايات من قديم العصور . وقد ذكر الرواة شيئا من ذلك عرفه الجاهليون ، وهو قريب الشبه من هذه الحكايات التي أنشأها شوقي ، فقد كان العرب في العصر الجاهلي يكثرون من الأمثال الفرضية في أيام الجور والاستبداد ، ليصلوا بها إلى تحقيق أغراضهم مع الأمن على حياتهم . وكانت هذه الأمثال تروى في صورة قصص قصيرة على ألسنة البهائم فقد حدثوا أن أرنبا التقطت تمرة فاختلسها الثعلب وأكلها ، فانطلقا يختصمان إلى الضب ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسل (وهي كنية الضب).

قال : سميعا دعوت .
قالت : أتيناك لنختصم إليك .
قال : عادلا حكمتما .
قالت : لقيت تمرة .
قال : حلوة فكليها .
قالت : فاختلسها الثعلب .
قال : نفسه بغى الخير .
قالت : فلطمته .
قال : بحقك أخذت .
قالت : فلطمني .
قال : حرٌّ انتصر .
قالت : فاقض بيننا .
قال : قد قضيت .

كتاب : كليلة ودمنة

وقد ترجم ابن المقفع في صدر الدولة العباسية كتاب (كليلة ودمنة) ، وقد وضع هذا الكتاب الفيلسوف الهندي البرهمي (بيدبا) في ضروب الحكمة ، وتهذيب الأخلاق ، وسياسة النفس والأهل والناس والدين ، بأمثال جعل على ألسنة الحيوان . وهذا الكتاب جامع بين اللهو والجد ، والهزل والحكمة ، ليرتاض به نفوس الخاصة ، ويقبل عليه الشبان والأحداث . وقيل إن ابن المقفع هو الذي وضع الكتاب ونحله الهند . وكيفما كان الأمر ، فإن الغرض من الكتاب هو بث النصيحة في صورة قصة خيالية طريفة ، ثم نظم هذه الحكايات أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، وقدم كتابه ليحيى بن برمك وأولاده .

كتاب : ثعلة وعفرة

كما أن سهل بن هارون صاحب (بيت الحكمة) في عصر المأمون وضع كتابا أسماه (ثعلة وعفرة) ، اخترع قصصه ، وابتدع أمثاله ، وعارض به (كليلة ودمنة) ، فأثابه المأمون عليه ، واشتهر الكتاب ، وذاع صيته .

كتاب : الصادح والباغم

وضع ابن الهبارية المتوفى سنة ٥٠٩ هـ كتابا في الحكم [illegible] ، وسماه (الصادح والباغم) على

مثال كليلة ودمنة ، وحكاياته شائقة ، تذوب رقة وانسجاما .

حكاية الكلب والحمامة ، لشوقي

اطلع شوقي — رحمه الله — على هذه الكنوز الادبية ، وتأثر بها الى حد بعيد في نظم حكاياته ، التي طبعها بطابع هذا العصر ، وخلع عليها ما امتاز به من رقة وقدرة على اصطناع الاساليب الشعرية السهلة ، التي تلائمها الطفولة ، ونجد فيها صورة مرحة تدخل عليها السرور ، وتتخلل هذه الصورة النصيحة الغالية ، والموعظة الحسنة ، تتسلل الى القلوب من ثنايا الحكاية ، واليك أيها القارىء الكريم حكاية طريفة بالغة المغزى ، وهي : حكاية « الكلب والحمامة » ، يقول امير الشعراء :

حكاية الكلب مع الحمامة
تشهد للجنسين بالكرامة
يقال : كان الكلب ذات يوم
بين الرياض غارقا في النوم
فجاء من ورائه الثعبان
منتفخا كأنه الشيطان
وهمّ أن يغدر بالأمين
فرقّت الورقاء للمسكين
ونزلت توا تغيث الكلبا
ونقرته نقرة فهبّا
فحمد الله على السلامة
وحفظ الجميل للحمامة
اذ مر ما مر من الزمان
ثم أتى المالك للبستان
فسبق الكلب لتلك الشجرة
لينذر الطير كما قد أنذره
واتخذ النبح له علامة
ففهمت حديثه الحمامة
واقلعت في الحال للخلاص
فسلمت من طائر الرصاص
هذا هو المعروف يا أهل الفطن
الناس بالناس ومن يَعِن يُعَن

ان الغاية التهذيبية السامية التي يقصد اليها امير الشعراء ، تبدو في البيت الاخير من هذه الحكاية اللطيفة ، ومما لا شك فيه ان المعروف — وهو فعل الخير والجميل — يتجلى في ذلك التعاون المتبادل بين بني الانسان .

حكاية الديك الهندي والدجاج البلدي

وهذه حكاية اخرى هي (حكاية الديك الهندي والدجاج البلدي) ، وفيها تبدو وطنية امير الشعراء في الفترة التي اوحت اليه وضع هذه الحكاية ، التي يهدف بها الى غرس بذور الوطنية الغالية في نفوس الناشئين ، كما يبين لهم ان الحرية لا تبقى لمن يتمتع بها الا بالحرص عليها ، وعدم السماح للقوي ، بفتح الباب له ، حتى يجد منفذه القوية لرعي الوطن ، اذ انه من الصعب بعد ذلك ان يحمل على الخروج . والحكمة تقضي دائما ان يعمل الانسان على تجنب الخطر قبل وقوعه ، يقول رحمه الله :

بينا ضعافٌ من دجاج الريف
تخطر في بيت لها ظريف
اذ جاء هنديٌّ كبير العرف
فقام في الباب مقام الضيف
يقول حيّا الله ذي الوجوها
ولا أراها أبدا مكروها
أتيتكم أنشر فيكم فضلي
يوما وأقضي بينكم بالعدل
وكلُّ ما عندكمُ حرامُ
عليَّ الا الماء والمنام
فعاود الدجاجَ داءُ الطيش
وفتحت للعلج باب العش
فجال فيه جولة المليك
يدعو لكل فرخة وديك
وبات تلك الليلة السعيدة
ممتعا بداره الجديدة
وباتت الدجاج في أمان
تحلم بالذلة والهوان
حتى اذا تهلل الصباح
واقتبست من نوره الاشباح
صاح بها صاحبها الفصيح
يقول دام منزلي المليح
فانتبهت من نومها المشؤوم
مذعورة من صيحة الغشوم

تقول ما تلك الشروط بيننا
غدرتنا والله غدراً بيّنا

فضحك الهدهدُ حتى استلقى
وقال ما هذا الصبي يا حمقى

متى ملكتم ألسن الأرباب
قد كان هذا قبل فتح الباب

حكاية النملة الزاهدة

وأمير الشعراء – رحمه الله – لا يترك فرصة الا انتهزها، ليسوق الى النشء حكمة جديدة، أو مبدأ خالداً، أو دعوة الى العمل.

وهذه حكاية أخرى هي حكاية (النملة الزاهدة) فقد ادعت هذه النملة الزهد، والتقشف والتصوف. والتصوف من المذاهب الدينية المبنية على تغليب الروح على شهوات الجسم ورغباته المادية. ثم راحت النملة تلتمس القوت والعيش من جيرانها، وعندما علمت جماعة النمل أمر هذه النملة السائلة الكسلى للقوت، وأنكرت عليها هذا الفعل، ومنعتها من طلب الصدقة، لأن في فعلها مخالفة لدستور النمل، وما دستور النمل الا الجد والدأب في العمل اتقاء الزلل، ولذلك حكمت جماعة النمل على هذه النملة بالصوم، وعدم سؤال الناس، اذا أصرت على كسلها. ثم ان من ادعى الزهد جدير به أن يصوم. ولا شك ان هذه دعوة صريحة الى العمل، وللدين الاسلامي في الحث على العمل منهج قوي. قال تعالى: « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ». وقال أصدق القائلين: « وأن ليس للانسان الا ما سعى، وأن سعيه سوف يُرى ». وقال صلى الله عليه وسلم: « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ». وان الأديان كلها تدعو الى العمل. قال القديس بولس: « لا طعام لمن لا عمل له ». وقال شوقي رحمه الله:

سعْيُ الفتى في عيشه عبادهْ
وقائدٌ يهديه للسعادهْ

لأنّ بالسعي يقوم الكونْ
والله للساعين نعم العونْ

فإن تشأ فهذه حكايهْ
تعد في هذا المقام غايهْ

كانت بأرضٍ نملةٌ تنبالهْ
لم تسلُ يوماً لذّةَ البطالهْ

واشتهرت في النمل بالتقشفِ
واتصفت بالزهد والتصوّفِ

لكن يقوم الليل من يقتاتُ
والظهر لا يملؤه الصلاةُ

والنمل لا يسعى إليه الحَبُّ
ونملتي شقَّ عليها الدأبُ

فخرجتْ إلى التماس القوتِ
وجعلت تطوف بالبيوتِ

تقول هل من نملةٍ تقيّهْ
تنعم بالقوت لذي الوليّهْ

لقد عييت بالطوى المبرّحْ
ومنذ ليلتين لم أسبّحْ

فصاحت الجارات يا للعار
لم تترك النملة للمزمار

متى رأينا مثل هذي الحال
متى مددنا الكفَّ للسؤالِ

ونحن في هذا الوجود أمّهْ
ذاتُ اشتهار بعلوّ الهمّهْ

نحمل ما لا تحمل الجمالُ
من بعضه لو أنها نمالُ

ألم يقل مَنْ قوله الصوابُ
ما عندنا لسائلٍ جوابُ

فامضي فإنّا يا عجوزُ شُومُ
نرى كمال الزهد أن تصومي

حكاية القطة التي وجدها الشاعر في حجرة نومه

ولا يفوت (شوقي) أن يغرس في ناشئة الوطن بذور الشفقة على الحيوان، والرحمة به، وهو لا يرمي بحكاياته الى تربية عاطفة الشفقة على الحيوان فحسب، بل يقصد الشفقة بأوسع معانيها، الشفقة على الانسان، والشفقة على الحيوان، فيقص لنا حكاية لطيفة عن عاطفة قطة له، في ليلة من ليالي رمضان، اشتد فيها البرد، وتطاول الليلُ تطاول ليالي القطب، وقد التمست القطة مأوى لها في مكان دافئ، تضع فيه أجراءها، فلم تجد أدفأ من حجرة نوم الشاعر، فجاءتْ اليها، وعولت على اتخاذها

ملوى امينا ، يقيها وصغارها غائلة البرد ، وقلع الزمهرير . وحينما فرغ الشاعر من سحوره انفلت مسرعا الى حجرته ، يتحسس مقدم نومه ، فوجئ بصوت يشبه الضجيج فاندفع نحو مصدره ليتبين حقيقته ، ولشد ما ذهل حينما رأى القطة قد استأسدت ، وانتفشت شواربها ، وانتفخ بطنها ، وانتفش ذيلها ، تحاول الذود عنها وعن فلذات كبدها . فأمنها الشاعر – رحمه الله – على نفسها ، وبالغ في اكرامها ، واحسن اليها كل الاحسان ، يقول امير الشعراء :

لست سوى لبلبة
من رمضان مرتمة
تطاولت مثل ليا
لي القطب واكفهرت
اذ انطلقت من سحو
ري مدخلي مجمري
انظر في ديوان شعـ
ـر او كتاب سيرة
فلم يرعني غير صو
ت كمواء الهرة
صمت ألقى السمع في الـ
ـثور والاسرة
حتى ظفرت بالتي
على قد تعثرت
فمذ بدت لي والتقت
نظرتها ونظرتي
عاد رماد لحظها
مثل بصيص الجمرة
وردت صحبها
كحنو بقفزة
ولست لي من ورا
ء الستر عند النظرة
كرت ولكن كالحبا
ب قاعدا وصرت
واسعفت شواربا
من مثل سن الابرة
ورفعت كفا وثنـ
ـت ذنبا كالمذرة
لم أخشها شمرة
عن عصب وشفرة

ولا غمست صحفها
ولا سببت قذرتي
ولا رأت غير أم
بالسحب سرة
رأيت ما يعطف معـ
ـنى شاعر من صورة
رأيت حمد الأمها
ت في سماء الأسرة
فلم أزل حتى اطمأن
جأشها وقرت
البيتها بشعرة
وحشتها بكسرة
وصنتها من حاسد
مرقدها بسترتي
ورد لها الدفء غمر
ب لها بمحضري
ولو وجدت مهدا
لجئتها بنارة
فاستطعمت تحت ظلا
ل الأمن واستطرت
وهرات اولادها
وما درت ما غرت

الى ان يقول :

انت واولادك حـ
ـتى يكبروا في خفرتي

لقد أحسنت وزارة التربية في القاهرة صنعا حين جمعت تلك الحكايات وضمتها في كتيب صغير هو (منتخبات من شعر شوقي في الحيوان) ، وقد وزعته فيما مضى باعتباره من كتب المطالعة الاضافية على طلبة السنة الاولى بالمدارس الثانوية وطالباتها . وكان من الواجب تقديم دراسة شاملة عن فن الحكاية في مختلف الآداب بين يدي هذه المجموعة حين يعاد طبعها في صورة جميلة أدنى من الكمال ، مع العناية بفن التصوير .

رحم الله امير الشعراء ، والهمنا العمل بما نبه اليه ، وحث عليه في ادبه القوي البارع. ■

محمد عطية الابراشي



اثنا عشرة نصيحة، تطيب بها الحياة

بقلم: الدكتور علي أحمد علي

دكتوراه في التوجيه النفسي والتربوي (جامعة كولومبيا – نيويورك)

■ شهد القرن العشرون تطورا كبيرا في أساليب الرعاية، وظهرت وعرفت بعالم الكثير من الكشوف المتصلة بأسلوب تشخيص الأمراض وعلاجها والوقاية منها. وتقدمت الجراحة تقدما كبيرا حتى شملت جميع أعضاء جسم الإنسان وانخفض عدد الذين يموتون [illegible]

والإنسان في سعيه إلى الاهتمام بصحة البدن يهدف إلى إزالة الآلام التي تلحق به أو على الأقل التقليل منها، [illegible] [illegible] مسؤوليات الحياة؛ لأن اعتلال الصحة يعني استنزاف طاقاته في مواجهة المرض وآلامه ومتاعبه.

صحة البدن لا تكفي

ولكن هل في استطاعة الإنسان أن يحقق السعادة والطمأنينة إذا استطاع في يوم من الأيام القضاء على المرض الذي يصيب بدنه فينغص عليه حياته ويقلق راحته؟ وهل يستطيع الإنسان أن يحقق نعمة الاستقرار وهدوء البال إذا ما استمتع بالصحة البدنية؟

والجواب على ذلك بالنفي، فكثيرا ما يلاحظ أن البدن قد يكون سليما معافى ومع ذلك فصاحبه في قلق وخوف وهم مستمر، والبدن قد يكون في أتم صحة ولكن صاحبه يعاني انعدام الأمن والطمأنينة، والنظرة المتشائمة إلى المستقبل. وهذا يرجع إلى اختلال الصحة النفسية.

ولنقف قليلا لنعرف المقصود بالصحة النفسية .

الصحة النفسية ، ما هي ؟

المقصود بالصحة النفسية هي قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ، ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، وهذا يؤدي الى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب مليئة بالتحمس والتفاؤل. والصحة النفسية تعني ان يرضى الفرد عن نفسه وان يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين فلا يظهر منه ما يدل على عدم التوافق الاجتماعي او يسلك سلوكا اجتماعيا شاذا ، بل يكون في كل سلوكه متسما بالاتزان العاطفي والعقلي في كل الاحوال وتحت كل الظروف .

فالشخص الذي تتوافر فيه السمات السابقة هو شخص سوي من وجهة نظر الصحة النفسية .

حديث الناس في المجتمعات البدائية ، يدور أكثر على الامراض البدنية

وقد يدهش القارىء اذا علم ان مرضى النفوس يزيدون كثيرا على مرضى الابدان ، ومرضى النفوس قد يبدون قلة في بعض المجتمعات المتأخرة وذلك بسبب ضعف وسائل تشخيص المرض النفسي وانخفاض مستوى الوعي بين جموع المواطنين وكذلك انشغال الناس بأمراض البدن عن امراض النفس .

الأمراض البدنية ، والنفسية ، بينهما ترابط

والامراض النفسية، ان كان الحديث عنها في الكثير من الاحوال يدور منفصلا عن الأمراض البدنية، الا ان هناك ارتباطا وثيقا بينها . فالكثير من الامراض التي تصيب البدن لها أسباب نفسية فبعض انواع الصداع الذي يصيب الرأس ، وآلام الظهر ، وقرح المعدة ، كثيرا ما يمكن ردها الى الاضطرابات النفسية . وهذا يجعل علاج مثل هذه الأمراض مستحيلا ما لم ننفذ الى اساس المشكلات التي يعاني منها الفرد ونساعده على حلها والتخلص منها .

وسائل الاعلام في الامم المتقدمة

وقد اهتمت الكثير من البلدان الاجنبية المتقدمة بالصحة النفسية للمواطنين في جميع القطاعات ، في المدارس ومعاهد التعليم ، وفي المصانع ودور العمل ،وفي المؤسسات الاجتماعية ودور العبادة وغيرها . واستخدم في هذا التوجيه جميع وسائل الاعلام من سينما واذاعة وتلفزيون وكتب ونشرات ومحاضرات وغيرها . وقد روعي في برامج التوجيه النفسي المستوى الاجتماعي ومراحل النمو للافراد الذين توجه اليهم هذه البرامج . فالبرامج التي توجه للاطفال تختلف عن البرامج التي توجه للمراهقين او الشباب . كما ان محتوى هذه البرامج يتوقف على مستوى الطبقة الاجتماعية المستفيدة منها .

الشعور بالأمن عماد الصحة النفسية

يعطي علماء النفس اهمية كبيرة للشعور بالأمن Sense of Security كأساس للصحة النفسية ، فالفرد الذي يخرج للحياة ، وقد اعوزه هذا الشعور، يواجه الحياة ومشاكلها بارادة ضعيفة وعزيمة خائرة ، ذلك لان الشعور بالامن يعطي الشخص شعور الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه ويزيد من قدرته على التكيف مع الظروف المتغيرة للحياة التي تواجهه .

ويلعب البيت دورا هاما في تنمية شعور الامن في الانسان منذ أيام الطفولة.

فادراك الطفل بانه مرغوب فيه ، واحساسه بانه موضع حب الوالدين والاخوه ، يزيد شعوره بالأمن . واحساس الطفل بأن الرابطة بينه وبين والديه قويه لا تؤثر فيها الظروف المتغيره أو المشكلات اليومية الطارئة يقلل من قلقه . ذلك لأن الوالدين يعتبران بالنسبة للطفل مصدر الأمن ، فهما اللذان يزودانه بحاجته من الطعام والشراب . وهما اللذان يحميانه ويقيانه الشرور والأخطار . وهما اللذان يعملان على اشباع حاجاته الاساسيه . ولا شك أن نمو الطفل في بيت يسوده المحبه والوفاق والتعاون يساعده على تكوين انفعالات موجبه تجاه الناس الذين سيتعامل معهم في مختلف مواقف الحياة .

الصحيح النفس لا يهرب من مشكلات الحياة

يعتقد البعض ان الصحة النفسية تعني اختفاء المشكلات والمصاعب من حياتهم ، والواقع ان هذا الاعتقاد فيه مجانبة للحقيقة ، ذلك لأن الحياة بلا مشكلات تصبح حياة لا طعم لها . فالمشكلات بالنسبة للحياة كالملح بالنسبة للطعام ، بدونه يفقد الطعام مذاقه وطعمه .

ولكن الصحة النفسية تعني قدرة الفرد على مواجهة المشكلات اليوميه التي تقابله والعمل على حلها أو التكيف معها .

والافراد في مواجهتهم للمشكلات يتبعون واحدا من الطرق الآتيه :-

١) مقابلة المشكلات بانفعالات شديدة ، مثل الثوره أو الغضب أو الحزن أو الاكتئاب . وهذا الأسلوب في مواجهة المشكلات يؤدي الى استنزاف طاقة الافراد دون ان يصلوا الى حل للمشكلات التي تواجههم .

٢) الهروب من المشكلات بدلا من مواجهتها . وكثيرا ما يستخدم الانسان بعض الحيل اللاشعورية كالتبرير والاسقاط وغيرها ، هربا من مواجهة الواقع ، وحتى يعفي نفسه من المسئولية . ومن امثلة ذلك الموظف الذي يفصل من عمله بسبب فشله في هذا العمل ، فلا يعترف بفشله الذي يتمثل مثلا في انخفاض مستوى ادائه للعمل ، أو ضعف قدراته ، وانما يروح يتهم الرؤساء بالتعصب ، أو زملاء العمل بالحقد عليه ، أو العمل بعدم مناسبته لاستعداداته . وقد يكون العيب كل العيب فيه ، ولكنه يلجأ الى التبرير Rationalization حتى يعفي نفسه مواجهة الواقع الذي قد يكون مؤلما في الكثير من الأحوال . وهو لا يدرى انه باتباعه اسلوب الهرب هذا انما يعطل حل المشكلات حلا واقعيا حقيقيا .

٣) مواجهة المشكلات بأسلوب فيه ذكاء ونزعة علمية . فبعض الافراد ينظرون الى المشكلات التي تواجههم في حياتهم على انها امتحان لقدراتهم وفرصة لتعلم وسائل جديدة لحل هذه المشكلات ، ويعملون على اتباع الأسلوب العلمي في حل هذه المشكلات .

ولا شك ان هذا الاسلوب في حل المشكلات يؤدي الى طريق الصحة النفسية . اما مواجهة المشكلات بسيل من الانفعالات الشديدة أو الهروب منها فهذا لا يؤدي الى النتائج التي يمكن ان نحصل عليها عن طريق مواجهة المشكلات بطريقة ايجابيه .

مظاهر الصحة النفسية

قد يتساءل القارىء عن مظاهر الصحة النفسية وعما اذا كان من الممكن الاستدلال عليها كما هو الحال بالنسبة للصحة البدنيه .

ان من مظاهر الصحة البدنية اختفاء الالم واداء اعضاء الجسم لوظائفها على اكمل وجه ، وسلامة مختلف اجهزة

الجسم وغير ذلك من المظاهر التي يستدل منها على صحة وسلامة البدن .

والصحة النفسية شأنها شأن الصحة البدنية لها مظاهر معينة تستدل منها على توافرها ومن هذه المظاهر :ـ

١ ـ أن يكون لدى الفرد القدرة على مواجهة مشكلات الحياة وإيجاد الحلول المنطقية لها .

٢ ـ أن يعيش الفرد في سلام مع نفسه وأن يحيا في سلام مع غيره في ظل علاقات اجتماعية سليمه .

٣ ـ ألا يعيش الإنسان لنفسه فقط بل يحس بإحساس الآخرين ويعمل على سعادتهم كما يعمل على إسعاد نفسه .

٤ ـ أن يتمتع الفرد بقدر من فهم النفس . فبعض الأفراد ينقصهم فهم النفس لذلك كثيرا ما يتخذون قرارات غير واقعية في حياتهم ويسيئون في سلوكهم نواحي شاذة .

٥ ـ القدرة على اتخاذ القرارات السليمه في مواجهة المواقف وألا تكون هذه القرارات التي يتخذها الفرد في حياته خيالية بعيدة عن الواقع .

٦ ـ الاستقرار في العمل والرضا عنه وعدم التنقل من عمل الى آخر بدون هدف واضح أو خطة مرسومة .

٧ ـ اقامة علاقات أسرية سليمة . فقد وجد أن الأفراد الذين يتمتعون بالصحة النفسيه يكونون عادة أقدر من غيرهم على اقامة علاقات أسرية قائمة على أساس من الحب والاحترام المتبادل والتعاون .

٨ ـ مواجهه الفرد لنتائج أعماله بشجاعة وعدم التهرب من هذه النتائج .

٩ ـ القدرة على العمل مع الآخرين في تحقيق أهداف الجماعة .

١٠ ـ القدرة على التحكم في الانفعالات . وليس المقصود بالتحكم في الانفعالات الغاءها ، ولكن المقصود تنظيم هذه الانفعالات . وصدق قول رسول الله محمد « ليس الشديد بالصُّرَعة ، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

١١ ـ قدرة الفرد على التكيف مع نظم وقوانين وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه .

ومظاهر الصحة النفسية هذه ذكرناها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر .

نصائح تضعك على الطريق الى الصحة النفسية

فيما يلي عدد من النصائح والتوجيهات التي تضعك على الطريق الى الصحة النفسيه . والواقع أن هذه النصائح والتوجيهات سهلة القراءة ، ولكن تنفيذها يتطلب من الفرد جهدا كبيرا ، ولكن ما يجنيه الفرد من ورائها يبرر هذا الجهد المبذول .

أولا : اذا كانت حياتك مليئة بالمخاوف والقلق ، حاول أن تملأها بالعمل الايجابي . فعادة ما يذهب هذا العمل بالكثير من مخاوفك وقلقك . فقد وجد أن النشاط الايجابي ، أيا كان نوعه ، يفيد كثيرا في هذا المجال .

ثانيا : حاول أن تعيش في الحاضر ولا تشغل نفسك كثيرا بأحداث المستقبل . فبعض الناس يقضون أيامهم الحاضرة في قلق وخوف مما قد يحدث في المستقبل . وكثيرا ما يأتي المستقبل بخلاف ما يتوقعون . ويجب ألا يفهم من هذا أن الفرد عليه أن يهمل العمل للمستقبل والتخطيط له ، بل الواجب على الفرد أن يبذل الجهد الايجابي ويحسن السعي وليس عليه بعد ذلك أن يقلق أو يعيش

في خوف من النتائج او ما قد يحدث في المستقبل . وكذا الماضي . على الفرد الا يحزن كثيرا على ما فاته ولا يخشى من الفشل ، بل يجب ان يتخذ من هذا الفشل طريقا للنجاح ، وعليه ان يسعى وليس عليه ادراك النجاح .

ثالثا : لا تدع توافه الامور تشغل بالك ، ذلك لان بعض الناس يشغلون انفسهم بالامور الصغيرة القليلة القيمة . وهذا يستهلك منهم جهدا كان يمكن بذله فيما هو اهم من ذلك واكثر نفعا بالنسبة لهم . وهم بسلوكهم هذا يعيشون عيشة مليئة بالمشاغل التي لا مبرر لها .

رابعا : حاول ان تتمتع بالصحة البدنية عن طريق التغذية السليمة والترويض والاعتدال في جميع نواحي الحياة . فمثل يقول « العقل السليم في الجسم السليم » . وقد وجد ان هناك علاقة بين الجسم والنواحي النفسية . وكلما صح جسمك كان هناك احتمال اكبر في التمتع بالصحة النفسية

خامسا : حاول ان تناقش مخاوفك باسلوب منطقي ، فعادة ما تختفي الكثير من هذه المخاوف من حياتك لانها لا تقوم على اساس من الواقع او الحقيقة .

سادسا : اذا كانت بعض المشكلات تقلق بالك وتثير الاضطراب في نفسك فلا تحتفظ بهذه المشكلات لنفسك فقط . فبعض الناس يقيمون سياجا من الكتمان حول مشكلاتهم . وقد وجد ان هذا اسلوب خاطيء في نظر الصحة النفسية ، ذلك لان هذه المشكلات تثير في النفس الكثير من بخار القلق والاضطراب ، وبمقدار ان تعمل ذلك لانك في حاجة الى منفذ يخرج منه بعض هذا البخار حتى لا يسيء اليك . وهذا المنفذ يكون عن طريق ان تجد من بين معارفك من يستطيع ان تحكي له مشاكلك . فقد وجد ان هذا يسبب الكثير من الارتياح لك ويخفف من توترك النفسي ويجعلك اكثر قدرة على مواجهة هذه المشكلات وايجاد الحلول المناسبة لها .

سابعا : حاول ان تجعل اهدافك في الحياة واقعية . ونعني بذلك الا تكون هذه الاهداف اعلى بكثير من مستوى قدرتك واستعدادك وامكانك والا تكون هذه الاهداف اقل بكثير من هذا المستوى .

فكثيرا ما يضع الناس لانفسهم اهدافا غير واقعية . وهذا يؤدي الى فشلهم في تحقيقها والوصول اليها . والفشل يسيء كثيرا اليهم ، ذلك لانه يفقدهم ثقتهم بانفسهم ويشعرهم بالنقص والعجز .

والانسان عندما يضع لنفسه اهدافا واقعية يزيد من فرصة نجاحه في تحقيق هذه الاهداف . وهذا النجاح عادة يؤدي الى مزيد من النجاح .

ثامنا : تعلم كيف تعيش مع غيرك من الناس ، وتعلم كيف تزيد اهتمامك بهم ، وان تشاركهم مشاعرهم وان تحس باحساساتهم . واياك ان تصبح كالذئب الوحيد الذي لا صاحب له . والنصيحة الذهبية التي تمكنك من العيش في سلام ووفاق مع غيرك هي ان تتذكر دائما ان الناس الذين تعاشرهم وتتعامل معهم مختلفون في اشكالهم وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم ورغباتهم وطباعهم في الحياة . فلا تتوقع من الناس ان يعاملوك جميعا معاملة واحدة ، ولا تتوقع منهم ان يؤدوا جميعا اعمالهم بنفس المستوى . وعليك الا تتعجب اذا رايت تفاوتا كبيرا في سلوك الافراد تجاه موقف واحد فهذا امر تفرضه الفروق الفردية القائمة بين هؤلاء الافراد .

تاسعا : حاول ان تبني لنفسك نظاما من القيم Value System يقودك في بحر الحياة المضطرب. فالانسان عندما يكون

لديه اطارا اخلاقيا يوجه سلوكه ويحدد علاقاته بالآخرين ويزيد من بصيرته بحقيقة الاحداث والمواقف المختلفة التي يواجهها في حياته ، يصبح اكثر قدرة على التكيف لمطالب الحياة المتغيرة ويسير في هذه الحياة باقدام ثابتة ونفس مطمئنة

عاشرا : حاول ان تحيا حياة بسيطة سهلة لا تعقيد فيها ، ذلك لانك تجد بعض الناس في عجلة من امرهم ويأخذون جميع الامور مأخذ الجد ، حتى ساعات اللهو اصبحت الآن مصدرا للكثير من التوتر بالنسبة للافراد . فمثلا لعبة شعبية ككرة القدم نرى كيف ان هذه اللعبة بدلا من ان تكون مصدر ترفيه وتسلية ومتعة ، اصبحت في اكثر من الاحوال مصدر توتر نتيجة للمنافسة القاتلة والتعصب الاعمى والتحدي المستهجن . وهكذا الحال مع الكثير من نواحي النشاط في حياتنا اصبح مليئا بالتوتر والقلق والتعصب والمنافسة القاتلة .

احد عشر : حاول ان تظهر على طبيعتك ، وحذار ان تظهر امام الناس بما ليس من طبعك . فبعض الناس يحرجون للغير بما يخالف طبعهم ، وهذا يحملهم جهدا عصبيا ثقيلا ويسيء الى صحتهم النفسية .

اثنى عشر : حاول ان تسترخي لمدة نصف ساعة كل يوم على الاقل . وقد يتساءل القارىء ما المقصود بالاسترخاء؟ والاسترخاء هو اسلوب لتهدئة النفس والاعصاب واعطاء الجسم والعقل قسطا من الراحة الارادية والاستجمام . والاسترخاء من ابتداع الكثير من الاوروبيين حيث يستطيع الفرد ان يجلس على مقعد مريح وقدماه ممدودتان في وضع يقرب من الافقي ويجعل جميع عضلاته في حالة استرخاء تام وعقله في حالة من السكون والخلو من كل ما يشغله

وحالة الاسترخاء هذه يستطيع ان يصل اليها الفرد اذا توافرت لديه الرغبة ، وبعد فترة تدريب طويلة . والذين مارسوا الاسترخاء يؤكدون انه يجدد نشاطهم ويزيد حيويتهم ويقلل من توترهم النفسي ويجعلهم اكثر قدرة على مواجهة الحياة بمتاعبها ومشاكلها ويضيف الى اعمارهم سنوات طويلة ■

د . علي احمد علي

سخاء .. ام دهاء

● خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة ، وكان الفتى جميلا ، فأرسلت اليهما ان يحضرا عندها فحضرا . وجلست بحيث تراهما ، وتسمع كلامهما ، فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعاين جماله ، علم انها تؤثره عليه . فأقبل على الفتى ، وقال : لقد أوتيت جمالا ، فهل عندك غير هذا ؟ قال نعم . فعدد محاسنه ، ثم سكت ، فقال له المغيرة : كيف حسابك مع اهلك ؟ قال ما يخفى علي منه شيء ، واني لاستدرك منه ادق من الخردل . فقال المغيرة واني لاضع البدرة الكبيرة من المال في بيتي ، فينفقها اهلي على ما يريدون ، فلا اعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها .

فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب اليّ من هذا الذي يحصي عليّ مثقال الذرة ، فتزوجت المغيرة .



ذات الهجرتين

بقلم : سنيه قراعة

■ حلوة ريانة ، متفتحة ، عبقة الشذى ، طاهرة الأريج كزهرة الأقحوان النضرة ، شقت طريقها في قلب الصخر ، وسخرت بالجدب الرهيب، وتعالى عودها نضراً، ميّاساً رطباً .. تلك كانت « هند بنت أبي أمية سهيل بن المغيرة بن مخزوم » الذي أسماه قومه من سادات قريش « سهيل » زاد الركب » لجوده الفائق وكرمه الشديد ، وبره وثناه ..

ولقد عبق أريج الزهرة الندية ، وأنس قريش وحملت النسائم طيبه الى كل بيت وناد ، فتطاولت الأعناق مشوقة متطلعة ، وهفت القلوب مشوقة متعبة ، وتطلعت العيون في فضول ولهفة ، وحومت الأرواح حول بيت أبي أمية وكلها ترجو لو يقبل أن يسمعها وترضى بأن تكون هند صاحبة العمر ، وشريكة الحياة ..

وكانت الصبية الناضجة ذات الحسن البارع والأصل العريق ، تخطو أولى خطواتها للشبوبة نحو الصبا الرائق ، قريرة مرحة ، ساذجة لا تلقى للدنيا وزناً ولا تشعر بأعباء الحياة ، ولم يكن يدور بخلدها ، أن أكثر من يد متلهفة كانت تدق باب بيت أبيها ، تسأله أن يجود عليها بهند السعيدة ، لتنهل من سعادتها ، وصفائها ، على من سوف تكون من حظه كل سعادة وهناء ..

كانت هند في عمر الورد النضر ، على نور الله الريانة تتلألأ أثناء الفجر كحبات اللؤلؤ الفضية الغالية ، وكانت الحياة تبدو في عينيها ربيعاً دائماً مونق الخضرة عذب الأزاهير رطب النسمات ، أحست وهي تعيش في روضه كأنما هي طيف من طيوف الفرح العبق أو أغنية عذبة يشدوها الزمان في الليل نشوان ..

ولقد عز على أبيها أن يحصد قومه عليها ، ورضى نفسه ألا تتنازع جموع شبابهم محبوبة مثلها منه . ولكنه حار ماذا يصنع ؟ وأيهم يرد ، وأيهم يقبل ويجود عليه بالحسب والنسب والجمال والأصل العريق ؟!!

ولم تطل بالأب حيرته ، إذ وجد في عبد الله بن عبد الأسد خير زوج للشابة المخطوبة فارتضاه لها وزوجها منه ، وانتقلت من بيت أبيها الى بيته الرفيع العماد ، لتبدأ حياتها الزوجية السعيدة الموفقة في كنف شاب مطلعي ، مجد ، أمين ، كان العمل على إسعادها أغلى أمانيه ...

وسرت الحياة بالعروسين هانئة ، هادئة ، رضية ، حتى شاء الله أن يقوى أواصرها ، ويدعم روابطها ، فرزق الزوجين الشابين أولى بناتهما سلمة الغالية ، التي بلغ من حب أبويها لها واعتزازهما إياها، أن تكنيا باسمها السعيد فأصبح عبد الله بن عبد الأسد أبا سلمة ، ولم يعد لهند من اسم غير أم سلمة ..

واستمرت الحياة في مسيرها الرتيب الذي عرفته مكة .. ضجة وجلبة وعمل في موسم الحج ، ثم صمت ، وسوق يطبقان على النوادي ويصحبان في المنتديات والسوامر ، كل مكان لكل

لهو ومفاسد وشرور وآثام ..

لقد كان مجتمع قريش مجتمعا منحلا ، شديد الفساد بينه وبين الفضائل تنافر وخصام وعداء . ويرغم كرم الرجال وجودهم وبذلهم ، ومسارعتهم الى النجدة والغوث ومسابقتهم نحو المكرمات ، فقد كانوا سادرين في غيهم وضلالهم .. لا عرف ولا دين ، ولا تواني لحسابات بل اباحة لكل خطيئة وترحيبا بكل اثم ، وتفاخرا بعد هذا بارتكاب الخطايا والشرور ..

مجتمع ظالم ، ما أسرع ما يلتهم قويه الضعيف فيأتي عليه ..

مجتمع لا روابط كريمة تربط بين أهليه ، الا روابط الشراب والرذيلة وممارسة الفسوق والعصيان ..

مجتمع عاش بالشر ، وتغذى بالفساد ، وترتكس في حمأة الخطيئة ، وانفتحت أبوابه للفسق والمجون والآثام !!

مجتمع جاور بيت الله العتيق ، فجعل منه معرض أصنام وحجارة شوهاء ، يلغ من سذاجة الناس وجهلهم ، أن سعوا اليها خاشعين ، واقاموا لها مواسم وأعيادا وأفراحا وسوامر كانت تهرق فيها دماء كل فضيلة ، ويباح كل محظور ، حتى العرض والشرف اللذان يفتديان بالأرواح ..

مجتمع ران عليه البغي وحكم الشيطان ... فمرت به مواكب الأعوام ، وما صحا ، أو فكر في الاستيقاظ من حمأة الاثم والبغي ، ليتطهر حواليه ، فيرى مشارق الأنوار ..

مجتمع نام كعادته ذات ليلة في حمأة التردي ليستيقظ مع الصباح ، وقد اخذته القارعة ، وهزت جوانبه صيحة الحق ، وهدم باطل أهليه صوت رسول الله محمد بن عبد الله وقد وقف على نشز من الأرض يكبر ويكبر وينادي بإسم الله الحق الذي لا اله الا هو وحده بلا شريك ولا صاحبة ولا ولد ، ويقول لمن تجمعوا حواليه انه هو رسول الله اليهم جميعا يدعوهم الى نبذ الشرك والى الكفران بالصنم وعبادة الله الواحد الذي لا اله غيره ، يحيي ويميت ، فالق الاصباح مصرف الرياح ، خالق الليل والنهار ، تفرد وتعالى ، وهو على كل شيء قدير ..

وصاحت قريش صيحة الدهشة والعجب .. وضجت .. ضجة الحقد والكراهية .. وزمجرت في وعيد وتوعد .. وفقد اهلوها جادة التفكير والصواب ، وتشيم الذهول ، فتراجع العقلاء في ذعر وباح السفهاء يسخرون .. وانقسم المجتمع القرشي على نفسه ، وبدأت دعوة الحق تأخذ مكانا في أعماق القلوب ..

وأسرع أبو سلمة الى داره وقد أخذ منه الذهول والعجب كل مأخذ .. وراح يقص على مسامع زوجته المتلهفة النبأ العظيم الذي سمع به كل من في قريش من سادة وعبيد ..

وانصتت هند في ذهول استحال دهشة لم تلبث أن أصبحت تساؤلا وعجبا ..

انها لتكاد تستشف الصدق فيما سمعت وانها لترى فيه الخير كل الخير والصدق كل الصدق .. وانها لتحس في أعماقها ثورة على تقاليد القوم وعباداتهم العديدة ، وما توحي به هذه الأرباب من باطل وموبقات لا يمكن أن يوحي بها دين أو يأمر اله . . .

وشعرت هند بالفرحة تغمر قلبها ، ومواكب النور تتقدم فيه لتطرد حشود الظلمات .. واهتز قلبها بالبشر وباتت تصغي ثم تسأل وتستفسر ، وقد تفتح القلب للدعوة تفتح أكمام الوردة للندى العاطر الذي ايقظها لتسعد بموكب الصباح وتشهد الحياة تدب في الألوان ..

واستراحت أم سلمة عن يقين الى دعوة محمد ، وقد استقرت في أعماق وجدانها ، فاذا هي تشهد عن اقتناع بأنه لا اله الا الله حقا ، وان الصادق محمد هو رسول الله صدقا ، وان كل عبادة تدين بها قريش باطلة ولا شك ، وانه من العار أن يستغل البشر عقولهم وافهامهم ويسجدوا للحجر ويسألوا الصنم ان يمنحهم الخير وان يدفع عنهم المحن والشرور !!

وهكذا آمنت أم سلمة هند ، وكذلك آمن زوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد . ثم ها هما يتركان دارهما ويلجآن الى محمد ليبايعه ويعلنا اسلامهما بين يديه ، وطلب نصحه وارشاده وهدايتهما الى مزيد من الدين ..

وعادت أم سلمة وزوجها ، وقد ازدادا هدى وايمانا ، واستمساكا بدعوة محمد رسول الله .. وكتبا بذلك لنفسيهما فضل السبق الى دين الله الحق فكانا من أوائل المسلمين ..

وسارت الدعوة المحمدية بعد ذلك في طريقها ، وراح سيدنا رسول الله يجاهد في الله حق جهاده ، ويدعو الى دينه الحق ، مسفها أحلام قريش ، ساخرا من أربابها العاجزة ، لا يمر اليوم حتى يعجزها آية ، أو يسكتها بيان يقوى من

بقين الفئة القوية التي اتبعته صلى الله عليه وسلم ويثبت من ايمانها العميق بالله الواحد القهار ..

وكبر في عيني السفهاء ان يقفوا من محمد ودعوته موقف المجادلة ، دون ان يقدموا على عمل حاسم يحد من سطوة هذه الدعوة القوية ويرهب من يتابعون محمدا على دينه ويحول بينهم والانضمام اليه .. وفي نفس الوقت يقضي على من التفوا حوله وآمنوا برسالته .

ورأت قريش ان خير ما تحمي به مجتمعها المتحلل المنهار ، هو ان تهاجم الداعية العظيم ، وتقف في وجه دعوته بالرهبوت والطغيان ليهتز باطلها وتعلو رايته ويقل شأن المسلمين ..

وبدأت فترة الصراع القاتم ، والبطش القاسي وهنا الطاغون على الفئة المؤمنة المستمسكة بإيمانها فلم يزدها العدوان الا ايمانا وسخرت بالعذاب الباطش الشديد ..

واغتصب السفهاء واحنقهم ان جبروتهم لم يأت بثمرته المرجوة ، فراحوا يمارسون الوانا اخرى من العذاب في المسلمين ..

كان المسلمون يومئذ فئتين .. الرقيق ، والاحرار .

وراحت قريش تعذب الرقيق اقسى عذاب ، وهم على ايمانهم ثابتون .. بل ان بعضهم لقي حتفه واستشهد وهو متمسك بدينه طمعا في رضوان الله ..

لقد عجزت قريش امام يقين الرقيق ، وذهلت دون جبروتها .. وكذلك عجزت امام الاحرار من السادة اصحاب العصبيات .. وعز عليها ان تقف عاجزة ، حائرة ، امام هؤلاء وهؤلاء فراحت تتشاور وتدبر وتتقارب رءوس سفهائها للقيام بعمل حاسم جريء ..

ورأى محمد المبعوث بالهدى والرحمة والحنان وهو الذي جعله الله حريصا على من اتبعوه رءوفا بالمؤمنين .. رأى صلى الله عليه وسلم امام رهبة التحدي الماثل ، وقسوة الايذاء ان يطلب من المسلمين ان يهاجروا بدينهم حتى يأذن الله بالنصر الذي وعدهم به .

وهكذا خرجت فئات من المسلمين تاركة وراءها مكة وما حوت ، مهاجرين الى الحبشة. وفي حشود المهاجرين خرج ابو سلمة مع زوجته ام سلمة فكانت تلك هجرتها الاولى الى بلاد النجاشي ناجية بعقيدتها ونفسها من ايذاء طغاة قريش ..

وثار المجتمع العابث ثورة عارمة على محمد العظيم ، وقد رأى الى اي ذروة من القوة بلغت دعوته ، والى اي مدى استمسك بها المسلمون ، وكيف هانت في سبيلها الوشائج والصلات بل .. والوطن ايضا ..

لقد كانوا في قريش يحسبون كل شيء ، الا ان تهون مكة لدى اعز ابنائها وبناتها ، ويتركوها عن رضى واطمئنان ، ولا يتركوا دعوة محمد ولا يكفروا بدينه ، ويعودوا الى باحة هبل واللات والعزى ومناة ..

لقد تصدع المجتمع وانه لوشك ان يتهاوى وينهار ، فماذا لدى القوم لضمان بقائه وحمايته وهاهم اولاء صفوة الاهل يخرجون مهاجرين ...

وران الاسى على المجتمع المتحلل العابث ، وافتقدت الدور من اعز الاهل واخلص الاحباب ، وارتد كيد قريش الى نحورها واشتدت دعوة محمد وتزايدت قوة ومنعة وجاها ...

ومرت الايام ... وتتابعت الشهور ... والذعر في قريش يتزايد ... وحنين الاهل الى الغائبين منهم يتضاعف ويعظم حتى امسوا ولا حديث لهم الا الرغبة في عودة المهاجرين ...

وبعثت قريش سفراءها الى بلاط النجاشي يطلبون اعادة المهاجرين ، ولكن الحاكم الطيب السمح ابى ان يسلمهم ، وأظلهم في رعايته وبعد ان سألهم عن امرهم قال : « ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، فوالله لا اسلمهم الى ايدي الاضطهاد » (1) وفشلت سفارة قريش وعاد رسلها بالخيبة والفشل اللذين كان لهما صدى ، ودوى رهيب في المجتمع المتصدع المنهار !! .

وسار ركب الحوادث قدما ... ومرت مواكب الايام ... وعاد الى قريش بعض المهاجرين ، وعاد فيهم ابو سلمة وام سلمة ، وقد ظنوا ان حنين الاهل لهم ، وتشوقهم الى عودتهم سيحول دونهم ومعاودة الايذاء والترصد والتعذيب ، ولكن قريشا كانت هي هي .. وكان سفهاؤها هم هم ، على عهدهم القديم ... ضراوة ووحشية ، وكراهية مقيتة لمحمد وكل من تابعوه ...

وخلال هذه الفترات العصيبة من تاريخ الجهاد

(1) ابن هشام ص ٢١٧ .

الدينى في سبيل دين الله ، كان لعل يثرب قد سامعوا بالدين الجديد ، واستمعوا الى دعوة الحق ، وجاء وفدهم في موسم الحجيج الى مكة ، وتلاقوا مع سيدنا رسول الله ، وآمنوا بدعوته ، وبايعوه على السمع والطاعة والاسلام ، وان يكونوا دعاة الى الاسلام حيث هم ...

ولقد طالب اليثربيون محمدا بالهجرة اليهم ساعة بايعوه ، ولكنه طالبهم بالتريث والصبر حتى يأذن الله بما يريد ...

وعاد اليثربيون الى بلادهم ... ولحق بهم « مصعب بن عمير » سفير محمد ليعلمهم الدين ويفقههم فيه ، ويقرئهم القرآن ..

وعظم شأن الدعوة في يثرب ... وتكاثر المسلمون هناك ... ونجح مصعب بن عمير في هداية القوم الى الاسلام ، حتى اعتز شأن المسلمين هناك ، واصبحوا قوة يعتد بها واصبحت يثرب موئلا للدعوة وملاذا وحمى لمن يريد الهجرة اليها من المسلمين ...

وزاد حقد قريش على محمد والمسلمين وقد عظم شأنهم في ارض جديدة ... وعادوا الى التربص والايذاء والبطش بالمسلمين ...

ومرة اخرى طلب الرسول الكريم ممن تابعوه ان يهاجروا الى مدينة يثرب حيث بدأ يسطع نجم الاسلام ، ويعظم شأن المسلمين ... وحيث المحبة والعيش في رعاية اخوتهم في الله والدين ...

وبدأت جموع من المسلمين تترك مكة مهاجرة الى المدينة ... وهاجرت ام سلمة هجرتها الثانية في سبيل الله ...

ومرة اخرى تركت المسلمة المجاهدة الصابرة الديار والاهل والاحبة ، ورحلت ليستقر بها المطاف في يثرب ، فكانت بهذا اول ظعينة مسلمة تدخل المدينة مهاجرة من مكة ، وفازت بنصيب السبق الاول الى التضحية في سبيل العقيدة وسميت عن جدارة .. « ذات الهجرتين » ...

وعاشت ام سلمة في المدينة قريرة هانئة ... وطابت لها الحياة هناك ... والفت المجتمع المدني ، ولم تقصر في مخالطة اخواتها من مسلمات يثرب ، فعاشت بينهن كواحدة منهن ، وكانت لديهن حبيبة الى القلب ، طيبة المعشر ، لطيفة الجوار ، ذات عقل راجح ، وبديهة حاضرة وراي صائب ...

ومرت الاحداث تباعا ... وبدا ميزان الاحداث يميل في صف المسلمين وواتتهم الريح رخاء ... وهاجر محمد الى مدينته حيث دعوته ، وكثر المسلمون وعظموا وحمدوا الله ، اذ كان انتقال المهاجر العظيم الى يثرب نقطة التحول الكبرى في الدعوة العظيمة ، فخرجت من محيط الجهاد السلمي الى ميدان الجهاد العملي ، الذي فرض على اصحابه تكاليف جديدة من تكاليف الكفاح ...

وتربص المسلمون بالكفار ... وبدءوا يخرجون اليهم في سرايا استطلاعية لتقصي اخبارهم ، وقطع السبيل على تجارتهم ، وكانما كان محمد بهذا يمهد لوقعة كبرى فاصلة يرى كفار قريش فيها كيف اعز الله الدعوة بالمسلمين ! ! .

واحست ام سلمة بقلبها لا بد وان يكون وراء هذا الخروج الجريء ما وراءه ... وان القدر المرتقب لا بد وان يشرق على مفاجئات لم تكن في الحسبان ، والهمها عقلها الراجح ان تسر الى ابي سلمة زوجها بما جرى اليه الفكر ، وما تصورته من غد مشرق باسم المؤمنين ، وطلبت اليه ان يسهم مع المجاهدين في جهادهم ليكون له فخر السبق في ميدان الجهاد او ... الاستشهاد الاعظم في سبيل نصرة دين الله ، فيكتب له اجر المجاهدين ! ! .

واستجاب ابو سلمة لداعية الجهاد ... وخرج قوي القلب ، ثابت الوجدان ، ليصدق لقريش وعودها ويرهب شجعانها ويزرع الخوف في اعماق قلوبهم اجمعين ، ليعرفوا ان الاسلام قوة ، وان الله لا بد وان ينصر الحق ويخذل الظالمين ...

وحقق المسلمون وفيهم ابو سلمة نصرا بعده نصر ... وحبب الله اليهم الجهاد ، والفوا به نفوسهم ، فاسرعوا يتسابقون الى ميدانه ، ليعودوا منه بزاد وافر من الامجاد يتحدثون به في سوامرهم وفي عقود ديارهم ..

واسعد ام سلمة المجاهدة ان ينال زوجها الباسل هذه المكانة ... وان تكتب له في صحائف النضال السامي ، هذه الامجاد العظيمة الباهرة ، وراحت في غمرة اعجابها به تحمد الله ، وقد احست رفعة النضال واستطارت شرارته ، وتعالت السنة نيرانه ، وقد ركبت قريش الطائشة راسها وخرجت في خيلها وخيلائها تحاول الرد على المسلمين باسلوب الحرب والقتال ...

ولقد حدث هذا فعلا ... وكانت موقعة بدر الكبرى ذات الدوي الاعظم والاثر الكبير الواضح في تاريخ الدعوة الاسلامية،اذ ايد الله عباده بنصره ، وامدهم بجنود لم تروها ، وكتب سبحانه وتعالى للفئة القليلة المؤمنة النصر على الفئة الكثيرة الباغية ... وعادت قريش كسيرة مهزومة ، بعد

ان فقدت القادة والسادة ، وخسرت الامجاد والصيت العريض ، فتأثر في فضاء اسرارها ، والرضوخ لامر محمد فيهم ...

وعاد المسلمون الى المدينة ، يكبرون ويهللون ويحمدون الله على نعمة النصر .. وعاد معهم جرحاهم ممن كان لهم في الجهاد شأن أي شأن وفيهم ابو سلمة الذي اصيب في « بدر » بعديد من الجراح كانت دليل شجاعته ، وبرهان مقدرته على خوض غمار الحرب بقوة ومقدرة واقتدار ...

وقامت ذات الهجرتين ام سلمة على رعاية زوجها وتمريضه وتضميد جراحه حتى شفي منها ، وقد امتلأ بروح جديد ، وعزيمة وثابة جعلته يسرع الى الصف من جديد مجاهدا في سبيل نصرة دين الله ...

وكانت موقعة « أحد » الرهيبة ... ودارت رحاها بما يروع والنهل والثأر الرهيب ، ومال ميزانها مرة في صف المسلمين واخرى في جانب قريش ... ومشى الخوف في القلوب ، وبلغت الارواح الحناجر ، وانتشرت الشائعات المخيفة ولولا ثبات طائفة من المسلمين الى جانب سيدنا رسول الله وفيهم ابو سلمة الشجاع لتغير يومها وجه التاريخ ...

وعاد المسلمين من « احد » وراية النصر ترفرف فوقهم ... عادوا وهم يذكرون الولي وابطال اللقاء اولئك الذين جادوا بالروح ليحموا سيدنا رسول الله ، ويردوا كيد اعداء المسلمين ، ويتشبثوا بالنصر حتى اتمه عليهم الله ...

وقد ابت « احد » في معمعان رهيبها الا ان تترك في جسد ابي سلمة الاثر بطولة لا تمحى تشهد بثباته وعزيمته ، ومدى ما قام به في حومة الصراع من كر ، وثبات ...

لقد كانت جراحا خطرة ، ماكانت لولا حنان ام سلمة ومقدرتها على التمريض لتقضي على المجاهد الباسل الذي لم يكد يشفى منها ، حتى عاد ليتصدر صفوف المجاهدين ويقود السرايا الظافرة التي وجهها رسول الله الى القبائل المجاورة ليثبت لها بعد « احد » ان المسلمين قوة ما زالت في الميدان وانها قادرة على احراز النصر وخوض المعارك كل المعارك من جديد ...

وعقد سيدنا رسول الله لابي سلمة لواء السرية التي خرجت لتاديب بني اسد ، وكان تحت امرته فيها بعض كبار قادة المسلمين امثال ابي عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن ابي وقاص واسيد بن حضير ...

وسار ابو سلمة على رأس السرية الى مواطن النصر فحقق غايته وغاية المسلمين ، واعاد لهم سابق هيبتهم ، ورجع بالغنائم والاسلاب ، وكان الارهاق قد بلغ منه مبلغه ، وانفجرت بعض جراحه القديمة ، فتحته الفتي ، وعدت عليه عوادي انتكاس الجرح ، واشتدت به العلة ، وعز الدواء ، واخذت المنية تطوف بالبيت السعيد ، وتقترب من المجاهد العظيم الذي كان يسلم الروح وسيدنا رسول الله الى جانبه يواسيه ويثبت وجدانه ويبشره بالجنة والرضوان ...

ومات ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد شهيدا راضيا مرضيا عنه ... وترك وراءه السيرة العطرة الباقية ، وقصة البطولة المجيدة ، والثبات الاكيد على المبدأ ، والاستهانة بالروح والوطن والاهل والاحبة في سبيل الله ...

مات ابو سلمة ... وترك وراءه ارملته ذات الهجرتين ام سلمة ، المجاهدة الثابتة الايمان الراجحة العقل ، الحسنة الترتيب ... تركها وصغاره لرعاية الله ...

وعادت الحياة تسير سيرها في مدينة رسول الله ... ومرت الشهور ... واندملت بعض جراح ذات الهجرتين ... فتقدم لخطبتها ابو بكر الصديق فردته ردا جميلا ...

ومرت شهور اخرى وحاول عمر بن الخطاب نفس المحاولة ، فتقدم لخطبتها فردته ايضا هو الآخر .

وسمع سيدنا رسول الله بما حدث من امر ذات الهجرتين ، فذهب اليها مواسيا في مصابها ، متفقدا امورها ، وقال لها صلى الله عليه وسلم :

ـ يا ام سلمة ... سلي الله ان يأجرك في مصيبتك ، ويخلفك خيرا ...

وزفرت ذات الهجرتين عن كبد حرى لم تكد ... وراحت مع سيل الدمع المنهمر تذكر متأثرة زوجها بأمجاده وذكرياته الوضيئة الغالية ! ! .

عادت ذات الهجرتين الى شبابها الاول وايامه ، ثم الى يوم تزوجت من ابي سلمة السمح البطل المؤمن ، الذي فتح الله قلبه للايمان كما فتح قلبها فاعتنقا العقيدة وضحيا معا في سبيلها ومن اجلها ، وهاجرا الهجرتين معا من اجلها حتى شاء الله لهما ان يستقرا هنا في المدينة المنورة ، فكانت الحياة الرغدة ، وكانت حلاوة الكفاح وروعة النضال ، وعظم الدور الذي قام به الزوج الشهيد حتى اختاره الله الى جواره ...

وصمتت هنيهة قليلا ، ثم توقفت امام مواساة رسول الله الكريم ، وهو يقول لها :

- سلي الله ان يأجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا ..

ووجدت نفسها تقول في ثبات وهدوء لرسول الله

- ومن يكون خيرا من ابي سلمة يا رسول الله ...

واتكن محمد على قول ذات الهجرتين ... وسكت طويلا امام هذا الاجلال الرائع لذكرى الراحل العزيز وكأنما كان عليه الصلاة والسلام يخاطب نفسه هو الآخر مرددا قول هند ام سلمة :

- ومن يكون خيرا من ابي سلمة يا رسول الله .. ؟.

اجل .. من يكون خيرا من ابي سلمة ... رجل امن عن عقيدة ، وثبت على دينه ، وهاجر ، وتحمل ايذاء قريش وقاسى لوعة فراق الوطن والاهل والاحبة . ثم جاهد وحارب ، وشهد « بدرا » وثبت في « احد » وناضل وكافح وقاد السرايا وحقق النصر للمسلمين .. ثم مات شهيدا ولقي ربه راضيا مرضيا عنه !! .

رجل ... هذه صفحته ... وقصة حياته ... من يكون خيرا منه !!

وكان من عادة العرب انه اذا مات سيد منهم اسرع السادات من اترابه الى بيته يواسون اهله ويتقدم اقربهم مرتبة من المتوفي فيخطب بعد زوجته ويضمها الى بيته ، لا لسبب الا لحماية اهله وتوفير اسباب الحياة الكريمة لهم ولمن تركهم من بعده .

ومرت ايام ... وشاء الله القادر ان يكرم ذات الهجرتين ... وان يعوضها عن ابي سلمة الطاهر النقي ، الابيض الصفحة ، فامر رسوله ان يتقدم لخطبة هند ويلحقها بنسائه ويرفعها الى مراتب امهات المؤمنين ...

وارسل محمد الى ذات الهجرتين رسولا يخطبها هو « حاطب بن بلتعة » ، فلقيته هند أعز لقاء واعزه وقالت له :

- مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ... وان رغبته ، لأمر مطاع ولكن ... عد اليه وابلغه عني اني امرأة مسنة ، وام ايتام ، واكثر من هذا ، فانا شديدة الغيرة ... وليس لي شاهد من اوليائي ...

وعاد اليها « حاطب » بعد ذلك يقول لها : ان محمد صلى الله عليه وسلم يبلغها انها ان كانت مسنة ، فهو اسن منها ولا يعاب على المرء ان يتزوج اسن منه ، واما انها ام ايتام فالله تعالى سيكفيها ايتامها ، واما عن غيرتها فسوف يسأل الله ان يذهبها عنها ، اما الاولياء الشهود ، فان حاضرهم وغائبهم سيرضى ان تكون زوجة لرسول الله ...

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من « ذات الهجرتين » ، ونالت بزواجها منه عليه الصلاة والسلام ، ارفع درجة واصبحت ذات الهجرتين هي ام المؤمنين ام سلمة زوج محمد رسول الله .

وكانت ، رضي الله عنها ، ذات عقل ورأي ... وكانت امرأة محببة عند رسول الله ، تقسم لها كسائر نسائه ، وعاشت مع أخواتها امهات المؤمنين اطيب واهنأ حياة ...

وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في ذات الهجرتين ام المؤمنين ام سلمة العقل الراجح والرأي السديد وسرعة التفكير ، والاهتداء الى اسلم الحلول والخواتيم ...

ولقد صحبت ذات الهجرتين سيدنا رسول الله في كثير من غزواته ... وكانت معه صلى الله عليه وسلم يوم « الحديبية » وقد تبلبلت الخواطر بعد ان تم صلح النبي مع كفار مكة ، وظهور رغبته في المسالمة والتسليم بما اصر عليه القرشيون ... حتى انه غضب بعض المسلمين ، فلما اتم عليه الصلاة والسلام كتاب التحالف قال للمسلمين :

- قوموا فانحروا ثم احلقوا ...

وكانت دهشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة ، اذ بقي المسلمون حيث كانوا في اماكنهم ولم يقم احد منهم طاعة وتلبية لأمر رسول الله الذي كرر امره ثلاث مرات ، دخل بعدها خيمة ام سلمة وذكر لها ما كان من امر المسلمين ...

واصغت ذات الهجرتين طويلا الى حديث زوجها العظيم ثم رفعت رأسها وقالت له صلى الله عليه وسلم :

- يا رسول الله ... اخرج ولا تكلم احدا من المسلمين كلمة واحدة حتى تنحر هديك وتدعو حالقك فيحلقك .

وارتاح النبي صلى الله عليه وسلم الى رأي ذات الهجرتين ، واسرع فنزل الخيمة خارجا فنحر ذبيحته ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأى المسلمون

ذلك أسرعوا بالقيام فنحروا ذبائحهم وأقبل بعضهم على البعض الآخر يحلق له وكلهم يشعر بما أنهم لم يلبوا أمر النبي ساعة أمرهم ولم يسارعوا الى طاعته فور ذلك الأمر ...

وعاشت ذات الهجرتين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت خلافتي أبي بكر وعمر ... وحضرت خلافة عثمان ، ورأتها ما ساد الناس في عهده من قلق وتربص وانصراف عنه وتآمر عليه ورغبة في الخروج والاستشهاد على خلافته ، وعز عليها أن يحدث ذلك وأن يترك أمر المسلمين ويثورون على أميرهم ذي النورين عثمان ، فخرجت رضي الله عنها من عزلتها تتجاهد من جديد ، وتقدم ما عليها من حق الأمومة لعثمان والمسلمين ، وكانت لا تملك وقتها أكثر من النصيحة فتوجهت بها الى أمير المؤمنين قائلة .

« يا بني ... مالي أرى رعيتك عنك نافرين ، ومن جناحك نافرين ، لا تعف طريقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها ، ولا تقتدح كان عليه السلام أباه .. وتوخ حيث توخ صاحباك فانهما ثكما الأمر ثكما ولم يظلما ، هذا حق أمومتي قضيته اليك وان عليك حق الطاعة » .

ولكن شاء الله ، أن تتسع هوة الخلاف أيام عثمان ... وأن تكيد عليه الرعية ... فهاجم المسلمون على الفتك به خلال الفتنة الكبرى ، فذهب مبكيا عليه ، تاركا وراءه صدعا رهيبا في صفوف المسلمين ، ظلوا ولسنين طويلة يحاولون رتقه عبثا ، فكان خروج وتمرد وعصيان وامتثال وتغيير في أداة الحكم ...

ولقد حدث بعد مقتل عثمان رضي الله عنه أن دخل رجل من بني تميم على أم المؤمنين أم سلمة فسألها عن عثمان بن عفان فقالت :

ـ شكا الناس منه خلاله فاستتابوه فتاب واناب ، حتى اذا صيروه كالثوب الأبيض من الدنس عمدوا اليه فقتلوه ...

وذات الهجرتين رضي الله عنها كانت صادقة الفراسة بعيدة النظرة حين تدخلت بين عثمان ورعيته وقدمت النصح الى أمير المؤمنين ، حتى يعمل على تلافي الغضب ورتق الخرق قبل أن يتسع ، وان حكمتها في التدخل لتبين بعد ذلك ، فقد انشق المسلمون على أنفسهم ، وانكرت فئة بيعة « علي بن أبي طالب » وخرجوا عليه ، ومعهم أم المؤمنين عائشة تطالب وهم معها يطالبون بدم عثمان بن عفان ...

وكانت ذات الهجرتين هي الوحيدة بين أمهات المؤمنين جميعا ، التي خرجت على العزلة والصمت واعترضت على عائشة لخروجها على أمير المؤمنين « علي بن أبي طالب » ومشايعتها الخارجين على سلطانه ، وتوجهت اليها بالنصيحة حتى لا يتسع الصدع وتعظم المصيبة ويتفرق المسلمون وتباح دماؤهم ، ولكن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تأخذ بنصيحة ذات الهجرتين واستمرت في طريق أصرت على أن تسلكه (١) .

وشهدت أم المؤمنين أم سلمة مغرب شمس الخلافة الراشدة بعد قتل علي ... وتولى معاوية ابن أبي سفيان وكيف أنه أمر بلعن علي ومن يحبونه على المنابر ...

وعز ذلك على ذات الهجرتين وكبر في عينيها أن يصل الأمر بالمسلمين الى هذا الحد ، وأن يتناسى حكامهم في سبيل شهوة الحكم ، قداسة الروابط ، ويتغافلوا عن خطر الناس ويجعلوا منابرهم وخطباءهم ينالون من « علي » ومن يحبونه ناسين فضله على الاسلام وقربه من رسول الله بل ... ووجدت أم المؤمنين أم سلمة أمام ذلك أن تكتب الى معاوية ناصحة فأرسلت اليه كتابا قالت فيه :

« أما بعد ... فانكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون عليَّ بن أبي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله ...

وتسلم معاوية الكتاب ... ولم يرد بكلمة على ذات الهجرتين ...

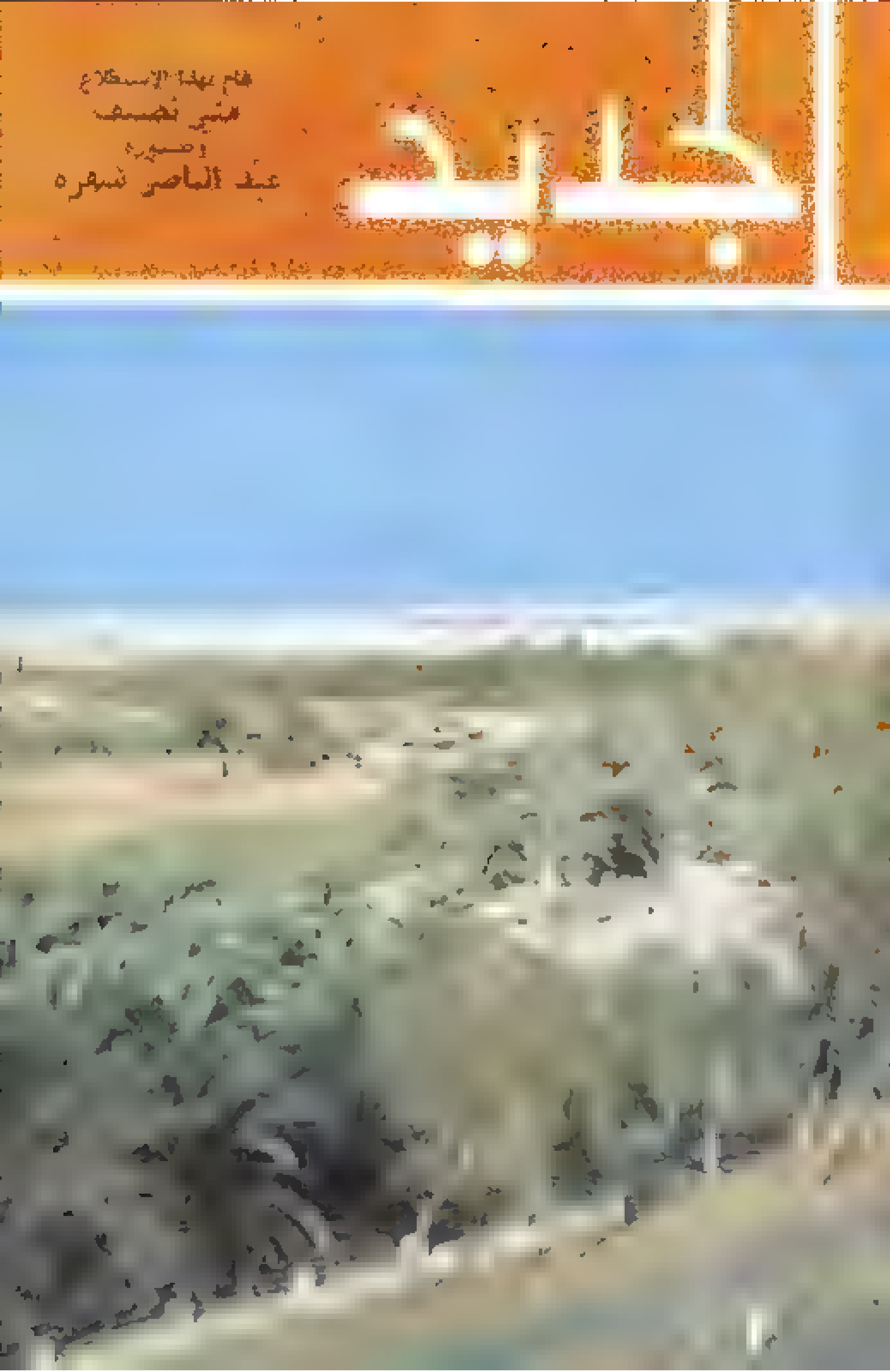
وعاشت أم المؤمنين أم سلمة حتى بلغت الرابعة والثمانين ، تروى الحديث ، عن سيدنا رسول الله ، وعن الزهراء ابنته صلى الله عليه وسلم ، وعن عائشة ومن ثقات الرواة ... ثم ماتت عام ٦١ من الهجرة ، ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة .. وطويت بوفاتها صفحة ناصعة من الصبر والطهر وأفضل صحائف الجهاد في سبيل الله ومجد المسلمين .. ■■

سنية قراعة

---

(١) ذكرت بعض المصادر أن أم المؤمنين أم سلمة أرسلت كتابا الى عائشة تنصحها فيه وتمنعها من الخروج ، وانا استبعد تبادل الكتب بين جارتين التخاطب بينهما أقرب وأسرع وأكثر حسما للأمور




قام بهذا الاستطلاع
منير نصيف
وصوره
عبد الناصر سفره

● تحملك «العربي» في هذا الاستطلاع الى منطقة بعيدة نائية في قلب الصحراء العربية بالجمهورية العربية المتحدة .. الى الوادي الجديد .. لتقدم لك صورة للحياة التي قامت وسط الصحراء ، وفي وجه عواصفها العاتية وكثبانها الرملية الزاحفة .. انها صورة من صور كفاح العرب من اجل انتزاع الارض الطيبة من براثن الصحراء ، وتوفير المياه اللازمة لريها .. انها قصة عمل كبير لا يهدأ ابدا من اجل حياة افضل .

هناك في قلب الصحراء .. وعلى بعد ستمائة كيلومتر من القاهرة شاهدنا معالم الحياة الجديدة في «الوادي الجديد» ، ومن نافذة الطائرة التي اقلتنا استطعنا أن نلمس للوهلة الاولى ضخامة هذا العمل الذي بلغت تكاليفه منذ عام ١٩٦٠ حتى نهاية عام ١٩٦٥ ، عشرين مليونا من الجنيهات .

اين يقع الوادي

من ارض المطار في الواحة الخارجة ، وهي اكبر خمس واحات يتألف منها « الوادي الجديد » ، بدأنا رحلتنا ، لنسجل مشاهداتنا من هذه المنطقة الجديدة من الوطن العربي الكبير . وبدءا بوصف هذا الوادي .

هذا المشروع يعتبر اكبر واصعب مشروع من نوعه ، يعتمد استصلاح الاراضي فيه اساسا على المياه الجوفية ، لان البحث عن هذه المياه عبارة عن البحث عن المجهول ، ولان الخبرة العالمية فيه محدودة لمشقة العمل الذي يتطلبه ولعقيده .

ويقع « الوادي الجديد » غرب نهر النيل ، محاذيا واديه تقريبا ، وهو على بعد منه يتراوح بين ١٥٠ ، ٣٠٠ كيلومتر ، وهو يشمل في امتداده شمالا سلسلة من المنخفضات تشكل في مجموعها واديا كبيرا ، يبدأ من جنوب اسوان قرب حدود مصر جنوبا ، حتى منخفض القطارة في الشمال قرب ساحل البحر المتوسط ، واسم الواحات الخارجة ، والداخلة ، والفرافرة ، والبحرية ، وسيوة .. وتبلغ مساحة هذا الوادي ٨ ملايين من الفدادين ، ومعظم اراضيه سهلة .

ولقد اثبتت الابحاث والتجارب ان جزءا كبيرا من هذا الوادي يصلح للزراعة من حيث التربة ، وتقدر مساحة الارض السهلة الاستصلاح فيه بنحو ٢٠٪ من مساحته الكلية .

فقد ثبت كذلك ان هذه التربة التي تكاد تختفي تحت طبقة رقيقة من رمال الصحراء ، هي تربة طينية خصبة ، وانها على الاقل كتربة وادي النيل من حيث جودتها وصلاحها للزراعة .

الغاية من هذا المشروع

ولسوف نتساءل : « لماذا فكرت الجمهورية العربية المتحدة في هذا المشروع ؟ » .

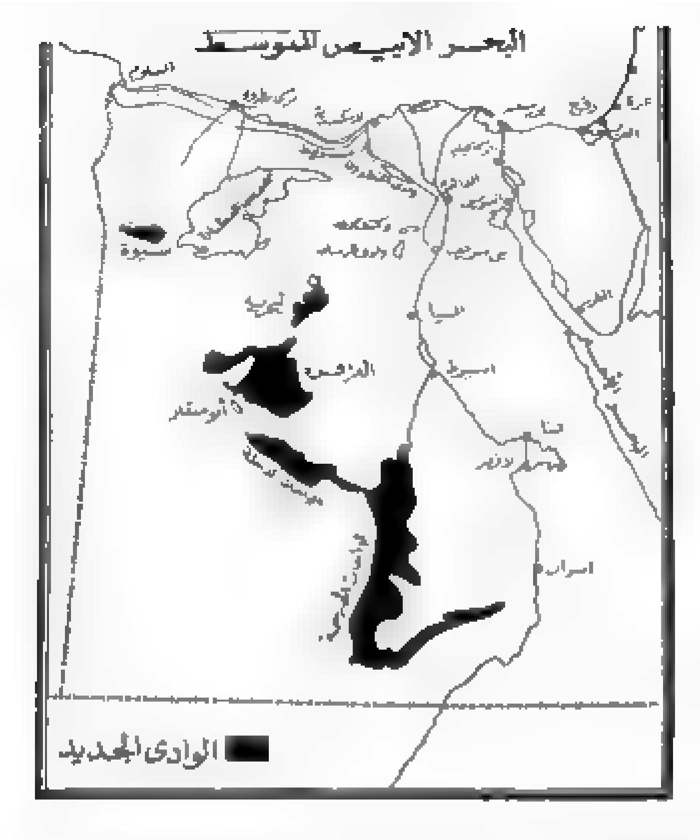
لقد كان الدافع الاساسي للتفكير في مشروع تعمير

عاملات من العاملات في صناعة المنسوجات من الصوف و[illegible] و[illegible] ، [illegible] وتصدر هذه [illegible] [illegible] الجمهورية



فلاحة [illegible] عروسها [illegible] وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة سعيدة [illegible] مع زوجها الفلاح في [illegible] في الوادي الجديد





خريطة تبين موقع الوادى الجديد فى الجمهورية العربية المتحدة

الصحراء هذا ، هو زيادة متوسط دخل الفرد من ناحية ، ثم مواجهة الاعداد المتزايدة من السكان كل عام ، فقد قارب تعداد سكان الجمهورية العربية المتحدة للاثنين مليونا ، ولعله قد فاتها الآن .

تعمير الصحراء

ويكفى أن ينظر المرء الى هذا الرقم ليدرك ضرورة البحث عن حلول سريعة لمواجهة مشكلة زيادة السكان . وقد اتجهت الدولة الى تنظيم استغلال كل مواردها ودفع عجلة الانتاج بالصورة التى تحقق اهدافها ، ووضعت الخطة الخمسية الاولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية كخطوة أولى فى سبيل مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات . وفى سبيل التنمية الاقتصادية اتجهت الدولة الى التوسع فى استصلاح الارض الى اقصى الحدود ، معتمدة على مياه النيل المتوفرة من السد العالى ، وعلى موارد المياه الاخرى كالمياه الجوفية ومياه الامطار فى الصحارى .

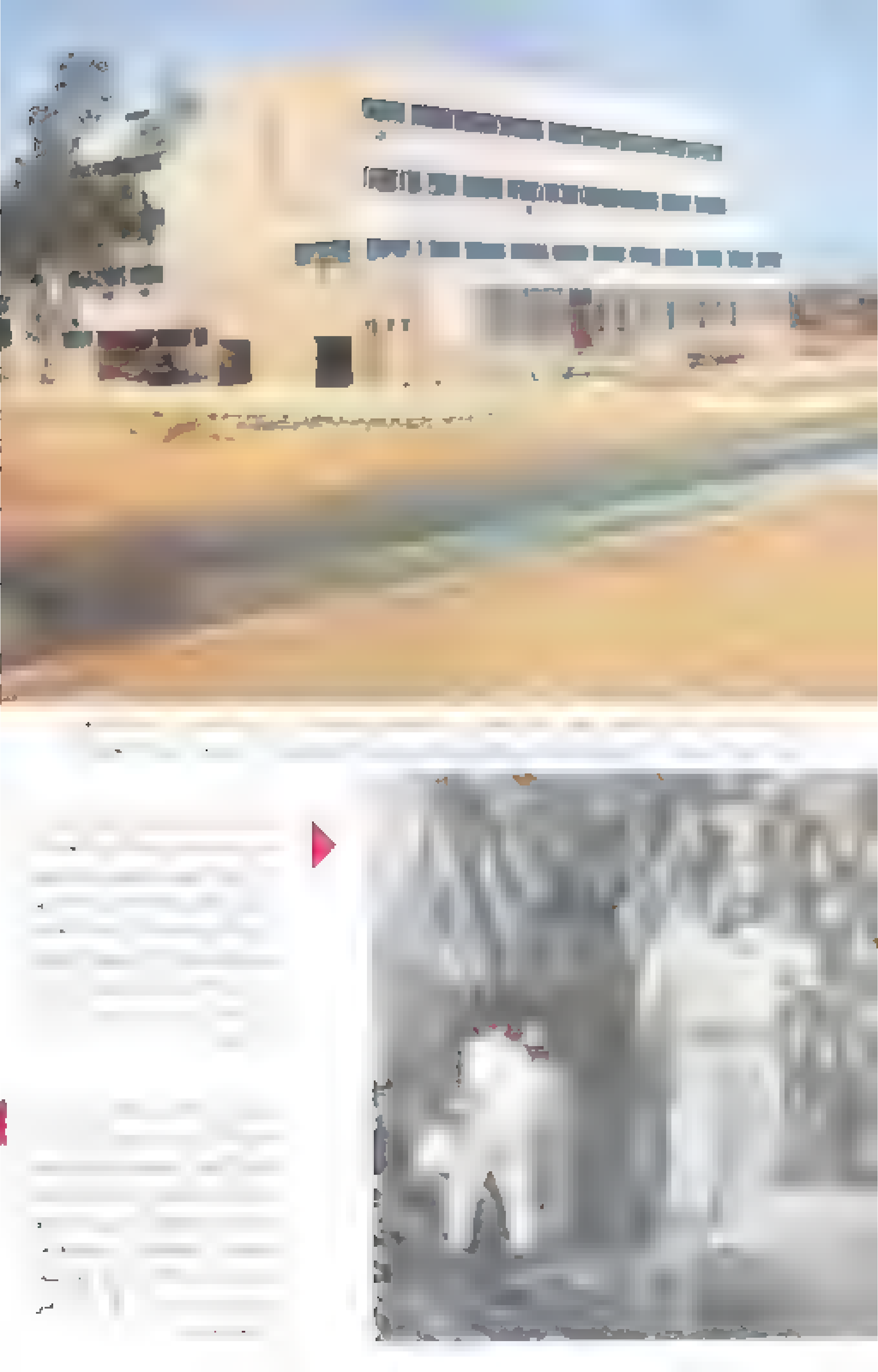
وهكذا بدأ الاهتمام الجدى بتعمير ما يمكن تعميره من الصحراء الشاسعة التى تقع على جانبى وادى النيل كليهما ، وهذه الصحراء تشكل ٩٧٪ من مساحة الجمهورية العربية المتحدة ، ولا يزيد تعداد سكانها على ١٦٠ ألف نسمة ينتشرون فى هذه المساحات الكبيرة من الارض التى بقيت بلا استغلال جاد عهودا طويلة .

وفى شهر مايو من عام ١٩٥٩ ، أنشئت « المؤسسة العامة لتعمير الصحارى » ، واعتمدت لها حكومة الجمهورية أول ميزانية فى اكتوبر من نفس هذا العام ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحياة تعرف طريقها الى الصحراء .

اليوم الاول الذى بدأ فيه تعمير الوادى

ونعود الى ذلك اليوم الاول الذى بدأ فيه مشروع « الوادى الجديد » يخرج الى حيز الوجود فى النصف الثانى من عام ١٩٥٩ لترسم صورة لبداية الحياة فى هذه المنطقة التى تؤكد آثارها التاريخية أن أعدادا كبيرة من البشر عاشوا فيها وعمروها ، فى عهد قدماء المصريين وعهد البطالسة والرومان ، حيث كانوا يزرعون القمح ويصدرونه الى مختلف أنحاء وادى النيل .

وتبدأ الصورة بتحرك قافلة من السيارات من القاهرة تتألف من ٢٠ سيارة تقل مجموعة من





احد المهندسين الشبان الذين ساهموا في بناء الحياة الجديدة في الوادي الجديد ، يقوم بمسح للاراضي المستصلحة

الشبان الفنيين من سلاح المهندسين . وانطلقت القافلة جنوبا في طريقها الى الوادى الجديد . ولما بلغت الصحراء الجرداء اخذت شكلها .ولكن لم تكد تنقضى بضع ساعات على بداية الرحلة حتى توقفت القافلة عن السير،فقد تعطلت السيارة الاولى اذ اصيب محركها بعطب ، ونزل ركابها ليحشروا انفسهم متفرقين في السيارات التى تليها . ثم ما لبثت القافلة ان استأنفت سيرها حتى توقفت من جديد ، فقد تكرر الحادث وتعطلت السيارة الثانية والثالثة وما تلاها لوعورة الطريق .

عواصف ورمال

ووصلت القافلة اخيرا الى الواحة الخارجة ، بعد ان قطعت اكثر من ٦٠٠ كيلومتر هى المسافة ما بين مدينة اسيوط وبينها ، ثم نظر المهندسون الشبان حولهم .. فلم يجدوا سوى كثبان الرمال الساخنة تلمع امام اعينهم تحت وهج الشمس المحرقة ، وهبت الرياح عليهم برمالها وكانت تعصف بهم .. ولكنهم لم يتخاذلوا ، فقد كانوا يحملون جميعا قلوبا مؤمنة بالعمل الكبير الذى جاءوا من اجله .

وبداوا يعملون في جلد واصرار .. نصبوا خيامهم في وجه العواصف ، وناموا بداخلها ، فوق فرش قليلة خشنة .. وتحملوا شظف العيش الذى انتظرهم بعد ذلك . ولم تقف في وجههم عقبة .. لقد زادتهم المصاعب عزما واصرارا على المضي في عملهم حتى النهاية .

برنامج للبحوث والدراسات

كل هؤلاء الشبان الكادحون هم نواة العمل في هذه المنطقة النائية البعيدة عن كل مظاهر الحياة في الوادى الجديد . ثم مضت الايام وعدد العاملين يتزايد ، وصورة الحياة تتكامل شيئا فشيئا .

وفي اوائل عام ١٩٦٠ وضعت « المؤسسة العامة لتعمير الصحارى » ، بالاشتراك مع مجموعة من رجال اليونسكو « والنقطة الرابعة » وهم الخبراء في ابحاث المياه الجوفية ، وضعت برنامجا للبحوث والدراسات بالوادى الجديد ، واستغرق تنفيذ هذا البرنامج ثلاثة اعوام ونصف عام .

وبدا البحث عن العامل الاول الذى يتوقف عليه تعمير هذه الصحراء ، ذلك الماء .. فالارض ، والزراعة ، والحياة ، والانسان .. كل شيء يتوقف وجوده ومصيره على الماء .. ومن اجل ذلك تركزت الجهود كلها في البحث عن المياه وتفجيرها من بطن الارض من ذلك الخزان الهائل من المياه الذى ثبت وجوده تحت ارض الواحات.

الخزان الجوفى الكبير

قال لنا المهندس ابراهيم الشرقاوى ، المشرف على الابحاث الخاصة بالمياه الجوفية بالوادى الجديد ، ان هذا الخزان الجوفى يعتبر من اكبر خزانات المياه الجوفية في العالم ، ان لم يكن اكبرها اطلاقا . وهو يمتد ، فيما يمتد فيه من جوف الارض . في الجزء الشرقى من ليبيا ، وصحراء مصر الغربية ، والمنطقة الشمالية من السودان ، وجمهورية تشاد .

اما قاع هذا الخزان فيوجد على اعماق تتراوح بين ٤٠٠ متر في جنوب قرية « باريز » بالواحة الخارجة وبين ٥ آلاف متر تحت سطح الارض عند ساحل البحر المتوسط. وتأتى المياه الجوفية التى تغذى هذا الخزان من الامطار التى تهطل فوق مرتفعات تشاد وخاصة في منطقة جبال « تيبستى » و « ايندى » في شمال جمهورية تشاد حيث توجد التكوينات النوبية على السطح في منطقة هطول الامطار مما يساعد على تسرب المياه التى تتجه الى الشمال الشرقى نتيجة للانحدار الطبيعى لشمال افريقيا .

حفر الآبار

وقال المهندس ابراهيم الشرقاوى انه عندما بدأت مؤسسة تعمير الصحارى نشاطها فى هذه المنطقة كان كل اهتمامها مركزا فى استغلال مياه الخزان الجوفى عن طريق حفر الآبار فى المنخفضات الاكثر ملاءمة للزراعة والتعمير والتطوير ، ويبلغ مساحتها ۱۰۰ الف كيلو متر مربع من مجموع مساحة الصحراء الغربية وهو ٥٢٠ الف كيلومتر مربع . وبعض هذه المنخفضات آهل بالسكان مثل الواحات الخارجة والداخلة والفرافرة وسيوه .

اما المنخفضات غير المأهولة فهى سهل جنوب « الخارجة » ، ووادى الريان جنوب الفيوم ، ومنخفض القطارة وهو اكبرها انخفاضا (اكثر الطريقة الرطبة) . وقد كان من الطبيعى أن تركز مؤسسة تعمير الصحارى نشاطها فى المناطق المأهولة ذات التاريخ القديم ، فقامت برنامجها الدراسى لأبحاث المياه الجوفية بالاشتراك مع الخبراء العالميين فى الواحتين الخارجة والداخلة . وبدأ العمل طبقا لهذا البرنامج فى عام ۱۹٦۰ ، وينتظر الانتهاء منه فى عام ۱۹۷۰ .

وبناء على ذلك يمكن القول بان كل مظاهر الحياة الحديثة والعمران الموجودة الآن بالواحات ليست سوى صورة اولية لما يجب أن تكون عليه الحياة بعد عام ۱۹۷۰ . بمعنى أن عملية التطوير الحقيقى للوادى ستبدأ بعد انتهاء هذا البرنامج الدراسى فى عام ۱۹۷۰ .

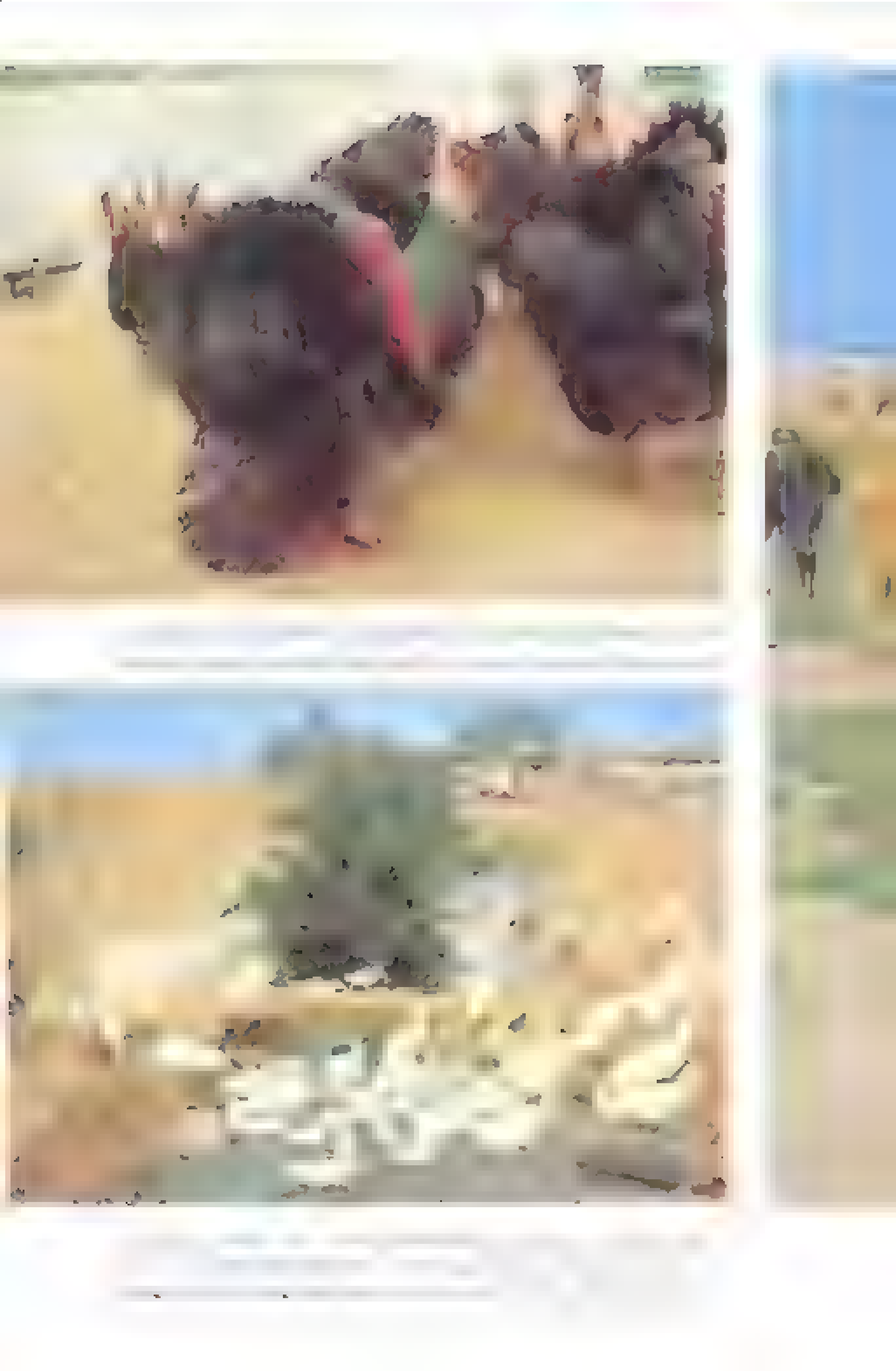
استصلاح ٤٣ الف فدان

وفى خلال المرحلة الدراسية قامت المؤسسة بحفر عدد كبير من الآبار ، بعضها لاغراض الدراسة البحتة والبعض الآخر للدراسة والانتاج ، وحول هذه الآبار تمت عمليات استصلاح لمساحة من الاراضى بلغت فى مجموعها ٤٣ الف فدان ، اصبحت تزرع الآن بمختلف انواع المحاصيل فى الوادى الجديد كله . اما عدد الآبار التى تم حفرها حتى الآن على اختلاف انواعها ، فيبلغ ١٤٢ بئرا فى الواحة الخارجة و١٠٦ آبار فى الواحة الداخلة ، كما تم حفر سبع آبار فى منطقة جديدة تقع بين الواحة الداخلة وواحة الفرافرة ، و١٢٩ بئرا فى الواحة البحرية ويجرى العمل الآن لحفر ٣٢ بئرا فى البحرية والفرافرة .

عين باريز بالواحة الخارجة ، تحف بها الصحراء الجرداء من كل جانب
ويشرب أهالي المركز منها ويسقون منه زراعاتهم ومواشيهم







ويوجد في نفس الوقت برنامج آخر سيبدا العمل فيه فورا لحفر ١٢ بئرا في سهل يقع جنوب الخارجة حتى قرية توشكا على نهر النيل في منطقة النوبة ، والغرض من هذا البرنامج هو الدراسة والمراقبة .

الآبار الجديدة والقديمة

تلك هي الآبار الجديدة التي تم حفرها منذ بدء تنفيذ المشروع .

أما الآبار القديمة في الوادي الجديد فيبلغ عددها ألف ومائة بئر وعين ، وقد ظل الاهالي يستغلون مياهها منذ الاف السنين .

ولكن معظم هذه الآبار القديمة تحصل على مياهها من الطبقة العليا في الخزان المائي في باطن الارض ، على أبعاد لا تتجاوز مائة وخمسين مترا ، وقد تفادت المؤسسة منذ بدء العمل في حفر الآبار الجديدة الطبقة العليا من الخزان الجوفي وحفرت آبارها في الطبقات العميقة منه ، حتى لا تؤثر الآبار الجديدة في كميات المياه المستخرجة من آبار الاهالي ، التي كانوا يقضون في حفر الواحد منها عشر سنوات او تزيد ، كما يحدث الآن في بئر الجريه الذي بدأ الاهالي يحفرونه في عام ١٩٥٦ ، ولا تزال اعمال الحفر مستمرة فيه الى اليوم .

مشكلة حفر الآبار

وقد كانت المشكلة دائما هي التوصل الى طريقة اقتصادية وسريعة لحفر البئر الى ان تحقق ذلك أخيرا ، وبعد محاولات عديدة . ففي عام ١٩٠٥ ارادت شركة مصر للصحراء الغربية ان تقوم بمحاولة لحفر الآبار في شمال الخارجة ، ولكن الشركة ما لبثت ان توقفت عن العمل في عام ١٩١٤ بعد ان اكتشفت ان عملية حفر البئر غير اقتصادية عن طريق استخدام البخار كقوة محركة لآلات الحفر . فقد كانت تستغرق فترة تزيد على عام كامل من

وتلا ذلك محاولات اخرى قامت بهما وزارة الاشغال في عام ١٩٢٨ ، عندما شرعت في حفر آبار في الواحات الخارجة والداخلة باستخدام آلة الحفر الدقاقة Percussion Method ولكن الآبار التي تم حفرها بهذه الطريقة لم يكن يزيد عمقها على اكثر من اربعمائة متر .

حتى جاء عام ١٩٥٢ ، عندما قام مجلس الانتاج وتفتيش ري الصحارى بحفر بعض الآبار باستخدام طريقة الحفر الدوارة Rotary ، ثم ما لبثت مؤسسة تعمير الصحارى ان طبقت هذه الطريقة مستخدمة نفس الجهاز ذي الكفاءة العالية الذي امكن عن طريقة حفر آبار على اعماق تزيد على الالف متر واصبحت عملية حفر البئر تتم في شهر واحد على الاكثر بدلا من اثني عشر شهرا ، وهي تعطي تصرفا يتراوح بين اربعة آلاف متر مكعب في اليوم ، وتكفي هذه الكمية من الماء لري ٢٥٠ فدانا في المتوسط .

مشاكل اخرى كثيرة

ولكن المشكلة لم تنته بالانتهاء من عملية حفر البئر بطريقة اقتصادية وسريعة ، اذ نتجت بعد ذلك مشاكل اخرى، كان اولها ان المياه المستخرجة من الآبار لها خصائص سيئة تآكل بعض انواع الخامات التي تستخدم في البئر ، ولذلك فقد كان من الضروري التوصل الى طريقة لحماية هذه الخامات . وقد قامت المؤسسة فعلا بدراسة هذه المشكلة الجديدة حتى توصلت الى علاج سريع ناجح بعد القيام سلسلة من التجارب العملية والحقليه وذلك عن طريق استخدام سبيكة خاصة من الصلب غير القابل للصدأ في مواسير البئر .

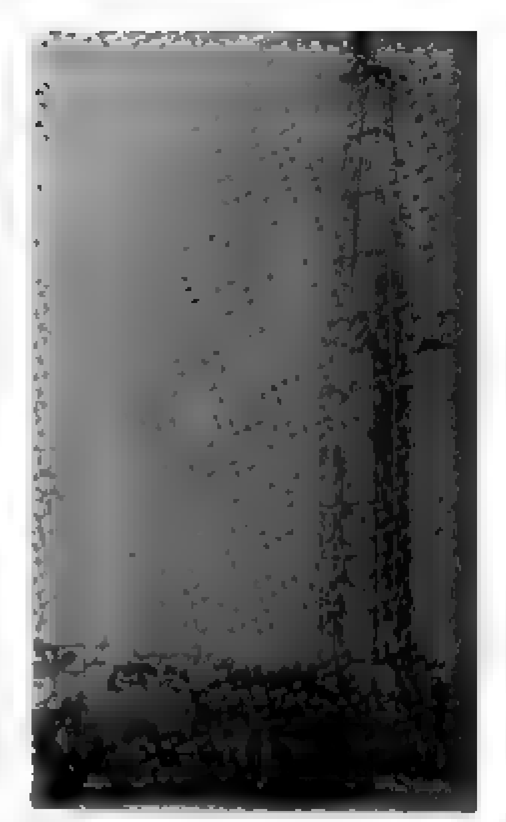
وثمة مشكلة ثانية وكانت تتعلق بوضع التصميم المثالي للبئر ، بحيث يستطيع الاستمرار لمدة تزيد على ٥٠ عاما ، حتى يمكن ان يغطي تكاليفه التي تتراوح بين ٢٥ و ٣٥ الف جنيه للبئر الواحدة ، تبعا لعمقها ونوع الخامات المستخدمة فيها .

وهكذا تدفقت المياه من الآبار في الوادي الجديد وبلغت تكاليف المياه الجوفية في السنوات الخمس الاولى لبرنامج الدراسات حوالي ثلاثة ملايين من الجنيهات .

البحث عن الاجود والاصلح

وننتقل الآن الى الحياة التي خلقتها المياه في الوادي الجديد .. الى الارض التي رونها والناس الذين يزرعون هذه الارض .. لقد تم تفجير المياه من جوف الارض ، وبقي توفير الارض التي ستروى بهذا الماء وايجاد الايدي التي ستعمل فيها .

وارض الوادي الجديد خصبة صالحة للزراعة كما قلنا ، ولكنها تتفاوت في درجة خصوبتها ، مثلها في ذلك مثل اي ارض اخرى ، حتى لو كانت في وادي النيل . وكان لا بد اذن من البحث عن



طريقة الحفر الدوارة ، ونرى في الصورة بريمة الحفر وهي تعمل في الأرض لتصل الى الماء .. ويتم حفر البئر في شهر واحد ، وهي احدث طريقة لحفر الآبار العميقة

الأجود والأصلح . ومن هنا بدأت دراسات جديدة .

تقسيم الدراسات لمراحل

قال لنا المهندس الزراعي خليل زايد ، المشرف على دراسات الأراضي والتجارب الزراعية ، ان أبحاث المياه وأعمال حفر الآبار تسير جنبا الى جنب مع أبحاث الأرض وتصنيف التربة ، وهي تقوم على أساس من الدراسات والاختبارات العلمية الدقيقة التي يتولاها قسم الأراضي . وتشمل هذه الأبحاث جميع تلك المنخفضات في هذه المناطق لتحديد أنسب الأراضي وأسهلها في الاستصلاح وتصنيف التربة لاختيار الأراضي الصالحة للزراعة ثم تحديد المحاصيل المناسبة لكل نوع منها ، وينقسم العمل الى المراحل التالية :

المرحلة الأولى (حصر استكشافي) : والغرض منها استبعاد المناطق غير الصالحة من حيث التربة كمناطق الكثبان الرملية وغيرها .. ويتم عن طريق استخدام الصور الجوية ، حتى يمكن الحصول على نتائج سريعة تفي بالغرض ، ولكن نظرا لعدم توفر هذه الصور في بادئ الأمر ، فقد تمت أعمال الاستكشاف على الطبيعة وبالاستعانة بالخرائط الطبوغرافية ، ما وجد منها ، الى أن قامت المؤسسة بتوفير الصور الجوية لمختلف المناطق الصحراوية .. وقد تم الآن الحصر الاستكشافي من الصور الجوية لكامل منخفضات الوادى الجديد ومرتفعاته .

المرحلة الثانية (حصر نصف تفصيلي) : والغرض منها تحديد أراضي تصلح زمامات للآبار ، وتتم هذه المرحلة داخل نطاق الأراضي التي تم اختيارها ، ويجرى خلالها دراسة لخواص التربة بصورة أكثر تفصيلا حيث تقطع في التربة قطاعات تعمق فيها بمعدل ٤ قطاعات في الكيلومتر المربع ، تؤخذ منها عينات من كل طبقة وتفحص كيماويا وفيزيائيا لتقرير صلاحيتها .. وقد تم الحصر النصف التفصيلي لمساحة تزيد على نصف مليون فدان .

المرحلة الثالثة (حصر تفصيلي) : وبناء على النتائج التي أمكن التوصل اليها من هذه الدراسات في المرحلتين السابقتين ، يتم اختيار الزمام الذي ترويه البئر التي سوف تحفر ، وعند اختيار موقع البئر من الزمام ، يراعى أن تحفر البئر حيث يكون مستوى الماء الجوفي في هذا الزمام أعلى ما يكون ، ويعرف هذا من خرائط سبقت .. تكشف عنه مستويات المياه الجوفية في سائر انحاء الزمام ، وذلك لكي يتسنى رى جميع الأراضي الواقعة في الزمام بالراحة ، أي دون الالتجاء الى وسائل رفع المياه .

واذا تهيأت الأرض والمياه التي سوف ترويها .. بقي وجود الانسان العامل فيها .. وقد جاء الفلاح الى الوادى الجديد ليزرع الأرض الطيبة ويحصد نتاجها .. وجاء العامل ليعمل في مصانعها .. وعاد أهالي الواحات الى بلادهم ، بعد أن كانوا قد هجروها الى وادى النيل سعيا وراء الرزق .

● الأرض وبيت لكل فلاح

وفي هذه المنطقة الجديدة أصبح كل مالك أو مهاجر جديد يمتلك قطعة أرض مساحتها خمسة



المظلة ، ومنزل ريفي صغير مكون من غرفتين وملحقاتهما ، واثاث لكل مسكن في حدود ٢٥ جنيها واعانة نقدية بواقع خمسة جنيهات شهريا لحين حصاد اول محصول ، ثم اعانة عينية تتكون من دقيق وارز وعسل وبقول ، ورأس من البقر ، الى جانب خدمات الجمعيات التعاونية .

ونمضي بك الآن في جولة سريعة لترى معنا صورة الحياة الجديدة في الوادي الجديد . من هم الذين صنعوا هذا العمل الكبير ؟ كيف يعيش اهل هذه المناطق ؟ ما هي المشروعات التي تمت والمشروعات التي يجري العمل فيها الآن ؟

٢٠ الف مهاجر جديد

ولا بد لنا هنا ان نشير الى حقيقة هامة ، وهي ان مشروع الوادي الجديد نجح في توفير معيشة جديدة لحوالي عشرين الف مواطن جديد حتى الآن ، وينتظر ان يتضاعف هذا العدد تدريجيا على مر السنين . فقد كان سكان الواحات التي يتألف منها الوادي الجديد قبل بدء العمل في المشروع عام ١٩٦٠ ، ٤٠ الف نسمة ، فاصبح الآن ٦٠ الف نسمة . وهذا العدد الجديد من المهاجرين الذين جاءوا من مختلف انحاء الجمهورية العربية المتحدة ومن اهالي الواحات المقيمين ، موزع الآن بين الواحتين الخارجة والداخلة ، حيث تجري اعمال الانشاء والتعمير على قدم وساق .

١٥ قرية سكنية

وقد تم انشاء ١٥ قرية جديدة على الطريق بين مدينة الخارجة القديمة وقرية باريز، التي سميت باسم القائد الفارسي باريز ، ايام الحكم الفارسي لمصر وتحمل هذه القرى اسماء بلاد وعواصم وشخصيات عربية مثل الجزائر وبغداد وصلاح الدين وطارق . والمسافة بين الخارجة وباريز ٩٠ كم تقطعها السيارة في ساعة ونصف . وعلى جانبي الطريق تنتشر هذه القرى التي شيدت حديثا لتوطين المهاجرين الذين جاءوا ليعمروا الارض الجديدة . وفي كل قرية من هذه القرى الجديدة يعيش عدد من الاسر يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ اسرة في المساكن الحديثة التي شيدت خصيصا لهم . وحول القرية تمتد الارض الزراعية التي وزعت على الاسر المهاجرة واصبحت ملكا لهم ، وتتراوح مساحتها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ فدان . وفي قلب هذه الارض تقع البئر التي تتفجر منها المياه لتمنح الحياة للارض وما فيها ومن عليها .

وفي كل قرية من هذه القرى الجديدة اليمت وحدة صحية ، ومدرسة ، وجمعية تعاونية . ومن كل ثلاث او اربع قرى تتألف « الدائرة » او الوحدة الزراعية التي تتراوح مساحة الارض التابعة لها بين الف والفي فدان .

سور عال من الاشجار

ويحد القرية وارضها المزروعة سور عال من اشجار الجزورينا يدور حول القرية وارضها ليصد عنها الريح والرمال ، ويمنع وصولها الى الزرع والى بيوت المزارعين . فالكثبان الرملية تحيط بالقرى من كل جانب ، ووراء هذه الكثبان ، التي تعلو احيانا وتهبط احيانا اخرى حتى تكاد تتساوى بالارض ، تظهر الهضبة التي تحيط بمنخفضي واحة الخارجة وواحة الداخلة معا ويتراوح ارتفاعها بين ٢٥٠ و ٣٠٠ متر .

وقد توفرت لارض هذه القرى كل مقومات الحياة من ري وصرف واعمال تسوية ، وايد عاملة تزرع وتحصد وتملأ الدنيا خيرا . وقد جاءت الآلة لتوفر الوقت والجهد ، فهنا جهاز تسوية الارض الخاص الذي يبلغ انتاجه حاليا حوالي الف فدان شهريا ، وهناك آلات الحرث الحديثة ، وآلات الحصاد والتدريس .

وقسموا الارض ثلاثة اقسام وفي ثلث الزمام الاول تزرع الاعلاف البقولية واهمها البرسيم ، وهو يضاعف من خصوبة الارض ، ويوفر العليقة لمشروع تربية الماشية . وسيأتي الحديث عن تربية الماشية فيما بعد .

اما الثلث الثاني من الزمام فيزرع بمحاصيل القمح والشعير .

وتدخل زراعة البساتين في الثلث الاخير من الارض وقد نجحت زراعة الفواكه بصورة ملحوظة واهمها المانجو والجوافة والمشمش والعنب .

كذلك الزيتون والنخيل . والنخيل اشتهرت به هذه المنطقة ، وفيها يبلغ عدد اشجاره ٤٠٠ الف نخلة والى ان تنمو اشجار الزيتون والنخيل تزرع الارض الفراغ التي حولها بالخضراوات . والطماطم والبصل بصفة خاصة .

مزرعة الابقار والعجول

وقد تم تنفيذ مشروع تربية العجول والابقار



[illegible]

الذى بدأ العمل فيه مع مرحلة استزراع الأراضي وحقق المشروع نجاحا كبيرا ، وقد كان الهدف منه هو تربية المواشي بأعداد كبيرة لتوفير الأسمدة العضوية اللازمة لتحسين خواص التربة وزيادة خصوبتها من ناحية ، وتمليك المواطنين ما يلزمهم من الماشية . وقد عمد المسئولون الى استيراد الطلائق الأجنبية الممتازة لما يتميز الخلط بها من وفرة في انتاج اللحوم والألبان وتحسين الانتاج وزيادته ، حتى يمكن تحقيق الاكتفاء الذاتي من السلالات الناتجة عنها وتصدير الفائض منها الى وادي النيل .

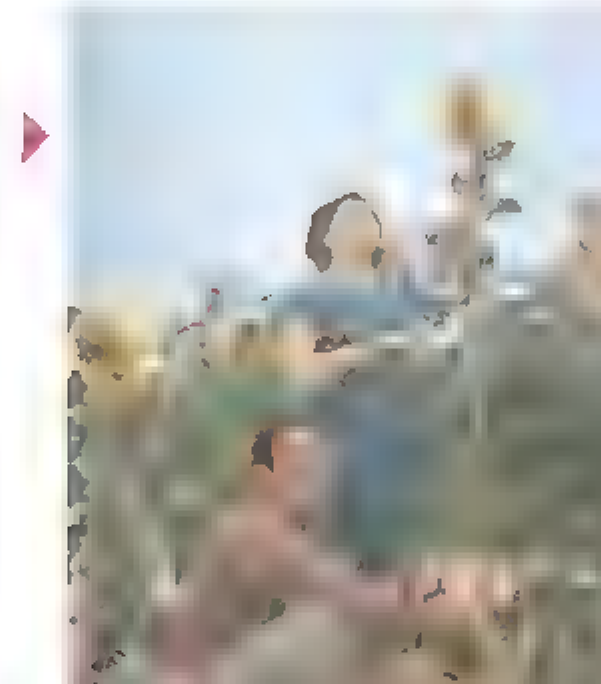
ويتم الآن عملية التهجين في تهجين الأبقار المصرية عن طريق التلقيح بالطلائق الفريزيان « Frisian » الأصيلة ، وموطنها الأول هولندة وذلك للحصول على أفضل جيل من حيث كمية ادرار اللبن وانتاج اللحم . والتجربة ما زالت مستمرة بنجاح حتى يمكن توفير أحسن انتاج له مميزات الفريزيان الأصيلة ويتلاءم مع جو وبيئة الوادي الجديد .

وفي الوادي الجديد الآن ١٢ محطة لتربية الأبقار والعجول ، ويتراوح عدد المواشي في كل منها بين ٢٠٠ و ٤٠٠ رأس .

محطات لتربية الدواجن

وقد اشتهر الوادي الجديد منذ وقت طويل بانتاج الدواجن وخاصة الدجاج الرومي ، ودفع هذا المسئولين في الأوسعة الى انشاء مزرعة لتربية جميع أنواع الدجاج الفيومي والرومي الامريكي والهولندي الأسمر . وتجرى جميع عمليات التفريخ والتحصين بالمزرعة التي تقوم أيضا بتربية البط البكيني ، وقد سمي كذلك نسبة الى مدينة بكين عاصمة الصين وهي موطنه الأصلي .

كما تم انشاء محطة أخرى بقرية العوارق بالوادي ينقل اليها البط بمجرد أن يكمل شهرا من عمره ، فيوضع في بركة كبيرة ملأتها المياه الجوفية الجارية التي تأتيها من بئر العوارق .



ويوجد بالبركة حاليا حوالي ٩ الاف بطة تنتج الواحدة منها ما يزيد على ١٦٠ بيضة سنويا .

عمل متواصل لا يهدأ

ونتوقف هنا قليلا لنقدم لك هؤلاء الذين صنعوا وما زالوا يصنعون الحياة الجديدة في الوادي الجديد .. اولئك الشبان الكادحين الذين يحملون على اكتافهم مهمة البناء والتعمير في هذه المنطقة الصحراوية.. انهم مجموعة من المهندسين والخبراء المصريين الذين جاءوا الى الوادي الجديد مع بدء المشروع ، وبقوا فيه يرقبون ثمرة كفاحهم ، وهي تكبر وتنضج تدريجيا .. خبراء في الزراعة والري والصرف ، واطباء بيطريون ، ومزارعون ، وعمال فنيون.. كلهم جاءوا الى الوادي الجديد وواصلوا ليلهم بنهارهم في عمل متواصل لا يهدأ ابدا من اجل بناء حياة افضل لهم ولاولادهم من بعدهم .

٥٧٠٠ عامل

وقد وفر المشروع لهؤلاء جميعا اعمالا جديدة .. واصبح عدد العاملين في الوادي الجديد اليوم ٥٧٠٠ عامل فني ، ولم يكن عددهم قبل بدء المشروع يتجاوز ١٢٠٠ عامل .

ووسط الحقول الخضراء في الواحات الصغيرة التي قامت في قلب الرمال الساخنة .. وفي قرى التهجير النموذجية التي شيدت لتوطين المهاجرين .. وفي مزارع تربية المواشي والدواجن .. وفي المعامل ومراكز الابحاث ووراء الميكروسكوبات .. وفي الورش والمصانع ومناطق حفر الابار .. وفوق العمارات الضخمة وفي الطرقات التي تمد بالرصف .. في كل هذه الاماكن من ميادين العمل الجاد ، شاهدناهم يعملون في صمت وهدوء بعيدا عن الاضواء .

شهر عسل بالوادي الجديد

وفي فيللا صغيرة مصنوعة من الخشب تتوسط حديقة فسيحة ، على بعد ٢٨ كيلو مترا من الخارجة على الطريق المؤدي الى قرية ماريخ ، قابلنا المهندس الزراعي محمد شفيق ، المشرف على العمل في ثلاث آبار وفي محطة للانتاج الحيواني . والمهندس الشاب لعروسه التي لم يمض على زواجه بها سوى بضعة اسابيع .

لقد جاء المهندس شفيق الى الوادي الجديد في اواخر عام ١٩٦٢ ، وفي العام التالي ، سافر الى القاهرة ليبحث عن شريكة العمر ، ولم يطل به البحث ، فسرعان ما عاد حاملا عروسه بعد ان احتفلا بزواجهما في عيد الاضحى المبارك ..

وجاء العروسان الى الوادي الجديد ليقضيا شهر العسل في هذه القلعة الصغيرة على بعد ستمائة كيلومتر من القاهرة

العروس تشتغل بالزراعة

قالت العروس : « انني احب الحياة في هذه البقعة الهادئة بعيدا عن المدينة واضوائها . وانا املأ كل اوقات فراغي بالعمل ، فاشترك مع زوجي في زراعة الحديقة ، التي تحيط بالبيت ، بكل انواع الزهور والخضراوات والفواكه.ونحن نذهب الى السينما في « الخارجة » كلما عرضت فيلما جديدا ، ونتبادل الزيارات مع الزملاء المهندسين وزوجاتهم . واقضي بقية وقتي في القراءة وشغل التريكو .

وقال المهندس شفيق : « اننا نستحق اجازة لمدة اسبوع في القاهرة كل ٢٥ يوما ، وتصرف لنا المؤسسة تذاكر السفر بالطائرة ذهابا وايابا اسوة ببقية المهندسين العاملين في الوادي الجديد . ولكننا نفضل الآن ان نقضي الاجازة وسط هذا الهدوء الذي اعتدنا عليه ووسط العمل الذي احببناه . حقيقة انه عمل شاق ولكنه ممتع في الوقت نفسه ، فنحن نبني حياة جديدة » .

وقد ضربنا بالمهندس شفيق مثلا تتحدث فيه الامثال في هذا الوادي .

مشروعات التصنيع

وتسير مشروعات استصلاح الاراضي وبناء قرى التهجير وحفر الابار جنبا الى جنب مع مشروعات التصنيع وبناء المساكن والعمارات الحديثة لتحقيق درجة من التعمير تساعد على الاعداد لتوسيع البحر في المستقبل . وقد ارتفعت العمارات السكنية الضخمة التي شيدت على احدث طراز لسكنى المهندسين والفنيين العاملين في واحتي الخارجة والداخلة . والسكن في هذه العمارات مؤثثة تأثيثا كاملا ومزودة بكل وسائل الراحة ، ولا يدفع فيها المهندس او العامل الفني سوى ايجار اسمي لا يتجاوز ١٪ من مرتبه .

• مدارس بالواحة الخارجة

ولا تزال حركة البناء والتعمير قائمة على قدم



تستخدم الهيئة العامة لتعمير الصحارى حشد الآلات في استصلاح الأراضي بالوادي الجديد وفي الصورة جرارات تقوم بتسوية الأرض وإزالة الكثبان الرملية التي تغطيه

رسائل ، ولقد تم رصف اغلب الطرق والشوارع الرئيسية التي زودت بالكهرباء لتسهيل عمليات النقل المختلفة ، وزودت القرى بالتليفونات ووسائل النقل البرى لتيسير الاتصال بينها ، كما تم توزيع الخدمات التعاونية وغيرها من خدمات اخرى صحية واجتماعية ، وشيدت المدارس لابناء المهندسين والعمال والفلاحين . وفي الخارجة وحدها خمس مدارس ، ثلاث منها ابتدائية ، ومدرسة اعدادية ، واخرى ثانوية مختلطة حيث يتلقى الفتاة علومها جنبا الى جنب مع الشاب . وقد تم افتتاح هذه المدرسة الثانوية في العام الحالي ، ووضع برامج الدراسة فيها بالاتفاق مع المؤسسة العامة لتعمير الصحارى ، على اساس ان تكون برامج الدراسة فيها متفقة مع حاجة المؤسسة للعمال الفنيين الذين ستتولى المؤسسة تعيينهم في الاعمال المختلفة بعد تخرجهم .

الرحلة سهلة ميسورة

ولقد تم انشاء مطار جوى بواحة الخارجة ، وليسير خط طيران منتظم لشركة الطيران العربية مما جعل السفر الى الوادي الجديد سهلا وميسورا بعد ان كان شاقا مجهدا ، وسيفتتح مطار جديد في الواحة الخارجة في اوائل عام ١٩٦٧ . وتقطع الطائرة المسافة من القاهرة الى الوادي الجديد في ساعة ونصف . ثم ان هناك طريقا بريا ممهدا يصل الخارجة بمدينة اسيوط ويبلغ طوله مائتي كيلو متر تقطعها السيارة في ثلاث ساعات . ومن اسيوط يستطيع المسافر ان يستقل القطار السريع الى القاهرة فيصلها بعد خمس ساعات .

واهتمت المؤسسة ايضا بكل ما يهدف الى انعاش الوضع الاقتصادي بالمنطقة وذلك عن طريق التوسع في التصنيع لتشغيل الايدي العاملة ؛ الى جانب تصنيع المنتجات الزراعية لرفع قيمتها وتصدير الفائض منها الى وادي النيل . حقيقة ان بعض هذه الصناعات اولية ، ولكن الامل معقود على اقامة صناعات كبيرة في المستقبل القريب .

مصنع للبلح ، ومطحن للقمح

وفي مقدمة المصانع التي انشأتها المؤسسة ، مصنع تجفيف وتعبئة البلح ، اذ يبلغ انتاج الواحتين الخارجة والداخلة سنويا من البلح ٢٠٠٠ طن ؛ ومن اجل ذلك اهتمت المؤسسة





بانشاء هذا المصنع الذى تتم فيه عمليات تبخير البلح وغسيله وتجفيفه وتعبئته آليا . وينتج المصنع الآن ١٢ طنا من البلح المعبأ فى اليوم الواحد .

كما رأت المؤسسة فى نفس الوقت أن تنشيء مطحنا لانتاج الدقيق محليا بعد أن تضاعف انتاج المنطقة من القمح . ويقوم المطحن الآن بطحن ٥٠ اردبا يوميا فى المتوسط ، اى ٦٠٪ من استهلاك اهالى محافظة الوادى الجديد . وقد بدأ تشغيل هذا المصنع فى شهر مايو من عام ١٩٦٣ .

وتم كذلك انشاء وحدة تبريد ومصنع للثلج بالواحة الخارجية لحفظ المنتجات السريعة التلف علاوة على استخدام انتاجه من الثلج فى الاغراض المعيشية لارتفاع درجة الحرارة فى هذه المنطقة .

مصانع البناء والتعمير

وانشأت المؤسسة كذلك مصنعين كبيرين احدهما للمواد الخرسانية والاعمدة والمواسير والبلاط وغير ذلك من المصبوبات التى تصنع من الاسمنت المسلح . اما المصنع الثانى فيقوم بانتاج الطوب الابيض الذى يكفى عمليات البناء والتعمير فى المنطقة ، حتى يمكن توفير نفقات النقل من وادى النيل الى الوادى الجديد .

واقامت مؤسسة تعمير الصحارى ورشة كبرى لاعمال الاصلاحات الميكانيكية ، وورشا اخرى متوسطة فى الداخلة وباريز ، زودت كلها بالمكاتب والعدد وقطع الغيار اللازمة لاصلاح كافة انواع الجرارات والسيارات والآلات التى تعمل فى المنطقة كما الحقت المؤسسة بالورشة الرئيسية بالخارجة ورشة اخرى للنجارة تمد المنطقة بحاجتها من الاثاث وتزود مساكن المنتفعين من موظفين وعمال بما يلزمهم ، هذا الى جانب الورش الاخرى المتنقلة التى تقوم بعمليات الاصلاح فى مواقع العمل .

واهتمت المؤسسة كذلك بتوفير الطاقة الكهربائية اللازمة لادارة المصانع والانارة ، فانشأت محطات لتوليد الكهرباء فى كل من الخارجة والداخلة وباريز .

الاهتمام بالانتاج الحيوانى

ولم يغفل المسئولون الانتاج الحيوانى المحلى ، فانشأوا معملا لمستخرجات الالبان فى الخارجة وآخر فى باريز ، وكذلك اهتمت المؤسسة بامر الصناعات البيئية التى اشتهر بها سكان هذه المنطقة منذ القدم ، مثل الصناعات اليدوية التى تعتمد على منتجات النخيل والقش ، والرسم على الفخار فقامت بتنشيط هذه الصناعات وتطويرها ، لرفع مستوى دخل الاسرة . وانشأت مركزا للتدريب على هذه الصناعات وغيرها مثل شغل الابرة والكروشيه والحياكة والتطريز .

الصناعات البيئية

وفى بيت الاستاذ سيد منصور رئيس مخازن المؤسسة العامة لتعمير الصحارى ، سمعت قصة هذه الصناعات التى انتشرت فى الوادى الجديد بفضل جهود لفيف من السيدات والانسات اللوائى يعملن اخصائيات اجتماعيات فى ادارة التعاون بالمؤسسة .

قالت السيدة جلوت زوجة الاستاذ منصور التى كانت اول سيدة جاءت الى الوادى الجديد من القاهرة بعد وصول زوجها بثلاثة شهور فى اكتوبر من عام ١٩٥٩ ، قالت : « انني اشرف الآن على نشاط الاسر المنتجة التى يعمل افرادها من سيدات وفتيات واطفال فى هذه الصناعات لرفع دخل الاسرة وقد اظهرت الامهات وبناتهن استعدادا كبيرا لاستيعاب هذا النوع من الاعمال اليدوية الجديدة فى مركز التدريب الذى انشيء لهذا الغرض . ولا يدخر المسئولون وسعا فى سبيل تشجيع الطالبات بعد تخرجهن فى هذا المعهد ، فهم يقدمون للفتاة التى تجتاز الامتحان بنجاح ، ماكينة حياكة ، اذا كانت قد دربت على الحياكة . اما التى تتخصص فى اشغال الابرة ، فيقدم لها مبلغ كرأسمال تبدأ به حياتها العملية الجديدة » .

الاسر المنتجة

ومضت السيدة جلوت تقول : « وقد بدأت الاسر تقدم انتاجها وتقوم بتسويقه بطرقها الخاصة ، غير ان مكاتب وزارة الشئون الاجتماعية لا تتردد فى تقديم العون للاسرة التى تصادفها عقبات فى التسويق ، فهى تقيم معرضا كل عام تعرض فيه الاسر المنتجة كل منتجاتها ، ويباع هذا الانتاج للجمهور ، كما يصدر ايضا الى وادى النيل ، ويوزع الدخل على الاسر طبقا لانتاج كل منها » .

دخل قابل للزيادة

وقد كان من نتيجة نجاح هذا المشروع ان اصبح

للأسر المنتجة دخلاً قابلاً للزيادة كلما تزداد الإنتاج.

ولم يقتصر نشاط هذه الأسر على الإنتاج وحده ، بل امتد أيضاً ليشمل التدريب .. تدريب الجيران من امهات وفتيات على هذا العمل الجديد بعد ان اكتسبن فيه خبرة تؤهلهن للمناح "كتاتيب" كما يسمونها ، لتخريج المزيد من الامهات والفتيات العاملات .

وقد قامت وزارة الشئون الاجتماعية من جانبها بتشجيع تلك « الكتاتيب » او مراكز التدريب الصغيرة لنشر هذه الصناعات الجديدة ، ورفع المستوى الاقتصادي للاسر التي ترغب في العمل والانتاج .

وفي منزل الاستاذ فاطى المسلمى « المحاسب » المسئول عن حسابات مصانع البلح والخضروات المجففة ومنتجات الالبان ، لمسنا صورة اخرى من صور العمل الجاد الذى تشترك فيه المرأة جنبا الى جنب مع زوجها . وقد استقبلنا الاستاذ فاطى في شقته الصغيرة باحدى العمارات السكنية التى يقيم فيها مع زوجته السيدة سناء عبد الحميد التى تعمل ايضا اخصائية اجتماعية بادارة التعاون بالمؤسسة وتشرف على توطين المهاجرين في قرية بغداد .

مشروع لمحو الأمية

قالت السيدة سناء أنها تقدمت بمشروع لمحو الأمية ، لتعليم زوجات الفلاحين ، وقد قوبل المشروع بترحيب كبير من جانب المسئولين ، ولكن السيدة سناء تواجه الآن مشكلة التقاليد التى تتمسك بها اسر الفلاحين منذ اقدم العصور ، وهى تقاليد تختلف من اسرة لاخرى تبعا للبلد الذى جاءت منه . ولكنها لم تيأس ، فهى تحاول الآن الوصول الى زوجة الفلاح عن طريق زوجها .. انها تحاول أن تقنع الزوج اولا بضرورة الاقبال على التعليم على أساس ان الزوجة المتعلمة اكثر نفعا له من الزوجة الجاهلة . فاذا اقتنع الزوج حلت المشكلة .

التقاليد في الوادى الجديد

والتقاليد بين اهالى الوادى الجديد المقيمين تختلف في الواحة الخارجة عنها في الواحة الداخلة فالمرأة في الثانية اكثر تحررا ، فهى تخرج الى السوق وتساعد زوجها في الحقل ، بينما تجد المرأة في الواحة الخارجة لا تبارح بيتها الا بأمره

واذا خرجت حرصت على اخفاء وجهها وراء الحجاب !

والسر في هذا الاختلاف ، كما رواه لنا احد المسئولين ، هو ان الخارجة تقع في طريق درب الاربعين الذى كانت قوافل الجمال القادمة من السودان ، تعبره وهى في طريقها الى اسواق اسيوط . فكانت النساء لا يكدن يشعرن بوصول تلك القوافل حتى يسرعن الى منازلهن ويختفين فيها هربا من عيون الغرباء . وقد ظلت المرأة منذ ذلك الوقت تهرب من الغرباء ولا تكشف وجهها امامهم !

هذه هى قصة الحياة الجديدة في الوادى الجديد الذى كان مزرعة هائلة للقمح في عهد قدماء المصريين والبطالسة والرومان ، والذى قدر له الفرعون احقابا من السكون مريرة .. ان هذه المنطقة بدأت اليوم تستعيد مكانتها التى كانت تحتلها منذ الآف السنين .

منير نصيف



مصنع تجفيف وتعبئة البلح والمنتجات الزراعية في الواحة الخارجة ، ويقوم المصنع بغسل البلح ونزع نواه وحشوه باللوز وتعبئته وتصديره لمختلف أنحاء الجمهورية



أمراض لنقص في

■ يعمل العلماء المختصون في شتى أنحاء العالم على زيادة الانتاج الزراعي حتى تكفي الأرض أهلها من محاصيل وخضراوات وفاكهة . ولهذه الزيادة في الانتاج وسيلتان ، احداهما الفنية ، بزيادة مساحة الرقعة المزروعة ، وذلك بالاضافة اليها من أرض لم تكن تزرع لنقص في الماء ، أو زيادة في الاملاح . فتحتاج مثل هذه الأرض الى توفير الماء الصالح للري والزراعة ، ويكون ذلك بالعمل على اعذاب ماء البحر بطريقة أو بأخرى ، أو بغسل ما بالأرض من املاح بطريقة أو بأخرى كذلك . أما الوسيلة الثانية لزيادة الانتاج فهي ما اصطلح على تسميتها بالرأسية ، أي بزيادة الانتاج من نفس المساحة المزروعة وذلك باستنباط سلالات أوفر غلة وأكثر مقاومة ، أو بعلاج ما يصيبها من امراض أو آفات حيوية أو حشرية . ومن هذه الامراض ما تسببه كائنات أخرى تتطفل على النباتات فتعوق نموها أو تسلبها غذاءها أو تفسد زهورها وثمارها مما يسبب نقصا في المحصول . على أن من الامراض امراضا لا يسببها طفيل ما ، انما تنشأ من نقص في هذا العنصر أو ذاك من العناصر المعدنية التي توجد في التربة ، والتي يمتصها النبات مع محلول الماء الأرضي من التربة .

ومثل هذه الامراض هي موضوع حديثنا . ومن عجب أن كثيرا من هذه العناصر التي يسبب غيابها مرض النبات ، وبالتالي يسبب نقصا خطيرا في المحصول ، ليست من العناصر التي اصطلح على تسميتها بالأساسية ، أي التي لا يستطيع النبات أن ينمو بدونها ، ولذلك يسمونها بالعناصر الأساسية الصغرى ، أو قل انها عناصر نادرة أو قليلة ، أي يحتاجها النبات بكميات ضئيلة جدا ، ولكنها تكون بالغة الأثر في نمو النبات وازهاره واثماره ، حتى ان زيادتها على بعض المقدرة تؤثر تأثيرا ضارا بالمحصول . انها مطلوبة وأساسية ، ولكن بتركيزات ضعيفة جدا حتى لا تكون سامة للنبات .

نقص الزنك :

لم تكن تعرف امراض نقص الزنك في النبات قبل ثلاثينات هذا القرن ، ولكن ظهرت امراضه على اشجار الموالح في كاليفورنيا أول ما ظهر ، ولم تكن من علة تسبب هذه الامراض التي عرضت محصول الموالح لأشد الاخطار ، ونشأت عنه خسائر فادحة في الأموال ، لم تكن من علة سوى نقص الزنك . فما أن أضيف الى التربة ، حتى زالت أعراض المرض ، وعادت الاشجار الى سابق ايناعها وايراقها وازهارها ، وبالتالي عاد للمحصول قدره كما وكيفا وثمنا .

يسبب نقص الزنك مرض الورد في التفاح ، ومرض الورقة الصغيرة في اشجار الثمار الحجرية ومرض تبرقش الأوراق في الموالح ، كذلك يتقزم نمو الأغصان ، وتكون الثمار صغيرة الحجم قليلة العصير . وتظهر اعراض مماثلة على الكمثرى والعنب والزبدية . كذلك يتأثر بنقص الزنك الترمس الحجازي وفول الصويا والكتان وغيرها . كما أن الذرة والطماطم والبطاطس واللوبيا حساسة جدا لنقص الزنك ، وتكون اعراضه برقشة صفراء وبقع متحللة ونمو متقزم . وكذلك تصاب الذرة بهذا المرض ، وينشأ عنه ما يسمى بالبرعم الأبيض ، اذ هو الا اصفرار يصيب البادرات

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر
استاذ النبات بجامعة عين شمس



نباتية
العناصر المغذية

فور ظهورها من التربة وتظهر بقع خالية من اليخضور وتتقزم النبات .

وليس من علاج لمرض نقص الزنك ، وتلك اعراضه في بعض النباتات ، الا ان ترش بكبريتات الزنك ، او ان يضاف مسحوقها الى التربة .

نقص البورون

عرفت اعراض نقص البورون ، منذ اوائل هذا القرن، ومنذ عشرينياته ، وان الانباء لتوالى سرى من اثر هذا العنصر على نمو بعض النباتات كالذرة والدخان والبنجر والفول ، ان في فرنسا او انجلترا او هولندة . فعندما تنبت هذه النباتات بمحاليل خالية من املاح البورون ظهرت اعراض خاصة لمرض معين يسمى « عفن القلب الجاف » وما هو الا السواد وتحلل وتعفن بعصب الاوراق الداخلية، وكذلك انهيار وتحلل للانسجة اللحمية في الجذر . وعرف منذ ثلاثينات القرن الحالي ان كثيرا من الامراض النباتية ، التي كانت مجهولة السبب ، انما ترجع الى نقص البورون ، وكانت اضافته كفيلة بشفاء النبات من هذه الامراض جميعا ، وقد عرف بعد ذلك ان البورون القابل للامتصاص ينقص في الاراضي التي تكثر فيها الجير ، اذ يصبح اقل قابلية للذوبان ، مما يدل على وجود علاقة وثيقة بين الجير والبورون .

واخيرا ظهر ان البوتاسيوم يؤثر في استجابة النبات للبورون ، كما وجد البعض ان البورون يكون ذا فائدة اكبر لنمو النبات في وجود تركيزات عالية من البوتاسيوم وتركيزات منخفضة من الجير . ويظهر ان لكل نوع نباتي احتياجات معينة من هذا العنصر او ذاك وان النمو الطبيعي للنباتات يكون في وجود توازن خاص بينها. وكذلك تستجيب النباتات المختلفة استجابات متفاوتة لنقص البورون ، الا انه يغلب عليها تحلل بعض الانسجة ، وهو غير خاص في جذور بعض النباتات كالبنجر والكرنب ، وغيرهما . وقد ثبت بالتجارب ان اضافة البورون تؤدي الى زيادة في المحصول سواء في التفاح او الدخان او القطن او البنجر او السبانخ او البرسيم الحجازي او الطماطم او الزيتون او الفلفل. فقد ثبت ان كل هذه النباتات تصيبها اعراض نقص البورون ، ولا يشفيها سواه .

نقص المنجنيز

وكذلك تعاني نباتات كثيرة من نقص المنجنيز ، وقد يكون المنجنيز متوافرا بالتربة ، ولكنه لظروف خاصة يتحول من الصورة الذائبة الى الصورة غير الذائبة ، فلا يفيد منه النبات ، وذلك عندما يكون محلول الماء الارضي متعادلا او قلويا ، ولذلك تظهر اعراض نقص المنجنيز على كثير من المحاصيل المنزرعة في مثل هذه الاراضي ، فيبدو على النباتات الاصفرار والبقع والاجزاء المتحللة ، مع انخفاض في معدل النمو ، وبالتالي نقص في المحصول . وقد ثبت اخيرا ان بعض انواع البكتريا هي المسئولة عن تحول المنجنيز من الصورة الذائبة الى الصورة غير القابلة للامتصاص ولذلك كان لا بد من اضافة هذا النوع من البكتريا . ويؤثر مرض نقص المنجنيز على محصول الطماطم حيث تتأثر الانشعابات الخضرية فتصبح مصفرة وتختزل محتوياتها ويصغر حجم الاوراق ، كذلك يصيب

الرقص نبات الشوفان والبسلة والذرة واللوبيا والموالح والبنجر والسبانخ .

وانما يكون العلاج السريع لكل هذه الامراض والاعراض باضافة كميات ضئيلة نسبيا من كبريتات المنجنيز او كلوريد المنجنيز للتربة او رش النباتات بمحاليلها .

نقص النحاس :

كان الاعتقاد السائد ان النحاس ليس بذي خطر على النباتات والمحاصيل ، بل ان وجوده بنسبة ما ، يكون ساما للنباتات ، الى ان اثبت احد العلماء ان اضافات ضئيلة جدا من النحاس تشجع نمو النبات ، وتمكن من التغلب على مرض موت الاطراف في الموالح بكبريتات النحاس وتغلب آخر على مرض الشوفان ، وعلى اصفرار شديد بسبب النقص ، تغلب على هذه الامراض باضافة كميات ضئيلة من كبريتات النحاس كمخصب للتربة او على هيئة محلول ترش به النباتات . وتوالت الكشوف بعد ذلك عن امراض نقص النحاس ، تصيب التفاح فتسبب ذبول الاطراف ، وظهور بقع بنية على الاوراق الطرفية التي تذبل تدريجيا ثم تسقط ويموت الطرف ، ويتقزم نمو الاشجار وتاخذ شكل الشجيرات ، وتفقد قدرتها على انتاج اغصان جديدة .

نقص الموليبديوم :

لم تعرف اهمية هذا العنصر بالنسبة لبعض النباتات الا منذ اربعينيات القرن الحالي ، حين لاحظ احد العلماء النمو الشاذ لبادرات الطماطم والقنبيط والتجعد الملفتي ، وكانت اضافة الجير مكثرة الى الاراضي الحمضية ، وهي طريقة تزيد في الموليبديوم القابل للامتصاص في التربة ، وكذلك امكن الوصول الى نفس النتيجة باضافة كميات صغيرة من موليبدات النشادر ، وتظهر امراض نقص الموليبديوم على نباتات الذرة والكتان والخس والبسلة واللوبيا والموالح وغيرها ويرجح البعض ان الموليبديوم ضروري لتثبيت الازوت ونشاط بكتريا التلازن ، وانه يلعب دورا حيويا في عمليات التحول الغذائي .

هذه بعض امثلة لامراض غير طفيلية تصيب بعض النباتات وتسبب خسائر فادحة في المحاصيل وليس لها من سبب الا غياب هذا العنصر او ذاك وانه ليكفي بكميات ضئيلة فتزول الامراض ويشفى النبات ليعطي اوفر غلة واوفى محصول .

انها عناصر نادرة ، تكفي منها كميات ضئيلة جدا ، يكون لها فعل السحر في شفاء النبات ، ومع ذلك فلم نعرض لامراض نقص البوتاسيوم او الحديد او المغنسيوم او الكالسيوم فهذه من العناصر الاساسية الكبرى ، التي لا يستغني عنها النبات ابدا ، ومن هنا تتبين اهمية التحليل الكيماوي للتربة لمعرفة ما بها من عناصر اساسية كبرى او صغرى ، بسبب نقصها ما رأينا من امراض حول اصابتها علاج لها من هذه الانواع .



أهمية دراسة التربة :

وكذلك تتبين ضرورة العناية بدراسة التربة ، واجراء تحليلات كيماوية لعينات مختلفة منها ، وعلى أعماق متباينة ، مما يكون في متناول جذور النباتات المختلفة التي تزرع فيها ، يمتص منها الماء والاملاح الذائبة فيه ، فقد يكون نقص هذا العنصر او ذاك هو السبب فيما يعانيه النبات من مرض ، فليس هناك طفيل بكتيري او فيروسي او فطري ، وليست هناك آفة حشرية كما ان المناخ طيب والهواء متجدد ، سواء في ذلك ما يحوط سوق النبات واوراقه الخضر ، او ما يتخلل حبيبات التربة ، بين فروعات الجذر وشعيراته ، فلم ترتفع الحرارة او تنخفض عن المعدل ، ولم ينزل البرد مما يحدث تدميرا للاجزاء الغضة ، ولم تهب رياح عاصفة قد تسقط الزهور او الثمار ولما يكتمل نضجها ، فيأتي المحصول ضئيلا شحيحا نتيجة لهذه العوامل والعوائق . وانما يكمن الداء كما تقدم بنا الحديث في نقص الحديد او الفسفور او المغنسيوم او الزنك . او يكون هذا العنصر او ذاك غير متوازن متلائم مع غيره من العناصر ، او مع طبيعة التربة حمضية كانت او قلوية ، او مع كائنات التربة المجهرية مما يغير من طبيعة التوازن فيجعله صالحا او ضارا بالنبات .

وقد يكمن الخطر في وجود طبقة غير متماسكة في بعيدة من سطح الارض ، مما يعوق نمو الجذور وبالتالي يقف نمو النبات ويتقزم ، ويبدو الزرع قميئا وسط السوق الفارع ، الذي لم تعوقه هذه العوائق ، فيكون العلاج في ازالة هذه الطبقة غير المتماسكة . او تغيير صفاتها ، بان نضيف اليها ما يفككها ، فيجعل حبيباتها هشة غير متماسكة . وقد يكمن الداء في فساد الهواء حول الجذور نتيجة لسوء الصرف ، مما يجعل النبات ينمو مختنقا ، وتقف شعيرات الجذر عن امتصاص حاجتها من الماء والاملاح ، فيذوي النبات ويذبل ، ما لم يسعف بالعلاج ، بمتابعة الاعمال الزراعية من حرث وعزق وما الى ذلك من تعميق للمصارف حتى يتخلل الهواء المتجدد مسام التربة ، فينعش الجذور ، ويعيد اليها حيويتها ، فتنشط الخلايا لتأدية وظائفها .

وقد تكون التربة غير مناسبة اصلا لما نزرع بها من محصول ، فهي رملية خفيفة ، في حين ان ما زرعنا من نبات او اشجار تلائمه الارض الطينية الثقيلة ، خاصة وان هذه الترى ارتوازى بنسبة عالية نوعا من الاملاح ، تمسكها التربة الطينية فيمرض النبات وتطلقها التربة الرملية فيصح النبات .

وبعد : فهذه الوان من امراض نباتية لم تسببها الطفيليات ، وانما مردها الى نقص بعض العناصر المعدنية وقد استطاع الانسان بالعلم والدراسة ان يطب لها حتى لا تتأثر المحاصيل ، وحتى تنتج الارض بكل طاقتها ما يكفي سكانها . ■●

عبد العليم منتصر



اطالة اعمار التفاح والموز والطماطم اضعافا

● ونضرب مثلا بالموز .

ان العلماء الباحثين وجدوا ان الموز يتم نضجه في الهواء العادي وفي الضغط الجوي العادي ، في نحو عشرة ايام . فاذا هم وضعوه في خزانات امرّوا فيها هواء له نصف الضغط العادي ، فانه لا ينضج الا بعد ١٨ يوما . فاذا هم انقصوا ضغط الهواء الذي يمر على الموز بالخزانة الى ثلث ضغطه الجوي ، صار لا ينضج الا بعد ٤٥ يوما او اكثر من ذلك . وذلك بغير ان يجف الموز جفافا ذا بال او ان يتغير لونه .

وهذا الامر له نفع في التجارة والتوزيع عظيم .

وخال العلماء ان التأخر في نضج الفواكه ، وهو شيء محمود مرغوب ، ربما كان سببه نقص الاكسجين في الهواء ، وان الاكسجين هو الذي يعجّل بالنضج في الهواء الجوي العادي .

واذن اجروا تجارب ، احلوا فيها الاكسجين الخالص محل الهواء ، ليروا هل يسرع الاكسجين النضج . وامرّوا الاكسجين تحت ضغوط منخفضة ، فظهر لهم انه ، حتى هذا ، سبّب تأخيرا في النضج . ان الاكسجين لم يزده نضجا كما ظنوا .

واذن عادوا الى الغاز المعروف في الكيمياء العضوية باسم الايلين Ethylene (وهو مكون من ذرتي كربون ، واربع ذرات من الايدروجين) ، يبحثونه .

لقد علموا ان هذا الغاز تخلقه الثمرة من ذات نفسها تخليقا ، وهو يعينها على النضج . فلعل الهواء المنقوص الضغط ، وهو يمر على الفاكهة ، يحمل منها ما تخلّق من هذا الغاز ، فيسبب ذلك تأخير النضج .

واجروا تجارب على الموز ، بامرار الهواء وهو في ثلث الضغط الجوي ، فاذا به لا ينضج الا بعد ٤٥ يوما . واعادوا التجربة ، وحملوا مع الهواء شيئا من غاز الايلين ، فاذا بالموز ينضج في ١٦ يوما فقط .

اذن فالايلين ، حضوره يزيد سرعة النضج ، وغيابه يبطئها .

وهنا يحسن بنا ان نذكر انه ، في مخازن الموز الكبرى ، حينما يريدون الاسراع في نضج الموز ، يدخلون اليه غاز الايلين ، فيسرع نضجا . انها عملية تجارية شائعة معروفة .



رجال الفضاء عجزوا عن رؤية النجوم نهارا

● قبل ان نأتي على هذا الخبر ، يحسن أن نذكر لقارئه الذي فاته علم ذلك ان السبب في أنك لا ترى نجوم السماء والشمس طالعة ، أن ضوء الشمس تتكسر أشعته على جزئيات الهواء الجوي ، فيتكون من هذه الاشعة شبه ضباب ضوئي ، هو الذي تنظره اذ تنظر الى السماء فتقول انها مليئة بالنور ولولا هذا لكان الجو ظلاما .

ونزيد فنقول ان الشعاع الضوئي ، لا تراه عين الانسان اذا مر في فراغ لا جو فيه . حتى اذا صادف شيئا مجسما ، جزئيات هواء مثلا ، أو دقائق من تراب أو أجسام كانت ما كانت ، تكسر عليها ، فأمكن العين أن تراه ، ترى تلك الهالة من الضياء التي أحدثها .

ونتصل الى الخبر فنقول ان رجال الفضاء عجزوا أن يروا نجوم السماء ، وهم في مركبات الفضاء ، وهي تدور بهم في أفلاكها نهارا والشمس عليهم طالعة وكان المرجو كل الرجاء أن يروا هذه النجوم أثناء نهارهم وإياها يرصدون .

والسبب ؟ .

السبب أن الهواء الجوي الذي يلف الأرض ، لا تزال منه بقية على هذه الابعاد الشاسعة من سطح الأرض ، يتكسر عليها ضوء الشمس الساطع ، فيحجب ما وراءه . ومما وراءه نجوم السماء . نفس السبب الذي من أجله لا نرى نحن النجوم نهارا ونحن على سطح الارض .

حتى جسم المركبة الفضائية ، حتى ناقلتها ، تتلقى أشعة الشمس فتكسرها، فتحدث من الضوء المتكسر ما يكفي لحجب النجوم ، حتى القطعة التي تنفصل عن المركبة، كائنة ما كانت ، تظل تدور معها، وتتلقى أشعة الشمس ، وهي طالعة ، فتكسرها وبذا تحجب النجوم .

ونزيد نحن استطرادا فنقول : ان سطوع الشمس ، اذ أنت تنظرها ، شديد فظيع . وتنظر الى السماء في غير ناحية الشمس ، فتجدها أقل سطوعا . وهي أقل كثيرا جدا . ولا تظهر النجوم القاتمة وراء سطوع السماء الا اذا قل سطوع السماء عن جزء من مائة مليون من درجة سطوع الشمس . ومعنى هذا ان سطوع الشمس الذي نألفه لا بد أن ينخفض مائة مرة عما هو ، عندما نراه على سطح الارض لتبدأ تظهر نجوم السماء .

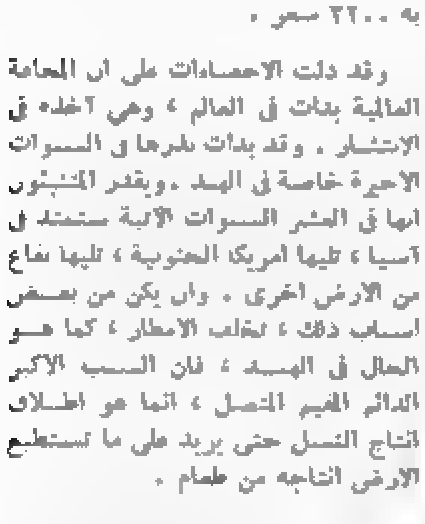


المجاعة العالمية المرتقبة
بدأت ، وأخذت تنتشر

● الجوع والشبع في الناس ، لهم عند العلماء قياس . ووحدة القياس هي السعر الغذائي Calorie . وهي في الاصل الوحدة التي تقاس بها حرارة الاجسام ، وهي في التعريف عبارة عن مقدار الحرارة التي يرتفع بها جرام واحد من الماء درجة مئوية واحدة . والسعر الغذائي هو الف وحدة من هذه . ومعنى ذلك ان الجرام الواحد من الغذاء المقيس يعطي للجسم من الطاقة ، معبرا عنها بالحرارة ، كذا من الاسعار .

والجسم الانساني يحتاج في المتوسط في اليوم الواحد ، الى غذاء ، يعطيه من الطاقة ما يساوي ٢٥٠٠ سعر غذائي . فهذا المقدار هو المقدار الاصغر الذي يفرق بين الجوع والشبع .

والناس في آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية يعيشون على مقدار من الاسعار دون هذا بكثير

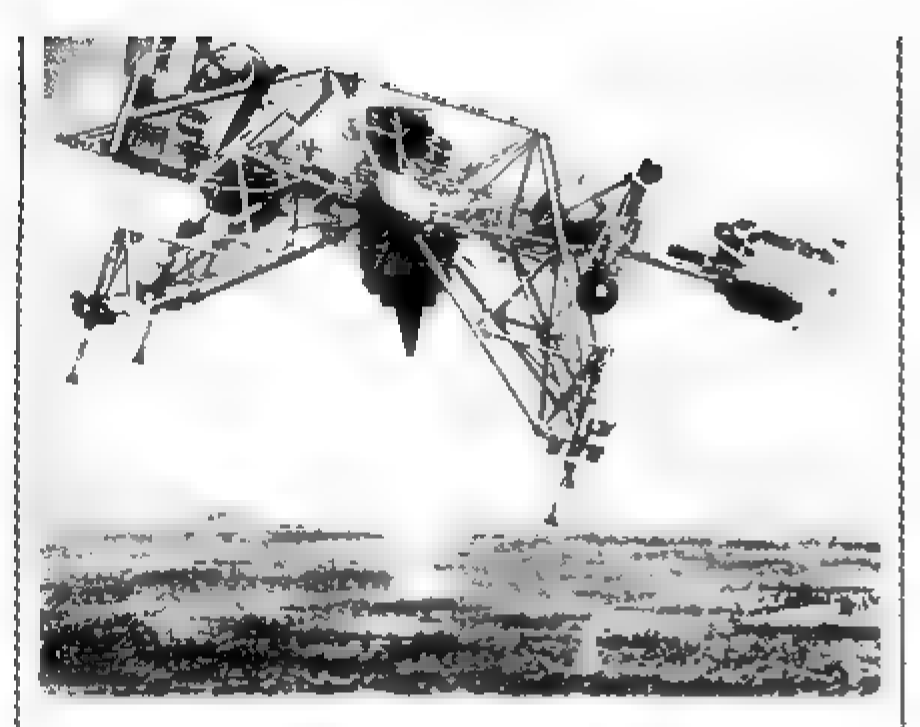


والناس في الولايات المتحدة ، وكندا ، واستراليا ونيوزيلنده ، وروسيا ، وفي بقاع كثيرة في غرب اوروبا وشرقها ، يعيشون على مقدار من الاسعار اعلى من هذا المقدار الاساسي ، أي على غذاء قيمته الغذائية اعلى من ٢٥٠٠ سعر في اليوم . ومثال ذلك ان الولايات المتحدة يعيش الفرد منها في المتوسط على غذاء به ٣٢٠٠ سعر .

وقد دلت الاحصاءات على ان المجاعة العالمية بدأت في العالم ، وهي آخذة في الانتشار . وقد بدأت نذرها في السنوات الاخيرة خاصة في الهند . ويقدر المتنبئون انها في العشر السنوات الآتية ستمتد في آسيا ، تليها امريكا الجنوبية ، تليها بقاع من الارض اخرى . وان يكن من بعض اسباب ذلك ، تخلف الامطار ، كما هو الحال في الهند ، فان السبب الاكبر الدائم المقيم المتصل ، انما هو انطلاق انتاج النسل حتى يزيد على ما تستطيع الارض انتاجه من طعام .

والامم المتقدمة في زراعتها ، كالولايات المتحدة وكندا ، عندها اليوم فائض من القمح تبيعه للامم التي ينقص عندها انتاج الطعام من حاجتها . ولكن اليوم قريب الذي سوف لايكون عند هذه الامم المتقدمة فائض تبيعه او تعطيه ، وحتى لو كان فهو لن تكفي سد حاجة المجاعة التي تزداد على السنين .





مركبة للهبوط على سطح القمر

● هذه صورة المركبة التي سوف تهبط على سطح القمر . انها مركبة لا جناح لها ، وقد اطلقوها في ولاية كلفورنيا لتجربتها . وقد افلحوا في تصميمها ومحاولة انزالها من علو ما يشبه الحال عند النزول بها على سطح القمر ، ومنه الجاذبية نحو سدس جاذبية الارض . وغير ذلك من مشاكل واختلافات اخرى .

اشعة سينية تاتي من السماء

● نعرف ان الضوء الذي ياتي من الشمس وسائر النجوم . والضوء اشعاع . بل هو مجموعة من اشعة نذكرها دائما سبعة ، هي الاحمر فالبرتقالي . فالاصفر . فالاخضر . فالازرق . والنيلي ، فالبنفسجي . وتعرف بالطيف الشمسي . ولكن ليس الضوء وحده هو الاشعاع الواحد . فمن الاشعاعات المتشابهة ، التي يضمها واياه نظام واحد ، الاشعة فوق البنفسجية وتاتي من بعدها الاشعة السينية ، فاشعة جاما . وفي الطرف الآخر من الطيف تاتي بعد الاحمر اشعة ما دون الاحمر ، وهي حرارة . وتاتي بعدها اشعة تصلح رادارية او لاسلكية ، وهي اشعة الاذاعة المعروفة .

ويجمع كل هذه الصنوف من الاشعة ان سرعتها ١٨٦٠٠٠ ميل في الساعة ، وهذا دليل على ان جوهرها واحد ، وهي تحدث من اضطراب يقع في دقائق المادة ، في اعماق كيانها .

ولقد علمنا ان الشمس والنجوم تشع الضوء .

واذن فقد جاز ان تشع ايا من سائر

هذه الاشعاعات التي ذكرنا . ليس هناك ما يمنع ما دام ان جوهر هذه الاشعاعات واحد .

ولقد كشف العلماء منذ سنوات ليست بعيدة اجراما في السماء ونجوما تخرج منها امواج لاسلكية استطعنا ان نسمعها فوق سطح الارض . وحمل العلماء لها اجهزة التقاط سموها تلسكوبات راديويه Radio Telescopes شاع امرها وذاع .

وفي السنين القريبة كشف العلماء عن اشعة سينية تأتي من السماء ايضا .

وآخر ما كشفه العلماء من مصادر هذا الاشعاع السيني ، اشعة اكس x ، اشعاع يأتي من نجم في برج العقرب اسمه RX-1 . وهو اقوى مصدر عرف الى الآن لهذه الاشعة واقرب مصدر منا . وهو لا يبعد عنا اكثر من ٦٠٠ مليون مليون ميل . وهي مسافة قصيرة في لغة النجوم . وقد حسب هذا البعد علماء من مركز البحوث الفضائية التابع للبحرية في واشنطون ..

والواقع انهم كشفوا في كوكبة العقرب عن مصدرين اثنين ، مصدر يشع باللاسلكي عند درجة حرارة ٥٠ مليون درجة مئوية ، والآخر عند درجة ما بين مليون واحد الى مليوني درجه .

وللمقارنة نذكر ان الشمس درجة حرارة سطحها الظاهر تبلغ ٦٠٠٠ درجه،ترتد كلما وعلنا في هالتها الرقيقة الى نحو مليوني درجة .

استئصال الذباب

● لا يدرك الضيق الذي يسببه الذباب مثل اهل الشرق والمناطق الحارة عامة .

وقد جرب العلماء عدة اشياء لاستئصاله ، وكان آخر ما وصلوا اليه ، ما يقوم به اليوم علماء استراليا من البحوث التي تهدف الى هذه الغاية .

ولفهم الخبر نقول ان الخلية المنوية للرجل ، التي بها تتلقح بيضة الانثى، بها اشياء غاية في الصغر ، كقرون الفول ، تسمى بالكروموسومات . وهي نوعان :نوع يلقح بيضة الانثى فتنتج الطفلة الانثى ، ونوع يلقح بيضة الانثى،وينتج الطفل الذكر .

وبما ان الحيوان المنوي ، في عمومه في الناس ، يحتوي على اعداد متساويه من هذين النوعين ، فاحتمال انتاج الذكر والانثى ، احتمالان متساويان .

والذي يقال من ذلك في الانسان يقال في الحيوان . ومن الحيوانات الذباب .

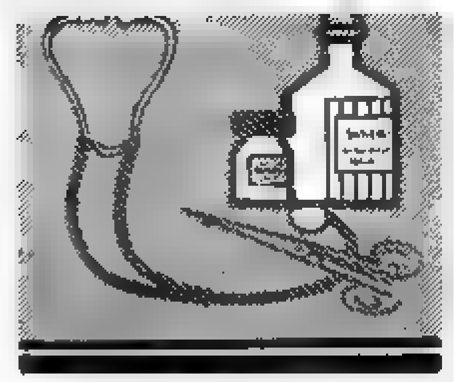
والخطة المرسومة،هي ان يؤتى بالاف من الذباب الذكر . ويطلق عليها اشعة فعالة خاصة ، ثم تجمع بينها وبين الاناث . فالذي منها لا ينتج الا الذكران ، يعزل ، ويربى . ويجمع بينه وبين اناث ، وهكذا حتى يجتمع لدى الباحثين آلاف مؤلفة من الذباب الذكر الذي لا ينتج غير الذكران .

ثم تطلق هذه الآلاف في البيئة التي بها الذباب الذي يزوج ويفرخ . فيكون من ذلك ان الناتج من اختلاط هذه الذكور باناث البيئة لا يكون الا ذكرانا . وإذن تأخذ اناث البيئة في القلة حتى تنعدم . وبهذا ينعدم الذباب كله ، فلا تكاثر الا بوجود اناث .

وهذه البحوث القائمة اليوم تعمل في ذبابة خاصة ، تؤذي الاغنام الاسترالية، فتضر ضررا بليغا باقتصاد البلاد . ولكنها، عند نجاحها ، تطبق على غير هذه الذبابة من ذباب ، ولا شك تنجح .

وذكرنا هذا بالحكم التركي الذي كان في عهد كمال اتاتورك ، او لعله الحكم الذي خلفه . وجد اعداد الكلاب قد تكاثرت في البلاد ، فقضى بأن تعدم كل الذكور من الكلاب ، وتترك الاناث . والاناث من دون ذكور ستعدم الذرية .

●●



طبيب الأسرة

مرض التيفود وتحصين الناس باللقاح منه

● قرأت مرة في بعض الصحف السيارة ان التحصن من عدوى التيفود واجب ، وانه يجب تحصين الاهالي جميعا بلقاح التيفود . ومع هذا لا نجد من رجال الطب من يسمع ؟

ــ ان تحصين السكان جميعا بلقاح التيفود غالي الثمن ، وهو فوق ذلك تحصين قصير الامد . فمدته تمتد عاما او عامين ، ثم لا بد من تجديده لرفع المقاومة . والوقاية الصحية المدبرة الشاملة خير من التحصين وافضل . والامم المتحضرة تحصن منه ، لا باللقاح ، بقدر ما تتحصن باعطاء الناس ماء للشرب نقيا طاهرا لا سبيل الى مرض التيفود اليه فيتسرب اليه المرض . ثم نظاما للفضلات من جامدة وسائلة يحملها من البيوت الى حيث تستغل او تطمر . ثم رقابة على الاطعمة ومحلات الاكل في المدن ، وحيث يباع طعام ، في اى مخزن او دكان ، كان ما كان .

ان التحصين من التيفود ضروري لكل من من واجبه السير بين المرضى او العمل لهم ، وعندما تشمل الوباء في منطقة من المناطق .

ولا بأس ان تذكر من نسي ، بان التيفود مرض تصحبه الحمى ، ويصحبه تقيح الامعاء الدقاق . وسببه مكروب ، عصيات بكترية ، تعرف بعصيات التيفود ، وتوجد في بول المريض بالداء وفي برازه ، وتنتشر عن طريق الماء واللبن والطعام عامه ، وكذا عن طريق الخضراوات غير المطبوخة .

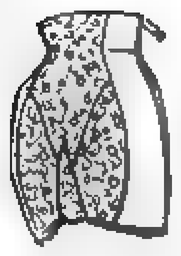
عصير البرتقال
كم فيه من فيتامين ، وكم يكفى منه ؟

● انا مغرم بعصير الفواكه ، تلك التي نجدها في هذه الايام باتينا معبوءة في العلب . واريد ان اعرف هل فيتامين جه او C تعبيرا بالحرف الافرنجي الذى اصطلحوا عليه ، وكم فيه منه . وكم يكفى من عصير البرتقال في اليوم لاعطاء الجسم ما يكفيه من فيتامين جه ؟

ــ ان عصير الفواكه الذى تحكي عنه به من هذا الفيتامين نفس المقدار الذى كان في الفاكهة نفسها قبل عصرها . ومقداره هذا يختلف باختلاف الفاكهة الاصلية ، وحالها عند العصر ، وطريقة التعليب كذلك .

وانت واجد في نحو المائة سنتيمتر من عصير البرتقال ، او نحو كوب زجاجي من هذا الفيتامين ما يكفيك يوما كاملا .

ولكن حذار ! اننا نعني بعصير البرتقال عصيره حقيقة . ولكن في السوق اشربة تسمي اشربة برتقال ليس فيها من هذا الفيتامين شيء .



بطني كَبُرَ عندما بلغت الخمسين

● انا الآن في نحو الخمسين ، وقد فرغت من انجاب الاطفال ، ومع هذا ارى ان بطني يزيد حجمه شهرا بعد شهر . فهل لهذا الكبر علاقة بما يسميه الرجال سن اليأس ؟

ــ اولا : ما اظن ان الرجال خاصة تسميه سن اليأس . واليأس هنا معناه انك لاتستطيعين بعد هذا الانجاب الكثير الذي تذكرينه انجابا فوق الذي كان . وقد كفاك ما كان . فانت لا تاملين زيادة ، واليأس لا يكون الا عن امل كان ولم يستطع تحقيقه .

اما عن كبر البطن ، فكبر البطن قد يكون من امساك ومن كثرة الغازات في الامعاء . وليس في شيء من هذا خطر ، ولو ان فيه لا شك مضايقة كبيرة .

وليست كل امرأة بلغت سن التحول هذا ، يكبر بطنها . فان هو كبر ، فقد يكون هذا بسبب ضعف يطرأ عند هذه السن في عضلات البطن فترتخي . وهذا يقع بسبب الاختلال الذي يطرأ في التوازن الهرموني في الجسم . هذا بالطبع على فرض ان الجسم ليس به امراض معينة اخرى .

على ان كبر البطن هذا يزول غالبا في سنة او سنتين عندما توفق المرأة بين طعامها وحالها الجثماني الجديد ، فلا تصبح تلتهم من الطعام والحلوى ما يعوضها من حلاوة اخرى في العيش فقدتها ، او خالت انها فقدت .

وكبر البطن ، ما دام ، له علاج من احزمة البطن ، شريطة ان يقوم بتفصيله وتركيبه محل من المحلات الطبية التي تقوم بصنع هذه الاحزمة . والا ضر ، بدل ان ينفع .

الاظلام يزحف على عدسة عيني

● عندي في البصر شيء من ابهام الصور ، وقالوا لي ان ذلك راجع الى مبادىء الاظلام في عدسة عيني . ومضمونها في المعروف من آراء الاطباء ان صاحب هذا الداء لا بد ان يصبر طويلا حتى يتم هذا الاظلام في عدسة العين ، وعندئذ فقط يستطيع الجراح ان يصنع شيئا ، وقد قال لي صديق ان الوقوف على الراس كل يوم عشر دقائق سيجعل الدم يسرل بكثرة الى الراس فالعين ، وهذا يشفي ما يعاني سوء . فهل هذا صحيح ، او من بعض ماثورات عجائز الحي ؟ انني في الخامسة والستين .

ــ من المؤسف انه لا يوجد لاظلام العدسة ، المعروفة بالكتركتة Cataract الى اليوم علاج يشفي العين منها ، او حتى يوقفه ، وذلك على الرغم من المحاولات الكثيرة التي كان بعضها يجري على الاصول المعروفة في العلم ، وبعض لا يجري عليها .

ولكن الغالب في اظلام العين انه يستغرق في تمامه وقتا طويلا ، عشر سنين او عشرين او اكثر من ذلك ، حتى لقد يصبح اجراء العملية المعروفة غير ذي موضوع .

ثم آتي على نصيحة صديقك .. ان تقف على راسك عشر دقائق كل يوم . يكفي ان اقول في هذا الصدد ان الوقوف على الراس ، في مثل سنك ، سن الخامسة والستين ، شيء لا ينصح به انسان ابدا مهما كانت الغاية منه .

اخشى القيء يعاودني اذا حملت

● منذ سنتين وضعت ابنا ، ولكني عانيت قبل وضعه الشيء الكثير الذي كان سببه غثيان النفس ، واستفراغها في المعدة . وظل هذا مدة طويلة كانت تساوي مدة الحمل على ما اذكر . واصبحت من اجل ذلك اخشى الحمل بسبب الذي صحبه من عذاب فهل اذا انا صرت حاملا مرة اخرى ، يعاودني هذا القيء مرة اخرى ؟

ـ لا يعرف الطب الى اليوم شيئا عن هذا القيء الذي يعتري المرأة الحامل ، اعني عن اسبابه . قال قوم انه بسبب سم معتدل يذهب الى الجهاز العصبي المركزي للام يأتي من بعض ما يفرز وليدها . وقال قوم انه بسبب عصابي . والمحقق ان هذا القيء لا يقع للمرأة الواحدة في كل حمل تحمله . ولو انه قد يقع في حملين متلاحقين .

وعلى كل حال هو لا يضر الحامل ولا المحمول . لا يضر الام ، ولا وليدها ، الا بالطبع اذا هو زاد في شدته عن الحد .

على ان طبيبك يستطيع تخفيف هذا الحال عنك باعطائك شيئا من العقارات الحديثة ، باستثناء تلك التي اثارت في المدة الاخيرة شكوكا ، اذا هي اعطيت للمرأة الحامل في اشهرها الاولى .

صبية المدارس ، والواجبات المدرسية

● لي ابن له ثماني سنوات من العمر وهو يذهب الى المدرسة ، ولكنه عندما يعود من المدرسة ، ويقوم ببعض الواجبات المدرسية الخفيفة ، لا يستطيع ان يركز ذهنه على هذا الواجب . فهل عندكم اقتراح نزيد به لديه قوة على التركيز ؟

ـ ان التركيز في هذه السن شيء صعب على الاطفال ، لا سيما اذا هو طال ، الا في عمل يكون من اختيار الطفل نفسه ، والذي هو يتركز عليه بدافع حبه اياه . وقد عرفت المدارس هذا ، ولذلك لا تعطي الا قلة من المدارس اطفالها واجبات تقوم بها في المنزل .

ان الذي يحفز بعض المدارس على اعطاء واجبات للمنزل في هذه السن ، رغبة ملحة فيهم ان يحشوا تلامذتهم اكثر ما يمكن من المعلومات ليتخرجوا المدرسة في السنة الاخيرة .

فان كان لا بد من هذا ، فالاب او الام يستطيع ان تشارك الصبي في واجباته المنزلية . تشاركه بان تصور له انها مشاركة حقا ، وان الوالد ، كالصبي تماما ، يريد ان يحل هذه المسألة ، او هذا المشكل ، او هذه الاحجية .

ان الصبية دائما يحبون حل الاحجيات ، لا حل المسائل ، والمشاركة تعطي الجو المناسب .

وعلى كل حال ، فالتركيز مسألة تتوقف على السن ، فهي تزداد به وتتوقف كذلك على الرغبة فيما يتركز الصبي عليه من الاشياء . انه لا يتركز على شيء يكرهه ابدا .

والصعب في امر كهذا ، مساءة تكريه الطفل في العلم والمعرفة جميعا . ●●





بقلم : محمد عبد الله عنان

■ تشغل قصة الكتب الأندلسية بعد انهيار الأندلس، عصورا تشمل العالم الإسلامي، وتشمل المغرب بنوع خاص، أولا لقربه من مواطنها، وثانيا لأن المغرب منذ انتهت دولة الإسلام بالأندلس، غدا هذا المستودع الطبيعي لتراث الأمة المغلوبة، وإليه تسرب الكثير من نفائس هذا التراث، ولا سيما في عصور الأزمات والشدة، وذلك لأن مكتبة مغربية عظيمة هي مكتبة مولاي زيدان السعدي (١٦٠٧ ـ ١٦٢٧م) قد امتزج مصيرها بسبب حادث طارئ، بمصير الكتب الأندلسية.

المكتبة الأموية

ويجب لكي نقدر أهمية تراث الأندلس الفكري، أن نعود إلى عصور الخلافة الأندلسية، حينما ازدهرت الحركة الفكرية بالأندلس، وأخذت ثمرات التفكير الأندلسي تملأ الغرب الإسلامي بروائع نفثاتها، في سائر ميادين العلوم والآداب، وأنشئت المكتبة الأموية العظيمة التي لم تكن مقصورة على ثمرات التفكير الأندلسي، ولكنها كانت تضم ثمرات التفكير الإسلامي في المشرق والمغرب.

ويقترن ذكر المكتبة الأموية العظيمة بنوع خاص بعصر المستنصر ولد عبد الرحمن الناصر. ففي عصره (٩٦١ ـ ٩٨٦ م) اتسع نطاقها اتساعا عظيما، وتحولت من مكتبة قصر خاصة، إلى مكتبة قومية عظيمة، وغدت بضخامتها وتنوع محتوياتها، من أعظم مكتبات العصور الوسطى.

ويرجع أكبر الفضل فيما بلغته المكتبة الأموية من الضخامة والعظمة، إلى شخصية الحكم المستنصر ذاته، وإلى صفاته العلمية الممتازة التي نوه بها أكثر من مؤرخ أندلسي، وإلى شغفه العظيم بجمع الكتب، وهو شغف كان له أكبر الأثر في ملء خزائن الأندلس بنفائس الكتب من كل فن ومن كل قطر، من أقطار العالم الإسلامي.

وقد اختلف في تقدير محتويات المكتبة الأموية العظيمة، فقدرها المؤرخون بأربعمائة ألف مجلد، وقدرها البعض الآخر بستمائة ألف. وكانت توجد في قواعد الأندلس الأخرى، عدا مكتبة قرطبة العظيمة، زهاء سبعين مكتبة أخرى. وهذا وحده يكفي للدلالة على مدى التقدم العظيم، الذي بلغته الحركة الفكرية في الأندلس، في هذا العصر الزاهر.

الفتنة الكبرى تبعثر ذخائر المكتبة الكبرى

بيد أن هذا التراث الفكري العريض، لم يلبث مع الأسف أن لحقته يد الدمار والمحن. ففي سنة أربعمائة من الهجرة (١٠٠٩ م) وقعت الفتنة الكبرى، وكان من حوادثها أن حاصر البربر قرطبة، فأخرجت معظم الذخائر والكتب من خزائنها خلال الحصار، وبيعت بأمر الفتى واضح مولى المنصور بن أبي عامر،

قصة الكتب التي خلفها العرب وراءهم . قصة حزينة ..!

[illegible] وهكذا تبدد في لحظة محتويات المكتبة العظيمة التي تعاقب الخلفاء عصوراً في انشائها .

حركة التفكير الأندلسي تعود فتتصل وتزهو

على أن معظم هذا التراث المبدد بقي داخل شبه الجزيرة الأندلسية . وبقي امراء الطوائف الكثير منه ، وزادوا عليه وفي الفترة القصيرة التي سطع فيها امراء الطوائف ، زهت الآداب الأندلسية ولا سيما في دولة بني عباد في اشبيلية ، [illegible] ولم تقف حركة التفكير الأندلسي في ظل المرابطين والموحدين ، وإن كانت قد خبت في بعض النواحي ، وعرضت من آن لآخر لعصف الثورات والفتن المتوالية . وكانت القواعد الأندلسية تزخر دائماً بمجموعات من الكتب الخاصة . وكلما سقطت قاعدة منها في أيدي النصارى ، بعثت ذخائرها الفكرية الى القواعد الأخرى ، حتى سقطت معظم القواعد الكبرى ، مثل قرطبة واشبيلية وبلنسية ومرسية وغيرها في أيدي الاسبان ، و[illegible] الفتن العاصفة التي سادت الأندلس العارمة المتداعية . في أوائل القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي ، بعد أحداث وتطورات جمة عن قيام مملكة غرناطة الاسلامية الصغيرة على انقاض الأندلس الكبرى ، في الركن [illegible] فيما بين نهر الوادي الكبير والبحر على مقربة من العدوة المغربية ، لتكون ملاذها وصب الخطر الداهم . وشاء القدر أن يعمر هذه الأندلس الصغرى وأن يسطع وأن يعد دولة التفكير والأدب في الأندلس عصراً آخر .

المرحلة الأخيرة من نهضة التفكير الأندلسي

وفي وسعنا أن نقول أن هذه المرحلة الأخيرة من نهضة التفكير الأندلسي ، كانت من أخصب مراحله ، وأنها حفلت في مختلف الميادين بطائفة من الشخصيات البارزة التي جعلت من مملكة غرناطة الصغيرة مستودعاً غنياً للتراث الأندلسي . ومن المعروف أن ذخائر الأندلس الكبرى ، وكل ما تبقى من تراثها العلمي والفني ، قد نقلت كلها في أعقاب الفتنة الكبرى الى مملكة غرناطة ، واستقرت بها دهراً ، وزادت على كر الزمن بما أضيف اليها من انتاج أعلام التفكير والأدب الغرناطي .

أكوام عظيمة من التراث الفكري العربي الأندلسي ، يحرقها الاسبان بعد سقوط غرناطة في أيديهم

وكانت مدينة غرناطة وباقي قواعد الأندلس الأخرى ، مثل وادي آش ولوشة ومالقة وبسطة والمرية وغيرها — كانت تزخر بمختلف المكتبات والمجموعات الخاصة . حينما شهر الملكان الكاثوليكيان فرناندو وايسابيلا ملكا اسبانيا المتحدة — حربهما المدمرة للقضاء على مملكة غرناطة . وفي تلك الآونة المؤلمة التي شعر فيها أهل الأندلس ، بأن مصائرهم ومصائر وطنهم ودينهم ، أضحت تهتز في يد القدر ، غادر الكثير منهم الوطن القديم ، وعبروا البحر الى عدوة المغرب ،

وحمل الكثير منهم كتبهم .

ولكن مقادير عظيمة من ذخائر الأندلس الفكرية ، لبثت تثوي في أماكنها الخاصة في غرناطة وغيرها . فلما ختم القضاء وسقطت غرناطة آخر القواعد الأندلسية في يد الإسبان (يناير ١٤٩٢م) وانتهت بذلك دولة الإسلام في الأندلس ، وغدت بقايا الأمة الأندلسية العظيمة كالعبيد في ظل الحكم الاسباني ، لم يكن يدور بخلدهم شيئا مما دبرته السياسة الاسبانية ، من مشاريع بعيدة المدى ، للقضاء على وطنهم ودينهم وتراثهم ، وكل مقوماتهم الحضارية والروحية . وبدأت السياسة الاسبانية بفرض التنصير المغصوب على أبناء الأمة المغلوبة .

ثم قرن الكاردينال خمنيس منفذ هذه السياسة ، عمله باجراء منكر آخر ، هو أنه أمر بجمع كل ما يستطاع جمعه من الكتب العربية ، من أهالي غرناطة وأرباضها ، ونظمت أكداسا هائلة في ميدان باب الرملة ، أعظم ساحات المدينة ، وفيها كثير من المصاحف البديعة الزخرف ، وآلاف من كتب الآداب والعلوم ، واضرمت فيها النار جميعا ، ولم يستثن منها سوى ثلاثمائة من كتب الطب والعلوم ، حملت الى الجامعة التي انشأها في «قلعة هنارس» وذهب ضحية هذا الاجراء الهمجي عشرات الألوف من الكتب العربية هي خلاصة ما تبقى من التفكير الاسلامي في الأندلس .

قصة مكتبة الاسكوريال

واستمرت مطاردة السياسة الاسبانية للكتب العربية بعد فعلة خمنيس ، فجمعت منها خلال النصف الأول من القرن السادس عشر مقادير عظيمة أخرى ، من غرناطة ومن مختلف القواعد الأندلسية القديمة ، ولا سيما بلنسية ومرسية ، حيث كانت لدى الموريسكيين والعرب المتنصرين منها مجموعات كبيرة . ولكنها لم تعدم ولم تحرق هذه المرة بل لقيت سبيلها الى المكتبة الملكية في الاسكوريال أيام الملك فيليب الثاني .

وفي سنة ١٦١٢ م وقع حادث ترتب عليه أن تضاعفت المجموعة العربية بالمكتبة الملكية . وذلك أن أسطولا اسبانيا بقيادة دون بدرو دي لارا ، كان يجوس خلال المياه المغربية تجاه ثغر آسفي ، فصادف قافلة من السفن المغربية كانت تصحب ملك المغرب مولاي زيدان الحسني ، وكانت بها سفينة مشحونة بالتحف ، وبها نحو ثلاثة آلاف سفر من كتب العلوم والأدب والدين ، فاستولى عليها الاسبان . وكانت هذه الكتب من محتويات المكتبة الزيدانية الشهيرة . وكان مولاي زيدان قد اضطر تحت ضغط خصومه أن يغادر عاصمة مراكش ، وأن يحمل معه تحفه وكتبه ، فاستلبها الاسبان على هذا النحو ، وحملت غنيمة الى قصر الاسكوريال ، وبذلك بلغت المجموعة العربية في الاسكوريال في أوائل القرن السابع عشر نحو عشرة آلاف مجلد .

حريق في الاسكوريال
يقضي على أكثر ذخائر الفكر العربي

ولبثت هذه الآلاف العشرة من المخطوطات الأندلسية والمغربية في قصر الاسكوريال زهاء نصف قرن ، وكانت أغنى وأنفس مجموعة من نوعها في اسبانيا ، وفي أوربا كلها . ولكن محنة جديدة أصابت هذه البقية الباقية من تراث الأندلس الفكري . ففي سنة ١٦٧١ شبت النار في قصر الاسكوريال والتهمت معظم هذا الكنز الفريد ، ولم ينقذ منه سوى زهاء ألفين هي التي تثوي اليوم في أقبية الاسكوريال .

وهذه البقية الباقية ، من تراث الفكر الأندلسي ، وما احتفظ به من بقايا المكتبة الزيدانية هي التي قام العلامة اللبناني ميخائيل الغزيري بدراستها بتكليف من الحكومة الاسبانية ، ووضع منها فهرسه الشهير باللاتينية
Bibliotheca Arabico - Hispana Escurialensis
في مجلدين كبيرين صدر أولهما في سنة ١٧٦٠ وصدر الثاني في سنة ١٧٧٠ . ويحتوي الأول على أبواب النحو وعلوم

اللغة والشعر والفلسفة والاخلاق والسياسة والطب والتاريخ الطبيعي ، والرياضة ، والفلك ، والهندسة والفقه وعلوم الدين والقرآن . ويبلغ عدد الكتب التي تشملها هذه الأبواب ١٦٢٨ كتابا . ويحتوي المجلد الثاني على بابي الجغرافيا والتاريخ ، ويمتد تعداد محتوياته حتى رقم ١٨٥١ ، وهو نهاية الكتب التي قام بدراستها الغزيري . ويوجد فضلا على ذلك نحو مائة مخطوط اخرى لم يشملها فهرس الغزيري ، وبذلك تصل مجموعة الاسكوريال الاندلسية الى نحو الفي كتاب .

وتوجد بين هذه المجموعة الاسكوريالية طائفة كبيرة من كتب المكتبة الزيدانية ينوه ببعضها الغزيري من آن لآخر في فهرسه ، ويذكر انها من كتب المكتبة المغربية الملكية الجامعة Exregia Bibliotheca Marochana ومنها عدة من الكتب المكتوبة بالخطوط المذهبة ، والمجلدة بجلود فاخرة لا تزال تحتفظ برونقها الملكي .

محاولات ملوك استرداد كتبهم من الاندلس بعد فراقها

ولم ينس ملوك المغرب الكتب الاندلسية ، ولم ينسوا بالاخص كتب المكتبة الزيدانية التي نهبت قسرا في عرض البحر ، فعملوا في سبيل استردادها غير محاولة رسمية .

ففي سنة ١١٠٢ هـ الموافقة لسنة ١٦٩٠ م أرسل مولاي اسماعيل عاهل المغرب الكبير ، سفيره الوزير محمد بن عبد الوهاب الغساني الى كارلوس الثاني ملك اسبانيا ليقوم بمهمة مزدوجة هي الاتفاق على تبادل الاسرى ، والعمل على استرداد الكتب العربية . وكان حريق الاسكوريال قد وقع قبل مقدم الوزير الى اسبانيا بنحو عشرين عاما ، فزعم الاسبان للوزير ان الحريق قد اتى على سائر الكتب العربية ، واخفوا عنه حقيقة ما تبقى منها . ولما قام الوزير بزيارة قصر الاسكوريال وشاهد آثار الحريق في المكتبة اقتنع بما ذكره الاسبان ، واكتفى بالاتفاق على تحرير الاسرى .

وبعد ذلك بنحو ثمانين عاما بعث مولاى محمد بن عبد الله ملك المغرب في سنة ١١٧٩ هـ الموافقة لسنة ١٧٦٦ م ، كاتبه احمد بن المهدي الغزال بسفارة مماثلة الى كارلوس الثالث ملك الاسبان ، تدور ايضا حول تحرير الاسرى ، واسترداد الكتب العربية . وقد استطاع السفير المغربي أن يصل الى اتفاق مرض مع الحكومة الاسبانية لمبادلة الاسرى وأن يحصل ايضا على مقادير ضئيلة من الكتب العربية جمعت له من مدريد وغرناطة . ولكن الاسبان اخفوا عنه ، كما اخفوا عن سلفه الوزير الغساني ، حقيقة الامر فيما يتعلق بمجموعة الاسكوريال .

خاتمة تبعث الأسى

وهكذا كانت الخاتمة المؤسية لتراث الاندلس الفكري . فقد تناولته يد التدمير المنظم منذ انهارت دولة الاسلام في الاندلس ، وغدت الامة الاندلسية المغلوبة طائفة العرب المتنصرين الذليلة المهيضة ، ثم التهمت النار بعد ذلك معظم ما احتفظ به الاسبان منه ، ولم تبق منه سوى البقية القليلة التي مازالت تثوى في اقبية الاسكوريال حتى يومنا .

بقي امل فيما يحتفظ به المغرب اليوم من كتب تكشفها الايام

بيد اننا ما زلنا نعتقد ، او ما زال يحدونا الامل بأن المغرب ، وقد كان دائما مستودعا لتراث الاندلس ، وخصوصا ايام المحن والشدائد ، مازال يحتفظ في مجموعاته الخاصة ، سواء في حواضره أو في بواديه ، بكثير من الذخائر الاندلسية النفيسة ، التي قد يكشف عنها البحث ، وقد كشف لنا البحث بالفعل في الاعوام الاخيرة عن طائفة من الآثار الاندلسية الجليلة التي كان يظن انها قد هلكت واندثرت الى الأبد .

محمد عبد الله عنان

طرائف عربية

من أفضل الناس ؟

• قال النعمان بن المنذر يوماً لجلسائه من أفضل الناس عيشاً وأنعمهم بالاً وأكرمهم طباعاً ، وأجلهم في النفوس قدراً ، فسكت القوم فقام فتى فقال : أبيت اللعن ، إن أفضل الناس من عاش الناس في فضله ، فقال : صدقت .

يتمرغ في رياض الجنة

• كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه ، فأبطأ يوماً على إخوانه ، فسألوه عن سبب إبطائه فقال : كنت أتمرغ في رياض الجنة ، فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات .

رد في محله

• حضر أعرابي على مائدة أحد الخلفاء ، فقدم جدي مشوي ، فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه ، فقال له الخليفة : أراك تأكله بحرد «بسرعة» كأن أمه نطحتك ، فقال الأعرابي : أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك .

شبيه بالكرم الحاتمي

• جاء رجل من الأنصار إلى عبد الله ابن عباس فقال يا عبد الله إنه ولد لي في هذه الليلة مولود ، وإني سميته باسمك تبركاً بك ، وإن أمه ماتت . فقال له : بارك الله لك في الهبة وأجرك على المصيبة . ثم دعا بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع لأبيه مائتي دينار ينفقها على تربيته ثم قال للأنصاري عد إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال الأنصاري : جعلت فداك لو سبقت حاتماً بيوم ما ذكرته العرب .

ذكاء

• كان الرشيد في كل سنة يكرم عبيده وجواريه يوم العيد ، فجمعهم يوم عيد على عاداتهم ، ووضع أنواع الملابس والحرير ، والدراهم والدنانير ، وقال : من أحب شيئاً فليضع يده عليه ، فوضع كل منهم يده على ما اختار إلا جارية

أقوال مأثورة

* التواضع من مصائد الشرف .
* من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب .
* لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح .
* عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم .

لا ذقته ، يا اعرابي

● وقف اعرابي على أبي الأسود وهو يتغدى فسلم فرد عليه ثم اقبل على الاكل ، ولم يعزم عليه فقال له الاعرابي : اما اني قد مررت بأهلك قال : كذلك كان طريقك . قال : وامرأتك حبلى . قال كذلك كان عهدي بها . قال وقد ولدت ، قال كان لابد لها أن تلد ، قال ولدت غلامين ، قال: كذلك كانت أمها ، قال مات أحدهما قال : ما كانت تقوى على ارضاع اثنين . قال : ثم مات الآخر ، قال ما كان ليبقى بعد موت أخيه ، قال : وماتت الأم ، قال: حزنت على ولديها، قال : ما أطيب طعامك ، قال : لأجل ذلك اكلته وحدي والله لا ذقته يا اعرابي .

ايثار في وقت الشدة

● من حذيفة العدوي قال : كنت التمس ابن عم لي يوم اليرموك واذا انا بابن عم لي بين القتلى فقلت أسقيك فأشار الي أن نعم . فاذا برجل يقول آه فأشار الي ابن عمي أن انطلق اليه واسقه ، واذا هو هشام بن العاص . فقلت : أسقيك فأشار الي أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار الي أن انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات .

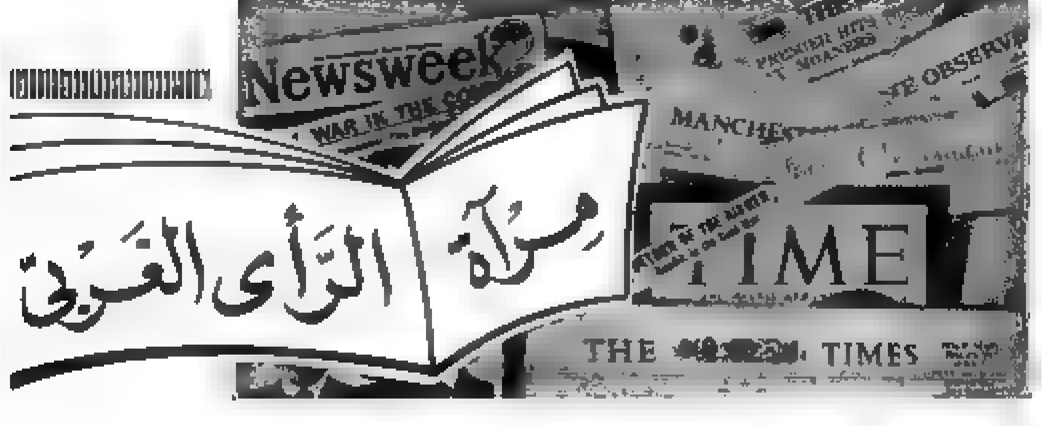
لماذا استحق السؤدد

● قال الرشيد لاعرابي : بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة . قال : بحلمه عن سفيهنا ، وعفوه عن مسيئنا ، وحمله عن ضعيفنا ، لا منّان اذا وهب ، ولا حقود اذا غضب رحب الجنان ، سمح البنان ، ماضي السنان . قال : فأوما الرشيد الى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السؤدد .

جارية

● سعون ، فانها وضعت يدها على الرشيد ، فقال لها : ما تصنعين ؟

قالت : يا مولاي الست امرتنا بأن يضع كل منا يده على ما يحب .. فأنا لا احب سواك ، فاعجبه ذكاؤها واعتقها .



العلاقات بين المعسكرين الغربي والشرقي

من مجلة « النيوزويك » الامريكية :

● تكررت دعوة الولايات المتحدة الامريكية الى تحسين العلاقات بين الشرق والغرب في الآونة الاخيرة ، وتكرر معها شعور بعض حكومات روسيا في شرق اوروبا بالاستياء الشديد . اما الاسباب الباعثة على هذا الاستياء فهي :

اولا — خوف بعض الدول الخاضعة من توصل موسكو وواشنطن الى اتفاق يقضي بمعاملة دول شرق اوروبا ، لا بوصفها دولا مستقلة كما هي في الواقع ، وانما باعتبارها كتلة سياسية واحدة .

ثانيا — ان ذلك الاتفاق ، كما لا يخفى ، ان يؤدي الى تخلي الولايات المتحدة الامريكية عن سياسة بث بذور الانقسام بين روسيا وحليفاتها الشرقية بارسال المعونات المختلفة الى هذه الدول . وان تحقق الاتفاق السالف الذكر ، لتغيرت هذه السياسة الامريكية قليلا او كثيرا ، الامر الذي تخشى بعض دول شرق اوروبا وقوعه .

النظريات الاقتصادية البالية

من مجلة « وول ستريت » الامريكية :

● يصعب على المراقب فهم ما حدث مؤخرا في بلدان السوق الاوروبية المشتركة فقد ارتفعت اسعار الفحم الحجري الاوروبي وزادت على اسعار الفحم الحجري المستورد ، بحيث اضطر اصحاب مصانع الفولاذ في اوروبا الى شراء هذا الفحم واستيراده بكميات كبيرة من مصادره القريبة من اوروبا ، حتى من البعيدة عنها ، كالولايات المتحدة الامريكية .

ولعلك تظن ان اقطار السوق الاوروبية المشتركة رحبت بهذا الاستيراد اذ قد ساعد مصانع الفولاذ فيها على الاحتفاظ بقدرتها على المزاحمة في الاسواق العالمية الوعرة المسالك .

ولكن هذا لم يرض دول السوق الاوروبية المشتركة فقد رأت هذه الدول ان تتمسك بمبدأ الحماية الاقتصادية العتيق ، بالرغم مما يلحق صناعة الحديد والفولاذ من موانع تحول دون التجائهم الى المصادر العالمية الرخيصة . وتوفيقا بين الامرين رأت دول السوق ان تشتري اصحاب مصانع الفولاذ الفحم المحلي من السوق الاوروبية برغم غلو ثمنه ، وان تعوضهم عن ذلك بالمعونات المالية تسديدا لهم .

مستقبل القوات والقواعد العسكرية البريطانية

من صحيفة المانشستر جارديان الاسبوعية البريطانية .

● سيخضع الجيش البريطاني لتخفيض كبير . اما التخفيض الذي سيلحق الاسطول وسلاح الجو الملكي فسيكون محدودا نسبيا . وستعمد الحكومة البريطانية الى اعلان ذلك على نحو مفصل في كتاب ابيض تصدره في غضون هذا الشهر (شباط - فبراير ١٩٦٧) .

ولعل المخططين باعباء التخطيط في وزارة الدفاع منهمكون حاليا بتمرينات وعمليات يقومون بها ، تارة بمساعدة الاجهزة الالكترونية وتارة أخرى دون مساعدة ، وراثدهم في كلتا الحالتين واحد ، هو تحري الحدود التي يجدر بتلك التخفيضات عدم تجاوزها وذلك للحفاظ على معنويات الجيش ومستوى اقتداره .

ولا ريب في أن الاسباب التي تفرض هذه التخفيضات انما هي اسباب ماليه ، ولا ريب في ان انتهاء تصدي اندونيسيا لماليزيا قد جعل المهمة اسهل وايسر مما يتوقع .

لذلك كان التخفيض الذي تتوقعه اوساط الجيش وتخشاه لايقل عن عشرين الفا تهبط بالقوات العسكرية من المجموع الحالي البالغ ١٨١,٠٠٠ الى ١٦٠,٠٠٠ . على ان المجموع الحالي هذا لم يات عفو الخاطر . فقد انقضت شهور امر الماء الحقبة الاخيرة والسلطات المعنية ماضية في تفكيرها وتمحيصها لذلك المجموع باعتباره الحد الادنى لمجموع الجنود المحترفين القادرين على حماية المملكة المتحدة من جهة ، وعلى تمكين بريطانيا من القيام بالتزاماتها من جهة ثانيـة .

على ان هذه التخفيضات المقررة والمؤكدة قد بعثت على القلق وادت ، في بعض الحالات ، الى انحطاط الروح المعنويه سواء في اوساط الضباط العاملين او الرؤساء وكبار المسؤولين العسكريين .

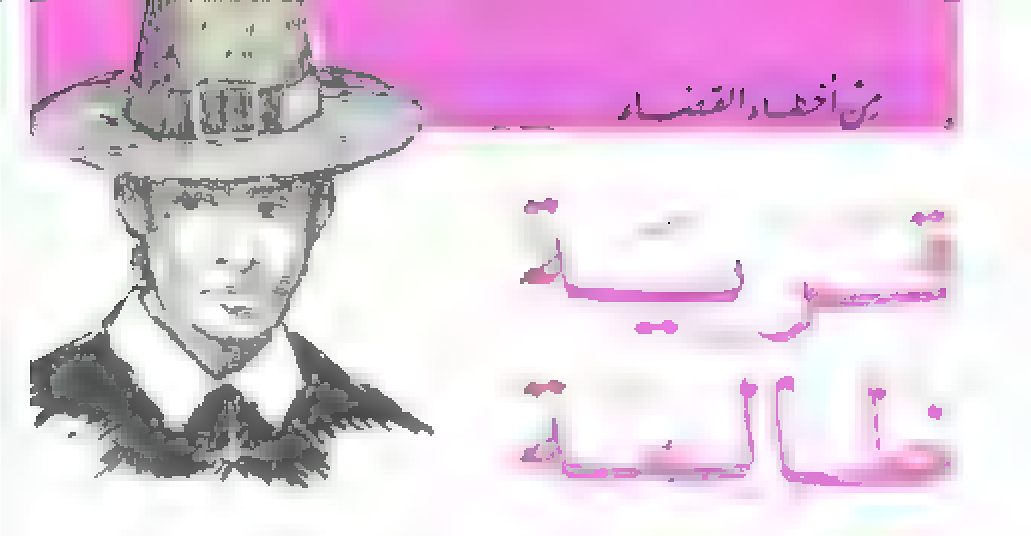
الاستعمار في عدن

من صحيفة الاوبزرفر البريطانيه

● تتعرض الحكومات الاستعمارية لحملات واتهامات عديدة ومختلفة كلما تصدت هذه الحكومات للحركات الوطنية الثورية وعملت على قمعها او كبح جماحها بالقوة . ولعل ابرز التهم التي توجه الى السلطات الاستعمارية في تلك الحال لجوؤها الى تعذيب رجال تلك الحركات ، ومعاملتهم على نحو حاطة بالكرامة الانسانية .

وعلى كون هذه التهم واهية مختلقة احيانا ، وموضع غلو ومبالغة في معظم الاحيان ، فان احدا منا لايستطيع الجزم بان القوات البريطانية بريئة من تلك التهم او انها لم تعمد الى تعذيب رجال الحركات الوطنية او اساءة معاملتهم على الاقل، في عدد من البلاد التي قامت فيها مثل تلك الحركات ، كقبرص وكينيا ..

ويصدق ذلك على عدن ايضا ، كما يبدو . فالسياسة التي تنتهجها فيها حاليا وزارة الخارجية البريطانية كالسياسة التي انتهجتها من قبلها وزارة المستعمرات ، سياسة قاسية متزمتة وسلبيـة .



بقلم : حسن الجداوى
المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

■ خطر لي صديقي الدكتور محمد كامل حسين أن استعير عنوان كتابه العظيم مع الفارق الكبير بين موضوع كتابه وهذه القصة التي أنا بسبيل عرض وقائعها، ولكني وجدت أنه أنسب عنوان .

نحن في أواخر القرن السابع عشر ــ في قرية سالم من أعمال ولاية « انجلترا الجديدة » ــ وهي قرية تبعد عشرين ميلا عن مدينة بوسطون لا تزيد عدد سكانها في ذلك الوقت ــ عام ١٦٩٢ ــ على ألف وخمسمائة نسمة . وهي قرية أنشأها قبل خمسين عاما ثلاثة آلاف لاجئ انجليزي جاءوا الى القارة الجديدة بعد أن أصبحوا غير مرغوب فيهم في وطنهم الأصلي لاعتناقهم مذهبا مستحدثا من المذاهب الدينية المسيحية .

ولم يكن في هذه القرية إلا شارع يمتد الى المعبد الذي يدور حوله ويسعى اليه كل نشاط أهل القرية .

وكان جميع سكان تلك القرية من المذهب المسيحي البيوريتاني Puritans ، متزمتين لا يفرطون في شيء من مبادئهم . واستطاعوا تنظيم القرية أحكم تنظيم ، وضمنوا الأمن والسلام لساكنيها وردوا عنها اعتداءات الهنود الحمر ــ سكان أمريكا الأصليين ــ وحولوها الى قرية متعصبة متزمتة ، واخضعوا نظام الحكم فيها الى الأغلبية المطلقة . وكان كل من خرج على الأغلبية لا يستطيع العيش فيها ، ولذلك انحط عدد سكانها الى النصف بدلا من أن يزيد على مر السنين .

* * *

وبحلول الأمن والاطمئنان دبت الحياة الاقتصادية في القرية وعاد كل فرد من أهلها الى طبيعته ، وظهر بينهم المغرور والطامع ومحب الظهور والذي لا يتورع عن الكذب . ونمت بينهم الفروق الاجتماعية . فالزوجة التي أغنى زوجها تنادى بالسيدة وتلبس الدمقس والحرير ، والتي بقي زوجها في فقره ينادونها « امرأة » وتظهر في ملابس من الصوف الخشن .

* * *

ولم يكن أهل القرية يتسامحون مع من يخرج على المذهب البيوريتاني الخالص . فلما تحول بعض من يسمون الى جماعة الأصحاب (الكويكرز) Quakers اعتبروهم زنادقة واضطهدوهم وربطوا عددا منهم خلف عربة وجلدوهم في شوارع القرية وهددوهم بأن يبيعوهم باعتبارهم عبيدا ، فلاذوا بالفرار ، وهم مسيحيون أيضا .

وكل نقص في أداء الفروض الدينية التي



اعتمدها سكان القرية يعامل بالشدة نفسها . فابتداء من ظهر يوم السبت الى صباح يوم الاثنين يحرم القيام بأي عمل . فلا تقاد النار ، ولا تحلب الأبقار ، ولا ترتق الجوارب ولا تصلح الأحذية . ويعاقب من يخالف ذلك الجلد والتشهير . ويمشي أهل القرية مفتشين يقتحمون البيوت في أوقات الصلاة ليتأكدوا من ان المتخلفين عن حضورها تخلفوا لعذر قاهر . وقبلت امرأة زوجها في الشارع في يوم أحد ، فكان جزاؤها ان جلدت وطردت من القرية .

ومع ذلك فقد كانت هذه المظاهر لا تمثل الحقيقة بل كانت رياء . فالناس لا يتعاطون في المقاهي الا أشربة خالية من الكحول ، ويستهلكون وراء جدران منازلهم الخمور ، شأنهم شأن غيرهم من القرى التي لا نعرفها . ونسبة الخيانات الزوجية هي النسبة نفسها في القرى الأخرى ، والفرق أن هنا ترتكب في السر والويل لمن يضبط . ولم تكن الحياة تطيب في القرية الا داخل البيوت فليس فقط الفتاة ترملت الحكام ولكن الفتاة عذوبن ما من القانتها به . الهنود الحمر الذين يسكنون في الغابات المحيطة والذين كثيرا ما

وقدم تقريرا ذكر فيه انها كانت تجلس القرفصاء على كرسي وتحرك جسمها للأمام والخلف وتهتز وتبدو وكأنها تتحدث الى شخص غير منظور وتستمع الى أحوبته .

يغيرون على القرى ، والذئاب الجائعة التي كانت تهاجم القرى حين يشتد البرد طوال ايام الشتاء .

★ ★ ★

ولوجدت هذه الحياة المزعجة والرعب الذي يحيط بالسكان ويشتتهم بين جدران الدور خلال الشتاء الطويل ، والزامهم في تعاطي الخمر ، حالة هستيرية غامضة فتحت الابواب على مصاريعها لتقبل جميع انواع الخرافات . ودرجت بسكان القرية الى معتقدات القرون الوسطى ، خاصة وان مؤسسي القرية كانوا من اصل اسكتلندي من الذين يعتقدون في السحر والشعوذة .

★ ★ ★

وفي عام ١٦٨٤ اي بعد اربع سنوات من تأسيس القرية حوكم اربع نساء بتهمة السحر واعدمن .

وفي عام ١٦٨٨ اعطت سيدة تدعى جيمون ملابسها لامرأة اسمها جلود – من اصل ايرلندي – لتغسلها لها . فلما اعيدت لها تبين ان بها نقصا ، فاتهمتها بالسرقة ونشأ بين المرأتين السباب المرجح ان احدى بنات السيدة جيمون تشنجت وانتقلت عدوى التشنج – والتشنج كالتثاؤب – يعدى – الى شقيقاتها الثلاث اثناء الليل فتشنجن بدورهن .

فلما اصبح الصباح اتهمت السيدة جيمون جارتها الايرلندية بانها سحرت بناتها . واسرعت السلطات فالقت القبض على السيدة الايرلندية . وكانت مكروهة من جيرانها لانها ايرلندية كاثوليكية فتطوعوا ليشهدوا ضدها – زورا وبهتانا – وصدر الحكم باعدامها ، ونفذ . وكان اعدامها اشارة البدء في الهستيرية الجماعية التي تميزت بها محاكمات السحرة في قرية سالم .

★ ★ ★

كان صاحب الكلمة النافذة في مدينة بوسطون في ذلك الوقت مدير جامعة هارفارد واسمه انكريز ، ويشد ازره في ضلاله ابنه كوتون ماثر استاذ الديانات بتلك الجامعة . وكان الرجلان مشحونين بعلوم القرون الوسطى عنيدين يعتقدان انهما قد قبضا على ناصية الحقيقة وان كل من يخالفهما اما جاهل او كافر . وقد الف الابن تسع مئات والف مئة وثمانين كتابا ، وكان مع ذلك يؤمن ايمانا عميقا بالسحر . وقد الف كتابا يصف فيه اعمال ابليس ويدلل عليها بان الصواعق تصيب ابراج الكنائس اكثر مما تصيب المباني الاخرى .

فلما اتهمت السيدة جلود بانها سحرت بنات السيدة جيمون نصب كوتون ماثر نفسه خبيرا لتحقيق التهمة فاحتجز احدى بنات جيمون في منزله يجري عليها اختباراته . وقدم تقريرا ذكر فيه انها كانت تجلس القرفصاء على كرسي وتحرك جسمها للامام وللخلف وتهتز وتبدو وكانها تتحدث الى شخص غير منظور وتستمع الى اجوبته وتزعم ان اليوم هو الاحد ، وتبقى فترة طويلة لا تتحرك كانها في نشوة روحية ، ثم تمتطي كرسيها كما لو كان دابة وتتحرك . وانه حاول ان يتلو عليها فقرات من التوراة ولكنها بتأثير من ابليس اللعين – تتشنج . وكانت على العكس تصغي باهتمام لما تلي عليها فقرات من كتاب بابوي قديم عليه .

وعلى اساس هذا التقرير اعدمت المرأة جلود ، وبمجرد اعدامها اختفت آثار السحر من الفتاة جيمون .

★ ★ ★

ولكن ابليس اللعين لم يترك القرية في هدوئها كما اعتقد سكانها اثر ذلك . فلم تكد تمضي اربع سنوات حتى ظهرت آثار تسلطه على عدد من فتيات القرية في منزل قسيس اسمه صاموئيل باريس . فقد كان يجتمع في منزل القسيس ، في كل ليلة من ليالي الشتاء ، عدد من الفتيات صغراهن في الحادية عشرة من عمرها وكبراهن في العشرين ، وعددهن عشرة ، يتبادلن الحديث ويأكلن ويشربن الروم . بينما العاصفة تزمجر في الخارج والذئاب تعوي ، والهنود الحمر يطلقون صيحات الحرب . وكانت اخيلة لهب الشموع مع اصوات الصواعق وعواء الذئاب تبدو وكانها اشباح مخيفة داخل القاعة الكبيرة .

وكان القسيس باريس قد عهد بتربية ابنته وبنات اخيه اللاتي معه الى جارية هندية تعرف وسائل السحر وتطبق طقوسه . ولقنتها الفتيات اللاتي عهد اليها بتربيتهن . ولحت تأثير ترتيلات الخادمة الهندية كانت الفتيات يقمن بحركات

بذيئة وينطقن بألفاظ فاحشة ، فلما عرضن على الأطباء قرروا أنهن واقعات تحت تأثير ابليس .

* * *

وأفتت الخادمة الهندية أنه ، لمعرفة مصدر السحر ، يجب اطعام كلب كعكة معجونة ببول احدى الفتيات ، وعندها تعرف تلك الفتاة من هو الشخص الذي سحر الفتيات . ووقع الاختيار على اليزابيث باريس ابنة القسيس . فلما أكل الكلب الكعكة – التي عجنت في عجينها – اتهمت بدافع الجنون الخادمة الهندية . فألقي القبض عليها وأودعت السجن . واعترفت الخادمة انها ساحرة وأن لها اتصالا بابليس . وكان الكثيرون في تلك الأيام يعتبرون الاعتراف توبة والتائب يكتفى بمصادرة أمواله ويعفى من العقوبة .

وانفتحت شهية بنات القس باريس لهذا العبث واخذن يوزعن الاتهامات يمينا وشمالا ، بتحريض من أم احداهن ، سيدة تدعى آن بوتنام ، تنتمي الى أسرة غنية تمتلك أراضي زراعية واسعة في زمام قرية سالم . وكانت على خلاف مستديم مع المزارعين من جيرانها وخاصة مع اثنين منهما ، كلوي ونيرس ، وهما عجوزان تخطيا الستين من عمرهما ولكل منهما زوجة في مثل سنه .

وحرضت آن بوتنام ابنتها على اتهام زوجتي جاريها ربيكا نيرس ومارث كلوي . وأوعزت الابنة لزميلاتها فبدأن يصرخن ويزعمن أن شبح ربيكا ومارث يقتحم عليهن غرف نومهن ويطلبن ويرغمهن على كتابة اسمائهن في سجلات ابليس .

* * *

ولم يكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك لالقاء القبض على السيدتين الفاضلتين الطيبتين ، وعجوز ثالثة تدعى سارة بلغت الثمانين من العمر ، والقائهن في غيابة السجن . وكانت الأدلة التي قدمت ضد المتهمات الثلاث أنه وجد بساق ربيكا نيرس نتوء صغير قيل انه من لمسة ابليس . وشهد شاهد أنها ضبطت غلاما يسرق تفاحا من بستانها فدعت عليه بأن يأخذه الشيطان . وشهدت احدى جاراتها أنها رأتها ذات يوم ممطر تسير في الشارع ومعطفها غير مبتل .

ولندرك الروح التي سادت المحاكمة والجو الذي جرت فيه ، يكفي أن نذكر أن مارث كلوي أثناء محاكمتها رفعت يديها الى السماء قائلة « يا الهي ساعدني » ، فنهرها القاضي بقسوة ومنعها من رفع يديها زعما أنها بهذه الحركة تدعو الأرواح الشريرة . ولما اقترب منها زوجها ليجفف العرق المتصبب من جبينها صاح فيه القاضي « ابتعد أيها العجوز الشرير فانك بعملك هذا تلمس ابليس ! » .

* * *

كان قانون قد صدر في انجلترا يسري على المستعمرات ، اعتبر أن السحر جريمة ضد أمن الدولة ، وشكلت له محكمة خاصة . وكان القاضي الذي رأس المحكمة صامويل سيوال يؤمن ايمانا عميقا بضرورة القضاء على أعمال ابليس ويجد له أثرا في كل تحركات المتهمين بالسحر .

وكانت بنات باريس وزميلاتهن يحضرن المحاكمة ويشتركن فيها بالصراخ والتشنج كلما أنكرت المتهمة أقوالهن .

وأثناء محاكمة سارة جود البالغة من العمر ثمانين عاما تشنجت احدى الفتيات واتهمتها بأنها طعنتها – أثناء الجلسة – بواسطة شبحها بسكينة في راحة يدها وأن النصل انكسر وقدمت بالفعل جزءا مكسورا من النصل .

وبدا السرور على وجه القضاة فهذا دليل مادي على قدرة المتهمة الا كيف استطاعت ذلك وهي بعيدة عن الشاهدة . ولكن أحد الحاضرين في الجلسة وجد في نفسه الشجاعة ليقول متحديا مجازفا انه كان يلعب بالأمس مع الشاهدة وكسر نصل سكينه فرمى طرف النصل تحت قدم الشاهدة . وقدم بالفعل باقي السلاح .

* * *

وبالرغم من تحيز القاضي في تلخيصه للدعوى قرر المحلفون أن المتهمتين غير مذنبتين ، ونطق القضاة – على كره منهم – بحكم البراءة . وعندها عادت الفتيات يصرخن ويأتين بحركات تشنجية ويزعمن أن شبح المرأتين يقفان ينخزنهن بدبابيس صغيرة ويعضضن ، وأن عصفورا أصفر خرج من صدر احدى المتهمتين ينقرهن في رؤوسهن . وانجرف الجمهور في هذه الهستيرية الجماعية . وعبثا حاول القاضي أن يطرد الأرواح الشريرة

بمكتسه من قاعة الجلسة . فاضطر ان يجيب استجواب سؤال المحلفين . وفي هذه المرة جاء قرارهم بالعكس ، وحكم بالاعدام .

★ ★ ★

اما مارث كاري المتهمة الثالثة فقد اثنت على القضاة لما يبدون من نشاط في مقاومة اعمال ابليس ولكنها طالبتهم ان يحققوا في اعترافات الشهود . ولكن اقوالها وقعت على آذان مغلقة وكان مصيرها نفس المصير .

والقي القبض على زوجها جايلز كاري، ولما وجه اليه السؤال التقليدي « مذنب او غير مذنب » ، قال : « انني لا اريد ان احاكم لعلمي انكم قد حكمتم علي قبل ان تسمعوا اقوالي ولانى لا اريد ان تصادر اموالي » .

ولكي يجبروه على الاعتراف بانه ساحر امرت المحكمة بتعذيبه، وفي قاعة الجلسة ، وامام القضاة جاء الجلاد بأحجار ثقيلة وضعها فوق صدره حتى مات .

وقبل ان يموت قال : « انني ادين محكمة تقبل شهادة الاشباح . انني احس بطعم الموت ولكنني اتقبله راضيا . ولن اقول كلمة لا تمثل الحقيقة . ان جسمي بين ايديكم فابيدوه كيفما شئتم . اما روحي فلن تقدروا عليها » .

★ ★ ★

وفي خلال ثمانية عشر شهرا وفي قرية لا يزيد عدد سكانها على الف وخمسمائة بلغ عدد المقبوض عليهم بتهمة السحر ١٢١ شخصا ، وعدد الذين شنقوا ثمانية وعشرين . وتطور الامر حتى ان كلبا تشنج في الطريق فادعت احدى الفتيات انها رأت شبح صاحبه يمتطيه. فلم يكن من صاحب الكلب الا ان فر من القرية وقضي على الكلب وحوكم واعدم نيابة عن صاحبه .

★ ★ ★

واصدر عمدة المدينة – برادستريت – امرا بالقبض على اربعين شخصا بتهمة السحر . ثم امتنع عن اصدار اوامر قبض أخرى فهاجمت المدينة واتهمته بالتواطؤ مع ابليس ، فما كان منه – طبعا بمدى عدالة محاكمات قرية سالم – الا ان فر ومعه زوجته من القرية .

وبعد قليل وجهت تهمة السحر الى احد اصحاب البواخر ولكنه هدد برفع دعوى القذف على الفتيات المراهقات اللاتي وجهن الاتهام فتملكهن الخوف والمرض بسبب التهمة . ولم تعد المحاكم مستعدة لاصدار احكام حتى انه في يناير ١٦٩٤ قدم ٥٦ شخصا للمحاكمة فاستبعدت المحكمة ثلاثين منهم وبرأت ثلاثة وعشرين وحكمت على ثلاثة بعقوبة رمزية مع وقف التنفيذ .

★ ★ ★

وفي شهر ابريل اصدر الحاكم امرا بالافراج عن ١٥٠ شخصا كانوا في السجن ينتظرون ان يحاكموا بتهمة السحر . واحس سكان القرية بان عهد محاكمة السحرة قد انتهى فاتجهوا بانفسهم الى الذين تسببوا في تلك المحاكمات . وكان اول من تعرض للهجوم القسيس باريس . فبالرغم من اعترافه علنا بانه اخطأ بحسن نية واستغفر عن ذنبه فقد هجر السكان كنيسته فلم يجد مفرا من ترك القرية .

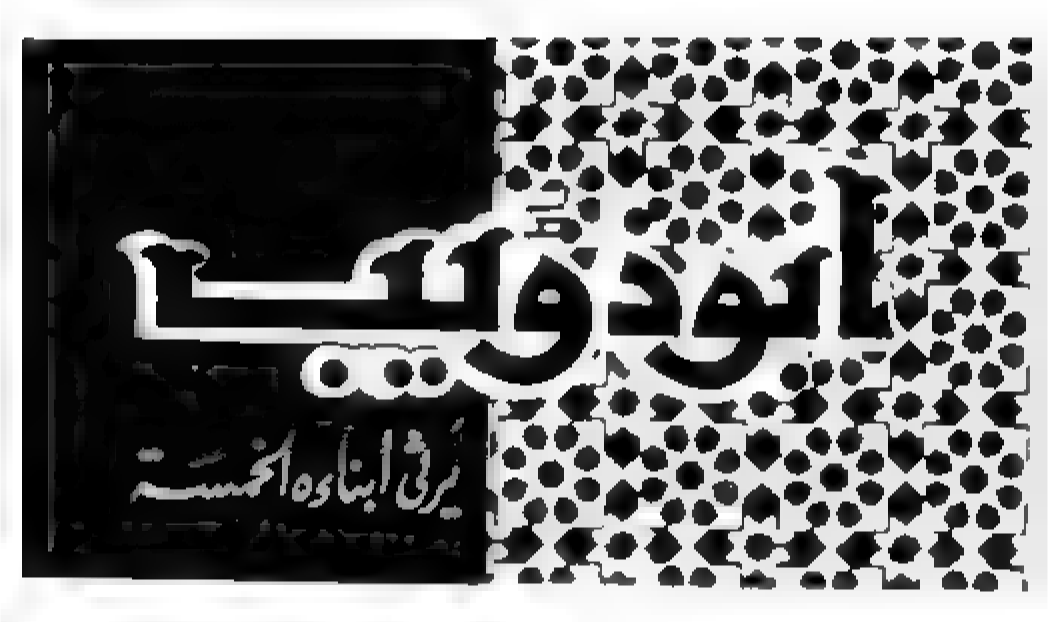
★ ★ ★

اما القاضي ، ومدير الجامعة وابنه ، فبقوا مصرين على اعتقادهم . والف كوتون ماثر استاذ الدينيات بجامعة هرفرد كتابا بعنوان « عجائب الدنيا الخفية » أيد فيه جميع اتهامات مراهقات سالم وكتب مقدمته ابوه مدير الجامعة. وعارضهما تاجر نسيج من المدينة بكتاب اثبت فيه بطلان هذه الادعاءات وكان هذا خاتمة المطاف .

وقررت القرية ان يصوم اهلها للتكفير عن الاخطاء التي ارتكبت . ووقع المحلفون علنا اقرارات بالندم والاسف – يسألون الله الغفران ويسترحمون ضحاياهم. كذلك فعل القاضي سيوال واعترفت السيدة بوتمان في الكنيسة باكية انها اخطأت ، وان الشيطان هو الذي اوحى اليها ، واقامت من مالها مقبرة لربيكا نرس كتبت عليها « شهيدة الخطأ » .

اما الفتيات المراهقات اللاتي تسببن في كل هذه المصائب فلم يسمع عنهن شيء . فقد تزوجن واصبحن امهات ونسين جرائمهن . ■

حسن الجداوي



بقلم : عبد الرزاق البصير

■ ظاهرة لم استطع ان اجد لها تفسيرا ، ولا اظن احدا يستطيع ان يجد لها تفسيرا : ذلك ما فعله خويلد بن خالد بن محرث بن تميم ، الشاعر الهذلي المعروف بابي ذؤيب ، في قصيدته العينية الشهيرة التي رثى بها ابناءه الخمسة الذين فقدهم في عام واحد .

فقد جرت العادة ان الانسان اذا ما فقد بعض اقربائه او بعض احبائه تكون نفسه مليئة بالحزن والاسى مشحونة بالحسرة على فقده . فاذا كان يملك طاقة شعرية فانه يخفف عن نفسه بالشعر ينشده فيعبر به عما يجيش في نفسه من لوعة والتياع . وكثيرا ما يكون الرثاء من الشعر الخالد لان البشرية تظل تتشابه في مثل هذا الحال .

ونحن نعرف ان مرثية ابن الرومي لولده ومطلعها :

بكاؤكما يشفي وان كان لا يجدي
فجودا فقد أودى نظيركما عندي

ومرثية ابي العلاء المعري لبعض اصدقائه ومطلعها

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي
نوحُ باكٍ ولا ترنمُ شادِ

ومرثية ابن الانباري لابن بقية ومطلعها

علوٌ في الحياة وفي الممات
لحقٌ أنت إحدى المعجزاتِ

هذه المرثيات من اجود الشعر العربي .

لكن ابا ذؤيب خالف هذا المألوف حينما رثى ابناءه بالرغم من انه قد سلك هذا السبيل في اول قصيدته فابدع كل الابداع حتى صارت بعض ابياتها مضرب الامثال محفوظة على لسان كل اديب ، ذلك لان الصور التي جاء بها كانت صورا معبرة حقا ، فلنستمع حين يقول

أودى بنيّ وأعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرةً لا تُقلع

ولقد أرى أن البكاء سفاهة ... ولسوف يُولع بالبكى من يُفجع

وليس من شك ان الشاعر قد صدق في نظرته هذه فكلنا يعرف ان البكاء لا يجدي نفعا فهو لا يرد مفقودا ولا يحيي ميتا ، ولكن الانسان لا يستطيع ان يمنع نفسه من البكاء لانه يجد فيه تنفيسا عن نفسه . ثم يقول :

فغبَرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحقٌ مستتبع

وهذه حالة كل من يفقد عزيزا عليه ، اذ ان الحزن العميق اذا ما صاحب المرء مدة طويلة فانه لا يستبعد ان يقوض حياته لان جسمه سيكون فريسة للآلام والاسقام . ثم يقول :

ولقد حرَصتُ بأن أدافع عنهم ... فإذا المنيةُ أقبلت لا تُدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سُملت بشوك فهي عُور تدمع

حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشرق كل يوم تقرع

والحق ان كل والد يحرص اشد الحرص في ان يدافع عن ابنائه فهو لا يكاد يشعر بانهم قد تعرضوا للمرض او الى شيء من المتاعب الا ويسعى قدر استطاعته ليبعدهم عن ما تعرضوا اليه ، ولكن لا ينفع اي جهد اذا ما حان حين المرء .

ارأيت تشبيها احسن من هذا التشبيه المصيب؟ إذ انه شبه المنية بالحيوان المفترس اذا ما انشبت اظافره من الفريسة فانها لا تنجو منه على الاطلاق . وما اظن انسانا يبتلى بفقد شباب عزيز عليه الا ويردد هذا البيت :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

والشاعر يخيل اليه انه وحده في هذه الحياة هدف للخطوب والاحداث ، اما غيره فانه بمنجاة من المصائب وذلك لشدة حزنه وتأثره . ويقول الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

والنفس راغبة إذا رغّبتها ... وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع

ولقد كان الاصمعي محقا حين قال معلقا على البيت الاخير : « هذا ابرع بيت قالته العرب ، عجب من العجب جودة » . فلو رغبات الانسان لا تنتهي اذا ما اعطيت النفس هواها . ولقد كان هذا البيت مجالا لكثير من الشعراء فمن ذلك قول البوصيري :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ولقد كان من المتوقع ان يستمر الشاعر الى آخر قصيدته في هذا التحليق والاستبداع فيتفنن في

تصوير حزنه وكآبته ويذكر لنا ما توصل اليه ملخصه وعقله من فلسفة في هذه الحياة . غير أن الشاعر يعرج على طريق آخر لا يكاد يمت الى ماقبله بصلة ، الأمر الذي جعله يبتعد عن حالته النفسية كل الابتعاد ، فهو يرى أن الدهر اذا كان لم يبق على بنيه فانه لا يبقى على حدثانه هذا الحمار الوحشي . ولست أعرف وما أظن أحدا يعرف أي مناسبة جعلت هذا الشاعر المجيد يجعل الحمار الوحشي من العناصر القوية التي يكون هلاكها عجبا من العجب ، يقول :

والدهـــر لايبقـى على حدثانه — جَوْنُ السراةِ له جدائـــد أربع

صخِب الشوارب لا يزال كأنه — عبدٌ لآل أبي ربيعة مسبـــع

ويستمر الشاعر في هذا الطريق الى آخر قصيدته وعدد أبياتها ثلاثة وستون بيتا لا يخصص في رثاء أبنائه الا أربعة عشر بيتا فنراه بعدئذ يعيد في أحوال حمير الوحش حتى لكأن ذكر أحوال هذا الحيوان من الأمور الهامة التي يمكن أن تشغل الانسان حتى ولو كان محزونا على أبنائه . فنراه يذكر ملاعبة الذكر الأنثى ومغازلته لها . ثم ما يجري في الصيد من أحوال ، كما يصف الجياد والكلاب بشعر رصين مثله يقول :

فلبثن حيناً يعتلجن بروضـــه — فيجدُّ حيناً في العلاج ويَشْمَـعْ

حتى اذا جَزَرت ميـاهُ رُزونـــه — وبأي حينِ مُلاوة تتقطـــع

ويقـــول :

والدهر لايَبْقَى على حدثانـــــه — شَبَبٌ أفزّته الكلاب مُـروّعُ

شعفَ الكلابُ الضاريات فؤاده — فإذا يَرى الصبح المصدّق يَفزع

وأين هذا مما كان فيه من حالة نفسية حزينة كما تصور . ومن الملاحظ أن شعر هذا الشاعر يغلب عليه التعقيد فهو لا يفهم الا بعد جهد ومشقة الا ما تعلق برثاء أبنائه فان فهمها سهل ميسور على كل أحد .

وأنت اذا ما أردت أن تلم بحياة هذا الشاعر فانك واجد طريقك مسدودا . لأن كتب التراجم لا تذكر من أخباره الا أمورا بسيطة لا تكاد تغني شيئا . وكل ما ذكر عنه أنه شاعر من فحول الشعراء ، مقدم على شعراء هذيل كلها بالرغم من أن هذه القبيلة تعد من القبائل التي تتوارث الشعر كابرا عن كابر . وأنه يكثر من الغريب في شعره ، أما وفاته فان أقوال المؤرخين مضطربة فيها أشد الاضطراب فمنها من يقول بأنه مات في أرض الروم ومنها من يقول بأنه مات في افريقية ، لكن هذه الأقوال تجمع على أنه كان مجاهدا يوم وفاته في سبيل الله أيام خلافة عثمان رحمه الله وطيب ثراه .

الكويت : عبد الرزاق البصير

مَهِّدُوا لِأَبنَائِكُم أَن يَخلُوا بِأَنفُسِهِم أَحيَانًا

● زر أي مدرسة، فيما بين حصص الدراسات ، تجد الأطفال والصبية في حركة دائبة من لعب ، أو زرهم في حديقة أو ملعب من بعد دراسة ، تجدهم رائحين غادين، هذا يقذف بكرته ليتلقاها ذاك ، وهذا يلمها ليردها الى صبي آخر واقف هناك ، وحتى من لا يلعب يقف مشاركا بالكلمة يصيح بها ، أو بالنكتة يعلق بها على ما يرى ، أو بالتصفيق لحسنة جاء بها لاعب ، أو بالتجريح اللطيف الخفيف للفضة جاءت مما عاناته فيها يداه أو رجلاه .

الصبية في التجمع لا تعرف عن التجمع ، حتى ولو كان هذا تجمعا لا حركة بسبب عنه ولا صراخ . تجمع هادىء ساكن ، رباطه الكلمة أو الحكاية يحكيها من يهم لسان وتستمع لها آذان .

ولكن مع هذا تجد من الصبية من يود لو يقف أو يقعد وحده أحيانا . أو هو يقف أو يقعد وحده حبا لذلك وعادة .

السن التي يستيقظ فيها حب الاجتماع في الصبية والأطفال

اننا كثيرا ما نجد الرغبة في العزلة عند الطفل تشكو منها الأم لصواحبها والجارات . انها تشكو ولدها الصغير ، في سن الثالثة أو الرابعة ، بأنه لا يحب اللعب مع أولاد الناحية . وتنسى الأم أن رغبة الصبي في أن يتصل بصبي آخر تعتمد على السن ، وهي لا تكون جامحة في هذه السن الباكرة . انها سن التفرد الذي فيه يود الطفل أن يلعب بنفسه لنفسه يتحرك على دنياه .

ان الحس بالمجتمع ، أو أن شئت بالاجتماع ، يبدأ عادة عند بلوغ الخامسة . ومن محاسن الصدف أن هذه هي السن التي يدخل فيها الأطفال رياض الأطفال . ومع هذا فبعض الأطفال الداخلين الى هذه الرياض أول مرة ، يندفع الى الاجتماع والمشاركة مباشرة ، وبعض يظل « عند الباب » مترددا .

ان السن التي يكون فيها حب

المشاركة قد اكتمل علاة ، انما هي السن التي بين السابعة الى الحادية عشرة . سن المدرسة الابتدائية .

وفي المراهقة يريد المراهقون والمراهقات رغبة في التعاون والعمل المشترك ، ومن اجل هذا هم يؤلفون الفرق تعمل مجتمعة في شتى الاغراض . فرقة لكرة القدم . فرقة للتمثيل ، فرقة لقراءة الادب والنقاش فيه .

ومع هذا يجد المراهقون والمراهقات انهم في حاجة الى ترك اصحابهم او صواحبهن احيانا للخلود الى الراحة ، والاتناس بانفسهم او انفسهن على الوحدة ، حيث يتحدث المراهق لنفسه ولا يكون من حوله سامع غير نفسه ، حديثا لا يتردد له على جدران الحجرة المنعزلة صدى .

فصل الخلوة لا سبيل الى تكرانه

بالطبع لا يرضى الأب ولا ترضى الأم بأن يكون عند الصبي او الغلام حب الخلوة رغبة دائمة مستحبة ، انها اذا اتصلت أصبحت دليلا على خلل وقع في النفس باطن ..

انما محمد الخلوة التي تكون من بعد اختلاط . انها خلوة نافعة . انها خلوة

عندما يشي التعزل خشية او جزعا



تترعرع فيها الشخصية بالفكر وتزيد. وليس الفيلسوف وحده هو الذي يزيد على الخلوة فكرا وحكمة. ان كل انسان منا فيه جانب فلسفي لا بد ان ينمى. انها حكمة الحياة والتبصر فيها. والانسان منا يجمع من شئون الحياة في الاختلاط ما يجمع، ثم هو في الخلوة، وعلى الفكر ينظم ما جمع، ويهضم ما شغله الجمع منه وهو فيه او استعصى.

ظروف طارئة تدفع بالصبية الى التعزل

ومن امثلة التعزل الذي يقع في الصبية لظروف طارئة، ما شكاه اب.

ان له ابنا سنه بين السادسة والسابعة. وانتقلت الاسرة من حي الى حي جديد بعيد. كان الصبي في الحي القديم مختلطا مع صبية الحي. ولكنه كف عن مثل ذلك في الحي المستحدث.

وسأل الاب من الصبي، كيف حاله في المدرسة. قال انه يختلط فيها ويلعب. ولكنه ينعزل من بعد مدرسته. والغريب انه وجد صداقته في صحبة عقدها بينه وبين اسكافي عجوز في الناحية، يذهب اليه، ويدردش الكبير، ويستمع الصغير. واحيانا يدردش الصغير ويستمع الكبير. والشيخ يستمتع بممارسة الطفولة التي ذهبت عنه من قديم، فهي الآن تلذ له وهو يراها وهو خارج عنها غير متلبس بها. والصبي يستمع الى الشيخ، يلذ له منه علم جديد وقصة حياة تسطره، يسمع بها ما بين غرزة وغرزة يغرزها الاسكافي في الحذاء، او دقة يدق بها النعل على مطرقته..

صبي كهذا لم يفقد الرغبة في المجتمع. أليس هذا الجسر الذي اقامه بين نفسه وبين الاسكافي العجوز الا جسر مجتمع.

انه لم يكن اختلط بعد بمثل سنه من صبية الحي، خشية وحذرا. انها خشية المجهول المحذور. ولعله لم يرد ان يقحم نفسه بين صحاب سبقت لهم صلات بينهم قبل مجيئه، والان فهي عزة النفس.

انه ظرف طارئ لا خشية منه على الطفل ابدا.

عندما يثير التعزل خشية

ان من التعزل الذي يخشى في الصبية ما يكون سببه ازمة في النفس. وهي ازمة قد تكون بسبب فراق اب او ام او كليهما. وقد تكون بسبب نزاع دائم في البيت بينهما. وقد يكون سببها في المدرسة. صبي اكبر يريد ان يرغم بالارهاب والقوة. من ذلك النوع الذي يسميه العامة بالفتوة.

اسباب كثيرة للتعزل، تثير خشية نعم، ولكنها ليست خطيرة. كلها ترجع الى اشياء يمكن تداركها في بيت او مدرسة. اما في البيت فيدرك الابوين ان الطفل هو بعض نتاج البيئة المنزلية التي تنشأ فيها. والاولى له الناحية هي البيت. واما في المدرسة فالحل حاضر سهل عند المعلمين بالتنبه فيها.

عندما يثير التعزل جزعا

نفي صنف من حب اعتزال الناس دائم راتب، ووراءه مرض نفساني لا بد من معالجته عند المختصين.

فئة قليلة من الاطفال ينحصر دائما في ربط روابط بين انفسهم وبين صبية مجتمعهم. ويكررون ولا يزال الانحصار دائما.

انهم مسحورون ويسحرون بالسحر ... ـلون. ويحسون في الوحدة، ولكنها وحدة غير نافعة. انهم لم يحصلوا من مجتمعهم القدر الكافي الذي يعين الوحدة على هضمه وتنظيمه والانتفاع به.

صبية كهؤلاء لا بد من العناية في تناولهم بالحمد او اللوم. والضرر اكبر الضرر في ان نقسو عليهم على الخروج من فواتهم.

لا بد لهؤلاء من الطبيب المعالج، ومع الطبيب التوفيق ان شاء الله. ●●

الفن الأوروبي في خدمة الدين

■ ان الفن الاوروبي ، لا سيما فن العمارة ، ولا سيما فن الرسم بالزيت وغير الزيت ، بدءا بخدمة الكنيسة ، منذ العهد الروماني الاول ، بعد ان استقرت المسيحية هناك . وكانت روما عاصمة دين السيد المسيح . واستمر الفن واشتد في القرون الوسطى ، وفي عصر النهضة الذي جاء بعدها وما جاء بعد ذلك .

وتنظر فيما رسم الفنانون الرساميون في تلك العصور ، فنجد اكثر ما انتجوا يدور حول الانبياء الذين ذكرهم الانجيل ، وذكرتهم التوراة ، ويدور حول المسيح بن مريم خاصة ، ما وقع له ولهم من احداث .

ليوناردو دا فنشي (١٤٥٢ — ١٥١٩) Leonardo da Vinci

رافائيل (١٤٨٣ — ١٥٠٢) Raphael

ميشيل انجلو (١٤٧٥ — ١٥٦٤) Michel Angelo

تيسيان (١٤٧٧ — ١٥٧٦) Titan

بروجل (١٥٦٨ — ١٦٢٥) Breugel

روبنس (١٥٧٧ — ١٦٤٠) Rubens

رمبرانت (١٦٠٦ — ١٦٦٩) Rembrant

وقبل هؤلاء ، وبعد هؤلاء .

كلهم ارادوا الدين المسيحي صورا . ومن اجل هذا صار الدين المسيحي ، كما يقرأ كتابة ، يقرأ صورا . وقرأه الصبية صورا قبل ان يقرأوه كتبا ، فكان الثبت في الوشم على الزمان .

وبالطبع لم يكن بالصور التي صورها هؤلاء الفنانون ما يتسق على ذوات هؤلاء الانبياء والرسل وكيف وقد فاتت القرون بين راسم ومرسوم .

حتى السيد المسيح اختلفت بينهم صوره اختلافا كبيرا . وكان من اهل السواد من رسمه اسود حبشيا .

والى صارت هذه الصور للفن صادقة ، وهي من حيث الحقيقة الدينية غير صادقة ..

ومن هذه الصور صورة هذا العدد ، في الصفحة الثانية ، رسمها الفنان الكبير ، الذي ملأ الفاتيكان صورا ، ذلك ميشيل انجلو . وقد جئنا على تاريخ حياته مفصلا في « العربي » العدد ٦٨ الصادر بشهر يوليو عام ١٩٦٤ .

وصورة هذا العدد هي صورة النبي زكريا كما خالها الفنان .

زكريا في القرآن الكريم

قال المفسرون ان زكريا ولد في بيت المقدس ، حيث كان يقيم الكثير من نسل يعقوب بن اسحق ابن الخليل ابراهيم .

وولد زكريا قبل ميلاد السيد المسيح بما قارب ان يكون قرنا . وكانت زوجته ايشاع ، وكانت اختها حنة امرأة عمران ، أم السيدة مريم عليهما السلام (١) .

« اذ قالت امرأة عمران ربِّ اني نذرت لك ما في بطني محررا ، فتقبَّل مني ، انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت ربِّ اني وضعتها انثى ، والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى ، واني سميتها مريم ، واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

وتولى زكريا امرها بعد ان اختلف الكهنة ايهم يكفلها ، واقترعوا على ذلك . وبنوا لها غرفة في المحراب .

« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وانبتها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا . كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم انى لك هذا ، قالت هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

وكانت امرأة زكريا عاقرا ، فحَزِنَ ان لا يكون له ولد . ثم طمع في رحمة الله . وناداه :

« قال ربِّ هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين. قال رب انى يكون لي غلام ، وقد بلغنيَ الكِبَرُ ، وامرأتي عاقر . قال كذلك الله يفعل ما يشاء » .

وكان لزكريا ما اراد .. كان له يحيى .

« يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، وآتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ، وبرًا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » .

وبعد ولادة يحيى (يوحنا المعمدان عند المسيحيين) باعوام قلائل ، ولد عيسى بن مريم ، فكان يحيى مصدقا له ومبشرا . ولكن الموت طوى زكريا قبل ذلك

●●

---

(١) قيل ايضا ان ايشاع هي الاخت الكبرى لمريم .



جزيرة

معقل



أرواد الأحرار

الطفل في جزيرة ارواد يتعلم السباحة قبل ان يتعلم الكلام . فالبحر بالنسبة لاهل هذه الجزيرة الصغيرة هو كل حياتهم وهو مصدر رزقهم . انهم يصطادون منه السمك . ويصنعون على شاطئه القوارب التي يصدرونها الى جميع موانئ حوض البحر المتوسط . واذا مات احدهم قالوا لقد اخذ البحر عريسه ! فهو الذي يعطينا وهو الذي يأخذ منا .

ارواد
اقدم بقعة في محافظة اللاذقية

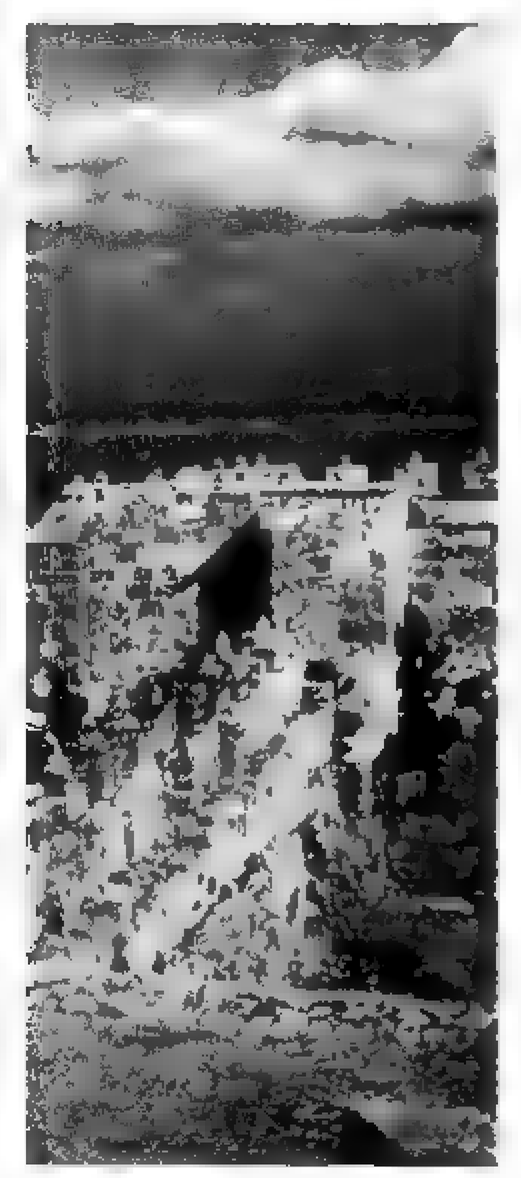
● هذه هي جزيرة ارواد التي حولها الفرنسيون الى معتقل لاحرار سوريا قبل الاستقلال . انها جزيرة صغيرة لاتزيد مساحتها على ٢٨٠ كيلو متر مربع ، وهي تقع تجاه شاطىء مدينة طرطوس بمحافظة اللاذقية في سورية وتستغرق الرحلة اليها بالقارب البحاري حوالي نصف ساعة .

والى هذه الجزيرة الصغيرة التي نوه « سفر حزقيال » بالتوراة بشجاعة بحارتها واهمية أسطولها ، سافرت بعثة العربي لتقدم لك صورة للحياة فيها . انها اقدم بقعة في محافظة اللاذقية فقد تحدثت عنها النصوص المعروفة باسم رسائل تل العمرانية التي تعود الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، والتي اكتشفت في تل العمارنة بمصر في القرن التاسع عشر الميلادي . وهي عبارة عن رسائل موجهة من ملوك الشاطىء السوري الى فرعون مصر وتشير الى جزيرة ارواد في اجزاء عديدة منها .

ومن هذه الرسائل يمكن ان نستدل على ان ارواد كانت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد عاصمة هامة ذات اسطول قوى ذاع صيته على طول البحر المتوسط .

عاصمة هامة

ويتحدث المؤرخ اليوناني المشهور سترابون Strabon ، عن ارواد فيقول انها كانت عاصمة لاحدى الممالك التي تمتد شمالا حتى بانياس وجنوبا حتى نهر العريضة وشرقا حتى نهر العاصي ، ويقدم لنا المؤرخ تفاصيل اخرى عن مباني المدينة وكيف كانت كلها ذات طابقين ، وكيف وصلت اليها المياه من خارج الجزيرة .



وقد بقيت شهرة ارواد وعظمتها حتى العهد الروماني ثم الصليبي الذي اسس طرطوس وجعل منها وريثة لارواد ، ومنذ ذلك الحين بدأت اهميتها تتضاءل .

ويعيش في هذه الجزيرة الصغيرة حوالي ٥ آلاف شخص ، فقد نزح عنها عدد كبير من اهلها الذين



اول شيء يلفت نظر القادم الى ارواد ، القلعتان اللتان يرجع تاريخهما الى عهد المماليك ، وقد حول الفرنسيون احداهما الى سجن زمن الانتداب في سوريا القوا فيه بزعماء الحركة الوطنية .

يعملون في الموانىء في اللاذقية وطرابلس وبيروت ، فقد ثبت ان اهالي ارواد من امهر البحارة والمشتغلين بالملاحة البحرية واكثرهم خبرة بالبحر وتجربة به .

ولاهل ارواد اغانيهم وتقاليدهم وطباعهم الخاصة ، وهم جميعا من المسلمين المحافظين ، وهي بلدة قائمة بذاتها لم تدخلها سيارة مرة واحدة في تاريخها الطويل ، لا لصعوبة نقل السيارة اليها ، ولكن لان شوارعها الضيقة الصغيرة لا تتسع لمرور اية سيارة فضلا عن صغر الجزيرة !

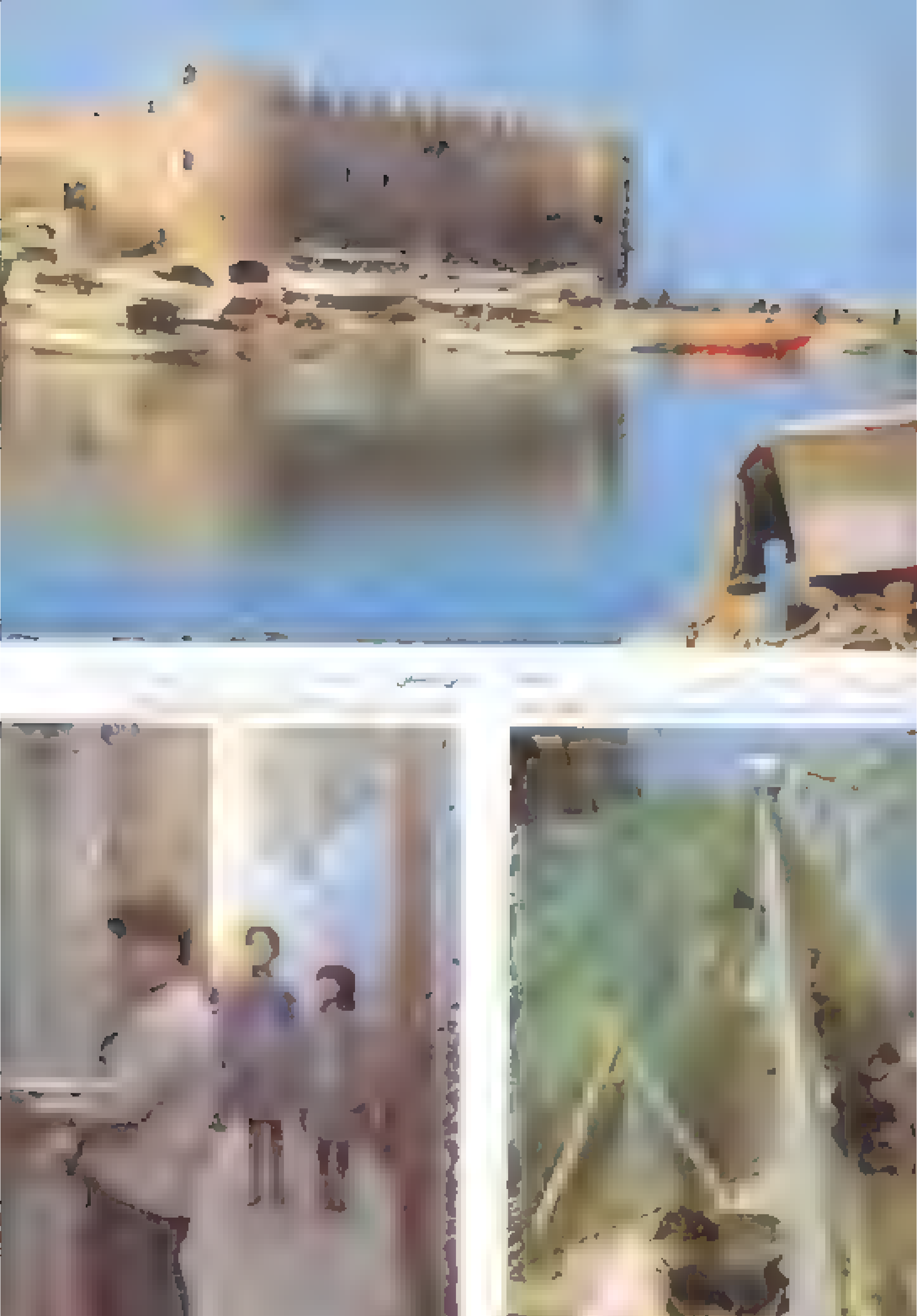
السور القديم

ويقطع القارب المسافة بين طرطوس وارواد في نصف ساعة ، ولا تكاد تنزل الى شاطئها الصخري حتى يواجهك السور الخارجي الذي كان يحيط بالجزيرة ، ولا تزال اجزاء منه باقية حتى اليوم . وقد قطعوا حجارته من الصخر المحيط بها فحفرت وراءها خندقا عميقا ، وبذلك أصبح الدفاع عنها قويا ، وقد اختلف العلماء في تاريخ هذا السور وفي تحديد العهد الذي شيد فيه ، وظل الرأي السائد حتى السنوات الاخيرة ان الفينيقيين هم الذين بنوه ، ولكن الدراسات الحديثة تؤكد ان السور شيد في القرون الوسطى في نفس الفترة التي بنى فيها الصليبيون قلعتهم في محافظة اللاذقية ، وهي قلعة « صهيون » ، وقد سميت بعد ذلك بقلعة صلاح الدين لما أخرج صلاح الدين الصليبيين منها . ولذلك فيحتمل أن يكون الصليبيون هم الذين بنوا هذا السور .

من الظلام الى النور

واول شيء يلفت نظر القادم الى ارواد القلعتان اللتان يرجع تاريخهما الى عهد المماليك او الى أوائل العهد العثماني .





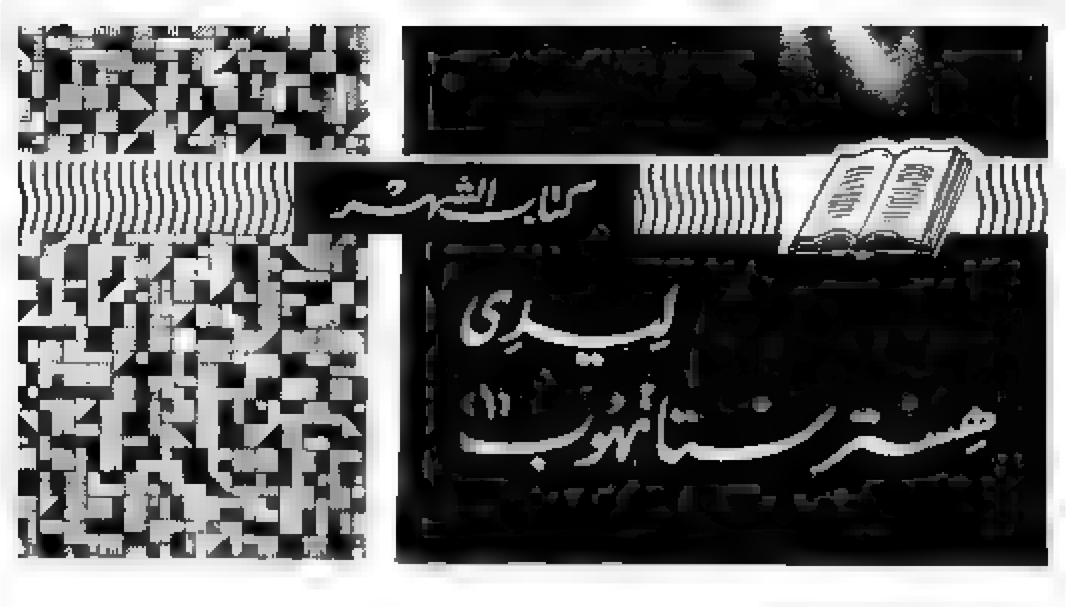


منظر للجزيرة من البحر .. وهي تقع تجاه شاطئ مدينة طرطوس بمحافظة اللاذقية ، ويستغرق القارب البخاري نصف ساعة للوصول اليها .

وقد حوّل الفرنسيون القلعة الكبيرة الى سجن في زمن الانتداب في سوريا القوا فيه بزعماء الحركة الوطنية السورية ويروي لك حارس القصة او حارس السجن قصة هذا الفصل من تاريخ سوريه الوطني . وكيف وقف يستقبل فارس الخوري وشكري القوتلي ونجيب الريس وغيرهم ثم يقودهم الى زنزاناتهم في القلعة الاثرية المهجورة وسط ثورة اهل الجزيرة الذين خرجوا في مظاهرة صاخبة يريدون أن يفتكوا بالفرنسيين واسلحتهم يوم وصول الزعماء المكافحين الى جزيرتهم .

لقد وقف نجيب الريس يومها ينظم قصيدته المشهورة : « ياظلام السجن خيم .. اننا نهوى الظلاما » ولكن الظلام ما لبث ان تبدد وخرج الزعماء الاحرار من سجنهم ليعودوا الى سوريه الى النصر .. الى الحرية .. الى الاستقلال .

منير نصيف



بقلم : الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

■ لا تغالي اذا قلنا ان ليدي هستر ستانهوب هي اكثر امرأة عرفها التاريخ الحديث شذوذا ، على كثرة ما انجبت الطبقة الارستقراطية البريطانية من شاذات وشاذين في القرن التاسع عشر . وليدي هستر ستانهوب هي من هذه الطبقة في الذروة : فهي الابنة الكبرى لايرل ستانهوب ، وحفيدة لورد تشاتم Chatham ، وابنة اخت وليم بت Pitt رئيس وزراء بريطانيا المشهور .

ولدت هستر في قصور العز والترف في الثاني عشر من مارس (آذار) ١٧٧٦ ، وتوفيت على سفوح لبنان فقيرة ، وحيدة ، في الثالث والعشرين من يونية (حزيران) ١٨٣٩ . وخلال سنوات عمرها التي نيفت على الستين كان ما عرف عنها من شذوذ كافيا لأن يحيلها الى اسطورة ، لأن مثل هذه الحياة يصعب تصورها في الواقع .

وقد عرفت هستر في شبابها الباكر في وسط لندن الارستقراطي بعيونها النافذة ، وجمالها وانطلاقها . وعندما استقرت سنة ١٨٠٣ في ١٠ داوننغ ستريت ، مقر خالها رئيس الوزراء الذي لم يكن متزوجا ، لتكون مشرفة عليه ، ملأت البيت الهادىء الكئيب بالبهجة والمرح والحفلات التي لا تنقطع ونسي رئيس الوزراء الحزين بقربها حزنه ، وقد كافأتها الدولة على هذا بأن خصصت لها ، بعد وفاته ، مرتبا سنويا قدره ١٢٠٠ جنيه استرليني ، يدفع لها مدى حياتها .

وبعد وفاة خالها وليم بت قررت سنة ١٨١٠ ان تقوم برحلة الى الشرق العربي ، ولكنها كانت رحلة لم تعد منها الى وطنها ابدا ، فقد استهواها شرقنا ، فأقامت فيه ، الى ان وافتها المنية .

* * *

وقد كتبت عن ليدي هستر ستانهوب الكتب الكثيرة ، ومن اشهرها : مذكرات ليدي هستر ستانهوب في ثلاثة مجلدات بقلم طبيبها الخاص ميريون Meryon ، وقد نشرت سنة ١٨٤٥ ، ثم اصدر هذا الطبيب نفسه ثلاثة مجلدات اخرى بعنوان « رحلات ليدي هستر ستانهوب » سنة ١٨٤٦ . وآخر ما صدر عنها هذا الكتاب الذي نقدمه ، ومؤلفته جون هسلب ، من مواليد سنة ١٩١١ ، وهي صحفية كثيرة التجوال ، ومن اشهر كتبها كتاب « السلطان » وهو عن السلطان عبد الحميد الثاني سلطان الامبراطورية العثمانية .

(1) Joan Haslip, Lady Hester Stanhope

وهذا الكتاب حافل بالطرائف ، ويمتاز بأسلوب رشيق ، وعرض مثير بالقراءة . ومع هذا فان فيه عيوبا كثيرة ، منها : الخطأ الفاحش في ايراد التعبيرات العربية وفهمها ، وجعلها ملاحظه العربية وصدورها من مفاهيم تبعدها عن الموضوعية العلمية .

وفي حديثنا عن مستر ستانهوب سنكتفي بالوقوف عند ذلك الجزء من حياتها الذي يبدأ بوصولها الى ارض مصر ، وينتهي بوفاتها في جونة بلبنان .

★ ★ ★

في شهر مايو (أيار) من سنة ١٨١٢ ، استقبل محمد علي بقصر القلعة هذه الفتاة الانجليزية الفارعة الطول ، الزرقاء العينين ، وقد دخلت عليه بلباس نبيل تركي ، ولما تكن ارض القصر قد جفت عليها دماء من سفك من المماليك . وقد احسن محمد علي استقبالها لانها ابنة اخت وليم بت وحفيدة لورد شتاتم ، ثم زاد في اكرامها لاعجابه بشخصيتها ، حتى انه اقام عرضا عسكريا خاصا لتشهده ، وفي هذا الحفل قدمت هي نفسها عرضا دل على براعتها في ركوب الخيل ، وبلغ من اعجاب محمد علي بها ان اهداها حصانين من خيرة خيوله الاصيلة .

ومن القاهرة كتبت الى احد اصدقائها تقول : « لقد كان محمد علي حفيا بي ، ولم يكن يستقبلني الا واقفا . وقد سمح لي ان ازوره متى اردت ، ولم يرفض لي طلبا طيلة اقامتي في ضيافته ، حتى انه سمح لي ان ازور ارامل المماليك الذين قتلهم ، عندما طلبت منه ذلك » .

★ ★ ★

وبعد شهر من اقامتها في القاهرة ، غادرت هي وحاشيتها الى دمياط ، ومن هناك استأجروا قاربا نقلهم الى يافا ، وفي يافا كان في استقبالها حاكم المدينة والمعتمد البريطاني . وبعد استراحة قصيرة غادرت الى القدس عن طريق رام الله ، على رأس قافلة من احد عشر جملا محملة بالامتعة ، وسبعة من الخدم ، ومملوكين ، وعدد من الجنود لمرافقتها وحراستها .

وفي الطريق الى القدس قابلت الشيخ ابو غوش الذي احتفى بها وبالغ في الاحتفاء عندما عرف انها قريبة سير سدني سميث ، الذي كانت له معه مراسلات ، عندما كان يحاصر عكا وانتصر فيها على قوة نابليون وهنا عادت الذاكرة بمستر الى تلك الايام ، يوم ان كانت ترتاد بصحبة قريبها سدني سميث حفلات الطبقة الراقية في لندن . انه الآن اميرال في البحرية . وامعانا في الاكرام اصر الشيخ ابو غوش على ان يرافقها مع عدد من عشيرته ، الى القدس .

وفي القدس قابلت مستر اسماعيل بك ، المملوك الذي استطاع ان يقفز بحصانه من فوق اسوار القلعة ، فكان الوحيد الذي نجا من المصير الذي حل برفاقه على يد محمد علي . ومن اجله كتبت الى صديقها السفير البريطاني في استامبول ترجوه ان يتوسط لدى السلطان من اجله .

وعادت مستر الى يافا ومنها سافرت الى عكا ، ثم الى الناصرة . وهنا في الناصرة فوجئت يوما بدخول شاب غريب السحنات ، عربي الملبس ، قدم نفسه لها على انه الشيخ ابراهيم ، واخذ يحادثها بانجليزية سليمة ، ولم يكن هذا الشاب سوى الرحالة الكبير بيركهارت Burckhard ، مكتشف البتراء ، وآثار ابي سمبل .

وعادت مستر الى عكا ، ومنها الى صور ، صيدا . وفي صيدا وجدت رسالة من الامير بشير الشهابي تدعوها لزيارته في بيت الدين .

★ ★ ★

وفي التاسع والعشرين من شهر يوليه (تموز) كانت مستر على رأس قافلتها المكونة من اثنين وعشرين جملا ، وخمسة وعشرين بغلا ، وثمانية خيول ، تغادر صيدا في طريقها الى دير القمر ، حيث بيت الدين ، قصر الامير بشير . وهناك اقامت في ضيافته شهرا ، وكان الامير في الخمسين من العمر ، فارع الطول كث اللحية ، انيقا .

وبعد ان جابت ارجاء لبنان ، واتصلت برجالاته قررت السفر الى دمشق ، ومنها بدأت اتصالاتها بدو الصحراء ، وعقدت معهم صداقات ، وكان المال يسيل من بين اصابعها كالماء . وفي حياة مستر ستانهوب الكثير من الاحداث التي تدل على انها كانت في مهمة سياسية ، تستطلع فيها احوال هذه البلاد التي كانت بريطانيا تطمع

في سلطها من املاك الدولة العثمانية ، والسيطرة عليها ، لأن حملة نابليون على مصر علمتها ان طريق الهند لن يكون في امان ما لم تسيطر على الارض الواقعة على ضفتي خليج السويس ، اى مصر وبلاد الشام ، وهذا ما فعلته فيما بعد .

وفي سوريا قابلت كثيرين من الفرنسيين من عيون نابليون ، واتصلت بابرزهم واخطرهم شأنا ، وهو الفرنسي لسكاريس Lascaris واستمالته ليعمل جاسوسا للانجليز على الفرنسيين ، واجرت له مرتبا شهريا ، ولكنها اكتشفت بعد سنوات طويلة انه كان يخدعها ، وانه كان في الواقع يعمل من من اجل مصالح فرنسا ، في الوقت الذي كان يتقاضى فيه راتبا من الانجليز .

وقامت هستر برحلة الى تدمر ابدت فيها كثيرا من ضروب الشجاعة ، واتصلت بشيوخ القبائل في بادية الشام ، ولم تبخل عليهم بمال ، فكانت بعملها هذا اول امرأة اوروبية وطئت قدماها ارض مدينة زنوبيا التاريخية .

وعادت من رحلتها لتجد ان الطاعون قد انتشر في المنطقة الساحلية الممتدة من عكا الى جنوب اللاذقية ، فتوجهت الى اللاذقية ، وقضت الصيف هناك . وهنا حدث لها حادثان كان لهما ابلغ الاثر في حياتها : اولهما عودة حبيبها (بروس) الذى كان مرافقا لها منذ خروجها من بريطانيا الى بريطانيا . وثانيهما امتداد الطاعون الى اللاذقية واصابتها به ، وعندما شفيت منه بعد ان كاد يودى بها ، كان قد ترك اثره في عقلها ، وفي جسمها ، اذ بعد ابلالها من مرضها اخذت تصدر عنها تصرفات فيها شذوذ ، تدل على ان قواها العقلية لم تعد طبيعية ، كما ان راتبها ضعفا ، فكانت بين حين وآخر تنتابها فترات من السعال الشديد . ولكن هذه التصرفات الدالة على الجنون لم تكن في رأى بعض من كتبوا عنها سوى ستار لجأت اليه لتخفى حقيقتها . والارجح ان هذا الرأى هو الاقرب الى الواقع .

★ ★ ★

وفي اللاذقية قررت هستر ان هذه البلاد هي البلاد التى تحب ان تقضي حياتها فيها ، واخذت تفكر في شراء بيت يكون سكناها فقط بها خيالها عند بيت اعجبها اثناء تجوالها في مار الياس ، على سفح الجبل المطل على البحر المتوسط في لبنان ، وهكذا كان . ولكنها بعملها هذا اثارت شكوك الامير بشير الشهابي ، الحاكم الاكبر ، ولكنه لم يستطع عمل شيء ، والسفير الانجليزي في استامبول يحميها .

ومن بيتها في مار الياس ، حيث كانت تعيش كملكة غير متوجة ، استطاعت ان تثير اهتمام السلطان نفسه ، اذ ارسلت اليه رسالة تقول فيها انها وقعت في رحلاتها على مخطوطة قديمة اشترتها بمبلغ كبير ، وفي هذه المخطوطة وصف لكنز عامر بالذهب والاحجار الكريمة في مدينة عسقلان . وصدق السلطان هذه الدعوى ، وارسل احد كبار رجال الدولة من استامبول الى مار الياس ، ليذهب بصحبتها ويضع تحت تصرفها كل ما يلزم للبحث عن الكنز . وهكذا سارت هستر محاطة بكل مظاهر الاجلال كلوك في فلسطين ، تنفق من مال السلطان ، وتحتمي بحمايته ، الى ان وصلت الى عسقلان صيف سنة ١٨١٥ . وبدأت الحفريات التى امتدت الى اسبوعين ، وجمع للعمل فيها مائة وخمسون من الفلاحين يعملون بالسخرة . ولما يئس الجميع من العثور على الكنز امرت هستر بالتوقف ، واسترضت كل من كان في الركب ابتداء من ممثل السلطان الى اقلهم شأنا ، بالمنح السخية التى كانت متفاوتة تفاوتهم في المناصب . اما السلطان في استانبول فلم يأس على شيء ، لأنه لم يخسر شيئا ، الا ان التكاليف كلها كان يقوم بها ولاة الولايات .

واثناء توقف هستر في حيفا ، حدث حادث غريب : فقد دخل عليها خيمتها انسان رث الثياب وقدم نفسه لها بانه كان احد ضباط سير سدني سميث ، ولكنه تخلف عن الاسطول ، وانقطع لمراقبة النجوم ، وقراءة المستقبل ، في جبل الكرمل . وتدليلا على قدرته في قراءة النجوم اخبرها انه في الساعة التى يقف فيها امامها هرب نابليون من جزيرة البا . وتقول الرواية انه بعد ان وصلت اخبار هرب نابليون من البا كان يوم هربه موافقا لما قال . ورافق هذا الضابط هستر في عودتها الى بيتها في مار الياس ، وبقى مقيما فيه الى يوم وفاتها .

والقارىء لمثل هذه القصص يدهش للطرق التى كانت تلجأ اليها الدول الاوروبية الكبرى

لكي تملأ بلادنا بعيونها ، بحيث لا يثيرون ريبة السلطة الحاكمة .



وعادت هستر الى بيتها في مار الياس ، وبدأت فترة جديدة من حياتها، انقطعت فيها عن الرحلات لأنها اقامت لها عيونا في كل مكان من بلاد الشام، يكفونها مؤونة الانتقال . وكان بيتها دوما غاصا بالعديد من الوافدين عليها من شتى اطراف البلاد الشامية ، ينقلون اليها الاخبار ، ويقبضون منها المال .

وهنا قصت شعرها ، واخذت تقضي الايام والليالي تستقبل وتودع زوارها ، والشيشة لا تفارق يدها . وانكبت على دراسة النجوم وقراءة الكف تكشف حجب المستقبل، واصبح هذا الموضوع الذي لا تمل التحدث فيه الى زوارها الذين لم تكن تترك لهم فرصة التحدث . وفي ليلة كانت تسهر وحيدة مع طبيبها الخاص واستهواها الحديث عن النجوم والكف ساعات ، الى ان اغمي على الطبيب المسكين الذي ارهقه الانصات !

وفي يناير (كانون الثاني) ١٨٢٠ وهستر في الرابعة والاربعين من العمر ، وقعت في غرام شاب فرنسي عابر ، حل عليها ضيفا ، لأنها رأت في ملامحه ما اعاد الى خيالها صورة الجنرال مور ، اول من احبت ، والذي قتل في احدى المعارك . لقد تصورت هذا الشاب حبيبها يعود الى الحياة وكان هذا الشاب مسرفا في كل شيء اسرافا قضى عليه بعد سبعة شهور من لقائه بها ، فحزنت عليه حزنا شديدا ، ودفنته في حديقة البيت ، وعندما انتقلت من بيتها في مار الياس لتسكن في جونه ، نقلت عظامه معها ، ودفنتها في البيت الجديد ، واوصت ان تدفن بجانبه بعد وفاتها .

★ ★ ★

وطلبا للتغيير ، او لخطة لا ندريها ، تركت هستر بيتها هذا ، لتقيم في بيت اشترته في جونه على صخرة مشرفة على البحر ، وفي هذا البيت قضت آخر ثماني عشرة سنة من حياتها . وكانت التجاعيد قد اخذت تظهر على وجهها ، وكانت هي حساسة بالنسبة لها ، لدرجة انها لم تعد تستقبل زوارها من الاوروبيين الا ليلا ، وفي غرفة خافتة النور . وهنا في جونه اشتد الخلاف بينها وبين الامير بشير الشهابي الذي كان يشك في تصرفاتها وصلاتها، ولكن وصولا من السفير البريطاني في استامبول ، وصل الى الامير بشير ، فوضع حدا لهذا النزاع!!

لقد بلغ نفوذها حد ان يحتمي بيتها الخارجون على السلطة ، فلا يستطيع احد الوصول اليهم ! وعندما احتل ابراهيم باشا بلاد الشام كان الفارون منه يلجأون اليها ، فتحميهم ، ولا يقدر احد ان ينال منهم !

★ ★ ★

وقد شهد بيت « الست » كما كانوا يسمونها لقاءين تاريخيين مع اديبين من اشهر ادباء اوروبا، هما الشاعر الفرنسي المشهور ، لامارتين ، والكاتب الانجليزي كنجليك Kinglake

وفي شهر سبتمبر (ايلول) من سنة ١٨٣٢ حط الفرنسي دي لامارتين في مينـاء بيروت ، وكانت المدينة بيد ابراهيم باشا . ومن هنا كتب الى الليدي ستانهوب رسالة يقول فيها :

« سيدتي

انا مثلك غريب هنا .

وانا مثلك جئت الى هذه البلاد من اوروبا ابحث عن الجمال - جمال الطبيعة ، وجمال الماضي التاريخي .. فاذا سمحت لي بمقابلتك ، اسعدتني لانني اكون بهذا قد حققت امنية طالما راودتني وهي ان ارى رائعة من روائع الشرق طالما سمعت عنها في وطني » .

وكان اسم لامارتين على الاسماع ، وعلى كل لسان ، في اوروبا ، ولكن « الست هستر » لم تكن قد سمعت به . ويصف لنا لامارتين تلك الليلة التي قضاها في جونه فيقول : « واستقبلني الخادم عند الباب ، وقادني عبر ممرات كثيرة ، ثم استقبلتني فتاة سارت ورائها الى غرفة شبه مظلمة جلست فيها سيدة ذات ملامح ارستقراطية لم اكن اتبينها الا بصعوبة . وكان يبدو عليها انها في نحو الخمسين من العمر .. » وبدأ الحديث بينهما فصارحته بانها لم تسمع باسمه قبل اليوم، وان كانوا قد قالوا لها عندما قرأت رسالته انه مشهور جدا . وقضيا الليلة الى الصباح ، وعندما غادر الشاعر الشاب بيت الست كان يحس انه

فهي ليلة من أسعد ليالي حياته ، كما اعترف بذلك في كتابه « ذكريات من الشرق » .

وفي هذا الكتاب يعلق على ما شاع من أن هستر ستانهوب فيها ضرب من الجنون ، فيقول : « ليست ليدي هستر مجنونة ، فعيناها الذكيتان اللامعتان ليستا عيني امرأة بها مس . وحديثها رغم تشعبه ، وغرابة الموضوعات التي تطرقها ، حديث امرأة تسيطر على قواها العقلية .. وفي رأيي أن ما يصدر عنها من تصرفات أو أقوال شاذة ، إنما هي تصرفات وأقوال مدروسة ، لغاية في نفسها . أما النظر في النجوم ، وقراءة الكف ، لاستطلاع الغيب ، فهي حتماً أول من لا تؤمن بها . » !!

وفي أواخر خريف سنة ١٨٣٥ زارها كنجليك ، وترك لنا وصفاً رائعاً لهذه الزيارة في كتابه المشهور « أيوثن » Eothen وعندما كتب لها من بيروت قدم نفسه لها بأنه ابن صديقة طفولتها ، وأصيل صديقات صباها . فاستقبلته ، وبالغت في إكرامه وظل في ضيافتها مدة يومين . وما كتبه عنها في كتابه يؤكد ما قاله لامارتين من أنها حقيقتها أبعد ما تكون عن الجنون .

★ ★ ★

وفي الثالث والعشرين من يونيه (حزيران) ١٨٣٩ ، وبينما كان الفلاحون في القرى المحيطة ببيت ليدي هستر ستانهوب منتشرين في الحقول ، مشغولين بالحصاد . سرى نبأ وفاة « الست » ، وأطلقت أجراس الكنائس ، فرددت صداها وديان الجبال . وحمل خدمها جثمانها مجللا بالعلم البريطاني ، وشارك القناصل الأوروبيون في دفنها بقرب حبيبها الشاب الفرنسي ، كما أرادت .

وبوفاتها انتهت حياة طليعة الرواد الإنجليز الى الشرق العربي ، في القرن التاسع عشر . ■

محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

تخطيط الجدول المدرسي
عملية تعاونية بين النظار والمدرسين

تأليف دافيد أوستن ونوبل جعفي ، وترجمة الدكتور محمد الهادي عفيفي بالقاهرة ، دار النهضة العربية بالقاهرة — الثمن ١٩ قرشاً مصرياً .

● هذا الكتاب هو الخامس عشر من سلسلة « المعلم في ضوء التجارب » ، التي تعنى كتبها بفهم سلوك الأطفال وتحسين قدراتهم والتعاون بين الآباء ، والمدرسين والأطفال الموهوبين وبطيئي التعلم ، وغير ذلك من الموضوعات التي تهم الآباء والمعلمين .

أسرة شهيد

المؤلف محيي الدين إسماعيل عيسى
الناشر مكتبة أطلس ، دمشق

● مسرحية شعرية استلهمت حوادثها من أحداث نكبة فلسطين ، وتقع حوادث المسرحية في خمسة فصول يمكن تمثيلها معاً ، ويمكن كذلك تمثيل كل فصل منها على حدة ، دون المساس بالوحدة الفنية فيها .

مباحث في الأدب الشعبي

تأليف عامر رشيد السامرائي
الناشر — وزارة الثقافة والإرشاد بغداد

● دراسة عن الأدب الشعبي في العراق ، صفاته والمواضيع التي يتطرق اليها هذا الأدب ، مع ايراد نماذج من كل لون منها وشرحها والتعليق عليها .

صخرة الرعد

تأليف : روبرت آردري ـ ترجمة مرسي سعد الدين

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

● مسرحية يعالج فيها مؤلفها فترة الحرب ، ويعتبرها المشكلة الحقيقية للعالم ، وتقع احداثها على مستويين ، مستوى الواقع ومستوى الخيال. وهو يحاول على لسان بطل المسرحية ان يجد اساسا معقولا ومنطقيا للاعتقاد بان للعالم مستقبلا غير الدمار الشامل .

الريحاني ومعاصروه رسائل الادباء اليه

جمعها وحققها وقدم لها البرت الريحاني
الناشر : دار الريحاني للطباعة والنشر

● كتاب يحوي مجموعة من رسائل الادباء الى امين الريحاني تلقي بعض الضوء على نشاط قام به رجالات الرعيل الثاني في عصر النهضة . وهذه الرسائل مشحونة بالادب والعلم والاجتماع والفلسفة والنقد مع تباين اسلوب هذه الرسائل بين الاسلوب القديم المقفى ، والاسلوب الجديد السلس ، الى الرومنطيقي ، الى الرمزي .

شاعر عبقر واهازيج الفن

تأليف : عبد اللطيف اليونس

الناشر : مؤسسة الانتاج الطباعي في بيروت

● دراسة وتحليل ونقد لنتاج احد شعراء المهجر وهو شفيق معلوف،وقد قام المؤلف باختيار بعض اعماله الفنية من دواوين الشاعر العديدة ، شارحا بعض السمات التي يمتاز بها شعر شفيق معلوف ، ومبينا ما فيها من جدة ، معللا تارة وناقدا تارة اخرى .

مراثيه الظلال

ليوسف الصلاني ، هو شاعر ناشيء من طلاب الصف الخامس الأدبي لعام ٦٦ من كربلاء/مطبعة اهل البيت بكربلاء .

● يقول الشاعر الصغير ان قصائده التي كتبها ما هي الا خطرات نفسية مرهفة ونشيد اغاني معلنة ، تتلمس طريق النور وتموسق بايقاع دقات القلب مبالجة احيانا كمناجاة الاطفال .

فيضانات بغداد في التاريخ

للدكتور احمد سوسة / مطبعة الاديب ببغداد الثمن دينار ونصف عراقي .

● بحث في تاريخ فيضانات نهر العراق وتاثيرها بالنسبة لمدينة بغداد والتدابير المتخذة للوقاية من خطر الغرق في مختلف عصور المدينة . وهو القسم الثالث والاخير من الكتاب الذي حاز القسم الاول منه على جائزة الكتاب العربي لعام ١٩٦٢ .

الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية

تأليف : ابو الحسن علي الحسني الندوي

الناشر : دار الندوة للتوزيع : لبنان

● محاولة لدراسة الافكار والقيم الاسلامية وصراعها مع الافكار والقيم الاوروبية ، واعتبارها المركة الحقيقية التي يخوضها العالم الاسلامي اليوم والموقف الذي تتخذه البلاد الاسلامية من غزو الحضارة الغربية الفكري والسياسي .

شعراء الرابطة القلمية

تأليف : الدكتورة نادرة جميل السراج

الناشر : دار المعارف بمصر

● هذا الكتاب دراسة وتعريف بشعراء الرابطة القلمية من شعراء المهجر الذين حملوا لواء البعث الجديد في الشعر العربي وراء البحار . والمؤلفة في هذا الكتاب تلقي بعض الضوء على شعر اعضاء الرابطة القلمية وعن نواحي التجديد في شعرهم ' التجديد في الموضوع ، والتجديد في الصياغة ، مع التمهيد التاريخي لاسباب هذه الهجرة المتدفقة الى العالم الجديد .

تسجيل الشركات التجارية في العراق والاردن

للدكتور صلاح الدين الناهي ، الاستاذ بجامعة بغداد/مطبعة المعارف ببغداد ـ الثمن ٥٠ فلسا عراقيا .

● بحث مستقل من مجلة التجارة التي تصدرها غرفة تجارة بغداد ، ويحوي بين ما يحوي القوانين والاجراءات الخاصة بتسجيل الشركات .



تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

مسكين !

● الام لطفلها : ماذا تعمل ايها الولد الشقي ؟

الطفل : « وماذا استطيع ان اعمل وكلكم تراقبونني .. انت والله وبابا وبيل ؟ »

العلم « نورن » !

● جلست فتاة في مدرسة القرية بجوار احد مشاهير علماء الفلك في حفل عشاء ، وارادت ان تجد موضوعا للحديث فسألت العالم الكبير : « ما هو نوع العمل الذي تقوم به ؟ » .

فأجاب العالم : « انني ادرس الفلك » .

وصاحت الفتاة « يا للهول ! لقد انتهيت انا من دراسته منذ عامين ! » .

غــرور

● صعدت فتاة جميلة الى سيارة الاوتوبيس المزدحمة ، ومضت بضع دقائق قبل ان يهم احد الشبان بالوقوف، ولكنها اسرعت اليه ودفعته بيدها في رفق الى مقعده مرة اخرى وقالت لــه :

« اشكرك فانا لا اريد ان اجلس ! » .

وجلس الشاب ، ومضت بضع دقائق اخرى قبل ان يحاول الوقوف مرة ثانية ولكن الفتاة عادت من جديد تدفعه بيدها الى مقعده وتشكره ثم تقول لــه في اصرار :

ـ لا اريد ان اجلس ، هل فهمت ؟ .

وهنا صاح الشاب : « ومــن الذي طلب اليــك ان تجلسي ؟ انني اريد ان انزل ، الا تفهمين ! » .



● السيدة لصديقتها : « هذه اول لوحاتي يا عزيزتي ، وقد ساعدني الاستاذ في رسم الوجه ، اما باقي الصورة فقد رسمته كله وحدي ! » .

الدجاجة والبيضة

● صاحب المخزن التجاري : لا ريب في ان حسن مظهر الموظف عامل من العوامل التي تساعد على النجاح في الاعمال التجارية .

الموظف : حقا ولكن الا ترى معي ان النجاح في الاعمال التجارية هو ايضا عامل من العوامل التي تساعد على حسن مظهر الموظف !!

قديسة أحرقوها حية !

● كثيرا ما اسمع عن سيدة تدعى « جان دارك » فالبعض يقول عنها فرنسية ، والبعض الآخر يقول عنها انجليزية .. وقد حاولت مرارا أن أبحث عن أي كتاب يحوي تاريخ حياتها ، ولكني لم أوفق .. فمن هي ؟

فاطمة شريف / طرابلس / لبنان

– جان دارك Jeanne D'arc، (١٤١٢ – ١٤٣١) فتاة فرنسية عاشت في فرنسا في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، عندما احتل الانجليز فرنسا ودخلوا عاصمتها باريس في عهد الملك شارل السادس ملك فرنسا في ذلك الوقت . وهي ابنة رجل ريفي لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة ، ولكنها كانت فتاة غريبة الأطوار ، شديدة الايمان بالله . وكانت تؤمن وهي طفلة في الثالثة عشرة من عمرها أن الله قد أرسلها لتنقذ فرنسا من الانجليز .

وقادت جان دارك بالفعل جنود فرنسا في معركة مريرة ضد القوات الانجليزية التي كانت تحاصر مدينة اورليان Orleans وبدأ الفرنسيون يؤمنون بها ويلتفون حولها في كل مكان كانت تذهب اليه بملابس الرجال العسكرية التي كانت ترتديها ، حتى تمكنت من فك الحصار عن المدينة بعد أيام معدودة من القتال . فدفعها هذا النصر الى الاستعداد للزحف على باريس وطرد الانجليز منها . ولكنها لم تعش لترى هذا اليوم . فقد شعر الانجليز بخطورة هذه الفتاة عليهم ، فراحوا يستميلون مواطنيها بشتى الطرق ، لمساعدتهم في التخلص منها ، الى أن وقعت أخيرا في قبضة فريق من الفرنسيين الذين سلموها بدورهم الى الانجليز .

وقدمت جان دارك للمحاكمة أمام المحاكم الفرنسية الدينية . وكانت التهمة التي وجهت اليها هي القيام بأعمال السحر والشعوذة ، وهي تهمة روج لها الانجليز بين دوائر الكنيسة الفرنسية ! وظلت هيئة المحكمة التي تتألف من فريق من الأساقفة ، تستجوبها ليل نهار ، وتسألها عن تلك الأصوات الغريبة التي كانت الفتاة تقول انها تسمعها في صلواتها ، وأثناء نومها ، والتي تطلب اليها أن تهب لنجدة فرنسا .

وفي ختام محاكمتها ، وجه اليها الأساقفة سؤالا



واحدا محددا : « هل تكون اطاعة أوامر الكنيسة أم لا ؟ » .

وقالت جان دارك : « انني انفذ فقط ما تأمرني به الأصوات التي أسمعها ، فاذا كانت أوامر الكنيسة تتعارض معها ، فلا بد ان تكون الكنيسة مخطئة » !

وادانت المحكمة جان دارك بتهمة عصيان الكنيسة ، وصدر عليها الحكم بالاعدام وهي حية ، في اكبر ميدان بمدينة روين Rouen الفرنسية . وماتت جان دارك وهي شابة لم تتجاوز عامها التاسع عشر .

وبعد مرور اعوام على احراقها ، عادت الكنيسة الفرنسية واعلنتها « قديسة » !

● قرأت في عدد « العربي » الصادر في رجب ١٣٨٦ ، نوفمبر ١٩٦٦ ، استطلاعا عن دبي ، وقد ذكر فيه المستطلع ان أهل هذا البلد يقلبون حرف السين شينا ، فيقولون « شكر » بدلا من « سكر » و« شمك » بدلا من « سمك » ، وهذا غير صحيح ، فلم نسمع هذا الا على صفحات « العربي » !!

مواطن عماني/المنطقة الشرقية

ـ زار مجلة « العربي » ، اثنان من أهل عمان وعرضنا عليهما خطابك ، واستمع رأيهما فيه : « ان ما كتبه المستطلع في مجلة « العربي » صحيح . واما القارىء صاحب الخطاب ، فهو احد امرين ، اما ان يكون مهاجرا نسي لهجة بلده ، واما ان يكون مواطنا ولكن غير عماني » .

الجمعية الفابية

● هل لكم أن تكتبوا لنا موجزا عن تاريخ الجمعية الفابية ونشأتها وأهدافها ؟

أ . محمد ـ بغداد

ـ هي الجمعية الاشتراكية الانجليزية الشهيرة التي بنى عليها العمال ما بنوا ، وقد تأسست في عام ١٨٨٣ ـ ٨٤ ، وكان من اعضائها الكاتب والفيلسوف البريطاني الكبير جورج برنارد شو George Bernard Shaw ، وسيدني وب Sydney Webb ، وادوارد بيز Edward Pease و هـ.ج.ولز H.G Welles وغيرهم .

وكان هدف هذه الجمعية هو اعادة بناء المجتمع على أسس عادلة . اما اسمها فقد اشتق من اسم القائد الروماني الجنرال فيبوس كونكتاتور Fabius Cunctator . ولم يكن لهذا القائد الروماني القديم علاقة بهذه الجمعية بطبيعة الحال ، الا انهم رأوا انه بجيشه الصغير القليل ، هزم جيشا كثيرا كبيرا بفضل اساليبه البارعة ، وبلا قتال . وكان الفابيون قلة ، فشاءوا ان يكون لهم مثل حظ فابيوس ، فتغلب قلتهم كثرة معارضيهم ..

وفي عام ١٨٨٩ ، اصدرت الجمعية الفابية نظريتها في الاشتراكية ، وقد كتبها برنارد شو ، ووزعت من هذا الكتاب اعداد كبيرة ، ولا يزال يباع حتى الآن بعد اضافة النظريات الفابية الجديدة اليه New Fabian Essays ، التي كتبها الكاتب العمالي المعروف ريتشارد كروسمان Richard Crossman .

وقد آمن الفابيون بالاشتراكية التدريجية التي تنبثق من الشعب ، ورفضوا الاخذ برأي ماركس في الاشتراكية الثورية ، فكانوا يرون بأن التغيير الاجتماعي يمكن أن يتحقق تدريجيا بالطرق الديمقراطية عن طريق البرلمان ، وباقناع الجماهير برأيهم .

من هم المعتزلة في الاسلام
وما هو مدى خلافهم مع اهل السنة ؟

● لقد قرأت في العدد ٨٦ من العربي مقالا عن ابي بكر الحلاج جاء فيه : انه كان يكره المعتزلين وسؤالي هو : من هم هؤلاء المعتزلون وفي اي عصر وجدوا ؟ وما هو الاختلاف بينهم وبين السنيين ؟

ابراهيم الشيبة
الجمهورية العربية السورية

ب الحسن البصري من ساداث التابعين ، ولد قبل انتهاء خلافة سيدنا عمر بن الخطاب بعامين ، وتوفي سنة ١١٠ هجرية . وكانت له حلقة في مسجد البصرة يقصدها كثير من الطلاب ، وكان واصل ابن عطاء من اولئك التلاميذ النابهين (٨٠ـ١٨١).

ومرة عرض الخلاف في الزمن الذي يرتكب الكبيرة من الذنوب ، وقد قال الخوارج في ذلك ان مرتكبها كافر . وقال اهل السنة ان مرتكب الكبيرة فاسق بارتكابه ولكنه مؤمن وليس بكافر . فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال : « ان الفاسق من امة محمد لا هو مؤمن ولا هو كافر ، وانما هو منزلة بين المنزلتين .

فطرده الحسن البصري من مجلسه واعتزل واصل عنه ، وجلس اليه عمرو بن عبيد (٨٠ ـ ١٤٤) فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون . ويقال ان اول من اطلق عليهم هذا اللقب هو قتادة (٦٠ ـ ١١٧) وهو من كبار العلماء ، وكان مكفوف البصر . فدخل يوما مسجد البصرة ـ بعد اعتزال واصل ومؤيديه ـ فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه متحلقون ترتفع اصواتهم بالمناقشات العلمية . فحضرت الصلاة فامهم وهو يظنها حلقة الحسن البصري ، فلما صلى معهم عرف أنها ليست هي فقال : « انما هؤلاء المعتزلة . ثم قام عنهم ، فمن يومئذ سموا بالمعتزلة » .

وقد وجد لهم اتباع كثيرون ، وبين اتباعهم بعض الخلاف في الآراء فكل جماعة فيها مفكرون .

هذا هو مبدأ الاعتزال وعصره هو اواخر عصر بني امية .

واما الاختلاف بينهم وبين السنيين ، فان ابن حزم في كتابه « الفصل في الملل والاهواء والنحل » اورد في الجزء الثاني صفحة ١١١ الى آخره ، وفي اغلب الجزء الثالث مسائل الخلاف بين الفرق الاسلامية ومنها المعتزلة ، واتى بحجج كل فريق وما يعارضها . وليس المجال هنا متسعا لتوضيح ذلك ، ولكني ان نذكر امثلة من خلافهم غير ما كان سبب اعتزالهم ..

١ ـ ان لله تعالى علما حقيقيا لا مجازيا ، وان علمه تعالى غير مخلوق ، لم يزل . وقال المعتزلة ان علم الله مجاز لا حقيقة ، ومعناه ان الله تعالى لا يجهل ، وبعضهم قال : ان علمه محدث مخلوق .

٢ ـ كلام الله قديم ، لم يزل ، وغير مخلوق . وقال المعتزلة : ان كلام الله صفة فعل مخلوق ، ومعلوم ان هذه المسألة ترتب عليها ما كان له اشد الفتنة في ايام المأمون والمعتصم والواثق وهي فتنة القول بخلق القرآن ، وامتحن فيها الامام احمد بن حنبل وغيره .

٣ ـ افعال العباد مخلوقة ، خلقها الله في الفاعلين لها . وقال المعتزلة : ان افعال العباد محدثة ، فعلها فاعلوها ، ولم يخلقها الله عز وجل .

٤ ـ جواز رؤية الله تعالى بلا كيف ولا حد في الدنيا والآخرة ، واغلب المعتزلة قال : ان الله تعالى لا يرى ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وبعضهم قال ، انه يرى في الآخرة ، ولا يرى في الدنيا اصلا ، وبعضهم قال ان الرؤية جائزة .



● سارتر ●

الوجودية

● ما هي الوجودية، ومن مؤسسها، وهل لها صلة بالأديان، أم هي مذهب اقتصادي؟ ومَنْ مِنْ كتاب هذا العصر وفلاسفته يدينون بها؟

عدنان الحكيم/البصرة

— ليست الوجودية في الشعر الطويل الذي يطلقه بعضهم ويرخيه، فيختلف أمرهم، ولا يدري أحد أن كانوا نساء أو رجالا ..

وليست الوجودية كذلك في الاعتكاف في المقاهي المظلمة أو الأندية المعتمة أو في « الكهوف » على حد تعبير بعضهم .. ولا هي بالانصراف إلى نظم الشعر أو نثره، أو إلقائه بصورة تلهب الغرائز وتشبع الرغبة المتعربة في التحلل الوجودية أو تمثيلها على نحو ما يفهمها ذلك المتكلف أو لا يفهمها ..

وليست الوجودية أيضا في انطلاق الفرد وتحرره من سائر القيود والأعراف وإطلاقه العنان لنزواته ونزعاته ونزواته، فما منه إنه في هذا وذلك إنما يمارس وجوده، ويطبق مبادئ الفلسفة الوجودية ..

فضلا عن ذلك، فإن الوجودية ليست وقفا على الكاتب الفرنسي جان بول سارتر Jean Paul Sartre (١٩٠٥ — ......) كما يظن البعض. فهي مدرسة فلسفية أو مذهب فكري ظهر في ألمانيا في مطلع هذا القرن العشرين، ورواد هذا المذهب فيلسوفان ألمانيان هما مارتن هايدجر Martin Heidegger وكارل ياسبرز Karl- Jaspers. أما جذور الفلسفة الوجودية فنجدها في فكر الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه (١٨٤٤ — ١٩٠٠) Friederich Nietzsche والفيلسوف الدانمركي سورن كيركجارد (١٨١٣ — ١٨٥٥) Soren- Kierkegaard. على أن جان بول سارتر وهو الكاتب القصصي كان له الأثر الأكبر في شيوع كلمة الوجودية وانتشار استعمالها، أو كما يقول بعض المفكرين، سوء استعمالها.

أما المبادئ التي يقوم عليها التفكير الوجودي، وهو تفكير صعب معقد كما لا يخفى، فسوف يكون في « العربي » مقال مفصل عن الوجودية ومبادئها في مستقبل قريب إن شاء الله.

معنى الامبريالية

● ترددت في السنوات الأخيرة، في مصطلحات السياسة العربية، تعبيرات وألفاظ جديدة على بعض النظريات السياسية المعاصرة لم يكن لنا عهد، أيام لغة الضاد، اتصال بها من قبل، واليوم أصبحت تجري على لسان كل خطيب، وتكتب بين سطور كل مقال، ومن هذه التعبيرات الامبريالية، فهل أجد عندك شرحا لهذا التعبير؟

أحمد محمد المطيري / الاسكندرية

— الامبريالية هي سيطرة بلد له مقومات الدولة على أراض تسكنها شعوب لم تكتمل بعد نموها السياسي والاقتصادي أو هكذا يزعم، وهذه السيطرة إما أن تكون عسكرية أو سياسية أو اقتصادية، وقد تشمل النواحي الثلاث في وقت واحد في كثير من الحالات. والدول السائدة في هذا المضمار .. مضمار الامبريالية أو الاستعمار هي بريطانيا وبلجيكا وهولندا وأسبانيا والبرتغال، وقد كان لكل هذه الدول مستعمرات خاضعة لها ولنفوذها في القرن التاسع عشر الميلادي وما قبله.

وما أن جاء القرن العشرين، حتى بدأت الشعوب المستعمرة تتململ وتستيقظ وتنفض عنها تراب التخلف الذي حرص الاستعمار على إبقائها فيه، وخرج الامبرياليون تحت ضغط الحركات الوطنية والثورات التي اشتعلت في معظم دول آسيا وأفريقيا، وقد كانت كلها خاضعة لهم في وقت أو في آخر. واستقلت معظم البلدان التي رزحت قرونا طويلة تحت نير الاستعمار، وارتفعت أعلام جديدة معلنة مولد الحرية ونهاية الامبريالية.



المسرح العربي ومشكلة اللغة

عن صحيفة لسان الحال البيروتية

● يشهد العالم العربي اليوم نهضة مسرحية بارزة في معظم ميادينه ، فقد صرح توفيق الحكيم مؤخرا بانه سيترك كتابة المسرحية ، وهو مطمئن الى ان جيلا جديدا قد ظهر ويؤمل منه العطاء الوفير .

ويبدو لنا ان مشكلة اللغة في المسرحية لا تستحق الاهمية الكبرى التي تعلق عليها . ونعترض انها تطرح مشكلة ، فحل هذه المشكلة ليس في اعتماد العامية بشكل مطلق ، حتى ولو كانت العامية لغة الحياة ولغة الشعب .

ما هي العامية التي نعتمد ؟ وما هي الفصحى التي نسد ؟ هل نعتمد العامية فقط في المسرح دون سائر الالوان الادبية ؟ لا بد لنا ان نعترف بان اللغة كائن حي يتطور ، والتطور يعني النمو العضوي التدريجي في حدود طبيعة الكائن . وانما نجحف العربية حقها لو قلنا انها لا تتطور مع الايام لا سيما في هذا العصر ، فاللغة التي نكتب بها اليوم تختلف عما كانت عليه منذ قرون في صيغها وبيانها وحتى مفرداتها .

اما في حقل المسرحية فللقضية غير وجه . اذ المسرح صورة عن الحياة ماضيا وحاضرا ، ولكل انسان بل لكل موضوع لغة . فاذا عالج المؤلف موضوعا شعبيا او هزليا ، فلا ضير ان يلجأ الى العامية المتطورة ، حرصا على عفوية الحوار اذا كان الشخص الذي يقلده الممثل من طبقة غير مثقفة ، فلغة القاضي او المحامي في ذات التمثيلية لا بد ان تختلف عن لغة الخادم او العامل البسيط . والمهم ان يكون المؤلف المسرحي مخلصا مع نفسه وموضوعه وعندئذ لن تطرح قضية اللغة كمعضلة بالنسبة اليه .

كيف تتسلل اسرائيل

عن مجلة « الاسبوع العربي » :

● لقد استيقظت القارة السوداء وحطمت النير الاستعماري ، وها هي تظهر على مسرح الوجود في كل عام دولة جديدة تضم صوتها الى جانب اصوات الدول الافريقية المتحررة في الامم المتحدة . ولكن الاستعمار لم ييأس فلجأ الى قاعدته الامينة اسرائيل ، وبدأ يستخدمها في سياسته العدوانية ضد الشعوب ، ولكن عن طريق المساعدات الاقتصادية هذه المرة . ومن اجل هذا تحاول الدول



فيلسوف امريكى يندد بسياسة بلاده نحو اسرائيل

عن مجلة فلسطين الثورية :

● كتب الفيلسوف الامريكى وليم ارنست هوكنج مقالا ندد فيه بسياسة الولايات المتحدة نحو اسرائيل ودعا الى وقف المساعدات الماليه والحربية والفنيه عن هذه الدوله اليهوديه العاصية

ويمضى الفيلسوف قائلا ان الدعاية الصهيونية اعتادت ان تصور لنا العالم العربى بصورة المجتمع المتخلف الذى يرزح تحت وطأة التخلف الاجتماعى ، ولكن الباحث الذى يزور العالم العربى لاول مرة سرعان ما يجد نفسه امام ١٠٠ مليون من السكان الذين يؤمنون بكرامتهم الانسانيه ، ويعملون جاهدين فى سبيل تحقيق مجتمع عربى جديد . بل انا نجد فى كل بقعة من بقاع العالم العربى قلوبا تنبض بحياة جديدة ونفوسا عامرة بالتعلق بمستقبل الوطن العربى .

مشكلة الكتاب الجامعى فى العالم العربي

عن مجلة المصور القاهرية :

● الكتاب الجامعى مشكله ، ومشكله متعدده الزوايا والجوانب . ومشكله بالنسبه الى موضوع النشر ، فكل استاذ او مدرس يستطيع ان يطبع كتابا فى مادته ويفرضه على طلبته وينتج عن هذا

× ان الماده العلميه لا يراجعها احد فالاستاذ هو الذى نشرها وهو الذى فرضها على الطلبة .

× ان المادة الواحدة قد يصدر منها اكثر من كتاب لاكثر من مدرس او استاذ فى كلية واحدة .

× اسعار الكتب والمذكرات لا رقيب عليها وصاحب الكتاب هو وحده الذى يحدد الاسعار .

والطالب مضطر الى شراء كتاب الاستاذ او المدرس ولا يستطيع ان يعتمد على المحاضرات وحدها ، وهو فى نفس الوقت محتاج الى مرجع دائم ولا يستطيع ان يتجاهل كتاب الاستاذ ، لان اى اجابة على اسئلة الامتحان خارج الكتاب معناها الرسوب ، تلك الكلمة المخيفة التى يخشاها الطالب وترتعش لها الطالبة .

الى الدول النامية ؟

الاستعمارية ، ستر الطابع العدوانى عليها ، حيث تزعم ان اسرائيل انما تسعى الى مساعدة الدول الفتية ، فى تطوير اقتصادها الوطنى ، ولكن الوقائع والاحداث اكدت لهذه الشعوب الدور القذر ، الذى تقوم به اسرائيل فى افريقيا لمصلحة الاستعمار حيث تتسرب منه الى القارة الافريقية ، بعد ان عجزت تلك القوى الامبريالية عن الاستمرار فى نهب شعوب افريقيا ، وتكبيلها وخنق حرياتها .



الاصدقاء الثلاثة

● سألوا احد فلاسفة الصين:
« من هم الاصدقاء الذين تستطيع ان تعتمد عليهم عندما تتقدم بك السن ؟ » .

فقال : « زوجتك الوفية التي امضت كل حياتها في رعايتك ، وكلبك الأمين ، ومالك الذي ادخرته لشيخوختك » .

برنارد شو ابكم اصم !!

● يحكى عن برنارد شو الفيلسوف البريطاني الساخر ، انه ذهب يوما الى حفل راقص اقامته جمعية البكم والصم ، فسأل شو صديقه الذي رافقه الى الحفل : « وكيف اطلب الى الفتاة الصماء البكماء ان ترقصني ؟ » .

فاجاب صديقه : « ما عليك الا ان تبتسم وتتقدم اليها وتنحني امامها ! »

ونفذ « شو » نصيحة صديقه وظل يرقص مع فتاته في الحفل ساعة كاملة ، رقصا خلالها اربع رقصات لا رقصة واحدة ! ، وفجأة اقترب احد الشبان من الفتاة وقال يحدثها « ارجو الا تكوني قد نسيت يا عزيزتي ، لقد وعدتني برقصة الليلة ، ولكنك لم تتركي هذا الرجل منذ وصولنا ! »

وقالت الفتاة : « ليتني اعرف كيف اتخلص من هذا الرجل الابكم الاصم !! » .

برناردشو



قالوا :

● التفاهم بين الزوجين : يتم عندما تضحك المرأة دائما على نكت زوجها القديمة العابرة السائحة ، وعندما لا يضحك هو ابدا على قبعاتها الجديدة السخيفة !

(هارولد كوفين)

● اذا اردت ان تأكل طعاما جيدا في بريطانيا ، فاحرص على تناول طعام الافطار في الوجبات الثلاث .

(سومرست موم)

سومرست موم

الكتابة كلام على الورق

● الكتابة ليست في الواقع سوى كلام على الورق ، والكلام ما هو الا تفكير بصوت عال ، والتفكير ليس الا كلاما صامتا !

« وانت لا تستطيع التفكير ، الا وتصحب تفكيرك الكلمات ، وانت اذ تكتب لا تستطيع ان تكتب الا بالاسلوب الذي به تتكلم . وانت لا تستطيع ان تتكلم الا وفقا للاسلوب الذي تنشأ فيه الآراء في راسك ، والذي به تنزلق هذه الآراء الى شفتيك » .

رودلف فليش

أقصى حدود المجاملة !

● عرف لورد راندولف تشرشل والد ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، بأنه كان رجلا مجاملا الى أقصى حدود المجاملة ، فهو لم يقاطع محدثا في يوم من الأيام ، مهما كان حديثه مملا وسخيفا !

وفي مساء يوم أحد ، انفرد به أحد الأصدقاء الثقلاء في النادي ، وراح يحكي له قصة طويلة مملة ! وظل لورد راندولف يستمع الى محدثه في صبر شديد لمدة ساعة كاملة ، ولما وجد أن الرجل لا يريد أن ينهي قصته ، استأذنه في الانصراف لارتباطه بموعد سابق ، ولكنه قال له قبل أن ينصرف : « سوف أكمل قصتك على أية حال ، وسوف أسمع نهايتها ! » ثم قصد الى أحد موظفي النادي وقال له : « أرجوك أن تذهب الى هذا الرجل وتستمع الى كل حرف من حديثه اليك ، وتنقله لي في اليوم التالي ! »

وفي صباح اليوم التالي كان الموظف يقف في مكتب سير راندولف ، فسأله هذا الأخير : « ماذا حدث ؟ » .

فقال : « لا شيء يا سيدي . فقد أرجأ الرجل رواية نهاية قصته لك الى يوم الأحد القادم ! ».

ومن يومها لم يذهب سير راندولف الى هذا النادي !



بيكاسو

درس للرسام بيكاسو !

● لاحظت زوجة الرسام الأسباني المشهور بيكاسو علامات السعادة تظهر وجه زوجها عندما وقفت بجانبه فتاة فرنسية شقراء، أثناء وجودهما في المصعد بأحد فنادق باريس .

وقبل أن يصل المصعد الى الدور الثالث التفتت الفتاة فجأة وقد ظهرت على وجهها علامات الغضب ثم صفعت بيكاسو على وجهه بقوة ! وقالت : « سيكون هذا درسا لك حتى لا تقرص الفتيات مرة أخرى » .

ووصل المصعد أخيرا فخرج بيكاسو متأبطا ذراع زوجته وقال لها: « أقسم لك انني لم أقرص هذه الفتاة ! » .

وأجابت الزوجة في هدوء : « أعرف ذلك يا عزيزي ، فقد كنت أنا التي قرصتها ! » .

تعبيرات لاذعة

● **المنبه** : جهاز يجعلك تفزع من ضوء الصباح !

منتصف العمر : هو الوقت الذي تشعر فيه أنك قادر على القيام بكل ما كنت تقوم به في شبابك ، ولكن ليوم واحد !

أغلى ثلاثة أشياء في العالم : الزواج ، والمرض ، وتذكرة السفر بالطائرة في رحلة حول العالم !

المغفل : الرجل الذي تصدقه زوجته وهو يكذب عليها !

الغرور : نوع من المرض يصيب المرء فيضر باستمرار كل من حوله ما عداه هو !

سر الحياة الطويلة : أن تنسى أن هناك مصعدا ينقلك الى الدور الثالث أو الرابع، وأن تنسى سائق السيارة المتهور الذي كاد أن يصدمك!

ـ ابتاه .. الرحمه .. سامحني .. لن افعـل ذلك قط ..

مَاتيو فَالكُون ..

اذا دلفت خارجا من ميناء بورتوفيشيو ، Porto - Vecchio متوجها الى داخل الجزيرة ، جزيرة كورسيكا ، فسوف ترى الارض ترتفع بشكل مريع وبعد ثلاث ساعات من السير ، في شعاب ملتفة ، تسدها احيانا كتل ضخمة من الصخور ، او تقطع اوصالها هاويات سحيقة ، بعد ثلاث ساعات من السير تجد على حافة ادغال شاسعة . والادغال هنا في جزيرة كورسيكا هي وطن الرعاة ، وكل من سيمت بالعدالة خلافه .

ومن المعلوم ان المزارع الكورسيكي يضرم النار في مساحات من الغابة ليوفر على نفسه تسميد الارض . ولا بأس من ان تمتد النار الى مساحة اكبر من المطلوب ، ولتصل اينما وصلت ، فمن الاكيد ان المحصول سيتضاعف في هذه الارض التي تم اخصابها برماد الاشجار التي انتشر عليها .

وتجمع السنابل فقط ، الا ان الفلاح يدع الهشيم في الارض فلا يبذل مجهودا لجمعه ، وتبقى الجذور سليمة فتخرج كثيفة في الربيع التالي . وبعد سنين قليلة ترتفع الى ثمانية او سبعة اقدام . وبهذه الطريقة ، ومن هذا النبات الكثيف ، يتشكل ما يسمى الدغل . وانت واجد فيه اشجارا وشجيرات مختلفة متشابكة ، لا سبيل الى شق مسلك فيها الا بفاس الانسان .

فاذا انت قتلت رجلا ، واردت ان تنجو ، فاذهب واعتصم في ادغال الغابة ، مقاطعة بورتوفيشيو . وستحيا هناك بامان ، لكفيك فيه صحبة بندقية جيدة وقليل من الذخيرة . ولا تنس معطفا ثقيلا ذا قبعة ليكون لك غطاء وفراشا . وسيمدك الرعاة هناك بالحليب والجبن والكستناء . ولن يكون لك ما تخشاه من العدالة الا ان تنزل الى المدينة لتتزود بالذخيرة .

عندما كنت في كورسيكا كان لـ ماتيو فالكون منزل يبعد نصف فرسخ عن تلك الادغال ، وكان هذا احد اغنياء الجزيرة ، يعيش كاي نبيل ، اي مما تنتج قطعانه التي يسعى بها رعاة رحل الى الجبال الوعرة . وعندما رأيته ، بعد القصة التي سأرويها بسنين ، بدا لي في الخمسين من عمره .

كان رجلا قصيرا ، متين البنية ، ذا شعر اسود مجعد ، وانف كمخلب النسر . شفتاه رقيقتان ، وعينان كبيرتان واسعتان جريئتان يصطبغ وجهه بلون ارجواني باهت .

وبلغت مهارة هذا الرجل في الرماية حد الغرابة حتى في بلاده حيث يكثر الرماة المهرة في فن الموت .

كان ماتيو ، مثلا ، لا يطلق النار على تيس بري تراقبه ابتاله ، لكنه كان ، على بعد مائة خطوة وعشرين ، يصرعه بطلقة واحدة ، يدخلها في رأسه او صدره كما يريد ، وكان يستطيع استخدام السلاح ليلا او نهارا بنفس الدقة والمهارة . وقد روى لي في هذا الصدد ما لا يصدقه انسان لم يذهب الى كورسيكا . فقد وضعوا له ، على بعد مائتين خطوة ، حاجزا من الورق بحجم الصحن المبسوط وراءه شمعة . ثم رفع بندقيته الى كتفه مصوبا . وانطفأت الشمعة . وفي غضون دقيقة ، في الظلام الدامس ، اطلق فاصاب الدريئة الورقية بثلاث طلقات من اصل اربعة .

وكسب ماتيو شهرة واسعة لفضله وطيبته ، فقيل عنه الصديق الطيب اكثر ما قيل العدو

ولكن «ماتيو» كان قد هيا بندقيته وصوبها الى الطفل . . و . .



الخطر . وهكذا كان يعيش بسلام مع جيرانه في مقاطعة بورتوفيكيو خذوما محسنا .

لكن يروى عنه أنه ، في بلدة (كورت) اختلف مع رجل ، ولاحسنطي فتاته ، وكان هذا الرجل اشتهر بمأسه في الحرب كشهرته في الحب . ثم حدث أن أطلق ماتيو بعض عيارات من بندقيته حطم بها مرآة صغيرة كانت معلقة على نافذة المنافس ، حين كان يحلق عليها ذقنه . وبذلك حسم ماتيو الخصومة القائمة وتزوج الفتاة المتنافس عليها .

وانجبت له زوجته (جيوزيبا) هذه في البدء ثلاث بنات ، أثرن سخط الأب ، ثم أنجبت صبيا أسماه (فورتوناتو) ، فكان هذا أمل الأسرة ووريث اسمها . وتزوجت البنات زيجات صالحة إلا كان باستطاعة الأب أن يعتمد على خناجر أصهاره وبنادقهم عندما تدعو الحاجة . وكان الصبي في العاشرة من عمره لكن الأب كان يرتاح الى مستقبل زاهر ينتظره لولده .

وخرج ماتيو وزوجته في أحد أيام الخريف لتفقد أحد القطعان ، في بقعة ما من تلك الأدغال . وكان الابن فورتوناتو يرغب في اصطحابهما ، لكن المكان كان بعيدا كثيرا . وفوق ذلك وجب عليه ألا يترك المنزل خاليا . فرفض الأب . ومضت ساعات على غياب الوالد . وكان الصغير مستلقيا في الشمس يتأمل الجبال الدكناء ، ويفكر في يوم الأحد القادم ، فيه كان سوف يتناول غداءه في المدينة عند عمه الكابورال (*) . والذي قطع عليه تفكيره فجأة سماعه انفجارا صدر عن سلاح ناري . فنهض والتفت صوب الحقل الذي صدر منه الصوت . وتتالت العيارات ، واقتربت شيئا فشيئا من المنزل . وظهر في الطريق أخيرا رجل على رأسه قبعة مدببة كتلك التي يلبسها سكان الجبال ، وقد استطالت لحيته ، وثيابه خرق وكان يجر نفسه جاهدا متكئا على بندقيته . كان قد أصابته طلقة في فخذه .

كان هذا الرجل أحد الفارين من وجه العدالة . وكان قد ذهب ليلا الى المدينة ليشتري بارودا فوقع في شراك الخيالة الكورسيكيين . وبعد دفاع مستميت ، تمكن من التراجع ملتجئا من صخرة الى صخرة ، يطلق النار من ورائها . وكانت المسافة التي تفصله عن الجنود قصيرة فلم يمكنه جرحه من بلوغ الأدغال قبل أن يقبضوا عليه . فاقترب من فورتوناتو قائلا :

— أأنت ابن ماتيو فالكون ؟

— نعم

— أنا جيانيتو سانبييرو . إن الياقات الصفر يتعقبونني ! .. خبئني لديك ، فأنا لا أستطيع السير أبعد من ذلك .

— وماذا يقول أبي إذا أنا أخفيتك دون إذنه ؟

— سيقول إنك فعلت خيرا .

— من يدري ؟

— اختبئ بسرعة ، سيصلون .

— انتظر حتى يأتي والدي

— أنتظر ؟ ما هذا الكلام !. سيكونون هنا خلال خمس دقائق . هيا خبئني أو اقتلك .

فأجابه فورتوناتو ببرود :

— إن بندقيتك فارغة ، وجعبتك فارغة !..

— لدي خنجري .

— وهل باستطاعتك اللحاق بي .

وقفز الصبي بعيدا عن متناول يد الرجل .

— إنك لست ابن ماتيو فالكون — هل ستدعني أؤخذ أمام بيتك الآن ؟

وبدا التأثر على الصبي ، فقال وهو يقترب منه

— وماذا تعطيني إذا خبأتك ؟

ففتش الرجل الفار في جيبه وأخرج قطعة من خمسة فرنكات كان قد احتفظ بها دون شك ليشتري الذخيرة . وابتسم فورتوناتو لرؤيته القطعة الفضية ، فتناولها وقال للرجل :

— لا تخش شيئا .

واحتفر الصبي حفرة في كومة من الشوفان قريبة من البيت ، فاختبأ جيانيتو فيها ، وغطاه الصبي بطريقة تجعل له متنفسا دون أن تترك مجالا للظن أن كومة كهذه تخفي تحتها هاربا . وخطرت ببال الصبي فكرة كانت من الفطنة بحيث فاقت حد الروعة لتنفيذها : أحضر قطة وصغارها ووضعها فوق القش ليوهم أن الكومة لم تمس من وقت طويل . ثم لاحظ أن هناك آثارا من الدم في الطريق المؤدي الى البيت فنثر عليها التراب بعناية . وبعد أن قام بهذا عاد فاستلقى في الشمس في غاية الهدوء .

وبعد دقائق ، مثل أمام المنزل ستة رجال ،

(*) الكابورال : لقب أشرف سليل الأسرة العريقة في جزيرة كورسيكا . (المترجم) .

بيزات بنية ، وبطاقات صفراء ، وعلى رأسهم كبيرهم . كان هذا الرئيس يمت بقرابة بعيدة إلى فالكون (ومن المعلوم في كورسيكا أن أهلها يعلقون أهمية كبيرة على القرابة . ويتعلقون بها مهما كانت بعيدة أكثر من أي بلد آخر) ، وكان يدعى (تيودور غامبا) ، وهو رجل نشيط ذو بأس ، يرهبه الفارون من العدالة وقد قضى على الكثيرين منهم .

قال الرئيس لفورتوناتو مقتربا منه :

ـ صباحا طيبا يا ابن عمي الصغير ، يا الله كم كبرت ! هل رأيت رجلا يمر من هنا منذ هنيهة ؟

ـ لم أكبر بعد مثلك يا ابن العم .

ـ إذن سيأتي يوم تصبح فيه مثلي . لكن قل لي ، ألم تر رجلا يمر من هنا ؟

ـ ألم أر رجلا يمر من هنا ؟

ـ نعم . رجل بقبعة مدببة من المخمل الأسود وسترة ذات حواشي حمراء وصفراء .

ـ رجل بقبعة مدببة وسترة ذات حواشي حمراء وصفراء .

نعم . أجبني بسرعة ولا تكرر أسئلتي ؟

ـ مر هذا الصباح سيدي الكاهن أمام بيتنا راكبا حصانه بيرو ، وسألني كيف حال أبيه فاجبته ..

ـ .. يا للأحمق ، أتتظاهر بالغباء ؟ قل لي من أين مر جيانيتو فهو الذي نبحث عنه . وأنا متأكد أنه قد أخذ هذا الطريق .

ـ من يعلم ؟

ـ من يعلم ؟ أنا الذي يعلم أنك رأيته .

ـ وهل يرى الناس المارة وهم نيام ؟

ـ لم تكن نائما قط أيها اللعين . فقد أيقظتك طلقات البنادق .

ـ أإذن تعتقدون يا ابن العم أن بنادقكم تحدث كثيرا من الضجة ؟ إن مسدس والدي يحدث أكثر منها .

ـ إلى الشيطان أيها الشقي الملعون . إنني متأكد تماما أنك رأيت جيانيتو ، وأجزم بأنك خبأته . هيا يا رفاق إلى البيت وابحثوا عن رجلنا فلعله قد اختبأ فيه . إنه ذو رجل واحدة ، وهو ذكي ، فهو لم يحاول بلوغ الأدغال ، ذلك الخبيث ، وهو يعرج . ومع ذلك فآثار الدم تنقطع في هذه النقطة .

وسأله فورتوناتو ضاحكا :

ـ وماذا سيقول أبي ؟ ماذا سيقول حين يعلم أنكم قد دخلتم منزله في غيابه ؟

فأمسكه الرئيس من أذنه قائلا .

ـ تعلم أيها الشقي أنه لن يلومني إلا لأنني لم ألق عليك سلوكك مع الناس . قد تتكلم لو جلدناك عشرين سوطا .

وبقي فورتوناتو على سخريته لكنه قال متعاليا :

ـ أنا ابن ماتيو فالكون !!

ـ هل تعلم أيها الشقي أن باستطاعتي اقتيادك إلى (كورت) أو (باستيا) ، وحبسك في زنزانة فراشها القش ، ووضع سلاسل حديدية لرجليك ، وأستطيع أن أدق عنقك إن لم تعترف لي بأين يختبئ جيانيتو ؟

واعتبر الطفل ضاحكا لهذا التهديد السخيف ، وصاح .

ـ أنا ابن ماتيو فالكون ، فهل سمعت !!

وهمس أحد الرجال لكبيرهم هذا :

ـ سيدي ، لا نفسد علاقتنا مع ماتيو . أرجوك .

وكان غامبا يبدو مرتبكا . ثم أخذ يتكلم إلى رجاله الذين كانوا قد فتشوا البيت زاوية زاوية . ولم يكن التفتيش بالعملية العسيرة الطويلة ، لأن البيت ، أو بالأحرى الكوخ الكورسيكي يتألف من حجرة واحدة فقط ، مربعة الشكل ينتشر فيها أثاث بسيط . طاولة ومقاعد خشبية وصناديق خشبية أيضا ، وأدوات صيد ، ومطبخ . وخلال ذلك كان فورتوناتو يداعب قطته متسليا بارتباك الخيالة وابن عمه .

واقترب أحدهم من كومة الشوفان وشاهد القطة . ثم غرز حربته في الهشيم دون اكتراث وهز كتفيه ، كأنه يدرك تفاهة ما قام به . فلم يتحرك في الهشيم ساكن . وكذلك وجه الصبي لم يرتسم عليه أي انفعال .

ويهلك السخط زمرة الخيالة ، وأخذوا يستديرون بخيولهم نحو الحقل ليعودوا من حيث أتوا . كان كبيرهم كان مقتنعا بأن التهديد لن يؤثر في الصبي ، ومع هذا أراد القيام بمحاولة أخيرة يجرب فيها قدرة الإغراء والهدايا . فقال للصبي :

ـ ابن عمي الصغير ؟ يبدو لي أنك شهم وذكي ، لكنك قد ذهبت بعيدا في سخريتك وتماديت في مزاحك . وأنا لا أريد أن أقدم على أي عمل

يشيره الى ابن عمي ماتيو . ولولا ذلك لانتحبك مني ..

— حقا ؟

— لكني سأقص على ابن عمي ماتيو لدى عودته ما جرى وسيجلدك بالسوط ليسيل دمك جزاء كذبك .

— شيء جميل !

— ومع هذا .. فهيا أيها الولد الطيب . اني سوف اعطيك شيئا .

— اما انا يا ابن عمي فسأعطيك رأيا . اذا لم تزل مصرا على تأخرك هنا فسيدخل جيانيتو الادغال .

ويلزم عندها اكثر من ابله مثلك لتبحث عنه هناك .

لكن رئيس الجند اخرج من جيبه ساعة فضية تساوي اكثر من عشرة دنانير ، وبعد ان لاحظ عيني الصغير ، وقد بهرتا لرؤيتها ، امسك طرف سلسلتها الفولاذية وجعلها تتدلى امامه .

— لا شك انك ترغب في ساعة كهذه تتدلى من عنقك أيها الشقي لتسير في ازقة بورتوفيكيو متنفشا كالطاووس . فيسألك الناس : كم الساعة الآن ؟ فتقول : انظروا الى ساعتي .

— عندما اكبر سيهديني عمي الكابورال ساعة كهذه .

— اجل . ولكن ابن عمك يملك ساعة الآن وهو اصغر منك وليست جميلة كهذه ؟

وتنهد الصبي

— حسنا .. هل تريد هذه الساعة يا ابن عمي الصغير ؟

ونظر فورتيناتو الى الساعة من زاوية عينه كقط قدمت له دجاجة كاملة ، وعندما شعر انهم يهزؤون به لم يجرؤ على ان يبسط مخلبه فيها ، فحول عنها بصره كيلا يجرفه تيار الغواية ؛

في تلك الاثناء بدا الرئيس متماسكا مطمئنا وهو يقدم الساعة . لم يمد فورتيناتو يده الى الساعة ، ولكنه قال بابتسامة مريرة

— لماذا تسخر مني ؟

— بالله ! انا لا اسخر منك . قل لي فقط اين جيانيتو لتصير الساعة لك !

وافلتت من فورتيناتو ضحكة تنم عن عدم الثقة .. وثبت نظره في عيني الرئيس جاهدا ان يستجلي صدق نيته .

وصرخ الرجل :

— بشرف شاراتي هذه ، اني معطيك الساعة على هذا الاساس والرفاق هم الشهود . انني لن استطيع التراجع عن كلمتي .

وكان يقرب الساعة وهو يتكلم هكذا حتى تكاد تلامس خد الصبي الشاحب ، وقد بدا جليا على وجهه الصراع المحتدم في نفسه بين الاشتهاء وحماية المستجير . كان صدره العاري يخفق بشدة ، وكانت الساعة تتدلى ، وهي تتأرجح واحيانا تصدم انفه . واخيرا امتدت يمناه شيئا فشيئا الى الساعة . ولامستها اطراف انامله فحسس ثقلها كاملا في يده . وتركها رئيس الجند تستقر في راحة الطفل . كان وجه الساعة ازرق سماويا ، وقد صقلت علبتها حديثا ، فكانت تتوهج نارا تحت اشعة الشمس . كان الاغراء شديدا .

ورفع فورتيناتو يده اليسرى واشار بابهامه من فوق كتفه الى كومة التبن التي يستند اليها ظهره . وفهم الرئيس فورا ، فترك طرف السلسلة . عندها شعر الصغير حقا انه المالك الوحيد للساعة لا ينازعه عليها انسان . ونهض بخفة الغزال مبتعدا قدر عشر خطوات عن كومة التبن التي بدأ الجنود نبشها .

ولم يطل الوقت حتى تحرك التبن وخرج رجل دامي الجسد ، يحمل في يده خنجرا ، ولكنه لما حاول الاستواء على قدميه ، كانت جراحه قد بردت ومنعته من الوقوف فسقط . وهجم عليه الرئيس ونزع الخنجر من يده واوثقه رغم المقاومة العنيفة التي ابداها .

وادار جيانيتو رأسه وهو ممدد على الارض مكبل بالاغلال ، كحزمة حطب ، الى فورتيناتو الذي كان قد اقترب منه . فقال له بمنتهى الازدراء والغضب :

— ابن ال ...

ورمى اليه الطفل قطعة النقود التي كان قد اخذها منه وادرك انه لم يعد يستحقها . لكن الهارب لم يبد عليه انه شعر بتلك الحركة . فقال ببرود .

— عزيزي غامبا ، لن يكون باستطاعتي السير .

وفي تلك الحالة ستكونون مجبرين على حملي الى المدينة .

فاجاب الشنعر مجيبا :

ــ منذ برهة كنت تسابق التيس الجبلي ركضا، لكن اطمئن ، فانني مسرور بالقبض عليك وانا على استعداد لحملك على ظهري فرسخا كاملا دون تعب . ومع هذا سنحملك على عريشة من فروع الشجر وعليها معطفك . وعندما نصل الى مزرعة (كريسبولي) سنجد جيادا تقوم بباقي المهمة .

وبينما كان بعض الجنود منهمكين في صنع العريشة ، والآخرون في تضميد جرح جيانيتو ، ظهر ماتيو فالكون وزوجته في منعطف احد الشعاب المتفرجة من الأدغال . كانت المرأة تنوء تحت كيس كستناء كبير أحنى ظهرها ، بينما كان زوجها حاملا بندقية في يده وأخرى تتدلى من كتفه ، لأنه كان غير جدير بالرجل أن يحمل من المتاع غير سلاحه .

ولما شاهد ماتيو الجنود قفزت الى رأسه فكرة: انهم حضروا للقبض عليه . ولكن لم هذه الفكرة ؟ هل كان ماتيو في نزاع مع العدالة ؟ كلا . فهو يتمتع بسمعة حسنة . انه كان ، كما يقال ، رجلا طيب الذكر . لكنه في كورسيكا ، وهو من سكان الجبال، وقليل من سكان الجبال من لا يجد في ماضيه شيئا يذكره ، رغم ، كثير من بندقية او طعنة خنجر. ومع هذا فماتيو كان مرتاح الضمير ، لأنه منذ أكثر من عشر سنوات لم يصوب بندقيته الى انسان قط،وعلى الرغم من هذا رأى أن يتحصن بالحذر ، وشرع يأخذ مواقف دفاعية اذا لزم الامر ، فقال لجيوزيبا زوجته :

ــ ضعي حملك أرضا يا هذه ، واستعدي .

واستجابت له بسرعة،فاعطاها البندقية المعلقة في كتفه ، خشية أن تعوقه . وهيأ التي كانت بيده ثم تقدم حذرا نحو بيته ، محتميا بكل شجرة على جانب الطريق ليختفي وراءها اذا لزم الأمر وهو يطلق النار دون أن تصيبه النار. اما زوجته فكانت تقفو خطاه ، حاملة البندقية الأخرى وعلبة الذخيرة . فدور الزوجة الصالحة في حالة الحرب هو تلقيم أسلحة زوجها. وفي الجهة المقابلة لهما، كان رئيس الجند وهو في اشد القلق عندما شاهد ماتيو يتقدم بتلك الطريقة : خطوات متئدة ، وبندقية مصوبة الى الامام ، والاصبع على الزناد. وفكر : ماذا لو كان جيانيتو قريبا لماتيو أو صديقا وأراد الدفاع عنه فستصرعنا بندقيتاه .

ماذا لو صوب الي انا ، رغم القرابة التي ربطتنا ؟

في هذه الحالة من التوتر والقلق ، اتخذ كبير الجند قرارا جريئا ، ذلك أن يتقدم الى ماتيو منفردا ليقص عليه ما جرى متوددا اليه كصديق قديم . لكن المسافة التي كانت تفصله عن ماتيو بدت له بعيدة جدا . وناداه :

ــ هيه يا صديقي العجوز ! .. كيف حالك



كاتب القصة في سطور

ولد بروسبير ميرميه Prosper Merimée في باريس عام ١٨٠٣ ، وبدأ حياته العملية موظفا بوزارة التجارة . وفي عام ١٨٢٥ بدأ اتصاله بالمسرح حيث ترجم عددا من مسرحيات شهيرة . وفي عام ١٨٢٨ جاري (مرميه) عصره في كتابة القصص الدرامية ، فانتج عددا وفيرا منها ، ثم انتقل الى القصص التاريخية في عام ١٨٢٩ ، وبدأ بعد ذلك في نشر القصص القصيرة التي كونت ابرز ناحية في مؤلفاته ، وفي مقدمتها كانت قصة ماتيو فالكون . ثم عين مفتشا عاما للآثار ، وسافر الى جزيرة كورسيكا عام ١٨٤٠ حيث كتب أروع قصصه، تلك هي القصة الشهيرة « كارمن » . وتابع كتابة القصص المختلفة حتى عام ١٨٧٠ حيث توفي في مدينة « كان » جنوب فرنسا . وتتميز كتابة « مرميه » بالثقافة الاجنبية وحبه للقصص ذات الطابع المظلم العنيف وقصص الأخذ بالثأر .

أيها الطبيب . أنا غامبا ، ابن عمك .

وبدون أن ينبس ماتيو ببنت شفة ، توقف ، وبدأ يرفع فوهة بندقيته الى أعلى . وما أن وصل اليه حتى كانت البندقية موجهة تماما الى السماء . فقال رئيس الجند مادا يده لماتيو :

— عم صباحا أيها الأخ ، لقد مضى وقت طويل لم أرك فيه .

— صباح الخير أيها الأخ .

— كنت مارا من هنا لتحيتك وتحية ابنة العم جيوزيبا ، وقد قمنا اليوم بمطاردة مضنية ، لكن لم يضع جهدنا سدى لأننا وقعنا على صيد عظيم. فقد قبضنا توا على جيانيتو سانبيرو .

وشهقت جيوزيبا :

— الحمد لله ! لقد سرق منا في الأسبوع الفائت عنزة حلوبا .

وأطربت هذه الكلمات غامبا . فقال ماتيو :

— يا الرجل المسكين ! لقد كان جائعا .

واستطرد كبير الجند متضايقا يقول :

— لقد دافع الفاجر عن نفسه كالسبع ، وقتل أحد رجالي ، ولم يكتف بذلك ، بل كسر ذراع الكابورال شاردون . لكن لم تكن هذه الواقعة خطيرة جدا ، فإن الكابورال كان فرنسيا . وبعد ذلك اختفى بشكل لا يمكن معه للشيطان أن يكتشفه . ولولا ابن عمي فورتيناتو لما عثرت عليه أبدا .

وصرخ ماتيو :

— فورتيناتو ! ...

ورددت جيوزيبا :

— فورتيناتو ! ..

— أجل ، كان جيانيتو مختبئا تحت كومة الشوفان تلك . لكن ابن عمي دلني على مخبئه . وسأحكي لعمه الكابورال ليتم عليه بهدية لقاء خدمتنا . وسيدرج اسمه واسمك في التقرير الذي سأرفعه الى المدعي العام .

وجمجم ماتيو :

— اللعنة ! ..

وبلغوا مسرح الحادثة . وكان جيانيتو ممددا على النقالة مستعدا للرحيل عندما رأى ماتيو بصحبة غامبا . وابتسم ابتسامة غريبة ثم استدار نحو باب المنزل فبصق على عتبته قائلا :

— دار خائن !!

لم يكن أحد حتى تلك اللحظة أن تجرأ رجل فتوجه بكلمة خائن الى ماتيو فالكون ، الا رجل كان قرر أن ينهي حياته . فطعنة خنجر واحدة كافية لغسل هذه الاهانة فورا . ومع ذلك فلم يقم ماتيو بأية حركة سوى أن رفع يده الى جبهته واسقط في يده .

وكان فورتيناتو قد دخل المنزل لدى رؤيته لوالده مقبلا . ثم ظهر بعد قليل وبيده وعاء من الحليب قدمه كسير العين الى جيانيتو . وصرخ السجين بصوت كالرعد :

— ابتعد عني !

ثم التفت الى أحد الخيالة قائلا :

— اسقني أيها الرفيق .

ومد له الجندي زمزميته ، فاجترع السجين الماء الذي أعطاه اياه رجل تبادل واياه اطلاق النار منذ وقت قصير . وطلب كبير الجند اليهم أخيرا أن يوثقوا يديه بحيث تصيران الى صدره بدل أن تكونا على ظهره . وقال السجين :

— أحب أن أستلقي لأستريح !

فأسرعوا لارضائه . ثم أعطى الرئيس الاشارة للسير ، وودع ماتيو فلم يجبه ، وانحدر بخطوات واسعة نحو الحقل .

ومضت أكثر من عشر دقائق قبل أن يتفوه ماتيو بكلمة واحدة . وكان الطفل يراقب بعين قلقة أمه تارة ، وطورا اباه ، وقد استند الى بندقيته وهو يتفحص الصبي بغيظ مستطير . فقال أخيرا بصوت هادئ عميق ، لكنه مرعب ، يدرك رهبته كل من عرف ماتيو :

— لقد بدأت بداية طيبة !

وصرخ الطفل وهو يتقدم نحو أبيه وقد انهمر دمعه ، يريد أن يرتمي على ركبتيه .

— أبتاه !

(البقية على صفحة ١٥٤)



يدر عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما تكون ودائعك مودعة في هذا الحساب، فإنها تحظى بفائدة على الدوام، وتستطيع أن تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تتفق عليها عند فتح الحساب. ولا تخصم منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك أن تودع مبالغ اضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة ممتازة لاستثمار رأس مالك.

والربح ٦٪ سنوياً. يبلغ الحد الأدنى لمهلة السحب ٦ أشهر، على أن المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويدعم ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطات تتجاوز ١٢،٥٠٠،٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. اطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب الحساب رقم AO 182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINcing Lane 4111 (7 lines)

(بقية المنشور على صفحة ١٥٢)

لكن ماتيو سكته صارخا .

ـ هيا خلفي !

ووقف الطفل يشي على بعد خطوات من والده فاقتربت جيوزيبا منه وقد لمحت طرف سلسلة الساعة يتدلى من جيبه ، فسألته :

ـ من اين لك هذه الساعة ؟

ـ اعطانيها ابن عمي رئيس الجند .

وتناول ماتيو الساعة ثم قذف بها على حجر قريب فتكسرت قطعا ، وقال :

ـ أيتها المرأة ، هل هذا الصغير ابني ؟

واصطبغت وجنتا جيوزيبا اصطباغا .

ـ ماتيو ! .. بماذا تهذي . هل تدري الى من تتكلم !

ـ اذن هذا الطفل هو اول من يتقدم على خيانة من سلالتنا !

وتضاعف نحيب فورتوناتو ، بينما ثبت ماتيو عينيه كعيني فهد على ولده ، ثم ضرب الارض ببندقيته ، وعلقها على كتفه ، واتخذ طريق الادغال ، وطلب الى فورتوناتو ان يتبعه .

واطاع الطفل .

وجرت جيوزيبا وراء ماتيو فتعلقت بذراعه متضرعة اليه بصوت مرتعش وقد تعلقت عيناها السوداوان بعيني زوجها كأنها تستقرئ ما يختلج نفسه :

ـ انه ولدك !! ..

فأجابها :

ـ دعيني وشأني ، فأنا ابوه !

وعانقت جيوزيبا ولدها ، ثم دخلت منزلها ، وارتمت راكعة امام صورة العذراء ، فصلت بحرارة ، بينما قطع ماتيو حوالي مائتي خطوة من الطريق . ولم يتوقف الا في مجرى سيل يعترض طريقه ، فنزله . وجس الارض بعقب بندقيته فوجدها لينة يسهل حفرها . وبدا له المكان مناسبا لما عزم عليه .

ـ فورتوناتو ! اذهب الى تلك الصخرة الكبيرة.

ونفذ الولد ما طلب اليه ثم جثا على ركبتيه .

ـ اتل صلواتك .

ـ ابي ! .. ابي ! .. لا تقتلني ! ..

فردد الاب بصوت رهيب :

ـ اتل صلواتك !

وتلى الطفل (الباتر) و (نؤمن) متتعتعا متلعثما. وكان الاب يقول بصوت اجش (آمين) .

ـ اهذا كل ما تعرفه ؟

ـ ابي ! اعرف ايضا (السلام الملائكي) و(صلاة الله) اللتين علمتنيهما عمتي .

ـ انها طويلة ، لكن لا بأس .

ـ هل انتهيت ؟

ـ آه .. ابتاه .. الرحمة .. سامحني . لن افعل ذلك قط . سأرجو ابن عمي الكابورال ان يرأفوا بجيانيتو .

وكان ماتيو قد هيأ بندقيته وصوبها الى الطفل الذي ما فتيء يسترحمه . فقال :

ـ ليسامحك الله !

وبذل الطفل جهدا يائسا لينهض ويرتمي على قدمي والده لكن الوقت فاته . اذ اطلق ماتيو النار فخر الطفل صريعا يتخبط بدمه .

ودون ان ينظر الى الضحية توجه الى المنزل ليحضر فأسا ويواري ولده .ولم يمش الا خطوات حتى التقى بجيوزيبا التي هرعت فاقدة رشدها لدى سماعها النار . فصرخت :

ـ ماذا فعلت ؟

ـ العدالة

ـ اين هو ؟

ـ في الوادي . سأعود لدفنه ، وقد مات مسيحيا ، اذ جعلته يرتل صلاة . ولتخبري صهرنا تيودور بيانشي ان يأتي ليقيم معنا .

■■

ترجمة ابراهيم صالح

ح٠ ع٠ س — حمص

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٧)

ثم عاد يقول :

يا لـك مـن قبـرة « بمعمرى »

لا ترهبي خوفا ولا تستنكرى

معمر اسم حي كليب وإياه عنى في « معمرى » مصدر أسبب

قد ذهب الصياد عنك فابشرى

ورفع الفخ فماذا تحذرى ؟!

خلا لك الجو فبيضي واصفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى

فأنت جارى من صروف الحذر

الى بلوغ يومك المقدر

ولما كان اختلاف الروايات في الشعر الجاهلي بخاصة ، أمر معروف من حيث النص والشاعر فلا غرابة في اختلاف الروايتين سالفتي الذكر .

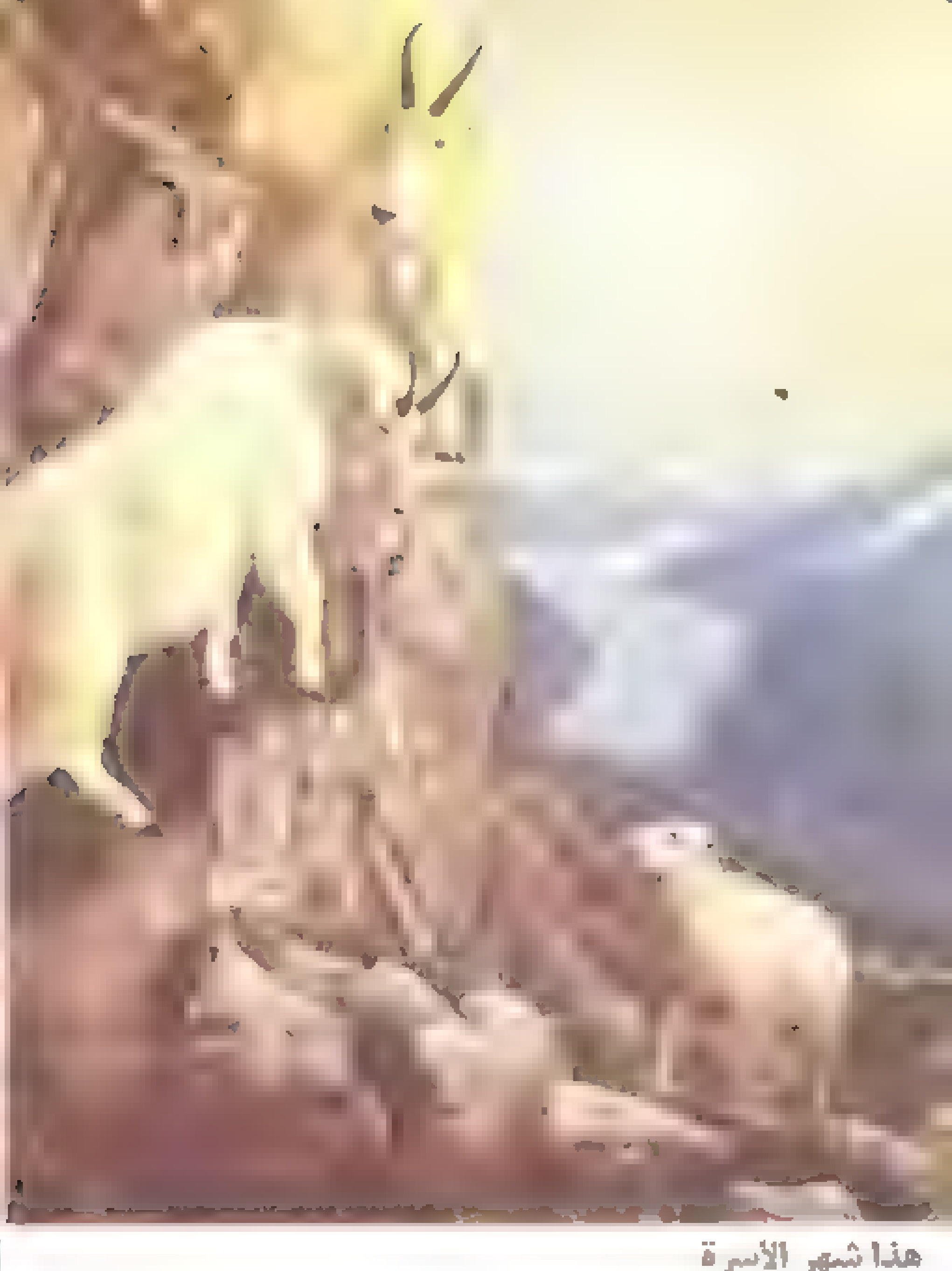
المرضي عثمان أحمد

الخرطوم بحرى

« العربي » : هذه الشواهد وردت في كتب الأدب واللغة منسوبة تارة الى طرفة بن العبد كما ذكرنا وأخرى لكليب بن ربيعة ، فمثلا في مجمع الأمثال الميداني قال ان طرفة أول من قالها ، وكذلك في كتاب « جمهرة الأمثال للعسكري » وفي اللسان (قبر) نسبت لطرفة وقال ابن برى فيه انها لكليب بن ربيعة . وتختلف الرواية فيها ألفاظا وترتيبا وزيادة .




العربي
العدد ١٠٠
مارس
١٩٦٧



هذا شهر الأسرة

حتى الحيوان فيه امومة وابوة .

الجدى يحاول ان يصعد [illegible] فلا [illegible] له قرنه ، يمسك بالصخر ، وهو ينظر الى امه يلتمس [illegible] فيما صنع و [illegible] ، والام تنظر اليه مشجعة ، والاب يرقب المنظر من عل فلعله يتدخل .



■ ان العدد من العربي يعرف ، اما بتاريخه ، واما برقمه .

اما تاريخ هذا العدد الذي بين يديك فهو اول مارس او آذار ، عام ١٩٦٧ . وهو تاريخ عند قلة قاموا اول قائمين بالتأسيس « للعربي » ، تاريخ مذكور مشكور . ذلك انهم ، بهذا العدد ، يتمون في العمل العربي ، تسع سنين كاملة ، لا تزيد شهرا ولا تنقص شهرا .

اما رقم هذا العدد فطالعه على جلدته .

انه العدد المائة .

والاعداد تتفاوت أقدارا ، منها ما يوقف الانسان له عندما يذكر ، ومنها ما يمر به غافلا عنه حتى كأنه لم يذكر .

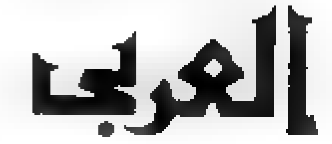
ومن الارقام المذكورة السبعة . انها الاسبوع ذو الايام السبعة . والاسبوع من السبعة لفظا ومعنى .

ومن الارقام المذكورة العشرة . وهو رقم اختاره الله ، وخلقه في خلقه ، فجعل اصابع اليدين عشرا ، وجعل اصابع الرجلين ، في كل من له يدان ورجلان ، من انسان ومن سائر الحيوان . واحترم الانسان ارادة الله فجعل من العشرة اساس الحساب .

وضاعفنا نحن ، بنو الناس ، العشرة ، عشر مرات فكانت المائة . وجعلنا القرن مائة عام . والقرن وحدة من وحدات الزمان . والقرن هو الحد الفاصل الذي لا يكاد يتخطاه عمر انسان . وتحسب اعمار الامم بالقرون .

وعند هذه الوقفة ، وقفة المائة من اعداد العربي ، نذكر بالشكر لك ، يا قارئ العربي ، ما واصلت من قراءة ، هي السند الاقوى لكتاب ثقافة شهري ، كالعربي ، ان تطول به الاعمار .

المحرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام

استطلاعات صحفية مصورة :

اسلاميات :

ركن الفقه والقضاء :

طب .. وعلوم

أدب ولغة

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 100 March 1967 P.O.B. 740 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ . تليفون ٢٦٤١١ — تلغرافيا : العربي

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



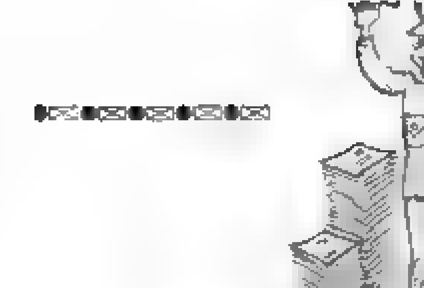
صورة الغلاف

قامت في الكويت اول جامعة في الخليج وفتحت ابوابها لتستقبل الفوج الاول من شباب الكويت .. فتيانها وفتياتها .. وبلغت نسبة عدد الطالبات اللواتي دخلن الجامعة ٤٢٪ من مجموع عدد طلبة الجامعة ، وهي نسبة كبيرة غير معهودة .. (انظر استطلاعنا عن جامعة الكويت ابتداء من صفحة ٣٦)

ثمن العدد ، بالكويت ١١٠ فلوس مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبيه أو ٢هر٢ شلن ، العراق ١٢ فلسا ، سوريا ٦٠ قرش ، لبنان ٦٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ج ع م ١٠ قروش ، تونس والجزائر ٢٠٠ مليم ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٢هر٢ شلن ، ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات ، للاشتراك في المجلة يرسل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها بيروت ـ ص ب ١٢٢٨٤ ويكتب على الغلاف اسم كاتب العربي





بريد القراء

ضاعفوا اعداد العربي

● من بلدتنا كسلا الخضراء ، ومن جبالها الشاهقة ، نبعث اليكم تحياتنا القلبية وشكرنا على ما قدمتم من تحقيق عرّف العالم العربي كلمدينتنا كسلا .

ولعلكم لا تعرفون كم نتلهف على شراء مجلتنا « العربي » ، اننا لا نكاد نسمع انها في طريقها الى مدينتنا حتى نرابط امام المكتبة في انتظار وصولها . وعندما وصل العدد الذي يحتوي الاستطلاع عن كسلا ، قامت معركة في المكتبة اصيب خلالها لعاقبة بجروح . اما الذين عادوا دون ان يحصلوا على نسختهم من « العربي » فيزيدون على المئتين .

لقد كنا نتمنى لو حضر مصوركم هذه المعركة ليقتنع اولو الامر عندكم فيزيدوا الاعداد التي تصل الى كسلا من « العربي » .

عمر خضر عمر
سكة حديد كسلا ــ السودان

ما راى النحويين وعلماء اللغة؟

● لاحظت ان الصحف ما زالت تمر على ارتكاب خطأ صرفي « كتابي » اردت التنبيه عليه اذ لا تخلو صحيفة عربية من كلمات منقوصة تستعمل وتكتب هكذا :

من معان ... وتلك مساع .. » وهي اراضي .. » في اوان ذهبية ..

وها هنا يكمن الخطأ . فالذين يحذفون الياء من اواخر هذه الكلمات يزعمون استعمالها استعمال قاض وداع ومستدع وعاو . ولكن هيهات فهنالك مانع يمنع تلك الارادة . فنحن نحذف الياء من قاضي وعاو .. اذا نونت مرفوعة او مجرورة ، فاذا امتنع التنوين لعلة ، بقيت الياء ، ولذلك نقول : القاضي وساعي البريد بابقاء الياء لامتناع التنوين .

اما بالنسبة لكلمة معاني واراضي واغاني واواني فالامر يختلف ، فالتنوين فيها يمتنع لانها لا تصرف ولذلك تبقى الياء فيلازمها الاعراب فتكتب وتعرب هكذا :

من معاني : وهي مجرورة وعلامة جرها الفتحة بدلا من الكسرة مثل مساجد والفتحة على الياء تظهر .

هذه معاني : وهي مرفوعة بضمة مقدرة على الياء كما تقول في يمشي ويجري ، والضمة على الياء تقدر .

حسن سالم الشريف
غزة ــ الصبرات

العربي : هذا الراي الذي ابديتموه هو الخطأ ، والشائع الذي خالفتموه هو الصحيح

وخشية ان يفهم بعض القراء ما فهمه الاستاذ حسن نجيبه بما يأتي :

تقول ابن مالك في الفيته :

مساجد بغداد

● في مقال الدكتور مصطفى جواد (مساجد بغداد ومشاهدها) الطويل القائمة المنشور في عدد ديسمبر ١٩٦٦ من « مجلة العربي » جاء في الأثر الأسعوا باب بغداد الأثري في ليلة الحادي عشر من فبراير (شباط) سنة ١٩١٧ وهي ليلة تركهم بغداد واحتلال الانكليز لها عنوة وقسرا ...

والصحيح ان النصف المذكور كان في ليلة الحادي عشر من شهر مارس (آذار) سنة ١٩١٧ وفي فجر اليوم المذكور احتل الانكليز بغداد عنوة وقسرا .

راجع الاستاذ محمد طاهر العمري في كتابه (مقدرات العراق السياسية) ١٩٤/١

والاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه (تاريخ العراق السياسي) ٥٢/١

والاستاذ امين السعيد في كتابه (الثورة العربية الكبرى) ٨/٢

والاستاذ محمد مهدي البصير في كتابه (القضية العراقية) ص٥٠ . وغير هؤلاء كثيرون .

احلام عبد الرزاق الحسني

الكرادة الشرقية

● وجاء من الدكتور مصطفى جواد التصحيح التالي في مقاله « مساجد بغداد » المنشور بالعدد ٩٧ .

نذكر الخطأ ، وتاليه هو الصواب .

الصفحة	الخطأ	الصواب
ص ٨٦	لم يجهل	لم يسق
ص ٨٦	نهاية صدر البيت هكذا	مهموسنا
ص ٨٧	نهاية صدر البيت هكذا	للمصطفين
ص ٨٧	بليدة القاهر	بليدة بظاهر
ص ٨٧	شكلت بميلك	شككت بميله
ص ٨٨	خصيصا	خصيصى
ص ٩٠	السومرين والاكديين	السومريون والاكديون
ص ٩٤	جواهر بختار	جواهر بختار
ص ٩٥	معمية الاكت	معمية الاكت
ص ٩٥	النيم الرجاني	النيم المرجاني
ص ٩٨	بغداد ومساجدها	بغداد ومشاهدها
ص ٩٩	شاه حيدر	شاه حيدر
ص ٩٩	من النسم	من الفسم

وذا اعتلال منه كالجواري
رفعا وجرا اجره كساري

وشرحه ابن عقيل فيقول :

« اذا كان هذا الجمع مثل الأمر اجريته في الجر والرفع مجرى المنقوص « كسار » فتنونه وتحذف رفعه او جره ، ويكون التنوين عوضا من الياء المحذوفة ، واما في النصب فتثبت الياء وتحركها بالفتح بغير تنوين »

هذا وفي القرآن الكريم في سورة الاعراف الآية ٤١ « **لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش** » وفي الحديث « **اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان** » .

وقال الأعشى :

نقطع الأمعز المكوكب وخدا
بنواج سريعة الايغال

وقد انكروا على الفرزدق قوله

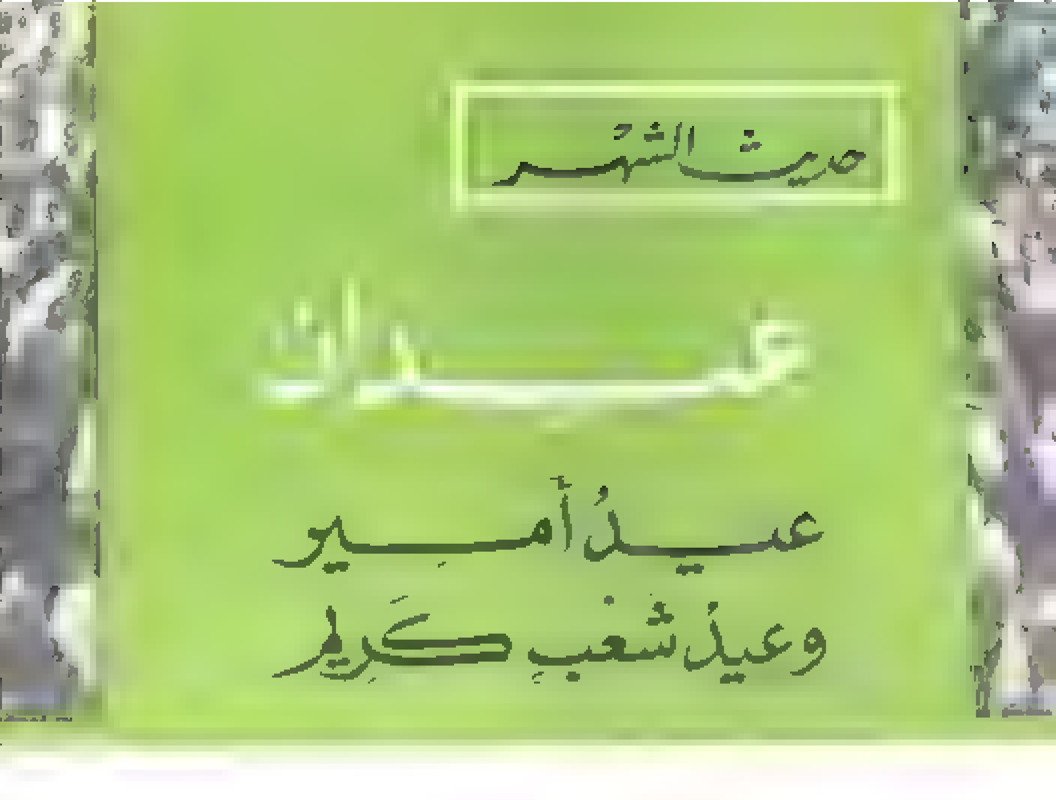
فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليا

وحقه ان يقول « مولى موال » لكن عدوا ذلك من ضرورة الشعر

اما في حال النصب فان الفتحة تظهر ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة المرسلات الآية ٢٧ « **وجعلنا فيها رواسي شامخات** » .

وهذا الحذف في حال الرفع والجر ، والاثبات في حال النصب هو ما جرت عليه اللغة العربية الفصحى في قرآنها واحاديثها ، ونثرها عامة وفي شعرها الخالي من الضرورات .

وللمجلة تعليل لذلك راجعه في كتب النحو ، وكذلك راجع طريقة اعرابه ، وهذا كله اذا لم يكن اللفظ معرفا بالالف واللام ، ولم يكن مضافا والا ، فان الياء تثبت مثل « معاني القرآن » ومثل « الأمالي للقالي ، وعلم المعاني » .



بقلم رئيس التحرير

للشعوب حظوظ ، كما للرجال حظوظ



وانظر في التاريخ فأحد انما سعدت لان المقادير هيأت لها من رجالها من يسعد، وآخر انما شقي لان المقادير هيأت له من رجالها من شقي. وكثيرا ما تتراءى صروف المقادير كخطوات يخطوها تائه عشواء في ظلام ليل، وهي تتراءى لي احيانا، وفي شيء كثير من الايمان، كأنها مقادير مقدرة، خطوط مرسومة يجري عليها الزمان بأحداثه، بما يسر او يسوء.

وللكويت من حظوظ هذه المقادير الشيء الكثير. فمن حظها انبثاق الزيت في ارضها، فما في كل ارض ينبثق الزيت. ولكن الزيت انبثق في مواضع كثيرة على سطح الارض، بين شعوب لم تسعد به كثيرا. وسعدت الكويت.

ذلك لان الزيت، مع الثراء، لا يكفي.

لا بد من الرجال الذين أوتوا الحكمة طبعا وصحبة، لكي يعرفوا كيف يصرفون هذا الثراء تصريفا حكيما عادلا سويا.

ومن حظوظ المقادير انها وهبت الكويت، ابان جاء الزيت، رجالا نهرهم الزيت اولا، ثم ما لبثوا ان استفاقوا الى ان لكل نعمة من الله شكرا، وان شكر الله انما يكون بتفريق نعمته على عباده. واتخذوا تفريق هذه النعمة في الشعب أشكالا وألوانا. كان اولها تثقيف العقول بفتح المدارس، وتصحيح الاجسام من عللها بفتح المستشفيات. ثم تدبير المسكن لغير ذي سكن، والنهوض بالشعب في كل مرافق الحياة.

مقالة امريكي، وجواب شيخ كريم

ولقد سمعت زائرا يزور الكويت منذ سنوات ثلاث يقول، وقد رأى من النهضة العلمية ما رأى: ان هؤلاء

القوم يحثون من حثهم بظلمهم .

وعنى بذلك ان التعليم في البلد الثرى لا بد يدعو الى الثورة . وهذا صحيح الا في البلد الذي يجمع الى الثراء معنى العدل ما استطاع النفوس عدلا . والذي يجمع الى الثراء معنى الرحمة والتراحم ، ويؤمن بأن المال عارية لا تلبث ان تسترد في آخر العمر ، وما أسرع ما تتقاصر الاعمار .

وحدث بعد لقاء هذا الامريكي ان لبثت شيخا كريما من السادة شيوخ الكويت كان يشرف على التعليم في هذا الحين وله اليد الطولى في نشره . وحدثته حديث مملحة بالذي قال صاحبنا ، فقال لي على الفور : لا يرجى من التعليم الا الخير ، وسنذهب به الى أقصاه ، فالعيش لا يحلو ، على فقر او غنى ، الا في امة مستنيرة ، ونحن هنا في هذا البلد الطيب أهل ذوو ارحام ووشائج ، وسوف نصل الرحم حتى لايكون في قلب أحد من الاهل شجن .

ولقد ذكرت بالذي قال لي الامريكي ، ما كان باشا عربي ، منذ ربع قرن من الزمان أو يزيد ، في برلمان لدولة عربية كبرى . كان الاعضاء يناقشون امر نشر التعليم في البلاد وجعله اجباريا . فقام الباشا الشيخ الريفي يعترض . قال : انا لا أسمح للتعليم أن يدخل قرى مزارعي لأن فيه فسادا للفلاحين والفسادا .

وذهبت كلمته هذه مثلا لصنف من الرجال معروف معهود .

وكان الباشا على ما أذكر اميا ، او كاد ان يكون .

ولنتذكر أمير الكويت الراحل

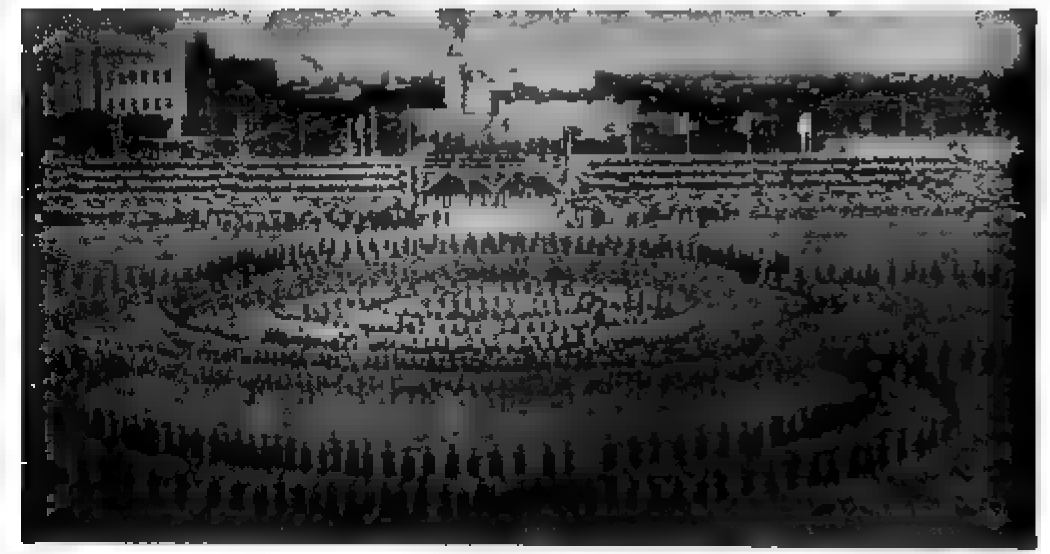
وأعود الى الحظوظ والمقادير فأقول ان من حظوظ المقادير ايضا ان هيأت للكويت ، في فترة الانتقال من الضيق الى السعة ، أميرا ، لم يتعلم الفلسفة في جامعة ، ولكن تعلم الحكمة بحكم الطبع ومن خبرة الحياة . وقاد السفينة الى بر النجاة . وأهم ما صنع ، وآخر ما صنع ، أن أسلم زمام الامور الى ايدي الشباب من شعبه . بدأ باعلان استقلال بلاده ، وثنى بانشاء الدستور . وثلث بعقد مجلس الامة . ولحقته ازمة من تلك الازمات الاخيرة التي تفرق بين الحياة والموت وهو على منصة المجلس يخطب أعضاءه .

وقبل ان يرقى الى ربه بعدة سنوات ترك التدبير والتنسيق وادارة الامور الى الشبان من قومه ، يخطئون ويصيبون ، ومن أخطائهم يتعلمون .. ولا يتدخل الا عندما تشتبك وتتأزم الامور .

حضرت حفلا رياضيا مدرسيا رائعا رتبته وزارة التربية الكويتية في ملاعب مدرسة الشويخ الثانوية الشهيرة ، وحشدت له من البنين والبنات ما جعل الملعب الكبير اشبه بمعرض تربوي هائل ، ضم الاطفال من كل فج ، وضم الصبية والشبان ، ومع الفتيان الفتيات ، في الازياء الواحدة والحركات المتناسقة . ولما اعجب الجميع بالذي رأوا سمعت الامير الكريم الراحل يقول للملك سعود ، وكان الحفل بادرة كريمة لتكريمه ، سمعته يقول له : ان هذا كله من عمل « الاولاد » . ونادى الامير على المسئول من التعليم في ذلك الوقت وهو شاب كويتي كان الساعد الاكبر في تنمية التعليم


الامير الراحل
ذكرى عاطرة





الحفل الرياضي الرائع لطلبة وطالبات الكويت .

وتطوره . ولما حضر قال له : قل للملك ممن يقوم بتدبير هذه الامور .

سمعت هذا من الامير الراحل فاحللته حقا وصدقا . وحل له الكثير من العمل بريد ان ينفي عن نفسه اي عمل . وعرفت من هذا ، وما عرفت عن الامير في غير هذا ، انها رهادة تاتي الانسان آخر العمر فيما يزعم الناس انها اعمال هذه الحياة . ولمحت في هذا رغبة عنده في ان يحس الشباب بانهم يعملون ، وعلى لبعضهم يعملون . وانسجم هذا تماما مع الذي بداه الامير اذ حمّل الشعب تبعة الامور في برلمان ، لقنينا ، والآن وجب تحميل رجال الشعب تبعة الامور والنهضة بالصالح القومي ، اداء .

وجاء الموت بعهد . واصبح الامير الشيخ عبد الله السالم الصباح ، ذكرى عاطرة . والذكرى العاطرة ، كالزهرة العاطرة ، يشمها الناس استرواحا . ولكن شذاها قليل العمر ، لان الزهرة لا تلبث أن تذوى . وغير ذلك العاطر من ذكريات الرجال .

ولنذكر سمو امير البلاد الحاضر

ومضى عاهل امير ، وخلفه عاهل امير ، فكان كما قال السموءل :

اذا مات منا سيد قام سيد
قؤول بما قال الكرام فعول

فذلك هو الامير الشيخ صباح السالم الصباح .

جرى على سنة اخيه ، وزادها خيرا ، وذلك بحكم العمر الاصغر ، والنشاط الاوفر ، والزمن المتطور . فتح الامير بابه لكل طارق . ووضع عنده كل فرصة للقاء شعبه بانتهازها . ثلاث ليال في رمضان الماضي رايناه فيها ، في قصره ، قائما قاعدا ، ثم قائما قاعدا ، يهز يد المهنئ من شعبه ، من كل الطبقات ، مباركين مهنئين . وكلما ذهبت طائفة حضرت طائفة ، وهو جلد لما يتضمنه ذلك من عناء جثماني غير قليل .

وجاء العيد ، وطرق بابه الناس ، فوجد من الشكر الواجب ان يطرق ابوابهم بيتا بيتا . وهذا في حكم الامراء في هذا العصر الحاضر شيء جديد . وما هو عند العرب في قديم زمانهم بالشيء الجديد . انه تقليد اكرم به من تقليد .

وكما طرق ابواب اهله في الكويت طرق ابوابا لابناء امته خارج الكويت ، في بغداد ، في القاهرة ، الى عمان ، الى الرياض ، الى لبنان ، توثيقا للاواصر وتقريبا لاسباب القربى . والخليج وساكنو

الخليج ، كان لهم من الأمير زيادة توفيق وتوثيق .

ومعنى الاسرة الواحدة في الكويت معنى عريق ، ولكن لم تلهج به الألسنة في كثرة كما لهجت في عهد الامير . معناه ان الشعب أسرة واحدة ، فيها الاختلاف وفيها الاتفاق ، وفيها دائما الحرص على الكيان الواحد .

وشعب نهض باسرع ما تنهض الشعوب

والشعب الكويتي نهض باسرع مما كان يرجى من شعوب . وهو ، ككل شعب ، لا بد منه ، وهو يصعد الدرجات ، من عثرات . وهي عثرات عثرتها كل أمة سبقت . والشعوب كالاطفال تتعلم من عثراتها . والطفل الذى لايتعثر لايمشي . والتمعات تتابع وتتماضل ، ولكل معضلة حل ما خلصت النيات ولضافرت الجهود ، وما سادت الكلمة المعتدلة ، وما دام الحق أحق بان يتبع .

عاش الكويت بلدا عربيا صميما ، لاينطوى على نفسه انطواء في عصر تحاول كل أمة فيه أن تتفتح ، ولا يتفتح تفتحا تضيع به شخصيته ويهتز به كيانه .

والله الموفق .

... الفقر !

■ الدنيا أرزاق وأرزاء .

وليست رزئة كرزئة الفقر .

وليست ابريه الغنى من متاعب ، ولا حتى من مآسي ، ولكنها متاعب التخمة بين أقوام جياع .

وانظر في الفقر فلا أحد له في الدنيا سببا ، لا سيما ذلك الفقر الذى يمنع الناس اللقمة الكافية ، والناس المنزل ، والمسكن الواقي .

ان الرجل منا يخرج الى الدنيا عاريا ، الا من جلده . وأبوه يكسوه ، وامه تحتضنه . وتطول به الحضانة . واخيرا هو يخرج الى الحياة ، الى الارض التى لا تنتج الا بعد حرث وبعد بذر . وعلى الانسان حرثها وزرعها ، فمنها طعامه ومنها كسوته . وفي الامم التي اتسعد جانب من أهلها من زراعة ، كان لا بد أن يتأهل هذا الجانب من أهلها للعمل في غير زراعة ، في مجال من مجالات الانتاج التى استحدثتها المدنية وجعلتها من الخطورة والضرورة بحيث يتبع الزرع والضرع والطعام جميعا .

العمل زاد هذه الحياة الدنيا

اذن هو التأهل لعمل الحياة ، زراعة كانت أو صناعة ، او غير ذلك مما يكسب صاحبه الرزق ضيقا أو واسعا . فالعمل هو الاصل في الحياة . هو مورد الحياة الاول . ولو أن قوما عندهم ذهب ، قناطير مقنطرة ، ولكل فرد قنطار ، لم لا عمل ولا عامل بينهم ، لماتوا جميعا جوعا بعد ليال . ذلك أن الذهب لا يمضغ ، واذا بلعه بالع قتل . انما الذهب ، وانما المال جميعا ، اصطلاح اصطلح عليه الناس ، ان يكون واسطة تبادل نتاج بنتاج ، نتاج أصنعه بعملي تستفيد انت منه ، ونتاج تصنعه انت بعملك ، أستفيد انا منه . وليس في حكم الله ، ولا حكم البشر ، أن يقعد قاعد يأكل من زاد الناس العاملين ، وليس له هو في جدول الانتاج اسم مكتوب مرقوم .

العمل اذن هو زاد هذه الحياة . ولا بأس ابدا ان يجمع العامل من زاد الحياة

ما يشرى . فليس للثراء بالعمل عند اساس . كانوا من كانوا . عداه .

ولكن العامل لا بد ان يتعلم كيف يعمل

ولكن العامل لا بد ان يتعلم كيف يعمل ، وكيف يرتزق ، وكيف يثرى . ابي ارى العصر ، اكثر الفقر ، في رجال اكثرهم لم يتعلم كيف يعمل لحياته .

جاءني ذات يوم نجار من ناحيتنا يطلب عندنا عملا . قلت اصنع لنا كذا و . . وما كنا في حاجة . ولكن اردنا ان نمتحنه

[illegible]

الخشب تشكيلا وتطويرا

قال في دكان فلان . اعشى تقودا منه . فقر يجر من ورائه فقرا . وكان نجارى هذا شابا فطنا ، فتوسطت له عند اهل الخير من رجال الصناعة ، وكم بينهم من خيرين ، فادخله المصنع ، لا ليرتزق اصلا ، ولكن ليتعلم . وتعلم واصبح في المصنع نجارا ماهرا ، ورضى عن الحياة . وعلمت ذلك منه بعد لقائي اياه مصادفة بعد سنوات .

ضربت بهذا النجار مثلا لامور بعد . . . ان اكثر الفقر الشائع في . . .

ري اهل المروءة خاصة ، انما هو التعليم ، تعليم الحذق واعطاء المهارة لليد التي تعمل ، او الرأس الذي يفكر .

العمال مهرة وغير مهرة

وصنفوا العمال في المصانع صنفين ، مهرة وغير مهرة . اما الماهر فمنه الانتاج الطيب . والذي فله الاجر الطيب . اما غيره فليس منه عند العمل الا ما يحمل يعمل ويجرى به السقال . انتاجه انتاج المائشية . انتاج في حكم . . . مثل ، فله الاجر الخسيس

[illegible]

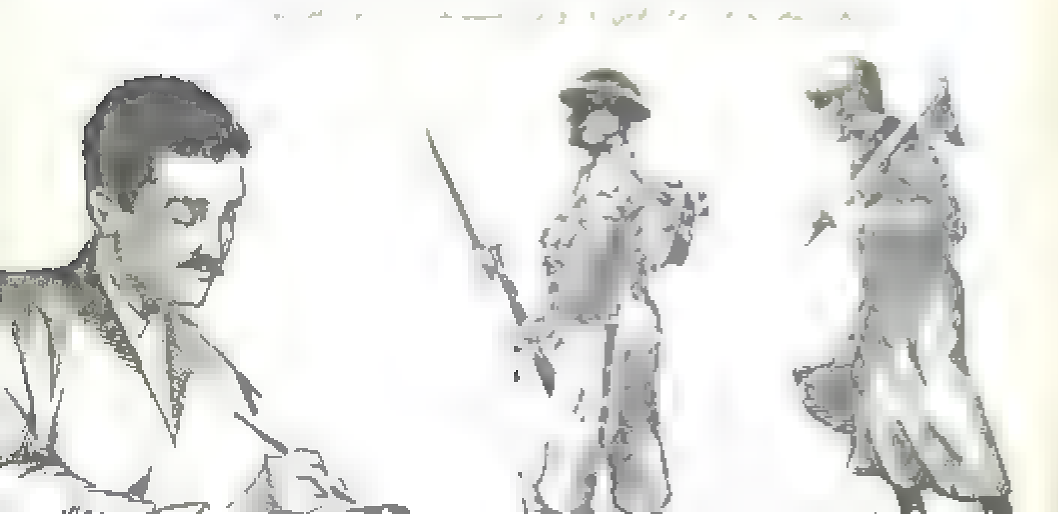
. . . العمل الذي ينتج على المهارة ربما كانا حلالا .

ومن يحمل وزر هذا ؟

وزر الفقر من يتحمله ؟

كانت تحمله في المجتمعات القديمة اكتاف في الناس كثيرة ، اولها اكتاف الآباء والامهات .

وفي هذا العصر الحديث لا احد اعرض من كتف الدولة احملها وزر كل فقير . . . ان لم تتعهد لصاحبه ان يتعلم ،



فوق تعليمه العام ، مهارة يكتسب منها رزق الحياة . مهارة من أي صنف . والمهارات في هذه العصور الحديثة الف وألف . وليست هي في حمل المبرد وحده ، ولا في ادارة المحرك وحده ، ولكنها في كل منشط من مناشط الحياة ، حمل الانسان فيه فأسا ، او حمل سيفا ، او حمل قلما . هذا العصر الحديث يحترم كل عمل ويحترم كل عامل ، ويحيي العرق الذي يتصبب من ذي فاس او ذي سيف او ذي قلم . العصر الحديث يدرك ان الناس ليسوا جميعا سواسية ، وأن مواهب وهبها الله اياهم ليست واحدة ، وهو يحترم ارادة الله ، ما بذل العبد وسعه في عمل .

والبطالة فقر ، ووزرها على الدولة

ومن الفقر البطالة ، وهي أشد ما تكون قسوة على ذي مهارة ، يطلب العمل فلا يجد . والدول الواعية اليوم تدرك انه ما من بطالة الا وهي سوء تخطيط وتنظيم . ولهذا هي تقوم بسد حاجات أهل البطالة ، لسد بعضها ، لأنها تحس بالذنب يتشبث بأعناقها .

ان المتعلم المتعطل كفاه ان يتعلم ويكتسب مهارة ، ولكن ليس في مقدوره ، وهو الفرد ، ان ينظم البيئة التي هو فيها . والدولة هي القادرة على ذلك . الدولة كما نفهم معناها هذا الزمان . الدولة التي هي أسرة واحدة ، وهي التي اعطاها المواطنون في هذا الزمان الآتا بالتخطيط لاحد له . تخطيط في التعليم ، وتخطيط في الاسواق ، وتخطيط في كل وجه من وجوه الحياة ، واحتجب على هذا كله أنظمة الحكم ، ملكية كانت ، أو جمهورية أو غير ذلك .

غلبة الدولة على الفرد في هذا الزمان

ان من شارات هذا الزمان غلبة الدولة على الفرد فيما فيه صلاح العباد . ولا أدل على صلاح الدولة كتيسير ارزاق الناس . ونحن اذا نظرنا الى الامم الواعية لوجدنا أنها وفرت الارزاق الى حد بعيد ، على اختلاف تلك الامم الوانا وعقائد . فالروس ليس عندهم متعطل اذ أنهم يطلبون الرجال المهرة من وراء الحدود ، ليسدوا النقص عندهم من رجال . وفرنسا بها مئات الالوف من المغرب العربي وغير المغرب العربي يعملون فيها ويتنجعون ويربحون .

وبريطانيا زادت بها البطالة بسبب الازمة الاقتصادية الراهنة ، تلك الازمة التي سببها سوء التخطيط السابق لها والتنظيم ، ومداهنة الاحزاب الشعب في الابقاء على رخاء كاذب .

انعدمت البطالة اذن في بعض هذه الامم ، وفي بعضها زاد العمل على العاملين حتى دعا هذا الى استيراد الرجال . أستثني من ذلك رواسب من الرجال تعطلوا بسبب مرض او عجز ، أو ان الله لم يهبهم القدرة على عمل .

الفقر ، هم محوه ، ونستطيع نحن محوه

اذن فالفقر ، والبطالة التي هي أسوأ صنوفه ، يمكن محوه . لقد قدرت هذه الامم على محو الفقر ، ونحن العرب والله عليه لقادرون .

ما علينا الا أن نسلك ما سلكوا . لقد عبدوا الطريق لنا فاصبح سهلا سلوكه . نخلق الاعمال خلقا ، ونجند لها الرجال ، والنساء فيما يصلحون له ، تجنيدا . ونعلمهم ، وندربهم على ارقى الاعمال نعم والله عليها قادرون ، ونكسبهم تلك المهارات العديدة التي ابتدعها العصر الحديث وجعلها أبوابا الى الرزق والرخاء . وبهذا نمحو الفقر كما محوه . نحن رجال وهم رجال . ونحن اذا آمنا بالعراقة وما يتحدر منها في الاصلاب عبر القرون ، ولست أومن بها ، فنحن العرب من أعرق الامم نسبا ، واسبقهم الى مدنية ، وكنا يوما أوسع منهم ثقافة .

أنت .. أم أبوك ؟

■ الانسان حيوان عاقل مفكر . والعقل ثروة . وهي ثروة للرجل الفقير . وهي ثروة للرجل الثري يزداد بها ثراء . وهي ثروة مؤلفة من اشياء شتى . وهذه الاشياء بعضها القيم ، وبعضها ما دون ذلك قيمة ، وبعضها من سقط المتاع .

ولكن يجمع هذه الاشياء خزانة واحدة ، مقرها ذلك الصندوق العظيم الذي يحمله كل انسان في ام رأسه ، حيثما سار ، وأينما قعد . ومن هذه الخزانة يستمد ، اذا هو تكلم ، او اذا هو صمت ، والصمت لا يخلو أبدا من فكر واستهلاك لبعض ما تحتوي عليه هذه الخزانة .

واشياء هذه الخزانة ، او مخزوناتها ، حصله صاحب الخزانة من مصدر عظيم كبير ، ذلك ثقافة قومه ، يتلقاها في البيت ، وفي المدرسة ، وفي الاسواق . واكثر هذه الثقافة ميراث . فهو يرث من قومه عاداتهم وآدابهم ، والصحيح وغير الصحيح من آرائهم ، تماما كما يرث من أبيه وأمه الأنف المستقيم او الأنف المعوج . وقد يكون مع الأنف المعوج سماحة وجه . وقد يكون مع الأنف المستقيم ثقل ظل . أخلاط هو ذلك الميراث ، من ثقافة تتوائم أجزاؤها حينا، وحينا تتعارض . والرجل منا ، الوارث، لا يقف يترثث ليتخير . لسببين . اولهما انه ليس لديه القدرة على ان يتخير اذا هو أراد . وثانيهما ان الميراث ينزل اليه حراقا ، من جيل الى جيل ، فيه اللب وفيه الحشكار .

ولكن هذا الميراث لا يبقى على حال . انه ميراث عصور ، متدحرج عبرها من عصر الى عصر حتى وصل الينا ، الى عصرنا الحاضر . ولا شك قد فعلت فيه تلك العصور السابقة فغيرت منه وحورت .

ويأتي عصرنا الحاضر ، فيغير منه ويحور بمقدار .

واكثر الناس يبلع زاده بلعا .

ولكن من الاغذية ما يتعثر فيها الطعام اذا كان فيه رمل . وما أكثر الرمل في زاد تلك العصور . ولا يمنعها من ذلك ان بها من الزاد ذا الغذاء الكثير .

انها متناقضات يقف عندها الانسان في حيرة .

واضرب مثلا

واضرب مثلا .

متناقضة اقف عندها دائما فيما يتصل باصول الناس ، آبائهم والاجداد .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى .

ويقول الرسول الكريم : سلمان منا آل البيت .

ويقول الرسول الصادق الصديق : كلكم لآدم ، وآدم من تراب .

اقوال كريمة كلها تجب الاصول .

ومع هذا استمع الى بعض من يحيون ذكرى رجالات العروبة والاسلام ، فأول ما يتحدث به عن الرجل الضخم ، يتحدثون عن ضخامة أصله ، وكرم منبته ، ويأتون لك بأبيه وجده ، وجد جده ، الى الجد الخامس والسادس والعاشر ، ليقولوا من بعد ذلك انهم جميعا كانوا في قومهم سادة . وذلك ليزيدوا الرجل الضخم ضخامة .

واسمع قول الرسول ، واستمع لما يقول هؤلاء ، فاقع في حيرة ..

بلال لم يكن له أصل ولا فصل ، على ما أعلم ، فهل يؤخذ بلال بأنه لم يكن له مجد سبق به أبوه وسبقت أمه . وما



السيد المسيح في بيت نشأ فيه
تصوير الرسام الانجليزي الشهير ميلاس (١٨٢٩ – ١٨٩٦)

تبعة بلال في ان اباه كان ما كان ، من بأهة أو خمول . وما حيلة اى رجل منا ، واى امراة ، فيما كان ابوه ، وكانت امه ، او ما صنع ابوه وصنعت امه من خير او شر .

ان أحب الصور عندي صورة يقف فيها المرء أمام الله ، عاريا من كل شيء ، حتى من ثوب زان او شاه ، لا يحمل معه غير سجل عامر بالذى صنعت في هذه الحياة الدنيا يداه .

ويزيد في هذه المناقضة ..

ويزيد في هذه المناقضة بروزا الاجواء السائدة اليوم في المجتمعات الانسانية جميعا ، من غربية وشرقية وعربية .

فالناس اذا أرّخوا اليوم لرجل عصامي ، جاء كبيرا من أب صغير ، أكدوا هذه الحقيقة التي سبق الى تحقيقها محمد عليه السلام . فهذا كاتب نابه كان ابوه حاطبا ، وذلك سياسي مصلح كبير كان أبوه عاملا في منجم فحم . ويذكر المسيحيون السيد المسيح فيقولون انه نشأ في بيت نجار . ان الابن الصالح او النابه ، لا يؤخذ بعملة أبيه ، ولا يأخذه بها الله ، وما كان ربك ظلام للعبيد .

وكما ان الولد لا يؤخذ بذنب أبيه ، كذلك لا يثاب الولد المذنب بصلاح ابيه . « ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق ، وانت أحكم الحاكمين . قال يا نوح انه ليس من اهلك ، انه عمل غير صالح » .

انفصام

وعمي ان هذه المناقضة سببها انفصام بين العقائد والعادات . فعقائد يعتقها الناس فيجعلون لها مكانا في نصف مخهم الأيمن ، وللعادات مكانها في النصف الأيسر ، واقاموا بينهما سدا يلبس بينهما اتصال والتحام . وهذه ظاهرة شائعة في الناس كذلك خلف خروشوف ، رئيس الروس ، بالله ، وهو الذى انكر وجود الله . الانكار استقر في راسه ، حيث العقائد ، في مكان ، اما الحلف فعاده لسان . ●●

احمد زكي

نتيجة مسابقة العدد ٩٨

الجيرالدا في اشبيلية وليست في قرطبة!

أسماء الفائزين بالجوائز.. والإجابات الصحيحة

● [illegible]

مدينة الزهراء هو الخليفة عبد الرحمن الناصر

الفائزون بالجوائز

جرت القرعة بين الإجابات الصحيحة ففاز [illegible]

الجائزة الأولى وقيمتها [illegible] دينارا فاز بها عبد الله محمد أحمد إبراهيم [illegible] ـ السودان

الجائزة الثانية : وقيمتها [illegible] دينارا فاز بها : ناصر سالم [illegible] ـ [illegible] ـ الكويت

الجائزة الثالثة وقيمتها [illegible] دنانير فازت بها خيرية محمد الشريف ـ قزان ـ [illegible]

٨ جوائز مجموعها [illegible] دينارا وقيمة كل جائزة خمسة دنانير فاز بها :

١ ـ أحمد صالح العامدي ـ الظهران ـ السعودية .

٢ ـ محمد ممدوح السليم ـ دمشق ـ سورية .

٣ ـ أحمد [illegible] ـ الإسكندرية ـ ج م ع

٤ ـ [illegible] ـ الأردن .

٥ ـ محمود يوسف [illegible] ـ المغرب .

٦ ـ عادل [illegible] ـ [illegible]

٧ ـ [illegible] ـ الموصل ـ العراق .

٨ ـ علي [illegible] ـ [illegible] ـ عمان .

وسوف نرسل الجوائز لمستحقيها بالبريد .

دمعة إلى مثواه

إليه .. حيث مضى ولم يعد ...
تناجيه قلبها الشجيّ ..
بدمعة الى مثواه .. !!

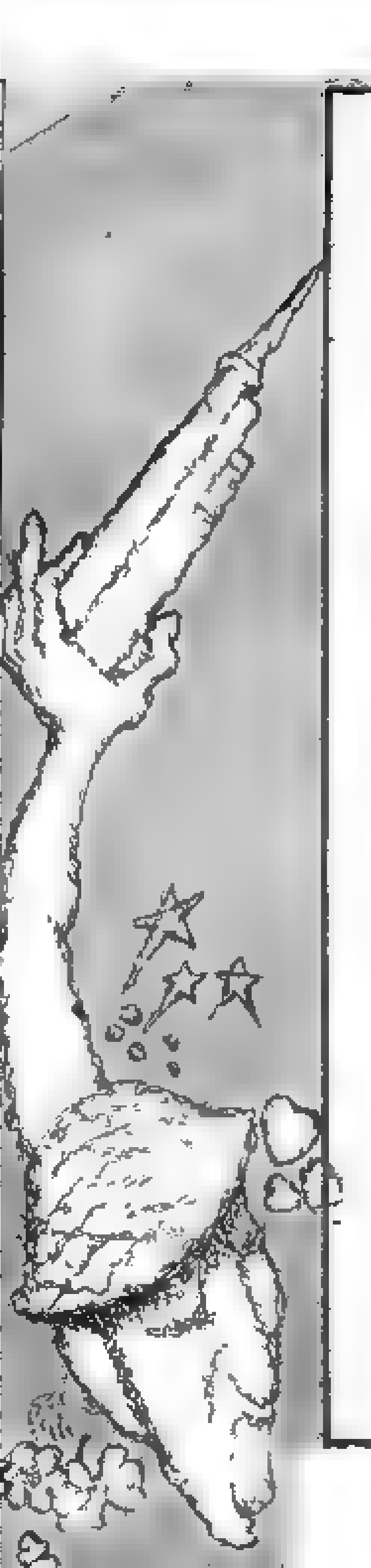
■ يمر الليل إثر الليـل .. مضطجعت عليّ يداك
حننت إليك فانسابت .. مُنى روحي تحثُّ خطاك
أصدق في سكون الليل .. ترعاني نجـوم هـواك
وأصرخ في رياح الحب تأتيني بومـض سنـاك
وأهتف ياحبيبي عد .. وظللني بعطر شـذاك

★ ★ ★

أحن إليك ياقمري .. وفاض الدمع هتانـا
يسحُ على خدود كم سقتكَ العطر ريّانـا
وحين همستَ في أذني عطفـت الهمس تحنانا
غدا يا حلوتي أمضي إلى الميـدان قربانـا
نصوغ الويل أغنيـة بقلـب الليل نيرانـا
ومن نيرانـا نسقي الردى للظلم ألـوانـا
ونصنـع من أديم الأرض إعصـارا وبركـانـا
وفي يافـا . وفي حيفـا . يُطلُّ الفجر فرحانا
وحين أعود نروي للوليـد الطفـل ما كـانـا
ونزرع أرضنـا فُـلاً . ونبني الكوخ بستانـا

★ ★ ★

ومر العام يا حـبيبي .. وندري خاطر الخُطـوه
أخالُك آتيـا قُربي .. أعانقُ روحكَ الحلـوه
وحين يمر عصفور .. يرتل للهـوى .. عفـوه
أعـود لشرفة الأحـلام أرضـع قلبي النشـوه



وقيثاري يهزّ الخافق اللهفان في صحوه
يمس القلب لو تأتي، تذيب العمر في قبله

★ ★ ★

وهب أبداً . وبُعدك يا حبيبي يُشعل الوجدا
وطفلك عنك يسألني .. فتندى أدمعي رداً .. .
إلى أن جاءني يبساً ... يهدهد مضجعي جهداً
ويسقيني الأسى شجناً .. ويُطعمني الجوى سُهدا
فصبتَ !! تركت أحزانَ الحياة تشدّني شدا
وما بقيتْ سوى الذكرى تُطل على الدُنى لحدا
حلُمتُ عيبك الفياض يسعدني ويُعطيني
حلمت به .. ندى يضفو على هدبي فيرويني
ونبعا صافيا .. مدَّتْ جداوله .. لتسقيني
ودَوْحاً هائلا .. مُدّت ضمائره . لتحميني
معاد الحب بالويل، أسىً .. ذكراه تشقيني
وطفلٌ جائع يبكي .. أطعمه .. فيبكيني

★ ★ ★

سأبقى في رُبَى الأحلام .. أنسج للربى حُلُما
وأحكي لابنا قصصا . مثيرا .. يقلق النجما
من المأساة .. عن طفل يتيم .. يلعق الصبرا
ليغدو طفلنا .. بطلا .. مهابا .. يصنع السلما
حبيبي إن قضى قدري .. عليَّ .. لأجرعَ الهمّا
سأبقى زهرةً عطشى . إلى أن نلتقي يوما ■

مالك عبد الحميد كحيل
كلية الطب ـ جامعة القاهرة



أيها القارئ :

جملك سيارة الصحراء كم تعرف عنه ؟

بقلم الدكتور احمد زكى

■ الخيل ، الأبقار ، الجمال ، الماعز ، الشياه ، القطط والكلاب ، وسائر ما هنالك ، مما يألف الانسان ، وتقع عليه عين الانسان ، خطفا احيانا ، وتحليقا مليئا احيانا ، هذه الحيوانات من خلق الله ، لا تقع عيني على احدها ، فتحس نفسي بالحزن ، كما عندما تقع على جمل ، لا سيما عندما تلتقي عيني بعينه .

لو كان الحزن ماء لتقطر من عين جمل .

وأرى الجمل جاثما على الارض ، بجرمه العظيم ، وقد مس الارض بكلكله ، فاحسب انه الصبر قد وفد على الارض فاثقلها .

ويدعوه صاحبه للقيام من رقاد ، فيخرج صوتا كأنما يحتج به الى صاحبه من استناخة لم تطل ، وما كفت . ولعل احتجاجه دعاه على الاكثر اليه انه ليس في حكم الجمال أن تمضي اذا طلب اليها ان تعمل .

سأل بوذيا ذات مرة عن الجمل ، فقال لعله كان انسانا ثم عصى ، وتناسخت الارواح فصار جملا ، يحمل معه أوزار حياة ماضية .

لماذا نتحدث عن الجمل

وتسألني لماذا نتحدث عن الجمل .

وجوابي انا نتحدث عن الجمل لأنه بعض هذه الحياة . انه شيء من اشيائها . وهو من اشيائها الحية . فمعرفته معرفة بالحياة .

وجوابي كذلك ان الانسان من لا تطلبه معرفة الحياة واشيائها لعلة . انه يرى الشيء منها ، فيهدف اليه ، لا يفكر لم



الجمل العربي ، ابن الصحراء وهو في سجل العلماء ، Camelus Dromedarius باللاتينية .

هدف . وباحث يتأمل ويتفحص ، ويعي ،
ويلتذ عليه . وهو لا يسأل فيم كانت
لذاذته . انها لذاذة الطبع . والطبع لا
يسأل معه الانسان عن علل . وهدايته
الطبع لا تزال الى اليوم خير هداية .

وجواب ثالث . ان الجمل هنا ،
مخلوق حيّ مثلنا . مثلنا في الكثير . ما
من عضو في جثته الا له في خلقنا مثل .
وكذا الثور . وكذا الفرس . وكذا الشاة
وكذا الجدي . وكذا كل مخلوق ،
صعودا في درجة الخلق او هبوطا فيه .
ففي المخلوق الواحد نرى ، من اعاجيب
الخلق ودقته ، وانتظامه واتساقه
وتكامله ، مثل الذي نراه في خلق
الانسان . وفي استعراض هذه المخلوقات
مجتمعة ، والكشف عن تصاميم للخلق
فيها مشتركة ، هي تصاميم المهندس
مثل البناء ، نرى فيها من وحدة

التخطيط ما يهدينا الى ان المهندس واحد ، والمخطط واحد ، وان هذا الخلق جميعه ، على اختلاف انواعه ، واختلاف اصقاعه واجوائه ، لو انه اشكال وتصاوير من حجر ، لقلنا انها ما عمل بها الا ازميل واحد ، حملته يد ماهرة لصانع حاذق واحد . بعض منها تم واكتمل ، فهذا هو الانسان . وبعض لم يتم ولم يكتمل ، ولعله الناحت لفنا ، حتى يمضي وحدة كاملة بذاته ، واكتفى .

والانسان منا في حياته يتلمس غاية ، وهذه الحقيقة التي تتكشف للانسان من المخلوقات مجتمعة ، بالدرس ، هي في حياته غاية الغايات .

ان الانسان في دنياه مخلوق مسكين ، ضعيف ، حائر . كل ضعفه من حيرته . وهو يمد يديه امامه يتلمس الهدى في الظلام . واكثر ما يمسك به القش . ثم هو آخر الامر يلمح شعاعة من نور ، يتتبعها ، فلاذا الشعاعة شعاعات ، ثم اذا هو حيث الضوء غمر ، كضوء الشمس في غمرته ، ولكنه لا يعمي .

انه ضوء من ضياء الله .

* * *

هذه مقدمة كان لا بد منها .

والآن نتعرف الى الجمل ، ما هو ؟ وكم هو ، واي مكان بين الخلائق يحتل ؟ .

الجمل صحراء ، والصحراء جمل

انت تنظر الى الجمل ، فترى منه ، حاضرا ، صورة . ثم تظهر في خيالك مع هذه الصورة صورة اخرى لا تستطيع ان تمنع ظهورها ، تلك صورة الصحراء .

انهما صورتان متلازمتان .

وقد ترى الجمل يسير في شوارع المدينة ، في الزلق ، فتجد شيئا ناشزا .

ان الجمل ابن الصحراء ، والصحراء موطنه . الصحراء العربية موطنه الاول . وجملها في سجلات العلم اسمه الجمل العربي Arabian Camel ، وهو ذو سنام واحد . وهو احد نوعين لجنس واحد Genus Species . اما النوع الثاني فالجمل ذو السنامين .

والصحراء تستطيع ان تشيد بجمالها ما تشيد . وهي جميلة على الثراء ، يخرج اليها المثري بخيله ورهطه ، وبالخدم والحشم ، وبالفراش الوثير والطعام الكثير . ويقول شعرا ضاحكا . ولكن الصحراء غير ذلك لساكنها الفقير . انها الرزق الذي لا يثبت على ارض ، ياخذ البدوي يتبعه حيث يقع المطر . يحمل اليه اهله ورهطه ، والجمل حمالها . وهو يطارد في رزقه القليل هذا ، ويطارَد فيه .

والصحراء قديما ما فتئت تجمع بين العيشة الضنك والحرب . وقال اهل البدو الشعر الكثير . واقرأ « ديوان الحماسة » ، لأبي تمام ، تجد اكثره استبسالا واستصراخا ، ومراثي شتى .

فهذا موطن الجمل ، وحظه من حظ صاحبه .

الجمل خلق ليعيش في الصحراء

والمخلوقات تلائم اوطانها .

والصحراء رمل . وهي قليلة الزرع ، والكثير منه الخشن . ثم الماء وهو قلة.

الجمل في الرمل

وبسبب الرمل كان الخف .

والخف قدم . والاقدام كما سواها خالقها في سائر الخلق ، من ذوات الثدي وغير ذوات الثدي ، تحمل اصابع خمسة . وتتضمر بعض الاصابع في بعض الاحياء ، وتكتمل في بعض ، وفقا للحاجة . والجمل نما في اقدامه الاصبع الثالث والرابع ، وتساويا ، وحمل كلٌّ ظلفا .

ان الاظافر واردة في المخطط الاول ، لهذا قد تبقى ولو للذكرى عندما لا تكون



الجمل ذو السنامين وهو في سجل العلماء باللاتينية Camelus Bactrianus

اليها حاجة . تبقى تدل على الرابطة التي يجب أن لا تنفصم .

وتفرطحت العظام ، عظام هذه الأقدام ، ولبست نعلا عريضا من لحم طري ، يلين للرمل الذي يخطو عليه ، ويمسك به ويثبت .

فكان من كل ذلك الخف ، حذاء الصحراء .

ولقد أذكر اسرى حرب ، طال بهم السير حتى ادمى اقدامهم . فلفوها بقايا من اثواب بالية طرية كانت لاقدامهم اخفافا .

الجمل وزاد الصحراء

انه العشب ، يأكل الجمل منه ما يجد .

فاذا لم يجده ، وجد الشجر الخشن ، وذا الشوك ، فأكله .

والصحراء فيها من احتمال الجوع ما فيها . ولهذا يأكل الجمل ، اذا أنذره الجوع بالتهلكة ، كلّ ما يجد . انه عندئذ يأكل السمك واللحم والعظم وحتى الجلد .

ومعدة الجمل ، كمعدة كل مجتر من الحيوانات ، تتألف من خزائن . ومعدة الجمل تتألف من خزائن ثلاث ، لا أربع . وفي الاطار المرفق تفصيل ما يحدث عندما يجتر الحيوان عامة .

ومن تصاميم الخلق ، موائمة بين حيوان وبيئته ، ان حمل الجمل على ظهره سناما ، هو من عضل وشحم . وهو يزداد لحما وشحما على الغذاء ، عندما يكثر ويطيب . حتى اذا خرج

معدة الحيوانات المجترة عامة

انها خزائن اربع: الكرش . الجعبة . ذات اللفائف . الجوف

ويبدأ الحيوان المجتر يأكل ما يستطيع من حشيش ، في غير ابطاء ، حتى يملأ به كرشه . ثم هو يمضي الى ناحية ، مطمئن هادئة ، ليبدأ يجتر . وفي هذا ينتقل الطعام من الكرش الى القلنسوة ، وهذه تهرس الطعام وتجعله لقما ، تقذف بها الى الفم ، كما يفعل الانسان . وفي الفم تتطحن اللقمة بعد اللقمة . ثم هي تعود تنزل الى المعدة ، الى الخزانة الثالثة ، ذات اللفائف . وهذه ترسلها بصلها الى الخزانة الرابعة . ولكنها تأذن فقط للناعم من الطعام ان يمر بها ، وتحبس الخشن . وفي الخزانة الرابعة يجري الهضم ويتم .

وفي هذا كله حكمة ، من حكم التخطيط الخلقي لا تخفى على الناظر . فكل هذه المجترات صيد الحيوانات المفترسة . والتزام لها ان تأكل ما تجد ، عندما تجد ، عاجلا ، وتأكل منه وسعها ، ثم تطلب مكانا امنا بوحدها تسيغ ما منعها الخوف من ان تصنعه لطعامها ، من مضغ وهرس ، قبل ابتلاعه .

واستثنى الكثير من الحيوانات المجترة غير ذوات القرون ، والاستئناس امن ، ولكن بقيت تلك العادة ، عادة التاريخ ، واحتياطا ، فمن يدري ، فقد يكون من بعد استئناس استيحاش .

الجمل الى سفر ، وعزه الغذاء وكاد يتلوه الجوع بالفناء ، وجد الجسم فيما حمل من شحم في سنامه غذاء يطول به العيش اياما .

الجمل والماء

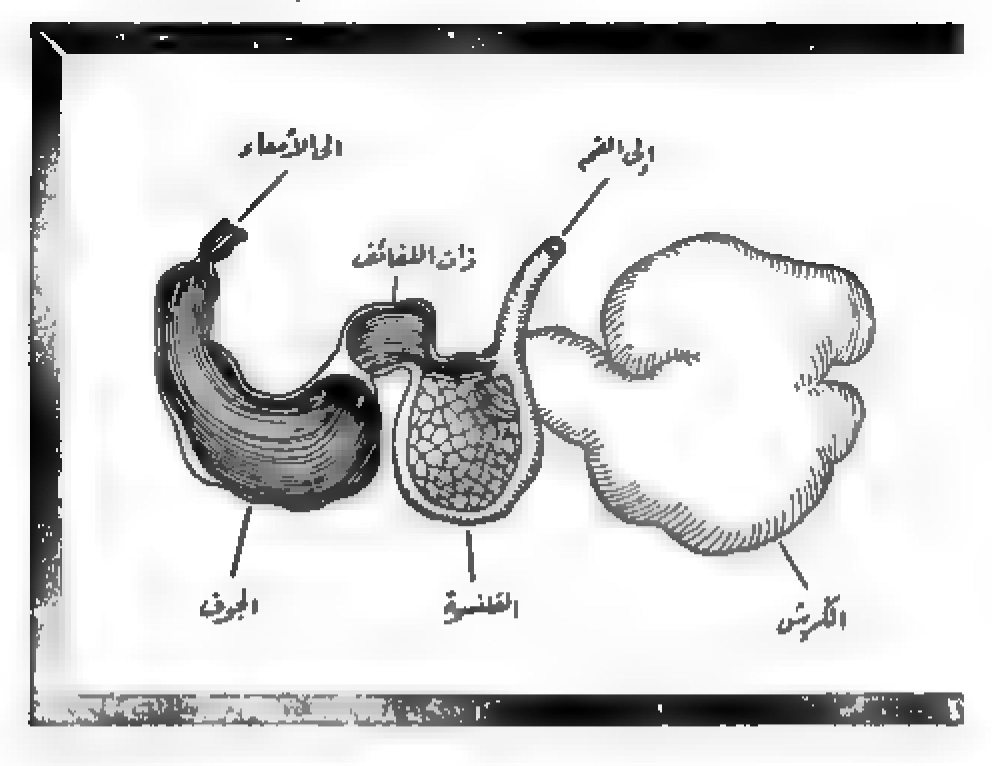
ومن زاد الصحراء الماء ، ولعله اول زاد . وفي جسم الجمل من الاحتياط مايحفظ به عليه الماء . من ذلك انه لا يعرق او لا يكاد . ومن ذلك ان انفه متصل بفمه ، والفم يحبس ما يخرج مع هواء التنفس من ماء .

وصاحب الجمل يغري الجمل بشرب المقدار الاكبر من ماء عند القيام بسفر ، ويطعمه الملح ليزيد عطشه فيشرب الاكثر ، وعندئذ هو يستطيع البقاء بلا ماء اياما تتراوح بين ستة وعشرة . وقد يبلغ ما يشربه الجمل ستين لترا من الماء ! أفليس بمعدته خزائن ثلاث ؟ وقيل ان بمعدة الجمل خزانة او خزانات تمتلىء ماء ، ثم تنغلق ، حتى يكون منه الى الماء حاجة ، وعندها تنفتح . ويقول العلماء اليوم انه لم يقم دليل على ذلك .

الجمل وقطع الصحراء

والجمل هو دابة الصحراء الواحدة ، تحمل الرحال ، وتحمل الاثقال . هكذا كانت منذ اربعين قرنا فما فوقها . ففي الكتاب المقدس عند اهل الكتاب أن ابراهيم عليه السلام ارتحل ومعه شياه وابقار وجمال . وعندهم ان ايوب كان له ذات يوم ٦٠٠٠ جمل . وما كان لغير الجمل من الحيوانات ان يقطع الصحارى .

وتهيأ الجمل لذلك بخفه ، فهو لا يغرز في الرمل ، وتغرز الحوافر في حمر وحل .



ولهيأ الجمل بقوائمه الطويلة القوية ، فهي صلبة صلدة، تحمل جسدا ضخما، فوقه سنام . وأعان ارتفاع قوائم الجمل على تخطي ما يعترضه في الصحراء من أرض قليلة الاستواء .

ويعف الجمل بسنامه فيعلو عن الأرض نحوا من سبعة أقدام، فلا تطوله الرحال كما تطول الخيل . وإذا تعذر على الرجل أن يصعد ، وجب على الجمل أن ينزل . وهو يبرك عندما يؤمر . وهو يتقي خشونة الأرض إذ يرقد عليها بوسادة في صدره ، ووسادة على كل ركبة من ركبه الأربع . وعظمت الركب ، وكبرت عظامها ، فهي تلفت عين الناظر اليها .

والجمل يحمل ما بين ١٧٠ الى ٢٧٠ كيلوجراما، يسير بها في اليوم، ٤ كيلومترا بسرعة نحو ٤ كيلومترات في الساعة ، ويثابر على ذلك أربعة أيام .

ومن الجمال ما هي لركوب الرجال خاصة ، وتصل سرعتها عندئذ الى ١٦ كيلومترا في الساعة ، ويقطع الجمل بهذه السرعة في اليوم مسافة تبلغ ما بين ١٢٠ الى مائتي كيلومتر .

والجمل عندما يسير يرفع رجليه اليمنيين معا ، ثم اليسريين معا ، ثم اليمنيين، وهكذا . وراكبه يهتز من فوقه اهتزازا يحتاج احتماله الى تجربة وخبرة . وقد رأت بعض الشرطة من خفر السواحل تربط نفسها بالجمل ربطا اذا هي خرجت تطارد في الصحراء متسللا .

ومن سائر أعضاء الجمل ما يذكر

منها عيناه . وأهل العرب يرون في هاتين العينين جمالا قد لا يراه أهل الشرق . وهم يقولون أنهما أجمل ما فيه ، فعندهم أن الجمل ، بحرمه غير

المتظم ، قبح . ولعل من هذا ما كنا نقرأ في كتب المطالعة الالمانية مما كتب شاعر الالمان جوته : منظومة شعرية زعم فيها أن الحصان اشتكى الى رب الارباب زيوس . اشتكى له شكله ، زاعما أنه لا جمال فيه ، فما كان من زيوس الا أن غير خلقه ، فانقلب جملا . فلما رأى الحصان ما صار اليه ود لو يعود ادراجه ولكن هيهات . أو هي قصة كهذه لا أذكرها مفصلة .

وعينا الجمل عليهما رموش ثقيلة ، وهي تمنع الرمال أن تدخل الى عينيه عندما يغمضهما .

وأذنا الجمل كثيرة الشعر ، ولعل هذا لمنع دخول الرمل فيهما .

وأنف الجمل، انما هو شقان ضيقان ، يسهل اغلاقهما عند الحاجة . والجمل يغلقهما حبسا للرمل أن يدخلهما .

كل شيء في خلق الجمل يهدف الى الرمل يتوقاه ، من الخف الى الرأس .

وشفة الجمل العليا مشطورة في الوسط فكأنهما شفتان . وبهما يحس الجمل طعامه ، وبهما يمسكه ويحشه ، فكأنما هما أصبعان .

والعجيب أن الجمل خالف كل ذوات الفقار من الحيوان ، ومنها الانسان . خالفهما في شكل كراته الحمراء التي في دمه . ان هذه الكرات في الانسان وسائر ذوات الفقار من الحيوان ، أقراص مستديرة ، أما في الجمل ، فأقراص اهليلجية ، أي لها الشكل المسمى في العرف بالبيضاوي . ولم كان هذا ؟ لم يتضح بعد . ومن يدري ، لعل له صلة بالصحراء .

الجمل ذو السنامين

هذا الجمل موطنه آسيا ، وعلى الأخص تركستان الصينية ومنغوليا وسهول جوبي Gobi أو سهوبها .



لامة سائمة .

وعبد انهارها ، واكثر هذه السهول في منغوليا .

وشعر هذا الجمل لونه بني أحمر أو أسود . وشعره كثير طويل ، قد يصل فوق العشرين سنتيمترا طولا . والجمل، على عادة الجمال جميعا ، يسقط شعره فيهبط منه غزيرا ، ويترك جسمه مشوها شائها ، كأنما سلخه سالخ .

ومن شعره ، لا سيما القصير ، تصنع



رأس اللامة .

اسم العباءات والمعاطف صيفا ، وادفاها في شتاء .

والجمل ذو السنامين اقصر من الجمل العربي واعرض ، واثقل على الارض . وهو اكثر احتمالا لبرد، فهو يعيش حيث قد تنزل الثلوج .

الجمل في مراتب الحيوانات

الجمل اسم « جنس » Genus وهو بلغة العلم العالمي ، وهي اللاتينية Camelus وهو « نوعان » Species الجمل العربي ذو السنام الواحد Camelus Dromedarius ، والجمل ذو السنامين الصيني المنغولي Camelus Bactrianus

اللامة

واللامة جنس من الحيوانات يشبه الجمال ، وهي تعرف بجمل امريكا ، وامريكا موطنها . ولهذا يجمعها والجمال فصيلة واحدة .

وفي الصورة نوع منها مستأنس . ارتفاعه عند الكتف ٤ اقدام او اكثر قليلا . وهو ذو فروة بيضاء ، او بنية حمراء ، او سوداء ، او خليط من كل هذا . وفي الصورة الصغرى رأس اللامة، وبه شبه برأس الجمل كثير، الا الاذنين فهما كبيرتان .

واللامات توجد في جبال بوليفيا وبيرو، وغيرهما من اقطار امريكا الجنوبية . ولا يستغني اهل هذه الجبال والأقطار عن اللامة دابة للحمل .

وليس للامة سنام .

وهي عندما تبرك تسقط ركبتيها الاماميتين على الارض ، ثم تثني رجليها الخلفيتين،ثم تسقط بصدرها ،واقدامها جميعا من تحت جسمها .

ومن اللامات نوع يعرف «بالالباكا» ، وهي مصدر الصوف العالي الجميل المعروف بهذا الاسم .

ان اللامة جديرة بحديث اكثر من هذا ، ولكن بحسبنا ان جمعنا بينها وبين الجمل ، كما جمع العلماء بينها وبينه فاسموا فصيلتهما Camelidae اي فصيلة الاجمال على عادتهم في اسماء الفصائل .

●●

أحمد زكي



بقلم : محمد عبد الله عنان

■ ان مساهمة المدنية الاسلامية في حضارة الغرب لم تقف عند النواحي العلمية . وان كانت النواحي العلمية كالطب والكيمياء والعلوم الرياضية هي ابرز هذه المؤثرات .

ذلك ان كثيرا من الباحثين ينوهون قبل كل شيء بمساهمة التفكير الاسلامي في حضارة الغرب في الميادين العلمية ولا يعلقون كبير اهمية على مساهمته في الميدان الادبي .

ولكنا سنرى مما سنقدمه من عرض موجز لهذا الموضوع ، ان الآداب العربية كان لها اثرها العميق في تطور الادب الغربي ، واننا نستطيع أن نتتبع هذا الاثر ليس فقط في ادب العصور الوسطى ، ولكن ايضا في كثير من نواحي الادب الحديث . وان ما نراه اليوم من اتساع شقة الفارق بين الادبين ، لا يمكن ان يدحض هذه الحقيقة التاريخية التي ألقت عليها بحوث المستشرقين في العصر الاخير اعظم ضوء .

التقاء الأدب العربي بالقشتالي

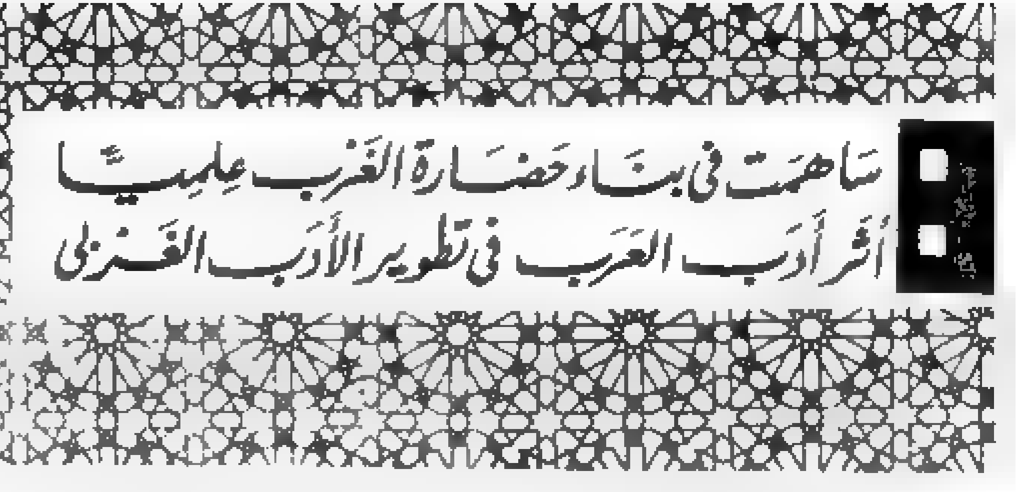
وقد بدا هذا التاثير مبكرا في اسبانيا ، حيث كان الادب العربي والادب القشتالي ، يلتقيان بحكم الجوار المباشر . وفي الوقت الذي وصل فيه أدب اسبانيا المسلمة الى ذروة قوته وروعته ، كان الادب القشتالي في مراحله الاولى .

ونحن نعرف ان الادب الاندلسي يمتاز بطابع خاص ، من الابداع والرونق والاشراق . ونعرف أيضا ان كتاب الاندلس وشعراءها قد اضافوا الى بلاغة المشرق ، ضروبا ساحرة من الافتنان في الخيال والتصوير والوصف ، وابراز المعاني الحسية واللفتة الناعمة ، في اساليب رقيقة مؤثرة ، وهو ما يرجع الى طبيعة جزيرتهم الساحرة ، وحضارتهم الرفيعة ، وما ترتب على ذلك من رقة امزجتهم وسلامة أذواقهم . وقد كان لهذا الأدب العربي الاندلسي الرفيع ، اثر بارز في آداب شبه الجزيرة الاسبانية .

وكانت المؤثرات الاولى التي لقيت سبيلها الى الادب القشتالي تقع في ميدان الخيال والقصص . فقد ترجم منذ القرن العاشر الميلادي كثير من القصص والحكايات العربية .

وكانت القصص العربية الذائعة في المشرق ، تنقل الى الأندلس ، وتتلى في قرطبة واشبيلية ، وسائر القواعد الأندلسية الأخرى ، وينقلها النصارى المستعربون الذين يعيشون في قلب المجتمع الاسلامي ، او ينقلون ملخصاتها

١ ـ انظر مقال المدنية الاسلامية اثرت في مدنية الغرب والحضارة الاسبانية في العدد رقم ٩٦ من العربي.



ساهمت في بناء حضارة الغرب علميا
أثر أدب العرب في تطوير الأدب الغربي

الى مواطنيهم في قشتالة ، حيث تصاغ بالقشتالية ، وتنشر في سائر انحاء اسبانيا النصرانية .

وكانت اهم الآثار القصصية العربية التي ذاعت يومئذ بعض قصص الف ليلة وليلة ، ومنها قصة السندباد ، التي لقيت في الادب القشتالي نجاحا خاصا .

كتاب كليلة ودمنة

وفي الوقت الذي ذاعت فيه هذه التراجم القصصية، ترجم الى القشتالية من العربية اثر ادبي واخلاقي عظيم ، هو كتاب « كليلة ودمنة » واشرف على ترجمته الملك الفونسو العالم ، الذي شغف بالآداب العربية ايما شغف ، وترجمت في عهده آثار عربية كثيرة علمية وادبية .

تأثير القصص العربي

وكانت هذه التراجم القشتالية لآثار القصص العربي ، وسيلة قوية لذيوعها في فرنسا وايطاليا، وباقي الامم الغربية، حيث ترجم الكثير منها الى اللاتينية وغيرها ، وكان لها اثرها في تطور الآداب الاوروبية في عصر الاحياء ومن بعده ، بل لقد ظهر اثرها واضحا في مؤلفات كثير من اقطاب عصر الاحياء ، مثل بوكاشيو وجيرالدي ، وسونشر ، وجيشارديني، وغيرهم ، ظهر في خيالهم وفي اسلوبهم ظهورا قويا .

والى جانب هذا التأثير القصصي ، كانت ثمة مؤثرات اخرى ، من طراز ارفع واعمق ، يمتزج فيها الخيال بالناحية العلمية والاخلاقية ، فان النقد الحديث مثلا يؤكد لنا ان دانتي شاعر ايطاليا الاكبر ، قد تأثر في كثير من كتاباته ، بتراث التفكير الاسلامي . ففي كتاب « الجحيم » يعرض دانتي من الفكر والآراء ما يمت بصلة قوية الى فكرة « الاسراء الاسلامية » والى بعض مؤلفات ابي العلاء المعري . وفي « الكوميديا الالهية » وفي « الحياة الجديدة » يوجد ما يدل على انه قد تأثر بآراء الفيلسوف الاندلسي المتصوف محيي الدين بن عربي . وقد وصلت هذه المؤثرات الى دانتي فيما يبدو عن طريق استاذه Brunetto Latini الذي كان ملما بالثقافة العربية ، او عن طريق اطلاعه على بعض التراجم اللاتينية لآثار الادب العربي .

وقصة حي بن يقظان

وهناك اثر عربي من نوع فريد كان له اثره القوي في الأدب الاوربي وذلك هو قصة ابن طفيل الفلسفية المسماة « حي ابن يقظان » التي يصفها الاستاذ سارتون بأنها كتاب من اشد كتب العصور الوسطى طرافة واصالة . وهي قصة الانسان الاول ، يتلمس سبيله فريدا منعزلا الى الحياة والمعرفة ، عن طريق الالهام والحاسة ، يتخلل ذلك كثير من المعلومات العلمية القيمة .

وقد كتب ابن طفيل قصته في القرن الثاني عشر ، وترجمت الى العبرية منذ القرن الرابع عشر ، ثم ترجمت مع ترجمة لاتينية في أواخر القرن السابع عشر ، وترجمت على اثر ذلك الى الانجليزية ، وكان لها تأثير ديني وعلمي وتربوي عميق ، في أدب القرن الثامن عشر .

وكان من أشد الآثار الأدبية التي ظهرت في هذا العصر تأثرا بها ، قصة دانيل ديفوى الشهيرة «روبنسن كروزو» التي ظهرت في سنة ١٧١٩ م ، بعد ظهور التراجم اللاتينية والانجليزية لقصة حي بن يقظان بنحو ثلاثين عاما .

وتأثير الشعر العربي

وقد كان للشعر العربي كما كان للنثر أثره العميق في الأدب الأوربي . وينطبق ذلك بنوع خاص على الملاحم الشعرية وشعر الفروسية . وقد تسرب هذا الأثر بنوع خاص من أسبانيا المسلمة ، الى الأدب القشتالي ، وانتقل بواسطته الى جنوب فرنسا وايطاليا . ويمتاز الشعر الأندلسي برقته وروعة خياله وتنوع مناحيه وأوزانه . وقد ظهر هذا التأثير بنوع خاص في الملاحم الشعرية القشتالية لا سيما فيما كتب عن السيد الكمبيطور وهو الذي اشتق لقبه Elcid من كلمة « السيد » العربية . وكذلك كان للملاحم الموريسكية ، التي تصور الأخلاق والعادات الأندلسية ، أثرها في الأدب القشتالي حتى القرن السابع عشر ، بل يرى بعض الباحثين ان ثرفانتس أعظم كتاب أسبانيا ، قد تأثر بمثال الملاحم العربية ، وتقاليد الفروسية الاسلامية في قصته الخالدة « دون كيخوتي » .

والفروسية العربية تغزو الاوربية

والى جانب تأثير الملاحم العربية في الأدب القشتالي ، كانت تقاليد الفروسية الاسلامية تحدث أثرها العميق في تقاليد الفروسية الأوربية ، فقد نقلت فروسية أسبانيا النصرانية من جارتها أسبانيا المسلمة ، كثيرا من تقاليد الفروسية الأندلسية ثم انتقلت منها الى مختلف بيئات الفروسية الأوربية . وكانت الفروسية الأندلسية بتقاليدها النبيلة ، ومظاهرها الرائعة ، مثار الاعجاب والاجلال في مجتمعات العصور الوسطى ، وكانت بذلك تحدث أثرها في تقصص الفروسية الأوربي .

أثر الموشحات والزجل

بيد ان أثر الشعر الأندلسي في الأدب الغربي يبدو أعمق وأشد وضوحا في ميدان الشعر الغنائي . فان الموشحات الأندلسية ، التي ابتكرها وبرع في نظمها شعراء أسبانيا المسلمة ، أثرت بأوزانها المبتكرة ذات الأدوار المتناسقة ، في الشعر الغنائي وفي أوزانه ، وتسرب هذا الأثر الى الشعر البروفنسي في جنوب فرنسا .

وكذلك كان للزجل الأندلسي ، الذي وصل الى ذروة افتتانه ، على يد ابن قزمان المتوفى سنة ١١٦٠ م ، والذي كانت تتمثل فيه تقاليد الأندلس الأدبية أبدع تمثيل ، أثره البعيد في الشعر الغنائي القشتالي والأوربي . وكان هذا الزجل يمتاز بنوع خاص بلونه الغنائي الأخاذ ، وبرنته الشعبية المحببة . وكانت الأزجال الأندلسية ، تنمى على ضفاف الوادي الكبير ، الفاصل بين الأندلس وأسبانيا النصرانية . وكانت أنغامها تتردد في الجانب الآخر ، وتحدث أثرها في توجيه الأساليب الشعرية والغنائية . وتسربت هذه الآثار كلها عن طريق أسبانيا النصرانية الى جنوب فرنسا ، والى شمالي ايطاليا ، حيث ظهرت قوية في نوع جديد من الشعر ، يمتاز بلونه الغنائي وبرنته الدنيوية اللادينية ، التي تتجه نحو أقاصيص الحب ونوازعه . وكان أبطال هذا النوع الجديد من الشعر ، طائفة التروبادور التي ازدهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، في أسبانيا وفرنسا

وايطاليا . واستمر تأثير هذه النزعة العاطفية في الشعر الاوربي ، مظلت قوية تتردد حتى القرن السابع عشر . وتسربت آثارها الى الشمال وظهرت في انجلترا واسكتلندا . وقد كشفت دراسات المستشرقين لأغاني ابن قزمان ، عن تتبع آثارها الكثيرة في الشعر الغنائي الاوربي .

الترجمة الكاملة لألف ليلة وليلة

ونلاحظ انه لم يترجم من قصص الف ليله وليلة في العصور الوسطى سوى القليل ، وكان لهذا القليل ، الذي ترجم معظمه الى القشتالية واللاتينية ، اثره في ميدان القصص الاوربي . ثم ظهرت الترجمة الكاملة لألف ليلة وليلة لأول مرة في أوائل القرن الثامن عشر . ظهرت اولا باللغة الفرنسية ، ثم سائر اللغات الاوربية ، فكان ظهورها حادثا ادبيا عظيما . وسرعان ما ظهر أثرها في مؤلفات كثير من كتاب القصص الاوربي ، ولا سيما كتاب القصص الخرافية مثل الاخوين « جريم » و « هوفمان » و « هانس اندرسن » وغيرهم .

الفن الاسلامي يستكمل شخصيته

وقد كان الفن الاسلامي في بدايته ، يعتمد على الاقتباس من تراث الحضارات التي ورثتها الدولة الاسلامية ، في البلاد المفتوحة ، مثل الحضارتين الفارسية والبيزنطية ، والحضارة القوطية في الغرب . ولكن ما كاد يأتي القرن الثالث من الهجرة ، حتى أخذ الفن الاسلامي يستكمل شخصيته المستقلة ، ويبدو في صورة المبتكرة الاخاذة ، وكان من العمارة والزخارف يومئذ ، ابرز ما فيه من الصور الحية القوية ، فكانت القصور والمساجد في المدن الاسلامية تبدو نماذج فنية بديعة .

وظهر تأثير الفن الاسلامي في مدنية الغرب ، بنوع خاص ، في صقلية وشبه الجزيرة الاسبانية ، حيث كانت الحضارة الاسلامية تعيش هنالك على مقربة من امم غربية نصرانية . فمن صقلية تسربت مؤثرات الفن الاسلامي الى ايطاليا ، ومن الاندلس تسربت مؤثراته الى قشتالة ، ومنها الى جنوب فرنسا .

اثر العمارة الاسلامية في القصور والكنائس الاسبانية

وقد كان اثر العمارة الاسلامية ، اشد ما يكون داخل شبه الجزيرة الاسبانية ، فكانت القصور الملكية الاسبانية ، نماذج من القصور الاندلسية ، وكانت خطط المساكن في معظم المدن القشتالية ، تغلب عليها خطة المنزل الاندلسي . بل لقد ظهر هذا الاثر في الكنائس ذاتها ، ففي كثير من الكنائس الاسبانية وابراجها الاثرية ، نرى خطة المسجد ظاهرة في عقودها وأروقتها ، وقد اقيمت ابراج كثير من الكنائس الشهيرة على نمط المنارة الاسلامية ، واتخذت منارة « الخيرالدا » الشهيرة باشبيلية نموذجا لكثير من الابراج الكنسية في جنوب اسبانيا . ولما تضاءلت زعمة اسبانيا المسلمة لبث المدجنون عصورا ، ينقلون الفن الاسلامي الى صروح اسبانيا النصرانية . وما زال قصر اشبيلية الرائع ، الذي بني على الطراز الاندلسي ، شاهدا خالدا على براعة الفن المدجني ، وعلى عمق تأثير الفن الاسلامي .

وفي الزخرف الاسلامي

ونطور فن الزخرف الاسلامي حتى بلغ الذروة ، سواء في الشرق او الاندلس ، واتسع نطاقه حتى شمل كثيرا من التحف والمصنوعات اليدوية الدقيقة . وما زال اثر ذلك باقيا في بعض المدن الاسبانية ، التي كانت من قبل قواعد اندلسية زاهرة ، مثل طليطلة التي تشتهر بصناعة الأسلحة المزخرفة ، وقرطبة التي تشتهر بصناعة الجلود المزخرفة ، وغرناطة التي تشتهر بصناعة

الدانتلا الفاخرة ، وهذه كلها متأثرة بجمال الزخرف الاسلامي أعظم تأثير .

وكان تأثير الفن الاسلامي قويا في ايطاليا في العصور الوسطى ، حيث لبثت حضارة الاسلام قائمة عصرا في صقلية ، وقد ظهر هذا الأثر بالأخص منذ القرن الثاني عشر ، في شمالي ايطاليا ، حيث عمد الفنانون الايطاليون الى اقتباس النماذج والزخارف الاسلامية ، في كثير من التحف ، مثل الأغطية المحفورة ، والصناديق العاجية المزخرفة ، وفي نقوش السجاجيد والأقمشة ، وفي طراز الأثاث وزخرفه . وكان ذلك أشد ظهورا في أعمال المدرسة التوسكانية ، التي ازدهرت في القرن الخامس عشر .

والموسيقى

وقد كانت الموسيقى من الفنون التي عني بها المسلمون وكان لها أيضا أثرها في الموسيقى الغربية في العصور الوسطى . وكان الكندي والفارابي أقدم من كتب بالعربية عن الموسيقى ، وقد ترجمت كتبهما الى اللاتينية . ومنذ القرن الحادي عشر ، يبدو أثر الموسيقى الشرقية واضحا في الكتابات الموسيقية اللاتينية . وفضلا عن الكتابة ، فقد كانت الطرائق والمعارف الموسيقية ، تنقل الى الغرب عن طريق السماع ، والاتصال الشخصي . وينطبق ذلك بنوع خاص على اسبانيا المسلمة ، حيث ازدهرت بها الموسيقى وتنوعت طرائقها ، ولا سيما منذ مقدم زرياب المغني والموسيقي الكبير ، من المشرق الى اسبانيا .

وظهر هذا الأثر بوضوح في تطور الموسيقى والغناء في قشتالة وغيرها من أنحاء اسبانيا النصرانية ، وما زال هذا الأثر ملحوظا الى يومنا ، حيث تبدو النزعة الشرقية الى حد ما في الموسيقى والأغاني الاسبانية .

وقد كان للعازفين المسلمين في نفس الوقت ، فضل كبير ، في تطور الآلات الموسيقية المختلفة وتطور أشكالها وتراكيبها .

وفي ميدان الزراعة

أما في ميدان الزراعة ، فقد ساهمت المدنية الاسلامية بقسط وافر . وقد برع المسلمون في فنون الزراعة سواء في الشرق أو الغرب ، واستصلحوا وديان الأنهار العظيمة مثل الفرات والنيل والوادي الكبير ، على يدهم ، الى مروج يانعة . وظهرت هذه البراعة بالأخص في اسبانيا المسلمة ، حيث كان نبوغ مسلمي الأندلس في الزراعة وتنظيم خطط الري والصرف ، واصلاح الأراضي ، واستنباط المحاصيل ، من أهم عناصر تفوقهم الحضاري . وكانت بسائط شبه الجزيرة الاسبانية في أيامهم رياضا نضرة . وكانت مزارعهم وحدائقهم مضرب الأمثال في الجودة والنماء .

وقد نقل العرب من المشرق الى اسبانيا ، كثيرا من الغراس والمحاصيل ، كالقطن والأرز وقصب السكر والزعفران والنخيل ، ونقل كثير من هذه المحاصيل الى جنوبي فرنسا وايطاليا . وكانت حقول القمح وغابات الزيتون وحدائق البرتقال والتوت والكروم ، من أبدع ما ترى العين في وديان الأندلس ومروجها النضرة . وأما نبوغ الأندلسيين في تنظيم وسائل الري والصرف ، واستجلاب الماء وتوزيعه بالطرق الفنية ، فما زالت تشهد به آثارهم الباقية الى الآن ، في كثير من المناطق الاسبانية ، حيث ما زالت طرق الري والصرف العربية تؤدي وظيفتها .

وفي ميدان الصناعة

وقد تركت المدنية الاسلامية في ميدان الصناعة أثرها العميق . وكان للمسلمين فضل في ابتكار بعض الصناعات الهامة أو تحسينها . وكانت صناعة الورق في مقدمة هذه الصناعات حيث نقلها العرب من الصين منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، وبرع فيها مسلمو الأندلس

واستأثروا لها المصانع العظيمه ولا سيما في شاطبة وطليطلة ، ونقلها عنهم الاسبان ، ثم انتقلت الى أوربا عن طريق فرنسا وذاعت فيها منذ القرن الثالث عشر .

وقد طبق المسلمون تفوقهم في الكيمياء في ميدان الصناعة ، فبرعوا في صنع الادوية والعقاقير ، واستخراج العطور ، وتركيب الاصباغ المختلفة ، ولا سيما اللون الذهبي .

كذلك ازدهرت صناعة المنسوجات ، ولا سيما الصوف والحرير على يد المسلمين ، واشتهرت دمشق ودمياط في المشرق ، ومالقة والمرية في المغرب ، بمنتجاتها الصوفية والحريرية الممتازة طوال العصور الوسطى . وانتقلت صناعة الحرير من الاندلس الى ايطاليا ، التي اشتهرت بصناعة الحرير في تلك العصور ، وما زالت تحتفظ بتفوقها فيها حتى الآن .

وبرع المسلمون ولا سيما الاندلسيون في صناعة الاسلحة ، وكانت الاسلحة الاندلسية من أنفس ما يقتنى ، وما زالت مدينة طليطلة تحتفظ ببقية من تفوقها القديم في هذه الصناعة ، منذ أيام المسلمين .

الصناعات الدقيقة

وكذلك نبغ مسلمو الأندلس في كثير من الصناعات الدقيقة ، مثل المنتجات الجلدية الفاخرة ، التي ما زالت قرطبة تحتفظ حتى اليوم ببقية منها ، ومثل صنعة الآنية الخزفية الملونة والقيشاني الفاخر ، وهي ، صناعة ما زالت تزدهر الى اليوم في اشبيلية ومالقة . وقد لبث الموريسكيون منذ سقوط الأندلس، زهاء قرن يحتفظون بتراث آبائهم في الفنون والصناعات ، وهو تراث تلقت اسبانيا منه الكثير ، وما زالت المتاحف الاسبانية تغص بكثير من التحف والآنية المحفة ، من صنع مسلمي الاندلس في مختلف العصور .

مساهمة حجبها تخلف المسلمين ، ونزعة التحامل عند الاوربيين

هذه اللمحات العابرة عن مساهمة المدنية الاسلامية في مدنية الغرب تقدم الينا فكرة عن الدور العظيم الذي قامت به المدنية الاسلامية في هذا الميدان . ولقد حجبت عصور التأخر والانحطاط ، التي توالت على العالم الاسلامي والعربي ، ولا سيما منذ بسط الترك العثمانيون سيادتهم بالنار والسيف على كثير من البلاد الاسلامية ، التي كانت تتمتع بمدنيات زاهرة ؛ حجبت هذه الحقيقة التاريخية الناصعة،وغلبت نزعة التحامل والنكران ، على معظم البحوث الأوربية التي تناولت هذه الناحية . ولكن البحث العلمي المنزه لم يعدم أنصاره وحججه . ومنذ القرن التاسع عشر الى يومنا تلقى الاضواء تباعا على حقيقة هذه الجهود الحضارية العظيمة ، التي ساهمت بها العلوم والآداب والفنون الاسلامية العربية في ميدان الحضارة الانسانية .

لا بد من مسايرة الركب الحضاري

ونحن الآن في عصر العلم والمعجزات العلمية ، فاذا كنا نتحدث عن تراث المدنية الاسلامية ، وما تنطوي عليه من مجهودات علمية وحضارية عظيمة ، فليس ذلك لاستعراض مفاخر الماضي وأمجاده ، وان كان ذلك ذاته مما يحسن الوقوف عليه ، واستيعابه دائما ، ولكن لنقرر قبل كل شيء ، انه ليس من المستحيل ان ينعكس الماضي على مرآة الحاضر ، وان الامم العربية والاسلامية، التي ساهمت جميعا في بناء هذا الصرح الحضاري الشامخ، يجب عليها الا تدخر وسعا في ان تساير ركب الحضارة الحالي، وان تنزل الى ميدان البحوث العلمية العميقة ، لكي تتدارك ما فاتها من ضروب التقدم العلمي والحضاري، مدى عصور طويلة .

القاهرة — محمد عبد الله عنان



حقوق الانسان أعلنها محمد منذ ثلاثة عشر قرنا

عن مجلة « السياسة » الكويتية :

● في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٩ ، وفي غمرة من فورات التفاؤل الدولي ، أعلن الساسة في هيئة الأمم المتحدة حقوق الانسان . ثم احتفلوا واحتفل معهم الناس بالذكرى لهذا الاعلان . ومن قبل هؤلاء الساسة أعلن قادة الثورة الفرنسية هذه الحقوق عام ١٧٨٩ . فمن السهل على الفحص الاجتماعي أن يحلل صيحة الثوار الفرنسيين لحقوق الانسان بعد أن كابدوا ما كابدوا من استبداد النبلاء واستبداد القسس . ولكن من الصعب على المنطق أن يدرك ما يريده الأوروبيون والأمريكيون من لفظ « الانسان » الذي أعلنوا له هذه الحقوق .

لعل الظن أنهم يعنون ذلك الانسان الأبيض الترف الذي ينحدر من أصلاب اللاتين أو السكسون أما الانسان الأسمر في أمريكا وفي أحراش أفريقيا وفي آسيا فهو في رأيهم ضرب معين من الخلق عليه كل واجب ، وليس له أي حق ، فإنه ولد ليسخر ويروض ليستثمر .

المسلمون يعرفون الانسان بمعناه الصحيح لأنهم أبناء محمد ومحمد وحده هو الذي أعلن حقوق الانسان . فقد كفل الرزق للفقير بالزكاة ، وبشر بالحرية للرقيق بالعتق ، وأعلن الحق للمرأة بالمساواة . ولقد جاء محمد عليه الصلاة والسلام فأعلن المساواة بين الناس بقول الله عز وجل « إنما المؤمنون اخوة » ، « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » . ثم أعلن حرية العقيدة بقوله « لا إكراه في الدين » ، وأعلن الاسلام حرية الفكر والرأى ووسع صدره لأهل السياسة حتى تعددت الأحزاب .

وهذه هي جميع جماع الحقوق الطبيعية التي كفلها الاسلام للانسان على اختلاف ألوانه وأوطانه وألسنته . والأمر يومئذ للجماعة والرأى للعقلاء والحكم للقرآن ، فانقذ بها الانسانية من أسار المادية والعصبية والأثرة .

مشاكل العرب الاقتصادية

عن مجلة « آخر ساعة » القاهرية :

● الأرض السوداء المنتشرة في أرجاء العالم العربي ، والتي تصل مساحتها الى ٩٠ مليون فدان ، يمكن ان تعطينا دخلا لا يقل عن عائدات البترول، ولكن متى يحدث ؟ ومتى نبدأ في استغلال هذه الأراضي ؟

ان الجمهورية العربية المتحدة ستضيف بعد مجهودات السد العالي ، ستزيد رقعتها الزراعية ٢ مليون فدان . بينما في العراق يوجد ١٢ مليون فدان تنتظر من يزرعها . وفي السودان ٤٠ مليون هكتار ايضا (الهكتار ١٠٠٠٠ متر مربع) . وفي اليمن ١٨ مليون هكتار . وفي سوريا والمغرب وباقي اجزاء العالم العربي تنتشر الأراضي الزراعية الهائلة التي تنتظر من يستغلها .

فلو تصورنا أن هناك شركات زراعية عربية تستغل تسعين مليون فدان ، وتصدر منتجاتها الى العالم ، لعم الرخاء العالم العربي من تصدير المنتجات الزراعية لهذه الأرض .

اما الاكتفاء الذاتي (في العالم العربي) فهو موجود بالفعل (الى حد كبير) ، ولكنه يحتاج الى تنسيق فقط ، فبينما تستورد مصر القمح الامريكي مثلا ، تصدر المغرب القمح لأوروبا . وتستهلك الدول العربية بن البرازيل بدلا من بن اليمن ، والتبغ الامريكي والاوروبي بدلا من تبغ العراق وسوريا . واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تصنع قمح الدول العربية ، فانها يمكن ان تصدر الكثير اليها ، فلديها ٨٠٪ من ارز العرب. والاكتفاء الذاتي في اللحوم متوافر ايضا ، فلدينا (٧٦) مليون راس من الاغنام ، و١٨ مليون راس ماعز و١٧ مليون راس بقر وجاموس . فالمشكلة الأولى التي نواجهها هي التنسيق لحل مشاكلنا الاقتصادية ، والتنسيق لا بد من قيامه بين القوى المنتجة والعاملة .

حركة التعريب في العالم العربي

من صحيفة « العلم » المغربية :

● نسمع كثيرا عن التعريب ، تعريب التعليم وتعريب الادارة ، وتعريب المصطلحات العلمية ، وحتى العبارات الدارجة على الألسن ، والتي نعبر بها عن حاجاتنا اليومية البسيطة ، دون أن نتساءل لأن تكون كما يشمل عروبة المعاني ، عروبة النطق ، عروبة الجذور .

اذن فالتعريب حركة ، وجهد ، وعمل من اجل تعودنا على التفكير عربيا ، لأن لغة الكلام ليست الا صورة للمعاني التي تعيش في الفكر . ومن اجل ذلك تضافرت جهود الحكومات العربية للتعاون في سبيل تنسيق حركات التعريب القائمة في مختلف الاقطار العربية . ففي ميدان تنسيق الجهود المبذولة لتعريب المصطلحات العلمية ، قاموا بجرد المعاجم الاجنبية من فرنسية وانجليزية لاستقراء كل المفاهيم الانسانية المعبر عنها في اوروبا، ثم وضع المقابل او المقابلات العربية امام كل لفظ انجليزي او فرنسي . ثم تأتي بعد ذلك مرحلة جرد المعاجم والكتب القديمة العربية التي تحتضن ذخيرة لغوية ثمينة ، وقد توجد فيها الفاظ كان العرب في القديم يعبرون بها عن بعض المفاهيم والمدركات العربية المعاصرة .

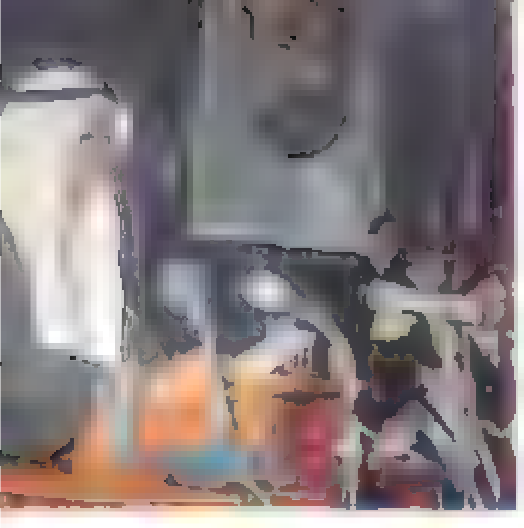
وقد انجز مكتب التعريب التابع لجامعة الدول العربية معجما قانونيا حيث قام بجرد مئات المعاجم الاجنبية واستقصى المصطلحات القانونية وترجمها. وقد ادرج المكتب ثلاث كلمات او اكثر امام المصطلح الغربي ، وترك للفاعلية الذاتية للغة أن تفرض بعضها في مجال الاستعمال .

كما قام المكتب بجرد الكتب المقررة في المرحلة الابتدائية في الاقطار العربية ، وطلب من الحكومات العربية جرد المصطلحات الكيمياوية ، لان مشكلة المصطلح تعرقل العمل التربوي ، وتجعل التلميذ العربي ناقصا في تكوينه الثقافي العام . واذا علمنا ان المصطلحات تتكاثر بنسبة ٢٠٠ مصطلح في السنة علمنا مبلغ المجهود الذي يبهظ قسمنا التي قلما نستطيع مسايرة الركب .



جامعة الكويت

تفتح أبوابها لأول مرة





أمير الكويت يشيد بالجامعة في عيدها الأكبر

كانت أمنية ثم أصبحت حقيقة واقعة
وقامت في الكويت أول جامعة في الخليج.

(تصوير أوسكار متري)

■ في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان من عام ١٣٨٦ هـ (٢٧ نوفمبر ١٩٦٦) .. وهو نفس اليوم الذي تولى فيه صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح ، امير الكويت ، سلطاته الدستورية .. في هذا اليوم ، وقف الامير يعلن افتتاح أول جامعة في هذه المنطقة من الوطن العربي الكبير .

وشهدت قاعة الاحتفالات الكبرى في المبنى المؤقت الذي اختير ليكون مقرا لكليات الجامعة الجديدة ، مولد هذا الصرح الشامخ للتعليم في الكويت .

كلمة تاريخية

وفوق المنصة التي جلس عليها وزير التربية ومدير الجامعة الدكتور عبد الفتاح اسماعيل ، والامين العام السيد انور النوري والاساتذة اعضاء هيئة التدريس .. فوق هذه المنصة ، وفي ابرز مكان منها ، وقف امير الكويت يلقي خطاب الافتتاح في كلمات رائعة ، عبرت اصدق تعبير عما يعتمل في صدره من انفعالات في هذا اليوم التاريخي .

قال الامير لضيوف الحفل الكبير من قادة ومديري جامعات واساتذة من مختلف انحاء العالم ممن جاءوا ليشاركوا الكويت فرحتها بجامعتها الجديدة : « فباسم الله العلي القدير نفتح جامعة الكويت صرحا شامخا نتوج به هامة التعليم في بلادنا ، ومعقلا راسخا نذخره للعلم والبحث العلمي ، نحمي به نهضتنا ونقيها عوامل التخلف او الجمود ، بل ونصعد بها سلم المجد درجة من بعد درجة ، على دعائم قوية من عقول وسواعد ابناء البلاد . »

العلم امضى اسلحة التقدم

ومضى الامير يلقي خطابه التاريخي في اعتزاز وثقة بالمستقبل ، الى ان قال : « اننا مدينون بالكثير مما نحن فيه الآن الى العلم ، امضى اسلحة التقدم في هذا العصر ..



حديث بين الاب وابنائه : الدكتور عبد الفتاح اسماعيل مع الطلبة الكويتيين بمكتبة الجامعة

فالعلم هو الذي كشف تحت رمال الصحراء عن الكنوز النفطية الدفينة .. والعلم هو الذي حول هذا النفط الى طاقة فعالة ، وتلك الطاقة الى نهضة مباركة » .

وهكذا قرن الامير العلم في عهده الاكبر .. عهد افتتاح جامعة الكويت .. وهو يوم لابناء شباب الكويت ، وسعت حكومتها لتحقيقه ، وليناء امرها ورخاء ، فتحقق في عهده ..

اعياد اربعة

وفي كلمات وزير التربية والرئيس الاعلى للجامعة ، اصدق تعبير لهذا المعنى الكبير قال الوزير في خطابه في حفل افتتاح الجامعة : « هناك في تاريخ الامم ايام تسطر على القلوب لا يخبو شذاها ، وتتوارثها الاجيال لا تنسى ذكراها .. ايام تؤرخ نفسها بنفسها ، ذلك ان آثارها تظل ابد الدهر متجددة في حياة الامم والشعوب .. وفي الكويت الحديث ايام لها هذا الخلود .. كانت ثلاثة فاصبحت اليوم اربعة .. يوم انشق فيه النفط في ارضها . .



جامعة الكويت تتحدث مع اسمى مس
وفد طير في سيارة الجديدة سور
الزوار الكويتيين

ويوم نالت فيه استقلالها .. ويوم افتتح فيه اول مجلس للامة فيها .. ثم يأتي يومنا هذا .. يوم افتتاح اول جامعة في الكويت ..

« وهكذا اصبح للكويت جامعة هي سمة مميزة لعهد صاحب السمو اميرنا المفدى ، كما كانت الطفرة الشاملة في التعليم العام وغيره هي السمة المميزة لعهد المغفور له اميرنا الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح » ..

جامعة ولدت كبيرة

وهكذا سجل التاريخ قيام اول جامعة في الكويت . وهكذا بدأت الدراسة في الجامعة التي ولدت كبيرة ، كما قال الدكتور عبد الفتاح اسماعيل مدير الجامعة في خطابه يوم الافتتاح ، اذ قال فيه

« بدأت الدراسة في جامعة الكويت في الخامس عشر من اكتوبر الماضي ، في كلية العلوم والآداب والتربية ، وكلية البنات الجامعية ، بدأنا وكل منا ابيض في الصحراء ، فتقاطرت من حوله الجموع لروى ظماها ، مماثلة باعداد من الطلاب

يبلغون ما بين عشرين وثلاثين ضعفا .. بالنسبة لما بدأت به اكثر من جامعة حديثة في بلاد غربية ، ففيها اليوم ٤١٠ طالبا بينهم ١٧٥ طالبة ، اي بنسبة ٤٢٪ ومن بينهم كذلك ٣٤ طالبا وطالبة ينتمون الى سبع جنسيات عربية » .

هذه الجامعة الفتية ، ما هي قصتها ، وما سمات فترة انشائها ؟

كلمة مدير الجامعة

وقبل ان نجيب على هذا السؤال ، ننقل فقرات من خطاب الدكتور عبد الفتاح اسماعيل الذي اشار فيه الى الاسباب التي دفعت الكويت الى الاهتمام بهذا المشروع الكبير . قال :

« وقد اصبحت الجامعة في الكويت ضرورة ، بل كانت ضرورة منذ ان بدىء التفكير في انشائها في عام ١٩٦٠ ، وربما قبل ذلك ، فهي جامعة وضعت — في يوم مولدها — بين شقي الرحى — حاجات البلاد الملحة لاهلها من جانب ، وعلى الجانب الآخر اعداد متزايدة من الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة متطلعين الى العلم ، ساعين اليه ، ثم اماما بعد ذلك ، عامل الزمن الذي لا يمكننا من ان ننطلق بين يوم وليلة جامعة متكاملة بجميع كلياتها ، ارضا وتصميمات وبناء وتجهيزا وتوفيرا للطاقة البشرية القادرة على حمل اعباء العمل العلمي والاداري فيها ، حتى ولو توافرت الامكانيات المادية . »

« كان من الطبيعي عند بداية النهضة ، ان تستعين الكويت ، كما فعلت غيرها ، بالاخصائيين والخبراء في مختلف المجالات . غير انه مما يلاحظ ان السرعة غير العادية التي يتقدم بها المجتمع الكويتي ، كانت اكبر بكثير من السرعة التي يتم بها اعداد ابناء الكويت من الخريجين ، اللازمين لمواجهة هذا النمو . ومما تؤكد الاحصائيات ، التي لا يتسع الوقت لذكرها ، انه لو تكاملت اليوم كليات جامعة الكويت ، مع الاخذ في الاعتبار بالتصاعد في التعليم منذ الانشاء ، لما امكن سد النقص الذي يعانيه المجتمع من الخريجين ، في اقل من ٢٥ الى ٣٠ عاما وقد تزيد » .

« اما الجانب الآخر من جوانب المشكلة فينطق











الى اليمين واليسار : في حديقة الجامعة انتشر الطلبة اثناء الراحة بين المحاضرات ، وراحوا يناقشون اساتذتهم ، بينما انتشرت مجموعات اخرى من الطلبة في ردهات الجامعة يراجعون ما سجلوه من مذكرات في كراريس المحاضرات . ويسوق مدير الجامعة [illegible] الامر في الجامعة [illegible] الى [illegible] كل [illegible] جامعي يكون [illegible] الاب الذي يقدم النصيحة لابنائه ويرشدهم ويوجههم ويحل مشاكلهم

باعداد الطلاب الكويتيين الذين ينتظر حصولهم في المستقبل على شهادة الثانوية العامة ، واقبالهم بسلك طريق التعليم العالي والجامعي ، بنسبة غير مألوفة » .

قصة انشاء الجامعة

ونعود الآن الى قصة انشاء جامعة في الكويت . وقد اتجه تفكير المسئولين في وزارة التربية الكويتية ، الى انشاء الجامعة منذ سنوات بعيدة مضت ، مع اول دفعة من الطلبة الكويتيين الذين انهوا مرحلة تعليمهم الثانوي ، وسافروا للخارج لاتمام تعليمهم الجامعي .. يومها تمنى الجميع لو كان في الكويت جامعة تضم طلاب العلم وتوفر عليهم مشقة السعي وراءه خارج حدود بلادهم .

غير ان مرحلة الدراسة لمشروع اقامة الجامعة لم تبدأ قبل عام ١٩٦٠ ، وكان ذلك عندما وجهت « دائرة المعارف » في ذلك الوقت الدعوة الى لجنة تابعة لهيئة « اليونسكو » ، وهي احدى الوكالات المتفرعة من الامم المتحدة لزيارة الكويت ، لبحث امكان اقامة جامعة ..

ولبت اللجنة الدعوة ، وكانت تتألف من الاستاذ جنكز من جامعة كيمبردج بانجلترا ، والدكتور سليمان حزين مدير جامعة اسيوط ، والدكتور قسطنطين زريق من الجامعة الامريكية ببيروت . ثم وضعت اللجنة تقريرها الذي اكدت فيه الحاجة الى انشاء جامعة في منطقة الخليج العربي .

وفي عام ١٩٦١ ، انتدبت وزارة التربية الدكتور عبد الحليم منتصر استاذ النبات بجامعة عين شمس ليكون مديرا لجامعة الكويت ، واستمر في عمله حتى عام ١٩٦٣ ، وخلال تلك الفترة من الزمن اعد الكثير من الدراسات عن انشاء الجامعة وما يتطلبه تنفيذ هذا المشروع ، الا انه رئي تأجيل المشروع لاجل غير مسمى لظروف معينة .

قرار وزاري

ومر عامان تقريبا ، قبل ان يجتمع مجلس الوزراء الكويتي في شهر يونيو من عام ١٩٦٥ ، ويصدر قرارا بانشاء كليتين ، واحدة للمعلمين واخرى للمعلمات ، وكلف المجلس وزير التربية بتنفيذ هذا القرار .

وفي شهر يوليو من نفس هذا العام طلب وزير التربية ، تنفيذا لقرار مجلس الوزراء ، الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، ايفاد لجنة لتنفيذ هذا المشروع .

واستجابة لهذا الطلب ، اوفدت الجمهورية العربية المتحدة في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥ ، لجنة برئاسة الدكتور عبد الفتاح اسماعيل ، وكيل وزارة التعليم العالي لدراسة امكان تنفيذ المشروع . وبدأت اللجنة عملها فور وصولها مباشرة ، تعاونها لجنة من وزارة التربية في الكويت .



الخطة الكاملة للدراسة

وبعد دراسة دقيقة استغرقت شهرين ، انبثق المجهود عن تقرير واف شامل يقع في ٦٢٠ صفحة ، تضمن الخطة الكاملة للدراسة في جميع سني الجامعة ، حتى البكالوريوس ، كما اشتمل التقرير على المقترحات الخاصة بتوزيع مباني الكليتين الجامعيتين .. كلية العلوم والآداب والتربية ، وكلية البنات الجامعية ، وهما نواة « جامعة الكويت » ، بدلا من انشاء كلية للمعلمين واخرى للمعلمات كما كان يقضي بذلك القرار الاول .

وتضمن التقرير تجهيز كافة المباني والمرافق والمختبرات ، وكذلك الاجهزة العلمية والكيماويات اللازمة لهذه المختبرات ، والمدرجات وقاعات الدراسة حتى النوادي والملاعب الرياضية .

وتحققت المعجزة

ومضا العمل يجري على قدم وساق على ضوء الدراسات التي تضمنها التقرير ووضعت وزارة التربية الكويتية كافة الامكانيات تحت تصرف العاملين في انشاء الجامعة الجديدة . وواصل العاملون ليلهم بنهارهم لانجاز هذا العمل الضخم في اسرع وقت ممكن . وفي خلال شهور قليلة لاتزيد على اصابع اليد الواحدة ، تحققت المعجزة بفضل التشجيع الادبي الذي لقيه كل العاملين من جانب المسئولين في الدولة ، وفي مقدمهم سمو امير الكويت ، وتم انشاء كلية العلوم والآداب والتربية ، وكلية البنات الجامعية . وفي يوم ١٥ نوفمبر من عام ١٩٦٦ ، بدأت الدراسة فعلا ، في انتظار يوم الافتتاح الكبير ، وقد اعتبر ذلك اليوم هو بداية الحياة الجامعية الجديدة في الكويت ... وقد كانت حياة جديدة حقا في كل نواحيها .. حياة تختلف اختلافا جوهريا عن الحياة التي تعودها الطالب في مراحل تعليمه السابقة .

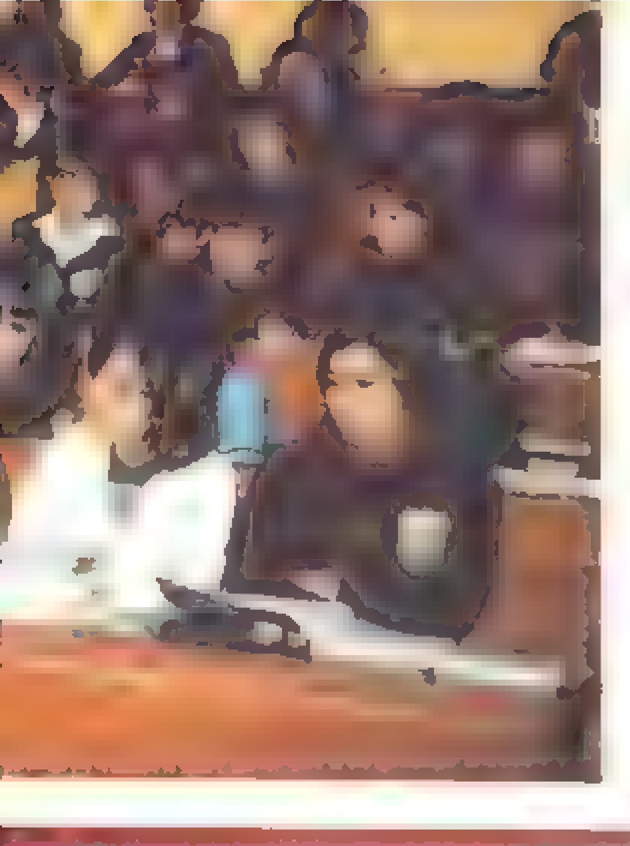
مسئولية الطالب

فلاول مرة احس الطالب الجامعي بالمسئولية .. اصبح مسئولا عن نفسه بعد ان كانت الدولة طوال مراحل تعليمه ، قبل ان يصل الى الجامعة ، هي المسئولة عنه وعن كتبه وطعامه وشرابه وملبسه ، وكل شيء يحتاج اليه ، حتى سيارات الاوتوبيس التي تقله من البيت الى المدرسة وبالعكس .

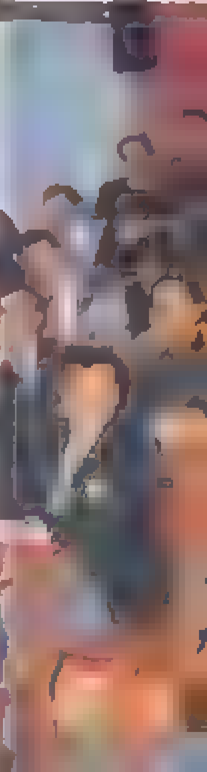
اما اليوم ، فقد اصبح رجلا بعد ان دخل الجامعة ، وهو الدعامة الاولى لمستقبل وطنه فالكويت ومحط آماله وامانيه وثروته الحقيقية ، لا تدانيها اي ثروة اخرى مهما بلغت وايا كانت ، كما قال امير الكويت في خطابه ليلة الافتتاح .

لاول مرة في تاريخ الكويت

لقد اصبح الطالب في الجامعة ، ولاول مرة في









هدية التي تقدمها جامعة الكويت للخريجين الذين حضروا حفل تخرج الجامعة ، وهي عبارة عن شارة الجامعة في علبة جلدية من المخمل ، ونموذج صغير لشعار الجامعة ، وحقيبة جلدية تحتوي على تقويم الجامعة ومجموعة من الكتب الصادرة لتعريفهم بالجامعة وأساتذتها المختلفة ووجهة نشاطها

تاريخ الكويت ، يدفع ثمن احدى الوجبات التي تقدمها له ادارة الجامعة ، وهو مبلغ ٥٠ فلسا عن وجبة الافطار . وهذا المبلغ يخصص لصندوق الذي تنفق منه الجامعة على احتياجات بعض طلبتها . ولاول مرة ايضا اصبح الطالب يدفع تامينا للمكتبة وتامينا آخر للمختبر ، حتى اذا اضاع كتابا او كسر شيئا من أعمال خصم ثمنه من التامين ..

وليست الدولة في حاجة الى هذه التامينات ، او الى المبالغ التي تجمعها الجامعة من الطلبة ثمنا لوجبة الافطار ، ولكن المقصود بهذا هو تنمية الشعور بالمسئولية في الطالب فهو عندما يستعير كتابا من مكتبة الجامعة ، يحرص على قراءته بسرعة واعادته ، لانه يعلم ان زميلا له ينتظره ، ولانه لايريد ان يفقده ، فتخصم الجامعة ثمنه من التامين الذي دفعه .

سيارات للطالبات فقط

حتى المواصلات ، لا شأن لادارة الجامعة بها ، فالمطلوب من الطلبة ان يصلوا الى مبنى الجامعة في ساعة محددة في الصباح حتى لا تفوتهم المحاضرات ، ولكنهم احرار في اختيار وسيلة المواصلات التي تروق لهم ، سواء جاءوا بالاوتوبيسات أم بسياراتهم الخاصة ام بالدراجات . على ان الجامعة قد استثنت طالبات كلية البنات الجامعية من هذا القرار ، فقد اعدت لهن الاوتوبيسات التي تنقلهن من منازلهن في الصباح وتعيدهن اليها في نهاية اليوم الجامعي .

هدية الجامعة لطلابها

وقد اهدت الجامعة كل طالب / وطالبة في نهاية العام الدراسي خزانة كتب انيقة من الخشب تحتوي على مجموعة من الكتب ، عن كل علم يدرسه الطالب كتابان ، والهدف من ذلك هو تشجيع الطالب في بدء حياته الجامعية كي تكون له مكتبة كاملة يزيدها بنفسه بالكتب عاما بعد عام ، فتنمية روح البحث والاطلاع هدف اساسي من اهداف التعليم الجامعي . والى جانب هذه الهدية الرمزية اهتمت الجامعة بمكتبتها الرئيسية التي يرتادها كل الطلبة في شغف المعرفة ، لا بين طلاب الجامعة واساتذتها فحسب ، بل وبين المواطنين جميعا ممن يريدون الاستزادة من المعرفة والثقافة على اعلى مستوياتها .

ولهذه المكتبة الرئيسية ومقرها المبنى الرئيسي للجامعة ، فروع ، في كل كلية ، وتبلغ ميزانية مكتبات الجامعة في العام الحالي ٤٥ الف دينار .

كما يبلغ عدد الافراد الفنيين بالمكتبات ثمانية ، وعدد الافراد الاداريين والكتابيين عشرة ، وتظل المكتبة مفتوحة طوال ساعات النهار ، حيث يقصدها الطلبة والطالبات للقراءة والاطلاع ، ولاتغلق ابوابها قبل الساعة السابعة مساء . وهي تضم الآن ما يقرب من ٥٠ الف مجلد ومرجع ومؤلف .

توزع الطلبة على الكليات

ويبلغ عدد طلبة دراسات العلوم ٩٥ طالبا و ٤١ طالبة موزعين على ثلاث مجموعات على النحو التالي :

المجموعة الأولى (الرياضيات البحتة ـ الرياضيات التطبيقية ـ الفيزياء ـ الكيمياء)

٢١ طالبا و ١٥ طالبة .

المجموعة الثانية (الكيمياء ـ النبات ـ الحيوان ـ الفيزياء مع الرياضيات) : ٢٢ طالبا و ١٥ طالبة .

المجموعة الثالثة علم الأرض (الجيولوجيا) ـ علم الأحياء (البيولوجيا)ـ الكيمياء ـ الفيزياء مع الرياضيات ـ : ٢٢ طالبا وثلاث طالبات .

أما عدد طلبة دراسات الآداب فهو ١٧٧ طالبا و ١٥٥ طالبة ، موزعين على شعبها الخمس على النحو التالي

شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

٢٠ طالبا و ١٢ طالبة .

شعبة اللغة الإنجليزية وآدابها

١٦ طالبا و ٢٤ طالبة .

شعبة التاريخ

٤٠ طالبا و ٣٢ طالبة .

شعبة الجغرافيا

٧٢ طالبا و ٤٠ طالبة .

شعبة الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية

٢٩ طالبا و ٤٧ طالبة .

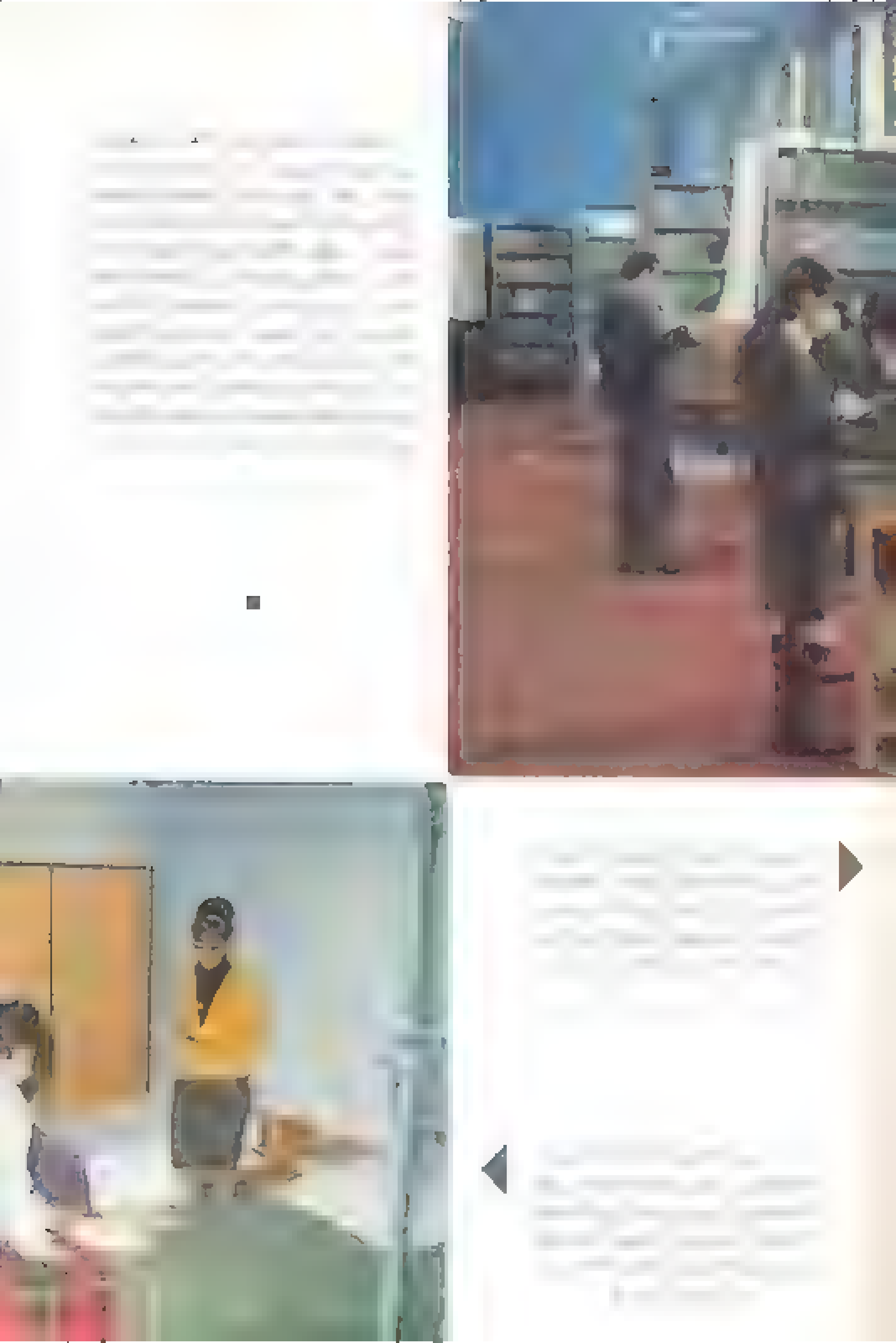
هيئة التدريس

ويقوم بالتدريس في الجامعة في العام الحالي هيئة من كبار الأساتذة من الجامعات العربية

طالبات كلية البنات الجامعية يسامرن في صالون جلوسهن الملحق بالقسم الداخلي ، وقد زود بجهاز تلفزيون وجهاز راديو وهناك تقضي الطالبات أوقاتهن لتناول الشاي وتبادل الأحاديث في أوقات فراغهن









حمام السباحة بجامعة الكويت ، وتجري فيه المياه الدافئة في الشتاء والباردة صيفا وهو حمام مسقوف ، ويتسع المدرج الذي أقيم على أحد جانبيه لمئات المتفرجين

والأوروبية . وقد أمضوا جميعا سنوات طويلة في ميدان التعليم الجامعي ، ولهم أبحاث ودراسات ومراجع علمية نشرت في معظم أنحاء العالم .

هذه هي جامعة الكويت اليوم بعد بضعة أشهر من افتتاحها . فماذا فعل المسئولون لاستكمال الكليات الجامعية من ناحية ، ومواجهة الأعداد المتزايدة من الطلبة الجامعيين في السنوات المقبلة ، وسيصل عدد المنتجين منهم الى حوالي ٢٥٠٠ بعد عشر سنوات وعلما بمنىأن تكون سعة الجامعة عند استكمالها حوالي ١٥٠٠٠ طالب وطالبة .

اما بالنسبة للكليات المنتظر انشاؤها قريبا ، فقد تم تشكيل لجنة تحضيرية لانشاء كلية للتجارة وأخرى للشريعة والقانون ، وسوف تبدأ الدراسة في هاتين الكليتين في العام الدراسي القادم ، في مبنى مؤقت تشغله الآن احدى المدارس بمنطقة العديلية الغربية .

المدينة الجامعية الجديدة

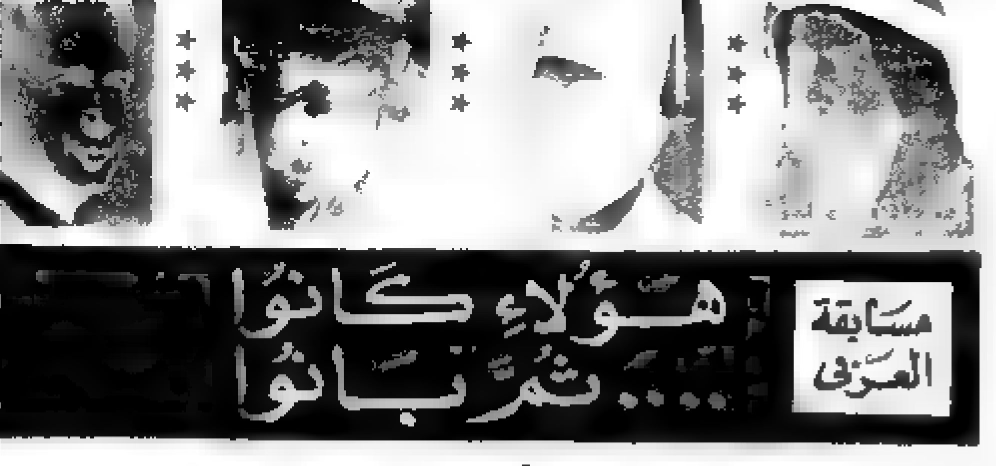
وفي نفس الوقت ، تجري الآن عملية اعداد مشروع بناء المدينة الجامعية الجديدة ، وقد تقرر أن تقام المباني المتكاملة للجامعة في منطقة الشويخ بالأرض المجاورة لثانوية الشويخ والكلية الصناعية ومستشفى الصباح . وستضم المدينة الجامعية جميع الكليات الموجودة حاليا التي ستنشأ فيما بعد ، مثل كليات الطب والصيدلة والفلسفة والهندسة بفروعها والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية والشريعة والقانون .

وستضم المدينة الجامعية كذلك المكتبة الرئيسية التي ستبدأ أول وحدة لها بنصف مليون مجلد ، والمطبعة الجامعية ، ومسجدا ، ومساكن للطلبة والطالبات ، ومساكن لأعضاء هيئة التدريس والفنيين ، ومطاعم ، وستادا رياضيا جديدا ، ومحطة للأبحاث البحرية .

وثمة حقيقة هامة ، يجب الاشارة اليها في هذا المجال ، وهي أن تصميم المباني الجامعية الجديدة وضع على أساس أن تستوعب الجامعة جميع الطلبة المنتظر قبولهم فيها لفترة خمسين عاما من الزمان .

هذه هي قصة أول جامعة في الكويت ، التي كان يوم افتتاحها عيدا في البلاد . ■■

منير نصيف



فمن هم؟

■ مسابقة العربي لهذا العدد تتلخص في اثنتي عشرة نبذة قصيرة لاثنتي عشرة شخصية عربية راحلة. والمطلوب معرفة أسماء عشرة على الأقل من هذه الشخصيات للفوز بإحدى الجوائز التي تقدمها مجلة «العربي» توزعها شهرياً ومقدارها مائة دينار.

وقد وضعنا لك فوق هذا الكلام الصور السلبية لكل هذه الشخصيات بدون ترتيب.

— ١ —

● كان خليفة لأول زعيم لمصر في القرن العشرين.

مات الزعيم بالسرطان، وبكته البلاد قاطبة، وسقط منه العلم فتسلمه هذا الخليفة ورفعه في أرض مصر عالياً. واضطهدوه ونفوه. وفي أوروبا ظل يجاهد ويناضل لا في سبيل الاستقلال وحده، ولكن في سبيل دفع المرض ودفع الخطر. وكان من أترابه جيله. ولما مات حملوه إلى مصر ودفن في مصر في احتفال كبير مهيب وسمي باسمه أحد شوارع القاهرة الكبرى. فمن هو؟

— ٢ —

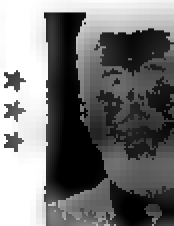
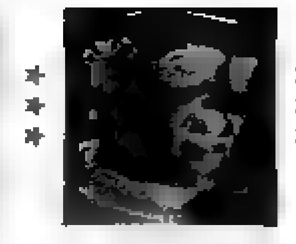
● مشاكل العالم كانت من بعض همه. كان من همه حل الأزمات الدولية وفض الخلافات. وقف فوق أعلى منبر يبشر بالسلام ويدعو في ظل القانون إلى الوئام. مات في أدغال أفريقيا وهو يؤدي واجبه. فمن هو؟

— ٣ —

● أزعجته الصورة القبيحة التي رسمتها الشعوب لبلاده، فأقسم على تغييرها. كان أصغر رئيس جمهورية في تاريخ دولته الحافل بالانقلابات العسكرية والهزائم السياسية. كان يمثل طبقة المفكرين والمثقفين في بلاده، ومن بين هؤلاء اختار مستشاريه ومساعديه. آمن بالحرية والقومية وكبرياء الشعوب إلى حد كبير، كما نبذ سلاح التهديد والوعيد فكسب قلوب اللاتين داخل حدود بلاده وخارجها، وعندما انطلقت تلك الرصاصات الطائشة لتنهي حياة هذا الرئيس الشاب، بكاه العالم كله. فمن هو؟

— ٤ —

● حمل الشعلة قبل أن تتخاذل اليد التي رفعتها وتموت. كان خير تلميذ لخير أستاذ. كان رمزاً للنهضة الحديثة في بلاده بعد أن احترقت شمعة الكفاح التي حققت لها حريتها واستقلالها. هو الأمة، والأمة هو. وعندما



مرض وتقدمت به السن ، لم يأبه بنصائح الاطباء فراح يعمل حتى اللحظة الاخيرة في حياته . وقبل ان يموت اوصى بنثر الرماد المتخلف عن حرق جثته فوق النهر الذي سبح في مياهه . والارض التي احبها وتعلق بها .

فمن هو ؟

— ٥ —

● تعلم السياسة على يد استاذها الكبير الذي احتضنه ومهد له الطريق لارتقاء اكبر منصب سياسي في دولته . اصبح رئيسا لحكومة تلك الدولة الغربية الكبرى . ولكن شاء سوء حظه ان يرتكب في الشرق العربي اكبر حماقة جرت عليه وعلى امته ، اعنف حملة استنكار شملت العالم كله . فاودت به وبمستقبله السياسي .انه يعيش اليوم منسيا في بيت صغير بجزيرة نائية وسط المحيط ، يتجرع ذكرياته المريرة في عزلة عن العالم .

فمن هو ؟

— ٦ —

● في عهده استقلت بلاده وتحققت امنيته ، وتحولت دولته من دولة صحراوية متخلفة الى دولة من احدث دول الشرق الاوسط . كان حاكما ديموقراطيا فاشرك الشعب معه في الحكم واعطاه اول دستور واول مجلس نيابي في شبه الجزيرة العربية . وامام ممثلي الشعب فاجأه المرض ، ولكنه لم يهتم .. فقد ظل يعمل من اجل رفاهية شعبه حتى اللحظة الاخيرة من حياته . فمن هو ؟

— ٧ —

● اقنع نفسه بالبقاء في الظل الى ان مات العملاق الذي كانت وفاته زلزالا في معالم الحياة في بلاده . ولكنه ترك الرفاق يتنازعون المنصب الكبير فيما بينهم ، ويتهاوون الواحد بعد الاخر ، حتى حانت الفرصة ، فاذا به رئيس دولته وزعيمها والمتحدث بلسانها في المجالات جميعا .

غير صورة الحياة في بلاده ، واخرجها من عزلتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاشتراكية وفتح النوافذ والابواب لكل راغب في زيارتها ، وعرف كيف يكسب عطف مواطنيه الذين عبر بهم حدود بلادهم لاول مرة منذ ربع قرن من الزمان او يزيد . كان زعيما قويا ، وكان فلاحا في تصرفاته وفي احاديثه الطريفة ونكاته الساخرة . وحضر هيئة الامم المتحدة مع رؤساء الامم فلما ضاق بها وضاقت به ، خلع حذاءه ودق به على المنصة التي امامه !

اختلف المعلقون السياسيون على تحديد دوره في السياسة الدولية . البعض يرى انه ساهم في ابعاد شبح الحرب . والبعض الاخر يقول : بل لقد ضاعف من لهيب الموقف الدولي ! « ولا يزال العالم كله يتساءل بعد عزله بأعوام عن سر اختفائه المفاجيء » !

فمن هو ؟

— ٨ —

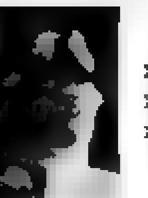
● ناضل مع اخوانه في سبيل تحرير سورية من الاستعمار الفرنسي ، وكافح في جميع مراحل هذا الصراع كفاحا مريرا دون ان يأبه بما اصابه على يد هذا المستعمر من اذى واضطهاد ، وما اكثر ما اصابه . وعندما تحقق الاستقلال لبلاده ، وقف يدافع عن القضايا العربية امام الامم المتحدة ، وكم رفع صوت العروبة من اجلها عاليا في كل ارض وتحت كل سماء . مات ولكن ذكراه مازالت باقية في نفس كل عربي من الخليج الى المحيط .

فمن هو ؟

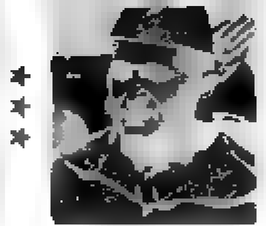
— ٩ —

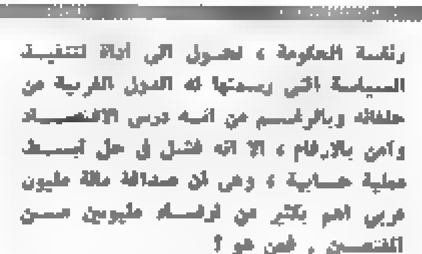
● كان من كبار رجال الاقتصاد في بلاده القوية ، وكان يؤمن بالحق ويقف مدافعا عنه في كل مناسبة وهو خارج الحكم ، فلما تولى











رئاسة الحكومة ، تحول الى اداة لتنفيذ السياسة التي يرسمها له الدول الغربية من حلفائه وبالرغم من انه درس الاقتصاد وآمن بالارقام ، الا انه فشل في حل ابسط عملية حسابية ، وهي ان صداقة مائة مليون عربي اهم بكثير من ارضاء مليونين من المتعصبين . فمن هو ؟

— ١٠ —

● استقلت بلاده ، فكان اول رئيس حكومة لها بعد الاستقلال . ولكنه اراد لها الاستقلال الاقتصادي ايضا .. الاستقلال عن الاحتكارات الاجنبية التي كانت تستنزف دم بلاده وتمتص خزائن الارض فيها . فتحالفت ضده قوى الشر والاستعمار وراحت تحيك له المؤامرات وتشتري باموالها ضمائر مواطنيه . وهكذا استطاعت ان تنهي حكمه وتنهي معه حياة هذا الزعيم الافريقي الثائر بيد زعيم العصابة في بلاده . فمن هو ؟

— ١١ —

● اشترك في قيادة الثورة التي غيرت مجرى التاريخ في بلده العربي . ولكنه وقع ضحية مطامع احد زملائه القواد العسكريين ، فالقى به في غياهب السجن لينفرد هو بالحكم ويعمل ما فعل . ومضت بضع سنوات قبل ان تندلع ثورة الجيش على الحكم المطلق ، فخرج صاحبنا من السجن ليرأس دولة تتعرف المبادىء التي قامت من اجلها الثورة الكبرى . ولكن القدر لم يمهله طويلا فمات مأسوفا عليه في طائرة عصفت بها زوبعة . فمن هو ؟

— ١٢ —

● كان ملكا لدولة عربية في افريقيا . جلس على العرش وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره . قاد حركة الاستقلال ضد الفرنسيين ، فنزلوه ونفوه الى جزيرة مدغشقر ، حيث عاش هو واهله بعيدا عن بلاده عامين كاملين اصبح خلالهما بطلا وطنيا . وتصور الفرنسيون عندما اعادوه الى عرشه في عام ١٩٥٧ ، ان اللهب الثائر سوف يهدأ ، ولكنه ازداد ثورة عليهم ، وظل يكافح بالاشتراك مع الاحزاب الوطنية حتى قاد بلاده الى الاستقلال في ١٨ اغسطس من عام ١٩٥٧ ، ولكنه لم يتمتع طويلا بالحكم المستقل فقد وافته منيته في عام ١٩٦١ ، وخلفه ابنه على العرش . فمن هو ؟

شروط المسابقة

١ — ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .

٢ — اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح

٣ — ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي — صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٠ »

٤ — آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم السابع من شهر مارس ١٩٦٧

٥ — كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . **الجائزة الثانية** ٢٠ دينارا . **الجائزة الثالثة** ١٠ دنانير

٨ جوائز مالية . قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع

كوبون مسابقة

بقلم : الدكتور محمد محمود الدش

مفتش بوزارة التربية ـ الكويت

● أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة
ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا
حمل الصبابة فاخفق وحدك الآن
ما كان ضرك إذ علقت شمس ضحى
لو ادكرت ضحايا العشق أحيانا
هلا أخذت لهذا اليوم أهبته
من قبل أن تصبح الأشواق أشجانا
مني عليك لقيت العمر مقتحما
في الوصل نارا وفي الهجران نيرانا

هذه الأبيات ، بما يتردد في ثناياها من موسيقا رقيقة ، وكلمات متآلفة رشيقة ، وحس مرهف دقيق ، ليست سوى صورة من صور ذلك الشعر الغنائي ، الذي اشتهر به شاعرنا الفذ المهذب رقيق الحس والوجدان ، منذ أن جعل من الأغنية العربية الحديثة بما صاغها من الكلمات الصافية الرقيقة ، والمعاني الرفيعة الشريفة ، والإيقاع الوجداني المؤنس الأليف ، والروح الخفيفة العذبة . ولنستمع معه إلى قوله :

ارحم يا سيد الملاح
مغرم صب لعصاد
دمعه على الخد سياح
من حر نار الفؤاد
يا ليتني ابتليت بالهوى
وصرت مغرم أسير
حيلي اصطبارك دوا
حتى يهون العسير

الحب حماله عجب
يلذ فيه العذاب
ذكر الحبيب فيه طرب
ودمع عينه شراب

تلك هي البوادر الأولى للمدرسة الحديثة في الشعر الغنائي التي يعتبر إسماعيل صبري (باشا) رائدا لها ، وكان من أساطينها بعده أحمد شوقي وأحمد رامي وغيرهما من أعلام شعر الغناء .

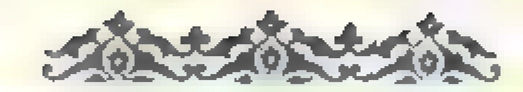
كان إسماعيل صبري ، أستاذ الثلاثة : شوقي وحافظ مطران

كان إسماعيل صبري أستاذا لشوقي ما في ذلك شك . وقد أتاحت الظروف لشوقي أن يتصل بأستاذه الشاعر الكريم في وقت مبكر وأن يتردد على داره التي كانت منتجعا لكثير من شعراء عصره . وكان شوقي ، أو قل أحمد أفندي شوقي الموظف بالسكرتارية العربية بقصر الخديو ، يعرض شعره على أستاذه المتبصر بكل غميزة يجدها فيه من لفظة قلقة أو معنى متهافت أو صورة سوقية ، وما زال شوقي يعالج شعره تحت إشراف أستاذه حتى استوت عنده ملكة الفن ، ودان له سلطان القريض وأصبح لا يشعر بحاجته إلى مراجعة أستاذه (١) .

والحقيقة أن إسماعيل صبري لم يكن أستاذا لشوقي وحده ، وقد اعترف له بهذه الأستاذية غير شوقي من شعراء تلك الفترة ، من بينهم حافظ إبراهيم وخليل مطران ومحمد عبد المطلب وأحمد نسيم ، وهذا شوقي يذكر فضله فيقول ، وفي قوله صراحة وعرفان :

أيام أمرح في غبارك ناشئا
نهج المهار على غبار حصان

(١) حافظ إبراهيم للدكتور عبد الحميد الجندي



شيخ الشعراء

أعـــلم العيـــث كيف تزام في
مصـــر فصـــل أو عال قـــوافي

ويعني هذه الصراحة وذلك الترفق بالفضل والاستلامة ، يمدحنا حافظ

لقد كنت أغشاه فــــي داره
وناديه ... فيها زها وازدهــــر

[illegible]

وما كان خليل مطران أقل منهما صراحة في الاعتراف بهذه الأستاذية حين قال

أي صاحبي لقـــد قضى

[illegible]

وهذه الندوة التي تحدث عنها خليل هي التي ... باسم الأستاذ والعمدة ، في داره وغير داره جالسين منه مجلس الإكبار والإجلال ، يسمع منهم ويسمعون اليه ، نواقد ونافذا وحكما .

الدكتور محمد صبري يروي عنه

يقول الدكتور محمد صبري ، وكان صديقا له سنوات طويلة . « امتاز اسماعيل صبري على أهل عصره بذوقه . وكان عمدة الشعراء ، والأدباء يأتمون برأيه . كانوا جميعا يؤمون داره ، وكانت داره تذكرنا بالأندية الأدبية في القرن السابع عشر في فرنسا . تلك الأندية التي يرجع إليها الفضل في تهذيب اللغة الفرنسية وتجنب الكلمات الحوشية النافرة ، لأن السيدات كن فيها الأمراء الناقدات يتحسسن على كل لفظة ويتأنقن في الخطاب » .

ويروي عنه أنطون الجميل

ويبدو أن اسماعيل صبري كان يحس في أعماقه بهذه الولاية أو هذه « المشيخة » على الشعر حتى فتح داره على مصراعيها للشعراء والأدباء ، وظل على هذه الحال ، حتى بعد أن أدركته الشيخوخة وسكت عنه ، وانقطع عن نظم الشعر، يقول الأستاذ



اطون الجميل » ولكن مجلسه ظل مجلس أدب وعلم . وما لقيناه مرة الا سألنا هل من شعر في البلد جديد ؟ » انه سؤال الولي الذي يريد أن يطمئن على كل جديد في أسماعه ولأبنه ، ويخشى ان يظهر فيها شيء لا يكون علما بخيره وطيبه .

المجتمع القاهري في عصر صبري

ولقد كانت القاهرة ، في هذه الفترة ، تعج بكثير من الشعراء والادباء والكتاب والصحفيين والمنسبين الى هؤلاء جميعا من أصحاب المهن الاخرى ، من عرب مصر وغير مصر من الفكر ، بل كل منهم من غير العرب مثل جمال الدين الافغاني . والذي يقرأ تفصيلات هذه الفترة يحس بأن البلد كانت أشبه بخلية النحل يعج فيها من أصحاب الكلمة ، بالقلم وباللسان ، يسعون سعيا دائما ، في الصباح وفي المساء وفي الليل أوله وآخره ، لا تفتر لهم حركة ولا تكل لهم همة ، برغم ظروف الاحتلال الاجنبي ، وحكم الاستبداد والاستغلال . تجمعهم حلقات على الكلمة الفنية ، أو الطرفة المليحة أو الفكاهة العذبة ، أو الخبر المهم ، أو الحديث الطلي ، أو الدرس الممتع . ليس لهم مكان معين أو مجلس خاص ، في المساجد أمكنتهم وخاصة الجامع الازهر وحلقات أشياخه ، والدور والمقاهي مجالسهم وأنديتهم ، في انتظام وفي غير انتظام .

محترفو الكلام في المقاهي

وكان هؤلاء القوم من محترفي الكلام قد ألفوا الاختلاف الى المقاهي والاجتماع فيها منذ كانت « القهوة المصرية الكبرى » في شارع الخليفة بحي السيدة زينب ، على أيام محمد علي ، وكان يتردد عليها جلة من العلماء والادباء مثل الشيخ أبي النصر المنفلوطي ، وأحمد سمير ، وأمين فكري . ثم كثرت مثل هذه المجالس وتنوعت ، وأصبح الاديب يجد فيها أماكن كثيرة يلتقي بها . واشتهرت أحياء الازهر ، وباب الخلق ، والازبكية والسيدة بمقاهيها « الادبية » التي تضم الاسماء اللامعة ونجوم الادب والفكر والفن والسياسة .

واشتهرت صالونات أدبية ومجالس علمية

كما اشتهرت دور طائفة من الوجهاء بصالوناتها الادبية ، ومجالسها العلمية ، نذكر من أهمها : مجلس السيد توفيق البكري في داره بحي الخرنفش ، ومجلس محمود سامي البارودي في باب الخلق ثم في حلوان ، ومجلس الشيخ محمد عبده في داره وفي الازهر ، ومجلس السيدة نازلي فاضل بدارها وصالون الآنسة مي زيادة ، و« كرمة ابن هانيء » في دار أحمد شوقي ، « وصالون الاهرام » الادبي ، ونادي القلم ، وعيادة الدكتور محجوب ثابت . ولاتزال أمثال هذه التجمعات أو المجالس تنتشر في الجمعيات والاندية الخاصة ، مثل جمعية الادباء ، والجمعية الادبية المصرية ، وجماعة الامناء ، وفي كثير من البيوت والمقاهي ، التي يضيق بذكرها هذا المقام .

وكانت دار اسماعيل صبري تعد ، على أيامه ، من أهم المجالس التي يلتقي فيها عشاق الادب والفن والموسيقى ، على النحو الذي صورنا ، بحيث كانت له في هذا المجال ألقاب مثل : ابن البلد ، ورجل الصالونات ، ورجل المجتمعات ، وشاعر الذوق ، مما يدل على سمة مهمة من أهم سماته الاجتماعية والفنية ، التي جعلت مجلسه مألفا للشعراء وملتقى للادباء ، برغم أن هذا المجلس كانت له رهبة في نفوس الكثيرين الذين كانوا يرونه أبعد من السعي اليه ، لارتفاع مكانة صاحبه الرسمي والاجتماعي .

اسماعيل صبري في صالون مي

غير أن رجل الصالونات ، من ناحية أخرى ، كان يسعى الى مجالس الادب خارج بيته ، وقد أثر عنه أنه كان يتردد على مجلس مي زيادة أيام الثلاثاء ، حتى أنه اضطر مرة للسفر فكتب اليها يعتذر عن التخلف :

روحي على دور بعض الحي حائمةٌ
كظامئ الطير توّاقـــا الى المـــاء
إن لم أمتّع بمي ناظريّ غـــدا
أنكرتُ صبحك يا يوم الثــلاثاء

والحق أنه قال في « مي » هذه الابيات التي يتحدث فيها عن أنها زينة المجلس تسيل فيه لطفا

وريا ، وانها الريحانة في صحراء مجدبة ، وان جمالها يغني عن رحيق الشراب :

ياراحة القلب يا شغل الفؤاد صلي
متيما أنت مـن الخالين دنيـــاه
زيني الندي وسيلي في جوانبــه
لطفا يعم رعايا اللطف ريـــاه
ريحانة أنت في صحــراء مجدبة
من الرياحين حيانـا بها اللـــه
إن غاب ساقي الطلا أو صد لا حرج
هذا جمالك يغنينـا محيـــاه

شعر يغنى به

ونحن لا نعرف على وجه التحقيق اذا كان قد احب « مي » او غيرها ، ولكن الذي نعرفه ان اسماعيل صبري كان يتغزل في محبوبة ما ، ويمثل هذا الشعر العذب التام كان يتغنى ، وكان المطربون مثل محمد عثمان وعبده الحامولي يطرب ويردد جماهير الناس من عامة وخاصة هذا الشعر وذاك الغناء . والذي يقرأ ديوان شعره كله يحس احساسا قويا أن الإيقاع الغنائي هو « النغم » الجميل العذب الذي يعزفه على قيثارة فتعمل على « ناي ابن البلد » الطروب او الشجي ، ذلك الناي الذي ترقص له الناس وتنسى في انجذاب والسجام ، وترديد النغم ، لانه يسكب في الانغام والنغم العذب القريب السائغ ، واللفظ السهل الرشيق . وحتى لو تغير « النغم » الموسيقي في غناء اسماعيل صبري او تنوع فنه بين الغزل والمديح والحكمة والهجاء والرثاء فانه يظل حبيبا الى النفس ، لقربه منها ورقة وقعه عليها ، ولانه دائما شعر الإيقاع والغناء .

مصدر الصفة الغنائية في شعره

فشعر اسماعيل لا يفارق خاصته الغنائية سواء كان في الغـزل او في غيره من الفنون الشعر التي تناولهما حتى الحكمة والرثاء . ويعزو البعض هذه الصفة الغنائية في شعره الى تأثره بادب الصالونات في فرنسا وخاصة ادب « لامرتين » منذ كان يتم تعليمه هناك ، ونحن لا نرى ما يدعو الى هذا الاغراب في التفسير وكبت النفس مشقة التماس هذه الروح الغنوية من بعيد وقد كان اسماعيل صبري يحيا هذه الحياة في صالونات القاهرة في داره وفي دار صديقه ولي الدين يكن وفي دار مي زيادة ، وكانت القاهرة على نحو ما ذكرنا مترعة بهذه المجالس والندوات .

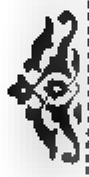
والحقيقة ان هذه الخاصة اللغوية الغنائية في شعره أعمق في طبعه وفي نفسه من ان نلتمسها من الخارج حيث كان اسماعيل صبري مشغولا بدراساته القانونية الاكاديمية التي نعتقد انها لم تعطه الفرصة للقاء عريض عميق مـع الرومانسية الفرنسية ، وحتى هذا اللقاء نستطيع ان نعزوه الى شيء اصيل في نفس الشاعر ممتد الجذور في فطرته وطبيعته ، ونلمحه في مراحل حياته المختلفة في صفاته الشخصية وفي سماته الاجتماعية .

نشأته

هو شاعر القاهري المولد والنشأة ، مصري النشأة والتكوين ، فرنسي الدرس والثقافة . ولد في ١٦ فبراير ١٨٥١ ، وتعلم في مدرسة المبتديان ، ثم في التجهيزية واتم دراسته في الادارة والالسن سنة ١٨٧٤ . وكان في هذه الاثناء قد نبغ في فنين كان لهما اكبر الاثر في مجرى حياته ، ونعني بهما فن الشعر وفن تحسين الخط . ولم يكن نبوغه فيهما شيئا عاديا وانما كان نبوغا قويا لافتا .

تعلقه بالخط

اما نبوغه في الخط فقد كاد يجعل منه مدرسا فيه كما كان يريد له بعض اولي امره ، ولعله هو ايضا كان يريد لنفسه هذا الطريق ، لولا ان وزير المعارف حينذاك علي باشا مبارك رأى في مجابهته غير ذلك ، وقال له : انا ضنين بذكائك وعلمك ان تقطع السبيل بهما فيقفا عند غاية الخلق بمثلك ، وانني اعدك لما هو اسمى رتبة لك واجدى على الامة من حيث الانتفاع بعلمك وكفايتك . وظل الوزير يتعهده برعايته حتى اتم دراسته ثم سافر في بعثة الى مدينة اكس وحصل في كليتها على الليسانس في ابريل ١٨٧٨ .



تعلقه بالشعر

وأما في الشعر ، فقد كانت « مجلة الروضة » حريصة على نشر شعره وتقريظ الشاعر الصغير على الرغم من انه كان لايزال تلميذا في السادسة عشرة من عمره ، وكانت الروضة تحتفي بأقلام الفحول والعلماء والاساتذة الكبار والنابغين من الطلاب ، وظل الطالب الشاعر يبعث بقصائده وهو في فرنسا للنشر في الروضة التي تضمنته « التفنن في فنون الادب » و « احد نجباء الارسالية المصرية المقيمة بفرنسا » وما الى ذلك . ومثل هذا التقريظ كانت صحيفة « الوقائع الرسمية » تقدم لقصائده المنشورة فيها ، وكانت « الوقائع » في تلك الايام تنشر الى جانب الاخبار الداخلية والخارجية موضوعات في امور شتى ، فتقول : « من أبدع ما يرد من كلام الافندية الفاضلة ، المنتظم ولا جرم في سلك كلام الاساتذة ، ما جادت به قريحة الذكي النجيب ، الذي لحسن رواية كلامه ولطيب ، اسماعيل افندي صبري احد نجباء الفرقة الاولى بمدرسة ادارة الالسن ، وهو اقوى دليل على استعداده في المعارف وزيادة اجتهاده ، مع مبالغة معلميه في الثناء عليه ، بالسؤال عن حاله حين ثبت القصيدة الآتية اليه . ويقول في هذه القصيدة التي نشرت في ٢ سبتمبر ١٨٧٣ .

أطلعْ الكأسَ كوكبا في ازدهاء
وأدرْها في هالة الندماء

عاطنيها صرفا ولا تعطِ النو
ر الذي زان حسنها بالماء

مجلس فيه ما جلا صدأ السمـ
ـع وقرّت به عيون الرائي

من مغن يعرو المهموم بأوتا
ر فتجري أعنة الأهواء

وغزال أحلى من الأمن يسعى
بكئوس المدام والصهباء

ويمثل هذه الروح المعنوية وهذه الصفة التلقائية ، التي نشأت مع اسماعيل صبري وقفته ، على يجود شعره ويصفيه ، رقيقا كرقة طبعه ، خفيفا كخفة ظله ، مليحا كملاحة مجالسه ، أنيقا كاناقة مظهره ومخبره .

تقاعده

وظلت الصحف والمجلات في عصره كالروضة والوقائع والمؤيد وغيرها تتلقف اشعاره بعد ان عاد من دراسته في فرنسا ، وعمل في سلك القضاء بالقاهرة والاسكندرية وعواصم الاقاليم ، وحظي بنياشين عدة ، وبالالقاب المعروفة في عصره (البكوية والباشوية) حتى وصل الى وظيفة النائب العام ، وكانت هذه اول مرة تسند فيها الى مواطن مصري ، وذلك عام ١٨٩٥ ، ثم محافظا للاسكندرية فوكيلا لوزارة الحقانية (العدل الآن) الى ان طلب اعتزال الخدمة سنة ١٩٠٧ وتفرغ للادب والشعر حتى اعجزته الشيخوخة وانتقل الى رحمة الله في ٢١ مارس ١٩٢٣ بقصره في شارع القصر العيني امام كلية الطب ودفن بالامام الشافعي بالقاهرة .

ثقافته الاولى مجهولة

ومن عجب ان نشأة هذا الرجل الكبير وثقافته الفنية الاولى لا تزال مجهولة ، سوى ما عرف من تبكير ميوله في فني الخط والشعر على نحو ما قدمناه ومن اسف ان اصدقاءه وتلاميذه ومعاصريه لم يكتبوا ما يشفي الغلة ويقنع الصدى في هذا السبيل . ومع ذلك فانا نعرف من الاخبار القليلة التي وصلتنا انه وهو صغير قرأ ديوان عمر بن الفارض . ويذكر ذلك صديقه وجامع ديوانه المرحوم الاستاذ احمد الزين حينما يشير الى المحسنات البديعية في بواكير شعر اسماعيل صبري والتي انها سرت اليه كما حدثه الشاعر « من قراءة ديوان عمر بن الفارض وهو صغير ، ومطارحته لبعض ابناء الشيوخ ، الذين كانوا يطربون لهذا النوع من الشعر كل الطرب ويشجعون قائله كل التشجيع » .

اعجاب صبري بالبحتري وتأثره به

كما كان اسماعيل صبري معجبا بشعر البحتري

كل الاعجاب » مدمنا لقراءته » مفضلا له على غيره من الشعراء » وقد روى انه حين قرأ ديوان البحترى خيل له انه لم يقرأ شعرا قبله . ولذلك عقد الدارسون مقارنة بين قصيدة البحترى في الخليفة المتوكل

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر
وألام فــي كمد عليك وأعـــذر

وبين قصيدة اسماعيل صبرى في عباس الثاني التي يقول فيها :

بعـــلاك يختال الزمـــان تبخـــترا
وبقدرك الأسمى يتيــــه تكــبرا

بذرة فطرية

ومن لم نذهب البعض الى حد استلهامه المعاني والالفاظ في شعره ، في مقارنة له بشعر البحترى وابن الفارض ، ومع ذلك فاننا حين نقرأ ديوان اسماعيل صبرى نجد انه يذكرنا في اماكن مختلفة منه بشعر الشريف الرضي في عفته وسماحته ، والبهاء زهير في خفة روحه وسهولته ، وابن الفارض في صفائه وصدقه وشفافيته ، والبحترى في ايقاعه الموسيقى وجماله ورقته .

وليس معنى هذا اننا نذهب الى البحث عن شاعرية اسماعيل صبرى في هؤلاء من شعراء العرب وفي لامرتين من شعراء فرنسا ، وانما نقف ، كما وقف الدكتور مندور ، عند حد تسجيل التجاوب بينه وبينهم « فالرجل فيه لا يعدو ان يكون قد عزز اتجاهات نفسه وساعده على نمو البذرة التي فطرت فيه » .

ونشأة حضرية

ونضيف ان هذه البذرة الفطرية وجدت الجو الصالح والبيئة المناسبة التى تؤتي ثمارا ، وذلك في نشأة الشاعر الحضرية القاهرية ، وفي ثقافته الفرنسية ، وفي حياته الثرية في مجالس القاهرة الادبية وصالوناتها ، لا سيما تلك المجالس الخاصة التى كانت تتم بمؤانسة الاديبات من الجنس اللطيف . واقرأ معي ، حينما يعارض القصيدة « ياليل الصب » للقيرواني ، اذ يقول :

أقربـــت من دنيــف غـــده
دتليــل غـــرّد أســوده
والصــت تحت عجاجتــه
يمض في الحـي تؤيـــده
في القصر غزال تكـــبره
غزلان الرمـــل وتحســـده
كم صفت الشر له شركـــا
وقضيت الليـــل أنضـــده

فهذه الفتاة التي يغرم بها اسماعيل صبرى ، ويقضي من اجلها الليل ساهرا يناجيها ويصوغ فيها الشعر يسكبه ويناضده ، انما هي فتاة غربية حضرية ، بل قاهرية تعيش في قصرها ومن حولها بل من حوله هو ابطبا الحسان البيض يساعدنه على الالم والسهر . فالساهر ناعم مرهف حتى في حبه وفي عشقه ولا يريد معشوقته الا مترفة منعمة:

ياظبيـــة من ظبــاء الانس رائعة
بين القصور تعالى الله باريـــك
هــل النعيم سوى يوم أراك بـــه
أو ساعة بت أقضيها بنـــاديك
وهـــل يعد على العمر واجبــه
إن لم يجملـــه نظم الدر من فيـــك

ونكاد لا تتغير صورة هذه الفتاة المنعمة ، ابنة الترف والقصور ، التى تتهادى في ناديها ، تنثر الدر البليغ بين الحاضرين ، والشاعر يتسلل اليها ويسهر من اجلها ، كلما ابتعد عنها وعن مجلسها ، وهو لا يبقى منها شيئا ، سوى ان يكون قريبا منها وفي حمى رضاها :

أصبـــوا إليك إذا النســـ
م سرى يمثـــل لي شـــذاك
أو دارت الكاســـات بالصـــ
ـهبـــاء تخبر عن لمـــاك



وأعيد قربك مشتها
ى وغايى القصوى رضاك

هذا خيال مسرف ، ومعنى شريف ، وقصد بشعره الى الصدق ، وقصيدته فيه صدق اى صدق ، يؤذن به هذا الوضوح في التعبير ، والتنبيه عنه هذه العاطفة المشتعلة المتوسعة . ويبلغ ذلك كله منتهاه عند الشاعر في قصيدته المشهورة « لواء الحسن » التي نظمها حينما أريد ترجمة بعض شعره الى اللغة الفرنسية مع مختارات من الشعر العربي ، فجاءت القصيدة رائعة من روائعه ، لم يخالف فيها طبعه ، ولم يغير اتجاهه او طريقته ! يقول في أولها :

يا لواء الحسن أحزاب الهوى
أيقظوا الفتنة في ظل اللواء
فرقتهم في الهوى ثاراتهم
فاجمعي الأمر وصوني الأبرياء
إن هذا الحسن كالماء الذي
فيه للأنفس ريّ وشفاء

ويمضي الشاعر في تصوير هذه الحسناء التي رفعت لواء الجمال فقادت اسرابه وكتائبه وكيف أنها تتهادى في معقل العشاق ، سافرة بجمالها الذي لم يخلق للحجاب ، تنشر البهاء ، وتشيع البشر ، وتنثر درر الحديث ، وتوزع الابتسام وتخطر في اختيال يليق بالجمال ، الى ان يقول :

لاتخالي شططا من أنفس
تنشر الصبوة فيها بالحياء
راضت النخوة من أخلاقنا
وارتضى آدابنا صدق الولاء
فلو امتدت أمانينا الى
ملك ما كدرت ذاك الصفاء
أنت روحانية ، لاتدعي
أن هذا الحسن من طين وماء

وارفعي عن جسمك الثوبين
تملأ تكوين سكان السماء
وأرى الدنيا جناحي ملك
خلف تمثال مصوغ من ضياء

وطنيته

وجميع الذين عاصروه وعاشروه يجمعون على انه كان على خلق رائع وذوق رفيع ، كريما في صداقته ، شريفا في خصومته ، حليما بزائريه ، بسيطا في جده ، أنيسا في دعابته ، قريبا في اصدقائه ، أنيقا في ملبسه ، رقيقا في حاشيته ، عفيفا بشكواه ، كما كان كريم النفس الى أبعد حدود الكرامة ، ولعل هذه الصفة العظيمة هي التي حالت بينه وبين كرسي الوزارة ، وحرى بالنفس الكريمة ان تكون في وطنيتها كبيرة غيورا ، وكذلك كان اسماعيل صبري يعتز بوطنيته في صدق وحرارة ، واشتهر عنه انه لم يهب السلطان والاحتلال الانجليزي لم يزر انجلترا واحدا ، وان اللورد كرومر كان يستميله لزيارته ، فلم يفعل ، قيل له : لعلك لو فعلت كنت اليوم رئيسا للوزارة ، قال : وماذا تقيمني رئاسة الوزارة غير المنصب غصبي ، وارضاء ذوي المطامع واصدقاء الجاه .

ومن مواقفه الوطنية المشهورة ، حينما كان محافظا للاسكندرية ، ان الحكومة ارادت ان تمنع مصطفى كامل — وبينهما صداقة ومحبة — من ان يخطب في الشعب السكندري ، بدعوى الخوف على الامن العام والنظام ، وانتهاك احكام القانون . ولكن اسماعيل صبري تحمل المسئولية كاملة ، ورد على السلطات « انا مسئول عن الامن والنظام في محافظتي محتمل ما تعقبه هذه الخطبة من تبعات » ، ولقى مصطفى كامل الجماهير ! لقاء الزعيم الوطني ، في حماية العاطف الشاعر الغيور ، الذي كان يذيل كثيرا من قصائده بتوقيع الشاعر المصري القديم « بنتاءور » .

ان اسماعيل صبري الذي بدا حياته الفنية يعزف قيثارته على اوتار الشعر التقليدي في المدح وغير مناسبات وقد ترك التقليديات الى تغريد وجدانياته الصادقة ومعزوفاته العاطفية الرائعة

ولم يعد يغني في ذوب نفسه او يرسل في مسالك وجدانه وضميره ، واسمع من هذه المزوقة الحماسية الوطنية :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني
إذا ونى يوم تحصيل العلا واني

ولست جبار ذا الوادي إذا سلمت
جداله تلك من عارات أعواني

لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملا
فماؤه العذب لم يخلق لكسلان

ردُّوا المجرة كدًّا دون مورده
أو فاطلبوا غيره ريا لظمآن

وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم
لا تتركوا بعدكم فخرا لإنسان

لا تتركوا مستحيلا في استحالته
حتى يُبسط لكم عن وجه إمكان

وهكذا ظل يرد منظوماته الغنائية وقصائده الوجدانية ، مغنيا تجاربه الخاصة ، في الوطنية الصادقة ، وفي الحياة يشكوها ويعرف النفور منها ، وفي الدعابات والفكاهات يصرف بها هموم الدنيا ، وفي رثاء أصدقائه وخلانه يودعهم وينتظر يومه ، بل يغني لهذا اليوم وكأنه يرنو الى أمنية حلوة :

إن سئمت الحياة فارجع إلى الأر
ض تنم آمنا من الأوصاب

تلك أمٌّ أحنى عليك من الأ
م التي خلفتك للأتعاب

لا تخف فالممات ليس بماح
منك إلا ما تشتكي من عذاب

كل ميْت باق وإن خالف الحسـ
ـبان مانُصَّ في غضون الكتاب

وحياة المرء اغتراب فإن ما
ت فقد عاد سالما للتراب

ذلكم الرجل الحكيم الذي عرف الحقيقة ووصل اليها بعد طول تأمل في الدنيا وفي الناس وفي حياته ، تلك الحياة التي بلغها من قرارها منذ كان يعمل مدرسا للخط في احدى المدارس ، بالغا من أوساط الناس أو من ادناهم ، ثم طالبا نجيبا موهوبا في القاهرة وفي فرنسا ، ثم قاضيا نزيها أخلاقيا فوجيها أنيسا ظريفا ثم تلازمه خلال ذلك كله الرقة المصرية ، والظرف المحبب ، والمزاج الرقيق ، والشعور المرهف ، والذوق الرفيع والوطنية الحارة ، فغنى ما طاب له الغناء وشدا ما حلا له الشدو ، مترفعا لا محترفا ، بسيطا في غير ابتذال ، عظيما في غير كبر ، حتى له الحياة فطلب لأشطرها ، وأكتنه سرها ، فتركها لنا فيها والمرنا أنغام نفسه ، وأمنيات روحه وبدائع شعره .

وحسب اسماعيل صبري أنه ترك لنا صورة شعرية غنائية تعد من أرقى وأنقى الصور الغزلية التي خلت تماما من النزوات البشرية والنزعات الجسدية ، وتنزهت عن ذكر النهود والقدود والأرداف والخصور وما اليها مما يشيع في الشعر الاثارة الغريزية والشهوة الحيوانية ، فكان بذلك شعره موائما لخلقه ، وفنه ملائما لطبعه وسجيته ، بما اشاعه فيه من استيحاء لعشوف الجمال ، الجمال في الروح وفي الخلق وفي العقل وفي الحديث وفي الظروف وفي مختلف الصوبات التي يرتفع بها الانسان ويسمو على الحيوان ويمتاز بها عنه ، على حسبه أنه جعل من الأغنية العربية الحديثة أنموذجا رفيعا في المعنى ، وفي العبارات ، حتى حين يحولها في لهجة عامية لها نصيبها الوافر من العلو والارتقاء ومن الصور العاطفية الشعرية والاحساس الوجداني الخالص ، ومن الموسيقية الغنائية العذبة ، فكان الطليعة من بعده ، أحمد شوقي أمير الشعراء أحد الذين انتموا مذهبه وروحه في هذا الاتجاه .

دكتور محمد محمود الدش

طرائف عربية

دفنتها في اكرم بقعة

• نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ، وكانت عندها دجاجة ، وقد اشتهى عندها فذبحتها ، وجاءت بها اليه وقالت : يا ابا جعفر هذه دجاجة ، كنت اطعمها من قوتي ، والمسها في آناء الليل فكأنما المس بنتا زلت من كبدي ، فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة ، فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك ، فاردت ان ادفنها فيه .

فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم .

الولد سر ابيه

• قال الجاحظ : زعموا ان رجلا بلغ في البخل غايته ، وانه كان اذا صار في يده الدرهم خاطبه وناجاه . وكان مما يقول له : كم من ارض قطعت ، وكم من كيس قد فارقت ، وكم من خامل قد رفعت ، لك عندي الا تضحى ولا تعرى ، ثم يلقيه في كيسه ويقول له : اسكن على اسم الله في مكان لا تزعج منه .

وقيل انه لم يدخل فيه درهم قط فاخرجه

فكان اهله منه في بلاء عظيم ، وكانوا يتمنون الخلاص منه بالموت ، والحياة بدونه ، فلما مات وظنوا انهم استراحوا منه ، قدم ابنه من سفر فاستولى على ماله وداره ثم قال : ماذا كان ادام ابي ؟ فان اكثر التبذير انما يكون في الادام ، فقالوا : كان يأتدم بقطعة جبن عنده ، فقال : اورنيها . فأتوا بها . فاذا فيها حدش من اثر مسح اللقمة . فقال لاهله : ما هذا التحدش ؟ فقالوا : كان لا يقطع شيئا من الجبن ، وانما كان يمسح على ظهره . ثم قالوا : كيف تريد ان تصنع ؟ فقال : اضعها من بعيد ، واشير اليها بلقمة الخبز .

صحائف

• قال المعتمر بن سليمان ، كان رجل من الاغنياء ممن كان قبلكم يغضب ويشتد غضبه ، فكتب ثلاث صحائف ، فاعطى كل صحيفة رجلا

وقال للاول اذا اشتد غضبي فقم الى بهذه الصحيفه وناولنيها .

وقال الثاني : اذا سكن بعض غضبي فناولنيها .

اقوال مأثورة

* اربعة تؤدي الى اربعة ، العقل الى الرياسة ، والرأي الى السياسة ، والعلم الى التصدير ، والحلم الى التوقير !
* افضل العقل معرفة العاقل بنفسه .
* العاقل المحروم خير من الجاهل المرزوق

ما أشبه ما بين الانسان والحيوان

● قال الجاحظ : هناك صفات مماثلة بين الانسان والحيوان ، وتبدو هذا واضحا في الاخلاق خاصة ، فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق الحيوان .

فاذا رأيت الرجل غليظا في طبائعه ونابيا في بدنه ، لا تؤمن بائقته ، فالحقه بعالم النمور .

وان رأيت انسانا يهجم على الاموال والارواح ، فالحقه بعالم الاسود ، وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الاسد .

واذا قابلت انسانا خبيثا كثير الروغان فالحقه بعالم الثعالب .

واذا رأيت من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الغربان ، وهي دابة صغيرة تقول العرب عنها ، عند تفرق الجماعة « مشى بينهم الظربان » فتفرقوا .

واذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لطلعتها ، ينقي ثيابه ، ويعدل عمامته ، وينظر في عطفيه ، فالحقه بعالم الطواويس .

واذا قابلت انسانا جحودا لا ينسى الهفوات ، ويجازي بعد المدة الطويلة على السقطات ، فالحقه بعالم الجمال ، والعرب تقول « احقد من جمل » .

تمنع الغضب

وقال للثالث : اذا ذهب غضبي فناولنيها . وكان قد كتب في الاولى ، اقصر مما انت فيه ، انك لست باله ، انما انت بشر يوشك ان يأكل بعضك بعضا . وفي الثانية . ارحم من في الارض يرحمك من في السماء . وفي الثالثة : احمل عباد الله على كتاب الله ، فانه لا يصلحهم الا ذاك .

سلك طريق الرسول

● قيل لما ولي عمر بن عبد العزيز ؛ اخذ في رد المظالم ، فبدأ بأهل بيته واقرب الناس اليه . وحدث ان اجتمعوا الى عمة له كان يبرها ويكرمها ، وسألوها ان تكلمه فيما اعتزم . فقال لها : « ان رسول الله سلك طريقا ، فلما قبض ، سلك اصحابه ذلك الطريق الذي سلكه الرسول ، فلما افضى الأمر الى بعضهم جره يمينا وشمالا . وايم الله لئن مد في عمري لأردنه الى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله وأصحابه . فقالت له: يا ابن اخي ، اني اخاف عليك منهم يوما عصيبا . فقال : « كل يوم اخافه ، دون يوم القيامة ، فلا امنيه الله » .



اروع الكتب الامريكية

من صحيفة النيويورك تايمز الامريكية .

● لقد مرت سنة ١٩٦٦ دون أن يظهر في الولايات المتحدة الامريكية كتاب ممتاز واحد بين الكتب العديدة التي ظهرت في الشعر . كذلك لم تشهد السنة الماضية سيرة أو ترجمة أمريكية رائعة واحدة ولا مؤلفا هاما واحدا في التاريخ!

ويبدو أن الشؤون الحيوية ومواضيع الساعة ، وخاصة ما اتصل منها بمواطن القوة في حياة أمريكا والامريكيين ، هي التي استأثرت بأكثر ما ظهر من كتب حديثة في العام المنصرم . الا أن كتبا في مواضيع كهذه لا تعدو كونها قريبة الأثر زائلة . فقد يزول أثرها التي الشأن بسرعة رغم عناوينها البراقة ومواضيعها الهامة بما في ذلك الحرب العامة والثورة العنصرية وحادث اغتيال الرئيس الراحل كندي .

وقد يأتي يوم لا يبقى فيه من كتب عام ١٩٦٦ الا كتاب واحد فقط هو « الاستجابة الجنسية في الانسان » Human Sexual Response تأليف وليم هـ . ماسترز William H. Masters وفرجينيا ي . جونسون Virginia E. Johnson .

ولعل هذا الكتاب ، وقد كان أروع الكتب العلمية خلال السنة الماضية ، لهو الكتاب العلمي الهام الوحيد بين الكتب الامريكية التي ظهرت سنة ١٩٦٦ اطلاقا .

الحرب الفيتنامية قضية الشعب الامريكي الحيوية

من مجلة الليسنر البريطانية

● لقد كانت الحرب العامة موضع اهتمام الخاصة من الامريكيين دون العامة ، حتى أواخر سنة ١٩٦٥ . ومنذ ذلك الحين وعدد المحاربين من الامريكيين في تلك البلاد النائية في تكاثر . ومنذ ذلك الحين أيضا واهتمامهم بتلك الحرب وتطوراتها في تزايد ، حتى أصبح لكل فرد منهم رأي في تلك الحرب ، ويولد في من لا رأي له الشعور بأن من حقه أن يكون له مثل ذلك الرأي ..

فضلا عن ذلك فقد انتشرت خيبة الأمل بين سائر الامريكيين . فالجهود الهائلة والأموال الطائلة التي ما زالت تنفق في سبيل هذه الحرب تبدو لهم عقيمة الى حد كبير . أضف الى ذلك أن أثر هذه الحرب في اقتصاديات البلاد قد بدأ يظهر ، تارة بصورة تضخم اقتصادي لم يعد خافيا على أحد ، وتارة أخرى بصورة ضرائب جديدة تلوح في الافق فلا يستبشر بها أحد .



تقارير الارصاد الجوية فى الميزان

من مجلة الايكونوميست البريطانية :

● يعتمد الراصدون الجويون فى بريطانيا فى وضعهم عدد من الصناعات البريطانية بالمعلومات والتقارير التى تكفل لتلك الصناعات مزيدا من التوفير .

الا ان الشعب البريطاني لا يعير وزنا كبيرا للارصاد الجوية وقد اعتاد افراده الحصول على تقاريره مجانا وبدون مقابل . ومع ذلك ان الذين اتصلوا بمصلحة الارصاد بقصد الحصول على معلومات معينة بالمجان قد بلغ عددهم نحوا من (٨) ملايين خلال سنة ١٩٦٥ اضف الى ذلك ان المحاصيل الزراعية التى تم انقاذها نتيجة الانتفاع بتقارير الارصاد الجوية تقدر قيمتها بنحو ١٠ ملايين جنيه استرليني خلال السنة المذكورة . وبالرغم من هذا وذلك كله فان فكرة دفع رسم زهيد لقاء هذه التقارير الجوية التى تعود بالنفع والفائدة على افراد الشعب وهيئاته وفى الحاجة ، تبدو فكرة مستهجنة بالنسبة الى سائر البريطانيين .

اما الصناعات والمصالح التى تستطيع دوائر الارصاد الجوية افادتها اكثر من غيرها فهى انشاء المدن والطرق ، واعمال الهندسة المدنية عموما ، واعمال تخطيط المدن واعمال الهندسة الثابتة . هذا فضلا عن الزراعة كما لا يخفى .

ازمة روديسيا والسبيل الوحيد الى حلها

من صحيفة المانشستر جارديان البريطانية :

● ثمة قرار حاسم خطير ينبغي لبريطانيا ان تتخذه بشأن روديسيا !

ولعل الافريقيين السود ، من اهل تلك البلاد ، يدركون ذلك تمام الادراك بقدر ما يذكرون انما يلتمسون تحريرهم بعد اليوم . فهم ليسوا من الهدوء بحيث يرضون بهذا او يغفلوا عما يترتب عليه من ضغط . وسيأتى اليوم الذى توضع فيه الامور فى نصابها ، والذى سيلقى فيه من اللوم والانتقاد على تحريرنا وتماطلنا فى انهاء الازمة اضعاف ما سيلقى من الشكر والاطراء على وضع حد لها

هذا ومصلحة الشعب الروديسي هى فعلا فوق كل اعتبار . على ان مصلحة الروديسيين ، وهم من السود بنسبة ٩٥ ٪ ، ليست فى حصولهم على الديمقراطية وحكم الاكثرية فورا . ولا هى ايضا فى استمرار خضوع الاكثرية السوداء للاقلية البيضاء . فانتقال السلطة التدريجي المرحلي الى الاغلبية السوداء هو الاسلوب او الحل الكفيل بتحقيق مصلحة شعب روديسيا كله .

لقد ادركت سائر الحكومات البريطانية السابقة ذلك وسعت مرارا وتكرارا الى اقناع البيض من اهل روديسيا بذلك الحل . ولكن جوابهم على كل اقتراح بتنحيتهم عن السلطة ، ولو بالتدريج ، كان يأتى دائما بالرفض .

وهكذا فقد آن للحكومة البريطانية أن تشرع فيما المطلوب لما تسمى اليه الشرذمة البيضاء فى روديسيا من احباط لسياستها الخارجية والاقتصادية وما تحاوله تلك العصابة من عسف جعلها تهددها بالقرمة لها ازاء سكان مستعمراتها . ومع أن هذه الصحيفة لا ترحب باستعمال القوة العسكرية كوسيلة لتسوية النزاعات ، الا انها قد أعياها الزعم والتعليل بأن الازمة الروديسية يمكن حلها بالمداورة والمراوغة .



تدهور اليهودية وانحلاله

عرض بقلم : يوسف زعبلاوي

■ ندر ان يعثر المرء على كتاب ينقد الصهيونية ويحلل علمها كهذا الكتاب — « فالصهيونية » كما يقول كاتبه : « وصمة ونقمة تاريخية ، بل جريمة منكرة وحشية .. » « اما الديانة اليهودية السماوية فقد باتت في وضعها الحاضر وبواسطتها اداة طيعة في يد الصهاينة ، ان لم نقل حارسة امينة تسهر على خدمة اغراضهم وتمجيد مآربهم ... »

كتاب استند الى المنطق والحجة

على ان خطورة هذا الكتاب ليست في شدة حملته ولا في عنف نقمته على الصهيونية ودعاتها وزعمائها ، بقدر ما هي في الآراء العميقة ترتكز الى الاسانيد الفكرية العلمية ، واستناد الحجة الى المنطق والحجة ، وانطلاق كلا الحملة والنقمة من نظرة شاملة عميقة تحيط بجوانب هذا الموضوع الهام احاطة تكاد تكون تامة وتتغلغل في ثناياه وتكشف عن ادق تفاصيله . ولعل كتاب « تدهور اليهودية وانحلالها في زمننا الحاضر » بما توفر عليه من براعة في الرأي والحكم ، لم تحد منها انه يؤاسس في نفس المؤلف قديمة ، وبما تضمنه من ارقام وحقائق ، واعتمده من مصادر ووثائق ، فضلا عما ندد به من شرور الصهيونية ومخازيها وما انذر به من مخاطرها .. لعل هذا الكتاب اهم واخطر ما ظهر بعد كارثة فلسطين من كتب نقد الصهيونية وناطق بوجهة النظر العربية .

كيف تمهد للمؤلف اليهودي ، وكان صهيونيا في شبابه ، ان يؤلف كتابه

وكاتب هذا الكتاب هو نفسه يهودي ! اسمه « موشي منوحين » واسم ابنه (يهودي منوحين) عازف الكمان الشهير . وكتاب « تدهور اليهودية .. » ، هذا هو كتابه الاول الذي انصرف الى التفكير فيه منذ صدور وعد بلفور ، اي قبل نصف قرن تقريبا . على انه لم يبدأ الاعداد الفعلي الناشر لهذا الكتاب الا عام ١٩٥٥ ، اي قبل صدوره بعشر سنوات . ولا شك في هذا كله طبعا ان يزيد الكتاب خطورة . الا ان هذه الخطورة تكاد تتضاعف اذا علمنا ان مؤلف الكتاب كان صهيونيا متطرفا ايام شبابه .

فقد ولد موشي منوحين في روسيا القيصرية عام ١٨٩٣ ولكنه لم يلبث ان قدم الى فلسطين حيث اكمل دراسته الابتدائية في القدس ! والثانوية في مدرسة جمنازيا — هرسليا في تل

Exposition Press Inc. 386 Park Avenue South New York ... U.S.A 10016, N. Y.

● وثيقة خطيرة تفضح مخططات الصهاينة السرية ومنظماتهم وأساليبهم الهدامة الخفية

في زماننا هذا

اسس . وحقق في تلك المدرسة جمعية الزمالة موشي شاريت » الزعيم الصهيوني المعروف . ولم يكن الا فترة وجيزة حتى عرف كاتبنا الصفة الصهيونية السلبية ، وتتبع مخاطرها واصبح مع الايام حذرا من اخطارها في ناحية من نواحيها.

وبقي على هذا الحال حتى صدر وعد بلفور فيف تصحو من غفلته لما تصحبه من بهتان قام عليه ذلك الوعد وطغيان يعهد به ، ولما وقف عليه من تفاصيل الإغراءات والإغراب التي سبقت ذلك الوعد ومهدت السبيل اليه . وتنقل أسرته الى الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩١٣ واستكماله التحصيل العالي في جامعة نيويورك ، حيث درس الرياضيات والعلوم السياسية والتربية وتخرج سنة ١٩١٧ ، لعل هذا وذلك عوامل اعدت موشي منوهين عقليا وعصبيا ورضا للتحول الخطير الذي شعر به اثر صدور وعد بلفور .

ومضت الايام ومضى كاتبنا يجوب الاقطار العالمية بصفته مديرا لاعمال ابنه الموسيقي المعروف ، ومضى في الوقت نفسه يتابع اخبار الصهاينة وعدوانهم فيزداد تمسكا لرفضهم وادراكا لشرهم وخطرهم ، الى ان اتضح له انه والصهيونية السياسية على طرفي نقيض ، وانتبه الى ان هذه الحركة القومية المتطرفة انما هي وبال على العرب واليهود اجمعين

وحلت النكبة بالعرب وعلى الاخص باهل فلسطين ، وبدلا من ان تقنع الصهيونية بما حققته في جولتها الاولى ، فتضع حدا لغيها وخطرها ، انطلقت تمعن في اطماعها وتوغل في مخططاتها وتعرض العرب واليهود لسيل من صنوف كوارثها.

وهكذا شعر موشي منوهين بواجب يدفعه الى تصفية حسابه مع الصهاينة قبل فوات الاوان واتجه بفكره الى كتاب يركز فيه همه ، ويفضح فيه اباطيل الصهيونية ومخازيها ويحذر فيه ابناء جلدته ويخرجهم من مخاطرها . وصدر الكتاب الذي يقع في (٦٠٠) صفحة : كتاب « سقوط اليهودية وانحلالها في زمننا هذا » في اواسط عام ١٩٦٥ .

الكتاب ، تاخر تقديمنا اياه ، لاختفائه من الاسواق

ولكم كنا نود الا نتأخر تقديمنا لهذا الكتاب الهام سنة وبعضها ! وما حال بيننا وبين هذه الرغبة الا اختفاء الكتاب من الاسواق . فمنذ ان علمنا من صدوره ، في اواخر سنة ١٩٦٥ ، ونحن نحاول الحصول على نسخة منه ، بلا طائل . ذلك ان دور النشر والكتب في امريكا (وبريطانيا) ، وكلها تقريبا خاضع للنفوذ الصهيوني كثيرا او قليلا ، كانت ترد على طلب الكتاب بالاعتذار ، او لا ترد عليه بالاطلاق . ولما فشلت محاولاتنا المتكررة في

هذا الصدد ، عمدنا الى الحصول على هذا الكتاب بواسطة احد اخواننا الطلاب العرب في امريكا الذي لم يجد سبيلا لاقتناء الكتاب الا بالاتصال المباشر بمؤلفه .

دور الكتب في امريكا لا تبيع الكتاب

وعلمنا بعد ذلك ان دور الكتب في امريكا تكاد تكون مضربة ضمنا عن بيع هذا الكتاب .ولا يستثنى من ذلك الا مكتبتان صغيرتان في ولاية كاليفورنيا . ولو علمنا ان طبع الكتاب قد تم على نفقة المؤلف ، وذلك بالنظر لاحجام دور النشر الامريكية المعروفة وهي ايضا خاضعة للصهاينة ، عن الاضطلاع بمهمة طبعه ونشره ، لادركنا مدى الاذى الذي ما زال يتعرض له كاتب هذا الكتاب. لقد حكمت الاجهزة الصهيونية على كتابه بالبقاء في غياهب المستودعات والمكتبات ، وحالت بذلك دون انتشاره وتأثر الاخرين بآرائه وبيناته ، وحالت بذلك ايضا دون استرداد المؤلف ولو لجزء مما انفق على الكتاب من امواله .

والصحافة الامريكية تهاب ذكر الكتاب

ولم تكن الصحافة الامريكية اقل التماسا للنفوذ الصهيوني من غيرها ، وهي الصحافة « الحرة » كما يقولون . فقد امتنعت كل الصحف الامريكية تقريبا عن نشر خبر صدور هذا الكتاب ، ولو في سطور . ولم تقدم على مراجعته او نقده الا اثنان او ثلاث من المجلات الصهيونية المتطرفة او المجلات الاخرى التي اكتفت بتلقبه على كل حال احد ابواق الصهاينة ومعاديهم . ولم يتجاوز النقد في تلك المقالات جميعا حفنة قليلة من السطور او الكلمات ولم يحتو الا على ما يرضي الصهاينة كما يدل على ذلك نقد الكتاب الذي ظهر في صحيفة Denver Post الامريكية الصهيونية اذ تقول : « الوصف اللائق لمؤلف هذا الكتاب هو في كلمة – خائن – ، اي ذلك المارق الخارج على دينه المنشق على قومه. لقد كتب موشي منوهين كتابا حافلا بكل ما يشد ازر العرب، وهم اعداء الصهيونية وجلادو اليهود .. ولا ريب في ان كتابه هذا سيملأ مستودعات الدعاية المصرية ، بالذخيرة التي هي في امس الحاجة اليها .. » .

طبعا لم يتوقع المؤلف ان يكون كتابه موضع ترحيب الصهاينة الحار ، وقد فضح اساليبها ومؤامراتها وكشف من عيوبها على نحو شق عليهم الرد عليه حتى الآن بالمنطق والحجة ، ونظر لطلبتهم عليه بغير التهجم والشتيمة . بل انه توقع الكثير من جلاد الاجهزة الصهيونية وعدائها.

بيد انه لم يخطر له ببال ان تكون تلك الاجهزة مسيطرة بهذا القدر على معظم المؤسسات والشركات في امريكا ، سواء اليهودية وغير اليهودية ، وان تكون تلك الاجهزة قادرة بالتالي على حجب كتابه عن الاسواق والقراء حجبا يكاد يكون تاما ، وعلى عزله هو عن سائر اقرانه وبني جلدته والعمل على تحطيمه ادبيا ومعنويا .. وبالرغم من ذلك الضيق والازمة لكل ذلك ، وبالرغم من قربه الشديد على ابنه وجزعه من ان تناله تلك الاجهزة بسوء ، فان موشي منوهين قرر المضي قدما في تصفية حسابه مع « اليهودية » والاستمرار في حملته الشعواء على « الصهيونية » ، مسقطا من اعتباره كافة النتائج ، ومعرضا نفسه العاطف بكافة الاضرار والمخاطر التي قد يتعرض لها هو او ابنه .

الكتاب جزءان

ويشتمل هذا الكتاب على جزءين ، يحتل كل منهما نصفه تقريبا . ويبحث اولهما في تاريخ اليهودية وظهور الحركة الصهيونية وتحليل بعض خصائص هذه الحركة وزعمائها ، ويسهب في شرح العوامل والاسباب التي ادت الى وقوع الكارثة واحتلال الصهاينة للاراضي التي يحتلونها من فلسطين .

اما الجزء الثاني فيتناول بالتفصيل الصهيونية العالمية واعمالها واجهزتها واساليبها ومدى نفوذها على الافراد والجماعات بل على عدد من الدول والحكومات .. ويتناول هذا الجزء بالبحث كذلك فئات من اليهود لا تجاري الصهيونية بل تناهضها وتعمل عليها ، فيعدد اعمالها ويشرح معتقداتها ويستشهد في هذا وذلك بأقوال وآراء رجالاتها وزعمائها .

ولعل ابرز فصول هذا الجزء الثاني ، ان لم تكن اهم فصول الكتاب بلا استثناء ، تلك الفصول التي يوجز المؤلف في صفحاتها الخمس والثلاثين محتويات وثيقة هامة تزيد على ٣٠٠ صفحة .

والوثيقة المذكورة هي احدى مطبوعات مجلس الشيوخ الامريكي وتتضمن وقائع جلسات عقدتها لجنة الشؤون الخارجية المتفرعة من المجلس المذكور في ٢٣/٥/١٩٦٣ و ١/٨/١٩٦٣ واستجوبت فيها عددا من الصهاينة المسؤولين الذين لم يكن لهم مناص من الادلاء بشهادات او اعترافات على جانب كبير من الخطورة . اما الغاية من تلك الاستجوابات التي ترأسها المستر فولبرايت ، رئيس لجنة الشؤون الخارجية الامريكية المذكورة فكان تحديد اوجه النشاط التي يمارسها (في الولايات المتحدة) ممثلون لا يتصفون بالصفة الدبلوماسية ويتمتعون مع ذلك هيئات اجنبية .. ولا ريب في ان هذه الاستجوابات تبعث على الفزع الشديد لما تبرزه من خفايا نفوذ الصهاينة في امريكا .

اوجه النشاط التي تمارسها الصهيونية

ونورد فيما يلي فقرة اقتبسها مؤلف الكتاب من الوثيقة المذكورة ، وهي تصف كيف ينظم الصهاينة انفسهم لغزو الصحافة الامريكية ووسائل الاعلام فيها . جاء في الوثيقة :

« فهيئة المجلس الصهيوني الامريكي ، وخاصة لجنة العلاقات العامة والاعلام المتفرعة عنه ، انما تمارس القسط الاوفر من اعمالها عن طريق لجان فرعية مختصة بل متخصصة في الاختصاص . وتتألف هذه اللجان الفرعية من اعضاء محترفين عمليين يتمتعون بكفايات ممتازة ، كل في مجال اختصاصه. اما مهمة هؤلاء الرجال فهي تربية فئة الرأي وصنع المحررين لسائر الصحف اليومية والمجلات والافلام ودور الاذاعة والتلفاز .. وكذلك تربية الرواد وصنع الشخصيات القيادية في تلك المجالات وصنع زعماء الدين وطوائفه .. هذا فضلا عن صنع الزعماء في الاوساط الجامعية .. وبالاضافة الى رصد الكتابات الداعية للصهيونية واحياطها وتقديم المعونات الى دور النشر وخاصة تلك التي تبذل جهودا ملحوظة لترويج الكتب القيمة » .

ويمضي المؤلف في ابراز محتويات تلك الوثيقة والتعليق عليها ليبين لنا ان صنع القادة والزعماء بقصد السيطرة على الرأي العام الامريكي في سائر فئاته ووسائطه لا يشكل الا جانبا واحدا من جوانب النشاط الذي يمارسه الصهاينة في امريكا. فما دامت غايتهم المباشرة هي الهيمنة على الرأي العام عن طريق التغلغل في كيان اكبر عدد ممكن من تجمعاته ، كان لزاما عليهم ان يولوا الاوساط والبيئات الدينية المسيحية بالغ اهتمامهم . لذلك تراهم يعملون على خلق الجبهات المسيحية في طول البلاد وعرضها وعلى اقناع افراد الشعب الامريكي ، بواسطة تلك الجبهات ، بان زعماءهم (المسيحيين دينا) كانوا وما زالوا يؤيدون السياسة الصهيونية ــ الاسرائيلية بملء قلوبهم.

فضلا عن ذلك فان الصهيونية في امريكا ما انفكت تتآمر على المجالس اليهودية غير السياسية وتسعى الى توريطها في مخططاتها وسياساتها .

على ان اوجه النشاط والدعاية بمفهومها الواسع ، تستهدف غير اليهود من اهل الغرب ، وتهدف الى التأثير في تفكيرهم واستمالة قلوبهم والحصول على تبرعاتهم واموالهم .

اما بالنسبة الى اليهود انفسهم فجهود الاجهزة الصهيونية منصبة على التهجير الجماعي الى فلسطين وعلى ما يتطلبه هذا من تعليم النشء وتشريبه التعاليم الصهيونية .

التعليم دعامة كبرى

ويحدثنا الكاتب عن تزايد اهتمام الصهاينة بالتعليم في السنوات الاخيرة ، تدل على ذلك الزيادة في عدد مدارسهم ، وقد بلغت هذه الزيادة ٨٠٪ في امريكا و ١٠٠٪ في بريطانيا في غضون العشر السنوات المنتهية بعام ١٩٦٣ . ويعزى ذلك كما يبين المؤلف الى قلة عدد الراغبين في الهجرة الى فلسطين المحتلة وقلة عدد القادرين عليها والصهاينة يحرصون على استمرار هذه الهجرة ، تلك الهجرة التي لو توقفت لانقطع سيل التبرعات السخية الدافق عليهم .

لذلك عمد الصهاينة الى مضاعفة مدارسهم في الدول الغربية وانصرفوا في هذه المدارس الى غرس العقيدة الصهيونية في نفوس الابناء الصغار ، وراحوا يزرعون في قلوبهم حب الهجرة الى اسرائيل حتى ولو لم يَرْضَ عن ذلك الاباء .

وكثيرا ما اقدموا على تهجير جموع غفيرة من صغار الابناء الى اسرائيل ورغم معارضة الآباء .

حشد هائل من اللجان والمجالس والهيئات

الا ان هذه الاعمال الواسعة والجهود الضخمة لاسبيل اليها الا بتوفر الاموال الطائلة ووجود الهيئات والمنظمات العاملة للذلك .

اما عن عدد هذه المنظمات والهيئات الصهيونية العاملة في الولايات المتحدة الامريكية فحدث عنها ولاحرج . ومع ان كاتبنا ذكر عرضا عددا لايستهان به من تلك الاجهزة ، كالوكالة اليهودية في القدس ، والوكالة اليهودية ، بفرعها الامريكي ، والمجلس الصهيوني الامريكي ، ولجنة التوزيع المشتركة(١)، ولجنة جمع التبرعات اليهودية المشتركة(٢) ووكالة التلغراف اليهودية(٣) وغيرها ، الا ان كل ما ذكره الكاتب من تلك الاجهزة لا يعدو كونه النزر اليسير بالقياس الى مجموعها . فهي من الكثرة بحيث لنضيق بجردها الكتب المعادية للصهيونية بل حتى الموالية لها ايضا . ولقد عثرت على قائمة ببعض تلك الاجهزة الحقت بكتاب صهيوني عنوانه « الصهيونية الامريكية وعالمها السياسي The World of Political » ومؤلف الكتاب هو صموئيل هالبرين . ولقد احتوت هذه القائمة على ١٠٧ من هذه الاجهزة ، رغم انها لم تكن احصاء شاملا ! ولو اضفت الى عدد هذه الاجهزة الكبرى عدد الجمعيات الفرعية والمحلية لجاوز المجموع لهذه وتلك الآلاف ! وتبقى القائمة مع ذلك غير شاملة!

اما عدد الاعضاء في تلك الهيئات فيبلغ بضعة الآف في بعضها ، ويصبح عشرات الالوف في اكثرها .. ويبلغ مجموعهم في احداها ، وهي المنظمة الصهيونية في امريكا ، ٢٢٨ر٦٦١ عضوا ...

المال دعامة المنظمات

اما الاموال التي لاغنى للصهاينة عنها للقيام بهذه الاعمال الهائلة فطائلة ، تكاد تكون خيالية ، كما يحدثنا الكاتب باسهاب . وترد هذه المبالغ على الاجهزة الصهيونية بصور شتى ومن مصادر مختلفة . « فريع السندات الاسرائيلية » ، على ما يذهب اليه المؤلف ، قد بلغ نحوا من ٦٨٨ مليون دولار في غضون الخمسة عشر عاما المنتهية في ١٠ (أيار) ١٩٦٣ . والمبلغ المذكور لايكاد يجاوز نصف مجموع التبرعات التي حصل عليها الصهاينة بواسطة لجنة جمع التبرعات اليهودية المشتركة وقد بلغ مجموع تلك التبرعات خلال المدة نفسها (١ر٠٢٥ر٠٠٠ر٠٠٠) دولار . يضاف الى ذلك ٢٥٠ مليون دولار وضعت تحت تصرف الاجهزة الصهيونية في نفس الفترة المذكورة وذلك على سبيل الاستثمار وتوظيف رؤوس الاموال .

هذا وكانت المساعدات المالية التي حصل عليها الصهاينة من حكومات الولايات المتحدة والمانيا الغربية في الخمس عشرة سنة المذكورة كالتالي :

٠٠٠ر٠٠٠ر٩٨٦ دولار تبرعات الحكومة الامريكية

٠٠٠ر٠٠٠ر٨٢١ دولار التعويضات الحكومية التي دفعتها حكومة المانيا الغربية لاسرائيل .

٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ره دولار التعويضات الفردية التي تم دفعها من قبل حكومة المانيا الغربية .

٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١ دولار رصيد تلك التعويضات الفردية .

والجدير بالذكر ان هذه الاموال تدفع الى الحكومة الاسرائيلية او الوكالة اليهودية في القدس وان هذه الحكومة او تلك الوكالة تعود بدورها فتوزع هذه الاموال على الاجهزة والهيئات الصهيونية العاملة ، في امريكا خاصة ، وفي سائر اقطار العالم الاخرى عامة ، وفق ما تقتضيه المصلحة اليهودية والحاجة . وهم يعمدون الى توزيع هذه الاموال وانفاقها على هذا النحو غير المباشر بقصد التهرب من دفع الضرائب وبغية اخفاء الاغراض الحقيقية التي تنفق في سبيلها تلك التبرعات (الخيرية) .

اما الاغراض الخفية التي تنفق فيها تلك الاموال فهي ليست سوى الدعاية بمعناها الواسع، واما الستار الذي تتستر به في عودها الى امريكا فستار الاعمال الثقافية .

---

١ و ٢ : أجهزة صهيونية تعمل بالتعاون على جمع التبرعات في أمريكا .

٣ ـ وكالة انباء صهيونية تعمل في الولايات المتحدة ، توزع الانباء اليومية على سائر الصحف والمقالات على سائر المجلات والصحف وعلى اوسع نطاق .

السند التاريخي يدحضه الكاتب

ويحمل الكاتب على الصهاينة فيما ادعوه من صلات تاريخية بفلسطين . لقد اعتقد المؤلف بأن الحقائق التاريخية لا تثبت اي حق لليهود من هذا القبيل . فالصهيونية التي تعتبر اليهود حيثما كانوا امة واحدة ، وتعتبر (اسرائيل) دولة ذات سيادة لتلك الامة وتعتبر الاراضي المحتلة والاراضي المحيطة باسرائيل وطنا قوميا لتلك الامة ايضا ، وتعمل دائبة جاهدة الى تهجير اليهود وحشدهم في تلك الدولة وذلك الوطن القومي ، انما تستند في ذلك كله الى ما يدعونه من حق لهم تاريخي يخولهم استرداد الاراضي المقدسة واستيطانها .

فصلة اليهود بفلسطين لا تختلف في رأي الكاتب عن صلة سائر الغزاة الاخرين بها ، كالفراعنة والهكسوس والحثيين والعبرانيين (اليهود) والاشوريين والفرس واليونان والرومان وغيرهم . وتعدد الغزاة وتعاقب الغزوات ، لا بل الاستعمار والحكم المباشر نفسه ، وقد انتهت اليه بعض تلك الغزوات ، لم يؤثر كثيرا ولا قليلا في وضع الكنعانيين بصفتهم سكان البلاد الاصليين . فقد صمدوا وتحملوا كل تلك الغزوات وبقوا اصحاب البلاد الشرعيين رغم رضوخهم ، بين حين وآخر ، لحكم هذا او ذاك من اولئك الغزاة .

يضيف الكاتب الى ذلك ان حكم فلسطين في الماضي البعيد لم يستتب لليهود (الغزاة) على نحو من الرسوخ والاستقرار الا نحوا من ٧٢ سنة!

اما الكنعانيون سكان البلاد الاصليون فليسوا سوى الاجداد الاوائل لعرب فلسطين .

طغيان الصهيونية ووحشيتها

ويعدد المؤلف على اليهود اعمالهم الارهابية عامة ، وفي مذابح دير ياسين وقبية وكفر قاسم على وجه التخصيص . ويسهب الكاتب في المقارنة بين هذه الوحشية وبين الوحشية التي عومل بها اليهود من قبل النازية . فالصهيونية التي اقامته كما يدعون ، لانقاذ اليهود من صنوف الاضطهاد والوان العذاب ما زالت تنزل في الابرياء مزيدا من ذلك الاضطهاد والعذاب – ولعلها فاقت النازية والفاشية وحشية وطغيانا !

ويمضي المؤلف في تعليقه المرير الساخر على وحشية الاذلة من ابناء جلدته فيشرح كيف تراكمت الذلة في نفوس اليهود على مر الاجيال وكيف ولدت فيهم ما يسميه المؤلف « بالعقدة الشمشونية » ، وقد تجلت اكثر ما تجلت ايام العدوان الثلاثي على مصر . هذا بالاضافة طبعا الى عقدة النقمة على الاخرين والانتقام لماسي الاجداد .

اما ظلم الصهاينة وطغيانهم فليس ادل عليه من تردي الاوضاع التي فرضوها على الاقلية العربية التي بقيت في فلسطين المحتلة « فليها القليل » كما جاء في الكتاب ، « على الظلم في نزعة اليهود الاستعمارية ، وقد ابت الا ان تحرم اولئك العرب من ان يكون لهم رأي ، اي رأي ، في شؤونهم بل كل ما يتصل بحياتهم الخاصة . فضلا عن ذلك فان افراد الجالية العربية معرضون لالوان مختلفة من الحرمان والاضطهاد والتعذيب . فهم يعيشون في ظل نظام عسكري يطوق سائر مدنهم وقراهم .. وهم محرومون حرية الحركة والانتقال ، بكل مظاهر الحرية الشخصية (بما فيها حرية المرء داخل بيته وبين اهله) .. فلرؤسائهم ملك للسلطات العسكرية .. واعتقالهم بل سجنهم يتم اعتباطا وبلا محاكمة ، ويكفي شعور احد الحكام الاداريين بالرغبة فيه لاتخاذ اجراءاته .. يتخرج ابناؤهم من المدارس فلا يجدون ابواب العمل الحكومي وغير الحكومي الا موصدة في وجوههم ، يستثنى من ذلك طبعا القلة النادرة التي تبدي استعدادها للتخلي عن شرفها والقيام باعمال التجسس لصالح الغاصبين .. » .

الصهيونية وبال على العرب اجمعين

ولا ريب في ان كل ما حاق بالعرب حتى الآن من الصهيونية وطغيانها لا يعدو كونه تمهيدا او مقدمة لما يخبئه المستقبل لهم . الى هذا يشير المؤلف اليهودي من بعيد ومن قريب ، ويردده في

سائر فصول كتابه الذي يبدو احيانا وكأنه كتب خصيصا لتحذير العرب وانذارهم قبل فوات الاوان .

فالصهاينة يؤمنون ، كما يوضح لنا الكاتب ، ان اراضي (اسرائيل) ، البالغة حاليا ٨٠٠٠ ميل مربع ، لا تشكل الا جزءا يسيرا من الاراضي التي وعدتهم بها التوراة قديما ، واللورد بلفور والانجليز من ورائه حديثا .. فضلا عن ذلك فان مساعيهم وجهودهم الدائبة ومواهبهم الطائلة مركزة على شيء واحد فقط هو : تهجير اليهود ، كل اليهود ، من سائر الاقطار التي يقطنونها وحشدهم في فلسطين المغتصبة !!

ولكن فلسطين المحتلة تضيق بسكانها اليهود الحاليين أو تكاد ، اذ قد بلغ تعدادهم مليونين ونصف مليون نسمة أو يزيد ، وبلغت كثافتهم بالتالي ما يزيد على ٣٠٠٠ شخص للميل المربع الواحد ! فحاجة (اسرائيل) الى التوسع قائمة حاليا وملحة وتنذر بالانفجار في اي لحظة . فضلا من ذلك فان تلك الحاجة في تفاقم مطرد بالتكاثر المتزايد والتوالد الطبيعي في سكان اسرائيل . أضف الى ذلك ان الهجرة اليهودية الى اسرائيل كانت في تدفق مستمر منذ عام ١٩٤٨ ولم يحد منها استتباب الامور للصهاينة .

ان الهجرة الجماعية العارمة وحدها هي الغاية التي يهدف اليها الصهاينة ويحشدون في سبيلها كافة الطاقات والجهود والاموال .. انها الامنية التي يعملون على تحقيقها بشتى الوسائل . انهم يسلكون سبيلا قد يثبت فجأة انه ابعد اثرا من كل دعاية . وذلك سبيل السياسة،فهم ما زالوا يفاوضون ويساومون روسيا وغيرها من دول الكتلة الشيوعية ويسعون الى حمل الولايات المتحدة الامريكية الى استعمال نفوذها والتأثير على روسيا بقصد السماح لنصف الملايين من اليهود المقيمين في تلك الدول بالهجرة الى اسرائيل(١) .

والصهاينة يدركون تمام الادراك ان الحاجة الى المجال الحيوي مهما كانت ملحة ، ومبررات التوسع الاقليمي مهما كانت مقنعة ، لا تكفي بحد ذاتها لانتزاع ذلك المجال واحراز ذلك التوسع . فالمهمة عسكرية حربية قبل كل شيء . فما لم يعدوا العدة بالتعبئة العسكرية المستمرة وبالسلاح والعتاد يكدسونه بوفرة هائلة ، وبالعمل الجدي على انتاج القنبلة الذرية ، ما لم يعدوا العدة على هذا النحو لمعركة مصيرية أو معارك مقبلة ، آل امرهم وامر مهاجريهم كما لا يخفى الى الهلاك والفناء ..

غير ان الكاتب لم يتطرق الى الحديث عن قوة اسرائيل العسكرية ولا عن مخططات الصهاينة العدوانية ولا عن صلاتها الوثيقة بالدول الاستعمارية. وقد يكون له عذر في ذلك ما دامت الغاية التي حددها لكتابه لا تقتضي التعرض لهذه النواحي . الا انه لا يغفل التعليق على مصير اسرائيل في المدى البعيد فيبدي الشكوك في امكان استمرارها وبقائها والملايين من العرب المحيطين بها ما زالوا يحرزون من التقدم والرقي والقوة ما يحرزون ويضمرون لاسرائيل الحقد والنقمة ومر العداء .

الصهيونية وبال على اليهود أيضا

على ان الصهاينة يسعون الى مضاعفة الهجرة اليهودية الى اسرائيل بطرق اخرى شيطانية قد لا تخطر ببال . فهم يسعون اليها عن طريق اثارة النعرة اللاسامية نفسها رغم ان اليهود قد ذاقوا منها الامرين . فهذه النعرة التي انزلت في اليهود صنوف الاضطهاد والهوان العذاب والتي ما فتئت الصهيونية السياسية قائمة من دونها هي التي يعمل الصهاينة حاليا على ابقاء نارها . هدفهم من ذلك طبعا تعريض اليهود هنا وهناك الى الاضطهاد والعذاب وارغامهم بالتالي على الهجرة الجماعية الى اسرائيل . وهذا هو ما حدث فعلا في الارجنتين والاوروجواي في أعقاب اختطاف ايخمن ومحاكمته ، وقد ماطل فيها الصهاينة

---

(١) بلغ مجموع اليهود المقيمين خارج اسرائيل ١٢٫٠٤٠٫٠٠٠ ، منهم ٢٫٤٨٦٫٠٠٠ في الاتحاد السوفياتي ، وذلك وفق ما ورد ذكره في آخر التقارير والبيانات الاحصائية

أسباب ومكاسب عديدة أبرزها حمل يهود تلك البلاد على الهجرة الى اسرائيل .

الا أن هذه الأساليب لا تساعد على حل المشكلة اليهودية بل تزيدها تفاقما واستفحالا . وينطبق هذا على الأغراض التي استخدمت من أجلهـا تلك الأساليب بقدر ما ينطبق على المخططات الصهيونية بالذات . فمن شأنها جميعا أن تعرض اليهود لمزيد من الاضطهاد والعذاب في المدى البعيد بدلا من أن تدرأ عنهم ذلك الاضطهاد والعذاب .

ان هجرة اليهود الى اسرائيل يأباها الكثيرون منهم ويرفضها بشدة المقيمون منهم في أمريكا . وفضلا عن ذلك فان تهجير كل يهود العالم الى اسرائيل مستحيل ، لاستحالة توسيع اسرائيل بالقدر الذي يفي بحاجة ١٢,٥ مليونا منهم .. والحل الوحيد الذي يراه الكاتب للمشكلة اليهودية ليس اذن في الهجرة اليهودية الى فلسطين وانما في اندماج الأقليات اليهودية وانصهارها في شعوب البلاد التي عاشوا فيها مواطنين .

يثير الكاتب هذه النقاط ويسهب في بحثها ، لعلها تهدي من اليهود من فتنتهم الصهيونية على أمرهم . وهو يشرح ويردد الحل الذي يراه للمشكلة اليهودية لعل حملته على الصهيونية تظفر بالأنصار من بني جلدته والمؤيدين .

على أن موشي منوهن ليس الوحيد بين اليهود الذي وقف هذا الموقف من الصهيونية وحمل هذه الحملة عليها . فالمجلس الأمريكي للشؤون اليهودية (وهو عضو بارز فيه) وجماعة احود (في اسرائيل نفسها) ، وهي التي أنشأها الدكتور ماجنس مؤسس الجامعة العبرية ، فضلا عن فئات وجماعات أخرى أقرانها هنا وهناك يقفون أيضا موقف الكاتب ويحملون حملته . الا أنهم جميعا في حكم الأقلية الضئيلة .

خاتمة :

ليس من شك بعد هذا كله في أن كتاب « تدهور اليهودية .. » ذو قيمة كبيرة بالنسبة الينا جميعا ، وأن الجدير بكل عربي يحسن المطالعة بالانجليزية أن يقرأه !

فهو يمثل ناقوس الخطر في آذاننا بقوة قد تساعد على استيقاظنا من سباتنا العميق . وهو على كل حال معين حافل بالمعلومات التي لا يجوز مطلقا أن نستمر على جهلنا اياها .

على أن الكتاب ذو قيمة كبيرة أيضا بالنسبة الى الأجانب غير اليهود عامة والانجليز والأمريكيين منهم خاصة . ولعله ، نظرا لذلك ، ذو قيمة أكبر من هذه وتلك بالنسبة الى أجهزة الاعلام العربية . فهي تستطيع تحقيق الكثير من أغراضها فضلا عن توفير الكثير مما تبذل من جهود ، وتنفق من أموال ، لو تهيأت لها الأسباب لتيسير توزيع هذا الكتاب على نطاق واسع في مختلف الأوساط المهمة في الغرب ، وخاصة الأوساط الحكومية والدبلوماسية والثقافية والصحفية . ولعل الأمانة الفكرية المطلقة التي كتب بها الكتاب كفيلة وحدها بتبديد كل آثار الدعاية الصهيونية ورواسبها من عقول قرائه . يدل على ذلك الخطاب الذي أرسله الى المؤلف أحد كبار موظفي الحكومة الأمريكية لدى قراءته الكتاب ، وقد جاء في ذلك الخطاب :

« لقد فرغت مؤخرا من قراءة كتابك ... واسمح لي القول بأنه قد قلب تفكيري ، أو بالحرى حاجتي الى التفكير ، رأسا على عقب . ذلك أنني كنت مؤيدا لبن غوريون بفكري وقلبي ١٠٠٪ . ولو كنت يهوديا ، وأريبا ، لوجدت في الصهاينة القريبة المثلى .. كنت أومن أن أهل اسرائيل يستحقون كل عطف وتشجيع وعون . لأنهم تجرعوا مر العذاب والاضطهاد طوال تاريخهم حتى اذا عثروا على مأوى لهم في الصحراء القاحلة الجديبة ، انقض عليهم العرب وجعلوا يسومونهم سوء العذاب ويستخدمون في سبيل ذلك عددا من مجرمي الحرب النازيين . هذا ولا ذنب لليهود في ذلك سوى الرغبة في استرداد موطنهم الأصلي والعيش فيه آمنين مطمئنين ...

تلك هي الخواطر التي كانت تملى على عقلي حول الموضوع وذلك هو المدى الذي بلغته الدعاية الصهيونية في تغلغلها في صميم تفكيري .

لا ريب في أن أهل الغرب عموما ، باستثناء القلائل منهم يهيمون في غمرة الدعاية الصهيونية كما كنت أهيم قبل قراءتي لكتابك .. » ■

يوسف زعبلاوي

ريّـان الهوى ثمِـلُ

باسمةٌ في فؤادي، رفُّها أملٌ … عدا الربيع، وريّان الهوى ثمِلُ

أرى الأزاهير أعطافاً مؤنّقةً … يشفُّ عنها حياءٌ نامٍ خضِلُ

إذا ترامى على صبٍّ بأرقه … همى فؤادي رفيفٌ منه متّصلُ

عصا الربيع عصاً سحريةٌ نبعتْ … بها الأفاويقُ، فاهتاج الرُّبى غزلُ

يهيم بالحُسن، والأحداقُ باسمةٌ … وقد أطلَّ عليه الزنبقُ الخضِلُ

عدا الربيع فميلٌ في نحوه، فمتى … لم يُستبق لغريقٍ فيه منتقلُ

لكم وردنا به حوض الهوى، وحلا … للقلب والروح من فردوسه نهَلُ

به مناسك حبٍّ وهو مندرجٌ … منذ بات للحسن فيه يُضرَبُ المثلُ

كانت ظباء الهوى تغدو مدلّهةً … تمشي على حذرٍ والنبلُ منسدلُ

أمسى فتمضي حياتي عبر نائيةٍ … أحلامُ قلبي، وقلبي شيّقٌ جذِلُ

يا طيبةَ الله أنساماً معطّرةً … كانت تروّح عن نفسي بها القُبَلُ

تاريخ عشقٍ قضيناه، ولذّ لنا … وسوف يرويه حادٍ بعدنا زجِلُ

آدار كأسك بالأنداء عاطرةً … والبشر، والصفو مذ وافيت مكتملُ

تهفو علينا بك الأحلام ويقظةً … والعيش أسبابه موصولةٌ ذُلُلُ

محمد هارون الحلو

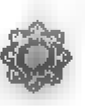






أم موسى وهارون ..

بقلم: سنية قراعة



■ لم يكد يحل عام ٧٦٦ الميلادي حتى كان الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور، المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، يستعد للقيام بعملين عظيمين، أولهما بناء بغداد عاصمة العباسيين على الشاطئ الغربي لدجلة، وثانيهما قتل أبي مسلم الخراساني داعية العباسيين وقائدهم المظفر خشية تعاظم شأنه، واتساع نفوذه ...

وبينما الناس حيارى بين دهشة الإعجاب ببناء بغداد العربية العظيمة، والخوف من عاقبة قتل أبي مسلم ... أسرع أبو جعفر إلى القضاء على ثورة أعوان الخراساني والتشتيت أنصاره ..

ثم رأى المنصور أن يستريح فترة قصيرة، أبى عليه شبابه الفذ إلا تضيع هكذا عبثاً، فقرر أن يزوج خلالها ابنه وولي عهده محمداً المهدي من الخيزران بنت عطاء ...

وكان زواج الخيزران من المهدي بداية انفراج للدولة، وفاتحة خير وسعادة واستقرار في وجودها السياسي، إذ اتجه أبو جعفر المنصور - بعد أن استقر له كل شيء، واستلمت الأحداث زمامها - إلى تحصين حدود بلاده المتاخمة للحدود الرومية، وراح ينظم الدولة سياسياً ويرتب شئونها، ويختار لمعاونته ووزارته الأكفاء من رجاله، وكان أظهرهم آل برمك.

ولقد عاشت الخيزران بنت عطاء في قصر المنصور، قريبة منه ... فتأثرت به عن إعجاب بشخصيته، وتقدير لجليل أعماله، وتتبع يقظ واع لقدرته القادرة على شتى شئون دولته الفتية التي كان يلم بكل أمورها، ويعرف كل صغيرة وكبيرة فيها ...

رأت الخيزران بأية يد باطشة قوية بطش المنصور بخصومه ومعارضيه، ثم بأية يد حانية واعية متأنية، أكمل صرح الدولة، وعلى أية أسس وطد معالم وجودها وما استمتعت به من استقرار وتمكن وقوة واقتدار ...

وخيل للخيزران بنت عطاء أنها لم تكن تعيش في قصر خلافة منيف شامخ، يطفح بالثراء والعز والجاه، بل في مدرسة تتلقى فيها أصول الحكم، وكيفية بناء الدولة على يد معلم حصيف ماهر هو حموها « أبو جعفر المنصور »، الذي كان

شديد الثقة في نفسه ، قليل الثقة في جميع الناس ، حتى أنه كان لا يستبقي عاملا من عماله في عمله لفترة قد تمكنه من السيطرة أو التحكم أو ايجاد عصبية له ، فكان دائما يستبدلهم بغيرهم خاصة ذوي العصبيات منهم حتى لا تكون هناك دول متعددة السلطان داخل الدولة العباسية ...

عرفت الخيزران كل هذا وخبرته ، فقد كانت فوق جمالها البارع وحسنها الآسر قوية البديهة ، سريعة التفكير ، حاسمة في تصرفها ، ذات رأي سديد وعين نافذة تستطيع أن تستشف الغد وراءه وتتنبأ بما يمكن أن يحدث فيه ...

وملأت شخصية أبي جعفر المنصور خيال الخيزران حتى صار مثلها الأعلى ، وصاحبها الأعظم الذي احترمت السير على سنته ، ومحاكاته في كل عمل عظيم قام به أو أخرجه الى حيز الوجود ...

وفي ظل أبي جعفر المنصور ، عشقت الخيزران بنت عطاء السلطة وتاقت نفسها الطامحة الى أن تمارسها ... وخلال تفرد حميها المنصور بالحكم وولوغها بزوجها محمد المهدي ولي العهد عن كثب يرقبان ولا يعملان ...

خلال تلك الفترة الخصيبة من فترات تثبيت دعائم الخلافة العباسية، فاضت بخيال الخيزران - المجردة من كل قوة أو سلطان - أطماع وخيالات وأحلام وتصورات ، حتى ليأتي بها كانت تتعجل حَيْنَ المنصور ، وتتمنى موته من فرط لهفها وحماسها الى أن تخرج بأمانيها الندية وأحلامها الحلوة الى حيز الوجود ، فظلت تعمل جاهدة على تثبيت وجودها الفعلي بتجميع القوى في سبيل الاستئثار بالسلطان لنفسها فعلا ، ولو باتخاذ زوجها الطيب محمد المهدي ستارا لهدفها.

لقد كان المنصور نسيج وحده في كل شيء ... وكلّ عمل ... ولقد امتلأ خيالها اعجابا بفعاله العظيمة وسهره الدائب لمراقبة مسير عجلة الاعمال في الدولة حتى لقد أنهك هذا الدأب المستمر قواه وأتى على مقاومته ، فانحطت صحته في أخريات أيامه ، وأحب أن يستريح لبعض الوقت في مكة يستروح روحانيتها ، ويقضي في ربوعها القدسية الفيحاء ، بقية أيام حياته ، فسار اليها .. ولكن الأجل لم يمهله ، وحال دونه ودخولها حيا ، فلفظ آخر أنفاسه ومات وهو منها على بعد بضع ساعات ...

وجاءت الخيزران بنت عطاء فرصتها الذهبية ... وبويع بزوجها محمد المهدي أميرا للمؤمنين وصرفا حاكما للدولة العباسية الكبرى ، وكانت هذه البداية في عام ٧٧٥ الميلادي .

وضحك الزمن للخيزران بنت عطاء ... وابتسم الحظ ... وجاءت مواكب الأماني والأحلام طائعة لهذا الشابة الحالمة الطموح في مكان غير مكانها بالأمس القريب ... لقد تولى أبو جعفر العنيد المتفرد صاحب الشكوك والآراء وإن زوج الخيزران اليوم أمير كل شيء في الدولة ... هو الخليفة ، وهو أمير المؤمنين ، وهو الحاكم المطلق ، وهو الذي لا يرد له أمر !!

ذلك كان زوجها محمد المهدي الخليفة العباسي الثالث ... ذلك كان الرجل في نظر الناس على الأقل ... أما في نظرها هي ، فلم يكن المهدي شيئا على الاطلاق أكثر من شريك في الحياة ... وصحب وآله ... وهامش لا يليق من نشوة الغرام بها ...

أما ... فهي كل شيء في الدولة ... هي صاحبة الشورى والرأي ...

ثم أنها بعد هذا كله ... وفوق هذا كله صاحبة اليد الرحوم والمتصرفة في أقدار الزمان وأقدار الشعوب ، فهي ليست زوجة أمير المؤمنين محمد المهدي فحسب بل هي أم ووريثه من بعده ... أم موسى الهادي ، وأم هارون الرشيد ...!!

وضحكت الخيزران في سعادة وفرح وقد أسلمت نفسها الى خيال حملتها أجنحته بعيدا ... بعيدا ... فرأت ما لم تكن تتصور ... وأحست بما لم تكن تحلم به في يوم من الأيام ...

لقد كان لها الأمس الذي تولى وهي في رعاية المنصور... وأن اليوم لبين يديها ورهن مشيئتها، والتدبير منه ... وأن الغد ليتقدم نحوها في وأنها لزوج الخليفة وشريكه ، وصاحبة الرأي يخرج لموقعه بجلاله المجهول ، وتتبدى من وراء شفوفه المهالة ، أضواء المستقبل ، والكها لصاحبتُه ، فهي أم موسى ولي العهد ، وأم هارون صاحب البيعة والأمر من بعد أخيه .

ووجدت الخيزران لزوجها الحبيب حيث تصوره ... وأنها لتحيا حياتها معه باستمراء أعمال المنصور العظيم ...

ومن الطائعة صاحبة الأمر والسلطان والنفوذ بدأت الخيزران ترى المنصور المثالها ومثلها

الأهل وعربيها ... وهزت رأسها في هدوء وادع وراحت تقول :

— كان أبو جعفر المنصور نسيج وحده ... وقد فرضت عليه ظروف الحكم والرغبة في الاستئثار المطلق بالسلطان أن يقدم على أعمال قد لا يبررها عقل ولا عرف ، ولكن الرجل كان يتمم بناء دولة فتية ويحمي ارساء قواعد وجودها ويسيجها بيد صانع قادر وبناء عظيم لتكون قادرة على أن تثبت في وجه الأعاصير ... !

ولقد تم البناء فعلا وعلى أسس شامخة ... واستقر الأمر ... ولن يفكر متهور جريء في الخروج ...

الآن ... وعلى أساس الاستقرار والقدرة والوثوق ... بدأت الخيزران ترى الأوضاع كلها ... وعلى ضوء هذا الاستقرار راحت تفكر ثم قررت أن تخرج بأفكارها الى حيز العمل المثمر... وسرعان ما راحت تهمس لزوجها المهدي بما كانت تراه ، وتوحي اليه بما كانت تشاء وما كانت تريد ...

لقد أسرف المنصور في بطشه وجبروته وقد تجرع الناس في عهده مرارة الخوف والترقب ... فلا أقل من أن يتذوق الناس حلاوة الاستقرار ويستروحوا برد الهدوء والراحة النفسية والأمن المستقر ، فكان أن أوحت الى زوجها أمير المؤمنين المهدي بأن يكون على نقيض أبيه ... وعلى عكسه ... وصاحب منهاج جديد في الحكم أساسه الرحمة والحب والسماح .

وارتاح المهدي فعلا الى آراء الخيزران بنت عطاء شريكة حياته ... ووجد فيها عصرا جديدا وفتحا مستمرا ، وفكرا مؤيدا يوطد ثقته بنفسه ويبني وجوده بيده ، فالحب يجمع القلوب حول المحبوب ... والاخلاص يؤيد الحب ... ويجمع المشاعر من شتى الأمور لم يكون الاستقرار والهدوء والسلام ...

وهزت الخيزران بعدها فتحركت رياح الحب والولاء ... واستروح الناس نسائم الحرية وبدأوا يتذوقون طعوم السعادة ...

وهكذا بدأت بغداد الحبيبة عاصمة الدولة تعيش في ظلال الأمن والحب والتعاطف بين الحاكم والمحكومين ...

وبوحي من الخيزران بنت عطاء ، فتحت المعاقل أبوابها ... وأخليت للعابي من المسجونين الذين ملأ المنصور بهم السجون ، لمخالفته الرأي ، أو معارضته في جانب العسكر الذي كان يتزعمه أبو مسلم الخراساني ... وتنفس الناس الصعداء ... وعادت الفرحة الى قلوب الكثيرين من الرعية ممن احسوا مع مقدم المهدي ، كل راحة وكل خير ...

لقد كانت تلك اللفتة الانسانية النبيلة أول صفحة عطرة من صحائف أعمال المهدي .. وانها سطر من سجل لاحت بشائره وسبق نوافحه كلما مر الزمن وتقلبت الصفحات ... فالعصر الأول كان في ميدان السياسة العامة ، واغراء المعارضين بالانضمام الى معسكر الخليفة العباسي الجديد .

والآن ... بعد هذه الخطوة الأولى ... فلتبدأ الخيزران خطوتها الثانية نحو السيادة الحقة... السيادة البعيدة ظاهريا عن مجالي السياسة ... القريبة منها فعلا كل القرب ... انها السيادة الروحية المطلقة ... سيادة تملك القلوب والمهج عن رضى وحماسة واعجاب وولاء ...

كان المنصور قد قسا على بني هاشم ... عترة سيدنا رسول الله وأهليه ... وكان وهو ابن عمهم يخشى سلطانهم الروحي وعظيم تأثيرهم على القلوب وعلى سلطان بني العباس بالذات .. ولقد حارب أخوه أبو العباس السفاح مؤسس الخلافة العباسية وأول خليفة عباسي أنفوذ العلويين وشتتهم ليخلص الأمر كله الى بني العباس ... وعلى نهج العباس سار أبو جعفر المنصور ، فعزل الهاشميين والعاهم وجردهم من امتيازات كانوا يتمتعون بها ، وكان من اللازم أن تبقى في أيديهم مع بزوغ شمس أخوالهم واشتغالهم وامتداد عمومتهم بني العباس . وان الخيزران اليوم لتوحي الى المهدي بأن يتبع سياسة جمع الشمل ، وتوحيد القلوب وارضاء بني هاشم ...

وارتاح المهدي الى الفكرة ، ووجد فيها نصرا جديدا واستهلالا طيبا لأيام حكمه ، فأسرع بتنفيذه ورد الى بني هاشم ما كان قد أخذه منهم أبوه أبو جعفر المنصور ...

ولقد كان العمل عملا هينا في ذاته ، ولكنه كان عظيما في دلالته وجليل تأثيره على النفوس ، فارتاح الناس لهذه الترضية السمحة ، ووجدوا في رد الاعتبار الى بني هاشم بداية للاستقرار الشامل والقضاء على كل أثر للخلافات والتحزب بين شتى

طبقات المحكومين في سائر أرجاء الدولة الكبيرة الممتدة هنا وهناك والتي انقلبت أهلا موحدين متحابين يجمعهم الولاء للوطن العربي الكبير ...

وهكذا مهدت آراء الخيزران للاستقرار الكامل ... وأفسحت المجال لتقدم التشييد والعمل الجدي المثمر الذي كان على مواكبه أن تبدأ لكي ينتظم الناس في صفوفها ويجد كل فرد بغيته وهدفه والعمل الواجب عليه أن يؤديه ...

وبدأت الأمور تسير في الدولة بحكمة وروية وطمأنينة وقوة .. وراحت الخيزران تفكر في الغد وقد التفتت من يومها بما حققته وما وصلت اليه.

كان الغد بالنسبة للخيزران هو ولديها موسى وهارون .. وانها لترقب كليهما وتتفرسه وتستشف نظيره وتلمسه موضع الاختبار لترى أي رجل وأي حاكم سوف يكون ..

كانت الخيزران ترى أن ولديها نقيضان في كل شيء .. كان موسى شيئا وكان هارون شيئا آخر .. كان موسى لين الطبع ، يستقر في هدوء ظاهري ثم لا يلبث أن يراجع نفسه ويسألها لماذا سكت ؟ ولماذا رضي بالوضع . وسرعان ما تظهر حقيقته فاذا هو بالبطش يلتهب ..

وكان هارون هادىء الطبع ولكنه كان يخفي وراء هدوئه ثورة الاعصار وسرعته المرة في البطش والهجوم .. ورغم هذا كانت فيه سماحة وخبرة وتمكن ، وكان له غرام وولع بفنون الحرب وتعبئة الجيوش ..

ورأت الخيزران ألا تكل ولديها الى الترويح بالنوعيهما المكتوب من العلم فحسب ، بل وجدت أن الحكمة توحي بأن تدفع بهما الى ميدان العمل ليكتسبا الخبرة ، ولتبعدهما عن التفكير في التافه من الامور التي قد تشغل أبناء الحاكمين وتخلق حول كل منهما بطانة سوء تزين له المنكرة والتردي ، وتوحي اليه بالشر وتبعده عن جادة الصواب والصلاح ..

وأوحت الخيزران الى زوجها المهدي أن يشغل ولديه فترة الرجل وطالبت نفسه وأسلم كلا منهما ما يليق به من جديات الامور ..

* * *

ولقد ظن «الروم» بعد موت المنصور أن ابنه قد يكون أضعف منه عودا ، فطاب لهم النصر وراحوا يهاجمون الحدود التاخمة للخليفة العباسي ويغيرون عليها ..

وبدت الفرصة للعمل الجدي الحاسم ...

وبدأت تتجمع نذر الحرب بين العرب والروم .. بين دولة فتية لها قوتها وجلدها وقوة ايمان أهليها ، وأخرى تسعى الى السيطرة وتحاول استعادة أمجاد قديمة أتى عليها العرب يوم قاموا يثبتون مكانهم ويأخذون مكانهم تحت الشمس وقد وحدهم الدين «وخلقهم الاسلام خلقا جديدا» له معانيه ومراميه ..

وتحفزت الجيوش في كلا المعسكرين للمواجهة الفاصلة .. وتحركت في احتشاد وهدوء وثبات لتحقق آية النصر العظيم ..

ودوى النفير في بغداد العظيمة عاصمة العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، ورافعة رايته وحامية أمجاده ، .. ودعا داعية الجهاد الى الخروج .. وهب الجيش العباسي للمرة الأولى في تاريخ وجوده العربي ليعمل خارج الحدود وأمام قوات أجنبية معادية تحلم بالرغبة في القضاء على النفوذ العربي .

وأسرعت الخيزران بنت عطاء الى زوجها أمير المؤمنين المهدي .. أسرعت أم موسى وهارون الى زوجها القائد ، والجيش يتأهب للمسير الى الميدان وعلى رأسه قائده المهدي ، وراحت ترجوه في الحاح أن يستعين بولدها الثاني هارون .. وأن يكل الى ولدها موسى القيام بمهام الدولة النائب عن أبيه في الحرب ، فهو ولي العهد وهو صاحب الأمر الأول من بعد أبيه ..

واستصوب المهدي فكرة الخيزران الذكية .. وأسرع بتنفيذها ، فهذا هو الوقت الحاسم فعلا لوضع ولديه في مكان العمل ، واختبار قدرة كل منهما عليه ..

وعلى كرسي الخلافة جلس موسى الهادي نائبا عن أبيه والى جواره الخيزران الذكية أمه الباسلة الطموح تمده بالرأي والمشورة .

والى ميدان الحرب سار هارون الرشيد ، مع أبيه للقضاء على المطامع الرومية ولتلقين الروم درسا يصمتون بعده عن تخطي أطراف دولة العباسيين ..

وفي ركاب النصر .. وفي ظل الفتح .. سار هارون الصغير ، فتنشق نسائم الظفر ، وتذوق طعوم المعركة وخاض القتال الى جانب أبيه ، بطلا عربيا مظفرا قادرا على تحقيق المقاصد السامية والفتح المبين .. وكان أن أبلى هارون في الجهاد بهذه الحملة بلاء حسنا وتميز فيها بحيث منحه

أبوه لقب « الرشيد » وتوصى له بولاية العهد بعد أخيه الأكبر موسى الهادى .

ووصل المهدى وولده هارون الى بلاد الروم .. الى قلب وطن المعادين .. الى البسفور ولعلهم يطرقوا القسطنطينية نفسها .. وكان على العرش البيزنطى اذ ذاك الملكة ايرين وصية على ابنها الصغير قسطنطين السادس .

ووصلت الانباء الى بغداد السعيدة بما كان وبانباء الوقائع العظيمة التى خاضها المهدى وولده هارون وجيوشهما ضد الروم ، فعمت البشائر والبهجت الافراح وامتلأ قلب الخيزران بالزهو والفخار بطفى اليمانشريكها العظيم وابنها الحبيب وانهما ليحققان الظفر الاعظم والنصر المبين ..

ان الملكى لنوال الخيزران حيث يحمل مواكب الاحلام البراقة تسعى اليها وهى فى تمام اليقظة .. انها ليست اضغاث احلام .. بل حقائق كانت تراها وتسمع بها ويحدث بامرها الناس وانهما لتسعر بالفخر والاعتزاز .

لقد اسلمها الامس الطموح الى اليوم المرموق وهو لها وملك يمينها .. وان الغد ليأتيها خاضعا وسيكون لولديها العظيمين موسى الهادى وهارون الرشيد شان اى شان .. وانها هى ايضا هى الام العظيمة التى احسنت تربية ولديها وغرست فى احشاء قلب كل منهما الشجاعة والجسارة والطموح ..

وعادت انباء النصر العظيم تترى على بغداد .. ان الجيش العربى العباسى يدق ابواب القسطنطينية ويملأ بالذعر قلب الروم ويخيف ملكتهم الرهيبة .. « ايرين » التى اغتصبت عرش الروم وكانت اول امرأة مطلقة السلطان فى تاريخ بيزنطة .. فتزلزلت رجفة .. واهتز التاج على مفرقيها فى وجل وذعر ، وهى ترى نسجة العدوان على العرب ، وكيف انهم اتوا الى بلادها فاتحين قادرين على فرض السلطان على المعادين ، بعد دحرهم وهزيمتهم واشعارهم بالذل وخزى الهزيمة ، ومرارة الفرار .

واسرعت الملكة ايرين تلم شعث الموقف وتتدارك الخطأ البين ، وتحاول اصلاح ما كان وانها اليوم لتسعى بلهفة الى معسكر امير المؤمنين المهدى وولده هارون تعرض الصلح وتطلب الهدنة وتقرر قبولها مقدما لكل ما يرتضيه العرب ، او يفرضونه من شروط ..

وهكذا اضطرت ان تعقد صلحا مذلا لها مع العرب ..

وقبل المهدى رجاء ايرين .. وابى عليه خلقه العربى ان يستغلها او يهين كرامة بلادها ... وقبل الصلح على اساس دفع الجزية وقدرها سبعون الفا الى تسعين الفا من الدنانير تؤديها على قسطين من كل سنة ، وقبلت ايرين راغمة ان تكون تابعة للمهدى وان يدفع الروم الجزية للعرب وهم صاغرون ..

وبالغت الملكة الرومية ايرين فى محاولاتها لتوثيق روابط هذا الصلح ، استجلابا لرضاء العرب ، وضمانا لبعدهم عن بلادها ، وصدهم تفكيرهم فى غزوهما وادخالها تحت سلطانهم ، وراحت تراسل الخيزران ملكة العباسيين فى عرشها ، وارسلت اليها الهدايا وبالغت فى التودد اليها ..

اى فخر حلو تذوقته الخيزران خلال تلك الحقبة من حقبات الظفر والنصر الازلى العظيم ... انه فخر لم تتذوقه عربية مسلمة من قبل تشعر فى صميم نفسها انها شريكة فيه ، وانها اسهمت عن مقدرة فى بنائه واقامة صرحه الشامخ العظيم .. بل انه من صنع يديها هى وحدها لان من حققه لم يكن غير زوجها المهدى وابنها هارون الرشيد !!

وعاد المهدى وولده هارون الرشيد وجيشهما ترفرف فوقهما بنود النصر السامقة ..

ونشر السلام اجنحته على ربوع الوطن العربى الكبير .. وما من شك فى ان انتصارات الجيوش الاسلامية على اعدائهم كانت سببا فى تألق نجم هذا العصر ، كما ان حياة الترف والبذخ التى اتصل بها قد رفعت من شأنه ، وكانت سبب عظمته الحقيقية تعود الى اليقظة الفكرية التى تعتبر من النهضات الهامة فى تاريخ التقدم الفكرى العربى.

وامتلأ بالثقة قلب الخيزران ، وتطلعت الى الغد المأمول فى امل واعتداد

★ ★ ★

وبعد احد عشر عاما من الحكم والسلطان والفتح والانتصار ولم شعث الدولة وتثبيت معالم وجودها مات المهدى .. مات الزوج المخلص الامين شريك الخيزران الذى لم يخالف لها رأيا ولا مشورة .. وخلفه فى امارة المؤمنين ولده موسى الهادى ..

ونظرت الخيزران حواليها .. نظرت فى زهو .. وبدأت ترى يومها وغدها .. لقد كانت بالامس شريكة زوج فى الرأى .. لا فى الامارة والخلافة

والجرأة على الظهور ، وانها اليوم لفي مكان اعز واقوى من مكانها بالامس .. انها ام امير المؤمنين .. انها اكثر من شريكة .. واعظم من ان تكون صاحبة رأى فقط ..

وامتد بصر الخيزران الى ما هو ابعد وابعد .. امتد بصرها الطموح الى السلطة نفسها ..

ورأت الخيزران نفسها في مكان الصدر من الخلافة .. بل انها هى الرأس .. وما دام موسى ابنها البكر هو الخليفة فلتكن خلافته اسمية ولتكن هى الخليفة وصاحبة الامر والنهى ..

كانت ام موسى تعرف مكانتها من موسى ... كانت تعرف مدى حبه لها وتوقيره اياها واحترامه لرأيها ومشورتها .. وكيف انها كانت صاحبة الحظوة والرأى عند ابيه المهدى وصاحبة المكانة والجاه فلا اقل من ان تبقى حيث كانت دون ان تتحول عن مكانها العظيم ..

ان الخيزران لتحس انها اليوم في السنام .. وانها كل شيء فقد واتتها السلطة ووجدت الابن البار الطائع المفرط في حقوقه ، فلا اقل من ان تشبع طبيعتها البشرية المغرمة بالظاهر والفخفخة وتسعى الى تحقيق السيطرة التامة على الدولة والسيادة الكاملة على شئون الحكم ..

وطرحت ام موسى وعزت ، حتى لقد تيه شأنها وانصرف الناس عن باب الخليفة الى بابها هى ، وتوافدت عليها المواكب وقصدها اصحاب الحاجات من الطامعين المجدبين فكانت تحقق لهم مطامعهم وتنيلهم انفس الاماني وتعطيهم فوق ما كانوا يرجون . وفي ذلك يقول ابو المعافى :

يا خيزران هنـــاك ثم هنـــاك
ان العبـــاد يســوسهم ابنـــاك

واحس موسى الهادى بعد بضع شهور فقط من حكمه انه لا شيء .. وان امه هى كل شيء فهى لم تشاركه الحكم فقط .. بل اصبحت هى الحاكمة المطلقة .. وخاف عاقبة الامر .. وخشى ان ينتزع الحكم من يده وتتسع مكانته بين الناس ..

ورأى امير المؤمنين ان التمادى في طاعة الام الطامحة تهاون في حقوقه .. وانها — وان كانت طاعتها عليه واجبة والبر بها فرض سماوى — فانه يجب ان تكون هذه الطاعة مشروطة محدودة لا يتعداها كل من الطاع والطيع !!

وبدا الهادى يسحب يده المحدودة .. ويجمع الشتات فى اليد والسلطان اللذى اضفته امه على نفسها ويسترد حقوقه كاملة .. وسيطرته غير منقوصة ، كأمير المؤمنين مسئول وحده عن رعيته امام الله ، وسلطان المسيطر لا .. امام الرعية نفسها ، فكان ان بدا خطته المحكمة بالتباطؤ في تنفيذ رغبات امه .. وكانت رغبتها في تولية خاله الغطريف حكم اليمن اعز امانيها ..

وبعثت الخيزران الى ابنها تستنجزه وعده مرة بعد مرة فلم يجبها الى ما طلبت فكتبت اليه .. وذكرته بمكانة الغطريف منه ، وانه ليس خاله شقيق امه فحسب ، بل والد زوجته ايضا ، فرد امير المؤمنين عليها بان تخير خاله بين ولاية اليمن او طلاق ابنته من امير المؤمنين ، وبعث اليها رسولا بذلك ، ويبدو ان الرسول لم يفهم مقالة الهادى ، الا عاد اليه مسرعا يقول له ان خاله قد تخير ولاية اليمن !!

واصدر الهادى امره بتنصيب خاله الغطريف واليا من قبله على اليمن ثم .. طلق زوجته ...

ورغم ما ظهر للهادى بعد ذلك من ان الرسول قد اساء فهم رسالته .. الا ان حادث طلاق زوجته قد اثر فيه الى حد كبير واحفظ قلبه على الخيزران امه ، وندم لانه فرط في حقوقه معها وجعلها تتعدى حدودها ، وتقحم نفسها في كل شيء في الدولة .. واقسم بينه وبين نفسه الا يجيبها بعد اليوم الى شيء ترجوه مهما تكن النتيجة .

ومضت الخيزران تطلب وتأمر والهادى يمتنع عن التنفيذ .. وعز عليها ذات مرة الا يستجيب لها ويحقق لعبد الله بن مالك حاجة سعى بها الى الخيزران ووعدته بانها لا بد ستنفذها له ..

ووجدت نفسها تلعب الى ولدها تأمره بالاستجابة للامر فاعتذر ، فاخذت ترجوه فلم يستجب للرجاء .. فتوسلت اليه ضارعة ، ولكن الهادى ظل عند رايه في الرفض والاصرار على عدم الاذعان .فقامت ثائرة غاضبة تهدد وتقسم انها لن تسأله بعد اليوم حاجة ابدا . واذا بولدها يسألها فتوقفت لحظة جمعت خلالها انفاسها اللاهثة وقد ظنت ان الهادى قد بدا يلين وانه عاد الى طاعتها من جديد فاذا هو يقول لها

— مكانك يا ام .. واستوعبى جيدا ما اقوله لك الآن .. والله الذى لا اله غيره ، والا نفيت من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم —

لئن بلغني بعد اليوم انه قد قصدك صاحب حاجة ووقف ببابك أحد من قوادي او خاصتي او احد رجال دولتي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله .. فمن شاء فليلزم ذلك .. يا ام .. ما هذه المواكب التي تغدو كل يوم ببابك وتروح ؟ اما لك مغزل يشغلك ؟ او مصحف يذكرك ؟ او بيت يصونك ؟! يا ام .. اياك ثم اياك ان تفتحي بابك لمدحي او لذمي ..

وكادت الخيزران ان تصعق من هول ما سمعت اذ ما تصورت يوما ان ابنها البكر وولدها الاثير عندها .. موسى الحبيب المحبوب سيهدم احلامها بهذه الصورة من صور العنف الشديد ، ويصدها من بابه بمثل هذه القسوة ، ويطيب رجاء قصادها كما فعل .. ووجدت نفسها تسكت اذ عز عليها ان تطاول ابنها او ان تجادله .. ثم انصرفت كسيرة القلب حزينة الفؤاد وقد اقسمت الا تراه والا تخاطبه بعد اليوم ..

ولم يكتف الهادي عند ثورانه من تدخل امه الخيزران في ادق شئونه عند ذلك الحد الذي كان بينه وبينها فحسب ، بل احب ان يكون الامر عاما وان يعلم به الجميع ، فكان ان جمع قواده وخاصته وكبار رجال دولته ووقف يقول فيهم :

ـ ايها الناس .. ايما خير .. انا او انتم ..

فاجابوا جميعا في دهشة :

ـ بل انت يا امير المؤمنين .

فعاد الهادي يسأل في اصرار وغضب زائدين :

ـ فايما خير .. امي ام امهاتكم ..

فقالوا جميعا في عجب :

ـ بل امك انت يا امير المؤمنين .

وزفر الهادي زفرة عميقة .. ونظر الى رجاله في ضيق برم وغضب والكل يقول :

ـ فايكم يحب ان يتحدث الرجال بخبره يقولون فعلت ام فلان ، وقالت ام فلان ؟!

وتراجع الرجال في دهشة واجابوه في صوت واحد انه لا احد منهم يحب هذا .. واذا بالهادي يقول غاضبا :

ـ اذا فما بال الرجال يأتون امي فيتحدثون بحديثها ؟!

وفهم رجال الدولة ما يقصده امير المؤمنين وما يرمي اليه ، فتملكهم الخوف ووجدوا السلامة في الطاعة والبعد عن باب الخيزران والانصراف عنه .

وعز هذا على ام موسى وكبر عليها وحز في نفسها الحزن لوحدتها وانصراف القصاد عن بابها وهي التي كانت عليها الجميع فاقسمت ان تعتزل ابنها البكر طوال حياتها والا تكلمه او تزوره ابدا .

وحقدت ام موسى وهارون على موسى ..

وبادلها موسى الحقد حتى تناساه حقده فضل الامومة ومكانة الام ، حتى فكر في التخلص منها وانهاء حياتها بالسم وبعث اليها ذات يوم طعاما كانت تحبه واوصى بان تأكله وحدها ..

وراب الخيزران الامر .. وامرت بكلب فاحضروه سريعا ، والقت اليه ببعض الطعام فسقط ميتا لساعته !!

واستعجل الهادي فعل السم في امه فارسل اليها كيف وجدت طعامه الذي ارسله اليها ؟ فقالت انها وجدته طيبا ..

فسخر منها واجاب رسوله عن لسانه بل انها لم تأكله ولو اكلته لاسترحت منها .. لانه لا يفلح خليفة له ام !!

وابتسمت الخيزران ضاحكة في سخرية ... وراحت تفكر في امر ولدها الذي مد يده في قسوة لتنتزع من قلبها كل ، ما كان يفيض به من حنان ورعاية وحب ..

وبدأت طبيعة المرأة الشريرة المتقلبة تطغى على نفس الخيزران ، وتملكها الشر حتى وقفت امامها كل فضيلة ، ووقر في نفسها ان تحمي ذاتها وانها ان لم تتغد بالهادي فسوف يتعشى بها عن قريب وان واجبها ان تحترس وان تعجل به .

ونسيت الخيزران كل طبيعة طيبة تميزت بها الام .. وعادت تعيش بخيالها في ذكرى ايام ابي جعفر المنصور استاذها ومعلمها الروحي الاول .. الرجل الذي تحدى الحدود والسدود ونفذ الى غرضه بكل وسيلة وبأي سلاح .. وبطش باقرب الاقربين اليه ولم يفكر الا في وجوده هو ... ومصالحه وحده دون سائر الناس ولو قضى في ذلك على الناس اجمعين .

ولجأت ام موسى الى اللعب والدهاء .. وفي يسر وهدوء استطاعت ان تصل الى غرضها وان تقضي على ابنها البكر بنفس السلاح الذي اراد ان يقضي عليها به .. وامرت بعض جواريها بقتله .. وبالسم ، فقتلن !!

ومات الهادي مسموما بعد عامين من حكم قضاه

في نزاع مع امه الخيزران .. واتهام بعض اتجاهات الدولة ..

ولما حضرته الوفاة ، واتاها الرسول ليخبرها بذلك .. قالت : وما أصنع به ؟!

فقالت لها خالصة — قومي الى ولدك .. فليس هذا وقت عتاب أو غضب ..

فقالت الخيزران : اعطوني ماء أتوضأ للصلاة ..

ثم زفرت عن الم عميق قالت بعده : «انا كنا نتحدث أن يموت في هذه الليلة خليفة ويملك فيها خليفة ، ويولد خليفة .. فمات موسى الهادي ، وملك هارون الرشيد ، وولد المأمون » !؟

وخلف هارون أخاه موسى .. وتربع من بعده على العرش .. ونودي به اميرا للمؤمنين ..

كانت الخيزران تعرف في هارون الرشيد هدوءه وطول صبره وأناته وحكمته ، وعطره وعدم ايمانه بالظاهر أو غضوبه لها في كثير أو قليل .. وعلمتها تجربتها الماضية مع الهادي أن تقف عند حدها وأن لا تتعداه والا تكررت المأساة مرة ثانية واصبحت النكبة مضاعفة ..

لقد قتلت الخيزران ابنها الهادي .. هذا حق .. ولكن .. وبعد أن تم لها ما ارادت ... وتخلصت من فلذة كبدها الثاني .. هل استقرت أو استراحت أو هدأ لها ضمير ؟!!

لا .. لا .. وانها لتجسد ما يطويه غما وحسرة وتعرف انها اخطأت منذ البداية وكان من اللازم أن تقف عند حدها كأم عاقلة واعية ولا تتعداه ابدا الى اكثر من ذلك . فولدها خليفة مسئول ، وامير المؤمنين ، له بحكم مركزه جلائل وتبعات ما كان يجب عليها أن تقحم فيها . وكان من واجبها أن تسعد بمكانتها وتعتز بابنها وتشكر الله ان من عليها ، فكانت زوج خليفة وام خليفتين وهذا اقصى ما ترجوه أم .. ولكنه الطموح والطمع وحب المظاهر الدنيوية .. وانها اليوم لتتراجع في تفكير الى مكان بعيد !! وتأبى أن تعيد التجربة المرة الأليمة ..

وعاشت الخيزران خلال خلافة ولدها الرشيد حياة هادئة حتى وافاها اجلها فأكرم ابنها جثمان امه ، وشيعها بما يليق بمكانة ام موسى وهارون وزوج المهدي .. وخرج الرشيد يشيع جنازتها وعليه طيلسان أزرق شد به وسطه وقد أمسك بالنعش وسار خلفه حافي القدمين يخوض في الطين

وأوحال الطريق حتى القبر .. وتم دفن امه الغالية .. وبعدها طلب غسل رجليه وازالة ما علق بهما من الطين ولبس خفه .. وجعل يبتعد عن القبر واجف القلب دامع العين ، ثم جلس بعيدا ليستريح بعض الوقت ، وكأني به في تلك اللحظات الرهيبة كان يسترجع الماضي ويتصور ما فات وما كان وما سوف يكون !!

وترحم هارون الرشيد على امه .. وزفر زفرة حارة خفت بعض ما يعتلج في قلبه من هموم وأشجان .

ورفع وجهه الى السماء ثم غض بصره ... واستغرق في تفكير طويل .. وانها سنة الحياة .. فناء وفراق أليم !!

وحمد هارون الرشيد الله اذ لم تعكر الأيام ما بينه وبين امه .. ثم .. نظر الى جانبيه ونادى الفضل بن الربيع فأسرع اليه الرجل في وفاء واخلاص ، فدفع اليه الرشيد خاتمه .. ووكل اليه تصريف شئون الدولة واتخذه عونا له في كل الامور .

وتلقى الفضل امر سيده بالشكر .. واذا بالرشيد يقول له في همس :

— اني كنت أهمّ أن أوليه .. ولقد الححت على ذلك اكثر من مرة ، فكانت تمنعني أمي . وكنت اطيعها .. اما اليوم .. فلا علي .. ولا عليك يا فضل بن الربيع ...

وهكذا .. وعلى هذه الصورة .. انتهت حياة الخيزران ..

حياة المسلمة المجاهدة الفاتنة الطامعة الطموح الى المجد .. توفيت الخيزران في ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١٧٣ هـ ، وفي يقيني أنها عاشت حياتها كما يجب أن تعيش زوج خليفة وام خليفتين ولكن .. تكتنف شخصها ذكر محاسن موتانا .. وأم موسى وهارون .. كانت لها محاسنها وافضالها ومن الخلق الكريم في تشييع الناعين بالاحسان والرحمة .. والتكريم . ■■

سنيه قراعة

ملحوظة :

المصادر هي : تاريخ الطبري ، مروج الذهب للمسعودي ، بلاغات النساء لطيفور ، تاريخ ابن خلكان ، الاغاني للاصفهاني ، اعلام النساء لعمر رضا كحالة ، تاريخ العرب للدكتور فيليب حتي .



في المملكة العربية السعودية

رأس تنورة • بقيق • الظهران • الخبر • الدمام

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال

وصوره
عبد الناصر شفره

■ بين ساحلين : ساحل البحر الأحمر وساحل الخليج العربي تقع المملكة العربية السعودية ..

لقد عرف الناس الساحل الأول المطل على البحر الأحمر ، والذي طالما عبروا عليه وهم يتجهون الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج .. أما الساحل الثاني : شاطىء البترول والذهب الاسود ، الذي تغسله امواج الخليج العربي فقليل هم الذين يعرفون عنه شيئا ..

والى هذا الساحل الثاني طارت بعثة العربي لتنقل لك صورة حية عن هذه المنطقة « المجهولة المعروفة » .. الا ان الكثير من أسماء مدنها قد طرق آذاننا اكثر من مرة : الظهران .. الدمام .. راس تنورة .. القطيف .. اسماء للذين سمعناها ، دون ان نعرف شيئا منها .

ولكن هذا الجهل لا يعيبنا ، لأنها مدن أكثرها حديث العهد ..

انها مدن ظهرت بجوار حقول النفط ، يعيش فيها أناس ، جاء أكثرهم من كل مكان .. من الحجاز وعسير والقصيم ، ومختلف مناطق السعودية ومن خارجها ، تجذبهم الى هنا رائحة البترول القوية ..

انهم يعيشون في عالم غريب متشابك متداخل .. عالم الزيت والنفط الذي استطاع ان يقلب الحياة ظهرا على عقب فوق رمال الساحل الشرقي ، الذي عرف قديما باسماء البحرين وهجر والاحساء ، واليوم أصبح يعرف باسم « المنطقة الشرقية » ..

الخطر الأكبر

ويمتد هذا الساحل من الحدود الجنوبية للكويت حتى امارات الساحل المتصالح .. طرفه الشمالي ، صحراوي رملي لا حياة فيه .. ووسطه مركز تجمع البترول .. اما جنوبه فمملوء بعيون المياه العذبة التي لا تتفجر من تحت الرمال فقط ، وانما من تحت مياه الخليج المالحة كذلك . انها عيون مائية حلوة يمكن مشاهدتها بسهولة عندما تنحسر المياه في فترة جزر البحر التي تشكل الخطر الاكبر على المنطقة الشرقية .. فلا ان شاطىء الخليج العربي ، قرب الجبيل ، تحمل رماله تلقيها الامواج على الشاطىء وسرعان ما تجففها اشعة الشمس الحارقة ، وتهب الرياح فتحمل هذه الحبيبات وتطرحها على مدن المنطقة الشرقية ومزارعها لتغطيها وتدفنها تماما مع مرور السنوات (راجع استطلاعنا عن الهفوف والرمال المتحركة في العدد ٩١ من « العربي ») .

مدينة من سبع مدن

ويمتد الساحل الشرقي مسافة ٥٠٠ كيلو متر تقريبا بشكل غير منتظم الا تكثر فيه الالتواءات والمنحنيات ، وعلى هذا الشاطىء تقع سبع مدن رئيسية يرتبط بعضها ببعض بسلسلة من الطرق المرصوفة رصفا جيدا .. ولذلك ما تكاد تنتهي من جولتك بين هذه المدن السبع حتى تخالها



خريطة المنطقة الشرقية من المملكة السعودية ، واسماء المدن التي ورد ذكرها في المقال



حي الدواسر في الدمام .. اول منطقة بدأ البناء فيها منذ ٥٠ عاما ..

مدينة واحدة كبيرة ملاصقة الى مدينة الدمام ، كل منها يكمل الآخر ..

الدواسر في الدمام

ما من شك في ان الدمام هي اولى هذه المدن اذ هي بمثابة البوابة الشرقية للسعودية ، فيها « يجلس » امير المنطقة : سعود بن جلوى بالرجل الذي يكفي ذكر اسمه لبث الرعب في قلب كل من تسول له نفسه العبث بأمن تلك المنطقة ، التي شهدت الكثير من اختلال الامن وفساد الادارة في الماضي البعيد ، حتى كان يضرب بها المثل في الفوضى .

لقد كانت الدمام خرابا بلقعا حتى عام ١٩٢٩ عندما جاء اليها رجال من قبيلة « الدواسر » نازحين من منطقة « البُدَيِّع » بالبحرين فاضبين من الانكليز الذين عزلوا الشيخ عيسى بن خليفة .. لقد عبروا البحر ونزلوا الى الدمام منذ ٥٠ عاما ، وشيدوا فيها مساكنهم من الطين والحصى وسعف النخيل .. وما زال حي الدواسر قائما حتى الآن في الدمام .. وفيه عثرنا على اثنين من المهاجرين الاوائل حدثانا عن هجرتهم بقولهما :

« كان عددنا ١٥ شخصا من رجال ونساء ، ولم يكن في الدمام سوى قصر مهجور وعين ماء ، فأقمنا منازلنا وعملنا في الغوص بحثا عن اللؤلؤ ، ثم توافد اهل نجد وانضموا الينا ، فتكرت الاعمال ، فتركنا اللؤلؤ واتجهنا للتجارة ، وفي عصر النفط اتجهنا للمقاولات مع شركة النفط » .

ويتابع عبد العزيز الدوسري ، حديثه عن الدمام الجديدة بقوله : « ان الدمام مدينة يتغير شكلها كل شهر .. فالعمارات ترتفع في كل ركن ، والشوارع تشق في كل اتجاه . لقد اصبحت مدينة « مرغوبة » يأتيها الناس من كل فج للعيش فيها ، حتى وصل عدد سكانها الى ٥٠ الف نسمة » .

اكبر موانيء في السعودية

والدمام ميناء كبير قبل ان تكون مدينة ، الا انها تتبوأ المركز الثاني ، بعد جدة ، بين موانيء المملكة السعودية .

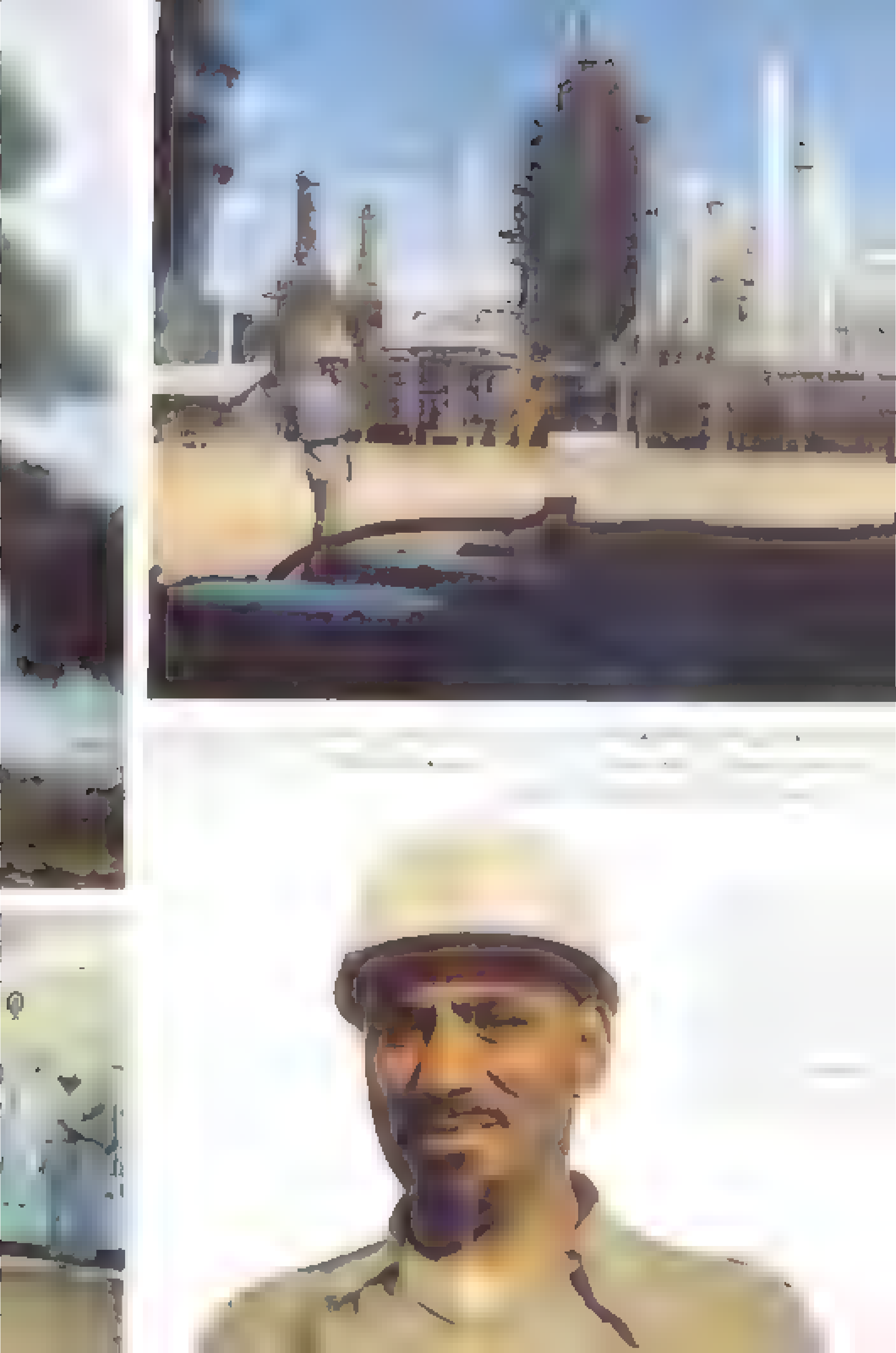
وعلى الارصفة الستة لميناء الدمام ترسو سنويا نحو ٤٠٠ باخرة من مختلف الجنسيات ، تفرغ ما تزيد حمولته عن نصف مليون طن من البضائع الثقيلة التي تحتاج اليها النهضة الشرقية بما فيها الرياض العاصمة .. ان المياه الضحلة في هذا الساحل جعلت ميناء الدمام يمتد في البحر على هيئة لسان طوله عشرة كيلومترات ، ترسو عند طرفه السفن الكبيرة .. ولمواجهة المشاكل المحتملة التي ستنجم عن الزيادة الكبيرة في الواردات تقرر زيادة عدد ارصفة الميناء من ٦ الى ١٢ رصيفا خلال السنوات الاربع القادمة ..

والرسوم الجمركية التي تتقاضاها ادارة الميناء (التابعة لمؤسسة السكة الحديد) متفاوتة متباينة فالاعفاء التام ينطبق على مواد البناء واللحوم الطازجة والاغنام والمواشي .. اما المواد الغذائية الرئيسية من حبوب وارز ودقيق وسكر فهذه لا تعفى من الضريبة فقط ، انما تقوم الحكومة بدفع ٢٠٪ من قيمتها للمستوردين لتشجيعهم لهم

اما السيارات الفخمة التي يزيد ثمنها على ١٨ الف ريال فتؤخذ عليها ضريبة تصل الى ٤٥٪ من ثمنها ..!

ربط الخليج بالبحر الاحمر

ومن داخل ميناء الدمام الممتد في مياه الخليج يبدأ سير خط السكة الحديد للمنطقة الشرقية ، الذي تحمل عرباته بضائع السفن مباشرة ، فتنقلها مسافة ٥٦٦ كيلومترا عبر الظهران وبقيق والهفوف





وعين حرض والخرج ، حتى العاصمة الرياض .. ويقطع القطار هذه المسافة في سبع ساعات ونصفه لتوقفه في كل محطة ، مع أن سرعته ١٠٠ كيلو متر في الساعة ..

لقد بدأ العمل في هذا الخط عام ١٩٤٧ وانتهى عام ١٩٥١ عندما دق الملك عبد العزيز مسمارا ذهبيا في نهايته عند محطة سكة حديد الرياض .. ومما يذكر ان ميناء الدمام وخط السكة الحديد يعتبران مشروعا واحدا بلغت نفقاته مئة مليون ريال. الجنيه الاسترليني = ١٢٫٥ ريالا سعوديا.

وتسير يوميا ، عدا ايام الجمعة ، قطارات تنقل الركاب من الدمام الى الرياض وبالعكس ، مقابل ٥٠ ريالا ، مستعملة عربات امريكية الصنع ، مكيفة الهواء ، كانت تسير على خط السكة الحديد الممتد من نيويورك الى نيوهيفن وهارفرد ... والامل كبير في ان يمتد هذا الخط حتى يربط بين الخليج العربي والبحر الاحمر ، وقد أجريت الدراسات اللازمة لهذا الغرض .. واذا تم المشروع فانه سيلتقي مع خط الحجاز القادم من سوريا والاردن حتى المدينة المنورة ..

زيادة في الليل .. ونقص في النهار !

ان وجود المياه وبداية الخط الحديدي في الدمام قفزا بالمدينة عشرات السنين الى الامام ، حتى اصبحت مقرا لموظفي المديريات الحكومية وشركة النفط .. يبيتون فيها بالليل ، فيصل عددهم الى حوالي ٤٥ الف نسمة ، ولكن ما يكاد يطلع النهار حتى ينخفض عددهم الى ٢٥ الف نسمة ، لان الموظفين منهم يعودون الى اعمالهم في مدن البترول القريبة .. ولا يمكث في الدمام الا التجار والفلاحون واصحاب ورش السيارات وموظفو الحكومة ، واغلبهم قدم الى هنا من الرياض والهفوف وغيرها .. اما الايرانيون فاغلبهم يعمل تاجر تجزئة .

روبيان واكياس وعلف

ولقد اقبل على الدمام سكان جدد ، هم العمال الفنيون الذين يعملون في المصانع التي بدأت تظهر عند مدخل المدينة ، وفي مقدمتها مصنع تثليج الروبيان (الجمبري) .. وفي هذا المصنع يعمل ١٦٠ عاملا على تنظيف الروبيان وغسله ، ووضع كل ٥٠ رطلا منه في علبة من الورق المقوى ، توضع داخل ثلاجات خاصة لتثليجه .. ان العمل داخل هذا المصنع لا يتوقف على مدار السنة .. وما تكاد تنتهي عملية التثليج حتى تنقل المنتوجات الى عربات السكة الحديد المكيفة ، لتوصلها بدورها الى السفن الكبيرة في ميناء الدمام وهي التي تشحنها الى الولايات المتحدة ومختلف دول امريكا ..



القطار بجوار السفن .. يبدأ خط سكة حديد المنطقة الشرقية ، من داخل ميناء الدمام .. لأن العربات تحمل مباشرة البضائع المفرغة من فوق ظهور السفن الكبيرة.

وينتج هذا المصنع المزود بأحدث الآلات ١٧٥٠٠ رطل من الروبيان المثلج يوميا .. ويتوقف العمل فيه لفترة شهرين في السنة .

والى جانب مصنع الروبيان تقوم شركة لصنع الاكياس من الورق المستورد فتجعله على هيئة ورق مطبوع واكياس للمتاجر ، وللاسمنت ، وللاسمدة الكيماوية التي سيبدأ انتاجها في مطلع عام ١٩٦٨ بعد الانتهاء من بناء مصنع الاسمدة في الدمام .. ويغطي انتاج مصنع الورق ٧٠ في المائة من استهلاك المنطقة الشرقية والعاصمة الرياض ..

ومنذ بضعة اشهر فقط انشئ مصنع لانتاج العلف يستطيع تزويد الاسواق بنحو ٥٠٠ طن شهريا .

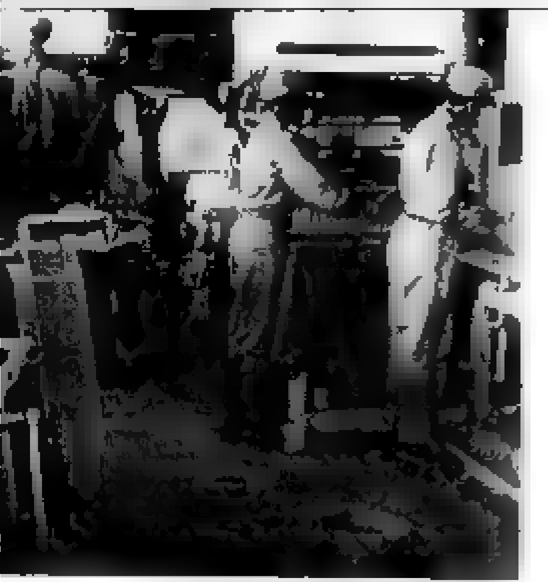
مرتب الطالب ٢٥٠ ريالا

وكان من آثار انتشار الصناعة ان زاد الاقبال على المدرسة الصناعية بالدمام ، فحولوها الى معهد صناعي يضم ٦٦٩ طالبا سعوديا يعلمهم ٣٢ مدرسا جاءوا من سوريا وفلسطين والاردن و ج.ع.م. والسودان والعراق ، انهم يدرسونهم الكهرباء ، والبرادة وسباكة الحديد ، والنقش والزخرفة ، والخراطة والنجارة .

ويتقاضى كل طالب في المعهد مبلغ ٢٥٠ ريالا سعوديا في الشهر ، وبعد تخرجه تتهافت عليه الدوائر الحكومية لتوظفه براتب لا يقل عن ٥٢٥ ريالا شهريا .. (نحو ٤٢ دينارا) .

غيرة .. !!

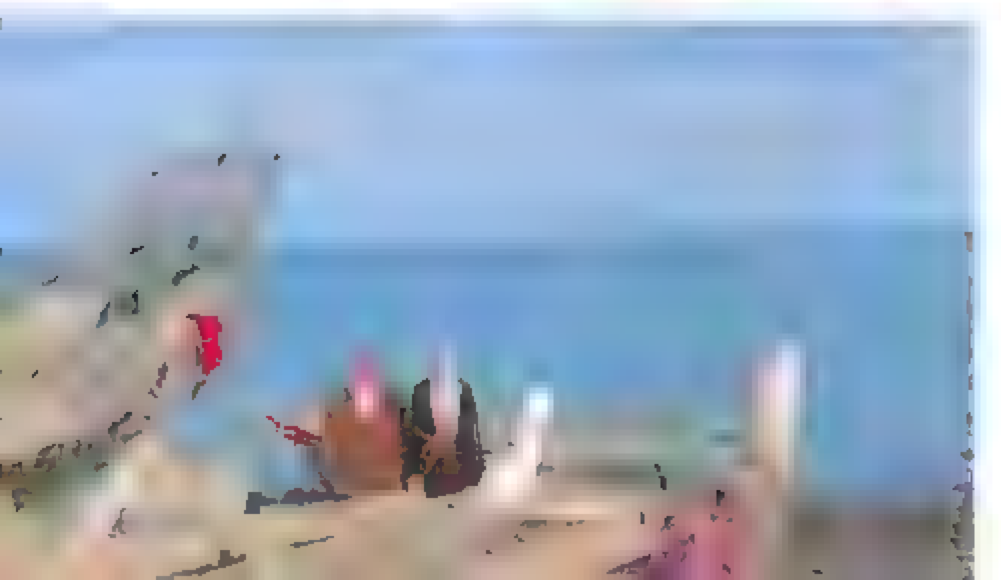
ومما لا شك فيه ان مدينة الدمام اصبحت تحتل مكانة مرموقة بين مختلف مدن المملكة السعودية ، ولكنها تشعر بالغيرة من شقيقتها التوأم التي بدأت تكبر وتتسع .. انها مدينة الخبر التي ولدت في نفس الوقت مع مدينة الدمام منذ ٤٥ عاما ، عندما جاءهما الدواسر ، ولكن الخبر ظلت متوقفة عن النمو حتى عشر سنوات ماضية ، وفجأة اشتد عودها وانطلقت كالمارد .. وبسرعة مذهلة تحولت الى مدينة حديثة تتجمع منازلها حول شارع واحد طويل ، هو شارع الامير خالد .. انها اول مدينة في المنطقة الشرقية دخل النور الكهربائي الى شوارعها ، واقيمت فيها حديقة عامة ، واكتست واجهات محلاتها شعار النيون !



مصنع منتوجات الورق بالدمام ، وفيه يتم تحويل الورق المستورد الى اكياس وورق مطبوع للمحال التجارية

الشورت والبشت .. والكلب والعنزة !

ان اقتصاد مدينة الدمام يعتمد على الدخل القومي من الميناء الكبير والسكة الحديد وغيرها من مرافق تشرف الحكومة عليها .. اما اقتصاد مدينة الخبر فقائم على الحركة وعملي التجارة والنشاط .. ان سكان الدمام يزيدون في الليل ، ولكن سكان الخبر يتضاعفون مرة كل اسبوع ، فمن ٩ آلاف نسمة يرتفع الرقم الى حوالى ١٨ الفا ، ايام الجمع والعطلات الرسمية لان المدينة تشهد هجرة جماعية في هذه الايام : البدو والفلاحون يأتون من القرى .. والامريكان والاوروبيون والموظفون العرب يتدفقون من معسكرات البترول القريبة ، حتى يمتلئ بهم الشارع الطويل الذي يتحول الى شارع التناقضات : امرأة تسير سافرة بأكمام قصيرة ، وبجوارها امرأة يغطيها السواد من قمة رأسها الى اخمص قدميها !! ورجل يسير مرتديا الشورت القصير والقميص المفتوح ، وبجواره عربي يسير مرتديا البشت الطويل ، والعقال الاصيل !! امرأة تسير مع كلبها ورجل يجر عنزته !! كل هؤلاء وغيرهم اجتمعوا في هذا الشارع العجيب .. ترى ما الذي يجذبهم اليه ؟





المتاجر فيه متراصة بعضها وراء بعض ... الكماليات هي السلع الرئيسية التي تباع .. فهذا متجر للآلات الموسيقية ، تجد عنده آلات الاوركسترا الحديثة كالطلمبي ساكسفون والترمبت والطبول يشتريها ابناء الامريكان .. اما البيانو فتشتريه السفارات .. بينما يقبل اهل البلاد على شراء العود والكمنجة واسطوانات للمطربين سعوديين مثل عبد الله محمد ، وطارق عبدالكريم وطلال مداح ! هذا الى جانب اسطوانات ام كلثوم التي تأتي في المقدمة .. اما عبد الوهاب فيتساوى مع فريد الاطرش في المنطقة الشرقية !

والى جانب بائع الآلات الموسيقية يقوم متجر لبيع المباخر والشمعدانات والاطباق النحاسية ، والاخشاب القديمة المنقوشة ، التي يطلب امثالها الاجنبي شغوفا ، ويدفع اثمانا خيالية لها !! .. وبعد خطوات يقوم متجر لبيع القمصان الامريكية الملونة التي تكاد ان تحوي من الالوان اكثر من القماش !!

ثورة اجتماعية

وعند ناصية كل طريق فرعي تجد اكداسا من علب السجائر الاجنبية يجلس صاحبها بجانبها يبيع الكرتونة التي تحوي عشر علب بسبعة ريالات ونصف ..

ان تدخين السجاير في الطريق العام يعتبر حراما في اماكن كثيرة من السعودية ، ولكن « الخبر » كانت من المدن الاولى التي خرجت على هذه العادة لكثرة الاجانب فيها ، كما انها من المدن القليلة في السعودية التي تسير فيها المرأة سافرة .. ولم يقتصر هذا التبدل على الشوارع فقط بل امتد الى داخل منازل الخبر التي بدات تشهد ثورة اجتماعية ، فلم تعد المرأة تقبل ان تجلس داخل منزلها ترقب من بين اخشاب نافذتها الرائحين والغادين .. لقد تعلمت الفتاة .. وتعلم الفتى .

ولم يعد دور الرجل مقصورا على العمل من اجل كسب قوت يومه ، فقد تعلم ان واجبه يحتم عليه مساعدة زوجته بالمنزل ... وفي جريدة « اليوم » وهي الجريدة الوحيدة في المنطقة الشرقية ، قرانا مقالا لطيفا عن هذا الموضوع بتوقيع عبدالله الجعيب ، قال فيه : ذهبت لزيارة صديق لي في الخبر ، قرعت الجرس ، فخرج الى هذا الصديق بعد قليل واستقبلني بيده ، وكانت هذه الاسئلة وقد كان يلبس المرتدى الطبخ ويحمل بيده مكيا ويبدو رأسي بعمل ، ولما سألته عن سر هذه الاسلحة ، قال انه يساعد زوجته في اعمال المطبخ ، واردف انه يساعدها في جميع اعمال البيت ايضا . ولما قلت له ان هذا لا يليق بالرجل ، وان له عملا وللمرأة عملا قال ساخرا : « انت تعيش زمنا لا تقدر ولا تحترم المرأة » .

« العاجز » موجود

ان التعليم والاهتمام بالعلم ساعدا على تغيير المفاهيم .. وقد حدثنا المسئول عن التعليم فقال :

« انا نجابه نمطا هائلا في عدد التلاميذ والتلميذات لقد فتحنا ١٠٠ مدرسة جديدة في العام الماضي ، ولكنها بالكاد استطاعت استيعاب التلاميذ الجدد . ان المنطقة الشرقية هي منطقة هجرة يأتيها الناس من كل المناطق ، لهذا فشلت جميع احصائياتنا في تقدير الواقع .

« ولا يقتصر التعليم على كونه مجانيا في جميع



برج الساعة ، اقامه عند مدخل الدمام منذ خمس سنوات .. وعندما دارت عقارب ساعته الكبيرة ، صدرت الاوامر بارجاع العقارب لتعمل حسب التوقيت العربي .. لا الافرنجي .



اهالي الدمام والخبر يدفعون ضريبة التطور : قدمت « ارامكو » مبلغ ٤٠ مليون ريال للتخلص من الدمتين كقرض بدون فائدة لمد شبكتي المياه والمجاري . ومن ثمة وصاحبها تحول شوارع الدمام والخبر الى اخاديد وخنادق لعدة الاسابيع . والى جانب هذا اضيفت شبكة الهاتف الآلي ، فارتفعت الشكاوى من الاهالي ضد البلدية ، بعد ان منع المرور في الطرق التي امتلأت بالحفر والممرات .. ولكن كان لا بد من التريث قبل اعادة رصف طرق مدينتي الدمام والخبر .. ان هذه الحفر كانت الضريبة التي دفعها اهالي الدمام والخبر من اجل تطوير بلادهم .

مراحله ، بل نقوم بدفع مكافآت لطلبة المدارس التجارية والصناعية ومعهد المعلمين ، ولكل طالب لا توجد في قريته مدرسة متوسطة او ثانوية » .

وتعاني المدارس الليلية من نفس مشكلة الاقبال الزائد .. ان ابناء المنطقة اصبح عندهم « الحافز » الذي يدفعهم للتعليم .. انهم يعرفون انهم بدون التعليم لن يصلوا في يوم ما الى تولي المناصب الكبرى في الدوائر والشركات ..

الكلية تصبح جامعة

والى جانب التعليم العادي تقوم كلية البترول والمعادن ، تلك الكلية التي ما كادت تجاوز السنة الثانية من عمرها حتى حولوها في نهاية العام الماضي الى جامعة للبترول والمعادن ، سوف تضم كليتين جديدتين ، هما : كلية الهندسة التطبيقية وكلية العلوم الهندسية .. وعلى اكتاف خريجي هذه الجامعة ، الذين سيتخصصون في شؤون البترول والثروات المعدنية ، ستقع مسؤولية الاشراف على الثروات التي تزخر بها الاراضي السعودية ..

امل .. ورجاء .. وانتظار

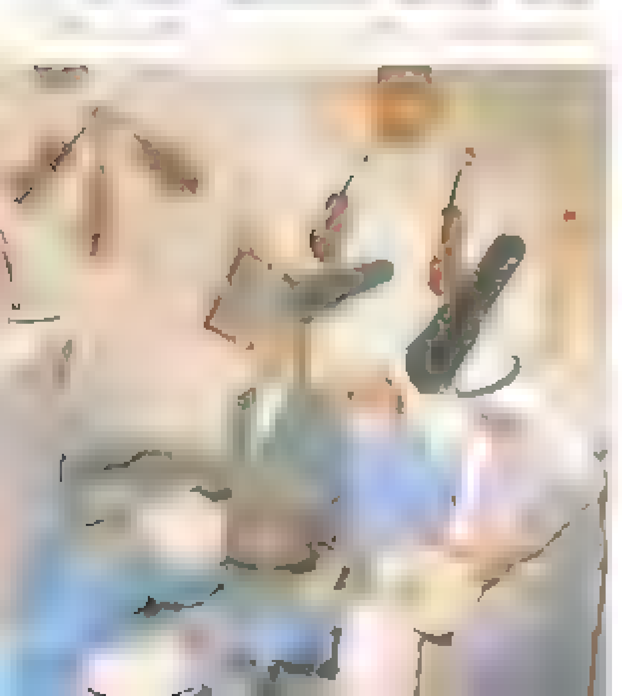
اما تعليم الفتاة فقد بدأ بقصة رواها لنا مدير تعليم مدارس البنات بقوله : « بدأنا نسير الهوينا بشرط الا نعلمها غير القرآن الكريم .. لم يكن هناك حساب ولا جغرافيا .. وظللنا نتحايل من سنة الى سنة ، ونتخطى الصلاحيات المعطاة لنا حتى استطعنا معادلة المناهج التي تتلقاها الطالبات بمناهج الطلبة في وزارة المعارف

« لقد كان الناس ينظرون الى تعليم الفتاة نظرة تشكك وريبة ، ولكن منذ اربع سنوات انطمست رائحة المعارضة تماما .. » .

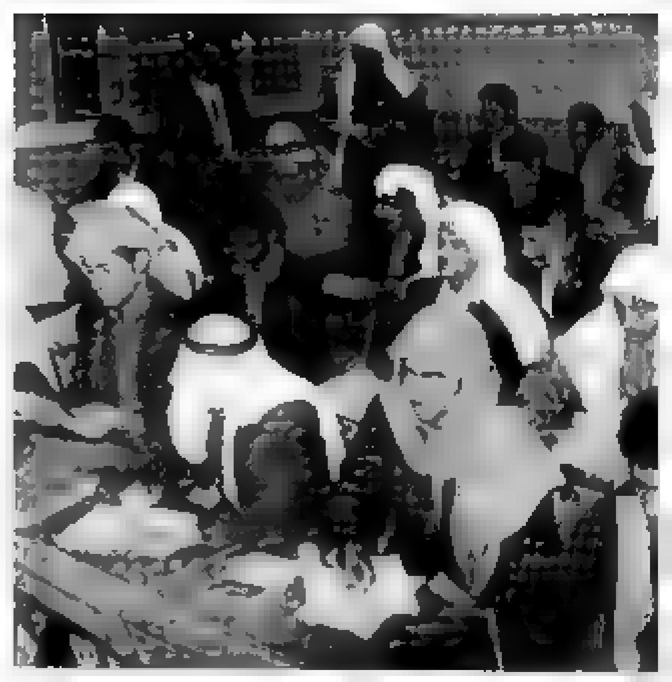
لقد تحول اهل المنطقة الشرقية من معارضتهم تعليم الفتاة الى الشكوى من قلة المدارس المخصصة لبناتهم ، فكتبوا في الصحف يقولون :

« ماذا نقول عن رئاسة مدارس البنات وموقفها السلبي تجاه الزيادة المستمرة في عدد من يطلبن الالتحاق بالمدارس في الاحساء ! وماذا نقول لرجالها المخلصين ، وعدد اللواتي لا يمكن قبولهن للدراسة اكثر من المقبولات في مدارس الاحساء!









ما يكاد الليل يرخي سدوله حتى تتحول المدارس النهارية الى مدارس ليلية ابتدائية ومتوسطة وثانوية ، يدرس فيها الراغبون على اختلاف فئاتهم .. انهم يلتحقون بهذه المدارس لتكملة دراساتهم ..



الى جانب العلوم والمواد العادية المقررة الاعدادية الثانوية بالدمام دروساً في ثقافتهم من ناحية ، ومساعدتهم

وأخيراً ماذا نقول لهذه الرئاسة لتفتح العدد الكافي من مدارس البنات في الأحساء ؟

• ان مدينة الهفوف بمفردها تحتاج الى مضاعفة عدد المدارس الموجودة بها حالياً للبنات ، لا تساوي عدد مدارس البنين ، ولكن لتتوفر لمن يرد التعليم ، وهو حق مسلم به . لكل نعرف أن امكانيات الرئاسة متواضعة ، وأن المسئولية الملقاة على عاتق المسئولين فيها كبيرة جداً ، وأن تشعب نشاطها يحتم توزيع مدارسها في مختلف أنحاء البلاد ، ولكن كل ذلك لا يبرر للرئاسة حرمان أكثر بنات الأحساء من التعليم . فاذا علمنا انه لا توجد قرية واحدة في الأحساء بها مدرسة للبنات ، واذا علمنا أن البواقي ستظل من قبولهن يفوق عدد الفصول والمنظمات في كل مدارس الأحساء .. اذا علمنا بكل ذلك ، فلا نعتقد أن الرئاسة ستعتب علينا عندما نطلب منها افتتاح المزيد من مدارس البنات ، لا في الهفوف فقط ، ولكن في ضواحيها وقراها أيضاً - حتى لا يفوت ركب العلم بناتنا وأخواتنا في الأحساء . اننا نتقدم الى هذه الرئاسة بهذا الطلب مع أمل كبير ورجاء ، ورجاء غير منتظر ، وانتظار نأمل الا يدوم طويلاً ؟

الأسماء والأرقام ، والسيارات الحمراء !

ان مدينة « الخبر » هي التي تقود العملة نحو التطور .. ولكن ما زال الطريق امامها طويلاً .. وبمناسبة الطريق الطويل تذكر صحيفة المنطقة : أن الشوارع الطويلة المتشابكة تحتاج الى كثير من التحسين والتجميل .. ولعل البلدية مشاركة ذلك ..

ولو أن منظر سيارات الأجرة الحمراء يعطي هذه الشوارع بهجة مؤقتة ولكنها تزول مع مرور السيارة التي لها هي الأخرى قصة تبدأ مع وصول القادم الجديد الى المنطقة الشرقية . انه يترك الحجاز أو عسير أو القصيم ليعمل في شركة النفط ، وما يكاد يجمع ٨ آلاف ريال حتى يمتلك سيارة « تكسي أحمر » أي يشتري سيارة شفروليه حمراء يدفع فيها ما اقتصده كقسط أول ويتبقى عليه ٢٢ الف ريال يدفعها الف ريال شهرياً ، ولكنه لا يدفع غالباً أكثر من ٧٠٠ ريال شهرياً ، لأن



في المدارس ، يتعلم طلبة المتوسطة اللغتين الانجليزية والعربية ، [illegible] مستقبلا لتكملة تعليمهم في الخارج .



حصة رسم في مدرسة الظهران الخاصة لتعليم ابناء خبراء البترول الامريكيين . لقد فتحت هذه المدرسة ابوابها عام ١٩٤٦ وتضم حاليا ٦٨٣ طالبا وطالبة و٢٩ استاذا منهم ٢ عرب والباقون امريكيون

سيارات الاجرة تكاثرت ووضعت تسعيرة للتنقل بين مدن البترول ، فانخفض ايراد سائق التاكسي الذي كان يحلو له فرض الاجر الذي يريده من قبل .

وركبنا احدى هذه السيارات الحديثة الفارهة في طريقنا الى مطار الظهران ، كانت المسافة اربعة كيلو مترات دفعنا فيها اربعة ريالات لنصل الى مطار الظهران الانيق .

لقد صمم هذا المطار مهندس ياباني نال بسببه الجائزة الاولى في معرض جمعية المهندسين الدولية وجاء تصميما مزيجا من الفن العربي والقوطي Gauthic وهو فن من فنون العصور الوسطى في اوربا .. ان هذا المطار هو حلقة الاتصال بين اوربا والشرق الاقصى ، وقد بلغ عدد الطائرات المدنية والعسكرية التي هبطت واقلعت منه ١٩٥٠٧ طائرة خلال عام ١٩٦٠ .

الفندق العجيب

وبجوار هذا المطار العملاق يقوم الفندق الوحيد في المنطقة الشرقية . وهو ما زال على نفس الصورة التي اقاموه عليها من ١٥ عاما .. غرفه القليلة تتناثر على بقعة كبيرة لانه يمتد بالعرض بدلا من الارتفاع !

ان الحكومة هي التي تملكه ، ولكنها لا تديره لا تقيم عليه مزادا علنيا يرسو على احد التجار او رجال الاعمال ، الذي يسعى الى الربح اكثر من اصلاح حال هذا الفندق البسيط الذي ما تكاد الامطار تهطل عليه حتى تتسرب مياهها الى غرفه المزلاة الكاملة العدد دائما ! .. وليس في الفندق مكان لغسل الملابس او كيها وانما ترسل ملابس النزلاء القادمين من اركان العالم الاربعة الى مغسلة في الخبر .. وفي الصباح يدور موظف الفندق في الساعة السابعة على غرف النزلاء ، فيدق على جميع ابوابها ، سواء اطلبت منه ايقاظك ام لا ! ولا يستعمل التليفون في ايقاظ النزلاء ، لان عامل الصالة لا يحضر قبل التاسعة صباحا « الرنجي » ونقول الرنجي لانه توجد كذلك ساعة تسير على التوقيت العربي ، وهي المستعملة في الدوائر الحكومية والمدارس في المنطقة الشرقية .



مباني مطار الظهران .. آية من آيات جمال فن العمارة الحديثة .

الوحيد من نوعه

وفي الليل يبدأ الشخص الغريب في الشعور بالملل من الفراغ الذي المحيط به .. والتسلية الوحيدة تنحصر في أحد أمرين اما الذهاب الى سينما النخيل الصغيرة الوحيدة الموجودة في المنطقة بجوار المطار والتي يأتيها الناس من الخبر والدمام لمشاهدة الفيلم الذي يعرض واما الجلوس في صالة الفندق لمشاهدة برامج تلفاز الظهران الوحيد من نوعه في العالم !! ونقول الفريد في نوعه لان جميع برامجه وافلامه ناطقة باللغة العربية ولكن يمكنك اذا اقفلت الصوت في جهاز تلفازك وفتحت جهاز الراديو على محطة اذاعة الظهران أن تستمع الى نفس صوت البرامج ولكن باللغة الانجليزية وما عليك الا ان تضع المذياع بجانب التلفاز الصامت : من الاول تسمع الكلام ، ومن الثاني تشهد الصورة !

لقد وضعوا هذا النظام حتى يتسنى للعرب والامريكان على السواء التمتع ببرامج التلفاز الذي قدروا عدد مشاهدي برامجه بنحو ٢٥٠ الف نسمة .. لقد دخل التلفاز الى كل منزل في المنطقة الشرقية ، حتى أصبح الناس يعرفون المنزل الخالي عندما يلاحظون « الهوائي » فوق المنزل !!

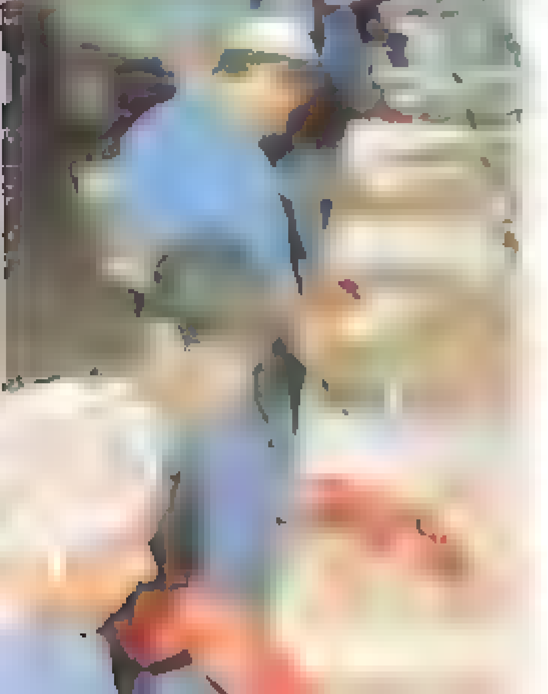
ان سر الانتشار الهائل للتلفاز في المنازل يرجع الى عاملين هامين .. اولهما : انه التسلية الوحيدة لجميع افراد العائلة في الليل الطويل .. ثانيا . ان رجال الدين ابدوا رضاءهم عن التلفزيون حتى اصبحوا يظهرون على شاشته الصغيرة .. ولما سألناهم كيف يجيزون التلفاز ويحرمون افتتاح دور السينما ؟ اجابوا : « ان التلفاز مجلس للعائلة وحدها اما السينما فمحل الاختلاط فيها كثير .. »

وهو على اي حال رأي معقول .

لقد اقامت شركة النفط محطة التلفاز لموظفيها في عام ١٩٥٧ ولكن التجار احضروا الاجهزة وباعوها للاهالي .. ومع الايام لم يدخل التلفاز الى منازل المنطقة الشرقية فقط ، بل امتد مجال بثه حتى شمل البحرين وبقية امارات ساحل عمان .

قصة النفط في السعودية

ومركز محطة التلفاز يقع في مدينة الظهران ، المقر الكبر لشؤون النفط واهل النفط .. ولا يمكن التحدث عن مدينة الظهران الا اذا تحدثنا عن النفط لانها ابنته الشرعية . ولكثرة ترديد كلمة النفط في السعودية اصبح البعض يعتقد ان القصة ترجع للماضي السحيق ، ولكن الواقع ان اول كمية من هذا النفط صدرت عام ١٩٣٨ فقط .. ولم تأخذ طابعها الضخم الا بعد الحرب العالمية الثانية ..



وتعود جذور قصة النفط في السعودية الى عام ١٩٢٢ عندما استطاع الماجر النيوزلندي هولمز الحصول على امتياز من الملك عبد العزيز آل سعود ، للتنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية من السعودية .. واخذ الامتياز باسم شركة بريطانية لم تكن متخصصة في مثل هذا العمل ، فظلت الامور صامتة ميتة .. وفي عام ١٩٢٢ حاول الامريكان الحصول على حق هذا الامتياز الجديد ، ولكن طلبهم قوبل بالرفض .. وازداد التنافس بين الامريكان والانجليز للحصول على هذا الامتياز .. فطلبت السعودية مبلغ ١٠٠ الف جنيه استرليني ذهبا كسلفة على العائدات القادمة .. واسقط في يد الفريقين ، ولكن الامريكان قدموا مبلغ ٥٠ الف جنيه ، بينما اكتفى الانجليز بتقديم ١٠ آلاف جنيه فقط ، لانهم كانوا غير واثقين من امكانية العثور على النفط في الاحساء ، بعكس الامريكان الذين كانوا متفائلين للغاية بعد نجاحهم في العثور على النفط بالبحرين عام ١٩٣٢ .

وفي صباح يوم ٢٩ مايو ١٩٣٣ وقع الملك منح امتياز التنقيب الشركة الامريكية « ستاندرد » التي ما لبثت ان تنازلت بدورها عن امتيازها لمجموعة شركات حملت اسم Arabian American Oil Company واختصروا الاسم الى ARAMCO (ارامكو) وهو الذي يطلق حاليا على الشركة العاملة في السعودية .. ومدة الاتفاقية ٦٦ عاما تبدأ من عام ١٩٣٣ وعندما تترك الشركة الاراضي السعودية ستؤول جميع معداتها ومنشآتها الى املاك الحكومة السعودية ..

تفاؤل .. وتعاسة .. وسعادة !

وبعد ٤ أشهر من توقيع الاتفاقية اقاموا اول معسكر لخبراء البترول على مسافة خمسة اميال ونصف من قرية الدمام ، كان الامريكان يظنون ان العملية لن تعدى مجرد نزهة في الصحراء يعثرون خلالها على مكان النفط .. وبهذه الروح المتفائلة حفروا اول بئر .. ولكنهم لم يعثروا على شيء .. فعاودوا انزال الثقاب الى عمق ٣٢٠٣ قدم ولكن بدون جدوى .. وتركوا البئر الاولى الى بئر ثانية .. وثالثة ورابعة .. حتى وصلوا الى عشر آبار .. والنتيجة دائما : لا اثر للبترول .. وانقضت ثلاث سنوات من الفشل والارهاق والتعاسة وصلت خلالها خسائرهم الى ستة ملايين دولار ، وكادت الشركة تعلن افلاسها .. ولكن خاطرا ملحا طرأ على بال احدهم فقال : لماذا لا نتعمق في الحفر ؟ وتزيد صدق الكلمة في كل مكان .. وتحركت الحفارة مرة ثانية لتوضع على فوهة البئر رقم ٧ وظلت الآلات تهدر ليلا ونهارا حتى وصل الثقاب الى عمق ٤٧٢٧ قدما ، وعندها اتصل ببحيرة من النفط واندفع البترول ليغطي جبل الظهران الذي اكتشفوا تحته هذا المخزن الطبيعي المليء بالذهب الاسود. واعادوا تعميق الآبار العشرة التي حفروها فوجدوا تحتها جميعا النفط بكميات هائلة .

خلية نحل !

وبجوار جبل الظهران بدأوا في عام ١٩٣٦ ببناء

تم حقن خمسة آلاف طفل في المنطقة الشرقية بمصل التراخوما الذي اعدوه في المركز الصحي بالظهران .. ونرى هنا الدكتور بوجيه ميقولاس، المسؤول عن هذه التجارب ، يحقن طفلا ..



من مدينة الخبر يمتد هذا الانبوب مسافة ١٦ ميلا تحت مياه الخليج العربي ليصل الى معمل التكرير البحرين .. وفي عام ١٩٦٥ وصل مجموع ما نقل عبر هذا الانبوب ١٩ مليون برميل من النفط

مدينة الظهران العالية التي وصلتها اول مجموعة من النساء والأطفال الامريكان في ربيع ١٩٣٧ . وبدأت الظهران تأخذ طابع مدينة سكنية جميلة على نفس نمط المدن الامريكية ، فاقيم فيها حوض للسباحة ونادٍ وملاعب رياضية ومساكن للعائلات واخرى للعزاب ، جميعها مكيفة الهواء .. ان سكانها يتغيرون ويتبدلون باستمرار بمجرد انتهاء عقود عملهم .. بحيث أصبح تعدادهم من الصعوبة بمكان ، لكن الرقم يتأرجح دائما حول عشرة الاف نسمة .

لقد تعرضت مدينة الظهران في الحرب العالمية الثانية الى غارة جوية قامت بها طائرة ايطالية القت بعض القنابل فاحدثت اضرارا طفيفة بالمدينة .. لان الغارة كانت موجهة في الاصل الى معمل التكرير في البحرين .. وبمجرد انتهاء الحرب دب النشاط في المدينة من جديد فارتفع عدد سكانها الى حوالي ١٢ الف نسمة .. كانت اشبه بخلية النحل تعمل لمواجهة تعطش العالم الى النفط .. القرارات والمشاريع تتخذ ، وفرق التنقيب تنطلق بحثا عن حقول جديدة .. آبار تحفر ، وانابيب تمتد في كل اتجاه .. كان عدد الموظفين والعمال ..٢٩٠٠ في عام ١٩٤٢ ارتفعوا الى ١٨٦٣٧ بعد خمس سنوات .. وكان الانتاج اليومي للنفط ٢٠ الف برميل في عام ١٩٤٤ ارتفع الى مليون برميل في عام ١٩٥٤ حتى وصل اليوم الى ... ٢٧٤ ، ٢ برميل يوميا ، فقد تضاعف الانتاج اكثر من مائة مرة في خلال ٢٢ عاما فقط !

واسفرت عمليات التنقيب عن اكتشاف تسعة حقول للنفط ، اقربها حقل الغوار الذي يمتد ١٥٠ ميلا طوليا .. انه اكبر حقول العالم مساحة ولكنه ليس اغزرها انتاجا .. وهو مقسم الى اربعة حقول : عين دار – شدقوم – عثمانية – حرض ، اما حقل السفانية فانه يعتبر اكبر واغزر حقل للبترول موجود تحت الماء في العالم ..

انابيب تحت الماء ، وميناء

وهكذا وجد المسئولون في شركة النفط العربية الامريكية انفسهم امام كميات هائلة من النفط ، يحتاج تصديرها الى مجهود كبير .. فكان اول ما فعلوه مد خط انابيب قطر ١٢ بوصة تحت مياه الخليج يوصل من الخبر الى البحرين ، وفي يوم ٩ مارس ١٩٤٥ تدفقت اول قطرة من النفط في هذا الانبوب ، الذي يمتد ١٦ ميلا تحت الماء ، والذي نقل في عام ١٩٦٥ نحو ١٩ مليون برميل من النفط السعودي الى معمل التكرير في البحرين .

والى جانب هذا الخط ، كان لا بد من ميناء بحري لاستقبال ناقلات النفط الكبيرة .. ووقع الاختيار على مخفر رأس تنورة لتكون ميناء لتصدير النفط .. وفي مطلع مايو ١٩٣٩ وصلت أول سفينة الى هذا الميناء ، فاقيم لها احتفال كبير ، شهده الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله مع ٢٥٠.. مدعو ، شهدوا جميعا عملية شحن اول كمية من نفط المنطقة الشرقية .

وتعتبر رأس تنورة من اكبر موانيء الزيت في العالم ، اذ تصب في مستودعاتها الكبيرة عشرات الانابيب التي تنقل النفط الخام من حقوله الكثيرة وقد وصل ما شحن خلال عام ١٩٦٥ من فوق ارصفة هذا الميناء اكثر من ٥١٨ مليون برميل حملتها ٢٢٨٩ ناقلة الى ارجاء العالم .

فروض مخفضة !

وليس في رأس تنورة حقول نفط ، ولكن الى جانب الميناء الكبير ، يوجد معمل لتكرير النفط يعتبر الثاني من نوعه في الشرق . والخامس في العالم .. يبلغ ما كرره من النفط الخام ١١٥ مليون برميل في عام ١٩٦٥ .



ان النفط الخام يتحول في هذا المعمل الى : خمسة أنواع من بنزين السيارات ، ونوعين من بنزين الطائرات ووقود الطائرات النفاثة وزيت الوقود ، ونوعين من غاز البترول السائل .

وبجوار المعمل والميناء الكبير قامت في عام ١٩٤٠ منازل قليلة ، ما لبثت ان اتسعت وامتدت حتى اصبحت تحمل اسم مدينة راس تنورة ، يعيش فيها الخبراء والموظفون مع عائلاتهم .. ان كل شيء موجود في هذه المدينة الصغيرة التي جعلوها على احدث طراز .. وبجوارها ظهرت مدينة اخرى تدعى « رحيمة » بدا بناؤها عام ١٩٥٢ وتضم حاليا نحو ٥ آلاف نسمة من عائلات موظفي الشركة السعوديين الذين يملكون المنازل التي يعيشون فيها .. ان شركة النفط ، بالاتفاق مع البلديات ، تأخذ قطعا من الاراضي الحكومية تعطيها للموظف الذي امضى اكثر من ثلاث سنوات في الشركة ، وتقدم له قرضا للبناء ، ويقسط هذا القرض على الموظف شهرية تدفع في مدى ١٢ الى ١٥ عاما . ولا تؤخذ عليه فوائد ، بل على العكس يخصم ٢٠ في المائة من جملة القرض عند سداده ! .

حقن الغاز والماء !

واحدة من مدن البترول التي ظهرت فوق رمال المنطقة الشرقية هي مدينة بقيق .

لقد اكتشفوا حقل بقيق عام ١٩٤٠ ولكنه ظل مقفلا الى ان انتهت الحرب العالمية الثانية ترفع بعدها ليشحن نفطه من خلال اطول خط للانابيب في العالم – في ذلك الوقت – انه خط يمتد مسافة ١٠٦٨ ميلا من بقيق في المنطقة الشرقية ، حتى صيدا في لبنان .. لقد نقل عبر هذا الانبوب ١٦٥ مليون برميل من النفط في خلال عام ١٩٦٦ (انظر الخريطة على الصفحة المقابلة) .

وفي بقيق تجرى عملية حقن الغاز والماء غير الصالح للشرب الى داخل الحقل ، للمحافظة على قوة الضغط على النفط ، حتى يزداد الانتاج الحالي وترتفع طاقة الانتاج مستقبلا ..

وقد بلغ متوسط ما حقن من الماء في حقل بقيق ٨٤٦ الف برميل في اليوم الواحد – حقنت عن طريق ٢٢ بئرا .. أما الغاز فقد حقن منه ، في نفس الحقل ، ١٦٤ مليون قدم مكعب يوميا .. ورغم هذه الكمية الهائلة التي تحقن يوميا

انبوب النفط
من الخليج العربي الى البحر الابيض

تشكل وسائل نقل النفط الخام من المنطقة الشرقية عاملا هاما في زيادة توزيعه .. وتقطع الناقلات مسافة ٣٦٠٠ ميل ، من راس تنورة حتى البحر الابيض في ٩ ايام للذهاب ومثلها للاياب ، وفي هذا مضيعة كبيرة للوقت .. وفي عام ١٩٤٨ بدا التفكير في مشروع ضخم لنقل جزء كبير من انتاج النفط السعودي داخل انابيب حتى البحر المتوسط .. وما كاد الخبراء يؤكدون امكانية تنفيذ هذا المشروع من الناحية الفنية ، حتى بدا العمل من جهتين في وقت واحد : من المنطقة الشرقية على الخليج العربي ، ومن صيدا على البحر الابيض المتوسط .. ولكن العمل توقف قليلا في المنطقة الثانية بسبب حرب فلسطين حتى عاد والتقى مع النفط القادم من المنطقة الشرقية في صباح يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٥٠ . وفي ١٠

فائض كبير يشعلون النيران فيه لاحتوائه على مادة سامة هي كبريتور الايدروجين .

ممنوع الشراء !؟

وفي بقيق تتكرر القصة مرة أخرى .. فبجوار حقل بقيق ارتفعت مباني مدينة جديدة اسموها مدينة بقيق ، تضم اليوم نحو خمسة آلاف نسمة ..

ان منازل بقيق هي صورة طبق الاصل من منازل الظهران وراس تنورة .. شيدوها في بادىء الامر لخبراء النفط الامريكان ، فجاءت على نمط النمط الامريكي .. ثم انضم ابناء السعودية الى الخبراء فاقاموا لهم المنازل الحجرية فيلاتها (واسعة ..

والى جانب كل هذا اقاموا المطاعم والمتاجر ، ولكن ليس كل شخص يستطيع الدخول الى كل مكان .. فكبار الموظفين لهم ملاعبهم ومتاجرهم ، وصغار الموظفين لهم اماكنهم الخاصة بهم .. اما الغريب عن المنطقة فانه يلقى الامرين اذا جاء اليها زائرا .. فهو لا يستطيع ان يشترى شيئا سواء من المتاجر الكبيرة او الصغيرة ، وعليه ان يقصد الى متاجر المدن المجاورة في الدمام مثلا او



نوفمبر من نفس العام سالت أول قطرة من النفط السعودي عبر هذا الانبوب الذي يبلغ طوله ١٠٦٨ ميلا وقطره ٣٠ بوصة . وفي ٢ ديسمبر جاءت أول ناقلة نفط الى ميناء صيدا اللبناني لتحمل نفط السعودية .. وفي عام ١٩٥٣ كانت هناك ٤ مضخات على هذا الانبوب لدفع النفط بقوة ٣٢٥ ألف برميل يوميا، اما اليوم فقد زيدت الى سبع مضخات بالاضافة الى مضخات مساعدة لتضخ سنويا ١٦٥ مليون برميل من نفط المنطقة الشرقية . وعلى شركة « ارامكو » تقع مسؤولية صيانة هذا الخط حتى منطقة القيصومة، وبعدها تنتقل المسئولية الى شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية (التابلاين)

القبر ليحصل منها عليها بشفاء ، كما حدث معنا !!
والظاهر انها متاجر لجمعيات تعاونية خاصة .

والى جوار مدن البترول تقع مدينتان كبيرتان : في الجنوب مدينة الهفوف ، وقد سبق ان استعرضناها وفي الوسط مدينة القطيف او واحة النخيل وسط المنطقة الشرقية .. انهما المدينتان اللتان خرجت منهما ثورتان عنيفتان.. اولاهما ثورة « صاحب الزنج » التي تميزت بالدعوة لتحرير الموالي . والثانية ثورة القرامطة التي هزت عرش الخلافة العباسية وهزت اركانها .. لقد اصبحت هاتان المدينتان تقدمان « الانسان » والآن والغذاء لمدن البترول ..

ان المنطقة الشرقية من السعودية تضم ٩ حقول للنفط ، فيها اكثر من ٤٠٠ بئر تسحب مائة مليون طن من النفط سنويا .. وهذه الكمية من النفط يعادل ثمنها ....٢ ريال اي حوالى ٨٦٪ من مجموع ميزانية المملكة العربية السعودية التي تبلغ ....١٢٠١ر٣ ريال .

ان السر وراء هذه الحركة الهائلة في المنطقة الشرقية يعود الى امكانية ضخ النفط بكميات كبيرة دون ان يتأثر الاحتياطي كثيرا ، لان كمية هذا الاحتياطي خيالية ، اذ تصل الى نحو ٦٥ الف مليون برميل ، ما زالت مختفية الى اليوم تحت رمال تلك الصحراء التي بدأت تتردد في جوانبها اصداء اصوات غريبة لم تسمعها من قبل .. كان زفير الرياح وعواء الذئاب وثغاء الشاة ورغاء البعير ، هي كل الاصوات التي عاشت في تلك الصحراء الواسعة والتي الفتها آذان سكانها البدو الرحل .. اما اليوم فتهدر اصوات الآلات الجبارة لتبدد السكون الذي طالما خيم عليها .. وترتفع ألسنة اللهب والدخان لتغطي هذه المنطقة القديمة الحديثة بسحابة سوداء ، معلنة قيام صناعة حديثة .. صناعة الذهب الاسود !

■■

سليم زبال





التبغ عند ظهوره أول مرة في..

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

عرف الاوربيون التبغ – اول مرة – في سنة ١٤٩٢ عندما شهده البحارة الاسبانيون في جزيرة (تاباجو) Tabago احدى جزر الانتيل الامريكية . ومن اسم هذه الجزيرة اشتقت كلمة Tabaco الاسبانية ، و Tabacco الانجليزية ، و Tabac الفرنسية ، و (تنباك) الفارسية ، و (تبغ) و (طباق) باللغة العربية .

وفي سنة ١٥١٨ – على الارجح – نقلت اوراق التبغ الى اوروبا ، ثم زرعت شجيراته في البرتغال بعد ذلك بأربعين عاما . اما تركيا فقد قيل ان التبغ لم يظهر فيها الا في سنة ١٦٠٥ ، بينما يؤكد البعض انه ظهر فيها بعد ظهوره في اوروبا بسنوات قلائل .

بدء ظهور التبغ في البلاد العربية

لا يمكن معرفة تاريخ ظهور التبغ في البلاد العربية ، على وجه التأكيد . فقد اختلف الباحثون اختلافا بينا في تحديد ذلك التاريخ . ومع ذلك فان اختلافهم هذا ينحصر بين سنتي ٩٩٩ و ١٠٢٠ الهجريتين ، اي بين سنتي ١٥٩٠ و ١٦١١ بالتاريخ الميلادي .

وقد استشهد بعض الباحثين بشاعر مجهول، قالوا انه ارخ ظهور التبغ في بلاد الشام بقوله

سألوني عن الدخان وقالوا
هل له في كتابنا ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء
ثم ارخته يوم تأتي السماء

اي (يوم تأتي السماء بدخان) .



البلاد العربية

فاذا صح ما قيل على لسان ذلك الشاعر ، يكون ظهور التبغ فيها في سنة ٩٩٩ الهجرية وهو حساب حروف « يوم تأتي السماء » بالجمل ـ المقابلة لسنتي ١٥٩٠ و ١٥٩١ الميلاديين ، اي بعد قرن كامل من اكتشاف الاوروبيين له .

وجاء في شرح النجم الغزي العامري لمنظومة ابن البدر في (الكبائر والصغائر) ان التبغ ظهر في (دمشق سنة ١٠١٥ الهجرية المقابلة لسنتي ١٦٠٦ و ١٦٠٧ الميلاديين) اي في العام التالي لظهوره في تركيا على وجه التقريب .

واذا رجعنا الاعتقاد بان التبغ ظهر في بلاد الشرق العربي عن طريق تركيا ، أو عن طريق الموانيء الاوروبية على البحر الابيض ، فيبدو ان ظهوره في بلاد الغرب العربي كان عن طريق اخر . فقد ذكر احمد بن خالد الناصري في كتابه (الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى) ان التبغ ـ وقد سماه التابغ ـ ظهر في مراكش ، منقولا عن بلاد السودان التي تعرف الآن بجمهورية مالي في سنة ١٠٠١ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٥٩٢ و١٥٩٣ للميلاد . ثم ظهر في فاس سنة ١٠٠٧ الهجرية اي بعد ذلك بستة اعوام . ولم يلبث ان انتشر في سائر بلاد المغرب . ويفهم من ذلك ان التبغ قد انتقل الى بلاد المغرب عن طريق الجنوب .

وقد ذكر اللقاني في رسالته المشهورة ، ردا على سؤال عن التبغ ، ان شجرته ظهرت في مدينة تنبكتو التي تتبع الآن جمهورية مالي سنة ١٠٠٥ الهجرية ، كما ذكر ان بعض الناس يسمونه (التابغة) و (الطاعة) و (الطبق)

أما مصر فقد ذكر الاسحاقي في تاريخه ان التبغ ظهر فيها في اواخر سنة ١٠٢٠ الهجرية ، أي في نحو سنة ١٦١١ الميلادية .

والواقع اننا لا نستطيع ان نطمئن تمام الاطمئنان الى احد التواريخ التي حددها العلماء والمؤرخون لظهور التبغ فيها في بعض البلاد العربية . والاقرب الى الصحة انها تواريخ تنبه الحكام له ، بعد انتشاره ، واصدارهم الاحكام والفتاوى بمنع تدخينه .

فتاوى بتحريم التبغ

ولقد اثار ظهور التبغ في البلاد العربية وانتشار تدخينه ، مناقشات حادة ، حول [illegible] تحريمه . وقد علق الناصري في كتابه (الاستقصا) على ظهور التبغ في بلاد المغرب بقوله [illegible] ومن [illegible] ادنى تأمل في قواعد الشريعة وآدابها ، علم يقينا ان تناول هذه العشبة حرام ، لانها من الخبائث التي حرمها الله تعالى على هذه الأمة المطهرة » كما علق اللقاني على ظهور شجرة التبغ [illegible] « الله ابتلى بها المسلمين » .

وذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (الصلح بين الاخوان) في اباحة الدخان ، [illegible] بعض العلماء الازهر افتوا بنجاسة التبغ وبطلان صلاة شاربه ، وان رائحته في الثوب والبدن لا يعفى عنها وان شق زوالها ، بعكس رائحة الخمر ، اذا شق زوالها ، وذلك لتعمد شربه من غير ضرورة . وقد ترتب على تلك الفتوى اضطهاد المدخنين ، وقتل كثير منهم .

وذكر بعض العلماء ان مدخن التبغ يحشر يوم القيامة مثلما يحشر شارب الخمر ، اسود الوجه والغلول في عنقه ، وهو يلتهب نارا ، وأيدوا ذلك باحاديث موضوعة مصنوعة ، لا اول لها ولا آخر .

فتاوى أخرى باباحته

وافتى كثير من العلماء بإباحة التدخين ، والفوا كثيرا من الكتب في الدعوة لرأيهم . ومن ذلك ما الفه الشيخ نور الدين الزيادى ، والشيخ وفا العروضي ، والشيخ عبد السلام النابلسي ، الذى قيل انه الف رسالة هاجم فيها احد قضاة الشام — وكان قد انكر عليه التدخين — سماها (السيف الماضي ، في رقبة فلان القاضي) .

ومن العلماء من لم يستنكر تدخين التبغ على النساء . ومن هؤلاء ابن قاسم العبادى من العلماء الشافعية ، فقد ذكر في حاشيته على شرح المنهج « ويجب على الزوج شراء نحو القهوة لزوجته ان اعتادت ذلك » ، وقال الشيخ على الشبراملسي « انه ليس نحو القهوة الا الدخان».

وقال الشيخ الحلبي صاحب السيرة النبوية في حاشيته على شرح المنهج « ويجب على الزوج شراء الدخان لزوجته ان اعتادت ذلك » . بل لقد نسب الى بعض العلماء انه كان يشتريه لزوجته وبناته .

لا يزال تدخين التبغ محرما في بعض المذاهب

ولا يزال تدخين التبغ محرما في بعض المذاهب الى اليوم . ففى جزيرة العرب يحرمه الوهابيون، كما يحرمه الاباضية في جزيرة العرب ، وفي ليبيا وتونس والجزائر ، والتيجانية في شمال وغرب افريقيا ، والنصيرية في لبنان .

وهو كذلك محرم على مشايخ الدروز ، كما حرمه مؤسس الطائفة البهائية في ايران .

اساليب الحكام في معاقبة المدخنين

وقد اتبع الحكام — فيما مضى — اقسى وسائل القمع في محاربة التدخين . ويروى ان السلطان مراد الرابع كان يأمر بقطع شفتي مدخن التبغ ، وجدع انف من يدخنه سعوطا . اما السلطان محمد الرابع فكان يأمر بلف حبل من اوراق التبغ حول عنق المدخن ، ووضع غليونه في انفه ، ثم شنقه وهو في هذه الحالة .

وقد ذكر الجبرتي في تاريخه ان الوالي العثماني محمد اليدكجي الذى ولي مصر في سنة ١٧٤٣ اصدر امرا بمنع التدخين في الشوارع والدكاكين، وعند ابواب البيوت . وامر رجال الشرطة بان يمروا في انحاء القاهرة كل يوم ثلاث مرات ، فكانوا ينكلون بمن يضبط وهو يدخن ، حتى انهم كانوا يجبرونه على التهام حجر غليونه بمحتوياته المشتعلة .

وذكر السيد احمد بن زيني دحلان في كتابه (خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام) ان الشريف مسعود بن سعيد اصدر في سنة ١١٤٦ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٧٣٣ و ١٧٣٤ الميلاديتين ، امرا بمنع الناس من التظاهر بتدخين التبغ في المقاهي والاسواق ، وعلل المؤرخ سبب ذلك الامر الذى اصدره الشريف بقوله « وقيل انه كان يعتقد فيه التحريم ، كما قيل انه لم يمنعه الا عندما تظاهر الناس بشربه في الشوارع، وتعاطاه الاراذل والاسافل ، ولا يرفعونه اذا مر عليهم شريف او عالم او فاضل » .

وفي السودان كان المهدى يحرم التبغ ويعاقب من يتناوله بأى طريق من الطرق ، بجلده ثمانين سوطا ، وسجنه مدة اسبوع .

تصرفات مماثلة في البلاد الاوروبية

ولم يكن الحكام ورجال الدين المسيحيون في اوروبا اقل قسوة على مدخني التبغ من امثالهم في البلاد الاسلامية والعربية . ففي انجلترا امر الملك جيمس الاول بالقبض على السير والتر رالي Walter Raleigh الذى عني بنشر التبغ في البلاد، ثم شنقه ناسبا اليه تسميم الناس . وكان يحاكم كل من يتجر في التبغ او يدخنه . وكان الحكام الروس حتى اواخر القرن السابع عشر ، يعاقبون المدخن اول مرة بالجلد ، فاذا عاد جدعوا انفه ، ثم يحكمون بقتله في المرة الثالثة .

وقد ظل اليابانيون يحاربون استعمال التبغ زمنا طويلا ، ويسجنون من يتناوله خارجا على القانون ، واشهر من عني بذلك اليابان اوريان الثامن ، وقسطنطين الثاني عشر .

هل كان التبغ معروفا عند اجدادنا العرب

اثار اطلاق كلمة (الطباق) على (التبغ) اعتقادا خاطئا بان هذا النبات عربي الاصل ، واستندوا في ذلك الى ورود هذه الكلمة في بعض المعاجم والمؤلفات العربية القديمة .

لقد ورد في القاموس المحيط ان الطباق « شجر منابته جبال مكة ، نافع للسموم ، شربا وضمادا ، ومن الجرب والحكة ، والحميات المتيلة ، والمغص واليرقان ، وسدد الكبد ، شديد الاسهال » .

كما ورد ذكره ايضا في لسان العرب ، وتاج العروس . وذكره داود الانطاكي في تذكرته المعروفة وأضاف انه يسمى ايضا « شجر البراغيث » ولم يعلل تلك التسمية ، وذكر له عدة فوائد طبية ، منها تحليل الاورام ، وازالة اليرقان ، واوجاع القلب والمعدة ، وتفتيت الحصى ، وادرار الطمث .

والحقيقة ان اوصاف نبات (الطباق) او (التبغ) الذي يدخنه الناس في ايامنا هذه ، لا ينطبق في شيء على اوصاف نبات (الطباق) الذي كان معروفا عند اجدادنا العرب ، والذي يعرف اليوم في سوريا ولبنان باسم (الطيون) وهو ينبت طبيعيا في جبال لبنان ، وحول المياه في السهول ، ويستعمل في تربيب العسب ، لصد الزنابير ، وليس الامر الا مجرد تشابه لفظي .

اسطورة حول كلمة (تنباك)

وكما اثار اطلاق كلمة (الطباق) على (التبغ) هذا الوهم الذي يستند الى التشابه اللفظي ، فقد اثارت كلمة (التنباك) وهما آخر يستند الى مثل هذا التشابه ، فقد قيل انه نبات فارسي الاصل ، لان اسمه مركب من الكلمتين الفارسيتين (تن) اي (بدن) و (پاك) التي تحصل معنى (الطهر) او (التطهير) وعللوا هذه التسمية باسطورة تنسب اكتشافه الى رجل فارسي ، ابتلي بالروح في بدنه ، وتفشت فيه الديدان ، وأعيت الاطباء معالجته فهام على وجهه في البراري يبحث عن علاج له ، حتى اهتدى الى شجيرة غريبة ، فاقتطف بعض اوراقها ، وراح يربطها على قروحه ، فالتمست اثرازاتها ، وطهرتها من ديدانها الشكل ، وشاع استعمال تلك الاوراق على الوجه الاخرى ، واطلق على ذلك النبات (التنباك) اي (مطهر البدن) .

تفنن العرب في تدخين التبغ

ولقد امتدح كلوت بك في كتابه (لمحة عامة الى مصر) تفنن العرب في تدخين التبغ ، وتحدث بما

الورد ، وقطع السير ، وتفننهم في تهيئة جلساته ، ومبالغتهم في تزيين غلايينه الثمينة ـ او (شبكاتهم) كما كانوا يسمونها ايضا ـ اذ كانوا يصنعون مباسمها من الكهرمان ، مع زخرفتها بالميناء ، او ترصيعها بالاحجار الكريمة ، حتى كان يتجاوز ثمن الميسم منها في بعض الاحيان خمسمائة فرنك . وكان طول الانبوبة يختلف بين القدمين وستة اقدام . وكانت تصنع من اعواد شجر الكرز ، او الياسمين ، ثم تكسى بالحرير ، وقد يكسى طرفاها ايضا بطول اربعة او خمسة ابهامات بالفضة او الذهب او الميناء ، وربما رصعت ايضا ببعض الجواهر . اما حجر الغليون فكان يجعل بشكل غريب بديع .

ولقد سجل لنا عيسى اسكندر المعلوف في كتابه (دواني القطوف) صورا شيقة للاساليب التي كان يتبعها اسلافنا في تدخين التبغ ، واوصاف الغلايين والنارجيلات المزخرفة الثمينة ، التي كان يستعملها الاعيان والحكام ، كالامير حيدر اللمعي ، الذي كان لغليونه انبوبة من عود الكرز ، مغشاة بالقصب الفضي الى قرب رأسه ، حيث تتدلى منه ذؤابة بديعة . وكان جسمه من الكهرمان الثمين .

وكان الامير بشير الشهابي يدخن في غليون كبير يتسع لربع رطل مصري من التبغ . وكان الدخان يتصاعد من فمه متخللا شعر شاربيه ولحيته ، كدخان الاتون .

وكان في بعض القصور خدم مختصون لاعداد الغلايين وتقديمها يسمّون : (الشبقجية) وكانوا يتبعون سادتهم حاملين غلايينهم الثمينة ، اذا خرجوا للسفر او النزهة .

اما لفافات التبغ اي (السجاير) فقد بدأ يتناولها اجدادنا في اواسط القرن الماضي . ويقال ان بداية ظهورها في بلاد الشام ترجع على وجه التحديد الى سنة ١٢٧٢ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٨٥٥ و ١٨٥٦ الميلاديتين .

وكان ظهور هذه اللفافات ببساطتها ، وسهولة حملها واشعالها ، نذيرا باختفاء اساليب التدخين القديمة ، التي كانت تضفي طابعها العالم الثري ، على ملامح المجتمع الشرقي في الامس القريب .

■

القاهرة : ابراهيم محمد الفحام



قصة بقلم
الدكتور بديع حقي

■ كانت حزمة شفيفة فضية من الأشعة تنكسر على حصير الجدار ، وبدت وهي مائلة كأنها جبال انسان متعب فزع الى الجدار ، ليستند اليه ويصيب بعض الراحة .

ودلت حزمة الأشعة ، في عبثة ، من كوم أوساخ، واحتلت ساق النور المائلة ذراع فتية خشنة سمراء ، كانت تمسك بمسحاة معدنية صغيرة معدة لجرف القمامة . وحكت علبة مستديرة من التنك الى جانب الكوم وفتحت شدقها الوسيع المعفر لالتهام النفايات . وكانت حركة الذراع مدربة سريعة ، أشبه بحركة براثن الدجاجة فوق (مزبلة) وهو ينبش منزله المألوف بعض التراب ليكتشف عن دودة مسكينة أو حبة سوداء .

وتساءل أحمد الزبال في ذات نفسه : « ترى ماذا يخبىء هذا الكوم من المفاجآت الطريفة ؟ » .

هذه علبة معدنية مبقورة البطن ، وتسم على سطحها حبات خضر من البازلاء . وألفيها أحمد ، انها ناعمة ملبسة ، غير ان سطحها البعوج فاغر الشدق ، يهم أن يجرح من يتصداه . والت العلبة ، مستخفا غيرها فلمع في أشعة الشمس لمعانا خاطفا ، وقفز منه كسهم منطلق ، موشور من النور ، والشعاع عيني أحمد ، فزوى ما بين حاجبيه ، ودانى ما بين جفنيه ، ليكون بمنجى من التماع النور ، ثم فتح عينيه ، رويدا ، رويدا . وانزلقت نظرته الى قعر العلبة . لا شيء ، سوى حبة بازلاء منسية ، مستلقية على المعدن الأصفر ومدّ سبابته ليجرفها ، فشرم طرف العلبة الحاد سبابته الدخيلة المتجرئة ، وسالت قطرات من الدم قانية صبغت جدار العلبة الداخلي ولكن جرحه لم يثنه عن حبة البازلاء البليغة . ودانى سبابته المجروحة حبة البازلاء ودفعها فاستلت وانسالت ، طليقة ، وخلفت في مسراها خيطا نحيلا من الدم (شربت العفوية حسن نص ×(١) ، وأمسكها بها بين السبابة والابهام : انها خضراء ، طرية ، مشوبة بالحمرة . والقى بها في فمه . وتمصمصت سبابته الجريحة بنطاله المحرق ، وعبرت قيا كبيرا مهرتا يكشف من طرفيه سافه ،

(١) كل ما سيوضع ... توضيحي ، هو حوار داخلي ... به ... في ذات نفسه



... ولمح فرحتها تطفر
من عينيها المتألقتين ،
وسمع صوتها كما لو
كان آتيا من غيابة حلم
جميل ــ ماما ، ماما ،
السوار ، السوار
الذهبي

بريشة : احمد الوردجي

وقاسم بنطاله وطرف من ساقه الكثيفة قطرات من دمه .

وانزاحت قشور بيض لزجة مختلطة بمخها الاصفر عن صحن مكسور. وامسك احمد بالصحن وقلبه ظهرا لبطن ، ثم القاه على الارض . في ميسوره أن يفيد من هذا الصحن فكسره صغير . ترى من كسره ؟ لعلها تلك الفتاة المدللة المليحة ذات الصندل الاسود التي تخرج ، في الصباح الباكر ، من باب هذا البيت ، كعصفور منطلق من عشه ، وتهبط من درجة الباب بصوت رفيع منغم : خاطره معنا .

ثم تغلق الباب وتلتهم خطاها المتعجلة الهابطة ثلاث درجات ، قبل ان تصل الى الرصيف ، وتقفز مسرعة الى سيارة كبيرة ، سيارة خصوصية تقبل كل يوم صباحا وتنتظرها ، عريضة وتستعجلها ببوقها المبحوح حتى تاتي ، لتمضي بها مع رفيقاتها الضاحكات الثرثارات وتغيب في مدى الشارع الطويل .

كانت قفزتها الى باب السيارة تندرج في لعثة دوما ، برعشة ضفيرتيها ، تتسابقان على كتفيها او ظهرها ، بهدير السيارة ثم ان تخرج ، بخفقة ثوب ينحسر عن جزء صغير ابيض من ساقها اللدن الصاعدة الى السيارة .

لقد تعود ان يأتي ، في هذا الوقت من فجر كل يوم ، جارا امامه عربة القمامة ، وربما مكنسة طويلة ، ويتصدرها برميل ضخم على عجلتين ، لينقل النفايات من بيوت هذا الشارع ، راضيا مغتبطا ، سعيدا برؤية فتاته الراكضة من باب الدار الى السيارة ، وان لم تره او تلحظه او تشعر حتى بوجوده .

وفحص أحمد الصحن بنظرة فاحصة وجسه باطراف انامله (اخ ، لا تزال اصبعي تنزف) وتمدد على بياض الصحن خط باهت من الدم ، ومسح أحمد الصحن بطرف ثوبه ثم لعق اصبعه المجروحة (ربما أحسن من الماء لتنظيف الجرح ولكن طعم الدم غريب !) وبصق ثم عاود النظر الى الصحن ، ووضعه الى جانب ، واستأنفت يده حركتها الاولى وهي تجرف الاوساخ ، وكانت خصلة نافرة من شعره تساوق حركة يده وتلاحقها وتلاحق قطرة عرق متدحرجة على جبينه .

وسبح في رأسه خاطر ، فامسكت يده هنيهة عن الحركة (من يدري لعل هذه الفتاة المليحة كانت تأكل من هذا الصحن) وبدا له ان طعامه المقبل سيكون فيه اشهى مذاقا ، وطابت له هذه الفكرة وطرف بصره عن الصحن نظرة حنان وابتسم ابتسامة ساذجة ماكرة معا ، وبرقت عيناه من خلل خصلة شعره الهابطة على جبينه .

وفجأة ، في اشعة الشمس فيض من النور سطع ، كأنه نبع ينبجس منه بريق ظاهر ، وادنى احمد راحته فلاحت (آ .. انها قطعة من مرآة مكسورة تعكس صورة الوجه مثل مرآة الحلاق محيي الدين الدوماني ، طرفها حاد يجرح اكثر من علبة البازلاء المعدنية ، لكن مرآة الحلاق محيي الدين الدوماني اكبر ، آه ، متى ساعود الى بلدي دوما يا ترى) وتنهد وشخص ببصره الى الافق البعيد ثم ارخى جفنيه وعاود النظر الى المرآة ، وغرات حزمة اشعة مستطيلة من مسالك المرآة وقفزت كالجرادة الذهبية على جبينه فعينيه واغشتهما قليلا ، ها هو ذا خيال وجهه الاسمر يتراءى له مبتسما عابثا ، ويغمز له فيستجيب له خياله بغمزة مماثلة واصطنع العبوس فقلده خياله مقطبا ، وضحك فتهانف خياله ضاحكا ، وفكر : ترى ايكون الصورة الفوتوغرافية اصدق من المرآة في نقل ملامح وجهه ؛ لقد رأى كثيرا من الناس يرتسمون لدى مصور ارمني في شارع جمال باشا . ان المحظوظ السعيد هو من تتاح له صورة فوتوغرافية لدى هذا المصور . ترى ماذا تقول الفتاة المليحة لو رأت صورته ؟ ولكن ما ابعد تحقيق هذه الخاطرة الرائعة : ان يرتسم وتكون له صورة فوتوغرافية .

ورمى بقطعة المرآة المكسورة ، ارضا ، فتحطمت وعرت اشعتها مسابقة وتناثرت اشعته مع حطامها ذرة ، ذرة . وعادت يده الى مسحاته المعدنية الصغيرة ، وعادت حزمة الاشعة على حركة ذراعه المرنة اللينة واختلطت مع ظلها الرشيق ، وبرق شبه مصور قابع تحت ورقة خس ، والتقت راحة أحمد فوقه وفركت فوقه فلا مترددة وسلكه . ما هذا ؟ انه سوار ، اجل سوار صغير .

والتفت احمد حواليه ، مرتبكا ، لا ، لم يره احد . ودس السوار في جيبه ، ليتوسده في القبر ، كسرة خبز متسبخة ويعلق فركتين اعلاهما

لغشائه ، لم تكشف السوار بقامته القشيبة ، كما يتلمس فرخ عصفور يهم أن يطير من راحته ، واخرج طرفه ، وحدق اليه نظرة مختلسة جانبية وقلبه يخفق خفقات مطردة ، ورفرفا جفناه رفيفا سريعا متداركا ، وذاب سواد عينيه في بياضهما ، على اختلاج اعصابه وعتاليها (ساحمله الى بائع الخردة في المستجقدار سيشتريه بمبلغ كبير) اجل لقد تعود أن يجلب له الملاعق والشوكات التي كان يعثر عليها في أكوام القمامة ويبيعها بأثمان مغرية .

اما هذا السوار الاصفر فلن ثمنه يقارب نصف ليرة وربما اكثر ! ترى ايكون هذا السوار الاصفر للفتاة المليحة التي اراها كل صباح ! لعله سقط من معصمها وهي تتناول الطعام او تنشر الغسيل، لا ريب انه سوارها فهو صغير يلائم معصمها الصغير . وهشّ لهذا الخاطر مبتسما ، ودس راحته في جيبه يتفقد السوار . وتخيل احمد فتاته تبحث عن سوارها فلا تجده ، ستبكي عليه. ترأها تعرف البكاء ؟ انها اصغر منه او هي في سنه ، لقد بكى منذ شهر حين اضاع ليرة سورية (اجل وقعت الليرة من جيبي الايسر المثقوب فلم اشعر) على انه بكى بكاءً مرا حقيقيا ، منذ سنة تقريبا ، بعد أن ماتت امه في يوما فغادرها الى الابد . انه لا يذكر بكاءه على ابيه فقد كان صغيرا جدا حين مات ابوه . وانبعثت رغبة في البكاء ، رغبة جامحة مجهولة ، لا يدري مأتاها ، اجل ، اجل ، انه يدري (الله يرحمك يا امي) ورفت جفناه قليلا حائرين ، وترشفت اهدابه مأبورة دمعة حائرة ، وتكسرت حولها ظلال غصينة شاحبة فارتمت خائفة ، وانحدرت الى موق عينيه ولمعت لتسيل ولمس ، فمسحها براحته ونظر اليها . لقد غسلت طرف سبابته المجروحة الوسخة، وامتزجت قطرات من دم لما يتخثّر بعد .

ترى أي سبيل لعينه على مغالبة البكاء ؟ ومدّ يده الى جيبه يتفرى السوار الذهبي ، وانبثقت من لمسة السوار فرحة زرقاء والتمعت عابرة في كيانه ، لمعت شعور الانتشاء الذي غمر قلبه ، وسرى عنه خاطر طريف : لعلها ترقص فرحا وطربا ، ان اعاد اليها السوار . لن تنساه ابدا ، ستلتفت اليه ستحبوه بنظرة شكر ، ومن يدري آه سيبسم له كلما مرجت نظرتها الحلوة بمحياه الطيب . انها الآن ، في البيت ، فاليوم هو الاحد في هذا الصباح ــ كما تبين له على تعاقب الايام ــ لا تأتي السيارة الكبيرة الضخمة ، لتقلها الى المدرسة .

وزحف ظله خلفه وهو يتخطى سمته نحو الباب. وامتدت سبابته الى الجرس ، فثبتت على زره الابيض (اف لقد خلفت سبابتي نقطة دم على الزر الابيض) وتلوى رنين الجرس من الداخل ، ولكن احدا لم يتقدم لفتح الباب ، وجاذبه فضول بريء ، فاجتال بصره حواليه ، مستطلعا ، حذرا ، لا ، ليس ثمة احد يراه ان نظر من خصاصة قفل الباب وانحنى ، والقم عينه اليمنى ثقب القفل ، واشرأبت نظرته النسالة كمرصاد رشيق ، ولكنه لم يلمح شيئا ، وانثالت في خاطره ذكرى صندوق الدنيا ــ عجايبات عجايب ــ لقد دفع قرشين في العيد الماضي ، ليستمتع بمشاهدة صور هذا الصندوق ، وتذكر كيف القم عينه كوة اوسع من هذا الثقب الضئيل ، وحظي ، آنذاك برؤية مناظر ملونة متحركة ، على شريط يدور ، في بطء ، ورأى صورة عبلة وعنتر، والزير سالم ابا ليلى المهلهل ، ورنّت في ذاكرته كلمات صاحب الصندوق ينغمها بصوته المتهدج ، وينثرها على رؤوس الاطفال المتزاحمين على الكوى الصغيرة تزاحم الجراء الصغيرة على ضروع امها الكلبة المستلقية

شـف تفرج آه يا سـلامْ
شـف أحوالك بالتمـامْ

شـف عنتر بـن شـدادْ
شـف عبلـة بنت الكرامْ

وشعر احمد بخدر حلو يتمشى في اعطافه، وانحنى امام الباب مرة اخرى ، واصطادت عينه ثقب القفل ، وامتدت نظرته المتطلعة من الثقب ، لعل فتاته المليحة اجمل من عبلة بنت الكرام . آه ما احلى ان يلمحها من هذا الثقب الصغير . بيد انه لم يبصر سوى مزيج ضئيل من العتمة والنور ، يسوره ، يدور ، يتطاير . فدفع رأسه منتظرا ، في تربص مشحون بشعور الريب من الخوف ، وسمع خفق الصمام يتردد ، وصوتا محيلا يهتف : من ؟

لا شك انه صوتها ، ودار في خلده ان قلبه يتأرجح ، خائفا ، لاهبا ، لاهثا، على غصن منصوب في حنايا صدره . وانفتح الباب ، واطلت عينان حلوتان عابستان . وترقرق في رفيف الجفنين

سؤال ، وتعلقت من شعرها شعيرة لتوضح أيضا ، فأمسكت بها وقذفتها على كتفها .

ليتساءل له بعد : ماذا تريد ؟ . ولكن عينيها كانتا تفصحان عن سؤالها . وهزت رأسها هزة تؤكد هذا المعنى وتشير اليه : وقد عرف بإحساس غريزي أنها تهمل سؤاله : ماذا تريد ؟ (لربما ظنت انى شحاذ بثيابي المهترئة هذه) وتخلص من حيرته ، فمد يده الى جيبه واخرج السوار وبسطه على راحته .

ـ وجدت هذا في الزبالة يا ستي .

ولمع فرحتها تطفر من عينيها الضاحكتين ، وسمع صوتها كما لو كان آتيا من غيابة حلم طفولي .

ـ ماما ، ماما ، السوار ، السوار الذهبي .

وشعر أحمد بزهو يملأ عطفيه ، وبالمغل في نفسه أسف (آه ، ليس السوار من نحاس ، كما بدا لي ، انه من ذهب ، لا شك انه غالي الثمن ، لو انني احتفظت به لتمكنت من بيعه بثمن كبير كبير ، بليرتين بثلاث ليرات بأكثر) بيد ان فرحتها الطفلية الهازجة انحدرت الى قلبه فجرفت شعور الأسف على خسارة السوار الذهبي . كانت فرحة غامرة متدفقة ، معدية ، هزت كيانه الصغير وأملت على شفتيه بأن يبتسما ، بأن تنحسرا عن أسنان نضيدة ، لترح فوقها ظل ، تختلف بين البياض والصفرة ـ فقد تسلق نابيه خيط رفيع من الدم لعله أن يكون قطرة باقية من دم جرح سبابته ، بعد أن لعقها بلسانه ـ ولكن عينيه ظلتا مطرقتين ، تقلبان الأرض بنظرات منكسرة .

وغابت الفتاة لحظات . لا تزال الصيحات الهازجة تلثم سمعه وتتناهى اليه من عمق الداخل ، وسمع حوار الأم مع ابنتها :

ـ خذي هذه الليرة السورية ، أعطيها اياه ، مكافأة .

ـ انها قليلة يا ماما ، اريد خمس ليرات .

ـ لا ، انها كافية .

ـ والله غير كافية يا ماما .

ـ بل كافية .

ـ أنا أعطيه ثلاث ليرات (دخيلك) يا ماما .

ـ لا ، ليرة واحدة كافية ، وسيفرح بها .

وبدت له الكلمات فوارة على شفاه الأم وابنتها كحباب زجاجة كالزوزة (آه ، ما أطيب قلب الصغيرة المليحة) وشعر بامتعاض يلذع قلبه . انه لا يبغي سوى فرحة الفتاة بسوارها ، لا يريد سوى هذه الفرحة السلاحية الطيبة ، ليتها تضيّع سوارها كل يوم، ليعثر عليه ويعيده اليها وتتجدد فرحتها المتدفقة الصادقة .

وانفرج الباب ، وخفقته الفتاة بنظرة متألقة (انها تبتسم لي ، والله العظيم تبتسم لي !) ونادته : تعال يا ولد .

كان في يدها شيء ما (انه ليرة ، أعرف انه ليرة) . كانت أناملها تشد عليها ، تحركها في نزق، وتردد (لا أريد مالا ، لو كنت أريد مالا لاحتفظت بالسوار وبعته «لا» لا أريد) ولمع في عينيها وميضا لم يستطع ان يتأوله ، لعلها كانت تضرع اليه بأن يأبى ليأخذ الليرة ، وتسجت أناملها ، برقيقها النحيل برما ونفاد صبر ، أف ، لماذا يتلكأ ؟ انها تريد ان تكافئه ولكنه ما يزال شعيثي الطرف مطرقا ، وترتفع جفناه ، متئدين ، يطيئين عن الأرض، وتلمست نظراته قدميها الصغيرتين وزحفت على ركبتيها الناعمتين حتى شارفت ثوبها الحقلي يشر فيئا شفافا طيبا وتراحمت في ذهنه صور سريعة ممتزجة برعشة ضلوعها ، بغبار سيارة عابرة ، بخفقة ثوب منحسر عن جزء ضيق أبيض من ساق فتاة تهم ان تصعد السيارة . وخيل اليه أن فتاته قد غيبت هذه الصور الجسورة التي زحمت خاطره، فأرخى جفنيه ولاذ بأطراقته واقفا لا يريم او يتحرك .

ماله يقف كالمخبول ساكتا ؟ لعله أن يكون خجولا . وبدت منه فرحة قلبها التصيل على قلبه المحود فعانقته وامتزجا ، وأصبحا ظلا واحدا . واختلس أحمد من فوق عينيه نظرة خاطفة ، لقد اقصى سوارها الذهبي في معصمها ، يزلق في صفحته الابيض الاملس متواضعا ، ضاحكا ، سمح القياد . ورأى يدها تمتد في اتجاهه وتحمل ليرة سورية معدنية منشبثة بأطراف أناملها .

ـ خذ .

وبسط لها راحة خجلى . لا تزال جرح سبابته

يرقد باطن راحته بخيط من الدم نحيل متعرج.

— كثر الله خيرك يا ستي .

واصطبغت الليرة الفضية بقطرة صغيرة حمراء ، وغابت راحته في جيبه الممزق ، وكان يبدو فاغر الشدق شرها ، فابتلع الليرة وحضرها الى القعر، كان ينتظرها لمة فرنكات وكسرة خبز في موعد ضيق معتم .

وجر احمد فقد العمى ظله الى ظلاله ، ومد راحته الى جيبه ، فالتقت بكسرة خبز ، وسلتها وقبلها ووضعها على جبينه في ستار رقيقة ثم قبلها في فمه ، وانحنى فتناول الصحن ذا الطرف المكسور ، وقلبه ومسحه بطرف ثوبه وشده والتمه ، لا تزال فيه آثار من رائحة طعام شهي.

***

حين وقف احمد امام المصور الارمني ، بشارع جمال باشا ، كانت عين الشمس الغاربة ما تزال تحدق اليه ، والتعلم فقد الوكل بمراقبته ، لتزيحه الى جانب ستارة متكئة على جدار قديم. وكانت الستارة تجلو بالوان ناصلة صورة سهل فسيح اخضر ، ومسحتها ريشة بدائية سليمة .

لقد قرأ راسك خاطر جرى ، سحابة نهاره، فضرب في بعض الازقة ساعتها مفكرا ، ثم قادته خطاه الى هذا المصور . وقال له :

— بكم الصورة يا عمي .

— بليرة سورية واحدة ، بلا مفاصلة .

وترددا ، وقدر ثمن الصورة في لحظة كالصواعة ، انه يعمل عشرين رغيفا . ولكن امنيته ما تزال تلح عليه شهية مغرية . وانسل الى الستارة ملتفتا بمستطلا ساترنسم وامري الى الله تعالى. انها غالية ، لعلها ليرة يمين ثمن عشرين رغيفا ، ولكن الليرة جاءتني بلا جهد ، قالت تعال يا ولد ومددت يدي فاخذتها ، قلت لها كثر خيرك يا ستي، فابتسمت والله العظيم ! . وتهيأ للتصوير .

وادخل المصور راسه تحت الطبة السوداء العجيبة، واصبح هو وآلة التصوير جسما واحدا ذا خمس ارجل وعنق متجعدة مبطوطة كعنق السلحفاة وعين زجاجية بارزة جامدة تحدق اليه وتحصي انفاسه . واخرج المصور راسه وقال :

— ابتسم ، لا تتحرك ، واحد ، اثنان ، ثلاثة .

ووقفت ذبابة فضولية على انفه ، فلم يجرؤ على تحريك يده . وقام المصور بحركات معقدة وانتهت الصورة اخيرا .

— هات الليرة ، خذ هذه صورتك .

وفارقت الليرة مرقدها المعتم ، وتناول احمد الصورة وانعم فيها نظره (هذه صورتي ، آه يا عيني ، شف لفرنج يا سلام ، ينقصني شارب معقوف لاكون مثل عنتر). كانت الصورة بسيطة ، اختلط فيها سواد بياض ، ولجانبها نور وظل ، لتجلوه بقسماته الطيبة الساذجة ، ولبرائت الاسماء مشرقتين ، وسحت على كتفه احداهما الذبابة واضحة (يضرب بيتها يثب الكلب لرسمت على الدي) وشعر بان قلبه يخفق وجيبه داخل صدره كانه طفل صاخب يلح بان يخرج من حجرة صدره ، ليشاركه في النظر الى الصورة الطريفة .

ترى ماذا ستقول حين تصافح بصرها ؟ انه لا يعرف ان يكتب ويسطر لها كلمتين او لسالات كلمات يفصح لها عن رعشة قلبه حين يراها ، ويذكر لها انه نادم على اخذ الليرة وانه لم يستطع ان يقاوم استطالتها وحموتها الصارخة لاخذ الليرة ، ولكن صورته هذه ستنوب عن اي كتابة ، اجل في هذه الليلة ، سيمضي الى دارها سيمضي صورته الجميلة تحت باب الدار ،ستراها غدا ، قبل ان تاوى الى النوم وستحار فتاته النبعة الذكية ان هذه الصورة هي لها وانه يفكر فيها وحدها وانه لرتسم من اجلها . ستعرفه ، بلا ريب ، من الصورة ، الم يشد اليها السواد اللحبي لمس شفافه وابتسمت لاالاجل ستحدثها الصورة على نحو مبهم لا يدريه ، وستغلس اليها بانه يفكر فيها دوما ، دوما .

***

امتدت ذراع خشنة سمراء الى كوم القمامة ، وتلقفت صبية ، فيما هي تخترق حزمة صيلة متلالئة ، وكانت الحزمة تصل ما بين الكوم وجدار البناء القابل بجسر من النور مستقيم مشدود

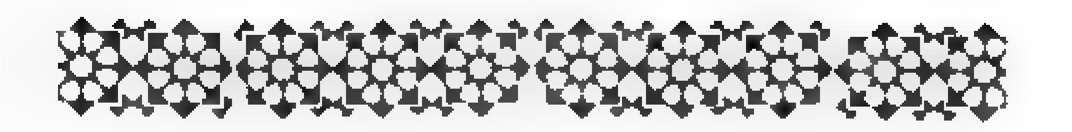
تلمع في منسرحه ذرات دقيقة من الغبار .

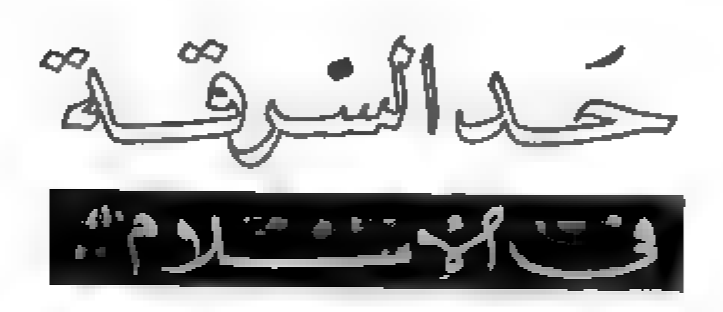
وشرعت راحة أحمد تتقلب في طيف الثنايات ولعبث بالقلال البالية في عالم القمامة المخصب ، وطر قل وعديد من نصف ليمونة تتمطى ، متدحرجة ، وملأ بالشرة بيضة واسيغ عليها صفرة شاحبة تذكرها بمحلها الأصفر المفقود (لا ، ليست هذه الصفرة ذهبا ، ليتها كانت سوارا . ان عثرت عليه ابعنا ساعيده اليها ستهب لي ليرة . تعال يا ولد . ساعبر على الرفض . لا لا اريدها يا ستي لتعطيني بدلا منها صورتك كيف وجدت صورتي التي وضعتها لك تحت الباب مساء امس دخيلك يا ستي الهي لديك صورة ، صورة واحدة !) وتوقفت راحته هنيهة ، لم تناولت نصف ليمونة وعصرتها وسالت منها قطرة فيرض بريله ودس بها .

وتألقت علبة معدنية فارغة وزحفت على سطحها اشعة الشمس (كل يوم يأكلون بازلاء . انجرحت اصبعي البارحة من علبة مثل هذه ، الله يلعنها) وشال العلبة وقذف بها الى برميل القمامة الرابض .

وعلت كتافه الى الكوم يبحث ، فلمحت قشرة موز مهترئة لم يبق من لونها سوى لطخة باهتة ، ما هي الا ورقة خس ذبلة طرية (لا ، لا يوجد تحتها شيء ، لم تضيع شيئا ، لم تضيع سوارا ولا غير سوار ليتها تضيع سوارها مرة اخرى لأعيده اليها على الفور) ستأول تعال يا ولد خذ هذه الليرة تحرك اصابعه حركة تشي بالطفالة (هات الليرة سلمت الليرة وسلمت الصورة ، تتلقفه مقولات ، صاح كل شيء فلا يا رب !) وامسكت راحته بمساحات الصور وحركتها ، وسلك سمعه بوق السيارة بحنق . انها السيارة التي تقل فتاته الجميلة المليحة ، صباح كل يوم . ونهض ووقف في الفيء . كان عمود النور ما يني يظهر الارض عنيدا . ان في وسعه ان يراها ، ههنا ، دون ان تلحظه . خاطرة ملحا . ها هي ذي تخرج كعصفور خفيف منطلق من عشه ، ويتوثب فلها الرشيق بين قدميها . والتهم خطاها ثلاث درجات وثقفز الى السيارة . ورأى عضليها تتسابقان على قبرها وطرف ثوبها يرتعيويهمس همسة ما لساقيها . وفي رجليها الناعمين تعصبان اشعة ، بدت له متناثرة مجزأة . وامسكت نظرته ربلة رجلها ، وانحسر الثوب عن جزء ضيق من ساق للفتاة ثم ان تصعد السيارة ، وانطفى احمد حبه وارتباكا (لا ، لم ترني ، لم تشعر بوجودي هذه الفتاة المليحة القاسية . فلما خزلتها يا رب فلا !) بلى ضاعت الليرة دون جدوى ، لكن هنا في حنايا الصدر تنزلق شيء ، ضاع شيء لن يعود .

ودحت رغبة في البكاء ، رغبة لا تواتيه دوما ، ولكنها الحت عليه ، الآن ، العلعا خنيلا موصولا ، ورفة جفناه قلقين ، هلعين ، خافقين بواطنت اهدابه باطراف دمعة مبللة ، جعلت تتمطى وتتحير في حول عينيه ، تريد ان تهمى ، وتنزلقت





بقلم : عبد الستار احمد فراج

● الحد عقوبة مقدرة ، واجبة لله تعالى . وبهذا التعريف يعرف بينه وبين التعزير والقصاص . فالتعزير عقوبة ليست مقدرة ، فقد يكون بالضرب وقد يكون بالحبس وقد يكون بغيرهما . والقصاص عقوبة مقدرة ، لكنه يجب حقاً للعبد ، والعبد هو مخلوق الله لا غير الحر من الناس . ولا خلاف في أن الحدود لا تحتمل العفو والصلح والابراء ، بعد ما ثبتت بالحجة ، لانها حق لله تعالى، فلا يملك العبد اسقاطها، بخلاف القصاص فانه حق للعبد ويملك اسقاطه .

وانما كانت الحدود حقوقا لله على الخلوص ، لانها وجبت لمصالح العامة ، وهي لدفع الفساد ولحصول الصيانة . ومعنى نسبة هذه الحقوق الى الله ، ان كل جناية يرجع فسادها الى العامة ، ومنفعة جزائها تعود اليهم ، كان الجزاء الواجب بها حقا خالصا لله ، تأكيدا لنفعهم ، ولدفع الفساد عنهم ، لكيلا يسقط الجزاء باسقاط العبد اذا اراده

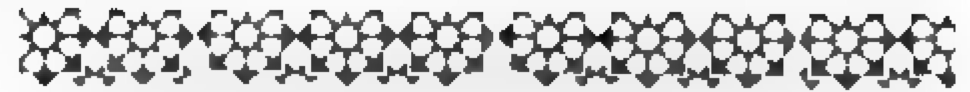
والاحكام الشرعية فيها حكمة الهية ، قد تبدو لنا ، وربما خفيت عنا ، واذا جاء في الحكم نص صريح لا يحتمل التأويل وجب الاذعان له وتنفيذه .

والاصل تعليق الحكم بالحكمة الا اذا كان وجه الحكمة خفيا لا يوقف عليه الا بحرج ، فيقام السبب الظاهر مقام وجه الحكمة الخفي ، وتجعل الحكمة موجودة تقديرا .

والحدود لا تثبت مع الشبهة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادرءوا الحدود بالشبهات » ذلك لان الحد عقوبة متكاملة فيستدعي جناية متكاملة.

وجاء حد السرقة في القرآن صريحا في قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) .

(1) يا من سالت عن حد السرقة في الإسلام ، هذا جوابك .



وجاءت السنة بالانكار على الشفاعة في الحدود ، والانكار على ان تقام الحدود على الضعيف دون الشريف ، من ذلك ما رواه البخاري في كتاب الحدود ، ان رسول الله قال لأسامة ، حين اهمّ قريشا امرُ المراة المخزومية التي سرقت ، فكلموا في ذلك اسامه بكلمه :

« اتشفع في حد من حدود الله ، ثم قام فخطب قال : يأيها الناس ، انما ضلّ منْ قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

لكن ما هي السرقة ؟ ومتى يقام لها الحد وهو القطع ؟

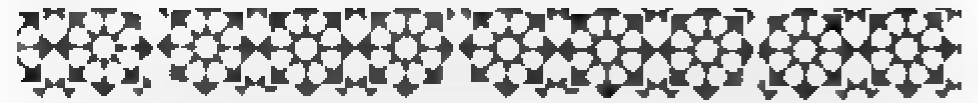
لا بد من تعريفها حتى يمكن تطبيق حدها . فاختلاف الاسامي كما قالوا دليل على اختلاف المعاني .

اقراره حتى تنفيذ الحد ، وللاقرار ايضا شروط منها ان يكون بغير اكراه على اقراره . واما البينة ، ولها شروط في غاية الدقة في كتب الفقه .

ثم لا بد ان تتوافر في السارق اهلية وجوب القطع ، وهي العقل والبلوغ . اما الذكورة والحرية والاسلام ، فليست شروط في الاهلية، لعموم الآية الكريمة، فيجرى القطع في الذكر والانثى ، والحر والعبد ، والمؤمن والمشرك،ما دام بالغا عاقلا .

ثم لا بد ان يكون المتاع في حرز ، والحرز نوعان : حرزٌ بنفسه ، وهو كل بقعة معدة للاحراز ،الدخول فيها ممنوع الا بالاذن ، كالدور والحوانيت والخزائن . وحرزٌ بغيره ، وهو كل مكان غير معد للاحراز يدخل اليه بلا اذن ولا يمنع منه كالمساجد ، فان كان صاحبه حافظ له ، فهو حرز بغيره ، والا فلا يعد حرزا .

ثم لا بد ان يتولى اخذ المتاع ويخرجه



الفقهاء قال ، ان ما كان حرزا لنوع يكون حرزا للانواع كلها .

وان يكون المسروق مملوكا ، فلا قطع فيما لا يملكه أحد .

وان يكون متقوما عند المسلمين ، فلا قطع في سرقة الخمر من مسلم ، سواء اكان السارق مسلما ام ذميا ، لانه لا قيمة للخمر في حق المسلم ، وكذلك الذمي اذا سرق من ذمي خمرا او خنزيرا لا يقطع ، لانه وان كان متقوما عندهم فليس بمتقوم عندنا .

وان لا يكون للسارق فيه ملك ولا تأويل الملك أو شبهته ، فمن أعار شيئا او أجّره ثم سرق ما اعاره او أجره ، فلا قطع ، لأن ملكه ما زال قائما ، وكذلك من سرق مالا مشتركا بينه وبين المسروق منه ، لأن المسروق ملكهما على الشيوع ، فكان بعض المأخوذ ملكه . وبيت المال الذي يجمع المسلمين لا قطع في السرقة منه لأن له فيه ملكا وحقا . أما الشروط الاخرى في كل ما سبق وما يأتي فلا نبحثها الآن ، وقد وضعت لها أحكام .

ولا قطع على من سرق من ولده ، وان سفل ، ولا من ابيه وان علا . ومن له حق اذا ظفر بجنس حقه يباح له أخذه ، واذا أخذه يصير مستوفيا حقه .

وقالوا : ان مال الباغي على أموال الناس وحقوقهم لا قطع في سرقة العادل منه .

وقالوا : انه لو أذن لانسان بالدخول في دار فسرق المأذون له بالدخول شيئا منها لم يقطع ، اذ أن الدار ، باذنه له في دخولها ، قد خرجت من أن تكون حرزا ، فلا يسمى الآخذ سارقا ، وانما يسمى خائنا ، وله احكامه ..

ولا قطع على من سرق من ذي رحم محرم ، لأن كل واحد منهما يدخل في منزل صاحبه بغير اذن عادة ، وذلك دلالة على الاذن من صاحبه . فاختل معنى الحرز ، ويضاف الى ذلك بالنسبة لهذه المسألة ان القطع بسبب السرقة ممن يفضي الى قطع الرحم ، وقطع الرحم حرام ، والمفضي الى الحرام حرام .

ثم اختلفوا في النصاب الذي يقطع فيه .

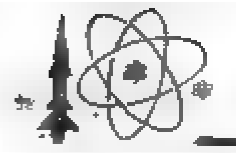
ثم هناك الضرورات ، وقد قالوا : ان الضرورات تبيح المحظورات . ولا بد من تقدير الضرورة ، كما قالوا ان عمر ابن الخطاب اعفى من حد السرقة في عام المجاعة ، وقالوا انه اعفى من حد السرقة مملوكا سرق من مال مالكه الذي كان يستعمله ولا ينصفه ، وذلك للشبهة التي تدرأ الحد . هذا أكثر ما قيل والمقام لا يتسع له كله ولا لاستيعابه .

من هذا يتبين ان الشبهات التي تدرأ الحد الشرعي للسرقة كثيرة ، فاذا انتفت جميع الشبهات ، ولم توجد الضرورات التي تبيح المحظورات ، فلا اعفاء في الحد ، ولا شفاعة فيه ، ولا تأويل .

واذا نظرنا الى السكوت الآن عن اقامة هذا الحد الذي قدره الله تعالى في كتابه ، فالاولى ان نحمل هذا السكوت على احدى الشبهات التي تدرأ الحدود ، ونضيفه الى الضرورات التي تبيح المحظورات ، خروجا بذلك من تأثيم المسلمين عامة ، وولاة أمورهم خاصة .

واذا وصلت للناس حقوقهم ، وذللت لهم سبل معيشتهم ، وعرفوا مالهم وما عليهم ، فلا ظالم ولا مظلوم ، انتفت الشبهات التي تدرأ الحدود . وسقطت الضرورات التي تبيح المحظورات ، وكان السارق بين الامن والسلام والرخاء مستحقا لاقامة الحد وهو القطع ، فهو عضو فاسد في مجتمع صالح . واستغفر الله من الزلل في الرأي والاجتهاد في الحكم ، وفي حسن النية مطمع في عفو الله .

عبد الستار احمد فراج



صورة في الزمان فريدة

■ هذه صورة صورها الانسان للكوكب السيار الذي لعله أعرف به من بين سائر الكواكب جميعا . أعرفته ؟ إنه الأرض التي نعيش عليها . —

صورة صورتها عدسة تحملها المركبة الفضائية التي أطلقها الأمريكان ، فدارت حول الأرض واستقرت فوق خط استوائها ، تدور بالسرعة التي تظهر بها الشمس [illegible] فوق نقطة من المحيط الهادي خاصة ، فهي تدور مع الأرض ، وكأنها واقفة في سماء ذلك المحيط ، لا تبرح مكانها من الأرض أبدا . —

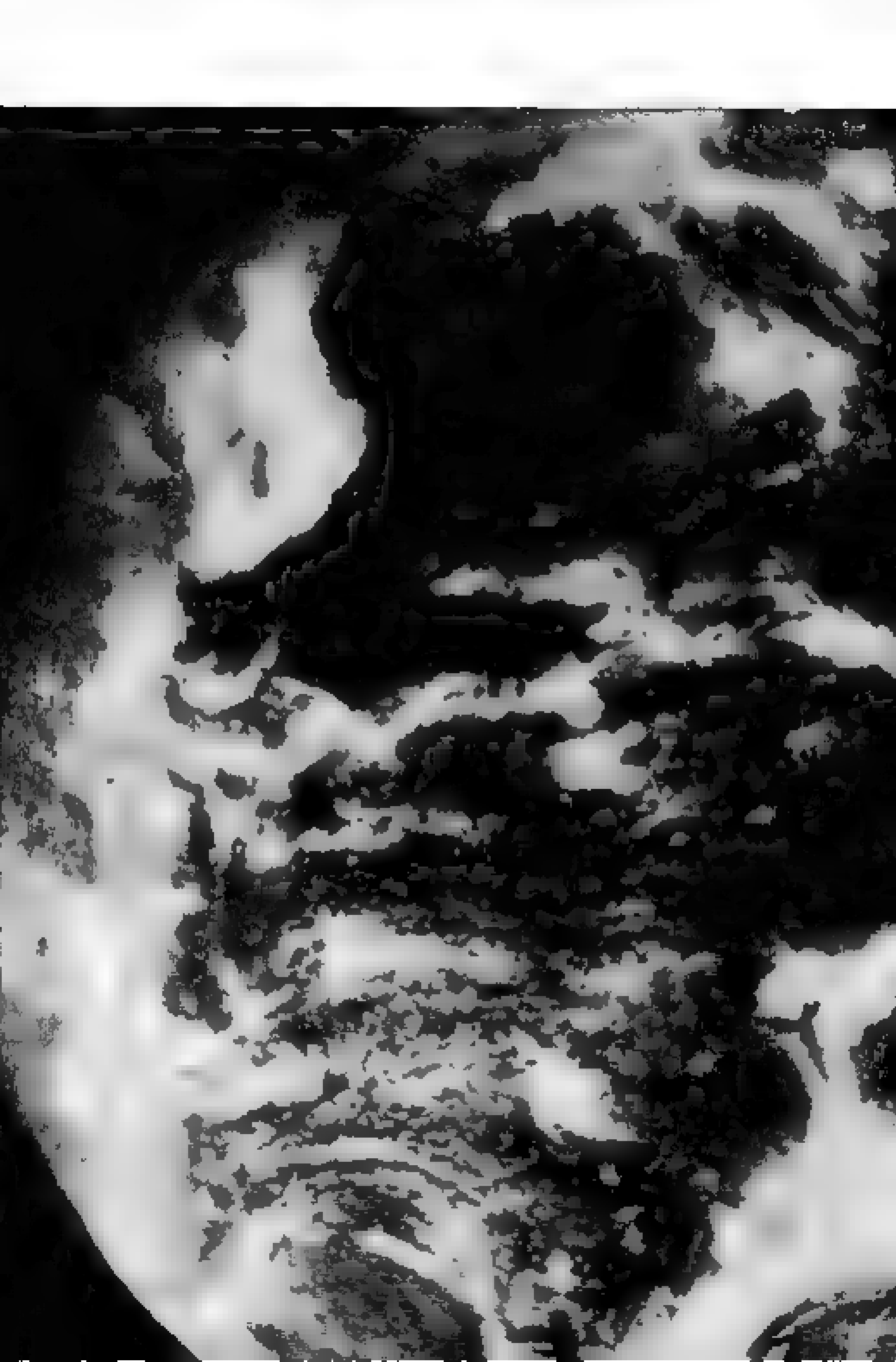
كانت المركبة على ارتفاع [illegible] كيلو متر من سطح الأرض ، والصورة لو وضحت ، من هذا الارتفاع [illegible] فيها [illegible] والشرق من آسيا . والتي ظلتها السحب ظلت ما كان . ولو أنها وضحت لاختلفت من كل جسم على سطح الأرض لا يقل قطره عن ؟ كيلومترات .

ونزيد فنقول إن هذه المركبة أسطوانة ، طولها يساوي قطرها ، كلاهما [illegible] من المتر ، ووزنها ١٥٠ كيلو جراما ، وبها ٤٤ [illegible] لاسلكيا (عواليا) ، وبسطحها ٢٢٠٠٠ لوحة ، عبارة عن بطارية ضوئية كهربائية ، تمتص ضوء الشمس فتحيله إلى قوة كهربائية تعمل بها أجهزة المركبة .

وهذه المركبة تجريبية ، تسجل الأجواء المراصدة وتنقل [illegible] الأخبار والبرامج من قطر في الأرض [illegible]

أما عمر المركبة ، فالمقدر لها أن تظل تعمل ٢ سنوات

ع ٢



أنباء الطب والعلم والاختراع

البحار تنذر بنفاد اسماكها

● ما من أحد ينظر الى البحر ، ويرى الصيادين تخرج منه الاكوام الكبيرة من السمك ، صيفا وشتاء ، وعاما من بعد عام ، الا ويقع في نفسه أن البحار خزائن من السمك لا تنفد ابدا .

والحق أن الاسماك في البحار ، كحيوانات الارض تماما . كل يبدأ فيعيش من النبات ، والقوانين الاقتصادية التي تتحكم في حيوانات الارض العاقلة ، شبيه تلك التي تتحكم في حيوانات الماء ، اى ان الاسماك وحيوانات الارض اذا لم يستغلها الانسان استغلالا علميا معقولا ، فمآلها التقص فالاختفاء . وكذلك حيوانات البحار .

هذا ما قاله الدكتور الروسي فينوجرادوف Vinogradov ، بمعهد علم المحيطات بموسكو ، وذلك في المؤتمر الدولي الثاني لعلم المحيطات الذي انعقد في عاصمة الروس منذ قريب .

والاستاذ فينوجرادوف ينظر في حاجة الانسان المتزايدة على الارض من البروتين ، الذي هو اللحم والسمك ، وفيما يحصده الانسان من سمك البحر ليكمل به حاجته من لحم الارض ، ثم هو لا يتفاءل بالمستقبل .

وهو لا يتفاءل لسببين :

أما السبب الاول فقلة علم العلماء بتفاصيل ما يجري من عمليات بين احياء البحار حتى تنتج السمك . وهو يعرف مثلا سلسلة الطعام (١) الآتية

في البحار قائق من الاحياء الميكروسكوبية على نوعها ، مقادير عظيمة ، تعرف بالهائمات plankton . وهي نباتية وحيوانية . وتبدأ السلسلة بالهائمات النباتية ، تأكلها الهائمات الحيوانية ، فينتج من كل ١٠٠,٠٠٠ رطل من الاولى ، ألف رطل فقط من الثانية . وتتسلسل العملية ، آكلا ومأكولا ، حتى ينتهي الالف رطل من الهائمات الحيوانية بأن تنتج فقط ١٠٠ رطل من السمك الرنجة Herring مثلا . وتعود السلسلة تتسلسل من جديد . وتبدأ بالمائة رطل من الرنجة لتنتهي بسمكة واحدة نامية من سمك التونة .

وتتناقص الطاقة التي بدأناها بالهائمات النباتية ، حتى تنتهي عند التونة ، وقد تضاعفت ١٠٠٠٠ مرة .

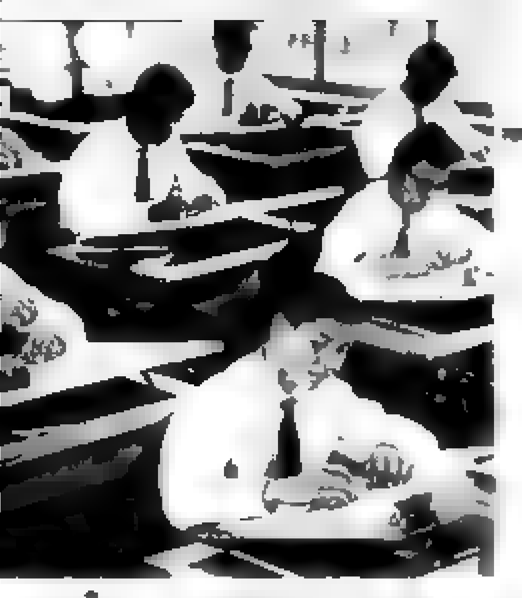
ويقول الاستاذ هذا ما نعلمه . وهو اجمال لا تفصيل فيه . ونحن في حاجة الى التفصيل الكثير حتى نفهم ، وحتى نرسم ونخطط ونريد العلة . فالبحار « تستزرع » تماما كما تستزرع الارض على منهاج علمي .

أما السبب الثاني في تشاؤم الاستاذ

---

(١) انظر لذلك سلاسل الطعام كما اوضحناها في مقال « الحياة معركة » ، عدد يناير ١٩٦٧ صفحة ٢٠١ .





مطلوب

اعادة امتحان الاطباء والمهندسين والعلماء لتجديد كفايتهم من علم

● رأى طالما اقترحناه في « العربي » .

كان يتصل بالاطباء خاصة : ذلك ان الطب في تقدم سريع ، وان من الاطباء ما يعتمد على شهادة في الطب اخذها في عام ١٩٥٦ مثلا ، ونام عليها ، فلم يقرأ ، ولم يساير تقدم الطب في سنواته العشر الماضية ، ومع هذا يتحمل تبعة في الدولة عظيمة ، هي العناية بالمرضى .

واقترحنا ان يعقد الطب الى امتحان سيتوثق فيه من ان الزمن لم يفته ، وانه يقرأ ويتابع ، ويتصل بمراكز الطب في بلده ان استطاع ، وفي غير بلده ، زيارة او مراسلة في كل ما غمض .

وهذا اليوم يتصل ، لا بالاطباء ، وحدهم ، ولكن بالمهندسين والعلماء عامة ، ذلك ان الدكتور ولم سبنسر Spencer ، عميد كلية الدراسات العالية بجامعة الولايات الشهيرة ، جامعة كولمبيا بنيويورك ، تكلم في جمع من اساتذة الجامعات ، فاقترح ان يكون لكل شهادة تعطى لخريج جامعة مدى تنتهي عنده مفعولها ، وتصبح لاغية ، الا اذا عقد الخريج ، بعد سنوات تحدد في كل علم لامتحان جديد ، ينجح فيه ، ثم يكتب على شهادته ما يفيد انها تجددت تماما كتجديد رخصة سائق السيارة ، حتى لا يكون خطرا على نفسه او غيره فيجعل سياقته خطرا على الناس .

والسبب عند الدكتور سبنسر ان العلم ، وان الهندسة ، تسير الآن خطوات سريعة لا بد للعلماء والمهندسين من ملاحقتها ، والا فاتهم الزمن من حيث الكفاية ، وهو تخلف في الكفاية ضرره ، يعود على اصحابه طبعا ، ولكنه يعود على المجتمع بالضرر الاكبر .

نيتوجرادوف بالمستقبل فيرجع الى صيد السمك بغير حساب .

وهو يحسب فيجد ان حصيلة الدنيا من السمك في عام ١٩٥٣ كانت نحو ٢٣ مليون طن ، فصارت في عام ١٩٦٣ ، اي بعد عشرة اعوام فقط ، ضعف ذلك اي نحو ٤٦ مليون طن . وهي بلغت في عام ١٩٦٦ نحو ٥٠ مليون طن . ولا امل في زيادة هذه الحصيلة زيادة تذكر في الاعوام العشر القادمة لان اجهزة الصيد بلغت الحد من الكفاية الذي ليس بعده مزيد .

وهو حصاد اكثر مما تأذن به البحار وهو سوف يؤدي بكثير من اصناف السمك الى اختفاء، ان آجلا وان عاجلا.

ويهدف الاستاذ اجمالا الى ضرورة زيادة علمنا من البحار ، ثم التخطيط لاستزراعها بالطرق العلمية السليمة التي تأخذ من البحر ، ولكن كذلك تعطيه .

المجاعة مرض له اعراض

● بانتظار المجاعة العالمية المرتقبة يتحدث العارفون عن اثر الجوع في اجسام الناس . او ان شئت في اجسام المرضى ، فما الجوع الا مرض .

ان مقدار الغذاء الادنى الذي يجب ان يعيش عليه الانسان في اليوم يساوي من الاسعار الغذائية ٢٥٠٠ سعر (انظر كلمة المجاعة في احبار العلم والطب في العدد الماضي) .

فاذا لم يجد الفرد من الناس ، من الطعام ، غير ١٦٠٠ سعر مثلا (وهو نحو رطل من الحب كالقمح او الذرة) فاول ما يحدث له نقص سريع في وزن الجسم . وبعد قليل من الاسابيع تهدأ سرعة النقص في الوزن . وبعد شهرين او ثلاثة اشهر ، حين يكون الرجل قد نقص من وزنه نحو الربع ، يتأتى في جسمه اتزان واستقرار يدوم اشهرا كثيرة .

فاذا نقص غذاؤه بعد ذلك عن ١٦٠٠ سعر ، بدأ الجسم ينقص وزنا ، وبدأت اعراض المجاعة تزيد ظهورا واتضاحا ، وتعتريه همود وخمود ، ويهبط عدد ضربات قلبه ، ويهبط ضغط دمه ، ويأخذ قلبه ينضمر . واحساساته تتبلد ، وتسيطر على عقله رغبة شديدة في الطعام .

من المحيط الهندي

ثروة للطعام مرتقبة عظيمة

● ان مقدار السمك الذي يصاد من هذا المحيط الآن سنويا يبلغ ٢١/٢ مليون طن . ومقدار الذي يرجى صيده بعد عشرين او ثلاثين عاما قد يبلغ ٢٠ مليون طن .

والسبب في ذلك ما كشفه علماء البحار ، الذين ضمتهم البعثة الدولية لدراسة المحيط الهندي ، من صفات هذا المحيط وما يجري فيه مما كان مجهولا من قبل .

اما هذه البعثة الدولية فقد ضمت علماء من ١٥ دولة ، استخدموا في بحوثهم احدث الوسائل والاجهزة التي عرفها هذا القرن .

وظلت البعثة تعمل من سبتمبر ١٩٥٩ الى ديسمبر ١٩٦٥ .

ومما كشفته البعثة :

١ — ان المحيط الهندي به اكثر بحار العالم ملوحة واشدها حرارة .





والمجاعة عندما تنتشر في محيط انساني ، يجري في اذيالها انحطاط في القيم الاخلاقية ، وتسود معها الجرائم .

وقد يعمد الناس الى أكل الضعاف من الناس . والامراض تجد لها مرتعا خصيبا في تلك الاجسام المراض .

٢ ـ وان به اسرع تيار مائي ، وابرد ماء سطحي في المنطقة الاستوائية كلها .

٣ ـ وانه يوجد به تيار مائي صومالي، يبدأ عند الصومال ، ويتجه شمالا الى جنوب الجزيرة العربية بسرعة ٧ اميال بحرية في الساعة ، وهي سرعة كبيرة اذا قورنت بسرعة التيارات العالمية الاخرى وهذا التيار هو الوحيد الذى يعبر خط الاستواء على سطح هذه الكرة الارضية .

وهذا التيار ينقلب اتجاهه منعكسا الى الجنوب عند ما يبلغ شبه الجزيرة العربية . وتهبط عند ذلك درجة حرارته الى درجة ١٣ مئوية ، وذلك بسبب صعود مياه من اعماق المحيط باردة عند ذاك ، وهذه تحمل معها غذاء من هذه الاعماق طيبا ، يتألف من حيوانات غاية في الدقة ، تعرف بالهائمات لأنها تسير مع الماء حيث يسير ، هي طعام السمك الغزير الكثير . وهي كانت من الكثرة بحيث سدت شباكا رفعها العلماء من الماء .

وما كشفه العلماء عند المحيط غير هذا ، يؤكد ان حصيلة هذا البحر العظيم من السمك يمكن زيادتها اضعافا ، اذا ما خطط العلماء لذلك في غير اسراف .

ومما يذكر انه اقيم بهذه المناسبة في بمباي مركز ارصاد للمحيط الهندى Indian Ocean Meteorological Centre . شاركت فيه هيئة الامم .

كذلك يوجد في مركز علم الاحياء للمحيط الهادي ، في كوشن Cochin ، مجموعة عظيمة من تلك الاحياء الصغيرة الدقيقة التي ذكرناها ، تلك الهائمات التي هي الأصل في غذاء ما في البحار من اسماك ، وقد جمعت هذه النماذج جميعها من المحيط الهندى .



الوقاية من الجدري والحصبة معـا

● هـذا العصر عصر وقاية من الأمراض ، ووقاية الأطفال وأمنه من الأمراض شيء أساسي في السياسة الصحية للدول .

ولكن الأطفال الواجب وقايتهم عددهم كبير ، والوقت اللازم لذلك وقت طويل يشغل من رجال الطب زمنا هم أحوج ما يكونون إليه في سائر أعمالهم .

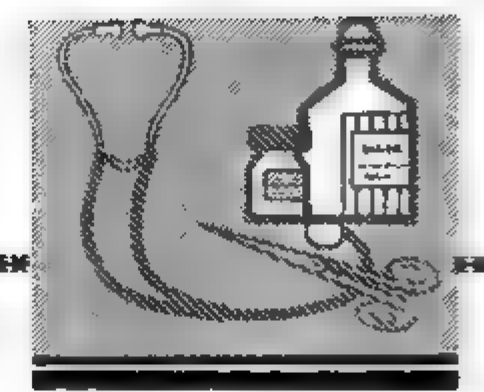
لهذا اتجهت النية من زمن إلى حقن الصبي والصبية ، لا بحقنة واحدة ضد مرض واحد ، تعاد كل مرة لمرض ثان وثالث ، ولكن بحقنة مركبة تجمع الوقاية من مرضين اثنين وأكثر .

ثم آلة الحقن أو المحقنة . فهذه تملأ الآن كما هو معروف بالقدر الواحد من اللقاح الواحد ، الكافي للصبي ، أو الصبية الواحدة . ثم يعاد ملؤها لكل صبي وصبية . وفي هذا إضاعة وقت ثمين .

من أجل هذا ابتدع أطباء قسم أمراض الأطفال بجامعة بنسلفانيا مدفعا حديثا تكفي الملأة الواحدة منه لحقن ٢٥ إلى ٥٠ صبيا ، يجمعون في مدارسهم أو غير مدارسهم لهذا الغرض . والحقنة الواحدة التي تراها في الصورة تجمع بين لقاح الجدري والحصبة معا .

والمدفع الحاقن يحتاج من الطبيب إلى قبضة من يده قوية متزنة ، بينما اليد الأخرى تمسك بذراع الصبية ، قبضة قوية متزنة كذلك ، حتى لا ينزلق المحقن .

والحقن بهذه الطريقة لا يحس به المحقون أبدا ، ذكرا كان أو أنثى .



طبيب الأسرة

انى الد الاولاد والبنات ، ٨ ارطال وعشرة

● انا ام لى صبى كان وزنه عند ولادته ٨ ارطال وربع ، وولدت بعد ذلك بسنة وزنها عشرة ارطال والا ربع الرطل !

واود ان يكون لى اطفال غير هذين، ولكن مسألة الوزن الكبير هذه تقلقنى.

فهل هناك طريقة نتحكم فيها فى وزن المولود ، وهو فى بطن امه . فاذا لم يكن، فهل فى الامكان تقصير زمن الحمل بحيث ينزل الطفل بوزن معقول ؟

ــ ليس فى الامكان التحكم فى وزن الطفل وهــو فى بطن امه . ان اولادك اوزانهم عالية حقا ، ولكن قد يكون هذا من علو مقدار السكر فى دمك . حللى الدم ، فان كان به زيادة غير معقـوله ، فالطبيب يصحح ذلك . وبالطبع باستطاعة الطبيب ان يعجل من نزول الطفل قبل اوانه ، وذلك بشق صرة الماء التى فيها الطفل . ولكن لا مسوغ لهذا العمل ما دام ان الوضع يتم على الحـال العادى السوى .

ولدى له اذن مخروقة

● لى ابن عمره ٧ سنوات وقد انخرقت طبلة اذنه اليمنى . ومنذ ذلك الوقت وهو يحس احيانا بالم فى الاذن ، واحيانا يخرج منها سائل . وهو يحب السباحة ، وقد نصحنى الطبيب بان اشترى له من عند الصيدلية سدادا للاذن .

ــ ليس هناك من سداد اذن يضمن ان الماء لا يدخل الى الاذن. وارخص سداد وانفع سداد ، انما هو قطعة من القطن تدعك بمقدار من الفازلين . ثم انى انصح بان تجرى عملية فى اذن هذا الابن لتسد الخرق الذى بها .

نحن اسرة تحب البيض

● نحن اسرة تحب البيض ، ونحن خمسة ، ونأكل من البيض الكبير نحو ٦٠ او سبعين بيضة فى الاسبوع . ويقول لنا الاصدقاء ان هذا يضر الكبد ، فهل هذا صحيح ؟

ــ يوجد ميل عند الكثير من الناس ان يسمعوا اشاعات لا تتصل بعلم ابدا .





واشاعة أن السمن يضر الرجل السليم، لعلها جاءت بسبب تكريه الناس في البيض بسبب غلائه . فأنت ترى أن غير البيض من الأطعمة الغالية الثمن تجري وراءها دائما شائعة بأنها مضرة ، لتقلل الناس من استهلاكها .

ان البيض لا ضرر منه ، وهو مصدر طيب للبروتين لا يكاد يجارى . ان البيضة دجاجة كاملة !

بوجهي شامة . هل استأصلها ؟

● **انا رجل كهل وبوجهي شامة ، بحجم العدسة ، وهي تزداد حجما ، واريد ازالتها ، ولكني سمعت ان الافضل الا تزال ، لانها قد تنشأ منها سرطان . وقد كان لتاجر ، ازال شامة له كهذه ، ثم مات بالسرطان من بعد ستة اشهر .**



— ليس من الصحيح أن استئصال الشامة التي في الوجه ، بالجراحة ، يتضمن خطرا ، على شرط ان يستأصل مع الشامة جزء مما حولها من الجلد .

والرجل الذي مات بالسرطان لا شك كانت شامته قد نشأ فيها السرطان قبل ازالتها .

انه لا شك أن بعض الشامات السوداء تتحول الى سرطان ، والخير في استئصالها قبل الأوان .

ابنتي تأكل ملحا كثيرا

● **ابنتي مغرمة بالملح ، ولا ابالغ اذا قلت انها تفرغ تلك الملاحة على الطبق الواحد من الطعام ، فهل من طريقة لوقفها عند حدها ، وهل في كثرة الملح ضرر ؟**

— ان الملح مكون اساسي من مكونات الغذاء ، والناس تختلف في مقدار تعاطيه ، بعض يتعاطى منه قليلا ، والبعض الآخر كثيرا . والجسم من بعض وظائفه أن يتخلص من المقدار الزائد الذي يتعاطاه الانسان منه . ولكن الملح الكثير له أضرار محتملة ، منها انه قد يحدث مرض الاستسقاء ، وزيادة الضغط الدموي في الأوعية ، واضعاف القلب . فاذا لم يكن شيء من ذلك في ابنتك حاضرا ، فلا داعي للقلق .

ومع هذا فالمقدار الذي تتعاطاه ابنتك من الملح لا شك بالغ . فعوديها بخفضه الى النصف ، ثم خفضه بعد ذلك الى النصف . واذكري لها المخاطر ، فانها سوف تخشى ، ومن الخشية الاقتناع والطاعة .



اسناني حساسة للبارد والساخن من الاطعمة

● اسناني تؤلمني عندما اشرب شيئا ساخنا ، او شيئا باردا ، فما سبب ذلك ؟

ـ سبب ذلك ان الاسنان عليها طبقة من « المينا » تشبه العاج ، تقي السن من التلف . وهذه الطبقة تبدأ سميكة في الاضراس حيث يكون الطحن ، ولكنها مع الزمن ترق، وتتعرض السن الحساسة التي تحتها للتأثر بالساخن والبارد من الاشربة والاطعمة . وكذا عند مستوى اللثة ترق هذه « المينا » وتصبح حساسة، لا سيما عندما تكشف اللثة عنها ، وكثيرا ما يكون بسبب الفرش الاسنان مع المعجون بعنف . وعند الطبيب الوسيلة للذهاب بهذه الحساسية بمواد كيماوية يستعملها .

الاشعة السينية ، والروتين

● سمعت ان الكهول ، نساء كانوا ورجالا ، لا بد لهم من فحص بالاشعة السينية كل حين وحين . فهل هذا ضروري ، وهل من التعرض لهذه الاشعة ضرر ؟

ـ هذا متوقف عليك . فان كان بك مرض مزمن عند يحتاج الى الكشف عن حالته مرارا ، وعند يتكرر حتى لا يكون بين المرة والمرة غير فترة ليست بالكبيرة . اما اذا لم يكن عندك مثل هذا المرض فيكفيك امتحان بالاشعة روتيني مرة في كل عامين . اما زوجك ، وهو فوق الخمسين ، فيكفيه امتحان روتيني واحد كل عام .

اما تأثير الاشعة السينية التي تدخل الجسم في هذه الاختبارات فقليل لا ضرر منه .

الجوارب المطاطة



● لي اطفال عدة ، ولاذهب الى السوق لاشترى لهم جوارب فاجد السوق ملأى بهذا الصنف الجديد الصغير الحجم ، ولكنه يتسع للمطاط فرجل ، لرجل الرجل الكبير ، ورجل الصبي الصغير على السواء، لانه مطاط. ويتراءى لي على الفور ان هذه الجوارب تضغط على الرجل فهي اذن لا يمكن ان تكون صحية . فماذا ترى ؟

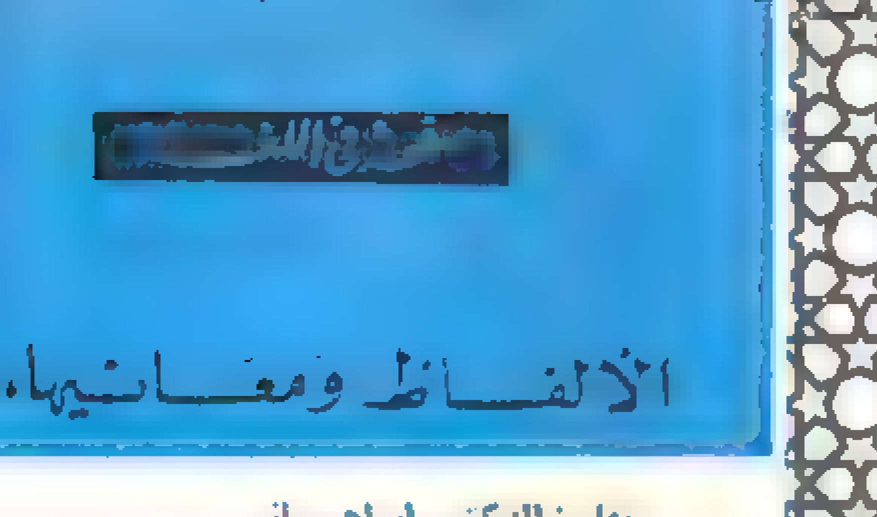
ـ هذه الجوارب مصنوعة عادة من النيلون ، أو من الصوف والنيلون معا . وهي لهذا ارخص .

ورايي من رأيك . فانا لا ارتاح الى جورب يضغط على الاقدام ، لا سيما على اصابع الاطفال التي يجب ان تجد لها مكانا كافيا للحركة في حرية . انا انصح دائما في امر الاحذية ان لا تكون من الضيق بحيث تمنع من هذه الحركة ، لان اصابع الاقدام في الحذاء الضيق تنمو على ما لا تريده الطبيعة ، فهي تنحرف . والذي يصدق على الحذاء اخاله يصدق على الجورب .

وغير الاصابع الساق نفسها ، في الكثير من الرجال . فما خلع الكثير منهم جوربه المطاط هذا ، ونظر في ساقه ، الا وجد حلقة في جلد الساق داخلة في سطحه ناشئة عن ضغط حرف الجورب على الساق ضغطا يمنع الجورب من الهبوط . ولا اظن ان احدا يستطيع ان يقول ان هذا يخلو من ضرر ، لا سيما عند كبار السن .

بقي مقدار هذا الضرر ، ولكني لا اظن ان احدا من علماء الطب هدف الى تقديره . وعلى كل حال فالصناعة ، ورجال الصناعة ، اقوى من رجال الطب في هذا المجال .

●●



الألفاظ ومعانيها

بقلم : الدكتور ابراهيم أنيس

عميد كلية دار العلوم — جامعة القاهرة

■ [illegible] اللغة [illegible] المفكرين [illegible] أفلاطون عن الصلة بين اللفظ ومعناه ، وهل هذه الصلة طبيعية [illegible] كالصلة بين النار والإحراق ، [illegible] الظواهر الكونية [illegible] الماء ، وضوء لا تكون الرؤية إلا به ؟!

سحر الألفاظ

بدا من سحر الألفاظ في أذهان فلاسفة اليونان أن ربط بعضهم بينها وبين مدلولاتها ربطا وثيقا ، وعدوا هذه الصلة صلة طبيعية أو ذاتية ، ويلحظ هذا الاتجاه من التفكير فيما يرويه أفلاطون في محاوراته عن أستاذه سقراط الذي كان فيما يبدو يميل الى هذا الرأي .

ولما تبين لهم غموض هذه الصلة في كثير من الحالات ، ولم يستطيعوا لها تعليلا أو تفسيرا معقولا تطمئن اليه النفوس ، أخذوا يفترضون أن تلك الصلة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله كانت واضحة في بدء نشأة هذه الألفاظ ، ثم تطورت ولم يعد من اليسير أن تتضح في ألفاظ كثيرة .

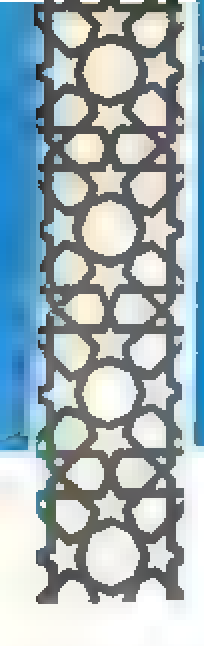
صلة اللفظ بمدلوله ، طبيعية أم عرفية ؟

وكان بجانب هؤلاء المفكرين طائفة أخرى من فلاسفة اليونان يرون أن الصلة بين اللفظ ومدلوله لا تعدو أن تكون صلة اصطلاحية عرفية . ويرأس هذا الفريق « أرسطو » الذي أوضح آراءه عن اللغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان السحر والخطابة .

وظلت كلمتا « الطبيعية أو العرفية » محور الجدل والنقاش زمنا طويلا بين مفكري اليونان . وكان كل من الفريقين يؤسس رأيه على مجرد المناظرة الفكرية دون سند علمي من ملاحظة دقيقة أو استقراء لحقائق . ولكنهم جميعا كما يصفهم بعض اللغويين من المحدثين بقوله : « إنهم [illegible] بهر نظراؤهم في أعمالهم ، إلا أنهم لم يزالوا على مقربة من المعتقدات البدائية ، فلم تتخلص عقولهم من سحر الكلمة ، وحسبوا أنها ذات قوى كامنة فيها كما قد يحسب الطفل أو [illegible] ، ولولا ذلك لما أقاموا كل شيء على « اللوغوس Logos » وشغلوا العقول والنفوس بهذه الفكرة الى اليوم » !

وانشطر العرب كذلك

ثم جاء العرب فشطرتهم أيضا الصلة بين اللفظ ومعناه الى فريقين : أولئك الذين كانوا يتعصبون للفكرة الطبيعية الذاتية ، واشتهر من عرف منهم بهذا الرأي من مفكري العرب « عباد بن سليمان



كانت رموزا للدلالة ..

ثم نشأت بين الاثنين روابط شتى

المصرى) احد الصرفة (واولئك الذين نادوا بان الصلة اصطلاحية عرفية .

ومع ان معظم اللغويين من العرب لا يكادون يأخذون برأى عباد بن سليمان ، نرى بعضا منهم يربطون فى مؤلفاتهم بين الالفاظ ومدلولاتها ربطا وثيقا يكاد يشبه الصلة الطبيعية الذاتية .

رأى ابن جنى فى الالفاظ ومدلولاتها

فابن جنى مثلا فى كتابه الخصائص يعقد فصولا أربعة يحاول فيها ان يكشف لنا عن تلك الصلة المحكمة بين الالفاظ ومدلولاتها

١ ـ فصل جعل عنوانه (فى تلاقى المعانى على اختلاف الاصول والمبانى) . فيروى فيه ان « المسك » انما سمى كذلك لانه يمسك حاسة الشم ويجذبها !!

٢ ـ وفى فصل آخر عالج فيه ما سماه بالاشتقاق الأكبر الذى فسره لنا بان المادة اللغوية مهما قلبتها على صورها المختلفة فقد تشترك كل هذه الصور فى معنى عام . ويسوق لنا مثلا مادة « جبر » ويقول (جبرت العظم اذا قويته ، والجبروت القوة ، ورجل مجرب اذا مارس الامور فاشتدت شكيمته ... الخ) . فالمعنى العام المشترك بين صور هذه المادة هو القوة والشدة .

٣ ـ وفى فصل ثالث عنوانه (تصاقب الالفاظ لتصاقب المعانى) يعيد الحديث عما يشبه كلامه فى الاشتقاق الأكبر .

٤ ـ اما الفصل الرابع فعنوانه (امساس الالفاظ اشباه المعانى) . ومما حدثنا به فى هذا الفصل ان الفعل « خضم » لأكل اليابس ، و« قضم » لأكل الرطب . ويرى ابن جنى صلة وثيقة بين القاف الشديدة والصوت الناشىء فى أكل اليابس ، كما يرى مناسبة واضحة بين الخاء الرخوة والصوت الناشىء عن أكل الرطب !!

كتاب الاشتقاق لابن دريد

وقد أغرم بعض اللغويين من القدماء بتلمس الربط بين اللفظ ومدلوله ، وبلغت المغالاة بهذا عند ابن دريد ان الف لنا كتابا سماه الاشتقاق ، وحاول فيه تعليل الاعلام العربية كأسماء القبائل والامكنة فى شبه جزيرة العرب . فيقول مثلا ان « تهامة » سميت كذلك لانها رحلت من جنوب الجزيرة الى شمالها ، اى انها مشتقة من اتهم الرجل عن اهله اى بعد وتغرب !!

وكتاب مقاييس اللغة لابن فارس

ووضع ابن فارس معجما سماه مقاييس اللغة وجه فيه عنايته لاستنباط الصلات بين الالفاظ ودلالاتها ، فبلغ الذروة فى هذا المعجم من التكلف والتعسف حين شرح المعنى المشترك بين الصور المختلفة للمادة الواحدة .

رأى جسبرسن بين اللغويين المحدثين

اما موقف اللغويين من المحدثين في جامعـات اوربا فقد لخصه اللغوى الهولندى جسبرسـن Jesperson (١٨٦٠ – ١٩٤٢ م) في كتابه (اللغة : طبيعتها ، تطورها ونشأتها) ، فقال ان « همبلت » زعم ان اللغات يوجد عام تؤثر التعبير عن الأشياء بوسـاطة الفاظ اثرها في الآذان يشبه اثر تلك الأشـياء في الاذهان . اى ان « همبلت » كان من أنصار القائلين بالمناسبة الطبيعية بين الألفاظ والدلالات . وقد رد عليه عالم آخـر فسفه هذا الرأى وساق كثيرا جدا من الكلمات التى لا تتضح فيها هذه الصلة .

ويرى « جسبرسن » ان كلا العالمين قد غالى في رأيه ، وان الباحث حين يقف موقفا معتـدلا ، يستطيع ان يستشف المناسبة بين الألفاظ ودلالتها في كثير من الألفاظ ، ولكن هذه الظاهرة لا تكاد تطرد في لغة من اللغات .

ويسوق لنا « جسبرسن » امثلة لتلك النواحى التى نلحظ فيها وثوق الصلة بين الألفـاظ والدلالات .

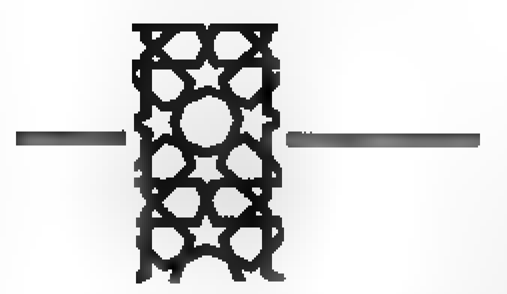
(ا) اوضح تلك النواحى الألفاظ التى تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة . وهذه ناحيـة واضحة في كل اللغات ، وشبه ما عندنا في العربية من « الحفيف . الخرير . الزئير . الصهيل . العواء . الزئير . »

(ب) كذلك قد ترتبط الألفاظ بالدلالات ارتباطا وثيقا في بعض الحالات النفسية كالكلمات التـى تعبر عن الغضب او النفور او الكره .

(جـ) كذلك يشير « جسبرسن » الى ما عرف عند علماء العربية من ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . فحين نقارن بين « صرّ الجندب » و « صَرْصَر الجندب » نلحظ ان الصيغة الثانية تفيد التكرير . والجندب ضرب مـن الجـراد .

ويختم « جسبرسن » كلامه بما يعوزه رمزية الألفاظ التى يفسرها بقوله ان كلمات اللغات تزداد مـع الأيام ابتعاداً عن الدلالات ، وتكتسـب الألفاظ بمرور الزمن قدرا اكبـر مـن تلك الرمـزية .

ولكن « دى سوسير » Ferdinand de Saussure (١٨٥٧ – ١٩١٣ م) كان من اشهر اللغويين المعارضين لأصحاب الصلة بين الألفاظ والدلالات اذ يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق او نظام مطرد . ومع انه كان يعترف بتلك الصلة في الألفاظ التى تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة ، كان يقـرر ان هذه الألفاظ من القلة في اللغات ، ومن الاختلاف والتباين باختلاف اللغات الانسـانية بحيث لا يصح ان نتخذ منها اسـاسا لظاهرة لغوية مطردة أو شبه مطردة .



الصلة المكتسبة بين الألفاظ ودلالاتها

والأمر الذى لم يبد واضحـا في علاج كل هؤلاء الباحثين هو انه يجب ان نفـرق بين الصـلة الطبيعية الذاتية والصلة المكتسـبة . فلا شك ان بين الألفاظ ودلالاتها صلة ولكنها صلة مكتسـبة ، اى لم تنشأ مع تلك الألفاظ او تولد بمولدها ، وانما اكتسـبتها الألفاظ اكتسابا بمرور الأيـام وكثرة التداول والاسـتعمال .

وهذه الصلة المكتسبة قد تكون في بعض الألفاظ اوضح منها في البعض الآخر . ومرجع ذلك الى الظروف الخاصة التى تحيط بكل كلمة في تاريخها والى الحالات النفسـية التباينة للمتكلمين والسـامعين في اثناء اسـتعمال الكلمات . فاذا تصادف ان عنى احد المتكلمين باصوات لفظ من الألفاظ عواسترعى انتباهه اكثر من غيره ، لا يلبث ان يعقد الصلة بين هذا اللفظ ودلالته ، ويتصور نوعا من المناسـبة بين تلك الأصوات وما تدل عليه ، ويحاول هـذا المتكلم جاهدا ان ينقل شعوره بهذه الصلة الى غيره ما استطاع الى ذلك سبيلا .

الربط بين الأصوات واشباهها في الكلمات

وقد يحس فريق من الناس بنفس الاحسـاس وهنا تبدا عملية ذهنية اخرى هى الربط بين هذه الأصوات واشباهها في الكلمات الأخرى . لأن الذهن الانسانى يميل الى التجميع والتعميم . وتلتقى هذه العملية بعملية ذهنية اخرى هـى التى تسـمى بتداعى المعانى ، اى ان المعنى حين يخطر في الذهن يدعو ما يشبهه او يقاربه . ومن هنا قد تخطر في الذهن فكرة الربط بين مجموعة من الألفاظ المتشابهة او المتقاربة بمجموعة مـن

المعاني المتشابهة او المتقاربة ، ويترتب على كل هذا ان يشيع بين ابناء اللغة نوع من الوهم يشعرون معه بوثوق الصلة بين الالفاظ والدلالات.

ما الالفاظ الا رموز على دلالاتها

وفي الحق ان الالفاظ لا تعدو في حقيقتها ان تكون بمثابة الرموز على الدلالات ، واي لفظ يصلح ان يتخذ للتعبير عن اي معنى ، فما يسمى « بالشجرة » يمكن ان يسمى باي لفظ آخر ، متى اصطلح الناس عليه ، وتواضعوا على استعماله ، فليس في لفظ الشجرة ما يوحي بفروعها وجذورها واوراقها وخضرتها !!

وقد كان من الممكن ان يعبر عن المعاني برموز اخرى غير صوتية كالاشارة مثلا ، ولكن الانسان بدا منذ امد بعيد جدا يتخذ من اصواته رموزا للتعبير عما يخطر في ذهنه ، واستغل في هذا ما يسمى بجهاز النطق الذي وظيفته الاصلية المضغ والبلع والتذوق والتنفس .

دعنا نتذكر علامات المرور من احمر واصفر واخضر ، وهي التي يرمز كل لون منها الى دلالة معينة اصطلح المجمع عليها ، وتقبلها البصر حسنا ، فحين يرى السائق اللون الاحمر يخطر في ذهنه دلالة معينة هي وجوب الوقوف ، فاذا راى اللون الاخضر عرف انه يرمز له بالسماح بالمرور . وليس بين هذه الالوان وما تدل عليه اي صلة طبيعية ، وكل ما بينها لا يعدو ان يكون عرفا ومواضعة هي من صنع الناس .

وكذلك الالفاظ اصطنعها الانسان للتعبير عما يخطر في الذهن من دلالات ، غير انها اكتسبت مع الزمن صفة ليست في غيرها من الرموز العرفية الاخرى . ومن المجازفة ان ينظر الى تلك الالفاظ الآن على انها مجرد رموز ، فقد ارتبطت بالتفكير الانساني ارتباطا وثيقا ، واصبح من الصعب ان نتصور اي نوع من التفكير بغير هذه الالفاظ . فالانسان يفكر بوساطة هذه الالفاظ ، اما الدلالة التي ليس لها لفظ فلا وجود لها الا في مخيلة بعض الفلاسفة . حتى ما يسمى بالتفكير الصامت او التامل لا يؤدى الا مع عملية نطقية يقوم بها المتامل ، وان لم يسمعها احد ممن حوله .

فالاصم الابكم رموز اخرى غير الالفاظ

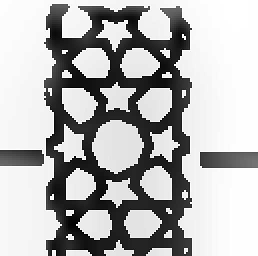
وليس يعترض على هذا بان يقال ان الذى يولد اصم ابكم يستطيع ان يدرك الاشياء والحوادث دون ان يكون له اي نصيب من تلك الالفاظ اللغوية . فيجب ان نتذكر ان هذا الاصم الابكم لا يتم له هذا الادراك – على ما في ادراكه من نقص – الا عن طريق رموز اخرى تحل محل الرموز الصوتية كالاشارة ونحوها. وعلينا ايضا ان نتذكر ان اولئك الذين عاصروا السينما الصامتة لم يكن في مقدور احدهم ادراك ما يشاهده من مناظر او حوادث الا بعد ترجمته الى الفاظ يعرف دلالتها، ولو قد عرض عليه من الاشياء او المناظر ما لا يستطيع ترجمته الى الالفاظ ، لمرت امامه مرورا عابرا غامضا لا يترك اثرا ، ولا يبعث على تفكير او رغبة في مشاهدتها .

الزمن جعل من الالفاظ شيئا ارقى من مجرد رموز

فاصطناع الالفاظ للتعبير عما يجول في الاذهان قد مرت به مئات او آلاف من القرون جعلت من تلك الالفاظ شيئا ارقى من مجرد رموز . فليست كاشارات المرور ، او العلامات التلغرافية او الشفرة ، بل هي بالنسبة للانسان مصابيح تهديه في ظلمات الحوادث وتعينه في معترك الحياة ، وهو لهذا يعتز بها ويتياهى ، وينقب عما يمكن ان تتضمن من اسرار ، وينسب لها فوق ما لها في الحقيقة والواقع . فهي التي ميزته عن سائر المخلوقات ، ويسرت له التفكير ، ولا غرابة لهذا ان يوصف الانسان بانه المخلوق الناطق .

وقد اكتسبت تلك الالفاظ في بعض الحالات شيئا من القدسية بعد ان حملت الى الناس ارقى ما ينتجه العقل البشري من اداب وعلوم ، ولا سيما حين اتخذت وسيلة لايصال الوحي الالهي الى عقول البشر ، فكتبت بها اساطيرهم المقدسة ونزلت بها الكتب السماوية . ■

ابراهيم انيس



طِفلُكِ ، أيتُها الأُم !

لا تنتظري حتى يمرض فلأمراض الطفولة حُقَنٌ واقيـة

بقلم الدكتور عبد الصاحب هاشم

● لقد آن الاوان ان نخوض في بحث موضوع وقاية اطفالنا من بعض الامراض الوبيلة التي تهدد صحتهم بين الحين والاخر . والتي قد تؤدي الى نتائج وخيمة من اختلاطات ومضاعفات ، ففي هذه المرحلة من التقدم الكبير الذي احرزه طب الاطفال بفضل البحوث الكثيرة لازالة عدد كبير من امراض الاطفال ، بقي علينا ان نطبق هذه الخبرة العلمية وان نضعها في حيز الوجود .

فمنذ مدة ليست بالقصيرة ، وصل اللقاح الثلاثي D. P. T الى الاسواق واصبح اعطاء هذه الابر الثلاث امرا معروفا منه في الديار الامريكية . فهي تقي من مرض الكزاز Tetanus ٩٨٪ ، ومرض الخناق او الدفتريا Diphtheria ٩٢٪ ، والسعال الديكي Hooping-Cough ما يقارب ٦٠٪ .

واذا ما تساءل بعضنا عن أهمية الوقاية من مرض السعال الديكي ، فالجواب هو ان الاحصائيات اثبتت ان هذا المرض يقضي بالموت على ما يقارب ٤٠ ـ ٥٠٪ من الاطفال الذين لاتتعدى اعمارهم الثلاثة اشهر عند اصابتهم به ، واذا ما اصاب اطفالا تتراوح اعمارهم بين سنة واحدة وست سنوات ، اصبحت مضاعفاته كثيرة ، وتأثيره على صحتهم ذا اثر كبير ، وكلفة تداويه باهظة .

وأفضل عمر نبتديء به بالتلقيح هو الشهر الثاني ، اي قبل ان تستطيع هذه الامراض اصابة الطفل . اما اذا كان عمر طفلك قد فات الشهر الثاني ، فلا بأس من البداية بأي عمر من أعمار الاطفال .

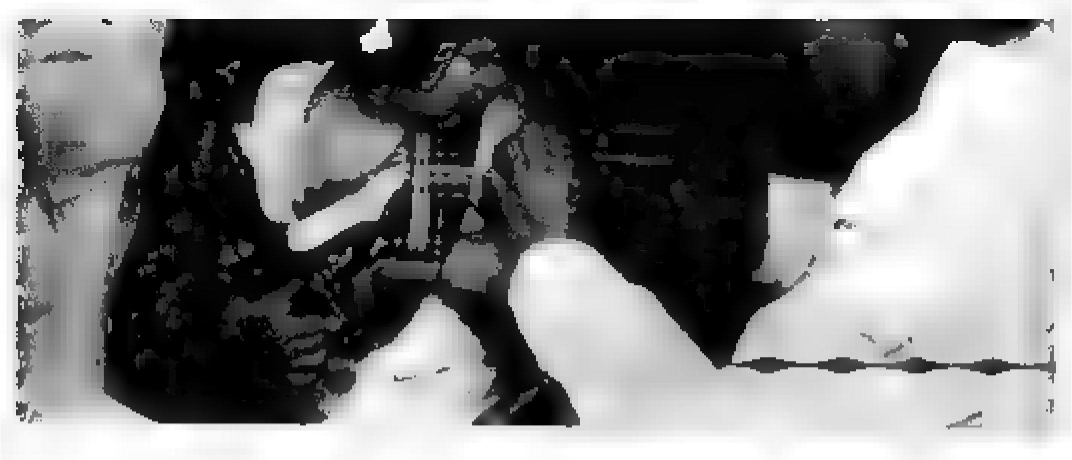
ويجب ان نذكركم بوجوب اعطاء حقنة التأكيد Booster بعد مدة سنة من اعطاء اللقاح الثلاثي وبهذا نزيد من المناعة . ويجب ان نعيد ذلك قبل ان يدخل طفلك المدرسة الابتدائية .

شلل الاطفال

وقد اصبح القضاء على مرض شلل الاطفال امرا ليس بالعسير . فاعطاء ثلاث جرع عن طريق الفم (بدل الابر التي كنا نعطيها سابقا) ، تبني مناعة دائمة وبنسبة ٩٧ ـ ٩٩٪ للانواع الثلاثة من امراض هذا الشلل . اما جرعة التأكيد Booster فان اعطاءها مع ابرة التأكيد للامراض الثلاثة المذكورة سابقا ليس من الصعب ابدا . وبهذه الطريقة ، ذهب شلل الاطفال وولى من الديار الامريكية بعد ان كان يصيب ما يقارب (....) شخص بالشلل الدائم الذي يسبب الكثير من القضايا الصحية والمالية والاجتماعية .

ولقاحات اخرى تعطي المناعة

ويجب ان لاتفوتنا الفرصة هنا ونذكر الحصبة الواقية من مرض الحصبة ، فاذا اعطينا من لقاح Schwartz ابرة واحدة فقط ، فانها تعطي مناعة دائمة من الحصبة وبذلك نستطيع التخلص منها



ومن مضاعفاتها وخصوصا في الدماغ والرئة والعين . ويجب ان يعطى هذا اللقاح عندما يبلغ الطفل عمرا من ٩ اشهر الى ١٢ شهراً أو بعدها ، ولا حاجة لاي اتاكيد هنا .

ولا يغيب عن بال الفرد وجوب اعطاء اللقاح ضد الجدري وذلك عندما يبلغ عمره ستة اشهر او بعد ذلك ، وان يعيد هذا التلقيح بعد خمس سنوات .

وقاية الشعوب من الامراض

يقول علماء طب الاطفال هنا انه اذا تم وقاية ٥٠ — ٦٠٪ من مجموع الاطفال في المجتمع ، تم القضاء على هذه الامراض الى درجة كبيرة . ولكن حتى الوصول بمقدار الوقاية الى هذه الدرجة يحتاج الى تلقيح الملايين من الاطفال . ولهذا طريقتان

الطريقة الاولى

أول طريقة هي أن يأخذ الاباء المسؤولون اطفالهم الى الاطباء المختصين ، ويدفعوا اجر ذلك ، علما بان كلفة الوقاية هي معشار كلفة مداواة هذه الامراض اذا هي حدثت !

الطريقة الثانية

وهي لابناء الشعب الذين لا يستطيعون كلفة هذه الوقاية ، ويكون هذا بتاسيس مراكز للوقاية ، لكل منطقة كبيرة ، لتلقيح جميع اطفال هذه المنطقة ، وهذا ما نسميه بعيادة الاطفال Pediatric Clinic ، ويقوم في كل مركز طبيب وممرضتان او ثلاث تكون مسؤوليتهم جميعا العناية بصحة الاطفال وتلقيحهم ضد الامراض ، وتوجيه الاباء باعطائهم النشرات الصحية وتبيين احسن الطرق في مراعاة صحة اطفالهم جسميا وعقليا .

ولكن لابد للاقبال على هذه المراكز من تثقيف عامة الناس ، وتوعيتهم في امر الوقاية وما يكون نتيجة اهمالها من ارزاء .

احسن طريقة تلقيح

عمر الطفل	
٢ شهر او بعد ذلك .	الحقنة الثلاثية الاولى والجرعة الاولى للوقاية من شلل الاطفال .
٣ شهور :	الحقنة الثلاثية الثانية والجرعة الثانية للوقاية من شلل الاطفال.
٤ شهور :	الحقنة الثلاثية الثالثة والجرعة الثالثة للوقاية من شلل الاطفال.
٦ شهور او بعد ذلك :	التلقيح ضد الجدري .
٩ شهور الى ١٢ شهرا او بعد ذلك :	حقنة ضد مرض الحصبة
١½ سنة	الحقنة التاكيدية Booster للقاح الثلاثي ، وجرعة تاكيدية ضد مرض شلل الاطفال .
٥ — ٦ سنوات	اعادة الحقنة التاكيدية للقاح الثلاثي واعادة التلقيح ضد الجدري .

■■

عبد الصاحب هاشم ـ ماريلاند ، بامريكا



رصاصة كادت تغير مجرى التاريخ !

● ماذا كان يحدث لو مات لينين في بداية الثورة البلشفية في روسيا ؟ لقد انطلقت رصاصة فاستقرت في صدر زعيم الثورة البلشفية ومزقت رئته ، وكان من الممكن ان تلغي هذه الرصاصة مجرى التاريخ في روسيا البلشفية لو انها اصابت من الزعيم مقتلا ! ولكن لينين لم يمت .

وهذه هي قصة هذه الرصاصة ..

في صيف عام ١٩١٨ ، والحرب العالمية الأولى تجتاح اوروبا . كانت دولة روسيا البلشفية تحاول ان تؤكد وجودها . وكان رئيس هذه الدولة هو الثائر فلاديمير اليتش لينين ، الرجل الذي ساعده الألمان على الهرب من القارة الأوروبية ، ليقود الثورة ضد القيصر في روسيا ، فكان حربا عليهم ..

كان لينين في الواقع اكثر من زعيم ، كان عصب القضية الثورية وروحها ، فبدونه تنهاوى الثورة وتموت . الا كان الأعداء يتربصون بها من كل جانب .. من الخارج جيوش الروس البيض وحلفائهم من الانجليز والفرنسيين والتشيكوسلوفاكيين ، ومن الداخل بعض عناصر المثقفين الذين لم يتأثروا بالمبادىء التي نادت بها الثورة وبعض الاشتراكيين المتطرفين الذين كانوا يريدون اقامة دولة ديموقراطية ويعارضون دكتاتورية البروليتاريا . وكان بين الذين يؤيدون قضية هذه العناصر التي ناصبت الثورة العداء شقيقتان هما دورا وفاني كابلان .

واستقر راى الشقيقتين على ان لينين يجب ان يذهب . وفي ليلة ٣٠ اغسطس من عام ١٩١٨ ، تجمع عدد كبير من عمال المصانع والتجئوا جميعا الى حيث كان من المقرر ان يلقى لينين خطابا في العمال .

وسارت الشقيقتان في الزحام ، ووقفتا بين العمال والعاملات تستمعان الى خطاب الزعيم الى ان انتهى وسط هتاف الجماهير المتحمس ، ثم نزل عن المنصة ، واتجه الى سيارته . وفي الطريق اليها ، استوقفته الشقيقتان واقتربتا منه وراحتا تتحدثان اليه . وفجأة اخرجت احداهما مسدسها واطلقت رصاصتين على صدره ، وسقط لينين يتضرج في دمائه ..

الكسل والغرور والجبن

● ثلاثة اخطاء اذا اجتمعت اوقفت كل نشاط ، وهي الكسل والغرور والجبن . فاذا كان المرء من الكسل بحيث لا يستطيع ان يفكر ، ومن الغرور بحيث يتصور انه لا يخطىء ابدا ، ومن الجبن بحيث لا يستطيع ان يعترف بخطئه ، فهو انسان ابعد ما يكون عن الحكمة .

ونشرت جميع الصحف في الخارج النبأ وقالت احدى صحف لندن ان لينين مات ! والثاني الباقي على الشفتين .

ولكن لينين لم يمت . لقد مزقت الرصاصتين رئته ، ولكنه ما لبث ان تماثل للشفاء بعد أيام .

ونفذ حكم الاعدام في دورا كابلان التي اطلقت الرصاص على لينين ، اما اختها « فاني » فلم يعرف احد شيئا عن مصيرها ، الى ان اذيع في موسكو ان « فاني كابلان » ماتت في السجن في عام ١٩٥٨ .. ماتت بعد ان رات اعظم نصر حققته « دولة لينين » ، وهو اطلاق اول قمر صناعي في الفضاء .

وفـــاء

● من زوج الى زوجته في عيد ميلادها !

طوال أيام السنة ، توقظيني كل صباح ، فانتحب واتململ ، ولا اريد ان اقوم . واتوقع منك دائما ابتسامة مشرقة . وانتظر افطارا دسما وملابس نظيفة . وأنت تتحملين كل هذا ولا ترفع صوتك ابدا بالشكوى . وبالرغم من انني اسبب لك الاما في بعض الاحيان . وبالرغم من انني رجل لا يحب الا نفسه .

بالرغم من هذا فانت لا تفكرين الا في زوجك ..

في عيد ميلادك فلتدع الوقت لأفكر ، وانا اشتري لك هديتك : « ماذا كان يحدث لهذا الرجل لو بقيت بغير زواج ؟ »

هيمنجواي الهارب

● كان ارنست همنجواي الكاتب الامريكي الراحل يهوى الملاكمة ، ولكنه كان يحرص دائما على ان يفوز في كل مباراة يشترك فيها . فاذا شعر ان خصمه يتفوق عليه قوة وفنا ، انسحب من المباراة دون ان يشعر احد بان الخوف من الهزيمة هو الذي دفعه الى الهرب ! ولكن الحظ خالفه يوما فهرب من هزيمة ليلقى هزيمة اخرى على بعد الاف الاميال منها !

فقد حدث ان كان هيمنجواي يزور مدينة شيكاجو عندما تحداه أحد القراء وطلب اليه في رسالة بالبريد ان يحدد موعدا للملاكمة ! وقبل الكاتب الامريكي الكبير التحدي ، وذهب في الموعد الى حلبة الملاكمة التي تجمع حولها جمهور غفير من المتفرجين . ولكنه ما كاد يصعد الى الحلبة حتى شاهد امامه عملاقا ضخما عظيما يفيض فتوة وقوة . فاسرع الى مدربه وهمس في اذنه ببضع كلمات ، انصرف المدرب على اثرها سريعا ليعود بعد بضع دقائق ويعلن ان هناك مكالمة تليفونية عاجلة من سان فرانسيسكو للكاتب الشهير !

واستأذن همنجواي خصمه في الذهاب لتلقي المكالمة والعودة فورا . ثم عاد بعد بضع دقائق ليقول : « انه مضطر الى السفر فورا بالطائرة الى سان فرانسيسكو لمقابلة صاحب دار النشر التي تطبع كتابه الاخير ، وحدد موعدا اخر للنزال مع متحديه ، لانه يحرص على مقابلة الناشر بوجه سليم خال من الكدمات والتورم .

واستاء الخصم لتأجيل المباراة ، ولكنه قبل على مضض ، واسرع همنجواي يستقل طائرته الخاصة الى سان فرانسيسكو . ولكن ما كادت الطائرة تهبط في المطار ويظهر الكاتب على سلمها ، حتى شاهد عملاقا آخر يقترب منه ويوجه اليه لكمة قوية اسقطته على الارض !

وتجمع الصحفيون حول العملاق الثائر الذي اطلق ضحكة عالية ، وهو يقول لهم : « لقد هرب مني مرتين ، ولكنه لم يستطع ان يهرب هذه المرة ! » .



أنت تسأل .. ونحن نجيب

لماذا يختلف المسلمون

● ما الداعي الى ان يختلف المسلمون ويتهم بعضهم بعضا في مفاهيم من سنة وشيعة ، اليسوا كلهم يجمعهم دين واحد ؟

المهدي علي — العراق

— آفة المسلمين عامة هي المغالاة ايجابا وسلبا ، المغالاة في الحب ، والمغالاة في البغض . وليس ذلك — والحمد لله — في ائمة الفكر والمجتهدين ومن يقتدى بهم من سلفنا الصالح ، وانما هو حادث بين الاتباع والمقلدين ..

ومما لا شك فيه ان كل مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحب آل بيت الرسول ، سواء أكان سنيا أم شيعيا ، أم غيرهما من الفرق الإسلامية المهتدية بهدي القرآن ، وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . فالقرآن فيه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) . والرسول يقول : « اذكركم الله في اهل بيتي » . كما يقول « الله الله في اصحابي » واذا كان يطالبنا بمراقبة الله في اصحابه فأهل بيته من باب أولى .

وكتب الحديث الصحيحة عند السنة فيها ذكر فضائل صحابة رسول الله وفضائل آل بيته ، يجمعها في تلك الكتب كتاب المناقب .

من هو « الطبيعي »

● يستخدم الكتاب المعاصرون لفظ « الطبيعة » مرارا وتكرارا ، ولكنا نجد الكثيرين من رجال الدين يعترضون على لفظ « الطبيعة » ، حتى ان رجال الازهر عندما ادخلوا العلوم الحديثة الى برامج الازهر ، وعادوا على اسم العلم اطلقوا له اسما عربيا صرفا يغير الاسم الشائع لهذا العلم ، وهو علم الطبيعة ، وسموا له اسما جديدا لا اثر فيه للفظ طبيعة . فما هي مفاهيم كلمة طبيعة يا ترى ، وما الذي تعنيه الكلمة تفصيلا بهذا المفهوم الديني المتقدم ؟!

الولايات المتحدة الامريكية — طلال عيساوي

— تؤدي كلمة الطبيعة معاني ومفاهيم مختلفة ، منها ما اشرت اليه في رسالتك ومنها ما لم تشر . ولعل اكثر تلك المفاهيم شيوعا ما يفيد سجية الانسان وفطرته ، اذ يقال فلان من الناس الطبيعيين حينما يكون مزاجه خلوا من التعقيد ويكون سلوكه انعكاسا لسجيته وبعيدا عن الاصطناع والتمثيل . ولا يخفى ما ينطوي عليه هذا المعنى من ثناء ومديح . اذ التعقيد صفة مذمومة من صفات الانسان . ولعل فيه دليلا على انقسام صاحبه على نفسه او على عدم انسجامه وبيئته . اما الطبيعي فعلى وئام وانسجام مع ذاته وبيئته . وهو ، كما يقول علماء النفس ، اقرب الى ما ينشده كل انسان من رضى واطمئنان .

ولعل هذا المفهوم الشائع حديث ، كما ان التعقيدات والمضاعفات السيكولوجية والعلوم التي تعنى بهذه التعقيدات حديثة ايضا . واذ

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

واذا اختلف المسلمون طوائف ، فاختلافهم في الفروع التي لا تمس أصول العقيدة ، بسبب اجتهادهم في فهم القرآن ، واعتمادهم على الاحاديث التي صحت لديهم .

ومذاهب اهل السنة بينها ايضا خلاف في الفروع ، ومع ذلك لم يقدح احد من المنتمين في الاخر ، فالامام احمد بن حنبل يثني على الامام الشافعي وغيره ، والشافعي يثني على مالك وابي حنيفة ، وهكذا ..

وفي كتب تراجم الرجال ثناء على الائمة من آل البيت ؛ من علي ، والحسنين ، وجعفر الصادق، ومحمد الباقر ، وامثالهم من الطيبين الطاهرين ، ويلاحظ ما صح عنهم من رواياتهم لاحاديث رسول الله .

وهم كانوا ولا شك يأخذون الحديث عن كثير من رجاله الموصوفين بالعدالة من اهل السنة .

فانت ترى ان الحب والتقدير متبادلان ، وكما قلت ان آفة الفرقة جاءت من بعض الاتباع الذين يغالون في متبوعيهم .

وليت المسلمين تجردوا من التعصب المؤدي الى البغضاء ، وليتهم لم ينكروا على الفكرين ان يفهموا من شريعتهم ما صح لديهم بالادلة العقلية والنقلية ، التي لا تمس وحدانية الله وصفاته وكتابه الكريم ، ولا تمس رسوله سيدنا محمدا الذي ارسله للناس بشيرا ونذيرا ، ولا تمس ايضا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ثبوتا صحيحا ؛ فمن اجتهد بعد هذا ، في حدود هذا لم اخطأ عن حسن نية فله اجر ، ومن اجتهد في تلك الدائرة واصاب فله اجران .

ع . ف .

وما هي «الطبيعة» ! ؟

يكون جان جاك روسو سنة ١٧١٢ – ١٧٧٨ Jean - Jacques Rousseau هو الذي سبق غيره من الكتاب الاصلاحيين الى امتداح « الطبيعة » والحث على العودة اليها . ولا ينتقص من دعوته هذه ان يكون مفهوم « الطبيعة » في نظرته اكثر شمولا من مفهومها السيكولوجي الذي ذكرنا . وقد حث رجال التربية حثا شديدا على الاستعانة بالطبيعة ، بمظاهرها ، ومباهجها واساليبها وقوانينها ، في تنشئة الاطفال والصبية ، وذلك في كتابه الشهير « اميل » Emile وهو الكتاب الذي هز مبادىء التربية واساليب التعليم السائدة في ايامه هزا عنيفا .

ورافق ظهور هذا المفهوم الحديث لكلمة « طبيعة » معان ومفاهيم اخرى تشبهه . من هذه المعاني ما يتصل بالطبيعة من حيث هي وحي والهام للموسيقيين والشعراء . ومنها ما ينظر الى الطبيعة من حيث هي مثال للروعة والجمال في نظر سائر الناس . ولكن من تلك المفاهيم ايضا ما يتوجه للطبيعة من حيث هي نواميس وقوانين ندركها ونتعرف اليها بالعقل والعلوم . وهكذا اصبحت « الطبيعة » ، وخاصة بمفهومها هذا الاخير ، السبيل الى تحسس وجود الله عز وجل . وأي سبيل الى الخالق اجدى من معرفة المخلوق ، كما يتمثل في الطبيعة على وجه التخصيص ....! واي دليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى اقوى من وجود هذا « المخلوق » او بالحرى هذه الطبيعة ، من حيث هي نظام وانتظام واسباب ومسببات !!

يتضح من ذلك كيف اكتسبت « الطبيعة » مفهومها الديني الحديث ، وهو مفهوم ينسجم كل الانسجام ومقتضيات العقيدة الدينية والايمان .

بيد ان هذا المفهوم يختلف اختلافا كبيرا عن المفهوم الديني التقليدي للطبيعة ، وهو الذي اشرتَ اليه في رسالتك . فالطبيعي بهذا المعنى هو الانسان الذي ينسب كل شيء الى الطبيعة ، وهذه القوة الهائلة الجبارة التي يسميها الطبيعة هي في نظره المحرك الاول ، بل مصدر الخلق والوجود والحياة ! .. اي ان « الطبيعي » بهذا المفهوم الديني القديم يؤله الطبيعة ويتخذ منها الها بدلا من الله عز وجل ، خالقها وخالقه .. فهو كافر ملحد لا في نظر المسلمين فحسب وانما في نظر سائر الكتابيين الآخرين ايضا .

لذلك كان حذر رجال الدين وارتيابهم بصدد « الطبيعة » و « الطبيعي » . وهو حذر غير ذي موضوع هذه الايام .

ى . ل .

الزواج بغير المسلمة

● هل يجوز للمسلم الزواج من غير المسلمة شرعا ، وخاصة ان كانت من اهل الكتاب ؟

حميد بن محمد المصري ـ دولة الكويت

ـ المقصود من الزواج ـ بعد حفظ النوع ـ هو الامتزاج بالتآلف والتعاطف ، والمودة والتوائم ، لتكوين البيت السعيد وانجاب الذرية الصالحة في الطمأنينة ، في بيئة خالية من الخلاف والنزاع ، وكلما تقاربت الآراء ، واتحدت الطباع ، كان ذلك ادعى للغرض المنشود .

والفروق الاجتماعية ، والفروق المذهبية ، والفروق الدينية ، تكون احيانا ـ وبخاصة الدينية ـ اذا اثيرت سببا في التوتر والصراع ، لا سيما في حال استقلال كل فرد بآرائه ومعتقداته ، ما لم يحدث في بعض حالات الزواج ان يتغلب جانب على آخر بالحب ، او الخضوع الاعمى .

فالناتج بين المختلفين ، وهو النسل ، اما ان يشهد خصاما يؤدي الى السوء ، فيتهدم البيت العائلي عليه ، كما تهدم على ابويه ، واما ان يغذى بتناقض الآراء في الخفاء ، ويود كل طرف ان يكون نسله تابعا له ، منسحبا على معتقداته ، فيحار هذا الناتج في ايهما يتبع ، وربما صار مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ..

لهذا كان الاتفاق في العقيدة من اول الاسس التي يعول عليها في بناء الاسرة . والشريعة الاسلامية قد منعت ان يتزوج الرجل المسلم من غير المسلمات ، ولكنها استثنت من ذلك اهل الكتاب ، فاباحت ان يتزوج المسلم بالحرائر من الكتابيات ، نظرا الى ان اهل الكتاب اصحاب شرائع سماوية كانت قبل الاسلام ، وهم اقرب الى الالفة من المشركين ، ولان الرجل في شريعة الاسلام هو صاحب الولاية على زوجته ، وبيده امرها ، ولان الولد تبعٌ له ، وليس تابعا لامه . قال الله تعالى في سورة المائدة الآية ٥ (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) .

اما المشركات فنص القرآن صريح في منع الزواج بهن لقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٢١ (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن . ولأمةٌ مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم) .

والكتابيات من المسيحيات واليهوديات ، وقد الحق الصابئون في القرآن باهل الكتاب في مواضع منه . على ان الصابئين منهم كتابيون يتبعون سيدنا يحيى ، ومنهم وثنيون ، فالتابعون لسيدنا يحيى ، ولهم كتاب سماوي من عند الله ، يجوز للمسلم ان يتزوج بالحرائر من نسائهم ، لدخولهن في عموم قوله تعالى (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) .

هذا ، واما المسلمة فلا يجوز زواجها الا بمسلم يشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله .

قصة الفيتو

● ما هي الدول التي تتمتع بحق استعمال الفيتو في مجلس الامن ، وما هو هذا الحق ؟ وما سبب اعطائها هذا الامتياز دون الدول الاخرى الصغرى ؟

احمد حسن محمد/عطبرة – سودان

– الدول الخمس الكبرى او التي اتفق على تسميتها بالكبرى ، هي وحدها التي تتمتع بحق استخدام الفيتو او الاعتراض وهذه الدول هي . امريكا والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا والصين الوطنية بحسبانها ممثلة الصين كلها . وتستخدم هذه الدول الفيتو في مجلس الامن التابع للامم المتحدة . ومندوبوها في المجلس اعضاء دائمون بينما يوجد ستة اعضاء آخرون يتم انتخابهم كل عامين .

وتعرض على المجلس مشروعات القرارات الخاصة بتسوية النازعات الدولية ، والسلام في اي منطقة قد تتعرض للعدوان من الخارج ، ومن سلطة المجلس اتخاذ اي اجراء يراه ضروريا لوقف العدوان ، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية . وتتم الموافقة على مشروع القرار باغلبية سبعة اصوات ، بشرط الا تستخدم احدى الدول الخمس الكبرى حق الفيتو او الاعتراض ، وهو اجراء من شأنه ان يعطل مشروع القرار المعروض على المجلس ، وفي هذه الحالة يعرض المشروع على الجمعية العامة التي تضم مندوبي جميع الدول المستقلة ، فاذا حصل على موافقة ثلثي عدد الاصوات اصبح المشروع قرارا .

اما سبب منح الدول الكبرى وحدها حق الفيتو دون الصغرى ، فذلك لانها الدول التي عليها يتوقف الحرب والسلام في العالم .

الولايات المتحدة .. والحرب الفيتنامية

● قرأت في الصحف مؤخرا أن الولايات المتحدة الامريكية تكاد تشرف على الافلاس ، او هي الاقل تعاني ازمة اقتصادية حادة ، بسبب تورطها في الحرب الفيتنامية .. فما هو مدى صحة هذا الرأي ، وما هو مدى ما تنفقه الحكومة الامريكية على اعمالها العسكرية في فيتنام الجنوبية والشمالية !!

الزرقاء – الاردن – مسلم

– ان المبالغ السنوية التي تنفقها الولايات المتحدة الامريكية على حربها الفيتنامية قد بلغت نحوا من ١٤،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار سنة ١٩٦٥ . وعلى ضخامة هذا المبلغ فانه قد ازداد قليلا او كثيرا في غضون السنة الماضية نظرا لتفاقم تلك الحرب ولارتفاع عدد القوات الامريكية المحاربة ، وقد بلغ مؤخرا حوالي ٤٠٠،٠٠٠ محارب . هذا ما ذكرته قبل حين صحيفة الاوبزرفر البريطانية الاسبوعية ضمن كشف مفصل عن نفقات الحرب الفيتنامية ، نوجزه لك فيما يلي :

١،٢٦٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار ثمن ذخائر المنشآت العسكرية الارضية (سنويا

١،٨٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار تكاليف الغارات الجوية على الشمال (سنويا)

٩٦٧،٤٠٠،٠٠٠ دولار قيمة ما تفقده امريكا من الطائرات (سنويا)

٢،١٩٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار نفقات نقل وصيانة

٢،٨٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار رواتب واجور

١،٢٨٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار قيمة لوازم وسلع مختلفة

٤٩٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار قيمة منشآت عسكرية في منطقة جنوب شرقي آسيا عموما

على ان هذه النفقات السنوية الضخمة لم تبلغ من الضخامة ما قد يعرض اقتصاديات الولايات

المحنة الامريكية الافلاس او ما يشبه الافلاس من ازمات اقتصادية خطيرة . لقد كان لها اثر محسوس في الاقتصاد الامريكي ولا ريب ، الا ان هذا الاثر لم يبلغ من الخطورة ما تبلغه الازمات الاقتصادية الجامحة .

لقد عز النقد المتداول ، وارتفعت نسبة الفائدة التي تتقاضاها المصارف ، وبات من المرجح او المؤكد ان يقدم الرئيس جونسون على اقتراح فرض ضرائب جديدة قد تساعد على معالجة هذا الجموح او الانحراف في الاقتصاد الامريكي ، او بالحرى على الاحتفاظ بما حققه هذا الاقتصاد في الاونة الاخيرة من بحبوحة ورخاء، ذلك ان مستوى المعيشة في الولايات المتحدة كان في ارتفاع مضطرد خلال السنوات الثلاث الماضية، اى خلال الفترة نفسها التي تزايدت فيها نفقاتها على الحرب الفيتنامية . ويعزى ذلك طبعا لاسباب مختلفة اهمها اسباب الثراء والموارد الهائلة التي انعم الله بها على تلك البلاد .

لماذا اعترضت جاكلين كنيدي على "موت رئيس"

[illegible]

— لم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة ان اثار كتاب مثل هذه الضجة التي اثارها كتاب « موت رئيس » The Death of a President فلقد احتدم الخلاف بين ارملة الرئيس الامريكي الراحل كنيدي وبين مؤلف الكتاب ، المؤرخ الامريكي المعروف وليام مانشستر « William Manchester » الذي نقل بالتفصيل كل احداث ذلك اليوم المشئوم الذي لقي فيه كنيدي مصرعه بمدينة دالاس بولاية تكساس في ٢٢ نوفمبر من عام ١٩٦٣ .

مؤلف الكتاب يرى انه لا بد ان يعرف النا[س] كل صغيرة وكبيرة من تلك الاحداث العامة [illegible] احاطت بتجربة اغتيال رئيس الولايات المت[حدة] الامريكية . وليس هذا التعليل بجديد [illegible] الجديد ان يحاول البعض ، لسبب او [illegible] اخفاء الحقائق عن الشعب ، حتى في [illegible] العادية ، فما بالك بتجربة اغتيال ر[ئيس] [illegible] من اكبر دول العالم

اما ارملة كنيدي ، فهي ترى ، ويوا[فقها] كثير من الرأى العام الامريكي في هذا الر[أي] انه وان كان مؤلف الكتاب قد عرض جانبا من تلك الاحداث التي سبقت جريمة الاغتيال كما رونها له هي وكما رواها الذين عرفوا زوجها،

الا ان هناك اشياء كثيرة في حياة الناس الخاصة لا يجب ان يعرفها كل الناس !

فقد جلست جاكلين تروي للمؤلف بعد مرور بضعة اسابيع على مصرع كنيدي ، جانبا من حياتها الخاصة مع زوجها في عبارات لخنقتها الدموع ، واستغرق حديث الارملة الشابة عشر ساعات كاملة ، حرص المؤلف على تسجيله كله على شريط مسجل !

وتقول جاكلين : « حقيقة رويت له كل شيء جاء في كتابه ، ولكنني كنت اتوقع الا ينشر كل شيء » !

فما هي تلك التفاصيل الخاصة التي اعترضت جاكلين على نشرها ، عندما وقفت في الاسابيع الاخيرة تدافع عن حياتها الخاصة ، وعن طفليها وعن ذكرى زوجها الراحل ؟ ما هي تلك الاجزاء التي احتواها الكتاب الجديد ، والتي سببت لها الما نفسيا شديدا ؟

لقد اعترضت جاكلين على نشر تفاصيل الليلة الاخيرة التي قضتها مع زوجها قبل سفرهما بالطائرة الى دالاس في صباح ذلك اليوم الحزين الذي لقي فيه مصرعه . فقد روى الكاتب كيف زارت جاكلين غرفة نوم زوجها في فندق فورت ورث ، كما نقل الحديث الذي دار بين الزوجين، والقبلة الاخيرة التي تبادلاها في تلك الليلة !

واعترضت جاكلين على نشر نص الخطاب الخاص الذي بعثت به الى زوجها قبل موته بفترة قصيرة ، وكانت تزور البورتغال ذلك الوقت، وقد جاء فيه : « انني افتقدك كثيرا . وهذا شعور رائع ولكنني عندما افكر في عمق سعادتي بهذا الاحساس، اشعر بالاسف للازواج والزوجات الاخرين الذين لا يشعرون به » .

واعترضت جاكلين على قصة الثوب الوردي ذي القطعتين الذي كانت ترتديه في صباح اليوم الذي اغتيل فيه زوجها ، فقد روى المؤلف ان كنيدي هو الذي طلب الى زوجته ان ترتدي هذا الثوب بالذات، الذي لطخته دماؤه عندما احتضنت جاكلين رأس زوجها الجريح وهو يحتضر !

واعترضت جاكلين على ما رواه المؤلف عندما مالت بجسمها فوق مؤخرة السيارة لتلتقط قطعة من عظام جمجمة زوجها التي فرقتها رصاصات الجاني ، ولتعيدها الى مكانها . ثم كيف رفضت ان ينقل الجثمان الى المستشفى قبل ان يغطي احد البوليس السري جروح زوجها بمعطفه .

وكيف اقتحمت جاكلين الغرفة التي يرقد فيها الجثمان وحوله القساوسة يؤدون الصلاة الاخيرة على روحه ، رغم اعتراض الممرضة ومحاولتها منعها من الدخول ، ثم كيف دفعتها جاكلين بيدها قائلة . « سادخل وسابقى ، ولن يمنعني احد !! » .

واخيرا ، كيف قبلت جاكلين قدم زوجها وهو مسجى على مائدة العمليات الجراحية ، قبل ان تنتزع خاتم الزواج من اصبعها لتضعه في اصبع يده الصغير .

تلك بعض ، وليست كل التفاصيل التي اعترضت ارملة الرئيس الامريكي الراحل على نشرها ، وقد رواها المؤلف في عشرة آلاف كلمة من مجموع عدد كلمات كتابه وهو ٣٠٠ الف كلمة.

ان العالم كله يقرأ هذا الكتاب الذي قضى المؤلف في اعداده ٢١ شهرا ، كان يعمل خلالها لمدة ١٥ ساعة في اليوم .

م . ن

ردود خاصة

● الى ب.ع.م / العراق .

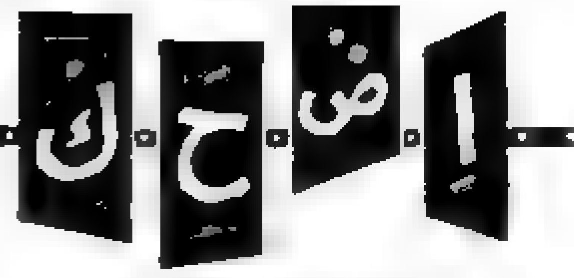
لماذا لا تفاتح أهلها بشعورك نحوها ، فان قبلوا، وهي لا تزال صغيرة السن ، فان سيتسع لهما العمر لانتظارك اذا رغبت مثلها الزواج ، برغم كل الظروف الاجتماعية التي اشرت اليها في رسالتك .

● الى ا.س.ل / الكويت

لا حياة مع اليأس ، فقد جلس قائد كبير يراقب نملة صغيرة وهي تحاول ان تتسلق جدارا حتى اذا بلغت اعلى قمة وكادت تصل الى حيث تريد ، سقطت الى الارض . وظلت النملة تحاول مرة ومرتين وعشرات المرات الى ان وصلت اخيرا في المرة الواحدة بعد المائة . فنهض القائد وجمع شتات جيشه المهزوم ، وظل يحارب العدو حتى انتصر ، فلا تيأس يا صديقي وابدأ من جديد .

● الى ن.ن.ن/بيروت – لبنان

حاول ان تشغل كل اوقات فراغك كأن تمارس احدى الهوايات او تشترك في نادٍ رياضي . اختلط بالناس واخرج الى الشارع ، وتجنب الوحدة بقدر الامكان. فهذا هو سبيل النجاة من العادة المنحرفة التي ذكرتها ، تلك التي تؤدي بك، لا شك ، الى ان تحطم نفسا وجسما . ■■



تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

حريق !

• دخلت ربة البيت وهي ترى ساكن الغرفة الجديد في الطابق العلوي يهبط الدرج مسرعا للمرة العاشرة يطلب منها كوب ماء . وفي النهاية صاحت ربة البيت فيه : « ما هذا ؟ هل هناك حريق في جوفك ؟ »

الساكن الجديد : لا يا سيدتي ! بل الحريق في الغرفة ، وانا احاول ان اطفئه !

رجل يبتلع حصانا

• دخل رجل الى عيادة طبيب نفساني وقال له في ذعر شديد : « لقد ابتلعت « حصانا » يا دكتور ، ولا ادري ماذا افعل ؟ »

وعبثا حاول الطبيب ان يهدئه من روعه ويقنعه بانه لم يحدث في التاريخ ان ابتلع رجل « حصانا » ! واخيرا قرر الطبيب ان يوهم المريض بانه سيجري له عملية جراحية لاستخراج الحصان من بطنه ، وحمله الى غرفة التخدير ، ثم جاء بحصان ووضعه بجانبه ، فلما افاق الرجل من البنج ، قال له الطبيب : « لقد اخرجنا الحصان ، وها هو يقف امامك صحيحا معافى ، وتستطيع ان تذهب الى بيتك وتستريح ! »

ولكن المريض صاح في فزع : « لا ! لا ، ليس هذا هو « الحصان » الذي ابتلعته ، ان حصاني لونه ابيض » .

الجيل الجديد

• الام لطفليها الصغيرين : « لا بد ان تناما الآن ، فقد تعبت ولم اعد احتمل اكثر من هذا ! »

احد الطفلين . انا في دهشة من تصرفاتك يا امي ، ففي كل مرة تشعرين بالتعب ، تطلبين منا ان ننام . فلماذا لا تنامي انت اذا كنت متعبة !

نابليون في مستشفى المجاذيب



• الطبيب للمريض المجنون : « وكيف عرفت انك نابليون ؟ »

المجنون : « سمعت صوت ملاك يحدثني البارحة ويقول لي ، قم يا نابليون واحمل سيفك فالعدو يقترب ! »

وهنا صاح مجنون آخر ينتظر دوره ليكشف عليه الطبيب . « هذا الرجل يكذب ، فانا لم اقل له شيئا من هذا ! »

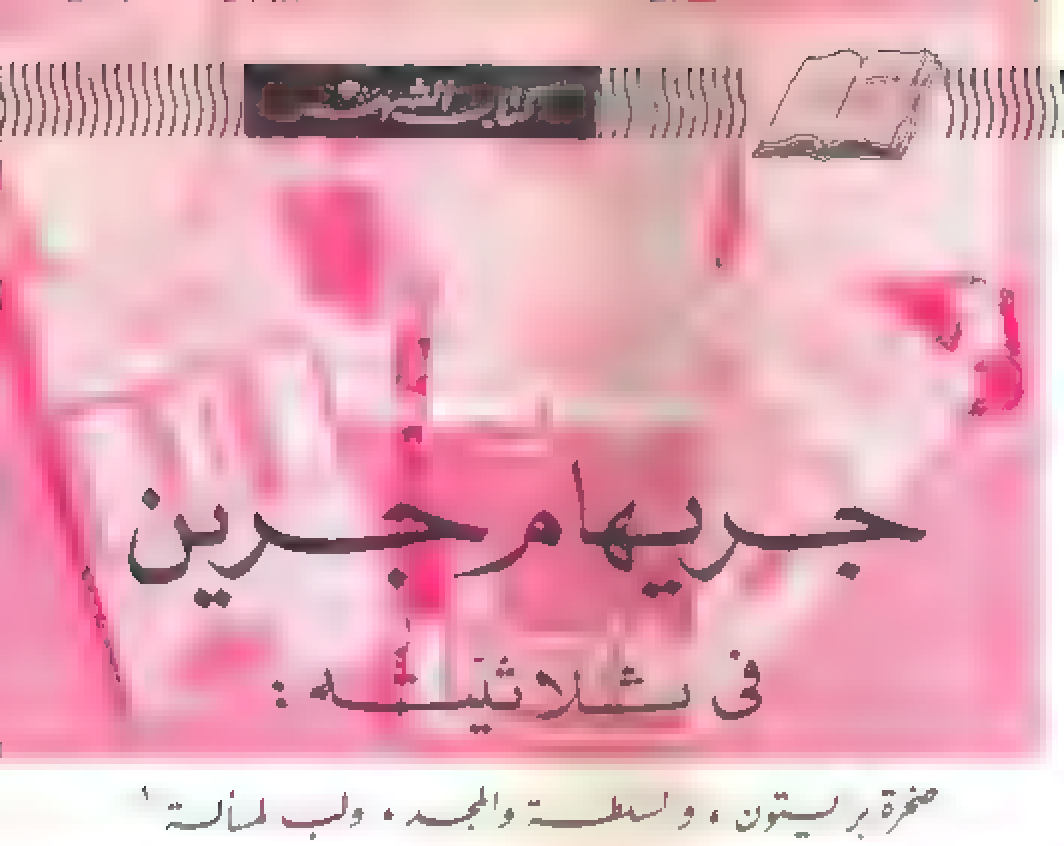
مصنع الاطفال

• سالت المدرسة الطفلة الصغيرة .« هل لديك اخوة واخوات ، وكم عدد اخوتك ؟

الطفلة . انهم كثيرون جدا .. انهم تسعة !

المدرسة : انهم يتكلفون مبالغ كبيرة !

الطفلة : ابدا ، فنحن لا نشتريهم ولكننا نصنعهم في البيت !!



صخرة برايتون ، والسلطة والمجد ، ولب المسألة

بقلم : الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الأردنية

[illegible]

الصبي جريهام ثائرا على كل قوانين المدرسة الموضوعة ، واسعد أيامه كانت تلك التي كان يهرب فيها من المدرسة ، ويأخذ في التجول في الحقول على هواه .

وبعد انهائه لدراسته الثانوية ، التحق بجامعة اكسفورد ليدرس التاريخ الحديث ، وبدأت مواهبه هنا تتفتح ، حتى انتخب محررا لمجلة طلبة الجامعة ، كما نشر ديوان شعر . وبعد تخرجه تنقل بين اعمال عدة ، انتهت به اخيرا الى العمل في الصحافة : محررا في « جريدة نوتنجهام » (وفي هذه الفترة من حياته ترك المذهب البروتستنتي واصبح كاثوليكيا) ، ثم محررا في جريدة « التايمس » .

وعلى اثر نجاح قصة « الرجل الدخيل الداخل » The Man within سنة ١٩٢٩ ، ترك الصحافة وتفرغ للكتابة .

وجريهام جرين من عشاق الرحلة في البقاع المجهولة : ففي سنة ١٩٣٥ زار ليبريا ، فتوغل في غاباتها ، ونام مع المواطنين في اكواخهم ، وشهد رقصاتهم البدائية ، وقد وصف لنا رحلته هذه في كتابه المسمى « رحلة دون خرائط » . ثم ذهب الى المكسيك ، اثناء الاضطهاد الديني الذي حل بالكاثوليك فيها ، فجاب ارجاءها بالقطار ، والطائرة ، والسفينة ، وعلى ظهور البغال . وقصة هذه الرحلة موجودة في كتابه « الدروب التي لاتعرف القانون » . وكان من وحي هذه الرحلة قصته الرائعة « السلطة والمجد » التي شهرته عالميا ، ونال عليها جائزة هوثورندين Hawthornden سنة ١٩٤٠ ، وهذه القصة هي ثانية ثلاثيته .

وخلال الحرب العالمية الثانية عمل محررا في مجلة سبكتيتور Spectator ، فموظفا في وزارة الاعلام ، ثم عاد الى « سبكتيتور » ثانية .

وفي سنة ١٩٤١ ذهب الى سيراليون في غربي افريقيا ممثلا لوزارة الخارجية ، ومكث فيها سنتين ، ومن تجربته هذا استوحى موضوع « لب المسألة » ، وهي ثالثة الثلاثية . وقد ثار حول هذه القصة جدل طويل ، بين المادحين والقادحين ، واختارها « نادي الكتاب » في بريطانيا لتكون كتاب الشهر ، كما اختارها « نادي كتاب الشهر » لتكون كتاب الشهر ايضا .

وبعد الحرب العالمية الثانية توالت كتبه التي من اشهرها « الرجل الثالث » .



جريهام جرين

وعاد الى رحلاته ، فسافر الى اللاوس ، وفيتنام والصين ، واندونيسيا . ومن وحي رحلته الى الشرق الاقصى كتب قصته « الامريكي الهادىء » وتدور احداثها في سيجون . وزار كوبا ، ثم كينيا ، والكونغو ، ومن هذه الرحلات كان يستمد موضوعات قصصه .

وجريهام جرين يعمل الآن مديرا لدار النشر المعروفة Bodley Head ، وله ولد وبنت ، واخوه هيو كارلتون جرين المدير العام للاذاعة البريطانية .

ولا شك ان جريهام جرين ظاهرة فريدة بين اعلام الادب المعاصر في الغرب اليوم . واذا كان هؤلاء الادباء مجمعين على أن الانسان معاصرنا يعيش في ازمة نفسية ، فانهم مختلفون في طريق الخلاص ، وجريهام جرين هو الوحيد بينهم الذي يرى ان ازمة الانسان المعاصر في الغرب سببها فقد الايمان الديني ، ولا سبيل الى خلاصه مما هو فيه الا بالعودة الى الدين .

هذا هو المحور الذي تدور حوله قصصه ومسرحياته .

ولم يصل جريهام جرين الى هذا الايمان الا بعد ان مر في صباه وشبابه بتجارب اسلمته الى هذا الاعتقاد . وهو في موقفه هذا مخالف تمام المخالفة لمواقف كل من : البيركامو ، وجان بول سارتر ، وسيمون دي بوفوار ، وسومرست موم ، وارنست همنجواي ، الذين يرون ان الايمان معطل لتقدم البشرية ، وانه لايصلح محورا للكتابات

الابداعيـة التي تعتمد عـلى الدوافع النفسية ، والغرائز الطبيعية ، في تناولها للانسان .

ورغم هذا فان جرين قد نجح ، في رأينا ، نجاحا طيبا في عرض وجهة نظره في قالب قصصي يستهوي القراء ، دون أن يقسمها بالخطب والمواعظ .

■ ■ ■

وقد ابدع جرين في قصصه عالما خاصا به ، لايشاركه فيه أحد ، وهو عالم اطلق عليه نقـاد الغرب اسم « عالم جرين » ، واصبح هذا الاسم مصطلحا متداولا ، وقد تجاوز حدوده فاصبح يطلق على كل عالم شبيه به .

و « عالم جرين » يقوم على دعائم ثلاث : السأم والفزع ، والايمان . وهي دعائم استمدها الكاتب من حياته : « ففي سنة ١٩٢٢ كنت في السادسة عشرة ، وكنت احس بسأم خانق قاتل . » وهو يصف لنا ما كان يعاني من سأم طيلة سنـوات حياته في مسقط رأسه ، وقد بلغ من سأمه ان هرب في صغره من البيت ، فكان هربه ثورة على جبروت والده الصارم . واخذه والده الى عيادة نفسية « ولكن التحليل النفسي لم يزد على ان ارسخ السأم في نفسي » .

وفي سـنة ١٩٢٢ اقدم جرين على الهرب مـرة اخرى ، ولكن بطريقة مبتكرة : فقد تناول مسدس والده ذا الطلقات الست ، ثم وضع رصاصـة واحدة في ماسورة من مواسير طاحونته ، وادار الطاحونة مرات عدة ، ثم صوب فوهة المسدس الى رأسه ، وضغط على الزناد ... انها لعبة حياة او موت ... للموت فيها نصيب ، وللحياة خمسة انصبة . وتنتصر ارادة الحياة . وكرر هذه اللعبة اربع مرات حتى سئمها !!

وقد وصف في الستين هذه اللعبة الخطرة التي قام بها ، كما وصف ما كان يحس به ، فقال : ان الفزع الذى كان يسيطر عليه عمق في نفسه الاحساس بالحياة ، وفي هذا الفزع كان شفاؤه من السأم . ويعين على التغلب على السأم الاقبال الشره على ملذات الحياة ، لان جسامة الاثم — في رأيه — تبعث في النفس فزعا شبيها بالفزع الذى احس به وهو يصوب المسدس الى رأسه . ان الفزع في كلا الحالتين يعمق عنده الاحساس بالحياة ، والاحساس العميق بالحياة يؤدي الى الايمان . ولكن المهم ان يعي الانسان الاثم الكامن في الانتحار ، والاثم الناجم عن الاقبال على الملذات المحرمة ، ويفزع لما يصدر عنه ، اذ بدون هذا الاحساس لايكون خلاص .

جريهام جرين في موقفه هذا يرد ردا مباشرا على وجودية سارتر .

■ ■ ■

والاحساس بالاثم ومعرفة الشر هما اللذان يقودان الى ادراك الخير ، وليس العكس صحيحا . « فان الانسان آمن بالجنة ، لانه آمن قبل ذلك بالنار ... ومست قلبه شعلة الحب ، بعد ان اكتوى بنار الحقد والكراهية . » وليس كـل انسان بقادر على ان يعبر المرحلة الاولى الى الثانية ، فبعض التاعسين مكتوب عليهم الشقاء ، لحكمة يعز علينا ادراكها ، ولكن الله بها عليم . وخير ممثل لهذا الصبي شخصية الصبي في الثلاثية الاولى ، « صخرة برايتون » ، في هذا الحوار بينه وبين فتاته :

— لاشك ان الجحيم امر مقطوع بوجوده .

— والجنة ايضا .

— الجنة ؟ لا ادري .. لا ادري !!

■ ■ ■

ويكمل هذه الصورة لعالم جرين تأكيده على ان الشفقة عاطفة خطرة تودي بصاحبها ، وهي ليست سوى قناع يخفي وراءه العاطفة الحقيقية، عاطفة الاحتقار ! وعنده ان الخيانة هي ام الكبائر ، خيانة المرء لعائلته وزملائه ، ولهذا اكثر في قصصه من استعمال الرمز الموجود في قصة يهوذا الاسخريوطي ، وخيانته للسيد المسيح .

■ ■ ■

ويجد جريهام جرين يجعل لتوالد الامور في الوجود قيمة ، ويرى فيها سر العظمة الالهية . وهو يختار لقصصه وسطا معينا ، فتدور احداثها في منطقة من العالم ما زالت بدائية الانسان سائدة فيها ، كافريقيا او المكسيك ، فاذا تجاوزها الى انجلترا اختار حيا فقيرا ، ذلك ان الانسان البدائي « اصدق التصاقا باللذة ، واكثر استجابة لبواعث الرعب والفزع ... فهو يعبر عنهما تعبيرا تلقائيا ، ولا يحاول ان يخفيهما ، ولهذا كان اعمق احساسا بالحياة من الانسان المتحضر الذى علمته الحضارة ان يخفي حقيقة انفعالاته . »

وهذا الموقف هو الذى دفع جريهام جرين الى ان يسافر الى ليبريا ، وكينيا ، والمكسيك ، وعدد من بلدان الشرق الاقصى ، ويجول فى الاحياء الفقيرة فى لندن ، ويراقب العصبية المشردين فى برايتون . لقد افزعه ما رأى ، وهذا ما اراد . وكان فى كل مرة يعود من رحلته يحس انه ازداد فهما لسر الحياة ، وايمانا بالله .

وهو يذكر ان احساسه بالحياة بلغ ذروته عندما وقع مريضا بالحمى فى ليبريا ، يتأرجح بين الحياة والموت « وفى تلك اللحظة اكتشفت نفسي ، وبدت لي جوانب من اسرار الحياة لم اكن ادركها فى حال الصحة والعافية ، ولا فى المجتمعات المتحضرة » .

وعاد جريهام جرين من رحلته الى ليبريا ليكتب ثلاثيته تباعا خلال عامي ١٩٣٨ و ١٩٤٨ . وتشترك هذه الثلاثية فى ان احداثها تدور فى اوساط بسيطة : فتقع احداث القصة الاولى فى حي فقير مجهول فى برايتون بجنوبي انجلترا ، وتدور احداث القصة الثانية فى ادغال وسجون المكسيك ، اما الثالثة فتنقلنا الى شاطئ افريقيا الغربي . وهذه الاوساط الاجتماعية — كما يقول بطل القصة الثالثة — « لم تجد الطبيعة الانسانية فيها وقتا كافيا لكي تتقنع ... فانطلقت فيها كل ضروب الظلم ، والقسوة ، والوحشية ، والسماحة ، تظهرها دون قناع ... وهذه الصفات موجودة فى المجتمعات المتحضرة ، ولكن الانسان فيها حذق سترها واخفاءها » .

وفى هذه الثلاثية يعرض لنا المؤلف ثلاثة نماذج من الابطال ، يجسدون فى تصرفاتهم وجهة نظر المؤلف نحو الخالق ، والانسان ، والكون :

فبطل القصة الاولى صبي فى السابعة عشرة ، وقاتل يعيش فى رعب ، ولكنه لايتجاوز هذه المرحلة ولذلك فهو نموذج للانسان الذى كتب عليه الشقاء فى الدنيا والاخرة .

وبطل القصة الثانية قسيس ، بدأ حياته فاسدا ، ثم عرف الله وعمق ايمانه عندما خالط المجرمين والآثمين فى السجن ، وخرج منه وقد تبدلت حياته ، وتكون خاتمته الرب الى ان يجعل منه قديسا . فهذا القسيس قد عرف الله عن طريق الاثم والشر ، فكانت معرفته سببا فى خلاصه فى الدار الاخرة .

وبطل القصة الثالثة مساعد مدير البوليس فى غربي افريقية ، وهو كاثوليكي متدين ، ولكن ظروفا معينة تدفعه الى ارتكاب الاثام ، فيقدم على الانتحار . وشخصية مساعد مدير البوليس هنا هي شخصية القسيس معكوسة ، فهو يسير من الخير الى الشر . ونحن نقف حائرين امام هذه الشخصية : ترى اين مكانها فى الاخرة ؟ فى الجنة ؟ فى الجحيم ؟ لاندري ، فهي مزيج من الخير والشر .

وفى كل هذه الثلاثية يؤكد المؤلف على ان حكمنا نحن انما هو حكم على ظاهر الامور ، اما الجوهر فسر؟ عجيب ، لايعرفه سوى سر الاسرار ، العالم بالاسرار .

● ● ●

ونعود الى هذه الثلاثية بشيء من التفصيل بعد ان عرضنا لهيكلها العام :

قصة « صخرة برايتون » هي اكثر قصص جرين سوداوية ، وبطلها الصبي ابن السابعة عشرة هو اكثر ابطال قصصه بعدا عن الخير ، فكأن الشياطين قد عششت فى كل جزء منه : فهو يبدأ بعمل موظف فى احدى الصحف ثم ينتقل من جريمة الى اخرى ، ويتزوج فتاة فى مثل سنه لا لانه يحبها ، بل لانها تعرف عن جرائمه الكثير ، فهو بهذا الزواج يريد اسكاتها ، وهو يعلم انها تحبه ، ومستعدة للتضحية من اجله . ورغم كل التضحيات التي قدمتها فى سبيله ، فانه لايترك لها سوى رسالة مسجلة على اسطوانة يقول لها فيها : « فلتصبك عليك اللعنات ، ايتها الكلبة ! .... » .

ان الجريمة والاثم يغلفان القصة من اولها الى آخرها ، فهي تبدأ بالحديث عن الموظف الصحفي فى اول مبتدأ فيها على هذه الشاكلة : « قبل ان تمضي ثلاث ساعات على وجوده فى برايتون ، ادرك انهم يريدون قتله . » وتنتهي القصة برجال الشرطة وقد اطبقوا على الصبي .

والشر القابع فى اعماق الصبي ليس مرده الى ظروف اجتماعية معينة ، او الى سبب ظاهر . انها روح الشر تسير جبلة الانسان ، دون ان نستطيع تفسيرها ، لانها سر الهي .

● ● ●

وقصة « السلطة والمجد » (اي السلطة الدنيوية ومجد الرب) هي قصة قسيس كاثوليكي تطارده شرطة دولة مكسيكية لا دينية ، لانه فى نظرها

خارج على القانون لممارسته واجباته الدينيـــة ، بعد ان منعت الدولة ذلك . وهذا القسيس في حقيقته لا يجعل من وظيفته الدينية غير اسمها ، فهو انسان غارق في الآثام . سكير ، وعنده له ابنة غير شرعية .

وبنفذ هذه القصة بذكرنا ببنائه قصة « خبز وخمر» للكاتب الايطالي المعاصر اينياتسيو سيلوني: فكلاهما وصف للقاء البطل بصنوف متعددة مـن البشر ، تنتهي هذه اللقاءات بعرفان البطل لسر الوجود ، أي الايمان بالله .

وتقوم هذه القصة على ثلاثة لقاءات اساسية بين القسيس ومسؤول الشرطة فبعد الثلث الاول من الكتاب يوقف مسؤول الشرطة القسيس المتخفي ويستجوبه ، ولكنه لا يتعرف عليه ، فيتركه . وبعد الثلث الثاني يعتقله رجل الشرطة ، ويزج به في السجن ، دون ان يتعرف عليه ، والتهمة الموجهة اليه هي تهريب الويسكي . وفي خاتمة الكتاب يتم اللقاء الثالث والاخير ، وفي هـــذه المرة يتعرف عليه مسؤول الشرطة ، فيحاكم ثم يشنق،ولكن بعد ان كان القسيس قد مر بتجارب احدثت انقلابا في نفسيته ، بحيث كانت خاتمة حياته اشبه بنهاية القديسين .

وقد بدأ هذا الانقلاب النفسي عند القسيس يوم دخل السجن بتهمة تهريب الويسكي ، وخالط المجرمين والآثمين ، ومن خلال الفزع والالم ادرك سر الوجود ، الذي تدركه البصائر والابصار . « هنا في السجن لم يكن يرى حوله سوى مجرم بين حشد من المجرمين .. هنا احس بالاخوة الانسانية احساسا هز اعماقه ، وهو احساس لم يشعر به ابدا في الماضي ، يوم كان المتدينون يأتون اليه ليقبلوا يده ، وطرف ثوبه » .

وخرج من السجن ، واخذ يحلم وهو سائر في الطريق بيوم تزول فيه الظلم ، وتنتشر فيه العدالة بين الناس .

وهو في اللقاء الثالث مع مسؤول الشرطةيعرض نفسه للقبض عليه مختارا : فقد ذهب الصلاة على فلاحة فقيرة تحتضر ، مع علمه ان يهوديا ، احد معارفه ، قد وشى به الى السلطات . واستعمال جريهام جرين للرمز هنا يعيد الى اذهاننا قصة يهوذا الاسخريوطي . وطوق رجال الشـــرطة بيت المرأة المحتضرة ، ولكن القسيس يرفض ان يهرب ، وكان بامكانه ذلك . انه مسيح جديد يقدم نفسه فداء للآخرين ، وتكفيرا عن آثام البشر .

وفي هذا الموقف يكمن الفرق بين جريهام جرين واينياتسيو سيلوني : فالكاتب الايطالي يؤمـن بالتآخي الانساني ، وبان البشرية بحاجة الى اناس يقدمون انفسهم فداء للآخرين ، كما فعل المسيح ، ولكن التآخي والفداء مبعثهما الايمان بالانسان وبالاخوة الانسانية ، بينما مبعثهما عند الكاتب الانجليزي الايمان بالله ، وبالكثلكة على وجه خاص .

وتنتهي هذه القصة في نهاية بارعة، بعيـــدة الدلالة : فبعد ان ينتهي مسؤول الشرطة مـن مهمته ، وينزل العقاب بالقسيس ، يجلس على مكتبه مسرورا مسترضيا ، فيستغرق في النوم ، وعندما يفيق يذكر انه حلم احلاما كثيرة لم يبق منها في ذهنه غير انه ضحك كثيرا ، وانه كان يسير في ممر ضيق لا نهاية له ، ولا منفذ فيه . والدلالة هنا ان مسؤول الشرطة هو الذي وقع في الشرك لا القسيس ، شرك جرائمه وآثامه ، وجهله لسر الوجود . اما الضحك الذي لازم احلامه فاعلان عن خلاص روح القسيس من اسرها الدنيوي ، ونجاتها في العالم الآخر . وهذا الرمز يذكرنا بمطهر دانتي حيث تعلن ضحكات الجوقة عن انعتاق روح انسان من خطاياها ، وخروجها من المطهر لتدخل الفردوس .

■ ■ ■

وتقع احداث القصة الثالثة « لب المسألة » في مدينة من مدن ساحل افريقيا الغربي،والمجتمع الذي تتناوله مجتمع عرفه المؤلف عندما ذهب الى هناك كاحد رجال وزارة الخارجية خـــلال عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ .

وخلاصة القصة ان مساعد مدير البوليس ، واسمه سكوبي Scobie ، كاثوليكي متدين مستقيم محبوب لدى الجميع ، ومعـروف بين اصحابه باسم « سكوبي المستقيم » ، ولكنـــه مبتلى بزوجة كريهة . وتبدأ عقدة سكوبي عندما تجاوزه المسؤولون في الترقية ، وعينوا آخـــر مديرا للبوليس بعد احالة المدير السابق على المعاش . وهذا المدير الجديد ليس فيه شيء من ميزات سكوبي . وتتحكم العقدة في نفســـه لان زوجته اعتبرت هذا التصرف ماسا بكرامتهما، وجعلت منه موضوعا لا تمل التحدث فيه . وقد

حاولت جهدها ان تجعله يستقيل من وظيفتـــه احتجاجا ، ولكنه رفض ذلك .

وبسبب ما كانت تعاني من كآبة ، ارسلها في رحلة الى جنوبي افريقيا ، ولتغطية نفقاتهـــا استدان من عريف مجوهرات معروف في المدينة ، واخذ في التستر على اعماله الاجرامية . واستمر سكوبي في الانحدار ، فزنى ، وانتهى به الامـــر الى الانتحار .

فالقصة ، كما نرى ، تدور حول تحلل انســـان فاضل ، وترديه ، بسبب عيب فيه يصل درجة المرض النفسي ، وهذا العيب هو فرط العطفـــية والشفقة ، حتى انه لا يحتمل رؤية انسان يتألم. وهذه الحالة النفسية هي التي تجعله يستدين من اجل الترفيه عن زوجته ، وتدفعه الى اقتـــراف جريمة الزنى مع فتاة بائســـة ، لا رغبة فيها ، بل شفقة عليها . ويرى طفلة تعاني سكرات المـــوت ، فيدعو الله ان يسلبه الراحة وهدوء النفس مقابل ان يرد للطفلة حياتها ، فيستجيب الله لدعائـــه ليمتحن صدقه .

وترد العبارة التي جعلها المؤلف عنوانا للقصة في بداية القســم الثاني منها ، عندما كان سكوبي وحيدا ليلا ، يتأمل نجوم السماء ويناجي نفسه قائلا : « ترى هل انا عرفت الى لب المسألة ، اكان يحس بالشفقة حتى على الافلاك ومداراتها ؟ » و« لب المسألة » يعني عند جرين « سر الوجود » اي خالقه ومبدعه .

وما يريد ان يؤكده جريهام جرين هو ان العدالة الالهية سر من الاسرار ، لا نستطيع ان نعركهـــا نحن البشر ، ويستحيل علينا ان نقطع برأي في امر سكوبي : اهو في الآخرة من الناجين ، ام من الهالكين ؟

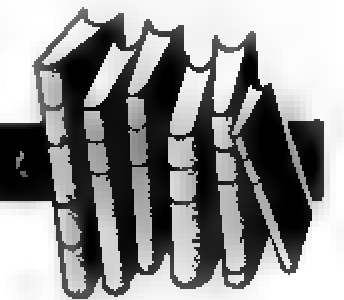
هذا هو جريهام جرين اشهر كاتب قصصي في بريطانيا اليوم ، بعد وفـــاة سومرست موم .

وهذا هو عالمه .

وهذه هي ملامحه .

وقد نختلف معه في جل ما يؤمن به ، ولكنا لا نشك في انه سيد من ســـادات كتاب القصة المعاصرة ، تكمن براعتـــه في قدرته على السرد القصصي بطريقـــة تشد اليه انتباه القارىء ، حتى ليذهل عن نفســـه .

محمود السمره



من الكتب التي وصلتنا

دراسات في الأدب العربي

طه الراوي تأليف عارف طه الراوي الناشر المؤســـسة المصرية العامة للتأليف والترجمـــة والطباعة والنشر

● دراسة وافية عن الاديب طه الراوي من خلال آثاره التي تركها مثل كتاب « ابو العــلاء في بغداد » و « بغداد مدينة السلام » . مــع عرض موجز لآثاره في اللغة والنحو ومراســـلاته مع ادباء عصره امثال عبدالوهاب عزام وزكي مبارك.

الوجيز في الكروبيولوجيا للممرضات

تأليف الدكتور عدنان تكريتي ــ الناشر المطبعة الجديدة ــ دمشق

● كتاب علمي وضع ليوضح المبادىء الاساسية والتطبيقية للمكروبيولوجيا ، او علم الاحيـــاء المكروبية ، وهو ذو فائدة لكل من يريد ان يطلع على اخطار الجراثيم والطفيليات ، والكتاب يقع في سبعة فصول ، ففي الفصلين الاولين معلومات عامة عن الجراثيم والامراض المعدية ، والفصول الباقية دراسة مقتضبة للامراض الهامة التـــي تسببها العضويات الحية .

الاسلام والمسلمون في المانيا بين الامس واليوم

المؤلف : الشيخ طه الولي : الناشر : دار العلم للطباعة والنشر ـ بيروت

● كتاب يلقي الضوء على تطور الدراسات الاسلامية ، ونتاج المستشرقين الالمان في الدراسات الاسلامية مع الاشارة الى الاطوار التي مرت بها ترجمات القرآن الى اللغات الاجنبية من شرقية وغربية ودراسة موضوعية عن نشاط المسلمين الفكري في المانيا .

نبضات قلب

تأليف : محمد حسن آل ياسين ـ الناشر مكتبة النهضة ـ بغداد

● ديوان شعري يتضمن مجموعة قيمة من القصائد الانسانية الوجدانية وهي بالرؤية [illegible?] الفني. تتناول اغراضا مختلفة مثل الغزل والمديح والوصف .

وعلى الارض السلام

المؤلف محمد الجبار ـ الناشر المؤسسة العربية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

● ديوان شعر يحوي العديد من القصائد الثائرة منها قصائد انسانية تبحث في مشاكل الانسان الراهنة وما يقاسيه ، من جوع وفقر ، وحروب طاحنة ، والقصائد كلها ذات مسحة الهية ورنة اسيفة .

نكبة ايقظت امة

مؤلف : مازن ابراهيم منصور ـ الناشر مكتبة أطلس ـ دمشق

● كتاب يتحدث بإسهاب وافٍ عن قضية فلسطين ويخطط طريق العودة الى الارض السليبة. ويقوم المؤلف بعرض وتحليل اسباب فشل حرب ١٩٤٨ وملابساتها .. والكتاب من أخصب ما كتب عن النكبة في اغوارها الهائلة التي انتهت الى خلق الوجدان الفلسطيني .

المؤرخون وروح الشعر

تأليف : ايمري نف ؛ ترجمة الدكتور توفيق اسكندر : الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

● يقوم الكتاب بدراسة اسهام الادب والعلوم الادبية في تدوين التاريخ منذ عصر فولتير الى عصر اشبنجلر وتوينبي ويحاول فيه المؤلف ان يحطم الحواجز القائمة بين الادب والتاريخ والعلـم والدراسات الاجتماعية ومدى تأثير الادب والبحث الادبي وارتباطهما بالحوادث السياسية والتطورات العلمية في روح التأليف التاريخي .

المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين

تأليف : كوركيس عواد : الناشر مطبعة العاني بغداد

● كتاب يلم بالبحوث اللغوية التي ساهم فيها كتاب العراق خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وما ترجموه وحققوه من مؤلفات في علوم اللغة وميادينها المختلفة ، ودراسات اخرى عن لغات الشرق والغرب وتأثيرها في لغتنا العربية .

المصطلحات القانونية الجزائية في الاحكام والاجراءات والمحاكمات

جمعها ورتبها وشرح نصوصها : احمد جمال الدين : الناشر : المطبعة العصرية للطباعة والنشر صيدا لبنان

● يتضمن هذا الكتاب تعريفات المصطلحات القانونية وشروحها الواردة في قانون الجزاء واجراءاته ومحاكماته ، من تشريع دولة الكويت ، وقد نهج المؤلف على الترتيب الابجدي في تعريفه لهذه المصطلحات .

ميزان البند

للدكتور جميل الملائكة ـ الناشر مطبعة العاني ببغداد

● البند ضرب من الكلام المنظوم نشأ في العراق في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ثم شاع قرضه في منطقة الخليج العربي طيلة ثلاثة قرون . ويتعرض المؤلف في هذا الكتاب بالشرح لطرائق نظم هذا النوع من الشعر .

يوجين اونيل دراسة في حياته وادبه المسرحي

تأليف : باريت كلارك ـ ترجمة : حسن محمود عباس ، مراجعة : الدكتور احسان عباس الناشر المكتبة العصرية : بيروت

● دراسة تحليلية وموضوعية عن الكاتب المسرحي يوجين اونيل واثر اعماله الفنية في الادب المسرحي. وقد درس المؤلف اغلب مسرحيات اونيل مثل آنا كرستي ، وشرقا الى كارديف ، والقرد الكثيف الشعر .. محللا تارة وناقدا تارة اخرى.

نهاية الاندلس

تأليف : محمد عبد الله عنان ـ الناشر مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة

● يتضمن الكتاب دراسة وافية عن سقوط الحكم العربي في الاندلس وعن آخر حصن من حصونها وهي مملكة غرناطة ، ودراسة مستفيضة عن الموريسكيين او العرب المتنصرة ، وقد قام المؤلف بزيارات عديدة لاسبانيا وساح بين مدنها ومكتباتها كي يحصل على مزيد من الوثائق والكتب التي تناولت تاريخ العرب في اسبانيا .

حياتي وايامي العصيبة

تأليف جيمس ثربر ـ ترجمة: بكر عباس ـ الناشر المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ـ بيروت

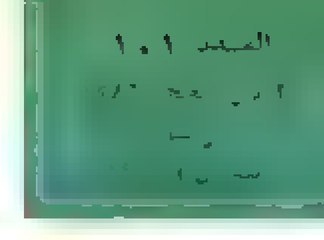
● يلقي الكتاب الضوء على جانب من حياة جيمس ثربر من خلال القصص القصيرة وبعض المختارات من نتاجه . ويتميز اسلوب ثربر بانه هزلي ساخر يفيض بالمرارة ، يلوذ بالهزل هربا من السوداوية . وقد قال ان الهزل هو فوضى عاطفية يتذكرها الانسان في حالة الهدوء .

النظم القانونية الافريقية وتطورها

تأليف : الدكتور محمود سلام زناتي الناشر : دار النهضة العربية / القاهرة

● دراسة مقارنة وتاريخية عن تطور النظم القانونية الافريقية والتيارات المتباينة والعوامل المتنوعة التي تركت آثارها في هذه النظم وتلك التقاليد ، من انتقال شعوب افريقيا للاسلام ، والبعثات التبشيرية المسيحية والآثار المدنية الاوروبية مع دراسة وافية عن النظم الخاصة بالزواج والاسرة .

العرب



في موريتانيا .. غناء وطرب

جوائز ١٢٠٠

الثمن

الكويت
الخليج العربي
السعودية
اليمن
الأردن
سورية
السودان
تونس
الجزائر



جويا فنان سبق عصره

● كان جويا يهوى رسم الأطفال ، فقد كان يحبهم ، ويعتبر هذه الصورة من أبدع اللوحات التي رسمها ، وهي تظهر [illegible] في عمر [illegible] دون مانويل أوسوريو [illegible] ١٨٠٠ [illegible] الكوكب الأحمر [illegible] واللوحة موجودة في متحف الفن [illegible] بنيويورك طولها [illegible] ٤٣ بوصة وعرضها [illegible] ٣ بوصة . « عن كتاب جويا فنان سبق عصره ص ١٢٢ »



العيد الوطني

● احتفلت الكويت في الخامس والعشرين من الشهر الثاني بعيدها الوطني ، عيد شعبها وعيد اميرها معا . وفات « العربي » ان يسجل ما يسجل من ذلك ، لان طبعه كان اكتمل وسبق احتفالا. وجاء هذا العدد الحاضر من « العربي » بعد هذا الاحتفال الوطني باكثر من شهر .

ومع هذا وجب تسجيل شيء مما فات . ولهذا تضمن هذا العدد استطلاعا مصورا ، عن خير تلك الاحداث جميعا ، يضم استعراضا لجيش الكويت ، واستعراضا لشباب الكويت

ولما كان جمع هذا العدد الحاضر من « العربي » ، سبق طبع اكثره العيد الوطني لم نجد لهذا الاستطلاع مكانا في صدر العدد ، ورأينا ان يكون له مكان في آخره ، فوضعناه في الغلب ، في آخر مكان من « العربي » بين صفحة ٢١ وصفحة ٢٥ .

انها محنة المجلة الشهرية ، لا تزامن الاحداث ، فهي على الاكثر سابقة او مسبوقة . لا سيما واداة طبعها ليست من ذلك الصنف السريع الدوار . يزيد في صعوبة ذلك الاعداد الهائلة المطلوب من « العربي ». و « العربي » تبدأ بطبعه قبل سبعة اسابيع من ظهوره في الاسواق .وهي اسواق عديدة عديده بعيده ، لم يستطع العرب بعد تقريب ما بينها من مسافات ..

ومن ذلك ان عيد الاضحى كان ، ثم بان . ففي العدد الماضي لم نستطع ان نقول لك ايها القارئ العزيز ، كل عام وانت بخير ، لان العيد لم يكن قد حان وفي هذا العدد الحاضر لا نستطيع ان نقول لك كل عام ... ، لانها تكون تحية في غير اوان . والمثل العربي يقول : « لا يفتل كعك بعد عيد » .

ومع هذا ، نقولها تحية خالدة ، ورجاء الخير يدعى به في كل زمان .





المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

ركن الذرة والفضاء :

إسلاميات :

طب ... وعلوم :

لغات وآداب :



مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No 101 April 1967 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ تلفون ٢٩٤١ — العراب « العربي »

الإعـــــلانات : يتفق عليها مع الإدارة — قسم الإعلانات

المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير

العربي



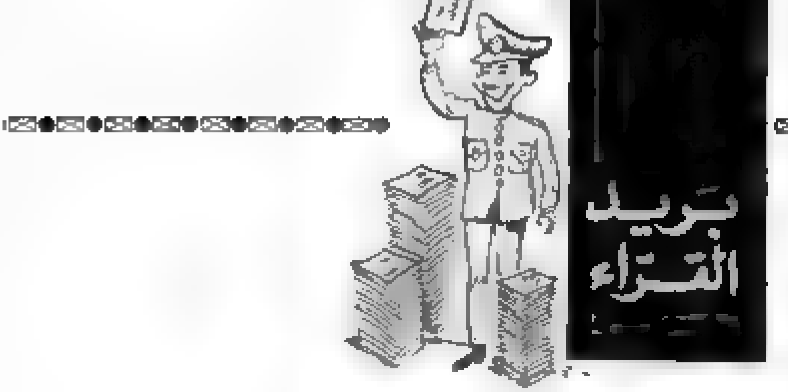
صورة الغلاف

● استطلاعنا في هذا العدد عن مدينة نواكشوط ، عاصمة موريتانيا ، ذلك البلد العربي الذي اهمله العرب ، ولكنه مع ذلك ظل محافظا على العادات والتقاليد الاسلامية العربية بغيرة رائعة ... وهذه صورة فتاة موريتانية اسمها « بنت توبيهم » تلعب على الاوتار .. انها تعلم الغناء والموسيقى منذ صغرها .

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس منطقة الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٣ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس السعودية ٢ ريال السودان ١ قروش ج ع م قروش ، تونس والجزائر ٢٠٠ مليم ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٣ شلن ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يحسن طلب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف اشتراكات العربي



السوق السوداء

● تباع اعداد مجلة « العربي » بثمن يزيد عن الثمن المحدد لبيعها في العراق ، فهم يبيعونها تارة بمئة واربعين فلسا وطورا بمئة وخمسين فلسا احيانا ، بينما السعر المحدد على المجلة هو مائة وعشرون فلسا ، فما هو السر في ذلك ؟

محمد عباس / العراق

العربي : الثمن المحدد « للعربي » في العراق هو مائة وعشرون فلسا ، غير ان اقبال القراء على شراء « العربي » قد يدفع بعض البائعين الى رفع ثمنها ، لانهم يجدون دائما من يدفع اكثر ، وفي القضاء على هذه السوق السوداء ، يتوقف على قراء « العربي » وحدهم ، فامتنعوا عن دفع فلس واحد اكثر من الثمن المحدد . ونقترح عليهم الاتصال بمتعهد توزيع « العربي » في بغداد الاستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى ، اذا حاول البائع رفع ثمن « العربي » .

سبحات من تراتيم

● ارسل اليكم هذه القصيدة علها ترضيكم فتاخذ طريقها الى النشر .

وتمتمت شعرا في دفترها
اي لحن ؟ اي قيثار ؟ واي ؟
لم اعد اسمع الا ملكنا
راح يتلو قصة الوحي شذي
بسحة الصوت وما اعذبها
بعبة الناي لها في الاتي
وصداه المجهول القاصي على
وطنه يروي حكايات الصبي
سبحات من تراتيم هوى
وصلاة للصبي بين يدي
وهمست شعرا لي لكنني
كنت اصغي نحوها في عقلتي
وارتعاش السكر في وجنتها
يتفشى سكره في وجنتي

سعيد قنطقجي

مدير المركز الثقافي العربي في حماه/سوريا

استطلاعات « العربي »

● ابت استطلاعات العربي ، الا ان تصول وتجول في انحاء العالم العربي ، ولكنها عندما تصل الى بعض الاجزاء ترتد ونحن نريد استطلاعات عن موريتانيا وعربستان والاسكندرونة .

عدنان صبري — بغداد

● لا ارى شيئا يكتب عن ليبيا ، البلد العربي الشقيق ، فهل بعد المسافة التي تفصل بينكم وبيننا هو السبب في اغفال ليبيا ؟

محمد ابراهيم الطبولي
سالم علي كافل / ليبيا

العربي : في هذا العدد استطلاع عن موريتانيا ونرجو ان يوفقنا الله في عمل استطلاعات عن عربستان والاسكندرونة وغيرهما .

اما ليبيا فقد نشرنا عنها عدة استطلاعات ، في الاعداد رقم ٩ و١١ و ٣ و٢) . وعلى اية حال نرجو ان تسافر بعثة « العربي » اليها قريبا للقيام باستطلاعات جديدة عن بعض اجزاء القطر الليبي الشقيق .

تقرير عن التبغ

● طلبت منا مدرسة الاجتماعيات كتابة تقرير عن التبغ في الوطن العربي ، فهل لي ان اطلب اليكم ان تزودوني بالمصادر التي يجب ان ارجع اليها لكتابة هذا التقرير ؟

الطالبة هيام عواد السعدي / العراق

العربي : انظر موضوع التبغ بمجلة «العربي» الصادرة في اول مارس عام ١٩٦٧ .

● ● ●

صبنت الكاس عنا ام عمرو !

● قرأت كما هو دأبي في مطلع كل شهر ما حواه العدد ٩٢ من مجلة « العربي » ، وقد امعنت في قراءة حديث الشهر « شبابنا وثقافة العصر » لما فيه من الآراء القيمة والحكم العظيمة .

وقد اوردتم قول الشاعر الجاهلي كما يلي (صفحة رقم ٩) صددت الكاس عنا ام عمرو .

وعدت بالذاكرة القهقرى واستوقفتني التي حفظت هذا البيت تلميذا وحفظا كما يلي .

صبنت الكاس عنا ام عمرو .

وليس صددت .

فهل لكم ان تتفضلوا باطلاعنا عن حقيقة الامر وايهما الاصح ؟

سليمان ابو الحسن / دمشق

العربي : الروايتان صحيحتان ، فقد ورد هذا البيت على صيغتيه في مختلف كتب الأدب ، و « صبن » الشيء كفه ومنعه وصرفه عنه الى غيره . وهذا اللفظ هو الارجح في تلك الكتب .

● ● ●

شرح الحضارة العربية

● تسلمت رسائلكم وسررت ان اعلم انكم سجلتم لنا اشتراكا مجانيا بمجلة العربي ، وان المجلة ستصل الينا بانتظام . انني اريد ان اشكركم ، وسوف استخدم المجلة في شرح الحضارة العربية لتلاميذي باسلوب جديد .

الدكتور جيوكرتي
الاستاذ بجامعة كالفورنيا

ذات الهجرتين

● احسست بخشوع وانا اقرأ مقال الاديبة سنية قراعة بعنوان « ذات الهجرتين » . وطغى على سرد الحوادث فبالت دموعي تنهمر غزيرة ، واصابني قبس من ايمان وانا اواصل قراءة ما كتب من كلام متسق بديع خطه قلم ناجح مؤمن بالله .

فالى الاديبة كاتبة المقال اوجه رسالة تحية واحترام وتقدير .

شاكر صالح دياب
الاردن - نابلس

● ● ●

ولد ابن سينا في همذان ودفن في بخارى

● نشر في العدد ٨٩ من « العربي » مقال عن الفيلسوف الاسلامي « ابو علي بن سينا » وذكر في هذا المقال ، انه ولد في « بخارى » ، وترعرع فيها ، والصحيح انه ولد في مدينة همذان ، وهي في الوقت الحاضر من اعمال ايران . وتركها في ايام شبابه طلبا للعلم ، ثم عاد اليها ، وتوفي فيها . وقبره في همذان مشهور معروف . فاقتضى التنويه والتصحيح .

محمد حسن خير الدين / العراق

العربي : اما ان ابن سينا مات في همذان فهذا حق ، واما انه ولد فيها فذلك غير صحيح ، بل الصحيح ما قلناه . كان ابوه من اهل بلخ ، وانتقل منها الى بخارى وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى ، يقال لها « خرميثنا » وولد ابن سينا وكذلك اخوه بها . وامه ايضا من قرية يقال لها افشنة بالقرب من خرميثنا ، ثم انتقل الرئيس الى بخارى ، ثم تنقل بعد ذلك في البلاد ، وفي سنة ٤٢٨ توفي بهمذان ودفن بها . ويحكى انه توفي باصفهان والاول اشهر .

(البقية على صفحة ١٦٣)



بقلم رئيس التحرير

■ للعرب ، ولغير العرب ، ولكل أمة من بني الناس تقاليد خاصة بها، عزيزة عليها ، نابعة من أرضها وجوها وأدبها وتاريخها ، وهي ارث الاجيال . وكل ارث عزيز ، لأنه يحمل ذكرى الآباء . والانسان يحمد زمانه أو يذمه ، ولكن في طبعه دائما حمد الزمن الذي فات وللزمن حرمة ، وللزمن قداسة ، يزيد منها انبهام الزمن ، ويزيد منها غموضه، ويزيد منها انه سقط ثم تطوى . وقد نفهم له اسقاطا لأنا نحيا فيه ، ثم لا نفهم له انطواء .

ومن تقاليد الامم ، ومن مأثوراتها ، ما يسمونه بالميراث الثقافي . وسماه الافرنج بالفلكلور Folklore . وقد غلب على ما نزل على الزمان ، من جيل الى



أصدق الديمقراطيات

جيل ، في كل ما اتصل بنمن حاجة بني في ملبس ، في في مطعم ، في في لقاء معارج الحياة ومآسيها . وفنون اختص بها الرجل ، وفنون اختص بها الجد . والمسلم له في الثقافات الشعبية فنون ، وكذا الحرب .

ومن الفن الذي نزل به الزمان في الكويت من جيل الى جيل رقصة العرضة . ولست ادرى على التحقيق كيف نشأت ، ولا من أين جاءت . ولكني اعلم علم اليقين انها رقصة حرب . تعرف ذلك من السيوف التي حملها الراقصون ، ومن الانغام الراتبة التي دقت بها الدفوف والطبول . وليس كدق الطبل دعوة الى الحرب .

ان الرجل المحارب لا يمكن ان يخرج الى حرب بنفس هادئة مطمئنة . لا بد للخروج الى الحرب من نفس ثائرة وجو صاخب . وليس يثير النفس كالطبل الضارب ، وليس يثير كالنغم الهادر الراتب . وفي الرتابة نوع من التخدير على الصحو .

وخطب العرضة من نغم الاوتار لرقصها ، وخطب من نساء .

وكانت الرقصة اصلا للحرب اذا حدثت ، ثم اتخذت سبيلا للفرح والمرح على السلم ، وفي الاعياد .

ورأيتها في عيد الكويت الوطني ، فرأيت حدثا جديدا جديرا بالتسجيل ، ذلك مشاركة الكبراء والوزراء للشعب في رقصته ، يتقدمهم سمو الامير .

ان الذي يربط هذا الحدث جدارة بالتسجيل أنه وقع في عصر من الزمان يتزايد فيه البعد بين الشعوب وحكامها ، وتتطاول فيه الشقة بينهما . والحكام يقولون دائما انهم من الشعب وللشعب ، ولكني لم اجد لهذا القول صورة متجسدة كتلك الصورة التي رأيتها للامير ، ومن حوله من صحبة رفيعة ، وقد نزلوا الى الشعب فعلا ، وفي الساحة الشعبية الواسعة ، ورقصوا جميعا على السمات الحلوة رقصة الحرب ، في مناسبة مؤاتية ، هي مناسبة العيد الوطني الذي هو عيد الجميع ، وفيه ترتفع الكلفة وتتلاشى الفروق ، في ساعة تتجه كل القلوب فيها الى الوطن ، على استواء واحد ، خالصة مخلصة .

وامتزج في هذه الرقصة ، على تلك الساحة ، كبير وصغير ، وغني وفقير ، وآمر ومأمور ، فاحيوا بذلك تقليدا للعرب عرفوها قديما ، نشأ في البادية ، نشأة البساطة ، عرف فيه الصغير للكبير حرمته ، وعرف فيه الكبير للصغير كرامته وانسانيته لما ايقن أن الخلق جميعا لآدم وان آدم من تراب .

والديمقراطية قد يدعيها من الامم من يدعي . ولست اجد ديمقراطية فيها اصالة الطبع كديمقراطية العرب ، تلك التي تحلو لي أن انسبها الى اصولها الاولى ، فاسميها ديمقراطية البادية . ان الذين يدعون الديمقراطية كثيرون ، ولكن ليس كديمقراطية ينزل فيها النازل مع الناس ، يمتزج بهم في اسواقهم ، ويشاركهم في مفارحهم ومحازنهم ، واذا حان وقت الطعام جلس معهم الى قصاعهم . وعندي انه ليس آكد لصدق النزعة كالجلوس الى القصاع .

عِبَـــادَةٌ

■ منذ شهرين مضيا اقامت دولة الصين الشعبية معرضا صناعيا زراعيا في الكويت عرضت فيه امثلة كثيرة من الانجازات في العهد الشيوعي ، في شتى الحقول . ومشينا في ارجاء المعرض ساعة كاملة شملته كله ، وهضمنا ما رأينا . وقارنا بين الصين التي كانت بالأمس ، والصين التي هي كائنة اليوم ، من هذه الوجوه التي استطاع معرض كبير كهذا أن يجليها ، فحمدنا التغير الكثير الذي طرأ على الصين الذي دل عليه ظاهر هذه الامور .

ونحن كامة عانت من حكم الزمان مثل ما عانت الصين ، تسر يقينا بكل خير يأتي الصين ، تحت اي الأعلام ، ومع اي الصرخات والنداءات .

سيطرة

ولكن سيطرت علينا ، من قبل ، أثناء تجوالنا في المعرض ، صور لزعيم الصين ، فرضت علينا النظر اليها ، بارتفاع طولها ، واتساع عرضها ، وكبر ساحتها التي غطت اكثر ما كشفت منه حيطان المعرض . وتختلف صورة عن ميامننا ، لتتلقانا صورة اخرى من مياسرنا ، حولها في الرسم القائم الاف من الناس ، رافعة الايدي الى السيد الاضخم ، سيد الصين ، مهللة مكبرة ، كانما التقت منه عند قدس الاقداس .

وخرجنا من المعرض ، وحملت الذاكرة منه ومما رأينا فيه صورا شتى ، ولكن لم تحمل مثل صور الزعيم ماوتسي تونج عددا وضخامة ، وثبوت نقش في الاذهان .

لقد بعثت الدعاية حقا بما خلفت من اشباح هذه الصور في الرؤوس . وخرجنا وقد ربط المنطق السالم بينها

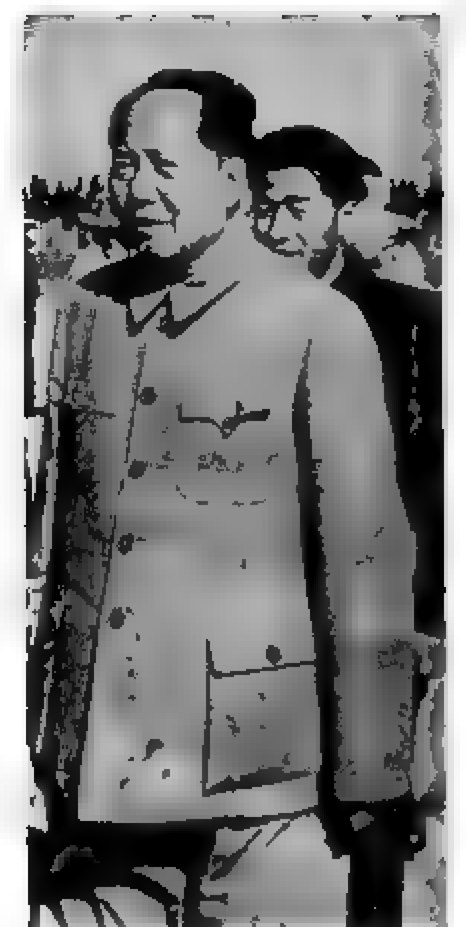
الفـــرد

بين هذا الرجل « الكبير » الزعيم « وبين كل ما رأينا في المعرض من انجاز . انه كان الانجاز . والانجاز كان هو . والناس وهم عدد النمل هناك ليس لهم غير حظ النمل في مجتمع النمل؛ الملكة هي الوالدة، وهي الحارسة ، وهي المديرة ، والمدبرة، وهي صانعة كل شيء وخالقة كل شيء .

وكما في المعرض ، فكذلك في الصين ، وفي بكين

ولم يكن ما رأيناه في هــذا المعرض بدعا . اننا نستنتج من صور رأينا بها الصحف والمجلات وحتى الأفلام صامتة وناطقة،بأن كل حي من الأحياء في الصين، وكل شارع في بكين ، انما هو مثل أكبر من المعرض الذي زرناه في الكويت .

صور الزعيم ماو على الحوائط امتارا طوالا ، وامدادا كبارا ، يلاحق بعضــها بعضا . والجماهير الصــة وما أكثرها، وما أرحمها ، تسير في الطرق تملؤها ، وكل يحمل في يده صورة . وسطها ماذا هي صورة الزعيم .



ماو تسي تنج

معبود الصين

كتاب : انجيل

وفي المقاهي ، وفي الحــافلات ، وفي المدارس ، وفي المستشفيــات ، تبدأ الأعمال ، وتختتم : ويتحلقونها كذلك ، بعني،أو فتاة تقوم وبيدها كتاب،تقرأ منه مرفوعة الصوت . وانت تنظر للجمهور السامع الصامت ، فيذهلك منه انه هو أيضا أخرج مثل هذا الكتاب ، من أين ؟ لا تعرف ، واذا هو أيضا يقرأ مع الفتاة القارئة أو الفتى القارىء نفس الكلام ، نفس الصفحة . يقرأ الفتى فترده من بعده الجماهير .

ولا تلبث أن تعلم أن هذا الكتاب انما هو كتاب ماو ، كتاب ماوتسي تنج ،كتاب العقيدة الماوية ، ذلك الذي صار عندهم كالانجيل ، بل هو أرسخ قدما وأكثــر انتشارا ، واملأ لكل جيب . هو في جيب العامل ، وهو في جيب الصانع ، وهو في جيب التلميذ ، وهو جواز المرور الى كل الدارات ، والخروج من كل الأزمات .

ولقد عرفنا المسيحي يحمل كتابه .

ولقد عرفنا المسلم يحمل قرآنه .

ولكنا لم نعرف مســيحيا أو مسلما حمل كتابه أو قرآنه ، ودار به حيثما دار،فهو بعضــه ، وهو جزء منه لا تتجزأ .

وقد قيل لي ان الصين بلد لم يعرف معنى الله كما نعرفه ، وانه ان عمل عقد والله غفل عن ذكر الله ، واستبدل به ، واستبدل بكتابه .

وما صدّقت ، فما أكاد أحال أن بلدا به هذا القدر الكبير من انسان هذه الأرض لا يَعْمُر قلوبَ الناس فيه ذكر الله .

عبادة الفرد ، عند صين ، وعند روس

انها عبادة الفرد التي جنح اليها الانسان منذ كان .

والروس عبدوا من الفرد ما عبد الصين .

عبد الروس ستالين . وصفك ستالين من دماء القوم من قبل حرب ، ومن بعد حرب ما سفك ، وظل يُعْبَد . كلمته وحدها كانت هي الكلمة . وكانت



ستالين

مثال عبادة الفرد عند الروس
كان هو السيف وهو النطع ، وهو القانون

هي السيف،وهي النطع،وهي القانون، وهي المحكمة والقاضي والحكم .

ومات ستالين فكشموه من بعد موته . وسقط المعبود كما يسقط التمثال الهائل من المصر فلا يصل الارض حتى يتحطم، وقد اتضح انه من حجر هش ليس له ما كان يتراءى من صلابة الصوان والفولاذ .

وخلفه خروشوف .

وسمعنا عندئذ بمعنى جديد : بالتبعة الجماعية في الحكم ، مكان تبعة الفرد .

وتمر السنين فاذا خروشوف يزداد حجما ، ويزداد طولا وعرضا . وكان لصوته صدى قريب ، فاذا له الصدى البعيد ، واذا له من بعد ذلك الصدى الذي يلف الارض لفا .

وتبحث عن التبعة الجماعية عنده فلا تجدها الا على لسانه في السنوات التي عاش هو فيها ، وبال أعداء ستالين فيها من ستالين بعد سقوطه وموته . وتجدها في الصحف التي نامت في خزائن التاريخ عادلة مصونة .

وتدور الايام واذا بخروشوف قد سقط، تمثالا ضخما ، فتهدّم .

الحرس الاحمر

حرس ماوتسي تنج
يتلو فقطعات كتاب الزعيم





خروشوف
دعا الى القمة الجماعية بعد القمة الفردية ثم انفرد بالقمات جميعا

ولنعد الاسطورة من جديد : القمة الجماعية في الحكم .

وانت تنظر الى حال الروس اليوم ، مع القمة الجماعية في الحكم ، وتقرنها بعهد كان ستالين فيه سيدا وحيدا ، او تقرنها بعهد كان خروشـــوف بالأمس فيه سيدا مفردا ، فلا شك تترحم على عهد الروس الذى فات .

ليس للروس اليوم ، مع القمـــة الجماعية ، ما كان للروس يومٌ تمثلت قواها في فرد ، نحوه اتجه حبها ، وفيه انعقدت آمالها ، واليه ارتفعت أيديها ، تطلب اليه من طيبات العيش ، التقدّم والتفوق على السلام او على الحرب .

لا الخاذل ولا الناصر

وأبادر فأقول انه ليس عندي حب الفرد وعبادة الفرد رأيا أناصره او أخذله . ولكني انما أسجل حـــالا شهدتها من صنوف البشر .

ذلك ميل الناس الى الشيء المجسَّد دون الشيء المجرَّد .

انك تحدثني عن العدل وقيمة العدل ونفع العدل والضرورة الأخلاقية للعدل ، والضرورة الاجتماعية له . ولكن أفعل في نفسي وأبلغ أثرا من ذلك أن تحدثني عن رجل عادل ، ما صنع ، وكيف صنع ، وكيف صرَّف اموره ، وحل عقدًا عقدها الظلم بين الناس ، وعقدتها الشراهة ، وعقدها حب السيطرة والغلبة .

وانك تحدثني عن الزهد والقنوت ، وأفعلُ من هذا في نفسي أن تحدثني عن حياة رجل زاهد قانت .

والفلسفة أسهل فهما عندما يتحدث بها أرسطو وافلاطون . ولقد ظل أرسطو نحو ألف قرن يسمى المعلم الاول ، حتى اطرحته اوروبا آخر الأمر وحرَّقت كتبه ، ومعها كتب ابن سينا وابن رشد .

والعرب أعرف بابن سينا وابن رشد والفارابي من عرفانهم بفلسفتهم .

والسيد البدوي

والســيد البدوي ، وقبره في مدينة طنطا ، بدلتا النيل ، أحظى من الهيبة ، واكثر حظا من دعاء الناس ودعاء الجماهير ، ممن هم فوقه علما وفوقه منزلة في طبقات

أهل الورع والتقوى من القديسين والصديقين . والجماهير هناك تتشفع به الى « الله » وكان أولى بالتشفع عند الله من قد رقد تحت القبة الخضراء في مدينة النور . والسبب في ذلك أن السيد البدوي واقع تحت انظارهم ولو رفاة في مشهده بمسجد ، فهو شيء متجسد ملموس محسوس ، وهو غير بعيد . ووقع في روعهم ان الله عنهم بعيد . وغفلوا عن أن الله اقرب اليهم من حبل الوريد ، ونسوا قوله « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » .

لا أشجب عبادة الفرد

فهل أنا بذلك اشجب عبادة الفرد ؟

بالطبع لا . .

وكيف أشجب ما ظلت الانسانية تصنعه منذ كانت الانسانية .

والعادة تمضي حيلة الانسان . واسمهم مضى الله في قدم الازمان ، تعبد الناس الحجر . ثم تبين لهم فقالوا انهم انما يعبدونه زلفى ، زلفى الى الله وتقربا من الله ، فالله بعيد ، والحجر منهم قريب .

وبهتت صورة المعتقد أهل المذاهب وقامت مكانها صور لينين ، وصور ستالين ، وصور ماو ، ومع ماو كتابه ، ذلك الانجيل .

واتعرض لهذا الكتاب ، فاشجب من رفع به الى مرتبة الانجيل ، وهو من صنع مخلوق يخطىء ويصيب . ولست اتعرض لما تضمنه هذا الانجيل ، فما رأيته قط ، فقد يكون فيه الخير صرفا ، وقد يكون فيه الشر صرفا ، وقد يكون فيه مزيج من الخير وغير الخير ، والذي هو يحمد بالقدر الذي فيه من خير ، ولا سيما بالقدر الذي رأيته في ذلك المعرض الصيني من مرتبة في صناعة وزراعة لا شك فات الجيل الصيني الذي سبق ، أن ينهض اليها .

المسكن !

● هكذا يصيح اليوم كل الناس ، في اكثر الدنيا .

الناس تزيد ، والمساكن لا تكفي .

لا يكفي منها الجديد الذي يبنى ، والقديم منها امتلأ حتى فاض ، وانطوى زمانه فاصبح لا يواكب الزمن الحديث في حاجاته ، ولا المدنية الحديثة فيما تتطلب من ثمرات هذا المجهود العظيم الذي يبذله العاملون في حقول الصناعات الحديثة ، على كل الجبهات .

والسبب الاكبر في كل هذا ؟

تزايد السكان ، فوق ما تستطيع أن تحتمل قدرة الرجال ، ولا الميسور من المال .

ونضرب لذلك مثلا : فرنسا .

كان بفرنسا ، في عام ١٩٦٢ ، ٢٠٠ ٥٣٨ ١٤ مسكن اساسي ، بها من الحجرات ... ٧٦٠ ٤٢ ، يسكنها ٢٦٠ ٥٦ ٤٦ شخصا . وهذه تعطي اقل من حجرة واحدة للشخص الواحد .

وقد جاء في تقرير لجنة الانتاج الفرنسية، الذي قرىء في البرلمان الفرنسي في اكتوبر عام ١٩٦٥ ، ان فرنسا ، بحالها الحاضرة ، تعطي للألف من الناس في المتوسط ٩٩٢ حجرة ، بينا المانيا تعطي ١١٤٠ حجرة (مع أنها خارجة من حرب تخريب واسع وتهديم) ، وبينا الدول

المسكن !

التى بشمال أوروبا تعطى للألف ١٦٠٩ حجرة .

ولا تعطى هذه الأرقام صورة كاملة من الخطورة الواقعة .

ونزيد الصورة اكتمالا فنقول :

ان ٩٤٫٢٪ من سكان فرنسا تعيش فى مساكن عادية .

وان ٢٣٧ ٠٠٠ فقط ، اى نحو نصف فى المائة من السكان تعيش فى حجرات او مساكن مستقله .

وان ٥٦٠ ٠٠٠ ، اى نحو ١٫٢٪ تعيش فى حجرات مفروشة، فنادق واشباهها .

وان ٢٦٧ ٥٠٠ ، اى نحو ١٪ تعيش فيما يمكن ان يسمى مساكن مؤقتة . ونزيد فنقول

ان ١٩٪ من المساكن يعوزها الماء الجارى .

وان ٦٠٪ ليس بها بوار للاستحمام، ولا حتى دش ولا حوض غسل وجه .

وان ٥٩٪ من هذه المساكن ليس بها مرحاض فى داخل المسكن .

وهذه الحالة السكنية فى فرنسا قائمة بالرغم من :

ان فرنسا منذ تحررها بعد الحرب العالمية اقامت ، حتى اول يناير ١٩٦٥ ، ٣ ٦٢٩ ٨٧٠ مسكنا . بلغت نحو ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ مسكن فى يناير ١٩٦٦ .

وإذا قورن ما أقامته فرنسا فى هذه المدة بالذى اقامته المانيا ، لبلغ ٥٠٪ فقط مما اقامته المانيا ، و٧٠٪ مما اقامته بريطانيا .

ولا يسع الانسان فى هذه المقارنة الا ان يذكر ان فرنسا كاثوليكية،وان الكثلكة لا تؤمن بتحديد النسل .

ومن هنا يستطيع المرء ان يقول ان هذه الحضارة الحاضرة ، اذا كان هدفها اسعاد الناس ، فليس يكفى فيها علم ولا تكنية ، ولا تقدم عمارة وأساليب عمارة وابتداع الجديد من مواد البناء .

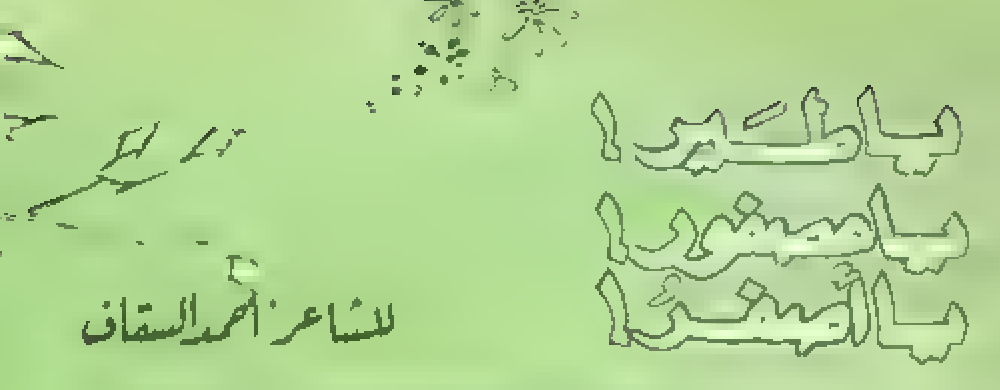
انه يبقى كل هذا ويقلل من جدواه ما استقر فى رؤوس كثير من الخلق من أفكار لا تواكب الزمان . ومن هذه أن الانسان عليه أن يلد ما وسعته الولادة ، فى اى زمن كان ، وبأى ارض كان ، وأن هذه ارادة الله . وهم يؤكدون لك أن عليك ان تلد وان الرزق على الله .

اما انها ارادة الله فلا علم لنا بأنها ارادته.انما الذى نعلم ، ان الملايين تموت كل عام جوعا فى الارض حيث لا يكون نسل ضابط حابس بالقدر الذى فى الموارد من وفاء .

اما ان الله يرزق من يشاء فالله يرزق حقا وصدقا ، ولكنه لا يرزق الجاهلين العابثين غيرالحاسبين منعباده الا الفقر . والله جعل في الخلق قوانين لا يخرقها ، وجعل لكل شىء سببا .

ولا نزال نذكر ذلك البدوى الذى دخل الى المسجد الى الرسول الكريم فسأله عن ناقته وقد تركها خارج المسجد أيتركها طلقة ويتوكل على الله؟ فجاء الجواب الذى هو حكمة الدهر : « اعقل وتوكل » . ●●

احمد زكى

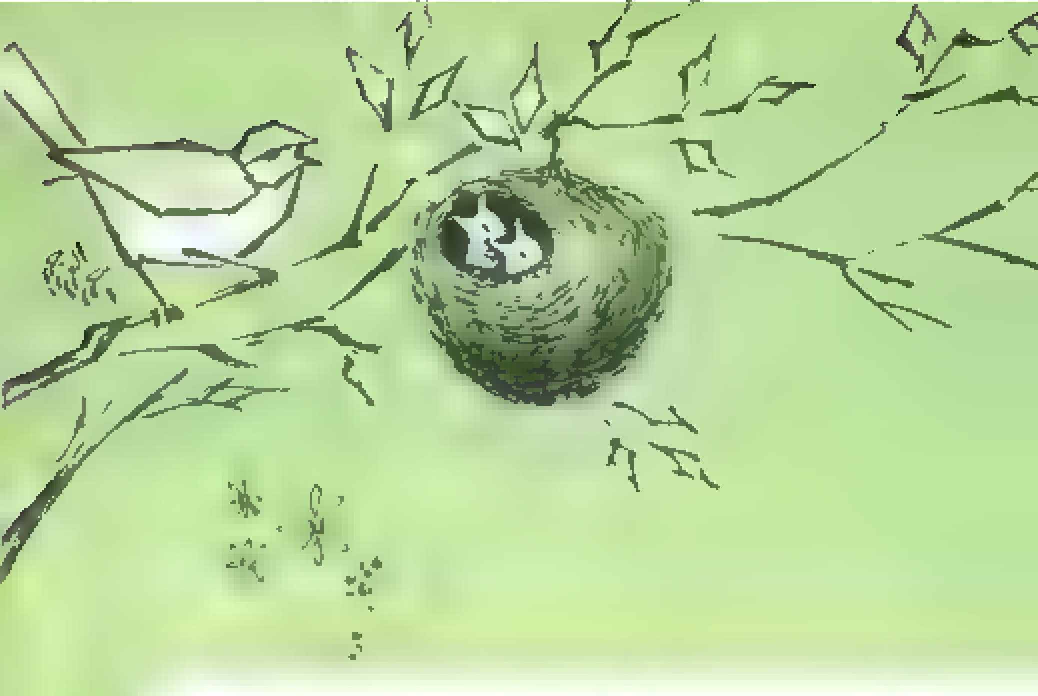


• في سهول اليمن وأوديتها بين أحضان الزهر عصفور أصفر يبني عشه بأغصان لا عسل له في أطراف أغصان الشجر، ويحكم ربطها بهذه الأطراف فدائي، ويحميها الراعي من بعد مرارا باعثه لتلك الأشجار، وهي تهتز إذا ما داعبها الهواء، فتمرح الأفراخ وتنام كما ينام الطفل في المهد، ولقد زار هذا العصفور فرحة الشاعر حين زار اليمن في الصيف الماضي مشتاق الكويت هناك فناجاه !!

يا طير يا عصفور يا أصفرْ

يا عصفور يا أصفر

يا طير يا عصفور يا أصفرْ



الكويت ـ احمد السقاف



المناهج اولا عند تطوير التعليم

من مجلة « المصور » القاهرية :

● كل تخطيط صحيح في المجال الاقتصادي او التعليمي او غيره ينبغي ان يبدأ من تحديد اهداف واضحة طويلة المدى ، يريد هذا التخطيط ان يحققها ، كما ينبغي ان يبدأ من مجموعة المبادىء العامة والتي هي بمثابة المرشد والموجه عند وضع اي سياسة تفصيلية .

وليس التعليم الجامعي استثناء من هذه النظرة السابقة .. واذا كانت هناك شكوى في مجال التعليم فلا شك ان في مقدمتها كثرة التعديلات والتغيرات ، التي ادت بالوضع التعليمي الى شيء من عدم الاستقرار يشكو منه الجميع .

فاهداف التعليم الجامعي تتلخص في اعداد الاخصائيين علميا واكسابهم المعارف والمهارات اللازمة والتكوين الفكري ، لاجيال متصلة داخل اطار المبادىء السائدة وبما يضمن تشكيل شخصيات واعية بالمسئولية الاجتماعية ، وقادرة على الحركة الفعالة ، تمكن المجتمع من سرعة التغلب على التخلف الواضح فيه .

ويجب كذلك تحقيق اكبر قدر من المرونة في وضع انظمة التعليم لان المعرفة البشرية في تطور سريع ولا سيما في مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجية ، فاذا اخذنا باتجاهات التخصص الدقيق منذ اول دخول الجامعة ، كان من الصعب على خريج الجامعة ، ان يلاحق هذا التطور الذي يحتاج الى الالمام بمعارف متعددة في مجالات مختلفة ..

تحرير المرأة عبر التاريخ

من مجلة « الطليعة » الدمشقية :

● تجتاز المرأة اخطر المراحل التاريخية في خطها النامي عبر الزمان ، فقد تخطت معظم المشاكل والعقبات الكبرى ، وهي تشرع في تأدية رسالتها باعتبارها العمود الفقري لكل تطور اجتماعي قويم ، انها تنفض من كاهلها رواسب الجهل والانزواء وتسعى لابراز وجودها الفعال ككائن انساني له اهميته . واما تساؤلات تعترض الباحث في المشاكل الناجمة من واقع المرأة ، فهل هناك اختلاف بين الرجل والمرأة او هل يشير انطلاق المرأة وتخطيها لعوائق التقليد مسألة منطقية او مجرد وهم ؟ وما هو دور المرأة في مشكلة التحرر نفسها ؟

يؤكـد جـان جـاك روســو ومعظم علماء الانثروبولوجيا (علم الانسـان) ان الانسـان البدائي لم يكن يملك في العصور الاولى نزعات تسلطية داخلية ، تدفعه الى السيطرة على الآخرين ، ولكن نزوعا انـانيا دفعه الى اسـتعباد عنصر الضعف منه ، ولم يكن في متناول يده الا المرأة .

الا ان الحضارات الاولى لم تبعد بنا عن التنفيس عن كبتها ازاء هذا المنطق الذي يبيح الاستهانة بآدمية المرأة ، فراحت هذه الحضارات تضع المرأة « كمثال » خائبا اسطوريا اقرب الى الخرافة . وكان هذا هو الطابع الوحيد الانحرافي المباشر بآدميتها ودورها في الحياة. وما لبثت الحضارات الانسانية ان فتحت مجالا واسعا امام تفوق المرأة ، فهذا افلاطون يؤكد في جمهوريته على مبدأ المساواة بين الجنسين بل يذهب الى ابعد من ذلك عندما يسمح للمرأة في جمهوريته بتسلم مقاليد الحكم .

وفي مستهل القرن العشرين تفجر البركان البشري بثورات شعبية ومناهج جذرية ، اتاحت بالتالي مهلة من مولد الانسان الجديد ، وقد كانت هذه الثورات نتائج حتمية لتطور فكري للوعي جذوره الاولى في اعماق التاريخ ، وكان نتيجة لذلك انطلاق المرأة من عقالها باحثة عن وجودها الاصيل من خلال وعيها لذاتها ومجتمعها.

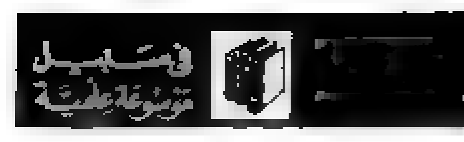
هل تعيش اوروبا الغربية بدون نفط العرب ؟

من مجلة « الاحد » البيروتية :

● منذ الحرب العالمية الاولى، واعتماد اوروبا الغربية على النفط العربي يزداد مع الايام ، حتى بلغ ما تقدمه العرب لها في عام ١٩٦٤ ثلث الكمية التي استهلكتها اوروبا الغربية (نحو ٦ مليارات و ٨٩٠ الف برميل يوميا) ، وان حاجة اوروبا الى النفط تضاعفت قرابة ثلاث مرات منذ عام ١٩٥٧ . والجدير بالذكر ان ثلاثة ارباع النفط العربي خلال عام ١٩٦٤ ذهب الى اوروبا ، بينما ذهب الربع الباقي الى مناطق اخرى من العالم، وعلى رأسها اليابان والولايات المتحدة .

فاذا كان البترول ضروريا الى هذا الحد بالنسبة لاوروبا الغربية فان انقطاع النفط العربي عنها ، بحكم خطة عربية نفطية موحدة، يضعها في موقف حازم لان انتاجها من النفط بالاضافة الى الكمية التي تختزنها حاليا لا يمكن ان تكفيها لاكثر من ثلاثة اشهر او ٩٥ يوما فالضغط . هنا تتدخل الولايات المتحدة لنجدة اوروبا، كما فعلت ابان معركة السويس، الا ان كل ما تستطيع الولايات المتحدة وفنزويلا فعله ، هو مد اوروبا بكمية من النفط تكفيها مدة ١٦٣ يوما اخرى . فترتفع ايام الحياة لاوروبا الغربية ٢٥٨ يوما ، يبدء بعدها انهيار اوروبا الاقتصادي .

لكن هل تستطيع اوروبا الغربية ان تعيش بدون بترول العرب ؟ سؤال ، بالطبع جوابه كلا . . ذلك ان النفط العربي يؤمن ثلث حاجة اوروبا الاستهلاكية من النفط ، ولان هذه الكمية لا يمكن الاستعاضة عنها باي بترول آخر . ان هذه الحقيقة تكشف مدى اهمية النفط كسلاح يرفعه العرب في وجه اعدائهم ، خصوصا بالنسبة لقضايا العرب المصيرية .



الذرة

في خدمة رجل القرن العشرين

بقلم الدكتور أحمد زكي

ونقول في القرن العشرين لأن كنه الذرة ما انكشف إلا في هذا القرن الحاضر . ولسنا نعني بكنه الذرة تلك الصفات التي بناء عليها تستطيع ذرات العناصر أن يتحد بعضها ببعض فتكون المركبات ، كالماء ، والملح ، وكل مركب يدخل في تأليف المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن ، وكل شيء تمسه يدك فوق سطح الأرض ، من حيّ أو جامد .

هذا الاتحاد هو المعروف بالاتحاد الكيماوي للعناصر ، وعلمه اسمه « علم الكيمياء » .

وانما الذي تكشف في هذا القرن انما هو بناء الذرة الواحدة ، من أي شيء يتألف هذا البناء . لقد ظل هذا الأمر خافيا عبر القرون . لأن الذرات في تجربة حياتنا العادية لا تتفتت . انها تحتفظ بكيانها . وكان لا بد لها من أن تتفتت ، لينظر الانسان هذا الفتات ، ويعلم مم تتألف .

وجاءت المصادفة في أواخر القرن الماضي ، في العشر من السنين الأخيرة منه . وقع الانسان فيها على عنصر يتفتت . وقع عليه رجل فرنسي . وكان هذا العنصر هو اليورانيوم . ومن بعد اليورانيوم جاء العنصر المسمى بالراديوم . وهكذا تكشفت العناصر المتفتتة ، عنصرا من بعد عنصر . وهي تتفتت ويخرج منها اشعاع . والآن نسمي العناصر المشعة .

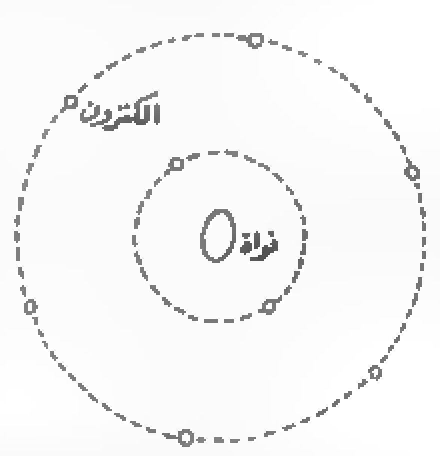
كم حجم الذرات ؟

ولا بد قبل البدء بهذا الحديث من أن تكون عندنا فكرة عن حجم هذه الذرات . ذرة الايدروجين ، ذرة الاكسجين ، ذرة الكربون ..

ان أصغر ذرة هي ذرة الايدروجين . وطول قطرها يساوي نحو جزء واحد من سبعة ملايين جزء ينقسم اليهما المليمتر الواحد !! وذرة الكربون أكبر ، وقطرها يساوي نحو ٢/١ ٢ جزء من

في طِبٍّ ، وصِناعةٍ ، وزِراعة

سبعة ملايين جزء ينقسم اليها المليمتر الواحد ، وهلم جرا .. ولعل الصورة تكون أوضح اذا قلنا انا اذا صففنا ذرات من الايدروجين صفا واحدا لاحتجنا الى سبعة ملايين ذرة منه لتكون صفا طوله مليمتر واحد .



صورة ايضاحية لذرة الاكسجين

نواة ، والكترونات تدور حولها في افلاك لها ، كما تدور الكواكب حول الشمس . واذا كان بالذرة ثمانية جسيمات سالبة هي الالكترونات ، وجب ان يكون بالنواة ثمانية بروتونات موجبة تعادلها . وبالنواة غير ذلك جسيمات لا شحنة لها ، فهي متعادلة . انها نيوترونات ثمانية .

من أي شيء تبنى الذرة ؟

الذرة ، ذرة العناصر ، بناؤها يشبه بناء الثمرة ، كالمشمشة ، وذلك من حيث أن لها نواة ، وحول النواة لحم تأكله .

وللايضاح نأخذ ذرة الاكسجين . وصورتها مرفقة .

اما النواة فهي التي بالوسط .

وحولها فلك صغير يدور فيه جسيمان : الكترون والكترون .

ثم فلك اكبر يدور فيه ستة الكترونات .

وهذه الالكترونات Electrons جميعا تدور حول النواة كما تدور الكواكب حول الشمس ، فهي صورة مصغرة من المجموعة الشمسية .

ما هي الالكترونات ؟

نحن نعرف الكهرباء او على الأقل ألفناها . والكهرباء هذه تتألف من الكترونات تجري في الاسلاك ، بلايين بلايين ، وتعطي التيار الذى نستفيد منه في اضاءة او تدفئة ..

فهذه الالكترونات هي وحدة الكهرباء ، وشحنتها الكهربائية سالبة ، لا موجبة ،

وهي هي التي تتألف منها الاغلفة الظاهرة لكل ذرة من ذرات العناصر جميعا .

ما الذي في النواة ؟

اننا نمس البلورات في الاجسام والاشياء فلا نحس أن بها كهرباء . والسبب في ذلك ان بنواة الذرة جسيمات تسمى بروتونات Protons ، يحمل الواحد منها شحنة كهربائية موجبة ، تساوي بالضبط شحنة الالكترون الواحد السالبة . واذن عدد البروتونات التي بالنواة لا بد أن يكون كعدد الالكترونات في الاغلفة الالكترونية التي حول النواة . وفي الاكسجين عدد الالكترونات ٨ ، وفي النواة كذلك من البروتونات ثمانية . ولهذا نجد أن ذرة الاكسجين متعادلة كهربائيا .

ولكن في النواة جسيمات اخرى ، لا شحنة كهربائية بها . واذن فهي متعادلة ، ونسمى الجسيم الواحد منها من اجل ذلك نيوترون Neutron . وهو لفظ افرنجي مشتق من معنى الحياد .

وذرة الاكسجين بنواتها ، مع الثمانية من البروتونات ، ثمانية نيوترونات .

أيها اثقل ، البروتون أو النيوترون ، أو الالكترون ؟

النيوترون اثقل قليلا جدا من البروتون ، حتى لنكاد أن نقول ان وزنهما واحد . ولكن النيوترون يساوي في الوزن نحو ١٨٤٠ الكترونا . واذن فوزن الذرة يكاد يكون هو وزن نواتها . والالكترونات ، مهما كثرت ، ولو بلغت ٩٢ كما في العنصر الثقيل ، اليورنيوم ، لاتكاد تسهم في وزن الذرة اسهاما يذكر .

ومعنى هذا اننا يمكننا أن نهمل وزن الالكترونات عند حساب وزن الذرة ، ونقول ان وزن الذرة هو مجموع البروتونات والنيوترونات . ولكن بما ان ذرة الادروجين هي وحدة الوزن في الحديث عند الذرات ، وبما أن وزن ذرة الادروجين هو وزن نواتها وهي تتألف من بروتون واحد ، لهذا كان وزن الذرة اي ذرة ، هو العدد الذي يدل على ما بنواتها من بروتونات ونيوترونات تقريبا ، وذلك بعدما سبق أن قررناه من أن الفرق بين البروتون والنيوترون في الوزن فرق ضئيل .

مثال ذلك الاكسجين ، وبنواته ٨ بروتونات + ٨ نيوترونات = ١٦ وهو وزنه الذري .

ومثال ذلك عنصر الصوديوم ، بنواته ١١ بروتونا و ١٢ نيوترونا = ٢٣ وهو وزنه الذري ، وبالطبع حول النواة من الالكترونات مثل عدد البروتونات ، اي ١١ الكترونا .

ومثال ذلك اليورنيوم ، اثقل العناصر الموجودة في الطبيعة ذرة ، ، بنواته ٩٢ بروتونا ، و ١٤٦ نيوترونا ، فوزنه الذري ٩٢ + ١٤٦ = ٢٣٨ .

التفاعلات الكيماوية لا تعرف الا الالكترونات

كل تفاعل يجري بين عنصر وعنصر ليكون مركبا ، او بين مركب ومركب ، تتفاعل فيه العناصر بالالكترونات . انها عملية التبادل بينها . والصفة الكيماوية لعنصر ما انما يحددها ما بأغلفتها الخارجية من الكترونات . ولا شأن لذلك بالنواة مباشرة ، الا من حيث ان النواة ، بعدد مابها من بروتونات ، هو الذي يحدد عدد ما يدور حول النواة من الكترونات .

ذرات مستقرة متزنة ، واخرى قلقة ثائرة

ان العلاقة بين المكونات الثلاثة للذرة ، اعني البروتونات والنيوترونات والالكترونات ، علاقة تحكمها ما بين هذه المكونات الثلاثة من قوى قائمة . ولكل ذرة بناء مستقر ، يعطيها اكبر اتزان .

مثال ذلك الادروجين . انه اكثر استقرارا عندما يكون بنواته بروتون واحد ، يدور حوله الكترون واحد . وهذا هو تركيب معظم الادروجين المعروف .

ولكن يوجد ادروجين يعرف بالثقيل، بنواته مع البروتون الواحد ، نيوترون واحد ، فهو اثقل . فهذا يتفاعل كيماويا كالادروجين الاخف المستقر لانه لا يزال به الكترون واحد ، هو الذي يحدد الصفة الكيماوية . ومع هذا فهو سريع التحول الى تركيب اكثر استقرارا .

ولكن يوجد ادروجين اثقل من هذا ، بنواته مع البروتون الواحد ، نيوترونان اثنان . واذ لا يزال به الكترون واحد ، فهو يتفاعل كيماويا كالادروجين ولكنه ابعد من استقرار .

ان تركيب هذا الادروجين الاخير غير مستقر . ان القوى التي تعمل داخل نواة هذه الذرة ليست متوازنة . والذي هو لا يلبث ان يحاول ان يجد سبيله الى الاستقرار . وهو يعمل هذا تحت ظروف خاصة تهيأ له في المختبر بان يتحول الى العنصر الثاني الاكبر وزنا ، ذلك غاز الهليوم .

ويتضمن ذلك تحولا حادثا في النواة لا ضرورة لشرحه الآن .

النظائر

ذكرنا أن الادروجين العادي بنواته بروتون واحد يدور حوله الكترون واحد .

وذكرنا ان له أخا بنواته بروتون واحد ونيوترون واحد ، وحوله الكترون واحد .

فمن حيث ان بهما الكترونا واحدا هما من حيث الكيمياء عنصر واحد : ادروجين . ولو ان الثاني ضعف الاول وزنا .

فهما اذن نظيران ، اي شبيهان من حيث الكيمياء ، من حيث الاتحاد بعناصر أخرى .

وكذلك الادروجين الاثقل ، نظير لهما .

اذن للادروجين ٣ نظائر .

النظائر المشعة

هي تلك التي بلغ بها التركيب حدا جاوز معنى الاستقرار فيها ، فهي لا تستقر . انها تتحول فعلا لكي تستقر . وهي في سبيل ذلك تتحول الى عناصر جديدة . وهي في سبيل ذلك تخرج من نفسها ، من نواتها ، ما تخرج . ثورة نفسها ، فتطرح من مادتها ، ومن طاقتها ، ما تطرح . كل هذا لتتخذ شكلا في التركيب اكثر استقرارا .

نضرب الراديوم ، مثلا للعنصر الثائر ، المشع

انه الراديوم . وهو من اوائل العناصر التي كشف الكاشفون من العلماء عن اشعاعها ، وصاحبة هذا الكشف هي السيدة الشهيرة مدام كوري Curie وزوجها .

ان الاشعاع الذي يخرج من عنصر الراديوم يتألف من ثلاثة انواع من الاشعة . كانت اولا سهمة مختلطة لانها تخرج فتسير في اتجاه واحد ، ثم

احاطها العلماء بمجال مغناطيسي معروف بها ، فكانت ثلاثة . (الشكل بالصفحة المقابلة) .

أحدها خرج من الخرق الذي انحبس بداخله الراديوم في اتجاهه الاول المستقيم فلا يميل يمينا أو يسارا . اما الاثنان الآخران فمالا . واحد مال قليلا الى اليمين ، والآخر مال كثيرا الى اليسار . اما الشعاع الذي مال قليلا فسموه شعاع أ ، وأما الذي مال كثيرا فسموه شعاع ب ، أما الذي لم يمل ولم يتأثر فسموه شعاع جـ .

أسماء لم تكن تدل عند ذاك على شيء ثم عرف العلماء كنهها جميعا .

الاشعة الثلاثة

اما الشعاع أ فيتألف من نواة غاز

مدام كوري كاشفة الراديوم

لما اتضح من أمر البولونيوم واشعاعه ما اتضح في اواخر القرن الماضي ، ارتأت هي وزوجها ان نفاية البولونيوم عنصرا اشد اشعاعا منه . وقضى الاثنان اسهرا بفصلانه . وحصلا على مقدار قليل منه ، له اشعاع اشد كثيرا مقدارا . فكان هذا هو الراديوم .



الهليوم ، الذي كانت تملأ منه البالونات قديما لخفته . ولن نجد في هذا غرابة اذا علمنا ان نواة هذا الغاز تتألف من بروتونين ومن نيوترونين ، ثم ذكرنا ان الراديوم تتألف نواته ، اذ تتهدم وتشع ، من بروتونات ونيوترونات .

والحق ان هذه الاشعة الالفية ، تكاد تكون جزءا لا يتجزأ من ظاهرة النشاط الاشعاعي للعناصر الثقيلة ، سواء كان العنصر راديوم او يورنيوم ، أو ثوريوم أو او غير ذلك . انها فتات يخرج من تكسر النواة ، نواة العنصر المشع .

وكان من السهل جدا على العلماء كشف انها هليوم ، انها نواته .

اما الاشعة البائية ، فكان من السهل جدا اثبات انها الكترونات ، وحدة الكهرباء .

وكلا الصنفين من الاشعة ، الف وباء ، في الحقيقة جسيمات يتلاحق بعضها وراء بعض في خط واحد ومع هذا أسميناها أشعة .

بقيت الاشعة الجيمية ، اشعة جيم .

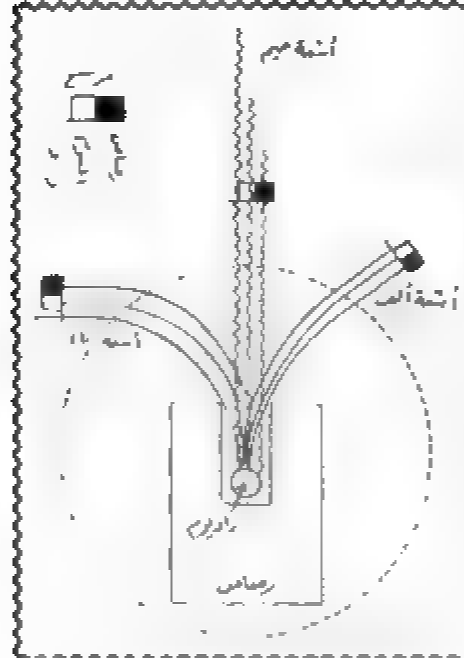
انها اشعة كأشعة الضوء ، كأشعة الطيف ، بما فيه مما تحت الاحمر وما فوق البنفسجي ، وبعد ما فوق البنفسجي تأتي في الطيف اشعة س ، ثم تليها اشعة جيم هذه . انهما صورتان من شيء واحد . وسرعة اشعة الطيف جميعها كسرعة الضوء . انها ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية هي الاشعة التي تعرف في العلم بالاشعة الكهربائية المغناطيسية * .

كم تنفذ أشعة أ ، ب ، جـ في الاشياء

سنرى عند استخدام هذه الاشعة ،

---

* جاء في مقال سابق خطأ مطبعي ذكر فيه ان هذه السرعة في الساعة لا في الثانية وهو خطأ واضح نعتذر منه وعن امثال له سلفت ، وامثال سوف تكون ، بسبب ضغط الاعمال وقلة الرجال !



قطعة من الراديوم موضوعة في فجوة في كتلة من الرصاص تحمي من اشعاعها الشخص الواقف على مقربة منها . ونجد الاشعة خارجة من الراديوم ، وقد اثر فيها المجال المغناطيسي الذي صنعه المغناطيس المحيط بها (لم نرسمه في هذه الصورة الايضاحية تبسيطاً لها) ، وقد انقسمت الى ثلاثة انواع من الاشعة ، ا،ب،جـ ، فمالت اشعة الف الى اليمين، ومالت اشعة باء ميلاً اكثر الى اليسار ، ولم تتأثر بالمجال اشعة جيم . ووضعنا ثلاثة حواجز في طريق كل من الاشعة الثلاثة : المربع الاسود وهو من رصاص ، والمربع الابيض من الالمنيوم ، وثالثها خط يمثل صفحة من ورق . فنجد ان اشعة جيم قد خرقتها جميعاً بمقادير مختلفة، واما اشعة الف فلم تكد تنفذ حتى من الورق ، بينما نفذت منه اشعة باء .

ان مقدار نفاذها في الاشياء والاجسام امر ذو خطر كبير .

اما اشعة ا ، او ألفا Alpha كما يقول الاوروبيون ، وهي ألف باليونانية ، فأقل هذه الاشعة نفاذاً كما سنرى في الصورة .

ان الاشعة في الصورة تلتقي بحواجز ثلاثة، حاجز من ورق وعلامته ــ، وحاجز من الالمنيوم وعلامته ▫ ، وحاجز من الرصاص وعلامته ■ .

والاشعة الالفية لا تنفذ في ابها كما تدل الصورة . انها جسيمات كبيرة (بروتونان + نيوترونان) ، لهذا هي لا تلبث ان تصطدم بنويات العناصر التي يتألف منها الورق فتقف ، ويمتص الورق ما بها من طاقة .

اما الاشعة البائية فلا تنفذ الا في الورق .

واما الاشعة الجيمية او اشعة جاما فتنفذ في الورق اشد النفاذ، وهي في مكعب الالمنيوم اقل نفاذاً ، وفي مكعب الرصاص اقل من ذلك .

ولهذا تستخدم علب من الرصاص السميك في الاحتفاظ بالعناصر المشعة القوية الاشعاع كالراديوم .

العناصر المشعة
اعمار ينتهي بانتهائها اشعاعها

ان العنصر المشع ، كاليورانيوم ، او الراديوم ، او الثوريوم وغيرها ، تتشعع تفتت ذراتها . ولا يتفتت من ذراتها في الثانية الواحدة الا نسبة معينة من عدد الذرات التي لم تتفتت بعد . وهي نسبة ثابتة ، هي بعض خصائص العنصر المشع . فان كانت هذه النسبة لعنصر ما هي ١ على ١٠٠٠ ، وبدأنا بعنصر لدينا من ذراته ١٠٠٠٠٠٠ ذرة ، لانحل من ذراته في الثانية الاولى ١٠٠٠ ذرة ، وبقي

٩٩٩٠٠٠ ذرة . ثم لاتنحل من هذه في الثانية التي تلي ٩٩٩ ذرة ، ويبقى ٩٩٨٠٠١ ذرة . وهلم جرا .

واذن تضعف قوة الاشعاع على الزمن لان عدد الذرات المنحلة يصغر .

وهي تبلغ نصف العدد الذي بدأنا به (أي ١٠٠٠) فتصير ٥٠٠ فقط بعد ١١١/٢ دقيقة ، وتسمى النسبة ١ على ١٠٠٠ ثابت انحلال النشاط الاشعاعي Radioactive Decay Constant

ونضرب الامثال :

نصف عمر الراديوم ١٦٢٢ سنة (وزنه الذري ٢٢٦) .

نصف عمر اليورنيوم ٤٤٩٠٠٠٠٠٠٠ سنة (وزنه الذري ٢٣٨) .

نصف عمر الثريوم ٨٠٠٠ سنة (وزنه الذري ٢٢٦) .

نصف عمر البوتاسيوم ١٢ر٤ ساعة (وزنه الذري ٤٢) .

نصف عمر الروديوم Rhodium ٣٠ ثانية (وزنه الذري ١٠٦)

واثقل العناصر ذرة هو اميلها الى الانحلال والاشعاع ، وينحل اليورنيوم ٢٣٨ فيعطي من اشعاعه (الف وباء وجيم) ويتحول اثناء ذلك ١٤ تحولا ، من عنصر مشع أصغر منه ذرة ، الى عنصر أصغر ذرة من هذا ، وينتهي الى رصاص لا يتحول .

١٤ عنصرا نشأت من تحول اليورنيوم (منها الراديوم) ، كما ود القدماء من الكيماويين في محاولتهم خلق الذهب . ولكن للأسف انتهت هذه التحولات الى رصاص !! فيا لخيبة الآمال .

ما كل العناصر التي تتفتت تنتج الاشعة أ ، ب ، جـ معا

أما أشعة الف ، وهي تتألف من نواة ذرة غاز الهليوم (أي جسيمات يحتوي الجسيم الواحد منها بروتونين ونيوترونين ، فهي اذن ثقيلة نسبيا) فهذه اختصت باخراجها نواة العناصر القلقة المتفتتة الثقيلة . والذرة الثقيلة عندما تطرح جسيما كهذا ، غالبا ما يتخلف فيها شيء من طاقة لا تزال تثقل بها ، فهي اذن تطرح مع اشعة الف هذا الفائض من طاقة على صورة اشعة جيم ، وهو اشعاع كاشعاع النور صنفا ونوعا .

وتطرح الذرة الثقيلة القلقة المتفتتة ، اشعة باء ، أي تطرح نواتها اشعة باء ، وهي جسيمات لا خطر لها من حيث الوزن ، ولكن لها الخطر كل الخطر من حيث انها تحمل شحنة كهرباء سالبة . وتطرحها النواة لا لتصحح من اتزانها الوزني ، ولكن من اتزانها الكهربائي ، كأن يتحول نيوترون (وهو متعادل) الى بروتون (وهو موجب) ومعه جسيم سالب هو الكترون منه تتكون أشعة باء .

ومن أمثلة الذرات الثقيلة ذرة اليورنيوم الذي وزنه الذري ٢٣٨ ، وذرة اليورنيوم ٢٣٥ ، وذرة الراديوم وذرة الثريوم وذرة البلوتونيوم .

ومن أمثلة العناصر المعيبة الذرة ، ذرة البوتاسيوم التي وزنها الذري ٤٠ ، وتخرج اشعة باء وجيم ، والكربون الذي وزنه ١٤ ويخرج أشعة باء . ونلدر من العناصر المعيبة ما تخرج ذرته اشعة الف .

عدادات تكشف عن الاشعاعات وتحصيها

انها عدادات ، أجهزة بارعة التركيب ، يصل اليها الاشعاع جسيما (أشعة الف أو باء) ، أو حزمة من طاقة (اشعة جيم) ، فيحدث في الجهاز شررا تراه العين بعد تكبيره ، أو يحدث صوتا يحدث نبضة من بعد نبضة ، أو به عداد

الكتروني يحصى ولكن لا يرقم النبضات الحادثة الا جملة ، عشرة فعشرة مثلا .

ومن أشهر هذه العدادات عداد جيجر Geiger وقد ألفه القراء لا شك في صور تنشرها الصحف، اذ يحمله الباحث الجيولوجي في الحيل حيث يطلب من يورنيوم يكون مدفونا في الارض ، أو غيره من العناصر النظائر المشعة ، فاذا دخل الى العداد شيء من هذا الاشعاع (وهو يحرق التربة) صوت . ويزداد الصوت كلما اقترب العداد من العنصر المغير الدفين .

اما كيف يعمل العداد ، عداد جيجر وهو على صور عدة تأتلف اكثر مع نوع الاشعاع الذي يراد كشفه، فنكتفي بالقول بأن الجهاز يحتوي على غاز به قطبان كهربائيان بينهما جهد كهربائي كبير . فاذا وصل الاشعاع احسبها كما في اشعة الف وباء او حزمة طاقة كما في اشعة جيم) أيَّن هذا الغاز (فصله الى شطرين سالب وموجب) ، فتسري السوالب ناحية القطب الموجب ، والموجبات ناحية القطب السالب ، فتحدث بين القطبين تيار خفيف يتكثر فيحدث من الاصوات ما يحدث ، أو يُرقَّم من الأعداد ، عن طريق الوسائل الالكترونية الحاسبة ، ما يُرقَّم .

والاشعة تقاس مقاديرها

ان الاشعة كلها تقاس مقدارا . ولها مقاييس .

وكما للطول وحدة قياس كالمتر ، وللوزن وحدة كالجرام ، كذلك للنشاط الاشعاعي وحدات قياس .

من أشهرها الكوري Curie .

وكان هذا مقدارَ الاشعاع الذي يخرج من جرام واحد من الراديوم المشع (الذي اكتشفته مدام كوري) في الثانية.

ثم أعيد تعريف هذه الوحدة في عام ١٩٣٠ فصار مقدار الاشعاع الناتج من اي عنصر مشع يجري فيه في الثانية الواحدة.........٣٧ انحلال نووي.

وبذلك شمل التعريف الراديوم وغير الراديوم . والواقع انه تعريف لم يغير مقدار الوحدة كثيرا ، فهذا القدر من التحولات النووية هو نفسه الذي كان يجري في جرام واحد من الراديوم في الثانية الواحدة .

اما بعد

فهذه كلمة ماجت،تعبر بقدر الامكان، عن النظائر المشعة. يجد القارىء فيها ما استطاع ، ومما لسابق الفته احاديث العلم ، ولا سيما دروسه في الدراسة الثانوية .

وهي كلمة تمهيد لما يأتي بعدها من احاديث فيما سيفيده الانسان ، في هذا القرن العشرين،من هذه الاشعة في حياته المادية ، استفادة غير صارخة كالتي يسمعها العرب الذري الذي يصنع الكهرباء ، ولكن استفادة هادئة تتصل في الطب تشخيص مرض او علاج مرض، وكذلك بزراعة وصناعة ، ووجوه من الحياة شتى أخرى .

ونجد في هذا العدد استطلاعا عن الكويت عنوانه « الكويت تدخل عصر العلاج بالذرة » وهو استطلاع عن قسم طبي جديد اقامته الكويت في مستشفاها الكبير مستشفى الصباح ، لعلاج الاورام الخبيثة السرطانية بالاشعة العميقة والنظائر المشعة .

وستتبعه ان شاء الله بما أفادت الذرة المشعة الانسان في حقول أخرى . ●●

احمد زكي

[illegible] والبيئة

بقلم : محمد شمس الدين

مستشار محكمة استئناف طرابلس - لبنان

■ يرد علماء القانون [illegible] عوامل انحراف الاحداث الى مجموعتين كبيرتين .

[illegible]

[illegible] المرفه ، وتعلمهم [illegible]

[illegible] نحوه ، فان هذه الشخصية لا تزال في طور النمو النفسي والعقلي وعلى استعداد للتكيف والتعديل اذا تيسرت لهم الوسائل المؤاتية .

وانطلاقا [illegible] هذه البديهيات لا نعتبر المدرسة بمفهومها الموضوعي سببا مباشرا في خلق الانحراف وانما قد تكون عاملا مساعدا على سلوك ذلك الطريق .

ولحياة المدرسية جوانب ثلاثة ، ان ساء احدها ، هيأ للانحراف وساعد عليه . وهذه الجوانب هي : علاقة التلميذ بأساتذته ، وعلاقته برفاقه وعلاقته بمواد الدراسة ومواضيعها .

اولا : علاقة التلميذ بأساتذته :

ان العلاقة التي تربط التلميذ بمعلميه، وهي المفترض فيها ان تقوم على دعائم وطيدة من الثقة والاحترام والمحبة ، كثيرا ما تسوء لاسباب عديدة ، يتصل بعضها بالمعلم غير الكفء الذي لا يعنيه شيئا عن نفسية التلاميذ وخصائصهم وسلوكهم الاجتماعي في اطوارهم الاولى ، وبذلك يسيء فهمهم ، وتتأزم علاقته بهم،





المدرسية

وقد يلجأ في بعض الأحيان الى الضرب رغم تحريمه عرفا وقانونا او التأنيب ... غير ذلك من ضروب ...

والنتيجة التي تترتب على تلك المعاملة هي بلا شك اشتداد الكراهية في نفس الصغير تجاه معلمه وتجاه مدرسته على السواء . ولهذا كثيرا ما نرى الشعور بالكراهية مترجما بالكذب والغش يلجأ اليهما التلميذ ليرضي معلمه وتأمين ... أو بالهرب من المدرسة والتشرد في الأزقة والحقول وعدم العودة الى البيت الا في مواعيد الانصراف من المدرسة خوفا من عذاب الأب . وهنا لا بد من وقفة قصيرة نشير فيها الى أن التلميذ كثيرا ما يصادف رفاق السوء فترة ابتعاده عن المدرسة، فيتعرض للمشاكل والمغريات التي تدفعه الى مهاوي الشذوذ والسلوك المنحرف .

وقد تسوء العلاقة من جهة ثانية بين التلميذ والمعلم نتيجة ما يعانيه هذا الأخير من الجهد والارهاق ، وعدم التقدير المناسب لعطائه ، وهذا يظهر بوضوح عندما يكلف المعلم في مرحلة التعليم الابتدائي باعطاء الصف الواحد أربعا وعشرين حصة أو أكثر في الاسبوع، في صف يتراوح عدد طلابه بين الخمسين والستين تلميذا، كل ذلك في الوقت الذي يتقاضى فيه المعلم راتبا ضئيلا لا يكاد يسد حاجاته الضرورية . فماذا ننتظر من المعلم في مثل هذا الظرف ، ان له رتبة طاقته المحدودة ، ومن شبه المستحيل أن نطلب منه أن ينصرف بكليته الى الملاحظة والرعاية والتوجيه السليم لمثل هذا العدد الكبير من التلاميذ

وهو في دوامة مشاكله الخاصة ، وهكذا تنعكس حالته السيئة على علاقته بتلاميذه ، فتضعف المدرسة كمؤسسة لتنمية الشخصية في مجال تكوينها الابتدائي وتبعا لذلك يتعرض بعض التلاميذ الى الانحراف نتيجة لسوء العلاقات وتقصير الرقابة المدرسية .

ثانيا : علاقة التلميذ برفاق الصف :

قد يكون لرفاق المدرسة اثر كبير في دفع الحدث الى الانحراف والخروج عن الطريق السوي ، وذلك حين يعاملون أحد زملائهم بالسخرية والنقد والتعالي عليه اما بسبب فقره وسوء ملبسه وعدم اقتداره على مجاراتهم في المصروفات والبذخ ، والظهور في المسرحات والأماكن العامة ، واما بسبب شخصي كأن يكون على غير المألوف في طوله او قصره ، او ان تكون به عاهة تشوه منظره وقوامه .

« ان هذه العوامل بلا ريب تحز في نفس الصغير ، وتعمل عملها في أعماقه ، مثيرة الغيظ والحقد ومشعلة نار النقمة والانتقام ، وباحثة بالتالي عن مخرج يهدئ من طغيانها ، وقد يكون هذا المخرج تعديا او تهربا للحقيقة ، او ولوج باب الرذيلة او هربا من المدرسة دائما او وقتيا ، وفي كل ذلك خطورة كبيرة تسعى بالأحداث نحو مهاوي الجنوح والضلال » .

ولا يقولن قائل ان من شان العاهات او حالة الفقر والحرمان ان تهيب بالحدث الى الدأب ومضاعفة السعي وبالتالي الى بلوغ المرام انطلاقا من نفس وجدت ذاتها وتحركت فيها نوازع التفوق والغلبة لتعوض عن عاهاتها وحرماتها ، كما هي الشواهد الكثيرة في القديم والحديث ، فانه رغم التسليم بذلك ، يظل هذا الامر قلة نادرة ولا يخفف من خطورة تلك العوامل التي تثير الصراع في نفس الصغير وتضعه على حافة الهاوية . .

ثالثا : علاقة التلميذ بمواد الدراسة :

نحن في هذه الحالة امام صغيرين ، احدهما على درجة من الضعف العقلي لا تساعده على استيعاب مواد الدراسة ، وثانيهما على درجة من الذكاء المفرط ولكنه لا يجد المستوى الدراسي الذي يلائمه . فيندفع الاول بعامل العجز عن اللحاق بالرفاق والفشل في التحصيل الى كراهية المدرسة وجوها ، بينما ينزلق الثاني في مهاوي الاهمال واللامبالاة طارقا أبواب المشاغبة والانصراف عن التحصيل ومستسلما للمصادفات التي كثيرا ما توقعه في حمأة الانحراف .

« من هنا تبرز قضية المناهج المدرسية ، وخاصة في المراحل الاولى من التعليم ، ونظرا لما لها من أهمية كبرى من حيث الموضوعات التي تشتمل عليها والتي ينبغي ان تكون ملائمة لحياة التلاميذ تثير اهتمامهم وأشواقهم وتشبع حاجاتهم وتدفعهم الى أن يحبوا بها ويشغفوا بها ، هذه المناهج من شأنها ان تربط التلميذ بالمدرسة وبالحياة وتزيده تعلقا بهما وولاء لهما ، وقد تبين من دراسة الكثير من حالات الهروب المدرسي ان البرامج الضعيفة المملة والتي لا تستجيب لحاجات التلميذ ولا تراعي امكانياته كانت السبب في عزوفه عن الانتظام في المدرسة والهروب منها بين الحين والآخر وفي هذا ما يعرض الصغار للكذب والسلوك غير الشريف » .

ان أبناءنا أطفال اليوم ، هم رجال الغد ، وان مشكلة انحراف بعضهم عن الطريق السوي ، هي في طليعة مشكلاتنا الهامة ، ولهذا يجب علينا أن نضع لها الحلول الموضوعية الملائمة بيتا ومدرسة ومجتمعا لينشأ جيل الغد سليما معافى ، وليرسي في وطنه قواعد الأمن والطمأنينة والمحبة والسلام .

محمد شمس الدين

نتيجة مسابقة العدد ٩٩

٩٨٦٠ إجابة .. بينها ٨٣٥ من الدول الأجنبية

الإجابات الصحيحة .. والفائزون بالجوائز

■ بلغ عدد الاجابات التي تلقيناها لهذه المسابقة ٩٨٦٠ اجابة ، منها ٨٣٥ من مواطنين عرب مقيمين في امريكا وانجلترا والمانيا وسويسرا واسبانيا وايطاليا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا والهند وغانا والصومال وساحل العاج.

معظم اصحاب هذه الاجابات اكتفوا بايراد الاخطاء السبعة المطلوبة .. لكن كثيرين راحوا يتفحصون الرسمين موضوع المسابقة ، حتى ان الاخت العربية فايزة يونس ابراهيم من عدن قالت في ختام اجاباتها انها عثرت على ٢٠٨ اخطاء لم يتسع وقتها لسردها جميعا !!

ومنهم من اورد ٥٢ غلطة ، ومنهم من اورد ٤٣ غلطة ، ومنهم من كتب اجابته في اربع صفحات فلسكاب !

لكن معظم الذين تعقبوا الاخطاء على هذه الصورة ، والذين اكتفوا بايراد السبعة المطلوبة ، لم يهتدوا الى الخطأ المشترك في الرسمين معا ، وهو ان القضاء في البلاد العربية لا يعرف نظام المحلفين ، وان المتهم لا يجلس على مقعد امام المحكمة ، وانما مكانه قفص الاتهام !

ومع ذلك فان كثيرين من المشتركين في المسابقة ذكروا خطأ مشتركا آخر ، وهو ان الرجل الواقف امام المتهم يبدو رأسه مفصولا عن جسمه !!

وقد اجريت عملية الاقتراع على الجوائز بين الاجابات الصحيحة ، فاسفرت عن فوز الآتية اسماؤهم :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا ،

فاز بها فرغلي عبد الحفيظ محمد ، عضو بعثة ج.ع.م. للعلوم ـ ايطاليا .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا ،

فاز بها عوده حمود المشهوري الحويطي ـ ديوان امارة المقاطعة الشمالية ـ تبوك ـ الحجاز ـ المملكة العربية السعودية .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير ،

فاز بها : سعد المارديني ، باشكاتب جادة ثانية ، بوزارة التخطيط ـ دمشق ، سوريا .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ، فاز بها :

(١) آمنة احمد الانصاري : العراق .

(٢) علي احمد حسن القطان : منطقة الصوابر ، قرب المستوصف رقم المنزل ٩٠٣٢ علي ١٩٥ ـ الكويت .

(٣) حمدان سعدي : مدرسة جبل العق ، بئر العاتر ، دائرة تبسة ، عمالة عنابه ـ الجمهورية الجزائرية .

(٤) هاني حسني شتيوي : ص.ب. ٦٠ ـ الزرقاء ـ المملكة الاردنية الهاشمية .

(٥) عبد الكريم الشرجبي دار الاذاعة ـ صنعاء اليمن .

(٦) السيدة ف. المصري : زوجة محمد ثابت قاروط المدرس بالمدرسة العربية الكويتية ـ بومباي ـ الهند .

(٧) آية داود ادريس حارة الصويرة درب زمراب رقم ٢٩ ـ مراكش ـ المملكة المغربية .

(٨) عمر محمد سيد احمد : المدرسة الثانوية الحكومية ـ عطبرة ـ السودان .



٦ شخصيات .. عربية وغربية

من بين مئات الشخصيات التاريخية التي ترجم لها « العربي » في اعداده المائة السابقة لهذا العدد اخترنا لهذه المسابقة ست شخصيات ، ثلاث منها عربية ، ومثلها غربية ، لخصنا تاريخ كل منها في بضعة اسطر تنم عن صاحبها ، الذي اوردنا اسمه في ختام كل نبذة مع ثلاثة اسماء اخرى ، ليتعرف القارىء من بينها اسماء الشخصيات المطلوبة وهي :

(١)

● ولي الخلافة كما وليها من قبله اخوه ، وجده وأبوه ، ومع ذلك احتفى به التاريخ مغنيا ، وسبب ذلك انه كان من أعلم الناس بالالحان،ومن احلاهم في الغناء صوتا ، حتى لقد سمعته مرة جارية لا تعرف العربية في بيته يغني ، فظلت تبكي حتى سكت ، وهو لا يدرى

لتميز صوته بقوة نادرة جعلت الناس يتداولون في شأنه مبالغة غير معقولة حتى قيل انه عندما غنى لحنه .

« هل تطلبون من السماء نجومها
بأكفكم ، أم تستردون هلالها »
تيل تزلزلت الأرض من ترجيع صوته !!

ذلك هو : الامين ـ المأمون ـ ابراهيم ابن المهدي ـ الرشيد .

(٢)

● نشأ في اسرة مصرية عريقة ، وتلقى دروسه في الازهر ، وبعد أن نال شهادة العالمية درس الفرنسية وسافر الى فرنسا حيث التحق بجامعة السوربون ، ثم عين محاضرا للشريعة الاسلامية بجامعة ليون ، وللأدب العربي في كلية الآداب بنفس الجامعة ، ولم تحل كثرة مشاغله دون أن يوالي دراسته ويحصل على الدكتوراه في الفلسفة . ولما عاد الى مصر كان اول استاذ للفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة .. وبعد أن تقلب في عدة مناصب علمية ودينية اختير شيخا للجامع الازهر ، فكان اول من ولي هذا المنصب ممن جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية .

ذلك هو : محمد مصطفى المراغي ـ عبد الرحمن تاج ـ مصطفى عبد الرازق ـ محمود شلتوت .

(٣)

● احتفل في العام الماضي بالذكرى المئوية لمولد رجل عرفه التاريخ كاتبا ومؤلفا وصحفيا وقصاصا علميا ، تنبأ بنشوب الحرب العالمية الاولى وظل يحذر منها ، فلما اندلعت عام ١٩١٤ قال انها لن تكون آخر حرب،بل سيشهد العالم حروبا اخرى مدمرة .. ولما انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، قال ان اى حرب قادمة سوف تقضي على البشرية والحضارة الانسانية من جذورهما !

كان معظم قصصه ومؤلفاته يصور آلام الطبقات الفقيرة الكادحة ، ويدعو لتحقيق العدالة الاجتماعية وانصاف المجتمع المحروم .

ذلك هو : البير كامو ـ اتش جي ولز ـ جون شتاينبك ـ الدوس هكسلي .

وجوائزه ١٠٠ دينار

(٤)

• هو رائد كتاب التراجم ، والسابق الهادي في ميدانها . عاش في القرنين الاول والثاني الميلاديين ، ورغم مضي مرانه عشرين قرنا على كتابه عن اعيان اليونان والرومان ، فقد حفظت تراجمه قدرها على مر السنين ، وقرأها الكتاب وانتفعوا بها عبر القرون .

اقتبس شكسبير من كتاباته ، الكثير لرواياته ودراماته . وبلغ من اعتزاز نابليون به أن كان يحمله في غدواته وروحاته .

ذلك هو : هيرودوت . الفلوطرخس . فيثاغورس . هوميروس .

(٥)

• ظهر في الدولة العربية ابان ازدهار حضارتها عدد غير قليل من الأطباء الكبار خلد الزمن اسماءهم ، حتى أن منهم من كان بعض كتبه يدرس في جامعات الغرب الى عهد غير بعيد ، وحتى كان منهم واحد بلغت مؤلفاته الثلاثين ، بينها كتاب عن « الحصبة » و « الجدري » طبع في اوروبا باللاتينية ٤٠ طبعة !

هوى الموسيقى في حداثته ، فلما كبر توقف ، وقال : « ان الغناء الذي يخرج من بين شارب ولحية لا يستعذب» ، ولما أصيب بالعمى في أخريات أيامه أبى قدح عينه ، وقال : « لقد رأيت من الدنيا حتى مللت منها » !

ذلك هو : ابن سينا . ابو بكر الرازي . ابن النفيس . ابن زهر .

(٦)

• بلغ من العمر ٩٢ عاما أو تزيد ، ومع ذلك لم يتوقف عن الكتابة الا في عيد ميلاده التسعين ، وبعد أن شغل الناس بقلمه قرابة قرن من الزمان ، بقصصه التي تعتبر من أروع ما أبدع كاتب فنان .

كانت قصصه ومسرحياته حديث العالم كله ، وقرأها عدة ملايين ، وقدرت ثروته بعشرات الملايين من الجنيهات .. ومع ذلك لم يكن له في وطنه الاول بيت يقيم فيه ، بل كان يزوره بين الحين والحين ، وكأنه احد السائحين !

ذلك هو : برنارد شو . همنجواي . سومرست موم . البرتومورافيا .

شروط المسابقة

١ – ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ – اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح

٣ – ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي .

مجلة العربي – صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠١ » .

٤ – آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر مايو (أيار) ١٩٦٧

٥ – كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط يرسل الى مهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة توزع الجوائز بطريق الاقتراع .



أفعال الإستبدال

بَدَل . بَدَّلَ . تَبَدَّلَ . أَبْدَلَ . اسْتَبْدَلَ

■ هذه الأفعال وما تصرف منها يحتاج معمولها الى شيئين : مستبدل ، ومستبدل به — وبعبارة أوضح : الى مأخوذ ومتروك ، وفي أحدهما (باء) الجر . كقوله تعالى :

١ — وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل . . . (سبأ)
٢ — لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج . . . (الأحزاب)
٣ — وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب . . . (النساء)
٤ — ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل . . . (البقرة)
٥ — قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . . . (البقرة)

وليس بشرط أن تكون هذه (الباء) لازمة تأتي في جميع الحالات دون استثناء — فقد ورد في القرآن الكريم تسع وثلاثون آية من آيات الاستبدال وليس فيها هذه الباء . ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى

١ — ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا . . . (ابراهيم)
٢ — وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم . . . (محمد)
٣ — عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها . . . (القلم)

وحكم هذه الباء — متى وجدت — أنها لا تدخل الا على (المتروك) كما في الآيات الخمس الأولى التي هي كل ما ورد في القرآن الكريم من آيات الاستبدال مقرونا بالباء .

فإذا قلنا (أبدل المسافر للكويت نقوده المصرية بنقود كويتية) فهذا المعنى فاسد ، صوابه (استبدل المسافر للكويت بنقوده المصرية نقودا كويتية) .

وهذه القاعدة دقيقة يتعثر فيها كثير من الكتاب ، وقد لا ينجو من التعثر فيها بعض من حذاق اللغة ومعالجي الكتابة . فها هو ذا « المرحوم أحمد شوقي » أمير الشعراء .. وحامل لواء البيان ، لم يسلم قلمه من الزلل فيها حين قال :

أنا من بدل بالكتب الصحابا — لم أجد لي وافيا إلا الكتابا

فانعكس المعنى وانقلب الى ضده بإدخال الباء على الكتب بدل الصحاب !

ولو أنه قال :

أنا من بدل بالصحب الكتابا — لم أجد لي وافيا إلا الكتابا

لاستقام المعنى وصح التعبير . ■■

« ايها الجنود البواسل : انكم سياج الوطن وسيفه الذي يشهره في وجه اعداء العروبة لتحققوا مع اخوة لكم في الدول العربية اهل جماهيرنا لاسترداد حقوقنا في فلسطين الحبيبة » .

(من كلمة سمو الامير في استعراض الجيش)

« ايها الشبيبة المتفتحة للحياة : انتم اهل الغد ، وعليكم ينعقد الرجاء ، وبمجد مستقبل هذا البلد الحبيب ، بل انتم المستقبل، وكما ستكونون سيكون ».

(من كلمة سمو الامير في المهرجان الرياضي)

وَجْهَـــانِ

مِنْ وُجُوهِ الكُوَيت مُشْرِقَـانِ

فِي عيدها الوَطَـــنِي

جَيْشُهَا النَّــاهِض

وَجيلُهَا الجَديدُ الصَّاعِد

ملحق خاص بالعيد الوطني

الامير يرفع يده ليرد التحية بالتحية عندما عزفت موسيقى الجيش السلام الاميري ، وخلفه سمو الوزراء وكبار رجال الدولة، يوم الاستعراض الكبير في عيد الكويت

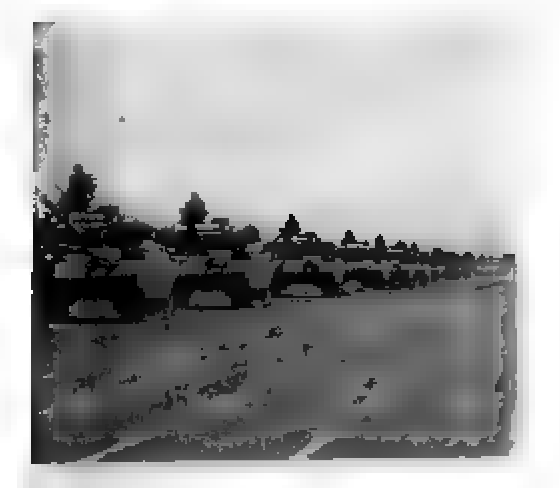


الدبابات الثقيلة ترابط في المطار العسكري امام المنصة التي وقف عليها الامير وضيوفه يستعرض وحدات جيشه العربي الناشئ

● ● ●

أمير الكويت والقائد الأعلى للقوات المسلحة يستعرض قوات حرس الحدود في سيارة مكشوفة ، وقد وقف بجوار سموه اللواء مبارك العبد الله الجابر الصباح رئيس الأركان العامة

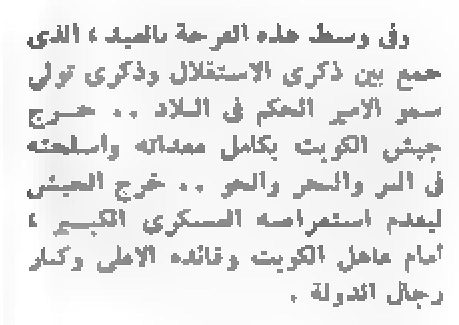




في نظام وتناسق بالغين انطلقت الدبابات الثقيلة والخفيفة ، والسيارات المصفحة على أرض المطار العسكري ، أمام المنصة الكبرى، وعلى مرأى من الوف من المواطنين الذين وقفوا يرقبون الاستعراض العسكري بقلوب تخفق بالعزة والكرامة .

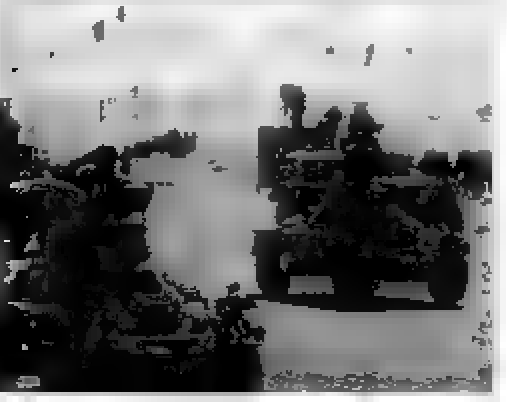






وفي وسط هذه الفرحة بالعيد ، الذي جمع بين ذكرى الاستقلال وذكرى تولي سمو الأمير الحكم في البلاد .. خرج جيش الكويت بكامل معداته وأسلحته في البر والبحر والجو .. خرج الجيش ليقدم استعراضه العسكري الكبير ، أمام عاهل الكويت وقائده الأعلى وكبار رجال الدولة .

ووقف الأمير في المنصة يستعرض وحدات الجيش وهي تمر أمامه في عزم ، في قوة ، في تصميم .. وانطلقت الطائرات المقاتله تحلق في سماء الكويت في تشكيلات رائعه أثارت اعجاب كل من شاركوا الكويت فرحتها بالعيد ، من سفراء ، ووزراء مفوضين ، وملحقين عسكريين ، من الأشقاء العرب والاصدقاء الاجانب فقد اصبح سلاح الطيران الكويتي اليوم يضم مجموعة من احدث الطائرات النفاثه المقاتله وطائرات النقل والتدريب كما تعاقد المسؤولون في وزارة الدفاع على تزويد السلاح بالمزيد من الطائرات الحديثة .. من طراز لا يتنج Lightning التي سيتم تسليمها قريبا







جنود جيش الكويت العربي بجانب مدافعهم وفوق
كل معاني العزم والتصميم .. صورتان رائعتان ناطقتان



دباباتهم وسياراتهم المدرعة وقوفا وقفة تتجلى فيها
نخوة هذا الجنس العربي وايمانه بعروبته ورسالته .

وتدعيم سلاح الطيران الكويتي يجري جنبا الى جنب مع تدعيم بقية الاسلحة البرية والبحرية . وقد عمل المسؤولون على تزويد القوات البرية الكويتية بالدبابات المصفحة ، والسيارات المصفحة ، والمدافع الثقيلة والصواريخ وباقي انواع المعدات التي مرت امام عاهل الكويت وشعبها الوفي في اكبر استعراض عسكري شهدته البلاد في عيدها الوطني .

هذا الجيش الباسل يحرص على مواصلة العمل من اجل تحقيق مزيد من الانجازات ، ايمانا منه بمرونته وبالدور الخطير الذي اخذ على عاتقه للذود عن ارض الوطن الكبير والصغير .

الى اليسار : صورتان ، اعلاهما تمثل طائرات الهليكوبتر تحلق في سماء الكويت، بينما اصطفت على ارض المطار العسكري، وحدات من مختلف اسلحة الجيش، تظللها اعلام الكويت التي ارتفعت عالية تشارك الشعب فرحته . وتحتها جنود سلاح خفر السواحل في مشية عسكرية رائعة .. انهم يحمون شواطيء الكويت من المتسللين ويصدون عن مياهها الاقليمية كل شر تحمله اليم .

● ● ●

رجال السلك الدبلوماسي العربي والاجنبي .. لقد شارك السفراء الكويت احتفالها وجلسوا يتابعون باهتمام واعجاب الاستعراض العسكري في العيد الوطني .

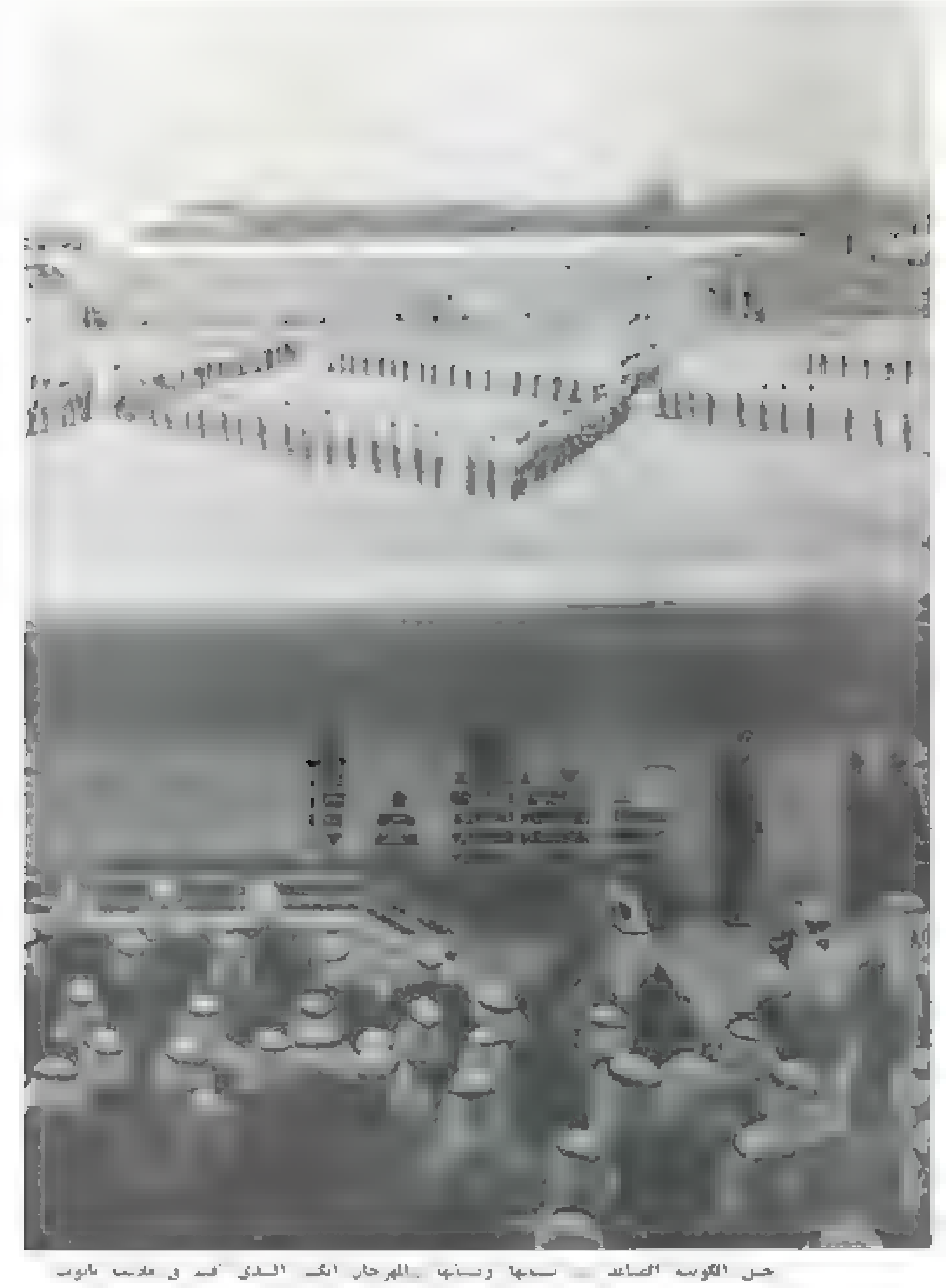






ثلاث لقطات مع الرجال الذين تقع على عاتقهم مسئولية الذود عن ارض الوطن العربي الكبير والعصر .. لقد خرجوا كلهم في هذا اليوم الخالد ، ووقفوا امام اسلحتهم في اعتزاز وكبرياء .. انهم سياج الوطن وسيفه الذي يشهره في وجه اعداء العروبة .





جيل الكويت الصاعد ... شبابها وشاباتها بالمهرجان الكبير الذي أقيم في ملعب ثانوية ... الوطني ... في الملعب الكبير استمر ... عشرة آلاف طالب وطالبة من مختلف الأعمار في



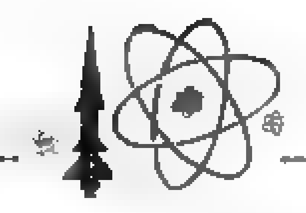
السويبح ... لقد كان شباب الكويت و مقدمة شباب الشعب الذي خرج عن بكرة أبيه يحتفل بالعيد
عرض تشكيلاتهم الرياضية على أنغام الموسيقى وهتاف الجماهير بحياة الكويت وحب أميرها



مع زي الفتيات التقليدي للمنطقة، تلبس [illegible] المدرسة في [illegible] فرقة موسيقى الجيش [illegible] عزف موسيقاها .
[illegible]



جنود فرقة «الكاوبر» يسيرون امام منصة سمو الأمير ، في خطوة سريعة قوية ، انهم جنود الصاعقة .. جنود الاقتحام ... انهم دائما في المقدمة عند الحاجة .



أوضح صورة لسطح القمر

■ لا يزال الامريكان، ولا يزال الروس، جادين في الوصول الى القمر . ولكن للنزول عليه لا بد من تعرف ابن ينزلون، وهل تصلح ارض القمر للنزول ، واى المواقع في سطحه أصلح . لا بد من تأمين الرجال والعتاد من هلاك محقق . وفى سبيل هذا هم يرسلون الى القمر مركبات فضائية ، تنزل على القمر احيانا ، وتدور حوله في فلك أحيانا ، وعدساتها حادة تصور من سطح القمر ما تصور .

فالك القمر الاول

من ذلك انه في شهر اغسطس عام ١٩٦٦ اطلقت الولايات المتحدة صاروخا حمل جرما فضائيا ، دار حول القمر ، وكان الاول من سلسلة من هذه الاجرام هدفها تصوير سطح القمر من قرب . وسمى هذا الجرم بفالك القمر الأول ، وهو بالانجليزية The First Lunar Orbiter اما انه الفالك فلأنه يدور في فلك حول القمر . واما الاول فلأنه الاول في سلسلة هذه الاجرام التي ترسلها الولايات .

وقد نجح هذا الفالك في اخذ صور على عدة أفلام طالت حتى بلغ طولها ثمانيةاميال،اما عرضها فكان٧٠مليمترا .

وقيل عن هذا الجرم الفضائى انه حمل الى سماء الارض من المعرفة بالقمر مثل ما كانوا حصلوه في الخمسين من السنين الماضية مجتمعة .

وكان في الجرم معمل للتصوير الفوتغراف كامل، صور من القمر مساحة تساوى مساحة المملكة المتحدة ، وهى صور بلغت من الاتضاح انها اظهرت بوضوح كل جسم على سطح القمر صغر ، ولو بلغ حجم سيارة عامة من تلك السيارات التي تزدحم بها شوارع لندن .

ولا يزال العلماء ، في الولايات المتحدة، عاكفين على دراسة هذه الافلام . وهذه الافلام وامثالها تحتاج الى اشهر كثيرة لفض أسرارها .

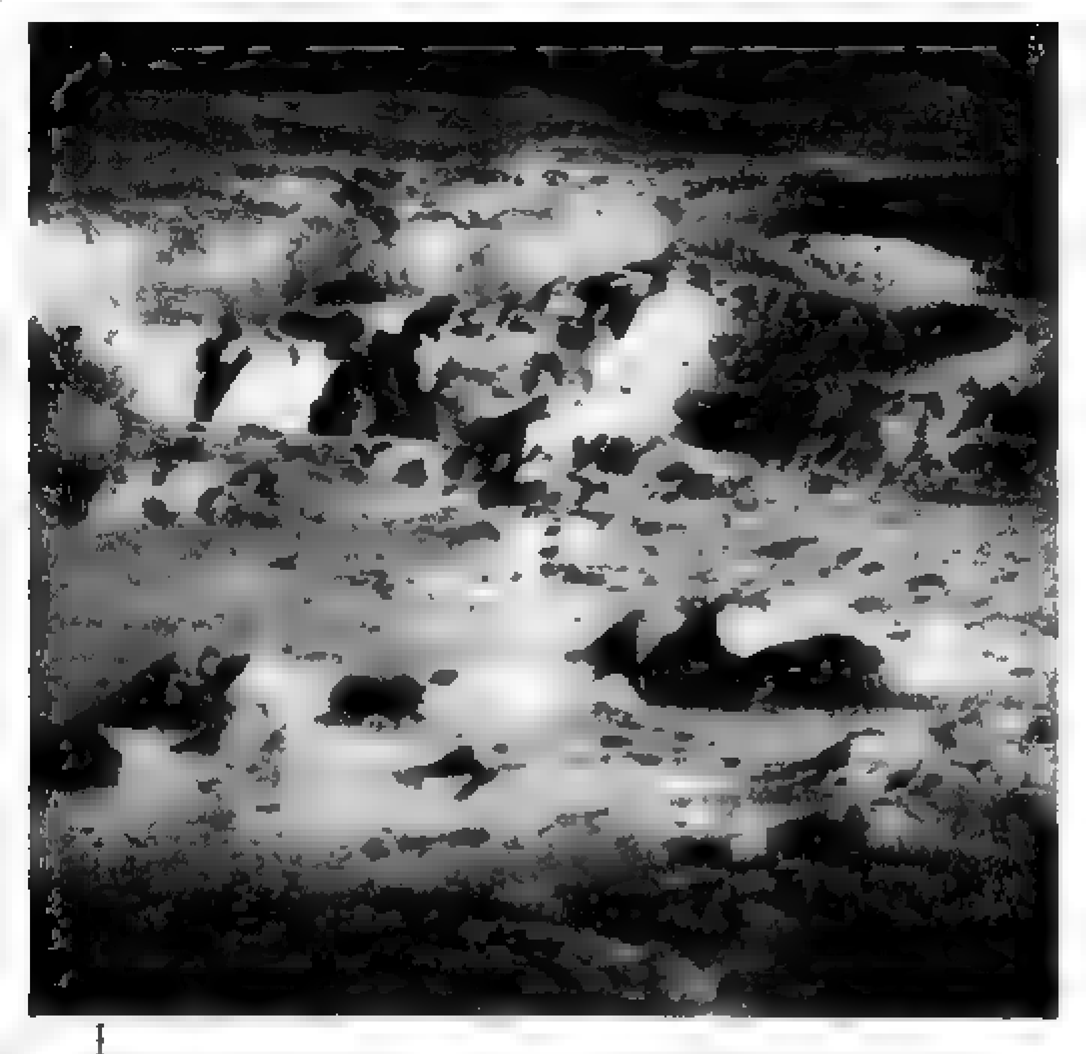
فالك القمر الثانى

ولكن حديثنا اليوم عن الفالك القمرى الثانى .

انهم اطلقوه في الثامن عشر من نوفمبر عام ١٩٦٦ . وقطع المسافة التي بين الارض والقمر ، ٢٣٢٠٠٠ ميل عدا . واذ بلغ القمر دار حوله في فلك اهليلجى مخطوط له بحيث يقترب الفالك من سطح القمر فيكون منه على ارتفاع قدره ٢٥ ميلا فقط .

وكان الهدف في الحاسب هو انتقاء الموضع من سطح القمر الذى يصلح لنزول رجال الفضاء عليه عندما يتم مشروع ابولو Apollo في النصف الثانى من عام ١٩٦٨ ، المشروع الامريكى للنزول بالرجال على سطح القمر .

وقد اخذت عدسة هذا الفالك الثانى اكثر من ٤٠٠ صورة شملت نحو ١٣ منطقة متصل بعضها من بعض . وكان عليه كذلك ان يصور الموقع من سطح القمر الذى هبط عليه الجرم الفضائى الذي كانت الولايات ارسلته الى القمر فنزل على سطحه . ان تصوير هذا الموقع يعطى فكرة طيبة عن تربة القمر



ومقدار صلابتها ، وكم تتحمل عند نزول الأجرام المعدنية عليها .

هذا إلى جانب أشياء أخرى كان على الفلك أن يقوم بها .

أحسن صورة نزلت إلينا من صور القمر

ولا شك أن أحسن صورة بعث بها لنا الفلك القمري أثناء إلى اليوم الذي أكتب هذا فيه هي المنشورة مع هذه الكلمة . إنها أحسن صورة وصلت إلينا إلى اليوم من السماء . وصورتها عدسة هذا الفلك ، وهي على بعد ٢٩ ميلا من سطح القمر . وكان هذا في ٢٣ نوفمبر الماضي .

وهي صورة أخذت من الفوهة « البركانية » المعروفة على سطح القمر باسم كوبرنكس Copernicus . صورتها العدسة وهي تقترب من حافة الفوهة الجنوبية ناظرة إليها شمالا . والصورة ترى جبالا تميل جوانبها ٣٠ درجة وهي تعلو حتى تبلغ ١٠٠٠ قدم فوق أرضية الفوهة ، وهي مقربة . وعند الأفق ترى القمة المسماة جاي لوساك Gay-Lussac (على اسم العالم الفرنسي الشهير) تعلو وسط الجبال المعروفة باسم الكربثيان Carpathian (على اسم سلسلة الجبال الشهيرة في أواسط أوروبا) فتبلغ ٣٠٠٠ قدم .

●●



مما لا ريب فيه أن القصة لم تبلغ أن تكون اتجاها بينا في الشعر العربي قبل النهضة الأدبية الحديثة منذ أواخر القرن الماضي . على أن ذلك لا ينفي أن يكون الشعر القديم قد عرف القصة نوعا ما . فقد ورد فيه بعض منظومات يمكن أن نعدها توسلا من هذا الباب .

عمر بن أبي ربيعة

وهي إذا راجعناها وجدناها على العموم من قبيل (وقائع الحال) التي فيها يحدثنا الشاعر عما جرى له في بعض مغامراته الخاصة (حقيقية كانت أم خيالية) كما فعل عمر بن أبي ربيعة في رائيته المعروفة ومطلعها .

— أمن آل نعم أنت غاد فمبكر —

في هذه القصيدة يصف لنا الشاعر كيف خاطر بحياته ليزور فتاته نعم وهي في خيمتها وسط مخيم قبيلتها . فتراه وقد ظل السهر قائما على مرتفع يراقب الخيام المضروبة في سفح الرابع ، حتى إذا خمدت نيران الحي ونام السامرون ، تقدم حذر يقصد خباء فتاته . ولكن كيف اهتدى إليه وسط الظلام ؟ — يقول : —

وبت أناجي النفس أين خباؤها
وكيف لما آتي من الأمر مصدر
فدل عليها القلب ريا عرفتها
لها ، وهوى النفس الذي كاد يظهر

فلما دخل ، دهشت لمرآه وأشفقت على مخاطرته ، ولكن روعها لم يلبث أن زال ، فجلسا يتحدثان لا يحسان بمرور الزمن . وإذا بتباشير الصباح تبدو وقد أخذ النيام يستيقظون ويتأهبون للرحيل ، يقول

فما راعني إلا مناد ترحلوا
وقد لاح معروف من الصبح أشقر

أما هي —

فلما رأت من قد تنبه منهم
وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أباديهم فإما أفوتهم
وإما ينال السيف ثأرا فيثأر

ولكن الفتاة كانت أحسن رأيا منه فقالت ذلك يعرضنا للفضيحة . والرأي الأفضل أن نذهب إلى أختيّ ونطلب معونتهما في هذا الأمر .

أقص على أختيّ بدء حديثنا
وما لي من أن يعلما متأخر

فقصدتهما .

وقالت لأختيها أعينا على فتى
أتى زائرا والأمر للأمر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ، ثم قالتا
أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
وقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفي
ودرعي وهذا البرد إن كان يحذر

بقلم : انيس المقدسي

الجامعة الاميركية ـ بيروت

فيــوم بمشـــي بينها متنكـــرا
فـــلا ســـرّنا يفشو ولا هو يظهر

وهكذا خرج عمر متنكرا بثوب فتاة ونجا من هذا المأزق الحرج . ولما رجعن التفت معوضـن بقلب المحب الولهان وختم حديثه بقوله .

فآخر عهد لي بهـــا حين أعرضـتْ
ولاح لهـــا خدٌّ نقي ومحجـــر
هنيئا لأهـــل العامرية نشرها الـ
ـلـذيذ وريّاها الـذي اتذكـــر

والفـــرزدق

وعلى غرار مغامرة عمر مغامـــرة الفرزدق التي يحدثنا عنها في قصيدة مطلعها .

الا مَن لشـــوق انت بالليل ذاكره
وانســـان عـين ما تغمّض عائــره

حيث يصف لنا ما جرى له في زيارة قام بها لبعض فتياته في منزل ذي جدران عالية .

متيف يرى العقبان تقصر دونـه
ودون كبيدات السماء مناظـره
احـــاذر بوابـين قد وكّـــلا بـه
واسمر مـــن ساج تئط مسامره

يقول : ولما كاد الصباح يشرق شعرت بحرج الموقف .

فقلت لهـــا كيـف النزول فانني
أرى الليل قد ولّى وصوّت طائره
أبالسيف أم كف الفـــتى لمونق
علي رقيب دائب الليل ســـاهره

فجاءت بامراس طوال ، ومعها فتاة اخرى فربطتاه بها ودلتاه من عل :

همـــا دلّتـــا لي مـــن ثمانين قامةً
كما انقضّ باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا
احيّ يرجّى أم قتيـــــل نحـــاذره
فقلت ارفعوا الأسبـــاب لا يشعروا بنا
ووليت في أعجـــاز ليـــل أبادره

وهكذا نجا . ولما اطمأن باله ذكر طيشه وسوء اعماله وكأنـــه اراد التخفيف عن نفســـه فقـــال مستغفرا ولا نظنه جادّا في استغفاره :

فيا ربّ ان تغفر لنا ليلـــــة اسْنا
فكـــــل ذنوبي انت يا رب غافـــره

وابو نواس

ومن هذه القصص الخاصـة او « وقائع الحال » كثير من خمريات ابي نواس اذ يحدثنا عن زياراته السرية لبعض الحانات وكيف كان يقصدها ليبتاع الخمر ويعود بها الى مجلس أنس يقيمه مع بعض اصحابه . وخمرياته حكايات مجونية معروفة يقصلها بطريقة لطيفة تشير شعره بها .

وبشر بن ابي عوانة

ومن الوقائع الشعرية ما يراد به وصف البطولة او الشجاعة كحديث بشر بن ابي عوانة ومصاولته اسدا لقيه في بعض الفلوات . وكان بشر ممتطيا حصانه . ولما رأى الحصان يتخاذل خوفا من الاسد ترجل عنه وهو يقول له :

أبل قلمي ظهـــر الارض انـــي
رأيت الارض اثبت منـــك ظهـــرا

ثم التفت الى الاسد واخذ ينصحه بان يراجع ويسلم بحياته . ولكن الاسد لم يقبل النصيحة بل اقبل هاجما عليه ـ قال بشر : ـ

فلمـــا ظن أن النصـــح غشٌ
وخـــالفني كأني قلت هجـــرا
مشى ومشيتُ من اسدين راما
مـــراما كان اذ طلبـــاه وعـــرا
سللتُ لـــه الحســـام فخلت أني
شـــققت لـــه مـــن الظلماء فجـــرا

واطلقت المهند من يميني
فقدّ له من الاضلاع عشرا
وقلت له يعزّ عليّ اني
قتلت مناسبي جلدا وقهرا

والبحتري

ومثل حديث بشر حديث البحتري عن نفسه اذ لقي ذئبا في البيداء وزعم ان الذئب الجائع هاجمه :

سما لي وبي من شدّة الجوع ما به
ببيداء لم تعرف بها عيشة رغد
عوى ثم اقعى فارتجزت فهجته
فاقبل مثل البرق يتبعه الرعد

فسدد له الشاعر ورماه بسهم ولكنها لم تزد الذئب الا عنفا وجرأة . يقول :

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها
بحيث يكون اللب والرعب والحقد
فخرّ وقد اوردته منهل الردى
على ظمأ لو انه عذب المورد

ويمضي الشاعر في هذه القصيدة انه قتل الذئب ثم اشعل نارا وشوى بعض لحمه فاكله .

ومثل هذه الوقائع الخاصة من غرامية او بطولية او عجوبية نجده في الشعر القديم ووقائع غزلية ومباسطات اخوانية مما كان يجود في مجالس الانس ، وكان الشعراء يقصدونها للتفكهة في ساعات مرحهم او للتسلية في اوقات فراغهم . فنكتفي بالاشارة اليها فقط .

كانت طرائف ، لا قصصا

هكذا كان معظم الشعر القصصي في ادبنا القديم ولا ينكر ان منه طرائف ممتعة تجلب الروح الى نفس القارىء او السامع . على انها ليست عند التحقيق قصصا بالمعنى الذي يتفهم من القصة اليوم . القصة الشعرية اليوم هي حكاية موجهة الى هدف معين ــ اخلاقيا او اجتماعي او سياسي او ديني او فلسفي وما الى ذلك مما يؤثر في نفس الشاعر فيدفعه الى نظم قصة خيالية او واقعية ترمي الى ذلك الهدف وتبرزه امام عيوننا بشكل فني مؤثر .

القصص الشعري جديد في ادبنا

والذي يبدو ان هذا النوع من القصص الشعري جديد في ادبنا العربي لم يظهر قبل منتصف القرن الماضي ولم يتسع الا في قرننا الحالي ، والارجح ان لاحتكاك ادبنا بالادب الغربي يدا فعالة في ظهوره ، اذ كانت الترجمة منذ اوائل النهضة الحديثة محتذى كتابنا وشعرائنا ينسجونها حتى نضجت قوة الابتكار عندهم فصاروا يأتون بما تمليه عليهم قرائحهم وما يختبرونه في حياتهم او يسمعونه من مطالعاتهم .

القصة الشعرية الحديثة
قصتان : اخبارية وتمثيلية

وقد اتخذت القصة الشعرية الحديثة شكلين شكلا اخباريا وشكلا تمثيليا . فالاول لنا القصة التي تروى لنا في سياق خبر نقرأه ، والقصة التي تمثل على المسرح حيث نشاهد وقائعها . ولا يتسع المقام للبحث في كلا النوعين ولهذا سنقتصر كلامنا الان على النوع الاخباري (اي القصة السردية) ونعرض منه بعض الامثلة ايضاحا لما نقصد اليه من الفرق بين القديم والحديث .

قصة الجنين الشهيد لمطران

فمما يهدف مثلا الى هدف اجتماعي قصيدة « الجنين الشهيد » لخليل مطران وهي تقع في نحو ١١٥ بيتا خماسيا . وقد ذكر الشاعر انه نظمها متأثرا من حادثة واقعية جرت في مصر شهد هو وقائعها فوصفها على حقيقتها لتكون تذكرة وعبرة .

وهي تدور على ما اصاب فتاة جميلة اسمها ليلى من شظف العيشة وفساد المجتمع .

كانت ليلى بنت والدين متجرّدين ممن لا تهمهم الاخلاق ازاء لقمة العيش فدفعاها الى العمل في بعض الملاهي . وهناك تعرفت بشاب اسمه جميل ، وراق لهذا الشاب جمالها فصار يتقرب اليها حتى اذا وثقت به فرحا وواعدها ايّاها بالزواج فصدقته وهي تحلم بحياة عائلية معه . قال الشاعر :

قال لها يوما بأن تأهلا
بها فاصاب الوعد فيها الموئلا

تعالت كفاني خدمة وتنقلا
وذي نعمة أرقى بها سُلّمَ العلى
وماذا ترجّي بعدها امرأةٌ مثلي

ولكن بعد أن ولّت بوعده وسحقته نفسها .

أقام زمانا غير وافٍ بوعده
وليلى تموت في صيانة عهده
وتهواه حتى في إساءة قصده
وتحمل منه المطل خشية بعده
وتقبل منه ما يمرّ وما يحلو

ولما طال مطله وأبدت لها خياناته خشيت أن يظهر الحمل عليها فلم تر سبيلا سوى التخلص من جنينها بالاجهاض . فعلت ذلك مرغمة وبقلب كسير وهي تقول :

يا ولدي المسكين فلذة مهجتي
ويا نعمة عوقبت فيها بنقمة
ومن كنت أرجوه لسعدي وبهجتي
وكان بناحيه ضميري نعيمي
وآمل أن تحيا ويرجع لي بعلي
تموت ولما تستهل مبشرا
تموت ولم أنظر محياك مسفرا
تفارق قبرا منه عذّبت أشهرا
إلى حدث منه أمرّ وأظهرا
وتحيا صغار الطير دونك والنحل

وهكذا سقط هذا الجنين شهيدا لفساد خلقي سرى في بعض عروق المجتمع . وماتت أمه بعد حين إلى شقاء عملها في الملاهي والحانات . أما الجاني النذل فعاش ناعم البال لا يحاسبه أحد على ما جنت يداه من سافل الأعمال .

قصة « العرس والرمس » لشبلي ملاط

ومن القصص الاجتماعي ما يرمي إلى تهجين علة شاعت بين بعض الأسر حتى أوائل قرننا الحالي وهي أن ترغم الفتاة على الاقتران بمن يختاره لها والدها إما لغناه أو لجاهه ، وإن كانت تكرهه أو كان بينهما فرق في السن .

فقصيدة لشبلي ملاط وموضوعها « بين العرس والرمس » . وهي تقع في ٧٢ دورا خماسيا . وخلاصته أن فتاة أرغمها والدها أن تبتعد عن فتى من أكرم الفتيان أحبها وأحبته وتواعدا على الزواج – وذلك لتتزوج كهلا غنيا اختاره لها الوالد المستبد .

ووصفه الشاعر بقوله :

هو مثلُ الغراب صوتا وصورة
وهي مثل الحمامة المحبورة
هي في نعشها تقول « أسيرة »
وهو في نعشه يقول « فقيرة »
من أبيها اشتريتها فتودي
عضوها على الزواج فكانا
ومضى الناس يلعنون الزمانا
أمها طلقت لها الأحضانا
وأبوها قد فصّل الأكفانا
[illegible] تصديق كاهن وشهود

تم هذا الزواج ولكن الفتاة قضت حياتها في شقاء وكذلك فتى أحلامها وماتا هي ضحية الطمع الوالدي وهو شهيد الحب الصادق .

ولهذا الشاعر في ديوانه عدد من القصص الاجتماعية والتاريخية المعروفة وكذلك لسواه من المعدلين .

وقصيدة « الوفاء » لالياس فياض

ومن باب التاريخ قصيدة لالياس فياض موضوعها « الوفاء » . يصف فيها مكارم الأخلاق في رجل عربي قديم من أهل الكوفة وهي تدور على ما جرى للأمير الأموي [illegible] إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك يوم سقطت الدولة الأموية وهرب من سيف العباسيين فالتجأ سرا إلى بيت رجل في الكوفة لا يعرفه وأقام عنده أياما في أحسن حال ، لا يسأله أحد من هو وكان الأمير إبراهيم المذكور قد قتل رجلا لم يدر أنه والد صاحب الدار التي التجأ إليها وأن الابن يفتش عن قاتل والده ليثأر منه .

وعرف بعد مدة الحقيقة ، فجزع جدا ، لكنه رأى أن يعترف لمضيفه بالأمر .

قال يا هذا إن حقك عندي
واجبٌ بعد هذه الآلاء
فأنا مرشدٌ خطاك إلى خصـ
ـمك أقضي بذاك بعض الوفاء
قال من ذاك ؟ قال أني أنا القا
تل فاثأر واسفك بسفك دمائي

فهاجت في الرجل عاطفة الثأر ولكنه ملك نفسه والقاتل ضيفه .

قال كن من تشاء إنك ضيفي
وهو عندي من أقدس الأشياء

لســت والله خاســرا ذمتى معـ
ـــك وقـد نلت من طعامى ومالى

فانصرف من منزلي آمنا . ثم صحبه الى من اوصله سالما الى البيداء حيث تمكن من الاختفاء عن اعين مطارديه . يقول الشاعر في ختامها :

تلك آباؤنا وذاك تراث المجـــ
ـــد فيهم باقٍ الى الابنـــاء

قصة « ابو دلامة والمستقبل » للرصافي

ومما يذكر من هذا القبيل قصيدة لمعروف الرصافي موضوعها « ابو دلامة والمستقبل » وهي تجمع بين التاريخ والفكاهة وتنطوي على الدعوة الى السلام وتجنب الحروب . وتظهر فكرتها الرئيسية بقوله –

امن السياســة ان يقتل بعضنا
بعضــا ليدرك غيرنا الآمـــالا
او كلمــا طمع القويُّ شــراهة
اكل الضعيف تحيفا واغتـــالا

وملخصها ان الخليفة العباسي ارسل جيشا لمحاربة الخوارج وارسل مع هذا الجيش الشاعر ابا دلامة . وفي احد الايام برز من عسكر الخوارج فارس يحاشي يطلب البراز . فطلب قائد الجيش (روح) من ابي دلامة ان ينازله ؛ ولم يكن ابو دلامة من اهل الفروسية ومحبي القتال فالتمس من القائد ان يعفيه من هذه المهمة ولكن دون جدوى والقائد ركب فرسا وحمل معه زادا وقصد الى الخارجي . فتقدم الخارجي نحوه شاهرا سيفه .

قال الشاعر على لسان راوي هذه القصة : –

فدنا اليـــه ابو دلامـــة قائـــلا
مهـلا واغمدْ سيفك القتـــالا
انـى اتيتُ ومـا اتيتُ مقـــاتلا
مـن ليس اطلب عنده الآجـــالا
امن المروءة ان تـريق دماءنـــا
سفهـا لمطمـع طامع وضـــلالا

فدهش الخارجي من قول هذا الفتى نزل ليبارزه واعجبته خفة روحه ولطف حديثه . فاصغى اليه وكأنه اقتنع بكلامه :

فمشـى وأنصت للحكمة مغمدا
سيفا اجادته القيون صقـالا
ولـوى العنـان عن المطهم مائلا
رَوْحٌ بالأمـان هـلا لقيت وبـالا

لكنَّ ابا دلامة ابى الا ان يصافحه اولا ويؤاكله . وهكذا تصافيا وتآخيا ثم : –

رجعـا فسـار ابو دلامة ظافـرا
والمهـر يجفل تحته اجفـــالا

حتى اذا وصل الى مقر امير الجيش (روح) اخذ يقص عليه كيف تغلب على الخارجي دون نزال .

وقتلتـــه بالقـول لا بمهنّدي
والحرب احـرى ان تكون مقالا
واخـذتُ في الهيجا عليه موثقـا
ان لا يعـود ينازل الابطـــالا

وقصيدة « الشاعر والامة » لايليا ابو ماضي

وقد يمتزج التاريخ بالمغزى السياسي كما في قصيدة ايليا ابو ماضي التي عنوانها : « الشاعر والامة » . وهي قصة خيالية مغزاها ان استبداد الحاكم او فساده راجع الى ضعف الشعب ورضاهم بالخضوع المستبد بهم .

في هذه القصيدة يحدثنا الشاعر عن امة :

كان فيهـا ملكٌ ذو فطنـــة
حازمٌ يصدع عنـد المقدره
يمحـق الامـر الذي تحسبه
فاذا ما استنكرته استنكره
ملكت في عهـده مرتبـة
لم تنلها امـة او جمهـره

ولسوء حظها مات ذلك الملك الحازم فملكت عليها ملكا طائشا طاغية .

خشنتْ في جنبـه آلاتـه
واليـه نفسـه المستنكره
وتمـادى القـوم في غفلتهم
متمادي في الملاهي المنكره

ومضت الايام فاخذت الامة تحت حكم هذا الملك الطائش السيء تتدهور من سيء الى اسوأ حتى وصلت الى حالة يرثى لها من التأخر .

وفي احد الايام مر بها شاعر كان يعرف ماضيها المجيد ؛ فلما رأى ما صارت اليه من الهوان ، وسمع عقلاءها يندبون شاكين سوء احوالها ،

سألهم لماذا تنتحبون وعلى ماذا تبكون ! فقالوا نبكي عهد مليكنا الراحل ، فقد آل التاج بعده الى ملك طاغية يسومنا انواع الذل فقال لهم تشكون من محنتكم وانتم قبلتموها صاغرين ، ولأمر ملككم طائعين ، فتمادى عليكم واستبد بكم حتى لا يجسر احد منكم ان يرفع صوتا او يحرك ساكنا . رحم الله اسلافكم فقد كانوا كبار النفوس أبأة الضيم ولذا كان ملكهم يحترمهم ويرعى مصالحهم ويعمل على ما فيه خيرهم .

كيف لا يمشي ويطغى آمرٌ   يتقي أشجعكم أن ينظره
ما استحال الهِرُّ ليثاً إنما   أُسْدُ الآجام صارت هِرَرَه
وإذا الليثُ وهت أظفاره   أشبه السِّنَّوْر فيه ظفره

وهذه القصيدة تذكرنا بقصيدة خليل مطران « نيرون » التي يسرد لنا فيها حياة هذا القيصر الروماني العابث في اكثر من اربعمائة بيت يختمها بقوله :

كل قوم خالقوا نيرونهم   قيصرٌ قيل له أم قيل كسرى

« قبلتان » لابراهيم العريّض

ويضيق المقام عن سرد الامثلة على شتى انواع القصة الشعرية في ادبنا الحديث فنختم حديثنا هذا بعرض وجيز لمطولة عنوانها « قبلتان » بقلم ابراهيم العريض . يحدثنا فيها عما جرى لأمير عربي من غرناطة اسمه طارق ، وكان الاسبان قد حاصروه في بعض الحصون ، فظل يدافع دفاع الابطال حتى اثخن بالجراح . وتكاثر عليه الاعداء فاقتحموا الحصن واسروه وحبسوه في صرح هناك . ورأته في الحبس نبيلة اسبانية اسمها بلقيس،فرقت لحاله ، واعجبت بشخصيته فهيأت له سرا اسباب النجاة . فرجع الى غرناطة وقص على قومه ما كان من امره . وتمر الايام فيستعد الغرناطيون لاخذ الثأر ، ويعدون جيشا بقيادة طارق لاسترجاع الحصن .

ومضى طارقُ قُدْماً   ظافراً نصراً فنصرا
زاحفاً كالسيل يجتا   ح بلاداً بعد أخرى

ثم رجع ظافرا وقد حمل معه عددا كبيرا من الاسرى والسبايا فاقام اهل غرناطة الافراح والزينات ابتهاجا بهذا النصر المبين .

وفي يوم مشهود عرضوا السبايا وما كان اشد دهشة طارق اذ رأى بينهن صاحبته النبيلة بلقيس ولم يكن يدري بوجودها مع السبايا وملكه الاسف الشديد لما هي عليه من ذل الاسر .

قال يا بلقيس عهد   اذهلي لي باحتمالك
لم يدر في خلدي   أن تشمت الناس بحالك
[illegible] ولا   تخطر ذكراي ببالك
وبودّي لو فرشت الار   ض درّاً لنعالك

والظاهر ان بلقيس كانت قد احبته منذ وقع اسيرا بيد قومها وخلصته من الاسر . ولكنه مع شدة اعجابه بنبلها وعمق شعوره نحوها كان قد وهب قلبه لفتاة من غرناطة اسمها ريتا . وهكذا وجد نفسه الآن بين بلقيس وريتا—بلقيس الحسناء النبيلة المحسنة التي تحبه وهو لا يضمر لها في قلبه الا العرفان بالجميل .

منذ أن منّت عليه   باليدِ منّت بداها
غير ذكرى وجع الجرا   ح بالشكر صداها

وربما قتله اخلاصه ومنية فؤاده التي ساعدها على الحب الصادق ولعل ما اراد الشاعر بالقبلتين (موضوع قصيدته) — قبلة الشكر والتقدير لبلقيس .

وهي ذات الفضل لو   حاول في نيل رضاها
كلُّ ما يملكه في   حقها — دون جزاها

وقبلة الحب لريتا التي « لا يمكن ان يصدف عنها لسواها » .

ويختم القصيدة بموقف مؤثر تلقاه بلقيس في الحديقة تخاطب قمريا على غصن شجرة وتبثه اشجانها .

انيس المقدسي



تولستوى ما زال حيا !

● لم تكن مؤلفات الكاتب الروسي الشهير تولستوى وحدها هي التي خلدت بعد موته ، بل لقد خلد الكاتب نفسه وخلدت حياته الخاصة ، وبقى تولستوى حيا في اذهان كثير من الناس بعد موته بعشرات السنين !

فعلى بعد مائة كيلومتر تقريبا من مدينة موسكو عاصمة الاتحاد السوفييتي تطالعك صورة حية لهذا الكاتب والمؤلف الشهير :

في قرية ياسنايا بوليانا Yasnaya Polyana يقع البيت الذى ولد فيه تولستوى وعاش فيه طفولته وشبابه ، وولدت فيه كل مؤلفاته التي قرأها الملايين.. ولقد بقى هذا البيت كما تركه صاحبه يوم ١٧ نوفمبر عام ١٩١٠ دون أن تمسه يد .. الفراش الذى كان ينام عليه .. الملابس التي كان يرتديها .. الهدايا التي قدمت اليه ومن بينها جهاز الدكتافون الذى أهداه له توماس اديسون .. المكتبة التي كان يمضى فيها الساعات الطويلة مع كتبه التي يزيد عددها على ٢٥ الف كتاب .. كل هذا بقى كما هو ، وكأن البيت وما فيه ينتظر عودة صاحبه !

حتى زجاجة مياه « فيشى » التي تركها تولستوى على المائدة الصغيرة بجوار فراشه ، لا تزال باقية في مكانها نصف ممتلئة ، بعد أن شرب نصفها الآخر منذ اكثر من نصف قرن من الزمان بقيت مكانها لم تحركها يد !

لقد تحول بيت تولستوى الى متحف يزوره يوميا الالوف من مواطنيه ، ومن السائحين الذين يجيئون من مختلف أنحاء العالم ليعيشوا لحظات مع تولستوى في صومعته ، ومع البيت الذى شهد مولد أروع قصصه .. حرب وسلام وأنا كارنينا ، والاخوة كرامازوف ، وعشرات غيرها !

أرقام مذهلة

● تضمنت ميزانية عام ١٩٦٨ التي اقترحها الرئيس جونسون على الكونجرس مؤخرا الأرقام التالية

١٣٥.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار ، المصاريف والنفقات

١٢٦.٨٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار ، الايرادات

٨.١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار ، قيمة العجز في المصاريف والايرادات .

أما الطريقة المقترحة لمجابهة هذا العجز ، فهي في رفع الضرائب التي تجبى في أمريكا من الأفراد والشركات على السواء بنسبة ٦٪ إ



الكلاب تنبح والقافلة تسير !

● كان ابراهام لنكولن Abraham Lincoln الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية رجلا مؤمنا برسالته .. كان يؤمن بالحرية ، ويؤمن بانها اعظم شيء في الوجود ، فاقسم على أن يحطم القيود ، ويحرر ابناء امريكا السود الذين جعل منهم البيض عبيدا لهم !

وفي سبيل تحقيق هذه الرسالة ، تعرض لنكولن لحملة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، وامتلأت الصحف بالمقالات التي تهاجم مبادئه وسياسته ! وانبرى الخطباء يلقون خطبهم التي امتلأت بالتهديد والوعيد في الميادين والحدائق .

سألوه يوما : « ماذا تنوي ان تفعل لوقف هذه الحملات المسعورة ! » فقال لنكولن متسائلا في دهشة ! « اي حملات ! انني لا اكاد احس بوجودها . فلو انني جلست اسمع لكل هذه الافتراءات ، واقرأ ما تنشره الصحف من مقالات ، لما استطعت ان اجد الوقت الذي استطيع ان اعمل فيه لاكمل رسالتي ! » .

واكمل لنكولن الرسالةالتي اعطاها كل وقته وقلبه وحياته .. ولما فشلت الكلاب بنباحها في وقف سير القافلة .. ، امتدت على قائدها تنهش لحمه وتغرس انيابها في صدره ! لقد مات لنكولن قتيلا .

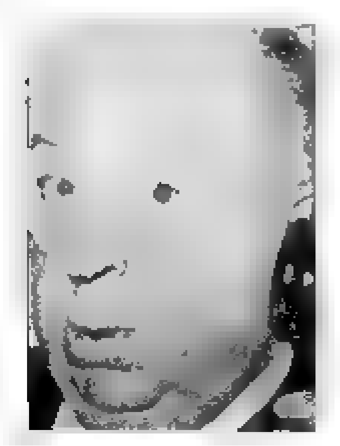
المرأة التي تحدّت ملك الدراما !

● بكى الفريد هيتشكوك Alfred Hitchcock المخرج الامريكي الكبير ، عندما احتفلت هوليوود بمرور ربع قرن من الزمان على وفاة الممثلة الامريكية المشهورة كارول لومبارد .

وسألوه : « لماذا تبكي ؟ » . فقال : « لان هوليوود فقدت مخرجا كان يمكن ان ينافسني ! » . ثم استعرض هيتشكوك بالشرح وهو يروي قصته مع كارول لومبارد ، قال : « كانت كارول تضطلع بدور البطولة في احدى مسرحياتي التي اخترت لها اسم « مستر ومسز سميث » ، وفي اثناء تصوير احد مناظر المسرحية التي يلقى فيها مستر سميث مصرعه ، فوجئت بها تصيح في وجه المصور ان يتوقف ، ثم نظرت الي وقالت : لا يا مستر هيتشكوك ، هذا منظر يليق بحفلة عرس لا بجريمة قتل !

ثم وقفت بعد ذلك تعيد ترتيب المنظر كله ، وتقلب كل شيء رأسا على عقب ، دون ان تتذكر بدقة على ملاحظاتها !

ووصلت كارول الى قمة المجد .. ولكنها ما كانت تجلس عليها حتى اختطفها الموت عندما سقطت الطائرة التي كانت تقلها في طريق عودتها من اجازة قصيرة ، فوق قمة جبل تيبل روك Table Rock على بعد خطوات من مدينة لاس فيجاس ! »





ولتر سكوت والرواية التاريخية

تأثر الأدب البريطاني بالنزعة الرومانسية التي سادت كل فرنسا وألمانيا خلال القرن الثامن عشر فلبث عليه قرنان متميزان ، عرفت الفكرة الأولى الشعر التاريخي ، وجاءت الفكرة الثانية بالشعر الفلسفي ، وقد مثل الفكرة الأولى أقوى تمثيل علمان من أعلام الأدب البريطاني وهما ولتر سكوت Walter Scott وسوذي Sou by ومثل الفكرة الثانية وردزورث Wordsworth وشيلي Shelley وكانت هاتان الفكرتان أوروبيتين ، مثلهما في فرنسا فيكتور هيجو Victor Higo ولامرتين Lamartin ودي موسيه De Musset وفي ألمانيا شيلر Schiller وجيتي Goethe وهيني Heine .

الفكرة الأولى

كانت الفكرة الأولى ترى أن المثل الأعلى لأي أمة من الأمم ليس هو المثل الأعلى المطلق ، ولا خلاصة المثل العليا ، وإنما هو أحد المثل العليا المتعددة. فهناك مثل أعلى للرجل البدوي ، كما أن هناك مثلاً أعلى للإنسان في عهد الإقطاع أو في عهد إحياء العلوم أو في الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية أو الحضارة اليونانية . وينتج ذلك أننا إذا أردنا أن نقدر مدى تأثر أي أمة أو أي حضارة بمثلها الأعلى فإن علينا أن نستعيد تصورها للحياة ونستشعر شعورها ما وسعنا الإمكان . وقد كان الروائيون وكتاب الدراما يصفون ويصورون الشخصيات الحديثة والعادات والأحوال الراهنة ويطلقون عليها أسماء قديمة ، وهذا لون من ألوان التزييف . والحق يقتضينا أن نصور مشاعر أهل

- أدخل الأدب إلى التاريخ فجعله سائغ
- أثرت رواياته في المؤرخين واستبعوه وأدخلوا الأدب إلى التاريخ فأحيوه
- قفى على أثره كتاب من كل أمة وامتدحه العمالقة من أهل الغرب
- ومع هذا لم يخل من نقد مرير

بقلم : علي ادهم

الأزمنة التي سبقت زماننا بسماتها المعروفة واتجاهاتها المأثورة، فلا يحتل البطل القديم الذي يحاول عرض حياته ورسم شخصيته، ولا تشويهه وإنما يعمل على كشف طبيعته وإعطاء صورة أقرب ما تكون إلى حقيقته مهما كانت هذه الصورة مخالفة لشاعرنا ومنافرة لذوقنا. وقد كانت هذه الفكرة تحافز نشاط وباعث اهتمام الجماعة التاريخية التي وجدت أقوى ممثل لها في الشاعر الروائي الاسكتلندي ولتر سكوت.

الفكرة الثانية

وكانت الفكرة الثانية تدور حول مشكلة ما هو الإنسان وما مصيره ولماذا جاء إلى هذه الدنيا وقد تكفل بها الشعراء النزاعون إلى الفلسفة.

نشأته

ولد ولتر سكوت في ١٥ أغسطس سنة ١٧٧١ بادنبره، وكان والده أحد كتبة العهود والمواثيق لأمراء اسكتلنده - وهو منصب قضائي رفيع - وكانت والدته ابنة أحد أطباء ادنبره. وكان هو تاسع أبناء الأسرة التي بلغ عدد أفرادها اثنى عشر مات منهم الستة الأوائل في باكورة طفولتهم.

وكان ولتر ضعيف البنية، وأصيب في شهره الثامن عشر بصدمة من شلل الأطفال أحدثت له عاهة في إحدى ساقيه، فظل يظلع في مشيته طوال حياته مثل خلفه ومعاصره الشاعر الكبير بيرون. وقد وجد من بيئة أسرته وأسلوب تنشئته ودوافع غريزته ما حفز مواهبه وأثار خياله، فقد كان والده شغوفا بالآثار وبخاصة آثار بلاده، وعالما بتاريخ الكنيسة وقوانين عهود الإقطاع.

وأرسل ولتر وهو في الثالثة من عمره إلى أحد الضياع ليفيد جسمه العليل من الهواء النقي وعلاج ساقه الضامرة، وقد لفه وهو عار من الثياب في جلد شاة حديثة الذبح وجعل يشب وهو في هذا الرداء بوصفه علاجا لما ابتلي به. وقد جعله هذا العائق الذي عاقه عن متابعة الحركة يتجه إلى القراءة ويمعن فيها.

شديد الإصغاء للأقاصيص

وهو منذ طفولته كان شديد الإصغاء للأقاصيص والأساطير التي تروى له ، وقد طبعت في ذاكرته الواعية أخبار الحروب والواقعات التي حدثت في اسكتلندة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وكان له من تلك الذكريات معين لا ينضب حينما عكف على التأليف . وكان وهو في الثالثة من عمره يحفظ عن ظهر قلب بعض القصائد الحماسية ويغني بها بصوت عال ، ولكنه في غير ذلك كان كسولا ، ويجد صعوبة في استيعاب الحقائق الجافة . وفي اليوم الذي اطلع فيه على مجموعة القصائد والمنظومات الشعرية التي جمعها برسي Percy من الشعر القديم نسي الاقبال على الطعام برغم الشهية القوية لابن ثلاث عشرة سنة ، وحفظ الكثير من هذه المجموعة ، وكان يتلو ما حفظ على مسامع رفاقه في المدرسة وغيرهم ممن يودون سماعها .

وبعد أن عمل كاتبا مع والده كان يملأ درج مكتبه بثمرات الخيال التي استطاع جمعها ، وقوي ميله الى القصص البطولية والمغامرات الخيالية والعنيفة ، وأصابه مرض شديد ألزمه الفراش طويلا ، ومنع من الكلام ، فلم تكن له متعة سوى قراءة الشعر والقصص والروايات وكتب التاريخ والجغرافيا والاطلاع على الخرائط التي تصور المعارك وتبين مواقف الجيوش ، وحينما استرد صحته واستطاع المشي جعل أكثر مشياته في المناطق التي لها شهرة تاريخية ، فقال عن نفسه « لا أرى قلعة قديمة أو ميدان معركة ، وفي التو واللحظة تتراءى لي الدنيا وقد امتلأت بالمحاربين في أزيائهم وأرهفت أسماع المنصتين الي بحماسة وشوق » .

رحلاته

ومع مواصلته التجوال في طلب المعرفة ظل خلال سبع سنوات يرحل في كل سنة الى النواحي المقفرة النائية في منطقة ليدزديل Liddesdale الواقعة في جنوب اسكتلندة ، يكتشف كل جدول ، ويعرج على كل طلل دارس ، ويتسامر في أكواخ الصيادين ، ويجمع الأساطير والقصائد الحماسية التي تصف أعمال البطولة . وكان يقرأ الوثائق والمواثيق والعهود المحلية والأشعار اللاتينية وسجلات الكنائس ، وحتى الوصايا والعقود ، وكانت الدروع الصدئة والرقائق القذرة تجتذب انتباهه وتملأ رأسه بالذكريات والشعر ، وقد أنفق مبلغا من المال ضخما مما ورثه عن أبيه في ابتناء قلعة تحاكي قلاع الفرسان في العصور القديمة بأسوارها وحواجزها وأسقفها الهرمية المتعرجة وشرفها التي تتخللها فتحات لالقاء الأحجار وأبراجها الشامخة ، وزودها بالصواوين الملونة والمحلاة بالزرد والدروع والسيوف والخوذات ، ولمدة سنوات طويلة كانت أبواب القلعة مفتوحة لكل طارق يريد استعادة ذكريات عهود الاقطاع السالفة بعاداتها ومظاهرها . وكان يشمل الحاضرين جميعهم بسابغ كرمه ، وبخاصة الأقارب والأصدقاء والجيران ويسمعهم القصائد الحماسية ونغمات الموسيقى الحربية ، ويشرب معهم الأنخاب ويقرع الكؤوس ، ويقيم الحفلات الراقصة التي لا يجد فيها أحد الوريثات من الحاضرين غضاضة في مراقصة ابنة أحد أصحاب الطواحين ، فقد كان سكوت يساوي بين ضيوفه ، فلا تفرقة بين فاضل ومفضول أو رجل من العلية وآخر من الدهماء .

وكان هو نفسه وهو مقبل على ضيوفه ومنبسط معهم ينثر عليهم الأقاصيص الشائقة ويتحفهم بما ادخره خياله الوثاب وذاكرته الواعية من النوادر المسلية والأحاديث المرحة التي كان يعرف سيد قلعة أبوتسفورد Abbotsford كيف يرويها باعثا فيها من روحه ، ومعطيها نصيبا من حيويته الدافقة .

في جامعة ادنبره

وقد التحق سكوت بجامعة ادنبره سنة ١٧٨٣ وحضر دروس اللاتيني واليوناني ومحاضرات المنطق ، ولم يكن ميالا الى دراسة اللغة اليونانية وتقدم بعض التقدم في دراسة اللاتينية ، وحصل على معرفة الفرنسية والإيطالية والإسبانية ، وأخيرا درس اللغة الألمانية ، وحينما بلغ الخامسة عشرة من عمره بدأ يتدرب في مكتب والده على الأعمال القانونية ، ولم يكن أبوه راضيا عن اتجاهاته الأدبية واشتغاله بحفظ الشعر ونظمه ، ولم يثنه ذلك عن الاقبال على الأدب ، ونظم بعض القصائد ، وقام بترجمة بعض أشعار الشاعر الألماني بيرجر الى الانجليزية وترجم بعد ذلك مسرحية « جوتس فن برليخنجن » Goetz Von Berlichingen التي ألفها الشاعر الألماني الكبير جوته .

حبه وزواجه

وفي سنة ١٧٩٦ اصيب بصدمة عاطفية ، فقد ظل سنوات يهوى الآنسة مرجريت ستيوارت ، ابنة السير جون بلشز Sir John Belches ، واحتمل ان يتزوجها ، ولكنها تزوجت السير وليام فوربز William Forbes وقد اصاب ذلك كبرياءه ونال من اباءه ، وتزوج في السنة التالية الآنسة شارنتييه Charpentier ابنة احد المقيمين الفرنسيين من مدينة ليون .

محاولاته الادبية الاولى

وكان في سنة ١٧٩٢ قد استدعى للعمل امام المحاكم وظل اربعة عشر عاما يمارس هذه الوظيفة اسميا ، وفي سنة ١٨٠٥ قدم للطبع « نشيد آخر المنشدين » ، وخطر بفكره ان يكتب رواية تاريخية ، وقد نجحت قصيدة « نشيد آخر المنشدين » نجاحا لم يكن ينتظره سكوت ، وبرغم انه كان حينئذاك في الرابعة بعد الثلاثين من عمره فانه لم يكن قد وثق من ان مجال سبكه ونبوغه هو ميدان الادب . ونظم بعد ذلك « مارميون » و « سيدة البحيرة » وعدة قصائد اخرى ، ونجحت « سيدة البحيرة » نجاحا تجاوز ما كان يؤمله ، ورفعت مكانته وصدر في طليعة شعراء عصره ، وكان قد حاول قبل ذلك ان يكتب قصة نثرية ، ولكنه اعرض عن المضي في هذا السبيل حينما عرض بعض فصولها على احد اصدقائه من النقاد فاشار عليه بتركها لانها تنم على عجزه في كتابة القصة ، واحتفظ بها سكوت في احد ادراج مكتبه حتى وقعت عليها عينه مصادفة في سنة ١٨١٣ وهو يبحث عن بعض ادوات الصيد في مكتبه ، فعاد قراءتها وعقد العزم على اتمامها وتقديمها للطبع .

هجره الشعر

وفي سنة ١٨١٤ اعلن انه هجر الشعر فقد نزل الى الميدان شاعر لم يجد سكوت انه يستطيع مجاراته ، وهذا الشاعر هو اللورد بيرون .

اتخاذه الرواية التاريخية صناعة

ولقيت رواية « ويفرلي » نجاحا منقطع النظير رَسمَ لسكوت اتجاه حياته الادبية بعد ذلك ، واخذت تتابع رواياته التاريخية ، وكانت تظهر في اول الامر خالية من اسم المؤلف ، وكانما اتيح له بها كنز ثمين .

كارثة مالية وموت قريب

وبينما يشتركه سرا مع اسرة بلانتين اصحاب دار الطباعة ، وقد نجم عن هذا الاشتراك بعد سنوات الكارثة المالية القاصمة التي ذهبت بكل ما جمع من مال والتي من ضياع ، وركبه من جرائها دين ضخم ، جاهد السنوات الباقية من حياته في سبيل تسديد الثقل الثقيل لسداده ، فارهق نفسه ، واتلف صحته ، وحملها ما لا يطاق من الجهد حتى قضى نحبه في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٣٢ .

تفوقه في تاريخ اسكتلنده

وقد تناول في رواياته التاريخية تاريخ انجلترا وفرنسا والمانيا والشرق الادنى ولكن تفوقه كان يظهر حينما يتناول تاريخ اسكتلندة القريب العهد من عصره بوجه عام .

رأي في الرواية التاريخية

وقد وضع سكوت الاساس الذي بنى عليه كتاب الرواية التاريخية بعده ، ويقول المؤرخ المعروف الدكتور تريفليان Trevelyan « لقد صنعت الرواية التاريخية التي تجعل التاريخ سائغا ميسرا وتمنحه قيمة ، لانها حركت الخيال التاريخي ، والحقيقة انها في مدى مائة سنة غيرت تصورنا للماضي حينما بدا سكوت بملاحمه الشعرية التاريخية ورواياته يحدث ثورة في التاريخ ، وقد وجد التاريخ وهو في ابان شأنه مكونا من عنصرين مأخوذين من عناصر القرن الثامن عشر ، — العنصر الاول : البحث الصبور الغالب الذي تولاه علم الآثار والعاديات . والعنصر الثاني : هو عادة التعميم الاجمالي وهي عادة سبق بها القرن الثامن عشر التاريخ غير الفلسفي الذي كان يدور على الالسنة وتتلقفه الاسماع ، والذي كان سائدا في العصور السابقة . ولكن برغم هذا السبق فان هذه العادة ـ عادة التعميم الاجمالي ـ قد غاب عنها الكثير من النقاط الهامة لانها كان ينقصها العطف والتجربة ، وذلك ان عصر الاستنارة نسيَ فيما نسيه ماذا كانت حقبة التعصب الديني او الثائر » .

وفي هذا الموقف الذي وصفه لنا العلامة جورج

ماتولى تريفليان في مقاله القيم عن « التاريخ والرواية » ظهر سكوت ليفيد من تقدم علم العاديات والعناية بالآثار القديمة وبعمق التحليل التاريخي الذي كان ينظر الى الانسان باعتباره مخلوقا غير متطور ، وقد اظهر سكوت ان التغير لا يشمل ملابس الانسان واسلحته فحسب بل شمل كذلك افكاره وآدابه ، وذلك حسب توالي العصور ، واختلاف البيئات ، وتباين الطبقات .

ويرى تريفليان ان المؤرخين الذين ظهروا بعد سكوت نظروا الى التاريخ نظرة تختلف تمام الاختلاف عن نظرة المؤرخين الذين ظهروا قبله .

العناية بالتاريخ والبحث فيه والتحري بدأت في القرن الثامن عشر

ونظرا لاهمية هذا الرأي الذي ابداه المؤرخ تريفليان آثرت توضيحها فاقول ان سكوت ظهر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وفي هذا القرن الهام بدأت بوادر العناية بكتابة التاريخ كتابة جديدة قوامها البحث والتحري والتنقيب وظهرت فلسفة التاريخ .

ومن اعلام هذا القرن فولتير وكان مؤرخا من طراز فذ ممتاز ، وكتابه عن عهد لويس الرابع عشر يعد من طرائف الكتابة التاريخية .

وظهر في هذا القرن كذلك المؤرخ البريطاني العظيم جيبون Gibbon مؤلف كتاب « انحلال الدولة الرومانية وسقوطها » وهو من كتب التاريخ العظيمة الخالدة ، وغيرهما من المؤرخين المجيدين المشهورين .

نقص هام في كتاب التاريخ بالقرن الثامن عشر

ولكن لكتاب التاريخ في القرن الثامن عشر برغم اجاداتهم وتجديدهم في كتابة التاريخ كان ينقصهم شيء هام ، وهو فهم نفسية العصور التي يصفونها ويعرضون علينا تاريخها .

ومن اقوال المؤرخ ميت في تقصيهم قوله المأثور : « في كتب فولتير وجيبون وروبرتسن لا نجد المعرفة الواسعة والاحكام النافذة وحدهما ، بل نجد كذلك وصف النظم والقوانين وصفا دقيقا صحيحا ، وموجز القول اننا نرى كل شيء الا « ارواح الرجال » وموهبة الخيال العاطف التي تمكن الكاتب من الامتزاج بمشاعر الغير ، تلك التي قد حرم منها مؤرخو القرن الثامن عشر » . وهي موهبة لازمة للمؤرخ ، وبدون هذا الخيال العاطف لا يستطيع المؤرخ ان يتغلغل الى روح العصر الذي يعتزم الكتابة عنه ، ولا ان يشارك الشخصية التي يحاول ان يؤرخها اعمالها ومشاعرها ووجهات نظرها .

عجز في فولتير اصيل

ومن اقوال الناقد الفرنسي اميل فاجيه (١٨٤٧ – ١٩١٦ م) Faguet في نقد فولتير « النقص الرئيسي في فولتير هو عجزه الاصيل وعدم قدرته على الخروج من حدود نفسه ، وهذا النقص يتخلل اخلاقه ويسيطر على سلوكه وتصرفاته ، ويكون آراءه في السياسة والتاريخ والفلسفة ، والمحصل رأى فولتير في اهل عصره بجعله يخطئ في الحكم على بني الانسان » .

حتى جيبون لم يخل من نقد

ومعنى ذلك ان اهم ما يؤخذ على مؤرخي القرن الثامن عشر بوجه عام هو نقص العاطفة التاريخية التي جعلتهم يعتقدون ان الانسان في كل العصور مثل انسان القرن الثامن عشر ، وغض النظر عما يعرض له من تغيرات ويطرأ عليه من اختلاف الاحوال . وجيبون وهو من اكبر مؤرخي ذلك العهد يلاحظ عليه النقاد ان عقله المتشكك الناقد لم يستطع فهم العاطفة الدينية والخلافات المذهبية التي كانت تعصف بالناس عصفا وتؤثر في حياتهم ونفوسهم تأثيرا عميقا في خلال العصور التي وصفها في تاريخه . وقد ذكر جيبون قصة هذه الخلافات الشديدة المثيرة ، ولكن القارئ يشعر بأنه كان يشرف على القوم المتفرقين في هذه الخلافات وترتسم على وجهه ابتسامات الاحتقار او الاشفاق لانه لم يستطع فهم جوهر هذه الخلافات ، واذا عجز عن تفسيرها تفسيرا .

هذا النقص في مؤرخي القرن الثامن عشر اتاح الفرصة لظهور الفنان ولتر سكوت

وعدم التفات مؤرخي القرن الثامن عشر لالوان التغيرات التي استهدف لها تاريخ العالم جيل



أحد قصور اسكتلندا

كتابة التاريخ رتيبة مملة تكاد تكون أخبارا مكررة وحوادث معادة وصورا متماثلة ، وقد أخل ذلك بالعنصر الفني والنهج الأدبي في كتابة التاريخ وعرض حوادثه وتصوير شخصياته البارزة وأتاح ذلك الفرصة لظهور الروائي المؤرخ الفنان ولتر سكوت .

ظهور الرواية التاريخية على يد سكوت

والظاهر أن العنصر الأدبي لازم في كتابة التاريخ فلذا أبعد من ناحية أحمل على الدخول من مدخل آخر ، والشعور بالحاجة الماسة الى هذا العنصر الأدبي هو الذي ساعد على ميلاد الرواية التاريخية وكان من أهم عوامل الرواج التي ظفرت به روايات ولتر سكوت ، وقد استطاع سكوت بخياله القوي وعطفه الشامل أن يعرض على قرائه صورا تاريخية نابضة بالحياة ملونة باللون المحلي حتى ساد الاعتقاد بأن التاريخ الذي يتعلمه الناس من روايات ولتر سكوت أصدق تصويرا ، وأصبح لعقليتنا ، وأقوى في النفوس تأثيرا من التاريخ الذي تحتويه الكتب الجافة المملة التي يخرجها المؤرخون المتخصصون بعد الإمعان في التحقيق ، والتحذلق في عرض الموضوع ، وادعاء العلم الواسع والبحث العميق .

روايات سكوت تفيض بالحياة

وفي روايات ولتر سكوت نرى النورمانديين والانجلو ساكسون والاسكتلنديين والانجليز والصليبيين والمطهرين قد انتفضوا من قبورهم واستردوا حياتهم القوية العارمة وعواطفهم الجياشة الفائرة . وقد استرعى ذلك نظر المؤرخين ، وجعلهم يعيدون النظر في كتابة التاريخ ، فقد كانوا يغفلون في كتابتهم العناية باللون المحلي وابراز خصائص العصور المختلفة ، وكان من أثر ذلك أن أصبحت كتابتهم كتلة مملة جدباء خالية من الحياة ، فلماذا لا يتشفعون بهذا العنصر الذي أدرك أهميته الروائيون وفي طليعتهم ولتر سكوت؟.

حيرة المؤرخ الفرنسي أوجستين تيري

وقد ألقى المؤرخ الفرنسي أوجستين تيري ضوءا على تأثر المؤرخين بطريقة ولتر سكوت ، وكان قد ساوره ما أصاب فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر من اجتياح الجيوش الأجنبية لأراضيها ، فبحث عن موضوع تاريخي يبث فيه آلامه ويعبر خلاله عن آرائه السياسية ، ورأى أن هذا الموضوع الملائم هو غزو النورمانديين لانجلترا ، وهو يقول في ذلك « أقبلت على تناول هذا الموضوع باهتمام شديد ، ولكن بعد محاولات استبان لي أنني أزيف التاريخ ، وذلك لأنني كنت استعمل على القواعد لعصور مختلفة ولما كانت الأفكار السياسية قد تملكت على أمري وسيطرت علي ، لذلك كنت أحاول كتابة التاريخ على طريقة فلاسفة القرن الثامن عشر ، ومعنى ذلك أنني كنت استخلص من الحوادث التي أرويها صنوفا منتزعة من البراهين تثبت معتقداتي بدلا من أن أقدم تقارير صحيحة صادقة » وبعثت فيه البحوث التي أجراها في موضوعه المختار حماسة واهتماما حتى أصبح لا يقنع باتباع الأسلوب القديم في تناول التاريخ ، وحار حينا من الزمن في التماس الأسلوب المناسب وفي ذلك الوقت وقعت في يده روايات ولتر سكوت فأخرجته من حيرته ، وكانت له بمثابة الكشف والالهام ، فقد وجد فيها سرد الحوادث النابض بالحياة ، المعبر في أجلى بيان عن الفروق بين مختلف الشعوب وتباين العصور ، وتراءى له أن خيال

والتر سكوت قد استطاع ان يبعث الناس من القبور ويجعلهم يستردون الحيـاة ويتحركون امامنا امام عين القارىء ». وعبر تيري عن هذا الشعور بقوله « ولرتفع اعجابي العظيم بهذا الكاتب الى درجة اسمى حينما وازنت بين معرفته الواسعة المركزة للعصور القديمة وبين اطلاع اشهر مؤرخينا المحدثين العديم اللون ، ومن لم ترحبت بظهور طرائفه الفنية المسماة ايفانهو Evanhoe بحماسة قوية ، ففي هذا الكتاب استطاع سكوت بعبقريته الشعرية ان يلقي ضوءا على العصر الذي شغلت به ثلاث سنوات ، وقد ارانا بعبقريته السحرية كيف ان النورمنديين والسكسون غزاة ومنهزمين قد وقفوا وجها لوجه على الثرى الانجليزي ، وذلك بعد الغزو بمائة وعشرين سنة ، وقد رسم بالوان شعرية فترة من الفترات في هذه الدراما الطويلة التي كنت احاول ان اكتب عنها بقلم المؤرخ الكادح » .

وقد شد ذلك من عزم تيري ، وجعله يعلن الحرب على المؤرخين العاطلين من الخيال الذين لا يستطيعون ان يصوروا الماضي ويعيدوا بناءه .

وهذا الطريق الذي اتبعه تيري في كتابه عن الفتح النورمانـدي مسترشدا بطريقة والتر سكوت في رواياته التاريخية هو نفسه الطريق الذي سار فيه المؤرخون الذين نبغوا في النصف الاول من القرن التاسع عشر مثل سيسموندي وبرسكوت وماكولي وكارلايل وفون رانكه وغيرهم .

تأثر كتاب ايطاليا والمانيا وفرنسا وروسيا بوالتر سكوت

ويمكن ان نستخلص من ذلك ان نقص الشعور الفني في كتابة التاريخ ادى الى ظهور الرواية التاريخية ، ولذلك كان من المنتظر ، وقد عاد هذا العصر الى كتابة التاريخ على يد اعلام المؤرخين في القرن التاسع عشر ، ان يقل الاقبال على الرواية التاريخية ، فقد استطاع المؤرخون ان يسدوا هذا العجز ، ويستوفوا هذا النقص ، ويبعثوا من روحهم حياة في كتابة التاريخ ، ويظهروا العصور في جوها الملائم ، ولونها المناسب .

ولكن قوة تأثير سكوت في توجيه الكتاب الروائيين لم يكن من السهل مقاومتها وقد ظهر في معظم الدول الاوروبية كتاب روائيون يحاكونه في طريقته ، ويضربون على قالبه ، منهم مانزوني في ايطاليا ، وهاوف في المانيا والفرد دى فيني وفيكتور هيجو وديماس في فرنسا ، بل وصل تأثيره الى روسيا وظهر في ادب بوشكين وترجنيف وتولستوى .

وجورجي زيدان في الشرق العربي

وقد حاكاه في الشرق العربي المؤرخ المعروف جورجي زيدان فقد تناول في رواياته التاريخية الكثير من الحوادث والشخصيات البارزة في التاريخ الاسلامي .

ويعزو المؤرخ النقادة ظهور الروايات التي تصف العادات والاحوال والتقاليد المعاصرة التي نبغ فيها من الروائيين والروائيات امثال مس اوستن ومس ايدجورث وجورج اليوت وبلور وثكري وديكنز وغيرهم الى تأثير سكوت ، وتعد روايات امثال هؤلاء الكتاب والكاتبات سجلا روائيا تاريخيا للعصر الذي عاشوا فيه ، وبلوا احواله ، ويصح ان نسميها روايات تاريخية معاصرة .

ومع هذا اصاب سكوت نقد كثير

ويرغم المكانة العالية التي بلغها ادب والتر سكوت وتأثيره البعيد المدى في الادب الاوروبي بوجه خاص ، والشهرة الطويلة النظير التي حظي بها في حياته وتقدير الكثير من كبار النقاد واعلام الادب لادبه وعلى رأسهم شاعر المانيا واديبها العظيم جوته ، فانه لم يسلم من النقد ، وبعض هذا النقد كان غاية في الشدة والقسوة ، وان كان اكثره قد اصاب الهدف ، واظهرنا على نواحي الضعف والتهافت في ادب سكوت . ومهما يكن من الامر فان تقدير النقاد لادب سكوت بوجه عام لا يضعه في المكانة العالية التي رفعه اليها معاصروه الذين كانوا يرون ان عبقريته ونتاجه في الشعر والرواية يؤهلانه لان يوضع الى جانب الشاعر البريطاني العظيم وليم شيكسبير .

نقد سانت بيف لسكوت

وفي اعقاب وفاته كتب عنه الناقد الفرنسي

سانت بيف يقول من مقال موجز « كان سكوت في وصفه للاخلاق غير متميز ، ويعكس الحياة كما هي ويصف الناس باهوائهما وميولهما والبيئة التي احتوتهم دون أن يقحم مشاعره أو أن يدخل شخصيته » .

نقد كارليل لسكوت

اما توماس كارليل المؤرخ الناقد الاسكتلندي فكان في طليعة من وجهوا النقد الى مواطنه العظيم ، فقد لخص حكمه عليه في الفصل الضافي الذي كتبه عنه حينما ظهر كتاب لوكارت عن سكوت بقوله « كانت حياته دنيوية ، وطموحاته دنيوية ، وليس فيه شيء روحاني وكل ما فيه اقتصادي مادي من الارض » .

نقد تين لسكوت

وقد عاب عليه المؤرخ الناقد تين اسرافه في اخراج مؤلفاته وعد ذلك دليلا على قلة تحريه للحقائق وقال في نقده « كل هذه الصور عن الماضي البعيد التي يعرضها صور زائفة ، وليس فيها صحيح سوى الملابس والمناظر والمظاهر الخارجية ، اما الاعمال والاقوال والمشاعر وما الى ذلك فانها كلها اشياء منمقة مستحضرة مصبوبة في القوالب الحديثة ، وحينما نتأمل اخلاق المؤلف وحياته يساورنا الشك ، فماذا كان يريد ؟ وماذا كان يطلب لنفسه في الحياة ؟ وهل هو من طلاب الحق كما هو سواء كان طيبا او متوحشا قاسيا ؟ وهل هو باحث متلهف لا يبالي بالثناء ولا يعبأ الا بالبحث عما يطرأ على الطبيعة الحية من تغيرات ؟ كلا ، انه لا يعبأ بذلك كله .. وليس عنده وقت ليصل الى اغوار النفوس التي يصفها ، فهو يحصر اهتمامه في المظهر الخارجي ، ويرى الصور والخارجيات ، ويصفها ويطيل في ذلك اكثر مما يصف المشاعر الداخلية » .

وعلى هذا النمط يسترسل تين في نقده لوالتر سكوت ، وواضح انه يأخذ عليه قلة توفره على بحث الصور التي تصدى لوصفها في رواياته واسرافه في الاخراج الذي حال بينه وبين الاجادة في رأي تين ، وقد افاد كتاب الرواية التاريخية من نقد تين الشديد لروايات والتر سكوت فتحروا الدقة وبالغوا في الاستقصاء حتى جعلت بعض تراكيبهم الادبية آيات فنية عظيمة تجمع بين دقة البحث وقوة الخيال وبراعة العرض .

رأي امرسن في سكوت

ومن كتاب القرن التاسع عشر الذين انصفوا سكوت واحسنوا تقديره الكاتب الامريكي الكبير امرسن Emerson ، قال عنه : « رأى النقاد ان شعر سكوت ليس سوى نثر منظوم ، واذا كانت اشعاره قد نجحت نجاحا جزئيا فان رواياته قد نجحت نجاحا كليا ، وقد كان من الطبقة الارستقراطية وكانت فيه فضائل تلك الطبقة ونقائصها ، ولكن انسانيته العالية واقباله على العمل جعلاه محبوبا وانقذاه من مساوئها . كان يخالط صغار المزارعين من جيرانه وصغار التجار والناس العاديين والرعاة وصائدي الاسماك والنور وبنات المزارعين والسيدات العجائز ، وهو في تعدد شخصيات رواياته وتنوعها يقترب من شكسبير ، ويعلو مصوري الشخصيات في الشعر والنثر فصوروا الكاتب طرزا قليلة من الطبائع والاخلاق مثل مرلستر ، وديفو ، وريتشاردسون ، وجولد سمث ، وستيرن ، وفيلدنج ، ولكن سكوت كان يصور بقوة ويجاري كل شخصية في المجتمع الصاخب الذي يطالعنا في رواياته ، وقد انقذه حسن تقديره من اخطاء الشعراء وضعفهم ، ومن انانيتهم وشدة غرورهم ، وكان رجلا في تصرفاته واخلاقه ، كان رجلا عاقلا مستقيما كبير القلب جلدا قديرا على منازلة الحوادث لا تزعجه الخطوب ولا تفل عزمه النوازل بل تزيده قدرة على الكفاح » وهذا تقدير كريم يتفق مع ما عرف عن كاتبه من سماحة النفس وسعة الافق .

رأي فورستر في سكوت

ورأي الكاتب الروائي المعاصر فورستر يخالف ما ذهب اليه امرسن ، فهو يقول عنه في كتابه القيم عن القصة « اما من ناحيتي فاني لا احب سكوت ، واجد صعوبة في فهم شهرته المستمرة ومن السهل فهم شهرته في عصره ، فقد كانت هناك اسباب تاريخية هامة تدعو الى ذلك كان علينا بحثها لو اننا اتبعنا التسلسل الزمني ، ولكن حينما نخرجه من نهر الزمن ونجلسه للكتابة في تلك الغرفة المستديرة مع الروائيين الآخرين فانه يبدو في مظهر اقل تأثيرا ، ويرى

ان عقله تافه وان اسلوبه ثقيل . وهو لا يستطيع البناء ، وليس عنده الاحتراف الفني ولا العاطفة ، وكيف يستطيع كاتب خلو من هاتين الصفتين ان يخلق الشخصيات التي تثير نفوسنا من اعماقها ».

ويعلل فورستر بقاء شهرة سكوت بانه كان يعرف كيف يروي القصة ويثير همة القارىء .

رأي كروتشه في سكوت

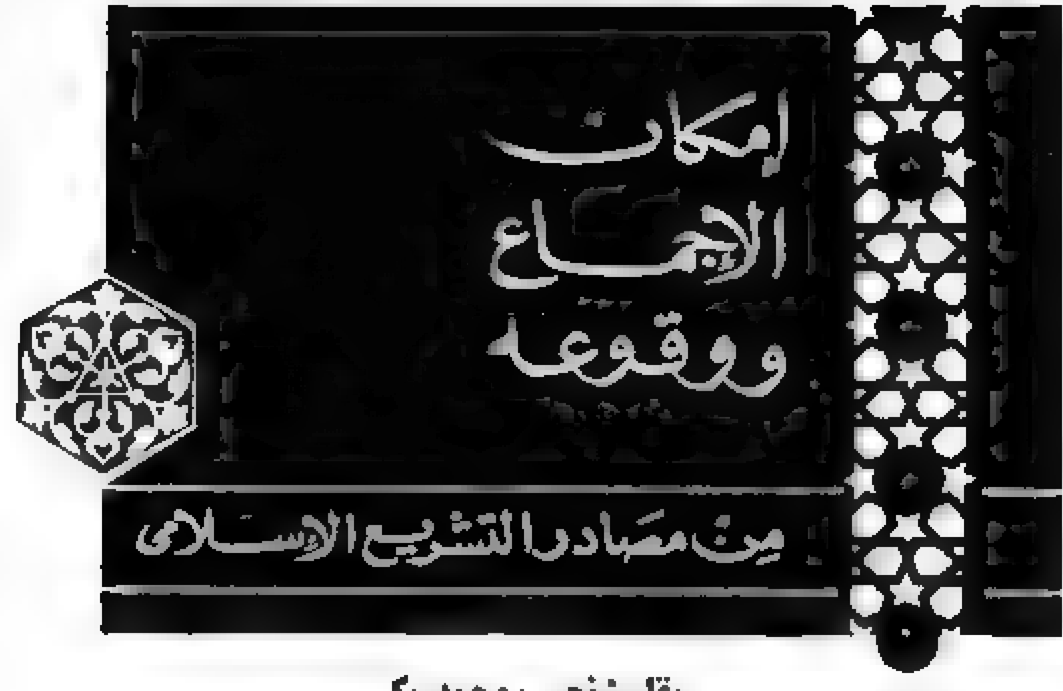
واختتم الحديث عن السير ولتر برأي الكاتب الفيلسوف الناقد الايطالي بندتو كروتشه فقد خصه بنقد مقالا ، بدأه بقوله : « بعد ولتر سكوت الشاعر والكاتب الروائي العظيم في طليعة كتاب النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وقد انتشرت مؤلفاته في كل النواحي ، وظهر مقلدون له في شتى الجهات ، وقليل من الكتاب من كان له مقلدون وتلامذة مثل سكوت ولم يعجب به جمهور القراء العاديين فحسب ، بل شمل الاعجاب به كبار كتاب العصر وشعرائه . فجوته يقول عنه « عبقرية عظيمة لا نظير لها تحدث بحق تأثيرا بالغ الحد على قراء العالم » ، وفي وقته ـ استكلندة كانوا يقارنونه بشكسبير ، ولكن في (١) العصر الحاضر فقدت هذه الشهرة ، فان النقد التاريخي ـ وبخاصة بعد ظهور مقال لين ـ اظهر السرعة في الحكم عليه وانتقص قيمته ، ورواياته طويلة ويشعر القارىء بتحمل فنها وثقله ، وكانت السوق حينذاك في حاجة الى هذه السلعة ، وكان الطلب اكثر مما تدعو اليه الحاجة ، وقد بدأ حياته بنظم الشعر ، استجابة لما كان مطلوبا ، وفي مدى سنوات قلائل ادرك ان الذوق قد تغير ، وان الطلب يستلزم شيئا آخر ، فانتقل من الشعر الى النثر ، واحاط نفسه بالغموض ، وسمى نفسه مؤلف ويفرلي ، ونجح نجاحا كبيرا ، وحينما يقرأ الانسان حياته يعجب بهذه المثابرة والقدرة على الانتاج التي كانت تمكنه من اخراج روايتين او ثلاث روايات في عام واحد ، ويعجب بقدرته على الابتكار . والقلعة الفخمة التي بناها لنفسه من المبالغ الضخمة التي جمعها ، وكرمه وبسط يده الذي حاكى به الامراء الموسرين والسادة الاثرياء . ولا شيء يروى عن تجاربه في الحب او الفكرة او عن المعارك الروحية ونوبات خيبة الامل . وينتشي كتاب سيرته بالحديث عن الخسارة المادية الجسيمة التي مني بها زميله في النشر والطباعة ، وكيف غالب سكوت الكارثة واشتغل القلم وتعهد بسداد الديون التي ركبته ، والتهمت صحته ، وحمل نفسه ما لا يطيق من الجهد ، وكان طلب روايات السير ولتر سكوت نتيجة لنمو الشعور القومي التاريخي السياسي الذي جاء بمثابة رد فعل لعقلية القرن الثامن عشر وتالي الثورة الفرنسية . ولم يكن سكوت موجد هذا الاتجاه ، ولكنه عرف كيف يستغله ويستجيب لمطالبه ، ولا يمكن انتقاص فضله من هذه الناحية ، فقد وصلت رواياته الى مستويات لم يصل اليها الفلاسفة ولا الشعراء ، فقد جعلت الناس في الدول الاوربية يرجعون الى تاريخهم ويتغنون بماضيهم واحوالهم السالفة ، واقر به المؤرخون المحترفون ، وتركوا اسلوبهم الممل وعرضهم الخالي من التلوين ، وان كان لسوء الحظ قد اغرى بعضهم بان يتصور التاريخ على نمط الرواية التاريخية ، ولكن هذا الاتجاه قد انتهى عهده ، وبقي التأثير الحسن الذي تركه سكوت ، ومن غير الممكن في العصر الحاضر ان نسوق الكتابة من خصائص ومميزات الكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر دون ان نضع في حسابنا الدور الذي لعبه سكوت في تطويرها ، وبطبيعة الحال لا يصح ان نحكم على طريقته في تكوين حبكة الرواية بمعايير العهد الحاضر ، لان هذه المقارنة تضر به وتظلمه ، وتظهر عجزه ، وقلة تجربته ، والذي يتتبع اساليبه في بناء الرواية في العهد الحاضر يعرض نفسه للسخرية ، ولكنه يوازن بكتاب عصره ، ويحكم عليه بميول القراء في زمنه » .

واكتفي بهذا القدر من كلام كروتشه ، وقد اختلفت آراء النقاد في تقدير ادب سكوت ومكانته ، ولكن لم يستطع احد من ناقديه ان ينكر عليه سراوة نفسه ونبل اخلاقه وكبر قلبه وعظيم تأثيره في الادب العالمي .

علي أدهم

---

(١) كتب كروتشه هذا التقدير لادب سكوت في العشرينات من القرن الحالي .



بقلم : نجيب محمد بكير

● يطلق الاجماع في اللغة على معنيين

أ ـ العزم على الشيء والتصميم عليه ـ يقال أجمع فلان على كذا ـ اذا عزم عليه ـ ومنه الحديث . لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل ، أي يعزم ويصمم عليه .

ب ـ الاتفاق على الشيء ـ يقال . أجمع القوم على كذا ـ اذا اتفقوا عليه سواء كان الأمر المتفق عليه دينيا أو دنيويا .

وكلاهما ، العزم والاتفاق ، مأخوذ من «الجمع» ، فان العزم فيه جمع الخواطر والاتفاق فيه جمع الآراء .

والفرق بين المعنيين أن الاجماع بالمعنى الأول يتصور من الواحد ، وبالمعنى الثاني لا يتصور الا من اثنين فما فوقهما.

الاجماع في اصطلاح الاصوليين

ثار الخلاف بين الاصوليين حول وضع تعريف واحد للاجماع ، كما ثار الخلاف بينهم كذلك على كثير من مسائله ونورد بعض هذه التعريفات : ـ

١ ـ قال النظام : الاجماع كل قول قامت حجته حتى قول الواحد .

٢ ـ وعرّفه الغزالي بأنه عبارة عن اتفاق أمة محمد خاصة على أمر من الأمور الدينية .

٣ ـ وذكر البخاري وجمهور العلماء بأنه اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على حكم شرعي

٤ ـ وعرفه جماعة بأنه اتفاق أهل الحل والعقد على حكم الحادثة قولا .

ومنشأ الاختلاف بين الأصوليين في تعريف الاجماع يمكن استخلاصه من أنه في عصر الاجتهاد كان كل امام مجتهد في أن لا يشذ بأقوال يخالف بها ما عليه فقهاء أهل بلده حتى لا يعتبر شاذا في تفكيره . فأبو حنيفة كان شديد الاتباع لما هو موضع اجماع عند من سبقوه من علماء الكوفة . ومالك كان يعتبر اجماع أهل المدينة حجة .

ولما كان تعريف الجمهور هو المختار عند أكثر العلماء فسوف نجعله أساس بحثنا موضوعا .

الاجماع عند الجمهور

عرّف الجمهور الاجماع بأنه اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على حكم شرعي ، وبعضهم يزيد (بعد وفاته صلى الله عليه وسلم) ، فلكي يتحقق الاجماع عند الجمهور لا بد من توافر الأمور الآتية .

١ — اتفاق جميع المجتهدين بصرف النظر عن اختلاف أماكنهم أو جنسهم أو طائفتهم — اما اذا اتفق أكثر المجتهدين على حكم من الأحكام فانه لا يكون اجماعا عندهم مهما قل عدد المخالفين ، لأن الحق يحتمل أن يكون في جانب المخالف للأكثر ولو كان واحدا . ومن العلماء من يرى تحقق الاجماع باتفاق أكثر المجتهدين مع مخالفة الأقل ، وهو احدى الروايتين عن الامام احمد — ومنهم من يرى حجيته ولكنه لا يسميه اجماعا .

٢ — أن يكون المجتهدون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا يعد اتفاق المجتهدين من أمة غيره من الأنبياء السابقين اجماعا شرعيا ، وهذا على فرض وجود المجتهدين في اتباع أولئك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام — وذلك لقيام الأدلة على اختصاص الأمة المحمدية بالعصمة من الخطأ عند الاتفاق بخلاف غيرهم من الأمم ، من هذه الأدلة قوله صلى الله عليه وسلم (سألت الله أن لا تجتمع أمتي على الضلالة فأعطانيها) .

٣ — أن يكون الاتفاق على حكم شرعي عملي كالوجوب والحرمة أو الصحة أو الفساد وغيرها — وعلى هذا لا يكون الاتفاق على الأحكام اللغوية أو العقلية اجماعا شرعيا ، وذلك لأن الأصولي لا يبحث الا في الأحكام الشرعية الخاصة بأعمال المكلفين .

٤ — أن يكون الاتفاق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا لا وجود للاجماع ولا اعتبار به في عصره صلى الله عليه وسلم ، لأن الرسول ان وافق الصحابة على الحكم الذي اتفقوا عليه كان الحكم ثابتا بالسنة لا بالاجماع ، وان خالفهم سقط اتفاقهم ولا تكون ما اتفقوا عليه حكما شرعيا .

هل يمكن تحقق هذا الاجماع في العصر الحديث ؟

الاجماع على الوجه الذي قاله الجمهور لا يمكن تحققه في عصرنا هذا الا اذا عُرف جميع المجتهدين في العالم الاسلامي وأحصوا احصاء دقيقا ، وأبدى كل واحد منهم رأيه في الحادثة المعروضة وأصر عليه الى أن أبدى جميعهم رأيهم وتبين موافقة رأي كل منهم رأي الآخر .

ولا شك أن هذا بعيد الحصول ، بل قد يكون مستحيلا ، ولم يصل الى علمنا أن أحدا من الخلفاء أو الولاة أخذ ابداء الرأي في مسألة الى أن أخذ فيها رأي جميع المجتهدين المنتشرين في جميع البقاع الاسلامية في فترات مختلفة على فرض أنهم معروفون وأماكنهم معروفة .

وقد ذكر فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف أن الراجح أن الاجماع بتعريفه وأركانه لا يمكن انعقاده اذا وكل أمره الى أفراد الأمم الاسلامية وشعوبها ، ويمكن انعقاده اذا تولت أمره الحكومات الاسلامية على اختلافها ، فكل حكومة تستطيع أن تعين الشروط التي بتوافرها يبلغ الشخص مرتبة الاجتهاد دون أن تمنح الاجازة الاجتهادية الا لمن توافرت فيه الشروط — وبهذا تستطيع كل حكومة أن تعرف مجتهديها وآراءهم في أية واقعة ، فاذا وقفت كل حكومة على آراء مجتهديها في واقعة ، واتفقت آراء المجتهدين في كل الحكومات الاسلامية على حكم واحد في هذه الواقعة ، كان هذا اجماعا ، وكان

الحكم المجمع عليه حكما شرعيا واجبا اتباعه على المسلمين جميعا .

ولكن يلاحظ ان الحكومة سوف تجمع من عرفوا عندها بالاجتهاد . وهناك مجتهدون قد لا تعرفهم أو يمتنع عليهم ابداء رايهم لسبب ما مما يؤدي الى فوات انعقاد الاجماع حسب تعريف الجمهور .

تعريف الاجماع بما يمكن تحقيقه

وعلى ذلك فيحسن تعريف الاجماع بتعريف يمكن معه تحققه ، وان يكون مصدرا من مصادر التشريع تأخذ منه احكاما لما جد' عندنا من حوادث لا نجد حكما لها في المنصوص عليه .

ولعل اقرب تعريف الى المراد ، هو القول بأن الاجماع اتفاق من يسأل الوالي برايهم ولايجتمعون على ضلالة . والاجماع بهذا التعريف يمكن تحققه عملا فيكون حجة ويجب العمل به .

مجمع الفقه الاسلامي

ونشير الى أنه مما قد يسهل تحقق الاجماع على هذا الوجه تنفيذ الفكرة التي نادى بها الكثيرون بانشاء مجمع للفقه الاسلامي،على غرار المجمع اللغوي، يمثل اقطاب الشريعة الاسلامية،يستطلع رايهم فيما يجد من امور . ويمثل هؤلاء من يسأل الحاكم برايهم ، فان اتفقوا على حكم في الواقعة المعروضة عليهم كان هذا اجماعا منهم — ولكنه ليس الاجماع الذي أراده الجمهور والذي يتعذر تحققه — بل هو اجماع المجتهدين المعروفين للحكومة والذين يشملهم المجمع الفقهي .

ولا شك أن هؤلاء المجتهدين اعضاء هذا المجمع الفقهي سيكونون اكثرية المجتهدين في العالم الاسلامي وغالبيتهم ، فمن غير المعقول أن من تجهله الحكومة (على فرض حصول ذلك) يؤدي عدم ابدائهم الراى الى فوات انعقاد الاجماع الذي ذكرناه .

كذلك لا محل للاعتراض القائل بانه من العسير احصاء جميع المجتهدين وتحديد عدد الاكثرية بناء على ذلك . لاننا فرضنا أن مجمع الفقه الاسلامي سيشمل جميع المجتهدين المعروفين لدى كافة الحكومات الاسلامية في اقطار العالم الاسلامي واستلزمنا ضرورة اتفاقهم جميعا فيما يعرض عليهم من امور .

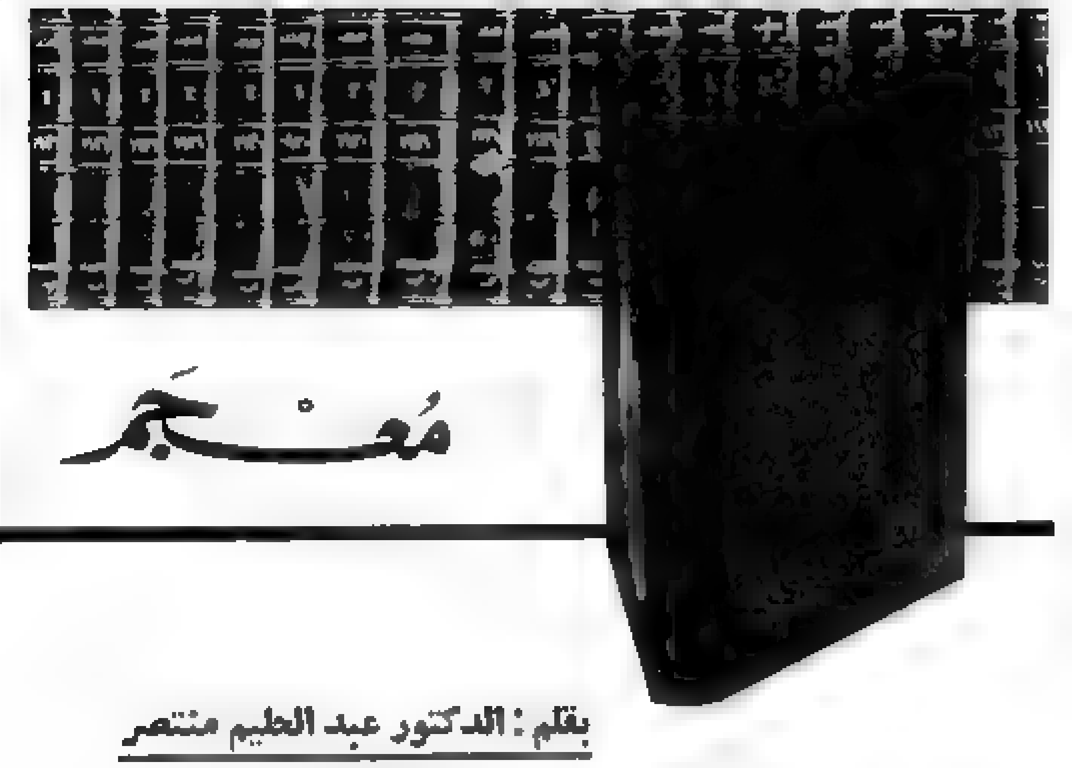
ومما لا شك فيه كذلك ان كل حكومة من تلك الحكومات تعرف جيدا معظم مجتهديها ان لم يكن جميعهم،فالاعتراض السابق ربما يكون له وجه في الدولة الاموية والعباسية أيام الفتن والثورات وكان يعسر التعرف على المجتهدين ،لان كثيرا ممن أوتوا حظا من العلم كانوا يستترون خوفا على انفسهم ، وهم مؤمنون بجواز التقية ، بالاضافة الى عدم توفر وسائل المواصلات وصعوبتها، وقد كان السلف الصالح يرحل للحديث الواحد من قطر الى قطر ، اما الآن فقد يسر الله سبحانه الاجتهاد للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين . لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت وصارت من الكثرة الى حد لا يمكن حصره ، والسنة المطهرة قد دونت وقد تكلم الائمة في التفسير والتجريح والترجيح بما هو زيادة على ما يحتاج اليه المجتهد .

اذا تحقق ما سبق يكون تعريف الاجماع — اتفاق أعضاء مجمع الفقه الاسلامي على حكم شرعي عملي والذين يسألهم الحاكم برايهم ولا يجتمعون على ضلالة — وعلى امام المسلمين أن ينفذ ما اتفقوا عليه .

بذلك يكون الاجماع من اخصب المصادر التشريعية الاسلامية فيكمل تجدد التشريع ، وبه تستطيع الامة ان تواجه كل ما تحدث لها من الوقائع على اختلاف انواعها متمشية مع المصالح المختلفة في كل زمان ومكان .

والله الموفق .

نجيب محمد بكير
ماجستير في الشريعة الاسلامية
وليسانس في الحقوق — بورسعيد



مُعجَم

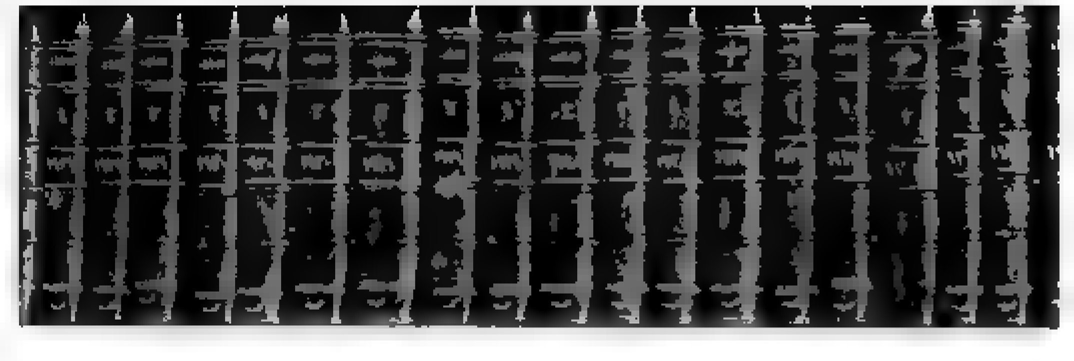
بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

استاذ النبات بجامعة عين شمس

■ لا شك أن اللغة العربية الفصحى ، هي وحدها التي يجتمع العرب حولها على سواء ، لا فرق بين تهامة ونجد ، وحضر وحضرموت ، أو بغداد ودمشق ، أو القاهرة وفاس ، أو الكويت والخرطوم ، انما يجمع هؤلاء جميعا ، لسان العربية المبين ، لغة القرآن الكريم ، أما ما يتكلم به العامة هنا وهناك من لهجات عامية ، فلا أظنها تفهم في غير مواطنها وبين أقوامها الادنين وما أظن أن القاهريين يفهمون سريعا من أهل الصعيد الأعلى في مصر ، وما أظن أن أهل الكويت أو العراق يفهمون وشيكا عامية القاهرة أو فاس . ولكن ما أن تكون اللغة هي الفصحى حتى يستطيع الجميع بأدائها ويفهموا مراميها القريبة والبعيدة . فعلى الذين يدعون الى استعمال العامية لغة للقراءة والكتابة والخطابة ، أن يتقوا الله في أوطانهم ، وأن يتقوا الله في لغتهم ، التي وسعت كتاب الله لفظا وغاية ، والتي تغنى بها الشعراء والعلماء والأدباء طيلة قرون وقرون ، وانها لمحتفظة بجمالها وبهائها ، وانها لتساير التقدم العلمي والحضاري على مر العصور والأحقاب .

العربية لغة العلم منذ ازمان

وقد يعيب البعض على العربية انها ليست لغة العلوم الحديثة ، وهذا قول يفتقر الى البرهان ، فمن المعروف أن العربية كانت في وقت من الأوقات اللغة العالمية ، وذلك حين امتدت الامبراطورية العربية الاسلامية من مشارف الصين شرقا ، الى مشارف فرنسا غربا ، وحين ألف بها العلماء العرب والمستعربون من أمثال ابن سينا والبيروني والكندي والفارابي والزهراوي وابن النفيس والمجريطي والطغرائي والخازن والخوارزمي وغيرهم ، سواء أكانوا عربا خلصا ، أم مستعربين لغة ، فقد وجدوا أن الكتابة



علمي عربي موحد

العلمية – كما قال البيروني بحق – أيسر بالعربية منها بالفارسية . فعلموا في الطب والفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء والنبات والحيوان بلغة عربية سليمة . ولم يضطرهم أن يستعملوا أرثماطيقي وجومطريا واسطرنوميا ، كما لم يضطرنا الآن أن نستعمل ترمومتر وبارومتر ومانومتر وما اليها .

لقد ظلت مؤلفات ممن ذكرنا وغيرهم من العلماء العرب، تلك المراجع المعتمدة في أوروبا طيلة قرون ، وظل الحساب معروفا عندهم باسم « الوريتمي » نسبة الى عالمنا الخوارزمي كما ظل الجبر الذي وضعه الخوارزمي للعلم المعروف بهذا الاسم دالا عليه حتى الآن .

ولو قد بقيت هذه النهضة العلمية العارمة التي قادها هؤلاء العلماء ماضية في طريقها دون أن تعوقها معوقات المغول والتتار والترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التي تفاخر بها أوروبا تكون من نصيب الأمة العربية واللغة العربية ولتقدم تاريخها عدة قرون .

نشأة فكرة المعجم

ويرجع التفكير في انشاء معجم يضم الترجمة العربية للمصطلحات العلمية في العلوم الطبيعية الاساسية من كيمياء وطبيعة ونبات وحيوان وجيولوجيا ورياضيات وفلك ، ولتطبيقاتها في الطب والصيدلة والهندسة والزراعة والبيطرة وما اليها ، يرجع الى نحو ثلاثين سنة خلت ، عندما سأل وزير المعارف آنئذ المسئولين بالجامعة المصرية ، ماذا عملوا حيال النص الذي ورد في قانون الجامعة المصرية من أن العربية لغة التدريس ، وكان قد مضى على انشاء الجامعة المصرية بضعة عشر عاما ، وما تزال الانجليزية لغة التدريس في معظم الكليات العلمية . فكأنما كان هذا السؤال حافزا وموجها للأساتذة المصريين أن يعملوا على تعريب المصطلحات العلمية وترجمتها الى العربية . تكونت لجان ، وعقدت اجتماعات ونظمت دراسات ، لترجمة المصطلحات العلمية ، وبدأ البعض فعلا في التدريس باللغة العربية . وظهرت هنا وهناك مجموعات من المصطلحات العلمية في المواد المختلفة مترجمة الى اللغة العربية ، كما نشطت بالتدريج حركة التأليف في هذه المواد باللغة العربية ، واشترطت مجالس الكليات على المتقدمين برسالات للماجستير والدكتوراه ، أن يضمنوا رسائلهم ملخصات لها باللغة العربية . وكانت مجلة رسالة العلم التي تصدرها جمعية خريجي كليات العلوم منذ يناير

سنة ١٩٢٤ تنشر المقالات والبحوث وملحصات الرسائل باللغة العربية ، كما كانت تذيل اعدادها بمجموعات من المصطلحات التي ترجمتها الهيئات المختلفة .

جهود المجمع اللغوي

وكان مجمع اللغة العربية ، فريدا بين المجامع العلمية في البلاد العربية ، اذ خص جانبا غير يسير من نشاطه لترجمة المصطلحات العلمية الى اللغة العربية ، وتكونت من اعضائه ومن خبراء مختصين من خارجه لجان مختلفة لترجمة هذه المصطلحات وتعريبها تعريبا علميا صحيحا ، ومنها لجان العلوم والاحياء والزراعة والكيمياء والصيدلة والطبيعة والرياضيات والطب والهندسة وغيرها . وكانت القاعدة التي اختطها المجمع في ترجمة المصطلحات العلمية كفيلة بايجاد احسن الترجمات واوفاها . فيجرى البحث في بطون المعاجم اللغوية عن المقابل العربي ، فان اسعفت فيها ونعمت ، والا فمجال التعريب واسع مصدخ ، واشترط في اسماء المواليد من نبات وحيوان ان يجمع الاسم العربي المحلي والاسم العلمي العالمي ، وذلك نظرا لتعدد الاسماء المحلية ، واختلاطها ، ومنعا للبس ، وخاصة في مجال البحث العلمي ، وكان مرور المصطلح بين ايدي الخبراء المختصين في اللجان ، ثم مناقشته امام مجلس المجمع مجتمعا ، ثم امام مؤتمر المجمع الذي يضم ممثلين من البلاد العربية ، كانت هذه الخطوات كفيلة بصقل المصطلح ، والوصول به الى اقصى ما يكون من الاتقان ، ومع ذلك فما أيسر ان يعدل من ذلك كله اذا تبين فيه خطأ او وهن .

المؤتمرات العلمية العربية

وكانت مشكلة المصطلحات العلمية من المشكلات التي عالجتها المؤتمرات العلمية المختلفة فنوقشت المشكلة في المؤتمر العلمي العربي الاول الذي عقد في الاسكندرية سنة ١٩٥٣ ، وصال المؤتمرون وجالوا في موضوع المصطلحات واعيدت مناقشة المشكلة في المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٥٥ ، وكانت لجنة الاعداد للمؤتمر قد اعدت بضعة آلاف من المصطلحات ، وأمام كل مصطلح الترجمه العربية المستعمله في هذا القطر او ذاك من اقطار الوطن العربي ، وكان الاتحاد العلمي قد استخدم خبيرا اجنبيا من هيئة اليونسكو ، له دراية بشؤون المصطلحات الذي اوصى بان تؤخذ المصطلحات المبتكرة وهي التي اتفق على تعريبها في المؤتمرات العلمية واكتسبت صفة الدولية او العالمية ، وان تعالج المصطلحات اولا حسب موضوعاتها لا حسب ترتيبها الهجائي، حتى يمكن التمييز بسهولة بين المصطلحات المتقاربة المعنى والمدلول . وان تعرض على الخبراء للاتفاق على الترجمة العربية للمصطلح وتعريبه ، وتم بذلك ترجمة الف وأربعمائة مصطلح في علم الطبيعة .

وفي المؤتمر العلمي العربي الثالث الذي عقد في بيروت سنة ١٩٥٧ ، عرض على المؤتمرين من العلماء العرب بضعة آلاف من المصطلحات العلمية ، واتفق المؤتمرون على توحيد الترجمة العربية لعدد كبير منها ، وكان التباين واضحا بين البلاد العربية ، فامكن التقريب بين وجهات النظر المتضاربة وكان مؤتمر بيروت خطوة كبيرة في مجال توحيد الترجمه العربية للمصطلحات العلمية في البلاد العربيه .

جامعة الدول العربية

وفي هذه الاثناء عقدت جامعة الدول العربية عدة اجتماعات بين المختصين من

أساتذة العلوم في البلاد العربية ، وتم توحيد الترجمة العربية لعدد كبير من مصطلحات العلوم المستعملة في المدارس الثانوية ، كما أنشأت الجامعة العربية أخيرا مكتبا للتعريب في الرباط ، لعله تقوم بدوره في هذا المجال .

معجم المصطلحات العلمية والفنية

كما أصدرت القوات المسلحة معجما للمصطلحات الفنية ، يحوي بين دفتيه نحوا من خمسة وثلاثين ألف مصطلح ، شارك في وضعه عدد كبير من الأساتذة المختصين في الجامعات المصرية ، انتظموا في نحو ثماني لجان ، اختصت كل لجنة بموضوع من الموضوعات الكيميائية أو الكهربائية أو الطبيعية أو البيولوجية ، ثم تعرض ما تقره هذه اللجان على لجنتين للصياغة والتنسيق وأخيرا تعرض على لجنة عليا للصياغة والمراجعة النهائية .

الاتحاد العلمي العربي والمؤتمرات العلمية مرة أخرى

ثم كان عقد المؤتمر العلمي العربي الرابع في فبراير ١٩٦١ في القاهرة فرصة لعرض مجموعة كبيرة من المصطلحات العلمية تبلغ بضعة عشر ألف مصطلح ، تشمل علوم الرياضيات والكيمياء والطبيعة والبيولوجيا والنبات والحيوان والحشرات ، أصدرها الاتحاد العلمي العربي ، الذي اضطلع منذ انشائه بعقد المؤتمرات العلمية وتنفيذ توصياتها بشأن المصطلحات وغيرها .

وفي المؤتمر العلمي الخامس الذي عقد في بغداد في مارس ١٩٦٦ ، اتخذت بشأن المصطلحات العلمية توصية هامة ، هي ضرورة وضع معجم علمي عربي موحد ، يعمم استعماله في البلاد العربية .

واجتمع مؤتمر اللغة العربية الذي عقد في نوفمبر سنة ١٩٦٥ ، وقد ناقش موضوع المصطلحات العلمية ، وكان قد خصص جانبا من جلساته لمناقشة عدد كبير من المصطلحات العلمية ، وكذلك تهيأت الأسباب للعمل على اصدار معجم علمي عربي ، فقد أصبحت العربية لغة التدريس في كثير من سني الدراسة في الكليات العلمية في الجامعات والمعاهد العليا ، وبذل الأساتذة كل في مجال تخصصه جهدا مشكورا في ترجمة المصطلحات وتعريبها ، ولا ينبغي أن ننسى في هذا المجال المعجم الرائد الذي وضعه أستاذ ضليع في العلم واللغة ذلك هو معجم شرف ، الذي مازال نموذجا يحتذى ، في مجال ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية ، وهناك معاجم أخرى لا بأس من الاشارة لها ، مثل معجم الحيوان للمعلوف ومعجم النبات للأمير مصطفى الشهابي ومعجم المصطلحات لظاهر ، ومعجم النبات لأحمد عيسى ، ومعجم بأسماء النبات لبديعيان وغيرها . كما أصدر مجمع اللغة العربية نحو ثماني مجموعات تشمل ما تم اقراره من تراجم وتعاريف للمصطلحات العلمية في مختلف فروع العلوم الطبيعية .

المجلس الأعلى للبحث العلمي

ومنذ بضعة أشهر أخذ المجلس الأعلى للبحث العلمي على عاتقه الاعداد لاصدار معجم علمي عربي موحد ، يضم نحو مائة ألف مصطلح . ووضع الخطة لانجاز هذا العمل في مدة أقصاها خمس سنوات ، وجند لذلك نخبة ممتازة من الأساتذة المختصين ، كون من بعضهم لجنة عليا للصياغة والمراجعة النهائية ، ولجنتين كبيرتين لمراجعة ما تحققه اللجان المختصة في كل علم على حدة، وبدأ الجهاز التنفيذي في اعداد بطاقاته وجذاذاته ، لكل المصطلحات التي أصدرها مجمع

اللغة العربية والاتحاد العلمي العربي ومعجم المصطلحات العلمية والفنية ، ويبلغ هذه وتلك نحوا من ستين الف مصطلح ، وستتابع اللجان المختصة تزويد المعجم بنحو أربعين الف مصطلح مما يستعمل في التدريس بالجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي ، وما يتناول العلوم الاساسية والتطبيقية من كيمياء وبيولوجيا ورياضيات وفلك ونبات وحيوان وتشريح وطبيعة وطب وانسجة وامراض وهندسة والكترونيات وزراعة وصيدلة واحياء وتعدين وبترول ، وغيرها من فروع العلم ومستحدثاته .

وقد قدر المجلس الاعلى للبحث العلمي لانجاز هذا العمل واصدار المعجم نحو خمس سنوات كما تقدم القول ، ونحن نرجو للقائمين على هذا الامر التوفيق حتى تستعيد اللغة العربية مكانتها العلمية التي كانت لها في سالف الايام .

وان نظرة الى هذا الحشد الحافل من عشرات الالوف من المصطلحات ، التي تمت ترجمتها فعلا الى اللغة العربية ، وعم استعمالها بين المشتغلين بالعلم في الجامعات والمدارس والمعاهد ، لتدل على مدى الجهد الذي بذلته عصبة من اولي العزم من العلماء أعضاء هذه المجامع والهيئات العلمية ، الذين غاصوا في بطون المعاجم اللغوية لاستخراج الالفاظ الملائمة لمستحدثات العلم وأجهزته وادواته ، وانه لجهد خارق بذله هؤلاء الرواد من طواعية ، حتى يطوعوا لغة الضاد للكيمياء والبيولوجيا والطب والهندسة والذرة والصاروخ ، وعلوم الوراثة والكهرباء والمغناطيس وسفن الفضاء .

وسايرت اللغة العربية عصور البخار والكهرباء والذرة والصاروخ ، ولم تقعد عن ملاحقة الركب ، لولا هذا التعويق الذي يأتي عن طريق نفر من ابنائها ، يستسهلون استعمال اللغات الاجنبية ، فيظن شانئنا أن هذه العلوم مستوردة من الخارج ، مع انها بضاعتنا ترد الينا ، ومع اننا نحن العرب أهل أمانه وأثاله فيها .

لقد ميز المختصون بين الالفاظ الدالة على المقاومة والمعاوقة والممانعة ، ثم بين المحاثة والممارعة ، وبين التدهور والتحلل والانحلال ، وقالوا الاس الايدروجيني ثم الجهد الايدروجيني ، ثم عدلوا عن ذلك كله الى الرقم الايدروجيني ، وقالوا الارتصاص ثم التجمع السطحي ، واخيرا قالوا الامتزاز للدلالة على هذه الظاهرة التي يعرفها اصحاب الكيمياء .

وعرفوا الوحدات المختلفة من فولط وامبير وواط ، وطاقة وعزم وكثافة وشغل ، وقالوا النترون والبروتون والالكترون ، ولم يكن بأس من قولهم مذياع وتلفاز ومطياف وما اليها .

ووضعوا الرموز للعناصر الكيميائية ، التي شايع العرب الافرنج يوما في ابدالها ارقاما ، وانها اليوم لتربو على المائة نطق العربية باسمائها ورموزها واملاحها ومعادلات توضح تفاعلاتها .

ومع ذلك لاينبغي أن تصرفنا حماستنا للغتنا العربية عن الاشادة باللغات الاجنبية ، حتى يمكن متابعة البحوث العلمية بلغاتها الاصلية .

وبعد فلا شك ان مثل هذا المعجم العلمي العربي الموحد ، الذي ستتضافر الهيئات العلمية في البلاد العربية على اصداره في المستقبل القريب ، سيكون بعيد الاثر في تقريب منهل الثقافة العلمية لمن شاء وردها من الناطقين بالضاد في مختلف ارجاء الوطن العربي ، وسيعلم ابناء العربية ، ان لغتهم لم تقصر عن مواكبة ركب العلم في مختلف مجالاته ، وانها لقمينة أن تكون لغة العلم .

والله ولي التوفيق ،،،

عبد الحليم منتصر

ابن خلدون
صاحب فلسفة التاريخ

● التاريخ عند ابن خلدون علم، له كسائر العلوم قوانينه، وله منهجه

● آمن ابن خلدون بالتطور، واهتم بتقصي الأسباب والعلل

بقلم : الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا

استاذ الفلسفة بجامعة بيروت العربية

■ لقد كان التاريخ قبل ابن خلدون لونا من الوان الادب ، ونوعا من المسامرة وسرد الحوادث وكثيرا ما كان يتوخى فيه امتاع النفوس ومؤانستها واثارة كوامنها . اجل هكذا كان التاريخ قبل ابن خلدون عند العرب او غير العرب. فقد نظروا اليه جميعا نظرتهم الى ديوان اخبار وجعبة حوادث ، ولم يعدوه علما من العلوم له اصوله واسسه ومناهجه ، فكانوا اذا عرضوا للدولة مثلا سجلوا اخبارها محافظين على نقلها دون ان يتعرضوا لمقدماتها او يذكروا السبب الذي رفع من رايتها ولا علة الوقوف عند غايتها . فهم يتجاهلون العلية ولا يبنون بحثهم على اسس علمية .

التاريخ علم له قوانين تجري عليها أحداثه

فلما جاء ابن خلدون في القرن الرابع عشر للميلاد لم يشأ ان ينظر الى التاريخ كرواية تروى ، بل كعلم يستحق الدرس . وقد اراد ان يكتب التاريخ على اسس علمية منهجية تعتمد على الشرح والتعليل ، فيدرس احداثه وظواهره ، يجرد منها قوانين عامة ونواميس مطردة . فمناط الطرافة في ابن خلدون انه لم يتقدمه باحث عربي او يوناني البحث في نحو هذه الفكرة : تجريد القوانين والنواميس العامة من سير التاريخ .

قبل ابن خلدون كان الفلاسفة والعلماء يعتقدون ان الطبيعة وحدها هي المحكومة بالقوانين، فالنار تشب الى أعلى والماء يجري في حدور ، والمعدن يتمدد بالحرارة ، فاما حوادث التاريخ وظواهر المجتمع فلا ضابط لها من قانون ، بل تسيرها الاهواء واطماع رجال السياسة والقوى الخارقة. وحسب ابن خلدون فخرا انه لم يفرق بين ظواهر التاريخ والمجتمع وظواهر الطبيعة ، من حيث خضوعها جميعا لنظام واحد شامل لا يتخلف .

التاريخ عند ابن خلدون ، ظاهر وباطن

وها هو ابن خلدون يبين حقيقة التاريخ احسن بيان ، ويعرفه تعريفا علميا صحيحا حين يقسم التاريخ الى ظاهر وباطن فيقول : « ان التاريخ في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول والسوابق في القرون الاولى ، تنمو فيها الاقوال وتضرب فيها الامثال ، وتطرف بها الاندية اذا

عنها الاستقلال » ، ولكنه « في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق . وهو لذلك اصيل في الحكمة عريق ، وجدير بان يعد في علومها وخليق » (١) .

نرى في هذا ان مفهوم التاريخ قد اكتسب عند ابن خلدون اطارا علميا ، لانه لم يعد ينحصر في تدوين الوقائع ، بل لقد اصبح تعليلا لها . وهذا التعليل يجب ان يعتمد على الملاحظة والمقارنة ودراسة البيئة واصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران واوضاعه وامكانياته ، والعوامل المختلفة التي تتفاعل فيه ... فالاخبار كما يقول ابن خلدون « اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني ، ولا قيس الغائب فيها بالشاهد والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق » (٢) .

التاريخ له ، كسائر العلوم ، منهجه

وهكذا فالجديد في دراسة ابن خلدون التاريخية انما هو المنهج . اما سرد الوقائع وجمع الحوادث فالمسير لذلك جهدا يلتقي المؤرخ فيه مع المؤرخين التقليديين ، وكثير ما هم ! فهو اول من قال بان التاريخ علم كسائر العلوم الاخرى ، له موضوعه ومنهجه الذي ينتهي به الى طائفة من القوانين العامة التي يمكن بها تفسير الاحداث البشرية تفسيرا علميا يرد كل حدث الى اسبابه وعوامله .

ان موضوع هذا العلم ، علم التاريخ ، عند ابن خلدون ، انما هو الاحداث البشرية الماضية في علاقاتها بتطور المجتمعات وعلاقات هذا التطور بالظواهر الطبيعية .

واما منهجه فهو النقد والاستقصاء والمقارنة والملاحظة : نقد الاخبار نقدا علميا ، ونقد الطرق المتبعة عند المؤرخين ، والتعرف الى مواطن الخبر واستقصاء مظانه ، ومناقشة الروايات والمقارنة بينها . وبذلك تتمثل الرواية وتتحقق الدراية مما عسى ان يكون في الخبر من تحريف او مبالغة او تزوير . اذ كثيرا ما يتطرق الكذب الى الروايات تشيعا لراي ، او تزلفا لحاكم او رئيس ، وما الى ذلك مما سياتي بيانه . فهناك صناع الاخبار والروايات يختلقون ويزيفون لحاجة في نفوسهم . وما احوج المؤرخ الى اطلاع واسع ومعرفة مستفيضة تعينه على النقد والتمحيص . ولا بد له ايضا من دقة في الملاحظة تكشف له عن الامور الثابتة والعرضية ، ويقيس الغائب بالشاهد ، فيقارن بينهما لمعرفة ما بين الشاهد والغائب من الوفاق ، او بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل ما يتفق منهما وما يختلف .

الاسباب التي يتطرق الكذب الى الخبر منها

ويعدد ابن خلدون الاسباب التي يتطرق الكذب الى الخبر منها : « فمنها التشيعات للآراء والمذاهب : فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر ، اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه ، واذا خامرها تشيع لرأي او نحلة قبلت ما يوافقها من الاخبار لاول وهلة ، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص ، فتقع في قبول الكذب ونقله .

« ومن الاسباب المقتضية للكذب في الاخبار ايضا الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع الى التعديل والتجريح .

« ومنها الذهول عن المقاصد ، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين او سمع ، وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب » .

« ومنها توهم الصدق ، وهو كثير ، وانما يجيء في الاكثر من جهة الثقة بالناقلين .

« ومنها الجهل بتطبيق الاحوال على الوقائع لاجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع ، فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه .

« ومنها تقرب الناس في الاكثر لاصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الاحوال واشاعة الذكر بذلك ، فيستفيض الاخبار بها على غير حقيقته ، فالنفوس مولعة بحب الثناء ، والناس متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاه او ثروة ، وليسوا في الاكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في اهلها .

(١) مقدمة ابن خلدون ، لجنة البيان العربي ص ٢٠٩

(٢) مقدمة ابن خلدون ، لجنة البيان العربي ص ٢١٩

« ومن الأسباب المقتضية له أيضاً ـ وهي سابقة على جميع ما تقدم ـ الجهل بطبائع الأحوال في العمران : فإن كل حادث من الحوادث ـ ذاتاً كان أو فعلاً ـ لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته ، وفيما يعرض له من أحواله . فإذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها ، أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب » (3) .

« وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني إسرائيل ، وأن موسى عليه السلام أحصاهم في التيه ، بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون » (4) .

فالمسعودي هنا إنما وقع في شطط لا يقره عقل لأنه كان جاهلاً بطبائع الأحوال ، إذ كيف يسع التيه لمثل هذا العدد الضخم ؟ كيف يصطف مثل هذا الجيش الجرار ويجري القتال في تلك الأرض الضيقة ؟ وكذلك كان المسعودي جاهلاً بطبيعة العمران نفسه فضلاً عن جهله بطبيعة الأحوال حين زعم مثل هذا الزعم . فالقاعدة التاريخية عند ابن خلدون أن « كل مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها ، تشهد بذلك العوائد المعروفة والأحوال المألوفة (4) . وأن مملكة يكون لها من حملة السلاح ستمائة ألف أو يزيدون يتعذر لعموريتها أن تتعدى المدى الذي عرف لمملكة إسرائيل قديماً . فما دام ذلك لا يعقل حصوله في الآتي (الحاضر) فكذلك لا يعقل حصوله في الماضي « فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء » .

لذلك كان لزاماً علينا في تحقيق الأخبار أن نعرضها على مقياس العقل والبرهان ونقارن الوقائع التاريخية بأشباهها . ذلك أن الظروف المتشابهة ينتج عنها في نظر ابن خلدون وقائع متشابهة . الأمر الذي يجعلنا نستطيع بمعرفة الحاضر معرفة صحيحة أن نعرف ما لم يتكامل لنا معرفته من الحوادث الماضية ، بل نستطيع في ضوء الحاضر استشفاف أمور المستقبل .

معايير تمحيص الأخبار

ولما قد تبين ابن خلدون جملة المزالق والأسباب التي توقع المؤرخين في الكذب ، كان لا بد له من إيجاد المعايير التي يستطيع بها كل مؤرخ وكل قارىء التاريخ ، تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها . وهذه المعايير قد استقاها ابن خلدون معتمداً على الأقل من علم التعديل والتجريح في الحديث ، وهي على درجات ، أهمها عند ابن خلدون معرفة « طبائع العمران ، وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها . وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة ، ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع . وأما إذا كان مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح . ولقد عد أهل النظر في المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل . وإنما كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها ، حتى حصل الظن بصدقها . وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضبط » .

« وأما الأخبار عن الواقعات فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة . فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه ، وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدماً عليه . إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط ، وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة . وإذا كان ذلك ، فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة ، أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه ، وما يكون عارضاً لا يعتد به ، وما لا يمكن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار ، والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه . وحينئذ فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه ، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه » (5) .

المنهج التاريخي المقارن

في هذا النص بيان واضح للمعايير التي يقترحها ابن خلدون لتمحيص الأخبار . فأول شيء يجب

(3) المصدر السابق ٢٦١–٢٦٢ ، (4) المصدر السابق ص ٢٢٠ (5) المصدر السابق ص ٢٦٤–٢٦٥

على المؤرخ القيام به انما هو دراسة الأحوال العامة للعمران في العصر الذي يعالجه والأوضاع التي تسود فيه . ثم يبدأ بعد ذلك بتطبيق ما نسميه اليوم المنهج التاريخي المقارن Methode Historique Comparee فيوازن ويقارن بين الوقائع الخاصة في العصر الذي يدرسه وبين الوقائع المماثلة لها في العصور الأخرى والروح العامة التي تسود في كل عصر والظروف الخاصة بكل واحدة من الوقائع . وعندئذ سيظهر له ان ثمة وقائع مستحيلة يجب اسقاطها نهائيـا ولا مجال للنظر في تعديلها او تصحيحها ، فهي زائفة اساسا . وهناك وقائع محتملة يجب دراسة كل واحدة منها على حدة وفق الأحوال الخاصة للعصر الذي وقعت فيه ، وبذلك نستطيع معرفة نصيبها من الصحة ومن الزيف . واما الأخبار الشرعية ، فهي لما كانت تكاليف انشائية اي مجرد اوامر ونواه ، فالمطلوب فيها توثيق الرواة ومعرفة ما يمكن ان يوجه اليهم من تجريح ، وذلك كما يقول رجال الحديث . فالمنهج المقارن الذي يكشف لنا عن الوقائع المستحيلة فنستبعدها ، ثم الوقائع الممكنة ، فنتنقل الى ان نبت في امرها ونعرف ما فيها من الصحة والزيف .

الأسباب والعلل

وهناك ناحية أخرى تظهر فيها فضل ابن خلدون ويمكن ان تعد نتيجة منطقية لنظريته العلمية في فهم التاريخ : وهي اهتمامه بتقصي الأسباب والعلل والدواعي والباعثات والعوامل . فالحوادث ترتبط بعضها ببعض ، ارتباط العلة بالمعلول . ولذلك نجد ابن خلدون في « المقدمة » يفرد استطراداته في صورة قضايا عامة لم يسبقه في تعليلها بذكر مبارك « والسبب في ذلك » « وذلك لان » . وانما ينتقد من سبقه من المؤرخين لتغافلهم عن ذكر اسباب الوقائع والاحداث . فهم يحافظون « على نقلها وهما او صدقا ، لا يتعرضون لبدايتها ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها واظهر من آيتها ولا علة الوقوف عند غايتها (٦) » .

فالتاريخ ظاهرة طبيعية كبقية ظواهر الطبيعة الأخرى ، لها قوانين وسنن تسير على مقتضاها وتجرى في مجال تهيئها لها عوامل مختلفة في كل الفنون السببية الذي تخضع له الأحوال الطبيعية سواء بسواء . فلكل حادث سبب معقول يرجع اليه حدوثه . فاذا تبينت الأسباب فهمت الحادث وانتهيت ، والا حق لك ان ترتاب وتبحث . هذا هو قانون السببية يجب تطبيقه على التاريخ وحوادث التاريخ بعد ان كان مقصورا على الطبيعة وظواهر العالم المادي . واذا كانت غاية العلم التنبؤ ، واذا كان ابن خلدون ينادي بادخال السببية في مجال البحث التاريخي ، ولما كانت معرفة السبب من شأنها ان تساعد على معرفة المسبب ، فان ملامح المستقبل انما تعود الى اسباب تتفاعل في الوقت الحاضر . واذن فالمستقبل يمكن التنبؤ به ، وعلى الأقل هناك اساس علمي للتنبؤ بالمستقبل ، وبالتالي فالتاريخ علم .

فكرة التطور عند ابن خلدون

وقد عني ابن خلدون بظاهرة الصيرورة او فكرة التطور التدريجي في الحياة الاجتماعية عناية فائقة ، وكان ذلك حجر الزاوية في تحليلاته التاريخية . فقد لاحظ بحسن سداد الرأي تبدل الأحوال في الأمم والأجيال ، ونبه الى ان لكل جيل احواله وعوائده التي لا تبقى على وتيرة واحدة بل تختلف باختلاف الزمان والمكان . يقول ابن خلدون : « ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام . وهو داء دوي شديد الخفاء ، اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة ، فلا يكاد يتفطن له الا الآحاد من اهل الخليقة . وذلك ان احوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، انما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال الى حال . وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك تقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول . سنة الله التي قد خلت في عباده (٧) » .

ولئن بدت هذه الملاحظة في ايامنا من الوضوح بحيث لا تحتاج الى فضل بيان ، فما ذلك الا لان التقدم العلمي الهائل في الوقت الحاضر قد جعل الأحداث تترى سراعا ، واساليب الحياة تتبدل بين عشية وضحاها . فقد ألفنا التبدل والتغير في هذا العصر حتى لم نعد نتصور الأمور تجري على خلاف ما نرى . فالتاريخ اليوم يمضي في سنين معدودة ما لم يسره في الآف السنين في الماضي .

---

(٦) المصدر السابق ص ٢١٢ (٧) المصدر السابق ص ٢٥٢

انه يقفز قفزات متصلة لا مدى الى ابن سؤددى بنـــا . فاذا جاء رجــل في القرن الرابع عشر كابن خلدون وقع بنظرته الشاملة المستوعبة لسير التاريخ ، في وقت كان كل شيء يبدو ساكنا راكدا لا حراك فيه ، كان ذلك دليلا على عبقرية الرجل وبعد نظره ووفرة ملاحظته .

وليس بصحيح ما اتهم به ابن خلدون من انه عدو لفكرة التطور والتقدم في التاريخ . فهو في الواقع اول من قال بهذه الفكرة واول من نادى بها بين المؤرخين القدماء . وهي جماع الامر كله في فلسفة التاريخ ، لأن فلسفة التاريخ تنصب على فكرة التقدم المطلق للحياة البشرية . وهي فكرة ظهرت في القرن الثامن عشر في اوروبا ، بعد ان انضجتها تجارب واحداث كثيرة ومهد السبيل اليها ما بلغته الانسانية انذاك من تقدم نسبي في العلم والمعرفة ، وبمقدار ما كان من الصعب قبل ذلك ان يتطرق الذهن اليها ، اصبح من السهل بلوغها بعد ان تبلورت واتضحت معالمها .

ما يحتاجه المؤرخ من علم

واخيرا يصف ابن خلدون مبلغ شمول موضوعه وتشابكه بغيره من الموضوعات منتهيا يؤكد ان المؤرخ الصحيح « محتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت ، يفضيان بصاحبهما الى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط » . ويوضح ابن خلدون ما يقصده بالمآخذ والمعارف في موضع آخر في « المقدمة » فيقول : « فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في السير والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة بالحاضر من ذلك ، ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق ، او بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها والمختلف ، والقيام على اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي كونها ، وأحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادث ، واقفا على اصول كل خبر . وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والاصول ، فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا(٩) وإلا زيفه واستغنى عنه .

فالحدث التاريخي اذن ليس بسيطا ، بل هو ظاهرة معقدة متعددة الوجوه والجوانب يحتاج تفسيرها الى الكثير من العلم .

فلسفة التاريخ

هذا هو مجمل آراء ابن خلدون في التاريخ التي اشتهرت فيما بعد باسم « فلسفة التاريخ » لأن اصحابها يستنبطون نظرياتهم من حقائق التاريخ ويطلق على هذه الآراء ايضا اسم « فلسفة الحضارة » لأنها دراسة للحضارة الانسانية في تسلسلها الداخلي وسيرها المنتظم . واول من لمس هذه البحوث لمسا خفيفا رقيقا هو المؤرخ اليوناني ثيوسيديد الذي ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد وكتب في تاريخ حروب البيلوبونيز . وكانت له نظرات عامة في تاريخ اليونان ضمنها تفسيرا للاحداث ونقدا لها . ولكنه لا يسمو الى مرتبة ابن خلدون في العمق ووفرة التحليل والتعليل . فضلا عن ان هذا الاخير لم يطلع على كتابات ثيوسيديد ولم يكن في مقدوره ان يطلع عليها ، لا لشيء الا لانها لم تنقل الى اللغة العربية .

واول من افتتح هذه البحوث في اوروبا العلامة الايطالي فيكو Vico (المتوفى سنة ١٧٤٤) في كتابه « العلم الحديث » الذي ظهر بعد مقدمة ابن خلدون باكثر من ثلاثة قرون . وكان لبحوث فيكو صدى كبير في الدراسات الاجتماعية حتى لقد عده بعضهم بسبب هذه البحوث ابا لعلم الاجتماع .

وقد تابعه في بحوثه هذه عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين اشهرهم ليسنج Lessing وهردر Herder وكنت Kant في المانيا . وفولتير Voltaire وكوندورسيه Condorcet في فرنسا .

وهؤلاء بحثوا في فلسفة التاريخ ، وقد تأثرت دراساتهم بعوامل متعددة فاختلط فيها الاتجاه العلمي بالتوجيه الفلسفي ، والميول الشخصية والمعايير الذاتية ، فخرج كل واحد منهم بنظرية في الحضارة تتفق مع مذهبه .

لذلك لم يكن توينبي Toynbee شيخ المؤرخين المعاصرين وفيلسوفهم — مغاليا حين قال في كتابه « دراسة التاريخ » : « ان ابن خلدون قد انتج اعظم كتاب من نوعه ابدعه انسان في كل زمان ومكان » .

محمد عبد الرحمن مرحبا

---

(٨) المصدر السابق ص ٣١٦ .

(٩) المصدر السابق ص ٣٥١ — ٣٥٢ .



حرب فيتنام حرب صليبية مقدسة

من صحيفة « الاكسبرس » الفرنسية :

● ينوي الامريكيون توسيع نطاق « حربهم المقدسة » في فيتنام خلال هذا العام الحالي (١٩٦٧) . ولعلنا نذكر كيف بدأت السنة الماضية بحملة سلام امريكية عارمة ، وكيف انتهت باسوأ نذر الشؤم لتلك الحرب ... على اننا لا ننسى ان الحملة المذكورة كانت من الطيش والدوي مما حال دون حملها على محمل الجد ...

وتجلى ذلك لا في تجاهل الامريكيين لسائر نداءات السلام فحسب ولكن في اعتقادهم ايضا ان وجودهم في فيتنام ضرورة تستوجبها الاعتبارات الاستراتيجية ، بل تمليها المبادىء والنواميس الخلقية . فقتالهم ضد الشيوعية اصبح في نظرهم « حربا صليبية مقدسة » ، لا ينقصها الا صلوات وبركات رجال الدين ، كالكاردينال سبلمان Spellman الذي ابتهل الى الله عز وجل قبل حين ان ينصر « جنود المسيح الجدد في فيتنام » ...

هذا ، والزعماء الامريكيون ومعهم قادة الميدان مصممون على احراز النصر في فيتنام واقامة الدليل للعالم اجمع على ان الولايات المتحدة قوة هائلة جبارة لا تغلب ولا تقهر !! ولا ينال من تصميمهم هذا ان يكون عدد الذين لاقوا حتفهم في فيتنام قد بلغ ٧٧٠٠٠ في السنة الماضية وحدها !

وهكذا بقيت الحرب المقدسة التي صلى من اجلها الكاردينال الامريكي واستمرت . وباقتراب الانتخابات الامريكية فان احراز النصر في فيتنام ، او بالاقل تحاشي الهزيمة فيها ، قد اصبح من الضرورات التي يقتضيها بقاء الحكم والسلطان بأيدي حزب سياسي دون سواه .

ولا ريب في ان الامريكيين لم يسعوا الى هذا التردي طوعا . الا ان عنادهم ، او بالحري تصاميمهم ، هو الذي حملهم على التصرف خلافا لما يريدون ويختارون .

السياسة البريطانية

من صحيفة « كورييرا سيرا » الايطالية .

● ترى ، لماذا يطالب الانجليز بتطبيق مبدأ تقرير المصير في مستعمرة جبل طارق ، وهم الذين احجموا عن تطبيقه ، بل عارضوه وتنكروا له بشدة وعناد ، فيما يتصل بقبرص ! او لم يكن في وسعهم ان يفكروا ازاء قبرص على نحو ما يفكرون ازاء جبل طارق ، فيوفروا على انفسهم وعلى اهل الجزيرة

البيروقراطية فى بريطانيا وكيفية التخلص منها

عن صحيفة « الصنداى تلغراف » البريطانية :

● لعل الوظائف المدنية فى بريطانيا تشكل بمجموعها حكومة ضمن حكومة . اذ ليس لاحد سلطة عليها ، ما خلا الحزبية . ولا تعدو الحزبية كونها حزبا او عضوا فى ذلك الجهاز البيروقراطي ، جهاز الوظائف المدنية . اما الحديث عن خضوع ذلك الجهاز لمشيئة الامة ، فهو كالحديث عن الخرافات والاساطير . فما السبيل الى لتحويل الاسطورة الى حقيقة واقعة !!

علينا انتزاع الجهاز الوظيفي من ايدي الحزبية والحاقه بلجنة او (ديوان) للخدمة العامة ، تشكل خصيصا لهذا الغرض وتكون مسئولة امام البرلمان، كما تكون موازنتها سنوية شأن الموازنة العامة.

كذلك علينا ان نخول اللجنة المذكورة سلطات مختلفة منها سلطة تعيين وتنحية كافة موظفيها بلا استثناء ، ومنها ايضا سلطة التحقيق فى ظلامات المواطنين واحتجاجاتهم المحلية بتصرفات الموظفين ، هذا فضلا عن سلطة اتخاذ الاجراءات المناسبة بصدد تلك الظلامات والاحتجاجات .

المانيا الغربية فى طليعة الدول الاوروبية

من مجلة تايم الامريكية

● تحتل المانيا الغربية مكانة مرموقة للغاية بين سائر الدول الاوروبية . فاهلها ينعمون بقدر من الرخاء لم يخطر لهم ببال من قبل . وتجارتها الخارجية تفوق تجارة كافة الدول الاخرى فى العالم اجمع باستثناء الولايات المتحدة الامريكية . اما قيمة انتاجها القومي الشامل فقد قفزت فى غضون الخمس عشرة سنة الاخيرة من ٢٢ر٥ الى ١١٢ر٢ مليار دولار. فضلا عن ذلك ففيها مصانع سيارات فلكس فاجن Volkswagen ، وهي اكبر مصانع للسيارات فى اوروبا ، ومعامل (باير) Bayer ، وهي اكبر معامل اوروبا اطلاقا للادوية والمواد الكيماوية ، وفيها ايضا مصانع (هتته) Hutte للفولاذ التي لا يضاهيها فى اوروبا كلها مصانع للفولاذ اخرى .. اضف الى ذلك ان المانيا الغربية تخلو من البطالة ، بل ان فرص العمل فيها كثرت بحيث تحقق عليها ما لا يقل عن ١٫٣٠٠٫٠٠٠ عامل اجنبي ، اكثرها من جنوب اوروبا وشرقها .

والمانيا الغربية تحتل مكانة الصدارة فى المجال الثقافي والادبي ايضا . فكتابها المعاصرون قد رفعوا بكتاباتهم اركان الفكر المادي الذى انتشر فيها كما انتشر فى غيرها فى الآونة الاخيرة . والاهم من ذلك هو انهم تغلغلوا الى اعماق الوضع الذى يعانيه انسان ما بعد الحرب ، بكل ما فى هذا الوضع من مأساة وعداء . ويصدق ذلك اكثر ما يصدق على جنتر جراس Gunter Grass فى كتابه (طبل من تنك .. The Tin Drum) وهينريش بول Heinrich Boll فى كتابه (المهرج The Clown) واوى جونسون Uwe Johnson فى كتابه (تكهنات حول جاكوب Speculations About Jakob) . ولا ريب فى ان هؤلاء الكتاب الثلاث قد تخطوا الحدود التى وقف عندها غيرهم من الكتاب فى سائر البلاد الاخرى ، لا فيما يختص بفهم ازمة الانسان عموما فحسب ، وانما فيما يتصل بالازمة التى تمر بها بلادهم ايضا

ومعاييسها المزدوجة

اعواما طوالا من الارهاب وحرب العصابات !!

بل انهم ما زالوا يحتفظون ويتمسكون بمعاهداتهم العسكرية فى تلك الجزيرة المستقلة . ترى ، هل الباعث على تشبثهم بهذه القاعدة ، هو الحرص على تلبية رغبة القارصة والاستجابة لمشيئتهم ، ام هو الحرص على اقامة الدليل على ازدواج المقاييس التى تعتمدها حكومتهم وتهتدى بهديها ؟!



اعرف وطنك أيها العربي

نواكشوط

أحدث عاصمة في أقصى منطقة من



قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

اوسكار مترى

وطننا الكبير

■ نزع الفرنسيون القميص والعمائم وارتدوا (الدراعة) الواسعة الفضفاضة .. وتركوا السيارات ليركبوا الجمال .. استغنوا عن طعامهم ، يصنعون الكسكس .. حتى حليبهم الطازج هجروه ليشربوا حليب الناقة .. لقد سحرتهم طبيعة البلاد الرائعة ، فاستطاعوا — لاول مرة في تاريخهم — الى البدو عوضا عن ان يسهموا في احالة البداوة الى حضارة ! تركوا كل شيء على ما هو عليه ، اوقفوا عقارب الزمن مدة نصف قرن في موريتانيا ، فبقيت البلاد كما هي لم تتغير ولم تتطور ! .. لا شوارع .. ولا مدن حديثة .. حتى ولا خط للسكة الحديد ..

ولكن لكل شيء آخر .. كان لابد من نهاية لهذه البداية .. وجاءت هذه النهاية عام ١٩٥٧ اي بعد ٥٥ عاما من الاستعمار الفرنسي لموريتانيا .. فقد رحل المستعمر عن البلاد تاركا لابنائها « كل شيء » .. وما اقسى هذا الكل الذي تركوه .. لقد وجد الموريتاني نفسه يجوب في مواجهة مع الفوضى الضاربة في كل شبر من بلاده الواسعة .. فقر ومرض .. تخلف وتناحر .. حياة بدوية لا تعرف الاستقرار .. نقص مريع في جهاز الموظفين .. عقليات وتقاليد غريبة متحجرة .. وفوق كل هذا منظر المستعمر يبتسم من بعيد ابتسامة صفراء تثير اعصاب الشباب ، وتهز كيان الرجال ..

وزاد الطين بلة ان الفرنسيين كانوا يديرون شئون موريتانيا من مدينة خارج موريتانيا ، تقع على نهر السنغال وتسمى « سان لويس » ويقيم فيها الحاكم الفرنسي مع رجاله خوفا من رصاص « الشياطين العرب » كما كان يحلو لهم تسميتهم.

مولد عاصمة

ومع الاستقلال ولدت فكرة انشاء مدينة حديثة تصبح مركزا لهذه البلاد الواسعة التي تبلغ مساحتها ضعفي مساحة فرنسا .. فكان مولد مدينة نواكشوط صباح يوم ١٨ مارس ١٩٥٨ .

والى هذه المدينة العاصمة طارت بعثة «العربي» لتنقل لك اول استطلاع مصور تقوم به الصحافة العربية عن عاصمة موريتانيا : نواكشوط ، وهي كلمة بربرية تعني الارض الصلبة ..

وفي مطارها الصغير تم لقاؤنا الاول مع الشعب الموريتاني .. ذلك الشعب الذي قالوا لنا عنه :

« ستجدونه بعيدا عن كل ما يمت الى العروبة بصلة .. »

اكذوبة اخرى من الاكاذيب التي روجها الاستعمار فانطلت علينا وصدقناها . الا اننا لم نلبث ان وجدنا في موريتانيا شعبا عربيا اصيلا لا فارق بينه وبين اخوانه العرب ، سوى ان الصحارى والقبائل فصلت بينه وبينهم ، فتركته في اقصى الجناح الايسر من الوطن العربي ، عزلة تكاد تكون تامة ، كان من نتيجتها ان نسيه اخوانه العرب .. اما هو فقد ظل محافظا على تراثه العربي بغيرة وحماس شديدين ، فهو يعشق لغة القرآن ، رغم المصاعب والعراقيل التي كان يفرضها المستعمر بقصد الحد من انتشار هذه اللغة في غرب افريقيا .

كان العلماء يعلمون الناس الكتابة بالجريد والبراع ، ويستعملون الصمغ والفحم لعمل الحبر واصباغه .. اما ورق الكتابة فكان الواحا انتزعوها من الاشجار .. وكانوا يجلسون على الارض يرتلون القرآن ، ويحفظون الادب ، وينشدون قصائد الشعراء العرب ، ويحفظون سيرهم عن الكتب الاثرية التي يتوارثها العلماء ابا عن جد .

وعندما يظهر الشاعر الموهوب المبدع بينهم يسمونه « الشاعر المفلق » ويحيطونه بكل مظاهر الرعاية والحنان .. الى حد يخافون معه عليه من البرد والحر على السواء ! .

مليون شاعر

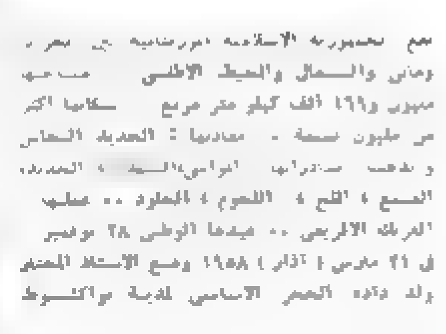
وسألناهم : كم عدد سكان موريتانيا ؟ ... فاجابونا . مليون شاعر ! .. نعم ، فكل اهالي موريتانيا شعراء .. واسمعوا هذه القصة :

« كنا نزور احدى مدارس البادية ، حيث التف حولنا الصبية الصغار يتطلعون بلهفة وينظرون الى هؤلاء القادمين اليهم من الشرق .. ثم حملوا يسألوننا عن اشياء لا يمكن ان تخطر على بال .. قالوا : حدثونا عن امرىء القيس والفرزدق .. كيف كانا يعيشان ! .. قولوا لنا عن رأيكم في شعر جرير ، وطرفة بن العبد ومعلقته الباقية » !!!

وفي مدينة بوتلميت الصغيرة سألنا حاكمها عن حالة التعليم في مدينته .. فاجابنا مفتخرا :

« لا يوجد امي واحد في مدينتنا ، فجميعهم يقرأون ويكتبون ، بل يحفظون الفية بن مالك » !



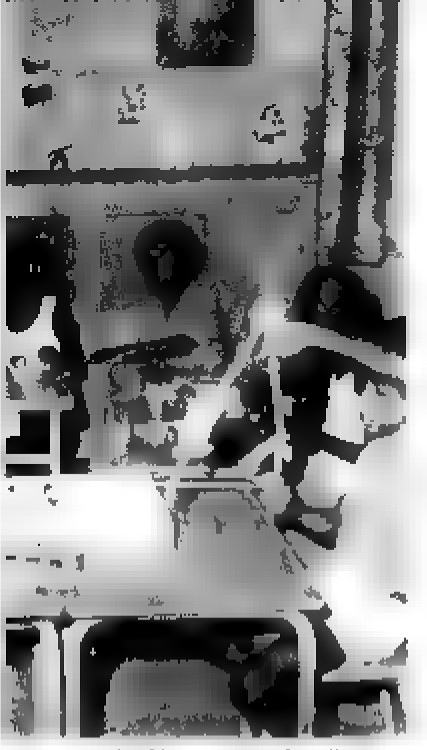

تقع الجمهورية الاسلامية الموريتانية بين صحراء
ومالي والسنغال والمحيط الاطلسي . مساحتها
مليون و١٦٦ ألف كيلو متر مربع . سكانها اكثر
من مليون نسمة . معادنها : الحديد النحاس
والذهب . صادراتها : المواشي ، السمك ، الحديد ،
الصمغ ، الملح ، اللحوم ، الجلود .. عملتها
الفرنك الافريقي .. عيدها الوطني ٢٨ نوفمبر
في ٢١ مارس (آذار) ١٩٥٨ وضع الاستاذ المختار
ولد داده الحجر الاساسي لمدينة نواكشوط

ولكن رغم هذا الاخلاص والاعزاز والحنين الى كل ما هو عربي وما يمت للعروبة بصلة ، فان الشعب الموريتاني بأسره ما زال يشعر بأن اخوانه العرب قد تجاهلوه وتناسوه ..

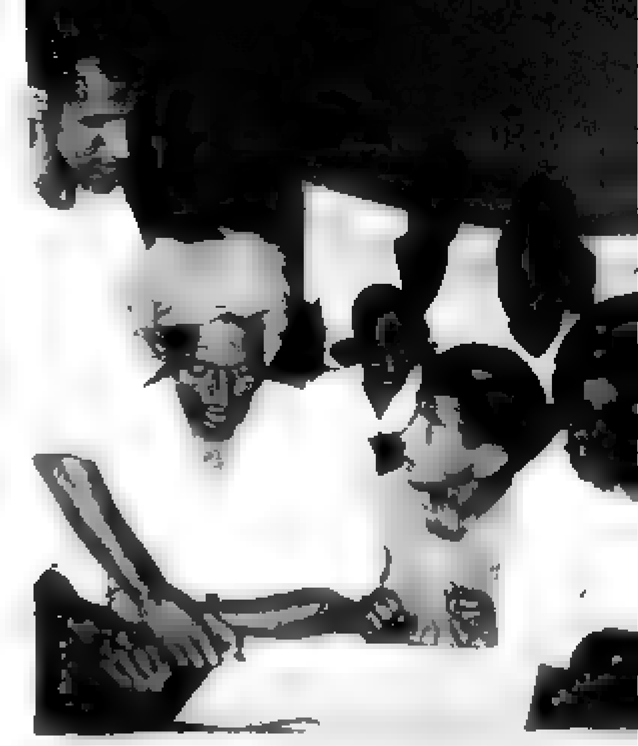
قال لنا مسئول موريتاني : منذ اعلان استقلال البلاد نهائيا في ٢٨ نوفمبر ١٩٥٩ وآمالنا كلها متجهة نحو شقيقاتنا البلاد العربية ، تجلى ذلك فيما بعث به رئيس جمهوريتنا المختار ولد داده من رسائل الى الملوك والرؤساء العرب ، يرجوهم فيها مساعدتنا ومد يد العون لنا وليلحقوا موريتانيا الوليدة التي تخلصت من الاستعمار لتلتحق بشقيقاتها الدول العربية .

ولكن جميع الدول العربية ـ ما عدا تونس ـ اغلقت لنا ظهورها .. ونحن بلد متخلف ، لهذا كان لا بد ان نعتمد على قوة تسندنا .. ووجدنا امامنا فرنسا تعرض علينا مساعداتها .. اما في





في نواكشوط مدرستان للاطفال واحدة العربية والفرنسية والاخرى خاصة تعلم في احدى مدارس من فرنسا والشمال .



تلاميذ من مختلف الاجناس والاعمار يتعلمون العربية في مدرسة بن عامر .. انها تعتمد على الشرائح في الدراسة ووسائلها وهي تعليم اللغة العربية والمحافظة عليها في عرب الم...

متزوجين بفرنسا لكن نميل الى البلد الذي يعاوننا للنهوض من نومنا العميق .. »

وما لبثت موريتانيا ان سعت الى تعزيز مركزها على الصعيد الدولي ، فلم تكد تحل سنة ١٩٦١ حتى قبلت عضوا عاملا في الامم المتحدة يحمل رقم ١٠٤ بين دول العالم المستقلة ذات السيادة .

العاطفة هي السبب

وبعد ان دعمت موريتانيا مركزها السياسي الخارجي التفتت لاصلاح حالتها الداخلية ، فبنت عاصمة لها ، وعملت على تثبيت اركان الجمهورية الناشئة وتوطيد اسسها .. ومرت الايام سراعا على العاصمة نواكشوط اكثر من ثمانية اعوام ، بلغت خلالها درجة من القوة جعلت الجميع يسعون اليها ، بعد ان تركزت مختلف السلطات فيها .. وتدفقت الهجرة اليها من كل صوب حتى اختلطت المباني وازدحمت المنشآت والسكان ..

ويعتقد كل كبار المسؤولين في العاصمة ان اوضاع مدينتهم قد استقرت ، ولكن سرعان ما تكشفت لهم عشرات المشاكل والمتاعب التي نشأت بسبب الموقع الذي اختاروه لاقامة نواكشوط .

ان العاطفة وحدها هي التي اوحت اليوم بهذا الاختيار ، وهذا امر طبيعي في بلد كموريتانيا يفكر الناس فيه او يشعرون بقلوبهم اكثر مما يفكرون بعقولهم !

انه شعب عاطفي جدا اختار هذا المكان لطيب مناخه وعليل هوائه » .. ولوقوعه بجانب ضريح احد كبار المرابطين ، اجداد الموريتانيين الحاليين .. وقالوا ان هذا الموقع متوسط بين الحدود الشمالية والجنوبية .. ولكن في فورة حماسهم لم يفكروا في ان الماء اللازم لشرب السكان يبعد ٦٠ كيلومترا عنهم ، وكذلك فاتهم ان اقرب قطعة حجر تصلح للبناء تبعد عنهم ٢٠٠ كيلومترا . حتى شاطيء المحيط الاطلسي ، الذي يبعد ٥ كيلومترات ، ضحل قريب الغور ولا يصلح ليكون مرفأ طبيعيا للعاصمة ..



حكومة تشعر جيب الاخبار جيب الاطفال لترسيه فقط



... بحصر الابية .. هكذا تردد تلك الفتاة الطالبة في مدارس ... مطلع القصيدة التي قالها « شوقي » ، كتبها على اللوحة استاذها

اعراء هائل ..

ولكن رغم كل هذه المصاعب قامت نواكشوط .. مدينة جميلة وسط الصحراء الجرداء ... لقد دفعت فرنسا مبلغ ثلاثة مليارات من الفرنكات الافريقية من أجل اقامة المباني الحكومية (أي ما يعادل اربعة مليون جنيه استرليني) *

واعلنت الحكومة الموريتانية عن حرية امتلاك الاراضي في منطقة العاصمة لمن يشاء لمدة ٦ شهور ، بدءا من تاريخ صدور قرار نقل العاصمة من سان لويس الى نواكشوط .

والظاهر ان هذا العرض كان يحمل اغراء هائلا ، فقد نزل المنطقة اناس من كل حدب وصوب حتى بلغ عددهم عام ١٩٦٦ ما يقرب من عشرين الف نسمة ، اي اضعاف تقديرات الخبراء وتكهناتهم بأن عدد سكان نواكشوط لن يزيد عن ١٠ آلاف نسمة في عام ١٩٧٠ !

ولعل في هذا الاقبال على العيش في مدينة حديثة اكبر دليل على ما يصادفه ابناء البادية من تعب وعناء في حلهم وترحالهم وعلى ميلهم الى استيطان المدن طلبا للراحة والاستقرار .

تجميد البناء

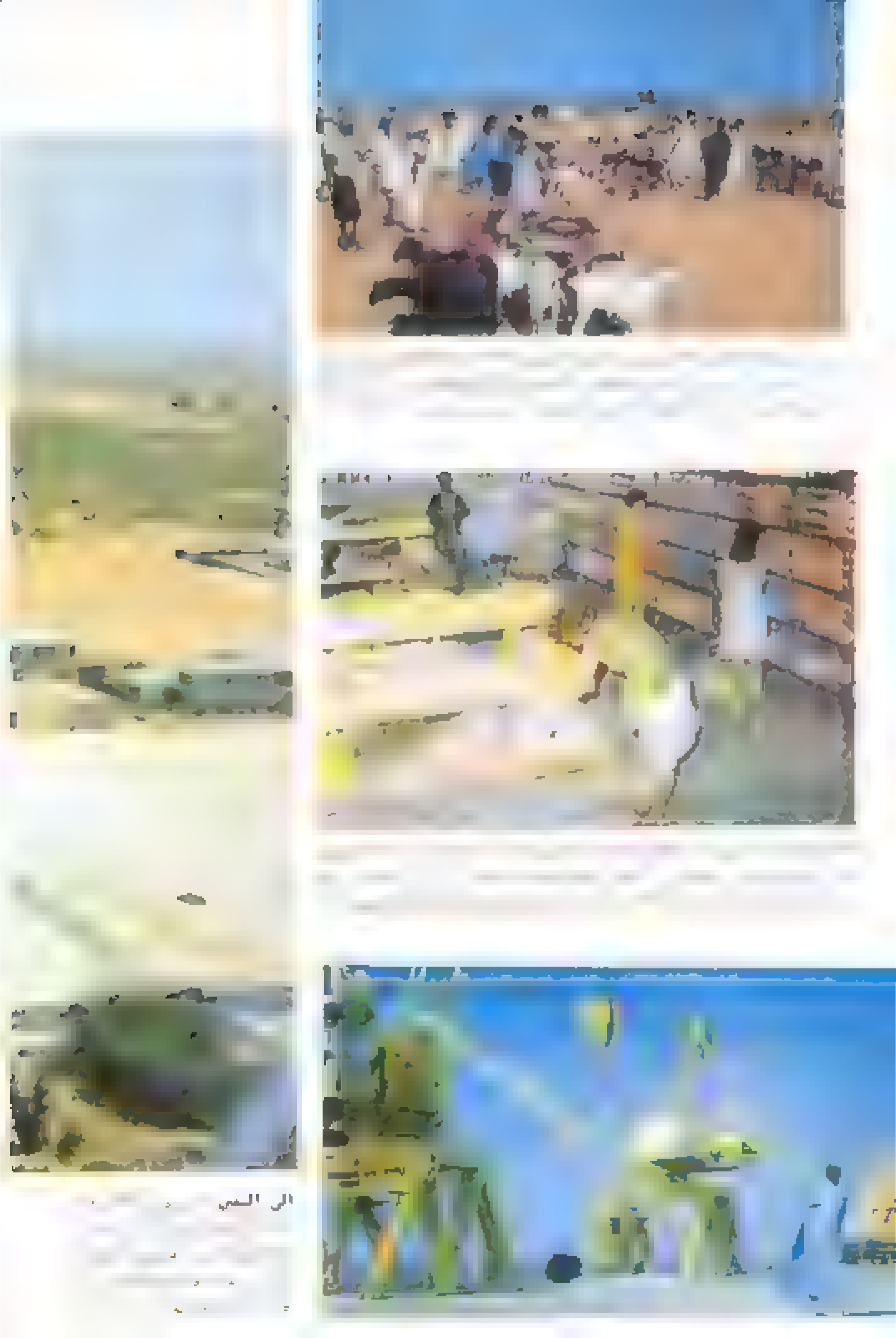
وكادت الامور تؤدي الى كارثة في نواكشوط عند تشييد المدينة ، والتوسع في كل اتجاه دون ان تفسح المجالات للدراسات العلمية اللازمة لمواجهة هذا الانفجار الحضري الذي ظهر فوق الصحراء .

وتنبه المسئولون الى خطورة الحالة ، فاصدروا قرارا بتجميد وايقاف هذا التدفق البشري نحو البناء ، وعملوا في رسم سياسة تخطيطية جديدة تستطيع مواجهة هذا الوضع الخطير .

وفي ادراج مكتب مدير بلدية نواكشوط ثلاثة الاف طلب لبناء منازل جديدة ، ومائة طلب اخر لبناء متاجر كبيرة، تجمدت كلها حتى تحل مشاكل العاصمة ..

---

* الجنيه الاسترليني يساوي ٧٥ فرنكا افريقيا





المدينة العطشى

واولى هذه المشاكل واخطرها هي الماء .. ان المدينة تكاد « تموت عطشا » .. فالمياه العذبة لم تعد تصلها الا لفترة ثلاث ساعات في اليوم « ساعة في الصباح ومثلها بعد الظهر ، وساعة في المساء » .. ويرجع السبب في هذا الى تقرير قدمه الخبراء وقالوا فيه : « ان مياه بئر ايديني الذي يبعد ٦٠ ميلا عن العاصمة باكثر من ٣ ألف متر مكعب من الماء سنويا ان مياه هذه البئر سوف تنضب بعد سنتين اذا استمر الضخ منها بنفس المعدل »

وطرحت المسألة على بساط البحث الجدي ، فتقدم البعض باقتراح جر المياه من نهر السنغال عبر قناة طولها ٢٠٠ كيلو متر .. ولكن هذا الاقتراح لم يخرج الى حيز التنفيذ ، اذ تقرر التعاقد على انشاء محطة لتقطير مياه المحيط الاطلسي وتحليتها .. وهذه المحطة سوف تعطي ١٠٠ الف متر مكعب من المياه العذبة سنويا ، الى جانب الكهرباء التي ستولد من المياه المتساقطة اثناء عملية التقطير .

وتبلغ تكاليف انشاء هذه المحطة نحو مليار فرنك افريقي ستدفع فرنسا ثلث قيمتها ، والباقي يخرج على هيئة قرض وفتح يجمع من اهالي نواكشوط الذين يقيم نصفهم بصفة دائمة في العاصمة والباقي يتنقل ويعيش في البادية بجوار العاصمة

العربية والحسانية !

ان بعض الكتاب والصحفيين يصدرون حكمهم

هجر أصحاب الحرف اليدوية مراكزهم الريفية الى نواكشوط ، حتى كادت الصناعات التقليدية تموت في الريف ، وخاصة تطعيم الخشب بالفضة

على موريتانيا بعد زيارتهم لعاصمتها .. ولكن فاتهم ان اهل نواكشوط لا يمثلون اهل موريتانيا أبدا .. فتعقيدات العاصمة الجديدة ابعد ما تكون عن واقع هذا الشعب الاصيل الذي شهدناه في الجنوب ينتقل وراء أبقاره وماشيته سعيا وراء الكلأ والماء .. وشاهدناه في الشمال يقود قوافل الجمال حاملا الملح عبر الصحارى الى مالي والنيجر والسنغال .. لا يتحدث الا باللغة العربية الفصحى مع الأجنبي ، أما لهجته المحلية ويطلقون عليها اسم اللهجة الحسانية ، نسبة الى حسان ابن جعفر .. فيتحدث بها مع زملائه واخوانه .. وهي لهجة تسمعها فتطرب لسماعها .. وتخال نفسك مستمعا الى اللغة العربية ، ولكن سرعان ما تحس بأنك قد صمت وأنت تلاحق كلمات غريبة دخلت عليها تعبيرات فرنسية وبربرية ، فضلا عن تحريف (القاف) الى (غين) .. و (التاء) الى (طاء) ..

من هم سكان نواكشوط ؟

ولكن اذا كان سكان موريتانيا يعيشون في البادية والصحارى ، فمن هم اذن سكان العاصمة ؟

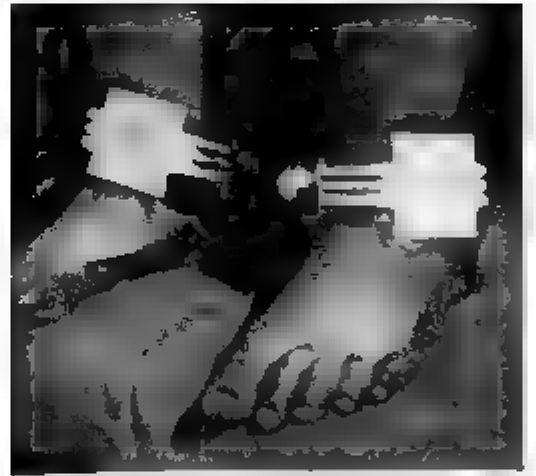
والاجابة على هذا السؤال تظهر بوضوح من خلال اللغات التي تذيعها محطة اذاعة نواكشوط. انها محطة صغيرة تبث برامجها منذ عام ١٩٥٧ بست لغات ولهجات : العربية ـ الفرنسية ـ الحسانية ـ التكلورية ـ السراكولية ـ الوولفية . لهجات غريبة .. أليست كذلك ؟

ولكنها ضرورية لارضاء مزاج اهالي نواكشوط الجدد الغرباء ، الذين اتوا الى هنا لـ حاجة موريتانيا الماسة الى الموظفين والعمال ، مثلها في ذلك مثل سائر دول المغرب العربي بعد الاستقلال .

مشكلة السود

ان اللغة العربية هي لغة البلاد الوطنية ، ولكن اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية ، المستعملة في الدواوين الحكومية .. وهذه اللغة كان الموريتاني العادي ينفر من تعلمها لاعتقاده بأنها خطر على دينه الاسلامي ..

ولكن وقوع موريتانيا ضمن المجموعة الفرنسية حتم استعمال هذه اللغة .. وازاء هذا جاءت جحافل عديدة من أبناء الجيران والاقرباء ، واعني



حلقتان من الفضة الخالصة ، يهديه الرجل للمرأة ، او تشتريه هي بنقودها لتلبسه حول رسغ قدميها ، وعندما تعوزها الحاجة قد تلجأ الى بيعه لتلك ازمتها

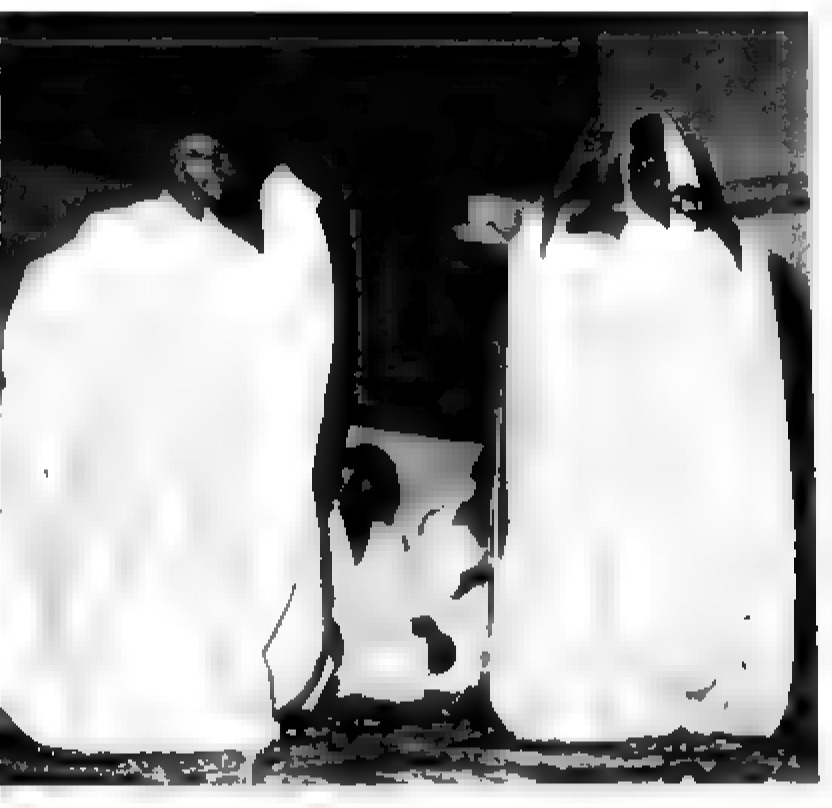
بهم ابناء السنغال ، الذين يجيدون اللغةالفرنسية اجادة تامة ، جاءوا الى موريتانيا فاحتلوا مناصب كثيرة حساسة وفرضوا لغتهم في المدارس ، حتى اذا ما قررت الحكومة جعل اللغة العربية مادة اجبارية في السنتين الاوليين من التعليم الثانوي ، قاموا بمظاهرات دموية في البلاد .

ويتمتع السود بكافة حقوق المواطنين لانهم حصلوا على الجنسية الموريتانية ، التي يكفي لكي يحصل أحدهم عليها ان يتزوج من فتاة تحمل الجنسية الموريتانية ! وساعدهم على ذلك ان السنغاليين مسلمون . وهكذا ظهرت في وسط نواكشوط احياء بأكملها يسكنها السود مع عائلاتهم .. ولم يقتصر الامر على العاصمة فقد شاهدناهم في الجنوب ينفردون بزراعة الاراضي الخصبة الواسعة ، لان الموريتاني الاصيل يأنف من الزراعة ويعتبرها مهنة حقيرة .. مثله في ذلك مثل الكثير من الشعوب العربية التي تعيش في اقصى الطرف الشرقي من الوطن العربي ..

لقد قفزت نسبة السود في موريتانيا بسبب ذلك من خمسة في المائة عام ١٩٦٠ الى عشرين في المائة خلال العام الماضي .. اما في المدن فيقولون ان نسبتهم ترتفع الى ٤٠ في المائة تقريبا .. وقد تشعبت الآراء حول وضع السود في موريتانيا .. ففي العاصمة نواكشوط استمعنا الى المسؤولين وهم يحدثوننا بقولهم "







في أول حفل لشباب بنواكشوط تشترك الفتاة مع الفتى في انجاح هذا الحفل . وعلى خشبة المسرح شهدنا الفرقة الوطنية لموريتانيا ، وفيها ترتدي الفتاة لباس الرجال

• إن الارتباط بيننا وبين السنغال يعود الى العلاقات الروحية والدينية المشتركة فموريتانيا هي المشعل الإسلامي لأهالي السنغال ومالي من خلال الطرق [illegible] ولقد أصبحت موريتانيا تجمع بين الحضارتين العربية والافريقية

ولا تعتقدوا أن هناك خطرا من أهالي السنغال علينا لأنهم مواطنون مسلمون مؤمنون بسيادتنا واحترامهم الوطنية في حدود القوانين .. واعلمهم بجدية اللغة العربية

• ولا تنسوا أن لموريتانيا جالية عربية في السنغال يقدر عددها بـ ١٥ ألف نسمة تتمتع بكافة حرياتهم التي تكفلها لهم القوانين »

هذا ما يقوله المسئولون ، ولكن « ابن البلد » له رأي آخر يخالف وهذا الرأي الرسمي الى أبعد الحدود فقد قال لنا بعض الشباب الموريتاني

• « إذا استمرت هجرة السنغاليين الى بلادنا بهذه النسبة فإنه ستقضي علينا خلال بضع سنوات .. لقد كانت نسبتهم ٥ في المائة عام ١٩٦٠ ثم ارتفعت هذه النسبة الى [illegible] في المائة خلال عام ١٩٦٦ ، وهم متمركزون في المدن الرئيسية ، وينظرون بأعين [illegible] لاحلامهم اللغة العربية

[illegible] أصبحت معروفة من [illegible] وسيلة التفاهم في موريتانيا هي الفرنسية ، لعدم وجود المصطلحات [illegible] ولكن هذه الوضعية لا يمكن أن نحافظ عليها رغم محاسنا العربية العديدة [illegible] لا تعتقد [illegible] أن شعب عربي يعيش في دولة عربية ولكنها دولة ناطقة باللغة الفرنسية

ليس في بلادنا عيون عرب ، نحن [illegible] العربية ، لأنه يحفظ القرآن [illegible] ولكن المشكل أكثر [illegible] اذا صح هذا التعبير ، انه يجهل اللغة العربية »

• نحن نعتبر السود الذين يتحدثون بالعربية عربا من أحفاد سيدنا بلال مؤذن الرسول عليه السلام [illegible] ولكن الأسود الذي نرفضه ونعتبره أجنبيا هو الزنجي الذي لا يحب العربية ويرفض التحدث بها »

ويستطرد الشباب في حديثهم متحسرا ويلوم الذين [illegible] أخوتهم العرب الآخرون [illegible] على حقيقته وتركوا الخطر الذي يحيق بنا ، [illegible] يسارعوا الى معاونتنا وعدنا بمنحهم ومساعداتهم بدلا من أن [illegible] في [illegible] [illegible]

شعب يموت واشقاؤه واخوانه العرب يجاملون بعضهم البعض على حسابنا »

كلام صريح ومؤلم يذكر المرء بواقع العمال المرير. فقد بلغت نسبة الاجانب بين العمال الموريتانيين ٤٣٪ ، كلهم من الغربيين ، وارتفعت نسبتهم بين موظفي الدولة حتى بلغت ٨٧٪ وذلك وفق الاحصاءات الرسمية لعام ١٩٦٥ .

بلد غني .. ولكن

وفي الخباء الكبير (الخيمة) المنصوب في حديقة منزل السيد أحمد بن صالح السكرتير السياسي والامين الدائم لحزب الشعب الموريتاني ، الحزب الوحيد في موريتانيا ، قال لنا المسئول الكبير :

« مما لا شك فيه ان التعاون العربي عنصر هام لتطوير المجتمع الموريتاني . ان جميع بلاد العالم العربية والشرقية اعترفت بنا .. ومن الدول العربية اعترفت الـ ج.ع.م والجزائر وسوريا وتونس واليمن .. أما المملكة المغربية فلم تلتفت الينا بل جرحت كبرياءنا عندما رفضت طلبنا في عام ١٩٦٠ ولا يمكن أن نفكر في اعادة الكرة الا بعد أن تعترف بنا البلاد العربية أولا .. اما عن علاقتنا بالغرب فقد تحسنت كثيرا خاصة بعد اتفاقنا على وقف العمليات الارهابية التي كانت مستمرة بيننا وبينهم .. اننا نعلم أننا شعب متأخر ولكننا على ثقة من مستقبلنا .. ونحن نعمل بسرعة فائقة من اجل تطوير بلادنا .. ولكن علينا أن نتغلب على أكبر مشكلة تواجهنا ، وهي النقص في عدد الموظفين الموريتانيين وهي مشكلة لا سبيل الى حلها بين يوم وليلة .. اننا نملك ثروات هائلة في ارضنا .. ففي الشمال الحديد .. وفي الجنوب نهر السنغال .. وفي الشرق : المراعي .. وفي الغرب : المحيط الاطلسي بثروته السمكية الهائلة .. لكن تنقصنا الكوادر التي تعرف كيف تستغلها ».

التعليم ..

وتلعب نواكشوط دورا هاما الى جانب دورها السياسي ، فهي تعمل على اذابة العادات والتقاليد والنزعات المتفرقة بين سكان المدينة ، وتحاول خلق نمط قومي جديد ، يجمع بين التقاليد المتباينة ويرضى عنه الجميع .. ولا بد من انقضاء فترة طويلة حتى يتم تحقيق هذا النمط القومي الجديد .. ولعل في مدارس نواكشوط محاولة جادة في هذا الاتجاه ..

جلسنا مع الوزير الشاب المتحمس اعلى ولد علاف ، وزير التعليم والثقافة الموريتاني نسأله عن الدور الذي تلعبه وزارته في خلق موريتانيا جديدة فقال :

« قبل حصولنا على الاستقلال كان الاهالي يرفضون ارسال أبنائهم الى المدارس ، وكان ابناء المدن فقط هم الذين يذهبون بأعداد قليلة الى المدارس .. ولكن ما كاد الاستقلال يعلن حتى انقلبت الآية ، وشهدنا اقبالا لا مثيل له على التعليم ، وصل الى درجة ان بعض المناطق كانت تقوم باقامة مبنى المدرسة ثم تبرق لنا قائلة : ارسلوا لنا الاساتذة ونحن نتكفل بنفقاتهم ! »

وينتقل وزير التربية الى الحديث عن تعليم اللغة العربية فيقول :

لم يكن تعليم العربية اجباريا الا بعد الاستقلال ثم أصبح اجباريا شاملا لكل الطلبة في المدارس الابتدائية .. اما في المدارس الثانوية فتعليم العربية أصبح اجباريا فيما للطلبة الموريتانيين



شهد سفراء الدول في نواكشوط حفل افتتاح أول دار للشباب في العاصمة ، ايمانا منهم بضرورة تشجيع شباب موريتانيا الذي يسعى الى التقدم بخطوات كبيرة جبارة ، رغم النقص الهائل في جميع امكانياته .









العربي : العدد ١٠١ ابريل ١٩٦٧

لقط .. ولا يعترض أحد على تعليم اللغة العربية، انما الاعتراض على عدم جعلها اجبارية للطلبة الاجانب في هذه المدارس الثانوية .. اننا حاليا جعلنا العربية اجبارية في السنة الاولى الثانوية للجميع ، وفي السنة القادمة سنجعلها اجبارية في السنة الثانية واحب ان أؤكد لكم انه لا خوف البتة على اللغة العربية .. فنحن نسير بخطوات ثابتة لتعريب تعليم العربية بحيث تصبح كاللغة الفرنسية في هذا الصدد .. ونأمل أن ندخل قريبا تعليم اللغتين الانجليزية والالمانية الى مناهجنا الثانوية..لانها لغات العلوم الحديثة التي لا بد أن يتسلح بها الطلبة لمواجهة مطالب المستقبل .. » .

وينتقل الوزير الى الحديث عن المدارس في البادية فيقول : « لقد خلقنا مدارس متنقلة لتسير وترتحل مع البدو في هجراتهم وتعلم ابناءهم دروس الفصلين الاوليين من الفصول الابتدائية ، وبعد الفراغ من هذين الفصلين ترسل الطلبة المتجولين الى مدارس ثابتة في القرى ، حيث تتولى البلديات مسئولية ايوائهم واطعامهم حتى انتهاء المرحلة الابتدائية .. وهذا النوع من المدارس المتنقلة بدأ يقل عدده بعد استقرار الشعب في اماكن ثابتة .. » .

وينهي وزير التربية الموريتاني حديثه بقوله : « لقد انشأنا في نواكشوط خمس مدارس ابتدائية تضم ٦٠٠٠ طالب وطالبة . ومدرستين ثانويتين واحدة تضم ١٣٠ طالبة والثانية تضم ٥٢٠ طالبا ومدرسة للمعلمين تضم ١٨٠ طالبا يدرسون العربية والفرنسية الى جانب المواد الاخرى » .

رحلة الاهوال في سبيل العلم

والى جانب التعليم الحكومي يوجد التعليم الخاص ، وهو الذي تحمل الى انواع المشاق والمتاعب ليحافظ على لغة الضاد في افريقيا الغربية .. تعال لنستمع سويا الى الحاج « محمود بن عمر العلوي الفلالي الجولي » مفتش التعليم العربي الحالي في موريتانيا ، وهو يروي لنا مثلا من المتاعب التي صادفها التعليم العربي ، قال : « في عام ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م . انتخبت ١٩ طالبا من الحاصلين على مستوى يعادل شهادة الابتدائية وقررت التوجه معهم كفوج بعثة الى الازهر



المهندسون الموريتانيون يعملون في اذاعة نواكشوط . ان عددهم ثلاثة مهندسين وعشرة مساعدين يعملون على الاجهزة الدقيقة .. وتملك المحطة ٦ آلاف شريط مسجل عليها أغاني بلهجات مختلفة عددها ١٥ لغة ولهجة .

الشريف بالقاهرة .. وقبل السفر علمت ان الاستعمار سيمنعنا ، فرسمنا خطة للهرب رغم ما في ذلك من خطورة على حياتنا ، خاصة وأن عيون الاستعمار كانت مفتوحة في كل مكان واستعنت بالله ، « فلذا عزمت فتوكل على الله » وذهبت بهم الى باماكو عاصمة مالي وقطعت معهم صحراء السير شمالي بماكو الى مبمرنا ، وعبرت بهم بحيرة تشاد الى حدود السودان المصري الانجليزي ـ في ذلك الوقت ـ ثم توجهنا الى مدينة أبشا ، وجينة ، ومنها الى الخرطوم ثم وادي حلفا ، ثم عبرت بهم نهر النيل الى مدينة الشلال المصرية حتى وصلنا الى القاهرة بعد رحلة متعبة كنا نسير خلالها على اقدامنا ونركب الجمال والقطار .. وبعد ان اطمأن قلبي على التحاق الطلبة بالازهر قفلت راجعا الى بلادي حيث بدأ رجال الاستعمار في استجوابي وظلوا حتى اعادة الطلبة ثانية والا فانهم سوف يغلقون نحو ٤٩ مدرسة عربية تضم أكثر من ٣٠٠٠ تلميذ وهنا اضطررت لاختيار أهون الشرين فسافرت ثانية الى القاهرة وعدت بأفراد البعثة جميعا . والسبب الثاني حماسة فصارت المدارس تفتح في كل مكان وحسب ان اذكر لكم ان جميع افراد البعثة عادوا وتسللوا فرادى مرة ثانية الى الازهر ومعهم الكثيرون من اقرانهم » .



ومنحت الحكومة الالمانية بتقديم مطبعة كاملة للحكومة الموريتانية ، وفي نواكشوط حاليا مطبعتان متواضعتان : جيكا وايكام .. وتصدر في العاصمة صحيفة « الشعب » مرة أو مرتين في الشهر حسب الظروف

حرب الثلاثين

اما قصة الاستعمار الفرنسي لموريتانيا فقد بدأت منذ عام ١٨٥٠ بمناوشات وغزوات كانت تنطلق من السنغال حتى منطقة الترارزة في جنوب موريتانيا ، لتعود مثقلة بالخسائر .. وكان الموريتانيون أحيانا يعبرون نهر السنغال ويهاجمون بشجاعة فائقة مواقع الفرنسيين المجهزة بالمدافع الحديثة حول مدينة سان لويس .. وفي عام ١٩٠٢ انتهز الفرنسيون فرصة احتدام بعض المشاكل والخلافات الداخلية ، فغزوا البلاد من السنغال بكتائب سوداء اسموها الفيلق الافريقي ، وشهدها بعدئذ المعارك والمذابح الدامية في موريتانيا .. وفي عام ١٩٠٥ استطاع مولاي ولد الزين من شنقيط ، قتل السفاح الفرنسي كوبولاني Xavier Coppolani المسئول عن مذبحة (بوجادوم) .. واستمرت الحرب بضراوة وشراسة بين المستعمرين وابناء البلاد ، حتى أن الجنرال غورو Gouraud الذي جاء لموريتانيا بعد سوريا ليقود الجنود الفرنسيين قال في تصريح له :

ان معركة الادرار في موريتانيا كانت اقسى معركة خضتها في افريقيا »

وشهد الكابتن الفرنسي دوبرتوي Dupertuis للموريتانيين بقوله : يجب أن ترى الموريتانيين يحاربون لتعرف مقدار بأسهم في الحروب ، انهم اعداء شديدو الخطورة !

وكان الجنود الفرنسيون المجهزون بأحدث الاسلحة ، يحاربون شعبا لا يملك الا الايمان والشجاعة والاقدام ، وظلت الحرب سجالا .. ولم يلبث الموريتانيون أن وجدوا لهم حليفا في الاسبان ، الذين احتلوا صحراء ريو دي اورو ، ومنعوا الفرنسيين من تتبع الموريتانيين بعد عبورهم الحدود .. ولكن استمرار تدفق القوات الفرنسية من الشمال والجنوب ، اوقف العمليات الحربية تماما في ٦ ابريل ١٩٣٤ اي بعد ٣٢ سنة من بدء المعارك الضارية في اراضي موريتانيا ..

معنى موريتانيا

وكلمة موريتانيا حديثة العهد على البلاد التي كان يطلق عليها في السابق لفظ شنقيط نسبة الى مدينة شنقيط الشهيرة الواقعة شمال البلاد ، والتي لنا موعد معها ان شاء الله .. اما اسم موريتانيا فقد اطلقها الفرنسيون في ديسمبر عام ١٨٩٩ على قبائل المور Maures التي تعيش في المنطقة .. وكلمة (مور) قرطاجنية الاصل كانت تطلق قديما على بربر غرب افريقيا ثم اتسع لتشمل العرب القادمين من شنقيط عبر المغرب لاحتلال اسبانيا .. اما كلمة (تانية) فكلمة لاتينية تعني البلاد .. وهنالك من يكتب اسم موريتانيا بالطاء فيقولون : موريطانيا ، على غرار بريطانيا .

٧ مليار فرنك من السوق الاوروبية المشتركة

ان موريتانيا هي نقطة التقاء الجنس الاسمر بالجنس الاسود .. وقبل الاستقلال كان المريض ينقل الى دكار وسان لويس بالسنغال ليعالج هناك .. اما اليوم فاصبح السكان يقصدون المستشفى الكبير الذي اقامته دول السوق الاوروبية المشتركة في نواكشوط على نفقتها ، شريطة ان تسترد ثمن البناء من قيمة دفع اجر العلاج لمدة خمس سنوات ، واذا لم يغط الاجر قيمة ثمن البناء في هذه السنوات الخمس ، فان السوق الاوروبية تستمر في ادارة المستشفى حتى يتجمع ثمن البناء تماما !

ومما يذكر ان موريتانيا عضو في السوق الاوروبية المشتركة التي قدمت لها حتى الآن سبعة مليارات من الفرنكات الافريقية (أي نحو ٥ مليون جنيه

الى اسفل







ميناء مؤقت

ميناء نواكشوط العصري - طوله ٣٢٠ قدما وعمق المياه عنده عشرة أمتار بعد بدأ وصول السفن حمولة ٨ آلاف طن اليه حاملة السكر والأرز الى العاصمة ولا تقف السفن بمحاذاته ، وانما تذهب اليها الصنادل الصغيرة لتفرغ حمولتها وتنقلها الى الميناء . لقد كان كل شيء يرد الى العاصمة عن طريق ميناء داكار بالسنغال ، وبور اتيان في الشمال ..ولكن الأمل كبير في أن يكبر هذا المرسى ، ويستطيع استقبال السفن الكبيرة التي ستأتي لتحمل النحاس المستخرج من موريتانيا ..

استرليني) لتمويل مشاريع صحيحة منها : المستشفى ، والمرسى في نواكشوط ، ومد المياه وبناء ثلاجة للأسماك في مدينة نواذيبو (بور اتيان) وحفر عدة آبار للمياه في الشمال ، تكلفت .. مليون فرنكا افريقيا ، فضلا عن تمويل عملية بناء الكثير من المدارس .

السلام يطيل العمر

ولا يمكن أن يختتم هذا التحقيق دون الاشارة الى المرأة الموريتانية التي كانت تعيش حتى عهد قريب على هامش الحياة ، اما اليوم فقد شهدناها في المكاتب والمؤسسات تعمل من أجل بناء وطنها الجديد .. وتلقى المرأة تشجيعا كبيرا من المسئولين في حزب الشعب ، الذين يسعون لاخراجها من حياة البداوة والمجتمع المغلق الذي كانت تعيش فيه ، والذي لم يتأثر بأي عنصر من العناصر الفكرية أو الحضارية التي مرت على عالمنا ..

وما زالت العادات والتقاليد المتوارثة سائدة في نواكشوط رغم مظاهر التقدم السريع .. فأصحاب المنازل لا بد أن يقيموا خياما (خيمة) في حدائقهم يجلسون تحتها عند اشتداد الحر .. انها تذكرهم بحياة البادية التي عاشوها ..

اما السلام والتحية فكلما طالت وكثرت كانت دليلا على زيادة الود والعمر ، كما أن السلام باليد فيه مغفرة للذنوب .. وتبدأ التحية وتنتهي بهذا الحوار :

– السلام عليكم
– وعليكم السلام
– لا باس !
– الحمد لله
– ابك الخير ؟ أي (هل أنتم بخير)
– الخير .. الحمد لله
– ابك عافين ؟ (هل انتم معافون)
– الحمد لله .. لا باس ..

وكثيرا ما تتكرر العبارات وتستمر لعدة دقائق..

فأر .. وامرأة .. وهدهد !

اما الفخر بالأجداد الأوائل فأمر شائع الحدوث في نواكشوط وضواحيها .. وقد جلسنا مشدوهين ونحن نستمع الى فريقين يتجادلان .. الأول يقول انه من نسل قحطان . والثاني يدعي بأنه من نسل عدنان .. ويبدأ الحوار بهذه الصورة الطريفة :

القحطانيون : نحن عرب عاربة .. بينما أنتم لستم الا عربا مستعربة ..

ويرد العدنانيون : نحن منا الرسول (ص) وعقبة بن نافع ، والأمويون ، والعباسيون ، بناة الحضارة العربية في أوج ازدهارها .

فيجيب القحطانيون : ولكن من هم ملوك العرب القدامى قبل الاسلام ؟ بناة سد مأرب ، وبناة مملكة سبأ ، الذين حطموا الجيش الحبشي ، وهزموا الفرس ؟ .. اننا أهل الحضارة العربية القديمة .

فيجيب العدنانيون : أنتم أغرقكم فأر ... وحكمتكم امرأة .. ودل الهدهد على مكانكم !!

هذا الحوار لن تسمع مثله الا في نواكشوط بموريتانيا .. انه أكبر دليل على لون الحياة التي يعيشها أبناء هذا القطر العربي العزيز ..

ان السعي الى تغيير عقلية الشعب الأصيل والعمل على الانطلاق به الى مجتمع القرن العشرين لا يمكن أن يتم الا اذا مد له العرب – كل العرب – أيديهم لمساعدته في الوقوف على قدميه من أجل مستقبل أفضل له ولأبنائه ..

سليم زبال

مِن عَبَقِ الصِّبَى

■ قال الوشاةُ أترجعين إليهِ … لتقرّي شفتيك من خدّيه ؟

وتباركي حبّاً تفانت دونه … سمرٌ وبيضٌ واقتتلن عليه

فأبى السماح بنظرةٍ لسوى التي … غمرت بفيض شذوها كتفيه

لاتطمعي في الود نظراته … حيرى ، عدتك وأنتِ بين يديه

كفّي ! أما يكفيك فيه ملامةٌ … أوما جرعتِ اليأسَ من كفّيه ؟!

★ ★ ★

عذلوا ولاموا ليتهم قرأوا سطو … رَ الحب في عينيّ أو عينيه

عيناي لايغريهما صبٌّ سوا … هُ ولا فمي يهوى سوى شفتيه

هدهدتُهُ قبل الفطام بأصبعي … وسندتُهُ صدري على نهديه

غذّيتُهُ روحي وحلوَ مشاعري … وملأتُ من عبقِ الصبى رئتيه

أيامَ كنا والبراءةُ مهدنا … ويدي تداعب عفويّاً صدغيه

قبّلتُهُ يوما وردَّ بمثلها … فوجدت ما أصبو إليه لديه

سرنا معاً في درب أحلام الصبى … وعيناي شاخصة إلى قدميه

سرنا حفاةً في طريق ودادنا … فلينثروا شوك الظنون عليه

الموصل : عبد الرزاق العائش



الشعر الأندلسي

بقلم : صبحي مارديني

الميل نحو الجمال فطري

■ منذ خلق الانسان في هذا الكون ، وفي منعطفها لا يرتوى ، وهو لا ينفك الى الجمال بكافة صوره واشكاله . فقلبه يصبو اليه ، وروحه تهفو نحوه ، وجوارحه تتعشقه وتترصده حيثما وُجد واني كان . والانسان ، في ميله الشديد هذا انما يسعى الى تحقيق المثل الاعلى الذي رسمته له العناية السرمدية والقدرة الازلية .

وفي هذا يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم . « ان الله جميل يحب الجمال » . فما هو هذا الجمال ؟ .

الجمال معنوي ومادي ، والاول ابقى

الجمال – بابسط تعريف – هو كل شيء تشعر بانجذاب نحوه وميل اليه . ويستوي في هذا الجامد منه والحي . فاذا انت لم تستطع ان تكشف عن بواعث هذا الانجذاب وان تتبينها بطريق الحواس ، سميتَ هذا الجمال جمالاً معنويا ، اما اذا قدرت ان تلمس هذه البواعث وتتحسسها ، سميتَ هذا الجمال جمالاً ماديا . ويتمثل الاول في طهارة النفس وصفاء الروح ونبل الاخلاق ، والثاني في نضارة العود ورشاقة القد وجمال الخلق . ومن الطبيعي ان يكون المعنوي اقوى اثرا وابعد مدى من المادي لخلود الاول وفناء الثاني .

مصدران للجمال رئيسيان : الطبيعة والمرأة

والطبيعة والمرأة هما المصدران الرئيسيان للجمال ، فلا عجب ان نجدهما يستأثران باهتمام الشعراء عامة وشعراء الاندلس خاصة . والغالب على الشعر الاندلسي ، بل على الشعر العربي كله ، اهتمامه الزائد بالنوع الاخير للجمال وبخاصة الجمال الحسي للمرأة . وربما كان هذا من الخصائص المميزة للعقلية العربية ، ورثته فيما ورثته من مشاعر البدو وميولهم ، حيث كانوا لا يجدون – بعد فراغهم من الغارات – سوى التأمل في مفاتن المرأة والتغزل بمحاسنها . وقد وقف العربي الاول عند الوصف الخارجي لها لا يتعداه ، اما لكونها لا تستحق منه هذا العناء في التأمل والبحث والاستقصاء ، واما لعجزه عن التوغل في خفايا النفس البشرية واستكناه خفاياها .

ويعلل المستشرق الاسباني Emilio Garcia Gomez هذا الحسّ المفرط عند العرب بأن (الوضع الخاص للمرأة في المجتمع الاسلامي كان سببا في قلة فهم الناس للجانب النفسي من حياتها وخصائصها ، فلم يعد العربيون يستشعرون

امتزج فيه فن الوصف بفن الغزل

ومزج المرأة بالطبيعة، والطبيعة بالمرأة

من جمالها الا الحسي الملموس ، اي الصورة الحسية ، فاندفعوا في الاعجاب بها اندفاعا عنيفا لا يرد ! .

ويدحض هذا التعليل ما عرف عن البيئة الاندلسية من اختلاط الجنسين فيها اختلاطا لم يعرف له مثيل في اي بيئة من بيئات ذلك العصر .

الشعر الاندلسي مزيج بين سحر الطبيعة ، وفتنة المرأة

والناظر في الشعر الاندلسي يجد ان اصحابه لم ينظروا الى الجمال بالمعنى الضيق ، اي انهم لم ينظروا الى كل من جمال الطبيعة وجمال المرأة على حدة ، بل مزجوا بين النظرتين ، وخلعوا سحر الاولى على فتنة الثانية ، فكانوا يرون في المرأة روعة الطبيعة وسحرها ، ويرون في الطبيعة جمال المرأة وفتنتها . شأنهم في ذلك شأن الفنان الذي يسجل بريشته ظلال الالوان التي تعكسها الاجواء المحيطة بموضوعه .

وهكذا كان الشعراء الاندلسيون ، اذا هم تأملوا مفاتن المرأة وجدوا لها نظيرا وشبيها في الطبيعة ، واذا تأملوا الطبيعة خلعوا عليها الحياة والحركة ، وغالبا ما كانوا يشخصونها بالمرأة او باجزاء منها ، وكأنهم بهذا يمضون الى الطبيعة فيستظلون منها كل ما راق منظره وطاب عبيره ثم ينثرونه على جسد المرأة . فاذا بهذا الجسد وكأنه مثقل بالورود والزهور ، مضمخ بالرياحين والعطور . ولعل مرد هذا منحهم الى سحر الطبيعة وجمال المرأة في الاندلس ، مضافا اليهما ما يعتلج في نفوسهم من حس متوقد وعاطفة مشبوبة نحو كل ما هو جميل، قد لا نجد له نظيرا في سائر الامم .

اذا ذكر الشاعر الاندلسي المرأة ذكر معها الطبيعة

والامثلة على هذا في الشعر الاندلسي كثيرة ، فالشاعر الاندلسي عندما يفتنه جمال امرأة ، يفيض وجدانه وتتأجج مشاعره ، فلا يدري مبعث هذا السحر ، أهو من الصورة نفسها ، ام من الاطار الذي يحتويها ويبرز معالمها ، وكأن جسد هذه المرأة قد رق وشف فظهرت الطبيعة الخلابة من ورائه ، بسمائها وارضها ، بشجرها وثمارها ، بانهارها وغدرانها ، بورودها وزهورها ، وكأنها جميعا قد ذابت في هذا الجسد او ذاب هو فيها .

فهي كضوء الصبح في الاشراق ، وكالنسيم في الرقة ، وكالورد في العبير ، في قول ابن سهل :

فجاءت كما يمشي سنى الصبح في الدجى
وطورا كما مر النسيم على النهر

فعطَّرت الآفاقَ حولي فأثمرتْ
بمقلتها ، والمرءُ يُثمر بالزهر
تتابعتُ بالتقبيل آثار سعيها
كما يتقصَّى قارئٌ أحرف السطر

ثم هي في رشاقتها ظبي يسترق النظر بجفون ناعسة كالنرجس ، ويتمايل بجسم ناعم لدن كالسوسن ويبتسم عن اسنان ناصعة كزهر الاقاح وهذا ما يراه ابن عطر :

رشأ يرنو بنرجسة ويطـو
بسوسانٍ ويبتسم عن أقاح

ووجهها تارة كالبدر ضياء ، وتارة كالشمس جمالا وذكاء :

قلتُ أخاف الشمسَ تفضح سرَّنا
فقالت معاذَ الله تفضحني أختي

اما خدودها فكالورود في الاحمرار في شعر احدهم :

معتدلُ القامة والقدّ
ورديُّ الوجنة والخدّ
لو وضعَ الوردُ على خدّه
ما عُرف الخدُّ من الورد

مقاييس جمال المرأة في الاندلس

اما مقاييس الجمال في الاندلس ، فلا نجد فيها اختلافا عما هي عليه في المشرق ، من تباين ظاهر بين الردف الثقيل والخصر النحيل . فالردف خصيب ومترف ، والخصر جديب وظاميء . فيما عدا التغزل بالشعر الاشقر ، حيث يقول مروان ابن الناصر الملقب بالطليق :

مال لامُ الصدغ في صفحته
سيلان التبر وافى الورقا (١)

هذا الى جانب التغزل بالشعر الاسود الحالك المحيط بالوجه الذي يشبه البدر ، ليحصل الطباق الذي يبرز الصورة ويجلوها لعين ابن الخفاجة القائل :

وتُجلى لنا فيه(٢) وجوهٌ نواعم
يُطلعن بدورا والغدائر أحلاك (٣)

واذا ذكر الشاعر الاندلسي الطبيعة ، ذكرته بالمرأة

بالاضافة الى هذا نجد ان الشاعر الاندلسي عندما يعمد الى وصف الطبيعة ، فانه يشخصها ويخلع عليها مفاتن المرأة واغراءها . ولا يفسر هذا الا وحدة الجمال وتمازج اجزائه عند الاندلسيين . فاذا لفت نظر ابن القوطية الاشبيلي سوسنٌ وورد" في الحديقة ، سرعان ما يتداعى الى ذهنه صورة المرأة الناعمة الخود التي احمر خداها من شدة اللطم يوم الفراق :

كأن ذا دُميةٌ تصدَّتْ لمعترض
وذاك خدٌّ غداة البين قد لُطما

ويرى ابن حمدِ الشلبي ان الروض الجميل الذي انتثرت فوقه الازاهير والورود ، وكساه الطل والندى بحبابه ، كالفتاة الحسناء التي لبست ثيابا موشاة وتقلدت بالحلي والجواهر :

والروض كالحسنا كساه زهره
وشيا وقلّده نداه جوهرا

وهذا ابن صارة الشنتريني يقف امام شجر النارنج فيجد شبها بين ثمرها واغصانها وبين نهود الملاح فيتساءل متعجبا :

أجمرٌ على الأغصان أبدى نضارةً
به ، أم نهودٌ أبرزتها المَوادجُ

(١) الورق : الفضة .
(٢) الضمير يعود على روض .
(٣) الاحلاك : ج حلكة وهي سواد الليل .

وقُضبٌ تثنّتْ أم قدودٌ نواعمٌ
أعالجُ ، من وجدٍ بها ، ما أعالجُ
نقبّلها طوراً وطوراً نشمها
لهن خدودٌ بيننا ونوافجُ

والقصيدة السفرجلة للحاجب المصحفي أشهر من أن تذكر في هذا المقام ، ولا محيص من إيرادها . وفيها يعمد المصحفي إلى التشخيص ، فيخلع الحياة على السفرجلة ، فاذا هي غادة حسناء تختال في غلائل نرجسية ، يفوح من أردانها المسك والعبير ، وقد برح بها الحب والوجد ، فشحب وجهها وعلته صفرة محببة . ويبلغ التشخيص ذروته عندما يقطفها ويهم بإزاحة ثوبها الخارجي المكون من الزغب الأغبر . وهنا تذكره بحبيبة محبوبته ، فيمنعه الحياء من التصريح به فيكتفي بالتلويح :

ومصفرّة تختال في ثوب نرجس
وتعبق عن مسكٍ زكيّ التنفّسِ
مددتُ يدي باللطف أبغي اقتطافها
لأجعلها ريحانتي وسط مجلسي
وكان لها ثوب من الزغب أغبر
يرفّ على جسم من التبر أملس
فلما تعرّت في يدي من لباسها
ولم تبق إلا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره
فأذبلها في الكف حرُّ تنفسي

وابن خفاجه هو الشاعر المجلي في هذا الميدان ، الا ان معظم قصائده نظمها في وصف الطبيعة والتغني بمحاسنها ، فمياه النهر الصافية اطيب من لمى الحسناء ، وهو بزرقته اللازوردية ولصوبه الخضراء المتدلية على حافاته كالعين الزرقاء في الوجه الجميل .

له نهرٌ سالَ في بطحاءِ
أشهى ورودا من لمى الحسناءِ
قد رقّ حتى ظُنّ قرصاً مفرّغاً
من فضة في بردة خضراءِ
وغدت تحفّ به الغصون كأنها
هُدُبٌ تحفّ بمقلةٍ زرقاءِ

وما أجمل هذه الصورة التي يوحيها له اهتزاز الزهر الأبيض بفعل النسيم ليلامس الورد الأحمر :

وقد تأرّج (١) نَوْرٌ
غضٌّ يخالط وردا
كما تبسّم ثغرٌ
عضّ بتقبيل خدّا

ونتوقف عند هذا الحد في ايراد الأمثلة ، ويستطيع القارىء أن يجد الكثير منها في المؤلفات العديدة التي تناولت الأندلس ، وفي دواوين الشعراء الأندلسيين .

وهكذا وجدنا أن فني الغزل والوصف يمتزجان ، حتى يمتلئ فيمد الثاني الأول بالجمال والرقة والسحر ، فيزيد حسنه رواء وفتنته سحراً وظلالا . ويمد الأول الثاني بالشعور والخيال فيجعله يزخر بالحب والعاطفة ويمور بالحياة والحركة ، ويكون من حصيلة هذا الامتزاج أثر قوي في النفس يثير الوجدان ويلهب الحس .

وفي هذا وحده ما يكفي لأن يجعل من الشعر الأندلسي أنشودة عذبة خالدة في فم الدهر ، يطرب لها كل من وهب له الله حساً رقيقاً وقلباً ينبض بالحب والخير ، وحساً مرهفاً يتذوق الفن ويعشق الجمال . ■

صبحي مارديني
ليسانس في الأدب العربي
جامعة دمشق

---

(١) تأرج : فاح منه الأرج وهو رائحة طيبة .



بيوت الناس

هل تصنع كهرباءها «لنفسها» بنفسها في الغد القريب ؟

● ليس لما يبدع اليوم من العجائب حدود .
وليس لأطماع الناس في العلم طريق مسدود .

ومن آخر ما تجيء به الأخبار ما سجله المستر الفن ماركس Alvin Marks رئيس شركة Marks Polarized Corporation, New York من اختراع . انه اختراع يقضي بتحويل الحرارة الى كهرباء مباشرة ، يمكن استخدامه عند اكتماله في البيوت لينتج لها ما تحتاجه من كهرباء ، وبذلك تستغني عن شراء الكهرباء التي تصنعها الشركات او الدولة .

ان الكهرباء اليوم تصنع على القدر الكبير ، من حرارة ، مصدرها الفحم او الزيت أو الذرة . حرارة يحملها بخار الماء تحت ضغط عال ، فيدير تربينات تجري بمجاورة سلك أسلاك في مجال مغناطيسي فتكون بذلك الكهرباء .

وهي سلسلة تتألف اختصارا من خطوات ثلاث . حرارة ، تتحول الى حركة ، تتحول الى كهرباء (انظر مقال كيف تصنع الكهرباء في عدد يوليو ١٩٦٦ من « العربي ») .

واما الاختراع الجديد فيتألف من انبوبة على صورة الكمكة ، يجري فيها غاز كالهليوم يدخل اليه نفاثات تحمل بخار الماء الحار . ومن لقاء البخار بالهليوم تلتقط الاسلاك الالكترونات السابحة ، لتجري فيها ، فتكون هي الكهرباء . انه اجمال لا تفصيل فيه ، فالتفصيل يطول .

فان صح هذا ، جرى الحال فيه على عكس الاسلوب الذي تجري فيه المدنية ←

اصغر حي في العالم يستطيع العيش مستقلا

● ولسنا نريد به الفيروس Virus ، لأنه لا يعيش مستقلا . انه مستضعف ، وبهذا يعتمد على غيره في الحياة .

وقد كشف الدكتور هارولد موروفتس Harold Morowitz بجامعة ييل Yale ، عن هذا الكائن الحي الأصغر . انها أصغر حبة أمكن اكتشافها تعيش اعتمادا على نفسها وحدها .

وهي من النوع الشبيه بالكائنات المصورة «الشبيهة بالبلوروبنيومونيا Pleuropneumonia » وأصغر الصغير في عدده ، كان اسمه هـ ٣٩ H 39

اما وزنه فنحو من عشرة آلاف مليون مليون جزء من الجرام . وأما قطره فأقل من ٠٫٠٠٠٣ من المليمتر . وأما ما في مذخوره الوراثي فعلى نحو مليون قطعة من المعلومات الوراثية .

حريق صادق لا شبهة فيه

● دل الاحصاء في بريطانيا على الحرائق التي استدعت الى [illegible] رجال المطافىء في عام ١٩٦٥ قد بلغت ١٢٤١٨٨ حريقا . ولكن كان الى جانب ذلك اشعارات باندلاع ٣٤٢٥١ حريقا كاذبا . وهذه الحرائق تكلف الدولة [illegible] حرائق كاذبة زادت النفقات زيادة في عبء هائل . اما لماذا تكلف بعض الناس [illegible] هذا ، فمسأله يجب عليها علماء النفس والخبراء في الصحة العقلية .

[illegible] هذا الأمر بمقصور على [illegible] [illegible] ان العيوب عيوب . وهذا عيب متوزّع على الدول جميعا . [illegible]

ومن هذه الدول الولايات المتحدة فقد دلت الاحصاءات ان عددها [illegible] فيها امثال هذه الاكاذيب اكثر مما في بريطانيا .

[illegible]

المتحدة [illegible]

[illegible]

[illegible] . هذا بالطبع يلفت انظار [illegible]

وهذا من شأنه ان يضعف المدربين [illegible]

وقد جرب هذا الجهاز في مدينة [illegible] ١٢ انذارا بالحريق كاذبا [illegible]

[illegible]

الساعة [illegible]

الكبير . فالخبز مثلا كان يخبز في السنة ارغفة معدودة . وهو يصنع اليوم في المخابز الآفا مؤلفة .

اما في الساعة الكهربائية [illegible]

الأغنام وزيادة محصولها من الصوف

● الصوف خامه من خامات بعض الامم ذات خطر في الاقتصاد كبير . انها لصناعة حامية .

والامم التي تنتج الصوف الخام عديدة ، اهمها استراليا والارجنتين ، ونيوزيلندة ، وروسيا، والولايات المتحدة، وجنوب اوروبا ، واورجواي بامريكا الجنوبية .

واستراليا تنتج من صوف العالم نحو الربع .

فلا عجب ان تهتم استراليا بابحاث الصوف ، تلك التي يرجى منها ان تزيد في حصيلتها منه .

وقد قام بعض علمائها ببحث زيادة انتاج الشياه من الصوف ، وذلك بزيادة اطعام الاغنام من أغذيه ، يزيد فيها البروتين (مادة اللحم ، ومنها تتكون الصوف) ، ولكن كانت النتيجه مخيبه للآمال . .

وادى حظر باحثيهم ان يحقنوا القليل من البروتين ، مباشرة في المعدة الرابعة للاغنام ، من طريق انبوبة يخرقون لها الخرق في جنب الشاة حتى تصل الى هذه المعدة الرابعة ، ومن المعروف طبعا أن للشاة معدات اربعا .

وكانت النتيجة ان زاد انتاج الشاة الواحدة من الصوف في العام ما بين ١٥ الى ٢٠ رطلا وذلك، علما بان هذه الشياه عندما تتغذى على الحشيش وحده بالمقدار الذي يحفظ عليها الحياة في ايام الجفاف الشديد ، لم تنتج الواحدة منها في المتوسط غير ست ارطال ونصف من الصوف .

ووقعوا على السبب في فشلهم الاول، عندما اطعموا الشياة غذاء بروتينيا عن طريق الفم . ذلك ان الطعام البروتيني الذي يمر في المعدات الثلاث الاولى للشاة ، يتعرض لفعل البكتير والحيوانات الرزوية (الاوالية) التي بها ، فتحلله بما لا يصلح بعد ذلك لبناء الصوف على ظهور الخراف والنعاج .

تدفئه المنازل من زبالاتها

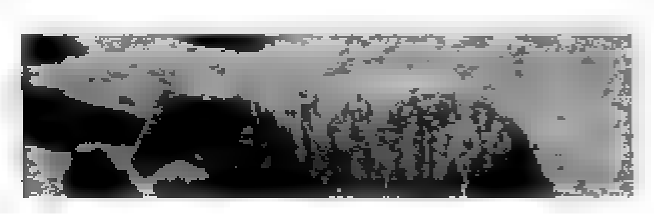
● جمع الزبالة والتصرف بيها معضلة، وهي زادت اعضالا بكبر العمارات التي تبنى في المدن الحديثة .

وكان من آخر ما ابتدع للتصرف في الزبالة ما ابتدعته السويد . ففي عمارات تلغ عدد شققها ٢٥٠٠ شقة ، تقذف ربة البيت في كل شقه بالزبالة التي تتجمع لديها في ملعب اسطواني، عندا تلمت الملعغ وتقف بها صمام لا يفتح الا باشارة كهربائيه تاتي من مركز الصيانة في العمارة . والصمام اذ ينفتح سطلق معه تيار قوى من الهواء يجري بسرعة نحو ٨٠ الى ٩٠ قدما في الثانية . وهذا التيار يحمل الزبالة الى مستودع كبير . فاذا تم جمع الزبالات جميعا ، واحدة بعد اخرى ، سكن المحرك الكهربائي الذي يدفع تيار الهواء . وعندئذ تحمل الزبالات حملا ذاتيا الى محرقة ، تحرق كل ما يحترق بها .

ومن الحرارة الناتجة تدفأ الشقق جميعا في الشتاء القارس .

وسوف يتوسع القائمون على هذا النظام بتكبيره حتى يشمل ٥٠٠٠ شقة مرة واحدة .





مصابيح الكهرباء نور ونار

● اما انها نور فشيء تراه العين .

واما انها نار فشيء تحسه اليد حينما تمس مصباحا وهو موقد .

بقي سؤال : أهذا المصباح ، أكثره نور أم نار ؟

والجواب : أكثره نار ، مع أنه مصباح نور .

والحقيقة التي لا يكاد يذكرها أحد هي أن الكهرباء المستهلكة وهذه المصابيح يتحول نحو ١٥٪ منها فقط الى نور ؛ وأما الـ ٨٥٪ الباقية فتتحول الى نار .

والنار دفء .

وإذن فهذه المصابيح تعطينا ، لا سيما في الشتاء ، الدفء والضياء .

لم تتفتق رؤوس المفكرين من العلماء التكنيين من شيء :

لقد لاحظوا أنه ، في العمارات الكبيرة ، كناطحات السحاب ، تكون الغرف الداخلية أقل بوافد من الحجر الخارجية المطلة على الطرقات ، وإذن فهي أكثر استهلاكا للكهرباء ، لأن حظها أقل من نور السماء . وإذن فالذي تنتجه مصابيحها من الدفء أكثر مما تحتاجه أجسام ساكنيها . وإذن فهم يوزعون هذا الفائض من الحرارة بالتيار الهوائي يدور في كل الحجرات ، داخلها والخارج . وفي ناطحة سحاب بها ٣٣ دورا حفظوا درجة الحرارة فيها عند ٢٢ درجة مئوية بهذه الطريقة ، تيار الهواء يأخذ من الحرارة حيث تزيد ، ويحملها الى حيث تنقص . ولما استوت درجة حرارة الحجرات اعتمد هذه الدرجة



كانت حرارة الجو في الطريق ١٠ درجات مئوية تحت الصفر !

وبهذه المناسبة نذكر أن الضوء المستخدم في الولايات المتحدة ، ذلك الذي تعوده أهلها ، أسطع من الضياء الذي تعوده أهل أوروبا . فالحجرة في الولايات المتحدة ينال القدم المربع منها نحو ٢٠٠ لومن lumen ، وهي وحدة الضياء أما في أوروبا فبين ١٠٠ الى ١٢٠ لومن . ولك أن تتحدس متوسط قوة الضياء في شرقنا هذا !

وسبق أفكار العلماء والتكنيين من أمر آخر :

حرارة الأجسام ، أجسام التلاميذ ، في حجرات الدراسة ، وأجسام الطاعمين في المطاعم وفي السينما أليست هي كذلك مصادر للدفء يمكن الاستفادة منها اقتصادا في النفقات ؟

ولكن هذا موضوع يطول .

وكفانا ما ذكرنا .

الحياة والموت

هل من حد فاصل بينهما ؟

● انك تسأل الطبيب عن الحد الفاصل بين الحياة والموت ، فيقول لك على الفور انه القلب حين تقف ضرباته ، وانهما الرئتان حين تتوقفان عن تنفس.

ولكن ، ظهر في الطب الحديث امور تثير الريبة فيما يقول الطبيب .

من ذلك ان من الناس ، من ماتوا وفقا لما يذكر الطبيب ، ثم ردت اليهم الحياة بعد زمن طال أو قصر . ومن ذلك ما حدث منذ اسابيع غير بعيدة : رجل مات ، وتوقف نبض قلبه ، وتوقف تنفسه . ثم استطاع الأطباء العلماء ان يعيدوا اليه نبض القلب وتنفس الرئتين ، والحياة ، بعد ساعة ونصف ساعة من « موته » .

والآن يتساءل اهل الرجاء الواسع : هل معنى هذا ان الطب الحديث ، في تقدمه الحاضر ، قد يستطيع في المستقبل القريب أو البعيد ، احياء الموتى ، ولو في حالات من الموت خاصة ؟

وانسجاما مع هذا الأمل الواسع ، مات رجل منذ زمن غير بعيد ، ومات بالسرطان ، وقام اهله بوضعه في ثلاجة، درجة تبريدها تقع تحت الصفر ، وذلك رجاء ان لا تتحلل خلايا الجثة فتفسد ، حتى اذا جاء يوم استطاع الطب فيه احياء الموتى في زعمهم ، امكن ان يستعيد صاحب هذه الجثة من ذلك ، فاستعاد حياته الذاهبة !!

امل ، اي امل !!

وسواء صح هذا الأمل او لم يصح ، على رد الحياة الى بعض « الموتى » من الرجال بعد ساعة او نحو ذلك من موتهم ، يجعل الحد الفاصل بين الميت والحي حداً مبهما .

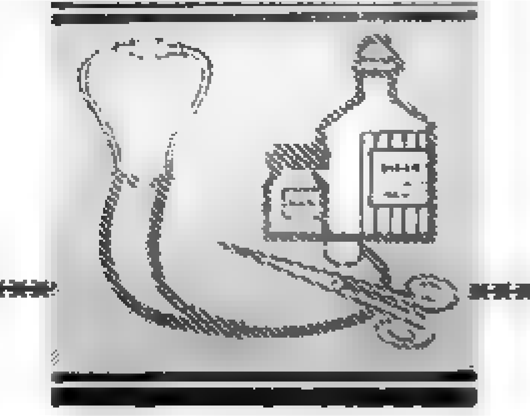
ويزيد في ابهام هذا الحد ما يجري اليوم في الطب من اطالة عمر المرضى ، بالآلة تجري فيهم الحياة من خارج اجسامهم .

مثال ذلك السيد الحميستي ، وزير خارجية الجزائر . اصابه رجل قاتل برصاصة ، اصابت رأسه . وكان من نتائج ذلك ان توقف قلبه عن ضرباته ، وتوقف تنفسه ، واصيب مخه اصابة لا شفاء منها فيما يحتمل ابدا . والرجل بهذا قد مات من حيث التعاريف الاكلينيكية . ولكنهم وصلوا دورته الدموية بآلات خارجية تجري في جسمه الدم ، وعاد الى القلب ضرباته ، وعاش على هذه الحالة ثلاثة اسابيع .

والسؤال في هذه الحالة وامثالها اليوم في الطب كثيرة ، هو : متى مات المريض ؟ وهل هو عاش حقا تلك الثلاثة الاسابيع ؟ واذا استطاع الطب اطالة الحياة بالآلات يديرها من خارج جسم فالى اي مدى يظل يديرها ؟ ومن ذا الذي يجسر على ان يضع يده على زر الآلة التي تقف بوقوفها الحياة عن شخص حبيب ؟

امور معقدة لا شك سوف يزيدها العلم في تقدمه تعقيدا .

●●



طبيب الأسرة

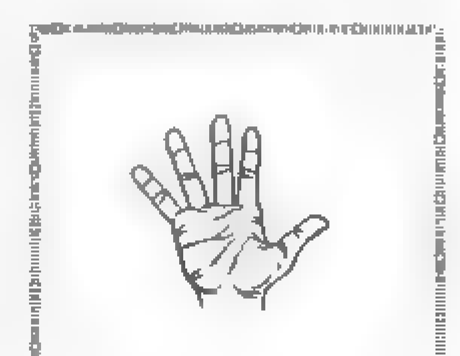
اليد والكف، هل يكشفان عن شيء؟

● لي أصابع تقول عنها أمي إنها أصابع تبشر بمستقبل ناجح إلا أنا أخاف من الموسيقى هواية أو حرفة فهي أصابع طويلة، ونحيفة الأطراف، ويقول ابن عم لي طالب طب إنها أصابع الجراح الناجح، ويغريني بتعلم الطب. وهذه أقوال شائعة بين الناس، وأريد أن أعرف مقدار ما بها من صحة.

ـ ورأيي أنها آراء غير صحيحة، ودليلي على ذلك رؤيتي كثيرا من أصابع الجراحين المهرة، فالاختلاف بينها كبير. فمنها القصير، ومنها الطويل، ومنها الدقيق، ومنها الغليظ. وكل في عمله ناجح.

والذي يقال في الجراحين يقال في الموسيقيين.

واعلم أن في العلم المأثور لكثير من



الشعوب أن اليد تدل على ما طبع عليها صاحبها من أشياء، وكذا خطوط الكف. وفي هذا الشأن كتب منشورة. وفي الطب أن الرجل الكبير تكون له عادة يد كبيرة، والرجل الصغير يد صغيرة. ويد المرأة أصغر من يد الرجل، وأدق. ومن الأمراض ما يغير صورة اليد، فمنها ما تكبر عليه، ومنها ما تصغر وتنضمر.

أما عن أن اليد أو الكف يكشفان عما في نفس صاحبهما من تأهل لعمل شيء أحسن من شيء، أو من ميل إلى ذكاء أو غباء، أو مزاج دون مزاج، فأمر لم يقم بعد عليه دليل. وأعني بالدليل الدليل العلمي.

إنه فن كاستقراء الغيب.

وله فوائده. فإن شئت أن تعرف رأي رجل فيك، أو رأي امرأة، فاسألها أن تقرأ لك الكف. فإن هو فعل أو هي، وقالت فيك ما قالت، فاعلم أنها إنما استمدت ذلك من رأيها هي فيك، لا من كفك.

سقط في الطريق لا حراك به ، فهل مات ؟

● كنت اسير في الطريق ، فاذا بي اجد رجلا صبا قد سقط على الارض، وتجمع حوله الناس ، واخيرا حملوه بعيدا عن الطريق ، وذهبوا الى اقرب هاتف يطلبون الاسعاف . وسألت هل مات الرجل ؟ فجاء الجواب ان احدا لم يستطع ان يحس به نبضا . وكذلك الجميع عرضه ، فقالت هي ايضا انها لم تحس نبضا . ولما ذهبوا الى المستشفى اعلن رجاله ان الرجل قد مات ..

وسؤالي هو : ما الاعراض التي يطلبها الرجل العادي ليحكم على هذه الحالة ليتبين ان كان بالرجل حياة ، او هو قد مات ؟

— ان من أول أعراض الموت توقف القلب عن الضرب ، ودليل هذا توقف الضربات التي يحسها الجاس عند الرسغ. يضاف الى ذلك محاولة استبانة ما في صدر الرجل من ضربات ، وذلك بوضع الاذن على الجانب الايسر من الصدر . وكثيرا ما تحس الضربات في الصدر ولا تحس في الرسغ .

وعدا هذا ، ففي الموت تظهر العينان وكأنما صنعتا من زجاج. واذا مس ماحص باصبعه لم تتحرك العين اية حركة . ذلك في الرجل الميت . اما اذا كان حيا فالجفنان ينطبقان على العين انطباقا غير ارادي .

وثالث اختبار يتعلق بالتنفس ، فوضع الاذن عند الفم والانف يجعلها تحس ما قد يكون هناك من تنفس، او هي تسمعه.

واخيرا لون الرجل ، لون جلده . فعند الموت يصفر الجلد . والشفتان تميل الى ازرقاق .

على أن المتعارف عليه انه لا بد من اجراء تنفس صناعي قد يعيد الى الرجل مثل الرئتين ، او تدليك لقلبه قد يعيد اليه حركته. وذلك الى ان يأتي الطبيب . وهو القادر على اعلان الرجل حيا او ميتا .

ابني سمين زائد السمن وكذا ابنتي

● لي ابنة في التاسعة من عمرها ، تزيد كل سنة وزنا يزيدها ضخامة . وكذا ابني وهو اكبر منها بنحو سنتين. فهل هناك علاج لهذا السمن الزائد ؟

— ان زيادة الوزن فوق المعدل العادي قد تقع للصبية والصبايا بين السنة السادسة من اعمارهم والسنة الرابعة عشرة ، ويكون سببها دخيل في بنية الجسم ونمو خلاياه ، وغالبا ما يصحب هذا ظاهرة مثلها سبقت في آبائهم او امهاتهم او اخوال لهم او خالات . فاذا بلغت الصبايا والصبية سن المراهقة زال عنهم السمن ، ومالوا الى القوام السوي .

وسبب آخر قد يكون من نتيجته السمنة والضخامة . ذلك الطعام الكثير، انها التخمة . وهي علة لا تكون مقصورة على الابناء دون الآباء . فلذا ننصح بالاقلال من الطعام ، ويجب ان تشمل هذه النصيحة الاسرة كلها .

اما ما يمس نظام الطعام في هذه الحالة ، فهو يتعلق اولا بالمقدار المأكول.

القاعدة الاولى أن لا يأكل الآكل من الصنف الواحد القدر الكثير .

والقاعدة الثانية أن يقلل الآكل مما يأكل من السكر والحلوى . وكذا الكعك والبسكوت .

والقاعدة الثالثة الاقلال من الطعام الدسم ، وكل ما يحمر في الدهن ، وكذا الزبد . وأن يهبط بمقاديرها حتى تكاد

الاسبرين هل ابلعه بالماء ، ام أجرشه بغير ماء ؟

● اعطتني الصيدلية التي اعرفها ، بدل الاسبرين الذي طلبته ، اسبرينا مكتوبا عليه اسم كوديس . واسهل تعاطاه ، عندما لا اجد الماء حاضرا ، بدون ماء ، بعد قرقشته باسناني . فهل في هذا ضرر . ان الفبريكة تقول بذوبانه في الماء . وانا اجد ان قرقشته بالاسنان اكثر انعاشا .

ان اقراص الكوديس Codis هذه التي تذكر ليست اسبرينا خالصا ، فهي اسبرين من النوع الذي يذوب في الماء ، ومعه موسعات الكودائين Codeine ، والعقار الآخر المسمى فيناسيتين Phenacetin .

ولست ادخل في فعل هذه العقاقير بالجسم الآن .

ولكني اذكر ان الكوديس يذوب في الماء ، في حين ان الاسبرين العادى قليل الذوبان فيه .

وفي السوق اسبرين Soluble Asperin يعرف بالذائب . وهو يحتوى على الاسبرين العادى ، بنفس الجرعة العادية التي هي نحو ثلث جرام للقرص الواحد ، ومعه كربونات الكلسيوم ، وحامض الليمون ، وصوديوم السكارين . ويستطيع الانسان اذابته في كوب ماء ، ثم شربه .

ان الاسبرين ، بأي شكل كان ، لا بد معه من الماء .

اما ان القرقشة تزيد الاسبرين انعاشا ، فهذا بعض الخيال الذي لا ضرر منه . ولكن الحقيقة هي ان الاسبرين ليس فيه انعاش ، ولا خميد .

والاسبرين جرعته ما بين ثلث جرام الى جرام ، والقرص الواحد به نحو ثلث جرام كما ذكرنا . ويحسن ان لا يتكرر تعاطي الاسبرين بهذا المقدار الكبير الا بعد ساعات ست او تزيد .

والاسبرين يزيل الآلام التي تصحب الصداع ، والآلام الروماتزميه . وهو ينزل بدرجة حرارة الجسم عند الاصابة بالحمى .



تحمص

ثم الفاكهة والخضراوات ، ناكل منهما الأكل ما اشتهى ، ولكن في حدود معقولة كذلك .

ثم الى النشاط الجثماني والرياضة والألعاب . انها لا شك نافعة للجسم ضروريه للصحة . اما لنقص وزن الجسم فليست بذات خطر . حتى لقد قيل ان صعود جبل عال والنزول منه لا يبذل الانسان فيه من المجهود الا اقل مما تحتويه شطيرة خبز وبجم من طاقة .

عن اثر السمن بعض العتق والمتة .

ان الناس اتخذوا من السمن موضوعا للفكاهة ، يتندرون به على صاحبه أو صاحبته ، فيذهب ذلك عنهما باحترام النفس والثقة بهما . وهي جراح تصاب بها النفس العزيزة لا تكاد تبرأ منها طوال الحياة .

فليحذر افراد الاسر ، وكذا الطلبة في المدارس ، من اتخاذ السمن موضوعا لنكات يطلقونها . انه الحرم الحمى الذي لا يمس .



من أخطاء القضاء

ضحية الشائعات

بقلم : حسن الجداوي

المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

■ نحن في مدينة بوردو ، وفي قاعة محكمة الجنايات ، وقد بدأ المحلفون يدخلون قاعة الجلسة — من غرفة مداولتهم التي طالت عشر ساعات، ووقف في قفص الاتهام ليسيه (فرانسوا ديوديبيه) ، وهو مدرس الزراعي في قرية فيو ، وابوه ، ينتظران قرارهم بقلوب واجفة .

فقد كانت التهمة الموجهة اليهما انهما قتلا « جاي » عجوز القرية وسرقا محتويات كشكه الصغير واشعلا النار فيه . وكانا يعلمان — الاب والابن — انهما بريئان من تلك التهمة الفظيعة ولكن اهل القرية جميعا تألبوا عليهما واطلقوا الشتائم فيهما — بالحق وبالباطل — ولم يكن لهما من امل الا ان يتصفهما المحلفون بعد دفاع قوي من محاميهما الشاب النابه .

ونطق المحلفون بقرارهم قائلا به ببرئ الاب من التهم الثلاثة . ويبرئ الابن من تهمة السرقة ولكنه يدينه في التهمتين الاخريين، القتل والحريق العمد . واصدر القاضي حكمه على الابن بالاشغال الشاقة المؤبدة .

وبهت الابن ولم يدر ما يقول . ولكن اباه امسك بيده وضغط عليها وقال له « لا تبتئس ولا تيأس يا بني فلن اهدأ حتى ذلك » .

★ ★ ★

ولم تكن تلك الكلمات من الاب لمجرد التشجيع فقد كان مؤمنا كما كان محاميهما مؤمنا ببراءة الابن وبأن وراء الشائعات التي اوجدت الروف الادانة يدا خفية لها مصلحة في تضليل العدالة وان الزمن كفيل بأن يرفع الستار عن تلك اليد الخفية .

وبدأ الاب سعيه بجمع الاقاويل من هنا ومن هناك ويدونها ويقدمها للمحامي الذي اخذ من جانبه بعد ملفا بكل ما يستجد ، وقضيا في ذلك ست سنوات امضاها الابن المسكين في عذاب السجن والذل مكبلا بالحديد في يديه ورجليه — وهي الطريقة المتبعة مع المحكوم عليهم في تلك الايام . وكان التراسل بينه وبين ابيه وبينه وبين محاميه مستمرا . ومضت السنوات الخمس بين اليأس والرجاء الى ان وجد المحامي ان الوقت قد جاء ليطلب تحقيقا جديدا ... ولكن لنشرح القضية اولا لنبين ان العدالة قد تبطيء وقد تخطيء ولكنها في الكثير الغالب تكشف خطأها وتحاول اصلاحه .

★ ★ ★

كان ليسيه الاب ، وهو من قرية شماديل ، صاحب ارض ، لذلك حرص على ان يمنح ابنه اكبر قسط ممكن من التعليم ، فحصل الابن على اجازة التدريس من دار المعلمين وهو لما يبلغ العشرين من عمره . ولكن ثروة الاب تبددت في



براءات فضائية طال امدها مما اضطر الابن الى ان يقبـــل وظيفة مدرس الزامي ـ في قرية صغيرة اسمها فيو ، وانتقل اليهـا مـع ابويه واخته ليعيشوا جميعا من ايراد الابن المحدود الذي لـم يكن يتجاوز الفا ومائتي فرنك في العـام .

واقبل الابن على عمله بانشراح فقد كان محبـا لعمله من جهة ولحاجته الملحة ليقوم باود اسرته . واستلطف جو الهدوء في القرية وطاب له العيش فيها حتى فكر في ان يتخذ منها مقره الدائم ، ولذلك فاوض « جاي » العجوز في ان يبيعه قطعة الارض التي يملكها وما فوقها من كشك متواضع مقـابل ايراد شهري يدفعه له مدى الحياة ـ عشرة فرنكات في الشهر ، فقد كانت الحيــاة في تلك الايام لا تتطلب اكثر من ذلك للطعام والكساء .

وكانت صفقة موفقة للجانبين . فجاي العجوز ، وقد تخطى الثامنة والسبعين ، لم يعد في حاجة لان يعمـــل ويشقى ليكسب قوت يومه . وكان صاحبنا ليـنيـه يأمل في أن لا يضطر لدفع الايراد الشهري طويلا لانه لم يكن يتصور ان يعيش جاي العجوز لاكثر من بضع سنين تعد على اصابع اليد الواحدة .

ولم يدخل في حسابه ان يموت جاي بعد اقل من شهرين من عقد تلك الصفقة وان يحصـل صاحبنا على الارض والحديقة التي حولها بثمن بخس التي عشر فرنكا . ولو ان جاي العجوز قد مات ميتة طبيعية لحمد الناس المشتري واعتبروه محظوظا . ولكن جاي وجد مقتولا وقد اكلت النار الاخضر واليابس من منزله . ولم يعرف القاتل . واثبت التحقيق ان جاي لم يمت مختنقا من دخان الحريق ولا محترقا .... ولكنه قتل بضربة قوية من آلة راضة على رأسه .

هناك اذا قاتل !! . وهناك اذا باعث !

ولم يتبين في بادىء الامر حدوث سرقة ، ولكن ليـنيـه تطوع وذكر ان جاي كان يملك اربعـة براميل نبيذ ـ وابدى اهل القرية عجبهم النتكم الى ان يكون الباعث هو السرقة .

ولكن المحقق اعتقد ان هذا البـاعث غير معقول لان اربعة براميل نبيذ ـ والنبيذ في تلك الايام لم يكن ثمنه يزيد كثيرا على ثمن الماء ـ لا تبعث عـلى ارتكاب جريمة قتل . وتابع المحقق اجراءاته فتبين انه لم يكن للقتيل اعداء ولا اقارب ولا اصدقاء ، فقد كان مقطوعا من شجرة كما يقولون .

★ ★ ★

وسرت في القرية الشائعة ـ والاشاعات في القرى هي تسلية اهلها ـ ولا احد يدري كيف تبدأ ولا متى تنتهي . كانت الاشاعة تقول ان شخصا واحدا

هو الذي استفاد من موت « جاي » العجوز ذلك هو الذي استولى على تركتــه مقــابل فرنكات معدودة .

ومع أن تصرفات ليسنيه لم تكن تدعو لاساءة الظن به ، فقد هرع كغيره لاطفاء الحريق وساعد في نقل الاثاث وانقاذ بعضه من الحريق . وعثر على مبلغ ضئيل عشرة فرنكات في احد الادراج فسلمها للمحقق . بل هو الذي لفت الانظـــار الى وجود براميل النبيذ .

* * *

ورأى المحقق ـ ازاء تلك الاشــاعة ـ أن ينبش في حياة ليسنيه الخاصة ليتبين قيمة تلك الاشاعة فلم يجد فيها اية متاعب من النوع الذي قـــد يحمل صاحبها على ارتكاب جريمة قتل . عدا انه اكتشف ان له علاقة في بريتة بامرأة متزوجة من صاحب حانة اسمه لـــاتي ، وطردها زوجها من منزله بسبب تلك العلاقة وبسبب سوء سلوكها ..... وردها لعصمته بعد حادث الحريق .

ولما سئل عمدة المدينة عما يعرفه عن ليسنيه قال انه غارق في الديون للمة رأسه ـ او لشوشته حسب التعبير الدارج ـ فهو مدين بمائتي فرنك لزيد من الناس ومائة الفرى لعمرو . كما تقدم شهود يتبرعون بترديد اقوال سمعوها من ليسنيه تدور كلها حول انه بانه عقد صفقة رابحة وانه لن يصلح السائك الايراد العام الا لفترة قصيرة ، واولوا تلك الاقوال بانها تدل على نية مبيتة عنده للتخلص من جاي .

ورأى المحقق ان سن جاي المتقدم وسوء حالته الصحية ليبرر مثل تلك الاقوال من جانب ليسنيه وانها لا تصلح دليل اتهام .

* * *

وفجأة تبرع رجـــل دين له مكانته ولشهادته تقديرها باقوال رجحت كفة الاتهام . قال القسيس في شهادته « لقد تبينت ان اهل القرية جميعهم كانوا يشيرون باصابع الاتهام الى ليسنيه لانه الوحيد الذي يجني فائدة من هذه الجريمة . وكنت الومهم على ذلك واقول ان ذلك لا يصلح دليلا . ولكنني وقد اقسمت اليمين على ان اقول الحقيقة ، وكل الحقيقة ، ارى لزاما على ان اروي لكم انني زرت المرحوم « جاي » المسكين قبل موته فوجدته مريضا مهموما . وحاولت ان اسري عنه وهنأته على بيعه لمنزله بايراد شهري مدى الحياة لما في ذلك من راحة له ، ولكنه لم يظهر اي ارتياح ، بل على العكس شكا لي من سوء معاملة ليسنيه له . وقال لي انه كثيرا ما يتركه يتضور جوعا وطلب مني ان اتحدث في شأنه مع ليسنيه .. وقابلت بعد ذلك ليسنيه وحدثته في امر جاي فضجر وقال ان جاي يضايقه كثيرا ويريد منه ان يكون بجواره على الدوام . والحق ان حديثي مع ليسنيه في كثير مــن الحيطة لما اعلمه عنه من انه يعتقد انه على صواب دائما ولا يقبل اية ملاحظة ولا اية نصيحة .

واضاف القســيس دون ان يوجه اليه المحقق اي سؤال « فاذا كنت تريد ان تعرف حقيقة شعوري نحو تصرفات ليسنيه يوم الحريق فاني اعتقد انه كان متكاسلا لا يظهر اي حماس في اطفـــاء الحريق . وبدا لي قلقا . وكان كلما راى مجموعة مــن الناس تتحدث يقترب منهـــا ليتصنت الى احاديثهم . وكنت واقفا مع عمدة القرية احدثه فلم يتوقف ليسنيه عن تحديق النظر فينا اعتقادا منه انني اشكو من تصرفاته معي التي لا صلة لها بالجريمة . والواقع انني كنت اشكوه للعمدة لانه اقترض مني مبلغا ولم يرده لي ، واشتريت منه نصف برميل نبيذ ولم ادفع له الثمن خصما من دينه فرفعت دعوى على ليسنيه اطالبه بالمبلغ فاعترف باستلامه المبلغ ولكنه زعم انني دفعته له مقابل شراء سكوته لما زعمه من وجود علاقة بيني وبين اخته .. زوجة اخي » .

واستمر القســيس متبرعا بضع السم في الدسم فقال : « وفي ليلة الحادث كان النور مضاء في غرفة نوم ليسنيه حتى الســاعة التاسعة والنصف مــع انه اعتاد ان ينام مبكرا . وذلك امر يدعو للاستغراب » .

* * *

وتبين المحقق مما في شهادة القسيس من تحيز للامر مرجعه النزاع القائم بينه وبين المتهم فلم يعلق عليها اية اهمية وصمم على حفظ التحقيـــق وقيد الحادث ضد مجهول .

* * *

واذا بحادث جديد يحول دون حفظ التحقيق . ذلك ان رجلا اسمه دانيو في يوم ٢١ نوفمبر اي بعد ستة ايام من الحادث وصل في الســـاعة

السادسة والنصف مساء الى احد منازل القرية وارتمى على اول مقعد صادفه وهو يرتجف متقطع النفس لا يكاد يقوى على الكلام . واشار الى ثوبه الممزق . فلما استرد انفاسه روى للموجودين ان قطاع طريق تعرضوا له وهو يخترق الغابة وحاولوا سرقة ما معه ولكنه استطاع ان يفلت منهم بعد ان ضرب احدهم بمظلته ففر الآخرون .

تلك كانت روايته الاولى . وفي الغد طلب منه عمدة القرية ان يشرح له الاعتداء الذى وقع عليه فروى روايته الاولى واضاف ان المعتدين اثنان ، يرتدى احدهما صديريا ازرق وبنطلونا من نفس اللون ، ويضع على رأسه قلنسوة (بيريه) . والثانى يرتدى صديريا احمر اللون وبيريه . واضاف انه لا يستطيع ان يؤكد انه عرف شخصيهما ولكن لديه شكوك وانه يستطيع ان يتعرف عليهما اذا عرضا عليه .

وتلك كانت روايته الثانية . ثم استدعاه ضابط البوليس فاعاد روايته للعمدة واضاف انه متأكد ان المعتدين عليه هما ليسنيه الابن وابوه ... انه لم يتأكد منهما فحسب بل تحدث اليهما . قد لا يكون متأكدا من الاب اما الابن فهو واثق كل الوثوق منه ويقسم على ذلك . كانت هذه روايته الثالثة .

★ ★ ★

وقالت النيابة العمومية لنفسها – ان صح هذا التعبير – ان من يحاول سرقة رجل معدم مثل دانبو – لا مصلحةلمن يحاول القتل لهذه الغاية – لا يستبعد عليه ان يرتكب جريمة قتل جاى العجوز . مع ان تعدد روايات دانبو واختلافها كانا كفيلين بالطعن كلها . ولكن الجريمة كانت فظيعة ، وامن القرية يتطلب العثور على القاتل . فسارعت النيابة العمومية وامرت بالقبض على ليسنيه – الاب والابن – وبتفتيش منزل ليسنيه الاب عثر على على صديرى من الصوف بكميه بقع تشبه الدم وشكلها على قميص من القطن .

وقال ليسنيه الاب ان هذه البقع من النار عمله فى زراعة الارض فقد يكون اصابه ببقرة مجروحة او الناه ذبح الخنزير . كذلك عثر عنده على ثلاثة هيكتولترات من النبيذ فى براميل . وخلوع صانع البراميل بالشهادة انه اصلح براميل ليسنيه الاب من فترة وجيزة ولم تكن هذه البراميل من ضمن ما اصلحها له .

وعثر فى مكان اخر – فى الجرن – على قميص تسالى تحت كومة من التبن وقال ليسنيه الابن انه قد يكون خاصا باخته التى تشتغل بحياكة الملابس .

كذلك عثر على بقعة حمراء تلوث مقبض احد الابواب ظن انها دموية . وقال ليسنيه انه اذا ظهر انها دموية فالمسئول عنها جزار القرية الذى اعتاد ان يعرض لحومه امام باب المنزل واحيانا فى مدخل المنزل اذا كان الجو لا يسمح بعرضها فى العراء .

ومع ان كل هذه الاقوال لا تكون دليلا يمكن الاستناد اليه الا ان النيابة العمومية امام قوة الاشاعات التى انتشرت بين اهل القرية اصدرت بالقبض على الرجلين وايداعهما السجن .

واذا وقعت البقرة كثرت سكاكينها كما يقول المثل العامى .

وحملت السكين الاولى وتطوعت بالطعنة الاولى زوجة لسباتى – مارى سيمسكال – التى دلت التحريات على انها عشيقة ليسنيه الصغير . قالت انه بعد ارتكاب الجريمة وقبل القبض على ليسنيه قدم لها الابن قطعة قماش تكفى لعمل ثوب هدية حتى لا تبوح ببعض اسرار عرفتها . وقالت انه كان من سوء حظها ان تعرفت منذ عام على ليسنيه الصغير ، واحدث تلك المعرفة الى انفصالها عن زوجها بسبب ما كان ليسنيه يوجهه اليها . وكان فى الوقت نفسه يهددها بان لا تذكر اسمه والا نالها منه ما لا قبل لها على احتماله . وقالت انه كان يضع فى ادراج مكتبه عددا من السكاكين جعلها تخضع لكل اوامره . وقالت مرة جعلها تقسم على ان لا تسمح لزوجها بالاتصال بها ، وانها منذ ذلك الوقت امتنعت على زوجها . وانه نصحها ان تقول امام القضاء ان زوجها يسيء معاملتها ويهينها ويضربها . ولم تكن تلك مجرد نصيحة بل امرا مصحوبا بالتهديد . وقد فعلت كل ذلك عن خوفها منه . وان ليسنيه – بعد حادث الحريق الذى راح ضحيته جاى العجوز ، قال لها انه سيقدم لها قرضا مقداره مائتا فرنك لتصرف منه على قضيتها ضد زوجها ولتحصل على نصف ثروته . بل قال لها انها اذا لم تنجح فى كسب قضيتها ضد زوجها فانه سيعمل على اثبات ان له ضلعا فى جريمة الحريق .

ولم تكتف ماري ســــه باتهام عشيقها بل وجهت غضبها الى الاب فزعمت انه فاتحها بقصد الجريمة وقال لها انه يريد ان يقدم لها بعض النصيحة لتفيدها في تخلصها من زوجها ، وطلب منها أن تلحقه الى مسكنه . واشار لها على دجاجة ضالة من دجاجات ابنه وطلب منها ان تحملها الى منزله لتبرر زيارتها له ولتخدع الاقاويل .

★ ★ ★

واعتبر المحقق هذه « الشاهدة » « انتشاطا او « لفظة » بسبب ماقوالها اتهاما متناقضا . فاكثر من استدعائها واكثرت هي من الذهاب اليه ، وفي كل مرة كانت تضيف جديدا على اقوالها . ومع انها حين سألها المحقق ضمن من سألهم في الصفحات الاولى من التحقيق قالت انها لا تعلم شيئا يفيد التحقيق . ولما ووجهت بذلك قالت انها كانت مرتبكة .

★ ★ ★

وتقدمت صاحبتنا مرة ثالثة او رابعة ـ تلقائيا دون أن يستدعيها المحقق ـ وقالت انها تريد سد نقص في اقوالها السابقة ، وقالت انها بعد ثلاثة ايام من الحادث مرت على ليستنيه الابن ، وكان واقفا وسط تلاميذه في حوش المدرسة ، فوجدته قلقا يهرش شعر راسه ، وقد بدا الارتباك عليه . فسألته عما به فقال لها انه لم يذق طعم النوم منذ ثلاثة ايام فقد كان يخشى ان تتجه ابحاث المحقق نحو براميل النبيذ ، ولكن من حسن الحظ انهم وجهوا اهتمامهم وجهة اخرى فلم يعد هناك ما يخشاه .

وفي مرة اخرى قالت انه قبل الحريق بخمسة ايام قال لها انها سوف تسكن البيت الذي اشتراه من جاى مع ابيه وامه وانه سوف يبنيه مسكنا جديدا . فسألته واين سيذهب جاى ؟ فقال لها انه بعد اسبوع لن يكون جاى موجودا . وانهـــا ذكرت له ذات مرة انها تعتزم أن تطلب من جاى أن يعطيها ما عنده من مبيد سمادا لديه فاشار عليها بأن لا تفكر في ذلك وتصبر لأن دينها من الديون المضمونة لأن براميل الخمر لن تظل طويلا . وكانت في كل مرة تؤكد للمحقق ان علاقاتها الاثيمة بليستنيه كانت تحت التهديد ، وانها في كل مرة اباحت نفسها له كان يضع المسدس بجوار السرير لتخضع له . وانه طلب منها أن تشتري من الصيدلية سما ـ يدعونه على ما تذكر تومبخ ـ بحجة استعماله للقضاء على الفئران ـ وطلب منها أن تدسه في شراب زوجها .

ولم تكتف صاحبتنا بهذه الاقوال التي كانت تضيف اليها جديدا من خيالها وتقدمها الى المحقق من غير ان يستدعيها او يدعو التحقيق الى سؤالها وتقدمت للمرة التاسعة او العاشرة ـ بعد ان علمت ان الاطباء الشرعيين قرروا ان جاى قتل بضربة مطرقة ، لتقول ان ليستنيه قال لها قبل حادث الحريق بثمانية ايام ان ايام جاى اصبحت معدودة وان ابسط ضربة من مطرقة تودي بحياته . وقبل المحقق هذه الاقوال الواضحة البهتان كما لو ان ليستنيه دبر جريمة قتل وابى الا ان يضع مصيره بين يدي تلك المرأة التي تقول انها لم تخضع له الا تحت تهديده وبريق مسدسه .

★ ★ ★

وعرضت القضية على محكمة جنايات بوردو ومثل الاتهام فيها النائب العام نفسه الفقيه الكبير ذائع الصيت لروبلوبيح . فشرح وقائع الدعوى شرح المقتنع بصحة اقوال الشهود جميعا وقال ان العدالة بقيت شهورا لا تعرف القاتلين ، وبرر ذلك بأن اهل القرية جميعا التزموا الصمت لخوفهم من بطش المتهمين حتى تقدمت تلك المرأة الشجاعة ففتحت امامهم الطريق .

ثم اخذت المحكمة في مناقشة شهود الاثبات ، فلم يصمدوا امام مناقشة الرئيس وتحقيق محامي الدفاع فالشاهد دانيو الذي ادعى بحصول الاعتداء عليه في الغابة لا يؤكد انه راى ليستنيه الاب وان ظل يؤكد انه عرف الابن من صوته وملابسه . والمرأة لسكي بقت تهته ولا تتذكر شيئا من اقوالها في التحقيق واضطر القاضي أن يتلوها عليها فايدتها ولكنها حرصت على ان لا توجه طرفها الى المتهم ... وجاء الاتهام بشهود عديدين من ابناء القرية ليثبتوا سمعة المتهم باقوال لا تمت الى الجريمة بصلة . فواحد يقول انه طالب ليستنيه بثمن بيت اشتراه منه فاعتذر بانه فقير مثله ولا يملك ثمن البيت وهدده بقوله له « اذا لم تكف عن المطالبة فستعرف من انا وستندم » . وآخر ضمن ليستنيه الاب في مبلغ خمسين فرنكا واضطر الى دفعها لان المدين لم يسدد دينه .

اما الدفاع فقد اشهد شهودا اثبتوا ان ليستييه الابن – في وقت الاعتداء المزعوم – كان مدعوا للعشاء بمنزل اسرة معروفة موثوق بها وانه بقي بالمنزل يلعب الورق حتى قرب منتصف الليل ... وشهد بذلك افراد الاسرة وجميع الضيوف الذين كانوا بالمنزل ولكن عمدة المدينة قال في شهادته انه يجب اخذ اقوال امثال هؤلاء الشهود بكثير من الحيطة . وجارته المحكمة واستبعدت اقوالهم .

وترافع ممثل الاتهام بطريقة هادئة...فقلة ... فجمع اقوال الشهود الذين شهدوا ضد المتهمين واسبغ عليها من بلاغته ومكانته ما جعلها تقنع المحلفين بينما مر مرورا خفيفا على جميع الاقوال التي كانت لصالح المتهمين ، ثم اوضح باسهاب ان صاحب المصلحة الوحيد في موت جاك العجوز هو ليستييه الابن ولا احد غيره .

وبذل الدفاع جهدا جبارا . فاوضح ان الشهود – وبخاصة عمدة المدينة – قد غالوا في القول بان ليستييه الابن مدين – غارق في الدين – فقد اثبت بادلة لا تقبل الشك ان مجموع ديونه لا تكاد تبلغ المائة فرنك في الشهر ؟ اي ان دينه اقل من مرتب شهر واحد . واظهر ما في اقوال الشاهد ماتيو – الذي زعم انه هوجم في الطريق العام – من ترديد وان ليستييه الاب والابن كانا في وقت الاعتداء المزعوم يمشيان في امكنة بعيدة عن مكان الاعتداء .

اما الشهود الذين قالوا ان ليستييه الابن كان يقول انه لن يدفع الايراد المقرر للعجوز جاك لمدة طويلة فذلك امر طبيعي في احاديث القرويين . فقد كانوا يحقدون عليه للصفقة الرابحة التي اجراها ، فكان يمزح معهم تارة ويكايدهم تارة اخرى . ولكن ذلك لا ينهض دليلا على انه هو الذي قتله ، فما سمعنا – في تجاربنا الطويلة في القضاء – ان الشخص الذي يقدم على جريمة يعلن تصميمه ذلك على الملأ .

لم تعرض الدفاع لشهادة الزوجة الخائنة التي شهد ابوها انها لا تنام الليل من الخوف وقال انها لا تنام الليل لا خوفا من ليستييه ولكنه تأنيب ضميرها الذي يقض مضجعها ، وتساءل كيف يريدنا ان نصدق انها كانت تسلم نفسها يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة لليستييه خوفا من تهديده وهي التي سارت بسوء سمعتها الركبان وكانت لا تزال موضع احاديث القاصي والداني .

ثم امسك بتلابيب الباعث المزعوم للجريمة في نظر الاتهام وهو ان يتخلص ليستييه الابن من دفع الايراد السنوى المتفق عليه مدى حياة جاك العجوز . وقال ان ذلك الايراد هو ستة فرنكات شهريا فهل لاجل هذا المبلغ التافه يقتل انسان رجلا اخر . وكيف يعقل الاتهام حرق المسكن الذي كان سيعود الى المتهم نفسه والذي قدر ثمنه باكثر من خمسمائة فرنك ؟ اي ما يعادل ايراد عشر سنوات . فهل يعقل ان يفعل ليستييه ذلك اي يجدع انفه بيده .. ؟؟؟

وحين اختلى المحلفون الى مخادعهم تولتهم حيرة لا يعرفون لها حلا . لقد هز الدفاع عقيدتهم هزا . ولكنهم امام جريمة بل جرائم ارتكبت في قرية صغيرة فاحدثت بين سكانها دويا : رجل ضعيف عجوز قتل غدرا واحرق منزله وسرقت امواله . فلا بد من عقاب رادع حتى لا تتكرر مأساة اخرى . وفات المحلفين ان ادانة بريء اشد وقعا من تبرئة الف مجرم . لذلك امسكوا بالعصا من الوسط فبرأوا الاب من التهم الثلاث كما برأوا الابن من تهمة السرقة وادانوه في تهمتي القتل والحريق العمد ... والظاهر انهم احسوا بانهم ظلموه فمنحوه الظروف المخففة مع ان القانون صريح في انه لا محل للظروف المخففة بل لعل الظروف المشددة هي التي كانت واجبة .

وحين سمع الابن بالقرار اصابه ذهول ودمعت عيناه . وجرى على مشهد من الحاضرين المنظر الذي ذكرناه في بدء كلامنا ، اذ اقترب ابوه منه وامسك بيده مشجعا وقال له « لا تبتئس فلن ابقى معك » .

* * *

وفكر الاب طويلا وهداه تفكيره الى ان صاحب المصلحة في اتهام ابنه هو لسبطى – زوج عشيقة الابن – اولا للانتقام من خيانة زوجته ولابعاد التهمة عن نفسه . واخذ الاب بمساعدة محامي ابنه يجمع في صبر عجيب المعلومات التي يمكن بها اثبات ان خطأ قضائيا قد وقع . واخذا يقدمان البلاغ تلو البلاغ كلما عثرا على ما يدل على ان شهود الاثبات كانوا شهود زور ، ولكن المحققين – تعصبا منهم لعملهم – ابوا ان يسلموا بانهم اخطأوا. وكانوا يحفظون تلك البلاغات دون تحقيق.

ولكن العدالة ـ حتى العدالة الانسانية ـ قوة ذاتية تأبى ان يطول اختفاؤها . فالنائب العام الذي اراد ان يطمسها « لقي » مستقبلا ، وقاضي التحقيق نقل الى مدينة اخرى . وجاء الى المدينة نائب عام جديد . شاب متفتح الذهن لا تربطه بالقاضي اية رابطة ولا يتأثر بالعوامل المحلية . قرأ بانتباه المذكرة التي قدمها له محامي ليستيه وتبين انها جديرة بأن تحقق . ولكنه وجد ان في اقدامه على اجراء تحقيق جديد مخاطرة خطرة لما فيها من تشكيك في صحة حكم نهائي هو ـ بنص القانون ـ عنوان الحقيقة ـ ومجازفة بمستقبله كنائب عام اذا لم يوصل التحقيق الى اثبات الخطأ القضائي وادانة المتهم الحقيقي .

ولكن الاستاذ شارادو وهو النائب العام الجديد لم يتردد واقدم على التحقيق الجديد غير عابىء بما قد يصيبه من ضرر . فاستدعى احد رجال الضبط من المشهود لهم بالدقة والامانة وكلفه ببحث البيانات التي قدمها ليستيه الاب ومحاميه ، في تكتم ومن غير ان يثير انتباه المجرمين الحقيقيين او ينبه من لهم مصلحة في اخفاء الحقيقة لتغطية اخطائهم . واستمر الضابط في ابحاثه طوال خمسة اشهر كان ينقل الى النائب العام نتائجها اولا بأول .

وذات يوم انتقل النائب العام فجأة الى القرية وفي خلال اربعة ايام بلياليها ـ لم يتوقف التحقيق اثناءها ساعة واحدة ـ استدعى جميع الشهود ، ولم يدع لهم وقتا يتفقون فيه على دفاع معين . واستطاع المحقق ان يثبت كذب احدهم جانيو الذي سرعان ما اعترف بأن لسباتي الذي كان يعاينه في مبلغ ثمن لرغفة فسهلتها عنده وارغمه على اتهام ليستيه . كذلك استدعى المحقق زوجة لسباتي وواجهها بما في اقوالها من تناقض ، فحاولت ان تصر عليها ، ولكنها ما لبثت ان انهارت واعترفت باختلاقها للاقوال التي مستها ليستيه ، ولكنها بدلا من ان تتهم زوجها قالت ان عمدة المدينة والقسيس هما اللذان حرضاها على هذا الاختلاق . واستمر القاضي في تحقيقه . وتقدم شهود عديدون شهدوا بأن لسباتي اعترف لهم بأنه الذي قتل العجوز جاي بالاشتراك مع ربيبه مالشيل الذي اعترف لهم بذلك واطلعهم على الطريقة التي استعملت في ارتكاب الجريمة .

واصدر القاضي امرا بالقبض على لسباتي فاعترف ، ولكنه ادعى انه ذهب واشترى من القتيل ما لديه من بيض ، وحين انصرافه وقعت مشادة بينهما فدفعه بيده ـ في غير قصد قتله ـ ووقع العجوز ولم يتصور لسباتي ان وقوع جاي سيؤدي الى وفاته ، فانصرف وترك شمعة وقعت اثناء ذلك على كومة من الخشب املا في ان ينتبه جاي لها ويطفئها وهكذا حدث الحريق ومات الرجل .

* * *

وظهرت براءة ليستيه كما ثبت ان الشهود الذين شهدوا في الاول شهدوا زورا . ولكن اثبات البراءة يتطلب اجراءات معقدة . فقدم لسباتي بزوجته ودانيو للمحاكمة ، الاول بتهمة القتل والتحريض على شهادة الزور ، والاثنان الاخران بتهمة الشهادة الزور . وادين الثلاثة وحكم على كل متهم بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة وبأن يدفعوا لليستيه الابن مبلغ خمسين الف فرنك تعويضا .

ورفع الامر الى محكمة النقض لوجود حكمين متعارضين يدين احدهما ليستيه بتهمة القتل بينما يدين الاخر لسباتي . وقضت محكمة النقض بالغاء الحكم الاول وتأييد الحكم الثاني .

ولكن ذلك لم يحدث الا بعد ثماني سنوات قضاها ليستيه في عذاب ويأس وخرج من سجنه كسير القلب منهوك الجسم ولم يعش طويلا وقضى نحبه .

ان العدالة الانسانية ليست معصومة ، ومما يشرفها ان يرجعوا عن الخطأ متى تبين . فالرجوع الى الحق فضيلة والاصرار على الباطل رذيلة اي رذيلة . وقديما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

لا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس من الرجوع عنه اذا تبين لك وجه الحق .. او قولا بهذا المعنى .

القاهرة ـ حسن الجداوي

الخلافة والإمارة والإمامة

في الإسلام

بقلم : عبد الستار أحمد فراج

● الخليفة لفظ مأخوذ من الخلافة . والخلافة مصدر خلفه يخلفه ، أي جاء بعده أو ناب عنه . وفي القرآن : (وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي) الأعراف الآية ١٤٢ .

خليفة بمعنى مخلوف

وصيغة فعيل تأتي بمعنى مفعول ، مثل جريح معناه مجروح . وحميد معناه محمود . وقد حمل بعض المفسرين قول الله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) سورة البقرة الآية ٣٠ على أن خليفة معناه مخلوف ، أي يخلفه في الأرض بنوه بعده .

خليفة بمعنى خالف

وصيغة فعيل تأتي أيضا بمعنى فاعل، مثل عليم بمعنى عالم وقدير بمعنى قادر . وقال بعض المفسرين في الآية السابقة أن خليفة من هذا النوع ، على أنه كان قبل آدم عليه السلام في الأرض الجن أو الملائكة ، وأنه خلفهم فيها. وقال بعضهم انه خليفة الله على طريق المجاز ، بمعنى انه يقوم بحقوق الله تعالى في خلقه . أما أكثر المفسرين فيقولون انه ليس خليفة الله، محتجين بأنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت ، والله تعالى باق موجود على الأبد لا يغيب ولا يموت .

وصيغة خليفة دخلت عليها تاء التأنيث في حين أنها تقال في المذكر ، والخليفة لا يكون إلا رجلا ، ولا يكون امرأة ، وعللوا دخول تاء التأنيث بأنها للمبالغة . كما جاءت في علامة أي كثير العلم ، وراوية لكثير الرواية ، وقيل أن تاء التأنيث لتأنيث الصيغة أي اللفظ ولا يراد بذلك معنى اللفظ .

أبو بكر خليفة رسول الله

واطلقت الخلافة في العرف العام على الزعامة العظمى وهي الولاية العامة على الأمة ، والقيام بأمورها ، والنهوض بأعبائها . واختلفوا في القائم بهذا الأمر ، هل هو خليفة الله ، وقد تقدم القول في ذلك ، أو هو خليفة رسول الله ، وهو ما أطلق على سيدنا أبي بكر ، أو هو خليفة ممن قبله ، فيقال مثلا أن عمر هو خليفة أبي بكر ، وكل تال يكون خليفة السابق . على أن الذي حدث هو أن أبا بكر أطلق عليه خليفة رسول الله ﷺ فلما تولى عمر قيل له خليفة خليفة رسول الله .

ولو استمر ذلك دون تغيير لقيل في عثمان : خليفة خليفة خليفة رسول الله، وفي علي : خليفة خليفة خليفة خليفة رسول الله ، وفي الحسن بن علي خليفة (خمس مرات) .

وعمر أمير المؤمنين

ولقد تلقب عمر بن الخطاب بأمير



المؤمنين في اثناء خلافته . بعد أن كان يقال له خليفة خليفة رسول الله .

ومما قالوه في سبب اطلاقه عليه ان عمر بعث الى عامله بالعراق أن يبعث اليه رجلين عارفين بأمور العراق يسألهما عما يريد ، فأنفذ اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم ، فلما وصلا المدينة دخلا المسجد فوجدا عَمْرَو بن العاص ، فقالا له : استأذن لنا على امير المؤمنين . فقال لهما عمرو : انتما والله اصبتما اسمه . ثم دخل على عمر فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين . فقال : ما بدا لك يا ابن العاص ؟ لتخرجن من هذا القول . فقص عليه القصة ، فاقره على ذلك .

ولزم هذا اللقب من ولي الخلافة بعده .

وواضح ان هذا اللقب اطلق عليه في السنين الاولى من خلافته قبل فتح مصر، لانه في خطابه الى عمرو بن العاص، وهو واليه عليها ، يقول ـ واضاف الى لقبه أيضا قبل اسمه لفظ عبدالله ـ من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص . سلام عليك .

اما بعد ، فانه قد بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وبقر وعبيد ، وعهدي بك قبل ذلك ولا مال لك ، فاكتب اليّ من اين اصل هذا المال .

ملوك لا خلفاء

ويلاحظ ان جماعة من السلف منهم الامام احمد بن حنبل ، كرهوا اطلاق الخليفة على من جاء بعد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي . وفي رأيهم ان يقال في الذين جاءوا بعد الحسن انهم ملوك . لكن العرف استمر في اطلاق لفظ امير المؤمنين . وفي اطلاق لفظ الخليفة أيضا على الامويين والعباسيين دون اضافته الى الله او الى رسول الله .

وقد تلقب يوسف بن تاشفين في دولة الملثمين من لمتونة من البربر بلقب امير المسلمين ، وصار من بعده منهم يلقب بهذا اللقب .

الامير صاحب الامر

ولفظ امير معناه صاحب الامر ووليه، ويكون حسب ما يضاف اليه : امير المؤمنين ، امير المسلمين ، امير الجند ، امير البلد .. الخ .. ثم صار العرف بعد ذلك اذا قيل الامير فلان أن يدل على انه حاكم او من اسرة حاكمة .

الامام هو المتقدم ، والمقتدى به

ولقب الامام مأخوذ من أمّه ، بمعنى تقدمه ، والامام يراد به انه المقتدى به والمتبوع ، وقد اطلق لقب الامام على سيدنا علي بن ابي طالب ، وهذا الاطلاق من الشيعة . وهو اول الائمة عندهم ، على ان الكثيرين من اهل السنة يجارونهم في اطلاق هذا اللقب عليه ، تعظيما له كرم الله وجهه ، بقطع النظر عن فكرة الامامة المخصوصة في مذهب الشيعة ، كما ان اهل السنة أيضا يقرنون لفظ الامام بكل من يجلونه ويقدرونه ، اذ يقولون مثلا : الامام ابو حنيفة ، والامام مالك ، والامام الشافعي ، والامام احمد ابن حنبل ، ناظرين الى انهم وأمثالهم ممن يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ، دون تفكير في استحقاق الخلافة او أن يكون من الحاكمين . وقد تلقب العباسيون بلقب الامام أيضا معنيا به استحقاق الخلافة، واول من جرى عليه ذلك اللقب منهم هو ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ، حين اخذت له البيعة بالخلافة في أواخر ايام بني امية، فتلقب بالامام ، وان كان لم يصل الى ولاية الخلافة ، لكن هذا اللقب لم يلتصق بهم او يشتهر عنهم ، والمشهور في الكتب أن ما يقترن بهم هو لقب الخليفة ولقب امير المؤمنين .

عبد الستار احمد فراج



..وعلى الأرض السلام

بقلم : نصرت عبد الرحمن

■ كان ذلك في ليلة من ليالي شهر ديسمبر ، قارسة البرد ، غزيرة المطر ، وكان وميض البرق ينير جنبات قرية « وادي الملي » لحظات ثم يلفها الظلام .. الرياح تصفر ، واغصان الشجر تهتز بشدة .

كانت القرية نائمة ، ويمكن لأى سار في الليل أن يعرف انها نائمة من انطفاء الانوار فيها ، واذا أضيء بيت في مثل هذه الساعة من الليل فاغلب الظن أن مريضا فيه مشرف على الهلاك، أو أن فيه امرأة تقاسي آلام الوضع.

وكان الضوء ينبعث هذه الليلة خافتا هزيلا من بيت الحاج علي ، وليس من المحتمل أن يرزق هذه الليلة مولودا جديدا ، اذ كان ولده محمد ، الذي جاء قبل ثمانية عشر عاما ، آخر عهد له بالأطفال ، وقبل ثمانية عشر عاما يوم كان الحاج على ملء السمع والبصر في قريته (. . .)

كان بيت الحاج علي يضم زوجته نفيسة ، وولديه قاسما ومحمدا. وكثيرا ما كان الأهلون يتساءلون كيف تستطيع هذه العائلة أن تعيش في مثل هذا البيت. أ عهد الناس به أنه كان — قبل أن يسكن فيه الحاج — مغارة، يذكر الشيوخ أنها من آثار الرومان ، ويذكر الأطفال أنها من صنع الجان ، ولكن الواقع أن يد الطبيعة قد أوجدتها على مر الدهور .

ولا يدري أحد لماذا آثر الحاج أن يسكن في هذا الغار ، فقد كان بعض الناس يقولون : انه يريد أن يكتشف فيه كنزا ، وكان بعضهم الآخر يقول : ليس معه أجرة بيت . وقد حاول بعضهم أن يسأل الحاج فكان يجيبهم بابتسامة باهتة . وكانت هذه الابتسامة موافقة لكلا الرأيين

والحقيقة ان هناك سرا ما كان الحاج يتكتم على شيء قدر ما يتكتم عليه ، فلم يبح به يوما لأحد حتى لزوجته .

كانت هذه الليلة من اللحظات الحاسمة في حياة الحاج علي ، تلك اللحظات التي يكون فيها المريض على شفا النهاية ، فيتمسك بالحياة ما وسعه التمسك ، أو تلك اللحظات التي يتجاذب فيها جسد المريض الموت والحياة فيمسك أحدهما برجليه، ويمسك الآخر برأسه وكتفيه .

وكان الحاج علي مسجى على حشية ممزقة ، وكانت تجلس بجانب رأسه زوجته نفيسة ، وكانت يدها تمتد بين الحين والأخرى لتمسح وجه زوجها ولتبلل شفتيه بقطرات من الماء ، وكان غطاء رأسها الأسود قد غطى طرفا من عينها فستر الدمع الذي كان يهمل من عينيها .

اما قاسم فقد كان مطرق الرأس ، محني الظهر على جانب أبيه الأيمن ، قد بدت رقعة كبيرة على كتف سترته التي كانت يوما لأحد الجنود الأمريكيين ، والظاهر أن صاحبها قد مل لبسها ، فقدمت هدية من الشعب الأمريكي مع ما تقدم من سقط المتاع .

واما محمد فقد كان يجلس بجانب رجلي أبيه ، وكان مبهوتا اذ لم يشهد موت أحد من قبل . وكانت الدموع تتجمع في عينيه ، فكان يدفعها من عينيه اذ كان يعتقد انه لا يليق بشاب أن يبكي.

واخذ المريض يهذي :

الأرض .. الخروبة .. بيتي .. الأرض .. نفيسة ..

واقتربت منه زوجته أكثر ، وسألته : مالك يا حاج ، أنا بجانبك ؟ ولكن المريض لم يجب . .

وظل الحاج علي يهذي ، وكانت كلمة الخروبة أكثر كلمة يرددها ، ثم صحا صحوة أيقن من حوله أنه قد شفي ، ونظر الى زوجته نظرة حانية وتطلع الى ولديه ، وأخذ ينقل الطرف على وجه كل منهم ، وترقرقت عيناه بالدمع.

فقال قاسم : أبت ماذا يبكيك ؟

— لا شيء .. لا شيء .. كنت أتمنى أن أموت في بلدنا ، وأن أدفن بجوار أبي وتحت الخروبة.

— سلامتك يا أبي . .

— لا ، لا ، حقت المنية ، ولا أريد منك الا شيئا واحدا . .

— أطلب يا أبت . .

— أريد قبضة من تراب مقبرة بلدنا .. من تراب أبي .. من تحت الخروبة ..

— ولكن . . ولكن يا أبي . .

— ان رأسي لن يرتاح أبدا الا على تراب بلدي.



واهتزت شجرة البلوط التي كانت تنمو على باب الغار ..

* * *

البرد قارس .. الرياح شديدة ..

وشجرة البلوط تهتز على باب الغار.

وديك يصيح .. وكلب يعوي من البرد ..

وقاسم ملتف بسترته الامريكيه العسكريه ، وقد أحكم لف كوفيته على وجهه ورقبته ، ومضى ورجلاه تغوصان في ضحضاح أو في وحل ..

شجرة البلوط تهتز على باب الغار .. وشجرة الخروب تتمايل هناك في المقبرة .. وبينهما طريق ليس طويلا ، ولكنه يحتاج الى ساعتين اذا كان الطريق موحلا ..

واجتاز قاسم الحدود .. او هكذا خيل اليه .. فالحدود لا يعرفها الا الراسخون في العلم .. لا أحد .. لا احد ابدا ..

وحل .. لا شيء الا الوحل ..

صفير الرياح .. برق .. رعد .

* * *

القريه (...) ! مهدمة .. اكوام من الحجارة .. سقوف البوت الخشبيه قد تآكلت ، رائحة عفن الخشب الممتزج بالتراب ! .. ثمانية عشر عاما ..

وسرت القشعريرة في جسد قاسم عندما اقترب من بيته .. كان بيتا جميلا قد ورثه أبوه عن جده .. لم ير الا حجارة .. عفن .. اعشابا على العفن .

وسار قاسم الى مقبرة القرية ، فلم ير الا احجارا قد انتثرت على غير نظام، والا اعشابا .. والا الخروبه تنتصب قويه ..

وسرت القشعريرة في جسده مرة اخرى واحس بأرواح آبائه تصرخ في وجهه ..

ومد يده الى الارض .. وحل .. وحل ..

واخذت يده تنبش الارض بقوة ..

ومست يده قوهة جرة ..

صفير الرياح .. برق .. رعد .. رصاصة .. دماء .

* * *

وارتفع صوت المؤذن في المسجد الاقصى : الله أكبر الله أكبر .. ودقت اجراس كنيسة القيامة .. المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام ، وفي الناس المسرة ..

ولكن الجرة لم تمتلىء بعد .

نصرت عبد الرحمن

الدوحة ـ وزارة المعارف



"العفرتة" صفة طبيعية..

■ طفلك الصغير « هل هو مشكلة حقا » ؟

هل تشعرين بالقلق بسبب سلوك طفلك وتصرفاته وأعماله التي تثير غيظك وغضبك وتكاد تدفعك الى الجنون في كثير من الأحيان ؟

لا تقلقي عليه ! فقد أجمع الباحثون والاخصائيون في تربية الأطفال على أن الطفل لا يكون طبيعيا اذا لم يكن متعبا ! فأنت لست وحدك التي تشكين من أطفالك ، انك واحدة من ملايين الأمهات اللواتي تعتقد كل منهن، ان طفلها هو أتعب طفل في الدنيا وأكثر « شقاوة »

مشاكل الأطفال .. شيء طبيعي

بهذه المقدمة بدأ أحد كبار الاخصائيين في تربية الأطفال في بريطانيا مقاله الذي تحدث فيه عن مشاكل الأطفال وأسبابها وطريقة علاجها ، وخرج فيها بنتيجة هامة ، وهي ان مشاكل الطفل يجب الا تكون مصدرا لقلق الأم أو ازعاجها بأي حال من الأحوال ، بل يجب أن تشعر الأم بالقلق اذا كان طفلها هادئا وديعا .

يقول الاخصائي البريطاني الكبير : « ان الأم دائما هي التي تدفع الثمن ، فهي التي تقوم بالتضحيات عن طيب خاطر من أجل تربية أطفالها تربية صالحة كريمة ، فهي توفر ثمن المعطف الجديد الذي تحتاج اليه ليقيها برد الشتاء حتى تستطيع أن تشتري لطفلها ملابس جديدة . وهي التي تعيش مع أطفالها طول النهار وتحتمل مضايقاتهم وتصرفاتهم التي تثيرها وتتعبها ، فاذا جاء المساء ودعاها زوجها لتمضية الليلة في الخارج اعتذرت لأنها لا تستطيع أن تتركهم وحدهم في البيت .

والأب في العادة لا يقدر المجهود الكبير الذي تبذله الأم مع أطفالها .. فهو لا يراهم ولا يشعر بهم الا عندما يعود الى بيته بعد انتهاء عمله ، ورؤية الأطفال لمدة ساعة أو ساعتين ، بعد ظهر كل يوم ، في ملابسهم النظيفة وفي شكلهم الملائكي الجميل شيء .. والحياة معهم ومع طلباتهم التي لا تنتهي طوال ساعات النهار شيء آخر ..

في الشهر السادس

ان الطفل يشعر والديه بوجوده منذ شهوره الستة الأولى . فاذا كان من هذا النوع من الأطفال الذين يتميزون بالحركة والنشاط ولا ينامون كثيرا ، ويصيحون لاثارة الاهتمام بهم عندما تكون الأم مشغولة عنهم بأعمال البيت .. اذا كان من هذا النوع من الأطفال ، سبب لأمه تعبا شديدا يفوق كل احتمال .

وبعد أن يتجاوز الطفل شهره السادس يبدأ يتعلم كيف يحمل ما أمامه من طعام الى فمه . وهنا تكون الطامة الكبرى ، فهو يأكل بعينيه ووجهه ، ويغوص بيديه في أطباق الطعام الموجودة أمامه ويلطخ ملابسه ، ويلقي به على الأرض ، واذا وقعت يداه على جريدة الصباح التي فرغ والده من قراءتها ، أمسك بها وراح يمزقها وينثرها على الأرض ، ولا بأس من أن يأكل قطعا منها !



عِنْدَ الأَطْفَال!

عندما يمشي الطفل

وبعد الشهر التاسع ، يبدأ الطفل الصغير يتحرك ، إما زاحفا على ركبتيه ، وإما ماشيا ساحبا وراءه الأذى . وفي هذه السن تتملكه رغبة قوية في أن يتعلم ، فهو يريد أن يعرف ماذا يحدث لو سحب مفرش المائدة وسحب معه كل ما عليه من أطباق أعدتها أمه لطعام الغداء !

أما صندوق القمامة في المطبخ ، فهو كنز ثمين بالنسبة له ، فلا تكاد تقع عليه عيناه حتى يسرع ويغرق نفسه فيه ، وكذلك دولاب الكتب أو الملابس الذي تسيبه أمه مفتوحا ، إنه يستطيع أن يجلس أمامه ويقضي الساعات الطويلة يعبث بمحتوياته دون أن يشعر به أحد ، ولن ينقذ محتويات الدولاب من يديه إلا قلق الأم التي سيدهشها هدوء ابنها المفاجيء فتبدأ في البحث عنه حتى تجده !

يريد أن ينطلق

وفي عيد ميلاده الأول ، يتضاعف نشاطه بصورة ملحوظة ، فهو يرفض أن يبقى سجينا في سريره الصغير ، ويريد أن ينطلق ، وتبدأ تخيلاته في الانطلاق أيضا من معقلها . فهو يتلف زجاج النافذة بأصلب شيء تقع عليه يداه . وهو لا يتردد في أن يلتقط أي شيء من الأرض ويسرع بإدخاله في فمه ليأكله !

وإذا كان له أخ أكبر منه ، فهو يدخل معه في معارك مستمرة لا تهدأ أبدا . وهو يلقي بلعبه على الأرض في كل مكان فتتعثر أمه وتسقط عليها !

الضوضاء تسليته الكبرى

والضوضاء بالنسبة للطفل في هذه السن تسليته تسلية كبرى، فهو يقضي الساعات الطويلة يدق طبلته دقا متواصلا ورتيبا دون أن يتسلل الملل إلى نفسه لحظة واحدة ، فإذا لم يجد طبلة بحث عن حلة أو علبة فارغة ليعزف عليهما موسيقاه !

انه في هذه السن يحب الألعاب التي تسير على وتيرة واحدة ، فهو يفعل نفس الشيء ويحدث نفس الأصوات ، وتقف الأم أمام كل هذا عاجزة عن أن تفعل شيئا . فإذا بدأ طفل يتكلم فهو لا يتوقف أبدا عن الكلام .. وعن الأكل والشرب أيضا . وفي هذه الفنون الجديدة التي تعلمها ، نجده لا يكف أبدا عن طلب المساعدة . وهو يتعلق بأمه ويفضل أن يقضي كل وقته معها ، على أن يلعب بلعبه الجديدة التي كلفت الأم أشياء كثيرة كانت تحتاج إليها لكي تشتريها له . ويرفض الطفل بعد هذا أن يفهم أن أمه متعبة وأنها تريد أن تستريح !





مرحلة العصيان

ولا يكاد الطفل يبلغ العام الثاني من عمره ، حتى يبدأ مرحلة جديدة .. مرحلة العصيان ، فهو قد اتخذ لنفسه مبدأ القيام بكل عمل يتعارض مع رغبة امه ، فهو يفعل عكس ما يتطلب منه ، او يتظاهر في بعض الاحيان بالصمم ، وكأنه لم يعد يسمع ما تقوله له امه !

ولعل اكثر ما يضايق الام في تصرفاته ، هو هذا التلكؤ الغريب في كل عمل يقوم به ، فهو يستغرق وقتا طويلا في تناول طعامه ، ووقتا اطول في ارتداء ملابسه استعدادا للخروج ، واذا طلبت اليه امه ان يجمع لعباته امضى اطول وقت ممكن في هذه العملية « المسلية » ، فهو يضع بعضها في مكانه ثم لا يلبث ان يعيد البعض الآخر الى الارض مرة اخرى .. وهكذا !

واذا طلبت اليه امه ان يسرع قليلا تباطأ وتلكأ اكثر واكثر .

ويميل الطفل في هذه السن الى اثارة الاهتمام به ، فيثور ويغضب ويحدث نفس الاصوات التي تثير ضيق امه لتكرارها ، ويحرص على ان يفعل ذلك في الاماكن العامة وامام عيون النساء المسنات اللواتي يرقبن تصرفاته ويترحمن على امهات زمان وعلى « خيبة » امهات اليوم !

خيبة امل الام

وتشعر الام بخيبة امل ، وهي ترى نفسها عاجزة عن ان تجعل طفلها يفعل ما تريده منه ، فتلجأ الى ضربه لاصلاحه ، ولكن هذا لا يزيده الا عنادا والا تماديا في شقاوته .

واذا نجحت الام بعد سلسلة من طلباته التي تبدأ قبل موعد نومه بلحظات ، في ان تضعه في فراشه ، فهو يرفض الرقاد ، وقد تتركه امه ليبكي ، ولكنها سرعان ما تكتشف ان هذا التصرف من جانبها لن يجدي ، لانه يعرف ان استمراره في البكاء الشديد سوف يرجعها اليه فورا ، خوفا عليه !

فماذا تفعل .. ؟ وتشتد الحيرة بالام . انها لا تستطيع ان تتفاهم معه ، لانه لا يفهم ماذا تريد ان تقول ! واذا اشتبكت معه في معركة ، فهي دائما الخاسرة ، لانه سينام نوما مضطربا في تلك الليلة ، ويستيقظ متعبا في اليوم التالي ، ولن يكون من السهل على الام ارضاء طفل « عكر المزاج » . وتكون النتيجة ان تزداد ثورة الام ، وهي ترى نفسها عاجزة عن ادخال السرور الى نفسه !

ملاك وشيطان

وقد تفكر الام في ان تصحبه في نزهة في الخارج ولكنها لا تستطيع لانه يهرب منها عندما تناديه ، وكلما استبد بها الغضب ، ازداد بعدا عنها ، فتعجز تماما عن ان تمسك به . واذا نجحت في النهاية ، ونجحت في ادخاله الى الحمام لتغسل له وجهه وجسمه وتضعه في ملابس نظيفة اسرع الى الوحل ليغرق فيه ، امعانا في اغاظتها والنكاية بها . فلا تملك الا ان تعيد الكرة مرة اخرى ، ثم تضعه امامها حتى تنتهي هي من ارتداء ملابسها ولكنها لا تكاد تصل الى بيت اصدقائها الذين تحرص على ان يظهر طفلها امامهم بمظهر ملائكي تفخر به ، حتى تجده قد تحول الى شيطان في اسوا حالاته !

وبين عامه الثاني والثالث ، وربما بعد ذلك بقليل ، يبدأ الطفل في توجيه اسئلة غريبة .. اسئلة لا تنتهي ولا تعرف الام كيف تجيب عليها ، فهو يسألها مثلا : « لماذا اليوم الخميس ؟ لماذا لا يأتي الغد الآن ؟ ما هي الروح ؟ ترسمي لي

صورة لها !! وغير ذلك من أسئلة محيرة . وهو يرفض أن يصدق أن الاجابة على أسئلته المحيرة مستحيل !!

كيف السبيل للعلاج ؟

هذه صورة لطفلك في سنوات حياته الأولى ، وهي صورة طبيعية غير مبالغ فيها ، بل على العكس قد تكون غير كاملة ، وهناك عدد كبير من الامهات اللواتي يستطعن اضافة أشياء كثيرة اليها. وهي كما قلنا صورة طبيعية لا تخالف المألوف في شيء ، فكل طفل طبيعي له مشاكل ، كأن يكون ولدا شقيا أو عصبيا ، أو غير ذلك ، وهذه المشاكل جزء لا يتجزأ من مراحل نموه . فاذا عرفنا كيف نعالجها بحكمة ، اختفت تماما في الوقت المناسب . أما اذا أسأنا علاجها ، فسوف تتعقد وتزداد سوءا وتعيش مع الطفل وتصبح من صفاته وأخلاقه التي ستكبر معه عندما يصبح رجلا .

ومشاكل الطفل التي تتعلق بسلوكه تمتد جذورها الى ما قبل الولادة وكثيرا الى ما قبل تكوين الطفل في بطن امه . فهي تعكس شخصية الابوين . فالاب الذي قضى طفولة تعسة خالية من الحب ، قد يصبح بدوره أبا قاسيا تترك تصرفاته اثرا سيئا على اطفاله . وكذلك الاب الذي تعود على أن يضرب ويعاقب باستمرار في طفولته ، قد يلجأ الى نفس الطريقة في تربية أطفاله . وما يقال عن الاب ، يقال أيضا عن الام ، فهناك عوامل كثيرة تترك آثارها في شخصية الأب أو الأم أو كليهما ، وتؤثر بالتالي على تصرفاتهما تجاه أطفالهما .

ومن بين حقائق الحياة المؤلمة ، أن الوالدين التعساء لا يكون لهما أطفال وديعون مسالمون . أن الاحتمال الاكبر أن يكون أطفالهم صعب مراسهم ، والعكس صحيح . فاذا كان الوالدان عاقلين مسالمين فمن غير المحتمل أن يكون لهما طفل شرس .

وهناك عوامل أخرى تؤثر في شخصية الطفل بعد ولادته ، مثال ذلك أن تضع الام طفلا قبل موعد ولادته ، وتكون النتيجة أن تغالي الام في عنايتها به وحرصها عليه بسبب ضعفه ، ولأنه ليس كغيره من الاطفال . بعكس الام التي تنجب طفلا طبيعيا بعد اكتمال شهور الحمل .

كيف يتشكل الطفل ؟

ان البيئة التي يعيش فيها الطفل سنوات حياته الاولى هي التي تشكل شخصيته ، فاذا هو لقي كل ما يحتاج اليه من حب وعطف ورعاية وغذاء خلال تلك الفترة ، فسوف يشب طفلا سعيدا يختلف اختلافا اساسيا عن الطفل الذي يولد وسط بيئة تكتنفها التعاسة وخيبة الأمل !

والاعتقاد السائد الآن ان المشاكل النفسية التي يعاني منها الكبار مثل القلق والانزواء غير الموفق تؤثر تأثيرا مباشرا على الطفل .

فبذور اضطراب الشخصية والمشاكل الاجتماعية وجرائم الاحداث والطلاق والانانية والقلق والخداع والنزعة الى القتال ، كلها تنمو في نفسية الطفل خلال سني حياته الاولى .

ادرسي مشاكل طفلك

فاذا كان لطفلك مشكلة ، فيجب ان تفهمي أولا وقبل كل شيء أنك لست مسئولة عن هذه المشكلة ، ثم ان تدركي بعد ذلك يا سيدتي ، كما تفعل كل أم عاقلة وذكية ، فاذا يقدم طفلك على مثل هذه التصرفات فهي غالبا ما تكون نتيجة للاحساس بعدم الطمأنينة ، أو لتوتر نفسي يصيب الطفل في هذه السن ، أو لحاجته الى الحب والحنان اللذين يفتقر اليهما .

فاذا فعلت ذلك كسبت نصف المعركة ، لأنك حتما سوف تجدين الجواب على أسئلتك . ■



طرائف عربية

لا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا

● كان ابو جعفر المنصور ايام بني امية اذا دخل البصرة دخل متكتما ، وكان يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث ، فلما افضت اليه الخلافة ، قدم ازهر اليه فرحب به وقربه وساله عن حاجته . فقال : يا امير المؤمنين ، داري متهدمة ، وعلي اربعة آلاف درهم ، واريد تزويج ابني محمد . فوصله باثني عشر الف درهم ، وقال له : لقد قضيا حاجتك يا ازهر فلا تأتنا بعد هذا طالبا .

فاخذها وارتحل . فقدم عليه بعد سنة فساله المنصور عن حاجته .

فقال ازهر : جئت مسلما .

فقال : لا والله بل جئت طالبا . وقد امرنا لك باثني عشر الفا ، فلا تأتنا طالبا ولا مسلما .

فاخذها ومضى ، فلما كان بعد سنة اتاه ، فقال : ما حاجتك يا ازهر ؟

قال : اتيت عائدا .

فقال : لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثني عشر الفا فاذهب ولا تأتنا بعد طالبا ولا مسلما ولا عائدا .

فاخذها وانصرف . فلما مضت السنة اقبل ، فقال له : ما حاجتك ؟

قال : يا امير المؤمنين دعاء كنت اسمعك تدعو به جئت لاكتبه .

فضحك المنصور ، وقال : الدعاء الذي تطلبه غير مستجاب فاني دعوت به ان لا اراك ، فلم يستجب لي ، وقد امرنا لك باثني عشر الفا ، وتعال كما شئت فقد اعيتنا الحيلة .

قصيدة تلقف ما صنعوا

● وفد ابو نواس على الخصيب بمصر ، فاذن له بالدخول عليه ، وكان مجلسه مكتظا بالشعراء والادباء ، فانشد الشعراء اشعارهم كل بدوره ، فلما فرغوا ، قال ابو نواس : انشد ايها الامير قصيدة هي كعصا موسى تلقف ما صنعوا . ثم انشد قصيدته التي منها قوله :

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم أن الدائرات تدور

فما فاته جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

حزم

● نقل ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ان ابا سفيان زار معاوية في الشام ايام ولايته عليها، فلما رجع من عنده دخل على عمر بن الخطاب فقال له : احدثنا (اعطنا) فقال ما اصبنا شيئا فنحدثك.

فاخذ عمر خاتم ابي سفيان وبعث به الى هند زوجة ابي سفيان وقال للرسول : قل لها ، يقول ابو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت

اقوال مأثورة

* ايام الدهر ثلاثة : يوم مضى لا يعود اليك ، ويوم انت به لا يدوم عليك ، ويوم مستقبل لا تدري ما حالة ولا تعرف من اهله .
* عظ المسيء بحسن افعالك واهد الاشرار بجميل خلالك .

الطبع يغلب التطبع

● حكى بعضهم قال : دخلت البادية فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جرو ذئب ، وهي تبكي . فقالت: أتدري ما هذا ؟ فقلت لا . قالت : هذا جرو ذئب اخذناه صغيرا وادخلناه بيتنا وارضعناه من لبن هذه الشاة، فلما كبر قتل الشاة كما ترى،وانشدت تقول:

بقرتَ شُويهتي وفجعتَ قلبي
وأنت لشاتنا إبنٌ ربيبُ
غُذيت بدرّها ونشأت معْها
فمن أنباك أن أباك ذيبُ
إذا كان الطباع طباعَ سوءٍ
فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ

وصفهم فتفوق عليهم

● قال هشام بن عبد الملك لخالد ابن صفوان : صف لي جريرا والفرزدق والاخطل .

فقال : يا امير المؤمنين ، اما اعظمهم فخرا ، وابعدهم ذكرا ، واحسنهم عذرا ، واقلهم غزلا ، واحلاهم عللا ، البحر الطامي ، اذا زخر ، والحامي اذا ذعر ، والسامي اذا خطر ، الذي اذا هدر جال، واذا خطر صال ، فالفرزدق . وأما احسنهم نعتا وامدحهم بيتا ، واقلهم فوتا ، الذي اذا هجا وضع ، واذا مدح رفع ، فالاخطل . وأما اغزرهم بحرا ، وارقهم شعرا واكثرهم ذكرا ، الاغر الابلق الذي اذا طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق ، فجرير .

فقال هشام : ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان في الاولين ولا في الآخرين. أشهد انك احسنهم وصفا ، وألينهم عطفا واعفهم مقالا واكرمهم فعالا .

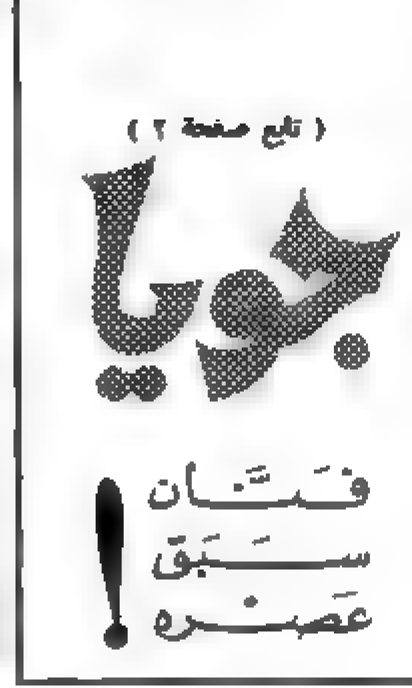
فقال ابن صفوان : اتم الله عليك نعمته ، واجزل لك قسمته ، انت والله ايها الامير ما علمت كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ، حليم عند الطيش في الذروة من قريش .

فضحك هشام ، وقال يا ابن صفوان : ما رأيت مثلك لتخلصك في مدح هؤلاء ، ووصفهم حتى ارضيتهم جميعا وسلمت منهم .

وتسامح

بهما من عند معاوية فاحضرهما ، فلم يلبث الرسول ان اتى بالخرجين وفيهما عشرة آلاف درهم ، فالقاها عمر في بيت المال . فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة اراد ردها اليه ، فقال ابو سفيان : ما كنت لآخذ مالا عابه عمر علي . والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد على من قبلك فيرد عليك من بعدك .





ولكن قليلون هم الذين عرفوا الكثير عن فنه !

■ ظل الفن الغربي في خدمة الدين وفي خدمة الملوك حتى مطلع القرن التاسع عشر ، فكان اعظم الفنانين هم هؤلاء الذين يكلفون برسم لوحات القديسين والالهة للكنيسة وهياكلها وجدرانها واسقفها .

وكان بين هؤلاء الرسام الاسباني الكبير فرانسيسكو جوزيه دي جويا Francisco Jose de Goya ..ويعتبر جويا من اعظم الفنانين الذين انجبتهم اسبانيا ان لم يكن اعظمهم اطلاقا،وبالرغم من هذا فقليلون هم الذين يعرفون الكثير عن فنه واعماله التي تميزت باسلوب خلاق وغريب ، ذلك لان معظم لوحاته بقيت في اسبانيا .

فقد جمعت لوحاته بين المتناقضين..فرسم جويا المرأة الجميلة في لوحته الخالدة «دوقة البا»،وكانت امرأة رائعة الجمال ، على درجة كبيرة من العلم والثقافة ، وكانت تحيط نفسها بمجموعة من المعجبين ، ليسوا كلهم من النبلاء ، اذ كان بينهم الكاتب والرسام ومصارع الثيران ، وكانت صداقتها لجويا صداقة طويلة لم تخل من وفاء ، اذ عنيت به في الام مرضه عندما ذهب ليقيم في مزرعتها بالاندلس .

احداث في حياة جويا

ويرسم جويا في الوقت نفسه اللوحة المسماة « النساء المسنات » ، ولكنه لم يقصد بهذه اللوحة السخرية من الكبر ، وانما قصد ان يسخر من خيلاء المرأة عندما يتقدم بها العمر ، وترفض ان تعترف بما فعلته السنون بها . واللوحة تمثل امرأتين مسنتين ، ترتديان ملابس الشابات استعدادا للذهاب الى حفل راقص ، وقد وضعت احداهما سهم « كيوبيد » اله الحب في شعرها ، بينما امتلأت اصابع جديها بالخواتم الماسية وراحت تتطلع الى وجهها في المرآة التي حملتها لها زميلتها !

ويرسم جويا الاطفال الابرياء ، ولكنه جردهم من ملابسهم احيانا فبدوا عراة امام الشيطان ! ويرسم الطبيعة الساحرة بالوانها القوية الجميلة .. وسجل البنادق وهي تصوب الى صدور مواطنيه في زمن الثورة في اسبانيا والرصاص يخترق اجسامهم ويحول كل شيء الى موت ودمار .

ولكن هكذا كانت حياة جويا نفسه .. لقد عاش هذا الفنان الكبير حياة طويلة حافلة بالاحداث ، بدأت في عام ١٧٤٦ ، وانتهت في عام

١٨٢٨ ، بعد مرض طويل استمر عدة سنوات ، ولكنه لم يقعده ولم يمنعه من ان يصل الى قمة المجد في فنه . ففي خلال سني حياته التي بلغت ٨٢ عاما ، شهد جويا الثورة الاسبانية ، وتنازل فرديناند عن العرش ، وغزو نابليون لبلاده ، وانعكست هذه الاحداث في لوحاته التي جاءت معبرة عن الشعور بالمرارة الذي كان يشعر بها كل مواطن في بلاده ، ناطقة بالرعب والفزع من أهوال الحرب وويلاتها، كما يبدو ذلك في لوحته « أبناء مدريد يقاتلون فرسان الجنرال مورات » أو « معركة اليوم الثاني من مايو » .

ريشة الرسام

ولقد كان جويا يرى ان فضح شرور الانسان ليس وقفا على الكتاب والشعراء ، وانهما لا يجوز ان تمر دون ان تثير الانفعال في ريشة الرسام وتحركها .

ومن بين الاكاذيب والخرافات والاوهام التي عاشت مع تقاليد الناس ، اختار جويا الموضوعات التي تستحق اللوم والتقريع ، فاطلق لتخيلاته الفنان ليسجل بريشته بعض تلك الخزعبلات . ومن تلك الخرافات ما صوره جويا في احدى لوحاته المسماة « منظر من السحر » وهي تمثل تيسا كبيرا تقدم له الساحرات من نساء القرية طفلا سمينا قربانا !

لقد بدا انتاج هذا الرجل الفنان بالرسومات المرحة الطفيلة التي سجلها على القماش الذي تزينت به الجدران في قصور الملوك والامراء ، ثم ما لبثت شخصيته ان تغيرت تماما على اثر المرض المزعج الذي الم به ، فعكف على رسم الملوك والامراء في القصر الملكي وذلك بالاجر . ثم قام بدراسات لشخصيات اصدقائه الذين احبوه ، فجاءت لوحاته معبرة عما يكنه لهم من حب ووفاء ! ثم عاش جويا بعد ذلك في عزلة عن العالم . وعندما تقدمت به السن ، عادت الى لوحاته طبيعتها ورقتها التي طالما اشتهرت بهما في بداية حياته ، بعد ان تحرر من السياسة والتيارات السياسية التي عصفت ببلاده !

بدا حياته فاشلا

لقد بدا جويا حياته الفنية فاشلا .. ولكن فشله دفعه الى العمل والمثابرة والتفكير .. وعندما احس بسطوة استاذه « باير Bayeu » الذي تتلمذ على يديه ، وعندما ادرك ما يمكن ان يفعله «بايو» من اجله ، لم يتردد لحظة واحدة في ان يطلب يد اخته « جوزيفا Josefa » ، ومن طريق «بايو» دخل جويا القصر الملكي ووصل الى بلاط صاحب الجلالة ، وبلغ بفنه قمة المجد ..

لقد ولد جويا قبل عام ١٧٥٠ ، الا ان اعمال هذا الفنان تنتمي الى القرن التاسع عشر ، قال مانيه ودوميه Daumier : « ان جويا من اشد الفنانين تاثيرا .. فقد اثر اسلوبه على الرسم الرومانتيكي في القرن التاسع عشر ، وعلى الرسم التعبيري والسريالي ! » .

احدى لوحات جويا التي اراد ان يسخر فيها من المراة العجوز التي ترفض ان تعترف بما تفعله بها السنون

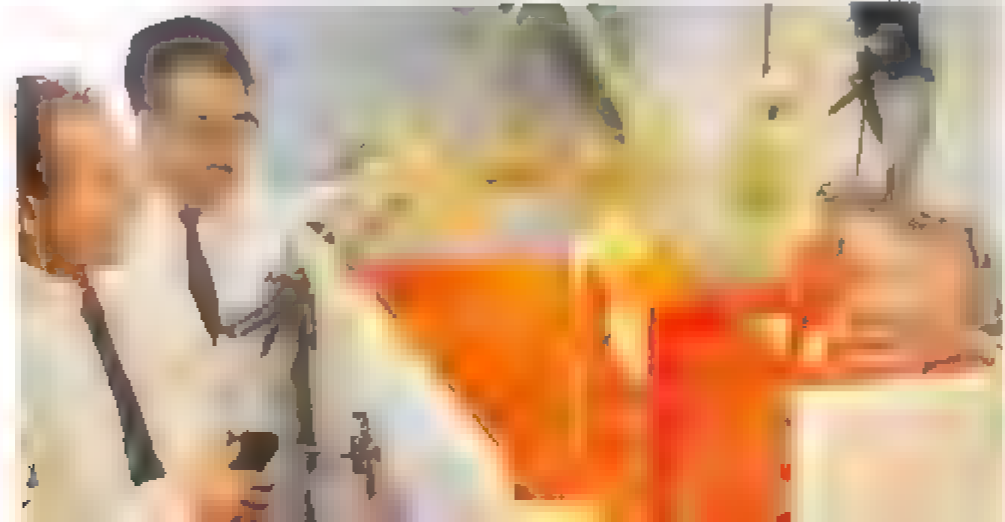


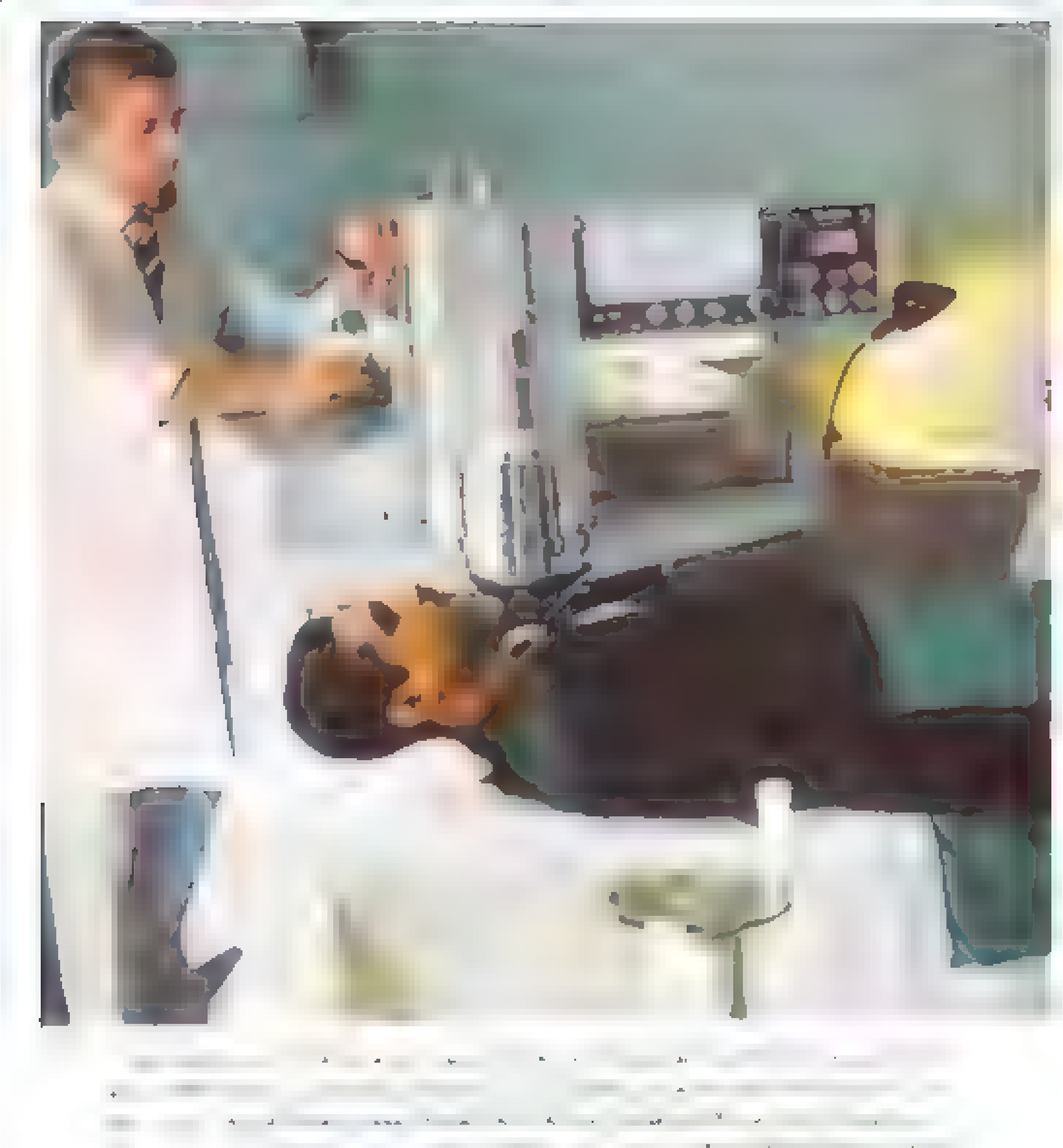


الكويت تدخل عصر العلاج بالذرة

بقلم : الدكتور يوسف عمر

رئيس قسم العلاج الاشعاعي والطب





• جرام واحد من الراديوم ثمنه ١٠ آلاف دينار !

• كيف يتم علاج مرضى السرطان بالإشعاع

■ ماذا نعرف عن الإشعاع المستعمل لعلاج السرطان والأورام الخبيثة ؟

إن ذا سؤال قد يتبادر الى ذهن القارئ وهو

[illegible]

والواقع ان « الكوبالت المشع ٦٠ » هو مصدر نوعي من الاشعاع

الأول : الاشعاع الجيمي وهو المستخدم في العلاج .

والثاني : الاشعاع البائي وهو عبارة عن الكترونات يتخلصون منها بوضع الكوبالت في اناء به ماء ليمتص هذه الاشعة الثانية .

كيف يتم العلاج بالذرة

ويبدأ العلاج بنقل المريض الى غرفة كسيت جدرانها بطبقة من الرصاص ، فيرقد المريض على مائدة مغطاة بالجلد ، ويضع الطبيب على المكان المصاب بالسرطان من جسم المريض قالبا من الجبس المغطى بالرصاص . ثم يبدأ الطبيب بعد ذلك في تحريك الجهاز الالكتروني المعلق حتى يضبطه في مواجهة الثقب الصغير الموجود في قالب الرصاص الذي وضع فوق الجزء المصاب من جسم المريض .

ثم يترك الطبيب الغرفة المصفحة ويبقى المريض وحده مع الاشعاع الذي تعلقت به كل آماله في الشفاء ، ويغلق باب الغرفة باحكام . وهنا يقف الطبيب وراء نافذة زجاجية رصاصية صغيرة يراقب حالة مريضه،بعد ان يكون قد اعطى الاشارة لادارة جهاز الكوبالت المشع ٦٠ ، فيضغط الموظف المسئول على زر خاص ، وفي الحال تبدأ الاشعة تنساب الى مركز الورم الذي يحدده قالب الجبس.

وقد وضع هذا القالب الذي تخلله قطع من الرصاص لتثبيت الجزء المريض من الجسم وحماية الانسجة المحيطة به من الاشعاع الهائل المسلط على هذا الجزء ، والذي تبلغ قوته مليون و ٢٠٠ الف الكترون فولت وهو الاشعاع الجيمي .

ويتم علاج المريض بتسليط هذه الاشعة الهائلة على الخلايا المريضة بداء السرطان في جسمه ، وما دامت هذه الخلايا تتعرض للاشعاع حتى تحدث بها تغيرات جذرية تؤدي الى تلفيتها ووقف نموها ، وبالتالي يتوقف انتشار سريان المرض في الجسم .

ومن اجل هذا تسمع الاطباء يقولون دائما :

« ان نسبة النجاح في علاج مرض السرطان الذي يمر بمراحله الاولى تصل الى حد في المائة في بعض الحالات ، في حين ان هذه النسبة تتضاءل الى الصفر اذا كان المرض في مراحله المتقدمة ، لانه يستحيل في هذه الحالة قتل جميع خلايا السرطان المنتشرة في جميع اجزاء الجسم المريض » .

متى عرفت الاشعة ؟

ان العلاج الاشعاعي لم توضع اسسه العلمية الا منذ ٤٠ عاما اي في عام ١٩٢٨ عندما عرفت وحدة الاشعة اي « الرونتجن » .

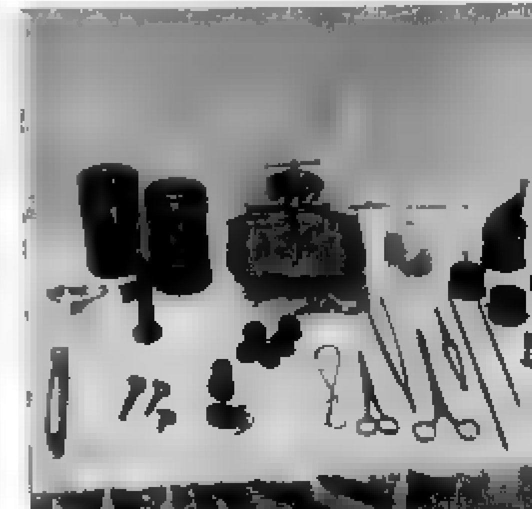
وان كان الاشعاع استخدم في العلاج منذ ان اكتشف العالم الالماني رونتجن الاشعة السينية في عام ١٨٩٥ وتسميته X-Ray كان لعدم معرفة جميع خواصه عند اكتشافه. وبعد عام اكتشف العالم الفرنسي Becquerel اشعاعا مشابها يصدر من مادة اليورانيوم سمي Gamma-Ray وفي عام ١٨٩٨ استطاعت مدام كوري استخلاص مادة الراديوم من اليورانيوم .

ولكن استخدام النظائر المشعة في المجال الطبي لم ينتشر في مستشفيات العالم الا بعد الحرب العالمية الثانية .

ثمن الجرام الواحد : عشرة آلاف دينار !

وكان المرضى بالسرطان من ابناء الكويت ينقلون الى مستشفيات لندن لعلاجهم هناك ، حتى كان عام ١٩٦٢ عندما افتتح قسم للعلاج الاشعاعي في مستشفى الصباح ، وبافتتاح هذا القسم ،

انابيب وكرات من الحديد . ومشابك وقوالب من الرصاص .. وغيرها من الادوات الصغيرة التي تستخدم في حجرة خزائن الراديوم لتحضير النظائر المشعة للعلاج ..





توضح هذه الصورة النافذة المطلة على الغرفة المصمتة ، حيث يعالج المريض بالأشعة السينية ...
وتدار عدد الأجهزة من الخارج بالضغط على الأزرار ، وتحريك العجلة الواضحة في الصورة

الذي تم تأسيسه بمعاونة مجموعة من أخصائيي العلاج الاشعاعي بانجلترا ، دخلت الكويت مضمار علاج الأورام الخبيثة بالذرة .

لقد انضمت الكويت الى عضوية الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ١٩٦١ ، وهذه العضوية خولتها حق الحصول على جرام واحد من الراديوم اشترته من اتحاد مناجم كاتنجا العليا في بروكسل ببلجيكا.

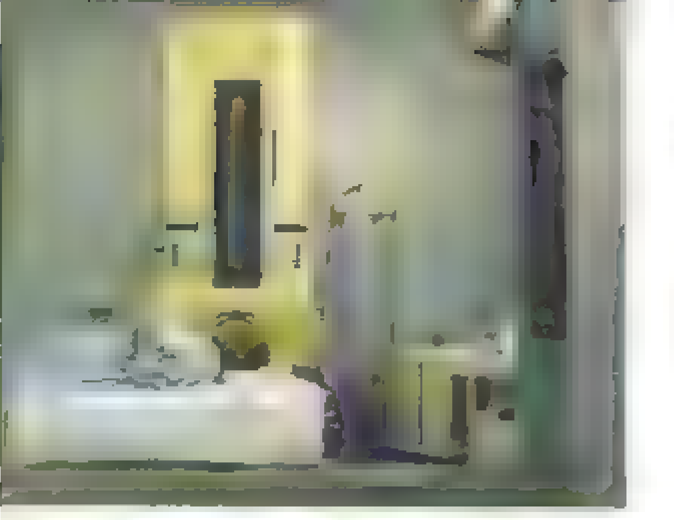
ودفعت الكويت عشرة آلاف دينار ثمنا لهذا الجرام الواحد من الراديوم الذي يستمر صالحا لمدة أجيال عديدة .

تقسيم الجرام الواحد

وقد يتخيل القارىء العادي أن جراما واحدا كمية لا تعني شيئا ، ولكن قوة اشعاع هذه الكمية الضئيلة لا يمكن أن يتحملها المريض، لهذا يقسمون هذا الجرام الصغير الى جزيئات أصغر ، يضعونها داخل عدد كبير من الأنابيب ، والابر التي تستخدم لمعالجة السرطانات الجلدية ، وأورام الرحم واللسان والشفاه ..

فحص الغدة الدرقية باليود المشع

ولا يقتصر استخدام النظائر المشعة على العلاج فقط ، وانما أصبحت تستعمل على نطاق واسع جدا في الفحوص الطبية لمعرفة تفاصيل فسيولوجيا الجسم والكشف عن مختلف أمراضه الخبيثة .
وهذا ما يجري في قسم النظائر بالكويت الذي



الى اليمين

الى اليسار



الى اليسار

الى اليمين



الى اليسار

يحوي استعدادات كثيرة لاجراء مختلف الفحوصات من فحص للكلى ، والجهاز الهضمي ، ولتحديد موضع الاورام الخبيثة في الاعضاء المختلفة .. ولفحص الدورة الدموية ومعرفة مقدار تضخم الكبد .. الا ان اكثر الفحوصات التي تجرى في هذا القسم هي فحص الغدة الدرقية . ومن المعلوم ان هذه الغدة تركز مادة اليود الى درجة اكبر بكثير من اي عضو آخر في الجسم ، اذ انه مادة اساسية في افرازاتها ..

ويتم الفحص باعطاء المريض جرعة من (اليود المشع ١٣١) تتراوح بين ١٠ و ٥٠ مايكروكوري (المايكروكوري وحدة تعادل واحدا من المليون من كمية الاشعاع الصادرة من جرام واحد من الراديوم وما يكاد هذا اليود المشع يصل الى المعدة والامعاء حتى تتم عملية امتصاصه خلال ساعات من تعاطيه .. ونتيجة لهذا الامتصاص يذهب اليود الى الدورة الدموية حيث تتمكن الغدة الدرقية من تركيزه ..

وهنا يقوم الطبيب باجراء ثلاثة فحوصات لمعرفة درجة تركيز الغدة الدرقية لهذا اليود المشع . الاول بعد ساعتين والثاني بعد اربع ساعات والثالث بعد ٢٤ ساعة من تعاطي اليود .

وبعد هذه الفحوصات تتكون لدى الطبيب فكرة وافية عن حالة الغدة الدرقية ونشاطها .. فاذا كانت متضخمة يجرى عملية مسح ورسم لتوزيع اليود المشع في جميع اجزاء الغدة الدرقية

من خلال الشاشة التلفزيونية الصغيرة المثبتة على هذا الجهاز الكبير ، يستطيع الطبيب تحديد موضع الورم الخبيث داخل جسم المريض .



لمعرفة حجمها ومعرفة نوع الغدد التي تحتويها ، وهل هي غدد نشطة أم سرطانية ؟

ملاحقة « النظير المشع »

أما الطريقة المتبعة في فحص الدورة الدموية فتتم بعد حقن المريض بـ « نظير مشـــــع » Tracer ويسمى هذا « النظير المشع » مع الدم في دورته السريعة ، واثناء سيره يطلق أشعة مستمرة لايمكـن رؤيتها الا بآلات خاصـة مثـل جهـاز Photo Scintillation Counter أي جهاز الوميض الضوئي ... ويستطيع هذا الجهاز ان يضبط « النظير المشع » اثناء سيره في الدورة الدموية ، وبعملية حسابية يعرف الطبيب مقدار سرعة انتقال الدم من مكان الى آخر ، ومدى انتظام الدورة الدموية .

العلاج بالنظير المشع

ولا يقتصر استعمال « النظير المشع » على الفحوصات فقط ، وانما يستعمل للعلاج كذلك ، وفي هذه الحالة يعطى بكميات أكبر ، وبأنواع مختلفة باختلاف المرض .. فاليود المشع يعطى في حالة زيادة نشاط الغدة الدرقية واصابتها بالاورام السرطانية .. أما الفوسفور المشـع فيعطى في حالة امراض الاصابة بسرطان الدم Leukaemia ، أي عندما يتزايد عدد الكرات البيضاء في الدم .. بينما يعطى الايتريوم المشع للمريض بالاستسقاء البللوري ، أي تجمع المياه في الغشاء المحيط بالرئة ، ويعطى كذلك لعلاج الاستسقاء البريتوني الذي يحدث في الغشاء الموجود بالبطن نتيجة لاصابة المريض بمرض سرطاني سابق ..

اخصائيون .. وفنيون

لقد تشعب العلاج الاشعاعي حتى اصبح علما مستقلا من العلوم الطبية ، يحتاج الى تعاون وثيق بين اخصائي الطبيعة الاشعاعية ، واخصائي البيولوجيا الاشعاعية ، ومساعدين فنيين من الدرجة الأولى .. وهذا هو ما يجري الآن في قسم العلاج الاشعاعي في الكويت، الذي يضم اثنين من اخصائيي الطبيعة الاشعاعية وخمس مساعدات اشعة ، واحد أبناء الكويت



عبد الرحمن النجار .. اول شاب كويتي يعمل في قسم النظائر المشعة ، بعد ان حصل على شهادة من مدرسة مساعدي الاشعة في انجلترا ..

الذين حصلوا اخيرا على شهادة مدرسة مساعدي الاشعة من انجلترا ..

والى جانب هؤلاء الاخصائيين توجد مجموعة من الفنيين لصيانة وفحص الآلات الالكترونية الدقيقة ، توفيرا للوقت الذي قد يضيع في حالة ارسالها للخارج لاصلاحها ..

ويعمل هؤلاء الاخصائيون والفنيون في الاقسام الاربعة للمركز الاشعاعي بالكويت ، ومن بينها قسم الاشعة السطحية .. وفيه يتم علاج الاورام الظاهرة على جسم الانسان مثل سرطان الجلد ، وغيره من الامراض الجلدية غير السرطانية .. وتنخفض قوة الاشعاع في اجهزة العلاج بهذا القسم الى درجة ١٠٠ الف فولت فقط .

أين نحتفظ بالراديوم في الكويت

يتطلب الاحتفاظ بالراديوم اتخاذ احتياطات زائدة

لحماية الناس من اشعاعه ، لهذا خصصوا غرفة خاصة في مستشفى الصباح للاحتفاظ بالراديوم داخل خزانتين مصفحتين من الرصاص ، لا يتم فتحهما باليد العادية وانما بواسطة اذرع حديدية ممتدة عبر جدار من الرصاص يزيد سمكه على عشرة سنتيمترات لوقاية الشخص الذي يفتح الخزانة ، وينقل الراديوم لاعداده وتجهيزه قبل استخدامه في معالجة المرضى ..

التوعية ضرورية بين الاطباء والمرضى

ونترك الآلات قليلا لنتحدث عن ذلك المرض اللعين : السرطان .. الذي تحدى العلم والعلماء ، وراح يفتك بمئات الألوف من الضحايا كل عام ..

ان نتائج العمل والجهد الذي يبذلون في المركز الاشعاعي بالكويت هي نتائج مرضية جدا بدون شك .. ولكن المؤسف ان معظم الحالات التي جاءتنا كانت في المرحلتين الثالثة والرابعة ، اي انها كانت متأخرة للغاية بحيث اصبحت امكانية علاجها شبه مستحيلة ، بينما كان بالامكان علاجها لو انها جاءت في بداية المرض ..

ان عدم وجود توعية بين الاطباء والمرضى هي السبب المباشر في وصول هذه الحالات المتأخرة الينا ، فلو كان الطبيب العادي يعمد الى تحويل المريض المشكوك فيه بسرعة الى اخصائي السرطان ولو كان المريض يسارع بعرض نفسه على الطبيب عندما تظهر عليه عوارض غريبة مثل : بحة مزمنة في الصوت .. صعوبة في البلع ، تورم في اي مكان بالجسم .. قرح مزمنة .. نزيف خارجي مثل نزيف الانف والرحم ، والبول الى آخره .. لو عمل الطبيب العادي بهذا ، والمريض بذلك ، فان احتمالات العلاج تكون كبيرة جدا ..

احدث الاجهزة

لقد بدأنا عام ١٩٦٣ بعلاج ٨٧ حالة ظلت تتزايد حتى وصلت الى ٨٠٠ حالة عالجناها خلال عام ١٩٦٦ منها ٣٩٢ حالة اختبار الغدة الدرقية ويجري هذا الاختبار على احدث الاجهزة التي انتجت حتى الآن .. ومن بينها جهاز Thyrad V وجهاز Photo Dot Scintescanner اولهما خاص باختبار الغدة الدرقية ، والثاني لفحص هذه الغدة ، وبعض الاعضاء الاخرى مثل الكبد والمخ والبنكرياس والكلى والطحال ..

ومن بين الاجهزة الهامة التي توجد بالقسم جهاز Renatron IV وبعض الاجهزة الاخرى لاختبار الدورة الدموية ، وعمر الكرات الحمراء ، وحساب امتصاص الجسم للدهنيات ، والبروتينات والفيتامينات ..

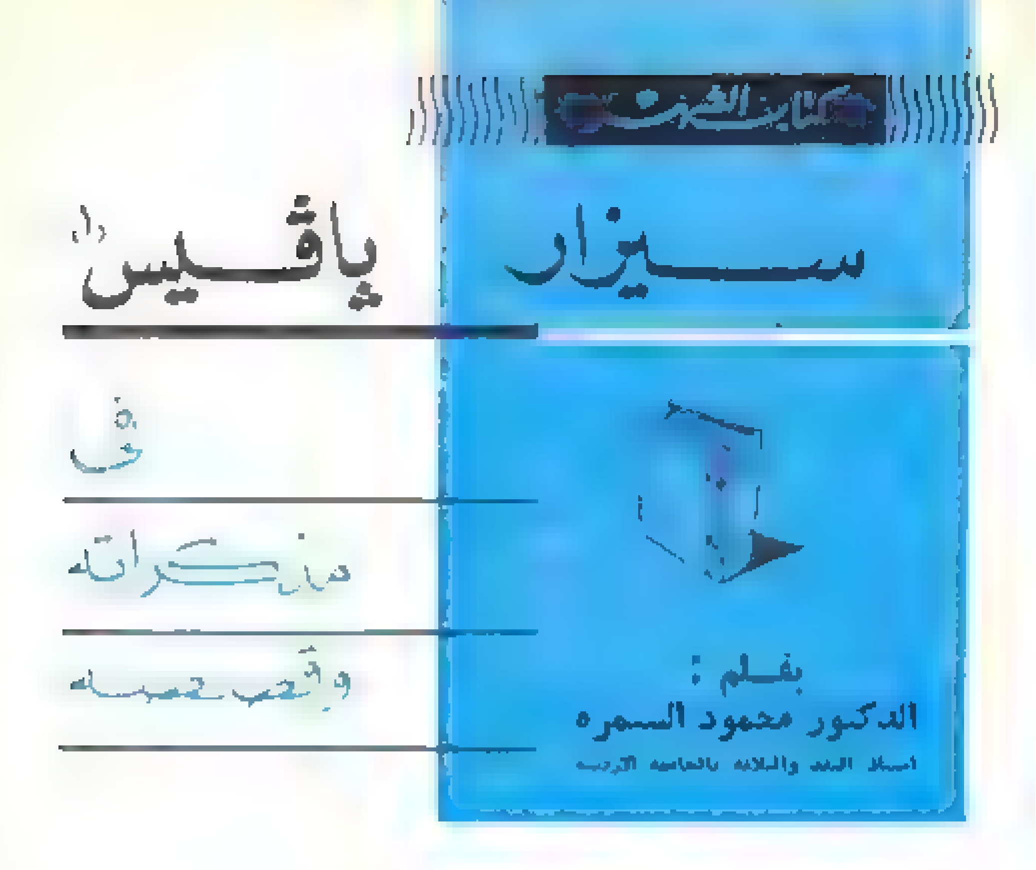
معهد فريد في نوعه

ويقوم قسم العلاج الاشعاعي والنظائر المشعة بهذه الاعمال الكثيرة رغم وجوده في مكان مؤقت .. ولكنه خلال العام القادم سيتم تشييد مبنى كامل ، على ارض مستشفى الصباح ، وبانتهاء هذا المبنى سيصبح في الكويت معهد من احدث معاهد الاشعاع في الشرق الاوسط .. وسيصبح في امكانه تقديم « العلاج الاشعاعي » لا لابناء الكويت فحسب وانما لابناء الدول العربيةالمجاورة التي لا تتوفر فيها امكانيات القامة مثل هذا المعهد الذي سيزود باجهزة علمية حديثة اخرى في مقدمتها جهاز « كوبالت مشع قوة ٢٠٠٠ كوري »، وله فعالية اكثر في علاج الاورام الموجودة داخل الصدر او البطن من الاجهزة الموجودة حاليا . وجهاز سيزيوم ١٣٧ مشع قوة ١٥٠٠ كوري ، وهو يعادل جهاز الاشعة العميقة ولكنه لا يسبب الاحتقانات الجلدية التي تحدث اثناء استعمال هذا الاخير . كما سيحوي القسم الجديد جناحين لمرضى السرطان يحتويان على ٦٢ سريرا مما يجعل امر العناية بهم ادق مما هو عليه الآن ، لوجودهم اثناء « علاجهم الاشعاعي » متفرقين في مختلف مستشفيات الكويت .. » .

الحرب على السرطان

ان الكويت تشترك في اعلان الحرب على هذا المرض الخطير الذي حير العلم والعلماء .. ولكن هل لدى العالم دوره كاملا لنهره ؟ . والجواب : لا ، فدول العالم في شغل شاغل عنه بانتاج اسلحة الحرب والدمار والسباق على الوصول الى القمر .. وسيبقى هذا « الغول » يهدد البشرية ما لم يدرك العلماء ان الوقت قد حان لتركيز جهودهم في سبيل القضاء عليه .. ان الكويت بدخولها عصر العلاج بالذرة تساهم في تدعيم الحرب ضد السرطان .

يوسف عمر



■ في السابع والعشرين من شهر اغسطس (آب) ١٩٥٠ ،

[illegible]
[illegible]
أن كانت شهرته قد ذاعت ، واسمه قد لمع .

وقد اتخذت هذه الظاهرة ، ظاهرة الانتحار ، ما ردده الدارسون من أن الانسان الاوروبي المعاصر يعيش في أزمة ، دفعت كثيرا من الكتاب والشعراء والمفكرين ـ وهم أكثر الناس حساسية ـ الى الانتحار ، ومنهم على سبيل المثال : الكاتب النمساوي ستيفان تسفيج Zweig والشاعر الروسي ماياكوفسكي Mayakovsky ، والكاتب الايطالي سيزار بافيس ، والكاتب الامريكي ارنست همنجواي ... الخ .

وبافيس واحد من أربعة كتاب هم من أشهر أدباء ايطاليا في تاريخها المعاصر :

البرتو مورافيا Moravia بواقعيته ، وبروده الساخر في معالجة أزمة الانسان المعاصر .

واناتسيو سيلوني Silone بانسانيته ، وحدبه على البائس .

والامير لمبدورا Lampedusa بحزنه لأيام رخاء الارستقراطية الايطالية ، ورثائه لذلك المجد الغابر .

وسيزار بافيس بحساسيته المفرطة ، وتصويره لقلق الانسان المعاصر وتأرجحه بين الايديولوجيات .

واذا كان كل من هؤلاء الكتاب الثلاثة قد اكتسب في العالم الغربي ، خارج ايطاليا ، شهرة تفوق شهرة بافيس ، فان هذا يعود لأسباب لا صلة لها بالأدب ، الا قد يعين على اشتهار الأديب ، في بلادنا هذه ، أسباب سياسية محضة .

ورسالة بافيس في قصصه : أن خير ما يفعله

(1) Cesare Pavese. The Art of [illegible]

المرء في حياته أن يدرك امكانياته ويرضى بهـا ، ويحمل نفسه على أن يعيش ضمن حدودها ، ولهذا كان رواة قصصه دائما يحاولون التغلب علـى الوحدة التي يعانون منها ، والتكيف حسـب ظروفهم من أجل الاستمرار في العيش .

ولكن باليس الانسان ، صاحب هذا الرأي ، لم يطبق هذا على نفسه ، وان طبقه على ابطال قصصه ، فعاش حياته في لوزين ، وحيـدا ، غريبا .

ومما يكسب قصصه قوة موقفه الموضوعي من القضايا التي يتناولها : فهو لا يجعل من نفسه داعية لمذهب معين ، ولا يتبنى فيها فلسفة ينصب نفسه مبشرا بها . ومن أجل هذا اثارت قصصه جدلا كبيرا ، ووجه لها نقد كثير حتى من الزملاء المتخاصمين ، وعلى سبيل المثال فان قصة « الشيطان في التلال » (وهي قصة شاب مترف لاه اقدم على الانتحار لأنه لم يجد للحياة معنى) اغضبت البرجوازيين والاشتراكيين على السواء : فالبرجوازيون لم يرضوا عن تصويره لمفاسد الثراء الفاحش ، وما يمكن أن يفعله في نفوس الشباب الابرياء ، والاشتراكيون نقموا عليه لأنه رفض أن يدين هذا الشاب ، بطل القصة ، الذي بلغ به السأم من حياته وزراه أن يحسد الحيوانات لأنها تستطيع أن تحيا وحيدة دون حاجة الى رفيق .

وهذا الموقف من باليس يدل على انه يؤمن ان لا شيء في الوجود خير كله ، أو شر كله .

■ ■ ■

وباليس في قصصه يمزج الواقع بالرمز . والشخصية الرئيسية فيها تمثل انسانا يعود الى موطنه بعد تطوافه ينشد الراحة والطمأنينة والاستقرار ، ليجد في النهاية انها لا وجود لها في أي مكان من العالم .

وباليس بارع في تصوير شخصيات الفلاحين ، وخاصة أولئك الذين هجروا مزارعهم ليعيشوا في المدينة ، وكذلك شخصيات العمال البسطاء لا عمال المصانع الكبيرة ، وهذه الشخصيات هي التي تملأ قصصه .

وخير ابطال قصصه هم أولئك الذين يستطيعون أن ينتصروا على العوامل التي تدفعهم الى تدمير أنفسهم ، ونحن نلاحظ أن تصرفات هؤلاء الابطال ذات طابع انساني ، لا اثر للسياسة أو العقيدة فيها .

وباليس مولع بأن يعرض الشخصيات الضعيفة البريئة لظروف تؤدي بها الى الانحدار والفساد ، بحيث تنتهي اخيرا نهايات مفجعة . ومن الأمثلة الواضحة على هذا آخر قصصه واحسنها ، وهي قصة « القمر والمشاعل » . ففيها يكتشف راوي القصة ، عند عودته من امريكا بعد غياب عشرين عاما ، أن رفيقة صباه الثرية البريئة ، قد باعت نفسها للفاشيين ، وعملت جاسوسة لهم على أبناء قريتها ، وعندما اكتشفوا أمرها قتلوها رميـا بالرصاص ، ثم احرقوها على قمة التل بالمشاعل* قتلوها في المكان الذي طالما لعبا عنده ، واحرقوها بالمشاعل التي شهدت نمو حبهما البريء .

■ ■ ■

وطريقة باليس في القصص انه يروي الأحداث على لسان شاهد يراقب احداثا اضخم منه ، دون ان يشارك فيها : ففي أول قصة أصدرها ، نجد راويها (وهو عامل ميكانيكي في مزرعة) يراقب تتابع الأحداث في المزرعة ، والمنطقة حولها ، حتى تنتهي بالاغتصاب والقتل . وعند هذه الخاتمة يترك المزرعة ويعود الى قريته . انه ليس سوى مراقب يسجل لنا الأحداث .

والراوي في قصة « الشيطان في التلال » طالب شاب يراقب احداثا تحل بطالب آخر في مثل سنه تدفعه الى الاقدام على الانتحار . والراوي في قصة « البيت على التل » مدرس في مدرسة ثانوية يدهشه غارات الطائرات على تورين ، في الحرب العالمية الثانية ، الى أن يهرب الى التلال المحيطة بها . وهناك يلتقي بفتاة غيرتها الحرب لدرجة انه لم يعرف فيها حبيبة صباه الا بعد عدة لقاءات . ويبدع المؤلف ، على لسان الراوي في وصف ويلات الحرب . والراوي في قصـة « القمر والمشاعل » مهاجر عاد من امريكا الى قريته في بيدمونت ، ليجد الحرب العالمية الثانية قد أتت على كل ما احبه في قريته ، وهنا يصاب بصدمة ، فيركب القطار الى جنوة ، ليأخذ أول باخرة مسافرة الى الدنيا الجديدة ، عائدا من حيث أتى .

ولهذا كان من الطبيعي أن يكون رواة قصص باليس شخصيات لا تتطور بتطور الأحداث ، بل ان القصة تنتهي وهم كما كانوا في بدايتها .

وبافيس في موقفه هذا من رؤى القصة يعني أمرين :

أولهما أن التناول الموضوعي للقضايا الانسانية يقتضي وجود راو محايد .

وثانيهما أن بافيس من المؤمنين بأن شخصية الانسان تستكمل عناصرها في سن مبكرة .

■ ■ ■

هذه هي المعاني الكبرى التي تعبر عنها قصص سيزار بافيس .

أما بافيس الانسان : فقد ولد سنة ١٩٠٨ في بلدة سانتو ستيفانو على نهر بلبو ، بمقاطعة بيمونت ، في شمال ايطاليا . وكان والده موظفا في القضاء في تورين . ولم يكد يبلغ الطفل سيزار السادسة من عمره ، حتى نكبت العائلة بوفاة الأب ، وهكذا كتب لهذا الطفل أن ينشأ في بيت يسوده الحزن والوجوم ، ويعاني من البؤس والحرمان . وزاد في بؤس طفولته ، انه كان وحيد امه ، وكان يعاني من ضعف في البصر ، وضيق في التنفس .

ولكن كان يخفف من هذا البؤس تلك المناظر الطبيعية الخلابة في الريف ، حيث كان الصبي يمرح فيها مع ابناء بلدته . وقد تركت هذه الحياة أثرا عميقا في نفسية سيزار : فنحن عندما نقرأ في قصصه وصفا للريف ، بتلاله ومزارعه واشجاره وتلاله ونهره وشواطئه ، نحس أنه يكتب بكل أعصابه ، وحنينه الى تلك الحياة التي افتقدها بعد ارتحاله الى تورين ، طلبا للعلم ثم العمل .

وفي روايته « القمر والشاطيء » أوصاف لمسقط رأسه ، فيها من الشوق والحنين ما يصدق القارىء ، وما يلهب أحاسيس كل من هم على شاكلته ممن بعدوا عن أوطانهم ، وخلفوا فيها عهود الصبا . وبقي هذا الحنين ملازما له حتى السنوات الأخيرة من حياته ، فنحن نقرأ في مذكراته لشهر يوليو (تموز) ١٩٤٦ ما يلي : « كلما ضاقت بي الحياة هنا (تورين) خففت الكآبة من نفسي بتذكر تلك الأيام في بلدتي : حيث الأشجار الباسقة التي كنا نتسلقها ، والنهر الذي كنا نتطهر بمياهه ، والتل الذي كنا نمرح عليه تحت ضوء القمر ، ورائحة الحقول والمراعي ، وأيام الحصاد .. انها ذكريات تعيش في نفسي ، وتبعث فيّ من الأحاسيس ما أجدني عاجزا عن تصوير أغوارها » .

■ ■ ■

وكانت تورين هي المدينة التي استقر فيها بافيس ، بعد انتهاء دراسته الثانوية في بلدته ، حيث التحق بجامعتها . وبعد تخرجه عمل في التدريس ، ثم في دار نشر معروفة .

وقد لازم الشعور بالوحدة بافيس الى آخر ايامه ، فظل يذرع شوارع تورين ، شارد اللب بمعطفه المهدل على ساقيه النحيلتين ، ورأسه الغائص في قبعته ، حتى اذا وصل الى منتهاه المفضل ، المليء بالرواد ، المختنق بدخان السجائر ، انتحى زاوية ، واقبل يملأ الصفحات بخطه الكبير ، مدونا خواطره وفصول قصصه وقصائده .

وعاش بافيس في تورين ، وهو والحزن خدينان ، وشاء سوء حظه أن يقضي حياته دون أن تملأها عليه امرأة تغرقه بحنانها ، وتمسح عن وجهه ما خلفه الشقاء من ندوب ؛ فعلاقاته بمن عرف من النساء كانت تنتهي دوما نهايات مفجعة ، تزيد من حساسيته وأساه الذكي من اللواتي يعجبنه . ولمس بافيس هذه الحقيقة : فمذكراته حافلة بالقصص التي تروي صلته بالمرأة ، وبألم ما مُنيَ به من فشل في ميدان الحب ، فهو يقول في مذكراته : « ان المرأة والموت صنوان : يستحيل علينا أن ننفذ من التفكير فيهما » .

وكانت آخر من عرف من النساء ممثلة شابة امريكية ، واليها أهدى « القمر والشاطيء » . ويبدو من مذكراته أنه أحبها بكل روحه وأعصابه وانها لم تكن تبادله الحب بهذا العنف . وقد أجابت صحيفة سألتها عنه ، وعن أيامها معه ، بعد انتحاره ، فقالت : « لم أكن أعرف أنه كاتب له مثل هذه الشهرة » . وفي هذه الاجابة من البرود والاستهانة الكثير .

■ ■ ■

وكان سيزار بافيس ، منذ أن شب عن الطوق ، وخبر الدنيا والناس ، يكره الفاشية ، ولم يكن قد جاوز الرابعة يوم تسلم موسوليني مقاليد الأمور في ايطاليا ، وعندما أصبح كاتبا لم يكن يجرؤ على مهاجمة الفاشية بطريقة مباشرة ،

ولهذا عمد الى كتابة المقالات النقدية ، يعبر فيها عن آرائه .

وفي سنة ١٩٣٥ كتب عدة مقالات في مجلــة « الثقافة » الايطالية هاجم فيها الفاشية بصراحة وكان موسوليني قد شدد قبضته ، وهدد بالهجوم على الحبشة . وبسبب هذا سُجن ، ثم نفي الى جزيرة صغيرة بالقرب من ساحل نابلي .

وفي منفاه اخذ يسجل في مذكراته خواطره ، وفيها يقول : « لقد درست التاريخ ، وتأملت في احداثه ، فوجدت ان الديكتاتوريات لم ترسخ — ولو مرة واحدة — قيما حقيقية في المجتمع ، ولم تنتج شعرا ذا قيمة » . والواقع ان بافيس رغم عدائه السافر للفاشية ورغم انضمامه للحزب الشيوعي منذ سنة ١٩٣٥ ، لا يبدي في كتاباته اي تحيز لمذهب معين . ونحن نقرأ في مذكراته انه لا تهمه السياسة ، ولا الساسة .

وبعد ان قضى بافيس اشهرا في منفاه ، اطلق سراحه ، وكان ذلك في اليوم السادس عشر من مارس (آذار) من سنة ١٩٣٦ . وفي هذا اليوم كتب في مذكراته ما يلي : « هذا اليوم اعلمت بأنني اصبحت حرا ، وان مدة النفي قد انتهت .. ولكني لا احس انني سعيد بهذا النبأ » .

وعاد الى تورين ، واقبل على كتابة قصتــه « السجن » ، وهي قصة ليس فيها من وحي الخيال سوى بعض الاحداث الثانوية ، لانهــا وصف واقعي لما جرى له : فبطل القصة شــاب يكره الفاشية،حكم عليه بالنفي لمدة اشهر يقضيها في قرية صغيرة نائية ، لا اهل معه ، ولا كتــاب يؤنس وحدته . وعندما كان في منفاه سمع بأن شابا آخر في قرية مجاورة يقضي عقوبة النفي مثله للاسباب عينها ، ولكنه لم يحاول الاتصال به ، لا خوفا من عقاب السلطة فحسب لانه اصبح لا يستطيع حمل نفســه على اقامة اية علاقة مع اي انســان . وعندما افرج عنه استقبل النبأ بلا مبالاة ، لانه كان قد اعتاد الوحدة ، واصبح غير قادر علــى الاتصال بالناس .

واعلنت الحرب العالمية الثانية .

وفي الوقت الذي كانت الحرب تحصد الناس، وتدمر ما شيد الانسان ، كان بافيس يعيش في عزلة لا يشارك في الاحداث عمليا ، منصرفا الى تصوير ويلات الحرب ، وتدوين للملاحظة الخاصة ، ومنها تأملات في اللغة والاسلوب ، وهي تأملات وثيقة الصلة بمشكلته ككاتب .

ومن آرائه ان الادب الايطالي مكتوب بلغة لا يتحدث بها الايطالي ، وان كان الجميع يفهمها ، فاذا كانت ايطاليا قد توحدت سياسيا ، فانهــا بقيت منقسمة لغويا ، واذا كان الايطالي يستطيع ان يرحل من الجنوب الى الشمال طلبا للعمل ، فان لهجته التي يتحدث بها يحتاج الى مترجــم يترجمها الى ايطاليي الشمال .

وكانت المشكلة الصعبة التي اعترضت بافيس هي ان سكان ريف بيدمونت ، وتورين ، من رجال ونساء ، يتكلمون بلهجة ذات طابع محلي قوي . وهو انما يكتب عنهم ، فهم محيط خبرته ، ولكنه اذا سجل احاديثهم بلهجتهم المحلية ، فان كتاباته لن تفهم خارج منطقة بيدمونت ، وستستقبل بفتور في روما ، ولمباردي ، ونابلي ..

ومن دراسته للهجة المحلية واللغة الادبية ، توصل الى ان الشقة قد اتسعت بينهما بمرور الزمن ، حتى ان المشكلة اللغوية التي تجابه الكاتب المعاصر اعسر من تلك التي جابهت بوكاشيو ودانتي : حيث انهما كانا يكتبان بلهجة فلورنسية، وهي لهجة كانت في الوقت نفسه لغة القوم .

وقد استطاع بافيس ان يتغلب على هذه القضية الى حد ما بأن استعمل اسلوبا وسطا ، فيه حرارة اللهجة العامية ، والقدرة على الابانة،بحيث يكون مفهوما عند الجميع . وقد افاده في هذا المجال كثيرا الكتاب الامريكان الذين احسنــوا استعمال العامية في الحوار في قصصهم ، وارتقوا بها ، وجعلوها لغة ادبية . وكان بافيس معجبــا بهم لدرجة انه ترجم كثيرا من آثار : وليــم فوكنر ، وجون دوس باسوس ، وسنكلير لويس ، واندرسون ، وهمنجواي . وعني عناية خاصة بقصة « موبي ديك Moby Dick » للكاتب هرمان ملفيل : فترجمها سنة ١٩٣١ ، وكتب عنها عددا من الدراسات ، وكان لها اثر بالغ في انتاجه وقد نشرت ترجماته هذه اشهر دار نشر في تورين، وهي الدار التي كان يعمل فيها .

وقد احسن تقدير جهده الناقد الاديب (باولو ميلانو Paolo Milano) ، فقال فيه : « لعل سيزار بافيس هو خير مترجم للادب الامريكي في

الايطالية ، وخير كاتب مقالة في ادبنا المعاصر » .
وهو في رأيه أيضا قد استطاع أن يطوّر اسلوبه حتى أصبح في آخر قصة له وهي « القمر والشاعل » ، في منتهى الطواعية ، حتى انه كتبها خلال خريف سنة ١٩٤٩ ، بمعدل فصل في اليوم تقريبا .

ولكن اذا كان بافيس قد جدد في الاسلوب كما يرى (ميلانو) فانه بقي محافظا في طريقة القصص : فهو من المؤمنين بالعقدة في القصة ، والعناية بتصوير الشخصيات ، وعدم الاغراق في وصف المرئيات ، وتجنب استعمال ما عرف باسم تيار الوعي والتحليل النفسي . انه مولع بان يبني قصصه بناء جميلا ، وقد بلغ هذا البناء ذروته في قصة « القمر والشاعل » .

■ ■ ■

وانتهت الحرب العالمية الثانية بالامها ومآسيها ، وخرج بافيس منها وقد اصبح مشهورا في كل ايطاليا ، فكان في هذا نقيض سيلوني : فبافيس اشتهر اولا في وطنه ، ثم عرف في الخارج اما سيلوني فقد لمع اسمه اولا ، في اوروبا وامريكا ، خارج ايطاليا ، ثم عرف في وطنه .

وفي مطلع سنة ١٩٤٧ نقرأ في مذكراته ما يلي : « كنت في سنة ١٩٢٨ فقيرا معدما ، اقرأ الليل والنهار من اجل العيش ، وما ان حلت سنة ١٩٤٦ حتى كنت قد اصبحت غنيا ، مشهورا ولكن الرارة التي استقرت في قلبي ، لم تترك مكانا لحب اي شيء » .

وفي هذه الفترة نشر سلسلة من المقالات عن الادب الايطالي المعاصر ، فاغضب الادباء ، لانه اتهم الكثرة منهم بالتحلل الخلقي والارتزاق ، وركز هجومه على ألبرتو مورافيا وزوجته ألزا مورانتي Morante

واذا سرنا في مذكراته حتى نصل الى يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠ ، وجدنا انه يكثر من الشكوى من كل شيء تقريبا ، ويشير صراحة الى ان الايديولوجية التي آمن بها لم تعد القدرة على ان تهدهد من قلقه النفسي .

■ ■ ■

وقبيل وفاته بقليل ، وبعد ان ثبتت شهرته ككاتب مبدع ، سألته احدى الصحف عن احساسه وقد اصبح مشهورا ، فقال : « لقد كنت دوما واثقا من هذا » . وكان في اجابته ما يدل على انه لم يعد مفتونا بالشهرة ، والثراء . ويضيف في مذكراته بانه لم يعد يحب عمله ، لانه قد تمكن من السيطرة على سر الكتابة الابداعية ، وهو بطبيعته يتطلع دوما الى ما لا يملك ، فاذا حصل عليه مله وانصرف عنه ! وهكذا نجده في آخريات ايامه يعزف عن الكتابة ، وتفقد الشهرة عنده سحرها ، وتفقد بريقه . حتى حياته غدت نظرة جافة ، لا معنى لاستمرارها ، لان كل معنى عبر بخاطره ، وكل فكرة مرت بذهنه ، وكل خفقة نبض بها قلبه ، عبر عنها جميعا في قصصه ، ابتداء من قصة «الرفيق» وانتهاء بقصة «القمر والشاعل».

وهكذا انتهى به الحال الى ان يكره عصره ، لانه لم يعد فيه ما يستهويه .

■ ■ ■

وفي بداية صيف سنة ١٩٥٠ ذهب بافيس الى روما ليتسلم جائزة ستريجا Strega ، وهي ارفع جائزة ادبية في ايطاليا . وكان بافيس يدعو هذه الجائزة ساخرا « العبود الجديد » ، واستمر يدعوها بهذا الاسم حتى بعد ان تسلمها .

وقد كانت رحلة بافيس الى روما لتسلم الجائزة احدى رحلاته القليلة الى العاصمة التي كرهها ، لان فيها «تعقد الصفقات بسرعة وتنحل بسرعة، وفيها تخضع كل المقاييس لسلطان المال». وبعد عودته الى تورين كتب في مذكراته : « كل ما في ايطاليا فاسد ، ما عدا اقصى الشمال(بيمونت) واقصى الجنوب (صقلية) . وما عدا كاتبين هما فيتوريني Vittorini وبافيس » !!

وفي هذا العام ، عام ١٩٥٠ ، نجده يكثر في مذكراته من طرق موضوع الانتحار ، وهو موضوع شغل فكره منذ زمن بعيد . انه يقول وهو لم يعد الثامنة والعشرين : « انا اعرف انه مكتوب علي ان افكر في الانتحار كلما جابهتني عقبة ، او اصطدمت نفسي بالالم » . ويبدو ان جو الانتحار كان يملأ عليه حياته منذ الصغر : فاثنان من اصدقائه في المدرسة الثانوية قد انتحرا لفشلهما في الامتحان . وبقي هذا الشبح المخيف يطارده ، ويبعث الاضطراب في نفسه . وآخر عبارة كتبها في مذكراته ، كانت بتاريخ الثامن عشر من اغسطس (آب) ١٩٥٠ ، اي قبل انتحاره بايام معدودة ،

وعلى اثر فشل حبه للممثلة الامريكية التي اشرنا اليها . في هذا اليوم كتب ما يلي :

« كلما فكرت في الانتحار بدا لي انه امر هين .. فالنساء الضعيفات يملكن القدرة عليه ... لن اكتب شيئا بعد اليوم » .

وهكذا كان .

■ ■ ■

وفي السابع والعشرين من شهر اغسطس (آب) اشد شهور الصيف حرارة .

وفي غرفة في فندق مجهول لا يعرفه فيه احد ، يطل على محطة القطار الرئيسية .

وبينما كان اصدقاؤه خارج المدينة ، يقضون اجازاتهم في المصائف اقدم سيزار بافيس على وضع حد لحياته ، ايمانا منه بانه قد ادى رسالته ولم يبق عنده من جديد يستطيع ان يقدمه .

وهكذا انتهت حياة حافلة بالابداع ، ولم يكن صاحبها قد تجاوز الثانية والاربعين من العمر .

وقد رثته الصحف والاذاعات ، واجمع النقاد على انه كاتب قل ان تكثر في صدق التعبير ، والقدرة على نقل الاجواء ، ورسم الشخصيات .

وبعد وفاته صدرت له مذكراته التي اعتمدنا عليها هنا في الحديث عنه ، وهي بعنوان « فن الحياة » ، وهي تتناول الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٥٠ .

وبعد هذه المذكرات صدر له ديوان شعر ، كله قصائد حب زاخرة بالعاطفة ، حافلة بالموسيقى وهو بعنوان « في عينيك ارى الموت يحدق بي » .

محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا :

شعراء من الشيعة

تأليف : عبد المجيد العماري/الناشر : مكتب منابع الثقافة الاسلامية/كربلاء/العراق

● كتاب يتناول بالدراسة والتحليل عددا من شعراء الشيعة مع دراسة مستفيضة لنتاجهم ، وترجمة لحياتهم وايراد نماذج مختارة من شعرهم الملحمي .

نحن والفاتيكان واسرائيل

تأليف : انيس القاسم/الناشر : مركز الابحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية/بيروت/لبنان

● دراسة تلقي الضوء على الحركة الصهيونية ومحاولتها استغلال الدين اليهودي لاغراضها الصهيونية العدوانية ، وما اسفر عنه المجمع المسكوني من تبرئة لليهود وما جاء في وثيقة التبرئة من الزام للشعب اليهودي .

مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثالث عشر

● مجلة تضم العديد من المقالات والبحوث والدراسات المختلفة في مختلف الانواع الفكرية باقلام الصفوة المختارة من المجمعيين ، والقسم الثالث خلاصة لاعمال المجمع وانجازاته في خلال سنة ١٩٦٦ .

نزع الملكية في احكام الشريعة ونصوص القانون

تأليف : احمد جمال الدين ـ الناشر : المكتبة العصرية صيدا ـ لبنان

● كتاب يلقي بعض الضوء على قانون نزع الملكية وطرائق نزعها . والكتاب ينقسم الى قسمين القسم الاول يقدم فيه المؤلف بحثا موجزا في الملكية من احكام الشريعة ومن تشريع دولة الكويت ، اما القسم الثاني فيتضمن بحث التصرف بالعقار لتحقيق المصلحة العامة في نزع ملكيته او الاستيلاء على منافعه مؤقتا .

المحاكم الخاصة في الأردن

تأليف : فاروق الكيلاني ـ الناشر : مطابع دار العلم للملايين ـ بيروت

● كتاب يستعرض المحاكم الخاصة ويبين ظروف نشأتها وكيفية تشكيلها واختصاصاتها واجراءاتها واحكامها . ويبين المؤلف مدى تخلف التشريعات القانونية التي انشأت هذه المحاكم وما تحتويه من تناقض مع المبادىء العامة في فقه القانون والعدالة . وينادي المؤلف بضرورة تغيير هذه التشريعات واقامة بنيان قانوني يستلهم الاتجاهات الحديثة في التشريع .

اليوميات الفلسطينية

الناشر : مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية / بيروت

● تضم هذه اليوميات وصفا موجزا لما يحصل بشأن القضية الفلسطينية او ما يتصل منها يوما بعد يوم ، وهي موجهة الى دارسي القضية الفلسطينية ، والباحثين فيها ، لتسهيل مهمتهم في الحصول على انباء التطورات المتعلقة بالقضية. وهي ملتقطات من نيف وستين صحيفة ومجلة ومن النشرات الصادرة عن عدد من وكالات الانباء .

الطيور العراقية

المؤلف: بشير اللوس/الناشر مطبعة الرابطة/بغداد

● كتاب يقوم بدراسة علمية للطيور العراقية، وهذه الدراسة فرع من فروع علم الحيوان يعرف بعلم الطيور ، وهذا العلم يستمد اصوله من الملاحظات الدقيقة والدراسات المبنية على علوم التشريح والفسلجة والوراثة والتصنيف، ويحوي الكتاب دراسة مستفيضة عن تراكيب الطيور وعاداتها ومراكزها ، وقد ضمن المؤلف كتابه بمجموعة كبيرة من اللوحات والصور للايضاح .

اصدر مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت هذه الكتب :

١ ـ الحياة السياسية في اسرائيل
تأليف رفيق حبيب حلاق

٢ ـ عرض موجز للقضية الفلسطينية
تأليف الحكم دروزة

٣ ـ الكيبوتز او المزارع الجماعية في اسرائيل
تأليف عبد الوهاب كيالي

٤ ـ المساعدات الامريكية والالمانية الغربية لاسرائيل
تأليف اسعد عبد الرحمن

٥ ـ الماباي : الحزب الحاكم في اسرائيل
تأليف ابراهيم العابد

٦ ـ الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي
تأليف بسام ابو غزالة

٧ ـ المطامع الصهيونية التوسعية
تأليف عبد الوهاب كيالي

٨ ـ فلسطين والقومية العربية
تأليف انيس صايغ

الدكتور علي مصطفى مشرفة

● اسم كتاب في تاريخ حياة الفقيد الذي توفي في عام ١٩٥٠ . وكان استاذ الرياضة بجامعة فؤاد ، واحد اساتذة هذا العلم الرواد في الشرق. كتبه الدكتور عطية مصطفى مشرفة ، كتبه في شيء كثير من الاخلاص والوفاء لاخيه . وهو في المقدمة يقول : « هذا الكتاب عن شقيقي ، المغفور له الكريم ، عن والد اسرة ، ورائد علم ، بث فيها المثل العليا ، وارسى لوطنه قواعد ثابتة في العلم ، وخاصة في النظرية النسبية ، ونظرية الكم ، والنظرية الالكترونية ، والنظرية الكهربومغناطيسية للضوء » .

عثمان الموصلي

الموسيقار الشاعر المتصوف / تأليف : الدكتور عادل البكري / الناشر مطبعة العاني / بغداد

● ترجمة عن حياة عثمان الموصلي ، واثره في الموسيقى العربية والموشحات منها بخاصة ، الى جانب البحث عن نتاجه الادبي واثره بالادب التركي . وقد اعتمد المؤلف في كتابه على مصادر كثيرة منها الكتب التي تناولت الغناء العربي بالشرح والتفصيل ، والذين عاصروا عثمان الموصلي .

أنت تسأل .. ونحن نجيب

موسوعة الفقه الاسلامي

● سمعنا ان الكويت تقوم بعمل موسوعة في الفقه الاسلامي ، تضم شتات هذا الفقه و قواعده وتكون مرجعا للمسلمين عامة . فرجو التكرم باطلاعنا بشيء عن هذه الموسوعة . ومع اختلاف المذاهب في الاسلام ، هل تضم الموسوعة اقوال الفقهاء في كل مذهب ؟ ومتى نرى هذه الموسوعة مطبوعة منشورة ؟

ن . ب

– ان غاية الموسوعة صياغة الفقه الاسلامي كما هو في مراجعه الاصلية باسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المغلقة التي تصادف فيه ، دون ان يدخل الكتاب شيئا من اجتهاداتهم الشخصية ، مع الاشارة الى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الاحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا ابجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الاول وما يليه من الكلمة العنوانية الدالة على الموضوع الفقهي .

وهذه الموسوعة يقدر لها لتكون وافية كافية ان تبلغ ثلاثين مجلدا فاكثر ولا سيما انها ستشتمل على جميع اقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبينات وسياسة شرعية واحكام الاسرة المعروفة اليوم باسم « الاحوال الشخصية » من النكاح الى الميراث وما بينهما .

وقد رات وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ان تتبنى هذا المشروع ، وتجند له الطاقات ، وهي تامل بفضل معونة فقهاء العالم الاسلامي الذين سيطلب اليهم ان يكتبوا فيما سيوزع عليهم من بحوث الموسوعة ، وبفضل اندفاعهم لهذا الواجب الاسلامي العام ، ان تبرز هذه الموسوعة كاملة في اقصر زمن ممكن بالنسبة الى طبيعة هذا المشروع العظيم .

وقد استعارت حكومة الكويت الاستاذ مصطفى احمد الزرقاء ، استاذ القانون المدني والشريعة الاسلامية بجامعة دمشق خبيرا للموسوعة لدى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت .

وعمل كهذا لا يرجى تمامه الا بعد بضع سنين خمس او عشر .

(انظر مقالا نشرناه عن الموسوعة في شهر مايو سنة ١٩٦٦) العدد ٩٠ .

سورة بدون بسملة !

● جميع آيات القرآن الكريم تبدأ بالبسملة الكريمة ما عدا سورة « التوبة » في الجزء العاشر فما هو السبب لعدم وجودها في هذه السورة ؟ مع العلم باننا تصفحنا اكثر من مصحفين منعا لحدوث خطأ مطبعي او ما شابه ، والنتيجة كانت واحدة بعدم وجود البسملة الكريمة .

الملازم أسعد سامي ابراهيم – بغداد

– كل سور القرآن تبدأ بالبسملة ما عدا سورة التوبة .

وقالوا في ذلك ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها امان ورحمة . وسورة التوبة نزلت بالسيف والقتال . ولهذا لم تبدأ بالبسملة . كما قالوا وجها آخر في عدم كتابة البسملة هو ان الصحابة اختلفوا في كونها هي وسورة « الانفال » اصلهما سورة واحدة او ان كلا منهما سورة . ففصلوا بينهما رعاية لمن يقول هما سورتان ، ولم يكتبوا البسملة ، رعاية لمن يقول هما سورة واحدة .

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

ارجعي لعقلك يا آنسة .. وتخلي عن حماقتك

● انا فتاة في الخامسة والعشرين من عمري ، لم اتم تعليمي ، متوسطة الجمال ، وهو طبيب عمره حوالي الخمسين ، هو دكتوري الخاص وصديق الاسرة ، واحببته لدرجة العبادة ، أحببته على الرغم مني ، مع انه متزوج بامرأة أجنبية وله منها ولدان ، بنت وصبي ، ولكنه غير سعيد في حياته الزوجية ، والجميع يعرف ذلك .

اريده ان يسعد مع زوجته ، فأنا لا اطلب منه الزواج ، ولا اتمنى ان يطلق زوجته ، اريد ان يدوم التفاهم بيننا ، ولا اريد منه سوى حبه ، حبه فقط ، كيف اعبر له عن حبي ، وانا فتاة خجول ! مع العلم انني تقريبا كل الاسبوع اتصل به هاتفيا في العيادة ، لاسمع صوته دون ان اتكلم ، لم اتجرأ ابدا ، لا استطيع ان اكلمه ، انه يعرف صوتي في الهاتف .

ص ... بيروت

ـ ما هو اذن الحب الذي تريدينه منه يا آنسة ، ما دمت لا تطلبين منه الزواج ، ولا تتمنين ان يطلق زوجته ؟

اهو الحب الاخوي ؟ ام حب علاقة بين رجل وامرأة يجد كل منهما وجده للآخر ؟

ان كان الحب الاخوي ، فيكفي انك تحبينه ، ولا داعي لان تحاولي اكثر من ذلك ، وافرضي انه يحبك ، وهو لا شك يحبك كما يحب اي فتاة طاهرة من اسرة صديقة ، او من اي اسرة اخرى .

اما الحب الآخر ، فهو الجناية الكبرى التي تريدين ارتكابها . ولكن انك لن تصلي الى سعادتك وبينكما مجني عليهم هم طفلاه وزوجته ، فهو الذي اختارها وعاشت معه الى ان انجبا طفليهما.

لم تفرضي انه انفصل عن زوجته ان كان دينه يبيح له ذلك لضرورة ما ، فاعلمي انه لن يتجه اليك ، وهو الذي بلغ الخمسين ، وانت في الخامسة والعشرين ، ولست بارعة الجمال كما تعرفين ، والا كانت مصيبته فيك اكبر ، وانت التي تعشقين المتزوجين ذوي الاطفال ، وبينكما من العمر مسافة ملأى بالمفاجآت .. ولو كان فيك ما يشبه واجبه طبيبا وابا وزوجا ، وخلقه صديقا لاسرتك ، لانحدر اليك وانتهز ضعفك المشين .

ارجعي الى عقلك يا آنسة ، وتخلي عن حماقتك

.. ودعي الرجل في عمله ان كنت تحبينه حبا اخويا . ولا تشغليه بمشاكلك ، وفكري في انك الان بلغت الخامسة والعشرين ، وهي قمة الطلب لامثالك ، ان كان هناك من يطلبك ، ولا تريد ان تسأل من السر في انك لماذا ظللت الى الآن ، ولا تطيع لتطليقه ، ولا عمل لتشغليه ، لتكوني مهيأة للموت هكذا فارغة ، باحثة عن حب المتزوجين ذوي المشاكل والاطفال ، متعلقة بالخيال والاوهام.

ع . ف

علم الكويت

● ما هي الاشياء التي ترمز اليها الالوان الاربعة التي تظهر في علم دولة الكويت الشقيقة ؟

الامين عبد الرحمن

مجلس ريفي رفاعة الشرق ـ الجنيد/السودان

ـ هناك بيت شعر للشاعر العربي ابن زيدون قال فيه :

« بيض صنائعنا سود وقائعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا »

وقد كان هذا البيت هو الذي اوحى بالالوان الاربعة التي تظهر في علم الكويت وفي اعلام معظم الدول العربية .

شعراء المهجر هل هاجروا الى امريكا فقط ؟

● قرأت في العدد ٩٧ من مجلتكم ، أن شعراء المهجر أمثال « جبران وأبي ماضي » والخوري وغيرهم ، هجروا بلادهم وأجبروا على ذلك ، كما يقول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري :

ولو خيرت لم أهجر بلادي ولكن ليس في العيش اختيار

من أجبرهم على هجر بلادهم ؟ ولماذا ؟ وهل هاجروا الى الامريكتين فقط ؟ وهل عادوا الى بلادهم التي هجروها ؟ أرجو الجواب عن ما سألته ولكم جزيل الشكر وفائق التقدير .

عبد الله صابر كفري – العراق

– ان الاحوال التي مرت بها البلاد السورية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، جعلت بعض الناس يضيقون بالعيش في بلادهم أو يضيق بهم العيش فيها ، ففكروا في تركها الى عالم جديد ، فيه رخاء وفيه حرية وانطلاق ، فاختاروا العالم الجديد في امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية ، وظهر فيهم هناك عدد من الشعراء والادباء . ولا شك ان البعثات التبشيرية الى سوريا ولبنان كان لها اثر في الترغيب بالهجرة ، كما ان دعايات السياح افادت هي الاخرى .. يدل على بعض هذا قول الشاعر القروي الذي استشهدت به في خطابك .

أما عن سؤالك : هل هاجروا الى امريكا فقط ؟ فنقول : ظهر شعراء المهجر بالذات في امريكا الشمالية وفي امريكا الجنوبية ، ولكن هذا لا يمنع أن هنالك بعض الشعراء أو الادباء من بين المهاجرين الى بلدان اخرى مثل استراليا او جنوب افريقيا ، ولكن لم يتركوا ولم يدرس ادبهم .

واخيرا تسأل هل عادوا الى اوطانهم ؟ فنقول : بعضهم ساعدته الظروف وتمكن من العودة الى وطنه ، اما للزيارة ثم الرجوع الى العالم الجديد واما للاقامة الدائمة وبعضهم لم تساعده الظروف فعاش ومات في المهجر ، او ما زال هناك لايستطيع العودة الى الوطن الام .

الصلاة على السيدة فاطمة

● قرأت في كتاب « شهيرات النساء في العالم الاسلامي » للأديبة « بدرية حسين » أن أبا بكر الصديق صلى على جثمان « فاطمة الزهراء » ولكن الكثير من المؤرخين العرب لم يستطيعوا [illegible] الأديبة بدرية ، مثل ابن حجر الهيثمي صاحب كتاب « الصواعق المحرقة » ، كما ان الدكتورة بنت الشاطئ ، لم تورد هذه الرواية في كتابها « بنات النبي » .

فهل لكم يا للأخت بدرية أن تبينوا لنا المصدر الذي أوردت منه هذه الجملة ؟ [illegible]

احمد مكي / السعودية

– لم تأت بدرية حسين في كتابها بأمر غير مقبول .

ففي ترجمة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في كتاب « البداية والنهاية » الجزء السادس ص ٣٣٣ : « وكان الذي صلى عليها زوجها علي ، وقيل : عمها العباس ، وقيل : ابو بكر الصديق » .

وفي طبقات ابن سعد روايتان على ان ابا بكر صلى عليها ، كما روي أيضا ان العباس صلى عليها ، وروي ان عليا صلى عليها . وفي الاستيعاب لم يذكر الا العباس وعليا . وفي الاصابة ذكر الثلاثة لكنه قال :

« وروى الواقدي عن طريق الشعبي قال : صلى ابو بكر على فاطمة . وقال : وهذا فيه ضعف وانقطاع . وقد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه نحوه ، ووهاه الدارقطني وابن عدي » .

فالصلاة على السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليها كل ذي فضل ، والذين ذكر انهم صلوا عليها اصحاب فضل .

الصهيونية وتحديد النسل وكتاب مع الله في السماء

● يقال ان دعوة تحديد النسل في العالم العربي انما هي دسيسة من الصهاينة حتى لا يتكاثر عليهم العرب من حواليهم ، فهل هذا صحيح ؟

السؤال الثاني : هل صاحب كتاب « مع الله في السماء » الذي هو الدكتور أحمد زكي هو نفسه الدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلتنا العربي « الغراء » ؟ أرجو جلاء هذا الغموض ، وتقديم بعض ترجمته وشكرا .

سلام عبد الجليل/فاس/المغرب

— اما عن سؤال تحديد النسل فلا شأن للصهاينة ، وكيف واليه تدعو الدولة العربية الكبرى التي لا يصدر عنها الا كل معنى عبقري ولائق . ان تحديد النسل مسألة عالمية ، لا تخص دولة دون دولة . اما فيما يخص العرب ، فكل دولة عربية لا يطلب منها تحديد النسل ، انما ازدياده لا سيما في الشرق الادنى ، وتكاثره حول الوطن السليب ، ولكن بالقدر الذي يتفق والانتاج من زراعة وصناعة . والا كان النسل كثير العدد ضعيفا ، الرجلان والثلاثة الرجال منه برجل واحد . والمسألة ليست مسألة اعداد ، والمسألة مسألة كفاية ، وقدرة اجسام ، وقدرة عقول . وكم رجل بعشرة رجال . فليتناسل العرب وليتكاثروا ، ولكن في اكثر من شبع ، لا اكثار من جوع .

اما ان صاحب كتاب « مع الله في السماء » فهو هو رئيس تحرير مجلة « العربي » . اما الترجمة لحياته ، فقد تجيء لها المناسبة ان شاء الله .

لماذا سمي الشرق الاوسط ؟

● كثيرا ما يطلق على الوطن العربي ، اسم الشرق الاوسط او الشرق الادنى ، فما هو سر هذه التسمية ؟ وهل هي صحيحة ؟

احمد علي جبور
مدرسة عنبتا الثانوية — الاردن

— ان تسمية الوطن العربي بالشرق الاوسط او الشرق الادنى تسمية غير صحيحة لأن الشرق الاوسط اسم يطلق على تلك المنطقة في اسيا التي تضم العراق والسعودية وافغانستان وايران وباكستان والهند .

اما الشرق الادنى فهو اسم يطلق على المنطقة التي تضم تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن ومصر والعراق واصقاع جزيرة العرب الشمالية . ومن هنا نرى تسمية الوطن العربي كله بأحد هذين الاسمين بلا تحديد لا تطابق الواقع .

على انه ليس هناك حدود واضحة يلتزمها كل الناس للتفرقة الدقيقة بين الشرق الاوسط والادنى .

ومقاييس الرد على أسئلة القراء

● ما هي المقاييس التي تتخذونها في الرد على بعض اسئلة القراء دون الرد على اسئلة بعضهم الآخر ؛ هل هي يا ترى اهمية وصلاحية السؤال .. او اسبقية الزمن او اهمية وشهرة البلد الذي ينتمي اليه السائل .. أو ماذا ؟

محمد يحيى عطاشن/جدة

— ان ما يرد الى « العربي » من الاسئلة يوميا لا يحصى ، وكل سائل يريد ان يجاب الى طلبه . ولو صح هذا لكان في العدد الواحد من « العربي » الآف الصفحات لاسئلة واجوبة .

وينظر « العربي » الى قيمة السؤال واهميته ، ومدى عمومه او خصوصه . ثم الى اسبقيته ، على ان هناك اسئلة قد تتأخر الاجابة عنها لاستيفاء بحثها ، وقد تترك الاجابة لأن « العربي » تعرض لها في احدى المقالات ، او فيها امور حساسة دينية او مذهبية او سياسية ، و « العربي » يحب ان يكون للجميع .

لماذا علقت المعلقات ؟!

● كثيرا ما نقرأ عن اصحاب السبع ، فلماذا سميت هذه المعلقات ، وأين ؟ وما معنى معلقات ؟

السيد علي حسين علي/عدن

— معنى المعلقة كما يقول البغدادي في الخزانة (الجزء الاول — صفحة ٦١) ان العرب كانت في الجاهلية ، يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الارض فلا يعبأ به ، ولا ينشده احد ، حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرض على أندية قريش ، فاذا استحسنوه روي وكان فخرا لقائله ، وعلق على ركن من اركان الكعبة حتى ينظر اليه . وان لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به . وقيل بل كان الملك اذا استجيدت القصيدة ، يقول علقوا لنا هذه ، لتكون في خزانته . وهذا القول ينفي انها كانت تعلق في الكعبة . على ان هذه المعلقات سميت ايضا السبع الطوال ، وسميت السموط وسميت المذهبات . كما سميت سبع قصائد غيرها المنصفات في جمهرة أشعار العرب . وعدد اصحاب المعلقات مختلف في احصائهم .. امرؤ القيس ، طرفة ، زهير ، لبيد ، عمرو بن كلثوم ، وهؤلاء متفق عليهم . وعنترة ، والحارث ابن حلزة . او النابغة الذبياني والأعشى ميمون ، او عبيد بن الأبرص . ولهذا نجد كتبا اسمها المعلقات السبع ، وكتبا اسمها المعلقات العشر ، ومما يذكر ان حمادا الراوية هو الذي جمعها او ان بعض بني امية امر من اختار له سبعة اشعار فسماها المعلقات .

جرجي زيدان

● هل صحيح ان الاديب الكبير جرجي زيدان متعصب وطائفي ؟ وان مجلداته التي يروي فيها قصة هذا الشعب تحوي كثيرا من الذم والتجريح للمسلمين والعرب

عبد الله بدوي العتيبي
جامعة بيروت العربية — كلية التجارة

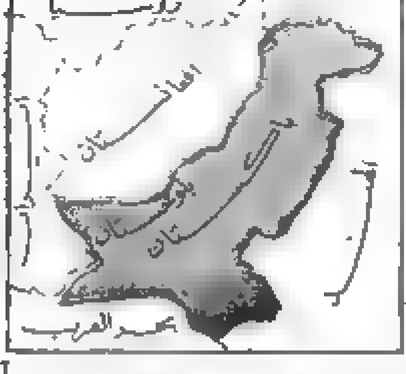
— الاستاذ جرجي زيدان يعد عند اهل الغرب في حكم العلماء المستشرقين ، وهو في حكم اهل الشرق مجاهد في العربية كبير . ومن مؤلفاته الشهيرة « تاريخ التمدن الاسلامي » و « تاريخ آداب اللغة العربية » و « تراجم مشاهير الشرق » و « مختارات جرجي زيدان » وغير ذلك من الكتب التاريخية والادبية . الى جانب سلسلة « روايات تاريخ الاسلام » تلك التي تأثرنا بها صغارا ، والتي اشرنا اليها في هذا الباب من العدد ٩٦ .

فان اخذ بعد ذلك آخذ عليه خطأ في سرد واقعة فما ذلك عن نية غير صافية . وكلنا يخطىء ، وكفاه تلك الجهود الجبارة التي انفقها على الفكر وعلى اللسان ، اذ كان يمارس الكتابة ويمارس الطباعة معا . وكفاه فخرا ان لا تزال دار الهلال وكنا ركنا في الصحافة العربية ، تعترف الجمهورية العربية الى اليوم بانه مؤسسها .

يسأل عن مدريد

● نسمع عن قرطبة ، وعن غرناطة ، وسواهما من المدن الاندلسية الشيء الكثير ، ولا نسمع في التاريخ العربي عن مدريد ، عاصمة الاسبان . فأين كانت عاصمة الاسبان في ذلك الزمان ؟

— لم تكن مدريد في ذلك الزمان شيئا . قيل انها في ذلك العهد كانت حصنا عربيا عندما كانت قشتالة Castila الفرق ما بين الشمال ونصرانيته ، والجنوب واسلاميته . لم يكن لها عندئذ من الشئون غير الشأن الحربي . كانت للدفاع والهجوم . لم يمر بها طريق كبير ، ولم يجر من حولها نهر عظيم . ولم يكن بها منجم يعطي الثراء ، ولا ولي يزار ، ولا لها تاريخ يذكر . وتنبه لها فيليب الثاني ، عام ١٥٦١ ، فخطر له ان يجعل منها العاصمة ، عاصمة اسبانيا ، تماما كما شاءت البرازيل ، ان تختار برازيليا ، وليس لها اسم مذكور مشهور ، فتجعلها عاصمة البلاد مكان ريودي جانيرو . ولنفس السبب : توسط موقعها من البلاد .



ماذا تعرف عن بلوخستان ؟

● أين تقع بلوخستان وكم يبلغ عدد سكانها ، وهل يعتنقون الاسلام ؟ وهل هي مستعمرة ؟ وان كانت كذلك فما هي الدولة المستعمرة لها ؟!

يوسف ناصر عبد الله
الاحمدي ــ الكويت

العربي : بلوخستان اقليم من اقاليم باكستان، انه يقع في باكستان الغربية وجنوب افغانستان على وجه التحديد (انظر الخريطة) . اما مساحته فتبلغ ١٣٤٫٦٣٨ ميل مربع ، اكثرها صحراء تخللها بعض الجبال الجرداء . غير ان الاقليم لا يخلو من زراعة . ومحاصيله الرئيسية هي الحبوب والبطاطا والفواكه والتمور . ومع ان عدد سكان بلوخستان في الوقت الحاضر لا يعرف على وجه التحديد الا انه قارب المليون نسمة سنة ١٩٤١ وذلك بموجب الاحصاء الاخير الذي اجري في ذلك الحين .

وتجدر الاشارة الى ان بلوخستان هذه قد انضمت الى باكستان سنة ١٩٤٧ . اما قبل ذلك فقد كان قوامها ثلاث ولايات مختلفة . منها الولاية الاسلامية التي كانت تحت الحماية البريطانية . ومن تلك الولايات ايضا ما كان يسمى بالدول البلوخستانية وهي . كلات ، ولس بلا ، وخران ومكراب . هذا وسكان بلوخستان كلهم او اكثرهم مسلمون .

ردود خاصة

ولت دزني ؟

● ذكرتم في عدد ٩٩ ان ولت دزني كان من اسرة ايرلندية ، ولكن قرأت في بعض صحف لبنان انه من اصل لبناني ، فأيهما الصحيح ؟

س ٠ م

العربي : الصحيح ان والد ولت دزني ايرلندي كندي ، واما امه فالمانية امريكية .

طاعة الوالدين واجبة

الى المعذبة ــ الكويت

● طاعة الوالدين واجبة . ولن نطلب منك اصلاح والديك ، فهما كما تقولين في خطابك يدركان حقيقة تصرفاتهما معك . ولكنا نطلب اليك ان تصارحي زميلاتك بموقفك، وسوف يقدرن ظروفك ولن ينقطعن عن زيارتك . ولا تنسي انك تعيشين في مجتمع محافظ ، واعلمي تماما ان والديك يريدان لك الخير كل الخير .

لا تتحدي يا صغيرتي

الى حاقرة معذبة ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية :

● ان هذا الشعور شيء طبيعي يمر بكل فتاة في سن المراهقة . وهذا الشعور بالحب الذي تحدثين عنه سوف تنسينه تماما عندما تتزوجين ويصبح لك رجل وبيت واطفال . ويوما سوف تسخرين من نفسك ومن حبك القديم فلا تتحدي يا صغيرتي .

مستقبلك اولا

الى ثائر ــ خ ــ الاردن :

● لقد خلقت لنفسك مشكلة قد تقضي على مستقبلك من أساسه . لماذا تفكر في الزواج الآن ؟ انك لم تنته بعد من دراستك الجامعية ، والمستقبل أمامك ما زال طويلا . فلماذا لا تتريث حتى تشق طريقك في الحياة العملية .

العرب .. وفكرة الإلتزام

بقلم : عبد المجيد لطفي

■ عالج الدكتور عز الدين اسماعيل في العدد ٩٥ في هذه المجلة « فكرة الإلتزام في الفن والأدب » ، فأعطى البحث كثيراً من العمق والتاريخ .. ومع ذلك فقد وجدت ثمة ما يمكن التعليق عليه ، سيما في ناحية مهمة ، وهي علاقة هذه القضية الفكرية بقضية أو بمبدأ الالتزام عند العرب .

فكرة الالتزام عند العرب قديمة

ففكرة الالتزام عند العرب قديمة ترقى الى عهد البداوة والصحراء ، وتتضح بوضوح في جميع سمات ومظاهر الأدب الجاهلي . ذلك أن العرب كانت تؤمن بقيم ومعايير أخلاقية ، محددة الجوانب ، تستمطر شواهدها عند سجية نادرة عزيزة عليهم وهي الفروسية وما تجر وتردف من مكارم . فكان لزاماً على الشاعر العربي أن يلتزم ذلك في شعره ولا يهمل تلك الروح في ما ينشد ويقول . فنحن بذلك نرى فيها زاخراً من الشعر الملتزم لدى أكثريه الشعراء المبرزين من عرب الجاهلية .

الحكمة من ابرز ما التزم به العرب

وبمرور الزمن تعدى الفكر العربي تلك المرحلة ، وتبعاً لذلك وجب على الشاعر العربي أن يلتزم بقيم فكرية أخرى ، فكانت الحكمة من أبرز وأفضل ما يستهوي العربي لملاءمة ذلك بحياته ومعاملاته مع الناس في المجتمع . فكان الشاعر لا يعد شاعراً ما لم يستهل قصيدته بحكمة قديمة أو جديدة أو يسمو بها . حتى قصائد الغزل والمديح كانت تمج بالتزام واضح للحكمة كعقيدة العرب في غمرة قلقهم ونزعاتهم — وما كان أحوجهم الى ذلك لتلطيف حدة مزاجهم في تلك العهود .

شعراء التزموا ، فسموا بشعراء آل البيت

وإذ جاء الاسلام بعقيدته الدينية ، صارت القيم الجديدة ملزمة للشعراء والعلماء اشد الزاماً .

ولقد امتد هذا العطر مع التطور الفكري للعرب في مجتمعهم الاسلامي حتى أينع وأظهر فصولاً وارفة مثبتة في مجرى الأحداث الكبيرة التي تصدت للتاريخ الاسلامي ، ولقد صار الالتزام أكثر وضوحاً في سماته بعد حادثة الطف (1) الموجعة واستشهاد الحسين ابن علي عليهما السلام . فصار الشعراء أكثر التزاماً بهذه المأساة من أي وقت آخر ونادراً ما نجد أن فكرة أو عقيدة وجدت أعواناً من الشعراء والمفكرين كما هي الحال في هذه المأساة حتى سمي

---

(1) الطف : أرض من ضاحية الكوفة فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

هذا العدد العديد من الشعراء بسبب شعراء آل البيت ، وكان هدفهم الالتزام بكل ما جرّت اليه تلك المأساة الاليمة .

ادباء التزام

ولما ترعرع الفكر العربي في ظل الحضارة الجديدة ، التي اقتبس بعضها واضفى عليها الكثير من الجديد من مبتكراته ونتاجه ، انتهى الى حد ما دور الالتزام الذي كان اكثر وضوحا في الشعر العربي ، وصار الدور هذه المرة للفكر والمنطق وحجة البلاغة واللسان . فالمعتزلة ، وما انتهى اليه اخوان الصفاء في رسائلهم وكتبهم ، والدعوات القرمطية القائمة على نوع جديد متخلص من العقيدة الدينية السياسية ، جعل ادباء ومفكري فئة كبيرة من العرب ، ادباء التزام ، يبشرون بحرارة بما يؤمنون به في اكثر ما يقولون ويؤلفون .

ادباء وشعراء نادوا بالعدل الاجتماعي التزاما

والى جانب الملتزمين في الفكر ذي الطابع الديني الاسلامي ظهرت طائفة جديدة متحدية به اعمق دعوة واكثر تمردا . واولئك هم الذين احدوا يحاسبون ظلم الدولة واستبدادها واهمالها لشؤون الرعية . اي انه في تلك المرحلة ظهر شعراء وادباء التزموا خطا اجتماعيا ونادوا بما نادى به العالم متأخرا وهو — العدل الاجتماعي — للناس كافة لأن ذلك كان في صميم الرسالة الاسلامية التي حمل تراثها ، بثقة واصرار ، الفكر العربي المتطور في جميع عهوده .

ولقد سقط من جراء هذا الالتزام عدد غير قليل من اكابر الشعراء والادباء ورجال الفكر والفلسفة مخلدين وراءهم آثارا لا تبلى !

ومن هنا ودون غلواء او تعصب للعرب — فانا رجل كردي — يلزمني الحق ان اقول الحق . استطيع ان اقول ان العرب يؤرخون في هذا الميدان اول مطالع الالتزام ويسبقون العالم به قبل ان تعرف مصطلحات النقد الحديث .

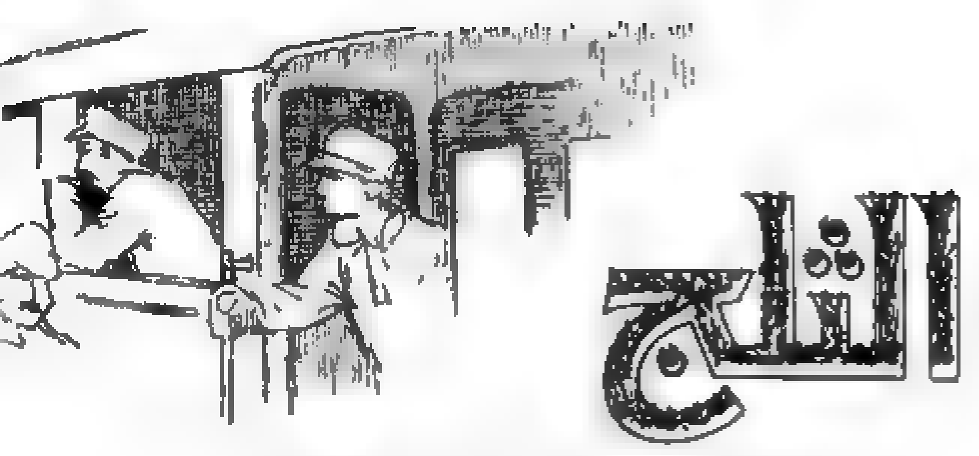
اما ان يكون الالتزام اليوم ، دعوة الحضارة الراهنة ، فناجم كما ارى من تطور قوة الشعوب الى الزمن المفكرين بالتزام قواعد العدل التي تقرر حقوقها وآمالها وسهل متطلبات العلم والرفاهية امامها لتعيش مستوى انسانيا يليق بالانسان .

وعندي ان الكاتب لايستطيع ان يكتب ملتزما ما لم يكن هو ملتزما مؤمنا بعقيدة يرى فيها الصلاح والخير لمجتمعه وشعبه . فاذا نمت فيه تلك الروح صار ملتزما بشكل عفوي فلا يجد خلاصا لقلمه وفكره من ذلك ولو اراد ذلك !

الالتزام لا يميت الموهبة

ومع انني لست مع الالتزام بشكل عام فانا لا ارى في الالتزام عيبا او حبسا للفكر ، فالفكر الحي المتوثب هو مبدع ابدا في كل الاجواء . ان الرسام الماهر يستطيع بقطعة من الفحم ان يبدع اجمل اللوحات ذلك لأن نواحي الابداع مترامية نابعة من الذات المعبرة ، ومتفتحة كليا امامها مع وجود الالتزام حتى في اضيق واقسى الحدود .. فانت تستطيع ان تزرع في حقل من ثلاثة اعمدة جميع انواع الخضار والفاكهة والحبوب ، المرة بعد الاخرى ، وبنتيجات مثالية تنمو وما بدلت . فالقول بان الالتزام يميت الموهبة او يحددها غير وارد منطقيا بالنسبة للعبقرية المبدعة لان الموهبة قوة ، والقوة حركة ، ولا بد للحركة من ابداع في جميع الاحوال . والادب بحث في مشكلات الانسان المعاصر .. كل ادب مع مشكلات عصره ومعاصريه . وهذه وظيفة مطلوبة من كل اديب ، في اي عقيدة دينية او سياسية ، تلزم الاديب والمفكر بخط سير معين ، لأن المعتقدات والافكار انما توضع لعلاج الانسانية وانقاذها مما ترسف فيه من اغلال وقيود .

عبد المجيد لطفي



الثلج

للكاتب القصصي : قسطنطين باوستوفسكي

Constantin Paoustouski

■ قضى الرجل العجوز « بوتابوف » نحبه فجأة بعد نحو شهر من وصول المرأة التي استأجرت بيته وحلت فيه معه . وهكذا بقيت المرأة الشابة وحدها في البيت ، وليس معها غير ابنتها الصغيرة « فاريا » ، والخادمة الطاعنة في السن .

كان البيت الصغير المتواضع المؤلف من ثلاث حجرات يجثم فوق قمة رابية عند نهاية البلدة . وفي أسفل الرابية يجري النهر بمياهه الباردة الخضراء . وخلف هذا البيت كان شجر البستان يعرى من أوراقه على مهل . وعلى مقربة منه تمتد غابة من أشجار القضبان البيضاء حيث ترى صباح مساء ، قطع كالسحاب من الغربان تحوم فوق القمم الجرداء ، وتملأ الفضاء بنعيبها العالي الكريه ، نعيب هو نذير سوء وشؤم ..

وكان يبدو مستحيلا ـ بعد صخب موسكو وضوضائها ـ أن تعتاد « تاتيانا » مثل هذه البلدة وبيوتها العتيقة البالية بأبوابها الصغيرة ذات الصرير ، وعلى الأخص في الفترات الطويلة التي لا نهاية لها ، حتى لا يكاد المرء يسمع شيئا غير حسيس ذبالة تحترق في مصباح البترول .

وقالت في نفسها . « شد ما كنت حمقاء ! لماذا تراني غادرت موسكو ، والمسرح والأصدقاء ؟ كان ينبغي أن أبعث بالصغيرة الى عمتها في مدينة « بوشكينو » لتكون لمة في أمان ، وكان في وسعي أنا أن أظل في موسكو .. رباه .. ما أشد الحماقة التي ارتكبتها ؟ .. » .

غير أن العودة الى موسكو منذ اليوم غدت مستحيلة .. وانصاعت تاتيانا للامر الواقع ، وقررت أن تغني للجرحى في مستشفيات البلدة .. وانها لشغلة ستنقذها من الملل ..

وعندما أقبل فصل الشتاء ، واختفت الشوارع والطرقات تحت طبقة متساوية من الثلج ، وجدت البلدة الصغيرة حظوة في عين المرأة الشابة . وتتابعت الأيام من ثمّ ، هادئة ، ساكنة ، مربدّة ، وكئيبة بعض كآبة .. وكان النهر لما يتجمد بالشتاء بعد ، فكانت مياهه الخضراء السريعة تعبق بأبخرة ضاربة الى البياض .

انتهى الأمر بالمرأة أن ألفت البلدة ، والبيت الصغير الذي أصبح بيتها هي ، وفيه معزف غير متوافق الأصوات والأنغام ، وعلى جدرانه صور عدة لمركبات حربية من طراز قديم .. وكلها أشياء غدت تؤلف جزءا من عالمها .. فلقد كان الرجل العجوز « بوتابوف » يعمل في آليات هذه السفن الحربية ، وكان وما يزال ، على منضدة عمله القذرة بقطعة من النسيج الأخضر الرث ، نموذج مصغر لطراد « غروموبوي » الذي أدى خدمته العسكرية فيه . وكان محظورا على الصغيرة « فاريا » أن تمد يدها الى هذه التحفة أو الى أي شيء آخر في البيت .

كانت تاتيانا لا تجهل أن لبوتابوف العجوز ولدا بحارا مجندا في أسطول البحر الأسود وكانت

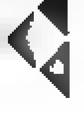
صورته الموضوعة قرب صوان الطراز قرين النضدة هي الأخرى . وكانت المرأة الشابة كثيرا ما تحدق فيها النظر وقد تجهم وجهها قليلا واقترن حاجباها المنطبقان من العبوس . وكان يبدو لها أنها قد رأت هذا المحيا في صباها ، قبل زواجها التعس بمدة طويلة . ولكن أين ومتى ؟ وكان البحار ، هو الآخر ، يتطلع اليها بعينيه الواسعتين الباسمتين .. وكأنه يقول : « أما زلت لا تذكرين اللقيا ؟ » وكانت ناتاليا تجيب .

ـ كلا .. لا أذكر ..

وتصرخ ماريا الصغيرة من الحجرة المجاورة .

ـ أماه .. من تراك تحدثين ؟





وتقول الأم ضاحكة :

ـ احسنت الجزك ..

في أوائل فصل الشتاء كانت ترد الى العجوز بولانوف رسائل عديدة ، عناوينها جميعا مكتوبة بخط يد واحدة لا يتغير . وكانت المرأة الشابة تتفحص هذا الخط باشتباه ، ثم تضع الرسائل بعضها فوق بعض على النافذة .

وذات ليلة استفاقت فجأة ، فقد كان الثلج المتراكم وراء زجاج النافذة يبرق ، ويغشي الحجرة. وكان القط « ارشيب » الذي آوته المرأة الشابة مراعاة لذكرى العجوز بولانوف نائما فوق الأريكة .. واخذت ناتاليا ميتكالها فالقته على كتفيها وانطلقت الى حجرة المكتب ، ثم اقتربت من النافذة وبغتة طار عصفور فزع من غصن فاهتز فسقطت منه طبقة رطبة من الثلج دون ان تحدث اي صوت. واشعلت ناتاليا شمعة ، وارتفع لسان النار ساكنا في جو الغرفة . وحملقت النظر طويلا في ذلك الضوء ، ثم جلست وتناولت احدى الرسائل المتراكمة وفضتها :

« ابي الشيخ العزيز . لقد انقضى شهر وانا نزيل المستشفى . ان الجرح الذي اصبت به ليس بذي خطر .. وهو يوشك ان يندمل ، فلا تضطرب ولا تجزع ، ولا تأخذ في تدخين سيكارة بعد اخرى .. أتوسل اليك ان تكون حكيما .. » .

وبعد هنيهة عادت ناتاليا تقرأ :

« انني اراك انت ، وارى بلدتنا ، وبيتنا .. غير ان هذا يبدو لي بعيدا .. نائيا في عالم آخر .. واغمض عيني فأراني ادخل البستان .. وانه لفصل الشتاء ، وكل شيء مغطى بالثلوج ، واغصان الليلك تتأود تحت حملها .. الا ان احدهم قد شق طريقا من الكشك في طرف البستان حتى مدخل البيت .. وهاءنذا ادخل الغرف التي تزفر فيها نيران المواقد ، ويشيع الأريج الذكي من حطب شجر القضبان .. واراك قد اصلحت المعزف فتوالفت انغامه ، وجهزت الشمعدانات وزينتها بالشمع الأصفر الذي اتيت انا به من ليننغراد ، وما تزال فوق المعزف لم تبارحه تلك المقطوعة الموسيقية ، التناغية « البنت البسوبية » ، والأغنية ذاتها : « في سبيل شواطئ الوطن .. » . وجرس الباب الصغير .. أتراه عاد صالحا ؟ لم يكن في وقتي متسع لاصلاحه .. فهل كتب لي ان ارجع فأرى هذا كله ؟ ويوم وصولي هل يسمح لي ان اغتسل بمقتضى بعد الابرق الأزرق الساكن ؟ ليتك تدري مبلغ الحب الذي تملكني لهذا كله من بعيد ! .. حتى في احتدام المعارك لم أكف عن التفكير فيه .. ولم يكن الوطن وحده الذي اُدافع عنه ، بل كان مقاعد من ركننا الصغير ايضا ، وعنك انت ، وعن بستاننا ، وعن صبياننا ذوي الشعر الاشعث ، وعن شجر القضبان في الناحية الأخرى من النهر ، وعن هرنا « ارشيب » .. فلا تهزأ بي .. ولا تهز راسك ! وربما منحت اجازة قصيرة بعد خروجي من المستشفى .. ولكن الاجازة ليست مؤكدة قطعا .. والاجدر ان لا تعول عليها كثيرا .. » .

ظلت ناتاليا طويلا دون حراك ، مفتوحة العينين على وسعهما ، محدقة الى النافذة والبستان الهادئ والسماء الزرقاء القاتمة التي اخذت تشف وتشحب مع طلوع الفجر .. كانت تفكر في ذلك الرجل المجهول ، الرجل الوادع ، الفنان ، القوي الرجولة الذي سيأتي على حين غرة فيؤلمه ان يجد الغريبة في بيته ، ولا يقع على ما يحب من اشيائه.

وفي الغداة طلبت من الصغيرة « فاريا » ان تشق بالمجرفة الخشبية طريقا في الثلج تؤدي الى الكشك القائم على حافة مجرى السيل .. والكشك بناية صغيرة متهدمة ذات اعمدة من خشب طلت عليها الطحالب فبدت باهتة ربداء من القدم .. ثم اخذت على نفسها اصلاح الجرس الصغير المعلق على المدخل والمزدان بهذه العبارة المنقوشة : « انا معلق بالباب .. فاجذب بقوة » . وما ان تم اصلاحه حتى ارسل رنينه البلوري بلهجة يسيرة ، فقام الهر ارشيب لاذنيه وغادر الحجرة بوقار متضايقا ولا ريب بسبب هذا الرنين الذي بدا له واهنا سخيفا ..

وفيما بعد ، في اثناء النهار نفسه ، عادت ناتاليا من السوق متكدرة العينين من الانفعال ، محمرة الخدين ، ومعها رجل يصلح المعازف وغيرها من الآلات الموسيقية ، كما يصلح الدمى والمصابيح ومواقد الطبخ .. وقد اعلن ان المعزف ، وان كان عتيقا ، فانه ما زال صالحا .. وهذا ما كانت المرأة الشابة تعلمه من قبل .. وبحثت في احد الادراج فوجدت شموعا على شكل اعمدة مجدولة .. ولما حل المساء وضعت في شمعداني المعزف التين

من هاتيك الشموع ، واشعلتها ، وانحنت على مشارب الخزف وصبتها بانائها فامتلأ البيت الصغير العبق ..

وعندئذ نفد صبر الصغيرة « فاريا » وقالت غاضبة :

— لماذا تركت تلمسين كل شيء ؟ انك لا تدعين هذا لي .. اما انت فتلمسين هذه الاشياء جميعا : من جرس .. وشمع .. ومعزف .. ثم انك تعزفين العبق ليستطعه..واجابتالمرأة الشابة متضاحكة:

— استطيع ان المس كل شيء لانني كبيرة ..

غير ان فاريا التي كانت تتفرس في وجه امها مستريبةتعبست بحاجبيها الاشقرين . ان امها في هذه اللحظة ما كان ليبدو عليها شيء يدل على انها شخص كبير .. وانما هي اكثر شبها بفتاة صغيرة زاهية الشعر ، قد اضاعت في قصر كبير ، حذاءها المصنوع من الفراء الناصع الازرق بشفق زرق ..

كان الضابط نقولا بوتابوف ما يزال يحسب ، في القطار الذي اقله ، مدة اجازته ، فيجد ان الوقت الذي تستغرقه رحلته يمتص اكبر قسط من هذه الاجازة ، وانه لن يستطيع ان يمضي مع والده اكثر من اربع وعشرين ساعة ..

ووصل القطار الى البلدة في اوائل العصر ، واقترب مدير المحطة من الضابط الشاب — وهو صديق قديم لوالده — ثم ذهب به الى مكتبه حيث انباه ، دون مواربة ، بوفاة والده قبل شهر مضى ، وبان بيته تسكنه اليوم مطربة جاءت من موسكو مع ابنتها . وقال موضحا :

— انهما من اللاجئين ..

ولزم نقولا بوتابوف الصمت وهو يحدق النظر الى النافذة التي راى من خلالها جماعة المسافرين يتراكضون وبين ايديهم انيتهم يريدون ان يملأوها بالماء الساخن،وقد لبسوا ارديتهم الفراء وانتعلوا احذية من لباد .. واحس بقلبه يخفق بطيئا جدا وبرأسه يدور .. وهمس مدير المحطة :

— اجل . يا له من مصاب .. لقد كان رجلا طيبا .. ولم يسعفه الحظ ان يراك ..

وقال الضابط :

— متى يكون ثمة قطار للعودة ؟

— في الخامسة صباحا .

وبعد لحظة من الحرج اضاف مدير المحطة قائلا:

— ما عليك الا ان تبقى هنا ، وستتولى امرأتي احضار الشاي لك والطعام .. فما ضرورة ذهابك الى البيت ؟

وتمتم نقولا بوتابوف :

— اشكرك ..

وخرج تاركا حقيبته في مكتب مدير المحطة ، وشاهده المدير يتحد هز راسه .. وقطع الضابط البلدة المكسوة بالثلج ثم توقف عند ضفة النهر الذي تعلوه سحاب متشابكة محزنة .. وكان الثلج يتساقط وليتصحرفا ، فيما بين السماء والارض .. والغربان تتخطر على الطريق بوقار ، والريح القارسة التي تهب من الضفة المقابلة اخذت تشتد وتتضاعف من قوة هبوبها فتمتليء العيون دموعا .. وقال الضابط يخاطب نفسه :

— هذا هو الواقع .. لقد وصلت متاخرا جدا .. واصبح كل شيء غريبا في نظري .. البلدة .. وهذا النهر .. والبيت ..

سار الضابط ، رغما عنه ، في ذلك الاتجاه ، الا انه كان قد قرر ان لا يدخل البيت . وما كان ليريد اكثر من ان يمر محاذيا السياج .. وينظر بضع خطوات في البستان .. ويشاهد الكشك العتيق .. وكان التفكير بان الغرباء ، الاشخاص المجهولين غير العابئين ، يقيمون فيه ، لا يطاق ابدا .. ولماذا يتألم ؟ وانه ليؤثر ان لا يرى شيئا .. وان يعود اسرع ما تكون العودة .. ويحاول ان ينسى .. وقال مخاطبا نفسه :

أجل . هكذا تتوالى الحياة فتلغ كل سبب لك بالماضي .. وتشبك النسيج . وهذه النظرة الصارمة الباردة .. نظرة من كبروا وجربوا ..

وكان الغسق قد تكاثف وتلبد عندما بلغ البيت ، فدفع الباب الصغير المكسو بحلة بيضاء ، وتهاوت من اطراف الشجر خفقات من الثلج بصوت خافت وتقدم هو محاذر ودخل الكشك ، ووضع يديه على حواجزه المائلة .. ومن بعيد ، من وراء الغاب ، كانت السماء تتورد بغموض ، مستضيئة ، وكوكب

نشاطه يغطي كافة انحاء العالم



أكبر بنك عربي غير حكومي

رأس المال والاحتياطي ١٣ ٢٤٩، ٢٠٠/٠٠ د.ك

مجموع الموجودات ٢٢٣ ٦٣٠ ٨٧٦/٠٠ د.ك

حسابات التوفير بعملة

خزائن حديدية لحفظ الحاجات الثمينة

بأشعة القمر الطالع وراء الغيوم .. وقد استنشق الهواء البارد بعمق ، وحسر عن رأسه ، وادخل يديه في شعره .. وكان الصمت تاما ، ولا يتأتى من أسفل غير حنين الغلاة التي تأتي بها النسماء ليملأنها من ماء النهر من خلال فرجة أحفروها في الجليد .. واتكأ على الحاجز ، واحتوى رأسه بين راحتيه وتمتم يقول :

ـ أممكن هذا ؟

في هذه اللحظة امتدت يد ضمت كتفه برفق ، فالتفت فرأى وجها شاحبا ، صارما ، هو وجه امرأة شابة وقد لفت رأسها بمنديل ناعم وتطلعت اليه بصمت ، وكان نديف من الثلج يذوب على مهل فوق خديها .. وقالت بصوت خفيض :

ـ غط رأسك والا أصبت بالبرد .. وتعال الى البيت ، انتوقف لا يستطيع ان يتقدم أو يتنفس ، وقد ضغط الألم على حلقه .. وقالت المرأة الشابة برفق .

ـ ليس هذا بذي بال .. وسرعان ما يزول .. وعلى الأخص لا تشغل نفسك بي ..

ونفضت بقدميها حذاءها المصنوع من اللباد لكي تزيل عنه الثلج ، وعلى الفور ، وبمثابة استجابة للنداء ، رن الجرس بفرح في مدخل البيت .. وأغمض عينيه ، واستنشق الهواء ملء رئتيه .. ودخل البيت وهو يتمتم بكلمات مضطربة ، ثم نضا معطفه ، وتلبث مبهوتا . الحقه الأرج الخفيف المنبعث من حطب شجر القضبان المحترق .. وثمة فتاة صغيرة مضفورة الشعر تتأمل بإعجام النجوم الذهبية فوق كم الضابط لا وجهه .. ومادت تاليانا تقول :

ـ تعال ..

وذهبت به الى المطبخ حيث كان في انتظاره ابريق نائي الزرقة وقد امتلأ بالماء المغلي ومنشفة مطرزة بأوراق شجر السنديان يعرفها الضابط حق المعرفة ..

وتركته المرأة الشابة وحده ، ولكن الفتاة الصغيرة ما لبثت أن أتت راكضة ومعها قطعة من الصابون ، وشاهدت نقولا بولتيوف يخلع سترته ويغسل وجهه ويديه .. وسأل الفتاة الصغيرة وقد احمر وجهها قليلا .

ـ أخبريني .. من هي أمك ؟

وكان حرجه لم ينقض بعد ، وهو لم يوجه سؤاله الى الفتاة الا ليقول شيئا ما .. وقالت الصغيرة هامسة كأن فيما تقول سرا خفيا :

ـ انها تحسب نفسها شخصا كبيرا .. ولكن هذا غير صحيح .. فهي صغيرة .. بل أصغر مني أنا ..

ـ ولم ؟

الا ان الفتاة انطلقت ماضية وهي تضحك .

ولم يستطع الضابط طيلة السهرة كلها ، ان يتخلص من الاحساس بأنه يعيش في حلم تبعثه الذكريات الغامضة المتآلفة مع ذلك .. وكان كل شيء في البيت يرسل انسا من الماضي ، ومن طفولته الذاهبة ، ابتداء من مقطوعات الموسيقى المبعثرة فوق المعزف ، والشموع المجدولة تشيع ، وهي تحترق وتذوب ، نورا واهنا في غرفة المكتب الصغيرا حتى كوم رسائله الخاصة التي كانت موضوعة تحت علبة البركار حيث اعتاد والده دائما أن يضعها ..

وبعد أن شرب الشاي رافقته تاليانا الى قبر والده المحفور عند طرف الغابة . وكان القمر قد طلع تماما وأحاطت به هالة ، وكانت أشجار القضبان تلقي ظلالها الخفيفة فوق الثلج الضارب الى الزرقة .

وفيما بعد ، في أثناء السهرة ، وبينما كانت المرأة الشابة تمس برفق أصابع المعزف التفتت اليه وقالت :

ـ غريب ! يخيل الي أنه سبق والتقيت بك .. وقال هو :

ـ ربما ..

وظلت عيناه مغمضتين بوجه تاليانا الذي كان يضيء جانبا منه النور المنبعث من الشموع . ثم مشى وخطا بضع خطوات في الحجرة ، ثم وقف قبالتها وقال بصوت خفيض :

ـ كلا .. ان الذكرى تتأنى علي ..

فالتفت اليه نظرة خاطفة ولم تجب بشيء .

وأنا أضجع الضابط نقولا بولتيوف على السرير الذي

وضيع له في حجرة المكتب لم يجد الى النوم سبيلا .. كانت بمو لمسة كالخطيئة تمشي في هذا البيت وتطيل مدة حلمه الذي استغرقه استغراقا .. وكان هو لا يريد ان يفقد ايا منها .. وراح وهو مضجع يصغي الى تقاطر الرذاذ الشيب وغطاء الغلية المشرقة ، ويلقي بسمعه الى حركة ساعة الحائط والى الهمس الذي يتناهى اليه من الحجرة المجاورة فيخيل اليه انه صوت ناليتا تحدث الخادمة العجوز .. ثم سكتت الاصوات .. ولا شك في ان الخادمة قد ذهبت .. الا انه استمر يرى شعاعا ينبعث من تحت الباب ، ويسمع حفيف صفحات كتاب تقلبها يد لا يراها .. ولا ريب انها هي الاخرى لم تنم خشية ان يفوتها ايقاظه في الوقت المناسب لموعد قيام القطار .. وكان هو يتمالك رغبة في مناداتها ليقول لها انه هو الآخر لم ينم ، الا انه لم يجرؤ على رفع صوته ..

ولما حانت الساعة الرابعة صباحا فتحت ناليتا الباب قليلا ونادته بصوت خافت ، فتظاهر بانه استفاق . وسمعها تقول :

ـ لقد حان الوقت .. وآن لك ان تنهض .. ومن المؤسف أن لا أدعك مستغرقا في نومك !

ورافقته الى المحطة والظلام ما زال يلف البلدة كلها ، وكان الثلج لا ينفك يتهاوى على شكل قطع كبيرة .. وبادلا كلمات الوداع بعد القرعة الثانية من جرس المحطة . وقالت المرأة الشابة وهي تمد يديها الاثنتين :

ـ ستكتب لي .. فبيننا الآن ما يشبه ان يكون علاقة من قربى .. اليس كذلك ؟

وكان جوابه ان حنى لها رأسه .

★ ★ ★

وبعد ايام تلقت ناليتا رسالة من الضابط قال فيها :

« انني اتذكر الآن لقاءنا الاول بوضوح .. الا انني ، هناك في البيت ، لم أر أن احدثك به .. اتراك تذكرين القرم سنة ١٩٢٩ ؟ كان الفصل خريفا لا ذهاب ، وكان البحر شاحبا ، والسحابة قاتمة ، وكان شجر الدلب يحف بطريق «اوريانده» التي كنت اسير متمهلا فيها ، وقد شاهدت فتاة بل بنية جالسة على مقعد قائم عند حافة الطريق. كانت هذه الفتاة في السادسة عشرة من عمرها على الاكثر . ولقد نهضت وسارت في اتجاهي ، ولما التقينا نظرت اليها .. وكانت هي تسير بخطى خفيفة نشيطة وبيدها كتاب مفتوح .. ووقفت لا آتي بحركة وانا اتبعها نظري .. وقد كنت انت تلك الفتاة .. انني اعي هذا تماما الآن .. ولا يمكن ان اخطىء .. وكنت انظر اليك وقد اعترتني انواع من الانفعال .. واحسست انك انت تلك التي كان لا بد ان التقي بها .. المرأة التي يتقبل الانسان منها ويبارك كل كلمة وكل حركة ، وكل ابتسامة .. تلك التي يمكن ان تهبك السعادة او تكون سبب هلاكه وضياعه .. وكنت ادرك انه يجب ان استبقيك مهما يكن الثمن .. غير ان قوة غريبة حالت بيني وبين اية حركة .. وهكذا فقدتك اول مرة ! ..

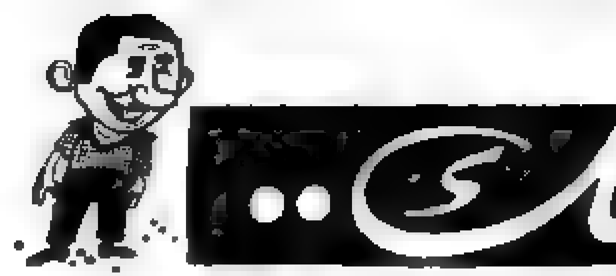
« ومنذ ذلك اليوم غدوت احب القرم ، واحب تلك الطريق الضيقة التي فقدتك فيها فتية لم تركك تطلع مني .. غير ان الحياة كانت رحيمة بي : فقد عدت ووجدتك ثانية في مصادفة هي من اعجب المصادفات .. وإذا كان كل شيء سينتهي على احسن ما أروم فما عليك الا ان تبدي اشارة وحينئذ فسأسرع اليك .. وبهذه المناسبة فقد وجدت على منضدة ابي رسالتي التي فتحتها بعدك ، ففهمت كل ما فعلته من اجلي .. ولا يسعني الا ان اشكرك من بعيد .. » .

ووضعت ناليتا الرسالة ، وانتقلت نظرتها ، وقد سبحت فيها حيرة من التأثر ، الى البستان الذي كساه الثلج ، وفكرت :

« ويله ! لم آت في القرم قط .. ولكن اية اهمية يمكن ان تكون لهذا ؟ وما جدوى ان أذهب عنه وهمه ؟ وما جدوى ان أزيل وهمي انا ؟ .. » .

وضحكت ، ثم اغمضت ، فجأة ويتوقر ، عينيها براحة يديها .. وكانت اشعة الشمس الغاربة تسطع في النافذة سطوعا متصلا لا يريد ان ينطفيء.

ترجمة ـ محمود سيف الدين الايراني



تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

مؤهلات !

● قال الزوج « المتحمس » لمدير المصنع : « كم عدد المتزوجين بين عمالك ؟ » .

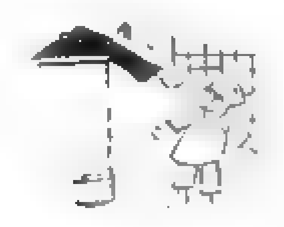
فأجاب المدير : « لا أعرف على وجه التحديد ! » .

وقال الزوج : « انتظر لحظة فسوف أعود إليك بالرقم الصحيح ! » .

وبعد مدة عاد الرجل ليؤكد لصاحب المصنع أن عدد العمال المتزوجين في مصنعه ٢٠٠ عامل ! .

وذهل المدير عندما اكتشف أن الرقم صحيح تقريبا ، وسأله : « كيف توصلت إليه ؟ » .

فأجاب : « بمنتهى البساطة لقد وقفت عند الباب الخارجي وانتظرت عودة العمال من فترة الراحة التي يقضونها للغداء ، ورحت أراقبهم وهم يدخلون من الباب الرئيسي إلى الورشة . لقد كان المتزوجون يمسحون أحذيتهم قبل الدخول ، تماما كما يفعلون عندما ينتهون من عملهم ويعودون إلى البيت ! » .



فستان .. لزوجته !

● قال القاضي للمتهم : أنت تعترف بالسرقة ، ولكن النيابة تتهمك بالسطو على المتجر ثلاث مرات بينما لم تسرق إلا مرة واحدة ، فلماذا سطوت إذن في المرتين الأخريين ؟ .

وقال المتهم : يا سيدي القاضي لقد سطوت في المرة الأولى لأسرق فستانا لزوجتي ، ولكنه لم يعجبها ، فاضطررت إلى العودة مرتين لتغييره ! » .

كذب المنجمون ولو صدقوا

● لجأت فتاة جميلة إلى أحد المنجمين لقراءة كفها والتنبؤ بمستقبلها ، أما الأجوبة التي حصلت عليها فلم تختلف عن الأجوبة المطمئنة المثيرة التي يجود بها المنجمون في مثل هذه الحالة بلا استثناء .

قال المنجم: « ستتزوجين من فتى أحلامك ، بلا ريب ، وسيكون طويلا وسيما ، و ...

وهنا سألت الفتاة : وغنيا أيضا ؟!

فأجاب المنجم : وغنيا أيضا وفي ريعان شبابه .

وما كان من الفتاة إلا أن أمسكت بيد المنجم وضغطت عليها بحرارة وحماسة ، **قائلة :** « عليك أن تتحرى الآن عن السبيل إلى الخلاص من زوجي الحالي .. »



إربح فائدة
مأمونة
٦٪
في حساب الودائع



(بقية المنشور على صفحة ٧)

الصحف والاذاعات تنقل عن « العربي »

● الحمد لله على هذا النصر الذي حققته مجلة « العربي » في جميع الميادين الاسلامية والثقافية والعلمية والادبية ، ولا تتسع صفحة الصفحة لاكتب عن امثال هذه المجلة التي يجب ان نسميها « جامعة البحوث الاسلامية العربية ». ولقد سررت كل السرور عندما سمعت الاذاعات العربية وهي تذيع المقالات نقلا عن « العربي » ، وعندما قرأت المجلات والصحف وهي تنشر نفس المقالات التي سبق « للعربي » نشرها ، وخاصة في باب « اسلاميات » . فهذا ولا شك اكبر نصر حققته مجلتنا الحبيبة ، فالى النصر دائما .

عدنان حلبي / سوريا

تاريخ اسلام الفضل بن سهل

● اطلعت على المقال المنشور في العدد ٩٦ من « العربي » عن الفضل بن سهل بقلم الدكتور محمد مصطفى هدارة ، وذكر فيه ان الفضل اسلم ، وتم اسلامه على يد المأمون ، كما اراد يحيى بن خالد البرمكي ، وكان في عام ١٩٠ هـ ، ولكن كيف يكون ذلك ، اذا عرفنا ان الرشيد اوقع بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ ، كما ان الفضل بن سهل قتل سنة ٢٠٢ هـ ، علما بان الدولة العباسية استمرت من سنة ١٣٢ هـ — ٦٥٦ هـ . وبهذا لا يمكن ان يكون اسلام الفضل في سنة ٩١٠ هـ كما جاء في المقال .

عبد الرحيم محمد / السعودية

العربي : ناسف للخطأ الطبعي ، اذ جاء رقم تسل رقم ٩ ؛ ومن هنا حدث الخطأ ، الذي لا يخفى على القارىء . فالصحيح ١٩٠ لا ٩١٠ هـ .

العربي

العدد ١٠٢
٢١ محرم ١٣٨٧
مايو
(أيار) ١٩٦٧



العربي



عزيزى القارىء

لا بد أنك ما زلت تذكر تلك « الندوة التي أسميناها من القراء حافلة » ، عقدناها على البعد فيما بيننا ، وعلى البعد فيما بينهم ، وذلك في أواخر العام الماضي ، ورجونا أن يدلي كل بما يرى في أمر « العربي » ، ما يحب أن نزيد فيه ، وما يحب أن ننقص .

وقد استجاب كثير من القراء مشكورين ، ونشرنا جملة آرائهم ، والمختار من مطالبهم ، وذلك في العدد الأول للشهر الأول من هذا العام ، عام ١٩٦٧ ، ووعدنا أن نكون لأكثر ما طلبوا مستجيبين .

ولا شك أدرك القراء بعض هذا الجديد فيما سلف من أعداد . ونريد أن نلفت أنظارهم إلى الجديد في هذا العدد :

● فباب طبيب الأسرة زدناه صفحة ، وطلبنا لا نقحم فيه ما يحمل منه درس طب في قاعة محاضرات في جامعة ، لا يفهم منه الرجل العادي الكثير .

● استحدثنا في « العربي » بابا أسميناه « أمراضا شائعة » ننشر فيه في كل عدد مقالا عن مرض ، بالقدر الذي لا يتعسر فهمه على المهندس والمحامي ، ومن ليس بطبيب .

● وصفحة أخرى في الطب عن بصر القارىء ، والخارطة التي تستخدم لتقدير قوة الإبصار . وسميناها تحت اسم جديد ثابت .

وعلى الله التوفيق

المحرر



رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

العدد الممتاز

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

ALARAAY — No. 102 May 1697 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ — تلفون ٢٩٤١١ تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

العربي

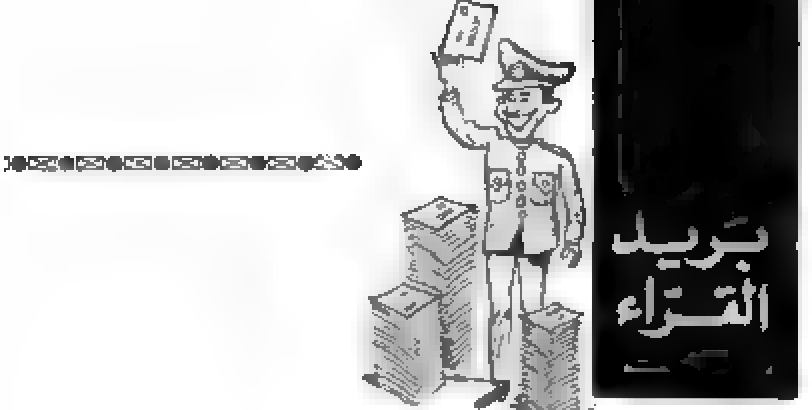
تحت غلاف شهري

عدو الظلام

ثمن العدد بالكويت ١١ قرش ساحل الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣,٥ شلن . العراق ١٢٠ فلس سوريا قرش لبنان قرش الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال السودان ١ قروش ج ع م ١ قروش . تونس والجزائر . ٢ مليم المغرب ٢ درهم اليمن ٣,٥ شلن ليبيا أو تركيا .

الاشتراكات : الاشتراك في المجلة تطلب الاشتراكات من الشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت — ص.ب ١١٢٨) ومكتب العربي





تحية عربية من استراليا

● لن أبدأ بمدح «العربي» لأني اعلم تمام العلم أن «العربي» في غنى عن مدحي، ولكني جئت أشكر ادارة «العربي» على انتظام وصول المجلة الى استراليا، وعلى المواضيع القيمة التي تنشر فيها. ولي بعد هذا سؤالان

اولهما: هل لكم أن تذكروا لنا بعض اسماء المعاجم او القواميس العربية الشهيرة، ومن أي الدوائر نحصل عليها؟

الثاني: نظم امير الشعراء احمد شوقي قصيدتين سميت الاولى تسمى «بالهمزية»، والثانية «نهج البردة» قيل انهما بلغتا من عمق المعنى وروعة الادب مبلغ الذروة، فهل لكم أن تنشروا لنا أبيات هاتين القصيدتين!

ولكم من عرب استراليا الف شكر

حنا ك/ك/ من عرب استراليا

«العربي»: هناك العديد من المعاجم والقواميس نذكر منها «لسان العرب» و«القاموس المحيط» و«أساس البلاغة» و«الوسيط لمجمع اللغة العربية» و«المنجد». وغيرها كثير، وتستطيع أن تحصل عليها من المكتبات العربية في القاهرة وبيروت.

أما فيما يتعلق بقصيدتي «الهمزية» و«نهج البردة» للشاعر شوقي، فهما موجودتان في ديوانه الذي يباع في جميع المكتبات بالشرق العربي، والاولى مطلعها:

وليد الهدى فالكائنات ضياءُ ... وفمُ الزمان تبسمٌ وثناءُ

والثانية مطلعها البيت:

ريمٌ على القاع بين البان والعلم ... أحلّ سفك دمي في الأشهر الحُرُم

انت ام ابوك

● جاء في مقال «أنت أم أبوك؟» الذي نشر بالعدد ١٠٠ صفحة ١٥ «... [illegible] ... وثانيهما ان الميراث ينزل اليه جزافا «من جيل الى جيل، فيه اللب وفيه الخشكار».

فهل كلمة «خشكار» عربية، أم ماذا؟

الحاج جعفر القزاز/الحلة/الجمهورية العراقية

«العربي»: خشكار كلمة فارسية معناها دقيق خشن «ما تسميه الردة» ومعناها أيضا عيش جاف. ولم ترد الكلمة في المعاجم العربية، وان كان الكتاب يستعملونها في عهدنا مقابلة للب او اللباب من الدقيق.

التشريع الامريكى ومبادىء التشريع الاسلامى

● لفت نظرى فى المقال الذى نشرتموه للدكتور احمد عبد المنعم البهى عن التشريع الجنائى فى الاسلام اشارته الى حديث الرسول الكريم « فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام ان يخطىء فى العفو ، خير من ان يخطىء فى العقوبة » .

ومن عجب ان مجلة Time الامريكية نشرت فى عددها الصادر فى نفس الشهر الذى نشر فيه مقال الدكتور البهى ، مقالا تتحدث فيه عن القانون الامريكى ، وقد جاء فيه : ان الامريكيين لا يزالون يعيشون فى مجتمع يفضل ان يطلق سراح عشرة مجرمين ، على ان يدان بريء واحد .

« What is most evident is the Fact that Americans still live in a society that profers to let ten guilty go free rather than Con - victing one innocent man »

وهكذا نرى التشريع الامريكى يسير على احد المبادئ الاساسية التى جاء بها الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا او يزيد .

الجيزة : القاهرة   محمود جعفر

حقوق الانسان

● اطلعت فى عدد العربي الاخير على مقال فى باب الكتب والمجلات ، عزوتموه الى مجلة السياسة الكويتية بعنوان محمد اول من اعلن حقوق الانسان ، والمقال بنصه منقول عن كتابى « وحي الرسالة » المجلد الرابع.

احمد حسن الزيات

خطأ مطبعي

● قرأت فى العدد ٩٩ الصادر فى فبراير عنوان « الفن الاوروبي فى خدمة الدين » : ان الفنان الايطالي « روفائيل » ، ولد ومات بين عامي ١٤٨٣ ــ ١٥٠٢ ، وهذا خطأ ، والصحيح انه ولد ومات بين عامي ١٤٨٣ ــ ١٥٢٠ ميلادية ، وذلك طبقا للمراجع العلمية ، فنرجو أن تصححوا هذه المعلومات .

داود اسماعيل الرديف / سوريا

« العربي » : انت على حق . وقد رجعنا للاصول التى كتبناها قبل الطبع ، فوجدناها كما قلت . والخطأ فى المطبعة وعند المصححين . ونرجو الهداية .

يهودي يستيقظ ضميره

● نشرت مجلتكم الغراء في عددها رقم مائتين عرضا لكتاب بعنوان « يهودي يستيقظ ضميره » فيلق الحرب على الصهيونية ، وقد قرأت هذا العرض بمزيد من الاهتمام ، واني اشكركم على تقديم مثل هذه المعلومات القيمة ليطلع عليها الجمهور العربي ، لا سيما عندما تكون صادرة من « شاهد من أهله » .

والذي لا شك فيه أن هذا الكتاب هو من أحسن الكتابات التي نحتاجها نحن العرب بالنسبة لقضية فلسطين المقدسة ، ولذلك فاني اقترح على جامعة الدول العربية أن تعيد طبع هذا الكتاب الذي فضح الصهيونية ، ثم ترجمته الى العربية وتوزيعه مجانا على مختلف انحاء العالم العربي والخارجي

انطون يوسف كميل / الكويت



لاتجتمع والمنطق في رأس واحد

بقلم رئيس التحرير

تدري أتحدث عن البدو والبداوة، وفي البدو حكايات تحكي طرفة، وكثير

سألته: هل عشت في البدو، وعشت طويلا؟

قال: مررت عابرا.



من الكذب في القول ان البادية كلها كرم ، ومن الكذب في القول ان البادية لا كرم فيها

[illegible]

الرحل [illegible] السا [illegible] مصلا من ماء ، واسهرنا هذه الفرصة فتركنا عند باب الكوخ شيئا من المال تصحبه التي لا تبحث عنه ، وسرنا في سبيلنا .

قال صاحبي : فأنت من اجل ذلك تصف البدو بالكرم .

قلت : حذار يا صاحبي ، فاني لم اصف البدو كله بالكرم من اجل ذلك ، من اجل هذه الخبرة الواحدة . اني تكب في حكمي مثلك في حكمك كاسحا. كل الذي اردت ان اعمله ان آتي بمثل واحد يبطل بعض كسحك في الاحكام ولكن لابطل كسحك ابطالا كاملا وجب على ان آتي بقصة من بعد قصة من بعد قصة ، عن خبرة ، تحكي عما وجدته في البدو من كرم . ومع ذلك فلن استطيع

[illegible]

قال احد ائمة الحكمة، [illegible] الاخوان [illegible] قال شاعل : ما الذي [illegible] في ال[illegible] الكرم ؟ [illegible] ووراءه ؟

[illegible] لعلها الحياة التي يعيشها [illegible]

[illegible] يحرق ، او حبست الشمس [illegible]

قال صاحبي : ومن ذلك كرم البادية .

قلت: البادية حالية ، وعابرها في حرج من أن يؤزم يوما في الطريق فلا يجد الطعام ولا الماء . ومن أجل هذا نشأت قيمة الكرم ، قيمة اخلاقية ، يعرّج بها البدوي المقيم عن البدوي العابر من أهل الحرج ، علّه يوما يؤزم في الطريق فيجد من يلقى عنده الفرج . ونسي البدو هذا الأصل المادي ، التعاوني ، وجعلوا من الكرم صفة روحية عالية من صفات المجد الذي يفرضه صاحب المجد على نفسه ، ولو كان فيه ، واحيانا على العوز ، فقره وهلاكه .

قال صاحبي : انك لتزل بالجود الى الدرك ، ان جعلت له أصلا ماديا .

قرص بدمعه الدامع، وينتظر سداده.

قلت : ومن أين جئت بأن المادة تهبط بقيم الأشياء . انك تأكل وتحمد الله على ما وهبك ، من مادة . وتستمريء كل نعمة من نعم الله ، من ملبس ومسكن ومتاع ، وبنين هم زينة الحياة الدنيا . وكل هذا مادة أنت تشكر الله عليها .

وأنت تذكر القرض ، وتنسى انك تقرض الله قرضا حسنا فيضاعف لك الجزاء .

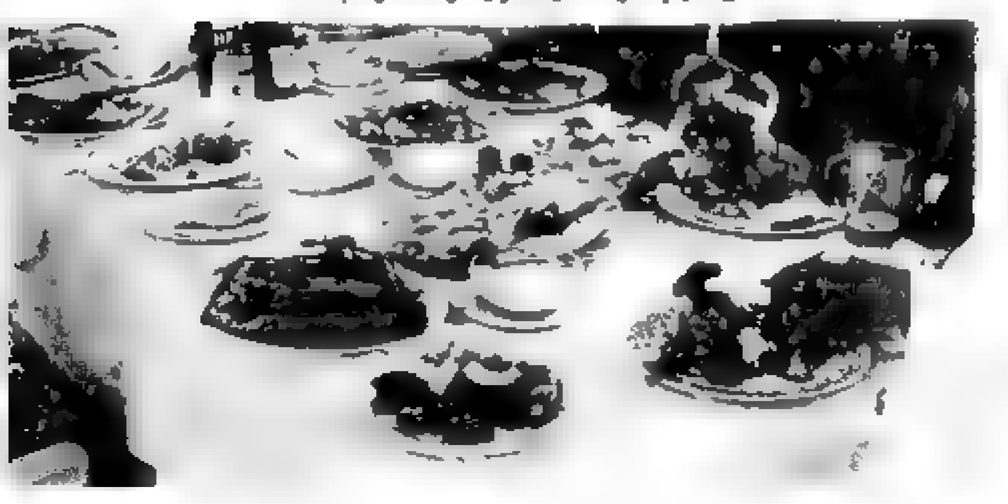
وسأل آخر حاضر : فما بال الحضر ، وكرم الحضر ؟

قلت : ان الحضر مجتمع منتظم ، انما المدنية . والمدنية ليست فيها مظاهر الحرج والعسر ظاهرة بادية . وما أهون أن يلبس الطامع لباس العسر يستجلب به عطاء ممن هو أهل منه عقرا . والمحرج، والمأزوم ، له في المدائن المتعددة سبيل معلوم يعرّج بسلوكه كربه . لهذا انتصر كرم المدينة على أصول لا ترتكز على دعائم من حاجة بينة ظاهرة صارخة ، انما هي الصحبة المرجوة ، والتعارف والتحابب ، وهي لا تفتقر في نشأتها الى أصول عريضة من مال ، الا اذا صاحبها سعة كثير .

والكسح في اخبار الامم

وكالكسح فيمن قال ان البادية لا كرم فيها ، أو من قال ان البادية فيها الكرم كل الكرم ، كسح في أخبار الأمم .

ان المادة لا تهبط بقيم الاشياء . انك تأكل وتحمد الله على ما وهبك من مادة، وتستمريء كل نعمة من نعم الله



لقد ظهرت في انجلترا هذه الأيام أخبار من فرنسا كاسحة ، ليست مما يحسب أساس في زيارتها، لا سيما السياح. ومن ذلك أنهم قالوا : ان الفرنسيين في فرنسا يسلخون الزائرين الانجليز سلخا. وقد يكون سلخ زائر انجليزي أو زائران أو عشرة ، أو حتى مائة ، ويبقى سائرهم وهم لا شك آلاف من غير سلخ .

وحدث بسبب نشر هذه الأخبار الكاسحة وأمثالها عن شعب بأسره ، أن هبط ايراد الدولة الفرنسية من سياحها من عبر المياه الانجليزية هبوطا شديدا، كان من جرائه أن أوعز رئيس الدولة ، ديجول ، بنشر اعلان يرجو من الشعب الفرنسي فيه حسن معاملة الأضياف .

ولا شك يغتبط الحكام في بريطانيا لهذا الحكم الكاسح . وأذكر لهذه الغبطة سببين من أسباب عدة . السبب الأول أن الانجليز يرغبون في أزمة الاسترليني الحاضرة أن يقللوا من مقداره الذي يخرج سنويا من البلاد . أما السبب الثاني ، والأخطر ، فهو حقد الحكام الانجليز على الحكام الفرنسيين لوقوف هؤلاء ضد دخول بريطانيا في السوق المشتركة .

وينجم عن ذلك ، بعيدا عن يقظة صاحبه ، أن يكره الفرنسيون الانجليز وأن يكره الانجليز الفرنسيين . يكره الشعب الشعب . فاذا لقي فرنسي انجليزيا ، فأقل ما يشعر به الريبة فيه، وهو لم يره قط . وقد يكون أحسن الناس معاملة وأصفاهم خلقا . انما هو صحبه حكم كاسح أن الانجليزي عنده قوم كريهون . وكذا الحال لو لقي انجليزي فرنسيا . ريبة وكراهة .

والكراهة التي يزرعها زارعوها بين الأمم ، تستشري استشراء الوباء الذي يصبح داء مقيما .

والذين يصنعون سلاما يكون في الأرض أو يكون حرب فيها، يحرصون لهذا الحال حرصا ، بين أي أمتين من أمم الأرض وقع . فانما مثلت بالانجليز والفرنسيين لأنهما مثل هو اليوم حاضر قائم تتحدث به الصحف .

وأكثر حرج أنصار السلام أنهم يعلمون أن الكراهة تقوم بين أمتين ، أو بالأصح بين شعبين ، بسبب جدا محدود .

فالكراهة بين الفرنسيين والانجليز ، ان كانت تخف أحيانا ، فهي لم تنطفيء أبدا لأن التاريخ الذي جرى يؤججها في المدارس ، مدارس الفرنسيين . ولأن كلمة قالها نابليون عن الانجليز : « انهم أصحاب دكاكين» أي أنهم لا ثقافة فيهم، لم ينسها الانجليز الى اليوم .

والحكام بين العرب كاسحة

وهنا أصل الى الهدف الذي قصدت اليه من كل ما قلت فيما سبق .

انها الكراهة التي بدأت تنشأ بين شعوب تنطق بلغة واحدة ، اسمها اللغة العربية، كنا منذ سنوات نسميها شعبا واحدا ، وكان اذا رقي العلم بعلت شعوبا . شعب من يحتج عيبا .

نعم ، اننا اليوم نقول الشعوب العربية ونعني معنى هذا القول . ولست أقول هذا للذي بين الدول العربية من خلاف، بعضه مد استشرى ، وبعض ظل جمرا أخفى جمرته الرماد الأسمر

فهذا خلاف أراه لا يزال محصورا بين حكام هذه الدول .

ولكن الظاهرة التي أراها، واخشاها ، هي ظاهرة الكراهة والكره الناشئة اليوم بين تلك الشعوب التي نسميها اليوم عربية ، ولست أدري ما نسميها في الغد العربي .

انظروا ما بين الجزائر والمغرب ، لا بين حكامها فحسب ، ولكن بين شعب وشعب .

انظروا ما بين ليبيا ومصر ، لا بين حكامها ، ولكن بين شعب وشعب .

وانظروا الى ...

ان الحصر يقول لي ان خير الكلام اقصره . والمثل شر .

وما انا في حاجة الى تمثيل . انه حديث العادي والرائح ، والخارج من بلد والداخل في بلد . وحتى وقارىء الصحف . في اي بلد مرا .

وحتى في الإمارات ، قد يجتمع الحكام على وئام ، ونسمع منهم احسن القول ، وهم انما خلعوا في بلادهم الثيابا تذيب الصداقات كما تذيب الاحماض الحجر .

ومن هذه الكراهات ما يأتي من احكام كاسحة . رجل زار بلدا ، فلقي فيه من احد الناس عنتا ، فيرجع مقروحا ، يحكي عن البلد ، ان كل ما فيها عنت ، وكل الناس فيها أنجاس !

ورجل يسمع من رجل من غير أهله كلمة عن اهله جارحة ، فيسار يرويها لكل رائح وغاد ، وينسى ما قد يكون سمع من كلمات طيبات . لأن العيب لا يزال اذكر ، وعليه احرص .

والزرق قد يجمع بين اثنين في بلد عربي ، وكلاهما عربي ، ولكن الزرق غير عربي ، فيطغى شخصه ، ثم يجد ان هذا لا يكفي ، ويريد اعوانا من أهله ، فاخذ يطعن في اهل صاحبه . ويتسع الخصومة التي كانت بين فرد وفرد ، خصومة بين شعب عربي وآخر عربي .

فهذان هما اعدى اعداء العروبة ، وهما اقل الناس عرفانا بالخلق الرياضي عند المنافسة .

وليست اخلى الحكام من تبعه

والحكام قد يختصمون . والخصومة مدون بها . ولا حياة بلا خصام . ولكن هناك الخصام الذي يتصل بالمبادىء ، ويحدث في نقاشها ، ولو كان فيه عوج . فهذا يجب ان يقتصر على الحكام . وقد يزل الحاكم الى شعبه يبصره بسبيل الهدى وسبيل الضلال . اما ان ينزل



« وفي الإمارات ، يقول الزعماء احسن القول، وقد خلعوا في بلادهم الثيابا تذيب الصداقات كما تذيب الاحماض الحجر » .

الى شعبه ، ليكرّهه في شعب عربي غير شعبه ، فهذا في معنى العروبة هو الاثم المبين .

ومن انحراف الحكام ، أو انحراف عمالهم في غيبة منهم وانشغال،ان يصبح الخبر الطيب يأتي من البلد الطيب عن الشعب الطيب . خبر شعب عربي كادح يهدى الى شعب عربي كادح ، ما دخل خصومة موقوتة قائمة بين الحكام فيه .

ولقد ادهشتني كلمات قرأتها،واخرى سمعتها، تفيض بالفرح لمصيبة يتوقعونها لبلد عربي .

وصحف،وحدتها تزخر بكل خبر سيئ، يحكي عن بلد يكرهونها ، وهي حكام وشعب ، ويحجبون كل خبر طيب . تماما كما تعمل صحف عربية باخبار فلسطين المحتلة .

وآخرون يزاطون لشماق يقع بين بلد وبلد . وهم جميعا عرب . .

واسمع اذاعة اسرائيل ، تأسف وتتحسر على ما يقع بين الدول العربية من خلاف ، وتتشفى عن الامر . اذاعة عربية هذه أم اسرائيلية ؟!

الكراهية هدّامة

نعم هدّامة لا هادمة . وهي تهدم في يوم ، ما بنته المحبة في سنين وقرون .

واعود فاكرر هذا المعنى لخطورته .

ان الكراهة تقوم بين شعب وشعب ، شيء لا تكاد تمحوه السنون .

وهي شيء يتوارثه القرون .

فليحذر الزعماء ، في اى طريق هم بشعوبهم سائرون .

مَابعدعُرى الأفخاذ إلا البطون

لباس المرأة ، من أوروبية غربية شرقية ، وكذا لباس المرأة في القارة الامريكية ، ولدى من نحا نحوهن وقلد السمر من بنات حواء في سائر اقطار الدنيا ، هذا اللباس يتألف من بلوزة تستر النصف الاعلى من المرأة ، صدرها وظهرها ، ومن جونلة تستر النصف الاسفل منها .

وهذا النصف الاسفل من هذا اللباس، الجونلة ، لعبت به الموضة ، ولعبت اصابع رجال الازياء فيه أخيرا لعبا كثيرا . فمرة هو يتسع ، ومرة هو يضيق . ومرة هو يطول ، ومرة هو يقصر .

وكان للقصر حدود ، وكان للطول حدود . وكان من حدود القصر انه يقصر الى ما تحت الركب ، ولا يكشف منها ابدا .

ثم اذا بالجونلة منذ سنة او سنتين تقصر فترتفع فوق الركبة وترتفع كثيرا .

ان رجل المرأة ، كما يعلم القاصي والداني ، فخذ وساق .

وكانت الموضة تقضي بستر بعض الساق .

فاذا بها بغتة تقضي بالكشف عن الساق كله ، وعن بعض الافخاذ .

ويجلس الرجل في السيارات العامة والقطارات امام المرأة ، لا عن قصد ، فهذا هو تصميم العربات من يوم كانت فيه سيارات وكانت قطارات . ويلتفت الرجل فاذا عيناه ، في غير وعي منه ، تمتدان الى الفخذين المكشوفين . وتحسن



فتيات من ارقى الطبقات فى المجتمع الاوروبى ، كشفت ثيابهن عن ركب ، ان نصت مطالع فى مصحف سريع ، لم تبلغ مطالع فى مصحف فى

المرأة بحركة هذين العينين ، تحس بها لتصيب محدثيها فى الصميم ، فتضمهما، ولشد طرف الجونلة تريد ان تسترهما، ولكن هيهات . ويحمل الرجل ، ويروح يطالع الصحيفة التى فى يده . ثم نطمى عليه ، بصر وعى منه ايضا، هذه الجاذبية التى اخفاها بصحيفته ، ولم تستطع الجونلة ان تخفيها ، فيحاول ان يسترق النظر ، رغما منه كذلك . ونظل المسكين طول الرحلة فى حرج ، وتظل المسكينة فى حرج . هو فى حرب ، هى حرب اعتداء ، مدركة فيها اشعة من ضياء ، تملأ منه بصاصين تترمان بالعينين . وهى فى حرب ، هى حرب دفاع ، تحاول فيها ان تسد المنافذ فى الأسوار خشية ان يقتحمها العدو اقتحاما . ثم هى بعد ذلك لا تستطيع .

والعجيب انى اقرأ ما اقرأ من صحف الغرب ، فلا اجد رجلا ، ولا اجد امرأة ، تتحدث عن هذا الحرج ، فأعجب .

خبر من باريس

حتى قرأت فى الأسابيع الماضية خبراً جماعة من العمال الرجال فى باريس ، سائرون فى الطريق ، فاذا بهم يجدون انفسهم وجها لوجه مع جماعة قادمة من الفتيات ، من ذوات الجونلات القصيرة ،

والأفخاذ العارية . وتتعلق أعين الرجال بالأفخاذ، وتمضي الفتيات وتعود ،وأعين الرجال لا تعودهن . فاذا كلمة تجرى بين رجل ورجل ، واذا بالرجال يلحقون بالفتيات ، واذا ثيابهن تتمزق ، مزقها الرجال اربا اربا ، حتى عرى منهن الظهر وعرى الصدر ، وعرى البطن . وانكشف كل شيء ، وتم هذا قبل ان يحضر رجال الشرطة . ووقف الرجال الفاضرون يتحدثون : « هؤلاء الفتيات عُرِيَ منهن الفخذان الى حيث كانا يلتقيان . فهن يحببن العرى . لهذا رددناهن عريا » .

على أن الأمر في أوروبا لم يقتصر على الفتيات . لقد شمل كل النساء من كل الأعمار حتى لتجد العجائز في تلك الأستار القصيرة . وسميتها أستارا ، لأن اللباس هدفه الأول على ما أعلم الستر ، ثم يأتي بعد ذلك الجمال والتجميل . والشباب لا شك جمال ، ولن تجد أقبح من امرأة عارية أو رجل عار . بهذا حدثني أحد خبراء الحسن وكتابه .

وحدثت عجوزا منهن في هذا ، بل حدثتني هي وقد رأتني أنظر الى هذا القصر منها ، وأعجب . قالت : ان هذا من جنون العصر .. انك لتدور على كل المخازن فلا تجد فيها اسكرتا (هذا هو اللفظ الانجليزي للجونلة) بطول متر. انكم تتحدثون عن دكتاتوريات الحكم ، وتنسون دكتاتوريات أخرى في المجتمع أشد قسوة وأنفذ حكما من الدكتاتوريات السياسية .. والموضة سيدة هذه الدكتاتوريات .

قلت : في النساء .

قالت : والرجال . فانما تصنع المرأة ما يرضى به الرجل .. وهل رأيت رجلا قام فاحتج على هذا العرى الذي لا تدرى الى أى مدى في غد يمتد .

أطرزة جرت في غير فتنة أو جمال

ولقد صدقت صاحبتي العجوز . صدقت في معنى الدكتاتورية التي وصفت . فالمرأة مهما طلبت الحرية ، ومهما طلبنا نحن لها الحرية ، فيها عنصر من العبودية عجيب. انها عبودية الطراز الذي يفرضه عليها أهل الطراز فرضا . ولا تقل لي انها تتعبد للطراز المفروض لأنه يزيدها جمالا ويزيدها فتنة . فقد جرى الكثير من الأطرزة في غير فتنة أو جمال ، ومع ذلك لم تستطع المرأة انكاره . والطراز الواحد ، في احتشام او غير احتشام ، بحكم انه طراز واحد ، لا يمكن ان يزيد كل النساء جمالا ، وهن أجسام مختلفة الأشكال والأبعاد . ان طرازا مفروضا في عام يزيد المرأة السمينة سمنا، فقبحا، ومع هذا تخضع له. وان طرازا مفروضا يزيد النحيفة نحافة . ويكشف عما في صدرها من عظام،ومع هذا ترضاه طرازا. وطراز يزيد الطويلة الفارعة طولا ، وآخر يزيد القصيرة قصرا ، وكله في حكم الجمال والتجميل مسخ مردود . ولكن ترضاه المرأة .

وطراز الجونلة القصيرة ، طراز من الطرز ، فيه معنى الحتم والفرض . ولكن زاد عليه انه وليد البيئة التي نشأ فيها . ففيه معنى التحرر الجنسي الذي عمّ أوروبا ، وفيه أثر شديد من ضعف الايمان المسيحي بين أهاليها،ذلك الضعف الذي نأسى له .

ولست اطيل في شرح هذا ، فهو طريق فيه زلق كثير .

ولكني لا استطيع الا ان اعجب لوصول هذا الطراز ، طراز الجونلة القصيرة ، طراز الأعماق العلوية، الى شرقنا العربي، بل الى شيوعه بين فتيات الشرق ، وحتى بين عجائزه واشباه العجائز .

وزيد في عجبي اني لم اسمع صوتا واحدا يخرج من فوق منبر ، ولا كلمة عابرة تظهر في الشرق، وما اوسعه، في صحفه . ووجدت عكس ذلك .

صورا من العري ليس فيها حتى الجمال الذي يثير غريزة . وهذا يذكرني بصاحب جريدة قلت له في نقاش : يا اخي لقد جمعتم على قارئكم ، فيما تنشرون من الصور ، وزر الخطيئة ، والم القبح معا . فان كان لا بد عندكم من وزر النظر ، فما ضركم لو جمعتم بين وزر العري وبين الجمال ، فقد يطغى الفن على قارئكم فيغفل عما في العري من أوزار .

يستغفلون الجمهور بمضاعفة أثمان العقاقير

وهذه القصة من اولها .

سقناها من مصدرها ، حتى لا يكون عند احد ريبة .

ومصدرها الكنجرس الامريكي بهيئته وجلاله .

ان الحكومة الامريكية استحدثت في السنوات الماضية القريبة نظاما للرعاية الطبية Medicare ، بدأت تحس ثقله .

بل بدأت تحس بأثقاله ، فهو له اكثر من ثقل واحد .

والثقل الذي نحن بصدده الآن هو نصيبها ، نصيب الحكومة الفدرالية ، مما ينفق في شراء الدواء . فقد قارب ما تنفقه في العام الواحد على فئة واحدة من الناس بضع مئات من الملايين من الدولارات .

واخذ رجال الكنجرس يدرسون ويحسبون .

وخرجوا على هذه الحقيقة العجيبة المدهشة: ان شركات الدواء تتقاضى أثمانا له هي أضعاف اثمانه التي وجبت ان تكون .

وطريقة هذه الشركات العجيبة طريقة .

ان العقار له اسم طبيعي اصيل ، عرف به في اول مرة ، وهو اكثر ما يكون اسما علميا كيماويا . ثم تأتي شركات الدواء المقصودة ، بذات الاسم الضخم في الاسواق ، فتعطي له اسما جديدا من عندها ، هو اسم الصنف الذي تصنعه منه . وهذا يوهم الناس ، ان العقار صنفان ، صنف وضيع ، هو صاحب الاسم الطبيعي العلمي ، وصنف رفيع ، هو العقار الذي تصنعه الشركة ، وتعطيه من الدعاية ما تعطي ، واكثر ما تكون هذه الدعاية عند الاطباء .

ثم يكون للصنف الذي يباع في السوق باسمه العلمي الكيماوي القديم «الوضيع» ثمن مثل اسمه قليل وضيع . ويباع الصنف الذي شرفته الشركة باسمها الجديد ، بثمن كمثل صنفه رفيع . والصنفان صنف واحد .

ويقول المصدر الذي انقل عنه ، وهو مصدر كبير لا ترتفع اليه ريبة ، يقول في سبيل ضرب الأمثال ، ان الاسبيرين هو هو الاسبيرين ، تحت اي اسم كان ،



الصيدلي يشتري العقار باسم سرباسيل ، فيدفع ٤٠ دولارا في الالف قرص منه .
وهو لو اشتراه باسم ريسربين ، فدفع ٦٩ سنتيما في الالف حبة منه .

ولكنك تشتريه في الاسوق باسم اسبرين فتدفع فيه ٣٩ سنتيما (الدولار ١٠٠ سنتيم) . ولكنك تطلبه من الصيدلي بالاسم الذي اطلقته عليه الشركة فتدفع فيه دولارا و ٣٩ سنتيما .

ومثل آخر : يكتب الطبيب لك اسم الدواء مثلا ، اكروميسين Achromycin وهو من المبيدات المصرية كالسلفا . وتذهب للصيدلي بهذا الاسم ، فتدفع فيه ٢٥ دولارا . ولو ان الطبيب كتب اسم هذا الدواء تتراسكلين Tetracycline وهو اسمه العلمي،لدفعت فيه للصيدلي فقط ٤ دولارات ونصفا .

ومثال ثالث : سرباسيل Serpasil وهو عقار لخفض الضغط ، وتهدئة الاعصاب . وهو هو العقار صاحب الاسم الاشيع « المبتذل » ، ريسربين Reserpine والصيدلي يشتريه من الشركة صاحبة الاسم الاول ، فيدفع ٤٠ دولارا في الالف قرص منه . وهو لو اشتراه من السوق باسمه الثاني ، ريسربين ، لدفع في شراء الالف حبة ٦٩ سنتيما . والصيدلي الامريكي في كلا الحالين مكسبه ٦٦٪ مما سبع .

تبعة الاطباء في ذلك

والاطباء يطاوعون الشركات في هذا

الامر ، لا حبا في المال كامل مرضاهم ، ولا حبا في اثراء الشركات ، وانما هم يطاوعونهم لانهم يجهلون الاسماء التي تبتدعها هذه الشركات الضخمة ايمانا بهذه الشركات ، او لالفهم هذه الاسماء، وهم كثيرا ما يجهلون الاسم الاصيل للعقار الذي يصفون .

وسبب آخر لا يعزب عن بال . ان هذه الشركات الكبيرة ترسل رسلها الى كل بلد ، وترسل كتبها ، وترسل عينات جميلة التعبئة من عقاقيرها ، في حملة دعائية كبيرة تجرف الاطباء جرفا . ويسحرون عن ايمان .

والدعاية هذه الواسعة لها نفقة تضاف الى الاثمان .

وتبعة الشركات في هذه الاسعار

وتسأل الشركات الكبيرة عن هذه الاسعار المضاعفة لهذه العقاقير فيجيبون بانها ضمان لمائها . وتسأل الشركات الصغيرة ، التي لا تستعمل الا الاسماء العلمية الوصيفة ، فيقولون ان الامر ليس امر نماء ، وانما هو طلب ربح كبير مضاعف . ويجب على ذلك الشركات الكبيرة متعول . ان يكن ربح كبير فتحن انما ننفقه في البحث عن عقاقير نافعة جديدة كثيرة ، وانها على كل حال لها الحق في اي ربح تراه كافيا ، في عالم التجارة الحرة ، ومن لم يعجبه الامر فميدان المنافسة واسع فسيح .

في البحث والنقاء

اما عن البحث عن عقاقير جديدة ، وعن نفقات ذلك ، فمن الحق ان يقال ان هذه البحوث لها نفقات كثيرة . ولكن من المشكوك ان يكون تمويلها من طريق مضاعفة اثمان العقاقير التي تباع للجمهور .

ولكن غير ذلك يقال في درجة النقاء .

فقد قامت ادارة الغذاء والعقاقير في الولايات المتحدة ، وهي ادارة ذات نفوذ عظيم ، قامت بتحليل ١٩٩١ عينة من عقاقير لها اسماء ابتدعتها شركاتها فوجدت ان ٨٫٨٪ منها قصرت عن بلوغ ما ادعاه اصحابها لها من مفعول ،وقامت بتحليل ٢٥٨٢ عينة من عقاقير ليس لها اسماء الا اسماؤها الاصلية ، فوجدت ان ٧٫٧٪ منها فقط قصرت عن بلوغ مفعولها المزعوم .

المعركة لا تزال قائمة

ولا تزال المعركة قائمة في البرلمان الامريكي . انها لتختص الآن بمعونة طبية حكومية فدرالية ، تمتد لتشمل الشيوخ الذين تزيد اعمارهم على ٦٥ عاما . والنفقة المقدرة لشراء الادوية في هذا البند من المعونة تقدر مما يزيد على ٦٠٠ مليون دولار . والرأي السائد هو أن الحاجة ماسة الى تشريع يمضي بأن تقدر اثمان الدواء ، لا بناء على الاسماء ، ولكن على ما يحتويه العقار من مواد . وان الدوائين اذا تساويا نقاء ، وتساويا مفعولا ، وجب ان يتساويا ثمنا .

وهي حرب قائمة سوف تكون ضارية، لانها لن تكون حرب طب وعلم فحسب ، ولكن حرب مال وحرب صناعة وحرب استغلال ، في عالم حر ، وان ضلت حرية فيه ، وجب عندهم أن تقوم تناضلها حرية اخرى ، تردها الى طريق الهدى من بعد ضلال . ●●

أحمد زكي

نتيجة مسابقة العدد ١٠٠

متسابقون من ١٧ دولة أجنبية

■ تميزت الاجابات عن هذه المسابقة بظاهرات ثلاث : أولاها زيادة نسبة ذوي الثقافات العليا من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمحامين وأعضاء البعثات ، وثانيتها زيادة عدد الاجابات الواردة من الدول الأجنبية التي بلغ عددها ١٧ دولة هي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانجلترا وفرنسا والمانيا والنمسا وسويسرا ويوغسلافيا وايطاليا وتركيا واسبانيا والبرازيل وباكستان والهند ونيجيريا وغانا والحبشة ، والثالثة زيادة عدد المشتركين من الأجانب الذين يجيدون العربية قراءة وكتابة !

وقد أربى عدد الاجابات التي تلقيناها على ثمانية آلاف اجابة . لم يكتف الكثيرون من أصحابها بالاجابة عن عشرة أسئلة ، بل أجابوا عن كل أسئلة المسابقة ، اجابات صحيحة .

وأخطأ الذين لم يكملوا الاجابات العشر المطلوبة، في السؤالين الأول والثامن . فقال بعضهم ان خليفة أول زعيم لمصر في القرن العشرين هو أحمد عرابي وقال آخرون انه سعد زغلول ، ومنهم من قال انه طلعت حرب أو مصطفى النحاس !

واختلفوا في شخصية المجاهد السوري المقصود بالسؤال الثامن ، هل هو شكري القوتلي أو يوسف العظمة أو حسني الزعيم أو بشارة الخوري أو .. رشيد عالي الكيلاني !!

أما الاجابات الصحيحة فهي بالترتيب الآتي :

محمد فريد . همرشولد . كينيدي . نهرو . أيدن . عبد الله السالم الصباح . خروشوف . فارس الخوري . ايرهارد . لومومبا . عبد السلام محمد عارف . محمد الخامس .

وقد أجريت القرعة بين الذين أجابوا على الأسئلة الاثنى عشر كلها فأسفرت عن النتيجة الآتية :

الجائزة الأولى : وقدرها ٣٠ دينارا فاز بها السيد / محمد العربي بن اسماعيل ، بالوفد الدائم لدولة الكويت بالأمم المتحدة ــ جنيف .

الجائزة الثانية : وقدرها ٢٠ دينارا فاز بها السيد/محمد حلمي محمود مدرس اللغة الانجليزية بالمدارس الثانوية ــ طنطا ــ ج.ع.م .

الجائزة الثالثة : وقدرها ١٠ دنانير فاز بها الجراح العراقي الدكتور فؤاد صالح الجبوري المقيم في موسكو ــ الاتحاد السوفيتي .

وفاز بالجوائز الثماني التالية وقيمة كل منها ٥ دنانير كل من :

١ ــ محمد الهادي جمادو : مسؤول القسم الوطني باذاعة الجمهورية الجزائرية ــ الجزائر .

٢ ــ الدكتور محمد ارشيدات : لندن

٣ ــ رياض عكاوي : مصلحة الكهرباء ــ صيدا لبنان

٤ ــ السيدة ضحى محمد رجب : المملكة العربية السعودية .

٥ ــ خالد دقاق : حماه ــ سورية .

٦ ــ أبو النور سالمة اليعقوبي : مدرسة قربان الثانوية ــ طرابلس الغرب ــ ليبيا .

٧ ــ وائل محمد بهاء الدين ايهاب صالح : الخرطوم ــ السودان .

٨ ــ فؤاد محمد علاء الدين : عمان ــ المملكة الأردنية الهاشمية .

وسترسل الجوائز الى أصحابها .

[illegible]

أعزّ الحواسّ عليك
امتحنه من حين لحين

■ اذا سألت انسانا ، كائنا ما كان ، اي حواسك الخمس اعز عليك، ما تردد لحظة حتى يقول لك : انه البصر .

والحق ان البصر لا يهدي في الطريق فحسب ، ولا يعرّف بأشكال الاشياء فتتعرف اليها فحسب ، ولا هو للقراءة وحدها وهي باب الانسان اليوم الى العلم ، ولكنه ، في عصر هذه المدنية العلمية التكنية الميكروسكوبية الحديثة ، اصبح لا يكفي القدر القليل منه ، بل لزم أن يحتفظ طالب هذه المدنية منه بالقدر الكبير الكثير ، فان نقص البصر بحكم الوراثة او حكم العمل ، او حكم السن ، وجب ان يتبيّن ذلك باكرا ، حتى يجعل منه بالعدس وغيره دائما بصرا شديدا حديدا ما أمكنه الى ذلك سبيل .

ان من الآفات المشهورة التي يصاب بها البصر ، قصر النظر . ومنها كذلك طول النظر .

وانك واجد في الصفحة المقابلة خريطة بها صفوف من حروف افرنجية ، لم يرسمها راسمها اعتباطا ، فقد رسمها من حيث الحجم ، وهو يتدرج صغرا من صف الى صف ، ومن حيث نحافة الخط الذي صنع منه الحرف ، بحيث يتدرج كذلك قلة نحافة من صف الى صف ، وكل هذا وفاء بتقدير لدرجة الابصار يعتمد على المعروف من قواعد الضوء وقواعد العين لاستقباله . ثم قدرة شبكية العين على ايضاح ما يقع عليها من صور ما ترى العين من اشياء .

وانت تستطيع ان تمتحن نظرك بنفسك ، بان تلف الصفحة المقابلة حتى تكون قائمة رأسية منبسطة ، يسقط عليها من ضوء النهار الكافي ، وان تبتعد عنها بحيث تبعد عيناك عن حروفها بمقدار ١٠ اقدام (٣٫٥ سنتيمترات) ، ثم تبدأ بقراءة الاسطر ، بادئا بالصفوف ذات الحروف الكبرى ، ومنتهيا بالصغرى .

(فان لم تكن تقرأ الحروف لانها افرنجية ، فارسم شكلها على ورقة بيضاء ، وقارنها بالذي كتبت بعد ذلك . علما بان الترجمة الى العربية هنا تقلب المعايير وتفسد الاختبار) .

فان انت استطعت ان تتبين حروف السبعة الاسطر الاولى ، فبصرك بصر سوي لا غبار عليه . وان زدت كان بصرك احد .

وان كان الامر غير ذلك ، فعليك بالطبيب .

واعلم انه ان كان بك قصر في النظر ، فالحروف تتضح لك اكثر كلما اقتربت .

واعلم انه ان كان بك طول في النظر فالحروف تتضح لك اكثر كلما ابتعدت .

ان الصورة ، لكي تتضح ، يجب أن تقع على الشبكية تماما . شبكية العين .

ان الصورة اذا لم تقع على الشبكية تماما ، بل قاربتها ولم تبلغ ، كان عند صاحب العين قصر نظر .

والصورة اذا لم تقع على الشبكية تماما ، فقد تمر بها ثم تكونها الى الخلف منها .

وعندئذ يكون عند صاحب العين طول نظر .

T

X U

D Z A

P N F H

U Z T X D

N A F D H Z

A U T X P Z N

F D N T U H P X

Z A X H T P N D F

وفي الحالين تصحح العدسات الطول والقصر .

واعلم أن الشبكية هي ذلك الستار الموجود في داخل العين ، في أقصى هذا الداخل ، وفيه تنتشر الأعصاب التي تتصل بالمخ . والشبكية ، بعد وقوع الصورة المرئية عليها ، عليها واجب آخر . لقد وجب على الشبكية ، بالذي بها من عناصر ابصار ، أن توضح الصورة بأن للنزلة ما في الجسم المرئي من فروق تتصل باختلاف في أوضاع أجزائه ، واختلاف فيما بين هذه الأجزاء من أبعاد ، واختلاف بين جزء مضيء وغيره أقل اضاءة .

بقي أن نقول أن الخريطة التي بالصفحة المقابلة هي الخريطة الشهيرة التي لها أمثال كثيرة عند أطباء العيون ، وبها يمتحن النظر . واشتدعها طبيب عيون هولندي اسمه سنلن Herbert Snellen ولد عام ١٨٣٤ ومات عام ١٩٠٨ ، وهدف بها الى تقدير حدة النظر .

وتوجد وسائل أخرى لتقدير حدة البصر . ومن هذه طريقة لاندلت Landolt ، وتتألف أسطرها من دوائر غير كاملة تتجه فتحاتها الى أعلى وأسفل وغير ذلك .

ومنها طريقة تتألف حروفها من أزواج من قضبان متوازية . وأخرى تتألف من قضبان متقاطعة . وليست طريقة سنلن بأدق الطرق ، ولكنها هي من أيسر الطرق وأكثرها شيوعا .

●●



معجم عربي للمعاني

■ هل فكرت يوما ، وانت تقلب صفحات معجم عربي ، او ان شئت غير عربي كذلك ، بالضبط عما تبحث عنه .

انه لفظ لديك .

ثم انك تريد له معنى .

اذن اللفظ وجد لديك أولا ، والمعنى جاء ثانيا .

ولكن الذي يحدث كثيرا في الحيـــاة ، ان المعنى يأتيك اولا ، ثم تطلب لهـــذا المعنى لفظا . فأين تطلبه ؟

في المعاجم ؟ بالطبع لا .

ان المعاجم ، ودعنا نتحدث عن العربية خاصـــة ، لتعطيك الألفاظ مرتبة ترتيبا وفق حروف الهجـــاء ، فما أسرع ما تهتدي الى موضع اللفظ ، واذن فالى معناه الذي هو الى جانبه .

فهذا المعجم هو معجم الألفاظ .

وليس في المعاجم المعجم الذي يعطيك المعاني مرتبة ، تهديك الى معناك الذي تطلب اهتداء سهلا . ثم الى جانبه تجد لفظه .

ان هذا المعجم الذي نقصد هو معجم المعاني .

وسيقولون ان كتاب « المخصص » لابن سيده معجم عربي من هذا الصنف؟ واقول نعم انه من هذا النحو ، ولكن ابن هو من اللغة ، بل ابن هو من المعـــاني . انه البركة واللغة العربية بحر محيط . ان صاحبه طرق الباب واحسن بطرقه، ولكنه لم يخط فيه الا خطوة واحدة من الف خطوة . فأين الفاظ العلوم ، وهي شتات ، فيه ؟ واين الفاظ الصوب ؟ واين الفاظ الحضارة ، حتى القديم منها ؟

لا . ليـــس في العربية معجم المعاني الكافي الذي نعني ، والذي هو حاجـــة هذا العصر .

■ ■ ■

ان لغتنا العربية لغة واسعة . وعليك « بلسان العرب » تحصي مجلـــداته ، وتحصي ما في كل مجلد من صفحات ، وما في الصفحات من أسطر ، وما في الأسطر من كلمات . كل هذا فيه اقناع بسعة اللغة . وهو مع ذلك لم يستوعبها .

ولكن كم في هذه الصفحات من كلمات نحن حقا في حاجة اليها في هذا العصر ، في علوم طبيعية ، وفي علوم رياضيـــة ، وفي علوم تكنية ، وفي علوم طبية ونفسيه وتربوية . وفي آداب وعلوم ادبية وانسانية،

وفي غير هذا من صنوف المعرفة التي كشفت عنها العصور الحاضرة ؟

وغير هذا ، فالمعاني التي تولد كل يوم تتكاثر . بهذا يحدثنا احصاء منظمة اليونسكو الدولية . انها تقول ان الجديد من الألفاظ التي تستحدث في العالم كل يوم يقدر بمائة لفظ لمائة معنى جديد !!

اننا في حاجة الى معجم المعاني العربي هذا لنكشف به عما في لغتنا العربية من فقر ، ونكشف عما فيها من غنى .

اما الفقر ، اي النقص من متابعة معان احدثتها هذه القرون الحديثة ، فامره واضح .

وعلاجه واضح : ذلك استحداث الالفاظ لهذه المعاني .

واما الغنى ، غنى اللغة العربية ، في معاجمها القديمة ، فيتمثل في كلمات كثيرة لمعان ثمينة ، هي بعض تراثنا . وهي اذا نحن انزلناها في مراكز التعريب اليوم ، اسما لكثير في الدول العربية ، لوفت بالكثير الذي نبغي من مستحدث الالفاظ للحياة الحاضرة ، في كل علم ولحاجات المدنية هذه القائمة اليوم . انها مدنيتنا ، وهي مدنية كل جاحد لها بها ، او كاره .

ذكرت كل هذا مقدمة لان اقول ان بالمغرب العربي الاقصى « مكتبا دائما لتنسيق التعريب في العالم العربي » ، مركزه الرباط ، وهو من اشد مراكز التعريب نشاطا . ومن آخر مجهوداته « منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي » . وهو منهاج واسع ، مخطوط مرسوم ، مطبوع ، وهو مفصل تفصيلا فيه الكفاية . وهو يهدف الى انشاء معجم المعاني هذا في العربية ، ويتبعه مثله في الانجليزية وفي الفرنسية . والذي سهل بين اللغات الثلاث التقاء معانيها ، والذي فالتقاء الفاظها ، والذي فسهولة وضع اللفظ العربي الناقص للمعنى القائم .

وقد قدر له المكتب الدائم عشرة اعوام لاتمامه .

ومع هذا ، فقد اراه املا ، اذا اعتبرنا الزمن المقترح لتحقيقه ، يشغل ظهره تفاؤل كثير . الا ان يستغني من الفاظ المعاجم العربية عن كل لفظ قديم عتيق لا يسمع به ، ولا يمكن ان يسمع به ، في العصر الحاضر . وكل لفظ جاز عليه هذا الحكم الا لفظا ورد في القرآن او في الحديث ، او فيما اشتهر من ارثنا العربي السهل الممتنع الجميل الذي ينطق به الناطق ، ومع ذلك تسلم اسنانه فلا تتحطم .

بقي المال .

وهذا يضع « المكتب الدائم لتنسيق التعريب » ، وهو جزء من الجامعة العربية ، يضع بحثه على اكتاف الدول العربية ، ويحمله من بعض التزاماتها ، والتزامات سعت .

ومن هنا تأتي الخشية .

لان هذا العمل الذي يطلب له المال عمل في الصميم من بناء الامة العربية ، بناء لغتها ، فبناء علمها ومعرفتها ، ومستقبل حياتها . ومن احل انه في الصميم ، فهو خاف . ومن احل انه خاف ، ليس له المظهر البراق الذي يستدر المال . فوزير مالية اي دولة لا بد ان يكون راشدا رشيدا ، يدرك اخطار الامور القريبة الذي والبعيدة على السواء ، لكي يتهيأ له ان يجود بمال في « سبيل عمل معجم » او « تعريب مصطلحات » . تعابير في لغة الحكم والحكومات ليس لها خطر يخيف .

أسئلة من التاريخ..

وجوائز ١٠٠ دينار

● مسابقة هذا العدد تعود بك الى أحداث في تاريخ عظيمة، وهي من ثمانية أسئلة كل منها عن احد هذه الاحداث .. والمطلوب منك الاجابة على خمسة من هذه الاسئلة على الاقل لتفوز باحدى جوائز المسابقة

● نفى الاستعمار الفرنسي المغفور له الملك محمد الخامس الى جزيرة بعيدة.. ترى ما اسمها؟

كريت – سردينيا – مدغشقر ؟

● نابليون .. القائد الشهير انتهت ايامه وهو في المنفى بجزيرة نائية اسمها

كورسيكا – سانت هيلانة – صقلية ؟

● سعد زغلول .. نفاه الانجليز الى جزيرة في المحيط الهادي اسمها :

سيلان – سقطرة – سيشل ؟

● عبد الكريم الخطابي .. الثائر المغربي الكبير نفاه الاستعمار الفرنسي الى جزيرة اسمها :

ترينيداد – قبرص – مدغشقر ؟

● أيا وطني لقيتك بعد يأس
كأني قد لقيت بك الشبابا

هذا البيت من الشعر قاله أمير الشعراء أحمد شوقي بعد عودته من المنفى في

جاوة – باريس – اشبيلية ؟

● بشارة الخوري رئيس جمهورية لبنان، ورياض الصلح رئيس وزرائها اعتقلهما الاستعمار في قلعة بجزيرة صغيرة بالبحر الابيض اسمها :

رودس – مالطة – ارواد ؟

● يروى أن ملكة اشتهرت بجمالها سافرت من اليمن الى القدس لمقابلة سليمان الحكيم ما اسم هذه الملكة

كليوباترة – بلقيس – افروديت ؟

● قائد عربي شهير ظل يزحف بجيوشه متقدما من الشرق حتى وصل الى المغرب الاقصى وعند شاطىء المحيط وقف بحصانه ورفع يديه الى السماء وقال :

« اللهم اشهد اني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد اقاتل من كفر بك حتى لا يعبد احد من دونك »

طارق بن زياد – عقبة بن نافع – موسى بن نصير ؟

شروط المسابقة وجوائزها

١ ـ أن ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ ـ ضع اجابتك في مظروف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٣ »

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت هو اليوم السابع من شهر يوليو (تموز) ١٩٦٧

● كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضه لأن يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع كالآتي :

الجائزة الاولى : ٢٠ دينارا . **الجائزة الثانية** : ٣٠ دينارا . **الجائزة الثالثة** : ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير



في عهود العزة والغلبة

وعهود المذلة والخضوع

بقلم : سلمى الحفار الكزبري

■ كلنا يعلم ان لكل امة امثالها التي تدل على خصائصها الاخلاقية والروحية الذاتية ، ومع ذلك يجد الباحث امثالا متشابهة شائعة في اكثر من لغة وامة ، وليس هذا التشابه الا دلالة على صفات عامة مشتركة بين سائر الامم والاقوام لان الطبيعة الانسانية الواحدة تفرضها عينها .

ولنا نحن العرب ، رصيد كبير من الامثال القديمة المسبوكة بلغة ادبية اما شعرا واما نثرا ، الى جانب امثالنا الشعبية الطريفة التي لا تخلو من الحكم البليغة . فأمثالنا العربية ، الادبية منها والدارجة باللغة العامية ، ترمز الى خصائصنا النابعة من واقع حياتنا واسلوب تفكيرنا ، المتأثر بدون شك بالاقليم والموقع الصحراوي ، وقد جعلتها جميع هذه العوامل تنطوي على تبصر عميق في امور الدنيا وفي حل مشكلاتها .

نشأ اسلافنا في مناطق صحراوية عانوا فيها من ضنك العيش والغزوات الشيء الكثير ، وشبوا على حب الشجاعة وتمجيد الكرم والمروءة ، وخبروا النفس الانسانية بهدوء وعمق ، فانعكست طباعهم وفلسفتهم على ادبهم جيلا بعد جيل ؛ وما الامثال الا لون من الوان الادب المعبرة الهادفة .

امثال من امثالنا

قال اسلافنا قديما في لزوم احتمال المصاعب والمزعجات لبلوغ الهدف

والاستمتاع به : (لا بد دون الشهد من ابر النحل) .

وفي باب الزلة والخطأ والدعوة التي التسامح فيهما قالت العرب : (لكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ولكل صارم نبوة) .

وفي معرض العشق ومكابدته قال حكماؤنا : (ويل للشجي من الخلي) . وهذا مثل بليغ يصور بكلام قليل من الآم الواله عندما يصطدم ببروده مشاعر الخالي من الحب ، الجاهل لناره .

اما المثل الذي نقول فيه : (بلغ السيل الزبى) فاننا نعني به ان الامر قد تعاظم وخرج عن طبيعته المألوفة ، وان الشر قد استشرى وعظم عن التلافي ، وبلغ السكين العظم . والجملة الاخيرة (بلغ السكين العظم) ذهبت كذلك مثلا يستشهد به في مثل المقام الذي يقول فيه : بلغ السيل الزبى ، اي الروابي .

وقالوا في الثرثرة والافراط في الكلام

ويلاحظ ان اسلافنا قد نهوا في امثالهم عن الافراط في الكلام ، وانهم كرهوا الثرثرة ، ولعل ابلغ ما قالوه في هذا الباب : (المكثار كحاطب الليل) اي ان من كثر كلامه كثر سقطه لان حاطب الليل يضرب كثيرا ولا يصيب الا القليل ، او لانه يصيب الجيد والرديء لعجزه عن التمييز بينهما في الظلام . وفي الموضوع ذاته قالوا : (راحة الروح في قلة الآثام، وراحة الانسان في قلة الكلام). وقالوا كذلك : (سلامة الانسان في حفظ اللسان) . وقالوا كذلك : (اذا كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب).

فامثالنا تطرقت الى كافة الخصال الانسانية وابرزت محاسن الجميل منها، ومساوىء القبيح ببراعة وفن .

وقالوا في الوشاية

وفي ذم الوشاية يعجبني المثل القائل : (سبك من بلغك السب) . ولهذا المثل القديم قرينه في اللغة الدارجة حيث يقول عامة الناس : (مين عابك ؟ اللي بلغك !) .

وقالوا في ان الحب اعمى

وهنا نلاحظ ان عامة الناس كثيرا ما تلتقي بخاصتهم في ضرب الامثال ، وفي النزوع الى الاستشهاد بها ، فالعامة درجت على ان تقول : (الحب اعمى) . بينما تقول الخاصة : (حبك الشيء يعمي ويصم) . وقد اخذ الشاعر هذا المعنى عندما قال :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا

شطور من الشعر ذهبت مثلا

غير ان الشطر الاول من هذا البيت هو الذي ذهب مثلا ذاع بين الناس واصبح على كل شفة شطرا واحدا يتحول الى مثل واسع الانتشار كالمثل المشهور .

. . . .
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) .

وهو الشطر الثاني لبيت المتنبي الذي يقول فيه :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

او كالمثل الذائع : (ان غداً لناظره قريب) . وهو عجز بيت قاله ابن اجدع للنعمان :

فان يك صدر هذا اليوم ولى
فان غداً لناظره قريب

وكما ان الذوق العام يألف شطراً واحداً من بيت شعر ويطلقه مثلاً في بعض الاحيان ، نراه يختار ، احياناً اخرى ، بيتاً كاملاً من الشعر المرض ذاته كقوله الشاعر :

لا تحسبوا رقصي بينكم طرباً
فالطير يرقص مذبوحاً من الالم

وقوله آخر :

ومن طلب العلا من غير كد
سيدركها اذا شاب الغراب !

ومنذ اقدم العصور ، ومن امثالنا الرائعة في الباب ذاته : (من طلب العلا سهر الليالي) . و (من طلب عظيماً خاطر بعظيم) . و (من جد وجد) .

وقالوا في العفو وتلمس الاعذار

ولعل نزوع اسلافنا المعطرة والصمح في تاريخهم وامثالهم من اصدق واجمل ما يعبر عن صفات كريمة وشمائل نبيلة متأصلة فيهم . فقد قال الشاعر :

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً
لعل له عذراً وانت تلوم

فوجد قوله الموفق ونصحه الذكي هوى في قلوب الناس ، فتمثلوا به . وقال حكيم : (اعقل الناس اعذرهم للناس) . وقال آخر : (العفو من شيم الكرام) . و (العفو عند المقدرة) .

وامثالنا في عهود الانحدار

سبق وقلت ان من امثالنا ما نلتقي بها مع امثال سائر الامم ، وان منها ما تنفرد به لصفات خاصة بنا ، حميدة . ولكن كان للظروف السياسية التي واكبت حياتنا اثر بعيد فينا . فهذه امثالنا الدارجة التي شاعت في عصور الغزوات والغزو والاحتلال اكبر دليل على ضعف خلقي ، وانحدار نفسي واخلاقي لم نعهده لدى اجدادنا الاحرار .

عندما نكبنا بعصور مظلمة تحولنا فيها من اسياد الى عبيد قالت العامة : (من اخذ امي صار عمي) . وقالت اشنع من هذا المثل اذ قالت : (اليد التي لا تستطيع ان تقطعها ، قبلها ، وادع عليها بالكسر . . .) . وما من شك في ان الدافع لهذا النوع من الاستسلام المعيب ، وذاك النفاق الكريه هو ما عاناه الناس من ضروب الظلم والاضطهاد ، بينما نجد اجدادنا القدامى يدعون في امثالهم الى حسن المداراة والحكمة فيقولون : (اذا لم تغلب فاخلب) اي اذا لم تدرك الحاجة بالشدة فاطلبها باللطف والليونة .

وبعد ، فهذه جولة قصيرة في دنيا الامثال ، وامثالنا تراث ادبي وانساني ونفساني وافر التنوع والغنى ، قلما اعتنى به كتابنا المعاصرون مع انه جدير بالدرس والتنقيب في كل بلد عربي على حدة لما يلقيه من اضواء على المجتمعات القديمة وتطوراتها ، وعلى الطباع الموروثة والمكتسبة . ■

دمشق : سلمى الحفار الكزبري



عُمْرُكَ، أيُّهَا الإنسَــان وَأعْمَارُ مَا تَألَفُ مِنَ الحَيَوان

بقلم الدكتور أحمد زكي



أو ربما ، حتى وراء جدارة في طرق أعلى عدوى لم تمهله . أو لعلها سيارة مسرعة في الطريق . فهذا عمر محصوب

وهذا رجل ضعيف مريض . يحسب انه لن يمضي الى غد . فاذا به يطوي السنين طيا ، وقد احاطته كل اسباب الموت .

عندئذ نتساءل كيف نحكم هذا وقوانين سنها الله . وأي هذه القوانين نجد لهذا الذي حدث عنوانا .

انها ظواهر لا حد لها ، لا يكاد يحكمها قانون او قوانين ثابتة واضحة . رجل سقطت فوق رأسه حجر في الطريق فرقد . سائح دخل الى البحر يسبح ثم ما خرج . أهو اعاظ ؟

احداث كأنها الخبطات يخبطها ناقة عشواء في ظلام ليل . والخبط لا يدخل في شيء .

وإذن نعود فنحتمي من جهلنا ، ونعوذ بالله .. فنقول ان الاعمار بيد الله .

من الفوضى الظاهرة يحاول الانسان ان يستشف نظاما مرسوما

وامام هذا الجهل الواضح ، وعلى الرغم من هذا الجهل الفاضح ، يحاول الانسان دائما ان يستشف من ظواهر ، ظاهرها الفوضى ، نظما مرسومة وقواعد مرسومة .

يتبينه في ذلك حقائق ثلاث :

اولاها : ان أعمار البشر ، مهما طالت ، فهالا أمد تنتهي عنده .

ثانيتها : ان عمر الفرد الواحد من البشر يكاد يتصل بما ورث من أبيه اتصالا وثيقا .

ثالثتها : ان عمر الفرد الواحد يتصل بما جرى ويجري في بيئته اتصالا كذلك وثيقا ، كشفت عنه السنون والقرون .

ولنعالج هذه الحقائق الثلاث حقيقة حقيقة .

امد تنتهي عنده اعمار البشر

ان هذا الامد يتصل بالخبرة العامة للناس ، أكثر مما يتصل بعلمهم المحقق وطرائق بحثهم الدقيقة .

فانت ان قال لك أحد ان من الناس من يعمر مائة عام ، استطاع على الوفر ان يذكر لك اسماء رجال ونساء بلغوا هذه السن ، أخذا مما سجلته سجلات المواليد في الامم ذات السجلات .

وانت اذا تطلبت احصاء عند الامم ذات الاحصاء ، تجد انه في انجلترا وويلز ، بين عام ١٩٣٠ و عام ١٩٤٥ ، مات فيهم ١٦١١ من ذوي الأعمار التي بلغت قرنا او زادت عليه . وتجد انه قد تسجل في الولايات المتحدة من امثال هؤلاء المعمرين ١٦٣١ في عام واحد ، هو عام ١٩٥٦ .

ونسمع ونقرأ في الصحف وغير الصحف عن آخرين بلغوا من الاعمار ١٥٠ عاما ، ولكن في امم لا تكون سجلات المواليد بدأت بها هكذا قديما . فهي اذن أعمار شك بها من يثق ، ويرتاب من يرتاب .

والعلم يقف من هؤلاء غير مصدق ولا مكذب .

وحتى لو ادعى رجل او ادعت امة ان بها من عاش ١٠٠٠ عام ، لم يكن عند العلم وسيلة لتكذيب ، ولكنه مع هذا يشيح بوجهه عن هذا كفرا به وقلة ايمان .

مع غيبة الدليل في مثل هذه الدعاوى تكون الريبة أسبق . مئات الملايين من الناس لا يكاد يبلغ احدهم السبعين والثمانين حتى يموت ، واذا بلغت قلة نادرة منهم التسعين ، قيل ما أعجب ، لا يكون لحدث خارق كل الخرق ، كان يعيش رجل مائتين او ثلاثمائة من السنين ، الى جانب ذلك ودون يذكر . انها قصة ، ان وقف الى جانبها حرام من تصديق ، وقف الى الجانب الآخر الف طن من تكذيب .

ومع هذا فالايمان قائم بأن كل حي ، بحكم تركيبه ، وما اودع الله فيه من اصول حياة ، به طاقة مقدرة محدودة لا بد من ان تستهلك على الأيام . وبما ان تراكيب الاجسام ، وما اودع فيها من طاقات حياة ، تختلف فتزيد او تنقص ، ولكن في حدود ، فكذلك اعمارها ، تزيد وتنقص في حدود .

انها كالسيارات ، من المصنع الواحد والمصنع الواحد . يسير منها في الطريق

عشرات ومئات . لها عمر محدود بين حدين من السنين متقاربين ، يزيدها الاستهلاك الشديد في الطريق اقترابا من العمر الصغير، ويزيدها الاستهلاك القليل في الطريق اقترابا من العمر الكبير .

وقد تقول ، ولكن من السيارات ما يمكن تجديده فيطول عمره . ولكن الجسم الانساني لا يمكن تجزيئه وتبديله . ان حياته في الحركة ، وموته في البطالة .

والخلاصة : ان لأعمار البشر عمرا اقصى ، لا شك في هذا ، ولو عجز العلم الى اليوم من كشفه .

الوراثة تقصر اعمار الناس ، او تطيلها

وفي داخل حدود لهذا العمر الاقصى، اصبح من الاحصاءات ان اعمار الناس تطول وتقصر ، لان العمر الطويل يورث ، وكذلك يورث العمر القصير . وهي احصاءات دراسية اجراها عدد غير قليل من علماء الامم ، منهم الانجليزي ، والامريكي ، وحتى الصيني .

وفيها درس هؤلاء العلماء اعمار اسر كثيرة ، منها اسر الامراء ، واسر الناس من غير الامراء ، واسر العائلات الشهيرة، وكان هذا النوع من الاسر بطبيعة الحال معروضا عليهم ، لان هذه الاسر هي وحدها التي حفظت شجرة آبائها واجدادها، ومتى ولدوا ، ومتى ماتوا .

وخرج الاحصائيون بنتائج دلت على ان الوراثة عامل مهم في اطالة الاعمار .

ويوان Yuan ، الباحث الصيني وجد ان الأبناء الذين عاشوا الى سن السبعين فما فوقها جاءوا بأولاد عاشوا من السنين أكثر من أولاد جاءوا من آباء عاشوا فقط الى سن الخمسين فما دونها .

وممن اجرى ابحاثا كهذه شركات التأمين على الحياة . وهذا امر يهمها بطبيعة الحال. وهي اجرت هذه البحوث فيما لديها من أعمار رجال أمنوا على حياتهم عندها ، ثم امن من بعدهم ابناؤهم وذووهم . انها وثيقات عندها مكتوبة مرقومة لا شك فيها .

وخرجت كما خرج السابقون على ان الوراثة من اهم العوامل في اطالة الاعمار او تقصيرها .

البيئة لها اثرها في تقصير الاعمار واطالتها

وهذا امر من البداهة بمكان . فحيث الطعام كاف لطول الاعمار، وحيث الجوع تقصر الاعمار . والبيئة التي يسودها الجهل والمرض غير البيئة التي يسودها العلم والصحة. وكالجهل والمرض الفقر، ثلاثة اشياء مترابطة ، تعاهدت على انها ان حلت بمكان حلت جميعها معا .

وهذا القول قول اجمالي ، يحتاج الى تفصيل . يحتاج الى احصاء وارقام .

وهذا يدخل بنا الى معنى من معاني الاعمار جديد ، له لفظ جديد ، هو « متوسط الاعمار المنتظرة » Expectation of life في بيئة متجانسة من الناس، او في بلد او امة . او في عهد من العهود او قرن من الزمن .

«متوسط الاعمار المنتظرة» في مكان من الارض او زمان

وهو عدد من السنوات « نظري » يخرجه الحساب ، يحسب من قوائم الوفيات ، في بيئة ما ، يدل في المتوسط على ما يصح ان يرجوه كل فرد فيها من سنوات يعيشها قبل ان يموت .

فاذا قلنا ان متوسط الاعمار المرجوة في امة ما هو ٦٠ عاما ، كان معنى هذا ان من أفراد هذه الأمة من يموت في

الخمسين وفي الثلاثين وما دون ذلك ، ولكن منهم أيضا من يموت في السبعين والخامسة والسبعين والثمانين ، ومتوسط هذه الأعمار لطائفة كبيرة من الناس ، ولدوا في سنة واحدة ، وماتوا في سنوات متعددة ، هذا المتوسط هو ٦٠ عاما .

وهناك « متوسط أعمار منتظرة » يرجى للولائد حين يولدون ، ومتوسط لقوم يرجى وهم في سن العشرة أو العشرين أو الخمسين أو الستين . وفي حساب كل هذه المتوسطات نوحد سنوات الوفيات للطائفة التي سبق أن ولدت في هذه السنوات ، العشرة أو العشرين أو الخمسين أو آخر ما هناك .

ومع هذا ، فالمتوسط الأهم والأخطر ، هو متوسط ما ننتظر لهم من أعمار حين ولادتهم . وهو الرقم من السنين الأكثر ذكرا .

واليك جدولا بمتوسط الأعمار المنتظرة في كل من الولايات المتحدة ، ثم انجلترا وويلز معا ، في السنوات المذكورة . ولقد نستطيع أن نأتي بمتوسط أعمار في أمم أخرى ، ولكن كفانا هاتان الأمتان مثلا للأمم المتقدمة جميعها .

وأول ما يستفاد من هذه النتائج ارتفاع متوسط الأعمار في الولايات المتحدة وانجلترا وويلز ، تدرجا مع السنين . وكذا الحال في الدول المتقدمة في غرب أوروبا .

والسبب في هذا ، أثر البيئة .

فالعلم والتكنية ، وهما بعض البيئة ، رفعا مستوى المعيشة في هذه البلاد .

أما العلم ، فأثره في الصحة ومدافعة الأمراض لا ينكر . ومعنى هذا قلة الموتى وزيادة الأحياء . وهذا أحدث ما نسميه اليوم بالانفجار السكاني في العالم فأعمار الناس زادت ، وعاش من كان يموت . إنه حصاد للموت قلل منه علم الطب وعلم الوقاية والتوقي .

وأما التكنية فزادت في انتاج الحقل والمصنع ، وزاد هذا في رخاوة العيش . وأدى ففي اطالة الأعمار .

ولقد قدروا كم كان « متوسط العمر المنتظر » في روما القديمة ، وكذا في اليونان القديمة ، فكان نحوا من ثلاثين عاما .

وليس معنى هذا أنه لم يكن منهم من عاش الى السبعين ، مثلا ، وما فوقها .

كذلك ، نلاحظ من الجدول أن النساء أطول أعمارا من الرجال .

الأعمار المنتظرة محسوبة عن سنوات مضت

الولايات المتحدة

السنوات	ذكور	اناث
١٨٥٠	٣٨٫٣	٤٠٫٥
١٩٠٠ — ١٩٠٢	٤٧٫٩	٥٠٫٧
١٩٠٩ — ١٩١٠	٤٩٫٩	٥٢٫٢
١٩١٩ — ١٩٢١	٥٥٫٥	٥٧٫٤
١٩٢٩ — ١٩٣١	٥٧٫٧	٦١٫٠
١٩٣٩ — ١٩٤١	٦١٫٦	٦٥٫٩
١٩٤٩ — ١٩٥١	٦٥٫٥	٧١٫٠

انجلترا وويلز

السنوات	ذكور	اناث
١٨٣٨ — ١٨٥٤	٣٩٫٩	٤١٫٩
١٩٠١ — ١٩١٠	٤٨٫٥	٥٢٫٤
١٩١٠ — ١٩١٢	٥١٫٥	٥٥٫٣
١٩٢٠ — ١٩٢٢	٥٥٫٦	٥٩٫٦
١٩٣٠ — ١٩٣٢	٥٨٫٧	٦٢٫٩
١٩٣٧	٦٠٫٢	٦٤٫٤
١٩٥٢	٦٧٫١	٧٢٫٣



نوع من السلاحف ، يقارب عمره المائة والخمسين عاما

اعمار الحيوانات

ان تعيين أقصى الاعمار التي تبلغها الحيوانات ، او تقدير متوسط اعمارها، امر دونه صعوبة كثيرة .

ان الانسان ، في الامم المتمدنة ، له تاريخ يسجل عند ولادة ، وتاريخ يسجل عند موت ، وسجلات يرجع اليها عند دراسة . ولا شيء بالطبع من هذا في عالم الحيوانات .

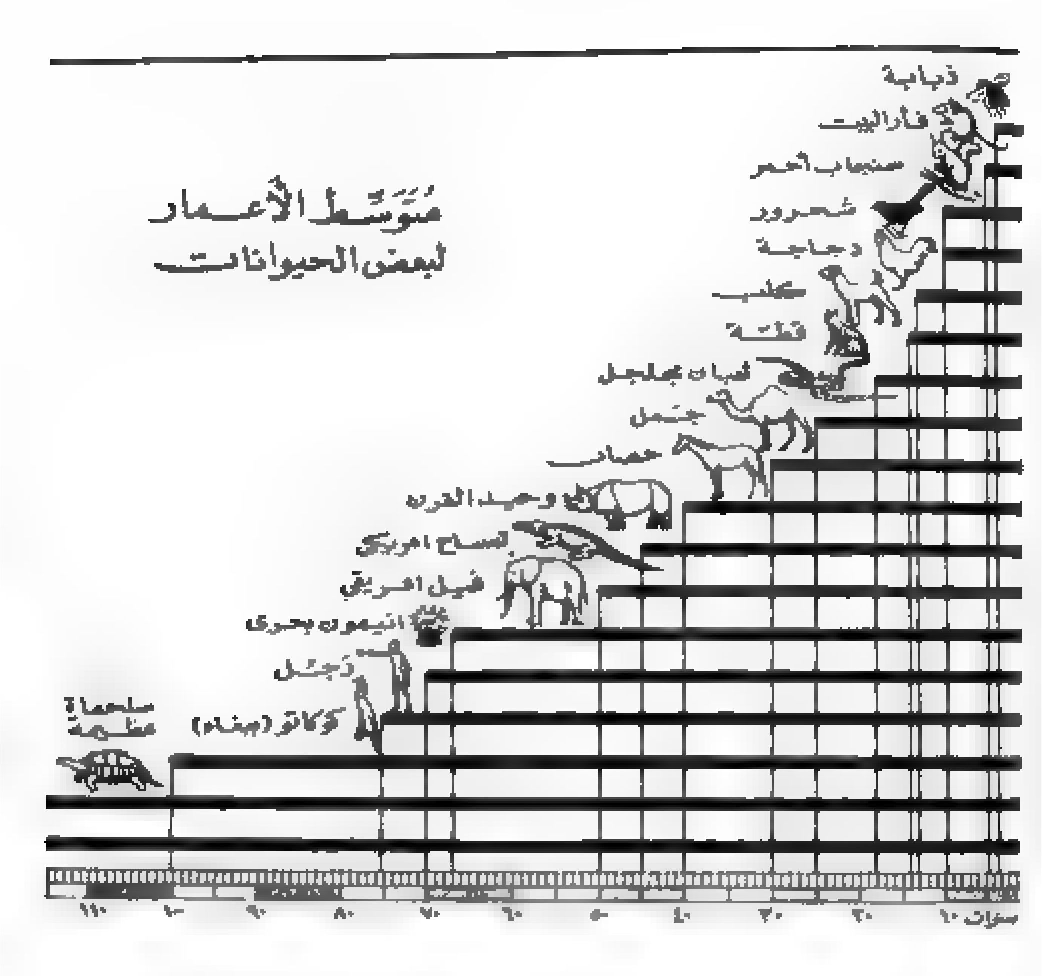
وفوق ذلك ، فانت لو وقعت على حيوان لم تدر ما عمره ، الا في حالات نادرة، يكون لنمو الاجسام فيها اثر يبقى في الجسم كل عام . كالشجر الذي يزيد مقطع جذعه حلقة كل عام . وتعد حلقات الجذع المقطوع، فتدرك من ذلك كم سنة مرت على الشجرة منذ أن نبتت في الارض .

ولهذا اعتمد البحاث في تقدير اعمار الحيوانات على ما احتجزوا منها في مختبراتهم ، او في حدائق حيواناتهم . واذن فهو تقدير اعمار لهذه الحيوانات على العيش المستأنس . والعيش على استئناس غير عيش الوحشية في الادغال والجبال والصحارى . ان الحيوان المستأنس لا يتعرض لاخطار الحياة كما تعرض الحيوان الذي ظل على استيحاشه ، وهو لا شك اطول على الاستئناس عمرا من حيث انه في منجى من افتراس ، يأتيه من حيوان على الاستيحاش اقوى . ان الوحوش ، من صغيرة او كبيرة ، لا تعيش غالبا الى ارذل اعمارها . انها في البرية قاتلة او مقتولة ، آكلة او مأكولة .

ولقد ادعى كثير من الناس اعمارا كبيرة لشتيت من الحيوانات . ثم اظهر البحث والتدقيق خطأها .

كذلك يستشعر البحاث ان العمر الاكبر يصاحب الحيوان ذا الجرم الاضخم . وهذا صحيح الى حد ، ولكن لهذا الاستشعار كثير من الحقائق التي تنقضه .

ولعل تقدير متوسط الاعمار للحيوانات اقرب الى الصحة من تقدير أقصى الاعمار التى تصل اليها الانواع المختلفة .



وانك واجد في الرسم الايضاحي المرفق بعض هذه الاعمار ، ومتوسطاتها .

الانسان فان بذاته ، خالد بجنسه

ومع أني انا الرجل فان ، وانك انت ايتها المرأة ، فانية ، فنحن انما نفنى بذواتنا ويخلد الجنس الانساني من بعدنا الى أن يشاء الله . ان الارض تغير ثيابها من الانسان كل مائة عام تغييرا كاملا ، وتلبس ثيابا جديدة . وكذلك هي تغير ثيابها من الحيوان في مثل ذلك او في أكثر من ذلك من السنين وتلبس ثيابا جديدة . وهي كلها احياء فانية مرادى ، باقية اجناسا وانسالا .

ومن الاحياء ما يخلد بذاته وانساله

وانظر الى الحيوانات (والنباتات ، التي تتألف من خلية واحدة . انها تنقسم لتبدأ جيلا جديدا في دقائق . ولكنه حي انقسم الى حيين . ثم ينقسم كل حي من هذين الى حيين . وليس بين الحي وانقسامه شيء يموت . وعلى هذا الاعتبار يصح أن نقول ان هذه الاحياء التي يحلو لنا دائما ان نسميها بالدنيئة ، هي احياء خالدة حقا وصدقا ، لا باجناسها انسالا ، ولكن بذواتها تشققا كذلك ، وذلك ما بقي لها الغذاء الذي منه تحيا ، والمصادر التي تستمد منها اسباب العيش والنماء .

●●

احمد زكي



بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

أستاذ النبات بجامعة عين شمس

■ في أوائل القرن الماضي ، خرج أحد علماء الإحصاء على الناس وهو « مالتوس » بإحصاء غريب ، هو أن الناس يتضاعفون وفق ما يسميه الرياضيون متوالية هندسية ، على حين أن إنتاج الأرض من الغذاء ، من محاصيل وخضراوات وفواكه ، لا يزداد بنفس النسبة ، بل أقل منها كثيراً ، مما ينشأ عنه نقص في الغذاء ، يؤدي إلى مجاعة ، وقد انقضى أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان دون أن يقع ما قدره « مالتوس » ؛ وكان ذلك بفضل تضافر العلماء في كل رحباً من أرجاء الأرض ، يعملون متعاونين في سبيل زيادة الإنتاج من المحاصيل ، التي تكفي قطان الأرض ، وذلك باستصلاح مزيد من الأرض للزرع ، أو بزيادة ما يسمونه الإنتاج الرأسي ، بمحاولة لتحسين السلالات أو علاج الآفات ، أو تحسين الري والصرف وزيادة الخصوبة باستعمال الأسمدة اللازمة ، إلى غير ذلك من وسائل تؤدي إلى مزيد من الإنتاج ، يكفي هذه الأفواه التي تتزايد يوماً بعد يوم .

ثم ابتكر العلم ، ما يسمى الآن بالمواد التخليقية ، وهي التي تستعمل بدلاً من المواد الطبيعية كالألياف الصناعية ، من نيلون ، وأورلون ، وبيرلون ، وغيرها مما يستعمل بدلاً من الحرير أو القطن أو الكتان أو الصوف ، وبذلك تستعمل الأرض التي كانت تزرع بنباتات الألياف ، محاصيل وغلات يتغذى بها الإنسان .

وهاهم العلماء يعملون جادين لإيجاد وسائل قليلة النفقة لإعذاب ماء البحر ، حتى يستغل هذا المورد الضخم من موارد الماء ، بعد تحويله إلى ماء عذب في ري ملايين الأفدنة من الصحاري ، وحاولوا استغلال الطاقة الشمسية المباشرة في تقطير ماء البحر ، كما استخدموا الوقود العادي في هذا التقطير ، وبعد اكتشاف

الطاقة النووية وانهم لبذلون الجهود للحصول على طاقة نووية قنبلة النعاف تستعمل في معاعلات للقوى تستعمل في اعذاب ماء البحر .

على ان فريقا آخر من العلماء يعملون في اتجاه آخر ، ولكنه يؤدي الى نفس النتيجة ، من حيث زيادة كمية المحاصيل عن طريق انتاج سلالات نباتية تعطي كميات متضاعفة من ثمار أو خضراوات ، وذلك باستغلال ظاهرة تعرف بالتضاعف الصبغي .

فمن المعروف أن كل كائن حيّ ، مهما كبر حجمه ، انما نشأ أصلا من خلية واحدة هي البيضة الملقحة أو المخصبة ، وان هذه الخلية انما نشأت بدورها نتيجة اندماج خلية ذكرية بأخرى انثية ، هي ما يسمى عملية الاخصاب . ومن المعروف كذلك أن هذه الخلايا التناسلية ، انما تحوي عددا من الخيوط تصبغ شراهتها للاصباغ ولذلك سميت بالصبغيات ، وهذا العدد الذي تحويه الخلايا التناسلية ، انما هو نصف العدد الذي يوجد منها في الخلايا العادية في جسم الكائن الحي . وعلى ذلك يكون عدد الصبغيات في البيضة المخصبة ، وكل ما ينشأ عنها من خلايا الجسم ، ضعف العدد الذي يوجد في أي من الخليتين التناسليتين . ويرمز للعدد الذي يوجد في الخلايا التناسلية بالرمز (ن) أما عدد الصبغيات في الخلايا العادية في الجسم فيرمز له بالعدد (٢ ن) . وعندما يصل الكائن الحي الى درجة البلوغ ، يحدث ما يسمى بالانقسام المنصف أو الاختزال ، ويعطي الخلايا التناسلية ذات العدد (ن) .

الا أن هذا العدد الاساسي للمجموعة الصبغية ، قد يتضاعف فتحتوي الخلايا الجسدية للكائن الحي على ثلاث مجموعات صبغية أو اكثر فيكون بها (٣ن) أو (٤ن) ويقال لمثل هذه الكائنات انها متضاعفة الصبغيات ، فيقال ثلاثية أو رباعية أو خماسية المجموعة الصبغية وهكذا .

وقد ينشأ التضاعف الصبغي من خلايا ثنائية المجموعة الصبغية لم تنفصل فيها الصبغيات بعد انقسامها الى مجموعتين منفصلتين ، وبذلك توجد الصبغيات كلها في خلية واحدة ، بدلا من توزيعها على خليتين ، وعلى ذلك تصبح الخلايا رباعية المجموعة الصبغية .

وقد عرفنا أن الخلايا التناسلية أو الامشاج ، انما تحتوي في الظروف العادية على نصف عدد الصبغيات الموجودة في الخلايا الجسدية نتيجة للانقسام الاختزالي وقد يحصل شذوذ أو خلل اثناء عملية الانقسام الاختزالي ، فتندمج نواتان في الطور النهائي للانقسام مما يؤدي الى تكوين امشاج ثنائية المجموعة الصبغية واذا حدث واتحدت الامشاج السابقة بامشاج أخرى تحتوي على مجموعة صبغية واحدة تكونت نباتات ثلاثية المجموعة الصبغية . أما اذا اتحدت بامشاج تكونت بنفس الطريقة أي محتوية (٢ن) كانت النباتات الناتجة رباعية المجموعة الصبغية وقد يحدث التضاعف الصبغي ذاتيا ، بمعنى أن يتضاعف عدد الصبغيات المماثلة في كائن مشابه اللاقحة ، كأن تتكرر المجموعة ثلاث مرات ، ويعرف الكائن بأنه ثلاثي التضاعف الصبغي الذاتي ، أو تتكرر المجموعة اربع مرات ، ويعرف الكائن بأنه رباعي التضاعف الصبغي الذاتي .. وهكذا .

وقد يحدث التضاعف الصبغي بالهجين بين صنفين مختلفين أو جنسين متقاربين وبذلك تكون المجموعة الصبغية لهذا الهجين هي المجموعة الصبغية المختلفة للابوين ، ويتوقف عددها على عدد المجموعات الواردة من الابوين ، وقد يكون الهجين الناتج عقيما بسبب استحالة ازدواج صبغياته عند عملية الانقسام الاختزالي لتكوين الامشاج ، اذ لا يجد أي صبغي من نظرائه ليزدوج معه ، وبذلك يكون الهجين كما لو كان نباتا احادي المجموعة الصبغية . أما اذا قدر لهذا الهجين أن تتضاعف صبغياته ، فحينئذ يصبح خصبا ويصبح رباعي التضاعف الصبغي الهجيني بالنسبة للعدد الاساسي

لصبغيات كل نبات على حدة ، وبعد في الوقت نفسه ثنائي المجموعة الصبغية بالنسبة لعدد الصبغيات المماثلة .

ومن الأمثلة الواضحة للتضاعف الصبغي الهجيني ، ما حدث عند تهجين الفجل وفيه ٢ن = ١٨ ، والكرنب وفيه ٢ن = ١٨ فنتج هجين ثنائي المجموعة الصبغية ونظرا لعدم تماثل صبغيات المجموعتين كان الهجين الناتج عقيما . ولكن حدث في الانقسام الاختزالي ، أن تكونت أمشاج ثنائية المجموعة الصبغية وعند تزاوجها نتجت لاقحات رباعية المجموعة الصبغية ، مجموعتان منها من الفجل ومجموعتان من الكرنب ومثل هذا الهجين كان خصبا وأطلق عليه اسم مشتق من جنس الأبوين هو « كرنب فجلي » ، ويمتاز بضخامة حجمه .

وقد أمكن استخدام بعض المواد الكيماوية في احداث التضاعف الصبغي مثل مادة الكولشيسين ، فلم تنفصل الصبغيات الى مجموعتين في الطور الانفصالي وبذلك تنتقل النواة الى طور السكون وبها ضعف العدد الصبغي ، أي تكون رباعية التضاعف الصبغي ، وقد يظل أثر الكولشيسين في الانقسام التالي فتنتج خلايا ثمانية التضاعف الصبغي ، ووصل هذا التضعيف في نبات البصل الى أن أصبح عدد الصبغيات يتراوح بين ٥٠٠ ، ١٠٠٠ صبغي .

وقد أمكن احداث هذا التضاعف الصبغي بوساطة هرمونات نباتية ، والبنزين ، وأبخرة البنزين ، وأبخرات الكلور وأملاح السلفا نيلاميد والكحولات .

وقد يحدث التضاعف الصبغي كذلك بتعريض البذور أو القمم النامية أو البراعم لتأثير بعض الاشعاعات كأشعة اكس أو باستخدام بعض المواد المشعة أو تعريضها لصدمات حرارية مرتفعة أو منخفضة أو باستخدام القوة الطاردة المركزية أو باحداث جروح في الأنسجة النامية في النبات .

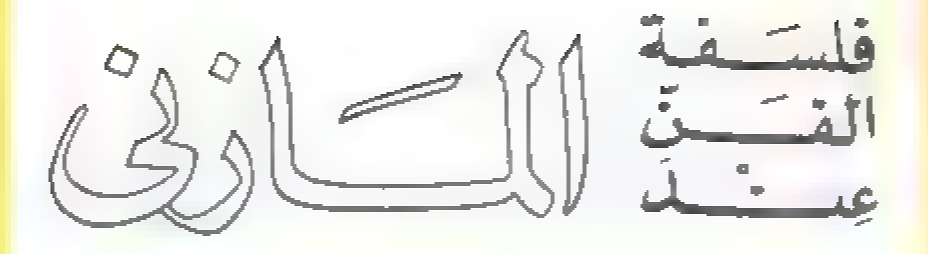
ويتبع التضاعف الصبغي في كثير من الأحيان، زيادة في حجم النبات، وتشمل هذه الظاهرة في النباتات التي تزرع لأجزائها الخضرية . وقد يصاحب التضاعف الصبغي زيادة في حجوم الأزهار ، وتستغل هذه الظاهرة في بعض نباتات الزينة. وأحيانا يزيد حجم الثمار نتيجة لهذا التضاعف ، وقد تكون النباتات المضاعفة الصبغيات أكثر خصبا. كذلك وجد أن النباتات المتضاعفة تكون أكثر تحملا لتغيرات المناخ . وفي بعض الحالات يثبت أن المحتوى الفيتاميني يزداد بالتضاعف الصبغي ، فنسبة فيتامين « أ » بحبوب الذرة الرباعية التضاعف أعلى بكثير منها في الحبوب الثنائية، وفيتامين «ج» في الذرة الشامية الصفراء الرباعية الصبغيات أعلى منها في حبوب الذرة الشامية الصفراء الثنائية، وفيتامين «ج» في ثمار الطماطم المضاعفة الصبغيات يساوي تقريبا ضعف ما يوجد في ثمار الطماطم الثنائية .

وقد علل العلماء هذه الظاهرة بقولهم انه في حالة التضاعف بدلا من وجود جينين مسؤولين عن اظهار صفة في النبات الثنائي، يكون في النبات الرباعي أربع جينات تتكاتف في اظهار هذه الصفة أو تلك .

وبالجملة فقد أمكن استغلال ظاهرة التضاعف الصبغي في ايجاد أصناف أو سلالات من النبات تمتاز بزيادة حجم المجموع الخضري أو وفرة المحصول أو تكون أكثر قدرة على تحمل الاصابة بالأمراض أو تكون ذات مناعة أو مقاومة حيالها وكذلك اطالة فترة الازهار ، أو الاقلال من الصفات غير المرغوب فيها وقد نجح التضاعف في تحسين صفات نباتات كثيرة كالقمح والفراولة والسبانخ والمشمش والبرقوق وغيرها .

ولا شك أن مجال البحث العلمي في هذا الاتجاه مازال فسيحا وما أشك في أن العلم سيهدي الى الانسانية بمضاعفة الصبغيات خيرا مضاعفا ، والله ولي التوفيق .

عبد العليم منتصر



بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

اديب او كاتب او فنان ، وانما كل ...

ولكن على حين ان « المازني الاديب »

...

نجد ان « المازني الفيلسوف » قد بقي
شخصية مجهولة لم يحفل بدراستها

...

مجتمعنا العربي .

حقا انه قد لا يكون في وسعنا ان
نفصل «المازني الفيلسوف» عن « المازني
الاديب » : فان معظم مؤلفات ادبنا
الكبير ـ وعلى راسها « حصاد الهشيم »
و « قبض الريح » و« صندوق الدنيا »

...

نجد من العناية ما هو جدير به .

المازني وكثرة السنح والهطلان

...

نفسه ؟ ، ولكن احدا لن ينكر على المازني



فهمه الحياة والحرية والفردية

الحياة تخرج أشكالاً في غير قالب واحد

الفردية شعور سابق للشعور بالغيرية

الفن إلهام واستعداد ثم جهد وصناعة

وانما الحديث يتدفق ويسيل ويتسع على غير كدر ولا اثر .. والمازني اذا طلق القلم عرف ما يريد ، ثم يخطر له الفكرة تلو الفكرة ، فيصل اطراف السلك بعضها ببعض ، ويسيرها الى الغاية التي تشغل صدره .. » .

الحياة الفردية والحرية

ولو شئنا ان نلخص فلسفة المازني في كلمة او كلمتين ، لكان في وسعنا ان نقول ان المازني فيلسوف الحياة ، والفردية ، والحرية .

الحياة في راى المازني

والحياة — في راى اديبنا العربي الكبير — قوى مطلقة تحكمها وتنظمها قوانين . ومعنى هذا ان في الحياة من النواميس الشيء الكثير ، ولكن ليس في الحياة فوضى او اضطراب . والمازني يرى انه لا آخر للتنوع في صور الحياة ، فان الحياة مطلقة الحرية في ابتداع الصور التي تبدو فيها وتتشكل بها . واذا كان من شأن الحياة ان تخرج باستمرار اشكالا متنوعة ، فذلك لانها لا تتقيد في ابداعها بقالب معين او اسلوب محدد ، بل هي تخلق دون تكرار ، وتبدع دون املال . ولو كانت الحياة مقيدة بصورة او صور معينة لا تخرج عنها لكان ما يحدث الاحياء تكرارا سخيفا لا معنى له . « وتصور ان الناس مثلا مخلوقون على طراز واحد لا يتغير ، ويصبون في قالب لا يتعدد ! الا تكون كل في هذه الحالة صورة معادة لكل جيل سبقه ؟ نعم بلا شك ! وماذا تكون معنى هذا التكرار المستمر ؟ لا معنى على الاطلاق ! »

« مصر الربيع » ١٩٢٧ ، ص ٣٦ — ٦٤ » .

واذن فان في الحياة من الجدة والابداع والتطور المستمر ، ما يدعونا الى القول بانه ليس هناك تكرار ولا ترديد ولا اعادة ، وبالتالي فانه ليس ثمة اسراف ولا املال ولا رتابة .

الفردية في راى المازني

ولو سألنا المازني الآن عن السمة الاولى التي تتسم بها الحياة ، لكان جوابه ان « الفردية هي السمة الاولى التي تبدو بها الحياة او تبدو معها . » ولا يقتصر المازني على القول بان الانسان يحس غيره ، بل هو يضيف الى ذلك ايضا ان « الفرد » قد وجد قبل « النوع » وان الاحساس بالفردية فطري ، في حين ان الغرائز الاجتماعية مكتسبة الى حد كبير .
[illegible]
سابق للشعور بالآخر او بالغيرية .

واذا كان بعض الفلاسفة المعاصرين قد ذهبوا الى ان الشعور بالذات شعور . . . لا ندرك انفسنا الا بعد ادراك للغير ، فان المازني يؤكد — على العكس من ذلك — ان اول ما يحس به المرء بعد ان يأتي الى هذه الدنيا ، ويشعر بشيء فيها ، انما هو « نفسه » ، وهو يعول في ذلك بصريح العبارة « ان

كل طفل يظل زمنا غافلا عن كل ما يحيط به من الأشياء والناس حتى أبويه ، بل حتى أمه أو ظئره . وظاهر أن احساسه بوجود غيره لا يكون الا على الأيام ، أي شيئا فشيئا ، ولا ينمو ولا يقوى الا تبعا لنمو ادراكه لما بينه وبين ما حوله من الناس والأشياء من صلات » .

ولما كانت « الفردية » سمة أساسية من سمات الحياة ، فليس بدعا أن يكون في الوجود من التنوع ما يمنعنا من القول بوجود تطابق تام حتى بين التوأمين المتشابهين ، فلا سبيل الى الخلط بين أي مخلوقين من مخلوقات الحياة ، وليس في الوجود بأسره فردان يمكن ان نصفهما بأنهما مترادفان ، كما نقول عن بعض الألفاظ — تساهلا في التعبير — بأنها ألفاظ مترادفة ! وإذن فإن كل فرد يخرج من يدي الحياة انما هو نمط ، قائم بذاته ، مختلف عما عداه ، أو هو — على الأصح — تعبير جديد عن حرية الحياة في ابداعها المستمر ، وخلقها المتصل ، واصالتها المطلقة .

الحرية في رأي المازني

وإذا تحدثنا عن « الفردية » عودنا الى الحديث عن « الحرية » فإن احساس المرء بفرديته هو الذي يملي عليه الا يرضى لنفسه ان يكون مجرد صورة مكررة من سواه ، لا تختلف عنه في كثير او قليل ! واحساس المرء بحريته هو الذي يدفعه الى تكوين ذاته على نحو ما يريد لها ان تكون ، أو هو الذي يهيب به أن يجعل من شخصيته عملا فنيا فريدا في نوعه يكون هو منه بمثابة المبدع او الصانع ! فالحرية وثيقة الصلة بالفردية ، والاحساس بالحرية لا بد من أن يسير جنبا الى جنب مع الاحساس بالفردية .

ولعل هذا ما عبر عنه المازني — على طريقته الخاصة — حينما كتب يقول : « أن التميز دليل على وفرة الحيوية وارتباطها في المرء على النصيب العادي .

وهذا التميز هو الدليل من جهة أخرى على تغلب الفردية أي قانون الحياة على الوراثة التي تحاول أن تجعل الناس صورا متطابقة . ومن الذي يرضى ان يكون صورة مكررة من سواه ؟ .. من الذي لا يحب أن يسمو في نظر نفسه او في نظر سواه — وهو المهم — عن هذا المستوى العام ؟ .. » (المرجع السابق ص ٦٥) .

ولكن التميز يفترض التشابه، والحرية لا يمكن أن تقوم في فراغ ، فلا بد من التسليم بوجود « تنظيم » يكمن من وراء ذلك « التميز » وتلك « الحرية » ، والا لكانت الحياة فوضى مطلقة لا تنظمها قوانين ولا تحكمها ضرورات .

ولهذا يربط المازني الحرية بالضرورة فيقول ان دستور الفن الالهي يتلخص في عبارة واحدة : « قوى مطلقة تحكمها وتنظمها قوانين » . والمازني يعترف — في هذا الموضع — بأنه قد تأثر بفلسفة العقاد في الجمال والحب ، على نحو ما عبر عنها في كتابه القيم : « مطالعات في الكتب والحياة » . ولهذا نراه يستشهد بعبارة مطولة للعقاد يقول فيها : « ان الكون كله والحياة (وهي أهم من الكون في نظري) والفن ومناظر الأرض والسماء كل أولئك مظهر للتآلف او التنازع بين الحرية والضرورة ، أو بين الجمال والمنفعة ، او بين الروح والمادة ، او بين امراح الفن وأوزانه قوى مطلقة وقوانين تحكم هذه القوى المطلقة ، وكلما ائتلفت القوى والقوانين اقتربت من السمة الفنية والنظام الجميل الذي يسمو بالمادة صفاء الروح ، ويسير بالقيود أطوار الحرية .

ائتلاف القوانين
هو سمة الفنية والنظام الجميل

وهذا الائتلاف هو دستور الفن الالهي المحيط بكل شيء، وهو فلسفة الفلسفات في هذا الوجود . وإذن فليس في الحياة حرية مطلقة ، او ضرورة مطلقة ، بل

هناك حرية مقيدة وضرورة نسبية ، لأنه لا بد من « القيد » الذي تنظم به الحرية ، وتصان من التبدد والانحلال المفضيين الى العدم .

علاقة الحرية بالضرورة

ويشرح لنا المازني علاقة الحرية بالضرورة فيقول : « ان هذا القيد هو ان الناس لا يخلقون في هذه الايام كما خلق اولهم من الطين مباشرة او من المواد الاولية ، وانما يأتي لانسان من انسان مثله ، وتخرج صورة الحياة الجديدة من صورة سابقة ، اي من ابوين . وهذا الجهاز الذي تمر به مادة المخلوق الجديد يطبعه بطابعه ، ويترك اثره فيه ، فيجيء الجديد مشابها للقديم . واذ كان هذا هكذا ، فكل فرد يأتي الى دنيانا معه عاملين : حرية الاختيار التي تتوخاها الحياة في صورها ، والوراثة الناتجة من التناسل والتي ترمي الى الاحتفاظ بالصورة القديمة والى اعادتها . »

وهكذا نرى المازني يربط الحرية بالضرورة فيجعل من مبدأ الحرية علة لما بين الاشياء من اختلاف ، بينما يجعل من مبدأ الضرورة علة لما بين الاشياء من تشابه .

الفن تعبير رمزي عن الحياة ، بما فيها من فردية وحرية وابداع

اما وقد عرفنا الاسس العامة لفلسفة المازني ، فاننا لن نجد ادنى مشقة في فهم فلسفته الجمالية وتعرف مفهوم الفن . والحق ان الفن — في رأي المازني — انما هو تعبير رمزي عن الحياة بما فيها من فردية وحرية وابداع . وليس من الضروري — فيما يقول المازني — ان يكون المرء

الكثيف المفتل « السميك » الوجه ، يضفر شعر جماره ويفرقه ويرسله على صفحتي عنقه ، ويقصقص له لجامه ، ويلعب سرجه ، ويركبه مترفقا ، ويمشي به مختالا ، وينزل عنه ، ويسايره ، وينظر اليه باديا من بعيد ومن قريب ، ويربته ويلاطفه ، ويمسح له وجهه ، وقد تمتلئ نفسه سرورا بمنظره فيقبله ! ولو انه كان لا يتخذه الا مركبا يريحه من عناء السير وجهده ، لما كلف نفسه ان يحليه ، ولما عني بتجميل ادواته من سرج ولجام وغير ذلك ، ولما راحته جهد طاقته ، ويعلفه ما وسعه الانفاق ، فهي عاطفة عتية ملكت عليه قلبه ، واستولت على لبه ، وكان مظهرها العناية بتجميل اداته ! » .

واذن فالانسان لا يبحث عن المنفعة فقط ، وهو لا ينشد الغاية فحسب ، بل هو يهتم ايضا بالجمال ، وهو يوجه جانبا غير قليل من عنايته الى الوسيلة او الواسطة . وليس النشاط الفني — في جوهره — سوى هذه العناية بتجميل وسائلنا او وسائطنا في الحياة . وذلك الحرص على الاحسان والتجويد فيما نعمل او نقول .

الفن الهام واستعداد ، ولكنه كذلك جهد وصناعة

صحيح ان الفن — في جانب منه — الهام واستعداد وسليقة ، ولكن الفن ايضا جهد ومشقة وصناعة . وما دام النشاط الفني نشاطا رمزيا يقوم على اصطناع بعض الادوات او الآلات ، فليس في استطاعة الاستعداد الطبيعي او الفطرة ان ينهض بالعبء الاكبر من هذا النشاط . « كم ممن تفيض خواطرهم بالخيالات الرائعة والآراء السديدة والاحساسات

الكتابة ليست ماء يخرج سهلا من ينبوع

« حقا ان البعض ليظن ان الكتابة لا تكون فنا من تلقاء نفسها ، وانما تصير كذلك بما يحدثه المرء فيها من الصور ، وما يوفق اليه من الاحسان والتجويد ، ان الالفاظ موجودة ، وهي ملقـــاة في طريقنا جميعا وعلى طرف كل قلم ولسان ، ولو ان العبرة كانت بالالفاظ وحدها ، وكان المعول على مقدار محصول المـــرء منها ، لكان اكبر الادباء هم جماعـــة اللغويين والحفاظ ، ولكان ابن منظـــور والفيروزبادي مثلا شيخي ادباء العرب وشعرائهم » ! .

ليست الموسيقى اصواتا فحسب ، ولا التصوير اصباغا والوانا

وهكذا الحال ايضا بالنسبة الى باقي الفنون ، فان الموسيقى اصوات ، والتصوير اصباغ والوان ، ولكن ليس كل احد يستطيع ان يكون بيتهوفن أو فاجنر او شوبان ، مهما توافر على دراسة تلك الاصوات ، وليس في وسع اى انسان ان يكون فحلا من فحول التصوير مثل روفائيل او تيسيان او رينوار ، مهما كان من علمه باصول الرسم وقواعد التصوير ! « ومالنا لا نسوق الامثال مما هو ألصق بحياتنا اليومية ؟ خذ صناعة النجارة مثلا ، وقل لي : لماذا لا يستطيع كل نجار ان يكون ككل نجار ؟ ما الفرق ان واحدا يخرج قطعة تدخل السرور على كل نفس ، وتحب أن تتعلق بها وتتمهل عندها كل عين ، على حين يخرج لك غيره ممن لا يقلون عنه علما بالصناعة ودربة عليهـا ما لا يروق ولا يعجب ولا يعدو ان يكون قطعة منجورة واخشابا بعضها الى بعض بالمسامير ؟ » . وواضح من هذا النص ان المازني يجمع بين الفن والصناعة ، فيقرر ان بعض الاعمال الصناعية قـد ترقى الى مستوى الاعمال الفنية ، في حين ان بعض منتجات الفنانين قـد لا تخرج عن كونها مجرد اعمال صـــناعية ليست من الفن في شيء ! ومهما كان من اهمية « الصناعة » أو « الدربة » في الفن ، فان النشاط الفني لن يكون مجرد « حرفة » يقتصر صاحبها على تطبيق بعض القواعد والاصـــول ، او مجـــرد « صناعة » يلزم العالم بها مجموعة من المبادىء والقوانين !

الفن فطرة مهيأة ، وذوق مؤازر

« هذا وجه يريد المصور أن يرسمه وينقل الى اللوح ما يترقرق في صفحته من المعاني ، ويجول فيه من الأضواء ، فكيف بذلك ؟ كيف يجعـــل هـــذه الشفة ناطقة بالسخرية ، او تقويسة الذقن معبرة عن التصميم ، او لمحة العين شاهدة بسماحة الخلق ورضى النفس ؟ وكيف يحرك ما يشعر به هو من السحر او الدلال ، او القوة او الجلال ، ويعيد لك ما افاد من الانس والغبطة والروح ؟ او كيف يجعلك حين تنظر الى الصـــورة الحاكية تنسى ــ مثله حين يتملى الاصل ــ ان تمضي عنـــك وتمضي بنفسك الى عالم آخر من الخيالات والخواطـــر والاحســـاس ؟

وما يقال عن المصور يقال مثله او اكثر منه عن الكاتب او الشاعر . والأمر في كلتا الحالتين يحتاج الى فطرة مهيأة له اسبابها ، وذوق مؤازر ، وسليقة ناضرة ، وملكة معـــه على حسن اختيار الرموز الكفيلة بابراز الخواطـــر في الصور اللائقة والقادرة على احداث الصـــور المطلوبة في اذهان القراء » .

واذن فان النشاط الفني ــ في رأى المازني ــ نشاط رمزي تتجلى بصفة خاصة في القدرة على ابداع الصور ، وخلـــق الاشكال . وحين يقتصر الفنان علـــى مراعاة بعض القواعد والاصول ، دون القيام بأي جهد رمزي من اجل افـــراغ خواطره في قوالب جديدة مبتكرة ، فانه

عندئذ لن يكون سوى مجرد صانع ، « كهذه الآلات التي تدور بلا روح ، وتخرج ألوانا وضروبا من الصور تعجب بصقلها ودقتها وإحكام صنعها ، ولا تحس أن يد إنسان حي أو قلبه وراءها » . (من مقال للمازني بعنوان متاعب الطريق ، نشر عام ١٩٢٧) .

المتاعب التي يعانيها الأديب والفنان

بيد أن المازني الأديب الفنان أعرف الناس بما يستلزمه النشاط الفني من جهد ومشقة، وما يتطلبه الابداع الجمالي من صراع مع المادة ، فليس بدعا أن نراه ينفي عن النشاط الفني كل طابع تلقائي، لكي يجعل منه جهدا حرا لا يخلو من مكابدة أو معاناة . وهو يتوقف بصفة خاصة عند المتاعب التي يلقاها الأديب ، فيقول : « كم من الناس يفكرون فيما يعانيه الأديب ؟ أين ذاك الذي يطالع الكتاب أو الديوان ويعني بأن يتصور لنفسه الجهد الذي بذله صاحبه ، والغصص التي تكبدها وصبر عليها : جهد التفكير والأداء ، وغصص النجاح والعثر على السواء ؟ إنه لا يقدر ذلك إلا من عاني هذه المآزق ، وخاض غمراتها وذاق مرارتها » .

ثم يعرج المازني على متاعب المصور متسائلا قائلا : « وشبيه بهذا أن يقف رجل من الأوساط العاديين أمام صورة يتأملها ويدير فيها عينيه ، ويعجب بها أو لا يعجب ، وهو لا يدري أنها ليست ألوانا وأصباغا مزجها المصور وراوح بينها وساوقها، بل قطعة حية من نفسه، إذا نظر إليها صاحبها كرت أمام عينيه سلسلة طويلة من الألم واللذة والندم والغبطة والغيظ والكمد والسخط والرضى والأمل والخيبة ، ومن أسبابها ودواعيها المباشرة وغير المباشرة ... » .

ولم يكن من المستغرب على فيلسوف آمن بالحياة ، والحرية ، والفردية ، أن يبرز ما في النشاط الفني من جهد ، وصراع ، ومشقة . وهل كان فعل الحياة نفسها فعلا تلقائيا لا أثر فيه للجهد ، ولا موضع فيه للصراع مع المادة ، حتى يكون العمل الجمالي عملا عفويا ، يرسله صاحبه إرسالا، ويعرفه دون أدنى معاناة؟! .. صحيح أن الكثيرين من الناقدين قد وجدوا في أدب المازني من الاسترسال ما جعلهم يتوهمون أنه لم يكن يجد أدنى مشقة في عملية الكتابة ، ولكن الحقيقة أن المازني الأديب لم يكن يرى في الكتابة سوى عملية ولادة روحية شاقة !

استقى المازني من الأدب العربي ، كما استقى من الغربي

والذين توفروا على دراسة أدب المازني يعلمون أن الكاتب العربي الكبير قد لزم كتاب « الأغاني » زمانا ، فتأدب عليه ، وأجرى على أنامله من سحر عبارته ، حتى أصبحت ألفاظه دقيقة رتيبة ، تشف حتى لتتخطاها العين ، وكأنما يعرض لنا المعاني في ظروف من نور ! وقد قرأ المازني بيكون ، وشكسبير ، وجوته ، وديكنز ، ووردزورث ، وغيرهم ، كما قدم لقراء العربية « مختارات من القصص الانجليزي » ، فليس من الغرابة في شيء أن نراه يلقح التعبير المصري بالجديد من ضروب الانشاء في دراية وبصر . ولم يكن في استطاعة المازني أن يفصل الأديب عن « التراث الأدبي » للانسانية قاطبة ، فقد كان « الأديب – في نظره – هو ذلك الانسان الذي لا يكون وحده حين يكون وحده» ! . وهكذا عاش المازني مع أدباء الانسانية قديما وحديثا ، واثقا من أنه لا خير فيمن يحس حين يكون وحده بأن حوله فراغا ، مؤمنا بأن الأديب إنسان متفتح لا بد له من أن يحيا في وصال فكري مستديم .. ■

زكريا ابراهيم



ايان سميث : هل يحتفظ بمنصبه ام يفقده ؟

من مجلة النيوزويك الامريكية :

● لافرق في روديسيا اليوم بين الاعتدال والتطرف من حيث المعنى . ويصدق هذا الشطط أكثر ما يصدق على العناصر اليمينية في حزب الجبهة الروديسية ، وهو الحزب الذى يترأسه حاليا « الرجل المعتدل » (ايان سميث Ian Smith) .

ولعل في تحكم الحزب المذكور بمقادير روديسيا وتحكم عناصره المتطرفة هذه في سائر أموره وشؤونه ما يفسر لنا كيف فقد ثلاثة من رؤساء الوزارة الروديسيين السابقين مناصبهم لمجرد انحرافهم عما فرضه هذا الحزب على البلاد من نعرات عنصرية .

ولقد تردد في الآونة الأخيرة ان ايان سميث نفسه بات مهددا بالمصير الذى لاقاه أسلافه ، إلا أن العناصر السالفة الذكر ما زالت تتهمه بالرغبة في الوصول الى تفاهم مع بريطانيا ولو على حساب كيان روديسيا العنصري واستقلالها .

على أن مركز ايان سميث من القوة والرسوخ مما لا يسمح مطلقا لحملة او تهمة كهذه بأن تهدده بفقدان منصبه . فهو يحظى بشعبية تكاد تبلغ حد التأليه بالنسبة الى الاقلية البيض في روديسيا . وهو يتمتع بالتالى بثقة بالنفس مكنته من اعلان رفع الرقابة عن الصحف والمجلات في الوقت الذى أعلنت فيه المنظمة الدولية عن عزمها فرض العقوبات على بلاده .

حكومة بون الجديدة والوحدة الالمانية

من صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون -) باريس

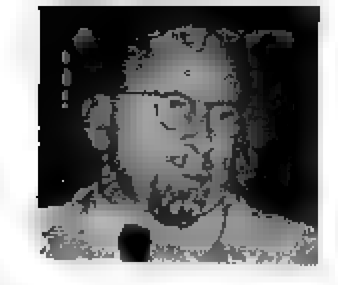
● تتبع حكومة بون الائتلافية الجديدة سياسة خارجية فيها من المرونة ما يتنافى والجمود الذى ساد سياسة سائر الحكومات السابقة طوال السنوات العديدة الماضية . فهي تسعى الى اقامة العلاقات الدبلوماسية مع كافة الحكومات الشيوعية في شرق اوروبا .

ولعل في البوادر الطيبة المشجعة التى انطلقت من بعض جوانب المعسكر الشرقي ما يعكر صفو والتر اولبرخت Walter Ulbricht ، رئيس حكومة المانيا الشرقية الشيوعى . فهو لا يروق له ابدا مثل هذا التقارب الذى بدأ يتخذ شكلا ظاهرا في علاقات حكومة بون بكل من رومانيا وهنغاريا .

وموقف الاتحاد السوفياتى من هذه السياسة ينطوى ، كما لا يخفى ، على تقبل لها ، وذلك اما بدافع الرضى والتسامح ، وهو غير مرجح ، او بدافع من كان في حكم « المكره لا البطل » !

غير أن هذه التطورات تنسجم وسياسات الجنرال ديجول والرئيس جونسون تمام الانسجام . فقد حرص الرئيس الامريكي في الآونة الأخيرة على تحسين علاقات بلاده بالاتحاد السوفياتى رغم استمرار الحرب الفيتنامية وتفاقمها ولعل واشنطون وباريس تسلكان طريقين متوازيين في هذا الاتجاه .

اما رائد حكومة بون من هذه السياسة فهو الوحدة الالمانية المنشودة . فهي لا ترى سبيلا الى



تلك الوحدة في غير ازالة رواسب الحرب العالمية الثانية والقضاء على مخاوف دول شرق اوربا وذلك باقامة العلاقات الودية معها من جهة وعدم الاسهام الفعال في ميدان التسلح الذري من جهة ثانية .

فضلا عن ذلك فان حكومة بون الجديدة تسعى الى تلك الوحدة لا بالاصرار العنيد على ان المانيا الغربية هي التي تمثل الشعب الالماني باسره .. وانما بقبول حدودها الحالية مبدئيا وتحيلن الفرص السياسية المساومة على تغييرها وتعديلها في المستقبل .

■ ■ ■

الفيلسوف برترند رَسل والنساء

من صحيفة الاوبزرفر البريطانية :

● لعل اكبر دفعة نقدية دفعت على الحساب لنشر كتاب هي الدفعة التي قبضها مؤخرا الفيلسوف البريطاني برترند رسل Bertrand Russell من احدى دور النشر الامريكية . فقد بلغت هذه السلفة (٧٢٠٠٠) جنيه استرليني . هذا بالرغم من انها لاتعدو كونها دفعة اولى ستعقبها دفعات اخرى غيرها ، وبالرغم من انها هي وسائر المبالغ التي تليها لا تشمل نشر ذلك الكتاب في العالم اجمع وانما فقط في الولايات المتحدة الامريكية .

اما الكتاب الذي ظفر بكل هذه المبالغ فهو ترجمة حياة المؤلف نفسه وهي تضاهي ، في راي بعضهم ، اشهر السير والتراجم التي ظهرت في التاريخ . فقد فرغ اللورد رَسل من كتابة سيرته هذه قبل عشر سنوات ، ولكنه تركها منذ ذلك الحين في عهدة احد اصدقائه الناشرين ليقوم هذا بنشرها بعد وفاة كاتبها. الا ان الناشر المذكور الح مؤخرا على الفيلسوف البريطاني بضرورة نشر سيرة حياته في اقرب فرصة ممكنة ، خاصة وان معظم الذين جاء ذكرهم في تلك السيرة ماتوا . واقتنع برترند رسل (٩٤ سنة) بوجهة نظر صديقه وتم الاتفاق على ظهور « السيرة » خلال اشهر الربيع من هذه السنة .

ويبدأ الفيلسوف سيرته الهامة هذه بقوله :

« حكمت حياتي منذ البدء نزعات ثلاث ، كانت بسيطة بقدر ما كانت عارمة .. تلك هي التعطش الى الحب ، وطلب المعرفة ، والشعور بالشفقة الى حد لا يوصف بصدد ما تعانيه البشرية من الام . وتقاذفتني هذه النزعات وكأنها الريح العاتية ، وجعلت تهب بي في كل اتجاه الى ان حلقت بي فوق محيط هائل عميق ، هو محيط القلق واليأس » .

ويضمن رسل كتابه هذا آراءه في النساء وفي تأثيرهن في حياته اذ يقول : « يبدو لي ان حاجة الرجل للنساء كحاجة النساء للرجال ، عقلية نفسية فوق كونها جسدية . اما انا فلا شك في انني مدين لمن احببت من النساء بفضل كبير . فلولاهن لتضاءلت ما انا عليه من عدالة وحضارة » .

■ ■

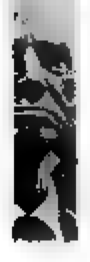
بريطانيا جزء من اوربا لا من امريكا

من صحيفة الفاينانشال تايمز البريطانية :

● ثمة فكرة جديدة تدعو الى اقامة « ميثاق لتجارة الحرة » يشمل البلدان الواقعة على سواحل المحيط الاطلسي ، كالولايات المتحدة وبريطانيا وكندا ، وتشمل ايضا بلدانا اخرى بعيدة كاستراليا ونيوزيلنده واليابان .

على ان هذه الفكرة يتعذر تطبيقها عمليا ، فضلا عن انها ليست جذابة حقيقتها كما تبدو ظاهرا . والاهم من ذلك كله ان المصاعب السياسية التي تقف في طريقها لاسبيل الى تجاوزها .

ذلك ان دخول بريطانيا في منظمة امريكية بريطانية كهذه سيفرض عليها الاعتماد على الغير اقتصاديا . واعتمادها هذا بالمفهوم الاقتصادي سيفرض عليها بالتالي الاعتماد على الغير بالمفهوم السياسي .. ولعل دخولها في المنظمة المذكورة هو بمثابة تحولها الى ولاية اخرى من الولايات المتحدة الامريكية فتصبح بذلك الولاية رقم ٥١ من تلك الولايات !



بني

[illegible]
التي طلبت قراءتها وكتبت على أن أكتب ... مثلها بمولدك أن أعمل حتى تبلغ
[illegible]
[illegible]
لاستقبال عامك الرابع عشر .

أنت الآن ستودع طفولتك وستعد لاستقبال رجولتك ، وسيدوم استقبالك إياها أعواماً لن تقل عن ثلاثة ، وقد تصل إلى الخمسة أو الست . إنك تبدأ فترة يسميها علماء النفس والتربية فترة المراهقة ، وهي فترة ينعتها الكثيرون بأنها صعبة عسيرة خطرة فيقلقون لها ويخشونها ، ولا تنبه إليها وإلى شأنها الأكثرية الساحقة من الأهل فيتركونها للصدفة فلا يهتمون بها ولا يعنون . وأعتقد أنا أنها فترة هامة ، وليس من الضروري أن تكون شاقة ولا عسيرة إذا تنبه الأهل والمربون إلى أهميتها ، واتخذوا منها موقف الجد المتأمل والتوجيه الذكي الذي يتسم بالهدوء وسعة الصدر وحسن الفهم ولباقة الإشارة .

وضمن هذا الإطار أكتب إليك اليوم آملاً أن أدلك على الطريق السوي ، وأن أشير عليك بالنهج القويم ، وأفتح عينيك على حقائق الحياة ، ثم أتركك لذكائك وعقلك وتفكيرك ، إيماناً مني بأن مصير كل إنسان إنما يكون من صناعته هو فهو حق له وواجب عليه .

بني

أول ما أحب أن أفتح عينيك عليه حقيقة هامة وأساسية ألا وهي تغير الزمان وتطور العصر .

والحق أن الزمان كان دائم التغير أبدي التطور ، فليس في هذا - إذن - جديد . لكني أريدك أن تلاحظ أن تطور زماننا غير تطور الأزمنة السابقة ، وأن تغير عصرنا متسارع بشكل يكاد يدير الرأس ويضيع التوازن ، وأقول كل الويل لمن لا يدرك هذه الحقيقة ولا يتواءم معها .

إننا في هذه الأيام نستقبل مع شروق كل شمس شيئاً جديداً ، لا في معارفنا عن الحياة حولنا ، ولا في المخترعات والمكتشفات والتطبيقات العلمية التي نعيش في معانيها ، ولا في الحقائق التي عرفناها عن كوننا فحسب ، ولكن وبالإضافة إلى ذلك كله في المواقف الاجتماعية والمفاهيم الإنسانية والعلاقات البشرية وهي أمور - لو علمت - بالغة الخطورة .

ولعلك قد سمعت من يقول أن ناموس الحياة تنازع البقاء ، وأن البقاء في هذه الحياة الدنيا للأصلح ؛ والأصلح قد لا يعني الأحسن أخلاقاً أو الأنسب مثالاً وإنما الأقوى جسماً ، الأوفر قوة !

وحقيقة تنازع البقاء هذه واقع لا يمكن نكرانه ، وحتم لا مجال لتجاهله ، لكنه يبقى ناقصاً وقاصراً ومرذولاً إذا لم نكمله بحقيقة هامة هي الأخرى ؛ وأعني بها قدرة الإنسان على التكيف ومقدرته على التواؤم مع الحياة وليس معنى هذا أن المخلوقات الأخرى - أو بعضها على الأقل - عاجزة عن عملية التكيف هذه ، لكن معناه أن الإنسان هو أقدر المخلوقات على التكيف ، وأذكاها في التعرف على حقيقة ما يحيط به وأبرعها في محاولة التوفيق بين ذاته وبين بيئته أو بين بيئته وبين ذاته .

وإني إذ لأذكرك بهذه الحقائق أحب لك أن تعلم

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

الاستاذ بجامعة دمشق

ان سلاح الانسان الاصيل في عملية التكيف عنده هو قدرته على التعلم ، وقدرته على ان يتعلم ، ثم وبالتالي قدرته على ان يعلم وان يكتشف وان يخترع .

ومن هنا كانت الحقيقة البارزة الانسانية الهامة التي تقول ان العلم والتعلم والتعليم هي الاقانيم الاساسية للحياة الانسانية المتطورة ابدا الى ما هو احسن .

ومن هنا ايضا كان سر قوة الانسان الحديث وتقدمه السريع في قدرته على التعلم وقدرته على التعليم وقدرته على دفع العلم الى امام ، يتعلم هو ويعلم اجياله اللاحقة ويتقدم بالعلم الى مزيد منه .

وسأعود بك الى حديث العلم هذا عما قليل في موضع آخر مختلف بعض الشيء .

في سبيل

وفي حياتك هذه وفي سعيك لمصيرك احب لك ان تكون واعيا ذكيا فلا تقبل ان تساق بالصدفة وان تدفع بالحوادث الطارئة وان توجهك تصاريف الزمان .

لقد منحك الخالق – عز وجل – عقلا واعطاك حرية ثم قال لك خض معركة الحياة فلماذا تتخلى عن هذين السلاحين الماضيين ؟ لماذا تعطل عقلك وتتنازل عن حريتك وتترك نفسك ريشة تتقاذفها عواصف الحياة ورياح الصدف ! افد من عقلك في صياغة اهدافك في الحياة ، واحرص على حريتك في اختيار طريقك فيها واجهد في سبيل ذلك ودافع عنه .

ضع اهدافك في الحياة وحددها ، وارسم نهجك الى هذه الاهداف واتبعه ، وحاذر في هذا كله ان تكون ضيق التفكير جامد النهج ، بل تحل بالمرونة واللباقة اللتين توصلانك الى اهدافك من خير الطرق عاقبة ، واكثرها فائدة ، غير مفرط

في خلق قويم أو حق صحيح أو واجب أكيد ، ولا متجمد على طريقة واحدة وقالب ضيق .

واعلم أن صياغة الأهداف علم وفن وأن انتقاء الطرق الموصلة للأهداف عملية تحتاج الى قدر كبير من ذكاء وتفكير وتدبير . ثم اعلم أن الأهداف الصحيحة لا يمكن أن تكون جامدة ولا متحجرة ، وأن الطرق السليمة لا يمكن أن تكون وحيدة ولا خيالية . ولا تنس أن تعتصم في عملك هذا بالمثل الأعلى والخلق القويم .

ولعلك محتج بأن صياغة الأهداف أمر صعب ، وأن انتقاء الطرق الى هذه الأهداف عمل شاق ، وأنا معك في هذا الاحتجاج . لكن من عملي وعمل امك وعمل مدرستك أن نعينك في هذا ، ثم أن من أهم ما يجب أن نعيه في هذا الخصوص أن الأهداف منها القريب ومنها البعيد، وأن الطرائق فيها الواضح البسيط ، وفيها المعقد الغامض ، وحسبك من هذا جميعه أن تعتاد تحديد هدف ورسم طريقه ، والجهد في سبيل تحقيق هدفك بطرائق شريفة ، ثم حسبك أن تذكر أن الأهداف تعلو وتهبط وأن الطرائق تتغير وتلتوي أو تستقيم، وأن العاصم من هذا جميعه والمعين فيه كله نية حسنة وضمير حي وخلق قويم .

ولدي !

لو سألتني عن أهم صفة من صفات هذا العصر الذي نعيش فيه لقلت لك غير متردد انه عصر العمل ، ولو سألتني عن أهم مكتشفات هذا القرن الذي شهد مولدك ،وأرجو ألا يشهد موتك، لقلت لك انها قيمة العمل : قيمته في بناء حياة الفرد ، وقيمته في بناء المجتمع ، وقيمته في بناء الانسانية .

ولعلك ملاحظ أننا في زمان لم تعد للوراثة فيه قيمة ، وأعني بالوراثة وراثة الاملاك أو وراثة الثروة أو وراثة المصنع أو وراثة اللقب أو غير ذلك من أشكال الوراثة الاجتماعية . ان قيمة الانسان في عصرنا هذا فيما يحسن عمله .

والحق أن العمل هو الطريق الأوحد لتنمية الشخصية البشرية وصقل الطبع الانساني وابراز المواهب الفردية وتمتيع الانسان بالسعادة والرضى، فاول صفات القبل جل تفكيرك وجماع عزمك . فكر فيما تحب أن تكون في هذا المجتمع وحاول أن ترى طريقك الى المهنة التي تحب أن تمتهن ، وليكن اختيارك لعملك على أساس من (١) قدراتك و (٢) ميولك و (٣) قيمة هذا العمل لمجتمعك.

ولست أرجو أن تختار مهنتك المقبلة منذ الآن فانا أعلم أن الوقت ما زال مبكرا وأن امكاناتك في هذا العمر لمثل هذا الاختيار محدودة . ولكنى قصدت أن أنبهك الى هذه المشكلة وأهميتها وأن افتح بصيرتك على الأمر منذ هذه اللحظة .

وقد تقول لي أن من المتفق عليه أن أكون مهندسا ، لكني منبهك الى أن هذا الاتفاق كان حديث طفولة وانه يحسن بك أن تأخذ الأمر منذ الآن مأخذ الجد لئلا تصدم في آمالك فيما بعد .

ومن واجبي أن افتح بصيرتك على حقيقة هامة جدا فيما يخص عملك ، ان اتقان العمل لا يمكن أن يكون صدفة ، ولما كان اتقان العمل هو سر النجاح فيه والرضى عنه فان اتقانك لعملك ـ أيا كان هذا العمل ـ يقتضيك جهدا وعرقا وتعبا . وقديما قيل أن ٩٩٪ من النبوغ عرق جبين ، فاجهد اذن في سبيل اتقانك لعملك .

ولا تنس أن عصرك الذي تعيش فيه عصر علم وثقافة وتخصص ، وأن مجتمعك الذي ينتظرك لم يعد ينظر بكثير من الرضى الى أولئك الذين لا تقوم معرفتهم بعملهم على أساس من ثقافة عامة عميقة واسعة وتخصص علمي دقيق . والذن فلا غنى لك في عملك واتقانك اياه عن هذا التخصص الدقيق القائم على أساس واسع من ثقافة صحيحة ، وانه لعمري أمر شاق ولذيذ .

وهنا دعني أكشف لك سرا خطيرا ، سرا طالما بحث الانسان عنه بعيدا وهو في متناول يده واعني به سر السعادة . السعادة أيها الحبيب في القيام بالعمل الذي تحب على الوجه الأكمل وبالجهد اللازم .

حذار أن تظن أن السعادة تطرق باب الكسلان ، أو تأتي عن طريق الأعمال السهلة أو تنبع من الأعمال الروتينية . وهكذا فاذا أردت سعادة حقيقة وجب عليك : أن تجهد في القيام بعمل محبب وعلى وجه صحيح . وبذلك فقط تكون فنانا وتكون سعيدا وتكون قبل هذا وبعده مواطنا صالحا وانسانا خلوقا .

وما دام الحديث قد وصل بنا الى الاخلاق فلنقف عندها بعض الوقت ، فانها تستحق الكثير من عنايتك وتفهمك وتدبرك .

ميزة الانسان الكبرى انه يستطيع ان يكون مثاليا ، ولعنة الانسان الكبرى ان يتخلى عن مثاليته . واني لا اشك حين اقول لك ان العمية الحقة وان الثقافة الصحيحة في التقرب الدائم من المثل العليا والتطلع المستمر الى المثل الاعلى . ولعلك تعلم ان المثل الاعلى هو الله عز وجل ، وانه لم يكن مفروضا في الانسان ان يبلغ مرتبة الاله فانه مفروض فيه ان يتطلع اليه دواما ، يتطلع اليه في عمله وفي علمه ، في بيته وفي جهده ، في سره وفي علنه .

وما كانت الاخلاق ولا يمكن ان تكون مجرد قواعد واوامر وزواجر ، وانما هي قبل كل شيء عقيدة وايمان ونية وموقف . ولا تفهم من كلامي ابدا ان نستهين بالقواعد والاوامر والنواهي ، ولكن الاهم ان الاعمال بالنيات وان الخطأ في طبيعة الانسان كالصواب وان الخلق الحسن في سلامة النية وحسن الطوية وطيب المعاملة ، ولقد كنت اشرت على اختك بقاعدة تعصمها من الزلل حين قلت لها ، لا تفعلي في السر ما تستحيين منه في العلن ، وعليك اشير بقاعدة اخرى لعيشك انا اصفها الى سابقتها على التزام الخلق الحسن ، الا وهي محاسبة النفس .

حاسب نفسك ، انظر في اعمالك واقوالك ، دقق في مواقفك ودوافعك وقف من هذا كله موقفا موضوعيا لا يقبل التبرير ولا يلتزم التزمت .

عندي ان ميزة الانسان على كل ما عداه ، وان طريق اتصاله بالله عز وجل هي قدرته على محاسبة ذاته ، استطاعته ان يقول لذاته اخطأت ، ومقدرته على ان ينظر في اعماله واقواله فينقدها نقد المتجرد . ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عودته من غزوة بدر « عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » فقيل له « وما الجهاد الاكبر يا رسول الله ؟ » قال : « جهاد النفس » .

على اني لا احب لنفسك ان تقسو على نفسك فتسرف في لومها كما لا احب لك ان تتراخى معها فتشرع لها المبررات والمسوغات .

وفي حديثي اليك عن الاخلاق اريد منك ان تفهم اني استنكر اشد الاستنكار تفريق بعض الناس بين الاخلاق العامة والاخلاق الخاصة ، اني مؤمن انهما وحدة لا تتجزأ فلست اقبل اطلاقا ان يكون الانسان كاذبا ووطنيا في آن معا ، ولست اقبل ان يكون الانسان ممن يقدمون على الاعتداء على الاعراض وفاعل خير .

ولست انسى ان اشير هاهنا الى ان من صميم الاخلاق الفاضلة ان يتطابق قولك وعملك في حدود الاستطاعة البشرية ، وان يتوازن عقلك وعاطفتك، وان يتعاون حقك وواجبك ، وان لا تتنافس حريتك وحرية الآخرين وهكذا ..

ثم اني احب لفتاي ان تميل بعقله وذكائه بين المفاهيم الاخلاقية والمفاهيم الاجتماعية . صحيح ان الخلق القويم يجب ان يكون جوهر المفهوم الاجتماعي ولكن هذا لا يتم دوما ومع الاسف ، وصحيح ان المجتمع السليم هو المجتمع الاخلاقي ولكن الواقع يكذب هذا في بعض الاحيان . ومن هنا كانت رغبتي في ان تحدد علاقتك بالمجتمع تحديدا ذاتيا واعيا ، لا تخضع للمجتمع خضوعا اعمى ولا تثر عليه ثورة رعناء . اقبل ما فيه من صحيح او ما تعتقد صحيحا واعمل على اصلاح ما فيه من قبيح او ما تراه قبيحا وتوسل الى ذلك بالموعظة الحسنة والقدوة الصالحة والصبر الطويل .

ابني الحبيب :

هذا الذي قلته عن الاخلاق يوصلني الى الايمان ، ذلك بان الايمان جوهر الخلق ودافع العمل ومعيار النجاح .

وحين احدثك عن الايمان اقصد الايمان بمعناه الواسع العميق ، فالذي لا يؤمن لا يعمل، والذي لا يؤمن لا ينجح ، والذي لا يؤمن لا يصيب .

والايمان بهذا المعنى يربط بين الانسان وخالقه وبينه وبين اهله ، وبينه ومجتمعه ، وبينه وبين الانسان .

ثم ان الايمان بهذا المعنى يدفع الى العمل ، ويحفز الى النجاح ، ويحض على الثبات ويهون المتاعب ويذلل المصاعب .

واخيرا فان الايمان بهذا المعنى يساعد على التسامح ويمكن من التفهم ، ويقلل من الزلل .

آمن يا بني بالمثل الأعلى وآمن بوطنك وآمن بالإنسانية ، آمن بها جميعا مجتمعة فيك ، وآمن بذاتك في خدمتها جميعا ومن أجلها جميعا .

آمن بالمثل الأعلى دون تعصب الإله ، وآمن بوطنك دون احتقار أوطان الآخرين ، وآمن بالإنسانية بوصفها محبة وتآخيا وتعاونا ، وآمن بنفسك ، أساسا لخدمة المثل الأعلى وتقدم الوطن ولخدمة الإنسانية فتخدم نفسك ، واذكر أن الإنسانية المشروعة لا تتنافى مع الغيرية المقبولة ، وأن الوطنية الصحيحة هي لب الإنسانية الحقة .

آمن بالإنسان فيك وآمن بالإنسان في غيرك ، آمن به قاطعا النظر عن اللون والعرق والجنس والمعتقد ، آمن به كائنا أخلاقيا ، رجلاه على الأرض وبصره إلى المثل الأعلى .

يا فلذة الكبد :

ومن إيمانك هذا انطلق للإيمان بالعقل ، العقل المطلق والعقل البشري المحدود ، آمن بما وصل إليه هذا العقل من علم ومعارف ، من حضارة وثقافة ، من مكتشفات ومخترعات ، من نظر وتطبيق .

آمن بعقلك بوصفه قبسا من العقل المطلق قادرا على أن يصل بك إلى مزيد من المعرفة ومزيد من الإتساق ومزيد من الشغف بهذا الكون والإخلاص لهذا الإنسان .

صحيح أن العقل البشري ما زال يحبو ولكنه سيقف على قدميه وسيركض وقد يرتفع في أجواء الفضاء نحو السماوات العلى .

وصحيح أن علم البشر ما زال في بواكيره لكنه في تقدم متسارع وتكامل متزايد .

لكن .. من واجبك أن تضبط المعرفة بالخلق وأن توجه العلم بالحكمة .

لم لا تنس أن العلم الصحيح موقف قبل أن يكون معرفة ، فلذا أريد أن تتخذ من مشاكلك اليومية وقضاياك الكبرى موقفا علميا ، يتسم بحب الحقيقة أولا وبالتواضع ثانيا وبالرضوخ للحق ثالثا .

أريدك أن تتخذ من هذا الكون وما فيه ومن موقف المفكر المتعلم ، الباحث عن الحقيقة ، القانع بها ، العامل على نشرها .

واذكر أن خير العلماء المتواضع وأن الذي يعرف أنه لا يعرف إنما يعرف كثيرا وهو في كل الأحوال على الطريق الصحيح إلى المعرفة .

ولدي العزيز

كان الذي حدثتك عنه حتى الآن أمورا مجردة، أمورا أقرب إلى مطالب النفس منها إلى مطالب الجسد ولكني مؤمن بالقول المأثور : « إن لنفسك عليك حقا ، وإن لجسمك عليك حقا » ، فلأحدثك الآن عن بعض أمور الجسد .

صحتك يا بني شرط رئيسي لتحقيق جميع ما حدثتك عنه ودعوتك إليه حتى الآن : المريض يعجز عن تحقيق أهدافه ، والعليل قاصر عن العمل ، وطلب العلم جهد ومشقة ، والتزام أوامر الأخلاق ونواهيها يكلف الجسد أعباء جساما ، وخدمة الوطن والإنسانية تقتضي الجسم السليم وكذا فاحرص على التمتع بالصحة الجيدة .

وصدقني حين أقول لك إني لم أسمع في الأقوال المأثورة أجمل من القول بأن « الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى » . ونصيحتي إليك أن تلمس هذا التاج بين حين وآخر وفي سن الشباب بالذات .

احرص على صحتك ومنذ هذا السن وآمن بها العناية الكافية والمناسبة ، وتطلع منذ الآن إلى ما بعد الأربعين وما تجره الأربعون من مشاكل صحية .

ولو سألتني عن سر الصحة الطيبة لقلت لك إنه الاعتدال والقصد . الاعتدال في الطعام والشراب، والقصد في السهر والجهد والتوفيق بين مطالب الجسد ومطالب النفس بحيث لا يطغى جانب على جانب .

ولا تنس أن أشير هنا إلى أمور هامة جدا في حفظ الصحة ألا وهي اللهو واللعب والاستجمام والراحة والرياضة والهوايات .

ولذا كنت لا أحب أن أطيل عليك هذا الحديث عن هذه الأمور فإني على وجه التأكيد أحب أن أشير إلى المفهوم الصحيح للاستجمام، فالاستجمام ليس كسلا ولا تسكعا وإنما هو لعب منظم مفيد ولهو منشط بريء ورياضة منعشة مجددة للعزم فهل في حياتك ما يقلل من هذا ؟!

الحب يا بني ، الحب في كل عمر واسجم في كل مناسبة وجدد قواك بالرياضة والا فان هذه الآلة الرائعة المسماة جسمك ستفنى وتختل .

انا اعلم ان مجتمعنا يفتقد مجالات اللعب واللهو والانسجام ولذلك فنصيحتي ان تخلق هذه المجالات لنفسك وان تتعاون مع غيرك في ايجادها .

اما الهوايات فانا اعرف ان لك بعضها من مثل القراءة وجمع الطوابع ولكن دعني اقول لك انهما ليسا كافيين . انهما بعيدان عن صفة الرياضة وهذا نقص كبير فيهما . لا تفهم من كلامي اني ادعوك لتركهما ولكني ادعوك لتكملهما بهوايات رياضية منشطة .

هذا ولا تنس ان تتعلم كيف تسترخي ، كيف تتخلص من توترك العصبي وتوترك الجسدي . ان فن الاسترخاء يحتل اليوم في الطب النفسي مكانا هاما جدا .

ولا تنس ان تكون مرحا متفائلا ، فالمرح علاج للهموم والتفاؤل تعويذة ضدها . وحاذر ان تخلط بين المرح والتهريج وبين التفاؤل والمبالغة .

ابه بني

ومن حقك علي ان اعرض في حديثي الطويل هذا اليك لمسالة المال وما يتصل بها من مسالة النجاح والفشل .

المال في الاصل يابني وسيلة التعامل بين الناس وتسهيل حصولهم على حاجاتهم دون اللجوء الى نظام المقايضة الذي كان وما زال سائدا في المجتمعات البدائية . واذا كان المال قد اصبح عند بعض الناس غاية يسعونها من اجل ذاتها ، واذا كانت بعض المجتمعات قد جعلت من المال رمز القوة ومدار الفخار فان امثال هذه المجتمعات واولئك الناس مرضى . ما في ذلك من شك .

هذه واحدة ، والثانية هي ان الغنى في الاصل يحمل معنى الاستغناء عن الناس وعدم الحاجة اليهم . وبديهي ان المقصود بالاستغناء هنا هو عدم الحاجة الى السؤال وليس عدم الحاجة الى تبادل الخدمات والعون .

والان فانت غني حين تحصل على كفايتك وانت غني حين تستغني عن سؤال الناس . لكن مسالة الكفاية هذه مسالة نسبية فردية ومتطورة ، فقد لا يكفيك الا ثلاثة اضعاف ما يكفي غيرك ، وقد يكفي غيرك الا مثلة ضعف ما يكفيك . ولذلك قيل ان القناعة كنز لا يفنى ! على الا نفهم من القناعة الخمول والكسل والتقاعس وانما تحديد الحاجات والتمييز فيها بين ما هو اساسي ضروري وما هو اقرب الى العظمة والطنطنة منه الى الحاجة الحقيقية .

على اني احب لك لا تسيء فهمي فتعتقد اني اريدك ان تحرم نفسك وبالتالي الكثير من الرفاه ، لكن بعض الرفاه مشروع ومفيد ولازم ، وبعضه سفه وخيلاء وفراغ عقل ، فاحرص على الرفاه المفيد المشروع ودع سفاسف الامور . وهكذا فانا لا ادعوك للزهد او الكسل او (الدروشة) وانما ادعوك الى القاعدة القرآنية الصحيحة التي تدعوك الى ان لا تبسط يدك كل البسط ولا تغلها الى العنق . ادعوك الى موقف متزن في كل شيء بعيد عن الافراط والتفريط بعيد عن البخل والاسراف .

اي ولدي :

وبهذه المناسبة احب ان اعرض لمظهرك ووجوب حرصك عليه بعد ان اشرت في الفقرات السابقة الى مخبرك ووجوب تنظيفك اياه من الشوائب .

ليكن حرصك على مظهرك نابعا من ينابيع ثلاثة هي بالتحديد :

١ - النظافة و ٢ - البساطة و ٣ - الرجولة . وصدقني حين اقول لك ان النظافة ، النظافة المعقولة في الهيئة ولا المبالغ فيها هي اساس حسن المظهر ، وتأكد من ان الجمال في البساطة ، وامن بان رجولتك هي ما يزينك . فابتعد الى من كل ما ينقص رجولتك واحرص على بساطة المظهر ونظافته وتأكد انك بذلك واصل الى الاناقة الحقة .

وبالمناسبة فان هذه الامور على صلة وثيقة بنجاحك وفشلك في الحياة وحصولك على المركز اللائق بك وبمكانتك وبطموحك .

وحديث النجاح والفشل يقتضي تحديد معناهما الحقيقي لئلا تلتبس عليك الامور وتستبهم عليك الطريق .

بعض الناس يقيسون نجاحهم، او نجاح غيرهم،

بما يملكون من مال أو يصيبون من جاه أو يشغلون من مركز أو يحملون من لقب .

ولكني أجد للأمر معنى آخر ومدلولا مختلفا ، فاسمع مني ما أرى في النجاح والفشل : أنت ناجح بقدر ما أنت راض عما حققت من أهدافك . فاذا كنت قد أحسنت تحديد أهدافك وعنيت بانتقاء الوسائل الصحيحة الموصلة اليها وحرصت على ما سبق أن أشرت اليه من وجوب توفر المرونة والسعة في هذه الوسائل وتلك الأهداف ، ثم بذلت ما استطعت من جهد فأنت ناجح وان لم تنجح ، ذلك لأنك راض عن نفسك وعملك وجهدك وفي هذا الرضى — كما أعتقد — غاية النجاح .

على أني زعيم أنك اذا عنيت بما أشرت اليه من أصول وعلى النحو الذي وصفته لك فان فرص الفشل تقل الى حد بعيد .

وأيا ما كان فاني أحب أن يستقر في ذهنك أن النجاح والفشل موقفان نفسيان وصفتان عاطفيتان وأمران يتصلان أوثق الصلة بشخصية الانسان .

ثم من ذا الذي يستطيع القول بأن الفشل ضار ؟!

الحق أن الفشل ضار في حالة واحدة وهي حالة ذوي النفوس الصغيرة والهمة المتقاعسة ، أما ذوو النفوس الكبيرة والهمم العالية فان شيئا من فشل مفيد لهم لأنه يشحذ هممهم ويحفز عزائمهم ويتحداهم فيندفعون الى أهدافهم لا يلوون على شيء .

ومهما يكن أمر الأمر فان اللذة في الجهد وان السعادة في التعب ، وان هذه السعادة ما كانت لك من نصيب الكسالى ، وان النجاح الهين نجاح محتقر حتى من صاحبه .

بني الحبيب :

كلمة أخيرة عن أمر هام جدا ، أمر يتصل بجسدك كما يتصل بنفسك ، ويتصل بفرديتك كما يتصل بمجتمعك ، ويتصل بحيوانيتك كما يتصل بانسانيتك . وأعني به مسألة الجنس وما يتصل بها من حب وزواج وتكوين عائلة . فاسمع الي أحدثك عنها جميعا حديث الأب الشفيق والناصح الخبير بحكم من سني واختصاصي .

أحب لك أن تعلم أولا : أن الجنس حاجة من حاجات الجسد تماما كالحاجة الى الطعام والشراب والراحة وما اليها من حاجات ، لكن بين الجنس وسواه من حاجات الجسد فوارق هامة يجب أن لا تغيب عن بالك ، منها أن الجنس أضعف الحاجات نسبيا . وكل الدراسات العلمية التي أجريت على هذا الموضوع تؤكد ذلك ، ويكفي لك تأكدا مما أقول أن تذكر أن الجائع أو العطشان أو التعب لا يشعرون بالحاجة الجنسية . ولذلك فلا صحة لما زعمه بعض العلماء وكثير من العوام وجمهرة الراغبين الفرح بهم من أن الميل الجنسي أصيل وأساسي وأن كل الميول الأخرى تسير في ركابه .

وأحب لك أن تعرف ثانيا : أن الطبيعة بتنظيمها المحكم تستطيع أن تتكفل بالميل الجنسي وارضائه بطرق طبيعية بريئة سليمة بحيث يصل الشاب أو الفتاة ليلة الزفاف بريئين طاهرين نقيين . ولا ضرورة مطلقا لما زعم من ضرورة التجربة الجنسية للزواج السعيد .

وأحب لك أن تعرف ثالثا : أن ميزة الانسان عن غيره من الحيوانات أنه يستطيع ، اذا شاء وتوفرت له التربية الطيبة والظروف المناسبة ، أن يضع الجنس في خدمة الحب وليس العكس . وهذا أمر في منتهى الخطورة والأهمية . ان الذي لا يفعل ذلك فيمن شك ينقلب الى حيوان صرف وأعيذك من أن تطغى حيوانيتك على انسانيتك .

وأحب لك أن تعرف رابعا : أن الميل الجنسي ممكن التصعيد ، أي أن في امكان الفنون والرياضة والهوايات أن ترفع من الصفة الحيوانية للجنس الى مستوى الصفة الانسانية المثالية . ان الشعر والأدب والرسم والتصوير والرياضة تستطيع أن ترفع ميلك الجنسي من مستوى الغريزة الحيوانية الى مستوى المثل الأعلى الانساني ..

وأرجو ألا تفهم مني أني أدعوك لكبت ميولك الجنسية والقضاء على حبك الى الجنس الآخر ، ولكني أدعوك فقط أن تحتفظ لزوجك بما تريدها أن تحتفظ به لك . وهذا أمر ممكن ومفيد ، بل وضروري .

والمجال أن أقف معك وقفة قصيرة عند الحب ، وأنا أعلم علم اليقين أن حديث الحب قريب الى

نفوس المراهقين وان كان جديــــرا بأن يخيف بعضهم ، وانا اعلم بعد ذلك انك خجول تستحي من مثل هذا الحديث ولكني اعتقد جازما ان من واجبي ان احدثك عن هذا الحب الذي قيل فيه اكثر مما يجب وقيل ما لا يجب .

مرة اخرى انا اؤمن ان من حقك ان تحب وان تحب ، وانا اعلم علم اليقين انك باحث يوما عن حب يختلف عن حب امك وابيك واختيك لك ، وانك مشوق الى حب يرضي رجولتك ويكمــــل نفسك وينتهي بك الى ما يجب ان تنتهي اليه من تكوين اسرة تقاسمك اعباءها فتاة احلامك وتربيا لكما بنون وبنات .

لكني اريد ان اقول لك ان الحب شيء مقدس ، انه الجزء الذي وهبه الله للانسان من ذاته العلية، ذلك بأن الله محبة . فلا تعبث بالحب ولا تله ، ولا تستعجله ولا تطلبه ، ولا تنس انه مسؤولية كبرى نحو ذاتك ونحو شريكك ونحو اولادك ثم نحو مجتمعك وانسانيتك .

ثم تأكد ان الحب الصحيح لا يتنافى مع العقل الصحيح والوعي الصحيح ، تأكد ان الحب الذي سيكتب له ان يعيش ويزدهر انما هو الحب الذي يأتلف فيه العقـــل بالعاطفة والادراك بالارادة ، والفهم بالاحترام ، واما ما عدا ذلك فنزوات عابرة قد تخلف من الحسرات اكثر مما تتركه المسرات ، وشهوة خطيرة قد تكون فيهـــا من النتائج ما ليس بحسبان الشباب الجموح .

وغاية الحب لا يمكـــن الا ان تكون الزواج . الزواج العاقل ! المتكافئ القائم على اساس من ادراك وعاطفة وارادة .

والزواج يا بني مسؤولية خطيرة : مسؤوليــة نحو ذاتك ومسؤولية نحو زوجك ومسؤولية نحو ابنائك وبناتك ثم مسؤولية نحو مجتمعك وانسانيتك فانظر من تتزوج وكيف تتزوج ومتى تتزوج .

على اني مرجع ان تفهم ان نجاح زواجك مــن عملك انت قبـــل كل انسان ثم من عمل شريكك وظروفك ، فاذا اردت لزواجك ان ينجح اجهد في سبيل ذلك .

واذكر بعد هذا ان الزواج شركة ، وان الزواج حب، وان الزواج تدبير وتفكير ، وان الزواج عمل دائب صابر على الفهم والتفهم والتفاهم .

فاذا تم كل هذا من جانبك توكل على الله واترك له ان يجزيك عن حسن عملك خير الجزاء .

بني :

ان المرأة التي سوف تشاركك حياتك مخلوق من نوع خاص مختلف عنك بعض الشيء ، مشابه لك بعض الشيء ، مساو معك في الكرامة الانسانية وفي الحقوق والواجبات فلا تغفـــل عن ذلك كله لحظة واحدة .

ولســت احب لك ان تعتقد ثانية واحدة بمـــا يزعمه البعض من ان الزواج شر لا بد منه ، بل اؤكد لك ان انسانيتك لا تكمل الا بزواجك ، وان الابوة هي متعة في الحيــــاة ، وان الزوجية هي بداية الشريعة وان الانســان الذي لا يعيش لسواه، لبيته ، لعائلته ، لزوجه ولاولاده انسان ناقص الانسانية .

وما دام ذلك كذلك فان من واجبك ان تفهـــم شريكك وان تحبه وان تعطف عليه ، وان تشعر معه ، وان تعمل على اسعاده .

واذا كان بديهيا ان يبادلك حبا بحب وعطفــا بعطف فانه ضروري ان تقوم انت بما عليك وان تترك له ان يقوم هو بما عليه .

وبعد ايها الولد الحبيب :

لقد اطلت عليك ولكني احببت ان احدثك عن كل ما اعتقدت ان من واجبي ان اسمعه لك وان ابصرك به . واني لاعلم علم اليقين ان حياتك ملكك وانك انت الذي ستحياها وبطريقتك ، ولذلك فما اردت قط ان افرض عليك مفاهيمي وطريقة تفكيري ونمط حياتي ، معاذ الله .

ولكني اعتقد ان من واجبي ان اضع خبرتي تحت تصرفك ، وان اضع بين يديك آرائي وافكاري ، فانظر فيها واعمل عقلك وانتق لنفسك ما يتسق مع تفكيرك انت وطريقتك الخاصة في الحياة .

متعك الله بالسعادة وجنبك مزالق الحيـــاة وعصمك من الزلل وجعلك عضوا نافعا لمجتمعك لائقا بانسانيتك .

ابوك

صاحب الأوتاد

بقلم : سنية قراعة

■ عندما خرج « سيوردر » من الكوخ المعتم الذي كان يحيا فيه هو ووالداه الشيخان ، كانت الدنيا تبدو غيره على غير الصورة التي عرفها في حياته ، دنيا الصمت والرهبة والاحزان !!

كانت القوارب مزينة بالاعلام الزاهية الالوان ، والسفن الضخمة ذات الاشرعة البيضاء تملأ صفحة النيل ، وقد راحت تتهادى في ركب طويل قادمة من « طيبة » ، العاصمة المقدسة ذات المائة باب ، في شرق النيل ، الى « الغرب » الذهبي ، حيث عالم الصمت والموت ، حيث نشأ سيوردر وابوه الشيخ !!

وتعالت الاغاريد ، ودقت الدفوف ، وطاب السمر .. ودوت الالحان مع انغام الناي ، وتموج الجو بأريج عطر جعل « سيوردر » يقف مكانه مبهورا ، وقد طاب له خلال لحظات التجلي هذه ان ينطلق في اجواء الخيال .

ومر موكب الحفل امام عيني « سيوردر » ، الذي انسته حياته وسط الصمت والوحشة والقيود ، ان في الحياة سعادة وأملا وافراحا وراح ينقل بصره فيما كان حواليه حيث الصحراء الفسيحة ، مترامية الاطراف .

وفجأة .. هناك عند حافة الافق كانت تصطف حشود الارواح التي اعتادت في كل مساء ان تعبر في قارب « لوكارون » الى « الغرب » حيث عالم اوزيريس ، حامي الموتى ، في عالم الحق والسلام .

واحس الشاب بقلبه يضطرب .. حتى كاد من شدة خفوقه ان يملأ المكان الصامت اصواتا اقوى واشد صخبا من تلك التي تملأ الاسماع بالشدو والترتيل ..

ونظر « سيوردر » الى الافق البعيد طويلا .. كمن يلتمس العبرة في عالم الارواح ، او لعله كان يسألها ان تغمر بالرضا روحه التي كانت تحن الى جنة الدنيا وبهرج الحياة الصاخبة .

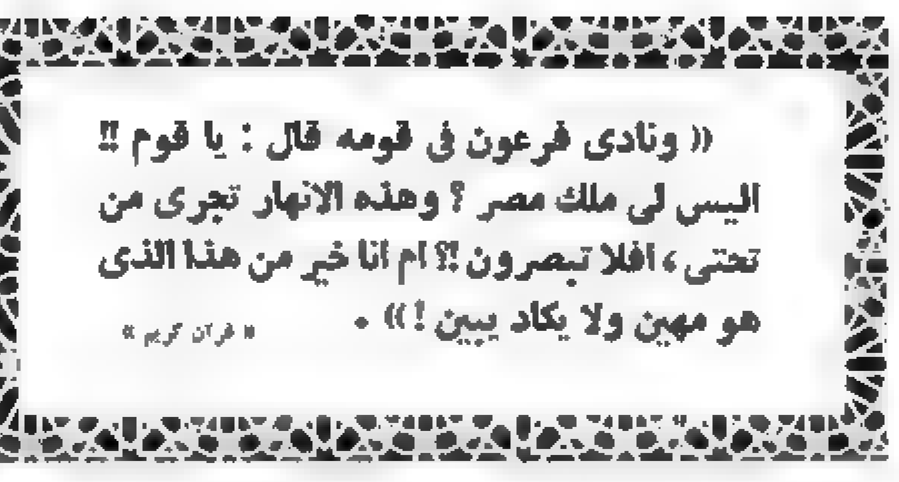
ونكس الشاب رأسه في قناعة واستسلام وما لبث ان تمتم بمقطع لاغنية احس معها بالهدوء يغمر نفسه ويلهج لسانه بالشكران .

★ ★ ★

لقد كان « سيوردر » من قوم احبوا الصمت في مقابرهم التي تقف بينها وبين عالم الناس جدران وسدود ، طابت لهم الوحدة ، حيث الجلال القابع على الشاطئ الغربي للنيل المقدس ، وحيث اعتاد الا يسمع هو ومن يعيشون في عالمه غير هزيم الرعد او صفير الرياح ، او عواء الذئاب .

وكأنه واهله ورثوا القداسة واقتانوا السكينة الضاربة على عالم الموتى ، وكانوا يحرسون مقابره ، وكان وجودهم الدائم مقتربة منها دليل الحياة الوحيد في عالم اخرس جديد .

وجلس الفتى يرقب الركب وهو يتهادى في صخب بين المقابر ، حيث تكمن الصرة في رفات المحدود .



وما هو الا يرى مقدم زوجة مرحة فى طريقها الى اجتياح دنياه ، وكأن بها وبأصدائها الرنانة تعلن سخريتها بالصمت الضارب وتكاد تجتاز السور الرهيب الذى صمت عنده الضوضاء وتنبه الحركة والحياة ..

وابتسم فى سخرية لاولئك الذين اصمتهم الحياة عن رؤية الحقائق واعتبروا انفسهم وحدهم هم البشر .. اما هو ، واما اهلوه ، والقلة من جيرانه الذين يعيشون فى تلك القرية الصامتة الجرداء ، اولئك الذين لا عمل لهم الا استقبال جثث القادمين الى عالم الظل : فمنبوذون .. ينبذهم المجتمع الحى .. ذلك الذى يعيش على ضفة النيل الغافلة .. واعتبرهم نجسا ، لانهم يحملون الجثث ، ويغسلون الموتى ، ويحنطون اجساد الفراعين !!

وعاد « سيوزير » الى الكوخ ليستريح من عناء يومه .. ومن مشاهدة قوم يكرهون النظر الى امثاله !! ويشعر هو فى صميم قلبه بانه يبغضهم .. ويحقد ان يراهم احياء .. تدب فى اجسادهم حرارة الحياة !!

وما كاد يدخل الكوخ حتى وجد اباه الشيخ ينظر اليه فى دهشة وعجب ، كأنما راعه ان يعود وحيده على غير الحال التى خرج عليها منذ لحظات !!

وقبل ان يفتح الشيخ فمه ، اسرع الابن يقول :

— انه يوم عيد !!

قطب الشيخ ما بين حاجبيه ، ونظر الى ولده وقد تضاعفت دهشته ، وقال مستفسرا :

— عيد ؟ اى عيد تعنى يا سيوزير ؟!

— لا ادرى يا ابت !! ولكنى رأيتهم فرحين .. فحسبت اليوم عيدا من اعيادهم الكثيرة !!

— قد يكون موكبا جنائزيا يا ولدى !!..

— لا يا ابت !! القوارب مزدانة ، والسفن ناشرة اشرعتها ، والقوم يصفقون وتتعالى اصواتهم شادية طروبة ..

— اشك فى انه عيد يا ولدى .. لعلها ..

وسكت الشيخ وقد اسلم الى التفكير نفسه .. واذا بولده يسرع فيقول :

— لعلها مفاجأة جديدة من مفاجآت فرعون !!

وارتجف الشيخ .. وظلت حواليه فى ذعر ورهبة ، وعند بدء الظاهرة فامسك بيد ولده وقال له فى همس .

— اتجسر على النطق باسمه يا ولدى ؟! .. انسا ..

وقطع عليه الابن فى لهجة غاضبة .

— منبوذون !! اليس كذلك يا ابى ؟!

— اجل يا ولدى !! وانها لجريمة ان تنطق باسم فرعون .. انه .. سيدنا !! انه ..

وقبل ان يتكلم الابن ، انبعثت من الشاطئ القريب ضجة اختلطت فيها الاصوات فى صخب لم يرتح له الاب .. وهبت لها الام من نومها فزعة .. واطلت ثلاثة رؤوس من خصاصة الكوخ ، فاذا هم يرون عجبا !!

كل جنود فرعون الشاكى يسوقون امامهم

صفا طويلا من رجال ونساء وأطفال .. وقد كبلوهم بالحديد ، وراحوا وسط صيحات الفرح وصفقات الأكف وشدو الحناجر يلهبون أجسادهم بالسياط وكأنهم قطيع من الماشية ، أو مجموعة من الكلاب الضالة !!

ونظر الشيخ الى ولده وقال في همس :

ـ أرأيت !!.. انه ليس عيدا كما ظننت !!

وتمتمت الأم في خوف :

ـ انها .. وليمة من ولائم النصر !!

وقال « سينوزير » في نبرة باكية :

ـ أجل !! وليمة تساق اليها الخراف يا أماه !! الخراف !! لقد أبى فرعون الا أن يبلغي بجبروته عالم الورى ، فساق الى رحابه قطيعا آدميا من الأحياء ليتذوقوا مرارة الموت في بطء مخيف !!.. انه النصر .. ها هي ذي دلائل النصر والفوز الذي حققه هناك !!

وارتبك على الشيخ ، فلى كلمات ولده جرأة وتطاول .. وكأنه كره أن تكون لابنه هذه الروح الشريرة التي تدفع به الى الكفر والخروج على طاعة فرعون !! وصاح في وجه الشاب غاضبا :

ـ صه !! الجسر على النطق بالسم سبيل الأرباب بهذه اللهجة الساخرة !!! انك بذلك تسعى بقدميك الى الموت !!

وبدا على « سينوزير » كأنه كان بعيدا عن ثورة أبيه بكل جوارحه ، فقد تحولت نظراته الى الخارج ، ترقب التعساء الذين توقفوا .. ليمنحوا فرصة جديدة لبعض الجنود كي يلهبوا بأرواح ضحاياهم من التعساء !! ..

وصاح الشيخ في ولده :

ـ أسمعني !!

وهز « سينوزير » رأسه وتمتم في صوت غريب النبرات :

ـ لا !! لست أسمعك يا أبي ولكني أسمع أصداء هذه السياط وهي تهوى على أجساد هذه الشرذمة العليلة !! أتسمع أنت !!

وكانت الثورة قد بلغت بسينوزير مداها فأعماه الغضب .. ونسي نفسه وخشية مكانه .. ولم يعد يذكر الا أنه آدمي ، عليه أن يدفع العدوان عن آدميين مثله !!

واندفع الشاب خارج الكوخ كالوحش الهائج !! واختطف سوطا من أحد الجنود وراح كالأعمى يضرب به في كل اتجاه !! وتراجع الجنود لدهشة الجرأة التي أقبل بها عليهم .. وفكر بعضهم في مهاجمته ، ولكن قوة الضربات التي راح الشاب يوجهها جعلت الصف ينهار أمامه ..

وتراخى الأب في مكانه ذاهلا ، وأغمي على الأم العجوز وقد أيقنت أن وحيدها قد حكم على نفسه بالموت !! وجعل الأب في ذهوله يرقب نهاية وحيده الطائش ، الذي تكاثر عليه الجنود وأمسكوا به .. ثم أوقفوه أمام ضابطهم الشاب الذي نظر الى الفتى في اعجاب وقال :

ـ قاتلت بشجاعة الآدميين أيها النبوذ !! واني لمعجب بك ، ولذلك أهبك حياتك !! .. وصاح « سينوزير » :

ـ أرفض المنحة من يد وحش كافر بالانسانية !!

ـ ولكني منحتك اياها وانتهى الأمر .. كما أمنحك أيضا هذه الفريسة التي أثار منظر تعذيبها حيوانيتك !! فخذها .. ولا تجعلني أراك بعد الآن !!

ورفع « سينوزير » رأسه في كبرياء وتمتم :

ـ كلا !! بل سوف تراني آدميا في كل حين !!

ـ فأنت مجنون اذن !!

وقبل أن يتم « سينوزير » عبارته ، علت ضحكات الضابط ساخرة وجعل يقول في قسوة وطرب

ـ انسان .. ومثلي أنا !! يا لك من مجنون !!

ـ لست مجنونا ، لأن لي عقلا .. ولي يدا .. وذراعي أقوى من ذراعك !! .. ولقد رأيت !! وأنا راغب في القصاص .. فدعهم يتركوني وأعطني سلاحا ، نثروا من أكون !!

واقترب الضابط الشاب من ذلك النبوذ الجريء ، وقد أثرت فيه كلماته القوية ، وربت على كتفه في حنان وقال في شبه همس .

ـ أرى أن ذراعا قوية فعلا !! ولكني أقسم لك انه لن يكون في قوة ذراعي !! ومع هذا ، فأنا مثلك ولي قلب .. واني لأرى فيك مخلوقا راغبا في التحرر .. سأعطيك الفرصة يا صاحبي اسمي « ساتي » .. وأنا رئيس حرس فرعون .. وداري معروفة في المدينة ، ويسعدني أن أراك .. ففكر في زيارتي ذات مرة .. أما الآن ، فخذ هذه الأسيرة .. انها لك !! وأما هؤلاء الذين معها فقد جئنا بهم من « طيبة » حيث يعيشون في خدمة فرعون ، ليقوموا هنا ببناء معبد جديد ومقبرة له .. وانهم من الآسيويين الأنجاس !! ، من

« الغابيري » الذين اسـبغنا عليهم واستعبينا نساءهم وذبحنا أطفالهم !! قوم فيهم ذلة ملأجية وخنوع .. ولكنهم اذا تجمعوا غلبتهم طبيعـة الذئاب ، فاحترس من صاحبتك !!

واشار سانى الى الجند ، فتركوه والتحموا بالعبيد الذين جلبوا بهم الى الغرب ، ليشيدوا وسط الشواهق العديمة آثرا جديدا من الآثار الخالدة على الدهر !!

ومر الضابط بالشبود الجريح ، الذى غلبته المفاجأة فعز عليه أن يتكلم .. واتجه بنظره الى تلك الشابة العجيبة التى كانت ملقاة شبه ميتة ، وان دلت نظراتها العالقة بالسماء على انها ما زالت تنعم بالحياة .

وتقدم « سيتوزير » من أسيرته ، فحملها بين ذراعيه وسار بها الى الكوخ فى هدوء وحنان وقد احس بزهو النصر .. وامرأته قوة باطنة افسحته مكانته وجعلته يحس انه كثيره من الناس !!

ودبت الحياة من جديد فى الكوخ المتداعى .. واسترجعت الام العجوز هدوءها ساعة عاد ابنها دون أن يمسه سوء ، وسكنت ثائرة الاب الشيخ ، وقد التفوا جميعا حول الهبة « البشرية » التى أرسلتها اليهم السماء !!

وكانت جميلة برغم هزالها ، وكانت عليها مسحة من جاه حلته الجدود الغابرة .. وكان يبدو انها من جنس قريب من الديار .. من هؤلاء الذين اعتاد الجند أن يدفع بهم الى الوادى الخصيب ، او من اولئك الذين استعبدهم فرعون وجعلهم فى حصيلة الدواب المباحة عنده للسخرة !!

وتكلمت الشابة ، بعد أن استرجعت هدوءها وعرفت انها اصبحت فى امان .

وعرف أصحابها انها فعلا من بنات الغابيري ، المهذبات الدم !! وانها سيقت مع جموع العبيد من قومها ليعملوا فى « الجبل » ويشتركوا مع جموع العمال فى اقامة المعابد والصروح ..

وانصت « سيتوزير » الى حديث تلك الفتاة الغريبة التى كان مقدمها باعثا لحياة جديدة فى الكوخ المنعزل .. دق قلب صاحبه الشاب الذى بدا وكأنما يريد أن يلتهم كلماتها الهادئة التى لم يسمع مثلها قبل اليوم ..

لقد طرقت « اسينات » ابواب احاديث ما كان لمثله أن يسمع بها .. وحتى عندما سمعها تشاب من شفتيها تولاه ذهول وامتلكته حيرة . اذ قصر عقله عن الفهم .. ولم يعرف ماذا كانت تقول ..

وبرغم الفاصل الشاسع بين العقليتين .. بدا على « سيتوزير » انه يفهم فعلا معنى هذه الكلمات او ان لها صدى فى نفسه .. ان الفتاة تتكلم عن الحرية .. وهو محروم منها !!

تتحدث عن العدالة .. وهى هبة لم تعرف طريقها اليه ولا الى امثاله !!

تتحدث عن المساواة .. وهذا امر ليس له ان يطرق بابه او يعلو بأحلامه الى سمته !! عن احساس السيد بالرحمة والاشفاق ، وبانه مسئول عن عبده .. وهذه امور لا وجود لها فى عالم يسوده فرعون !!

« ان فرعون ظل فى الارض ، وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ، يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين » !!

★ ★ ★

وعجز عقل الشاب عن الوصول الى كشف لهذه الغوامض التى كان يسمعها لاول مرة .. وعز عليه ، وهو الانسان ، صاحب القلب الكبير والعقل الواعى .. ان يكون كالدابة المسلوبة الارادة ، وان يكون امره بيد فئة لا يعرفون للبشرية قيمتها ، ويرون الناس طبقات ودرجات وتجعل من الميسّرين الصفوة آلهة وابناء آلهة !!

وشغل « سيتوزير » بتلك الافكار .. حتى باعدت بينه وبين « اسينات » التى احبته من كل قلبها .. وسبيت فيه عالمها الذى تركته ، واصبحت ترى فيه دنياها ومستقبلها .

لقد كره الشبود أن يفكر فى مثيولة ، وكبر فى عينيه أن يعجز عن انتشالها من وهدة قاسية تردت فيها بالوراثة وحكم العرف الظالم ، واحس انه من الجرم أن يضيف الى قائمة التعساء ضحايا جديدة ..

وامتلأت « اسينات » ان لجأ الى سيتوزير كلما شاهدته وحيدا ، وقد جلس على احدى الربى المشرفة على العالم الصامت ، يرقب النيل ويتطلع ببصره نحو « طيبة » ..

وذات امسية تسللت فى حذر الى حيث جلس .. والقت بنفسها على الرمال الى جانبه مثل حيرة تحاول أن ترضى سيدها الغافل عنها .

ونظر سيتوزير الى صاحبته فى أسى .. ووجد نفسه برغمه يقول :

ـ لم تكفى بعد يا اسينات !! عودى الى الكوخ ودعينى الى نفسى ، فانى اليوم فى ثورة !! وانى

لعاش مليك أسال نفسي : لم نعيش ! .. وما هي رسالتنا في هذه الحياة التي نحياها مع الهوام جنبا الى جنب ؟! لا تنظري الى هكذا ! فنظراتك هذه تزيد من حيرتي على نحو ؟!

— سيونزير !! .. اصغ الي .. يشقيني ان أراك واجما حزينا ..

— فلماذا لا يلف القصر الى ملتنا هذا ؟!

— لأخرج بك منه !!

— الى أين ؟

— الى فضاء الله ..

— في رحاب فرعون .. ؟!

— لا .. ولكن هناك بعيدا ، حيث نستطيع ان نعيش احرارا كثيرا من الناس !!

— ان ظل فرعون يمتد على كل مكان !!

— ارض الله اوسع من ان يشملها ظل فرعون !!

— كيف !! .. انه ابن الله !!

ونظرت اسيمات في حنان الى صاحبها وزادت منه اقترابا .. ووصل الى اذنيه صوتها وهي تقول .

— أتؤمن بهذا يا سيونزير ؟

— هذا قول يردده جميع الناس !!

— لقد استخفكم فرعون فأطعتموه .. ان هو الا بشر مثلك ومثلي ومثله .. ويعيش ، ثم يكتب عليه الفناء فيموت !!

وضحك سيونزير في أسى وجعل يردد كالذاهل :

— مثلي انا ، ومثلك انت !! آه لو سمعك ابي الشيخ الطيب يا اسيمات !!

وابتسمت الشابة وراحت في هدوء تتعمق بصاحبها ، لتحدثه حديثا ظلا كان في شوق الى سماعه .

لقد كان حائرا .. وانها لتهديه .. وانه ليسمع حديثها ، فتتفتح امامه مغاليق امور طالما حيرته واثارت قلقه وشكوكه !!

وزحف الليل على العالم الصامت ، وتجلى جلال الطبيعة على الكائنات . واحنى سيونزير رأسه للجلال الغامض الذي سكن قلبه وجعله يتطلع الى الافق البعيد كانسان له هدف ورسالة في الحياة عالية .

ومرت الساعات في بطء .. ومع مسيرها بدأ « سيونزير » يحس بأنه قد خرج من حياة الى حياة ، وانه كفر بطاغوت المفروض عليه ، وبعث في صورة جديدة ..

ونظر الشاب حواليه نظرة المستغرب العالق حين معه ، الا كيف تعلق هو البقاء في هذا المكان البغيض !!

وارتفعت نظراته الشبوبة الى حيث جلست اسيمات .. فرأى فيها مشرق الامل ، ومطلع الفجر الذي كان يرجو مقدمه ليخرج به من عالم الاموات الى دنيا الاحياء !!

وعندما كانت اضواء الصباح الفضية تزين حواشي الافق الشرقي ، تسلل شبحان في صمت وحذر من كوخ متداع .. وواصلا سيرهما في سلام الى شاطيء الاحلام !!

★ ★ ★

وطالعت « طيبة » عينى الفجر برهبة فضحكت سخرية من ذلك الجلال الصناعي الذي صاغته يد الانسان ، واتجه ببصره الى الجلال الرباني الذي فرق العالم في محيطه ، وبدا الناس على صفحته وكأنهم ذرات تائهة على صفحة عظيمة الاتساع .

ومد سيونزير يده الى اسيمات فضغط على يدها في حنان ، وكأنه كان يهبها من قوته ، او كأنه احب ان يستوثق من وجودها الى جانبه ليحس جلال كفاحه القادم مع الحياة !!

لقد استطاعت « اسيمات » ان تبعث انسانا جديدا له قلب وعقل .. يعرف كيف يفكر ويميز جواهر الاشياء .. يحس بآدميته ، وبأنه كغيره من الناس ولو جعلتهم فرعون نفسه .. وان له حق الغضب والحب والرفض والقبول وحماية نفسه والوقوف في وجه كل من يقف في سبيل حريته وسلامتها !!

لقد ترك دنيا النبوذين وجاء الى « طيبة » العظيمة .. ورأى السود طيبة وما حوله من معابد وقصور وحياة وبذخ .. وشاهد فوق هذا كله ظل فرعون مرنبتاح !!

مرنبتاح بن رمسيس .. الغطريف سليل الطاغية .. المغرور المعتز بقوته الزاهي بجبروته التي كانت تملأ السهول والبطاح .. مرنبتاح البشري الذي بلغ به الغرور مبلغه فتعالى وتمالى حتى صور له الوهم انه رب معبود !!

وافترت شفتا « سيونزير » عن ابتسامة هادئة !! انه يعرف اليوم ان لا رب الا الله القادر .. خالق فرعون والذي بيده موته !!

ونظرت « اسيمات » الى فتاها واقبلت عليه تسأله ان كان قد فكر في شيء انتوى ان يفعله في

هذه المدينة العظيمة !! وفجأة .. قفز وجه « سانس » الى خيال سيونزير .. تذكر كبير حراس فرعون الذى وهبه اسينات والذى طلب منه فى سماحة ان يلقاه فى « طيبة » اذا اراد ..

واحس سيونزير بالراحة وهو يذكر « سانس » .. ووجد نفسه دون تفكير يسأل عن بيته ولم تمض دقائق حتى كان يطرق الباب ..

ولقى « سانس » صاحبه مرحبا ، وقد غلبته الفرحة .. الا استطاع ان يسعد قلبين .. واى يشجع رجلا على ان يطلق نفسه ويحس بآدميته .. وكان « سانس » واضحا فى ترحيبه ، اذ الحق سيونزير بالحرس ، وجعله يدخل فى زهو دنيا التعالى والكبرياء ..

واستطاع سيونزير بجده ونشاطه ان يوجه اليه الانظار ، فتقدم على من كانوا معه .. وفى جلد حكيم وصل الى المكانة العالية التى ستجعل منه واحدا من المقربين !!

وترك سيونزير طيبة للفرعون ، ليعيش فى « تانيس » عاصمة الهيقة .. وبها من كثب يرى الوانا جديدة من العبيد .. عليها على علاتها ، وفى شىء كثير من التحفظ .

★ ★ ★

وحدث ان ثار البدو النازلون فى الشرق .. واتحدت معهم بعض العناصر الليبية ، وجعلهم الغرور يتصورون انهم قادرون على عصيان « فرعون ذى الاوتاد » والعدة والسلاح والقوة والجاه .. واستمروا فى عصيانهم حتى استفحلت ثورتهم الى حركة عسكرية لها خطورتها .. التى عرفها فرعون واعد لها العدة ، فجند الجنود ، ودوى نفيره فى جوانب الوادى .. وخرج الرجال ومعهم سيونزير لتأديب العصاة !!

واستيقظ الثوار ذات صباح على مفاجأة اذهلتهم ، اذ رأوا السهل وقد امتلأ بجنود كانت تضيق بهم الارض ، وقد اصطفوا واخذوا الاهبة لخوض المعركة الفاصلة التى لم يتخيل احد منهم هولها !!

وصاح صائح منهم :

- ومثلت اوتاد فرعون السهل .. ومن لنا بدفعهم عنا ؟!!

وسرت الفرقة بين صفوف الثوار .. وسرعان ما فروا امام الجيش الظافر الذى عاد بعد ان امن الحدود واقر السلام .

وتحدث الجميع عن سيونزير الباسل .. ووصلت انباء شجاعته الى فرعون فقربه منه ، وجعله نائبا لرئيس حرسه « سانس » الشجاع !

وسرت الفرحة فى كل مكان ، وامر « مرنبتاح » بتخليد النصر المؤزر على جدران المعابد ، كدليل ناطق بشكره للارباب التى ايدته بالنصر ، وجعلت الاعداء يتذوقون غصص الهزيمة والبوار !!

وراحت مصر تنشد نشيد النصر الجديد .. فى الوقت الذى سرت فيه همهمة خافتة غريبة ، ساقتها الناس فى شىء من الحذر والخوف ، اذ كان مصدرها اوساط العبيد الذين سخرهم فرعون فى اعمال البناء والتشييد !!

لقد قيل انهم سيتمردون .. ويرفعون الرؤوس مطالبين بحريتهم ، لانهم برموا بالقيد الرهيب الذى فرضه عليهم فرعون ، وجعلهم اقل منزلة من العبيد والدواب !!

حدث هذا فى الوقت الذى لاحظ فيه سيونزير ان اسينات العصبيه قد تغيرت اطوارها ، واصبحت صامتة واجمة تفكر .. كما اصبحت ان تترك بيتها فى اوقات متغايرة وتغيب كثيرا .. وتنتحل فى تبرير مسلكها الجديد اغرب الاعذار !!

وبالرغم من ان سيونزير كان ابعد من ان يشك فى امرأته القبطية ، الا ان الغيرة بدأت تعصف به فى قسوة رهيبة ، اورثته الحيرة والسأم .. فلا هو مستطيع ان يصدق الشائعات التى كان الشعب يرددها فى « تانيس » .. ولا زوجته كانت من الصراحة والجرأة بحيث لا تخفى عنه انباء قومها وما كان يجول فى سرائرهم من مكتمنر عزمهم عاد على غرة ودون مقدمات . وان مع القادم رسالة جاء يبلغها للفرعون !!

اخفت عنه زوجه هذه الانباء رغم انها كانت تتردد عليهم وتتعرف على انبائهم اولا باول ! .

وبدأ الشك يتجسد فى عينى الزوج .. وكبر لديه ان يرغمه حبه لاسينات على الصمت والرضا بالواقع البغيض وفكر فى ان يثور على امرأته .. ولكنه اثر الصمت ، ليصل بنفسه الى كشف السر الرهيب فى موقفه الغامض ، حيث كان يعيش اولئك العبيد الغرباء عن المصريين برغم الاجيال التى عاشوها فى البلاد !!

وكشفت اسينات سر زوجها ، وقد التقى اثرها ذات ليلة ، والتصقت به فعادت ادراجها وقد آلمها محاولة زوجها كشف سر خاص بها ، ووجدت فيه

اعتداء عليها ودليلا على عدم ثقته بها ، وكبر لديها أن يظن رجلها بها الظنون وهي الوفية البارة الأمينة التي كرهت أن تقحمه في أمر ليس من شأنه .

عادت الى عنادها وهي غاضبة للمرة ، لا لتوضح له أمرا أراد أن يعرفه ، بل لتعاتبه في رقة وحنان لأنه سمح لنفسه أن يشك فيها ، وهي الزوجة التي تعرف كيف تحفظ عليه كرامته !

وحاول سيتوزير أن ينتزع السر .. وأبت المرأة أن تتكلم ، ولم تزد على أن قالت له :

— ستعرف كل شيء غدا .. يوم يحق الحق باب الباطل ، ويلحق به أشنع هزيمة !! أن في قلب هذه الجموع الخافقة لصدى سوف يبين ، أن جاء المنقذ المنشود الذي سيصرع الظالم وينادي بالحرية والتوحيد !!

وسكت الشاب وقد سحرته الكلمات اللامعة التي خرجت به من شكه الى حيرة ، وجعلته يفقد هدوء روحه ، ويضاعف تفكيره ..

ثم .. تكلمت اسينات .. وراحت تقص عليه نبأ متبنى فرعون الذي عرف باسم « موسى » وقد عاد الى مصر التي خرج منها خائفا يترقب !! ليواجه فرعون بأمر ربه ومعه أخوه هرون ليقولا له قولا لينا .

وتراجع سيتوزير في فزع . من أين أن يصدق أن بين البشر من يجسر على لقاء فرعون ويحاول ردعه وخاصة « موسى » المتهم بمخالفة القوانين المصرية بقتل رجل مصري !!

وفي هدوء قالت اسينات أن موسى الرسول فكر في نفسي هذا الوضع ودعا الى سدة ربه بقوله :

« رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون ، وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني ، اني أخاف أن يكذبون » ..

« قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما ، بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون » ..

وأطرق سيتوزير اطراقة طويلة ، جعل يتصور خلالها ذلك الموقف الرهيب الذي سيقوم بين فرعون وبين ذلك الرسول موسى ، وأخيه .. وكيف ستكون ثورته وهو القادر صاحب الوادي

ومن فيه ، المعتز بماله وقوته وجيشه اللجب وأوتاده العديدة التي تملأ السهول والتي يكفي رؤيتها لالقاء الرعب في قلوب أمم وأجناس لا في قلب رجلين اثنين لا قوة لهما ولا جاه .. بل ان قومهما أنفسهم قد جعلتهم حكمة الرسولان عبيد فرعون وخدمه .

وابتسمت اسينات مشفقة .. لا على الرسولين .. بل على فرعون ذي الأوتاد .. لأن موسى وهارون انما جاءا الى الطاغية تؤيدهما قوة جبارة غالبة لا تقف أمامها قوة في الوجود ..

وزادت الزوجة الشابة بأن راحت تقول لزوجها : ان الله القادر أمر موسى وهارون بالتوجه الى الطاغية ، لا ليرهباه أو يهدداه بحرب أو قتال — بل قال لهما

« اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى !! »

ورفع سيتوزير حاجبيه في دهشة غير المصدق ، اذ كيف يأتي رسولان الى فرعون برسالة من السماء ليقولا له قولا لينا .. وهو العنيد المصري القلب الجامد العاطفة ..

وأكدت اسينات لرجلها أن هذا هو ما سوف يحدث .. وأن على فرعون أن يطيع وأن يسمع والا يجادل والا دارت عليه الدائرة ..

وأحب أن يعرف بعد الذي وقف عليه أي مطلب سيسأل الرسولان فرعون اياه ، واذ ذاك قالت اسينات ان الله قال لرسوله :

« فأتياه فقولا انا رسول ربك ، فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك ، والسلام على من اتبع الهدى » .

وسكتت الزوجة الشابة .. وسكت رجلها .. وراح كلاهما — وقد غمرهما الصمت — يفكر ويتخيل ويرى ذلك الغد القريب الذي سيطرق فيه موسى باب فرعون ..

أبدا ما تصور « سيتوزير » أنه بين الناس من يجسر على جدال فرعون .. وان فكر هو وجموع الناس على الأوضاع المفروضة .. وكرهوا الذلة والخنوع واحتقار الآدمية ولكن .. أن يتصور وجود ذلك الأعزل الذي يطرق بابه وبدعوة لينة تحمل في طياتها التهديد والأمر بالتسليم .. هذا أمر لم يستطع أن يصدقه أو يعقله سيتوزير !!

ان فرعون ما كان ليفرط في عبيده وما كان ليرضى ان يجترىء على جلاله عبد هارب مثل « موسى » ومعه « هارون » !!

واستبدت الحيرة بالشاب .. وراح يفكر في ذلك اليوم الرهيب الذى ستضاف فيه الى قائمة الضحايا ضحيتان جديدتان سيمثل بهما فرعون ورجاله ليكونا عبرة لمن يحاول بعد ذلك ان يرفع رأسه او يجسر فينظر الى فرعون ذى الاوتاد والعدة والبأس الشديد ..

* * *

ومرت الايام .. وطرق سمع سيبوزير ذات صباح طرقات على باب فرعون .. ووجد الجندى الشاب نفسه يصيح في فزع :

ـ انهما هما.. موسى وهارون وقد تجاسرا فدخلا الى عرين الاسد ..

واشفق الشاب على الرسولين .. وتبعهما عن بعد ليرى ، ويسمع ماذا سيقولان ساعة يمثلان امام العرش الرفيع وصاحبه ..

واصغى فرعون الساخر الى عبديه اللذين خرجا على طاعته ، وتجاسرا على مقامه ودخلا القصر ليحدثاه عن رسالتهما التى بعثهما بها الله ربهما.. وزوى الطاغية ما بين حاجبيه وراح يسائلهما شامخا ساخرا :

« قال : فمن ربكما يا موسى » ؟!

« قال : ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ..

« قال فما بال القرون الاولى » ؟!

« قال : علمها عند ربي في كتاب ، لا يضل ربي ولا ينسى » .

ووجد فرعون نفسه امام برهان ساحر وحجة قوية ، واحس بالعرش يهتز من تحته وشعر بعجز عن مجابهة موسى ، ولم يجد مفرا من ان يتحدى ويذكر ذلك الخادم العبرى بما كان منه :

« قال : ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين » !!

ورد موسى في هدوء على التحدى بأن

« قال : فعلتها اذا وانا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم ، فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين » ..

وصاح فرعون في غضب ولهجة تهديد .

« قال : لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين » .

« قال : أو لو جئتك بشيء مبين » ؟!

« قال : فأت به ان كنت من الصادقين » ..

« فألقى عصاه ، فاذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين » .

ونظر فرعون في هدوء الى موسى كمن لم تأخذه الآيات ، ولكن كبر لديه ان اثرت في جميع الذين التفوا حوله ، فعلا صوته مزمجرا :

ـ « ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون » ؟!

ومال عليه مشيروه هامسين :

« قالوا : ارجه واخاه ، وابعث في المدائن حاشرين ، يأتوك بكل سحار عليم » .

وساد على القاعة صمت عميق .. واتجهت الانظار كلها الى موسى واخيه .. لقد اخذا يتحديان فرعون في هدوء وامان ..

* * *

وكاد سيبوزير ان يفقد صوابه ولم يرض بأن يصدق ما كان يراه بعينيه .. اذ كيف خرج الرسولان ؟! وكيف سكت عليهما فرعون الطاغية ؟! كيف .. كيف ؟!

اى ذهول اصيب به سيبوزير ؟.. لقد تصور نفسه في حلم ، ولكم تمنى من صميم قلبه لو انه حقيقة واقعة وان بين البشر رجلين اعزلين لا تؤيدهما جيوش ولا قوى سحرة .. واستطاعا ان يقفا في وجه الطاغية ويسخرا علانية من جلال فرعون ، ويتحديا ربوبيته وادعاءه المقيت الذى ظل يردده بين الناس بقوله :

ـ « انا ربكم الاعلى » .

ووجد الشاب نفسه ينتحى جانبا من القاعة يفكر ، كما راح كثيرون معه يفكرون ، وقد تصوروا مقدم يوم « الزينة » الذى تواعدت القوى فيه على اللقاء !!

* * *

وحل « يوم الزينة » .. وتجمع السحرة وقد

جاء بهم فرعون ظنا منه ان صاحبه ساحر عليم .. ولكن .. ما اسرع ما خيب الله ظنه وقلب عليه السحرة انفسهم ، اذ لم تكد عصا موسى « تلقف » الاعيبهم كلها وما صنعوا .. حتى خروا ساجدين ، مؤمنين برب موسى وهارون ..!!

وكانت الواقعة .. وكانت ثورة فرعون الطاغية الذى هدد بالويل ولكن .. كان اعجز من ان يقدم على تنفيذ وعيده ...

وبدات جموع الشباب المتحرر تكفر بالصنم العاجز وتخرج علانية على دينه .. وكان سينوزير وصاحبه « ساتمي » من اول المؤمنين ..

وهكذا حل اليوم الذى سمع فيه الشعب ان رجلا قد جرؤ على جلال فرعون ، فدق بابه ودعاه الى الكفران بمنصبه المزعوم ، وانتسابه الخرافى الى الله !! وامره ان يؤمن برب واحد ، خلق فسوى وقدر فهدى .. وطلب منه بعد ان دعاه الى هذا الدين الجديد ، ان يترك الناس من عبيده المستضعفين احرارا ، ولا يعذبهم !!

ولقد ثار الجدل بين الفريقين وكان عنيفا ، فلا فرعون امن بآيات « موسى » ولا موسى تزحزح عن موقفه ضد فرعون ودينه .

وبدأ موسى يحطم حصون الشرك بآيات الله التى ايده بها ..

وذعر اتباع فرعون والمعاصرون ، ووثقوا انهم امام براهين قوية قادرة على هدم شرك فرعون .. وداعية الى الكفران به والخروج على طاعته .

ومضى القوم فرعون جهارا .. وكان سينوزير « المتبوذ » الذى جعلته اتهم فرعون السابقة رجلا عظيما — اول الكافرين بالصنم ، والتابعين الى تعاليمه اذ عرف الايمان طريقه الى قلبه .. كما عرف طريقه الى قلب « ساتمي » كبير الحرس !!

ووجد الاحرار ان بقاءهم في ظل فرعون جريمة في حق الدين الذى آمنوا به .. فقرروا الهجرة وتركوا لربهم ان ينتقم ، وان يوجه الى الطاغية الى العذاب فى الدنيا والآخرة .

وخرج موسى بقومه ليلا من معتقل الاسرى ، ليصل بهم الى دنيا الامان والحرية .. وسار المؤمنون فى ركابه بعيدا عن سلطان فرعون !!

★ ★ ★

وعرف سينوزير فى النهاية انه وجد الجواب على الاسئلة الحيرى التى ساورته منذ سنين وهو فى عالم « المنبوذين » .. عرف انه وفرعون سواسية امام رب القدر ليس له ولد ، ولا شريك له فى حكمه ، وانه خلق الناس احرارا فكفروا بأوامره ، وجعل بعضهم من انفسهم آلهة ، وفرضوا على الآخرين ان يقدموا لهم فروض الطاعة والولاء والتقديس !! .

★ ★ ★

وخيل الى « سينوزير » وهو سائر مع الناجين الى جانب امرأته وصاحبه « ساتمي » انه يسمع همهمة وصوتا يرتد فى جلال :

— « وفرعون ذى الاوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فاكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب .. ان ربك لبالمرصاد » .

★ ★ ★

ونظر « سينوزير » فى حنان الى امرأته المؤمنة نظرة اودعها كل حبه وحنانه .. ووجد نفسه يهمس فى اذنيها متيرة حبيبة .

— عندما عرفتك عرفت الحياة !! ثم ما لبث الحب ان سكن قلبي فاناره !! ثم هداني هذا الحب الى الله !! آه يا امسينات انه ليوم عظيم !! اترى فيه الطاغية ، فيعرف مكانى من مكانه ، ويعرف ان ما كان له ان يكفر او يباهى بما له من مال وسلطان .. واوتاد ..

ورفع رأسه الى السماء سعيدا بأنه اهتدى الى الحقيقة . فزاد ايمانه وعرف الراحة اخيرا ..

وامن نفسه انمى ، وانه عند الله خير الف مرة من فرعون ذى الاوتاد ...

ونظر خلفه .. الى فرعون وجنوده ، وقد انطبق البحر عليهم .. فاذا هم من المغرقين !!

وسمع هاتفا يرتد فى سمع الافق :

« فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ، فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين !! » .

سنية قراعة

شعراء رثوا زوجاتهم

القدماء نظموا القصائد متفرقة على استحياء والمحدثون أعلنوا قصائدهم فى دواوين كاملة

بقلم : خليل هنداوى

المراثي كثير في الأدب العربي ولكن ما أقل الذين وقفوا منه موقفا ناطقا صريحا !

[illegible] وترتيبه ، كرثاء الأبناء والأمهات والآباء والأعزاء .

[illegible]

ولعل من أبرز هذه العوامل أن ينظر الرجل الى المرأة نظرة ازدراء وارذراء كأنها [illegible] متاع ، اذا فقده استبدل به متاعا غيره .

جرير يرثى زوجته ، والفرزدق يهجو لرثائها

[illegible]

[illegible] فعلها لهاجمه ؛ لأن النساء عند [illegible] أهون شيء ، وآخر شيء يبكى [illegible]

ولم يكن الفرزدق كاذبا فى مهاجمته .

لأنه يعبر عن رأي عصره وجيله في المرأة (1) .

وكالفرزدق البحتري

هذا الرأي السخيف تبناه بعد ذلك البحتري ، الشاعر العباسي المعروف برقته .

هذا الشاعر أراد أن يعزي أحدهم حين فقد ابنته ، فلم يجد أسلوبا للتعزية غير هذه التعزية ، التي أقل ما يقال فيها أنها مجردة من العاطفة الإنسانية، مضادة للشعور الذي يحسه الأب عند فقد ابنه . فيقول : ويطل لنا بقال ، وهو الشاعر المبدع في شعره عن [illegible] .

والفتى من رأى القبور ، لما طا
فَ به من بناته ، أكفاءَ

قد وددن الأعداءَ قبلاً، وورّثن
التلادَ الأقاصيَ البُعَداءَ

وتلفتْ إلى القبائل . فانظرْ !
أمهات ينسبن أو آباء ؟

ولعمري ما العجز عندي إلا
أن تبيت الرجال تبكي النساءَ

ولست أدري كيف يوفق هذا الشاعر وغيره ممن ذهب مذهبه ، أن يملأ ديوانه غزلا بهذا المخلوق الذي يراه هينا .. حقيرا .. ومن مثله شعراء ملأوا دواوينهم على التغني بمحاسن معشوقاتهم ، والجهر بأسمائهم .

لست أدري أكانوا يقولون حقا ؟ أم يدعون إفكا ؟

بدأ جرير قطعته بما تحفظ فيه استذاره من هذا البكاء بما سماه «حياء» لأن حبس البكاء عن النساء كان «حياء» لا بد من مراعاته في اصطلاح أهل جيله .

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ
ولزُرتُ قبرك ، والحبيب يُزار

وإذا سريتُ رأيتُ نارك نوّرتْ
وجهاً أغرَّ يزينه الإسفارُ

صلى الملائكةُ الذين تُخُيّروا
والصالحون عليك والأبرارُ

وعليك من صلوات ربك كلّما
نصب الحجيجُ ملبّدين وغاروا

لا تُكثِرَنّ إذا جعلت تلومني
لا يمحنّ علمك الإكثار

لا يَلبثُ القُرَناءُ أن يتفرّقوا
ليلٌ يكرّ عليهم ونهارُ

ولكن ما همّ جرير بهذا الحياء إذا كان كاذبا ؟ وما شغله بما يقول الناس عنه حينما يرونه زائرا قبر زوجته المبودة ؟ فليزرها وليبح بما ملأ قلبه حزنا ولوعة . وما أقسى موت هذه الزوجة حين تترك عشيرها من بعدها هرما عاجزا ، وصبيتها صغارا زغب الحواصل !

ولا ينسى جرير أن يصف زوجته بأحسن ما يدعو إليه الوفاء للزوجة الوفية .. فهي التي يكرّمها عشيرها في حياتها ، وهي البعيدة عن الإسراف والتكبير والبخل .. وهي التي جمعت

---

(1) مصداق ذلك قول المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة .

وإن تكن خُلقت أنثى لقد خُلقت
كريمة ، غير أنثى العقل والحسب

بين جنباتيهن ، هما غاية الجمال المثالي : جمال المنظر ، ووقار النفس .

ولا أذكر اني سمعت أبلغ من هذا القول في الجمال البريء من الصلف والدنس .

ولقد أراك كسبت أجمل منظر
ومع الجمال سكينة ووقار

هل يستطيع الناقد أن يوفي وصف هذا الجمال الذي زانه الوقار ، وأثبتته السكينة ، حتى بات يضحب ، ولكنه لا يطمع . فهي طيبة الريح ، ابنة المطهر ، وهي نقية العرض ، وافرة الكرامة .

ويشاء جرير أن يرد على لائمه الذي يتحيله بلومه على بكائه بأن يدعه وحزنه .

وابن الزيات رثى زوجته

وهنالك شاعر آخر يبكي زوجه ، ولم يعرف عنه أنه كان شاعرا ، لأن مهام الدولة والسياسة صرفته عن شواغل الأدب ، وان شهد له مادحوه بأنه أديب مكين .. ولم يذكر له الأدب العربي الا هذه المقطوعة التي انتزعت من قلبه ، وأصمت غروره ، وكشفت عن قلبه الذي كان أقسى من الصخر ، فاذا به يستحيل انسانا ينبض عطفا وحنانا . ولعل من فضل المصائب على الانسان انها تعيده بالألم الى انسانيته ، وتسلط الشقاء على تحجره ، فتحيله ضعيفا في نفسه ، فقيرا الى تعزية غيره . هذا هو الوزير « محمد بن عبد الملك بن الزيات » (٢) ، الذي كان يقول لمن يطلب الرحمة منه « الرحمة خور في الطبيعة » .

فقد هذا الوزير زوجته ، فلم يستطع الا أن يرثيها ، ويذكر وَلَهه عليها ، ويصور ابنه الصغير من بعدها في وحدته فيقول :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى ، عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تجنه
بلابل شوق دائم الخفقان

وكيف يكون حال هذا الطفل حين يرى كل طفل في حضن أمه الا نفسه ؟ والزوجة انما تثير الأسى عن مراثيهم بمن تتركهم وراءها من صغار ضعفاء .

وان من حق القول أن يبدي الشاعر اعتذاره من هذا البكاء ، وهو الذي كان لا يعرف البكاء ..

لا تلحياني إن بكيت فانما
أداوي بهذا الدمع ما تريان

وكأن الشاعر يريد أن يواري دموعه وضعفه وراء مظهر صغيره فيجمع بين بكائه عليه ، وبكائه عليها .. وهو ، الأب الكبير ، اذا استطاع أن يستمسك بالصبر ، فمن أين الصبر لهذا الابن الصغير ، الذي يلاحقه طيف أمه في اليقظة والمنام ؟

ثم يعتبر شاعرنا هذه المحنة عبرة له يحتار في تعليلها ، ويعتذر عن الصبر عليها :

فلم أر كالأقدار كيف أصبنني
ولا مثل هذا الدهر كيف رماني ؟

---

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن الزيات ، كان وزير المتوكل ، الخليفة العباسي ، واسخط الخليفة فقتله ، عام ٢٣٣ هـ (٨٤٧ م) ـ المحرر .

أعيني ، إن لم تسعدا اليوم عبرتي
فبئس ، إذن ، ما في غد تعداني

وشاعر آخر

وهنالك شاعر آخر لايتصدى للماضي ولا يتطلع الى المستقبل . وانما يصف روحته في لحظة الاحتضار ، وكأنه كان معها في هذه اللحظه الاخيرة ، فهو يصف موتها واحتضارها ، وقد فقدها في ربيع عمرها . وهيهات ان يشاهدها ، بعد ان وقف على سريرها ، وشاهد ما يفعله الموت بها ، حين يبسط كفها مرة ، ويقبضها مرة،وعينها شاخصة لاتتحرك، وربما جادت بدموع متجمدة ، ترتسم فيها كل دنياها الراحلة من حياة وحبيب وأمل .

هنا روجته تموت ، ليس وراءها شيء .. الا هـذا الفراق الذي لا لقاء بعده .. وهذا الفراغ الذي تقسو الطبيعة في فرضه .

وقيل فراق لا تلاقي بعده
ولا زاد إلا حسرة وتحرق

فاذا نظر الشاعر الى ما حوله ، وما قبله ، وما بعده ، عجب لهذه الحياة التي تكمن في لحظة واحدة ، مالها قبل ، وما لها بعد .. فيتساءل في حسيرة وحسرة

فيا عجبا . أني أضيم اجتماعنا ؟
ويا حسرتا ،من أين حل التفرق

تلك هي قصة الحياة .. لا تزال تمد بين طرفيها ، ولا تزال تضيق بين طرفيها ، حتى لا يبقى منها ماض ولا حاضر ولا مستقبل .

والبارودي


محمود سامي البارودي

وهـذا شاعر آخر ، كانت حياته سجلا متتابعا من نكبات تحل عليه ، كأنما تريد ان تصهر منه قلبه الصلد . ذلك هو «البارودي» الذي نفي عن وطنه ، لانه اراد العز لوطنه .. فقضى قرابة عشرين عاما في منفاه ، بجزيرة سرنديب (سيلان اليوم) بعيدا عن زوجته في مصر وعن أولاده .

وكأنما كان يريد العزاء ، فجاءه اخيرا في وفاة روجته الوفية بعد ما كف بصره ، وهو ينتظر عبثا ان يرد احبابه اليه .. حقا ، لقد كانت هذه النكبة شديدة الوقع على الشاعر في منفاه . وان من حق هـذا الفارس المحارب ان يتأسى قوة القلب ، وخشونة الحرب .. ليبكي أساه ، وأسى أولاده من بعد موت روجته . فهو بعد ان يعاتب دهره على ما انزل به ، ويحنو على أولاده ، يتملل بهذا الحزن الذي سيلازمه مدى الدهر :

هيهات بعدك أن تقر جوانحي
أسفاً لبعدك ، أو يلين مهادي
ولهي عليك مصاحب لمسيرتي
والدمع فيك ملازم لوسادي
فإذا انتبهتُ فأنتِ أول ذكرتي
وإذا أويتُ فأنت آخر زادي

الا ما أصدق هذه الأبيات في تمثيل اللوعة ! وما أجل الوفاء في هذا الرثاء !

في الشعر المعاصر دواوين في رثاء الزوجة

تلك هي قصائد مفردة مشهورة في الشعر العربي ، تحمل دموع هؤلاء الشعراء .. ولكن شاء التطور أن تكون في الشعر العربي المعاصر دواوين مستقلة في رثاء الزوجة ، كأنما شعراؤها لم يسكن من شجونهم دمعة واحدة ، ولا دمعتان .. وانما كأنهم دموع تتوالى ، وحسرات تتابع ..

ولعل أول ديوان شعرى كان وحده مستقلة هو ديوان الشاعر التركي المعروف « عبد الحق حامد » الذي فقد زوجته ، فبكاها ورثاها بديوانه «مقبر» . ومن لمحاته المؤلمة قوله يخاطب زوجته :

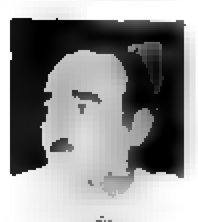
« قد يقولون ان شمسك قد توارت الى الأبد .. ولكن من ذا يقول ان الشمس اذا توارت لا تعود .. فعودى .. وارجعي الي ! » .

ورثى الشاعر عزيز اباظه زوجته في ديوان كامل


عزيز اباظة

ومن هذه الدواوين العربية الحديثة « أنات حائرة » للشاعر المصري « عزيز اباظة » الذي هاله المصاب ، واستثار من أناته وعبراته الكثير .. وأكثر قصائده انما نظمها في مهد الشعر العربي ، في الحجاز ، حيث ذهب اليه حاجا ، يلتمس من الدين ومن تلك المواطن المقدسة العربية الواعية .. فاختلطت هذه الأنات بنفحات تاريخية ودينية من عبق تلك الأرض الكريمة . فما راده ذلك الا ألما ، لان ذكريات الحبيب الراحل تلاحقه من مكان الى مكان .. ومن خصائص الطيف الذي أرق الشعراء ، انه لا يستقر في مكان .. لانه ينبعث من النفس ، واليه يعود ..

ورثى عبد الرحمن صدقي زوجته في ديوان


عبد الرحمن صدقي

وكذلك الحال في ديوان « من وحي المرأة » للاستاذ عبد الرحمن صدقي الذي فجع بزوجته وبيته ، فبكى ورثى رثاء منتحب ..

عاد الى المرأة في العهد الحديث ، تقديرها واحترامها

والرثاء في كلا الديوانين يمثل المرحلة التي وصل اليها تقدير المرأة ، فلم يعد الرجل يرى في بكاء المرأة عيبا ، ولم يعد يخفي الدمع حياء .. واذا رثاها رثى شريكته لحياته .. وعينه ، محبوبة محترمة .. يبكي فيها الصفات المعنوية كما يبكي فيها الصفات الحسية ، ويذكر فيها منشئة للاولاد ، مسعدة للرجل ، بناءة للبيت .. فاذا رحلت ، خيم على البيت غشاوة سوداء ..

وهكذا نجد المرأة التي أوحت الى أعاظم الشعراء أسمى آيات التمرية في حياتها ، توحي اليهم أمجع الشعر وأشجى الرثاء بعد مماتها ، لانها في الحالتين القصيدة الخالدة عند الشعراء .

خليل هنداوى



نور على نور .. هكذا يبدو مسجد واشنطون عندما تضاء الثريات العربية في المساء فينعكس ضوؤها على الآيات القرآنية الكريمة التي رسمت بها جدران المسجد وسقفه.

المركز الإسلامي في واشنطن

بقلم : الدكتور عبد الصاحب هاشم ــ امريكا









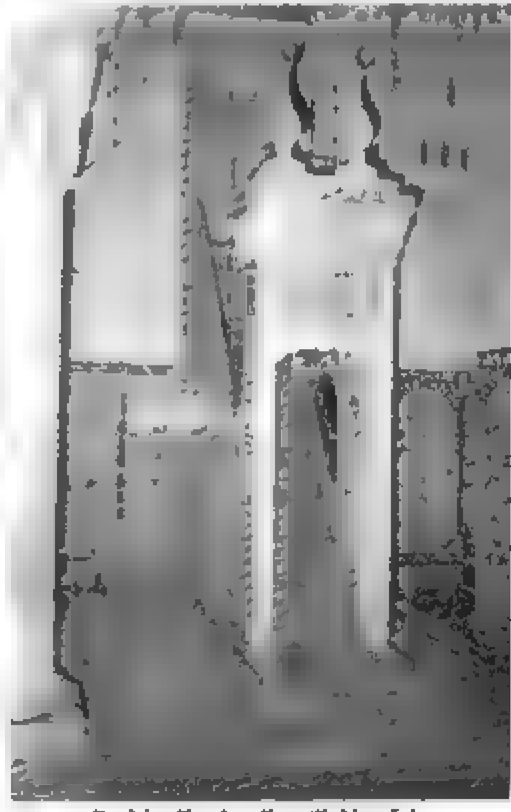
[illegible] للمسجد والمركز الإسلامي في واشنطن من الخارج [illegible] المسجد [illegible] من الأشجار الكثيفة والمباني [illegible]

صورة جميلة تجمع بين المسجد والمركز الإسلامي في العاصمة الأمريكية [illegible] لقد أصبح المركز [illegible] في قلب العاصمة الأمريكية وأصبح [illegible] أنظار [illegible]

● لقد مر على افتتاح المركز الاسلامي في واشنطن تسع سنوات من عمره المديد ، وهو يعطي القوة الروحية للكثير من المسلمين عربا كانوا أم غير عرب ، بيضا كانوا أم سودا ، تبحروا في الدين أم لم يتبحروا ، فانت ترى النشاط والحماسة يدبان في نفسك كلما اقتربت من بقعة المركز في شارع ماساشوستس في مدينة واشنطن .

لقد أصبح مركزا لشرح الاسلام للذين يريدون المعرفة وشغفوا بها ، وأصبح جسمه الجميل يجذب أنظار الذين يريدون التمتع برؤيته ، فيأخذ الاعجاب منهم مأخذه .

ابتدأت فكرة بنائه بعد الحرب العالمية الثانية ، واختمرت أولا في أذهان الجالية الاسلامية التي ضمت جميع أعضاء السلك السياسي الاسلامي ، فتكونت جمعية لجمع التبرعات لانشاء المسجد ، وفي سنة ١٩٤٩ تم وضع الحجر الأساسي للمشروع ، واكتمل بناؤه سنة ١٩٥٧ ، أي بعد ثماني سنوات .



من فوق هذا المنبر الجميل يلقي امام المسجد خطبة الجمعة في المصلين الذين ينتمون الى مختلف المذاهب والجنسيات .



المحراب ، وقد زين بالنقوش العربية والآيات القرآنية ، ويتجلى فيه فن الزخرفة ، ويعتبر قطعة فنية رائعة .



مدخل مسجد واشنطون الذي تكلف بناؤه مليونا ونصف مليون من الدولارات ، ساهمت بها كل الدول الاسلامية .. وقد تم افتتاح الجامع في عام ١٩٥٧ ، افتتحه الرئيس الامريكي الاسبق ايزنهاور الذي القى خطابا ضافيا تحدث فيه عن حرية العقيدة في امريكا .

وقد ساهم في بنائه رجال السلك السياسي المسلمون ، ورجال الحكومة الامريكية ، وكثيرون من رجال الدين المسيحي في هذه الديار .

وأخذ المركز طابع الوقار الديني بروح وهندسة شرقية حديثة أعجب بها الامريكيون مسلمين كانوا او مسيحيين .

وافتتحه ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة آنذاك مؤكدا بخطابه كفالة الحرية الدينية له حسب القانون .

وقد ساهم كل بلد من البلاد الاسلامية في المشروع ، كل وفق طاقته المالية ، فكانت تجربة اسلامية حميدة على صعيد دولي .

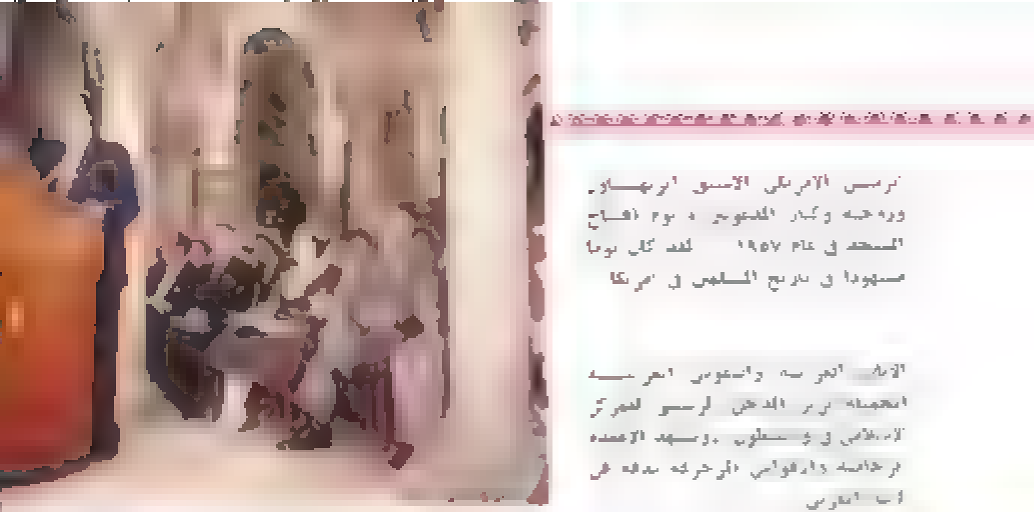
جاء عمال مصر لأعمال الزخرفة والنقوش ، وتبرعت مصر بمنبر رائع وثريا كبيرة تبهر الابصار .

وتبرعت تركيا بأعمال الفسيفساء .

وتبرعت ايران بأبسطة بديعة صنعت خصيصا للمسجد .

وكانت كلفة بناء المسجد نصفه مليونا ونصف المليون من الدولارات .

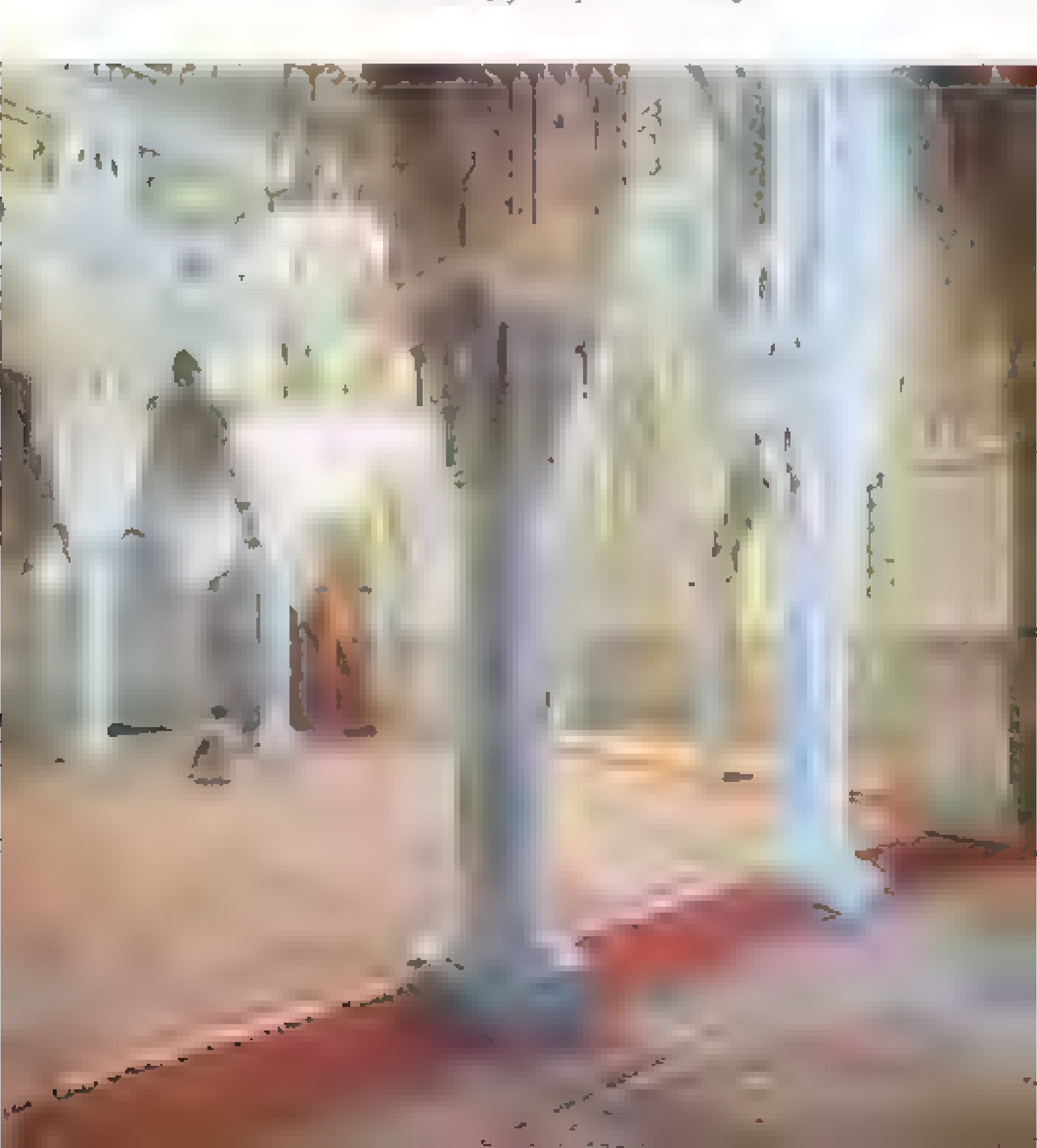
وقد كان الدكتور حب الله اول رئيس للمركز ، تلاه الدكتور بيصار ، ثم الدكتور نجار . والآن يترأسه الدكتور علي عبد القادر ، وهو شخصية لامعة



الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور وزوجته وكبار المدعوين في يوم افتتاح المسجد في عام ١٩٥٧ . لقد كان يوما مشهودا في تاريخ المسلمين في أمريكا

الأقواس العربية والنقوش العربية المحفورة بماء الذهب ترسم المركز الإسلامي في واشنطن . وتشهد الأعمدة الرخامية والأقواس المزخرفة بدقة على فن المعمار

منظر باطن المسجد تتجلى فيه روعة الفن وجمال الصنعة حتى يمكن عده في [illegible]
ابدع من جميع مساجد استانبول [illegible] وقد ساهمت بلاد العالم الاسلامي في استكمال
[illegible] المسجد ، كل وفق طاقته [illegible] فجاء عمال مصر لأعمال الزخرفة
والنقوش كما ساهمت مصر [illegible] الأحجار [illegible] وساهمت تركيا
[illegible] وساهمت ايران [illegible] حتى تم [illegible] المسجد .



ذات أياد بيضاء في حقول الدين الاسلامي في انكلترا واوربا .

ويتكون مجلس الادارة من ثلاثة وعشرين عضوا يمثلون ٢٣ دولة اسلامية ، وتتبرع هذه الدول بما يقارب ٥٠٪ من نفقات المركز ، ويأتي النصف الآخر من تبرعات المسلمين والمسيحيين ، ومن بيع بعض الكتب عن الاسلام ، وكذلك من تبرعات عدد من المؤسسات الامريكية مثل مؤسسة روكفلر وفورد وكارنيجي وغيرها .. وقد اتضحت الحاجة الماسة الى تبرعات بأموال أكبر حتى يتضاعف الوارد السنوي ، كي يقوم هذا المركز برسالته خير قيام ، ونحن نأمل من الدول الاسلامية المزيد من الخير ، فكل درهم يصرف هنا ، يدر أضعاف قيمته فوائد ، والنتيجة الحتمية سوف تبرز لا شك قلوب قوم مؤمنين ، من اي دين .

ان الاموال اذا توفرت ، استطاع المركز انشاء مدرسة اسلامية ، واصدار صحيفة او مجلة دينية ذات مستوى راق ، وبذلك يصبح له شأن أكبر مما له الآن ، فيساهم بنشاط أكبر في الحركات الاجتماعية والدينية في امريكا ، ويعطي الناس هناك فكرة صحيحة عن الاسلام في مجال أوسع ، وبذا يحصل على النتائج المرجوة في وقت أقصر

ويؤم المسجد وفود كبيرة طوال أيام السنة ، ويقدر عددهم بالمائة والخمسين الفا سنويا ، يؤلفون خمسة وعشرين الف جماعة . لقد زار المسجد مثلا في يوم مقابلتي مدير المسجد ٢٨٠٠ امرأة امريكية !! والزائرون يمثلون مختلف نواحي الحياة ، من طلاب مدارس ثانوية ، الى رجال اندية الكاونتري ، الى المهتمين بالمهنة الشرقية . الى غير ذلك من اعضاء مختلف النوادي ، ومن الر



منظر لجانب من المكتبة الملحقة بالمركز الاسلامي في واشنطون .. وهي مكتبة كبيرة تحوي العديد من الكتب القيمة التي قد لا تجدها في اية مكتبة اخرى في الولايات المتحدة ، وهي تضم حتى الآن ما يزيد على خمسة عشر الف كتاب .



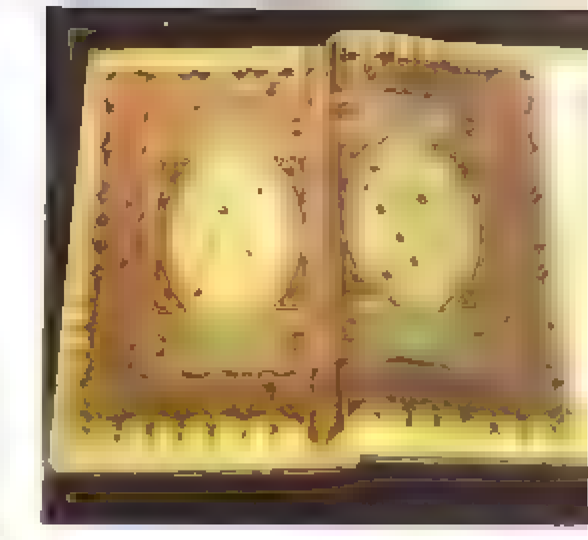
مئذنة مسجد واشنطن .. ومنها ينطلق صوت المؤذن داعيا الناس الى الصلاة .. وهو يردد في نغمات جميلة ومؤثرة : الله أكبر .. الله أكبر .. اشهد الا اله الا الله ..



الثريا الرائعة التي قدمتها الجمهورية العربية المتحدة هدية المسجد .. وقد صنعت كلها في مصر .. وتعتبر من التحف الشرقية النادرة في الولايات المتحدة .

نجاح هذه الزيارات يأتي الشخص لرؤية بناء المسجد فلا تراه الا وهو يحاول زيارة المركز ثانية وثالثة ورابعة ، ويصطحب أصدقاءه معه في أغلب الأحيان ، وهذا يدل دلالة واضحة على الفكرة الحسنة التي يأخذها الزوار المسيحيون .

ويوجد للزائرين دليل حاضر في كل ايام الاسبوع يشرح لهم ما الاسلام ، وما المركز ، ويزيل عنهم الصورة المشوهة التي قد تكون في اذهانهم عن الاسلام ، فالفكرة عن الاسلام عند كثير من الامريكيين العاديين فكرة خاطئة غير صحيحة شائعة نتيجة لانعدام الصلة بين المجتمع الامريكي المسيحي والمجتمع الاسلامي ، الا في الآونة الاخيرة ، وكذلك نتيجة لكتابات كثيرة في جرائد لا ترصد













[illegible] الزمن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على المسلمين
[illegible]

للاسلام ولا للمسلمين خيرا ، من ورائها الصهيونية تعمل في صحف واذاعة وتعاز ما وسعها العمل .

والمسجد يمتلىء في أيام الجمعة والاعياد ، ويؤمه في اغلب الاحيان ما يقارب ...) شخص ومعدل تزيد وتصلى النساء مع الرجال . والمذاهب كلها ممثلة . فترى الناس بمختلف اجناسهم ولغاتهم والوانهم ومذاهبهم وبلدانهم يجتمعون على مأرب واحد وهدف نبيل واحد ، وهو عبادة الله وتمجيده في مكان واحد ووقت واحد .

وقد مثل هذا المركز الاسلام في اصوله الاولى ، قبل ان يتلون بالوان المذاهب ، وآمن بما قاله الله تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

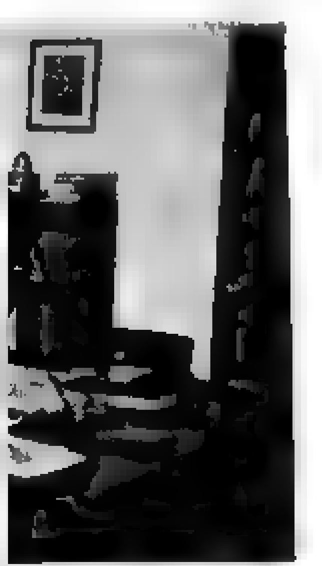
وتوجد في المركز مكتبة كبيرة ، فيها من الكتب القيمة التي لا توجد في امريكا نفسها الشيء الكثير ، وبها الكثير من المجلات باللغة العربية والانجليزية وغيرها ، وقد قاربت مجلدات المكتبة خمسة عشر الفا ، وفي النية استعمالها نواة لبحوث في الاجتماع والدين .

ويستعمل جناح خاص من المركز لتعليم الاسلام واللغة العربية ، ففي يوم السبت من كل اسبوع تخصص ثلاث ساعات لتعليم المبتدئين . وفي امسيات ايام الاسبوع يأتي الامريكيون ليتعلموا العربية والاسلام كل حسب مستواه .

ولكن الحاجة ماسة جدا لبناء مدرسة خاصة ينتظم فيها ابناء الجالية ، ويكون تعليم اللغة العربية والاسلام قسما من مناهجها (كما هو الحال في المدارس الكاثوليكية) .

اما مدير المركز الاسلامي ، فبالاضافة الى واجباته العادية ، كثيرا ما تدعوه الجمعيات والنوادي والجامعات ، ومختلف المؤسسات مسيحية كانت ام مسلمة ، كي تستمع الى ما يقوله عن الاسلام ، وقد تأخذه اسفاره الى الكثير


يتعلم اطفال الاسر المسلمة في امريكا اصول الدين في المركز الاسلامي .. وهنا طفل تركي مع اسرته وقف يستمع الى درس في اصول الصلاة .


مدير المركز الاسلامي ، شخصية لامعة ذات



فتح المسجد ابوابه للزائرين من مختلف الاجناس والاديان ويؤمه سنويا حوالى مائة وخمسين الفا يشرح لهم دليل خاص ما الاسلام وما المركز .



احد الاعمدة الرائعة التي قامت داخل المسجد ، وقد زخرفت بالنقوش العربية، ويتجلى فيهما جمال فن الزخرفة بألوانها .. وقد شيدت كلها بأيد عربية .

الدكتور علي عبد القادر في مكتبه بالمركز ، وهو جهود مشكورة في حقول الدين في اوروبا وامريكا .

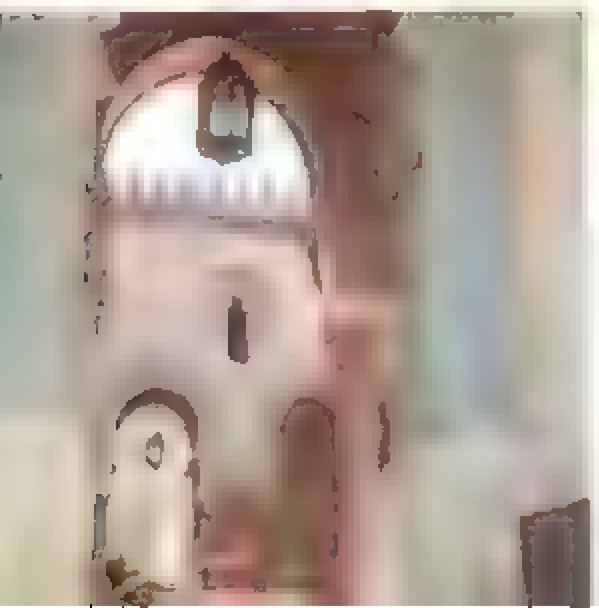
من مختلف جهات امريكا لهذا الغرض ، فقط واقر من فريضة الجهاد في سبيل الله .

واخيرا نستطيع ان نقول ان صورة الاسلام آخذة في التحسن المطرد ، وهنا يجب ان نسأل انفسنا : هل انتفع الاسلام كثيرا من هذا المركز الفتي ؟ والجواب الذي لا شك فيه ان المليون ونصف المليون دولار التي صرفت عليه اتت بالفائدة الكبيرة لتحسين العلاقات في سبيل سمعة اسلامية طيبة ، ولدعم المسلمين نفسيا وروحيا عند زياراتهم المتعددة للمسجد ، وقد اصبح المسجد موضعا لفخرهم أي فخر . ■□

عبد الصاحب هاشم ـ أمريكا

أعلام الدول الإسلامية في مكتب مدير المركز الإسلامي في واشنطن [illegible] كلها تحت علم واحد في سبيل الله

[illegible] الأسر المسلمة في مركز [illegible] دروسا في الدين الإسلامي [illegible] [illegible]



[illegible] الإسلام هذا المركز [illegible]
والجواب لا شك أن هذا الصرح
الكبير قد ساهم في دعم المسلمين
في أمريكا بعد [illegible] كما
ساهم في خدمة قضايا الإسلام
[illegible] وحضارته [illegible] في العالم



جاكلين كندي في اسرة آل كندي

● « بالرغم من الوفاء والاخلاص اللذين كانت تعامل بهما جاكلين كندي كل أفراد اسرة زوجها الا أنها لم تشعر يوما أنها فرد من أفراد هذه الاسرة الكبيرة العدد . لقد كانت بالنسبة لهم دائما زوجة الابن الغريبة . ذلك أن جاكلين كانت من طراز آخر يختلف اختلافا جوهريا عن الطابع الذى اشتهر به آل كندي . فلم تكن من هذا النوع الذى يميل الى المزاح السخيف ، كان تدفع الضيوف بملابسهم الى حمام السباحة كما لم تكن تهوى لعب الكرة الطائرة مثلا وهى رياضتهم المفضلة . كانت امرأة هادئة الطباع لا تحب الاضواء ، وتكره الصراع السياسي والسعى وراء السلطة .

ولكن ثمة حقيقة اخرى كانت تسبب لها مشكلة دائمة .. الا وهى انجاب الاطفال . لقد رزقت جاكلين بطفلين من زوجها الراحل هما كارولين وجون ، وحذرها الاطباء من أن حياتها سوف تتعرض للخطر اذا حملت مرة أخرى . وكان هذا النبأ صدمة للاسرة الكبيرة التى كانت تريد أن تضاعف عددها باطفال أبنائها » .

من صحيفة « نيوز اوف ذي وورلد »

الضوضاء !

● منذ ربع قرن تقريبا ، أجرى احصاء دقيق عن الخسائر التى تنجم عن الضوضاء في مجال الصناعة والانتاج في العالم ، وقد قدرت هذه الخسائر بحوالى ٥٠ مليون جنيه في العام . أما اليوم ، في هذا العصر الذى أصبحت فيه الآلة تتحكم في مصير الانسان وحياته ، فلا يمكن تقدير هذه الخسائر لانها ستحلت أرقاما خيالية . فقد اتضح ان أكثر من ٥٠٪ من أسباب تغيب العمال عن أعمالهم في المصانع تعود الى الضوضاء التى تؤثر على العقل وتسبب الارق والصمم التام واضطراب الاعصاب وعددا آخر من امراض المعدة .

الافتتاحية

● نشر المقال الافتتاحى التالى في احدى الصحف الاقليمية في بريطانيا :

« ستجد أيها القارىء العزيز بعض الاخطاء في الصحيفة .. وارجوك ان تعلم أن هذه الاخطاء قد وضعت لغرض، فنحن نحرص دائما على ان نرضى جميع القراء وكل الاذواق .. وبعض القراء مولعون بالبحث عن الاخطاء في الصحف والمجلات .. ومن أجل ذلك وضعناها لهم !! » .



الجنة تحت اقدام الامهات

● « لقد كان من الممكن ان يتغير مجرى حياتي لو لم تكن تلك المرأة امي . فلولا امي لما وجدت ولولا امي لما تعلمت ولولا امي لما اصبحت ما اصبحت . كانت هي صانعتي وهي مدرستي وهي ملهمتي . ومن اجلها عملت ، ومن اجلها بحثت ومن اجلها عشت لاقدم لها وللانسانية عصارة فكري وعملي وكفاحي » .

تلك الكلمات الرائعة اهداها ابن الى امه عندما وصل الى قمة مجده .. ولم يكن هذا الابن شاعرا وانما كان عالما مبتكرا قدم للبشرية مئات من الاختراعات التي ما زالت تحمل اسمه حتى اليوم. انها كلمات توماس اديسون العالم والمخترع الامريكي المشهور الذي ولد في عام ١٨٤٧ وتوفي عام ١٩٣١ الى امه نانسي اديسون .. تلك الام التي آمنت بعبقرية طفلها فوقفت بجانبه وساعدته وشجعته حتى اذا ما طردوه من المدرسة «البلادة» حولت بيتها هي الى مدرسة كان هو التلميذ الوحيد فيها . فكانت له خير صديقة ووضعت كل علمها وخبرتها التي اكتسبتها بفضل ممارستها لمهنة التدريس قبل الزواج ، في خدمة هذا الطفل الذي قالوا عنه يوما . « واما ان يكون عبقريا او مجنونا ! » .

ومن اجل طفلها احبت كل اطفال الحي ، فكانت لهم جميعا الام والاخت والصديقة التي تلعب معهم وتقدم لهم الهدايا والحلوى . ومن اجل طفلها حبست نفسها في البيت ، لتقرأ ، الكتب القديمة والحديثة ، وتطوف به على الخرائط في رحلات وهمية حول العالم لتعلمه الجغرافيا . ومن اجله حفظت معه سيرة العالم الايطالي جاليليو وغيره من كبار العلماء الذين ولع بهم توماس واحبهم .

كان قلب هذه الام يحدثها عن المستقبل العظيم الذي ينتظر طفلها ، حتى انها قالت يوما للمدرس العصاب الذي اوصى بطرده من المدرسة « ان ابني يحمل فوق كتفيه راسا فيه من الذكاء اكثر مما في راسك وفي رؤوس كل زملائك المدرسين » . ومضت الاعوام وكبر الطفل وماتت الام لترى نبوءتها تتحقق !

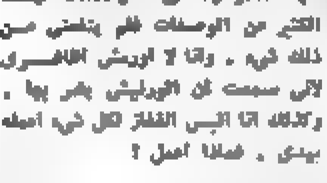
●● الكعب العالي ●●

● دافع الطبيب البريطاني الدكتور اوين ماكدوناج عن الكعب العالي دفاعا حارا ، فكتب في المجلة الطبية البريطانية « The British Medical Journal » يحمل على الاطباء الذين يمنعون المرأة من ارتداء الحذاء ذي الكعب العالي ، على اساس انه غير صحي . وقال ان هذا الرأي يخالف الواقع . فهذا الحذاء يضفي جمالا واناقة على خطوات المرأة لانه يتطلب جهدا للمحافظة على توازن الجسم اثناء السير ، وهذا الجهد يساعد في تنمية رياضة المشي . كما انه يساعد على التنفس بطريقة صحيحة . هذا فضلا عن الاثر النفسي الذي يتركه الكعب العالي . فالسيقان الطويلة تجعل هذا الكعب اكثر جمالا من السيقان القصيرة .





اظافرى تتشقق



● اظافرى تضايقنى منذ سنوات . انها تتكسر وتتشقق ، وصفت لها الكثير من الوصفات فلم يخلصنى من ذلك شيء . وانا لا اورنش اظافرى لانى سمعت ان الورنيش يضر بها . وكذلك انا البس القفاز لكل شيء اعمله بيدى . فماذا افعل ؟

ــ اما انك لا تصقلين اظافرك بالورنيش، فهذا طيب ، لأن السائل الذى تزيلين الورنيش به مضر بالأظافر .

وكذلك انت تستخدمين القفاز عند الغسيل ، فلا يمس اصابعك الصابون ، ولا ابدال الصابون التى تؤثر فى الجلد وفى الاظافر معا . فانتى محقة من هذا ايضا . بقى احتمال وجود فقر دم لديك . فقر خفيف لا تحسين به . وهنا يجب أن تعلمى أن الاظافر كالشعر ، مادة ميتة لا احساس فيها . ولكنها تنمو من جذور حية تتغذى بالدم ، وتنمو .

وفقر الدم قد يؤثر فى هذه الاصول ، فلما تنمو يظهر ما أصابها اشتقاقا .

على كل حال هذا سبب يجب بحثه . فاذكريه لطبيبك الخاص لعل له رأيا .

قلبى يفوّت ضربة من ضرباته

● تحدث لى احيانا حزة اطالعها فى القلب ، احس فيها كأن ضربات قلبى المنظمة قد اختل انتظامها ، او كأن قلبى قد توقف برهة ليستريح ، ثم عدل عن ذلك وراح يضرب من جديد . فلما عرضت نفسى على طبيبى قال لى لا خوف على من ذلك ، وانه شيء يحدث لكل الناس احيانا . وان القلب يفوّت ضربة ثم يعود الى انتظامه . فهل فى هذا خطر أو انذار بخطر ؟

ــ نعم ، لقد صدق طبيبك ، فكثيرا ما يفوت القلب ضربة من ضرباته ، أو هو يظهر لصاحبه انه يفوّتها . وقد عبر لك الطبيب بالذى تحسه ويتراءى لك والواقع أن القلب لا تفوته دقة من دقاته، انما هما دقتان متلاحقتان يظهران لقربهما كانما هما دقة واحدة ، والقلب يستريح قليلا قبل أن يبدأ بالدقة العادية



الثالثة ، فيظهر أنه توقف عن الدق .

وهذه الدقة الثانية تسمى في اللغة الطبية الدقيمة دقة جاءت قبل أوانها Premature ومن الخطأ تسميتها دقة موتها القلب .

وهذه الدقة السابق أوانها تحدث للإنسان حتى وهو مستريح ، يقرأ ، أو تحدث في سكون ، أو يفكر . ولا خطر منها . ولكن يكون لها غير هذا المعنى إذا هي تكررت بحيث تعود كل سبع دقات مثلا . إنها عندئذ تدل على شيء خاطىء ، ومن ذلك كثرة التدخين الذي يسمم عضلة القلب .

انها تشكو رائحة فمها

● ذهبت الى طبيب ، وبعد شرحت له ما اشكو منه من رائحة فمي ، فابتسم واحسست من ابتسامته انى جئت اليه اشكو من شيء تافه . وعالجني ، او هو زعم انه عالجني ، ولم استفد من علاجه . واحسست بعد ذلك ان رائحة الفم ليست مرضا ، او انها شيء لا يرضاه الطب . فهل هذا صحيح ؟ وهل هو من التفاهة بمكان ؟ وهل الفتيات وحدهن يشكين رائحة الفم الكريهة دون الرجال ؟

— اما ان رائحة الفم الكريهة شيء تافه فغير صحيح . واما ان الفتيات وحدهن يشكونها ، فهذا كذلك غير صحيح . نستدل على هذا من الاسئلة التي تأتينا من الرجال ومن النساء على السواء . انها تأتي من الفتيات اكثر ، ولكن ليس معنى هذا ان اصابتهن برائحة الفم اكثر . ولكن معناه انهن بها أحس ، وعلى أنفسهن منها أشفق . والزوجة تخشى كراهة الزوج رائحة فمها ، ولا يخشى الرجل كراهة زوجه رائحة فمه . وهذه صحيحة من مخلفات القرون .

اما رائحة الفم الكريهة فهي خلل في الجسم ، ولكل خلل أسباب . والصعوبة في هذه الرائحة هي الوصول الى أسبابها ، فهي كثيرة .



ومن ذلك الرائحة التي تصحب امراضا خطيرة بذاتها ، وفي هذه الحالة لا تسبب هذه الرائحة ارعاجا لأن سببها ظاهر ، هو المرض الخطير ، وعلاجه أهم من علاج ما ينتجه من رائحة فم غير مستطابة . والرائحة تزول بزواله .

يضاف الى هذا رائحة في الرجل أو المرأة تجعل من فمها وأنفها مدخنة لا تكاد ينقطع منها دخان السجائر . كذلك رائحة فم من يغرم بأكل البصل او الثوم او نحو ذلك . أسباب لرائحة الفم ظاهرة علاجها واضح ، ولكنه كثيرا ما يكون غير يسير .

والطبيب الذي يأتيه من يشكو رائحة الفم ، او من تشكوه ، يفكر أول ما يفكر عادة في ثلاثة مواضع من الجسم تكون عادة مصدر الرائحة الكريهة . وهذه هي الفم ، والأنف ، ثم مجرى الطعام من الجسم .

ففي الفم قد يكون سبب الرائحة الفطر المترسب على الأسنان والعفن التابع بها . وقد يكون التهاب اللثة وبعضها المعروف بالافرنجية Pyorrhea وفيه تقيح وتقرح . ولهذا كله طبيب الأسنان .

وقد يكون سبب الرائحة اللوزتين . وكثيرا ما يضغط الطبيب اللوزتين فتخرج منهما مادة كريهة جدا . وقد يرى الطبيب في مثل هذه الحالة ازالة اللوزتين .

وقد يكون سبب الرائحة جيوب عظام الوجه المتصلة بالأنف ، فهي قد تمتلئ بمادة كريهة . ويسد ما بينها وبين الأنف فتخرج المادة الى الأنف قطرات لا تكاد تنقطع . والأشعة السينية تكشف عن ذلك . والطبيب يفرغ ما في الجيوب .

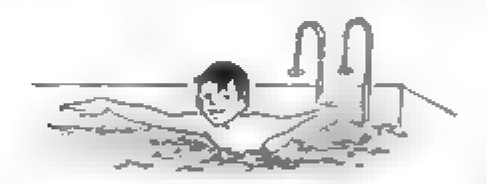
بقيت مجاري الطعام . وأخطر ما فيها الامساك . وفي الامساك تتحلل البقايا المحبوسة في الأمعاء ، ويمتصها الدم ،

وتحرج في الرئتين مع الأنفاس . والعلاج علاج الامساك .

والشعراء يذكرون رائحة الفم العطرة عندما يتحدثون عن النساء . واحسب ان هذه الرائحة العطرة لا تأتي من الفم ، فحين الانسان لا رائحة له . الا أن تضع الفتاة في فمها من الحلوى المعطرة ما تضع .

في أي سن ، يتعلم الطفل السباحة ؟

● لي طفل صغير يحب الماء حبا عولا اضعه في وعاء الماء الصغير الذي اعطيه فيه حتى يظهر سرورا عجيبا . فهو يضرب الماء بيديه ورجليه ، وكانما يريد ان يسبح فيه . وقد وضعته في حمام البيوان الكبير مع مقدار من الماء الدافئ المناسب ، فزاد سروره . فهل معنى هذا ان ابني استعدادا ليكون سباحا ماهرا . ان عمره الآن سنة ونصف سنة ، واسمع أن اطفالا في هذه السن تعلم السباحة ، حتى في الحمامات العامة كالتي في النوادي . فهل تنصح بذلك ؟ ان الصيف يقترب والماء يغري ..



ـ ان اكثر الاطفال تحب الماء ، لاسيما الماء الدافىء . ولكنهم يكرهون الماء اذا كان ساخنا او كان باردا . وهم يحسون الامان بوجود الام في الحمام تمنع عنهم الاذى ، وبالطبع ماء الاستحمام في حمام البيت نقي وغير ملوث ولم يسبق ان دخله احد للاستحمام فلا ضرر منه .

ولكن غير ذلك حمام السباحة العام ولو في ناد . ولو كما تذكرين انه معقم . اما مادة تعقيمه فهي الكلور . ولكن مع هذا ، ومع كثرة المستحمين لا يخلو الحمام من وجود خطر العدوى على الطفل الصغير . وعدا هذا ، فالطفل الصغير قد يطمئن الى ماء الحوار القليل ؛ ولكن يعزعه الماء الكثير في حمامات السباحة . واذا هو خاف مرة من الماء ، فقد تثبت في نفسه عقدة لا تستطيع حلها والعمل وحمام النادي بالطبع حمام صاخب زائط بالذي فيه من صبية ورجال وغيرهم . والصخب يخيف الطفل .

ثم السن . ان الناس في الشرق تخشى على الصبية من العوم حتى تحت الرعاية . وهم يبالغون في تلك الخشية . فالانسان الصغير ، كما هو مهيأ لان يمشي ، هو ايضا مهيأ لان يعوم . ان العوم في جبلته .

ولكن من المبالغة ايضا ان تضع طفلا في مثل سن طفلك في الماء .

ان الشرط الاول في الصبي ليدخل الماء ان لا يخشى الماء . لا بد ان يترك حتى اذا وقف عند الطرف الضحل من الحمام في النادي رغب من ذات نفسه ان يدخل الماء .

والسن المعروفة الآمنة لدخول الصبية والصبايا حمام السباحة هي الخامسة . ويوجد في البلاد الدافئة عند أطراف البحار اماكن من الماء ضحلة محجورة للاطفال حتى فيما دون الخامسة يخوضون في مائها ويلعبون ويمشون . وفي هذه الحالة كثيرا ما يتهيأ الصبي للعوم فيما بين الثالثة والرابعة .

نعم ان الصيف يقترب ، والماء يغري ، فارجو لكما التوفيق .

●●



■ لا بد من كلمة عن القناة الهضمية أولاً . وتبدأ بالمعدة ، وهي تصب في الأمعاء الدقاق . وأول جزء منها يعرف بالمعى الاثني عشري لأن طوله نحو اثنتي عشرة بوصة [illegible] . وتصب [illegible]
[illegible] إليه من طعام في سائر الأمعاء الدقاق ، ويبلغ طولها نحو ٨ أقدام أو تسعة أو يزيد . والأمعاء الدقاق تصب في الأمعاء الغلاظ . وهي تسير بالطعام إلى [illegible]
[illegible]

أنبوبان يصبان في المعى الاثني عشري

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بعد تصنيعه ، وتصب في المعى الاثني عشري(١) (أنظر الشكل) .

وأما الثانية ، وهي هدفنا من هذا الحديث فقناة تخرج من الكبد ، وهي تحمل ما تفرزه وتصنعه الكبد من الصفراء (وسيأتي حديثنا عن الصفراء) تصبه أخيراً في المعى الاثني عشري لتقوم الصفراء بعد ذلك بواجبها في الأمعاء (وسيأتي الحديث عن ذلك) .

بين الكبد والمعى الاثني عشري

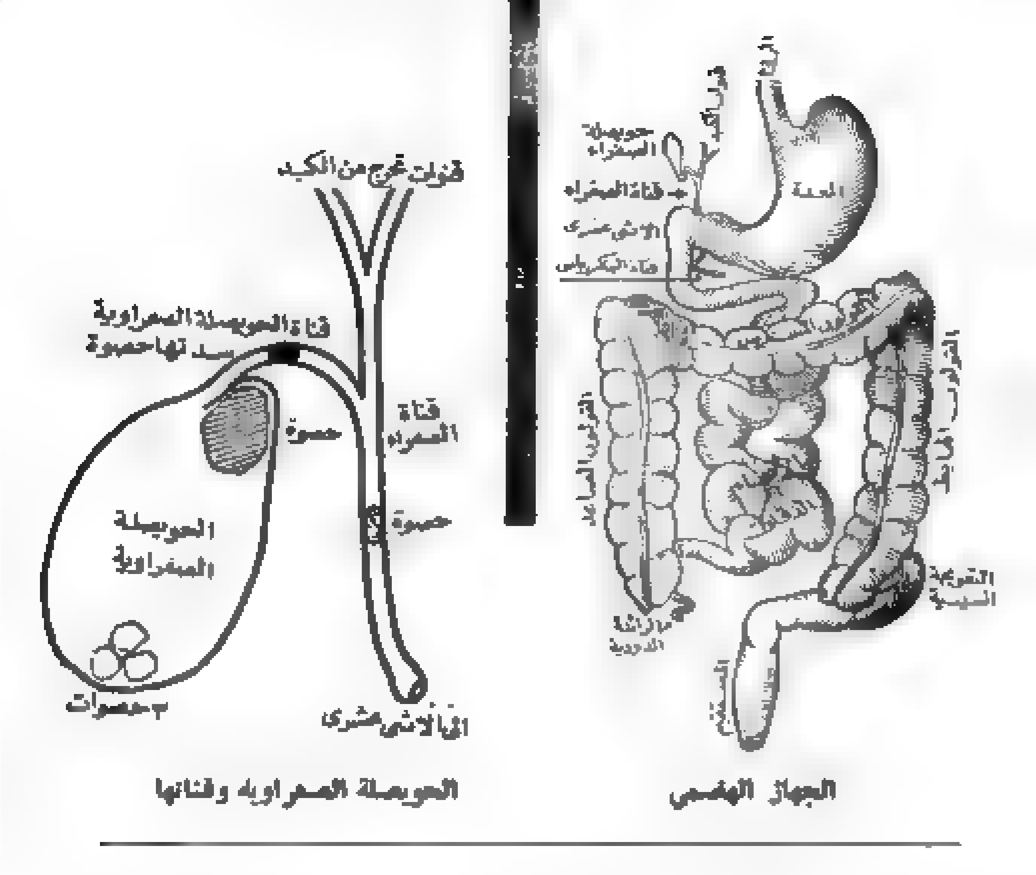
بينهما توجد حويصلة الصفراء ، أو كيس الصفراء ، وهي كيس بحجم البيضة الصغيرة ، يتصل بالقناة التي تحمل الصفراء من الكبد إلى الاثني عشري ، بقناة تخرج منه ، أي من هذا الكيس ، من حويصلة الصفراء . وسميت حويصلة الصفراء لأنها عن طريق قناتها هذه تستمد الصفراء الدافقة من الكبد إلى الأمعاء ، وهي تمتلىء بها وتخرجها لحين الحاجة . فالحويصلة الصفراوية ، من حيث وضعها بين الكبد والاثني عشري في موضع جانبي ، فحتى لو استدت قناتها لم يؤثر هذا في ذهاب الصفراء من الكبد إلى الأمعاء مباشرة .

الصفراء

الصفراء سائل لزج ، مر المذاق ، بني اللون مخضر ، تفرزه الكبد ، وهي تختزنه في الحويصلة الصفراوية .

والصفراء تتركب من ماء ومخاط ، ومن صبغين ، بني Bilirubin ، وأخضر Biliverdin (فهذان هما اسماهما) ، ومن أملاح حامضين عضويين

(١) أنها تصب العصارة البنكرياسية وهي من خير السوائل الهاضمة . والأنسولين الذي تصنعه البنكرياس لا يصب مع العصارة البنكرياسية ، وإنما يصب منها إلى الدورة الدموية بالجسم مباشرة .



الحويصلة الصفراويه وقناتها

الجهاز الهضمي

معقدي التركيب ، واملاح أحماض غير عضوية .

والصفراء تنصب كما ذكرنا في المعى الاثني عشري على بعد بوصات قليله من مخرج المعدة . وهذا الانصباب مستمر طول الوقت ، ولكنه يزداد عقب دخول الطعام الى المعاة الهضمية ، وكذلك بعد ساعات بعد ذلك ، عندما يأخذ الطعام يهضم .

والصفراء ، بعضها فضلات رمت بها الكبد بعد الفراغ منها ، وبعضها أفرزته الكبد خاصة لتعين في عملية الهضم ، ولا سيما هضم الدهن المأكول . وهذا هذا هي تساعد على امتصاص الطعام المهضوم عندما يمر بالامعاء . ومن عملها كذلك اتلاف الكثير من الكروب الذي بالامعاء واخصه الكروبات الكروية Micrococci .

وجسم الانسان يفرز من الصفراء في اليوم ما بين نصف لتر الى لتر او نحو ذلك . ولكن اكثر هذا المقدار يمتصه الجسم ثانيه مع الطعام المهضوم ، فيدخل الى الدم ويدور معه حتى يصل الى الكبد ، فتعود الكبد تفرزه من جديد .

الالم الذي يحسه المريض بالحصى

ان المريض الذي بحويصلته الصفراويه حصى ، قد لا يحس شيئا ابدا . وانا لنجد كثيرا من المرضى كشفت الاشعة السينية الحصى في حويصلاتهم او حويصلاتهن (فاغلب المصابين نساء) على غير عمد . كشف بالاشعه اجروه لعلة ، فاذا به يكشف شيئا آخر .

ولكن يتغير الامر كله اذا خرجت الحصوة من الحويصله فسدت قناتها . عندئذ يصيب الحويصلة التهاب شديد ومعه الم ، قد يدوم ساعات او اياما .

وشر من هذا أن تخرج الحصوة الى قناة الصفراء ، التي تصل الى الكبد بالامعاء ، فتسدها سدا . انها عندئذ تمنع الصفراء أن تصل الى الامعاء (انظر الشكل الثاني) . واذن يمتصها الجسم ثانية ، فتجري في الدم فيصاب صاحبها بالداء المعروف بالصفراء . ان الصبغ الصفراوي يظهر في جلد الوجه ، اصفر او احمر زيتونيا . ولأن الصبغ لا يصل الامعاء ، فاذن يذهب عن البراز لونه الاصفر المعتاد ، ويصبح ابيض او رماديا . .

ويصحب هذا الداء ألم شديد ينتج عن محاولة القناة أن تنقبض لتطرد الحصوة ابدا فلا تستطيع . نعم ان القناة تحاول الشدة بصاحبها فكأنما لها عقل ادرك الخطر فقام يتداركه !

الحصى في الحويصلة الصفراوية ، كيف يتكون

من عجيب أمر الجسم انه حيثما تكن فيه مخزن تتجمع فيه اشياء ، كحوض الكلية ، او المثانة او الحويصلة الصفراوية ، يحدث كثيرا ان يخرج من هذا الخزين رمل يتحول الى حصى .

والحويصلة الصفراوية يصيبها المرض ، ولكن أكثر ما يصيبها من ذلك انما هو تكون الحصى بها .

وتسأل عن سبب ذلك فلا تجد في أكثر الحالات جوابا شافيا .

ولكن الارجح أن الحصى يتكون من امرين ، مستقل احدهما عن الآخر .

أما الاول فمن الناس من تنحل كرات دمهم الحمراء سريعا . ان الكرات الحمراء تنحل وتبلى . ولكن من الناس من تنحل كراتهم أسرع ، وبمقادير اكبر ، ومن هذا الانحلال يخرج الصبغ الصفراوي بكثرة فيتحول الى حصى صبغي .

وأما الثاني ، فمن الناس من تزيد في دمه نسبة المادة الشهيرة المعروفة بالكولسترول Cholesterol (التي شاع ذكرها سيما في بعض أمراض الدورة الدموية هذه السنوات القريبة) ، واذ هي تتركز تخرج على صورة حصو من كولسترول .

وقد يبدأ كلتا الحالتين ، أن تدخل الى الجسم عدوى، تصل الى الحويصلة، يتخلف عنها حطام قليل ، يتربى عليه الحصو ، سواء من صبغ او من كولسترول . انه يكون حافزا ، كما تصنع في محلول السكر المركز ، بلورة من سكر فتخرج السكر من محلوله بلورات تلتف على تلك البلورة التي وضعها فكر وسلطه .

عند رجل الاشعة

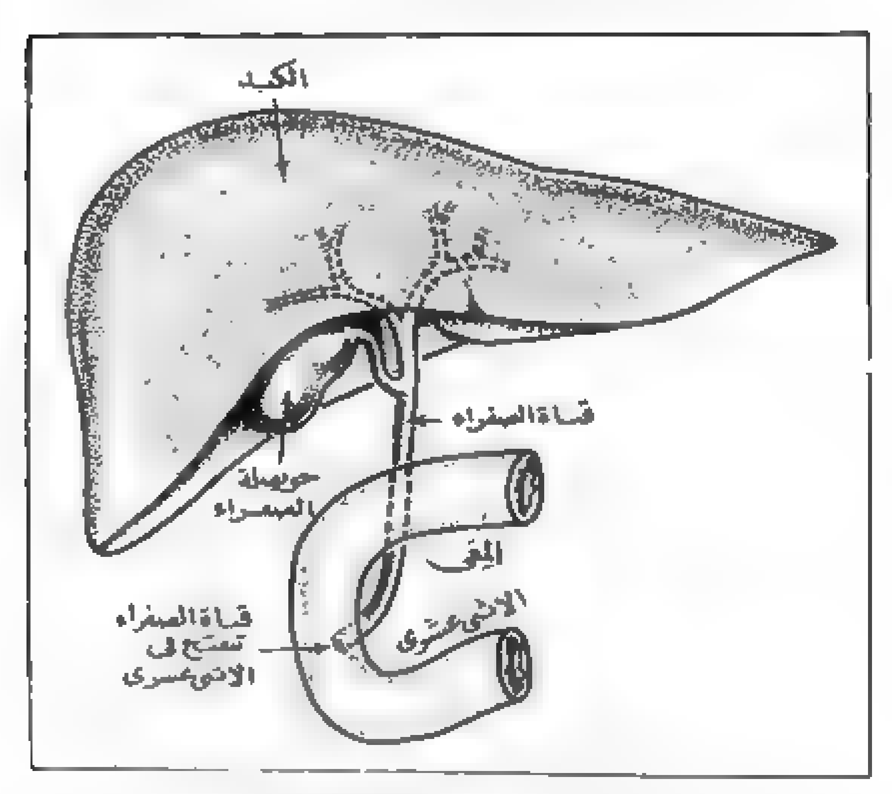
ان الاشعة السينية تنفذ في الجسم ، ثم ترتمي من ورائه على اللوحة الفوتغرافية. وهي تنفذ في لحم الانسان، فهو لا يعوقها ، ولكن العظم وكثير من الاشياء يعوقها .

وكان المنتظر أن تعوقها الحصوة التي تكون في الحويصلة الصفراء ، فتظهر في الصورة على خلاف ما حولها من انسجة شفافة لهذه الاشعة .

ولكن الواقع أن الحصوة لا تظهر الا نادرا ، مرة في كل عشر مرات أو تزيد . لهذا هم يعطون المريض صنفة يبلعها (مثل فيودول Pheniodol) من شأنها أن يمتصها الجسم ، وتجري في الدم ، وتفرزها الكبد في الصفراء ، وتذهب الى الحويصلة فتتركز فيها . وهذه المادة تمنع الاشعة أن تنفذ فيها ، فيقال انها معتمة تجاه هذه الاشعة ، فاذا صورت الحويصلة الصفراوية بعد ذلك بساعات ظهرت الحويصلة واضحة في الصورة ، وظهر ما بها من حصى اجساما شفافة على الصفحة المعتمة .

عند الجراح

لا توجد الى اليوم طريقة غير الجراحة لتخليص الجسم من الحويصلة ذات الحصى . عجز البحث الطبي عن ايجاد



الكبد ، والحويصلة الصفراوية وقناتها ، والاثنى عشرى

مادة فعالة تذيب الحصى ، واغلب الظن ان الحويصلة نفسها قد هراها الداء فلا بد من ازالتها .

والجراح يزيلها هي وحصاها . ويحاذر ان يمس القناة التي توصل الصفراء الى الأمعاء .

والعملية تحتاج الى نحو اسبوعين في المستشفى ، يضاف اليها ٣ او ٤ اسابيع للنقاهة .

بعد الجراحة

بعد الجراحة تذهب كل الآلام التي كان الحصى يسببها ، وتتسع مائدة الطعام بعد قناعة .

ان المريض لا بد كانت صنوف طعامه قلت وهو مريض . وهو لا شك امتنع حتى من ذات نفسه ، ودون تنبيه الطبيب ، من اكل الطعام الدسم ، وما اليه . وهو امتنع لما اكتشف ان الالم الذي يأتيه من بعض طعام يرتد الى الطعام الدسم . انها الصفراء تفرزها الحويصلة المريضة لهضم الطعام الدسم .

ولكن بعد جراحة يعود المريض ، وعلى الاخص المريضة ، الى نوع من الحياة عادي لا حرمان فيه .

ومن الاطباء من يقول ان الحويصلة الصفراوية ليست لازمة للهضم ، ولا حتى لصحة الجسم ، وهم يدللون على هذا ، فوق ما تدله عليه خبرتهم ، بأن من الحيوانات ما ليس لها حويصلة قط . ومن هذه الفئران ، ولا يعوق هذا الفئران عن ان تكون لها شهية عارمة ، وقوة هضم جبارة .

ولكني اعود فاقول ، لو اني ابتليت بمرض في الحويصلة ، وسمعت من هؤلاء ما سمعت ، لتمنيت أن تكون لي الحويصلة ، سليمة ، على ان لا تكون ، ايمانا مني بأن الله ما اودع في الجسم شيئا الا وله غاية .

●●





■ ٢٨ مدينة عربية تضم عددا من أعرق وأقدم مدن العالم القديم والحديث ، اجتمعت في الكويت ممثلة في رؤساء ومديري بلدياتها بدعوة منها ... من أجل التخطيط لمستقبل أفضل حتى تأتي المجد لهذه المدن التي شيدها قوم عاشوا في العصور الأولى للبشرية ... حتى إنه من فرط قدمها نسبوا تاريخها الى عاد وثمود ، أحفاد آدم ونوح ، وسليمان الحكيم الذي « كان يسخر الجن لبنائها » ! .

لقد استطاعت هذه المدن من بنائها العميق الذي مر عليه آلاف الأعوام ، احتوتها كلها من عمرها دون أن يمحى بعضها أو حتى يستمر بمرورها ؛ حيث ظلت قائمة في المعظم تعيش على ذكريات ماضيها . وفجأة انطلقت كالمارد يحاول أن يثبت وجوده في عالم مشاريع اليوم لغزو الكون والفضاء ، وبناء حياة جديدة فوق القمر والمريخ .

الحديث يأخذ بيد القديم

وحسب المدن العربية الحديثة يصاحب سكانها من المدن القديمة .. فسارعت لتمضي في محاولة جديدة للأخذ بيدها .. ومن بلدية الكويت خرجت الدعوة الى جميع بلديات الوطن العربي .. الدعوة الى إنشاء منظمة للمدن العربية يكون هدفها تحقيق تعاون فعال على مستوى البلديات لدراسة وبحث ومعالجة المشاكل التي تواجهها هذه البلديات نتيجة للتطور العمراني السريع القائم اليوم ، وما يتطلبه من حاجة الى توحيد المفاهيم



اشترك ٧٥ رئيسا ومديرا وعضوا في مجالس [illegible] ٢٨ مدينة [illegible] [illegible] في [illegible] اجتماع منظمة المدن العربية ..

وُلِدَت في الكويت

العمرانية والتخطيط ، وأخيرا المحافظة على الطابع المميز للمدن العربية

إن الكويت تؤمن بأن تحقيق هذه الأهداف لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الاتصال المباشر ، وتبادل الزيارات والمعلومات والخبرات ، وعقد المؤتمرات والندوات بين المسؤولين عن البلديات في مختلف أرجاء وطننا العربي الكبير

جاءوا من كل مكان

وفي صباح السبت ١١ مارس سنة ١٩٦٧ حضر ٧٥ رئيسا ومديرا وعضوا في المجالس البلدية يمثلون ٢٨ مدينة عربية حفل افتتاح مؤتمرهم الأول . لقد جاءوا من كل مكان .. من بغداد ، والدار البيضاء ،

ورأس الخيمة ، ومسقط [illegible] وعمان والرياض ودبي ، وعجمان [illegible] والقاهرة ، والشارقة وتونس وحلب [illegible] وأم القوين والإسكندرية وبني غازي [illegible] والحديدة ، والمنستير والمحرق ، وبيروت [illegible] ودمشق ، والقدس والرباط ، وصيدا [illegible] وطرابلس ، وطرابلس الغرب [illegible] جاءوا جميعا ليشهدوا مولد منظمة في الكويت ! [illegible] قاعة الاجتماعات الكبرى بثانوية الشويخ

أهمية اللقاءات العربية

وحضر سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ولي عهد الكويت ورئيس مجلس الوزراء [illegible] بإلقاء كلمة الافتتاح فقال [illegible]



ان الآمال كلها معقودة على منظمة المدن العربية الوليدة من أجل النهوض بعد
الاول في قاعة المؤتمرات

معين لاسيما في مسيرتها نحو التقدم والازدهار وأملنا كبير في أن تكون لقاءاتكم اليوم ، وصولا من المدن العربية التي تمثلونها ، لقاء خير وعمل مستمر ، وحلقة من حلقات البناء التي سيشهدها الوطن العربي في دفع مشكلات العمرانية والسكانية والاجتماعية والصحية ، وأن تكون منظمة المدن العربية انطلاقة جبارة نحو التقدم العمراني على الارض العربية »

« ان القرى في كافة انحاء الوطن العربي تحتاج ، أكثر من المدن ، الى المزيد من الجهد والعمل ... وأملنا كبير في أن يحقق التخطيط الحديث كفاية المواطنين في مساكنهم ومرافقهم ، المزيد من الهدوء والراحة ، والحياة الأفضل ، مع ملاءمته لعاداتهم وتقاليدهم وظروفهم ، ووسائلهم المختلفة ، ومثل هذا لا يتحقق إلا بالجهد والمعرفة وبالعمل المثمر المتواصل » .

انتخاب رئيس المؤتمر

وفي الجلسة الاولى انتخب سعادة يوسف السيد هاشم الرفاعي وزير الدولة ورئيس بلدية الكويت رئيسا للمؤتمر ... ولم يضيع الحاضرون وقتهم ، وانما قسموا انفسهم الى ثلاث لجان :

١ ـ لجنة للبحث في وضع النظام الاساسي للمنظمة .

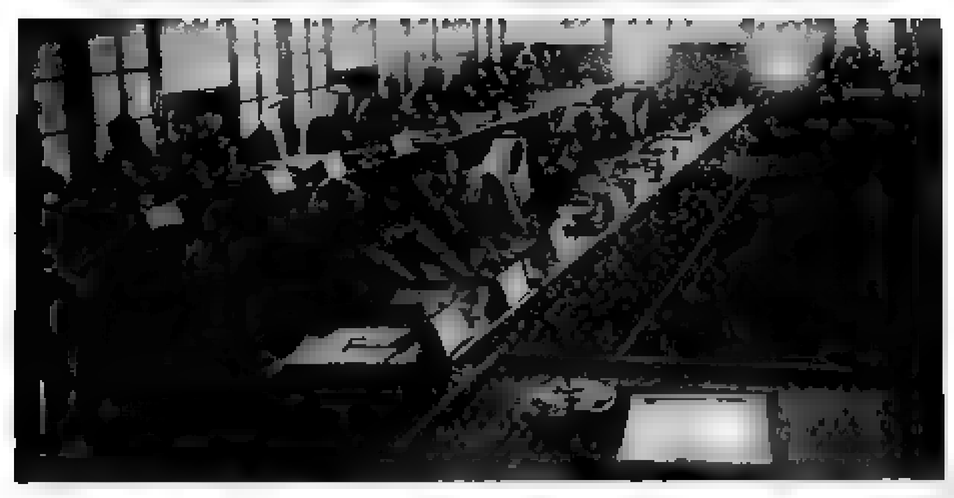
٢ ـ لجنة للبحث في الامور الهندسية المعمارية المتصلة بالبلديات .

٣ ـ لجنة للبحث في الامور الادارية والمالية والتشريعية والاجتماعية .

وبعد اجتماعات ومناقشات طويلة كانت تمتد الى منتصف الليل احيانا ، خرج مقررو اللجان الثلاثة ليعلنوا بكل هدوء عن توصيات هذه اللجان ، التي سلطت الاضواء على مدى اهمالنا



الى اليمين : تم انتخاب سعادة يوسف السيد هاشم الرفاعي وزير الدولة ورئيس بلدية الكويت ، رئيسا للمؤتمر كما انتخب السيد انطوان حرار ، رئيس وفد بلدية بيروت ، أمينا عاما للمؤتمر ، والسيد بن محمد حجي ، عضو بلدية الدار البيضاء مقررا عاما للمؤتمر .



لنا الكبير .. وهذه الصورة لأعضاء المؤتمر تكامل هيئتهم اثناء اجتماعهم
اوية الشويخ بالكويت .

في تنظيم مدنها ، التي تعاني كلها من مشكلة واحدة اساسية هي هجرة ابناء القرى والبادية اليها ، حتى كانت المدن تختنق من هذه الهجرات المتوالية عليها ..

توصيات دبلوماسية

لقد وضعت اللجان اصبعها على موطن الداء ، ولكنها لم تستطع ان تعلن رأيها بصراحة تامة فجاءت توصياتها مغلفة بالكلام الدبلوماسي الناعم .
مثلا مشكلة مراقبة الحكومات لأعمال البلديات .. قالت هذه التوصية . « ان المؤتمر يعتبره الامل في ان تعمل الحكومات العربية على توفير الصلاحيات والامكانيات اللازمة لتعريب الشئون المالية والادارية للبلديات لتتمكن من القيام بدورها العمراني والحضاري على أكمل صورة .. وذلك بتوسيع صلاحية البلديات وزيادة مواردها وتمليكها الاراضي لتخفف من اعبائها المالية .. وبمعاونتها على معاقبة مخالفة الاهالي للقوانين والانظمة .. »
واستعرضت اللجان الاسلوب اللازم اتباعه في تخطيط المدن العربية والمعايير والقيم القياسية اللازمة لذلك .. ولكنها لضيق الوقت لم تستطع معالجة هذا الموضوع بالتفصيل فوضعته في مقدمة الموضوعات التي يجب بحثها في مؤتمر المنظمة القادم .

نقص الفنيين

وتطرق المجتمعون الى بحث النقص الهائل الذي يعانيه الوطن العربي في المهندسين المختصين بالتخطيط فاصدرت اللجان المختصة توصيات هامة في هذا الصدد منها :

١ ــ حصر الكفاءات الموجودة حاليا في العالم العربي .

٢ ــ تقييم الدراسات الجامعية ونظيرها من الدول العربية .

٣ ــ تحديد نوع ومستوى الدراسات الجامعية اللازمة في كل بلد عربي .

٤ ــ التنويه بالبحث العلمي التطبيقي كوسيلة هامة في سبيل تثبيت المفاهيم والقيم الصحيحة للتخطيط .

٥ ــ تعريب وتوجيه الاجهزة العاملة حاليا في التخطيط الحضري وفروعه المختلفة ، وذلك باعداد برامج لمدد قصيرة يسهم فيها خبراء التخطيط في الدول العربية ..

وفي سبيل تنفيذ تلك التوصيات وغيرها ناشد المؤتمرون الامانة العامة لمنظمة المدن العربية الاتصال بالامم المتحدة وجامعة الدول العربية للمعاونة في هذا المجال ..

اقرار التوصيات

وفي يوم الاربعاء ٢٢ مارس (آذار) ١٩٦٧ اجتمع كل اعضاء المؤتمر واقروا التوصيات التي وضعتها اللجان ..

وبعدها وقف رئيس المؤتمر سعادة يوسف السيد هاشم الرفاعي واعلن وسط التصفيق الحاد ، مولد اول منظمة للبلديات ، تحمل اسم منظمة المدن العربية



من ٢٨ مدينة عربية جاءوا الى الكويت.. وعقدوا الاجتماعات التى اسفرت عن مولد اول منظمة للمدن العربية

واختيرت مدينة الكويت لتصبح مقرا دائما لها ... وليس لهذه المنظمة اى نشاط او ارتباط سياسي او طائفي . كما انها لا تتدخل في الامور السياسية لاى بلد .. وانما هدفها رفع مستوى الخدمات والمرافق البلدية في المدن العربية وتطويرها .. وباب العضوية مفتوح لجميع بلديات المدن العربية الراغبة في الانضمام وقد تحدد الاشتراك السنوى بصفة مؤقتة بمبلغ ٣٠٠ دينار كويتى تدفعها بلديات المدن العواصم ، أما بلديات المدن الاخرى فيكون رسم اشتراكها ١٥٠ دينارا .. وقد اتفق على معاملة بلديات عمان واليمن حسب الفئة الثانية .

اول امين عام المنظمة

وينعقد المؤتمر العام للمنظمة مرة كل سنتين ، يناقش خلالها المواضيع المدرجة ، وينتخب امينا عاما للدورة العادية ..

ومما يذكر انه في الجلسة الختامية للمؤتمر التأسيسي ، انتخب المجتمعون بالاجماع السيد جاسم خالد المرزوق مدير عام بلدية الكويت كاول امين عام لمنظمة المدن العربية ..

وعندما باشر الحاضرون مناقشة المخصصات التى سيتقاضاها امين عام المنظمة ، وقف السيد جاسم المرزوق واعلن شكره للحاضرين على ثقتهم به ، وانتخابهم اياه أول امين لمنظمتهم الفتية ، واعلن وسط التصفيق ، عن تبرعه بمخصصاته لصندوق المنظمة نفسها . وهنا قرر المؤتمرون ان يتركوا للامين العام تحديد المبلغ الذى كان مقررا ان يتقاضاه ، والذى تبرع به مشكورا لصندوق المنظمة ..

وبعدها اعلن رئيس المؤتمر عن تبرع حكومة الكويت بمبلغ ثلاثة آلاف دينار لتمويل ودعم صندوق منظمة المدن العربية ..

اهم عمل المؤتمر

سألنا رئيس المؤتمر معالي يوسف السيد هاشم الرفاعي عما حققه المؤتمر فاجابنا بقوله

« لقد استطاع المؤتمر أن يحقق الهدف الاساسي من اجتماعه الا وهو اعلان تأسيس منظمة المدن العربية ، وهذا في حد ذاته اهم عمل حققه المؤتمر

ان الكويت تفخر وتعتز بمولد هذه المنظمة التى خرجت الى النور على ارضها ، وانتخبت أحد ابنائها اول أمين لها ، كما اصبحت أرضها مقرا دائما لها »

ان امل العرب ينعقد على هذه المنظمة الوليدة من اجل النهوض بمدن وطننا الكبير .

تلك المدن التى منها اعظم الحضارات القديمة من فرعونية واشورية وفينيقية وبابلية وكلدانية واسلامية .

لقد ورث العالم العربى ثروة غنية من المدن الاثرية التى ازدهرت فيها حضارات اجدادنا الاوائل وقد آن الاوان لصقل هذه المدن وتجميلها وتسليط الاضواء على ماضيها وحاضرها والارتفاع بمستوى الحياة لساكنيها الى قمة حضارة القرن العشرين .. وهذا هو تماما هدف منظمة المدن العربية الوليدة .



ركن الأسرة والمرأة

أرملة تعسة؟

كيف تغلبت على أحزانها

■ ماذا تفعل المرأة عندما تفقد زوجها !

هنا .. في الشرق تستسلم الأرملة لأحزانها وتظل أكثر الأرامل تعيش وسط ذكرياتها .. لأن الحياة بالنسبة لها قد انتهت بوفاة زوجها وحبيبها ، فهي تتشح بالسواد ، وتعيش في عزلة عن العالم ، بعيدا عن الناس ..

والأرملة الشابة وحدها ، هي التي قد يحالفها الحظ في بدء حياة جديدة مع زوج ثان ، بعد وفاة زوجها الأول !

هذا عندنا ... أما عندهم عند أهل الغرب ، فالأمر يختلف تمام الاختلاف .

ولنترك السيدة دوروثي كارنيجي ، أرملة الكاتب الأمريكي الشهير ديل كارنيجي ، الرجل الذي علم الملايين : « كيف يكسبون الأصدقاء ويؤثرون في الناس » ، نتركها الآن تحدثنا عن تجربتها الخاصة ..

● ● ●

من أسعد الناس الذين عرفتهم ، امرأة كانت تقول أنها مشغولة دائما ، حتى أنها كثيرا ما كانت تسأل نفسها : « ترى أين يذهب الوقت ؟ » فهي في النهار موظفة في دار كبرى للطباعة والنشر ، وفي المساء ، بعد انتهاء عملها ، فهو تعمل في الجمعيات الخيرية .. حتى أنها لا تجد ساعة واحدة تنظر فيها الى نفسها .

هذه المرأة التي وجدت السعادة في حياتها المليئة بالنشاط ، والمجردة من الأنانية ، كانت أرملة فقدت زوجها الحبيب . وبالرغم من أن شعورها بهذه الخسارة لم يفارقها لحظة واحدة ، الا انها تعلمت كيف تنظم حياتها ، وتعلمت كيف تنتقل من الحياة التي كان يشاركها فيها زوجها ، الى الحياة التي وجدت نفسها تعيش فيها وحيدة بلا شريك . ثم تعلمت بعد ذلك كيف تستطيع أن تواجه هذه الحياة الجديدة بثقة وشجاعة ، وأخيرا كيف تجد لنفسها هدفا لهذه الحياة .

أرملة تعسة !

وكلما تذكرت هذه المرأة ، فكرت على الفور في امرأة أخرى عرفتها ، وكانت هي أيضا أرملة ، تعيش في بيت قديم كان مسكنا بهيجا عندما كان زوجها على قيد الحياة .. أما اليوم ، فقد تحول البيت الى مكان كئيب لا يتردد عليه الا نفر قليل من الأصدقاء الذين يأتون اليه بدافع الشفقة على صاحبته التي تقدمت بها السن ،

فلم تعد تغادر بيتها ابدا ، وهي لا تكف عن ترديد سؤال ظل حيرها : « لماذا انا بالذات حدث لي ما حدث ؟ » . فهي تعتقد وتؤمن بان سوء الحظ هو الذي اختارها من بين كل نساء العالم لتصبح ارملة !!

ولكن لا ! ان الذي يجب ان تعلمه كل الارامل ، وانا واحدة منهن ، اننا لسنا وحدنا اللواتي نعيش هذه المأساة .. ففي العالم ملايين الارامل من مختلف الاعمار .. حقيقة ، ان لكل واحدة منا ظروفها ، وشخصيتها وحياتها ووجهة نظرها الخاصة في الحياة .. وهي كلها صفات تختلف من امرأة الى اخرى ، ولكننا جميعا متفقات في شيء واحد .. هو الحاجة الى الاستمرار في الحياة .

طريقان مختلفان

ولا شك ان الارملتين اللتين عرضتهما ، ووضعتهما في هذا المقال ، تمثلان طريقين مختلفين تمام الاختلاف ، لمواجهة هذه الحاجة .. واحد هذين الطريقين يسحق الرغبة في الحياة ويخنقها .. اما الثاني فهو يشجعها ويساعدها على ان تنمو وتزدهر .

ولا يمكن لعاقل ان يتصور ان الارملة تستطيع ان تتغلب على الشعور بالكرب الذي يسيطر عليها ، بمجرد ان ترسم على وجهها ابتسامة مشرقة او ان تقوم بعمل يبعث السرور الى نفسها ! لأن الشعور بالحزن شعور طبيعي جدا !.. فالمرأة تحزن عندما يفارقها زوجها اذا قام برحلة قصيرة لانجاز عمل هام ، فما بالك بهذا الفراق الابدي !

حياة الترمل

ولكن ، هل نستطيع ان نمنع انفسنا من الحياة ؟ اننا لابد ان نستمر في حياتنا ، سواء اردنا ذلك ام لم نرد . اما نوع هذه الحياة التي نعيشها وحدنا بعد الترمل ، فهو يخضع للصفات الروحية التي تنميها نحن انفسنا في داخلنا .

وعندما مات زوجي « ازنولد كاريبي » وجدت نفسي مضطرة الى مواجهة سلسلة من المشاكل الطريفة المعقدة . ولقد كان امرا شاقا وعسيرا عليّ في البداية ، ولكنني اشعر الآن ان هذه المشاكل قد افادتني فائدة كبيرة ، فقد شغلت كل وقتي ، حتى انني لم اجد الوقت الذي كنت اشعر فيه بالاسف على نفسي !

كان عليّ بعد وفاة زوجي ان اتولى ادارة اعماله الضخمة ، وكان لا بد لي من ان الم الماما تاما بالنواحي القانونية والمالية المتعلقة باملاكه الواسعة . وفي نفس الوقت كان امامي ايضا مهمة الاضطلاع بمسئولية تربية ابنتنا الوحيدة ، وكانت طفلة في الرابعة عندما مات والدها !

وبهذه المسئوليات الجديدة التي القيت على عاتقي ، استطعت ان املأ كل اوقات فراغي بالنشاط والعمل البناء .

الاختلاط بالناس

انني اعتقد انه لا بد للارملة ، اي ارملة ، ان تكيف نفسها لمواجهة حياتها الجديدة ، فتختلط بالاصدقاء والمعارف ، لا لتتحدث عن نفسها وعن الكارثة التي حلت بها ، ولكن لتتناقش في المشاكل العادية التي تصادفها ، وتصادف كل الناس في حياتهم اليومية .. فالاتصال بالناس ، وخاصة هؤلاء الذين لهم هم ايضا احزانهم الخاصة ، يخفف عنا آلامنا ، ويدفعنا الى ان نبدا حياة جديدة .

دعوة يجب ان ترفض

وقد يحدث احيانا ، ان تتلقى الارملة دعوة من ابنائها او من اقاربها للاقامة معهم بعد وفاة زوجها . والمرأة العاقلة يجب ان تعتذر عن قبول هذه الدعوة ، اللهم الا اذا كانت مريضة او مضطرة في حاجة الى من يرعاها ويعنى بها . فليس هناك ما هو اشد ايلاما على نفس المرأة من الشعور بان الناس يشفقون عليها .

ومن اجل هذا يجب على الارملة ان تواجه الواقع بشجاعة ، فتكون مسئولة عن نفسها ، بحيث تعيش حياتها الخاصة وحدها ، طالما انها قادرة على ان تفعل ذلك .

العلاج الوحيد

وهنا تضطر الارملة الى البحث عن عمل ترتزق

منه، فقليلات هن الارامل اللواتي يجدن ما يكفيهن من مال للعيش بعد ذهاب الزوجين .

ويجب على هذه المرأة التي تضطر الى البحث عن وظيفة بعد وفاة زوجها الا تتصور اطلاقا ، انها امرأة سيئة الحظ ، لان العمل هو الشيء الوحيد الذي يمكن ان يساعدها على تهيئة نفسها لهذه الحياة الجديدة .

ولهذا فانني اقترح على كل ارملة ان تبحث لنفسها عن وظيفة ، وان تعمل ، حتى لو ترك لها زوجها من المال ما يكفيها للعيش عيشة كريمة . وهناك العديد من الاعمال التي تستطيع المرأة القيام بها في الجمعيات الخيرية ، بدون مقابل .

ان شعور مثل هذه المرأة العاملة ، بان المجتمع في حاجة اليها ، والى خدماتها ، وشعورها بانها تعطي دائما بدلا من ان تأخذ ... هذا الشعور يجعلها تحس بقيمتها ، ويعيد الثقة الى نفسها ويساهم في نجاح حياتها الجديدة .

الآم الناس

انني اعرف ارملة كانت تمشي عدة اميال كل يوم في مدينة نيويورك لزيارة بيوت الاسر المعوزة ، بوصفها عضوا عاملا في احدى الجمعيات الخيرية ، وكانت تقول لي كلما لقيتها : « انني اشعر براحة نفسية كبرى وانا احاول ان اخفف من آلام الآخرين » .

وفي مدينة سان فرانسيسكو ، عرفت امرأة اخرى ، كانت تعمل كاتبة في معمل لتصليح الاحذية ، فكانت تستلم الاحذية القديمة التي تحتاج الى اصلاح وترقيع ، وتسلم الايصالات للزبائن ، وتحدد لهم مواعيد استلامها !

عمل صغير ليس في ذلك شك ! ولكن صاحبته كانت تقول كلما لقيتها « انني سعيدة بعملي وانا اريد ان اقدم للناس احسن الخدمات التي يمكن ان يحصلوا عليها » .

العودة الى المدرسة

ولكن ماذا تفعل الارملة اذا لم تكن مؤهلة للقيام باي عمل على الاطلاق ؟

لا شك ان هناك عددا كبيرا من هذا الطراز من الارامل ، ومثل هذه الارملة تستطيع ان تلتحق ببعض المدارس الليلية لتتعلم فن التمريض مثلا ، او الكتابة على الآلة الكاتبة او غير ذلك من اعمال اخرى ... وفي هذه الفصول الدراسية سوف تتاح لها الفرصة للدراسة والالتقاء بالناس والتعرف على افراد هذا المجتمع الجديد الذي وجدت نفسها تعيش فيه وحدها بعد ان ذهب شريك حياتها ...

خبرة وتجربة

وثمة طراز آخر من الارامل .. المرأة التي تقدمت بها السن بعد ان امضت حياتها كلها في تربية اطفالها الذين كبروا واصبحوا رجالا ونساء يعيشون حياتهم الخاصة بعيدا عنها ..! وتضطر ظروف الحياة هذه المرأة الى البحث عن عمل تواجه به نفقات الحياة .. ولكننا نجدها تقول : « وكيف لي ان اعثر على عمل ، وانا لا اجيد شيئا على الاطلاق . وحتى لو كنت اجيد عملا ، كيف يمكن ان اقف منافسة للفتيات اللواتي يصغرنني سنا ؟! » وهذا قول خاطئ .. فهذه المرأة تجيد اعظم عمل لا يمكن لاي مدرسة ان تؤهلها له .. الا وهو عمل الام وربة البيت !

اعرف امرأة مسنة ، تقدمت للعمل في بيت صديقتها ، وكانت زوجة لاحد رجال السلك الدبلوماسي .. ورحبت الزوجة بصديقتها القديمة ، فجعلت منها مديرة لبيتها ، ومشرفة عليه ، وكانت الزوجة اما لعدد كبير من الاطفال !

وبدات الارملة عملها الجديد .. ونجحت فيه نجاحا منقطع النظير !

العمل ... العمل

ان سر نجاح كل هؤلاء الارامل هو العمل .. العمل البناء المثمر الذي انتزعهن من حياة الوحدة التي يعشن فيها وخرج بهن الى المجتمع والى مجرى الحياة مرة اخرى .. سواء كان هذا العمل مأجورا ام عملا بلا اجر ...

فلا تيأسي ابدا يا صديقتي .. لا تستسلمي للحزن .. اخرجي الى الدنيا عن طريق عملك الجديد .. ولسوف تجدين ان الحياة ما زالت تستحق ان نعيشها ..

منى نصيف



■ في الأزهر
■ في مدرسة القضاء الشرعي
■ في القضاء
■ في الجامعة
■ في عمادة كلية الآداب
■ في لجنة التأليف والترجمة
■ في مجلتي « الرسالة » و « الثقافة »

أحمد

.. صاحب (١٨٨٦ - ١٩٥٤)

بقلم : الدكتور محمد محمود الدش

مفتش بوزارة التربية ـ الكويت

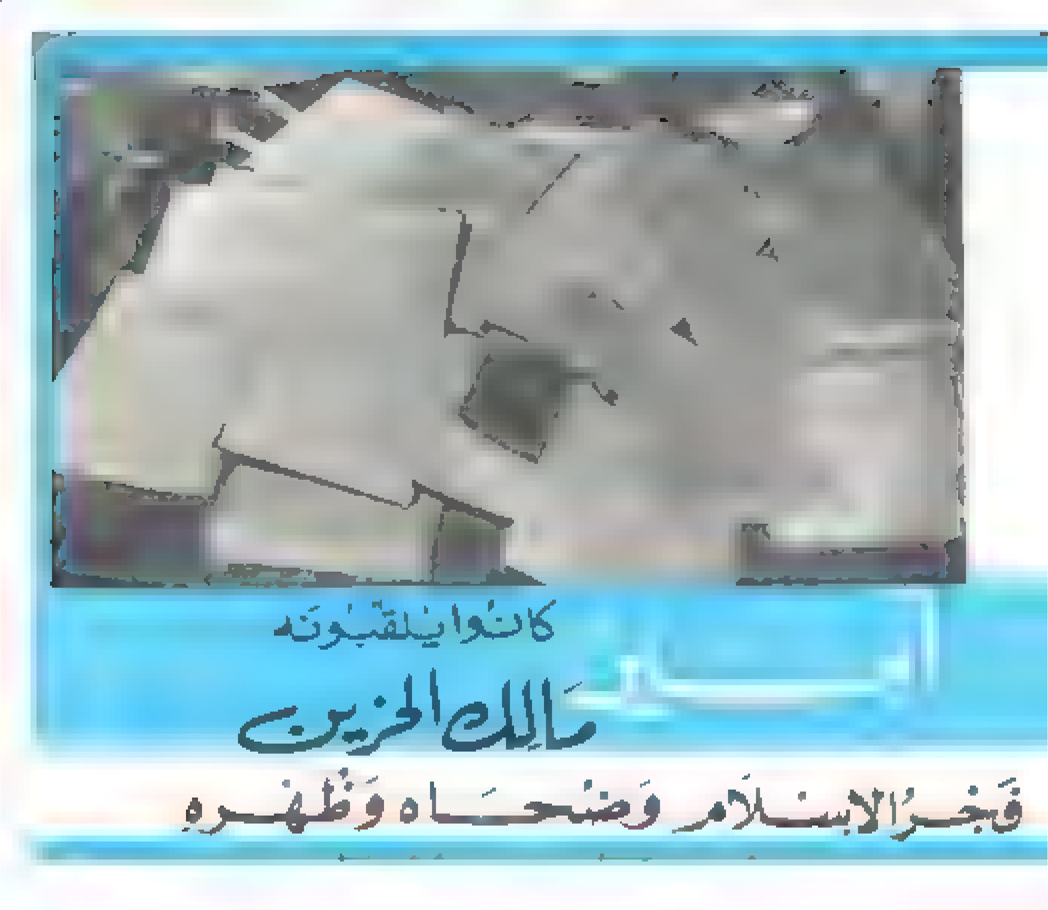
■ حينما نعى الناعي إلينا في آخر يوم من أيام شهر مايو سنة ١٩٥٤ « أحمد أمين » حزنا وجزعنا لأن صفحة طويت من سفر تاريخنا العقلي الموسوعي، هي من أخصب صفحاته وأزكاها ، وأيقنا أن هذا التاريخ لن يجود علينا مرة أخرى بمثل هذه الشخصية الفريدة في سماتها ومميزاتها خلقا وعلما .

كان يملكه الحياء والوقار

ومن عجب أن هذا الرجل الذي كان يمشي يملؤه الحياء الجم ، لا تكاد تحس وقع قدميه على الطريق ، ويغمره الوقار سواء أكان في ملابسه الأزهرية أم في الإفرنجية ، فإذا تحدث خرجت منه الكلمات هادئة وئيدا . ذات إيقاع رتيب يكاد ، في نبرات مختلجة حزينة ، ولكن في قلبه وأعماقه كان يحمل بين جنبيه نفسا ثائرة ، وإرادة متحررة ثائرة ، وفؤادا ذكيا متوهجا ، وعقلا متحفزا للانطلاق والوثوب ، ولكن ذلك كله لم يكن ليخرجه عن حد الوقار أو يزحزحه عن سمت الحكمة والاتزان والنظام ..

ثورة العالم على الخرافات

إنها هي ثورة العالم على الخرافات والأباطيل الموروثة وتمرده الثائر على تحجر الجمود



والتخلف ، وتحفزه الى الاصلاح والتجديد ما استطاع الى ذلك سبيلا

والتأمل في حياة العالم الكبير ايام طفولته وصباه ، وفي البيئة السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط به وتحركه من حوله ـ يضع يدنا في سهولة على اسباب هذه السمات التي لازمته دائما في كل اطوار حياته العلمية والاجتماعية .

ولادته

كانت ولادته في اليوم الاول من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٦ ، أي بعد دخول قوات الاحتلال الانجليزي مصر باربع سنوات ، وكان النظام القائم يعتمد على السلطة العسكرية المسيطرة ، وكان الشعور الوطني في حالة ثورة وغليان وتحفز للانطلاق في وجه السلطات الدخيلة المستغلة . ولا نريد ان نقف طويلا عند النظام السياسي ، الا لم تكن الحال بعد الاحتلال باحسن منها قبله ، وانما كان مجيء الاحتلال عاملا جديدا على الهاب المشاعر الوطنية ودفعها الى التمرد والثورة بسرعة متزايدة ونشاط متدفق .

بيئته

وكان البيت حينذاك يخضع لسلطان الأب المطلقة ، يحرك بها كل شيء داخل هذا البيت ، ويفرض بها في الاسرة نظام الحريم على النساء والبنات ، ويسيطر على مقدراتها المعيشية والاقتصادية ، ويوجه بها مستقبل الاسلاف نحوهم وطرائق عيشهم وآمالهم في الحياة . فهو اشبه بالنظام العسكري الدكتاتوري الذي يخضع الجماعة لمشيئة الفرد وارادته ويحركهم وفق رغبته وهواه

وكان ينسحب هذا المعنى ، وينطبق السلطة ، على كل شئون الحياة في القرن الماضي واوائل القرن الحالي ، في الدولة ، وفي البيئة والقرية وفي الحي والحارة ، في الكتب والمدرسة ، بالاعتماد على الاستبداد اسلوبا ، وعلى الارهاب منهجا وطريقا .

ضرب وتخويف وتعذيب

ويحدثنا المرحوم الدكتور احمد امين في « فيض الخاطر » وفي « حياتي » عما لقيه من ذلك فيقول :

« ذكرت ما لقيته في حياتي من تعذيب وتخويف من مبدأ صباي : كان ابي شديدا قاسيا ، يضرب ويشتم ، حتى ما لا يستحق الشتم . وذهبت الى الكتاب فكان فقيه الكتاب قاسيا شديدا ، يضربني حتى لأني لم اهتز وانا اقرأ . وفي المدرسة الابتدائية كان لنا مدرسون يضربوننا ويعاقبوننا اشد العقاب ، حتى لأتفه الاسباب ، ولما دخلت الى مدرسة القضاء خوفونا من الامتحان ، فكان من يسقط في الامتحان ولو في مادة واحدة منعت عنه المكافأة التي يأخذها كل شهر . كل هذا جعل الحياة قاتمة » .

أيكون من اجل ذلك كان ثائرا على النظام القائم في المجتمع وفي التربية ؟ نعم فان الثورة تحتاج الى نفس مرهفة وحس واع وقلب ذكي ..

كانوا يلقبونه « ملاك الحزين »

أيكون من اجل ذلك كان حزينا في مظهره وفي حركته وفي حديثه ، حتى كانوا يلقبونه « ملاك الحزين » . وحتى انه كان منذ صباه لا يطرب الا للغناء الحزين والموسيقى الحزينة من تعديد وبكاء في المآتم ، وغناء شجي يصادفه على الطريق او في الافراح . بل انه لما كبر وترعرع اصبح يؤمن بفلسفة ارسطو التي ترى ان الحزين انفع الناس واكبر خيرا فكان — في رأيه اكثر المصلحين من اكثر الناس حزنا .

ولعلنا ايضا نستطيع ان نرد الثورة عنده الشديد في بعض جوانبها الى تلك العوامل التي كانت تجثم على صدر المجتمع فتكاد تكتم انفاسه او تزهق روحه .

ابـــوه

نشأ احمد امين نشأة دينية وربي تربية متزمتة مرهقة ، فقد كان ابوه — الذي هرب من قرية سمخراط (بمديرية البحيرة سلفا النيل) من ظلم السخرة وعسف الجباية — رجل علم ودين ، عمل مصححا بالمطبعة الاميرية ، ومدرسا في الجامع الأزهر ومسجد الامام الشافعي ، واماما لمسجد ، ولذلك كان الاب مولعا بالكتب المختلفة في التفسير واللغة والتاريخ والادب ، مما كان له اثر كبير في تربية الابن احمد وفي نوع البذور الاولى لثقافته .

من الكتاب ، الى المدرسة ، الى الأزهر

وهكذا كان البيت هو المدرسة الاولى في حياته كما كان الاثر الاول في توجيه ثقافته بخاصة وحياته بعامة ، اذ بعد ان حفظ القرآن في الكتاب الذي كان يلحقه اليه صاحبه المجاورة — حارة السيالية في حي المنشية بقسم الخليفة بالقاهرة — اتيحت له الفرصة ان يكون تلميذا في مدرسة « ام عباس » او « بنبا قادن » كما تسمى الآن — حمله ابوه على ترك البدلة والطربوش والجزمة ليدخل مرة اخرى في القفطان والجبة والعمة والمركوب تلميذا في الأزهر ، فحزن الصبي ابن الاربع عشرة لهذا الانقلاب الذي اصاب حياته ، ولكنه اذعن لرغبة ابيه ، ووجد في دروس الشيخ محمد عبده في البلاغة والتفسير متعة وفائدة كانتا تستهويانه وتعتاده على المثابرة ، رغم ان هذه الدروس كانت الصائبة تعطى بعد صلاة المغرب .

في مدرسة القضاء الشرعي ، تلميذا واستاذا

وبعد ان مارس الفتى مهنة التدريس في المدارس الابتدائية بعض الوقت ، افتتحت مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٠٧ من اجل تخريج قضاة شرعيين على نمط حديث ، وذلك رغم انف الخديوي عباس الذي كان يعارض الفكرة لانها كانت بوحي الشيخ محمد عبده ، وتنفيذ سعد زغلول الذي كان وزيرا المعارف حينذاك . وبمقدار ما كان حزن احمد امين على عدم قبوله في دار العلوم بسبب رسوبه في كشف النظر ، كان فرحه وسروره بدخوله مدرسة القضاء حيث درس الى جانب العلوم الدينية واللغوية علوما دنيوية حديثة وعلوما « عصرية » كالجغرافيا والطبيعة والكيمياء والرياضيات . ومن الطريف ان الطبيعة والكيمياء كانت تسمى — خوفا من غضب الازهريين — « الخواص التي اودعها الله تعالى في الاجسام » .

وكانت شخصية عاطف بركات ناظر هذه المدرسة من اقوى الشخصيات التي اثرت في احمد امين ، وشجعته في حسن الدراسة ، « فقد كان رجلا عاقلا حازما شجاعا صريحا لا يخشى في الحق لومة لائم » ، وبعدها عين بالمدرسة معيدا في دروس

الأخلاق التي كان يلقيها ويشرف عليها ويؤلف كتابها بنفسه ، ومن هنا توثقت العلاقة بين التلميذ وأستاذه ، واختمرت في نفسه رغبة قوية في معرفة لغة أجنبية حين كان يرى تمكن أستاذه وقوته وابتكاره ، وعزا ذلك الى اتصاله الدائم بالمراجع والمصادر الأجنبية .

يتعلم اللغة الانجليزية

واخذ الشاب يجرب حظه في تعلم اللغة الأجنبية الانجليزية ، والتمس به لطائف السيدة انجليزية في العقد السادس من العمر ، اسمها Miss Power ، صحبها نحوا من أربع سنين ، كانت تعلمه في أثنائها الى جانب اللغة آدابا اجتماعية شتى . ولم تكن تعامله معاملة المدرسة (بل معاملة أم غربية لابن لها عجيب من تربية شرقية) . يقول أحمد أمين : « وهي لا تعنى بي من ناحية اللغة الانجليزية وآدابها فحسب ، بل هي تشرف على سلوكي وأخلاقي ، لاحظت فيّ عيبين كبيرين فعملت على اصلاحهما » .. ذلك أني ، وأنا شاب في السابعة والعشرين ، أتحرك حركة الشيخ وأمشي في جلال ووقار والتزمت في حياتي ، فلا موسيقى ولا تمثيل .. فوضعت لي مبدأ هو : تذكرْ أنك شاب .. والثاني أنها رأت لي عينا مغمضة لا تلتفت الى جمال زهرة ولا جمال صورة ولا جمال الطبيعة .. فوضعت لي المبدأ الآخر — يجب أن تكون لك عينٌ فنية » .

ولكن المدرسة تركت تلميذها فجأة ومضت الى روما ، وظل يبحث حتى هداه صديق الى سيدة انجليزية في ريعان الشباب ، جميلة الطلعة ، لها عينان تبعثان في النفس معنى الصفاء والطهارة والثقة ، تعيش مع زوجها .. « كنا نقضي ساعتين في الدرس مرتين في الأسبوع ، ساعة تعلمني الانجليزية ، وساعة أعلمها العربية ، واختارت لي أن أقرأ معها كتاب قصص شكسبير لمؤلفه ... Lamb . وكنت أرقب موعد هذا الدرس بشوق ولهف . وكانت هذه السيدة تغذي عواطفي برقتها وجمالها وكمالها » .

من مدرسة القضاء ، الى القضاء الى الجامعة

وهكذا تيسر له الاتصال بالثقافة الانجليزية ، بحيث استطاع من بعدُ أن يترجم منها بعض الأعمال ، وأن يستعين بها في إعداد دروسه عن الأخلاق في مدرسة القضاء . غير أنه اضطر الى ترك المدرسة الى العمل بالقضاء ، بسبب خلاف بينه وبين ناظرها الجديد عاطف بركات .. ولبث قاضيا زهاء أربع سنوات ، حتى استدعاه الدكتور طه حسين للعمل في كلية الآداب سنة ١٩٢٦ ، فبدأ بذلك صفحة جديدة ، بل سطرا جليلا من الأعمال العلمية الحافلة بالمشروعات الثقافية والاصلاحية الكبيرة . وقد تناول التغيير تلك الملابس التي لازمته مدة طويلة ، فقد أوحى اليه بعض أصدقائه المقربين مثل الدكتور أحمد زكي والدكتور عبد الرزاق السنهوري بتغيير زيه ، وقد أحب هو أن يخلع القفطان والعمامة ليدخل مع الداخلين في البدلة والطربوش،فتحققت له بذلك أمنية قديمة كانت تلح عليه منذ أن ترك مدرسة أم عباس ليستقبل حياته الدراسية ليلبس العمامة والقفطان لدخوله الأزهر الشريف.

كوكبة النهضة العربية من بعد كوكبة

ان الكوكبة التي قادت النهضة العربيةالحديثة وخاضت غمار الملاحم الكبرىفيفجر القرن العشرين هم بحق الفرسان الذين أقاموا الأعمدة ووطدوا الأركان الأساسية للبناء المستقر في ميدان الأدب والفكر والثقافة العربية الجديدة .

نحن لا ننكر النضال العظيم الذي اضطلع به الرعيل الأول للنهضة ، الذين كان له فضل الفزع والتنبيه والانبعاث من الغفلة بل من السبات العميق ، من أمثال رفاعة الطهطاوي وتلاميذه في مدرسة الألسن ، وزملائه علي مبارك وعبد الله فكري وغيرهم ، فهؤلاء هم الذين فتحوا نوافذ المعرفة الجديدة لتدخل منها أنسام منعشة مجددة بفضل ثقافتهم العميقة ونزوعهم الى التجديد المستنير والاصلاح الواعي ، مع بعث القديم الأصيل ونفض التراب عنه وإزالة الصدأ عن معدنه النفيس وتجليته من جديد ..

هؤلاء خاضوا معركتهم في الظلام ، وأشعلوا مصابيح الفكر والايقاظ فبددت الظلمة وتنبهت الغفلة وأورت الزناد وقدحت الشرارات الأولى النابضة بالحياة والفكرة . ولهم بذلك كله الفضل العظيم ، ولهم ، بالسبق ، على من جاء بعدهم المنة والشكر العميم .

واستلم المشعل من أيديهم جيل ناهض عظيم ،

اكثر عمقا وصحة ، واقوى بأسا وعودا .. وساروا بها على الطريق لشواطئ وائقة .

حتى اذا وصلنا الى مشارف القرن الحالي ، راينا في ايدي الفرسان كثرة كثيرة من المشاعل التي احالت النور الى وهج شديد واختلاف وتزاحم يثير الحيرة والشك وربما الضلال ..

فقد حدثت احداث اثرت هؤلاء الفرسان ، وفرقتهم الى حين ، فرقا وطوائف منذ تعددت المشاعل والروافد التي وفدت الى جدول الثقافة العربية ، واصبح لكل رافد منها طائفة من المثقفين تهفو اليه وتتعصب له . واثرت الخصومات السياسية في مصر هذه الحرب المزمنة، كما اججتها المعارك الصحفية ، والتجمعات الثقافية الخاصة .

فقد توزع المثقفون ، اكثرهم ، حول الاحزاب السياسية ، واقلهم استقلوا عنها ، واستقطبتهم صحف هذه الاحزاب ومنابرها ومحافلها ، ولكن ظلت ارستقراطيتهم الثقافية الخاصة تسيطر عليهم فتميلهم الى منابعها ، اما صوب الثقافة الفرنسية او تجاه الثقافة الانجليزية التي زاحمتها منذ وطأة الاستعمار ، او ناحية التيار العربي القديم ، محافظا عليه او متعصبا فيه ..

ولكن مرحلة الغليان ما لبثت ان اخلت مدعها من التفاعل والانصهار ، ثم اخلت تهدأ رويدا رويدا ، حتى استقرت على قرار ، « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

فريق المعتدلين

وتغلب اخر الامر فريق المعتدلين الوسط ، الذين راوا وجوب الاخذ من جميع المشاعل الثقافية الجديدة ، وتطعيم العربي القديم بمناهجها وتطويعه لوسائلها وطرائقها في البحث والنقد ، مع المحافظة على الوجه العربي الصميم الذي يحفظ على هذه الامة تراثها العلمي والفني العريق ، وجهودها الانسانية الفذة وطرائقها المليئة بالجليل والنفيس ، ودورها الحضاري الرائع روحيا وماديا سواء بسواء ..

فتمدلت طرائق المتطرفين والمنحرفين الا قليلا منهم ، وسلكوا هذا المسلك الوسط الحكيم ، « وكذلك جعلناكم امة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس » . واطمأنت الامة الى هذا القرار وصفقت له الكثرة الواعية . وهو قرار لم يتخذ بطبيعة الحال بين يوم وليلة ، او في سنة او اكثر ولكنه جاء نتيجة الصراع الطويل الذي اشرنا اليه وبعد معارك شديدة بين فرسان المرحلة لم يحسمها الا فريق الوسط منهم ، الذين خاضوا المعركة ايضا مع المتطرفين حتى ارادوهم على السمت القويم .

في قهوة مصطفى العلوي بعابدين

ولعل الذين قرأوا بحثنا عن « اسماعيل صبري » او غيره قد عرفوا كيف كان الادباء والمثقفون في القاهرة ، يتحسسون اماكن مختلفة للتجمع ، للتنافس والتجادل والتباحث والتفكه ، في القصور الكبيرة « والمنتدى » المتواضعة ، ودور الصحافة ، وعيادات الاطباء ، والمقاهي المنتشرة في الاحياء المختلفة .. كانت هناك قلة من الشباب قد الفوا التلاقي على « قهوة مصطفى العلوي » في حي عابدين ، اذا حزبهم الامر ودعاهم الداعي الى هذا اللقاء ، وكان يغريهم بهذا المقهى صاحبها الذي كان يحب الشعر ويقرضه ويعرضه على هؤلاء الشبيبة المثقفة الجادة في العلم .. ويذكر الذاكرون منهم : الدكتور احمد زكي ، والدكتور احمد عبد السلام الكرداني ، والدكتور محمد عبد الواحد خلاف ، والاستاذ محمد كامل سليم ، والاستاذ محمد فريد ابو حديد ، والاستاذ محمد احمد الغمراوي ، كما يذكرون فيهم المرحوم الدكتور احمد امين ، وقد زكت هذه الكوكبة واربت ، وتناسل فرسانها ، حتى اصبحوا بوليهم العالم والاديب ، ذوي فضل زائد ، ويد سابغة على الثقافة العربية لا ينكرها الا جاحد او كنود .

ويشير المرحوم احمد امين هؤلاء الشبيبة ، الذين « عرفوا بالتفوق في العلم والخلق بمدرسة مهمة لها اثر كبير في حياته ، بما كان لهم من تخصصات مختلفة في الثقافة العصرية من تاريخ وجغرافيا وادب انجليزي الى رياضة وطبيعة وكيمياء ، يقول : « كل اولئك كانوا مدرسة لطيفة لي ، مدرسة خلت من عيوب الجد وثقل المدرس ، وسماجة تحديد الموضوع والزمان والمكان ، وبعدت بالبعد عن الامتحان وصداع الجرس .. مدرسة فيها حرية القول وحرية السماع وحرية الموضوع وحرية كل شيء » .

في النادي الاهلي للرياضة البدنية

وكان مما زاد الالفة والتفاهم بينهم انهم اشتركوا

في نادي الألعاب الرياضية ، النادي الأهلي ، بالجزيرة ، وكانت عمامة أحمد أمين أول عمامة اشتركت فيه ، ولكنها عند اللعب تختفي هي والجبة والقفطان ويظهر بدلا منها « الفانيلا والشورت والجوبة الكاوتش » .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

وقد استقطبت هذه الجماعة حولها نفرا كبيرا من الشباب المثقف الناضج ، وكونوا (لجنة التأليف والترجمة والنشر) سنة ١٩١٤ وهي التي ظل أحمد أمين رئيسا لها مدة حياته يجدد انتخابه عاما بعد عام . ولعله من نافلة القول أن نذكر أن هذه اللجنة كانت ذات أهمية وأثر كبيرين في تيار الثقافة والفكر العربيين بما قامت به من جهود ضخمة في التأليف والترجمة وبعث التراث وتجديده وطبعه على مطابعها الخاصة ونشره في العالم العربي .

مجلتا الرسالة والثقافة

وكان من بين أعمالها المهمة أنها أنشأت مجلة الرسالة في أوائل الثلاثينيات من القرن الحالي ، وكان رئيس تحريرها الأستاذ أحمد حسن الزيات . ثم مجلة الثقافة التي صدر عددها الأول في الثالث من يناير سنة ١٩٣٩ ، وظلت تؤدي رسالتها حتى سنة ١٩٥٣ على منهجها الخاص في البحث الجاد ، والعلم المبسط ، والقصص الهادف ، والنقد البناء ، ومزج القديم بالجديد ، وفتح جميع نوافذ المعرفة الأجنبية على الثقافة العربية معلن مبدأ ما أسمياه « بالثورة الوسط » المتمثلة في الأخذ والعطاء من القديم والجديد أحسنهما بغير اندفاع أو انحراف .

فجر الإسلام ، وضحاه ، وظهر الإسلام

وإلى جانب ارتباط هذين العملين الجليلين : اللجنة وصحيفتها ، باسم أحمد أمين ، بما له من فضل المشاركة القوية الفعالة فيهما وفضل الرياسة الحكيمة لهما ، نجد أن هذا الاسم يلمع لماعا باهرا حين نذكر المؤلفات الإسلامية ، التي أمدنا فيها بفيض غزير ومنهج دقيق وعلم وفير . وتعتبر كتبه : فجر الإسلام ، وضحى الإسلام بأجزائه الثلاثة ، وظهر الإسلام بأجزائه الأربعة من أعظم المؤلفات العلمية المنهجية في تناول الحياة العقلية وعرضها وبسطها في أسلوب علمي طليق سهل ، ولا نعدو الحقيقة إذا اعتبرناها في مقدمة المراجع الحديثة التي يحتاج إليها الباحثون في هذا الميدان الواسع العريض .

موجة عاتية من المؤلفات الإسلامية

ولقد حفل العقد الرابع من هذا القرن بموجة عاتية من المؤلفات الإسلامية التي تتناول التاريخ والفكر والثقافة والفلسفة والأعلام الإسلامية ، لأسباب شتى ، سياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية ودينية ، داخلية تتصل بحياة العرب ، وخارجية تتصل بالتيارات الوافدة في تلك المجالات . ونستطيع أن نجمل هذه الأسباب في :

ضغط الاستعمار والسلطات الحاكمة على أرباب الأقلام والحد من حريتهم الوطنية بما يجعلهم يتجهون إلى الثورة الجماعي عن طريق العقيدة والتراث والأمجاد السابقة .

ثم التطلع إلى دراسة جديدة مستنيرة لعلوم السلف في ضوء المناهج والطرق الحديثة بما يضمن الحماية لهذا التراث نفسه من التلف والجمود والتخلف .

كذلك نذكر نزعة المحافظة على التراث العظيم والنجاة به من الدعوة الصاخبة إلى الاتجاه نحو الغرب كل الاتجاه ، بما فيه من نزعة مذهبية وانحرافات مذهبية وخلقية وعقدية ، كالشيوعية المتطرفة والرأسمالية الاحتكارية والانحلالية وما إليها ..

ثم المحافظة أيضا على القيم الدينية العريقة أن يصيبها ما يصيب من تيار التبشير المؤيد بالتفوق السياسي والعسكري والمادي والعلمي ..

ونستطيع أن نضم إلى هذه الأسباب الجهود طائفة من العلماء الغربيين الذين نظروا نظرة منصفة العرب وتراثهم وحضارتهم مما شجع على التصدي إزاء بعض المستشرقين للحملة المنحرفة ، والرد عليها بطريقة علمية موضوعية . كما أن بعض المفكرين العرب وجهت إليهم تهمة الإلحاد والمروق فتصدوا لهذه الإسلاميات بالبحث الذي ينفي عنهم التهمة ويدفع أسبابها . وليس من شك في

ان الصحافة كانت من العوامل الساعدة التي فتحت الابواب واسعة لهذه الدراسات والاتجاهات ونقدها ، وشجعت على نشرها واذاعتها وعلى الاستكثار منها والتنافس فيها ، حين كانت الصحف مراكز لتجمعات مختلفة من مثقفي الامة ومفكريها .

ولقد حسمت هذه الدراسات الاسلامية الموقف في الصراع بين الطوائف المصطرعة حول التزمت والمحافظة والسلفية والتجديد والتعريب او كانت تحسمه ، بما لازمها من طريقة العرض وبساطة الاسلوب واستخدام المناهج الحديثة ، وبما دلت عليه من تحديد لطرائق الكتاب ورسائلهم ومقالاتهم .

دراسات احمد امين في صدر هذه الدراسات الاسلامية

واحسب ان دراسات احمد امين في هذا المجال تتقدم تقدما واضحا في دقة تحريها واستقصائها وموضوعيتها وشمولها ووضوح هدفها ويسر اسلوبها . ويكفي ان نعود الى ما كتبه مصطفى عبد الرازق وعبد الوهاب عزام ، والدكتور برجشتراسر ، والدكتور شاخت ، والاستاذ جبري - عن « فجر الاسلام » عقب ظهوره سنة ١٩٢٩ - لنعرف قيمة ما التزمه احمد امين في دراسته ومنهجه ومقدار ما اضطلع به من جهد جهيد ، وما قدمه للدارس العربي ، ربما لاول مرة ، من مصادر للبحث ومراجع عربية وغير عربية بما يتفق مع ما حققته الامة العربية من تطورات في مجتمعها وثقافتها ، وما كان يتطلع اليه جمهور المثقفين في الجامعة المصرية التي قادت هذه النهضة المباركة وفتحت لها اوسع طريق .

احمد امين في كلية الآداب وعميدا لها

ظل احمد امين استاذا بالجامعة يعلم الاجيال المتوالية الى المعرفة المتعطشة الى النور الوانية في ثبات ، مفتخرا بانه اول من درس النقد الادبي باللغة العربية فيها ، حتى اختير عميدا لكلية الآداب سنة ١٩٣٩ ، فكان رابع العمداء . طه حسين ، ومنصور فهمي ، وشفيق غربال ، واتاح له عمله في الجامعة فرصا شتى للسفر الى الخارج فزار عدة بلاد عربية واوروبية ، واشترك في مؤتمرات المستشرقين والقى عدة أبحاث ومحاضرات هنا وهناك ، واتاد من ذلك كله معرفة وخبرات في غضون عمله الجم ، مما جعله اهلا لان يختار عضوا في مجمع اللغة العربية حين كان عميدا للآداب ، ولان يظفر بالدكتوراه الفخرية من الجامعة سنة ١٩٤٨ .

احمد امين ما دعا الى نبذ الفصحى

والذين نسبوا الى احمد امين انه سار في موكب « التغريب » واسهم في دفع البلاد الى السير في ركاب الغرب او اراد لها ذلك ، وعزوا اليه انه من اجل هذه الغاية دعا الى نبذ العربية الفصيحة في الحديث والكتابة والاعتماد على اللهجة العامية - قد جاوزوا حد الحقيقة الى التجني والتضليل فليس في دعوته في كل ما قرأناه له وسمعناه منه ، نحن تلاميذه ، ما يشير الى ذلك من قريب او بعيد .

وكل ما دعا اليه الرجل الفاضل هو لون من التقريب بين العامية والفصيحة من حيث الاستعمال والتعبير في التعليم ، بحيث يكون الاسلوب قريبا الى الفهم سريعا الى الادراك ، بعيدا عن الاغراب والتركيب والتزويق والتعقيد خاليا من حراشي الكلمات وغير ذلك مما يضيع الفائدة المباشرة على القارىء العادي او التلميذ الناشىء ، ورأى من اسباب ذلك « ان ملتزم في اواخر الكلمات الوقف من غير اعراب ، وتكون هي لغة التعليم ولغة الكتابة للجمهور ، ولا تكون اللغة الفصحى المعربة الا لغة المثقفين .. وبهذا نكسب اللغة العامية والفصحى معا .. وهو يمكننا من نشر الثقافة والتعليم لجمهور الناس في سرعة ، ويمكننا من تفهيم قطاع كبير لقوم لا يزالون محرومين منه الى اليوم ، وهو اجرام كبير كاجرام حبس البريء وتجويع الفقير » .

ونحن نرى ان هذه الدعوة مطلوبة معقولة في طور كان التعليم فيه لا يزال يحبو وليدا ، وفي بيئة تخطو خطواتها الاولى نحو الوعي الشامل والادراك العميق .. والمعاصر في حاجة الى ذلك اللون من الادب السهل والاسلوب القريب البسيط .

مشروع الثقافة الشعبية

ويتصل بهذه الفكرة ، ومن بين أعماله الكبيرة

التي يوجهها عنده الميل الى الشعب ، ومحبة الارتفاع به من أيسر سبيل، وتسهيل طرائق المعرفة وتقريب منابعها اليه — مشروع الثقافة الشعبية الذي اضطلع بفكرته ، منذ انتدب مديرا للادارة الثقافية بوزارة المعارف سنة ١٩٤٥ ، وتابع تنفيذه ثم تطويره وتعميمه في محافظات مصر المختلفة ، وكثير من قراها .

وكأني بالرجل الطيب ابن الشعب وربيبه ، والعالم الكبير ابن الأزهر والجامعة ، قد عز عليه أن يكون بالبلاد قوم تصلهم النعمة والثراء والأرستقراطية بأرقى مراحل العلم، وهم قلة قليلة، بينما الكثرة الوفيرة والجماهير الغفيرة تقعد بها الحاجة والعوز عن رؤية نور هذه المعرفة ولو من بعيد . وانبعثت فكرة الثقافي المنصف ، ونظرته الحانية على ابناء حارته وقريته ، ونزعته الانسانية الرحيمة بأبناء شعبه ، أن تمتد الأيدي الى هؤلاء الناس ، الذ حرموا من معرفة الطريق الى الجامعة الكبيرة ، بجامعة تناسبهم وتحظى باسمهم فتكون جامعتهم « الجامعة الشعبية » غير مقيدة في الانضمام اليها بسن ولا رغبة في شهادة ولا امتحان تلقى فيها الدروس والمحاضرات في العلوم والمهن والفنون المختلفة ، بشتى وسائل التعليم والتثقيف السمعية والبصرية .

دعوته الى تبسيط اللغة

من اجل ذلك كان يدعو الى تيسير اللغة ، كدعوته الى التوسع في التعريب والاشتقاق والقياس مما يوسع صدر اللغة العربية في مجال الاستعمال والثقافة العلمية الحديثة ، ودعوته الى التخفف من الكثير من الكلمات واهدار المترادفات لتفسح مكانا في معاجمها للكلمات والمصطلحات العلمية الحديثة ، ودعوته الى تبسيط الشعر بالعزوف عن القافية الواحدة والروي الواحد الى تغيير هذه القافية في كل عدة أبيات « وليست وحدة القافية بالأمر اللغوي الذي لا يصح أن يطرح عنه ولكنه أمر اعتيادي وتقليدي مرده كله الى الأذن الموسيقية » .

دعوته الى اصلاح الأزهر

ولم ينس ابن الأزهر الأزهر، حين دعا الى اصلاح الأزهر وتنظيمه وتطويره بما يجعله جامعة اسلامية تتصل بالعالم وعلومه ، وبالمجتمع وأسراره ، وبالعالم الاسلامي وحاجته مع دقة في التفهم واتساع في الأفق وحزم في النظام وتراحم في العيش والحياة . وقد وضع له نظاما اساسيا أحسب أنه لا يختلف في جوهره عما صار اليه الأزهر هذه الأيام .

انشاؤه معهد المخطوطات بالجامعة العربية

ونستطيع أن نضم الى اعماله الجليلة جهوده في سبيل انشاء معهد للمخطوطات لتصوير وجمع المخطوطات القديمة في العالم ، وذلك حينما عمل مديرا للادارة الثقافية بالجامعة العربية سنة ١٩٤٦ ولا يزال هذا المعهد يرعى البذور التي بذرها أحمد أمين ، ويتعهد غرسه بالري والانماء.

أحمد أمين ، عالم هو أم أديب

وقد اختلف النقاد والمؤرخون بشأن المرحوم احمد أمين هل هو عالم أو أديب ، وليس المقصود بطبيعة الحال العالم الذي يتعاطى العلوم الطبيعية أو غيرها مما يعني .. Science وانما نرمي الى علوم اللغة العربية وادابها ، وتناولها على أساس من النهج العلمي والتفكير العلمي ، أما الأديب كما لا يخفى فهو الذي يتعاطى الأدب في واحد من نوعيه التقليديين ، الانشائي والوصفي أو هما معا .

وقد يبدو من العسير تحديد اللون الذي ينتمي اليه الأستاذ الكبير ، اذا نظرنا الى المجالات التي تعرض لها بالكتابة والبحث والترجمة والتأليف ، وهي مجالات كثيرة حتى لو تناولناها بالحصر في اللغة وتاريخ الأدب والمقالة والنقد الأدبي والتاريخ والأخلاق والفلسفة والتربية والتعليم والاصلاح الاجتماعي .. ولكن ..

لقد كان احمد أمين انسانا .. عالما وأديبا ، ناقدا ومترجما ، استاذا ومصلحا على نحو ما صورنا .. انه باختصار « مفكر عربي أصيل » .

ألم أقل لك ان نعيه حمل الينا الجزع واللوعة على ذلك السفر الانساني الكبير من تاريخنا العقلي الموسوعي .. الذي يضم صحائف من أخصب صحائف الفكر وأركانها ، في فترة من أحرج فتراته ، وطوى من أخصب أطواره في أصعب مراحله . ■

محمد محمود اللبش



■ هذه القرابة كثيرا ما تدفع الشاهد الى الكذب دفاعا عن قريبه . لذلك فان الكثير من القوانين تمنع الاستشهاد بالأبناء ضد آبائهم، أو بالآباء ضد أبنائهم

او بالأزواج ضد بعضهم البعض ، حتى تجنبهم حرج الحنث في يمينهم او ادانة المقربين اليهم .

والقضية التي نحن بسبيل عرض وقائعها خرجت عن كل مألوف . فحنو الأم على ابنها من الأمور المعروفة التي لا ينكرها احد ، ولكن الأم في هذه القضيه خالفت الطبيعة فكذبت – لا لصالح ابنها – بل لتودي به الى الهلاك .. وكادت تجعله يتدلى من حبل المشنقة .. وتسببت له على كل حال في أن أمضى سنوات عديدة في المنفى يتحمل من العذاب ما لا طاقة لبشر به .

* * *

قال جان جوازان الجندي الفرنسي في الفرقة الخامسة والعشرين لأحد زملائه وهو يترك المعسكر في اليوم الثالث من شهر يوليو ۱۸۹۲ باجازة ليوم واحد ، قال انه قد اعتزم الفرار من الجندية وانه لن يعود الى المعسكر .

وذهب جان جوازان الى قريته ، ولكنه – علما منه ان اباه لن يغفر له محاولة الهروب من الجندية ، أمضى الليلة الاولى في منزل احدى خالاته . ثم بحث له عن مخبأ في غابة قريبة من المنزل حيث كانت خالته وأمه وابن خالته يوافونه بالطعام لمدة اربعة ايام . واخذت امه تلح عليه في العودة الى فرقته وانتهت الى اقناعه بذلك واعطته فرنكا اجرة الطريق واوصته بأن لا يقول



ذات قلب من حجر !

بقلم : حسن الجداوى

المحامى لدى محكمة النقض بالقاهرة

انه كان محسنا عند أسرته فان أعداء فار من الجندية يرغمهم للعودة .

★ ★ ★

وعاد جان فوازان الى الفرقة ليلقى العقاب العسكرى لجريمة الفرار بقبول حسن ، ولكنه لم يكن يدرى أن القدر قد أعد له عقابا قاسيا لا يتفق مع تلك الغلطة — غلطة الطيش والشباب — التى كثيرا ما ارتكبها زملاء له فى بداية حياة الجندية .

ذلك أنه فى الليلة الأولى لاحتفالهم بعودته اعتدى مجرم أثيم — قاطع طريق — على سيدة اسمها مدام آدم تدير حانة فى طريق شربورغ قريبة من أسرة جان فوازان . ضربها المعتدى بزجاجة صودا على رأسها وحاول سرقة نقودها ، ولكنه لم يتمكن من فتح درج النقود ، وترك فيه المفتاح الذى حاول أن يفتحه به . ودلت المعاينة على أن القتيلة قاومت المعتدى مقاومة عنيفة ، فقد وجدت زجاجة بيد مكسورة ، كما غرقت الحانة فى بركة من الدماء — دماء القتيلة ودماء القاتل . وعثر فى الحانة على « زرارى » كم قميص وبالقرب منها على حطاب على مسافة ١٨ مترا ، وعلى منديل من الكتان وسكين على مسافة ٢٧٠ مترا فى طريق شربورغ وعلى اسليطة أحد البحارة .

وقبض البوليس على صول فى البحرية اسمه لابنجلوا تبين أنه صاحب الاسليطة التى عثر عليها ، كما قبض على بائع متجول تبين أن الدار قميصه مفقودة وانها من النوع الذى عثر عليه فى الحانة . ولكن التحقيق مع هذين الشخصين لم يطل — وأفرج عنهما فور القبض عليهما — لأن اهتمام البوليس اتجه الى جان فوازان اذ تبين انه كان قبل الالتحاق بالجندية يعمل بمزرعة بالقرب من حانة القتيلة — فهو يعرف عادات

القتيلة وتحركاتها والوقت الذي تكون فيه بمفردها الا يكون زوجها قد ذهب لعمله في سد شربورج .

وقوى شك البوليس في جان فوازان انه ثبت – من اقوال زميله – انه اعتزم الفرار من الجندية وانه كان في حاجة لبعض المال لتحقيق غرضه . وزاد الطين بلة ان اسرته انكرت انكارا باتا انها رأته في فترة غيابه عن معسكره .

★ ★ ★

وقبض البوليس على جان فوازان وقدمه لقاضي التحقيق الذي اخذ يستجوبه عما كان يفعله في وقت حدوث الجريمة ، فقال انه امضى الليلة الاولى عند خالته ، ثم اختبأ في الغابة في مكان قريب من منزل اسرته . واستشهد بامه وخالته وابن خالته وقال انهم كانوا يأتون له بالطعام في مخبئه .

واستدعاهم المحقق فاذا بثلاثتهم ينكرون انكارا باتا انهم رأوا جان فوازان وكذبوه في عنف واصرار حين واجهه المحقق بهم .

ولو انهم صادقوه على اقواله لعقدت القضية بالنسبة له ولسار التحقيق بدقة وربما اوصلت الى القبض على الجاني الحقيقي . ولكن الذي حدث ان امه وقعت تحت تأثيرين دفعاها الى الكذب والاصرار عليه ولم تسمع لصراخ ابنها . الاول خوفها من عقوبة المساعدة على فرار جندي من الخدمة العسكرية . والثاني الرغبة في عدم اغضاب زوجها . اما الخالة – وقد ظهر فيما بعد انها هي التي حرضت الام على اتخاذ موقفها الشاذ – فقد خشيت ان يفقد زوجها – الذي يعمل في الجيش – وظيفته كما حرضت ابنها على الكذب ايضا وصمته متعمدا اظهر رغبة في قول الحقيقة .

★ ★ ★

لم تثبت اي صلة تربط جان فوازان بجريمة القتل . فالآثار التي وجدت بملابسه ليست بقعا دموية . وتبين ان جسمه خال من اي اثر لمقاومة او جروح . والسكين التي عثر عليها على بعد كيلومتر من مكان الجريمة تبين ان الرقم المحفور عليها يخالف رقم سكين فوازان في الجندية .. واذا كان لم يستطع اثبات انه كان بعيدا عن مكان ارتكاب القتل – وقت ارتكابه – فذلك في جميع قوانين العالم – سوء دفاع ولكنه لا يعتبر دليل اتهام .

ولكن اصرار الام على تكذيب ابنها قلب هذا الدليل السلبي – في نظر ممثل الاتهام – دليلا ايجابيا فقدم جان فوازان للمحاكمة امام مجلس عسكري متهما بالقتل العمد بقصد السرقة وهي جريمة عقوبتها الاعدام .

★ ★ ★

وعرضت القضية امام المجلس العسكري وسمعت اقوال الشهود ، وكانت الام والخالة وابن الخالة من ضمن شهود الاثبات ، فاقسم ثلاثتهم اليمين وانكروا رؤية المتهم وكذبوه فيما زعم من انه كان مختبئا في الغابة بجوار منزلهم او انهم كانوا يذهبون اليه بالطعام .

ودار الحوار الآتي بين الابن وامه :

الابن – قولي الحقيقة يا اماه التي تعرفينها .

الام – انك كاذب . كاذب . انني اسأل الله ان يموت الابن الذي احمله الآن بين احشائي في هذه اللحظة ان كنت لا اقول الحقيقة .

الابن – انك تجرمين في حقي بشهادتك الكاذبة .

الام – انه امر محزن بالنسبة لي . ولكنني لا استطيع ان اشهد بما لا اعرف . انك تلقي علينا حزنا . لو كان ما تقوله هو الحقيقة لبراتك من اول الامر .

★ ★ ★

وترافع ممثل الاتهام وركز مرافعته على كذب المتهم في محاولته تضليل القضاء ، واشاد بموقف الام والخالة والقريب ، الذين فضلوا قول الحق ولم يحاولوا الكذب لانقاذ قريبهم . وطلب عقوبة الاعدام لذلك العضو الشاذ في المجتمع الذي لم يرحم امرأة ضعيفة وحيدة طمعا في مال قليل ، واثكل زوجها ويتم اطفالها .

وبذل محامي فوازان جهده ليثبت ان القضية خالية من اي دليل اتهام وقال انه لا بد ان يكون هناك دافع قوي حمل الام على التنكر لابنها – فلذة كبدها – وان الزعم بانها شهدت بما شهدت احقاقا للحق لا يستسيغه العقل ، بل ان المعقول ان تشهد الام لصالح ابنها ولو حنثت في يمينها . وقال انه من غير المعقول ان يصدر حكم بالاعدام ارتكانا على مجرد شكوك . ولكن تصميم الام على تكذيب ابنها كان له اكبر الاثر على اعضاء المجلس فاصدروا حكمهم بالاعدام . وصادق القائد الذي امر بتشكيل المجلس على الحكم .

★ ★ ★

وكان رئيس الجمهورية في تلك الايام هو سادي كارنو . وكان يكره الموافقة على احكام الاعدام كلما كان لديه احساس خفي بانه سوف يموت من

طعنة قاتل اليم . فأصدر قرارا بعفو جزئي وحول العقوبة الى الأشغال الشاقة المؤبدة . وحمل جان السكين الى منفاه ووضع الحديد في ساقيه واستمر سبع سنوات يجر قيده حتى دَميت قدماه . وأصيب بالمرض في الرئة . ولكن هذا العذاب الجسماني كان أخف صنوف العذاب ، فإن العذاب الذي لا يحتمل هو عذاب البريء يلقى به في غياهب السجون ، يقسم كل يوم لكل من يقابله أنه بريء ، ويقرأ في عيون من يحدثهم أنهم لا يصدقونه .

★ ★ ★

وفي أكتوبر سنة ١٨٩٧ اهتم بأمره قائد الجيش العاشر فأمر بإجراء تحقيق دقيق في جميع ظروف الحادث ، وقدم تقريرا للجهات العليا للجيش يطلب إعادة محاكمة جان فوازان . وليس من السهل – بعد مضي سبع سنوات ، إعادة المحاكمة لما في ذلك من تشكيك في صحة الحكم الذي صدر – بإجماع الآراء – وخاصة وقد كنا في أعقاب قضية دريفوس التي ألهبت فرنسا وأقعدتها ولكن أمام الشكوك التي أوضحها تقرير القائد أصدر رئيس الجمهورية قرارا بالعفو الصحي وأعيد جان فوازان من منفاه .

وكانت صحة جان قد اعتلت في المنفى ولكن الحرية التي حصل عليها والعودة الى الجو المعتدل أعادا اليه شيئا من النشاط فبحث عن عمل وتزوج وأنجب طفلا .. ومع ذلك ظل يسعى – بمساعدة محاميه – ليثبت براءته .

★ ★ ★

وفي عام ١٩٠٠ بعد ثلاث سنوات من جهد متواصل نجح المحامي في استصدار أمر من وزير العدل للنائب العام بإجراء تحقيق في الاعتراضات التي قدمها المحامي على حكم المجلس العسكري . وأجرى النائب العام التحقيق وخصه بتقرير مفصل منه وعرض الموضوع على محكمة النقض .

وتبين من التحقيق الجديد عدول جان فوازان وابن خالته عن أقوالهما الأولى . واعترفا بأن فوازان كان مختبئا في الغابة بجوار منزلهما ، وأنهما وخالته التي توفيت كانوا يذهبون اليه بالطعام . وشهد شهود عديدون أن أمه – قبل صدور العفو عنه ، أبدت ندمها على أنها غيرت الحقيقة في شهادتها ، وأن خالته – قبل وفاتها ، اعترفت هي الأخرى . وأن ابن خالته أنكر – أثناء التحقيق الأول – الرغبة في الإدلاء بالحقيقة فصفعته أمه على وجهه وأرغمته على إخفائها .

وهكذا قضت محكمة النقض بإلغاء الحكم وإعادة المحاكمة .

★ ★ ★

وفي التاسع والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٠٢ انعقد المجلس العسكري الجديد ومثل أمامه فوازان نحيفا عليلا في الثانية والثلاثين من عمره يعرج في مشيته من أثر القيد الحديدي الذي بقي في قدميه سبع سنوات . وجلس بجوار محاميه الذي ظل يهتم بقضيته طوال السنين العشر وإلى جواره جلست أيضا زوجته وابنه الطفل .

وسئل عن تهمة قتل صاحبة الحانة فأنكرها بشدة وحماس . وقال أنه اختبأ لأنه لم يكن يرغب في العودة الى فرقته ، ولا كان يستطيع أن يظهر أمام والده القاسي وهو يعلم تقبله لمثل هذا التصرف ، ولا أمام زوج خالته لاتصال عمله بالجيش . وأكد أن أمه وخالته وابنهما كانوا يمدونه بالطعام والشراب طوال تلك المدة ، وأن أمه ألحت عليه في اليوم الأخير بأن يعود الى فرقته وأن لا يذكر أنه كان مختبئا عندهم حتى لا يعرضهم لعقوبة إخفاء فار من الجندية . وكشف عن ساقه ليطلع المحكمة على أثر القيد الحديدي فيهما وكان منظرا بشعا أشاع الأسى والألم في نفوس الحاضرين .

★ ★ ★

واستمع المجلس الى أقوال تسعة وعشرين شاهدا لجهة الاتهام وثلاثة شهود لجهة الدفاع.

شهدت أرملة – صاحبة حانة – أن فوازان قبل التحاقه بالجندية دخل حانتها مخمورا وطلب منها كأسا فلما رفضت تقديمها اليه هددها . وشهد آخر بأن فوازان سرق منه ديكا وتبين من مناقشته أن والد فوازان هو الذي حرضه على السرقة وأن أمه هي التي نتفت ريشه وأعدته للطعام . وشهدت عمة المتهم أن أمه أفضت اليها بتأنيب ضميرها لإخفائها الحقيقة . واعترف والد فوازان بواقعة الديك وقال أن الأسرة أخفت عنه وجود ابنه مختبئا في الغابة وقرر أن أخت زوجته – عندما حضرها الموت – قالت أنها تستحق أن تموت وأنها إنما تموت عقابا لها عما فعلته وأنه فهم من ذلك أن الذي كان يؤنبها هو موضوع ابنه جان .

ثم نودي على أم المتهم فدخلت تتعثر في مشيتها وقد أحنت رأسها وأقسمت اليمين ثم قالت

« لقد كذبت في التحقيق في عام ١٨٩٢ . وانا اسفة . فلقد كنا نخشى ان نتهم باخفائه . كذلك كذبت عام ١٨٩٨ عند اجراء التحقيق الثاني لان اختي - بسبب زوجها - قالت لي انني اذا قلت الحقيقة ستكذبني » .

وقال لها رئيس المجلس « اي حقد دفين هذا الذي ملأ قلبك ضد ابنك لتتسببي في ارساله للمنفى . وتجري عليه بعد عودته من المنفى ! من اي مصدر اتى قلبك ! » .

وقالت الام « لم اكن اعرف . لم اكن اعرف ان اختي هي التي حرضتني ولكنه بريء . اقسم انه بريء » .

وطلب منها الرئيس ان تنظر الى ابنها وسألها عما تريد ان تقوله له فقالت « لا شيء . لا شيء ولكنه يعلم انني لم اكن اريد الاضرار به » .

فقال لها الرئيس « ومع ذلك فقد تحطم بسبب الاذيك . وامضى سبع سنوات في المنفى . »

وخرجت الام مطرقة تجرجر ذيل الندم .

وشهد ابن خالة المتهم بان امه وخالته هما اللتان حرضتاه وصلحتاه حين افضى اليهما بانه يعتقد ان من الصالح الافضاء بالحقيقة . وايده عدد من الشهود شهادة ابن الخالة .

وشهد زوج الخالة المتوفاة ان زوجته افضت اليه قبل موتها وهي تبكي بما ارتكبت من كذب وقالت له انها لم تكن وحدها التي كذبت .

★ ★ ★

برغم ذلك كله ترافع ممثل الاتهام واخذ يسفه اقوال الشهود من الوالهم الاولى ، وقال انه لا يتصور ان تودي ام بابنها الا اذا كانت تقول الحقيقة . وتساءل اي الاقوال يصدق . ما تقوله الان او ما قالته وقت ارتكاب الجريمة . واذا كانت قد كذبت وقت ارتكاب الجريمة اعتقادا منها ان ابنها - وهي تعلم انه لم يرتكب الحادث - سوف يحكم ببراءته - فكيف تكذب في التحقيق الثاني بعد ما رأت من نتيجة كذبها الاول وما اصاب ابنها في صحته !! وطالب بعقوبة الاعدام التي وضعها القانون جزاء وفاقا

★ ★ ★

وقال محامي الدفاع ان المحقق العسكري الاول جانبه التوفيق لان الظروف المحيطة بالتحقيق اخفت عنه وجه الحقيقة ، واقارب المتهم - الذين كانوا يعرفون الحقيقة - تعمدوا تضليله - بدافع

الجبن او كراهية المتهم ، ولولا لطف الله وظروف لا دخل لسلطة الاتهام او لاقارب المتهم فيها - لاعدم ، وما كنا لنقف امامكم الان .

وقد ابعد مع ذلك الى المنفى ولاقى من العذاب ما تعرفونه . ومن يوم وصوله لهناك وهو يطرق برسائل يؤكد فيها براءته - التي انا مؤمن بها من اللحظة الاولى - وكلها مبدى استطيع ان اتلوها عليكم . لتحسوا معي بما لاقى من عذاب جسماني ونفساني . واخيرا عاد من المنفى وقبل ليحصل في ميناء تريبورج واشفق عليه زملاؤه العمال لضعف صحته فقابلوه احر استقبال . والتمعت جريدة « بهاية الليل » الثانيا بعنوان « نزيل الليمان البريء » . وساعد اقبال الجمهور على الاكتتاب . فاسست له الجريدة مسكنا واشترت له حاجيات منزله واستطاع ان يتزوج وينجب . وقد جئت من اجل ما لاقى من عذاب وما وقع عليه من ظلم - ومن اجل زوجته وطفله ، اطلب اليكم ان تقضوا له بالتعويض الذي يستحقه .

لقد امنت ببراءته منذ اللحظة الاولى . في الوقت الذي تالبت عليه الظروف كلها وتالبت عليه امه - ذات القلب المتحجر ، وخالته التي لعبت لعبة ربها ، كنت موقنا في اعماق قلبي ان مثله لا يرتكب الجريمة التي حوكم وادين بها .

لست هنا لاضع اكليلا من الغار على رأسه بالشيبة لماضيه ، فلقد مضى ذلك الماضي بكل اوزاره ولم يبق منه الا الالام المبرحة التي قاساها والعاهة المستديمة التي تخلفت مما لاقاه من عذاب. واذا كان قد ارتكب اخطاء في الماضي فمن العدل ان نعرف بانه لم يجد من افراد اسرته المثل الطيب الذي يتشبه به . وكان يمكن بحكم الوراثة وبحكم البيئة ان يكون ماضيه اسود حالك السواد. ولكن الذي ظهر - عند محاكمته عام ١٨٩٢ ، انهم لم يعثروا في صحيفة سوابقه الا على تهمة جمع اخشاب لتدفئة حكم عليه فيها بالحبس البسيط اسبوعا واحدا ، ولو ان ايقاف التنفيذ كان معروفا عند ذاك لطبق عليه حتما ولما كنا وجدنا اثرا لذلك الحكم .

وفي فترة تجنيده التي بلغت سبعة اشهر لم توجه اليه اية تهمة جديدة اللهم الا حيله للعودة للمعسكر متاخرا شأنه في ذلك شأن الكثيرين من المجندين الجدد - الذين - مع ذلك - لا يرتكبون جرائم القتل .

اما عن تهمة القتل التي ادين بها قتل عمرفات فوازان لتحيها منه . لقد دل التحقيق انه ترك سيله وحربته حين خرج من مطبخه يستنشق الهواء . فلو انه خرج كما يقول الاتهام بنية القتل او حتى بنية السرقة فهل يذهب بغير سلاح ؟!

لقد احست منذ اللحظة الاولى ، ولا شك عندى انكم ستعتقدون مثلى ، ان جريمة الحانة جريمة اجنبى لا يعرف القاتل ولا عادات اصحابه . عابر سبيل مر في طريقه وجد حانة مغلقا ليشرب كاسا فلما وجد بها امرأة بمفردها عزلاء ويلا دفاع بثت لديه فجأة نية السرقة فلما قاومت قتلها .

من هو الجاني ؟ لست مطالبا بإثبات شخصيته . ولكن اليس من المصادفات العجيبة ان الشخص الذى قبض عليه ووجد ان ازرار قميصه مفقودة ، وانها من الصنف الذى عثر عليه في الحانة ، هو شخص متشرد له عدة جرائم سرقة وسكر وعربدة ومع ذلك اخلى البوليس سبيله بالرغم من وجود اصابة في جبهته حديثة تتفق مع ما قيل من ان القتيلة قاومت قاتلها .

واليس من الغريب ان صاحب الاسلحة التى عثر عليها بالقرب من الحانة لم يحقق معه بالرغم من القبض عليه ؟!

ثم ماذا اقول عن تلك الام وابنها واتفاقهما وتكذيبهما للمتهم باصرار وعناد . ان سوء الدفاع لم يكن يوما من الايام دليل ادانة . ولكن حين يصل الامر بابن يلجأ الى امه لتشهد لصالحه فتابى الا ان تدينه ، فان القاضي معذور اذا اعتقد ان الابن يكذب . وها قد رايتم ان الام هى التى كانت تكذب . ومع ذلك ومع قليل من السيكولوجية كان يمكن للمجلس السابق ان ينتهى الى ان هناك باعثا خفيا لتحرف الام فلا يثق باقوالها تلك الثقة .

لقد كان امام المجلس متهم لا اثر للدماء على قميصه . ولا على السكين التى ثبت انها ليست له وتحمل رقم جندى آخر لم يسأل ولم يحقق في امره . ولا على جراب سيفه . ولا على حربته ولا على حزامه . ولا على قميصه . بالرغم من ان الحانة كانت غارقة في الدماء وان القتيلة قاومت اعنف مقاومة . فكيف امكن ادانته ؟

ويدهشني بعد ذلك كله ان يجيء ممثل الاتهام امامكم — وبعد ان وضعت الحقيقة — يطالب بعقوبة في خانة التعذيب بعد ان صدر العفو الشامل عن فوازان ! هل يريد الاتهام التستر على الخطأ القضائي الذى ارتكب ولا سبيل الى انكاره ! ان الخطأ يعيب القضاء فالقضاء ليس معصوما — انما الذى يعيبه ان يصر عليه بعد ان وضحت امامه الحقيقة .

ام يريدون حرمان موكلى المسكين من التعويض المستحق له حرصا على مال الدولة ؟ .

* * *

واصدر المجلس العسكرى حكما بالبراءة وعدم اختصاصه بالحكم بالتعويض .

وصفق الجمهور طويلا لهذا الحكم العادل

* * *

ولم يعجب هذا الحكم لا فوازان ولا محاميه ، ولا وزير العدل . الذى طلب من النائب العام ان يطعن فيه امام محكمة النقض بالنسبة لما قضى به المجلس من عدم اختصاصه بدعوى التعويض .

وقد كان والغت محكمة النقض الحكم في هذه الجزئية واعادت القضية لنظرها امام مجلس عسكرى آخر .

وانعقد المجلس العسكرى الجديد في مدينة اورليان وتقدم المحامى بشهادات طبية تبين مدى الاضرار التى اصابت موكله وطالب بتعويض قدره ثمانين الف فرنك . وقامت مناقشة طويلة بين الدفاع وممثل الاتهام بوصفه الحريص على اموال الخزينة الذى اخذ يشرح ما كان يمكن لفوازان ان يكسبه لو بقى حرا — بجمع اجره كجندى مدة خدمته ثم اجره كعامل بعد ذلك .. متناسيا عذابه الجسمانى والمعنوى وآلامه وجروحه ..

ولكن المجلس قضى بتعويض قدره اربعون الف فرنك ... اى انه امسك العصا من الوسط او قسم التفاحة قسمين .

* * *

لقد كنا في بداية القوانين التى تبيح تعويض ضحية الخطأ القضائى . اما الآن فان العالم سيطير في تقدير التعويض الا ان الهيئة الاجتماعية اصبحت الحرص على حرية افرادها وهى متضامنة في تعويض ما يلحق احدهم في صحته او حريته او ماله . ■■

القاهرة — حسن الجداوى



■■ الحرية والتجربة ■■

من صحيفة الهدف البيروتية :

● ليست الحرية شيئا يقبض عليه او تصورا بعيدا عن مجال الانسان وحياته ، انها فعل تجربة .. فعل معاناة مجالها الحياة الاجتماعية ، حتى انه لا يحق لاى انسان ان يقول انه لم يقع فى التجربة وان لم يعايش الحرية فى اقسى اختباراتها حين تشح وتروع مواقفها حين تستدعيه ، وتكشف مخاطرها حين تتجلى .

ان الذين يتكلمون عن الحرية بعيدا عن التجربة والمعاناة الوجدانية ليسوا احرارا ، لانهم حين يتحدثون عن الحرية يعتقدون انها تعطى وتمنح ، عندئذ يضعون لها قيودا وشروطا اعتباطية تعسفية لا تأخذ بعين الاعتبار مصلحة البلاد العليا ، ولا تقيم وزنا لكرامة الانسان فى عيشه ، وفى تطلعه نحو الافضل والاسمى .

كثيرة هى قضايا ومواقف بلادنا التى تستدعى المجابهة والتحدى والاستمرار حتى التضحية ، وما احوجنا اليوم للحرية المتمثلة بالمحبة والصفاء وعقد العزم ، لدخول التجربة ، تجربة الحق والعدل والخير والمحبة وبصمودنا واستمرارنا يولد مع الحرية الانسان الجديد .

وليس هذا الضجيج والصياح التعالى فى بلادنا ممثلا لسوى طقس تحررى ، انه لا يمثل الا العجز والبلبلة والفوضى الناجمة عن الثقافة المستوردة ، والافكار الغثة ، فلو كان على ثرى من الثقافة الروحية النابعة من كيانه وشخصيته وتاريخه ، ولو كان يحياه ويعى حقيقة الاوضاع العربية ، ومتطلبات وحاجات شعوبها ، لجابهها بالتحدى والعنف والاصرار ، حيث مناخ الحرية ومجالها الرحب ، الخلق والابداع والتجديد .

■■ سارتر والقضية الفلسطينية ■■

من صحيفة الثورة السورية

● سارتر يريد التعرف على حقيقة القضية الفلسطينية ، وهذا حدث مهم ، حدث يهم القضية الفلسطينية ، لان هذه القضية بالرغم من عدالتها ما زالت تقف منذ زمن بعيد على ابواب الوجدان العالمى دون الولوج الى الداخل ولانها ما زالت مجهولة من قبل المفكرين الاوروبيين .

ونحن لا نستطيع انكار المكان الحيوى الذى يشغله سارتر بين المفكرين المعاصرين ، كما اننا لا نستطيع تناسى صوت سارتر السياسى او الفيلسوف او الاديب ، والذى يؤثر نسبيا على قسم كبير من الرأى العام العالمى وخاصة رأى المثقفين .

والقضية الفلسطينية بحاجة ماسة لتفهم هؤلاء المفكرين ووعيهم وهو الشرط الاول لدفاعهم عنها وانتصارهم لها ضد اعدائها . وسارتر لم يكف منذ عشرين عاما عن الانتصار للقضايا العادلة ، والدفاع عن الشعوب المضطهدة ولن ننسى موقفه من ثورة

الجزائر وموقفه من الحرب التحريرية والتصريحات التى اطلقها « ملزنا فى الجزائر » « التى على استعداد لاخفاء الثوار الجزائريين وتهريب الثل والسلاح لهم » !! ان مبادهة سارتر للحديث عن القضية الفلسطينية مبادهة جيدة ، ليتعرف على واقع اللاجئين الفلسطينيين ويتعرف على وجه المأساة وشرح القضية بعيدا عن التكسب والارتزاق السياسي . وليقول للعالم اجمع ان القضية الفلسطينية لا يمكن ان تذوب فى عائلة ولا يمكن لسارتر الا الدفاع عنها .

■■ الاعلام العربى ■■

من صحيفة المنار المراكشية :

● الحقيقة التى يجب ان يفهمها كل عربى ، هى ان الاعلام اصبح الآن قوة هائلة فى كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية فى العالم ، بل ان دوره فى السياسة الدولية اصبح دورا رئيسيا وخطيرا يحتل الصدارة فى كل نشاط وفى كل حدث ، وفى كل تطور . وبهذا المستوى يعتبر الاعلام العربى متخلفا ومنحصرا ولا يلعب اى دور رئيسى وايجابى فى عرض القضايا العربية وفى الدفاع عن حقوق العرب ، وفى اعطاء صورة حقيقية مايزة للمرحلة التى قطعها العالم العربى فى ميادين التقدم والحضارة .

وقد استغل المستعمرون والصهيونيون هذا القصور فامعنوا فى التضليل والتزوير وتشويه الحقائق عن قضايانا وحقوقنا ، بحيث ان الدول العربية لم تستطع ان تستغل مشكلة انسانية رهيبة كمشكلة اللاجئين العرب الفلسطينيين فى وضع المأساة بكل ظروفها واسبابها امام كل فرد من العالم ليحسها ويعرف عمق التجربة التى ارتكبها الاستعمار والصهيونية ضد العرب .

ولا شك ان هذا الوضع يتطلب المبادرة الجدية لتنسيق اجهزة الاعلام العربية ، ورفع مستواها ودعمها بكل الامكانيات والطاقات المادية والمعنوية ، فلا يكفى ان تفتح الجامعة العربية مكتبا او مكتبين فى هذه العاصمة او تلك لتصدر نشرات دورية لا تصل الا بصعوبة الى الصحف المحلية لقراءتها وفهمها ، بل يجب ان تؤسس اجهزة قوية وضخمة للاعلام تطل بفعالياتها انحاء العالم ، لها صوت مسموع فى مختلف الدول والقطاعات ، وهذا يحتاج الى المبالغ والاعتمادات الكافية والى الخبرة والاختصاص والى التنسيق الكامل بين الدول العربية والاتفاق على قضاياها الرئيسية كى لا تكون الخلافات والانقسامات ثغرات يتسلل منها الاعداء الى اوضاعنا والى فعاليات اجهزتنا الاعلامية .

■■ هؤلاء الناس !! ■■

من جريدة « اليمامة » السعودية :

● الاديب فى بلادنا بخيل .. بخيل على نفسه وعلى الحياة والناس، والبخل الذى نعنيه فى هذا المقام ليس ماديا ولكنه أدبى ..

وان بخل هذا الاديب على نفسه او على الحياة فهذا يعود اليه .. الى ضميره .

أما أن يبخل الاديب على الناس الناس الذين احبوه واكرموه يوم كان فى اول الشوط .. اى قبل أن يصبح اديبا .. فذلك ليس من صفات الاديب الحقيقى

نريد ان نسأل .. : من غير هؤلاء الناس كان يلهم الاديب.. يمنحه التجربة بعد التجربة .. من كان يحرك مشاعره ويثيره ويطربه .. غير هؤلاء الذين يعايشونه .. يحبونه ويقرأونه ..

ومن غيرهم .. غير افراحهم واتراحهم يكشفونها امامه .. بل من غيره أدبنا لا .. الادب وحده لاشىء .. والمجتمع وحده لا شىء .. وبكلاهما معا يتنفس الادب الواقعى الجيد .. لأن الناس هم الصورة الطبيعية التى لولاها ما كان هناك الرسام الخالد .





اعرف وطنك أيها العربي

بُصْرَى الشّام

حياة جديدة قامت على أنقاض حضارة قديمة !

قام بهذا الاستطلاع
منير نصيف

وصوره
أوسكار متري





■ قال لنا الشيخ العجوز « هل اعجبتكم مدينة بصرى ؟ » . قلنا . « ولكن هذه ليست مدينة ، وانما قرية صغيرة قديمة لا يزيد تعداد سكانها على سبعة آلاف نسمة !! » .

وظهر الغضب على وجه الشيخ وقال . « بل هي اقدم مدن (الشام) واعظمها ! » ثم اعتدل الرجل في جلسته امام باب المسجد الاثري وراح يكمل حديثه في كلمات قوية لا تخلو من تحد وقال . « هل سمعتم قصة القائد الكبير الذي خرج على رأس جيشه ، وظل يحارب العدو ويشتبك معه في معارك ضارية ، وينزل به الهزائم المنكرة حتى تحقق النصر لبلاده ؟ » .

لقد وصل هذا القائد العسكري الكبير الى قمة مجده ، ثم مضت الاعوام وتقدمت به السن ، ووخط الشيب شعر رأسه وامتلأ وجهه بالتجاعيد ، فتقاعد واعتكف في بيته لا يبرحه حيث كان يستعيد ذكريات تلك الايام الخالدة التي حمله فيها الشعب على الاعناق !

« الى ان كان احد الايام التي دعاه فيها الحاكم لحضور مأدبة عشاء اقيمت تكريما لضيف كبير زائر .. وجاء القائد العجوز يتكىء على عصاه ودخل .. فاعلن الحاجب وصوله ، واذا بكل المدعوين يقفون احتراما واجلالا له . واذا بحاكم البلاد يتقدم اليه ويصافحه ثم يمسك بذراعه ويرفعها عاليا ويقول : هذا اعظم قائد عسكري انجبته بلادنا » .

وانتهى الشيخ من رواية قصته ، ثم نظر الينا وقال : « وهكذا بقيت بصرى مدينة عظيمة » .

وقلنا : « من اجل خاطره وخاطر ابناء بصرى سنسميها « بلدة » ! »

وظهر الارتياح على وجه الشيخ العمر الذي ناهز المائة .

ماذا كانت بصرى ؟

ولكن ماذا كانت بصرى قبل ان يتقدم بها العمر ؟

انها قصة طويلة قديمة ، ولكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالبلدة العاصرة التي ما زالت تعيش على ذكريات ماضيها القديم ، حتى ليخيل اليك وانت تستمع الى القصص التي تروى عن بصرى القديمة ، ان عقارب الزمن قد توقفت فيها ، فكل شيء يشدك شدا الى حضارة البلدة القديمة .. تلك البلدة التاريخية التي كانت عاصمة الولاية العربية بين عامي ٢٨٤ و ٣٦٥ بعد الميلاد ! بيوتها شوارعها .. اسواقها .. قصورها واسوارها .. كلها تحكي قصة بصرى العظيمة التي كانت من اهم مراكز الحضارة والتجارة والعمران عندما نزلها الانباط الذين هاجروا من جنوبي الجزيرة العربية في عام ٧١ بعد الميلاد ثم اصبحت عاصمة الدولة النبطية في عهد الملك ابيال او رئبال في عام ٨٨ ميلادي .

ثم عندما احتلها الرومان بعد وفاة هذا الملك العربي النبطي في عام ١٠٦ بعد الميلاد ، ثم عندما فتحها العرب عام ١٣ هـ (٦٤٢ م) .

وذهب هؤلاء .. وبقيت آثارهم تدل عليهم في بصرى .

القديم والجديد

ومن الكتابات القديمة والنقوش والصور اليونانية والنبطية والرومانية والاسلامية ، جمع المؤرخون قصة البلدة العظيمة .. وكل حجر في بصرى يروي قصة عهد من العهود التي تعاقبت عليها .. كل خطوة تخطوها وسط آثارها تعود بك الى حقبة من الزمن القديم .

وقد عاشت هذه الاحجار الاثرية القديمة التي صمدت لعوامل الطبيعة وتحدت القرون ، لتصبح البيوت الحديثة في بصرى اليوم .. فهي نفسها التي شيد بها الاهالي مساكنهم فلا يكاد يفكر احدهم في بناء مسكن جديد حتى يلجأ الى الاكوام الضخمة من الاحجار الاثرية التي بنى بها اجداده قصورهم ، وينقل منها ما شاء ليبني بها بيته الجديد فوق انقاض البيت القديم .

وهكذا قامت بصرى الجديدة فوق انقاض بصرى القديمة .. هكذا يعيش اهالي البلدة بين ذكرياتها ومع احجارها البازلتية القديمة التي تظل عليهم في نومهم وصحوهم ، وتشاركهم افراحهم واحزانهم .. ولكن لهم فصولا من حياة اجدادهم الذين عمروا هذه الارض منذ مئات السنين .

اما المباني الحديثة .. المباني التي لم تستخدم الاحجار الاثرية في بنائها ، فهي قليلة ومقصورة على دور الحكومة والمدارس وبعض المتاجر الصغيرة .. وتصل بين هذه المباني وتلك .. القديم منهما والحديث شوارع ضيقة وازقة رصفت ايضا بهذه الاحجار التي يمشون عليها في رفق كبير .

أين تقع بصرى ؟

ذهبت « العربي » الى بصرى وعاشت بضعة أيام وسط أهلها وبين آثارها لتقدم هذا الاستطلاع عن المدينة التي لم يسمع الكثيرون منا عن العرب من اسمها ، فما بالك بالحياة فيها ؟

وركبنا السيارة من دمشق عاصمة سوريا ، وقطعنا المسافة التي تزيد على ١٤٠ كيلومترا الى الجنوب في ساعتين ونصف الساعة .

وتقع بصرى فوق منبسط من الارض يؤلف قسما من هضبة حوران التي تكثر فيها الصخور البازلتية ، وهي تبدأ من التلال الواقعة جنوبي دمشق وتشمل مساحة مربعة من الارض يبلغ طول ضلعها مائة كيلو متر .

وتحد هذه المنطقة من الشمال الشرقي اراضي اللجاة الصخرية الوعرة ، كما يحدها من الجنوب الشرقي جبل العرب أو جبل « الدروز » الذي يبلغ ارتفاعه ١٧٠٠ متر عن سطح البحر ، وهو يطل على المدينة ولا يبعد عنها بأكثر من بضعة كيلومترات .

وقد كان لموقع بصرى أثر كبير جعلها تحتل مكانا مرموقا بين مدن الشرق العربي ، اذ تزاحمت الأحداث على أرضها فكانت مركزا للحضارات التاريخية والثقافية والاقتصادية . وقد ساعد هذا ، بصرى على أن تصبح مسرحا لتفاعل الحضارة العربية وتطويرها نتيجة لاحتكاكها بغيرها من الحضارات التي سادت العالم القديم !

بين الأمس واليوم

وما أبعد الفرق بين الحياة في بصرى اليوم وبصرى الأمس .. بين الهدوء والبساطة اللذين يخيمان على البلدة الآن في القرن العشرين .. وبين ما كانت عليه الحياة من ازدهار وحضارة وعمران في القرون الأولى !

فالحياة في بصرى اليوم هادئة مثلها في ذلك مثل الحياة في أية بقعة من بقاع الريف ، بكل ما فيه من جمال الطبيعة وبساطة العيش ، وسماح الخلق .. الميزة الوحيدة التي تنفرد بها بصرى هي وجود تلك الآثار التاريخية التي خلدت عبر القرون .. وهي التي جعلت منها اليوم مركزا سياحيا

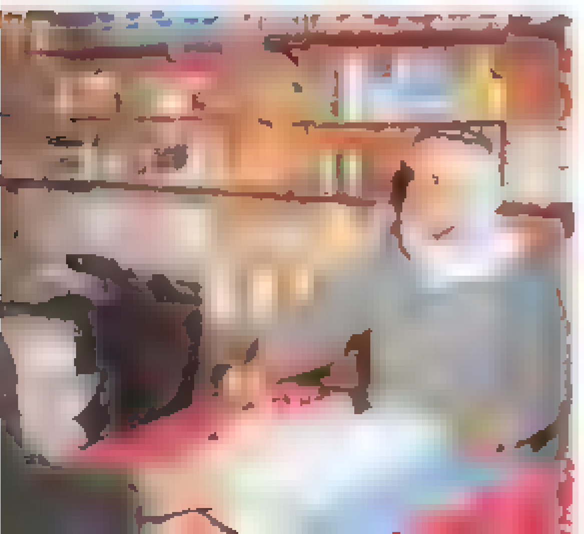
خريطة تبين موقع بصرى الشام في سوريا

ممتازا يحرص العرب والأجانب على زيارته اذا ما جاءوا الى سوريا .. وهذه الميزة نفسها هي التي دفعت المسئولين الى الاهتمام ببصرى كبلدة صغيرة .. ثم الاهتمام بها كمركز سياحي من الطراز الأول ، وتقوم دائرة البلدية الآن بالاشراف على أعمال الانشاء والتعمير وانارة الشوارع بالكهرباء وامدادها بمواسير المياه العذبة ..

وفي بصرى اليوم ثلاث مدارس ابتدائية تابعة لوزارة التربية والتعليم ومدرسة متوسطة خاصة ، كما يوجد بها أيضا مستوصف حكومي ومخفر للشرطة وسوق صغير يمد الأهالي بكل ما يحتاجون اليه من غذاء وكساء .

سقاءو بصرى

وثمة ظاهرة لفتت أنظارنا ونحن نتجول بين آثار بصرى .. وهي جمال سقاتها اللواتي كنا نلتقي بهن في كل مكان نذهب اليه ، وهن يحملن الأسطال (جمع سطل) ، وهي كلمة عربية معناها اناء لنقل المياه . أما الماء الذي امتلأت







رجلان يرفعان حجرا ليصلا به الى جب جوفي بماء بينهما ...
فلا يكاد أحدهم يفكر في بناء بيت حتى يسرع الى الاحجار القديمة
التي صلابتها بصرى، ليبني بها بيته الجديد على حساب البيوت القديمة

عرس ... في بصرى ! وهي
وروحه وطفيهما ... وقد
القديمة التي ... بها

به تلك الاسطال فقد جاء من الخزانات المنتشرة في البلدة ، وحملته نساء بصرى ليسقين به ماشيتهن .

ومواكب النساء حاملات الاسطال لا تنقطع طوال اليوم ، والذهاب الى الخزانات سعيا وراء الماء ، هو اول عمل تقوم به المرأة في الصباح ، وآخر عمل تختم به يومها بعد نهار حافل بالنشاط والحركة !

كنا نلتف حول كومة من الحطب اشعلنا فيها النار بحثا عن الدفء ، فقد كانت درجة الحرارة تحت الصفر ، اذ جاءت زيارتنا لبصرى في الشتاء، ولكننا كنا وحدنا نحس بالبرد ، فلم تتوقف مواكب النساء لحظة واحدة .. لقد امتلأ الطريق الرئيسي المؤدي الى الخزان بنساء المدينة اللواتي كن يرحن ويجئن حاملات « الاسطال » المثبتة فوق رؤوسهن .. وقطرات المياه تتساقط على ملابسهن التي ابتلت كلها او بعضها دون ان يعرنها اهتماما

خزانات المياه

وفي بصرى عدد كبير من خزانات الماء ، اهمها واكبرها ما يسميه الاهالي بالبركة الشرقية، ويليه الخزان المسمى ببركة الحاج، والاول يقع على مسافة قصيرة من بداية الطريق الموصل الى السويداء ، عاصمة جبل العرب ، او جبل الدروز ، وتظهر جدرانه الشرقية للزائر من قرب جامع المبرك ، وسيأتي الحديث عنه فيما بعد . وشكل هذا الخزان مربع ، ويبلغ طول ضلعه ١١٢ مترا ، وارتفاع جداره الذي شيد باحجار البازلت حوالي سته امتار .

وقد بنى العرب هذين الخزانين اللذين تتجمع المياه فيهما وفي غيرهما من خزانات صغيرة ، بفضل السيول التي تتساقط على الجبال وتصل اليها بواسطة القنوات القديمة التي شيدت بالاحجار والتراب .



عائلة من الاب والام وابنتهما لعبرت الحجارة الاثرية لبيت وكل بيوت البلدة

بلد زراعي

وما دمنا قد تحدثنا عن الآثار ، فلا بد لنا ان نتحدث عن الزراعة . وارض بصرى صالحة للزراعة ، وهي تعتبر من اجود الاراضي الزراعية في تلك المنطقة ،وتعتمد الزراعة فيها على مياه الامطار ، كما يوجد بها نبع يسمونه نبع «الجهير» وهو يكفي لتزويد سكان المدينة بمياه الشرب .

ويعمل معظم اهالي بصرى في الزراعة ، الا ان هناك نفرا قليلا منهم يشتغل بالتجارة حيث تباع في اسواق البلدة محصولات القرى المجاورة خلال اشهر الصيف . ويتم نقل هذه المحصولات الى دمشق بالقطار ، فهناك خط حديدي يربط بين بصرى وبقية انحاء البلاد .. ويقوم القطار بثلاث رحلات في الاسبوع ايام السبت والثلاثاء والجمعة. كما يوجد ايضا خط « اوتوبيس » منتظم يعبر بدورها التي تبعد حوالي اربعين كيلومترا عن بصرى عن طريق السويداء في جبل العرب .

عادات وتقاليد

واهل بصرى يعيشون على التقاليد التي توارثوها عن آبائهم واجدادهم منذ مئات السنين .. وهم قوم كرماء يحتفون بالضيف ويكرمون وفادته ، ويستقبلون الغريب في بيوتهم ويشعرونه انه ينزل وسط اهله وذويه .

وقد استقبلنا الحاج حامد مصطفى المقداد ، ويلقبونه « بابي سعيد » في المضافة ، حيث كان يجلس وسط رجال بصرى وشبابها من ضيوفه الذين لا ينقطعون عن زيارته ليستمعوا اليه وهو يقص عليهم ذكريات حياته الطويلة التي ناهزت الستين ! فقد تزوج الحاج ابو سعيد من اربع نساء رزق منهن بتسعة اولاد وتسع بنات .. كلهم تزوجوا .. وكلهم يعيشون مع ازواجهم الآن في بصرى .

والحاج ابو سعيد رجل وقور يجله اهل البلدة ويحترمونه ، وكان اخوه عبد اللطيف المقداد نائبا عن بصرى في المجلس النيابي بدمشق ، وقد نجح خلال هذه النيابة في ان يلفت انظار المسئولين الى اهمية هذه المدينة الاثرية .

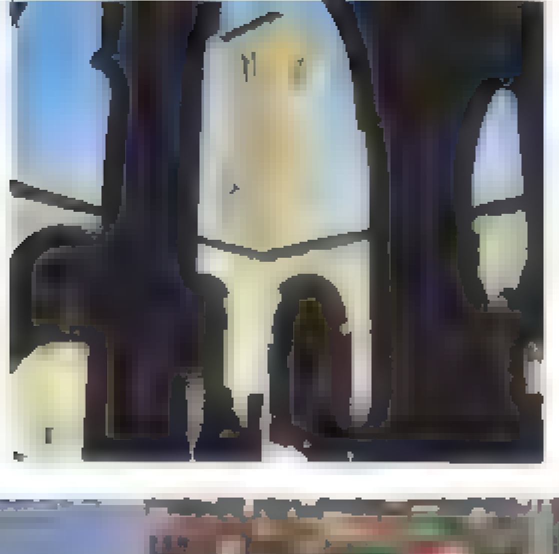
الزواج في بصرى

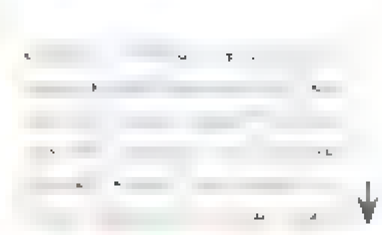
وفي مضافة الحاج سعيد دعانا احد الحاضرين لحضور حفل زفاف احد اقاربه في بصرى .. ومن تقاليد اهل القرية ، « عطرة العصر النشمة » ، ان يستمر الحفل سبعة ايام وسبع ليال . يستقبل العروسان فيها المهنئين من الاقارب والاصدقاء والجيران .. وترقص العروس مع عريسها ، رقصة « الحرمة » او « الدبكة » ، ولنحر الذبائح ويأكل المدعوون الحلوى ويشربون « شربات » العروس !

قال لنا العريس وهو مزارع يدعى فيصل مقداد: « انني في الثلاثين ، اما عروسي « مايفة » فلم تتجاوز بعد الخامسة عشرة من عمرها . وهكذا تتزوج كل بنات بصرى في هذه السن المبكرة .. اما المهر الذي دفعه « فيصل » لعروسه ، فهو الفان من الليرات السورية ، اي ما يوازي مائتي دينار كويتي تقريبا ! ولا بأس من الزواج المبكر ، ولكن الذي يسترعي النظر حقا هو ان يصل سن العريس الى ضعف سن العروس !

الصناعات في بصرى

وتركنا العروسين يكملان الاحتفال بزواجهما ،







وخرجنا نتجول بأرجاء بصرى ، وقادنا مرافقنا الى مصنع السجاد ، ويعمل فيه فريق من الفتيات العربيات على هذه الصناعة التي تكاد تكون الصناعة الرئيسية في بصرى . فقد اشتهرت البلدة قديما بصناعة السيوف وأسلحة القتال .. ولكن هذه الصناعة ما لبثت أن اندثرت ، وأصبحت الأبسطة هي أهم ما ينتجه اهالي بصرى ..

الجامـع العمـرى

وتركنا الحياة الجديدة في بصرى ، ولعدنا لنعيش لحظات مع آثار بصرى القديمة ، تلك التي صمدت لعوامل الزمن وتحدت القرون ، ووقفت شامخة تطل علينا عبر التاريخ .. وما أكثر ما شاهدناه من آثار تنطق بمجد بصرى وعظمتها !

ان هذه « البلدة » ، أصبحت اليوم مركزا سياحيا عالميا ، حتى انهم يقولون : « ان من يزور سوريا ولا يرى بصرى ، فهو لم ير شيئا فيها ! »

فالبلدة تزخر بالآثار العربية والإسلامية القديمة التي لا تزال تحتفظ بكل تفاصيلها المعمارية الدقيقة ، وهيكلها الأصلي القديم .. ومن هذه الآثار الجامع العمري ، وهو أول مسجد بناه المسلمون في سوريا عند الفتح الاسلامي أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، وقد سمي بالعمري نسبة اليه ، ويسميه الأهالي جامع « العروس » ، ولو أن أحدا لم يشرح لنا سر هذه التسمية الأخيرة !

وقد كان الجامع قبل الإسلام هيكلا وثنيا فحوله المسلمون الى مسجد بعد توسيعه ، ولا تزال جميع أعمدته ثابتة في مكانها الأصلي بالرغم من اجراء عدة ترميمات فيه . وقد ظهرت على بعض الأعمدة كتابات يونانية ، وعلى البعض الآخر كتابات عربية وسطية تمثل عهودا مختلفة . أما مئذنته ذات الشكل المربع ، فيرجع تاريخ انشائها الى القرن الثاني عشر بعد الميلاد ، عندما بلغ المسجد ذروة توسعه .

وقد كشفت أعمال التنقيب التي قامت بها مديرية الآثار عن آيات من القرآن ونقوش وكتابات

نساء بصرى في طريقهن الى [illegible] الماء [illegible]
[illegible]

عربية على أعمدة المسجد ، ومن بين الآيات التي ظهرت على جدران « المصلى » : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » وكذلك آية الكرسي ، وآيات أخرى كثيرة .

دير الراهب بحيرا

ومن مقدمة الآثار التي تزورها العرب من مسلمين ومسيحيين في بصرى ، دير الراهب بحيرا ، وهو معبد من أقدم معابد المسيحيين في سوريا ، فقد بني على الطراز الرومانى « بازيليكا » ولذلك فمن المعتقد أنه شيد في مطلع القرن الرابع بعد الميلاد ، فوق أنقاض بناء أقدم منه . وقد أسماه أهل بصرى ، دير الراهب بحيرا ، ليذكروا دائما اسم ذلك الراهب النسطوري بحيرا الذي عاش في بصرى فترة قصيرة قبل ظهور الاسلام بأعوام قليلة ، فقد قابل الراهب النبي محمد صلعم عندما جاء الى بصرى وهو صبي صغير في صحبة عمه أبي طالب .. وما كاد بحيرا يرى الرسول ، حتى التفت الى عمه وقال : « ارجع به الى بلدك واحذر عليه من اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ، ليبغينه شرا كبيرا ، فان له شأنا عظيما » فخرج به عمه حتى أقدمه مكة .

مبرك الناقة

وما دمنا تحدثت عن زيارة النبي « صلعم » لبصرى ، فلا بد أن نشير الى جامع « مبرك الناقة » الذي اقترن اسمه بذكريات تاريخية متعاقبة . فقد شيد هذا المسجد فوق المكان الذي بركت فيه ناقة الرسول التي حملت أول نسخة من القرآن الى سوريا حيث حفظت فيه . والى جانب المسجد أقام المسلمون العرب معهدا ثقافيا ويروى أنه شيد فوق الارض التي أقام عليها الرسول عندما جاء الى بصرى وهو صبي .

وقد تخرج في هذا المعهد عدد كبير من العلماء وأئمة المسلمين .

آثار الانباط

وقد ترك الانباط من العرب الاوائل الذين أقاموا دولتهم في بصرى قبل الاسلام .. تركوا كثيرا من الآثار رغم في العاصمة القديمة ، فهناك البوابة النبطية التي تتوسط القلعة على أحد



في الاصيل يخرج شباب القرية للنزهة .. وفي الصورة زوجان شابان ، لم يحتمل الزوج البرد حيث هبطت درجة الحرارة الى ما تحت الصفر فغطى وجهه « بالحطة » أي الكوفية ، بينما سارت زوجته سافرة الوجه تتحدى البرد

جانبي أطول شارع فيها ، ويسمونه « الشارع الطويل » . فقد بقي هذا الشارع ، كما هو منذ مئات السنين ، فقامت المنازل على جانبيه وتهدمت .. وجاءت أجيال وذهبت أجيال .. وتعاقبت الغزوات والحروب .. وبقي الشارع كما هو يحكي تاريخ بصرى التي غزاها الرومان في عام ١٠٦م . ويؤكد علماء الآثار أن ثورات عنيفة وقعت في بصرى ، مقر الدولة النبطية في ذلك الوقت عندما دخلها الغزاة الرومان ، ذلك أن بصرى كانت قلعة عتية دائما في سبيل زحف الرومان ، حتى واتتهم الفرصة أخيرا ، فاحتلوها بقيادة القائد الروماني كورنليوس بالما Cornelius Palma ، وبذلك وضعوا نهاية للحكم النبطي .

أربع ولايات

وقد أصبح هذا القائد حاكما لبلاد الانباط ، التي أصبحت بحورها امبراطورية أطلق عليها اسم الولاية العربية Provincia Arabia ، فداع





كبار رجال الدولة الرومانية في روما يتنافسون على حكمها . فقد كانت سوريا تتالف في ذلك الوقت من اربع ولايات . الاولى ، مركزها مدينة انطاكية Antioch والثانية مركزها افاميا Afamia والثالثة مركزها مدينة دمشق ، والرابعة مركزها بصرى .

ومن بين الآثار النبطية القديمة في بوصها ، العمود النبطي ، الذي يعد نموذجا رائعا للفن النبطي العربي قبل الميلاد ، وقد بقي العمود بقسمه العلوي والتاج الذي يحمله ، اما بقية اجزائه ، فقد شيدت عليها البيوت الجديدة التي ازاحت القديم عن الطريق لتفسح مجالا للمدينة الجديدة . ويعتبر هذا العمود خير دليل على حضارة العرب ، كما بقي الانباط ايضا سور مدينة بصرى القديمة الذي تهدم معظمه ، ولم يبق منه سوى البوابات الكبيرة وهي ثلاث اهمها بوابة « الهوى » ، او البوابة الرئيسية . وهي اول بناء اثري يستقبل الزائر القادم بالسيارة من طريق درعا التي تبعد عن بصرى بحوالي ٤٠ كيلومترا كما قدمنا .

المسرح الكبير

وننتقل الآن الى اعظم بناء اثري في بصرى ، وهو المسرح الكبير الذي شيده الرومان ويعتبر اكبر واعظم مسرح متكامل بعد مسرح الكوليزيوم بروما . فهو يتسع لاكثر من خمسة عشر الف متفرج ، وهو مزيج من الحضارة اليونانية والرومانية والشرقية ، ويتجلى فيه فن البناء المعماري المتأثر بالفن المحلي .

ولا شك ان هذا البناء الضخم رمز لمجد سوريا وخلود لمدينة بصرى . ويرجع تاريخ هذا المسرح الى النصف الثاني من القرن الثاني بعد الميلاد ، وهو يتالف من ثلاثة طوابق ترمز الى طبقات الشعب الثلاث في ذلك الوقت . وقد اجمع المؤرخون على ان مسرح بصرى هو اول مظاهر الانشاء في فن بناء المسارح . وقد كتب العالم الاثري الكبير راي Ray ، في عام ١٨٥٤ ، يقول :

فريق من السائحين يجلسون على مدرجات المسرح الكبير . انهم يعجبون من مختلف انحاء العالم يزورون هذا المسرح الذي يعتبر اكبر هذه المسارح الرومانية المكتملة بعد مسرح الكوليزيوم في ايطاليا



منظر من الجو للقلعة العربية بأبراجها وأسوارها الضخمة ، وهي تحتضن المسرح الكبير من كل جانب . ان اكتشاف هذا الأثر التاريخي الكبير لم يتم الا بعد أن حصلت سوريا على استقلالها في عام ١٩٤٥.

« انه مسرح كبير .. وهو أعظم وأضخم مما كنا نتوقع لاشباع نهمنا الأثري » .

وفي المسرح منصة كبيرة للتمثيل وحوض جفت مياهه ، وهو من الأبنية التاريخية القليلة التي حافظت على كامل أساسها ، وصمدت للكوارث الطبيعية ، وقد أبدع المهندسون الذين صمموه وأشرفوا على بنائه في زخرفته ، فجاء قطعة رائعة من الفن المعماري القديم .

قلعة الأيوبيين

ويحيط بالمسرح قلعة ضخمة ذات أسوار عالية وقد شيدها العرب في عهد السلطان صلاح الدين ، في نفس الوقت الذي بنوا فيه خزانات المياه . ولهذه القلعة يرجع الفضل في صيانة مسرح كما قال المؤرخ البريطاني المعروف أرنولد توينبي Arnold Toynby الذي زار بصرى ومسرحها وقلعتها وكتب يقول : « لهؤلاء الذين بنوا القلعة العربية يرجع الفضل في حماية هذا المسرح من الدمار » .

ان المسرح هو أول مكان يقصده السائح القادم الى بصرى ، وقد التقينا فيه بعدد كبير من طالبات مدرسة للتربية بنات بانياس اللواتي جئن في رحلة بالسيارة من محافظة اللاذقية ، وقطعن المسافة وقدرها ٦٠٠ كيلومتر لزيارة آثار بصرى ، وفي مقدمتها المسرح الكبير .

أعمال التنقيب مستمرة

لقد ظل هذا المسرح والقلعة العربية التي تحيط به مطمورين تحت الأتربة حتى عام ١٩٤٧ ، بعد أن خرج المستعمرون الفرنسيون ، وعادت السيادة لسوريا على أراضيها في عام ١٩٤٥ ، وعلى أثر ذلك بدأت أعمال التنقيب ، وبدأت معالم المسرح تتضح شيئا فشيئا حتى أزيلت عنه كل الأتربة ، ولا تزال أعمال التنقيب مستمرة حتى اليوم ، وتبدي مديرية الآثار اهتماما كبيرا بالحفريات الجديدة التي يشترك أفراد الشعب في العمل فيها بلا مقابل ، ايمانا منهم بأهمية هذا التراث في سوريا الغنية بآثارها . ■■

هنري نصيف

أنباء الطب والعلم والاختراع

العلم في الغد القريب

● من عادة الصحف العلمية، وغير العلمية، أن تتنبأ بما سوف يكون في الدنيا من أحداث في أول كل عام. والعام عندهم هو العام الميلادي، أي أول يناير، أو كما تسميه مجموعة الدول العربية المشرقية الشمالية الأربع: كانون الثاني.

ولست أرى علاقة قائمة بين أنباء الغد، كيف تنبأنا، وتنبأ بها المتنبئون، وبين أول العام الميلادي. فأول العام الميلادي لا يمثل في الطبيعة، بين كواكب السماء وأجرامها، شيئا بدءا أو شيئا انتهى. انه محض اتفاق واصطلاح. وكذلك أول العام الميلادي لا يمثل في المصنوع من العيش، في حياة الناس، شيئا بدءا أو شيئا انتهى. فحياة الناس أيام متصلة، ووجوه النشاط فيها دائمة، فليس فيها يوم يقال له هذا بدء، وليس فيها يوم يقال فيه، هذا انتهاء.

وكما في حياة الناس، كذا في حياة العلماء وجهود العلماء، وما يرجى من اكتشافات العلماء، يستطيع أن يثب بها العام، في أي يوم من الأيام.

ونبدأ بالطب فنقول:

ما يرجى في الطب

في السرطان

● وأول ما نذكر، نذكر ذلك الداء الوبيل: السرطان.

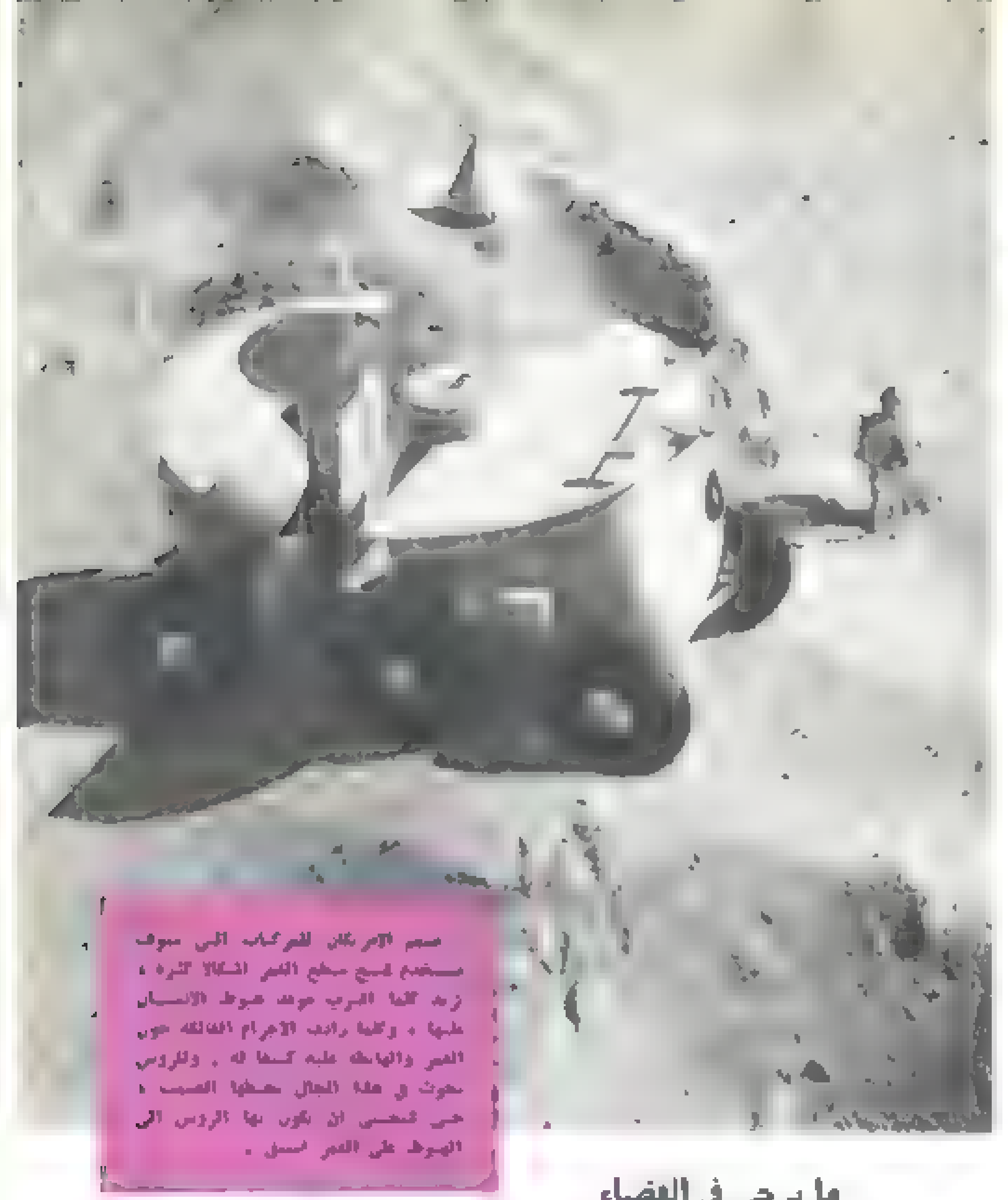
لقد عملت الأبحاث الطبية الماضية على الاقلال من خطر السرطان في الكثير من الحالات، لا سيما في تلك الحالات التي يكتشف فيها الداء باكرا. ومن ذلك التقدم الكبير الذي طرأ في علاج سرطان الثدي وسرطان الرحم. ومن ذلك أيضا سرطان الأشباح، ذلك الذي يصيب غدة البرستاتة على الكبر. فقد بلغوا أن استطاعوا أن يطيلوا أعمار كبار السن به سنوات.

ويرجى في أمر السرطان في المستقبل القريب تقدم كبير، اما عن طريق التوقي منه، واما عن طريق علاجه اذا وقع.

في اللقاحات

● وفي اللقاحات يجري الآن في المستشفيات لقاح لمرض الكاف (التهاب الغدة النكفية) Mumps، ولقاح مرض الحصبة الألمانية Rubella، وقد يكون من نتيجة ذلك ظهور اللقاحين قريبا في الأسواق، وقد سبق لقاح الكاف. واللقاحات من الوسائل التي اتجه اليها الطب لدفع الكثير من شرور الفاقات المهلكة للانسان. وهي بدأت على ما هو معروف بلقاح الجدري، استحدثه الانجليزي الطبيب جنر Jenner (عام ١٧٩٦).

أما لقاح مرض التهاب الكبد Hepatitis، فقد توقف مع الأسف البحث فيه. حتى الفيروس الذي عملوه، وظنوا أنه له، ظهر أنه ليس له.



صمم الامريكان للمركبات التي سوف تستخدم لمسح سطح القمر اشكالا كثيرة ، زيد كلما اقترب موعد هبوط الانسان عليها ، وكلما زادت الاجرام الفلكية حول القمر والهابطة عليه كشفا له . وللروس بحوث في هذا المجال حفظها الصمت ، حتى تخشى ان تكون بها الروس الى الهبوط على القمر اسبق .

ما يرجى في الفضاء

موقع يهبط عليه رجال الفضاء .

وشارك الروس في بعض هذا ، ولكنهم سكتوا طويلا . والأمريكان في خشية من هذا السكوت الذي يسبق العاصفة . والعاصفة هنا هي خروج الروس بأشياء في الفضاء جديدة يكون من شأنها أن يسبق الروس الأمريكان في بحوث الفضاء بعدة أعوام .

والمسألة عند الأمريكان أصبحت مسألة هيبة وكرامة وحسن سمعة في العالم .

كذلك المركبات الفضائية العالية (التي تجري في فلك) حول الأرض . هذه زادت كثيرا ، وتعددت أغراضها . فبعض للبحث العلمي للمجالات التي تطوق الأرض ، وبعض للمواصلات اللاسلكية التي تعكس ما يصلها من ذلك من الأرض إلى الأرض . وبعض لحمل المختبرات إلى الفضاء . وبعض لحمل المراصد لرصد السماء فوق ما على الأرض من أجواء . كل هذا سيزيد . والناقص هادف إلى تمام . والقليل هادف إلى كثرة .

ومن أكثر ما يرقبه العلماء ، علماء الفلك ، ذلك المرصد العالي الذي سيصفو الجو بينه وبين السماء فينقل عنها صورا أصدق .

وقد لا يمضي الزمن الطويل حتى ترى السماء وقد ارتشق فيها جرم فضائي هنا ، وجرم فضائي هناك ، أعداد كثيرة من هذه الأجرام تنقل إلى أهل الأرض برامج التلفاز تأتي من كل قطر .

وفي الطيران

● وفي الطيران يرى الأمريكان جادين في انتاج تلك الطائرة الهائلة التي تحمل المئات وتسير بهم بسرعة قاربت أن تكون كسرعة الصوت ثلاثة أمثال . تنقل الناس والبضائع في زمن قصير تكاد تنافس فيه سرعة الشمس في السماء . وهم يسمون طائرتهم هذه SST ، وهي اختصار Supersonic Transport أي الناقلة فوق الصوتية .

وانجلترا وفرنسا جادتان في المنافسة بانتاج طائرتهم المعروفة الآن باسم كنكورد Concorde أي الوفاق . وهي كطائرة الأمريكان إلا أنها أصغر حجما وأقل سرعة ، وسرعتها كسرعة الصوت مرتين .

والظاهر أن الانجليز والفرنسيين سيسبقون . وفي هذا خطر على المشروع الآخر كبير ، لأن الطائرة السابقة ستكون أسبق إلى الأسواق يشتريها كل من شاء من شركات الطيران في الأرض .

ويتحدثون عن الروس ، أنهم في سبيل اخراج طائرة هائلة تسير بسرعة الصوت ٢٫٣ مرة .

في الفلك
أشباه النجوم

● ومن أول ما يهتم به علماء الفلك تلك الأجرام التي اكتشفت حديثا في السماء وأسموها بالكوازار Quasars وأصلها Quasi-Stars أي أشباه النجوم . وهي أجرام كشفها العلماء في السماء حديثا ، تراءت لهم أكبر من النجوم وأصغر من المجرات فسموها هذا الاسم المعرب الجديد . كان لابد عملا من اسم ، وأي اسم خير من لا اسم . وهذه الأجرام الغريبة هي من هم علماء الفلك اليوم في الصميم . إنها أجرام كشفوا إلى اليوم منها العشرات . والجرم منها من أشد أجرام السماء نورا ، ولكنه كذلك من أكثرها بعدا ، حتى قيل أنها أبعد جرم في السماء تكشف للباحثين . وحسبوا ضياء بعضها ، بالرغم من بعدها ، فهي تسكن أطراف السماء النائية ، فوجدوه يساوي ضياء الشمس تريليون مرة . والتريليون في لغة الأمريكان والفرنسيين هو مليون مليون . ثم أخذ العلماء الأحدثون يقاصرون من هذه المسافات ، ويرون عكس ما رأى سابقوهم .

الأشعة السينية والجيمية

● ومما يقع في هم علماء الفلك اليوم



هذا نموذج مصنوع بالحجم الكامل للطائرة الامريكية الضخمة بوينج SST Boeing التي يصطنع لها الآن وتتهيأ للطيران بعد سنوات قليلة ، تحمل ٢٧٦ راكبا ، وتطير على ارتفاع يعلو الى ٦٤٠٠٠ قدم ، وبسرعة تصل الى ٢٫٧ من سرعة الصوت، وشكلها كالسهم . وفي الصورة ثلاثة مواضع للجناحين المتحركين ، اخذت بالفوتوغرافية ، الوضع الاقرب للجناحين يستخدم للارتفاع بالطائرة والهبوط بها ، والوضع الاوسط لهما للطيران بسرعة دون سرعة الصوت ، والوضع الابعد لهما للطيران بسرعة ما فوق الصوت . وبهذه الطائرة ستنافس امريكا الطائرة كونكورد التي تصنعها فرنسا وبريطانيا . ولن تبلغ الطائرة الفرنسية البريطانية حجم الطائرة الامريكية ولا سرعتها كما ذكرنا في الصفحة الماضية .



صورة مما يعرف بالتلسكوب الرذيوى ، وبه اكتشفت الامواج اللاسلكية التى تأتى من السماء ، وعرف فيما بعد انها تأتى من مواضع للنجوم معروفة . وكان الكشف الجديد عن الاجرام المسماة اليوم باشباه النجوم أو الكوازارات احد نتائجها .

وهذا ما كشفوه فى السماء حديثا ، من نقاط فيها ، تخرج منها اشعة كبيرة الطاقة تقع من الطيف حيث تقع الاشعة السينية واشعة جا أو جاما . وهم يخططون اليوم لبناء وعاء معمر ، قطره ٢٤ قدما ، سطحه الزجاج ، اشكالا سداسية قطرها قدمان ، وذلك لالتقاط ما فى الجو من هذه الاشعة ، لتكون دليلا على مصادرها الاولى .

وأصل الحيـاة

● ومن هم العلماء كذلك أصل الحياة ، وكيف نشأت على هذه الارض . وعندهم شيء كالايمان بان هذا الكون لا يخلو من كواكب كالارض انتعشت وتنعش على سطحها الحياة ، فهم دائما واقعون بالمرصاد لأى دليل يدل على ذلك .

والتلسكوبات فى المراصـد تتحول الى كمرات فوتغرافية الكترونية

● ونشير كذلك الى الانبوب الالكترونى Electronic Tube الذى اضافوه الى التلسكوبات فجعلها تخرج مما تصور من اشياء السماء صورا اكثر وضوحا وابين تفصيلا . انه حدث من كشوف العلم حديث ، يسمى نصرا عظيما .

وقد قام او يقوم العلماء باضافة هذا الانبوب الى التلسكوبات القائمة فى ١٣ مرصدا ، واثر هذا فى النتائج المرجوة لا شك سوف يكون عظيما .

وعلم الارض

● وهو علم ذو اغراض شتى . ومنه ما يتصل بالموارد .

ومن اول الموارد ، واخطر الموارد ، واعز الموارد ، الماء .

في المـاء

والى الماء سوف تتجه اهتمام العلماء ودليل ذلك مؤتمر دولى مفروض انه يقع في شهر مايو من هذا العام ، ويجتمع في وشنطن . واسمه مؤتمر « الماء للسلم » ينظر فيه المؤتمرون الماء ، مصادره وحفظه ، واستخدامه وسوء استخدامه ومن اخطر ما سوف ينظر فيه العلماء كيف يستحدثون للماء مصادر جديدة وقد بدا يعز الماء في العالم ويندر ، ويطير بالوبال في كثير من بقاع الارض . وفي مقدمة هذه الوسائل تحلية ماء البحار . ومن طريف ما يفكر فيه المفكرون تلك المصادر الهائلة من الثلوج في قطبى الارض ، شماليها وجنوبها ، وهى من ماء حلو ، لماذا لا تنقل الى سائر بقاع الارض بالانابيب وغيرها .

وفي الزلازل

● ويتجه العلماء او سوف يتركزون اكثر ، على درس الزلازل ، تلك التى دمرت من الارض والناس في هذه السنوات الاخيرة ما دمرت ، واشاعت من الشقاء والبلاء ما اشاعت .

انها تنزل بالناس بغتة . فلو انهم قد انذروا قبل وقوعها بزمن لاستطاعوا انفكاكا .

والعلماء في سبيل استنباط وسائل اكثر حسا لهزات الارض مما عندهم اليوم . ان كثيرا من الناس لا يدركون ان للارض هزات الا انا لا نحس بها لانها صغيرة لا تدرك ، ولكن تدركها الاجهزة الدقيقة . والهزات تتراكم ، وتتصاعد قبل ان تكون صارخة .

وفي البحـار

● وفي البحار سيزداد العلماء توغلا وسوف يريدون سكنى لاعماقه يحتثون ويدرسون . فقد اتضح ان في البحار واعماقها وقيعانها من الغذاء ، ومن ركائز الارض ، اشتاتا .

وفي الكيمياء

● وفي الكيمياء وهى واسعة متشعبة تكاد لا تترك فرعا من فروع العلم الا دخلته ، سوف يزيد العلماء ابحاثا ، وسيكون في الطليعة من ذلك تلك الكيمياء المتصلة باصل الحياة في الخلايا وبالاحماض النووية بالخلية ، وصلة ذلك بالانسال ، وكذلك صلة كيمياء المخ بالذى نعرفه من ذكاء وخمول ، وكذلك من مرض .

وفي اللدائن

● وهى فرع من الكيمياء ، ينتظر فيها ان يزيد الجديد منها فوق ما كان ، ولكن صعاب بدعه .

وكذلك سيزيد البحوث التى تخرج لنا خيوطا جديدة للنسيج ، سوف تؤدى ولا شك ، في صناعة الغزل والنسيج عن الامام .

وفي الذرة

● سيبدا الاستعداد للتخطيط لبناء المعجل الضخم الهائل Accelerator التى تنوى الولايات المتحدة ان تنشئه وتنفق فيه الملايين ، ليكون اقوى معجل يقذف بالوحدات التى منها تتالف نواة الذرات (وهى هنا الوحدة الموجبة ، البروتون بسرعة هائلة ذات قوة ضخمة تنال بها الذرات فتفتها فتا

والفلت ١١٥٧ المقدر لهذا المعجل ٢٠٠ الف مليون فلت الكترونى .

خاتمـة

● **هذه بالطبع كلمة عابرة خاطفة لمسنا بها بعض ما هناك ، لمسا خفيفا . وذكرنا القليل الاقل ، وتركنا الكثير الاكثر . ولكن في هذا بلاغ .** ●●




بقلم : الدكتور محمود السمره
استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

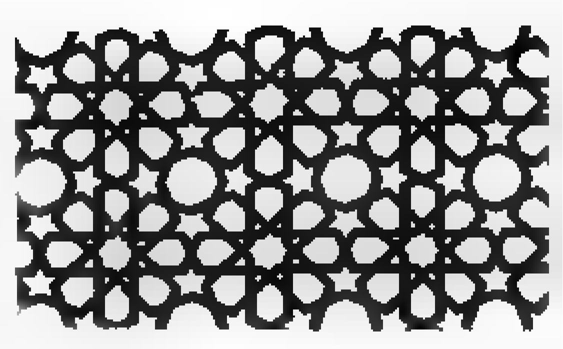
■ مؤلف هذا الكتاب ، عبد الله بن المعتز ، خليفة ابن خلفاء .

وقد كانت حياته مزيجا غريبا من السعادة والشقاء ، من أولها الى آخرها : فقد ولد قبل مقتل جده الخليفة المتوكل بأربعين يوما . وبعد مقتل المتوكل لقي ابناؤه الكثير من الاضطهاد ، ودارت الأيام ، فاذا بالمعتز ، والد المؤلف ، يصبح خليفة ، وهو شاب لم يعد العشرين من العمر ، ويجمع المؤرخون على أن المعتز كان أجمل الخلفاء العباسيين وجها ، وأحسنهم شكلا ، وأسخاهم طبعا ، وأكثرهم اقبالا على متع الحياة . وهو شاعر يُروى له شعر جيد .

وقد وصل المعتز الى الخلافة بعد خلع الخليفة المستعين ، ثم قتله شرّ قتلة ، ولكنه لم يلبث أن لقي سوء ما صنعت يداه اذ دخل عليه الجند وهو خليفة ، فجروه ، وأوقفوه في الشمس اللاهبة في صحن القصر ، ثم قتلوه .

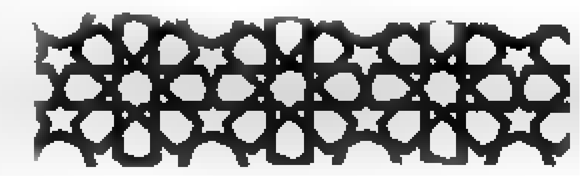
ولم يكن عبد الله بن المعتز قد جاوز الثامنة أو التاسعة من العمر عندما قتل والده ، وهكذا نشأ الصبي في هذه البيئة المملوءة بالهموم والاحزان وسفك الدماء . ولكنّ هذه النشأة بما فيها من بعد عن السياسة ومؤامراتها ، قد أتاحت له الفرصة للاقبال على العلم ، والانقطاع لحياته الخاصة ، وهي حياة جمعت بين الانكباب على التأليف والاقبال النهم على متع الحياة .

وعلى الرغم من أن ابن المعتز قد ابتعد بنفسه عن كل ما يتصل بالسياسة ، الا أن همومها لاحقته ، لتنيله من أذاها مثل ما حلّ بأبيه وأجداده ، فاذا به يجترّ قسرا ليصبح خليفة



تأليف عبدالله بن المعتز

(٢٤٧ - ٢٩٦ هـ.)



لليلة واحدة ، لا يطلع صباحها عليه الا وهو مقتول .

● ● ●

وقد الف عبد الله بن المعتز كتاب البديع سنة ٢٧٤ هـ ، وسنه اذ ذاك لا تزيد عن سبعة عشر عاما . وقد مكنه من تأليفه ، وتأليف غيره من الكتب اعتكافه بعد مقتل والده المعتز سنة ٢٥٥هـ كما ذكرت .

وكان أول من اهتم على تحقيق هذا الكتاب ونشره ، المستشرق الروسي المشهور اغناطيوس كراتشكوفسكي Kratchkovsky ، معتمدا على النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في مكتبة الاسكوريال بمدريد . وقد نشر هذا الكتاب في سلسلة جب Gibb بلندن سنة ١٩٣٥ ، والى جانب النص العربي للكتاب نجد دراسة طويلة باللغة الانجليزية . والاستاذ كراتشكوفسكي من كبار المستشرقين الروس ، وحائز على وسام لينين ، وهو مترجم كتاب « الايام » الى الروسية ، وعضو الاكاديمية بلننغراد . ومما يذكر انه قام في الحرب العالمية الثانية ، وتحت وابل القنابل ، بنقل المخطوطات العربية من مكتبة لننغراد الى مكان امين . وهو مؤلف كتب كثيرة قيمة منها : كتابه عن الجغرافيين العرب ، وكتابه عن المخطوطات العربية ، وكتابه عن الادب العربي الحديث .

● ● ●

والاهتمام بكتاب البديع ومؤلفه ، عند الكتاب العرب المحدثين ، جديد : فنحن مثلا لا نجد لهذا الكتاب ذكرا في دراسة احمد ضيف التي نشرها بالفرنسية سنة ١٩١٧ بعنوان « مقالة في النقد الادبي عند العرب » ، بل نحن لا نجد في هذه الدراسة ذكرا حتى لابن المعتز . كما ان احمد ضيف قد اهمله ايضا اهمالا تاما في كتابه « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » (القاهرة ١٩٢١) .

ومن اوائل من اهتم بدراسة بديع ابن المعتز من الكتاب العرب ، زكي مبارك في كتابه « النثر الفني في القرن الرابع » . ولكنه لم يعتمد في دراسته لبديع ابن المعتز على كتاب البديع ، بل على ما ورد في الكتب القديمة من مقتبسات من كتاب البديع . والغريب الا يطلع زكي مبارك على كتاب البديع حتى يوم نشره دراسته هذه سنة ١٩٣١ ، مع ان كراتشكوفسكي كان قد نشره سنة ١٩٣٥ مع مقدمة له بالفرنسية . وليست الطبعة الانجليزية التي اشرت اليها سوى ترجمة للطبعة الفرنسية .

وفي سنة ١٩٣١ القى طه حسين محاضرة في مؤتمر المستشرقين المنعقد في ليدن بهولندة ، بعنوان « الصلة بين البلاغة العربية والبلاغة الاغريقية » وفي هذه المحاضرة تحدث طه حسين عن بديع ابن المعتز ، وميز بين اتجاهين في البلاغة العربية : الاتجاه العربي ، والاتجاه الاغريقي . وقد نشرت هذه المحاضرة ، فيما بعد ، كمقدمة لكتاب « نقد النثر » (القاهرة ١٩٣٣) الذي اشترك في تحقيقه طه حسين وعبدالحميد العبادي .

● ● ●

وقد انفرد الاب لويس شيخو من بين الكتاب جميعا بقوله في كتابه « علم الادب » : انه ليس من الثابت ان كتاب البديع من تأليف ابن المعتز . والرد على لويس شيخو سهل : فكل المقتطفات الواردة في الكتب القديمة والتي اشير الى انها مأخوذة من كتاب البديع لابن المعتز ، موجودة في هذه المخطوطة الوحيدة : فابن رشيق ينقل عن ابن

المعتز تقسيمات البديع ، والآمدي ينقل عنه مقدمته التي يشرح فيها رأيه في البديع ، وفي كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري مقتطفات كثيرة من كتاب البديع . وكل هذه المقتطفات موجودة في المخطوطة التي حققها كراتشكوفسكي ونشرها .

● ● ●

وواضح من كتاب البديع ان ابن المعتز لم يتأثر فيه بالبلاغة الاغريقية ، وأصالته فيه لا مجال للشك فيها ! فهو اولا قد كتبه وهو في مطلع شبابه ، قبل ان يطلع على الثقافات الاخرى اطلاعا يتيح لها الظهور في انتاجه . وهو ثانيا قد كتب هذا الكتاب دفاعا عن عروبته ضد تيار الشعوبية، والثقافات الاجنبية . وهذا ما يجعلنا نرفض قول محمد مندور في كتابه «النقد المنهجي عند العرب» بان ابن المعتز قد تأثر في كتابه بالبلاغة الاغريقية .

يبدأ ابن المعتز كتابه بتحديد غايته من تأليفه ، فيقول : « ليعلم ان بشارا ، ومسلما ، وابانواس ، ومن تقيّلهم ، لم يسبقوا الى هذا الفن (أي البديع) ، ولكنه كثر في اشعارهم ، فعرف في زمانهم ، حتى سمي بهذا الاسم ، ثم اكثر حبيب بن اوس الطائي منه ، فاحسن في بعض ذلك واساء في بعض ، وتلك عقبى الافراط . وانما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ، وربما قرئت من شعر احدهم قصائد من غير ان يوجد فيها بيت بديع .»

ويقول : « وانما غرضنا من هذا الكتاب تعريف الناس ان المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب البديع . »

ويقول : « وما جمع فنون البديع ، ولا سبقني اليه احد . »

بهذه العبارات حدد ابن المعتز غايته من تأليفه كتابه .

ولنا على هذه العبارات تعليق .

اما ان ابن المعتز لم يُسْبَق الى جمع البديع، فهذا صحيح ، اذ ليس بين ايدينا كتاب في البديع سابق له . ولكن هذا لايعني ان ابن المعتز هو المبتكر لهذا الفن ، ذلك لان كلمة البديع وردت في مؤلفات من سبقوه ، وكان هذا الفن معروفا قبله . وفضل ابن المعتز في كتابه انه كان اول من جمع الوان البديع ، وخصص لها كتابا . وله فضل آخر هو انه لم يجمع فقط انواع البديع التي كانت معروفة الى زمنه ، بل زاد فاضاف اليها انواعا اخرى كان هو اول من وضع اسماءها .

● ● ●

والبديع عند ابن المعتز يعني كل ما في الاسلوب من الوان بلاغية . اما معنى « البديع » كما نفهمه اليوم ، فمعنى متأخر ، جاءنا من السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) عندما قسم علم البلاغة الى : علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، ومعنى البديع هنا : المحسنات اللفظية .

وطريقة ابن المعتز في كتابه : ان يورد اللون البديعي ، ثم يورد عليه استشهادات من القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وكلام الصحابة ، ثم كلام الاعراب وبلغاء الكتاب . وبعد ذلك يذكر شواهده من الشعر، مبتدئا بالجاهلي، فالاسلامي، فشعر المحدثين . فاذا فرغ من هذا انتقل الى الاستشهاد بما عيب من هذا اللون .

والبديع عند ابن المعتز ثمانية عشر نوعا ، هي :

الاستعارة ، التجنيس ، المطابقة ، رد اعجاز الكلام على ما تقدمها ، المذهب الكلامي ، الالتفات ، الاعتراض ، الرجوع ، حسن الخروج ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، تجاهل العارف ، الهزل الذي يراد به الجد ، حسن التضمين ، التعريض والكناية ، الافراط في الصفة ، حسن التشبيه ، لزوم ما لا يلزم ، حسن الابتداء .

والانواع الخمسة الاولى هي البديع الحق عنده ، ولكنه اضاف اليها الانواع التالية حتى لا يحتج عليه محتج في المستقبل بانه قد اهمل ما حقه الذكر ، وتاكيدا منه على انها ليست من البديع سماها « محاسن الكلام والشعر » . وتعبيرا عن هذا المعنى يقول ابن المعتز : « قدمنا ابواب البديع الخمسة ، وكفى بالمعتد المقرم بالاعتراض على الفضائل قد قال : البديع اكثر من هذا ، او قال : البديع باب او بابان من الفنون الخمسة التي قدمناها .. فاذلك احببنا ان نكثر فوائد كتابنا للمتأدبين،ويعلم الناظر اننا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة ، اختيارا من غير جهل بمحاسن الكلام ، ولا ضيق في المعرفة ، فمن احب ان تقتدي بنا ، ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل ، ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها

شيئا الى البديع ، ولم يأت في بابها ، فله اختياره » .

وقد اثبتت الايام ان محاولة ابن المعتز كانت في محلها ، اذ كثرت الابواب التي الحقت في البلاغة كثرة فاقت ما عدده ابن المعتز ، حتى جعلها ابن رشيق القيرواني صاحب « العمدة » خمسة وستين بابا من الشعر ، وبلغ بها شرف الدين التيفاشي السبعين ، وزادها ابن ابي الاصبع الى التسعين . واخيرا جمع منها صفي الدين الحلي مائة واربعين نوعا في قصيدة نظمها في مدح الرسول.

وبلغ من اهتمام ابن المعتز بالفنون الخمسة الاولى ان شغلت من كتابه ثلثيه ، اما الانواع الاخرى فقد وقف عندها وقفات قصيرة .

■ ■ ■

ونحن اذا نظرنا في كتاب البديع ، لا نجد فيه لابن المعتز غير تعليقات نادرة ، كأن يشرح كلمة لغوية ، او يعلق تعليقا عابرا مستحسنا هذا القول او مستهجنه .

ومع هذا فان للكتاب ميزات كثيرة .

فهو يعكس لنا صورة عن غزارة المصادر الادبية في هذه الفترة من تاريخنا : فابن المعتز يستشهد في كتابه بشعر مائتي شاعر تقريبا ، ولا يستشهد بشعر الشاعر الواحد الا مرة في الغالب .

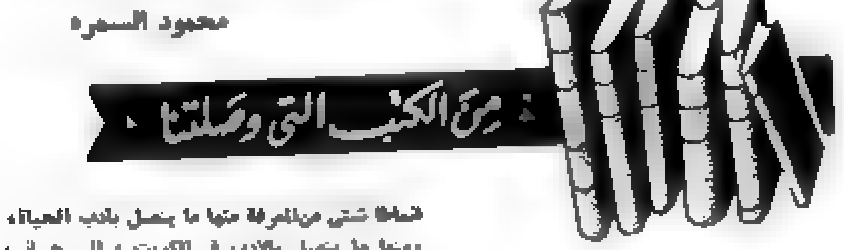
وهو يعطنا دلالة واضحة على ان الاهتمام بالاستشهاد بشعر المحدثين قد بدأ منذ القرن الثالث الهجري ، وبهذا يثبت بالدليل خطأ ما جاء به جولدتسيهر وبروكلمان من ان الاستشهاد بشعر المحدثين لم يبدأ الا في القرن الرابع الهجري. فابن المعتز يستشهد في كتابه كثيرا بشعر المحدثين ولا غضاضة انه يؤثر عليهم القدماء ، وهو يستشهد بشعر شعراء لا نعرف عنهم الكثير اليوم ، ولكن يبدو انهم كانوا مرموقين في زمانهم .

وهو كتاب له قيمة كبيرة في تاريخ النقد الادبي عند العرب : فهو قد حدد خصائص مذهب البديع ، وكان اول كتاب في هذا الموضوع ، ومنه وضع ابن المعتز المصطلحات وحدد معانيها ، وعليه اعتمد من اتوا بعده كقدامة بن جعفر ، والآمدي ، والعسكري ، وابن رشيق . كما نقل النقد الى طور جديد يتعدى الوقوف عند الاخطاء النحوية او اللغوية ، الى دراسة الصورة الادبية بما فيها من محاسن والمآخذ ، اي انه نظر الى الاثر الادبي ككل ، لا كأجزاء منفصلة .

وهو بأسلوبه يهدف الى تنمية الذوق الادبي بكثرة ايراده للشواهد ، وما يستشهد به ابن المعتز يدل على ذوق رفيع ، واطلاع واسع على ثقافة عصره ، وما انشأه فيه ، على قلتها ، تدل على تفهم عميق للغة واساليبها .

واذا كان لنا من مأخذ على ابن المعتز في كتابه هذا ، فهو : انه قد احس بالجمال والقبح بذوقه السليم المصقول ، ولكنه لم يبين لنا سبب استحسانه او استهجانه . ■

محمود السمره



تأملات في الادب والحياة

المؤلف : عبد الرزاق البصير
الناشر : مكتبة الامل / الكويت

● مجموعة مقالات واحاديث متنوعة تتناول فنونا شتى من المعرفة منها ما يتصل بأدب الحياة، ومنها ما يتصل بالادب في الكويت ، الى جانب تحليل وتقييم لبعض الظواهر الادبية لتراثنا القديم، وقد كتبت هذه المقالات في ازمنة متباعدة، فجاء اسلوبها متفاوتا ، ولذلك يرى المؤلف في تقديمها نوعا من التعليم للكاتب نفسه ، فربما يقرؤها ناقد نزيه فيرشده الى ما جانبه من صواب او غفل عنه من اخطاء ...

مائة قصيدة من روائع الشعر الحديث

اختارها الشاعر / سيلدن رودمان / ترجمة نادية الياس وسليمان العيسى / مراجعة/د.عمر مصطفى ـ الناشر : مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● مجموعة قصائد من الأدب الأوروبي الحديث لعديد من شعراء أوروبا المعاصرين تتناول الوانا شتى . وقد قسم الكتاب الى أربعة أقسام . القسم الأول ذكر شعراء من وراء الحدود ، والقسم الثاني شعر الرواد ، والقسم الثالث : شعراء عصر المجد ، والقسم الرابع : شعراء الجيل المعاصر .

الأشقياء

تأليف : عبد الستار العزاوي ـ الناشر : جمعية حماية الفنون والآداب / بغداد

● مسرحية شعبية كوميدية ساخرة باللهجة العراقية تقع في ثلاثة فصول تعالج مشكلة الجهل والبطالة في صور واقعية ، وتوجيه شيق للشباب نحو التعلم والعمل الحر لخلق جيل مسلح بالأخلاق القويمة .

عبير ومجد

تأليف : أسمى طوبي ـ الناشر : مطبعة قلفاط / بيروت

● كتاب يلقي الضوء على نشاط المرأة الفلسطينية والمجالات المختلفة التي دخلتها أو الطلائع الأولى للنهضة النسائية في فلسطين في مجالات الطب والمحاماة والصحافة والفنون والآداب .

قصة الأعداد

تأليف : بارتشيا لوبر ـ ترجمة : عبد الحميد لطفي مظهر ـ مراجعة وتقديم : الدكتور أنور محمود عبد الواحد ـ الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة

● كتاب يروي لنا قصة الأعداد وتطورها عبر التاريخ الى أن وصلت الينا في صورها الراهنة وكيف أن الحضارات الانسانية ساهمت في خلق الأعداد ودفعت بالانسان قدما نحو التقدم والرقي .

الأنوار

أشرف على التحرير : أحمد عبد الله الفليج : أشرف في التحرير : موفق بني المرجة ـ الناشر : مؤسسة الأنوار للتوزيع والاعلان والنشر/الكويت

● أبحاث ودراسات واستطلاعات مصورة تتناول ملامح النهضة الكويتية الحديثة من شتى نواحيها وبحوث قيمة عن طلائع النهضة النسائية الكويتية والمجالات التي دخلتها فتاة الكويت الى جانب دراسة عن مشاريع وانجازات الوزارات المختلفة في الكويت لدعم هذه النهضة .

ديوان الشاعر المدني

تأليف : قيصر سليم الخوري ـ الناشر : مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● ديوان شعر لأحد شعراء المهجر يحوي مجموعة منتخبة من أشعاره تمتاز بالتشاؤم والبرم من الحياة وتعكس صورة صادقة عن آمال وآلام المهاجرين الى الدنيا الجديدة .

الجزيئات حاضرها ومستقبلها

تأليف : [illegible] ـ ترجمة : الدكتور سعيد رمضان هدارة ـ الناشر : دار النهضة العربية / القاهرة

● كتاب يشرح حركة الجزيئات في الجوامد والسوائل والغازات وأهمية هذه الجزيئات لكشف المستتر من أسرار الحياة المكنونة كما يقوم الكتاب بتقديم تجارب يمكن أن يقوم بها العالم الصغير الى جانب الرسوم التوضيحية لابراز الفكرة .

الحياة حلم

تأليف : كالديرون ـ ترجمة : لجنة [illegible] ـ مراجعة : الدكتور جودة الركابي ـ الناشر : مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● مسرحية اسبانية تدور حول فكرة أن الحياة حلم ، وأن هذا العالم كله ليس الا وهما لا يعدو أن يكون سرابا لحواسنا وهوى الساعة ، ويمتاز أسلوب المؤلف بسمة التساؤلات التي يثيرها عن الواقع والوهم والعقل والحرية ومطامح النفس ودعوة الحواس .

هنري دافيد ثورو
حياته واعماله

تأليف : جيمس بلايستدورد ـ ترجمة : صوفي عبد الله ـ الناشر : دار النهضة / القاهرة

● كتاب يسلط الضوء على حياة هنري ثورو ونتاجه الفكري وفلسفته الخاصة التي تنادي بالبساطة والصلة المباشرة بالحياة والتقرب بقدر الامكان من الفطرة ، وقد استقى المؤلف مصادر كتابه هذا مما كتبه ثورو مثل كتاب « والدن » وكتاب « اسبوع على نهري كونكورد ومريماك » الى جانب الكتاب الذين تناولوا حياة وفلسفة ثورو .

حبات زمرد
الادب العربي الحديث
حكايات الف ليلة وليلة

تأليف : شفيق معلوف ـ الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● مجموعة مقالات تناولت دراسات في الادب العربي الحديث ودراسة قيمة لكتاب الف ليلة وليلة وقيمته الادبية والفنية واثره في التراث العالمي الى جانب دراسة موجزة عن آداب الفرس والهند وذكر لبعض اعمالهم الفنية .

ادارة المشاريع الصناعية
(الادارة الصناعية) الجزء الاول

تأليف : المهندس محمود التكريتي
الناشر : مطابع دار الكتب / بيروت

● كتاب يبحث في كيفية ادارة مختلف المشاريع الصناعية وبحث افضل الطرق لزيادة الانتاج والمحافظة على كفاءته وقد بحث المؤلف ثلاثا من الوظائف الرئيسية للادارة الصناعية هي : التنبؤ والتخطيط ، والتنظيم والتنسيق ، والارشاد والتوجيه .

الامثال البغدادية المقارنة

تأليف : عبد الرحمن التكريتي ـ الناشر : مكتبة المثنى / بغداد

● دراسة مستفيضة عن الامثال البغدادية ومقارنتها بامثال الدول العربية الاخرى وتتألف مجموعة هذه الامثال من مصدرين : اولهما ما جمعه المؤلف عن طريق المشافهة وثانيهما الكتب التي تناولت دراسة الامثال . ثم تناول المؤلف مقارنة الامثال المشتركة في المعنى والمختلفة في اللفظ بتباين الاقطار العربية ، وما يقابلها من امثال فصحى ، وقد رتب المؤلف هذه الامثال ترتيبا ابجديا .

سيدة الفجر

تأليف : اليخاندروكاسونا ـ ترجمة : علي الاسمر مراجعة : الدكتور خالد المعول ـ الناشر وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

● مسرحية تتناول موضوعا ميتافيزيقيا يمس الوجود في كل لحظة الا وهو مشكلة الموت تلك المشكلة الازلية ، والمؤلف يرمز لهذه المشكلة رمزا تشيع فيه روح التفاؤل المثبتة ، وتشرق فيه ابتسامة الامل الانساني الجميل ، ويتحول فيه الجمال الى لون آخر من الوان العبقرية .

المثلثات

تأليف : هنري ج.بيلي ـ ترجمة : عبد الحميد لطفي مظهر ـ الناشر : دار النهضة العربية القاهرة

● كتاب علمي يقوم بدراسة المثلثات كمدخل لعلم حساب المثلثات والبدايات المرجعة لهذا العلم والصور التي تمسه المثلثات في تحديد كثير من الامور العلمية والتجارب التي استخدمت فيها المثلثات لقياس المسافات بين الارض والقمر .

الاسطورة اليونانية

تأليف : الاب فؤاد جرجي بربارة ـ الناشر : مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق

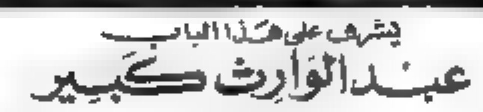
● دراسة قيمة عن الاسطورة اليونانية في نشوئها وفي نظامها الذاتي كما تروي قصة نشوء الكون والانسان والتاريخ وقصة القوى الطبيعية وما فوق القوى الطبيعية التي ساهمت في هذا النشوء وقد قسم المؤلف كتابه الى اربعة ابواب تحدث فيها عن مبادىء الكون والهة السماء ثم الهة الارض والبحر والهواء ، ثم الهة الجحيم .

أنت تسأل .. ونحن نجيب

المستشرقون ليسوا كلهم أعداء للعروبة والإسلام

● عرضتم في العدد الماضي ردكم على سؤال الاخ [illegible] عبد الله بدوي [illegible] بجامعة بيروت العربية ، فيما نسب الى الاستاذ جرجي زيدان [illegible] « دار الهلال » ومؤلف « تاريخ التمدن الاسلامي » و « سلسلة روايات تاريخ الاسلام » و « تاريخ آداب اللغة العربية » ، من انه كان مسيحيا وطائفيا ، وان [illegible] في فلسطين والعرب ، وقد ذكرتم في ردكم ذلك « ان جرجي زيدان [illegible] المستشرقين » ، وهذا في رأيي يؤيد

ـ صحيح ان الاستشراق بدأ اول ما بدأ بجماعة من الرهبان امثال جربر Jerbert وبطرس المحترم Pierre le Vénérable وغيرهما ، وصحيح ان الاستشراق ارتبط ـ الى حد ما ـ بالمدارس التبشيرية والاستعمارية ، الا ان المشرين في البلاد العربية جعلوا همهم دراسة اللغة العربية والمباحث الاسلامية تيسيرا لعملهم ولغاياتهم ، الا ان القول بان المستشرقين اعداء العروبة والاسلام ليس صحيحا على اطلاقه .. فنحن لا نجد من مئات المستشرقين الذين عرفهم العالم الا قلة ضئيلة من رجال الدين كان التبشير اكبر همهم ، والقليل منهم هم الذين كانوا يطعنون على العروبة والاسلام امثال « جربر » الذي انتخب حبرا اعظم في روما عام ٩٩٩ ، وبطرس المحترم رئيس دير كولوني الذي وضع عدة مؤلفات في الرد على الاسلام وقيل انه ترجم القرآن ، وجولد زيهر Goldziher اليهودي الذي تناول بالنقد المذاهب والفرق الاسلامية في عدة مؤلفات ، وقلة اخرى ضئيلة ، مقابل عشرات من المستشرقين غير المتحيزين عرضوا الاسلام دارسين وباحثين ، لا مهاجمين ولا معادين ، ومنهم من ترك ثروة علمية كبرى افاد منها المسلمون في دراساتهم الدينية امثال فلوجل Flugel الذي ترك لنا اكبر معجم في الفاظ القرآن سماه « نجوم الفرقان في اطراف القرآن » انفق في وضعه اكثر من عشر سنوات ، فضلا عن « تاريخ آداب العربية والقرآن » وغيره من المؤلفات الثمينة ، ثم « جول لابوم » مؤلف كتاب « تفصيل آيات القرآن الحكيم » ، وقد ترجمه الى العربية الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وكذلك « ادوار مونتيه » مؤلف « المستدرك في فهرس مواد القرآن » وديكوروا Du Caurroy مؤلف « التشريع الاسلامي في المذاهب السنية والشيعة » ، ودكتور بيرون Dr. Perron الذي ترجم « الطب النبوي » و « المختصر في فروع المالكية » وميزان الشرع الاسلامي الشعراني » و « قصة المعراج » وغيرها ، ثم « ديفرجيه Devergers » الذي استخلص سيرة النبي من تاريخ أبي الفداء ، ولوسياني Luciani وقد ترجم معظم كتب الفقه الاسلامي ومنها كتاب « الوصية » وكتاب « البيوع » من صحيح البخاري ، وكذلك كتاب البيوع من موطأ الامام مالك و فينان Fagnan مترجم كتاب « الخراج » لأبي يوسف و « المعاملات » في فقه مالك و « هوداس Houdas » الذي ترجم ٦٤ سورة من اواخر سور القرآن ، وغيرهم امثال « لامنس Lammens » و « موير Sir W. Muir » وهمري جب H.A.R. Gibb « امام المستشرقين



فمنهم من أدى للعروبة والإسلام أجل الخدمات !

الشكوك التي تحوم حول مؤلفاته ؟ لاننا لم نسمع من المستشرقين الا القدح في العروبة والتحقير من شأنها ، فضلا عن الطعن في الاسلام ، خصوصا وان معظمهم من المبشرين والرهبان ودعاة الاستعمار .. فهل ما تزالون على رأيكم من جرجي زيدان من المستشرقين ؟ ثم الا ترون انكم بذلك تؤيدون ما اشار اليه صاحب السؤال من شكوك حول جرجي زيدان نحو العروبة والاسلام ؟

الكويت — م. ع.

المعاصرين من الانجليز ، ومحرر دائرة المعارف الاسلامية ، الخ ...

■ ■ ■

كذلك لا يجوز القول بان المستشرقين اعداء العروبة ، هكذا على اطلاقه . فالذين قصروا جهودهم على الدراسات العربية من آداب وعلوم وفنون وتاريخ ، قد تركوا لنا بجهودهم ثروة لا تقدر انصفوا فيها العرب في حضاراتهم المختلفة ، امثال « جيرار دي كريمون Gérard de Crémone » الذي نقل الى اللاتينية فلسفة الكندي والفارابي وابن سينا وبعض مؤلفات الرازي وجابر بن افلح ويحيى بن سرابي وغيرهم ، حتى يقال انه ترجم سبعين كتابا في جميع فنون العلوم والآداب ، فقدت اصولها العربية ولم يسلم الا ترجمتها اللاتينية. ومثله « البير الكبير Albert le grand » و« ميكائيل سكوت M. Scot » وغيرهما ممن توفروا على دراسة الفلسفة العربية ، ومنهم « دي ساسي De Sacy » الذي ترجم « لامية العرب » للشنفري ، و « البردة » للبوصيري ، وشرح شعر ابن الفارض ومحا من اذهان الغربيين ما ادخله عليها « فابر بسيوس » من انه شاعر ماجن خليع ...

وهناك مئات من المستشرقين لمعت اسماؤهم في الدراسات العربية امثال « هربن Herbin » و« لويس ماسينيون L' Massignon » و « مرجليوث Margoliouth » و « نلينو G. A. Nellino » و « بوكوك E. Pococke » و« بروكلمان C. Brockelmann » و« فيت G. Wite » و« جويدي Guidi » و « فشر Fischer » وغيرهم كثيرون ؛ ومنهم من قضى في البلاد العربية سنوات طوالا ودرس في جامعاتها او اشترك في مجامعها العلمية واللغوية زمنا غير قصير ..

ولا ننسى في هذا المقام ما كان لكثيرين من مستشرقي المانيا وروسيا والنمسا والدنمرك وايطاليا من اثر في خدمة العروبة والاسلام ، وخاصة هولندا حيث لا تزال مطبعة « بريل » التي انشأها يوهانس بريانيوس (١٥٨٤—١٦٢٤) في مدينة « ليدن » موئل العربية ومرجع المستشرقين قاطبة وسائر المستشرقين من العلماء ، يؤازرون مطبوعاتها ويعتمدون عليها ومن اشهر ما اخرجته : الموسوعة الاسلامية باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية ، ثم كتب لابن سينا وابن الاثير وابن حوقل وابن الفقيه وابن رشد وابن تغرى بردى وابن قتيبة وابن زيدون وابن هشام وابن مسكويه

وابن حزم وابن اسحق وابن جني والذهبي والهمذاني والاصطخري والمسعودي والدينوري والمقريزي والقري والرازي ، فضلا عن دواوين ابي تمام وابي فراس وحسان بن ثابت وصريع الغواني وجرير والفرزدق والمتنبي وغيرهم من اعلام العرب والمسلمين .

ومن اهم ما اخرجته هذه الطبعة « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي » الذي بدأه الدكتور آ. ي. ونسنك استاذ العربية بجامعة ليدن ثم تبعه آخرون من اساتذة الجامعة المذكورة بالاشتراك مع الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . وقد صدر منه حتى الآن سبعة مجلدات كبار .

ولعل خير ما نختتم به هذه الكلمة قول الدكتور طه حسين في كتابه « الادب الجاهلي » : كيف يتصور استاذ للادب العربي لا يلم بما انتهى اليه الفريق المستشرقون من النتائج العلمية المختلفة ، حين درسوا تاريخ الشرق وادابه ولغاته !! وانما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس » ..

● ● ●

المواليد والوفيات في الكويت

● كم عدد المواليد والوفيات التي تحدث سنويا في الكويت ؟ وكم العدد الحالي للسكان ؟ وهل الاناث اكثر من الرجال ؟ واخيرا ما هي مساحة ارض دولة الكويت ؟

ابراهيم زهرة ــ المانيا

ــ بلغ عدد المواليد في الكويت ٢١٫٨٥٠ مولودا خلال عام ١٩٦٥ .. اما عدد الوفيات فكان في نفس العام ٢٤٦٨ وفاة فقط ..

ومن آخر احصاء اجري بالكويت في ابريل ١٩٦٥ بلغ مجموع السكان (٦٧٣٣٩) نسمة منهم ٢٨٦٣١٢ ذكرا و ١٨١٠٢٧ انثى ، اي ان النساء اقل من الرجال باكثر من مائة الف !

واما مساحة الكويت فهي ١٦ الف كيلومتر مربع منها الف كيلومتر تمثل مساحة الجزر التابعة للكويت .. والى الجنوب من الكويت تقع المنطقة المحايدة ومساحتها ٥٧٠٠ كيلو متر مربع تدار بواسطة الحكومتين الكويتية والسعودية .

البيروقراطية :

● نسمع كثيرا عما يسمى بالبيروقراطية ... فهل تكرمتم بايضاح مفهوم هذه الكلمة ؟ .

السودان ــ عبد القادر عثمان

ــ لفظ بيروقراطية في العربية منسوخ او منقول عن لفظ Bureaucracy في اللغات الاجنبية . وهو ذو مفهوم اصطلاحي شائع في العلوم السياسية والاقتصادية وخاصة في الادارة العامة ومألوف في عالم الصحافة ايضا . على ان هذا المفهوم الاصطلاحي يختلف كثيرا او قليلا عن معنى اللفظ اللغوي . فهذا الاخير لا يتضمن اكثر من النسبة الى لفظ Bureau او مكتب بالعربية ، من حيث هو المائدة التي يكتب عليها الانسان او من حيث هو الحجرة التي يوجد فيها ذلك المكتب فاصبح يطلق عليها لفظ مكتب بالعربية و Bureau باللغات الاجنبية ، فالدوائر الحكومية لها مكاتبها Bureaux والشركات التجارية والهيئات والاندية لها مكاتبها ايضا .

اما مفهوم لفظ بيروقراطية الاصطلاحي فينطوي على عناصر مختلفة نجملها فيما يلي :

المسافة بين الارض والقمر والشمس

● كم هي المسافة من الارض الى القمر ؟ وكم هي المسافة من الارض الى الشمس ؟ ارجو ذكر الارقام بالاميال والكيلومترات .

المقدم احمد يوسف حسن
ارامكو ــ ابقيق ــ السعودية

ــ المسافات التي تطلبها قدرها العلماء بالتقريب فقالوا . ان متوسط المسافة من الارض الى القمر هي ٢٣٨٫٨٥٧ ميلا ، اي ٣٨٤٫٤٠٠ كيلومتر .. اما المسافة من الارض الى الشمس فهي ٩٣ مليون ميل ، اي نحو ١٤٩٫٥٠٠٫٠٠٠ كيلومتر ..

ما هي ؟

١ ــ حكم المكاتب :

اى ربط السلطات الادارية بالمكاتب والدوائر بحيث يصبح الموظفون وكأنهم وسيلة لتوطيد تلك المكاتب وتعزيزها لا الغاية التى من اجلها قامت تلك المكاتب وينجم عن ذلك ــ كما لا يخفى ــ التزام مطلق بالانظمة بنصها وحرفيتها وعلى حساب روحها وفحواها . ومن شأن هذا وذاك ان يؤدى الى الحد من تمتع الموظفين باية صلاحيات تذكر فضلا عن المماطلة والتأخير في تصريف الامــور وانجاز الاعمال .

٢ ــ التجاوز .

اى تخطى الموظفين حدود مسؤولياتهم بل حدود الاعمال المنوطة بالدولة وتدخلهم في شؤون خارجة عن هذه وتلك . ولا يخفى ان هذا يؤدى الى شيء من الاضطراب اى الى ما يتنافى والانظمة اصلا .

والبيروقراطية هذه منتشرة في انظمة الحكــم الديمقراطية وشائعة في انظمة الحكم الديكتاتورية.

٦٠ دولة و٨٠ لغة في فلسطين المحتلة

● كم عدد السكان الحالى في فلسطين المغتصبة؟ والى كم دولة ينتمون ؟ وباى اللغات يتحدثون ؟

احمد اليماني ــ القطيف

ــ وصل عدد السكان في الجزء السليب مــن فلسطين ٢,٦٠٠,٠٠٠ نسمة .. وقد جاء المهاجرون الى فلسطين المحتلة من ٦٠ دولة كما انهم يتحدثون باكثر من ٨٠ لغة مختلفة .. مما يقف عقبة في سبيل اندماجهم ، رغم محاولة السلطات فرض اللغة العبرية كلغة اساسية يتحتم على كل مهاجر ان يتعلمها ويجيد التحدث بها .

التعليم في حضرموت

● هل يمكنكم اطلاعنا الكرام عن حالة التعليم في حضرموت ؟ وهل تعليم البنات هناك يسير جنبا جنب المستوى مع تعليم الفتى ؟

سليم سلامة ــ الاردن

ــ ان العوائق الاقتصادية التى تعانى منهـــا حضرموت هى السبب الرئيسى الذى يحد مــن انطلاق التعليم فيها الى آفاق اوسع .. ولكن رغم هذه العوائق فان تطورات كبيرة حدثت في مجال التعليم فقد وصل مجموع عدد الطلبة خــلال عام ٦٥ ــ ١٩٦٦ في كافة المراحل الى ١٢٥٧٩ طالبا .. اما عدد البنات فوصل الى ٢٤٧٧ طالبة يتلقين تعليمهن الثانوى في بعثات خارج البلاد ... وهذه الارقام تمثل حالة التعليم في حضرموت السلطنية فقط .

هونج كونج

● هونج كونج جزيرة في المحيط الهادى اجبرت الصين ومساحتها صغيرة جدا بالنسبة الى عدد سكانها فكم مساحتها بالضبط وكم عدد سكانها وكيف يعيشون وما هى مواردهم ؟

هذا ويقولون ان اكبر سجادة في العالم توجد في نيويورك وان مساحتها تقل مساحة هذه الجزيرة تقريبا ، اى ٨٨٠٠٠ قدم مربع .. فهل هذا صحيح ؟

القنيطرة ــ سوريا سليمان محمد عباس

ــ اما عن السجادة ومساحتها فعذرا يا اخ سليمان لعدم معرفتنا اى شيء عن هذا الموضوع .

واما عن جزيرة هونج كونج فنستطيع ان ندلى اليك بما يلى :

ــ مساحتها ٣٩٨ ميلا مربعا وعدد سكانهـــا ٣,٢٣٦,٤٠٠ نسمة وذلك وفق احصاء سنــة ١٩٦١ . وتستطيع طبعا وبعملية حسابية بسيطة ان تحصــل على نسبة كثافة السكان في تلك الجزيرة .

ــ مستعمرة بريطانية وجزيرة بالقرب من البر الصينى ومقابل مصب نهر كانتون .

ــ وغنى عن البيان ان الجزيرة بمثابة قاعدة من القواعد العسكرية البريطانية . اما مواردها فهى الغالب صناعية وخاصة صناعة الانسجة والالبسة القطنية .

سكان اليابان

● كم عدد سكان اليابان ؟ وهل تعتبر من الدول المزدحمة بالسكان ؟ وهل النساء فيها حقا أكثر من الرجال ؟ وما هي المدن الكبيرة فيها ؟

عزت البنا ـ القاهرة

ـ يبلغ تعداد سكان اليابان ٩٣،٤١٨،٥٠١ نسمة طبقا للاحصاء الرسمي الذي اجري في اول اكتوبر ١٩٦٠ ، وبذلك تمثل اليابان المركز السابع بين دول العالم من حيث تعداد السكان ، اي بعد الصين الشعبية ، والهند ، والولايات المتحدة ، وروسيا ، واندونيسيا والباكستان .. وقد وصلت كثافة السكان فيها الى ٢٦٦ شخصا في الكيلومتر المربع الواحد ، وهي كثافة عالية جدا .

ومن هذا الاحصاء لوحظ ان عدد النساء يزيد على عدد الرجال بحوالي ١،٨١٠،٠٠٠ امرأة .

وفي اليابان سبع مدن يبلغ تعداد سكانها اكثر من مليون نسمة وهي طوكيو ، واوساكا ، وناجويه ويوكوهاما ، وكيوتو ، وكوبي ، وكيتاكيوسو ..

« اصبر صبر ايوب »

● كثيرا ما اسمع جملة « صبر ايوب » ، فيقال مثلا « اصبر صبر ايوب » . وقد جاء في العدد ٩٢ من مجلتنا المفضلة « العربي » في ركن القضاء والقدر صفحة ٢٨ هذه الكلمات : .. ولقد يكفي ان نقول لك انها ٩ سنوات قضتها خلفت فيه توما ٦ + ٧ + ٨ وهذا يدل على صبر للطلاء مرته صبر ايوب .. فمن هو ايوب ؟ والى اي البلاد ينتسب وهل صبر حقا ولماذا ؟

احمد خالد احمد/دوما/سوريا

ـ ايوب الذي يضرب به المثل ، فيقال صبر ايوب هو سيدنا ايوب رسول الله الذي جاء ذكره في القرآن : « وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا ، وذكرى للعابدين » سورة الانبياء (الآيتان ٨٣ ، ٨٤) وقال الله تعالى عنه في سورة ص آية ٤٤ « انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب » .. وفي الاثر « ان ايوب ابتلي فصبر وان سليمان أعطي فشكر » .

٢٠٪ من سكان العالم

● لمناسبة ما نقرؤه ونسمع هذه الايام من المؤتمرات الاسلامية والحلف الاسلامي نرجو ان تتفضلوا ببيان ما يأتي .

١ ـ كم يبلغ عدد المسلمين في العالم كله ؟ .

٢ ـ ما هي الدول التي يتألف منها العالم الاسلامي ؟ .

٣ ـ ما هو عدد المسلمين في كل دولة من الدول الاسلامية او التي بها جاليات اسلامية .

٤ ـ ما هي المساحة التي تشغلها البلاد الاسلامية بالنسبة لمساحة المكورة ؟ .

دمشق
محمد اسماعيل

ـ يتألف العالم الاسلامي من عدة دول واقطار ، تضم ما يقرب من ٣٥ دولة مستقلة ، عدا الاقطار التي ما تزال تكافح في سبيل الحرية .

وتشغل مساحة العالم الاسلامي اليوم ما يقرب من [illegible] مساحة الكرة الارضية ..

اما عدد المسلمين في العالم فيبلغ حوالي ٥٨٠ مليونا ، اي ما يزيد على ٢٠٪ من مجموع سكان العالم كله .

غراميات كليوباتره

● نرجو التكرم بافادتنا بنبذة وجيزة من اصل كليوباتره وحياتها .. وعما اذا كانت زوجة وأما لاولاد ، ام ظلت عزباء عانسا ، ولكم جزيل الشكر والاحترام .

حلب عبد الرحمن حمادي الشاوي

ـ كليوباتره ، احدى شهيرات التاريخ ولدت سنة ٦٩ وتوفيت سنة ٣٠ قبل الميلاد . اي ان حياتها لم تطل اكثر من ٣٩ سنة !

انها ابنة بطليموس الحادي عشر وكانت احدى ملكات البطالسة وهم الملوك الذين حكموا مصر القديمة . ولقد ورثت العرش وشاركها فيه اخوها الاصغر بطليموس الثاني عشر وذلك لدى موت ابيهما . ولم تلبث ان تزوجت

مسلمون ، والعالم الاسلامي يشغل نحو ١/٦ مساحة المعمورة

وتختلف نسبة المسلمين في كل من البلاد التي يقيمون فيها زيادة وقلة ، وفيما يلي بيان الدول التي تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ١٠٠٪ و ٥٠٪ .

الكويت ، العربية السعودية ، افغانستان ، اليمن ، الصومال ، موريتانيا ، زنجبار ، مسقط وعمان ، البحرين ، قطر ، (من ٩٩٪ الى ١٠٠٪) تركيا ، ايران ، جمهورية تاجيك السوفييتية (٩٨٪) ليبيا ، الاردن (٩٦٪) العراق ، المغرب ، باكستان ، اندونيسيا (٩٥٪) الجمهورية العربية المتحدة (٩٤٪) الجزائر ، تونس ، جمهورية التركمان ، والقرغيز ، واوزبكستان السوفييتية (٩٠٪) جامبيا ، (٨٥٪) سوريا ، السودان (٨٣٪) بورنيو ، سروالد ، كشمير (٨٠٪) البانيا ، جمهورية اذربيجان السوفييتية (٧٥٪) الملايو ، الكمرون ، غينيا (٧٠٪) جمهورية القوزاق السوفييتية (٦٥٪) لبنان وسنغافورة اكثر من (٥٠٪) .

اما الهند فلا تزيد نسبة المسلمين فيها على ١٥٪ ، وهي نسبة تمثل اكثر من ٥٠ مليونا من سكان الهند .

ويمثل المسلمون في اريتريا والحبشة وتوجو وداهومي وغانا وساحل العاج والنيجر والسنغال ونيجيريا وليبيريا ومدغشقر نسبا تتراوح بين ٢٠٪ ، ٤٥٪ من مجموع عدد السكان .

وفي الاتحاد السوفييتي لا تزيد نسبة المسلمين عن ١١٪ ، وهي نسبة تختلف في كل قطر من الاقطار التي بها مسلمون من جمهوريات الاتحاد السوفييتي على النحو التالي :

التاجيك ٩٨٪ التركمان ٩٠٪ القرغيز ٨٩٪ اوزبكستان ٨٨٪ اذربيجان ٧٥٪ القوزاق ٦٥٪ جورجيا ١٥٪ ارمينيا ١٢٪ اوكرانيا ٢٪ .

ومن البلاد التي بين سكانها مسلمون يوغوسلافيا وسيراليون (١١٪) وتايلاند ٩٪ ، سيلان ٧٪ الصين ٥٪ ، الفلبين وبورما وكينيا ٤٪ وسيام وفنلنده ٣٪ واليونان ٢٪ .

اما الامريكتان واستراليا فنسبة المسلمين فيهما من القلة بحيث لا تمثل رقما صحيحا .

اعادها هذا الاصغر لمشيا والعرف السائد في مصر حينئذ .

على ان شهرة كليوباترة في التاريخ انما ترجع الى ذكائها وطموحها فضلا عن جمالها الاخاذ الذي جذب اليها قلوب الكثيرين في ذلك الزمان وخاصة يوليوس قيصر ومارك انطونيو وغيرهما من المصريين والرومان .

وتجدر الاشارة الى ان بطليموس الرابع عشر انما هو ابنها من يوليوس قيصر وقد حملت به سنة ٤٧ ق.م. ولحقت باسمه الى روما حيث بقيت ولم تعد الى الاسكندرية الا بعد اغتياله .

ولم يكن حظ مارك انطونيو من كليوباترة باقل من حظ يوليوس قيصر . اذ ما كاد يجتمع بها لاول مرة سنة ٤١ حتى هام بها وغلبه حبها على امره وحملت منه توأميها الاسكندر Helios وكليوباترة Selene كما اسمتهما . ولقد بلغ حب مارك انطونيو لكليوباترة مبلغا جعله يهجر زوجته اوكتافيا ويقطع صلته بروما ريثما يعيد توطيد السلطة في مصر لحبيبته . على ان جيوشه وجيوش كليوباترة ما لبثت ان منيت بالهزيمة في اكتيوم Actium والاسكندرية عام ٣١ ق.م. وانتهت قصة الحب الشهيرة هذه اى قصة كليوباترة ومارك انطونيو بانتحار الاول ولحاق كليوباترة به .

ونذكر في هذا الصدد مأساة شكسبير المسماة انطونيو وكليوباترة ومأساة برنارد شو وعنوانها قيصر وكليوباترة .



البنك التجاري

المركز الر
تاسس عا

بموجب مرسوم من صاحب السمو الشيخ عبد
ياس الكل المصرح به والمدفوع
سجل تجاري رقم ٧٧٠٦ – العنوان

الميزانية العمومية

(دينار كويتي واحد =

دينار كويتي	الموجودات	١٩٦٥ دينار كويتي
٦ر٤٥٠ر٢٤٧	النقد والارصدة لدى البيوت المصرفية	٣ر٧٥٥ر٦١٤
١١ر٣٦٣ر٨٠١	مبالغ تحت الطلب وباشعارات قصيرة الامد .	١٠ر٣٢٠ر٨٥٨
١ر٦٣١ر٨٥٢	سندات مصرية ممتازة	—
٢٦ر٧٦٢ر٤٠٥	ودائع لدى البنوك والمصارف الصناعية	٢١ر٦٥١ر٧١٠
٣ر٠٠٠ر٠٠٠	قرض بكفالة الحكومة الكويتية	—
١٤ر٧٩٣ر٦٨٠	سلفيات للعملاء وسندات مخصومة وحسابات اخرى .	١٠ر٤٤١ر٣٤٧
٢٤٤ر٩٤٤	استثمارات متنوعة غير مسعرة بالتكلفة .	—
٢٨٨ر٢٥٢	العقارات والاملاك بسعر التكلفه ناقصا المبالغ المستهلكة .	٣٢٥ر٣٦٤
٨ر٨٢٨ر٧٢٤	تعهدات العملاء مقابل اعتمادات وكفالات والتزامات اخرى (له مقابل) .	٦ر١٤٤ر٠٩١
٧٣ر٣٦٣ر٩٠٦		٥٢ر٦٢٨ر٩٨٤

دبليو . اف . اناز
المدير العام

حساب الأرباح والخسائر للسنة

دينار كويتي		١٩٦٥ دينار كويتي
٥١٢ر١٤١	ارباح العام المنتهى في ١٩٦٦/١٢/٣١ بعد استنزال جميع المصاريف واقتطاع احتياطات الطوارىء واستهلاكات الاصول الثابتة .	٤١٦ر٦٣٥
٤١ر٤٣٤	الرصيد المرحل من العام السابق	٢٩ر٨١٩
٥٥٣ر٥٧٥		٤٥٦ر٤٥٤



ليبي الكويت

م ١٩٦٠

الله السالم الصباح امير دولة الكويت الراحل

٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار كويتي

البرقي : بنكتجاري – كويت

في ٣١ ديسمبر ١٩٦٦

جنيه استرليني واحد)

دينار كويتي	المطلوبات	١٩٦٥ دينار كويتي
٠٠٠ر٥٠٠ر١	راس المال المصرح به والمدفوع ٠٠٠ر٢٠٠ سهم بسعر ٥٠٠/٧ دينار كويتي للسهم الواحد مدفوعة بالكامل .	٠٠٠ر٥٠٠ر١
	٨٥٧ر٢٠٧ الاحتياطي القانوني	٦٤٣ر١٥٦
٠٠٠ر١٥٠ر١	١٤٣ر٩٤٢ الاحتياطي العام	٣٥٧ر٦٩٢
٥٧٥ر٤٣	حساب الارباح والخسائر .	٤٣٤ر٤١
٥٧٥ر٦٩٣ر٢		٤٣٤ر٣٩١ر١
٦٠٧ر٦٣١ر٦١	حسابات جارية وودائع وحسابات اخرى متضمنة السمات .	٤٥٩ر٩٢٣ر٤٣
٠٠٠ر٢١٠	مخصص مقسوم الارباح المقترح دفعه .	٠٠٠ر١٨٠
٧٢٤ر٨٢٨ر٨	تعهدات لقاء اعتمادات وكفالات والتزامات اخرى (له مقابل) .	٠٩١ر١٤٤ر٦
٩٠٦ر٣٦٣ر٧٣		٩٨٤ر٦٣٨ر٥٢

عبد العزيز احمد البحر
رئيس مجلس الادارة

ملاحظة – ان الميزانية العمومية وحساب الارباح والخسائر لم يتم اعدادهما بموجب الملحق ج – من اللائحة التنفيذية لقانون الشركات التجارية رقم ١٥ لسنة ١٩٦٠ بل طبقا للاصول العرفية المتبعة .

المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٦

دينار كويتي		١٩٦٥ دينار كويتي
	٢١٤ر٥١ حول الى الاحتياطي القانوني	٦٦٣ر٤١
	٧٨٦ر٢٤٨ حول الى الاحتياطي العام	٣٥٧ر١٩٢
	٠٠٠ر٢١٠ مخصص مقسوم الارباح المقترح دفعه بواقع ١٤ بالمائة (٠٥٠/١ دينار لكل سهم) .	
٠٠٠ر٥١٠		٠٠٠ر١٨٠
٥٧٥ر٤٣	الرصيد المنقول الى ما بعده .	٤٣٤ر٤١

طرائف عربية

مطارحة

● قيل ان رجلا من اهل العلم والادب قعد على جسر بغداد يتنزه ، فأقبلت امرأة بارعة في الجمال فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم ، فقالت ، المرأة رحم الله ابا العلاء المعري ، ثم افترقا قال فتبعت المرأة وقلت والله ان لم تقولي لي ما اراد باس الجهم . . . فضحكت وقالت اراد به قوله :

عيونُ المَهَا بين الرُّصافة والجِسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وعنيت انا بابي العلاء :

فيا دارها بالخَيْف إن مزارها ... قريبٌ ولكن دون ذلك أهوال

حنكة ودهاء

● يحكى انه كان لعبد الله بن الزبير ارض قريبة لارض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها ، فدخلوا في ارض عبد الله ، فكتب الى معاوية ، اما بعد فانه يا معاوية ان لم تمنع عبيدك من الدخول في ارضي والا كان لي ولك شأن . فلما وقف معاوية على الكتاب ، دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال له : ما ترى؟ قال : ارى أن تنفذ اليه جيشا ، اوله عنده وآخره عندك ، يأتوك برأسه . فقال يا بني ، عندي خير من ذلك . علي بدواة وقرطاس ، وكتب : وقفت على كتابك يا ابن حواري الرسول ، وساءني ما ساءك ، والدنيا هينة عندي في جنب رضاك ، وقد كتبت على نفسي رقما بالارض والعبيد ، واشهدت على فيه ، ولتضف الارض الى ارضك ، والعبيد الى عبيدك ، والسلام . فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معاوية كتب اليه . وقفت على كتاب أمير المؤمنين ، فلا عدم الرأي الذي احله من قريش هذا المحل والسلام . فلما قراه معاوية رماه الى ابنه يزيد ، فلما قراه اسفر وجهه ، فقال يا بني اذا رميت بهذا الداء ، فداوه بهذا الدواء .



● حكى المدائني قال : خرج ابن زياد في فوارس ، فلقوا رجلا ومعه جارية ، لم يرَ مثلها في الحسن ، فصاحوا به خل عنها ! وكان معه قوس فرمى احدهم ، فهابوا الاقدام عليه . فهم ليرمي ثانية فانقطع الوتر . فهجموا عليه ، واخذوا الجارية منه ، فهرب واشتملوا عنه بالجارية . ومد بعضهم يده الى اذنها وكان فيها قرط ، وفي

اقوال مأثورة

- احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه .
- اكبر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته الناس .
- آفة القوة استضعاف الخصم ، وآفة النعم قبح المن ، وآفة الحسب سوء الظن .

غناء الحضارة وغناء البداوة

● قال ثمامة كنت عند المأمون يوما ، فاستأذن عمير المأموني بالغناء ، فكرهت ذلك . ورأى المأمون الكراهة في وجهي فقال ما بالك يا ثمامة ؟ فقلت : يا امير المؤمنين اذا غنى عمير ، ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل ، واذا غنت فلانة انبسط املي ، وقوي جذلي وانشرح صدري وذكرت الجنان والولدان ، ثم بين ان تغنيك جارية غادة ، كأنها غصن بان ، ترنو بمقلة وسنان ، كأنها خلقت من ياقوته ، او خرجت من صدفة ، بشعر عكاشة العمي .

من كف جارية كأن بنانها ... من فضة قد طرّفت عُنّابا

فكأن يمناها إذا ضربت بها ... ألقت على كف الشمال حسابا

وبين ان يغنيك رجل كث اللحية ،غليظ الاصابع ، خشن الكف ، بشعر ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادره

فتبسم المأمون وقال : الفرق واضح بينهما ، والمنهج فسيح . يا غلام لا تأذن له واحضر اطيب قيانا واسمعنا ساعة .

ما ترك الاعرابي لنا عذرا في واحدة

● قيل ان بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب لسن ، فقام وتقدم وقال : يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ، سنة اذابت الشحم ، وسنة اذابت اللحم ، وسنة اذابت العظم ، وفي ايديكم فضول اموال ، فإن كانت لنا فسلام تمنعونها عنا ، وان كانت لله ففرقوها على عباد الله ، وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ، ان الله يجزي المتصدقين .

فقال عمر : ما ترك الاعرابي لنا عذرا في واحدة !

قلنسوته

القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة . فقالت الجارية : وما قدر هذه الدرة ؟ انكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدرر ، لاستحقرتم هذه الدرة . فتركوها وتبعوه وقالوا له : الق ما في قلنسوتك ، وكان فيها وتر قد اعده قتسيه من الدهشة ، فلما ذكره . ركبه في القوس ، وصوبه اليهم فجاءت القوم وولوا هاربين . وخلوا الجارية !




نشاط يغطي كافة انحاء العالم
بنك الكويت الوطني ش.م.ك
أكبر بنك عربي غير حكومي
رأس المال والاحتياطي ١٣ ٤٤٩ ٢٠٠ د.ك
مجموع الموجودات ٤٢٣,٦٣٠,٨٧٦/٠٠ د.ك
حسابات التوفير بعائدة
خزائن حديدية لحفظ الحاجات الثمينة





تضحك الدنيا معك .. انك تبكي وحدك

العلاج الوحيـــد

● **العلاج** : [illegible]

الطبيب البيطري [illegible]



الحاله سيئه جدا

● صاحب المتجر لاحد موظفيه : كيف الحال ، ارجو ان تكون حركة البيع الحسنة !

الموظف : الحاله سيئه جدا ، فلم نبع غير شال واحد امس لاحدى السيدات واليوم اسوا من الامس !

صاحب المتجر : « وكيف يمكن ان يكون اسوأ ! »

الموظف : « لقد اعادت السيدة الشال الذى اشترته ! »

هنا ما وجد مكتوبا على قبر بغله !

● [illegible]

مسألة أتعاب

● [illegible]

زوجة المدير

● **الساعي للفتـــاة** : [illegible]

الفتاة : [illegible]

العربي

اطلب

العربي الصغير

مع هذا العدد

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا

بالعاب الفكاهة

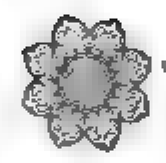
انظر صفحة ٥





طفل يرسم على بلاط الطريق

● [illegible] … وكفى الله المؤمنين القتال .



عزيزي القارئ

● بريد القراء بريد كبير .

وهو بريد متواصل كل يوم .

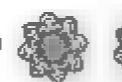
● ومن القراء من يشكو من اننا لم نجبهم على سؤالهم . وعدد الاسئلة ، وكثير منها الخاص ، هو من الكثرة بحيث يحتاج الى قسم ادارى يقوم بهذه الاجابة . عدا تحميل رئيس التحرير ، والاكثرية تطلب منه الاجابة شخصيا ، ما لا يستطاع من مجهود فوق مجهوده الراتب العادى . وهو بحكم ضيق وقته لا يطلع الا على ما يختار له من هذه المكاتيب .

● ومن امثال هذه الاسئله سؤال : هل اذا كتبت لكم في كذا وكذا ، هل ينشر ؟ الجواب لا يحتاج الى اجابه . قلنا مرارا ان « العربي » مفتوح لكل كاتب ، والحكم على المقال عند وروده . وأسئلة تتعلق بمدارس الكويت ، هل يقبل السائل فيها . وأخرى بالعمل في الكويت . وأخرى في اتصالات واستخبارات يراد منا انجازها في الكويت . وهذا كله لا شك دليل ثقة نشكر السائلين عليها ، ولكن نأسف لأنه ليس لدينا الجهاز اللازم لكل هذا .

ونكرر الشكر .

ونكرر الاسف .

المحرر



العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

لغات .. وآداب :

شعر .. وشعراء :

طب وعلوم :



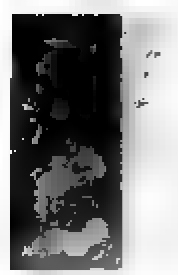
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من اراء

ALARABY = No. 103 June 1967 P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت صندوق بريد ٧٤٨ تلفون ٢٤٤١١ - تلغرافيا : العربي

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● بائعو الفاكهة : فرغ النهار ، وباعوا ما باعوا ، من عنب ومن كمثرى ، وعدوا بحساب كم ربحوا . انها اللقمة ، وانه العمل من اجلها . وانها التجارة في ادنى صورها .

(الفنان الرسام موريليو)

(انظر العربي العدد ٩٨ تاريخ يناير ١٩٦٧ صفحة ١٢٦)

اسلاميات :

علم نفس :

ركن الاسرة والمرأة :

فن حياة :

كتب :

قصص :

منوعات :

ثمن العدد : الكويت ١٠٠ فلس - ساحل الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٢٠٠ فلس - العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش - لبنان ١٠٠ قرش - الاردن ١٠٠ فلس - السعودية ٢ ريال - السودان ١٠ قروش - ج.ع.م ١٠ قروش - تونس والجزائر ٢٠٠ مليم - المغرب ٢ درهم - اليمن ٢٠٠ فلس - ليبيا ١٥ قرشا

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة ترسل طلبات الاشتراك للشركة العربية للتوزيع ببيروت (وعنوانها بيروت - ص ب ٢٢٨٥) ويكتب على الغلاف اشتراكات العربي .





وحي الرسالة

● نشرتم في العدد الماضي كلمة للاستاذ الكاتب الشهير احمد حسن الزيات يعتب عليكم فيها انكم نشرتم في باب الكتب والمجلات مقالا عزوتموه لغيره، هو مقال بعنوان « محمد اول من اعلن حقوق الانسان » ، فكيف جاز ان يقع هذا الخطأ من مجلة « العربي » ؟

قارىء

« العربي » : المسألة فيها لبس كبير . فنحن في عدد مارس الماضي ، وفي باب مرآة الرأي العربي (لا باب الكتب والمجلات) ، نشرنا مقتبسا من مجلة السياسة الكويتية الاسبوعية ، نموذجا بين نماذج ، لما يكتب في الصحف العربية ، ونسبناه اختصارا الى مجلة السياسة ، ولم نذكر اسم الكاتب ، وقد عدنا الى ما نشرته مجلة السياسة، والى المقال الذي اقتبسنا منه ، فاذا به مقال ملأ صفحة كبرى عنوانه الحقوق الانسان اعلنها محمد ١٣ قرنا، وكتب على رأسه [illegible] . وفحصناه فوجدنا انه نقل بالحرف الواحد من كتاب الاستاذ الزيات : « وحي الرسالة » !

فهذه هي القصة بوقائعها العارية دون تعليق .

استطلاع عن الحلة

● حق لي ان اعجب بلهجة لا تستسيغ الغفر لهذا الصدود غير المتوقع وتلك الجفوة المملة من مجلتنا الزاهرة « العربي » ، الى المدينة التي حملت القرنين السادس والسابع الهجريين بأدبائها وعمرانها وفقهائها ، حينما كنت مستقرا عالقا للتراث الفكري المنيف ، وهي تمثل العلم من جوانبه وتزرع الادب من اقطابه ، اضف الى ذلك التراث الحضاري الذي خلفته العصور المنعمة والافكار الجبارة .

تلك هي مدينة الحلة ، التي ظلت اثارها توحي بماضيها العمراني في بابل وبرج النمرود وجبل الرماد ، ومراقد العلماء والادباء توحي بماضيها الفكري .

فهلا تفضلتم مشكورين بزيارتها واستطلاعها ، ولكم في ابنائها من سعة الصدر وكرم الضيافة ، ما ينسيكم متاعب الرحيل ومشقة السفر .

عبد الامير جعفر ـ العراق

« العربي » لم تكن الحلة بعيدة عن افكارنا ، ولا بعيدا ماضيها ، وسوف نفعل ان شاء الله .

اما عن كرم الضيافة ومشقة السفر ، فنحن لا نرسل بعثتنا الا وهي مزودة بالمال ، كافية التزود للاقامة والسفر وشكرا .

التقاليع المستوردة

● قرأت الخبر التالي في احدى الصحف اليومية العربية : « اطلقت ادارة المدارس العليا في امريكا قرارا حازما للحد من استهتار الطالبات اللواتي يرتدين الملابس القصيرة « الميني جيب » ، التي تكشف عن الجزء الأكبر من سيقانهن . وقد جاء في هذا القرار ان الطرد من المدرسة هو عقوبة الفتاة التي ترتدي ولا يلمس طرف ثوبها الارض » .

هذا في امريكا « بلد التبرج » فماذا فعلت ادارات المدارس هنا عندنا في بلاد الحشمة والتقاليد ؟ ما أحوجنا لمثل هذا القرار لحماية الفتاة العربية من هذه التقاليع المستوردة .

عبد عز الدين محمد
القاهرة

خطأ وجب تصحيحه

● قرأت في عدد العربي ذي الرقم (١٠١) في الباب الذي تشرفون عليه ، وهذا لا شك عندي في انه زلة قلم ، او تطبيع من منضد الحروف ، جاز عليكم سهوا .

فقد صححتم هذا البيت :

بيض صنائعنا ، سود وقائعنا
خضر مرابعنا ، حمر مواضينا

الذي ترون ان الكويت استمدت منه الوان علمها ، لتجعلوه (لابن زيدون) .. والواقع انه من قصيدة مشهورة لصفي الدين الحلي :

سلي الرماح العوالي عن معالينا
واستشهدي البيض ، هل خاب الرجا فينا ؟

اكون شاكرا اذا صححتم هذا السهو في عدد العربي القابل .

يونس بن راشد العزيزي

اقتراح من قارىء

● من المعلوم ان اعداد « العربي » القديمة قد نفدت ومن المستحسن الحصول عليها ، وازاء ذلك أرى أن تقوم ادارة المجلة ـ أو الكتاب العصري كما عبر عن نفسها ـ بجمع البحوث التي هي من باب واحد في كتاب وطبعه وتقديمه الى قراء « العربي » كهدية أو بسعر معقول .

الطالب : ف . ص . ح
قطر : مدرسة الدوحة الثانوية

أعظم جائزة

● كنت متلهفا للقاء العدد (١٠١) من مجلة العربي لكي أجد بين طياته اسمي وسط الفائزين باحدى المسابقات . ولكني بدلا من أن أجد اسمي وجدت جائزة لي بل لكل عربي يعرف حق عروبته . جائزة زادتني ايمانا بقوة العرب ووقوفهم في وجه كل من يريد شرا بالأمة العربية . جائزة فاجأتني بأن الكويت دولة تواصل نضالها وتقدمها باسرع مما نتصور . اما الجائزة فهو استطلاعكم المصور عن الجيش الكويتي الباسل ، الاستطلاع الذي جعلني افتح فاهي دهشة ولا اكاد اصدق ما ترى عيني . لاننا لم نكن نعرف عن الكويت الا انها دولة تقع جنوب العراق منتجة للبترول وغنية .

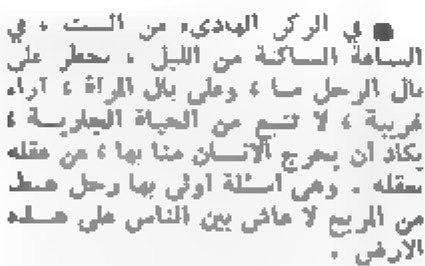
ولكن استطلاعكم حمل الأوهام من رأسي وطرحها خارجا وجعلني فخورا بدولتكم الفتية وبجيشكم العظيم .

فهنا يا جيش الكويت الباسل سيسجل لك التاريخ صفحات مشرقة بيضاء في ارض المعركة . ستلتقي مع اشقائك الجيوش العربية منطلقا مع سهام الأمة العربية الى صدر كل من يحاول الاعتداء على ارض اسلافي هي ارض آبائك واجدادك .

المواطن : امجد عبد الحميد
موصل ـ العراق

عقل الإنسان

ميزان غير ثابت على



بقلم رئيس التحرير

● في الركن الهادئ من البيت ، في الساعة الساكنة من الليل ، تخطر على بال الرجل منا ، وعلى بال المرأة ، آراء غريبة ، لا تنبع من الحياة الجارية ، يكاد أن يخرج الإنسان منا بها ، من عقله بعقله . ومن أسئلة أولى بها رجل هبط من المريخ لا عاش بين الناس على هذه الأرض .

ومن هذه الخواطر خواطر تتصل بالعقل نفسه .

والسؤال الحاضر لدي الآن هو سؤال يتصل بعقل الإنسان . هذا العقل هل هو هو عقل الإنسان منذ أزمان . وهل هو عقل ثبت على حال واحدة ثبوت الشمس تطلع علينا وتغرب منذ قرون . وإن يكن قد ظل ثابتا ، فهل هو سيثبت على توالي الأيام والسنين ؟ .

إن كل شيء في الحياة يوزن . وزن الطعام ويوزن الشراب وتوزن الأجسام والأحجام . إلا شيئا واحدا لا يوزن ، ذلك الفكر . وذلك الرأي .

وقيل إن العقل هو ميزان الفكر ، وإنه هو ميزان الرأي .

فإن يكن ميزانا حقا فهو ميزان لا كفة له ، ولا صنجة ، وما الأفكار وما الآراء له بالمثل .

ومع هذا نحن نحس أن العقل إنما يؤدي ما يؤديه الميزان . ألسنا به نزن الأعمال فنقول هذا شر ، ونقول هذا خير ؟ وألسنا به نكشف عن صحة الأمور ، فنقول هذا صحيح وهذا باطل ؟

هذه كلها أمور بديهية لا شك فيها .

ولكن المشكوك فيه أن هذا الميزان ، ميزان العقل هذا ، هو من الدقة ثابت الدلالة ، بين أيامه القريبة وأماسيه البعيدة ، ومن المشكوك فيه أن يزن الخير دائما فيجد أنه الخير ، ويزن الشر دائما فيجد أنه الشر . وقد يدخل الشك

ـــان الزمان

- عقل رضي الرق، ثم انقلب عليه
- عقل احتقر العمل، ثم ارتفع به
- عقل أبقى على الشارب، ثم حلقه وتأنث
- عقل آمن بالعفة، ثم ازورّ عنها

الى صحبة هذا الميزان، فيصبح وزن الشر الثقيل فلا يثقل به كثيرا، أو لعله يزن فيحمل الخير مكان الشر والشر مكان الخير.

الرق

ولنضرب الامثال.

والمثل الاول الرق. الرق اليوم تجده في ميزان العقل الانساني الحاضر مرذولا، ولكنه كان في سائر العصور مقبولا.

حتى ارسطو، «المعلم الاول»، قبله وارتضاه. والعهد اليوناني، عهد الفلاسفة الاول، كان عهد الرق. كان اكثر أهل الدنيا العبيد. كان الرق شيئا عاديا مألوفا ألفة الهواء والماء.

والرق قبله من بعد ذلك سائر الامم، وسائر أهل الاديان (ولا اقول الاديان). وتجارة الرقيق كانت تجارة مشروعة تشارك فيها سفن الدول المتحضرة عبر البحار، وتشارك رجالها الرسميون. وامريكا قامت، في بعض ما قامت، عندما قامت، على أعناق الارقاء.

ثم تغير الميزان.

وحل محله ميزان عقل جديد يحرّم ما أحله ميزان العقل القديم.

تغير العقل، والانسان هو الانسان.

ولا يهمني الآن أن يكون تغير الى ما هو أحسن، أو تغير الى ما هو أسوأ.

المهم أن العقل ميزان لم يستقر على حال.



والقتل

ان القتل ازهاق نفس ، والنفس عزيزة على بني الانسان . واحسب العقل كان لا يرضى القتل حتى قبل ان تجيء بمنعه الاديان . والعقل السليم اساده كان يرى ان العين بالعين، والنفس بالنفس ، وان كل قاتل مقتول . ثم تمير العقل فراى فرقا بين قتل سبقه عزم وتدبير ، وقتل جاء فجاة فكان من اثاره . ثم تمير العقل بعد ذلك رويدا رويدا فاصبح يرى ان القتل لا يكون الا عن مرض ، وان القاتل ليس له المشانق ، او حتى السجون ، ولكن له المستشفيات يبرا فيها من مرضه . وعقل راى آخر الدهر ان القصاص



تقيمه الدولة على القاتل ، انما هو جريمة قتل رسمية تدان الدولة بها ، وانه بدلا من جريمة قتل واحده تصبح عنده بالقصاص جريمتان .

وسرى هذا المزاج العقلى الجديد في زعماء الامم وانتهى الامر اليوم بأن رفعت من بعض قوانين الدول المتحضرة عقوبة الاعدام . وعرضوا هذا الرفع قريبا على البرلمان الكندي فرفضته اغلبية غير كثيرة ، ١٤٣ رفضوا و ١١٢ قبلوا ، ومن الناس من وضع كندا في المكان الادنى من التحضر من أجل ذلك .

ولست اتعرض لخطأ ذلك او صوابه .

ولكن اذكر ذلك لابين ان عقل اليوم غير عقل الامس ، ولعل في غد عقلا يأتي جديدا ، والانسان هو الانسان ، والدنيا هي الدنيا .

والمتعة

ومثل آخر . المتعه .

كانت المتعة ذات صلة بالسيادة وسعه . وكان الرجل السيد له من الانكار حظ الاسد . ويضم الصيني القديم اليه من النساء سداس وسباع ، وثمان واي عدد شاء . كل بقدر ماله وجاهه . ورضي العقل حينذاك بذاك . رضيته عقول الرجال ، ورضيته عقول النساء . وحتى الزوجة الاولى كان من حقها أن تتخير لزوجها ما شاء بعدها من نساء .

لم تشك امراة في صحة هذا الامر ولم يشك رجل .

وكيف يرتضى عقل رجل عادة جرت مجرى الماء في الحلقوم الصادى .

وكانت امور المتعة هذه في الصين لها اشباه في غير الصين . وانما مثلت بالصين لان مجلة « العربي » لا تدخل الصين .

ثم تبدل الحال واختلف .

فمن الناس من رضى امراة واحدة . ومن الناس من زاد . ومن الناس من ضم الى الزوجات الجوارى . ومن العجيب أن الزوجات رضين بهذا ، ومن العجيب أن الجوارى كذلك رضين او صمتن عن رضى .

وكان من الناس من يشجب التعدد . وكنت أود أن اسمع رأى النساء المتعددات .

ولا شك ان أهل التصعد العوه ورضوه ، وساغوه عقلا .

ثم اذا بنا في هذا العصر الحديث ، نسمع بين الامم التى هي اليوم طلائع المدنية الحاضرة ، حديثا عجبا .

العفة ذاتها أدخلوها في المحترمات يمتحنون صدقها واصالتها ، وحاجة العصر المدنى الحاضر اليها .

وقالوا فيما قالوا بالعيش التجريبي بين الاثنين عيش الازواج ، من قبل زواج . فان صح فالزواج ، فان لم يصح فالى تجربة أخرى فأخرى وحشدوا لهذا الرأى حشدا من أهل الفكر كبيرا . من علماء طب ، وعلماء نفس ، وعلماء دين ، وخبراء اجتماع .

ومنهم من قال برفع الحجب جميعا .

ومنهم من أطاح فيما أطاح بالبيت والاسرة .

ومنهم من رأى الاسرة مجتمعا كبيرا مشتركا لا يدرى فيه زوج من زوجته ولا ابن من أبوه . وعهدنا بهلر وما صنع في هذا السبيل قريب .

انه العقل أدق من قيوده كما ينطلق الثور في مخزن الخزف .

العمل

ومثل آخر ، العقل والعمل .

احترم الانسان من قديم الزمان القوة ، وكان السيف والرمح والدرع والخيل أداتها . وبعزو القوى أرض الضعيف ليتشأ من ذلك مجتمع ، السادة فيه أهل السيف ، والعبيد الزارع والصانع ، والعامل بيده أيا كان . ونشأت حقارة للعامل بيده ، وسيم الخسف ، وسيم ذلة الاجر . ورضيت كل طبقة بنصيبها من الحياة دهرا طويلا . لم يخطر ببال الزارع والعامل أن يرتفعا . ولم يخطر ببال السيد، وقد ملأ المهند قبضته ، أن ينزعها منه وسمل . كان نظاما ألفه الناس عقلا ، وألفوه طبعا ، كما ألفوا الشمس تطلع من الشرق لتهبط وتغيب في الغرب . كان نظاما كأنه بعض نظام الكون لا يناله التبديل والتغيير . وانك لترى تحقير الزارع . والترفع عما يصنع الصانع ، سمة موجودة الى اليوم ، حتى بين العرب ، انها أصداء ظلت باقية على الزمن تردد صوت الرجل القديم القوى القاهر .

ثم تبدل الحال . تبدل أولا بتغيير النظرة الى العامل ، وبأن الله ما أراد الحياة الا عملا . وهل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون . ثم ارتفعوا بالعامل ، والعامل الذي يعمل بيده خاصة ، الى حيث هو اليوم من العناية ، ومن التمجيد والتصعيد في الدول . ومن الدول من جعلت العامل هو عصب الحياة ، مصلحته هو وحدها هي الآمرة وهي الناهية .

ورضي العقل بتقديم العامل قديما ، كما رضي العقل بتجديده جديدا .

ولست بصدد ذم قديم ومدح جديد، او ذم جديد ومدح قديم ، ولكني بصدد أن انتهي الى أن العقل ، هذا الذى حاطه الانسان ، صاحبه ، بالتبجيل والترفيع والاحترام ، عقل لم يثبت على الزمان .

وحتى حرية العامل اختلفوا فيها . وتساءل العقلاء ، أي العاملين أكثر حرية وأكثر انطلاقا، عامل الامس القديم الذى كان يعمل عندما يريد، ويسكن فلا يعمل عندما يريد ، أم عامل اليوم الحاضر الذى يدخل الى المصنع استجابة لصفرة صفارة في الصباح ، ثم لا يخرج منه الا على صفرة صفارة في المساء ، وبين الصفرتين العمل الراتب الذى تقتل رتابته ما في النفس من نبضات حية .

واختلف العقلان . فأين هما من ثبات الموازين وهي من نحاس أو فولاذ .

ومع هذا نحن نعتمد العقول في كل تقدير وكل تدبير .

والشوارب واللحى

ومثل آخر : اقل من الامثلة الماضية رجاحة ، وقد يكون أكثر حرجا .

ذلك مثل الشوارب واللحى .

كان أكثر الامم في القديم ، رجالها ذوو شوارب ملتحون ، يستثنى من ذلك قلة ، منهم قدماء المصريين . وكان نبات الوجه كنبات الارض ، ظاهرة في حكم الطبع، لا يرتاب فيه عقل مرتاب ، والافلام السينمائية القديمة تظهر اليوم على الشاشة احيانا ، فان كانت صنعت في أواخر القرن الماضي ، أو حتى اوائل هذا القرن الحاضر فما أكثر ، ما تكثر لحاها والشوارب .

والشاب المراهق كان يستعجل نبت وجهه ، لانه للرجولة شارة . والرجل كان يستعجل استطالة لحيته ، لان اللحية تضع ووقار .

ونظرت تلك العقول الى الشوارب واللحى ، نظرتها الى الشجر ، لا بد ان يعلو جذعه تاج من ورق ، أو نظرتها الى الحجر ، اذا سقط على منحدر تدحرج . نظرت العقول الى الشوارب واللحى نظرتها الى ظاهرة من ظواهر الكون وسنة من سننه لا تتبدل ولا تتغير .

والنساء ما عرفن الرجال الا ذوي شوارب ولحى .

ورويدا رويدا تبدل الحال .

واستبدل بالمقص الموسى .

وحلق الفتيان ذقونهم وحلقوا الشوارب، واطالوا شعورهم . وقصصت الفتيات شعورهن ، ولبسن سراويل الفتيان . وتنظر الى كثير من شبيبة الامم ناسبه الى الحصر ، والى فتياتها ، فكثيرا ما يشتبه عليك امر من ترى ، أفتى هو ام فتاة . ويحوك الرأس ذيلا ، فتأخذ تنظر الى ما تحدث من الجسم واني ما يختلف منه ، لتهتدي الى حقيقة ما ترى ، هذا اذا بهض همتك الى هذه الدرجة من العرفان .

والعجيب أن عقولا كانت ترى في الشوارب واللحى أنها بعض نظام هذا الكون ، وبعض ظواهره ومظاهره التي لا تتبدل ، اصبحت ترى عكس هذا تماما ، وتألفه ، وترضاه .

وكأني اسمع قارئي يقول : وكيف نأمن من بعد ذلك حكم العقول .

واذا سأل سائل اي الحالين افضل ، قلت له بان سؤالك هذا غير ذي موضوع ، فلسنا نحن الآن بصدد تصحيح لرأي من الآراء او ترجيح .

احكام العقول واحكام السماء

وهذا يمضي بنا ، دون قصد الى ما يقول به رجال الدين ، كل دين . انهم يقولون ان العقول غير ثابتة الأحكام ،



والناس لا تطمئن الا الى الثوابت . ومن اجل هذا جاءت احكام السماء تثبّت احكام اهل الارض، وتنأى بها عن المزالق. بذلك حدثني رجال كرام من اتباع السيد المسيح . وبذلك حدثني رجال كرام من المسلمين وما كنت عن ذلك غافلا .

العقل المطلق لا وجود له في الناس

وهنا يتراءى لي أن العقل المطلق لا وجود له في الناس . ان العقل منطق ، ومنطقه البادىء مستمد من حياة صاحبه، ومن عاداته . والعادات مستمدة من جغرافية المكان وتاريخ الزمان على السواء . واختلف الزمان واختلف المكان فاختلفت العقول وتفاوتت ، حتى ان رجلا في بقعة من بقاع الارض ، تجد رجلا آخر ينظر الى زوجته نظره ذات رتبه . يقوم اليه رجره . وقد يمسك به بصرعه، بينما أن رجلا في بقعة من بقاع الارض أخرى ، ينزل به الضيف ، فيكون من تكريم الضيف عنده ان يشركه في زوجته فهكذا سمعنا عن الاسكيمو فوق ثلوج الشمال من الارض .

العقل شيء واحد ثابت فيما يوزن وما يقاس

نعم ، فيما يوزن بالجرام ، وجزء من الف من الجرام ، وجزء من الف الف ، وما دون ذلك .

وفيما يقاس بالمتر، وجزء من الف من المتر ، وجزء من الف الف من المتر وما دون ذلك .

انه العلم . انه العلم الطبيعي . علم الارض ، علم السماء ، علم الحيوان ، علم النبات .

العلم الذي يكشف قوانين سنها الله في حيوان او جماد .

هذا العلم هو الذي يجمع سائر العقول ، من سائر الامم ، وسائر المكان وسائر الزمان ، متوافقة متواحدة ، يفهم بعضها بعضا على اختلاف الالسنة واختلاف الالوان .





العلم الذي يكشف قوانين سنها الله

الا علما لا يزال واقفا حيث تقف الظنون ، يطرق الباب ليدخل في زمرة الحقائق ، ولما يفتح له بعد الباب اليها .

العقل ، حتى مع العلم قاصر

اما قصوره فلسببين .

اولهما قصر اعمار العلماء . فالعالم يحصّل ثم يحصل ، حتى اذا هو بدأ يثمر عاجله الموت . وتزداد مدة التحصيل كلما اتسع العلم وازدادت اغواره عمقا .

وثانيهما قصور في الذهن نفسه ، من حيث انه جهاز له طاقة للنمو ينتهي عندها . والانسان قد خلق المكنات التي اسماها بالحاسبات Computers . وهي قد ذهبت في انجازاتها الذهنية اضعاف ما ذهب اليه الذهن الانساني وحده ، وصارت هذه الحاسبات تحل من المسائل في دقائق ما تحتاج اذهان الخلق ان تنجزه في شهور وسنين . واسموها بالعقول الالكترونية ، وما هي بعقول انما هي امتداد لعقل الانسان القاصر .

وناحية اخرى خطيرة من قصور العقل لا بد من ذكرها .

تلك ان العقل ، حتى على قصوره

فيما يوزن ويقاس ، وما يتبع ذلك من شئون يعين المنطق على اطراد النتائج فيها ، هذا العقل لا يشكل الا جانبا واحدا من جوانب النفس الانسانية . فللنفس الانسانية جوانب أخرى ، اذا حاول العقل ، أو حاول المنطق دخولها، فقد عمي . ان العقل لا يكاد يرى من هذه الجوانب شيئا .

ونعني بها العواطف .

ونعني بها ، غير العواطف ، تلك الاحاسيس التي نحسها في النفس ، وكأنها هي تدور على هوامشها ، وهي انما تعمل عملها في الصميم . ويدخل في ذلك ما يتكشف للمرء الهاما . وما يحس المرء ، في أعماقه بوجوده من صوت ، كأنما هو صوت الطبع يريد أن يصدع بما يجد ، ويعجزه خَرَسٌ في اللسان ، وعجز في الفهم والافهام ، فيرتدُّ خائبا قانعا بالذي كان .

وأسموه الحاسة السادسة ، وما هو من الحواس في شيء . انه أدخلُ في النفس وأعمق ، أو لعله لا مدخل له ولا مخرج ، وانما هو صوت الكيان يتردد خافتا في الأعماق .

رِعَايةُ الفَرْدِ في الأُمَمِ ، مَنْهَجٌ في الدُّنيا جَدِيد

ليس عيبا أن يفخر الناس اليوم بدولهم الحديثة ، اذا هي قورنت بدول للانسان قديمة ، فيما يتصل برعاية الفرد ، بحسبانه الفرد ، وبحسبان هذه الرعاية فرضا على الدولة ، وبشمول هذه الرعاية حتى أصبحت لكل مواطن ، طفلا أو كهلا ، علم أو جهل ، أثرى أو افتقر .

من الشعب والى الشعب

وبالطبع هذه الرعاية الشاملة ، في تعليم ، أو صحة ، أو تأمين عمل ، أو تأمين شيخوخة ، تحتاج كلها الى المال الوفير . ولا سبيل الى المال ، يدخل خزينة الدولة لينفق على هذه الرعاية الشاملة ، الا من الشعب نفسه . ضرائب يزكي بها الفرد المنتج كسبه من عمل . ولكنها في الحقيقة ثمن يدفعه المواطن مقدما لهذه الرعاية التي هي حق له عندما يحتاجها . فالرعاية شيء يشترى . والرعاية في الشعب المنتج الثري قوية شاملة .

والرعاية في الشعب الفقير المتخلف ضعيفة ولا شمول لها .

الرعاية الصحية غالية الثمن

والرعاية الصحية تقع في الصف الأول من الرعايات التي تهتم بها الدول، وتهتم بها شعوبها .

وأنت تدور في دول الارض تنظر الى هذه الرعاية ، وتقدّرها ، فتجد البون بين رعاية ورعاية عظيما ، هو غالبا ما يكون فرقا بين غنى دولة وفقر دولة ، وهذا غالبا ما يكون فرقا بين عمل جاد وشامل ومنتج في دولة وعمل لا جد فيه ولا شمول في دولة أخرى .

ولكن حتى الأمم العاملة والجادة في عملها ، وفي انتاجها ، الثرية بعلمها ، تبيَّن لها على السنين ، ومن تجربتها المتصلة منذ بدأت تمهد للرعاية أن تكون شاملة، تبين لها أن هذه الرعاية مما تنوء به أكثر البلاد ثراء . فكيف بالفقراء .

مُثُل نافعة

ولقد أرى من المفيد للدول العربية أن أنقل لها شيئا مما اطلعتُ عليه حديثا في أمم ثلاث متقدمة ، تتمثل فيها الحضارة الحاضرة في أعلى درجات علمها اليوم

الانـــسان ، لعل في ذلك ، ومن القراء «الذي عند الدول المرتبة من ذلك» بعضا تقل أو يكثر تبعا لمزاج القارىء .

وهذه الامم هي السويد ، وانجلترا (ومعها بلاد المال) ، والولايات المتحدة.

النفقة على الصحة محسوبة بالنسبة المئوية الى حصيلة الانتاج القومي العام

الدولة	السنة	النسبة
السويد	١٩٦٠	٤٫٧
انجلترا	١٩٥٦	٤٫٢
الولايات المتحدة	١٩٥٧	٥٫٢

والملاحظ أن هذه النسبة في زيادة مستمرة على السنين .

عدد الأطباء بالنسبة لكل ١٠٠٠٠٠ من السكان



الدولة	السنة	عدد الاطباء
السويد	١٩٦٢	١٠٥٫٠
انجلترا	١٩٦١	١٢٧
الولايات المتحدة	١٩٦٢	١٣٦٫٨

والعلاج الطبي يتخذ شكلين ، علاج يعالجه الأطباء خارج المستشفيات ، وعلاج داخل المستشفيات . وهما شكلان متفاصلان تفاصلا واضحا في السويد وانجلترا من ناحية ، والولايات المتحدة من ناحية أخرى . ففي الولايات المتحدة أكثر الأطباء يوزعون زمانهم بين العمل في المستشفيات وخارجها ، أما في انجلترا ففيها طبيب الأسرة ، وهو طبيب عام ، يفحص ، فاذا استعصي عليه شيء ارسل المريض الى مستشفيات عالية الاختصاص كاملته ، اطباؤها يعملون كامل الوقت ، وليس من بينهم طبيب الأسرة .

وكذلك السويد ، سوى أن الطبيب المعالج خارج المستشفيات يدرب تدريبا طويلا خاصا يأذن له بأن يستقل الى درجة ما من المستشفيات .

عدد سرائر المستشفيات محسوبة لكل ١٠٠٠٠٠ من السكان

وهنا نلخصها فنقول انها لكل الامراض يوجد منها في السنوات الأخيرة :

١٤٫٠ سريرا في السويد .

١٠٫١ أسرة في انجلترا .

٩٫٠ اسرة في الولايات المتحدة .

ثم الى نسبة الوفيات في هذه الدول الثلاث في السنوات القريبة الماضية .

الأعمار المنتظر أن يحياها الحي في هذه الدول الثلاث

العمر المنتظر للطفل الذكر عند ولادته هو :

في السويد	٧١٫٣	عاما
في انجلترا	٦٨٫٠	عاما
في الولايات	٦٦٫٦	عاما

والعمر المنتظر للطفلة الانثى عند ولادتها هو :

في السويد	٧٥٫٤	عاما
في انجلترا	٦٨٫٠	عاما
وفي الولايات	٧٣٫٤	عاما

نسبة الوفيات في كل ١٠٠٠٠٠ من أصحاب هذه الاعمار

الدولة	السن دون ٢٥ عاما	بين ٢٥ الى ٤٤ عاما	بين ٤٥ الى ٦٤ عاما	٦٥ عاما فما فوقها
الذكــور				
السويد	١ر٤	١ر٧	٩ر٤	٦٧ر٧
انجلترا	١ر٩	١ر٨	١٤ر٤	٨٥ر١
الولايات المتحدة	٢ر٢	٢ر٩	١٧ر٢	٧٢ر٤
الإناث				
السويد	٠ر٩	١ر١	٥ر٨	٥٥ر٩
انجلترا	١ر٣	١ر٣	٧ر٦	٦١ر٤
الولايات المتحدة	١ر٥	١ر٧	٧ر٩	٥٢ر٨

استطلاعاتنا والدول العربية

من معالم الخطة التي تنتهجها العربي :

(ا) أن تستطلع الدول العربية دولة، دولة، بالقدر الذي يتسع له مجال هذه الدولة أو تلك ، وبالقدر الذي تستجيب به الدول لرجائنا في هذا الاستطلاع .

(ب) أن نستطلع البلد ، من حيث هو بلد عربي مستقل قائم، يعيش ويجهد للعيش . ونصف من هذه الجهود ما نصف . ونحن في هذا لا نتطرق الى سياسة هذا البلد ، ولا الى الحكم فيه ، وإذن ولا الى حكامه زيادة في التوقي .

(جـ) أن لا نتعرض قط، فيما نكتب، أو فيما نستطلع ، الى العلاقات القائمة بين الدول العربية ، فننصر هذا الرأي او نخذل ذلك. فإن سنحت فرصة لكلمة عامة في الوئام العام اسرعنا بها. هذه الخطة رضيها منا كل العرب ، وحمدنا منهم هذا الرضى .

ولكن يأتينا أحيانا عتب ، وأحيانا لوم ، مؤداه ، لو أنا استمعنا له ، أن ننقض هذه الخطة، خطة الحياد الكامل.

ومن الدول ، من اذا استطلعنا دولة بذاتها ، بينها وبينها خلاف ، لم ترض عن استطلاعنا. لا لأنا مسسنا السياسة مدحا في هذه الدولة التي استطلعناها ، أو ذكرنا حكامها ، أو أدوات الحكم أو نظام الحكم الذي هو بها ، وإنما لأن هذا الخلاف يقضي عندهم بأن لا يدخل شيء من هذه الدولة الى بلادهم، ولو كان مبرءا من كل انحياز .

وهذا مزاج في أمر العروبة نأسف له كثيرا .

فالعرب ، حيثما كانوا ، وفي أي دولة قضى القدر أن يكونوا ، انما هم جزء من الامة العربية. يشاركون بجهودهم في جهود سائر الأمة العربية ، دانيهم والقاصي .

شباب على شفاف دجلة ، أو ضفاف الفرات ، أو ضفاف النيل ، أو جبال تهامة أو الأطلس ، يبذلون جهدهم ، في تأمين حياتهم، وهو من تأمين حياة وطنهم الأصغر ، ثم هو من تأمين حياة وطنهم الأكبر، وهم يعملون على ثقة من عروبتهم، وعلى ثقة من مبادىء الشمم ، كيف يستطيع قلب عربي ، أن يزور عنهم ، ويغلق دونهم ودون أخبار حياتهم الأبواب وقد ارادها الله واسعة فسيحة مفتوحة .

●●

أحمد زكي



للشاعر أحمد السقاف
الكويت : أحمد السقاف

نتيجة مسابقة العدد ١٠١

الشخصيات الست موضوع المسابقة وأسماء الفائزين بالجوائز

■ كان موضوع هذه المسابقة ٦ شخصيات ، ثلاث منها عربية ومثلها غربية ، عرضنا كلا منها بضعة أسطر مرطلبنا الى المتسابقين بيان أسماء أصحاب الشخصيات التي ينطبق عليها الوصف الذي قدمناه من بين الاسماء التي أوردناها في ختام كل سؤال .

والاجابات الصحيحة هي :

١ — ابراهيم بن المهدي .

٢ — مصطفى عبد الرازق .

٣ — اتش . جي . ولز .

٤ — افلوطرخس .

٥ — ابو بكر الرازي .

٦ — سومرست موم .

وقد أخطأ الكثيرون في معرفة الاجابات الست الصحيحة ، فخلط بعضهم بين ابراهيم ابن المهدي والمأمون ، وخلط آخرون بين شيوخ الأزهر مصطفى عبد الرازق وعبد الرحمن تاج ومحمود شلتوت ، وغيرهم خلط بين هـ . ج . ولز والبير كامو ، أو بين افلوطرخس وهيرودوت ، أو بين الرازي وابن سينا ، أو بين سومرست موم وبرناردشو .

وقد اسفرت عملية الاقتراع على الجوائز عن النتيجة الآتية :

١ — الجائزة الاولى وقدرها ٣٠ دينارا فاز بها . محمد بن عبد الرحمن خلل : مؤسسة الكهرباء والنقل ، حلب ، الجمهورية العربية السورية .

٢ — الجائزة الثانية وقدرها ٢٠ دينارا فاز بها. عصام عبد اللطيف احمد — مدرسة الزوالتة القبلية — بردیس — الجمهورية العربية المتحدة .

٣ — الجائزة الثالثة وقدرها ١٠ دنانير فاز بها . الآنسة حنان ياسين كامل — الفرك — الاردن.

٨ — جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها خمسة دنانير فاز بها :

١ — فؤاد مليبي : المعهد العلمي الاسلامي — طريق حقات — كريتر — عدن — الجنوب العربي .

٢ — صفوان بن جلون — ٧ زنقة تراس — الرباط — المملكة المغربية .

٣ — فائقة ابراهيم شريف — لواء الديوانية — الجمهورية العراقية .

٤ — احمد محمود اسماعيل متمني — ١٤ شارع الطائي قطعة ٦ — الشامية — الكويت .

٥ — علي محمد احمد الدويري — مصلحة البريد والبرق — الخرطوم — السودان .

٦ — محمد عبد العزيز الصاف — ص.ب ٢٢٩١ حي الثقبة — المملكة العربية السعودية .

٧ — كعبلة السيد أحمد القصاب — المنامة — البحرين .

٨ — ابراهيم جعفر — بنت جبيل — عيناثا — لبنان .

وسترسل الجوائز الى أصحابها ■

١٠ شعراء وجوائز ١٠٠ دينار

■ هؤلاء عشرة من فطاحل الشعراء العرب ظهروا في مختلف العصور ، قبل الاسلام وبعده ، اخترناهم من فترات تاريخية مختلفة ، ثم رتبناهم لك بحسب الحروف الابجدية ، وهم :

١ ـ ابو الطيب المتنبي
٢ ـ ابو العلاء المعري
٣ ـ ابو تمام (حبيب بن اوس الطائي)
٤ ـ ابو نواس
٥ ـ البارودي (محمود سامي)
٦ ـ البحتري (ابو عباده)
٧ ـ امرؤ القيس
٨ ـ حسان بن ثابت
٩ ـ صفي الدين الحلي
١٠ ـ عمر بن ابي ربيعة

والمطلوب منك الآن هو ان ترتب هؤلاء الشعراء ترتيبا تنازليا بحسب تواريخ ظهورهم والعصور التي عاشوا فيها ..
ولن تدخل المسابقة أية اجابة لا تتضمن الشعراء العشرة كلهم .

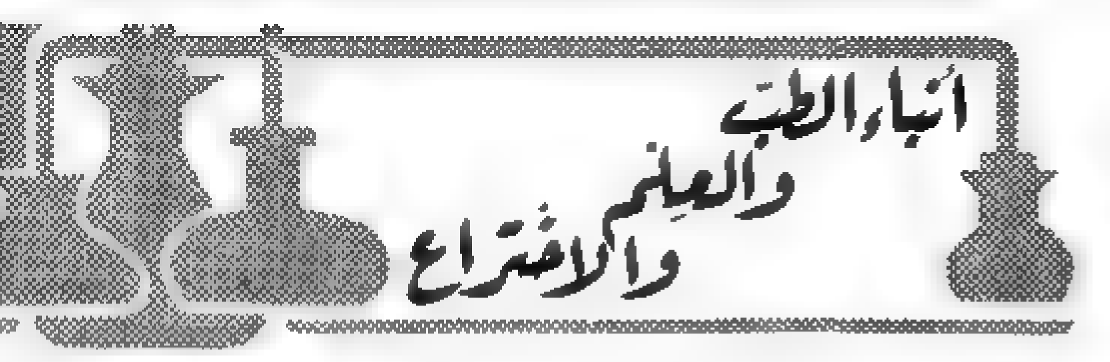
شروط المسابقة وجوائزها

١ ـ ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
٣ ـ ضع اجابتك في مظروف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي .
مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٣ » .
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يوليو (تموز) ١٩٦٧ .
٥ ـ كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز .

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع كالآتي :
الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢ دينارا . الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير .
٨ ـ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير ..





طرق فزيائية ، تخلص الحقول من حشراتها ، بدل المبيدات الكيماوية

● خلق الله الانسان ، وعلمه كيف من الأرض ، بالزرع ، ينتج الطعام .

ولكن الله خلق كذلك الحشر ، وجعل من الحشر ما يسطو على الزرع ، والشجر .

ومن أجل هذا صارت الحياة صراعا .

واستخدم الانسان علمه ، واستخدم فهمه ، سلاحا ، يدافع به الحشر عن نفسه . ولا تزال الحرب بينهما سجالا .

ومن آخر ما استخدم الانسان في صراع الحشر ، المبيدات الكيماوية ، يرش بها النبات ، أو ينثره بذرة ، أو غير ذلك .

وشكا الناس تلوث الطعام بالكيماويات ، فكان من الطبيعي ، أن يطلب الباحثون في غير علم الكيمياء مخلصا من حشر ، واهتدوا الى علم الفزياء يجربونه . علم الضوء وعلم الصوت .

بحثوا كيف يكون رد فعل بعض الحشرات في الضوء ، وهو أمواج مختلفة ، فوجدوا ان حشرة تصيب زراعة الدخان اصابة شديدة ، تعرف باسم الحشرة القرنية Hornworm ، اذا سلطت عليها ، وهي فراشة ، اشعة مختلفة من اشعة الطيف ، اتجهت متجددة الى الاشعة الفوق البنفسجية دون غيرها .

وجربوا هذه الطريقة في حقول من التبناق مصابة بها ، فخرج منها الى الضوء الفوق البنفسجي ، الذي لا يراه الانسان ، ٨٥ في المائة من هذا الفراش .

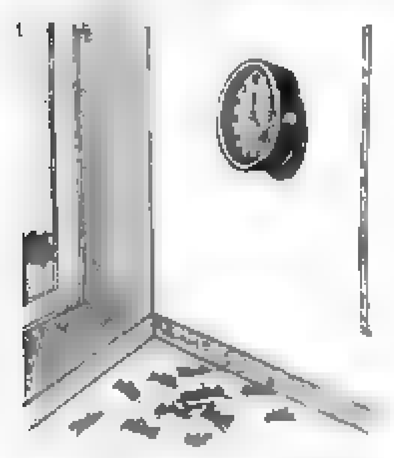
وكذلك صنع الصوت ، ذو الذبذبات العالية التي هي فوق ما تسمع اذن الانسان ، مثل ما صنع الضوء .

والبحوث جارية .

ويتخيل الانسان ، ويود لو يأتي اليوم الذي يصفر فيه صاحب الحقل بصفارة ، فيخرج اليه كل ما في الحقل من حشرات ضارة !



الساعة الرابعة بعد الظهر خير وقت لقتل الحشرات



● هذا ما قاله عالم من علماء الحشر في الحقل الزراعي .

ان احسن وقت لقتل الذباب في البيت، وكذلك الصراصير ، هو الساعة الرابعة بعد الظهر ، وكذا في سائر الحشرات .

وذلك بناء على تجارب قام بها المختصون .

اما التفسير فان حيوية الحشر تكون انشط ما تكون بعد الظهر ، وهي في غير ذلك الوقت خامدة .

وفي هذا الوقت يقتل القليل من السم الكثير من الحشرة المقصودة . وفائدة ذلك في الزراعة بينة . ان السم في هذه الساعة او نحوها يكون افعل . والمستهلك منه اقل ، والاقتصاد في النفقات اكثر

العنف صفة بعض شباب هذا العصر

● هذا ما يراه الدكتور فريدريك ورثام Wertham ، الطبيب النفساني الشهير المختص بالجرائم والمجرمين .

كان يشير الى الشاب الذي قتل بنفسه من الممرضات دفعة واحدة في بيت الممرضين بمدينة شيكاغو ، وسبق ان حكينا بعضه في العربي .

انه يقول ان الصحف وصفت هذه الجريمة بانها جريمة القرن . والواقع ان جرائم العنف تحدث الآن كل يوم . ومع هذا كلما سمعنا بجريمة عنف وقعت ، فتحنا اعيننا كأننا نرى شيئا غريبا نادرا .

وهو يقول ان المحللين النفسانيين يتجهون دائما الى تحليل حياة المجرم ، على انه مريض . وما اكثر ما يردون الجريمة الى سطوة أم في الصغر ، وما الى ذلك. وهو ينعى على الطب النفساني انه اليوم في حالة يرثى لها ، وانه لم يجار في تطوره التطور السريع للمجتمع الحاضر .

ويقول الدكتور ورثام ان التشخيص للعلة في الفرد له نفعه ، ولكن يجب أن لا يعوزنا تشخيص العصر . ان هذا العصر الذي نحن فيه عصر العنف والجريمة العنيفة .

ونحن نربي بذور الجريمة في اطفالنا والصبية ، بنشر الف جريمة وجريمة في مجلات الصغار ، وتتخذ من العنف وسيلة من وسائل الاثارة والتسلية .

والتلفاز هو الآخر اصبح الكثير من تصويره معرضا متنقلا متحدثا للجريمة .

وكثيرا ما تدعى المجرم المرض ويدعمه محاموه . وفي السنوات العشرين الاخيرة لا نجد فيما يبحث النفسانيون بحثا واحدا جديرا بالتنويه ، يوضح الفرق بين الجنون وادعاء الجنون .

وقد أصدر الدكتور ورثام في الاشهر القريبة الماضية كتابا في العنف الاجرامي أسماه A Sign for Cain ، قامت بنشره شركة مكملان بالولايات المتحدة .

الولايات المتحدة تغري علماء بريطانيا بالهجرة اليها

● بدأت في هذه الاسابيع الماضية حملة امريكية في انجلترا لاغراء علمائها بالعمل في الولايات المتحدة بعقود مغرية. وبدأ كذلك استياء الانجليز من هذه الحملة التي تفقد بها انجلترا الكثير من العقول الناضجة والخبرة الواسعة التي ظلت تصنعها السنوات في ابناء هؤلاء الرجال ، في مدارس ، وجامعات ، ومعاهد للبحوث وصناعات .

ويريد بعض هؤلاء الناقمين ان تقوم الحكومة البريطانية بمنع امثال هذه العقول الناضجة من مغادرة البلاد . وتأبى الاكثرية الكبرى من الانجليز ان يكون هذا هو السبيل لحل المعضل ، وكفى عندهم ان هذا الحل يوصم بأنه اجراء يحد من حرية الافراد ولو لصالح الدولة .

والرأي عندهم هو النظر في سبب استجابة هؤلاء العلماء الانجليز والعمراء ، وكذلك الاطباء ، الى طلب الولايات المتحدة ، او بالاحرى طلب جامعاتها ومعاهدها وشركات الصناعة فيها .

وقد نظر من نظر في ذلك ، وعرف ان هناك سببين اصيلين في الخضوع لهذا

فضائح في مختبرات التحاليل الطبية



● ان من الفحوص التي تجرى في الولايات المتحدة يخرج من المعامل ١٢٥ مليون نتيجة خاطئة سنويا ، هي ربع الاختبارات التي تجرى بها .

● واين وقعت هذه الفضائح ؟

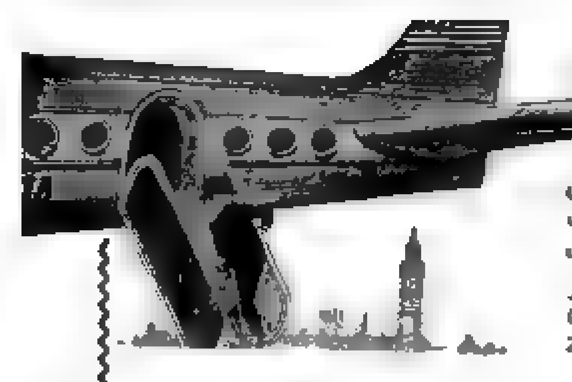
في مختبرات الولايات المتحدة .

ربع النتائج التي تخرج من هذه المختبرات خاطئة أو مغشوشة .

واذا كان هذا الحال في الولايات ، فكيف الحال في غيرها من البلاد التي هي اقل حيطة ، واكثر بهذه المختبرات ثقة ؟!

ان الطب اليوم يعتمد كل الاعتماد على هذه المختبرات . ونتيجة المختبر ، ان كانت خاطئة ، سالبة أو موجبة ، ضللت الطبيب ، فوقع في اخطاء فظيعة ، منها قتل النفس التي على الطب احياؤها .

اثير هذا الموضوع في مجلس الشيوخ الامريكي ، وقامت بفحصه لجنة من اعضائه . وخرجت من هذا الفحص بالأمور الآتية :



الاغراء ، اولهما الاستعداد الفائق الذي يسهل امور الباحث العلمي في الولايات لا سيما الباحث الناشيء ، من حيث الاجهزة والمكتبات ، تلك الامور التي تعجز انجلترا ، في اقتصادها المتعب المعاصر ، من ان تبلغ به الكفاية للبحوث النافعة الناجحة .

اما السبب الآخر فالاجر الكبير . ان اجور انجلترا لا بأس بها ، وهي تزيد بالطبع زيادة كبيرة من اجور العلماء في الشرق العربي مثلاً ، ولكنها تهبط هبوطاً فاحشاً عن اجور هؤلاء العلماء في الولايات المتحدة .

وقد زاد تجميد الاجور في بريطانيا ، والوقوف بالنفقات حتى لا تزيد ، زاد كلاهما في زيادة هذه المشكلة اشكالا .

ان الحل الوحيد لصد ذوي الرأي الغالب في انجلترا ، هو ان تزيد الحكومة البريطانية وغير الحكومة في الاجور ، وان تزيد في تزويد مراكز البحث بالذي تحتاج اليه من اجهزة ، ومن صحف ومن كتب .

* ان الانفعالات الشديدة التي تحدث بالمرضى ، تلك التي تحدث بسبب خطأ في المطابقة بين الدماء عند تصنيفها Blood mismatching ، هذه الانفعالات قد يبلغ عددها في العام الواحد ربع مليون انفعال ، بعضها قاتل .

* انه جرى في ولاية كلفورنيا فحص ٣٢٨ حالة فقد فيها هذا العدد من الاطفال الحديثي الولادة حياتهم ، ودل الفحص على ان ٣٥٪ من هذه الحالات رجع سبب الموت فيها الى المختبرات ، لأسباب عدة ، منها نقص الرجال المختصين في هذه المختبرات ، او نقص الخبرة في الرجال العاملين بها ، أو خطأ في الطرق المتبعة في التحاليل .

* انه في أكثر الولايات لا يوجد نظام الترخيص لقيام المختبرات الطبية بفحوصها .

* انه في أكثر الولايات لا توجد رقابة تحد من سوء استخدام البريد في اجراء الفحوص الطبية . فهذه الفحوص البريدية تعتمد على رخص الأجور التي تتقاضاها . وهي تتمتع برواج كبير جداً . ويبلغ من جراءة بعض المختبرات انها تستمد تقاريرها الطبية من «البالوعات» ، اي انها لا تفحص العينات الطبية التي تأتيها من بول او دم ، او غير ذلك ، وانما تصبها في البالوعة صباً ، ثم تكتب التقرير بالذي تنفي فيه وجود المرض المشتبه في وجوده .

وقد كان لهذه الاثارة زوبعة كبرى يؤمل الذين أثاروها ، وبعضهم من زعماء الطب في الولايات ، ان يقضي مجلس الشيوخ بضرورة قيام نظام لهذه المختبرات يحمي الجمهور من اخطائها واخطارها ، فهي الجانب الوحيد من الجهاز الطبي الذي يقوم بغير ترخيص في الولايات .

ولعل في هذا الخبر غذاء للفكر في الذي يجري ، أو قد يكون جارياً ، من مثل هذا في شرقنا العربي . ●●



الوطاويط

خفافيش الليل

بقلم الدكتور أحمد زكي

● من أسماء المخلوقات الحية ما تذكره فتنفتح له نفسك

ومن أسمائها ما تذكره فتعلو دونه النفس ، وقد تقشعر منه الأبدان .

وليس كاقشعرار بدن امرأة إذا أنت ذكرت من جنسها وطواطا ، فإذا سألتها أن تتناوله بيدها ، فتلك هي الطامة الكبرى .

وليس الرجال في مثل هذا بأشجع من النساء ، وأشجع كثيرا .

ويرجع هذا النفور بين المرأة والوطواط إلى أكثر من سبب . ومن أول هذه الأسباب أن الوطواط شكله كالفأر تماما . والنساء إذا صحت بينهن في حجرة باسم الفأر ، تنذر بأنك رأيت في الحجرة فأرا ، فما أسرع ما تثب النساء إلى الكراسي تقف فوقها دفعا لهذه المصيبة التي لم تخطر لهن ببال .

فهذا جوهر من الفأر ، فكيف بالفأر الطائر الذي لن ينجي منه حتى الكراسي .

والوطواط عند النساء ، أعمى ، وهن يخشينه لو كان مبصرا ، فكيف بنه وهو أعمى ، قد يصطدم في طيرانه الخاطف بوجوههن ، أو يستقر بين أثدائهن ، أو في شعورهن . والقصة القديمة السخيفة الكاذبة التي تقول أن الوطاويط تحب أن تعشش في شعور النساء لاتزال إلى اليوم تروى .

ثم صلة الوطواط بالبيوت الخربة وتعلقه بسقوفها . ثم صلة الوطواط بالليل ، وأنه ينام النهار ليحيى ليله . وخيال الناس ، وزعما ، أن الليل يأتي من الأضرار بما لا يأتي به النهار . ولهذا سموا الرجال الذين يغشون الليل يمشون فيه خفافيش ليل . ومن الخفافيش



الوطواط الاسمر ، وهو المعروف في اوروبا وفي الشرق وتمتد مساكنه الى الهند ، وطول جسمه مع رأسه ٣/١ بوصة

الا الوطاويط .

كل هذه الاشياء مجتمعة تجعل من الوطواط حيوانا غير حبيب ، مخيفا ، مرذولا .

الحقيقة عن الوطاويط

والحق في الوطاويط ، تلك الصغيرة التي نألفها ، أنها حيوانات ظريفة رقيقة، لاتضر احدا . وللانسان منها ، حيث تكثر ، نفع غير قليل . ولرجل العلم فيها نظرات متسعة ، تملأ الرأس فكرا ، وتملأ العقل حكمة ، وهو لايكاد يفرغ من دراستها ، بحسبانها مخلوقا بين مخاليق، حتى لايتمالك ان يقول سبحان الله .

ما الوطواط ؟

ان الوطواط يطير ، وان له اجنحة ، ولكن ليس هو من الطيور في شيء .

انه حيوان كالفأر شكلا ، كما قدمنا ، ومنه الذكر ومنه الانثى ، والانثى تلد وترضع أولادها وتحنو عليها .

كل ما في الحيوانات ذوات الاثداء (التي يصفها العلماء بالثديية) توجد في الوطواط ، ولكنه شذ عنها جميعا بأن كانت له اجنحة يطير بها .

اجنحة الوطواط ، اولى خصائصه

ونبدأ باجنحة الوطواط لانها اخص ما في خلقه . وانت تراه في الصورة التي بالصفحة التالية طائرا يطير في سرعة فائقة ، قد مد جناحيه وبسطهما ، وقد فتح فاه يلتقط فيه كل ما يلقى في الهواء من حشرات ، فهي غذاؤه .

وترى الجناح ، وهو من جلد رقيق ، لا من ريش كاجنحة الطير ، تراه قد

انبسط وسعه ، فاراك انه يضم الذراعين جميعا ، ويضم الرجلين كذلك ، ويضم حتى الذيل (نعم الذيل ، الم نقل أنه شبيه بالفأر ، سوى أن الفأر قارض ، والوطواط غير قارض) .

وفي الشكل بالصفحة المقابلة ترى مقارنة بين ذراع انسان ، وذراع وطواط . انهما مخططات كمخطط المهندس حينما يريد بناء شيء . والمخططان ما اشبههما ، مخطط ذراع الانسان ، ومخطط ذراع الوطواط ذلك الذي أحياه جناح . الفكرة الأساسية واحدة . هي في حسباني وحدة من وحدة الله . فلو كان اثنين لاختلفا .

ومن اجل ان الوطاويط ، على اختلاف صنوفها ، جمعت بين الذراع والجناح في تراكيب أجسامها ، سماها العلماء كيرو ـ بتيرا Chiroptera دلالة على رتبتها بين الحيوانات .

و « كيرو » معناها اليد ، و « بتيرا » معناه الجناح ، واذن فهي رتبة اليد المجنحة .

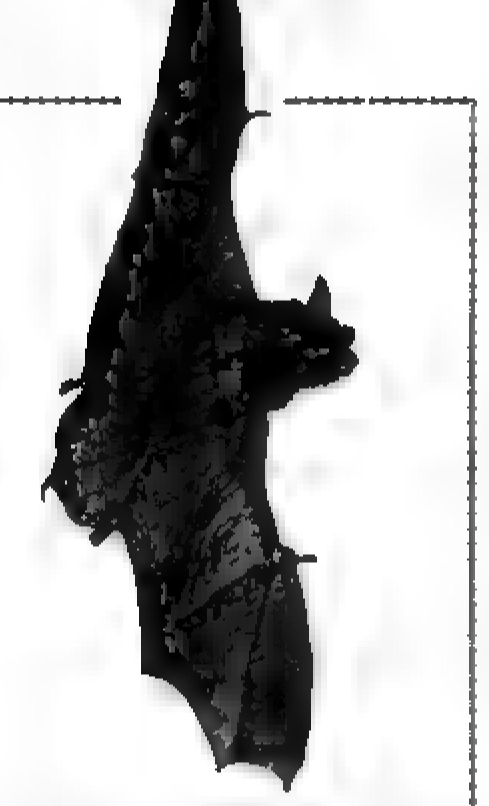
الوطواط يطير في ظلام

والوطواط ، وما زلنا نعني به الوطواط من الصنف الصغير الذي ينتشر بين ظهرانينا ، هذا الوطواط يستيقظ في الليل ، وينام النهار . وهكذا هي كل صنوف الوطاويط تقريبا . ومسكنه البيوت الخربة غير المسكونة ، فالفجوات يجدها في الشجر وفي الصخر ، وعلى الاخص في الكهوف . وهو اذا سكن الكهوف سكن في اعماقها حيث الظلام دامس .

ولعل قيامه بالليل متصل بانه آكل حشر .

والوطواط قليل البصر . ولكنه ليس فاقده .

وهو لا يسقط على الارض الا أن يسقط لانقاط خفية . ولكنه اذا أراد أن يمشي على الارض مشى زحفا على ما

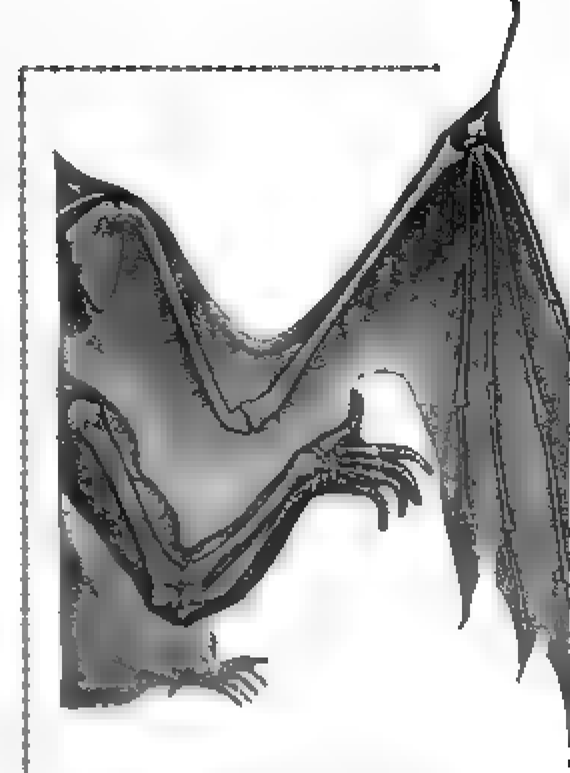


هذا وطواط يطير بأقصى سرعته ، وفمه مفتوح يتلقى فيه ما يجمع من حشر طائر . وترى في جناحيه ذراعيه والاصابع ، وكذلك رجليه . اما الشيئان الخارجان من الجناحين فالابهامان ، والخارج من الناحية الاخرى فالذيل .

كاد ان يكون أطراف اجنحته . وهو لكي يعود الى الجو من بعد انحطاط الى الارض ، يجب عليه أن يصعد على جذع شجرة أو نحوها ، ثم يلقي بجسمه في الهواء ، هابطا ، حتى اذا امتلأ جناحاه بالهواء استطاع ان يرتفع بهما ، اي بالجناحين ، في الجو .

وقلنا انه آكل حشر . وهنا نزيد فنقول ، انسجاما مع هذا الذي ذكرنا ، انه يصطاد وهو طائر ، والحشر طائر .

وهنا القول كله يصل بنا الى الخصيصة الثانية الكبرى من خصائص الوطواط ، تلك هي استخدامه ما أسماه الناس



ذراع الانسان وذراع الوطواط، وما بهما من عظام. والشبه واضح لا يحتاج الى بيان. وانظر الى ابهام الوطواط كيف برز وشذ من سائر الاصابع. ان الوطواط يستخدم ابهاميه اذا هو مشى زحفا على الارض .

« بالرادار » ، يتحسس به ضحاياه من الحشر . ثم هو ! وهو يطير في الليل ، وبهذه السرعة الهائلة التي هي لازمة للصيد، وبعينين لم يشتد بصرهما كثيرا ، تعادي به، بهذا الذي اسموه «رادارا»، ان يصطدم بالحجر وبالشجر وبكل عائق بناه في طريقه .

الوطواط يطير ويهتدي ولو فقئت عيناه اقتلاعا

انه يطير في الظلام الدامس فلا يصدم شيئا ولا يصدمه شيء .

وقد اطلقوا الوطاويط في حجرة نصبوا فيها الحبال متعامدة متصالبة ، وطارت بها الوطاويط فلم تمس حبلا منها .

وعلم الباحثون انه لا تستطيع عين ترى ان تلاحق سرعة الطيران هذه الخارقة ، فتمكن الوطواط من تعادي العقبات .

واذا شكوا في العين اداة للهدي ، وحجبوا العينين بشرائط مصموغة، وظلت الوطاويط رغم ذلك تطير على العهد بها . ولما سدوا آذانها اضطربت احوالها واختلت ، واختلت حركاتها .

تجارب فظيعة

وقبل ذلك ، في اواخر القرن الثامن عشر ، اجرى العالم الايطالي الكبير ، اسبلنزاني Spallanzani الشهير بخصومته لبستور في شئون مكروباته ونظرياته ، اجرى هذا العالم الايطالي تجارب على الوطاويط نسيها العلماء حتى جاء القرن العشرون ، فذكروها .

وهي تجارب ، والحق يقال ، فظيعة . نضمت ضحايا ، ولكنها ضحايا افادت العلم كثيرا .

جاء اسبلنزاني بوطاويطه ، وقلع اعينها . وكان مأواها برج الاجراس بمدينة بافيا بايطاليا، ثم اطلقها . وطارت كعادتها ، لا يصدمها شيء ، ولا تصطدم بشيء . فكأن العينين ظلتا باقيتين في محجريهما . وعادت الوطاويط الى نفس مأواها ببرج الاجراس ، وحطت هنالك كعادتها .

وقام اسبلنزاني اليها ، وشق بطونها ، فوجد انها مليئة بالحشر الذي صادته . ووجد بها الحصيلة الوافرة المعتادة من الصيد .

اذن ليست هي بالعين في الظلام تسير ، ولا هي بها تتقي العقبات ، ولا هي بها تلتهم الحشرات .

وزادوا طيران الليل هذا ، في الظلام ، دراسة

وفي هذا العصر الحديث ، العصر

الالكتروني ، رادوا هذا الموضوع دراسة تحرجوا بالاعاجيب .

خرجوا بأن الوطواط يخرج أصواتا ذات ذبذبات عالية .

ان اوطا صوت نغمة تخرجه البيان Piano ، اداة الموسيقى المعروفة ، ينشأ عن ٢٧ ذبذبة في الثانية ، وارفع صوت نغمة يخرجه البيان ينشأ عن ... ؛ ذبذبة .

والاذن الانسانية لا تدرك النغمة التي تنقص ذبذبتها من ١٦ في الثانية ، ولا التي تزيد على ٢٠٠٠٠ في الثانية .

والوطواط يخرج أصواتا ، تمتد امامه ، ثم تنعكس على ما تنعكس عليه من شجر أو حجر او حشر ، وارتد اصداء تحسها اذنه ، فتهديه الطريق . او تكشف له موضع الطعام .

وهذه الأصوات تخرج من الوطواط نبضات . نبضة من بعد نبضة ، تأذن للصدى أن يرتد .

وهي أصوات لها ذبذبات عالية ، مائة الف ذبذبة في الثانية مثلا . فهي فوق ما تسمعه اذن الانسان . وهي نبضة لا تستمر اكثر من نحو جزئين من الف جزء من الثانية . وفي اذن الوطواط الحس الكافي لادراك هذه النبضات عندما ترتد صدى .

وطول الموجة الصوتية التي تخرجها الوطاويط تتراوح بين عشر البوصة والبوصة الواحدة ، وهي كاطوال الحشر الذي لا بد ان تكشفه الوطاويط في طيرانها .

ويتألف مخ الوطواط من مساحات كبيرة متصلة بشئون السمع هذه ، اكثر مما بها من مساحة متصلة بشئون البصر .

تناسق

وهذا الائتلاف ، وهذا التوافق ، وهذا التناسق ، واقع بين امور ليس من ميسور البشر العادي تفهمها تفهما سهلا هينا .

ان في كل هذا ردا قاطعا على من زعم أن الخلق نشأ هكذا طبعا . فما عرف أن الطبع يدخل في الاشياء كل هذا العمق ، بكل هذا العلم ، وبكل هذا الفن ، وبكل هذا التعقد والتركيب ، وانه يشمل لا مخلوقا واحدا ، هو الوطواط ، ولكن مخاليق أخرى ، هي الحشرات ، ويشمل بيئة بذاتها ، بها شجر ، وبها حجر ، وبها هواء ، وبها ليل وبها نهار ، وبها عمى وبها ابصار .

بين السونار والرادار

ان العلم الحديث اهتدى الي ما أسماه السونار Sonar . فاذا ارادت سفينة حربية أن تكشف عن غواصة في المحيط ، ارسلت عبر الماء أصواتا ذات ذبذبات عالية ، فاذا هي التقت بالغواصة ، وارتد صداها الى السفينة ، عرف القائمون على السونار كم بعدها . وذلك من المدة التي قضاها الصوت في ذهابه وايابه .

والعلم الحديث اهتدى كذلك الى الرادار . وهو موجات لاسلكية عالية التردد كذلك (طول الموجة دون المتر) يطلقها رجال الدفاع في السماء ، نبضات فاذا كان في السماء طائرة للاعداء ، ردت هذه الموجات صدى . والزمن الذي يمضي بين النبضة اللاسلكية وصداها ، وهي أجزاء من الثانية صغيرة جدا ، يدل على بعد الطائرة من موضع الرقابة الحربية هذا .

فالجهاز الذي يستخدمه الوطواط ليكشف عن اجسام طائرة في ظلام ليل ، شبيه بجهاز يستخدمه العلماء في الكشف عن أجسام لا تراها العين في سماء او في ماء .

وجهاز الوطواط اشبه بالسونار منه بالرادار .

وان يكن السونار نتيجة من انتجة الحرب العالمية هذه الماضية ، فلم يمض على استخدامه عشرات من السنين ، فسونار الوطواط مضى على استخدامه اياه من السنين ملايين

الوطاويط انواع مئات

الوطاويط تؤلف رتبة Order من رتب الحيوان تضم بضع مئات من الانواع، وهي تقسم عادة الى «وطاويط صغيرة»، او بالاسم العلمي ذات الايدي المجنحة الصغيرة Microchiroptera، والى «وطاويط كبيرة»، او بالاسم العلمي ذات الايدي المجنحة الكبيرة Megachiroptera

اما «الوطاويط الصغيرة»، فمن امثالها الوطواط الاسمر الذي تحدثنا عنه، وهو يزن نحو ١٥ جراما، ويبلغ طوله نحو ٨ سنتيمترات. وهي منتشرة في المناطق المعتدلة. ولها اعين اصغر من اعين «الوطاويط الكبيرة» وبخلاف الطيور، وبخلاف ما نعهد من ذلك في سائر الحيوانات. وليس معنى هذا انها عمياء. انها تبصر. ولكن بصرها ضعيف، ولكن لا تتوضح به التفاصيل.

اما «الوطاويط الكبيرة» فلها اعين كبيرة مبصرة تهديها كما تهدي العين الانسان.

ومنها الوطواط المسمى «بالثعلب الطائر» لشبه بينهما، لا سيما في احجام العيون والآذان، وهو اذا بسط جناحيه بلغ ما بين طرفيهما ٥ اقدام.

و«الوطاويط الكبيرة» لا تعرف في المناطق المعتدلة من الارض.

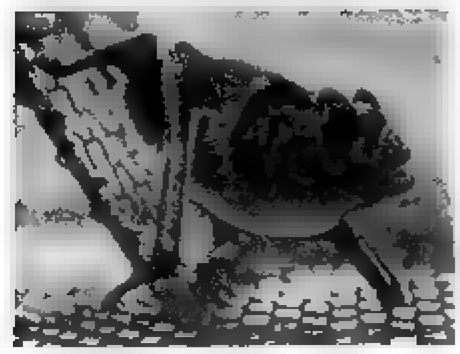
«والوطاويط الصغيرة» في عمومها آكلة حشر.

«والوطاويط الكبيرة» في عمومها آكلة فاكهة.

منافع ومضار

اما آكلة الحشر فنافعة حيث تكثر، لانها تحمي الزرع من الحشر. حتى ليمهد لها الفلاحون المساكن قريبة من الحقول. وهي فوق ذلك تخرج مما تأكل من حشر سمادا للزرع نافعا.

وغير ذلك آكلة الفاكهة. انها وبال على اصحاب الحدائق، لا سيما في استراليا. وقد حرمت الولايات المتحدة استيراد هذه الوطاويط حية.



هذا هو الوطواط المسمى بالنمير Vampire شارب دم الانسان والحيوان. انه لايكبر عن الفار الصغير كثيرا. وهو يجرح الجلد فلا يحس صاحبه من ذلك الما. ويأخذ الوطواط يلعق.

الوطواط مصاص الدماء

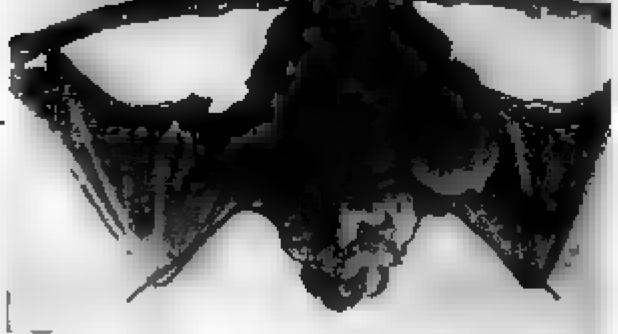
ويعرف في امريكا الاستوائية، حيث يكثر، باسم نمير Vampire . وهو يجرح الانسان، ويجرح الحيوان، فلا يحس الما. ثم يأخذ يلعق الدم. وهو لا يقترب من انسان وهو نائم.

وقد اساء الى دول امريكا الاستوائية بتعويق نمو تربية الحيوانات فيها. وليس ذلك لمقدار الدم الذي يمتصه منها، ولكن لانه ينقل شتى الامراض الى الحيوان، حتى داء الكلب ينشره هناك، من حين لحين، في الماشية. وفي الانسان.

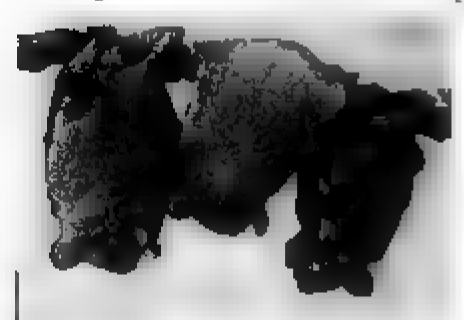
الوطواط، كم يعيش من السنين ؟

ان القاعدة العامة في الطيور وصواحب الاثداء من الحيوانات، تقل اعمارها كلما قلت احجامها. والفار من النوع الصغير يعيش عادة سنة او نحوها. وهو حتى في المختبرات العلمية حيث يتمتع بكامل العنايات الصحية لا يمتد عمره الى اكثر من ٣ او ٤ سنوات.

والوطواط الاسمر، آكل الحشر، وساكن الكهوف، يعيش من السنوات اكثر مما ينتظر له. ولعل امتداد عمره



الوطواط الأم



الوطواط الأم ، وهي من النوع المعروف بالأحمر ، وقد تعلقت بفرع شجرة ، وهي ترضع أولادها الثلاثة ، وقد علقوا على صدرها يطعمون من لبنها. وهي حينما قامت تسعى على رزقها ، علقت أولادها الثلاثة كما ترى في الصورة المجاورة . والوطاويط تتعلق أجسامها هكذا ، مقلوبة ، ولا يكلفها هذا جهدا كبيرا لأن مخالبها معقوفة الى الداخل ، فهي كالخطاف يركب مخلبه على كل ما تعلقت به من شجر أو حجر أو موضع خشن كان ما كان .

يرجع الى أمه بأيام الشتاء ، ويعمد كثيرا الى فيران من الحقول بطول . وفي نومه الشتاء تقل درجة حرارته كثيرا .

وقد أجريت تجارب أطلقت فيها الوطاويط تحمل أختاما عليها تواريخ اطلاقها ، ثم عاد منها من عاد بعد عشرة أعوام أو ما فوق ذلك . ومن هذه ما انقضى بعد ٢١ عاما .

الوطواط ، كيف يتوالد ؟

يتوالد كتوالد الانسان والثدييات جميعا .

الحيوان المنوي للذكر ، يخصب بويضة الانثى ، وتستقر هذه في جدار الرحم ، وينشأ الجنين ، وهكذا الى آخر المطاف .

وأكثر الوطاويط الاناث تلد الواحد في المرة الواحدة ، وتحمل مرة في العام . نستثني من ذلك انثى الوطواط الأحمر الأمريكي فقد تلد الثلاثة والأربعة من الولائد .

وتحمل الام ولائدها في الليالي القليلة الاولى، ثم تعلقها على الجدران والأغصان فتتشبث بها بمخالبها بمثل ما تتشبث بالأم اذ تنام .

والوليد لا يلبث أن ينمو ويستقل بنفسه . ووليد الوطواط الأسمر يطير قبل أن يتم من عمره شهرا

ومن غريب أمر الوطاويط أن اناثها، اذا اقترب وضعها ، تجتمع في مغارة، منعزلة من الاناث دون ذكور . وبعد وضع وما يتبعه ، تترك المغارة فاذا هي فارغة ليس فيها مخلوق .

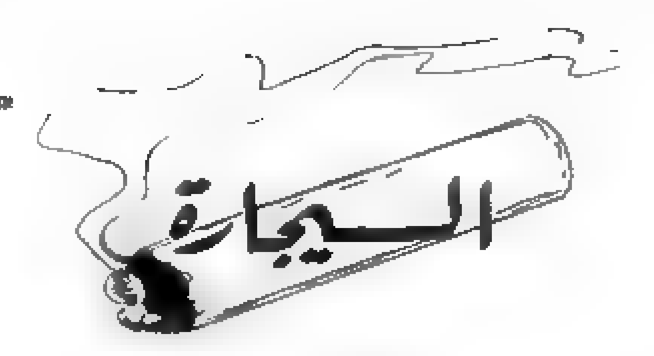
الوطواط ، اذا اغترب ، عاد الى أوطانه

وكذلك الطير .

وقد أجروا تجارب حملوا فيها وطاويط ، وهي معصوبة الأعين ، بعيدا عن أوطانها نحوا من ستين ميلا ، فعاد منها، في بعض الليالي، طائفة، اتجهت الى موطنها الاول في خط مستقيم لا تعرج عنه .

وكيف تهتدي ؟ أبالنظر ؟ بالطبع لا. والى معادنا ؟ علم ذلك عند الله . ●●

احمد زكي



شعر : جعفر محمد عثمان

■ توج الشيبُ رأسها في الشباب — بالتاج صاغته نار العذابِ

فنيتْ في دخانها تشبه الشمعة إلا في دمعها المُنساب

وكساها اللظى بياضَ رماد — بعد أن بزّها بياض ثياب

وعدا قدُّها الرشيق رفاتاً — بعد أن كان كالغصون الرِّطاب

فنيت في الدخان والجاحم المسعور يقضي على رقيق الإهاب

وكأن الدخانَ إذ يتعالى — روحُها قد مضت لغير إياب

أوكأن الدخان ألسنُ شكوى — مؤلماتِ البيان والإعراب

وكأني بها تسائلُ : ماذا — كان جرمي وفيم كان عقابي؟ !

كم لها من مُدلَّه يتغنى — في هواها بسحرها الخلاب

لا تراه إلا مشوقاً إليها — وإلى لثم ثغرها المستطاب

وهي في كل قبلة تتعرّى — تحت جمر مسعّر ذي التهاب

فإذا ما قضت ، تبدّل أخرى — ثم أخرى من بعد نيل الطِلاب

ودعاها بأشنع الغدر ، لما — نال ما يبتغيه من آراب

لم تُصنَّ مثل سالف العهد ، لكن — نُبذت من هواها في التراب

حسرتي يا شقية الحظ في الدنيا لِما ذقتِ من أليم المصاب

أنت للسجن يا شقية مذ كنت وللنار بعدهُ والتبابِ ■■

طرائف عربية

حواء مصغرة

● يحكي ان عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان والدة يزيد بن عبد الملك ابن مروان حرّمت على اثني عشر من الخلفاء من بني امية .

معاوية جدها ، ويزيد ابوها ، ومروان ابن الحكم ابو زوجها ، والوليد ، وسليمان ، وهشام ، بنو عبد الملك اولاد زوجها ، والوليد بن يزيد ابن ابنها ، ويزيد بن الوليد ابن زوجها ، وابراهيم بن مروان ابن الوليد ابن زوجها ايضا ، ويزيد بن عبد الملك ابنها ، ومعاوية ابن يزيد بن معاوية اخوها ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، ولم يتفق ذلك لامراة غيرها .

علامات الهوى !!

● اعلم ان اولى علامات الهوى على ذي الادب ، نحول الجسم ، وطول السقم ، واصفرار اللون ، وقلة النوم ، وخشوع النظر ، وادمان الفكر ، وسرعة الدموع ، واظهار الخشوع ، وكثرة الانين ، واعلان الحنين ، وانسكاب العبرات ، وتتابع الزفرات . ولن يخفى المحب وان تستر ، ولا يكتم هواه وان تصبر .

كلمات بالف الف درهم

● وفد عبد الله بن جعفر على احد خلفاء بني اميه ، فقال له الخليفة : كم كان امير المؤمنين يعطيك ؟ قال : كان رحمه الله يعطيني الف الف درهم . قال : زدناك لترحمك عليه ، الف الف درهم . قال ابن جعفر بابي انت وامي ، قال الخليفة ، ولهذه الف الف . قال لا اقولها لاحد بعدك . قال ولهذه الف الف . قال منعني من الاطناب في وصفك الاشفاق عليك من جودك . قال الخليفة ولهذه الف الف .

فقال له احد الجلوس ، فرقت يا امير المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد ! فقال الخليفه انما فرقه على اهل المدينة ، ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث لا يشعر ، فلما قدم المدينة فرّق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر الى قرض !

رأي العرب

● يحب الرجل العربي من المراة ان تملأ اقطار عينيه طولا وعرضا ، وامتلاء واستواء ، وان تكون الى كل ذلك كحلاء عيناه (عظم سواد العيون واتساعها) زجاء (دقة الحاجبين) ، بلجاء (تباعد ما بين الحاجبين ونقاوته من الشعر) ، بيضاء ، شماء (دقة الانف واستواء قصبته) ، ماشورة (دقة الاسنان وحدة

اقــوال مأثورة

* ما اشد الحاجة الى الحذر فى اوقات الامن .
* قل الحق لكل وفى كل مكان وان قتلك . فلان قتل الحق خير من حياة الباطل .
* دنياك كلها وقتك الذى انت فيه .

حقــوق الجــار

● قيل انه كان لابي حنيفة جار اسكاف بالكوفه يعمل نهاره ، فاذا جنه الليل رجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوى السمك ، فاذا دب فيه السكر انشد :

اضاعوني واى فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد البيت الى ان يغلبه السكر وينام . وكان الامام ابو حنيفة يصلي الليل كله ويسمع حديثه وانشاده ، ففقد صوته بعض الليالي ، فسأل عنه ، فقيل : اخذه العسس منذ ثلاثة ايام ، وهو محبوس ، فصلى الامام الفجر ، وركب بغلته ومشى ، واستأذن الامير ، فقال ائذنوا له واقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط ، فلما دخل على الامير اجلسه مكانه ، وقال : ما حاجة الامام ؟ فقال : لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ثلاثة ايام ، فتأمر بتخليته .

فقال : نعم ، وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا .

ثم امر بتخليته وتخليتهم اجمعين ، فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف ، فلما وصل الى داره ، قال له الامام : اترانا اضعناك ؟

قال : لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا من صحبة الجوار ، ولله علي ان لا اشرب بعدها خمرا ، فتاب من يومه ، ولم يعد الى ما كان عليه !

هم يقتلهم ... فاجازهم !

● حكى عن معن بن زائدة الشيباني انه اتى بجملة من الاسرى ، فعرضهم على السيف ، فقال له بعضهم : اصلح الله الامير ، نحن اسراك ، وبنا جوع وعطش ، فلا تجمع علينا الجوع والعطش والقتل . فامر لهم بطعام وشراب فاكلوا وشربوا ، ومعن ينظر اليهم ، فلما فرغوا ، قال احدهم : اصلح الله الامير : كنا اسراك ، ونحن الآن اضيافك ، فانظر ما تصنع باضيافك . قال : قد عفوت عنكم . فقال الرجل : ايها الامير ما ندرى اى يوم اشرف . يوم ظفرك بنا او يوم عفوك عنا .. فامر لهم بمال وكسوة .

فى الجمال

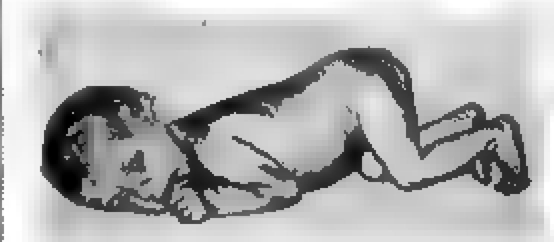
اطرافهما) فلجاء (تباعد بين الثنايا والرباعيات) لمياء (سمرة في الشفاه) لعساء (سمرة في حمرة في بشرة الجسم) ، جيداء (ذات رقبة طويلة) ، غيداء (نعومة في العنق) اثيثة الشعر (طويلته على حسن واسترخاء) ، مشرقة النحر ، مهضومة الخصر .

هكذا كانت نعتهم !

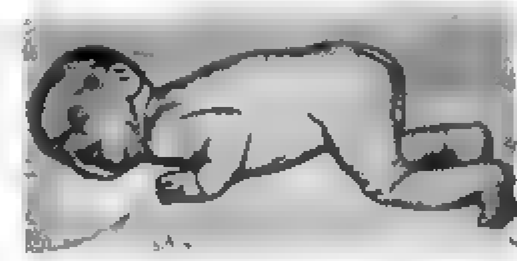
صفحة من الطب المصور

الطفل رجل مكتمل الأعصاب

١ ـ الوليد عقب ولادته . لاحظ راسه ؛ انه يميل الى جنبه، وعجزه مرتفع فوق مستوى جسمه، وركبتاه تحت بطنه .



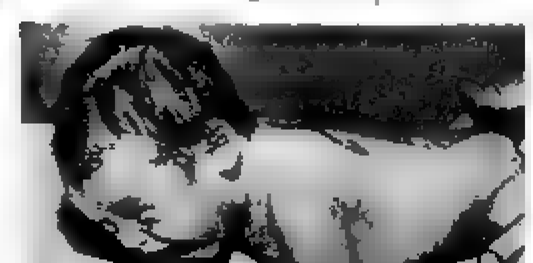
٢ ـ بعد نحو ٣ او ٤ اسابيع . عجزه لا يزال مرتفعا ؛ وركبتاه ليستا الآن تحت بطنه .



٣ ـ ما بين ٤ الى ٦ اسابيع . زاد عجزه انخفاضا وانبسطت الرجلان اكثر ؛ والذقن يستطيع الطفل الآن أن يرفعه عن الفراش مؤقتا .

■

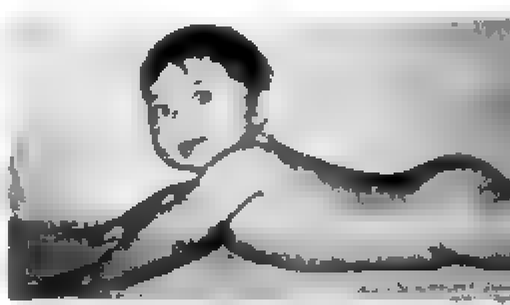
٤ ـ بعد ستة اسابيع استطاع الطفل رفع ذقنه عن الفراش فاعتدل وجهه بالنسبة لجسمه اما العجز فقد تم انبساطه او كاد .





٥ ـ بين ١٢ الى ١٤ أسبوعا ؛ حمل الطفل وزن جسمه على ذراعيه، وارتفع وجهه وكتفاه عن فراشه .

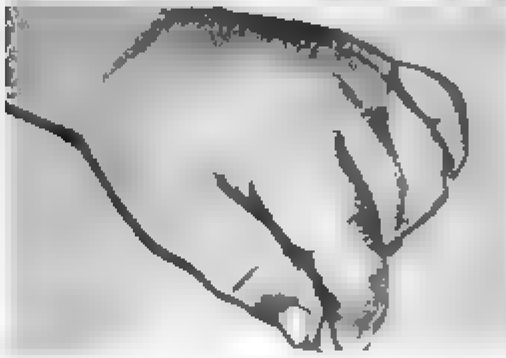
■ الطفل يولد رجلا كاملا ، او امراة كاملة ، من حيث مراكز الاحاسيس من جهازه العصبي ، ومن حيث مراكز الحركة فيه . كل عصب لكل حس ، وكل عصب لكل حركة ، موجود ، انما هو يحتاج الى استكمال نموه ليتم ويعمل . وتتكشف وجوه المهاره في الطفل ، التي العصب اساسها ، شهرا من بعد شهر . وهي صور من المهارة لا تحتاج الى تدريب . وفي الصور الفوتغرافية المرفقة ، بعض هذه الاطوار التي يتطورها الطفل ، من ذات نفسه ، بحكم الطبع .



٦ ـ الطفل وقد اكتمل ٢٤ اسبوعا . ارتفع صدره عن الفراش ، وحمل ثقله على يديه مبسوطتين ، وانبسطت كذلك ذراعاه .

٧ ـ وعند اكتمال الشهر السادس يقبض الطفل بكفه كله على ما تعطيه اياه من شيء ، فاذا اعطيته شيئا آخر اسقط الشيء الاول لياخذ الثاني





٨ ـ وعند اكتمال نحو ٤٠ اسبوعا يبدا الطفل يعالج حبة كهذه لياخذها . فاولا هو يمسها بسبابته ، ثم يضم الى السبابة ابهامه ، ويرفع الكرة الصغيرة .

■

٩ ـ واذا اكمل عاما ، استطاع ان يلتقط الاجسام بين سبابته والابهام مباشرة كما يفعل الكبار .



حلفا الجديدة ، وخزان

حياة مستحدثة ... وتوطين ٥٠ ألفا

■ كانت الارض هي كل شيء بالنسبة لسكان منطقة حلفا منذ آلاف السنين ، ففي هذه الارض ولدوا ونشأوا وعاشوا على ضفتي النيل العظيم. وكانت خصوبة ارضهم من اهم عوامل الاستقرار التي جعلت حياة سكان هذه البلاد ترتبط ارتباطا وثيقا بها . ثم قام السد العالي قرب اسوان معلنا بداية عهد جديد .. فقد كان هذا المشروع الضخم بمثابة تحول في تاريخ مجرى النهر الخالد من اجل مستقبل افضل ، ومن اجل حياة اكثر



خشم القربة
في قلب الصحراء

اشراقا وازدهارا لمصر والسودان معا .

وتدخل منطقة النوبة الواقعة بين الحدود الجنوبية للجمهورية العربية المتحدة ، والحدود الشمالية لجمهورية السودان ، في طور جديد ، فقد غمرت مياه البحيرة الصناعية الضخمة ، التي يحتجز فيها السد مياه النيل ، اراضي شاسعة في جنوب مصر وشمال السودان تبلغ مساحتها خمسة آلاف كيلومتر مربع .

واستطاع الانسان العربي ان يحقق المعجزة



فسيطر على النهر الجبار - بطرة كاملة ، واخضعه لارادته وتحكم في مياهه . ولكن مع هذه المعجزة حدث ما لا بد ان يحدث من غرق عدد من المدن والقرى الواقعة بين مدينة أسوان ومدينة وادي حلفا حيث تمتد البحيرة الهائلة وراء السد الى مسافة ٥٠٠ كيلومتر طولا ، يقع ٣٥٠ منها داخل حدود مصر و ١٥٠ داخل حدود السودان .

اتفاق الدولتين

وكان لا بد ان تتفق الدولتان ، الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان قبل البدء في بناء السد العظيم . وفي اليوم الثامن من نوفمبر عام ١٩٥٩ تم عقد اتفاق بين البلدين يقضي بان تنشيء الجمهورية العربية المتحدة السد العالي كأول حلقة من مشروعات التخزين المستمر في النيل . وتعهدت حكومة السودان طبقا لهذا الاتفاق بان تتخذ اجراءات ترحيل سكان منطقة حلفا وغيرهم من السكان السودانيين الذين ستغمر أراضيهم مياه التخزين بحيث يتم نزوحهم نهائيا في موعد محدد . ويعني ذلك ترحيل ٥٠ الفا من الاهالي وزوال الاراضي الزراعية والمنشآت السكنية في المنطقة المغمورة ، كما يعني أيضا ايجاد موطن مناسب وبناء منازل لهم وتحسين حالهم .

وقد دفعت حكومة الجمهورية العربية المتحدة مبلغ ١٥ مليون جنيه تعويضا للأهالي الذين ستغرق مياه البحيرة قراهم .

وهكذا تندثر حياة قديمة لتقوم مكانها حياة افضل حديثة .

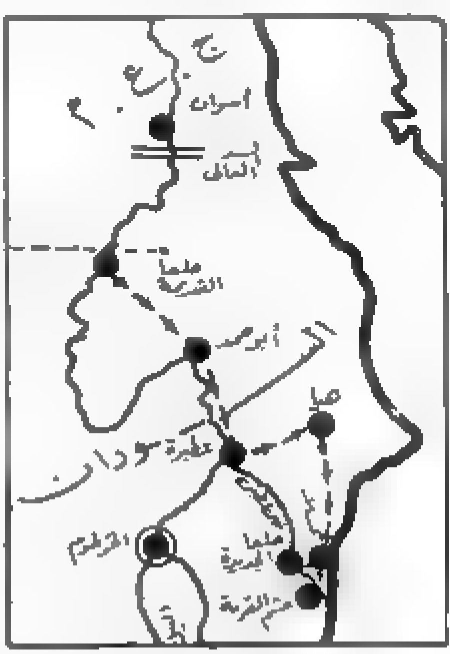
ولن يتسع المجال الى تعدد الفوائد الضخمة التي ستعود على البلدين بعد اتمام بناء السد العالي ، ولكن يكفي ان نشير الى الالاف من الافدنة التي سيتم استصلاحها ، والى ملايين الكيلووات من الكهرباء التي ستغمر المدن والقرى بضوئها لاول مرة في التاريخ ، واخيرا الى الصناعات الجديدة التي ستعتمد على الكهرباء .

مدينة في الصحراء

لقد طارت بعثة « العربي » الى المدينة الحديثة التي قامت في قلب الصحراء لتقدم صورة الحياة في حلفا الجديدة . كيف يعيش الاهالي الذين تركوا ارضهم وهجروا مدينتهم ليبدأوا حياتهم من جديد ؟ ماذا كان شعورهم وهم يفارقون الارض التي ارتبطت بها حياتهم منذ آلاف السنين ؟ هل هم سعداء في مدينتهم الجديدة ؟ .. كلها اسئلة كانت تدور في رؤوسنا ونحن ننطلق بالسيارة من كسلا الى المدينة الجديدة في منطقة « خشم القربة » .

منطقة بعيدة

ووصلت بنا السيارة اخيرا الى منطقة مشروع خشم القربة التي تشهد اليوم الضخم عملية توطين في تاريخ السودان ، وكان اول شيء لفت نظرنا هو بعد هذه المنطقة عن المدينة القديمة التي غمرتها مياه السد العالي ، فهي تبعد ٦٠٠ ميل عن حلفا القديمة و ٢٧٠ ميلا عن الخرطوم .



خريطة تبين موقع مدينة حلفا القديمة ومدينتي خشم القربة وحلفا الجديدة بالسودان وقد أشير بالأسهم الى خط سير المهجرين من حلفا القديمة الى حلفا الجديدة

وسألنا السيد طه عثمان سكرتير لجنة توطين اهالي حلفا : « لماذا اخترت هذه المنطقة بالذات لتصبح موطنا جديدا لاهالي حلفا القديمة ؟ الم تكن هناك منطقة اخرى قريبة يمكن ان تقوم فيها المدينة الجديدة » ؟

فقال : « في بداية عملية التهجير كانت هناك ست مناطق مقترحة لاعادة توطين اهالي حلفا القديمة ، وعلى اثر تحديد هذه المناطق بدأت دراسات طويلة لاختيار اصلحها ، واخيرا استقر الرأي على بناء المدينة الجديدة في منطقة « خشم القربة » دون غيرها من المناطق الاخرى المقترحة لعدة اسباب اهمها :

سر اختيار خشم القربه

اولا ـ ان منطقة خشم القربة منطقة شاسعة وارض بكر عذراء معظم اراضيها خصبة للغاية وتصلح للزراعة . وقد تم مسح شامل لتربة هذه الارض اثبتت صلاحيتها صلاحا كاملا لزراعة مختلف أنواع المحاصيل والفواكه . وتقدر مساحة الارض الصالحة للزراعة في هذه المنطقة بحوالي نصف مليون فدان .

ثانيا ـ ان الارض كلها ملك للحكومة ، وبذلك سهلت مهمة توطين الاهالي فيها ، بينما الاراضي الواقعة في بقية المناطق التي كانت مقترحة لا تمتلك فيها الحكومة اكثر من ٢٥٪ من مجموع مساحتها.

ثالثا ـ ان هذه المنطقة خالية من الاهالي المتوطنة او الوافدة ، لانها منطقة تكاد تكون مهجورة ، الا من بعض افراد قبائل الشكرية الذين يعملون بالرعي وينتشرون في مديرية كسلا .

رابعا : ان فكرة اقامة مشروع خزان « خشم القربة » كانت موجودة قبل البدء في بناء السد العالي ، وقد شجع هذا المشروع على تعمير المنطقة المحيطة به وتوطين اهالي حلفا القديمة في الارض التي سترويها مياه الخزان .

مشروع « خشم القربة »

وبدأ جولتنا الآن في تلك المنطقة الشاسعة التي تقع في مديرية كسلا والتي اطلق عليها مشروع



منظر لجانب من مبنى الاستراحة التي شيدتها الحكومة للمهندسين والضيوف الرسميين بخشم القربة ، وقد زودت بكل وسائل الراحة .

* * *

« خشم القربة » ، و « خشم » معناه فم ، وقد سميت المنطقة بهذا الاسم لان مياه نهر عطبرة التي شُيّد عليه الخزان ، كانت مجرى على شكل قربة مفتوحة عندما تصل الى هذه المنطقة . ان اهم ما يميز خشم القربة هو الخزان الذي اقيم لحجز مياه النهر التي كانت تذهب سدى في الارض الصحراوية الجدباء الممتدة حتى مدينة عطبرة في شمال الخرطوم .

وقد تكلف بناء الخزان حوالي ١٤ مليون جنيه وبدأ العمل فيه سنة ١٩٦٢ واستمر حتى عام ١٩٦٤ ، وبذلك امكن توفير المياه الكافية لري نصف مليون فدان ، باحدث الوسائل عن طريق الترعة الرئيسية التي شقت امام الخزان ويبلغ طولها ٣٩ كيلومترا والتي تتفرع منها ترع صغيرة لتوصيل مياه الري الى اراضي المنطقة .

مزارع غنية

وقد كان من اثر هذا المشروع ان تحولت تلك الاراضي الزراعية الخصبة الواقعة على الضفة الغربية لنهر عطبرة الى مزارع غنية يصل نصيب اهالي حلفا منها الى ١٢٠ الف فدان تزرع بمختلف المحصولات التي ثبت نجاح زراعتها طوال اشهر السنة .

لقد اقيم خزان خشم القربة في منطقة تبعد ٨٠ ميلا عن منابع نهر عطبرة الذي يستمد مياهه





من هضبة الحبشة ويصب في نهر النيل عند مدينة عطبرة . وقد زرنا السد وخزان المياه العظيم الذي يحتجزه السد وراءه وتبلغ مساحته ١١٥ كيلومترا مربعا تبدأ عند قرية « خشم القربة » وتنتهي عند نقطة تبعد ٤٠ ميلا من القرية .

وعندما يبدأ موسم التحاريق تبدأ الشفاطات في نقل المياه من الخزان الى القناة الرئيسية لري الاراضي الخصبة الواقعة على الضفة الغربية للنهر .

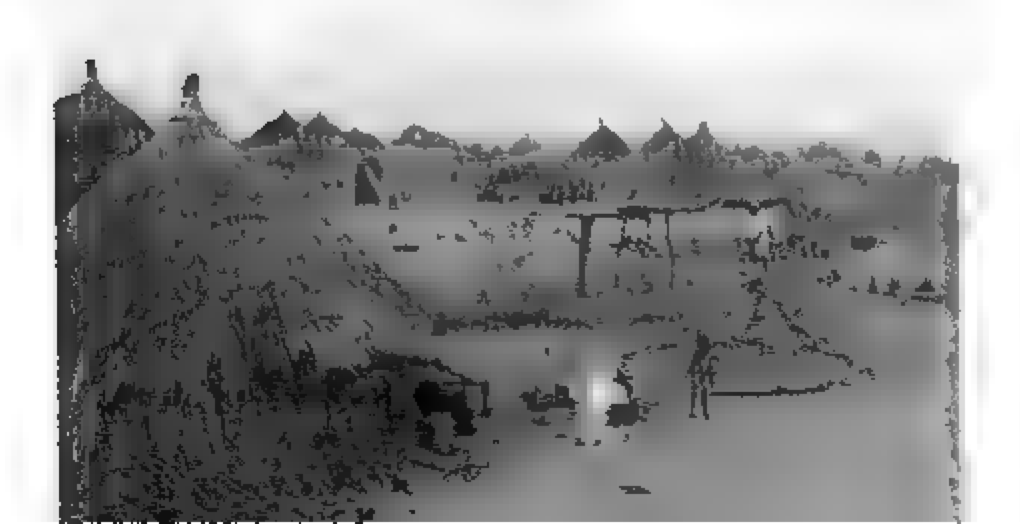
المياه الضائعة

قال لنا المهندس السيد محمد احمد مدير مشروع الري ، ان نهر عطبرة يحمل سنويا ١٢ مليار متر مكعب من المياه الى نهر النيل ، ولكن جزءا كبيرا من هذه المياه كان يضيع سدى اثناء رحلة النهر الطويلة عبر الصحراء الى مدينة عطبرة . اما الآن فقد اصبح من الممكن حجز مليار وثلث مليار من المياه التي تكفي لري اراضي المشروع في مدينة حلفا الجديدة .

ويبلغ طول السد نفسه اربعة كيلومترات منها ٥٠٠ متر شيدت بالخرسانة المسلحة والباقي عبارة عن سد ترابي . كما يبلغ ارتفاع السد ٥٠ مترا ، محسوبا من قاع النهر وبه سبع بوابات سفلى عند مجرى النهر وخمس بوابات عليا الى جانب بوابتين اخريين لتغذية القناة الرئيسية بالماء . ولكن هذه البوابات تتعرض لخطر الانسداد وقت الفيضان بواسطة جذوع الاشجار الضخمة التي تجرفها مياه نهر عطبرة امامها . ولذلك فقد عمدت ادارة الري الى التعاقد مع عدد من الغطاسين الايطاليين الذين يغوصون الى الاعماق ويبحثون عن جذوع الاشجار المشبعة بالماء والتي تهدد بشل حركة البوابات السفلى . وتتلخص مهمة هؤلاء الغطاسين في العثور على هذه الاشجار اولا ثم ربطها بالحبال والسلاسل الحديدية المثبتة في ونش كبير متحرك فوق الخزان لانتشالها وابعادها عن مجرى النهر .

وقد قامت بتنفيذ خزان خشم القربة شركة تورينو الايطالية وعلى اثر اتمام المشروع في عام ١٩٦٤ ، غادر مهندسو الشركة المنفذة تاركين وراءهم عددا من المنازل التي كانوا قد شيدوها لسكناهم . وقد خصصت هذه المنازل الآن لسكنى المهندسين والعمال السودانيين التابعين لوزارة الري والزراعة والذين يعملون في الخزان ، كما

الأكواخ التي شيدها افراد قبيلة الشكرية لسكناهم في خشم القربة . وقد بدأوا جميعا يتحولون من التنقل وراء المرعى الى الزراعة والاستقرار ويبلغ عدد افراد هذه القبيلة حوالي مائة الف





منظر عام للسد الذي أقيم فوق نهر عطبرة ، وهو نهر ينبع من هضبة الحبشة ويحمل مياه أمطارها ويصبها في النيل ، وقد أقيم السد على بعد ٨ كيلومترا من منابع نهر عطبرة ليحجز وراءه مياه الفيضان الواردة اليه من الحبشة . ومن هذه المياه المحجوزة وراء السد تخرج القناة التي تمد بالمياه منطقة حلفا الجديدة .

• • •

اقامت الحكومة أيضا منازل أخرى صحية لعمالها في المنطقة المجاورة للسد مباشرة .

قرية صغيرة هادئة

ونستقل بك الآن في جولة بقرية « خشم القربة » قبل أن نتجه غربا الى مدينة حلفا الجديدة التي تبعد عنها بحوالي ٥٥ كيلومترا . لقد كانت قرية « خشم القربة » مقرا لادارة توطين المهاجرين من حلفا القديمة الى حلفا الجديدة ثم بدأت الترتيبات بعد ذلك لنقل ادارة التهجير الى حلفا نفسها .

وقرية خشم القربة صغيرة هادئة معظم سكانها كما فهمنا من المهندسين والعمال الذين يعملون في الخزان ، وكل شيء فيها معد لخدمة هذه الفئة من العاملين الذين خلقوا تلك الحياة الجديدة لعشرات الالوف من المواطنين السودانيين في قلب الصحراء .

وفي القرية أيضا سوق كي يستطيع العاملون أن يجدوا فيه كل ما يحتاجون اليه ، كما يوجد فيها عدد من المدارس الاولية والابتدائية التي يتلقى فيها أبناء المهندسين والعمال علومهم .

قبائل الشكرية

أما سكان القرية الأصليين فهم من العرب الرحل الذين ينتمون الى قبيلة الشكرية ، والذين جاءوا الى هذه المنطقة قادمين من شبه جزيرة العرب عند فجر الاسلام . وقد بدأ هؤلاء يستقرون في القرية ليشتغلوا بالزراعة التي وفرتها لهم مياه خزان خشم القربة . وتبلغ مساحة الارض التي خصصتها لهم الحكومة حوالي ٢٥ ألف فدان . واصبح افراد هذه القبيلة يعيشون الآن في الأكواخ التي شيدوها في أطراف القرية من الأشجار وسعف النخيل مكونة عدة قرى صغيرة متناثرة .

وافراد هذه القبيلة قوم مطبوعون على التقشف، الا انهم تخلوا عن هذا الانطواء لاول مرة في حياتهم عندما بدأت عملية تهجير اهالي وادي حلفا . فخرجوا جميعا من عزلتهم ليعدوا لهم استقبالا حارا نحروا فيه الذبائح واقاموا المهرجانات القبلية وقدموا الهدايا . اما سر هذا التحول فرجيع الى ان افراد هذه القبيلة كانوا يدركون ان وصول المهاجرين معناه التعجيل بتنفيذ مشروع « خشم القربة » الذي احدث انقلابا في حياتهم . ونستقل الآن الى حلفا الجديدة .. الى المدينة التي قامت في قلب الصحراء لتصبح وطنا جديدا لحوالي ٥٠ الف مهاجر من المنطقة التي غمرتها مياه السد العالي على الحدود الجنوبية للجمهورية العربية المتحدة حيث تجرى الآن معجزة بناء السد .

لقد قمنا برحلتنا الى حلفا الجديدة بالسيارة التي انطلقت بنا في ساعة مبكرة من الصباح .

وسرنا بمحاذاة القناة الرئيسية والخط الحديدي الذي يربط المدينة الجديدة بجميع انحاء السودان . وتمتد القناة التي احدثت مياهها العذبة ثورة في حياة الارض ، الى منطقة يطلقون عليها اسم « قنطرة ٣٦ » وهي منطقة تبعد ٣٦ كيلومترا عن الخزان ، وعندها تتفرع القناة الرئيسية الى قناتين .. القناة الشرقية والقناة الغربية ، وعلى جانبي القناتين تنتشر قرى الاسكان التي يبلغ عددها الآن ٢٢ قرية ما لبثت ان ارتفعت الى ٣٢ قرية عندما تمت المرحلة الثالثة والاخيرة من عملية التهجير في نهاية العام الماضي . وتحمل هذه القرى ارقاما متسلسلة من رقم (١) الى رقم (٣٢) ، وهي تحيط بالمدينة الرئيسية او مدينة حلفا الجديدة من كل اتجاه ، وتبلغ مساحة الارض التي تشغلها مع الارض التي وزعت على الاهالي لاستصلاحها وزراعتها حوالي ١٢٠ الف فدان .

مساكن القرى

وتضم كل قرية من هذه القرى عددا من المنازل السكنية يتراوح بين ١٧٥ و٢٥٠ منزلا من بينها عشرة منازل كبيرة للاسر الكبيرة التي تحتاج الى اكثر من غرفتي نوم . اما بقية المنازل فهي تتألف من غرفة نوم واحدة او غرفتين للنوم . وفي كل قرية من هذه القرى السكنية ، مدرسة ووحدة علاجية ومواصلة وسوق لبيع الخضراوات واللحوم وكل شيء يحتاج اليه الاهالي . ويربط بين هذه القرى الصغيرة عدد من سيارات الاوتوبيس



[illegible] التي تمد بالمياه منطقة حلفا الجديدة ، وتمتد هذه القناة ٣٦ كيلومترا ثم تتفرع بعد ذلك ... صحراء ، ثم أصبحت تزرع

التي تنقل المواطنين من قرية الى اخرى قاطعة المسافة التي تفصل بين القرية والقرية ، وقدرها خمسة كيلومترات ، في حوالي ربع ساعة . وقد تجهزت كل هذه المساكن وتم التخطيط لها قبل بدء التهجير .

ووزعت الحكومة على كل اسرة من الاسر التي تسكن هذه القرى الجديدة فدانا من الارض لزراعته بالخضراوات التي يحتاجون اليها في غذائهم اليومي ، الى جانب ١٥ فدانا تقوم الاسرة بزراعتها فولا وقطنا وقمحا . وهي المحاصيل التي ثبت نجاح زراعتها بعد التجارب التي اجريت في المزرعة التجريبية ، التي تقع في منتصف الطريق تقريبا بين « خشم القربة » ومدينة حلفا الجديدة .

حركة الانشاء والتعمير

وقد زرنا هذه المزرعة قبل ان نصل الى القرى النموذجية التي تتألف منها منطقة حلفا الجديدة، وتشغل المزرعة مساحة قدرها ٨٦٠ فدانا ، ولو ان الارض التي تجرى فيها التجارب حاليا لا تزيد مساحتها على ٦٠ فدانا .



وقد خرجت من مياه السد (وهو ليس بالصورة) فى قناتين تحملان الماء الى الارض حتى [illegible] الآن بمختلف انواع المحاصيل

ونترك الزراعة الآن لنبدأ رحلتنا الى حلفا الجديدة .. ان اول شيء لفت نظرنا عندما وصلت بنا السيارة ، هو حركة الانشاء والتعمير الدائمة الآن فى قدم وساق فى كل مكان من شوارعها العديدة . وقد وفرت مشروعات البناء الجديدة فى المدينة عملا للمئات من المهاجرين من ابناء حلفا من ناحية ، ولعدد آخر من ابناء السودان الذين وفدوا الى هذه المنطقة للعمل والمساهمة فى بناء المدينة .

ان كل منازل حلفا من طابق واحد باستثناء مبنى البلدية وبعض المبانى الحكومية الاخرى ، ولو ان الاهالى بدأوا يشيدون باموالهم الخاصة منازل من طابقين لكى ينقلوا طابع مدينتهم القديمة الى المدينة الجديدة التى استقروا فيها ، فقد كانت معظم المبانى الواقعة على شاطىء النيل تتألف من طابقين فى حلفا التى غمرتها المياه .

لقاء مع ابناء حلفا

وهبطنا من السيارة لنقوم بجولة على الأقدام وسط المدينة الجديدة واحيائها المختلفة .. وكان هدفنا ان نلتقى بابناء حلفا الذين تركوا بلادهم وجاءوا الى هذه المنطقة الجديدة ليبدأوا حياتهم من جديد . فى شوارع المدينة .. وفى اسواقها التجارية .. وفى المدارس والمنازل التقينا بهم .. بالعامل والموظف والتاجر والمدرس .. ووقفنا نحدث اليهم ونسألهم عن حياتهم فى هذا الوطن الجديد . هل هم سعداء ؟ ما الذى افتقدوه فى حلفا القديمة الغارقة . كيف وجدوا الحياة فى هذا البلد الجديد ؟

قال صالح عبد الماجد (٢٢) سنة ، وهو عامل زراعى يشتغل فى تنظيف مياه القناة الرئيسية التى تحمل الخير لبلاده ، قال : « لقد ولدت فى حلفا القديمة بقرية « فرس غرب » على حدود مصر ، وهى القرية التى ولد فيها اجدادى وعاشوا منذ مئات السنين ، وكنت اعمل ساعيا فى الحكومة قبل ان استعد للرحيل الى هذا الوطن الجديد . انى سعيد فى حياتى الجديدة التى احتفلت فيها بعرسى بالزواج من فتاة التقيت بها بعد بدء الهجرة مباشرة ، ولكنى ما زلت اشعر بحنين لبلدى القديم . انى احن الى النيل الذى عشت على ضفافه ، واحن الى منظر مياهه وهى تنساب فى هدوء فى مجرى النهر الخالد الذى لم نفترق عنه ابدا » .

امامنا عمل كبير

وقال محمد حسن خليل (٢٨ سنة) وهو موظف فى البنك التجارى السودانى : « ان البلد جميل والحياة تسير على ما يرام ، ونحن ما زلنا فى البداية فامامنا عمل كبير ، ولكننا نتطلع الى مستقبل افضل . لقد كنت اعمل موظفا فى البنك التجارى السودانى فى حلفا القديمة قبل ان ينتقل البنك بموظفيه الى حلفا الجديدة . وقد جئت مع زوجتى وطفلى الصغيرين اللذين الحقتهما بالمدارس الاولية هنا ، ونحن نعيش ونبنى حياتنا الجديدة فى هدوء وثقة » .

افتقدنا نهر النيل

وقال حسن الشريف محمد داود (٣٢ سنة) وهو تاجر بقالة وخردوات : « التجارة عال والحمد لله ، والدنيا بخير . لقد جئت منذ عامين من حلفا القديمة التى ولدت فيها وعشت فوق ارضها ، وكانت ترافقنى زوجتى واولادى الثلاثة ، وكل

الزاد السرى . وفي حلفا الجديدة بدأت أمارس تجارتي التي ما لبثت ان اتسعت وراجت بمرور الأيام . ولقد تضاعف رأسمالي ، ولكنني ما زلت أشعر بالحنين لمدينتنا القديمة . لقد افتقدنا نهر النيل ومياهه الجميلة وشواطئه الخضراء . افتقدنا أشجار النخيل التي تظلل الشاطىء الهادىء ، ولكن يعوضنا عن هذا كله شعورنا باننا ضحينا من أجل عمل أضخم وأكبر .. من أجل السد العالي الذي سيعم خيره على البلدين الشقيقين .

وقالت سعاد خضر حسين وهي مدرسة في احدى المدارس الأولية للبنات : « انني أحب حلفا الجديدة لأنني التقيت بالرجل الذي أصبح اليوم زوجي . لقد تخرجت في مدرسة الأقباط المصرية بحلفا القديمة ، وما كدت أصل الى حلفا الجديدة وأبدأ عملي في احدى مدارسها الأولية حتى تقدم شاب يطلب يدي واحتفلنا بزواجنا هنا . اننا ما زلنا في السودان وكل بلد في السودان وطن لنا .

ما زلنا في بلادنا

وقال محمد عباس احمد وهو مدرس في السابعة والعشرين : « لقد جئت مع والدي ووالدتي وكل أقاربي . ونحن سعداء في حياتنا الجديدة التي نحياها في هذه المدينة . لقد كنت أعمل مدرسا في بلدي ، وما زلت أمارس التدريس في المدينة الجديدة . انني أدرس التلاميذ التاريخ والجغرافيا وقد نجحت في أن أشرح لتلاميذي على الخريطة اننا ما زلنا في بلادنا ، وكل ما حدث اننا انتقلنا من جزء عزيز من الوطن الى جزء آخر عزيز أيضا على قلوبنا » !

نشاط المرأة

وزرنا الاتحاد النسائي في مدينة حلفا الجديدة وهو يضم ١٣٦ عضوا من السيدات والآنسات ، وجلست رئيسة الاتحاد الآنسة آمنة ابراهيم تتحدث الينا عن دور المرأة في حلفا الجديدة . قالت : « ان الفضل في قيام هذا الاتحاد يرجع الى الجهود التي بذلتها الحاجة حية التوفيق خليفة ، وهي سيدة متقدمة في السن فقدت زوجها بعد أن رزقت منه بولدين وثلاث بنات . فقد راحت الحاجة تدق أبواب البيوت بعد وصولها الى حلفا الجديدة وكانت تدعو السيدات والآنسات الى الانضمام الى الاتحاد من أجل المشاركة في بناء المجتمع الجديد . وبدأ عدد الأعضاء يتزايد ، كما بدأ نشاطه يتسع ويمتد الى القرى السكنية الصغيرة المنتشرة في منطقة حلفا الجديدة الى أن أنشىء في كل قرية فرع صغير تابع للاتحاد الرئيسي في حلفا » .

ومضت السيدة آمنة تشرح نشاط الاتحاد ، قالت : « ان هدفنا الأول هو النهوض بمستوى المرأة ثقافيا واجتماعيا في حلفا . ومن أجل ذلك أعددنا لها الدراسات في اللغة العربية والحساب والتطريز والتدبير المنزلي .

فالمرأة المتعلمة وحدها هي التي تستطيع أن تحافظ على المكاسب التي حققتها والتي تسعى الى تحقيقها في مجال المساواة الكاملة مع الرجل .

جولة في المدينة

وتركنا أعضاء الاتحاد وخرجنا في جولة في المدينة استغرقت يومين ، وزرنا الحي التجاري الذي يضم السوق المركزي والبنوك والشركات الزراعية والجمعيات التعاونية . وفي السوق المركزي يجد المواطنون كل ما يحتاجون اليه من مواد غذائية وملابس وأحذية وجميع أنواع السلع . كما دخلنا المنازل السكنية التي شيدتها الحكومة بمواد البناء القوية على مساحة تتراوح بين ٤٠٠ و ٦٠٠ متر مربع ، وهي منازل بسيطة عملية يتراوح عدد غرف النوم فيها بين غرفة واحدة وثلاث غرف وصالة ومطبخ وحمام وفناء يمكن أن يتحول الى حديقة اذا شاء صاحبه .

أول دفعة من المهاجرين

هذه هي حلفا الجديدة التي قامت في قلب الصحراء ، والتي بدأت منذ عامين تقريبا عندما تحرك أول قطار من وادي حلفا يوم ٦ يناير ١٩٦٤ ، حاملا أول دفعة من المهاجرين الى وطنهم الجديد . لقد استمرت عملية التهجير بعد ذلك حتى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٤ ، ثم توقفت الرحلة الأولى ، وبدأت الرحلة الثانية في أكتوبر من عام ١٩٦٥ ، واستمرت حتى شهر نوفمبر ، أي لمدة شهر واحد . ثم بدأت الرحلة الثانية والأخيرة لتوطين باقي الأهالي في أواخر العام الماضي . وهكذا قامت الحياة في حلفا الجديدة . ■

م ٠ ن



بقلم : محمد عبد الله عنان

■ كان وزير الاندلس ابن الخطيب ، كما يصفه قريبه وصديقه المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ، « آية من آيات الله في النثر والنظم والمعارف والأدب » ، ونحن نعرف أن ابن الخطيب، قد عاش في منفاه بالمغرب ردحا طويلا من الزمن ، وكتب في المغرب كتبه ورسائله ، ونظم كثيرا من أبدع قصائده، وهو يرقد رقدته الابدية في أرض المغرب الذي أحبه . تنعم فيه خلال منفاه عن أرض الوطن في ظل ملوكه الذين قدروه حق قدره ، بما كان ينعم به في الوطن من عزة وكرامة وعيش هنيء مترف ، وكان من الطبيعي بعد ذلك كله أن يكون المغرب أكبر مستودع لتراث ابن الخطيب الفكري ، يحتفظ بأكبر قسط من آثاره، ولا سيما تلك التي كتبها في المغرب ، وكان من الطبيعي أيضا أن يستأثر علامة المغرب وحافظها الكبير شهاب الدين المقري ، بأن يخلد ذكرى ابن الخطيب وذكرى آثاره ، في مؤلفه الجامع « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » .

ابن الخطيب الزجال

وقد عرفنا ابن الخطيب وزيرا كبيرا وسياسيا بارعا ، وكاتبا رائع البيان والترسل يكتب لنا أروع الرسائل السلطانية والخاصة ، وشاعرا مبدعا ينظم لنا أبلغ القصائد وأرق الموشحات،

وعرفناه طبيبا عديد الكتب والرسائل الطبية الجيدة ، وفيلسوفا يكتب لنا رسائل في تشخيص الحب والمشاعر الانسانية . عرفنا ذلك كله عن ابن الخطيب ودرسناه واستوعبناه ، ولكن جانبا آخر من جوانب هذا المفكر الفذ ، والفنان البارع ، لم ينوه به احد ، ولم يدرسه دراسة كافية ، ذلك هو ابن الخطيب الزجال ، بل هو ابن الخطيب امام الزجل ، ذلك ان ابن الخطيب ، كما انه مارس الشعر الرصين ، وأبدع فيه غاية الابداع ، فهو كذلك قد مارس الزجل ، وابدع فيه . ونحن نعرف ان ابن الخطيب يهتم بان يعرف لنا الزجل الاندلسي وان يحلله ويعرفه به ، وليس اقدر منه على تعريفنا بذلك ، فهو يقول « ان النظم بهذه الطريقة الهزلية بلسان عوام الاندلس الملقب بالزجل . فن طريف بديع يتحكم فيها الفاظ البديع ، وتنفسح لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر » ، ثم يقول لنا « ان الاستاذ الاول للزجل الاندلسي هو ابو بكر بن قزمان ، حجزه الله من سواه ، فهو آيته المعجزة وحجته البالغة ، وفارسه المعلم ، والمبديء فيه والمتمم » .

ابن الخطيب يتحفظ فلا يذكر الزجل الا مرة

ومما يلفت النظر ان ابن الخطيب ينوه في غير موطن من مؤلفاته بما صدر عنه من النثر والنظم ، ويكرر النقل من بعض ما ورد في كتبه في البعض الآخر من رسائل وتراجم وغيرها . ولكنه يذكر لنا معالجته للزجل في موضع واحد فقط ، وبطريقة عابرة . وذلك في كتابه « نفاضة الجراب » وهو الذي يقص لنا فيه كثيرا من أحوال وجوانب حياته الشخصية أثناء مقامه بمدينة سلا ، مستقره المختار وموئله المحبوب . ويقول لنا انه قد عمد الى معالجة الزجل على طريقة الصوفي المحقق ابي الحسن الششتري . وأبو الحسن الششتري شاعر اندلسي متصوف ، وهو كابن الخطيب غرناطي من اهل وادي آش ، ولد نحو سنة ٦٠٠هـ (١٢٠٣م) ، وغادر الاندلس في شبابه الى المغرب ثم الى المشرق حيث درس على السهروردي امام التصوف في عصره ، ثم استقر بمكة حينا ، وسلك طريقة الصوفية ، وقصد الى مصر قبيل وفاته . ولم يصلنا من كتب الششتري سوى ديوانه وهو عبارة عن مجموعة من الموشحات نظمت باللغة الاندلسية الدارجة وهي قصيرة مؤثرة وما زالت تغنى حتى اليوم في دوائر الصوفية .

سبب تحفظه في ذكر الزجل

ويلوح لنا ان هذا التحفظ من جانب ابن الخطيب في ذكر هذه الموهبة من مواهبه ، وهي موهبة الزجل ، وهذا الاعتذار في عقده لابي الحسن الششتري في قرض الزجل الصوفي ، انما يرجع الى ان ابن الخطيب لا يريد ان يبالغ في تقدير هذه الموهبة ، ولا يعتبرها امرا خطيرا في نتاجه الفكري او الفني . ذلك ان ابن الخطيب كاتب وشاعر ارستقراطي قبل كل شيء . والزجل فن من الفنون الشعبية ، وابن الخطيب لا يعلق كبير أهمية على هذا الابداع الشعبي . وانما يقدمه الينا كنموذج فقط لمعالجته لناحية من نواحي الانتاج الفكري والادبي الخفيف ، وذلك بالرغم من كل ما يكنه لهذه الطريقة من التقدير الفني ، ومما كان يحدوه نحو هذه الازجال ، التي كانت تصاغ بلغة عوام الاندلس من الحب والاعجاب ، وذلك حسبما يبدو في كلمات التقدير التي اسبغها على مبدعه ابن قزمان ، أمير الزجل الاندلسي بلا مراء .

وقد وقفنا على بعض هذه الازجال التي وضعها ابن الخطيب ، محتذيا في ذلك طريقة أبي الحسن الششتري الصوفية ، أودعها كتابه « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب » ، وهو الذي وضعه حسبما تقدم اثناء اقامته

بلا ، وضمنه كثيرا من الاحداث التى مرت عليه خلال اقامته منفيا بالمغرب لاول مرة ، وكشف لنا فيه عن كثير من جوانب حياته التي لا نعرفها الا على ضوء ما ورد في هذا الكتاب الذى يعتبر في نظرنا أهم كتب ابن الخطيب بعد كتاب « الاحاطة » . ونحن ننقل هنا ثلاث مقطوعات من تلك الازجال التى لم يلتفت اليها أحد ولم تر الضياء من قبل ، عدا اشارة عابرة لابن خلدون في مقدمته في الفصل الذى كتبه عن الموشحات والازجال ، وقد نقل منها بيتين فقط من المقطوعة الاولى واكتفى المقرى بأن نقل عنه هذه الاشارة وهذين البيتين في نفح الطيب .

يقول ابن الخطيب في الاولى :

بين طلوع وبين نزول ، اختلطت الغزول ، مضى من لم يكن ، وبقى من لم يزل .

ما لي شكر عليـــــه
ان لصحيح وان عــــدما
حتى ينقطع لي القطيــــع
ويعود بحــــال وحدا
ان لبت جمري سريـــــع
وشرب حتى استحي

ويقول في الثانية :

البعد منك يا بن اكبر مصائبي
وحين حصل قربك سيبت قرايبي
يوحش فيك لهمـــــوري
مـــن بعــــد غيبي
ومذكـــــرك وتعنـــــي
منـــــك الطيـــــبي
لون بالتشاغل واخرج غوالب
ان صبت منك خلو الشيت مخالب
ســـقيني حبيــــب
مـــن خمـــرة القـــريم
وكنـــت لـــي المؤنس
وكنـــت لـــي النـــديم

وصرت بملك مرفـــه
ولـــم تـــزل عــــديم

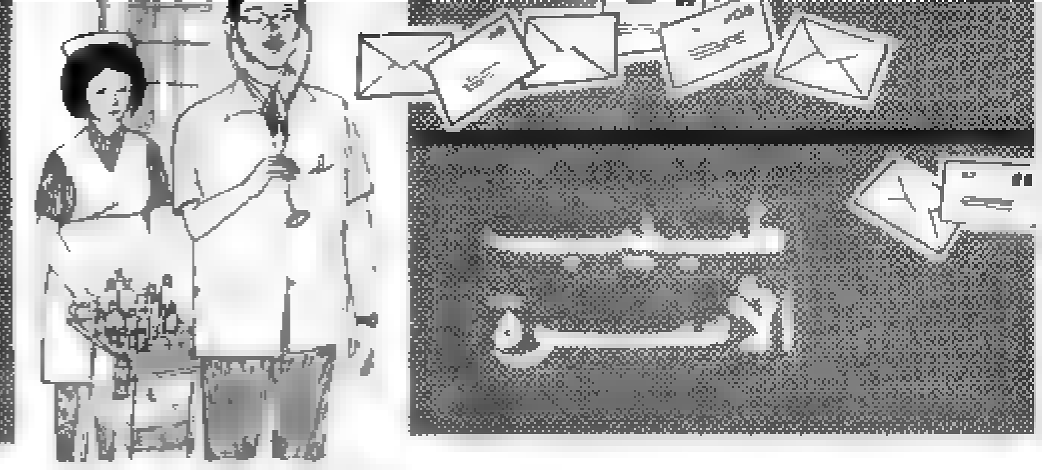
ويقول لنا في الثالثة ، وهى اشدها اصطباغا باللون الصوفي :

انت في حسنك فـــرد
كـــل حسن منك يبدو
انت سر انت شمس
انـــت آس انـــت ورد
انت خمر انت لعطر
انـــت لعبك انـــت خـــد
انت معنى العشق لولاك
مـــا بشـــر وجـــد
انت معنى للمعانى
انـــت كـــل ، انـــت بعـــد

هذه النماذج تكشف لنا اولا عن ذلك النوع من الزجل الذى مال ابن الخطيب الى نظمه في عزلته ، كنوع من التسليه الادبية يلوذ بها نوعا من ذلك الانتاج الادبي الدسم الذى كان غارقا في تصنيفه ، من قصائد مطولة ، ومن رسائل سلطانية وشخصية لا نهاية لها ، وتدلنا ثانيا على ذلك الاتجاه الصوفي الذى اختاره لازجاله اسوة بما كان يحتذيه ابو الحسن الششترى . والواقع أن هنالك فرقا كبيرا بين ازجال ابن قزمان ، التى تغلب عليها ضروب الفكاهة والهزل ، وتكثر فيها العامية الاندلسية ، والتى تميل في معظمها الى الاسلوب الغنائي ، وهذا النوع الصوفي الذى آثره ابن الخطيب .

وقرض الزجل على هذا النحو ، من النواحى التى اغفلها الباحثون في حياة ابن الخطيب ، وفي تراثه ، ولم يذكرها احد منهم ، لانها ليست من خصائصه الذائعة . ونحن ننتهز هذه الفرصة لنهيب بأولئك الباحثين أن يعنوا بهذه الناحية من تراث المفكر العظيم .

محمد عبد الله عنان



هل يكون حمل أثناء الرضاعة؟

● انا ام ارضع وليدها . واثناء الرضاع ظلت عادتي الشهرية منقطعة ، فهل لذلك سبب ، مع ان الوضع قديم وزال الحمل ؟ وسؤال اخر هل يمكن ان يقع عندي حمل وانا لا ازال ارضع وليدي ، واذا امكن هذا فكيف يستدل عليه وما أثر ذلك في الطفل الرضيع والام المرضعة .

ـ ان العادة الشهرية تتوقف عن المراة التي ترضع وليدها ، ولكنها لا تتوقف عند كل امراة . اما سبب توقف العادة الشهرية عند ذلك فهو ان الهرمونات التي لها شأن بانتاج لبن الأم لها أثر في الهرمونات التي لها شأن في اخراج البويضات من مبيض المراة فهي تكبحها . ثم ان عملية خروج البويضات من مبايضها ، تسبق العادة الشهرية عادة ، وهي تحتاج بعد الوضع الى زمن تعود فيه الى سيرها الأولى ، ولو ان هذا الزمن يختلف من امراة لامراة .

وعلى هذا فالمراة المرضع اقل احتمالا للحمل ، ولو ان الحمل يحدث احيانا . فاذا حدث الحمل وهي ترضع فسوف تجد ان لبن ثدييها قد اخذ في القلة ثم ينقطع .

اما كشف الحمل والام ترضع فليس من السهل ، ولكنها قد تنتبه الى وقوعه اذا هي كثر ترددها الى بيت الخلاء للتبول ، واحست ثقلا في اسفل البطن .

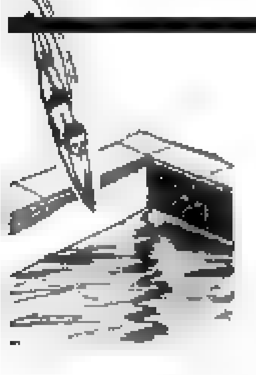
اما اثر الحمل في الام المرضع ، فلا ضرر للام منه ، ولا للوليد الرضيع ، ولا للجنين الذي في بطن امه .

حملة الامراض المعدية

من هم ، وما هم ؟

● زارت صديقة لي من اهلي زيارة سريعة ، وعلمت هناك ان ابنه مصاب بالمرض المعروف بالنكاف وحضرت الى بيتي بعد ذلك احمل المرض مني ، واخشى على اولادي من ذلك ، فاي الاحتياطات اتخذ لاتطهر مما حملت من مرض . انهم يقولون ان الوباء يتسع بحملة المرض اتساعا كبيرا .

ـ أولا عن مرض النكاف . انه مرض سببه فيروس ، وزيارتك هذه الخاطفة لصديقتك ، نفرض انه كان من جرائها انك حملت الفيروس في يدك من يد صديقتك او على ثيابك . فقل لي بالله





السباحة والغطس في الماء

● انى احب السباحة ، وهذا الصيف قد اقترب . ولزيد أن أسأل بشأن خبرتى فى السنة الماضية وهى اول سنة تعلمت فيها السباحة ، أريد أن أسأل عن الماء الذى يدخل فى الأذن ، والماء الذى يدخل فى الأنف ، هل منه ضرر كبير لا سيما عند الغطس . انى اذكر انى فى الصيف الماضى كانت تؤلمنى أذنى ويعتريني صداع يستمر مدة طويلة لم يذهب ، فهل هذا بسبب دخول الماء الى أذنى وأنفى ؟

— ان الضرر الذى يصيب الأذن عندما يدخلها الماء يتوقف على طبلة الأذن ، أسليمة هي او بها خرق . فان كان بها خرق ودخل الماء الى الأذن الوسطى فقد ينالها بالعدوى ، ويحدث بها طمع قد يحدث بها صمما .

وكذا الماء الذى يدخل الى الأنف قد يصيب جيوب الأنف بالتهاب . ولكن هذا لا يحدث اذا تعودت أن تزفر هواء النفس وراسك مغمور فى الماء . وعند الغطس يجب أن تملأ رئتيك بهواء الاستنشاق قبل الثانية التى يدخل فيها راسك فى الماء . وانت تستطيع بالطبع أن تغلق أنفك عند النط فى الماء حتى تتجنب قوة يندفع بها الماء الى أنفك .

والخلاصة يجب أن تتعود أن تستنشق الهواء من طريق الفم ، فاذا أخرجت أنفاسك أخرجتها من طريق الأنف .

كم حملت من ذلك . وفى أثناء مشيك فى الطريق ، ثم عودتك الى البيت ، ماذا حدث لهذا الميكروب ، تلك الأعداد القليلة منه . أغلب الظن أنها ماتت . ثم هب أن عددا منها قليلا وقع على ابن لك ، فهل هو معد المقاومة الى حد أن هذه العلة الضئيلة التى بقيت حية بعد كل هذه الرحلة تستطيع ان تغزوه وتطرحه أرضا .

ان غزو المرض المعدى لا يكون عادة الا غزو كثرة ، اعداد متكاثرة تغزو جسم المريض كما يغزو الجند القلاع .

ثم الى حملة الأمراض المعدية .

ان حملة الأمراض الذين نعنيهم عند التحدث عن الوباء انما هم رجال أو نساء حملوا المرض ، لا على ثيابهم ، ولكن فى أجسامهم ، تماما كالمرضى ، ولكن لسبب ما أو أسباب ، لم تظهر عليهم للمرض أعراض . انهم أصحاء يتمتعون بالعمل والحياة ، ويغدون ويروحون ، ولا يشتبه فيهم أحد ، ومع هذا قد يكونون أصلا للوباء ينتقل من دار الى دار .

فحامل مرض التيفود فى جسمه ، قد تلقاه ، وتسلم عليه ، وتودع ، لا يكون منه لك ضرر ولكن دعه يدخل مطبخك يطبخ لك ، أو دعه يتصل بمصادر تأخذ أنت منها الماء لشربك ، عندئذ تكون الطامة ينتقل الميكروب عبر الطعام وعبر الماء الى آكل الطعام وشارب الماء . ويبحثون عن مصدر الداء ، فلا يجدونه . ثم يشتبهوا فى هذا الخادم المتحرك فيمتحنوه طبيا ، فيكتشف العامل على انه ، أو انها ، خزينة عظيمة للميكروب لو توزع على مائة لامرضهم جميعا .

فهذا هو معنى حامل المرض المعدى عندما نتحدث عن الوباء .

رقم فى التوائم قياسى تاريخى

● سمعنا عن امرأة حملت وجاءت بسبعة توائم ، فما قصة هذه المرأة وكيف جاءت بهذه الكثرة من التوائم أريد ان اعرف لأن زوجتى عاقر ، وقد علمت ان هذه المرأة كانت عاقرا قبل ان تاتى بهذه التوائم ؟

ــ أولا أصحح معلوماتك فى ان المـــرأة كانت عاقرا ، انها لم تكن عاقرا ، وانما كانت تتعاطى الحبوب التى تمنع الحمل، فامتنع .

اما المرأة فهى سيدة من المكسيك ، عمرها ٢١ سنة ، وزوجها كاتب اجره فى الاسبوع يساوى ٩ جنيهات استرلينية، وعمره ٢٧ سنة .

ولهذه المرأة من زوجها ولد عمره ٣ سنوات ، ولم يسبق لها ان جاءت بتوائم قط .

واذكر بهذا الصدد قصة الدكتـــور جمسل Gemmel السويدى ، باسالا واذكر العقار الذى اصطنعه Gonadotrophine ذلك الذى كان يولد النساء حتى العاقرات منهن ، مثنى وثلاث ورباع من التوائم . لم اقول ان هذه السيدة المكسيكية لم تتعاط شيئا من هذا العقار ، ولعلها لم تسمع باسمه او اسم صانعه .

انها امرأة عادية شـــاء التاريخ ان يسجل على يديها حدثا فى التاريخ نادرا: أن تلد المـــرأة من التوائم ثمانية . ان التاريخ سجل حادثتين كان فيهما توائم ثمانية ، ولكن ليس فى التاريخ برهان على صحة وقوعهما . وهذا الآن هـو الحادث الأول الذى لسجل ومعه شهادة .

وعلم العالم بالخبر ، فما أسرع ما ازدحم المستشفى برجـــال الصحافة ، جاءوا من كل الارجاء يزحم بعضهـــم بعضا ، وتكاثر اهل المدينة فى تلك المنطقة فتعطل فيها المرور . واشرأبت اعنـاق الاطباء لهذا الحدث الطبى النادر وتطلعوا الى ما قد يكشف العلم من ورائه ، ولكن خيب القدر احلامهم . فهذه التوائم ، وكانوا ٤ اولاد و ٤ بنات ، ماتوا جميعا، واحدا من بعد واحد .

واوزانهم أوزن الواحد منهم والواحدة رطل وبعض رطل . والوزن الســوى حول سبعه ارطال .

والغريب ان الام بكت لموت اطفالها . وبكت ام الام . اما الوالد فاصابه الذهول . وهو شاب رقيق وسيم ، واذن لا علاقة بقوة الجسم وضخامته فى انتاج التوائم يا سيدى السائل .

قطتنا

تأكل من اطباق اطفالنا

● لدينا قطة انثى نظيفة عاشت معنا السنوات ، وجاءت بلربات بلغت الثلاثة فما عرفنا . وكثيرا ما يقدم لها الاطفال بقايا ما يخلف فى اطباقهم . ولكن انذرنا صديق اخيرا بان هنالك احتمالا لأن القطط بنقل العدوى ونضرب مثلا بعدوى السل . فهل هذا صحيح ؟

ــ القطة تستطيع ان تحمل عـــدوى السل ، وذلك من مريض فى البيت الذى تعيش فيه ، أو مريض فى البيوت التى تزورها . فاذا لم يكن فى اى من هذه البيوت مريض بالســل الناشط ، فبالطبع لا تكون عدوى . والقط يحمل العدوى عندئذ فى فروه .

والمعروف عن القطط انها معرضــــة بعض التعرض للاصابة بالســل ، ولكن ليس من المحتمل ان تنقل العدوى بسبب انها تأكل من فضلات طعام تخلف عـــن صبى .

ومع ذلك ، فالاصلح والمعقول ، اذا اطعمنا حيوانات اليفة فى البيت ، كالقطط وغيرها، ان نجعل لها وعاء خاصا بها ، ولا تأذن لها بالاكل او بالشراب من وعاء يستخدمه الآدميون .





والسدة القلبية

■ من الامراض الشائعة التي يموت بسببها الناس أمراض الدورة ، بما فيها من قلب واوعية دموية .

ويبدأ مظهر الخلل فيها بدخول الانسان في أوسط عمره . وهو كلما تقدم في السن زاد احتمال اصابة هذه الدورة بالامراض . واغلب هذه الامراض يتسبب عن التهاب أو انحلال مرضي في الشرايين ، وهذه بدورها تسبب اضطرابا في الجهاز الدموي يحول دون وصول الدم الصالح الكافي لأعضاء الجسم لتحيا حياة طبية سوية سليمة .

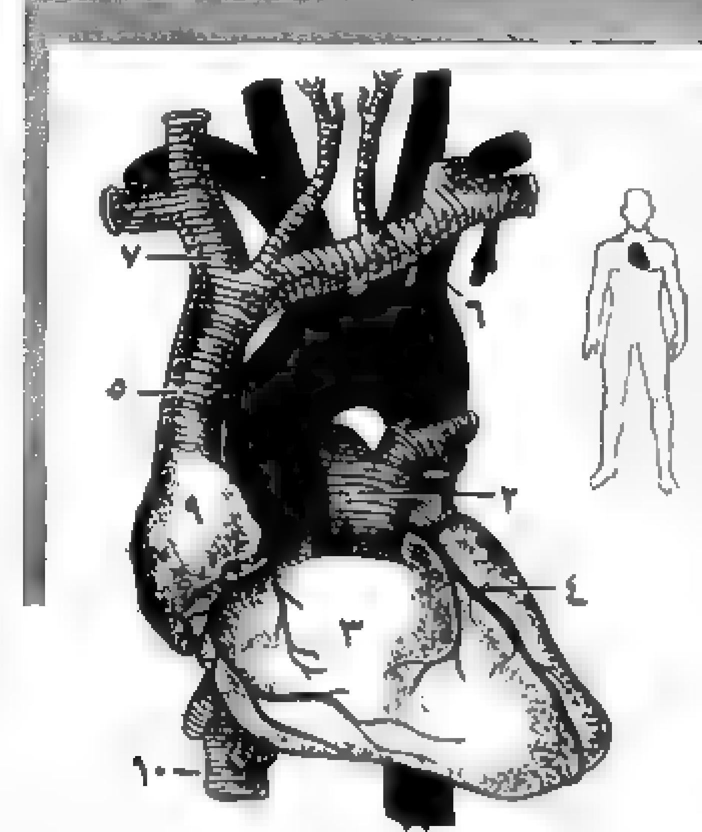
وهذا الخطر يزداد بخطورة العضو الذي امتنع عنه الدم ، امتناعا كاملا او جزئيا .

ولعل أخطر الاعضاء جميعا في الجسم هو ذلك العضو الذي يوزع الدم على كل اعضائه . ونعني به لا شك القلب .

احصاء

وقد دل احصاء عالمي ، اجري منذ سنوات قليلة ، شمل ٢٤ دولة ، على أن الذين ماتوا بسبب أمراض في الشرايين التاجية بلغوا ٤٨ في المائة من كل من ماتوا بشتى صنوف الامراض جميعا .

وامتحان طبي اجري في الولايات المتحدة ، في رجال ونساء ، بين سن ٤٥ و ٥٤ عاما ، كشف عن أن ٣ ٪ في الرجال و ١ر٢ ٪ من النساء ، مصابون بمرض ما من أمراض الشرايين القلبية .
واي جزء من أجزاء العمر هذا ؟ انه جزء العمر الاكثر انتاجا واثمارا .



١ – قوس الأورطة وهو مخرج الدم الى الجسم كله .
٢ – الوريد الرئوى ويحمل الدم من القلب الى الرئتين لينقى .
٣ – القلب ، وترى عليه الشريانين التاجيين وقد خرجا من الأورطة .
٤ – البطين الايسر ، ويمد الاورطة بالدم للجسم .
٥ – الوريد الاجوف الفوقانى وياتى بالدم للقلب من الاجزاء العليا للجسم .
٦ – الوريد الذى لا اسم له ، الايسر ، ويصب فى الوريد الاجوف الفوقانى .
٧ – الوريد الذى لا اسم له ، الايمن ، ويصب فى الوريد الاجوف الفوقانى .
٨ – الاورطة الصدرية .
٩ – الاذين الايمن للقلب .
١٠ – الوريد الاجوف التحتانى وياتى بالدم للقلب من الاجزاء السفلى للجسم .

القلب وأوعيته التاجية

ولسنا ندخل بالحديث في القلب ، وخزاناته ، وعمله ، فهذا من مبادىء علم الصحة التي لا بد ان نفرض ان يعرفه ، أو يجب أن يعرفه ، طلاب المدارس .

ويكفي لغرضنا الحاضر ، وللايجاز ان نقول ان القلب مضخة كبرى ، هي المضخة التي تضخ الدم الى أقصى بقاع الجسم ، ثم ان هذا الدم يعود الى هذه المضخة لتضخه الى الرئتين لينقى بهما ، ثم هو يعود اليها ، لتضخه الى الجسم نقيا مرة أخرى، وهكذا دواليك.

فان قلنا من اجل ذلك ان القلب أخطر عضو في الجسم ، كما سبق ان ذكرنا ، لم نعد الصواب .

وبحسبانه عضوا ، هو لا بد أن يحيا . وهو لا بد بالدم ان يحيا كما يحيا سائر الاعضاء . انه يغذى سائر الجسم بالدم ولا ينسى نصيبه منه . ونصيبه تاتيه به الاوعية المسماة بالتاجية Coronary Vessels ، وهما شريانان يخرجان من شريان الجسم الاكبر الذى يخرج من القلب بالدم كله ليوزعه الى الجسم كله ، ذلك المسمى بالاورطة (Aorta) وهذان الشريانان يلتفان حول القلب التفافا يعطيهما شكل التاج ، ومن هذا جاء اسمهما .

وهما يتفرعان الى شرايين أصغر فأصغر حتى يشملا جدران القلب كلها ، ثم بعد تغذيته وتزويده بالاكسجين

يتجمعان في أوردة صغيرة كثيرة كما يجري في سائر الاعضاء(١) .

عندما لا تحصل عضلات القلب على الكفاية من الدم

تبين من ذلك خطورة عمل الشرايين التاجية ، من حيث انها تزود عضل القلب بحاجته من الدم .

فاذا تعوّق وصول الدم الى هذا العضل ، اختل عمل القلب ، وظهر هذا الاختلال مرضا ، قليلا أو كثيرا ، وفقا لمقدار التعويق الذي حدث .

والتعويق ، او عدم وصول الكفاية من الدم عن طريق اي من الشرايين التاجية كبيرها وصغيرها الى عضل القلب ان اتصل واشتد ، وصحبه موت بعض الياف العضل من جراء ذلك ، وتعطلت فيها بذلك وظيفة العضلة التي يغذيها هذا الشريان ، سمي هذا المرض بسدّة عضلية في القلب Myocardial Infarction.

والتعويق ان كان مؤقتا ، جزئيا ونسبيا ، ولم يصحبه تلف في الالياف كالذي ذكرنا ، سمي هذا المرض بالذبحة الصدرية Angina Pectoris .

على أن هذين الطرفين يكونان على درجات، وبينهما كذلك من صنوف هذا المرض درجات ، وفي كليهما يرصد احتمال الموت المفاجيء .

ولقد جمع هذين الصورتين من المرض في السنوات الاخيرة لفظ واحد هو Ischemic Heart disease اي مرض عدم استكفاء القلب من الدم .

اسباب المرض

السبب الاول العادي لمرض عدم استكفاء القلب من الدم هو ضيق الشرايين التاجية بسبب ما يصيب الطبقة الداخلية والمتوسطة المصنوعة منها جدران هذه الشرايين من اختلال يعرف بالورم الهلامي أو الاثيروما Atheroma ، ويسبب هذا المرض عادة الى الطعام ، والى الدهن الحيواني خاصة والى المادة الشهيرة المعروفة بالكولسترول ، والى غير ذلك. ومرض الشرايين التاجية هذا هو السبب الاول الذي يعزى اليه الموت في الولايات المتحدة. وفي الرجال يبدأ الورم الهلامي هذا حتى في الشباب ، ولكن لا تكون له اعراض الا بعد سن الاربعين . اما في النساء فتظهر اعراضه بعد الخامسة والخمسين .

وقد يكون من اسباب تعويق دخول الدم الى القلب اصابة شريان الجسم الاعظم ، شريان الاورطة نفسه (الذي منه يتفرع الشريانان التاجيان) بالمرض، فيه بسبب ما اعتراه مداخل الشريانين التاجيين كثيرا او قليلا . وقد يكون التعويق عن اصابة الصمام الاورطي نفسه بالمرض ، ذلك الصمام الواقع بين القلب والاورطة ، والذي ينفتح وأنطلق ينفتح الدم الى الاورطة ، وينغلق عندما يسكن الضخ ، وذلك حتى لا يعود دم الاورطة الى القلب .

ومن اسباب التعويق نقص الدم في الشرايين التاجية بسبب مرضها وخشونة جدرانها الداخلية . والحمة

---

(١) ومن عجيب في الله ، او تكامية الرحمن البارعة ، ان هذين الشريانين ، يمتلئان بالدم عندما يسكن القلب تلك البرهة الصغيرة من عمره، برهة الانبساط او الدياستول Diastole ، لا عندما ينضغط القلب ليضخ فيملأ الاورطة في تلك البرهة الصغيرة من عمره ، برهة الانقباض او السستول Systole .

والسبب في ذلك ان الدم ، في برهة الانقباض، يجري في الاورطة بسرعة كبيرة فلا يتريث ليدخل الشريانين التاجيين منه شيء كثير . ويزيد في قلة دخول الدم اليهما ان شرايينهما الفرعية ، وهي دفينة في جدران القلب ، تضيق بانضغاط القلب فلا تقبل مزيدا من دم . اما والقلب في برهة انبساطه وسكونه ، فالدم حين يرتد يجد صمام القلب ، ذلك الذي يقع بين القلب والاورطة ، قد انسد ، فيجد الدم سبيله الى الشريانين التاجيين وقد عادت فروعهما الشريانية الى انبساط .

المانحة ، أو الجلطة كما يسمونها Thrombosis ، قد يحملها الدم في جريانه الى حيث يتسق بها مسلك من مسالك الشرايين التاجية فيسده ، فيمنع الدم عن الوصول الى جزء العضلة التي يغذيها هذا الشريان فتتعطل ثم تموت على الفور .

وهذه الجلطة قد تتكون في ناحية ما من الدورة الدموية بجسم الانسان ، ثم تدور مع الدم حتى تستقر في بعض الشرايين التاجية .

اعراض الذبحة الصدرية

وصف هذه الاعراض بدقة عجيبة الدكتور وليم هبردن William Heberden في عام ١٧٦٨ .

قال ان مرضى هذا الداء يكونون في العادة فوق الخمسين من السنين وينتابهم النوبة وهم سائرون ، لا سيما اذا كان السير في صعود ، كصعود جبل أو نحوه ، وكذلك من بعد طعام . وينتابهم بأنهم يحسونه عادة تحت عظم القص Breast Bone ، ذلك العظم القائم عمودياً في أوسط الصدر واليه تجتمع أضلاع القفص العظمي . وهم اذا توقفوا في سيرهم ، هدأ الالم بعد . وهذا الالم كثيراً ما يمتد حتى يصل الى الذراع الايسر .

والمهم في أعراض الذبحة ان المها مستمر على وتيرة واحدة ، فهو لا يتأثر بالتنفس ، ولا بالبلع ، ولا بالتفاف الجسم على نفسه او تطويح الاذرع .

فهذه هي الصورة العادية لهذا المرض اجمالا ، ولكنها قد تختلف في بعض التفاصيل .

تشخيص الذبحة الصدرية

ان الخصائص التي تتميز بها الذبحة هي ظهور ألم في الصدر ، متصل ، عندما يبذل المريض جهدا جثمانيا ، فاذا ارتاح بدأ الالم يزول ، فاذا أضيف الى ذلك اعطاء المريض جرعة كافية من العقار المعروف المسمى ثالث نترات الجليسرين Glyceril Trinitrate (Nitroglycerin) فحدث من جراء ذلك انحسار الالم ورواله سريعا ، او زادت بسبب هذا العقار استطاعة المريض تحمل مجهود جثماني أكبر ، فقد صار تشخيص المرض ، انه الذبحة الصدرية ، مؤكدا .

ومع هذا فقد يصعب التشخيص لأسباب كثيرة عدة لا ندخل فيها ، لانها من هم الكتب الطبية والاطباء .

علاج الذبحة الصدرية

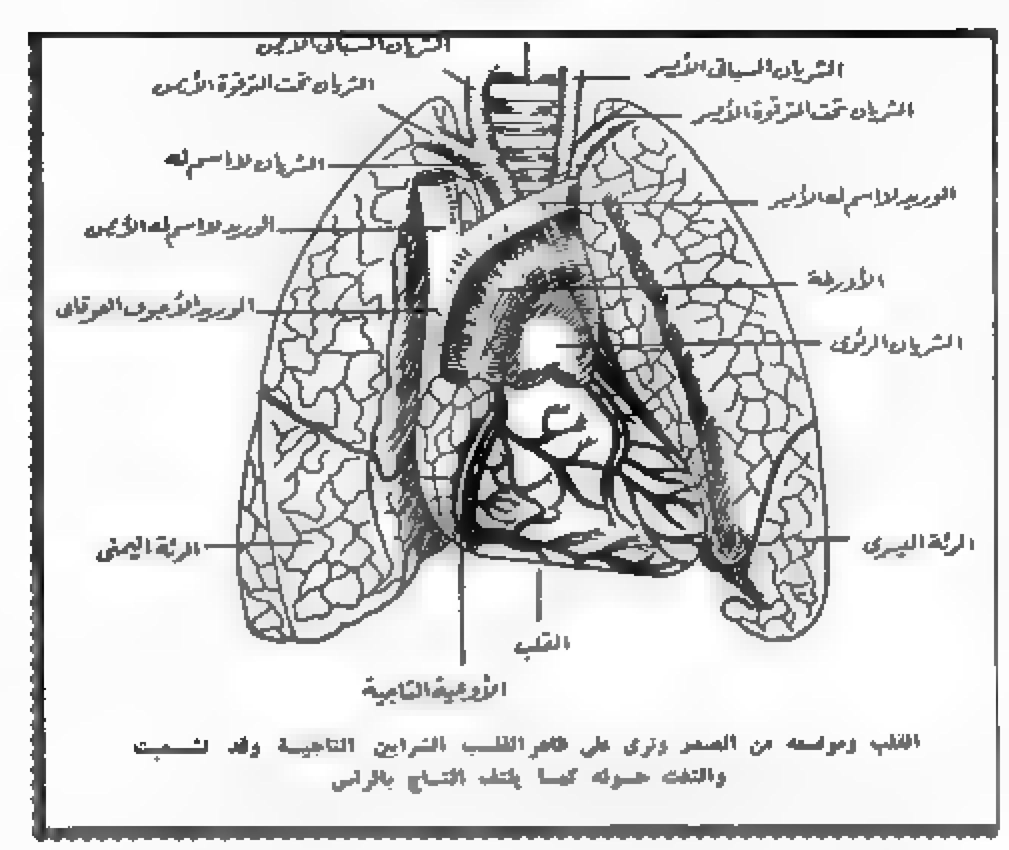
يهدف الطبيب أول الامر الى تخفيف الاعراض واراحة المريض .

وهو بالعلاج يهدف الى تشجيع القلب على فتح مسالك للدم جديدة غير التي ضاقت ، ثم الى وقف الورم الهلامي في الشرايين ، ثم الى منع المضاعفات التي منها السدة القلبية التي قد تتكون في اي جزء من جدار القلب Myocardial Infarction ، والتي تكون نتيجتها احتقان القلب بالدم وتوقفه عن العمل من اجل ذلك .

ومن أهداف العلاج النظر فيما عند المريض من أشياء من شأنها أن تزيد المريض بالذبحة مرضا ، ثم التحكم فيها ، ومن ذلك السمنة ، ومرض السكر ، وزيادة الضغط الدموي ، وفقر الدم وغير ذلك .

واسلوب العيش لا بد أن يتدخل فيه الطبيب المعالج . فكل شيء يثير في الصدر ألما لا بد من تجنبه . والمشي يقلل منه المريض في الساعتين اللتين تليان الوجبة من الطعام ، وكذلك اذا كان المريض في أزمة نفسية . ولكن مقدارا من المشي ، دون القدر الذي يجلب الالم ، مفيد ، لا سيما بعد تعاطي دواء يوسع مجرى الشريان التاجي، لان المشي المعتدل يحرك الدم في القلب فيحمله على فتح مسالك جديدة لمجراه في عضل القلب بدل تلك التي ضاقت .

والانفعال العاطفي ، والهم ، والقلق ، لا بد من وقفها ولو بالعقاقير المسكنة Tranquilizers . والخوف الاكبر



القلب وموضعه من الصدر وترى على ظاهر القلب الشرايين التاجية وقد تشعبت والتفت حوله كما يلتف التاج بالرأس

ابدى عند المريض الذي يأتيه من الداء نفسه، أعني خوف الموت، لا بد من شفاء المريض منه باقناعه بالحقيقة التي لا ريبة فيها، ان كثيرا من المرضى بالذبحة عاشوا من بعد اصابتهم بها عشرات السنين .

ولا ننسى الطعام . ان مسألة الكولسترول، واثره في أمراض الشرايين، مسألة لا يزال فيها النقاش جاريا، ولكن من الحكمة تجنب الاطعمة التي بدهنها كثير مما يسميه الكيماويون بالاحماض الدهنية المشبعة، ومن هذه الزبدة، وصفار البيض، ودهن اللحوم، والسمن النباتي . اما الزيوت النباتية مثل زيت القطن والذرة والفول السوداني واضرابها فاغذية نافعة .

والدخان يجب تحريمه اذا هو احدث في الصدر ألما، أو صنع ما يسميه الناس تفويت ضربات القلب، أو زاد في النبض أو في ضغط الدم .

ني العلاج بالعقاقير وهذا أمره عند الطبيب المعالج .

امراض السدة في عضل القلب

ومن الذبحة الصدرية ننتقل الى السدة القلبية .

في الحالات العادية للسدة Myocardial Infarction يصاب المريض بغتة بألم في الصدر يشبه ألم الذبحة الصدرية . والفرق بينهما ان ألم السدة لا يرتبط بقيام المريض بمجهود جثماني . وهو ألم اشد من ألم الذبحة، واطول، ويشيع في مساحة اوسع .

والسدة لا تتأثر في العادة بالنتروجلسرين Nitroglycerin كما تتأثر الذبحة . وألم السدة ألم قائم دائم على مستوى واحد، لا يتأثر بحركة في الجسم او بالتنفس او بالبلع .

والمريض بالسدة لا يلبث أن يعرق عرقا شديدا، ويصير جلده شاحب

اللون ، باردا عند المشي ، رطبا. ويهبط ضغطه هبوطا معتدلا . ويحس المريض بالضعف والدوخان وقد يغيب عن وعيه ويسقط على الارض .

وبعد وقت يطول او يقصر تزول عن المريض أعراض الصدمة Shock ، وتأخذ الالم يهبط بالتدريج ، ويخلف مكانه الما غير حاد يدوم ساعات أو اياما .

هذا الى اشياء أخرى كثيرة تطرأ على خلايا الدم البيضاء ، وعلى سرعة ترسب الدم وغير ذلك مما تكشف عنه الآلات والمختبرات .

على أن مرض السدة قد تصحبه اعراض كثيرة مختلفة ، ومنها حالات يفتقد فيها حتى الالم افتقادا .

ولهذا المرض مضاعفات كذلك كثيرة ، منها مضاعفات قد تنشق فيها العضلة حيث وقعت السدة فيقع بهذا الانشقاق بطين القلب . وهذا يحدث في عشر الحالات التي تنتهي بالموت .

علاج السدة

هذا يختلف باختلاف الحالات ، وما اكثرها تنوعا .

وعلى كل حال فالراحة كل الراحة مطلوبة في الساعات القليلة الاولى من المرض . والطعام يقتصر في الاربع والعشرين ساعة الى الثماني والاربعين الاولى على عصير الفواكه ، وشرب المقدار الطيب من الماء ، ما بين اللتر الى اللتر والنصف تبعا لما فقد المريض من ماء جسمه بالعرق . وعلى كل حال لا بد ان يصل البول الى ٧٠٠ سنتمتر فما فوقها .

أما العلاج بالعقاقير ، فمنه الاكسجين ليزيد اكسجين الدم الوارد الى القلب ، فالى تلك العضلة التي تعوق الدم الا القليل منه عن الوصول اليها بسبب السدة .

والسدة ، وهي جلطة ، لها ما يذيبها، من مضادات التجلط ، وهذه المضادات لها اخطارها ، ولكن يدعي الكثير من الاطباء أن منافعها تزيد على اخطارها .

وشئون أخرى لا تدخل فيها ، لقلة فائدتها للقارىء ، ولانها تدخل في الصميم من عمل الطبيب المعالج .

مريض القلب في حاجة الى طمأنينة نفس كبيرة

ان امراض القلب تصيب الناس عادة في السن التي يكونون فيه احفل ما يكونون بالحياة ، وانتج ما يكونون ، واكثر احمالا من تبعات ، تبعات عامة ، وتبعات خاصة تتصل بزوجه وأولاده، واخوة واخوات ، واصدقاء واحبة . فالاصابة بمرض من امراض القلب ، كالسدة او الذبحة ، على غير انتظار يكون له في انفس هؤلاء المرضى، حتى من بعد شفاء، وقع خطير ، يزيد فيه ما كانوا سمعوا قبل وصول الدور اليهم ، بأقرباء واحباء ، جاءهم خبرهم وقد غادروا الدنيا فجأة في غير تريث .

ومريض القلب ، من بعد شفاء ، تواجهه ظروف من الحياة جديدة ، أقلها الحد ، الذي لا بد منه ، من نشاطه الذي كان . وهو لا تروقه هذه الصورة من الحياة الجديدة . فكثيرا ما يعمد الى تناسي الاسباب والعودة بقوة الى ما كان يقوم به من اعمال ، ولا يكون من ذلك الا الوبال .

ان الذي اشتفى من ذبحة صدرية ، او سدة في القلب عضلية ، في حاجة الى شفاء نفس كثير . ان نفسه تجرحت ، وهي في حاجة الى علاج جراح . وليس بالخداع تشفى النفوس . انما تكشف الحقائق جميعها ، واقناع النفس بحمد الله على ما كان من شفاء لم يكن له بديل الا الموت . وشاء الله لصاحبها الشفاء ، وشاء له الحياة كما شاءها لاقوام كثيرين سبقوه ، مرضوا ، واشتفوا ، وعملوا ، بحظر في الحياة اقصر واهدأ ، اعمالا نافعة كثيرة ، سنوات طويلة ، درت عليهم الخير ، وعلى بنيهم وذويهم والاحباء جميعا ، الى أن كان لهم من الحياة شبع واكتفاء، وباحتنائها كامل الشفاء .

●●



موقف البابا من تحديد النسل وتحديد الملكية الفردية

من مجلة « تايم » الامريكية :

● لعل المنشور العام ... Encyclical الذى صدر عن قداسة البابا بولس السادس قبل حين هو اخطر التعميمات الخمسة التى صدرت عن البابا المذكور خلال الأشهر الخمسة والاربعين التى انقضت على اعتلائه كرسى البابوية . اذ انه تضمن من الآراء والاقوال ما يمكن اعتباره ثورة بالنسبة الى آراء الكنيسة الكاثوليكية ومواقفها مما يتجلى فى سائر تعاليمها وتعاميمها البابوية السابقة .

ففى مجموعة من الكلمات يبلغ عددها ١٢٠٠٠ وتحت عنوان يذكر المرء بمقررات مؤتمر هيئة الامم المتحدة ، ذهب التعميم البابوى المذكور « تقدم الشعوب » الى تأييد تحديد النسل واقرار الجهود الحكومية الرامية اليه .

فضلا عن ذلك فقد عمد المنشور المذكور الى التعريض بالنظام الراسمالى ووصفه بالنظام « المخيف » ، بل الى مهاجمته بشدة وعنف ، اذ يقول : « من دواعى الأسف ان نظاما اقتصاديا قام فى العالم ونظر الى الربح فحسب فيه الباعث الاول على التقدم الاقتصادى ونظر الى المنافسة فتلمس فيها الناموس الاسمى للحياة الاقتصادية ثم نظر الى الملكية الخاصة الفردية فتوهم فيها حقا مطلقا خالصا بلا قيود ولا حدود ، بل بلا واجبات او تبعات اجتماعية تترتب على المرء مقابل تمتعه بحق الملكية الخاصة » .

وتتجلى لنا خطورة هذه الآراء لدى مقارنتها بمواقف بابوات الكنيسة الكاثوليكية السابقين . فقد اكد البابا ليو الثالث عشر قدسية الملكية الفردية فى تعميمه الصادر عام ١٨٩١ ، وذهب البابا يوحنا الثالث والعشرون ، وهو السلف المباشر للبابا الحالى، الى الجزم بان الملكية الفرديه انما هى حق اصيل من حقوق الانسان الطبيعية !

على ان هذه الآراء والاقوال لم تحل* بين البابا بولس السادس وبين الاسترسال فى مهاجمته للملكية الفردية فى تعميمه الأخير ، اذ يقول : « فالملكية الفردية الخاصة ليست حقا ثابتا لأى كان ولا هى بالحق المطلق الذى لا يحده قيد او شرط . لذلك كان من الواجب ألا ينعم الناس افرادا وشعوبا بالكماليات ، فيفيدوا منها دون غيرهم، فيما يفتقر آخرون يحتاجون الى الضروريات » .

......الديمقراطيات الافريقية

عن صحيفة الصنداى تلغراف البريطانية :

● يبدو ان الاساليب الديمقراطية ما زالت بعيدة المنال بالنسبة الى كثير من الدول الافريقية الحديثة العهد بالاستقلال . وقد يمضى وقت طويل قبل ان تصبح تلك الدول قادرة على اختيار من تشاء من الحكام عن طريق صناديق الاقتراع .

وليس ثمة ما يبعث على العجب فى هذا .

المجاعة في الهنـد
تزيدها التقاليد تعقيدا

عن مجلة «الصنداي تايمز» البريطانية :

● للمجاعة في الهند اسباب مختلفة ، اهمها ازدحام سكانها وقلة المحاصيل الزراعية فيها . والجدير بالذكر ان خطر المجاعة لا يتهدد تلك البلاد في السنوات العجاف فحسب ، وانما في سنوات الخصب ايضا . يتجلى ذلك في اضطرارها لاستيراد الحبوب في هذه السنوات وتلك بلا استثناء .

والكميات التي تستوردها الهند في سنوات الخير ليست بالقليلة ، وقد بلغت ٦ ـ ٧ مليون طن سنة ١٩٦٥ مثلا ، اي في السنة التي عرفت فيها وفرة المحاصيل الزراعية في الهند الرقم القياسي اي ٨٧ مليون طن! وقد يبدو تلك الكميات المستوردة ضئيلة ، قليلا او كثيرا ، لدى مقارنتها بمقادير الحبوب التي تحتاج اليها الهند وتستوردها في سنوات القحط ، وقد قدروها بنحو ١١ ـ ١٢ مليون طن لهذه السنة ـ ١٩٦٧ ـ وهي التي يزداد فيها جفافا وجدبا .

والجدير بالذكر ان في امكان الهنود معالجة مشكلة المجاعة معالجة جذرية . فبالاضافة الى استعمال المزيد من الاسمدة الكيماوية ، وقد بلغ ما استوردوه منها في السنة الماضية ٦٠٠٠٠٠ طن، يستطيع الهنود ان يتحاشوا المجاعة الى حد كبير، فيما لو تخلصوا قليلا من بعض تقاليدهم ومعتقداتهم.

ذلك ان المحاصيل الزراعية في الهند لا تقف عند حد تغذية سائر السكان ، بل انها تغذي ايضا صنوفا مختلفة واعدادا كبيرة من الحيوان ! فهي تغذي نحوا من ٢٥٠ مليون رأس من الابقار والجواميس والماشية والدواجن فضلا عن ما يقارب ٥٠٠ مليون من بني الانسان ! اضف الى ذلك ان الفئران ـ وهي كالابقار تحرم ذبحها التقاليد ـ تلحق بالمواسم الزراعية الخسائر والاضرار بما قدروه بنحو ٢٥٠ مليون جنيه في العام الواحد !

فلو امكن للهنود الخروج عن بعض تقاليدهم ، على الاقل عن تلك التي تحرم قتل الفئران، لامكنهم تحاشي المجاعات الى حد بعيد . اما لو كان في وسعهم تخطي سائر التقاليد الاخرى ، وخاصة تلك التي تحرم ذبح الابقار واكلها ، لكان في مقدورهم القضاء على سائر احتمالات المجاعة في مستقبل غير بعيد .

فالديمقراطية البرلمانية لا تأتي فجأة بين عشية وضحاها بل تتطلب وقتا وشروطا خاصة معينة لنموها. وتكاد تكون افريقيا خلوا من هذه الشروط جميعا .

وهكذا تصبح القوة السياسية مشكلة كبيرة في حياة كل دولة تنال الاستقلال وتأخذ بالاساليب الديمقراطية دون ان تكون مهيأة لهذه او لتلك .

ولكن القوة السياسية مشكلة كبيرة ايضا بالنسبة الى البشرية على مر الاجيال وفي سائر الاقطار . وطالما عاناها المجتمع الانساني منذ ان كان في التاريخ مجتمع .

لذلك فاننا نأمل ، ونرجو ، ان تتمكن تلك الدول الافريقية من اجتياز هذه المرحلة الاولى من حياتها الديمقراطية بنجاح .



بقلم : الشيخ علي الخفيف

أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة

[illegible]

حلافاتهم فتتحول حياتهم الى اضطراب وشقاء .

وقد يكون للدين أثر في ذلك اذا كان له فيما يرون حق الطاعة عليهم .

القوانين الوضعية لا يمسها الخلق ما استقر النظام

[illegible] كانت القوانين الوضعية قوانين واقعية لمستنفذها . لا يمسها امر الخلق من حيث هو خلق وان سايرته في بعض الاحوال على اساس المسايرة والاهتداء [illegible]

[illegible]

في القانون الوضعي . والربا وهو يتم بين الطرفين لم تحرمه القوانين [illegible] الا حيث يحدث الغش والاضطراب وهكذا .

ومن هذا كانت القوانين الوضعية قوانين واقعية اساسها واقع الناس [illegible] الخلق الكريم [illegible]

...لامية مثالية وواقعية معاً

وتحويله الى ما يجب ان يكون عليه فيما
يراه الناس بناء على تعارفهم وعاداتهم ،
لا الى ما يفرضه الحق وتراه العقل
وان خالف ما اعتاده الناس . وعلى ذلك
فهي حين تشيد العقل لا تشيده في ذ...
كمقيدا بل باعتباره شعورا تشعر ...
الجماعه وتهواه وتطلبه ومن ثم فهي
متأثره بالاهواء .

لا مجرد القانون الوضعي من تأثره بالاخلاق

[illegible]
سوا على ذلك انها الشريعة الصالحة
للتطبيق . الكفيلة باستتباب الامن
واستقرار النظام .

الشريعة الاسلامية فيما يزعمون

اما الشريعه الاسلامية فهي كما
يزعمون شريعه دينية خلقية لا يملكها
ولا يسندها الا الدين . والخلق والدين
في نظرهم مجموعة من الاحكام والقواعد
جاء بها الرسول في فترة معينة من الزمن،
وفي بقعة بدائيه معينه من العالم، وليست
قابلة للتغيير والتبديل والتطور . والاخلاق

[illegible]
... ك شريعه مثاليه
... ولا تصلح لسياسه
... فيها . ومن
مظاهر ذلك فيها ما في الدين الاسلامي
... وصايا تنفر الناس من ملاذ الحياه
وطيباتها وتدعوهم الى الزهد في الدنيا
والحث على التقلل منها والبعد عن طيباتها
والمتاعه فيها . وعلى الخشونه في العيش
[illegible]
... ري فيها من احكام لا تعرف لها حكمه
واوامر تعجز العقول عن ادراك عللها .

الشريعة الإسلامية شريعة وسط بين الواقعية والمثالية

لقد أخطأ هؤلاء وضلوا في حكمهم ذلك ان الشريعة الاسلامية شريعة واقعية مثالية، وليست مثالية محضة كما يزعمون، لانها لو كانت كذلك لا تنظر الى واقع الناس ولا تمشي باعرافهم ولا تستجيب لحاجاتهم ولا تلبي الضرورات التي تحدث لهم ، استعصت على التطبيق لارتفاعها حينئذ عن مستوى الناس وبعدها عن تناول قدراتهم ومدى طاقتهم واستطاعتهم ، وبذلك تفقد وظيفتها الاساسية وتسلب خصيصتها المشتقة من معناها وحقيقتها . لانها انما تكون شريعة حين تكون مصدرا للحياة السليمة المطمئنة الآمنة ، كشريعة الماء يرد اليها الناس طلبا لما يحفظون به حياتهم ونشاطهم من الماء . وهي اذا كان لها مجال في هذه الحال فهو مجال الآمال والتمنيات لا مجال الواقع والوجود والعمل . والتاريخ شاهد على ان الشريعة الاسلامية لم تكن شريعة الخيال والأماني، ولكنها كانت منذ جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعة التطبيق والعمل ، قامت بها امة اسلامية ضخمة ودول وحكومات عديدة على انقاض دول اخرى اكثر اموالا واشد قوة واعظم عددا وعدة ، فكانت حياتهم أطيب من حياة اسلافهم ، وعمارتهم للارض اكثر مما عمرها أسلافهم ، ونظامهم وأمنهم احكم مما كان عليه سابقوهم . وما استعصت يوما عن حاجتهم ، وما نأت عن مداهم . ولهذا كانت شريعة وسطا ، فلم تكن واقعية لا تمتني بالخلق ولا تستهدف الفضيلة والا لكانت مفسدة تشيع الاضطراب والخوف والقلق وذلك ما لم يكن ، ولم تكن مثالية بالمعنى الكامل لما يدل عليه اللفظ ، ولذا كانت سمحة سهلة التطبيق ، لا تضيق بها صدور الناس ، ولا يجدون في انفسهم حرجا بسببها ، يصلح عليها امرهم وتطيب بها حياتهم اذا ما طبقوها على وجهها تطبيقا مؤسسا على الفهم الصحيح ومراعى فيه أهدافها الكريمة السليمة .

اما ان الشريعة واقعية ...

فاما انها واقعية فلانها لم تهمل العادات والنظر اليها ، ولم تهمل من الاعراف العامة الصحيحة ، ولا من العلاقات والمعاملات بين الافراد ، ومن كل ما يساهم في تكوين وحدة المجتمع واحكام تماسكه، ولم تهمل من العادات والمعاملات الا ما من شأنه تمزيق وحدة المجتمع واشاعة العداوة والبغضاء بين افراده .

واما ان الشريعة مثالية ...

واما انها مثالية فلانها تقوم على الدين والخلق ، وتستهدي بهما في احكامها ومبادئها ، فلا تجافيهما ولا تجعل للواقع سلطانا عليها الا حيث تتفق مع الدين والخلق ولا يخرج عن نظامهما . وهي لذلك تقر ما كان من المعاملات صالحا نافعا وتثبته ، وتحرم ما كان ضارا فاسدا ، وتستبدل به خيرا منه .

فالشريعة كانت واقعية تنظر الى الواقع ولا تتنكر له ، ومثالية تنفي العبث والحرمة ، وتستجيب في مثاليتها لنداء الخلق ودعوة الدين في الحد بالنفوس عن كل ما يلوثها ، والسمو بالروح عن كل ما يدنسها ، وتجنيب واقع الناس ان يكون مصدرا لضرر أو اذى . ويكفي لبيان ذلك والتدليل عليه انها شريعة جاء بها الكتاب الحكيم الذي انزله رب العالمين هدى وبشرى ورحمة للعالمين ، وقام ببيانها وابلاغها رسوله الكريم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ،

بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .
وقد امر بالحكم بها، وحذر من مخالفتها. قال تعالى : « وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم ، واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله » . وقال: « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » .

دلائل ان الشريعة واقعية صالحة للتطبيق

اما دلائل واقعيتها وصلاحيتها للتطبيق وتجدد احكامها بتجدد الواقع فانا نجملها فيما يلي :

الشريعة لم تأت هادمة تنكر لما تعارفه الناس

١ ـ انها حين جاءت لم تأت متنكرة هادمة لكل ما تعارفه الناس يومئذ من شرائع ، وما درجوا عليه من معاملات ، وما ألفوه من تصرفات ، وما ابرموه من اتفاقات ، بل كان موقفها من كل ذلك موقف اصلاح واتمام وتهذيب واكمال ـ حرّمت منه ما كان ضارا ، واكملت ما كان ناقصا ، وهذّبت ما كان شاذا ، واستبدلت بالخبيث طيبا وبالضار نافعا، مما استكملت به هيئتها وصورتها وتمت به نعمتها. ولذا لم تكن شريعة مستحدثة في كل احكامها بل كان كثير من احكامها معروفا قبل الاسلام ـ فقد جاءت الى العرب وهم كأمة لها حياة اجتماعية مدنية ذات ارتباطات اقتصادية وصلات سياسية ومعاملات مالية. كانوا يتحالفون ويتبايعون ويتداينون ويرهنون ويتجرون ويتنازعون ويتحاربون ويتزوجون ويتحاكمون ، وكانوا في جميع ذلك خاضعين لعادات جارية او تقاليد موروثة او عرف مألوف . وكان كل ذلك مختلفا باختلاف القبائل ومتأثرا بهوى رؤسائهم ورغبات كبرائهم .

ومجتمع كهذا تتسلط عليه كل هذه العوامل المختلفة التي لا ترتكز في كثير من الاحوال على اسس عادلة لا بد ان تكون كثير الاضطرابات مليئا بالظلم ، كما لا تخلو من امور صالحة ومعاملات عادلة لا غنى للناس عنها . ولهذا حين جاءت الشريعة لم تجيء هادمة ولكنها جاءت مصلحة كما بينا ـ فحرّمت الربا لانه معاملة جائرة ضارة يؤكل فيها المال بالباطل ، وحرمت زواج المقت (ان يتزوج الرجل امرأة ابيه) وزواج الشغار (تشاغر الرجل الرجل اي زوّج كل واحد صاحبه امرأة بشرط ان يزوجه اخرى بغير مهر) وغيره من الزيجات مما لا يحقق اغراض الزواج وغاياته . واصلحت نظام البيوع فمنعت منه الغرر والخداع والغش وهكذا طهرت المعاملات من الرجس ونفت منها الباطل . وكانت في احكامها واقعية اقيمت على النظر في الواقع لتميز منه الخبيث من الطيب فتنفي الخبيث وتقر الطيب

الشريعة تبيح المحظورات عند الضرورات

٢ ـ ما قررته من اباحة المحظورات عند الضرورات او عند الحاجات ، ومن ان الضرورة تقدر بقدرها . فقدرت ما للضرورة او الحاجة من حرج والم تضيق بها النفس الانسانية وتنوء معها الحياة ولا يطيب العيش ، فاذا ما وقعت الضرورة او الحاجة ولم يكن للخلاص منها الا ارتكاب المحظور جاز ارتكابه تجنبا للحرج وبعدا عن الالم وانما يجب الا يكون في ذلك بغي ولا تجاوز عما تتطلبه الضرورة او الحاجة حتى لا يكون رفع الضرر مؤديا الى احداث ضرر آخر

ولا يرفع الضرر بالضرر . يقول الله تعالى : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم » . وذلك موقف للشريعة قدرت فيه الواقع ومقتضاه قدره .

الشريعة لرفع الضيق والحرج عن الناس

٣ — قيامها على مصلحة الناس ودفع الضرر عنهم وفي ذلك يقول الله تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج — يريد الله أن يخفف عنكم — يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر — لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله — لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها — سيجعل الله بعد عسر يسرا — لا يكلف الله نفسا الا وسعها — الى غير ذلك من الآيات والنصوص التي تدل على ما لواقع الناس وظروفهم من الاثر في الشريعة واقامة احكامها على واقعهم .

الأصل في الأشياء الاباحة

٤ — قيامها على ان الاصل في الاشياء الاباحة — ويدل عليه قوله تعالى : « وهو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا — وقوله تعالى : « قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » — « يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم » — وقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » .

الضرر لا يزال بالضرر

٥ — قيامها على قواعد عامة ، روعي فيها نفي الضرر والتخفيف على الناس مما جعل تطبيقها ميسرا ونظرها الى واقع الناس امرا واضحا ، وذلك مثل المشقة تجلب التيسير — الضرر يزال — الضرر لا يزال بالضرر — اليقين لا يزال بالشك — يرتكب أخف الضررين — العادة محكمة — المسلمون عند شروطهم .

احكام الشريعة جاءت لمصالح الناس ولم تأت تعبدا

٦ — تعليلها للاحكام — وذلك ببيان ما يترتب على المأمور به من مصلحة تعود على الناس ثمرة لامتثالهم ، وعلى المنهي عنه من مفاسد نتيجة اقترافها ، وذلك صريح في ان أحكامها انما جاءت لمصالح روعيت ولم تأت تعبدا بها . وفيه اشارة الى انها تدور مع المصالح وجودا وعدما، وقد دل استقراء النصوص والاحكام على ذلك . وفي ذلك يقول الشاطبي ان التعاليل الكثيرة في القرآن والسنة تنادي في صراحة ان الشارع ينظر في تشريعه الى ما يترتب على الاحكام من مصالح، ويربط الاسباب بالمسببات ، وفي هذا أيضا ارشاد الى النظر والاجتهاد في تعرف ما لم يأت بحكمه نص من الشارع ، وذلك بجعل المصلحة دليلا على الحكم ، اذ حيث تكون المصلحة فثمّ حكم الله . وعلى ذلك كان عمل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يجدوا في الامر يعرض لهم نصا من كتاب او سنة . فاذا حدث ذلك نظروا فيما حدث لهم واين تكون المصلحة فيه فحيث كانت كان حكم الله تعالى .

الشريعة تعتد بالعرف في الناس

٧ — اعتداد الشريعة بالعرف في كثير من الاحوال — اعتد به رسول الله صلى

الله عليه وسلم في مواضع مختلفة فاقر نظام القسامة الذي كان معروفا في الجاهلية وهو نظام اتخذه العرب وسيلة لتعرف القاتل ومن يتحمل مسؤولية القتل عند الجهل به وعدم التعرف عليه . ولقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد أهلها يتعاملون بالسلم : وهو بيع ما ليس عند البائع ، فاقرهم عليه بعد ان كان قد نهى عن بيع ما ليس عند الانسان حين سأله حكيم بن حزام عن ذلك فقال له لا تبع ما ليس عندك . واخرج البخاري وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع المزابنة وهي بيع الثمر بالتمر ، ولكنه اذن في بيع العرايا وهو بيع النخلة والنخلتين يأخذهما : أهل البيت بخرصهما تمرا يأكلونه رطبا بعد أن كان قد صدر منه نهي عن بيع الثمر على النخل بخرصها . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرام لا يعضد شوكه ولا يختلى خلاه . ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا لمعرف فقال له العباس بن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه لقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر .

فهذه كلها امثلة اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها العرف واقره في مقابلة النص . وقد كان ذلك ما فعله الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين واجه المسلمون عادات وتقاليد لم يكونوا يعرفونها في بعض البلاد المفتوحة ، فأقروا أهلها عليها ما دامت لا تخالف نصا من النصوص . وعلى هذا النهج سار الفقهاء والمجتهدون من بعدهم ، فاقروا انظمة وعادات لم تكن معروفة من قبل ، وهي لا تخالف اصول الدين .

ومن ذلك ما ذهب اليه الحنفية من ان كل شرط يخالف مقتضى العقد شرط فاسد الا اذا جرى به العرف ، فانه يكون صحيحا . ولذا جاء من القواعد المعروفة في الشريعة ان المعروف عرفا كالمشروط شرعا . وكان العرف لذلك من الأدلة التي تبنى عليها الأحكام ويترك به القياس ، ويخص به النص عند جمهور الفقهاء ما دام لا يخالف أصلا معتبرا من اصول الدين .

ويقول ابن عابدين كثير من الاحكام تختلف باختلاف الزمان اما لتغير عرف ، أو بحدوث ضرورة ، أو لترتب مشقة أو ضرر عليه بالناس ، وكل هذا بالنسبة لعرف لا يخالف النصوص الشرعية . اما ما خالف النصوص الشرعية من الاعراف فانها تعد فاسدة كالتعارف على شرب الخمر وعلى التعامل بالربا ونحو ذلك .

الشريعة الاسلامية شريعة مثالية واقعية معا

ومن هذا يتبين أن الشريعة الاسلامية شريعة واقعية مثالية صالحة للتطبيق ، وليس يضيرها أن يعجز الناس عن ادراك الحكمة في بعض احكامها ، فان العجز عن الادراك ليس دليلا على عدم وجود الحكمة، وبخاصة اذا كان الشارع للحكم هو العليم الحكيم الذي لم يشرع للناس ما يضرهم وانما شرع لهم ما يحقق مصلحتهم .

والله ولي التوفيق .

علي الخفيف



★★★ الفن والالتزام فيه ★★★

من مجلة الحديث البيروتية

● أبسط تعريف نظري للفن عامة، انه تجميل للحياة وسمو بها باعتباره عملية خلق وابداع وابتكار، تماما كما الفكر والادب شعره ونثره، وككل اثر من الآثار او فن من الفنون.

فاذا كان الفن بمختلف الوانه، على هذه الصورة من الاهمية والاعتبار، فقد مضى الزمن الذي كان فيه الفن، مجرد لهو وعبث وتضييع وقت وقد اضحى يواكب مسيرة الشعوب ونهضة الامم جنبا الى جنب، تحت شمس الحضارة الانسانية، وان النظرية القائلة ان الفن للفن ما هي في الحقيقة الا نظرية سلبية ليس فيها جدوى او صحة او ابعاد.

ان واقع الحياة الراهنة في عصرنا الحديث ... عصر القلق والذرة والفضاء، وما تتطلبه هذه الحياة من حاجات واهداف اجتماعية وثقافية وعلمية، يلمس منا، نحن الذين نعيش الفن حضارة فكرية وثقافية وفنية واجتماعية، ان نكرس المفهوم الحقيقي لماهية العمل الفني او العمل الذي يتأتى بمخصب الفن للمجتمع والشعب بمختلف فئاته وافراده. فمما يميز الانسان الحديث عن غيره من المخلوقات، كونه يمتلك الحاسة السادسة، حاسة الفن، وكونه بالتالي يمارس تجربة واعية ناضجة يفرضها التطور الحياتي على مستوى الحس والشعور الرهيف والحس الحر والذوق الاصيل.

كل هذا وغيره من صفات الانسان الواعي الذي يؤهله لممارسة دوره القيادي وحقه الطبيعي في الحياة المثمرة في كل حقل وكل ميدان. ■

★★★ العمل .. هل حرر المرأة ؟ ★★★

من صحيفة الاضواء البحرانية.

● تنطلق المرأة اليوم لاثبات وجودها وتحررها من مفهوم واحد هو العمل، وتعد ذلك كسبا ماديا او معنويا، فأي وجود ذلك الذي تريد المرأة اثباته بممارسة العمل ؟ هل هو وجودها كامرأة تنتمي الى الجنس البشري. أم انها طاقة موجودة يجب استخدامها والبشرية عليها حق لن تكون معطلة.

الواقع ان المرأة ما زالت تضعف بوضعها نفسيا واجتماعيا، لم يحررها العمل ولم يخرجها من نفسية «الجنس الآخر». تستطيع ان تطالب بأجر متساو لأجر الرجل، وان تدرج اسمها في قائمة الترشيح، ولكنها لا تستطيع ان تواجه نفسية المرأة منذ قرون، لا تستطيع ان تتحرر من خوفها .. من ضعفها المزعوم .. من التردد .. من الخضوع اللاواعي لارادة الآخرين.

فكي تثبت المرأة وجودها عليها ان تعي هذا الوجود، وان تعي المعنى الحقيقي المنبعث من وجود الانسان .. وان تدرك ان الحرية منبعثة من ذاتها ولا تستجدى من الغير، وان تقضي على التردد والخوف والاحساس اللاواعي بالتبعية، وان تدرك انها ما لم تتحرر من قيود الوضع في نفسها فان العمل لن يحقق لها حريتها.

الدول المتقدمة والدول النامية ومفهومها عند الباحثين

عن مجلة الصدى السورية .

● كثرت التعاريف حول موضوع الدول المتقدمة والدول النامية ، حتى كاد الغموض يحيط بها بسبب كثرتها تلك . فمن الكتاب من اتخذ المعايير الاقتصادية اساسا للتحليل على مفهوم النمو او التخلف او التقدم . ومنهم من اعتمد المعايير الاجتماعية لايفاء الموضوع حقه . اما بالنسبة لاتخاذ المعايير الاقتصادية اساسا لقياس التخلف والنمو والتقدم ، فذلك يرجع الى امكانية ترجمتها الى ارقام محسوبة . ثم لان الموضوعية تكاد تختفي في اي مقياس اجتماعي آخر ، ويصطنع على نطاق عالمي ، لاختلاف القيم باختلاف الحضارات ، وعدم تساوي الحاجات لا نوعا ولا درجة .

والواقع ان اللجوء الى المعايير الكمية ، امر لا مفر منه ، وان كان غير كاف وحده لاعتماده اساسا للتفريق بين هذه المفاهيم .

وقد ذهب بعض الباحثين في بحوثهم للتفريق بين المناطق المتقدمة والنامية الى نوع الاقتصاد السائد من حيث انه هو الذي يحدد هوية المنطقة ومكانها من التقدم او التخلف ، فاطلقوا على المجتمعات التي تعمل بالزراعة بانها نامية ، ووصفوا التي تمارس الصناعة بانها متقدمة . وآخرون اعتمدوا التقسيم على اساس الدخل الفردي ، فالمجتمعات التي يكون متوسط دخل الفرد فيها اكثر من ٥٠٠ دولارا في السنة متقدمة ، وتلك التي يتراوح فيها دخل الفرد بين ١٥٠ ــ ٥٠٠ دولارا سنويا تكون نامية . وآخرون اتخذوا من احصاءات السكان معيارا للتقدم والتخلف ، فالمجتمعات التي يتزايد معدل سكانها بأكثر مما يتزايد معدل الانتاج فيها مجتمعات نامية ، وتلك التي يتعادل فيها المعدلان او يزيد معدل الانتاج فيها على معدل السكان تكون متقدمة .

والحقيقة ان قضية التقدم والتخلف او النمو قضية تغير حضاري معين يتناول كل انظمة المجتمع ، ليس الاقتصاد والتخلف الا احد وجوهها وليس السمة المميزة لها ، ولا خصيصتها الفريدة .

★ ★ ★ الهروب من الواقع ! ★ ★ ★

عن مجلة « الصياد » اللبنانية :

● اثبتت احصاءات هيئة الامم المتحدة ان نسبة مشاهدي الافلام في لبنان تتعدى اية نسبة في العالم . انها تصل في بعض الاحيان الى نسبة مدهشة غير معقولة . مثلا : ان عدد المرات التي ذهب فيها المواطن الى السينما في السنة الماضية تعدت ٢٥ مرة . وهي نسبة مرتفعة جدا اذا قورنت باية نسبة عالمية اخرى . ان جنون السينما يكاد يصبح ظاهرة عجيبة في بيروت . ويقول احد الكتاب الاجانب عن الظاهرة انها : « سنة الهروب من عالم الضياع » .

ومراسل فرنسي كتب مرة يقول : بين السينما والسينما ، في لبنان سينما اخرى !!

واما الاقبال المتزايد على انشاء دور جديدة فمرده بدون شك الى الاقبال الكبير على مشاهدة الافلام السينمائية الى حد ان اكثر هذه الدور تكاد لا تستوعب في كل مرة عدد الراغبين في المشاهدة .

ثم ان هذه الظاهرة لا يمكن ردها الى مجرد انحصار في نفقات سلوى وتمضية الوقت بقدر ما هي ــ على حد قول احد الكتاب الاجانب الذين زاروا لبنان : « مجرد هرب من واقع ، ثم العيش ولو الى حين في آفاق واجواء غير تلك التي الفها المواطنون » .

ولعل من اصدق ما جاء على لسان احد علماء النفس قوله : « ان الادمان على مشاهدة الافلام السينمائية هو اشبه شيء بالادمان على الخمر والمخدرات ما دام ان كليهما محاولة للتفلت من واقع ، والتخلص من كابوس معين ولو الى حين » .



• العُصاب • اللبيد
• تفسير الأحلام • اللاشعور
• الانطواء والانبساط

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

الاستاذ بجامعة دمشق

■ ولد كارل غوستاف يونغ C. G. Jung في زوريخ عام ١٨٧٠ .

وتعرف على فرويد Freud بعد سنوات عديدة من دراسته التحليل النفسي وتطبيقه . وقد بقي الرجلان متصلين اشد الصلة عن طريق المراسلة والمؤتمرات . وقد كان رأي فرويد في هذا الشاب طيبا لدرجة انه جعله رئيسا للجمعية العالمية للتحليل النفسي اعتقادا منه انه خير للحركة ان يكون هو متواريا. [illegible] من احترامه لآراء فرويد واعتقاده بأنها [illegible] [illegible] [illegible] ولذلك وضع ما اعتقد انه نظريته الخاصة [illegible]

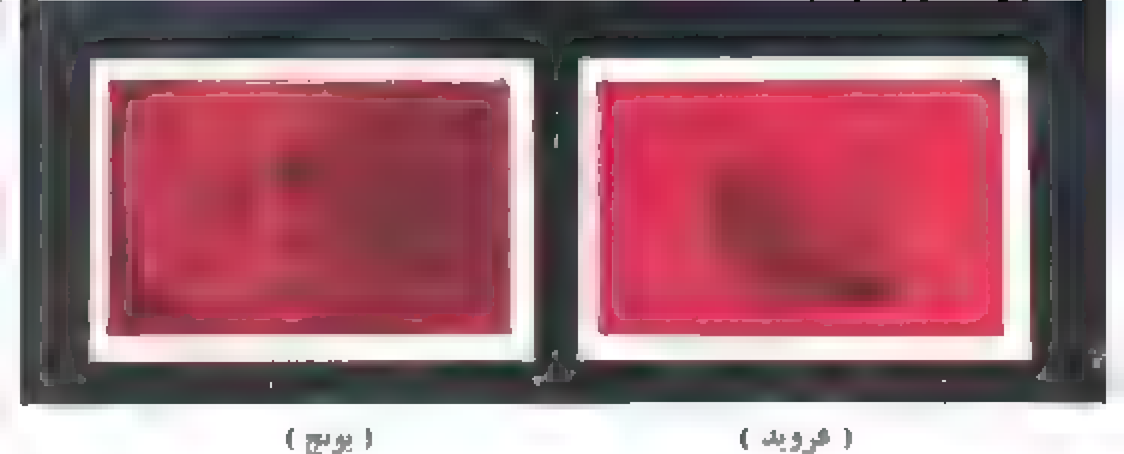
العصاب

ان المشكلات التي ادخلهما يونغ تناول العُصاب Neurosis واللبيد Libido .

اما فيما يتعلق بالعصاب فقد اظهر فرويد ، عن طريق استقصاء اصل العصاب عند الراشد وارجاعه الى (عقدة اوديب) عند الطفل ، السبب المهيء السابق للمرض ، ولكنه لم ينتبه الى السبب الاخير . ان السبب الاخير للعصاب وضع يتطلب من الشخص تكيفا جديدا . ويحاول الفرد ان يواجه هذا الوضع الجديد ولكنه لا يملك القوة الكافية . انه يفشل في تكيفه الجديد فيعود الى عاداته القديمة في مواجهة الاوضاع الصعبة . انه يعود الى الطريقة التي اتخذها حين كان طفلا وذلك في تكيفه مع وضعه العائلي . وقد تكون تكيفه الطفولي بالقصاء ، ولذلك فان احياءه الآن لا يساعده في مواجهة مشكلاته الجديدة .

---

(١) انظر مقال عن فرويد و[illegible] [illegible]



(فرويد) (يونغ)

قد يكون البعض حين كان طفلا الى مخبئه ، فيعود اليوم الى هذا النوع من الحل الطفولي لمشكلته . وهذه العودة تبعده عن مشكلته الحاضرة وعن حلها . فاذا صدف ان انحلت المشكلة من تلقاء نفسها احس سلوكه الطفولي حلا ، وعلى هذا فان الصعوبة الحاضرة في التكيف هي السبب الحقيقي للعصاب .

ويستعمل يونغ طريقة فرويد في الترابط الحر ، وتحليل الاحلام لمعالجة الامراض العصبية ، ولكنه يبدأ بدراسة مشكلة المريض الحاضرة ويحاول اكتشاف عناصر الضعف في معالجته لهما . انه لا يفسر احلام المريض كدلائل على رغبات جنسية قديمة مكبوتة فحسب ، بل كدلائل على موقف المريض اللاشعوري من مشكلته الحاضرة ايضا . ويشعر المريض بموقفه الاساسي من مشكلته عن طريق التحليل ، وبذلك يساعد على التوحيد بين اللاشعوري والشعوري .

وهكذا فالتحليل يمكن المريض من فهم حالته الحاضرة بالاضافة الى ماضيه الطفولي ويخرجه من كل هذا بشخصية اكثر اتزانا ووحدة .

اللبيدو

اما فيما يتعلق باللبيدو Libido فان يونغ يعطيه معنى اوسع من المعنى الذي يعطيه اياه فرويد ، ولكنه مقابل ذلك ينكر ان يكون جنسيا بكامله . انه يجعله شاملا لمفهوم اللبيدو عند فرويد والنزوع الى التفوق عند ادلر ، انه يعتبر اللبيدو الاساسي الحياة عاما يشبه (ارادة الحياة) عند الفيلسوف الالماني شوبنهور او الاندفاع الحيوي Elan Vital عند الفيلسوف الفرنسي برغسون Bergson انه الطاقة الحيوية العامة التي تستهدف النمو والفاعلية والانتاج . ويجد اللبيدو منفذه الاول عند الطفل في اعمال التغذية . ان مصدر سرور الطفل في الحصول على الغذاء هو اللبيدو ، ولكن يجب الا يوصف بانه جنسي ابدا وذلك على اعتبار ان الدافع الجنسي لم يميز نفسه بعد عن الميل الاساسي للحياة .

ولقد جرب يونغ ان يربط مفهومه عن اللبيدو بمفهوم الطاقة Energy في الفيزياء . ان الطاقة تتحول ولكنها تبقى طاقة سواء على شكل حرارة او كهرباء او حركة كتل ، ومثل هذا صحيح عن طاقة نفسية واحدة هي اللبيدو نفسه ، الذي يبدو مرة على شكل رغبة جنسية ، واخرى على شكل ميل الى التفوق . والذي حصل هو ان فرويد ميز شكلا واحدا من اشكال الطاقة ، في حين ميز ادلر شكلا آخر ، وارتكب كل منهما خطيئة الاعتقاد بوحدة شكل الطاقة . واذا انصب توجه الطاقة فتحولت من فاعلية جنسية الى فن او اي نوع آخر من انواع التصعيد ، فانها تتحول ولا تبقى على شكل رغبة جنسية ، بالرغم من احتفاظها ببعض آثار منبعها المباشر .

والناحية الهامة الاخرى من نظرية يونغ عن الطاقة هي اعتقاده بميل هذه الطاقة الى حالة نهائية من التوازن .

تفسير الاحلام

وقد نستطيع ايضا ان نفرق بين علمائنا الثلاثة ـ فرويد وادلر ويونغ ـ اذا نظرنا في مسالة

تفسير الاحلام . لقد قارن يونغ بين تفسيره وتفسير فرويد ، وذلك عن طريق تحليله حلم شاب تخرج من الجامعة حديثا ولم يستطع ان يجد عملا ، فوقع ضحية عصاب . لقد حلم هذا الشاب بانه كان يصعد الدرج مع امه واخته ، ولما وصل اعلى الدرج ، أخبر ان اخته ستلد عما قريب .

ان تفسير هذا الحلم يسير على فرويد باعتبار ان صعود الدرج رمز دائم للفاعلية الجنسية ، اما الام والاخت فيمثل وجودهما الميل الجنسي الطفولي اليهما . وهكذا فالحلم تحقيق واضح لرغبة طفولية مكبوتة . اما يونغ الذي لا يقتنع بمثل هذا التفسير الجاهز فيرى ان وجود الام معناه اهمال الواجبات على اعتبار ان العالم "أهمل" امه مدة طويلة ، واما وجود الاخت فمعناه حب صحيح لامرأة . واما صعود الدرج فمعناه النجاح في الحياة ، واما الطفل الذي سيولد فمعناه ولادة جديدة لنفس الشاب . ويخلص يونغ من كل ذلك الى القول بان الحلم يفصح عن توجه الطاقة اللاشعورية نحو مواجهة وضع الشاب العاجز .

هذا وليس من السهل التكهن بكيفية تفسير ادلر Adler لهذا الحلم ، وذلك لقلة المعلومات عما اذا كان العالم الطفل الاول في الاسرة او انه اصغر من اخته ، ولكن بما انه لم يتسلق الدرج وحده فان هذا قد يعني ان نمط حياته من النوع الذي يميل الى الاعتماد على الغير .

ان وجود عدة تفسيرات مختلفة ممكنة للحلم نفسه ، كل منها مفيد في حد العقل ، امر يدعو للتأمل. فما من تفسير يوصل الى الحلم . ولا شك في ان مسألة تفسير الاحلام مسألة فيها نظر ، ذلك ان ما يوجد في اساس اي حلم هو اكثر بكثير — وعلى وجه التأكيد — مما يوجد في اي تفسير . وانه لمن حسن الحظ ان لا يكون الهدف في تفسير اي حلم فهم الحلم بل اكتشاف مركب الحالم او رغبته او تمنياته او نمط حياته ، فاذا استطعنا اكتشاف شيء عن الحالم نكون قد حققنا هدفنا ولو اننا اخطأنا تفسير الحلم نفسه .

الانطواء والانبساط عند يونغ

لم يحاول يونغ فقط التنصل من لعبة فرويد وادلر ، بل على العكس كان مهتما اشد الاهتمام بجمع ما قالاه في نظرية واحدة . ولكن كيف السبيل الى تنسيق نظريتين مختلفتين كل هذا الاختلاف ؟ ان فرويد يعتبر الحلم او العصاب امرا سببه رغبة جنسية مكبوتة ، في حين ان ادلر يعتقد ان السبب هو حب التفوق . واذا كان كل واحد من هذين الدافعين يبدو معقولا لوحده فان التوفيق بينهما هو الامر العسير . وقد حل يونغ المشكلة عن طريق نظريته المشهورة عن النماذج السيكولوجية . فبعض الناس يتأثرون على طريقة فرويد والبعض الاخر على طريقة ادلر .

ويرى يونغ ان الذي يندفع بحب التفوق انسان يتركز انتباهه حول نفسه ، في حين ان الذي يندفع بالامور الجنسية شخص يتركز اهتمامه حول موضوع حبه . ثم عمم فقال انه يعتقد بان من الممكن التفريق بين النموذجين من الافراد، واحد منهما يفضل ان يتركز اهتمامه حول ذاته، والاخر يتجه انتباهه الى الخارج ، الى المحيط الاجتماعي والمادي . فالمنطوي Introvert يتجه نحو الداخل ، نحو ذاته ، والمنبسط Extrovert يتجه نحو الخارج . ان المنبسط المدفوع بليبدو فرويد انسان تتحكم فيه العاطفة ، اما المنطوي المدفوع بحب التفوق الذي قال به ادلر فانسان يتحكم به التفكير ويميل الى التأملات والاحلام . والليبدو — طاقة الحياة — يتجه في حالة الانبساط نحو الخارج اي نحو الاشياء والاشخاص ، اما في حالة الانطواء فيتجه نحو الداخل اي نحو الذات.

ما من نظرية ليونغ اثارت من الضجة والاهتمام ما اثارته نظريته عن الانطواء والانبساط وذلك لميل الناس الطبيعي الى تصنيف الناس والقول بان فلانا من هذا النموذج وذاك من النموذج الاخر .

وقد كانت عادة القدامى ان يصنفوا الناس اربعة نماذج : الدموي والسوداوي والصفراوي والبلغمي ، كما ان تصانيف اخرى ظهرت على يد كرتشمر Kretchmer وشلدون Sheldon وسواهما . والناس يميلون الى الشك بالنموذجين الانطوائي والانبساطي اذا كان معنى القول بهما الاعتقاد بان كل واحد من الناس ينتمي الى هذا او ذاك . ولقد ادرك يونغ نفسه هذه الصعوبة فقال بنموذج ثالث (مزدوج الاتجاه Ambivert) ويتجه ليبدو المنتمي الى هذا النموذج الى كل من الاتجاهين الداخلي والخارجي، ولا يقتصر اهتمامه

على الذات وحدها او على الاشخاص والاشياء الخارجية وحدها .

وقد تبنى بعض علماء النفس مفهوم يونغ عن النماذج الطبيعية وحاولوا وضع روائز لتعيين موضع كل فرد في اختبار يتراوح بين اقصى الانطواء ومنتهى الانبساط . وقد وجدوا ان ذلك ممكن برغم اعترافهم بان معظم الناس يقعون في منتصف الاختبار .

ولعل اهم مقترحات يونغ قوله بان الاشخاص الانبساطيين في حياتهم الشعورية يكونون انطوائيين في حياتهم اللاشعورية والعكس صحيح . وهو يقول : « يوجد في حالة الشخص المنطوي مثلا ، الى جانب وضعه الشعوري ، او قل خلف وضعه الشعوري ، وضع لا شعوري منبسط يعوض الى جانبه الشعوري المنطوي .... وهكذا يكون للاشعور ، بحسب ما نرى ، وظيفة تعويض بالنسبة للشعور . »

اللاشعور في نظر يونغ

لا تقل قيمة اللاشعور في نظر يونغ عنها في نظر فرويد ، وانما كان لا بد من فرق بينهما فيونغ يعلق على اللاشعور اهمية لا يعلقها فرويد . ويفرق يونغ بين اللاشعور الشخصي واللاشعور الجماعي او العرقي .

اما اللاشعور الشخصي فمؤلف جزئيا – وكما اشار فرويد – من الامور الشعورية المكبوتة . ولكنه يشتمل الى جانب ذلك – حسب رأي يونغ – على الخبرات والمعارف الاخرى التي نسيت او انزلقت من الشعور ، واخيرا على المواد الاخرى التي حصل عليها الانسان بصورة لاشعورية .

واللاشعور الجماعي اساسي اكثر من اللاشعور الشخصي ، ومنه تنجم كل من حياتي الفرد الشعورية وغير الشعورية . وهذا اللاشعور العميق لا يظهر الا نادرا وذلك في الاحلام والعصاب ، ولكن تخيلات المجانين هنا تفصح احيانا عن افكار عجيبة وطرائق تفكير تبدو كأنها آثار الفكر الابتدائي للنوع البشري .

واللاشعور الجماعي موروث ، وهو موروث – ككل شيء آخر – عن طريق بناء العضوية . ان تركيب الدماغ الموروث يمكن الفرد من التفكير والعمل بالطريقة التي كان العرق قد اعتاد ان يفكر ويعمل بحسبها وذلك من خلال اجيال لا تحصى من الحياة الابتدائية . وهكذا يمكننا ان نقول بان اللاشعور الجماعي مكون من غرائز وافكار ابتدائية . ان الغرائز هي طرق العمل الابتدائية ، اما الافكار الابتدائية فهي الطرق الابتدائية للتفكير . والتفريق بين الاثنين امر غير ميسور ، ذلك بان العمل والفكر يسيران جنبا الى جنب ولا سيما في الاشكال الابتدائية للحياة .

واللاشعور الجماعي لا يحتوي على افكار بالمعنى الدقيق ، ولكنه يحتوي على طرائق طبيعية للتفكير وطرائق للجهد الاقل ونزعات للميل بافكارنا نحو الطرائق الابتدائية للتفكير . ففي الاحلام وفي مخاوف الاطفال الليلية ، وفي الهلوسة واوهام المجانين ، وحتى في حياة اليقظة حين تفاجأ بأمر لم نستعد له ابدا ، كالهزات الارضية مثلا ، في كل هذه الاحوال تطير منا كل مفاهيمنا العلمية التي اكتسبناها مؤخرا عن العمليات الطبيعية ، لتنفذ روحيا لتتكون عندنا افكار ابتدائية ذات صلة بالسحر والشياطين وغير ذلك .

وقد يكون من الخير لصحة الفرد العقلية ان يصبح على علم ببعض افكاره الابتدائية النوعية وان يوحد بينها وبين افكاره واعماله الشعورية . ولذلك فان دراسة الاساطير والعادات البدائية امر له شأن في السيكولوجيا التحليلية ليونغ بسبب من الضوء الذي تلقيه على اللاشعور الجماعي .

اما بعد .

فتلك هي خلاصة سريعة لسيكولوجية يونغ التي احدثت في حينها ضجة اي ضجة ، والتي ما زال الكثيرون من علماء النفس يرون فيها مصدر الهام وتطبيق . بيد انه لا بد من ملاحظة تتلخص بانه الى جانب اتباع فرويد وادلر ويونغ يوجد عدد من اطباء الامراض النفسية الذين لا ينتمون الى مدرسة معينة ، والذين لا يرون حرجا في ان يأخذوا من هذه او تلك من هذه المدارس ، بانين افكارهم بانفسهم ، واضعين اشارة استفهام كبيرة امام بعض المفاهيم من مثل « الليبيدو » عند فرويد و « اللاشعور الجماعي » عند يونغ . ■

فاخر عاقل

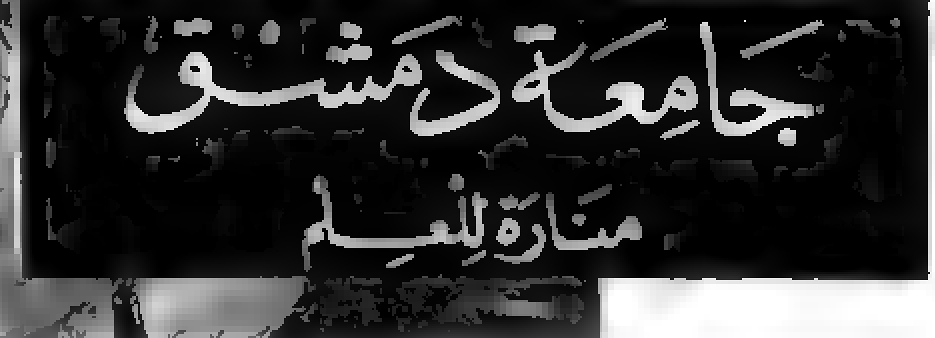
قام بهذا الاستطلاع

منير نصيف

وصوره

اوسكار مترى





قامت وسط الأنواء ، وصمدت للعواصف

■ ما اصدق قول الشاعر في حديثه عن العلم ..

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

فلولا العلم لما نالت الشعوب حرياتها ولما حصلت الدول على استقلالها ، ولما حققت الامم ما تصبو اليه من تقدم ونهضة وازدهار .. (فالشعب المتعلم يسهل توجيهه ولكن تصعب قيادته والشعب المتعلم يسهل حكمه ولكن يستحيل استعباده) .

ولقد استعبد الاستعمار الشعوب ... ومن اجل ذلك حرص على ان تعيش هذه الشعوب المستعمرة في دياجير الجهل بعيدا عن نور العلم والتعليم .

ان لهذه المقدمة علاقة قوية بموضوعنا اليوم ، فهو استطلاع عن منارة من منارات العلم ، وقلعة من قلاع المعرفة في وطننا العربي الكبير .. عن جامعة دمشق التي ارتبط تاريخها ارتباطا وثيقا بالاستعمار في سوريا .. فقصة جامعة دمشق ، هي قصة الانتداب الفرنسي في هذا البلد العربي



المبنى الرئيسي لجامعة دمشق ، وقد كان الجيش الفرنسي يتخذ منه ثكنة لقواته قبل الاستقلال ، أما اليوم في سوريا المستقلة فقد اصبح منارا للعلم ، وهو يضم كليات الطب والصيدلة والحقوق والشريعة والتجارة والآداب

الشقيق ، بل وقصة ما قبل الانتداب ، ايام الحكم العثماني في سوريا .

ولقد طارت بعثة العربي الى العاصمة السورية لتقدم للشباب العربي التائعني صورة خاطفة لجامعتها وللحياة الجامعية فيها .. صورة التقدم العلمي الذي حققته سوريا والجهد الذي تبذله الدولة في سبيل نشر العلم والمعرفة وتيسير السبل المادية والمعنوية امام جميع ابناء الوطن العربي الكبير للحصول على التعليم العالي والسير ببلاده في طريق تحقيق اهدافه الكبرى من التقدم والازدهار والرفاهية .

نواة الجامعة

ولكننا قبل ان نتحدث عن الجامعة اليوم ، سنعود قليلا الى الوراء .. الى ذلك اليوم الذى انشئت فيه الكلية الجامعية الاولى التي كانت نواة للجامعة السورية .

فتاريخ جامعة دمشق يعود الى مطلع القرن العشرين ، او الى عام ١٩٠٣ على وجه التحديد ، عندما اصدرت السلطات التركية الحاكمة في ذلك الوقت قرارا بانشاء معهد للطب في دمشق ، وعينت له اساتذة من الاتراك ، وكان مقر المعهد موزعا بين دار « زيور باشا » في الصالحية (السفارة الفرنسية حاليا) ، وبين مبنى المستشفى العام حيث كان الطلبة يتلقون دروسهم العلمية في مخبر الجراثيم الملحق بالمستشفى ، وظل الحال كذلك حتى عام ١٩١٣ ، وكان العمل قد انتهى من اعداد بعض الابنية في حديقة المستشفى ، فانتقل المعهد اليها .

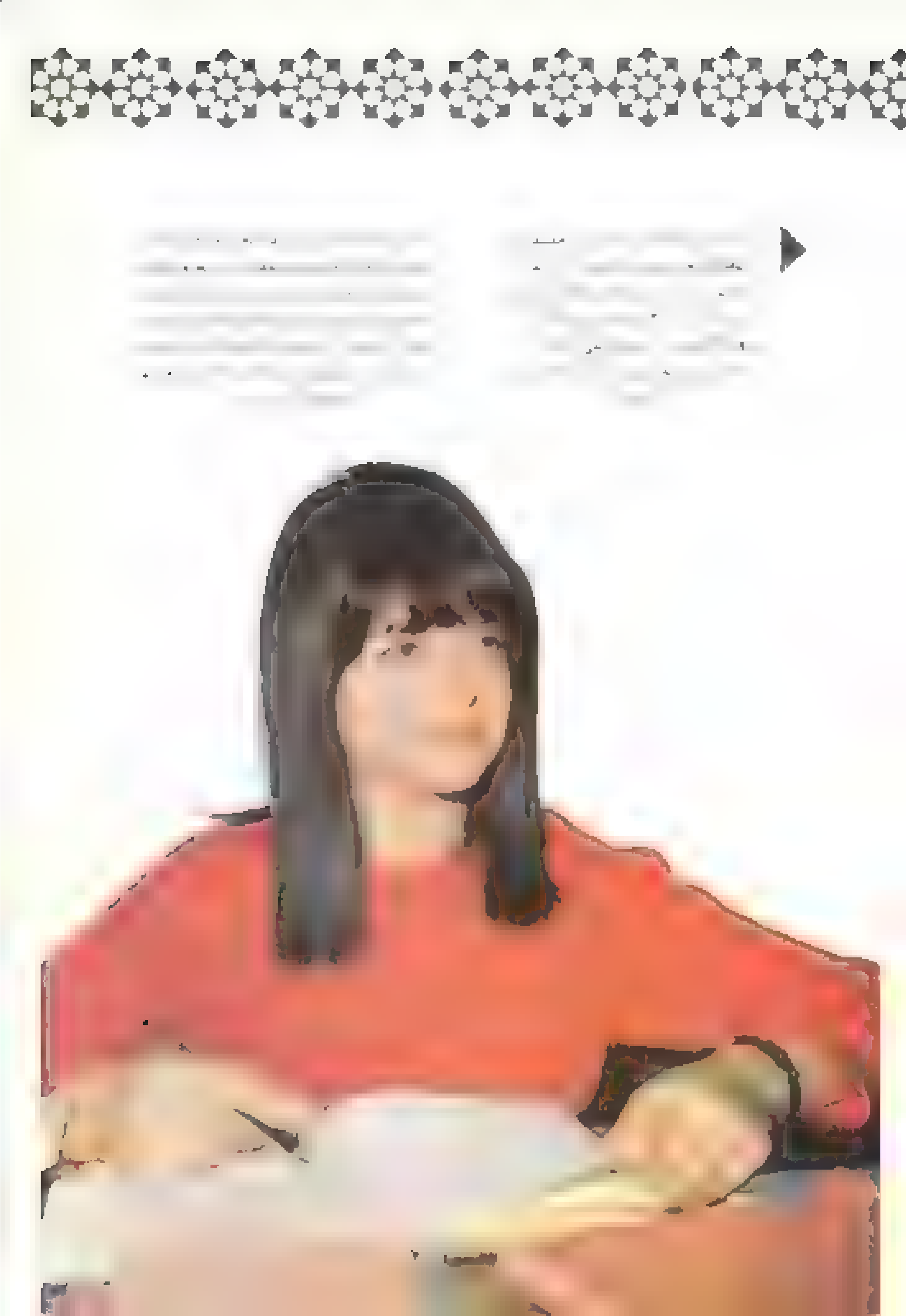
بدأت الجامعة باربعين طالبا

اما عدد الطلبة الذين امّوا المعهد في السنة الاولى فلم يكن يتجاوز اربعين طالبا من سوريا ومن بلاد الاناضول . وكانت مدة الدراسة فيه ست سنوات ولغة التدريس التركية .

وبانسحاب الاتراك نهائيا من سوريا انتهت الفترة الاولى من حياة معهد الطب بعد ان استمرت خمسة عشر عاما ، بين عامي ١٩٠٣ و ١٩١٨ ، وبعد ان بلغ عدد الطلبة الذين تخرجوا منه ١١٠ اطباء و ١٥٢ صيدليا .

اما الخطوة الثانية من حياة الجامعة الوليدة ، فقد تمثلت في تأسيس مدرسة الحقوق ، بعد اعلان الدستور في البلاد العثمانية ومطالبة العرب بانشاء المعاهد العليا . وقد تأسست مدرسة الحقوق في بيروت (لم يكن هناك فارق بين لبنان وسوريا) في البناء المعد لمدرسة الصنائع ، وكان ذلك في عام ١٩١٣ ، وبلغ عدد الطلبة الذين انضموا اليها حوالى ثمانين طالبا . اما اساتذتها فكانوا كلهم من البلاد العربية .

والحقت بالمدرسة او الكلية الجديدة مكتبة



كبيرة تعاون على تزويدها بالكتب القيمة والمراجع، جميع الاساتذة والطلبة والمسئولين في الحكومة ، وكانت الدراسة في مدرسة الحقوق باللغة العربية.

اثر الحرب العالمية

وعلى اثر نشوب الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ ، نقلت مدرسة الحقوق الى دمشق ، وشغلت بناء المدرسة الانجليزية — الايرلندية ، غير ان الطلبة فيها ظلوا يتناقصون تحت ضغط الحرب،حتى اذا ما تقرر ان يكون التجنيد اجباريا، لم يبق في المدرسة سوى ثلاثة من الطلبة الذين لا يصلحون للجندية .



الاستاذ الدكتور صلاح الدين عمر باشا رئيس جامعة دمشق ، قال لنا : « ان التطور الفكري سار جنبا الى جنب مع تطور شخصية المرأة السورية وتحررها من التقاليد »

وعندما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها ، وقامت في سوريا اول حكومة عربية برئاسة الملك فيصل ، عادت فكرة انشاء الجامعة الى الظهور بفضل تشجيع المسئولين ورجال الفكر ، كما عاد الحديث عن العاصمة على شفاه طلبتها القدامى الذين انقطعت بهم الدراسة .

وعقدت سلسلة من الاجتماعات ، كانت كلها تهدف الى تحقيق هذه الفكرة ، وابرزها تلك التي عقدت في النادي العربي بدمشق ، وانتهت الى تأليف وفد لمطالبة الحكومة باعادة افتتاح معهد الطب ومدرسة الحقوق .

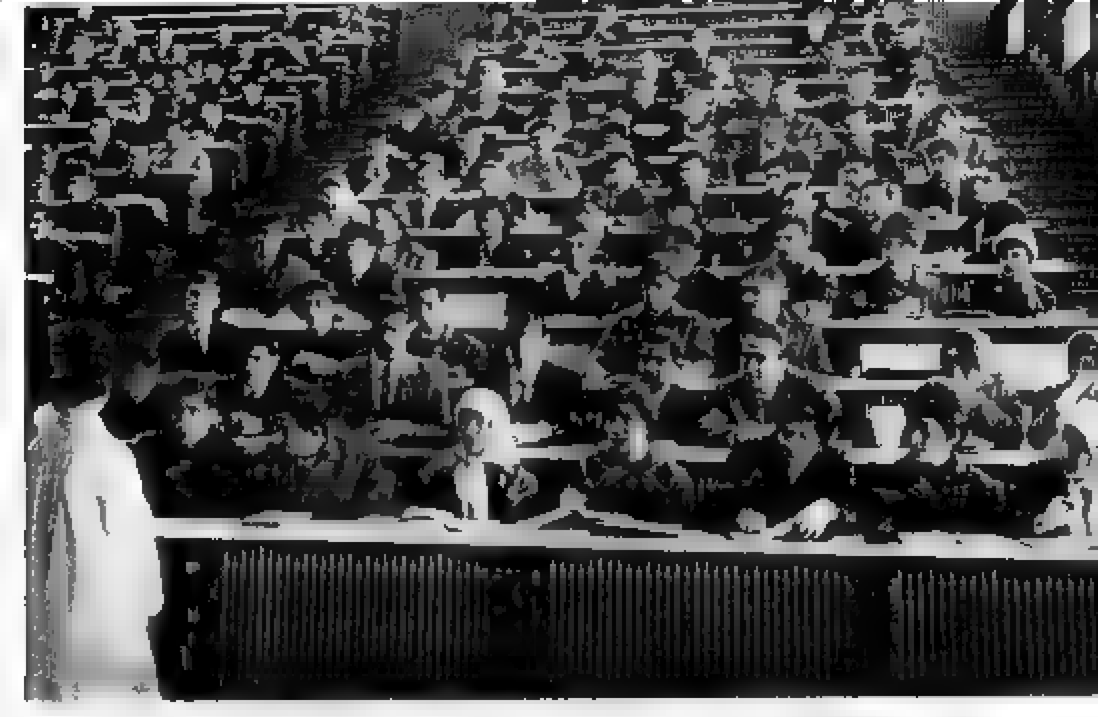
الفا ليرة ذهبية

وكان يشرف على امور المعارف في ذلك الوقت العلامة ساطع الحصري ، فقرر اعادة انشاء معهد الطب ومدرسة الحقوق ، على ان يكونا نواة لجامعة عربية يرتادها الطلبة من مختلف البلاد العربية ، وعلى ان يتولى التدريس فيها اطباء واساتذة من العرب . وعلى ان يكون التدريس باللغة العربية ... وخصص لانشاء المعهدين مبلغ الفي ليرة ذهبية .

ثم دخل الجيش الفرنسي سوريا في عام ١٩٢٠، والجامعة ما زالت بعد في اول مراحل تكوينها ، وخرج الملك فيصل وخرج معه كثير من الساسة ورجال الحكم والادارة والثقافة ، واصيبت الحياة بالشلل وكانت اصابة الجامعة فادحة ، بسبب خروج الاساتذة وخلو الكراسي التي كانوا يشغلونها في معهد الطب ومدرسة الحقوق .

تدخل الاستعمار

وحاول الفرنسيون اغلاق معهد الطب بحجة وجود معهدين مماثلين له في بيروت احدهما فرنسي والآخر امريكي .. ولكن العناية الالهية تدخلت لتنقذ المعهد من ايديهم ، فسكتوا عنه لفترة ، ثم ما لبث ان تقرر خلال فترة الهدوء التي اعقبت العطلة عليه ، تعيين مدير له هو الدكتور رضا سعيد . كما تقرر ايضا تعيين مدير لمدرسة الحقوق هو الاستاذ عبد القادر العظمة . وبدا الرجلان يؤديان رسالتهما في ظروف عصيبة وحرجة



محاضرة في الرياضيات العامة بمدرج كلية العلوم وقد وقفت الدكتورة دعد حكيمي أستاذة الرياضيات تلقي المحاضرة أمام أكثر من مائة وخمسين طالبا وطالبة وتعتبر الدكتورة دعد لشابات حققنها بنجاح . لقد أصبحت الفتاة تنافس الفتى في كل ميادين العلم والمعرفة .

للغاية . فقد عادت سلطات الاستعمار الفرنسي تطالب بالغاء المعهدين بعد ان احست بخطر هذا الجيل الجديد من شباب سوريا المثقف ، وعندما يئست من الوصول الى هدفها بدأت حملة جديدة تهدف في هذه المرة الى التدخل داخل ادارة الجامعة والبرامج الثقافية فيها ، فراحت تتدخل في المواد التي تدرس للطلبة ، وتفرض بعض المواد وتحذف الاخرى او تعدلها . وانصبت حريات الاساتذة لمنعهم من الخوض في القضايا السياسية، ووضعت قوانين صارمة تقضي بتقديم المخالفين للمحاكمة العسكرية حيث كان ينتظرهم دائما الحكم بالسجن والعزل والابعاد .

وامعن الاستعمار في التنكيل بالعلم والعلماء حينما خول لمفتشي العدلية سلطة تفتيش مدرسة الحقوق ، واقام الحواجز في وجه الطلبة الفقراء الذين كانوا يتسابقون الى دخول الجامعة . وهكذا بقي التعليم العالي في سوريا ايام الانتداب في اضيق حدود وفي اقل صورة .

صراع مرير

وهنا بدأ الصراع المرير .. الصراع بين السلطات الفرنسية من جانب ، وبين العناصر الوطنية في ادارة الجامعة والحكومة من جانب آخر .. فقد ضرب هؤلاء الوطنيون بتهديدات الفرنسيين عرض الحائط ، وراحوا يعملون في صمت لتدعيم الجامعة وتقوية كيانها الذاتي في مختلف الجوانب: الثقافية والادارية ، وبذلت هذه العناصر مجهودا جبارا في تزويد المكتبة الجامعية بالكتب التي يحتاج اليها الطلبة في دراساتهم وتجهيز المختبرات بالمعدات والآلات ، وترميم مباني كلية الطب .

وبدأ المسئولون السوريون في ايفاد البعثات الى الخارج ، كما عمدوا الى توسيع كلية الطب عن طريق انشاء فرع لطب الاسنان ، وفرعين آخرين للصيدلة والتمريض ، وكل ذلك في عام ١٩٢٢ .

وهكذا استمرت الدراسة في كليتي الطب والحقوق طيلة سني الانتداب حتى عام ١٩٤٥ .







وهكذا مضت الجامعة تشق طريقها وسط الصخور حتى كان استقلال سوريا .

وقامت الجامعـة

ومع نسمات الحرية التي بدأت تهب على سوريه هب الرجال بصدورهم لتأدية واجبهم كاملا في اشرف ميدان ، وليعوضوا تلك الاعوام الطويلة التي ذهبت من أعمارهم واعمار ابنائهم سدى .

وبدأ الجميع يعملون لانجاز العمل الضخم الذي اخذوا على عاتقهم القيام به .. الا وهو بناء جامعة متكاملة في سوريا المستقلة الناهضة .

وقامت الجامعة ، واستقر جناحا الرئيس في نفس المبنى الذي شيده الفرنسيون ليكون ثكنات لقواتهم التي رحلت عن اراضي سوريا الى الابد .. وان هي الا بضع سنوات حتى بدأت الصورة تتكامل فحققت الجامعة منذ عام ١٩٤٥ ، وهو عام الاستقلال ، توسعا مطردا ونموا واضحا شمل كل مرافقها ، فقد ازداد الاقبال على العلم والتعليم بصورة ملموسة ، في سوريا الحرة المستقلة ، بعد زوال القيود التي فرضها المستعمر على الشعب الذي اراد له ان يعيش في الظلام .

وثبـة عظيمـة

ونظرة سريعة على الارقام التي نوردها فيما يلي، تلقي لاعطاء فكرة عن الوثبة العظيمة التي حققتها جامعة دمشق في اربعين عاما تقريبا ..

ففي العام الدراسي ١٩٢٢ – ١٩٢٣ ، لم يكن عدد طلبة الجامعة (كليتي الطب والحقوق)يتجاوز ٢٢١ طالبا من بينهم ثلاث طالبات فقط .

وفي العام الدراسي ١٩٤٤ – ١٩٤٥ ، اي في آخر سني الانتداب الفرنسي الذي جثم على صدر سوريا زهاء ربع قرن من الزمان ، لم يرتفع عدد الطلبة الى اكثر من ٧٩٧ طالبا من بينهم ٧٢ طالبة.

وفي العام الدراسي ١٩٦٥ – ١٩٦٦ ، وهو العام الذي اجري فيه آخر احصاء لعدد طلبة الجامعة ، وصل عددهم الى ٢٨٢٣٥ طالبا ، من بينهم ٧٨٨٤ طالبة في مختلف كليات الجامعة ، وهي الآداب والحقوق والتجارة والعلوم والطب وطب الاسنان والصيدلة والهندسة والتربية والشريعة والفنون الجميلة والزراعة ثم المعهد العالي للخدمة الاجتماعية .

اما عدد الطلبة والطالبات من ابناء سوريا فلا يتجاوز ٢٠٨٤٠ طالبا وطالبة ، والباقون ويبلغ عددهم (٧٣٩٥) من مختلف انحاء الدول العربيه والاسيوية والاوروبية ، اي ان نسبة الطلبـة الاجانب الى مجموع طلبة الجامعة هي ٣٠٪ تقريبا.

تطوير ميزانية الجامعه

(وقد ارتفعت ميزانية الجامعة من ٩٧٠ الف ليرة سورية (حوالي ٩٧٠٠٠ جنيه استرليني) في عام ١٩٤٥ اي عام الاستقلال الى ١٧ مليونا و١١٧ الفا و٨٠٠ ليرة سورية (اي حوالي مليون و٧٠٠ الف جنيه استرليني) في عام ١٩٦٦ . ويشمل هذا الرقم الميزانيتين العادية والانمائية لهذا العام (عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧) .

قال لنا الاستاذ الدكتور صلاح الدين عمر بلكا رئيس جامعة دمشق « ان الجامعة تسعى في تنميتها

الوحدة السكنية الخاصة بالطلبه في المدينة الجامعية بدمشق ، وهي تتألف من احد عشر طابقا وتضم [illegible] غرفة يشغلها الطلبة من سوريا ومن جميع أنحاء العالم العربي ، وهي احدى وحدتين سكنيتين بالمدينة الجامعية ، وقد خصصت الوحدة الثانية للطالبات





الطلبة والطالبات في الحرم الجامعي بعد الانتهاء من المحاضرات — ان جامعة دمشق تستقبل الطلبة من جميع البلدان ، وفي مقدمتها الاقطار العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة

على البرامج الانشائية الخمسية التي اسهمت لتطويرها ، وقد نفذ البرنامج الاول منها خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦١ وعامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ . ولم حتى الآن بناء دور جديدة لطلبة العلوم بأجنحتها الثلاثة (الكيمياء ـ الفيزياء ، والجيولوجيا والرياضيات معا) وقد استقبل قسم الكيمياء طلابه في مطلع العام الدراسي ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤

وانتهى العمل ايضا ببناء كلية الهندسة الجديدة في دمشق وتجهيزها بمختلف الاجهزة والمعدات الطبية اللازمة ، وكذلك مخابرات كليتي الاسنان والصيدلة .

مكتبة الجامعة

اما مكتبة الجامعة فقد استقلت ببنائها الجديد الذي تشغله الآن ، وكانت من قبل تشغل جانبا في مبنى ثكنات الجيش الفرنسي ، ثم ما لبثت ان انتقلت الى مبناها الحالي في عام ١٩٥٦ ، حيث جمعت فيه كل كتب الجامعة ومراجعها ، والحق بها مكتبات فرعية تابعة للكليات المختلفة واقسامها.

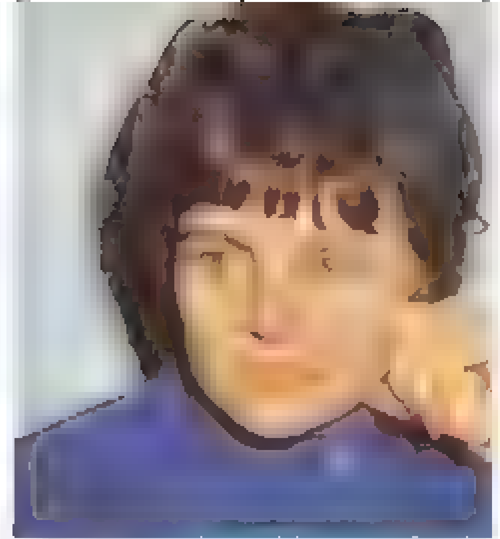
وبالرغم من حداثة عهد هذه المكتبة الا انها قد تطورت تطورا ملحوظا ، وخاصة في السنوات الخمس الاخيرة ، اذ بلغ عدد الكتب الاجنبية فيها حوالي ٦) الف كتاب بينما بلغ عدد الكتب العربية اكثر من ٢٢ الف كتاب ، عدا المجلات التي تشترك فيها المكتبة ويربو عددها على ٤٠٠) مجلة اسبوعية وشهرية .

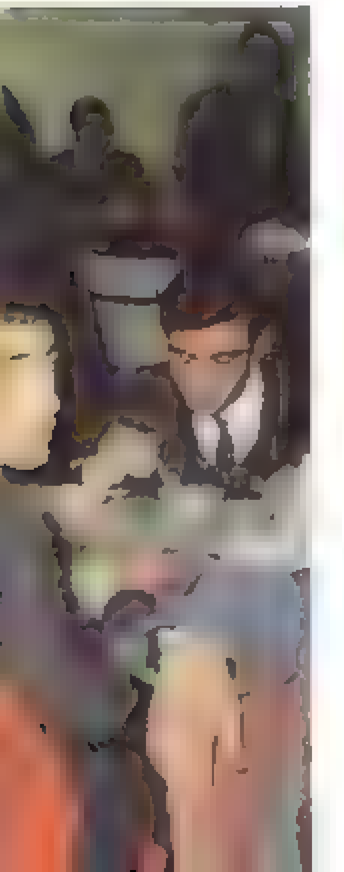
وفي مبنى المكتبة قاعتان كبيرتان تتسعان لاكثر من ٦٠٠ طالب وطالبة ، كما انشئت الآن غرف خاصة لمطالعة الاساتذة وغرفة اخرى لمنشورات الامم المتحدة وهيئة اليونسكو وغرفة للمصادر والمراجع العامة . كما خصص البهو الداخلي لعرض الكتب الحديثة ومؤلفات الاساتذة واعضاء هيئة التدريس .

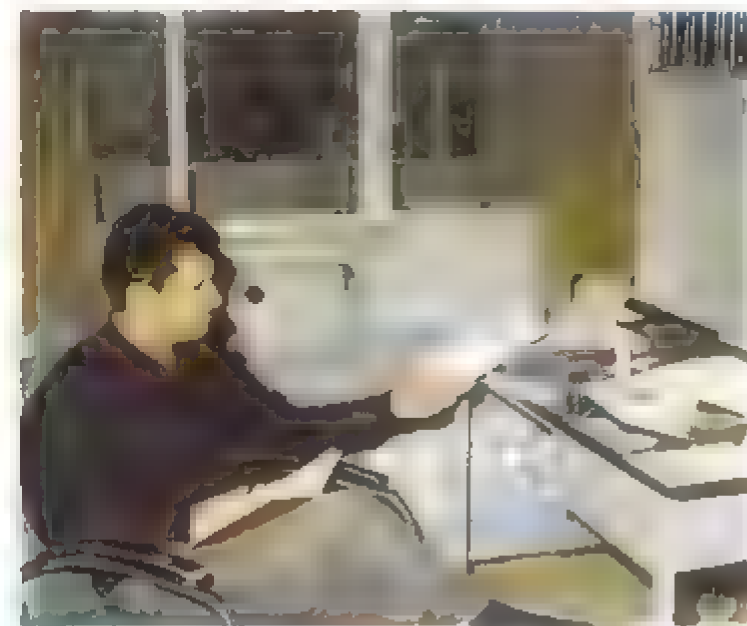
هيئة التدريس

وتضم هذه الهيئة في جامعة دمشق بمختلف كلياتها نخبة من كبار الاساتذة العرب من الرجال والنساء الذين تخرجوا في جامعة دمشق وسافروا للخارج للتخصص ونيل درجات علمية اكبر . وفي مقدمة الاساتذة النساء في جامعة دمشق الدكتورة دعد حسيني ، وهي استاذة الرياضيات البحتة بكلية العلوم ، وقد حصلت على البكالوريوس من جامعة دمشق ثم سافرت الى موسكو والتحقت











في مبنى كلية العلوم يلتقي الطلبة والطالبات وسط الزحمات لمراجعة المحاضرات ومناقشة الدروس والاستعداد للمحاضرات المقبلة

بجامعتها بعد أن تعلمت اللغة الروسية وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه .

قالت الآنسة دعد « أن الفتيات لم يقبلن في الماضي على دراسة الرياضيات، أما الآن فتكاد تكون نسبة عدد الطالبات الى الطلبة ١ : ٥ ، وهو ان دل على شيء فيدل على تطور عقلية المرأة وتفكيرها، وعلى حرصها على منافسة الرجل في كل ميدان من ميادين العلم » .

تطور الفتاة السورية

ولقد سار هذا التطور الفكري جنبا الى جنب مع تطور شخصية المرأة في سوريا ، فقد قال لنا رئيس الجامعة: «ان الطالبة عندما كانت تحضر الى الجامعة في الماضي ، كانت تغطي وجهها وراء الحجاب ، وتجد حرجا في الجلوس بجانب زميلها الطالب في قاعة المحاضرات .

« وفي خلال اربع سنوات او اقل ، استطاعت الفتاة الجامعية أن تتخلص من الحجاب واستخدمت الوشاح ، بدلا منه ، فكانت تكتفي بتغطية رأسها دون وجهها .. ثم ما لبثت أن تخلصت من الحجاب والوشاح معا .. واصبحت اليوم منافسا خطيرا لزميلها الطالب في الدرس والتحصيل » .

بقيت الرسوم الجامعية وهي تتراوح بين مائة ليرة سورية (حوالي عشرة جنيهات استرلينية) وبين مائة وخمسين ليرة (١٥ جنيها استرلينيا) ، يؤديها الطالب على قسطين متساويين ، على انه يمكن اعفاء بعض الطلبة من الرسوم الجامعية اذا توفرت لديهم شروط خاصة مثل الطلبة المتفوقين في الدراسة او الحاصلين على بطولات رياضية ، وابناء الشهداء وغير ذلك . ويطبق هذا الاعفاء على ابناء سوريا او ابناء اية دولة من الدول العربية الشقيقة . كذلك تقدم الجامعة منحا للطلبة المتفوقين من أبناء سوريا وفلسطين المقيمين بالجمهورية العربية السورية ، وقد تصل هذه المنح في بعض الاحيان الى الف ليرة سورية (مائة جنيه استرليني) في العام .

المدينة الجامعية

وننتقل الآن الى المدينة الجامعية في دمشق ، وقد اتجهت الجامعة الى الاهتمام بأمر هذه المدينة بوصفها عاملا اساسيا في اشاعة الاستقرار والطمأنينة في نفوس الطلبة حتى يتمكنوا من الاستمرار في دراساتهم من ناحية ، ولمساعدتهم على ممارسة النشاط الرياضي والفني الذي تشجعه الجامعة من ناحية اخرى ، فضلا عن تهيئة الجو المناسب الذي يساعد الفريق منهم بصفة خاصة على متابعة الدراسة في هدوء بعيدا عن ازمات السكن ومشاكل اعداد وجبات الطعام الرئيسية .

قال لنا الدكتور أحمد مصطفى مدير المدينة الجامعية : « ان مدينة دمشق الجامعية لا تختلف عن غيرها من المدن الجامعية في العالم ، فهي تستقبل الطلبة من مختلف البلدان ، وفي مقدمتها الأقطار العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة . وقد وفر النظام الداخلي للمدينة قواعد مرنة لنسب الطلبة الذين يمكن ان يقيموا فيها ، ولاكثر على سبيل المثال ان مجلس ادارة المدينة الجامعية حدد لهذا العام عدد الغرف التي يمكن ان يشغلها الطلبة السوريون بـ ٢١٠ غرفة من مجموع عدد الغرف الموجودة بالمدينة وهي ٤١٠ غرفة ، اما باقي الغرف وعددها مئة ، فقد خصص للطلبة من غير السوريين الذين يتلقون علومهم في الجامعة . كما سمح المجلس في حالة تعذر شغل الغرف المخصصة للطلاب السوريين ، بشغلها بطلبة من ابناء الدول العربية وبالعكس . والغرض من ذلك ان يفيد الطلاب من مزايا السكن في المدينة الجامعية . وقد قبلت المدينة الجامعية في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ مائتي طالب سوري ومائتين وعشرة طلاب من الاقطار العربية والدول الاجنبية الصديقة .

طلبة من مختلف بلاد العالم

اما توزيع الطلبة من غير السوريين المقيمين بالمدينة الجامعية فهو كالآتي :

٩٤ تونسيا ، ١٢ يمنيا ، ١٦ مغربيا ، ٦ اردنيه ١٨ عراقيا ، ٤ سعوديين ، لبنانيان ، وحضرميان وواحد من الجمهورية العربية المتحدة ، ١٦ فلسطينيا ، وليبي واحد ، ٢ من عدن ، ١٤ من الصين ، ٤ من بلغاريا ، ٣ من الاتحاد السوفييتي وطالب واحد من ايران ، وطالب واحد من اندونيسيا ، وبريطاني واحد .

اما الوحدة السكنية الثانية بالمدينة الجامعية فهي خاصة بالطالبات وتسع لمائتين وعشرين طالبة ، ويقيم فيها حاليا حوالي مائة وتسعين طالبة ينتمين الى عدة جنسيات مختلفة ، من بينهن طالبة من بلغاريا جاءت لتدرس اللغة العربية ، واخرى من الصين ، وثلاث فتيات من البحرين .

الايجار الشهري

ويدفع الطالب او الطالبة مبلغا يتراوح بين ٢٠ و ٢٥ ليرة سورية ايجارا شهريا ، للغرفة في المدينة الجامعية . ويتوقف هذا الايجار على حالة الطالب الاجتماعية وتقدمه الدراسي . ويقيم كل طالب او طالبة في غرفة خاصة لا يشاركه فيها احد .

وفي المدينة الجامعية تقدم الوجبات الرئيسية الثلاث للطلبة والطالبات مقابل ليرة سورية واحدة عن كل وجبة ، ويتولى تقديم هذه الوجبات التي تخضع لتفتيش دقيق يوميا ، متعهد يدفع ايجارا شهريا ، للمطعم والنادي ، والغريب ان المتعهد يحقق ربحا من هذه العملية التجارية رغم رخص اسعار الوجبات التي يقدمها .

بين اليوم والغد

هذه هي المدينة الجامعية اليوم ، وهي مازالت في بداية الطريق اذ لم يمض على استقبالها للطلبة والطالبات اكثر من عامين ، وهي تضم مستشفى علاجيا الى جانب الوحدتين السكنيتين . اما مدينة الغد فسوف تضم وحدات سكنية جديدة للطلبة واخرى لاساتذة الجامعة المتزوجين والعزاب ، ووحدة للجهاز الاداري ، ونادنا كبيرا للطلبة والطالبات ومسجدا يتوسط المدينة وحماما للسباحة ، وملاعب رياضية للتنس وكرة السلة والكرة الطائرة وكرة القدم ، وينتظر الانتهاء من بناء هذه المدينة في عام ١٩٧٠ فوق ارض تبلغ مساحتها ٢٤ هكتارا (حوالي ٥٧ فدانا) .

هذه لمحة خاطفة عن جامعة دمشق .. الجامعة العربية التي ساهمت ولا تزال تساهم بين اخواتها الجامعات العربيات في بناء اجيال جديدة لعوالم جديدة في الوطن العربي كله . ■

منير نصيف



قصة قصيرة

بقلم : محمود تيمور

الحَنَشْ .. والعَقْرَبْ

نعم ، يا سيدي ... أنا « منصور الأسيوطي » المشهور باسم « العقرب » ... وحش الريف ، ومهدد أمن الفلاحة .

دعني أقص عليك قصة حيرة ، هي قصة حياتي ، أو — على الأصح — قصة حياة سيدي ومعلمي « الحنش » الذي أطلق عليه الناس لقب السفاح الأكبر .

لقد لازمنا في الحياة ، حتى أصبحت لنا كلينا حياة واحدة .

ولكن أبك في حاجة إلى أن أحدثك حديث « الحنش » ؟ العالم كله يعرف من أمره كل شيء . إن اسمه كالطبل يدوي في كل صقع وناحية ، وإن حكاياته على كل لسان ، يتداولها الصغير والكبير .

« الحنش » ... « الحنش » .

لقد فرض سلطانه على رقعة واسعة من البلاد ، يتصرف فيها تصرف الحاكم المطلق ... يقتل وسلب ، ويفرض الإتاوات ، لا يهاب شيئا ، ولا يخضع لإرادة أحد ، وليس له في رأيه منازع ولا مدافع

أنا على ظني بأنك تعلم من شأنه ما فيه غناء ... بيد أن هناك جوانب خفية ذات بال ، لا يعلمها سواي ، وإني مطالعك بها الساعة .

حبيب إلى نفسي أن ألهج بذكر معلمي « الحنش » ، فإني لا أمل سيرته ، ولا أسلو حديثه ، ما بقي في جوانحي رمق .

لعلك قائل : وما أسماني بقصص الأحناش والعقارب ؟ أهي بغيضة إلى النفس ، منكرة للدم ،



بريشة أحمد الوردجي

وقد ولى زمانها واندثر ، واصبحنا في زمن القوانين والنظم والأوضاع ، لا مخرج عليها خارج إلا لقي ما يردعه .

عفوا سيدي ... قد نفيد من مثل هذه القصص ما يفوق كثيرا من قصص العظماء العابرين ...

كان هذا « الحسن » على خلق عظيم ... كان شهما أبيا ، وكان سمحا وفيا ، على الرغم مما اتصف به من عنف وجبروت ... يالله من رجل كان غوث اللاهف ، وأمان الخائف ، وعون الضعيف الكسير الجناح ... أن له من المآثر والمبرات ما يعلو على ما اقترفه من آثام ... الحسنات يذهبن السيئات !!

اصغ الي ياسيدي ... فكل كلمة تصافح اذنك من قولي ، فيها لك نفع كبير

يقولون اني زدت على المائة ، ولا علم لي بحقيقة ما يدعون على وجه اليقين ، كل ما أعيه من شأني اني بلغت في الأرض أرذل العمر ، وقد انساني توالي الأحداث أن أحصي السنين التي لبثتها عددا .

عمر مديد حقا ، فهل رصدت بعد في طول الجهاد ؟

أكذب ان قلت لك : نعم ... فالحياة مازالت حلوة على الرغم من أثقال السنين !

أرى لى ظهرا قد تقوس ، وعكازة لا تبرح يمينى ووجها عاثت فيه الاخاديد ، ونبرات صوت لشوبها رعشة ، ولكنى موقن انى مازلت على شىء من وسامة الشباب ونشاطه ومراحه ، فالابتسامة لا تفارق محياى ، والقهقهة اطلقها من حلقى عامرة ، وشدقى وان خلا من الاسنان جميعا يانس بالطعام الشهية ، ويستمريه منها ما يتيسر له .

هات لى حَمَلا مشويا ، وانظر كيف أفتك به فى لحظات ...

انا سعيد على الرغم من انى فى قمة الشيخوخة، بل على الرغم من تلك الحياة العاصفة الثائرة التى قطعت مراحلها فى دنياى ...

أنا سعيد حقا ، وبحث سعادتى امران : ذهن متوقد لم تخمد جذوته ، ومعدة هضوم كأنها مطحنة بخارية لا تعيا ولا تتوقف .

لم ابلغ سن اليأس بعد !

لى الآن زوجة فى عمر الشباب ، واطفال فى عهد الرضاع ... اما ابنائى الذين رزقتهم فى الامس البعيد او القريب فما يعلم عددهم الا ربك ، رازق الخلق الذى لا ينسى من عباده احدا ... منهم من غيبته صفائح القبر ، ومنهم من عاش ما عاش، وهم جميعا عندى بمنزلة سواء ... الاموات منهم والاحياء !

انزعْ عن وجهى ذلك القناع الكاذب ، قناع الشيخوخة ، فذاك مطالع الوجه الوسيم ، وجه ذلك الرجل الشديد الاسر ، فاتن الغيد الملاح ...

انا طلبت امرأة منى بلفتة رضا ، وبيلة عطف ، سعدت بلمسها اسعد النساء جميعا ... يا للمطلوقات التعسات ! ... كم نالهن من صدى وهجرانى وتعذيبى ... اعترف باننى كنت قاسيا فى معاملتهن ، ولكن قسوتى لم تكن تضعف من تعلقهن بى ، وحربهن ورائى ، وتعويلهن على !

كنت حقا « عقربا » ... ويالى من عقرب لعوب ... ما كان احكم « العنتش » حين البسنى هذا اللقب ، ولم اكن يومئذ جاوزت طور الحداثة .

لا انسى ما قاله لى فى اول لقاء ... مازالت قولته تصك سمعى :

اسمع ياولد ... دع اسمك القديم ، فلن تعرف بعد اليوم الا باسم العقرب ... افاهم انت ؟

ــ فاهم ياسطى !

ــ أريد ان تكون عقربا بحق ... تعلم كيف تلدغ ... تعلم كيف تنفث السم فى بدن عدوك !

يرحم الله « العنتش » ... لقد علمنى فاحسن تعليمى ... فهمت الحياة وفق مبادئه ونصائحه ... علمت ان من لم يتشرب ، عليه ان يروض نفسه على تلقى الضربات الصعاب !

أجدنى مبتسما لقولى ياسيدى ... ولا ادرى ابتسم عن رضا وقبول ، ام عن رثاء واشفاق !

لا عليك ... لايغير هذا شيئا من اعتقادى ...

انت تقدم لى لفافة من لفائفك التركية الفاخرة ، تحية منك لشخصى المتواضع ، وانى لقابلها منك بعيد الشكر ... ساحتفظ بها الى وقت آخر ، فيه اخلو بها دون ثالث ، حتى تكون متعتى بها اوفى . اما الآن فافضل ان ادخن لفافة من التبغ الخاص بى ، لفافة بلدية تنفع لكل زمان ومكان !

تعودت التدخين منذ الناشئة ، وقد دفعنى اليه « العنتش » نفسه ، اعطانى فى اول لقاء بينى وبينه لفافة تبغ ، واشعلها دافعا بها الى ، وهو يقول بخلق يا ولد ...

وامسكت باللفافة بين اصبعين ، وانا اتأمل جمرتها ، حائرا دهشا .. وسمعت صوت « العنتش » يرعد :

قلت لك دخن ياولد ...

ارعبتنى صرخته ، والفيتنى اعجل فادس اللفافة الى فمى ، واجذب منها انفاسا متتابعة ، فى تهور وارتباك . وما اسرع ان دهمنى سعال ، وجحظت عيناى ، وسال دمعى ، وطفق « العنتش » يرقبنى وهو يهتز فى جلسته ضاحكا . ثم امرنى ان اتابع التدخين ، حتى لا يبقى من اللفافة بقية ، وتهاويت على الارض ، والدنيا تدور بى .

منذ ذلك اليوم ، عرفت التدخين والسطلة ، وقد ظللت امارسه حتى يومى هذا .

وكان « العنتش » يقول لى :

اسمع يا « عقرب » ... ان لفافة التبغ هى عندى تمثل الدنيا ، فاعرف كيف تحسن تدخينها ... من استطاع ان يحسن التدخين ويملك ناصيته ، عرف كيف يسوس الدنيا ويملك مقاليدها ... الدنيا لفافة تبغ ... فاشعلها مستمتعا بانفاسها وهى تحترق فى بطء ، ثم القذف ببقاياتها فى موطىء قدمك .

هذا السفاح كان حكيم الرأى ، عالى النظر...

نعم ، لم تكن الدنيا في حسابه الا « لعاقة تبغ » وماذا تنتظر ان تسمع منه ، ودنياه لم تكن الا تطبيقا لتلك النظرة ، وتنفيذا لتلك الحكمة !

لا سبيل يا سيدي الى انكار ان « العنشي » كان سفاحا شريرا ، ينشر الرعب ، من يمين وشمال ، كالوباء الخبيث ينشر عدواه في شرق وغرب !

كنا نحن القريبين اليه نخشاه ونرتجف من مرآه ، ولكنه ـ وللحق حرمة يجب ان ترعى ـ لم يكن في كل اوقاته ذلك السفاح القاتل المرهوب ... كانت له اويقات صفو يتجلى فيها ما ينطوي عليه قلبه من دوح البر ، ونزعة الخير ...

اجمة تسخر من قولي بذلك الابتسام الذي يرتسم على شفتيك ... لا تسخر مني ، فان « العنشي » كان كبير القلب ، كلفا بالمعروف ، والا فكيف تفسر صنيعه بي ؟!

عندما قدمت عليه ، وانا طفل بعد ، كنت لاجئا اليه اللهث ، فبثثته شكواي ، وضرعت اليه ان يستجيب لطلبي .

كنت اعيش في كنف ابي مع زوجه الجديدة عيش مذلة وهوان وشظف ، على حين كان اخواي الصغيران يعيشان بفضل رعاية امهما وحدبها عليهما عيش العزة والكرامة والنعيم ... وكانت لنا بقرة ، وهبتني امي اياها ، وهي على قيد الحياة ، وانا طفلها الوحيد ، وكانت حين تسقيني من لبن البقرة تقول لي .

هذه بقرتك يا « منصور » ... لا يشركك فيها احد ...

فنشأت احب امي ، واحب بقرتها التي خصتني بها ، ولما ماتت امي واصبحت زوجة ابي سيدة الدار ، بدأت متاعبي ، وزادت على مر الايام ... فكنت اجد في البقرة ملاذا ، واجعل منها اما ، فما افارقها الا لماما ... اسوقها الى الحقل نهارا ، وابيت في حضنها ليلا ، واحس وانا الامسها مرقدها في الزريبة بطمانينة وسكينة ، فاناجيها بلبات نفسي ، واكاشفها بالامي ... وكانت البقرة تحنو علي ، وتعلق بلسانها الاملس وجهي ، وتسمح لي عن طيب خاطر ان انهل من ضرعها ما يرويني ...

وذات يوم ، سمعت زوجة ابي تقول :

لم يعد لنا بالبقرة نفع ... لقد كبرت سنها ، وان ثمنها لاجدى علينا ، فلنسارع الى بيعها ...

فوجف قلبي ، وسرت الرعدة في جسدي ، واستعظمت ما سمعت ، ولكني طمأنت نفسي بان ابي لن ينفذ ذلك الرأي ، ولن يبيع بقرة عاشت في البيت اعواما ، وهي مع الشعير ، تطعم حقلنا ايما خدمة ، وتسخو علينا بلبنها المدرار ... ثم انها اصبحت بقرتي الحبيبة ، وقد تركتها لي امي ، فكيف يفرط فيها ابي ؟

واسفاه ... انحنى ابي لما طلبته زوجته ، واعتزم بيع البقرة في سوق الخميس ، وسيخرج بها فجرا في ذلك اليوم ، وسافقدها ـ كما فقدت امي ـ الى الابد ...

لقد توسلت الى ابي ان يعدل عن بيعها ، فنهرني ، ولما الححت عليه ضربني ضربا وجيعا ، وردني مقهورا ...

فضيت وقتي ملتاع القلب ، واشتدت ملازمتي للبقرة ، لا ازايلها صباح مساء ، وفي الليل كنت الرأس في حضنها ساهد الجفن ، واحس كأنها تواسيني ، وتطلب مني ان اتدرع بالصبر .

وكان لابي غريم خطير ينافسه في القرية ، فما اسعى اليه بنبأ البقرة حتى اقبل على صبحا يقول لي في همس :

لا يستطيع احد ان ينصفك من ابيك وزوجة ابيك غير « العنشي » ... فهمهمت ماطرقا :

« العنشي » ؟!

ـ نعم « العنشي » ... لو استطعت ان تلقاه وتعرض عليه ظلامتك ، لهب من فوره يطلب لك الصون .

ـ وكيف القاه ؟

ـ سادلك على الطريق اليه .

فانكببت على يده اقبلها قبلة عرفان الجميل .

كنت اسمع في شأن « العنشي » حديثا بالغ الغرابة والتناقض يردده الناس في شغف واهتياج .

اما الغرابة ففي قسوة ما يقوم به من جرائم وآثام ، واما التناقض ففي ان هذا الرجل كانت تروى عنه مروءات ومكارم اتحدث بها ناصع الجبين .

انا مظلوم ، و « العنشي » نصير المظلومين !

لن افرط في البقرة ... لن افرط فيها ولو لقيت في سبيل ذلك حتفي !

وامتلأت نفسي بجرأة عجيبة ، واعتزمت لقاء « العنشي » ، مهما يكلفني الامر ...

بلغت مقره بعد لأي .

فلقد جريت ، حتى انبهرت انفاسي .

وصلت الى « الدوار » الكبير ، فاقتحمته ،

ووجدتني امام رجل يشع من عينه شواظ ، ومن حوله اتباع ، عرفته بهدى البصيرة ، وما اسرع ان تهاويت عند قدميه اقول له في صوت جياش :

في عرضك يا « حنش » ... البقرة ... في عرضك ...

واحتبس القول في فمي .

فصاح صيحة عالية يقول :

اية بقرة يا ولد ؟

فاجبت وانا احاول استعادة وعيي :

ابي سيبيع البقرة في سوق الخميس ... ارضاء لزوجته ... انها بقرتي التي تركتها لي المرحومة امي ... لم يعد لي في الدنيا سواها ... انها اعز شيء علي ... انها احب شيء الي ... انها وديعة امي عندي ... انها امي !

فشدني اليه ، ورماني بعينيه الكفرمتين وقال :

تريدني على ان احفظها لك ؟

ـ نعم ، كل املي ان احيا مع البقرة حيث تحيا ... ولا اعود الى ابي وزوجته ... في عرضك ياسيدي « الحنش » !

فتضاحك ملء فيه ، ونظر الى اتباعه من حوله ، وقال :

اني احب هذا الغلام واصدقه ... لانه لم يخش لقائي ... سيكون له شأن اي شأن ...

والتفت الي يقول :

ستكون البقرة في « المراح » هنا ... الليلة ... وستبيت معها لا محالة .

ثم ازهرت عيناه ، وخشن صوته ، وهو يقول :

ساحقق لك طلبك ، فان كنت خائنا او غادرا فساقصص اطرافك عضوا عضوا ...

وتم الامر ياسيدي ... قضيت ليلتي في حضن بقرتي ، وفرحت بها بقلبي اي فرح .

منذ تلك الليلة غدوت من شيعة « الحنش » : بسط علي حمايته ، واستخلصني لنفسه ، وقد احببته اصدق الحب واعمقه ، واضمرت له احلى مشاعر الامانة والوفاء .

كيف لا احبه واصافيه ياسيدي ؟ وللرجل قلبان : احدهما من فولاذ ، والاخر من ذهب ... لقد اتيح لي ان اشاركه في مغامراته ، وبالها مغامرات ممتعة ، من قتل وسلب وكيد وافزاع وترويع ...

القتل ... ما كان ايسره من عمل ... كنا نقتل الناس كما نقتل الحوش ، ولا نحسبن في

هذا ما يدعو الى العجب ، فكل شيء وان عظم يغدو سهلا مألوفا اذا احببت ممارسته .

لعلك تسألني

اما زلت تقتل يا « عقرب » ؟

لا ياسيدي ... عهد الله بيني وبين القتل ... تبت وانبت .. وانها لتوبة نصوح ، ارجو ان يتقبلها الله بقبول حسن .

وهل كنت انا يا سيدي جانيا حقا ؟ فلماذا نحمل الذنب وحدنا ؟ غيرنا ممن لم يقتل ويسلب ويقترف ما اقترفنا ، احق بالعقاب منا ... جرائمهم في حق الناس اعظم تبعة واشد هولا ... كلنا مذنبون باثم ... والذنوب مقامات ودرجات في اشكالها ، ولكن جوهرها واحد ... وميزان الحساب لا تستطيع ان تضبطه يد البشر ... انما الله وحده سبحانه هو القادر على ان ينصبه بعدله ورحمته !

ايحاسبنا الخلق على ظلم اوقعناه بهم ، دون ان يحاسبوا انفسهم على ظلم اوقعوه بنا ، فاضطرونا الى مثله دفعا ؟ هذا حساب الظالمين ، وانه لظلم مبين !

لقد عرف الناس قلب « الحنش » المصنوع من الفولاذ ، اما انا فقد عرفته وعرفت معه قلبه الذهبي ...

ما رأيته في انه كان يجري ارزاقا على اسر معوزة ، وكان يرد الحقوق الى اصحابها حين يستعدونه على الاقوياء ، ولشدما كان جوادا سمحا يفرج عن الناس كرباتهم في المواسم والاعياد والازمات ، فيكسو الارامل ويتامى ، ويوزع لحوم الذبائح على ذوي الفاقة ، وفوق ذلك كله كان يقيم ولائم حافلة للكلاب الضالة ...

نعم ، يا سيدي ، كان يقيمها للكلاب الضالة ...

فصاع كبار مملوءة ملثريدة المكلل بافلاذ اللحم وكسار العظم ، تتحلق حولها الكلاب فتأتي على ما فيها ، وهو على مقربة ينظر في شغف ، وضحكاته تنم عن حبور نفس ، وانشراح صدر ... فاذا تهارشت الكلاب متنافسة في فلذة لحم او فلقة عظم ، لصايح قائلا :

صاحب الحق هو الاقوى ! ... ليس للضعيف في موائدنا نصيب ... دعوا الكلاب تتقاتل ، حتى ينتصر منها الاشجع الغلاب !

وليته لم يجعل للكلاب معه سبيلا ... فهي التي كشفت امره ، وامكنت منه طالبيه ... كان « الحنش » في سنيه الاخيرة لا يستقر في مكان ،

تضليلا لرجال الأمن ، وحماية لنفسه من أن يضبطوه ، فاستدلوا عليه بتلك الندبة التي حرص على أن يخبئها كل أسبوع لأصدقائه الكلاب، وجردوا له حملة من الشرطة وافية العدة والعتاد ، فاوقعت به بغتة شر إيقاع ، وهو في قلة من أعوانه، على غير أهبة ... وما كان أعنفها معركة أتى فيها « العنتي » بالمعجزات ، قبل أن يلقى قياده ، ويستسلم لمصيره المحتوم .

لقد انتصر حقا ، ولكنه انتصار أفقده كل شيء .

انتهى « العنتي » ، وختم أعماله الجبارة ...

واعجبا لتصاريف القدر ... إنها هي التي جعلت من ولائم البرّ بالكلاب مصيدة للإيقاع بالرجل ، على حين أنه قام بأعمال أخرى متوغلة في الإجرام ، كانت مدرجة الظفر بالغنائم والأسلاب مع السلامة من كل سوء ...

ترى هل نجني الشر من الخير ، ونجني الخير من الشر ؟

سنظل حيارى ، لا يهتدي نحن البشر الى الحكمة في ذلك كله ، وإنما لحكمة يعلمها علام الغيوب !

سأروي لك الآن ياسيدي كيف وقعت الواقعة، تلك التي لبثت لغزا لم يستطع أحد أن يعرف مفتاحه .

فاجأنا رجال الضبط ، ونحن نفر قليلون ، وقصعة الثريد غير بعيدة منا ، وعيوننا ترقب الكلاب الآكلة ، وألسنتنا تتطارح النكات والأفاكيه ... ولما استشعرنا الخطر ، أسرعنا الى المتاريس نقيمها حولنا ، وشرعنا ندافع عن أنفسنا دفاع المستميت ، واستطعنا أن نثبت وقتا ، وأن نقتل خصومنا قتلا ذريعا ، وكان « العنتي » ينشر الرعب والفزع في الفرقة المهاجمة، بإطلاق صرخات مدوية كأنها طلقات المدافع ، ولكن أعداءنا ما فتئوا يرموننا بالشرر ، فلم يبق منا إلا حفنة لا تزيد عددها على أصابع اليد . والتفت « العنتي » يمنة ويسرة وعيناه تقدحان شررا، وإذا هو يقفز بخفة على المتاريس ، وفي يده عمود من حديد ، كأنه هراوة طويلة غليظة ، يلوح به صارخا في صوت كأنه هزيم الرعد ، أو زئير الأسد ، وشعر رأسه يقف ، كأسلاك حادة تنبت في جمجمته ، وهنا شهدت المعجزة عيانا : رأيت القذائف تنهال على جسده ، وهو يخطو خطواته الفساح ، يدبّ على الأرض فيهزها هزا ، يتقدم دائما الى أمام ، ومن فمه تنبعث ضحكات ساخرة ، كأنها أجيج النار ، وهو يردد قوله :

الرصاص لا ينفذ في جسدي ... أنا محجب ... أنا مصون بالتمائم والتعاويذ ... لا يلحق بي ضر أبدا ...

ووثب وثبته الهارمة وسط مهاجميه ، والعمود الحديدي يطول به ذراعه هنا وهنالك ، فيتساقط الجند من حوله تساقط الذباب ... وشاع الاضطراب بين الفلول ، فلاذوا بالفرار ... وكيف لا يفرون يا سيدي ، وهم يرون ذلك البطل الصنديد يستقبل الرصاص في جسده بلا مبالاة ، والدم يشخب من عروقه يلطخ إهابه ، وإذا هو أشبه شيء بشبح من الأشباح الزبانية انطلق من أعماق الجحيم ليخطف أرواح الأحياء !

ومثَلَ « العنتي » وسط أرض المعركة ، وقد خلت ، إلا منه ، مستندا الى العمود الحديدي في صمت ... ومن خلف المتاريس خرجتُ اليه مع الرفاق ، متهللين له ، هاتفين صيحات الظفر والانتصار ، بيد أنه لم يعرها التفاتا ، ونظره مشرع الى الأفق وجسده تكسوه الجراح ..

وظل يتلفتنا دون أن يجيب ، وأخيرا دانيته وطوقته بذراعيّ ، فوجدته يتهالك على صدري حطاما هامدا ...

أمات « العنتي » حقا ؟

لقد أودعته القبر بنفسي ، ووسدته التراب بيدي ، ولكن ... ماذا ؟

لم يصدق أحد أن « العنتي » مات ...

أعلن الجميع أنه اختفى، وأنه عائد عما قليل...

من يدري يا سيدي !

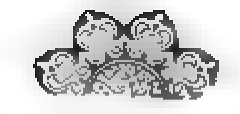
ربما كانوا على حق فيما أعلنوا ...

لم ينبش أحد قبره ، ليستوثق من أنه ثاو فيه ، لم يبرحه ...

لقد أتى « العنتي » بالمعجزات في حياته ، ولعله قادر في مماته على أن يأتي بالخوارق والأعاجيب ...

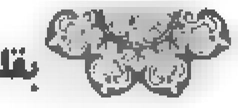
لا أنا أدري ، ولا أنت تدري ، ولا أحد غيرك وغيري ... كل ما أدريه ، وما يجب عليك أن تدريه عني أن « العنتي » كان عظيما ... عظيما في حياته ، عظيما في موته ... كما ما تعدّ من ذنوبه وآثامه فليس إليك أمره .. دع ما لله لله ... ورحمة ربك وسعت كل شيء !

محمود تيمور



القرآن الكريم

موقفه من الشعر والشعراء



بقلم: الدكتور محمد مصطفى هداره

محاضر اول بجامعة ام درمان الاسلامية

■ ورد ذكر الشعر في القرآن الكريم في عدة مواضع ، تنفي ان التنزيل العزيز شعر او ان الرسول شاعر .

قال تعالى (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له ، انْ هو الا ذكرٌ وقرآنٌ مبين) .

وقال (بل قالوا اضغاثُ احلام بل افتراه ، بل هو شاعر ، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) .

وقال (ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) .

وقال (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) .

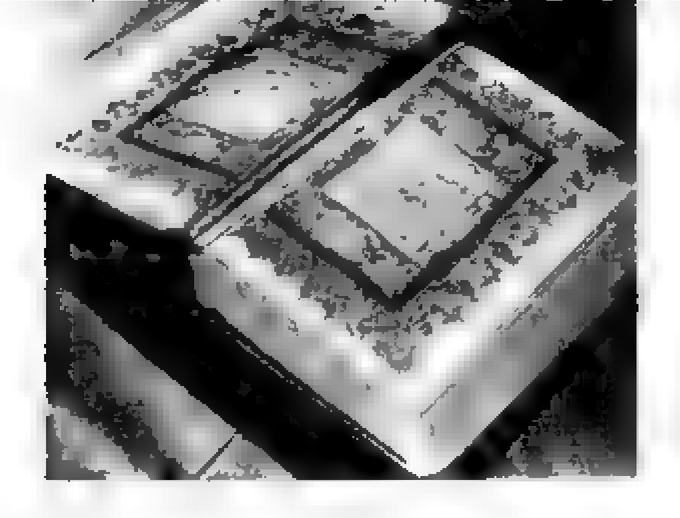
انكار ان القرآن شعر دحض لما افتراه المشركون

وقال (انه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) .

وتنزيه القرآن الكريم من ان يكون شعرا ، أو ان يكون الرسول شاعرا ليس طعنا على الشعر بأية صورة من الصور ، ولا غضا من قيمته ، فالامر لا يخرج من كونه اقرارا لواقع ثابت لا شك فيه ، فالقرآن صورة بيانية فريدة تبعد كل البعد ان تكون شعرا او سجعا كسجع الكهان ، وهما لونان معروفان عندالعرب في الجاهلية ، وكان المشركون من العرب يريدون التهوين من شأن معجزة الرسول فيصمون القرآن بالشعر ، ولهذا جاءت الآيات كلها في نفي ان يكون القرآن شعرا دحضا لما افتراه مشركو العرب وردا على افتراءاتهم . ولهذا ايضا نجد أن جميع هذه الآيات مكية للدلالة على نزولها في وقت المعارضة الشديدة من جانب قريش .

خابت محاولة ايجاد شعر في القرآن

وقد حاول بعض الباحثين ان يثبتوا وجود شعر في القرآن ، وقد صرح المستشرق الشهير بروكلمن Brockelmann بان محاولات نحاة العرب (كالسيوطي وابن فارس) للكشف عن ابيات من الشعر في القرآن لم تكن مثمرة . كما أن نظرية مولر Muller التي ابدها



حاير ، وهي ان قالب القرآن من القوالب الشعرية ، قد رفضها نلدكه Noldeke ولكن هدف الباحثين العرب كان مختلفا كل الاختلاف عما رمى اليه بعض هؤلاء المستشرقين ، فالباحثون العرب كان همهم أن يرصدوا كل الظواهر الفنية الموجودة في القرآن في محاولة لاستكشاف جوانبه المختلفة ، اما المستشرقون فلعلهم قد ارادوا أن يستغلوا هذه الظاهرة في تأييد فكرتهم في ان القرآن ليس وحيا من عند الله . اما الآيات التي اشار اليها الباحثون فهي قوله تعالى :

وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ .

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ .

وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً .

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ .

لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ .

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ .

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ .

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً . أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً . وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

وقد اوردوا كثيرا من مثل هذه الآيات التي تجري على البحور الشعرية المعروفة، بعضها ابيات متكاملة ، وبعضها مجرد شطور موزونة . ولكن ذلك كله لا يعني وجود شعر في القرآن .

ردّ الجاحظ على من ادعى ان بالقرآن شعرا

وما اصدق الجاحظ في رده على من ادعى وجود شعر في القرآن اذ قال : « اعلم انك لو اعترضت احاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن فاعلن كثيرا ، وليس احد في الارض يجعل ذلك المقدار شعرا . ولو أن رجلا من الباعة صاح (من يشتري باذنجان) لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولات ، فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر . ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع

الكلام ، واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها ، كان ذلك شعرا » .

آية « والشعراء يتبعهم الغاوون »

فالقرآن اذن في نفيه أن تكون آياته شعرا صادق من الناحية الفنية كل الصدق ، ولكنه لا يغض من قيمة الشعر كفن في ذاته ، حتى في سورة الشعراء التي توهم منها بعض البسطاء انها طعن صريح في الشعر والشعراء ، قال عز من قائل (والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كلّ وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا اللهَ كثيرا وانتصروا من بعد ما ظُلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون) واذا كانت الآيات السابقة التي تعرضت لذكر الشعر كلها مكية ، وكان الدافع اليها الرد على مشركي قريش الذين افتروا على الرسول ورسالته ، فان هذه الآيات مدنية على الرغم من أن بقية آيات السورة نزلت في مكة . وهذا معناه أن تلك الآيات تغاير في مراميها الآيات السابقة ، انها تعم شعراء الكفار الذين أخذوا يناصبون الاسلام والرسول العداء ، ولكن بصفة التعميم لا التخصيص . فالآية تقول (والشعراء يتبعهم الغاوون) ، ولكن اذا كان لفظ الشعراء عاما ، فانما تقصد الآية الشعراءَ الذين لا يلتزمون بالقواعد الخلقية التي رسمها الاسلام .

تفسير الزمخشري

ولهذا فسر الزمخشري الآية « لا يتبعهم على باطلهم ، وكذبهم وفضول قولهم ، وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم(١) ، والغزل والابتهار(٢) ، ومدح من لا يستحق المدح ، ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم ، الا الغاوون والسفهاء والشطار » .

فكأن الزمخشري يجمل ما لا يرضى عنه الاسلام من موضوعات الشعر ، وهو الهجاء وما يدخل تحته من الخوض في الاعراض والطعن في الانساب ، والغزل وما يضمه من التشبيب الفاحش ، والمدح اذا كان موجها لمن لا يستحقه ، والفخر اذا كان قائما على ادعاء كاذب . والاساس الذي ينشده الاسلام في الشعر هو عنصر الصدق ، والشعراء لا يطيقون أن يكونوا صادقين ، وفي هذا مفترق الخلاف المستمر بين ما يجب أن يكون وما هو كائن بالفعل . وقد أكدت الآيات وجهة نظر الاسلام في هذه النقطة بالذات اذ قالت (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون) . وهيامهم في كل واد ليس معناه خوضهم البريء في كل فن من القول ، بل معناه اعتسافهم الطريق والغلو في المنطق ومجاوزة حد الاعتدال ، وتخييل الجبان شجاعا والبخيل جوادا .

الغاوون في الآية الكريمة

واذا كان الزمخشري قد فسر في دقة تعارض الشعر مع القواعد الخلقية التي رسمها القرآن ، فقد تردد كثيرا في تفسير قوله تعالى (يتبعهم الغاوون) ، فذكر أن الغاوين قد يكونون الرواة أو الشياطين أو شعراء قريش الذين قالوا نحن نقول مثل محمد ، وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيهم .

ونحن لا نعتقد أن الآية الكريمة قد استهدفت بكلمة الغاوين طائفة من التي ذكرها الزمخشري ، ولعل الاقرب الى التصور أن تكون هؤلاء الغواة هم الاعراب الذين يجتمعون الى شعراء قريش المشركين

---

(١) اي التشبيب الفاحش من خرمت الخرز اي شققته .

(٢) ادعاء الشيء كذبا .

يستمعون أشعارهم وأهاجيهم في الرسول ورسالته .

الشعراء الذين ناصبوا الإسلام العداء

فاذا اتفقنا على أن الشعراء المقصودين في الآية الكريمة والذين يتبعهم الغاوون هم شعراء قريش الذين ناصبوا الاسلام العداء ، فلنا أن أظهرهم كان : عبد الله ابن الزبعرى الذي اثار الخواطر ضد المسلمين بعد وقعة بدر ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي الذي قيل انه كان شديد العداوة لله ولرسوله ، وله أبيات عنيفة في وقعة احد ، ومسافع بن عبد مناف ، وابو عزة الجمحي الذي كان يحرض القبائل ضد المسلمين ، وقد اثبت له ابن سلام قصيدة ميمية يحرض فيها بني كنانة . ويضم اليهم من قبيلة ثقيف امية بن ابي الصلت الذي نهى الرسول عن رواية مرثيته في قتلى بدر .

كما يضاف الى هؤلاء بعض شعراء اليهود مثل كعب بن الاشرف الذي هجا الرسول وحرض على المسلمين وشبب بنساء الرسول والمسلمين مما حمل محمد ابن مسلمة بقتله في رهط من الانصار .

واذا اتفقنا على ان الشعراء المقصودين في الآية هم هؤلاء ، كان معنى ذلك ان القرآن الكريم قد اسهم في وصم أولئك الشعراء بالكذب وادعاء الباطل وتجاوز حدود المنطق . وهذا الاتجاه لا يسلب القرآن صفة الشمول والعموم، فالمبادىء الخلقية التي هاجم على أساسها هؤلاء الشعراء خاصة ، يمكن أن تطبق على غيرهم في كل زمان ومكان .

القرآن استثنى الشعراء الصالحين

وكذلك الشأن في استثنائه الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا . وقد أبان المفسرون ان المقصود بهؤلاء شعراء المسلمين الذين دافعوا عن الرسول والدعوة ، من امثال عبد الله بن رواحة



افلاطون
لم يؤمن بالشعر الحر الطليق

وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير . ولكن الحقيقة ان الآية الكريمة انما ترسم الصورة الفاضلة المثالية للشاعر المسلم الحق ، وقد حدد الزمخشري في تفسيره هذه الصورة بقوله (استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن ، وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر . واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه، والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة وصلحاء الامة ، ومالا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ، ولا يتلبسون بمنقصة) .

موقف القرآن من الشعر

ذلك اذن هو موقف القرآن من الشعر، وهو موقف واضح لا لبس فيه ، فهو يدعو الى القول بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا معيار اخلاقي لا يختص بالشعر وحده ، وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت : « الشعر فيه كلام حسن وقبيح ، فخذ الحسن واترك القبيح » .

القرآن وحرية الفن

وقد يرى بعض الذين يدعون الى حرية

الإبداع في الفن ان القرآن قد وضع قيودا على الشعر كبلته ، فلم ينطلق الى آفاق رحيبة،بل ظل مقيدا الى قاعدته الخلقية التي وضعها له . وليس بعجيب ان يضع القرآن حدودا أخلاقية للشعر والشعراء، بل العجيب الا يفعل ، مثابة الدين الحريه في كل مجالاتها ، ولكن ليست على اطلاقها كما يدعو بعض المتحللين اليوم الذين ينادون بأن يكون الفن طليقا من كل قيد، تبعا لاحط غرائز الانسان ونزعاته بدعوى الواقعية ، ولكن الحقيقة التي ينبغي أن ندركها جيدا ان الفن اختيار . وليس من الضروري ان نصاحب كل حركات الواقع لكي نمضي حرية الفن .

والاطار الاخلاقي الذي وضعه الاسلام للشعر ولغيره من الفنون هو الاطار المثالي الذي خرج عن الالتزام به الشعراء منذ وقت مبكر في العصر الاسلامي .

افلاطون والشعراء المنحرفون

وهذا الانحراف عن الغاية الاخلاقية تنبه له الفيلسوف اليوناني افلاطون من قبل اذ ادرك خطر انحراف الشعر عن غايته الاخلاقية ، وكان يعارض اشد المعارضة نظرة السفسطائيين الذين كان فنهم يقوم على التمويه والخداع ، ولهذا كان افلاطون يطلب الحقيقة لا في اللذة او الانفعالات الحادثة في النفس ، بل في الصورة الفنية .

وقد ذهب ارسطو الى ان وظيفة الفن هي التطهير بما تمثله التراجيديا بصفة خاصة في النفس اذ تصفيها من الرعب والخوف وغيرهما من الانفعالات . ولم ينكر افلاطون فكرة التطهير واثر الفنون في تصفية النفوس،ولكنه يرى أنه تطهير مؤقت زائف ، أما التطهير الحقيقي في رأيه فهو الذي دعا اليه استاذه سقراط ، والذي يعتمد على الفكر ويقوم على العلم،والذي يعيره تصبح الفضائل زائفة .

وبناء على هذا الرأي نجد افلاطون ضعيف الثقة في الدور الذي يقوم به

الشعراء في مدينته الفاضلة ، فهو يقول على لسان سقراط امام قضاته « تركت رجال السياسة وقصدت الى الشعراء سواء في ذلك شعراء المأساة أم الاغاني الحماسية ، ام ما شئتم من صنوف الشعر ، وقلت في نفسي أن الامر لا ريب مكشوف لدى الشعراء ، فأجدني بإزائهم اشد جهلا . ثم جمعت طائفة مختارة من اروع ما سطرت أقلامهم ، وحملتها اليهم اسائلهم عن معناها لعلي افيد عندهم شيئا ، أفأنتم مصدقون ما اقول ، واخجلاه ! اكاد استحي من القول ، لولا انني مضطر اليه ، فليس بينكم من لا يستطيع ان يقول في شعرهم اكثر مما قالوا وهم ناظموه ، عندئذ ادركت على الفور ان الشعراء لا يصدرون في الشعر عن حكمة ، ولكنه ضرب من النبوغ والالهام، هكذا رأيت الشعراء ، ورأيت فوق ذلك انهم يعتقدون في انفسهم الحكمة فيما لا يملكون فيه من الحكمة شيئا ، استنادا الى شاعريتهم القوية » .

وكان افلاطون يرى الشعراء مخادعين لا يحسنون فهم أنفسهم ولا يقدرون على فهم الحقيقة ، فهم بالتالي يبعدون عن المثل الاخلاقية . وقد صرح بذلك في الكتاب العاشر من الجمهورية اذ قال انه يريد مدينة فاضلة تحكمها الفلسفة اي الحق ، ولكن الشعر بعيد عن الحق . وكان يرى ان الفن مرتبط بالاخلاق ، وان الاعمال الادبية والآثار الفنية انما هي وسيلة لاظهار الحقائق الاخلاقية ، ويؤكد ضرورة مطالبة الشعراء ان يطبعوا منظوماتهم بطابع الخلق الحميد ، وان يحظر عليهم ان يطبعوها بطابع الوهن والفساد والخسة .

ومع ان افلاطون قد تعرض للنقد بسبب آرائه هذه ــ بدعوى ان الفن ليست له غاية اخلاقية ــ قال ما يعتقد انه الحق ، على الرغم من ميله الشخصي للشعر والشعراء .

فليس عجبا اذن ان يرسم كتاب الله

الحدود المثالية التي يرى ان الشعر في نطاقها يؤدي دوره الطبيعي في خدمة المجتمع الاسلامي الذي يقوم على مبادىء الصدق والعفة والحق .

قوله تعالى « وما علمناه الشعر » لا تغض من الشعر

وكتاب الله لا يغض من قيمة الشعر كفن في ذاته — كما سبق ان بينت — لا في الآيات التي ينفي فيها أن تكون كلماته شعرا . ولا في الآيات التي ينفي فيها الشعر عن رسوله . وقد ظن بعض الطاعنين على الشعر ان قوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) يحتمل الغض من قيمة الشعر، ولكن ابن رشيق فسر الآية تفسيرا صحيحا قائلا « معناها ما الذي علمناه شعرا ، وما ينبغي له ان يبلغ عنا شعرا ، ولو ان كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غضا من الشعر ، لكانت أميته غضا من الكتابة » .

ورأى الجاحظ فيما قدمنا من آيات تعرضت للشعر ان الله جل شأنه عمم ولم يخصص ، واطلق ولم يقيد ، فمن الخصال التي ذم بها الشعراء في رأيه تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق . ونظرا لغلبة المناسبة عليهم فهم ينصرفون الى قول الزور والفجر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط في مديح من أطعامهم وذم من منعهم . وهذا الرأي يقرب كثيرا من افكار افلاطون ، وهو يكاد يصم الشعر كله بهذه الصفات السيئة التي الحقها به ، والتي يرى ان الله نزه الرسول عن قول الشعر بسببها ، ولكنا ما زلنا نرى ان هذا التعميم لم نعتمد على اطلاقه ، بل ان فيه قدراً من التخصيص بدليل الاستثناء الموجود في آيات سورة الشعراء .

القرآن لم يرفض الشعر ، ولكن رسم له حدودا من اخلاق

ومما تقدم يتبين لنا ان القرآن الكريم لم يرفض الشعر ، وانما دعا الى التزام قواعد اخلاقية فيه ، فالموهبة التي يضعها الله على بعض عباده ينبغي ان توجه بعيدا عن الشر والسوء ، ولهذا كان الرسول صلوات الله عليه يقول لاصحابه (قولوا بقولكم ولا يستحوذن عليكم الشيطان) . والكلمة تخرج من اللسان يكون لها ابعد الاثر في النفس ، فما بالك اذا كانت شعرا في امة ترتبط حياتها بالشعر . ولما كانت غاية الدين طاعة الله وجنته ، لهذا اوجب أن تكون هناك رقابة على حصائد الالسنة ، فقد كان الرسول صلوات الله عليه يقول « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم » .

ومن ذلك نرى ان الشعر في حد ذاته كتعبير عن النفس يلتزم مبادىء اخلاقية في اعز مكان في الاسلام حتى لقد روي عن الرسول صلوات الله عليه انه قال « فضل لسانك تعبر به عن اخيك الذي لا لسان له صدقة » .

وفي هذا الحديث غاية التكريم للشعر والشعراء ، واشادة بالدور الانساني الذي يقوم به الشعر من وجهة ان الشاعر الذي أوتي موهبة الشعر لا يعبر عن نفسه فحسب ، وانما يعبر عن اخوانه في البشرية ورحم الله ابا تمام اذ يقول :

احفظ وَسطّل شيم فيك ما ذهبت
خواطر البرق الا دون ما ذهبا

يضعون مُغتربات في البلاد فما
يزلن يؤنسن في الآفاق مغتربا

ولا تضيعنها فما في الارض احسن من
تكاثر القواق اذا ما صادفت ادبا

محمد مصطفى هدارة



للحب نظام في روسيا !

● كان كل ما يريد أن يفعله هو أن يبعث برسالة (حب) الى صديقته في موسكو . ولكن صاحب الرسالة وهو شاب سوفييتي يدعى الياتسكي Alyatsky ويعيش في مدينة لينجراد، ما لبث أن اصطدم بالبيروقراطية الروسية التي وقفت حائلا دون وصول رسالته .

فقد امسك الشاب بالتلفون وادار رقم مكتب البرقيات وكانت الساعة الحادية عشرة مساء ، وهو نفس الموعد الذي يتصل فيه بحبيبته من قبل .

وقال الشاب : « اريد ان ابعث ببرقية الى موسكو » .

وقالت عاملة التلفون ان التعليمات الجديدة تقضي بان يذكر لها موضوع البرقية !

واحس الياتسكي بحرج شديد ، ولكنه قال : انها رسالة (حب) !

عاملة التلفون : « آسفة جدا فقد فات الموعد المخصص لمثل هذه الرسالة !.. الحديث في الحب بين الثامنة والعاشرة مساء كل يوم . اما الآن فتستطيع ان ترسل انباء الموت او المواعيد الخاصة بالاجتماعات والاخبار الهامة فقط ! » .

وحاول الشاب ان يتحايل على هذه التعليمات الجديدة التي ستحرمه من نقل رسالته ، فقال على الفور :

ـ اذن اكتبي رسالة موت ، قولي لها : « انني اموت في حبك ! » .

عاملة التلفون : « يبدو انك لا تفهمني ايها الرفيق ، ان موعد رسائل الحب قد انتهى ويجب ان تنتظر حتى الساعة الثامنة من مساء غد ! » .

وقال الشاب: اذن اكتبي رسالة عن عقد اجتماع عاجل: « انني اطير اليك على اجنحة الحب ! » .

وهنا اغلقت عاملة التلفون الخط !

وبعث الياتسكي بخطاب الى صحيفة برافدا Pravda يروي قصته ، ولكنه لم يذكر في نهاية خطابه هل نجح في ارسال برقيته اخيرا .. ام لا ؟!

حرية الملايين

● كان جان جاك روسو احد الادباء الذين مهدوا روح الثورة الفرنسية قبل ان تكون ، وفي احد الايام تقدمت امرأة فرنسية عجوز سجنوا ابنها في الباستيل Bastille ، الى المنصة التي وقف يخطب عليها في احد شوارع باريس المظلمة .

وقالت المرأة : ان كلماتك رائعة ، ولكنها لن تعيد الحرية لابني !

فقال روسو : « ان الحرية التي نسعى اليها اكبر من حرية ابنك وحده ياسيدتي ، انها حرية الشعب كله ، انها حرية الملايين ! »





التفاؤل والتشاؤم

● قالوا للفيلسوف البريطاني الساخر جورج برنارد شو . يوما :

من هو المتفائل ، ومن هو المتشائم ؟

فقال شو : « المتفائل هو الذي يرى ضوءا وكل ما حوله ظلام .. والمتشائم هو الذي يرى ظلاما ، وكل ما حوله نور ... وكلاهما غبي ، فيما ارى ! » .

ثمن الطفل !

● قدر مركز ابحاث حوادث الطرق في بريطانيا التعويض عن الطفل الذي تدهسه سيارة بحوالي اربعة آلاف جنيه استرليني ، بينما لا يزيد التعويض الذي يصرف لأسرة الرجل البالغ عن ٢٥٠٠ جنيه استرليني !

اما كيف قدر المركز هذا التعويض ، وعلى اي اساس وضعه ، فهذا ما يجيب عليه مدير مركز الابحاث الذي يقول ، « ان الرجل البالغ هو ، ما هو عليه ، اما الطفل فمستقبله مجهول ، ومن يدري فقد يصبح عالما مخترعا ينقذ البشرية من بعض ويلاتها ! »

الازياء ... والسياسة

● روى صحفي فرنسي قصة طريفة وقعت اثناء وجوده في نيويورك في العام الماضي . فقد ذهب الصحفي لحضور عرض ازياء اقيم في فندق والدورف استوريا Waldorf Astoria ، الفندق الكبير الشهير في نيويورك ، واشتركت فيه مجموعة كبيرة من بيوت الازياء من مختلف عواصم العالم .

وجاء مقعد الصحفي بجانب السيدة كلير بوت لوس Claire Booth Luce ارملة هنري لوس Henry Luce صاحب ورئيس تحرير مجلة تايم الامريكية ، الذي توفي اخيرا ، وقد عرفت بعدائها لكل ما هو فرنسي !

وبدات عارضات الازياء يعرضن الفساتين الجديدة ، وفجاة مرت احداهن ، والفت فستانها اعجاب مسز لوس الشديد ، فقال تحدث المانيكان :

« هل انت امريكية يا عزيزتي ؟ »

واجابت الفتاة بالايجاب ! وظهر الارتياح على وجه الارملة ، فالتفتت سرعة الى الصحفي وقالت له : لا تنس ان تقول لمسيو ديجول ان بيوت الازياء عندنا اصبحت منافسا خطيرا لكم ! ساذهب الآن لاشتري هذا الفستان ! »

وابتسم الصحفي ، وذهبت كلير الى مدير العرض وقالت : « اريد هذا الفستان الامريكي من فضلك ! »

فقال المدير : « ارجوك يا سيدتي ، ان هذا الفستان فرنسي وليس امريكيا »

مسز لوس : ولكن الفتاة التي تعرضه امريكية !

المدير : « هذا صحيح ، فهي زوجة الملحق الصحفي الفرنسي في واشنطون ! »



استاذ الجيل احمد لطفي السيد [illegible] مات وعمره واحد وتسعون عاما [illegible]

الكاتب الانجليزي الشهير سومرست موم [illegible] مات وعمره واحد وتسعون عاما

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة المساعد بكلية الاداب ـ جامعة القاهرة

الشيخوخة

"الرجل العجوز"
أسطورة من الأساطير

كان من بعض افضال الله على البشر، انه جعلهم لا يرون انفسهم كما يراهم الآخرون، او كما يراهم الآخرون! فنحن نرى علامات الشيخوخة ترتسم على وجوه الآخرين، بينما لا يكاد يخطر على بالنا انهم هم ايضا يلمحون على وجوهنا تلك الخطوط العميقة الغائرة التي خلفها الزمان! وقد تشاء الظروف ان يلتقي المرء — بعد غياب طويل — برفيق من رفاق الصبا، فاذا به لا يكاد يصدق ان هذا الشيخ الذي جلل الشيب رأسه هو ذلك الشاب الموثب الذي كان وجهه ينطق حيوية وانطلاقا!

قد نلتجيء الى المرآة

وقد نلتجيء الى « المرآة » نلتمس لديها الاجابة على هذا السؤال المرير: « أترانا نحن ايضا قد تجاوزنا ربيع العمر؟ » ، ولكننا — لحسن الحظ او لسوئه — قلما نفهم لغة المرآة، او — على الاصح — قلما نجد في نفوسنا استعدادا لفهم تلك اللغة!

وقد نميل الى التفرقة بين « شباب الشيوخ » و « شيوخ الشباب » ، فنعزي انفسنا بأننا حتى اذا كنا قد تجاوزنا فترة الشباب، فاننا مع ذلك ندخل في عداد « شباب الشيوخ » ، ونطرب لقول القائل بان « العمر الحقيقي للانسان انما هو العمر الذي تشهد به عروقه » لا العمر الذي سجلته شهادة الميلاد!

ولكن خريف الحياة

ولكن خريف الحياة سرعان ما يطبع بأوراق

خصائص الشيخوخة
خصائص وتفسير

عمرنا ورقة بعد اخرى ، فاذا بنا نشعر بأوصاب الشيخوخة وقد اخذت تدب في اعماق نفوسنا ، واذا بنا ندرك — على حين فجاة — انه لم يعد في وسعنا سوى ان نهبط فوق منحدر الحياة ! وينظر المرء الى ما حوله ، فاذا به يجد ابناءه قد اصبحوا رجالا بالغين ، واذا به يرى تلاميذه قد صاروا بدورهم اساتذة ، واذا به يلمح على وجوه الآخرين ما ينطق باحترامهم لشيخوخته ! وعندئذ قد لا يملك المرء سوى الاعتراف بأنه قد قطع الجانب الاكبر من اشواط الطريق ، وانه ليس عليه سوى انتظار الخاتمة الاليمة التي تجيء فتضع حدا لهذا السعي المتواصل المليء بالتعب والعناء ....

الشيخوخة

وهنا قد يلح علينا هذا السؤال : « ماذا عسى ان تكون الشيخوخة ، في الواقع ونفس الامر ؟ » اتكون الشيخوخة هي وهن الجسم ، وضعف الاعضاء ، والعجز عن اداء بعض الاعمال ؟ او بعبارة اخرى : هل تكون الشيخوخة مجرد « ظاهرة بيولوجية ؟ » واذا صح هذا ، فهل يكون الشيوخ محرومين تماما من كل قوة بدنية ، عاجزين تماما عن الاستمتاع بأية لذة جسمية ؟

ولماذا نجد لدى بعض الشبان الذين يتمتعون بكامل قواهم الجسمية — في احيان كثيرة — خوفا في عادي من الشيخوخة ؟ ..

الخوف من الشيخوخة ليس وقفا على الشيوخ

كل هذه اسئلة قد عني بالاجابة عليها علماء النفس ، خصوصا وقد علمتهم التجربة على ان « الخوف من الشيخوخة » ليس وقفا على بعض الرجال المتقدمين في السن ، بل هو قد يمتد ايضا الى نفوس بعض الشباب . وربما كان منشأ هذا الخوف اعتقاد هؤلاء الشباب بأن وهن القوى الجسمية مرتبط بضعف عام في الشخصية ، وانحلال تام للقوى الانفعالية والذهنية .

الشيخوخة لاتمس الشخصية

ولكن هذه الفكرة — فيما يقول عالم النفس المعاصر اريك فروم Eric Fromm — لا تخرج عن كونها محض خرافة : فان الشواهد كثيرة على ان الضعف الجسمي لا يمس في شيء صميم بناء الشخصية . وقد يكون الاصل في هذه الفكرة هو ميل الحضارة الآلية الحديثة الى المبالغة في تأكيد قيمة بعض المزايا التي يتمتع بها الشباب ، كالسرعة ، والقابلية للتكيف ، والقوة الجسمية .... الخ . فنحن نعيش في مجتمعات متحضرة تعلق اهمية كبرى على التنافس ، والنجاح ، والكسب المادي ، ولا تكاد تهتم بتطور الفرد ، وترقي الشخصية ، وتكامل الخلق ، ولكننا لو دققنا النظر قليلا لتحققنا من ان الشخص الذي يحيا حياة مثمرة منتجة ، قبل بلوغه سن الشيخوخة ، لن يصاب بأي انحلال عقلي او اي اضطراب عام في بناء الشخصية : لان السمات الذهنية والوجدانية التي عمل على تنميتها في نفسه خلال تطوره الحيوي عبر حياة مثمرة منتجة ، لا بد من ان تستمر في النمو والترقي ، على الرغم من كل وهن جسمي . واما الشخص الذي لم يكن في شبابه منتجا Productive فان الضعف الجسمي الذي يقترن عادة بالشيخوخة لن يكون من شأنه سوى ان يجلب له الانحلال التام في الشخصية ، نظرا لان القوة الجسمية عنده انما كانت هي النبع الرئيسي لشتى مظاهر نشاطه ، فلا بد للضعف الذي يصيبها من ان ينسحب بالضرورة على شخصيته العامة بأسرها !

الدلالة النفسية للخوف من الشيخوخة ..

والواقع ان الخوف من الشيخوخة انما هو في جوهره تعبير عن احساس المرء بأنه لم يستطع ان يحيا حياة منتجة ، وبالتالي فانه رد فعل يقوم به ضمير الفرد ضد عملية « التشويه الذاتي » Self mutilation التي مارسها في نفسه ! واذا كانت هناك علاقة وثيقة بين « الخوف من الموت » و « الخوف من الشيخوخة » ، فذلك لان جزع الانسان من الموت هو في صميمه جزع من الفشل : فشل الانسان في تحقيق ذاته وانجاز حياته ، واداء رسالته . ومعنى هذا ان خوفنا من الموت انما هو في صميمه تعبير عن احساسنا بالاثم Guilt لما اضعناه من فرص في الحياة ، ولما



اندريه موروا

بعادتنا من قوى وطاقات كان في امكاننا ان نفيد منها ، وبالتالي فهو بمثابة اعتراف ضمني باننا قد اضعنا حياتنا سدى ! واذا كان ثمة شيء اشد مرارة على النفس من الموت نفسه ، فهو احساس المرء بانه سوف يموت ، دون ان يكون قد عاش حقا ! وكم من الناس يموتون ، دون ان يكونوا قد عاشوا بالفعل ، ان لم نقل دون ان يكونوا قد ولدوا اصلا !

الشيخوخة ومعنى « فوات الاوان »

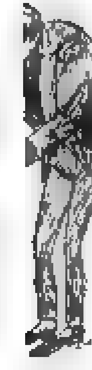
والحق اننا اذا كنا نخشى الشيخوخة ، فذلك لانها قد ارتبطت في اذهاننا بمعاني التعطيل ، والانتهاء ، وفوات الاوان . فالشيخوخة — كما يقول اندريه موروا André Maurois هي الشعور بانه قد فات الاوان ، وان اللعبة قد انتهت ، وان المسرح — من الآن فصاعدا — قد اصبح ملكا لجيل آخر ! وليس من شك في ان شعور المرء بانه قد اصبح « زائدا عن الحاجة » (او كما يقول الفرنسيون De trop) انما هو شعور اليم ، خصوصا اذا كانت كل الظروف قد عملت على تنمية احساسه بقيمته الذاتية ، عبر حياة منتجة مثمرة . وكثيرا ما يلقى الشيوخ من المعاملة — خصوصا في بعض المجتمعات الشابة التي تمجد قيم السرعة والحيوية والصحافة — ما يجعلهم يشعرون بانه لم يعد لهم مكان في صميم « الحضارة » التي طالما اسهموا في العمل على خلقها . واما في المجتمعات التي تعترف بقيمة الحكمة والخبرة ، كما هو الحال مثلا في بعض بلدان الشرق الاقصى ، فان الشيوخ قلما يفقدون « مبررات وجودهم » .

قال الفنان الياباني الشهير

ولعل هذا ما عبر عنه الرسام الياباني هوكوساي Hokusai على احسن وجه حينما كتب يقول :

« لقد كان لدي منذ نعومة اظفاري ولع شديد برسم اشكال الاشياء ، وحينما بلغت الخمسين من عمري كنت قد اصدرت عددا هائلا من الرسوم ، ولكن كل ما انتجته قبل سن السبعين ليس جديرا بالاعتبار . وحينما بلغت الثالثة والسبعين من عمري كنت قد تعلمت الشيء القليل من التكوين الحقيقي للطبيعة والحيوانات والنباتات ، والطيور ، والاسماك . وتبعا لذلك فان من المؤكد انني حينما اصل الى سن الثمانين ، فانني سأكون قد حققت المزيد من التقدم ، واما حينما ابلغ سن التسعين ، فانه سيكون في وسعي حتما ان انفذ الى سر الاشياء . واما اذا قدر لي ان اصل الى سن المائة ، فانني بلا شك سأكون قد بلغت مرحلة من الاعجاز . واما في سن العاشرة بعد المائة فان كل ما سوف يخطه قلمي ، حتى ولو كان مجرد نقطة صغيرة او خط قصير ، لن يكون الا مخلوقا حقيقيا عامرا بالحياة ... » ! وهذه الكلمات الرائعة ، سجلها قلم الفنان الياباني في سن الخامسة والسبعين ، موقعا عليها بامضاء (الرجل العجوز المصاب بجنون الرسم) . !!

اسطورة « الرجل العجوز »



والحديث عن « الرجل العجوز » يقودنا بالضرورة الى تلك الاسطورة التقليدية التي ارتسمت في اذهاننا منذ الطفولة لذلك « المخلوق العجيب » الذي كانوا يخيفوننا به ! انه « الرجل العجوز » ذو الشاربين الطويلين ، واللحية البيضاء ، والعينين الغائرتين ، والظهر المقوس ، والخطى الوئيدة المتثاقلة ، والعصا السميكة يدب بها على الارض ! وليس من المستبعد ان يكون لهذه « الصورة الاسطورية » تأثيرها اللاشعوري في خوف الناس عامة من الشيخوخة : فان « الرجل العجوز » في نظرهم قد اصبح علما على ذلك « الميت الحي »

الذي يمشي على قدمين ، وان كانت احدى رجليه في الدنيا والاخرى في الآخرة ! ولعل هذا هو السبب في اننا بمجرد ما نشعر بأن قوانا قد اخذت تهن ، او ان خطانا قد اصبحت متثاقلة ، فاننا سرعان ما نظن في انفسنا اننا لم نعد نصلح لشيء ، وانه لم يعد امامنا سوى ان نعتزل العالم والناس لكي نحيا على هامش المجتمع . وهكذا ينشأ لدينا الشعور بأن جسمنا قد اصبح بمثابة « المركز المعطل » او « الموتور التعبان » كما نقول عادة ، وعندئذ لا نلبث أن نميل الى البحث عن الراحة ، وكأننا قد اصبحنا مجرد « ادوات مستهلكة » ، او « اجهزة متعطلة » لا بد من البحث لها عن قطع غيار !!

وليس من شك في أن هذه الاسطورة التقليدية للرجل العجوز هي التي تملي على الكثيرين من الشيوخ روح عدم الاكتراث ، والميل الى اعتزال الناس ، والتفكير الزائد في الذات ، والاهتمام بالبحث عن الفن ، والارتداد التام الى الماضي ، فلا يلبث الواحد منهم أن يستحيل — في كثير من الاحيان — الى انسان فردي، اناني ، بخيل ممل ! وربما كان هذا هو السبب في ان صحبة الشيوخ كثيرا ما تصبح حملا ثقيلا ينوء به الشباب خصوصا وانهم لا يملون من تكرار قصص واحدة بعينها ، ومقارنة « الجيل الحاضر الفاسد » بجيلهم القديم الطيب !

رجال ممتازون ، في الثمانين

ولكن من المؤكد — فيما يقول بعض علماء النفس


كليمنصو

ان في استطاعتنا طرد هذه الاسطورة المشوهة للشيخوخة من اذهان الناس ، لو اننا بينا لهم ان الرجال الذين يهرمون بسرعة انما هم اولئك الذين فقدوا مبررات وجودهم ، وان ما يتعب المخلوق البشري ويضنيه انما هو التكاسل والتقاعد والجمود والركود لا الحياة المضطربة ، والانفعالات العنيفة الصاخبة ، والجهود الشاقة المتواصلة ، والدراسات الطويلة المثمرة ، والاعمال المنتجة المثمرة .. ولقد كان كليمنصو Clemenceau ، وجلادستون Gladstone ، وتشرشل ، وغيرهم رجالات سياسة ممتازين في سن الثمانين (او اكثر) فكانوا مثارا لاعجاب الناس بذكائهم ، ومقدرتهم ، وحميتهم ، وحماستهم . وقد اثبت لنا هؤلاء ان الشيخوخة هي — بمعنى ما من المعاني — « عادة سيئة » ، وان الرجل المنهمك في عمله لا يكتسب مثل هذه العادة ، لانه لا يملك متسعا من الوقت لامتلاكها !

انتاج الشيخوخة عقليا وفنيا

وحسبنا أن نرجع الى تاريخ البشرية لكي نتحقق من صدق ما قاله شيشرون Cicero قديما من أن « جلائل الاعمال لم تكن في يوم ما من الايام وليدة القوة الجسمية ، او الرشاقة البدنية بل هي قد كانت وليدة المشورة ، والسلطة ، والخبرة الطويلة ، والحكمة الرزينة ، وكل هذه مزايا لا تجيء الا مع الشيخوخة » .

في مجال الفلسفة

ولم يكن من قبيل الصدفة ان يكتب كنت Kant — الفيلسوف الالماني المشهور — اجمل كتبه (وهو نقد ملكة الحكم) في سن السادسة والستين ، وان يقدم لنا برجسون Bergson — المفكر الفرنسي الكبير — درته الثمينة : « منبع الاخلاق والدين » في الثالثة والسبعين ، وان يطالعنا ديوي Dewey — الفيلسوف الامريكي العظيم — بكتاب هائل في « المنطق او نظرية البحث » في التاسعة والسبعين وان يبدأ المفكر الانجليزي المعروف الفرد نورث وايتهد A.N. Whitehead كل حياته الفلسفية في سن الواحدة والستين ، بعد بلوغه سن التقاعد في انجلترا ، وارتحاله للعمل بامريكا !



جلادستون

في مجال الادب

واما في مجال الادب ، فاننا نعلم ان فولتير Voltaire قد كتب روايته الشهيرة « كانديد » Candide في الخامسة والستين من عمره ، وان فكتور هيجو Victor Hugo قد كتب اجمل قصائده في مرحلة متأخرة من حياته ، وان « جوته » Goethe شاعر الالمان الكبير قد قدم لنا في شيخوخته النهاية الرائعة للجزء الثاني من « فاوست » ، وان بول كلودل Paul Claudel — الروائي الفرنسي المشهور — قد كتب الكثير من رواياته بعد سن السبعين ..

في مجال الفن

واما في مجال الفن ، فاننا نعلم ان فاجنر Wagner — الموسيقار الالماني الشهير — قد فرغ من « بارسيفال » Parsifal في التاسعة والستين من عمره ، وان مصورين كثيرين من امثال سيزان Cezanne ، ورنوار Renoir وبراك Braque ، وبيكاسو Picasso وماتيس Matisse وغيرهم ، قد قدموا لنا اعمالا فنية رائعة في مرحلة متأخرة من مراحل حياتهم .

الشيخوخة ليست بالضرورة مرحلة اجداب

ولسنا نريد أن نسترسل في تعداد اسماء العباقرة الذين قدموا للبشرية اعظم انتاجهم في مرحلة الشيخوخة ، وانما حسبنا ان نقول ان الشواهد كثيرة على ان الشيخوخة ليست بالضرورة مرحلة الجدب والافتقار ، بل هي قد تكون ايضا مرحلة خصوبة وانتاج . ولسنا في حاجة الى ان نكون عباقرة حتى لا تستحيل شيخوختنا الى حياة جمود وركود ، وانما حسبنا ان نواصل السير في طريق حياتنا دون يأس او تقاعس او خمول ، لكي نجد في مرحلة الشيخوخة استمرارا طبيعيا لحياتنا المنتجة المثمرة ، وحصادا وفيرا لجهود طويلة شاقة قمنا بها دارسين ، ومارسين، وسالكين .. الخ

والشيوخ ايضا يذهبون الى المدرسة ... !

وقد يروى عن الفنان العظيم مايكل انجيلو Michel Angelo انه رئى يوما — وكان في ختام حياته تقريبا — يحث الخطى الى مرسمه ، فقال له احدهم : « الى اين تمضي هكذا مسرعا ، وقد غطت الثلوج شوارع المدينة ؟ فما كان منه سوى ان اجاب بقوله : « انني ذاهب الى المدرسة ، فلا بد لي من ان احاول تعلم شيء قبل ان يفوت الاوان .. ! »

وان كاتب هذه السطور ليذكر انه كان يتردد على اروقة جامعة باريس في شتاء ١٩٤٩ ، حينما كان يمضي الى احد المدرجات للاستماع الى الاستاذ الكبير جان فال Jean Wahl وذات يوم جلس كاتب هذه السطور على مقعد من المقاعد الرخامية في ردهة من ردهات الجامعة ، حينما اقترب منه شيخ عجوز قد اشتعل الرأس منه شيبا ، وراح يسأله عما اذا كان قد استمع الى آخر محاضرة القاها الاستاذ فال في الاسبوع السابق . وكان الكاتب قد سجل هذه المحاضرة بنصها ، فعرضها على محدثه الشيخ ، وابدى اعجابه بعمق تفكير هذا الاستاذ .. وهنا بادره الرجل العجوز بقوله : « ان الاستاذ فال واحد من خيرة تلاميذي وانا اواظب على الاستماع الى محاضراته القيمة بانتظام ... »

ولعل كاتب هذه السطور يسائل محدثه الكريم

من شخصيته ، فما كان منه سوى أن اجابه بكل تواضع : « أنا أندريه لالاند André Lalande !

وكانت مفاجأة كبرى للكاتب هذه السطور أن يجد نفسه بإزاء أكبر أستاذ فلسفة تتلمذ على يديه أساتذته هو في مصر ، ولكنه لم يستطع أن يمالك نفسه اعجابا بهذا الأستاذ الذي شاء له تواضعه أن يعود تلميذا ينصت الى محاضرات واحد من تلاميذه ، وكأنما هو مجرد طالب علم صغير ! » .

وانا لنعرف جميعا ذلك الحديث النبوي القائل: « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » ، ولكننا قلما نمضي في تحصيل العلم بعد سن معينة ، فنا منا بأنه هيهات لنا أن نحصل شيئا بعد أن تقدم بنا العمر ! وليس المسئول عن هذا التواكل هو ضعف الذاكرة ، أو وهن القوى الذهنية ، أو انعدام الرغبة في مواصلة البحث ، بل كثيرا ما يكون المسئول عنه هو الاحساس بفوات الأوان !.

هل تكون الشيخوخة هي مرحلة الراحة والفراغ ؟

وهنا قد يعترض معترض فيقول : « ان لكل مرحلة من مراحل الحياة طابعها الخاص : فالطفولة أو الشباب هو مرحلة الطلب والتحصيل ، وفترة الرجولة هي فترة العمل والنشاط ، واما مرحلة الشيخوخة فهي مرحلة الراحة والسكينة » ، وردنا على هذا الاعتراض ان طبيعة الحياة النفسية للموجود البشري لا تعرف امثال هذه التقسيمات . فان هناك من « الاتصال » أو « الاستمرار » Continuity في وجودنا ما يضطرنا الى ممارسة قوانا الذهنية والوجدانية والنزوعية في كل مرحلة من مراحل حياتنا . وقد أثبت الطبيب العالم الفرنسي كاريل Alexis Carrel منذ حوالي ربع قرن من الزمان ، انه ليس أخطر على الشيوخ من هذا التصور التقليدي للشيخوخة باعتبارها حياة الراحة والفراغ . والسبب في ذلك انه لما كانت القيمة الفسيولوجية لسنوات



برجستون

التقدم والشيخوخة قيمة ضعيفة (نسبيا) ، فانه لا بد لنا من العمل على ملء هذه السنوات بضرب من النشاط . وتبعا لذلك فانه لا بد للرجل العجوز من مواصلة العمل ، بدلا من التقاعد وليس من شك في ان كل شيخ يكف عن العمل ، لن يلبث ان يجد نفسه عاجزا عن ممارسة قواه الذهنية والوجدانية والنزوعية ، فالبطالة تقلل من مضمون الزمان الذي يحياه المرء . والفراغ - كما يقول الفرنسي كاريل - أشد خطورة على الشيوخ منه على الشباب . صحيح ان الشيوخ قد لا يكونون أهلا للاضطلاع ببعض الاعمال البدنية الشاقة ، ولكن من المؤكد ان هذا الضعف الجسمي لا يعني انهم عاجزون تماما عن القيام بأي نشاط . ولهذا فانه لا بد للمجتمع من أن يعهد اليهم بالعمل المناسب لهم ، بدلا من ان يفرض عليهم الاقلاع عن كل نشاط ، والارتماء في احضان الفراغ .ويمكننا ان نعوض بطء الشيوخ بزيادة نشاطهم السيكولوجي . وحينما تمتلىء حياة الشيوخ بالاهتمامات الذهنية والروحيــة ، فهنالك قد تقل سرعة انحدارهم ، ان لم نقل بانهم قد يتمكنون من استعادة جانب من حياة الشباب بما فيها من حيوية وامتلاء ..

تجربة الشيخوخة وتجربة الموت

ويعود مرض « الخوف من الشيخوخة » الى



كنط

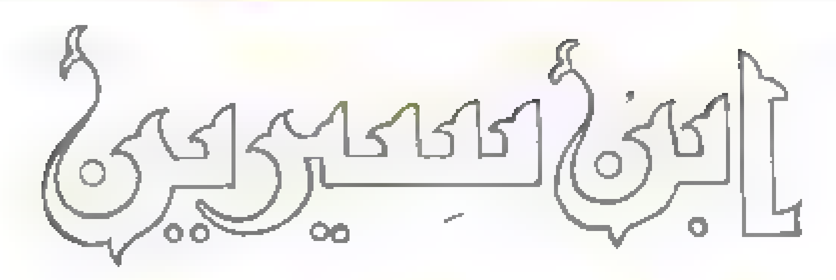
الافتراض ، فيقولون ان كل الشواهد قائمة على ان الصلة وثيقة بين « تجـــربة الشيخوخة » و « تجربة الموت » . اليس « الموت » هو ذلك الحد الاقصى الذى نصل اليه حينما نسير حتى النهاية فى تلك العملية البيولوجية المستمرة التى يسمونها « عملية الشيخوخة » ؟ .. ويشرح لنا الفيلسوف الالمانى ماكس شلر Max Scheler هذه الحقيقة فيقول : « ان طبيعة حياتنا لا بد من ان تتلقى اثرا محسوسا فى كل لحظة : فان ضغط الماضى ليتزايد علينا ، بينما تتضـــاءل امكانيات المستقبل التى ترتسم امامنا . وهكـذا يشعر الانســان بان حريته آخذة فى التناقص يوما بعد يوم ، كما يتضاءل شعوره بالقدرة على تغيير مجرى حياته ، عن طريق توجيه مــسعيه او التاثير عليه . وحين يسير الانســان بخطى سريعة نحو الشيخوخة ، فانه عندئذ لا يفقد شعوره بالحرية فحســب ، بل يفقد ايضا ـ الى حد ما ـ تلك الحرية نفسها . فاذا ما استمر التضـاؤل الانسان ، جاء الموت فوضع حدا لتلك العملية الطبيعية التى تفضى به الى خاتمة الرحلة » .

بيد ان شلر فى الحقيقة ـ كما لاحظنا فى كتابنا « تأملات وجودية » ـ انما يخلط بين تجربة الموت وتجربة الشيخوخة . ولكننا لو امعنا النظــر الى دلالة الموت فى صميم التجربة البشــرية لوجدنا انها مختلفة كل الاختلاف عن فكــرة « الحد الاقصى للتطور الفردى » . وليس من الضرورى ان يجىء الموت بمثابة النهاية الطبيعية لدور الشيخوخة ، بل قد يجىء الموت « مبكرا » فلا يكون قدومه « طبيعيا » . والحق ان المرء مهدد بالموت فى كل لحظة ، فليس فى استطاعته ان يعد الموت مجرد خاتمة طبيعية لتطوره البيولوجى . وحين يقول المرء ان الموت قريب منه فى كل لحظة : فانه يعنى بذلك انه يجهل مصيره ، وانه ماثل امام تلك « الامكانية الواضحة » : امكانية الفنــاء . ولعل هذا ما عبر عنه احد الفلاسفة حينما قال ان الموت ـ بمعنى ما من المعانى ـ انما هـو « الحضرة المستمرة للغياب » !

كلمــة اخيــرة

والآن فيم كل هذا الجزع من الشيخوخـة ؟ ولماذا يأبى الانســان الا ان يرى فى مرحلة الشيخوخة ناقوس الخطر يدق منذرا بقرب حلول « ساعـة الموت » ؟ ـ حقا ان موت الشيخوخة قد يبدو لنا بمثابة موت منتظر نستعد له ونتهيأ لاستقباله ولكن من المؤكد انه اذا كان ثمة « تجربة » فى مثل هذه الحالة ، فانها « تجربة الشيخوخة » ، لا « تجربة الموت » . والشيخوخة ـ كما يقول سارتر ـ انما « تنتظر » الموت (بالمعنى الدقيق لكلمة الانتظار) ، بل هى تحيا فى « الحاضر » والحاضر ـ كما تعلم ـ سلسلة من « الانتظارات » Attentes و « المشروعات » Projets والآمال ، وحينما يجىء الاجل المحتوم فيطوى صفحة الرجل المسن ، فهل هذا الحدث لا يسوغ لنا القول بان « موته » كان امكانية خاصة لو حدثا باطنا فى اعماق وجوده ؟ ـ وهكذا قد يكون فى وسعنا ان نقول انه ليس ثمة ما يبرر خوفنا من الشيخوخة اللهم الا ان يكون هذا الخوف مجرد تعبير لا شعورى عن احساسنا الدفين باننا لم نستطع ان نحيا حياة خصبة ، مليئة ، منتجة ، مثمرة .. !

زكريا ابراهيم



ابن سيرين

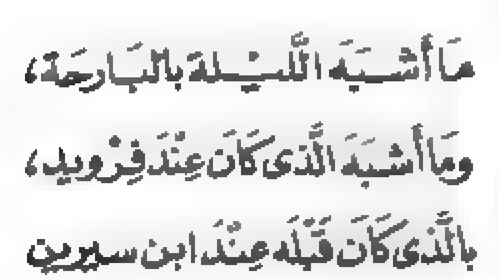
بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدائم

■ تحدثنا في مقالين سابقين (1) من [illegible] ومن صحبه ابن سيرين ، وبينا أنه لم يكتب في الواقع أي كتاب في تفسير الأحلام ، بل نسب إليه المفسرون علمهم [illegible] الدينية . وتحدثنا في مقال ثالث عن مبادئ تأويل الأحلام كما يراها ابن سيرين ، وكما يراها المفسرون العرب [illegible] نهجا بعد تفسير الأحلام عن أن تكون [illegible] بذاته يأخذ بعين الاعتبار ظروف الحالم وشخصيته ووضعه الاجتماعي وعمره وجنسه ، كما يأخذ بعين الاعتبار جملة الظروف التي يجري فيها الحلم ، ومن بينها الوقت الذي يجري فيه ، ثم جملة الثقافة التي ينتسب إليها الحالم وما تضمنه هذه الثقافة من أدب وشعر وأمثال سائرة وغير ذلك .

ونود في هذه الكلمة حول تفسير الأحلام عند العرب أن نعقد مقارنة أوضح بين نهج ابن سيرين والمفسرين العرب ، وبين نهج المحدثين من علماء النفس وعلى رأسهم « فرويد » Freud . ولا نريد في هذا أن نحمّل الأمور فوق طاقتها وأن نفسر الأشياء قسرا ونسخر الأدلة اعتسافا لنثبت [illegible] أن ابن سيرين وصحبه من المفسرين العرب كانوا السابقين في هذا الميدان والمرهصين الأوائل بالحقائق التي كشف عنها علم النفس الحديث ، فمثل هذا الأسلوب من البحث لا يعنينا ولا نقره . والطريقة العلمية في دراسة التراث العربي وغير تراث لابد أن تكون موضوعية هادئة .

ونستطيع أن نقول منذ البداية أن بعض الأفكار الحديثة التي نجدها لدى علماء النفس المحدثين ولدى فرويد حول الأحلام نجدها مبثوثة هنا وهناك في كتاب ابن سيرين وكتب المفسرين العرب ، دون أن تكون من الوضوح

(1) انظر العربي العدد ٩٥ ، والعدد ٩٦



بحيث تكون نظرية مثبتة . وهي في معظم الاحيان تتف او اقوال عابرة ؛ غير انها تفصح في الجملة عن نظرة صاحبه الى الحلم ومعناه ومنهج تفسيره .

ونورد فيما يلي بكثير من الايجاز اهم الجوانب العلمية التي نجدها عند ابن سيرين وصحبه والتي يلتقي فيها مع حقائق علم النفس الحديث وابحاث فرويد :

١ ـ طرق عديدة في تفسير الاحلام ولجوء الى الحالم نفسه :

راينا في المقال السابق كيف يلجأ ابن سيرين الى جمع عدة طرق في تأويل الحلم ولا يكتفي بطريقة واحدة . ورأينا خاصة انه يقيم كبير وزن لتأويل الحالم نفسه لحلمه . وفي هذا يلتقي مع اسلوب علم النفس الحديث الذي يود أن يتعمد

فرويد

من مجرد الترجمة الحرفية لصور الحلم ، ليأخذ الحلم في كامل اطاره وكامل معناه ، وليجعل الحالم هو الذي يقوم بتفسير حلمه الى حد كبير . وقد جعل فرويد من اعتماده على تأويل الحالم نفسه لحلمه طابعا مميزا له عن تأويلات الاحلام القديمة . وفي هذا يقول « ان الاسلوب الفني الذي سوف اعرضه في الصفحات التالية يختلف اختلافا جوهريا عن اسلوب القدامى في كونه يتوكل الى الحالم نفسه امر تفسير حلمه . انه يعتني بما يوحيه عنصر من عناصر الحلم الى الحالم نفسه لا الى المفسر » . وقد رأينا أن ما يدعوه فرويد هنا بالاسلوب الجديد الذي يميزه عن القدامى هو بعينه أحد الاساليب التي وقف عندها ابن سيرين والمفسرون العرب حين الحوا في اهمية ادراك الحالم لحلمه واهمية « ضمير » الحالم وما يشعر به اثناء الحلم ، واهمية الحال الانفعالية التي يكون عليها اثناء الحلم ، وحين بينوا اهمية الكشف عن شخصية الحالم واوضاعه ، بل حين لجأوا احيانا — كما سبق ان ذكرنا — الى ان يطلبوا من الحالم نفسه تفسير حلمه كاملا . وقد انتبه « فرويد » الى هذه الحقيقة عابرا حين روى على لسان احد المبشرين انه ذكر له ان مفسري الاحلام المحدثين في الشرق يلجأون الى حد كبير الى اشراك الحالم في تفسير الحلم .

٢ — اثر الاحساسات الداخلية والخارجية في نشأة الحلم :

يبين ابن سيرين والمفسرون العرب ، كما يبين فرويد ومن قبله موري Maury وسائر علماء النفس المحدثين اثر الاحساسات الداخلية والخارجية التي يتلقاها الحالم في تكوين صور الحلم . فحواس الحالم تظل مستيقظة تتلقى المؤثرات الخارجية ، وأعضاؤه الداخلية تعاني احساسات معينة ، وهذه الاحساسات جميعها تكون منطلقا لبعض صور الحلم . وقد وقف ابن سيرين وصحبه عند هذا الوجه من أوجه تفسير الحلم — نعني تفسيره بالاحساسات الداخلية والخارجية — عند حديثهم عن اصناف الاحلام . فهم يقسمونها الى احلام باطلة واحلام صادقة . ويضعون بين الاحلام الباطلة الاحلام الراجعة الى وضع الجسد أو الى حال المعدة والهضم وسائر الاعضاء . ونجد عند معظم المفسرين العرب امثلة كثيرة على احلام سببها الاحساسات الجسدية ، تذكرنا في كثير من الاحيان بأحلام موري Maury الشهيرة .

٢ — الطبع والمزاج واثرهما في الاحلام :

وفي تصنيفهم للاحلام يتحدث المفسرون العرب عن الاحلام الراجعة الى المزاج ، ويفصلون القول في ذلك مبينين اثر المزاج والطبع في الحلم ، ملتقين في ذلك مع الابحاث الحديثة . هكذا يحدثنا هؤلاء المفسرون العرب عن الاحلام الراجعة الى الامزجة والطباع عندما تفسد . فذو المزاج الرطب تكثر رؤيته في المنام للالوان الحمراء والافراح والاعراس والاطعمة الحلوة . وذو المرة الصفراء يحلم غالبا بالنار والصواعق والحروب والاشياء الصفراء . والذي يغلب عليه المزاج البارد يحلم كثيرا بالثلج والطقس البارد وبما يتمنى . وصاحب المزاج السوداوي يرى في الغالب الظلمة والمخاوف وكل ما هو مرعب وصاحب المزاج الحار يرى السموم والشمس والحمامات . وصاحب المزاج الجاف يحلم بالطيران وبتمزيق الثياب ونتف الشعر . وذو المزاج المعتدل يحلم غالبا بالشرب والاطعمة اللذيذة والالبسة الفاخرة .

وما نود الحديث ههنا عن تصنيف

العرب للامزجة — ذلك التصنيف الذي استندوا فيه الى تصنيف « ابقراط » خاصة — وحسبنا ان نبين كيف جعلوا الامزجة والطباع من بين العناصر التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تفسير الاحلام . وفي هذا يلتقون مع الدراسات النفسية الحديثة التي تظهر أهمية الطباع ونماذج الطبع في رؤى الحلم .

ويضيف ابن سيرين وصحبه الى هذا الجانب جانبا ملحقا به وهو اثر المرض في رؤية الاحلام ، كما يفعل المحدثون من علماء النفس ايضا، لا سيما حين يبينون الصلة بين الاحلام وبين بعض الامراض النفسية فضلا عن الامراض الجسدية .

ويمكن ان نربط بهذا كله ما يراه ابن سيرين والمفسرون العرب من اثر الوقت وفصول السنة على الحلم . فهم يفسرون الاحلام — كما سبق أن رأينا — تفسيرا مختلفا باختلاف الوقت الذي يرى فيها . ويرجع ذلك فيما يرجع الى اختلاف الازمنة والفصول ، والى اختلاف الاحلام بالتالي باختلاف الهواء والتربة والماء ، كما يبين احد مفسري العرب خاصة (صاحب كتاب الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصيرة) .

٤ — الرغبة اللاشعورية المكبوتة والحلم :

ولا شك ان اهم فكرة اتى بها المحدثون من علماء النفس — ولا سيما فرويد — هي صدور الحلم عن رغبة لاشعورية مكبوتة وتعبيره المقنع بالتالي عن هذه الرغبة . ومثل هذه النظرية المتكاملة الكاملة التي نجدها عند فرويد خاصة لا نجد ما يشبهها دون شك عند مثل ابن سيرين . غير ان المفسرين العرب لم يهملوها تماما ، وأشاروا اليها لمما وعرضوا لها عابرين :

ففي تصنيفهم للاحلام الباطلة يتحدثون من الاحلام التي ترجع الى « التمني » والى هموم الحالم ومشاغله ورغباته ، والتي هي « حديث النفس » كما يقولون . بل هم يضعون بين الوصايا التي ينبغي أن يراعيها الحالم قبل ذهابه الى الفراش — كي يحصل على أحلام صادقة — الا ينام وفي ذهنه افكار تشغله أو رغبة في شيء من الاشياء . ومما نجده في كتاب ابن سيرين المنسوب اليه ان على المعبر ان يسأل الحالم عن اهم شيء شغله الليلة ، وعما يرغب ويخاف .

ويشير فرويد نفسه الى عناية القدامى برد الحلم الى الرغبة ، حتى يبين في كتابه الشهير عن تأويل الاحلام أنه لا يزعم لنفسه انه اول من رأى في الرغبة أصل الحلم . ذلك ان اصولا قديمة لهذه النظرة ، كما يقول ، نقع عليها لدى أمثال « هيروفيل Herophile طبيب بطليموس الاول . وهذه الاصول — كما يبين — هي ما نجده من تصنيف للاحلام لدى هذا الطبيب القديم . فهو يقسم الاحلام اقساما ثلاثة : « الاحلام التي تأتي من الآلهة ، والاحلام التي تولد عندما تكون النفس فكرة عما سيحدث لها من خير وعما سيجرى ، والاحلام المختلطة التي تولد من نفسها من طريق تراصف الصور ، وذلك حينما نرى ما نرغب فيه » . وهذا التصنيف الذي يشير اليه فرويد عند هيروفيل نجده نفسه مع مزيد من التفصيل عند المفسرين العرب .

ولا يتسع المجال للاتيان بامثلة عديدة من الكتاب المنسوب الى ابن سيرين ، تشهد جميعها على ما أعطاه المفسرون العرب من دور للرغبة في تفسيرهم لبعض الاحلام .

بل انهم ذهبوا ابعد من هذا ، فربطوا في معظم الاحيان بين الرغبة وبين الدوافع الجنسية ، ولهذا نجد للقسم الاكبر من تفسيراتهم الجنسية منزلة كبرى ، كما نجد العديد من الرموز تفسر تفسيرا جنسيا (صعود اعلى الشجرة ، سقي البستان ، حرث الارض ، السقوط من

مثلثة ، الخ ..) وهذا ما يلجأ اليه فرويد خاصة ، حيث يكشف في معظم الأحيان عن الرغبات الجنسية اللاشعورية الثاوية وراء بعض الاحلام وعن المعاني الجنسية لكثير من الرموز .

٥ ـ الرغبات الملتبسة والاحلام :

بل اننا نجد بعض اوجه الشبه بين بعض الافكار المحدثة جدا حول الحلم ـ لدى فرويد وغيره ـ وبين تفسيرات ابن سيرين وصحبه . ونقصد بتلك الافكار ، تفسير بعض الاحلام بالرغبات الملتبسة والمشاعر المختلطة المزدوجة . فكثيرا ما يكون السبب في رؤية بعض الاحلام الشعور الملتبس المزدوج ذو الوجهين الذي يحمله الحالم لموضوع الرؤيا ، لصديق او اخ او ميت . فهو يحبه ويكرهه في آن واحد ، او هو يضمر كرها لا يستطيع ان يبوح به لانه يتنافى مع التقاليد الاجتماعية .

ومثل هذا التفسير عن طريق المشاعر الملتبسة المزدوجة نجد نظائر له عند ابن سيرين وصحبه. هكذا نجدهم يحدثوننا عن السارق في الحلم ، فيرون أنه يعني الضيف. ومرد ذلك الى شعورنا المزدوج تجاه الضيف ، فنحن نكرمه ، غير اننا في بعض الاحيان نضيق به ذرعا دون ان نبوح بذلك حتى لانفسنا . وهكذا تغتنم هذا الشعور الملتبس تجاه الضيف الفرصة ليظهر في الحلم، فيبدو الضيف في صورة مقنعة ، هي صورة السارق ، الذي يسرق صاحب البيت زاده وماله .

٦ ـ الرموز المشتركة في الاحلام :

وهنالك جوانب لقاء عديدة بين ابن سيرين وصحبه وبين فرويد والمحدثين نجدها مبعثرة هنا وهناك ، ولا سبيل الى الوقوف عندها في هذا المجال ، وحسبنا ان نذكر اننا نجد اوجه شبه ولقاء بين الرموز التي يشير اليها « فرويد » حين يبين معاني بعض الصور في الحلم وبين وجود نوع من اللغة الرمزية الشاملة للحلم ، وبين الرموز التي يلجأ اليها ابن سيرين . فهنالك رموز جنسية مشتركة بين ابناء ثقافة معينة وهنالك رموز مشتركة بين بني الانسانية جمعا ، يقف عندها فرويد كما يشير ابن سيرين الى العديد منها . وهنالك أحلام يدعوها فرويد بالاحلام النموذجية نجدها لدى جميع الناس ، اشار اليها ابن سيرين ايضا . هكذا يجمع فرويد بعض الرموز الشاملة الشائعة لدى جميع الناس ، فيبين مثلا ان الملك والملكة يمثلان الاب والام ، وان جميع الاشياء التي صنعت لتحوي شيئا او تحيط شيئا ترمز الى المرأة الخ .. واذا قارنا هذه الرموز الشاملة التي يتحدث عنها فرويد بالرموز التي نجدها عند ابن سيرين وصحبه نجد شبها عجيبا . الامر الذي يدل على شيئين : أولهما اكتشاف ابن سيرين لوجود رموز انسانية مشتركة ، والثاني وجود هذه الرموز العالمية فعلا بسبب هذا اللقاء العجيب بين فرويد وابن سيرين حول تفسيرها .

وبعد ، هذه نظرة سريعة جدا الى اهم جوانب اللقاء بين المفسرين العرب وبين علماء النفس المحدثين وعلى رأسهم فرويد. وقد اغفلنا الكثير من التفصيلات والكثير من الشواهد والامثلة لضيق الوقت . على ان ما اتينا يصلح ـ في رأينا ـ منطلقا لدراسة اعمق وادق لتأويل الاحلام عند العرب على ضوء علم النفس الحديث ولدراسة اوسع واشمل لتراث العرب النفسي . وكل ما نرجوه أن تستطيع هذه الدراسة وسواها كشف التراث العربي كشفا علميا حديثا ، وترجمته الى لغة العلم الحديث ، وتحقيق بعض الخطوات في طريق الربط العميق بين ثقافة العرب الاصيلة وبين حصاد التجربة العالمية .

■■

عبد الله عبد الدائم



شركة بين اثنين صادقة
والزواج الفاشل، زواج أحلام
تزيده الحموات فشلاً

صورة من الزيجات

فالشاب الذي يقدم على الزواج ، وكذلك الفتاة ، يرى كل منهما في انتقال خاتم الخطبة من خنصر اليد اليمنى .. الى خنصر اليد اليسرى .. انتقالا من حياة الى حياة !

وما حفل الزفاف ، وشهر العسل ، والبيت الجديد الذي اختاره العروسان لعش الزوجية ، ما هذا كله الا اطار جميل للصورة التي سوف يضعها الزوجان في هذا الاطار !

وكثيرا ما تكون الصورة جميلة جذابة حقا وصدقا ، لا يمل المرء النظر اليها .. ولكن كثيرا ما تلبث هذه الصورة ان تمتد اليها ايدي الاقارب فتساقط على الارض وتتحطم .

الزواج شركة

ولنبدأ الآن بالصورة الاولى.. الصورة الجميلة للزواج الناجح .

ان الزواج في رأي علماء النفس ، شركة مساهمة بين اثنين ، رجل وامرأة ، التقيا وتحابا واتفقا على الا يمتلك ثالث مهما كانت صلة قرابته بهما ، اي سهم من اسهم هذه الشركة الجديدة !

وتبدأ اعمال هذه الشركة الصغيرة ، كاي شركة اخرى ناشئة .. تبدأ بعرق وكفاح وتضحيات لا تنتهي من اجل انعاشها وتنميتها .. فيعمل الزوج الصغير سنا ومركزا .. ويواصل ليله بنهاره ليضاعف من دخله وليستطيع ان يوفر لزوجته وشريكته ، حياة افضل .

وتعمل الزوجة في البيت ، فتشرف على ادارته ونظافته ، وتقوم باعداد كل ما يحتاج اليه زوجها وبيته. وقد لا يقتصر واجبها على اعداد اطباق الطعام الشهية فحسب ، وانما يشمل ايضا اعمالا اخرى كثيرة ، فهي سكرتيرته التي تذكره بمواعيد عمله الهامة ، وهي صديقته التي يروي لها متاعبه في العمل ويسترشد برأيها في كثير من المشاكل التي تصادفه .

ثم هي بعد هذا كله ام اطفاله عندما يحين الوقت الذي يتفق فيه الزوجان على انجاب الاطفال .

عندما تطلب الزوجة عملا

وقد تضطر الزوجة في بعض الاحيان ، ولظروف خاصة ، الى البحث عن وظيفة لمساعدة زوجها على مواجهة اعباء حياتهما ، او شركتهما الجديدة . وفي هذه الحالة يكون العبء الواقع عليها اكبر بكثير من عبء زوجها .. فهي الى جانب عملها في المكتب او المصنع ، مسئولة ايضا عن ادارة البيت واعداد الطعام وتربية الاطفال .

وهنا يتحتم على الزوج ان يخصص جزءا من وقته لمساعدة زوجته في اعمال البيت ، فهي كما قلنا شركة يساهم كل من الزوجين بنصيب متساو فيهـــا .

وكما يحدث في كل شركة من تضحيات ، مثل التحلل من اية التزامات اخرى قبل تكوين الشركة الجديدة .. يحدث ايضا في « شركة الزواج » .. فالزوج يشعر بانه قد تخلى عن كثير من حريته في سبيل نجاح مشروعه الجديد ، فهو لم يعد يخرج مع اصدقائه ، ولم يعد يرتبط بمواعيد قبل ان يستشير شريكة حياته ، ولم يعد يقبل دعوة لحضور حفل ساهر مثلا دون ان يرجع الى زوجته ليتشاور معها .

وما يحدث للزوج ، يحدث للزوجة ايضا .. وقبول هذه التغييرات في حياة الزوجين او الشريكين ، يأتي تدريجا وبنفس السرعة التي تنمو بها علاقة الزوجين وتتطور .

هذه صورة جميلة لزواج سعيد .

وننتقل الآن الى الصورة الثانية ..

الصورة القبيحة التي غالبا ما تكون من صنع الزوجين انفسهما .

زواج لا شركة فيه

ان الزواج كما قدمنا كفاح ومسئولية وتضحيات .. ولكن عددا كبيرا من شباب هذه الايام ينظر الى الزواج على انه مجرد رحلة ممتعة الى دنيا جديدة !

فتبدأ الفتاة مثلا حياتها الزوجية وفي رأسها الصغير ، احلام سعيدة كثيرة من ذلك النوع الذي

قرأته في القصص والروايات . فالزواج بالنسبة لها نزهة مع شاب وسيم تتأبط ذراعه في الحفلات والمناسبات ، وتذهب معه الى الأماكن التي طالما كانت تزورها ووقفت التقاليد حائلا دون ذهابها اليها وحدها قبل الزواج .

تتزوج هذه الفتاة ، فلا تلبث ان تشعر بخيبة امل كبرى .. فهي ليست « الأميرة » التي خطفها فارس أحلامها ليأسرها في قصر مليء بالخدم والحشم . انها تضطر الآن الى ان تصحو مبكرة لتعد طعام الافطار لزوجها .. ثم يذهب الزوج الى عمله ، وتمضي هذه الساعات الطويلة وهي جالسة في انتظار عودته ، لانها لا تفكر في شيء تشغل به وقتها ، ولان تفكيرها انما هو محصور في هذا الامل الكبير الذي يسيطر عليها ويستبد بعقلها ويستغرق كل وقتها .

انها لا تخرج كل يوم كما كانت تتوقع لتذهب الى السينما أو المسرح والى الحفلات الساهرة التي كانت تريد ان تقدم فيها زوجها لصديقاتها . وكم من مرة حاولت فيها ان تقنع زوجها بالخروج معها خلال الاسبوع ، فيعتذر لانه متعب أو لان امامه عملا هاما لا بد ان ينجزه .

ملل وضياع

وربما الزوجة تشعر بالملل ، كما يبدأ الشاب في الوقت نفسه يشعر بالضياع وسط هذه الحياة الجديدة مع الفتاة التي اختارها شريكة لحياته . لقد كان يتصور انه يعرف هذه المرأة ، فاذا به يكتشف انه امام امرأة غريبة تختلف عن تلك التي عرفها خلال فترة الخطوبة ! فقد اختفت الابتسامة من وجهها .. انها لم تعد الفتاة المرحة التي كانت تقول له قبل الزواج : « انني على استعداد لان احمله الى آخر الدنيا » . انها تسرح كثيرا حتى انها لا تسمعه وهو يناديها لكي تعد له فنجانا من القهوة في الصباح! انه لا يكاد يغادر البيت ليذهب الى عمله ، حتى تعود هي الى فراشها وتستغرق في تفكير طويل ..

وهي لم تعد تحب هذا البيت ، فهي تكره الوحدة فيه ، وكم من مرة اضطر الى مرافقتها الى بيت والديها ليروح عنها قبل ان يذهب الى عمله بعد الظهر !

وربما الحياة تتعقد بين الزوجين .. الرجل يريد ان يتفرغ لعمله وبناء مستقبله .. والزوجة تطلب حقها العادل وتثير المشاكل .. وتتحول حياتهما الى صراع دائم لا ينتهي !

وهنا تتدخل الأيدي ، بدعوى انقاذ الموقف ، فلا تزيده الا سوءا .

تدخل الحموات

.. وعندما يصل الزواج الى هذا الحد من الفشل الذي ذكرناه ، أو حتى قبل ان يصل اليه ، يبدأ تدخل الحموات ، الترجمن ، لا للهن ، فيفسدن الزواج ان كان ناجحا ، أو يزدنه فشلا ان كان فاشلا .

وهذا التدخل يحدث عادة على صور كثيرة ،كأن يخرج الزوج الى عمله في الصباح ، فتصل الحماة لتؤدي الدور الذي اخذت على عاتقها القيام به لانقاذ سفينة هذا الزواج ومنعها من الاصطدام بالصخور ! أو أن يذهب الزوج بعد انتهاء عمله الى بيت والديه لانه تشاجر مع زوجته في الصباح، ولا يريد ان يعود الى بيته قبل ان تهدأ اعصابها !

هنا يبدأ الفصل الاخير في حياة هذا الزواج التعس . وقد دلت الاحصائيات التي قام بها الباحثون وعلماء النفس ، على ان نصف عدد حوادث الطلاق في العالم على الاقل ، كان المسئول عنها الحموات !

والرأي الا يتدخل الآباء والامهات في شئون بناتهم أو ابنائهم عندما يتزوجون ، الا بالقدر القليل ، وبذلك القدر الذي لا يسوّئ سمعة الزوج عند زوجته أو سمعة الزوجة عند زوجها .

وعلى الشابين المتزوجين ان لا يحتكما ، ما استطاعا ، الى الآباء والامهات ، فيفتحا على نفسيهما بابا قد يكون الشر ، من الصالح ابقاؤه مغلقا .

والخير كل الخير ان يحل الزوجان الشابان المتزوجان خلافاتهما فيما بينهما، بين جدران اربع، فالتفاهم الذي يتم بين جدران أربع هو تفاهم يحوطه الاخلاص ، وتنأى عنه عوامل السوء من كل جانب .

عبد المسيح الأنطاكي

١٨٧٥ – ١٩٢٢

أدباء منسيون

بقلم : سامي الكيالي

■ أديب شاعر ليس له شهرة كبار الأدباء ولا فحول الشعراء وإن حذا حذوهم وسار على نهجهم .

تتلمذ على الرائد العربي الحر عبد الرحمن الكواكبي فأخذ عنه الكثير من مبادئه ونزعته العربية .

نشأ في حلب ، ثم هجرها الى مصر ، وقام برحلات الى الجزيرة العربية يتصل بأمرائها وشيوخها فيمدحهم ويلقى منهم الرعاية والمال .

وكلما ازدادوا عطاء ازداد مدحا وثناء .

وفي سيرته الكثير من المفارقات فمن أظهرها تعلق هذا الأديب المسيحي بآل البيت تعلقا حفزه أن ينظم ملحمة في الامام علي رضوان الله عليه ، فاربت أبياتها الستة آلاف بيت مما لم يبلغه كبار الشعراء من غلاة التشيع .

وقد عبر تعبيرا صادقا عن حبه لآل البيت ، وإيمانه العميق برسالة العرب التي تستمد عناصرها الاصيلة من مبادىء الاسلام .

اغريقي النسب

أديبنا الحلبي هذا يمت الى الاغريق بنسب عريق ، فقد نزح أجداده من اليونان الى انطاكية فسكنوها مدة طويلة . ثم انتقلت عائلته الى حلب سنة ١١٦٣ هـ ، وما تزال أحفادها يعيشون الى اليوم بين دمشق وحلب وبينهم الاساتذة والمحامون والتجار .





مارس الحياة ممارسة عربية اسلامية صرفة .

نظم في حياته منظومة الافا من الابيات كاملة شاملة .

زار الكويت في عهد مبارك وجابر الصباح واقام بها ووصف اهلها وحالها .

ولد عبد المسيح سنة ١٨٧٥ م فلم يكد يترعرع وياخذ حظه من القراءة والكتابة حتى تعلق بالادب العربي واخذ يحفظ دواوين الشعر ، وقد وصف لنا نشأته بتجرد مطلق فقال :

نشأت في حلب الشهباء في وسط كله تعصب وجهل ، ومن حسن حظي ان بيتنا في حلب كان في شارع اكثر اهله عرب مسلمون يدعى « محلة الشط » ، فكنت اجد من حسن معاملة العرب المسلمين لاهلي ورعايتهم لجوارنا غير ما كنت اسمع من النفرة منهم من افواه متعصبي المسيحيين ، فشببت وانا على غير رأيهم في هذه الامة الكريمة .

ثم عندما انفسحت مداركي ، صرت اعرف واعتقد ان هؤلاء المسلمين العرب الذين يجاوروننا ونجاورهم هم شركاؤنا في الوطن ، ومشتركون معنا في منافعه ومضاره ، وفوق هذا ان بيننا وبينهم صلة قربى بلحم ودم . لان المسلمين عندما دخلوا سورية كان اهلها مسيحيين ويهودا ومجوسا فاسلم منهم من اسلم وبقي على دينه من بقي . وربما انقسمت العائلة الواحدة الى مسلمين ونصارى مسلمين ..

وهكذا اصبحت متعصبا للعرب اعد نفسي واحدا منهم ، يسرني ما يسرهم ، ويسيئني مايسيئهم ، ويصفني واحدا منهم بانه نصراني ان امشي بمصلحتهم ، وتوطنت الى اصدقاء منهم اهل علم وسياسة متعصبين للعرب ، يرمون الى استعادة مجدهم فتربيت على أيديهم وعلى راسهم استاذي المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي الشهير .

ولخدمة العرب انشأت مجلتي « الشذور » في حلب سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٨ م ، فحاربتني الحكومة ، فهجرت وطني واتيت مصر وانشأت جريدتي « الشهباء » ، ثم حولتها الى اسم « العمران » .

وبعثني الى مصر مجيء استاذي الفيلسوف الكواكبي سنة ١٨٩٩ م ، فلحقت به ، ولازمت في صحبته كل المدة التي اقامها في مصر الى ان استأثرت رحمة الله تعالى بنفسه الطاهرة في سنة ١٩٠٢ فاخذت على عاتقي الضعيف استئناف الجهاد في سبيل العرب الذي كان يجاهده وانا في خدمته (١) .

اتجاه عربي اسلامي

وفي مصر تفتحت مواهبه ورأى فاقتنا ينعم بالحرية خلافا لما كان عليه وطنه الذي كان يئن من الجور الحميدي .

ولا شك ان لاتصاله الوثيق باستاذه الكواكبي وبالشيخ كامل الغزي المؤرخ وصاحب كتاب « نهر الذهب في تاريخ حلب » ، ومَنْ غيرهم من زعماء التفكير الحر في القاهرة - اثره في هذه الوجهة التي اتجه اليها - اتجاه عربي اسلامي يعيد للامة العربية مكانتها وسؤددها بين الامم ويخلصها من النير العثماني الذي كانت تسير عليه بعض صحف مصر الكبرى التي كانت تجد في « الخلافة

(١) القصيدة الملوكية ص ٣٧

الشمالية » سجنا لمصر ضد الاحتلال الانكليزي .

ورأى في الجزيرة العربية التي لم تخضع لحكم اجنبي ــ رآها بيئة صالحة لتلعب نفس الدور الذي لعبه الاجداد الماضين في صدر الاسلام ، وكانت بعض المناطق لم تزل بمستعمرات شتى على شيوخها وامرائها وسلاطينها كبريات الآمال ..

ومن اقواله بهذا الصدد :

« كان للمسلمين ملك واسع امتد ظلاله على الثقلين ، وكانوا سادات الدنيا بغير جدال بهمة الاسلاف الابطال وذكاء من نبغ منهم من اعاظم الرجال » .

« وكان ذلك من معجزات الرسول والقرآن » .

وبعد ان اشار الى مراحل المجد والفتوحات وتوسع المسلمين الذين فتحوا الملك الواسع واضاعوا المجد والعلم قال :

« وطمع الاوربيون بامتلاك المسلمين طمع القوى بالضعيف ، وازعجوا باساليبهم السياسية واستعداداتهم القوية لمحاربة المسلمين حربا صليبية ، فملكوا اكثر بلاد المسلمين بالوسائل السلمية ، بين ملك صراح او استعمار ، حتى لا يكاد يقع نظرك على بلد اسلامي الا وللاجنبي فيه نصيب ، الا البلاد العربية ، مسكن آل الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وانصاره وقومه ، فهم وحدهم لم يخضعوا لحكم الاجنبي ، ولم يجازفوا باستقلالهم ، ولا يعترف بالاستقلال الا صغار النفوس الاذلال » .

رحلة الى جزيرة العرب

حببت له نفسه ان يقوم برحلة الى جزيرة العرب ، فترك مصر وفيها اهله ومكتبه واشغاله ، وسار متجولا في الاقطار العربية فزار عدن ولحج وحضرموت ومسقط ولنجة والبحرين والمحمرة والكويت ووقف على ابواب نجد والبصرة وبغداد وقد دون الشيء الكثير من هذه الرحلة التي تركت في نفسه الكثير من الانطباعات وهزته الشمائل العربية فوصفها وصفا دقيقا بقصيدة طويلة منها قوله :

وامارة خير ما تسمى به عرب
ان رام تمجيدها يوما مشيدها
والقصر حضرة ما لمشيخة وابت
ان تستذل لغير الله بطرحها
وهمة تتقد العليا وتطلبها
ما الدهر يقعدها عنها ويثنيها

ويقول في الجزيرة العربية :

مهامه امحلت محلا وما خصبت
الا بمن قد اقاموا في مواميها
ما انبتت شجرا ، ما اثمرت ثمرا
لكن عقولا تنامت في فيافيها
هي الجزيرة لا ارض تماثلها
لا كان مجد الاراضي في اعاليها
سادت وسالت وابقت من مفاخرها
اوابدا ليس كر الدهر ماحيها
كانت لسراه قلبي ان يسيل على
ضرون . وان تسائل صخ مهيمها
يشرد لاثرها لن تنال واحدها
سوء وكان الذي يؤذيه يؤذيها
فلن يضيع ، وانصراه ، واي انشا
سلك لنصر امانيه مواضيها
تناهى بين افراد القبيلة لا
يبقى على الضيم فردا من مواليها

رحلته الى الجزيرة العربية تركت في نفسه كما قلت ، الكثير من الانطباعات وهزت مشاعره نظما ونثرا ، فدون الكثير منها .

وقد استقر به المقام في المحمرة والكويت ، وكان الشيخ خزعل حاكم المحمرة ورئيس قبائلها الذي اكرمه وفتح له مغاليق قلبه وجيبه ، اثره في نفسه فنظم القصائد في سجاياه وكرمه ، كما كان لحاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح نفس الاثر في نفسه فخصه بالقصائد والمقطوعات ونال من رفده وعطاياه .

وهذه بعض خواطر عن الكويت قبل نيف وخمسين سنة .

الكويت بين الامس واليوم

لا شك ان الكويت اليوم غيرها بالامس ، انها ذات مظهر عمراني متحضر الآن ليس حاضرها بماضيها .

فكيف كانت بالامس ؟

يقول الانطاكي وقد انتقل من المحمرة الى الكويت في اليخت المباركي :

« ... كانت بنايات الكويت تبدو منا فتتجسم كلما كان يدنو اليخت المباركي العالي من المدينة ، واول ما ظهر لنا منها مآذن الجوامع والمساجد واعلاها مئذنة الجامع العميدي .. ثم جعلت تظهر

امامنا بنايات المدينة وهي منتشرة حول البحر على مسافات بعيدة ، وكنا ننظر اليها بالمنظار فلاح لنا القصر المباركي العالي وهو من افخر القصور .

ويقول في ميناء الكويت :

وميناء الكويت يتأثر كثيرا بحركة المد والجزر الغالبة في مياه الخليج والعراق ، فلذلك كان يجتهد قائد اليخت ان يدخل الميناء بموعد المد حتى يتسنى له الوصول الى الحوض المخصوص لمد مرساه امام السراي المباركية العالية ، وكان عندما اقبل بنا على المدينة قد خفف سير اليخت وجعل يمشي به بتعرجات هو يعرفها ، وما زال كذلك الى ان ملع مرساه بمكان قريب بالبر على ما هو الحال في ثغري بومباي واسكندرونة .

وفي المدينة يقول :

تجولنا في المدينة مدة ثلاث ساعات اعتقد انني في جلتها جميعا او اكثرها . وكان ذلك على متن الجواد ومعي دليلي يهديني الى كل ما اسأله عنه .

ان المدينة مبنية على الطراز العربي ، وشوارعها ضيقة ، وهي على شكل مستطيل وفيها من السكان ما يربو على الخمسين الفا ، وقد يبلغ الثمانين في ايام المواسم حيث ينزل عربان نجد اليها للبيع والشراء .

وهي من اهم ثغور الخليج تجارة لانها ميناء النجديين يستوردون منها ما يحتاجون اليه من الهند ، ويرسلون بواسطتها محصولاتهم واهمها الخيول النجدية الشهيرة الى البصرة وبغداد وثغور خليج فارس والهند .

تجارة الكويت

ويتحدث عن التجارة فيقول :

.. ان تجارة الكويت هي للوارد والصادر شأن الثغور المهمة ، واكثر اهلها من التجار .. الا ان فيهم ايضا من يخرجون لقنص اللؤلؤ ، وهم قليلون ، وفيهم الزارعون ، وفيهم اصحاب السفن الهوائية يتاجرون بنقل البضائع عليها .

اما الحركة التجارية في الاسواق فقد رأيتها ناحية زاهية حيث كانت الاسواق غاصة بالناس ، وقال لي دليلي ان الوقت الذي كنا فيه ليس من اوقات مواسم الناس لرواجهم ومزارعهم وبلادهم ، وحدثني عن حالة الاسواق في ايام المواسم الشيء الكثير .

ويصف التربة فيقول :

اما تربة الكويت فخصبة جدا على ما هو مشهور ، وقد شاهدنا الارض قد تفتقت وانبتت من وراء المطر الرذاذ الذي هطل عليها في امسنا ، وكان دليلي قد نبهني الى ذلك فاندهشت .

الا ان المياه الجارية قليلة هناك ، لذلك تتوقف الزراعة على الامطار . ويخطر لسمو مولانا المبارك على ما علمت ان يجر لبلاده ترعة من شط العراق الذاهبة مياهه سدى الا ان هذا الخاطر كغيره من الخواطر التي تجول في الصدر ولكن تحقيقها منوط بالايام على حد قول الشاعر :

كل ما ترتجيـــه سهـــل ولكـــن

مثراب الامـــل ليـــس بسهلـــه

الامـــان

وعن الامن يقول :

اما الامان في الكويت فيضرب به الامثال في عموم الخليج والعراق ، فالسرقة تكاد تكون غير معروفة ، وقد شاهدت في تجوالي في المدينة ميدانا كبيرا بوسطها وهو سوق عام لتجارتها ، وشاهدت هناك الصيارف وكل واحد امامه مكتب صغير فيه انواع النقود التي تتنوع بين نقود عثمانية على انواعها ونقود فارسية ونقود هندية ، وعلمت ان هؤلاء الصيارف عندما يمسي المساء يقفلون مكاتبهم على ما فيها من الاموال وينصرفون الى منازلهم آمنين مطمئنين على اموالهم في حفظ الله وسمو الشيخ المعظم .

وقد شاهدت في تجوالي مكاتب التعليم وهي كثيرة في الكويت على انها كتاتيب لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الشريف وآداب اللغة العربية مع مبادئ الانكليزية .

اما آداب الكويتيين وملابسهم فهي عربية محضا ، كيف لا وهم نجديون من صميم العرب .

دار الضيافة

هي على بعد خطوات من السراي المباركية العامرة ، وهذه الدار وسيعة جدا وفيها غرف عديدة واسعة حسنة الرياش ، وقد شبهتها بخانات حلب والشام على انها اوسع . ورأيت فيها اناسا كثيرين مع جمالهم وخيولهم ، وعلمت ان هؤلاء الضيوف لا تخلو منهم الكويت يوميا . وبحال وصولهم يسيرون رأسا الى دار الضيافة

فينزلون على الرحب والسعة حيث يقدم لهم الطعام ولخيولهم العليق من السراي العامرة .

● ● ●

العـدل

وقد تحدث عن العدل والأحكام التي تصدر ، وهي أحكام تجري حسب الشريعة المحمدية السمحاء ، فقيل ان سمو الامير يشدد كثيرا في القضايا الجنائية الثقيلة ملازماً النظر الى ان يحكم فيها على المجرم بصرامة مهما عزت مكانته وكثر شفعاؤه . اما في المسائل التجارية والحقوقية فالاحكام تصدر بالاجتهاد ويربط بها تنشيط التجارة .

ولغيرة سموه على العدل فقد اتخذ له مجلسا في وسط المدينة يجلس فيه للحكم ، وجعل لسمو نجله الشيخ جابر مجلسا آخر في طرف المدينة حيث يكون كل منهما ساهرا على مصالح الرعية ، مستمعا لسماع شكاوى الشاكين ، وهذا ما لم تره في غير امارة الكويت في بلاد العرب ، والسر في ظهور سموه وسمو نجله يوميا في المدينة لاجراء الاحكام هو لكي لا يحجبهما حاجب عن مظلوم .

وثمة خواطر اخرى متفرقة جاءت في صلب كتابه « الرياض الزهرة بين الكويت والمحمرة » .

ويرجع الانطاكي من رحلته ملء الوطاب واكثر ما بهره هذا الكرم الحاتمي ، والخصائص العربية التي لم تفسدها المدنية ، والتي تراءت له صورة من تلك الخصائص الاصيلة التي افتتح اصحابها الدنيا بقوة ايمانهم ومضاء عزائمهم ، فالعرب اليوم كما يقول ، ليسوا دون العرب في الامس بل مثلهم ، وهم هم امس واليوم وغدا ، وانما الظروف قد اختلفت والقلوب قد تشتتت ، والنوايا قد ساءت ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

القصيدة العلوية

هذا وقد ترك الانطاكي عدة آثار منها كتاب « نيل الاماني في الدستور العثماني » و « النهضة الشرقية » وديوان « عرف الخزام » و « رحلة السلطان حسين في رياض البحرين » و « الرياض الزهرة بين الكويت والمحمرة » هذا مجلدات من مجلتيه « الشذور » و « العمران » .

على ان اهم آثاره في نظرنا « القصيدة العلوية المباركة » وهي في ٥٥٩٥ بيتا تناولت سيرة الامام علي وما جرى له مع الخلفاء الراشدين وملامح من الفتنة الكبرى ، وقد اعتبرها اولى القصائد التي ظهرت في الشعر العربي فكانت ، كما قال ، نسيجا وحده ما عرفت قصيدة عربية مثلها تناولت تاريخا او قصة جرت عليها من اولها الى آخرها بقافية واحدة ووزن واحد ، كما انها اطول قصيدة في لغة العرب على الاطلاق .

وقد قسمها الى فصول جعل لكل فصل عنوانا يعين المطلع على ادراك مراميها واستقراء معانيها. وهي تنقسم الى قسمين اولهما تاريخ امير المؤمنين منذ ولادته الى ان استشهد بيد الشقي ابن ملجم، والثاني خصه بمناقبه وفضائله وحكم امير المؤمنين.

وقد دعاها ملحمة ، وهي اقرب الاسماء اليها، وذيلها بحواش كانت تاريخا صحيحا لصدر الاسلام، وبلغت مع شروحها ستمائة صفحة من كتاب متوسط الحجم .

وهي وان لم تبلغ مبلغ الشعر الجيد الا انها تنم عن قريحة وقادة ولا سيما والموضوع اسلامي تاريخي يعرقل الحس الناظم نفسه فيه حتى جاءت فريدة في بابها تصور البطولات في اروع مظاهرها ..

وحين اطلق على قصيدته « ملحمة » اراد المعنى اللغوي وقال :

« اما لفظة « ملحمة » التي اطلقتها على هذه القصيدة المباركة اتباعا للمغاربة ، فمعناها اللغوي « الوقعة العظيمة » ولعلها مأخوذة من قولهم التحم القوم للقتال ، اي اشتبك بعضهم ببعض ، او ربما قصد المغاربة باسم « الملحمة » الذي اطلقوه على القصائد التي لا ذكر فيها للقتال ايضا « الاحكام » من قولهم لحم الامر اي احكمه . ويصح ان نقول ان لفظة « الملحمة » مشتقة من قولهم الحم فلان الشعر وحاكه ، اي نظمه ، وذلك لتشبيهم بيت الشعر او بالثوب المحوك ، ومن هذا اشتقت لفظة « الملحمات » التي اطلقوها على القصائد المعروفة المشهورة للفرزدق وجرير والاخطل وذي الرمة والكميت والطرماح وارادوا بها الاشارة الى ان هذه القصائد كانت محكمة النظم متآلفة الاجزاء ، حسنة السبك » . ■

سامي الكيالي

"في أثناء" كذا ...

لا "أثناء كذا ..."

■ كثيرا ما يطرق آذاننا هذا التعبير إذا تحدث إلينا متحدث ، أو استمعنا إلى قارئه . كما أن المشاهد أن نلتقي بعدد كبير منه كلما قرأت في كتاب .. أو تصفحنا جريدة .

وكلمة (أثناء) تدور على الألسن ، وتجري بها الأقلام بحالة تدل على الشيوع توهما منا بأنها من الظروف التي تدل على الزمان ، وأنها مبنية على فتح الآخر دائما . والظاهر أن الذي سوّغ هذا ما يلحظ من إفادتها معنى الزمن .

ولكننا إذا رجعنا إلى كتب النحو ومراجع اللغة ، لا نجد فيها هذا اللفظ معدودا ضمن ظروف الزمان .. ولا ظروف المكان . أما قواميس اللغة فإنها تعرضت له عند تفسيره بما يخرجه عن الظرفية ، ويبعد به عن المفهوم الذي تعارف عليه الناس ودرجوا على استعماله ، ولم يخرج ما جاء فيها عن أن (أثناء) جمعٌ ، مفرده « ثِنْيٌ » أو « ثَنْي » : وهو كل شيء ثُني بعضه على بعض أطواقا ، فكل طاق من ذلك ثِنيٌ ، حتى ليقال أثناء الحية ، لطاويها .

ففي لسان العرب . جزء ١٧ « مادة ثني » :

أثناء الوادي : معاطفه ومحانيه — وأثناء الوشاح : ما انثنى منه — وأثناء الثوب : تضاعيفه وطياته — وأثناء الليل : ساعاته وأوقاته — وجاءوا في أثناء الأمر : أي في خلاله .

وقد ورد مثل ذلك في القاموس ، والصحاح ، والأساس ، والمنجد ، وبقية القواميس الأخرى — ولا زيادة .

وفي شرح المعلقات للزوزني عند قول امرىء القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت
تعرُّض أثناء الوشاح المفصَّل

الأثناء : النواحي والأوساط — وأثناء الوشاح : نواحيه ومنقطعه .

وفي مقصورة « ابن دريد المشهورة » :

وضرّم النأيُ المُشِتّ جذوةً
ما تأتلي تسفَعُ « أثناءَ » الحشا

وأثناء الحشا : ما دخل بعضه في بعض .

وفي أساس البلاغة للزمخشري . صفحة ٦٨٧ « مادة غمر » :

يجتبن أثناء بهيم غمر
داجي الرواقين غُداف السِّتر

وعلى هذا يكون الاستعمال الصحيح لهذا اللفظ ، هو وروده مقرونا بحرف الجر (في) في أوله وليس عاريا منه . وعلى أساس أنه اسمٌ معرب لا ظرفا كما نتوهم .

■■

إبراهيم عبد المطلب
معهد الدراسات الإسلامية ـ القاهرة

نشرنا في العدد ١٠١ من « العربي » صفحة في اللغة بعنوان « أفعال الاستدلال » لكاتب هذه الصفحة ، وقد سقط اسمه سهوا ، ولذا لزم التنويه .




صناعة الأسمدة
فاتحة عهد جديد تزدهر فيه الصناعات الكويتية
بقلم
يوسف زعبلاوي
وصوره
صلاح آدم



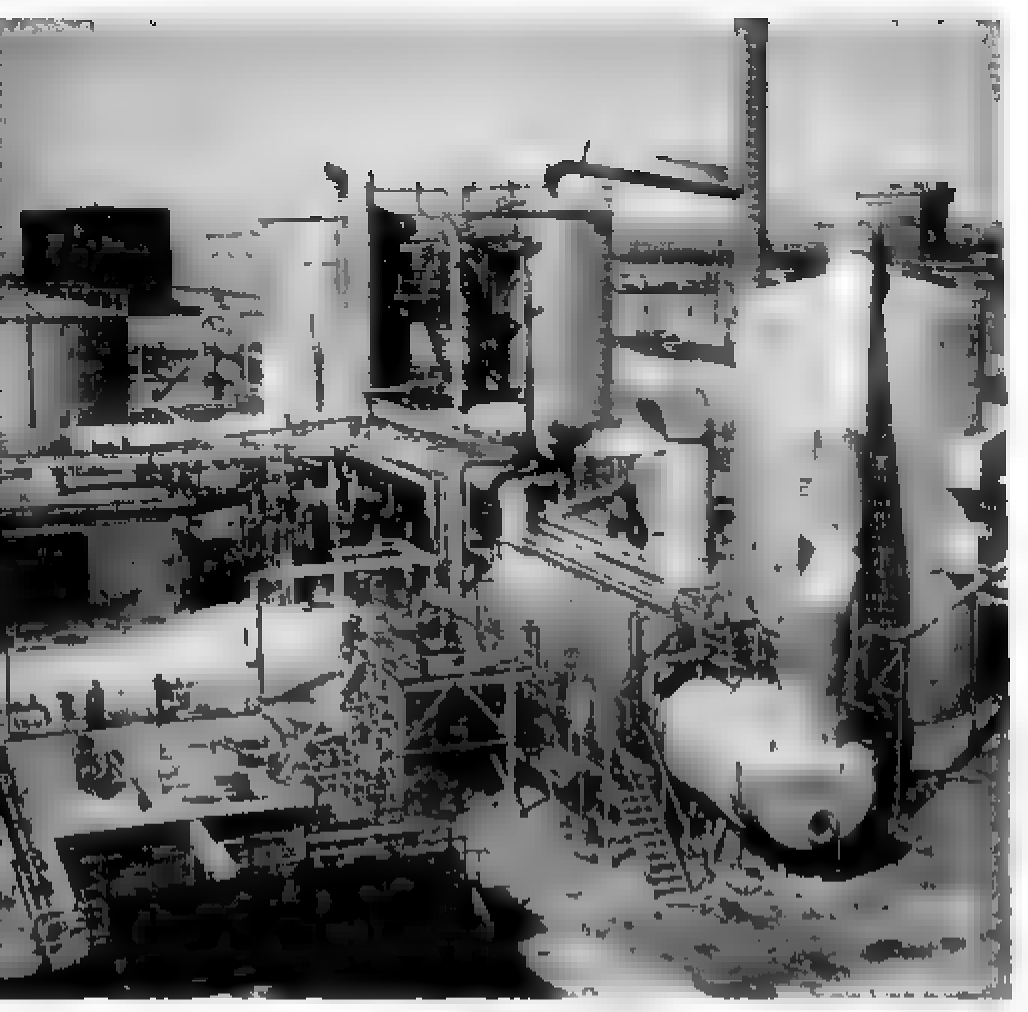
منظر عام لمصانع شركة الأسمدة الكيماوية الكويتية ، ومكاتبها ومستودعاتها في الشعيبة

الغاز الطبيعي ثروة كبرى في الكويت، تضاف إلى ثروة الزيت

● مضت بنا السيارة نحو الجنوب ، الى الشعيبة ، قاعدة الكويت الصناعية الجديدة . فقد كان « العربي » على موعد لزيارة مصانع الأسمدة الكيماوية الكويتية ، باكورة الصناعات في تلك المنطقة . وكان هدفه من تلك الزيارة الاطلاع والاستطلاع ، وموافاة قرائه بصورة امينة لصناعة هامة ، قامت بوطد دعائم الاقتصاد الكويتي ، وتتيح المزيد من فرص التعاون على صعيد الاقتصاد العربي .

طغيان عائدات النفط

ولعل صناعة الأسمدة هذه تهدف أول ما تهدف الى تنويع مصادر الدخل في اقتصاديات الكويت. فقد اعتمدت هذه الاقتصاديات منذ البدء على



مصنع حامض الكبريتيك

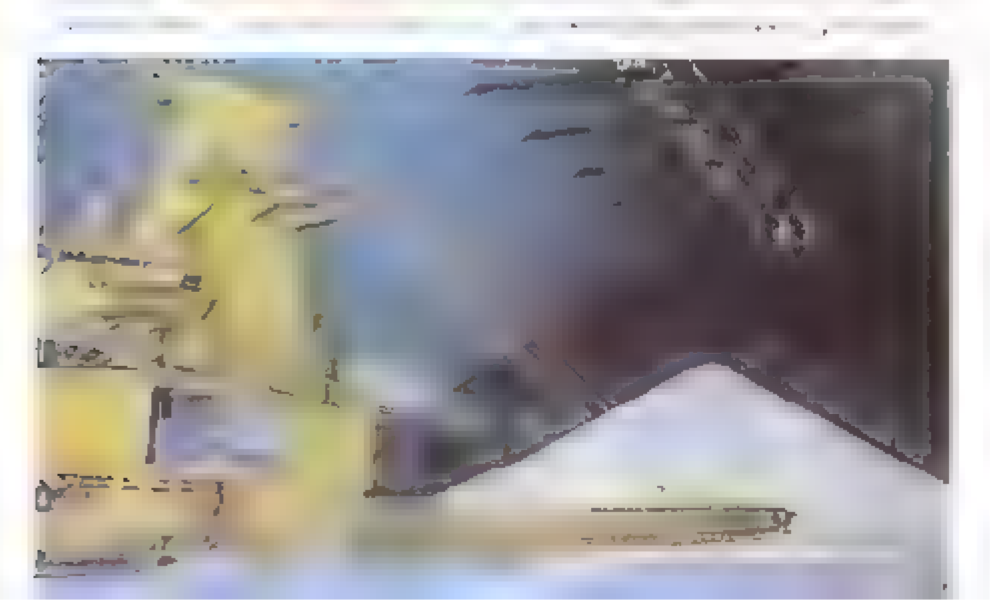
يعالج هذا المصنع الكبريت الخام لانتاج حامض الكبريتيك . الانتاج اليومي لهذا المصنع هو ١٠٠ طن .

الف طن من الأسمدة تصدر يوميا الى بلاد شقيقة ومجاورة

مصدر للدخل والثروة واحد : هو تصدير النفط الخام ومشتقاته . ذلك ان تفجر النفط وتدفق عائداته ، اعتبارا من منتصف هذا القرن العشرين، قد ادى الى اهمال سبل الدخل وابواب الرزق القديمة. فلم يعد صيد السمك ولا تصيد اللؤلؤ، ولا صنع المراكب بقصد بيعها او ركوب البحر بها للتجارة مصدر دخل يذكر في الاقتصاد الكويتي. فضلا عن ذلك ، فقد تزايد انتاج النفط وتكاثر تصديره ، وتضاعفت عائداته بحيث آلت الامور الى طغيان تلك العائدات النفطية على سائر الايرادات العامة بنسبة كبيرة قدروها بنحو ٩٢٪ (١) ولعل في اعمال البناء والنهضة التي استغلت

(١) تشمل هذه النسبة ريع الاستثمارات الخارجية ايضا ، وهي مأخوذة من تقرير البعثة الدوليه العاصمة تنمية الكويت الاقتصادية .





فيها عائدات النفط منذ البدء ما قد شغل الأذهان عن ذلك الطغيان . ولعل في الانصراف الكلي الى تعمير الصحراء ورفع المستويات في سائر المجالات ، الصحية والاجتماعية والتعليمية ، فضلا عن تعميم أسباب الرخاء ، لعل في هذا وذلك ما حال دون التفكير في تنويع مصادر الدخل طوال سنوات.

بواعث على تنويع مصادر الدخل

ولكن المخاطر الناجمة عن ذلك الطغيان ما لبثت أن ازدادت وضوحا وجلاء . فقد تبين أن الاعتماد الكلي على سلعة واحدة من شأنه أن يربط مصير البلاد ومصير نهضتها وبنائها ورخائها بمصير تلك السلعة . فلو تدنت أسعارها ، لأسباب تجارية أو غير تجارية ، أو تعرضت لتقلبات العرض والطلب في سائر الأسواق ، أو حالت الحرب بينها وبين مراكز الاستهلاك ، لمنيت البلاد بكارثة ، أو حلت باقتصادياتها الأزمات . وتبين كذلك أن تنويع مصادر الدخل ، والاعتماد على ريع أكثر من سلعة واحدة يقلل من احتمالات تلك الكوارث والأزمات ويكفل لاقتصاد البلاد مزيدا من استقرار.
وفضلا عن تلك المخاطر ، فقد لاح في الأفق

مصنع النشادر
يتفاعل الهيدروجين المستخرج من الغاز الطبيعي مع النيتروجين المأخوذ من الهواء ، لينتج هذا المصنع النشادر السائلة . الانتاج اليومي لهذا المصنع هو) طن .



بعض التحديات التي تهددت وما زالت تتهدد مستقبل النفط البعيد . فالطاقة الذرية التي بدأت تحد ولو قليلا من استعمال الطاقة النفطية والفحمية للأغراض الصناعية، تنذر بزوال ملحوظ وعلى حساب الطاقتين المذكورتين ، في عهد غير بعيد ، أي لدى مباشرة المفاعلات الجديدة في انتاج الطاقة الذرية بتكاليف منخفضة نسبيا وكثرة هذه المفاعلات حتى يكون لها في الصناعة نصيب من الكفاية .

الغاز الطبيعي أساس التنويع

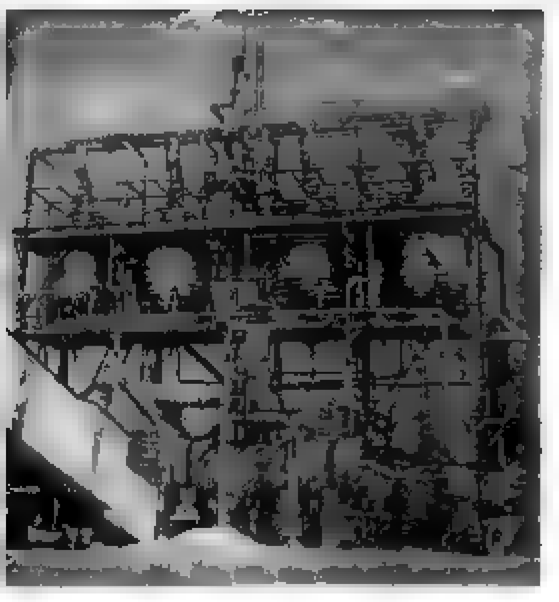
ومهما يكن من أمر هذه التحديات ، فقد كان لها أثر ، في مضاعفة المساعي الرامية الى تنويع مصادر الدخل في الكويت والحد من طغيان النفط. ولكن أسباب هذا التنويع محدودة لأن الثروات الطبيعية محدودة . ويبدو أن أرض الكويت الضيقة (٥٨٠٠ ميل مربع) قد اختزنت النفط بمقادير هائلة (٨٠٠٠ مليون طن تقريبا) ، بحيث ضاقت تلك الأرض بسائر الثروات الطبيعية الأخرى ، بل بموارد المياه العذبه منه الركيزة الترابية كما دلت الأبحاث حتى الآن .

يستثنى من ذلك ثروة واحدة كانت منذ البدء عظيمة بقدر ما كانت مهدورة : تلك هي الغاز الطبيعي . فإن كان لا بد لمصادر الدخل في الكويت من تنويع كان لا مفر من تلمس ذلك التنويع عن طريق استغلال ذلك الغاز الطبيعي . اذ لا معادن تجدي ، ولا زراعة تشفي ، ولا سبيل الى الحد من طغيان النفط الا باستنجاد شقيقه الغاز . ذلك هو المنطلق الصناعي الجديد في الكويت ، وتلك هي الغاية التي من اجلها قامت اولى الشركات العاملة لتصنيع الكويت .

شركة الأسمدة الكيماوية الكويتية

كان تأسيس هذه الشركة التي تملك مصانع الأسمدة في الشعيبة قبل نحو ثلاث سنين ، أي في ١٨ مارس (آذار) ١٩٦٤ بالتحديد . قامت برأسمال قدره ٦ ملايين دينار كويتي وبقرض اصال يساوي رأس المال المذكور .

وهي شركة مختلطة ملكيتها محصورة في أصحابها الثلاثة الذين ساهموا في تغطية رأس المال والقرض



مصنع سلفات النشادر

ينتج هذا المصنع بتفاعل النشادر مع حامض الكبريتيك سماد كبريتات النشادر وهي تحتوي على ٢١ ٪ من الآزوت ، المادة الغذائية الرئيسية للنبات .

الانتاج اليومي لهذا المصنع هو ٥٠٠ طن .

الاصال بنسبة حصصهم في ملكية الشركة ، على النحو التالي :

شركة صناعة الكيماويات البترولية (الكويتية)	٦٠٪
شركة البترول البريطانية (B. P)	٢٠٪
شركة جلف اويل كوربوريشن الامريكية	٢٠٪

وتجدر الاشارة الى أن شركة صناعة الكيماويات البترولية وهي التي تملك ٦٠٪ شركة الأسمدة ، هي شركة كويتية قائمة تنحصر مهمتها في تمويل شركة الأسمدة وغيرها من الشركات المزمع تأسيسها في المستقبل . أي أن غايتها التخطيط للصناعات (الكيماوية البترولية) والاسهام الفعال في تحقيقها وتمويلها . ولعل في امتلاكها لأكثرية أسهم شركة الأسمدة الكويتية ما يحفظ لهذه الأخيرة طابعها واستقلالها لإيثار مصالحها ومصالح بلدها على سائر الاعتبارات الأخرى .

أما الشركتان الأخريان فهما اللتان تملكان بالتساوي شركة نفط الكويت (K. O. C.)



معمل التعبير في مصانع الاسمدة في
مصانع ... وذلك تمهيدا لطرحه

اولى وكبرى الشركات العاملة في ميدان النفط في الكويت . ولا ريب في ان امتلاكها خمس اسهم شركة الاسمدة ما يكفل لهذه الشركة الفتية الانتفاع بخبرتها الواسعة الطويلة في نواح عديدة ذات قيمة حيوية بالنسبة الى الشركة الفتية .

والجدير بالذكر ان ادارة هـــذه الشركة لا تحصر همها بشؤون الانتاج والتصدير وما اليها .. بل تولي شئون البحث العلمي المختبري وشئون التدريب والتأهيل المهني جانبا هاما من اهتمامها. على انها توجه رعايتها وعنايتها وتركزها على كل ما له صلة بتأمين راحة موظفيها وعمالها البالغ عددهم ..٤ . فضلا عن الخدمات الصحية التي وفرتها لهم في تلك المنطقة النائية ، نجد انهـــا حرصت ايضا على توفير اسباب الترفيه لهم ، بما في ذلك الاكل باسعار مخفضة .

على ان اكثر ما يسترعي الانتباه هو السرعة التي سارت بها سائر اعمال شركة الاسمدة وخاصـــة اعمال بناء مصانعها الاربعة وتشغيلها . اذ لم يكد يمضي على تأسيس الشركة سنتان ونيف حتى كانت الشحنة الاولى من سماد سلفات النشادر في طريقها الى العـــراق الشقيق . ولم يكد يطل علينا رأس السنة الحالية (١٩٦٧) حتى تم تسليم مصنع سماد اليوريا وتشغيله وهو آخر ما سلم من تلك المصانع الاربعة . اما افتتاح هذه المصانع بصورة رسميةفلم يتم الا في ١٩٦٧/٢/١٩، وذلك على ارض المصانع نفسها ، وفي حفل كبير مهيب اقيم برعاية صاحب السمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ، الشيخ جابر الاحمـــد الصباح ، وحضره عدد كبير من الوزراء واعضـــاء مجلس الامة والوجهاء .

ولعل في رعاية سمو ولي العهد لافتتاح مصـــانع الاسمدة الكيماوية دلالة خاصة . اذ يعزى اليه الفضل في تأسيس شركة الاســــمدة الكيماوية الكويتية،حينما كان وزيرا للمالية وشئون النفط. وقد جاء في الكلمة القيمة التي افتتح بهـــا تلك المصانع ، قوله : « .. ولما كنا ننعم بفضل الله ـ بموارد كبيرة من النفط والغاز الطبيعي ـ وتسمح قدراتنا المالية لاقامة المشروعات التي تأخذ باحدث الوسائل في الانتاج ، وتتطلب مبالغ كبيرة من رؤوس الاموال ، فقد اتجهنا الى هذا النوع من المشروعات الذي يتناسب وظروفنا » .

الغاز الطبيعي ثروة كبيرة

ولا يخفى ان توفـــر الغـــاز الطبيعي في الكويت بكميات هائلة وباسعار بخســـة هو الباعث على اقامـــة صـــناعة الاســـمدة الكيماوية وغيرها من الصناعات التي تعتمد على الغاز الطبيعي مادة لها .

والكويت في طليعة البلاد المنتجة للغاز الطبيعي في العالم اجمع . وقد لا يسبقها في هذا الصدد سوى اربعة او خمسة من تلك البلاد ، نذكر منها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وهـــولندا وقد نذكر منها ايضا الجزائر . اما المقادير التي تتصاعد من هذا الغاز في الكويت فقد بلغت بموجب احصائيات عام ١٩٦٥ حوالي ١١٠٠ مليون قدم مكعب يوميا او ٤١٢ الف مليون قدم مكعب سنويا أي ما يعادل عشرة ملايين طن ونصف في السنة الواحدة .

والوفرة تؤدي الى الاسعار المنخفضة . وكثرة

والصنع الذي نحن بصدده يعادل النشادر بحامض الكبريتيك . والذي هو يصنعه . فتصبح الاشياء المطلوب صنعها ثلاثة :

النشادر .

حامض الكبريتيك .

اليوريا .

صناعة النشادر

النشادر غاز يتألف من نتروجين وايدروجين (ذرة من الأول بثلاث ذرات من الثاني) . والمواد التي تصنع منها النشادر هي :

الغاز الطبيعي ومثله الميثان (ذرة كربون متحدة بـ ٤ ذرات ايدروجين) .

الهواء الجوي (وهو اربعة اخماسه من الازوت والخمس اكسجين) .

بخار الماء (ذرتان من الايدروجين متحدتان بذرة من الاكسجين) .

هذه الثلاثة المصادر ، مأخوذة كمياتها بمقادير محسوبة ، هي الاصل في « التفاعلات التي تنتج النشادر » .



الشعبية ليل نهار ، كما تعمل تلك المنتجات لكافة الشروط والمواصفات .

الغاز الطبيعي في الكويت جعلته بلا ثمن يذكر وجعلت تكاليف صنع الاسمدة من الرخص بما يكفل لها المزاحمة في الاسواق او الازدهار .

مصانع الاسمدة

بقي الحديث عن مصانع الاسمدة وما يجري فيها . وهذا يحتاج الى مقدار غير قليل من علم الكيمياء اذا ما اريد الدخول حتى في القليل من تفاصيله . ولكن حسبنا ان نقول ان المواد المطلوب صنعها هما اثنتان ، النشادر ثم اليوريا . وكلاهما تستخدم سمادا نتروجينيا (ازوتيا) للذي فيهما من نتروجين (ازوت) هو غذاء للنبات .

ولكن النشادر غاز ، والغاز لا يمكن استخدامها هكذا في الارض سمادا ، والذا وجب تثبيتها وتحويلها الى مادة صلبة لتمتزج بتربة الارض وتذوب في مائها . . وبما ان النشادر قاعدة فتثبيتها يكون بمعادلتها بحامض مثل حامض الكبريتيك او حامض الازوتيك .

وبها بالطبع الايدروجين في الغاز الطبيعي والماء .

وبها كذلك الازوت في الهواء .

ولكن يبقى من الغاز الطبيعي كربونه . فهذا يؤكسده الاكسجين ليتنج منه ثاني اكسيد الكربون .

وهذا الاكسيد ، ولو انه ناتج ثانوي فيما يتصل بصناعة النشادر ، الا انه مادة مهمة في صناعة اليوريا فهو يدخل في التفاعل الذي ينتجها على نحو ما سوف نصف من ذلك بعد .

بقي تفصيل العلومات الكيماوية والصناعية التي تتضمنها صناعة النشادر .

وفي هذه نكتفي بالقول انها تفاعلات تتدرج على خطوات اولها تكون ايدروجين من تفاعل يجري بين غاز البترول والماء ، وآخرها اتحاد الايدروجين بالنتروجين لتكوين النشادر .

وهذه التفاعلات تستخدم الحرارة العالية ، والضغوط ، وكذلك العوامل المساعدة مثل النيكل .

وهذه الطريقة التي وصفناها من احدث الطرق

لانتاج النشادر ، بدأت منذ ٢٥ عاما . وهي لاشك الطريقة المتبعة في مصنع السماد الكويتي .

صناعة حامض الكبريتيك

وهي صناعة مشهورة ، أساسها الكبريت . ومصدره في الكويت من ربت البترول الخام عند تنقيته .

والكبريت يؤكسد بالاحراق فيعطي ثاني أكسيد الكبريت (كب أ ٢) ، ثم يؤكسد بمساعدة عامل مساعد فيعطي ثالث اكسيد الكبريت (كب أ ٣) ، ثم يذاب في الماء فيعطي حامض الكبريتيك (يد ٢ كب أ ٤) .

وطالب الثانوية يعرف كل هذا .

وتحويل ثاني الاكسيد الى ثالث الاكسيد في حاجة الى عامل مساعد . وقد كان البلاتين هو ذاك . ولكنه يتسمم سريعا وهو غالي الثمن .

اما العامل المساعد اليوم فهو خامس اكسيد الفاناديوم بعد تنشيطه بالبوتسيوم . ولا يكاد يستخدم غيره .

صناعة كبريتات النشادر

تصنع من تفاعل النشادر وحامض الكبريتيك في اوعية خاصة ، ويكون من هدف هذه العملية الحصول على هذه الكبريتات بلورات صلبة نقية . وهذه البلورات قد تسمى سلفات النشادر . وسلفات هو الاسم الانجليزي Sulphate او الفرنسي Sulfate

صناعة اليوريا

لفهم صناعة اليوريا لا بد من تصور تركيبها من طريق رمزها الكيماوي ، وهو ك أ (ن يد ٢) ٢ اي ان جزيئها يتألف من ذرة كربون وذرة اكسجين وعلان هما اللذان يتألف منهما ثاني اكسيد الكربون لولا ان به ذرة اكسجين زائدة .

ويتألف ايضا من مجموعتين من (ن يد ٢) ، وهي نفس رمز النشادر بزيادة ذرة ايدروجين . وفي المجموعتين بزيادة ذرتين من الايدروجين .

فلو اننا جمعنا جزيء ثاني اكسيد الكربون (ك أ ٢) ، مع جزيئين اثنين من النشادر (ن يد ٣) ، لتكون منهما : جزيء يوريا : ك أ (ن يد ٢) ٢ .

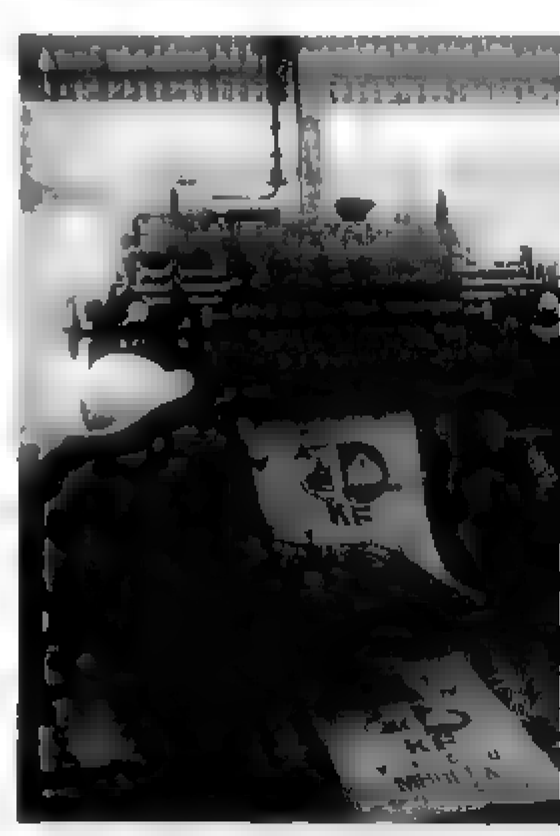
اما الاكسجين الزائد في ثاني اكسيد الكربون ، وذرتا الايدروجين الزائدتين من النشادر ، فيتحدان ليكونا ماء .

وليس هذا بالطبع ما يحدث تماما من التفاعلات ، ولكنه يصور لنا كيف يمكن ان تنتج اليوريا صناعيا من : النشادر وثاني اكسيد الكربون وهما المصدران اللذان يصنع منهما اليوريا .

وتستخدم الحرارة العالية والضغوط في احداث التفاعلات الواجبة .

اما النشادر فيصنع على ما سبق ان ذكرنا .

واما اكسيد الكربون فهو ناتج ثانوي غير مقصود يخرج من صنع النشادر كما سبق ان ذكرنا ، والذي هو يستخدم في صناعة اليوريا ، ومن اجل



أكياس الجبلة ، التي تحمل شعار شركة الاسمدة منها ما تم تعبئته كيماوياً ومنها ما يتم بدقة



غرفة المراقبة ، لكشف عما قد يحدث من خلل متحول دون تفاقمه .

هنا تصنع اليوريا حيث تصنع النشادر في البلاد الصناعية .

الاسمدة ذات قيمة حيوية

تلك هي صناعة الاسمدة الكيماوية الكويتية في الشعيبة ، وتلك هي المراحل التي تمر بها لتنتج سنويا ۱۵۰۰۰۰ طن من سماد اليوريا(۴٦٪ آزوتا) و۱۵۰۰۰۰ طن من سماد سلفات النشادر (۲۱٪ آزوتا) . وتلك هي الاساليب التي تخلق بهـا الاسمدة الآزوتية من الغاز الطبيعي .

على ان الاسمدة الآزوتية لا تعدو كونها فئة واحدة من ثلاث فئات . والفوائد التي يجنيها النبات منها تختلف عن تلك التي يجنيها من الاسمدة الفوسفاتية ، وهي الفئة الثانية ، ومن الاسمدة البوتاسية وهي الفئة الثالثة .

ان الاسمدة الآزوتية تعمل على تنشيط نمو النبات وزيادة ثماره وبالتالي زيادة محصوله . فلو اعطيت هذه الاسمدة حسب القواعد الزراعية للاحظنا مزيدا من نمو في ساق النبات واغصانه ، وتكاثرا في اوراقه ، فضلا عن المزيد من ثمره وبذوره ، ولكنا لاحظنا بالتالي زيادة في محصوله . يصدق ذلك على اليوريا ۴٦٪ وسلفات النشادر ۲۱٪ بقدر ما يصدق على سائر الاسمدة الآزوتية الاخرى ، التي نثبتها ونثبت محتويات الآزوت فيها كما يلي :

نترات الصودا	۱۳٪
نترات الكلس	۱۵٫۵٪
سياناميد الكلس	۲۲٪
نترات النشادر	۳۳٫۵٪

وهذه الاسمدة عموما ذات صلة وثيقة ومباشرة بحاجة البشرية المتزايدة الى الغذاء بل وبكارثة المستقبل غير البعيد، الكبرى، كارثة انفجار السكان.

ذلك ان عدد سكان العالم البالغ حاليا ۳٫۵ بليون سيتضاعف في زمن غير بعيد ويصبح ٦ بليون في عام ۲۰۰۰ . وبتضاعف السكان على هذا النحو ستتضاعف حاجتهم الى الطعام والمواد الغذائية . ولا سبيل الى تدارك هذه الحاجة المتزايدة الا عن طريق توسيع الرقعة المزروعة بالسرعة الواجبة .

ويرتفع صوت الاسمدة الكيماوية في هـذه الظروف جميعا في ثقة وتواضع . الا لعل العلاج الناجع لمشكلة السكان هو اكثر احتمالا واقرب منالا عن طريق الاسمدة ومضاعفة محاصيل الاراضي المزروعة منه في شق طرق غير مألوفة وتلمس مصادر للغذاء لم تكن معروفة ابدا .

والاسمدة الكيماوية ماضية في هذا السبيل على كل حال . يدل على ذلك التزايد الكبير في انتاجها وفي الطلب عليها . فقد بلغ ما انتج منها في العالم في السنة الماضية ۴۰ مليون طن ، وهو لم يتجاوز ۱۳ مليون طن سنة ۱۹۵۲ . وهـذا يعني ، في تقدير الخبراء ان انتاجها سيبلغ ۹۰ مليون طن عام ۱۹۸۰ وما لا يقل عن ۱۵۰ مليون طن سنة ۲۰۰۰ . ولو تحققت هذه التقديرات لامكننا الاطمئنان الى الدور الفعال الذي ستؤديه الاسمدة الكيماوية في الحد من فاجعة انفجار السكان .

وهكذا كشفت لنا زيارتنا لمصانع الاسـمدة الكويتية في الشعيبة عن قيم أخرى لتلك المصانع غير التنويع في مصادر الدخل في الاقتصاد الكويتي، وغير اعتماد الغاز الطبيعي ، ثروة البلاد الثانية ، التي كانت الى حين مهدورة . فقد كشفت لنا ايضا عما لهذه الصناعة من شأن في سد حاجات حيوية في اسواق عربية شقيقة واخرى مجاورة ، واظهرت لنا ما تتسم به من خطورة من حيث مشكلة انفجار السكان ، والكارثة التي تترتب عليها وتتهدد البشرية .

يوسف زعبلاوي

حق المرأة في العمل كحق الرجل سواء بسواء

● كنت قد بلغت الى السنة النهائية بكلية الحقوق عندما تقدم يخطبني مقاول صديق لوالدي، يكبرني بنحو عشرين عاما، حظه من الثقافة يسير، ولكنه ذو مال وفير. وقد أحسست في رفض هذا الزواج غير المتكافئ، لا من ناحية السن ولا من ناحية الثقافة فحسب، ولكن لأن له زوجة وبنات وأولادا، لا تصغرني كبراهن الا بسنوات قلائل.. لكنه كان مسيطرا على والدي بأمواله وهداياه، وملازمته اياه، فأقسم والدي أن أتزوجه أو تكون أمي طالق!

ورضخت اليه في النهاية الصعبة، وكأنما رضخت الى مرارة! ثم تخرجت في آخر العام، وهنا بدأت المتاعب.. فقد أعرب لي عن رفضه في الالتحاق بمكتب أحد كبار المحامين من أساتذتي القدامى لقضاء فترة التمرين، قائلا انه تزوجني لأكون سيدة بيت، لا محامية، فاستعنت ببعض أقاربي وبوالدي، فأخفقوا في اقناعه، فصبرت على مضض، لكني لم أحتمل

— أنت محامية .. أو هذا ما تريدين أن تكوني .. وهذه قضية بسيطة، أحسبُ أنها قضيتك، وأرجو أنها أول قضية يتجهد بها البكر، فجربي أن تكسبيها، والا فعليّ الغير أن ترضي بواقعك الأليم، وتلقي السلاح، ولا تفكري يوما في ارتداء « روب » المحاماة!

ان حق المرأة في العمل لم يعد موضع خلاف.. انه كحق الرجل سواء بسواء .. الا في حالة واحدة، هي التي يتعرض فيها كيان الأسرة للانهيار أو الاضطراب، وخاصة اذا كان للزوجين أطفال ليس من يتولى رعايتهم الا خادمة جاهلة، أو كان عمل الزوجة يستغرق من وقتها ما لا تجد معه متسعا للعناية بشئون بيتها وزوجها ...

وفي مشكلتك أنت، لا يمكن تبرئة والدك من تبعة ما أنت فيه. فقد تحررت المرأة في كل بلاد العالم المتمدين، الا في بعض البقاع من هذا الشرق ما تزال تعيش بعقلية رجعية متخلفة .. فالمرأة — في رأي هذا البعض، وهو يمثل الكثرة الغالبة مع الأسف — لا رأي لها في شيء، لا في التخطيط لمستقبلها، ولا في اختيار شريك حياتها، ولا في كيف تشق طريقها في الحياة كانسان ذي رأي وذي كرامة ... حتى الفتاة المتعلمة، كثيرا ما لا تكون أحسن حظا من شقيقتها الغارقة في الجهالة وأمية الفكر .. وأنت مثل " حي " للكثيرات من زميلاتك المتعلمات، ما زلتن كما مهملا لا وزن لرأيه ولا قيمة لارادته، لأن البيئة التي يعشن فيها ما تزال بيئة متخلفة تعيش في عصور الظلمات!

لقد تحرر العبيد من الرق والاسترقاق، وأصبح من حقهم أن يقرروا مصائرهم بأنفسهم، ومع ذلك ما زال يعيش في عالمنا الشرقي رجال — كثيرون — يريدون أن تظل المرأة في أغلال العبودية، مملوكة لهم، محكومة بهم، خاضعة لرغباتهم ونزواتهم.

ولقد قرأنا الكثير عن تحرير المرأة في البلاد العربية، ومع ذلك فان مئات الألوف من نسائنا ما زلن يعشن بعقلية الأنثى المستضعفة الخاضعة

إلا إذا خيف على كيان الأسرة من التصدع أو الانهيار

هذه الحياة الراكدة طلبت اليه ان يطلقني فاذا هو يضحك ضحكة صغيرة ويقول: كيف أطلقك وقد اشتريتك بمالي لا أسمع صوتك، الا بمراجعتك في المحاكم! فصحت له انني لست جارية حتى يشتريني أو يبيعني، ثم ابديت لعواطفي فيه بصراحة افاقته، فاذا هو يصفعني على وجهي صفعة ما زلت أحس مكانها بأصابعي كلما تذكرتها!!

وأنا الآن بين نارين: اما ان اترك لعبته واتحمل، وفي هذه الحالة سيطاردني بدعوى «بيت الطاعة»، وقد يكتب والدي الى صنعته ويؤثر عليه فيطلق والدتي واكون انا السبب، واما ان ارضخ للقدر واظل في بيته وكأني جارية في «الحريم»، يتصرف في جسمي، ويحرمني من ممارسة المهنة التي افنيت في تحصيلها الغر سنوات عمري.

فماذا افعل مع هذا الانسان الحيوان؟!

ن.د.ي/دمشق

الذليلة، التي تعتمد على الرجل في حمايتها والانفاق عليها، وحسبها ان تكون متعة جسده وخادمة بيته، وامًّا لاولاده! بل ان كثيرات من المتعلمات في بلادنا لا يفهمن من معاني حقوق المرأة الا أنها نوع من الحرية في التدخين والرقص واقامة الحفلات والسهرات وتبادل الانخاب، والتعري الفساتين الى ما فوق الركبة، فضلا عن تعرية الاذرع والظهور والنحور!!

ومما يؤيد حق المرأة في العمل ثبوتا ورسوخا، مهما كان زوجها غنيا او وجيها، ما يقدم عليه بعض هؤلاء الازواج الاغنياء والوجهاء، فضلا عن العوام، من طلاق زوجاتهم، او التزوج عليهن بحثا عن متعة جديدة، فهؤلاء اذا لم لا يجدن ما ينفقن منه على انفسهن في حالة الطلاق، واما أن يعشن عيشة يتطلعن ما يتصدق به عليهن «السادة» الازواج!!

يا فتاتي: حاولي اولا ان تقنعي اباك بوجهة نظرك، وبحقك في العمل كامرأة متعلمة، خصوصا وانك لم تشيري في رسالتك الى ان لك اطفالا يخشى عليهم من انصرافك بعض الوقت للعمل، ولا شيء ان تذكريه ما هو سبب هذا الشقاق الذي تعانين، لانه باعك لصديقه الثري بيع الرقيق! فان اقتنع فتطلبيه ان يقوم هو باقناع زوجك بحقك الشروع في العمل، فان لم يقتنع هو او زوجك فلا تكترثي لأيهما، ولا تخافي «بيت الطاعة» فهو في طريقه الى الزوال، وليس في الدنيا قاض ذو عقل ينكر على امرأة مثقفة حقها في العمل.

ولا تخافي من ان يقع ابوك تحت تأثير زوجك الثري فيقدم على طلاق والدتك، فان فعلها فرزقها ورزقك على الله، بشرط الا تتنازلي عن حق لك مشروع، وكرامة لك يجب ان تصان.. واعلمي انه ان كان قد صفعك على وجهك مرة، فسيكررها مرات ومرات، وقد يلجأ يوما الى ما كان يلجأ اليه السادة في عصور الظلمات من ضرب العبيد والجواري بالسياط!!

ع. ك

حرب فيتنام

● من أخطر الأمور الجارية اليوم في العالم ، حرب فيتنام . ونسمع بأنها قسمان : فيتنام شمالية وأخرى جنوبية . فهل هي كانت مقسمة دائما كذلك ؟ فهو تقسيم طبيعي ؟ أو هو تقسيم مصطنع تقضت به أوضاع سياسية خاصة ، والكن لنا ما هي هذه الأوضاع ؟

محمود عصام — دمشق

— ان قصة حرب فيتنام هي قصة التقسيم الذى طالما عانت منه الشعوب . وقبل عام ١٩٤٥ ، وهو نفس العام الذى وضعت فيه الحرب العالمية الثانية أوزارها لم تكن هناك فيتنام شمالية وأخرى جنوبية ، وانما كانت هناك دولة فيتنام احدى دويلات الهند الصينية التى كانت تضم أيضا لاوس وكمبوديا ، وكانت كلها خاضعة للاستعمار الفرنسي . ثم ظهر في فيتنام زعيم سياسي يدعى هوشي منه Ho Chi Minh ، وكان أن بدأ هذا الزعيم بقواته النظامية حملة واسعة تهدف الى طرد الفرنسيين من البلاد . وما لبث الحملة أن تطورت واتسعت ونجح الزعيم السياسي في اقامة حكومة مستقلة في الشمال . واشتبك بقواته مع الفرنسيين في حرب مريرة استمرت منذ عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٤ ، عندما انتهت بسقوط آخر واقوى قلعة للفرنسيين في ديين بين فو Dien Bien Phu وعلى أثر هزيمة فرنسا في هذه الحرب التى كلفتها الألوف من الرجال وبلايين الجنيهات ، عقد مؤتمر جنيف في نفس هذا العام لبحث مستقبل الهند الصينية .

واسفر المؤتمر عن استقلال لاوس وكمبوديا وتقسيم فيتنام الى شمال وجنوب بعد وقف اطلاق النار . على أن يتم توحيد البلاد عن طريق اجراء انتخابات حرة فيما بعد . ووقعت اتفاقية جنيف كل الدول المشتركة في المؤتمر وهي بريطانيا وفرنسا والصين وروسيا وكمبوديا ولاوس ، وفيتنام الشمالية . ورفضت امريكا وفيتنام الجنوبية توقيعها ، ولو أنهما تعهدتا بعدم استخدام القوة لتغيير الأوضاع التى تم الاتفاق عليها في المؤتمر .

ومن قلب فيتنام الجنوبية قامت حملة جديدة هدفها في هذه المرة اسقاط الحكومة القائمة وقتذاك الوقت وكانت حكومة دكتاتورية فاسدة برئاسة نجو دينه دييم Ngo Dinh Diem . وتزعم المعارضة رجال الفيت كونج Vietcong الذين الفوا في الجنوب جبهة تعرف باسم جبهة التحرير الوطنية . وسارعت امريكا ، بحجة الدفاع عن الديمقراطية ضد الخطر الشيوعي ، الى مساندة نظام الحكم في الجنوب . وهبت فيتنام الشمالية لمساندة ثوار الجنوب .. وهكذا اتسع نطاق الحرب المريرة التى القت فيها امريكا بثقلها ، فاصبح لها الآن نصف مليون جندي يشتركون في حرب يرى الكثيرون من الامريكيين أنفسهم ، ومن حلفاء امريكا أيضا أنها حرب خاسرة . وفي مقدمة أصحاب هذا الرأى فرنسا التى ما زالت تذكر هزيمتها المريرة في ديين بين فو .

هذه لمحة عن الحرب في فيتنام وقد يكون لنا عودة .

م . ن

الالياذة والأوديسة

● « الياذة هوميروس » .. ما هي ؟ ومن هو هوميروس هذا مؤلفها ؟

مرزن علي عسيري — الطائف

— سؤالك لطيف يا أخ مرزن .. فهو ينقلنا الى عالم جميل ، عالم الشعر والأساطير ، ويعود بنا الى عهد بعيد قديم من تاريخ الاغريق . ذلك العهد هو القرن الثامن قبل الميلاد ، أيام عاش هرقل Hercules بطل اليونان الأسطورى العظيم ، وأيام عاش هوميروس Homer أشهر شعراء الملاحم في تاريخ اليونان بل في تاريخ الانسان في مختلف الأقطار وعلى مر الأجيال .

ولا يعرف عن هوميروس هذا الكثير . ويذهب المؤرخون الى أنه عاش في احدى المدن اليونانية التى قامت في ذلك العهد على الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى ، مدينة شيوس Chios بالتحديد (أزمير حاليا) ، بالقرب من مدينة طروادة Troy القديمة الشهيرة . ويكاد يجمع

ملحمتان للشاعر هوميروس خالدتان •

المؤرخون كذلك على ان هوميروس هذا هو مؤلف الملحمتين الشعريتين الرائعتين : الالياذة Iliad والاوديسه Odyssey .

ولا يخفى أن هاتين الملحمتين تجمعان بين الاساطير والخرافات من جهة ، والقصص التاريخية المتواترة والروايات من جهة اخرى، ولا تهدفان الى تسجيل الوقائع وسرد الحقائق بقدر ما تهدفان الى التغني بالقيم والبطولات والمفاخر وامجاد الآباء والاجداد.

اما المحور الذي تدور عليه الالياذة فهو قصة « باريس » ، ابن طروادة » ، او بالحرى قصة هيلين ابنة احد ملوك اليونان واجمل فتياتها في ذلك الزمان . فقد تمكن باريس هذا من اختطاف الاميرة هيلين والفرار بها الى بلده طروادة .

وثارت ثائرة ملوك اليونان على طروادة واهلها واجتمعت كلمتهم ، وما اقل ما اجتمعت في تلك الايام ، على غزو طروادة وتخليص الاميرة هيلين مما كانت فيه ، والعودة بها الى ذويها . فكان حصار طروادة الطويل، وكان الحصان الخشبي الكبير الذي تمكن جند اليونان بواسطته من التسلل وهم في داخله الى تلك المدينة العتيدة وتحطيمها، وتمكن البطل اليوناني اوديسوس Odysseus من انقاذ هيلين والعودة بها الى ارض الوطن .

وقصة عودة هيلين هذه هي محور الاوديسة .

وتجدر الاشارة الى ان قصة طروادة هذه وقصة حصارها كانت في راي المؤرخين سابقا اقرب الى الاساطير والخرافات ، بل رجح بعضهم ان تكون من نسج خيال هوميروس او غيره من الشعراء الذين سبقوه. الا ان اعمال الاستكشاف والتنقيب في تركيا سنة ١٨٧١ قد كشفت عن آثار مدينة طروادة البرنزية التي يحدثنا عنها هوميروس ، كما كشفت عن ست (طروادات) اخرى ، ظهرت بعد تلك الاولى ، وقامت الواحدة منها فوق انقاض الثانية . وهكذا يتبين ان الالياذة والاوديسه ليستا من نسج خيال هوميروس ، وان لهما اساسا في التاريخ والواقع انطلقت منهما وعملت على ترتيبهما وصقلهما بالعاطفة والشطط بهما، كثيرا او قليلا ، بالخيال .

ك. ل

حركة الكشف

● من هو مؤسس حركة الكشف او الكشافة وما هي فوائدها ؟!

احمد عبد الله — بغداد

— مؤسس حركة الكشف رجل انجليزي يدعى روبرت بادن باول Robert Paden Powell عمل ضابطا في الجيش البريطاني في الهند ، ثم في جنوب افريقيا بعد ذلك حيث اشترك في حرب البوير .

وقد ولد روبرت في ٢٢ فبراير من عام ١٨٥٧ ، وسط اسرة كبيرة تتالف من ستة اولاد وبنت واحدة وهو اصغر اشقائه . ومات ابوهم القس واستاذ العلوم والرياضيات بجامعة اكسفورد وتكفلت امهم بتربيتهم ولم يكن روبرت قد جاوز عامه الثالث بعد .

وكانت هواية الطفل منذ صغره صيد السمك وتسلق الاشجار وملاحظة الطيور ، وقد ظلت هذه الهواية تلازمه حتى كبر واصبح جنديا ، فكان يعشق الطبيعة بمناظرها الجميلة ويقضي الساعات جالسا فوق صخرة يتامل الهضاب والسهول والوديان ، ويبحث عن الانهار ليخوض في مياهها بقدميه العاريتين بحثا عن السمك !

وفي عام ١٩٠٧ ، بدأ روبرت بادن باول رحلة كشفية مع فريق من تلاميذ المدارس يضم ٢٠ صبيا . وكانت هذه الرحلة هي بداية حركة الكشف التي تنتشر اليوم في جميع المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات

في كل انحاء العالم والتي يزيد عدد افرادها على سبعة ملايين جوال ومرشدة .

اما فوائد هذه الحركة فهي تنمية روح النظام والعمل والتضحية والاعتماد على النفس ، ومساعدة الآخرين ، وبذل كل جهد في سبيل اسعاد المجتمع الصغير والكبير الذي يعيش فيه افراد الجوالة والمرشدات .

م . ن

الشوفينية .. وغيرها ..

● دخلت الى كتبنا مصطلحات اجنبية عديدة ، فهل لي بشرح لمعانيها ومفاهيمها مع جزيل الشكر . تلك المصطلحات هي الايديولوجية ـ الشوفينية ـ الديماجوجية ـ الاممية .

مصطفى ـ الكويت

الايديولوجية .. Ideology :

ـ اشتقاق هذه الكلمة هو من لفظ Idea اي فكرة ومعناها الاصلي هو علم الافكار ، او التفكير المنظم . على انها استعملت في الازمنة الاخيرة لتعني مجموعة العقائد او اساليب التفكير التي يدين بها او ينتهجها جمع من الناس او حزب من الاحزاب ، كالحزب الشيوعي او الحزب الفاشستي . وتكون تلك العقائد في الغالب ذات طابع سياسي واقتصادي واجتماعي . الا انها كثيرا ما تحمل الطابع الفلسفي ايضا .

الديماجوجية Demagogy :

يعني لفظ ديماجوج Demagogue الزعيم الجماهيري . وتعني الديماجوجية بالتالي زعامة الجماهير . هذا من حيث اللغة . اما من حيث استعمال هذا اللفظ على الصعيد السياسي والاخلاقي فان له مفهوما غير ذلك . فهو يعني استثارة ذلك الزعيم لعواطف الجماهير واستغلاله لاحقادها وضغائنها ، لما فيه مصلحته الخاصة ، ويعني اللفظ كذلك السعي لارضاء الجماهير بدلا من ارضاء الضمير .

وتجدر الاشارة الى ان اللفظ المذكور يوناني الاصل ومركب من كلمتين اغريقيتين هما ديموس Demos اي الشعب ، واجوجوس ... Agogos اي القيادة .

الاممية ... Internationalism

وهي النزعة العالمية ، التي تتخطى حدود النزعة القومية ، فتنشد صالح المجموعة الانسانية فضلا عن المصلحة القومية الخاصة ، وتلتمس التفاهم والتعاون والاخاء بين الامم وتسعى الى توطيد السلم العالمي بوصفه غاية البشرية الكبرى .

ولقد ظهرت هذه النزعة في القرن العشرين وخاصة بعد الحربين العالميتين الاخيرتين ، وقد اجتاحتا البشرية ، وانزلتا فيها من الكوارث والمآسي ما انزلتا ، نتيجة مباشرة للروح القومية المتطرفة ولاسباب اخرى مختلفة .

والجدير بالذكر ان الروح القومية بمعناها الحديث قد ظهرت في اوربا في القرن التاسع عشر وان الاممية سبق لها ان ظهرت ، بل تحققت الى حد كبير ، في عهد الدولة الرومانية في التاريخ القديم وايام الدولة الاسلامية في تاريخ العصور الوسطى .

الشوفينية ... Chauvinism :

يروى ان احدهم ، وكان يدعى نيقولا شوفين Nikolas Chauvin ، كان معجبا بنابليون بونابرت لدرجة العبادة . فهو لم يكن يرى في البطل الفرنسي العظيم ما يوجب النقد او يدعو الى المؤاخذة ولم يكن يرى فيه الا كل ما يستحق الثناء والتقدير . وبلغ من تعلقه بنابليون حدا اثار ضحك الآخرين منه في كثير من الاحيان .

وهكذا اشتقت كلمة Chauvinism من اسم Chauvin هذا لتعني الغلو بل التفاني في خدمة غرض من الاغراض . وتستعمل اللفظة في الغالب في وصف الروح القومية المتطرفة التي يبلغ بها التطرف حدا يجعلها لا ترى في الاغراب والاجانب وسائر الشعوب الاخرى الا ما يبعث على مجافاتهم بل على كرههم ومعاداتهم . انها باختصار الانانية المفرطة ، ولكن لا على المستوى الفردي وانما على مستوى الامم والشعوب .

ي . ق



جان جينيه شاعر الشر واديبه

تأليف جان بول سارتر (1)

بقلم : الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية

■ ان الكاتب الفرنسي جان جينيه هو اغرب شخصية ادبية ظهرت في هذا القرن ، بل لعله اغرب اديب ظهر في اي قرن . وهو الذي قال فيه سارتر في كتابه هذا الذي نقدمه : « ان جان جينيه كذاب، ولص ، وشاذ جنسيا ، وعبقري ، وقديس ، وشهيد » . وعلق جان جينيه على هذا القول تعليقا اشد غرابة ، فقال: « لم يأت سارتر بجديد ، فقد قلت كل هذا من نفسي قبله . وهو صحيح تماما . ولكن اين السر في هذا ؟ » .

واذا قارنا جان جينيه بادباء اوروبا وامريكا من الجيل الغاضب، وجدنا ان ثورته على المجتمع اضعاف ثورتهم : فهو قد وهب حياته للشر ، وسلك اليه كل سبيل ممكنة . وبهذا كان رائد ادباء الجيل الغاضب في كل مكان ، بلا منازع .

وجان جينيه في كتبه وشعره ، كما كان في حياته ، مستخف بكل القيم الاخلاقية ، ويرسم لنا عالمه



موضوع رغبته،وهو عالم بصيرة المجرمين ، وسمات الهوى ، والقسوة

وكان جان جينيه ، قبل اشتهاره كشاعر

(1) Sartre Jean Genet

وكاتب ، يسلك كل السبل لتكريس الجفوة بينه وبين مجتمعه : فهو يريد ان يكون منبوذا ويكره اولئك الذين يحاولون اصلاحه. وهو قبل اشتهاره ايضا سجن عشر مرات واكثر ، وهو صريح ، الى ابعد حدود الصراحة . في حديثه عن سرقاته وشذوذه الجنسي .

وجان جينيه يذكرنا بكاتب امريكي معاصر من الشباب الغاضب ، هو (جاك كرواك) Kerouac ورغم ان (كرواك) دونه شذوذا ، الا ان بينهما مشابه كثيرة ، واعجاب كرواك وشغفه به كبير . ونحن نجد في كتاباتهما ثورة متشابهة الدوافع ، سلبية النتائج ، وازدراء للطبقة الوسطى ، واحتقارا لكل القيم والمثل . وابطال كتابات كل منهما متحللون ، مجرمون ، في نظر المجتمع ، ولكن اعمالهم في نظرهم تبعث على الاعتزاز والافتخار . وكلا الكاتبين يرى العيش مزلقا ، والحياة لا معنى لها .

والفرق بينهما ان (كرواك) يكتب كتبه وهو في شبه غيبوبة وذهول ، بينما يسيطر جان جينيه على كل عبارة يكتبها ، ويصدر عنه صدورا ارادياً. ويستطيع القارىء لكل منهما ان يدرك بسهولة ان جان جينيه أعمق عاطفة ، واكثر اصالة . وهو يؤثر فينا بصدقه في الكشف عن احساسيسه ، وجمال اسلوبه ، ودقة احساسه ، وغنى صوره، وشاعريته ، وخياله الخلاق .. وكل هذه المزايا مجتمعة تجعل لكتبه فعل السحر في نفوس قرائه.

■ ■ ■

هذا هو جان جينيه ، شاعر الشر واديبه ، الذي استحوذ على اهتمام الاديب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر ، فكتب عنه كتابا ضخما في ٦٠٠ صفحة : وهذا الكتاب دراسة تطبيقية لآراء سارتر اكثر منها دراســـة لجان جينيه نفسه : فسارتر يتخذ من حياة جان جينيه مثلا يؤكد به نظريته في ان الانسان قادر على خلق افعاله ، مهما كانت ظروفه صعبة .

ومن عيوب هذا الكتاب : ان الفكرة الواحدة تتكرر فيه مرات ، وهو يحفل بالآراء الفلسفية الغائمة التي يصعب تحديد معناها ، كما يصعب ايجاد صلة بينها وبين جان جينيه .

ويرى سارتر ان جان جينيه اديب فيه حس الوجودية الكثير . وفي رأينا ان جان جينيه لا صلة له بالوجودية : فهو لا يملك قدرة سارتر وسيمون دي بوفوار على التحليل الفلسفي ،وهو لا يحلل الجنس البشري هذه كما هو حال اديبي الوجودية ، وحال البير كامو . لذا جان جينيه لا يقيم فلسفة ، ولا يدعو الى اصلاح . انه يكتب ليفرغ ما في نفسه ، ولا شيء وراء هذا .

ويبقى كتاب سارتر ، بعد هذا ، دراسة طيبة فيها نفع كبير ، للقارىء المهتم بفيلسوف الوجودية ، واديب الشر والاثم .

■ ■ ■

في باريس ، وفي سنة ١٩١٠ ، ولد جان جينيه، ابنا غير شرعي لوالدين لم تكتحل عيناه برؤاهما ابدا : فقد وجد بعد ولادته ملقى على الرصيف ، فتسلمته الحكومة لاحدى دور اللقطاء للعناية به ، ثم عهدت به الفطر الى عائلة قروية مقابل مساعدة من الدولة . ويبدو ان هذه العائلة لم تقبل به الا طمعا في المساعدة التي كانت تتلقاها كل شهر ولهذا فان الطفل ان كان قد وجد المأوى ، فانه افتقد الحنان والحب. ونشأ الطفل ، وهو يحس انه منبوذ ، وغير مرغوب فيه من احد . وهكذا احال المجتمع هذا الطفل الى انسان متوحش ، حاقد .

وقد حدثت للطفل وهو في سن العاشرة ،حادثة رسمت له طريق حياته لسنوات طويلة : فقد ضبط وهو يسرق ، وشهد اصبع القضاء تشير اليه ، قائلة : انت لص؟ سارق !! وربما كان من الممكن ان تمر هذه الحادثة دون ان تترك آثارا بعيدة ، لو ان جان جينيه الطفل ، كان ذا طفولة عادية .

ولم تكن هذه الحادثة سوى بداية سرقات وآثام متعددة ، مما جعله يقضي جل حياته حتى عام ١٩٤٨ في السجن ، ولا يخرج منه الا ليعود اليه . وخلال هذه الفترة التحق بالفرقة الاجنبية في الجيش الفرنسي ، ولكنه سرعان ما تركها ، ثم اخذ في التجوال ، متنقلا بين المدن الاوروبية : يقف على الارصفة يستجدي الاحسان كاي شحاذ، ويسرق كلما رأى الفرصة سانحة ، ويشارك في عمليات تهريب متنوعة . وكان في كثير من المرات يكتشف امره ، ويلقى به في السجن ، حتى ليمكن القول انه عرف جل سجون البلدان الاوروبية.

وعندما كان في السجن في يوغوسلافيا ، بدأ زملاؤه السجناء في معابثة زميل لهم ناعم ،وطلبوا منه ان يسرق ما في جيوبه امعانا في الدعابة . وتقدم جان جينيه ، ولكنه ما ان مد يده حتى اضطرب ثم اغمي عليه . لقد عجز عن ان يقوم

في موقف التافهة بما كان يقوم عقل واقع الحياة!!
ويشير جان جينيه الى هذه الحادثة في كتاباته ، ويمثل ما اصابه : بأنه عندما رأى عيون زملائه السجناء محدقة به ، ترقب ما سيفعل ، ترددت به الذاكرة الى اول حادثة سرقة قام بها وعيون من ضبطوه تنظر اليه متهمة ، مزدرية . في تلك اللحظة ذكره سجنه الصغير ، بالسجن الكبير الذي يعيش فيه ، وهو العالم .

■ ■ ■

وكان جان جينيه يندم على السرقة ، ويعترف بالاثم ، عن سبق اصرار ، لأنه اراد ان يفرض وجوده على المجتمع الذي ينبذه،شاعرا بالسعادة كلما صدر منه تصرف فيه تجاوز للحدود التي رسمها هذا المجتمع . وكان اكثر ما يسرق الكتب.

وما أن حلت سنة ١٩٤٨ ، وهي سنة التحول النفسي عنده ، حتى كان قد صدر في حقه عدد من احكام القضاء ، يجعله عرضة لان يحكم عليه بالسجن مدى الحياة ، حسب القانون الفرنسي .

وقد بلغ من امعانه في تحدي كل القيم ، انه وشى اكثر من مرة بزملائه الذين شاركوه جرائمه ، اذ كان يخبر الشرطة ، ثم يصر على ان يلبس لبس وشايته في حضورهم ، وامام اعينهم ، وكأنه بهذا العمل يريد ان يؤكد فعلا ان تحالفه مع الشر عميق الجذور ، وان المال لم يكن غايته ، لأنه ما من مال كان يستقر في جيبه ، ومهما كسب منه فانه كان يوزعه على رفاق الشر ، وينفق منه بلا حساب .

وجان جينيه يتصرف بهذه الطريقة بدافع من كراهيته العميقة للمجتمع ، وهو يعترف بهذا حين يقول : « ان المجتمع يستنكر الشر والرذيلة ، ولهذا اسعى انا اليهما سعيا » . ولكنه في الوقت نفسه يحب كل الحب أصدقاءه ، ويخص بالمحبة المنبوذين التعساء منهم ، واخوة الشر عنده هي الاخوة الحقة ، لأننا نعيش في عالم شرير .

وهكذا نجد الخير والشر يجتمعان في نفس واحدة ، ليجعلا من جان جينيه شريرا وخيرا في آن واحد .

■ ■ ■

وكان اول حافز دفع جان جينيه الى الكتابة ، يوم وجد نفسه في السجن مع آخرين ، ينتظرون القضاء فيهم . وكان كل زملائه بملابسهم العادية، الا هو فقد ألبس ثياب السجن خطأ . وهكذا وجد نفسه يبتهم شاذا غريبا ، فكأن سوء الحظ يلاحقه في كل مكان .

وفي تلك الوقت ،نظم احد السجناء ابياتا يخاطب فيها حبيبته، فوجد جان جينيه فرصته للتحدي، فاعلن ساخرا انه يستطيع ان ينظم ابياتا خيرا منها . ونظم لتوه قصيدة جادة عنوانها « عقوبة الاعدام » . ولما اسمع اليها السجناء سخروا منه ، واوسعوه نقدا وشتما لسببين: لان موضوع القصيدة ازعجهم نفسيا وهيج تلك الحالة ، ولان اسلوبها فوق مستواهم بكثير .

وقد كانت هذه الحادثة — على بساطتها — نقطة تحول في حياة جان جينيه فعاد الى القصيدة وهذبها ، ثم اخذ ينظم غيرها . وقصائده صورة صادقة عنه : في عنف ثورته ، ورقة احساسه . ولم يلبث بعدها ان حاول كتابة المسرحية والقصة فنجح فيهما فوق كل تقدير .

وعندما اخذت كتاباته تخرج من السجن سرا ، لتطبع ، ويتداولها القراء،وجد الادباء ، والنقاد، والمفكرون انهم امام موهبة فذة ، واستقبلوا هذا الشاعر المجهول بكل تهليل ، لانهم رأوا في شعره معاني جديدة ، وموسيقى تذكرهم بشعر بودلير ، ورمبو .

■ ■ ■

وكان اول انتاج نثري لجان جينيه له قيمة ، هو قصة « سيدتنا صاحبة الزهور » Notre Dame des fleurs ، وهي قصة كتبها عندما كان نزيل سجن بالقرب من باريس ، في ابان الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٢ . وهو في هذا الكتاب يروي لنا بصدق وشاعرية تجاربه في السجون العديدة التي دخلها .

وبصدور هذه القصة ثبتت شهرة جان جينيه ككاتب ، بسبب الاستقبال الحافل الذي استقبلها به جان بول سارتر وكوكتو . وكان كوكتو اول من تحمس له ، ثم احتضنه سارتر ، لأنه وجد في حياته ثورة على البرجوازية ، وتحقيقا عمليا للوجودية ، وبلغ من حماسته له ان كتب كتابه هذا الذي نقدمه عنه .

ويرى سارتر ان جان جينيه انتقل بهذه القصة من طور الى طور : من الكتابة التي لم يكن يريد منها سوى تسلية نفسه ، الى الكتابة التي يريد لها ان تشيع بين القراء . ومعنى هذا انه عندما اكتشف الاديب العبقري في نفسه ، انتصر على عوامل الهدم القابعة في اعماقه .

وكان جان جينيه مهدداً في هذه الفترة بأن يُحكم عليه بالسجن مدى الحياة كما أشرنا .

هنا هب سارتر ، وبيكاسو ، وسيمون دي بوفوار ، وجان كوكتو ، لنصرته ، وتقدموا من رئيس الجمهورية يلتمسون منه العفو عنه ، ونجحوا في مهمتهم . وقد كانت لهذه الحادثة آثار بعيدة في حياة جان جينيه : فموافقته على ان يتوسط من اجله هؤلاء الأعلام ، اعتراف منه بأن الجفوة بينه وبين مجتمعه في طريق الزوال .

وخرج جان جينيه من السجن سنة ١٩٤٨ ليثبت فيما تلا من سنين ان الكاتب فيه قد انتصر على دوافع الشر .

* * *

ويصف سارتر قصة « سيدتنا صاحبة الزهور » بأنها « قصة مزجت بالدموع » . وهي سلسلة من الأحداث يطرح فيها الكاتب حياته الخاصة وهو في السجن ينتظر حكم القضاء ، بالأحداث التي مرت به في حياته ، واخبار الجرائم التي يقرأها في الصحف اليومية وهو في زنزانته ، وما يخلق خياله من احداث . وكان من نتيجة هذا المزج هذا الكتاب الجميل ، وان كانت احداثه من الأشرار والمجرمين .

ونحن نعرف من بداية القصة تقريبا ان البطل شاذ ومجرم ، وانه سيموت بالسل ، وان حبيبه سيهجره ولـــــاه ، وان « سيدتنا صاحبة الزهور » رجل لا امرأة ، وانه اقترف جريمة قتل ، وسيلقى القبض عليه ، ثم يحكم عليه بالاعدام ، ونفاجأ عندما نكتشف ان جريمة القتل هذه لم يكن الدافع لها سوى ان القاتل لم تعجبه ربطة عنق القتيل ، وفي هذا تأكيد من المؤلف على ان الشر هنا انما يقصد لذاته . وبعد ان نعرف كل هذا تعود الذاكرة بالبطل الى الماضي ، فيقص علينا كيف وقعت هذه الأحداث . وواضح ان البطل هنا هو جان جينيه نفسه .

والقصة حافلة بالحركة والتأملات . وهي من ناحية فنية ليست قصة ، بل مشروع قصة ، كما هو الحال في كتاب اندريه جيد « المزيفون » . وجان جينيه يتمتع بموهبة نادرة في خلق الأجواء ، حتى ليبلغ من براعته ان نشم رائحة زنزانته في السجن ، ونرتجف ونحن نسير معه في الأزقة المعتمة حيث اللصوص والقتلة في كل زاوية .

ويرى سارتر ان جان جينيه قد مرّ بمرحلة تحول كليّ عندما بدأ بالكتابة ، وفي القصة ما يؤكد هذا الرأي ، فالبطل فيها يقول : « اني لأحس برغبة شديدة في ان اجلو بالشكوى ، واخفي بالأسى الى القارئ ، علّني افوز بحبه !! » ويؤكد هذا ايضا ان جان جينيه نفسه قال لسارتر انه آثر الكتابة على كتابة هذه القصة ، حلم وهو نائم وحيدا في زنزانته ، انه وقف امام من اعتدى عليه وبسببه دخل السجن ، معتذرا عما صدر منه ، وان المعتدى عليه سامحه . ويضيف معلقا : « لقد استعبدتها الروح في تلك الفترة » .

* * *

وبعد خروج جان جينيه من السجن اثبتت السنون التالية انه قد تغير فعلا ، فلم يرتكب من الجرائم ما يمكن ان يدخل بسببها السجن . والغريب ايضا انه قد انقطع عن الكتابة لمدة ثماني السنوات التالية (١٩٤٨ – ١٩٥٦) . ولعله كان خلالها يستبطن ذاته ، على ضوء ما مرت به . هذا مع انه قد اصدر خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٤٢ الى سنة ١٩٤٨ : ثلاث قصص ، ومسرحيتين ، وديوان شعر .

وفي سنة ١٩٥٦ عاد الى الكتابة بحماسة بالغة فصدرت له مسرحيات وقصص ، اشهرها مسرحية « الشرفة » Le Balcon ومسرحية « السود » Les Nègres ، وقد عرضت هذه المسرحية في لندن سنة ١٩٦١ فلقيت نجاحا كبيرا .

* * *

ومسرحيات جان جينيه وقصصه ، حافلة بالرمز . وهو يجعل ابطاله يلبسون ملابس ترمز الى الشخصيات التي هي محور المسرحية ، ليعبر عن المواقف المتناقضة من حب وكراهية ، وحسد واحتقار .. ومثال ذلك انه في اول مسرحية له ، وهي « الوصيفتان » ، يجعل الوصيفتين (وهما شقيقتان) تقومان في غياب سيدتهما ، بما تقومان به عادة اثناء ارتداء السيدة ملابسها : فتلبس احداهما ملابس السيدة ، وتقوم الثانية بدور الوصيفة ، وتنحني الوصيفة لتلمس السيدة حذاءها ، ثم تأخذ في تقبيله . وهنا تفعل ما كانت دوما تود ان تفعله مع سيدتها : فتقف ، وتبصق على شقيقتها التي ترتدي ملابس سيدتها ، ثم تمسك بها من شعرها ، وتطرحها ارضا ، وتأخذ في ضربها وخنقها . وعندما تظهر السيدة على المسرح ، نجدها غير ما توقعنا : فهي سيدة عادية ، سطحية التفكير ، وافرة الغنى ، ولكنها مغرورة ،

ولجرى وراء الحب الحرام .

وقد عبر جان جينيه في مسرحيته هذه عن كراهيته لصلف وغرور الطبقة البرجوازية ، واحتقاره للمظهر الزائف الذي تغلف به حقيقتها.

واذا وضح للقارىء الرمز في هذه المسرحية الأولى ، فان من السهل عليه ان يدركه في المسرحيات الاخرى .

■ ■ ■

وجان جينيه اليوم لا يجد واسطة تصله باصدقاء الماضي ، فاصدقاؤه اليوم هم الفنانون والمفكرون.

وهو في هذه الايام يعيش متنقلا بين فنادق اليونان وايطاليا ، محروما من باريس اكثر شهور السنة ، لان الروماتزم الذي اصابه بسبب نزوله المتكرر في زنزانات السجون الرطبة ، فرض عليه ان ينشد الطقس الدافىء .

وهو الآن مشهور معروف ، ولكنه يكره ارتياد الاماكن التي هو معروف فيها ، ويتجنبها ما امكن ، وهو في الوقت نفسه يحب حياة الفنادق المترفة ، وينفق المال بلا حساب ، ويقدمه للمحتاج الذي يلقى به القدر في طريقه . واذا بحثت بين اكداس الكتب التي تملأ شقته في الفندق عن مؤلفاته ، فانك لن تجد منها حتى ولو نسخة واحدة .

وهو يبدو للغرباء مهذبا ، صريحا في حديثه ، ولكنه سرعان ما يصبح حاد المزاج ، عنيفا ، لاذع السخرية ، ، اذا وجد محدثه من ذلك النوع المتكلف ، المتعالم ، الشامخ بانفه .

وهو لا يهتم بملابسه ، ومظهره يدل على بوهيمية مفرطة .

■ ■ ■

ان جان جينيه ذائع الشهرة اليوم في عواصم العالم الغربي ، ومسرحياته ومؤلفاته تستقبل استقبالا طيبا في باريس ، ولندن ، ونيويورك ، وبرلين الغربية . وهو في المانيا الغربية تلقى عنه المحاضرات في جامعاتها . وهو عند ادباء الجيل الغاضب في امريكا قديسهم ، والمعلم لهم .

ان جان جينيه يحس بالاختناق لكل هذه الشهرة التي تحيط به،حتى لا ندري ايهما انتصر على الآخر : اجان جينيه ام المجتمع ؟ ■■

محمود السمره

من الكتب التي وصلتنا

قصص قصيرة عربية حديثة

● هو كتاب بالانجليزية ، ترجمة لنحو عشرين قصة قصيرة لكتاب من العرب في شتى الاقطار ، لتعريف الامم التي تتكلم الانجليزية بالقصص العربي، واسمه بالانجليزية - Modern Arabic Short Stories لترجمه Denys Johnson - davies نشرته مطبعة جامعة اكسفورد بانجلترا .

انتصار البلشفية ثورة هو ام رد فعل ؟

● كتاب بالانجليزية كتبه استاذ امريكي بجامعة الالاباما ، يحكي تاريخ روسيا قبل الثورة الشيوعية وبعدها،ويريد ان يدلل على ان انتصار الشيوعية في روسيا كان منتظرا ، لان اساليب انظمتها القاصرة في الحكم ، حتى العنف ، لم تختلف عن اساليب انظمتها السالفة . وان للروس مزاجا غير مزاج اهل الغرب . الناشر مطبعة جامعة الالاباما .

كتاب المغازى للواقدى

● هو لمحمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، تحقيق الدكتور المستشرق مارسدن جونس . والكتاب ثلاثة كتب . وهو في السيرة النبوية وعلى الاخص في حياة النبي في المدينة بعد الهجرة اليها . وهو اشهر من ان يعرف . واضيف اليه مجموعة من الفهارس الحديثة .

وناشره وطابعه بالعربيةمطبعة جامعة اكسفورد.

تأملات في الأدب والحياة

● في تعريفنا بهذا الكتاب في العدد الماضي ذكر اسم مؤلفه الأستاذ عبد الرزاق البصير على أنه الناشر ، وهذا خطأ مطبعي لا يفوت القارىء .

محمد كرد علي

تأليف / جمال الدين الآلوسي — الناشر / وزارة الثقافة والارشاد / بغداد

● دراسة قيمة عن محمد كرد علي وترجمة مستفيضة لحياته من جميع نواحيها وجهاده في الصحافة والسياسة ورحلاته الى الغرب وترصد افكاره في العلم والادب والاجتماع وآرائه في الحياة . وقد قسم المؤلف كتابه الى ابواب يتناول في كل باب جانبا من حياة محمد كرد علي مثل الكتاب الذي وضعه المؤلف وما حققه من كتب التراث العربي وباب آخر في مذكراته في النقد والسياسة والاجتماع وباب آخر في نشاطه في المجمع العلمي العربي .

العلاقات الانسانية في ادارة الاعمال

تأليف : روبرت سلترلستال / ترجمة : الدكتور احمد سعيد دويدار وآخرين الناشر : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر / القاهرة

● كتاب موجه الى الاداريين التنفيذيين العاملين في مستويات ادارة الاعمال الوسطى والعليا ومرجع عملي يسد حاجة الدارسين للمناهج العليا في العلاقات الانسانية وادارة شئون الافراد وعلم النفس الصناعي وعلاقات العمل وسياسة ادارة الاعمال ، وقد استقى المؤلف بعض مصادر كتابه من بعض المؤسسات والهيئات الرسمية والجامعات .

بغية النبلاء في تاريخ كربلاء

تأليف : عبد الحسين الكليدار آل طعمة / الناشر : مطبعة الارشاد / بغداد

● كتاب يبحث في تاريخ كربلاء منذ القدم العصور ، واهمية هذه المدينة المقدسة الشيعة وقصة ورود الحسين على هذه المدينة وقتاله . واستشهاده من قبل جنود الدولة الاموية وذكر للعتبات المقدسة والامراء والقواد الذين ساهموا في بناء هذه الاضرحة .

كل شيء عن الادغال

تأليف ارمسترونج سبري / ترجمة الدكتور علي علي الرسي / ناشر : دار المعرف بمصر .

● كتاب يصطحبك في رحلة الى الغابات المطيرة في العالم حيث النباتات الزهرية ، وحيث الحيوانات الغريبة وحيث نظمها الغامضة . والكتاب ينتقل بك من الادغال البرازيلية الهائلة الى ادغال جزر الهند الشرقية ثم في مجاهل غابة الورق المطرة في الكونغو والمؤلف يشرح لنا كيف يمكن للغريب ان يتعلم اساليب العيش في الادغال .

الباليه

تأليف : نويل ستريتفيلد / ترجمة / مليحة المراوي / الناشر : دار المعارف بمصر .

● كتاب يتحدث عن الباليه والاسس الصحيحة لتعليم فن الباليه . والكتاب يضع المنهاج الذي يجب ان تتبعه المدرسة من حيث سلوكها مع الطالبات وما يجب على التلميذة ان تلتزم به في ملبسها وتمريناتها ، وقد زود الكتاب بعدد وافر من الرسوم التوضيحية للاستفادة منها .

الحبيب بورقيبة / حياته — جهاده

كتابة الدولة للاخبار والارشاد — تونس

● ترجمة لحياة الحبيب بورقيبة وكفاحه في سبيل استقلال تونس وعرض للمصاعب والاحن التي مرت بحياته ، والحركات الوطنية التي اشترك بها لتحرير تونس من الاستعمار ثم الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ساهم بها لبناء تونس الجديدة .

كل شيء عن الوحوش الغريبة في الماضي

تأليف : روي تشابمان اندروز / ترجمة . الدكتور محمود محمد رمضان / مراجعة الدكتور كامل منصور : الناشر / دار المعارف بمصر .

● كتاب يحكي قصة الحفريات ودراسة الكائنات التي عاشت منذ ملايين او الاف السنين ، ويقص المؤلف ابناء بعثته التي قام على راسها فاكتشفت حقولا عظيمة ووقعت على طرائف مثيرة عن تلك الكائنات تساعد على تكوين صورة عن الدنيا القديمة ووحوشها الغريبة العجيبة .

اضحك

تضحك الدنيا معك

ابك تبك وحدك



ولله في خلقه شؤون

● السائح لاحد المواطنين في مدينة اشتهر أهلها بالغباء : يبدو أن السلطات في بلدكم مهملة للغاية . فهذا حرف خطر والواجب يقضي بوضع لافتة تحذير تقي الناس شر السقوط من فوقه !!

المواطن : حقا انه جرف خطر ! ولكن لافتة التحذير التي تذكر كانت موجودة قبل حين ، غير أن أحدا من الناس لم يسقط من فوق الجرف طيلة السنوات الاخيرة ، فعمد المسؤولون الى الاستغناء عن تلك اللافتة !!

بعد افتراق

● ظلت فرقة من الممثلين تجوب الريف تعرض تمثيلياتها . ثم تشتت الفرقة ، وكان لها رئيسان شريكان فافترقا .

وبعد سنوات دخل أحدهما مطعما حقيرا ، وطلب طعاما . فاذا به فجأة يرى وجه شريكه . انه الجرسون الذي قدم الطعام . وتعانقا . وقال الزبون لصاحبه :

الزبون : هل بلغت بك التعاسة ان تكون جرسونا في مثل هذا المطعم ؟

الصاحب في كثير من الكبرياء : هذا صحيح ، ولكني لا أتناول طعامي هنا !!



له ان يضحك . .
وعليه ان يدفع . .

● ضحك صديقي كثيرا لما سمعني أخاطب (الجرسون) في المطعم باللغة العربية التي لا أجيدها ولا يفهمها هو ، ولم يخطر له ببال انني كنت اطلب من ذلك الجرسون تقديم الفاتورة الى صاحبي ليدفعها !

مسألة زمن ، ليس الا

● كانت الوليمة قائمة في بيت اللواء السابق في الجيش . وبغتة نهضت سيدة من على المائدة غاضبة وذهبت الى رب البيت تقول له انها لن تدخل بيته بعد ذلك أبدا .

رب البيت — لماذا ؟

السيدة الغاضبة — لان زوجتك شتمتني ، قالت اني فتاة شوارع !

رب البيت — ان هذه عادة زوجتي دائما . . اتصدقين أنها ، وقد تركت الجيش منذ عشرين عاما — لا تزال تناديني « يا لواء » ؟!



■ حدث هذا الشيء الذي نرويه في عهد السادة، وهو العهد السابق لتحرير المزارعين الروسيين في سنة ١٨٦١، وكان من هؤلاء السادة من يذكر الله ويعلم أن الموت حق، فيرفق بالفلاحين ويحسن معاملتهم، ومنهم من لا يعرف الله، ولا يذكر الموت، فيعسف بهم، ويقسو عليهم. وكان أغلظ هؤلاء السادة قلبا، وأشدهم وحشية، هؤلاء الذين ارتفعوا من حضيض المهانة إلى مصاحبة الأمراء وملازمتهم، وكانت الحياة في مطلعه تعودهم أشق حياة.

ومن أمثال هؤلاء أحد المشرفين الذي وكل إليهم أحد السادة أمر ضيعته، وكانت الضيعة واسعة الأرجاء، تشمل مروجا وغابات وما يكتنفها من المياه، وكانت العلاقات حسنة بين صاحب الضيعة ومزارعيه، إلى أن اختار أحد مواليه من ضيعة أخرى وعينه مشرفا على الضيعة.

ولما تسلم هذا المشرف وظيفته أخذ يمعن في اضطهاد المزارعين، وكانت أسرته مكونة من زوجة وبنتين متزوجتين، وكان يريد أن يجمع مالا سواء بالطرق المقبولة أو بالوسائل المرذولة، لأنه كان طموحا وشريرا خبيثا. وبدأ بإرغام الفلاحين على القيام بأعمال أكثر مما يسمح به دون السخرة. ولما كان قد بدأ بناء مصنع للطوب فقد أرهق الناس رجالا

[illegible] لم تجد. وعاد المظلومون فارغي الأيدي ملاء القلوب. ولم يكف عنهم صاحب الضيعة أذى المشرف. ونمى إلى المشرف أن الفلاحين قد شكوه إلى صاحب الضيعة، فعمد إلى الانتقام [illegible] هؤلاء الفلاحين رجالا غير أمناء، فأخذوا يشون ببعض زملائهم إلى المشرف، والتمس بعضهم بعضا حتى ساد الشقاق المطلق كلها، وازداد المشرف غلظة ووحشية.

واخذت الحالة تزداد سوءا حتى صار [illegible] يخشون الوحش الضاري. وكان إذا ركب خلال القرية يفر من طريقه الرجال فرارهم من الذئب. ويحاولون [illegible] أن يتحاشوا نظراته. ورأى المشرف ذلك فزاد عتوا وطغيانا. وكان يخلق الفلاحين ويسرف في إرهاقهم بالعمل، وكثير منهم لقي الهوان وقاسى العذاب على يديه.

وضاق الفلاحون ذرعا بهذا الإذلال الفادح، ومشى بعضهم إلى بعض، وشرعوا يتحدثون فيما بينهم، وكانوا يجتمعون في مكان ناء، واجترأ أحدهم على أن يقول: «إلى متى نحتمل هذا الوحش الذي يحكمنا! لنعمل على إنهاء



مهده ، وقتل مثل هذا الرجل لا يعد جريمة » .

وفي ذات يوم أمر الفلاحين بتنظيف الغابة من النباتات الطفيلية ، وكان ذلك قبل « أسبوع الآلام » ، فلما تجمعوا لتناول الغداء استأنفوا الحديث فيما بينهم ، وقال بعضهم لبعض : « كيف نستطيع البقاء على هذا الحال ؟ ان هذا الرجل يدفع الى اليأس ، ولقد ارهقنا اخيرا بالعمل ، وحملنا فوق طاقتنا حتى لم نجد نحن ولا نساؤنا وقتا للراحة في النهار او في الليل ، وفضلا عن ذلك فانه اذا لم يتم شيء بالصورة التي يريدها فانه سيثور ثائره ويوسعنا ضربا . ولقد مات « سيمون » متأثرا بالسياط التي صبها على جسده ، وعانى « أنيسيم » الأمرّين من ذلك ، فماذا ننتظر بعد هذا كله ؟ وسيحضر هنا هذا الوحش في هذا المساء ويسلقنا بسلاطة لسانه ، وكل ما نحتاج اليه هو أن ننتزعه من فوق جواده ، ونعلوه بالفؤوس ، وينتهي بعد ذلك كل شيء ، والشيء الوحيد هو اننا يلزم ان نتحد ونجتمع كلمتنا ، ونقف صفا واحدا ولا تحدث بيننا خيانة » .

وكان « فاسيلي ميناييف » مصرا على ذلك بوجه خاص ، لأنه كان يحمل ضغينة على المشرف ، فقد كان لا يمر اسبوع دون ان يجلده ، ولم يكتف بذلك ، فقد اتخذ زوجة « ميناييف » طاهية له .

وهكذا كان حديث الفلاحين بعضهم مع بعض فجاء مجيء المشرف ، ولم يكد يمتطي جواده ويمر بالغابة حتى ثار غضبه لان تنظيفها لم يتم كما اراد ، وعلاوة على ذلك فقد شاهد في احد اكوام الحطب فرع شجرة زيزفون فقال : « الم اقل لكم لا تقطعوا أشجار الزيزفون ؟ من منكم فعل ذلك ؟ خبروني والا جلدتكم جميعا » .

واعاد السؤال عمن كان قد تولى قطع صف الاشجار التي اشتملت على شجر الزيزفون ، فاشار المزارعون الى « سيدور » ، فعلا المشرف وجهه بالسوط حتى سال عليه الدم ، والهب ظهر « فاسيلي » بالسوط لأن كوم الحطب الذي جمعه كان جد صغير .

وفي هذا المساء اجتمع المزارعون كعادتهم ، وقال « فاسيلي » أي نوع من الرفاق أنتم ؟ ان لكم جسم العمال واحلام العصافير ، كل منكم يوصي الآخر بالثبات ، وحين يجد الجد يأخذكم الروع ، وهذا حال العصافير حينما تتأهب لمقاومة الصقر ، فهي تتواصى بالثبات ، ولكن حينما يهبط

عليها الصقر ينالها الفزع ، ويسطو الصقر على العصفور الذي يريده ، ويطير به معلقا بين مخالبه . وتعاود العصافير الوثوب بعد ذلك . وهكذا حالكم أيها الرفاق ، فانتم تصيحون قائلين « لا خيانة » . وحينما ضرب هذا الرجل « سيدور » كان يجب عليكم أن تنقضوا عليه ، ولكنكم تخاذلتم تخاذل العصافير امام الصقر .

وعاود الفلاحون الحديث في هذا الموضوع مرارا حتى صح عزمهم على التخلص من هذا المشرف .

فغداة « أسبوع الآلام » ارسل اليهم يخبرهم أن عليهم ان يحرثوا الارض لزراعة الشوفان ، ورأى الفلاحون في هذا المطلب انتهاكا لحرمة أسبوع الآلام ، فاجتمعوا في فناء دار « فاسيلي » للتشاور في الأمر ، وقالوا « اذا كان هذا الرجل قد نسي الله ، وامرنا بمثل هذا الامر فان الواجب يقتضينا قتله ، فلنبادر الى ذلك » .

ولم يلبثوا أن انضم اليهم « بيتر ميشيف » ، وكان رجلا مسالما ولم يشترك من قبل في هذه المناقشات ، واصغى اليهم ثم قال « انكم تفكرون في ارتكاب اثم كبير أيها الاخوة ، فسلب حياة أي انسان عمل فظيع ، ومن السهل أن تقضي على حياة أي انسان ، ولكن ماذا عن حياتكم أنتم ؟ اذا كان هذا الرجل يقترف شرا فان الشرور ينتظره ، وما عليكم أيها الاخوة الا أن تصبروا » .

فاثار هذا الكلام فاسيلي ، فقال « انك لم تراع سوى اعتبار واحد ، وهو أن قتل مثل هذا الرجل اثم ، وهو بطبيعة الحال اثم ، ولكن ليس في مثل هذه الحالة ، فمن الاثم أن تقتل رجلا صالحا ، ولكن ماذا تقول في كلب مثل هذا ؟ ان الله قد امرنا بقتله ، انما نقتل الكلب المسعور من أجل اخواننا ، وان ترك هذا الرجل حيا اثم أعظم من اثم قتله ، ولماذا يستمر في تحطيم حياتنا ؟ ولا بأس في أن نشقى بقتله فانما نفعل ذلك من أجل زملائنا ، وهم سيحمدون لنا ذلك ، وكلامك « يا ميشيف » كلام فارغ ، ومن الاثم أن نعمل في يوم من الايام المباركة المقدسة ، وانت نفسك تنوي مخالفة امره » .

فاجاب ميشيف قائلا « ولم لا اذهب؟ اذا أرسلت للحرث فاني سأطيع الامر ، والله أعرف بمن سيقع عليه الاثم ، ولو أن الله اراد أن يدفع الشر بالشر لكان أمرنا بذلك ، ومن الحمق أن نقتل انسانا لأن الدم سيلتصق بالروح ، واننا بقتلنا هذا الرجل نكون قد ارتكبنا اثما اعظم من جميع الآثام التي ارتكبها هو ، فاستسلموا للنكبة فان النكبة في دورها تستسلم لكم » .

فانقسم الفلاحون فريقين ، لأن بعضهم وافق فاسيلي ، وبعضهم احترم رأي ميشيف ووصيته لهم بالصبر والامتناع عن مقارفة الاثم .

وفي يوم الاحد ، وهو اليوم الاول من أيام الاحتفال بالاسبوع المقدس امسك الفلاحون عن العمل ، ولكن نائب المشرف حضر في المساء ومعه أعوانه وقال « لقد أرسلنا المشرف لنخطركم كافة الاعراض عن حرث الارض غدا استعدادا لزراعة الشوفان » .

وضايق ذلك الفلاحين ، ولكنهم لم يجرءوا على المخالفة ، وفي صباح اليوم التالي بدأوا في مباشرة حرث الارض في حين أن جميع الناس كانوا يحتفلون بالاسبوع المقدس .

وبعد أن استيقظ المشرف من نومه ، وارتدى هو واسرته افخر ملابسهم وركبوا العربة الى الكنيسة وعادوا منها وجلس مع أفراد اسرته يتناولون الشاي ، استدعى نائبه وسأله عن الفلاحين وهل ذهبوا للحرث ثم كلفه بالذهاب اليهم واخبارهم بأنه سيحضر ليري حرثهم للارض بنفسه ، وانه سيعاقب المقصرين ، ولما هم نائبه بالذهاب امره بأن يصغي الى احاديثهم ، ويوافيه بما يقولون عنه لانه يعرف انهم يكرهونه لانه يحثهم على

العمل وهم قوم كسالى ، ولو انه تركهم وشأنهم لما قاموا بعمل شيء .

فذهب نائبه الى الفلاحين في الحقول، وكانت زوجة المشرف قد سمعت ما قاله زوجها لنائبه ، وجاءت لتدافع عن الفلاحين ، وكانت امرأة رقيقة الطبع طيبة القلب تحاول على الدوام ان تستلين قلبه وتدافع عن المزارعين ، ورجته ان لا يرتكب خطيئة في حق السيد المسيح ، وان يسمح للفلاحين بالراحة من العمل اكراما له .

ولكن المشرف لم يعبأ بكلامها وسخر منها ، فنصحته بالاصغاء لها واتباع نصيحتها ، وذكرت له انها رأت حلما سيئا خاصا به ، فنهرها وهددها بالضرب ان لم تكف عن الاسترسال في حديثها وكلفها ان ترسل اليه الغداء .

وعاد اليه نائبه ، فسأله عن سير العمل ، فأجابه النائب بأن العمل سائر على خير ما يرام ، فسأله عما يقولونه عنه ، ولما تردد في اخباره هدده بالعقوبة ان لم يقل الحق ، فاستجمع الرجل شجاعته ، وقال له « انهم متذمرون وناقمون » .

فقال له « ولكن ماذا يقولون ؟ قل لي واخبرني » .

فأجابه « انهم جميعا يقولون انك لا تؤمن بالله » .

فضحك المشرف وقال « من منهم يقول ذلك ؟ » .

فأجابه « انهم جميعا يقولون انك تخدم الشيطان » .

فأمعن في الضحك وقال « خبرني بما يقول كل منهم على حدة » .

ولم يكن النائب يريد ان يذكر اسم احد من الفلاحين ، ولكن كان بينه وبين « فاسيلي » ثأر قديم فأجابه قائلا « اشدهم لعنا لك هو فاسيلي » .

« وماذا يقول عني ؟ » .

فأجابه اني خجل من ترديد ما يقوله، ولكنه يأمل أن خاتمتك ستكون سيئة» .

« وماذا يقول عني ميشيف ؟ » .

فأجابه « انه الوحيد الذي لم يقل شيئا ، وقد عجبت من أمره حينما رأيته اليوم » .

« ولم ذلك ؟ »

فأجابه « كان يقوم بالحرث ، ولما دنوت منه بدا لي اني اسمع نشيدا في صوت خفيف جميل ، وقد وضع في وسط قاعدة المحراث شمعة ، وكانت مشتعلة كأنها لسان من النيران ، وكانت الريح تعصف ، ومع ذلك لم تنطفيء الشمعة » .

« وماذا قال لك ؟ » .

فأجابه « لم يقل شيئا سوى انه حين رآني ألقى علي تحية عيد الفصح، وتغنى اناشيد وهو يحرث »

« وماذا قلت له ؟ »

فأجابه « لم اقل شيئا ، ولكن بعض الفلاحين استرسلوا في الضحك ، وقالوا ان ميشيف سيظل قربا يكفر عن الحرث في اسبوع الآلام » .

« وماذا اجابهم ؟ »

فأجابه النائب « لم يقل سوى السلام في الارض ، والمحبة نحو الناس» . فأمسك المشرف عن الضحك، واحنى رأسه على صدره ، وظل غائصا في لجج الفكر ، واوى الى حجرة نومه واستلقى على فراشه حسيرا يئن انينا، وذهبت اليه امرأته ، واعادت توسلها من اجل الفلاحين ، ولكنه لم يحر جوابا، وقال اخيرا « لقد غلبني هذا الرجل ، واني القى الآن جزاء ما قدمت يداي » .

وفي اليوم التالي استيقظ من النوم وباشر اعماله ، ولكنه كان شخصا آخر، كان من الواضح ان قلبه قد تلقى صدمة، واخذت تتوالى عليه نوبات الحزن ، وصار يمعن في الشراب حتى اتلف ماله وساءت احواله حتى نزل الى سرقة شيلان زوجته ليدفعها ثمنا للشراب ، واشفق عليه الناس حتى الذين كان يضطهدهم ، ولم يحل عليه الحول حتى احتواه القبر .

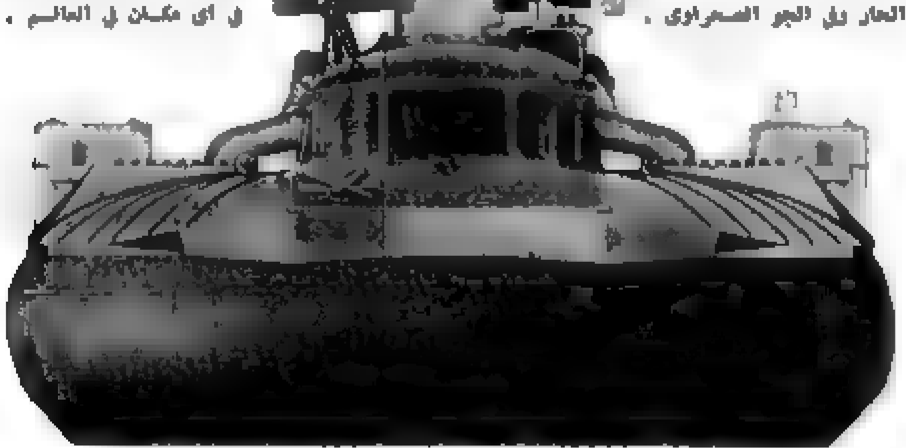
■

علي ادهم

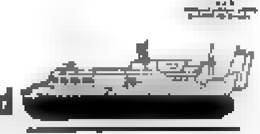
درجة قصوى من الدفاع باقل التكاليف تبرهنها الخبرة البريطانية

ان حوامات مؤسسة الحوامات البريطانية هي الجواب الحديث لمشاكل الدفاع الساحلية التي يواجهها العديد من الشعوب في ارجاء شتى من المعمورة. فبالسرعة الزائدة وحرية الحركة التي تفوق سرعة الزوارق العادية وبحملها آخر ما توصل اليه العلم من معدات حربية تعتبر هذه الحوامات اكثر فعالية في تحمل واجبات الدوريات السريعة. فبامكان هذه الحوامات ان تغطي مساحة كبيرة بسرعة ليلاً ام نهاراً لاتعوقها الصخور القريبة من سطح الماء او الكثبان الرملية او الطينية حتى ولا الشبكة الدفاعية الموضوعة تحت سطح الماء في حالتي المد والجزر. ولقد استخدمت هذه الحوامة حتى الآن من قبل قوات الدفاع البريطانية ومن قبل بحرية الولايات المتحدة. وبرهنت على قوة احتمالها وقدرتها على الحركة بنجاح في الطقس الحار وفي الجو الصحراوي .

وتستخدم الحوامة س ر.ن ٦ التي يبلغ وزنها ١٠ اطنان حاليا من قبل سلاح النقل الملكي ـ قسم الحوامات ـ وهي الوحدة العاملة الاولى في العالم ، وبامكانها ان تحمل ٢٠ جنديا بكامل السلاح والعتاد او ثلاثة اطنان من المواد ، وتبلغ سرعتها الاعتيادية ٥٦ عقدة بحرية . اما الحوامة ب هـ ٧ التي يبلغ وزنها ٤٠ طنا والتي هي في طور الصنع حاليا للحكومة البريطانية بشكليها كحوامة للدوريات السريعة ولنقل المعدات والطعام في الميدان فبامكانها حمل ١٤٠ جنديا كاملي العدة او ١٤ طنا من المعدات او العربات وتبلغ سرعتها الاعتيادية ٧٥ عقدة بحرية. بهذا تشكل الحوامة البريطانية رأس الرمح لميدان السبق العسكري وتعرض اسسا ومقاييس جديدة في المرونة والسرعة للقوات الدائبة الحركة في اي مكان في العالم .



الحوامة البريطانية ـ تتقدم العالم في ميدان النقل



BHC

british hovercraft corporation limited

YEOVIL ENGLAND



العدد ١٠٤
٢٢ ربيع الأول ١٣٨٧
يوليو
(تموز) ١٩٦٧

عبأت سوريا كل قواها
وعبأت النساء

الثمن
كالمعتاد



في أعقاب العدوان الآثم

صور تنطق عن نفسها

التقطتها عدسة "العربي"





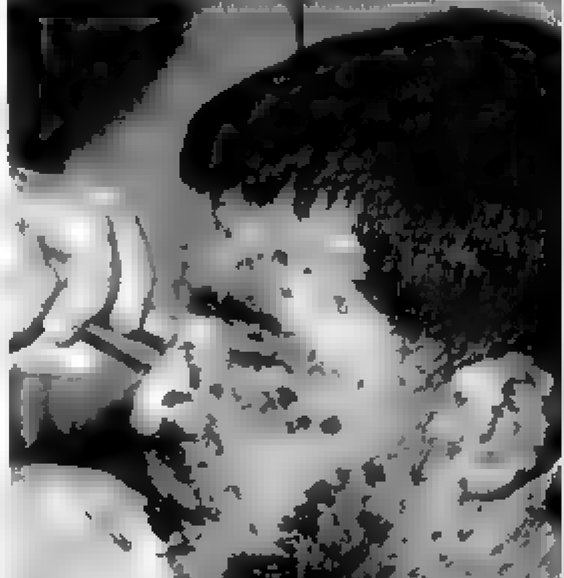


« ان اصابة ابني احمد في العدوان الغاشم ، بصاروخ النابالم هو شرف كبير لي ، وقد قدمت ابني الثاني الى الجيش السوري ليملأ المكان الذي خلا بعد توقف اخيه عن تأدية واجبه .. » كلمات نابعة من قلب أم تفخر بها كل الأمهات العربيات .. ان اسمها عائشة جمال الدين وتلقاها ليل نهار جالسة بجوار ابنها احمد في مستشفى المزة العسكري بدمشق ، تخفف عنه الامه .

في الصورة العليا بالصفحة اليمنى

العرب النازحون كرها وهم في الضفة الغربية ، وقد حملوا ما استطاعوا حمله يتأهبون لعبور نهر الاردن بواسطة جسر «الملك حسين» الخشبي سابقا.

وفي الصورة السفلى الى اليمين كذلك : كوبرى الملك حسين وعلى رأسه وقف الجنود الاسرائيليون وفي أسفل الكوبرى العرب عند وصولهم الى الضفة الشرقية .



صورتان أخذتا في مستشفى المزه العسكري بدمشق توضحان كيف تصنع قنابل النابالم بوجوه الناس وبأجسامهم . وفي الصورة العليا نجد مساحات من الظهر واسعة كلها حروق ، والوجه كذلك به حروق ويلاحظ أن يديه مربوطتان . وذلك لأنه من الطبيعي أن الرجل الذي يصيب جسمه شيء من النابالم المشتعل يمد يده لرفع النابالم عن جسمه ولكنه فوري ملتصق باليدين فيحترقان . (انظر ص ٢٤ من العربي)

أما الصورة الثانية فالنابالم أصاب الوجه وتحاول أيدي الممرضة إزالة الجلد الميت من على وجهه .

عزيزي القارىء

● هذا عدد أول يوليو ، عدد تموز .

وقد تم طبعه كله تقريبا قبل أن يبدأ العدوان الغادر ، باستثناء حديث الشهر .

فتلك عادتنا بالسبق في الطبع ، وهي عادة كل مجلة شهرية ، لا سيما مجلة تصدر في الكويت يحتاج ايصالها الى القراء في شتى العالم العربي الى زمن ليس بالقصير . هذا عدا ما ستستغرقه مطابعنا الحاضرة من الوقت لتطبع من « العربي » ذلك العدد الكبير الوفير .

ان من سوء حظنا نحن الشهريين ، أننا نسبق الاحداث ، أو أن الاحداث تسبقنا كثيرا ، فاذا عالجناها عالجنا أشياء قد اختمرت حتى لم يبق فيها ما يختمر .

عزيزي القارىء :

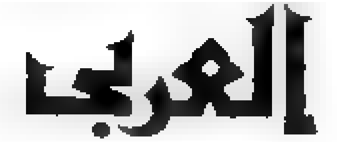
● ان النكسة الكبرى قد حلت بنا ، وهي ثالثة النكسات ، ونسميها النكسة لا النكبة ، فالنكسة يكون دائما منها شفاء .

وهو شفاء لن يتهيأ لنا هذه المرة الا بعد أمد قد يطول .

فداؤنا هذه المرة داء مستفحل ، وهو ذو شعب . وقد كثر الاطباء ، وتحدثوا واصطخبوا ، وما كنا نعلم ان بيننا منهم مثل هذا العدد العديد . اما النطاسيون فيهم ، فنظروا وصمتوا ، لان احدا لم يطرق لهم بابا ، وخشيهم الناس ، لانه هالهم ان يسبر النطاسيون عمق الداء .

ولله الامر من قبل ومن بعد ..

المحرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

ثقافة .. وآداب :

استطلاعات صحفية مصورة :

شعر .. وشعراء :

طب وعلوم :



مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

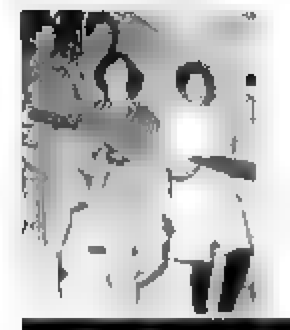
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 104 July 1967 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٢٩١٠١ ـ للمراسلات « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

هكذا تعيش المرأة السورية اليوم .. كل امرأة خرجت بحمل السلاح وتشارك الرجل في الاستعداد لصد العدوان الصهيوني ضد العرب .. وفي الصورة طالبات احدى المدارس الثانوية في دمشق يحملن المدافع التي تدربن على اطلاقها .. وكلهن عزم وتصميم .

اسلاميات :

فلسفة :

تربية وعلم نفس :

تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

ركن الاسرة والمرأة :

كتب :

قصص :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١٠٠ فلس · مشايخ الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٣٠٠ فلس ، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج ع م ... قروش ، تونس والجزائر ٢٠٠ مليم ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٣٠٠ ... ليبيا ١٥ قرشا

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يرسل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت — ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف " اشتراكات العربي "



ذرة الايدروجين .. وذرة الكربون

● قرأت في العدد ١٠١ من مجلة « العربي » الغراء الصادرة في ابريل ١٩٦٧ في صفحة في « سبيل موسوعة علمية » تحت عنوان «الذرة» قولكم

« .. ولكن بما ان ذرة الايدروجين هي وحدة الوزن في الحديث عن الذرات ، وبما وزن ذرة الايدروجين « الخ .

وهذا الذي ذكرتموه عن ذرة الايدروجين هي وحدة الوزن للذرات ، وحدة قديمة استعاض عنها استعاضه اليوم بوحدة ذرة « الكربون » مقسومة على ١٢ وهذا قرر باجماع العلماء « علماء الطبيعة » في عام ١٩٦١ م

وبهذا احببت أن تصحح مجلة « العربي » مجلة وطني الحبيب الذي فارقته للدراسة في الاتحاد السوفييتي كل شيء جديد

ملاحظة : سفارتنا في موسكو تزودنا كل شهر « بالعربي »

ودمتم للقرائكم

بدر احمد محمد

من دولة الكويت في جامعة البولتكنيك

في لنين غراد في الاتحاد السوفييتي

« العربي » : شكرا للطالب السيد بدر احمد محمد ، ونرجو له التوفيق في دراسته .. اما ما ذكره عن تخلي العلماء ، عن اتخاذ ذرة الايدروجين وحدة لاوزان الذرات ، فغير صحيح . لان المعروف ان وزن ذرة الكربون مثل وزن ذرة الايدروجين ١٢ مرة ، وهم اتخذوا الوحدة الجديدة وزن ذرة الكربون مقسوما على ١٢ ، وما خارج القسمة هذا الا وزن ذرة الايدروجين. كان هذا عام ١٩٦١. والذي يحدث في العلم عام ١٩٦١ ليس بالعلم الجديد كما تقول . انه في العلم جد قديم .

وقد سبق انهم في نحو عام ١٩٠٢ اتخذوا قرارا يصح التعبير عنه بانهم اتخذوا وحدة الوزن الذرى للعناصر وزن ذرة الاكسجين مقسوما على ١٦ ، وما هذا بدوره الا وزن الايدروجين .

وهم انما عمدوا الى الوصول الى الوحدة الذرية عن طريق الاكسجين آنا ، وعن طريق الكربون آنا ، لاسباب فنية تتعلق بسهولة الوصول العملي الى هذه الاوزان. عمدوا الى الاستعانة بالاكسجين، لان اكثر العناصر التي تتحد به لا تتحد بالايدروجين . وعمدوا الى الاستعانة بالكربون هربا من الاكسجين الذي تبين ان له في الهواء اكثر من « نظير » ، وكل نظير له وزن خاص به . وهم ، حتى لما عمدوا الى الكربون (وله نظائر) اتخذوا النظير السائد الذي يساوي ١٢ مرة من الوزن الذرى للوحدة الذرية التي هي ذرة الايدروجين . ومن اجل كل هذا ظلت الاوزان الذرية للعناصر هي هي في اول هذا القرن كما في آخره . كل ما في الامر ان الوحدة الذرية (ذرة الايدروجين) كانت : ١,٠٠٠٠ ، فصارت ١,٠٠٨ ولا ننسى ان كل هذه الاوزان منسوبة الى ذرة الايدروجين ، اتخذناها ١,٠٠٠٠ او ١,٠٠٨ .

شعراء رثوا زوجاتهم

● قرأت في العدد الثاني بعد المائة من مجلتكم الغراء مقالا بعنوان (شعراء رثوا زوجاتهم) للأخ خليل الهنداوي ـ وأود أن أضيف ، بأن هناك شعراء لم يتطرق الكاتب الى ذكرهم .. ومنهم ـ ديك الجن ـ الذي قتل زوجته (ورد) ولما تبين له براءتها ندم وحزن وقال شعرا رائعا في رثائها منه :

يا طلعةً طلـــعَ الحِمـــامُ عليهـــا	وجنى لها ثمرَ الرَّدى بيديهـــــا
رَوَّيتُ مــن دَمِهـــا الثَّرى ولطالما	روَّى الهوى شفتيَّ من شفتيهـــــا

كما أن الأخ الكاتب لم يستشهد بشعر (ابي اسماعيل بن علي الطغرائي) الذي فقد زوجته الشابة فآلمه المصاب وعز عليه الفراق فقال :

اصبحتُ جونًا بالقضاء واســـــعدا	فقد جلّ قدْرُ الرزءِ عن عَبْرةٍ تجري

وذكر السيد الهنداوي في مقاله ـ أن شاعرا فقد زوجته ورثاها بشعر منه :

وقبل فراق لا تلاقيَ بعـــــــده
ولا زاد الا حســــــرة وتحسر

ترى من هو هذا الشاعر ؟ ومن هي زوجته الفقيدة ؟ هلا تكرم الأخ الكاتب بذكر اسمه ؟

كما أن الكاتب لم يستشهد بشعر (عزيز اباظه) و(عبد الرحمن صدقي) مكتفيا بالقول انهما رثيا زوجتيهما بديوان شعر كامل .. ولم يتحفنا ببيت أو بضعة ابيات من ديوانيهما .

عبد الجبار محمود السامرائي
سامراء ـ العراق

★ ★ ★

اين مجلة ((العربي))

● اود أن اذكركم بمشكلة يعانيها قراء « العربي » من كل مكان ، وهي أن ما يصل من اعداد هذه المجلة الى مختلف انحاء العالم العربي غير كاف ، وهذا لعمري شيء عجاب ! فالمجلات الأخرى تعاني من قلة الرواج ، ونحن نعاني من ندرة اعداد العربي !! نرجوكم ونلح في الرجاء بزيادة ما يطبع من اعداد هذه المجلة ، والا فاطبعوها مجانيا حتى لا نرى غيرنا يملكها ونحن نحرم منها .

سليمان حبيب خليل/سوريا

● لقد باتت مجلة « العربي » حاجة ضرورية من ضروريات الشعب لما تمنح به من الشعب العربي الجليل وما تقدمه من ثمار شهية للقراء حيث تزودهم بشتى الثقافات المتعددة وتعرفهم بأقلام الكتاب الحرة .. ومن ثمة حرص على شراء المجلة بأعدادها الكاملة التي انتظرها طوال الشهر بكامله ، ولكن عندما تصدر في نهاية الشهر واذهب لشرائها من المكتبة لا اجدها واحيانا لا تأتي الا بعد عشرة ايام من نهاية الشهر . ولايمكن ان تتصور شدة تلهفي انتظار لرؤيتها . فهل هذا التأخير يصدر منكم او من هنا في لبنان .

محمد بغدادي/لبنان/صور

« العربي » : ستنفرج الأزمة قريبا باذن الله .

اللغة العربية في موريتانيا

● اطلعت على العدد ١٠١ من مجلتنا الحبيبة « العربي » وشد انتباهي ما يعانيه هذا البلد الشقيق موريتانيا من قلة المدرسين للغة العربية، فلماذا لا تتبنى « العربي » مشروعا يهدف الى توفير المدرسين الذين تحتاج اليهم هذه الدولة العربية الشقيقة، وجمع التبرعات للنهوض بمستوى تدريس هذه اللغة ؟ انها لو فعلت لاستطاعت ان تؤدي خدمة جليلة الى جانب الخدمات التي تقوم بها الآن من تثقيف كل ناطق بالضاد في مدرستها الجليلة المتمثلة في صفحاتها الغراء .

يوسف محمد ابو زيدان
غزة / فلسطين

« العربي » . هذه مهمة جامعة الدول العربية



ثالثة النكسات في ٢٠ عاما

الجمعة ٩/٦/١٩٦٧ :

■ ما أشد وأعسر الكتابة هذه الأيام .

وتستحثني المطبعة مرارا لأن الوقت قد فات وأمعن في الفوات .

ولكم عمدت استجابة لها . فكتبت

وكم مسحت من بعد كتابة ما حررت .

وتوالت الأحداث بالسوء ، حتى جاء الخبر الأسوأ .

وكم مسحت ما كتبت ، حتى جاء الخبر الذي لا ينكر .

وفي صبيحة هذا اليوم ، هأنذا أعود فأجمع قواي من جديد .

وفي تباشير الفجر خرجت أطلب أشعة الشمس الأولى ، وفي نفسي شيء من ريبة ، هل أراها كعهدي بها ؟ ثم انبلج الصباح رويدا رويدا . وإذا بي أرى حاجب الشمس قد أطل وإذا الشمس طالعة مكتملة كعهدي بها . والشجر القليل الذي حول بيتي ظلت تتحرك غصونه في نسمة الصباح كما عرفتها . والبحر القريب مني ، خرجت إليه أستروح ، فسمعت أمواجه حفيفا وهو يضرب بمائه رمل الصحراء .

الدنيا إذن لا تزال هي الدنيا . وأرض الله وسماؤها هي هي أرض الله وسماؤه .

إن الطبيعة لا تدري بالذي يجري للناس ، وهم في أطوائها ، من أفراح ومن أحزان . ويدري الله ، ويقدر الله ، ويقسم الحظوظ بين عباده .

ومن عباد الله أفراد الخلق .

ومن عباد الله طوائف الأمم .

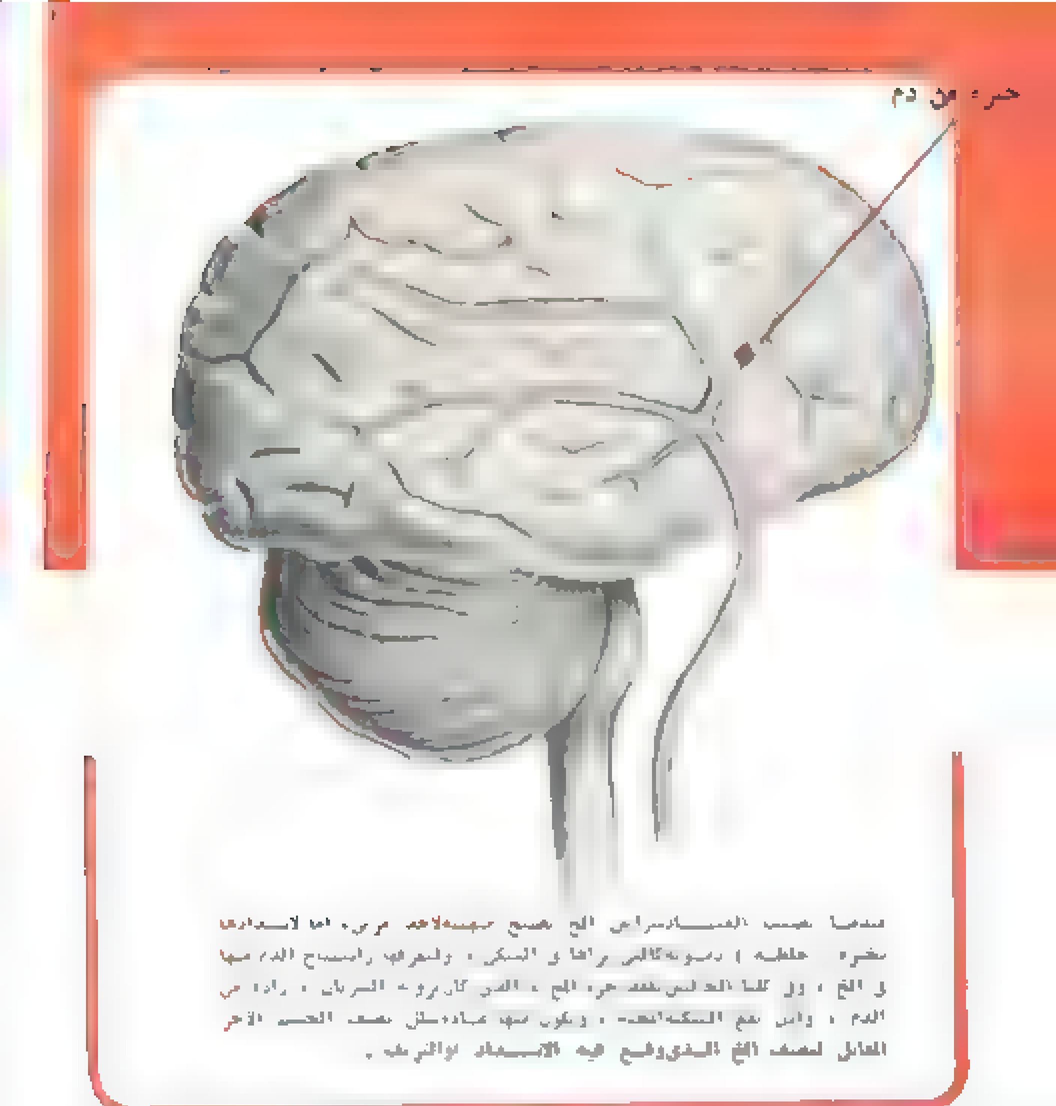
والله يقسم الحظوظ بين أفراد خلقه تماما كما يقسمها بين أمم أرضه .

وهي حظوظ لا يفرقها مفرّقها خبط عشواء . كل شيء له سبب ، ولكن خفيت الأسباب .

استخارة فاستبشارة

وقمت إلى كتاب الله . كما يقوم الذي التمس مطلعه الإلهي . أطلب المنطق السماوي العلوي . وفتحت كتاب الله أستخيره ، ثم فتحت ، فقرأت :

« الم . غلبت الروم في أدنى الأرض



عندما تصاب الشـرايين التي تمد نصف المخ بمرض، اما لانسدادها بخثرة (جلطة) دموية كالتي رأيناها في السكتة، او لتمزقها واندفاع الدم منها في المخ، ولم تعد قادرة على تغذية جزء المخ الذي كان يرويه الشريان بالدم، تقع السكتة المخية، ويكون منها عادة شلل نصف الجسم الآخر المقابل لنصف المخ الذي وقع فيه الانسداد او النزف.

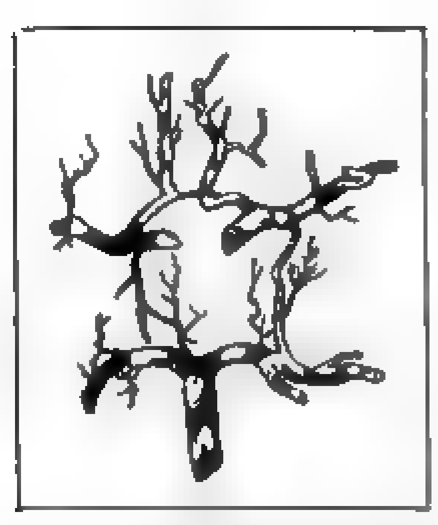
تـاع فيها المرض، وحيث الدورة الدموية قد ضعفت، يصابون بنوع من السكتة يحل بهم أكثر تدرجاً. وهذا يقع بسبب تخثر في الدم يقع في داخل الوعاء الدموي في المـخ نفسه فيسد به الوعاء Thrombosis .

وهذه الحالات من المرض هي عادة أهون وأكثر أملاً في الشفاء من تلك السكتة التي تحدث بسبب نزف في المخ نشأ عن تمزق وعاء دموي فيه.

إن أخطر صور السكتة المخية، وأكثرها شيوعاً، تلك التي تحدث بسبب تمزق وعاء دموي في المخ، وإن كثيراً ممن يكونون في الطب الحديث يقصرون معنى لفظ السكتة المخية Apoplexy على تلك السكتة التي سببها انفجار شريان في المخ.

ان الاوعية الدموية التي بالمخ، يجرى عليها ما يجرى على الاوعية الدموية بسائر الجسم ، وعلى هذا يصيبها تغيرات تصيبها بعد انتصاف العمر ، وهي تغيرات تصيب الاوعيه الصغيرة كما تصيب الكبيرة ، تجعلها سهله الكسر ، وتنقص من مقدار وفائها بتغذية المخ . ومعنى هذا ان مادة المخ المجاورة لهذه الاوعية يصيبها الفساد وتصبح لينة ، وهذا الحال يرتد الى الاوعية نفسها اذ تفقد الصلابة التي كانت تستمدها من حولها ، فتميل هنا وهناك الى التوسع والتمدد والتورم Aneurism ومعنى هذا آخر الامر خروج الدم من الوعاء وانسياحه في المخ .

وهذا النزيف قد يكون قليل المقدار ، وقد يكون في موضع من المخ لا يسبب اضطرابا كبيرا . ولكن اذا كان النزيف بسبب انفجار وعاء دموي كبير ، وعلى الاخص اذا ارتشح الدم النازف الى المراكيب الهامة الموجوده في قاعده المخ ، حدثت بذلك السكتة المخية ، وقد يعقبها الموت بعد مدة قصيرة . ولكن كذلك قد يحدث ان الدم الراشح باخذ المخ يمتصه ، او هو يحيطه بكبسولة يصنعها من مادة المخ التي تحيط به حصرا لضرره ، وعندئذ لا تزداد الحالة سوءا . ويأخذ يجنى المريض بسبب ذلك شيئا من الشفاء . ولكن حتى مع هذا يبقى غالبا بعض الشلل الذي كان .. وعدا هذا فقد تصاب تغذية هذا الجانب من المخ من جراء ذلك بعطب



شرايين من قاعدة المخ نراها وقد اصابها المرض المعروف بالاثيروما (ذلك معناه العصيدة) وهو يصيب الطبقة الداخلية والوسطى لجدران الشرايين ويحيلها الى شيء كالهلام . ونراه ظاهرا في البقع البيضاء من الرسم .

يبلغ حدا تصبح معه عودة الانفجار والنزيف محتملة . وبالطبع يقل الامل في الحياة بتكرر هذه الاصابات .

مرض السن المتقدمة

وهذا المرض يمكن اعتباره مرض السن المتقدمة . وهكذا اعتبره ابو قراط فقال انه يحدث عادة بين سن الاربعين والستين . وصدق الطب الحديث على ما قال ابو قراط منذ اكثر من ١٣ قرنا . ومع هذا هو قد يحدث في أى سن .

وهو اكثر وقوعا في الرجال منه في النساء .

السبب المباشر لهذا الداء

ولا بأس من القول ان السبب المباشر

لهذا الداء هو على العموم كل شيء يعمل ضغط الدم في المخ الى الارتفاع. ونضرب لهذا مثلا الغلو في الطعام والشراب ، الجهد الزائد يبذله الجسم او يبذله العقل ، والانفعال العنيف ، وحتى الانحناء ، والحجرة التي تزداد دفئها ، والتعرض لحرارة الشمس ، كل هذه قد تسبب الانفجار فالسكتة المخية .

وكثيرا ما عرفنا هذا الداء يجيء المسنين وهم يبذلون جهدا شاقا ، او وهم يجرون ليلحقوا بقطار قام ، او حتى وهم يحرقون في بيت الراحة بسبب الامساك الشديد .

اعراض السكتة المخية

الاعراض تختلف باختلاف شدة المرض ، والسبب ، ومقداره ، وكذلك في اعقابه، ولكن نستطيع ان نصف اعراضا لاصابة ظاهرة محددة المعالم فنقول ان الاصابة تأتي المريض في العادة فجأة او نحو ذلك ، فيفقد المريض على الفور وعيه وكل حركة ارادية . ويرقد وكأنما هو نائم عميق النوم ، ووجهه ذو حمرة ، وضربات قلبه بطيئة ، وتنفسه شخيري، وحدقتا عينيه لا يؤثر فيهما الضوء ، وقد ضاقا .

والشلل يشمل عادة احد جانبيه ، ودليله رفع الذراع مثلا ، والمريض فاقد الوعي ، فهي عندئذ تسقط اذا تركها حاملها كما يسقط الحجر .

وفي اثناء فقدان الحس هذا قد يحدث الموت بعد ساعات قليلة ، او قد يعود المريض بالتدرج الى وعيه ، وفي هذه الحالة يبقى الجانب المشلول على شلله Hemiplegia . واحيانا يلاحظ ان بعض القوى العقلية قد تلفت ، دليل تلف وقع للمخ نفسه .

ولكن الاصابة قد تحدث ولا يفقد المريض وعيه . شلل يصيب نصف الجسم تكون هو كل المرض .

واحيانا ، عندما يقع النزيف في المخ متدرجا ، تظهر الاعراض متدرجة كذلك حتى لتستغرق عدة ساعات

Ingravescent apoplexy

ان اخطر وقت للسكتة المخية هو اليومان او الثلاثة الايام التي تعقب الاصابة ، واخطر ما في هذه الساعات الاربعة والعشرون الاولى . ففي هذه المدة قد يزيد النزيف ، وقد يعود بعد ان كان قد انقطع وذلك بسبب تحريك المريض او ازعاجه ازعاجا ترفضه الحكمة . او بسبب نقله مسافة بعيدة. ان الخطر يظل باقيا ثلاثة اسابيع او نحوها .

العلاج

اما والمريض فاقد الوعي فلا يمكن عمل شيء الا التمريض والعناية . ثم السكون التام والجسم راقد ، والرأس مرفوع على وسادة غير مرتفعة. والدفء ضروري لسطح الجسم ، والبرودة للرأس نافعة .

وهذا كله ضروري حتى اذا عاد المريض الى وعيه .

اما سائر العلاج فللطبيب ، يصرّفه حسب الحالة اذا حضر . ولا بد من استدعائه على عجل . ●●



بقلم الدكتور أحمد زكي

■ هذا عود كبريت ، وأنت تحكه فيشتعل .

وهذه قطعة من الورق ، وأنت تضع طرفها في شعلة الكبريت فتأخذ تشتعل .

وتضع في شعلة الورقة قطعة من خشب جاف تقتطعه من شجرة فتأخذ هي الأخرى تشتعل .

إنها النار ذات اللهب .

تفاعل كيماوي بدأ في رأس عود الكبريت أنتج حرارة . أشعل منها خشب عود الكبريت فاشتعل وما اشتعاله إلا تفاعل كيماوي جرى بين عناصر تركيب الخشب ، وأهمها الكربون ، وبين أكسجين الهواء ، ونتج من ذلك غاز سميناه في الكيمياء ثاني أكسيد الكربون . ولما كان في تركيب خشب العود كذلك الأدروجين ، فقد أخذ كذلك بأكسجين الهواء فكون الماء ، بخارا .

وهذا ما حدث ويحدث بقطعة الورق لما اشتعلت كربون يتحول إلى ثاني أكسيد الكربون ، وأدروجين يتحول إلى ماء ، بخارا .

وهذا ما حدث بقطعة الخشب تقتطعها من شجرة .

وهذا ما حدث ويحدث في شيء



أشياء التي ألفها الإنسان في حياته. فكل ما يحترق من سائر الأشياء، يوجد في تركيبه الكربون والأدروجين، لأن مرده في الأصل إلى النبات. والكربون والأدروجين أهم عناصره.

وذاك الخشب من النبات.

والنشاء من النبات

والأخشاب في الموائد والأبواب من النبات.

وحتى الصوف، وهو من حيوان، إنما جاء منها بأكل الأنعام. وهي إنما تأكل من زرع الأرض.

والزيوت النباتية تحترق.

وكذا الزيوت البترولية. واختلفوا في أصولها، أمن نبات جاءت أو من حيوان. ومن أيهما جاءت، فهي تتركب من كربون وأدروجين

النار ذات اللهب

في الأمثلة السابقة كان يصحب النار اللهب.

واللهب لا يكون إلا من غازات تشتعل معا. فتحترق، وأحد هذه الغازات أكسجين الهواء.

أما الغاز أو الغازات الأخرى فتأتي من المادة المحترقة. وترتفع درجة حرارتها أولا بالثقاب أو نحوه فتثور، أي تنبعث منها غازات حارة تمتزج مع أكسجين الهواء ومنه تحترق بالاتحاد وإياه.

ومن أمثلة المادة التي تحترق فتعطي لهبا، غير ما ذكرنا، الفحم. الفحم الحجري. فهو إذا رفعنا درجة حرارته ليبدأ في الاحتراق، ظل يحترق بلهب. وذلك لأنه يثور بسهولة. ويحترق الغاز اتحادا بأكسجين الجو فينتج حرارة هي التي تحمل الاحتراق متواصلا.

وليس في ثور الفحم الحجري غرابة

ذلك أننا عندما نسخن الفحم الحجري، منعزلا عن الهواء، يسخن، ويخرج منه غاز، هو الغاز الذي نسيّره في الأنابيب لتضيء بها الشوارع في المدن، أو هكذا كنا نفعل. ولا يزال هو الغاز الذي عليه تعتمد بيوت الإنجليز مثلا في مطابخهم وكثير من مرافقهم، وبيوت كثير من أمم الغرب.

ويتبقى من ذلك الكوك.

إن الكوك فحم حجري أفقدناه ما به من غازات

لهذا إذا نحن أحرقناه برفع درجة حرارته، احترق اتحادا بالهواء، ولكن بغير لهب.

مصابيح الزيت

مصابيح الزيت لا توجد الآن إلا

الريف البعيد أو في الصحراء ، حيث يستضاء بنارها .

والاستضاءة لا تكون الا من شعلة تصنعها هذه المصابيح . وما الشعلة الا اللهب . وما اللهب الا من غاز كما قدمنا . فلا بد اذن من تحويل الزيت قبل اشعاله . ووسيلتنا الى ذلك الفتيل . فلكل مصباح على ما هو معروف فتيل يتشرب الزيت ، فيكون أقرب الى التحول ءالتهاب اذا ما أشعل بثقاب .

واذا كان الفتيل ثخينا كان اللهب ذا سخام كثير لقلة زاده من الهواء .

ومن هنا جاءت فكرة زجاجة المصباح ، تقوم عليه على مثال مدخنة يصعد فيها الهواء من اسفل فيزيد زاد الشعلة من اكسجين فلا تتسخم .

الشمعة

ان الشمعة مصباح ، وقوده ليس من زيت سائل ، ولكن من شمع جامد .

وهي كالمصباح لها فتيل ، ولنفس الغرض كان الفتيل .

وشعلتها صفراء ، ومن اجل ذلك هي مضيئة ، أي هي من لهب ذي نور . وسبب النور في اللهب المضيء ، هو في كثير من الاحوال ، وجود جسيمات كربونية في الشعلة ، لم ينلها أكسجين الهواء لعدم كفايته ، فهي لم تكتمل احتراقا ، وانما احترت فتوهجت .

وشعلة الشمعة تتزود باكسجين الهواء عند حافة الشعلة ، وهذه الحافة تأخذ كل حاجتها من أكسجين الهواء ، فهي اذن أكثر أجزاء الشعلة حرارة ، ومن اجل ذلك كانت زرقاء .

وأبرد جزء في الشعلة هو أوسطها عند الفتيل حيث لا يكاد ينفذ الاكسجين ليحدث به الاحتراق . ومن اجل ذلك تجد هذا الاوسط من الشعلة حول الفتيل يكاد يكون شفافا ، لا هو أزرق



الشمعة : وقودها الشمع لا يسيح . ويتشربه الفتيل ويحوله الى غاز هو الذي يحتل أوسط الشعلة (ا) وهو أبعد ما يكون عن أكسجين الهواء اللازم للاحتراق ، فهو أقل مكان في الشعلة وأخفضها درجة حرارة . ويصعد الغاز ونطول الشعلة وتتلامس بالهواء فهي تحترق ، ولكنه احتراق غير كامل ، فتظهر صفراء للكربون المتقد الذي لم يحترق بعد فيها (ب) . وعلى حافة الشعلة منطقة رقيقة ذات لون أزرق ، الاحتراق فيها كامل لاتصالها بالهواء . وهي أعلى المناطق درجة حرارة (جـ) .

دليل اكتمال احتراق ، ولا هو أصفر دليل احتراق غير مكتمل .

حين الحرارة في المصابيح تكون أهم من الضياء

ان مصباح الزيت يعطي الحرارة ويعطي النور .

وان « مصباح » الشمع ، أعني الشمعة ، تعطي الحرارة وتعطي النور .

ولكن من هذه المصابيح ما نريد نورها ، لا نارها ، في ظلام ليل .

ولكنا في النهار نطبخ .

ولا ينفع مصباح الزيت في طبخ .

ولا تنفع شمعة .

اما عندئذ نريد مصباحا يعطي الحرارة ، ويعطي كل ما يستطيع منها ، وعلى النور العفاء .

وفي البلاد حيث الفحم الحجري كثير ، يستخرج أهلها منه غازا يطبخون به في المنازل ، هو أشبه شيء بغاز البوتان (البوتاغاز) الذي شاع استعماله اليوم في دول الشرق والغرب على السواء.

انه الوقود جاءنا غازا حاضرا ، فهو ليس كزيت المصباح أو شمع الشمعة يحتاج الى تبخير . وبهذا قطعنا بعض الطريق الى المصباح الحار ، الكامل الحرارة ، الذي ينفع لطبخ وأشباه الطبخ .

انما نستطيع ان نشعل مثل هذا الغاز عند خروجه من الأنبوبة التي يخرج منها ، وعندئذ هو يتزود بأكسجين الهواء الذي حوله ، والذي تكون الشعلة كشعلة الشمعة ، تعطي النور والنار . وهي انما تعطي النور على حساب النار .

لا نكسب اذن من هذا الوضع كثيرا . ولكن ....

روبرت وليم بنسن

ولكن ... في نحو منتصف القرن الماضي عاش رجل كيماوي الماني اسمه روبرت وليم بنسن Bunsen ، وحدث انه امتحن فيما امتحن الغازات التي تخرج عند تحضير الحديد من خاماته ، من الأفران المعروفة باللافحة Blast Furnaces ، وخرج بأن هذه الغازات تهرب من هذه الأفران قبل أن يتم الانتفاع الكامل بما تحمل من طاقة وقود ، وأن المفقود بذلك يبلغ نحو ٨٠ في المائة من هذه الطاقة الحرارية المحتملة.

ودرس ، وخرج بأنه للانتفاع بكل ما في غاز محترق من حرارة مكنونة ، لا بد من حرقه كله . ولاتمام حرقه لا بد من تزويده قبل استعماله بالقدار الكافي من الهواء .

وبهذا بدأت فكرة مصباح بنسن الشهيرة .

وفكرته هذه طبقت في ملايين من الأجهزة التي تحدث الحرارة ، في مطبخ بيت ، أو مختبر مدرسة أو جامعة ، أو أجهزة صناعة . وفي أجهزة سلم أو أجهزة حرب .

مصباح بنسن

أساس هذا المصباح خلط الغاز (الوقود) بالهواء قبل احتراقه .

وخلطهما بالقدار الكافي لكمال احتراقه .

ومع هذا (الصفحة التالية) صورة مصباح بنسن المستخدم في المختبرات الكيماوية بالمدارس الثانوية وغيرها. من الأنبوبة الأفقية يدخل الغاز الواصل من أنابيبه الممتدة في المختبر (غ) ومن الفتحة المستديرة بأنبوبة المصباح القائم ، عند قاعدته ، يدخل الهواء (هـ) . وحول هذه الفتحة باقة تدور ، تسد الفتحة بعض السد لتضبط الهواء الداخل ،



صورة مبسطة لمصباح بنسن . فيه غاز الاستصباح يدخل مندفعا فيسحب معه الهواء من الجو .

مصباح "حلقة" كالذي في المطابخ ، فيه يدخل الغاز مندفعا فيسحب معه الهواء ، كمصباح بنسن تماما .

ذلك الذي يحمله الغاز معه عند اندفاعه في المصباح الى اعلاه .

وعند فوهة المصباح العليا يشتعل الغاز مخلوطا بالهواء .

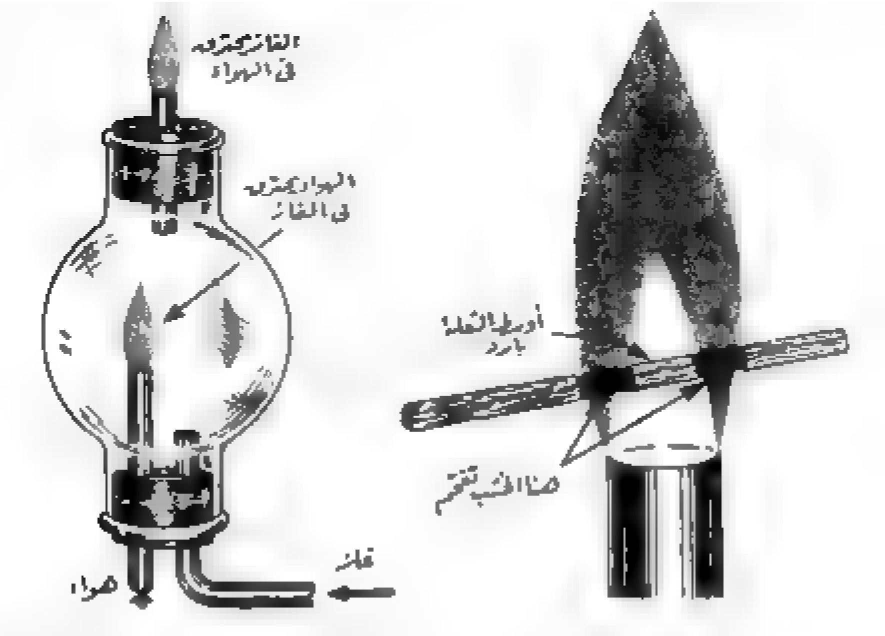
والشعلة الناتجة تحتجب .

اما اذا سددنا فتحة الهواء كل السد، ومنعنا الهواء من الدخول، كانت الشعلة مضيئة صفراء كشعلة الشمعة على حد سواء . ولم تكن الشعلة ذات حرارة عالية ، لان الوقود لم يخرج كل الطاقة التي به ، وبعضها تسرب الى الهواء سخاما اسود .

والشعلة غير ذلك اذا اعطيناها كفايتها من هواء (انظر الصورة) . فلاثة احجام من الهواء يختلطان بحجم واحد من الغاز قبل ان يكون اشتعال . والشعلة عندئذ تكون عكس شعلة الشمعة . كلها حرارة ولا تكاد يخرج منها نور .

ففي المخروط الداخل من الشعلة ذا . يحدث خلط الغاز والهواء على درجة من

مصباح بنسن ، غطاء لتقصير طوله ، فهو يبلغ ١٥ سنتيمترا ، تزيد وتنقص . والشعلة يصلها الغاز مخلوطا بالهواء ، وبالكفاية منه . وتتألف الشعلة من ثلاث مناطق موصوفة في المقال .



شعلة مصباح بنسن ، أوسطها أبردها ، لهذا لم تتفحم فيه قطعة الخشب .

محول عادة يحترق الغاز في الهواء ، والصورة توضح أنه يجوز أن نقول أن الهواء يحترق في الغاز . والحق أنهما كالبدين، إذا صفقنا فكلتاهما صفقت . والاحتراق لا يكون إلا بهما معا .

الحرارة واطئة هي نحو ٣٠٠ درجة مئوية، لأنه لم يتح له بعد كثير احتراق . ثم يأتي المخروط الثاني (ب) وبه يشتد الاحتراق . وحول رأس هذا المخروط توجد أسخن نقطة في المصباح (نحو من ١٥٠٠ درجة مئوية) . ثم تأخذ الدرجة في الانخفاض كلما اتجهنا إلى حافة الشعلة (حـ) .

مصابيح لها خطر في الصناعة

مصباح غاز الاستصباح .
مصباح غاز البوتان .
مصباح الايدروجين .
مصباح الاسيتيلين .
مصباح الكحول .
وغير ذلك .

وقد يستبدل بالهواء في هذه المصابيح الاكسجين الخالص ليكون الاحتراق أسرع .

وقد يدفع الهواء أو الاكسجين مع الوقود تحت الضغط ليكون سرعة الاحتراق وتركزه أكثر ، وإذن فدرجة الحرارة الناتجة أعلى .

وفي كل هذه المصابيح يستخدم مبدأ بنسن ، أي يخلط المحروق بالهواء أو الاكسجين قبل احتراق .

هذا كله من عمل النار في سلم . وننتقل الآن إلى الحديث عن عمل النار في حرب .

قاذفات اللهب

إنه سائل يرش من خرطوم من مطاط كما يرش الماء لري الحدائق . ولكن ري الحدائق للنماء والحياة وقاذفات اللهب للدمار والفناء .

أما السائل الذي يرش فهو مادة البترول بكل صورة، وعند فوهة الخرطوم (وهي من معدن) حتى يخرج السائل



قاذفة اللهب ، يخرج منها الوقود السائل المشتعل ، يدفعه الازوت المضغوط فيمد الشعلة الى نحو ٥٠ ياردة او ما فوقها .

المرشوش مندفعا الى هدفه ، توجد شعلة جانبية تشعل السائل . وهو يحترق في طريقه الى هدفه بعض احتراق ، ولكنه ينصب على هدفه ليتم عليه احتراقه ، ومنه الى الهدف ينتقل الحريق ، كان هذا جنديا او جنودا ، او مواقع في الميدان يحور عليها التهاب ، او محصنات لا تصمد لحريق .

وقاذفات اللهب احجام وانواع .

قاذفة اللهب يحملها الرجل الواحد

ومنها قاذفات اللهب ذات الحجم الصغير الذى يحمله الجندى الواحد : اسطوانتان فيهما الوقود يحملهما الجندى على ظهره ، واسطوانة ثالثة اقل حجما ، فيها الغاز المضغوط الذى يضغط على الوقود فيخرج من خزانته مندفعا يمضي في الهواء مسافة ذات بال قبل أن يصل الى هدفه ، وهي مسافة تقدر عادة بنحو ٢٠ مترا وخمسين مترا وما بينهما .

والغاز المضغوط هو على الاغلب غاز النتروجين (الازوت) .

ووزن الجهاز نحو ١١٠ من الارطال فهي طاقة الرجل الواحد ان يحمله .

والقاذفة التي يحملها الرجل لا تدوم شعلتها طويلا ، فما اسرع ما يفرغ وقودها بعد ثوان عشر او تزيد ، لذلك كانت انفل في العدو ، اذا هي اطلقت على دفعات ، دفعة من بعد دفعة ، ليتوزع منها الوقود على اهداف اصيلة كثيرة مقصودة لذاتها .

قاذفة اللهب الكبيرة

وهذه تحملها الدبابات ، وهي تحمل في خزاناتها من الوقود الثلاث من الارطال حسب احجامها . وهي ترسل اللهب الى نحو ١٥٠ مترا .

ومداها في الزمن نحو ٦٠ ثانيه .

وليس شيء اذهب بروع الجندى كان يرى لدى العدو قاذفات لهب ، صغيرة كانت او كبيرة .

القنبلة البترولية الصابونية (النابلم او النابلم)

واسمها بالافرنجية .. Napalm ،

ويطلقها أهل اللغة الانجليزية نابام فلا ينطقون حرف اللام فيها. أما الفرنسيون فمن عندهم نابلم ، فينطقون لامها .

والنابام أو النابلم عبارة عن البنزين (من زيت البترول) بعد أن تخثره بمادة صابونية حتى له قوام الفالودج .

أما المادة الصابونية فهي مؤلفة من حامض النخليك Palmitic acid وحامض النفثنك Naphthenic acid باتحادهما بعنصر الالمنيوم (ونذكر بالطبع أن الصابون العادي انما هو يصنع من حوامض الزيوت النباتية ، أي من حامض النخلك أو البلمتيك ، وحامض الاستاريك ، وحامض الزيتيك أو الاولييك ، باتحادها بعنصر الصوديوم أو البوتسيوم)، وهي حوامض الزيوت النباتية المعروفة .

ويغريبا المعنى اللغوي بالسؤال : ومن أين جاء اسم نابلم ؟ والجواب عندي أنه اسم مكون من (نا + بلم) . أما (نا) فهي (نا) حامض النافثنيك . وأما (بلم) فهي من حامض البلمتيك أو النخلك . وما . . . Palm إلا النخلة . وهذا الحامض يوجد في الزيوت النباتية وفي زيت النخيل .

تاريخ القنبلة البترولية الصابونية

استخدمت قاذفات اللهب في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، ولكن دلت التجربة عندئذ بأن اللهب يفرغ أسرع مما يجب ، لأن الوقود ما أسرع ما يلتهب .

ولهذا مالوا الى تشحيمه .

فالهدف من تشحيمه كان لإبطاء سرعة حريقه ، ولكي يلصق بالهدف الذي يناله ، انسانا كان أو جهازا أو بناء ، ولكي يطول مرماه من حراطيمه .

وكان أن اخترع علماء جامعة هرفرد هذه المادة البترولية الصابونية عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) .

واستخدم الحلفاء مقادير كبيرة من النابلم هذا في الحرب العالمية الثانية . انه البنزين المتخثر بهذا الصابون

واستخدموه سائل حارقة ، أمطروها على المدن الصناعية باليابان ، فأحرقت ٤٠ في المائة من المساحات التي ألقيت فيها .

وفي الحرب الكورية أسقط الامريكان هذه القنابل الحارقة . كانوا يسقطون القنبلة وبها ١٦٥ جالونا على معسكر العدو فيصيبون منها مقتلا ومعوقا لا يدانيهما شيء .

الترميت
قنبلة الالمنيوم الحارقة

انها قنبلة لعبة قنبلة الترميت هذه Thermite ، تعطي من الحرارة مقدارا يذيب وعاءها المعدني ، وتنفجر فيتناثر رشاشها ، وهو من مواد حارقة ، في دائرة نصف قطرها نحو ١٥ مترا . وهذا الرشاش الحارق يبدأ الحريق حيث يقع .

ومن أشد استعمالها أثرا في الحروب اسقاطها على المنازل في المدن ، وهي تبدأ الحريق في الطابق الأعلى من العمارات ، فليس أسهل عليها من اختراق أسقفها العليا .

وقد استخدمت هذه القنبلة في الحرب العالمية الثانية . وقد قدر الحاسبون أن ١٥ في المائة مما أسقط منها أصاب هدفه ، وأن نصف هذه أحدث حرائق كبيرة .

وهذه القنبلة لا تزن عادة أكثر من بضعة أرطال .

وهي تظل ساجح نحوا من عشر دقائق

وقد تكون من الصغر بحيث تقذف بها باليد ، فهي قنبلة يدوية .

تركيب قنبلة الترميت

انها تتركب من مسحوق معدن



قنبلة بصورة مليئة بالفسفور ، تزن اقل من رطلين ، يطلقها الجند المصريون ، باليد او تزيد . وهي تستخدم لقدرتها على الاحراق ، يحرق بها الجند واجهزة الحرب على السواء . وهي تستخدم كذلك لصنع ضباب ستار

الالمنيوم ومعه اكسيد الحديد (او غيره من الاكاسيد) .

والالمنيوم شره كثير الشراهه للاكسجين . فاذا انفجرت الشحنة المتفجرة الصغيرة التى تحملها القنبلة ، ارتفعت درجة حرارة الالمنيوم بحيث يتحد بالكسجين يلتهمه من اكسيد الحديد التهاما ، يصحب هذا التفاعل الكيماوى صدور حراره تصل درجتها الى نحو ٥٠٠٠ درجة فهرنهيتيه ، او ان شئت نحو ٢٨٠٠ مئوية . وهى درجة تذيب اصلب صنوف الفولاذ . (ومن اجل هذا هى تستخدم في لحم الفولاذ بعضه ببعض . تسيخ اطرافه ، ثم تلحم هذه الاطراف وهى حارة سائلة ، فاذا بردت صارت قطعة واحدة) .

كيف تعالج قنبلة الثرميت بعد سقوطها

يقول الخبيرون انه في الدقائق الاولى من اشتعالها ، وهى تنثر بالقطع الملتهبة حولها ، يجب ان لا تمس القنبلة . ولكن يرش الماء على المساحة التى تحوط بها حيث يتناثر لهابها الحارق او يحتمل سقوطه . ان الماء اذا صب على القنبلة ذاتها وهي في الذروة من حرارتها، تفكك الماء الى ايدروجين واكسجين ، ثم عاد هذان فاتحدا ، فزادا الشعله اشتعالا .

والرمل يصب فوق هذا السعير لعله له اثره المحمود .

قنابل الحريق من صنوف اخرى

كل مادة يمكن حرقها ، وتعطى درجه من الحرارة عالية ، لا سيما اذا كان من الصعب اطفاؤها ، هذه المادة يمكن اتخاذها حشوا لقنبلة حارقة ، يصحبها حشو قليل من مادة تنفجر عند الاصطدام فتكون ابدانا باشتعال المادة الحارقة .

وقد تحشى القنبلة بالمغنيسيوم .

وقد تحشى القنبله بالفسفور .

ووسائل الشر لا حصر لها

وليس من الشر ، الشر الذى يدفع شرا

●●

احمد زكي

نتيجة مسابقة العدد ١٠٢

الإجابات الصحيحة.. وأسماء الفائزين بالجوائز

■ تضمنت هذه المسابقة ثمانية اسئلة ، طلبنا الاجابة عن خمسة منها اجابة صحيحة ، كحد ادنى للاشتراك في عملية الاقتراع على الجوائز .. لكن تبين بعد الفراغ من طبع « العربي » ان خطأ وقع في كل من السؤالين الرابع والسادس ، فاعتبرنا استبعادهما من المسابقة ، بالرغم من ان كثيرين اجابوا عنهما اجابات صحيحة .

ففي السؤال الرابع سقط اسم جزيرة الريف التي ولد فيها المجاهد العربي الأمير عبد الكريم الخطابي ..

واما السؤال السادس فقد ابدل اسم المرحوم فارس الخوري باسم بشاره الخوري ، وقد اختلط اولهما مع رياض الصلح في قلعة راشيا بسهل البقاع في لبنان ، وليس في احدى الجزر الثلاث التي وردت في السؤال ..

وبهذا تكون الاجابات التاليه هي :

محمد الفاتح : ممتشار . نابليون : سنت هيلانه . سعد زغلول : سيشل . احمد شوقي : اشبيلية . الملكة المحبوبة : بلقيس . القائد العربي : عقبة بن نافع .

وكانت اول الاجابات جميعا تلك التي وردت من المواطنة العربية فتحية حلمي بمصر الجديدة (ج٠ع٠م٠) فقد اجابت عن جميع الاسئلة الثمانية ، وخصصت للاجابة عن كل سؤال صفحة فولسكاب كاملة ، عدا الخرائط التي اعدتها لايضاح الاماكن التي تضمنتها بعض الاجابات ، فضلا عن الاشارة الى المراجع العلمية التي اعتمدت عليها .

وقد فازت المواطنة الفاضلة باحدى الجوائز .

أسماء الفائزين

اسفرت عملية الاقتراع على الجوائز بين الاجوبة الصحيحه عن النتائج الآتية :

● الجائزة الاولى وقيمتها ثلاثون دينارا فاز بها مصباح الشريف ، مكتب بريد المحطة ـ العقبه ـ المملكة الاردنية الهاشمية

● الجائزة الثانية وقيمتها عشرون دينارا فاز بها احمد عبد المحسن الشعيبي : البصرة ـ عشار ـ شارع الصيادلة ـ الجمهورية العراقية

● الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنانير فازت بها الآنسه فتحية حلمي : مصر الجديدة ـ ج٠ع٠م٠

● ٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ، فاز بها :

١ ـ الآنسة وديعة عياش : اللاذقية ـ الجمهورية العربية السورية

٢ ـ محمد منير عزت حمزة : طرابلس ـ الجمهورية اللبنانية

٣ ـ سيد عبده عبد الغفور ص٠ب ٣ عطبرة ـ الجمهورية السودانيه

٤ ـ هدى جواد حسن الموسى : الكويت .

٥ ـ احمد خير الدين : تونس

٦ ـ عمر المصارع ص٠ب ٤٠٠٤ طنجة المغرب.

٨ ـ امل عبد المجيد ابو صوفه ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

٨ ـ ابراهيم حامد اسماعيل اسد الله : كريتر ـ عدن ـ الجنوب العربي

وسترسل الجوائز الى مستحقيها ■



قبل ان ناكل او ننتج او نعيش .. لابد ان نفعلها !

من مجلة « روز اليوسف القاهرية » بقلم يوسف ادريس :

● بلا ذنب جناه شعبنا وجموعه كتب عليه ان تطحنه قوى الشر والطغيان مرتين خلال عشرة اعوام او اكثر قليلا .. ودون ان تتاح له فرصة التحام او معركة .. دون ان يرفع يده ، كتب عليه ان يفيق ليجد نفسه مهزوما بلا قتال .. مفترى على قوته دون ان يتاح له ولو لحظة ان يبدى من قواه شيئا .

ولهذا فان عزم شعبنا قد استقر ، ومنذ اللحظة الاولى ، ان يثأر لهذا كله ، ومرة اخرى او حتى اخيرة ، ان يقاتل .. ولو تجمعت الدول الصغرى والكبرى وسكان العوالم الاخرى لزحزحة شعبنا عن هذا التصميم لما استطاعت ، فهو لن ينسى ولن يغفر ولن يتحول عن عزمه ابدا .

هو لن ينتج ، ولن يعمل ، ولن ياكل ، او يشرب او يتناسل ، الا اذا احس ان هذا كله ستكون نتيجته ان يحارب ..

لهذا ، وليس من اجل ان نتحرر ونتحضر فقط ، لا بد لنا من هذا الذى ذكرته .. انما قبل هذا وبعده ، وحتى دونه ، من اجل ان نحيا ونوجد ، من اجل ان نستطيع حتى ان يجرؤ اى منا على التحديق فى الاخر دون ان تطرف عينه ، من اجل ان نكسح جحافل العار التى يحس الانسان انها ، ظلما وعدوانا ، تغمره ، من اجل ان يقبل ضميره ان نقبل منا استئناف الحياة ، لا سبيل الى هذا ، ولا طريق ولا وسيلة الا بان نتقسم جميعا ، حكومة وشعبا وقيادة وقاعدة ، ذلك القسم القدسى الصامت ، ان ننجز ذلك العمل او نهلك دونه ، اروع واهم واخطر واشرف عمل كتب على شعبنا ان ينجزه فى تاريخه الانسانى الطائل .

والله معنا .. فالله دائما مع الحق والعدل ، والعدل طريقنا وهدفنا .

شبابنا

من مجلة جيش الشعب السورية :

● ماذا يعتمل فى نفوس الشباب ازاء المتناقضات الاجتماعية التى تواجههم والبلبلة الفكرية التى تتمكن منهم بسبب عدم وضوح معالم الحياة امامهم ! لاشك ان هذه التناقضات وما ينجم عنها من بلبلة فكرية ، امر مألوف وطبيعى فى بداية عهود التطور .. فالرغبة الشديدة فى لحق الحضارة ، لتدارك التخلف تؤدى عادة الى تصرفات تكون من شأنها تغيير الشكل قبل الجوهر ، لان عملية الشكل مسألة سطحية بسيطة ، لا تكلف من العناء ما تكلفه عملية تجديد التقاليد والمعتقدات التى تغلغلت جذورها منذ ازمنة طويلة فى تفكير الناس واوضاع حياتهم .

نحن لا نستطيع تلافى هذه التناقضات الطبيعية ، ولكن من واجبنا ان نواجهها

عالمية ادبنا العربي

من صحيفة الدستور الاردنية .

● تتساءل لماذا عجز الادب العربي حتى الآن عن احتلال المكانة القيادية المناسبة بين آداب العالم ؟ في الوقت الذي نرى فيه أعمالا ادبية ، من مختلف أمطار الارض ، ابتداء من اليونان ، مارا بجنوب افريقيا ، الى باسترناك في روسيا . نرى الادب العربي يقبع في طريق مسدود ، يحول دون اطلالته على الادب العالمي انتاجا ومساهمة ، باثرائه عملا وفكرا .

ان من اسباب هذا العجز ، هو عدم تكامل عناصر العمل الادبي فنيا ، وعلى مستوى شعوري يهبه القدرة على الحياة والخلود ، ولذا نجد ان العمل الادبي هو يولد ميتا تارة أو كسيحا أخرى ، فهو غير قادر على مغادرة مسقط راسه . اما لا نتوقع للعمل الادبي ان يولد ليعبر الحدود العربية ويحتل مكانة قيادية بين الاعمال الادبية العالمية ، ما لم تتكامل لهذا العمل جميع عناصر البناء .

فمنذ مئات السنين لاحظ المفكر العربي عبد القاهر الجرجاني تلك الطاقة التحريكية الكبرى التي تتمتع بها بعض الاعمال الادبية المكتملة العناصر فاخذ يدرس بموضوعية ودقة معرفة تلك العناصر ، وتحديدها . ثم جاءت المدارس الادبية المختلفة ، واكتشفت كل منها استراتيجية معينة تعتمد بها العمل الادبي للوصول الى وعي وشعور القارئ والمخاطب حسب درجته الشعورية ونضوجه عقلا وعاطفة .

ويجب ان نعترف هنا ان الكثير مما نراه من اعمال ادبية عربية تناقلتها دهور وأزمنة ، وان الاغراق في ذاتية نرجسية أبعدت الانتاج الفني عن الحياة والتأثير

والمفاهيم الجديدة

بشجاعة ، ونعترف بانها تعقد حياة ابناء هذا الجيل ، وتضعهم بين قوتين متعارضتين احداهما تدفعهم الى الاوضاع الاجتماعية الجديدة ، التي يشعرون باحتياجهم اليها ويؤمنون بقدرتهم على تلبية مطالب العصر ، والثانية تجذبهم الى الوراء نحو اعراف وتقاليد لا تزال تسيطر على منطق الحياة حولهم .

يظهر ذلك بوضوح في قضية الزواج والصداقة والزمالة ، فلقد تغير مفهوم الزواج للرابطة الزوجية ، بفضل الحياة الحديثة ، فلم يعد يرضي الشاب ما كان يرضي والده وجده ، بل أصبح له مطالب جديدة يطلبها في شريكة حياته التي يتوسم فيها القدرة على اسعاده ، فالشاب يجد نفسه مقيدا برواسب الاحكام الاجتماعية التي تأثرت بها تربيته الاولى ، تجده يتخبط في تصرفاته فهو يؤمن بضرورة المعرفة قبل الزواج ، ولكنه يسيء الظن بالاختلاط ، وهو يقدر اهمية التوازن الفكري بين الزوجين ، ولكنه ينفر من المثقفة خوفا من ان يدفعها اعتزازها بثقافتها الى حرمانه من شعوره بالتفوق . ويعلم كذلك ان مطالب الحياة العصرية الكثيرة تثقل كاهله ، لهذا يتوق الى الزوجة التي تعاونه بدخلها ، ولكنه يكره فكرة اشتغالها خشية التحرر من قيود التبعية له علما بأن الرابطة الزوجية ، حسب المقاييس الجديدة ليست الا مسألة زمالة وصداقة وتوافق وانسجام ، وزعامة رب الاسرة مرتبطة في جوهرها وتفاصيلها بشخصيته وحسن معاملته لاهل بيته وتقديره لواجباته نحوهم وحقوقهم عليه .

الشعر

بقلم : الدكتور ابراهيم أنيس
رئيس قسم فقه اللغة بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

[illegible]
الشعر ، بينه وبين بعض الغلط الذي
[illegible]
الإنسان في الأحوال العادية يستطيع
النطق بثلاثة من الأصوات المقطعية كلما
نبض قلبه نبضة واحدة .

نبضة الإنسان تتغير تبعا لسرور النفس أو حزنها

فإذا تذكرنا أن بحرا كالطويل (١)
يشتمل البيت منه على ٢٨ صوتا مقطعيا ،
أمكننا أن نتصور أن النطق ببيت من
الطويل يتم خلال تسع نبضات تقريبا
[illegible]
الانفعالات النفسية التي قد يتعرض
لها الشاعر في أثناء نظمه . فحالة الشاعر
النفسية في الفرح غيرها في الحزن
ونبضات قلبه حين يملكه السرور
[illegible]
تتغير نبضة الإنسان تبعا للحالة
[illegible]

[illegible]
النفسي كما هو الحال مع الانفعالات .

أقصى ما يستطيعه المرء في الإنشاد

[illegible]
حاول وصل بيتين من البحر الطويل في
مرة نفس واحدة ، فلا تكاد تنتهي من
البيت الثاني حتى نسمعه ينطق بالألفاظ
مع جهد كبير ، وقد تخللها بعض الإبهام
ولم تتضح للسامع وضوحا كاملا ، كأن
ينشد مثلا في مرة نفس واحدة :

[illegible]

(١) « طويل له دون البحور فضائل » هذه
أجزاؤه تبلغ ١٤ مقطعا .



يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينقم

ويظهر ان اقصى ما يستطيعه المرء في الانشاد ، دون مشقة واجهاد ، ومع وضوح في الاصوات ، هو ذلك القدر من المقاطع الذى نجده في بحر كالطويل أو البسيط او الكامل مثل :

فيالك من ليل تقاصر طوله
وما كان ليلي قبل ذلك يقصر

إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

وللناس عمن أحسب حديثه
أشهى إلي من العيص البادل

فالمنشد قد يحتاج الى اعادة التنفس بعد كل بيت من ابيات هذه الابحر ، ان لم يكن في وسط البيت .

ذلك هو السر في ان الاوزان الشعرية عند كل الامم لا تزيد مقاطع البيت منها على قدر معين . وربما كان العرب القدماء من اطول الامم نفسا في وزن الشعر ، لكثرة نظمهم من تلك البحور الكثيرة المقاطع ، وندرة المجزوءات في اشعارهم .

وحين ينشد الشاعر بعض شعره يستعيد تلك الحالة النفسية التي تملكته في اثناء النظم ، حتى يشركه السامع في كل احاسيسه وخلجات نفسه . ولكن الآن حين ننشد شعر القدماء يتعذر ان نضع انفسنا في تلك الحالة النفسية التي سيطرت على الشاعر القديم وهو ينظم . ويؤدى هذا حتما الى نقص في التعبير او التصوير في ادائنا . غير ان المنشد المجيد والممثل الماهر يستطيع ان يحل نفسه محل الناظم فيشعر بشعوره وينقل مثل هذا الشعور الى سامعيه .

هل الشاعر العربي القديم لاءم بين الوزن والمضمون ؟

ونحن بعد هذا نسائل انفسنا — هل كان الشاعر العربي القديم يتخير لشعره من الاوزان ما يلائم الموضوع والمضمون ؟ وهل جاءت تلك الاوزان الشعرية المروية لنا تبعا لاختلاف الشعور او العاطفة لدى الناظمين من القدماء ؟

قد يكون من العسير ان نجيب عن مثل هذا التساؤل اجابة مقنعة ، وذلك لانا لا نكاد نلحظ في مقاطع هذه الاوزان الشائعة ما يوحي بمثل هذا ، فهي كلها تخضع لروح عام في نظام توالي المقاطع ، ولا نكاد نفرق بينها الا بكثرة المقاطع او قلتها ، فمنها الكثير المقاطع ، ومنها المتوسط في عدد المقاطع ، ومنها القصير المجزوء

موضوعات طرقها الشعر العربي ، فيما قبل الاسلام ، وبعده

فاذا استعرضنا الموضوعات التي نظم فيها الشعر ما قبل الاسلام رأيناها لا تكاد تخرج عن الفخر والحماسة ، والمدح معا في دمث الرثاء الذي هو عندهم مدح لميت . ثم زاد في العصر الاموي كثرة النظم في الغزل ، وأصبح فنا مستقلا من فنون الشعر ، كما زاد النظم في الفنون السابقة .

أما في العصر العباسي فقد أكثر الشعراء مع الموضوعات السابقة من الشعر المجوني (ووصف الخمر ومجالس اللهو والمجون) ووصف الرياض والأزهار أو المناظر الطبيعية .

شعراء العرب القدماء لم يربطوا بين موضوع الشعر ووزنه

فهل اتخذ القدماء لكل موضوع من هذه الموضوعات وزنا خاصا أو بحرا معينا من بحور الشعر التي رويت لنا ؟ ان استعراض القصائد القديمة وموضوعاتها لا يكاد يشعرنا بمثل هذا التخير ، او الربط بين موضوع الشعر ووزنه . ويكفي أن نذكر المعلقات التي قيلت كلها في موضوع واحد تقريبا ، فنرى انها نظمت من بحور عدة :

١ ــ معلقة امرىء القيس وزهير وطرفة واعشى قيس من الطويل .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم

لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
وبت كما بات السليم مسهدا

٢ ــ ومعلقة النابغة من البسيط :

يا دار ميّة بالعلياء فالسند
أقوت وطال عليها سالف الأمد

٣ ــ ومعلقة عمرو بن كلثوم من الوافر :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا

٤ ــ ومعلقة عنترة ولبيد من الكامل :

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها

٥ ــ ومعلقة الحارث بن حلزة من الخفيف :

آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء

مثل آخر غير المعلقات

فاذا تردد بعضنا في اعتبار المعلقات ذات موضوع واحد ، سقنا له مثلا آخر ربما يكون أوضح ، ولا يحتمل الجدل أو الخلاف ، وهو تلك القصائد القديمة التي رواها صاحب المفضليات وسميت بالمراثي ، فقد نظمت من بحور عدة هي الكامل والطويل والبسيط والسريع والخفيف !!

وقد يكون من المغالاة أن نتصور المساواة في قدر الانفعال والعاطفة بين الشعراء لمجرد اشتراكهم في غرض من أغراض الشعر . فلا شك أن الحالة النفسية التي تملكت الخنساء وهي ترثي أخاها غير الحالة النفسية التي سيطرت على بعض أصحاب المراثي من القدماء . فشعور الشاعر وعاطفته وإن ارتبطا الى الى حد كبير بموضوع الشعر مختلفان

باختلاف الشعراء وطبعهم ومزاجهم وتأثرهم بعوامل أخرى لا تكاد تقع تحت حصر .

الاوزان في حالة الحزن والهلع

على أننا نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر أن الشاعر في حالة اليأس والحزن يتخير عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عنه حزنه ويأسه . غير أنه اذا نظم الشعر وقت المصيبة والهلع فهذه تتطلب هذه الحال وزنا قصيرا يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد نبضات القلب . ومثل هذا الرثاء الذي ينظم ساعة الهلع والفزع يكون عادة في صورة مقطوعة قصيرة لا تكاد تزيد عن بضعة أبيات . أما تلك المراثي الطويلة فأغلب الظن أنها تنظمت بعد أن هدأت ثورة الفزع ، واستكانت النفوس الى اليأس والهم الطويل المدى .

الاوزان في حالة الفخر

أما في الحماسة والفخر فقد تثور النفس الأبية لكرامتها ، ويتملكها انفعال وقتي عنيف يشفعه نظم من أوزان قصيرة أو متوسطة . ولكن حماسة الشعراء قبل الاسلام وفخرهم كان فيما يبدو من النوع الهادىء الرزين الذي تطلب الأناة والتؤدة ، ولذلك جاءنا في قصائد طويلة ، وأوزان كثيرة المقاطع .

الاوزان في المديح

أما المدح فليس من الأغراض التي تنفعل لها النفوس كثيرا ، ولذلك نرى في شعر القدماء في قصائد طويلة ، وبحور كثيرة المقاطع ، كالطويل والبسيط والكامل .

الاوزان في الغزل

أما الغزل الثائر العنيف فأحرى به أن ينظم في بحور قصيرة أو متوسطة ، كالشعر حين ينظم في مجالس العبث واللهو ووصف مغامرة الخمر ، وغير ذلك مما كان يعنى به أيام العباسيين ، وما كان يسمى بشعر المجون .

وقد يستأنس لمثل هذا الرأي بأنا نلحظ ندرة المجزوءات في شعر ما قبل الاسلام ، وكثرة استعمالها أيام العباسيين حين شاعت مجالس الطرب وألوان الغناء واللهو والمجون .

أي أن الشعراء حينئذ كانوا ينظمون في شوق ولهفة حين تعرض أمامهم مباهج النساء ، وتلعب الخمر بعقولهم وأفئدتهم ، ويتملكهم طرب الغناء ونشوته .

المعلقات لم تكن ارتجالا

ولذلك لا نتصور أن تلك المعلقات الطوال قد قيلت ارتجالا كما يظن بعض الدارسين ، بل الذي نتصوره أنها أعدت اعدادا متقنا ، وصرف الشاعر في نظمها زمنا ما ليس من الضروري أن نحدده بالشهور كما يروى عن حوليات زهير ، بل يكفي أن نقاس بالأيام والأسابيع .

على أنا قد نجد من الشعراء من يتملكهم الانفعال ساعات طوالا يحنون فيها أنفسهم ، أو يخلون اليها ، ثم يخرجون على الناس بقصيدة طويلة ، ولكن مثل هذه التجربة فيما أعتقد ، نادرة في حياة الشعراء .

كيف اختار شوقي بحور شعره

وليس من الغريب بعد هذا أن نرى شاعرا مثل شوقي قد تخير لمعظم قصائده الطوال أوزانا كثيرة المقاطع ، وانما الذي قد يبدو غريبا أن نراه ينظم في وصف مملكة النحل ، أو في خطاب العمال ، أو نوبة صبح آمون قصائد طويلة من بحور قصيرة ، ومثل هذه الأغراض ليس في رأيي مما يتلاءم وعنف الانفعال النفساني . أما في قصيدته التي وصف

فيها ليلة راقصة أقيمت في قصر عابدين، والتي مطلعها:

حفّ كأسها الحببُ
فهي فضةٌ ذهبُ

ولا بد أن شوقي ملك عليه نفسه بعد انتهاء تلك الحفلة، بل وخلالها أيضا، فلم يكد يستقر في داره أواخر الليل حتى جفاه النوم، وبدأ ذهنه يستعيد ما شاهد وسمع، وملك عليه الانفعال النفساني من كل شيء، فلم يبرح مكانه حتى نظم هذه القصيدة الطويلة، التي وصف لنا فيها معاقرة الخمر وبهجة الأنوار في القصر وجمال النساء ومناظر الصالات وسحر الموسيقى وتمايل الخصور والأعناق في أثناء الرقص، ثم يختمها بوصف الموائد وما عليها مما لذ وطاب.

نعم، لم يصف لنا شوقي ولا غيره من الشعراء ما كانوا عليه من انفعال نفساني ساعة النظم، ولم يحدثونا عن الزمن الذي استغرقوه في نظم القصيدة، بل تركوا لنا هذا نذهب فيه كل مذهب، ونحاول أن نستشف شيئا منه من موضوع الشعر ومعانيه في كل قصيدة.

ويحسن على كل حال ألا نفترض قواعد معينة يلتزمها الشاعر في تخير وزن من الأوزان، وإنما على ناقد الأدب أن يبحث هذا بحثا مستقلا في كل قصيدة ليرى من معانيها وغرضها ما إذا كان الشاعر قد وفق في اختيار الوزن.

وفي جولة سريعة بمسرحية (كليوباترا) تبين لنا أن «شوقي» كان يختار الوزن القصير في مواقف التلهف والانفعال العنيف كنشيد الجماهير:

يومنا في أكتيوما
ذكرُه في الأرض سارْ
اسألوا أسطول روما
هل أدماه الدمار

فإذا انتهى النشيد قال «حابي» متهللا:

اسمع الشعب «ديونُ»
كيف يوحون إليه
ملأ الجو هتافا
بحياتي قاتليه
أثّر البهتان فيه
وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاءٍ
عقله في أذنيه

كذلك حين يبلغ «أنطونيو» خبر انتحار كليوباترا:

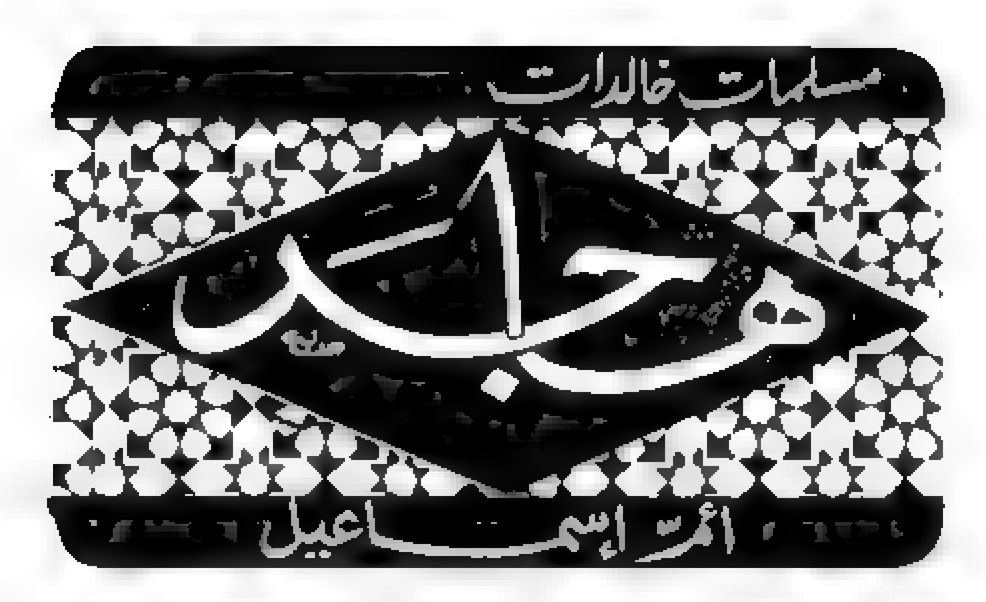
انتحرتْ؟ يا للخبرْ
وي لقسوة القدرْ

ولكنه بعد فترة يتهالك على نفسه، ويسيطر عليه اليأس والهم فيصبح حديثه ينم بالأناة، وينشد من بحر كثير المقاطع بيت المقطعة المشهورة التي منها:

روما حنانكِ واصغري لفتاكِ
أوّاه منكِ وآهِ ما أقساكِ
روما سلامٌ من طريدٍ شاردٍ
في الأرض وطّن نفسه لهلاكِ
اليومَ يلقى الموت لم يهتف به
ناعٍ ولا ضجّت عليه بواكي
إن الذي أعطاكِ سلطان الثرى
لم تحمِ لرفاته بثراكِ

■■

ابراهيم انيس



بقلم : سنية قراعة

> «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ . وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »
>
> قرآن كريم

■ كانت تغمر البيت سكينة غير مصحوبة ... سكينة مفجعة ينفر منها القلب ، وتضيق بها الروح وتشيع في النفس القلق والخوف من المجهول ، وتوحي بالموت ، واليأس القاتل ، ولهذا كرهته « سارة » بكل حواسها ، ولم تعد أبدا ترتاح اليه ..

لم تعد ترتاح نفس صاحبة خليل الرحمن « ابراهيم » الى هذا الصمت المقيت الذي أحال حياة بينهما جحيما لا يطاق ...

وراحت سارة في قلق وخوف تنظر حواليها ... وكذلك كانت تفعل كل يوم ...

راحت زوج ابراهيم وابنة عمه تنظر حواليها ، وكأنما تبحث عن شيء ... ولا شيء أبدا في ذلك البيت ... !

الى من كانت تنظر سارة !؟ ومن كانت ترجو أن تجده هناك والبيت جديب ... خاشع ... لاحس فيه ولا حياة !؟

اذا ... فلينطلق الخيال الى الخارج حيث



يعيش الناس حياة أخرى غير تلك التي قدر على سارة أن تحياها بين جدران ذلك البيت الكئيب ...

وتدرك لسارة المحطمة القلب معالم الفارق بين حياتها وحياة سائر الناس ..

انهم ... ماداموا بعيدين عن محيط هذا البيت الصامت ، فهم يعيشون الحياة ويستشعرون جمالها وروعتها ، ولايجدون في كل شيء يحوطهم الا بهجة وسعادة واحساسا بالفرح والصفاء ... وزفرت سارة زفرة حارة تفطر لها القلب الكسير وقد فهمت السر الذي حارت في تفهمه ..

ليس بالمال وحده يسعد الناس ... ولا بالبيت الهادىء الوادع ... ولا بالصفاء الذي يرفرف على ربوع الدار ... بل بشيء آخر ... شيء كانت تتمناه ، وترجوه ولكن أمانيها قصرت عن الوصول اليه ، فبدا كالسراب الخبيب ... القاتل ... قريبا ... بعيدُ المنال ، وهو على العالمين حبيب محبب ، لاتملك النفس الا أن تتمناه !!

وراحت سارة تزفر ثم تنكس راسها في خشوع الراضية التي لاتملك غير الصبر والرضا والتسليم ...

ومرت « هاجر » ..

مرت هاجر امام سارة ، في سرعة وخفة ، وشباب !!

مرت الشابة المصرية الوضيئة الوجه ، الباسمة الثغر المشبوبة الحركة .. مرت امام سارة في سرعة كأنما نقلت خطواتها المرحة سارة من عالم الى عالم ، وجعلتها تدخل في حدود جنبات عالم فسيح وضاء ...

هذه المصرية الشابة ، هي الاثر الحي الذي ظلا حمل الى خيال سارة وزوجها خليل الرحمن صورا محببة عن حياة رغدة عاشاها في مصر الحبيبة ، جنة الله في ارضه ، حيث لجأ اليها فرارا من جدب الصحراء وقسوة العيش ، فلقيا فيها كل اعزاز وتكريم ...

وشاء الله اخيرا للمهاجرين الكريمين ابراهيم وسارة ان يعودا من حيث اتيا ، ويتركا مصر ، فودعهما ذلك الهكسوسي الغاصب ، بكل ترحيب واغدق عليهما عطاياه ، ولم يبخل بقليل أو نفيس ، وكانت « هاجر » هذه هدية من جملة هداياه لسارة وابراهيم ...

وهكذا قدر للمصرية الشابة ، ان تترك بلادها ولتصحب ابراهيم وزوجه الى حيث يشاءان راضية قريرة العين ...

وخلفت هاجر الوادي الاخضر وراءها ثم سارت مع اهلها الجدد الى حيث امرهم الله ان يستقروا وان يطيب لهم المقام ...

ومر الزمن ...

واستقر ابراهيم في هذه البقعة المعمورة من ارض فلسطين ، وفي ظل ابيمالك حاكم البلاد ، وفي بيت وادع هادىء جعله موئلا للناس ، ومستقرا لدعوته الكبرى واداء رسالة الوحدانية التي بعثه بها الله مبشرا وداعيا ، وهاديا الى الطريق السليم ...

وامنت هاجر بدين ابراهيم ... آمنت هاجر بالوحدانية المنزهة عن الضلالات والشرك وشهدت بانه لا اله الا الله وحده ، خالق كل شيء ، وهو الذي يحيي ويميت ..

آمنت هاجر بالحنفية السمحاء ... وكفرت بمعبودات اهلها ... واتبعت خليل الله ابراهيم على دينه ، وآمنت بالله واتخذت الاسلام دينا لتسلم وتنال الرضا والفوز برضوان الله ...

ووجدت هاجر في دينها الجديد موئل نفسها وراحة قلبها ، فأخلصت في عبادتها ، واقبلت على تعبدها ، وقد بدأت الحجب تنكشف لها يوما بعد يوم ، وترى الآيات لحظة بعد لحظة ، واحست وكأنما هي قد خلقت من جديد ...

لقد دعا الاسلام الى كل فضل ، وحث على كل فضيلة ، وان هذا ليصادف هوى عميقا في فؤادها ، حتى انها لترى في الاسلام واتباعه حياة جديدة تمنت هاجر لتحياها من جديد ، قانتة ، عابدة ، مسلمة مطمئنة ..

ووقفت بسارة افكارها عند ذلك الحد ... وكأنها لم تجد بعد هذا ماتفكر فيه ... بل في أي شيء كانت تفكر بعد ذلك ، والفكر جامد مشلول ... والاماني حائرة كليلة ... وهي هي ... تدور حول الامنية المكبوتة التي راودتها

وتحاول الانطلاق من اسارها الى فضاء طلق ، فتكبو ولا تستطيع الفكاك منها ...

وسكتت سارة ... وتبلد بها الفكر عند هاجر وصورة هاجر ... وراحت في غمرة الدهشة والذهول والحيرة تسائل نفسها لماذا شغلت نفسها بهاجر المصرية في هذه اللحظة بالذات ... ولماذا توقفت امام صورتها الشبوبية طويلا وراحت تستعرض ماضيها الذى تولى وحاضرها الذى تعيشه اليوم في رعايتها وزوجها ابراهيم !!

لقد كانت سارة ترى هاجر كل يوم ... كل لحظة ... ولكنها لم تشغلها غير اليوم فقط وهي في غمرة الاسى والحسرات والشرود !!

انها لتفكر في ذلك الصمت اللعين الذى يطوى بيت خليل الرحمن تحت ابطه ، وينشر فوقه جلابيب غموضه ... فمن الذى اقحم صورة هاجر على ذلك الصمت ... واى علاقة لها بتلك السكينة البشعة ؟!

ان الصمت موات ... رهبة .. مخاوف ... احلام يشعة مؤرقة ...

وهاجر !!

هاجر المسلمة الخاشعة ... المؤمنة التقية ... الفتاة الوصيفة الوفية !!

انها شباب نضر متوثب ... حياة مرحة ... وتطلع مشبوب الى غد مرجو ... فاى علاقة لها بذلك الصمت المخيم على بيت خليل الرحمن وقلب سارة زوجته القلقة المتبرمة ، ؟!

لقد كانت هاجر هي المظهر الوحيد المرح للحياة في ذلك البيت ، ولكن هاجر لاتخص سارة ، ولاتعنيها في شيء ... وانها لترجو ان تملك مايقضي على ذلك الصمت ويبدد تلك السكينة الضارية ...

ان سارة تحلم بسماع صوت جديد يدوى بالفرح والصفاء في جوانب البيت ... صوت يخصها هي ... وتسمعها هي ... ويملأ بالفرحة قلبها الكسير ؟!

انها ترجو وترجو ولكن ... ما ابعد الشقة بينها وبين ان يتحقق الرجاء ... او ان يصبح السراب الظاهر يوما لعينها ، حقيقة واقعة ...

واتشحت سارة في مرارة واسى ... ثم وجهت نفسها ترد مكانها لتتجول في انحاء ذلك البيت ، وقد اخذت ترامين الفكرة التي راودتها تدوى في اذنيها بطنين رهيب !!

لقد عاشت مع خليل الرحمن ابراهيم ماعاشت من سنين طوال ، ابى الله القادر خلالها ان يمنحها نعمة الولد ، ليملأ حياتها بالبهجة ، وقلب زوجها الكريم بالسعادة والفرحة ... ولئن كانت السنون التي تولت قد الهتها عن التفكير في هذه الامنية الغالية ، فانها اليوم وهي تسير وزوجها العظيم الى الكبر ، وتخطو ويخطو معها ابراهيم الى مراحل الشيخوخة لتحس الحنين الى الامومة الحقيقية ، وتبحثها سلواها ورجاءها العزيز ...

وتوقفت سارة عن احلام يقظتها وقد دهمتها فترة مروعة استشعرت معها مرارة الخيبة وقسوة الخذلان طعما ، لان امانيها الغالية لن يقدر لها ان تتحقق في يوم من الايام فهي عقيم وا اسفاه... عاقر ... لاتلد ولايمكن ان تلد ... ولن يدوى في جوانب بيتها صوت طفل ... او تعلو اصداء ضحكته المرحة ...

وزفرت سارة متحسرة ، وسكنت راسها مستسلمة ، فماذا كان بيدها ان تفعل غير الاستسلام والرضا وهي تدع ابراهيم امام الشعوب ومعلم الامم وهادى الناس الى الحق ..

انها تعرف ان ذلك هي ارادة الله وان عليها ان تلين راضية ، خاشعة ... ولقد خضعت فعلا ، ورضيت بالواقع ، ولكنها عادت في غمرة الحيرة ترثى لزوجها العظيم ، وهي تسائل نفسها ، ومالذنبه هو ... ماذنب ابراهيم ان يحرم الولد !!

وعادت هاجر تتنقل في ارجاء البيت فتملؤه شبابا وحيوية وسعادة !!

وراحت سارة ترقب المصرية الشابة في دهشة وهي تسائل نفسها عن سر اهتمامها اليوم بالذات بتتبع خطوات هاجر وامعان النظر اليها ...

واغمضت سارة عينيها لحظة كمن احبت ان تبعد عنها فكرة قوية طارئة بدات تشغل تفكيرها في قسوة وعنف ... وما لبثت ان فتحت عينيها وراحت تنظر الى هاجر من جديد ... وبرقتها ..

انها تحس انها مجبرة على الاستسلام التمامة

الفكرة وقد اخذت تلقي اضواءها على ظلمات الفكر الكليـل ...

انها عاقر لاشك ... وان هذا الصمت المخيم على البيت يجب ان تتلاشى اخيلته القاتمة ، وتنحسر ظلاله السوداء ، وان تغمر بيت امام الشعوب فرحة الاحساس بالابوة والامومة ...

الابوة ... والامومة !! تلك كانت المشكلة الكبرى ... والسر الرهيب الذي بدات طلاسمه تنجاب امام نورانية الفكرة التي شعت في القلب الكسير .

لا امل لسارة في الامومة ... فلم تحرم ابراهيم نعمة الابوة !! ، ولم لا تشعره بحلاوتها !! ... ولماذا لا توفر هي له هذه الابوة البارة وتهبه الابن المرتقب !!

وارتاحت سارة الى الفكرة وخرجت بها الى حيز العمل الجدي السريع واستقر رايها على ان يتزوج ابراهيم « هاجر » عسى ان يتفضل الله عليه بالخير ويهب له منها نعمة البنوة التي ستبدد الصمت الضارب على البيت ومن فيه !!

واسرعت سارة الى ابراهيم تسر اليه بامنيتها ... ودهش الرجل ... فتلك امر ما فكر فيه ، وهو العالم بان كل شيء انما يجري بامر الله ... ولكن سارة اخذت تلح ثم راحت تتوسل وترجو ...

ورضي ابراهيم اخيرا ... وتزوج خليل الرحمن هاجر المصرية ، وبنى بها وهو يسال الله في اعماق نفسه ان يحقق في هاجر الزوجة الثانية رجاء سارة الزوجة الاولى وان يهب له القادر الخالق الابن المرجو ...

وحملت هاجر من ابراهيم ... ومرت شهور حملها ثم ...

ثم ولد بكر ابراهيم ...

ولد اسماعيل فكان ميلاده ، ميلاد حياة جديدة ومشاعر جديدة في بيت ابراهيم ..

ومرت الحياة رتيبة هادئة وادعة في البيت السعيد ... ومضت معها الايام في يسر وراحة ثم ...

ثم طرق ضيف ابراهيم الباب ، فرحب بهم وبالغ في اكرامهم واسرع فجاء بعجل حنيذ « فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط..»

وسمعت سارة الحديث ... وعرفت حقيقة ضيف زوجها وانهم ليسوا غير ملائكة الله وقد ارسلوا الى قوم لوط العصاة للقضاء عليهم ...

وكانما اسعد سارة الطيبة ان ترى ملائكة الرحمن ضيوفا في بيتها فاستبشرت بذلك وضحكت ، واذا بالملائكة يبشرونها باسحق ، ويحولون دونها والتساؤل ، ويطلبون اليها الا تعجب فذلك امر الله ، وليس لها ان تسال او ان تقول انها عاقر وان زوجها شيخ !!

وشهد البيت الصامت مرة ثانية فرحة جديدة .. ، وولد اسحق !!

وكبّر ابراهيم وهلل وشكر الله على النعمة العظمى ثم ...

ثم جاء الى ابراهيم امر ربه ... وابتلاه الله بكلمات فاتمهن عليه ، وبشره بامامة الشعوب جميعاً ...

وسجد ابراهيم شكرا لله الخالق القادر ، وارتفى الى ساحته بالنجوى والضراعة والدعاء وساله سبحانه ان يجعل هذه الامامة في ذريته من بعده ، فاستجاب الله له ، وقال ان عهده سبحانه لاينال الظالمين ...

اذا ... فقد عظم شان الرسالة ذاتها ... وامتد رواق جلالها على العالمين جميعا فاصبحت امامة للناس كلهم وستكون فيما بعد ميراثا لبني ابراهيم ...

وبدت سارة تفكر وقد صارت لمنا تخشى ان يكون حظ اسحق وحيدها من الامامة قليل ، وان الحظ الذي اعطى هاجر قبلها ، وجعلها زوجة لابراهيم ، قد يسرف في محاباة المصرية المحظوظة فتكون هي ام وريث امامة ابراهيم ...

والتقت العصا في عيني سارة وسائلت نفسها عما يمكن ان يحدث لو تفرد اسماعيل بميراث ابيه الروحي والديني ، وكانت له وحده الامامة على الناس !! وماذا يمكن ان يحدث لابنها ولبنيه من بعده ، واي مكان يكون لهم في هذه العصا ، هل

يكونون خدما وعبيدا ورعايا وأتباعا لاسماعيل وبنيه !!

وجف حلق سارة من الرهبة وهي تتصور ذلك كله ... وحز في قلبها ان تدور بها الدنيا فتقف حيث وضعت هي نفسها ، فلو لم تسرع وتزوج هاجر بابراهيم ما دهمتها ابدا هذه التصورات !!

وعضت سارة بنان الندم ولكن بعد فوات الوقت ، وبعد ان افلتت الفرصة من يدها وكانت هي من أسلمت المقود الى يدي" هاجر ....

وراحت سارة تتمثل هاجر ... هاجر شريكتها في ابراهيم ثم ... ام وريث الشريعة والكتاب والامامة العامة وسيد القد ، وامام الناس اجمعين ...

وكادت سارة تجن ... وافلتت عواطفها ولم تستطع ان تكبح جماح نفسها فتملكت اوهامها وتصوراتها الضلال ، فكبحت وشردت ، وذهبت هنا وهناك كل مذهب واصبحت الغيرة الرعناء مكانا ، اصبحت فيه الغيرة مالكة القلب بلا شريك ...

وارتفع صوت سارة تقول لابراهيم انها لن تسمح لابن هاجر ان يشارك اسحق ابنها في ميراث ابيه ، وانها ضاقت بمقامه وامه في بيتها ، وان على ابراهيم ان يبحث لهما عن بيت آخر ومكان آخر بعيد يعيشان فيه .

وحار ابراهيم ماذا يفعل ... وزفر زفرات التبرم وهو لايدري الى اين يستقر به الفكر الحائر ... أيبقي على اسماعيل وامه ويضحي بسعادته البيتية !! ام يبحث لام اسماعيل عن بيت جديد تكون فيه وابنها بعيدين عن سارة وغيرتها وقسوتها ؟!!

ووجد خليل الرحمن ان الهدوء المنشود هو في ابعاد كل من الزوجتين عن الاخرى ... وفي بيت خاص ...

وعادت سارة تشترط وتلح ان يكون بيت هاجر بعيدا عن بيتها ... بل .. عن نطاق المحلة التي نزلت فيها حيث استقر ابراهيم من قبل ...

وسكت ابراهيم على مضض ولم يدر الى اين يذهب بزوجته هاجر الوادعة الصابرة وبابنها الرضيع البريء ، ووجد نفسه في النهاية يخرج بهما وهو لا يدري الى اين يذهب ...

وسار ابراهيم وهاجر معه من محلة الى محلة ... ومن مكان الى مكان وهو مستغرق في تفكيره جاد في سيره حتى تجاوز العمران وبدا يتوغل في قلب الصحراء حيث لاحياة ولا زرع ولا ماء ...

لقد احس ابراهيم انه انما كان يسير بوحي وارشاد والهام ، وان اتباعه هذا الطريق اللاحب القفر لا بد انه قد تم لحكمة خافية وان صمت هاجر وعدم تبرمها لا بد ان يكون وليد ارادة ورغبة عليا ...

وطال بخليل الرحمن السير والسرى وهو يتوقف ليستريح ثم يسير ليتوقف ثم يتابع السير من جديد وكانما يقصد مكانا معينا بالذات ...

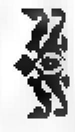
واخيرا ... احس ابراهيم الارهاق ... وعجزت هاجر عن الاستمرار في السير ... وصرخ الرضيع البريء وكانما كان يُعين بصرخته المكان المقصود لوقف الشيخ الجليل ... وطابت نفسه ونفس هاجر الى الراحة واحس الا رغبة له بعد ذلك في السير ...

ووقر في قلب ابراهيم ان هذا المكان هو المكان المختار لتقيم فيه هاجر بعيدا مع ابنها اسماعيل ولكن ...

ولكن اي اقامة هذه التي يمكن ان تستقر في مثل ذلك القفر الجديب ... في مفازة رهيبة يرفرف فوقها الصمت ويخيم الموت ، فلا حس ولا حياة ، ولا اثر لحياة او زرع او ماء !!

وجال ابراهيم عينيه في ذهول ورهبة ، وتمنى لو يعاود السير مرة اخرى او يرتد بهاجر واسماعيل من حيث جاء ، ولكنه لم يستطع ان يريم . وكانما كان "قدر" هاجر وابنها قد ارتبط بهذا المكان ..

ونظر ابراهيم الى هاجر من بين اهدابه يرقبها في حذر دقيق ... كانت هادئة صابرة ، راضية ، لم يزعجها المكان ولم يروعها الصمت ، ولم يحزنها ذلك الجدب الضارب على الصحراء !!



وتولت الليلة بما فيها ... واشرق الصباح ... وعاد ابراهيم يفكر مرة اخرى في السير ، ولكن رغبته تضاءلت ، وتبدى له كانما هو واهله مأمورون بالبقاء حيث حلت بهم عصا

الترحال... ووجد نفسه يتجه الى الله بضراعته، ويرقى اليه بصلاته ونجواه

« ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ﷺ ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى أليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ... »

وتعالى الرجاء الى سمة العرش ... وغمرت نفس ابراهيم راحة احس معها ان الله قد سمع له واستجاب للدعاء ، وانه لاضير عليه بعد ذلك ان يترك هاجر وابنها حيث نزل بهما وان يعود من حيث جاء ...

ورجع ابراهيم ... وبقيت هاجر ... بقيت العربية الشابة الكافحة الجريئة وحدها فى قلب الصحراء التى لا حدود لها ... بقيت لتصنع بلون حياة جديدة ارادها الله فى هذه البقعة المقدسة بالذات ...

وبدات هاجر حيث هى تقيم اسس الوجود ، وتعمل لاستقرار حياتها الجديدة فى ذلك المكان دون ان تفكر فى الغد ولا على اى صورة سوف يكون ...

كانت هاجر مسلمة ... اسلمت وجهها الى الله فاطر السموات والارض وقد فرض الاسلام على البشرية جمعاء ... فالاسلام فريضة مقررة لانه الامر الخالد للناس بان يشهدوا الخالق سبحانه وتعالى بالربوبية ، ويقرون الوحدانية المطلقة ، ويطيعون ولايعصون ...

فالاسلام فريضة كتبت على الناس جميعا فهو العقيدة ، وهو الدين ، وهو الطريق الى رضوان الحق وطلب بره ورضاه ...

كانت هاجر شديدة الاستمساك باهداب دينها ، عميقة الايمان ، وثيقة الصلة بالله ، تعرف عن صدق أن الله لن يتركها فى وحدتها هذه فريدة ، ولن يحرسها سواه ، فلم تفكر فى شيء اخر ... واتسعت للحياة فى رضا وهدوء واستسلام .. ومن اسلم نفسه وذاته لله فسوف يجزيه اجره فى الدنيا والاخرة ...

بل فى اى شيء كانت تفكر هاجر وهى تعلم ان كل هذا الوجود رهين بامره سبحانه وتعالى ، وانه قدر فهدى ، واعطى كل شيء خلقه ، وقدر الرزق والموت والحياة على كل من خلق ، وان كل شيء عنده بمقدار ...

واقبلت هاجر على تعبدها ، وراحت تقتل الوقت الطويل بالقراءة والصلوات ... ووجدت فى التعبد وفى رعاية الطفل ما كان يشغلها عن التفكير فى اى شيء آخر ...

ومرت الايام ...

مرت الايام وكل شيء على حاله ، وهاجر لا ترى فى يومها الا ما راته فى امسها والامس الذى سبقه ... فضاء ورمال وسماء لم صمت قاتل رهيب !!

انها صورة مالوفة ... صورة الامس ... وصورة الغد وما بعد الغد !!

ولكن ...

ولكن الزاد اخذ ينفد ... والماء يقل ... والايام تتوالى ...

وتهتف هاجر راضية مؤمنة ! ان الله لن يتخلى عنا ابدا انا والرضيع البرىء ...

كانت ابتسامة اسماعيل الوضاءة تملا حياة هاجر بالنور والامل والفرحة ، وكانت ضحكته الثاقبة تنزل على قلبها بردا وسلاما وكانها انداء الصباح الطاهر تتساقط على اكمام الزهور !!

وابتسمت هاجر فى هدوء وهى تتصور اكمام الزهور فى ذلك الجدب الرهيب !! وكانما ارتاحت الى فكرة الزهور ووجود الزهور ... !!

اليس اسماعيل الرضيع ابن خليل الرحمن ابراهيم زهرة ندية مُتفتِّقة قدر لها الله ان تعيش فى الصحراء ولن تذوى وان تكبر وتتكاثر وتكون منها زهور وزهور !!

اليست هذه هى سنة الوجود وشريعة الحياة !!

اذا ... فلم تيأس !؟ . ولماذا تبتئس ولماذا تخاف !!

انها مسلمة شديدة الاستمساك باسلامها ...

وانها القريبة بالقلب الى الله ، وان الله ليعمر قلبها ويملؤه بنور اليقين ، فهاهنا تشغل نفسها بما كتبه الله على نفسه وقدره على خلقه ...

وفتحت هاجر ذراعيها للحياة من جديد ... ومرة بعد مرة ... ويوما بعد يوم ، اخذت مواكب الحياة تسير ولكن ...

ولكن الزاد كان ينفد ، والماء يقل ، والقلق يزداد تأبدا وضراوة ، وقد راحت تعدو عليه عوامل الطبيعة وتتابع الفصول !!

ورغم هذا صبرت هاجر ... صبرت واقبلت على الحياة في رضا وهدوء ، وراحت تقبل على الرضيع البرىء بحزيه من الرعاية والحدب والحنان ...

ومرت الايام بعد ذلك ... ونفد الزاد فعلا ولم يعد لدى هاجر ماء ... ورغم هذا ظلت صابرة صامتة راضية ..

وانتوت هاجر الصوم لله تقربا وزلفى ... وصامت يوما بعد يوم بعد يوم ...

صامت من الطعام والماء وهى تامل في رحمة الله وبانه تعالى لا بد ان يتجلى عليهما ويمدهما بآية من آياته الكبيرة حيث يقيمان ...

وتتابع مسير الزمن ... ولا بارقة تبدو في الافق ... ولا قبس من امل يتبدى وسط غياهب الظلمات ...

لقد طال بهاجر الصابرة صومها ... طال بها الصوم واشتدت وطأة الجوع والعطش وجف ضرعها فلاذا بالصوم يفرض اجباريا على الصغير البرىء ...

وصرخ اسماعيل ...

ووجف قلب هاجر .. وتلفتت حواليها في ذعر ولهفة وجزع وسألت نفسها ما المصير .. وما الحكمة من وجودى هنا ، وهل جاء بنا ابراهيم الى هذا الوادى المنعزل الجديب لاموت انا والطفل البرىء !!؟

واخذت رهبة الفكرة القاتلة تهاجمها في قسوة وعنف .. ولكنها هرعت الى ايمانها تستمسك به .. واحتمت وراءه من سود الافكار ..

ولكن النفس المتمردة كانت لهاجر بالمرصاد وها هى ذى تهاجمها في عنف وانها لتصيح بعد مرتها الشيطان ، وانه ليوحى الى تلك النفس الهالعة ان تتطاول وان تسأل ، وان تصرخ في وجه هاجر قائلة الى متى الصبر ، والاستسلام ، وقد وضح السر وتهدلت منه الحجب وبان الآن كل شيء على حقيقته .. !!

وصرخ اسماعيل من هول وطأة الجوع ..وضجت هاجر .. وتمردت .. ووضعت الطفل جانبا وراحت تنظر هنا وهناك ثم تجرى هنا وهناك .. وتسعى هنا وهناك .. وتنظر حواليها فلا شيء في الفضاء والرمال الممتدة الى اطراف الافق البعيد .. وصرخت ..

صرخت هاجر من كل قلبها .. صرخة متمردة على الشيطان وقد راح يغريها بان تقتل الطفل وتنجيه من رهبوت الموت جوعا ثم تقتل نفسها هى بعد ذلك لتستريح فلا تموت مرة في كل لحظة وتجرع صاب العذاب !!

وتمثل الموت لعينى هاجر .. وانكرها ان رأته بعين مخاوفها يحوم فوق اسماعيل ، فصرخت وتجاوبت الصحراء صدى صرخاتها التى اختلطت بصرخات الطفل .. وخطر لها ان تهرب ، ان تبتعد عن اسماعيل ، كى لا تراه وهو يموت !! وحتى لا يراها هو الآخر وهى تحتضر وقد عجزت عن مد يدها اليه لتطعمه او تسقيه !

وانطلقت تجرى .. فوجدت « الصفا » اقرب مرتفع اليها فاسرعت اليه تنظر من فوقه ، علها تجد احدا .. وارادت ان تستمر في هروبها ولكن ساقاها اوقفتها وقد دوت في خيالها صرخة الطفل فعادت تهرول كالمجنونة ..

واختلطت المرئيات امام هاجر ، وعادت تهرول بين « الصفا » وتقف عند « المروة » وهى حائرة لا تستطيع ان تتقدم خطوة .. سبع مرات ، قطعت فيها ذلك السعى وهى تغالب الموت وتحارب اليأس وتتعلق بالامل وتستمسك بالرجاء ..



ودوى في خيالها الثائر نغم ودعاء .. وراحت

وهي في غمرة الاستسلام الى هلاك حتمي ، تنصت .. ولكن الصدى يرجّع صوت زوجها ابراهيم :

«ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون» !!

وانصتت هاجر الى ترانيم الدعاء طويلا .. ثم استمرت في هرولتها شاردة مسلوبة اللب ، تصغي الى صراخ الطفل مرة والى هاتف خفي مرة اخرى .. ثم الى يقين ساورها مرة ثالثة .

انها في جوار الحرم ، فكيف يأتي عليها الجوع ويفترسها العطش ؟! وانها لضيف الله في واد رهيب ، توسل ابراهيم الى ربه ان يحيله الى جنة ، وان يرزق من فيه من الثمرات .. فهل يخذل الرجاء ، ولا يقبل رب البيت دعوة خليله؟!

وصاحت هاجر من كل قلبها : يا رب ..

وصرخ الطفل حيث هو .. وبلغته الملائكية غير المفهومة وقطعا كان يسأل خالقه ومولاه ..

صرخ اسماعيل وراح يضرب الارض بقدميه الصغيرتين حيث كان ينام ..

وعاد اسماعيل يصرخ ويصرخ وهو لا يلبث في كل مرة ومع دوي الصرخة ، يركل الارض بقدميه واصداء الصرخات تتعالى نحو سدة العـــرش مستنجدة بالله ..

واستجاب الله لهاجر الصابرة والطفل البريء .. وعند قدمي اسماعيل اخذ الماء يتفجر ويبقى عاليا ، واذا برشاش منه يمس وجه هاجر فتهب في ذعر ودهشة ورهبة لم تنطق معها الى حيث كان الصغير فحملته وابتعدت به ثم وضعته على شيء من الارض وعادت الى الماء المتفجر فراحت تلمه براحتي يديها في عصبية وكأنما تصورت انها قادرة على ان تجمعه كله حيث هو فلا ينتشر ويضيع ويتسرب بين حبات الرمال !

وجعلت هاجر تصيح وكأنما تخاطب الله ، وتأمر العين المتفجرة قائلة «زمي .. زمي» واذا بالماء المتدفق يستجيب باذن الله لهاجـــر ويطيعها ، فيستقر على تدفقه في هدوء من راح يضع اسس استقراره ويعين مكان بئر «زمزم» الوجود ..

وبكت هاجر .. بكت فرحا وندما .. بكت فرحا لان القدرة قد استجابت لدعاء ابراهيم ، وندما لانها كانت تستسلم الى الوسواس الخناس وهو يوحي اليها بالتمرد والتجديف !!

وحومت سباع الطير الضارية فوق سمـــاء «زمزم» وكان تكاثر ارجالها في الفضاء دليـــل قيام حياة جديدة مستقرة في تلك البقعة النائية المهجورة .

ووجد بضعة نفر من قبيلة جرهم انفسهم يحثون المطايا الى ذلك المكان القصي المجهول .. واذا بهم يطلبون معين زمزم المتفجرة بالحياة والاستقرار و ... بهاجر ورضيعها البريء ..

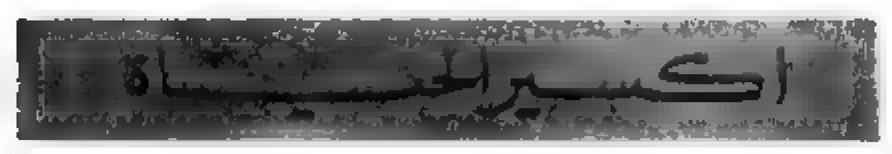
واستأذن القادمون هاجر في البقاء حول الماء فلم تجد غضاضة في السماح لهم واذنت لهم بما شاءوا وبان يشاركوها وانتها اشترطت عليهم ان يعترفوا لاسماعيل عندما يشب بالصدارة والزعامة وحرية التصرف في مياه العين ..

ورضي الجرهميون بما طلبته هاجر .. وانتقلوا بجموعهم ليعيشوا حول النبع الذي تفجر تحت قدمي اسماعيل استجابة لدعاء ابيه ابراهيـــم وضراعة امه هاجر الصابرة التي قرت عينها في النهاية واستقرت بها الحياة وطاب لها العيش مع جيرة كرام صاهروها بعد ان بلغ اسماعيل مبالغ الشباب وزوجوه ابنة شيخهم لتكون له الزعـامة فيهم من بعده ، وليكون ابا لشعوب عديدة وامة كبيرة قدر لها الله ان تنشأ في ذلك المكان والى جوار البيت العتيق ..

وسارت الحياة سيرتها الرضية بعد ذلـــك .. واقر الله عين هاجر بابنها .. بكر ابراهيم ، وراحت تخيله مع الغد وكيف انه سيكون امة عظيمة ، مباركة وانه لا بد ان يرث والصالحون من ذريته شريعة وامامة ابيهم ابراهيم عليـــه السلام ...

سنيه قراعة





لا تخف من البكاء ، لأنك اذا لم تستطع ان تتخلص من الشعور بالتوتر في داخلك من وقت لآخر .. فانت انما تختزن المتاعب لنفسك ..

ولكن هل البكاء وحده هو العلاج ؟ والجواب لا .. فهناك ايضا الضحك ..

اضحك الآن .. فالضحك خير دواء !

■ تحت هذه المقدمة كتب العالم النفساني البريطاني المعروف الدكتور ادوارد بودولسكي Edward Podolsky بحثه في مجلة « صحة جديدة » « New Health » التي تصدر في لندن .

قال الطبيب العالم : « ان دوام الحال من المحال .. فالأشياء والاحداث في تتابع مستمر .. وحياتنا كلها عرضه لتغيرات دائمه . سواء كانت تغيرات مادية ام عاطفيه ..

ماذا نفعل ؟

حقيقه ، أن هناك أوقاتا يسود فيها الهدوء حياتنا ، فنشعر بأننا نعيش في سلام مع انفسنا ومع العالم كله .. ولكن هناك أيضا أوقات نحس فيها بالتوتر الذي يفوق احتمال البشر في بعض الأحيان .

فماذا نفعل لكي نتمكن من مواجهه مثل هذه الظروف القاسية التي تمر بنا في حياتنا ؟

ان هناك وسيلتين للتخلص من الشعور بالتوتر الداخلي .. والوسيلة الأولى هي البكاء .. والوسيلة الثانية هي الضحك ..

ولنتحدث الآن عن كل وسيلة على حدة ..

البكاء يصنع المعجزات

والذي لا شك فيه أن اطلاق العنان للدموع من آن لآخر فكرة طيبة ، وخاصة عندما يشعر المرء بأنه في حاجة الى البكاء .. فالبكاء وما يصحبه من هزة في جميع اجزاء الجسم يصنع المعجزات في فك اعقد العاطفة الداخلية .

وما يقال عن البكاء .. يقال ايضا عن الضحك ، في تخليص المرء من المشاعر التي تريد أن تنطلق فتبحث لنفسها عن مخرج ولا تجده !

ومن اجل هذا يجب على الانسان .. رجلا كان او امرأة .. طفلا او بالغا ، الا يشعر بالخجل من البكاء .. فهو ليس دليلا على الضعف ، كما قد يتبادر الى بعض الأذهان ، وانما هو تعبير تلقائي ضروري .

الدموع تغسل النفس

فالدموع تفعل بالنفس ما تفعله « الشربة » بالامعاء المتخمة بالغذاء .. انها تحول بيننا وبين اختفاء عواطفنا المكبوتة التي قد تحاول أن تبحث لها عن مخرج غير طبيعي تطفو منه على السطح .

فهذه « الشربة » التي تسيل دموعنا وتطرد معها مشاعر الاستياء والحزن والعداء واليأس ، الى آخر تلك المشاعر .. هذه الشربة « السحرية » ، تطهر مشاعرنا وتغسل قلوبنا وتجدد الامل في نفوسنا .

والذين يشعرون برغبة في البكاء ، ويقاومون هذه الرغبة لسبب او لآخر ، يعانون من اضطرابات عاطفية خطيرة ، بل وأكثر من هذا ، فقد يصابون باضطرابات معدية لا تقل خطورة عن تلك الاضطرابات العاطفية .

أسباب الامراض المعدية

فقد اثبت الأطباء أن بين كل ١٠ مريضا بالقرحة المعوية ، يوجد ٣٢ شخصا على الاقل اصيبوا بهذا المرض نتيجة لكبت مشاعرهم بالحزن على فقد شخص عزيز عليهم ، والذي حدث انهم لم يتمكنوا من من التخلص من احزانهم عن طريق الدموع : فاحتزنوها في معدتهم التي اصيبت بالقرحة !

والبكاء ليس ضرورة فسيولوجية فحسب ، بل هو ايضا ضرورة سيكولوجية في الوقت نفسه ، فالمرء عندما يشارك شخصا ، آخر البكاء ، يرتبط به ارتباطا عاطفيا .

استاذ الضحك

وننتقل الآن الى الضحك .. وهو وسيلة طيبة للتخلص من حالة التوتر التي يجد المرء نفسه يعيش فيها لاسباب خارجة عن ارادته في بعض الاحيان ، أو لاسباب من صنعه هو في احيان اخرى .

وفي معهد العلوم النفسانية في باريس ، كان الدكتور بيير فاشيه Pierre Vachet يلقي على تلاميذه محاضرات عملية في فن الضحك . وفي صباح كل يوم احد ، كانت قاعة المحاضرات بالمعهد تمتلىء بحشد كبير من ربات البيوت ، والتجار والموظفين والعمال من مختلف الاعمار الذين جاءوا جميعا للاستماع الى محاضرات الدكتور فاشيه في الضحك . وكان الاستاذ يصل الى قاعة المحاضرة ويبدأ الدرس بلا مقدمات فيقول :

« ايها الاصدقاء .. لقد جئتم الى هذا المكان لتضحكوا ولتغرقوا في بحر من الضحك الذي يعيد اليكم صحتكم ويرفع من روحكم المعنوية » .

وفجأة يرتفع صوت الدكتور قائلا طالبا من مساعديه انزال الستائر على النوافذ ، وتغرق قاعة المحاضرات في الظلام . ثم يقول : « الان تستطيعون ان تجلسوا في مقاعدكم في استرخاء تام .. اغمضوا اعينكم ولا تفكروا في اى شىء على الاطلاق .. يجب ان تبقى عقولكم نائمة ! » .

محاضرة عملية

ويسود الصمت القاعة الكبيرة ...
وفجأة ينطلق صوت قهقهةعالية وضحك متواصل من الاسطوانة التى ادارها الاستاذ فوق « الجراموفون » الذى اعده قبل بدء المحاضرة .. ويظل صدى الضحك المستمر يدوى بين ارجاء القاعة .. ضحك من كل لون !

وشيئا فشيئا ترتفع الضحكات من بين مقاعد الحاضرين .. فتنة خافتة لم لا تلبث أن تتحول ضحكاتهم الى قهقهات عالية يتردد صداها في جميع انحاء القاعة . لقد انضموا جميعا الى موكب الفرح الذى يذيعه عليهم الجرامافون !

وجوه سعيدة

ويمر بعض الوقت وصوت الضحكات يدوى ، ثم يرتفع صوت الاستاذ فجأة طالبا رفع الستائر عن النوافذ ، ويعود الضوء الى القاعة وينعكس على وجوه الحاضرين من رجال ونساء .. ياله من تحول ذلك الذى طرأ على هذه الوجوه .. لقد بدت جميعها تغمرها السعادة ..

وبدأ محاضرةالدكتور فاشيالظريف يخاطب تلاميذه قائلا : « الضحك ايها الاصدقاء يطلق انفعالات معوية تؤثر على الجهاز العصبى السمبتاوى ، الذى يتولى تخليص النفس من التوتر الذى تشعر به » .

الضحك اعظم دواء

فالضحك اعظم دواء في رأى عدد كبير من علماء النفس .. روى احدهم قصة مريض كان يتردد على عيادته للعلاج من عقدة نفسية لازمته ، بسبب عاهة في قدمه . قال : « لقد جاء الى المريض يوما يقول انه تخلص تماما من عقدته ، لانه تعلم كيف يضحك من نفسه بدلا من ان يترك الآخرين يسخرون منه .

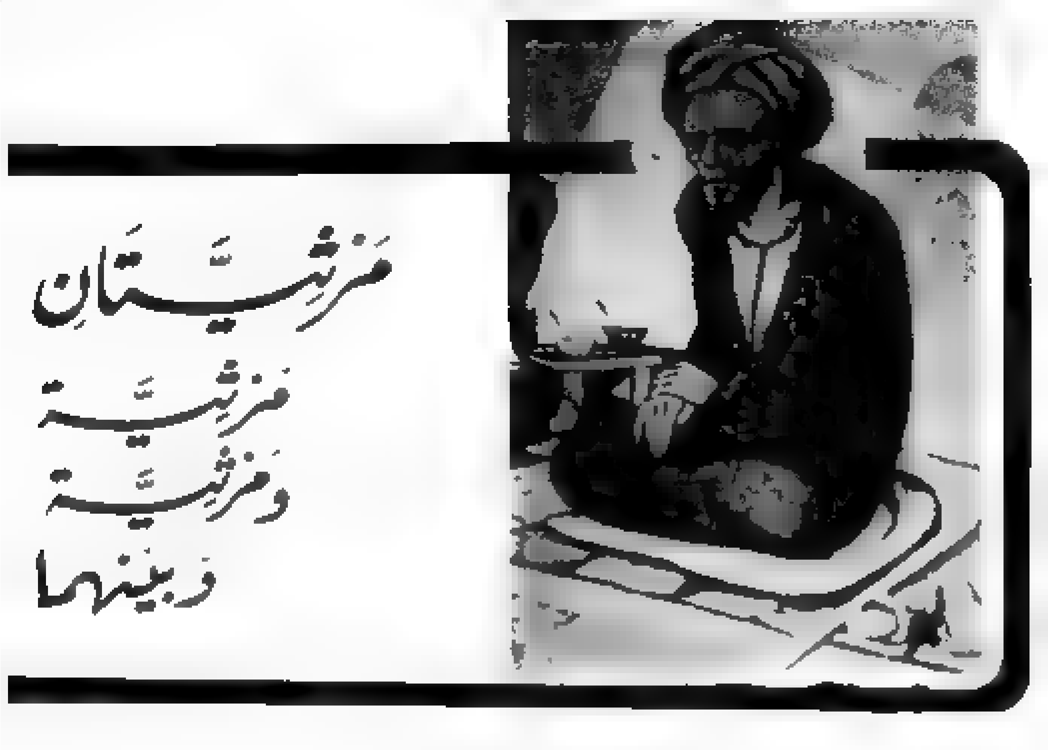
وهكذا تخلص من عقدته ومن آلامه الى الابد .

اثر الضحك على الجهاز الهضمى

وقد قامت جامعة نيويورك بتجربة علمية لاثبات اثر الضحك على الجهاز الهضمى لطلبتها .. فجاءت بفريقين من الطلبة .. فريق « أ » وفريق « ب » ووضعت للفريقين نظاما واحدا من الغذاء .. وبدأ طلبة الفريق « أ » يتلقون محاضراتهم في العلوم السياسية يوميا ، بينما راح طلبة الفريق « ب » يستمعون الى محاضرات من لون آخر يلقيها عليهم احد كبار ممثلى «الكوميديا» في امريكا.

وبعد اسبوعين من بدءهذه المحاضرات، قام اساتذة الجامعة باجراء ابحاثهم على طلبة كل فريق على حدة ، فاكتشفوا أن طلبة الفريق « ب » يتمتعون بصحة ممتازة وان احدا منهم لم يشك طوال هذه الفترة من اى اضطراب في جهازه الهضمى ، بينما شكا عدد كبير من طلبة الفريق « أ » من عسر الهضم ، والامساك والصداع الى آخره .

لا تخجل اذن من البكاء .. واضحك .. اضحك ما شاء لك الضحك ..



بقلم : انيس المقدسي

الجامعة الاميركية — بيروت

■ لفت نظري وانا أطالع هاتين المرثاتين ، على بعد ما بينهما من الزمن ، تشابههما في الموضوع والعاطفة . ففي كلتيهما نرى الشاعر يسكب دموع الأسى على فقد عزيز خطفته يد المنون وهو في ابان الشباب . وفي كلتيهما تخرج الرثاة من قلب صديق صادق العواطف شديد الحرص على ابراز ما كان لفقيده من المزايا الكريمة والمواهب السامية .

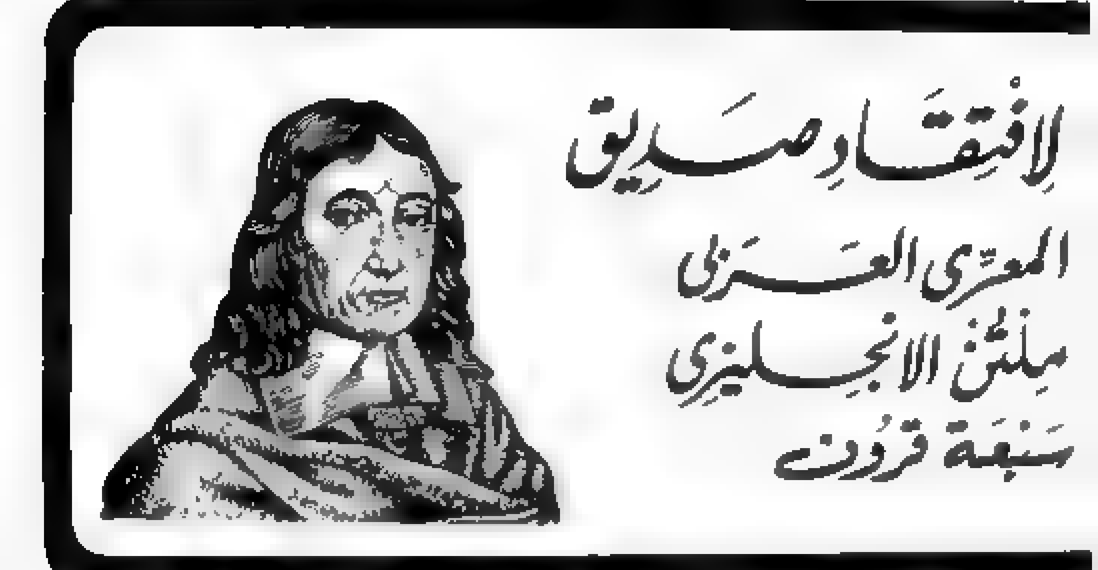
وأولى هاتين المرثاتين دالية ابي العلاء المعري التي يستهلها بقوله

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي   نوحُ باكٍ ولا ترنمُ شادِ

وقد نظمها حاملة أسفه العميق لوفاة صديق له اسمه محمد الجبلي . وما كنا نعرف شيئا يذكر عن هذا الفقيد لولا قصيدة ابي العلاء التي خلدت ذكراه . وكل ما نعرفه من التاريخ عبارة لياقوت الحموي وردت في عرض كلامه على مدينة جبلة اذ يقول « وينسب اليها جماعة من اهل العلم منهم ابو الخطاب محمد بن علي الجبلي الشاعر . كان من المجيدين . وكان بينه وبين ابي العلاء المعري مشاعرة وفيه قال أبو العلاء قصيدته (غير مجد في ملتي واعتقادي) .

ومات أبو الخطاب في ذي القعدة سنة ٤٣٩ هـ » . واذا صح ما ذكره ياقوت من تاريخ وفاته فان المعري يكون قد تجاوز الستين يوم نظم هذه الرثاة . ومن رثائه يفهم ان المرثي قد مات وهو في عنفوان الشباب او قد تجاوزه قليلا — يقول :

وجمعتَ الشباب غضًا فيا ليـ   ـتك أبصرته مع الأنداد



فاذهبا خير ذاهبين حقيقين   بسقيا روائح وغواد

فكيف نفسر صداقة المعري له وبينهما هذا المدى الواسع من العمر ؟ الظاهر ان الشاعر كان معجبا بهذا الرجل لما عرف فيه من مزايا خلقية وعلمية فلم يكن تباين العمر مانعا من نشوء الصداقة بينهما وتمكنها في قلبيهما .. ولعل الجبلي كان ممن يتردد الى مجلس ابي العلاء ليستفيد من حكمته وعلمه فكان ذلك مما قربه اليه فاستطاع ان يكسب عطف الشاعر عليه ومحبته له وتقديره لمزاياه حتى قال فيه . (ويكنيه بأبي حمزة بدل ابي الخطاب)

قصد الدهر من أبي حمزة الأوّ   اب مولى حجى وخدن اقتصاد
أنفق العمر ناسكا يطلب العلـ   ـم بكشف عن أصله وانتقاد
ذا بنان لا يلمس الذهب الأحـ   ـمر زهداً في العسجد المستفاد

وتلك مزايا عرف بها المعري نفسه فلا عجب ان يأنس بمن اتصف بها ولو كان من غير لداته .
ومهما يكن فالذي لا شك فيه ان الفقيد كان عزيزا على المعري مقربا اليه وكان لموته وقع شديد في نفسه . وتظهر شدة اسفه عليه وتكريمه لشخصيته انه طلب بحرارة من القائمين بأمر جنازته ودفنه ان يغسلوه بالدموع بدل الماء وان يكفنوه بأوراق المصاحف بدل العادي من الأكفان وان يدفنوه في الصدور لا تحت صفائح القبور . ثم يلتفت ويخاطبه من قلب كسير

كيف أصبحت في محلك بعدي   يا جديراً مني بحسن افتقاد
قد أقر الطبيب عنك بعجز   وتقضى تردد العواد

وانتهى اليأس منك واستشعر الوجـ ـد بأن لا معاد حتى المعاد

وطبيعي من مثل المعري وقد علت سنه ونظر الى الحياة نظر الحكيم الخبير فعرفها على حقيقتها ان لا يقف في رثائه لصديقه عند حد الاسف والبكاء .

أسفٌ غير نافع واجتهادٌ لا يؤدي إلى غناء اجتهاد

هكذا يقول ولكنه امام القبر يعيد النظر متأملا في وجود الانسان وحقيقة الحياة . فيرى ان كل شيء باطل وكل الوجود الى زوال . وسواء اتتنا بشائر الافراح او تشاكلت الاحزان فانه لا فائدة لا من هذه ولا من تلك، انسنا نرى كيف تطوى الاجيال ، وكيف تلعب بالناس الآجال .

صاحِ هذي قبورنا تملأ الرحـ ـب فأين القبور من عهد عاد

خففِ الوطء ما أظن أديـ ـم الأرض إلا من هذه الأجساد

تعبٌ كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغبٍ في ازدياد

ومع ان المعري ينظر في قصيدته الى حياة اخرى وراء هذه الحياة ـ اذ يقول :

خُلق الناس للبقاء فضلت أمةٌ يحسبونهم للنفاد

إنما يُنقلون من دار أعما ل إلى دار شقوة أو رشاد

فرجاؤه بالحياة الاخرى لا يخفف اساه لا يذكر صديقه الراحل . ولكنه يشعر في مثل هذا المقام باحتياجه الى معين فيسأل الحمائم ان يساعدنه في البكاء ويهيب بهن ان اخلعن الاطواق التي تتزين بها والبسن عوضا عنها ثياب الحداد.

فتسلّبن واستعرن جميعا من قميص الدجى ثياب حداد

ثم غرّدن في المآتم واندبـ ـن بشجوٍ مع الغواني الخراد

اجل يبكي المعري ويسأل الطير ان يشاركه مع النوادب في البكاء ولكنه اخيرا يرجع مرة ثانية الى حكمته واختباره فيختتم قصيدته بالاستسلام للواقع وهكذا يعزي نفسه وسواه قائلا : هذه الحياة غير جديرة بان يبكى عليها بل الكون المادي جميعه صائر الى زوال، الارض وجميع كواكب السماء .

زحلٌ أشرف الكواكب دارا من لقاء الردى على ميعاد

ولنارِ المريخ من حدثان الدهـ ـر مُطفٍ وإن علت في اتقاد

والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعدّ في الأفراد

كل بيت للهدم ما تبتني الور   قاء والسيد الرفيع العماد

وما دام الانسان راحلا عن هذه الدنيا فلماذا يهتم بتشييد الابنية الثابتة عليها .

واللبيب اللبيب من ليس يغتر   بكون مصيره للفساد

اما مرثاة الشاعر الانكليزي جون ملتون فقد نظمت بعد مرثاة المعري بنحو سبعة قرون. نظمها تحت عنوان « ليسيداس Lycidas » تخليدا لذكرى صديقه « ادورد كنغ Edward King » . وكان هذا الصديق من رفاق الشاعر في الدراسة الجامعية . وحدث انه عقب نيله الشهادة العلمية من الجامعة ذهب في نزهة الى أوروبا على ان يعود الى التخصص في العلوم اللاهوتية ليلتحق بخدمة الكنيسة . ولما قضى نزهته في اوروبا ركب البحر عائدا الى لندن . ولكن القدر لم يتح له الوصول اليها اذ غرق مركبه مع جميع ركابه . وكان لغرق ادورد كنغ وقع اليم في نفوس اصدقائه واخصهم ملتون . وزادهم حزنا عليه ما كان يتحلى به من المزايا الانسانية والعقلية. فاجمعوا على تخليد ذكراه بكتاب خاص ضمنوه اراءهم فيه وعواطفهم نحوه ومنها هذه المرثاة التي نحن بصددها .

كان ملتون في التاسعة والعشرين يوم فقد صديقه فكانت مرثاته دمعة حارة من قلب شاب ذرفها يسكبها على قبر شاب عزيز . والشاعر في مثل هذا المقام لا يقف عادة ليتأمل في الحياة ومرورها او الدنيا وزوالها بل يقف ذاكرا الاوقات الجميلة التي قضاها مع من فقدهم من الاحباء . وقد وضع ملتون قصيدته هذه في جو من مشاهد الطبيعة او الحياة الريفية مقتبسا اياها من الحال المجازية مما لا يمكن لنا نقله الا بشكل عام فقد اخذ يلتفت الى الغابات التي كانوا يقصدونها والاشجار التي كانوا يستظلون بها – الى الحدائق والمروج والازهار والربى والينابيع والانهار . وعلى لسان الراعي الرعاة يرسل الحانه مناجيا الطبيعة بقوله .

قد انشدتك شعري قبلا ولما ينضج تماما وقد عاهدت نفسي ان اتوقف من الانشاد الى ان ابلغ درجة النضوج. اما الآن فكيف اصمت وليسيداس قد مات واصبح قبره في اعماق البحر . كيف لا اذرف معه الاسى والوفاء لمن قد ذهب ولن يعود .

دمعةُ حبٍّ بالأسى تجري   رغم تأسّي القلب والصبر

يا من شذا ذكراه ما يبلى   أطيبُ نشرًا من شذا الزهر

بالله يا حوريات الشعر المرتويات من مياه الينابيع المقدسة ارفعن اصواتكن وانشدن معي :

نشيدَ ودادٍ للندى طاب ذكره   تُردّده الأدواحُ في الغاباتِ

وتشدو به الأطيارُ فوق غصونها   إذا الصبح وافى مشرق القسمات

ويشدوه مرّ النسائم في الرُبى   أريجاً مُقلاً أعذب النغمات

بل كل الطبيعة فلتنشد معي ذكرى ذلك الرفيق الذي طالما ترنمت معه في مروجها الخضراء وسبحنا معا عبر رياضها الفيحاء . وكم تنزهنا تحت ظلال أدواحها الباسقة وعلى ضفاف أنهارها الجميلة . وكم راقبنا الكواكب في ظلام لياليها ، ورددنا أغانيها على ألحان قيثار رعاتها .

أواه ! كيف تغيرت حالها بعد أن فتكت بك يا ليسيداس يد القدر المشئوم ، فها هي مجللة معك بثياب الأسى العميق . غاب عنها شباب جمالها . وصمتت فصمتت آفاق السرور فيها .

وكما يستخدم الشاعر الطبيعة للتعبير عما يحسه من أسى يستخدم الرموز إلى أساطير الآلهة القديمة وخصوصا اليونانية . فيلتفت إلى الربات (Nymphs) الوالهات حارسة الشواطئ وحماية المسافرين وانقاذ الغرقى ويخاطبهن قائلا أين كنتن يوم طغت عليه الأمواج وابتلعته اللجج . ولكن ما كنتن صانعات مع القدر وربة الفن والشعر نفسها The Nurse لم تستطع أن تنقذ ابنها يوم اغتاله الأعداء وطرحوا رأسه في نهر هيبروس (Hebrus) فجرفه إلى جزيرة لسبوس (Lesbus) البعيدة . أواه ! وما جدوى أواه ' ها إن إله الشعر (Phoebus) يناجيني قائلا : لم النحيب على الأموات ؟ لم لا تحرر نفسك من ربقة الأسى وتخل عنك هذه الشدائد التي لا تفيد فالأموات لن يرجعهم إلينا حزن وعويل . ابتعد عن هذا السبيل واسلك طريق غيرك من الشعراء الذين ينصرفون إلى المسرات في الحياة ويعنون بوصف ربات الجمال فيظفرون من الناس بالشهرة والاطراء .

ولكن الشاعر الأسيف يرى غير ذلك فيجيب " الشهرة والاطراء ! يا لسخف ما يلتمسون ، إن الشهرة والاطراء هما أحط مطالب المجد . فما المجد الحقيقي بنبتة تنبت في عالم الانسان ، أو زهرة تتفتح في بهرجات الكلام وزخارف البيان . إنه هبة علوية من السماء للمستحقين من النوابغ والعظماء . (ويستدرك قائلا) :

على أن كثيرا من مستحقي المجد لا يحصلون عليه لأن القدر يقطع حبل عمرهم قبل الأوان . فيا للقدر الظالم ويا للعالم ضاعت فيه حقيقة الأشياء . هكذا قضى ليسيداس قبل أن يتمتع العالم بمواهبه . ولقد اهتم نبتون إله البحر بموته وهمه جدا أن يعرف هل كان لأحد في محنته البحرية يد في ذلك . فأخذ يستجوب الأمواج والرياح فأجابه ما أحد ما مسؤول عن هذه الكارثة إذ كان البحر رهوا والريح رخاء . وإنما هو القدر وسوء الطالع .

وهنا يذكر الشاعر أن رفيقه الفقيد كان يعد نفسه لدرس اللاهوت وخدمة الكنيسة فيحمله الخيال إلى بحيرة الجليل حيث كان يعمل تلميذ المسيح بطرس الذي أصبح بعد ذلك رأس الكنيسة ! . ويتخيله كسيف البال لفقد ليسيداس والكنيسة في أشد الحاجة إلى أمثاله ــ إذ لم يكن فيها (بزعمه) إلا رجال همهم غرور الدنيا وشهواتها . وإذ ذاك تثور نفس الشاعر عليهم في حملة عنيفة يلخصها بما ترجمته :

قادةٌ في بيعةِ الله وليس لهم همٌّ سوى مجدٍ يزولْ

يدّعون الزهد في الأرض وهم لكنوزِ الأرض يسعون الوصول

لا يغرّنكَ لســـــان قائــــــلٌ   منهمُ فالعقـــل يبقى ما يقـــول

ومتى عرفنا ان ملتون كان من فرقة التطهيريين Puritans الذين كانوا ينقمون على الكنيسة العامة لبعدها عن الحياة الروحية وتعلقها بالأمور الزمنية فلا نستغرب ان يختم هذا الموقف الرثائي مستطردا منه الى وصف حال الكنيسة في عهده والحملة على رجالها .

ولكن نقمته على القدر واتكاره ما يبدو في الحياة من خلل وعدم استواء لم يستمرا مسيطرين على نفسه ، بل يعود ليرى بعين الايمان صديقه في دار النعيم ، ولا غرو يجيب بالطبيعة ان تعزف على قياثيرها الحان الرجاء والظفر عوضا عن مراثي البكاء والأسى فيقول

با رياحاً في الغاب تبكي عليـــه   مع غصون الأدواح والأطيـــــار

اتركي الندب والبكاء فمن تنـــ   ـــدبين حيٌّ في جنة الأخيار

إن يك البحر غيّبته الآن عنـــا   ســوره في خضمّه الزخّـــــار

فهو يعلو في قمة الخلد نجماً   يتلألأ بأســـــــطع الأنـــــوار

يتلألأ في كـــل أفـــقٍ ليهــدي   كل من تاه في دياجــي البحـــار

وهنا نلتفت قليلا للتقابل بين شاعرين في هاتين المرثيتين .

كلاهما كما مرّ معنا يندب صديقا مات قبل أوانه ويتألم في نفسه لأن الموت اختطفه فحرم العالم من الانتفاع بمواهبه .

وكلاهما يحمله الحزن في أول الامر على النظر الى الحياة نظرة سوداء ـ المعري يرى خيرها وشرها سواء ، وملتون يراها غير معقولة النظام في معاملة الأحياء . ولم تكن هذه النظرة لتحجب عنهما ما يرجوانه من عالم أفضل وراء هذه الحياة . على ان المعري ـ بخلاف ملتون فهو لا يرى فقيده ـ « نجما غاب وراء الافق الترابي ليضيء نورا يسطع في سماء الخلود » .

ويتفق الشاعران في حملتهما على خدمة الدين في عهدهما واتهامهما اياهم بالتهافت على الصبوات دون الروحيات ، نعم لا يظهر ذلك في دالية المعري الانفة الذكر كما هي الحال في قصيدة ملتون ولكنه يظهر في كثير من لزومياته .

بقي ان نقول ان ملتون في مرثاته (ليسيداس) يتخذ طريقة التصوير الفني فيخرج حزنه في جو ريفي اسطوري مشبع بالاوصاف والرموز التي رغم غرابتها تنمّ عن عبقرية شعرية قليلة النظير . اما المعري وهو كفيف البصر فيستمد عناصر مرثاته حزنه في تأملات موسيقية الالحان ، تمتاز بجودة المعاني وفصاحة البيان . وهي عندي اقل تكلفا واكثر تأثيرا روحيا في نفس القارئ من مرثاة ملتون .

أنيس المقدسي



نزعات ملحوظة في المجتمع الامريكي

« عن مجلة تايم الامريكية »

● ثمة نزعتان بارزتان في حياة المجتمع الامريكي في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ، فالروح الاقليمية المحلية فيه آخذة في الانكماش والانقراض من جهة ، والاتجاه نحو حضارة يغلب عليها التجانس والطابع القومي الموحد آخذ في النمو والانتشار من جهة ثانية .

على ان ذلك لا يتعارض ووجود بعض التباين او التنويع بين تلك الاقاليم .

فالساحل الشرقي ، المتجه ببصره الى اوربا ، ما زال يتربع على العرش ، سواء على صعيد الاشعاع الحضاري او على صعيد الثراء والنفوذ المالي .

واما على الساحل الغربي ، فالحياة اقرب الى البساطة ، والناس احرص على الشعور بالرضى النفسي منهم على تحقيق النجاح وجني الارباح .

ويكاد الجنوب ان يكون بلدا اجنبيا، بعاداته وتقاليده وصبغته الحضارية الخاصة .

ولعل الجنوب الغربي من الولايات المتحدة،وهو الذي يحمل طابعا مكسيكيا يتجلى في هندسة مبانيه وأمزجة أهله على السواء ، لعل هذا الاقليم ابطأ تقدما من غيره . فالسرعة التي تسير بها ولايات هذا الجنوب الغربي هي أقرب الى سرعة السلحفاة منها الى سرعة الغزال .

على ان الاوسط الغربي (Midwest) هو بمثابة القلب بالنسبة الى سائر الاقاليم الاخرى . فالخصائص والصفات الامريكية النموذجية تثبت في تربته وتنمو في سهوله .

في خدمة الجمهور ...

من صحيفة وول استريت الامريكية .

● لم تكن تشك في ان عددا كبيرا من الناس يشغلون مختلف الوظائف الحكومية في الولايات المتحدة الامريكية . الا انه لم يخطر لنا ببال ان هؤلاء الموظفين قد جاوز عددهم في الآونة الاخيرة (١١) مليون موظف وانهم قد اصبحوا يشكلون ، من حيث الضخامة ، الفئة الثالثة بين الفئات العاملة في البلاد .

ولئن كان العاملون في المجالين الصناعي والتجاري هم الذين يشكلون الفئة الاولى والثانية بين تلك الفئات حتى الآن ، فان النسبة التي يتزايد بها الموظفون الحكوميون في الولايات المتحدة والتي بلغت ٤٢٪ في السنوات الخمس الاخيرة كانت بلا ريب اعلى نسب التزايد لسائر الفئات العاملة في تلك البلاد .

النازية : هل بعثت مجددا في ألمانيا الغربية ؟

عن صحيفة «النيويورك هيرالد تريبيون»

● منذ قيام الحكومة الائتلافية في ألمانيا الغربية والناس يتساءلون عما اذا كان في قيام تلك الحكومة برئاسة المستشار كيسنجر ، بادرة تشير الى بعث انتشار النازية في تلك البلاد ثانية .

وتضاربت الآراء حول هذا الموضوع . وكان من بينها رأي للفيلسوف الالماني ، البروفسور كارل ياسبرز Carl Jaspers ، نوجزه فيما يلي نظرا لخطورته . وتجدر الاشارة الى ان البروفسور الالماني المذكور قد اعلن رأيه هذا صراحة وعلى رؤوس الاشهاد في مقابلة تلفزيونية اجريت معه وعرضت على شاشة تلفزيون هامبورج قبل حين .

قال البروفسور ياسبرز « لا ريب ان اختيار الهرجورج كورت كيسنجر Gorg Kurt Kiesinger مستشارا لحكومة ألمانيا الغربية لا مفر من اعتباره وصمة في جبين الشعب الالماني واهانة موجهة الى سائر الشعوب الاخرى . بل انه طعنة لقلوب الالمان الذين كرهوا النازية منذ البدء ، وما زالوا ، وصدمهم بتجارب الملايين ، قل او كثر » .

واضاف الفيلسوف الى ذلك قوله :

« ذلك ان على رأس هذه الحكومة نازيا قديما . وهذا شيء جديد يحدث في ألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الاخيرة .. بل انه حدث خطير في حياة ألمانيا الحالية والمقبلة ! » .

(العربي) هذا رأي الفيلسوف الالماني الشهير (٨٢ سنة) . وبالطبع ليس هذا هو الرأي الشائع في ألمانيا ، والا لما رضي الالمان ، وحكمهم ديمقراطي هو اقرب ما يكون من الصحة في استجلاء رأي الناخبين ، بأن يكون مستشارهم نازيا . وان كانوا رضوه نازيا ، فقراءة الفيلسوف للنازية ليست اذن هي المزاج الشائع بين الالمان في دولتهم هذه .

حرية الفكر في روسيا

عن صحيفة «النيوستيتسمان» البريطانية :

● كان القتل هو العقاب الذي يتنزل في الكتاب والادباء الروس الخارجين على المبادىء الشيوعية في عهد لينين وستالين .. اما الآن فلا يتعدى عقابهم قضاء البقية من حياتهم في السجن او في مستشفى المجانين ..

هذا ما قاله الكاتب تيبور صاموبلي ... Tibor Szamuely ، في سياق حديثه عن رسالة الاديب والادباء في الاتحاد السوفياتي . اما المقال الذي تطرق فيه الى هذا الموضوع الهام فكان عنوانه (عالم جديد شجاع) . والمقصود بعبارة « عالم جديد » هنا ليس القارة الامريكية وانما المجلة الادبية الروسية التي تحمل ذلك الاسم ، او Novi Mir بالروسية . فقد تعرضت هذه المجلة في الآونة الاخيرة لبعض المضايقات وذلك بسبب اقدامها على نشر ما لم يرق نشره للسلطات .

ويعتقد الكاتب المذكور ان الاجراءات التي تتخذ حاليا بحق المفكرين والمؤلفين المنحرفين في نظر المسؤولين في الاتحاد السوفياتي ليست بالاجراءات الجديدة المشكلة في العهد البعيد . ويذهب الى ان الفارق الاساسي بينها وبين الاجراءات التي سبقتها ليس في نوعها ولا شدتها وانما في المشكلة التي تستهدف تلك الاجراءات وهذه القضاء عليها.

والمشكلة المذكورة لم تعد كونها في السابق مشكلة « افراد مشاغبين » او ، على حد قولهم ، « مشكلة اعشاب ضارة سامة يتوجب اجتثاثها من حديقة الادب الروسي النامية » .

اما الآن فالمشكلة هي في ان الاديب الروسي ، ممثلا في رواته وشعرائه ، قد بدا يلعب دوره التقليدي ثانية ، فيحمل لواء الحرية ويقف في وجه الطغيان . وتجدر الاشارة الى ان كبار الكتاب الروس في القرن الماضي كانوا يرون رسالتهم الاولى في المجتمع انما هي في محاربة الظلم اكثر منها في الانتاج الادبي . ويتجلى ذلك فيما قاله الشاعر نيكراسوف في هذا الصدد وهو « انت لا يتحتم عليك ان تكون شاعرا .. اما ان تكون مواطنا .. فهذا لا مفر لك منه » .



بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة بالجامعة الاردنية ـ عمان

● [illegible] العالم العربي [illegible] ان « قوصى القيم » التى اصابت المجتمع الاوروبي ـ على اعقاب الحرب الاخيرة ـ قد جاءت ثمرة [illegible] « التغير الاجتماعي » [illegible] عظيم . ولم يكن [illegible]

ارتفاع الاسعار والاجور

[illegible] على ارتفاع الاسعار والاجور ، [illegible] المصرى لم يعد يستطيع ان [illegible] ادنى فكرة عن الثمن الحقيقى [illegible] العادل الذى لابد له من دفعه لشراء هذه السلعة او تلك . هذا الى [illegible]

[illegible] من المؤكد ان تزايد « حجم المال » [illegible] نظام « الاستثمار » [illegible]



... بحاجة الى شرائها

الغوص لاختفاء القيم الاخلاقية بعد المادية

ولو ان هذه « الغوص ... « القيم المادية » لهان الامر ... الاخلاقية » فاصبح العربي ... الحادة ، والواقع ان مشكلات ... العربي المعاصر لم تعد مجرد مشكلات تكتيكية قد يكون التقدم ... هو الكفيل بحلها على مر الزمن ، وانما هي قد اصبحت مشكلات اخلاقية عسيرة .

... ان العربي يتحكم في بيئته المادية ، وفاته التحكم في سلوكه البشري

قد أسهم – الى حد كبير – في التقليل من احساسهم بضرورة ممارسة حرياتهم، والعمل على اتخاذ تصميمات ارادية تزيد من شعورهم بالمسئولية .

ذهب بالادخار فئة المبالاة بالمستقبل

وقد فطن بعض الباحثين الى ارتباط موضوع « القيم الاخلاقية » بموضوع « القيم المادية » ، فذهب الى ان التغير الاقتصادي السريع ادى طرا على الكثير من انظمة المجتمع العربي المادية قد عمل على زعزعة الكثير من القيم الاخلاقية التقليدية. واصحاب هذا الرأي يشيرون بصفة خاصة الى « نظام الادخار » فيقولون ان هذا النظام كان قائما على اهمية « التدبير » وضرورة « التفكير في المستقبل » ، بدليل ان المربين كانوا ينصحون الاطفال بالادخار، على اساس ان في توفير ابيض اليوم ، ما ينفع الكثير في الغد ، خصوصا وانه لابد للانسان باستمرار من ان يحسب لكل شيء عدته ، فيدخر لمواجهة مخاطر المستقبل، ويجد من المال المدخر سلاحا ينفعه وقت الشدة . ولكن الحدث الصغير اليوم – في المجتمع العربي المعاصر – قد اصبح يعلم جيدا انه اذا كان لديه مبلغ من المال يزيد عن حاجته، فان الشيء الوحيد الذي لابد له من المبادرة الى عمله ، انما هو انفاق هذا المبلغ ، والا فانه لن يستطيع في الغد ان يشتري به ما يقدر اليوم على ابتياعه به !

والحرب والجنس تغير موقف الناس منهما

ولما كانت انماط الحياة الاجتماعية قد تغيرت ، فليس بدعا ان تتغير شكل المشكلات الخلقية نفسها ، لدرجة ان الاجابات التقليدية على الاسئلة الخلقية لم تعد تلائم الواقع . ولنضرب لذلك مثلا فنقول ان مسألتي « الجنس » Sex و« الحرب » .. وهما من اهم مبادىء الحياة الاخلاقية – قد اصبحتا اليوم مختلفتين تماما عما كانتا عليه منذ نحو قرن من الزمان ، بل حتى منذ نصف قرن ، لدرجة ان الصيغ التقليدية التي كنا نواجه بها هاتين المشكلتين لم تعد تلائم العصر ! وآية ذلك ان مشكلة الحرب – مثلا – لم تعد مسألة محدودة تهم اهل التخصص من رجالات الجيش، بل هي قد اصبحت خطرا عاما يهدد الشعوب بكاملها ، بل الحضارة الانسانية بأسرها . واما فيما يتعلق بمشكلة الجنس ، فان ثمة امورا كان يحرج لها ضمير اسلافنا، بل كانت في نظرهم مسائل مرذولة لايقرها الرأي العام ، ولكنها اصبحت اليوم امورا عادية يقرها الضمير العام ، ولايكاد احد يشك في شرعيتها . ومن هنا فقد اصبحت « المحرمات التقليدية » : Traditional Taboos موضع شك وارتياب من جانب الكثيرين ، ان لم نقل بان كل او جل القواعد الاخلاقية في مضمار الحياة الجنسية قد استهدفت لتغيير جذري حاسم ..

والتلقيح الصناعي

وحسبنا ان ننظر الى مشكلة « التلقيح الصناعي » ، لكي نرى الى اي حد ادى التقدم التكنولوجي الى بلبلة الرأي العام من الناحية الاخلاقية . فانت هنا بازاء حالة فريدة يتم فيها حمل المرأة من رجل غير زوجها ، دون ان تكون الزوجة مع ذلك قد ارتكبت اية خيانة زوجية ! وليس من شك في ان مثل هذا « التلقيح الصناعي » لا بد من ان يضع الزوج في مركز حرج ، ولكن من الصعب – مع ذلك – ان نتهم المرأة بانها قد ارتكبت خطيئة ! وقد ثارت حول هذا الموضوع – خصوصا بين رجال الدين – الكثير من المناقشات الحادة ، ولكن الرأي العام لم يستقر نهائيا على ادانة هذا العمل، او اتهام امرأة تقدم عليه بجريرة الزنى ! واذا كانت الغالبية العظمى من الناس لم تكون لنفسها اي رأي حول هذا الموضوع، فان عددا غير قليل منهم يميل الى القطع

بأنه لا دخل للأخلاق مطلقاً في أمثال هذه المواضيع!

ضعف سلطة الآباء

وربما كانت أخطر ظاهرة أخلاقية يشهدها اليوم المجتمع الغربي الحديث انما هي ضعف « سلطة الآباء » . وقد يكون السبب في هذا الضعف ان الآباء أنفسهم قد أصبحوا عاجزين عن تكوين آراء أخلاقية واضحة من الخطأ والصواب، أو الفضيلة والرذيلة ، بحيث أنهم هم أنفسهم لم يعودوا يعرفون ما هي المعايير التي لا بد لهم من أن يأخذوا أبناءهم بها! وليس من شك في أن حاجة الأطفال الى الشعور بالأمن Security قد لا تقل عن حاجتهم الى الشعور بالحرية ، ولا ريب أن «الشعور بالأمن» يقتضي اطمئنان الطفل الى وجود معتقدات ثابتة راسخة لدى الوالدين اللذين يقومان على تربيته وتنشئته .

وعلى الرغم من انه ليس من الضروري للطفل — ابان مرحلة المراهقة — أن يعتنق معتقدات أبويه ، الا أن المراهق نفسه حين يعمد الى التمرد على آراء والديه هو في حاجة الى معتقدات محددة يثور ضدها ! وقد أثبتت التجربة أن الأطفال الذين ينشأون في كنف أسرة ذات عقائد راسخة (كائنا ما كان نوعها) يكونون الكثير من وراء هذه البيئة العقلية المحددة. وقد يختلف الابن مع أبيه حول الكثير من المواضيع ، ولكنه لا بد من أن يعترف له بالفضل اذا كان قد وجد في شخصه رجلا ناضجا له آراؤه الخاصة التي يدافع عنها ، وغاياته الشخصية التي يعمل جاهدا في سبيل بلوغها . وأما حين يكون الآباء أنفسهم مذبذبين مترددين ، أو حينما لا تكون لديهم آراء خاصة عن أي موضوع من المواضيع التي تتعلق بالأبنائهم ، فكيف ننتظر من هؤلاء الابناء أن يكونوا يوما رجالا ناضجين ؟ . .

لقد أثبت الكثير من علماء النفس أن احتمال ظهور «العصاب» (المرض النفسي) Neurosis .. يتزايد مع ضعف « السلطة الأبوية » ، لا العكس. والواقع أن منشأ الكثير من الاضطرابات النفسية لدى الأطفال انما هو هذا الارتياب الذي أصاب الكثير من الآباء حول الطريقة المثلى في التربية ، مما جعل الكثير من الأطفال ينشأون في كنف أسرات يجهل الوالدان فيها (أو يظنان أنهما يجهلان) كل شيء من التربية ! ولو كان لدى هؤلاء الآباء القليل من الثقة في أنفسهم ، لكانوا أقدر على تربية أبنائهم ، ولا غرو ، فان « الشك » الذي يخيم على عقول الآباء ، سرعان ما ينعكس على عقول الأبناء ، فلا يلبث الأطفال أن يقعوا فريسة سهلة لوساوس القلق والشك والخوف والارتياب ! ومن هنا فقد فطن بعض رجالات التربية الى أنه ما لم ينجح المجتمع الغربي المعاصر في اعادة روح الثقة بالنفس الى الآباء والأمهات حول قدرتهم على تربية أبنائهم ، فسيظل عدد الأطفال المصابين باضطرابات نفسية يتزايد يوما بعد يوم !

وهناك من يقول كل امر نسبي !

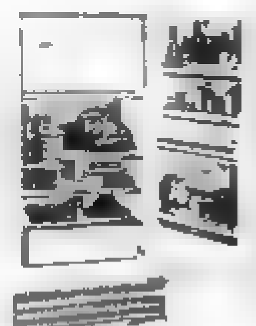
وليس أيسر على الفرد — بطبيعة الحال — في مثل هذه الأزمات الأخلاقية الناجمة عن صراع القيم — من اتخاذ « موقف نسبي » Relativistic attitude بحجة أنه ليس شيء صوابا على الاطلاق، وليس ثمة شيء خطأ على الاطلاق ! ومن هنا فاننا نجد لدى الكثير من الأفراد في عصرنا الحاضر تحللا من القيم ، وانصرافا عن كل سعي وراء الحقيقة ، بدعوى أن لكل فرد قيمه الخاصة وحقائقه الفردية، وكأن الأمر متوقف تماما على التفكير الفردي أو التأمل الشخصي ! وربما كان السبب في انتشار هذه «النزعة النسبية» ما لاحظه البعض من أن جانبا غير قليل من السلوك الذي كان المجتمع الغربي يعده « خطيئة » منذ قرن من الزمان ، قد أصبح اليوم سلوكا عاديا لا مطعن فيه ولا جناح عليه ! وهكذا أصبح الايمان

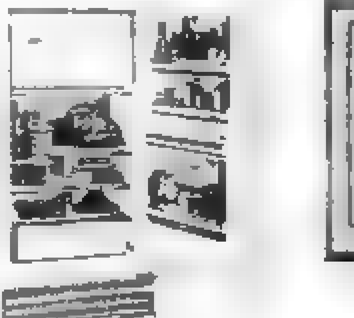
تهيم مطلقه او « حقائق ازلية أبدية » ضربا من التفكير التالي العتيق ، وصار الحديث عن ايه « مبادىء اخلاقية » عامة أو ثابتة ، حديث خرافة لا يكاد يصدقه احد !

والحياة عندهم « ورقة يانصيب »

وهناك ظاهرة أخرى قد اصبحت في الوقت نفسه لسان حال لمعظم افراد الجيل العربي الحديث ، وتلك هي الايمان بالحظ ، والاعتقاد بأن الحياة مجرد «ورقة يانصيب» قد تكسب او تخسر ! وليس من شك في أن حلول فكرة «الحظ» محل فكرة « الجهد » في عقول الكثيرين ، انما هي ظاهرة خطيرة تكشف عن اعتقاد خفي بعدم وجود « قانون » في العالم ، وكأن «الصدفة» قد اصبحت هي القاعدة الوحيدة التي تتحكم في مصائر الناس ! وحسبنا ان نتصفح معظم الصحف والمجلات الاسبوعيه ، لكي نتحقق من ان « النماذج البشرية » الكبرى التي اصبح الجمهور يتطلع اليها اليوم ، انما هي كواكب السينما والمسرح ، اعني تلك الشخصيات التي تحدثنا عن «الحظ» على احاطة اصحابها بهالة من المجد والشهرة . ومهما كان من امر الجهود التي لا بد من ان يكون الممثل المسرحي او النجم السينمائي قد بذلها في سبيل الوصول الى المجد والشهرة، فان جمهور العامة من الناس لا يرى في مثل هذا « النجاح » سوى ضربة من ضربات « الحظ » وكأن الممثل الناجح هو مجرد « لاعب » حالفه الحظ ، فوقعت يده ـ بطريق الصدفة المحتة ـ على « النمرة الرابحة » !

والظاهر ان الكثير من شباب الجيل الحاضر في المجتمع العربي قد اصبحوا يعيشون في عالم خيالي قوامه وهم « الحظ » او حلم « الفرصة السعيدة » ، فصار البعض منهم يظن أن نجاحه في الحياة رهن بضربة من ضربات الحظ ، كما حدث بالنسبة الى الكثير من نجوم السينما او المسرح او الغناء او الموسيقى! وان الصحف لتتحدث عن سير اولئك الكواكب فتبين لنا كيف أن البعض منهم لم يكن سعيدا في طفولته ، او لم يكن موفقا في دراسته ، او لم يكن محبوبا من زملائه واقرانه ، فلا بأس من ان يعلق الحدث أمله في النجاح ، او رجاءه في الظفر بالشهرة ، على امثال تلك المشابهات العرضية ، معللا نفسه بأن الفشل في الدراسة او العجز عن الحصول على تقدير الآخرين ، لن يقف حائلا بينه وبين بلوغ المجد او الحصول على الشهرة ! وما دامت المسألة ليست مسألة موهبة او ارادة ، او تصميم ، بل هي مسألة حظ او صدفة ، او فرصة مواتية ، فلا موجب لارتياد الطريق الصعب الشاق طريق الجهد والمثابرة والعمل المستمر، بل حسبه ان يطرق باب الشهرة ، وكل عدته الايمان بالحظ ، والاعتماد على الصدفة،والتسلح بقوى الدعاية والاعلان!







بنظام التقسيط والاستئجار استطاعت كل اسرة ان تحظى بالكثير من الكماليات

عند الرجل الغربي
صارت الحياة ورقة نصيب

محنة الشك والارتياب في العالم الغربي

ولكن، ربما كانت المحنة الكبرى التي أصبح المجتمع الغربي اليوم يعاني من ويلاتها الكثير، انما هي محنة « الشك » أو « الارتياب » أو « اللاأدرية ». وعلى الرغم من أن النزعات الشكية قد ظهرت في كل زمان ومكان، الا أن روح الشك التي أصبحت تنخر اليوم في عظام المجتمع الغربي انما هي في الحقيقة روح شكية هدامة قوامها النفي والسلب والانكار. وقد فطن الى هذه الظاهرة الكثير من المصلحين والمربين وعلماء النفس، فحاولوا العمل على وضع حد لتلك الروح « الشكية السلبية » .... Nagative Scepticism وراحوا يشيرون الى ضرورة اقتلاع جذور الارتياب من نفوس الشبان، عن طريق العمل على تقوية الايمان ببعض المبادىء الدينية أو العقائد الروحية. وليس من شك في أن الشبيبة في حاجة الى الكثير من « الايمان » حتى يتسنى لها التغلب على أمراض القلق والحيرة والشك والارتياب.

ولكن من المؤكد أن استرجاع « الايمان » ليس بالأمر الهين في عصر أصبح الناس يظنون فيه أن « العلم » هو « السحر الجديد »، وأنه وحده الكفيل بحل شتى المشكلات البشرية! ولئن كان العلم نفسه غير مسئول عن تلك النزعات العلمية المتطرفة التي يزعم أصحابها أن « الحقائق الدينية » قد أصبحت « ترهات » واهية، الا أن تهور بعض الكتاب والصحفيين وغيرهم من دعاة الشك، واندفاعهم نحو مهاجمة « الدين » باسم « العلم »، هو الذي أدى بالكثير من الشبان الى الارتماء في أحضان « الالحاد »! وليس أيسر على الشبيبة — بطبيعة الحال — من اطراح « الايمان » بدعوى أن عصرنا عصر « علم » لا عصر « دين »، وأن نتائج العلم قد جاءت مكذبة للكثير من الوقائع التي وردت في الكتاب المقدس! وفات هؤلاء الشباب أن تاريخ البشرية قد جاء شاهداً على أن عصور الايمان كانت دائما عصوراً خصبة منتجة، بينما كانت عصور الكفر (أو الالحاد) عصوراً عقيمة مجدبة. ولهذا فلن تنعم العصر الحاضر — كما لاحظ بعض المفكرين — ستكون رهناً بمدى قدرة أهله على استعادة أسباب « الايمان » والتغلب على دواعي « الشك ». ومهما كان من ضرورة الروح النقدية وأهمية الفحص والتدقيق، فان من المؤكد أن عصراً بلا « ايمان » انما هو عصر عقيم لن يلبث التاريخ أن يقذف به الى زوايا النسيان!

أستاذ يحدثنا عن القيم عند الرجل الغربي المعاصر

وهب قد يقال أن العالم الغربي قد فقد « ايمانه » بلا رجعة، فلا سبيل الى العمل على استرجاع « وضع » قد تجاوزته عجلة التاريخ، ولكن هذا الزعم ادعاء تحوف بكذبه أصحاب المصلحين والمربين في المجتمع الغربي نفسه. فهذا — مثلا — واحد من رجالات التربية في انجلترا — الا وهو الأستاذ جفريز Jeffreys — يكتب كتابا عن « القيم الشخصية في العالم الحديث »، فيحدثنا عن مشكلة الانسان الأوروبي المعاصر، ويضع بين أيدينا بعض الحلول العملية

لمواجهة أزمة القيم في المجتمع العربي . وصاحب هذا الكتاب يؤكد لنا – في أكثر من موضع – أن مصير المجتمع العربي سيكون رهنا بمدى قدرته على استرجاع ثقته بالعلم ، واسترداد ايمانه بالشخص البشري . وهو يسهب في الحديث عن القطيعة التي حدثت بين « العلوم » من جهة و « الانسانيات » ... Humanitis من جهة أخرى ، لكي يخلص الى القول بأن « وحدة المعرفة البشرية » ضرورية لقيام مجتمع انساني متكامل . ولا يقتصر الكاتب على بيان حاجة كل مجتمع سليم الى « ثقافة متسقة » ... Coherenties تضمن لافراده ضربا من « التكامل » في الفكر والجهد معا ، بل هو يشير أيضا الى حقيقة هامة مؤداها أن مشكلات الانسان الاوروبي المعاصر ليست مجرد مشكلات « تكنية » صرفة ، بل هي أولا وبالذات مشكلات اجتماعية ، وسياسية ، وأخلاقية ، ودينية .

وليس أدل على انحلال المجتمع الغربي المعاصر – في رأي هذا الكاتب – من أنه لا يزال يحاول علاج المشكلات البشرية وكأنما هي مجرد « مشكلات تكنية » محضة . وليس معنى هذا أن يتجاهل المصلحون أهمية المشكلات التكنية ، أو أن يصرفوا النظر عن التفكير في حل أزمات المجتمع المادية (أو الاقتصادية) ، وانما كل ما يقتضيه الموقف هو الكشف عما في المشكلات البشرية من طابع درامي هيهات لأي حل اقتصادي صرف أن يتكفل بازالته أو القضاء عليه .

والحق أن بيت القصيد في دراما الحياة البشرية انما هو هذه الحقيقة الجوهرية . ألا وهي أن « نوع الحياة في أي مجتمع انما يتوقف على مقدار ما يتمتع به ذلك المجتمع من شجاعة ، واخلاص ، وتعاون ، ومشاركة ، واحساس بالهدف، لا على مقدار ما حصله ذلك المجتمع من تقدم تكني . » ومهما كان من أهمية التخطيط الصناعي أو التقدم التكني ، فان من المؤكد أن معيار « الصحة الاجتماعية » في أي مجتمع انما يتوقف أولا وبالذات على مدى تكامله الاجتماعي ، ودرجة اتساق حضارته .

وليس من علاج لأزمة القيم التي يعانيها المجتمع العربي المعاصر (وربما شاركه في ذلك غيره من المجتمعات أيضا)، الا بالعمل على بث روح الايمان بقيمة الشخص البشري في نفوس أبناء الجيل الجديد .

وقد تختلف بلدان العرب سياسيا ، واجتماعيا ، ودينيا ، وعلميا ، وغير ذلك ، ولكنها لن تختلف – أولا يجب أن تختلف – حول الاعتراف بقيمة « الوجود البشري » من حيث هو موجود ناطق يسعى الى أن يعامل كغاية، لا كمجرد وسيلة . فالايمان بالانسان هو مركز الثقل الغربي كله ، ولا نجاة للمجتمع العربي المعاصر اللهم الا بالعودة الى هذا الايمان العدى بقيمة الشخص البشري . واذا كان من الضروري لأي مجتمع سوي متكامل أن يتمتع بمبدأ موجه أو أن يملك « فكرة موجهة » تحقق لأفراده اتساق الفكر والمعرفة فلن مثل هذه « الفكرة » لن تكون في المجتمع العربي المعاصر سوى فكرة قدسية الشخص البشري . وآية ذلك أنه مهما كان من أمر اختلاف المجتمعات العربية سياسيا ودينيا ، فان معظم هذه المجتمعات قد لا تعارض في التسليم بمبدأ احترام « الشخصية الانسانية » ، وبالتالي فانها قد لا تجد مانعا من الاقرار بأن « نوع أي مجتمع بشري كائنا ما كان انما هو نوع العلاقات البشرية القائمة فيه » .

وهكذا قد يكون في وسعنا أن نقول ان « خلاص » المجتمع العربي المعاصر رهن بمدى استعداده لتقدير قيمة الشخص البشري ، لا على الورق أو باللسان ، وانما بالعمل المثمر الذي يحدوه الايمان ، والنشاط الفعال الذي تمليه الثقة الحقيقية بمصير الانسان ..

زكريا ابراهيم

نُبل!

للشاعر خالد العدساني

إنه نبلٌ ألم تخشَه قبلُ ؟ … إنه جود وإيثار وفضلُ
ما عسى قبلُ يقولون وبعدُ ؟ … ما عسى بعدُ يقولون وقبل ؟
أن تمدَّ العونَ مختالا وتزهو … وتجود الجود مزهوا وتعلو
ويطوف الناس في ذكرك حمداً … ويصول الذكر في حمدك يتلو

★ ★ ★

يا له نبل تناهيتَ وفضلُ … قصة روّجها السمّار تحلو
كلها نسج تكلفتَ وفعلُ … كلها زيف تصنعتَ وشكل
كلها هم ترسمتَ وثقلُ … كلها شُح تسترتَ وبخل
كلها خبث تحايلتَ وختلُ … كلها لؤم تعمّدتَ وقتل

★ ★ ★

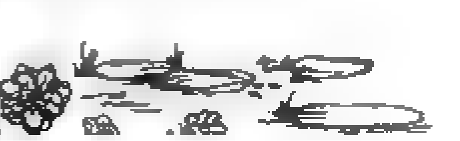
إنه الإثرة لا الإيثار شئتم … كم تقاضيتم بها للناس دن

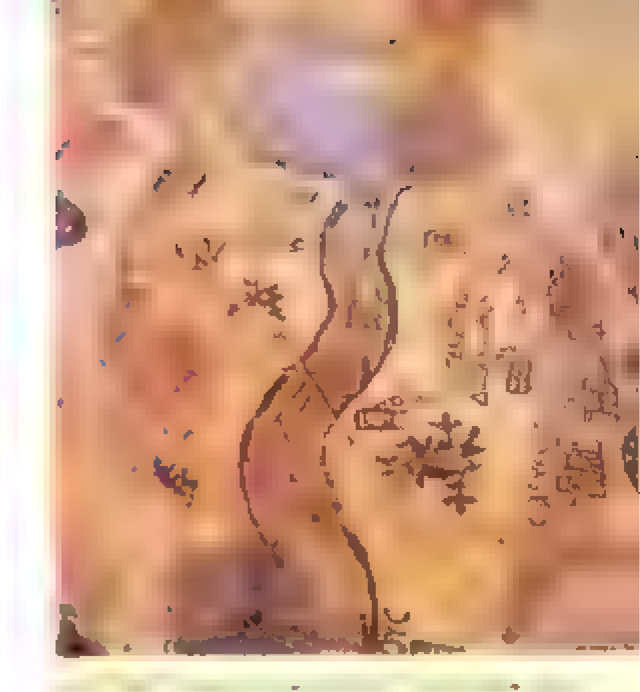
★ ★ ★

تلكم النظرة من طرف حنونٍ … يتهدى سودٌ فيها أو يُطل
تلكم اللمسة من كفّ رفيقٍ … ليس فيه الذل إذ لا يستغل
تلكم البسمة من طفل بريءٍ … يُرسل الضحكاتِ دوما لا يملّ
تلكم النفحة مرّتْ في عبيرٍ … من نسيم الفجر قد خالط طلّ
كلها أنقى ولو فاصل فصل … كلها أسمى ولو سُمّي نُبل

خالد العدساني

سفير دولة الكويت في روما







خاتمة نهر عظيم

ختمها الوجود الصهيوني العابر .. انه الوجود الذي به يشرد الأهل من أوطانهم ، وبه يشرد الماء من مجراه .. قدسه السيد المسيح باعمال نعماته ، ولم يشفع له عند اليهود قدسه .. ومع هذا فالماء عائد الى حيث اراد الله أن يجري ، والأهل الى أوطانهم حوله عائدون .. انه النهر الذي يوشك أن يكون .

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال

وصوره
أوسكار متري



معركة المياه تحيل نهر الأردن إلى مصرف للمياه المالحة !

يقدم لك « العربي » في هذا العدد استطلاعا فريدا من نوعه عن حياة نهر من اشهر انهر العالم .. انه نهر الاردن ... لقد سارت بعثة « العربي » معه من منبعه الى مصبه .. حلقت فوق مجراه بالطائرة .. وعاشت مع الناس الذين ولدوا على ضفافه وشربوا من مائه وربطوا ، هم وآباؤهم ، حياتهم بحياته منذ الاف السنين .. انها قصة الحقيقة الضائعة ... انها قصة خاتمة نهر ..!

الى اسفل : توضيح هذه الخريطة مجرى نهر الاردن بين مختلف البلاد المحيطة به .

■ هدير المياه المتدفقة يصم الاذان ، وهي تنساب من عل على هيئة خمسة خيوط بيضاء تتجمع في بحيرة صغيرة قبل ان تلتقي في مجرى واحد معلنة مولد نهر ..

نحن الآن بجوار شلالات تل شهاب على بعد مائة واربعين كيلومترا جنوب دمشق ، انها احد الينابيع التي تمد نهر اليرموك ، اكبر الروافد التي تغذي نهر الاردن بالمياه .

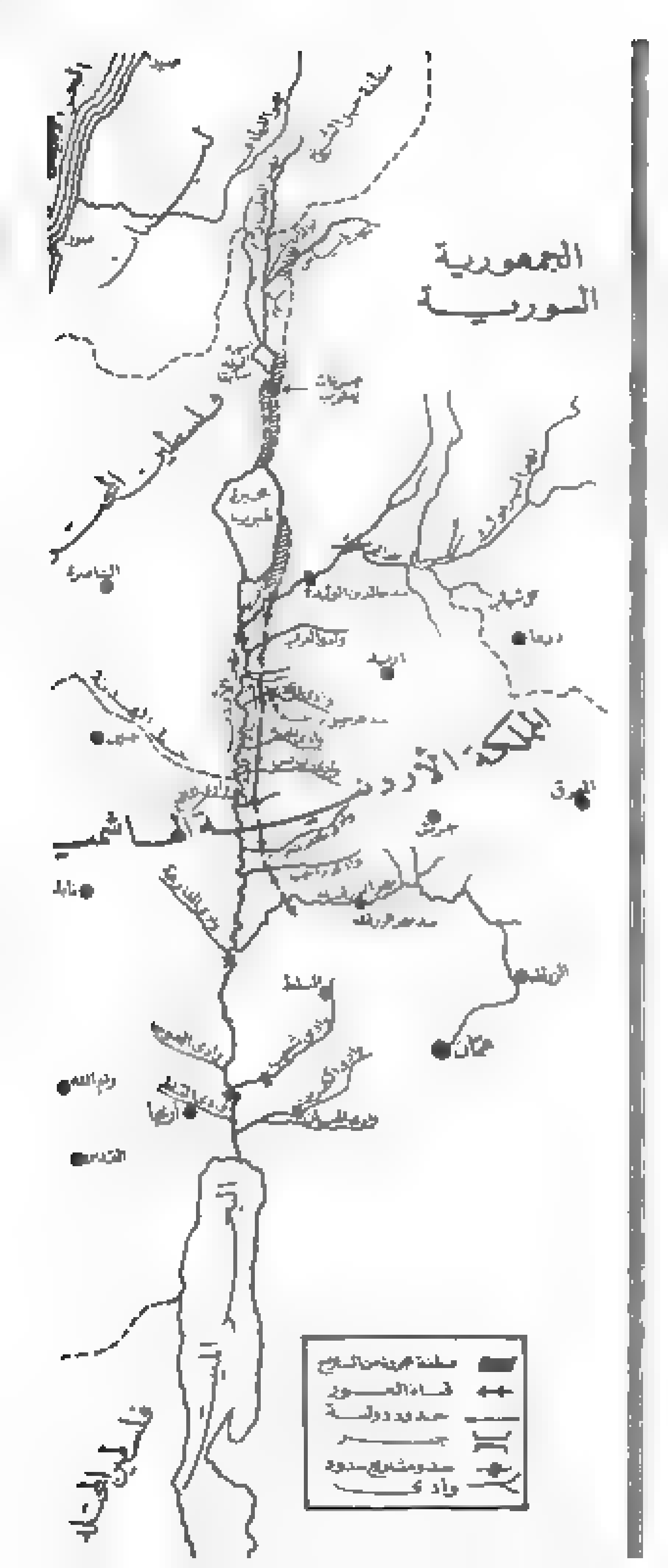
اما الروافد الاخرى المهمة، فهي نهر الحاصباني الذي ينبع في لبنان ، ويقدم ١٥٧ مليون متر مكعب من الماء سنويا لنهر الاردن ، ويلي هذه الكمية من الماء ، ما يقدمه نهر بانياس الذي ينبع في سوريا .. اما نهر الدان ، الذي ينبع جزء منه من تل القاضي بسوريا وبقية منابعه في فلسطين المحتلة للأسف ، فيقدم ٢٥٨ مليون متر مكعب من الماء سنويا ..

وكل هذه الروافد مصدرها الينابيع الواقعة على السفح الجنوبي لجبل الشيخ (راجع الخريطة) .

وهناك منبع رابع لا يذكره الجغرافيون لصغره .. انه نهر « برغوث » الذي ينبع بالقرب من قرية « مرجعيون » بلبنان ..

اليرموك اكبر مصدر للمياه

وكانت هذه الروافد كلها تصب في بحيرة مساحتها خمسة كيلومترات ونصف كيلو متر مربع ، وعمقها بين ٣و٥ امتار .. انها بحيرة الحولة الشهيرة التي جففها الصهاينة ليكسبوا ٦٠ الف دونم (الدونم الف متر مربع) من الخصب

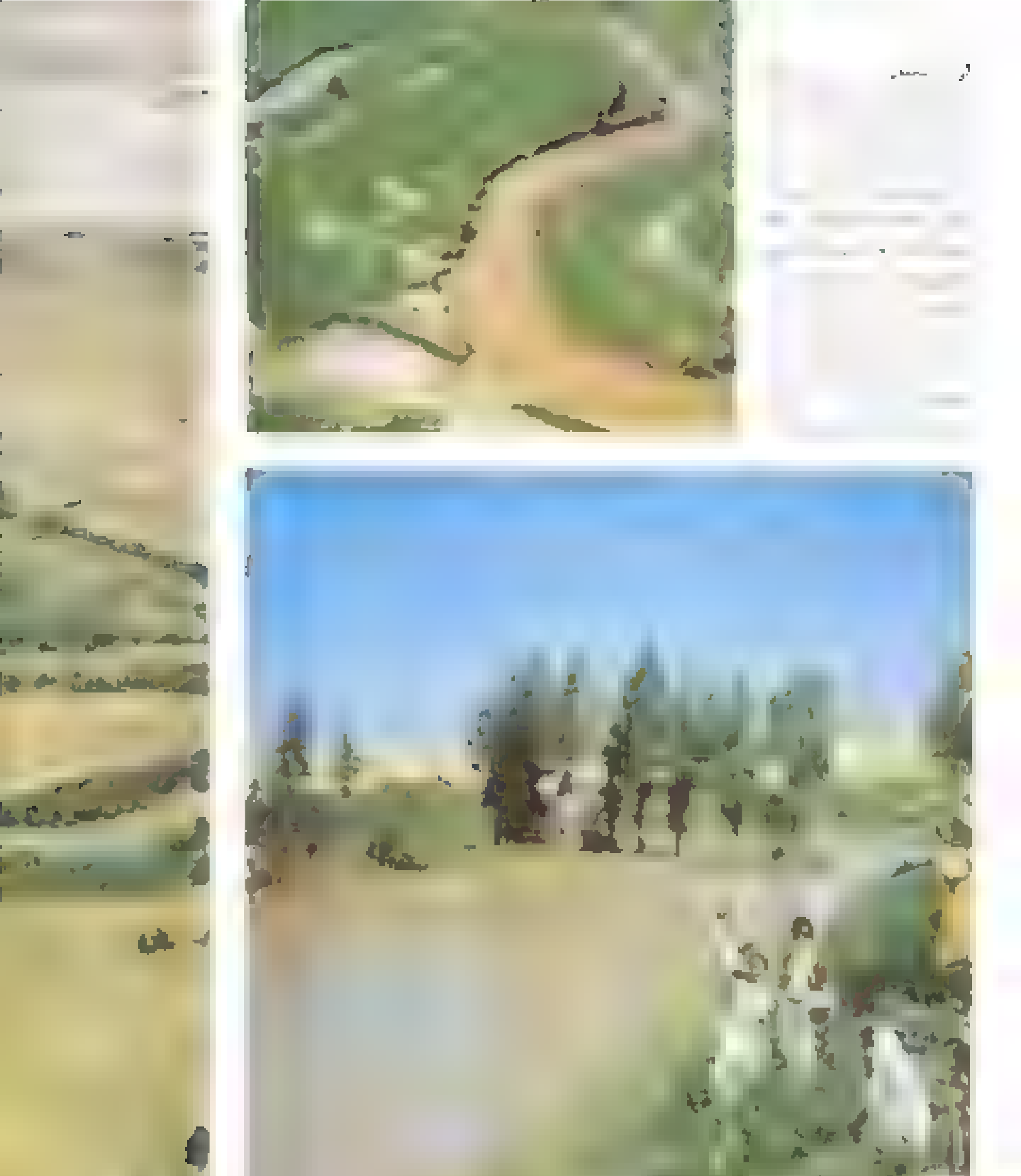


الأراضي الزراعية، فضلا عن البرك الكبيرة لتربية الأسماك ..

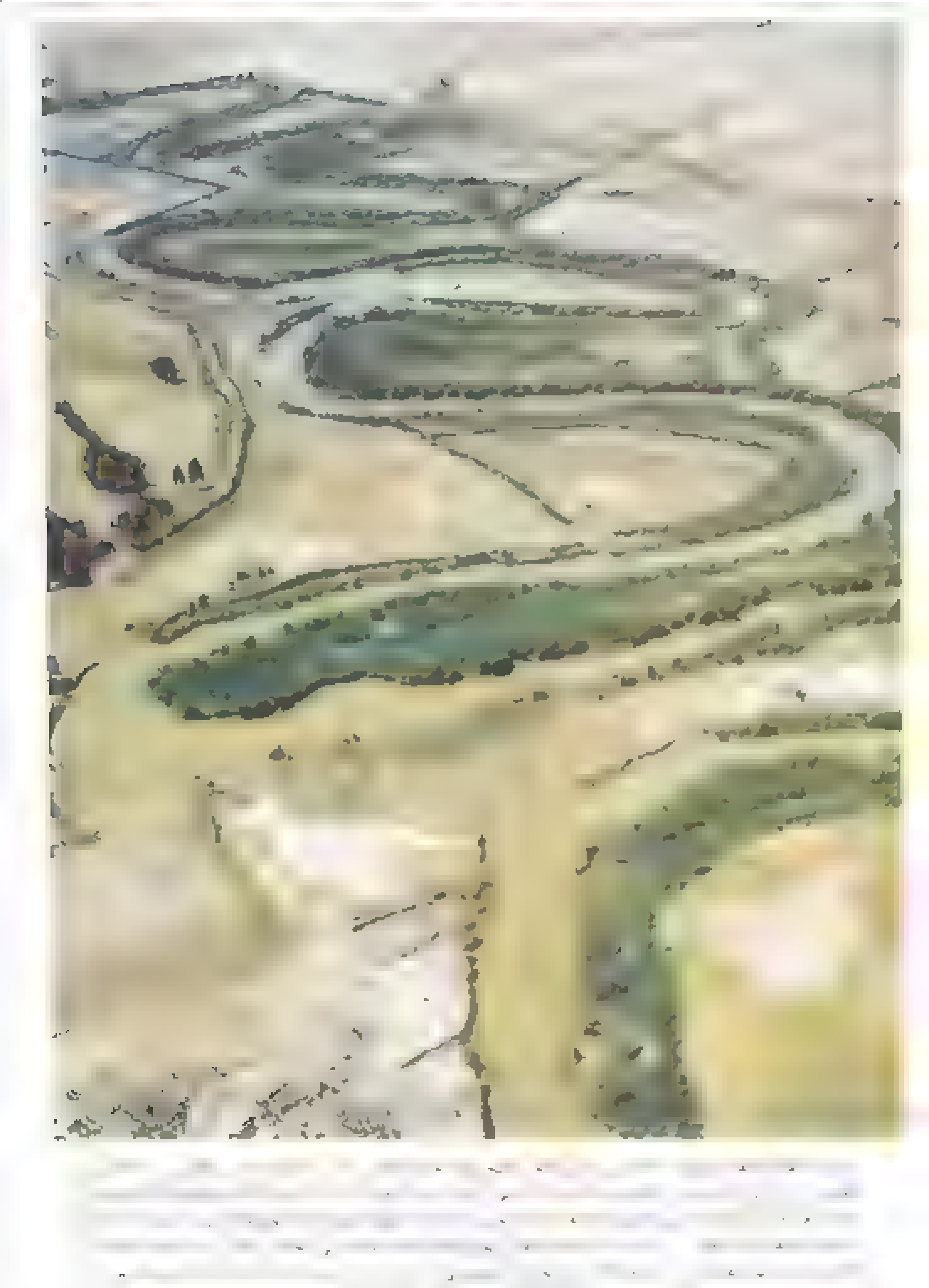
ومن منطقة بحيرة الحولة ينطلق « الاردن » في منطقة حرام بين الجمهورية السورية وفلسطين المحتلة حتى يصل بعد تسعة كيلومترات الى بحيرة طبرية .. ومن جنوب هذه البحيرة يندفع المجرى الرئيسي لنهر الاردن .. ولا يكاد هذا النهر الذي يقطع سبعة كيلومترات في فلسطين المحتلة حتى يلتقي فيضا من المياه التي يدفعها نهر اليرموك والتي كميتها السنوية بحوالي ٤٧٥ مليون متر مكعب .. فنهر اليرموك على ذلك يقع مصبه في فلسطين المحتلة .

البقية على صفحة ٧٤

الى اليسار : توضح هذه الخريطة مجرى الاردن بمنابعه وبحيراته ، وقناة الغور الشرقية والوديان التي تصب مياهها فيه ، وعددها ٢١ واديا . ومجرى الاردن لا يزيد طوله عن ٣٠٠ كيلومتر بينما يبلغ طول النيل ٦ آلاف كيلو متر .. وتصريف الاردن مليار و٨٠٠ مليون متر مكعب من المياه ، بينما تصريف النيل كان ٨٤ مليارا من الامتار المكعبة يستعمل منها ٥٦ مليارا [illegible] ومقدار ٢٨ مليارا تضيع في البحر المتوسط ..



ذب
سوره
بلمط
لتاريخ
نهر



ولكن هذا التصريف يتأرجح دائما بين الزيادة والنقصان ، ففي عام ١٩٢٨ مثلا ، بلغ تصريف اليرموك ٨٧٠ مليونا من الامتار المكعبة وهذه ذروة ما وصل اليه تصريف النهر ، بينما هبط هذا الرقم الى ٢٤٠ مليون متر مكعب فقط في عام ١٩٥٩ .

ونقف وقفة عند اليرموك لنقول انه الحد الفاصل بين الاردن جنوبا وسوريا شمالا ..

ولنقول ثانيا انه كان ينطلق سعيدا مبتهجا بالحياة التي خلقتها مياهه على ضفتيه .. وكان يتيه زهوا بجمال شلالاته ، وروعة الحديقة الفسيحة التي صنعتها يد الطبيعة الساحرة على ضفتي مجراه في كل من سوريا والاردن .. هكذا كانت الصورة ، وهكذا بقيت .. ثم تغير الحال فجأة وبلا مقدمات .. صحا هذا النهر يوما فهاله هذا الذي يحدث حوله .. هاله منظر تلك الحركة غير العادية على ضفافه .. منظر الفي عامل ومهندس ومعهم احدث الآلات والمعدات التي جاءوا بها الى هنا في شهر سبتمبر ١٩٦٥ من اجل تجميع عشرة ملايين متر مكعب من الصخور والرمال والاسمنت والحديد ، لبناء اول سد على هذا النهر الذي لم يفكر احد في غيره أو السيطرة عليه منذ فجر التاريخ .. انه سد خالد بن الوليد او سد مخيبة كما كانوا يسمونه ..

من السد العالي الى اليرموك

ان الكثير من الايدي التي تعمل هنا على نهر اليرموك ، هي نفسها التي شاركت في صنع معجزة السد العالي بمصر .. انهم المقاولون العرب .. والذي اعطى اشارة البدء في بناء هذا السد الضخم هم ملوك العرب ورؤساءهم في مؤتمر القمة الثاني بالاسكندرية عام ١٩٦٤ .

ان مشروع سد خالد بن الوليد الذي يعتبر الخطوة الاولى في مشاريع التحويل العربية ، والذي تبلغ تكاليفه نحو ١٥ مليون دينار ، والذي سوف يولد ٢٨ الف كيلوات ساعة ويروي ٢٠٠ الف دونم من الاراضي الزراعية الجديدة ... ويخلق بحيرة مساحتها ٢٠ كيلومترا مربعا .. هذا المشروع الجبار يوشك على التوقف !! والسبب : لم تدفع الحكومات العربية حتى اليوم



نجاح اقامة سد خالد بن الوليد (مخيبة سابقا) الى مجهود ضخم ، فالمنطقة جبلية ، ولكن سواعد ابناء الاردن تفتت الصخر في سبيل بناء هذا السد



عبر هذا النفق المحفور تحت تل العدسية ويبلغ طوله كيلومتر واحد وقطره ثلاثة أمتار ، تندفع مياه اليرموك لتغذي قناة الغور الشرقية بحاجتها من المياه

الا ٢٥ في المائة فقط من التزاماتها المالية لاتمامه !! كما ذكر لنا المهندس المقيم للمشروع .

الحمة تشفي كل علة !

ولا يلبث فاليرموك ان ينطلق في واد عميق ، ضفافه من البازلت والحجر الجيري .. ومياهه تندفع بسرعة لشدة انحداره .. ولا اثر لاية قرية على ضفافه ، حتى يصل الى منطقة الحمة حيث يتسع المجرى وتظهر قريتان كبيرتان تحملان ذات الاسم الحمة .. واحدة داخل الحدود السورية والثانية بجوارها داخل الحدود الاردنية وكلتاهما شهيرة بعيونها المعدنية الحارة التي استغلها الاهالي منذ قديم الزمان ، فكتب عنها العمري في كتابه المسالك عام ٧٤١ هـ : « الحمة تبرء به أمراض كل حوض منها لعلة من العلل يبرئها بإذن الله ، اذا استحم به العليل » .

وما زالت عيون الحمة الحارة تتدفع منها المياه الى يومنا هذا يستحم فيها المرضى بالاعصاب وبالامراض الجلدية ، فيبراون ويشفون ..

قناة مدلا من النهر

ويظل اليرموك متابعا سيره في ارض عربية خالصة .. ضفته الشمالية سوريا .. وضفته الجنوبية الاردن .. وما يكاد يخرج من منطقة الحمة حتى تنقسم مياهه فيتحول الى نفق محفور في جبل العدسية على هيئة حدوة حصان .طوله كيلومتر وقطره ثلاثة امتار ، تدخل منه المياه لتخرج الى قناة طويلة تسير موازية لمجرى نهر الاردن ، ولكنها تروى الاراضي العالية عن مجرى النهر المسماة الغور ، ولهذا اسموا المشروع : مشروع قناة الغور الشرقية .

انها قناة مكشوفة مبنية بالحجر والاسمنت ، طولها ٧١ كيلومترا ، تنحدر فيها المياه وتتدافع بفعل جاذبية الارض وذلك بانحدار يعادل ١٨ سم في كل كيلومتر واحد وتجرى المياه في هذه القناة بمعدل ١٠ امتار مكعبة في الثانية لتروى ١٢٠ الف دونم من الاراضي الزراعية الجديدة ، التي كانت اراضي بور فاصبحت اليوم تنتج ٢٢ نوعا مختلفا من الخضراوات والفواكه والحبوب .

واعتبر قناة الغور الشرقية ، التي انتهى العمل منها في منتصف ١٩٦٣ وتكلفت ١/٢ ٩ مليون دينار، تعتبر هذه القناة المرحلة الاولى لجميع المشاريع العربية لتحويل مياه روافد نهر الاردن ، وقد زيد اتساعها لتستقبل ٢٠ مترا في الثانية ، بعد الانتهاء من سد خالد بن الوليد .

سلب مياه النهر

ان المجرى الذي سبحته قناة الغور في الجانب الايسر لليرموك ، لم يؤله كثيرا ، اذ نجده يتابع سيره في مجراه القديم .. ولكن ضفته الشمالية في هذه المرة يحتلها الغاصب دخيل لمسافة ستة كيلومترات فقط .

ان المعركة بين العرب واسرائيل على المياه



لقياد توازن المركبة بين اهل هذا البلد وعصابات المتعصبين على الارض السليبة .. فالماء هو مفتاح الحياة .. وقد استغلت اسرائيل فرصة وقوع بحيرة طبرية باكملها بين ايديها (ما عدا القسم الشمالي الشرقي لدى حدود سوريا) فقامت بانشاء ثلاث محطات عظيمة لضخ الماء من البحيرة الى شبكات الري والانفاق والانابيب .. وفي مطلع ١٩٦٤ اعلنت بدء عمليات تحويل مياه نهر الاردن . وهكذا بدأت عملية سلب مياه النهر المقدس بمعدل ٧٥٫٠٪ مترا مكعبا في الثانية لخلق حياة جديدة في صحراء النقب لتستوعب الاعداد الكبيرة من المهاجرين الجدد الى المنطقة المحتلة .

قطة النهر

وعند منطقة الباقورة تنتهي مغامرة اليرموك القادم من الشرق ، فلا سرعان ما يضيع في مياه نهر الاردن الهابط من الشمال .

وعند نقطة التقاء النهرين تقف الصياد بصنارته وشباكه سمك الشبط الابيض اللذيذ ، والكرب والسردين الصغير ، والبلبوط ، وهو سمكة غريبة يسمونها قطة النهر ولها شوارب ، وتصعد الى اليابسة فتستطيع العيش فترة ١٢ ساعة بعيدا عن الماء ، وعندما يصطادها الصياد يذبحها فيندفع الدم من رقبتها غزيرا كما يحدث عند ذبح الشاة !

من البترول الى الماء !

ويظل نهر الاردن سائرا مسافة عشرين كيلومترا يفصل خلالها بين ارض الاردن وارض العصابات



كانت المنطقة ارضا بورا ، ولكن مياه قناة الغور الشرقية حولتها الى ارض زراعية تنمو فيها مختلف المزروعات . ومما يذكر أن ادارة قناة الغور تحدد انواع المزروعات فتخصص ١٠٪ من مساحة الارض لزراعة الموز و ٥٠٪ للخضروات ، والباقي للشجر ، وذلك لقلة المياه ، اذ يحتاج الموز لماء كثير

الصهيونية .. وفي هذه المنطقة كانت تمتد تحت مياه النهر انابيب البترول القادمة من آبار العراق حتى حيفا العربية .. ولكن كارثة حرب فلسطين اوقفت ضخ هذا النفط منذ عام ١٩٤٨ .. فرأت شركة نفط العراق التنازل عن هــذه الانابيب للحكومة الاردنية التي انتزعتها من النفط القديم واستعملتها لنقل المياه الى مدينة اربد والقرى المحيطة بها ..

فلاحات ألمانيات !

وعند وادي اليابس يتنفس النهر الصعداء .. فمن هنا وحتى مصبه يشق طريقه بين ارض عربية خالصة وتستقبله الأهازيج الشعبية فرحة مرحبة:

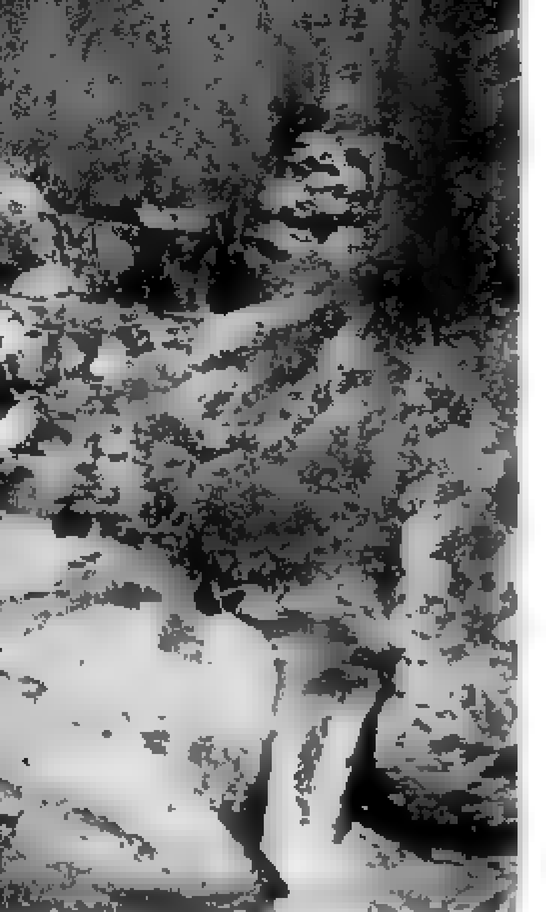
يا نهر الاردن — يا عزي وجهادي
يا نهر بلادي — فيك عز بلادي

ويتيه النهر زهوا فيسير مشوارا متعرجا مكونا مئات الجزر واشباه الجزر التي تتسلل مياهه بينها ..

وهذه التعرجات تجعل من المستحيل السير بمحاذاة شاطىء النهر ، لهذا لا يعرف الشاطىء الا الأجزاء التي يعيشون بجوارها .. وينتهز الفلاحون فرصة انتهاء الفيضان فيزرعون الحبوب والخضر والقمح على هذه الجزر التي تكونت من رسوب طمي نهر الاردن ، ولكنهم يحصدون محاصيلهم وينقلونها بسرعة الى منازلهم في القرية العالية قبل ان تجرفها مياه الفيضان ..

ومن قرية اليابس تنزل النسوة مع الرجال لزراعة ارضهم فيركبون الحمير او يسيرون على الاقدام .. ان النسوة في هذه المرة لسن كلهن من الفلاحات الاردنيات ، فبعضهن من الالمانيات اللواتي تزوجن من شباب قرية اليابس ، الذين قضوا فترة من الوقت يعملون في المانيا ثم عادوا ومعهم زوجاتهم ليعيشوا في قريتهم على ضفاف الاردن .

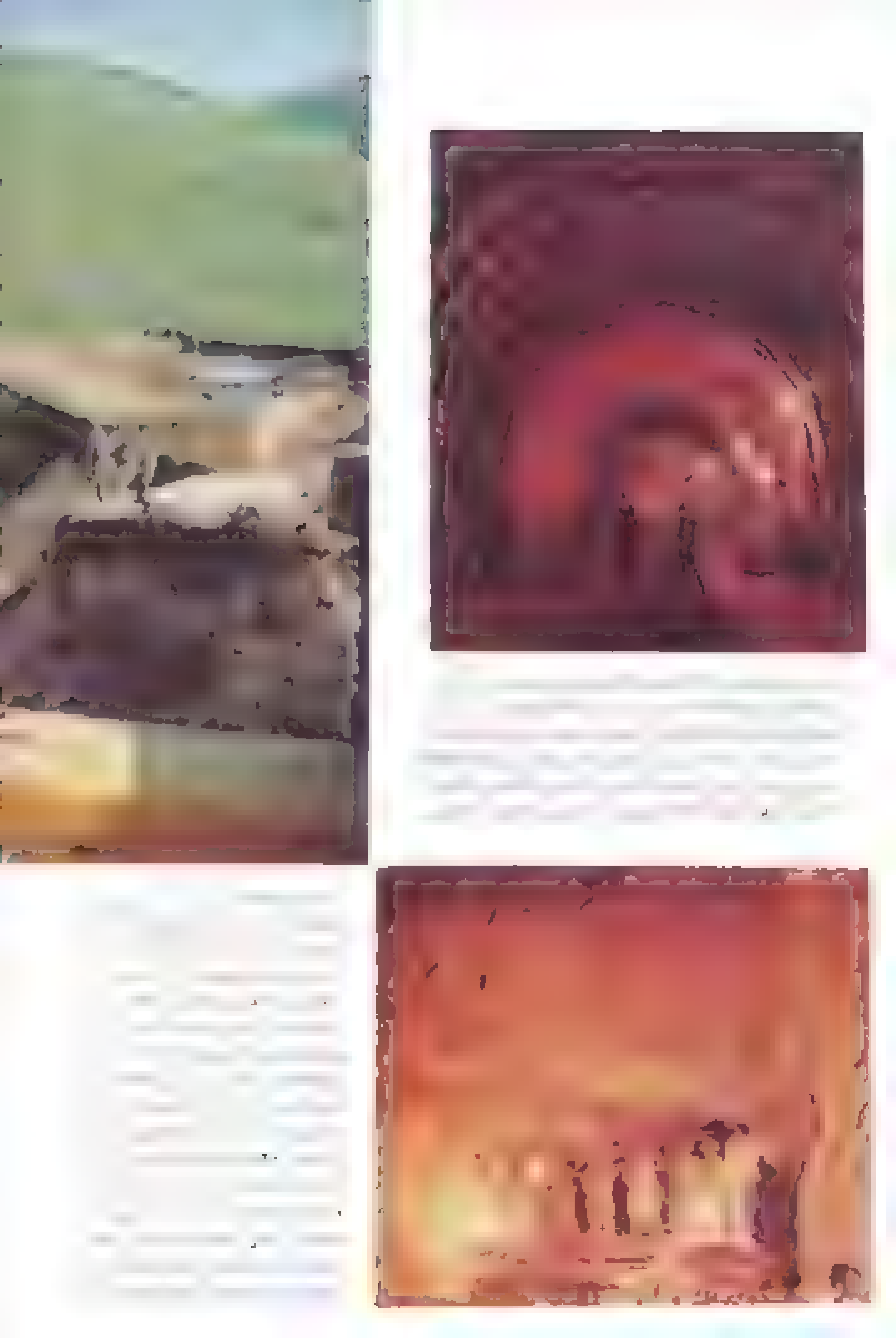
وليست الالمانيات هن المهاجرات الوحيدات الى تلك المنطقة الرائعة ، فالطيور ايضا ذكورا واناثا تأتي في هجرة جماعية من اوربا والعراق وسوريا لتحلق وتحوم وتبحث عن طعامها على شاطىء النهر الخالد ..



باستثناء مجرى اليرموك والزرقاء ، لا تشكل مياه الاودية الجانبية الاخرى في المملكة الاردنية مصدرا مهما للمياه بالنسبة لنهر الاردن ، اذ ان معظم تصريف هذه الاودية بما في ذلك مياه نهر الزرقاء — تستهلك قبل الوصول الى نهر الاردن ، في ري بعض الاراضي في وادي الاردن .. اما في الشتاء فتنساب المياه الفائضة من الضفة الى نهر الاردن، كما ترى في الصورة التي تمثل مياه وادي شعيب

٢١ واديا على ضفتي النهر !

وبتابع النهر سيره بين اشباه جزر لتنصب فيه مياه ٢١ واديا من الاودية الممتدة على جانبيه ، ولعل اهم عامل يتحكم في حجم تصريف هذه الاودية هو المطر .. ففي حين تقع اعالي نهر الاردن واجزاء من حوض نهر اليرموك في منطقة مطر تزيد كميتها عن الف مليمتر في العام ، نجد ان الاجزاء الوسطى





والسفلي من النهر في غور الاردن ، لا تحصل الا على ما معدله ٥٠١ مليمترا من الامطار !

ان اختلاف كميات الامطار بين نقص وزيادة في كل عام ، ومن منطقة الى اخرى ، ينعكس تماما على تصريف هذه الاودية الجانبية ، ففي سنى المطر الجيد يزداد التصريف حتى يبلغ ضعفي المعدل السنوي ، كما حدث في عام ١٩٥٥ . اذ بلغ تصريفهالوديان ٣٧٩ مليون متر مكعب من المياه.

انذار النهر

هكذا كانت الحياة تسير بالنسبة لهذا النهر الخالد .. ولكن حدث في عام ١٩٦٦ شيء لم يكن في الحسبان ، فقد فوجيء النهر اثناء مروره امام وادي زقلاب بانقطاع المياه المتدفقة من هذا الوادي .. كان يأخذ منه ٢١ مترا مكعبا في الثانية ،ولكنه الآن لم يعد يأخذ سوى نصف متر في الثانية ! ..

ما الذي حدث ؟!

لقد اقيم اول سد على وادي زقلاب لتخزين خمسة ملايين متر مكعب من مياه الامطار والينابيع ومنعها من الذهاب الى نهر الاردن بتحويلها الى قناة الغور التي تنخفض المياه فيها خلال شهر سبتمبر من كل عام !

كان هذا السد بمثابة انذار النهر بوصف الساعدات الفرعية منه .. ولكنه لم يجد كثيرا وظل سائرا في طريقه .. ومضت الآلات بدويها تهدر لتكمل العمل الكبير الذي بدأته .. ان المهندسين والعمال يعملون ليل نهار بهمة ونشاط للانتهاء من بناء سدين آخرين : واحد ينتهي في ديسمبر من هذا العام ، والثاني في مارس من العام القادم .

ان هذين السدين - كفرين وشعيب - اللذين سوف يحجزان سبعة ملايين متر مكعب من المياه ويمنعانها من الوصول الى مجرى الاردن ، هما من السدود الاولى في سلسلة السدود التيستقوم على الاودية الجانبية الشرقية لغور الاردن ..

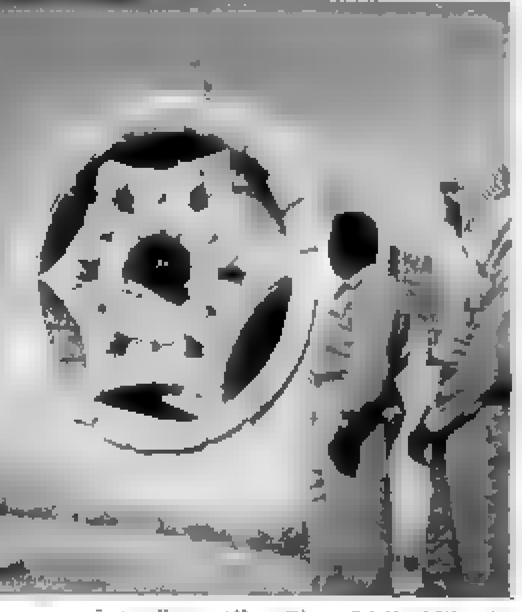
اما الاودية التي على الضفة الغربية فاكبرها وادي الفارعة ، ووادي العوجا ، وكمية تصريفهما تتراوح بين ١٠ ملايين و ٥٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ..

نهر الزرقاء

وينابيع النهر سيره ، ولكنه في هذه المرة يسير متعرجا ملتويا متثاقلا ، فقد اصيب بدوار وذهول من هول ما يحدث حوله .. ولكنه لا يلبث ان يسترد قوته بما يقدم له وادي الزرقاء ٩٢ مليون متر مكعب من المياه سنويا .. فمشاريع هذا الوادي الكبير ، الذي تتدفق المياه منه على صورة نهر ما زالت في دور التخطيط .. ومما يذكر ان اعلى تصريف سجل لنهر الزرقاء كان في عام ١٩٦٩ اذ وصل الى ١٢٨ مليون متر مكعب من الماء ، كما بلغ ادنى تصريف له ٣٢ مليون متر مكعب في عام ١٩٦٠ .

الخوف من النهر !

ويعود الشعور بالضيق للنهر ، بعد ان استرد الكثير من قوته ليسير في هذه المرة وحيدا في ارض واسعة خالية .. لقد كان الناس دائما يخافون الاقتراب من مياهه ، فلم يشيدوا عليه اي مدينة،



بقايا القطع النامة من القصر الشتوي للخليفة هشام بن عبد الملك الى متحف القدس ، ولم يبق في المنطقة الا اطلال القصر وبعض الزخارف الحجرية

خوفا من بعوض الملاريا ، ومن مياهه العاتية الكاسحة ، وحيواناته من الخنازير البرية والحيات السامة ، والضباع والواويات (الثعالب) ..

كان الاعتقاد السائد أن السائر بجوار مياه النهر سوف يصاب حتما بالملاريا ، أو يلقى حتفه! حتى كان منتصف هذا القرن ، عندما قامت الطائرات برش مادة الـ د.د.ت. لمدة يومين متتاليين فوق مجرى النهر فقضت على بعوضة الملاريا .. ولو أنها لم تقض على الخوف منها ! فقد عمدت السلطات الى القاء الأسماك الخاصة التي تأكل بيض البعوض في البحيرة الجديدة التي تكونت خلف سد زفلاب للقضاء على هذا المرض نهائيا . وهكذا ارتكبت نفس الخطأ الذي ارتكبه أهل الأهوار في العراق عندما ألقوا هذا النوع من الأسماك في مستنقعاتهم ، إذ لم تفرق هذه الأسماك بين يرقات البعوض وبيض الأسماك الأخرى فالتهمت الاثنين معا ، مما كاد يقضي على الثروة السمكية!!



حمدان حسين فرج ، ويطلقون عليه في منطقة « المغطس » كلمة « أبونا حمدان » لقد قضى طول حياته هنا يبيع ماء النهر للسائحين والسائحات داخل زجاجات ، الصغيرة منها بخمسة قروش .

أطلع مؤتمر القمة على الخطر الداهم الذي يهدد الزراعة في مناطق « الزور » المحيطة بنهر الأردن، بسبب ارتفاع نسبة الملوحة في مياه النهر تلك التي أصبحت لا تصلح لري المزروعات ، لهذا قرر المؤتمر فورا دفع مبلغ مليون جنيه لشق قناة « الزور » المتفرعة من قناة الغور ، لينقذ الأهالي محاصيلهم من الخطر .. لقد كان الأمل كبيرا في أن ينتهي العمل في هذه القناة في الشهر الماضي ، ولكنه تعطل ، ولن ينتهي قبل نهاية العام !

نسمات التاريخ

وعند اقتراب النهر من مدينة أريحا ، وبعد خمسة كيلومترات من مجرى النهر ، تهب على مياهه ريح عبق زهر البرتقال والليمون ، مختلطا بنسمات القرون الماضية .. فهنا تقع أريحا القديمة المدينة الموغلة في القدم ، وهنا جبل التجربة ، وهنا شيد الخليفة الأموي ، هشام ابن عبد الملك قصرا رائعا ليكون مشتى له ولعائلته .. ولكنه سكنه قليلا قبل أن يستكمل بناءه ، ولكن زلزالا مرعبا أوقع القصر فهدمه ، ولم يكتمل البناء أبدا !

ويشهد نهر الأردن في منطقة أريحا طقسا احتفاليا كبيرا .. فبينما الناس في الشمال يخافون الاقتراب منه .. نجدهم هنا عند « المغطس » يتزاحمون ويتسابقون النزول فيه بملابسهم وخاصة في يومي ٦ و ١٩ يناير من كل عام ! ليس هذا فقط بل يبيعون مياهه داخل زجاجات صغيرة وكبيرة للسياح القادمين من أركان العالم الأربعة !

قناة صاعدة بدلا من النهر





ما كاد الغمق ينتهي من بناء سد [illegible] ... حتى [illegible] تكون خلفه بحيرة طولها كيلومتران وعرضها [illegible] متر ... ان الغرض من [illegible] السدود على الاودية هو تخفيض الفيضانات على الاراضي الزراعية في وادي الاردن ، وتربية الاسماك ، وعمل منتزهات حول البحيرات الجديدة

الارغن .. والصاجات !

ان الذي خلد هذه المنطقة واعطى القدسية لنهر الاردن هو عماد المسيح عليه السلام في مياهه على يد يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) .. وقد اصبح « الغطس » عامرا بأديرة طوائف الارثوذكس والروم والكاثوليك والسريان والاقباط والحبش والرومان والسكوب واللاتين .. وفي الاعياد تتصاعد من هذه الاديرة نغمات مختلفة : الارغن من دير اللاتين .. واصوات الصاجات من دير الاقباط .. والالحان البيزنطية من دير الروم الكاثوليك !

وعندما احتفلت ملكة انجلترا بتعميد ابنها ، ارسلت لها ادارة السياحة في الاردن عدة زجاجات مليئة بالمياه المأخوذة من « الغطس » لاستعمالها في مراسم التعميد .

نهاية سريعة

ويخرج النهر من « الغطس » منطلقا في كبرياء بعد ان استرد قوته في مقطعه تماما .. وكأنما قد انتشى بهذا القدر من المجد ، فتراه يندفع بشكل جنوني سريع الى عمق ١٢١٠ اقدام تحت سطح البحر .. وتحس الحيوانات والنباتات والاعشاب بما هو مقدم عليه ، فتتوارى من على ضفتيه ، وينعدم كل اثر للحياة في المنطقة .. ويترك النهر وحيدا ليلقى مصيره المحتوم في املح بحر في العالم .. في البحر الميت !

وتحاول الاسماك النجاة من مصير النهر ، فتسبح يائسة للعودة الى المجرى العذب ، ولكن سرعة التيار تجرفها الى مياه البحر الميت فتلقى مصرعها في الحال .. لان الحياة في مياه البحر الميت



قل كمية المياه المتدفقة الى البحر [illegible] وبرزت في [illegible] سواحل مغطاة بالحصى والاعشاب [illegible] وجد نفسه [illegible] ، حتى اطارات السيارات التي كانت تمنع احتكاك جسم السفينة بالرصيف ، وجدت نفسها هي الاخرى معلقة فوق اوتاد عالية متفرقة لا احد يعبأ بانزالها ، [illegible] تلك المهمة للرصيف

مسجلة للوحته ، التي تصل نسبتها الى ٢٥٪ بينما لا تزيد هذه النسبة عن ٦٪ في سائر المحيطات!

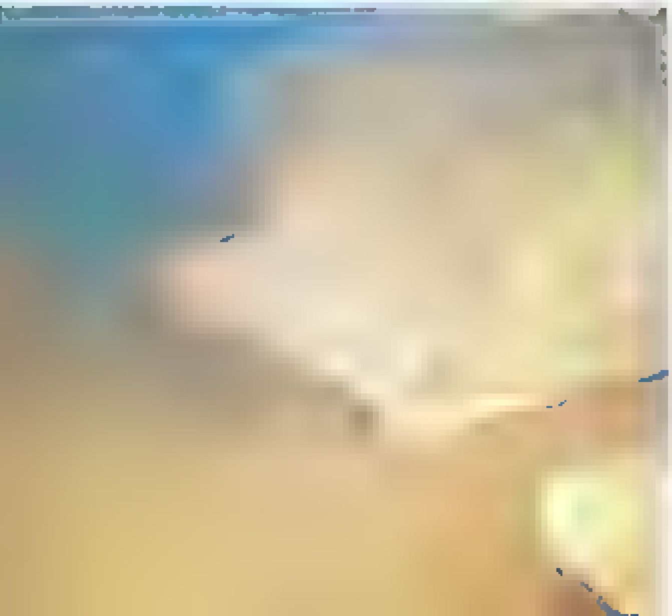
ان نهر الاردن يختم حياته بعد جولة كان يجب ان تكون قصيرة ، فالمسافة من منطقة الحولة حتى البحر الميت لا تتعدى ٦٥ ميلا ، اذا قيست بخط مباشر .. ولكن تعرجات النهر الكثيرة هي التي تطيل هذه المسافة الى نحو ٢٠٠ ميل .

ونهر الاردن من اسرع انهر العالم ، اذ تستغرق رحلة القطرة الواحدة من مياهه نحو ٢٠ يوما لتنتقل من منطقة الحولة (٢٣٠ قدما فوق سطح البحر) الى البحر الميت (١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر) .

ومتوسط كمية المياه التي تنصرف من نهر الاردن تبلغ ١٨٨٠٠٠٠٠٠٠ من الامتار المكعبة سنويا ، منها ١١٤٨٠٠٠٠٠٠ مترا مكعبا تنبع من مصادر عربية . اي ٧٧ في المائة من الكمية ، والباقي ومقداره ٤٣٢ مليون متر مكعب، اي ٢٣٪ تنبع من مصادر واقعة في فلسطين المحتلة ! ولكن هذه الكميات غير ثابتة اذ يهبط تصريف النهر في بعض السنين الى ٥٣٠ مليون متر مكعب فقط ، كما حدث في سنتي ١٩٥٨/١٩٥٩ .

الصهاينة يلقون المياه المالحة في النهر !

لقد ارتفعت ملوحة هذه المياه ، في غير اوقات الفيضان ، من ٦٠٠ جزء الى ١٨٠٠ جزء في المليون .. مما جعلها غير صالحة لري المزروعات ، واصبح الجزء الزراعي الجنوبي من وادي الاردن ، وتبلغ مساحته ١٦٠ الف دونم تقريبا، مهددا بالخراب





نتيجة زيادة الملوحة ، ونضوب مخزون المياه الجوفيه وازدياد ملوحتها .. مما حمل سلطة المصادر الطبيعية تمنع حفر الآبار في معظم أجزاء الوادى ابتداء من هذا العام .

والسبب في زيادة هذه الملوحة يرجع الى الصهاينة ، الذين مدوا أنابيب خاصة سحبوا خلالها مياه الينابيع المالحة التى تنبع من قاع بحيرة طبرية ، وصبوها جميعها في مجرى نهر الاردن السفلى الذى يسير في الاراضى الاردنية . ومن هنا ازدادت نسبة ملوحة مياه النهر ثلاثة اضعاف ، ولم تعد تصلح للرى الا في موسم الفيضان ، اى الوقت الذى لا تلزم فيه اصلا هذه المياه للرى !

احياء البحر الميت !

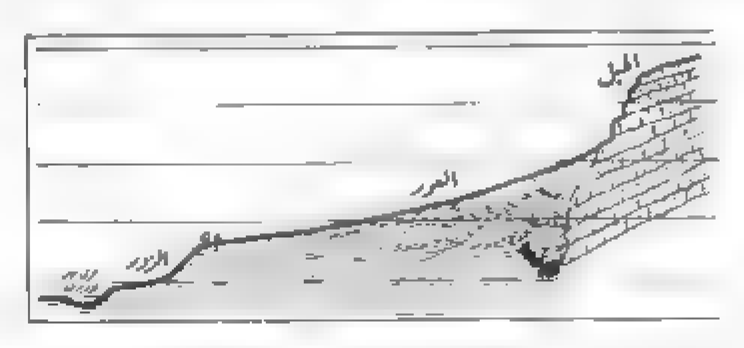
وهذه المياه كلها تصب في البحر الميت الذى شهدت ضفافه حياة زاهرة في العصور الاولى ، كشف عن آثارها بمحض الصدفة راع اردنى عام ١٩٤٧ داخل كهف من كهوف جبال منطقة قمران المطلة على البحر الميت ..

اما اليوم فتحاول مصلحة السياحة الاردنية احياء الحياة على هذا البحر الميت باقامة مهرجان رياضي فنى سنوى توزع فيه الكؤوس على أحسن السباحين من السائحين والسائحات والوطنيين .. وتدب الحياة في الفندق الوحيد ، ولكن ما يكاد الحفل ينتهى حتى يغط فندق البحر الميت في سبات عميق رغم نظافة غرفه واعتدال اسعارها.

لقد شيد الفندق عام ١٩٥٨ ولكن شدة ملوحة مياه البحر جعلت المواسير والمنافع العامة تتآكل فيه .. حتى مولد الكهرباء القديم عندما يتوقف تجد الحياة كلها توقفت معه في الفندق ، فالمولد يسحب الماء من الارض وينير المصابيح وتعمل عليه الثلاجات .. اما ماء الشرب فيأتي بالسيارات من عين السلطان باريحا .. والمقيم بالفندق عليه ان يطلب سيارة من اريحا (على بعد ١٥ كيلومترا) لتنقله الى المكان الذى يريده .. ان احياء منطقة البحرة حيث يقع هذا الفندق ، تحتاج الى اصلاح ودراسة اكثر من حاجتها الى مهرجان للسباحة!

مياه البحر المتوسط في البحر الميت !!

اما الثروة الهائلة التى يحويها هذا البحر الميت من مغنسيوم وصوديوم وكلسيوم وبوتاسيوم وكلوريد ، والتى سبق ان تحدثنا عنها مسهبا في العدد رقم ٣٧ من مجلة «العربي» فقد اصبحت



يسير نهر الأردن على مستوى يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ متر تحت سطح البحر ، في مجرى [illegible] والمسالك التى تروبها مياه النهر مباشرة [illegible] الزورة ، ترتفع [illegible] الغور ، وهذه ترويها مياه [illegible] والمسحات [illegible] المنطقه العلويه

مهددة تهديدا مباشرا بالضياع بعد اقامة المشاريع المختلفة على النهر .. ولكن دولة العصابات التى تتحكم في ربع مساحة البحر الميت تخطط لمشروع جديد تنشىء بموجبه أنبوبين لنقل الماء من البحر الابيض المتوسط الى البحر الميت للمحافظة على منسوبه بحيث لا تضيع ثروته التى تستغلهـا دولة العصابات منذ اكثر من ٢٠ عاما ..

البوتاس .. البوتاس

هذا ما تفعله اسرائيل فما الذى فعلناه نحن العرب ، لاستغلال بوتاس البحر الميت ؟

ان المصنع التجريبى الذى تعاونت الدول العربية على اقامته قرب الغطس في عام ١٩٥٨ اقفل ابوابه وترك موظفوه وعماله ، بعد ان انتهى من تجاربه التى تكلفت ٧٥٠ الف دينار ، واثبتت انه بالامكان استخراج البوتاس والبرومين والمغنيسيوم والماء الثقيل ، وملح الطعام بكميات يمكن تسويقها باسعار تزاحم الاسعار العالمية ..

ان شركة البوتاس العربية انشئـت عام ١٩٥٦ بمعاونة جامعة الدول العربية لاستغلال ثروات البحر الميت لمدة ١٠٠ عام .. وقد مضى عليها ١١ عاما وما زالت عند نقطة الابتداء ، تفاوض ممثلى البنك الدولى ، ومؤسسة التمويل الدولية ، ووكالة التنمية التابعة للحكومة الامريكية من اجل الحصول على المال اللازم ..

ويقول المسئولون انه قد تم الاتفاق على تمويل المشروع من هذه الجهات ، وتقدر تكاليفه بحوالى ٦٠ مليون دولار تدفع منها شركة البوتاس العربية ١٥ مليونا والبنك الدولى ٣٠ مليونا ، ووكالة التنمية الامريكية ١٥ مليونا .. ولكن حتى الآن لم يتم التوقيع على اتفاقية القرضين ، لان هناك شروطا قاسية يطالب بها البنك الدولى ، مثل انشاء طريق العقبة الى جنوب البحر الميت ، حيث سيجرى بناء المصنع،وتشييد مدينةسكنية، وادخال شركة اجنبية.. الى غير ذلك من الشروط.

من نهر الى مصرف للمياه المالحة !

وفي حديقة فندق البحر الميت سألنا السيد عمر عبد الله نائب رئيس سلطة المصادر الطبيعية في الاردن عن مستقبل « البحر » ومستقبـل « النهر » فأجاب :



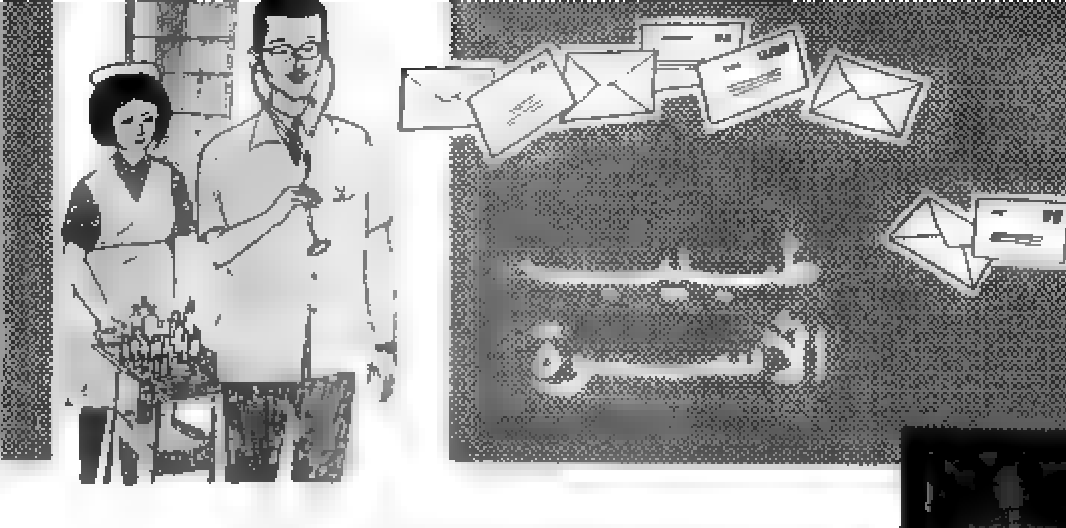
توقف العمل في مصنع البوتاس التجريبى بعد التوصل الى النتائج المطلوبة .. وبقيت الآلات والمعدات تنتظر مصيرها المجهول .. هل ستنقل الى جنوب البحر الميت لاستعمالها في المصنع الجديد المزمع انشاؤه .. ام تباع بالمزاد العلنى ، كحديد قديم خردة ؟

« البحر الميت لن يموت ، لانه سيقف عند منسوب معين ، اما الذى سيحدث ، هو تقلص وقلة في مياه هذا البحر .

« ولكن الخوف كل الخوف على نهر الاردن ان المشاريع العربية والمشاريع الاسرائيلية لتحويل مياهه وحجزها،سوف تحولان هذا النهر العظيم، الى مصرف كبير تنتهى مياه الصرف المالحة التى تنساب اليه من الاراضى العالية عن مجرى النهر " » .

واحسست بالاسى ونحن نستمع الى قصة نهاية نهر أحلامنا .. وخيم الهدوء القاتل على البحر الميت .. وشعرنا بان كل ما حولنا يشاطرنا هذا الاسى .. فالريح لا اثر لها .. والطيور الحبيس صوتها فلم تعد تغرد حزنا على هذا النهر الذى منحت مياهه الحياة لكل شيء من حوله .. انما هو فقد بدا يذبل ويجف وتفارقه الحياة ، تماما كالشمعة التى تضيء وتنشر ضوءها وهى تحترق وتذوب !!

سليم زبال



في طلب عقار يخفف الاوجاع ولا يدمي المعدة

● حاجة الانسان المعنى الى ما يزيل الاوجاع التي تعتريه حاجة ملحة. ومن الادوية الشائعة لذلك الدواء الذي يرمز له بالحروف A. P.C وهو نافع من حيث ازالة الالم ، هذا في تجربتي الشخصية . ولكنهم يقولون انه قد يفسد الكلية او يسبب نزفا باغشية المعدة . فهل اجد عندكم عقارا آخر يزيل الاوجاع ليس له هذه المضار التي توجد في الدواء A. P. C.

— احب اولا ان اشير الى معنى هذه الحروف الثلاثة .

اما A فهي اول حرف في العقار المعروف Aspirin اسبرين

واما P فهي اول حرف في العقار المعروف Phenacetin فيناستين

واما C فهي اول حرف في العقار المعروف Codeine كودين

وكل يعمل في الجسم فعله ، وهو دواء لا يضر اذا ما استخدم بمقادير معدلة ، واحيانا ، لا كل الوقت .

ذلك لان المعروف عن الاسبرين ، انه مع طول استخدامه المتصل ، قد يحدث نزيفا في المعدة ولان الفيناستين يضر اذا طال تعاطيه بالكلية . اما الكودين فخال من الضرر ولو انه يحدث امساكا عند بعض الناس وكل هذا الحدث مشروط ، عند ذكر الضرر ، بكثرة الاستعمال واستمراره وخلو الضرر مشروط بالجرعه المعقولة التي يتعاطاها الانسان منه وعدم اتصالها زمنا .

فنحن نقول الفيناستين مثلا يضر الكلية . ولكن هذا لم يكتشفه الطب الا بعد سنوات عديدة . وذلك بسبب انه اكتشف عند الذين تعاطوه يوميا لمدة اشهر . وهو الآن لا يباع في الولايات المتحدة الا ومعه تحذير .

اما عن الدواء الذي يمكن احلاله محل A. P. C مخففا للاوجاع فذلك المسمى Paracetamol وهذا اسمه الكيماوي ، ليس عليه احتكار . وهو اقراص ، وهو موصوف في كتاب العقاقير الرسمي البريطاني ، وهو لا يدمي المعدة كما يفعل الاسبرين . وفعله في الكلية مأمون ، ولو ان هذا يحتاج من البحث الطبي الى زيادة تأكيد . على كل حال ليس في الجرعة المعدلة من هذا العقار ، تؤخذ احيانا ، وعند الحاجة فقط ، ضرر قط .

[illegible] مرة [illegible] الطبيب [illegible]

● كم مرة يجب على البالغ منا ان يزور طبيب الاسنان ليطمئن على سلامة اسنانه قبل ان يستفحل السوس فيها؟ كم مرة يحتاج الى الكشف على اسنانه بواسطة الاشعة . [illegible] هل من الخطر خلع حشو قديم لسن واستبداله بحشو جديد . ام يكفي الحشو الواحد طول حياة السن الواحدة .

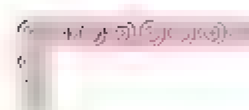
ـــ القاعدة التي يجرى عليها العمل اليوم في البلاد التي فيها الطب متطور ان يزور الرجل منا والمرأة طبيب الاسنان (او طبيبها) مرة كل ستة شهر [illegible]

[illegible]



علاوة اذا اصاب السن ، في جهة اخرى [illegible]

[illegible]



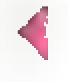
اللحم غير المطبوخ جيدا

● المعروف ان اللحم لا [illegible] ان يطبخ ، وان يطبخ جيدا ، سواء كان ذلك بالسلق او بالقلي او بالشي ، ومع هذا نعلم ان بعض الوان الطعام تقدم اليك [illegible] ، او هو بين المطبوخ والنيء [illegible] لم يمس النار . واحيانا يكون لم يمس النار فقط .
الا يكون في اكل مثل هذا اللحم خطر ؟

[illegible]

بحكم القانون اذا كانت وبيئة .

اما السبب الثاني الكبير في اللحم [illegible]



طفلى يضربنى

● لى طفل فى نحو الرابعة من العمر ، لم يكن طبعه قبل هذا العمر ، لم يفته وجدناه قد تغير . صار عنيفا فى معاملاته مع الاطفال فى مثل عمره او اكبر من عمره ، حتى معى ، حتى انه يضربنى على غير توقع منى . حتى جدته ، وهى امى ، وقع لها مثل ما وقع لى ، ولكنها بالطبع جدة لم يثرها ذلك ابدا .

على كل حال الذى نريد ان نعرفه هو سبب هذا العنف الفجائى ، وهل هو عرض لشخصية كانت خافية فبرزت ؟ وهل هذا العنف يشير بما سوف يكون ولدى عليه عندما يكبر ؟

— لا عليك ايتها الأم مما صنع بك ولدك . فاغلب الظن ان هذا حال طارىء يتصل اولا بسنه هذا ، وكذلك بحيوية بائنة فيه . انه فى هذا الطور من حياته يمر بفترة من العنف يمر بها اكثر الاطفال لا سيما الذكور منهم . يقول علماء النفس ان الطفل يحتاج أن يثبت وجوده بين اقرانه الصغار وفى عالمه هذا الصغير . وكثيرا ما يلاحظ النفسانيون هذا الاعتداء يعم من الاطفال لا سيما الوحيدين ، وكثيرا ما يزيد عندما يكون للطفل اخ بار او اخت .

واذا كان لا بد لهذا من علاج فهو ابتداع طرق يصرف فيها من طاقته الزائدة .



الجزار وساطوره

● قرأت فى كتاب فى علم النفس أن الانسان فى طبيعته عنف مكتوم ، وانه يرتاح ويطيب نفسه كلما وجد متنفسا يفش فيه عن هذا العنف . وضرب مثلا بالجزارين . قال انهم يفشون عن عنفهم بالساطور اذ يضربون به اللحم فى قسوة على القرمة الخشب . وقال المؤلف انما من اجل ذلك نجد الجزارين غالبا قوما فرحين مبتهجين . فهل معنى هذا ان الانسان المتمدين ، كل انسان ، لا بد ان يبحث عن ساطور ليشفي به عنفه المكتوم ؟ انه أمر لا يتفق مع الحضارة التى نحن فيها .

— عندما نظرت فى سؤالك ياسيدى ، ترددت . ثم تبين لى بعد التفكير ان فيما كتب المؤلف شيئا من الحقيقة لاريب فيه . ولو ان هذا الذى قاله ليس معناه ان كل جزار مبتهج دائما فرح دائما ! ومن يدرى لعله اذا لم يكن فرحا لا



فالطفل المشغول دائما في وجه من وجوه النشاط ، من لعب او غير لعب ، لا يفرغ للاعتداء على احد ، ولا تكون به رغبة في ذلك . واللعب ، حتى العنيف الظاهر بين الاطفال ذوي الاسنان المتقاربة ، يذهب من الطفل بالكثير من الطاقة الزائدة .

اما عن ضربه اباك ، او ضرب امك ، فقد يكون ذلك ، فيما يكون ، بسبب ضغط عليه ان يسلك في الآداب العامة سلوكا يحد من نشاطه في مثل هذه السن . وهو في هذه السن لا يفهم للآداب معنى ، لأنها آداب لمجتمع لم يتعرف اليه بعد .

وفي هذه الحالة لا بد من ردع الطفل حتى لا يكرر ما فعل ، لا بضربه ، ولكن بامساك يده بقوة حتى يدرك انه الممتنع ، وبدون غضب ، وبدون معنى العقاب . قولي له فقط : ان الاطفال الاكبر لا يصنعون هذا لأنهم أعقل . ذكر الاطفال الاكبر يمس كبرياء الطفل ، لا سيما ذلك الذي يريد بالضعف أن يعلو على بيئته الصغيرة .

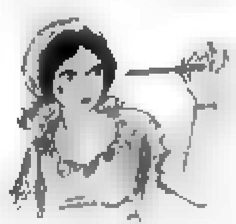
الوقت ، هو محتاج الى الضرب بساطوره زمنا اكبر) .

اما انه امر لا يتفق مع الحضارة التي نحن فيها ، فانا احالفك في ذلك . انها حضارة ، بل جملة انسانية قائمة على العنف . ان اللحم والعظم اللذين قصمهما الجزار بساطوره ، تقومين انت في المطبخ بتقطيعهما ، وتحاولين دائما ان تنسي ان هذه القطعة كانت في فخذ خروف ، او هذا القلب الذي تحشين وتشوين كان حيا يدق كدقات قلبك انت .

نفس بشري ، فلعلك بمسكنك . تنفسين عن عنفك ، بمثل ما نفس الجزار من عنفه بساطوره .

جسمي
درجة حرارته منخفضة

● جسمي درجة حرارته منخفضة . ان الترمومتر يدل على ٣٥ر٢ درجة مئوية او ٣٦ درجة . وانا احس البرد ، ولا ادفأ الا بالمشي . ولا يتهيأ لي المشي كل حين . فهل هناك دواء يرفع درجة حرارة الجسم؟



— اولا غيري الترمومتر الذي تستخدمينه ، فلعله يخطيء . فاذا دل على نفس درجات الحرارة التي يدل عليها الترمومتر الذي لديك ، فاعلمي ثانيا انه لا ضرر مطلقا من ان يكون جسمك بهذه الدرجة المنخفضة . فانخفاض درجة حرارة الجسم امر طبيعي عند الكثير من الناس وهو لا يدل على مرض .

اما انك تحسين البرد ، فالبسي من الانسجة ما يحفظ الحرارة ، في بيتك او عملك . ولا تلبسي الملابس الضيقة . ان الملابس الضيقة تعرقل جريان الدم في الجسم ، وجريانه يعطي الحرارة .

وليس هناك دواء كالذي تطلبين ، يكون منه رفع درجة حرارة الجسم هذه المنخفضة وابقاؤها مرتفعة .

قلبك قلبان أيمن ، وأيسر

■ نعم قلبان ، لا قلب واحد .
لا تخرج نقطة دم من القلب الايمن ، عن طريق الجدار المشترك الذي بينهما ، الى القلب الايسر ، كما ظن بعض القدماء .

ولا تخرج نقطة دم من القلب الايسر ، من طريق الجدار المشترك الذي بينهما ، الى القلب الايمن ، كما ظن بعض القدماء .

كلاهما قلب مستقل ، اجتمعا معا لتوفير الجهد الذي يبذلانه عند الضخ ، فهما ينقبضان معا ، ويستريحان معا ، ثم يعودان ينقبضان . والعضل الذي ينقبض ليضغطهما هو الذي يلفهما جميعا .

والى القلب الايمن يأتي الدم من كل ناحية من جسم الانسان ليصب فيه ، بعد أن أدى واجبه لكل خلية في الجسم .

انه دم ، قل اكسجينه بعد ان أعطى الكثير مما به للخلايا ، فالاكسجين للخلايا حياة . وقل غذاؤه الذي كان يحمل بعد ان أعطى الخلايا ما تحتاج اليه من غذاء . ومع هذا هو عاد بمحصول طيب من الاغذية ، جمعه من القناة الهضمية ، ليدور به على خلايا الجسم من جديد .

ان القلب الايمن يتسلم كل هذا الدم .

ولكن الذي يضخ هذا الدم الوارد ، ليعود به الى الجسم مرة أخرى ليدور فيه من جديد ، ليس القلب الايمن ، وانما هو القلب الايسر .

ولكن لا يصل هذا الدم من القلب الايمن الى القلب الايسر ، الا اذا ذهب قبل ذلك للرئتين ، فهناك « يطهر » .

وهو يطهر بأن يرمي في الرئة الناتج الاول لحريق الاغذية في خلايا الجسم ، ذلك ثاني أكسيد الكربون ، يخرجه الانسان في التنفس ، ثم هو ، أي هذا الدم ، يتزود وهو في الرئة ، من هواء الرئة ، بالاكسجين في التنفس أيضا . ذلك الاكسجين الذي تحتاجه خلايا الجسم لتحرق به الاغذية ، ليعطيها هذا الحريق الحياة .

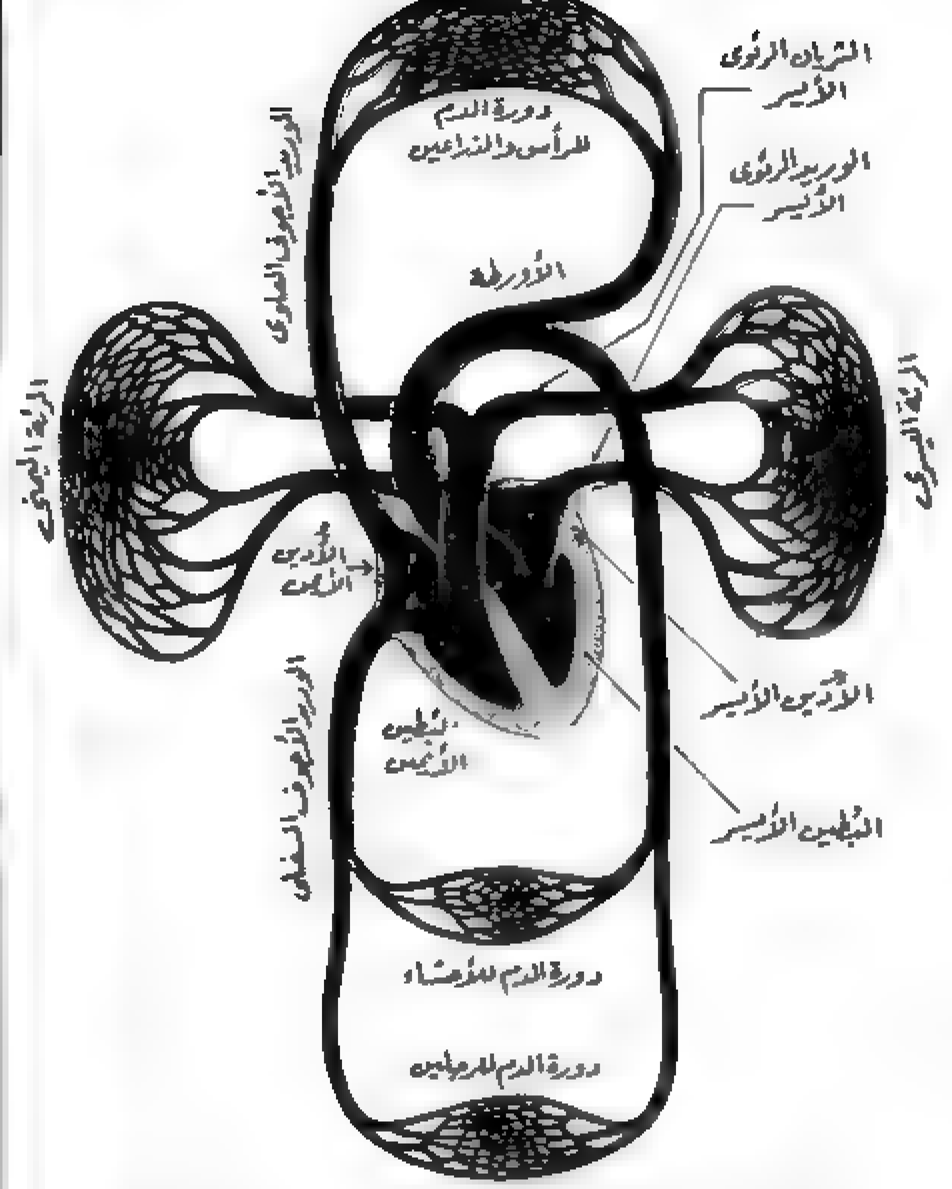
واذ أصبح الدم متهيئا ليدور في الجسم ، ذهب من الرئتين الى القلب الايسر ، فهو المضخة التي تضخه للجسم ، الى خلايا الجسم جميعا .

وبعد أن يزود هذا الدم خلايا الجسم بالاكسجين ، وبالغذاء ، وبعد أن يحمل من الخلايا نتيجة احتراق الاغذية فيها (ثاني اكسيد الكربون) ، وبعد أن يجمع مما هضمت المعدة والامعاء من طعام ، بعد كل هذا وغير هذا ، يعود هذا الدم الى القلب الايمن مرة أخرى ، واردا اليه .

أما ما يأتي من هذا الدم ، من أعلى الجسم ، من الرأس والذراعين ، ليصب في القلب الايمن ، « واردا » ، فيأتي عن طريق الوريد المسمى الوريد الاجوف العلوي (راجع الرسم المرفق دائما)

وأما ما يأتي من هذا الدم ، من أسفل الجسم ، من الاحشاء والجذع والرجلين ليصب في القلب الايمن ، واردا ، فيأتي من طريق الوريد المسمى الاجوف السفلي .

ثم يخرج هذا الدم نفسه ، صادرا ،



رسم ايضاحي تقريبي للدورة الدموية ، وفيه اخلال قد يغري بالنقد ، ولكنه هكذا تبسيط العلم

الى الرئتين ، عن طريق وعائين ، يسار ويمين . وكل وعاء يخرج من القلب ، صادرا ، فهو شريان . واذن فهما الشريانان الرئويان الايسر والايمن

ومن الرئتين يعود هذا الدم ، واردا ، الى القلب الايسر ، عن طريق الاوردة الشريانية ، وهي اربعة ، شريانان من كل رئة .

ثم تقوم القلب الايسر بضخ هذا الدم الى الجسم كله ، عن طريق شريان الجسم الاعظم ، الاورطه ، التي لا تلبث

ان تتفرع ، وتتفرع فروعها لتزود كل الجسم بالدم ، أعاليه والاسافل . (ولا ننسى الشريانين التاجيين اللذين

يخرجان من الاورطة عند مخرجها من القلب ، ليعودا على الفور الى القلب نفسه يزودانه بزاد الحياة . (راجع مقال الذبحة الصدرية والسدة التاجية بالعدد الماضي) .

هما قلبان .. ودورتان

اما الدورة الدموية الصغرى فتبدأ من القلب الايمن ، فالرئتين ، فالقلب الايسر . وبها ينقى الدم ويتزود بأكسجين الهواء . وتعرف أيضا بالدورة الرئوية .

اما الدورة الدموية الكبرى فتبدأ من القلب الايسر ، ثم ينتشر الدم في سائر الجسم ، اعاليه وأسافله ، ثم يعود الى القلب الايمن . وتعرف بالدورة العامة .

وشرايين الدورة الكبرى تحمل الدم الاحمر ، وأوردتها تحمل الدم الازرق كما هو معروف مشهور . وعكس هذا شرايين الدورة الصغرى فهي تحمل الدم الازرق ، وأوردتها تحمل الدم الاحمر بعد تنقيته في الرئتين .

ماذا يحدث داخل القلبين

يتألف كل قلب من خزانة صغيرة تعرف بالدهليز أو الأذين ، تصب على خزانة كبيرة تعرف بالبطين (راجع الرسم المرفق دائما) .

وعمل القلبين كذلك واحد . يضغط الأذين دمه فيذهب الى البطين ، سواء في هذا القلب أو ذاك . ويضغط البطين دمه فيذهب خارج القلب ، الى الشريان الرئوي في الدورة الصغرى ، والى الاورطة في الدورة الكبرى .

الصمامات

الدم في أي من الدورتين لا بد ان يجري في اتجاه واحد ، الى الامام ، الى الامام دائما ، ولا يعود القهقرى .

وتضمن هذا الصمامات .

صمام ما بين الأذين والبطين ينفتح للأذين بالدم يسير من الأذين الى البطين ، في كلا القلبين . فاذا انضغط البطين انسد هذا الصمام حتى لا يعود الدم يجري الى الأذين .

وصمام بين البطين والاورطة (في القلب الايسر) ، وآخر بين البطين والشريان الرئوي (في القلب الايمن) . هذان ينفتحان حين البطينان يضغطان الدم الى الشرايين ، فاذا استراح البطينان انغلق الصمامان حتى لا يعود الى البطين الدم المضخوخ .

ومن الاورطة يخرج الدم اكثر انضغاطا ، لكي يصل الى نواح من الجسم بعيدة ... ويخشى على الصمام الحارس هنالك أن ينحسر من شدة الضغط عند انفتاحه فلا يعود ينسد . والذن تكون له حبال تشده الى باطن جدار القلب وتقويه . تقويه هو وحده ، لأنه هو وحده في حاجة الى التقوية .

هنا لا بد من وقفة تطول للعقول التي تتلمس الطمانينة عندما تعانيها الشاز هذه الحياة وتحاول في عسر أن تحل احاجيها . وقفة في تمل ، تشدهت وقفت مثلها ، في شئون الخلق ، لا حصر لها ، تطيب بها النفوس الثائرة ، وتأوي بها الى مستراح لها العقول الحائرة .

القلبان ينضغطان ويستريحان معا

انه سبح عصبي واحد يضبط البطينين معا . وينضمهما في المراسة الاذينان . ثم يستريح القلبان معا .

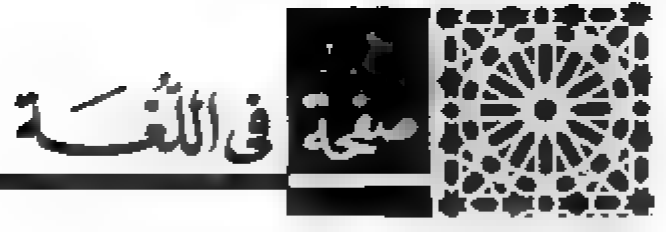
جدار البطين والاذين ايهما ارق ؟

أرقهما لا شك جدران الاذين ، لأن ضغطهما قليل ، غايته أن يؤدي بالدم الى البطين المجاور .

اما جدار البطين فاقوى ، لان ضغطه اكبر . وبطين القلب الايمن هدفه الرئة ، وبطين القلب الايسر هدفه أبعد . ان هدفه الجسم كله . فجداره الاقوى .

معارف لا بد منها

هذه معارف أساسية لا بد أن يعيها كل انسان مدني ، ويحفظها كما يحفظ اسمه ، واسم أبيه وأخيه ، وعنوان بيته . انها معارف تكشف عن أخطر ما يجري بين جنبيه فيعطيه الحياة . ●●



التعبير بالمفرد عن الجمع .. والتعبير بالجمع عن المفرد ..

■ الوجنة ما ارتفع من الخدين، والإنسان له وجنتان، وحكى اللحياني: إنه لحسن الوجنات، كأنه جعل كل جزء منها وجنة، ثم جمع على هذا (مادة وجن).

ومثل ذلك قالوه في (مادة لبب) .. إنها لحسنة اللبات، والمراد له لبة واحدة، وقال ذو الرمة:

براقة الجيد واللبات واضحة ... كأنها ظبية أفضى بها لببُ

اللبب من الرمل: ما استرق وانحدر من معظمه.

ومثله قيل في مادة شدق، إنه لواسع الأشداق.

والحدقة: السواد الذي في وسط البياض من العين، والجمع حدق وحداق، وقال أبو ذؤيب الهذلي:

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سُملت بشوك فهي عورٌ تدمع

قال السكري: قال الأصمعي: حداقها، جمع حدقة، فأراد الحدقة وما حولها، كما قالوا، حسنة اللبات، وإنما لها حدقتان، وهذا مثل قولهم رجل ذو مناكب، والمنكب مجتمع الكتف والعضد، والرجل له منكبان. وجمل غليظ المشافر، والجمل له مشفران، أي شفتان. والعين أراد العينين، كما تقول أقر الله عينك، لا تراد واحدة دون الأخرى. والعور من صفة الحداق، يجوز أن يجعل الواحد في معنى الجمع.

هذا وفي القرآن (كي تقر عينها ولا تحزن، «سورة طه الآية ٤٠»، وسورة القصص الآية ١٣»، وفي سورة القصص أيضا الآية ٩ (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك).

ومحجر العين: ما دار بها، ويبدو من البرقع، وجمعه محاجر، وللإنسان محجران، ولكن جمعها الهذلي، قال:

وشمرت أعمالُ بكل حشوذ ... يقبص على محاجرها العبيرُ

وينسب لمجنون ليلى أو لغيره:

ومما شجاني أنها يوم ودعت ... تولت وماءُ العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة ... إليّ التفاتا أسلمته المحاجرُ

أفرد العين والجفن، وجمع المحاجر، وكذلك في إفراد العين والأذن، قال بشار:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا ■

عبد الستار فراج



بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

أستاذ النبات بجامعة عين شمس

■ الهجرة الترك ، يقال هجرت الشيء اذا تركته وأغفلته ، والهجرة الخروج من أرض الى أرض وأصل المهاجرة عند العرب ، خروج البدوي من البادية الى المدينة . وأنت تهجر عملك أو تقعد عنه حينا يطول أو يقصر حسب الظروف ، أو تتركه الى عمل آخر ، أو تهجر صديقا لسبب أو آخر . وغالبا ما تصحب الهجرة نقلة من مكان الى آخر ، كالهجرة من الريف الى المدن ، كما أنها أغلب الأمر انما تكون لسبب يحض عليها أو يضطر اليها . فأنت تهجر الكلام وتلوذ بالصمت أو تهجر الطعام الى الصوم ، أو تهجر لونا من المآكل لا تستسيغه ، أو لأنه يؤرقك ويؤذيك أو تهجر شيئا بعد طول صحبة أو ممارسة . كأن تهجر التدخين بعد ممارسة أدمنها طويلا . أو تهجر الكتابة بعد طول احتراف أو ممارسة ، أو تهجر هواية الى أخرى ، تجدها أحب الى نفسك أو أقرب الى مزاجك وطبعك . أو تهجر وطنا الى مكان آخر في أقاصي الأرض ، حيث تكون أكثر أمنا وسلاما واخاء . فهذه جميعا ألوان من الهجرة . تعرض للناس جميعا في حياتهم على اختلاف مشاربهم وأمزجتهم .

على أن الهجرة لا تختص بالناس وحدهم ، وانما هي ظاهرة معروفة في الكائنات جميعا من جماد ونبات وحيوان وانسان ، ولها آثار بالغة على الحياة والأحياء جميعا .

فهذه رمال نبت بها مواضعها ، تذروها الرياح ، وتحملها آلاف الأميال ، لتسكن بها أو تسقطها في مكان آخر ، وهذه الثلوج متراكمة على قمة من القمم ، آن لها أن تتحرك لسبب أو لآخر . فاذا بها تتحرك ، مندفعة نحو سطح من السطوح ، وقد تحطم ما يعترضها من زرع أو ضرع ، أو قرى ومساكن . وهذه سحب متجهمة لا تلبث الرياح أن تحركها ، أو تسوقها لتساقط أحمالها من أمطار الى بلد آخر فتهتز أرضه وتربو ، وتخضر وتينع بعد طول جدب وامحال .

وهذه نباتات تهاجر من وجهة الى أخرى ، ولو قد بقيت في مواطنها الأصلية ، لضاقت عليها الأرض بما رحبت ، ولما استمرت سطح الأرض على الصورة التي نرى ، فهي تعطي من الثمار والبذور ما يزيد عن حاجتها ، لحفظ أنواعها .



وتنشر سلالاتها وصنوفها فهي تهاجر مع الريح او الماء او الانسان او الحيوان لتستعمر مكانا آخر ، او تستوطن وطنا غير الذي فيه نشأت وترعرعت . وحيث يطيب لها المقام في المهجر ، فتتكاثر وتنتشر وتغطي حيزا من سطح الارض بخضرة يانعة ، وتعطي من البذور والثمر ، ما يطعم حيوانات والناس ، تستطيب طعمها وتتغذى بها .

وهذه طيور تقوم برحلة في الشتاء واخرى في الصيف ، فهي تهجر اوكارها واعشاشها واوطانها ، وتسبح في الهواء العريض آلاف الاميال ، الى حيث يطيب لها المقام ويعتدل المناخ ، فتبيض وتفرخ ، ثم تعود افراخها في نفس الطريق الذي سلكته آباؤها من قبل ، فتعيش حتى يدور الفلك دورته ، ويأتي موعد الهجرة مرة اخرى .

وهذه اسماك تهاجر ، فتترك مواطنها في الماء العذب مثلا ، وتقطع آلاف الاميال عبر الانهار ، ثم عبر البحار والمحيطات ، الى حيث تضع البيض وترعاه ، حتى يكبر البلم (١) ، ويشتد عوده ، واذا به يعود الى موطن ابائه ، سالكا نفس الطريق الذي سلكته هذه الآباء ، ولا شك ان لهذه الرحلات ضحاياها ، التي لا تحتمل وعثاء الطريق فتسقط صرعى ، او تتعرض لمخاطره ، فتهلك دون الوصول الى المهجر الجديد في الذهاب او الوطن القديم في الاياب .

وهذه الناس تهاجر من وقت لآخر ، ومن بلد الى آخر ، فرادى او جماعات حسب الظروف والاحوال . فقد هاجر الناس من اوروبا اغلب الامر الى امريكا واستراليا ، عندما اكتشفت هذه الاراضي الجديدة ، حيث بحثوا او نقبوا ، وزرعوا واستصلحوا واستقروا . وهاجر العلماء افرادا وجماعات من موطن الى آخر حيث طاب لهم المقام في الوطن الجديد ، تحت اغراء مادي او ادبي بعد ان ضاقت بهم اوطانهم لاسباب سياسية او مادية . وهاجر الزعماء او القادة هربا من ظلم او طغيان ، او طلبا لحرية وامان . وهاجر من السكان من ضاقت بهم اوطانهم فسعوا في مناكب الارض طلبا للرزق في بلاد اخرى اتخذوها بديلا لاوطانهم .

والآن نفصل بعض ما اجملناه ، بذكر بعض الامثلة من هجرات النبات والحيوان والانسان .

هجرة النبات

يشترط لنجاح هجرة النبات توافر شروط وعوامل ، من ذلك ان يكون النبات المهاجر او جزء منه محتفظا بحيويته ، الا ما جدوى ان ينتقل النبات وانه لثمر جاف ، او تحمل ثماره او بذوره

(١) البلم صغار السمك .

او ابواغه . (١) وانها لتالفة ، طغت عليها الحشرات او الآفات او ظل عليها الامد ، فاسنت ، وليس لها من طور سكون النسيه قبل ان تنبت مرة اخرى .

وينبغي ان يكون حجمها ووزنها مما يلائم ان تحملها الريح مسافات شاسعة ، او تكون محمولة على الماء دون ان يصيبها عطب ، ولا بد ان تكون مهيأة للحمل بالريح ، فتكون خفيفة الوزن او مزودة باجنحة او بالونات او شعيرات اشبه الريش ، اما اذا حملها الماء فلا بد ان تندفع مع تياره في الاتجاه المأمول ، وان تكون محاطة بما يقيها سرعة التلف . اما اذا حملها الحيوان فعليها ، ان تعلق باوباره واصوافه او بمناقير الطيور ، او في اثقال اقدامها او داخل حويصلاتها وانها لتقاوم ذلك كله ، حتى تصل الى مهجرها سليمة ، او تكون مما يحمله الانسان في رحلاته واسفاره ، ليغرس بها مشروعاته الزراعية والاقتصادية والتجارية ، وكذلك نقل الانسان التبغ والبطاطس والذرة من الدنيا الجديدة الى الدنيا القديمة وكذلك نقلت تيارات مياه البحار والمحيطات بذور نبات شواطيء افريقيا الغربية الى شواطيء امريكا الشرقية ، وكذلك تنقل الرياح السافية بذور الاعشاب الصحراوية من مكان الى آخر ، كما تنقل ابواغ بعض النباتات الآف الاميال ويمكن تصيدها والبات وجودها على ارتفاع اميال واميال في طباق الجو . ويشترط لنجاح الهجرة كذلك ، الا يعوقها عوق ، كان تحول سلسلة الجبال دون انتقال الاجزاء التكاثرية من جهة الى اخرى ، او تحول صحراء شاسعة او بحار واسعة فتسقط هذه الاجزاء في الصحراء او البحر ، حيث لا توجد المهاد الصالحة لايوائها ، ماله انباتها وانتشارها . فقد يكون النبات المهاجر صحراويا ويسقط في البحر ، او مائيا ويسقط في الصحراء . او يهاجر النبات في وقت غير ملائم لاستقراره فيحط رحاله في وقت اشتدت فيه الحرارة او انخفضت الى حد يعوق الانبات او النمو ولا بد ان ينجح النبات المهاجر في التوطن والاستقرار في مهجره الجديد وان يكون قوي التشكيمة قادرا على منافسة السكان الاصليين ، ولا بد ان يفوز في معركة التنافس بينه وبين المواطنين الاصلاء .

وكذلك تنقل النباتات المائية صغيرها وكبيرها ، من منابع الانهار ، وتسير في رحلة النهر من المنبع حتى المصب وانها لتحط رحالها هنا وهناك على الشواطيء او الجزر او تنساب مع روافد النهر وفروعه او في الترع والمصارف ، وكذلك تعمل هذه العوامل فعلها في انجاح الهجرة او احباطها ، ولكن الطبيعة تبدو متوازنة ، وتتجمع النباتات المختلفة في الهجرة والتوطن حيث يطيب لها المقام ، وحيث تتوافر الظروف الملائمة للاستقرار والاستيطان .

هجـرة الحيوان

وكذلك تهاجر الحيوانات من مكان الى آخر سعيا وراء الرزق اي طلبا للغذاء او سعيا وراء مكان ارض وانسب للتوالد والتكاثر ، وانها لتنتظم في بعض الاحيان في مواسم معينة ، فثمة رحلة في الشتاء ، واخرى في الصيف ، هجرة من الشمال الى الجنوب ثم اوبة من الجنوب الى الشمال ، مما يرجح راي العلماء من انها الغريزة ، تدفعها في مواسم بعينها لتقوم برحلة الشتاء او رحلة الصيف ، وليمم وجهها شطر الشمال والجنوب وقد اشتهر من امر هذه الهجرات الحيوانية ثلاثة الطيور والاسماك والجراد .

اما الاسماك فانها تهاجر اما للتوالد ، او للغذاء او لتمضية فصل الشتاء في ماء اقل برودة او اكثر دفئا ، كما ان هجرتها قد تكون راسية ، فتتجه الاسماك من المياه السطحية الى المياه العميقة او افقية فتتجه الاسماك من المياه الشاطئية الى اللجية ذات الاغوار البعيدة نوعا او تنساب اسراب الاسماك سابحة في رحلات منتظمة مع مياه الانهار الى البحار والمحيطات او مع تيارات الخلجان في البحار والمحيطات ، التي قد تكون باردة او دافئة . ومن اشهر هذه الهجرات

---

(١) بوغ والجمع ابواغ : جسيمات تكاثرية ، تتكاثر بها بعض النباتات اللازهرية .

السمكية هجرة ثعبان السمك الذي يسبح مع مياه النيل قادما من اعاليه وينساب مع مياه الفيضان الى البحر المتوسط ، ثم يقطع الرحلة في مياه المحيط الاطلنطي حتى خليج المكسيك ، حيث يطيب له التكاثر والتوالد ، ثم تعود صغاره سالكة نفس الطريق حتى تعود الى مواطنها الاصلية في اعالي النيل . وانما تتحكم في هجرة الاسماك عوامل الضوء والحرارة والاكسجين والملوحة والضغط والاملاح الغذائية ووفرة ما تتغذى به الاسماك من كائنات دقيقة تسبح هائمة في الماء . وقد تصادف الاسراب المهاجرة عوامل معوقة او عوامل مميتة ، وعلى كل حال فلا بد ان تفشل الرحلة بالنسبة لعدد من المهاجرين يقل او يكثر تبعا للصورة هذا العامل المعوق او المميت.

هجرة الطيور

اما الطيور فنحن نعرف منها الابيض القليم ، والقاطع المهاجر ، وهجرة طيور السمان والقطا وما اليها مشهورة معروفة ، حيث تبرح اسراب هذه الطيور في مواسم بعينها متجهة شطر الشمال او الجنوب حيث تبيض وتفرخ ، ثم تعود سالكة نفس الطريق الذي سلكته اسلافها ، وهي رحلة جبارة تقوم بها الطيور بدافع الغريزة ، وانها لتقطع آلاف الاميال دون توقف ، ولا شك ان كثيرا من افراد السرب تؤوده الرحلة فلا يقوى على اقرانها ، فيهلك دون اتمامها .

وكذلك الجراد ، وانا لنعلم كيف تغزو فرجاله الحقول والمزارع فتأتي على الاخضر واليابس ، ولذلك تهتم البلاد التي تتعرض لغزواته بمراقبة مراحل نموه وتكاثره . كما تراقب الاماكن التي يضع فيها بيضه وتنشأ اطواره ، ولا بد من عين ساهرة ترقب هذا كله ، حتى بالاستعداد المستمر لمكافحته ، والوقوف في طريق هجراته .

هجرة الانسان

وكذلك يهاجر الانسان من ريف الى حضر ، ومن بلد الى بلد ، ومن قارة الى قارة ، والهجرة عند الانسان اسبابها وعللها ودوافعها ، ويتحكم فيها عقله وارادته بخلاف هجرة الحيوان التي تتحكم فيها غرائزه . او هجرة النبات التي تتحكم فيها عوامل ليس له منها دافع ، او هجرة الجماد التي تسوقه عوامل الطبيعة ، ولا يملك ازاءها ردا ولا دفعا .

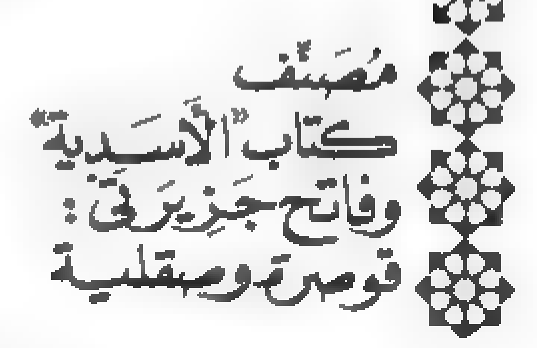
ويمارس الانسان الهجرة منذ نشأ على الارض، يهاجر افرادا وجماعات بحثا وراء امن اكثر او غذاء اوفر ، ونشأت الحضارات الانسانية مع التجمعات البشرية على ضفاف الانهر ، عند المصريين القدماء ، على ضفاف النيل ، وعند الاشوريين والبابليين فيما بين النهرين ، وعند الصينيين والهنود فيما وراء النهر .

ومنذ فجر هذا التاريخ الحضاري ، والناس يهاجرون من جهة الى اخرى تحت ضغط الظروف الحربية او الاقتصادية او السياسية او سعيا وراء عيش ارغد وحياة افضل وامنا .

ومن الهجرات ذات الاثر على التاريخ الحضاري للانسان ، ما يحدثنا به التاريخ القديم عن هجرة العلماء من اثينا الى الاسكندرية نتيجة لاضطهاد وقع عليهم من القادة السياسيين اثر موت الاسكندر الاكبر فهاجرت جماعتهم الى الاسكندرية مع البطالمة الذين كانوا يرعون العلم ويعطفون على العلماء ، فانشأوا في الاسكندرية جامعتها القديمة واسسوا نهضة علمية رائعة ، استمرت عدة قرون ثم هاجر العلماء مرة اخرى من الاسكندرية الى الرها فبغداد ، وسيطرت الحضارة العلمية العربية الاسلامية عدة قرون وامتدت من مشارف الصين شرقا الى مشارف فرنسا غربا . كما هاجر نفر كبير منهم في التاريخ الحديث من اوروبا الى امريكا ، وفيما بين دول اوروبا بعضها وبعض وذلك تحت ضغط ظروف ادبية او مادية . وكذلك هاجر الناس واستوطنوا الامريكتين وكندا واستراليا وغيرها من جهات شاسعة استكشفت فاستعمرها الناس الذين هاجروا اليها لاستغلال ثرواتها وامكانياتها .

عبد الحليم منتصر





بقلم : اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي

■ ابو عبد الله اسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم من نيسابور ، ولد في حران سنة اثنتين واربعين ومائة هجرية (٧٥٩ م) ، فحمله ابوه وكان جنديا في جيش محمد بن الاشعث الخزاعي الى القيروان ، وهو يومئذ ابن سنتين .

قال اسد بن الفرات : « دخلت مع ابي (القيروان) في جيش ابن الاشعث ، فاقمنا به خمس سنين ، ثم رحلنا الى (تونس) ، فاقمت بها نحو تسع سنين . فلما بلغت ثماني عشرة ، تعلمت القرآن في قرية على وادي (مجردة) » .

وارتحل اسد من (بجردة) الى (تونس) ، فسمع من علي بن زياد (الموطأ) ، وتعلم منه العلم .

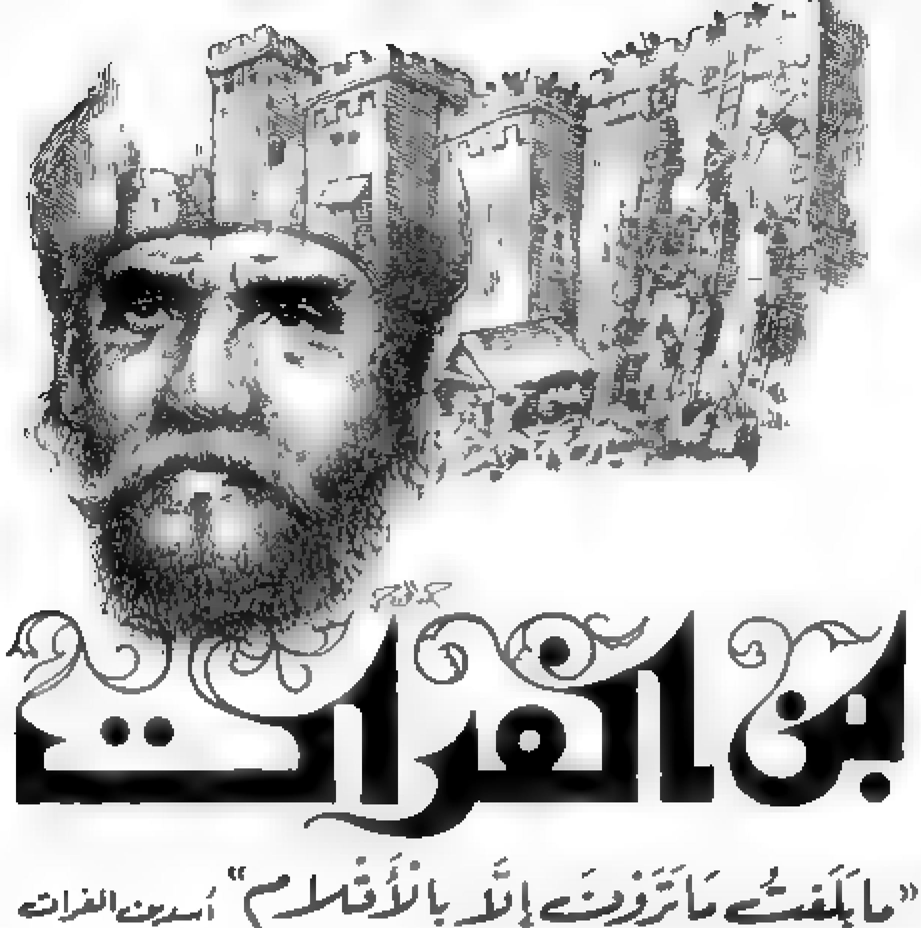
وخرج اسد الى المشرق سنة اثنتين وسبعين ومائة الهجرية (٧٨٨ م) ، فقصد مالك بن انس رضي الله عنه في المدينة المنورة ، وواظب عليه ، وطلب عليه العلم ، وسمع منه (الموطأ).

وكان تلاميذ مالك يهابونه فلا يسألونه الا مقتضبا ، وكان اسد جريئا في الاسئلة والمناقشة ، فالح اسد مرة على مالك بالسؤال ، وكان مالك يكره السؤال عن احكام الحوادث قبل وقوعها ، فقال مالك لاسد : « سلسلة بنت سليسلة ... الا كان كذا وكذا » .. ان اردت هذا فعليك بالعراق » .

وقبل ان يغادر اسد المدينة المنورة ، ودع هو وصحبه الامام مالكا ، فقال له مالك : « اوصيك بتقوى الله والقرآن والمناصحة لهذه الامة » .

وقصد اسد العراق ، فلقي في (بغداد) ، اصحاب الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه ، ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم ، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهما ، فكتب الحديث في العراق ، والفقه به .

وحضر اسد مجالس محمد بن الحسن الشيباني العامة ، فلم يكتف بذلك ، بل طلب اليه ان يسمع له بوقت يخصه فيه بالدراسة ، فقال اسد لمحمد ابن الحسن: انني غريب وقليل النفقة، والسماع منك نزر ، والطلب عندك كثير ، فما حيلتي ؟! ،



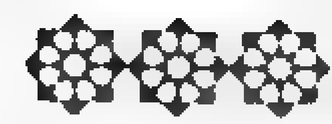
ابن الفرات

« ما بلغت ما ترون إلا بالأقلام » أسد بن الفرات

فرحب محمد بن الحسن باستزادة تلميذه من العلم ، وقال له : « اسمع مع العراقيين بالنهار ، وقد جعلت لك الليل وحدك ، فتبأت عندي ، فاسمعك » . قال أسد : « فكنت أبيت في سقيفة بيت يسكن محمد بن الحسن في علوه ، فكان ينزل الي ، ويضع بين يديه قدحا فيه ماء ثم يأخذ في القراءة ، فاذا طال الليل ورآني نعست ، ملأ يده ماء ونضح به على وجهي فانتبه ، فكان ذلك دأبي ودأبه ، حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه » .

ولقد أسبغ محمد بن الحسن رعايته المادية والمعنوية على تلميذه أسد ، كما كان يفعل السلف الصالح من الأساتذة بتلاميذهم . قال أسد : « كنت جالسا يوما في حلقة محمد بن الحسن فصاح صائح : الماء للسبيل ... ! فقمت مبادرا ، فشربت من الماء ، ثم رجعت الى الحلقة ، فقال محمد بن الحسن : يا مغربي ! أشربت ماء السبيل ؟ فقلت : أصلحك الله ، وأنا ابن سبيل ! ... ثم انصرفت ، فلما كان الليل ، اذا بانسان يدق الباب ، فخرجت اليه ، فاذا خادم محمد بن الحسن ، فقال : مولاي يقرأ عليك السلام ويقول لك : ما علمت انك ابن سبيل الا في يومي ، فخذ هذه النفقة ، فاستعن بها على حاجتك ! ثم دفع لي صرة ثقيلة ، فقلت في نفسي : هذه كلها دراهم ! ففرحت بها ، فلما دخلت منزلي فتحتها ، فاذا فيها ثمانون دينارا » .

وأراد أسد المزيد من العلم ، فانتقل الى مصر ، وذلك بعد وفاة مالك بن أنس ، وعاد حضر مجالس عبد الرحمن بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وغيرهما من أصحاب مالك ، ولكنه لزم ابن القاسم وأخذ عنه « الأسدية » ، التي جمع فيها أجوبة عبد الرحمن بن القاسم عما سأله



فيه من فصول الفقه ، ثم رتبها وبوبها بعد ذلك ، واتى بها القرب فسميت : « المدونة الاسدية » ، او « الاسدية » فحسب .

وحين ودع أسد استاذه ابن القاسم قبل مغادرته مصر ، قال له ابن القاسم : « اوصيك بتقوى الله والقرآن ، ونشر هذا العلم » .

وقدم أسد (القيروان) سنة احدى ومائتين ومائة الهجرية (٧٩٧ م) بكتابه « الاسدية » ، فسمعها منه خلق كثير مع (الموطأ) وغير ذلك من العلوم ، وانتشرت امامته ، فولاه زيادة الله ابن ابراهيم بن الاغلب امير (افريقية) سنة ثلاث ومائتين الهجرية (٨١٨ م) ، فاقام في (القيروان) يقضي بين اهلها بالكتاب والسنة ، حتى خرج لغزو (صقلية) .

الفاتح

١ — قدم (افريقية) احد اعاظم قواد الجيش الصقلي وهو (اوفيموس ..... Euphemios) ويسميه المؤرخون العرب (فيمي) ، وكان منصبا من بطارقة القيصر على ما يقوله مؤرخو العرب ، او (طورمارخا .... Toyrmarha) ، اي قائد فرقة في جيش (صقلية) المحلي برتبة فريق على ما تقوله المراجع الايطالية والبيزنطية .

وكانت قد وقعت عداوة بينه وبين والي (صقلية) العام لاسباب شخصية ، لان الوالي العام قد خطف منه مخطوبته ، على ما يذكره احد المراجع الايطالية ، او لان (فيمي) كان قد خطف راهبة من ديرها فعاقبه الوالي بالعزل ، على ما يذكره مرجع آخر .

اما المصادر العربية ، فتذكر ان ملك الروم بالقسطنطينية ، استعمل على جزيرة (صقلية) بطريقا اسمه (قسطنطين) سنة احدى عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٦ م) ، فلما وصل اليها استعمل على الاسطول (فيمي) ، وكان حازما شجاعا ، فغزا (افريقية) واخذ من سواحلها تجارا ونهب ، وبقي هناك مدة ، ثم ان ملك الروم كتب الى (قسطنطين) يامره بالقبض على (فيمي) مقدم الاسطول وتعذيبه ، فبلغ الخبر (فيمي) فاعلم اصحابه فغضبوا له واعانوه على المخالفة ، وسار (فيمي) في مراكبه الى (صقلية) واستولى على مدينة (سرقوسة) — (سيراكوزة .... Siracusa) ، فسار اليه (قسطنطين) ، ولكنه انهزم امام (فيمي) ، واصبح ملكا على (صقلية) . ولكن (فيمي) لم يستطع الاحتفاظ بـ (صقلية) طويلا ، اذ هاجمته قوات ملك الروم وهزمته ، ففر الى (افريقية) ، واستنجد باميرها وهو يومئذ زيادة الله بن الاغلب ودعاه الى فتح (صقلية) ، ووصف له غناها وسهولة الاستيلاء عليها .

وسواء اكان (فيمي) طامعا من اولئك الطامعين ثار في (سرقوسة) واخفق ، فلجأ الى المسلمين ، ام اختطف فتاة جميلة كانت قد لجأت الى دير ، وشكاه اهلها الى الامبراطور ، ام اغتصب (هوموميزا ... Omoniza) الجميلة واغتصبها منه صاحب (صقلية) ، فذهب يستعين بالقيروان ، سواء اكان هذا السبب ام ذاك ، فالذي حدث حقا ، ان (فيمي) لجأ الى بني الاغلب يطلب منهم المعونة ، وقدم نفسه لزيادة الله دليلا وعونا على فتح (صقلية) .

٢ — وجمع زيادة الله مجلسه الحربي المؤلف من وجوه اهل (القيروان) وفقهائها ومنهم أسد بن الفرات وابو محرز القاضيان وسحنون بن سعيد الفقيه ، واستشارهم في امر فتح (صقلية) .

وانقسم اهل الشورى فريقين : الفئة الاولى تكره الغزو ولا تشير به ، فيها سحنون ، فانه سأل العجمين « كم بينها وبين الروم ؟ » . قالوا : « يروح الانسان مرتين وثلاثة في النهار ويرجع » . قال : « ومن ناحية (افريقية) ؟ » قالوا : « يوم وليلة ! » قال : « لو كنت طائرا ما طرت عليها ! » .

ومنهم من قال : « نغزوها ولا نسكنها ولا نتخذها وطنا » .

وقال فريق منهم منهم بالاقدام على غزو (صقلية) جهادا في سبيل الله واعزازا لدينه .

وكانت بين (صقلية) و (افريقية) هدنة لم تنقض مدتها ، فعرض زيادة الله امرها على ابي محرز وأسد .

اما ابو محرز ، فاثر التريث ، واما اسد ، فاثر ان يسأل رسل الصقليين ليعرف : هل لديهم

في (صقلية) أسرى من المسلمين ؟ . قال أبو محرز : « وكيف نقبل قول الرسل عليهم أو نتهمهم عنهم ؟ » فقال أسد « بالرسل هادناهم ، وبالرسل نجعلهم ناقضين . قال عز وجل : (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون) ، فكذلك لتمسك به ، ونحن الاعلون » .

وحلت العقدة ، وتحلل زيادة الله من الهدنة ، بعد ان اقر الرسل بوجود الأسرى من المسلمين في (صقلية) ، وكانت الهدنة تنص على : « انه من دخل اليهم من المسلمين ، وارادوا ان يردوه الى المسلمين ، كان ذلك عليهم » ، وقد ثبت باعتراف رسل (صقلية) ان أسرى مسلمين في (صقلية) خلافا لشروط الهدنة .

٣ — وقرر زيادة الله مهاجمة (صقلية) ، وامر بالاستعداد لهذا الهجوم . وسارع اسد الى الخروج ، فكان زيادة الله يتثاقل عن ذلك ، فقال اسد : « وجدوني رخيصا فلم يطلبوني ، وقد اصابوا من يجري لهم مراكبهم من النواتية ، فما احوجهم الى من يجريها لهم بالكتاب والسنة » .

لقد كان اسد يريد ان يكون جنديا من عامة الجنود بين المجاهدين ، فكان يريد ان يؤدي واجبه في الجهاد الاصغر محاربا ، بعد ان ادى واجبه في الجهاد الاكبر متعلما وعالما وقاضيا ومفتيا .

وحين رأى زيادة الله اصرار اسد على الخروج مجاهدا في سبيل الله ، امره على تلك الغزوة ، وعزم عليه في ذلك ، فقال اسد : « اصلح الله الامير ! من بعد القضاء والنظر في حلال الله تعالى وحرامه ، تعزلني وتوليني الامارة !! » فقال زيادة الله : « انني لم اعزلك عن القضاء ، بل وليتك الامارة ، وهي اشرف من القضاء ، وابقيت لك اسم القضاء ، فانت قاضي امير » ، فخرج اسد على ذلك ، ولم تجتمع الامارة والقضاء ببلد في (افريقية) الا لاسد وحده .

٤ — كان خروج اسد الى (صقلية) من (سوسة) يوم السبت النصف من شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومائتين الهجرية (١٤ حزيران سنة ٨٢٧ م) ، وكان معه في جيشه عشرة الاف رجل — منهم الف فارس ، حملتهم مائة سفينة .

وخرج لتوديع اسد وجيشه وجوه اهل العلم وجماعة الناس ، وقد امر زيادة الله الا يبقى احد من رجاله الا شيعه ، وقد صهلت الخيل ، وضربت الطبول ، وخفقت البنود ، فقال اسد : « لا اله الا الله وحده لاشريك له ! يامعشر الناس ! ما بلغت ما ترون الا بالاقلام ، فاجهدوا انفسكم فيها ، وثابروا على تدوين العلم ، تنالوا به الدنيا والاخرة » .

٥ — وتحرك اسد على رأس جيشه الى هدفه (صقلية) ، وفي طريقه فتح جزيرة (قوصرة) الصغيرة ويبدو ان فتحها كان صلحا ، لان المسلمين وصلوا الى ساحل (صقلية) يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومائتين الهجرية (١٧ حزيران سنة ٨٢٧م) ، اي بعد اربعة ايام من اقلاعهم من ميناء (سوسة) ، بينما المسافة من (سوسة) الى (صقلية) يوم وليلة ، مما يدل على ان المسلمين قضوا ثلاثة ايام في ترصين فتح (قوصرة) ووضع حامية مناسبة فيها ، لحماية خط انسحابهم الى (افريقية) عند الحاجة .

٦ — ورست سفن اسد في ميناء (مازر) Mazara ، على ساحل (صقلية) الغربي ، وهو اقرب الثغور (صقلية) الى (افريقية) ، وهناك جرى انزال قوات المسلمين ، فلم يجدوا من يدافع عن المدينة ، لاختلاف امور الروم ، وزهد اهل البلاد في الدفاع عنها لقادة الروم الغاصبين .

وتقدم اسد على رأس جنده الى شرق الجزيرة لمقاتلة الروم الذين اجتمعواحول صاحب (صقلية) بلاطه (بلاتة) ، واجتمع الى اسد (فيمي) وانصاره ليقاتلوا معه ، فابى اسد وطلب اليهم ان يعتزلوهم قائلا لفيمي : « اعتزلونا ! لاحاجة لنا بان تنصرونا » .

ودار القتال في ميدان بين بلرم (بالرمو ..... Palermo) و (مازر) سمي باسم بلاتة فيما بعد وكان الصقليون يفوقون المسلمين عددا وعددا ، فقد كان جيش الصقليين مائة الف وخمسين الفا .

وكان اسد في هذه المعركة ، يحمل اللواء بيده ، والسيف بيده الاخرى ، وهو يدعو الله ، فحمل

على الروم ، وحمل الثاني مثه ، فهزم (بلاطة) وجرح في هذه المعركة واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة .

وانتصر المسلمون على جيش الروم المحلي في (صقلية) ، وفر الروم نحو الجهة الشرقية ، وحشدوا جموعهم حول مدينة (سرقوسة) ، فرأى أسد أن يستثمر الفوز فسار بجيشه يقتفي أثر المنهزمين .

٧ — ووقف أسد تحت أسوار (سرقوسة) ونزل في مقاطع الحجارة التي كانت حول المدينة منذ عهد اليونان ، فأتاها اليها من (مازر) مسافة مائتي كيلو متر ، وهي المسافة الفاصلة بين رأس الجسر الذي نزل فيه المسلمون في مدينة (مازر) وبين (سرقوسة) .

وكان هناك عدة من المدن والحصون في شمال (صقلية) لا تزال بيد الروم ، وكان خط القتال الناشب بين المسلمين والروم ممتدا في الحقيقة من (سرقوسة) في شرقي الجزيرة الى بلرم (بالرمو) في شمالها الغربي .

وكان (فيمي) قد بدأ يخشى مغبة انتصارات المسلمين ، فأخذ يشجع الروم على المقاومة ويتجسس على المسلمين ، ويبعث بأخبارهم الى الروم ، فكان ذلك مما شجع الروم على مضاعفة مقاومتهم .

٨ — وحاصر أسد (سرقوسة) برا ، وحاصرتها سفن المسلمين بحرا ، ووصلت الامداد من (افريقية) ، فبعث أسد الى (بلرم) الجند والسفن لحصارها !

وفي ذلك الحين وصل الى مياه (سرقوسة) اسطول بيزنطي بعثه الامبراطور من (القسطنطينية) لانجاد الجزيرة ، فاشتدت مقاومة الروم للمسلمين ، وارتفعت معنوياتهم فنشبت بينهم وبين المسلمين معارك طاحنة في البر والبحر .

وتحرج موقف المسلمين ، فتكاثر الروم عليهم من جهة ، اذ اصبحوا يقاتلون جيش الامبراطورية لا جيش (صقلية) المحلي ، ولانتشار الوباء في معسكرهم من جهة أخرى ، وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٨ م) ، فهلك منهم خلق كثير .

ولكن أسدا دأب على القتال ، فتوفي وهو محاصر لسرقوسة من جراحات شديدة اصابته ، أو متأثرا بالوباء ، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٨ م) ، ودفن بذلك الموضع .

٩ — وتولى القيادة بعد أسد أحد رجاله وهو محمد بن أبي الجواري ، فلما رأى تفاقم الامر على المسلمين ، حاول الانسحاب في السفن الى (افريقية) ، ولكن السفن البيزنطية منعته من ذلك ، فأمر عندئذ بحرق السفن .

وامتنع المسلمون بداخل الجزيرة ، وفرقوا فيها سرايا يغزون بسائطها ويحاصرون قلاعها ، حتى جاءتهم الامداد من (افريقية) ، ووصل لمعاونتهم في الوقت نفسه اسطول اندلسي سنة أربع عشرة ومائتين الهجرية (٨٢٩ م) ، فاشتد ساعدهم ، ومضوا في فتح الجزيرة وقلاعها تباعا ، حتى اتموا افتتاح معظمها . وفي سنة أربع وستين ومائتين الهجرية (٨٧٨ م) ، فتح المسلمون (سرقوسه) آخر معاقل (صقلية) ، فتم لهم بذلك افتتاح الجزيرة واسسوا امارة كانت تابعة في البداية لحكومة (افريقية) ، ثم استقلت بعد ذلك عنها حينما سقطت دولة الاغالبة ، فقامت في (صقلية) دولة اسلامية لبثت زهاء قرنين في الجزيرة ، حتى اسقطها جيوش النورمان وجاء (روجير ... Ruggero) سنة أربع وستين وأربعمائة الهجرية (١٠٧٢ م) ، فانتهت بذلك دولة الاسلام في (صقلية) كما ينتهي الحلم السعيد .

لقد كان أسد أول من فتح (صقلية) .

الانسان

١ — ولد أسد في (حران) سنة اثنتين وأربعين ومائة الهجرية (٧٥٩ م) ، وتوفي شهيدا تحت

اسوار (سرقوسة) في (صقلية) سنة ثلاث عشرة ومائتين (٨٢٨ م) ودفن بذلك الموضع .

وتولى القضاء في عهد ابراهيم بن الاغلب مؤسس اسرة الاغالبة ، واستمر الى جانبه ايام الفتنة التي قادها عمران بن مجالد الربعي سنة خمس وتسعين ومائة الهجرية (٨١٠ م) مطلعا للاغالبة معرضا عن خصومها . فقد بعث عمران الى اسد ليخرج معه ، فابى اسد وتمارض ، فبعث اليه : « اما ان تخرج ، والا بعثت من يجر رجلك » ، فقال اسد : « والله لئن اخرجتني لاقولن في الناس : القاتل والمقتول في النار » .

وفي عهد زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب ، عين اسد فوق منصبه شيخا للفتيا وقاضيا للقضاة .

٢ ـ كان اسد رجلا صالحا فقيها عالما ورعا ، وكان مشهورا بالعلم والدين ، يكفي ان نذكر من علمه انه مصنف كتاب : « الاسدية » في فروع المالكية ، وهو من اقدم مصادر الفقه المالكي » .

قال بعض رجال سليمان بن عمران : « كان اسد اذا قرأ علينا يقول : امسكوا على اسمعه عليكم دورا في الملى . قال : وقال : وربما رأيته يدق بيده على صدره ويقول : واحسرتا ! ان مت ليدخلن القبر مني علم كثير » . وبسبب اسد ظهر علم اهل الكوفة بالمغرب ، وقد رحل اليه الناس من البلدان وسمعوا عليه وتفقهوا به .

وكان لاسد بيان وبلاغة ، الا انه بالعلم اشهر منه بالادب .

لقد ترك اسد آثارا خالدة في العلم والفتح على حد سواء .

القائد

١ ـ كان انتصار اسد على (بلاطة) في المعركة الاولى التي خاضها على الروم انتصارا تكتيكيا فقط ، لان قوات (بلاطة) كانت قوات الروم المخصصة للدفاع الفوري عن الجزيرة ، فكان على اسد ان يستثمر انتصاره التعبوي ، وذلك بسرعة اندفاعه لفتح مناطق الجزيرة الحيوية كافة ، ويطلب الامداد العاجلة لتدعيم قواته بحيث تكون مستعدة لمواجهة قوات الروم الاصلية بعد قدومها من (القسطنطينية) ودحرها في المعركة الحاسمة المتوقعة .

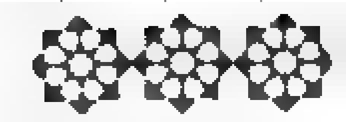
ولا يتم له ذلك الا بحشد قواته الضاربة في المنطقة الحيوية من الجزيرة ، وعدم تشتيتها في جبهة واسعة دون مبرر .

٢ ـ ومن الواضح ان معركة اسد الحاسمة لفتح الجزيرة ، بدأت بعد قدوم امداد الروم الى (صقلية) ، وبذلك اصبح اسد يواجه جيش الامبراطورية البيزنطية لا جيش الروم المحلي في الجزيرة ، لهذا لم تكن قواته كافية في حصر جيش الروم الذي تحشد في (سرقوسة) على الرغم من ورود الامداد للمسلمين ، لان قوات اسد كانت مبعثرة في جبهة واسعة .

لقد كان اسد يخوض معركته الحاسمة حول اسوار (سرقوسة) المنيعة ، فكان عليه ان يحشد قواته كافة في تلك المنطقة الحيوية لاحراز النصر على قوات الروم ، لا ان يوزعها في جبهة تمتد الى حوالي مائتي كيلومتر في (مازر) الى (سرقوسة) الى (بلرم) وذلك ادى الى قلب خطط اسد راسا على عقب ، فقد اصبحت خططه (دفاعية) ، بينما كان يجب ان تبقى (هجومية) ، والدفاع ـ كما هو معلوم ـ لا يؤدي الى الفتح الذي هو هدف اسد الحيوي .

٣ ـ ان ارسال اسد قسما من قواته الضاربة الى (بلرم) ، وتوزيع قسم من قواته في مناطق اخرى ، في مثل ذلك الوقت ، وفي مثل تلك الظروف ، يخالف ومبدأ (حشد القوة) من اهم مبادىء الحرب ، وبذلك اصبح اسد ضعيفا في منطقة (سرقوسة) ومنطقة (بلرم) ايضا . وقد كان في امكانه ان يترك قوات صغيرة (للمشاغلة) فقط في المواقع الثانوية ، والافادة من قواته كافة في المعركة الحاسمة التي تدور رحاها حول (سرقوسة) .

٤ ـ كان اسد مؤمنا حقا ، يتحلى بمعنويات



عالية ، وشجاعة فائقة ، ولكن ذلك كله ليس كافيا للقائد المتميز ، اذ يحتاج مضافا الى تلك المزايا ـ الى مزية (الخبرة) العملية في امور القتال ، ومزية التدريب على فنون الحرب .

والخبرة العملية في الشؤون الحربية ، يحصل عليها القائد ، بممارسة القتال ، والتدريب المستمر على استعمال السلاح ، فكلما كثرت مشاهد القائد ، وداب على التدريب ازدادت خبرته ونمت وانتعشت .

ان الخبرة العملية لا تأتي بالدراسة النظرية فحسب ، بل بالممارسة العملية . وقد تعمل الدراسة النظرية على تهذيب الخبرة العملية ، وتقوية اصولها ، والاسراع في نضج ثمراتها ، الا ان الدراسة النظرية وحدها لا تكفي مطلقا في هذا المجال .

ان القائد الحق ، هو الذي يمتلك الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتدريب العملي على فنون القتال ، والخبرة العملية تطبيقا لمبادئ الحرب في ساحات الحروب .

لقد كانت تعوز اسدا الممارسة الكافية للحروب ، والخبرة العملية الضرورية لمعالجة متطلباتها .

٥ ـ لقد كان اسد مؤمنا غاية الايمان بقدسية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ، فكان مجاهدا من الطراز الاول .

انه كان يتمنى على الله ان ينال ثواب المجاهدين الصابرين المحتسبين ، فعمل جاهدا على تحقيق هذه الامنية الغالية حقا ، وعندما اصابت المسلمين مجاعة في (صقلية) ، عرض احد زعمائهم على اسد ، ان يرجع المسلمين الى (افريقية) ، فقال اسد : « ما كنت لاكسر غزوة على المسلمين ، وفي المسلمين خير كثير » .

لقد رفض اسد العودة بالمسلمين الى قواعدهم في (افريقية) ، على الرغم من المجاعة التي حاقت بهم ، لانه لم يرد ان يحرم نفسه ولا ان يحرم من معه من المسلمين فضل الجهاد ، فنال هو ، ونال كثير من رجاله ، اعلى مراتب المجاهدين : الشهادة في سبيل الله .

٦ ـ وكان من مزايا قيادته ، انه كان يتمتع بعقلية منظمة في تصريف امور قيادته ، تلك العقلية المنظمة التي كانت نتيجة لدراساته الفقهية الطويلة . قال للبربر : اجعلوا على رؤوسكم سيما (علامة) تعرفون بها ، لئلا يتوهم واحد منا ، انكم من هؤلاء الواقفين لنا ، فيصيبكم مكروه » ، فجعلوا على رؤوسهم الحشيش فكانت تلك سيماهم ، مما يدل على تفكيره المنظم ، الذي يتغلغل في تفاصيل الامور .

٧ ـ انه مجاهد اصيل ، كان له في قتال الروم اثار مشهورة ، ومقامات مذكورة ولكنه كان غالبا في قيادته ، يتحكم فقهه وورعه في تصريف امور جنده ، فكان كما قال : « اصابوا من يجري لهم مراتبهم من النوافل ، فيما اخرجهم الى من يجريها لهم بالكتاب والسنة » فهو يتلو الاوراد ويقرأ سورة (يس) وغيرها من سور القرآن الكريم في اوج محتدم المعركة ويرفض معاونة غير المسلمين له في حربه ، لانه كان يؤمن ايمانا عميقا ، ان النصر من عند الله لا من عند احد غيره .

كان رأس سلاحه في حربه ، تقوى الله وحده ، وكثرة ذكره ، والاستعانة به ، والتوكل عليه ، والفزع اليه ، ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر ، وكان مقداما شجاعا مجاهدا صابرا ، يثق بنفسه ، ويثق برجاله ، ويبادلونه ثقة بثقة وحبا بحب ، له ماض ناصع مجيد .

ولكن ليس له خبرة عملية بادارة الحرب .

انه آثر الجهاد في ساحات الوغى بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والفداء على النعيم بالمراكز العليا في القضاء والافتاء ، بما فيها من لذة السلطة والحكم والجاه .

رضي الله عن المجاهد الصابر ، التقي النقي ، قاضي القضاة ، وشيخ الافتاء ، امام الفقهاء ، قائد الغزاة وقاضي القادة ، القائد الفاتح البطل الشهيد ، اسد بن الفرات .

محمود شيت خطاب



للشاعر خالد سعود الزيد

■ أقسمتُ ما التاريخُ غيرُ إهابه ... فالمجدُ كلُّ المجدِ في جلبابه

لا تنكروا ثوباً عليه ممزقاً ... فلربَّ قصرٍ شيدَ من أسلابه

لو جمّعَ التاريخُ كلَّ فخاره ... عاد الفخار إليه فانتسابه

وهب الوجودَ حياتَه متكرماً ... لله حرٌّ قد سخا بلبابه

من كان يستهويه منظرُ ماجدٍ ... فيطرنْ إليه نظرةَ ربه

قسماتُه تنبيك مبلغَ عزمه ... في النائبات ومقتحمُ صعابه

متصببٌ عرقاً كأن جبينه ... نفحتْ عصارةَ روحه بحُبابه

فلرب ينبوعٍ تفجّرَ ماؤه ... في ضربةٍ من فأسه وشبابه

فالخصب من كدّه إلا أنه ... ما نال من كسبه غيرَ عذابه

كالشمع في الظلماء يحرق نفسه ... لينير للإنسان درب ركابه

هو شعلةُ الحق التي ما شابها ... زيفٌ وليس الزيف من آدابه

منه استمد المصلحون نداءهم ... وتواصلوا يتسارعون ببابه

ومشى إليه الأكرمون كرامة ... فالكلُّ مستبقٌ لشرح كتابه

سلْ عنه تاريخَ الشعوب تجدْ لهم ... آياتِ مجدٍ لم تقم إلا به

آشورُ والأهرامُ بعضُ صنيعه ... وبتدمرٍ آثارُ رسمِ خطابه

لولاه ما قاد السفينة ماجدٌ ... يغزو الفضاءَ على فسيح رحابه

يهفو إلى القمر المنير وكم غدا ... صبًّا وقد أصبى على طلابه

هو صرحُ كل حضارةٍ بناءةٍ ... في الأرض أو من فوق شمِّ سحابه

■

الكويت ــ خالد سعود الزيد



منع الحمل باللوالب

● لمنع الحمل سبيلان ، أولاهما تعاطي الحبوب المانعة ، والثانية وضع شيء مصنوع من اللدين ، على شكل أنشوطة أو لفيفة ، توضع داخل الرحم ، يكون من نتيجة ذلك امتناع الحمل .

ولقد أقبل النساء عامة لمنع الحمل على الطريقتين ، ولكن طريقة الحبوب هي أروج لدى نساء أمة كالولايات المتحدة ، إلا أنها أعلى من الطريقة الثانية ، طريقة اللدين ينطوي عليه الرحم .

والعلماء إلى اليوم لا يدرون كيف تمنع هذه اللدائن الحمل ، ولو أن الرأي السائد ، أنها توسع الطريق للبيضة الملقحة فما أسرع ما تخرج من الرحم ، وكانت ترجو ، ليتم الحمل ، أن تتريث وتلتقي وتلتحم بجدار الرحم .

ومع هذا فنجاح هذه اللوالب والنعيمات في منع الحمل بلغ نحواً من ٩٨ إلى ٩٩ في المائة في هؤلاء النساء اللواتي استطعن الاحتفاظ بها في أرحامهن .

ونقول هذا لأن المعروف أن نحو ١٥ في المائة من النساء اللواتي جربن حمل هذه اللدائن لم يستطعن الإبقاء عليها وتدفعن بها خارج أرحامهن .

والباحثون اليوم جادون في كشف سر عمل هذه اللدائن ، إلى جانب اكتشاف مادة أخرى غير اللدائن تصنع منها هذه



اللوالب . إن اللدين المستخدم الآن غالبا لصناعتها هو المعروف باسم بولي اثلين Polyethylene ، ويشكلونه شكل حرف S الافرنكي ، يضمم إلى حرف مثله ثم قد يكون لهذه الدعة ذيل يبقى في قناة فم الرحم يكون وسيلة تتأكد بها لابستها من بقاء هذه الدعة في وضعها السليم المطلوب .

وغير اللدين تصنع هذه الدعة من الفولاذ الذي لا يصدأ .

مواصفات جديده تجعل السيارات اكثر امانا

● هذه مواصفات قررتها حكومه وشنجطن بعد دراسات كثيرة ، وهي قرارات اتخذت لتخرج بها سيارات عام ١٩٦٨ ورحب بها المختصون بأمن الطريق اكثر الرضا لا كله ، وانزعج صانعو السيارات بمدينة ديترويت Detroit ، مدينة صناعة السيارات .

ومن هذه المواصفات المطلوب تنفيذها :

١ ــ حزام مقعد يربط كل راكب الى مقعده .

٢ ــ رباط كتف لكل قاعد في الصف الاول من السيارة .

٣ ــ حامية للرجة التي تصيب عجله القيادة عند وقوع حادثة .

٤ ــ مستودع للوقود لا ينشق عند الحادثه .

٥ ــ زجاج امام السائق لا يتفتت ، وكذا للنوافذ .

٦ ــ ماسحه للزجاج امام السائق ، ذات سرعتين .



٧ ــ [illegible] حظر عنده [illegible]

[illegible]

وهم [illegible] هذه [illegible] فوجدوا انها لا ترفع ثمن السيارة اكثر من ٥٠ دولارا .

بقي شيء لم يتضح بعد . في كل عام يدخل سيارات اجنبية مستوردة الى الولايات المتحدة ، فهل تفرض على هذه السيارات قبل دخولها الولايات أن تتم بها كل هذه المواصفات ؟

تحليه الماء في اسرائيل

● [illegible]

في [illegible]

في اليوم مليون جالون من الماء الحلو . ولكن كان يعوق زيادة المحصول تكون قشر من كربونات الكالسيوم اثناء العملية . ولكنهم حدوا من تكون هذا القشر باستخدام حامض الكبريتيك فزاد هذا المحصول الى الربع ، فصار محصول اليوم الواحد ١٢٥٠٠٠٠ جالون .

وبذلك انخفض ثمن الماء من ١٫٣٩ دولار لكل الف جالون ، الى ١٫٢٥ دولار (خبر جاءت به مجلة Chemical & Engineering News) .

ونذكر هنا ان الشركة التي بنت الجهاز ، واجرت هذا الاصلاح ، هي شركة Baldwin-Lima Hamilton Corporation



في حرب فتنام
الاصابات العقلية اقل مما كانت في الحرب العالمية

● هكذا دل الاحصاء .

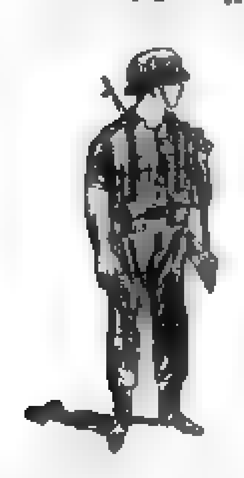
ففي الحرب العالمية الثانية الاصابات ١٠١ في كل ١٠٠٠ من الجنود الامريكان ، وفي الحرب الكورية بلغت ٦٦ في كل ١٠٠٠ .

وفي الحرب الفتنامية الحاضرة بلغت ١٥ في كل الف .

ويرجعون هذا الى وجود فرق للصحة العقلية متنقلة بين الجيوش ، وطبيب لصحة العقلية مقيم في كل فرقة من الجيش .

وسبب آخر ان الجنود اليوم لا يبقون في العملة الحربية طويلا ، وهم يعودون من الصف الامامي للراحة كثيرا . ثم خدمتهم المتصلة في الحرب لا تطول اكثر من عام .

ويقول اطباء الصحة انهم ، الى جانب استخدام العقاقير الحديثة ، والعلاج الجماعي ، هم يستخدمون المثل القديم الذي يقول اذا سقط رجل من فوق البردعة ، فخير علاج له ان تعيده على الفور الى البردعة . وتطبيقا لهذا المثل هم يعيدون من كل ثلاثة ممن أصابهم المرض العقلي ، اثنين ، الى الخدمة العاجلة ، ففيها خير شفاء لهم .



السمك ، مصدر للبروتين

● الناس تكثر في العالم ، والطعام يقل . والطعام بروتينات ، ونشويات سكريات ، ودهون .

والبروتينات تتمثل في اللحم ، وهي التي منها يبني الجسم الطاعم خلاياه . والبروتين اليوم هو اغلى هذه الاغذية لقلته ، والعلماء في بحث متصل عن مصادر للبروتين جديدة .

ومن هذه المصادر السمك . ان مقادير عظيمة من السمك تصاد : وهي على الاكثر عرضة للفساد .

وقد عمل رجال الصناعة مع العلماء على صنع دقيق من هذه الاسماك ، مسحوق أبيض ، رمادي قليلا ، لا رائحة له . وهو مسحوق مقدار البروتين فيه كبير ، ويسمى مركز البروتين السمكي Fish protein concentrate.

ويعتبر هذا المسحوق اليوم مادة تملأ بعض الفراغ القائم في البروتين في أركان كثيرة من العالم تكاد تكون المجاعة عندهم شيئا متصلا .

يصنع دقيق من السمك هذا بطحن السمك بكل ما فيه ، من لحمه وعظمه ورؤوسه وحتى أمعائه .

وقد اعترضت السلطات عليه لأسباب فنية طبية زهاء ستة أعوام ، ثم رضيته ، على ان تستخلص منه العظام عند صناعته ، وبهذا سيتم الهبوط بمقدار الفلوريدات التي بالمسحوق نتيجة لتنحية العظام .

الثعالب الطائرة

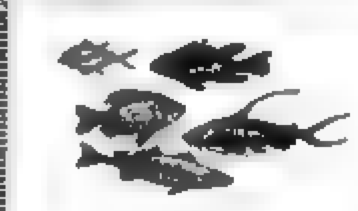
● في العدد الماضي من « العربي » وصفنا الوطاويط ، وكان من صورها الثعالب الطائرة ، وقلنا ان غذاءها الفاكهة ، وانها وبال على حدائق الفاكهة. واليوم يأتينا الخبر من نيوسوث ويلز New south wales في استراليا ، بشكوى مريرة مما فعلت هذه الثعالب بتلك الحدائق هناك وذهابها بالمحصول.

وقد ابتدعوا لمقاومة هذه الثعالب اجهزة صغيرة من الراديو ، ترسل ذبذبات عالية التردد جدا . فاذا حضرت الثعالب الى الحدائق امكن الخبراء ان يصيدوا بعضها ، ثم هم يربطون بها هذه الاجهزة اللاسلكية الصغيرة جدا ، ثم يطلقونها .

ثم هم يتابعونها بالراديو ، ودليلهم ما تطلق هذه الاجهزة والثعلب طائر راجع الى مأواه ، والآن يكشفون عن مأوى هذه الثعالب ، ثم يقومون باعدامها حيث هي .

ويواصلون هذا العمل حتى تفنى هذه الوطاويط كلها من تلك النواحي .





وسوف لا يعتبر هذا المسحوق غذاء كاملا بذاته ، ولكنه يضاف الى اغذية اخرى ليزيد فيها مقدار البروتين . ويصدر لشتى بلاد العالم التي تحتاجه ليقيم اودها .

اما البلاد كثيرة الخير ففيها اللحم من الكفاية بحيث لا يشكل نقص البروتين معضلة .

مساكين هؤلاء المدمنون

● وسواء ادمنوا خمرا ، او حشيشا ، او جروا مع الزمرة الحديثة البائسة ، فتعاطوا ذلك العقار المعروف بالهيروين Heroin وهو عقار مشتق من المورفين ، ويوصف لتهدئة السعال العنيف . وهو مسحوق ابيض متبلور ، جرعته تراوح بين جزء من ٢٥ وجزء من ٨ من القمحة ، والجرام يساوي بالتقريب ٤ر١٥ قمحة .

والاطباء يتوخون الحذر دائما لدى استخدامه لأنه من العقاقير التي تسبب الادمان .

والخبر الجديد هنا أن ابحاثا اجروها في ٢٨٦ مدمنا من مدينة نيويورك ، قام بها مستشفى جامعة روكفلر ، انتهت بأن عادة تعاطي الهيروين عند هؤلاء المصابين قد انقطعت تماما ، ولم يبق لديهم اي ميل لهذا المخدر . والعلاج تركز على المخدر الآخر المعروف ، المخلق في المختبرات ، ذلك هو الميثادون Methadone . ولكن اتضح لهؤلاء المعالجين ان هذا الدواء لا بد من مواصلة اعطائه للمدمن — مائة مليجرام يعطاها عن طريق الفم يوميا . وليس للميثادون آثار سامة كتلك التي للهيروين ، وهو عندما يستقر عادة يصبح المريض نشيطا عادي الصحة متهيأ لأن يعيش عيشا سويا كسائر الناس .



●●● ألعاب تظهر سخيفة للكبار نتمو عليها

● قال احد [illegible] حدثنا [illegible] الالعاب [illegible] في الاوهام والخيالات ، التي يقوم بها الاطفال [illegible] لتحادث والتفاهم ، ولعلها الفرصة الوحيدة الميسرة لهم التي تؤدى الى هذه الغاية

ماذا الذن الكبار لهذه الفرصة ان [illegible] علاقات [illegible] اقرانهم عندما يكبرون .

ان الطفل الصغير لا يعي من الانفعالات في اول الامر الا انفعالات نفسه . فلاذا لعب الاطفال ، واغرقوا في الوهم ، وادعوا الالم ، وادعوا الخوف ، او ادعوا الامرة [illegible] واضحة صريحة [illegible] ، ويحدث عندئذ في مشاعر الاطفال [illegible] ، ويحدث اصطدام ، ويحدث [illegible] . او يحدث رفض ، وبهذا يبني [illegible] اللعب [illegible] بصادفهم عندما يكبر [illegible] والرجل ، او المراه والمراة .

ويرى العالم النمساني هذا ، ان الطفل ، بين سن السنتين والست من السنوات ، الذى لا يطلق للخيال عنانه ، ولا ينسى الواقع ، ليلعب فيما نراءى انه [illegible]

فحص العقاقير واجب الدوله



● وقد [illegible] الادارة [illegible] عقاقير [illegible] مصانع العقاقير في [illegible] لا [illegible] .

وقد جمعت الادارة المختصه ٤٥٧٣ عقارا من كل الاصناف ، منها ٢٥٨٢ عقارا ظهرت في السوق باسمها الكيماوى او السلالى ، ومنها ١٩٩١ ظهرت بالاسم الذى اعطته اياها الشركة الصانعة ، اى الاسم التجارى .

وقد رفضت الادارة المذكورة قبول نحو ٧ر٧٪ من الطائفة الاولى، ورفضت ٨ر٨٪ من الطائفة الثانية

وترجو الادارة المذكورة ان [illegible] الشركات الى هذا الخلل فتصلح منه .



وتترعرع انفعالات الصغار

ينمو غير نامي الانفعالات ، غير متهيء لانماج في مجتمع .

ويضرب الاستاذ مثلا باطفال صغار ، شاوا في فقر وتعاسة ، ولم يتسع لهم وقت للعب ، ولا ميل له ، لانهم كانوا دائما يقظين حذرين لما يأتيهم به اليوم من صنوف من شقاء جديد . هؤلاء كان يعطيهم الاستاذ اللعب ، فيتناولونها في غير رغبة ، واذا لعبوا بها فمن غير قصد ولا فرح ظاهر .

ووجد الاستاذ . واعوانه في هذه البحوث ، ان علاج هؤلاء كان في تعليمهم كيف يلعبون وكانت النتائج باهرة .

اما الاستاذ فهو الدكتور شروت Schrut وقد نال جائزة جمعية التحليل النفسي للجنوب من ولاية كلفورنيا . وذلك لكتابه الذي اصدره وعنوانه اهمية اللعب في حياة الاطفال .

وقد خططت حكومة الولاية بناء على نصائح هذا الاستاذ ، لمشروع تربوي عماده تعليم الاطفال كيف يلعبون ، وذلك قبل بدء التعليم الرسمي في المدارس .

اجرام سماوية ترسل الينا بدل النور اشعة سينية

● عرفنا النجوم تشع النور ، وبهذا عرفناها أول عرفان ، مصابيح هي زينة السماء .

ثم جاء الاشعاع اللاسلكي ، ومضت سنين طويلة قبل ان ندرك ان من الاجرام السماوية ما يشع اشعاعا لاسلكيا . وتضخم هذا العلم على السنين ، ولا يزال يزداد ضخامة .

ثم اذا بنا نكتشف ان السماء ، الى جانب ما ترسل من اشعاع ضوئي ، واشعاع لاسلكي رديوي ترسل اشعاعا سينيا ، هو نفس ذلك الاشعاع الذي نكشف في الطب به عن بواطن الاجسام وما يكون بها من علل .

ويتحدث الدكتور هربرت فريدمان عن هذه الاجرام السينية ، فيقول فيما يقول ان مجرتنا ، وهي تتألف من مئات الملايين من النجوم من بينها الشمس ، هذه المجرة بها ٣٠٠) جرم سماوي يرسل الينا من طاقته اشعة سينية اكثر مما يرسل من اشعة ضوئية .

وقد تعرف العلماء على ٣٠ من هذه الاجرام ، اقواها (Scorpio XR-1) ، وهو قد يكون مؤتلفا من نجم من النيوترونات درجة حرارته ٢ مليون من الدرجات المئوية ، تحفه هالة من غاز درجة حرارته ٢٠ مليون درجة مئوية .

ويتحدث الدكتور فريدمان عن توزع الثلاثين من الاجرام السينية في مجرتنا فيقول انها تتكتل في موضعين من المجرة احدهما قرب وسطها ، والثاني في ذراع المجرة حيث يوجد كوكب الدجاجة .

وهذه الاجرام ظاهرها ان تنقسم الى نوعين ، نوع يجمع الى الاشعاع السيني اشعاعا ضوئيا ، ونوع لم يرتبط بعد باي اشعاع ضوئي او لاسلكي . ●●



السرقة .. بين

الشريعة تقضي بقطع اليد .. ولكن في مجال ضيق

بقلم : أحمد عبد المنعم البهي

استاذ بالدراسات العليا ـ كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر

■ ليست هذه مقارنة بين عقوبة السرقة في الشريعة الإسلامية والقانون ، ولكنها بيان لكثير من المميزات التي انفردت بها هذه العقوبة في الشريعة الإسلامية حتى امتدت في مجال التطبيق والتنفيذ أخف من عقوبة السرقة في القانون الوضعي لاعتبارات مختلفة ولتحصيلات ذكرها الفقهاء ورفعوها عنها من الدراسة والاستيعاب . ويخرج الباحث منها بعد الوقوف على دقائقها بأن قطع اليد انما يكون في أضيق الحدود ، وفي بعض المناسبات .

أما فيما عدا ذلك ، فإن العقوبة دون القطع ، واذا وزن هذا بمثيله بما جاء في القانون الوضعي عقابا على السرقة ، كانت العقوبة في الشريعة الإسلامية أيسر من عقوبة القانون .

وقبل أن أفصل القول في كل ذلك ، أقول أن بعض الناس يصيبهم الفزع ، ويستولي عليهم الهلع حين يذكر أمامهم أن الشريعة الغراء أمرت بقطع يد السارق .

وأشد عجبا من هؤلاء فريق آخر من الناس لم يدرك سر التشريع ومراميه ، ولم يتابع دراسات الفقهاء في هذا المضمار ، فيقول على أن يعجبهم ما جاء به الشارع من الأمر بقطع اليد ، فهما ملتويا لا يتمشى مع ما يستفاد من النصوص ، أو يلجأ الى التأويل السقيم في مدلولاتها .

وشأن ذلك وهؤلاء ليس جديدا ولا مستحدثا ، وله سوابق متعددة في التاريخ ، حفظتها الأيام ، ودونها لنا الأشعار والأجيال ، ومن ذلك ما جاء على لسان أبي العلاء المعري في شعره :

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض ما لنا إلا السكوت له
وأن نعوذ بمولانا من النار

ويغفر الله لأبي العلاء أن كان قد صدر منه هذا الكلام ، لأن الذي أغلى اليد عندها حتى كانت ديتها هذا القدر من المال ، والذي أرخصها حتى قطعت في ربع دينار ـ وإن كان هذا ليس محل اتفاق من الفقهاء جميعا ـ الذي أرخصها للقطع في ربع دينار هو خستها وهوانها على نفسها وعلى صاحبها وعلى المجتمع الذي أعزها فأبت إلا الانسلاخ من الكرامة والعزة الى الهوان والذلة (١) .

وكما وجد من أمثال أبي العلاء المعري من يفزع لقطع يد السارق ، كذلك وجد من ينصح بعض الخلفاء الإسلاميين بترك عقوبة قطع اليد إشفاقا على الناس من أن تقطع يدهم اذا سرقوا حتى ليحمل الخليفة على تعطيل حد السرقة سنة بسبب فزعه من تنفيذ هذه العقوبة إذ يروى أن هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي عطل حد السرقة استجابة لرغبة مستشاريه ، فكان أن

---

(١) وفي ذلك يقول أحد الفقهاء السنة مجيبا أبا العلاء

عز الأمانة أغلاها ، وأرخصها ذل الخيانة ، فافهم حكمة الباري

الشـريعـة والقـانون

■ أمَّا القانون فقد يُشرّد أُسرةً بأكملها من أجل فردٍ فيها

تضاءلت حوادث السرقة واصبح الناس في امن على انفسهم ولا على اموالهم ، ولما تفاقم الامر واضطربت الاحوال اعاد العقوبة كما شرعها الله ، فكان ذلك وحده كافيا لصون الامن وحفظ الاموال والنفوس .

وفي عصرنا الآن من يثير بين الحين والحين كلاما عن قطع يد السارق مؤيدا لتعطيل هذا الحد ومتلمسا لذلك باقوال تبدو في ظاهرها مقبولة ، ولكن عند التمحيص والعرض على نصوص الشريعة ما تلبث ان تتداعى وتتلاشى ، ولو ان هؤلاء الدارسين والباحثين امعنوا النظر وتقصوا تفاصيل ما جاء في الشرع ، وما استنبطه الفقهاء من النصوص في هذا الشأن لوجدوا انفسهم قد تغالوا في نظرتهم ، وفي محاولة تبرير امر ما كان ينبغي ان يتصدى لتبريره باحث او عالم علوا ومكابرة .

وعلى سبيل المثال لا الحصر والاستقصاء اقول ان بعض هؤلاء حاول تأويل قول الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » بأن القطع في اللغة يشمل مطلق المنع ويستشهدون على ذلك بقصة وقعت بين ليلى الاخيلية والحجاج اذ دخلت عليه فانشدته قصيدة مطلعها :

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة
تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها
غلام اذا هز القناة سقاها

وعندما سمع الحجاج شعرها قال لحاجبه اقطع لسانها ، فذهب الى الحداد فاخرج الموسى ليقطع لسانها ، فقالت ، ليلى : ما هكذا اراد الحجاج ، بل اراد ان تقطعوا لساني بالعطية ، فعاد الحاجب يستفسر الامر من الحجاج فأيد ما ذهبت اليه ليلى ، وعاتب حاجبه .

ومن هذه الواقعة على فرض صحتها ارادوا ان يستشهدوا بها على ان القطع هو مطلق المنع، وتكون الآية قد امرت بمنع السارق عن العود الى السرقة بوسيلة ما غير قطع يده حقيقة .

ولا اجد وصفا لهذا الفهم اكثر من وصفه بالتفاهة ، ومصادمته للواقع وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم،ذلك انه عليه الصلاة والسلام مبين عن الله ومنفذ لاحكامه ، وقد بين لنا عليه الصلاة والسلام بعمله وقوله ان القطع في الآية قطع حقيقي اليد لا قطع مجازي بمعنى المنع ، فقد قطع عليه الصلاة والسلام يد سارق رداء صفوان ، وقطع يد المرأة المخزومية واكد هذا العمل بقوله (والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) واذا فلا مجال ولا محل لان يقول بعد ذلك قائل ان القطع في الآية مجاز او انه مجمل لم يبين بعد ، اذ لم يعد لهذا ولا لذاك مكان بعد بيان الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك ايضا انهم يزعمون ان كلمة « سارق » تدل على من غلبت عليه صفة السرقة لان القرآن عبر في هذا المجال بكلمة « السارق والسارقة » ولم يقل « ومن يسرق » وعلى ذلك فان بين التعبيرين فرقا في المدلول ، ذلك ان العبارة الثانية تفيد ان من يسرق مرة واحدة تقطع يده، والعبارة الاولى تستلزم تكرار السرقة ليوصف بانه سارق حتى يستحق قطع يده .

وهذه الحجة كسابقتها مهلهلة ساقطة ، ذلك ان التعبير « باسم الفاعل » بدون صيغة من

صيغ المبالغة التي حفظت فيه لا يدل الا على الحدث وفاعله لا غير ، ولا يعني هذا تكرار الحدث ، فكلمة « اكّال وشرّاب ونئّام » لا مدلول لها اكثر من ان فاعلها وقع منه اكل وشرب ونوم ، لا تكرار هذه الاشياء .

وعلى فرض ان اسم الفاعل كما زعموا يدل على تكرار الوصف فان السنة النبوية المطهرة قد فصلت في هذا الامر ، وبينت لنا ان المراد بالسارق هو من ارتكب جريمة السرقة مرة واحدة، ذلك ان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يستفسر عن حال سارق رداء صفوان قبل قطعه أحدثت منه سرقة قبل هذه المرة او لم تحدث ، ولم يستفسر عن المرأة المخزومية أيضا أسرقت قبل هذه المرة او لم تسرق ، فدل هذا على ان الوصف هنا لا معنى له اكثر من وقوع السرقة ولو لاول مرة .

وعلى هذا فلا مجال للتشبث بهذا القول الواهي بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيان .

ويطول بي المقام لو اخذت اسرد عينات من هذه الاقوال تمسك بها بعض الذين ارادوا ان يفسروا ما جاء في الآية تفسيرات لا تتفق مع منطوقها ، ولا مع مفهومها ، ولا مع بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء فيها من اجمال ، كقولهم ان الامر في الآية في قول الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » انما هو للجواز لا للوجوب ، بمعنى ان ولي الامر يجوز ان يقطع في بعض الحالات ، ويجوز الا يقطع في حالات اخرى ، وليس حتما عليه ان يلتزم القطع مع كل سارق توافرت فيه شروط القطع .

مثل هذا كله لا يستند الى اساس علمي ، ولا يصلح حجة لمن يتذرع به لتبرير وقف حد القطع، وهو يجافيه كل البعد عن نصوص الشريعة ومقاصدها .

اذا وضح هذا كله ، وظهر انه لا اصل له ولا حجة فيه فلنا نرجع الى دراسات فقهائنا الاعلام في هذا الموطن ، واول ما نلحظه في كلامهم انما نراهم عرفوا السرقة بأنها اخذ مال الغير على سبيل الاستخفاء من حرز مثله ، ولهذا فقد اخرجوا من مفهوم السرقة ، سرقة الاكراه فانها ليست من السرقة عندهم في شيء لان الاستخفاء فيها لم يتحقق واعتبرها القانون الوضعي سرقة وعقوبتها اشد من عقوبة السرقة العادية .

اما هذا النوع عند الفقهاء فانه داخل في مفهوم الغصب او الانتهاب ، وليس في واحد منهما قطع اليد عندهم ، بل فيه ضمان المال المغصوب او المنتهب والتعزير الذي يراه الحاكم وهو عقوبة لا يبلغ بها ولي الامر ادنى حد مقرر في الشريعة الاسلامية .

اما السرقة بالاكراه في نظر علماء القانون فانها تحول السرقة من جنحة الى جناية ، ويتبع ذلك طول المدة المحكوم بها ، كما سنعرض لذلك كله بالتفصيل بعد قليل .

وكما اخرج الفقهاء من مفهوم السرقة سرقة الاكراه اخرجوا ايضا من مفهومها الخيانة فمن اخذ شيئا منها بطريق الخيانة لا يعد سارقا ، فالخادم في المنزل مثلا اذا اخذ شيئا منه فهو خائن لا سارق ، وليس على خائن قطع ، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه وان اخذ على سبيل الاستخفاء ، الا انه لم يأخذ من حرز مثله ، ذلك ان الدار للخادم والمصنع لمن يعمل فيه ، وغيرهما ممن يباشرون اعمالا بمكان فيه متاع او غيره هؤلاء جميعا مأذون بدخول هذه الامكنة والتردد عليها ومن ثم فانهم اذا اخذوا فلا يأخذون من حرز وبالتالي لا يوصفون بانهم سراق ، وانما هم خونة ، ولا قطع على واحد منهم .

روى مالك في الموطأ « ان عبد الله بن عمر جاء الى عمر رضي الله عنه بغلام له فقال : اقطع هذا فانه سرق .

قال : وما سرق ؟

قال عبد الله : سرق مرآة لامرأتي ثمنها ستون درهما .

قال عمر : ارسله ، ليس عليه قطع ، خادمكم سرق متاعكم » (1) ويقول صاحب البدائع وهو من اعلام الفقه الحنفي تعقيبا على هذه الرواية : ولم ينقل ان احدا انكر على عمر ، فكان ذلك اجماعا سكوتيا على ان البيت ليس حرزا لمن يعمل فيه .

هذا ، واذا كان الخائن لا قطع يده ، فليس معنى ذلك انه لا يعاقب اصلا ، وانما يعاقبه ولي

---

(1) موطأ الامام مالك والبدائع للكاساني جـ ٧ص ٧٤ ، ٧٥ .

الأمر حسبما يرى من التعزير مع تضمينه ما أخذ.

وللفقهاء كلام دقيق في الحرز الذي يعد سارقاً من يأخذ منه نصاب السرقة فيستحق القطع ، فمن ذلك ما يشبه الاجماع منهم ، أن السارق لا بد أن يسرق من حرز وأن يخرج مما سرق منه .

وتأسيسا على ذلك فان السارق لو اخذ من الحرز ولم يخرج منه وضبط على هذه الحال فلا قطع عليه لأنه لم يخرج بالمسروق من الحرز ، واليك ما يقوله في هذا الشأن ابن قدامة في المغني « .. ولا نعلم عن أحد من أهل العلم خلافهم - يعني جمهور الفقهاء - الا قولا حكى عن عائشة والحسن النخعي فيمن جمع المتاع ولم يخرج به من الحرز عليه القطع ، وعن الحسن مثل قول الجماعة - أي أن للحسن رأيا آخر يوافق الجمهور - وحكى عن داود أنه لا يعتبر الحرز ، لأن الآية لا تفصيل فيها ، وهذه أقوال شاذة غير ثابتة عمن نقلت عنه .

★ ★ ★

وعلى هذا فشرط القطع في السارق الذي يسرق من الدار أن يخرج بما أخذ منها ، فان ضبط وهو لم يخرج بعد من الحرز بما سرق فلا قطع عليه ، لانتفاء شرط الخروج بما سرق من الحرز.

وتبعا لذلك فلو أخذ من الحرز ولم يحصل فيه فلا قطع عليه عند جمهور الفقهاء ، بل حكى بعضهم اجماعا سكوتيا على هذا حدث في عهد الامام علي - فقد روى عنه أنه قال : « اذا كان اللص ظريفا لم يقطع ، قيل وكيف يكون ظريفا ؟ قال : يدخل يده الى الدار ويمكنه دخولها».

واستدل الحنفية بوجود اجماع على رأي الامام علي ، لانه لم ينكر عليه منكر ، فاصبح ذلك حجة على عدم قطع مثل هذا السارق ، ويعاقب بما دون القطع .

ومن لطائف الفقهاء التي عرضوا لها في أمر الحرز ما ذهب اليه فقهاء الحنفية ، أن اللص لو رمى ما أخذه من الحرز الى صاحب له خارج الحرز فأخذه الصاحب ، فلا قطع على واحد منهما ، أما الذي في الداخل فلأنه لم يوجد منه الا الاخراج من الحرز ويده ليست ثابتة عليه ، بل يد الخارج هي الثابتة على ما أخذ من الحرز ، والخارج لا يقطع أيضا ، لأنه لم يأخذ من الحرز.

وكذلك قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه ان السارق اذا ناول صاحبا له وراء الجدار ولم يخرج هو فلا قطع أيضا على واحد منهما ، ذلك أنه لا سبيل الى ايجاب القطع على الخارج لانه لم يأخذ من الحرز ، ولا سبيل الى ايجاب القطع على الداخل لانعدام ثبوت يده .

ومن لطائف الفقهاء أيضا ما جاء منهم في الفسطاط المضروب فان فقهاء الحنفية لا يوجبون القطع على سارقه لأن الفسطاط حرز بنفسه ، فاذا سرقه فقد سرق الحرز نفسه ، ونفس الحرز ليس في الحرز ، والشرط في القطع الأخذ من الحرز ، ولم يوجد .

اما جمهور الفقهاء فقد فرقوا بين أن يكون فيه حافظ أو لا يكون .

فاذا وجد فيه حافظ نائما كان أو مستيقظا فانه يعتبر حرزا للفسطاط ، وعلى هذا فاذا سرق اللص الفسطاط في هذه الحالة أو أخذ شيئا منه يساوي نصاب المال المسروق فعليه القطع ، اما اذا لم يكن بداخل الفسطاط حافظ فلا قطع على سارق الفسطاط نفسه .

ويطول بنا المقام لو أحصينا جميع المسائل التي تكلم الفقهاء في عدم القطع فيها لمخالفتها ما أوضحوه في أمر الحرز .

المال المسروق

وتفصيلات الفقهاء في أمر المال المسروق لا تقل دقة عن تفصيلاتهم في أمر الحرز ، بل ما شرطوه في المال المسروق يمنع القطع في أكثر حالاته .

فمثلا يشترطون ألا يكون للسارق فيما سرق شبهة ، ويشترطون أيضا ألا يكون الجوع وسد الرمق هما الحافزين على السرقة ، ويشترطون أيضا أن يبلغ المسروق نصابا ، وهو ربع دينار أو ما يساوي ثلاثة دراهم عند الشافعية والمالكية والحنابلة ، رضوان الله عليهم . اما الحنفية فعندهم لا قطع فيما دون دينار قيمته عشرة دراهم ، وروى عن التابعي سعيد بن جبير رضي الله عنه : أنه لا قطع فيما دون خمسين درهما أي ما يساوي خمسة دنانير ، وروى عن ابراهيم النخعي : أنه لا قطع فيما دون أربعين درهما ، هذا مع مراعاة شروط الحرز في المال المسروق ، ومنها أن يكون هذا المال معصوما ، وأن يكون محترما ، ونصوا على أن سرقة آلات اللهو لا قطع فيها ، وكذلك قال فقهاء الحنابلة اذا سرق اناء فيه خمر فلا قطع عليه ، لأن الاناء متصل

بما لا قطع فيه ، فاشبه ما لو سرق شيئا مشتركا بينه وبين غيره بحيث تبلغ قيمته بالشركة نصابا.

وقال ابو حنيفة لو سرق صنما من ذهب او فضة يبلغ نصاب السرقة فانه لا قطع فيه عليه لانه بسرقته له يمكن ان يتاول بانه اخذه للكسر وهذه شبهة يدرا بها الحد .

ولا خلاف بين جمهور الفقهاء في ان السارق اذا ملك العين المسروقة بهبة او بيع او غير ذلك بسبب من اسباب الملك وكان ملكها قبل رفع الامر الى الحاكم والمطالبة بها عنده لم يجب القطع، بل ذكر صاحب الشرح الكبير ان هذا لا يعلم فيه خلاف بين الفقهاء . اما اذا ملك العين المسروقة بعد رفع الامر الى الحاكم لم يسقط القطع عنه بهذا عند المالكية والشافعية واسحاق والحنابلة ، وعند الحنفية ان القطع يسقط ايضا بما تقدم ، لان العين المسروقة صارت ملكا للسارق ، فلا يقطع في عين هي ملكه ، وذلك كما لو ملكها قبل المطالبة بها ، ولان المطالبة شرط ، والشروط يعتبر دوامها ولم يبق لهذا العين مطالب .

ومما جرى فيه الخلاف بين الفقهاء ايضا رد المال المسروق بعد رفع الامر للحاكم وقبل القطع هل يسقط به القطع او لا يسقط . جمهور الفقهاء على وجوب رد العين المسروقة على مالكها ان كانت باقية ، فاما ان تلفت فعلى السارق رد قيمتها او مثلها ان كانت مثلية ، وهذا لا يعفيه من القطع موسرا كان او معسرا ، وعند مالك ان المعسر لا يجب عليه رد ما سرق ولكن عليه القطع بكل حال .

وقال الامام ابو حنيفة والثوري : لا يجتمع الغرم والقطع ، فان غرم او ضمن المسروق بقيمته او مثله قبل القطع فلا قطع عليه ، وان قطع قبل الغرم سقط الغرم . ومن ثم فقد عبر الفقهاء عن هذا الراي بقولهم : « لا يجتمع قطع وضمان عند ابي حنيفة » .

وكذلك قالوا : اذا سرق سارق من سارق نصاب السرقة فلا قطع على الثاني لان يد الاول على المسروق ليست يد ملك ولا يد ضمان ولا يد امانة ، فاعتبروا السارق منه كالاخذ من الطريق.

طرق اثبات السرقة

هذا بعض ما جاء عن الفقهاء في امر السرق والمال المسروق ، اما طرق اثبات دعوى السرقة فقد اشترطوا اولا الخصومة والدعوى من له يد صحيحة على المال ، فان لم يوجد ولم يتقدم بدعوى السرقة فلا قطع في هذه الصورة حتى مع وجود البينة على السارق .

وفي حال وجود الخصومة ممن له اليد الصحيحة على المال فلا بد من بينة وهي شاهدان ذكران حران عدلان لا خصومة بينهما وبين المدعى عليه بالسرقة ، وان تكون شهادتهما اصيلة ، بمعنى الا يشهد واحد منهما على شهادة اخر بان هذا سرق مثلا ويشترط عدم التقادم في هذه الدعوى وكذلك الشهادة فيها .

وجمهور الفقهاء على ان الاثبات في حد السرقة يقوم على الشهادة بشروطها السابقة ، وبالاقرار من السارق ، ولا يثبت هذا الحد بالقرينة وان كانت قاطعة ، فوجود المسروق في يد السارق لا يعتبر دليلا على السرقة ، لجواز ان يكون غيره قد اودعه متسترا بانه له ، وغير ذلك مما يتصور في هذا الشان .

ومن ثم فان جمهور الفقهاء اهمل التعويل على القرائن في اثبات السرقة ، وخالف في ذلك ابن القيم .

اما الاقرار فلا خلاف في اعتباره دليلا على اثبات السرقة ، مع خلافهم في اشتراط الخصومة، وجمهور الفقهاء ذكروا انه لا باس ان يلقن ولي الامر السارق ليعدل عن اقراره وقالوا انه كان يؤتى بالسارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول له « ما اخالك سرقت » .

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اتي برجل فسأله : اسرقت ؟ ثم قال له عمر : قل لا ، فقال : فتركه .

ويروى عن علي رضي الله عنه ان رجلا اقر عنده بالسرقة فانتهره ، ويروى انه طرده .

هذا كله الى جوار الشبه التي يدرا بها الحد ، عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم » .

ونخرج من هذا بان الفقهاء بينوا ما يكون فيه القطع وما لا يكون ، وبتتبع اقوالهم وشروطهم وتفصيلاتهم نرى ان القطع يتم في مجال ضيق جدا لا يخرج ، ولا يثير كل هذه الضجة وهذه الصيحات المفتعلة التي يرددها البعض متندين بالشريعة الاسلامية في امرها بقطع يد السارق .

بل لعله لا يوجد قطع بالمرة اذا اخذنا بمذهب الامامين ابي حنيفة والثوري رضي الله عنهما

انه لا يجتمع قطع وضمان ، فان ضمن المسروق فقد انتفى عنه القطع عندهما ولو بعد رفع الامر الى الحاكم ويعاقب بما دونه .

القانون الوضعي وعقوبة السرقة

اما وقد أوضحنا موقف الفقهاء في حد السرقة فاننا نرى القانون الوضعي ليس فيه هذه الاشتراطات والتوضيحات التى ذكرها الفقهاء .

ففي باب الاثبات يرى الاخذ بالقرينة ، وعدم اشتراط شاهدين ، وعدم اشتراط خصومة من له اليد الصحيحة على المال .

والسرقة تعتبر جنحة عقوبتها الحبس مع الشغل مدة لا تجاوز سنتين بالنسبة للسرقات التي لا يتوافر فيها ظرف مشدد ، الا ان جريمة السرقة قد تتحول الى جناية كما في حالة السرقة بالاكراه الواقعة من اثنين فاكثر دخلوا مسكنا مسكونا ليلا مع استعمال السلاح او التهديد به.

والسارق لا يسترد اعتباره الا بعد تنفيذ العقوبة تنفيذا كاملا ، وان يكون قد انقضى من تاريخ تنفيذ العقوبة ست سنوات اذا كانت العقوبة جناية وثلاث سنوات اذا كانت العقوبة جنحة .

هذا فيما يتعلق برد الاعتبار القضائي ، اما القانوني فيشترط فيه في حالة السرقة « جنحة او جناية » مرور ١٢ سنة على تنفيذ العقوبة او العفو عنها ، او سقوطها بدون ان يصدر على المحكوم عليه خلالها حكم بعقوبة في جناية او جنحة .

وكلاهما لا يخلو حاله من ان يكون صاحب اسرة اولا ، فان كان صاحب اسرة فمن يعولها في حبسه او سجنه وبعد خروجه من السجن الذي اسود اعتباره السنا يهلنا بعضه ويدفع اسرته الى الاجرام ليجدوا لقمة العيش ، وان لم يكن صاحب اسرة فانا بعضه بايصاد ابواب الرزق والعمل في وجهه الى العود الى الاجرام ليعيش او يعود الى السجن ليجد فيه لقمة العيش بعد ان فقدها في المجتمع، الى جوار ما تتكلفه الدولة من اموال طائلة بالانفاق على هؤلاء في حبسهم او سجنهم ، وما كان احراها ان توفرها الى نواح اخرى تعود بالنفع على المجتمع وما اكثرها .

★ ★ ★

ومن هذا يتضح ان القانون الوضعي لا يعاقب المجرم نفسه على السرقة وكفى ، وانما يعاقب اسرة باكملها بجريرة فرد فيها ، ولا يرعى ما رعاه الفقهاء وما ذكروه من شروط وتفصيلات تبرئ ساحته او تجعل عقوبته بغير هذه القسوة البالغة في القانون الوضعي في اغلب قضايا السرقة ما دام قد سقط عنه القطع ، فضلا عما يكتنف ذلك من التوسع في طرق اثبات جريمة السرقة .

ان ما ذهب اليه الفقهاء رضوان الله عليهم من جعل العقوبة تعزيرا في كثير من حالات السرقة التي لم تتوافر شروط القطع فيها ، لا شك انه اهون على نفس السارق الف مرة من عقوبة القانون الوضعي ، لانه لا يترتب على عقوبة التعزير عندهم بل حتى على عقوبة القطع ذاتها اى اثر فلا يحرم من وقعت عليه العقوبة حق العمل والعيش في المجتمع ، ولا يسقط اعتباره فيه ، ولا يلفظه ولو الى حين كما يلفظه القانون الوضعي من محيط الجماعة التي يعيش فيها .

فضلا عن توفير مال الدولة لنواح اهم واولى من صرفها على من في السجون وتركهم مع من تعودوا الاجرام ، ليتلقنوا على ايديهم شروره وضروبه ، مما لا حاجة تدفع اليه ولا ضرورة تقتضيه .

وامام هذا فاني اقول : ان تطبيق الشريعة الاسلامية في معاقبة السارقين لا يدعو الى مثل هذا الهلع ، ولا الى هذا الخوف ، وتعطيل هذا الحد ليس له ما يبرره ، ولا شبهة هنالك في تعطيله بعد ان وضح كل الوضوح ان القطع مجاله صعب التحقيق والمنال بالشروط التي اوضحها الفقهاء . وانه زجر اكثر منه عقوبة محققة في كل الحالات والمواطن كي يتوقاه من تحدثه نفسه بالسرقة ، او الاقدام عليها ، ولعلنا لو احصينا حالات القطع التي تمت في عهد النبوة والرسالة لانجدها تزيد عن حالتين مختلفتين، حادثة سارق رداء صفوان ، وحادثة المرأة المخزومية،ونجد ايضا حالات نادرة تم فيها القطع في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، مع اتساع رقعة الدولة مما يؤكد ان تنفيذ قطع اليد في السرقة عقوبة تخيف وتردع ، وهي سيف مصلت على الاجرام والمجرمين يخشون وصولهم اليه ومصيرهم عنده ، وليس قطع اليد عقوبة في حالة من حالات السرقة كما يزعم البعض ويتوهم .

احمد عبد المنعم البهي



قام بهذا الاستطلاع

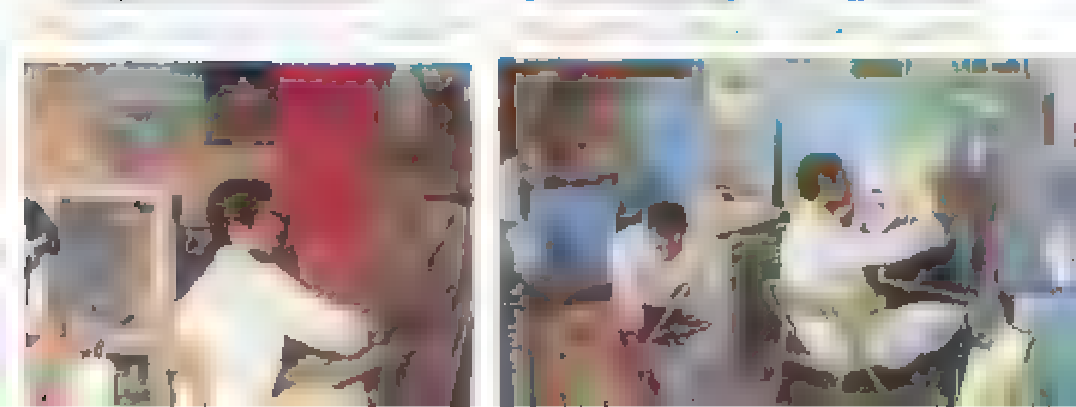
منير نصيف

وصوره

عبد الناصر شقره



والفنانون في الكويت



■ الفن مرآة يرى فيها الفرد صورة لمجتمعه او مجتمع غيره من الشعوب الاخرى في مختلف بلاد العالم .. حياة الناس بالامس واليوم .. عاداتهم وتقاليدهم .. افراحهم واحزانهم ..

وكما يفصل قلم الكاتب ليسجل انطباعاته واحاسيسه في القصص والمسرحيات ، كذلك تتحرك ريشة الرسام ويكون انفعالها اكثر اثرا واصدق تعبيرا في تسجيل مختلف صور الحياة .

والفن استعداد وموهبة حتى لقد قال الفنان العالمي رمبرانت Rembrandt « لقد تعلمت الرسم قبل ان اتعلم الكلام » وقد يكون في حديث هذا الفنان الهولندي بعض المبالغة ، ولكنه على اي حال يجيء بهذه الكلمات في ان يصف قوة هذه الموهبة التي تظهر مع الانسان منذ طفولته وتنمو وتصقل فتصبح منه فنانا ..

فنانون موهوبون

وفي الكويت كما في كل بلد من بلاد العالم فنانون موهوبون ، كان الرسم هوايتهم ، فرسموا على الاشياء التي احبوها وملأوها بالزخارف والصور رسموا على القوارب التي يخرجون فيها لصيد السمك والغوص في الماء بحثا عن اللؤلؤ ، ورسموا على السفن الشراعية التي حملت تجارتهم الى المطار الواسعة .. ورسموا على جدران البيوت التي عاشوا فيها هم واجدادهم من قبلهم .

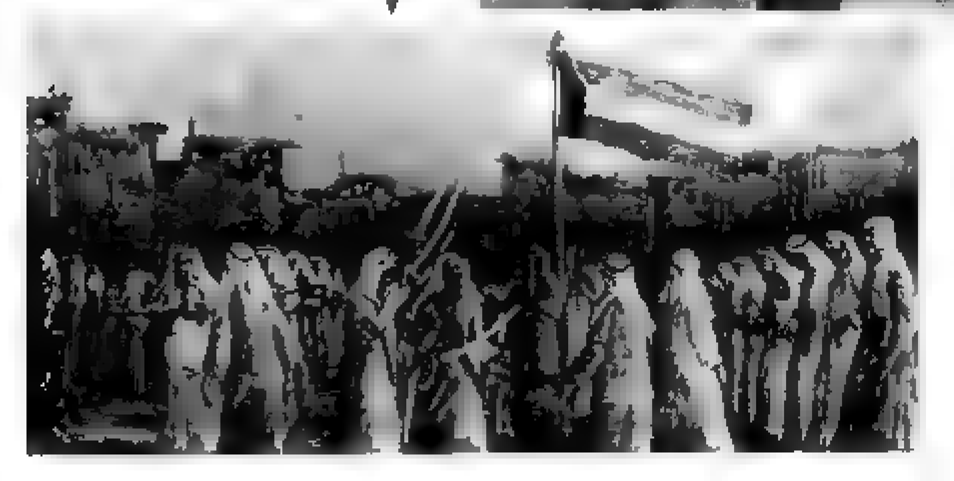
كان هؤلاء هم رواد الفن الاوائل الذين عاصروا الحياة القديمة ، ثم عاشوا في الكويت الحديثة التي تشهد اليوم نهضة شملت جميع نواحي الحياة فيها . وفي مقدمة الذين ساهموا في نهضة الفن التشكيلي وتطويره في الكويت الفنان الراحل معجب الدوسري ، ثم الفنان ايوب حسين والفنان خليفة القطان صاحب مدرسة السيركليزم Circulism وغيرهم كثيرون .

اول فنان كويتي

ولكن الحديث عن الفن بقسميه (التصوير والنحت) لم يبدأ في الكويت الا في الخمسينيات ففي عام ١٩٥٢ تخرج اول فنان كويتي في كلية

في المعرض الذي اقامه [illegible] القصار [illegible] [illegible] ، وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صناعة السفن ، وهي [illegible] [illegible] في الكويت القديمة

لوحة للفنان عبد [illegible] القصار ، وهي تصور رقصة [illegible] [illegible] [illegible] في الاعياد والمناسبات [illegible] [illegible] هذه الرقصة [illegible] الحرب [illegible] الى ميدان القتال



الفنون الجميلة من القاهرة ، وكان هذا الفنان هو معجب النوسري ، الذي سافر بعد تخرجه في بعثة الى لندن للتخصص في الزخرفة الصناعية وتاريخ الفنون التشكيلية ، ثم عاد في عام ١٩٥٤ ، ليعمل مدرسا في الثانوية الشويخ ، ولكن المنية عاجلته بعد عامين من عودته الى ارض الوطن ، فانتقل الى جوار ربه في عام ١٩٥٦ وهو اشد ما يكون تحمسا للرسالة التي حمل لواءها . وقد كان للنوسري انتاج فني غزير لم يبق منه الا القليل بسبب السيول التي جرفت كل شيء امامها عندما اجتاحت البلاد في عام ١٩٥٤ .. وهكذا شاء القدر ان يحبط هذا الفنان حقه .

فنان اصيل

اما الفنان ايوب حسين ، فقد بدأت اعماله تظهر في عام ١٩٥٢ ، عندما كان شابا في التاسعة عشرة من عمره ، الا كانت له محاولات صغيرة قبل هذا التاريخ ، فقد رسم بالقلم الرصاص والالوان المائية ثم ما لبث ان اتجه الى الوان الزيت في عام ١٩٥٢ ، وبدأ يدرس الرسم في مدرسة الصباح الابتدائية .

وايوب حسين لم يتخرج في مدرسة الرسم ، ولم يدرس هذا الفن في معاهده ، وبالرغم من هذا فهو فنان اصيل . وهو يقول : « لقد تدخل القدر مرات ومرات ليحول بيني وبين دراسة هذا الفن الذي هويته » الا ان هذا لم يحل دون ممارسته لهذا الفن على اسس علمية تلقاها اثناء دراسته في دار المعلمين بالمباركية بعد تخرجه فيها عام ١٩٤٩ ، اي قبل ان يبدأ في تنمية هوايته في اوقات فراغه في البيت والمدرسة . وقد اشترك الفنان ايوب بانتاجه في جميع معارض الربيع التي تقام سنويا في الكويت منذ عام ١٩٥٩ ، كذلك اشترك في عدة معارض في نيويورك وواشنطن وباريس ودول المغرب العربي ، تحت اشراف وزارة الارشاد والانباء ، ونجحت لوحاته في تصوير البيئة القديمة في الكويت . ان ايوب حسين الفنان يعمل الآن ناظرا لمدرسة ابن زيدون المتوسطة .

مدرسة السيركليزم

ومن بين رواد الفن في الكويت ايضا الفنان خليفة القطان ، الذي اقيم له حوالي ١٤ معرضا

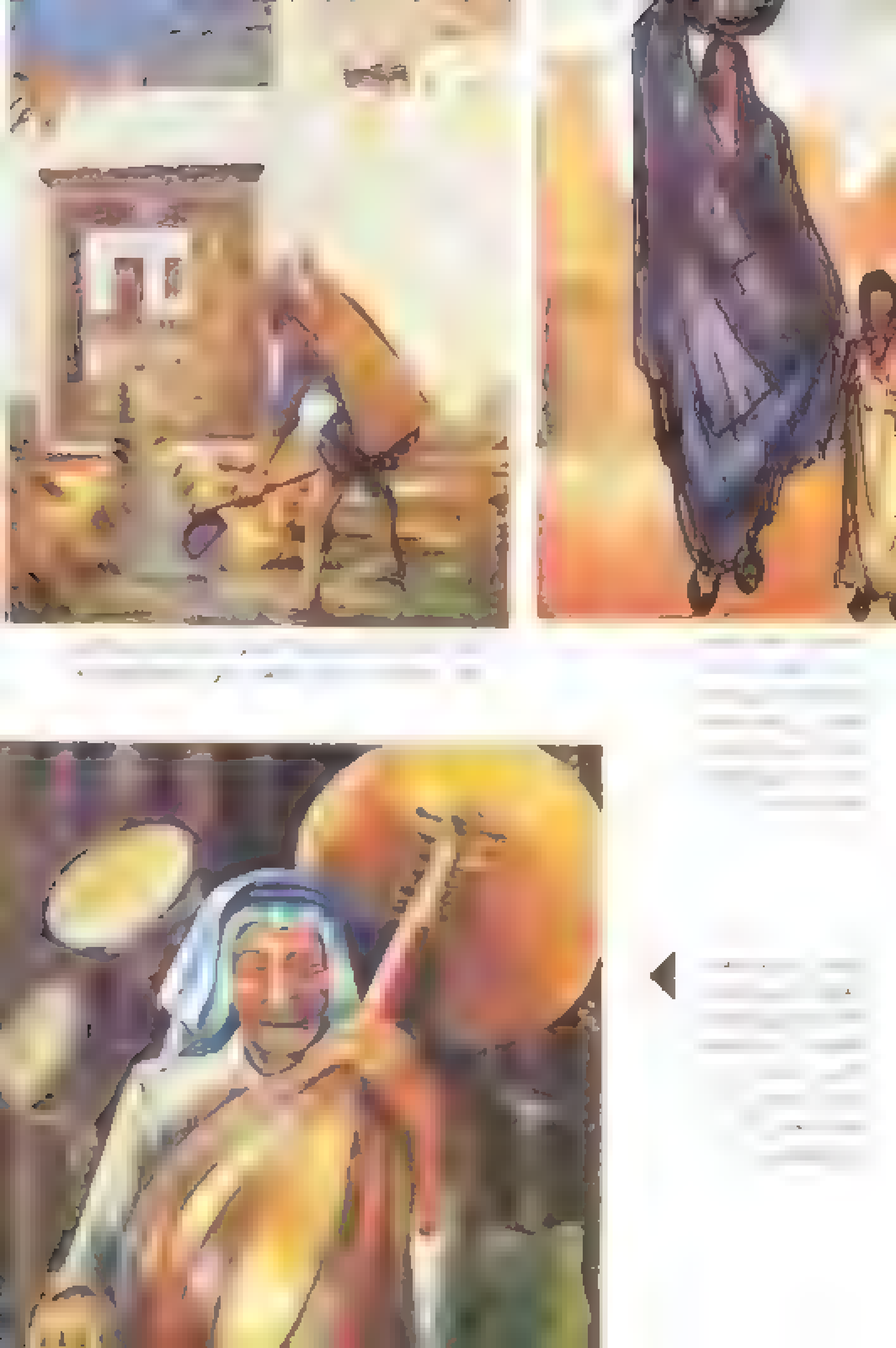


تمثال صممه النحات عبد الحميد اسماعيل وهو يمثل الصياد حاملا شبكته في طريقه الى البحر .

في الدول الاجنبية كما شارك في عشرة معارض اخرى بعضها داخل الكويت وبعضها في الخارج . والفنان خليفة هو صاحب مدرسة السيركليزم Circulism في الكويت .. ومعناها «الدائرية» وهي الطريقة التي تخضع فيها الموضوع للخطوط الدائرية التي تبدأ من نقطة معينة ثم تعود اليها متجسلة في ذلك قصة الموضوع نفسه ، وهي ترمز دائما الى اتصال البداية بالنهاية .. ويعتبر خليفة القطان اول من رسم بهذه الطريقة التي لفتت انظار النقاد الفنيين في اوروبا وايطاليا بصفة خاصة .

اهتمام الدولة

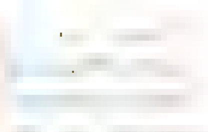
هؤلاء بعض رواد الفن من الكويت .. لا كلهم .. ولقد كان اعظم نجاح حققوه في حياتهم الفنية هو انهم استطاعوا بفنهم ان يلفتوا نظر المسئولين .. ويثيروا اهتمام الدولة بفنهم . ففي عام ١٩٥٩ دعي اول معرض للفنون التشكيلية يقام في الكويت تحت رعاية وزارة التربية ، قررت الحكومة الكويتية ان تولي هذه النهضة الفنية جانبا من اهتمامها ، فافتتحت مرسم الحر للفنانين الكويتيين في عام ١٩٦٠ ، ولاول مرة بدأ الفنان الكويتي













يجد مكانا يستطيع فيه ان يمارس هوايته ... ولم يكن هذا المرسم مقصورا على الفنانين الكويتيين وحدهم ، بل فتح ابوابه لكل فنان ، هاويا كان او محترفا ممن لم يجدوا المجال لاشباع هواياتهم.

وتقوم وزارة التربية بتزويد هذا المرسم بكل ما يحتاج اليه الفنانون من مساعدات ادبية ومادية ، وهو ليس اتحادا او جمعية ، وانما هو في الواقع نواة لمعهد الفنون الجميلة في الكويت . فقد انتدبت الوزارة مدرسا فنيا لالقاء المحاضرات في الفنون الجميلة على اعضاء المرسم كلهم من الموظفين الذين كانوا يشغلون وظائف في الدولة ، ثم نقلوا من وظائفهم ليتفرغوا لفنهم بنفس الدرجات التي كانوا عليها ونفس المرتبات التي كانوا يتقاضونها .

ويهدف برنامج هذا المرسم الى اعداد هؤلاء المتفرغين من الفنانين الكويتيين لايفادهم الى بعثات في القاهرة ثم في الخارج اذا اظهروا استعدادا ونبوغا في فنهم .

القديم والحديث

وقد زرنا المرسم الحر ، وهو مبنى صغير يضم ثلاث او اربع قاعات للتصوير والنحت .. وتضم كل قاعة مجموعة من اللوحات الزيتية والتماثيل التي قدمها هذا الفريق من الشباب الكويتي الذي يحمل على كتفيه الآن مهمة النهوض بهذا الفن الى المستوى اللائق به بين بقية الدول .

ولكننا قبل ان نتحدث عن هذا الجيل الجديد من الفنانين الكويتيين .. سنتحدث عن فنهم وانتاجهم .. لقد لمسنا بعد جولة خاطفة بين اروقة المرسم وقاعاته ، ان اعمال هؤلاء الفنانين الشبان متأثرة بالبيئة القديمة ، وصور حياة البادية التي عاشها آباؤهم واجدادهم قبل الثورة التي احدثها اكتشاف البترول في حياة الكويت . لم نجد مثلا صورة واحدة تمثل الحياة الحديثة في الكويت الناهضة .. لم نجد تمثالا يعبر عما حدث لهذا البلد من نهضة وتطور وتقدم خلال السنوات العشر الاخيرة .. كان كل شيء في المرسم يصور حياة الكويت القديمة بما فيها من رجال وحروب وبحر وتجارة .. وسفن صيد وصيادين.

صور زائفة

قال لنا الفنان ايوب حسين « ان مظاهر النهضة الحديثة في اي بلد من بلاد العالم هي مظاهر زائفة لحياة جديدة ليس فيها ما يحرك ريشة الفنان ويدفعها الى لوحته ليحاول تسجيل هذا الذي يراه امامه ، وخاصة لان مظاهر هذه الحياة الحديثة دائما ما تجد اكثر من وسيلة من وسائل الاعلام للاهتمام بها وتسجيلها ، كالاذاعة والتلفزيون والكتب والمقالات في الصحف . بينما لا يجد القديم شيئا من هذا كله الا بقلم يسجل .. فالناس عادة تترك القديم وتتجه الى الحديث، بينما يجد الفنان الاصيل في كل ما يذكره بالقديم مادة دسمة لصوره ولوحاته . والبعض عاش حياة الكويت القديمة فتأثر بها . وتركت هذه الحياة اثرها في روحه وفنه ، والبعض الآخر نشأ وسط الكويت الحديثة ، ولكنه تأثر بما قرأه في الكتب والمجلات وما سمعه من آبائه واجداده من قصص عن حياتهم الاولى .. فجاءت اعمال الجيل الجديد ايضا معبرة عن هذه الحقبة القديمة من الزمن في تاريخ هذا الشعب العربي ».

عصر النهضة

وفريق ثالث عاش الكويت القديمة طفلا وصبيا .. ثم كبر في عصر النهضة ، ولكن صور الحياة القديمة ظلت عالقة في ذهنه محركة لريشته كلما جلس يرسم.ومن امثال هؤلاء الفنان بدر القطامي الذي تخرج من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٦٦ . واقام معرضا للوحاته في ايطاليا في عام ١٩٦٣ اشترك فيه زميله عبد الله القصار ، ثم اقام في متحف الفن الحديث بالقاهرة معرضا آخر بالاشتراك مع بعض زملائه الفنانين الكويتيين مثل عبد الله القصار وعيسى صقر . واشترك في معارض الفنانين الاخرى وزار منطقة الخليج العربي ، ومعارض الدول العربية وسجل بريشته صورا عديدة في كل هذه البلاد .

يكره حصة الرسم

وقد هوى الفنان بدر الرسم وهو طفل ، وكان





[illegible] الى اليمين [illegible]
العطاسي الى اليسار [illegible] بالقاهرة .

يعرف انه يحب الرسم ، ولكنه لم يعرف ابدا كيف ينمي هذه الملكة ، وكيف يمارس هوايته . فكان يرى الاشياء التي تجرى وتطير حوله كالحصان والبوم (السفينة) والصقر ، وعندما يخلو الى نفسه يمسك بريشته ويرسمها .

ويقول بدر انه يميل الى الانطلاق ككل فنان اصيل ، فقد كان مثلا يكره حصة الرسم في المدرسة ، لانه كان يشعر انه مقيد برسم اشياء لا يريد ان يرسمها ، او لانه يرى ان الواجبات التي كلف بها اقل كثيرا من مستواه .

ويقول الفنان بدر انه تأثر في فنه بالاستاذ عبد العزيز درويش استاذ الرسم بكلية الفنون الجميلة في القاهرة ، كما تأثر ايضا بالفنان العالمي فان جوخ . ويقول بدر ان الذي يعجبه في لوحات فان جوخ هو الحياة التي تشع في كل لوحة من لوحاته ، حتى لتكاد تتخيل ان اللوحة تحدثك وتعيش معك وكأنها جزء من حياتك .

قال الفنان بدر : شيء واحد كان يحترق له قلبي حزنا كلما شرعت في رسم لوحة جديدة ، انه صوت والدي وهو يقول لي ليتني استطيع ان ارى ما ترسم يا بني ، فقد كان ابي ضريرا ..

زميلان لا يفترقان

وما دمنا قد تحدثنا عن الفنان بدر العطاسي فلا بد أن نتحدث عن صديقه الفنان خالد النمود فهما زميلان لا يفترقان ابدا .. انهما يقضيان معظم اوقاتهما معا .. يعملان معا ويعرضان انتاجهما جنبا الى جنب في معرض واحد .

قال لنا خالد انه كان يهوى الرسم وهو في السابعة واستهواه منظر الشاطىء فاتجه اليه ورسم السفن التي ترسو عليه وتبحر منه في طريقها الطويل الى الشرق .. ورسم الناس الذين يلتقي بهم .. رسم اصدقاءه في المدرسة وفراش المدرسة وبائع الحلوى .

فنان وضابط شرطة

ولم يتعلم خالد الرسم في مدرسة .. فهو ضابط شرطة برتبة ملازم اول ، ولهذا التناقض الغريب بين عمله الرسمي وهوايته كفنان قصة ، فحالما عندما اكمل الفتى تعليمه الثانوي وسافر الى القاهرة ليلتحق بكلية الهندسة ، فقد كان يهوى الهندسة المعمارية ، ولكن الحظ لم يساعده ، فقد قدم اوراقه الى مكتب التنسيق بعد اختيار جميع طلبة كلية الهندسة ، فاضطر الى دخول

كلية التجارة ، ولكنه سرعان ما احس بالفشل ، فتركها عائدا الى الكويت ، ليستأنف دراسته كفنان . واخيرا قرر خالد ان يلتحق بكلية الشرطة في المملكة المتحدة ، وسافر الى لندن في اول عام ١٩٦١ وامضى سنتي الدراسة ثم عاد الى بلاده ضابطا ليلتحق بوزارة الداخلية ويصبح ملازما اول في قيادة حرس السفارات والوزارات .

الشاطئ يجذبه

ولكن خالدا لم يترك طوال هذه السنين هوايته ، فرسم في لندن عدة لوحات للناس الذين يعيش وسطهم .. وكان الشاطئ دائما يجذبه ، فرسم لوحة لشاطئ ميناء توركي Torquay بمقاطعة ديفون شاير Devonshire ، واشترك بلوحاته في عدة معارض في الكويت وفي الخارج وعندما اشترك في المعرض الامريكي بواشنطون مع باقي زملائه الكويتيين عاد الى الشاطئ مرة اخرى فرسم لوحة تمثل شاطئ الكويت والسفن راسية فيه عام ١٩٦٥ .

ويميل خالد الى الفن الكلاسيكي ، وقد تأثر بفان جوخ وروسو وسيزان وجوجان ، اما بيكاسو فان فنه الآن لا يعجبه .

فنانو المستقبل

وسننتقل الآن الى الفنانين الاعضاء في المرسم الحر للفنانين الكويتيين . وفي المرسم الحر الآن عدد من المشتغلين بالنحت والتصوير ، وهم عبد العزيز علي الحشاش الذي يدرس النحت بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة .

وحمدان حسين الحمدان وهو نحات ايضا ، وقد عمل موظفا بوزارة الارشاد والانباء قبل ان يتفرغ لفنه بالمرسم الحر . وعيسى صقر وقد قال لنا ان النحت والتصوير كانا هوايته وهو طفل في السابعة وقد ارسلته حكومة الكويت في بعثة على نفقتها لدراسة هذا الفن في القاهرة ، وقد اشترك في عدة معارض في القاهرة بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤ ، ثم اقام معرضا في متحف الفن الحديث بالقاهرة ايضا بالاشتراك مع بدر القطامي وعبد الله القصار .

وهناك ايضا عبد الحميد اسماعيل ، وقد قال انه يستعد الآن للسفر الى القاهرة لدراسة النحت واعمال الخزف . وكذلك الرسام مساعد فهد ، الذي هوى التصوير وهو طفل ، وكان يعمل موظفا بوزارة التربية ، ثم تفرغ لفنه بالمرسم الحر .

وفي كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ستة من الفنانين الكويتيين لم يكملوا دراساتهم بعد وهم عبد الله القصار وصالح العجيل ، وسامي محمد وخزعل عوض القفاص وعبد الله سالم عبد الجليل وامير عبد الرضا .

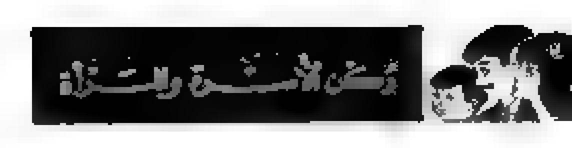
المرأة والفن

ولكن اين المرأة الكويتية من هذه النهضة التي شهدتها البلاد اليوم ؟ انها هناك حيث تسهم بدور هام في تطوير الفن الكويتي . ففي القاهرة ثلاث فتيات كويتيات يدرسن النحت والتصوير وهن سامية احمد العمر وموضي الحجي وسارة الشطي .

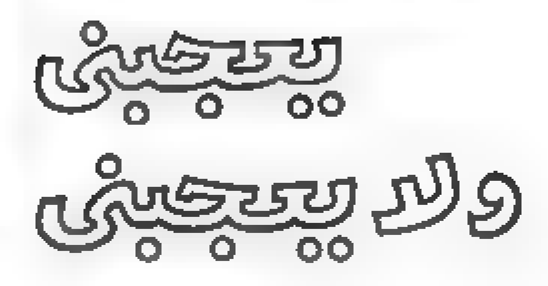
وفي معهد المعلمات بالكويت ، حيث يتزايد عدد الفتيات اللواتي يعشقن الفن ويتخصصن فيه ، التقينا بالطالبة بيلة الفرملي الفنانة الصغيرة التي بدأت تهوى الرسم وهي طفلة في التاسعة ، فاستغلت كتبها المدرسية وجدران البيت برسوماتها ، وهي معجبة بالفنان رامبرانت وموديلياني الايطالي Modigliani او « امير الصعاليك » .

وتقول بيلة انها مصممة على اتمام دراستها ، وسوف تستمر في ممارسة اعمالها الفنية بعد التخرج ، وستسافر الى الخارج ، والى ايطاليا بصفة خاصة لتلتحق بالمعاهد العليا . فايطاليا هي بلد الفن .. وهي ايضا بلد الفنان الايطالي المشهور موديلياني . ■

منير نصيف







■ أي نوع من الرجال يجذب المرأة ؟؟

هل تفضل المرأة الرجل البسيط الساذج ام تميل الى الرجل الذى اختبر الحياة وعرف بعض اسرارها ؟؟

هل تبحث المرأة عن الرجل الضعيف الذى تستطيع ان تسيطر عليه ام تفضل الرجل الذكى القوى الشخصية ؟؟

ثم ما هو شعور المرأة بعد ذلك تجاه الرجل بصفة عامة ؟؟

ما الذى تحبه فى رجلها وما الذى تكرهه !

لقد نشرت مجلة « سابتى دايجست » دراسه هامة قام بها عدد من كبار علماء النفس فى جامعات امريكا ، وفى مراكز الابحاث الامريكية لتصوير المرأة الامريكية تجاه الجنس الآخر . وقد اسفرت هذه الدراسة عن نتائج مثيرة للغاية .

وقد يقول البعض هنا « ولكن ما لنا ومال المرأة الامريكية ، وهل هى نموذج للمرأة فى أى مكان آخر من العالم ؟ والواقع ان المرأة هى المرأة فى كل زمان ومكان . ثم ان هذه الدراسات التى قام بها العلماء لم تكن مقصورة على المرأة الامريكية ، بل شملت ايضا المرأة الآسيوية والافريقية والاوروبية الخ .. ففى امريكا نساء من كل جنس ومن كل لون » .

كل النساء والاعمار

كما حرص العلماء أيضا على ان تشمل هذه الدراسات التى اجروها ، مختلف فئات الشعب، فكان بين فئات النساء اللواتى اجرى العلماء دراستهم عليهن ، الطبيبة ، والمهندسة ، والعاملة والطالبة وست البيت . حتى اعمارهن روعى فيها هى الاخرى ان تشمل مختلف الاعمار من السابعة عشرة حتى الاربعين .

وكان السؤال الذى وجهه العلماء الى كل واحدة منهن ما يلى :

« ما هى تلك الصفات التى تجذبك الى الرجل وتثير اعجابك به ؟ » .

وهذه هى خلاصة الاجابات التى حصل عليها الاخصائيون الباحثون .



لقد كان هناك شبه اجماع بين النساء اللواتي اشتركن في هذا الاستفتاء على ان الذكاء يأتي في المرتبة الاولى بين الصفات التي تحبب المرأة في الرجل . فالمرأة تحب الرجل الذكي ، الرجل المثقف الذي يجيد الحديث مع الناس ويجد دائما الجواب على كل سؤال يوجه اليه .

الزوج الثري

ولكن بعض الرجال الذين حرموا من الثقافة لسبب او لآخر ، يحاولون تعويض هذا النقص بما لديهم من ثروة ورثوها عن آبائهم .. وقد ينجح مثل هذا الرجل الثري في العثور على امرأة ترضى به زوجا . فما هو شعور هذه المرأة التي تتزوج رجلا من اجل ماله ؟

لقد اثبتت الابحاث التي قام بها العلماء ان مثل هذه المرأة تشقى دائما بعد هذا الزواج ، فهي تحاول بائسة ان تبرر موقفها امام نفسها وامام الناس . فهي اما ان تتجاهل هذا النقص في زوجها ، طالما انه يقدم لها من المال والملابس والمجوهرات ما تحسدها عليه صديقاتها ، واما ان تحاول ان تخدع الناس كلما جمعتها بهم الظروف في المجتمعات التي قامت على المجاملات والنفاق .

فتقول الزوجة مثلا عندما تحس بارتباك زوجها في حديث او مناقشة مع الناس الذين التفوا حوله ، وما اكثر ما يلتفون حوله نفاقا وتوددا اليه من اجل ماله ... تقول الزوجة : « ان زوجي خجول جدا ، حتى ليصعب على المرء ان يدرك مدى الذكاء الذي يتمتع به » او ان تسارع بادارة دفة الحديث الى موضوع تعرف تماما ان زوجها يجيد التحدث فيه .

الاستقلال في التفكير

اما الصفات التي تأتي في المرتبة الثانية بعد الثقافة والذكاء ، فهي ان يكون الرجل سريع الخاطر حاضر النكتة منطقيا في مناقشاته ومستقلا في تفكيره .

ومرة اخرى كان هناك شبه اجماع بين النساء اللواتي اشتركن في ابداء رأيهن في هذا الاستفتاء على ان الرجل المرح الذي يضحك للنكتة ، ويروي من عنده نكتا جديدة ، والذي يفكر تفكيرا علميا ، ولا يقتبس آراء غيره من الناس ، الا اذا اقتنع بها .. مثل هذا الرجل يثير اعجاب المرأة ويكسب ثقتها .

ودلت نتائج الدراسات التي قام بها العلماء ايضا على ان المرأة تميل بطبيعتها الى الرجل القوي .. الرجل الذي يحترم نفسه ويحافظ على مركزه ، فلا يسمح ابدا للمرأة بأن تسيطر او تملي ارادتها عليه . فقد اجمعت الاغلبية على ان الرجل هو الذي يجب ان تكون له الكلمة العليا ، هو الذي يجب ان يكون السيد دائما ، ولكن دون ان يشعر المرأة بهذا ، اي دون ان يذكرها بشيء تريد هي ان تشعر به وحدها !

قوة الشخصية

ان الرجل هو الذي عليه ان يحدد مستقبل الاطفال . وهو الذي عليه ان يحل المشكلات التي تواجه الاسرة . وهو الذي عليه ان يتحمل مسئولية الاخطاء التي يقع فيها هو او حتى غيره من افراد العائلة التي يعولها . عليه ان يكون دائما صاحب الكلمة الاخيرة وليست الاولى ، اذ لا بد ان يكون ديموقراطيا في مناقشاته مع افراد اسرته ، فيستمع الى آراء غيره حتى لو كان غير مقتنع بها . يجب ان يكون عادلا ولبقا في كل تصرفاته حتى لا يشعر زوجته انها قد تزوجت « دكتاتورا » !

هذه هي الصفات التي تتمنى كل امرأة ان تجدها في الرجل الذي اختارته او ستختاره زوجا لها وشريكا لحياتها .

وننتقل الآن الى الصفات التي تكرهها المرأة في الرجل ، فتنفرها منه وتبعدها عنه .

هذا الرجل أكرهه

وقد دلت نتائج الابحاث التي قام بها العلماء من واقع الاجابات التي جمعوها من مئات النساء ، كما قدمنا ، على ان المرأة تكره الرجل المتعالي الذي يدعي العلم وهو اجهل الناس به .

تكره الرجل العنيد الذي لا يغير رأيه مهما كان صائبا .

تكره الرجل الاناني الذي لا يحب الا نفسه .

تكره الرجل الجامد القلب الذي يفتقر الى الحس فلا يشعر بآلام الناس واحزانهم .

تكره الرجل الذي يجهل كل شيء لا يتحمل سماعه ، فهو لا يستطيع ان يشترك في اي حديث

في السياسة او الادب او الفن او العلم .

واخيرا تكره الرجل القلب ، فالرجال في راى المراة ذئاب ، لا تكاد تقع عين احدهم على فتاة جميلة حتى تقفز الى راسه فكرة الفوز بها .

الزوجة اكثر تجربة

وتشترك الزوجة مع المراة غير المتزوجة في كراهيتها لكل هذه الصفات التي ذكرناها ، ولكنها بحكم معاشرتها للرجل وحياتها معه تحت سقف واحد قد اكتشفت تصرفات اخرى لم تعهدها الفتاة التي لم تتزوج بعد . فالزوجة تكره الرجل الذي يغضب ويثور لاتفه الاسباب .. الرجل الذي يؤنبه رئيسه في العمل ويقسو عليه فيعود الى البيت ليثار لنفسه من زوجته واطفاله . كما تكره الزوج المقامر الذي يخسر على مائدة القمار في ليلة واحدة ما يكفي لسد نفقات الاسرة في شهر كامل . او الزوج الذي ينفق عشرات الجنيهات على ملذاته الخاصة ، ويبخل بشراء قبعة جديدة لزوجته ، فاذا ظهرت في فستان جديد ، قال لها . « ما هذا الاسراف والتبذير » .

كما تكره الزوجة أيضا ذلك الزوج السكير الذي يدمن الخمر ويعود الى البيت ثملا كل ليلة ، وهو يلعن ويسب الزمن الذي جمعه بهذه المراة التي قضت الليل كله ساهرة وقد شيد بها القلق عليه !!

اهمال الزوجة

ثم هناك أيضا صفة أخرى في الرجل شعرت بها كل زوجة بعد انقضاء فترة من الزمن على الزواج ، وكانت مصدر شكوى كل الزوجات اللواتي اشتركن في الاستفتاء ، وهي عدم اهتمام الزوج بزوجته واهماله لها ، حتى انها تتصور في بعض الاحيان انه لا فرق بينها وبين اى قطعة اخرى من قطع الاثاث في البيت . فهو لا يكاد يستمع الى حديثها ، واذا تكلمت لتبدى رايا في موضوع يهم الاسرة ، او لتطلب شيئا جديدا ، سارع بمقاطعتها . واذا جلسا على مائدة الافطار ، اسرع الزوج يغرق وجهه في جريدة الصباح ويتظاهر بالقراءة حتى لا تجد زوجته فرصة لاستئناف المناقشة التي بداها معه في الليلة السابقة .

فكل امراة تريد دائما ان ترى اهتمام زوجها بها ، وهي في سبيل ذلك تبذل كل جهد للفت نظره اليها ، فهي تغير من تسريحة شعرها ، وهي تتزين وتلبس الفساتين التي اشتراها لها في عيد زواجهما . وهي تتمنى ان تسمعه يقول لها مثلا : « اين ترغبين في ان نمضي سهرة الليلة ؟ ماذا تحبين ان اشترى لك في عيد ميلادك ؟ هل تسمحين لي هذه البدلة الجديدة التي اشتريتها ؟ .. ما أجملك اليوم بهذه التسريحة الجديدة » .

ما بعد شهر العسل

ولقد تعودت ان تسمع منه مثل هذه الكلمات في شهر العسل ، ولكنه يبدو الآن بعد مرور عام او عامين او اكثر او اقل انه قد نسي تلك الايام الجميلة التي استعادا خلالها ذكريات تلك الناسبة السعيدة التي جمعت بينهما لتجعل منهما زوجا وزوجة .

وتكره الزوجة أيضا الرجل المخادع الذي يكذب عليها ويختلق القصص والمعاذير ، كلما تاخر عن موعد عودته الى البيت بعد انتهاء عمله . فاذا احس بحرج موقفه وهو يكذب ويتمادى في كذبه امام امراته ثار وغضب وملا البيت صياحه .

جريمة لا تغتفر

ودلت نتائج هذا الاستفتاء أيضا على ان هناك صفة تمقتها كل امراة في زوجها .. وهي الوفاء . فليست هناك جريمة في راى الزوجة ، افظع وابشع من جريمة الخيانة الزوجية ، فكل شيء يهون في نظر المراة ، وكل عيب في اخلاق الرجل وتصرفاته يمكن علاجه واصلاحه او السكوت عليه والتغاضي عنه ، الا ان تكتشف المراة ان زوجها يخونها مع امراة أخرى .

وقد اثبتت الدراسات التي قام بها العلماء ان المراة بطبيعتها لا تثق في زوجها ، حتى لو كان هو يثق فيها ، وهذا يفسر لنا سبب تلك الرقابة الصارمة التي تفرضها المراة على زوجها .

ويبدو ان المراة على حق عندما تقول ان الثقة برجلها لها حدود . فقد قام العلماء بجامعة انديانا بامريكا باجراء دراسات على اكثر من خمسة الاف زوج وزوجة واثبتت نتائج هذه الدراسة ان الرجل اكثر ميلا الى خيانة زوجته من المراة . ■

م ٥ ن



بقلم : الدكتور محمود السمره
استاذ النقد والبلاغة ، الجامعة الاردنية

■ مؤلف هذا الكتاب ، الاستاذ محمد عبد الله عنان ، في غنى عن التعريف ، فهو صاحب المؤلفات القيمة عن [illegible] العرب في الاندلس ، وكتابه هذا يحمل في دفتيه فصولا عن أشهر المعارك في [illegible] الإسلام ، وخاصة تلك المعارك التي [illegible] بدنا هي الطبعة الرابعة ، ومنها عن الطبعات السابقة ونادى [illegible] .

ومن أشهر هذه المعارك الحاسمة : حصار العرب للقسطنطينية ، وبلاط الشهداء ، وموقعة باب الشريق ، وموقعة حطين واسترداد بيت المقدس ، وموقعة المنصورة ، وموقعة القصر (او موقعة وادي المخازن) .

ولكل معركة من هذه المعارك دلالة خاصة

فارتداد العرب من امام اسوار القسطنطينية وقف محاولتهم لاحتلال اوروبا من الشرق .

وخسارتهم لبلاط الشهداء اوقف محاولتهم الاستيلاء على اوروبا من الغرب .

وانتصارهم في موقعة باب الشريق حطم آمال شارلمان في القضاء على دولة الإسلام في الاندلس .

وفي موقعة حطين اجتث صلاح الدين جذور الصليبيين ، واسترد بيت المقدس .

وكانت موقعة المنصورة انتصارا آخر للعرب على الصليبيين .

وفي موقعة القصر انتصر العرب على عدوان الاستعمار البرتغالي .

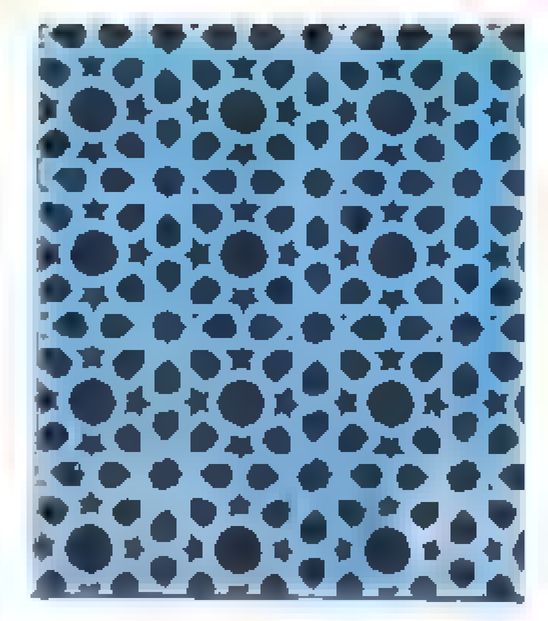
وكل هذه المعارك تؤكد فكرة الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب الصليبي .

وقد اخترت لهذا العدد المعارك الاربع الاولى .

حصار العرب للقسطنطينية
سنة ٣٢ و٤٨ و٩٩ هـ / ٦٥٣ و٦٦٨ و٧١٧ م

منذ عهد الخليفة الثالث عثمان ، اخذ المسلمون يصوبون انظارهم الى احتلال اوروبا من الشرق ففي سنة ٣٢ هـ/٦٥٣ م وجه اليها جيشا برا بقيادة معاوية بن ابي سفيان ، حاكم الشام ، واسطولا بحريا بقيادة بسر بن ارطاة . ولكن هذه المحاولة الاولى فشلت في تحطيم القسطنطينية .

وفي سنة ٤٨ هـ/٦٦٨ م ، وفي خلافة معاوية بن ابي سفيان ، بدأ الاستعداد ثانية لاحتلال



القسطنطينية والنفوذ الى شرقي اوروبا . وكان هذا الباعث الداهية يسعى من وراء مهاجمة القسطنطينية الى غايتين : تحقيق حلمه القديم في السيطرة على اوروبا ، وصرف الانظار عن انتصاره على علي بن ابي طالب وتوجيه الجهد العربي الى الجهاد بدلا من ان يتجه ضده .

وكان قائد القوات البرية عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد ، وقائد القوات البحرية بسر بن ارطاة نفسه الذي كان قائد الحملة الاولى ، ولكن عبد الرحمن ارتد بقواته بعد ان وصل بالقرب من القسطنطينية كما ان بسر بن ارطاة ارتد باسطوله عنها بسبب قدوم الشتاء .

وفي سنة ٤٨ هـ حشد معاوية اسطولا ضخما في موانيء مصر والشام ، وجيشا بريا جرارا ، واطبقت القوات على القسطنطينية . وكانت هذه القوة البحرية التي سيرها معاوية اعظم قوة بحرية استطاع تجهيزها العرب الى هذا التاريخ . ولكن العدو الاول للقوات العربية كان هو الشتاء ، اذ كانت القوات العربية تضطر الى الارتداد في هذا الفصل . وقد استمر العرب على هذا الحال سبعة اعوام : يهاجمون القسطنطينية صيفا ، ويرتدون عنها شتاء . واخيرا قرروا الانسحاب العام في سنة ٥٨ هـ ، وقد منيت القوات العربية بخسائر فادحة : تعرضت صفوف الجيش البري بالمطاردة ، واغرقت العواصف كثيرا من سفن الاسطول . وتقدر خسارة العرب بنحو ثلاثين الف مقاتل . وفي هذه المعركة قتل الصحابي المشهور ابو ايوب الانصاري ، وهو قتل ودفن تحت اسوار القسطنطينية . وعندما فتح الاتراك المدينة بعد هذا التاريخ بثمانية قرون عثروا على قبره فاقاموا هنا جامعا دينيا ذا قيمة كبيرة .

وبقي فتح القسطنطينية حلما يراود خيال خلفاء بني امية ، الى ان تولى الخلافة سليمان ابن عبد الملك . وتروي الرواية العربية ان بعض الفقهاء حدثوا الخليفة بان من يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي ، وهكذا تضفي الرواية العربية على غزو القسطنطينية صفة دينية .

وقد اسند الخليفة اخاه مسلمة قيادة الحملة الموجهة لفتح المدينة « وامره الا يبرح القسطنطينية حتى يفتحها ، او يأتيه امره » . وفي اواخر سنة ٩٨ هـ سار مسلمة بجيشه الجرار برا ، يسانده اسطول ضخم في البحر . ثم قطع مسلمة البحر بجيشه والبحر باسطوله وطوق المدينة من البر والبحر . وتقدر الروايات البيزنطية القوة العربية بمائة وثمانين الفا ، والف وثمانمائة سفينة .

ورغم ضخامة القوة العربية وبسالة جيوشها ، الا انها لم تستطع ان تسقط المدينة ، بسبب مناعة الاسوار ، ومهارة المهندسين البيزنطيين ، وقوة قذائف النار الرومانية . عندها قرر مسلمة في سبيله لفتح المدينة ان يمدد الحصار مع الصبر .

والقارئ لاخبار هذه الموقعة في الكتب العربية يستنتج ان مسلمة لم يكن قائدا عسكريا محنكا ، رغم شجاعته وبسالته ، والدليل على هذا انه كان ينخدع بوعود ليون الثالث ، امبراطور الامبراطورية الرومانية الشرقية ، كلما اشتد الحصار ، فهذا الامبراطور كان يعد مسلمة بانه سيسلمه المدينة ، على ان يتولى ملكه باسم الخليفة ، فاذا ما خفف مسلمة من الحصار ، وملأ ليون الثالث المدينة بالمؤن ، ثم نكث بعهده .

وقد تضافرت الظروف لاحباط هذه الحملة فقد توفي الخليفة سليمان فاحدث هذا نوعا من الفوضى في صفوف الجيش ، وكان جل القوة المساعدة ، التي وصلت لتعزيز القوة المحاصرة للقسطنطينية ، من المرتزقة من غير المسلمين ، وكان هؤلاء المرتزقة من اسباب نكبة الجيش العربي في هذه المعركة ، ذلك لانهم انسلوا بسفنهم تحت جنح الظلام ، ودخلوا القسطنطينية ، واطلعوا الامبراطور على جوانب الضعف في القوة العربية .

وامام هذا لم يجد الخليفة الجديد ، عمر بن عبد العزيز ، بدا من الانسحاب ، فاصدر امره بذلك ، وهكذا تحطمت امام اسوار القسطنطينية قوة من اعظم القوى التي استطاع الاسلام ان يوجهها ضد أوروبا . ولو نجحت هذه الحملة العربية لتغير وجه التاريخ الاوروبي .

بلاط الشهداء (١١٤هـ/٧٣٢م)

اذا كانت القوة العربية قد اخفقت في غزو اوروبا من الشرق ، فانها قد عاودت محاولتها من الغرب ، عندما عبرت الجيوش العربية جبال البرنيه ، والتقت بالفرنج في سهول فرنسا على ضفاف نهر اللوار ، في اكتوبر سنة ٧٣٢ م ، في معركة تعرف في تاريخنا باسم « معركة بلاط الشهداء » ، وتعرف في التواريخ الافرنجية باسم معركة « تور » او « بواتييه » .

وهذه المعركة بالغة الدلالة في تاريخنا ، اذ لو انتصر العرب فيها لكانت اوروبا اليوم غير ما هي عليه.وبطل هذه المعركة وشهيدها هو عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي . وعبد الرحمن بطل من ابطالنا الخالدين ، قاد الجيش العربي في سنة ١٠٢ هـ على اثر مقتل السمح بن مالك ، وتولى امارة الاندلس باختيار الزعماء والقادة مدة شهر . ثم ولاه الخليفة امارة الاندلس ، للمرة الثانية ، في سنة ١١٣ هـ .

وكان عبد الرحمن يتحرق شوقا للانتقام لقتل السمح بن مالك وهزيمة المسلمين عند اسوار تولوشة . ومن اجل هذا اخذ يعد العدة لغزو فرنسا . وفي أوائل سنة ١١٤ هـ/٧٣٢ م سار عبد الرحمن على رأس جيش كان اعظم جيش غزا به العرب فرنسا منذ الفتح . واحرز نصرا ساحقا على الدوق اودو « والله وحده يعلم كم قتل في تلك الواقعة » . وطارده حتى عاصمته بوردو ، واستولى عليها بعد مقاومة ضعيفة ، ثم استولى على ليون ، واستمر في تقدمه حتى اصبح على بعد مائة ميل من باريس . وهكذا استطاع عبد الرحمن ان يحتل نصف فرنسا الجنوبي ،من الشرق الى الغرب ، في اشهر قليلة .

وتذكر الروايات الافرنجية ان جيش عبد الرحمن كان يبلغ أربعمائة الف مقاتل،بينما ترى الروايات العربية أن هذا الرقم مبالغ فيه جدا ، وان الجيش العربي لم يكن يزيد عن ثمانين الف مقاتل، ولقد اثارت انتصارات عبد الرحمن خيال الشاعر الانجليزي (سوذي) Southy فنظم فيها قصيدة مشهورة معروفة .

ووقف قادة الفرنجة مذهولين امام هذا الطوفان العربي ، وقد وصف الكتري في كتابه « نفح الطيب » ما حدث في صفوفهم، فقال . فاجتمعت الفرنج الى ملكها الاعظم قارله (كارل مارتل) ، فقالت له : ما هذا الخزي الباقي في الاعقاب ؟ كنا نسمع بالعرب ومخافهم من جهة مطلع الشمس حتى اتوا من مغربها ، واستولوا على بلاد الاندلس وعظيم ما فيها من العدة والعدد ، بجمعهم القليل، وقلة عدتهم ، وكونهم لا دروع لهم . فقال لهم ما معناه : الراى عندي ان لا تعترضوهم في خرجتهم هذه ، فانهم كالسيل يحمل من يصادره ، وهم في اقبال امرهم ، ولهم نيات تغني عن كثرة العدد، وقلوب تغني عن حصانة الدروع ، ولكن امهلوهم حتى تمتلىء أيديهم من الغنائم ، ويتخذوا المساكن ويتنافسوا في الرياسة ، ويستعين بعضهم ببعض، حينئذ تتمكنون منهم بايسر امر » .

وحشد كارل مارتل جيشا ضخما ، وسار نحو الجنوب لملاقاة العرب ، حتى اشرف على مروج نهر اللوار الجنوبية . وفي السهول الواقع بين مدينتي بواتييه Poitiers وتور Tours ، وعند نهر اللوار ، حدثت المعركة التاريخية الفاصلة . ولم يكن الجيش الاسلامي مهيأ تماما لخوض هذه المعركة : فالخلاف كان قد دب في صفوفه لان جل الجنود كانوا لا يريدون سوى العودة بما معهم من غنائم ، وهي كثيرة ، ولم يكن عبد الرحمن بقادر على ان يحملهم على ترك ما غنموا خوف ان يتمردوا.

وفي أواخر شعبان سنة ١١٤ هـ بدأ القتال بين الجيشين ، وفي اليوم التاسع من المعركة بدأت ترجح كفة المسلمين ، واصبح النصر قاب قوسين ، لولا حنكة كارل مارتل الذي امر فرقة من جنوده بمهاجمة غنائم المسلمين . فلما رفع بعض المسلمين اصواتهم يعلنون ان الغنائم قد هوجمت ، ارتد الجند الاسلامي من امام العدو ، وهرع كل واحد منهم لحماية ما غنم ، وهنا دبت الفوضى في صفوف المسلمين ، وهنا حاول عبد الرحمن لم شتاتهم ، وبينما كان يروح ويجيء بين صفوفهم ، يحثهم على العودة لقتال الاعداء ، أصابه سهم فارداه عن ظهر جواده قتيلا.هنا ازداد ذعر المسلمين ،ولكنهم

صمدوا الى ان خيم الظلام . وكان هذا اليوم هو اول رمضان من سنة ١١٤ هـ .

ولتحت جنح الظلام تسلل الجيش الاسلامي منسحبا بهدوء ، ولما طلع الصباح لم يجد الفرنجة في ارض المعركة سوى القتلى وبعض الجرحى الذين لم يستطيعوا حراكا ، فذبحوهم دون رحمة . وتغالي الروايات الافرنجية في عدد القتلى الذين سقطوا من المسلمين ، حتى لتصل بهم الى ثلاثمائة وخمسة وسبعين الفا !! ومن الثابت انه قد سقط في هذه المعركة كثير من علماء المسلمين ، وعلى راسهم عبد الرحمن الغافقي ، اعظم قائد عرفه الاسلام في الغرب ، وخير والٍ حكم الاندلس .

ويفيض المؤرخون الغربيون في وصف هذه المعركة ونتائجها ، فيرى جيبون Gibbon ، انه لو انتصر العرب فيها لكان القرآن يدرس الآن في جامعة اكسفورد بدلا من الانجيل، ولكانت مآذن المساجد تردد الاذان ، بدلا من سماع صوت اجراس الكنائس .

ويرى الاستاذ عنان ان هذه المعركة « كانت اعظم لقاء حاسم بين الاسلام والنصرانية ، وبين الشرق والغرب : ففي سهول تور وبواتيه فقد العرب سيادة الغرب،وتغيرت مصاير العالم القديم كله ، وارتد تيار الفتح الاسلامي امام الامم الشمالية ، كما ارتد قبل ذلك بأعوام امام اسوار قسطنطينية ، واخفقت بذلك آخر محاولة بذلتها الخلافة لافتتاح امم الغرب » .

موقعة باب الشزري (١٦١هـ/٧٧٨م)

كان الفرنجة دوما يرصدون على العرب في الاندلس تحركاتهم ، فاذا آنسوا منهم ضعفا هاجموهم ، طامعين الى احتلال الاندلس . وقد دبت الفوضى بين امراء المسلمين في الاندلس على اثر زوال الخلافة الاموية ، واخذ كل واحد منهم يحاول الاستقلال بناحية . ولكن قيض لشاب اموي هو عبد الرحمن بن معاوية ان يقطع شمالي افريقيا ويجتاز البحر الى الاندلس ، ويستعين بانصاره ليعيد سلطان بني امية فيها . وقد تمكن من هذا بعد ان انتصر على اعدائه في معركة بالقرب من قرطبة ، وذلك في سنة ١٣٨هـ/٧٥٦ م .

ولم يجد اعداء عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) من وسيلة لمحاربته سوى الاستعانة بملك الفرنجة شارلمان على رأس جيش جرار ، فعبر جبال البرينيه ، وتقدم جنوبا ، ولكنه وجد نفسه مضطرا للانسحاب والعودة لسببين . اولهما ان السكسون هاجموا دولته من الشمال منتهزين فرصة غيابه ، وثانيهما ان الامراء المتآمرين قد اختلفوا فيما بينهم .

وعاد شارلمان الى بلاده ، فسلك الى جبال البرينيه طريق هضاب رونسفال Roncesvalles المعروفة بالعربية باسم باب الشزري ، وهو ممر ضيق ، تحيط به جبال وعرة . وفي باب الشزري حدثت المفاجأة الهائلة : فقد انقض جنود الجيش العربي على مؤخرة جيش شارلمان ، وفصلوها عن باقي الجيش ، ثم اعملوا فيها تقتيلا .

وقد كان لهذه الذبحة صدى كبير في اوروبا ، حتى انه حيكت حولها الاساطير ، ونظمت فيها القصائد والاناشيد ، وكلها تمجد البسالة التي اظهرها جنود شارلمان وكيف انهم حاربوا الى آخر رجل ، وهي بسالة اكثرها من صنع الخيال ، ومن اشهر هذه الاناشيد التي شاعت وانتشرت « انشودة رولان » ، ورولان Roland هو اسم احد القواد الذين قتلوا في هذه المعركة ، والذي تضفي عليه هذه الانشودة كل ضروب البسالة والبطولة .

موقعة حطين واسترداد بيت المقدس (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)

من الكوارث الفادحة التي حلت بالعرب والمسلمين ، احتلال الصليبيين لبيت المقدس في ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ/١٥ يوليو ١٠٩٩ م ، واقامتهم فيها ما عرف بالمملكة اللاتينية . وكان قيام هذه المملكة تأكيدا للعداء الذي يحمله الغرب الصليبي للشرق العربي . وكان الغرض من اقامتها ايضا ان تكون قاعدة لعدوان الغرب على الشرق . وقد ظل هذا الجسم الغريب قائما في قلب وطننا مدة تسعين عاما ، الى ان قضى عليه السلطان صلاح الدين الايوبي .

وقد كان صلاح الدين واسع الرؤيا ، بالاضافة الى شجاعته ونقائه ، فقد ادرك قبل ان يشتبك مع الصليبيين في معركة فاصلة ، انه لا بد من ان

بجمع كلمة الامارات الاسلامية التي كان يفت في عضدها التنافس والتعادي ، فاذا تحقق له هذا خاض المعركة مع الصليبيين . وكان صلاح الدين يرى أيضا أنه لا يستطيع أن يطرد الصليبيين من المشرق العربي الا اذا قضى على المملكة اللاتينية القائمة في بيت المقدس .

وبدأ بتوجيه همه الى توحيد الجهود ضد الافرنج ، فنجح في ضم امارات الجزيرة كلهـا الى صفه ، واقام كتلة اسلامية موحدة تمتد من ديار بكر وحدود آسيا الصغرى الى القاهرة ، وهكذا أصبح الجو مهيأ لخوض المعركة .

وفي اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول من سنة ٥٨٣ هـ تحرك صلاح الدين على رأس جيشه ليقابل جيشا من الفرنج يبلغ عدده خمسين الف مقاتل ، والتقى الجمعان في سهل حطين بالقرب من طبرية ،وبعد قتال شديد كتب النصر للمسلمين « فاستولوا على خيمة ملكهم ، وعلى الصليب الكبير المسمى صليب الصلبوت وهو الذي يزعمون أن فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها السيد المسيح ، واسر سائر الامراء والفرسان الفرنج ، وفي مقدمتهم ملك بيت المقدس، وربنو دي شاتيون Renaud de Châtillon ومقدم الاسبتارية ، وعدد كبيرة من الفرسان . واخذ الامراء والاسرى الى خيمة السلطان ، فقتل السلطان بيده ربنو دي شاتيون ، أمير الكرك ، وفاء لنذره وجزاء له على غدره المتكرر ، وجرأته الكبيرة في محاولة قطع طريق الحاج ، والسير الى قبر الرسول بقصد الاعتداء عليه . وكان نصرا عظيما لم يسمع به منذ مقدم الصليبيين الى الشرق » .

وفي منتصف شهر رجب من سنة ٥٨٣ هـ اشرف صلاح الدين بجيشه على بيت المقدس فسلمت له المدينة على أن يؤمن الفرنج اهلاهم وأرواحهم، وهكذا دخل المسلمون المدينة المقدسة دخولا سلميا، لم ترق فيه دماء ، ولم ترتكب فيه آثام . وتبدو روعة هذا التصرف النبيل اذا قارناه بما فعل الافرنج من تقتيل ، وارتكبوا من آثام ، حين دخلوا المدينة سنة ١٠٩٩ م .

والواقع أن معركة حطين هي اهم الوقائع الحاسمة في الحروب الصليبية .

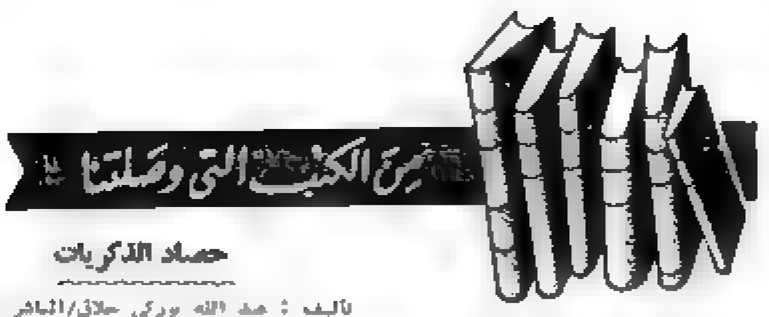
« وهل نحن في حاجة لأن نقول ان عبرة التاريخ الاولى قد تجسدت في عصرنا بقيام دولة اسرائيل الغاصبة في الاراضي المقدسة ، في قلب العالم العربي والاسلامي ؟

ان قيام المملكة اللاتينية الصليبية في القدس لم يكن الا نتيجة لخلاف الدول الاسلامية، وتنافسها وتخاذلها ، فلما تألبت قوى الاسلام المتحدة ، التي استطاع صلاح الدين أن يجمع كلمتها في صعيد واحد ، على عدوها الشرس ، ولما اضطر الصليبيون الى لقاء قوى الاسلام المتحدة ، بدأ ضعفهم وانهارت مملكتهم التي قامت على أسس العنف والغصب، تحدوها عوامل التعصب الديني، وتغمرها الأساطير الخرقاء ، وتستتر في نفس الوقت بصبغتها الدينية لتحقيق مآربها الدنيوية .

وقلما نجد في التاريخ مثل هذا التماثل العجيب في العوامل والظروف التي احاطت بوقوع ذينك الحدثين الخطيرين في الاراضي المقدسة . وهل قيام دولة اسرائيل في فلسطين الا صورة مجسمة مطابقة لقيام المملكة الفرنجية الصليبية ؟ دولة تقوم مثلها على مبادىء العنف والعدوان التي تغذيها الصهيونية الدولية الغازية ، وتحدوها أساطير دينية مغرقة، كتلك التي اتسمت بها الغزوات الصليبية ، وتقوم في مثل ظروفها وتظاهرها معظم الامم الغربية ، وتمدها بالعون والتأييد ، كما كانت أوروبا النصرانية تظاهر الصليبيين ، وتمدهم بعونها في قلب العالم العربي بين امارات متنابذة ، مفرقة الرأي والكلمة ، لم تعرف معنى الاتحاد حتى وقت الخطر الداهم ، وما زالت بتنابذها وتفرقها ، تفسح للعدو الغاصب سبيل الاستقرار والتوسع والتوطد .

واذا كانت عبرة التاريخ قد تمثلت في المحنة في هذين الحدثين الأليمين في تاريخ العالم العربي والاسلامي ، فإن لنا أن نؤمل أن تتمثل عبرة التاريخ أيضا في تهيئة الظروف والعوامل التي تعاون على تقويض هذه المحنة الجديدة ، واستئصال جذورها ، كما عاونت من قبل في القضاء على المملكة اللاتينية الصليبية » . ■■

محمود السمرة



الموقع الاستراتيجي العربي

تأليف : هيثم الكيلاني ـ الناشر : مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي / دمشق

● كتاب يدرس أهمية الموقع الاستراتيجي العربي ، والمكانة التي تحتلها هذه الاستراتيجية في العالم ، وقد قسم المؤلف كتابه الى ستة أبواب وفي كل باب يتناول دراسة الاستراتيجية العربية من ناحية ، مثل الاقتصاد العربي كعامل استراتيجي ، والبترول العربي واستراتيجيته ، والوطن العربي في الاستراتيجيات الأجنبية .

الاشتراكية في البلدان المتخلفة

تأليف محمد لعمدي ـ الناشر مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي / دمشق

● بحث موجز عاجل عن الاشتراكية في البلدان المتخلفة وقد استهل المؤلف بحثه بالكلام عن الدول المتخلفة وصفاتها ، ومن ثم فالكتاب مقسم الى ثلاثة مباحث كبيرة ، أولها يبحث عن الاتباع وثانيها مفهوم الاشتراكية ، والبحث الثالث عن التعبئة الشعبية .

البقة

تأليف : للاديب ماياكوفسكي ـ ترجمة عماد حاتم ـ الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق

● مسرحية لشاعر من كبار شعراء الاتحاد السوفييتي وهي ملهاة ساخرة تصور سخرية الطبقات الشعبية في المجتمع الروسي الا ذاك للنظام الاشتراكي الامثل وتؤكد ان العواطف الانسانية الاساسية كالحب ستبدل شروط وجودها لا حقيقتها العميقة .

حصاد الذكريات

تأليف : عبد الله يوركي حلاق/الناشر : مطبعة الضاد / حلب / سوريا

● ديوان شعر ، يحوي العديد من القصائد ، من قصيدة في الانسان واقباله على الحياة الى قصيدة في حب الوطن والوطنية وحب جارف الى اللغة العربية ، واسلوب القصائد يسير على النهج العربي الاصيل مع الحفاظ على الديباجة العربية والصور العربية الاصيلة .

ناظر المدرسة الثانوية ومدرسوها يطورون برنامج التوجيه الجمعي

تأليف روث ليفر / ترجمة ـ الدكتور محمد صلاح الدين مجاور / مراجعة وتقديم محمد السيد بوحه / الناشر / دار النهضة العربية / القاهرة

● كتاب يعرض لدور الناظر والمدرس في عملية التوجيه الجمعي وطريقة المعاملة واسلوبها بين المدرس والتلميذ وبين الناظر والمدرسين والكتاب يؤكد اسلوب الديمقراطية ويرى ان الرأي المتبادل والفكر الناتج من حصيلة تفكير الكثيرين هو الاسلوب والنهج الذي يجب ان تسير عليه المدرسة في كل اعمالها ، ويعتبر الكتاب ان الإرشاد النفسي من ابرز مظاهر الصحة المدرسية في التربية الحديثة .

ماكس بلانك الفيزيائي والمفكر الكبير

تأليف الدكتور محمد يحيى الهاشمي / الناشر : مطبعة الضاد / حلب / سوريا

● دراسة قيمة عن ماكس بلانك الفيزيائي وكشفه لنظرية الكم وتآليفه في الفن والموسيقى وتوفيقه بين الدين والعلوم الطبيعية ونشاط جمعية ماكس بلانك والابحاث التي قامت بها هذه الجمعية .

ادباء الكويت في قرنين / الجزء الأول

تأليف / خالد سعود الزيد : الناشر / المطبعة العصرية / الكويت .

● كتاب يتناول ادباء الكويت في قرنين وترجمات موجزة عن حياة هؤلاء الشعراء والادباء ثم نتاج هؤلاء الادباء في ميدان الادب والفكر ، ونماذج من ادبهم وشعرهم الى جانب مقدمة موجزة عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت .

المطالعات في مختلف المؤلفات الجزء الثاني

تأليف محمد علي الوسوي العماني / الناشر مكتبة السيد العماني .

● كتاب يترجم لطائفة من اعلام المسلمين ومن عقائدهم الدينية غير مشوبة بميول او اهواء سياسية او فروق طائفية . والكتاب يفتح المجال للنقاش من زاوية المنطق الحديث مع الحفاظ على سنن الادب وقداسة الاسلام .

الاستعمار والصهيونية العالمية :

تأليف / محمد صباح حمدان / الناشر المكتبة العصرية / صيدا / لبنان

● يتضمن تاريخ العبرانيين القديم وديانتهم ومصيرهم في الحضارة العالمية والأسباب التي حدت بالدول الغربية الى ان تقيم للصهيونية كيانا مدعية الارث التاريخي ، وقد عدد المؤلف المراحل التي مرت بها قضية فلسطين منذ البدء الى قرار التقسيم في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ .

اللاميتان / لامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرائي من شروح الزمخشري والصفدي

جمعها وعلق عليهما عبد المعين الملوحي/الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي / سوريا .

● يتضمن الكتاب شرح قصيدتين مشروحتين من أشهر قصائد العرب ، والكتاب يبحث في اللاميتين وعلاقتهما بالشاعرين والمقارنة بينهما . وهاتان اللاميتان تمثلان الطراز الرائع من شعرنا وادبنا العربي القديم مما يوجب الحفاظ عليهما ، واكتساب مكارم الاخلاق منهما .

الاقتصاد الاسرائيلي

المؤلف : الدكتور يوسف عبد الله صايغ — الناشر : معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية / القاهرة

● دراسة مستفيضة عن الاقتصاد الاسرائيلي، جذوره وسماته وفاعليته ، ورسم صورة صادقة تخترق ضباب الدعاية الصهيونية ، لتكون وثيقة في يد الجيل العربي العارف بمسؤوليته القومية. والكتاب يقوم بدراسة لطور الاقتصاد اليهودي من بدء الاحتلال لنهاية الانتداب ، ويقوم الكتاب بتقويم الاقتصاد الاسرائيلي في ضوء معطيات اسرائيل الداخلية والخارجية والايدلوجية .

الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر

تأليف : شحاتة عيسى / الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر .

● كتاب يضع امام الجيل الحاضر قائمة بالمؤامرات والمآسي التي حاكها الانجليز لمصر من اول القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٥٦ ثم استعراض ملابساتها التاريخية ، وما احيط بها من ظروف سياسية ودور اسرائيل كمركز ارتكاز للاستعمار ، والاحلاف العدوانية مثل حلف بغداد ثم دور القواعد العسكرية في خدمة الاستعمار الى جانب دراسة قيمة عن ثورة ٢٣ يوليو ونهاية الاحتلال .

اسرائيل جناية وخيانة

تأليف : صدقي بيبرو — الناشر .. مطبعة الشرق — سوريا .

● كتاب يشرح الحركة الصهيونية منذ بدايتها والدول التي ساهمت في قيام دولة اسرائيل في قلب العالم العربي ، وكيف ان الدول الاستعمارية جعلت اسرائيل راس جسر لمحاربة حركات التحرر القومي العربي والسيطرة على مقدراتهم سياسيا واقتصاديا وعسكريا وقد قسم المؤلف كتابه الى فصول يعتبر كل فصل فيه جانبا من القضية الفلسطينية مثل سياسة تهويد فلسطين ، ومؤامرة التقسيم ، ومشاكل عرب فلسطين ، ووقتي في بريطانيا .

طريق النصر في معركة الثار

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب
الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر / بيروت

● دراسة تحليلية عن اسباب هزيمة الجيوش العربية في فلسطين ، والطريق السوى الى النصر في معركة الثار ويقوم الكتاب بتحليل عقيدة اسرائيل وعوامل قوتها وضعفها وحقيقة محاولة اسرائيل لانتاج القنبلة الذرية وما هو السبيل للانتصار على اسرائيل .

مواجهة الطفل للازمات

تأليف جودج مور – ترجمة الدكتور محمد عثمان مركاب – عرض الدكتور عبد العزيز القوصي – الناشر مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة

● كتاب يلقى الضوء على مشكلات الاطفال في المراحل الاولى من حياتهم والمشاكل التى تنتج عن موت والديهم او مرضهم او العجز الثاني وطريقة علاج هذه المشاكل وتحليلها من حيث مشاعر الطفل . عرض المؤلف لبعض الازمات التي تواجه الطفل في سني عمره ، وطرق علاجها بحيث تفيد الآباء والمعلمين والرواد .

هيت في اطارها القديم والحديث

تأليف : رشاد الخطيب الهيتي
الناشر : مطبعة اسعد / بغداد

● دراسة عن مدينة هيت العراقية وقد تعرض المؤلف الى مظاهر الحياة في مدينة هيت من الناحيةالتاريخية والادبية والادارية والفكرية، وقد اورد المؤلف نماذج من اشعار ابناء هذه المدينة وترجمة لحياتهم الفكرية والعلمية .

مارك توين حياته وادبه

تأليف : فرانك بلدنرا – ترجمة جميل سعيد
الناشر : مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر/بيروت

● ترجمة لحياة مارك توين واعماله الفنية وتحليل لاسلوبه ككاتب هزلي ساخر – المؤلف يلقى الضوء على سيرته الذاتية واسفاره ورواياته التاريخية وادبه الخاص بالاحداث وكتاباته عن امريكا وكتاباته العملية .

اللسان العربي / المجلد الرابع

تصدر عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية / الرباط

● مجلة دورية تعنى بالابحاث اللغوية ودراسات مستفيضة عن حركة التعريب في العالم العربي وتحتوى المجلة معاجم وقوائم لمفردات العلوم المختلفة من تصوف وفقه ونبات ومعجم سياحي ومعجم للكيمياء الى جانب دراسات وابحاث لغوية قيمة .

الصراع على الخليج العربي

تأليف : سليم طه التكريتي
الناشر : وزارة الثقافة والارشاد/بغداد

● كتاب يتناول بالبحث صراع الدول على منطقة الخليج العربي منذ غابر العصور من يونان وفرس ورومان وعرب في الازمنة التاريخية الموغلة في القدم الى العصور المتاخرة من برتغال وهولنديين وفرنسيين وانجليز والمانيا وروس ... واهمية هذه المنطقة في الوقت الحاضر كمصدر لاعظم طاقة ، والدور الرئيسي الذى تلعبه في سياسة العالم ويحوى الكتاب كذلك ملحقا من اتفاقيات ومعاهدات الخليج العربي مع الحكومة البريطانية.

آراء في الاصلاح التربوي

تأليف : الدكتور عمر التومي الشيباني
الناشر : اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب بوزارة الاعلام والثقافة الليبية

● كتاب يتناول بالبحث موضوع الاصلاح التربوي ومطالبه واسسه وميادينه . قسم المؤلف بحثه الى نقاط فتكلم عن اهمية العناية باصلاح نوعية التعليم في ليبيا واهمية التعليم بالنسبة للفرد والمجتمع الى جانب مناقشة بعض المبادىء في موضوع المعرفة والقيم الاخلاقية والتطبيقات التربوية لهذه المبادىء .

بطاقة يانصيب

تأليف : علاء الدين الكاكائي – الناشر : مطبعة دار الساعة / بغداد

● رواية اجتماعية فكرية .



أوحال الطريق

قصة بقلم

عبد الله محمد أحمد

■ كانت ليلة قارسة البرد ، مليئة الغيوم ، وقد لاذ الناس بدورهم واقفر الطريق ، فهيمنت عليه رهبة ، وزاد من وحشته بقع من الماء والطين تناثرت على اديمه فجعلته يبدو كجلد ثعبان أرقط هائل الحجم يتربص في الظلام ، بينما اضواء الكهرباء الناعسة الخابية تغالب الليل مغالبة المقهور لسطوة سلطانه !..

ولعلها تمشي بين الأوحال لا تعرف كيف تتقيها !

كانت تتشح بثوب كثوب الريف يشي بتفاصيل بدنها ، فبدت رغم القصد كأنها عارية ! اما بشرة وجهها ، وذوائب شعرها ، واهداب اجفانها ، فقد غيرتها ألوان واصباغ يصعب معها التعرف على طبيعتها الاصلية !

وود لو ينفذ ببصره الى ما وراء ذلك كله ليعرف اى روح يستقل هذا البدن .. ولكنه ارخى الى الارض عينيه وقد الح على نفسه سؤال واحد :

.. ما الذى دعاها ان تخرج في مثل هذه الليلة؟!

واطلق تنهدا طويلا وهو ينظر الى الارض المشبعة بالطين وقد سرح به الفكر الى واد بعيد ..

.. تلك احدى هوام الليل الشاردة .. تبحث عن النعمه .. فتحرقها النار .. او تسقط في الطين .. ولا يبالى احد اى السبيلين سلكت .. فهو اما مستقر في طاق ، او متلف للاسى .. حتى الذى اشعل النار يتبرأ من اللهب .. او يتشدق بالطهر !!

وعاد السؤال يلح على نفسه ..

.. ماذا دعاها ان تخرج في مثل هذه الليلة ؟!

.. هل طاوية ؟! .. ام دعوة شيطان ؟!

وسرت في نفسه رعشة لا يحسب انها من اثر برودة الجو !

.. لم تكن المرة الوحيدة التي يراها فيها .. فكم من ليلة رآها وهي تسير على هذا النحو .. اما سافرة .. او مستترة داخل سيارة تختلف في كل مرة عن تلك قبل ، ويختلف صاحبها .. ورغم اختلاف اشباح الليل .. يتفق معنى الحال دائما !



وطالت بينهما فترة الصمت حتى ظننت انه لن يقول شيئا آخر ... وفجاه احسست بيده تقبض على ذراعها بقوة اوقفها عن التقدم ...!

ولا يدرى كيف تمضيها الليلة !.. ولو ليلة واحدة ..

ورفع عينيه الى الطريق فلم يجد غير قليل من السابلة ليس بينهم متسكع واحد .. فلا هم لتعرضهم القليل غير انطلاق بمأواه حيث الراحة والنعيم ، بعيدا عن هوام الليل ، وضباع الطريق !

حقا ان الليلة مواتية .. ولكن ..

نعم ولكن !!

كيف يشترى [illegible] جيرانه او معارفه [illegible] ان يمس احدهم غبار من الطريق ، [illegible] الطرف عما يلوث قلوبهم من اثر تتبع احوال الغير وتجريح سيرهم !

انه لن يخلص من فضيحة مدمرة ان حدث ان رآه احد هؤلاء وهو الذى قضى حياته نقى السيرة بينهم .. ثم وهو الاب لثلاثة اولاد ، والزوج لامرأة جميلة وادعة هى الآن تنتظر اوبته ..

ايحطم عشه الهانيء ، ويقوض صرحه الطيبة من اجل رغبة لا يدري مغبتها ؟!

ولكن .. ما بال رغبته تشتد هذه الليلة حتى يستهين بعواقبها ؟!

وكانت خواطره الشاردة تتنازعه في غير هوادة وهو يتقدم في خطو متباطىء ينم عما يشايه من حيرة وتردد — عندما تنبه فالفى تلك التي هي مجال خواطره المنفعلة تقترب متأودة في خطاهـا ، فتاخر قليلا ..

والتقت نظراتهما سريعة خاطفة ، فجمد في مكانه واجما حتى مرت امامه ..

وكانما ادركت مـن وجومه معنى التردد .. ولكنها فيما يبدو كانت تعرف كيف تعالج مثل هذا الموقف فقد تمهلت في سيرها ، وادارت وجهها اليه نصف دورة ، ورمت اليه من بين اهـدابها باسمة .. ثم عادت تستأنف السير على مهل !

وكان في ذلك القضاء على تردده كما قدرت ، فلم يلبث ان سار في اثرها ..

وضاقت المسافة بينهما تدريجيا حتى اصبح على بعد خطوة منها ، فهمس مرتبكا .

— انها ليلة شديدة البرد .. ولكن ليس ذلك داعيا للعجلة .

ومرة اخرى اولته نصف وجهها ، ونظرت اليه بنصف عينها دون ان تكف عن سيرها المستاني ، وصمتها التشجيع ..

وطالت بينهما فترة الصمت حتى ظنت انه لن يقول شيئا آخر ..

وفجأة احست بيده تلتف على ذراعها بقوة اوقفتها عن التقدم !.

وبهتت لحظة .. ثم اطلقت ضحكة متميعة وهي تقـول :

— انك جريء رغم ما يبدو من قلة خبرتك .

ولكنه اطلق ذراعها كأنما مسه تيار كهربائي ارعد مدته ، وقال في صوت عميق .

— بل اردت ان اجنبك هذا الوحل .

ورمت الى حيث اشار فرأت بقعة من الطـين تعترض طريقها ، ولكنها هزت منكبيها في مبالية وهي تقول :

— الطريق كلها وحل ، وليس الى ازالته من سـبيل ..

— السـبيل اذن ان تتحاديه .

فرفقت على شفتيها ابتسامة يشوبها التهكم .

— كأني بك من رجال البلدية .

— ربك ؟!

قالتها في دهشـة .. فعادت تقول في تهكم لاذع .

في حديثك دفاع عنهم ..

ثم انثنت تستأنف السير متأودة في خطاها ، فتابعها في صمت .. ومرة اخـرى طالت فترة الصمت ، فعادت تطلق ضحكتها الساخرة ثم تقـول :

— قل شيئا ايها الجريء ، ودع حديث الوحل

ومكث برهة معقود اللسان ، واجف الفـؤاد كمن يجتاز محنة قاسية .! واستجمع ريقه في غير يسر قبل ان يقول :

— انت غالية الليلة !

— عيه ايها الرجل اظنه جرىء !! .. ثم ماذا ؟

ومضت فترة صمت كان يستجمع فيها اطراف ثباته .

— الديك مكان ؟

وعادت تنظر اليه بنصف عينها .

— وانت ؟ اليس لديك ؟!

قالت ذلك في تهكم لاذع ، فعاد يزدرد ريقـه قبل ان يلفظ به ، وقال :

— لدي بالطبع .. ولكنه لم يهيأ لمثل هـذه الليلـة .

وحارت .. لعم يرد سخريتها ، ام يأسف لامر تردى فيه ! ولعل ذلك ما حملها على ان تراجع عن اسلوب حديثها الساخر ، اذ قالت بعد تردد .

— بيتي قريب على كل حال .

وبدا لا يدري كيف يعالج موقفه ، ولكن شيئا كان يلح على نفسه منذ ان رآها دعاه الى ان يسال في وجل وقد استرد صوته تلك النبرة العميقة .

— الديك عشاء ؟

ولم تجب فترة قضتها مترددة قبل ان تقـول في لهجة لا تخلو من الضيق المشوب بالتهكم .

— من اليسير تدبير امر العشاء .. ام تريد شيئا على حسابي ؟

ومضت برهة اخرى أحست بعدها بورقة يدفعها في يدها .. فوقفت قلقة في دهشة مصطنعة .

— ما هذا ؟!

وأجابها في رفق .

— نقود لتدبير أمر العشاء

فسألته في براءتها المصطنعة .

— ولم العجلة ؟!

ولاحت سيارة تقترب منهما وهي تعبر الطريق، بينما كان يجيبها مترفقا .

— يحسن بك ذلك .

وعجبت من لهجته الرقيقة فسألت مسايرة الدهشة هذه المرة .

— يحسن بي ! ماذا تعني ؟!

واضاء وجهه بنور مصابيح السيارة ، فتأملته باحثة عن مغزى حديثه .. وطالعتها في عينيه نظرة اذهلتها !

ومضت السيارة تتهادى وهي تقترب .. واطل منها رأس شاب يستطلع الطريق في نظرات فاحصة لا تنقصها الجرأة ..

ومرة اخرى اخذ يدها وجذبها فوق طوار الشارع بعيدا عن ذلك الوحل الذي نثرته عجلات السيارة وهي تمرق قريبا منهما ، ثم تتهادى في سيرها حتى تقف غير بعيد .. وعادت تستوضحه ما يعني وقد اثيرت لهجتها ..

— سألتك ماذا تعني ؟!

فهمس في حرارة اودعها خالص رجائه وهو ينظر في اعقاب السيارة التي اوقفتها الاوحال .

— انصحك أن ..

— أن ماذا ؟!

— أن تبيتي هذه الليلة وحدك .

فرددت واجمة .

— وحدي ؟!

— بعيدا عن أوحال الطريق ..

بذلك اجابها ..

.. وقبل ان تعي قولا ، او تفكر فيما تفعل .. تركها في خطوات عاجلة وهو يتفادى ما على الارض من ماء وطين ..

وجمدت في مكانها ذاهلة ..

.. أي شيء دفعه الى هذا ؟

.. ماذا اشترى ليلتها بغير مقابل ؟!

.. ماذا تحمل موقفه المهين ، وصبر على بذاءة لسانها ؟!

ثم ما سر ما في قلبه من حرارة الرجاء ؟!

وهمت ان تندفع وراء شبحه الذي اختفى في منعطف الطريق لتسمع اي شيء .. لتسأله ..! او تسب الاصل الذي تفرع منه ..! او تمرغ وجهه في هذا الطين !.. او لتشكو بين يديه !!..

ولكنها جمدت في مكانها لا تستطيع حراكا ..

وسمعت صاحب السيارة التي تقف عن كثب يناديها باسم لها يعرفه .. ولكنها ظلت في موقفها ذاهلة وقد بدا ما حولها يدور كدوامة هائلة من ماء وطين !

وادار صاحب السيارة الفارهة محركها ، وتحول بها وضرب عجلاتها يزمجر قلب هذه العثرة ..

وكانت ما تزال في وقفتها الذاهلة تتحسس بأناملها الورقة المالية التي تركها لها ثمنا لليلتها ثم انصرف ، عندما وقفت السيارة بجانبها ..

واطفأ الشاب مصابيح السيارة الداخلية ، حينما مقعدها الوثير الفاخر .. ثم فتح الباب وهمس يدعوها ..

وكانت غائبة الوعي لا تسمعه، فما زال يستحوذ على سمعها ذلك الصوت العاتي للشبح الذي غاب بعد ان القى عليها نظرة عطف اذهلتها ، ثم همس في نبرة اودعها كل ما في قلبه من حرارة الرجاء .. « انصحك ان تبيتي هذه الليلة وحدك .. بعيدا عن اوحال الطريق » .

واستطالت على الشاب وهو يهمس مرة اخرى بصوته ، فقلبت الورقة المالية في يدها .. ثم اسرعت انفاسها المبهورة .. والقت نظرة على السيارة ونظرة على صاحبها الذي فغر فاه من الدهشة ، وهو يرقبها تتولى عنه في خطوات متعثرة وهي تنظر الى مواضع قدميها في حرص مشفق حذر ان تصيبها اوحال الطريق .. ■

عبد الله محمد أحمد

طرائف عربية

غلب على كل طبع أهله

● حكى أعرابي قال: كنت في سفر فضللت الطريق، فرأيت بيتاً في الفلاة فأتيته فإذا به أعرابية، فلما رأتني، قالت: من تكون؟ قلت: ضيف. قالت: أهلاً ومرحباً بالضيف. انزل على الرحب والسعة، قال: فنزلت. فقدمت لي طعاماً، فأكلت، وماء فشربت، فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال: من هذا؟ فقالت: ضيف. فقال: لا أهلاً ولا مرحباً. ما لنا وللضيف. فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت.

فلما كان من الغد، رأيت بيتاً في الفلاة فقصدته. فإذا فيه أعرابية. فلما رأتني قالت: من تكون؟ قلت: ضيف. قالت: لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف. ما لنا وللضيف. فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت، فلما رآني قال: من هذا؟ قالت: ضيف. فقال: مرحباً وأهلاً بالضيف، ثم أتى بطعام حسن فأكلت، وماء فشربت، فتذكرت ما مر بي بالأمس، فتبسمت. فقال: مم تبسمك؟ فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبعلها. وما سمعت منه ومن زوجته، فقال لا تعجب، إن تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي، وإن بعلها أخو امرأتي هذه، فغلب على كل طبع أهله.

هجا نفسه

● دخل أبو دلامة على المهدي وعنده جماعة من وجهاء القوم وأعيان الدولة فقال له المهدي: والله إن لم تهج واحداً ممن في هذا البيت لأقطعن لسانك، فنظر إلى القوم وتحير في أمره، وجعل ينظر إلى كل واحد ليغمزه بأن عليه رضاه. قال أبو دلامة فازددت حيرة مما رأيت، فما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة
فلست من الكرام ولا كرامة
جمعت دمامة وجمعت لؤماً
كذاك اللؤم تتبعه الدمامة

فضحك القوم ولم يبق أحد إلا أجازه.

حديث عن

● قال دعبل: كنا عند سهل بن هارون فحان وقت الغداء، فأمر غلامه بإحضار الغداء، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل، فتأمل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه: أين الرأس؟ فقال رميته.. فقال والله إني لأكره من يرمي برجله، فكيف برأسه! ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء،

● قال ابن فرعة بصف الموز فيه سبائك ذهبية ، كأنها حشيت زبدا وعسلا ، واطيب الثمر كأنه مخ الشحم ، سهل المقشر ، لين المكسر ، عذب المطعم بين الطعوم ، سلس في الحلقوم ، ثم مد يده وأكل حتى شبع .

ضحك من بعد بكاء

● مر ابو بكر يوما بالمدينة أيام خلافته فاذا هو يسمع صوت جارية تبكي وتقول :

وهويته من قبل قطع تمائمي ... متماشيا مثل القضيب الناعم

فكأن نور البدر سنة وجهه ... يمشي ويصعد من ذؤابة هاشم

فقرع الباب ، فخرجت اليه فقال لها : احرة انت ام امة ؟ فقالت بل امة يا صاحب رسول الله . فقال لها من هويت ؟ فبكت وأشارت الى قبر الرسول وقالت : بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عني ، فقال لست منصرفا من مكاني حتى تعلميني من هو فقالت :

انا التي عمل الفراق بقلبها ... فبكت بحب محمد بن القاسم

فسار ابو بكر الى المسجد ، وبعث الى مولاها ، فاشتراها منه وبعث بها الى من احبت .

الرشيد والعباس بن الاحنف

● دفع للرشيد موت العباس بن الاحنف ، وابراهيم الموصلي المعروف بالنديم ، وهشيمة الخمارة في يوم واحد ، فخرج للصلاة عليهم ، فصفوا بين يديه ، فقال : من الاول ؟ فقالوا : ابراهيم الموصلي .. فقال أخروه وقدموا العباس ابن الاحنف ، فقدم وصلى عليه ، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وقال : يا امير المؤمنين بم آثرت العباس بالتقديم على من حضر ؟ فقال لقوله :

وسعى بها قوم وقالوا انها ... لهي التي تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال الرشيد أتحفظها فقلت : نعم ! قال اليس من قال هذا الشعر أولى بالتقديم ؟ فقلت : بلى والله يا أمير المؤمنين .

رأس الديك

ومنه يصيح الديك ، وفيه عرفه الذي يتبرك به ، ومنه التي يضرب بها المثل ، فيقال شراب كعين الديك . ودماغه دواء عجيب لوجع الكلية ، ولم ير عظما اهش تحت الاسنان من عظم راسه ، فنظر في اى مكان رميه فأتى به فقال لا اعرف ابن رميته . فقال لكني انا اعرف ابن رميته ، فقد رميته في بطنك ، والله حسبك .



دردشة

* * * مونتجومرى كان قائدا محظوظا * * *

● زار الفيلد مارشال مونتجومري العلمين في شهر مايو الماضي بمناسبة مرور ربع قرن من الزمان على المعركة التي دارت بين الجيش البريطاني الثامن تحت قيادته وبين جيوش هتلر بقيادة روميل Rommel ، ثعلب الصحراء كما كانوا يسمونه في الحرب العالمية الثانية .

وقد دخل مونتجومري التاريخ بعد هذه المعركة التي غيرت مجرى التاريخ ، واختلف المراقبون العسكريون في تقدير هذا القائد . وقال اصدقاؤه والمعجبون به انه اعظم قائد عسكري في الحرب الثانية . ان النصر لم يقدم له على طبق من الذهب ، لقد صنع هو هذا النصر بشخصيته ومهارته العسكرية وجلده وروحه المعنوية العالية .

لقد جاء مونتجومري الى شمالي افريقيا ليقود جيشا مهزوما محطما ضد جيش قوي يفوق جيشه عددا وعتادا بقيادة فريق من اعظم الجنرالات الالمان وبالرغم من هذا لم يخسر «مونتي» معركة واحدة بعد وصوله الى ميدان القتال . لقد كان مونتي أكثر من مجرد قائد . كان جنديا أحب جنوده وعاش وسطهم كما لو كان واحدا منهم . حتى منظره بالبيريه (الطاقية الافرنجية) الذي كان يضعه فوق راسه بدلا من القبعة التي تحمل رتبة الجنرال ، والقميص والبنطلون الشورت ، لم يكن يوحي بانه قائد هذا الجيش .

وكان يثق في ضباطه ، ويقربهم منه ويجتمع بهم وراء ابواب مغلقة ليستشيرهم في خططه ، دون ان يدون شيئا على الورق فيقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الساسيون والعسكريون قبله عندما تسربت تفاصيل الخطط المكتوبة الى العدو . كما عرف مونتي ايضا كيف يكسب ثقة جنوده وحبهم .

وكان مونتي بعد هذا في حظ النار في كل معركة خاضها جيشه وانتصر فيها .



* * * في الصين

● اخطر مشكلة تواجه جمهورية الصين الشعبية اليوم ، هي مشكلة الزيادة المخيفة المستمرة في عدد السكان الذين يزيد تعدادهم اليوم على ٨٠٠ مليون نسمة ، اي ثلث سكان العالم تقريبا .

ومنذ اربعة عشر عاما تقريبا ، كانت الصين تفخر بالزيادة المستمرة في عدد سكانها على أساس انها ظاهرة صحية تؤكد قوة هذه الأمة الصحية ، الى ان جاء عام ١٩٥٣ عندما دقت وزارة الصحة في بكين ناقوس الخطر معلنة نتائج اول احصاء لسكان الصين بعد الثورة الشيوعية . فقد بلغ عددهم في ذلك الوقت ٥٨٢ مليون نسمة .

وبدأ المسئولون على الفور حملة واسعة النطاق في جميع انحاء الاقليم التابع

هذا ما يقوله أصدقاؤه أما أعداء مونتجومري وحساده ، وكانوا كثيرون ، في الداخل والخارج ، فكانوا يقولون : « لقد سألوا نابليون يوما عن الصفات التي يجب توافرها في القائد العسكري الناجح، فقال : أن يكون محظوظا .. وقد كان مونتي قائدا حالفه الحظ دائما . »

حالفه الحظ للمرة الأولى عندما نجا من الموت بأعجوبة في الحرب العالمية الأولى التي اشترك فيها برتبة ضابط صغير ، ثم عاش ليصبح قائدا كبيرا

وحالفه الحظ في معركة العلمين عندما أصبحت قوات روميل هدفا سهلا للمدفعية البريطانية .. فقد توقفت الدبابات والسيارات التي تقل الجنود فجأة أثناء عملية الزحف الكبرى على الاسكندرية بسبب نفاد الوقود .. واشتبك الجيشان في معركة حامية ، سجل فيها مونتي أول نصر في سلسلة انتصاراته التي غيرت مجرى التاريخ .

يولد ٣٠ طفلا كل دقيقة ★ ★

عددها ٢٧ اقليما لتوعية الشعب وشرح مخاطر استمرار هذه الزيادة المخيفة . وصدرت عدة قوانين لتحديد النسل أهمها رفع سن الزواج عند الفتيات من ١٨ الى ٢٤ سنة ، ومن ٢٠ الى ٢٨ عند الرجل . ونشطت الصحف وأجهزة الاعلام في توزيع المنشورات التي تحذر من الانفجار السكاني في طول البلاد وعرضها .

ولكنهم ما لبثوا لفترة قصيرة ان غلبت عليهم النزعة الشيوعية التي تدعو الى تكاثر العمال فأغمضوا عيونهم عن هذه القوانين جميعا ، وكانت النتيجة ان سكان الصين سيزيدون بنسبة ٢٫٢٪ من مجموع السكان ، أي بزيادة ١٥ مليون نسمة كل عام . ففي كل دقيقة يولد ٣٠ طفلا في الصين .

★ ★ عبقري في الخامسة ★ ★

● سألوا الممثل الهزلي العالمي شارلي شابلن :

« ما هو الحادث الذي ترك أعظم أثر في حياتك ؟ »

فقال ملك الكوميديا : كنت في الخامسة من عمري ، عندما كنت أقف وأرقب أمي وهي تغني على المسرح ، وانتهى دورها فعادت الى غرفتها لترتدي ملابسها وتستعد للعودة الى البيت . ثم ظهر صاحب المسرح وقد استبد به الغضب الشديد وهو يبحث عن بطل الدور القادم الذي تأخر في الحضور ، وحار الرجل ماذا يفعل ، وفجأة وقع بصره علي ، وكان يراني كثيرا ، وأنا أقف وراء الكواليس أرقب أمي كل ليلة وهي تغني ، فناداني وقال « ماذا تستطيع أن تفعل . هل تجيد شيئا .. أي شيء تسلي به الجمهور ! »

قلت « أنني أجيد الرقص ياسيدي ! »

قال . « اذهب الى المسرح وارقص إذن .. ارقص الى أن تسمع صوت صفيري داعيا اياك للعودة »

ووقفت على المسرح ، ولم يكن طول قامتي الصغيرة يزيد على قامتين سنتيمترا في ذلك الوقت ، فقد كنت طفلا قصيرا .. وما كدت أظهر أمام الجمهور حتى ضج بالضحك .. ورقصت وشقلبت في الهواء ووضعت رأسي بين قدمي وعبرت بعيني للحسناء التي تجلس في الصف الأمامي .. ودوى التصفيق في القاعة الكبيرة .. وظل التصفيق يدوي حتى أني لم أسمع صفير صاحب المسرح وهو يدعوني الى التوقف . فقد وصل بطل الدور القادم الذي كانوا ينتظرونه .

وقبضت عشرة شلنات كاملة في تلك الليلة ، وأسرعت أبحث عن أمي التي كانت تتفرج علي في اعجاب شديد ، ودسست في يدها بالمبلغ .. فأسرعت تشتري لنا عشاء دسما !



النبوة .. والأنبياء

● يسرني ان ابعث اليكم خالص تحياتي وتقديري وأكون شاكراً لكم لو تفضلتم بالاجابة على سؤالي هذا

الانبياء : نوح ، ابراهيم ، يوسف ، موسى ، سليمان ، عيسى ، أرجو ان تذكروهم بالترتيب حسب الاقدمية ، وكم من السنين تفرقا بين الرسول والآخر ؟ واين كان موطنهم ؟ وهل كان الانبياء يتوارثون النبوة ؟ ولكم جزيل الشكر ـ وشكراً

البحرين ـ عبد الجبار

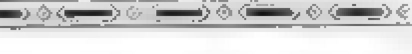
١ ـ كي لا يتكرر السؤال عن غيرهم من الانبياء رتب من جاء ذكرهم في القرآن من الرسل ترتيباً تاريخياً ملتمساً ذلك من القرآن الكريم والكتاب المقدس وكتب التاريخ .

آدم ـ ادريس ـ نوح ـ هود ـ صالح ـ ابراهيم ـ لوط ـ اسماعيل ـ اسحاق ـ يعقوب ـ يوسف ـ شعيب ـ أيوب ـ ذو الكفل ـ يونس ـ موسى ـ هارون ـ الياس ـ اليسع وقيل هو الاسباط ـ داود ـ سليمان ـ زكريا ـ يحيى ـ عيسى ـ محمد .. (صلى الله عليهم أجمعين) ، وبعضهم كان بينه وبين الآخر اعوام طوال ، وبعضهم كانوا متعاصرين . ومن المتعاصرين ابراهيم ولوط وابنا ابراهيم : اسماعيل واسحاق ، ثم يعقوب ابن اسحاق وابنه يوسف ، ثم موسى واخوه هارون ، ثم داود وابنه سليمان ثم زكريا فابنه يحيى ، وعيسى ابن خالة يحيى ، ثم محمد خاتم المرسلين .

٢ ـ والسنون والاعمار لا يمكن الاعتماد فيهما على نص يقيني ، الا ما جاء في القرآن عن سيدنا نوح ، يقول الله فيه « ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما » ١٤/ العنكبوت ، وفي الكتاب المقدس صفحة ١٥ ان عمر نوح ٩٥٠ عاما .

ومن كتب التاريخ المعتمدة على الاسرائيليات ، ونقرب منها ما يذكر في الكتاب المقدس اقدم لك صورة عما ذكروه من أعمار وانساب ، وعقب كل اسم هو عمره :

ابراهيم ١٧٥ ـ ٢٠٠ بن تارح أو آزر ٢٥٠ بن ناحور ١٤٨ بن سروج ٢٣٠ بن راعو ٢٣٩ بن فالج ٢٣٩ بن عابر ٤٦٤ بن شالح ٤٣٣ بن ارفخشد



هوشي منه !

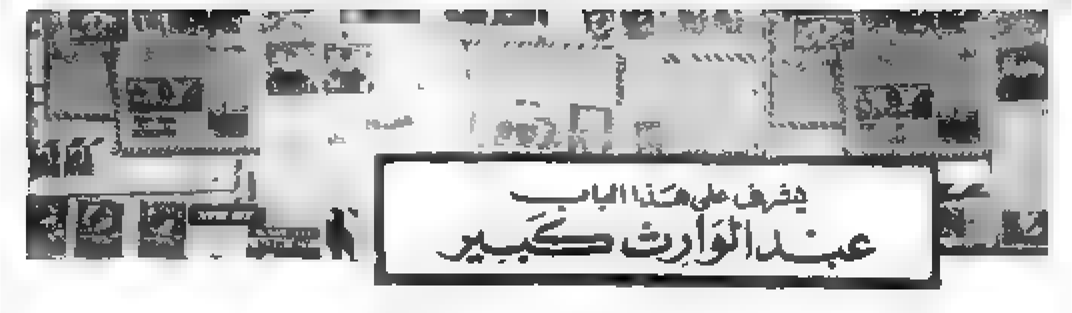
● نسمع كثيرا في هذه الايام عن هوشي منه Ho Chi Minh رئيس دولة فيتنام الديموقراطية التي تشتبك حاليا في حرب مع قوات حكومة فيتنام الجنوبية والقوات الامريكية . ويقول اهل الغرب انه العقبة الكبرى في سبيل السلام الذي يرجوه كل انسان . فمن هو هذا الرجل الذي يسمع من امره هذا الناس

محمد عثمان / بغداد

● ولد في مدينة كيم لين بفيتنام الوسطى في عام ١٨٩٠ وربما قبل ذلك بسنوات ، فلعله الآن قد جاوز عامه الثمانين .

● اسمه الحقيقي في شهادة الميلاد نجوين اي كووك Nguyen Ai Quoc وكان ابوه مزارعا .

● بدأ نشاطه السياسي في عام ١٩١٢ عندما ظهر في لندن حيث كان يعمل خادما على احدى



٤٣٨ بن سام ٦٠٠ بن نوح ٩٥٠ — ١٠٠٠ . وقالوا أن نوحا هو ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن برد بن مهلاييل بن قينن بن انوش ابن شيث بن آدم الذى عاش بين ٩٣٠ — ١٠٠٠ سنة .

وليس المجال متسعا لذكر كل ما قيل من انساب واعمار ، ففى ذلك اختلاف حتى فى نطق الاسماء وكتابتها . والانبياء الذين استظهر نتهم بيانهم كالآتى : يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم . وموسى جده الثالث هو لاوى بن يعقوب . وسليمان من اجداده يهوذا بن يعقوب ، وبينهما اكثر من عشرة آباء . وعيسى بن مريم ، امه من نسل سليمان وبينها وبينه اكثر من سبعة عشر اسما .

٢ — والرسل الذين جاءت اخبارهم فى القرآن لا يخرج موطنهم عن بلاد العرب شاملة الشام موطنها القديمة ، والعراق ، ومصر التى دخلها ابراهيم ، واقام فيها يوسف ، ونشأ بها موسى ، ودخلها المسيح . اما رسولنا محمد فمعروف موطنه مكة وهاجر الى المدينة وهما من ارض الحجاز من بلاد العرب .

والذى لا شك فيه ان هناك رسلا بعثهم الله فى اماكن مختلفة من الارض المعمورة فى قديمها ، والقرآن صريح فى هذا « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » ١٦٤/ النساء ، « وان من امة الا خلا فيها نذير » ٢٤/فاطر « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ١٥/ الاسراء

٤ — والنبوة لا تورث ، وانما هى اجتباء من الله واصطفاء ، واختيار ، ولا يمنع ذلك من أن

السفن الفرنسية . وسجنه الانجليز لمدة عامين .

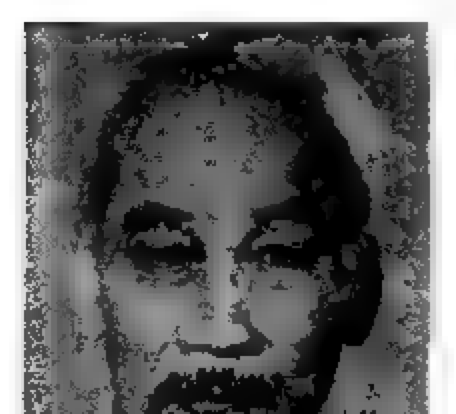
● انتقل الى باريس فى عام ١٩١٩ ، على اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى وبدأ يطالب بالاستقلال لبلاده الهند الصينية عن فرنسا . ونشط فى العاصمة الفرنسية فراح يوزع المنشورات المعادية للاستعمار الفرنسى ، ويحرض الناس على التظاهر بعنف ضد الحكم الفرنسى فى الهند الصينية ، وحكمت عليه المحكمة الفرنسية بالاعدام غيابيا .

● ظهر بعد ذلك فى موسكو عام ١٩٢٢ ثم سافر الى مدينة كانتون بالصين حيث التقى بالزعيم الوطنى « صان يات صن » Sun Yat Sen ولم يكن شيوعيا ، وانضم الى انصار شيانج كاى تشيك رئيس حكومة فرموزا او الصين الوطنية ، ولكنه ما لبث ان انشق عليه عندما قطع شيانج علاقاته بالشيوعيين .

● ساند الصين وانضم الى حركة ملوتس توبح التى كانت تهدف الى التخلص من اليابانيين وطردهم من البلاد .

● حول نشاطه الى بلاده ، وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى نجح هوشى منه فى اعلان استقلال فيتنام بعد عزل امبراطورها السابق باوداى Bao Dai واستمر يحارب الجيش الفرنسى حتى هزمه فى موقعة ديان بيان فو فى عام ١٩٥٤ . وفى هذا العام قامت دولة فيتنام الشمالية واصبح هوشى منه رئيسا لها .

٥٠٢



بعض الرسل كان آباؤهم بل أجدادهم أنبياء ورسلا ، مثل يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فالأربعة رسل ، ومثل سليمان وأبيه داود ، ومثل يحيى وأبيه زكريا .

والله أعلم بمن كان في الأرض قبل بني آدم ، إلا أن الأرض من يوم عمرها آدم وبنوه انحصرت النبوة فيه وفي ذريته ، « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم » ٥٨ / مريم .

ثم انحصرت النبوة في ذرية نوح ، ثم انحصرت في ذرية إبراهيم « ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة » ٢٦/ الحديد . وفي شأن إبراهيم أيضا يقول الله تعالى « وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب » ٢٧/ العنكبوت . وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم هو من نسل إسماعيل بن إبراهيم ، والله سبحانه وتعالى علام الغيوب .

ع. ف

الفاشستية والنازية

● ثمة مصطلحات نسمعها ونستعملها دون أن نفهم معناها بالضبط . مثال ذلك الفاشستية والنازية . هل هما شيء واحد ، أم شيئان مختلفان ؟

– يوجز الإجابة فنقول : إن الفاشستية هي المذهب السياسي الذي مارسه موسوليني في النصف الأول من هذا القرن في إيطاليا . وأما النازية فهي نفس المذهب تقريبا مارسه هتلر في النصف الأول من هذا القرن في ألمانيا ، حتى لقالوا إن النازية هي الفاشستية الألمانية .

والنظر في الفاشستية بوصفها الغلو والتطرف في الروح القومية ، وبوصفها أيضا مجموعة المبادئ والأساليب التي يقتضيها ذلك الغلو والتطرف ، يقتضي النظر في الروح القومية التي بدأت تظهر في أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر ، تلك التي ما لبثت أن سلكت سبيل التطرف بتأثير من بعض الفلاسفة والمفكرين وأغلبهم من الألمان المحدثين ، أمثال فخته Fichte وهيجل Hegel ونيتشه Nietzche وبضغط مباشر من عوامل تاريخية أو اجتماعية سياسية ، أهمها وأبرزها الهزيمة والحرمان .

أما الفلسفة الفاشستية ومبادئها وأساليبها فنوجزها في النقاط التالية :

١ – الدولة من وجهة النظر الفاشستية أهم من الفرد الإنساني ، ومصلحتها فوق مصالحه . فهي تتمتع بروح أو كيان خاص بها ويكاد يكون مستقلا عن الكيانات الفردية المكونة لها . بل إن هذه الكيانات الجزئية لا مبرر لوجودها أصلا إلا كيان الدولة الأسمى ، بحيث يتوجب التضحية بالأفراد وبحرياتهم وحقوقهم في سبيل توطيد كيان الدولة وتحقيق الأمجاد لها .

٢ – وما دام الأمر كذلك ، وما دام في العالم دول كثيرة ، كان لا مفر من خوض الحرب ، بل كان لا بد من شنها ، على حد قول شبنغلر Spengler فالتاريخ الإنساني في نظر هذا الفيلسوف ، قوامه وقاعدته الحرب . وما السلم في رأيه إلا الفترات التي تستريح فيها الدول من حرب سابقة وتعد العدة لحرب مقبلة . أما الغاية فهي في كل الحالات السيطرة على الغير والقوة من أجل القوة .

٣ – ويتبع ذلك ، كما لا يخفى ، التمييز العنصري والعرقي والأخذ بمبدأ التفاوت النوعي بين الدول ، بما في ذلك النعرة الألمانية التي تمثلت في الأحزاب الفاشستية الألمانية والإيطالية ، وتدرج النقمة على غير اليهود من أبناء البشرية وهي النعرة التي تقوم عليها الحركة الصهيونية .

٤ – فضلا عن ذلك فإن المبادئ الفاشستية تميز بين سائر الطبقات في الدولة الواحدة فترفع بعضها فوق بعض ، وتنيط بالصفوة المختارة منها Elite ، مسؤولية الحكم (الدكتاتوري طبعا) في تلك الدولة . فالفاشستية والديمقراطية إذن على طرفي نقيض .

ى. ق.

أريد أن أكون محاميا . ولكن !

● أنا طالب بالثانوية وانتقلت لسنتي هدفي أن أكون محاميا . فلدي انطلاق الفكر وكذلك لدي وفرة كبيرة من الألفاظ والجمل الطريفة ولكن في لساني عجزا ، شبه لعثمة ، تأتي أحيانا بقوة ، وتضعف أحيانا فهل بسبب هذا العجز أفقد هذا الأمل وأتخلى عنه عن اعتقاده ، أم لديكم رأي آخر ؟!

م.خ - سوريا

— نحن لا نقرك يا أخ (م.خ) على موقفك، فهو لا يخلو من استسلام للأمر الواقع فضلا عن التنصل عن محاولة تقويمه . ولعل اللعثمة في لسانك أسبابها نفسية لا عضوية. ولعل في وسعك، بالمران وصدق العزيمة ، أن تتغلب على هذه اللعثمة ، بل أن تحيلها الى طلاقة في اللسان وفصاحة .

ولك في قصة الخطيب اليوناني الشهير ديموستيني Demosthenes (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) خير أسوة . فقد كان أخطب خطباء اليونان بلا استثناء . وكانت خطبه كالسحر ، لا تلبث أن تأسر عقول جماهير المستمعين وقلوبهم .

ومع ذلك فلم يفطر ديموستيني محبا على الخطابة ، بل ولد وبلغ سن الرشد ثم كاد وفي لسانه لعثمة !! وكان في تلك السنوات الطوال يرنو الى الخطابة والسياسة كما ترنو أنت الى المحاماة ويشعر بالهوة السحيقة التي تحول بينه وبين آماله كما تشعر أنت .

ولكن ديموستيني لم يلعن ثوائبه ولم يتخل عن آماله وطموحه . وبدلا من أن يستسلم الى لعثمة لسانه انطلق يقوم بالمران لكشته . فجعل يذهب الى شاطئ البحر صباح كل يوم ويقضي الساعات الطوال على رماله ، وهو يخطب بأعلى صوته ، وكأنه يخاطب حشدا كبيرا من المستمعين مع أنه لم يكن يخاطب سوى أمواج البحر . كان يفعل ذلك بعد أن يضع حصاة في فمه ، ليكفل لعضلات لسانه مزيدا من المران والاستعداد التام لخطاباته تلك على شاطئ البحر ، حتى اذا اكتمل ذلك المران ، استكملت تلك العضلات مرونتها ، وتخلص هو من اللعثمة ، بل أصبح خطيبا بارعا لم يعرف الاغريق ولا الرومان أيضا خطيبا آخر يضاهيه . وأصبح من ساسة أثينا البارزين ، اذ كانت الصلة بين السياسة والخطابة وثيقة للغاية حينئذ في حياة اليونان .

ولا ريب في أن خطب ديموستيني الواضحة والستين تمثل ذروة شامخة من الذرى التي بلغتها الخطابة السياسية في سائر العصور وعلى مر الأجيال . وحسبُ هذه الخطب أن تكون هي التي استنهضت هممَ أهل أثينا وألبتهم على الحكم الاستعماري الذي فرضه فيليب ، ملك مقدونية ، والد الاسكندر الكبير ، عليهم .

ومن يدري فقد تتغلب أنت أيضا على لعثمة لسانك فتصبح مع الأيام محاميا قديرا بارعا ، ولكن ليس بوضع الحصا في الشداقك ، ولكن بالاستعانة بمن جعلوا الشفاء من اللعثمة بالمران العلمي مهنة تشتغل عنها الأطباء النفسانيين ورجال التعليم المختصين حيث يكونون .

ي. ز .

أسباب المد والجزر

● كثيرا ما تتردد في البحوث الجغرافية أقوال مفادها أن هناك علاقة ربط بين ضوء القمر وحدوث حالتي المد والجزر في مياه البحار أو الأنهار .. فما نوع هذه العلاقة ؟ وكيف تحدث ؟ وهل هناك أسباب لحدوثها ؟

فهد محمد العيسى/الدمام السكة الحديد

— هذا أمر معروف .. فالقمر يجذب الأرض كما تجذب الأرض القمر ، ومن نتيجة ذلك أن القمر في دورانه حول الأرض يجتذب ماء البحر فيرتفع وتتحرك نحوه .. ومن أجل ذلك كان المد والجزر يتعاقبان مرتين في اليوم الواحد الكامل.. وهذه أمور معروفة لطلاب المدارس . (أغفلنا أثر الشمس للتبسيط) .

أريد أن أكون قصاصا، فمن أين أبدأ

● أنا شاب في التاسعة عشرة من عمري وفي آخر المرحلة الثانوية من دراستي، أرغب في أن أصبح كاتب قصص وأشعر بالاستعداد ولكني مؤهل للسير في هذا الطريق، بل بدأت أسير فيه فعلا إذ كتبت عدة أقصوصات قصيرة لا بأس بها، على أنني أريد أن أكون كاتبا نافعا لنفسي وللمجتمع الذي أعيش فيه ... فمن أين أبدأ وكيف ... !! أرجو أن ترشدوني وتدلوني سواء السبيل !

حسن . ع - الكويت

- حقا ان شعورك بالميل الى هذا الفن لا يعدو كونه نقطة البدء ، فهو في حاجة الى السعي والدأب المتواصل وهو في حاجة أيضا الى موهبة طبيعية أو استعداد فطري لممارسة هذا الفن وإتقانه والشعور بالميل الشديد مصحوب هذه بالموهبة .

أما السعي والدأب اللذي ان أنت أخذت به حققت أمنيتك ، وإن أنت تغافلت فيه ، طمست معالم موهبتك ، فيجب أن يستهدف ، في رأينا ، الأهداف الثلاثة التالية :

١ - اللغة : فما لم تمكن نفسك من لغتك وتعمل على تهذيب أسلوبك فإنك لن تستطيع ممارسة فن كتابة القصص .

ولغتك تكلف أيضا بإتقان احدى اللغات الأجنبية بالإضافة الى لغتك وإلا تعذر عليك إتقان ذلك الفن .

٢ - المطالعة : ذلك أن المطالعة ، وهي أهم ما يتوجب عليك فعله ، تفرض اجادتك لاحدى اللغات الأجنبية ، وتمرنك على المطالعة فيها ، فضلا عن العربية، وقراءة كل ما تستطيع قراءته. فأنت تجد في هذه اللغات الأوربية وفرا كبيرة من القصص لا تجدها في اللغة العربية ، وتجد فيها كذلك شمولا لسائر أنواع القصص ، القصيرة ، المسرحية الخ ... ومستوى في الابداع والابتكار ، مما لا تجده في لغتنا العربية في الوقت الحاضر .

٣ - الثقافة : ولا تنس أنك ملزم باستكمال دراستك وتعلمك حتى تتخرج من الجامعة ، فلا تتوقف ، بل تمضي قدما في تثقيف نفسك وزيادة معلوماتك لا في مجال القصص والأدب فحسب وإنما في المجالات العلمية والاجتماعية أيضا .

نرجو ألا يمضي وقت طويل يا أخ حسن حتى نقرأ ونستمتع بقصصك ، والله ولي التوفيق .

ل . ز

من هو صالح بن عبد القدوس ؟

● لقد قرأت عدة كتب وفيها بعض القصائد للمرحوم صالح بن عبد القدوس وجميع هذه الكتب تذكر أنه توفي عام ٥٠٠ هـ ، فلماذا لا تذكر تاريخ ومحل ولادته ؟ وهل لكم أن توافونا بنبذة مختصرة عن حياته ومكان ولادته ، ولكم جزيل شكري واحترامي وتقديري .

رجب عبادة / سوريا

- صالح بن عبد القدوس من الشعراء العباسيين، كان من البصرة ورحل الى بغداد ، وقالوا أن شعره كان حكما وأمثالا ، واختلف في أنه قتله المهدي أو قتله الرشيد ببغداد لاتهامه بالزندقة.

ترجم له تاريخ بغداد في الجزء التاسع ، وترجم له ابن المعتز في طبقات الشعراء ، وله ترجمة في معجم الأدباء ، وعيون التواريخ في حوادث سنة ١٦٠ هـ ، فهو المقتول بين سنة ١٦٠ و١٧٠ هجرية. وهو صاحب الشعر المشهور :

وان من أدبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا
من بعد ما أبصرت من يبسه

والشيـــخ لا يتـــرك أخلاقــــه
حتـــى يوارى في ثـرى رمســـه
اذا ارعــوى عـــاد الى جهــــله
كـذي الضـــنى عــاد الى نكســـه

ومن شعره ايضا :

لا يعجبنــــك مـــن يصـــون ثيابه
حـــذر الغبـــار وعرضـــه مبـــذول
ولربمـــا افتقـــر الفتـــى فرأيته
دنس الثيـــاب وعرضـــه مغســـول

ومن اراد المزيد من شعره فليرجع الى الكتب التي ترجمت له والى حماسة البحتري ايضا .

ع. ف

اللغة العربية نشأتهـــا .. وتطورها

● كيف نشأت اللغة العربية بين اللغات السامية ؟

شكري ناظر الحديثي
حديثة – الرمادي بالعراق
محمد العلمي – الجزائر

– خطابان بنفس المعنى .. واحد من العراق والآخر من الجزائر .. واحسن رد على هذين السؤالين وجدناه في كتاب : تاريخ اللغة العربية للمرحوم جرجي زيدان الذي يقول فيه : انه يعتقد : ان اللغة العربية نشأت ونمت ، اي تميزت فيها الاسماء والافعال والحروف وتكونت فيها معظم الاشتقاقات والمزيدات وهي لا تزال في حجر امها، اي قبل انفصالها عن اخواتها الكلدانية والعبرانية والفينيقية وغيرها من اللغات السامية. وبعبارة اخرى ان ام هذه اللغات ويسمونها اللغة السامية او الارامية ، تم نموها فتكونت افعالها واسماؤها وحروفها واشتقاقاتها ومزيداتها قبل ان تشتت اهلها او نزحوا الى فينيقية وجزيرة العرب وما بين النهرين ، حيث اختلفت لغة كل قوم منهم بعد ذلك النزوح باختلاف احوالهم فتولدت منها اللغات السامية المعروفة. فالساميون الذين نزلوا جزيرة العرب تنوعت لغتهم تنوعا يناسب ما يحيط بهم من الاحوال او يجاورهم من الامم ، فتميزت عن اخواتها بامور خاصة هي خصائص اللغة العربية .

الى جامعة الكويت

● ما هي شروط الالتحاق بجامعة الكويت ، وهل تقبل الجامعة الطلبة العرب من غير الكويتيين ؟

محمود حسن/البصرة

– جاءتنا عدة رسائل من طلاب مواطنين يطلبون الالتحاق بجامعة الكويت العربية . واننا اذ نوجه اليهم جميعا بان يكتبوا بذلك الى جامعة الكويت بالكويت . ورجاؤنا من رجال الجامعة والحكومة ان يكونوا عند حسن ظن هؤلاء الابناء العرب المستنجدين بهما ، فالنجدة نخوة من نخوات العرب التي لم تمت بعد .

اين كان موقع سوق عكاظ

● سوق عكاظ ، اشهر اسواق العرب قديما اين كان موقعها ... وما هو حالها اليوم ؟

صادق محمد – البحرين

– عكاظ هي اكبر اسواق العرب ايام الجاهلية، وقد اختلف الناس في ذكر موقعها ، لكنه يعتقد انها تقع في واد بين مكة والطائف .. وهي الى الجنوب الشرقي من مكة المكرمة .

وقد زار موقعها اخيرا الشاعر خير الدين الزركلي فكتب عنها في كتابه (ما رأيت وما سمعت) يقول : « على مرحلتين من مكة للذاهب الى الطائف في طريق السيل ، يميل قاصد عكاظ نحو اليمين ، فيسير نحو نصف الساعة فاذا هو امام سهل في ساحة واسعة الجوانب يسمونها القاني – بالقاف المضمومة – وهي موضع سوق عكاظ .. وهذه الباحة هي مجمع الطرق الى اليمن والعراق ومكة ، وهي مرتفعة تشرف على جبال اليمن » .

تريم .. واسرة الكاف

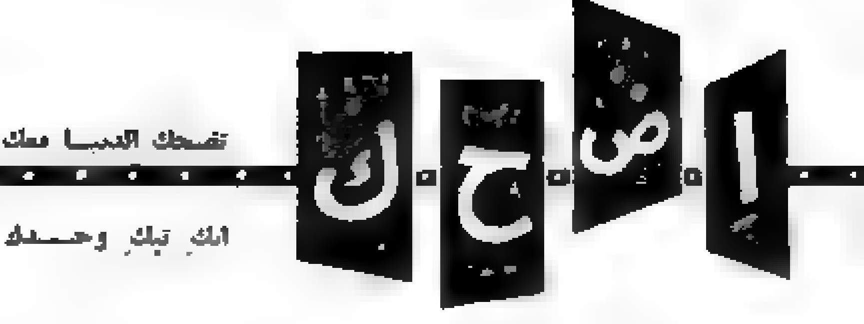
● ارجو ان ترشدوا الى اين تقع مدينة تريم وما هي اسرة الكاف ؟

محمد سالم بلزينة – طرابلس – ليبيا

– تقع مدينة تريم على وادي حضرموت ، وتعتبر المدينة الثانية في سلطنة حضرموت الكثيرية ..

اما اسرة الكاف فهي من الاسر العريقة في حضرموت ، وكان الكثيرون من افرادها قد هاجروا الى سنغافورة حيث كونوا ثروة هائلة عادوا بها الى بلادهم .

(لزيادة التفاصيل .. انظر استطلاع «العربي» عن مدينة تريم في العدد رقم ٨٧) .



الاسكاف حافي ..

● **العريس لعروسه اثناء شهر العسل :** كم انا سعيد لاعجابك بميولي الاقتصاديه وبتعليقاتي ومصرحاتي حول ما يجب لنا عمله في سبيل التوفير والادخار .

العروس : حقا يا عزيزي . فقد استرعى انتباهي ان تتوفر لك كل هذه المعلومات عن المال وكيفيه جمعه دون أن تتوفر لك المال نفسه !.

العقل والمال !

● ارادت الزوجه ان تذهب الى السوق لشراء بعض ما يلزمها من ملابس جديده كما تعودت ان تفعل دائما ، فانتهزت فرصه وجود زوجها معها على مائدة الافطار وطلبت اليه ان يعطيها مبلغ عشرة جنيهات ! .

ورد الزوج قائلا « انك لا تتركين يوما يمر دون ان تطلبي مزيدا من المال لشراء ما يلزمك ، والواقع انني اعتقد ان ما يلزمك حقا هو قليل من العقل ، فانت زوجة بلا عقل ! »

وقالت الزوجة في هدوء . « ربما تكون على صواب يا عزيزي ، ولكنني اطلب منك دائما ، فقط ما اعرف انني ساجده عندك ! » .



علم النفس بالفطرة

● **استاذ المدرسة :** ما هو الفرق بين الجحد والصاد ؟

التلميذ: كلاهما قوة ارادة، نرددها في الحالة الاولى «نعم» وفي الحالة الثانية « لا » !!

النصيحة ، أعمال ، لا أقوال

● دعي أحدهم لالقاء محاضرة يشرح فيها شروط النجاح في الخطابة . قال : انا رغبت بذ القمر في سحر الأنام ، ببيانك وبلاغتك في خطابتك ، فاحترتك أن تستلهم مكنونات جبلتك وتستقطب شوارد تصبرك ، وستبعد الفهاهة ، فضلا عن التذبذب والترمت وما اليهما من بوادر تبجحك ...

واستطرد المحاضر على هذا النحو حتى بدا الملل على المستمعين وهم بعضهم بالخروج من القاعة .

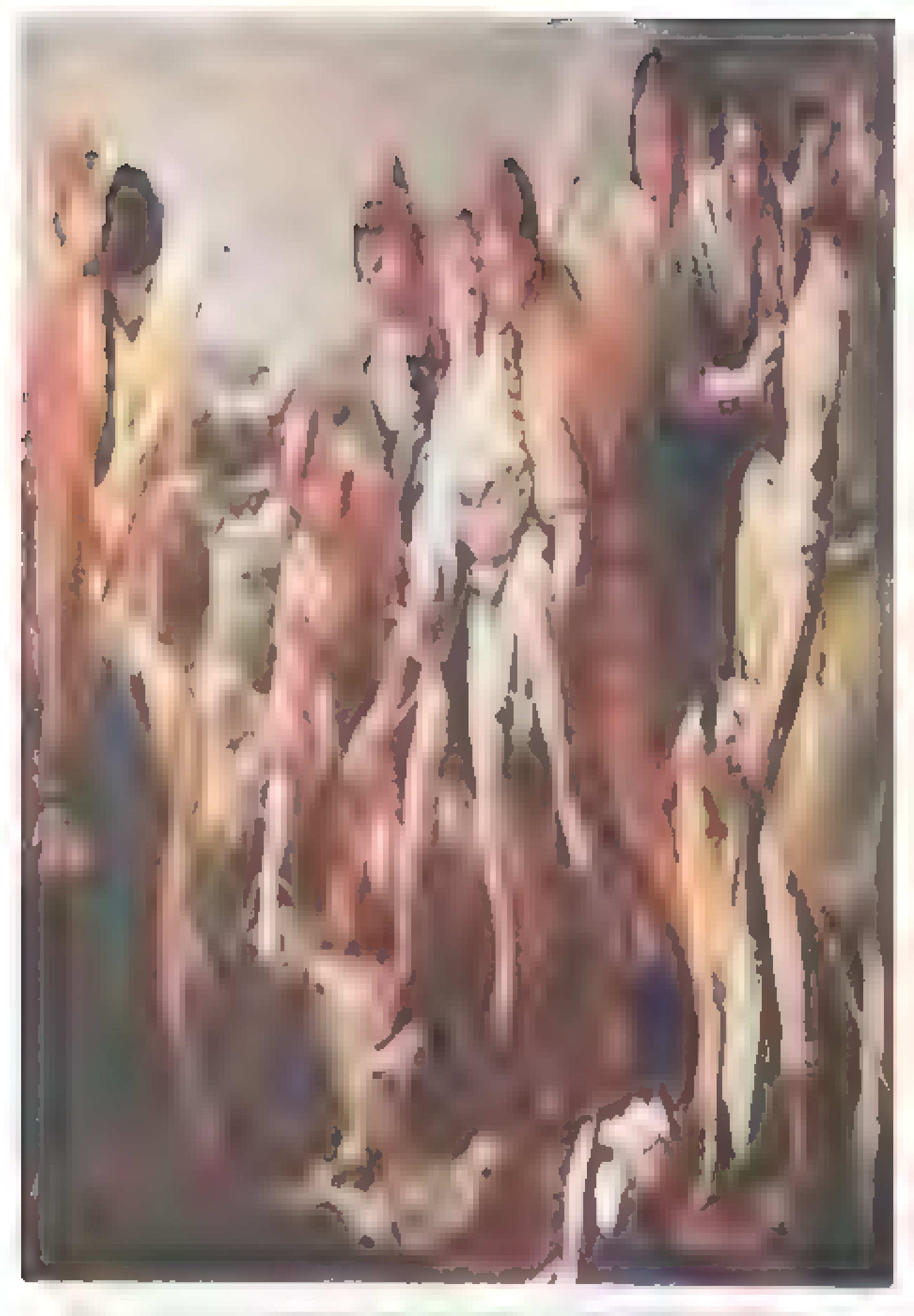
اتم حينئذ واردف قائلا « بعبارة اخرى ، وختاما لهذه المحاضرة ، انصحكم ان تتحدثوا الى مستمعيكم ببساطة وعفوية كما لو كنتم تتحدثون الى اصدقائكم وذويكم ، وانصحكم فوق ذلك كله ان تتجنبوا التقعر في اللغة والالفاظ والا حل بمستمعيكم ما قد حل بكم انتم خلال النصف الساعة الماضية »...

العربي

العدد ١٠٥
٢٥ ربيع الثاني ١٣٨٧



جوائز
١٢٠٠



عزيزي القارئ

● لا شك ادركت أن عدد يوليو (تموز) قد تأخر صدوره ، وتأخر انزاله الى الاسواق ، في كل البلاد العربية ، بسبب الحرب التي نشبت .

وقد جهدنا ما جهدنا لينزل هذا العدد الحاضر ، عدد « العربي » لشهر اغسطس (آب) ، اقرب ما يكون الى موعد نزوله المعتاد . وقد نجحنا بعض الشيء .

ونرجو ان ينتظم موعد خروج « العربي » للاشهر القادمة فيما تعودناه من مواعيد .

● وسألنا الموزعين عن عدد ما يطلبون من « العربي » عسى ان نكون وفر ولو يسير في زمان الضيق هذا ، فزاد المطلوب عن العدد الشهرى المعتاد الذى هو ١٢٠٠٠٠ ، وزاد كثيرا .

فكأنما الضائقة تزيد الناس قراءة .

وقد اصدرنا هذا العدد من « العربي » ، ولم ننقص منه ، ونرجو التمكن من المزيد .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عروبة :

لغات وآداب :

طب وعلوم :

ركن الأسرة والمرأة :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 105 August 1967 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ تلفون ٢٩٤١١ — تلغرافيا « العربي »
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة — قسم الإعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● بدأت المرأة الليبية تشارك الرجل في تحمل مسئولية النهوض بالمجتمع الليبي .. بعد أن ظلت تعيش بعيدة عن الأضواء ، تخفي وجهها بالملاءة الكبيرة البيضاء .. أما اليوم فقد أزاح التعليم هذه الملاءة وأصبحت الفتيات يتلقين مختلف العلوم .. وعلى صورة الغلاف مجموعة من طالبات معهد المعلمات في مدينة البيضاء بليبيا ممن سيتخرجن هذا العام .

(انظر الاستطلاع ابتداء من ص ٦٨)

إسلاميات :

فلسفة وعلم نفس :

تاريخ أشخاص :

كتب :

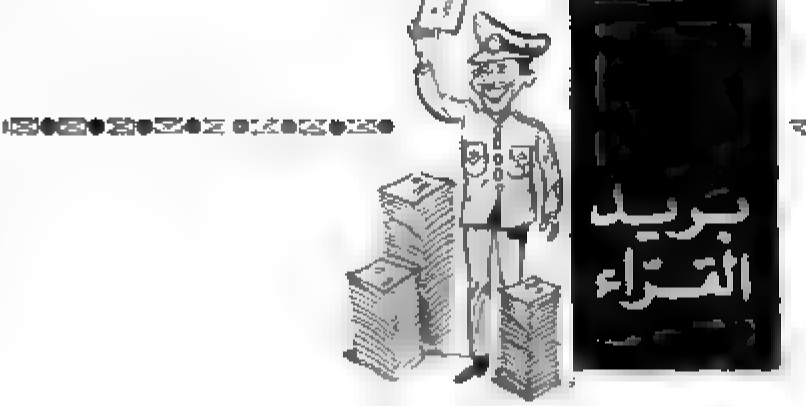
شعر :

قصص :

منوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١٠٠ فلس - مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن - العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش - لبنان ١٠٠ قرش - الأردن ١٠٠ فلس - السعودية ٢ ريال - السودان ١٠ قروش - ج ع م ١٠ قروش - تونس والجزائر ٢٠٠ مليم - المغرب ٢ درهم - اليمن ٥ر٢ شلن - ليبيا ١٥ قرشا

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع بيروت ، وعنوانها بيروت - ص ب ٢٢٢٨ ويكتب على غلاف اشتراكات العربي



حقيقة الصور « الممنوعة »

● اطلعنا في القليل من الصحف على ان مجلة « العربي » ارسلت بعثة الى مواقع القتال من نهر الاردن وسوريا ، وانها جاءت بصور تدين العدو والغة ، لا سيما فيما يتصل بالحروق التي اصابت العزل من الاطفال والنساء والرجال . وان « العربي » ، عملا بمبدأ السبق الصحفي ، منعت هذه الصور عن الصحف المحلية ، فرجو الا يكون هذا الخبر صحيحا .

سعد البورقي ـ الكويت

العربي : اما ما ذكرته عن البعثة ورجوعها بصور رائعة دامغة للعدو في اجرامه فهذا صحيح ، واما انها منعت هذه الصور عن الصحف لتشبثها بمبدأ السبق الصحفي ، فهذا غير صحيح ! فالسبق الصحفي امر جائز وعادي في الظروف العادية ، ولكنه لا يؤخذ به في المسائل الخطيرة القومية ، وانما الذي وقع ان الرجال المسئولين رأوا في هذه الصور خطورة حفزتهم الى ان يبعثوا بها برسول خاص من « على « الدول العربية » الامم المتحدة بنيويورك لعرضها على وفود الامم ، اظهارا للاجرام الذي قام به العدو الصهيوني . وحرمت هذه الصور ، حتى يتم ذلك العرض ، على كل الصحف العربية ، وبمضمنه « العربي » ، فلما فرغت الغاية من المنع نشرتها « العربي » ونشرها هؤلاء الشاكون من المنع حتى في الاعداد التي ذكروا فيها الشكوى .

اقتراح مشكور

● نظرا للظروف الراهنة في العالم العربي ، فانني اطلب من مجلتي « العربي » التي تتمتع بشعبية كبيرة في العالم العربي ان ترفع سعرها من ١٠٠ ق.ل الى ١٢٥ ق.ل. على ان يذهب هذا الرسم الاضافي كتبرع من القراء الى منكوبي الدول العربية الشقيقة ، ومساهمة منهم في المجهود العربي لنصرة الحق في فلسطين .

عبد الرحمن حجازي
صيدا ـ لبنان

العربي : نحن شاكرين لاقتراحك وقد تكرر من غيركم ، ولكنا لا نرى رفع هذا السعر لان اكثر قراء العربي من الشباب ، واكثر شباب هذا العصر على اكتافهم من أحمال العيش ما انعمهم والعربي ثقافة ، ونحن من الناعين الى ارخاص الثقافة حتى تناولها اكبر مجموع من الناس

■ ■ ■ بترول

● تحية العروبة الصادقة المتمثلة اليوم في التحام القوى العربية ، والمتمثلة في بوتقة واحدة ، الا وهي وحدة النضال العربي لمجابهة التحديات التي تحاول الدول الاستعمارية الامبريالية فرضها على امتنا بالقوة ، وانني كواحد من بين الملايين العربية المائة ، اشعر بعظيم الفخر ، للموقف الصامد الذي وقفته حكومة الكويت الوطنية ، بوقف ضخ النفط العربي الى تلك الدول الاستعمارية التي دعمت قوى البغي الصهيوني بكل طاقاتها ، والتي فضلت صداقة مليونين من القتلة المعتدين على صداقة مائة مليون عربي .

رسالة مفتوحة من بعض الطلبة العرب بامريكا

● دفعنى الى الكتابة الى « العربى » ما نلقاه نحن العرب فى الخارج من ذل وهوان .. فنحن نعيش فى امريكا فى حالة يرثى لها .. لا تستطيعون ان تتصوروا حالتنا ونحن نرى ونسمع ما يعرضونه ويذيعونه علينا فى الصحف والتلفزيون الامريكى عن النكسة التى اصابتنا نحن العرب . انكم لو رأيتم ما نرى لجن جنونكم .. فهم يضعون الصهاينة الآن فى مصاف آلهة الحروب ، بينما يصفون العرب بالجبن والتخلف وعدم الشعور بالمسئولية وكل نقيصة اخرى نسمع عنها ...

قولوا لنا بالله عليكم ماذا نفعل ؟ انشروا هذا الخطاب ، وقولوا للعرب اينما كانوا : ان عهدا لنا بالذل قبل ان نثأر ، وقبل ان نسترد كرامتنا ، ونرفع آثار العدوان عن اراضينا .

على عبد اللطيف كامل
من منظمة الطلبة العرب
لافاييت — امريكا

« العربى » : حذفنا كثيرا مما جاء فى هذه الرسالة ، وعلى الاخص ما فيها من نقد للعرب واحوال العرب مرير .

العرب ● ● ●

انى اذ اكرر شكرى واعتزازى بموقف الكويت العظيم ، اتمنى لشعب وحكومة الكويت ولسائر ابناء وحكومات الأمة العربية الواحدة جميعهم الازدهار والتقدم .

محمود يوسف اسماعيل
القامشلى — سوريا

« العربى » : نشارككم هذا التمنى ولا نرى به الكويت من أمر التعظ والمستقبل المعرب باذن الله .

الله ملء السماوات والارض

● قبل ما يزيد على العشر سنوات نشر الدكتور احمد زكى مقالات علمية وقيمة فى «المصور» القاهرى تحت عنوان « الله ملء السماوات والارض » .

اقترح اعادتها فى مجلة « العربى » مع تنقيحها بما جد من الاكتشافات فى عالم الفضاء . وشكرا

التجانى أحمد محمد
السودان — بربر — جاد الله

العربى : سوف نأخذ باقتراحك باذن الله .

بدون تعليق

● من غريب الصدف ان نرى هذا التناقض الذى تسير عليه بعض مجلاتنا العربية — ان لم نقل كلها — ففى الحين الذى تتخذ معظم الدول العربية موقفا ايجابيا موحدا تجاه مقاطعة الدول الامبريالية وعلى رأسها (زعيمة الثورة المضادة فى العالم) الولايات المتحدة الامريكية ، مقاطعة اقتصادية وسياسية مباشرة نجد ان هذه المجلات لا ترى عيبا فى التشهير بهذا الموقف والاستخفاف به .

والا ما الذى يفسر لنا هذا الطغيان الهائل من الدعاية الاعلانية لبضاعة الدول الامبريالية .

مجاهد ريحاوى — اللاذقية .

نداء لحكومات الخليج العربى

● فى هذه الايام يصول ويجول فى خليجنا العربى العربى جماعة من التاجرين يدعون انهم ينوون انشاء شركات للتأمين ، وهم يجمعون مبالغ ضخمة من المستثمرين مقابل الأسهم التى يعرضونها للبيع فى الأسواق . وقد اقبل الكثيرون على الاكتتاب بهذه الشركات التى لم تظهر الى الوجود حتى اليوم ، حتى غدا بها الشك يساور كل الذين ساهموا باموالهم فيها . ولذلك رأيت ان من واجبى كعربى ان اوجه نداء الى حكومات الخليج العربى بأن تفرض رقابة على مثل هذه الشركات الوهمية حماية للمواطنين العرب واموالهم .

على سلطان
بكالوريوس تجارة — قطر — الدوحة

إنَّ الفَارِسَ الَّذِى سَقَطَ مِنْهُ عِنْدَ لا يَـزالُ

بقلم رئيس التحرير

النَّزَّالُ سَيفُهُ
سَلِيمُ القَلْبِ وَالجَسَد

اقول هذا ولا اشكو . وانما اصف حالا .

ذلك ان هذه حال ؛ هي عند قوم من الضرورة بمكان ، وهي تأتي الشعوب جميعا . وتأتيها في احلك اوقاتها . ونحن العرب لا شك اليوم في احلك اوقاتنا .

على الاقل هكذا يقول المتشائمون . فاذا سألت المتفائلين ، قالوا لك بل نحن اليوم في اسعد أوقاتنا .

والفرق بين التفاؤل والتشاؤم كثيرا ما يكون فرقا بين الصدق والكذب .

على اني سوف احاول ، في كلمات قصار ، ان امس امرا واحدا او امرين من الامور المتصلة بشئون اليوم ، وما اكثرها ، مسا خفيفا ، وارجو ان لا اخرج بذلك عن خط مرسوم ، أو اسميه الى رجاء مفهوم غير مرقوم . وارجو ان لا امس في ارض انا مُحتاجُها لمسا .

اول الاخبار من الحرب

الحرب الحاضرة تلقينا اخبارها ، اول ما تلقينا ، من الصحف الاجنبية . وتلقيناها اخبارا ، وتبعناها تعليقا على هذه الاخبار . تعليقا من هذه الصحف نفسها ، فيه بعض الرشد الذي يعيبه النقص وتعيبه الكراهة . وكان اكثر ما سادني في هذه التعليقات انهم نسبوا هذه الغلبة الخاطفة التي كسبها الاسرائيليون (في اول جولة) الى علم واسع عندهم ، والى تكنيكه ، والى جهل عندنا مطبق بالعلم وبالتكنيكه معا . وصوروا لنا الجندي الاسرائيلي براسه كل النتاج العقلي للمدنية الحاضرة ، وبيده كل الكفاية الفنية لما كشف الغرب من فن قادر . وصوروا العربي على النقيض من ذلك ، رجلا لم يكد يسمع بالعصر الحديث ولا بالذي فيه من آلة ، فهو يقود الجمل ، ويقود الثور ، ولكن لا يقود سيارة . انه من بعض مخلفات القرون . وعندهم انه اذا التقى رجل تتمثل فيه المدنية الحاضرة في شبابها العاصر ، برجل تتمثل فيه بقية رثة من مدنيه غابرة شيخوختها العاجزة ، لم يتردد أحد في القول ايهما يكون الغالب .

وهم بذلك ردّوا اسباب الغلبة الى فروق ، بين قوم وقوم ، من النوع القائم الدائم ، الذي لا تصلحه الا الاجيال . فهي الآن في زعمهم غلبة لبني اسرائيل دائما محققة الى حين يطول .

وتأتي اخبار جديدة تتهادى

لم تتوالى ايام الحرب الست القصار ، وتأتي الاخبار تتهادى ، ولكن في رفق . فاذا هؤلاء الجند الذين زعموا انهم علماء العصر وفنيوه ، ما كان الكثير منهم ، باعتراف بعض هذه الصحف الاجنبية الا عمالا عاديين ، سائقي سيارات ، وجرسونات مطاعم ، وبائعي بقول في الاسواق . وقد لا انكر انهم نالوا حظا من التعليم اول ، والفة بالجهاز الحربي الذي يركبونه اتم ، بسبب زيادة حظهم من علم ، ولكن هذا لا يبلغ الفرق الذي ارادوه بين سماء زعموا انهم نجومها ، وارض نحن اوحالها .

كانت الحرب خدعة ، فخدعة ، فخدعة

لم تتوالى الاخبار متهادية مرة اخرى ، من وراء البحار كذلك .

وتبدا اسباب النكسة تتراءى لنا ، لا من صحف عربيه ، ولكن من صحف انجلترا ، وفرنسا ، وامريكيه ، وحتى المانيه

فاذا الحرب التي جرت كانت خدعة من بعد خديعة من بعد خدعة :

تصريح قبل الحرب بيوم يقول فيه كبير الاعداء انهم لا بد ان يفسحوا المجال للجهود الدبلوماسية لحل المعضلات السياسية . ومعنى هذا ان الحرب مؤجلة .

وصور فوتغرافية تنتشر فيها الجنود الاسرائيليون يسبحون في البحر في السمة

الحمامات ، قبل بدء القتال بيوم أو يومين ، وينشرها الأعداء، ايهاما بأن غدا لن تكون حرب . وقد كانت .

ورجاء من رئيس الولايات المتحدة ، عن طريق الرجل الطيب رئيس الروس ، الى رئيس مصر ، الا يبدأ بحرب . وكان ذلك في الفجر . وبعد ساعات كانت طائرات العدو في طريقها الى طائراتنا ومطاراتنا .

وعادة الطائرات ان يأتي بها العدو الى مصر من شمال أو شرق ، فاذا بها تأتي واطئة تكاد تمس البحر والارض من غرب، تلف حول البلاد لف المنجل .

وامام المرقبة ، تظهر على المدى طائرات العدو ، فحسب الهجوم بدأ هناك، فرسل اليها من طائراتنا ما ترسل . فاذا بالذي وقع سراب خادع . وتعود طائرتنا تطلب الهبوط في سينا ، فلا تجد الا مطارات محطمة .

وصوروا ارضنا وما بها من مطارات تجثنا ، بكمرات حملتها طائراتهم ، من واطئة وعالية، وصوروها بما اصطنعوا من اقمار . ونشرنا نحن في « العربي » بعض هذه الصور، صور سينا ، والخليج والقناة ، ولم نفطن الى ما قد تكون قد حوت كل هذه الصور اذ نالتها العدسات المكبرات .

وباللاسلكي ، استرقوا السمع منا ، قبل الموقعة ، وكذلك والموقعة قائمة .

وباللاسلكي ، هوشوا الاوامر علينا ، فانقطع ما بين قادة وجند في الميدان .

قرات وحمدت الله

قرات كل هذا في صحف الغرب ، وفرقت بين الصحيح والزائف .

وستعجب لقولي اني حمدت الله بعد الذي قرات .

حمدت الله لانها خدع قد تكشفت، ان تكن افادتهم أعظم الفائدة في الجولة الاولى ، فلن تفيدهم في جولة ثانية ، ان صح انها تكون .

انهم افرغوا كل ما في جعبتهم ، على ما أحسب ، هم ، ومن وقفوا وراءهم صالحين .

انها خدع ، ولو انها كانت خدعا ذات نتائج حاسمة كاسحة . كانت كالخدعة التي خدع بها الرجل المخالف اثناء الجلاد سيفه . وهي تدخل في باب المحظوظ التي تتنكر لأصحابها احيانا لا كل حين .

وزاد حمدي لله أن هذه الخدع ليس لها في شئون الحرب "أصالة" دائمة .

وزاد حمدي لله ان الجلاد الذي سقط سيفه من يده لا يزال سليم القلب والجسم ، معافى ، كل الذي ينقصه سيف تتلقفه يمينه من جديد ، لم يكون جلاد . جلاد يكون على الأقل لاستعادة ماء وجه ، وكرامة تتحقق مع اعدائنا ، لا تكون الا معها حياة ، ولا يكون الا معها سلام .

حياة السلم ، اساس حياة الحرب

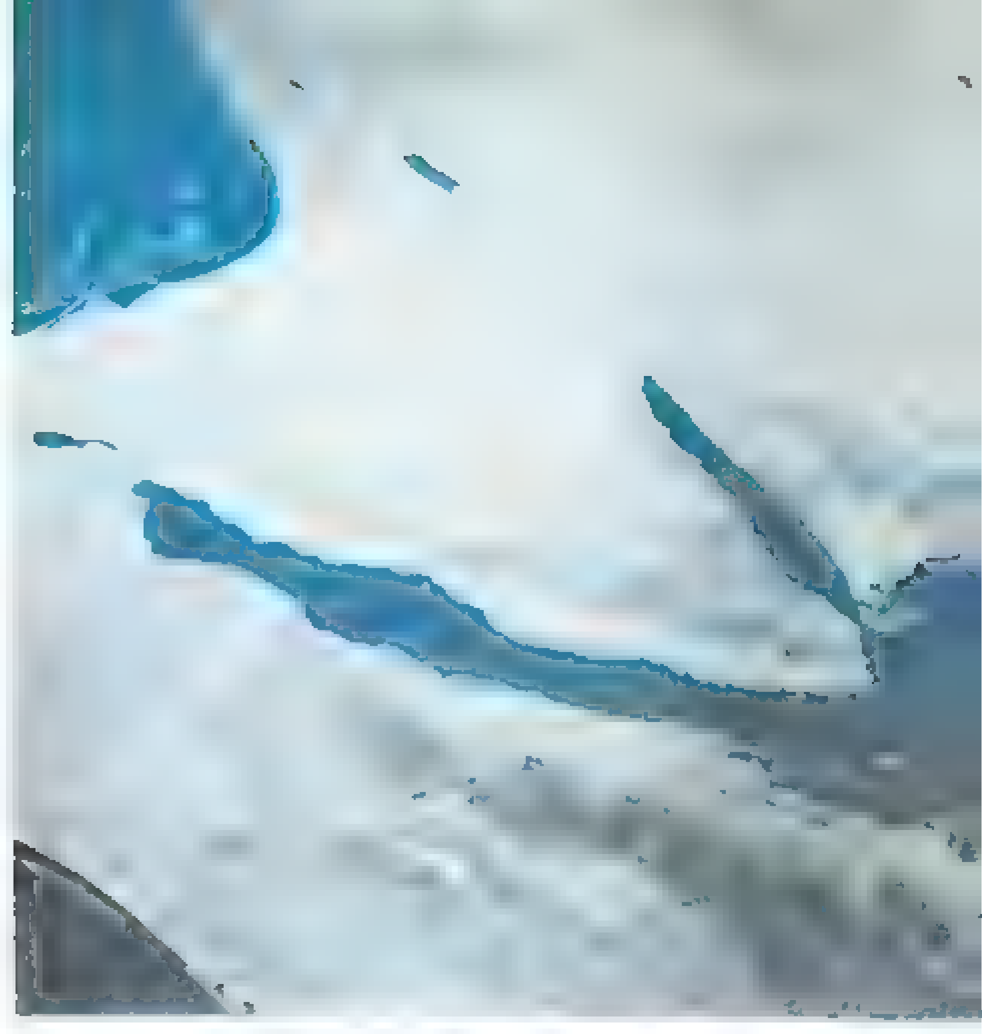
على أني ، بصرف النظر عن حرب كانت أو حرب تكون ، وبصرف النظر عما في الشرق من كدر كائن او كدر يكون ، أود ان اقول ، في غير اساءة لاحد ، وانما من باب التنبيه والتحذير والتوقي ، والحفاظ على الأوطان على المدى الأبعد لا على المدى القريب الحاضر ، ان الامم، كائنة ما كانت ، لا بد أن تبنى على السلم لتعيش فيه حياة طيبة ، راضية مرضية ، تواكب العصر الذي هي فيه ، وتواكبه حيثما سار ، وذلك قبل أن تتهيأ لتعيش عيشة حرب ، تشنها ظالمة او مظلومة .

انه راي أصدع به اليوم ، ولعله بالغد انسب ، أو بما بعد غد . ولكن آذان الناس اوسع ، وهي للغد اوعى واسمع، والنكبة قائمة .

ان حال أي بلد على السلم ، هي الراسمة حالها على الحرب . والسلم الناجحة هي سبيل الحرب الناجحة ، اذا ما فرضت حرب نفسها على البلاد .

الفقر والجهل ، في غابر الزمان وحاضره

واسترسل لازيد الموضوع شرحا فاقول



هكذا يستخدمون الأقمار الصناعية في تصوير الأرض [illegible] وهي صور [illegible] المرء الإعجاب بالعلم ، والقلق من سوء استخدامه [illegible] الأرض من مطارات وطائرات ، و[illegible] [illegible] الخليج [illegible] وقناة السويس [illegible] وهذه هي بعض الصور التي [illegible] وتركز على مساحات أصغر .

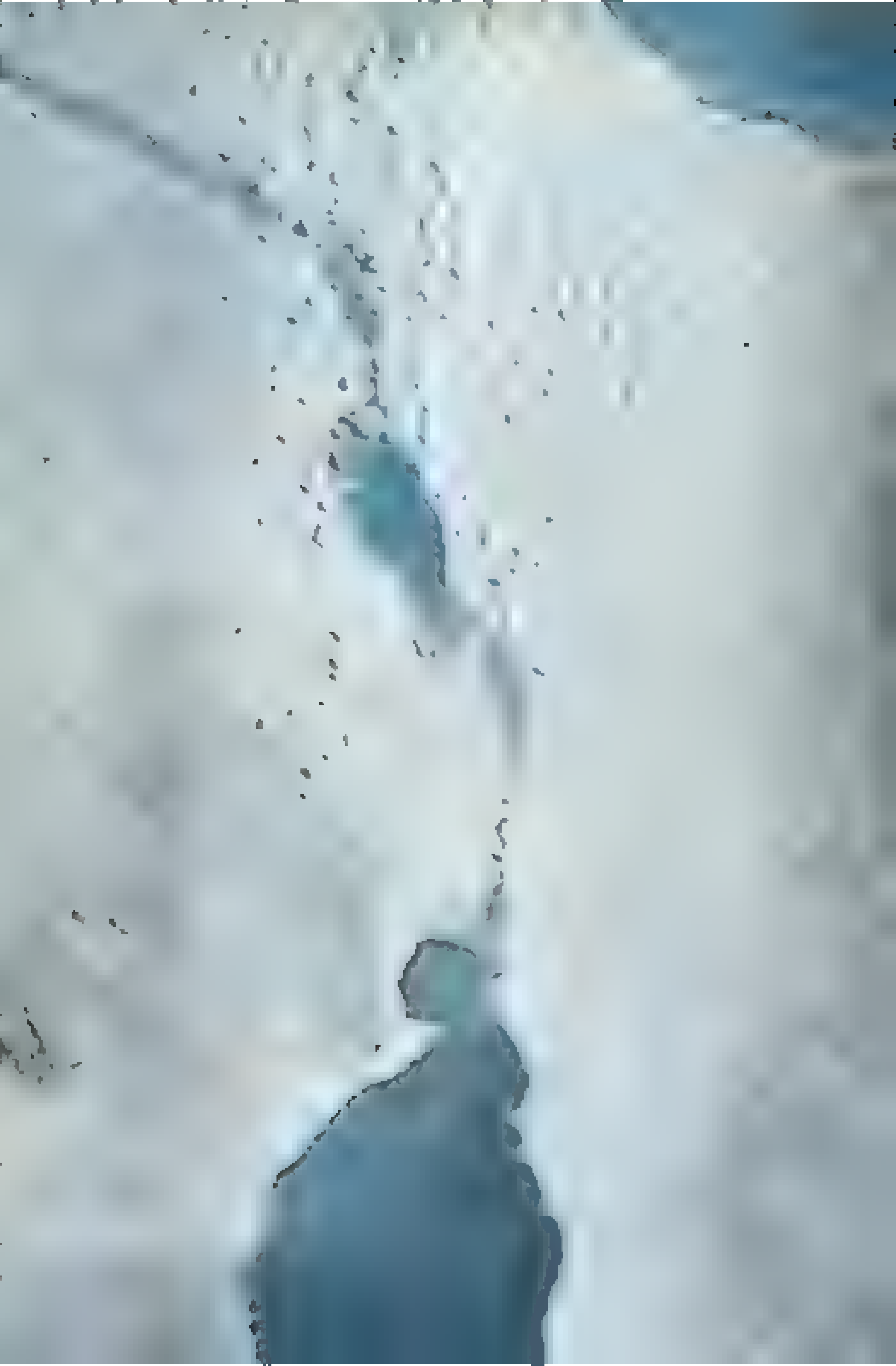
إن الفقر مدعاة للهزيمة في حرب ، وكذا الجهل ، وهما في الحياة ، على السواء ، داء وشقاء .

وفقر اليوم غير فقر الأمس .

وجهل اليوم غير جهل الأمس .

الأشياء تغيرت وتحولت ، وتغيرت حتى

الألفاظ ، ومعانيها ، فعالم الأمس [illegible]



يكثر. وفي اليوم معمل « دونار » وصباح وخار ، ومزارع ومصانع ينتج الواحد منها بالآلات في هذا اليوم الحاضر ، ما يعجز عن انتاجه الف الف من الرجال في العام الكامل من ذلك الزمان الغابر .

وكلا علم الأمس ، وعلم اليوم ، ان قست ذاك بهذا ، قست قطرة ماء ، لا اقول ببحر ، ولكن يكفيني أن اقول بزير كبير ملىء بماء .

والاخلاق تعقر وتفنى

والاخلاق ، اخلاق الأمس ، التي نزل بها الينا المأثور من تاريخنا . واخلاق اليوم . الا ما ابعد ما بينهما ! ان طيب الأرض يكون من طيب أخلاق قومها ، وتشقى الأرض وتسعد بحظ من عليها من عقل ومن حكمة .

والعرب كان لهم من عروبتهم حظ من الاستقامة موفور ، ومن رعاية الذمم نصيب معروف مشهور ، وجاء دينهم فقوّم فيهم ما كان أعوج في جاهليتهم من سلوك قديم . ونبحث اليوم في القوم عن اثر عروبة او اثر دين فنجده النزر القليل .

ولعبت سياسة العصور المتلاحقة المتتابعة في الخلق الصلب المتين ، فالانت من عرائك الناس ، وادخلت من معنى القناعة الكاذبة ، والزهادة الزائفة ما يأذن لحاكم جائر أن يجمع لنفسه من خيرات البلاد ما يجمع ، ومن وراء ذلك حكمة تسندها هي حكمة التقشف في مرضاة الله . والتقشف والزهادة لا يتقبلها الله ، في زعمي ، الا أن تكون من عامل مجتهد ، يعمل ويجد ، ثم يتقشف ليبذل الفيض الغامر من رزقه الموفور على العجزة والمكروبين وأبناء السبيل .

لا حاجة بنا الى اخلاق نستوردها

انا ، نحن الشرقيين ، لنا عند أهل الغرب ● حاجة ملحّة نتزودها من علم صناعة وعلم زراعة ، وفنون الآلات الحديثة ، وعجائب المخترعات عامة . ولكن ليس بنا حاجة لنتزود من خلق ولا من دين .

ومع هذا لا بد من القول أن اكثر الخلق اليوم هو في بطون كتبنا ، لا على ظواهر قلوبنا ، فلا بد في الكتب من حفر ونبش لنستخرج دفائنه الثمينة .

وكذلك الدين . ليس بنا حاجة الى استيراد دين . ان ديننا مصدر من مصادر الخلق عندنا متين مكين . ولكنه دين في كتاب الله وسائر الكتب دفين .

انه دين ربط الايمان بالعقل (وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون) ، وجعل المناقشة بالحسنى اساس الفهم (وجادلهم بالتي هي أحسن) ، وأجاز للناس الهجرة حيث يضيق عليهم في العيش وتحجر حرية العمل والفكر (قالوا كنا مستضعفين في الارض ، قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) .

وهو الدين الذي ربط معنى الله بمعنى الكون (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء من ماء فأحيى به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)

فأين المسلمون من كل هذا !

ولست اقول ذلك لأجحد نصيب سائر الاديان من اخلاق . وكيف ، ودين السيد المسيح يحمل المسيحيون اهدافه بقولهم ان الله محبة .

وفي هذا الكفاية مما يأتلف ومزاج الناس الحاضر . ●●

احمد زكي

● بالغرب اعني كل من نال حظ الاسد من هذه المدنية التي درجنا على تسميتها بالغربية ، ويدخل فيها الروس ، ويدخل فيها حتى اليابان .

مسابقة العربي

١٥ إســمًا ...

وجوائز ١٠٠ دينــار

● اشــتهر كثير من علماء العرب وفلاسفتهم ، وفقهائهم وشعرائهم وادبائهم ، وخاصة في عصر الاسلام وضحاه ، بأسماء غير اسمائهم الاصلية ، غلبت عليهم ، وعرفوا بها على مر العصور ، حتى يكاد الكثيرون من ابناء هذا الجيل ، يجهلون الاسماء الحقيقية لاصحابها .

وقد اخترنا من هؤلاء واولئك اربعين شخصية جعلناها موضوع هذه المسابقة ، رتبنا اسماءهم بترتيب الحروف الابجدية على النحو التالي

ابن الاثير ، ابن باجة ، ابن بطوطة ، ابن حنبل ، ابن الرومي ، ابن زهـر ، ابن زيدون ، ابن سينا ، ابن طباطبا ، ابن طفيل ، ابن الفارض ، ابن قتيبة ، ابن ماجه ، ابن المعتز ، ابن المقفع ، ابن نباته ، ابن هشام ، ابن الهيثم ، ابو تمام ، ابو حنيفة ، ابو الدرداء ، ابو دلامة ، ابو العتاهية ، الاخطل ، ابو فراس ، ابو نواس ، ابو هريرة ، ابو يوسف ، البحتري ، الحطيئة ، الزمخشري ، الشافعي ، الغزالي ، المتنبي ، المعري ،

والمطلوب من القارىء ان يذكر الاسماء الكاملة لخمسة عشر شخصا من هؤلاء الاربعين على الاقل .

ولا يخفى على القارىء ان المقصود بامثال هذه المسابقة ليس هو مجرد التسلية ، وانما المقصود بها تشجيع القراء على الالمام بتاريخ الآباء والاجداد في عصور النهضة المختلفة ، وحثهم على قراءة المراجع التي تفيدهم في الحصول على الاجابات الصحيحة .

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور العدد الآتي

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٥ » .

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٦٧ .

٥ ـ كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط مرفوضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي .

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا . **الجائزة الثانية** ٢٠ دينارا . **الجائزة الثالثة** ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، لكل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .





نكسة حزيران يجب أن نستفيد منها

الأرض العربية إما أن تكون لنا، أو أن

بقلم : احمد السقاف

■ النكسة المؤلمة التي حلت بالشعب العربي في الخامس من حزيران يجب أن نستفيد منها الى أبعد حد ، فالذي حدث كان مفاجأة أيقظت النائمين للعمل وهزت المتحمسين للمزيد من الاستعداد

لقد كانت الأنباء منذ عشرين عاما تتحدث عن استعدادات عسكرية ضخمة في الأرض المحتلة من فلسطين كما تتحدث عن اعداد عنيف لكافة الوافدين الى ما يسمى بدولة اسرائيل ، وكانت الصحف الأجنبية تكشف عن جوانب كثيرة من هذا الاستعداد وهذا الاعداد ولكننا للأسف الشديد ما كنا نعير تلك الأنباء ما تستأهل من الفقه والاهتمام.

فعلى سبيل المثال تحدثت بعض الصحف كثيراً عن اعداد الفرد اليهودي عسكريا منذ الطفولة مع تلقينه باستمرار انه محاط بأعداء يجب القضاء عليهم ، يحاولون سلبه الأرض التي يعيش فيها، وأن واجبه لا ينحصر في الدفاع عن هذه الأرض ، وانما يتعداه الى تحرير أرض الميعاد الممتدة من النيل الى الفرات ومن حلب الى طرابلس الى يثرب مدينة الرسول

تدريب عسكري عنيف جدي يطبق في اسرائيل منذ المراحل الأولى للتعليم حتى يتخرج التلميذ او التلميذة ــ اذ لا فرق بين الذكور والاناث في التدريب العسكري ــ وهم في تدريسهم للصغار يكتفون بالايماءات العسكرية وحمل البنادق الخشبية الخفيفة، أما في المرحلة الثانوية والمدارس المشابهة لها فان التدريب العسكري يأخذ الطابع العملي الكامل . ولا يتخرج التلميذ او التلميذة من المرحلة الثانوية، او اية دراسة أخرى من الدراسات المهنية الا وقد اتقن اتقانا تاما صناعة الموت ، ونجح في استعمال كافة الأسلحة المكدسة في اسرائيل من

الوطنية الصحيحة إلى أبعد حد تكون لأعدائنا



الفتاة الجزائرية قد تعد
صنع الثورة وراء الصخر

دول العرب . والهدف معروف لا يخفى على احد هو الوثوب على الشعب العربي وتقتيل الابرياء وتشريدهم بعيدا عن ديارهم وممتلكاتهم . وما يقال عن تدريب الطلاب في المدارس يقال مثله عن تدريب العمال والفلاحين والموظفين وبقية افراد القوم هناك ، فالتدريب العسكري اجباري على كافة اليهود صغارا وكبارا ، ذكورا واناثا ، في الارض المحتلة من فلسطين .

ورغم اقتناعنا بأن النصر الذي احرزه العدو الصهيوني في جولة الخامس من حزيران لم يكن سوى وليد الخديعة الحاقدة الغادرة ، والمناورة اللئيمة الماكرة ، والتواطؤ الامبريالي ، برغم اقتناعنا هذا ، وبرغم ايماننا الذي لا يتزعزع بأن النصر المؤزر ان شاء الله قادم في الجولة القادمة ، الا اننا نرى ان العدو قد استغل من كل ساعة مرت على وجوده في الارض العربية منذ عام ١٩٤٨ ، فاستعد استعدادا ضخما وتزود من أسياده وخالقيه بأحدث الطائرات والدبابات والصواريخ الموجهة والقنابل المحرقة ، وتلقى قبيل عدوانه أضخم امداد واكبر عون . وكان التدريب العسكري الذي فرضه على نفسه نظام حياة في الارض المحتلة خير مشجع له على استعمال السلاح . ولولا التدريب العسكري الشامل لما استطاعت هذه العصابات ان تستفيد من العتاد الحربي الهائل الذي جاد به الغرب عليها لاذلال العرب واخضاعهم ، ولولا التدريب العسكري الصارم الشامل لما استطاعت المعينة (البرية) ولا الطائرات الامريكية المتسللة ان تحول نتيجة الجولة لصالح هذه العصابات ، فالعون قدم لجيش حديث مزود بأسلحة حديثة ولعصابات وعصابات وافدة جديدة .

اما نحن وللاسف الشديد المفجع ماذا أعددنا ؟ نحن على يقين أننا محاطون بأعداء كثيرين لم تكن اسرائيل الا واجهة لهم او قاعدة من قواعدهم ، ومع ذلك

كله فقد أهملنا التدريب العسكرى في مدارسنا اهمالا تاما ، وتركنا ابناءنا وبناتنا يتبارون في الاهتمام بالامور التافهة ، ليرهقوا كواهلنا بالمطالب السخيفة كشراء الملابس الكثيرة وتكديسها في الخزانات واقتناء السيارات وتغييرها بين حين وآخر ، وشد الرحال في كل صيف الى مصيف جديد يتمتعون فيه بالراحة والكسل والخمول ، حتى اذا ما جد الجد ودقت ساعة الخطر وجدنا ابناءنا وبناتنا لا يعرفون شيئا عن استعمال السلاح . والذنب دون ريب ليس ذنبهم والمسئولية لا تقع على عاتق واحد منهم .

لقد سمعنا وما زلنا نسمع عن رغبة وزارة التربية في فرض نظام الفتوة على المدارس المتوسطة والثانوية والكليات الجامعية والمعاهد الاخرى ، ونظام الفتوة نظام عسكرى يدرب الطالب والطالبة على استعمال السلاح ، مع ما يبثه هذا النظام في نفوس الطلاب والطالبات من الصفات النبيلة كالتضحية والفداء والشجاعة والاقدام ، ولكن هذه الرغبة لم تبرز الى الوجود ، ولعل هذه النكبة تعجل في تحقيقها فنرى ابناءنا يتدربون على حمل السلاح ويودعون حياة لا تليق بهم ولا بماضيهم الى غير رجعة .

اننا لنذكر تلك الفترة الجميلة التي عم فيها التدريب العسكرى مدارس العراق قبل الحرب العالمية الثانية حيث كانت الفتوة مادة اساسية في المدارس العراقية للبنين والبنات على السواء ، كما نذكر جيدا الآثار الطيبة التي تركها نظام الفتوة في نفوس الطلاب والطالبات . وكان اول شيء بادر الانجليز الى الغائه بعد فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني نظام الفتوة ، لأنهم اعتبروا ذلك النظام من اسباب صمود العراق ووقوفه في وجه القوات البريطانية في ثورته الوطنية عام ١٩٤١ .

واليوم ونحن نواجه هذا التحدى الاستعمارى الحاقد ، بشقيه الصهيوني الغادر والعربي الفاجر ، يجب علينا ان نبادر حالا الى خلق جيل قوى شجاع يعرف كيف يستعمل السلاح بصون به كرامته ويدافع به عن تربة وطنه .

وليست هذه الدعوة مقصورة على الكويت وانما هي دعوة لكافة اقطار العروبة ، فالمسئولية واحدة ، والخطر الذى يهدد كياننا خطر واحد يعم شره وبلاؤه كافة أجزاء الوطن العربي . ولا نعتقد ان هناك طريقة صحيحة قادرة على رد العدوان وحماية الاوطان سوى طريقة واحدة أثبتت النكبة انا محتاجون اليها الا وهي أن نتعلم وان نعلم ابناءنا صناعة الموت ، ونحن لم نندفع الى الاخذ بهذه الصناعة الا بعد أن راينا ان الحق يجب أن تدعمه القوة والا اصبح حقا ضائعا متعثرا يتهرب الصديق من مناصرته ، وما قضيناه في هيئة الامم المتحدة كافيا ، حيث آثرت الولايات المتحدة الامريكية سافرة كشعورها في العمليات الحربية في الخامس من حزيران تضغط على الدول المتخاذلة والدول الفقيرة المحتاجة لقروضها ومساعداتها كيلا تحظى الحق العربي بالفوز لدى التصويت .

ونحن قبل هذا لم نندفع الى الاخذ بهذه الصناعة الا بعد ان رأينا كيف تجاوزت العصابات الصهيونية كل عرف وقانون فصبت قنابل النابالم على النساء والاطفال والشيوخ الابرياء فقتلت وشوهت مئات السكان بعد أن صبته كصدها الدفين الاسود على الجيش العربي في جبهات القتال .

الى صناعة الموت ايها العرب في كل مكان ، والا فان قنابل النابالم ستصبح بعد سنة او سنتين قنابل ذرية وستضيع فلسطين وسيبقى شعبها مشردا ، وقد اعذر من انذر .

الكويت — **احمد السقاف**

نتيجة مسابقة العدد ١٠٣

خطأ مشترك بين أغلب المشتركين

■ تميزت اجابات المشتركين في حل مسابقة العدد ١٠٣ بخطأ مشترك وقع فيه معظم المتسابقين ، اذ انهم قدموا عمر بن ابي ربيعة على حسان بن ثابت ، بينما الاجابة الصحيحة عكس ذلك ، فقد عاش حسان بن ثابت ٦٠ سنة من عمره في الجاهلية ، وما يقرب منها بعد الاسلام .. بينما ولد عمر بن ابي ربيعة يوم مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب !!

والاجابات الصحيحة كالآتي :

١ ــ امرؤ القيس
٢ ــ حسان بن ثابت
٣ ــ عمر بن ابي ربيعة
٤ ــ ابو نواس
٥ ــ ابو تمام
٦ ــ البحتري
٧ ــ ابو الطيب المتنبي
٨ ــ ابو العلاء المعري
٩ ــ صفي الدين الحلي
١٠ ــ محمود سامي البارودي

وباجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة فاز الآتية اسماؤهم :

١ ــ الجائزة الاولى ومقدارها ــ/ ٣٠ دينارا ، فاز بها :

حميد اللحي محمد الحبلي ك/٣ محطة الفتح ــ العراق .

٢ ــ الجائزة الثانية ومقدارها ــ/ ٢٠ دينارا فاز بها :

محمد علي محمد الحسن ــ الخرطوم بحري ــ السودان .

٣ ــ الجائزة الثالثة ومقدارها ــ/ ١٠ دنانير فازت بها :

غادة محمد منقي ــ حلب ــ سوريا . وكانت احدثها أوفى الاجابات جميعا .

٨ ــ جوائز قيمة كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ــ عبد الوهاب عبد الله الوزان ــ الفيحاء ــ الكويت .
٢ ــ محمد الامين علي ــ اسوان ــ ج . م . ع .
٣ ــ وائل بن جلون ــ الرباط ــ المغرب .
٤ ــ عبد الله حسين لحمدي ــ المكلا ــ حضرموت .
٥ ــ محمد الشيخ عبد الرحمن احمد ــ الشيخ عثمان ــ عدن .
٦ ــ وداد خالد مشتهى ــ عمان ــ الاردن .
٧ ــ محمد علي احمد ــ قعطبة ــ اليمن .
٨ ــ مي شيحا ــ المصيطبة ــ بيروت ــ لبنان .

وسترسل الجوائز الى اصحابها بالبريد .



مرض قد يباغتك ، منذرا بالموت ، وانت آمن في دارك ، اذا انت لم تحصن منه بلقاحه .

معنى الكلره الشائع بين الناس

في التاريخ

مرض القرون الماضية ، ووباء العصور الحاضرة

ومنها الوباء الذي بدأ في الهند عام ١٨١٨ .

ومنها الوباء الذي بدأ في الهند عام ١٨٢٦ .

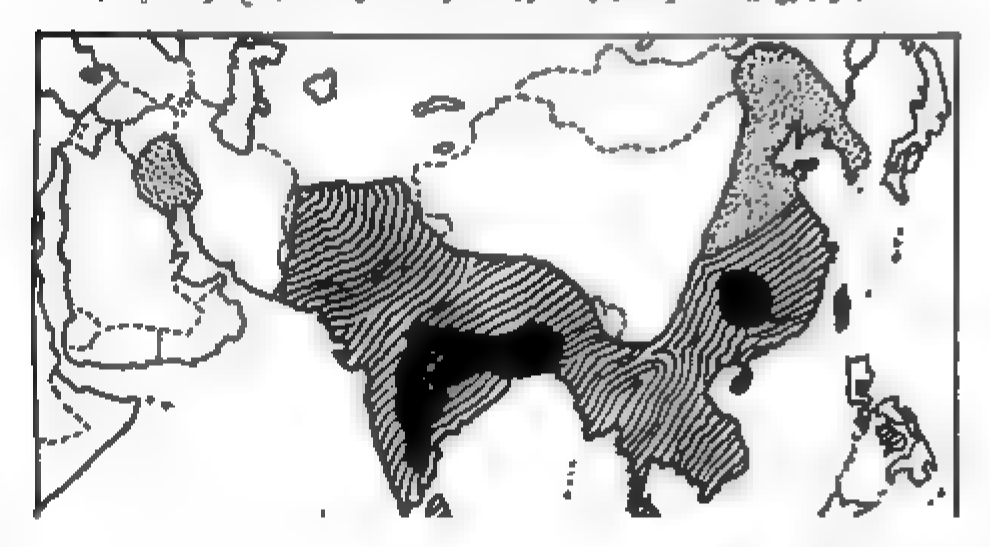
والوباء العالمي ما بين عام ١٨٤٠ وعام ١٨٤٩ . وذلك الذي تلاه عام ١٨٦٣ وعام ١٨٦٦ .

وهي وبائيات انتشرت شرقا ، وغربا ، فوصلت من الشرق الى الصين ، ومن العرب الى مصر فاوروبا فكندا فالولايات المتحدة .

ونذكر خاصة الوباء العالمي الذي بدأ في الهند عام ١٨٧٩ ، ووصل الى مصر عام ١٨٨٣ ، وحالا درسه العالم البكتريولوجي الألماني الشهير روبرت كوخ Robert Koch وفصل مكروبه لأول مرة .

ولعل من أواخر الأوبئة العالمية وباء عام ١٩٠٢ ، وقد يذكره الى اليوم بعض

خريطة تبين انتشار وباء الكوليرا في آسيا . حيث اللون الأسود متصل (في الهند والصين الخ) تكون الكوليرا مستوطنة . وحيث اللون الأسود خطوطا (في الهند وباكستان والصين) يكثر وقوع وباء الكوليرا . وحيث اللون الأسود نقطا من هنا وهناك يقع الوباء أحيانا .



الاحياء من الرجال الاشياخ في الشرق العربي .

وانقطعت منذ عام ١٩١٠ كل وباءات الكلرة العالمية ، بسبب تقدم العلم ، واتساع الرقابة الدولية والحجر الصحي الذى شمل كل الامم تقريبا .

ومع هذا لا يزال مرض الكلرة مرضا مستوطنا في بعض البلاد واخصها الهند والصين ، وهو يثور ويمتد احيانا ، ويهدأ ويسكن في موطنه احيانا .

وفي الهند يموت كل عام بمرض الكلرة نحو من ٢٠٠٠٠٠ نسمة .

كلرة الحيوانات

ان المعروف ان الدجاج يصاب بداء وبائي اسمه كلرة الدجاج Chicken Cholera، وسببه نوع من البكتير له شكل العصى الصغيرة .

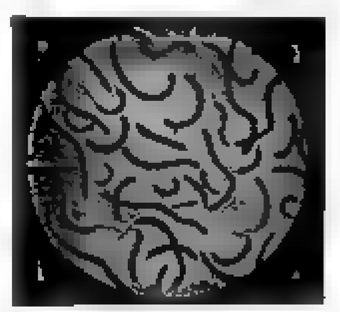
وكذلك تصاب الخنازير بكلرة تحمل اسمها ، فهي كلرة الخنازير Hog Cholera، وسببها ، لا البكتير ، ولكن الفيروس .

ولا علاقة لهذه الامراض بمرض الكلرة الذى يصيب الانسان .

والانسان لا يصاب بكلرة الدجاج ولا بكلرة الخنازير .

مكروب الكلرة

مكروب الكلرة نوع من البكتير ، له



بكتير مرض الكلرة
عصيات محنية

شكل العصا او الشلة Bacillus كما يسميها العلماء . واسمه الخاص به Bacillus Vibrio .

وشكل البكتيرة الواحدة هي شكل العصا التي التوت حتى اتخذت شكل حرف الواو .

وقد كان كشف من وجودها العالم الفرنسي بوشه Felix Pouchet عام ١٨٤٩ ، ولكن فصلها من براز المرضى بالكلرة ودرسها واستزرعها العالم الالماني كوخ ، وقد سبق ذكره .

ومن صفة هذا البكتير سرعة نموه ، وحاجته الى الكثير من الاكسجين ، واحتماله الوسط القلوى .

وهو لا يصمد للعيش كثيرا ، فهو على الورق الاخضر وأشباهه من الطعام يموت في بضعة أيام ، وهو في الماء لا يعيش الا بمقدار ما تعيش بشلة التيفود .

دخول المكروب الى جسم الانسان

يدخل المكروب الى القناة الهضمية في الانسان من طريق الفم ، في ماء الشرب ، او في الطعام . والذى يحمله الى ماء الشرب طويلة ، ويأتى أصلا من براز مريض ، وقد تأتى به ذبابة حطت على براز ومنه على الطعام .

والمكروب يتكاثر في المعا الدقيق ،وهو لا يكاد يخترق جدران المعا . والمكروب لا يفرز السم ، ولكنه عندما يموت يخرج من جوفه السم القتال .

ومدة الحضانة ، او المدة التي تمضي بين دخول المرض وظهور أعراضه ، تتراوح بين يوم أو يومين وخمسة أيام .

والكلرة مرض مختص بالانسان وحده في الظروف العادية .

وتختلف حساسية الناس في تقبل المرض . من الناس من لا يحس الحاجة حتى الى اللجوء الى الفراش ، ومنهم من يقضي عليه المرض في ٢٤ ساعة .

اعراض المرض

ويبدأ المرض في ٩٠ في المائة من الاصابات على النحو الآتي

يبدأ المرض عنده بالاسهال الذي لا ألم معه ، ولكن معه القيء ، ويستمر هذا ، عادة ما بين ٣ ساعات الى ١٢ ساعة . وتأخذ البرازات الامعاء تكثر حجما ، وتكثر عدد مرات ، وتأخذ تشبه ماء الشعير . وهذه تعقبها آلام تقبض وتقلص في عضلات الأطراف ، ثم في البطن . ويشكو المريض من الشكوى من العطش ، ويعتريه القلق والاضطراب ويسوده الضعف والكلال ، ويبرد جلده ، وتغور عيناه ، ويخشن صوته ويضعف نبضه ، واذا أخذت درجة حرارته في المستقيم كانت بين ٣٨ مئوية و ٤٠ مئوية .

المرحلة الثانية ، مرحلة الانهيار

ثم تبدأ المرحلة الثانية ، وهي مرحلة الانهيار .

وفيها تزيد تلك الاعراض سريعا ، وتظهر علائم الهبوط على المريض . فسطح جسمه يصير أبرد عند المس وأزرق عند النظر ، ومع الزرقة جفاف وتجعد نتيجة فقدان الجسم لكثير من مائه لكثرة الاسهال . والعيون تزداد غورا ، والنبض عند الرسغ يضعف حتى لا يحس ، والصوت يصبح بحة . والبول قد ينقطع كله .

وفي هذه الحالة قد يجيء المريض الموت في اقل من يوم . ولكن في الاونة العامة توجد حالات يأتي فيها الانهيار للمريض بغتة ، ويأتيه كاملا ، فلا يمهله الموت غير ساعة او ساعتين ، وذلك بدون سابق اسهال او قيء كثير .

مرحلة المرض الثالثة ، مرحلة الشفاء

فان قدر للمريض الشفاء ، دخل في المرحلة الثالثة ، وفيها تتوقف اعراض المرحلة التي ذكرنا ، وتتحسن حالة المريض . فالنبض يعود ، ويعود الى الجلد لونه الطبيعي ، وتعود الى الجسم درجة حرارته . ولا تمضي مدة حتى يتوقف القيء . والاسهال ، قد يبقى بعض الوقت ولكن تضعف شدته . والبول يبقى منقطعا بعض الوقت ، ولكنه يعود وفيه زلال عند الامتحان .

ولكن ، حتى في هذه المرحلة الثالثة ، لا يكون المريض تخطى حتما نطاق الخطر . فالنكسة تقع في بعض الاحوال ، وكثيرا ما تكون القاضية .

علاج الكوليرا

هذا امره متروك للطبيب المعالج .

ولكن لا بأس من اعطاء فكرة عامة .

ان العلاج القائم اليوم يقوم على معالجة اعراض المرض ، ومن اخطرها مقدار الماء الذي فقده الجسم بالاسهال الشديد المتعاقب ، ومع الماء الملح الذي بالدم . والطبيب يفزع في أوائل ما يفزع اليه الى تعويض الجسم عما فقد من هذه الناحية ، فيحقن في الوريد المقادير الكافية من الماء والملح المقدَّر لعودة الدم الى حالته الطبيعية . وبما ان سوائل الجسم تصبح تميل الى الحموضة ، فيضع الطبيب مع الماء المالح المحقون في الوريد مقدارا من قلوي يعيد الى الدم اعتداله .

هذه طريقة ابتدعها روجر Roger ، وهي تتضمن الحصول على نقطة دم من اصبع المريض ، من حين لحين ، يدرك فيها المحلل مقدار كثافة الدم . فاذا هي زادت على ١٫٠٦٣ عمد الطبيب الى حقن المريض بالماء والملح كما ذكرنا .

والذي يحدث من جراء ذلك ان الماء الذي كان يخرج من الدم الى المعا في الاسهال ، ينعكس اتجاهه ، فيدخل الى الدم من المعا ، فالذي في الدم من ملح له قدرة على اجتذاب الماء .

وجربت هذه الطريقة في بعض وباءات الصين فكان لها اثر مدهش عجيب . ومن ثم بقيت في العلاج وسيلة كبرى في مصارعة المرض .

ومن معالجة اعراض المرض علاج ما

بسبب عضلات المريض من التقلص والألم . وكذلك تخفيف وقع القيء على المريض .

اما من حيث معالجة الداء نفسه ، وجها لوجه ، بالقضاء على مكروبه ، فقد جربت اكثر العقاقير ، حتى المحلمة كيماويا ، الظنون .

التطعيم للوقاية من الكلرة

انه التطعيم بلقاح يكسر الكلرة .

واللقاح بالغ من المكير الذي يقتله الحرارة او مادة الفينول ، وهو معلق في سائل به الملح بنسبة كالنسبة التي هو موجود عليها في دم الانسان Isotonic Saline (حتى اذا دخل الى الدم دخل اليه بمثل ضغط الازموزى الذى بالدم فلا تنفع بسببه في الدم كراته الحمراء) .

ويوجد في هذا اللقاح ....٨ من هذا الكثير في كل سنتيمتر منه . اى ثمانية آلاف مليون واللقاح تعطى منه حقنتان ، نصف سنتيمتر وسنتيمتر كامل ، يفصل بينهما اسبوع .

وتظهر الحصانة سريعا في اليوم الثالث او الخامس بعد الحقن ولكن مفعولها لا يدوم دواما كاملا ، ولهذا لا بد من اعادة التلقيح كل ستة اشهر .

وقد قام المختصون بدراسة اثر التلقيح في مدينة مدراس بالهند ، وذلك في وباء عام ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ فوجدوا ان الاصابات انخفضت بنسبة ٩٠ في المائة .

احتمال الحياة والموت

في الظروف المثالية ، وحيث العلاج حاضر سريع ، لا يموت من المرضى غير خمسة في المائة او دون ذلك ، ولكن ، بسبب بعد مسافة المناطق التي يحدث فيها الوباء ، وبسبب ان التسهيلات عند الطوارىء اقرارها يدخله دائما التوفيق بين متعارضات ، وبسبب ان العلاج الفوري يتعوق بكثرة المصابين من الاهالي ، بسبب كل هذا لا يزال رجال الصحة ينتظرون نسبة مرتفعة لضحايا المرض تبلغ نحو ٥٠ في المائة من مرضاه لا سيما في الفترة الاولى من الوباء .

التوقي من الكلرة في المنازل

بعد ما ذكرنا من امر هذا الداء ، ومن اصوله ، وسبل انتقاله ، تصبح واضحة سبل توقيه في المنازل . واول ذلك الماء ، ماء الشرب . فان كان في المدن ، في الانابيب ، تقوم عليه السلطات المدنية بالتطهير فيها ، فبها . والا فلا بد من غليه ، ثم تبريده قبل شربه . والاطعمة كل ما طبخ منها قد تطهر ، فالنار تقتل المكروب . يدخل في ذلك اللحم والخضر والفاكهة والحلوى ، على ان لا يمسها من بعد برودة يد حاملة للمكروب او يقع عليها ذباب ، لعله جاء من مصادر بها المكروب .

ثم الخضر والفواكه الطازجة ، فهذه

الرقابة الصحية الدولية لا بد منها لمنع انتشار الامراض الوبائية . وهؤلاء جماعة عند الحدود ، لا يمرون الا بعد ان يطلعوا الرقابين على شهادة تطعيم سبق ، او هم يطعمون بلقاح المرض على الفور وهم واقفون .





هذه الصورة تبين المصائب التي يلقاها رجال الصحة في محاربة وباء الكلرة بالهند . فهؤلاء حجاج جاءوا هذا الماء لاجراء مراسم عقيدية فيه ، في قرية ، سكانها ... ٣٠ ، فصاروا بالحجاج في ٣ ايام ... ٣٠٠ نسمة

لها الغسل بالصابون والماء ، او التطهير بمحلول مطهر ، كأن يكون ماء به كلور ، وهو عند الصيادلة ، وكذا طريقة استخدامه .

والحجز له التقديد بالنار .

هذا بالطبع والوباء قائم ، او قد اعلن رجال الصحة ان المرض ظهر في الناس .

حيث الداء دائم مستوطن

ان الداء يعم في الانحاء من الارض حيث الظروف التي ينشأ عنها دائما مقيمة ، مثال ذلك حيث يعيش الناس ، فيختلط ماء يشربونه ، ببراز يتبرزونه وفيه مكروب الداء . مثال ذلك قوم يتغوطون في العراء ، ثم هم يتحدثون من غائطهم بعد ذلك سمادا للارض ، وتروى الارض بالماء ، ويشرب الناس من مجاري الماء .

ان مجرى واحدا للماء ، حلت به العدوى ، يشرب منه الجماعة ، ثم يسرون ، ينشرون المرض معهم حيثما ذهبوا . واذا به وباء منتشر .

كذلك الانهر ، في الهند مثلا حيث ينزل الآلاف المؤلفة من الناس في مائها عرايا استحماما لمراسم دينية ، وتبركا ، هذه مصادر للعدوى فالوباء لاشك فيها .

اما حيث الاسباب الحديثة للعيش جارية ، وحيث قواعد الصحة قائمة ، لا سيما من حيث ماء الشرب الذي يأتي المنازل في انابيبه ، والبراز الذي يجري منفصلا عن دورة المياه في مجاريه فلا يراه راء ، ثم الانسان المثقف المتنور الذي يعمل عن فهم ، ويستطيع من مثله ان يفي بحاجات الحياة الحديثة وتكاليفها ، في هذه البلاد ، ان زارتها الكلرة فما اسرع ما تختفي اختفاء كاملا لا استيطان معه ، لان ظروف استيطان المكروب غير متوفرة .

ونعود فنقول ان المسألة دائما مسألة تخلف ، تخلف في علم ، وتخلف في فهم ، وتخلف في عمل وفي خلق الاعمال ، وتخلف في كسب . فهذه الحياة ما خلقت لفقير او جاهل او عاجز . انها الامراض النفسية والعقلية والخلقية تتحقق فتتخرج عنها الامراض الجسمية كائنة ما كانت .



نيكيتا خروشوف يدافع عن مسلكه ازاء ازمة كوبا

عن مجلة « تايم » الامريكية :

● أعدت هيئة الاذاعة الامريكية في نيويورك N B C برنامجا تلفزيونيا يستغرق من الزمن ساعة كاملة عن الرئيس السوفياتي الاسبق نيكيتا خروشوف . وسميت البرنامج المذكور «خروشوف في منفاه ـ آراؤه ومواقفه » ، ووضعت لقطاته على افلام واشرطة تمثل الرئيس السوفياتي اثناء حكمه ، وبعده . اما الثلث الاخير من البرنامج فقد احتوى على مقابلات جرت خصيصا مع خروشوف في الآونة الاخيرة وذلك في مزرعته [illegible] والتي تبعد عن موسكو ١٨ ميلا .

على ان خروشوف الذي طالما هز الرأي العالمي بتصريحاته القوية لم يكن صامتا منذ تنحيته سنة ١٩٦٤ لانه لم يكن لديه شيء يقوله ، وانما لانه الفرصة لم تتح له لقول ما كان يريد ان يقوله . لذلك فانه لم يتردد في الاجابة على اسئلة الاذاعيين الامريكيين المتصلة بازمة كوبا ، بل اندفع في الرد عليها ، بوصفها فرصة ملائمة اتاحت المجال امامه للدفاع عن مسلكه في تلك الازمة .

ومما قاله خروشوف في هذا الصدد : « ربما كان الاولى بنا الا نفعل ما فعلنا ... ولكن ، لو افترضنا اننا لم نزود كوبا بصواريخنا ، فاين تكون كوبا الآن يا ترى ؟ ! ... فلولا صواريخنا لما بقيت في الوجود « كوبا » ... واذا سلمنا بصحة هذا القول ، كان علينا ان نسلم ايضا بصحة مسلكنا وتبرير شحننا الصواريخ الى كوبا » .

واضاف خروشوف الى ذلك قوله : « لقد كلفتنا ذلك مالا ، ولكننا لم نضحِّ في سبيله برجل واحد .. اما الامريكيون فقد ركزت جهودهم على ازالة كوبا الاشتراكية التي حرصنا نحن على بقائها .. والامور بخواتيمها ، كما يقولون ، وكوبا الاشتراكية ما زالت في الوجود ! » .

● ● ●

هل الحرب العالمية الثالثة وشيكة ؟!

عن مجلة النيوزويك الامريكية :

● من اغرب المصادفات التي تذكر بصدد احتمال وقوع حرب عالمية ثالثة ما جاء على لسان سكرتير هيئة الامم المتحدة وما قاله رئيس الولايات المتحدة في وقت واحد تقريبا . اذ لم يكد المستر يوثانت يعرب عن مخاوفه من ان « تصبح مأساة فيتنام بحكم القمة او التمهيد لحرب عالمية ثالثة » حتى تردد عن البيت الابيض حديث الرئيس جونسون لابنته اذ قال

« وقد يذكر التاريخ اباك يا عزيزتي بوصفه الرجل الذي بدأ الحرب العالمية الثالثة » .



حلول وتسويات

يقترحها المستر نتنج وزير الدولة البريطاني الاسبق الذي استقال من منصبه احتجاجا على العدوان الثلاثي

عن صحيفة الصنداي تايمز البريطانية بتاريخ ١١ يونيه ١٩٦٧

● لا سبيل الى تسوية حاسمة للنزاع العربي الاسرائيلي الا بمعالجة الاسباب الجذرية لذلك النزاع . واول هذه الاسباب هو ما يشعر به العرب من ان اسرائيل اختلقت وفرضت عليهم فرضا لتكون الاداة الطيعة بيد الاستعمار . واما السبب الثاني الذي لا مفر من معالجته ايضا فهو وجود جموع كبيرة من اللاجئين العرب خارج بيوتهم واراضيهم ، وقد يبلغ عددهم الآن نحـــوا من ١،٣٠٠،٠٠٠ لاجيء . ولعل سببا آخر قد اخذ مكانه الى جانب السببين المذكورين ابان الحرب العربية الاسرائيلية الاخيرة ، ذلك هو وضع مدينة القدس ومصيرها .

وتبدأ التسوية المنشودة في رأيي بقطاع غزة ، وخاصة في العمل على اعادة لاجئي ذلك القطاع الى منازلهم واراضيهم الموجودة في بلدان ومدن اخرى خاضعة لنفوذ اسرائيل . وقد لا يتم ذلك حالا ، وقد يحتاج الى خمس او عشر سنوات لتحقيقه ، سيما وان عدد اولئك اللاجئين لا يقل عن ٣٠٠،٠٠٠ لاجيء . ولكنه يجب ان يُشرَع في تنفيذه اذا اردنا الاقتراب من تسوية النزاع الزهر حاسمة .

وفيما يمضي العمل وتبذل الجهود في سبيل ذلك ، توضع الضفة الغربية تحت وصاية المنظمة الدولية بعدة تكفي لتهدئة الخواطر ، فضلا عن كفايتها لاعادة لاجئي غزة الى ديارهم . حتى اذا انقضت تلك المدة شُرِعَ في اعادة النصف مليون لاجيء ، الموجودين في الضفة الغربية ، الى بيوتهم في يافا وحيفا وغيرهما من المدن والقرى التي تخضع لاسرائيل .

اما اللاجئون في الضفة الشرقية (٢٠٠،٠٠٠) واللاجئون في سوريا ولبنان (٢٨٠،٠٠٠ تقريبا)، فلا بد من تعويضهم على ممتلكاتهم لقاء بقائهم حيث هم .

على ان الاعتراف باسرائيل قضية عسيرة للغاية، ويبقى ارجاء التصدي لها حتى النهاية، ولا يجوز التعرض اليها الا بعد وضع المقترحات التي ذكرنا موضع التنفيذ.عندئذ يُبحث في أمر هذا الاعتراف الذي يرفضه العرب من حيث المبدأ ويُبحث فيه على ضوء التسوية السياسية الشاملة . والاساس الصالح في رأينا لتسوية كهذه هو اعادة خلق فلسطين مجددا ، بشطريها العربي والاسرائيلي ، على ان تصبح دولة مزدوجة القومية ، أي بالانكليزية (By - National) .

واخيرا ينبغي التنويه بأن اقناع اسرائيل بقبول مثل هذه الحلول والتسويات او العمل على فرضها عليها انما هو الواجب المنوط بحكومة الولايات المتحدة الامريكية . فاذا لم تتعهد امريكا بذلك فان العالم العربي سيعاني بعد الحرب التي خاضها مؤخرا مثل ما عاناه سابقا في اعقاب الحروب الصليبية . وقد يأتي يوم يكتسب العرب فيه من القوة ما يكفل لهم الاخذ بالثأر والحكم على اسرائيل حكما قاسيا لا سبيل الى التكهن بما قد يؤدي اليه من سفك الدماء وما الى ذلك في عواقب خطيرة .

أنباء الطب والعلم والاختراع

اسم مولود المريخ الجديد

● كشف العلماء عن قمر جديد يدور حول المريخ ، ولم يسموه .

واليوم نعرف انهم سموه فكان يانوس Janus . ويذكرنا هذا الاسم بـ January او يناير ، وهو الشهر الذى تبدأ به السنة . ومن Janus اشتقوا اسم January .

اما يانوس ، او ان شئت نطقا كالنطق الافرنجى ، فجانوس ، فهو اسم لاله لقدماء الرومان ، كانوا يتبركون به في اول كل شهر ، وفي اول ساعة من النهار ، وفي اول شهر من العالم ، ومن هذا جاء اسم الشهر الاول منه ، ويتبركون برسمه على ابواب المنازل فهو حارسها . والباب اول شىء في المنزل ، فهم يرسمونه وجهين متلاصقين على الابواب .

ورصد الفلكيون هذا القمر الجديد في التاسع من يناير من مرصد مبدى Pic du Midi بجبال البرنيه الفرنسيه .

وكان التاسع من يناير هو يوم الاحتفاء بالاله يانوس عند الرومان .

وطلبوا للقمر اسما فلم يجدوا اوفق من اسم الاله ، يانوس Janus

فهكذا يطلب علماء الفلك الاسماء ، وكذا علماء الطب ، والحيوان والنبات ، وعلماء النفس ، ياخذونها خصيصا من اسماء يونانية او رومانية ليعطوها ذلك العرض الغريب الذى يقرب بها الى ان تكون مصطلحا علميا .

والمعروف ان المريخ حوله انطقة تدور حوله . فهذا القمر الجديد وجدوه يدور حول المريخ ، خارج هذه الانطقة مباشرة ، في فلك قارب ان يكون دائرة .

وللمريخ بالطبع توابع معروفة اخرى .

المريخ ، والاطفه [illegible] حوله

التعقيم ينتشر

● في كثير من الامم تامنت الخدمة الطبية ، بمعنى ان كشف الطبيب ، والعلاج الناشىء عن ذلك ، والجراحات والمستشفيات ، كلها تتحملها الدولة بناء على مقدار يسير من المال يدفعه العامل من كسبه يؤمن كل هذه الخدمات له ، ولكن هناك أشياء كانت لاتدخل ولا تزال لا تدخل ضمن تلك الخدمات . مثال ذلك السمنة . فلو ان امراة كثر شحمها فارادت ان تزيله من أجل الجمال رفضت المستشفيات والجراحون القيام بذلك ، الا ان يكون الشحم أساء الى صحة المراة .

يفقدون زهرات العلم قبل أن تصبح ثمرا

● الناس تعنى بمحاصيل الأرض ، ولكن من أهل هذه الأرض الطلبة من يعنى بمحاصيل الشجرة الثمينة التي تخرج من الجامعات العلمية والمعاهد الفنية ، ويرعونها وهي لم تنضج بعد .

مثال ذلك ، مؤسسة الفرباء الأمريكية أجرت إحصاءها العادي ، فدلها على أن محصول الرجال الفرباويين المتخرجين من الجامعات أخذ يتناقص حتى خيف أنه لا ينتج الكفاية من الرجال التي تفي بحاجات البلاد في الأمور الفنية الفرباوية تلك التي تحمل تبعات هذه المدنية الكبرى ، في صناعة وزراعة ، وفي سلم وفي حرب .

[illegible]

الحال عند التخرج من عام إلى عام .

والمؤسسة تنوي أن تعد هؤلاء الطلبة ،

[illegible]



نموا هذا النمو في عام ١٩٦٢ لم أجد أحدا في الموطن .

هم يحصون الرجال ، ولا يحصون الفطن والعمل والنوم ، وغيرهم لا يحصون إلا الأعطال

لمنع كثرة السكان

ومن ذلك كان كذلك تعقيم الرجل وتعقيم المرأة حتى لا يكون منهما الأولاد إنجاب ، مع احتفاظ كل منهما بالشهوة

[illegible]

حفزا يتحقق . ويقول المفسرون إنه حفر للخلق واجب فقط عندما يكون في الأرض موضع تدم لمخلوق ، ويكون في الزرع نصيب لأكل .

فهذا التعقيم كان لا يدخل تحت خدمات الصحة العامة التي تقدمها الدولة حيث التأمين قائم ، أو حيث

العلاج يجري تحت نظام التأمين على الصحة .

ولكن بدأت الآن تتهدم كل هذه الموانع التي كانت تقوم لمنع التعقيم الذي هو للحد من الذرية ، وذلك حتى في الأمم التي تسميها بالمتقدمة . فهذه الدول اليوم بدأت تأذن بإجراء هذه العملية بحسبانها عملية جراحية كسائر العمليات ، تدخل في نطاق العمليات المأذونة بالمجان في هذه البلاد .

وفوق ذلك تؤدي للمعقم نفسه ، أن يختار الطريقة التي يجري بها التعقيم بالاتفاق مع الجراح .

يغيرون دم الوليد وهو في بطن امه

● لايراد هذا الخبر لا بد من الرجوع الى ما يسمونه عامل ريسس RHESUS FACTOR .

انه مادة وجدت اولا في القردة المعروفة بقردة ريسس ، في كراتها الحمراء . وحقنوا من دم هذه القردة في بعض الارانب ، فانشأت في دمها مادة مضادة لها ANTIBODIES .

وكان من ذلك انهم لما حقنوا منها في دم القردة جمعت بين كراتها الحمراء متكتلة . انه التقاء الاجسام المضادة لعامل ريسس (التي تخلقت في دم الارانب) بعامل ريسس (الموجود في دم هذا النوع من القردة) .

وحدث بعد هذا الكشف ان كشفوا عن ان هذه المادة المضادة لو انها حقنت في دماء بني انسان ، فمنها تكتل الكرات الحمراء في ٨٥ في المائة من الانسان الابيض و٩٥ في المائة من دم الزنوج و٩٨ في المائة من دم الصينيين واليابانيين .

ومعنى هذا ان هؤلاء القوم جميعا



بدمائهم عامل ريسس الذي بدماء القردة المذكورة . اما الباقون من النسب المئوية التي اوردنا فهي خلو من هذا العامل .

وكان لهذا الكشف نتيجتان هامتان ، احداهما تتصل بنقل الدم من انسان الى انسان ، والاخرى تتصل بالذي يحدث في الوليد ، من قبل ولادة ومن بعد ولادة ، من مرض يتصل بنوع من فقر الدم خطير على الحياة .

وهذا المرض ينشأ عندما يكون بدم الاب عامل ريسس ، ولا يكون في دم الام هذا العامل . ويأخذ الوليد عن ابيه هذا العامل ، وتتأثر بذلك الام فتصنع مادة مضادة له ، تعود فتجرى في دم الطفل فيحدث للطفل المرض المذكور .

وهو لا يحدث دائما بالضرورة .

واليوم يلجأ الاطباء لخلاص الطفل من هذا المرض بنقل دم ، ليس فيه عامل ريسس ، مكان دمه الذي ولد به .

والآن الى الخبر الجديد :

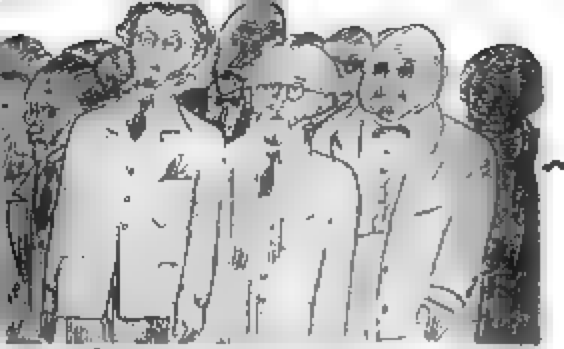
ذلك انهم استطاعوا لاول مرة ان يستبدلوا دم الوليد وهو في بطن امه ! وقع هذا بمستشفى سانت بارثولوميو St. Bartholomew بلندن ، واستغرقت العملية خمس ساعات ونصفا . والام عمرها ٢٠ سنة .

٥٠٠٠ عالم يحتجون

● انهم ٥٠٠٠ عالم في الولايات المتحدة ، من بينهم ١٧ ممن نالوا جائزة نوبل ، طلبوا الى رئيس الولايات أن يوقف استخدام الاسلحة الكيماوية ، مما يستخدم في تعرية الجموع الثائرة او اتلاف المحاصيل ، وذلك في فيتنام .

ويقول الذين مهروا الطلب بامضائهم ان استخدام مثل هذه الاسلحة يؤسس سابقة لها مخاطرها البعيدة التي ترجح كثيرا اي كسب عسكري عاجل .

وقال العلماء مؤكدين للرئيس انه لا يوجد بين السلاح المعجز والسلاح السام فرق حقيقي يبقى على الزمان . كذلك ليس هناك فارق بين الحرب الكيماوية والحرب البيولوجية .



واوضحوا ان هذه الحروب لها وسائل عدة ، هي اليوم حاضرة ، يتالف منها طيف كطيف الضوء مستمر ، يبدأ من المواد المعطلة للانسان تعطيلا مؤقتا ، الى المواد السامة سما زعافا . فاذا أذن قوم لانفسهم باستخدام اي مادة من مواد هذا الطيف فما اسرع ما يتهاوى المحاربون الى استعمال سائر المواد .

ويشير العلماء الى القرار الذي اتخذته الدول في بروتوكول جنيف في يونية عام ١٩٢٥ بتحريم استخدام اسازات الخانقة او السامة او غيرها في الحرب ، وكذلك تحريم استخدام الوسائل البكتيرية . ويذكر العلماء ان الولايات المتحدة لم تصادق الى اليوم على هذا القرار الذي كانت هي من بين مقترحيه . وهم يطالبون الولايات المتحدة بالمصادقة على هذا القرار اليوم ، لا سيما وانه في الخمس عشرة سنة الاخيرة على الاخص طرأ تحسين كبير على وسائل الدمار هذه .

هذا هو مطلب العلماء ، وهذا هو رجاء خمسة آلاف منهم ، من ابهيهم . ولكنه رجاء ممن لا قوة له . واكثر ما اصابوا من طلبهم هذا احترام وابتسام وطي وتسيان .

ان للقدرة منطقا غير منطق الضعف . ولست اثق تماما ، اي المنطقين اهدى سبيلا .

يؤمنون المستقبل

● ذكرنا في هذه الاخبار كثيرا تلك المباراة القائمة بين انجلترا وفرنسا من ناحية ، وهما مشتغلان لانتاج الطائرة الجديدة الهائلة ، التي سرعتها فوق سرعة الصوت ، واسمها كوكورد Concord ، وبين الولايات المتحدة من الناحية الاخرى ، وهي مشتغلة لانتاج الطائرة الجديدة الامريكية الهائلة ، وجعلوا لها اسما Supersonic Transport ومعناه الناقلة الفوق الصوتية ، واختصروه فكان S S T ، وهي سوف تكون أكبر من الككورد ، واسرع .



وخبر اليوم ان الطلبات التي وردت تطلب طائرة من هذه الطائرات الامريكية بلغت ١١٤ طلبا . اي المطلوب ١١٤ طائرة ، وهي لم يتم تصميمها بعد ، نكيف بالوقت اللازم لانتاجها ، ثم كيف بانتاج ١١٤ طائرة منها !! وثمن الطائرة الواحدة ملايين .

ومن اين جاءت هذه الطلبات ؟ من داخل الولايات المتحدة ذاتها . فكم يأتي من الخارج ؟ ودفعت كل شركة من شركات الطيران الطالبة بهذه الطائرات ، ١٠٠٠٠٠ دولار فقط عربونا عن كل طائرة .

اقمار فى السماء تذهب بظلام الليل

● هذا ليس بخيال .
انها الحقيقة التى تسعى اليها رابطةالفضاء الأمريكيه ، مشتركة معها وزارة الدفاع فى الولايات المتحدة .
والمشروع الذى يهدفان اليه ، هو اطلاق اقمار فى الفضاء ، تسبح ، وتقع عليها اشعة الشمس ، وهى فى الفضاءعالية ، تنعكس هذه الأشعة الى الارض، الى الجانب المظلم منها الذى يحتويهالليل .
وهذه الاقمار اذا طلعت فى ارتفاعهاعن الارض ٢٢٣٠٠ ميل ، وانفتحت ، بانت كانها المرايا المستديرة . وقد قدروا ما يصل الارض من انعكاس مرآه كهذه ، فخرجوا من حساباتهم بان المرآةالواحدة تنير فى الليل من الارض مساحة قدرها ٢٢٠ ميلا مربعا بمقدار من الضوءهو ضعف ما ينير به القمر الطبعى الذى نعرفناه .
واذا تعددت المرايا فوق المنطقةالواحدة كان النور اسطع
ويستطيع القارىء ان يتخيل مراياهذا التعديد ، ومساوئه . ان النور احب من الظلام ، ولكن الفئة الساساظلام صارت طبعا ، واختفاؤه يكرّه الناس فى النور . وهذا هذا ، فالجسم يقول علماء الحياة ان به ساعات بيولوجيه تتأثر بالزمان . فهل تختل هذه الساعات بسطوع الليالى بعد اظلامها ؟!
اما اشتراك وزارة الدفاع الامريكية فى هذا الأمر فسببه ظاهر . ان الحروب كثيرا ما تحتاج الى انوار تكشف بهالأعداء . وفى الحرب القادمة فرص هائلة . فهذه الاقمار تكشف العاقات التى يتستر بظلامها المبتكج ، وفى هذا من لنفس الامريكان ما فيه .
وسوف ينتاه من الليل المضيء كل سارق ليل وكذلك سوف يستاء كل من انتفع بظلام ، وما اكثرهم . انهم خفافيش الليل .

ملعقة من الدواء

● ماذا تعني ؛ ملعقه من الدواء ؟
ان الملاعق تختلف . وتختلف الصغير منها فيما بينها وتختلف الكبير .
وخطر هذا في بعض الادويه ، لاسيما التي تعطى للاطفال . ليس بالخطر الصغير .
ذكر هذا الراي الدكتور لارتر تنارد في المجلة الطبية السويديه . وكان من نتيجة هذا ان كل الأدويه السائله التي تباع في السويد تصحبها الآن مكيال صغير مضبوط .
ومع هذا ؛ ظهر بالتحري ان الناس لا يزالون يستخدمون الملاعق .
انها العادة .
والعادة في الامم خير التعبير



محفظة بها ادوات لاختبار السكر في الدم

● انها تتضمن طريقه لتقدير السكر في الدم ، لا سيما عند مرضى السكر .
وهذه الطريقة مؤسسة على تكون مركب اخضر اللون من سكر الدم عند التقائه بالمادة المعروفة التي اسمها ارثو ـ تلوئدين ORTHO TOLUIDINE وهي ذائبه في حامض الخل الخالص الذى لا ماء فيه . وعندما ينتج اللون الاخضر يقارن من حيث الشدة باخضر من مثل شدته ، موضوع في المحفظة ، ومعه النسبة المئوية للسكر الذى انتجه .
وحتى لا نضطر نحن الى اجابة عدة اسئلة ، تأتينا من القراء ، نأتى هنا باسم الشركة التى انتجته وهي Chas Pfizer & Co. 300 West 43 rd st New York وهي شركة مشهورة لا تحتاج الى اعلان .



أفعال الاستبدال

■ في العدد ١٠١ من مجلة « العربي » الغراء نشر في صفحة اللغة ما ينبغي ان يتبع في استخدام « الباء » في أفعال الاستبدال ، وانتهى كاتب المقال الى ان الباء تقترن باسلوب هذه الافعال ، حكمها — حتى وحدت — انها لا تدخل الا على المتروك ، كما في مثل قوله تعالى

« أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » « سورة البقرة »

وكما في مثل قوله سبحانه :

« وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط .. » « سورة سبأ »

وساق الكاتب بعد ذلك مثالا من عنده تطبيقا على استخدام « الباء » في اسلوب الاستبدال مخطئا من يدخل الباء على غير المتروك في هذا الاسلوب ، ثم تدرج من ذلك الى تخطئة بعض حذاق اللغة وعمالقة الكتابة ، مستشهدا على هذه التخطئة بقول أمير الشعراء :

انا من بدّل بالكتب الصحابا
لم أجد لي وافيا الا الكتابا

هذا ما ذهب اليه كاتب المقال .

وحقيقة الامر ان دخول الباء على المتروك في اسلوب الاستبدال من قبيل اتباع الافضل ، ولكن فدخولها على غير المتروك صواب ، وليس خطأ هو من قبيل ترك الافضل الى غير الافضل ، يؤيد هذا ما جاء من نصوص يحتج بها ، فمن ذلك قول عتبة بن أبي سفيان أخي معاوية والمتوفي سنة ٤٤ هـ ، يصف كلام العرب .

« ان للعرب كلاما أرق من الهواء ، وأعذب من سلسبيل الماء ، مرقّ من افواههم مروق السهام من قسيها ، بكلمات مؤتلفات ، ان فسرت بغيرها عطلت ، وان بدلت سواها من الكلام استصعبت »

فانت ترى ان الباء دخلت على « سواها » وهي غير المتروك .

ولكن أمير الشعراء يسير على النهج العربي الصحيح في قوله

انا من بدّل بالكتب الصحابا ..

واحب ان اشير هنا الى ان المرحوم شوقي كثيرا ما كان يحرج على القراء بأساليب يتوهمون خطأها بعد ان يكون قد وقع على صوابها ، ومن ذلك قوله السابق ، وقوله في المتنبي

فمَ المعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

فقد خطأ بعض النقاد آنذاك اقتران خبر كاد بأن لزعمهم ان خبرها يكون مجردا منها ، وغفلوا عما نصت عليه كتب النحو من جواز الامرين ، ولو ان اقتران الخبر « بأن » اقل من تجرده منها .

ومن الخير الا نعجل بتخطئة اسلوب ، الا اذا استشرنا المراجع ، واستوعبنا النصوص ، وأجدنا تخريج الاسلوب مطابقا للقواعد النحوية ، والاساليب الصرفية ، والنواحي البلاغية ، حتى لا تأثر بتخطئتنا خلق كثير ، وقديما قالوا اذا زل عالم ، زل عالم ولعل « العربي » الاغر يتسع لجولات أخرى — ان شاء الله — تثبت صواب ما يوهمه بعضهم غير صواب

ابراهيم عابدين

يا أخي الإنسان هذي قصتي !

للشاعر : جميل حسن

(مهداة الى المواطنين الذين لم يحصلوا بعد على شهادة النسب)

■ أنا زنجيٌّ ! زُنُودي فحمة — تُخجل الخلقَ ! ووجهي مُرعبُ
ولدتني أمَــةٌ منبـــــوذةٌ — وأب ، مثلُ وجودي ، مُلْحب
أنا عبــد . ليس في مجتمعي — بعده عبءٌ، شقيٌّ . مُتعَب
نسي صبغتــه مــن زمـــن — أترى الزنجيُّ مثلٌ يُنسب ؟
وجمودي مالهم من وطــن — ومصيري ليس منه مهرب
أنا عبدٌ ! هكذا صورنـي — بارئُ الخلق ، فأمري أصعب
عبثا أبحث عن حريتي — ليس لي حريـة تُكتسب
أرثي المقولُ من الأسلاب — لم يذق فرحا بلقياه أبُ
قتلوا المأساة خنقا طيبا — كلما سُدّت عليهم .. رحّبوا
وأنا قصتهم مكتوبة — ويحَ قوم غيرها لم يكتبوا

* * *

ياصديق الحق ! لو شجعتني ! — في دمي الملتاع نـار تلهّب!
ولساني أشعر اليوم بـه — خدّرا .. هل كل قول طيب؟!
بعض أفكاري التي تخنقني — نغم فوق لهاتي يتقلب
لاتلمني ! فأنـا أسطورة — صاغها تاريخي المضطرب
وحكايات من الإثم إذا — ما روتها شفةٌ تلتهب
ضاق عقلي عن مدى تفكيره — وتولاني بأمري العجب
مضت الأعصرُ لم أسمع بها — فكأني ههنا مغتربُ !
لغتي يفهمها مستعمري — وأنا عنّيٌ بها مُحتجب
أنا لم أحفظ سوى مهزلتي — وسوى النكتة مما يعجب
في دمي تاريخ جنسي كله — مطلب ضاع وأحيا مطلب



أنا حقدي ، وحده ، ممتنـــع يجرحُ الكبر .. محقدي أرحبُ
أفرش النعماء في درب الضحى وضحى أطفـــي شقي مُجدب
أنا للسُخرة . أمـــي أمـــة لم تكن تشكو الصبى أو تتعب
أنا للكبت . أبي مقـــبرةٌ للهوى ، وهو الصبوى المحتسب
رغباتـــي أنكـــرتني زمنـــا ولقد أنسيتُ ماذا أرغـــب
غير شيء لم أزل أذكـــره هو مثل حاقـدٌ مكتئـــب
إنني أهفو إلى مسح الدُنـــى دون شكل .. فأنـــا لا أكذب
سَمِّهِ ما شئتَ ! هذا مذهبي إنه ابنُ الظـــلم هذا المذهــب
يا صديق الحق ! يأسي قاتـــل لاتلمني ! ووجودي مرعـــب
ربمـــا أبصرتني بعـــد غـــد مزيقـــات الصحاب ألعـــبُ

★ ★ ★

أنا زنجي ، وللزنـــج عـــل مفرق التاريـــخ شيمٌ أشيب
أهرموا الأرض وسجُوهـــا علـــى حشب الموتى ولم ينتحبوا
لم يحسوا أن منهـــا أمهـــم فيعقوهـــا . ولا منهـــا الأب
صلـــة القربى بهـــا مقطوعـــة فبماذا ؟ ولـــماذا تعتـــب ؟
وإذا مـــا غضبوا يومـــا فمي عزمهم اليوم أن لايغضبـــوا

★ ★ ★

إن فـــي آفاقنـــا ملحمـــةً يرجع الشرقُ بـها والمغـــرب
يعرف الزنجي فيهـــا حقـــه ملئتً بأس ، ويبدو ملعـــب
يا أخي الإنسان ! هذي قصتي بعضهـــا صعب وبعض أصعـــب
علموني أن مـــن إفريقيـــا يُدمـــج الحق غداة يُغلب
ياترى ؟ ماذا يؤاســـيني ؟ كل دنـــي لونـــي المتحبب

جميل حسن

في سبيل موسوعة علمية

المَدُّ والجَزْرُ في بِحَارِ الأَرْضِ وَالمحيطَات

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ أي رجل وأي صبي ، مشى عند البحر ، لا شك قد أدرك سريعا ما أدركه الأقدمون والأحدثون من أن ماء البحر يمتد داخل الساحل يغطي الكثير منه ، أو القليل ، ثم هو يتراجع ينكشف عنه غطاء الماء.

كذلك ما من أحد إلا أدرك ، في الأحوال العادية ، أن هذا المد ، والجزر أبدى بصفة دائمة في اليوم الواحد مرتين مدّ وجزر ، وبعد نحو نصف يوم أي ١٢ ساعة ، مد وجزر جديدان .

كذلك أدرك المدرك أن المد لا يأتي في اليوم الواحد في الوقت الواحد بالضبط . إنه يختلف كل يوم . وسائل العارف يقول لك إنه يختلف بحوالي من ساعة .

على كل حال هذا ما عرف في الشواطئ التي ألفناها ، لا سيما تلك التي تحدث فيها مصائف لنا

القمر والشمس يسببان المد والجزر

ونقرر الآن ، على الرغم من أننا في أول الحديث ، على ما سوف نفصله بعد ، فنقول : إن سبب المد والجزر في بحار الأرض ومحيطاتها ، إنما هو القمر . ثم إنما هي الشمس . ثم إنه دوران القمر حول الأرض . ثم الأوضاع التي تحدث للأرض بالنسبة للقمر والشمس معا .

وسندا نتعرض كل هذه العوامل عاملا عاملا .

القمر وعمله في المد والجزر على سطح الأرض

إن القمر يجذب الأرض ، بمقدار .

وكذا الأرض تجذب القمر بمقدار .

ولكن هذا لا يهمنا الآن بمقدار ما يهمنا جذب القمر للأرض وما عليها .



[illegible] المركزية الطاردة ، [illegible]

[illegible] حذبه إلى هذا المركز [illegible] يكسبها سرعة دورانه حول المركز [illegible] نطرده بعيداً عن المركز وتعرف بالقوة المركزية الطاردة . وأنت تحسها عندما تكون في سيارة ، ويدور سائقها بها بسرعة دورة إلى اليمين ، فتحس بجسمك يكاد يندفع من السيارة إلى اليسار .

[illegible]

ولكن بما أن الماء سائل في البحار ، [illegible] هي مقدار ما يرتفع به سطح الماء المواجه

القمر من سطح الارض الجامد الذي تحته ونسميه أهل الارض مدا * .

ويتحول القمر من هذا الجزء من البحر الى جزء آخر جديد يواجهه ، فيكون اقرب اليه ، فاقوى جذبا لمائه ، فيتحول المد الى هذا الجزء الجديد من البحر ويهبط الماء في الجزء القديم فيقول انه جزر . ونسمي هبوط الماء جزرا .

كم مدًا يصيب البحر الواحد في اليوم ؟

ولكن القمر لا يتحول من الارض كل يوم ، وانما تتحول الأرض . انها تدور حول محورها في اليوم دورة واحدة . ومعنى هذا ان كل بقعة في سطح الارض لا بد تواجه القمر مرة في اليوم الواحد . واذن كل جزء من البحار والمحيطات ، اجمالا ، يصيبه المدّ مرة كل ٢٤ ساعة .

وتدور الارض حول نفسها فتستتم دورتها هذه في ٢٤ ساعة .

ولكن القمر يكون في هذه الاثناء غير ثابت . انه يكون قد تزحزح بعض الشيء في مداره الشهري حول الارض عن موضعه ، ولهذا فالارض لتزيد في دورتها اليومية حول نفسها ٥٠ دقيقة حتى تعطي الفرصة لكل ماء يمر عليها ليواجه القمر مرة في اليوم .

ومعنى هذا ان اجزاء البحار والمحيطات على سطح الارض تجد الفرصة مرة واحدة لتواجه القمر كل ٢٤ ساعة و ٥٠ دقيقة .

ومعنى هذا بالطبع ان اي نقطة في بحر تواجه القمر في الساعة العاشرة مثلا من يوم الاثنين فيأتيها المد ، لن تواجه القمر فيأتيها المد يوم الثلاثاء الا في الساعة العاشرة والدقيقة الخمسين .

وهذا ما يشاهده أهل السواحل : ان المد يتاخر كل يوم نحوا من خمسين دقيقة عن اليوم السابق له .

المدُّ ، في اليوم الواحد مدان ، مدٌ في البحر الأقرب الواقع في مواجهة القمر ، ومدٌ آخر مثله في الطرف الأبعد من الأرض

معنى هذا انه اذا حدث مدٌ في المحيط الاطلسي عند الدولة العربية المصرية مثلا ، وهي في مواجهة القمر ، حدث في نفس الوقت مدٌ مثله في الناحية الأخرى الابعد من مواجهة القمر ، تلك الواقعة في أوسط المحيط الهادي عند جزائر مرشال مثلا ،

ويرجع السبب في ذلك الى قوى الجاذبية .

ويرجع كذلك الى القوى المركزية الطاردة التي تؤثر في مياه البحار والمحيطات .

اما عن الجاذبية ، فمياه هذا الجانب الارضي الابعد عن القمر ، تقل جاذبية القمر اياها لبعدها ، عنه ، فهي اذن ، تنجو من الكثير من سحب القمر اياها ناحيته .

ثم ان القمر حينما يدور حول الارض ، يعني أن الارض تدور حول القمر كذلك . والحق ان كليهما يدور حول نقطة بينهما . فكلاهما يطوّح في دورانه بعيدا عن الآخر .

واذن ففي البحار البعيدة عن القمر تعمل القوة المركزية الطاردة في ابعاد الماء عن القمر ، ومعنى هذا ارتفاع الماء هناك ايضا ، كارتفاعه في مواجهة القمر . واذن فهو المدّ هناك ايضا .

والحق أن القوى العاملة في هذا الماء ليست من السهولة بمكان ، وللتسهيل لم نذكرها جميعا ، ولم نفصلها تفصيلا .

والخلاصة التي يجب الا تفوتنا من ذلك انه حيثما يكن مد في ناحية من الارض مواجهة للقمر ، يكن مدٌ مثله في الناحية الأخرى الابعد من سطح الارض .

---

* حتى جسم الانسان ينجذب الى القمر عند المد ، فيقل وزنه نحو ٣٠ جراما .

وإذن فالمد في اليوم الواحد مدان :
مدّ والبحر في مواجهة القمر .
ومدّ والبحر أبعد ما يكون عن مواجهة القمر .

وبين المدين القائمين في الوقت الواحد من سطح الأرض ، جزر لا شك قائم . فماء المدّ الزائد انما يأتي من حيث تنخفض مياه البحار الاخرى فيصيبها الجزر .

وإذن فالمد في اي بحر من بحار الارض مدان في كل ٢٤ ساعة و٥٠ دقيقة .

والجزر كذلك في اي بحر من بحار الارض جزران في كل ٢٤ ساعة و٥٠ دقيقة .

والمدّ اثرّ دوّار يدور حول الأرض، يصعد ماءها فينبعج ، كأنما هو ورم يدور حول الجسم ، جسم الارض . وتتم دورته في ٢٤ ساعة و٥٠ دقيقة

الشمس
تدخل الميدان

تحدثنا عن المد والجزر كأن الشمس لا وجود لها .

وكان هذا للتيسير . فمن التيسير ان ندرس العوامل المسببة للمد ، والمؤثرة فيه ، عاملا ، عاملا .

والآن تدخل الشمس ، ندرس تأثيرها في مد وفي جزر .

انك ستقول : ان الشمس بعيدة عن الارض جدا ، فبعدها فوق الـ ٩٠ مليون ميل ، واثرها في الارض وماء الارض ، بسبب هذا البعد ، اذن اثر ضعيف . وهذا حق .

ولكنك نسيت جرم الشمس ، فاذا انت قارنته بجرم القمر كان شيئا هائلا .

وإذن فالشمس تؤثر في المد ببحار الارض ومحيطاتها تأثير القمر .

الا ان اثر القمر في احداث المد والجزر يساوي ضعف اثر الشمس في ذلك . وبالحساب اثر القمر في احداث المد مثل اثر الشمس ١٧ر٢ مرة . وقال حاسبون آخرون انه كنسبة ٥ الى ٢ .

المد والجزر
عندما يكون القمر
هلالا ، فبدرا ، فهلالا

في كلتا الحالتين ، من هلال وبدر ، يسقط الشمس والارض والقمر خط واحد .

ومعنى هذا ان الشمس تساعد القمر في زيادة اثره في المد .

اما والقمر في ربع الشهر القمري أو ثلاثة ارباعه ، فيكون الخط الواصل بين الشمس والارض عموديا على الخط الواصل بين القمر والارض .

ومعنى هذا ان الشمس تنقص من اثر القمر في احداث المد . ان اثريهما عندئذ يتعارضان .

وفي حالة مساعدة الشمس للقمر يبلغ المد اعلاه ، ويبلغ الجزر اخفضه . وذلك عند أول الشهر القمري وعند منتصفه .

وفي حالة معاكسة الشمس للقمر يبلغ المدّ اخفضه ، ويبلغ الجزر اعلاه . وذلك عند اكتمال الربع الاول من الشهر القمري ، واكتمال ثلاثة ارباعه .

وكل هذا واضح في الصور بالصفحة التالية

تلك صورة المد والجزر
لا تتحقق دائما في سائر انحاء الأرض

انها صورة تتحقق وتطرد ، وسلّم بها الانسان ، انها هكذا تكون غدا وبعد غد ، لو ان القوى التي تعمل في احداث الموج ، رفعه وخفضه ، تظلّ واحدة لا تتغير .

ولكن الناظر في مصادر هذه القوى يدرك على الفور أنها ليست ثابتة ، كل يوم وكل شهر ، فانحجب من مد وجزر ، كذلك لن تكون واحده دائما ، كمّا وكيفا .

والآن فلننظر في الاجرام السماوية الثلاثة : الارض ، والقمر ، والشمس . ولندع بالطبع سائر الاجرام ، فهي تؤثر ، ولكن اثرا متضائلا وفقا لبعدها الشاسع .

ان هذه الاجرام الثلاثة تؤثر في المدّ

من حيث قيام أوضاعها بعضها من بعض . وقد ذكرنا كيف تؤثر وهي في خط واحد ، ثم كيف تؤثر والخطان الواصلان الارض بكل من الشمس والقمر متعامدان .

ولكن الارض يميل محورها على مستوى تدور فيه حول الشمس ، فتكون من ذلك الفصول الاربعة : فأثر الشمس في الارض ، وفي مائها ، اذن لا يكون واحدا في كل الفصول . وكيف والشمس تكون في الصيف مثلا اقرب من شمال الارض ، وابعد من جنوب الارض . وعكس ذلك هي تكون في الشتاء ، واذن تختلف قوة تجذب فيها الارض وما عليها من بحار .

والارض تدور حول الشمس ، لا في دائرة ، ولكن في اهليلج (بيضاوى) ، واذن فهي احيانا اقرب الى الشمس ، واحيانا أبعد .

وكما نقول في الشمس نقول في القمر . كأن نقول ان القمر في دورته حول الارض يعلو عن خط استوائها حينا ، وحينا يهبط . وهلم جرا .

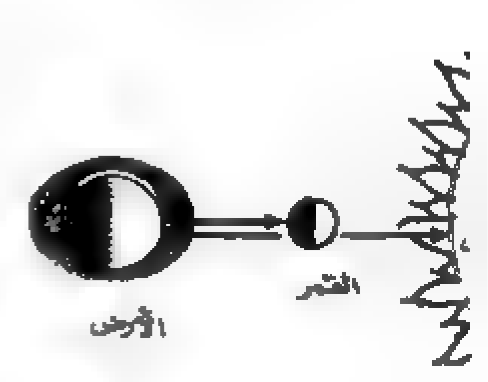
فالقوى التي يحدثها القمر وهو يدور حول الارض كذلك لا تبقى واحدة على مدار السنة الواحدة .

واوضاع البحار والخلجان من الارض لها في المد اثر بالغ

ولننزل الى سطح الارض نرى فيها اوضاع البحار من الارض ، وهل يؤثر هذا الوضع فيما ينال هذا البحر أو هذا الخليج من مد ، وكم ؟

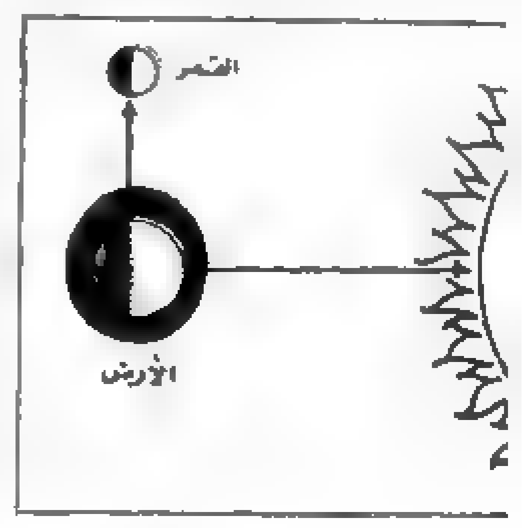
انا نستطيع ان نتخيل ان الارض كرة صلبة يلفها الماء كلها ، وعلى عمق واحد ، وانه ليس عليها قارة أو حيوان ، كالقارتين ترسمهما بالقلم على الورق . ونتخيل فوق ذلك ان الماء يتحرك وفقا للقوى التي تأتيه من فوقه ، من القمر والشمس ، وذلك دون ان يكون بين مياه البحار وجسم الارض الجامد ، الناعم فرضا ، احتكاك قط .

في هذا التخيل تصدق الصورة التي



الارض والقمر والشمس جميعا خط واحد تقريبا . فتعاون القمر والشمس على جذب ماء الارض فزاد ارتفاع المد ، والقمر هلال . وكذا الحال ، والقمر في نفس الخط ، ولكن في الناحية الاخرى من الارض ، وهو بدر .

في ١/٤ الشهر القمري ، والقمر في ناحية من الارض عمودية ، على ناحية الشمس منها . في هذه الحالة يتعارض جذب الشمس وجذب القمر . فلا يكون المد عاليا جدا ، ولا يكون الجزر منخفضا جدا . وكذا الحال والقمر في ٣/٤ الشهر القمري .



مضيق من البحر ... ويرى الماء جاريا في الصورة العليا ، وقد كشف من قاع البحر صخورا وحصباء ، ويرى الماء عائدا في الصورة السفلى ، وقد ملأ المضيق [illegible] لعين الناظر ، [illegible] عندهما [illegible] في الأرض [illegible] ، [illegible] الأرض [illegible] ، والآخر [illegible] أكثر من ٩ ملايين ميل [illegible] القمر والشمس

وصفناها اولا ، للمد والجزر على سطح الارض ، على الاقل فيما يتصل بسطح الارض وما يجرى فيه من تسهيل لحدوث المد أو تعويق .

ولكن هذا التخيل باطل .

فالبحار لا تعم الارض ، وانما هى محيطات عظيمة ، الى جانبها بحار كبيرة ، واخرى صغيرة ، وخلجان كثيرة ، وهى كلها اوعية مائية ذات اشكال شتى .

وبما ان المد والجزر ، ملء وافراغ ، لهذه الاوعية المائية على سطح الارض ، بسبب اختلاف أحجامها ، واشكالها ، وضحالتها او عمقها ، واتساعها ، او ضيقها ، لا يمكن ان تمتلىء بالمد ، وان تفرغ بالجزر ، في نفس الوقت التى تعمل فيه للمد والجزر قوى السماء ، قوى القمر والشمس ، وما تحدثانه فى الارض من اوضاع .

ثم فيمان البحار والخلجان ، كم منها ما يجرى فيه الماء سهلا ، وكم منها ما يصدم بصخر ، بل بهضاب او وهاد ، تعرقل سير الماء ، داخلا في المد وخارجا في الجزر .

مد وجزر فى بعض بقاع من الارض له غير صور عرفناها والفناها فى اكثر البقاع

من اجل هذا نجد في الكثير من سطح الارض صورا من مد وجزر غير مرتقبة ، تختلف عن صور للمد والجزر منتظمة سبق ان أوردناها. تختلف كما وتختلف كيفا ، وتختلف ميقاتا .

والآن نأتى على ذكر امثلة من ذلك .

وقبل ان نبدأ لا بد من أن نذكر ان المعلومات التى تجمع عن المد والجزر في اى بقعة من بقاع الارض ، تجمع بكل تفاصيلها ، وبرغم عدم انتظامها ، من عدم واحد ، ثم تغذي بهذه المعلومات الآلات بذلك خاصة ، فتخرج لنا هذه الآلات وصفا كاملا لمد الاعوام القادمة وجزرها ، وعن مواعيد ذلك . وهي تنبؤات صادقة . صادقة ساعاتها والدقائق .

فى البحر المتوسط

من أمثلة الغريب غير المنتظر فى امر المد ان البحر المتوسط يأتيه المد فى اليوم مرتين ، نعم ، ولكنه لا يزيد على ارتفاع قدمين ، بين مد وجزر ، والسبب فى ذلك صغر رقعة البحر ، ولانه محبوس معزول عن مياه عظيم المحيطات فلا يدخله من مائها عند المد من طريق جبل طارق الا القليل .

وهنا يجب ان ننبه الى ان مقدار ارتفاع الماء عند المد شيء غير مقدار انسياح ماء البحر على الشاطىء ، فماء البحر المتوسط قد يرتفع قدمين فقط ولكنه ينسح على الشاطىء مسافة مقدارها ٢٠ مترا او اكثر ، وذلك لانبساط سطح الشاطىء لا غير .

مد يتأخر عن ميعاده

ومن امثلة الشذوذ ان المد لا يجيء في ميعاده .

قلنا ان المد يكون اعلى ما يكون عند ما يكون القمر هلالا ، او وهو بدر . وذلك لان الشمس تكون هى والقمر والارض فى خط واحد تقريبا ، فالشمس تعين القمر فى احداث المد .

ولكن المعروف ان هذا المد لا يتم الا متأخرا ، يوما او يومين ، عن موعده ، وذلك للقصور الذاتى فى الماء Inertia وعدم استجابته على الفور لقوى المد العاملة فيه . ولاسباب اخرى تتعلق بالوعاء الذى فيه الماء .

وفى بعض جهات المحيط الهادى مد فى اليوم واحد

نعم . هذا واقع في بعض جهاته . والحق انهما مدان في اليوم . ولكن واحد منهما كبير ، والثاني صغير فلا يكاد يعد .

الخلجــان عند مصب الأنهار

وكذلك عندما يصب النهر في خليج من البحر له شكل القمع ، فعند نهاية شكل هذا القمع وشكل قامه على أن يندفع ماء البحر فيه عند المد العالي فيملؤه ملأ . والمد إذ يتقدم ناحية النهر ، يضيق الخليج ، فتتراكم المياه ، التي كانت واسعة ، عندما تصل الى هذا الضيق ، ويركب بعضها بعضا . وتتقدم تجاه النهر ، وكأنها الحائط ، وهي ذات ارتفاع يبلغ بضع أقدام .

ومن أمثلة ذلك نهر سفرن Severne في الغرب من انجلترا ، ونهر السين في فرنسا .

وخليج فندي به أعلى مد في الأرض ..

هذا الخليج في امريكا الشمالية ، بين نيوبرنزويك New Brunswick ونوفا اسكوتيا Nova Scotia وكلاهما في كندا ، في شرقها ، وحيث تتصل كندا بالولايات المتحدة .

وهو شبيه بالخلجان التي ذكرنا . اتساعه عند المدخل يبلغ ٤٨ ميلا . وهو يدخل في الأرض ويضيق ثم يضيق، حتى يقطع داخل الأرض ١٨٠ ميلا .

ويدخله المدّ ، ويتراكم ماؤه ، بعض فوق بعض ، كلما ضاق الخليج حتى ليبلغ مده ٥٠ قدما ارتفاعا، فوق مستوى الجزر منه .

ورب سفينة لصيد السمك رقدت في الخليج عند الجزر على الطين ، ثم جاءها المد فوجدت نفسها بعد ست ساعات على سطح بحر عمقه ٥٠ قدما كما قدمنا .

والمد يأتي هذا الخليج مرتين في اليوم .

والذي يساعد على ذلك أن هذا الخليج ، في امتلائه وافراغه ، يواكب ميقات المد والجزر في تلك الناحية من الأرض . ماذا نحن أتينا من علم الصوت فكرة الرنين ، لكن رنين الخليج كرنين قوي المد ، موجة كل ١٢ ساعة و٢٥ دقيقة .

كهــربــاء مستمدة من المدّ والجزر

ان هذه الخلجان القمعية الشكل التي ذكرنا يدخلها ماء المد بقوة هائلة ، ويخرج منها بقوة هائلة .

ففي خليج فندي Fundy يدخل المد نحوا من ٣ ١/٢ بليون * متر مكعب من الماء .

والسيطرة على ماء الخليج لا بد من بناء سد عليه طوله ٨٧ ميلا وارتفاعه ٢٨٠ قدما .

ويخرج من هذا الخليج خليج ثانوي أصغر Passamaquoddy Bay يفصل بين كندا والولايات المتحدة، لا يزال المخطط جاريا للسيطرة عليه واستخدام ما فيه من قوة ماء هائلة ، ماء داخل عند المد ، خارج عند الجزر ، لانتاج الكهرباء .

ونذكر بهذا ما سبق أن ذكرناه في « العربي » من بناء فرنسا لمصنع كهرباء يصنع كهرباءه من المد والجزر في مصب نهر رانس Rance قرب سانت مالو ، وهو ينتج من الكهرباء طاقة تساوي ٥٠٠ ألف طن من الفحم الحجري في العام .

وعند فرنسا خطط اخرى مثل هذه تأتيها بقدر من الكهرباء يساوي نصف ما عندها اليوم منها .

تلك هي الأمم التي تعمل ، وتعرف كيف تعمل ، لتعيش في رفه وعزة في آن .

كل شيء في الدنيا له ثمن . لا شيء بالمجان ، حتى الكرامة .

●●

أحمد زكي

---

* البليون عند الامريكان وفرنسا هو مليون مليون ، وهو عند الانجليز ألف مليون ، والمصدر الذي أخذنا عنه هذا الرقم امريكي .

عند ما يحلم .. العقلاء

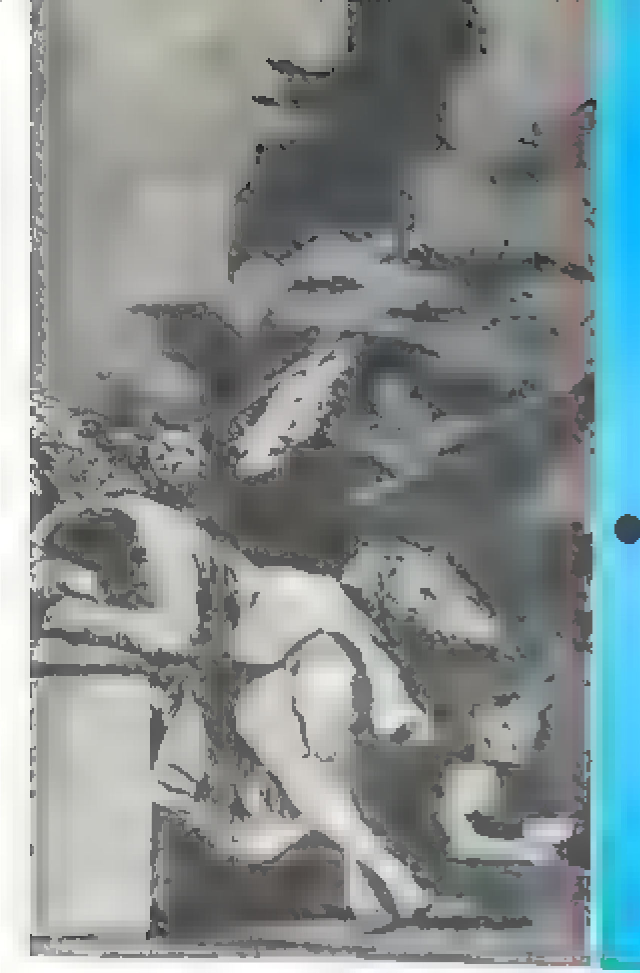
بقلم : الدكتور زكي نجيب محمود

● للمصور الاسباني فرانسسكو جويا Goya (١٧٤٦ – ١٨٢٨) صورة جعل عنوانها « احلام العقل » يصور بها رجلا منهوك القوى ، جلس على كرسيه الى جوار منضدة ، مادا ساقيه على الارض ، ملتفة منهما ساق على ساق ، والرأس – مسنودا بالذراعين – منكب على سطح المنضدة ، وحول الجسد المهدود حومت كائنات غريبة مخيفة ، منها ذوات الجناح كأنها الخفافيش ركبت عليها رؤوس البوم ، ومنها الرابض على الارض ربضة الفهد المفترس يتحفز لفريسته ! ...

ترى هل رقد الرجل في جلسته رقدة النعاس ، او غفا غفوة السارح في احلامه ؟ لسنا ندري ، لكن تأويلات المؤولين من نقاد الفن ، تذهب في تفسير الصورة مذاهب شتى ، فتأويل منها يقول ان الصورة رمز للعقل اذا غفا فتدافعت مع غفوته وحوش الخرافة والضلال ، وتأويل آخر يقول انها رمز للعقل وقد انتصر نزواته ، فتثاقل مخمورا بنصره ، وظن انه قد اصبح وحده سيد الموقف ومالك الزمام ، فما لبث ان احاطت به اسباب الهلع والفزع ..

التأويل الاول هو تأويل المؤمن بالعقل وقدرته ، وهو يحث الناس على ان يمضوا مع عقولهم قدما في جرأة وبسالة ، لتخلو الحياة من أوهامها واشباحها ، والتأويل الثاني هو تأويل المرتاب في العقل وقدرته ، فيرى لزاما ان يستند العقل الى ايمان حتى لا ينحرف عن جادة الهداية والصواب .

والمعنى هو على اي حال في بطن الفنان ، لكني لا اعرف لماذا ذهب اصحاب التأويل مذاهب شتى ، وقد اشار الفنان الى مراده بعبارة كتبها على جانب المنضدة التي استلقى عليها الرجل برأسه وذراعيه ، اذ كتب يقول « اذا العقل استغنى عن الخيال ، تولدت اشباح مخيفة » اما اذا اقترنا ، فانتظر منهما المعجزات .. واذن فقد اصاب صاحبنا المنهار ما اصابه ، لانه اراد ان يعتمد على العقل وحده غير متوكيء على خيال .



صورة « أحلام العقل » للفنان جويا

الرجل العاقل يحلم ، نائما او صاحيا ، في حدود الواقع المرجو المأمول ، فاذا شطح به الخيال ، فذلك مخلط المجانين .

حلم "حلمه فرنسيس بيكون" في القرن السادس عشر ، يحقق علوما واسعة ، وفنونا رائعة ، فيما تلا من قرون .

ما العقل ؟ ما الخيال ؟

فانعتاق الخيال من قيود الواقع ، يخلق للمجنون عالما كعالم الوحوش المجنحة التي رسمها جويا في الصورة التي ذكرناها ، كذلك يحلق تلك الوحوش أن تهرب في أرض الواقع صما بكما ، لا تهتدي بفكرة تحليلاتها ورسمها في الأذهان لتسير على هداها .

مثل العاقل يحلم بالواقع المرجو المأمول

ونسوق مثلا للعاقل كيف يحلم بالواقع المرجو قبل وقوعه ، فيرسل لخياله العنان بمقدار ما يمكن ذلك الخيال من السير المستقيم الذي لا يكبو معه ولا يتعثر ، مثلُ فرانسيس بيكون Bacon (١٥٦١ – ١٦٢٦) حين تخيل في كتاب له صغير ، اسمه « أطلنطس الجديدة » ما يتمناه للانسان من حياة علمية عملية ، يتخلص فيها مما كان قد أحاط به أبناء العصور الوسطى ، من جو كله « كلام في كلام » . فهذا نص ، وهذا تحليله ، وهذا شرح لتحليله ، وذلك هو الشرح على الشرح ، والتحليل للتحليل . وينتقل الدارس من فقرة في كتاب الى فقرة أخرى في كتاب ، ثم من مقدمة على صفحة الى نتيجة تلزم عنها على صفحة أخرى . وهكذا كانت رحلة الدارسين تبدأ على الورق وتنتهي على الورق : كلام يسبقه كلام ويلحقه كلام ، ثم يقال عن أصحابه انهم « علماء » .

بيكون يحلم بيوم يتغير فيه معنى العلم عند الناس

يحلم فرانسيس بيكون بيوم يغير فيه الانسان معنى « العلم » فلا يطلق هذه الكلمة العظيمة الا على ذلك الضرب من الكلام الذي لا يكاد يثبته صاحبه على صفحات كتابه ، حتى يثب الى حياة الناس عملا ينفع ، وله في معارضة « العلم » بمعناه اللفظي القديم ، و « العلم » بمعناه التطبيقي الجديد ، تشبيهات رائعة ، فهو بمعناه القديم كالغانية تكون للمتعة لا للثمر والانجاب ، هو بمعناه القديم كالطفل في وسعه أن يتكلم لكن ليس في وسعه أن يسل النسل ، انه بمعناه القديم كالمرأة العاقر ، تعاشر وتناقش ، لكنها لا تلد .

ان العلماء بالمعنى القديم هم كالعناكب ينسجون النسيج من أجوافهم ، واذا كان ذلك لا يقدم من الدنيا ولا يؤخر ، فكذلك لا يقدم منها ولا يؤخر ، أن يجيء علماء من طراز جديد ، يزعمون لأنفسهم أنهم علماء « تجريبيون » ، ثم لا يزيدون على تكديس المعلومات فوق المعلومات ، والاحصاءات فوق الاحصاءات ، فذلك التجميع يجعل منهم طائفة من النمل ، تخزن محصولها دون أن تغير منه شيئا . وأما العلماء الذين كان يحلم بهم بيكون فهم كالنحل ، يمتصون من الطبيعة رحيقها ، ثم يصيرونه بجهدهم عسلا حلو المذاق .

العلم قوة – وهذه عبارة قالها بيكون – بمعنى انه أداة لتغيير البيئة المحيطة بنا على النحو الذي يحقق أغراضنا ، فاذا كنت قد حصلت « كلاما » تسميه علما ، ثم لا تعرف كيف تستخدمه أداة للتغيير والخلق ، فاعلم انك لم تحصل من « العلم » شيئا .

قصة أطلنطس الجديدة

يروي لنا الراوي في هذه « اليوتوبيا » العلمية ، كيف أقلع مع رفقائه من بلاد بيرو Peru ، حيث ضربوا نحو شواطيء الصين واليابان ، لكن الرياح أخذت تهب عليهم أثناء الطريق ، مواتية حينا ، معاكسة حينا ، حتى طال بهم الأمر ، وقل من خزائنهم الزاد ، ثم شاءت لهم عناية الله أن يصادفوا في الطريق هذه الجزيرة ، التي أذهلهم أهلوها بمستوى عيشهم الرفيع ، وبمحصولهم العلمي الغزير . وسرعان ما استضيفوا هناك في

بيت هو بين البيوت آية فريدة ، نطلق عليه « بيت سليمان » ، خصص للبحوث العلمية — وهي بحوث لم يكن العالم قد سمع بمثلها الى ذلك الحين ، وانما سمي بيت سليمان تذكيرا للباحثين برسالتهم ، وهي ان يدرسوا النبات والحيوان — كما حاول سليمان أن يفعل — دراسة لا تترك من كائنات الارض والبحر والهواء كائنا ما دامت فيه حركة وحياة ، وانهم ليطلقون على هذا البيت احيانا اسما آخر ، هو « معهد مخلوقات الايام الستة » — وهي المخلوقات التي خلقها الخالق في ستة ايام ، اعني انها هي الكائنات جميعا .

اخذ الزائرون الى بيت سليمان ، حيث ادخلوا على رئيس البيت في غرفة جميلة ، مزدانة بما علق على جدرانها ، وبما فرشت به أرضها . وكان الرئيس متربعا على عرش وطيء لكنه غني بزخارفه ، متوجا بوشاح رسمي على رأسه ، صنع من الحرير الازرق الموشى . وكان وحيدا في غرفته الا غلامين صغيرين ، وقفا من يمين عرشه ويساره ، وقد ارتديا ثيابا ناصعة البياض . وبعد ان حياه الزائرون تحية الخشوع ، انصرف الجميع الا واحدا منهم — بحسب ما اوصوا بفعله قبل دخولهم — واذن لهذا الواحد بالجلوس ثم أخذ الرئيس يحدثه بالاسبانية عن بيت سليمان ، فقال :

بارك الله فيك يا بني ، انني سأقدم اليك الآن انفس جوهرة في حوزتي ، وذلك لاني سأصف لك — في سبيل محبة الله والانسان — بيت سليمان ، ولكي تكون الصورة التي اقدمها واضحة ، سأسلك في تقديمها هذا الترتيب الآتي

سأبدأ بأن أدلك على الغاية التي قصد اليها من اقامة هذا البيت ، ثم اعقب على ذلك بذكر ما هنالك من معدات واجهزة نستعين بها على أداء بحوثنا العلمية ، وبعدئذ أنتقل لمختلف المناصب والمهام التي يشغلها ويؤديها العاملون في هذا البيت ، واخيرا أبين لك ما ينبغي لنا اتباعه هنا في هذا البيت العلمي من مبادىء ومن شعائر .

اما الغاية التي قصد اليها من اقامة هذه المؤسسة العلمية ، فهي معرفة الكائنات من حيث علل حدوثها وما يسري فيها من حركات خافية ، ابتغاء أن نوسع من رقعة السيادة للانسان على عالم الاشياء .

كهوف فسيحة ، تحت الارض عميقة

واما المعدات والاجهزة التي نستعين بها في بحوثنا فهي هذه : لدينا كهوف فسيحة وعميقة ، تتفاوت فيما بينها سعة وعمقا ، أما أعمقها فيبلغ ثلاثة آلاف وستمائة قدم ، ولقد احتفرنا بعض هذه الكهوف تحت التلال العالية والجبال ، فاذا ما اضفت ارتفاع الجبل الى عمق الكهف ، وجدت قاع الكهف على بعد ثلاثة اميال واكثر ، فانظر كم يبعد هذا القاع من ضوء الشمس وتيار الهواء . واننا لنسمي هذه الكهوف باسم « المنطقة السفلى » ونستخدمها في اعمال كالتبريد وحفظ الاجسام من الفساد ، كما نستخدمها في أن تعمل بالعناصر عملا شبيها بما يتم في المناجم الطبيعية ، وبذلك يمكن استخراج معادن جديدة نبتكرها لأنفسنا ابتكارا ، بما نصنعه من تركيبات وتكوينات نضم بها العناصر بعضها الى بعض في صور جديدة ، ثم نتركها في أعماق الكهوف لتعمل هناك عملها على مر السنين . بل اننا لنستخدم تلك الكهوف (وقد يبدو هذا غريبا) في معالجة بعض الامراض ، وفي اطالة امد الحياة لمن شاء من الزهاد ان يعتصم بتلك الصوامع . وكذلك نستخدم الكهوف في صناعة صنوف من الحرف تفوق ما يصنعه أهل الصين من ذلك ، كما

نستخدمها في تكوين محصنات الارض مختلفة الشكول .

وابراج فوق قمم الجبال عالية

وفي مقابل تلك الكهوف ، اقمنا « الابراج العالية » يبلغ اعلاها نحو نصف ميل . وكما حفرنا الكهوف تحت الجبال ليضاف ارتفاع الجبل الى عمق الكهف ، فكذلك أقمنا الابراج فوق قمم الجبال تزداد بها ارتفاعا ، وبذلك يصل أعلى الابراج اكثر من ثلاثة أميال ، ونطلق على هذه الابراج اسم « المنطقة العليا » ، ونعد المنطقة التي تقع وسطا بين « العليا » و « السفلى » منطقة وسطى ، وانا لنستخدم هذه الابراج بما يتناسب مع تفاوتها في الارتفاع وتباعدها في الموقع ، نستخدمها في عمليات العزل والتبريد والحفظ ، ونستخدمها مراصد فلكية نرصد بها سير الشهب ومهب الريح وسقوط المطر والصقيع ، وكما صنعنا في الكهوف فكذلك نصنع في الابراج ، بأن نجعلها ملاذا للزهاد ، وانا في كل الحالين نمدهم بما يطلبون في عزلتهم ، لقاء أن نوصيهم بملاحظة ما نريد لهم أن يلاحظوه .

وبحيرات ، من ماء عذب ، وملح اجاج

ولدينا بحيرات فسيحة ، بعضها ملح الماء وبعضها عذب ، وفيها نربي الاسماك والطير كما ندفن في قاعها بعض الاجسام الطبيعية ، فقد وجدنا ان حالة الجسم الدفين تتغير على نحو وهو تحت تربة الارض المعرضة للهواء ، وتتغير على نحو آخر وهو تحت الماء ، وعندنا برك (جمع بركة) اعددناها لنستخلص الماء العذب من الماء الاجاج ، بعزلها الملح من الماء ، او لتحول الماء العذب الى ماء ملح بحسب ما نريد . وكذلك أقمنا صخورا وسط البحر ، وصنعنا خلجانا على شاطئه ، لنجعل من هذه وتلك معامل للتجارب العلمية ، اذا ما كانت تلك التجارب بحاجة الى هواء البحر وبخاره ؛ كما ان لدينا تيارات مائية قوية الدفع سريعة الجريان ، وشلالات ، نستخدم هذه وتلك في ادارة الآلات ، او لاحداث السرعة في حركة الرياح اذا ما أردنا استخدام الريح السريعة القوية في ادارة الآلات أيضا .

ومراصد للنجوم ، ومعامل للتفريخ ، وحمامات للاستشفاء

واحتفرنا آبارا على نحو يجعلها قريبة من الينابيع الطبيعية ، لتكون لها من الفوائد ما تدبر لها ؛ كما أعددنا المراصد ، ومعامل التفريخ التي نفقس فيها توالد الحشرات والزواحف ، ومصحات مكيفة الهواء بالدرجة الحرارية التي نحتاج اليها لمختلف صنوف المرضى ، وحمامات للاستشفاء ، وكذلك عندنا حدائق وبساتين على انواع مختلفة ، لا نقصد فيها الى التمتع بالجمال ، قدر ما نعني لها ان تكون معامل تجريبية لزراعة صنوف الشجر والعشب ، وفي هذه الحدائق والبساتين نستخلص عناصر تجريبية لانواع العصير والشراب ، المستخرجة من النبات والثمر ، كما نستعمل تلك المعامل التجريبية في خلق أنواع جديدة من النبات عن طريق التهجين ، وكذلك نتحكم بالنسبة الى بعض الزهر والثمر في توقيت نضجه ؛ فنجعله ينضج قبل أوانه الطبيعي أو بعد أوانه ؛ كما نجعله يحمل محصولا أوفر وأغزر مما أرادت له الطبيعة ان يحمل . ونزيد من حلاوة الثمر اذا أردنا ذلك ، ونزيد من حجمه ، وننوع درجات الطعم كما نشاء لكل فاكهة ، كما ننوع من الشكل واللون والرائحة ، واضف الى هذا كله أننا نستخرج من تلك المزارع التجريبية ما نراه يصلح في باب الطب والعلاج .

وقل هذا نفسه بالنسبة الى ما عندنا

من مرابي الحيوان التي لا نقصد فيها الى جمال الجسد والريش ، بقدر ما نقصد الى التشريح والى التجارب على الكائنات الحية ، لنهتدي بالنتائج الى ما يمكن تطبيقه على الانسان ، والى جانب ما نجريه من تجارب العقاقير وما اليها ، هنالك التجارب نجريها على احداث التغيرات في اطوال الحيوانات وأحجامها ، وفي الزيادة او القلة من اخصابها ، وفي تنويع انواعها واشكالها ودرجة الفاعلية فيها ، فضلا عن المزاوجة بينها مما يخرج لنا صنوفا جديدة ، ولسنا في شيء من هذا كله نركن الى المصادفات ، بل اننا – في مجرى التجارب العلمية – لنكون على بينة من اي شيء نضيفه الى اي شيء لينتج لنا كذا او كيت من الكائنات.

ومن شتى المعاصر والمخابز والمصانع

ولن اطيل بك الوقوف عند ما لدينا من معاصر ومخابز ومطاعم ، نخرج بها المآكل والمشارب بكل ما يشتهيه ، المذاق، لانتقل بك الى ما قد بلغناه في صنع الآلات وما نصنعه بها ، الورق ، وانسجة التيل والحرير ، والطنافس ، وغير ذلك من اسباب الترف ، كما ان لدينا من المعامل العلمية ما تعلو فيه درجات الحرارة وما تهبط ، ومن المراصد ما يمكننا من دراسة الضوء والاشعاع واللون والشفافية وكل ما يتصل بهذا الاصل من فروع ، كالبحث في الاحجار الكريمة ، وفي المنشورات الزجاجية وغير ذلك ، ولدينا كذلك من المعامل ما يمكننا من دراسة الصوت على اختلاف درجاته وتنوع مصادره ، ويدخل هذا الباب دراسة النطق واصداء الصوت وانعكاساته ، ووسائل تقويته ، وطرائق توصيله الى مسافات بعيدة ، وشبيه بذلك ما عندنا من معامل لاجراء التجارب على الروائح ، فنستخرج العطور ، وفي هذه المعامل نفسها تجرى التجارب على الطعوم ، وهكذا لا نترك شيئا مما تراه العين أو تسمعه الاذن او يذوقه اللسان او يشمه الانف الا واخضعناه للتجارب التي تمكننا من الامساك بزمامه ، ومن انتاج الجديد فيه .

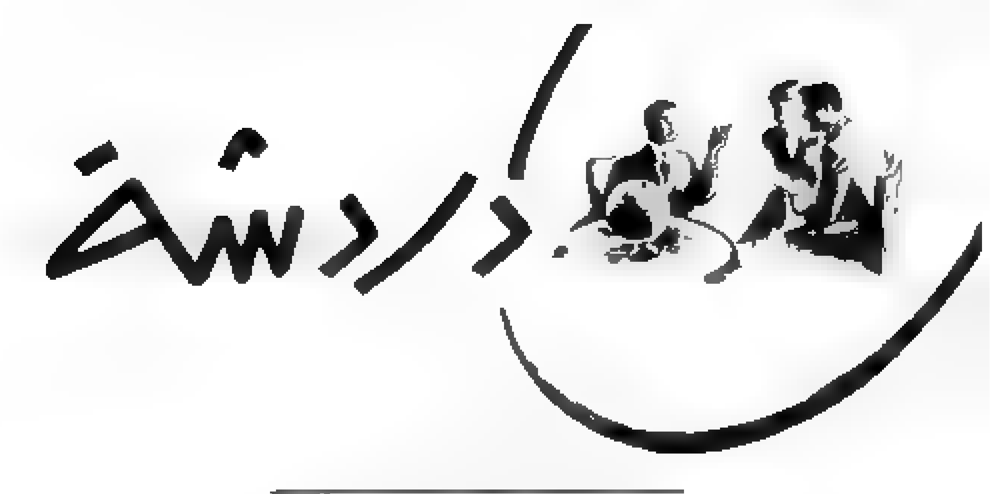
وبعد أن افاض الرئيس في وصفه لما يحتوي عليه بيت سليمان من اجهزة علمية ومن تجارب ، ختم حديثه بموجز عن ادارة هذا البيت ، وما يتبع فيه من اوضاع ، وبارك لزائره وتمنى له ولبلاده التقدم والصعود .

حلم عاقل حلمه بيكون في القرن السادس عشر ، لم يلبث ان تحقق فيما تلا من قرون

كان ذلك حلما حلم به عاقل عاش في القرن السادس عشر ، حين لم يكن يعرف الناس من امور دنياهم الا قليلا ، جاءهم عن طريق خبرات القرون الطويلة، ولم يكن قد طاف برؤوسهم انه هو العلم الطبيعي وتطبيقه الذي في يده أن يثب بالحياة طيرانا الى اجواز الفضاء وغوصا الى جوف الارض واغوار الماء – بهذا وحده ، وبامثاله يتغير وجه الدنيا .

لكن هذا كله كان عند فرانسس بيكون خيالا يتخيله لا واقعا يعيشه ، ثم جاء العلم بعدئذ ليصير الخيال علما وعملا ، وفي هذا التكامل بين الخيال المقيد البناء والعلم الذي يتحول الى عمل ، يقيم الانسان لنفسه حياة مطردة السير الى امام والى اعلى ، ناجيا من اشباح الخرافة والجهالة التي رسمها « جويا » في صورته « احلام العقل » رسمها خطيرا مخيفا يهدم الانسان اذا ما عقله غفا ، حالما كان ذلك العقل أو صاحيا .

زكي نجيب محمود



من « غرائب » بلاد الغرب

● تنوعت الجمعيات والتكتلات في بلاد الغرب وتعددت وابتعدت اغراضها احيانا عن المألوف ابتعادا كثيرا . وبلغ بعضها من الغرابة حدا تتضاءل معه ما اثار ظهور جمعية الرفق بالحيوان اول الامر في نفوس الناس من دهشة .

ففي انجلترا على سبيل المثال مؤسسة ارستقراطية جدا مهمتها الوحيدة تنظيم سباقات الكلاب الاسبوعية والاشراف عليها وجني الارباح الطائلة من ريعها .

وفي انجلترا كذلك جمعية ناشئة ناشطة بلغ عدد اعضائها (١٠٠٠٠٠) ، تقتصر اعمالها واغراضها على حماية طبيعة الارياف والوقوف في وجه الذين يحاولون شق الطرق وتعبيدها ، او اقامة مباني المصانع في ربوعها ، وذلك حفاظا على روعة الريف الاصيلة وصونها من تشويهها بعد امتداد مظاهر المدنية اليها .

ونشطت حملة استرعت الانتباه وقامت بها مؤخرا رابطة في الولايات المتحدة تهدف الى مكافحة التلقيح الذي تفرضه سلطات الصحة على الافراد لحمايتهم من الاوبئة والامراض .

وحملة اخرى هدفها الكف عن فلورة Flouridasion مياه الشرب ، باضافة ملح الفلور اليها ، بقصد حماية اسنان المواطنين من التلف. واما الحجج التي ساقتها هذه الرابطة دعما لهذه الحملة فمنها ١ ـ اضافة هذه المواد الى مياه الشرب تخل بالحريات الشخصية ٢ ـ الفلورة لا تساعد على حماية الاسنان نظرا لان مياه الشرب ليست سببا من اسباب امراض الاسنان اصلا ، ٣ ـ المواطنون ليسوا بحاجة الى مزيد من املاح فلوريد الصوديوم Sodium Flouride. وهي موجودة اصلا فيما يتناولون من طعام وغذاء. ٤ ـ الارقام والاحصائيات مصادر وهم وضلال في بعض الاحيان ولا تقيم الادلة القاطعة على كل حال . ٥ ـ امراض الاسنان تعزى اكثر ما تعزى الى خلل في التغذية فاستنفاد والولع من الطعام ، كالشيكولاتة ، وما اليها ، تسبب للاسنان امراضا بالغة .

وكلها حجج واهية في رأي اهل العلم .

كلمات حية

● أعظم شيء في الدنيا هو الفكر، فهو الذي يستطيع أن يسخر ويسخّر من سخر منه كل المعدات والآلات الحاسبة مجتمعة ، وحتى هذه ليست سوى نتاج من انتاج الفكر الانساني .

● الرئاسة مقعد مريح تسعى اليه ، ولكنك تحاربه طالما انك لا تجلس عليه .

● الحالة النفسية يمكن قياسها بعدد درجات السلم التي تقفزها وانت تصعد الى مكتبك في الصباح، أو بعدد الاقراص المنومة التي تبتلعها قبل نومك .

أقـدار !

● احتفل جورج سبنسر الانجليزي أخيرا بزواجه من ماري فايسر «الالمانية» في احدى الكنائس الصغيرة بمدينة لندن. والعريس شيخ ناهز الثمانين أما عروسه فتصغره بحوالي سبع سنوات !! ولهذه النهاية السعيدة قصة طويلة بدأت قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ببضع سنوات ولعب فيها القدر دورا عجيبا .

فقد التقى جورج بحبيبته في احدى مدن المانيا وتحابا وتواعدا على الزواج بعد أن تكمل الفتاة علومها في جامعة برلين حيث كان والدها يعمل استاذا للعلوم الطبيه .

ولكن الحرب نشبت قبل ان تكمل الفتاة علومها وكانت في التاسعه عشرة في ذلك الوقت، واسرعت تبحث عن خطيبها، فقيل لها انه سافر الى لندن ، فاستقلت أول باخرة لتلحق به . ولكن الباخرة لم تذهب الى انجلترا ، بسبب ظروف الحرب ، وانما ذهبت الى استراليا بعد رحلة طويلة استغرقت أكثر من ثلاثة شهور كاملة .

وفي مدينة سيدني التقت ماري بمزارع انجليزي شاب أحبها ، ولكنه لم يستطع ان ينسيها حبها الأول . فتزوجته وعاشت معه كل هذه السنين ، الى أن مات في العام الماضي ، فحزمت حقائبها وسافرت الى لندن لتحصل على نصيبها في الثروة التى ورثها زوجها الراحل من والده .

وفي لندن جلست الارملة تروي قصتها أمام شيخ عجوز وقور جاء هو الآخر ليحصل على نصيبه في ثروة الرجل المتوفي .. وما كادت تنتهي من قصتها حتى نهض الشيخ من مقعده واحتواها بين ذراعيه وراح يمطرها بالقبلات ... ودهشت الأرملة ، ولكنها ما لبثت أن عرفت أن هذا الشيخ الذى جلست تحدثه لم يكن سوى جورج سبنسر الذى احبته منذ أكثر من ٥٥ عاما .. وهو ابن عم زوجها الراحل .

انها من مصادفات القدر العجيبة !!

المرأة تنفق ثلث مرتب زوجها في شراء ملابس النايلون !!

● نشرت احدى المجلات العلمية أخيرا معلومات واحصاءات طريفة عن الانقلاب الذي أحدثته الملابس المصنوعة من النايلون في حياة المرأة .. وحتى عام ١٩٤٠ لم تكن المرأة تعرف شيئا عن هذه الملابس التي أصبحت تنفق في شرائها ثلث مرتب زوجها كل عام ، طبقا للاحصاءات التي أجريت بين عدد كبير من النساء في مختلف أنحاء العالمين الغربي والشرقي على السواء .

والنايلون مادة جديدة على العالم تستخلص من الفحم الحجري ، وتدخل في صناعة ٧٠٪ من ملابس المرأة الداخلية والخارجية .

وقد اكتشفها العلماء في امريكا في عام ١٩٤٠ ، ولكن صناعتها لم تنتقل الى العالم الخارجي الا بعد مرور ست سنوات على هذا التاريخ . ولم تلبس المرأة الانجليزية الجوارب النايلون الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد سبق وصول أول دفعة من هذه الجوارب الى بريطانيا حملة دعاية ضخمة لها ، وكتبت الصحف يومها تحت عناوين عريضة تقول « انتهت الحرب العالمية ، لتبدأ حرب أخرى على الجوارب الحريرية » . وكان الحرير الطبيعي والصناعي يدخلان في صناعة معظم المنسوجات في ذلك الوقت فضلا عن القطن .

وكتبت صحيفة أخرى تقول : « صدقي أو لا تصدقي ، سيدتي ، ولكنك ستلبسين جوارب مصنوعة من الفحم الحجري !! » .

وفي عام واحد بلغ ما بيع من الجوارب النايلون في بريطانيا ١٩٥ مليون زوج اشترتها ٢٠ مليون امرأة . ■■

حمزة بن عبد المطلب

عم النبي ورضيعه

بقلم : حسن الامين

■ حمزة بن عبد المطلب من الأبطال الذين اعتز الاسلام بهم ، ولو قدرت له الحياة المديدة لكان له من الشأن ما يبلغ به ارفع منزلة في الكفاح الاسلامي الطويل ، ولكن شاء الله ان يلقى في مطالع الدعوة الاسلامية بعد ان ابلى في نصرتها ما لم يبل مثله انسان آخر .

رضيع النبي

وقد كان قريبا من النبي حبيبا اليه ، كما كان هو صادقا في الاخلاص لمحمد (ص) تلاقيا قل مثله. وقد نشأ هو والنبي معا في سن واحدة او متقاربة واختلف في تحديد الفارق في السن بينهما ، فقيل انه اسن من النبي (ص) بسنتين وقيل باربع سنين وقيل انهما في سن واحدة .

على ان الثابت ان ثويبة مولاة ابي لهب ارضعتهما بلبن ابنها مسروح ، فكانا اخوين من الرضاعة . واستدل بعضهم بذلك على تساويهما في السن ، ولكن آخرين ردوا على هذا بان هذه الاخوة الرضاعية لا تؤدي حتما الى هذا الاستنتاج، فقال احدهم انه يمكن ان يكون اخاه من الرضاعة بلبن مسروح بن ثويبة ويكون مع ذلك اكبر منه . ولكن حتى الذين قالوا بذلك اختلفوا في تحديد الفارق ، أهو اربع سنين ، ام سنتان . فقال الآخرون . لا يصح ان يكون الفارق اربع سنين الا ما دام ثابتا ان الرضاعة كانت بلبن مسروح فلا بد ان يكون الفارق سنتين ، لانه لا رضاع الا في حولين (١) . ولكن القائلين بالاربع ردوا بانه يمكن ان يكون ارضاعها حمزة في آخر سنة في اول ارضاعها لابنها ، وارضاعها النبي (ص) في اول سنته في آخر ارضاعها ابنها فيكون اكبر من النبي باربع سنين (٢) .

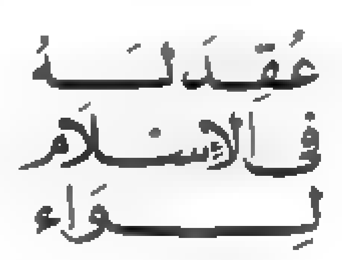
وكانت بينه وبين النبي (ص) قربى اخرى ، فام حمزة هي هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة . وام النبي (ص) هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فهما ابنتا عم .

اخوته

وكان حمزة واحدا من الاخوة العشر ولدا لعبد المطلب، على ان بعضهم يقول انهم كانوا عشرة ، وبعض

---

(١) ابن عبد البر في الاستيعاب . (٢) اعيان الشيعة .



فكان احد عشر . واذا كان عددهم ، فقد ادرك الاسلام منهم اربعة شذ واحد منهم عن الطريق السوي فلم يسلم ، بل قاوم الاسلام ما وسعته المقاومة ، ذلك هو ابو لهب . واستقام ثلاثة على الطريق فاسلموا ، وهم . ابو طالب والحمـــزة والعباس . وكان لكل واحد منهم مواقفه في الدفاع عن النبي ونصرته ، فحماه ابو طالب الحماية المنيعة ولم ينل النبي الاذى الا بعد موته ، وناضل دونه الحمزة اي نضال ، وعضده العباس في بيعة العقبة وكان عينه في مكة .

اسلامه

كان اسلام حمزة في السنة الثانية من البعثة(١) وقيل بل كان ذلك بعد دخول النبي (ص) دار الارقم في السنة السادسة . وكان اسلامه فتحا عظيما اذ قوي به المسلمون ، واستبشروا بذلك اي استبشار لما كان يتمتع به حمزة من ســمات الوجاهة والفهم والرأي والاخلاص . ومما وصف به انه كان « اعز فتى في قريش واشد شكيمة » .

اما السبب المباشر في اسلامه فذلك ان ابا جهل مر بالنبي (ص) عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره ، فلم يكلمه النبي (ص) . ثم انصـــرف ابو جهل الى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم . وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع وترى ما فعل ابو جهل ، فلم تطق صبرا ، ولم تستطع ان تقف في وجه ابي جهـل . فلم يلبث حمزة ان اقبل من قنص له متوشحا قوسه . وكان من عادته اذا عاد من القنص ان يقصد الكعبة فيطوف بها ، وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من اندية قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم .

فلما مر بالمولاة — وقد رجع النبي (ص) الى بيته — قالت المولاة : يا ابا عمارة لو رأيت ما لقي ابن اخيك محمد آنفا من ابي الحكم بن هشــام، وجده ها هنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد .

فغضب حمزة ومضى مسرعا يسعى دون ان يقف على احد ، حتى اذا لقي ابا جهل اقبل نحوه حتى اذا قام على راسه رفع القوس فضربه فشـــجه شجة منكرة، ثم قال : اتشتمه ؟ فانا على دينه اقول ما يقول ، فرد ذلك علي ان استطعت ..

فقامت رجال من مخزوم الى حمزة لينصـــروا ابا جهل . فقال ابو جهل . دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا .

هكذا اعلن حمزة اسلامه ، ويقول ابن اسحاق: (فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان الرسول (ص) قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه) .

---

(١) الاستيعاب.

شعره عند اسلامه

ان لحمزة بعض الشعر في بعض الأحداث . ومايرواه صاحب الدرجات الرفيعة ان حمزة قال حين اسلم من ابيات :

حمدت الله حين هدى فؤادي ... إلى الإسلام والدين الحنيف
إذا تُليت رسائله علينا ... تحدّر دمع ذي اللب الحصيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف

اول قائد

ومنذ الساعة التي اسلم فيها حمزة وقف نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عن كيانه بكل قوته واصبح حصنا حصينا للمسلمين يلوذون به عند الشدائد . وحين اذن النبي (ص) بالهجرة هاجر حمزة فيمن هاجر من المسلمين ، ولما استقر المقام محمد (ص) في المدينة وبدا النظام الاسلامي يتكامل وتتجمع قواه كان من الطبيعي ان تكون لحمزة المكانة الرفيعة ، فلم تمض بضعة اشهر على النزول في يثرب حتى اصبح حمزة القائد الاول في الاسلام ، فقد عقد له النبي لواء ابيض واسلم اليه امر سرية من المسلمين ليتقدم بهم الى سيف البحر على طريق القوافل القرشية فكان هذا اللواء اول لواء عقد في الاسلام وهذه السرية وهذا القائد اول قائد .

في بدر

وفي بدر حين برز عتبة بن ربيعة وابنه الوليد واخوه شيبة ودعوا الى البراز ، خرج اليهم ثلاثة فتيان من الانصار هم معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ، فرفض القرشيون مبارزتهم وقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم . يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا . فقال النبي (ص) لعبيدة بن الحارث بن المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب . قوموا فقاتلوا بحقكم الذ جاءوا بباطلهم ، فمشى هؤلاء الثلاثة الى العدو متمثلة بهم عظمة الاسلام ونبوته ورسالته ، فلما صاروا ازاء القرشيين قال عتبة . تكلموا نعرفكم ، فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم . فقال حمزة : انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله . فقال عتبة كفؤ كريم ، وانا اسد الاحلاف ، ومن هذان معك ؟ قال : علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب . قال كفؤان كريمان .

اللحظة التاريخية الحاسمة

كانت هذه اللحظة من اللحظات الحاسمة في تاريخ الاسلام ، فها هي قريش عدوة الاسلام بعددها وعديدها ، وها هو الاسلام بما تجمع لديه من قوة . ها هما يلتقيان لاول مرة وجها لوجه . وها هم ابطال ثلاثة في قريش الجبابرة يتقدمون الصفوف متحدين الدعوة الاسلامية وقوتها العسكرية ... فما هو المصير ؟ أتنتصر قريش فتفت في عضد المسلمين وتزلزل معنوياتهم فلا يقوون على الصمود ؟ ام يتقهقر الثلاثة فيوهنون عزائم قريش ويكسرون جبروتها فتولي الدبر ؟!

ستة رجال في صفين متقابلين ، عليهم يتوقف مجرى التاريخ ، وتطلع الكون كله الى تلك اللحظة

الرائعة ، فاما ضربات ثلاث من هاشم من صناديد الصف المؤمن تحط على هذه الرؤوس الشامخة فتحيلها هباء تعلو بعده كلمة الحق وينتشر نور الهدى . واما ضربات ثلاث من الصف الآخر تحيل الفجر المشرق الى ليل دامس .

أول نصر في الإسلام

واسرع علي على قرنه الوليد وهما اصغر القوم سنا ولعلي خمس وعشرون سنة . والتقى سيفُ عبيدة سيفَ شيبة وهما اسن القوم ولعبيدة سبعون سنة ، فهوى السيفان كل على عدوه ، فاصاب سيف عبيدة رأس شيبة ففلق هامته ، واصاب سيف شيبة ساق عبيدة فقطعها وسقطا جميعا . وغالب حمزة عتبة وهما اوسط القوم ، ولحمزة سبع وخمسون سنة ، فصمد عتبة وجالده طويلا ثم سقط .

ثم حمل حمزة وعلي عبيدة فوضعاه بين يدي النبي (ص) فقال عبيدة : لو كان ابو طالب حيا لعلم اني اقررت عينه حين قال :

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم حمل عبيدة فمات في طريق العودة الى المدينة .

في أحد

يصف ابن الاثير خروج النبي الى احد وصفا يريبنا ان امر الجيش الاسلامي كان الى حمزة وانه كان قائده الفعلي باشراف النبي (ص) ، فقد قال ابن الاثير :

ان رسول الله (ص) لما خرج الى احد خرج حمزة بالجيش بين يديه .

وكانت نار الثأر تغلي في صدر هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان فاستعظمت مقتل ابيها وعمها واخيها بايدي الهاشميين مضافا الى قتل ولدها حنظلة خلال المعركة بيد علي بن ابي طالب ، فدبرت مع (وحشي) ان يقتل اما محمدا او حمزة او عليا ، وجعلت على ذلك جعلا ، ويبدو ان اكثر من موتور واحد قد ساهموا في اغراء وحشي بقتل واحد من هؤلاء الثلاثة .

فاجاب وحشي : اما محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه لان اصحابه لن يسلموه ، واما حمزة فو الله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته ، واما علي فالتمسه . قال وحشي : « فكنت يوم احد التمسه . فبينا انا في طلبه طلع عليّ رجل حذر كثير الالتفات ، فقلت ما هذا صاحبي الذي التمس ، اذ رأيت حمزة يفري الناس فريا ، فكمنت له الى صخرة . ثم اقبل عليّ مكبا حين رآني ، فلما بلغ المسيل ، وطئ على جرف فزلت قدمه . فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته . وكر عليه طائفة من اصحابه فاسمعهم يقولون : ابا عمارة ، فلا يجيب ، فقلت قد والله مات الرجل ، وذكرت هندا وما لقيت على ابيها واخيها ... وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني » .

واقبل وحشي على هند يخبرها بما فعل فنزعت ثيابها وحليها فاعطتها وحشيا ، ثم قالت له ارني مصرعه ، فاراها مصرعه فبقرت بطنه وقطعت اليته ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة ، وكانت قد اخذت قطعتين من كبد حمزة فمضغتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها .

رثاء النبي لحمزة

ووجد حمزة بعد المعركة ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثّل به ، فحين رآه النبي (ص) بكى بكاء شديدا وقال : لن أصاب بمثلك ، ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا الموقف .

وكان من رثائه له قوله : يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله ، يا حمزة يا فاعل الخيرات يا كاشف الكربات ، يا حمزة يا ذابّا مانعا عن وجه رسول الله .

في المدينة

ولما رجع النبي (ص) والمسلمون الى المدينة مرّ بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح على القتلى ، فتذكر النبي أنه هو وحمزة وبني هاشم غرباء الدار ، وأن الهاشميات بعيدات المنازل هناك في مكة ، قد حيل بينهن وبين رجالهن ، وأن قريشا العاتية قد مزقت شمل هذه الأسرة الكريمة ، وأن حمزة النازح الغريب لا أهل له هنا في هذا البلد الطيب .

فهاج النبي (ص) أسفا بكل ما في الانسان من رقة وحنان وعاطفة ، وثارت شجونه كأكرم ما تثور شجون الرجل النائي عن دياره المفجوع بأهله ، فذرفت عيناه بالبكاء ، وقال ملخصا كلمته كل ما يمكن أن تتضمنه الكلمات من معاني الحزن المشوب بالتحسر على أنه كقائل رجلا جاء يدعوها الى فلاحها وذويها ، لم يدفعه باعث التأسي اليه والترحم عليه . قال « أما حمزة فلا بواكي له » .

وفهم بعض السامعين الكلمة على معناها القريب ، ولم يدركوا ما كان يرمي اليه النبي (ص) من هذا القول ، وحسبوا أن محمدا (ص) يحب فعلا أن يسمع نوح النائحات على عمه الحبيب ، فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الأشهل ، فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة . فلما علم النبي (ص) بذلك أمر بردهن ، مقدرا العاطفة التي حملتهن وحملت رجالهن على أن يفعلن ذلك فقال : رضي الله عنكن وعن أولادكن » .

فاطمة تبكي عمها

ولئن كانت الهاشميات محجوبين بعيدات عن هذا المأتم النبوي العظيم ، فقد كانت هناك هاشمية واحدة قامت مقامهن وبكت عنهن ما أسعدها الدمع ، تلك هي فاطمة بنت محمد التي قدر لها أن تحمل وحدها منذ طفولتها عبء مشاركة أبيها همومه وأساه ، وأن تكون في الشدائد الى جانبه مواسية مقاسمة حتى لقبها النبي (ص) أم أبيها .

ولما بلغها ما حدث خرجت تستقبل أباها وملء عينيها الدمع بكاء على عمها العظيم . وروى ابن سعد في الطبقات أنها كانت بعد ذلك تأتي قبر حمزة مترحمة وتصلحه .

مراثيه

كانت فاجعة الإسلام بحمزة مبعث شعر كثير ساهمت فيه شقيقته صفية بنت عبد المطلب ، فقالت ترثيه من قصيدة .

وقال الخبير ان حمزة قد ثوى ... وزيرُ رسول الله خير وزير

فياليت شلوي عند ذاك وأعظمي ... لدى أضبع تعتادني ونسور

أقول وقد أعلى النعي عشيرتي ... جزى الله خيرا من أخ ونصير

فواقه ما أنســاك ما هبت الصبــا بكاءً وحزنا محضري ومسـيري
على أسـد الله الذي كان مدرها يذود عـن الإسلام كل كفـور

وقال عبد الله بن رواحة من القصيدة مشيرا الى شماتة هند .

أبا يعـلى لك الأركـان هُـدَّتْ وأنت الماجـد البَرُّ الوصـول
عليـك سلام ربك في جنـان مخالطهـا نعـيم لا يـزول
ألا يا هـاشم الأخيـار صبرا فكل فعالـكم حسـن جميـل
ألا من مبلـغ عـني لؤيـا فبعـد اليـوم دائلةٌ تـدول
نسيتم ضربنا بقليـب بـدر غـداة أتاكـم الموت العَجيل
غـداة تـرى أبا جهل صريعـا عليـه الطـير حائمةٌ تجـول
وعُتبـة وابنـه خـرّا جميعـ وشَيْبَةُ عضّـه السـيف الصقيل
وهـامُ بني ربيعـة سائلوهـا فـفي أسيافنـا منهـا فلـول
ألا يا هنـد لا تُبـدي شماتا بحمـزة إن عـزكم ذليـل

ورثاه حسان بن ثابت بأكثر من قصيدة قال في واحدة منها

كنـا نرى حمزة حـرزا لنـا في كل مـا أمـرٍ ينا نـازل
لا تفرحـي يا هنـد واستحلبي دمعـا وأذري دمعـة الثاكل

ورثاه كعب بن مالك بعدة قصائد قال في واحدة منها

قرمٌ تمـكن من ذؤابـة هاشم حيثُ النبـوةُ والنـدى والسؤدد
والعاقـرُ الكُوم الجـلاد إذا غدت ريـحٌ يكـاد الماء فيها يجمـد
والتاركُ القِرْن الكَمِيَّ مجـدلا يوم الكريهـة والقنـا يتقصّـد
وتراه يرفُـل في الحـديد كأنه ذو لبـدة شثْن البَراثن أربـدُ
عـمُّ النبي محمـد وصفيُّـه ورد الحمـامَ فطاب ذاك المـورد
ولـقد أخـال بذاك هـندا بُشِّرت لتُميت داخـل غُصَّـة لا تبرد

معركة شعرية

قبيل استشهادُ حمزة بين القرشيين بسرور يعادل ما استقبل به من حزن بين المسلمين ، وأكبر السرور كان عند هند بنت عتبة، فكان ارتقت فوق صخرة مشرفة عندما بلغها قتله وصرخت بأعلى صوتها : (١) .

---

(١) محمد بن اسحاق .

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذاتُ سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر ... ولا أخي وعمه وبكري

شفيتَ نفسي وقضيتَ نذري ... شفيتَ (وحشيُّ) غليلَ صدري

فشكرُ (وحشيٍّ) عليَّ عمري ... حتى ترمَّ أعظمي في قبري

فأثار هذا الشعر شاعرة مسلمة هي هند بنت أثاثة فردت عليها قائلة :

خُزيتِ في بدر وغير بدر ... يا بنت غدّار عظيم الكفر

أصبحك الله غداة الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر

بكل قطّاع حسام يفري ... حمزةُ ليثي وعلي صقري

إذ رام شيب وأبوك قهري ... فخضّبا منه ضواحي النحر

شعر حمزة

لم تشغل الاحداث حمزة عن نظم الشعر ، بل يبدو ان الاحداث نفسها كانت هي التي تهزه الى نظم الشعر ، فقد رأينا ما نظمه عند اسلامه ، وهو اعظم حدث في حياته . ولما تتابعت الاحداث تابع شعره فيها ، فمن ذلك ما نظمه عندما عقد له النبي (ص) اللواء الاول في الاسلام وبعثه الى سيف البحر ، فقد التقى هناك بأبي جهل فقال من قصيدة :

ألا يا لقومي للتحلم والجهل ... وللنقص من رأي الرجال وللعقل

وللمعجلينا بالمظالم لم نطأ ... لهم حرُمات من سوام ولا أهل

كأنا تبلناهم ولا تبل عندنا ... لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل

فما برحوا حتى انتُدبت لغارة ... لهم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل

بأمر رسول الله أولَ خافق ... عليه لواءٌ لم يكن لاح من قبل

عشية ساروا حاشدين وكلنا ... مراجلهُ من غيظ أصحابه تغلي

فقلنا لهم حبل الإله نصيرنا ... وما لكم إلا الضلالة من حبل

فثار أبو جهل هنالك باغيا ... فخاب وردَّ اللهُ كيد أبي جهل

فرد عليه ابو جهل بقصيدة جاء فيها :

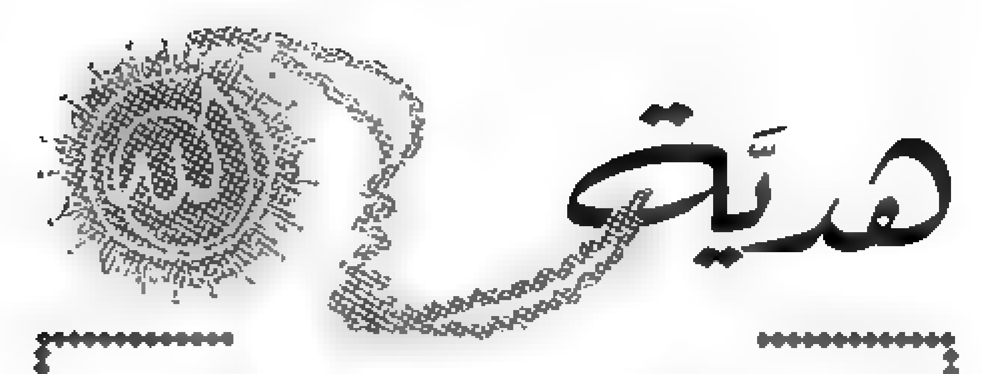
عجبت لأسباب الحفيظة والجهل ... وللشاغبينا بالخلاف وبالبطل

أتونا بإفك كيْ يضلوا عقولنا ... وليس مُضلاً إفكهم عقلَ ذي عقل

فإن تُبقِ الأيام أرجعْ عليهم ... ببيض رقاقِ الحد مُحدَثة الصقل

وقد ابقت الايام ابا جهل كما تمنى والتقيهم بالبيض الرقاق في بدر ، ولكن البيض الرقاق لم تغن عنه شيئا ، ذلك ان بيضهم الرقاق قضت عليه . ■

حسن الأمين



للشاعرة الدكتورة عاتكه الخزرجي

أهدى هديته الرقيقة … تحكي ابتسامته الرقيقه

تزدان بالذكر الحكيم وباسم خلّاق الخليقه

علّقتها فوق الفؤاد لعلها تُطفي حريقه

يا عزها فوق الضلوع ترف من زهو رشيقه

كالنجم أو كالشمس أو … كالنور أو هي كالحقيقه

ما فارقت صدري فإن … فراقها ما لي أطيقه

كم مرة ناجيتها … أجلو دقائقها العميقه

وأكاد انتشق الشذى … وتكاد تعصر لي رحيقه

وكأنها عندي الحبيب كأنها هو في الحقيقه

تهدي هديته الأنيقه … هذي المعدنة الرقيقه

أهديه ، أهدي ذاته … أهدي شمائله الرقيقه

أهدي القوام السمهري ولمحة العز العريقه

قالوا لقد عشق الحبيب فقلت ما أحلى عقوقه

قالوا وقد باع الحقوق فقلت ما أعلى حقوقه

قالوا يجور مكابرا … فأجبت لكني الشفيقه

لكنْ كما شاء الحبيب فإني تلك الصديقه ■■

عاتكة الخزرجي



■ عما قريب جداً أبلغ الستين من العمر .

مر بي هذا الخاطر في ليلة من ليالي الخريف بمدينة الرشيد ، فشعرت برعشة شديدة في جسمي وخيل الي في هذه اللحظة أن الله جلت قدرته خالف المعروف من سنته فجعل في جوفي قلبين بدلاً من قلب واحد .

اما اولهما فقلب طيب مبتهج يميل الى التفاؤل ، واما الثاني فقلب ساخط عبوس يميل الى الحزن والتشاؤم . واخذت اصغي لحديث هذين القلبين واحداً بعد آخر

فاما القلب المتفائل المبتهج فراح يقول لي

هنيئاً لك يا صديقي ما قطعت من العمر ، وهنيئاً لك ما بقي منه اذا بسط الله لك في هذا العمر . اجل ، بعد قليل تبلغ الستين ، ولكن اعلم ان الحياة الحقيقية انما تبدأ في عمر البشر عند هذا الرقم ، فانت الآن انما تبدأ شبابك الثاني بعد ان تركت شبابك الماضي .

فاستمتع بهذا الشباب الثاني بمثل ما استمتعت بشبابك الماضي وان تغيرت ظروف الشبابين ، كما تغيرت كذلك اسباب المتعة الحقيقية في هاتين الرحلتين .

الشباب الاول الاطعمة الشهية والثاني المتع الروحية

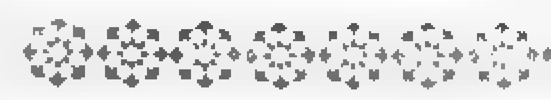
كنت في شبابك الاول تستمتع بالطعام الشهي ، والمنظر البهي ، وتتبع الجمال في كل شيء ؛ كما كنت في شبابك الماضي تستمتع بالجاه والمنصب ، وبالنشاط والحركة ، حتى وصلت الى اقصى ما يصل اليه امثالك من اساتذة الجامعة . ولكنك في شبابك الثاني تستمتع بالمتع الروحية والعقلية ، وتسعى وراء (الكمال) او (الجلال) الذي اخذ محل في هذه المرحلة من حياتك محل (الجمال) .

فكم من كتاب كنت تمني نفسك بقراءته وذلك منذ تركته في رفوف المكتبة سنوات كثيرة حتى علاه التراب ونسيت من امره كل شيء . وكم من رسالة او مؤلف تمنيت على القدر الا تترك هذه الدنيا قبل أن تخرجه للناس عصارة لذهنك ولُب قلبك ونفسك ، وخلاصة طيبة لقراءاتك وتجاربك في هذه الحياة .

واعفتك الستون من المسئولية

والآن ثق بتنحيك عن هذه القمة التي وصلت اليها — لا لتهبط منها الى السفح ، حيث كنت في

بقلم
الدكتور عبد اللطيف حمزة



اواخر العمر ، ولكن لتعيش فوقها ابدا من الدهر ، تلتذ فيه برؤية الناس عند السفح ، وهم يتزاحمون على الحياة كما تزاحمت ، ويتغلبون على المصاعب الكثيرة كما تغلبت ، ويذودون عن انفسهم ومكاسبهم ذئاب البشر كما فعلت . واذا ذاك تعود بك الذاكرة الى قصة الصراع الذي صارعته في حياتك الماضية وتبتسم لهذه الذكريات كما يبتسم التاجر اخر النهار بعد ان حاسب نفسه على تجارته فوجد انه قد ربح منها ارباحا لم يكن يحلم بها .

والآن ، وقد اخلى الدهر بينك وبين هذه النعم الروحية والعقلية على اختلافها ، وجب عليك ان تاخذ منها نصيبا موفورا وان تشع منها على الثروة الادبية والعلمية نورا . وكيف لاتفعل ذلك وقد اعفاك القدر مما كنت تشقى به من الشعور بما يسمونه « المسؤولية » وحباك الزمن بنعمة « الحرية » ، فأذن الله ان تعيش في هذه الجنة التي زرعتها والقصر الذي بنيته ، وعش بين ابنائك الذين من صلبك ، وابنائك الذين هم نتاج روحك وعقلك .

لقد كنت في شبابك الاول تعيش على هوى غيرك ، اعني على هوى الاباء والامهات في البيت ، وعلى هوى الرؤساء والوزراء في الجامعة فاصبحت في شبابك الثاني تعيش على هوى نفسك ، تسبح ما شئت بروحك في عالم الادب والعلم ، فلا تقطع عليك هذه اللذة مواعيد العمل من اجل لقمة العيش ، فهنيئا لك هذا الاستقلال الذي كنت تحلم به . وهنيئا لك هذا النضج الفكري الذي تمثل لك .

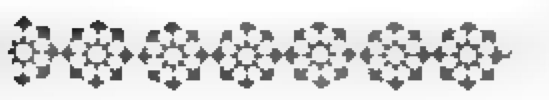
لايستسلم العلماء للشيخوخة

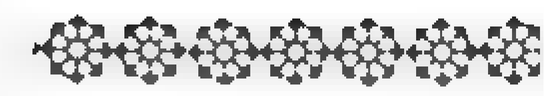
ثم مضى القلب الطيب في حديثه فقال

وهناك حقيقتان لايغفل عنها امثالك من المشتغلين بالعلم والادب اما (اولاهما) فهي ان الناس جميعا يشعرون بالهرم ، ويستسلمون للشيخوخة الا العلماء والادباء فهؤلاء انما يحيون حياة حافلة بالمشاعر مليئة بالافكار والخواطر ، وحسبك دليلا على صدق قولي ما تجده الان في نفسك وفي نفوس زملائك من رجال العلم في الجامعة . فانتم أيها الاساتذة الجامعيون — قبل وصولكم الى سن التقاعد ، وبعد وصولكم الى هذه السن — تستأنفون نشاطكم العلمي بنجاح تام في البلاد الاوروبية والامريكية والعربية وغيرها من البلاد التي تلمعون اليها ، فلك ان تطمئن الى انك مهما طال بك العمر لن يصيبك الهرم . ولن تشعر بالسأم او الملل . ولن تستطيل الوقت كما يستطيله الجاهلون او الفارغون المحرومون من نعمة العلم او الادب او الفن

العالم الشيخ كالنهر عند مصبه

واما (الحقيقة الثانية) وربما كانت اهم من الاولى ، فهي ان حياة الانسان في كمالها تشبه حياة النهر في كماله ، فالنهر العظيم يبدأ عند منبعه شريطا ضيقا من الماء يخرج من احدى البحيرات او الجبال ، ثم يشق طريقه الطويل بين اعشاب كثيفة توهن من قوته ، واحجار تقصف من ثورته وتعطله ، وسدود وشلالات ربما قضت عليه القضاء الاخير ، مالم تكن له هذه القوة الدافقة التي يتغلب بها على هذه العقبات ، ويترك





النهر العظيم منطقة الاعشاب والسدود ــ وهي المنطقة التي تمثل في حياة الانسان مرحلة الشباب والكفاح ــ الى منطقة أخرى تمثل مرحلة الرجولة والكهولة ، فيها تقل العقبات في طريق النهر اكثر من ذي قبل ، ويتسع المجرى اتساعا يبشر بكل خير . واخيرا يقترب النهر من المصب .

وانت ياسيدي في هذه المرحلة التي تعيشها الآن تشبه النهر في هذا الوضع ، والنهر هنا هادىء وادع واسع مانع . يفيض بالخيرات والبركات ، ويخلق من الصحراء ارضا كلها خصب ونماء ، تزدهر فيها الحضارة ، وينضج فيها الفكر والفن ، ويتكامل فيها الانسان تكاملا نفسيا وعقليا في وقت معا .

واراد القلب الطيب ان يختم حديثه اللذيذ فمضى يقول :

وان ازعجك الشيب يوما ما فاذكر هذه الابيات التي رسم فيها الشاعر أجمل صورة لهذا الشيب حين قال :

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الـ ـله فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار

حياة عمها الاذى من كل جانب

وجاء دور القلب المتشائم الساخط فتناول الحديث واستشعرت الثقل والكآبة في بعضه ، واحسست الراحة والصدق في بعضه الآخر .

قال : العجب منك ايها الرجل ، كيف ترجو المزيد من الحياة ، وقد كلفتك هذه الحياة فوق طاقتك وتعرضت فيها ـ طائفة من المحن اثقلت كاهلك ، وعشت عيشتك هذه وانت اشبه ما تكون بالطائر فوق الغصن ، يحدق به الصيادون من كل صوب ، كل يحاول ان يصيب منه مقتلا . ولكنك تموت في النهاية كما نجا هذا الطائر بمعجزة .

انسيت تلك المؤامرات التي كانت بينك وبين الخصوم ؟!

انسيت ان الطريقة الوحيدة التي تخلصت بها من هذه الخصومات أنك كنت تقابلها بالاهمال او بتكلف هذا الاهمال حتى تمر بسلام .

انسيت ان اولئك الخصوم لم يتركوا فرصة من الفرص يلحقون فيها الضرر بك وبمستقبلك الا انتهزوها في عناد واصرار وفي خبث وسخرية ! انسيت انك انما كنت تسعى لهم في الخير ، وكنت تحرم نفسك من اجلهم لذة النوم ، ثم انقلبوا عليك لايذكرون لك فضلا ولا نعمة ، ولا يرعون لك الا ولا ذمة .

ثم ما هذه الحياة التي تحرص عليها هذا الحرص الى الآن ؟ اتذكر يوما واحدا نعمت فيه بالراحة الحقيقية ؟ هل اراحتك الاسرة التي خلفتها وانشأتها بعدك وتحملت في سبيلها كل ما تحملت ؟ هل اراحتك الجامعة بلوائحها الكثيرة المتناقضة ، ومتاعبها المتواصلة ، وطلبتها المشاكسين المتكاسلين ، واساتذتها الساخطين الناقمين المتحاسدين ، ومجالسها التي تثير العواصف في النفس والزلازل في الرأس ؟

اعطيت الدنيا اكثر مما اخذت

نعم اذكر ياصديقي بما كنت تقوله لي دائما من انك اعطيت الدنيا اكثر مما اخذته منها ، وانك تعبت في سبيل الوصول الى ما انت فيه اضعاف ما تعب غيرك . فكيف تنسى هذه الشكوى المريرة التي لم تسكت عنها الا من عهد قريب ؟

وحين وصل القلب الساخط الى هذا الحد من حديثه كان صبري قد نفد ، وكان الضيق قد اخذ مني كل مأخذ . فاردت ان اقاطعه قائلا :

نعم : اذكر هذا كله واكثر منه ، ولكن تنسى ياصديقي انني كنت اجد نفسي في كل ما اقاسي والتعب ، وكنت اجد لذتي في كل ما اشقى واتعب .. وانت تعرف ان التعب هو وحده الثمن الذي يدفعه الرجل للوصول الى ما يريد ، ولا بد انك سمعت بقصة المهلب بن أبي صفرة ، فقد سأله بعضهم قائلا : التعب الكثير بغير جهد ؟ قال :

لا . قيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأني أكره عادة العجز .

وهنا قاطعني هذا القلب الساخط قائلا : ولكنك تزعم دائما انك لم تبلغ بعد في حياتك كل ما تريد !!

كنت ارنو الى منزلة علي بن ابي طالب

قلت : نعم فالحق — والحق اقول — انني في حياتي كنت اطمح الى بلوغ درجة من درجات الكمال العقلي والنفسي ارقى من الدرجة التي انا عليها اليوم . ولعلك ايها القلب الذي لايرضيه شيء تذكر معي قصة رجل من رجالات العرب كان قد بلغ منزلة يقصر عنها الامل . فسأله أحد اولاده قائلا . كيف وصلت يا ابي الى هذه المنزلة ؟ قال : ويحك يابني ، كنت ارنو الى منزلة علي بن ابي طالب ، ولكني لم ابلغ من ذلك اكثر مما بلغت . وهكذا كنت في حياتي ايها القلب ارنو الى هذه الدرجات العالية من درجات الكمال النفسي ولكني لم احقق من ذلك الا ما رأيت .

الشيخوخة تأتي بالمرض والاشياخ يذهب بعقولهم الزمن

واراد قلبي الثاني ان يختم حديثه بالرغم منه فقد كان يود ان يشغلني بحديثه الى مطلع الفجر — فهمس في اذني قائلا : لقد خدعك القلب الاول حين قال لك : ان العلماء والادباء والفنانين لايشعرون بالهرم ، لانهم يعيشون في العلم والفن والادب . الا تعلم ان هذه الامور كلها انما تحتاج الى الجهد الذي لايتفق مع تقدم السن ؟ وكيف تضمن ياصديقي ان تكون ممن يبقى صحيحا في الشيخوخة والهرم ؟ . الم تسمع لقول الذي يقول :

أوائل العمر خير من أواخره
وليس شمس الضحى كالشمس في الطفل

الم تسمع بالشيوخ من اساتذتك واصدقائك واحبائك والرفاق : اما بعضهم فقد اقعده المرض واما بعضهم الآخر فقد كاد يذهب بعقولهم الزمن . واما الباقون ممن يقولون عن انفسهم انهم عاشوا اكثر مما ينبغي لهم فهم يرددون قول لبيد .

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فلذلك انصحك الا تنخدع بما قال صاحبك ، والا تسمع لكثير من هرائه فيما يبعث فيك من امل . والا كنت من الذين يرجون ان يعيشوا الى الحد الذي يصدق فيه قول الذي يقول :

الى كم تخدم الدنيا
وقد جزت الثمانينا
اذا لم تك مجنونا
فقد قاربت المجانينا

هنا تغلب علي الضحك ، فارسلت ضحكة عريضة عالية لم يسمعها مني غير هذا الليل الادهم .

وعدت الى القلب الساخط اقول له : على رسلك ياصديقي فقد حسبت انني ممن يحرصون على طول العمر ، كلا — فانني احرص على شيء واحد فقط . هو ان اكون نافعا لنفسي ولغيري من الناس في حدود استطاعتي . ولا طريق الى ذلك الا بالعمل وليس من عمري يوم يمر بدون عمل ، ولا من حياتي أيام اقضيها بدون منفعة تعود على احد ، وما اصدق الشاعر الذي يقول :

وكيف يعيش المرء في الدهر خاملا
أيسرح في الدنيا بيوم يعده

وكان علي في نهاية الحديث ان احكم بين هذين القلبين المتنازعين وان اقول كلمتي في هاتين النفسين فوجهت اليهما الحديث قائلا : ما احسن ان ننصف العمر ، وان نشكر الله الذي وهبنا هذا العمر ، وان ننشد معا هذا البيت من الشعر :

حاسب زمانك في حالَي تصرفه
تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا

واني لاشعر الآن ياصديقي العزيزين بهذا الذي شعر به استاذي الكبير مصطفى عبد الرازق ، وانتما تعلمان اني بدأت شبابي الاول بداية طيبة .

ولا امل من دنياي الا ان اختم شبابي الثاني ختاما طيبا . وما ذلك على الله بعزيز .

عبد اللطيف حمزه



خليل السكاكيني

في رثاء زوجته سلطانه

بقلم: اكرم زعيتر

وزير البلاط الاردني

■ في العدد ١٠٢ من « العربي » مقال عنوانه « شعراء رثوا زوجاتهم » تحدث فيه الاستاذ خليل الهنداوي عن جرير وابن الزيات وعبد الحق حامد وعزيز اباظه وعبد الرحمن صدقي .

وهذه مناسبة اتاحها لي الاديب الهنداوي للحديث عن اديب عربي مجدد ، تجاهلت به فلسطين وباهت ، وقد تبوأ في عالم الادب مكانة عالية ، واختارته المجامع العلمية العربية عضوا فيها ، ويصح ان يكون مضرب المثل في وفائه لزوجته فيما تفجع به من رثاء شجي بليغ .. انه المرحوم الاستاذ خليل السكاكيني ، الاديب الكاتب المفكر ، والنحوي النابغة ، والمربي القدير المبتكر

استاذي وصديقي

هذا الاستاذ الذي تتلمذت له ثم صادقته وصحبت منه نحوه حقبة ، وعرفت فيه الترفع عما تتسع له كلمة « انسانية » من مثالب ، وكلمة « رجولة » من اباء وشجاعة وشمم ، وقوة في الخلق والجسم . ولعلي لا ارجو ان تتاح لي ترجمته لترى الناس اي اديب مبتكر ، واي كاتب دعامة مجدد ، واي معلم وطني ثائر ، واي مثقف واسع الاطلاع ، واي حديث محاضر مبتدع كان خليل السكاكيني .

زوجه سلطانه

على اني اقصر الحديث اليوم على رثائه زوجته « سلطانه » وكانت هذه السيدة المفضال سر سعادته ، وروح سعادته ، ومعنى حياته ، حتى اذا اختطفها الموت بعد سبع وعشرين سنة من حياة زوجية مثالية ، طارت نفس السكاكيني هلعا ، واضطرم فؤاده حسرة وفزعا ، وتفتت في جنبات صدره مرائر لم تخمد حتى قضى هو نفسه .

غصة تتجدد كل يوم

وراح السكاكيني في اضرحة كل يوم ينثر الزهر ويذرف الدمع على قبرها لم يسكب اشجانه وزفراته سطورا باكية في يومياته فيها :

« آه يا سلطانة ، ان موتك غصة في صدري لا تساغ ، لا يسيغها البكاء ولا يسيغها التجلد ، ولا يسيغها ان انهمك في العمل او اقرأ الكتب او الهو بالحديث ، لا يسيغها ان انام ولا يسيغها ان استغفل .. ولا يسيغها الايام فانها تتجدد كل يوم » .

في اول عيد ميلاد لسلطانه بعد وفاتها

ويطل عيد ميلادها ، فيمم القبرة ليعايدها ، وينثر الزهور ويذرف الدموع ، ويكتب في يومياته : « رجعت الى البيت ولم اذهب الى



المدرسة (١) احتراما لعهدها ، لزمت البيت والحزن يجيش في الصدر والدموع تجول في عيني النهار كله ، فحاولت ان انظم قصيدة جديدة من وزن يصلح للغناء بعنوان « اسعفني بالبكاء » . آه يا سلطانة ، هذا هو العيد الاول من اعياد الحزن ، ولكن هذه القصيدة هدية العيد .... نعم يا سلطانة لقد بيا بالعري من كل منظر ، وقبا سمعي من كل صوت ، ولولا الحياء لصارمت خلاني واهلي وانزويت في غرفتي اناجيك وانكيك .. كيف التفت ، واين رحت فاجأتني مئات من الذكريات .. خيالك في عيني وذكرك في فمي وشوقك في قلبي فاين تغيبين ؟ ... ايتها السماء احكمي علينا معا شئت اما ان تكلفينا الرضى فهذا لن يكون .. نعم لن نرضى .... كلفت احد الخطاطين ان يكتب لي هذه الجملة (لن نرضى) لتكون اول من جلن السخط على الارض والسماء » .

ويملكه الاسى وتتجاذبه الهواجس .. فينوح « كنت اظن اني احب الحياة فاذا بي احبك انت لا الحياة .. واذا بكينا لفراق الاحياء فالاولى ان نبكي من اليوم الاول ، لان هذا الفراق واقع لا محالة ، اليس الافضل الا تكون هناك حياة فلا يكون هناك موت ؟ ايها الناس تعالوا نتقرض » .

ديوان رثاء اسماه « الذكرى »

ونظم السكاكيني ديوان رثاء باسم « الذكرى » فاجاد وأبدع لأنه كتبه بدمعه ، على انه لم يجد في ذلك عزاء ، فراح ينشج :

« لا يعزيني ان الجأ الى خيال الشعراء ... ان انظر الى مكانك فاتخيل انك معي .... ان استلك في ندى الصباح ، في زهر الحديقة ، في نجوم السماء ، في كل معنى لطيف ، في كل شكل او لون جميل رائع ... ان اسمعك في زقزقة العصافير وتكلم الطير وسجع الحمام وهينمة النسيم » .

« ما احرى هذا الخيال ان يجدد الحزن ويزيده والا فما بالنا نرى ان الشعراء انفسهم اشد الناس حزنا وبكاء ؟ يسلو الناس وهم لا يسلون ويصبر الناس وهم لا يصبرون » .

« لا يعزيني ان اتذكر ايام السعادة ، ايام كان الزمان ملاحنا ، ايام كنا نطوف باكناف السحاب المخيم ، ايام كنا نوزع السرور لولدنا .. ايام كنا نتساقى الكأس الصفو ملأه .. ايام كنا نبني علالي ونصورا في الهواء .. ايام كنا سعداء ، ايام كنا سعداء » .

وراح خليل السكاكيني يقرا ديوانه « الذكرى » في اليوم مرات هاتفا لزوجته في ضميره مناجية ، ثم لا يلبث حتى يقول : « اذا كان الدهر ينتظر مني ان انسى هذه النعمة وان اخضع لحكمه فاقول : لا حول ولا .. وان اعود سيرتي الاولى وكأن ما كان لم يكن كان .. فيا طول ما ينتظر .. سلطانة ، سلطانة لا يخطر حبك ببالي . لا اريد الحياة بدونك ولو انقلبت الارض سماء » .

اعطاني ديوانه فلم استطع عزاءه

وتفضل السكاكيني علي بان اهدى الي نسخة من « الذكرى » ، وقرأته مرات وعايشته في

---

(١) كان يشرف على مدرسة النهضة التي اسسها بالقدس

محنته ، ولكن مصابه شخصي فهو مستطيع ان اكتب له كلمة عزاء ، ومصابه جل عن كل عزاء .. ولكن فيلسوف الفريكه امين الريحاني كتب يقول له :

« سيدي خليل السكاكيني »

ولا اقول اخي لانك علوت في حزنك على الاخاء البشري . واخوك في الكون الاعلى هو « الشاه جهان » ، بل انت الشاه جهان وكتابك في « ام سيري هو « تاج محل » . فاهنئك بحزنك ، واقرئك السلام ..... امين الريحاني » .

وام سري هي سلطانة

من قصيدة « لنا بيك »

وطالعته في ديوان الذكرى قصيدة « لنا بيك » ننشد مع خليل :

لنا بيك من ذكرى اذابت حشاشتي
ولا تبخلا بالدمع ، فالدمع حاجتي

لنا استغفاني في مصابي ، فانني
اراه مصابا قد تجاوز طاقتي

لقد كنت قبل اليوم حسب انني
صبور على الارزاء مرتضى ساحتي

واني كبير القلب لا تستخفه
حوادث هذا الدهر انّا توالت

واني على حظ من العلم صالح
على كثر ما قد زودتني ثقافتي

فلما دهاني ما دهاني وجدتني
ضعيفا جزوعا لا شجي وكآبة

رجعت الى قلبي ، واين اصطباره
وراجعت ما ادري فاين درايتي !

وقلت لعل الشعر يشفع لي الاسى
لعلي ارى فيه تفسه لبانتي

نفثت على او اراها تجاذبه
واصعقت على ان الرزق بيانه

وقلت هنية مانت ، وهذا مكانها
وكنت اناديها على مثل عادتي

فلم الق الا خيمة بعد خيمة
ولم الق الا ما يشق مرارتي

■ ■ ■

تذكرت ايام السعادة علها
تخفف من حزني وتشفي مرارتي

وقلت لقد كنا وكنا فرادى
انسي والياما ذكر تلك السعادة

فحاولت ان انسى فلم تجد حيلتي
ولم يكن النسيان طوع ارادتي

تجلدت ، لكن لم يفدني تجلدي
شكوت ولكن لم تفدني شكايتي

ويسترسل السكاكيني في نحيبه :

تعللت بالآمال ارقب وقتها
فلم تكن الآمال غير مكابدة

واصبح عمري بعد ذلك فضلة
ازوح وافنو ليس من غير غاية

وصارت ليالي البلاج مناحة
تنام بها الاسرار الشمر ناعمة

ولم يبق بعده سوى غصة
اردّدها في الصدر دون استغاثة

ولم يبق لي من سلوة غير قبرها
اليه اوايل ما حييت زيارتي

يقولان ، انا قد صبغنا ليل لذا
صبحانا ، ولكن اين اين صباحتي !

الا ! لا عزاء يا خليلي بعدها
الا ، لا عزاء فاتركاني وحالتي

انشودة نظمها ، وفي عيد ميلادها عزفها

وفي عيد ميلاد (سلطانة) نظم السكاكيني انشودة وعزفها على البيانو بلحن شجي :

استعطفاني بالبكاء
ودعا كل عزاء

لا تقولا الصبر يجدي
حين يشتد البلاء

ليس يجدي الصبر ان لم
يك في الصبر رجاء

لا تقولا : « انما الدنيا
كما قيل ـ هباء »

ان يجمل الخطب لا
تجدي عظات الحكماء

■ ■ ■

اه .. واشوقي الى
سلطانتي زين النساء

آه .. واشـوقي الـى
ايامنا الغر الرغيده

يوم كنا في الانس
صباحا ومساء

يوم كنا نتعاطى
اكؤس الصفو بجلاء

يوم كنا سعداء
يوم كنا سعداء

* * *

سحب الدهر على ايا
منا ذيل العفاء

لتولى النادي الجميل
وحبانا ذاك الهناء

والقصيدة طويلة وكلها مؤثرة شجية .

وتختتم السنة التي مات فيها فيقول فيها

ولتصرم سنة ١٩٣٩ ، وفيها قضت (ام سري) ويحتفل الناس بميلاد العام الجديد ، اما صديقنا السكاكيني فيخلو في غرفته لينظم ابياتا يخاطب بها السنة الماضية :

بنت الزمن ما بنتي الماضيه
بنت الويل [illegible]

لقد كنت ؛ [illegible]
على بيتي القسرية القاضية

[illegible] اليه على [illegible]
وبيتك [illegible] بالدانية

[illegible] اليه [illegible]
برنته [illegible] العاليه

بمهوى فؤادي ؛ بعنوان فخري
[illegible] ؛ [illegible]

كانيك فانك ما [illegible] فيه
من [illegible] والعيشة الراضية

[illegible] السرور عنا [illegible]
ونحسو كؤوس المنا صافية

وبعد ان حمل على تلك السنة حملة المفجوع الثائر هتف :

الا ان ذا لم يكن في حسابي
ولم يك يخطر في باليه

فيا ليتني كنت في الذاهبين
ويا ليتها كانت الباقيه

بيته في مصر الجديدة

وسنة ١٩٤٩ كنت ازور خليل السكاكيني في داره في مصر الجديدة تلك الدار التي يقول السكاكيني في يومياته عنها : « وهي دار تاريخية .. فقد سكنها قبلنا الشاعر العظيم خليل مطران وسكنها قبله الشيخ سلامة حجازي .. والآن يسكنها العالم العلامة والبحر الفهامة عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية خليل السكاكيني». (وكنت الاحظ ان خليلا كان يعد نفسه لفراق الدنيا) . وقد قال يوم نعي اليه صديقه الاستاذ عيسى العيسى في صيف عام ١٩٥٠ « انا رحل من هذه الدنيا فما انا الا ماشية اليوم او الغد ، واذا كان الموت ان يتحول الجسم الى تراب فاني منذ اليوم كتلة من التراب تمشي على الارض الى ان يدركها القبر المحتوم فتنهار وتنتهي الرواية ويسدل الستار وكأن ما قد كان لم يكن كان » .

مات بعد فقده ابنه بثلاثة اشهر

وكانت القاصمة التي اسدلت الستار على حياة السكاكيني وفاة وحيده « سري » وهو في ريعان شبابه ، فلحق الاب الثاكل بابنه الراحل بعد ثلاثة اشهر .

واشهد ، مع ذلك ان الحزن البالغ لم يكن يفقد السكاكيني القدرة على اثارة الضحك واشاعة الظرف في مجالسه حتى غدا مقهى (بالميرا) في مصر الجديدة ، ملتقى صفوة اصدقائه وخلانه وطلابه والمعجبين به ، ولكنه كان لا يلبث حتى يعاتب نفسه اذا يخلق منها من متابعة الناس على تصرفهم في الرزانة متمثلا بقول خلف بن خليفة

اعاتب نفسي ان تبسمت خاليا
وقد يضحك الموتور وهو حزين

وقضى السكاكيني وانقضى السامر . ■

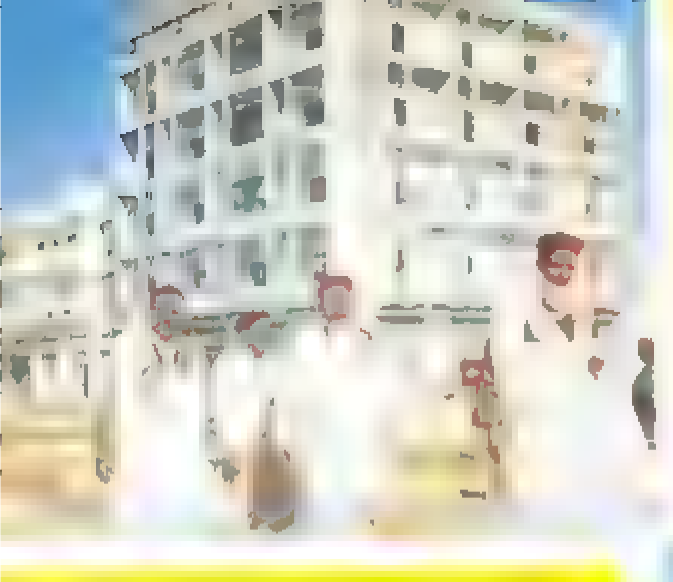
اكرم زعيتر
عمان

اعرف وطنك أيها العربي

مولد عاصمة!

مدينة «البيضاء» هل تحتل مكان طرابلس وبنغازي في الدولة الليبية؟





قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

اوسكار مترى



■ « كل ما ينقصنا هو المال ، لتحقيق آمالنا ومشاريعنا »

كلمات كان يرددها شعب ليبيا منذ عشر سنوات فقط ، وفجأة تسارعت الاحداث ، عثروا على النفط تحت الصحراء في عام ١٩٥٨ ، وانقلب حال ليبيا من بلد فقير لا تتجاوز ميزانيته عشرة ملايين جنيه ، الى بلد غني سجلت فيه آخر ميزانيه رقما لم يسبق له مثيل : ٢٢٦ مليونا من الجنيهات !

لقد اشتهرت ليبيا بانها المملكة ذات العاصمتين ، طرابلس في الغرب ، وبنغازي في الشرق .. ولكن ابناء عهد النفط لم يكتفوا بهذا الترف الحضري ، بل شرعوا في بناء مدينة جديدة تصبح عاصمة ثالثة لملكهم التي تحوي مليون ونصف مليون نسمة !!

وطلب المسؤولون الليبيون بعثة من الامم المتحدة لتدرس حال بلادهم .. وفي عام ١٩٥٩ جاءت هذه البعثة الدولية المؤلفة من تسعة اشخاص برئاسة مندوب هندي .. وبعد دراسة طويلة لحالة البلاد وضعت كتابا صغيرا صريحا اطلعنا عليه في المكتبات العامة ببنغازي ..

وبدأ الكتاب بهذه المقدمة : « **معظم الليبيين ما زالوا يعيشون حياة بسيطة .. اكلهم متواضع .. ومطالبهم من الحياة محدوده .. التطور الذي مر على العالم في الخمسين سنه الماضية لم يمسسهم الا مسا خفيفا .. عندهم معلومات قليلة عن تكنولوجيا القرن العشرين .. التقاليد القبلية قويه ..**

ويتابع تقرير الامم المتحدة دراسته باسلوب لاذع فيقول :

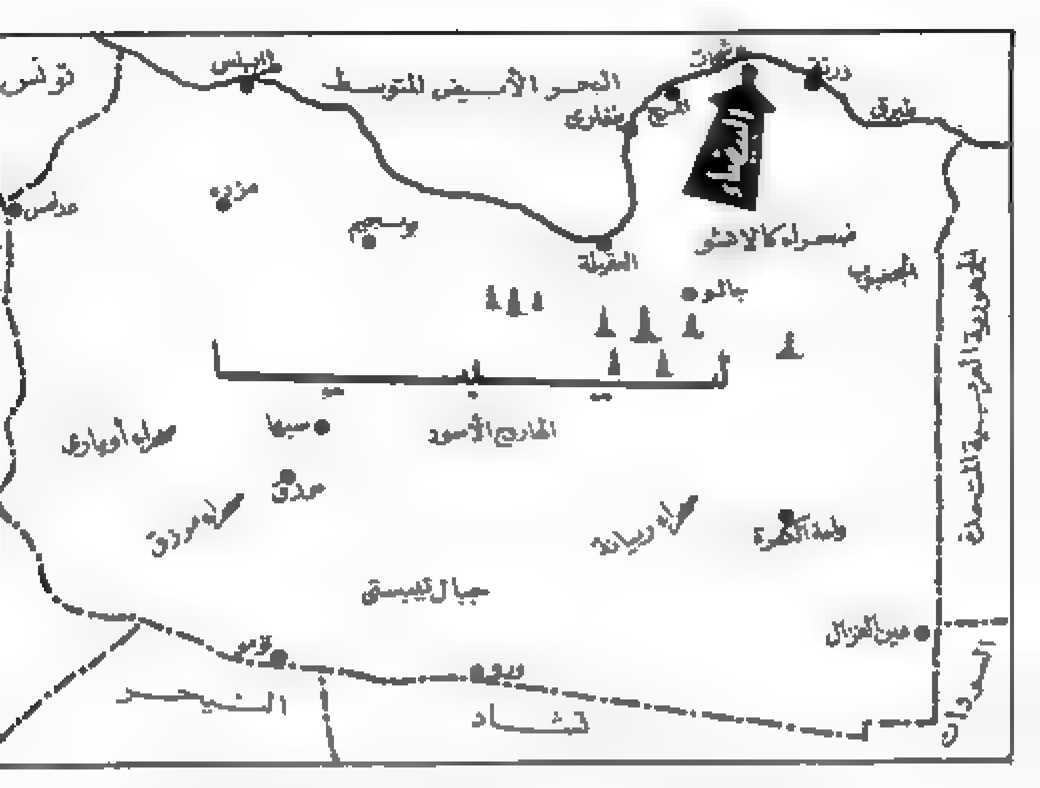
« **ملابسهم من الصوف المغزول في المنازل .. ووسيله مواصلاتهم الجمل او الحمار .. اما الكهرباء والماء العذب فغير معروفتين عمليا .. فنادقهم ينقصها العدد والنوعية ، واسعارها — رغم انعدام الخدمة — تضاهي اسعار فنادق الدرجة الاولى باوربا !** »

حياة جديدة

هكذا كانت الحياة في ليبيا عام ١٩٥٩ قبل تفجير البترول من صحرائها .. وكان تفجيره ايذانا بانتهاء السنوات العجاف وبداية حياة جديدة على جبهة طولها ١٨٠٠ كيلو متر ، ممتدة على طول الساحل الليبي من حدود تونس غربا الى حدود الجمهورية العربية المتحدة شرقا !



امام خريطة مدينة « البيضاء » وقف الاستاذ صالح عبد القادر محافظ البيضاء يشرح لنا الانجازات التي تمت ، ومشاريع المستقبل .



خريطة المملكة الليبية .. وعليها يظهر موقع مدينة البيضاء وسط الجبل الأخضر .. وتبعد البيضاء مسافة ٢٠٧ كيلومترا عن بنغازي ، وحوالي ١٠٠ كيلومتر عن درنة ، و١٥ كيلو مترا عن البحر الأبيض المتوسط .. وقد بلغ عدد سكانها ٥٠ الف نسمة ..

لقد عانت ليبيا الشيء الكثير من دمار الحروب في هذا القرن ، فأراضيها كانت مسرحا لمعارك دائمة ، لا تكاد الواحدة تنتهي ، حتى تبدأ الأخرى أعنف من الأولى !

وكانت « ولاية » برقة هي مركز هذه الحروب والمعارك .. والى هذه « الولاية » التي تقسمت اليوم الى اربع محافظات ، طارت بعثة العربي لتسجل صورة حية للناس في قراهم ومدنهم .

انها مدن ذات ماض مجيد ، ومستقبل سعيد .. اما الحاضر فمعارك في الجص والاسمنت والحديد ، المستعمل في حركة البناء والتعمير التي امتدت حتى شملت بناء مدينة جديدة كاملة اسمها « البيضاء » ..

من قرية الى مدينة

« والبيضاء » كلمة لها حساسية خاصة عند أهل ليبيا .. ففي هذه المنطقة يقوم ضريح الصحابي المعروف رافع الأنصاري ، وبجواره اتخذ « مولانا السنوسي الكبير » مؤسس الطريقة السنوسية وجد الملك الحالي ، اتخذ مقاما له ، وبنى في عام ١٨٤١ زاويته الأولى ، وكانت بيضاء اللون وسط الجبل الأخضر حيث الخضرة والماء الدائمين ..

وعرفت المنطقة باسم « الزاوية البيضاء » وتجمع الأهالي حولها وشيدوا منازلهم باحجار مدينة الشحات الاغريقية الأثرية القائمة على



الساحل بجوارهم .. وظلت القرية تكبر وتتسع حتى قارب عدد سكانها الخمسة آلاف نسمة .. ولكن مجرد زيادة عدد سكانها لم يكن كافيا لتحويلها الى مدينة ! فمجتمع القرية ، كما هو معروف ، مجتمع مغلق يحتاج الى عامل خارجي ينتزعه انتزاعا من تقوقعه المنحصر في التزاوج والتغذية والتناسل ، وينقله الى هدف ابعد من الرغبة في البقاء ..

وفي عام ١٩٥٨ كان القدر يبتسم للقرية البيضاء .. ففي ذلك العام تقرر تحويل هذه القرية المجهولة التي ترتبط بتاريخ السنوسية في ليبيا

بعض العمال الايطاليين يعملون في تركيب الاسس الخشبية لعمل سقف احد المباني .. وفي البيضاء تجمع العمال في مختلف البلاد .. من اليونان والمانيا والباكستان والاردن ولبنان ومصر ، من اجل بناء عاصمة المستقبل

.. تقرر تحويلها الى مدينة مرموقة تنافس سائر مدن المملكة الليبية وتتفوق عليها !

١٢ كيلومترا

ونزلت الحكومة بثقلها الى ميدان العمل ، فجاءت بالذين خططوا مدينة سلام اباد ، وشاركوا بتخطيط مدينة واشنطون ، جاءت بهم الى ليبيا ليخططوا المدينة الجديدة ..

وكانت نتيجة عملهم مطابقة لما ارادته الحكومة ، فقد عملوا على تحويل القرية القديمة ، الى مدينة عصرية تمتد ١٢ كيلو مترا طولا وتنبسط من الشرق الى الغرب لتضم ١٠٠ الف نسمة في اقرب وقت !

ولم تدخر الحكومة جهدا في سبيل تحقيق هذا الهدف فقد سارعت بتجنيد سفاراتها في الخارج لطرح مناقصات عالمية من اجل تنفيذ المشاريع الكبرى في المدينة الوليدة ..

مجتمعات جديدة

وجاء المقاولون مع العمال من كل مكان : من اليونان ، وايطاليا ، والمانيا ، والباكستان ، والجمهورية العربية المتحدة ، والاردن ، ولبنان.. جاءوا مع الواتهم ومهاراتهم الفنية ، وعاداتهم الغريبة عن المنطقة ليضموا الى مجتمع قرية « البيضاء » المحافظ ، ويكونوا مجتمعا مشتركا ، تمخض بدوره عن مجتمع ثالث يشمل طوائف التجاريين ، والبقالين ، والعمال ، والموظفين ، ورجال البوليس ، والتجار ، جاءوا كلهم الى البيضاء للعمل والارتزاق .

وهكذا ولدت في « البيضا » كما يسمونها ، مجتمعات اكثر تعقيدا وتنوعا من اي مجتمع آخر في ليبيا .. كما تختلف اختلافا بينا عن مجتمع القرية الاصيلة .. وان كانت اخذت من المجتمع القروي طابع الانطواء على نفسها ، فلا اختلاط ، ولا احتكاك مع المجتمعات الاخرى الا في قاعات الفندق الكبير الوحيد في المدينة .. وهذه الاجتماعات قاصرة على الرجال ، يتحدثون ويتناقشون في الاعمال ، وبالارقام الضخمة التي تتعدى الملايين ..



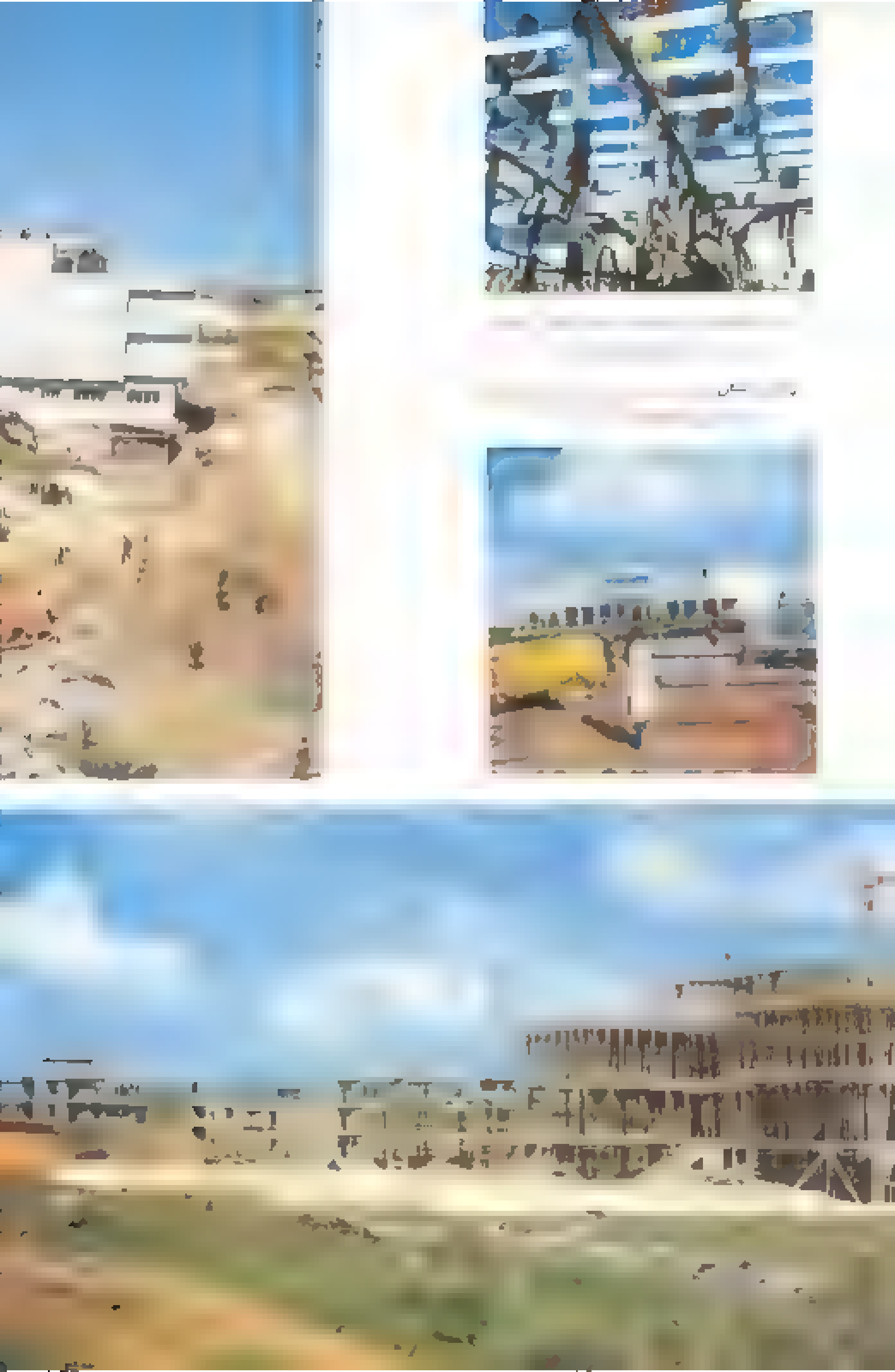
اتسعت مدينة البيضاء وامتدت ، واصبحت في حاجة ماسة الى خطوط تليفونية جديدة لربطها بالمدن المجاورة .. وهؤلاء العمال يحفرون في صخر الارض لمد ٣٦٠٠ خط هاتفي جديد

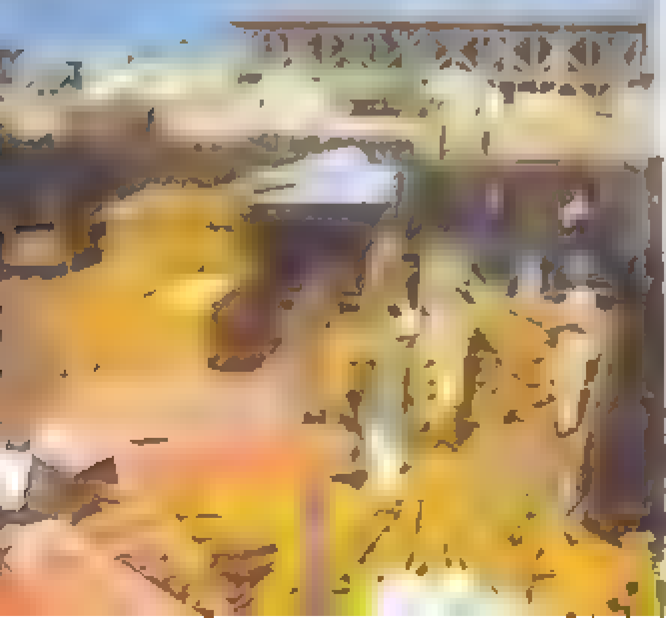
ارقام قياسية

لكن هذا « البرود الاجتماعي » ، الذي يسود مجتمع البيضاء ، يقابله حركة هائلة في قدرة الانسان على الانتاج ، فالارقام القياسية تسجل يوميا في سرعة بناء العمارات وشق الطرق ، ان الاف العمال يعملون هنا ويتحركون كأنهم آلة هائلة هادرة .. ولم تقف الزيادة عند حد البناء ، بل تعدتها الى فلاح القرية القديم ، الذي لم يعد ينتج ما يسد حاجته وحاجة اسرته وقريته فحسب ، بل اصبح ينتج كميات تفيض عن حاجته لتموين تلك المجتمعات الحديثة التي تأكل بشراهة واسراف ، وخاصة اللحوم ، اذ يذبح يوميا ٢٠٠ راس غنم لاهالي البيضاء وحدها !

الاشجار والازهار على ظهور السفن !

ورغم التحفظ الكبير نحو المجتمعات الجديدة ، شهد رجال قرية البيضاء تقاليدهم وعاداتهم القديمة المتوارثة تذوب وسط المدينة الحديثة القائمة على العلم والتكنولوجيا ، لقد تغيرت صورة الحياة التي الفوها من اساسها .. فالسيارات والحافلات اخذت مكان الدواب .. والمصاعد الكهربائية تنقلك الى اعلى الادوار في العمارات





ذات العشر طوابق .. والتراكتورات الهائلة تحمل الاتربة لشق طرق جديدة واسعة .. والطائرات تهبط يوميا في مطار الابرق قادمة من بنغازي تحمل الموظفين والمهندسين .. وقوافل السيارات الكبيرة لا يتوقف سيرها ، تقطع المسافة من البيضاء الى مواسير درنة ، وراس الهلال وبنغازي لتعود محملة بالاخشاب والحديد والاسمنت المستورد من اركان العالم الاربعة لبناء « البيضاء » .. اما الرمال فيجلبونها من قاع الوديان التي تصب مياهها في البحر الابيض.. «والاحجار يقطعونها من ٢٠ محجرا منتاثرة في الجبل الاخضر حول البيضاء

النصب التذكاري الذي اقيم تخليدا للذكرى المئوية لوفاة الامام السيد محمد بن علي السنوسي .. كان الهدف من بنائه ان يكون سبيلا يشرب منه الاهالي الماء العذب ، ولكن قلة هذه المياه جعلت « السبيل » يرتفع على أعمدته دون ان تنساب منه نقطة ماء !!

.. والازهار والاشجار جلبوها بالسفن من مصر وايطاليا لتجميل الشوارع والشرفات .. ولكن حتى الآن لم تظهر الحدائق والساحات الخضراء الضرورية لصحة السكان ، وان يكن رئيس البلدية قد اكد لنا انه ستقام في القريب العاجل حديقة ضخمة في طرف البيضاء تضم مسرحا للاوبرا ، واحواضا للسباحة ومدينة للملاهي ، وملعبا للجولف واخر للتنس ، عدا المطاعم والمقاهي وغيرها ..

لقد قفزت ميزانية بلدية البيضاء من ٢٠ الف جنيه في عام ١٩٥٨ الى ١٠٠ الف جنيه هذا العام ، ونصف هذا المبلغ تدفعه الحكومة كاعانة ، والنصف الآخر تحصله البلدية كرسوم من الاهالي على مشاريع المستقبل التي تنوي ان تقدمها لهم !

هجرة الى المدينة الجديدة

وما كادت المباني الحديثة تظهر في البيضاء حتى جاء السكان اليها من كل حدب وصوب من المدن المجاورة ومن الصحراء ومزارع الجبل الاخضر .. تركوا منازلهم وجاءوا للسكنى في البيضاء ولكنهم لم يجدوا الاماكن الكافية فاقاموا « مدن الصفيح » القبيحة حول المدينة الجميلة الحديثة التي لم يكتمل بناؤها بعد !

ان عدد سكان البيضاء قفز في هذه الايام الى ٤٠ الف مواطن ، واصبحت هذه المدينة المقر الدائم لدواوين الحكومة .. حتى البرلمان اصبح له مبنى حديث نظيف في وسط البلد .. وانتقلت بعض السفارات من طرابلس وبنغازي الى البيضاء ، ولكن اعضاء بعض السفارات الاخرى رفضوا الانتقال قبل اعلان البيضاء رسميا عاصمة البلاد !!

لكن هذا الاعلان من الصعوبة بمكان في الوقت الحاضر على الاقل .. فالغلاء في البيضاء خانق فاحش مرتفع .. وازمة السكن مستفحلة ، والفندق الوحيد كامل العدد دائما ، والسبب ان الحكومة والشركات الكبرى ترسل اليه ضيوفها وخبراءها يقيمون فيه باستمرار ، مقابل ثلاثة جنيهات ونصف يوميا للشخص الواحد ، اي اكثر من المصاريف التي يتحملها الفرد العادي للاكل والنوم .. ان نزول موظفي وخبراء الحكومة



فضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني ، شيخ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية ، وتبدو في نفس الوقت المشرف الاعلى على الزوايا السنوسية ، وعددها [illegible] في ليبيا والسودان والحجاز

والشركات في هذا الفندق الوحيد جعله يتحول الى دار الضيافة ، أما الزائر العادي فعليه التوجه الى فندق مدينة الشحات القريبة للنوم هناك ، وإن كان هو الآخر كامل العدد على مدار السنة ! !

ان أزمة السكن لم تحل بعد بالرغم من أن عدد المباني التي قامت في السنوات العشر الماضية بلغ خمسة آلاف منزل وعمارة وفيلا ومبنى كبير ، حسب ما سجلت احصائيات بلدية البيضاء ، هذا دون ذكر عدد المباني التي ارتفعت دون علم البلدية التي لم يكتمل جهازها تماما بعد ..

جامعة اسلامية لجميع الجنسيات

كل هذا التحول في المدينة لم ينقص شيئا من قوة الناحية الدينية في « البيضاء » ، بل على العكس زادت هذه القوة واخذت مركزها في الاسبقية فازدهرت وانتشرت ، وتوج هذا التقدم بانشاء أول جامعة اسلامية كبرى في ليبيا التي تبدأ قصتها قبل قصة بناء المدينة نفسها ! ، فقد قرر الملك الحالي احياء اثر جده حامل لواء الدعوة السنوسية ، فأصدر اوامره عام ١٩٥٢ بتحويل « الزاوية البيضاء » القديمة الى معهد ديني يكون نواة لجامعة اسلامية .. وهذا ما تحقق بعد تسع سنوات ، اذ اعلن عن مولد « جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية » في بداية عام ١٩٦١ .

وفي حديث طويل مع مديرها فضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني قال لنا :

« ان هدف الجامعة هو تخريج علماء متخصصين على مستوى جامعي عال ليعرفوا بنشر الثقافة واللغة العربية ، وكل ما يتصل بالشئون الدينية ، والتراث الاسلامي الخالد ، ويتولوا مهام الوعظ والارشاد ، ويشغلوا مناصب القضاء الشرعي ، والتدريس والتوجيه الديني والاجتماعي

« وقد تقرر أن تفتح أبواب جامعتنا لجميع الطلاب من جميع انحاء العالم الاسلامي على اختلاف جنسياتهم ، كما ينص على ذلك قانون الجامعة الخاص ... وعندنا حاليا ٢٢٣ طالبا ينتسبون الى ٢٦ دولة افريقية واسلامية منها الكاميرون ، تونس ، ج ع م ، اوغندا ، لوس ، السنغال ، مالي ، المغرب ، الجزائر ، الأردن ، الصومال ، موريتانيا ، تشاد ، غانيا ، الصين ، نيجيريا ، النوبة ... وتقوم ادارة الجامعة بتحمل مسئولية اقامة هؤلاء الطلبة ، وتصرف لهم كتبهم ، ولوازم ملابسهم ، وتمنح الطالب منهم ستة جنيهات كل شهر .. »

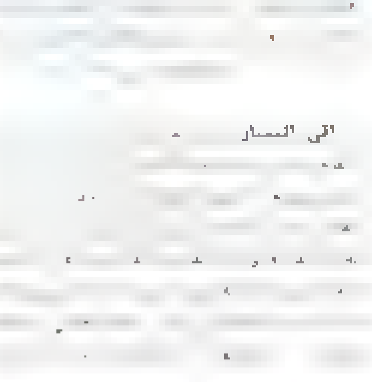
مدارس في الجامعة !

ويستطرد فضيلة مدير الجامعة فيقول :

« وتتميز جامعتنا بشيء فريد ، فالى جانب كليات أصول الدين ، والشريعة الاسلامية ، واللغة العربية ، وقسم الدراسات العليا في الجغبوب ، يوجد ١٥ معهدا آخر متفرقا . وهنا قد يتراءى سؤال عن معنى وجود هذه المعاهد







بالجامعة ! ، لأن مدلول الجامعة ينصرف الى الدراسات العليا . ولكن جامعة السيد السنوسي الاسلامية تشمل المدارس القرآنية .. والمعاهد الابتدائية ..والاعدادية والثانوية ، لأن الدراسات في الجامعة تحتم كفاءات خاصة في مقدمتها حفظ القرآن الكريم ، الذي يتم في هذه المعاهد الصغيرة والمعاهد التابعة للجامعة .

مشاريع المستقبل !

ويتابع الشيخ .. .. .. حديثه بقوله : « ان عدد الطلبة في الكليات ٢٤٠ طالبا ، وطلبة المعاهد الثانوية والاعدادية والابتدائية ١١٨٠ طالبا وطلبة المدارس القرآنية ٤٩٥٠ طالبا ، وفي مدارس البنات ١٠٥٠ طالبة .. ونأمل ان تتضاعف هذه الاعداد بعد انتهائنا من بناء المدينة الجامعية التي سوف تضم الكليات والكتبة ، ومساكن الطلبة والمسجد والمطعم والمخازن وغيرها من المرافق الضرورية .. »



احدى الحفارات تعمل على شق الارض الطيبة لمد شبكة خطوط كهربائية حول مدينة البيضاء

• جنيهات للطالبة

وليس التعليم مقصورا على الجامعة الاسلامية ومعاهدها ، بل هناك التعليم الحكومي الذي تطابق مناهجه مناهج التعليم في الدول العربية الاخرى ..

وفي معهد المعلمات بالبيضاء تتلقى ٢٠٤ طالبة دروسا في الدين والتربية الرياضية والموسيقية والفنية والتدبير المنزلي .. وتتقاضى كل طالبة في القسم الداخلي مكافاة قدرها ثلاثة جنيهات شهريا خلاف المأكل والمشرب والنوم ، وهؤلاء الطالبات من المناطق والمدن القريبة من البيضاء .. أما طالبات القسم الخارجي فتبلغ مكافاة الواحدة منهن ٥ جنيهات ليبية شهريا ..

الباكستان في ليبيا !

وفي الطابق الثاني من معهد المعلمات تقوم نواة لاول مدرسة باكستانية ، لقد فتحوا فصلا واحدا ليتلقى فيه اطفال الستين مهندسا وطبيبا باكستانيا العاملين في البيضاء ، دروسهم باللغتين الانجليزية والباكستانية . وقد انضم الى هؤلاء الاطفال الباكستانيين مجموعة من الاطفال الليبيين .. ومن المنتظر ان يتحول هذا الفصل في العام الدراسي القادم الى مدرسة حكومية مستقلة ..



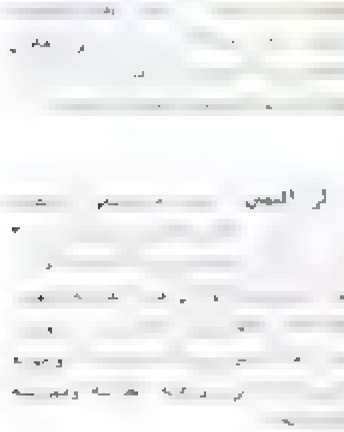
يجري العمل حاليا في بناء هذا الملعب الكبير لكرة القدم ، ولكن شباب البيضاء الرياضي لم يستطع انتظار اتمام البناء فبدأ في استغلال الملعب للتمرينات الرياضية

ضغط زائد ..

وفي مستشفى البيضاء الكبير يعمل ٢٤ طبيبا باكستانيا و ٦ ممرضات باكستانيات ، و ١٦ راهبة ايطالية ، وبعض المساعدات والممرضين الليبيين . يعملون في هذا المستشفى لمعالجة جميع الحالات الواردة ما عدا الحالات العصبية والعقلية .. ويحوي المستشفى ٢٥٠ سريرا . لكن المزيد من الضغط عليه حمل المسئولين على اضافة ٥٠ سريرا ساعد على استقبال ٥٠ مريضا آخرين .

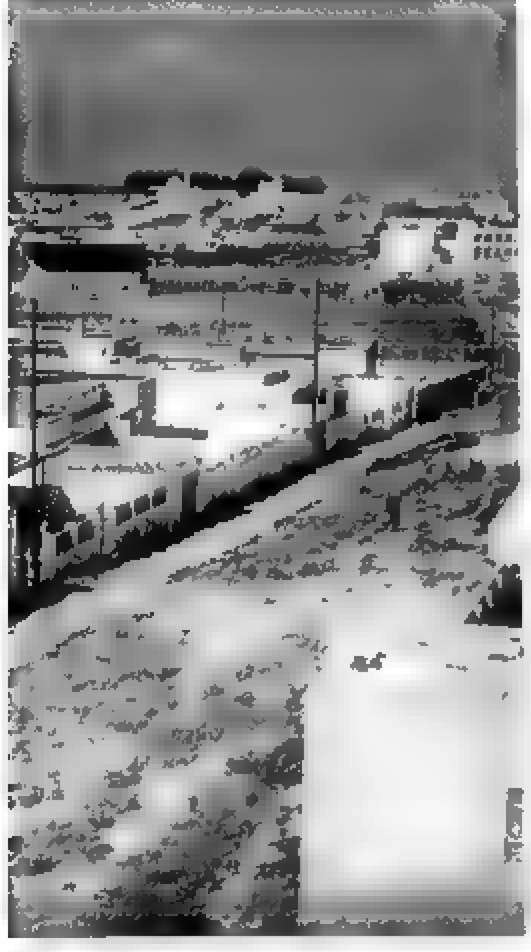
المرأة بعين واحدة !

واكثر الامراض انتشارا في البيضاء هي التي يسببها البرد . ذلك ان المدينة ترتفع ٩٠٠ متر عن سطح البحر ومناخها ممطر يسبب مشاكل عديدة للمقاولين العاملين في البناء وان تكن الاهالي لايبالون كثيرا به ..









يميل اهالي البيضاء الى بناء منازل
كل منزل على حديقة ذات سور يمتع اعين

فالمرأة الليبية – رغم تقدم الفتيات في مجال التعليم – ما زالت حبيسة منزلها .. ولم نستطع ان نرى امرأة واحدة تسير في شوارع البيضاء اثناء النهار ، ولكنها غالبا ما تسير بعد غروب الشمس للقيام بزيارة صديقة او قريبة مرتدية الملاءة ، الملاية ، التي تغطي جسمها باكمله ، فلا يظهر منه الا عينها اليسرى لترى طريقها !!

وتحت هذه الملاية تضع المرأة الليبية في المناسبات ما يسمى بالشتمال على راسها ، وهو منديل من الحرير المشغول .. اما بقية الزي فيتكون من عدة قطع ، اولها : المربول اي القميص المطرز ذو الاكمام القصيرة ، وفوقه « الوردية » وهي قميص خارجي واسع ، وفوقهما الصدري المصنوع من قماش القطيفة المطرز ، ويسمى القرملة .. وترتدي مع كل هذا سروالا طويلا واسعا ..

اما مصاغها فهو كمية هائلة من الذهب تضعها على صدرها وعلى اصابعها واذنيها ..

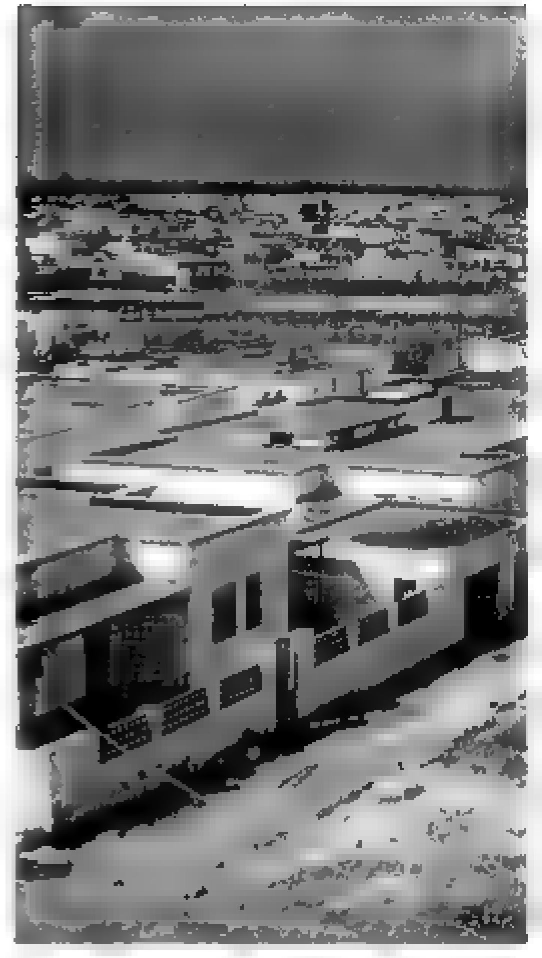
حق التصويت .. والعناية بالمنزل !

وتعمل الحكومة على مساعدة المرأة في احتلال المركز اللائق بها فاعطتها حق التصويت ، وسمحت لها بجمعية كبيرة في بنغازي تسعى حاليا لفتح فروع لها في مختلف مدن المملكة ..

لقد دخلت المرأة الليبية الى الحياة العامة بحذر شديد ، فبدأت تعمل كممرضة وسكرتيرة وطبيبة ومدرسة وخياطة .. ولكن عملها بالمنزل يشغل الكثير من حركتها ، فالعثور على خادم او خادمة اصبح من المستحيل الا بغالي الاثمان ، لهذا تولي المرأة العناية شخصيا بجميع شئون منزلها واسرتها من تنظيف وغسيل وطبخ وتربية اطفال وهذا ما يجعلها دائما قابعة في منزلها متحاشية اضاعة وقتها الثمين في التجول بالشوارع دون اي هدف .

الشنة والجرد

اما الرجال فقد تعرض معظمهم لتغيير في ارائهم ونظراتهم للمرأة ، فاصبحوا يعطونها حقوقا لم تكن تحلم بها في يوم ما !!



ذات طابق واحد لسكانهم ويحمي المسورين من رؤية اهل المنزل ..

وقد دخل التطور بدوره الى لباس الرجل الليبي فاصبح يرتدي الملابس الاوربية في الفص، ولكنك تشهد بين الحين والاخر مجموعة منهم تسير مرتدية البرنس او « الحولي » او الجرد ، وهو الجلباب الطويل المصنوع من الصوف للشتاء ، ومن الحرير للصيف .. وتحت هذا الجرد يضع الرجال على رؤوسهم طاقية من الصوف الاحمر الداكن ، يسمونها « شنة » .. وعلى صدورهم صديري من الصوف ، ويرتدون سروالا طويلا واسعا يصل لاقدامهم ..

مدينتان في مدينة البيضاء !

والبيضاء الحديثة تنقسم في الواقع الى مدينتين : مدينة للعلم والمعرفة تقع حول زاوية السيد محمد بن علي السنوسي ، وتضم مباني الجامعة والمدارس المختلفة .. ومدينة سكنية تقع حول ضريح رويفع بن ثابت الانصاري الذي سار تحت لواء عمرو بن العاص لفتح مصر وسينا ، ثم اشترك في فتح المغرب عام ٤٥هـ . وعين واليا على طرابلس ثم واليا على برقة حيث توفي بها عام ٥٦هـ . ودفن في البيضاء .. وحول ضريحه قامت المباني الحديثة من فنادق ودور حكومية وشوارع، وثلاث دور للسينما..

اللهجة البربرية في العربية

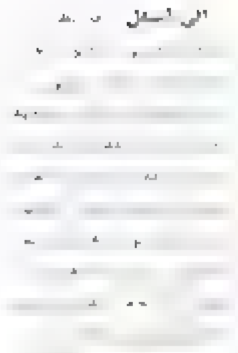
ويتحدث الليبيون باللغة العربية ، اما لهجتهم العامية فتقترب كثيرا من لهجة اهل جيرانهم في الجمهورية العربية المتحدة ، وان تكن هناك لهجات يستحيل على العربي ان يفهمها ، لاختلاطها ببعض المقاطع من اللهجة البربرية ..

شعب الخمور

والليبي بطبيعته الصحراوية الهادئة يميل الى طاعة رؤسائه وسماع كلامهم ، ويحترم الابن والده احتراما شديدا ..

اما الناحية الدينية فان الشعب الليبي على درجة كبيرة من التدين .. ومن الظواهر التي تدل على هذا التدين ظاهرة الخمر .. ان الحكومة تحرم تعاطيه على الليبي وتسمح به للاجنبي وهو يباع علنا في المحلات والفنادق ولكن الليبي لا يقربه ، بل لا يفكر في شربه في اماكن عامة .. انه شعب يكره الخمر لان





دينه بهاء عنها .. لا لان القانون يحرمها عليه !

وعلى كل حال فالحالات الاستثنائية التي لا مفر منها انما هي نادرة وتؤكد القاعدة السائدة هناك .

هل يصمد ؟

ولكن هل يستطيع الشعب الليبي ان يصمد امام المد الحضاري الذي يهب عليه حاليا بكل قوة حاملا معه افكارا وتقاليد مخالفة تماما لتقاليد البلاد وعاداتها ؟

ان الرد على هذا التساؤل نجده في قرارات المسئولين الليبين انفسهم وقد اصدروا قانونا يحرم على اي مواطن حق التوظف في الحكومة اذا تزوج من اجنبية !

تحذير ملكي

وفي الذكرى العاشرة لاستقلال ليبيا وجه الملك محمد ادريس الاول تحذيرا الى شعبه قال له فيه .

« ان الكفر بالنعمة موجب لزوالها . وقال تعالى : ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب » .

« اذا كانت السنوات العشر الماضية سنوات كفاح في سبيل العيش ، فان السنوات المقبلة ستنعم بالرخاء باذن الله تعالى ، بما من الله علينا من خيرات اراضينا .. ولكن الكفاح الان لن يكون اقل صعوبة من كفاح السنين العشر الماضية ، فللرخاء مشاكل يتحتم علينا جميعا مواجهتها وحلها ، بما يعود على الشعب الليبي في مجموعه بالرخاء والتقدم .

« ان من النتائج السيئة التي يحملها الرخاء معه ، ميل الناس الى حب الاثراء والانغماس في الملذات والبذخ والافراط ، والميل الى الراحة والكسل ، فهذه كلها اسباب ضعف وانحلال احذركم من مغبتها واوصيكم باجتنابها ... »

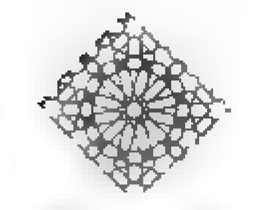
بعد ٥ سنوات ينتهي البناء

كان هذا التحذير واجبا في بلاد ارتفعت مرتبات موظفيها دفعة واحدة بنسبة ٤٥ في المائة ، واصبحت جميع الكماليات ووسائل الراحة في متناول اغلب ابناء هذا الشعب ، الذي يعمل جادا للانتهاء من بناء عاصمته الجديدة في خلال الخمس سنوات القادمة .. ■

سليم زمال

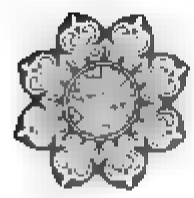


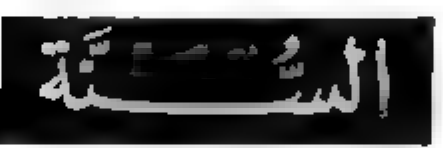
من هذه المكتبة المركزية في البيضاء يتم توزيع امهات الكتب على الكليات والمعاهد الاسلامية في مختلف انحاء المملكة الليبية .. وتضم هذه المكتبة ١٧ كتابا ، وهي بمثابة مكتبة خاصة لاسرة جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية

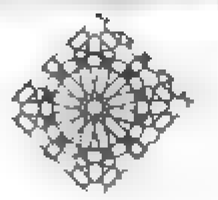




الحديث القدسي







بقلم : عبد الستار احمد فراج

■ بعض المصطلحات يحار أغلب الناس في تحديدها أو معرفة الفرق بينها وبين غيرها مع كثرة ما يقرأ ويسمع ويقال .

من ذلك : الحديث ، والأثر ، والخبر ، والفرق بين القرآن والحديث القدسي .

القرآن

فالقرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . نزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين . والذي نزل به هو جبريل عليه السلام ، فالقرآن هو الوحي المتلو بلفظه وحروفه من عند الله عز وجل . « وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به » . « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله » . « وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » . « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » . « إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » . « وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين » .

الحديث القدسي

والحديث القدسي هو ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله . وتنزل إليه بأي كيفية من الكيفيات إما عن طريق الملك ، أو عن طريق الإلقاء في الروع – أي بالإلهام – أو عن رؤيا في منامه . وألفاظ هذه الأحاديث القدسية

يجوز أن تكون من النبي ، وقد يروى بالمعنى .

وقد عني سلفنا الصالح باثبات الفروق الدقيقة بين القرآن والحديث القدسي — والقدس والقداس معناهما الطهر ، فهو نسبة الى الطهر ، أو نسبة الى جبريل الذي يسمى القدس وروح القدس ، أو نسبة الى القدس وهو التنزيه أو البركة .

وهذا مجمل الفروق بين القرآن وبينه :

١ — القرآن معجز واعجازه باق « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . ولا يلزم في الحديث القدسي أن يكون معجزا .

٢ — الصلاة ، التي هي بمعنى الركوع والسجود بصفة مخصوصة ، لا تصح الا بالقرآن وآياته . أما الاحاديث القدسية فلا تجزىء في الصلاة ولا تصح بها .

٣ — القرآن لفظه وحروفه من الله تعالى . والحديث القدسي يجوز أن يكون لفظه من النبي .

٤ — الواسطة في وصول القرآن الى رسول الله هو جبريل عليه السلام ، أما الحديث القدسي فلا ينحصر في كيفية من كيفيات الوحي .

٥ — من يجحد القرآن يكفر ، أما جاحد الاحاديث القدسية فلا يكون كافرا ، لاحتمال ضعف السند الذي يصل به الى الرسول ، ولعدم القطع بأن هذا كلام الله . والكيفية التي أنزل بها لم تكن قطعا عن طريق جبريل عن الله ، ويجرى على منكرها ما يجرى على منكر الاحاديث من تخطئة له أو تفسيقه أو تعزيره .

٦ — القرآن لا يمس الا بالطهارة ، أما الاحاديث القدسية فيجوز مسها على غير طهارة .

٧ — تسمى الجملة من القرآن سورة أو آية ، والحديث القدسي لا يسمى قرآنا ولا سورة ولا آية .

٨ — هذا والقرآن لا يسند ولا يضاف الا الى الله تعالى ، فيقال فيه : قال الله في قوله تعالى .. ولما كانت الاحاديث القدسية يرويها النبي ولفظها قد يكون منه يقال فيها ، قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله . أو قال رسول الله فيما يرويه عن ربه .

هذا والقرآن هو الدليل الاول للشرع

السنة

والسنة في الاصل هي الطريقة والسيرة . « وقد خلت سنة الأولين » . « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » . وسنة الله حكمته وقوانينه التي تنظم خلقه : « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » . « سنة الله في الذين خلوا من قبل . وكان أمر الله قدرا مقدورا » .

وفي عرف الشريعة الاسلامية ، اذا أطلق لفظ السنة دون اضافة ، أريد بها الدليل الثاني للشرع وهي حكم الله وأمره ونهيه مما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب اليه قولا وعملا ، مما لم ينطق به القرآن الكريم . وفي سنن الدارمي « كان جبريل ينزل على النبي بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن » . وقد تطلق السنة على فعل الصحابة

رضوان الله عليهم ، لكن مع اضافة لفظها اليهم ، ومن ذلك قول الرسول « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور » .

وللفقهاء فيما اضيف لغير النبي اختلاف في اختيار بعضه ، وتفضيله في التشريع على بعض ، حسبما صح لديهم ، وسكنت اليه نفوسهم ، ووجهه الدليل العقلي والنقلي . وكذلك فيما اجمع عليه جمهور الامة بعد الصحابة . ولهم في الاجماع وتعريفه تفصيل واقوال .

وقد تطلق السنة على ما يقابل الفرض، فيقال مثلا : قراءة السورة بعد الفاتحة سنة . والوتر سنة . وفي الحديث « قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض » .

كما قد تطلق على الشريعة نفسها ، ومن ذلك قولهم في امامة الصلاة : الاولى بالامامة الاعلم بالسنة . وقد يكون هذا ادخل في انه من باب الدليل الثاني للشرع وهو ما جاء عن النبي وليس قرآنا .

الحديث

والحديث من معانيه : ضد القديم ، فهو بمعنى الجديد . والحديث هو الكلام الذي يتحدث به الناس بعضهم بعضا . والاحدوثة هي الاعجوبة .

والحديث الذي هو الكلام جمعه احاديث ، على غير قياس عرفي . وقيل هو جمع الجمع : حديث جمعه احدثة ـ بكسر الدال ـ واحدثة جمعها احاديث . اما الاحدوثة بمعنى الاعجوبة فجمعها احاديث قياسيا .

وفي الشريعة الاسلامية اختلف الفقهاء والمحدثون في تعريف الحديث الشريف ، عند اطلاق لفظه .

وعلى اشهر ما قيل في ذلك : ان الحديث هو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم، قولا او فعلا ، او تقريرا ، او صفة . حتى الحركات والسكنات في اليقظة ، حتى اعماله الدنيوية ، من اكل وشرب ومشي وغير ذلك . ومعنى التقرير ان يجري امامه امر ، او يقال شيء ، ويسكت عنه ، او يوافق عليه .

وقد يطلق الحديث على قول الصحابة والتابعين وما يروى من آثارهم ، لكن الغالب ان ذلك يضاف الى صاحبه ، فيقال مثلا . وفي حديث ابي بكر ، وفي حديث علي ، وابن الاثير الف كتابا سماه النهاية في غريب الحديث والاثر ، وسبقه غيره في هذا الفن ، وكثيرا ما يورد احاديث مضافة لغير الرسول صلى الله عليه وسلم .

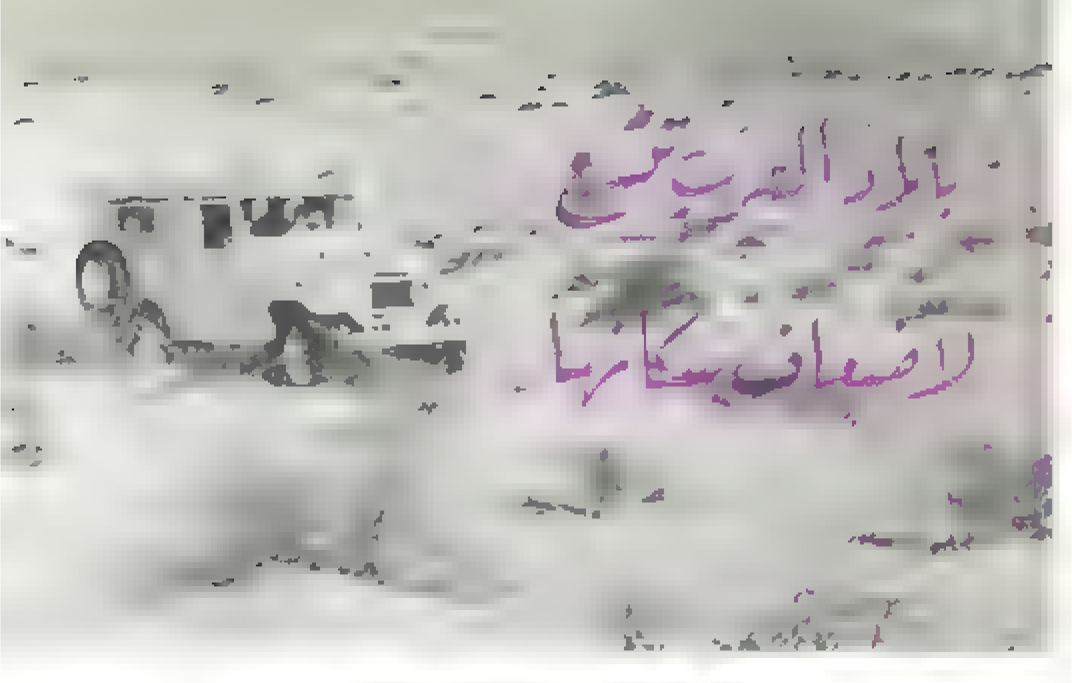
الخبر والاثر والرواية

ومن المصطلحات الاسلامية الخبر والاثر .

قالوا ان الخبر ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فالحديث والخبر مترادفان .

والاثر ما يروى عن الصحابة . وقيل ان الخبر والاثر مترادفان . وقيل ان الخبر يشمل الحديث والاثر ، بمعنى انه ما يروى عن الرسول وعن الصحابة ، كما تطلق الاثر ايضا على بعض الاحاديث التي لم تستوف شروط الاسناد . وقالوا ان الرواية تطلق على فعل النبي وقوله . ولهذا يقولون في مقام المديح : فلان من اهل الرواية والدراية . والله اعلم . ■■

عبد الستار احمد فراج



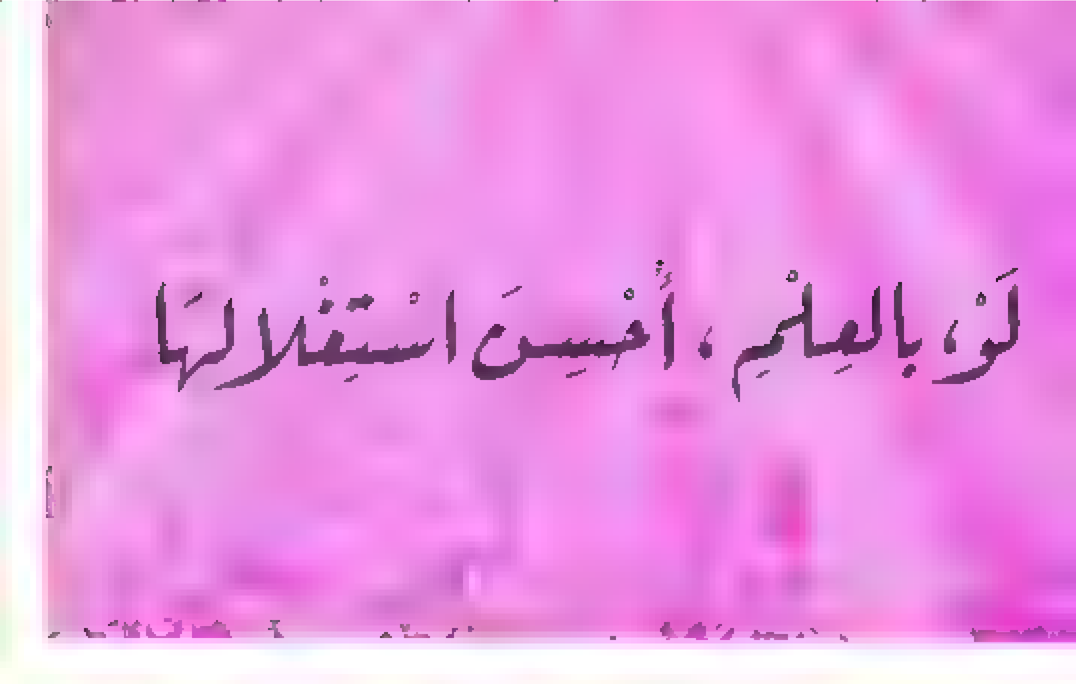
بقلم الدكتور عبدالحليم منتصر

ان السطح الكلي يكاد يكون ثابتا . والمعروف ان عدد سكان المعمورة في

معدل الزيادة في السكان نحو ٢٪ ؛ وهذا معناه زيادة في عدد السكان تصل الى ٦٠٠٠٠٠٠٠ نفس سنويا أي أن الزيادة في اليوم الواحد تقدر بنحو ١٦٠٠٠٠ نفس ، وبعبارة أخرى أن معدل الزيادة : طفل في كل نصف ثانية تقريبا ، فتستطيع أن تنظر الى ساعتك . تتحرك بأشرك مع عقرب الثواني واذا بطفل جديد يضاف الى سكان المعمورة في كل نصف ثانية من الزمان ، وهذا الوليد الجديد معناه أن نهيئ مستقبلا يوما ، لعله يكون بعد عشرين عاما من مولده عندما يشب عن الطوق ويشتد ساعداه فيعوّل على العمل والانتاج ، في أي حقل من حقوله الزراعية أو الصناعية أو التجارية أو العلمية أو الفنية أو غيرها . ولكن شاءت حكمة الله أن يد لهذا الوليد هم يبدأ من ساعة ولادته الى أن يحين حينه ويوافيه أجله المحتوم .

واذا تابعنا الاحصائيين في احصائياتهم، وبحوثهم الثابتة ، واستنتاجاتهم الاغرابية تبين لنا أن عدد سكان العالم سيصبح في سنة ٢٠٠٠ ضعف ما هو عليه اليوم أي نحو ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس. أما في سنة ٤٠٠٠ فسوف يكون لكل شخص من سطح الارض جزء معلوم ، يساوي مترا مربعا واحدا لا يزيد ، فكأنه لا يستطيع الحراك ، الا كما تتحرك [illegible]

وهذا يفرض أن الحركة العمرانية ، والاحوال الصحية : ستبقى على ما هي عليه الآن ، فلا تأتي حرب مدمرة أو وباء مهلك ، يهلك الحرث والنسل .



وإذا نحن قسمنا مساحة الأرض على عدد سكانها في الوقت الحاضر ؛ كان نصيب الفرد نحو أربعة عشر فدانا ، ويدخل في ذلك نصيبه من المناطق القطبية الثلجية ، التي لا يكاد يحتمل بردها إنسان . والتي قد ينجح العلم في المستقبل في استعمارها واستغلالها ، فهي لا يكاد يوجد فيها مجال للحياة والأحياء في الوقت الحاضر ؛ وهي مساحة تزيد على خمس مساحة الأرض ؛ ويدخل فيها نصيبه من الأراضي الجافة الجرداء والصحراء ؛ ومساحتها كذلك تزيد على خمس المساحة الكلية للأرض . ويأتي بعد ذلك نصيب الفرد من الجبال الجرداء والصخور الصم وتقدر مساحتها كذلك بما يوازي خمس المساحة الكلية للأرض . فإذا طرحنا هذه المساحات القاحلة الماحلة من نصيب الفرد الكلي ، بقي له ما يوازي أربعة أفدنة تقريبا . أي أن نصيب كل فرد من سكان المعمورة من الأرض الصالحة للحياة والسكنى هو هذا القدر المحدود . أي أن نحو ٣٠٪ من سطح الأرض ، هو الجزء الذي تستطيع فيه الحياة . ولكن الواقع أن نصيب الفرد من الأرض لا يزيد على الفدان إلا قليلا ، وهو ٣/٤ من الأفدنة . أما نصف المساحة المقدرة لكل فرد ، فإنه ما يزال في حاجة إلى إصلاح ، وإلى قدرة على الاستغلال ، وإلى علم وطاقة لاستغلال ما قد يوجد بها من خامات .

وإذا نحن درسنا توزيع نصيب الفرد بالنسبة لدول العالم ، ظهر لنا تفاوت الحظوظ ، فكان مقسم الحظوظ أعمى الأرزاق . ومع ذلك فلا ننسى أن نغفل نشاط الإنسان وعلمه وأثره في توزيع هذه الأنصبة . ولا ننسى أن نغفل أثر العلم في رفع مستوى المعيشة من قطر إلى قطر وفي حسن استغلال الفرد لنصيبه ؛ وما به من خامات زراعية أو [illegible]

والآن ماذا يعني أن تكون مستوى معيشة الفرد بالنسبة للعالم ، يعني أن ندخل في حسابنا ملايين الملايين من البشر [illegible] والعلم وطبقت أساليب البحث العلمي في [illegible] الزراعة والصناعة والثقافة [illegible]

العالم	النصيب الكلي للفرد	نصيب الفرد من الارض الصالحة	نصيبه الفعلي
العالم	١٤ فدانا	٤ افدنة	١ر٢ فدان
الولايات المتحدة	١٤ فدانا	٩ افدنة	٢ر٥ فدانا
بريطانيا	١ر٢ فدانا	٠ر٤ فدان	٠ر٥ فدان
باكستان	٢ر٢ فدانا	١ر٥ فدان	٠ر٧ فدان
مصر	٧ افدنة	٠ر٢ فدان	٠ر٢ فدان
العراق	١٧ فدانا	٦ افدنة	١ر٠ فدان
سوريا	١٢ فدانا	٤ افدنة	١ر٠ فدان
السودان	٥٠ فدانا	١٠ افدنة	٠ر٥ فدان

ظاهر من هذا الاحصاء التقريبي البسيط ، ان الولايات المتحدة الامريكية هي وحدها التي تعيش في رغد وسعة ، لديها من الارض ما يوازي المعدل ولديها من الارض الصالحة للمعيشة والسكن ما يزيد على ضعف المعدل العالمي ، ولديها من الارض المستغلة فعلا ما يساوي المعدل العالمي ، فهي في نعمة بالنسبة للدول الاخرى ، ولا تكاد تدانيها دولة اخرى من حيث هذا التوزيع ، ومن حيث المستوى المعيشي . ولذلك كان طبيعيا ما نسمع ونرى من الترف الامريكي ومن حسن حظ هذه الدولة ان لديها من الخامات والامكانيات ما يزيد في منعتها وثرائها ، مما جعل الكثير من الدول تسعى لارضائها ، لتستجلب الخير والمعونة منها . ومن هنا كان ما نسمعه عن المعونات الامريكية ومشروعات النقطة الرابعة ، ومساعدات الدول النامية ، وغير ذلك من مصطلحات تنتج عنها الثراء الامريكي والدولار الامريكي ومن حسن حظ الولايات المتحدة الامريكية انها استطاعت بما لديها من ثراء ان تكون قبلة انظار رجال العلم ، الذين شدوا الرحال اليها فاستعانت بهم على تطبيق احدث مبتكرات العلم والبحث العلمي في امور الزراعة والصناعة فتضاعف الخير اضعافا مضاعفة واتسعت الهوة بينها وبين الدول التي ما زال حظها وئيدا في هذا المجال .

ونحن في دولنا العربية ، من هذا الفريق الاخير ، الذي ما زال حظه وئيدا في مجالات العلم والتقنية ، مع اننا في الواقع اسعد حالا من كثير من دول الارض ولدينا من الامكانيات ، ما يجعلك اشد آمالا واكثر اطمئنانا وأملا في المستقبل من دول كثيرة جدا ، لا يزال بيننا وبينها آماد بعيدة .

فالارض القابلة للزراعة في السودان او العراق او سوريا ، تعد بعشرات الملايين من الافدنة لم تحق بعد بقطانها ، ولكنها في حاجة الى علم ومال وتخطيط ، لكي تزرع فتعطي أحسن الغلات ، مما يكفي سكانها لعشرات السنين ، وذلك بخلاف الاراضي التي يمكن أن تستصلح وتزرع فتكفي عشرات اخرى من السنين وربما مثالها .

فهناك عشرات الملايين من الافدنة التي يمكن ان تزرع في السودان سواء بماء النيل او ماء المطر ، ولكن اين هو التخطيط العلمي لزراعتها ، واين هي مشروعات الري والصرف ، وانشاء الخزانات والترع ، والمصارف ، واين هي القوة البشرية التي يمكن ان تقوم بأعمال الزرع .

وهناك عشرات الملايين من الافدنة في العراق يمكن ان تزرع فتعطي احسن الغلات ، ولكن اين هو التخطيط العلمي

الذي وضع للاستفادة من مياه دجله والفرات أو من مياه شط العرب ، التي تذهب هباء في مياه الخليج العربي .

وهناك مشروع توصيل مياه شط العرب الى الكويت ، الذي قدر بنحو مائة وعشرين مليونا من الجالونات في اليوم الواحد، ولكن اين هو التخطيط العلمي الذي وضع للاستفادة من هذه المياه في زراعة الوف من الافدنه قد تكفي غلاتها الكويت . ومع ذلك فهذه الملايين من جالونات الماء العذب التي اتفق على توصيلها للكويت لا تزيد على واحد بالالف مما يصب من مياه شط العرب . وهناك ملايين الافدنه قابلة للزراعة في سوريا ، ولكن اين هو التخطيط العلمي لاقامه المشروعات اللازمة لزراعة هذه الملايين من الافدنة .

لقد شغلتنا السياسة عن النظر الجاد في هذه المشروعات ، وشغلت دولنا العربية وجامعتنا العربية عن دراسة هذه المشروعات وابرازها الى حيز الوجود ، والعمل على استزراع هذه الملايين من الافدنة التي جادت علينا بها الطبيعة التي حبتنا بالارض الطيبة ، والانهار العذاب التي كانت مهدا للحضارات ، حضارة المصريين القدماء على ضفاف النيل في مصر والسودان وحضارة ما بين النهرين في العراق وسوريا . افلا يستطيع احفاد الاولين الذين اقاموا هذه الحضارات اللامعة قديما ان يقيموا حضارات بارعة على اسس من العلم الحديث لاستغلال الامكانيات واستنباط الطاقات من هذه الارض الطيبة المنتشرة في دولنا العربية .

ولا مراء في ان البحث العلمي المنظم ، سيلعب دورا هاما في استغلال الخامات واستنباط الامكانيات ومصادر الطاقه واستغلال الارض الى اقصى حد ، حتى يمكن ان نطمئن الى انها ستكفي قطانها لعدة أجيال ، وعلى الذين يعيشون على ظهرها بعد ذلك ان يعملوا لحل هذه المشكله من استقصاء الامكانيات في البحار والمحيطات ، واستزراع الصحارى بعد اعذاب ماء البحر ، الى غير ذلك من وسائل يبتكرها العلم ويضيف اليها كل يوم جديدا . وذلك بشرط ان يكون التخطيط العلمي متكاملا بين البلاد العربية ، والا يضن على البحث العلمي والقائمين به بمال او نعمة .

واول ما يسمى عمليه ، ان نتعرف الحقائق كامنه في ارضنا العربية ، ما هي المشروعات الزراعية او الصناعية التي يمكن اقامتها ، وماذا يلزمها من ثروة بشريه او علمية او مالية ، كيف نزيد في رقعة الارض المزروعة يوما بعد آخر وسنة بعد اخرى . ان نصيب الفرد في دولنا العربية ما يزال موفورا لو احسن استغلاله ، وما زال هو النصيب الذي يستطيع مواجهه الزيادة المطردة في عدد السكان الى اجيال واجيال ، ما استطعنا استغلاله ، واستنباط ما يمكن ان ينتجه او يغله من زرع أو ضرع أو طاقة .

لقد تبين من الاحصاء المتقدم أن المعدل الحالي ما زال يسمح لكل فرد من قطان المعمورة بأرضه فدادين ، فأين هذه الارضة بالنسبة لدول كثيرة جدا ، لاشك انها ما زالت فعلا ، تحتاج العلم واساليبه لاستنباط خاماتها واستغلال امكانياتها ، حتى تهيء اسباب العيش لمن يعيشون على ظهرها .

ما اجدرنا جميعا على ان نرى دولنا العربية ، وقد عزمت امرها على أن تعطي الفرصة كاملة لعلمائها ليؤدي العلم دوره المرموق في احداث نهضة شاملة في الدول العربية في استغلال الطاقات المختلفة والامكانيات المتباينة وهو الذي نجح في احداث هذا التقدم الهائل في الدول المتقدمة . فعلينا ان نستعيد من اعظم نعمة انعمها الله علينا وهي « العلم » ، نستطيع بالعلم والربط بين خطط التنمية في البلاد العربية ، ان تكفي

الاكتفاء ذاتيا من حيث احتياجاتنا الغذائية والمعيشية .

ومن حسن حظ وطننا العربي أن حظه من الارض والخامات والامكانيات ليس محدودا ولا هو بالقليل ، ولكنه موفور ، وانه غني بخامات معدنية كالبترول والحديد والمنجنيز والفوسفات وما اليها من معادن . وانه غني بموارد المياه فيما بين النيل الخالد ودجلة والفرات . واذا قدر على أهل مصر رزقهم من الارض الزراعية ، فقد أفاء الله على أهل السودان وأهل العراق أضعاف ما هم بحاجة اليه فكأنما أراد الله لأهل هذه البلاد أن يعرفوا قيمة الاتحاد ، فنوع لهم موارد الرزق وبسط لهم مصادره ، من خامات يكمل بعضها بعضا فيستطيعون بالتعاون والاتحاد والتكامل العلمي في البحث والتخطيط أن يسدوا أوجه النقص هنا أو هناك .

ان الدعوة لتنظيم النسل في البلاد العربية ستؤتي ثمارها في الوقت المناسب ، ولكن ما أظنها البيئة المناسبة في السودان أو العراق أو سوريا ، التي تستوعب أرضها وامكانياتها أضعاف من فيها من قطان ، بشرط أن تستغل هذه الارض وتلك الامكانيات ، التي تفيض غلاتها من احتياجات أهلها . ولكن مع قطان الوطن العربي في أرجائه المختلفة في أمس الحاجة الى هذا الفائض .

ومن حسن حظ وطننا العربي أن أهله ورثة حضارات وعلوم وفنون وآثار نقلت عنهم أوروبا جذور ما تغتني به اليوم من علوم وفنون . فلعلهم أن ينهضوا مرة أخرى ليعدوا أنفسهم لمواكبة الركب بل لقيادة الانسانية مرة أخرى . لقد اتخذوا للأمر عدته بانشاء الجامعات ، وبذلك تتوافر لهم الخبرة الفنية من أنفسهم ، مما تخرجه هذه الجامعات من متخصصين يجوسون خلال ديارهم ، ويرتادون أرضهم ، يبحثون عن موارد الخامات ، ويبحثون عن مصادر الثروة من معدنية وزراعية ، عرفوا الطريق الصحيحة المؤدية الى القوة والمجد الا وهي العلم .

ويقتضينا التقصي التام لاحتياجاتنا واستغلال ثرواتنا الزراعية والمعدنية أن ننشئ في كل دولة من دول الوطن العربي هيئة محلية خاصة تقوم بهذا التقصي ، وترسم الخطط اللازمة لاستنباط الخامات أو استصلاح الاراضي واستغلال الامكانيات . ويقتضينا ذلك أيضا أن ننشئ مجلس أعلى يضم ممثلين لهذه الهيئات للتنسيق بين احتياجات الدول العربية وما يلزم أمنها وسلامتها وغذاءها وصناعتها وتجارتها وزراعتها ، وبالجملة كل ما يلزم من تحقيق تكامل اقتصادي بينها جميعا .

ولا بد من التعاون الوثيق بين البلاد العربية في تمويل هذا التخطيط العلمي والتعاون الكامل بين العلماء والهيئات العلمية حتى لا يعوقها معوق عن النهوض . ولكن هدفنا تهيئة أسباب حياة أفضل للأجيال المقبلة . ولن يكون ذلك الا باستغلال الامكانيات العلمية والتعاون المخلص بين العلماء وابتكار طرائق جديدة للبحث العلمي ، مع الحفاظ على أصالة الطرق العلمية السليمة . ولتذكر دولنا العربية أن البحث العلمي قد يبدو باهظ النفقة ، ولكنه مضمون العائد ، فلا ينبغي أن يضن عليه بمال أو نفقة . فلنعمل على تنمية ثروتنا العلمية في البلاد العربية ، وأن نستخدمها على أحسن صورة ، وانما يكون ذلك بتوفير العدد اللازم من الاخصائيين النابهين في فروع العلم المختلفة . وهؤلاء هم وحدهم القادرون على تقصي حاجات بلادهم ، وتتبع منابع الثروة ، وتنمية مصادرها ، وهم وحدهم الحفاظ على تراثنا العلمي والفكري ، القادرون على تحديد طرائق الاستفادة من الاكتشافات العلمية وتطبيقاتها .

والله ولي التوفيق .

عبد الحليم منتصر



سر هزيمة المرأة . أمام الرجل

■ ان المرأة هي المرأة حيث كانت في شرق او غرب ، ودلني على ذلك مطالعاتي فيما يرى اهل الغرب في امر نسائه .

مثال ذلك ما قالته مجلة شهرية ، تنفق كثيرا من جهودها في بحث شئون المرأة ..

رأت المجلة ان المرأة مازالت مهزومة امام الرجل ، ثم بحثت عن سر هذه الهزيمة فقالت :

« ماذا فعلت المرأة بعد ان حصلت على حقوقها كاملة ؟ ما هو الدور الذي تلعبه المرأة اليوم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلاد العالم المتحضر ؟ هل نجحت حقيقة في ان تفرض شخصيتها على الاحداث المتغيرة ؟ هل عرفت كيف تثبت وجودها وتعبر عن آرائها في حرية بعيدا عن اية قيود ؟

ان التاريخ القديم مليء بالنساء اللواتي شغلن ارفع المناصب في الدولة ، حتى قبل ان تفكر المرأة في مساواتها بالرجل ، فكانت المرأة ملكة وامبراطورة ، فلا غرو اذن ان نجدها اليوم ايضا ملكة ورئيسة حكومة .. في هذا العصر الذي اصبحت فيه منافسا خطيرا للرجل في كل ميدان .

ولكن السؤال هو : « هل استطاعت المرأة ان تغير وجه هذا العالم الذي كان الى وقت قريب « عالم الرجل وحده » ، يصول فيه ويجول فيصنع الاحداث ويخلق الازمات ويثير الحروب .. ويترجم الثورات ، والمرأة قابعة في بيتها ، قانعة بدور المتفرج .. مشتركة بعد هذا في حمل عبء خطيئة البشرية كلها » .

وقد سألوا برنارد شو يوما : « ماذا يحدث لو حكمت المرأة العالم ؟ » فقال : من حسن حظي انني اعيش في عالم يحكمه الرجال ، ولولا هذا لكنت اول من فقد رأسه بين الوف الرجال الذين ستقيم لهم المرأة المشانق في الميادين لاعدامهم بالجملة »

عالم المرأة

وقال جورج واشنطون ، اول رئيس للولايات المتحدة الامريكية ، لامرأة جاءت تطلب الانخراط في سلك الجندية لطرد الانجليز من امريكا اثناء

حرب التحرير ، قال : « ليس بين صفوفنا مكان لامرأة ، فقد كان كولمبس مكتشف امريكا رجلا . ومن اجل هذا نريده جيشا للرجال » .

فقالت المرأة : « هل تتصور انكم تستطيعون ان تقيموا عالما جديدا بلا نساء ؟ » .

وسكت واشنطن ، وقام العالم الجديد ، ولعبت فيه المرأة دورا لم تلعبه اية امرأة اخرى في اى مكان آخر من العالم . فقد اصبحت المرأة الامريكية اليوم صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة في البيت ، وفي المصنع والمكتب وفي كل مكان . وهي التي تلبس البنطلون وتدخن السيجار وتتشبه بالرجل حتى اصبحت انوثتها في خطر !

ومن هنا يبدأ موضوعنا اليوم : « لماذا تقلد المرأة الرجل عندما تريد ان تفرض شخصيتها وتثبت وجودها ؟ » .

تأثير شخصية الرجل

يقول علماء النفس : « ان المرأة تفعل ذلك بطريقة لا شعورية ، ايمانا منها بقوة الرجل ، فالرجل بالنسبة لها رمز للقوة البدنية والعصبية، ولانها تدرك بينها وبين نفسها انها مخلوق ضعيف في حاجة الى حماية الرجل باستمرار .. او هكذا قالوا لها واشعروها منذ اقدم العصور .

« ولو انها عاشت حياتها الطبيعية بلا تصنع وبلا تقليد ، ولو انها تركت لعقلها الصغير الكبير .. الضعيف القوى يفكر بعيدا عن تلك المؤثرات التي تخضعه دائما لتفكير الرجل وسيطرته .. لو انها فعلت ذلك لتغير وجه التاريخ .

فكم من امرأة استطاعت بعقلها ان تروض الوحوش من الرجال . وكم من امرأة استطاعت بما حباها الله من سحر وجمال ان تخضع جيوشا جرارة .. وكم من امرأة نجحت في ان تفرض شخصيتها بالمناقشة العلمية الهادئة ، والحديث الذى يقوم على اساس من المنطق والتفكير السليم دون الحاجة الى التشبه باخلاق الرجال وطريقة تفكيرهم وتصرفاتهم » .

فالانسان سواء كان رجلا ام امرأة يفقد شخصيته اذا قلد الاخرين.. والشخصية المستقلة وحدها هي تلك التي تستطيع ان تفرض وجودها في كل مجال وفي كل ميدان .

المرأة اكثر ذكاء

ولم تكن المرأة بطبيعتها يوما اقل ذكاء من الرجل او اضعف ادراكا منه لحقائق الامور .. فقد عملت المرأة طبيبة ومعلمة ومهندسة وقاضية وشغلت كل منصب كان مقصورا على الرجال ، واثبتت الدراسات التي قام بها العلماء في مختلف انحاء العالم انها لم تكن اقل من الرجل كفاية في الاضطلاع باعباء هذه المناصب بل انها كانت في كثير من الاحيان اكثر منه جلدا واعظم احتمالا واحسن تصرفا في مواجهة المشاكل والازمات .

كليوباترا ونمرها المدلل

ولم يكن تعليم المرأة وحده هو السبب المباشر في هذا التفوق ، فالتاريخ يروى لنا قصصا كثيرة من الذكاء الفطرى الذى تتمتع به المرأة في وقت تساوت فيه مع الرجل في الجهالة .. وفي وقت لم يكن فيه علم ولا علوم . فيروى عن كليوباترا مثلا انها كانت تحتفظ في قصرها بنمر اربكت عقله ولطمه ولهو به .. وفي احد الايام مرض النمر المسلي ودخل جحره ، وعبثا حاول كل من في القصر من رجال ان يخرجوه من عزلته ليداعبوه ويطعموه .

وانزعجت الملكة على نمرها المدلل ، فجلست تفكر في حيلة تخرجه بها من جحره دون ان تعرض حياته لخطر اخراجه منه عنوة ، ثم ما لبثت ان نادت وصيفتها،وقالت لها : قولي لهم ان يحضروا لي فورا نمرا آخر من فصيلته » .

وجاء النمر الجديد ، فجلست القطة امـــام جحر النمر الريفي لطعمه وتدلله ، ولم تمض لحظات قصيرة حتى كان النمر الريفي ينطلـــق من جحره هائجا ثائرا يريد ان يفتك بمنافســه .

بطلة من الريف

ونجحت البطلة جان دارك ، وهي الفتاة الريفية الســاذجة في ان تنزل بالانجليز الهزائم التي عجز عنها الرجال اثناء احتلال انجلترا لفرنسا ،وكانت دائما في المقدمة تقود جنودها وترسم لهم الخطط العسكرية دون ان تتأثر مرة واحدة برأى كبـــار القواد العسكريين الذين كانوا يعترضون على كثير من خططها قبل أن يقتنعوا بشجاعتها وذكائهـــا ويؤمنوا بها كقائد يبزهم جميعا ذكاء وحنكة .

ولكن اذا سألت المرأة اليوم ، لماذا بقيت في الظل ، رغم كل ما تتمتع به من حقوق مساوتها بالرجل تماما ؟ قالت لك على الفور : « انني ما زلت اشعر بقيود لا دخل للرجل فيها .. ما زلت انا المرأة التي تحمل وتلد وتعنى ببيتها واطفالها ، حتى ولو كنت اشغل اهم المناصب واخطـــرها .. وما زال الرجل هو الســيد الذي يأمر فيطاع، ويسأل فيجاب » .

لقد شاركت الطبيعة في هزيمة المرأة واضعاف شخصيتها امام الرجل .

المرأة هي المرأة

وتقول الكاتبة الفرنسية المشهورة سيمون دي بوفوار :

ان المرأة هي المرأة دائما في عين الرجل .. هي الجنس الأضعف حتى لو كان بيدها كل الجـاه والسلطان !

« والمرأة التي تتصـــور انها تحررت من كل القيود ترتكب خطأ كبيرا ! فالقيود ما زالت باقية .. قيود في البيت حيث ما زال الرجل يحشر انفه فيما يعنيه ولا يعنيه .. قيود في المكتب حيث تشعر المرأة دائما بأن هناك عينا ترقب عملهـا وتتدخل فيه .. او ترقبها هي ! قيود في الفكر لأنها لا تستطيع ان تفكر بحرية فهناك اكثر مـن موضوع يشغل تفكيرها .. وهناك اكثر من مشكلة تغتصب اهتمامها فهي ام وزوجة وست بيتوموظفة!

« وحتى لو كانت فتاة لم تتزوج بعد فانها تجد دائما ان المسألة الاولى التي تستأثر بكل اهتمامها وتفكيرها هي مظهرها العام اولا وقبل كل شيء .. كيف تبدو امام الرجال ، ماذا تلبس اليوم ، وكيف تصفف شعرها .. فهي انثى وهي امرأة ! » .

ثورة في القمر

لقد تخيل احد مشاهير الكتاب يوما الحياة في الكواكب الاخرى التي يتسابق الانسان اليوم في الوصول اليها .. قال انه رأى في القمر عالما جديدا .. عالما تسود فيه المرأة .. فهي التي تحكم ، وهي التي تعمل وتشقى ، بينما يبقى الرجل في البيت ليعنى بالاطفال !

وقال الكاتب انه تألم لما يحدث لابناء جنســه في القمر ، فدعا الى عقد اجتماع للرجال فقط ، ووقف يحدثهم عن حياة الرجل في عالم الارض الذي جاء منه .. وثار الرجال وطالبوا بمساواتهم بمن هم مثلهم في الارض .. ورفضت النساء .. واعلن الرجال الاضراب .. فخرجوا من بيوتهم وهجروا زوجاتهم واطفالهم ، وذهبوا ليعيشوا في الجبال !

ولكن لم تكد تمضي ايام قلائل ، حتى كانت كل نساء القمر يتسلقن الجبال بحثا عن ازواجهن ! وانتصر رجال القمر واستعادوا حقوقهم المسلوبة .


الجارية تودد
صورة انسانية مشرقة لامرأة بارعة الجمال منيرة العقل صاغتها العبقرية القصصية العربية الصاخبة وكان لها فى الفكر العالمى صدى بعيد
بقلم : الدكتور حسين مؤنس
مدير معهد الدراسات الإسلامية بمدريد



■ في حساب الكثيرين منا ان «الف ليلة» .. كتاب تسلية ولعب ، وانه مجموع حكايات سطحية تافهة ، لا يقرؤها الا خلي القلب والبال ، والمترف الذى لا تحوجه الى العلم والجد حاجة .

ولقد كان الناس عندنا، الى اواخر القرن الماضي على الاقل ، يرون ان هذه الحكايات سقط متاع غير جديرة بمجرد الذكر ، وفي ذاكرتي عبارة لا اذكر اين قرأتها — والغالب انها عند ابن اياس او

الجبرتي ـ تقول في ترجمة لأحد الشيوخ انه كان قليل التصاون والعفة ميالا للمجون ، يعيبون عليه كثرة قراءة الف ليلة والحديث منها .

ولكن اهل التصاون والعفة والعلم في زمننا هذا يقراون الف ليلة في ثقة وتقدير ، وينفقون الوقت الطويل في بحثها ودرسها ، لان القدر اراد ان تكون هذه الحكايات اذيع ما يقرؤه الناس في العالم كله من ادبنا ، وانه لمن غرائب حظوظ الكتب ان اعظم دواوين الشعر عندنا ، تلك التي نطرب لها ونعجب بها ونرى انها قمم الفن الادبي عندنا ، لا يكاد يقرؤها خارج حدود العروبة الا المستشرق الصبور عليها .

طبعات « الف ليلة » في شتى لغات العالم

اما الف ليلة فكتاب عالمي حقا ، وطبعاتها في شتى لغات العالم ـ واسع النطاق منها وغير الواسع ـ كثيرة ومنوعة شكلا وثمنا ، فمنها الرخيص الجاري ومنها الغالي المكسو بالجلد المزين بالذهب والتصاوير الكثيرة رسمها اعاظم الفنانين . ولقد جن الناس بها في اوروبا عندما ظهرت ترجمتها الاولى بالفرنسية بقلم انطوان جالان Antoine Galland فترجمت الى كل لغات اوروبا قبل ان يصدر المجلد الثاني عشر الاخير فيها سنة ١٧١٧ . ومن اواخر القرن الثامن عشر اصبحت من اشهر القصص المتداولة بين الناس في الغرب . وخلال القرن التاسع عشر كله كانت مائدة للعقول ومصدرا للالهام الفني من كل لون . فبنوا منها القصص القصيرة ، والروايات الطويلة ، والمسرحيات والاوبرات الخفيفة ، وقطع الموسيقى ، واصبحت شخوص الف ليلة اعلاما يعرفها الناس باسمائها ، ويطلقون اسماءها على المتاجر والمطاعم والفنادق والشوارع والحدائق والاطعمة والعطور وما اليها . فاين في الدنيا نجاح ادبي فني يعدل هذا النجاح ؟ واي عالمية في عالم الفكر على اطلاقه تشبه هذه العالمية ؟

اصولها البعيدة هندية فارسية ، وصياغتها الاخيرة عربية

والطريف بعد ذلك انها ليست من تاليف رجل بعينه وانما هي من تاليف الشعب العربي كله ، نعم ان اصولها البعيدة هندية وفارسية ، ولكن صورتها التي اكسبتها العالمية هي العربية ، وهذا هو المهم ، فان روميو وجوليت كتبها قبل شكسبير ناس ، وفاوست كتبها شعراء كبار قبل جيته ، والكوميديا الالهية سبقها خيال المسلمين حول حكاية المعراج قبل دانتي ، ولكن الناس يرجعون الفضل الى الصانع الاخير في كل حالة ، الى الصانع الذي نقل العمل بعبقريته من المحلية الى العالمية .

الف ليلة هي الحياة الساذجة بحلوها ومرها

هذا شان الف ليلة : ثمرة من ثمرات العبقرية العربية الساذجة الاصيلة ، صاغها ناس بسطاء ما بين بياع ونجار وحداد ونساج ودلال وكاتب دواوين وطحان وخباز وشاعر مغمور ، كانوا يتجمعون اذا امسى الليل في منتدياتهم ما بين مشارب وبيوت ، يتطارحون هذا القصص ويضيف اليه كل منهم شيئا . ومنهم من يحسن ما يسمع ، ومنهم من يضيف اليه شعرا بعضه مبتكر وبعضه مسروق وبعضه منحول الى شاعر مشهور ـ ابي نواس خاصة ، وشيئا فشيئا وعلى طول السنين ، خرجت هذه المجموعة من الحكايات التي تجمع الجيد والسيء والغالي والرخيص ، والسطحي والعميق والجميل وغير الجميل .. وهي في هذا كله صورة الحياة وشبهها ، فشان الحياة في مجموعها غالية بل نفيسة ، ولكنها تنصرف في التوافه والسفاسف وما لا ينفع . وانت اذا فكرت آخر اي يوم عشته انفقته لقضيت عجبا من قلة ما انفقت في الجيد والجاد والنافع وكثرة ما ضاع في حديث هو الاجاء فراغ ومجاملة كاذبة ، وشراء ثوب لا تحتاج اليه ، واكل طعام صار هلت اليه على متوقة الى ما فيه ضررها ، ومخاصمة انسان في امر لا يستحق ، الى غير هذا مما تتالف منه ـ ومن اسوا منه ـ حياة الناس .

هذا دون شك سر من اسرار جمال الف ليلة ، انها الحياة بحلوها ومرها ، بنبلها ووضيعها ، كما عاشها او تصورها او حلم بها الوف من الناس الطيبين في بلاد العروبة وغير بلاد العروبة . مزيج من الآلام والسعادات ومن اشياء اخرى محايدة لا هي آلام ولا هي سعادات ، وانما هي الحياة .. لهذا اعجب بها الناس الطيبون في كل مكان .

ومن عجائب القدر الأعمال أن أخلد الكتب ابسطها وأوضحها وأقربها الى فهم الانسان العادي ، فعندما كتب شكسبير مسرحياته كان كل الناس يفهمونها ، وصعوبتها اليوم آتية من ان أهل عصرنا لا يتكلمون نفس الانجليزية التي كتب بها شكسبير ، والذين صنفوا المتنبي تعذروا اشعاره كانوا يفهمونها دون شروح ، ومجد جيته بدا بقصة «الام فرتر » وهي حكاية اولى خصائصها البساطة والوضوح .. والف ليلة آية من آيات البساطة والوضوح ..

تودد تنقذ صاحبها من الضياع

وليس معنى هذا ان كل ما في الف ليلة هزل وتسلية .. ففيها حكايات جادة فنية مثل ما يتلوع .. مثال ذلك حكاية الجارية تودد ..

حكاية هي الغاية في اللطف وجمال الصياغة .. مع جد خالص ومادة فنية نافعة .. وهي من حكايات الف ليلة التي صنعت في تيار الادب العالمي وصيغت في لغات شتى بصور مختلفة كما سنرى في الفقرة الاخيرة من هذا المقال .

وتتلخص الحكاية في ان تاجرا موسرا كثير المال والعقار عز عليه الولد حتى استأخرت به الايام فما زال يصلي ويصوم ويتصدق ويتضرع الى الله حتى رزق غلاما سماه ابا الحسن ، فاجتهد في تأديبه وتربيته حتى كبر وصار شابا من هذا الطراز « الكامل » الذي نجده لشباب الف ليلة جميعا كأنهم مصبوبون على قالب واحد ، وهذا القالب يقول هنا ان ابا الحسن كان « فريد دهره ، واحسن اهل زمانه وعصره ، ذا وجه مليح ولسان فصيح ، يتهادى تمايلا واعتدالا ، ويتزاهى تدللا واختيالا ، بخد احمر ا وجبين ازهر وعذار اخضر . »

ثم ادركت الاب او الخواجا - كما تقول شهرزاد - منيته فمضى لحال سبيله بعد ان نصح ابنه باليقظة والخلق الكريم والمحافظة على المتجر وتنمية المال والعقار .

وحزن الشاب على ابيه فاسرف في الحزن ، وقضى الايام والليالي لا ترقا له دمعة ، قاعدا في قعر داره عاجزا عن العزاء ، وخاف عليه اصحابه فما زالوا به حتى تخفف من الحزن شيئا ، فخرج معهم يتسلى ويتعزى ، وحلا له العزاء فمضى مع اللهو والملذات الى آخر المدى ، واسرف في ماله حتى استنفده كله وبات فقيرا لا يجد قوت يومه .

وكانت قد بقيت له مما خلف ابوه : جارية او وصيفة تسمى « تودد » ، وكانت كبقية جواري الف ليلة : « لا نظير لها في الحسن والجمال ، والبهاء والكمال ، والقد والاعتدال ، وهي ذات فنون وآداب ، وفضائل تستطاب ، قد فاقت اهل عصرها واوانها ، وصارت اشهر من علم في افتتانها .. مع انها خماسية القد، مقارنة السعد، مجبتين كأنهما هلال شعبان ، وحاجبين ازجين ، وعينين كعيون غزلان ، وانف كحد الحسام ، وخد كأنه شقائق النعمان ، وفم كخاتم سليمان ، واسنان كأنها عقود جمان .. الى آخر هذا « الكليشيه » من أوصاف الف ليلة التي لا تتغير .

وعندما اشتد الامر بها وبصاحبها قالت له يوما : يا سيدي ، اعطني الى هارون الرشيد الخليفة الخامس من بني العباس ، واطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار ، فان استغلاني فقل له : يا امير المؤمنين وصيفتي اكثر من ذلك ، فاختبرها يعظم قدرها في عينك ، لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمثلك ..

ويفعل ابو الحسن ما طلبته منه تودد ، فيذهب الى هارون الرشيد ويعرضها عليه بالثمن الذي قالت ، ويستكثر الخليفة الثمن ، ثم يقرر اختبار هذه الجارية او امتحانها كما نقول اليوم .

جمال بارع وعلم واسع .. وشيء عظيم

وهنا يبدا القسم البارع من هذه الحكاية.. فان تودد عندما مثلت الى الخليفة اول مرة زعمت انها تعرف علوم اهل الارض جميعا .. وهي عندما تستعرض امامه ما تعرف تعرض علينا في نفس الوقت فكرة الناس العاديين في مصر والعالم العربي ابان العصور الوسطى المتأخرة عن العلم والعلماء ، فهي تعرف « النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة ، وتقول واعرف فن الموسيقى ، وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة واساطير الاولين ، واعرف القرآن العظيم ، وقد قرأته بالسبع والعشر والاربع عشرة ، واعرف عدد سوره وآياته واحزابه وانصافه وارباعه واثمانه واعشاره وسجداته وعدد احرفه ، واعرف ما فيه

من الناسخ والمنسوخ ، والمدنية والمكية، واسباب التنزيل. واعرف الحديث الشريف دراية ورواية، والمسند منه والمرسل . ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان ، وحفظت كثيرا من العلم ، وتعلقت بالسمر وضربت العود وعرفت مواقع النغم فيه ومواقع حركات اوتاره وسكناتها . فان غنيت ورقصت فتنت ، وان تزينت وتطيبت فتكت ، وبالجملة فاني وصلت الى شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلم ..».

وطبيعي ان يدهش الرشيد من امر هذه الأسئلة العجيبة التي احاطت بعلم الأولين والآخرين واحتفظت الى جانب ذلك بشخصيتها وفنها كامرأة ، مع ان الغالب على امثال هذه العالمة الجليلة ، ان يكنَّ الى الرجال اقرب ، بل اقرب واقرب الى الرجال الذين ضيق الله عليهم في باب الوسامة والجمال ..

وواضح ان المؤلف عندما عرض علم تودد اراد ان يبهر القارىء باسماء العلوم ومصطلحاتها ، فقد كان يكفي مثلا ان يقول ان تودد تعرف علوم القرآن ، ولكنه اراد ان يهول الامر فادخل اسماء القراءات وذكر الآيات والاحزاب والانصاف .. الى آخر هذه المصطلحات التي يعرف اهل العلم انها ابسط ما هنالك من العلم بكتاب الله العزيز .

وكذلك الامر فيما يتصل مما تعرف من الحديث والرياضة والهندسة والمنطق والحكمة الى الطب والموسيقى وما الى ذلك ..

وتصوير العلم على هذه الصورة يدل على براعة فنية ، فان هذه القصة كتبت لتقرأ في مقهى او في مضيفة يشرب الناس فيه او فيها القرفة والجنزبيل والحلبة والكركديه وهم يتحدثون ويضحكون ويصخبون على سجيتهم ، فاذا لم يكن حديث المنشد باهرا أسرا انصرفوا عنه الى احاديثهم، فعمد المؤلف الى التهاويل والمصطلحات حتى يستلفت انتباههم .

تصميم مسرحي يروع النفس

بعد ذلك ننتقل الى التسلسل المسرحي في القصة .. فان الخليفة يقرر ان يكون امتحان تودد علنيا يجمع له الاساطين في كل علم وفن ، ويتعاقبون في اختبارها واحدا بعد واحد .. ويصف لنا المؤلف مشهد امتحانها وصفا يدل على تصوير مسرحي جميل بل بديع ..

فها هو الخليفة العظيم في صدر المجلس جالسا على سريره – اي اريكته الفاخرة – ومن حوله وزراؤه ورجاله ومن شاء من اهل بيته ، وخلفهم ستار من المخمل يتراءى الى الارض فيضفي على المنظر فخامة وجلالا .. وفي طرف القاعة الاخر جلس العلماء صفوفا في ملابس جميلة فضفاضة وقد اضفى العلم عليهم جلاله وبهاءه ، منهم الجهابذة الذين سيقومون بالامتحان ، ومنهم المتفرجون الذين اتوا ليكونوا شهودا كما نرى في مناقشات الرسائل او الاطروحات عندنا اليوم . وفي وسط القاعة الفسيحة المفروشة بالطنافس والسجاد جلست تودد على كرسي من ذهب ، وفوق راسها في السقف قبة صغيرة ذات قمريات يدخل النور منها الوانا ..

كان نظام الامتحان ان ينهض كل عالم حتى يجلس امام تودد على كرسي آخر ، ويمضي في اختبارها بالقاء الاسئلة واحدا بعد واحد ، فاذا اجابت عليها كلها فقد نجحت في ذلك العلم ، ثم تمضي هي بدورها فتلقي عليه اسئلة موالية ، فاذا عجز عن الاجابة على واحد منها ثبت انها اعلم منه ولم يعد يستحق ان يعد في العلماء ، فينزع ثياب العلم ، اي روب الاستاذية كما نقول ويمضي خجلان ، اسفا ..

وقد اتبع المؤلف هذا النوع في الامتحان على نحو غير دقيق ، فان العالم يعود احيانا الى سؤال تودد بعد ان تبدا هي في امتحانه،ويبدو ان بعض اسئلة طريفة خطرت ببال المؤلف فوضعها حيثما اتفق ..

والسؤال والجواب يدوران على نحو دراسي يرغم السامع على الاصغاء ، وهذه المحاورة اما ان تكون سريعة متتالية السؤال والجواب ، او بطيئة فتصنع تودد انها عجزت وتشد شوق السامع الى معرفة النتيجة ثم تفاجيء الممتحن بجواب باهر يبهر العقل حقا ..

ابراهيم بن سيار النظام رئيس لجنة الامتحان

وكان لا بد من اختيار رئيس لهذا الامتحان الفريد .. ووقع اختيار هارون الرشيد على ابراهيم بن سيار النظام الفقيه المتكلم المعتزلي

المعروف .. وهنا يبدو أن التوفيق لم يصاحب المؤلف أو المؤلفين .. لأن ابراهيم النظام توفى سنة ٨٣٥ أو ٨٤٥ ميلادية عن سن صغيرة وتوفى هارون الرشيد سنة ٨٠٩ ميلادية .. ويستفترض أن السن التى توفى فيها النظام كانت الخمسين لناخذ الجانب الأسلم فى ذلك الحساب ..فيكون النظام قد ولد على هذا التقدير الواسع سنة ٧٨٥ أو ٧٩٥ وتكون سنه عندما توفى الرشيد ٢٤ أو ١٤ سنة .. فاذا فرضنا أن الامتحان حدث قبل وفاة الرشيد بأربع سنوات كانت سن النظام ٢٠ أو ١٠ سنوات عند ذاك.ومهما بالغنا فى مبارية النظام فانه لم يبلغ فى سن العشرين – فضلا عن العاشرة – الى أن يكون أكبر علماء عصره كما تقول الحكاية .. وكان أفضل لو قال المؤلف أن الخليفه كان المأمون ..

ولكن الحكاية حكاية شعبية المهم فيها ضخامة الأسماء .. فهارون الرشيد أضخم اسم بين خلفاء الاسلام . وابراهيم بن سيار النظام ، شيخه ابى الهذيل العلاف ، كان دون شك شخصية بارعه امتد صيتها الى أبعد ما وصل اليه غيره من أهل الذكاء البارع والجدل والكلام ..

لم يحدد لنا المؤلف أين جلس النظام ، الى جانب الخليفة أم فى زمرة العلماء .. لكننا نظن أنه جلس فى مقدمة العلماء ..

وظريف من المؤلف انه جعل النظام يقوم بتنحيه تزيد لشوق الناس من ناحية ، ويثير الضحك بينهم من ناحية أخرى .. فان النظام لم يرض عن هزيمة العلماء امام تودد واحدا بعد واحد ،فنهض غضبا لاخوانه واقسم ليهزمن هذه الجارية العجيبة وكأنه يقول .. ما هذا الكلام الفارغ يا مشايخ ! اوسعوا لى لاصنع بهذه الجريئة الدعية الارض .. تعالى يا هذه وأرينى شطارتك .. وليته ما فعل .. فان تودد اذا كانت قد مسحت الارض بالسابقين فقد مسحتها وشتتها بذلك العلامة الكبير .. فلماذا فعل المؤلف ذلك ؟

انه فيما يبدو لنا انتقام شعبي من جهابذة الفقهاء فى العصور المتأخرة .. انه مستغل سلاح" وخبيث" من هذا الطراز من اهل العلم ، فان القصاص الشعبي اراد أن يقول:يومكم يا اسيادنا ولا يركبكم الغرور بهذا العلم الذى جمعتموه،فهذه جارية أمكنها أن تعمل بكم الافاعيل ..

وربما كان هذا صدى من غضب الناس على المعتزلة عامة بعد ما كان منهم من الاعتزاز على اخوانهم علماء الفقهاء ، وإلزامهم بالناس محنة خلق القرآن ..

امتحان مسرحي وحوار بارع جميل

بعد هذا كله ندخل فى الامتحان ..

واول مادة فيه هى الفقه فهو كان معظم العلم فى تلك العصور .. والاسئلة والاجوبة هنا ليست مجرد اسئلة فى الفقه ، وانما هى احيانا الغاز واجابات بارعة تتوالى فى سرعة وخفة كأننا فى مباراه بنبس .

وليس من الضرورى أن يكون السؤال داخلا فى مجال العلم ، ولا من الضرورى أن يكون الجواب صحيحا . انما المهم أن يظل السامع دهشا فاغر الفم يتابل كره « البنج بونج » تنتقل من جانب لجانب وأن يكون المغلوب فى كل حالة هو العالم المسيد المطبل ..

وبين الحين والحين نجد فقرات تدل بوضوح على أن المؤلف أراد تثقيف سامعيه وتعليمهم شيئا من العلم الصحيح .. مثال ذلك بداية اسئله الفقه ولندا هكذا :

الفقيه. انت قرات كتاب الله العزيز ، وعرفت ناسخه ومنسوخه ، وتدبرت اياته وحروفه ؟

تودد : نعم .

الفقيه : فسأسألك عن الفرائض الواجبه والسنن القائمة ، فاخبريني أيتها الجارية عن ذلك ، وما ربك وما نبيك ، وما امامك وما قبلتك ، وما اخوانك وما طريقك وما منهاجك ؟

تودد . الله ربى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى ، والقرآن امامى ، والكعبة قبلتى ، والمؤمنون اخوانى والخير طريقي ، والسنة منهاجي .

وتعجب الخليفه من قولها وفصاحة لسانها على صغر سنها ، ومضى الامتحان .

الفقيه : بم عرفت الله تعالى ؟

تودد : بالعقل .

الفقيه : وما العقل ؟

تودد : العقل عقلان : عقل موهوب وعقل مكسوب .

وقبل أن نفسر لنا تودد أمر هذين العقلين يدرك شهرزاد الصباح فتسكت عن الكلام المباح.. ولا بد أن ننتظر الى الليلة التالية وهى رقم ٤٣٩ ... ويعود الليل ، فتمضى تودد فى الكلام ..

تودد : .. فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل ، يهدي بـه من يشـاء من عباده ، والمكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأديبه وحسـن معرفته .

الفقيه : اين يكون العقل ؟

تودد : يقذفه الله في القلب ، فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر .

الفقيه : احسنت .

وهذه العبارة احسـنت .. » يحطها المؤلف بعد كل مجموعة من الاسئلة « المويصة » والاجابات البارعة عليها ، وهو يحطها لكي يصفق الناس بعدها ، لاننا بالفعل امام جزء مسرحي من الف ليلة ، فان حكاية تودد مسرحية بارعة الحوار .

والمؤلف هنا يلجأ الى كل « الحيل » الدرامية لكي يحتفظ بانتباه المتفرجين ليظلوا في حالة تلق ذهني وانتظار الى آخر مشهد ، فهو يجعل تودد تتردد في الاجابة او تتلعثم او تصمت فيظن المشاهد انها خسرت الرهان ، ثم يفاجأ بها تجيب ابرع اجابة واحسنها . او يجعل العلامة الممتحن يلتمس بعد بضعة اسئلة ليفاجئ الجارية باسئلة لا تنجو منها ابدا ، ثم يستحضر ويحتشد ويلقي مقذوفاته ، فاذا بتودد تنفخ فيها فترتد عنها كأنها هباء يتهافت الى الارض ، وهكذا . ويظهر هذا بصورة جلية عندما قفز ابراهيم النظام الى الحلبة ليقضي على هذه الجريئة قضاء مبرما ، فاذا هو ينهزم شر هزيمة .

نماذج من مواد الامتحان واسئلته والاجابات عليها

ويتوالى الممتحنون وتودد رابضة كالصخرة العالية تتعالى الامواج حولها وتتحطم عليها وتتبدد رذاذا وزبدا ..

ولن يسمح المجال هنا لعرض ما دار بينها وبين كل عالم من حوار طريف ، ولكننا سنعرض سطورا من بعض مواد الامتحان وسنلاحظ ان الاسئلة تكون في معظم الاحيان القاءا حول مادة الامتحان غير داخلة في صلبه وهذا هو المقبول بالنسبة لامتحان تريد به التسلية والاطراب لا التعليم ، وهذا لا يمنع ان فيه اسئلة قصد بها الى التعليم والتبصير ، ولكنها حافلة بالاخطاء ، لان المؤلف الشعبي لم يكن — ولا يمكن ان يكون — من الراسخين في العلم .

في مادة القرآن

المقرىء : كم في القرآن من طير ؟

تودد : تسعة

المقرىء : عد اسماؤها .

تودد : البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد (١) والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش .

المقرىء : اي سورة من القرآن افضل (٢) ؟

تودد : سورة البقرة .

المقرىء . فأي سورة اعظم ؟

تودد : آية الكرسي ، فهي خمسون كلمة (٣) مع كل كلمة خمسون بركة .

المقرىء : فأي آية فيها تسع آيات .

تودد : قوله تعالى « ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » (البقرة ١٦٤)

في الطب

الطبيب : كم في رأس ابن آدم من بطن ؟

تودد : ثلاثة بطون ، وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنة ، وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة .

الطبيب : احسنت .. ما منافع الفصد ؟

تودد : فائدته حصر الدم ، وتقوي الاعضاء ، وتقلل الهم ، وتحرك الكرم ، وتعين على الهضم وتصح البدن ، وتطرد الامراض عن المفاصل ، وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة ، وتقوي

---

١ ــ الطير منفصم هو كل ما يطير بصرف النظر عما اذا كان حشرة او طيرا .

٢ ــ السؤال خطأ لان آي القرآن كلها سواء في الفضل .

٣ ــ هذا خطأ فان عدد كلمات آية الكرسي (البقرة٢٥٥) ٥٠ كلمة فاذا حسبنا الضمائر المتصلة وحروف الجر على انها كلمات أيضا كان المجموع ٧٧ .

الغريزة ، وتشد اللثة ، وتقوي الكبد ، وتفتح السدود ، وتعطر الوجه .. ولكنها لعنها الله تفسد المخ وتذهب العقل وتحرض على الفسق وتسيء الخلق وتذهب الحياء ، ولهذا حرمها الله ..

في النجوم

المنجم : يا جارية ، هل ينزل هذا الشهر مطر ؟

تودد : (للخليفة بعد لحظة) اريد ان تعطيني سيفا اضرب به عنقه فهو زنديق .

(الخليفة يضحك ويضحك معه كل الحاضرين)

الخليفة : ولم ؟

تودد : (للمنجم) يا منجم ، هذا واحد من خمسة لا يعلمها الا الله ، فقد قال سبحانه وتعالى « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدري نفس باي ارض تموت » (سورة النحل ٣٤)

في الفلسفة

الفيلسوف : اخبريني عن خمس في الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة .

تودد : ذئب يعقوب ، وكلب اصحاب الكهف وحمار العزير وناقة صالح ودلدل النبي (١) .

الفيلسوف : اخبريني عن قبر مشى بصاحبه .

تودد : حوت يونس بن متى حين ابتلعه .

الفيلسوف : اخبريني عن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة .

تودد : الارض التي ظهرت في البحر عندما ضربه موسى بعصاه .

الفيلسوف : اخبريني عن شيء يتنفس بلا روح .

تودد . ذلك في قوله تعالى : والصبح اذا تنفس.

ونهاية سعيدة بعد ذلك

وتساجلت تودد بعد ذلك مع علماء واهل فنون كثيرة فناظرت من بينهم موسيقي وشطرنجي ، فغلبتهم بادنى مئونة .

ورأى الخليفة في النهاية انها تستحق مائة الف دينار لا عشرة ، فاعطى المبلغ لصاحبها ، واحتجزها في قصره .

وبلغ من اعجابه بها وحرصه على اكرامها انه سألها ان تتمنى عليه ما تشاء ، فاجابت على الفور : تمنيت عليك ان تردني الى صاحبي الذي باعني . فازداد اعجاب الخليفة بها ، وردها الى ابي الحسن بعد ان اعطاها خمسة الاف دينار تقديرا لوفائها ، ثم استخدم ابا الحسن نديما له ورتب له الف دينار في الشهر .

وعاشت تودد الفتاة الجميلة الذكية العالمة الوفية مع من احبته ورزقت له بنات وبنات ، ورزقا صبيان وبنات الى ان ادركهما هادم اللذات فالف ليلة شريط احلام يراه الانسان حين يريد ومفرق الجماعات .

* * *

حكاية جميلة هي اشبه بالحلم السعيد ، فالف ليلة شريط احلام يراه الانسان حين يريد ويشترك في السعادة به القريب والبعيد ... احلام ناس لم يكونوا سعداء في دنيا مظالم وآلام ، فاتخذوا لانفسهم دنيا من الخيالات والاوهام وعاشوا فيها سعداء .

لا غرابة ان يكون لتودد صدى بعيد في آداب الغرب ، ولكنهم لم يحسنوا قراءة اسمها في النقل ، فبدلا من ان يقرأوا تودد قرأوا تودر (بالراء) ثم جعلوها تيودور ، وهو اسم اوروبي معروف ، فقالوا الآنسة تيودور
La Doncella Teodor

وانشأ اكبر الكتاب المسرحيين الاسبان وهو لوب دي فيجا مسرحية بهذا الاسم ذائعة الصيت .

ومن الاسبانية انتقلت « تيودور » الى الغرب ، واخذ عنه مؤرخو الف ليلة اكثر من ثماني روايات ومسرحيات في اللغات الاوروبية مقتبسة من الاصل العربي ، وكتب الموسيقي مايربير Mayerbeer اوبرا جميلة تسمى « ابو الحسن » واقتبس ليهار فكرة تودد في مشهد من مشاهد اوبريت « ارض البسمات » ويقال ان اناتول فرانس قبس صورة تودد لبطلة قصته المعروفة « الزنبقة الحمراء » .

حسين مؤنس ■

١ – دلدل هي بغلة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ندري لماذا استبعدت القصواء ناقته صلعم مع انها افضل فقد دخل عليها مكة عام الفتح .



التهاب الاعصاب ، ما هو ، وما دواؤه ؟

● هل تتكرم بتفسير معنى الالتهاب العصبي ، لا سيما الذي سماه لي الطبيب بالمتعدد ، واكون شاكرا لو ذكرتم لي اسبابه .

ـ اولا معنى العصب . انه ذلك الخيط الذي يصل بين المخ أو النخاع الفقري وبين سائر نواحي الجسم . واكثر الاعصاب يحمل نوعين من الالياف ، نوع يحمل الرسائل من انحاء الجسم الى المخ ، ونوع يحمل الرسائل من المخ الى العضلات ، فتنقبض . ومن الاعصاب ما يحمل نوعا واحدا من الالياف وتسمى اعصاب الحس او اعصاب الحركة . واعضاء الحس تخبر المخ عن احساس الموضع الذي جاءت منه رسالة الحس . اما رسالة الحركة التي تجيء من المخ فهي تخبر العضلات ماذا تصنع .

والالتهاب العصبي المتعدد ، واسمه بالافرنجية Polyneuritis تظهر أعراضه شكا او وخزا او خدرا في العضو المصاب او عدة الاعصاب المصابة . ويصل اثر ذلك الى العضلات وقد يصيبها الضمور بسبب ذلك .

وللالتهاب العصبي اسباب كثيرة . منها ضغط يصيب العصب عند خروجه من النخاع الشوكي بسلسلة الظهر . ومن تلك الاسباب السموم الكيماوية ، كالزرنيخ والكحول . والسموم البكتيرية كسم الدفتريا او البرص . وكذلك نقص في الفيتامين ب ١ B1 ذلك النقص الذي ينشأ عنه مرض البري بري المعروف .

وفي كثير من احوال هذا المرض ، مرض التهاب العصب ، يتعذر معرفة السبب .

وحين يعرف السبب يحاول الطبيب المعالج أن يستأصله . فان خيل ان السبب نقص في الفيتامين ، فما اسرع المداواة والشفاء . ولكن من هذا الداء ما لا يستجيب للعلاج .

وكثيرا ما يكون الالم الواقع في الاكتاف او في الذراع سببه التهاب عظمي مفصلي في السلسلة الفقرية عند الرقبة . ففي المفصل الفقري قد تنمو زائدة من عظم تضغط على العصب فتحدث الما منتشرا . وكل ما يمكن عمله عند ذلك انما هو

فقرات العنق

فقرات الظهر

فقرات القطن

فقرات العجز

فقرات العصعص

سند الرقبة بياقة من الورق المقوى بها بطانة لينة ، او بياقة تصنع خصيصا من اللدائن . فهذه تخفف الالم عادة . وكثيرا ما يحدث بعد شهر او شهرين من لبس هذه الياقة انه يمكن الاستغناء عنها بالمرة .

وقد تكون اجزاء اخرى من السلسلة الفقرية في حاجة الى مثل هذا السند كحزام او نحوه .

ان كل حالة من هذا المرض يجب فحصها كل الفحص ، من كشف بالاشعة،الى اختبارات كيماوية بيولوجية واختبارات بكتيرية . ذلك ان كل علاج في غيبة العلة علاج غير نافع .

ان العلاج ميسور في كثير من الحالات . ولكن توجد حالات يكون التلف الذي أصاب العصب بالغا صعب الشفاء .



الدم في الجسم ، كم سرعة جريانه ؟

● القلب يضخ الدم في الجسم ، والدم يدور في سائر اجزائه من الرأس الى القدم ، ثم هو يعود الى القلب ليضخه في الجسم من جديد . واريد ان تتكرم فتخبرني كم سرعة جريان الدم هذا في الجسم . فقد قيل لي انه يتم دورته في عشر دقائق ، وقيل في عشرين .

ـ سرعة جريان الدم في الجسم تختلف باختلاف الوعاء الدموي الذي يجري فيه. ففي الشريان الاورطي مثلا، الذي هو اعظم شرايين الجسم ، وجدوا ان متوسط سرعة الدم تتراوح في اشخاص مختلفين بين ٢١٫٣ سنتيمترا ، ٤٫٨٧ سنتيمترا . وفي الشريان الرئوي بين ٢٢٫١ و ٦٢٫٥ سم في الثانية .

كذلك ، وجدوا ان صبغة يحقنونها في وريد برجل رجل ، تظهر في شريان بعض هذه الرجل بعد عشرين ثانية او ثلاثين او ما بينهما .

وهذه تعطيك فكرة عامة عما تسأل عنه .

اصابة البرد ، هل تشفى الادوية الشائعة منه ؟

● عندي سؤال ارجو ان لا يكون باريا . وهو عن الاصابة بالبرد . فانا اصاب بالبرد مرة او مرتين في العام ، وكغالب الناس الجأ الى الادوية الشائعة ، والتي يعلنون عنها وينصح بها الصيادلة لوقف البرد وشفائه . وانا عندما أصاب بالبرد ينسد انفي ، ويصحب احيانا تنفسي عن طريق الانف وحده ، ويظل يجري انفي ويرشح اسبوعا . والذي اريد ان أسأل عنه في صراحة هل لهذه الادوية اثر في وقف البرد ، ام ان الافضل ترك البرد يسير على طبيعته والى ان ينتهي بحكم الزمن ؟

— انه لا شك في ان هذه الادوية التي تذكرها تخفف من اعراض البرد كاحتقان الانف وانسداده . ومنها الذي يعمل ذلك بتضييق الاوعية الدموية في الانف وكذلك منع العطس .

ولكن هذه الادوية لا تقف نمو الفيروس الذي هو سبب البرد ، وهي لا تمنع امتداده الى ما وراء الانف ، الى الحنجرة ليحدث فيها التهابا وفي الحلق وجعا . وقد وجد اغلب اطباء الاذن والانف والحنجرة ان هذه الادوية التي يتعاطاها المصابون بالبرد لتخفيفه ، كثيرا ما تخلف وراءها متاعب اكثر من مضايقات تصيب الناس بسبب البرد . فبدلا من ان يسير البرد ايامه القليلة المعدودة ، يصيبهم



التهاب في الحلق والحنجرة قد يستمر اسابيع .

ولخير في اجتناب هذه الادوية ما استطعت ، الا ان ينصح بها طبيبك الخاص او المسئول عنك بالمستشفى . وخاصة يخشى ان يتعاطاها الاطفال .

لي ابنان توامان فصل الناظر بينهما في المدرسة

● ان زوجي يعمل هنا ، في هذا البلد القريب ، في السلك الدبلوماسي ، ولي ابنان توامان متماثلان ، في سن الثامنة . وهما يدرسان معا في مدرسة ابتدائية في بلدنا هذه . وقد اقترح علينا ناظر المدرسة ان يفصل في سبتمبر القادم ، عند دخول المدارس ، بين الولدين التوامين ، فيضع كلا في فصل ، والفصلان في مرتبة واحدة . وقال انه لا خير . ووعد ان يجمع بينهما اذا اصاب احدهما خلل عاطفي .

فهل عندكم رأي في هذا ؟

— ان ناظر المدرســـه ، كما ورد في خطابك مما لم تذكريه ، يتصف ولذلك بالصحة والنباهة وحب الاعتماد على النفس . ولعل هذه الصفة الاخيرة هي التي اوحت الى ناظر المدرسة ، وهو مرب خبير ، بالفصل بين ولديك ، حتى يقطع ما بينهما من اعتماد احدهما على الآخر ، شأن التوائم ، لا سيما المتطابقة ،

في اول امرهما . وهما في الحياة لا يمكن ان يظلا معتمدين هكذا ، أحدهما على الآخر ، على كبر ، ومع اختلاف وجهات الحياة . انهما في السنة القادمة سيتاح لكل منهما أن يصطنع اصحابا لنفسه ، كل في فصله ، وبذلك تزيد رقعة تجاربهما في العيش . وهما في أوفق سن يحتمل فيها الحيلولة دون وجودهما دائما وفي كل حين بعضهما مع بعض .

ومع هذا ، فارقبي الولدين عندما يعودان في عصر النهار الى البيت . لاحظي ان كان أصاب أحدهما أو كليهما سوء من الجانب العاطفي في نفسيهما . اجمعا بينهما انت والوالد ، ودعوهما يحدثانكما عما وجدا في المدرسة ، ويتحدثان كذلك فيما بينهما ، فيصلا بذلك بعض ما انقطع بينهما .

ما دام ان كل توأمين سيسلكان في الحياة طريقين مختلفين ، فمن الخير ان تنبهيهما في السن الباكرة شيئا من اختلاف هذا الطريق .

طبيب الاسنان يمنيني بسن تعيش سنين

● ذهبت الى طبيب الاسنان من اجل سنة فاسدة، وظننت انه سوف يقترح خلعها ولكنه قال ان جذرها سليم ، وانه يستطيع ان يبني على هذا الجذر سنة تدوم سنين . فهل هذا صحيح . ام هو احياء لآمال كاذبة . وهل المراد هو وضع طربوش على السنة ام ماذا ؟

— نعم انه طربوش، ولكن مع الفارق.

ان هناك نوعين من الطرابيش التي بها تلبس الأسنان .

اما النوع الاول فيستخدم عندما يراد اخفاء مظهر للسن غير مرغوب فيه ، شكلا ، او لونا ، او ان السن أصابها تلف يسير .

ففي هذه الحالة يزيل الطبيب بعض تاج السنة الطبيعي ، ثم يغطي السنة بعد ذلك بغطاء اصطناعي يشابه بقية الاسنان شكلا وحجما ولونا .

اما النوع الثاني فيستخدم عندما تصاب السنة بتلف يذهب بأكثر مادتها ، ويظل الجذر سليما . ففي هذه الحالة يحتفظ بالجذر ويعالج ليحتفظ به الطبيب في حالة صحية طيبة ، ثم يثبت في هذا الجذر شيئا أشبه بالخابور من الذهب ، تخرج نهايته الى اعلى ، وعلى هذه النهاية تثبت السن الاصطناعية الجديدة .

وهذه السن الجديدة تصنع اما من الصيني او من اللدائن (البلاستيك) . والصيني أفضل بسبب خواصه الثابتة ،



الا انه يميل الى الكسر اذا ضغطت السنة على شيء شديد الصلابة . فان حدث مثل هذا فلا سبيل الا استعمال اللدائن مع احتفاظ صفاته.

أما من حيث عمر السن الجديدة ، فأطباء الأسنان يقدرون للسنة من الصيني عشرين عاما ، وللسنة من اللدائن عشرة أعوام .

ومن عيب اللدائن انه بعد سنوات يظهر بينه وبين السن الاصيلة خط ذو لون يفصل في النظر بينهما . ■●



■ دم الإنسان سائل يبلغ نحو ٥ لترات في جسم الرجل البالغ، وهو يدور في الجسم يوزع الطعام والاكسجين، وينقل نتيجة الاحتراق، الذى هو مظهر انحياء الاول، الى الرئة، وينحي فضلات الطعام عن طريق الكليتين فالمثانة فالبول، أو طريق القولون فالمستقيم، الى خارج الجسم.

كل هذا معروف مشهور.

ودم الانسان فيه الماء، ومع الماء صنوف من أشياء مختلفة، منها الأملاح، ومنها البروتينات أنواعا، ومواد كثيرة مما يكثر اليه الطعام بالهضم. ثم الخلايا الدموية، وهي تشغل نصف الدم حجما.

والخلايا الدموية صنفان، حمراء وبيضاء.

أما الحمراء، ففيها مادة الهيموجلوبين الحمراء، تلك التى تحمل أكسجين الهواء من الرئتين، وتوزعه على الخلايا لتحرق فيها احتراق الاغذية، ثم هي تعود مع الدم الى الرئتين لتتزود بالجديد من الاكسجين.

والخلايا الحمراء لا نواة لها، وهي حمراء اللون منفردة، حمراء اللون مجتمعة، ويوجد في دم الرجل منها في المتوسط ٥٤٧٠٠٠٠ في كل ملليمتر مكعب من الدم، وفي الانثى ٤٧٥٠٠٠٠ منها.

ونستطيع أن نملأ صحائف في الحديث عن خلايا الدم الحمراء، ولكنها ليست همنا في هذا الحديث.

انما همنا الآن خلايا الدم البيضاء، تلك التى تقوم مقام شرطة النجدة في جسم الانسان.

والخلية البيضاء خلية لها نواة.

وسميناها بيضاء، وما هي ببيضاء، انها شفافة لا لون لها.

وعدد هذه الخلايا في الدم دون عدد

الكرات الحمراء كثيرا . ففي دم الفرد منها في المتوسط من ٦٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ خلية في الملمتر المكعب . وهذا العدد يزداد في المرض كثيرا ، وبزيادته التي تكشف عنها المختبرات تكشف عن المرض . وهذا ما ينتظر من رجال الشرطة في المدينة اذا اختل امرها ، أو وقع فيها اضطراب .

وخلايا الدم البيضاء صنوف ، وانشطها واكثرها عددا يعرف باسم Neutrophils وقطر الخلية منها يبلغ ما بين ١٠ الى ١٥ مكرونا ، والمكرون هو جزء من مليون جزء من المتر . اعني اننا نحتاج الى ان نصف ١٠٠٠ منها صفا واحدا ليبلغ طول الصف مليمترا .

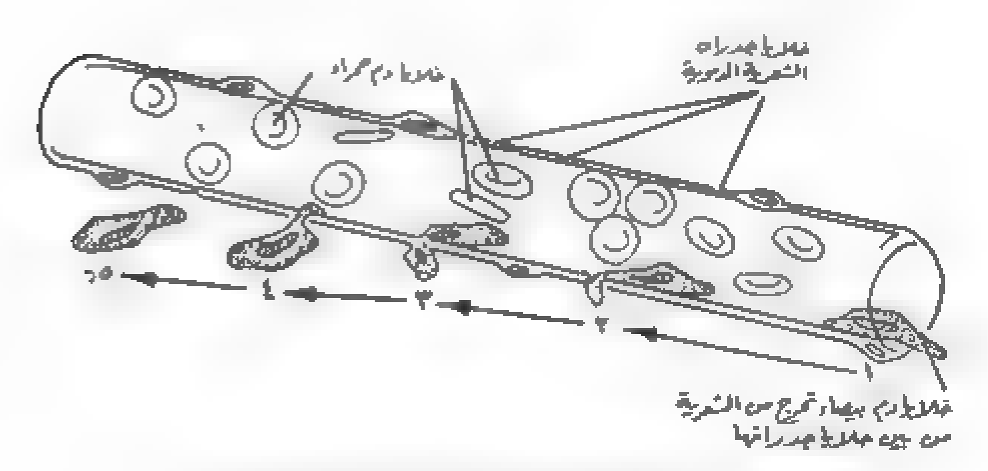
وهذه الخلايا لها ارادة ، ولا اراده لكرات الدم الحمراء .

ان كرات الدم الحمراء تجرى مع الدم حيثما جرى .

اما هذه الخلايا فتتعقب كل غريب من المكروب طارىء على الجسم . وهي تخترق جدران شعيرات الدم التي تجرى فيها لتخرج الى حيث مكان العدوى من الانسجة (انظر الصورة في هذه الصفحة) ، وتبدأ تهاجم البكتير الذي يكون هناك .

والخلية منها تلتقط البكتيرة الواحدة ، وتلتهمها رويدا رويدا حتى تهضمها .

ونرى ٨ صور في الصفحة التالية التقطت عشر مسافات المجهر لخلية بيضاء تتبعت مكروبا في الدم حتى التقطته ، واخذت تبتلعه رويدا رويدا حتى جاءت عليه كله . انها صور نادرة رائعة .



صورة ايضاحية لدم يجرى في شعرية دموية ، وبه كرات حمراء وكرات بيضاء ، وقد خرجت الكرات البيضاء من بين خلايا جدران الشعرية لتهاجم المكروب من انسجة الجسم

خلية دم بيضاء

تلتهم مكروبا للمرض رويدا رويدا

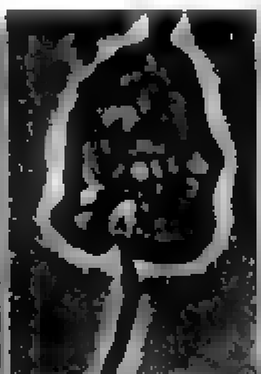
صور فوتغرافية واقعية ماخوذة عبر المجهر مكبرة ٢٠٠٠ مرّة



هنا تبدا



بعد ١٠ ثوان



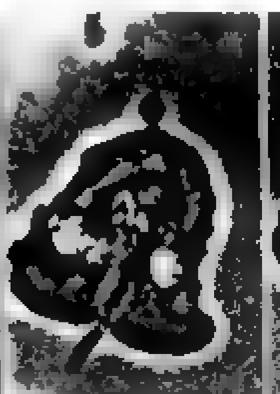
بعد ٢٠ ثانية



بعد ٣٠ ثانية



بعد ٤٠ ثانية



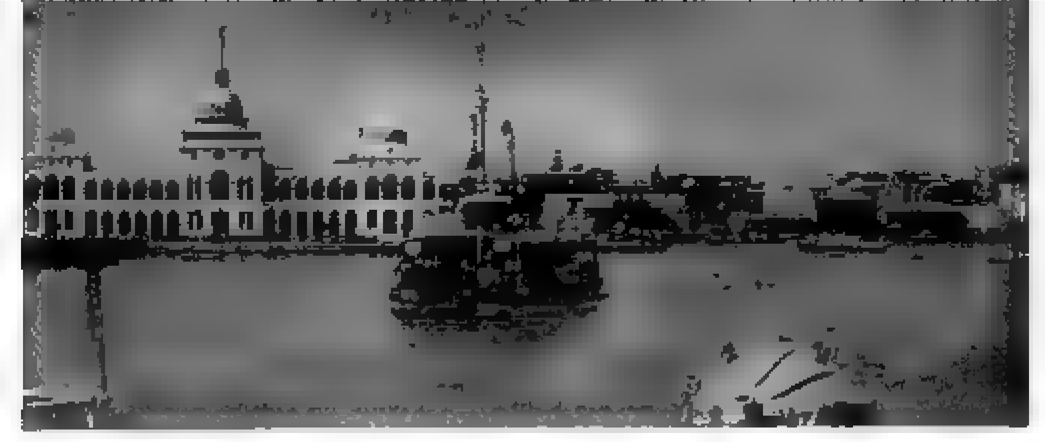
بعد ٥٠ ثانية



بعد ستين ثانية



بعد سبعين ثانية



قناة السويس أقصر طريق بحري يربط بين الشرق والغرب



بقلم : منير نصيف

■ في صباح الخامس من يونيو الماضي وهو اليوم الذي بدأ فيه العدوان الإسرائيلي على مصر ، كان هناك ما يقرب من ٧٥ سفينة تنتظر التسهيلات الخاصة بالعبور في قناة السويس .. وكان نصف هذه السفن أو يزيد من ناقلات البترول الفارغة والمحملة .. وشنت الطائرات الإسرائيلية هجومها على القناة وأهدت قنابلها .. ولكن المدافع المصرية المضادة للطائرات تصدت للطائرات المعتدية وأجبرتها على العودة ، وبذلك أمكن تمرير عدد من السفن الراسية .. ومر اليومان الأولان للعدوان وهما يوما ٥ و ٦ يونيو ، وفي يوم الأربعاء ٧ يونيو ، أمكن إخراج عدد آخر من الناقلات وسفن الشحن .. ثم عادت الطائرات الإسرائيلية تشن هجوما جديدا مركزا على القناة ، فمنع من الهجوم الجديد أن جاء يوم الخميس ٨ يونيو ، وقد أصبحت قناة السويس مغلقة والملاحة فيها معطلة بسبب غرق مجموعة من السفن والكراكات والمعديات والعائمات البحرية .

ولقد تعطلت الملاحة في القناة ، وما زال راسيا فيها ١٤ سفينة بمنطقة البحيرات المرة ، من بينها أربع سفن بريطانية وباخرتين لكل من السويد وبولندا وألمانيا الغربية ، وسفينة واحدة لكل من بلغاريا وفرنسا وروسيا وأمريكا . كما كانت هناك سفينة أمريكية أخرى ، وهي السفينة رقم ١٥ ، التي ترابط الآن وحدها في منطقة بحيرة التمساح ، واسمها « أوبزرفر » ، OBSERVER ، أي « المراقب » تلك التي حاولت عامدة في اليوم الأول للعدوان ، تعطيل الملاحة في قناة السويس ، بأن وقفت بعرض القناة فسحبتها القاطرات وأعادتها إلى مكانها .

وتلقى هذه السفن الآن رعاية السلطات المصرية المسئولة التي سمحت لها بالتزود بما يحتاج إليه

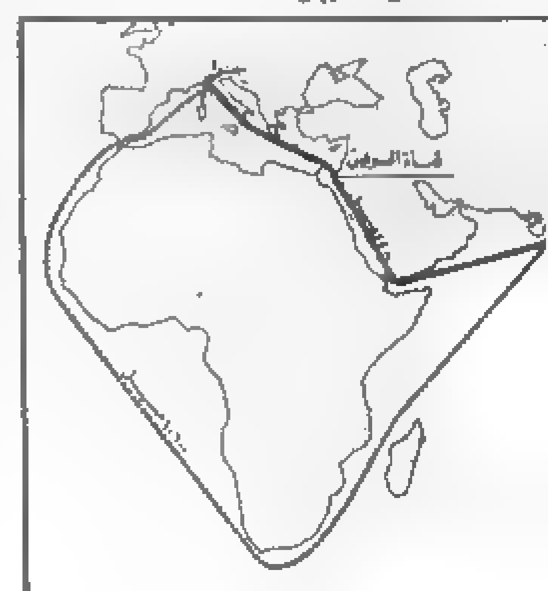
رجالها من عمواد تموينية ، بغض النظر عن جنسياتها .

اما في قاع القناة فيستقر عدد من السفن التي اصيبت بقنابل العدو ، واهمها الباخرة المصرية مكه ، التي كانت تستخدم في نقل الحجاج الى بيت الله الحرام في موسم الحج ، وتبلغ حمولتها ستة الاف طن . وقد غرقت مكه عند الطرف الشمالي للقناة ، او عند الكيلو ٧ جنوبي مدينة بور سعيد واصبحت اليوم تشكل الحطم الموقن التي تعطل الملاحة في قناة السويس .

وهناك في قاع القناة ايضا سفينة شحن مصرية اخرى اصيبت بقنابل العدو ، وهي السفينة الاسماعيلية ، وتبلغ حمولتها ايضا ستة الاف طن .

كما اغرقت طائرات العدو في مياه القناة بعض العائمات البحرية الصغيرة واهمها « المدينان » اللتان كانتا تستخدمان في عمليات النقل بين الضفة الغربية والضفة الشرقية التي يحتلها الصهاينة الآن ويقيمون فيها مراكز الحراسة والتفتيش ..

الطريق من جنوا في ايطاليا الى بومباي في الهند لم يكن يزيد طوله على ٤٤٠٠ ميل بحري .. أما الآن بعد اغلاق القناة ، فان السفينة تقطع ١٠٦٠٠ ميل بحري في دورانها حول الشاطئ الافريقي .



وتستقر هذه العائمات في القاع عند الكيلو ٤٤ من قناة السويس .

وعند مدينة الاسماعيلية عوائق اخرى اغرقتها الطائرات الاسرائيلية في القناة واهمها ذلك الحوض العائم الذي شدت جوانبه بالخرسانة المسلحة .

وعلى طول القناة حتى مدينة السويس ، اغرقت طائرات العدو معدات اخرى مثل بعض الكراكات التي كانت تقوم باعمال التطهير .

وهكذا تعطلت الملاحة في قناة السويس ، وتكبدت الدول البحرية في الغرب وفي الشرق على السواء خسائر ضخمة من جراء اغلاق هذا الطريق المائي الحيوي .

امريكا اول الدول الخاسره

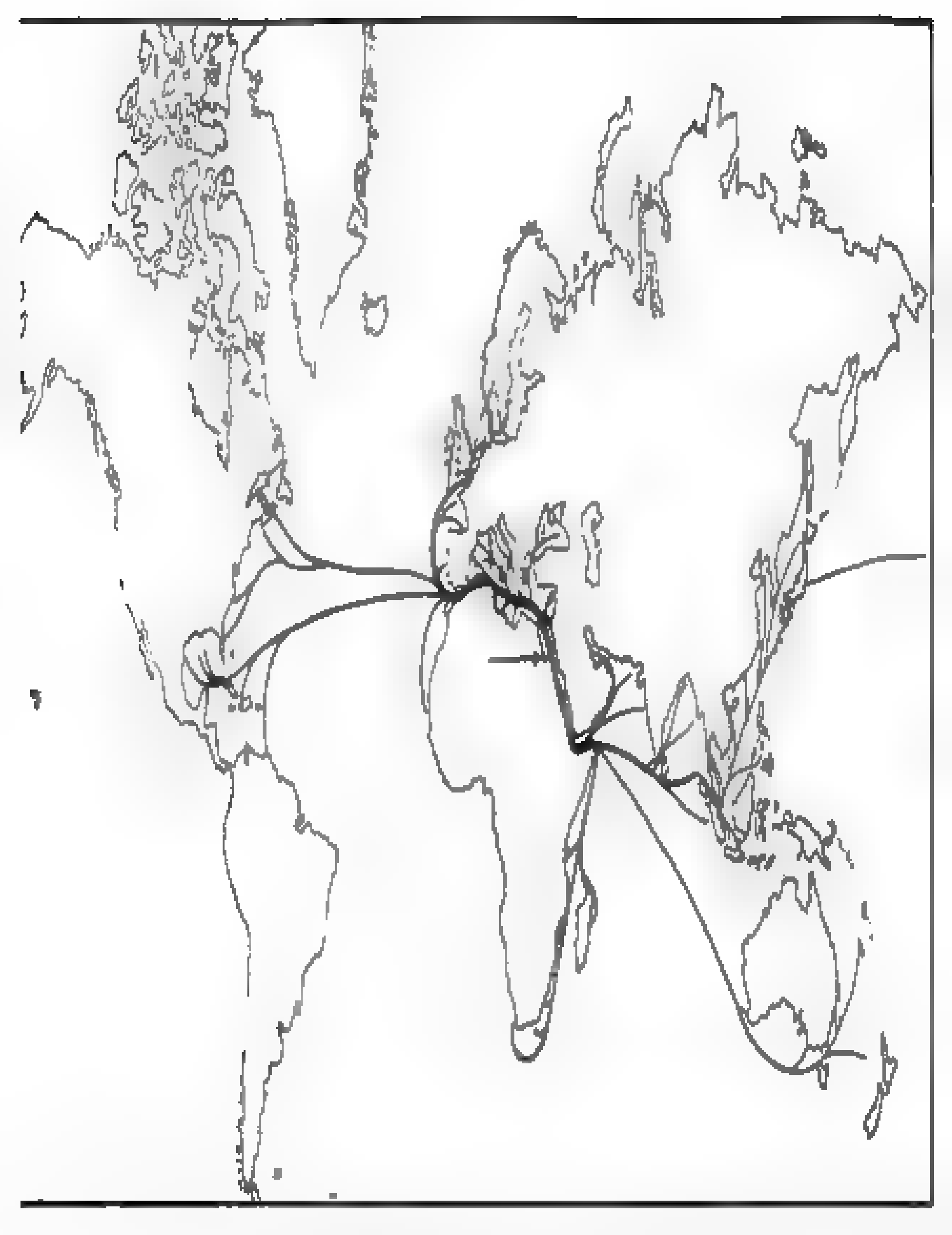
وفي مقدمة الدول التي تعاني اليوم من تعطل الملاحة في القناة ، الولايات المتحدة الامريكية نفسها . فهي تخوض اليوم حربا خاسرة ضد شعب فيتنام في جنوب شرقي اسيا . واذا علمنا ان الامدادات العسكرية ، سواء كانت عتادا ام رجالا تصل كلها الى ميدان القتال في فيتنام بطريق البحر من اوربا ومن امريكا على الجانب الاخر من المحيط الاطلسي مارة بقناة السويس ، استطعنا ان نتصور مدى المشقة التي تتكبدها السفن الامريكية ، وهي تدور حول الشاطئ الافريقي عن طريق راس الرجاء الصالح ، لكي تصل الى الجنود الامريكيين الذين يحاربون وسط الادغال في هذه البلاد البعيدة .

ويؤكد المراقبون السياسيون ان المتاعب التي تواجهها السفن الامريكية الآن خلال رحلتها الطويلة الى جنوب شرق آسيا ، من الاسباب المباشرة للهزائم التي حلت بالقوات الامريكيه في فيتنام الى تعطيل الملاحة في القناة فقد حقق الثوار انتصارات عسكرية متتالية ، وقتلوا من الامريكيين اعدادا لم يسبق لها مثيل منذ نشوب هذه الحرب الضروس .

هذا فضلا عن الخسائر الاقتصادية التي منيت بها امريكا نتيجة العدوان الاسرائيلي الذي شجعته حكومة واشنطون وامدته عتادا وتكنولوجية وماديات بسبب ارتفاع اسعار الشحن نتيجة لازدياد نفقات الرحلة .

اقصر الطرق الملاحية

قناة السويس هي اقصر الطرق الملاحية بين



[illegible]

شرق الكرة الارضية وغربها ، واكثرها اقتصادا لانها تجنب السفن الدوران حول القارة الافريقية كلها .. ويتراوح مقدار تقصير المسافة بين ٧١٪ و ٩٠٪ طبقا لموقع ميناء الابحار وميناء الوصول .

اما نسبة الاقتصاد في وقود السفن فتتراوح بين ٥٠٪ و ٧٠٪ تبعا لحمولة السفينة وسرعتها واتجاهها ، كما انها تقع في منطقة امان ملاحي ، حيث تقل نسبة الحوادث الملاحية في البحر الاحمر والبحر المتوسط ، عنها في المحيط الاطلسي ، وخاصة عند شواطئ جنوب افريقيا .

وتعتبر هذه القناة خير مقياس للتطور الاقتصادي العالمي ، وخاصة لدول اوربا ، الا ان البضائع التي تعبر القناة تمثل نسبة ضخمة من التجارة بين الشرق والغرب .

الغرب يستعد للازمة

ولقد شرعت الدول الغربية تستعد على اثر ذلك لمواجهة الآثار الخطيرة التي ستترتب على توقف الملاحة في قناة السويس ، واعلنت الدوائر المسئولة في لندن انها تتوقع كارثة للاسترليني والتجارة البريطانية بسبب اغلاق قناة السويس من ناحية ، وبسبب وقف تدفق البترول العربي وسحب رؤوس الاموال العربية من البنوك البريطانية من ناحية اخرى .

وعقد مجلس حلف شمال الاطلنطي في لوكسمبرج مقره الجديد بعد ان قررت فرنسا نقل مقر الحلف من اراضيها ، عقد المجلس عدة اجتماعات هامة لبحث نتائج اغلاق القناة وكيفية مواجهة الآثار الخطيرة التي ستترتب على تعطل الملاحة فيها .

وجرت محادثات هامة في واشنطون وفي باريس وفي العواصم الاوروبية الاخرى ، لبحث ابعاد هذه الازمة . واجمعت الصحف الغربية على ان تعطل الملاحة في القناة ووقف تدفق البترول العربي سيصيبان اقتصاد اوربا بضربة قاسية .

بين الامس واليوم

ولعل ادق مقياس لقراءة آثار توقف الملاحة في قناة السويس اليوم ، هو استعراض ما حدث

خريطة لقناة السويس التي حفرها المصريون بايديهم منذ حوالي قرن كامل من الزمان



السفن التجارية اثناء عبورها لقناة السويس .. لقد بذلت الهيئة العامة للقناة جهودا جبارة لتأمين الملاحة في هذا الممر المائي الحيوي منذ تأميم القناة حتى يوم المؤامرة الاستعمارية

عندما تعطلت الملاحة في القناة عام ١٩٥٦ ، نظرا لعدم اكتمال صورة الازمة الحالية ، وعدم مضي فترة طويلة عليها .

لقد ثبت ان تحويل ناقلات البترول من طريق قناة السويس ومرورها عبر طريق راس الرجاء الصالح في عام ١٩٥٦ ، قد اخر وصولها من اوربا الى الشرق الاوسط وبالعكس مدة اسبوعين او اكثر في الرحلة الواحدة وادى هذا التأخير الى ارتفاع اجور الشحن بنسبة زادت على ٣٠٪ .

هذا اذا افترضنا ان بترول الخليج العربي مستمر في التدفق ، فهو لم ينقطع عن اوربا في عام ١٩٥٦ كما حدث بعد هذا العدوان الاسرائيلي الاخير .

والنتيجة المحتومة لعدم نقل البترول عبر القناة ، ولا نقول عدم وصوله ، هي زيادة مستمرة في اسعاره ، وفي اسعار جميع السلع التي تنتجها المصانع التي تدار بالبترول .

اضرار عام ١٩٥٦

وبالرغم من ان البترول لم ينقطع عن اوربا في عام ١٩٥٦ ، الا ان دول اوربا اضطرت الى فرض قيود على توزيع البترول ومشتقاته للاغراض الانتاجية والاستهلاكية ، وهبط نشاط العمل في عدة صناعات حيوية ، وانخفضت الاحتياطيات من الذهب والعملة الصعبة في كثير من الدول ، نتيجة لشراء البترول الامريكي الذي تصورت امريكا انه يمكن ان يعوض اوربا عن بترول العرب ، كما ارتفعت اسعار السلع والمنتجات المحلية التي تعتمد على المواد الخام المستوردة من الشرق ، بسبب تأخر وصولها وارتفاع نفقات شحنها . وسجلت معظم الصناعات نقصا كبيرا في اوربا فنقصت كميات القطن بنسبة ٣٠٪ والقماش ٤٠٪ والصوف ٤٥٪ والجوت ٢٨٪ والاسمنت ٥٢٪ . وادى هذا بالتالي الى كساد تجارة البلدان التي لم يكن لها ذنب في هذه الاعتداءات الصهيونية المتتالية على الامة العربية ، مثل الهند وباكستان وبورما واندونيسيا والسودان ، وكلها بلدان تربطها باوربا علاقات تجارية هامة .

حدث هذا في عام ١٩٥٦ ، ونستطيع ان نتصور ما يمكن ان يحدث الآن ، وما يمكن ان تتعرض له اوربا من ازمات نتيجة لاغلاق هذا الشريان المائي الحيوي من جانب ، ووقف تدفق البترول العربي من الجانب الآخر .

ان اغلاق القناة جاء في الوقت الذى بدا فيه مشروع لتوسيع قطاعها المائي وتعميقها لمواجهة التقدم الكبير في ساحة السفن الضخمة .

ارتفاع الاسعار في بريطانيا

ولقد اعلنت شركات النقل البحرى اخيرا انه بالنسبة لبريطانيا بالذات ، سوف ترتفع اسعار المواد الخام التي تصل الى مصانعها من الشرق بنسبة تتراوح بين ١٥ و ٢٥٪ عما كانت عليه وقد يزيد ذلك ، ونتيجة لهذا فان ميزان المدفوعات في بريطانيا سوف يتأثر حتما بهذه الزيادة التي نتجت عن ارتفاع اسعار الشحن ، مما سيؤدى بالتالي الى زيادة محسوسة في اسعار شتى انواع السلع والمواد التموينية . فالمعروف ان ما يقرب من ٢٠٪ من حجم التجارة البريطانية يمر عن طريق قناة السويس .

وقد ساقت صحيفة صانداى تايمز البريطانية في عددها الصادر يوم ٦ يونيو ، اى بعد العدوان الاسرائيلي بيوم واحد ، ساقت مثلا الزيادة المتوقعة في نفقات الملاحة بعد اغلاق قناة السويس ، فقالت : « ان الرحلة التي تبدأ من ميناء البصرة في الخليج العربي ، الى لندن ، عن طريق رأس الرجاء الصالح ، تقطع فيها السفينة ٨٠٠٠ ميلا بحريا اكثر مما كانت تقطعه في مرورها عبر قناة السويس . فاذا سارت السفينة بسرعة ١٢ عقدة في الساعة في المتوسط ، فسوف تحتاج الى ٢٨ يوما اى بزيادة ١٦ يوما عما كانت تحتاج اليه في الماضي لتصل الى لندن . ويعني هذا زيادة نفقات الرحلة بحوالي ٧٢٠٠ جنيه استرليني » .

تأخر تطوير القناة بسبب العدوان

هذا عرض سريع للنتائج التي ترتبت على العدوان الاسرائيلي الاخير على قناة السويس . ولقد جاء هذا العدوان في وقت انطلق فيه العاملون في الهيئة العامة لقناة السويس للوصول بها الى ازهى عصورها من اجل خير ورفاهية شعوب الارض قاطبة .

فمنذ شهرين تقريبا بدأ تنفيذ مشروع لتطوير الملاحة في القناة ، اعتمدت له مصر مبلغ ٤٦ مليون جنيه ، ويهدف الى زيادة القطاع المائي لقناة السويس من ١٨٠٠ متر مربع الآن الى ٢٤٠٠ متر مربع ، اى ضعف ما كان عليه هذا القطاع يوم تأميم القناة . ويعني هذا ان يزداد غاطس السفن العابرة من ٣٨ قدما « الآن » الى ٤٨ قدما ، مما يسمح لناقلات البترول التي تبلغ حمولتها ١١٠ الف طن بعبور القناة محملة ، وللناقلات ذات حمولة ١٢٥ الف طن بعبورها بحمولة خفيفة ، وللناقلات حمولة ٢٠٠ الف طن بعبور القناة فارغة .

وكان من المقرر ان يتم هذا المشروع في عام ١٩٧٢ ، ليبدأ مشروع آخر يهدف الى الوصول بقطاع القناة المائي الى ثلاثة آلاف متر مربع ويسمح بعبور ناقلات بترول حمولة ١٨٠ الف طن ، وهي محملة وناقلات حمولة ٢٠٠ الف طن وهي نصف محملة ، وناقلات حمولة ٢٥٠ الف طن وهي فارغة. وكان الامل معقودا على اتمام هذا المشروع الثاني في عام ١٩٧٦ اى بعد عشر سنوات من بداية المشروع الاول .

ولعل الدافع الذى حفز بالادارة العربية لقناة السويس الى تنفيذ هذا المشروع الضخم الذى يعتبر من اضخم المشروعات في الجمهورية العربية المتحدة ، هو تلك القفزة الهائلة في صناعة السفن وناقلات البترول العملاقة في مختلف ترسانات العالم . فلقد كان جمود قناة السويس ووقوفها عند حد معين من التوسيع والتعميق يعني انهيار ايراداتها التي وصلت في العام الماضي الى مائة مليون جنيه استرليني .

حلم لن يتحقق

ولعل سر الجنون الذى اصاب اسرائيل عندما اعلنت الجمهورية العربية المتحدة ممارستها لحقها المشروع في اغلاق خليج العقبة ، الى جانب حرمان اسرائيل من المرور في قناة السويس ، هو حلم اسرائيل القديم في حفر قناة تصل بين ايلات على العقبة واسدود على البحر المتوسط . ولكن نظرة سريعة الى خطوط المشروع وطبيعة المنطقة التي ستمتد فيها القناة المزعومة توضح انه مجرد فكرة خيالية لا يمكن تنفيذها .

ولو اننا تمشينا مع هذه الفكرة التي تداعب



طول الصهاينة ، نجد أن هذا المشروع مستحيل التنفيذ ، لعدة أسباب فالقناة المزعومة سوف يزيد طولها طبقا للمعلومات العلمية على ٢٧٨ كيلو مترا في حين أن طول قناة السويس من ميناء بور سعيد الى ميناء بور توفيق هو ١٦٢ كيلو مترا أي نحو النصف كما أن حفر هذه القناة يتطلب شق نفق تحت صخور الجبال طوله ٢٤ كيلو مترا بينما الملاحة في القناة في سهل مكشوف ، هذا الى جانب نفقات تنفيذ هذا المشروع الخيالي التي قدرها الصهاينة أنفسهم بأربعة آلاف مليون دولار ، وهو في الواقع رقم يقل بكثير عن التكاليف الحقيقية التي ستصل الى أضعاف هذا المبلغ بسبب قسوة طبيعة الأرض التي ستجرى فيها القناة المزعومة .

وأخيرا ان المدة التي سوف يستغرقها انجاز هذا المشروع الوهمي سراوح بين ١٥ و ١٨ سنة . فهل سيترك العرب اسرائيل لتعيش بينهم ١٨ عاما أخرى ! ؟ هل يترك العرب دولة العصابات الصهيونية تعتدي عليهم وتقدم العالم كل يوم دليلا جديدا على بربريتها وأهدافها العدوانية التوسعية ؟ ! .

تطهير القناة

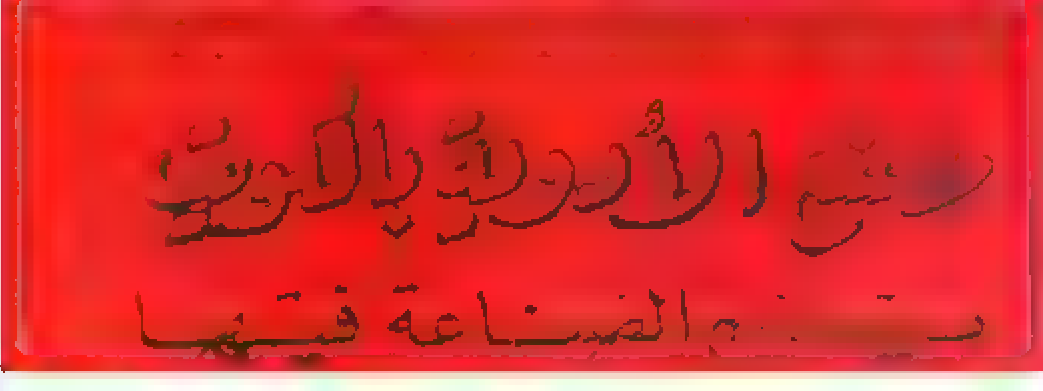
ولمة حقيقة أخرى . ان تطهير قناة السويس لن يبدأ قبل جلاء آخر جندي صهيوني عن الأراضي العربية التي يحتلها الصهاينة ..

لقد استغرق تطهير القناة في عام ١٩٥٦ حوالي ستة أشهر بعد خروج القوات المعتدية ، منها أربعة أشهر لازالة العوائق وحوالي شهرين لتطهير قاع القناة من الرمال التي تراكمت فيه لكي يعود الى غاطسه الطبيعي .. وكان الاعتماد على الشركات الأجنبية في عام ١٩٥٦ .

أما اليوم ، فان هيئة قناة السويس بعد أن تضاعفت امكانياتها خلال السنوات الأخيرة ، أصبحت قادرة على القيام بعملية التطهير معتمدة على نفسها .. ولكنها لن تبدأ في اعادة القناة الى حالتها الطبيعية قبل زوال آثار العدوان .

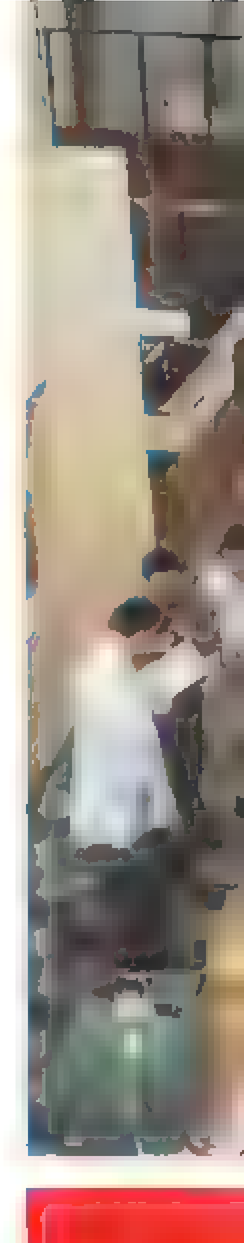
يومئذ وحده سيشعر العالم الغربي وعلى رأسه أمريكا وبريطانيا بمدى الخسارة التي يتعرض لها الغرب ثمنا لتأييده اسرائيل . ■■

منير نصيف



الصناعة فيها





ـــودي
ـه ا الى
ـد احـد
ـه ل حب
ـر الـــ
ـعيــه
الا ـــه
لارداته

■ دخلت الكويت ، مع شحن أول كمية من نفطها عام ١٩٤٦ ، عهدا اقتصاديا جديدا تمثلت فيه بموارد النفط التي تضاعفت أربعين مرة خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥١ وعام ١٩٦٦ حيث بلغت الإيرادات من هذا النفط عن العام الأخير أكثر من ٢٣١ مليون دينار ... ونتج عن هذا الإيراد طفرة هائلة في البناء ، ترتب عليها قيام عدة صناعات مثل طوب الاسمنت ، والحديد المجرول ، وهياكل النوافذ ، والأبواب الخشبية ، وغيرها من الصناعات اللازمة لحركة العمران .

وجاء انشاء معظم هذه الصناعات في بادىء الأمر بطريقة ارتجالية غير مدروسة ، ولكنها ظلت تعمل لسد حاجة البناء السريع حتى قارب نمو الكويت العمراني مرحلة الاشباع .

وهنا بدأ التفكير في تنظيم الصناعة في الكويت واقامتها على أسس اقتصادية سليمة ، وفي عام ١٩٦١ دخل رجال الصناعة غرفة تجارة الكويت فابدلوا اسمها الى غرفة التجارة والصناعة وفي نفس الوقت قامت وزارة المالية بمعونة خبراء باجراء مسح صناعي عام للكويت يهدف الى تقرير أنواع الصناعات التي يمكن أن تقام في البلاد ومدى توفر المواد الأولية الضرورية لهذه الصناعات .. كما صدر قانون حماية الصناعة وانشئت لجنة لتنمية الصناعة .. كان الهدف هو تنظيم الصناعة في الكويت وتنويعها والاكثار منها .

متاعب في الطريق

ومن الدراسات القيمة التي قامت بها غرفة التجارة والصناعة اتضح ان هناك عددا من الصعوبات والعراقيل التي تعترض انشاء صناعات ناجحة في الكويت .. ويمكن ايجاز هذه الصعوبات في النقاط التالية :

١ ـ عدم توفر عمال صناعيين مهرة بالقدر الكافي، لأن العامل الصناعي في الكويت عامل مهاجر متنقل ، اذا سنحت له فرصة جمع قدر من المال بادر بمغادرة الكويت ، أو حاول اقامة ورشة صغيرة لحسابه في البلاد .. ولا يمكن أن تعتمد صناعة على مثل هذا العامل المتنقل .

■ ■ ■



جانب من المخزن الخاص بالمواد الخام التي تستخدم في صناعة الأدوية .. وهو يضم مختلف المكونات التي تدخل في الأدوية التي ينتجها المصنع



أحد الأفران التي تستخدم في عملية التجفيف السريع للأقراص ، ويرى أحد مساعدي الصيادلة وهو يقوم بإدخال الوعاء المحتوي على الأقراص الى الفرن لتجفيفها .

٢ – عدم امكانية انشاء صناعات كبيرة لضيق السوق المحلية .. وصعوبة منافسة الدول الصناعية .

٣ – انعدام معظم الموارد الطبيعية الرئيسية للصناعات وعلى الأخص المواد الخام ، ما عدا النفط والغاز الطبيعي ، مما يتطلب استيراد معظم المواد الخام التي تدخل في تلك الصناعات ، الأمر الذي يضاعف من تكاليف انتاجها . وفي الوقت نفسه كانت هناك مشاكل تنشأ من عدم توفر المياه بأسعار مناسبة للصناعات ، الى جانب قسوة الحر الذي يؤثر على الآلات ، فضلا من التكاليف الاضافية لتكييف جو المصانع ..

٤ – ارتفاع مستوى تكاليف المعيشة ، مما يتطلب بالتالي رفع مستوى أجور العمال .

★ ★ ★

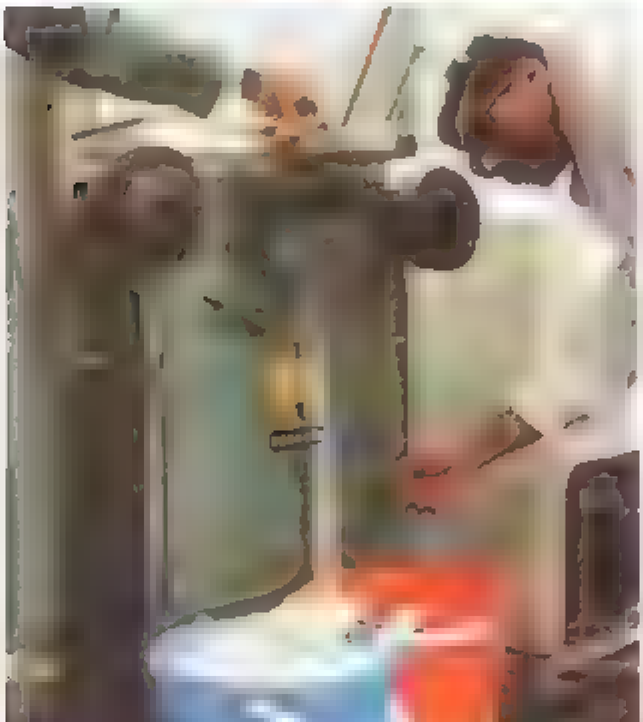
ولكن جميع هذه الحقائق الهامة لم تؤثر في التقدم نحو الصناعة ، فسرعان ما شهدت سماء الكويت الصافية زوابع والآلات تدور في مصانع الانتاج المحلي .

ان السر الكامن وراء انتشار المصانع في الكويت هو الخوف من المستقبل الذي قد يسفر عن ظهور طاقة تحل محل النفط ، ذلك المورد الأساسي للثروة في الكويت ..

ومن أجل هذا رأت الكويت ان تستفيد من وضعها الاقتصادي الزاهر الحالي لتقيم نظاما اقتصاديا يعتمد على صناعات ناجحة وخدمات تكفل لأبناء الكويت دخلا مستقرا في المستقبل ..

مصنع مؤقت

وكان من بين المصانع التي ظهرت في الكويت مصنع الادوية .. ان الهدف من انشائه هو سد



جزء من حاجة الكويت الى الادوية ، على ان يوسع في المستقبل ليسد الجزء الاكبر من حاجتها ويصدر الفائض الى الدول المجاورة .. والمصنع الجديد ما زال في طور الانشاء ، وهو نواة لمصنع ضخم كبير سوف يقام في المستقبل ، ومع ذلك فقد امكن انتاج مئات الألوف من الانابيب والليوسات وزجاجات الادوية التي استورد الجزء الاكبر من موادها الخام . كما استعملت بعض المواد الأولية التي تصنع محليا مثل حامض الكلوريك والصودا الكاوية وملح الطعام التي ينتجها مصنع الملح والكلور في الكويت ..

لقد استطاع هذا المصنع ان يحقق وفرا قدره ٢٥٪ من قيمة ما تستورده الكويت من هذه الادوية .

بداية الانتاج

وجلسنا الى الاستاذ الصيدلي صالح حسن صفوري مدير مصنع الادوية نستمع اليه وهو يحدثنا عن هذا المصنع الذي تعهد مولده .. قال :

« المصنع القائم حاليا مصنع اقيم بصورة عاجلة لسد الفراغ الناجم عن تأخر اقامة المصنع الزمع انشاؤه ، ولسد احتياجات الوزارة من بعض العلاجات الضرورية . وقد خصصت الوزارة مساحة قدرها تسعمائة متر مربع لانشاء هذه النواة واستوردت لذلك آلات ذات طاقة انتاجيه متوسطة ولكنها جميعا على مستوى رفيع من الدقة » .

« وقد شرع المصنع في انتاجه في اوائل شهر اغسطس (آب) من عام ١٩٦٦ وتصنع فيه حاليا المراهم والمعاجين المختلفة والامزجة والاشربة والنقط ذات الاستعمال الداخلي ، وبعض قطرات العيون والأنف والاذن ، والليوسات المختلفة ، والمحاليل المطهرة ، اما قسم الحبوب والكبسولات فقد تم تركيب الآته وشرع في اجراء التجارب الضرورية لتصنيعها .

« وهناك خطة للتوسع بانشاء قسم لصناعة المحاليل المعقمة بمختلف انواعها » .

الانتاج

ويتابع مدير المصنع الكلام فيقول :

« وتستورد المواد الخام طبقا للمواصفات الدستورية الدقيقة ، ويجري تحليلها لاختبار مدى صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات قبل البدء في التصنيع بمختبر تحليل ومراقبة الادوية بوزارة الصحة العامة .

« وبعدها يبدأ في تصنيع الدواء وترسل عينات من الادوية المصنعة للمختبر مرة ثانية لاختبار النوع والكم من المواد الفعالة ، ثم تتم تعبئتها وترسل عينات المرة الثالثة للمختبر للفحص النهائي ، ولا تصل الادوية للمرضى الا بعد التأكد من صلاحيتها واحتوائها على النسب المعينة بدقة » .

« ولا بأس من اعطاء القارئ فكرة موجزة عن انتاج المصنع المؤقت في الفترة من ١٩٦٦/٨/١ الى ١٩٦٧/٥/١ فقد قام المصنع بانتاج العلاجات التالية .

١ ـ مراهم جلديه مختلفة	١٠٠ ٠٠٠	انبوب
٢ ـ مراهم للعيون	١٢٠ ٠٠٠	انبوب
٣ ـ امزجة واشربة	٣٧٠ ٠٠٠	زجاجة
٤ ـ نقط للاستعمال الداخلي	٧٦ ٠٠٠	زجاجة
٥ ـ قطرات مختلفه	١٣٥ ٠٠٠	زجاجة
٦ ـ لبوسات مختلفة	٣٠٠ ٠٠٠	لبوس
٧ ـ محاليل مطهرة	٧٠ ٠٠٠	لبوس

« والاصناف المنتجة تكفي لاحتياجات صيدليات الوزارة ، بما فيها صيدليات المستشفيات والمستوصفات التابعة لحكومة الكويت ولساحات الخليج العربي من الامارات العربية المختلفة ، ولم يعد هناك حاجة لاستيراد اي صنف منها » .

المصنع الدائم

« وينهي مدير مصنع الادوية كلامه بقوله :

وتقوم وزارة الصحة العامة في دولة الكويت بدراسة المشروع الكبير للمصنع الدائم مع مجلس التخطيط في البلاد وقد شارفت الدراسات على الانتهاء وتم وضع المواصفات اللازمة لنقل هذا المشروع الى حيز التنفيذ .

« كما اجريت دراسات تفصيلية لطاقة الانتاج المرتقب بما سيوفر للبلاد دواءها مصنوعا فيها بايد وطنية ، وسيكون هذا المصنع مفخرة للبلاد ان شاء الله .



ترجمة : محمد مسعود

عرض وتحليل بقلم : محمود تيمور

■ عالم من اعلام اللغة المصرية القديمة ، اوتي مع الإكباب على الدرس والبحث ، موهبة شاعر ذي خيال [illegible] في ابعد الآفاق ، ذلك هو الدكتور « ايبرس » الالماني .....

هبط « مصر » منذ قرن الا قليلا ، وامضى شهورا بين مرابع الفراعين في اطلال « طيبة » ، يطوف بها طواف الحاج بمقدس مزار ، ويؤنس وحشة هنالك باكرم جوار . ثم فارق كنفه [illegible] وطنه ، مفعم الوجدان بما رأى وحال ، محموم الحس بما هزه من اطياف ذلك الماضي السحيق العريق ، فجمع امره ان يصور انطباعه في عمل قصصي ، يزاوج فيه بين ذاكرة المؤرخ ، ومخيلة الاديب ، يقول في المقدمة :

« سأقدم للقارئ صورة من عصر [illegible] حوادث القصة ومراميها ، مراعيا في ذلك اظهار الحقيقة قدر الاستطاعة . ولم آل جهدا فيما يمكن البحث عنه من الآثار واوراق البردي . ولما كانت هذه الرواية [illegible] لتصوير اشخاصها ووصف عواطفهم ومشاعرهم المحتلة المحل الاول ، ولم تكن للحقائق التاريخية فيها غير اهمية ثانوية » .

وليس من شك في ان ذلك الشغف المتيم بالحضارة المصرية القديمة قد املى اعظم الملاءة حتى استطاع ان يتمثل الصورة كاملة في اغوار الامس البعيد ، وان تتوافر له الرؤية الواضحة خلال

* سأل رئيس التحرير [illegible] « وردة » [illegible] فقال بعد صمت : ما اشبه الليلة بالبارحة .

ضباب السنين ، وهو في تواضع الصوفي الذي يستقل جهده في التمحنة ويستهين بعنائه في سبيل الوصول ، يقول في مقدمته :

« ان الآثار التي خلفها لنا المصريون منذ ذلك العهد القصي ، تمكن الباحث من الوقوف على كثير من وجوه الحياة المصرية ونظمها ، وقد أصبح من السهل تتبع معالمها خطوة خطوة ... »

وان منهج صاحبنا في صناعة هذه القصة ، هو مثل من الامثلة الطيبة لاستخدام التاريخ في ميدان الفن القصصي ... فهو لم يجعل قصته وثيقة تاريخية تسرد الوقائع والاحداث على نحو ما جرت، ولم تكن حياته مقصورا على تدبير الروابط التي تصل بين بعض الشخصيات وبعض ، وترتيب المادة التاريخية بحيث يتم بها التأليف القصصي ولكن التاريخ أوحى اليه فكرة ، فنفخ فيها من روحه الشاعرة ، وحشد لها من المعلومات والحقائق ما يصور البيئة والعرف ، ويجلو لنا ذلك العهد البعيد كأننا منه بمرأى ومسمع ، وما كان صاحبنا من هذا التاريخ امام مادة غزيرة يعل منها وينهل ، ولكنه حيال نثار وامشاج من معارف وحقائق مستخلصة من أوراق ونقوش ، لا من مؤلفات وكتب يستطيع المقتبس ان يصول في مطارحها ويجول .

وعلى الرغم من عمد صاحبنا الى بناء قصته على أساس عاطفي يوضح عن الحب ، فان القصة قد حفلت أيما حفول بالتصوير الرائع لذلك العصر السالف في نواحيه المختلفة ، من علم وادب وفن ، الى نظم في السياسة ، واوضاع في الادارة والتشريع ، ومن اسرار كهنوتية ، الى ظواهر اجتماعية ، ومنازع انسانية .

وكل أولئك مادتن شاعرنا العربي الكبير « خليل مطران » شمته على ان يقول في « بيان » صدرت به ترجمة القصة :

« كنت اذا امعنت في الموضوع الذي اقرؤه ، محيت الحروف من امامي وزالت الصحيفة ، وهبط ستار الماضي ، ورأيت « طيبة الاحياء » شامخة القصور بجانب « طيبة الاموات » باذخة القبور ، هذه تزدحم بالاقدام ، وتتعالى فيها ضجة الاصوات ، مما لم تشهد مثله الشمس في ذلك الزمان ، ولم تسمع مثله أذن انسان ، وتلك ساكنة نائمة يلقي عليها القمر نوره الوسنان ، فترسل مقابرها الظلال الضخمة الى اقصى ما يحيط به العيان ، هذه تمثل اجتهاد احياء وتنازع الطبقات ، وتلك تمثل سلام الرفات وتآخي الاموات » .

اما مسرح القصة ، فهو عصر « رمسيس الثاني » ، محرر « مصر » من ايدي غاصبيها ، ومؤسس دولة قوية قائمة على التعاون ، بين فرعون الحاكم ، وشعبه المحكوم ، لا كما كانت الدولات قائمة على التواطؤ بين الفراعنة ورجال الكهنوت ، يرسمون لهم الخطط ، وينصبون الحبائل ، استنزافا للاقوات ، واستغلالا للطاقات والكفايات ، وتطويعا للناس ان يتنافسوا في العبادة تحت اقدام اولئك الفراعين الشداد .

تقدم لنا الكاتب « بنت امات » فتاة « رمسيس » وهي تعمل بمعونة حاضنتها على التقرب من الشعب ، وتقدم لنا معها « وردة » ابنة الشعب مناضلة في سبيل تخليص أبيها وقومها من اسر أوقعتهم فيه مكائد الكهنة .. وهكذا تتحالف ابنة فرعون وابنة الشعب على كشف الدسائس والمؤامرات التي تدبر للاضرار بالوطن ومناهضة أهله ... ولا تنسى شخصية الشاعر « بنتاؤور » أن تبرز لتقوم بقسطها في الكفاح والسعي الى الاصلاح . وما كان شاعرنا ليستطيع ذلك دون ان يتاح له صهر من رجال «الكهنوت» ليطلعه على ما يحاك في الخفاء، تمكينا للمستعمر ، وقلبا لنظام الحكم ... ولا يجد فرعون سبيلا الى القضاء على ذلك الا بأن يمنح الشعب من الحقوق مايوفر له كرامته ، وأن يطلق له من الحريات ما تكمل به عزته ... وتشترك « وردة » في تخليص الوطن من الدخلاء ، ومن المرائين الذين تتألف منهم حاشية فرعون ، ويموج بهم المعبد، ومن الادعياء

الذين يتخذون من انتحال الحكمة والفلسفة سبيلا الى اشباع المآرب وارواء الشهوات ... وينتهى الامر بأن يكافىء برحون الشاعر «بنتاؤور» فيزوجه ابنته « بنت أنات » ، ويجعله أمينا لدار كتبه ، وفيما لمدرسته يلقى فيها الدرس الخالص ... ويتزوج « وردة » أمير البحر « رانوني » ذلك الذى يصير اليه الملك في بلاد « الديناميند » ، فاذا هي ملكة يرحب بها الشعب جزاء كفاحها الحق وإبادتها أبيبي » .

والقصة من ناحية النسج الكتابي ثمرة أصالة فنية في التصوير والتعبير ، سواء فيما يتصل بالمرئيات أو المعنويات ، وفيما يتعلق بالحقائق أو الأخيلة ، وفيما يتناول المسائل العقلية والاجتماعية أو ما يتناول مشاعر النفس وسرائر الوجدان .

يرسم لنا الكاتب في دقة تامة ، زي احدى الشخصيات فيقول

« وكان لباس « أمسى » ثوبا من النيل ، سابلا الى كاحل القدم ، ناصع البياض ، كثير الثنايا ، عليه وشاح ذو أهداب مرسلة ، محيط بخاصرته ، ومعقود من الامام في نقطة يتدلى منها طرفاه الى ما يوازى الركبتين ، حتى يمسك الاحزام بحمائل مزركشة بالذهب ، وكان بعنقه عقد لؤلؤى ، واحجار كريمة منضودة ، على مثال فرعى متماثلين من سعف النخيل ، وبمعصميه دملجان عريضان من الذهب الابريز ... » .

ويجلو لنا أثر الصحراء في بعث الشاعرية ، وارهاف العاطفة ، والدعوة الى التأمل ، فيقول على لسان « بنتاؤور » :

« لايمكنني أن أنكر ما للصحارى وما يستقر في الآفاق من حسن التأثير في نفوس العشاق .. الا تضطرنا السأم من تجانس ظروف الحياة وتماثل احوالها في كل وقت الى مراجعة النفس في استطلاع اسرارها وكشف مضمرها ؟ الا نحس آنئذ بمشاعرنا وقد امتد عليها رواق السكون ، وخيمت عليها اعلام الهدوء ، لايساورها شيء من العوامل المحطمة بها ؟ ألم يكن هذا الاطمئنان مستفزا للذهن على الايجاد والابتكار ، حافزا للروح المنطوية في ذاتها على الاتصال بأفضل المؤثرات ؟ ان الانسان في مدائننا الكبرى كالهباءة الصغيرة بل كالجزء الذى لايتجزأ اذا قيس بالمجموع ، وهو متصل به اتصال اندماج وتلاحم ، وخاضع لما هو له خاضع ، ولكنه متى انفصل عنه ، ملتجئا الى الصحراء ، اصبحت علاقته به منحلة العرى ، مفكوكة الروابط ، اذ يكون وقتئذ خاليا من قيود التضامن بينه وذاته ، فيها يتحسس اسباب الفرج وكل ماتصبو اليه نفسه من خير ... ان العقل ليرى في البعد عن المجموعات البشرية مجالا للفكر لاتحده حدود ولا تقوم دونه موانع قاطعة ، لانه لاينصرف الا الى المستقبل ... اما الماضي فيتلاشى تجاه ماتترامى اليه الآمال في آفاق الاستقبال ... » .

وكذلك يمضي القارىء في صحبة الكاتب ، مؤتنسا بيقظة ذهنه ، ورقة احساسه ، وحسن تصويره .. فاذا أراد أن يسوق له مشهد جمع من الاسارى يدفعون بحطامهم في شبه جزيرة سيناء ، ألفاه يقول

« كانوا يمشون الهوينى ، بادية على وجوههم علامات الكلال والاعياء ، وكانوا يرسفون فيما كبلوا به من القيود ، ينظرون الى الارض مطرقين ، وكان لا يسمع من الاسرى همس بكلمة ، لان عنصر الصوت فيهم قد تلاشت قوته كما تلاشت في قلوب الآخرين عواطف الرحمة والحنان ، أو كما تتلاشى الخنافس الحمراء على الصخور المحرقة الحمراء ... » .

وتزخر القصة في مضامينها بلفتات بارعة ، ونقدات لاذعة ، وأفكار ساخرة ، ومن أمثلة ذلك البحث عن العقل : أين مقره ؟ فهو يقول على لسان الاسير الذى شقى بالسير في الصحراء :

« يقول الكهان ان الذكاء هو القوة المحركة للعالم ، وان الروح جمرة النطفة الطينية المسماة بالانسان ... ولقد

يبحث عن مقر العقل : أفي القلب هو أم في المخ ؟ فذهبت تجاربي وأبحاثي أدراج الرياح . أما الآن فقد أحسب أن مقر العقل في قوة الساعدين ، وصلابة الساقين . ومع أني الآن في حالة لا تؤذن لي بالتوسع في هذا الموضوع فقد عوّلت على أن أحترم في المستقبل ساقي وساعدي كما كنت أحترم في الماضي عقلي وفكري ... » .

على أننا ، ونحن في تضاعيف القصة ، مدارج أحداثها ، وملامح أشخاصها ونسمع الى ما يخوضون فيه من الأحاديث ، وما يشتركون في عرضه من الموضوعات ، لا نملك الا أن نلاحظ شيئا جديرا أن نقف عنده وقفة الحيرة والعجب ... ذلك هو أننا لا نكاد نلمح فيما يسفر عنه المساجلات من آراء وأفكار تفاوت بين المعتقدات في تلك القرون الأولى والمعتقدات في العصر الذي نعيش فيه ... ويمكن أن نتجاوز ذلك الى القول بأننا لا نكاد نجد مذاقا خاصا لذلك الطور العتيق من أطوار البشرية في تناول مشكلات المجتمع ومعترك الحياة ... فهل عز على صاحب « وردة » أن ينسلخ من أهابه ، وأن ينطلق من حاضره ، وأن يغوص في أعماق الزمن الذي كان مسرح القصة ، لكي يلتزم خصائصه العقلية ومقوماته الفكرية فيما يدور بين الشخصيات من محاورات حول المسائل والمشكلات ؟ أم تراه لم ير بأسا في أن يعالج بروح العقلية الحديثة ومقوماتها العقلية والوجدانية مسائل العهد القديم ومشكلاته ؟ أم تراه يؤمن بأن الانسان هو الانسان ، من سالف الزمان ، لا تتغير غرائزه وطباعه وحقيقته ، بل يتفكيره في تلك المسائل والمشكلات ، وتحليله لها ، واستبطانه لأسرارها ، على سواء بين ماض عتيد ، وحاضر جديد ؟

واذا نحن نظرنا الى القصة من زاوية تمثيلها لكفاح الشعب المصري من أجل حريته وكرامته ، بدت لنا كأنها ترينا أن التاريخ يعيد نفسه ، وكأننا نحن في يومنا الراهن مازلنا على الطريق ، نمارس أداء رسالتنا القومية الكريمة محاولين بقيادة الأمناء على الرسالة أن نحمي البلاد ممن يشرهون الى اغتصابها واستغلالها ، وأن نكون عونا لمن حولنا على صد غارات المستعمرين والمتغلبين ، كما صد « رمسيس » أمثال تلك الغارات العدوانية في غابر السنين ... فالقصة بهذا تجلي لنا عصرا نتمتع بالموازنة بينه وبين عصرنا المشهود ، فإن العصرين كليهما يتميزان بما شاع فيهما من نور الحرية ، وما انتفض فيهما من شعور الكرامة ، وما تجلى من الطموح الى نمو وازدهار في شتى مجالي الحياة .

ومما ظفرت به القصة من توفيق ، أن قيض لها منذ نصف قرن كاتب مصري من الأفذاذ ، تولى نقلها الى العربية حفيا بها كل الحفاوة ، باذلا فيها من الجهد ما يسمح الالتزام بأكرم التقدير وأجمل التمجيد ذلك هو المرحوم الأستاذ « محمد مسعود » ... وقد عرفناه في صدر هذا القرن باحثا دءوبا ، ومؤلفا خصبا ، ومحققا دقيقا ، وصاحب قلم سيال يجمع مع الفصاحة والتأنق في العبارة سلاسة وعذوبة . وحسبك منه أنك حين تستمع ترجمته لهذه القصة ، وهي زاخرة بأساليب فصيحة جامعة ، تؤمن بأنه لم يتهاون في نسج جمله ، ولا قصر في انتقاء لفظ ، ولا فرط في تجلية معنى ... وكل من عانى نقل البيان من لغة الى لغة ، يدرك أي عناء احتمله مترجمنا في عزم واصرار ، وأي عناية التزم بها في صبر وأناة ، حتى اتسق له أن يخرج « وردة » على هذا النسق البديع ، ويزفها في ذلك الثوب الفاخر .

وليس يغض من صنيع « مسعود » في هذه الترجمة أنه جنح الى السجع في بعض ملامح منها ، وبخاصة في عنوانات الفصول ، فهي مسجوعة الا ما ندر ، وقد كان السجع حلية من حلى الأساليب في عهد المترجم ، وهو على الرغم من انقياده لبعض هذه التقاليد فيما جرى به قلمه يعد في الحق من أولئك الكتاب الذين أسهموا في تحديد الأساليب ، وطاوعوا

الروح المصرى فى التخلص من أثقال القيود البلاغية وزخارفها اللفظية التى كانت أظهر ما يتباهى به الكرام الكاتبون ، وأولى ما يتشاغلون به فى حلبات السبق والابداع .

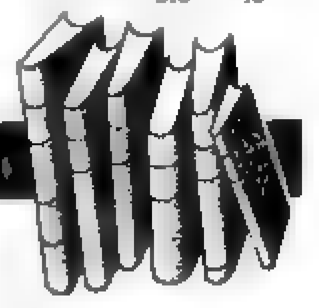
وانى لأحمد فى احياء قصة « وردة » بالعمل على اخراجها فى طبعة جديدة ، وفاء لذكريات غزيرة متعددة :

ذكرى تاريخنا المصرى المجيد .

وذكرى العالم الاثرى الالمانى الذى اتصلت روحه بذلك التاريخ اتصال عاشق هيمان .

وذكرى الكاتب المصرى الذى ترجم « وردة » الى لغتنا القومية ، فأسدى الى المكتبة العربية جميلا ، اذ أهدى اليها ذلك الدر الثمين .

محمود تيمور



من الكتب التى وصلتنا

تاريخ سوريا السياسى من الانتداب الى الانقلاب

تأليف غالب عياض ـ الناشر مطابع أشقر اخوان / بيروت

● كتاب يتناول تاريخ سوريا السياسى فى العصر الحديث ويستهدف البحث فى المشاكل الرئيسية التى جابهتها سوريا بعد الحرب العالمية الاولى أى منذ عام ١٩١٨ ــ ١٩٥٤ ، والكتاب يحوى مجموعة لا بأس بها من الوثائق والمستمسكات بأسماء الوزارات العديدة التى تعاقبت على الحكم فى سوريا والانقلابات التى حدثت بينها وبين البلدان المختلفة .

المسئولية المدنية للطبيب فى الشريعة الاسلامية وفى القانون السورى والمصرى والفرنسى

تأليف : عبد السلام الترمانينى / حلب

● الكتاب يعالج مسئولية الطبيب فى الحدود التى رسمها له القانون والاجتهاد ومقارنتها بالتشريعات القديمة والحديثة فى الفقه الفرنسى والسورى والمصرى ، والكتاب يبحث فى مسئولية الطبيب تجاه المريض الذى يتولى علاجه والزامه بالتعويض عما الحقه بالمريض من ضرر .

اليهود فى القرآن

تأليف عفيف عبد الفتاح طبارة ـ الناشر دار العلم للملايين / بيروت

● كتاب يعرض لبعض ما ورد فى القرآن الكريم من آيات فى شأن اليهود تصور طباعهم وطبائعهم أصدق تصوير والكتاب يعرض لليهود كجماعة انحرف اكثرها عن روح الديانة اليهودية التى يؤمن الاسلام بأنبيائها كما يؤمن بأنبياء الديانات الاخرى وقد أورد المؤلف قصص ثلاثة انبياء هم ابراهيم وموسى ويوسف وعرض لحياة هؤلاء الانبياء وابرز مواطن العظمة فى سلوكهم ونهج حياتهم مما يصح ان يتخذ مثالا وقدوة للناس فى كافة العصور .

تمـرد

تأليف خليفة التكبالى ـ الناشر : مطابع وزارة الاعلام والثقافة طرابلس / ليبيا

● قصص قصيرة تعالج المشاكل الاجتماعية التى يعيشها المجتمع الليبى ، ومن هذه القضايا قضية القهر الاجتماعى والضغوط التى تمارسها الاسرة الليبية كذلك يعالج المؤلف فى قصة اخرى مشكلة الزواج والتفاوت بين الزوج والزوجة فى السن وكيف ينظر المجتمع للمرأة كسلعة تباع لمن يستطيع ان يدفع الاكثر والكتاب بعامة يعرض لمشاكل قطاع كبير من المجتمع والمشاكل التى يتعرض لها .

قادة فتح المغرب العربي

تأليف : محمود شيت خطاب ـ الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر / بيروت

● كتاب يتضمن سيرة القادة الذين فتحوا المغرب العربي امثال عبد الله بن سعد ابن ابي سرح ، ومعاوية بن حديج ، وعقبة بن نافع ، وموسى بن نصير ، وحالة بلاد المغرب قبيل الفتح الاسلامي لها . وكيف انتشرت اللغة العربية والاسلام في المغرب وما عاناه الفاتحون في سبيل استكمال الفتح .

عزيز علي اللحن الساخر

تأليف : حسن العلوي ـ الناشر : مطبعة العلوي / بغداد

● كتاب يبحث في فن المونولوج كنوع من انواع الغناء الذي حتمت ظهوره الحاجة الحضارية والاجتماعية وحددت اتجاهاته الظروف الحديثة للانسان العربي في العراق . ثم دراسة مستفيضة عن عزيز علي كاحد رواد هذه الحركة في الغناء ومدى تأثير هذا اللون من الغناء في طبقات الشعب المختلفة .

سطور من الرسالة

تأليف : عادل الصلح ـ الناشر : بيروت ١٩٦٦

● كتاب يروي قصة اول حركة عربية سياسية قامت سنة ١٨٧٧ من اجل استقلال البلاد الشامية وتولية الامير عبد القادر الجزائري عليها والكتاب يعرض للمراحل التي مرت بها هذه الحركة واسماء الشخصيات العربية التي شاركت فيها واذا كانت القضية العربية مترامية الاطراف فان حركة ١٨٧٧ التي يؤرخها هذا الكتاب تبرز سطورا من رسالة القومية العربية وتضع على طريق المستقبل بعضا آخر من الضياء .

الكاتب والافكار

تأليف : عبد الله ابو الحسين ـ الناشر : دار العلم للملايين

● مجموعة مقالات تتناول شتى انواع المعرفة فمنها ما يتناول آراء المؤلف في كيفية اختيار ما نقرأ والطريقة المثلى للكتابة ثم آراءه الاخرى في العمل والحرية والنقد البناء .

العراق في الشعر العربي والمهجري

تأليف : الدكتور محسن جمال الدين ـ الناشر : مطبعة الارشاد / بغداد

● كتاب يتضمن نتاج عديد من شعراء العروبة من كافة دول العالم العربي والمهجر وشعرهم في العراق ووصفهم لبلاد الرافدين ووصف عظمة وامجاد بغداد وذكر آثار العراق في الكوفة والبصرة والموصل .

اغنية الميلاد

تأليف : خالد زغبية ـ الناشر : اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب في وزارة الاعلام والثقافة ليبيا

● منظومات شعرية مختلفة .

عقيدتنا

تأليف : عبد الحي شكر الشمري ـ الناشر : منشورات مكتبة التربية في النجف الاشرف/العراق

● يعرض هذا الكتاب لعقيدة التوحيد في صورة مبسطة ، ومحاولة لاعطاء صورة واضحة المعالم لاهم المذاهب المادية القديمة والمعاصرة ، مع تقييم هذه المذاهب ومناقشتها بصورة منطقية تأتي على اصول المذهب المادي اصلا بعد اصل .

الحياة السياسية في اسرائيل

تأليف : رفيق حبيب مطلق ـ الناشر : مطبعة التحرير الفلسطينية / بيروت

● كتاب يبحث في واقع الحياة السياسية في اسرائيل ويعرض لاسماء اعضاء الوزارات الخمس عشرة التي تشكلت في اسرائيل منذ قيامها ثم عرض مقتضب لحياة اثنين وخمسين سياسيا في اسرائيل ، وعرض اهم النواحي الرئيسية لمبادئ الاحزاب السياسية البارزة في اسرائيل .

تونس والقضية فلسطين

كتابة الدولة للاخبار والارشاد / تونس

● كتاب يتناول القضية فلسطين من وجهة نظر تونس وزعيمها الحبيب بورقيبة والكتاب مجموعة خطب وتصريحات وندوات صحفية القاها الحبيب بورقيبة في اماكن متفرقة وفي ازمان متباعدة .

فلسفة اللغة العربية

تأليف : الدكتور عثمان أمين ـ الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة / القاهرة

● كتاب يبحث في اللغة العربية وفلسفتها ووظائف هذه اللغة من الناحية الثقافية والاجتماعية وقد رد المؤلف في كتابه على مزاعم المستشرقين الذين يحاولون انتقاص هذه اللغة حقها ثم ابراز خصائص اللغة العربية ومقوماتها .

أشواق وأهات

تأليف : ابراهيم خليل العلاف ـ الناشر : مطبعة الامام / القاهرة

● منظومات شعرية متفرقة تتناول اغراضا شتى من الموضوعات في الوصف والاخلاق والانسان والشاعر ينهج في قصائده على النهج العربي القديم الى جانب ملحمة مستفيضة عن مسألة التجديد في الشعر والشعر الحر .

بغداديات

تأليف : عزيز جاسم الحجية ـ الناشر : مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد / بغداد

● كتاب يصور الحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام ، والكتاب حافل بما اندثر من العادات وما رسخ منها حتى اليوم ، مثل عادات الزواج والولادة والختان ، الى جانب الالات البغدادية وبعض الطرائف البغدادية وجانب من حياتهم اليومية .

أحاديث في الادب

تأليف : خليل ابراهيم الفزيع
الناشر : مطابع النضال / دمشق

● مجموعة مقالات ادبية تتناول بعض القضايا الادبية المعاصرة وطريقة علاجها وهذه الاحاديث تتصل اتصالا مباشرا بادبنا المعاصر ودوره في خدمة القضايا العربية . وقد تعرض المؤلف كذلك الى بعض الانواع الادبية مثل قضية العامية والفصحى في المسرحية وقضية القصة والاقصوصة وقضية المذاهب الحديثة في الادب مثل الرومانسية والواقعية .

الفيلسوف والعلم

تأليف : جون كيميني ـ ترجمة الدكتور امين الشريف ـ الناشر : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر / بيروت

● كتاب يحاول المؤلف فيه أن يجيب على الاسئلة التي لا يود العلم أن يجيب عليها اولا يستطيع أن يجيب عليها ، والكتاب بمثابة مدخل لدراسة فلسفة العلوم وقد بدأ الكتاب بالبحث في المسائل التي يستلزم العلم وجودها ثم يبحث في العلم نفسه وعرض لبعض المسائل التي تنبثق من العلم نفسه .

دليل التشريعات الكويتية

(١٩٥٤ ـ ١٩٦٥) وضع / عرفان سلوم المحامي
الناشر : المطبعة العصرية ـ الكويت

● يتضمن هذا الدليل جميع النصوص التشريعية الصادرة في الكويت والمنشورة في الجريدة الرسمية « الكويت اليوم » والنصوص التشريعية مبوبة ومرتبة حسب المواضيع وقد اورد تحت كل موضوع جميع النصوص التشريعية المتعلقة به .

القواعد العملية في حساب البيتون المسلح ـ النظام الفرنسي

تأليف : فارس عيسى ـ الناشر : مطبعة الاصيل حلب / سوريا

● كتاب يشرح القواعد المبينة لحسابات البيتون المسلح وفق النظام الفرنسي ويختص بالابنية المدنية والصناعية وهذه القواعد اداة عمل ضرورية لكل مكاتب الدراسات في الهندسة المدنية والمعمارية وتمتاز بسهولة تناولها وتطبيقها وسرعة اجوبتها المقبولة عمليا .

مسائل محلولة في الجدران الاستنادية

تأليف : فارس عيسى : الناشر : مطبعة الاصيل حلب / سوريا

● كتاب يبحث في مجموعة من التمارين المحلولة في بحث الجدران الاستنادية مع المقارنة بين مختلف انواع التصميمات لانتقاء الحل الافضل اقتصاديا وفنيا .



الاسطول السادس الامريكي ، ما حجمه ، وما هي قوته ؟

● ترد في الصحف المحلية تقارير متعددة عن الاسطول السادس الامريكي ، فمن تلك التقارير ما أكد تفوق ذلك الاسطول على قطع الاسطول الروسي التي ابحرت الى البحر المتوسط قبيل [illegible] ، ومنها ما جرى بتفوق مجموعة هذه السفن الروسية على ذلك الاسطول . نرجو أن تحدثونا عن هذا الموضوع في باب انت تسأل .. ونحن نجيب ، ولكم الشكر .

ب . ج / الكويت

ـ لا ريب في أن الاسطول السادس هو الاقوى ، ويتجلى تفوقه الكبير ، من حيث القوة ، على الاسطول الروسي ، أو بالحرى على قطع ذلك الاسطول التي حشدت في شرق البحر المتوسط قبيل الازمة واثناءها ، في النقاط التالية

١ ـ عدد السفن : يشمل الاسطول السادس نحوا من خمسين سفينة حربية في حين لم يزد عدد قطع الاسطول الروسي التي ذكرنا على العشر .

حقا ذكرت بعض الاذاعات ووكالات الانباء ان عدد تلك القطع خمس عشرة سفينة او عشرون . على ان الثابت ، حسب تأكيد مجلة الايكونومست المعروفة (٣ يونيه ١٩٦٧) ، هو ان الذي عبر مضايق البسفور والدردنيل لم يتألف من تركيبا الا لعشر سفن روسية ، وان العبور الفعلي لتلك المضايق لم يشمل الا بارجة واحدة وبضع مدمرات وغواصات . وسواء اعتمدنا هذه التقارير ام تلك التي تناقلتها بعض الاذاعات ووكالات الانباء فان تفوق الاسطول السادس في كلتا الحالتين واقع وكاسح بلا ريب . ذلك ان عدد سفنه يساوي نحو ثلاثة اضعاف عدد السفن الروسية التي ذكرنا اذا اخذنا بتقارير الاذاعات والوكالات ولكن هذه الزيادة تصبح (٥) اضعاف في حالة الاخذ بارقام مجلة الايكونومست .

٢ ـ الرجال والعتاد : وتمضي المجلة البريطانية المذكورة في مقارنتها فتذكر ان عدد افراد القوة الضاربة في الاسطول الروسي هنا لا يزيد على ٢٠٠٠ رجل في حين ان عدد افراد القوة الضاربة في الاسطول السادس الامريكي لا يقل عن ٢٥٠٠٠ رجل ، منهم الثلث تقريبا لا يقومون بأعمال عسكرية صرفة ، ومنهم العشر تقريبا ايضا ، من مشاة البحرية المدربين تدريبا فائقا يشمل فيما يشمل اعمال النزول الى الشواطئ واحتلالها .

فضلا عن ذلك فان الاسطول السادس يضم بين قطعه ثلاث غواصات تسير بالطاقة الذرية ومجهزة بصواريخ من نوع بولاريس Polaris ، ومدمرتين مجهزتين بصواريخ تنطلق من سطحهما الى الجو . هذا بالاضافة الى الطائرات وحاملاتها الملحقة بهذا الاسطول ، ولا يقل عددها عن ٢٠٠ طائرة .

ومع ان سلاح البحرية الروسي يشمل مجموعة لا يستهان بها من الغواصات المجهزة بالصواريخ ، الا ان اكثر هذه الغواصات موجودة في مياه بحر

ما دور المتمرد تشومبي

● ما هي قصة تشومبي ، وما هو الدور الذي قام به في التآمر على حرية بلاده ؟

عبد الله احمد / الاردن

ـ تشومبي سياسي متمرد فاشل تآمر على حرية بلاده بعد ان حصلت الكونغو على استقلالها من الحكم البلجيكي في عام ١٩٦٠ . فهو الذي تزعم حركة العصيان والتمرد هادفا الى الانفصال في اقليم كاتانجا ، اغنى اقاليم الكونغو ، ضد الحكومة المركزية برئاسة الزعيم الكونغولي الراحل





البلطيق لا يغادرها. وهذا يعني ان عددا قليلا منها، لعله اثنان او ثلاثة ، يوجد في مياه البحر الاسود والبحر المتوسط . ولا شيء غير ذلك في هذا الصدد حسبما تذهب اليه مجلة الايكونومست .

٢ ـ التكامل : ولعل ابرز ما يتصف به الاسطول السادس هذا هو تكامله . فهو مكون من ثلاث مجموعات من السفن والرجال . احداها القوة الضاربة Task Force 60 ، والثانية قوة الخدمات TF 63 ، ولاسيما فيما تختص بناقلات النفط والورش العائمة ، اي السفن المعدة لاعمال الاصلاح ، والمستودعات العائمة ايضا ، وهي السفن المحملة بما يلزم من آلات وعتاد . اما القوة الثالثة TF 66 فهي قوة خاصة مضادة للغواصات وتختص بالاسطول السادس في الازمات .

وتجدر الاشارة الى ان حاملة الطائرات الامريكية Intrepid ، وهي العاملة في منطقة البحر الاحمر ، قد الحقت بالاسطول السادس قبل نشوب حرب يونيو الاخيرة .

ويصدق ذلك ايضا على سفينة المخابرات او التجسس المسماة (ليبرتي Liberty) اي الحرية . فهي احدى السفن الحديثة الملحقة بوكالة الامن القومي الامريكية NSA ، وقد رست قبيل نشوب حرب يونيو الاخيرة على مقربة من شواطئ شبه جزيرة سيناء . والجدير بالذكر ان البيت الابيض حريص كل الحرص على اخفاء حقيقة المهمة التي قامت بها سفينة (ليبرتي) هذه في حرب حزيران المذكورة . وتقول مجلة نيوزويك الامريكية في هذا الصدد : « كانت سفينة التجسس (ليبرتي) حافلة (لاعلى اذنيها) بادق الاجهزة الالكترونية وكرهف الهوائيات Antennae حساسية . اما مهمتها فكانت (باجتهاد المجلة) تحديد مواقع الرادار وقواعد الصواريخ في الجمهورية العربية المتحدة . هذا فضلا عن التقاط الاشارات اللاسلكية التي تصل بين القيادة وجبهة القتال . ولما كانت هذه الاتصالات اللاسلكية تتم كلها على الموجة القصيرة وبذبذبات قصيرة ايضا ، كان لابد لسفينة (ليبرتي) من ان تكون قاب قوسين او ادنى من شواطئ شبه جزيرة سيناء ، اذا هي ارادت القيام بمهمتها على اكمل وجه » .

ى. ل.

الذي سرقوه في الهواء ؟



مازيس لومومبا ، اول رئيس وزارة شرعي للكونغو المستقل .

وتشومبي هو الذي دعا القوات البلجيكية وغيرها من قوات المرتزقة الى النزول في كاتانجا لمعاونته في قتاله ضد قوات الجيش الكونغولي الوطني .

وهو الذي كان يدعو دائما الى انفصال اقليم كاتانجا عن الكونغو لمدة ثلاث سنوات سبقت ، قبل ان تتدخل قوات الامم المتحدة لتعيد الاقليم المتمرد الى الخضوع للحكومة المركزية بعد معارك

البقية على الصفحة التالية

دامية انتهت بمصرع همرشولد السكرتير العــام السابق للامم المتحدة في عام ١٩٦٢ .

وتشومبي هو الذي اشترك في قتــل لومومبا في عام ١٩٦٢ ، فقد لقي الزعيم الوطني حتفه بايدي قوات تشومبي في مكان ما بالقرب من مدينة اليزابيث فيل عاصـمة كاتنجا .

وقد هرب تشومبي الى المنفى في عــام ١٩٦٣ بعد عودة كاتانجا الى البلد الام والغاء الانفصال ليعود الى الكونغو مرة اخرى في العام الذي يليه ، ولكن لا كـسياسي متمرد وانما كرئيس لوزراء حكومة الكونغو المركزية وسط دهشة شعوب افريقيا كلها وحكوماتها .

فقد نجح تشومبي خلال وجوده في المنفى في ان يحصل على تأييد الدول الغربية التي تستغل موارد الكونغو الطبيعية ، ووقفت هذه الدول بجانبه وساندته الى ان تمكنت من ان تجعل منه منافسا خطيرا لاداولا رئيس الوزراء في ذلــك الوقت من عام ١٩٦٤ .

وجاء تشومبي الى الكونغو لرئاسة الوزارة ، وبقي في الحكم عامين ، الى ان اقاله كازافوبو ، اول رئيس جمهورية للكونغو بعد الاسـتقلال ، واسند كازافوبو الوزارة الجديدة الى كيمبا الذي كان احد وزراء تشومبي بحكومة كاتانجا قبــل انتهاء انفصالها .

ومرة اخرى خرج تشومبي من البلاد ليعيش في المنفى في اسبانيا ، وحوكم السياسي المتمرد غيابيا بتهمة الخيانة وصدر عليه الحكم بالاعدام .

وفي الشهر الماضي عندما كان تشومبي يستعد للعودة الى الكونغو مرة اخرى بمعاونة المرتزقة من الاوروبيين ، قام برحلة بالطائرة من جـزيرة ابيزا Ibiza في البحر المتوسـط الى بالما بجزيرة مايوركا التابعـة لاسبانيا ، عندما ارغم احد الركاب قائد الطائرة على تغيير وجهته تحت تهديد السلاح ، وهبطت الطائرة في الجزائر حيث اعتقل تشومبي ومن معه من افراد الوفد المرافق له ووضعوا جميعا تحت الحراسة في انتظــار مصيرهم المظلم .

(م ـ ٥)

اينشتين لا يؤيد

● هل صحيح ان العالم الراحل البرت اينشتين Albert Einstein كان يهوديا ومؤيدا للصهيونية كما اشارت الى ذلك بعض الصحف الاجنبية مؤخرا !!

حامد .. / الكويت

ـ لا يا اخ حامد .. فهذا العالم لم يكن ابدا من انصار الصهيونية السياسية او مؤيدا لها . وهو لم يختلف عــن معظم المفكــرين الاخــرين في ادانة الصـهيونية او انتقادها رغم كون الدين الذي نشأ عليه هو الدين اليهودي .

من الصـفحة (٢٦٣) من مذكراته

هكذا عرف العالم الصحافة لاول

● في اي عهد عرف العالم الصحافة والصحف !

وفي اي بلد ظهرت اول صحيفة في العــالم ، وفي اي تاريخ صدرت !

ومتى عرفت الصحافة طريقها الى العالــم العربي ؟ وما هو اسم اول جريدة صدرت فيه !

بنغازي/صالح المصري

ـ ليس من الســهل تعيين التاريخ الحقيقي لصدور اول صحيفة في العالم ، ولا متى عرف العالم الصحافة لاول مرة ، وان كان بعض المؤرخين يزعم ان اول جريدة صدرت في العالم هي جريدة « كين بان » الصينية ، التي صدرت في اوائل القرن العاشر قبل الميلاد ، كما يزعم انها ما تزال تصدر الى الآن !!

وهناك من يقول ان اول جريدة صدرت في أوربا هي تلك التي اصدرها يوليوس قيصر عقب توليه

الصهيونية بل يدينها

Out of My Later Years

يقول اينشتين : « ان الامة القائلة في زمننا الحاضر انما هي القومية المتطرفة النابعة دوما من مشاعر البغضاء والكراهية العمياء » .. واضاف الى ذلك قوله : « واني لاوثر التفاهم بين العرب واليهود ، والتعايش السلمي بينهما ، على انه دولة يهودية يسعى الصهاينة الى خلقها ... فالديانة اليهودية كما افهمها تنافي وقيام الدولة اليهودية . والذي اخشاه هو الانحلال الداخلي الذي سيحل باليهودية نتيجة للروح القومية الضيقة التي ستظهر وتنتشر في الدولة اليهودية اذا هي خرجت الى حيز الوجود » .



ك . د .

مرة ... أوليات الصحف في الوطن العربي كانت : استعمارية !

السلطة عام ٥٩ قبل الميلاد ، وكانت تسمى « Acta populi » اي سجل اخبار الشعب ، وكانت صحيفة رسمية ، ولكنها مع ذلك كانت تصدر بصورة رديئة لا تمت الى صحافة اليوم بسبب .

ومن المؤرخين من يرجح ان الصحافة لم تعرف قبل القرن السابع عشر الميلادي ، وان اول صحيفة رأت النور هي صحيفة «ستراسبورج ريليشن» التي كانت تصدر اسبوعيا ، وكان اول صدورها عام ١٦٠٩ في مدينة ستراسبورج بالمانيا.

وبعد ذلك بسنوات صدرت جريدة اخرى في فرانكفورت ، ثم اعقبتها ثالثة في بلجيكا .

وفي عام ١٦٣١ صدرت في فرنسا جريدة « لاجازيت » وقد جعلها صاحبها في خدمة الملك لويس الرابع عشر .

وفي تلك الفترة نفسها صدرت اول صحيفة في انجلترا ، ولكنها لم تستمر طويلا بسبب الصرامة التي كانت مفروضة على الصحفيين ، وخاصة من ملوك آل ستيوارت ، والتي ظلت الى عام ١٦٤١ ، حيث امر شارل الاول بالغائها ، واستردت الصحافة الانجليزية حريتها فترة من الزمن لم تطل ، بسبب نقدها الملكة احيانا والملكية احيانا ، ولاجبارها على البرلمان كما يزعمون .. ولم تعرف الصحافة الانجليزية حريتها بعد ذلك الا في عهد الملكة آن .

وعاصرت الصحافة الايطالية الاولى زميلتيها في انجلترا وفرنسا ، وكذلك فعلت اسبانيا ، اذ ظهرت فيها اول صحيفة عام ١٦٦٠ باسم «لاجازيته دي مدريد» .

وبعد ذلك التاريخ بنحو نصف قرن صدرت اول صحيفة في امريكا ، وهي « بوسطون نيوزليتر » عام ١٧٠٤ .

لكن هذه الصحف كلها كانت صحفا محلية ، لا تكاد تتجاوز دائرتها المدن التي تصدر فيها

والمناطق المجاورة لها ، ولم تكن المواصلات السلكية واللاسلكية ـ بل ولا السكك الحديدية ـ قد عرفت بعد، ولذا كانت تلك الصحف تنشر اخبارا قديمة مر على وقوعها عام او اكثر ، حتى انه عندما صدرت احدى الصحف الامريكية الجديدة انذاك ، كانت تفخر بانها تنشر اخبارا لم يمض عليها اكثر من خمسة شهور !!

وفي منتصف القرن الثامن عشر بدأ التنافس في الحصول على الاخبار العالمية ، فكان اصحاب الصحف ـ يستخدمون الزوارق لاستقبال السفن في عرض البحر والوقوف من ركابها على ما يكون لديهم من اخبار بلادهم . ومنهم من يجند بعض القوافل التي تجوب المناطق المجاورة او تذهب الى العواصم على ظهور الخيل لتعود بما تقف عليه من اخبار .. واخيرا لجأ بعضهم الى استخدام الحمام الزاجل .

اما الوطن العربي فلم يكن له عهد بالصحافة قبل عام ١٨٠٠ عندما اصدر نابليون في مصر صحيفتين باللغة الفرنسية ، كانتا لسان حال الاستعمار الفرنسي انذاك .. ولعل اول صحيفة عربية صدرت في الوطن العربي هي « الوقائع المصرية » التي صدرت عام ١٨٢٨ .

وقد جاء في « تاريخ الصحافة » ان اوليات الصحف التي صدرت في الوطن العربي هي بحسب ترتيب صدورها :

في الجزائر اصدر الاستعمار الفرنسي اول صحيفة عربية عام ١٨٤٧ .

وكانت « حديقة الاخبار » اول صحيفة عربية تصدر في لبنان عام ١٨٥٨ .

وفي عام ١٨٦٠ صدرت في تونس جريدة « الرائد التونسي » .

واصدر الوالي التركي في سوريا اول صحيفة عام ١٨٦٥ ، باللغتين التركية والعربية .

وفي ليبيا اصدر الوالي التركي كذلك صحيفة « طرابلس الغرب » عام ١٨٦٦ باللغتين التركية والعربية ايضا .

وفي العراق اصدر الوالي التركي صحيفة « الزوراء » عام ١٨٦٩ . وكانت هي الاخرى تصدر بالتركية والعربية .

وفي اليمن اصدر الوالي التركي جريدة رسمية، باللغتين التركية والعربية ايضا عام ١٨٧٩ .

وكانت « الغازيته » اول صحيفة تصدر في السودان عام ١٨٩٩ .

اما الاردن فلم يعرف الصحافة الا بظهور « صوت الحق » عام ١٩٢٠ .

ويظهر من هذه البيانات ان اوليات الصحف التي ظهرت في الوطن العربي انما كان يصدرها الاستعمار الفرنسي او التركي او الانجليزي ، كل في القطر او الاقطار التي كانت في منطقة نفوذه . وقد اختفت كل هذه الصحف الاستعمارية ، وحلت محلها صحافة وطنية جعلت هدفها الاول التخلص من الاستعمار والحصول على الحرية والاستقلال .

ع. ف.

البلشفية والشيوعية ...

● ما هو المقصود بلفظ بلشفيه ولفظ منشفيه؟ وما هو الاصل الذي تفرعت منه هاتان الكلمتان ؟

حسين ـ الكويت

ـ البلشفيه Bolshevism لفظة روسية ذات معنى اصلي ، ومفهوم شائع يختلف عنه . اما مفهومها الشائع ، وهو الذي طمس معناها الاصلي او كاد ، فهو ما تعنيه كلمة شيوعية Communism تماما . اي ان البلشفية تعني ، من حيث مفهومها الشائع ، مجموعة العقائد والمبادىء والنظم التي ادعاها كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨-١٨٨٣) واتباعه ، والتي قامت من اجلها ثورة ١٩١٧ في روسيا . ولا يخفى ان تلك الثورة العنيفة قد كللت بالنجاح ، وادت بالتالي الى وضع تلك العقائد والنظم الشيوعية موضع التنفيذ ، في روسيا طبعا ، للمرة الاولى في التاريخ . وقد لمع اسم لينين Lenin (١٨٧٠ - ١٩٢٤) في تلك

هل هما مترادفتان ؟

الفترة . الا لم يكن فقط الرئيس الاول للدولة الشيوعية الروسية الجديدة ولكنه كان ايضا الزعيم الذى قاد تلك الثورة الشيوعية العارمة التى سبقت قيام تلك الدولة .

ولو عدنا القهقرى قليلا ورجعنا الى مطلع هذا القرن العشرين لالتقينا بلينين هذا وعثرنا على الملابسات التى اكسبت كلمة بلشفيه مفهومها الشائع ، وادت الى توارى معناها الاصلى ، كما ذكرنا . الا ان كلمة بلشفيه لم تكن تؤدى قبل سنة ١٩٠٣ الا معناها اللغوى الاصلي وهو « الاكثرية » . على ان السنة المذكورة شهدت في لندن ، لا في روسيا ، مؤتمرا عقده الحزب الديمقراطي الاجتماعي الروسي Russian Social Democratic Party ، وقد كان لنين احد اعضائه البارزين . اما موضوع البحث والنقاش في ذلك المؤتمر فكان تحديد موقف ذلك الحزب من التطرف والاعتدال .

غير ان المؤتمر لم ينته الى اجماع ، بل انقسم على نفسه ، ونادت الاكثرية Bolsheviki من اعضائه بالتطرف ودعت الاقلية Menshevik من اولئك الاعضاء الى الاعتدال .

ولو علمنا ان لنين كان على راس تلك «الاكثرية» التى اختارت لنفسها سبيل التطرف والثورة ، وذكرنا انه هو نفسه الذى قاد الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ، لاتضح لنا كيف اصبحت كلمة بلشفية تعنى التطرف واصبحت مرادفة فيما بعد لكلمة شيوعية .

وتجدر الاشارة الى ان كلمة المنشفيه قد اكتسبت ايضا وبالمقابل معنى الاعتدال . الا ان مفهومها المكتسب هذا ليس شائعا شيوع مفهوم بلشفيه .

ى . ل

لماذا سمى البحر الاحمر بهذا الاسم ؟

● هل كان البحر الاحمر يحمل اسما اخر قبل تسميته بهذا الاسم ؟ وما السبب في تسميته بالاحمر ؟ .. وكم يبلغ طوله وعرضه وعمقه ؟

مرزوق الجيشي العيبي ـ الرياض
كلية الطيران

ـ نعم كان البحر الاحمر يحمل قديما اسم « القلزم » بالضم ثم السكون ثم الضم ، نسبة الى مدينة « القلزم » القديمة على ارض مصر .. وهى مدينة السويس حاليا . اما سبب تسميته بالبحر الاحمر فتقول الموسوعة البريطانية ان سببها وجود اعشاب وطحالب بحرية ملونة تطفو حرة على سطح مياهه ، وانه عند الغروب تنعكس اضواء الشمس على هذه الاعشاب فتعطى تاثيرا احمر للمياه .

ويقول اخرون ان سببها وجود سلاسل الجبال عند ساحله على الجانب المصرى ، حمراء داكنة اللون تلقى بظلالها حمراء في البحر ..

وطول البحر الاحمر ١٢٠٠ ميل .. وعرضه ٢٥٠ ميلا في الجزء الجنوبي تتقلص الى ١٣٠ في الجزء الشمالي .. واعظم عمق له هو ٢٢٠٠ متر عند خط عرض ٢٢ شمالا تنخفض الى ١٠٠٠ متر عند مدخل خليج السويس ، وبعدها يصبح عمق البحر ٥٠ مترا .

س . ق



المطلوب

من صحيفة الهدف البيروتية

● يتعين علينا الآن ، وبعد ان انجلى الموقف ان نوقف كالرجال لنتأمل فيما حدث ، وسوف نستجلى الطريق ونعبر بالنتائج ، لقد خسرنا المعركة .. لنعترف ، هكذا برجولة .. لكن علينا ان نعمل لكي نربح الحرب ..

ان حربنا مع اسرائيل لانهاية لها .

واول ما ينبغي ادراكه بعد الاختبار ، هو ان نعرف جيدا بان قواتنا وحدها ووحدها تماما ، هي سلاحنا ، ثم بعد هذا تأتي الاشياء المهمة الرئيسية ، التي تتلخص في ان نمتلك الجرأة لتحديد موقفنا بوضوح ، والتقدم منها بوضوح ، ثم علينا ان نعرف عدونا جيدا . ان معرفة العدو ضرورية لكل معركة غايتها النجاح، علينا مثلا ولعل ذلك بصراحة ان نعرف بان اليهودي الذي حاربناه يملك طبيعة حربية ويملك ايضا قضية ، وان تكن قضيته قذرة وباطلة ، لكنها لديه ، قضية يقاتل من اجلها بشراسة .

والآن فلنكن منذ الآن شعبا محاربا ، ولتكن قضيتنا اشد وضوحا ، ولتكن قضية كل واحد منا يؤمن بها كايمانه بالدين ، وينبغي ان نتعلم الحرب مع الصلاة ، وان يكون الموت هو طيفنا الاكبر ، وان ننظر ايضا الى الخديعة والمكر وان نتعلم الغدر كذلك ..

حينما نصبح هكذا نربح الحرب ، وحينما نصبح هكذا لا نسمح لاحد ان يلغ في دمائنا ، ولا نسمح لانفسنا بالتسكع على ابواب مجلس الامن وسواه .

المواجهة

من صحيفة الجمهورية القاهرية — من عمود محمد عودة

● ليس للثوار ما يواجهون به النكسات الا المزيد من الثورة ، وليس للثوار ما يفخرون به اصعب الاوقات الا دفع خطى الثورة . والطريق الثوري يعني المواجهة الصريحة والقاسية لاسباب النكسة ، والاستقصاء العميق لاصولها وجذورها .

لابد لنا الآن وفي شجاعة وموضوعية صارمة ، من ان نبحث عن هذه الثغرات وان نجمعها ونجتثها . فلاشك انه اصبح قولا مرفوضا ان نخفي عيوبنا . فقد اثبتت الاحداث والصدمات ان اعداءنا يعرفون عنا اكثر مما نتصور ، بل والسنتهم يتساءلون تغاضينا وتجاهلنا للعيوب والاخطاء في الحاق الهزائم بنا .

ولاشك ان اصدقاءنا سوف يعجبون بجرأتنا وصراحتنا ، اذا ما واجهنا ضعفنا بمثل القوة والصراحة التي كنا نعلن ونزهو بها عن معجزاتنا ، ولا شك كذلك ان اعداءنا سوف يقلقون اذا ما راونا نعترف تماما نقائصنا ، واننا لا نهرب منها وانما نستجمع كل قوانا وعملنا للخلاص منها .

ان ما حدث لنا ليس شيئا غريبا في تاريخ الشعوب ، فقد احتلت جيوش النازية باريس ، ووقفت على ابواب موسكو ودمرت لندن ، وماحدث لنا هو ايضا نكسة سطحية لم تحطم روح الامة او ارادتها ، ولم تقض على الايمان الذي يعيش به ، وانما سرقت ارضا وسفكت دماء .



من تجارب الشعوب

من صحيفة البعث السورية :

● ان اية معركة ، لاي شعب من الشعوب لم تنته في يوم او يومين ، ولم تحسم في معركة او معركتين ، وان التفوق في سلاح من الاسلحة ، لم يتحكم في النتيجة النهائية ، لان النتيجة النهائية كانت تقررها وتتحكم فيها دائما وابدا طاقة الكفاح المتدفقة من الشعب ، التي تعوض كل خسارة ، وتحدث كل تطور مطلوب .

ان الويتناميين تعرضت بلادهم في الحرب العالمية الثانية للاحتلال ، ولكن الحرب الشعبية التي انفجرت في كل بقعة هزمت العدو ، وزعزعت قواه . وان شعبنا العربي في الجزائر طور هذا الاسلوب واغناه ، واحال انتصارات الاستعماريين في ربع الساعة الاخيرة للحرب ، الى ربع الساعة الاخيرة للنصر الجزائري .

ان الخسارة والربح في المعركة لم تتقرر في يوم من الايام ببعض من الارض ، بل قررتها وتقررها الارادة المتفوقة على الاحداث ، والشخصية المستعصية على نزعات الضعف ، والسلوك المؤمن بوحدة الهدف ، والثبات ضد العدو .

ان جميع التجارب لجميع الشعوب تؤكد ان اشد الاسلحة مضاء ونفاذا ضد العدو في اية مرحلة من المراحل هو مناعة الوعي السياسي ، ومناعة الكيان النفسي ، وقداسة الشعور الوطني ، لان هذه الاسلحة هي التي تحقق التفوق على العدو وتسدد اليه والى حلفائه الضربة النهائية .

مائة مليون مدفع

من صحيفة الطليعة الكويتية :

● ان النصر لا يأتي الا من خلقه في نفوسنا ، اولا ، وايماننا به ايمانا مطلقا ، ثم تصميمنا عليه وجعله مطلب حياتنا الاخير . والنصر لا يأتي الا من مساهمة الجميع ، كل حسب طاقته وامكاناته . لقد فشلت معركتنا العسكرية لاننا لم نسهم بها جميعا ، ولان الكثير منا كان عليهم واجب ولم يؤدوه . كان علينا ان نلبس الاخضر ، ونحمل الرشاش جميعا نساء ورجالا ، ولكننا لم نفعل .

انه فيما وراء ذلك ان نستعمل كل الاسلحة التي في ايدينا .. ومن ابسطها مقاطعة البضائع الانجليزية والامريكية ، الى وقف البترول الذي لا تستغني عنه اوربا لحظة من الزمان ... ان البترول سلاح يملكه العرب دون غيرهم ويجب ان نحسن استعماله ليخدم قضية العرب .. ان خطر استعماله لا يقل عن التهديد بالقاء القنبلة الذرية على اوروبا .

اما عن المقاطعة فهي ستفوت ربحا تأخذه اوربا وامريكا يقدر بمئات الملايين من الدولارات . انها صلون قضيتنا العربية ان لم نشهر هذين السلاحين في وجه الاستعمار ... انها خيانة ان نهادن ونتخاذل لنحمي استعمال قنابل النابالم .

اننا نستطيع ان نعيش دون بترول ، ودون بضائع انجليزية وامريكية ، وقد عشنا سنوات دونهما ، ولكن كيف نعيش دون كرامة .. كيف يواجه الانسان العربي الشعوب الاخرى ؟؟ اننا لانزال في المعركة وسنكون بها دائما ما دامت اسرائيل في ارضنا .





أم صالح

قصه بقلم : عبد الله محمد احمد

■ هي فتاة تنكرت لانوثتها ، فتحجبت بياب النساء ، وتزيت بالجلباب والعمامة ، وجلست عند فم الحارة « بمشنة الفجل » وبعض « الفول الســـ »

اسمها حسنية .. لم عرفها اهل الحارة باسم « أم صالح » كانت حسنية مرهوبة الجانب من جميع اهل الحي ، خاصة اولئك الذين شهدوا لها معاركها الطاحنة ؟ او سمعوها « تردح » بلسان سليط !

كانت في الثلاثين من عمرها تتمتع بحظ حسن الجمال لم يلحظه أحد ، والفضل في ذلك ـ لي في ذلك فضل ـ الي قناع الصرامة الذي كسا وجهها به ، فاكسبه خشونة ابطنت جماله ، كما ابتلع الاهمال بعضه الآخر ...

والحقيقة انها لم تكن تلتفت لأي من الجنسين ، كما لم يكن أي من الجنسين يلتفت اليها وذلك باستثناء الشيخ جابر مأذون الحي وشيخ الزاويه الذي كثيرا ما حلا له أن يسحب أحد المقاعد فيجعله الي جوارها ، ويجلس يتحدث معها في امور شتى ، حتى ينتقل الحديث الي امر من امور الدين . وكانت معلوماتها من هذا الوجه سطحية للغاية ، ولكنها كانت تستمع اليه بشغف يدرك منه الشيخ جابر أن وراء هذا الوجه الصارم يختفي قلب رقيق ..

وعند تنقل الحديث اليها فيسألها الشيخ جابر :

ـ لماذا لا تفكرين في الزواج ؟

وتسهم عند ذلك ساعة من الوقت .. فاذا عاود السؤال ضحكت قائله .

ـ هل تقبل زوجتك يا عم الشيخ جابر ؟

فيبتسم وهو يقول .

ـ انا مستعد أن أكتب « كتابك » على [illegible] وعلى [illegible] .. [illegible] .. الذي [illegible] من [illegible] والزواج قسمة يا بنتي

ـ انا اعرف [illegible] لكني لا استطيع [illegible] مع رجل

واذا سألها عن السبب قالت .

ـ [illegible] يا عم جابر .

ولم تزد .. فاذا الح اطبقت فمها ، وسهمت سهوما ، ولاذت بصمت

ويسلم الشيخ جابر لليأس فيمكث قليلا ثم يحييها وينصرف تاركا اياها غارقه في التفكير .. ولا احد يدري فيم تفكر ..

.. كانت حسنية صبية لم تتجاوز بعد الطفولة عندما هاجمها حيوان آدمي .. ولم يحكي عنها مجمل اسئلتها الحادة ، وانظارها التي احمت



بها وجهه .. ولم تستسلم له ، ولكنها لم تسلم أيضا ، خاصة وانها لم تكن قد تهيأت بعد لتجارب الحياة ، فخفقت العاطفة في أعماقها الا بعيدة الغور، فنفرت من الرجال، ونفرت من ضعف أنوثتها،والحد التفوران فتكونت لديها عقدة عميقة الجذور..ومن لم تخلقت لها تلك الشخصية التي لا هي الى النساء ، ولا هي الى الرجال !

.. وعند ما بلغت حسنية ريعانها وأينعت .. تكاتفت أسرتها عليها للتزوج .. وأبت في جنون .. ولكنها تحت الضغط والالحاح رضخت ..

وفي ليلة الزفاف تمثل لها في شخص الزوج المكروه الحقد — ذلك الحيوان الذي هاجمها .. لم يكن هو بعينه .. ولكنه بدا لعينيها كأنه هو !

.. ولولا أن الزوج آثر السلامة لبلنها وفضل النجاة بجلده لانقلب الفرح بحق الى مأتم ..

وتندر أهل الحي بما حدث زمنا ولكن أهلها لم يكرروا المحاولة معها ، فقد تدخل عقلاء القوم ، وأمن الجميع انها ليست من طينة النساء فخلوا سبيلها،وما عادوا يخشون عليها ما يخشى على النساء ، فاستقلت بحياتها كأنثى غريبة — خاصة بعد ان خلعت ثياب النساء وتزيت بالجلباب والعمامة ..

ومضت الحياة بحسنية على نسق واحد ، ومن طول ما عاملت الرجال بتحفظ — وعوملت به من جانبهم — نسيت ونسوا أنها تمت الى جنس النساء بصلة ..

ولم تزل حياتها على هذه الوتيرة الواحدة لا يشغلها شيء ، ولا تعرف لها من وراء العيشة هدفا حتى كان صبح أحد الأيام ..

كان هذا الصباح بمثابة نقطة التحول في حياة حسنية .. بدأت تستهل فيه عملها المعتاد فنثرت ماء « الفول النابت » ، وأخذت تنسل « الفجل » وتتألف بأؤوسه البيضاء » لم تحزمه في مجموعات .. وبينما هي منهمكة في عملها هذا اذا ابصرت أمامها طفلا لم يتخلص من الحبو والنشاط الا منذ شهور قليلة وهو واقف عن كثب يبكي ، ويعصر بقاطر بماء احدى عينيه ..

واخذت شأنه ، فلم يكن في نظرها غير طفل صغير يملأ اليوم الأرض بكاء ، ثم ينقلب في الغد الى حيوان ضار !

.. ولكنها لم تصبر طويلا ، فلم تلبث ان طرحت برأس « فجلة » اليه وهي تصرخ .

— امش يا ولد من هنا ..

ولم يمش الولد .. بل لم يكن من شأن عملها هذا ان يجعله يهدأ فيمعن في صراخه ، وكان لا بد لها من أن تصنع شيئا لتقف هذا الصراخ المزعج ، فاقتربت منه ، وقالت تسأله .

— ابن من انت يا ولد ؟

ولم يجبها بغير البكاء .

— اسكت يا ولد .

واستمر الصراخ المزعج .. ثم سمعت من يشير عليها قائلا .

— اشتري له .. « مصاصة » وهو يسكت ،

فصرخت في القائل .

— خذه « والحب » من هنا ،

ولكن الرجل ترك المكان معتذرا بأنه مشغول ، وان حياته ملأى بأمثال هذه المصائب الصغيرة ..

.. وأخيرا اشترت حسنية المصاصة ، وانقطع فور ذلك البكاء ، فلم تملك الا ان تصرخ في دهشة .

— يا ابن الملاعين ! .. كل هذا من أجل « المصاصة » ! طيب امش من هنا .

وارتعشت شفتا الصغير ، وهم أن يستأنف البكاء .. وانهزمت حسنية مرة أخرى فأخذت تلاطفه مرغمة حتى هدأ .. ولم تجد بدا من أن

تجلسه بجانبها حتى تجد له صاحبا .. وبعد برهة سألته .

— ابن من انت يا ولد ؟

ونالنا الطفل في طهر وبراءة .

— ابن « بابا » .

واثارتها الاجابة الساذجة فبسمت عن بين أسنانها .

— يعني ..

ولكنها امسكت خشية أن يفتح حلقه بالصراخ الذي لا يجيد غيره .. وتبسمت في خيالها عندما مد يده بالعلبة « المصاصة » التي قدمها يعرض عليها أن تشاركه اياها !

والترمت بالصبر الجميل .. ولكن النهار انتصف دون أن يحضر احد ليسأل عن الطفل .. واضطرت أن تحضر طعاما مناسبا لغداء الضيف الصغير ، ثم اضطرت ساعة الاصيل ان تشتري له « مصاصة » اخرى .

وغابت الشمس ولم يحضر أحد ، فعرضته على بعض اهل الروضة بالحي ، ولكنه ابى ان يتركها .. وهنا أسقط في يدي حسنية ..

.. واوت به في المساء الى غرفتها الحقيرة الملاصقة لفرن العالم مبروك ، وقد امتلأت بلون الاقدار التي في طريقها بهذا الطفل الشيء لأمر يراه !

وسألت الطفل عن اسمه ، واخذت تردد معه (صاحي .. صليح .. صلاح) حتى استطاعت ان تترجم اسمه الى صالح .. وابتهجت بهذه النتيجة ، ولكنها عندما سألته عن اسم ابيه كادت تنشق غيظا اذ عاد يؤكد ان اسمه « بابا »!!

ولم يتزحزح عن هذه الاجابة رغم كل الحاح !

ومدت حسنية له فراشا في ركن الغرفة لصالح .. وكانت الطامة الكبرى انها لاحظت بللا في ثيابه !.. ولم يكن في حسبانها انه سيحتاج الى عناية خاصة من هذه الناحية .. واستعدت في بعدها مرة اخرى ، وحارت ماذا تصنع ؟!..

واخيرا .. خلعت عنه الثياب المبتلة في تأفف واشمئزاز ، واستبدلتها بخرقة جافة حزمته بها كما تحزم « الفجل » ، بينما كان يبسم لها في طفولة حبيبة ، فنظر اليه شذرا وهي تغمغم .

— أيعجبك الحال آه .. يا ابن اللاعين .. انتصله على حسابك آه..

ومضت تلعن اباه وجدوده ، ولم يفلت من عديد شتائمها بقية عشيرته !

ولكن مشاكل صالح لم تقف عند هذا الحد ، فقد ابى بعناد ان ينام في فراشه وحيدا ! ، فما كانت تضع جنبها لتنام حتى سعى اليها كما يسعى الهر في ليالي البرد الى الدفء .

وهبت جالسة .. وفي لهجة جافة امرته ان يذهب الى الفراش المعد له .. وارتعشت شفتا الطفل ، واستهل البكاء .

وضاقت حسنية ذرعا بهذا المخلوق الصغير الذي يملأ الدنيا صراخا وعويلا ويفرض عليها ارادته ! وعبثا حاولت ان ترضيه ..

واجتذبته من يده ساخطة ، فلاذ باحضانها كما يلوذ الفرخ بجناح امه ..

ونعلت حسنية وهي تشعر في قلبها بدبيب عاطفة غريبة ! وعند الصغير يده المثلجة فدسها في صدرها الدافيء ، ثم انكمش في احضانها .. ولاول مرة تأملت تقاطيع وجهه الصغيرة البريئة ..

وبعد قليل ، كان صالح يغط في نوم هادئ .. ولا تدري حسنية كيف مستها انامل ساحرة فانطلقت مشاعرها الحبيسة ، وتفتحت في قلبها دواعي الامومة ، فطوقته بذراعيها وهي ذاهلة ، ثم استندت خدها الى رأسه الصغير ..

وما تدري كيف نامت جالسة حتى الصباح .. ولكنها استيقظت وقد ترك صالح طابعا عميق الاثر على احضانها .. وآخر في قلبها لا يمحى !

وكان اول شيء فعلته في الصباح انها غسلت

ثيابه التي خلعتها عنه مساء .. فعلت ذلك في غير تأفف ولا اشمئزاز !

ولم تتعجل البحث عن اهل الصغير .. ومضت تسوف في ذلك وترجئه حتى انقضى النهار وبد صالح لا تخلو من الصاحبة ..

وأوت في الليل الى غرفتها وقلبها تتألق فيه عاطفة الامومة بنبلها الرفيع .. لقد جعلتها هذه العاطفة الغريبة على قلبها تشعر ان لحياتها قيمة، وانها اصبحت ذات معنى .. لم تعد خاوية — ولم تكن رحاب الارض لتملاها فملاها طفل صغير!..ولكم كان بدنها يرتجف كلما تذكرت ان صالحا وشيك العودة الى اهله .. وتجلى جزعها في اليوم التالي عندما سمعت مناديا يسأل « أولاد الحلال عن طفل تائه » .. ولم تكن أوصاف الطفل التي يرددها تنطبق على صالح في شيء ، ولكنها حملته وفرت الى غرفتها واغلقت من دونها الباب حتى فارق المنادي الحي بأكمله .. ومنذ ذلك فقد خرجت به .. الا انها كانت ما تفتأ تغطي رأسه بطرف جلبابها كلما اقترب من مكانهما غريب .. وانتقلت عدوى ذلك الى صالح نفسه ! فكان يخفي رأسه في جلبابها كالنعامة كلما شاهد أحدا يقترب !

وحارت حسنية كيف تجيب من يسألها عن صالح من اهل الحارة ! ولكنها قالت لهم انه ابن قريب لها .. واطمأنت عندما ناداها الجميع « بأم صالح » .. وكانت تضم صالحا الى صدرها منتشية كلما ناداها بلفظ « ماما » وهي لا تدري كيف تهب لها هذه الكلمة الصغيرة كل هذا القدر من السعادة ..

حقا ، لقد هدأ بال حسنية ، وسكنت هواجسها ، وبلغ بها السرور منتهاه ... عندما عرفت بأم صالح .. ولكن ذلك لم يطل ، فما لبثت الحارة ان شهدت لها معركة حامية مع زوجة « القران » سال فيها الدم من انف الاخيرة لأن صالحا عاد اليها يشكو ابن « القران » الذي خطف الصاحبة من يده .. ثم لم يلبث اثر هذه

المعاركة أن زال بعد أن شاهدها أهل الحي وهي تحمل شيئا فشيئا .. فقد سقط قناع الصرامة عن وجهها ، وحلت محله مسحة من الرقة اخذت تفيض وتزداد يوما بعد يوم .

وفي صباح احد الايام طوحت أم صالح بالعمامة بعيدا في مخور وهفت بعد ان سمعت اهل الحي يدعونها « بأبي صالح » !

حقا .. لقد كانت تحمل لصالح حب الام والاب معا .. ولكنها ودت ان تكون الامومة هي أبرز أوصافها ..

ولم تتردد بعد أيام اخرى في ان تتخلى عن الجلباب ، وتستبدله بثوب نسائي عليه طابع الحشمة ، ولكنه على اى حال اليق لها في الحارة — ولأول مرة — ان لها نهدين !

وتندر اهل الحارة على هذا التحول ، وابتهج له البعض .. وكان الشيخ ابتهاجا هو الشيخ جابر مأذون الحي وشيخ الزاوية الذي تجدد لديه الامل في اقناعها بالزواج .. ولكنه عند المحاولة وجدها تضطرب وتعاودها همومها القاصمة ، فكف عنها خشية ان تعود الى حالها القديم ..

ومضت الحياة بأم صالح هادئة هانئة حتى كان ظهر يوم ذهبت تعد فيه طعام الغداء لها وللصغير، وعادت فاذا بها تجده في احضان رجل غريب عن الحي كان يلثم وجهه ويبكي .. وسمعت صالحا يهتف بها في فرح ساذج .

— هو ذا « بابا يا ماما »

وكانت صدمة كادت تطيح بعقلها ..

ولتتنازعها احساسان متناقضان . الاول احساس المتعدي ، والثاني احساس المتعدى عليه !

وتجمع عليهم افراد من اهل الحارة منهم الشيخ جابر الذي حسم الموقف عندما اكد لحسنية في ما بينه وبينها انها لا تستطيع ان تمنع الطفل عن ابيه .. وكان ذلك بمثابة خنجر يغمد في قلبها ..

ولكم بكت ، وبكى صالح .. ولكن مثير فائدة..

وعادت حسنية الى فراغ حياتها القاتل..وبدات تقضي النهار ذاهلة .. وفي الليل تروي وسادتها بالدموع ..

فقد فى صالح شخصيتها القديمة التى كانت تواجه بها الحياة .. وابتهجت وقتها بتلك التغيير .. ولكنها وقد فقدت صالحا الآن ، ما عادت تستسيغ طعما للحياة .. بل ما عادت تعرف تواجهها ..

وظلت اياما فارغة الفؤاد .. لم تمسها يد الرحمة الا حاضر اليها صالح ذات صباح مع ابيه الذى اكد لها ان الصغير لم ينقطع عن البكاء منذ اخذه من عندها ..

.. وامضى صالح معها معظم النهار وهو لا يكاد يفارق احضانها .. ولا تكاد تفارق بسمة (الصاعدة) حتى عاد ابوه من العمل ..

وفى اليوم التالى جاء به .. ولكنه عندما رجع هذه المرة آخر النهار ، لم يترك المكان سريعا كما فعل فى اليوم الاول ، بل مكث معها ، واخذ يسرد جانبا من حياته ..

عرفت ان اسمه حسن ، وانه ارمل توفيت زوجته بعد ان وضعت صالحا بقليل .. وكانت ملامحه تنطق بالرجولة .. وكان ينظر اليها فى طيبة وخجل .

ومضى يشرح لها فى اسهاب كيف انه ناجح فى عمله ، وانه رئيس الوردية الاولى بالمصنع الذى يعمل فيه ، وكيف ان له مكانته ومهابته فى قلوب رؤسائه ومرؤوسيه على السواء .. وكيف ..

وغابت الشمس وهما فى حديث متصل .. وكانت حسنية تجد فى قلبها متعة غريبة اللذة !

وفى اليوم التالى اغتسلت حسنية ، وعرف المشط طريقه الى شعرها !.. وجلست تنتظر « الاسطى » حسن ومعه صالح .. ولكن النهار انتصف فبدا القلق يدب فى قلبها ..

وبينما هى كذلك اذ رأت الاسطى حسن وهو يقبل عليها فى حلة انيقة .. ولكن صالحا لم يكن معه ! وفى ارتباك وحياء مد اليها يده بلفافة ، فسألته .

– ما هذا !!

واجابها فى صوت خفيض يغلب عليه الحياء .

– شيء من الحلوى بركة سيدنا الحسين .. كل سنة وانت طيبة .

– وانت طيب .. اين صالح !

– فى البيت .

– لماذا لم يأت معك !! اريد ان أراه ..

واختنق صوتها بغصة عند المقطع الاخير فقال بلهفة .

– تستطيعين الذهاب اليه .

فنظرت اليه فى استفسار .. ولكنه تابع ، خالى الذهن سليم النية .

– وتعيشين معه .. الا تفهمين .. الم تقبلين الزواج منى ..

لامر ما .. ولاول مرة .. خفق قلب حسنية ، واطرقت فى حياء .

– لو اقبل ان ..

وصمتت قليلا فقد عاد قلبها يخفق .

– من اجل صالح !!

واطرق حسن هذه المرة .

– من اجل صالح .. ومن اجلى ايضا ..

فرددت ونبرة صوتها تفضح ما يعتلج فى قلبها من سرور .

– ومن اجلك ايضا ..

وكم كانت دهشة الشيخ جابر وابتهاجه حين طرقت امرأة الفران بابه بعد قليل وقالت له .

– يا شيخ جابر .. تعال حالا اكتب كتاب ام صالح .

عبد الله محمد أحمد

طرائف عربية

قيد نفسه حتى حفظ القرآن

● وفد غالب بن صعصعة على علي ابن ابي طالب ومعه ابنه الفرزدق ، فقال له : من انت ؟ قال غالب بن صعصعة . قال : ذو الابل الكثيرة ، قال : نعم . قال : فما فعلت بابلك ؟ قال : اذهبتها النوائب ، وزعزعتها الحقوق . قال : ذلك خير سبلها . ثم قال له : يا ابا الاخطل — وهو اخو الفرزدق غير الاخطل غياث بن غوث — ، من هذا الذي معك ؟ قال : ابني وهو شاعر . قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر . فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه ، وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن ، فحفظه في سنة وفي ذلك قال :

وما صب رجلي في حديد مجاشع — مع القيد الا حاجة لي اريدها

مطارحة لاذعة

● دخل شريك بن الاعور على معاوية ، وكان دميما ، فقال له معاوية : انك لدميم والجميل خير من الدميم ، وانك لشريك ، وما لله من شريك ، وان اباك لاعور ، والصحيح خير من الاعور ، فكيف سدت قومك ؟ فقال : انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت ، وانك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وانك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ، وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت ، فكيف صرت امير المؤمنين ، ثم خرج وهو يقول :

ايشتمني معاوية بن حرب
وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يزن ليوث
ضراغمة تهش الى الطعان

ويؤثرون على انفسهم

● قيل أن عمر بن الخطاب صر اربعمائة دينار وقال لغلامه : اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها ، فتوجه الغلام الى بيت ابي عبيدة وقال له : يقول لك امير المؤمنين عمر : اجعل هذه في بعض حوائجك ، فقال : وصله الله ورحمه واسبغ عليه النعم ، ثم دعا بجاريته وقال لها : اذهبي بهذه السبعة

ستة لا ينبغي لصاحب لب أن يشاورهم: جاهل، وعدو، وحسود، ومراء، وجبان، وبخيل، وذو هوى. فإن الجاهل يضل، والعدو يريد الهلاك، والحسود يتمنى زوال النعمة، والمرائي واقف مع رضا الناس، والجبان من رأيه الهرب، والبخيل حريص على جمع المال، فلا رأي له في غيره. وذو الهوى أسير هواه، فلا يقدر على مخالفته.

خشبة ودراهم كل يوم

قيل إن شاعرا قصد معن بن زائدة، فأقام مدة يريد الدخول إليه، فلم يتهيأ له ذلك، فلما أعياه ذلك قال لبعض خدمه: إذا دخل الأمير البستان فعرّفني. فلما دخل معن البستان عرّفه الخادم، فكتب الشاعر بيتا من الشعر على خشبة وألقاها في الماء الداخل إلى البستان، واتفق أن معنا كان جالسا في ذلك الوقت على منبع الماء، فبصر بها فأخذها فإذا فيها مكتوب، فقرأها وهي:

أيا جودَ معن ناج معنا بحاجتي ... فمالي إلى معن سواك شفيع

فسأل عن صاحب هذا البيت، فدعي الرجل، فقال له: كيف قلت؟ فأنشد البيت، فأمر له بمائة ألف درهم، فأخذها وأخذ الأمير الخشبة فوضعها تحت بساط، فلما كان اليوم الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة، ثم دعاه ثالث يوم فقرأ البيت ودفع مائة ألف أخرى. فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه ما دفع إليه، فلما كان في اليوم الرابع طلبه فلم يجده، فقال معن: لو مكث لأعطيته حتى لا يبقى درهم ولا دينار.

ولو كان بهم خصاصة

إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر وأخبره، فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل، وقال له: انطلق بها إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره، فمضى إليه وقال له كما قال لأبي عبيدة، ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة، ورجع الغلام إلى عمر وحدثه بما رأى، فقال عمر: إنهم إخوة بعضهم من بعض.

لم كنيتني أمام خصمي؟

ادعى رجل على علي عند عمر بن الخطاب، وعلي جالس، فالتفت عمر إليه وقال: يا أبا الحسن، قم فاجلس مع خصمك، فتناظرا. وانصرف الرجل إلى شأنه ورجع علي إلى مجلسه، ولاحظ عمر تغيرا في وجه علي فقال: يا أبا الحسن ما لي أراك متغيرا؟ أكرهت ما كان؟ قال: نعم يا ابن الخطاب. فقال عمر: وما ذاك؟ قال: كنيتني بحضرة خصمي فهلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك؟ فأخذ عمر برأس علي فقبله بين عينيه، ثم قال: بأبي أنتم، بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور.

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٧)

صورة الغلاف

● كالعادة في بداية كل شهر يتطلع فؤادي وتسير قدماي بخفة ورشاقة متجها بكل هواي نحو المكتبة لاحجز مكانا وسط الزحام الشديد للحصول على الصديق الصالح والرفيق الناصح ، مجلتنا الغنية ، وبجمتنا اللامعة فما ان العطف العدد ٢٠١ بعد اجهاد وتصبب عرق حتى وجدتني ابحلق وامعن النظر فيما اراه بين يدي محدقا في صورة الغلاف ، فقد تعودت ان ارى صورة فتاة حسناء بينما امام ناظري الآن ما هو اغنى واجل! اجل انه كتاب مفتوح على مصراعيه امامه شمعة لبدد موجات الظلام ونجلوها . حقا ان « العربي » كتاب لقال يصقل العقول ويشحذ الهمم ويجدد النشاط ويبعث النشوة في النفوس ، فقد كان لهذا النغم اللاجيء بعد مرور مئة شهر وشهر ، كل شهر حسناء او مثنى او ثلاث ورباع . والآن حقا كان هذا الاختيار لصورة الغلاف موفقا جذابا من حيث الرونق ومن حيث عمق المعنى الذي يحمله هذا الغلاف . والآن وقد طالت بنا الرحلة منذ قراءة مجلة العرب الاولى «العربي» من الغلاف حتى الغلاف . اتقدم بحوري بالشكر العظيم والتقدير الكبير للهيئة المشرفة على تحريرها وكل من يساهم في اصدارها واخراجها الى حيز الوجود بعد مئة شهر وشهر ، ارجو ان تصل الف شهر وشهر والعمر الطول والى مواكب المجد في صفوف العظماء سر ايها « العربي » والله يحرسك بالعناية الالهية وكن تاجا على رؤوس الاشهاد تحلق في الآفاق بعيدا بعيدا ومثي اجمل التي .

مطر جميل علاونه
طيبة بني علوان — اربد
الاردن





العدد ١٠٦
٢٦ جمادى الاول ١٣٨٧
سبتمبر
(ايلول) ١٩٦٧

الزوجات المصريات عون للأزواج في بناء مدينة السفن

جوائز ١٢٠٠ دينار سنويا

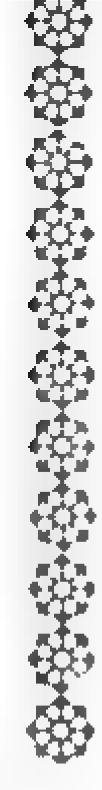
الثمن

البلد	الثمن		البلد	الثمن		البلد	الثمن	
الكويت	١٠٠	فلس	لبنان	١٠٠	ق. ل	السودان	١٠	قروش
الخليج العربي	"		الأردن	[illegible]		ليبيا	١٥	[illegible]
السعودية	"		سورية	[illegible]		تونس	[illegible]	
اليمن	[illegible]		ج. ع. م.	[illegible]		الجزائر	[illegible]	[illegible]
العراق	[illegible]					المغرب	[illegible]	[illegible]



صبي فلاح

١٦٤٦ م



عزيزى القارىء

● تسألنى لا شك عن الاحوال الجارية .

واجيب على الفور ، فاقول لا ادرى . .

ولست وحدى الذى لا يدرى . كل من اعرف لا يدرى . والصحف العربية التى اقرا لا تدرى . وزائرون ياتوننا من شتى بلاد العرب لا يدرون .

العلم كله عند الزعماء والرؤساء .

والخير فى هذه الفترة الحرجة ان يكون العلم كله عند الزعماء والرؤساء .

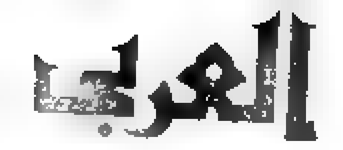
ولكن لا بد من تسجيل ذلك .

لا بد من تسجيل ان الشعب العربى ما زال يأذن للزعماء والرؤساء ان يحملوا التبعة وحدهم ، ما دام هذا فى خير الامة .

وكل ما ترجوه الامة من الله ان يهدى الرؤساء والزعماء .

المحرر

١٩٦٧/٨/٢٠



رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام

استطلاعات صحفية مصورة

لغات وآداب:

طب وعلوم:

إسلاميات:

ركن الأسرة والمرأة:

فن حياة:

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY - No. 106 September 1967 P.O.B.748 = KUWAIT

العنوان بالكويت: صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٢٦٤١١ ـ تلغرافيا: العربي
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة ـ قسم الإعلانات
المراسلات: تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● روحه أحد المهندسين الشـان الذين يعملون في بناء السـد العالي باسوان ، ان المرأة العربيه تقوم اليوم بدور كبير في تطوير مدينة المستقبل .

(راجع الاسـتطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

تاريخ اشـخاص :

تربية وعلم نفس :

شعر وشعراء :

قصص .. وجرائم :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : الكويت ١٠٠ فلس ساحل الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية و ٥٠ نيس العراق ١٢٠ فلسا سوريه ٤٠ قرش لبنان ٤٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس السعوديه ٢ ريال السودان ١٠٠ قروش ج ع م ١٠ قروش تونس والجزائر ٢ فرنك المغرب ٢ درهم اليمن ريال ٢ شلن ليبيا ١٥ قرشا

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربيه للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف اشتراكات العربي



حول تأخر صدور «العربي»

● كنت واحدا من بين آلاف الشباب العربي أعد الأيام في انتظار وصول مجلتنا الحبيبة «العربي» .. وتأخر ظهورها فأصابنا الجزع خوفا من أن يكون سبب التأخير هو التوقف عن الصدور . ثم وصلت «العربي» أخيرا ، ولشد ما أعجبنا حرصكم على اطلاع قرائها على مشاكلهم القومية وفقا لما يمليه عليكم الواجب نحو الأمة العربية .

ولقد جاء العدد الأخير بشرح مفصل للنكسة التي أصابت الأمة العربية ووصف ونتائج تلك النكسة في جميع مجالاتها . لقد قدمتم للقراء صورا تقشعر لها الأبدان من ضحايا العدوان الاستعماري الكبير ، وجرائم الصهيونية وفظائع الحرب الأخيرة التي شنتها العصابات الإسرائيلية ضد المئة مليون عربي الطامحين بحقهم ، مستعرضين الضمائر الحية والعدالة الإنسانية . ألف شكر مني ومن آلاف القراء القيمين على إعداد مجلتنا الحبيبة .

أنور بويطي / لبنان

● إلى مجلة كل عربي حر ، إلى مجلة كل مناضل ثائر .. إلى مجلة «العربي» أبعث بهذا العتاب مستفسرا عن طول انقطاعها عنا في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى كلمة حق ترفع من معنوياتنا وتشعرنا أننا ما زلنا أقوياء قادرين على مواجهة المصاعب رغم النكسة ورغم المؤامرات التي يحيكها الاستعمار الأمريكي الجديد مع صنيعته وربيبته إسرائيل .

نحن الآن على أبواب شهر أغسطس، ولم يصلنا بعد عدد (يوليو) ، فهل هذا وقت التأخير ، وهل يجدر بكم أن تؤخروا عنا هذا الغذاء العقلي الثمين في وقت نحن في حاجة إليه أكثر من أي وقت مضى، أرجو ألا تغيبوا علينا هذا العدد ، فتتركوا مكتبتنا ، وقد خلت من إحدى حلقاتها المتناسقة المترابطة .

عمر حسن الأيوبي / لبنان

«العربي» : وصل «العربي» وستصل الأعداد المقبلة في مواعيدها بإذن الله .

رئيس التحرير

● كثيرا ما أقرأ في كتب الهلال ، والمختار وغيرها مقالات جيدة ثم أجد الإمضاء باسم الدكتور أحمد زكي ، فهل هو نفسه رئيس تحرير مجلة العربي ؟

ورجائي أن تكتبوا لنا في العدد القادم تحليلا كاملا عن مراحل حياة وتعليم هذا الكاتب والمفكر الفذ ، وفي أي البلاد تلقى تعليمه وما هي الشهادات التي حصل عليها ؟ مع نشر بعض الصور له لو أمكن ، ولكم عظيم شكري وتقديري .

م. عثمان أحمد محمد الزين
السودان – الخرطوم

«العربي» : هو هو . وسوف نكتب عنه إن شاء الله في الوقت المناسب . فقد كثر السؤال .

طبيب الأسرة

● انني أطالع مجلتكم « العربي » ومشترك بها منذ عام ١٩٦٥ ، وبمحصي فيها (الطب المصور) وطبيب الأسرة) وخصوصا التعليمات الطبية بأمراض القلب ، وأسبابه وفروعه ، والحالات المرضية التي تطرأ على أمراض القلب التي وردت في الأعداد السابقة من « العربي » .

اني مصاب بمرض القلب منذ صغري الأول من عام ١٩٦٥ والآن لم احصل على نتيجة .

لكن أصابني يقال انها روماتيزم في القلب ، وهناك من قال انها (ضيق في الصمام الاكليلي) .

فرجو أن أمكن نشر بعض الارشادات في مجلتكم العربية عن أمراض (الروماتيزم) في القلب ، عسى ان استفيد منها انا وغيري من المصابين بهذا الداء القتال .

محمد جراب / حلب

أخطـاء

● أكتب لكم رسالتي هذه معقبا على أمر بسيط للغاية وهو ان المطرب المذكور اسمه في باب اعرف وطنك عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية هو طارق عبد الحليم وليس عبد الكريم .

سليم حامد علي ـ جدة السعودية

● قرأت في العدد رقم « ١٠١ » من مجلة العربي تحت عنوان « تولستوي ما زال حيا » ان « الاخوة كارامازوف » من بين المؤلفات التي وضعها هذا الكاتب الروسي « الشهير » ولكن الواقع ان هذه القصة للكاتب الروسي الشهير دستويفسكي

عبد الكريم العريسي ـ سوريا

« العربي » مجللا بالسـواد

● اخيرا وصل « العربي » الينا متأخرا عن موعده كثيرا بالنظر الى الظروف التي أحاطت بالعالم العربي اخيرا .

جائنا « العربي » حزينا متشحا بالسواد ، مالكا لشعور كل عربي اليوم وغدا وحتى يأتي يوم الثأر . لقد حز في قلوبنا جميعا صور ضحايا قنابل النابالم في الاردن الشقيق وفي سوريا الشقيقة والله نسأله سبحانه وتعالى ان يرفع البلاء عنا ، وان يهدينا من امرنا رشدا . لقد اعجبنا « عزيزي القارىء » ، ولا نقول الا كما قلت في ختامها ، « ولله الامر من قبل ومن بعد » والله خير الناصرين .

توفيق مازرعة / ج.ع.م.

جامعة الكويت

● لقد تحدثتم في العدد ٩٨ من مجلة «العربي» عن استطلاع جامعة الكويت ، ونرجو أن تقدم لنا « العربي » شيئا عن تقدم هذه الجامعة الوليدة وتوسعها ولكم من جميع الطلاب العرب أصدق تحية وأجمل شكر

عدنان ابو صالح / جامعة دمشق

● لقد بدأت جامعة الكويت سنتها الأولى ، فكم عدد الطلبة والطالبات الذين دخلوا الجامعة ، وكم عدد الكتب التي تحويها مكتبة الجامعة .

نادر محمود حسن / الكويت

● ما هي الكليات التي تتألف منها جامعة الكويت ، وما هو مقدار الرسوم الجامعية ، وهل هناك منح دراسية للطلاب العرب . واخيرا ما مستوى الجهاز التعليمي فيها ، وهل هو في مستوى أجهزة التعليم في بقية الجامعات العربية مثل جامعة القاهرة والاسكندرية مثلا ؟

عصام عاصم الراضي / طرابلس

« العربي » : نرجو ان يكون استطلاع جامعة الكويت الذي نشر في شهر مارس الماضي ، قد قدم لكم كل ما تودون الحصول عليه من معلومات عن جامعة الكويت .

ولا شك انكم لم تكونوا اطلعتم على الاستطلاع المذكور ، فقد سبق تاريخه تاريخ مكاتيبكم .

(البقية على صفحة ١٦٣)



بقلم رئيس التحرير

لقاء على غير ميعاد

■ قابلته ، سياسيا معروفا ،

وتحدث الي ، وتحدثت اليه ، وربما من زعماء هذا العصر ، ولو انه وُضع في موضعه ، لكان في مرتبة بين الاولى والثانية .

وجرى الحديث كما لا بد ان يجرى : في السياسة العامة ، في كل ما حضر منها . وفي حقوق الشعوب . وفي الديمقراطية .

واختلفنا في شئون ، كما كان لا بد ان نختلف .

وصاح يعطي صوته من القوة والارتفاع ما يعطي المحامون اصواتهم في المحاكم ، والقضية خاسرة .

قال : الا تعتقد في الديمقراطية ؟

وسكت ، لانه ما كان بالسؤال الذى يلعى .

قال : الا تعتقد أن الحكم يجب ان يكون بناء على راى الشعب ؟

قلت : وما راى الشعب ؟

قال : راى جمهور الناس ، الراى العام

قلت في صوت هادىء ما يكاد يسمع : الراى العام احاول الى اليوم أن افهمه ، وما أكاد اصل الى تفهمه ، حتى اسال نفسي على الفور ، اهو راى الناس حقا وصدقا . ثم اقول ، وسواء هو مطبوع فيهم او مصنوع لهم ، هل هو خير الآراء نسبيا وانسبهم مطلقا . وما أكاد اصل الى هذا حتى يثب الى ذهنى سؤال جديد ، فاتساءل ، وهل من سبيل مؤكد امين نؤمن للناس أن يكون الراى العام هو عماد الحكم فيهم .



لم يكن له فى قديم الزمان، بمعناه القائم، وجود
وتحررت الشعوب آخر الدهر، فوجدت الرأى العام،
بحسبانه رأى الشعب، أى تمجيد
وجاء القرن العشرين، بعلم النفس، والاجتماع، وعلم الانسان،
وتصدت للرأى العام، فلم يقصد لها (رأيا) ولم يقصد (عاما)
وجاء فن الاعلان، والدعاية، والترويج للبضائع،
فكان (الرأى) بضاعة تشيع فى الناس صناعة، ومن كل لون

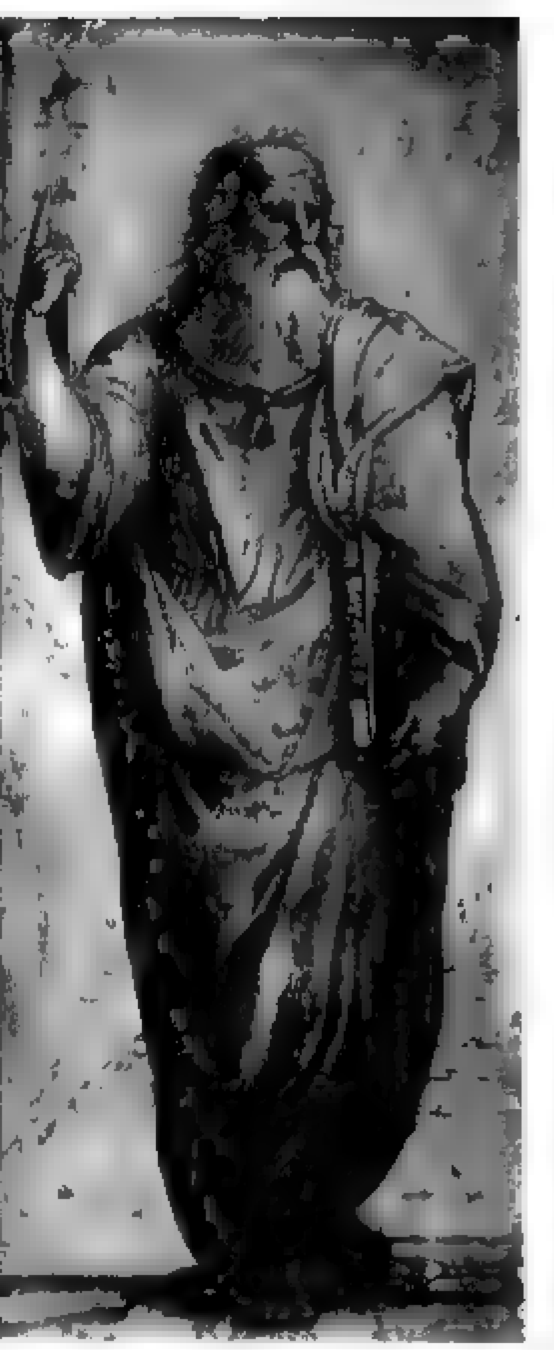
اذن سامعي، أو لعله كان يسمع بعيدا من حديثي في خياله شيئا لم أقل. ذلك أنه فاجأني بقوله

— كيف تنكر وجود الرأي العام، وهو قديم قدم الدهر. قلت:

— نعم أعلم أنه خلق مع خلق آدم.

الرأي العام في التاريخ

الرأي العام عند الاغريق



كان افلاطون ، فيلسوف اليونان الكبير ، ينكر فائدة الرأى العام انكارا

والديمقراطية ، هى حكم الناس بالناس، واذن كان لا بد للناس من رأى عام ، غالب ، تقوم عليه الديمقراطيه .

والرأى العام لايكون الا من بعد نقاش، وضرب الحجه بالحجه . وقد برع اليونان في الحجاج وحملوا الفكر ، في سبيل تكوين الرأى ، من خاص وعام ، علما اسموه بالمنطق . والنقاش كان له فيهم قواعد سنوها

ففي الاغريق كان لا شك رأى عام . اما مقدار عمومه ، فمسالة اخرى . انه يشمل من البالغين من الرجال للنهم لا غير، هم وحدهم كانوا المواطنين الاحرار، اللذين كان لهم حق الرأى، وحق النقاش، وما يكون له من اثر في حكم الناس والمجتمع . اما سائر القوم فكانوا عبيدا.

شيء واحد نذكره يبلغ مبلغ الشذوذ ، ذلك رأى افلاطون ، فيلسوفهم الكبير ، في الرأى العام . كان ينكر فائدة الرأى العام انكارا . كان ينكر رأى السواد .

ولعله بذلك استبق الى رأى كثير من فلاسفه هذا القرن الحاضر . فلاسفه الغرب المعاصرين .

الرأى العام عند الرومان

وجاء الرومان من بعد الاغريق ، ولم يعرقوا في الفكر اغراق الاغريق . ولكن كانت لهم دولة ، وكانت فتوح . واحتاز الامم تواردت عليهم من بقاع الارض . من أرجاء الامبراطوريه الطويلة العريضة وما وراءها . فكانت لهم مدنية ذات حركه ، بالفكر عامرة. والفكر ابو الرأى.

والتفكير المجتمع يلد الرأى العام . واذن بدأ الرومان يتحدثون عما أسموه « صوت الناس » باسم Vox populi . لم يكن التعبير بالرأى العام نشأ بعد ، ولم تكن له وظيفة ظاهرة معلومة .

وشيء آخر نشبه عند الرومان شذوذ افلاطون في الاغريق . ذلك ان مؤلفي الرومان لم يكن عندهم كبير احترام لرأى



والتر ليبمان ، المعلق الصحفي الامريكي الكبير يقول ان « الراي العام » شيء موهوم

بلا ، أو بين نعم ولا ، أو هي نعم مؤكدة أو لا مثلها توكيدا .

فبعد هذا كيف يقال ان لقوم ما في مشكلات الحياة رأي بعم . وراي عام .

ليس كل فرد في جماعة بقادر على انشاء راى .

وما كل فرد بعاقل ولا كل فرد بفارغ او آبه .

وآخرون يرون ان نظـــرية « الراى العام » ، الذي يجب ان يكون اساســا لادارة الشئون العامة ، تفرض ان تكون افراد المجتمع من التعقل بمكان . فالراى يحتاج تكوينه الى قدر من العقل كاف .

والناس اختلفت عقولها ، واختلفت افهامها . ويرجـــع هــــذا الاختلاف الى الوراثة ، ويرجع الى البيئة . ومنهم من تعلم فعلم ، ومنهم من تعلم فلم يعلم .

والامور والمشاكل التي تطرح على الناس في هذه الايام هي اعقد من أن يستطيع أن ينظر فيها السواد من الناس .

واذن ما الذي يحدث ؟

جماعة تقوم بالفهم ، وتقوم بالحكم ، ثم تنشر على الناس ، ما لا يفهمون . وتنحــاز الجماهيــر كلها لهذا الراى او ذاك ، أو تنحاز بعض لهذا الراى وتنحاز آخرون لراى غيره ، وآخرون لغيره . .

لا عن فهم ، ولكن عن . . ؟

عن ماذا ؟

عن اسبــاب كثيرة يعددها الباحثـــون الذين داروا في اوساط الناخبين ينظرون كيف هم ينحازون الى ما لا يفهمون . وتكشــف لهم اسباب تكـــاد تضحك لا تمت الى الراى المعروض بشيء .

ونضرب مثلا او مثلين مما جاء في كتاب « الراى العام » لمؤلفه ليونارد دوب Leonard Doob وهو عما يجرى في الولايات المتحدة .

قيل لأحد الناخبين المحترمين ، لمـــاذا انحزت لراى الجمهوريين ، فقال : لاني ولدت جمهوريا .

وسئل آخر : لماذا عدلت عن مناصرة الديمقراطيين ، فقـــال : لاني اصبحت اكره الحمير (الحمـــار رمز الحزب الديمقراطي) .

وسئل زوج لماذا انحزت الى هـــذا الجانب من الراى دون هذا ، فقال لرهان كان بيني وبين زوجتي . وآخر سئل مثل هذا فقال لاني لا ارى أن أكون انا وحماتي في جانب واحد .

وآخر سئل لماذا ناصرت فلان دون فلان . فقال : لانه رئيس شركة لنا معها اشغال واسعة .

الراى يستطيعه الفرد القادر ، ولكنه يبنيه على الخبر الكاذب

ثم راى الكاتب الصحفي العالمي الشهير ، ولتر ليبمان Walter Lippman الذي لا نزال نقرأ له الى اليوم تعليقاته

في اكبر الصحف رغم بلوغه علمه الثامن والسبعين . ادلى برايه هذا في كتابين من بين كتبه الكثيرة ، اولهما اسمه « الراى العام » Public Opinion والثانى اسمه « الشعب الموهوم » Phantom Public

والراى لامثال لبمان راي لاشك خطير، بسبب ما ناله في حياته الناسعه الطويلة من خبرة كثيرة . والراى بقوله في امريكا هو عادة راى متحرر يخشاه دائما اهل السلطان .

قال في امر الشعب واشتراكه ، رايا عاما في الحكم :

ان الفرد يكوّن آراءه السياسية بناء على ما ياتيه من اخبار .

وهذه الاخبار تأتيه من البيئة التى هو فيها ، وهو فيها بعينه يرى ، وباذنه يسمع . فالراى الذى يراه على هذا النحو راى اقرب ما يكون الى الصحة .

ولكن الحياة الحاضرة ، حياة مدنية معقدة ، الفرد فيها يعتمد بالضرورة على مصادر غير مباشرة . معلومات تحملها اليه الصحف ، وتاتيه بها السينما ، والاذاعة . وهذه المصادر لا يمكن قط الاعتماد عليها . ومنها مصادر تدخل اليه الريبة عن عمد، ومنها ماتدخل اليه الريبة عن سذاجة . شائعة تشيعها داعية ماجور يسمعها سامع ، فيرددها على انها حقيقه .

وتؤلف هذه المعلومات عند سامعيها ، ومشاهديها قوالب من الفكر ، واخرى من الميل وسبق الحكم ، تختزن في الراس ، يلجا اليها صاحبها كلما اراد تكوين راى ، في حكم وغير حكم .

ويقول لبمان : وتعرض للناخب امور لا علم له بها ، وهي ليست مما اختزن في راسه من علم ، وفي قلبه من ميل . واذ هو يتبع في ذلك ما يسمع من راى فرد او فئة من كل ذات صوت مسموع . فهذه الفئات هي في واقع الامر صانعة الراي العام لا السواد من الناس .



ادوات الاعلام واولها الصحف وما بها من

الراى العام
يصنع اليوم كما تصنع البضائع

وحيث قد بلغ التعبير «بالراى العام» في الامم الثبوت والنقاء ما بلغ .

وحيث ان الديمقراطية لا تزال الصرخة السياسية المدوية في الامم اجمع، من ازرقها الى احمرها .

وحيث لا ديمقراطية الا ومعها راى عام .

وحيث لا يمكن لراى ان يجتمع ويعم طبيعة .

اذن وجب ان يتحصل عليه المتشبثون بالديمقراطيه صناعه .

ومن اجل هذا وجدت في الامم الناهضه المتقدمة ، اجهزة تصنع الراى العام .

وادواتها في ذلك الصحف والكتب .

واداتها في ذلك الاذاعة .

واداتها في ذلك التلفاز وقد انضم اليها اخيرا .



اخبار ، هي التى تصنع الراى فى الناس

ان كل هذه الادوات تستخدم للترويج للسيارات والملابس ذات الازياء ، والاث المنازل ، والعطور ، وامواس الحلاقة واقلام الكتابة واسهم الشركات .

وما الترويج الا محاولة تكوين راى عند سواد الناس محمود من كل هذه الاشياء . وكذا الراى السياسى ، وكذا الراى الاجتماعى ، يروجون له ترويج اضاعة .

واصبح الاعلان اليوم فنا .

الاعلان عن البضائع والترويج لها اصبح اليوم فنا عظيما .

ومن تكوين الراى ليعم ، او يكون شبه عام ، فن حديث اختص به الكثير من علماء النفس وعلماء المجتمع . ولان هذا الاعلان موسوم بلفظ الرباحة ، فقد ظل هؤلاء العلماء يعملون فى الخفاء .

والترويج للفكر ، فى امم الغرب والشرق ، كالترويج للاحذية والقمصان والاقمصة ، يذكرون ما يدعون لها من حسن ، ويصمتون عما فيها من قبح .

ومن اكبر وسائلهم الخبر . يطلقون اليك كل خبر يروج لراى يذاعه ، ويحجبون عنك كل خبر يسوق هذا الراى خشية ان يعتنقه السواد .

والغريب ان قوة الاعلان اكتشفت اول ما اكتشفت فى التجارة ، وفى شئون المال والبنوك، ومنها انتقلت الى السياسة .

واليهود ، رجال التجارة ورجال المال ، ادركوا ما للادوات الحديثة ، من صحافة وكتب ، وسينما واذاعة وتلفاز ، من خطر فى الاعلان . فما اسرع ما نقلوها الى ادوات يصنع بها الراى العام .

واستحوذوا على الصحف ، وعلى دور السينما ، والاذاعة والتلفاز ، فى الولايات وفى غير الولايات ، ليصنعوا الراى العام الذى يريدون . فالراى العام كما قلت يُصنع ولا يُطبع . وقد اطلعت على احصاء مدهش يدل على مبلغ ما حصلوا عليه من ذلك .

وخدموا بها الامة التى هم بها ، وخدموا انفسهم . بذلك قضت الحكمة الواعية .

ولست بمستاء غضبا لذلك ، فهم عرفوا كيف يصنعون فى حين لم نعرف كيف نصنع .

وكانت الحرب الخاطفة التى كانت .

وهم كسبوها فى اوروبا وامريكا ، قبل ان تكسبها الفئة الباغية بالحرب على ارض لا هى حرام عليهم .

وتسأل القادمين من الغرب اليوم ، من وراء البحر ، ممن هناك من العرب ، فيخبرونك انهم فى حرج كبير .

هو حرج الراى العام الذى اصبح يصنع صناعة ، يشكلونه بالشكل الذى يريدون . كما يحيل الخزاف صلصاله، فهو يصنع منه مزهرة لعطر ، او مبولة لطفل .

●●

١٩٦٧/٨/٢٠ — احمد زكى

أَسْمَاءُ شَهِيرَةٌ يُرَادُ مِنْكَ التَّعَرُّفُ عَلَيْهَا

لِتَرْبَحَ جَائِزَةً مِنْ مَجْمُوعِ جَوَائِزَ قِيمَتُهَا ١٠٠ دِينَار

هذه أسماء عشرين ، في عمود واحد ، لكل منهم رقم أمامه . تليها التعاريف بها ، وهي طبعا عشرون ، غير مرتبة وفق ترتيب الأسماء ، ووضع أمام كل تعريف حرف هجائي ، فهي آ و ب و ج الخ .

والمطلوب أن تكتب هذه الأسماء وبجوار كل منها التعريف بها .

والمفروض أن تأتي على الأقل بعشر إجابات صحيحة من عشرين لتفوز بإحدى الجوائز . وهذه هي الأسماء ، تليها التعريف بها

١ ـ ابراهام لنكولن
٢ ـ فاسكو دي جاما
٣ ـ اسكندر فلمنج
٤ ـ بادن باول
٥ ـ كمال أتاتورك
٦ ـ برتراند راسل
٧ ـ ماري انطوانيت
٨ ـ شامبليون
٩ ـ شوبان
١٠ ـ شاتوبريان
١١ ـ جوتنبرج
١٢ ـ فان جوخ
١٣ ـ بختنصر
١٤ ـ طاغور
١٥ ـ كاروزو
١٦ ـ هدى شعراوي
١٧ ـ امين الريحاني
١٨ ـ ابن بطوطة
١٩ ـ جان جاك روسو
٢٠ ـ سليمان الحلبي

أ ـ مؤلفاته كانت السبب في الثورة الفرنسية .
ب ـ استعمل الحروف اللاتينية بدلا من العربية في الكتابة التركية
ج ـ مؤلف موسيقى بولوني
د ـ مصوروا رأسها بالمقصلة
هـ ـ ملك كلداني هزم اليهود وسباهم
و ـ مؤسس حركة الكشافة العالمية
ز ـ عالم وفيلسوف انجليزي
ح ـ أول من فك الحروف الهيروغلوفية
ط ـ شاعر هندي عالمي
ي ـ مخترع الطباعة
ك ـ اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح
ل ـ مغني أوبرا ايطالي
م ـ محرر العبيد في امريكا
ن ـ رسام هولندي ذو فن حديث
س ـ من كبار الكتاب الفرنسيين
ع ـ اكتشف البنسلين دواء مطهرا
ف ـ رئيسة جمعية نسائية رفعت شأن المرأة المصرية
ص ـ اديب لبناني ورحالة عربي ومؤلف
ق ـ اغتال الجنرال الفرنسي كليبر
ر ـ رحالة مغربي طاف العالم المعروف في عهده

شروط المسابقة وجوائزها

١ ـ أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .

٢ ـ ضع إجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٦ » .

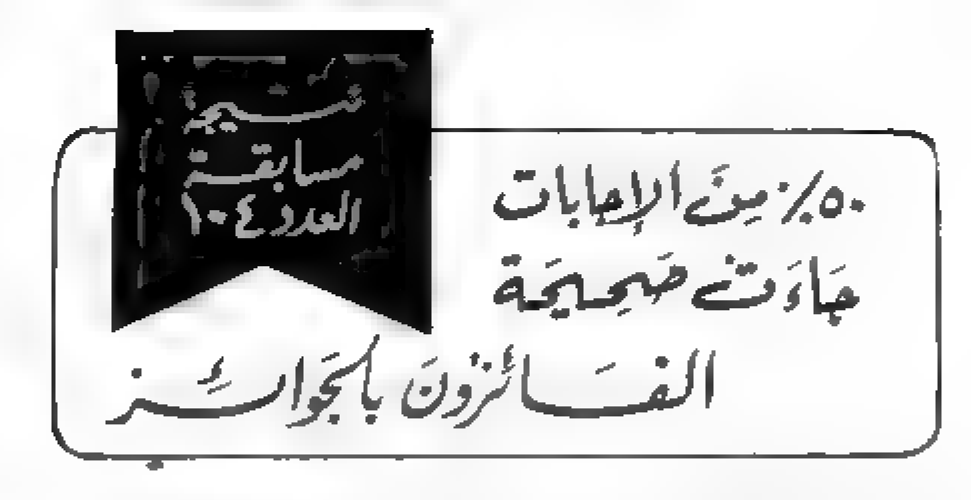
٣ ـ آخر موعد لوصول الإجابة إلينا في الكويت هو اليوم السابع من اكتوبر (تشرين أول) ١٩٦٧ .

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع كالآتي :
الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير

٨ ـ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير ..

كوبون مسابقة العدد ١٠٦



■ قد يكون من المناسب ان نذكر للقارىء اثنى عشر سؤالا من دولة العصابات ، كما ذكر واضعها في العنوان الذى اختاره لها ، ولكن السؤال الحادى عشر سقط من الطابع عند الطبع ، ويأسف لذلك ، فأصبح عدد الأسئلة ١١ سؤالا فقط ، وبناء عليه فقد اعتبرنا كل من اجاب اجابة صحيحة على تسعة اسئلة بدلا من عشرة ، كما كان مقررا ، قد نجح في المسابقة .

والاجابات الصحيحة على الأسئلة الاحد عشر هى :

١٩١٧ ـ الوكالة اليهودية ـ الولايات المتحدة الامريكية ورئيسها هارى ترومان ـ دير ياسين ـ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ـ الموجة ـ دوايت ايزنهاور ـ انتونى ناتنج ـ جول جمال (البطل السورى) ـ الكونت برنادوت ـ سوريا .

وقد تميزت هذه المسابقة بكثرة عدد الاجابات من العرب من كل الدول العربية ، ومن عدد كبير من دول الغرب ، ومن بينها امريكا والمانيا الغربية وايطاليا وفرنسا ، كما وصلتنا اجابات من سكرتارية الامم المتحدة واعضاء الوفود العربية فيها . وقد بلغت الاجابات آلافا صحيحة ، وتطوع بعض المتسابقين بجوائزهم مقدما الى المجهود الحربى .

كذلك ظهر من الاجابات ان ٥٠٪ او اكثر من المشتركين في المسابقة قد اجابوا على كل الأسئلة اجابات صحيحة . وهذا يدل على ان هناك اسماء واحداثا لن ينساها العرب ابدا في تاريخ بلادهم .. اسماء لأبطال عرب دخلوا التاريخ .. واسماء لشخصيات تلاحقها لعنة العرب عبر التاريخ ..

ولكن الخطأ الشهير الذى وقع فيه عدد كبير من المتسابقين ، هو ان بريطانيا في عهد وزارة تشرشل ، هى التى كانت اول دولة تعترف بدولة العصابات الصهيونية ، والحقيقة انها امريكا في عهد الرئيس الاسبق ترومان .

اسماء الفائزين

اسفرت عملية الاقتراع على الجوائز ، بين الاجوبة الصحيحة عن النتائج الآتية :

الجائزة الاولى : وقيمتها ثلاثون دينارا فازت بها : الآنسة سونيا محمود شربتلى / منشية البكرى ـ القاهرة ـ ج٠ع٠م٠

الجائزة الثانية : وقيمتها عشرون دينارا فاز بها : عبد الواحد ذنون طه/محلة جامع خزام ـ الموصل ـ الجمهورية العراقية .

الجائزة الثالثة : وقيمتها عشرة دنانير فاز بها : محمد عبد على/كريتر ـ عدن .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، لكل منها ٥ دنانير ، فاز بها :

١ ـ سعيد عبد الباقى/سفارة الجمهورية العربية السورية ـ جدة ـ السعودية .

٢ ـ مصباح الشريف/العقبة ـ الاردن .

٣ ـ عمر عبدالعزيز دبوس/القصبة ـ الكويت.

٤ ـ شفيق عبد الرحمن الثانى/طرف احمد ابن حسن الثانى/ جمارك البحرين ـ المنامة ـ البحرين .

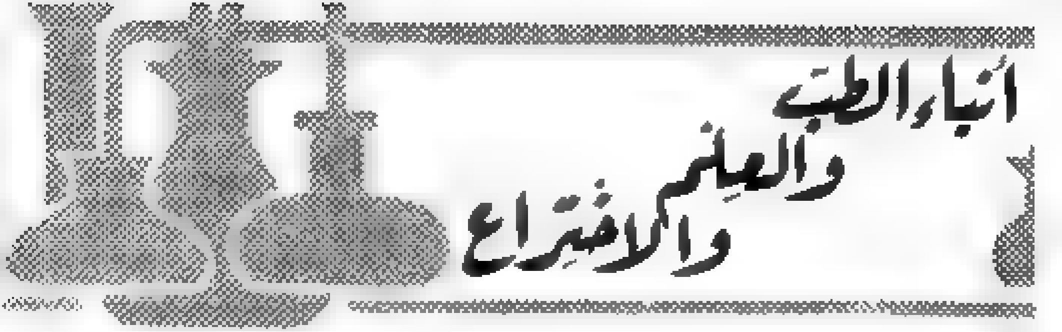
٥ ـ ابراهيم عبد الله كمال نور/دبى ـ الخليج العربى

٦ ـ الناصر التركى/روما ـ ايطاليا .

٧ ـ محمد العربى بن اسماعيل/جنيف ـ سويسرا

٨ ـ عبد الله ابراهيم على / قطر

وسنرسل الجوائز الى مستحقيها .



عطـــور
تستدرج الحشرات الى الفناء

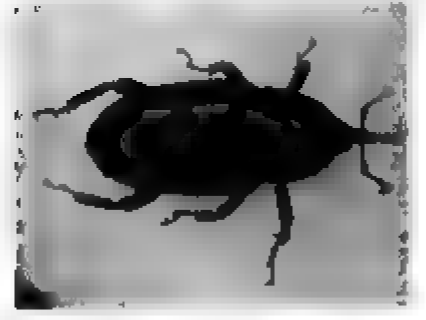
● من المعروف ان الحشرات تنتج ، من تفاعلات كيماوية تجرى في اجسامها ، عطورا تفوح ، فتغرى بالتقاء الذكر من الحشر بالانثى .

ونظر الانسان الى هذه الحقيقة ، فاراد أن يستفيد منها في ابادة الحشر الذي يضر بالانسان .

والطريقة هي الحصول على هـــذا العطر اولا ، ثم تحليله كيماويا لمعرفة تركيبه وبنائه ثم تخليقه في المختبرات الكيماوية من اصول غير حشرية .

فاذا هم حصلوا عليه ، اغروا بــه الحشر ، فصادوه ، واعدموه .

مسالة يتشكك في جـوازها الاخلاقيون ، ان يغرر بالحشر هكـذا بشيء اودعه اللــه فيهم حفزا على الذرية .



ولكن العلماء راى غير راى فلاسفة الاخلاق .

الصعوبة القائمة في هذا البحث عند العلماء هي انهم لا يحصلون من آلاف من هذا الحشر على غير قطرة من العطر .

ومع هذا ، فالبحث قائم .

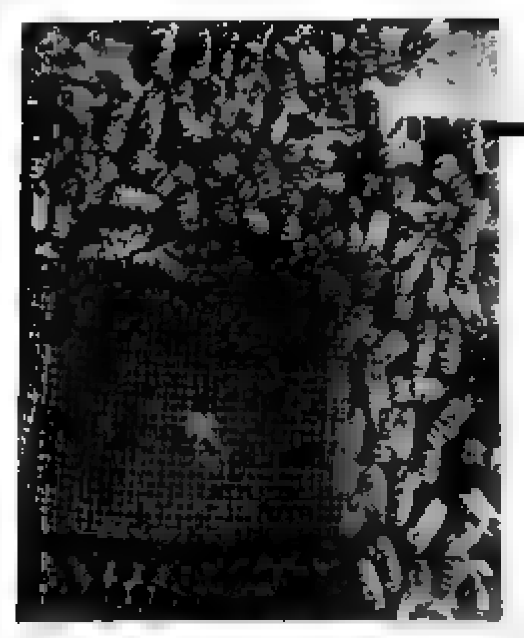
لان نتائجه في اقتصاد الانسان ، في زرع ، وفي صحة ، نتائج خطيرة عظيمة .

مولد للكهرباء ذرى
يعمل في اعماق البحار

● انه ابتداع شركة Aerojet General Corporation ومصدر القوة فيه المواد الذرية ، المنشقة . وهي تعطى الحرارة . والحرارة تعطى الكهرباء .

والمولد سوف ينتج من الكهرباء ما بين ٣ الى ٢٨ فلطا ، لمدة تمتد الى عشرة اعوام باستمرار ، اما موضعه من البحار والمحيطات ، فعلى اعماق قد تبلغ نحوا من ٢٠٠٠٠ قدم .

● حدث للاسف خطأ في عدد اغسطس ١٩٦٧ ، في باب « انباء الطب والعلم والاختراع » . فقد ترجم سهوا لفظة Saturn بالمريخ وصحتها بالطبع زحل . والصورة صورته وليس عند « العربي » من يراجع ، لغلة العاملين فيه . فهيئة التحرير تتالف من اربعة رجال : رئيس التحرير وسكرتير التحرير ، ومحررين غير المستطع .



حتى النحـل يغزو بعضه بعضا

● ومع هذا في البرازيل .

في البرازيل نحل مستوطن ، يجني من العسل مقادير .

وارادوا أن يستوردوا من افريقيا نوعا من النحـل جديدا ، معروفة « شغالته » بالعمل والانتاج .

وما أن استوردوه ، حتى ظهر أنه ذو غلظة يصبها على النحل المستوطن . فهو يكف عن زيارة الزهر يجني منه العسل . وبدلا من ذلك هو يغزو خلايا النحل المستوطن ، وتقوم بين الاثنين موقعة ينتصر فيها النحل الافريقي . وبعد انتصار يقوم النحل الافريقي بسرقة كل ما يجد في الخلايا من عسل .

وقد ظهر كذلك أن بعض هذا النحل يتجمع عصابات تغزو الحيوانات وتظل تقرصها حتى الموت .

ومن أجل هذا ، بدأ القوم يفكرون بمنع استيراد هذا النحل .

حتى بدائل السكر ، خافوا منها التشويه على الولائد

● في اليابان وجد العالم الباحث الدكتور تاناكا انه لما أطعم الحبليات من الفئران ، في يومها الذي بين الرابع والسابع من الحمل بديلا من بدائل السكر الذي يتعاطاه المرضى بالبول السكري ، ماتت الجنين في بطونها .

ولم تكن المادة التي أعطاها هي السكارين ، ولكن كانت المادة الأخرى التي تدخل كثيرا في تركيب بدائل السكر لتحليتها ، تلك هي السيكلامات cyclamates

من هذه التجربة تطرق الى الطبيب الياباني الخوف من أن يكون هذا البديل الصناعي الذي يحلى به الشاي والأشربة والأطعمة لمرضى السكر ، سببا في تشويه الولائد التي تلدها النساء من بني الإنسان.

والى بدأت دور البحوث العلمية تدرس أمثال هذه الأضرار، تبحث هذه الدعوى.

ان المعروف أن ١٠٠ حبة من هذا البديل توجد في اليوم تحدث في متعاطيها اسهالا . ولكن من من الناس يتناول هذا المقدار وهو يساوي ١٠٠ ملعقة شاي من السكر .

ويقول الدكتور فريدريك استير Stare ، خبير الأغذية الشهير ، في دفع هذه الدعوى بأنه ليس من الضروري ان ما يحدث في الفئران يحدث في الإنسان.

ومع هذا ، فلا يزال الطب والأطباء في هلع مما حركته بعض العقاقير الحديثة من أمثال الثيودوميد Theodomide في تشويه خلق الولائد ، فكل خبر مهما ضعف يوحي باحتمال تشويه كائنا ما كان يثير الأطباء الى التجربة لكشف الحقيقة .

ولضعف الدليل لم يقل أحد بوقف استعمال السكلامات مطلقا .

وقد نظر المختصون أخيرا في هذا الأمر فلم يجدوا لهذه العلاقة دليلا قط .

الدنيا تشكو من تفجر في عدد السكان وامريكا تنعم بانكماش فيه

● ان الامم النامية تشكو كثرة السكان .

وعلى النقيض من ذلك تنعم الولايات المتحدة هذه الايام بانكماش فيها .

ففي عام ١٩٦٦ بلغ انتاج الذرية في الولايات حدا واطئا لا يشابهه الا حد نزل اليه هذا الانتاج في العقد الرابع الماضي ايام التدهور الاقتصادي المعروف . والاسرة الامريكية اليوم قد استنفذت للنسبة القومية التي يجب ان تتحملها كل اسرة ، فحدت من انتاج الاولاد حتى صار في المتوسط ولدين او ثلاثة اولاد في الاسرة الواحدة .

فمتوسط انتاج الاولاد (اى عدد المولودين في كل الف من السكان) في عام ١٩٦٦ بلغ ١٨٫٥ (او ان شئت ١٫٨٥ في المائة) ، بينما الذى وصل اليه الانتاج في اعوام الانهيار الاقتصادى بين ١٩٣٣ و ١٩٣٦ كان ١٨٫٤ في الف (١٫٨٤ في المائة) .

بينما نسبة المولودين في امريكا اللاتينية تتراوح اليوم بين ٤٠ و ٥٠ في الالف .

والسؤال الآن هو : كم يكون عدد سكان الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠ ميلادية ؟ انه بناء على تقرير عام ١٩٦٦ واطراده سوف يبلغ نحوا من ٣٠٠ مليون نسمة .

وسؤال ثان : هل كان سبب هذا النزول في انتاج الاولاد بسبب اقراص منع الحمل . والجواب أن هبوط هذه النسبة في الانتاج بدأ قبل أن تمارس النساء استخدام هذه الاقراص



واشباهها . على ان ذلك لا يمنع ان كان لها بعض الاثر .

وسؤال ثالث : واذن فما سبب نزول هذه النسبة في انتاج الاولاد في بلد هي اغنى بلاد الارض ، وارخى امم الارض عيشا .

ويجيب على هذا السؤال من المختصين بشئون السكان في الامم رجلان . رجل يقول ان السبب هو ان النساء المتزوجات اخذت تؤخر سنوات الحمل في اعمارها . ورجل آخر يقول ان السبب هو زيادة النفقه التي تتكلفها تنشئة البنين والبنات في المدرسة ، ومن بعد المدرسة في الكلية والجامعة . نفقات اخذت تتزايد على السنين لا يطيقها كل الناس حتى في المجتمع الرخي .

وان كان لا بد من راى حاسم ، فخير الاراء هي التى تقول ، انه ليس هناك في الامور سبب واحد . فلعل الرايين المذكورين صحيحان معا ، بسبب مختلفه .

جهاز فزيائى
ينقلب ليصبح
« مشرط جراحة »

● ليس من احد درس الفزياء ، ودرس علم الذرة خاصة ، الا عرف ما هي المعجلات Accelerators تلك التي تدور باجزاء النواة من الذرات ، فتزيد في سرعتها ثم تزيد (اي تعجلها) حتى اذا سبب من ذلك غاية ، وتحصل من ذلك طاقة عظيمة ، اصابت هدفا . هو في المادة نواة ذرة ، فحطمتها تحطيما .

والمعجل الجديد اسمه « امني ترون » Omnitron ، اي المعجل العام ، وذلك لانه سوف يستخدم في تعجيل سرعة نويات العناصر جميعها ، من اخفها وهو الايدروجين ، الى اثقلها وهو اليورنيوم .

ومن هنا يدخل الطب .

ان هذا التعجيل للنويات معناه احداث طلقات من هذه النويات ، فيها النويات تجرى بسرعة هائلة ، فهي لو وجهت الى موضع السرطان من الجسم ، اذن لتعلقت آليه ، وحطمت خلايا هذا المرض تحطيما .

وضربوا مثلا لذلك غاز الارجون ، وهو من عناصر الهواء النادرة ، الصعبة التعامل ، فهذا لو حرروا شعاعا من نوياته الى الغدة النخامية المصابة بالسرطان ، اذن لشفاها منه .

وسموا هذا العلاج بالجراحة الذرية .

اما هذا المعجل فسوف يتكلف ٢٥ مليون دولار ، ويحتاج صنعه واقامته الى ٤ سنوات .

مرضى القلب
ينقلون سريعا بطائرة الكبتر

● هذه اول طائرة في الجزر البريطانية اعدت بحمل المصابين بالقلب على عجل الى اقرب مستشفى لتجرى لهم الاسعافات اللازمة في الساعات التي تعقب وقوع ازمة قلب لهم ، كالسدة التاجية الخطيرة (انظر وصفنا اياها في عدد يونيو هذا الماضي) .

انها طائرة من تلك المعروفة بالهلكبتر (واسميناها اختصارا « طائرة الكبتر لتسهيل اسمها في اللسان العربي) وسموها « الاسعاف الطائر » .

واستخدمها مستشفى فكتوريا الملكي بمدينة بلفاست بارلندة .

وبها اسعفنا الاطباء ٣٠ من مرضى السدة التاجية ، وشفوهم وخرجوا يمارسون عمل حياتهم العادي . ومنهم مريض توقف قلبه ٢٩ مرة في يومين اثنين .

وكان من جراء هذا النجاح ان رابطة القلب البريطانية اعطت مدينة بلفاست هدية مقدارها ٢٥٠٠٠ جنيه استرليني لشراء طائرة ثانية تخدم المدينة في مثل ما استخدمت فيه الطائرة الاولى ، وسكانها يبلغون نحو نصف مليون نسمة.

غواصات من زجاج

● هذا هدف من اهداف البحوث الجارية الآن .

والهدف يستهدف غواصات يستخدمها علماء علم البحار ، يوصون بها في الاعماق ، ينظرون ما بها ، ويصورون ويسجلون .

ان علم البحار الآن في تقدم على جبهات عدة ، وسيله شتى المائصات ، تذهب في الماء عميقا او تذهب اعمق . ومنها بيوت تعيش تحت الماء ، فيها الرجال ، وفيها يعيشون وياكلون وينامون ، ويخرجون منها الى الماء يبحثون ، ثم اليها يعودون .

وكل هذه هي اليوم مصنوعة من المعادن .

والفكرة الجديدة : لم لا تكون من زجاج ، والذي يجلس فيها الباحث فيلفه البحر من حوله لفا ، ويدور فيه بعينيه ٣٦٠ درجة كاملة ، ويدرك من النظرة العريضة الواسعة ما لم يدركه من النظرة الضيقة .

تجري الابحاث في ذلك ، ولكن توجد دون ذلك صعاب .

ان الذي يصنع من زجاج انما هو هيكل الغواصة الذي يجلس فيه الباحث او البحاث ، وهو الجزء الذي يشف عما خلفه ، اما باقي ما تحتاج اليه الغواصة من ادوات ومن اثقال ، ومن محركات ، موضوعه تحت هيكل الغواصة .

الصعوبات القائمه اليوم دون تحقيق ذلك تتضمن أن الزجاج يسهل الكسر ، وفي هذا من الخطر على ساكنيه ما فيه .

ولكن مما دلت عليه الابحاث ، ان الزجاج يحتمل الضغط الواقع عليه ، وهو في أعماق الماء ، لا بد ان يحتمل ضغوطا هائلة ، ولكنه لا يحتمل فعل الشد Tension في مادته . انه عندئذ يتهشم .

على كل حال هذه بداية لكل البدايات ، التي حققت ما بعدها من اعاجيب في بروق سحر .

●●

كرة من لدين شفاف ، جلس فيها هذان العالمان ، يجربانها في حمام سباحة



الفتاة العانس .. ماذا منعها فتعنست ؟



والشاب الأعزب .. ماذا منعه فتعزب ؟



● لماذا لا تتزوج المرأة ، لقد قام فريق من علماء النفس بدراسة دقيقة للأسباب التي تؤدي الى بقاء عدد كبير من الفتيات بلا زواج . وتوصل الباحثون الى نتائج هامة في مقدمتها ان الفتاة العانس التي يفوتها قطار الزواج ليست دائما فتاة تعسة . فقد ثبت أن نسبة كبيرة من هؤلاء « العوانس » يعشن حياة سعيدة في تلك الوحدة التي اخترنها او اختارتها لهن الظروف . ولهذا يجب على المجتمع الا ينظر الى مثل هذه الفتاة نظرة اشفاق ورثاء !

حقيقة ، ان الزواج هو المصير الطبيعي لكل انسان رجلا كان أم امرأة . ولكن هذا لا يمنع من وجود عدد كبير من الرجال والنساء على السواء ، الذين لا يرغبون في ان يشاركوا أحدا حياته ، أو يشاركهم احد حياتهم . وهم قد اختاروا هذا المصير بكل ما يتصف به من انانية بالرغم من عشرات الكتب التي تصدر والمقالات التي تنشرها الصحف والتي يؤكد فيها كتابها من الاخصائيين والباحثين ، ان الزواج هو طريق النجاح في الحياة .

عندما تتزوج الفتاة

ويقول هؤلاء الباحثون ، ان الفتاة عندما تتزوج ترضي كبرياءها كامرأة ، وتخلص نفسها من العقد التي يحتمل ان تكون قد اصابتها عندما ترى بعض زميلاتها وقد سبقنها الى ثوب الزفاف السعيد . فالعروس في هذا الثوب الابيض تشعر انها تقف فوق اعلى قمة في العالم . وهل هناك دليل على ما وهبها الله من خلق وجمال ، اقوى من أن تقف بجوارها رجل اختارها ‌هي من بين كل

نساء العالم » . لتصبح زوجة له وشريكة لحياته . ؟

حياة الوحدة

ولكن هذا لم يمنع كما ذكرنا ، من وجود نسبة كبيرة من النساء والرجال تفضل البقاء بلا زواج .. فقد ثبت من الاحصائيات التي اجراها الباحثون أن ٤٠٪ من النساء ونصف عدد الرجال الذين شملهم الاستفتاء ، وهم يزيدون على ثلاثة آلاف رجل وامرأة ، يفضلون حياة الوحدة على الزواج . حتى هواياتهم كانت من هذا النوع الذي لا يحتاج فيه المرء الى شخص آخر يشاركه فيها .. مثال ذلك انهم يحبون القراءة والعناية بالحدائق في أوقات فراغهم ، ورياضتهم المفضلة هي السباحة وصيد السمك ؟

تمنوا الزواج .. ولكن !

ولكن ابحاث الاحصائيين اثبتت في نفس الوقت ان نصف هذا العدد من النساء والرجال الذين لم يتزوجوا ، تمنوا لو انهم لحقوا بقطار الزواج ، حتى الذين تجاوزوا منهم العام الستين ما زالوا يأملون حتى الآن ان يلتقوا بنصفهم الآخر . فما الذي حدث ليحول بينهم وبين تحقيق امنيتهم .

دور القدر !

ولقد ثبت ان هناك عوامل كثيرة لعبت دورا رئيسيا في حياة هؤلاء الناس . فالبعض منهم شرع فعلا في البحث عن شريكة لحياته ، وعندما عثر عليها ، اكتشف فجأة انها لا تصلح له .

والبعض ظل يبحث ويبحث ، واكبر الظن انه سيمضي بقية حياته يبحث عنها دون ان يعثر لها على اثر . والبعض الآخر وجدها فعلا ، ولكنه وصل متأخرا فقد كانت ضالته قد اصبحت زوجة واما لعدد كبير من الاطفال .



الارتباطات العائلية

وثمة عامل آخر هام لعب وما زال يلعب دورا هاما في حياة الفتيات والشبان الماطلين بزواج والمماطلات .. وهو الالتزامات العائلية .. فكثيرا ما نجد فتاة شابة وجميلة تعمل وتشقى لتعنى بوالدها المريض او امها المقعدة ، واذا سار المرء في الشارع .. اي شارع ، في اي بلد من بلاد العالم ، لوجد ان هناك على الاقل بين كل عشرة بيوت ، عطفة أم عجوز تعنى بها ابنتها الوحيدة ، او اب اقعده المرض عن العمل ، يسهر ابنه على العناية به في شيخوخته .

وقد تعزف هذه الابنة عن الزواج بدافع الشعور بالواجب ، وهو ما يحدث غالبا ، او نتيجة لعوامل اخرى لا دخل لها فيها ، كأن تتصور ان امها مثلا تمتلكها ، كما تمتلك اي قطعة اثاث في البيت .. وكم من فتيات بقين بلا زواج بسبب شعورهن بانهن ملك لوالديهن ، وانهن لا يستطعن التصرف في حياتهن الخاصة ، لانها ليست ملكهن . ولكن ما اكبر هذا الخطأ الذي يقعن فيه .

حدث مرة أن جاءت فتاة الى عيادة طبيبها النفساني ، تشكو معاملة والديها لها . فسألها الطبيب : « كيف كنت



تريدين والديك ، ومَن من الناس الذين تعرفينهم تختارينه أبا وأما لك » ؟

فقالت الفتاة على الفور : « انا لا اهتم بشخصية ابي وامي طالما انهما لا يتوقعان ان يقاسماني حياتي ويقيما في قلبي الى الابد ، مقابل اقامتي انا في بطن امي تسعة اشهر » .

ام تروي مشاعرها

وارسل الطبيب يدعو والدي الفتاة لمقابلته في مكتبه ، فجاءت الام وحدها ، واذا به يجد نفسه امام امراة ناهزت الستين من عمرها ..

قالت الام : « لم يستطع زوجي الحضور فهو مريض ومقعد منذ سنوات بعيدة .. لقد كان عاملا بسيطا لا يكاد اجره يكفي قوت يومنا ثم اصابه المرض فخرجت الى الشارع ابحث عن عمل حتى لا احرم ابنتي من تعليمها الجامعي . كنت ابيع الحلوى في الصباح ، واعمل مربية وخادمة للاطفال في المساء ، حتى كبرت ابنتنا وتخرجت في الجامعة منذ ست سنوات . انها اليوم تعمل وتكسب وتنفق علينا وترعانا » .

لا تريد مالها

وقال الطبيب : « اذا كان المال وحده هو الذي يغريك بابنتي ، فهل تسمحين لابنتك ان تقتسم حساباتها الخاصة مع الرجل الذي تختاره شريكا لها ، شرط ان تقدم لكما ـ انت ووالدها ـ مبلغا شهريا يعاونكما على مواجهة اعباء الحياة » ؟

وقالت الام « لا اريد مالها يا بني . اريدها هي .. اريد ابنتي ، وأنا ادعوها هي وزوجها للاقامة معنا في بيتنا ، فهي كل شيء في حياتنا » .

ولقد استطاعت هذه الام بكلماتها البسيطة ان تعبر تعبيرا صادقا عما تشعر به كل ام نحو ابنائها ..

حب الوالدين

فكثيرا ما يعجز المال وحده عن سد الفراغ الذي يتركه غياب الابن او الابنة من البيت .. فحب الوالدين شيء لا يمكن ان يشترى بمال .. وقليلون من الابناء هم الذين يدركون مدى قوة هذه العاطفة التي تربط الوالدين بابنائهم وتشدهم اليهم ، حتى ان البعض يفسرها على انها رغبة في التملك والامتلاك ، كما قالت فتاتنا لطبيبها !

والواقع انها ليست كذلك .. وانما هي حب وتضحية وتفان .. حب لا يقدره الابناء الا عندما يكبرون ويتزوجون ويصبحون هم آباء وامهات !

وسواء أكان السبب في بقاء الفتاة عانسا هو حب الوالدين اياها وحاجتهم الى من يرعاهم ويسهر على راحتهم في شيخوختهم .. او هو القدر الذي يتدخل ليحول بين هذه الفتاة او هذا الفتى وبين الزواج .. فان الفتاة في مثل هذه الوحدة الاجبارية او الاختيارية تفتقر دائما الى عطف الناس وتقديرهم في هذا المجتمع الذي نعيش فيه اليوم .

المدرسة الشاملة ومرحلة التوجيه التربوي

مسألة المسائل في نظم التربية الحاضرة

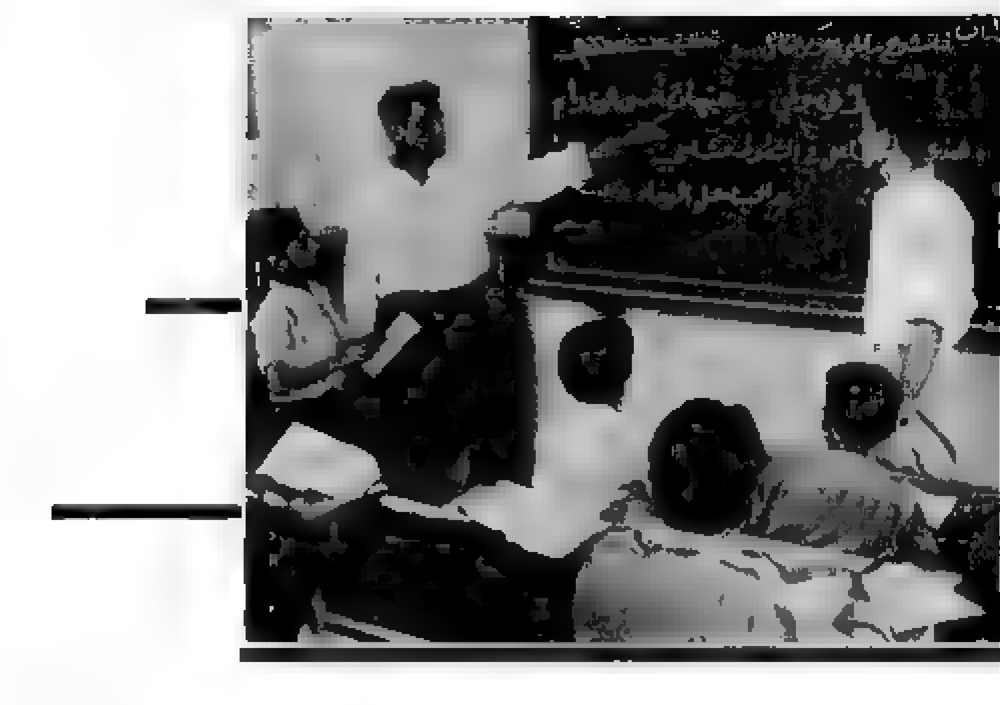
بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدايم

● اذا اردنا ان نتلمس الجوانب الصعبة في السلم التعليمي في اي بلد من البلدان ، جاز لنا ان نقول ان « مناطق الحدود » ان صح التعبير هي اول ما يظهر لعين الناظر . ونعني بمناطق الحدود تلك الثانوية بين مرحلة واخرى من مراحل التعليم ، او بتعبير آخر مناطق الوصل والفصل بين مرحلة واخرى . فهنالك مرحلة الانتقال من التعليم الابتدائي الى المرحلة الاولى من التعليم الثانوي (المرحلة الاعدادية او المتوسطة او غير تلك من التسميات) . وهنالك مرحلة الانتقال من المرحلة الاولى من التعليم الثانوي الى المرحلة الثانية من هذا التعليم ، تلك المرحلة التي تنتهي بشهادة التعليم الثانوي . وهنالك مرحلة الانتقال من خاتمة التعليم الثانوي الى التعليم الجامعي .

في هذه الممرات الشائكة تثوي العقبات الكبرى والمشكلات الكبرى في السلم التعليمي . وعندها تصطرع المذاهب وتختلف النظم ، وفوق حلباتها يدور الصراع ويحتدم الجدل .

مشكلات التعليم مشكلات ولود

صحيح ان مشكلات التعليم مشكلات كبرى بل مشكلات متكاثرة . وصحيح اننا ما نحل من هذه المشكلات واحدة حتى تفاجئنا ثانية ، وحتى تلد هذه الثانية ثالثة . وصحيح ان حل مشكلات التعليم حلا كاملا او شبه كامل امر لا ينهض الا في الوهم والخيال ، وان تطورات الاحداث وتغيرات العصر تطرح كل يوم مسألة جديدة ، هذا كله صحيح ، ومن الصحيح ايضا ان توالد هذه المشكلات وتكاثرها لا يضير التربية في شيء ، بل هو دليل الحياة والعافية فيها ، دليل تجددها وتكيفها الدائم مع ضرورات التغير وديناميه التبدل والانتقال في عصر حُوَّل قُلَّب ، سريع التطور مطلق الخطى في مجالاته العلمية والتقنية والاقتصادية والاجتماعية . ولكن بين المشكلات الولود التي تحفل بها التربية وتتم في كل عصر ومصر تنهض مشكلات تحتل مقام الصدارة بل جوهرة التاج ، وتكاد المشكلات الاخرى تتحلق حولها وتصدر عنها . وعلى رأس هذه المشكلات ، تلك التي نشير اليها والمتصلة بمناطق العبور وجسور المرور . فهناك ان مناطق المرور تتفتح وتتكشف طبيعة الارض من حولها ، ويبرز ما هو مضمر مستتر من مشكلات . فمن السهل ان تبدأ التعليم الابتدائي وان تستمر فيه سنوات عمر الست ، وان تعيش في امن وطمأنينة



نسبية خلال هذه الفترة ، وان ترجيء خلال مدة سنوات السؤال الاول الثانوي منذ بداية الطريق . ما هي غاية هذا التعليم وما هدفنا منه بعده ؟ ومثل هذا نقوله في التعليم الاعدادي او التعليم الثانوي . اما عند الانتقال من واحد من هؤلاء الى الآخر . فلا بد ان نطرح معنى كل مرحلة وغايتها طرحا لا مفر منه ، وان نلف وجها لوجه امام السؤال الاول والاخير في ميدان التربية : ما هو هدف التربية ، وما هي غاية المطاف فيها وما هو محط رحالها ؟

مرحلة ما بعد التعليم الابتدائي

وما نريد ان نغادر الموضوع الاصلي الذي قصدنا اليه وان نتيه في مسارب الحديث عن هذا الموضوع الاكبر الثاوي وراءه ، موضوع غاية التربية وغاية كل مرحلة من مراحلها . وما سقناه حتى الآن مدخل متواضع نريد بعده ان نجابه المشكلة التي نريد ، مسألة الانتقال من مرحلة الى اخرى ، وبوجه اخص مسألة الانتقال من مرحلة التعليم الابتدائي الى ما يليها . ذلك ان هذه المسألة الاخيرة هي بدورها على رأس مسائل الانتقال جميعها ، فمشكل مرحلة الانتقال من التعليم الابتدائي الى ما يليه يطرح مصير التعلم في سائر مراحل التعليم ، ونطرح بالتالي مسألة التربية كلها .

ومن هنا تكاثرت الدراسات حول مرحلة الانتقال هذه ، ومن هنا جهدت مختلف النظم التعليمية لتوجيه الشطر الاكبر من عنايتها الى هذه المرحلة . وما تزال مسألة الانتقال هذه مشكلة المشكلات في نظم التعليم في العالم ، وبيت القصيد في الاصلاحات التربوية التي تقوم هنا وهناك .

في المرحلة الابتدائية التي تسبق هذه المرحلة يدخل الاطفال جميعهم بيوتات التعليم ، ويتفق الجميع على ضرورة تعميم هذه المرحلة وتوحيدها امام الاطفال جميعهم ممن هم في سن التعليم الابتدائي الذي غدا الزاميا في معظم البلدان والذي يتجه الى ان يكون كذلك في سائرها . ويتفق الجميع كذلك على مضمون هذه المرحلة ومحتوى مناهجها وطرائقها ، وان كانوا يختلفون في بعض التفصيلات .

بعض المشكلات التي تخلقها معارفة هذه الرحلة

أما المسألة كل المسألة ، فعند معارفة هذه المرحلة :

– هل يقبل الطلاب جميعا في المرحلة التالية وهل يرفع سن التعليم الالزامي الى ما بعد المرحلة الابتدائية ؟

– وما هي السن التي ينبغي ان يرقى اليها التعليم الالزامي ؟

واذا قبلنا الطلاب جميعا في المرحلة التالية لبضع سنوات ، فهل نقدم لهم تعليما واحدا ام مختلفا ؟

واذا نحن قدمنا تعليما متباينا ، فكيف نختار لكل نوع من انواع التعليم من يصلحون له ؟

واذا نحن قدمنا تعليما موحدا فكيف نصوغ هذا التعليم صياغة تيسر في نهاية هذه المرحلة تنويع التعليم وتفريعه ؟

واذا لم نقبل الطلاب جميعا في هذه المرحلة التالية للتعليم الابتدائي ، وكان لا بد من تحديد عدد الداخلين في هذه المرحلة ، فما هي نسبة الذين نقبلهم ؟ وكيف نختارهم من دون سواهم ؟ وما عسانا فاعلين بالبقية الباقية ؟

هذه وغيرها مسائل لها ما بعدها كما نرى ، وعن طريق حلها يتحدد مصير المتعلمين في المراحل التالية ويتحدد بالتالي مصير التربية في البلد . انها مسائل تطرح علينا مستقبل الدارسين وما سيصيرون اليه في خاتمة مطاف السلم التعليمي ، وما ستقدمه للبلد من طاقات مثقفة خبيرة مدربة في شتى حقول النشاط الاقتصادي والاجتماعي . وهي لعمري مشكلة صارخة خطيرة ، مشكلة مصير الانسان في مجتمعه ومصير المجتمع بوساطة هذا الانسان .

عوامل مخاض المدرسة الشاملة

ومن العسير في هذا المقام ان نقول كل شيء عن هذه المشكلات ، فمثل هذا يقودنا الى مسائل في التربية لا نهاية لها . وحسبنا ان نقول موجزين ايجازا لا يبرئه من الخلل ، ان الجهود التعليمية في معظم الدول منذ بداية هذا القرن ومنذ اواخر النصف الاول منه خاصة ، سارت كلها في طريق حل اساسي قد تختلف تفصيلاته ولكنه يكاد يظل واحدا . وهذا الحل هو اعتبار السنوات القليلة التالية للتعليم الابتدائي ، سنوات يقوم فيها تعليم عام لجميع الاطفال ان امكن او لجميع الذين يدخلون هذه المرحلة ، ويقدم فيها هذا التعليم العام بحيث يشتمل على صورة مصغرة مختلف المعلومات والمهارات التي يمكن ان يتجه الطلاب بعد هذه المرحلة الى واحدة منها دون الاخرى ، وبحيث يساعد في الوقت نفسه على الكشف عن قابليات الطلاب كشفا ييسر توجيههم في نهايتها نحو هذا الفرع او ذاك من فروع التعليم المتكاثرة يوما بعد يوم ، المتطورة تطورا يزداد وثوقا مع حاجات التقنية الحديثة ومع مطالب العمل ومع مستلزمات التنمية في عصر العلم والصناعة .

ومعنى هذا بتعبير آخر ان معظم الاصلاحات التربوية ، خلال الحقبة الواقعة بعد الحرب العالمية الثانية خاصة ، نزعت الى جعل المرحلة التالية للتعليم الابتدائي نوعا من «المدرسة الشاملة Comprehensive school» كما جرت التسمية ، ونوعا من مرحلة تقصد خاصة من اجل ملاحظة قابليات الطلاب والكشف عنها ، اي نوعا من مرحلة « التوجيه » كما يقال . وهي في الواقع تنزع الى ان نجعل منها مدرسة شاملة لانها نريدها مرحلة توجيه . فلكن التوجيه قلب المسألة في هذه المرحلة .

فكره التوجيه التربوى فكره قديمه

وفكرة « التوجيه التربوي » او « التوجيه المدرسي » ليست بالفكرة المحدثة ، وان كان مضمونها وتنظيمها هما اللذان ليسا في الحقبة الاخيرة ثوبا جديدا . فتوجيه كل فرد شطر الدراسات التي تؤهله لها قابلياته فكرة لا تعلو اذا قلنا انها نجد بذورها الاولى في الازمان القديمة وانها نجدها خاصة واضحة المعالم بعض الشيء في تراثنا العربي الاسلامي ولا سيما لدى الفقيه الاندلسي الامام الشاطبي في كتابه « الموافقات » . « وليسير الانسان لما خلق له وكل هو له اهل وما تؤهله قابلياته » مبدأ يكاد يكون بديهيا قامت الدعوة اليه باشكال مختلفة منذ زمن ليس بقصير واحتوته جمهورية افلاطون وسياسة ارسطو واكثر مصادر التربية في القديم . غير ان الجديد في الامر هو التطبيق العملي لهذه

الفكرة تعني تنظيم الدراسة تنظيما يحقق توجيه ذي القابلية المعينة شطر الدراسة أو المهنة التي تهيئها لها قابليته ، وهذا التنظيم ليس بالأمر اليسير ، ودونه خرط القتاد وحوله تتزاحم الجهود وتتصارع الآراء .

ومن أجل بلوغ هذا الغرض — غرض « توجيه كل طالب الدراسات التي هو لها أهل » — جيء بالمدرسة الشاملة وابتدعت مرحلة الملاحظة والتوجيه حيث ابتدعت .

ما هي المدرسة الشاملة

أما المدرسة الشاملة فهي — على اختلاف صورها ومناهجها — تلك المدرسة التي تضم تحت جدرانها جميع الطلاب الذين ينتسبون الى هذه المرحلة من التعليم خاصة — المرحلة التالية للتعليم الابتدائي — دون تفريق بين فرع وفرع واختصاص واختصاص ، كما تقدم على شكل مصغر مختلف النشاطات النظرية والعملية التي تتكون منها بعد هذه المرحلة فروع التعليم الثانوي المختلفة . فهي تضم تحت سقف واحد دراسات نظرية عديدة وورشات عملية وتمرينات فنية ، من شأنها جميعها أن تيسر للطلاب ممارسة أنواع مختلفة من النشاطات وأن تيسر بالتالي اكتشاف الطاقات الحقيقية لهذا النوع أو ذاك من النشاط النظري أو المهني .

مرحلة التوجيه مرحلة تعليم وكشف معا

وهذا لا يعني أن هذه المرحلة لا تعدو أن تكون « تجريبا » لأنواع مختلفة من المهارات والمعارف ، و« اختبارا » لقابليات الطالب ومنازعه . فهي في واقع الأمر مرحلة دراسية كغيرها من المراحل ، يحصل خلالها الطالب منهاجا مدرسيا مقررا ، ويتلقى حظا من المعلومات العامة والخاصة ، سوى أنها بالإضافة الى ذلك تصوغ منهاج الدراسة وطرائق التعليم صياغة من شأنها أن تجعل من هذه المرحلة مرحلة كشف عن القابليات فضلا عن كونها مرحلة دراسية . وفيها نلقى « جذعا مشتركا » من المعلومات — كما جرى الاصطلاح الشائع بهذا الشأن — فيه يتلقى الطلاب جميعهم قدرا واحدا من المعارف الأساسية وفيها الى جانب ذلك « اختيارات options » عديدة يختارها فريق من الطلاب دون آخر ويتقلب فيها الطلاب ، أملا في الكشف عن قابلياتهم ومعرفة فروع الدراسة التي يصلحون لها فيما بعد . وهذه الاختيارات العديدة اختيارات نظرية ثقافية عامة واختيارات عملية مهنية وفنية كذلك .

وهكذا تستطيع المدرسة بعد تمام هذه المرحلة (التي يطول أمدها ويقصر حسب الأنظمة وإن كانت تتراوح الآن في معظم الأنظمة بين سنتين وأربع سنوات) أن تقدم للطالب ، نتيجة لملاحظته خلال ممارسته العملية لمختلف النشاطات في المدرسة الشاملة ، ونتيجة لمراقبة المعلمين الدقيقة ، ونتيجة لتطبيق بعض الروائز النفسية كذلك ، نصيحة تنصح له فيها بالانتساب الى فرع من فروع الدراسة دون آخر . هذا إذا لم يكن لدى الدولة سياسة إلزامية تلزم الطلاب بدخول الفروع التي تراها كما في الاتحاد السوفياتي مثلا .

صعوبات « مرحلة التوجيه »

هذه صورة مبسطة بل مشكورة عن الحل الذي نزعت اليه معظم الدول فيما يتعلق بمسألة المشاكل في نظام التعليم ، نعني مسألة الانتقال من مرحلة التعليم الابتدائي الى ما يليها وما يتبع ذلك الانتقال من توحيد للتعليم أو تنويع له وتفريع . وقد تبدو الصورة التي قدمناها وكأنها حل يسير جميل ، تزول معه المشكلات وتسير الأمور سهوا رهوا لا عنت فيها ولا نصب .

وهيهات أن يكون الأمر كذلك ! صحيح أن الإطار الذي تنتهي اليه مختلف التجارب في العالم يومئ الى هذا الإطار عامة ويكاد لا يجد له بديلا . فلا بد من توجيه الطلاب على أساس علمي وسليم ، ولا بد من أجل ذلك من إقامة هذه المرحلة الشاملة الكاملة الطويلة بعض الشيء ، فيها تظهر قابليات الطلاب وفيها تتيح لهذه القابليات مجال التفتح والظهور من خلال الممارسة وخلال زمن كاف بعض الشيء . ولكن مشكلات جديدة ما تلبث حتى تولد من هذا الحل ، ما دامت حلول التربية — كما قلنا منذ البداية — تحمل في ثناياها دوما وأبدا مشكلات جديدة .

ونذكر طرفا من هذه المشكلات التي يطلقها قيام المدرسة الشاملة ومرحلة التوجيه هذه :

١ — ما هي أولا وقبل كل شيء مدة هذه

الرحلة ؟ هل يكفي ان تمتد سنة واحدة او سنتين ، ام لزام ان تمتد ابعد من هذا ؟

٢ ـ هل نستطيع عمليا اقامة هذه المؤسسة الشاملة لجميع الطلاب الذين يمطون هذه المرحلة ، مع كل ما تستلزمه هذه المؤسسة من ابنية تلائم وضعها ومن معامل ومخابر وورشات عملية عالية الكلفة ، ومن معلمين اكفاء قادرين على قيادة التعليم والكشف عن القابليات ؟

٣ ـ واذا يسرنا هذا كله ، واعتبرنا مرحلة التوجيه الطويلة المكلفة ، وقدمنا خلالها نصيحة الى الآباء لتصح بادخال ابنائهم هذا الفرع او ذاك من فروع التعليم الاكاديمي النظري او المهني الفني ، فالى اي مدى تحقق هذه النصيحة ، وما عسانا فاعلين ان لم يستجب الآباء معها وظلوا مصرين على ان يتخيروا لابنائهم ما يريدون لهم من دراسة وما يؤثرون من مهنة ومستقبل ؟

٤ ـ واذا لجأنا ـ حلا لهذه الصعوبة ـ الى اكراه الابناء والآباء، الا يقع في معضلة اكبر، معضلة جعل التعليم في يد الدولة وحدها ، واسقاط حرية الآباء والابناء من الحساب ، وجعل الاطفال ملكا للدولة قبل ان يكونوا ملكا لاهلهم ؟ الا نزيد في تعقيد مشكلة الديمقراطية في التعليم في حين نقصد في الاصل ـ عن طريق توجيه الطلاب نحو فروع الدراسة استنادا الى قابلياتهم لا الى طبقتهم الاجتماعية او اي اعتبار آخر ـ الى تحقيق الديمقراطية الحقة في التعليم ؟

٥ ـ وفوق هذا وذاك ، هل نستطيع ـ رغم اطالة مرحلة التوجيه هذه ، ورغم كل ما نيسره فيها من ملاحظة واختبارات وروائز وطرائق حديثة ـ ان نسبر حقيقة قابليات الطلاب سبرا لا يخطىء، ولن نزعم اننا قادرون على تحديد الدراسات والاختصاصات والمهن التي يصلح لها الطلاب ، منذ سن مبكرة لا تجاوز الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من العمر على ابعد تقدير ؟

٦ ـ يضاف الى هذا كله انه لا بد من التوفيق العميق بين توجيه الطلاب شطر قابلياتهم وبين حاجات السوق الاقتصادية والاجتماعية ، حاجات سوق العمل ، من الفنيين والاختصاصيين وسائر افراد الطاقة الخبيرة . واذا كان من الصحيح ان التناقض لا يقوم بشكل اساسي بين هذين العاملين ، وانهما على العكس متعاونان متكاملان (ذلك ان توزع القابليات بين الناس يقابل الى حد كبير في خطوطه العريضة توزع الاعمال والمهن في المجتمع) ، فمن الصحيح كذلك ان التوفيق الوثيق بينهما لا يأتي عفو الخاطر بل يحتاج الى جهد وتخطيط .

بعض المحاولات لحل صعوبات « مرحلة التوجيه »

تلك مشكلات يحتاج الوقوف عند كل واحدة منها الى بحث بأكمله . وهي تريبا ضخامة المسألة وتعقيدها . وهي تبين لنا بالتالي الاسباب الثاوية وراء كل تلك التعثرات التي قامت في المحاولات التي جربت ان تقدم حلا لها ووراء الاصلاحات التي قامت لايجاد مخرج سليم منها .

وحسبنا ان نذكر من قبيل المثال لا الحصر ، تلك المحاولات المتتالية التي قامت تترى في مثل فرنسا منذ اكثر من اربعين سنة ، بل منذ الحرب العالمية الاولى ، منذ ايام رفاق الجامعة الجديدة Compagnons de l'Université Nouvelle حسبنا ان نعمد مجرد تعداد قائمة الاصلاحات التي طرقت هذا السبيل :

فهناك مشروع « جان زي Jean Zay » منذ عام ١٩٣٦ ؛ ذلك الاصلاح الذي اقام مرحلة ملاحظة وتوجيه مدتها سنة واحدة بعد نهاية التعليم الابتدائي . وهناك مشروع الجزائر Plan d'Alger الذي وضعته حكومة « ديغول » المؤقتة في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية والذي يحتل فيه التوجيه المدرسي مكانة اساسية ، ويمتد سنتين (بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من العمر) .

هناك « مشروع لانجفان ـ فالون Langevin - Wallon » الشهير عام ١٩٤٤ الذي ظل اساسا باقيا من اسس الاصلاح في التعليم الفرنسي ، والذي ولد منه مشروع « الصفوف الجديدة Classes nouvelles » وهو مشروع جعل مرحلة التوجيه اربع سنوات ونظمها تنظيما دقيقا . وهنالك بعده مشروع « ديبرو Depreux » ومشروع دلبوس « Delbos » ومشروع برتوان Berthoin الاول ومشروع « بيير Billères » ثم مشروع « برتوان » الثاني عام ١٩٥٩ الذي اقر حدا

طويلا والتي عني ايضا عناية خاصة بمرحلة التوجيه . وهنالك اخيرا « اصلاح فوشيه Fouchet » عام ١٩٦٣ ، الذي عاد في كثير من جوانبه الى اصلاح « لانجفان فالون » الشهير ؛

بعض النتائج الاساسية

وعلى الرغم من تعقد هذا الموضوع – كما نرى – وعلى الرغم من هذا الجدل حول مضمون مرحلة التوجيه وشكل تنظيمها ، يمكن ان نقول بان هنالك نتائج كبرى نستطيع ان نستخلصها ، ويتجه الباحثون المختلفون الى الاجماع حولها . وفي وسعنا ان نلخص هذه النتائج في النقاط الاساسية التالية :

١ – لا بد ان تكون المرحلة التالية للتعليم الابتدائي مرحلة شاملة لجميع الطلاب الذين يدخلونها ، ومرحلة ملاحظة وكشف عن القابليات وتوجيه للطلاب في النهاية نحو فروع الدراسة التي هم لها اهل .

٢ – مدة هذه المرحلة ينبغي ان تكون طويلة بعض الشيء ليتسنى الكشف العلمي عن القابليات وليتم تجنب الاحكام السريعة حول تشخيص القابليات ومستقبلها . ولعل جعل مدة هذه المرحلة ثلاث سنوات امر معقول .

٣ – النصيحة التي تقدم للاباء في نهاية هذه المرحلة حول قابليات ابنائهم وفروع الدراسة الصالحين لها ، يمكن ان يساعد على تقبل الاباء لها جملة من العوامل : اهمها قيام التوجيه على اساس علمي صحيح وثقة الاباء بالتالي بهيئة النصيحة ثم تغيير موقف الناس جملة في مجتمعاتنا من العمل اليدوي والعمل المهني والفني والقضاء على بقايا تلك النظرة القديمة التي تحتقر العمل المهني ، والتوصل الى ذلك يقتضي الوسائل التي لايتسع المجال لذكرها هنا .

٤ – لابد من تحقيق بعض المرونة في التوجيه ، بحيث يمكن للطالب الذي وجه نحو فرع من الدراسة الثانوية ان يغير هذا الفرع بعد فترة من دخوله اذا ثبت عجزه فيه . وهذا ما حرص على ادخاله خاصة اصلاح عام ١٩٥٩ في فرنسا (اصلاح برتوان الثاني الذي اشرنا اليه) ، حين اقام ما سماه باسم « جسور العبور Passerelles » من فرع من فروع التعليم الثانوي الى آخر .

خاتمة واعتذار

وبعد لانزعم اننا استطعنا في هذه العجالة ان نحيط ولو بجانب ضئيل من هذه المشكلة الضخمة ، « مشكلة المشكلات في السلم التعليمي » مشكلة المرحلة التالية للتعليم الابتدائي . وكل ما فعلناه اننا طرحنا المسألة وبينا اهم معالمها واهم سمات الحلول التي قدمت لها والصعوبات التي واجهتها تلك الحلول .

ولاشك ان هذه المشكلة لاينفرد بها بلد دون بلد والدول السائرة في طريق النمو – ومن بينها الدول العربية – مدعوة الى مواجهتها مثل سواها بل اكثر من سواها . وقد اخذت فعلا في الاخذ منذ سنوات كما اخذت بعض الدول العربية تلتمس لها الحلول ، وهي حلول تستقي من هذا الاطار العام الذي اشرنا اليه . وحسبنا ان نذكر ان الاتفاق الثقافي عام ١٩٥٧ (بين سورية ومصر والاردن والذي انضمت اليه بعض الدول العربية بعد ذلك) طرح هذه المسألة ووضع لها اطارها . حسبنا ان نذكر ان الجمهورية العربية المتحدة اتجهت منذ سنوات اتجاها جديا نحو اعتبار المرحلة الاعدادية مرحلة شاملة ومرحلة ملاحظة وتوجيه .

على ان الجهود في هذا الميدان في معظم الدول العربية ما تزال تسير على استحياء . وقد تكون صعوبة المشكلة احد اسباب هذا الوجل . غير ان هذا لايعفي هذه الدول من الجرأة في معالجتها ، فالمشكلة قائمة ، ولن يجدي فيها تجاهلها ، ولا بد ان تطرح طرحا جديا مسؤولا .

والتغلب على الصعوبات لايكون ابدا بالنكوص عنها بل بمهاجمتها والتدرج نحو القضاء عليها خطوة خطوة . واذا كان الحل الامثل متعذرا في هذا الميدان – شأنه في اي ميدان آخر – فمن الواجب ان نذكر ان حل اي مسألة بناء مستمر وجهد موصول وعمل متراكم ، بل مواجهة لمشكلات جديدة وخلق لصعوبات مستجدة .

بيروت   عبد الله عبد الدايم



تطور الكتابة العربية

■ قد يكون من المناسب ان نذكر للقارىء في لمحة وجيزة مراحل التطور الذى عاصر الكتابة العربية منذ ظهور الاسلام .

الخط الكوفي

ان الكتابة العربية ظلت في المصاحف وفي سواها ، وكتب الحديث على هيئة حروف الخط (الجزم) المسمى – بعد ذلك – بالخط الكوفي زهاء ثلاثمائة سنة ، حتى جاء « ابو على محمد بن مقلة » وزير « المقتدر بالله العباسي » فاخرجها في اواخر القرن الثالث الهجرى الى هذه الصورة التى هى عليها الآن .

علامات الاعراب

وفي غضون ذلك وضع « ابو الاسود الدؤلي » – بأمر من « زياد ابن أبيه » – وكان واليا على العراق – علامات الاعراب في اواخر الكلمات . كما وضع « يحيى بن يعمر » و « نصر بن عاصم » النقط على الحروف ، وكان ذلك بأمر من « الحجاج » . ثم جاء « الخليل بن احمد الفراهيدى » فوضع الشكل الحالي كما هو بحالته المعروفة التى ظلت مستعملة الى اليوم دون تعديل او تبديل ، كما وضع « الهمزة » ولم تكن معروفة لغيره من قبل .

ولم يكن ذلك الا لعصمة الكتابة من الخطأ ، واخطاء اللحن عند القراءة والكتابة ، حتى يطمئن الناس الى تدوين القرآن وكتب الحديث .

الا ان الكتابة ظلت بعد ذلك على جمودها وضخامة حروفها زمنا طويلا .

تطور كان واستمر في ناحية اللفظ فحسب

ولما كان التطور من سنن الوجود ، فقد تطور الخط العربي من كبير الى صغير ، ومن حسن الى احسن ، حتى صارت الكتابة به كالشكل الذى نراه عليه الآن .

على ان الذى مر لم يكن الغرض من ايراده الا ابراز ما اصاب الكتابة من تطور في ناحية اللفظ فحسب ، اما بالنظر اليها ككل ، فلم تحظ بشيء جديد ييسر على القارىء فهم المراد لاول وهلة ، نتيجة لعدم اقترانها بالحدود والفواصل .

فلو نظرنا الى الآف الكتب المطبوعة من قبل وايضا الى الكتب المخطوطة نجد ان الكلام فيها يتوالى دون توقف في مواطن الإيضاح والانتهاء ، ولعل بعضنا قد برم بالقراءة في هذه الكتب ، ولم يعد يهتم بدراسة ما فيها من ذخائر العلوم ، ونفائس المعارف والفنون ، لما يلاقيه في سبيل ذلك من كد للذهن ، وقصور في الفهم .

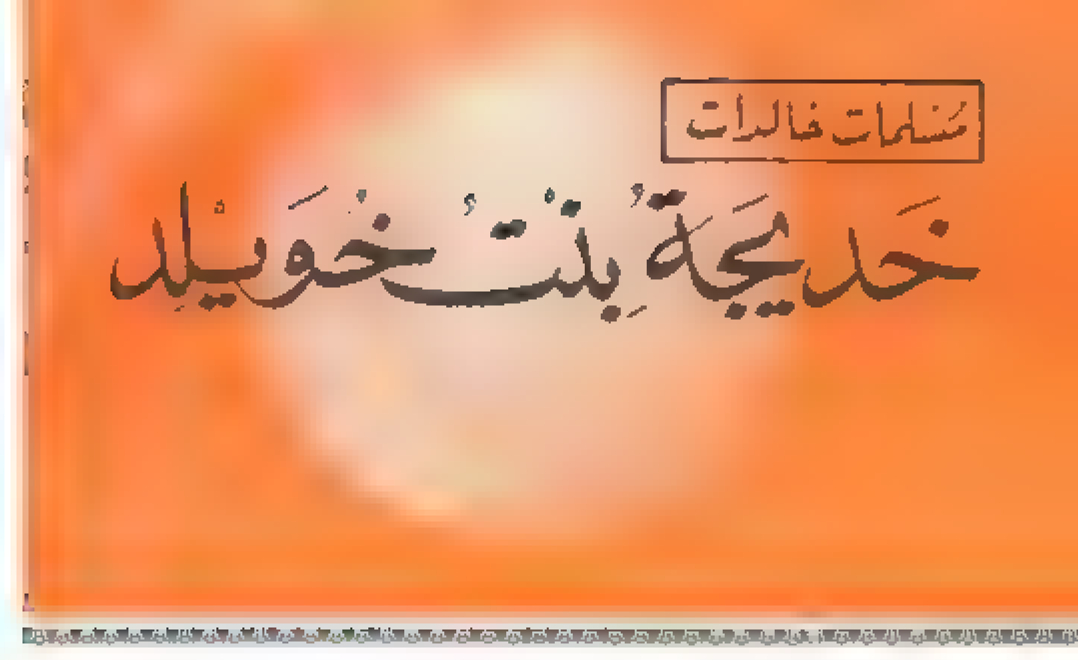
استحداث علامات الترقيم

وقد فطن اولو الامر من رجال التربية في مصر الى معالجة هذا النقص في كتب القراءة وفي سائر المطبوعات الاخرى ، فاستحدثوا (علامات الترقيم) وطبقوها في معاهد العلم وكتب الدراسة بادىء ذى بدء ، فآتت بثمار طيبة .. وأضفت على الكتابة رونقا فنيا ، ولم تلبث ان ذاعت وشاع استعمالها في جميع الامصار والاقطار .

ومنذ اوائل القرن العشرين ، ولاول مرة في تاريخ الطبع حوت صناديق الطباعة « علامات الترقيم » المجسدة بين حروف الطبع المصبوبة من الرصاص ، ودارت آلات المطابع لتخرج للناس الآف الكتب الحديثة والقديمة على نمط جديد مستساغ ، يكاد يشعر بنصاعة المعنى .. وحسن التركيب .

ونرجو ان نأتي على علامات الترقيم واستخداماتها في كلمة اخرى . ■■

ابراهيم عبد المطلب



بقلم : سنية قراعه

■ كان لها الحسب ... وكان لها الأصل العريق ، فهي بنت الصناديد البهاليل من سادات قريش ... وفوق الحسب والأصل العريق ، والأرومة الصيدة ، كان لها الجاه العالي ، ثم كان لأبويها المال الجم والثراء الوفير ، وللمال والثراء فعلهما وأثرهما ، فلا عجب أن تعمم لها السادة الغطاريف بخطوبها لأنفسهم ، ويعتزون بما كان لها من فضل وأمجاد ، أمجاد كانوا يستعيرون بها ويفاخرون

وهكذا تزوجت خديجة بنت خويلد ، سيدا من أكرم أبناء عمومتها هو « عتيق بن عائذ المخزومي » ، وأنزلها أعز منزل ، وأكرمها أيما إكرام ، وعاشت معها حياة ، كانت هي السعادة المتصلة المستمرة ، حتى شاءت إرادة الله أن يفرق الموت بين الزوجين السابقين فمات عتيق وترملت خديجة ، وهي لما تزل بعد في نضارة الصبا والشباب ..

وعادت الأرمل الشابة إلى بيت أبيها خويلد ، وقد ورثت مال زوجها عتيق ، فزاد لديها المال ، ومعالم الثراء ، فشغلت نفسها بالتجارة شأنها في ذلك شأن مجتمع قريش وشأن ساداته ، حتى حدث أن تقدم « أبو هالة هند بن زرارة التميمي » يخطبها لنفسه ، (١) وكان سيدا في قومه ، له جاهه ومكانته ، وماله ، فارتضته خديجة زوجا ودخلت بيته ، وعاشت في ظله ما شاء لها الله أن تعيش

ثم ... قضى « أبو هالة » نحبه ... وترملت خديجة للمرة الثانية ... وللمرة الثانية ... ورثت فوق مالها ، مال الزوج ، فعظم الثراء ... وتكاثر المال ... وتبعا لذلك اتسعت دائرة التجارة ، وعظم نطاقها ...

وورثت خديجة بعد هذا ، وفوق ما ورثت من قبل ، مال أبويها ومركزهما التجاري ، ومكاسبهما المنعمة ، وما كان لهما من أعمال عديدة متشعبة ، وأصبح عليها وحدها أن تديرها ، وتتولاها ، وترعى شئونها ، فخرجت إلى نطاق العمل ، وباشرت الصعب من أمور الاتجار فكثر ميدانها ، وتكاثر مالها ، وتضاعف عدد من كانوا يعملون لحسابها وتحت إمرتها ، وأصبحت لها صلات

(١) قيل أيضا أن أبا هالة هو الذي تزوجها أولا ثم تزوجها عتيق [illegible]

بأهل المال وأصحاب التجارة ، وخرجت باسمها القوافل عبر الصحراء في رحلتي الشتاء والصيف ...

وبحكم هذا المركز المالي الكبير ، والاشراف الكامل على أعمال التجارة والقوافل وعمالها ، وترتيب مواقيت خروجها وعودتها في مواعيد منتظمة ـ أصبحت خديجة وثيقة الاتصال بمجتمع قريش ، تعلم الكثير من أنباء أهله ...

وسمعت خديجة في جملة ما سمعت باسم محمد ... فتى من بني هاشم ، عمل في صغره وعرف في مجتمع مكة بأسرها باسم الأمين ...

شاب يخطو نحو الرابعة والعشرين ، في ربيع عمره ، مكتمل الشباب ولكنه راجح العقل ، جميل الطباع ، رزين ، هادئ ، له فطنة الحكماء وطول باعهم ، وحكمة الشيوخ وبعد نظرهم ، فيه رؤية أهل الحجا ، وله سمة أهل العلماء الواثقين ممن يزنون الأمور ويضعون كل شيء في موضعه الحق الجدير به ...

■ ■ ■

وعجبت خديجة بنت خويلد لما سمعت من أمر محمد بن عبد الله ... ووجدت نفسها تطلب المزيد من أنبائه ، لتعرف عنه ، أكثر مما عرفت .

عرفت أن أباه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، مات وأمه آمنة بنت وهب حامل به ... وأن جده عبد المطلب كفله ... وأن حليمة السعدية أرضعته وربي معها في الصحراء وسط ربوع أهلها ، فعرف البادية ، وتنشق هواءها ، وعاشر أهلها ....

وراحت خديجة تطلب المزيد من أنباء محمد ، فعرفت عنه ما أثار دهشتها ، وعجبها ، بل ... تقديرها وإعجابها ... عرفت أن محمدا لم يتصف بالأمانة والحجا فحسب ... بل بالعزوف عن مجتمع قريش بأسره ، والبعد عن مجون أهله ، وإسرافهم في طلب الملذات ، وراع خديجة أن يوجد في مكة قرشي شاب ، يبعد بروحه وفكره عن مجتمعه وطباع قومه ، ووجدت فيه ومن طريق السمع ، أمينا يجب أن يؤتمن ، وحكيما ، من العقل أن تستغل حكمته ، ومن هنا ، قررت أن يعمل معها ، وأن تكل إليه أمر قافلة من قوافلها ، يخرج بها إلى الشام ...

ولما كان صاحب المال دائما يتميز بالحرص ، والدقة في اختيار أمنائه ، فقد حرصت خديجة على أن تختبر محمدا ، اختبارا عمليا ، ظاهرا ، فوكلت إليه أمر التجارة ، ثم أرادت فوق هذا أن تختبره روحيا وخلقيا ، إذا ما هو بعد عن مجتمعه الذي عرف فيه بالرزانة والتعقل ... وخالط مجتمعا لا يعرفه فيه أحد ، وأتيح له حرية الفاعلة ، البعيدة عن الرقابة والعيون ... فأرسلت معه عبدها « ميسرة » ليراقبه عن كثب ، حتى إذا ما عاد ... عاد إليها بصورة كاملة عن محمد ، في حله وترحاله ... في سفره وإقامته ... في ممارسته للتجارة ، ومعاملته للناس ... في بيعه وشرائه ... في تعرفه على كل وسط جديد يدخله ، ومع كل أناس يخالطهم .

وخرجت القافلة ، وعلى رأسها محمد بن عبد الله ، وخديجة تستعجل الأيام لعودتها ، ومعها أنباء الشاب الذي تمنت أن تصدق فيه أقوال الناس ، وأن لاتخيب فيه فراستها وصدق حسها ..

وعادت القافلة بالربح الوفير ... والتجارة الرابحة و ... أعز وأروع الأنباء التي كانت تتصورها خديجة الطيبة التي راحت تصغي إلى « ميسرة » عبدها الطيب وهو يحدثها حديث المأخوذ عما رآه من الأمين محمد طوال أمد الرحلة من مكة إلى بلاد الشام ، ومن هناك إلى مكة ...

خوارق وأعاجيب سمعتها خديجة عن محمد ، وبديع تلوه بديع .. فالشاب العزوف عن مجتمع قريش .. ظل على حاله .. العزوف النافر عن مجالس الشام وروائع سوامره التي يقبل عليها التجار في شغف ويرتادها أصحاب القوافل في لهفة واهتمام .

أيضا ماغيرت الرحلة من محمد، ولا بدلته ظروف السفر والترحال ، بل ظل كما هو .. هادئا ، رزينا ، حكيما ، صامتا لايتكلم الا حين يفرض عليه الموقف الكلام ، فاذا تكلم ، كانت الكلمة الواحدة منه تزن آلاف الكلمات .. وتجذب السامعين إليه ، في صوته نبرة قريبة ، وجرس أخاذ يجبر سامعه على الانصات له .

واستغرقت خديجة الأمر .. لقد عادت التجارة بأضعاف أضعاف ما كانت ترجوه لها من ربح ، وهذا ما يشجع على التمسك بمن أشرف عليها هذه المرة ، لأن الربح سيتضاعف بعد ذلك أضعافا فوق أضعاف .. ومحمد هذا ، لايجب أن تفرط

فيه خديجة أبدا ، بل ترى بحاسة صاحبة الأعمال الواسعة ، أن الحكمة توجب ضرورة استبقائه .. وأن تكل اليه اعمالا بعد اعمال .

وكما كان محمد الأمين حديث قريش من قبل وموضع اعجاب واكبار اهلها على مختلف اعمارهم ومراكزهم ، اصبح اليوم موضع اهتمام خديجة ، حتى أنها هي الأخرى تتحدث وتطريه ، وتمتدحه امام أقرب صاحباتها اليه ، وأن احداهن وهي صاحبتها « نفيسة بنت منية » لتستمع اليها في دهشة ، ولتحس بأن خديجة تتحدث حديث القلب ، وان في النفس الى محمد ، ما هو اكثر من الاطراء والمديح .

وشاءت القدرة ان تلعب نفيسة دورها في التقريب بين خديجة ومحمد الذي ارتاحت خديجة اليه ، واسرعت الصديقة الامينة الى محمد تسأله سر انصرافه عن الزواج ، وقد بلغ الخامسة والعشرين ، فكان صريحا معها الى ابعد حدود الصراحة ، اذ لم يكن بيده ما يتزوج به ، فاذا بها تعرض عليه الحسب والمال والجاه ، عرف انها تشير الى خديجة التي أنس اليها من قبل ، وسرعان ما قبل عرض نفيسة في لون من الوان التحفظ ، لأنه كان يعرف ان خديجة قد خطبها سادات قريش وكبار اثريائها فردتهم ، فكيف تقبله هو وهو المعدم الفقير .

وهونت نفيسة الامر لمحمد .. وعادت الى خديجة .. ثم .

ثم تم الزواج المبارك الميمون .. وحضره اعمام محمد وعم خديجة عمر بن أسد .

واصدق محمد خديجة عشرين بكرا ، وبدأ حياته المستقرة معها ، وانتقل الى بيتها الهادىء ، الذي اضاءه الله بوجوده فيه من الناس ، ورفرفت السعادة على الزوجين الهانئين وبدأت تؤتي ثمارها النضرة . ورزق محمد من خديجه باولاده القاسم والطاهر والطيب ، وبناته زينب ورقية وام كلثوم ثم فاطمة الزهراء .

وشاءت ارادة الله ، أن يتخير الى جواره اولاد محمد الذكور ، فلحقوا به سبحانه وتعالى وهم في طفولتهم المبكرة ، فحز هذا في نفس أبيهم الطيب ، الذي اتجه بكل رعايته وعطفه بعد ذلك الى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الصغيرة .

ومرت السنون .. مرت في يسر وهدوء الى ان

تزوج محمد ابنته زينب بابي العاص بن الربيع ابن خالتها ، وخطب عمه ابو لهب رقية وام كلثوم لولديه عتبه وعتيبه .

خمسة عشر عاما مرت بعد الزواج السعيد .. وشارف محمد الأربعين من عمره ، وقد زادته الايام حكمة واصالة ، وكفلت له ظروفه المادية اليسرة عيشا مستقرا ، وتفكيرا منظما ، ما لبث ان يخلو محمد به مجمعه ، ثم استقر به الى ماهو فوق تفكير أهل مكة جميعا .

ما اصغر هذه الحياة ، وما اهونها واحقر شأنها .. بل وما اتفه عقول الناس هذه التي بعدت عن الحق ، وحادت عن الجوهر ، واتبعت الزيف واحبت الضلال !!

ثم .. أي حياة هذه التي يحياها اولئك الناس .. وهل يعيشون في حياتهم ويجمعهم حتى يصلوا به الى هذا الدرك السحيق ، فعاشوا حياة بلا هدف وبلا غاية .. حياة لاتعرف غير العبث واستحلال الحرمات .

مجتمع سادر في الغي ، غارق في الاثم ، مقبل على الملذات الحسية ، يرشف التدنى ، ويدينه الشهوات !

والعقيدة !

حقيقة هذا الوجود .. حقيقة الانسان ورسالته وهدفه من الحياة .. اين ذهبت .

والحق .. الحق وحكمته واصله وفلسفته ومراميه السامية ! اين ضاعت معالمه ، وكيف بعدته عقول هؤلاء الناس !

كل شيء تافه .. وكل ما هنالك حقير لايساوى مثقال ذرة من وجوده .

لهو وعبث وخروج سافر عن لب الحقيقة !!

حتى العبادة عبارة عن تمرد .. والتعبد ضلال .. وطقوس الخرافة في ربهان عبث .

أي دين هذا الذي انتظم كل هؤلاء العابثين .. وكيف اباح لهم المحرمات ، ودفعهم الى الاثم ، وحرضهم على الرذيلة .. وأي معبود هذا الذي يقبل العباده هذا التردي ويسمح في مواسم الحجيج الى ساحته بامثال هذه الموبقات .

خمر .. ورقص .. وتجرد .. وانحلال .. اهله هي شعائر ذلك الدين .. وتلك كانت طقوسه !!

لا .. لا .. والى الأبد لا .. فليس هذا كله من

الحقيقة الظاهرة الناصعة في شيء ابداً .

الا .. فاين الحقيقة .. واين وجه الحق ؟

تلكم كانت الفكرة .. وذلك كان المدار الرحب الذي دارت حوله افكار محمد .

لقد كانت فكرة الحق هي شغل محمد الشاغل ، وان وجدانه الملهم النقي الطاهر ليرشده اليها ولكنه رغم هذا في حيرة من امر ، ومن امور عديدة كان يراها حواليه ، ويرى انها فرضت قسرا على مجتمعه الضال ، واهله الضالين .

من اجل حيرة الوجدان ، وقلقه وعدم استقراره انكر محمد مجتمعه ، وباعده وامعن في الهرب منه ، لاخوفا مما كان يحدث ، بل ترفعا عن الدنس ، واشفاقا لتهاوي البشر في الاثم والتراكم في الباطل.

وفي سبيل البحث عن الحقيقة الجلية التي تؤمن بها الروح الصافية ، ويهدي بها العقل المجلو ، ويقبل عليها القلب الشفاف ، وترضاها النفس المطمئنة بانوار الحق — راح محمد يبحث عن الحقيقة في بعده عن الناس ، بعدا ، تمرد فيه على عباداتهم ووسائل تعبدهم ، فابى ان يتصور ان للاحجار المنحوتة قيمة ، او ان للصنم العاجز قدرا ، او ان له — حتى كما كان مجتمعه يدعي — شفاعة وقربا من الله .

ابدا ما كان لمحمد الذي تولاه الله برعايته ، واعده ليهدي به الضالين جميعا الى طريق الحق — ان يساير قومه في طريق ، او يوافقهم في رأي .. فكان غريبا منهم وان عاش بينهم ، يراقبهم وهو يأسف لهم ويشفق عليهم ويرثي لحالهم .

كانت نفس محمد عامرة بالآيات البينات ، مضطربة بالمشاعر النورانية ولكن .. لم يكن بوسعه ان يفصح عما كان يشعر ، او يعبر عما كان يحس ، فلم يكن قد حان الوقت ، وجاء الأمر القدسي الأعظم .

وامعن محمد في البعد عن مجتمعه ، وهاهو ذا يميل الى التحنث ، والتحنف ، ويهوى التفكر في ملكوت السموات والأرض .

كان محمد يمر بالفترة التي مر بها جده الأعظم ابراهيم عليه السلام .. وكان وجدانه يناجي ، او كأني به ، كان يهتف بما هتف به ابراهيم ، وقد ضاق بالشمس ، وكره ان يعبد النجم ، او يؤمن بالقمر ، وقال « لئن لم يهدني ربي .. » .

ووجد محمد راحته في « غار حراء » ، فكان يخرج اليه ، ويلجأ الى عزلته التي طابت اليه نفسه ، وكان يبقى فيه متحنثا ، متحنفا ، متفكرا اياما بعدها ايام ، وهنا .. وامام اقدام الزوج على مداومة الخروج الى هذه الخلوة الموحشة ، وتكرار لجوئه اليها وانصرافه عن بيته ومن فيه ، وعن الدنيا وشواغلها ، الى ليلة كان يطول امدها في غار حراء — هنا .. وامام هذه الظاهرة الجديدة من ظواهر عزوف محمد عن مجتمعه الصغير واهله ، وهم انس الناس به ، واحبهم الى قلبه .. هنا .. تبرز عقلية خديجة وجلال تفهمها لمشاعر الزوج وعظيم تفكره .

ابدا ما اتهمت الزوج البارة نفسها على الأمين الذي عرفته ، وخبرته عن كثب ، واستشفت ما وراء روحه العظيم ووجدانه العالي .

ابدا ما سألته سر تحنثه ولاهي اعترضت عليه لامعانه في خلوته البعيدة في « حراء » بل راحت تشجعه وتعينه على امره الروحية ، وكأنما احست ان وراء هذا التحنث ما وراءه ، واستطاعت ان تتخيل ما سوف تسفر عنه هذه الوحدة التي ماكان لمجتمع قريش بها من عهد ، الا لدى فئة تكاد من قلتها ان يكون وجودها في حكم النادر ، ممن كانوا يتبعون الحنيفية ويكفرون بمعتقدات قريش .

واعتاد محمد في اوقات معينة ان يخرج الى الغار .. واعتادت خديجة ان تعد له شتى مطالبه وان ترعاه ، وتحبه ، وتشحذ نفسه بما كانت توليه من عطف ورعاية وتشجيع ، فكان يبقى هناك ماشاء له الله ان يبقى ، فاذا ما طالت غيبته لمسته الزوج الحانية واطمأنت عليه ، ثم لاتلبث ان تتركه الى معبوده وتفكره الصامت الطويل ، وتأمله وتسبيره في شئون الملكوت وتسامي روحه الشفاف الى ما وراء الحقيقة من حقائق الكون العظيم .

وحل رمضان — ويوافق اواخر شهور العام التاسع بعد الستمائة من ميلاد المسيح عليه السلام — وان رمضان للموعد المختار الذي اعتاد محمد ان يلجأ فيه الى صمت الغار ، وهدوء « حراء » يبحث ويتحنف ، ويفكر في الحقيقة ، وما وراء الحقيقة من حقائق غفلت عنها بصائر الناس .

ومضى الزمن في مسيره العادي .. واخذت مظاهر الحياة سمتها المألوفة ، واهل مكة هم هم ،

ما تغيروا ، ولا تبدلوا ولا احسوا بمرور الزمن ، وتهيؤه لعادات عليهم .

وعلى مدى العالم من التردي ، عاش جيران اهل مكة ، وجيران جيرانهم من الناس ، وعشائر وقبائل ، بل وشعوب وامم وخلائق لايعلم عديدها غير الله .. حياة هي الضياع باجلى معانيه .. هي الهيمان في الضلالات .. هي الاغراق في الباطل .. هي الاسراف في التردي وفي الانحلال .

وقف الناس حيث تخيروا لانفسهم ان يكونوا .. وظلوا والفلك المدوم سائر .. وكل ما في الكون يمضي الى سنة التغيير .

واخذت ايام شهر رمضان تمر كغيرها من ايام لم تعتد قريش ان تقيم لها اي حساب .. وبقي محمد المتيقظ الحي .. الواعي البصيرة حيث اعتاد ان يكون في مكانه من الغار المبارك ، يتفكر في خلق السموات والارض ، وتتابع الليل والنهار ، ثم يعلو بوجدانه الى الحقيقة العظمى ، وما وراء تلك الحقيقة من معارف وانوار .

كان محمد وحده يتفكر ويرجو ، ويتعالى بالحس الى حيث هداه الحق ، وصفا من اجله الوجدان ، واستنارت البصيرة .. واتسع رحاب القلب الذي وسع الدنيا باكملها الكامنة فيه ، التواقة الى الانطلاق لتنير الظلمات وتبدد الشكوك .

وراحت ايام رمضان تمضي ، ولياليه الغر الميامين تتتابع حتى كانت الليلة المباركة .. ليلة القدر الرفيع .. الليلة العظمى الجليلة القدر ، التي شرف بها الزمن وسائر .. الليلة التي ارادها الحق فاصلا بين عهدين .. بين ظلمات كان من اللازم ان تدمر ، ومواكب نور اصبح من الضروري ان تتقدم اذ كانت سنن الحياة تفرض ان يستضيء بها الكون ، وان تنتشر ومضاتها وان تستقر وان تدوم .

وخيل الى محمد وهو غارق في تحنثه ، مسلم نفسه الى خلوة الذهن والروح ، وليقظة الوجدان الحي .. خيل اليه انه يسمع اسمه .

صوت غريب كان يناديه ولاشك .. صوت غير مالوف ابداً ، له اصداء لم يتعودها ، ونبرة لم يكن له بها من عهد قبل الآن .

واحس الامين برجفة واستشعر رهبة ما احسها ابدا قبل ليلته تلك ، وراح يصغي في هدوء ، واصداء الصوت تتردد في جوانب الغار برنين غريب .

وتلفت محمد حواليه في فزع .. ونظر ناحية مصدر الصوت في رهبة ، واذا به يرى عجبا .

رأى محمد آية من آيات الله الخالقة الرائعة الحسن ، الباهرة الجمال ، الشديدة الوضاءة ، النورانية الصورة ، وقد راحت بجليل لألائها تملا الفضاء حواليه ، حتى لقد عجب لامرها وهي تملا الفضاء ، وتبدو في كل شيء وقعت عليه عينا الامين الصادق محمد بن عبد الله .

وعاد الصوت القدسي الرزين ، يصل الى وجدان محمد الامين فيهزه في رقة ولين وحدب ، ونبراته الحنون ، تطرق مسمعي الامين ، وصاحب الصوت يقول له :

« اقرأ .. »

وتولت الصادق الامين الدهشة ، واخذ منه العجب ، مأخذه ، فماذا كان بوسعه ان يقرأ في تلك اللحظات الحاسمة .. واي صحف كان يريد منه الملك الكريم ان يقرأها .

وحار الامين .

حار محمد بين الامر الكريم ، والهالة الروح في محيط الدهشة ، وتبلبل الوجدان ، في بحور العجب والذهول القدسي ، واذا به يجيب : ما انا بقارىء .. »

وعاد الصوت القدسي الرزين يصل الى مسامع محمد ، فارضا ما امر محمد بقراءته ، للناس اجمعين ..(1)

« اقرأ باسم ربك الذي خلق .. خلق الانسان من علق .. اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم .. علم الانسان مالم يعلم .. »

لقد اهتدى الباحث الامين الى الحقيقة التي

(1) النص في البخاري « جاءه الملك فقال اقرأ،قال ما انا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني – اي عصرني عصرا شديدا – حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما انا بقارىء . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ ، فقلت : ما انا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق »

حال بحثه عنها .. واهلت عليه اضواء المعرفة ، فاستنار بها القلب ، واشرق بتورانيتها الوجدان ، فعرف محمد ، ثم قرا .. قرا باسم ربه الذى خلق.

ماذا قرا الامين .. قرا قرآنا عربيا غير ذى عوج «كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا .. »

قرا محمد .. قرا باسم ربه الذى خلق .. ربه الذى خلق .. بالجلال النور ، ينفذ الى القلب فيعرفه .. ربه الذى خلق .. تلكم هى الحقيقة وقد تجلت ظاهرة واضحة .

وهتف الوجدان ، فقد عرف الحق .. عرفه محمد الامين الذى براه الله من كل نقيصة وحماه من كل سوء ، وحصن بالفضائل روحه ، وصان خياله فعز على الشيطان الرجيم ، ولم يجسر ان يحوم حوله .

عرف الامين ، الطاهر الكامل ، الراجح العقل ان قريشا .. ان القبائل جمعاء كانت على ضلال حين سعت الى باحة الصنم وساحته وسجدت امام جلاله المزعوم ، وسالت الحجر الاصم وهى صانعته ، وهى التى اوجدته ..

عرف محمد ان هؤلاء الناس جميعا قد عموا عن الحق ، وان العمى الذى صانه وحماه ، وبراه من الوهم ، والاتجاه الى الصنم ، قد اصطفاه من بين الناس جميعا فهداه اليه ، ليقرا ويعرفه ، ثم يقرا بعد ذلك على الناس ما عرفه ، ليهتدوا بالهدى ، ويعبدوا النور الذى انزل على الامين الصادق محمد بن عبد الله ..

واهتدى محمد الى ربه الذى خلق .. اجل .. الذى خلق وصنع وصور ، وابدع ثم هدى وافاض على العالمين كل خير وكل بركات ، وكل نعم اجلها واعظمها نعمة الخلق ، والقدرة على جليل الصنع والابداع ..

خلق .. وهو القادر .. خلق الانسان من علق .. نعم .. من علق خلق الانسان ذلك الكائن العظيم الذى انطوى فيه العالم الاكبر .. خلقه الله من علق .. خلق الله الانسان ... هذا الطاقة المتحكم في الارض وما فيها .

« اقرا باسم ربك الذى خلق .. خلق الانسان من علق .. اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم .. علم الانسان ما لم يعلم .. » .

وقرا محمد .. ثم عاد يقرا .. قرا باسم ربه الاكرم الذى خلق اولا ثم .. وبعد ان تكرم وخلق .. تفضل وانعم بالعلم ونورانية العلم ، فعلم الانسان ما لم يعلم ..

يا لها كانت من ليلة .. ويا لجلالها كان من لحظات مرت بمحمد وهو في الغار ، لا يدرى كم من الزمن مر عليه ، هل لبث حيث كان دهرا ، ام انها كانت لحظات جلت خاطفة مرت به ، او هو مر بها .. واسرع الى بيته يرتعد ويرتجف ، ويسترجع في خياله ما كان ، وهو يخشى ان تكون به جنة او ان تصور ان الوحدة قد عبثت واثرت فيه ..

رجع الى بيته ، في وقت لم يكن من عادته ان يرجع فيه ابدا فطالما قضى ايام رمضان كلها معتكفا متعبدا في الغار ... بل انه كثيرا ما كان يحدث ان مرت به في خلوته تلك شهور كانت تتعدى الربع وقد تصل الى ستة شهور ، فترى ماذا عاد الان والوقت لا يسمح بمثل هذه العودة وما كان يضيره من شيء لو هو صبر حتى مطلع النهار !! واى حادث تعرض له !!

تلكم كانت الاسئلة التى تزاحمت على خيال خديجة الحانية ، العطوف ساعة اطل عليها زوجها عائدا من الغار ، بادى الاضطراب ، ظاهر الخاوف ، يرتجف ويرتعد ، فاضفت عليه في حنان سابغ وعطف عظيم تسأله ما به ..

وتكلم الامين .. ولم يقل غير كلمة .. دثرونى .. دثرونى .. وهو يرتعد ...

واسرعت خديجة تهيىء لزوجها ما طلب ، ثم راحت تحوطه بالبر ، وتدثره بالحنان ، والرحمة فاضفت عليه من روحها الكبير ما جعله يستشعر بعض الهدوء النسبى ، ثم تكلم .

ولقد كان من اللازم ان يتكلم ، الى من يعرف كيف تنصت اليه ، وتفهم جيدا ما كان يقول .. وهل كان هناك اجدر واولى واكثر حنانا وبرا وعطفا وحدبا من خديجة الكبيرة القلب لتنصت وتسمع وتتدبر ثم تقضى بعقل سليم الى ما كان يقول ..

وتكلم الامين .. ووجف قلب خديجة .. بل غلبته الفرحة وغمرته السعادة ، فقد صدق حدسها في محمد ، وان ما ظنته فيه ليحققه لها

حديثه الصادق وهو يروى على مسمعيها كل ما حدث في الغار ..

ابدا ، ما كتم الأمين الصادق عن زوجته شيئا مما رأى ، ولا حرفا مما سمع .. وهى تسمع في اصغاء شديد ، ويرى الفرح يشع من اعماق عينيها ، وعلى وجهها الرقيق اللامع ، الناطق بالعطف والحب ، تجلت اضواء الفرحة الكبرى ، وكأنى بالأمين لم يأتها بجديد ما كانت تتوقعه وهى التى طالما تصورت هذا ، بل طالما احست بوجدانها الحى ، ان وراء عزوف زوجها عن مجامع قريش واربابها ، بل عن اهلها لم تحنثه وتعنفه ، وطول وحدته في الغار البعيد ـ طالما احست ان وراء هذا كله ما وراءه ، وايقن فؤادها ، ان محمدا الأمين الطاهر ، الكامل ، الراجح العقل لا يبعد ابدا ان يكون هادى هذه الأمة ، والنبى المنتظر ، الذى كانت البشرية ترجو ظهوره والذى تهامس بمقدمه واشار الى بعثه ، في هذه البقاع بالذات اهل الكتاب ..

ولقد ارتاح محمد الى انصات زوجته ، وطاب نفسا باقبالها عليه ، وقرا في ملامحها ، انها آمنت بما قال ، وصدقت كل ما سمعت ، واذا به يقول في هدوء مشوب بما يغمره الهدوء !! لقد خشيت على نفسى !!..

وتسامى الحنان ، وتعالى ، ولعاظم امره ، وجل ، وتفرد ليصل الى مراتب القداسة ، ويبلـــغ درجات الملائكية ، واذا بالشريكة الحانية ، تقول

— يا ابن عم .. والله لن يخزيك الله ابدا .. انك لتصل الرحم .. وتصدق الحديث .. وتحمل الكل .. وتكسب المعدوم .. وتقرى الضيف .. وتعين على نوائب الحق ..

هذه الفضائل جميعها ، لا يمكن ان تجتمع الا في كامل ، مطهر ، مختار ، اصطفاه الله ربه لأمر عظيم ، ورسالة عظمى ، ليهدى الناس الى الحق فيتبعوه وهم على ثقة من صدقه ، فقد كان صورة حية للكمال البشرى ، والسمو الانسانى ، المبرا من كل عيب ، البعيد عن كل نقيصة ..

وارتاح الأمين ، وهدأ ، وطابت نفسه وعاوده الهدوء .. وكأنما غلبته راحة طاغية ، جعل مع سرابها الى نفسه ينصت الى قول خديجـــة له بأن الله لن يخزيه ابدا ، فهو الفضيلة مجسدة والكمال الخلقى ماثل للعيون في صورة انسان ،

طهره ربه ، وعلمه ، واصطفاه ، ولطهره ، بعد ان ادبه فاحسن تأديبه ..

وراح محمد يسترجع ما كان .. ويتذكر دقائق ما حدث ثم ..

ثم ما لبث ان استغرق في نوم عميق ، بعد ان دثرته خديجته ، وعيت به كعادتها دائما معه ...

واخذ الوقت يمر .. اللحظات كالاعوام .. والدقائق كالدهور .. وخديجة متيقظة الحنان .. شديدة الانتباه .. مرهفة الحساسية .. يشملها صمت البيت الهادىء ولحتويها سكينته لم تلبث ان تردها الى الواقع انفاس الزوج المستغرق في نومه ، فتذكر مرة في اثر مرة ما سمعت منه ، ثم تسترجع مرات ومرات ما قال ، ثم تسلم نفسها لا الى الخيال الجامح بل الى الواقع والحقيقة ، فهى لا تحب الخيال ، ولا ترتاح لشىء ما ترتاح الى الحق ..

ومضت خديجة تتفكر في امعان وعمق تفكير ما سمعت ..

اهى رؤيا !!!

أجل .. وانها لرؤيا حق وصدق ، بل .. وامر ، ثم تكليف .. بعد هدى وهداية الى حق طالما فكر محمد في مراله وحار ..

هذا الذى حدث لا يمكن ان يكون الا حقا .. حقا مؤكدا لا مرية فيه ابدا ..

اقرا .. ماذا يقرا .. !! لقد ما فكرت فيه خديجة ..

اقرا .. ما سوف تسمع .. اقراه على الناس وهذا هو التكليف الاجمالى .. والأمر بالبلاغ المبين .

اقرا .. ما سوف تسمع من آيات الله المحكمات .. اقرأها على الناس ليهتدوا بها ..

اقرأ باسم ربك الذى خلق .. خلق الانسان من علق .. اقرا وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم .. » .

هذا كلام لم يسمع به احد من قبل ابدا .. كلام يجب تدبره والامعان فيه ..

ولكن .. هل تستطيع خديجة وحدها ان تفكر في هذا الذى سمعت !!

لقد صارحها زوجها بما رأى ، وما سمع ،

وجعلها شريكته في الرأي ، وقد احب ان يستمع الى رأيها في هذا الامر العظيم الذى تعرض له ، فلماذا لا تسرع هي الاخرى ، الى من تثق فيه وتهمس اليه بما كان ، فقد يكون له رأى !!

واسرعت خديجة وحدها(١) ، الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وراحت تروى له ما حدث لمحمد، وما تعرض له في سيرة التحنث بما كانت تقول ، الزمة بما كانت تروى .. والرجل منصت اليها في هدوء ، فقد كان ممن قرءوا الكتاب ، وكان على النصرانية ، ولم يكن على دين قريش ..

ورفع ورقة وجهه في النهاية ، وبعد ان انهت خديجة حديثها في هدوء قال :

ـ قدوس .. قدوس هو الله .. يا ابنة عم .. والذى نفس ورقة بيده ان كنت قد صدقتني الحديث فان ما رآه محمد في الغار ، انما هو الناموس الاعظم الذى انزل على موسى وعيسى من قبل ، وان محمدا لهو نبى اخر الدهر .. انه دعاء ابراهيم عليه السلام .. وبشرى عيسى .. وان اهل الكتاب ليعرفونه في توراتهم ..

ونزل حديث ورقة على قلب خديجة بردا وسلاما ، وانها لتستشعر الزهو ، وتحس الفخار وتعرف ان شعورها لم يكذبها ابدا يوم تخيرت الامين زوجا ، وان فراستها فيه كانت صادقة صائبة ، وانها احسنت بوقوفها الى جانبه ، وحدبها عليه ، وبرها به ، وتماسها من تصرفاته، وحبه للوحدة ، والعزلة في البعد عن الناس ، ولجوئه الى الغار ، لايام واسابيع وشهور يتحنث ويتفكر ..

وانها اليوم لتحس والسعادة تغمر قلبها انها تجنى ثمار ما غرست ، وان الله رب محمد ، ومرسله ، ومرسل ناموسه الاكبر اليه في الغار ، لا بد ان يجزيها اجر العاملين ، الصادقين المؤمنين ..

وعادت خديجة الى بيتها ، والدنيا تتمايل امام فرحتها .. عادت لتجد البيت على حاله من الهدوء والسكينة والصمت ..

كان الامين لم يزل مستغرقا في نومه ولكن .. اى نوم .. نوم تقطعه الرؤى .. وتخللته الاحلام اليقظى ، فصوت جبريل لم يزل يدوى في خياله ، وصورته ، ما زالت تملأ كل فراغ كان محمد يراه، ثم ..

ثم ها هو ذا يسمع نفس الصوت القدسي مرة اخرى .. وها هو ذا جسد محمد يضطرب ، يهتز ، ويتصبب عرقه مثل الجمان ، واذا هو بين النوم واليقظة ، وهو في تمام الوعى ، يصغى من جديد الى تكليف جديد ..

« يا ايها المدثر .. قم فانذر .. وربك فكبر .. وثيابك فطهر .. والرجز فاهجر .. ولا تمنن تستكثر .. ولربك فاصبر » ..

واسرعت خديجة البارة مرة اخرى الى زوجها تذهب عنه الروع وتطمئنه ، وتسمع اليه ، وهو يتلو ما اوحى اليه من كتاب ربه .. ثم تطلب اليه في همس رقيق ، ان يريح نفسه ، ويعاود النوم من جديد ..

اى نوم .. واى راحة كانت تنشد خديجة اليها لمحمد رسول الله ، وقد امره ربه بالقيام .. وها هو ذا يقوم طاعة وامتثالا ليستجيب الامر الثاني، ويسارع الى تنفيذه وهو الانذار ..

قم ، فانذر .. فكيف ينام ، او كيف يستريح، والله الحق يامره بالقيام بالانذار ، ويعين له الطريق الواجب اتباعها وهى التكبير .. الله اكبر .. الله اكبر ..

واصغت خديجة طويلا الى زوجها ، في الوقت الذى راحت تدوى فيه اصداء كلمات ورقة في خيالها المرهف ، وقد قال عن محمد انه نبى آخر الزمان ، وان ما رآه في الغار هو الناموس الاكبر، الذى كان ينزل على موسى وعيسى .. وانها الآن لتستمع الى جديد ..

لقد عاد الناموس الى محمد ، وها هو ذا يتلقى اوامر جديدة تبين طريق الجهاد ، الذى انبأها به ورقة ..

ووجدت خديجة نفسها تسارع زوجها بما سمعت ثم .. اذا برها وحنانها ، وحدبها

---

(١) هذه رواية مذكورة ، والرواية المشهورة وذكرها البخارى .. فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل ، فقالت له خديجة يا ابن عم ، اسمع من ابن اخيك ، فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى ؟ فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى ، .

على محمد ، يتعالى الى أقصى درجات التسامي، فيستحيل الى ايمان صادق بما قال .. وتصديق مطلق ، لكل ما تحدث به ..

وآمنت خديجة بمحمد .. وخلعت دين قريش وارباب من كفروا بالله ، ودخلت في دين الاسلام واتبعت زوجها على ملته ، وقد قرّ بها العزم على أن تقف الى جواره ، وأن تشد ازره ، وان تعينه ، بما تستطيع في جهاده ، تصورت وعثاء الطريق ، وطولها وعناد من سوف يلقونه فيهما من الآن ..

وكان ايمان خديجة برسالة محمد ، اول حلاوة تذوقها وهو في بداية مرحلة الجهاد الشاق .. بل ان هذا الايمان السريع من جانب خديجة والتصديق بما قال محمد ، ثم الاستجابة للدعوة، كان ولا شك بلسم الراحة والهدوء الذي احسه رسول الله ، ووجد فيه بشرى النصر المؤزر ، وآيته الكبرى ، التي سوف تتلوها آيات بينات بعد آيات ..

وخرج محمد ذات يوم من بيته ، وبينما كان يطوف بالكعبة ، بيت الله العتيق ، اذ رأى ورقة ابن نوفل الذي اسرع اليه في لهفة وشوق ، يتعرف انباءه ويريد ان يعرف الى أي حد وصل من حدود الرسالة .

وقال ورقة لمحمد ، في حرارة وصدق .. والذي نفس ورقة بيده ، انك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ..

وقد كان هذا هو نص ما قاله لخديجة من قبل،

ولكنه - وما دام قد انفرد بمحمد صاحب الرسالة - فليكن معه اشد صراحة ، واكثر وضوحا ، واذا هو مستمر في حديثه يقول :

ولتكذبن ، ولتؤذين ولتخرجن من ديارك ولتقاتلن ، ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه .. » .

وراحت الكلمات تدوي في خيال محمد ، وكأنما هي دقات كانت تفتح لعينيه الابواب بعد كل دقة منها ليعرف ، ويعلم ، ويستقر ، فلا يرده هول ، ولا يروعه شر ، ولا يتراجع امام خطب من الخطوب ..

سيكذبونه .. اللهم هذا حق ..

وسيؤذونه .. اللهم هذا صدق .

وسيخرجونه من دياره .. وذلك كان وجه العجب .. لماذا يخرجونه ، وهو الصادق الأمين، الذي ما عرفوا عليه كذبا ولا سمعوا منه الا صدقا !! فقال : « او مخرجيّ هم » ..

واجابه ورقة بن نوفل .. ان القوم سيخرجونه، لانه سوف يجيئهم بما يفرق بين الأب وابنه ، والأم وابنتها .. وبما يسفه أحلام العشيرة ، ويعيب اربابها ، وهذا امر سيشق في عيونهم عليهم ، ولن يسكتوا عليه ، استجابة منهم للعرف، والتقاليد المتوارثة ثم .. لاهانة الارباب !!

ومال ورقة على محمد يحتضنه ، ويقبل رأسه تبركا به ، وتشجيعا له ، وتهوينا على ما سوف يلقى في حياته القادمة من تكذيب وايذاء واخراج من الديار ..

وافترق الرجلان .. وعاد محمد الى نفسه يسترجع ما سمع .. ويربط بينه وبين ما اوحي اليه واصطفاء الأمر بالقيام والانذار يدوي في خياله .

كيف يقوم وينذر .. ومن ينذر من الناس !! هذا امر تنفيذه يستوجب التوجيه الحاسم المحدد ولا شك .. فلينتظر امرا جديدا بالتوجيه الذي يرجوه ..

وفتر الوحي أمدا طويلا ، تبلبل معه خاطر محمد .. واعتوره الخوف .. وغلبه القلق .. ومال عليه الوجد .. وراح يصارع الشوق ، فكاد يصرعه طول الترقب والانتظار ..

وخديجة .. خديجة الحانية .. ذات القلب الكبير الدافق بالحب والعطف .. اتها الى جانبه ، وفي حسها الذي عرفه محمد ، وعرفت هي به .. المواسية ، والمشجعة ، التي تدعو الى التريث والصبر ، ومزيد من التشجيع ، فقد يكون بعد العسر يسر، وبعد الضيق فرج ، وبعد الصبر نصر مؤزر ، فان الله الذي تخير واختار ، ووجه وامر بالقيام والانذار ، لا بد انه محكم لحديثه ، بإرجاء الوحي ، وانه ما ودع محمدا ولا قلاه ..

وعرفت خديجة في برها ، كيف تشحن الروح الكبير بشحنة من الطاقة الثائرة الغلابة واذا باللهفة تزول ، والقلق يتراجع ، والثقة تغمر القلب الفياض بالنور ، واذا بالوحي يعود ، واذا

بمحمد يستمع اليه ، ثم يقرأ من بعده كما أمره الله .

« والضحى . والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث . »

وبان الأمر .. ووضحت معالم الطريق ، وتجلت النعمة وتعالت لتذكر محمدا بعظيم المنن السابقة التي نالها ، فالله ما ودعه وما قلاه ، وانه ليبشره بآخرة أفضل وأعلى درجات من الأولى ، ثم يعدد له بعد ذلك بعض منته عليه ، فقد آواه ، في يتمه ، وحماه شر الحاجة والسؤال ، وهداه اليه ، وأرشده الى الحقيقة التي ظل وهو يفكر فيها ، فاهتدى الى الله الذي خلق وعلم ، ثم أغناه بعد ذلك ويسر له رزقه ، وأخيرا .. راح سبحانه وتعالى يوصيه ألا يقهر اليتيم وألا ينهر السائل وأن يتحدث دائما بأنعم الله عليه ، وأن يشكره ، فالشكر تدوم النعم ..

ولم تكد تطمئن نفس محمد الى أن الله ما ودعه وما قلاه .. حتى عاوده الشوق من جديد الى الجهاد .. وانه ليذكر قول الله له : قم فأنذر .. فكيف يقوم ، ومن ينذر ، والى من يوجه بهذا الانذار العظيم ..

وجاءه الجواب .. ونزل الوحي .. « وأنذر عشيرتك الأقربين .. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين .. فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون » .

أما وقد آمنت خديجة بنت خويلد ، أقرب الأقربين .. فتلك هي الخطوة الأولى ، ولكن بقية الخطوات تتالت بعد ذلك في يسر ، فها هو ذا علي بن أبي طالب ، يعلم بالدعوة ، ويدخل الدين ومن بعده زيد بن حارثة مولى محمد ومتبناه ، ثم من بعد هؤلاء ، سمع أبو بكر بالأمر وارتاح له واستشعر فيه الصدق ، فآمن ، وأعلن اسلامه ثم .. بدأت الدعوة بعد هذا تتسع في محيط من السرية محدود ، فدخل في دين الله ، عن طريق أبي بكر ، عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، ثم أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وعبيدة بن الحارث ، وسعيد بن زيد ، وخباب بن الأرت ، وفاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد ، ثم اسماء بنت أبي بكر ، ثم كثيرون وكثيرات ..

وعلم الله الصلاة لرسوله فراح يؤديها ، ثم علمها لمن اتبعوه ، فكانوا يؤدونها ، فرادى وجماعات ، اذ حرصوا أن تبتعد الدعوة ما أمكن من التوغل في مجتمع قريش حتى لا يثور عليها ، وهي لما تزل بعد في بدايتها ، ولم تحس بكثرة تستطيع أن تثبت عليها وأن تجاهد من أجلها ..

ومرت ثلاث سنوات ، على هذه السرية المضروبة على الدعوة ، وقد قام محمد خلالها بانذار عشيرته الأقربين .. اذا .. فليستقل حسب الأمر ، عن القيام ثم الانذار الى التكبير .. والتكبير ، هو الجهر .. هو الخروج بالدعوة من الحيز المحدود والخاص الى النطاق العام ..

وخرج محمد الى قريش كلها .. وعلا صوته الكريم يردد « الله أكبر .. الله أكبر .. لا اله الا الله .. محمد رسول الله .. »

ونفرت قريش ، ثم راحت تسرد ثمرها في هدوء .. ثم ما لبثت أن تواثبت ، وتنمرت واضمرت السوء لمحمد ، وتحفزت له ، ووقفت في وجهه تناصبه ، وتجابهه ، وهو وحده ، والقلة المستضعفة من ورائه يجاهد ويجاهدون ويثبتون ..

وركبت قريش رأسها .. وتربصت بمحمد .. وحاولت في بادىء الأمر أن ترده بالحسنى فلم يقبل الا أن يؤمنوا بأنه لا اله الا الله ، وانه هو الصادق محمد رسول الله .. « ولن يبرأوا من دينهم ويتكروا بأربابهم » فأبوا ، وأسرفوا في الايذاء ، وليس لهم أنهم يرتطمون بصخرة صامدة ، فكان أن اجتمع رأيهم على مقاطعة المسلمين ، بل بني هاشم جميعا ، ومحاصرتهم في شعاب الجبل والامعان في هذا الحصار الى حد الخروج به الى الحرب الرهيبة التي تحول دون وصول الزاد والماء للمحاصرين ..

وتبعت خديجة محمدا الى شعاب الجبل .. تبعته لتقف الى جانبه تشجعه وتعينه ، وتقوم على خدمته .. وتشعره أنها معه دائما .. أنها الى جواره .. وأنها لن تتركه أو تتخلى عنه أبدا ..

كانت خديجة في تلك الفترة ، في سن لا تسمح

لها بتلك الحياة الخشنة .. وكانت حالتها الصحية تفرض عليها ان تبقى في بيتها بعيدة عن مصاعب الجهاد ، ووعثاء التنقل الشاق ، فتستريح ولكنها ابت .. ابت الا ان تثبت الى جانب محمد ، وان تكون رفيقة حصاره ، كما كانت رفيقة يساره وقفت الى جانبه ..

ومرت ثلاث سنوات على الحصار الرهيب وقريش تابى الا ان يشتد ويظلم وان تقسو فيه ، وتغلظ قلوب قريش بغية ان تلين قناة محمد ومن تبعه ، ليعودوا الى دين العشيرة ، ولا فائدة .

لقد روع قريشا ثبات المسلمين ، وان السادة في قريش ليسعون في نقض عهد المقاطعة والخروج من نطاق الحصار ، وقد ضجوا منه ، وهم الذين احكموه ، وراحوا يفكرون حتى ، ثم ها هم اولاء يتململون ويتغلظ بعضهم لبعض ويأبى نفر منهم الا ان يصل اهله من المحاصرين ، وكان اول من اقدم على هذا هو حكيم بن حزام ، الذي اصر على ان يبعث الزاد الى عمته خديجة مهما يكن الامر ، وبرغم تعرض ابي جهل له ..

ووجد الساسة من قريش انهم قد بدلوا يتململون .. فتراجعوا عن العهد .. وبدا الحصار يضعف ثم يتلاشى ولكن ..

ولكن بعد ثلاث سنوات عجاف شداد ، كان لها اثرها الظاهر على الكثير من الشباب فكيف بخديجة ..

اجل .. كيف بخديجة التي اسنت ، وبدات الشيخوخة تدب بها وبرغم هذا كانت شابة القلب والجنان .. قوية العصب على محمد والمسلمين ..

وعاد المحاصرون من شعب الجبل .. وعادت خديجة مع رسول الله الى بيتها مرة اخرى .. ثم .. ما لبثت ان راحت تحيط بها العلل وتلعب بها الامراض ، ويؤثر فيها الضعف الجسدي وقد بدات تظهر اثار الارهاق ونتائج سنوات الحصار..

وحان الحين .. وحم القضاء .. ولبت خديجة نداء ربها ..

تفتحت ابواب الجنة للروح الطاهرة ، روح المسلمة الاولى .. المجاهدة الاولى .. الكافحة التي لم تقلب يوما .. الروح الناصع الذي وقف وراء محمد يدعمه ويشجعه ، ويواسيه ويحبه ..

ماتت خديجة بنت خويلد .. ماتت ام المؤمنين نور بيت محمد ، وام المؤمنين وام بنات رسول الله المطهرات ..

ماتت ، والرسول صلى الله عليه وسلم في معمعان معركة الدعوة ، احوج ما يكون الى وجودها الى جانبه ، تحبه ، وتشجعه ، وتواسيه .

ماتت ام المؤمنين اول من اسلم وآمن بدين الله ، وهي في الخامسة والستين من عمرها .. وكان موتها فاجعة المت برسول الله صلى الله عليه وسلم .. فاجعة قاسية ، جاءت بعد فجيعته في عمه وحاميه ابي طالب ، فتضاعف الثكلان .. وما اسرع ما احس محمد بهول المصابين ..

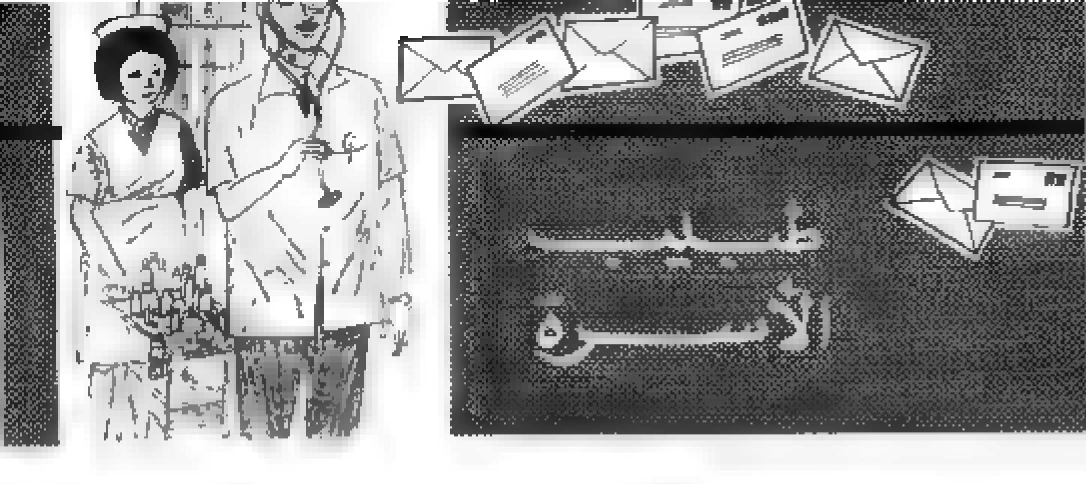
ماتت خديجة .. الروح العظيم ، والقلب الكبير ، ماتت في وقت ما كان احوج محمد الى وجودها بجانبه ولكن .. تلك كانت ارادة الله ، وتلك كانت مشيئته ، ولذلك كان اجلها ، ولكل اجل كتاب ..

ماتت خديجة رضي الله عنها وارضاها ، ودفنها سيدنا رسول الله « بالحجون » وصلى عليها ونزل قبرها والقى عليها النظرة الاخيرة ..

وتفتحت ابواب السموات العلا للروح الطاهرة.. ودخلت في جنة الله التي اعدها لها وبشرها بها محمد ، وقد قال له جبريل ذات مرة ، ان الله يبلغ خديجة سلامه ورضوانه ، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ، ولا نصب .

ومن كان اجدر من خديجة بالجزاء العظيم والمثوبة الجليلة جزاء ما قدمت للرسول وللاسلام والدعوة .. الا انها كانت خير نساء الدنيا ، ثم انها في الاخرة ، لخير نساء الجنة ، هي ، .. ومريم ابنة عمران ..

منية قراعه



ببطني مغص ، فما سببه ، وكيف اتداركه ؟

● ينتابني المغص من حين لحين وقد قيل لي ان المغص لا علاج له .
فهل هذا صحيح ؟ وما هو المغص البسيط ، اي ما سببه ؟

ــ لفظ المغص ، يطلق على آلام تقع في البطن تحت السرة ، وهو صنوف ، واهمها واكثرها شيوعا هو ما يحسن ان نسميه بالمغص البسيط . وهو يحدث عادة بسبب وجود مواد عسرة الهضم في القناة الهضمية ، يحدث بسببها تقلصات في عضلات جدران الامعاء يحس بها صاحبها الما هو المغص .



وهذا الضيق البسيط لا يصحبه ارتفاع في درجة حرارة الجسم ، والا فهو التهاب داخلي .

وقد يحدث المغص المذكور هذا بسبب تراكم مادة الغائط في الامعاء ، عند من الامساك عندهم عادة .

وقد يحدث بسبب التعرض للبرد والرطوبة .

ومدة المغص لا تطول عادة ، وهو لا يخلف اعقابا غير محمودة . ولكن قد ينتج منه اخطار ، كأن يتسبب التقلص الزائد في انحباس مجرى الامعاء .

والمغص قد يكون عرضا لهذا الانحباس ، لا سببا له . وذلك اذا انسد المعا بسبب خراج او نحو ذلك . واذن لا يدخل هذا في معنى المغص البسيط الدارج في الناس .

ولا يدخل في معنى المغص الدارج في الناس ما يسمى بالمغص الكلوي . وهذا مغص غاية في الشدة يحدث بسبب نزول حصوة في الكلية بدأت تتحرك وتأخذ سبيلها الى الحالب فالمثانة لخارج الجسم .

ولا يدخل في معنى المغص الـعادي ما يسمى بالمغص الكبدى ، وهو يحدث عندما تأخذ حصوة في حوصلة المرارة تتحرك فتخرج منها الى القناة الصفراوية التى توصلها الى المعا .

وليس واحد من هذين الصنفين من المغص بموضوعنا اليوم .

[illegible] التقلص العضلى في جدران المعا ، وهذا يكون [illegible] الافيونية (بالطبع لغير الاولاد) او البلادنا Belladonna ، وكذلك بوضع الكمادات الدافئة على البطن . اما اذا ظهر ان سبب المغص تراكم مواد غذائية في القناة الهضمية فعلاج ذلك شربة زيت خروع ، او اى مسهل سريع المفعول .

ولكن هنا يجب ان نلاحظ ان الم البطن قد يكون بسبب التهاب في الزائدة الدودية ، او التهاب خراج كبدى ، وفي [illegible] المسهلات .

ولا ننس ان نذكر ان الضغط المعون على البطن قد يذهب بالمغص ، بعضه او كله . وكذلك العقاقير المخرجات للارياح قد تخفف من الالم .

وكل هذا الذى نذكر لا بد ان يكون باستشارة الطبيب .

اسنان ولدى بها اعوجاج

● **اسنان ولدى بها اعوجاج ، وقد قال لى طبيب الاسنان انه سوف يصلح ما اعوج منها ، ولكنه لن يفعل هذا حتى يبلغ ولدى السنة التاسعة من عمره ، فما السبب فى هذا التأخير ؟**

— ان اصلاح المعوج من الاسنان عملية معقدة ، ولا يقوم بها الا ذو اختصاص . [illegible] اختلاف وجوههم ، وكل اصلاح يعتزمه طبيب الاسنان لا بد يقوم على دراسة مقدار ازدحام الاسنان فى الفم ، ومقدار اعوجاجها .

واحسن وقت لاصلاح الاعوجاج هو فى [illegible] اسنان طفولته ليحل محلها اسنان جديدة ، اى بين سن التاسعة وسن [illegible] عشرة .

وتوجد حالات تتطلب الاصلاح [illegible] هذا [illegible] وهذا كله مرهون برأى الطبيب

الشرب مع الاكل

● **الشرب مع الاكل هل هو ضار ؟**

ذكر كأنى اجبت عن هذا السؤال مرة ، فان لم اكن ، فالجواب ان ارأى [illegible] لانه يخفف العصارة [illegible] فى المعدة فيتعسر الهضم .

[illegible] انه لا ضرر من الشرب مع الاكل او بعد الاكل [illegible] تجرى عبر المعدة بسرعة ثم تمتص سرعة .

وبالسوائل اعنى الماء واشباهه ، ولا اعنى خلاصة الفواكه ، والسوائل الكحولية .





الاحذية تؤلم اقدام اطفالي

● عندي اطفال كثير ، ومما يتعبني عند دخول المدارس مسالة الاحذيةالتي تناسبهم . والتي لا حقته ان الكبيرة في بناتي وقد بلغت العاشرة بدأت تشكو من آلام في اقدامها . والظاهر ان مسالة الاحذية عندنا في الدكاكين فوضى . ما دام ان القدم ملأت الحذاء فهذا هو المراد . اما كيف ملأته ، فشيء بعيد عن اهتمام البائع .

ــ الحق ان مسالة الاحذية مســالة مريضة لا سيما في البلاد التي لم تأخذ من التكنيكة نصيبا وافرا . اما في البلاد التي جعلوا التكنية فيها اساس الصناعة ، فانت واجد فيها للاحذية مقاييس شتى تأتلف مع كل قدم ، واقدام الناس كما تعلم شتى . وبائع الحذاء لا بد ان يحمل شهادة تدل على انه عضو في جمعية بيوع الاحذية . وهم يتعلمون قبل بيعها مما يتعلمون شيئا عن الاقدام وتشريحها ووظائفها ، وشيئا من الاحذية وتصنيعها ومقاساتها .

على كل حال نصيحة لك اسديها اختصارا ، نقطة بعد نقطة .

اولا : لا تحمل ابنك (او بنتك) تلبس حذاء في البيت الا اذا هو تعلم المشي واستطاعه عادة . ودعه ، او دعها تمشي في البيت حافية على البساط ، او وقدميها جوارب ، حيث الارض قد تؤذي الجلد الطري . بهذا تستطيع القدم ان تنشأ على حريتها ، وتتشكل كما ارادها الله أن تتشكل .

ثانيا : واختر من الدكاكين تلك التي تخصصت في بيع الاحذية ، وبها من الرجال ما يحسنون عملية البيع بحسبانها عملية ارضاء للعلم والصحة قبل أن تكون ارضاء للجيب .

ثالثا : يجب على البائع ان يقيس رجل الطفل طولا وعرضا قبل ان يختار له الحذاء المطلوب وذلك بالتجريب . فاذا البسه الحذاء فاصابع البائع الخبيرة تدرك ما بالحذاء من صحة او خطأ .



هذان الحذاءان تنظر اليهما فتحسب انهما متشابهان ، والقدم فيهما ، تدلان على ان وظائفهما ، اما الحذاء الثاني فهو رحب مريح

اشعر بالدوخة

● اشعر بالدوخة تجيئني منذ زمن بعيد ، ومعها صداع في الراس ، وزيادة في النبض . وهي تأتيني كلما انحنيت او مددت يدي بعيدا لتناول شيء . فهل هي بسبب فقر في الدم ؟

ــ هذا السؤال من نوع السؤال الذي يأتينا من كثير من القراء ولا نجد جوابا الا النصيحة بزيارة طبيب ليمتحن الجسم ، فبدون امتحان الجسم لا يمكن معرفة

السبب ، الا ان يكون الجواب مقالة طبية طويلة في كل الاحتمالات لايستفيد السائل منها شيئا .

وجوابا على هذا السؤال نقول للسائل الكريم ان الدوخه لهما اسباب عدة ، منها مرض في الاذن ، ومنها ارتفاع في ضغط الدم ، ومنها انخفاض في هذا الضغط ، ومنها فقر في الدم ، ومنها ورم في المخ ، ومنها قلق مستحكم ، ومنها مرض في القلب ، ومنها ومنها .

ونكرر النصيحة عليك بمراجعة طبيب .



ولا تسال طفلك ، هل الحذاء مريح او غير مريح . ففي هذه السن قدم الطفل ضعيفة الحس نسبيا ، واذا كان الحذاء ضيقا فقلما يدرك الطفل ذلك .

رابعا : بعد التوفيق بين القدم والحذاء سل البائع عن مقاس الحذاء . واحتفظ به .

خامسا : لا تشتر غير زوج واحد من الاحذية في الوقت الواحد، واجعل الطفل يلبسه حتى يبليه .

سادسا : اذكر دائما ان الطفل في حاجة الى زوجين او الى ٣ ازواج من الاحذية في العام ، لان قدميه دائمتي النمو . فلا تشتر الحذاء الغالي الذي لا يبلى على السنين .

سابعا : ابنتك ، لا تحملها تلبس الحذاء ذا الكعب الا بعد العام الثاني عشر ، الا في الحفلات الخاصة . وعليها ان تتخير من اشكال الموضة ما تشاء ، فما انت بمستطيع منعها من ذلك ، ولكن دعها تجمع بين الموضة وراحة القدم .

ثامنا : كل لابس حذاء يحسن به ان يخلعه في البيت ، ليعطي لقدميه الفرصة أن تتنفسا . فالحذاء ، مهما كان ، هو سجن لا شك في ذلك . ولولا اوحال الطريق واذاه لمشى ابن آدم على سجيته حافيا . ●●



سيان . ولكن الصورتين الماخوذتين لهما الحذاء الاول ضيق يضم اصابع الرجل ضما القدم ولا يؤذيها .





بقلم : الاب اسحاق ساكا

● اتصل العرب بالسريان منذ العصر الجاهلي ، وقوى هذا الاتصال بعد الفتح العربي الذي حل على السريان خيرا وبركة اذ انقذهم من عسف البيزنطيين وظلمهم مما حدا بهم الى تسمية الخليفة الثاني عمر ب « الفاروق » وهي لفظة سريانية تعني منقذ او محرر ... (١) . وكما صرح البطريرك ميخائيل الكبير بقوله : (ولهذا فان الله اله النقمات ، لما رأى شر الروم ونهبهم ، بعث من ارض الجنوب ابناء اسماعيل كي يحصل لنا النجاة بواسطتهم من ايدي الروم ، فاستفدنا من ذلك فائدة كبرى لاننا تحررنا من ظلم الروم ومن مساوئهم ، ومن سخطهم ، ومن شديد تعصبهم لنا وتمتعنا بالطمأنينة (٢)) . وقد بلغ ذلك الاتصال ذروته وصعوداته في عهد الخلفاء العباسيين كما سيأتي البيان .

اضف الى ذلك ان اللغتين العربية والسريانية شقيقتان ، تفرعتا عن دوحة واحدة ، وسارتا عبر التاريخ متآزرتين متكاتفتين . ومن حق السريانية ان تختال تيها وتتهادى في دنيا اللغات ، ذلك ان النبي العربي محمد حث على تعلمها كما اثبت الاستاذ احمد زكي باشا بقوله (امر صلى الله عليه وسلم زيداً بن ثابت الانصاري ان يتعلم العبرانية ، او السريانية ، فتعلم هذه اللغة في نصف شهر على ما قيل ، فكان اول مترجم في الاسلام (٣)) . وجاء ايضا قول الاعشى (وروى محمد بن عمر الواقدي في كتاب القلم والدواة قول الرسول لزيد بن ثابت : اتحسن السريانية ؟ قال : لا . قال : تعلمها ، فتعلمها زيد (٤) .

وقد نشأ من هذا الاتصال الوثيق بين الطرفين ، ان اثرت السريانية بالعربية في نواح متعددة اهمها : الكتابة ، النحو ، الالفاظ ، النقل الكهنوت الاديب في بلاد الشام .

الكتابة

لا شك ان الكتابة السريانية الارامية من اقدم الكتابات والخطوط ، وقد تغلبت على الخط الاسطرنجيلي وطلبتا معظمه منذ القرن السابع ق . م (١) . ، لم اكتسب الوام كثيرة خطوطها من الخط السرياني ، كالارمن والفرس والهنود والعرب حتى صار الخط السرياني الارامي اصلا لكتابات الهجائية للامم الشرقية . واذا اعتبرنا الفينيقيين الاب الصحي خطهم اصلا لخطوط الامم الغربية ، سريانيا ، يصبح الخط السرياني من لم





السريانية العربية

اصلا لسائر الخطوط في الدنيا . قال الدكتور ولفنسون (اذا قربنا ان اللغة الارامية تاثيرا عظيما في نشأة اللغات السامية ، فان لخطوطها فضلا اعظم في ظهور خطوط كثيرة لامم متمدنة (٩) . وقد علل العلماء نجاح الكتابة الارامية بهذه الصورة ، انها لاءمت لتواخذه الامم نظرا لبساطتها وسهولتها بخلاف الكتابتين الهيروغليفية والسمارية (٣) .

ان تاثير الخط السرياني بالكتابة العربية امر مسلم به ، قال الدكتور ولفنسون (وكان الخط السرياني نظرا انه اثر تاثيرا شديدا على جميع الخطوط العربية بوساطة الاقلام النصرية والنبطية مما لا يشك فيه العلماء المستشرقون (٤) .

اول ما بدأ العرب يكتبون ، استعملوا الخطين الاراميين والاسطرنجيلي والنسطي المشتق منه (٧) ـ وظلا مستعملين كلاهما الى ما بعد الفتوح الاسلامية ، ثم تغيرت حروفهم شيئا فشيئا حتى تولد الخط الكوفي في القرن السابع الميلادي ، وكلا الخطين الاسطرنجيلي والكوفي متشابهان متقاربان . واستعمل الخط الكوفي بعدئذ لكتابة القران الكريم شانه شان الاسطرنجيلي عند السريان بالنسبة للانجيل المقدس ، وهذا ما اثبته الدكتور ولفنسون بقوله (وقد لاحظنا ان لبعض الصيغ من احرف القرآن تشابها شديدا بصيغ سريانية) (١٠) ـ ثم تغير الخط الكوفي حتى افضى الى ما هو عليه اليوم وهو الذي يقال عنه النسخي (١١) .

ومما هو جدير بالذكر ان العرب لما اخذوا من السريان اثنين وعشرين حرفا هجائيا راوا ان اللغة فيها اكثر من ذلك فاضافوا اليها حروفا اخرى من ابتكارهم وطوّروا ما اخذوه ايضا حتى وصل الى يومنا هذا بمنتهى الابداع . ويقول المطران يوسف داود بهذا الصدد (وهنا لنا ان نعجب من الحكمة والحذاقة التي اظهرها العرب عند اخذهم الكتابة عن السريان ، فلما ارادوا تصوير حروفهم التي لا توجد في السريانية اظهروا حذاقة فيلولوجية فائقة لم يضاهيهم بها امة من الامم القديمة وانظر كيف كان العرب كالاسلاف حتى اعتبروا هذا الاعتبار الفيلولوجي العقلي (١٢)) .

النحو

يعتبر ابو الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ مبتدئ النحو العربي ، ويعتقد معظم العلماء الثقاة ان ابا الاسود اقتبس نحوه من السريان (١٣) . وينحصر هذا الاقتباس في ناحيتين ، الاولى تقسيم الكلمة الى ثلاثة اقسام ، الاسم والفعل والحرف وهذه قضية هامة اذ تعتبر المفتاح الاول للدخول في علم النحو والاساس الذي تتفرع منه ابوابه وتكثر شعابه (١٤) ـ والثانية هي النقاط السريانية التي تتميز بها الكلمات ، فالحركات التي كان قد استنبطها قبيل ذلك المطران يعقوب الرهاوي .

لقد ذهب البعض الى ان النحو العربي مقتبس من اليونانية لا من السريانية بدليل ان تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف هو يوناني الوضع قائم على المنطق ، لذلك نورد هنا بعض الادلة التي تؤيد اقتباس النحو العربي من السرياني لا من اليوناني .

اولا : من شهادة المؤرخين الكثر ، وفي مقدمتهم المؤرخ التركي الشهير الاستاذ احمد رفيق قال (بعد ما اخذ العرب بالخلافة مع السريان في العراق

اضطروا الى تأسيس ووضع قواعد النحو في الكلام العربية ، اذ حدث في ذلك الوقت التبلبل في اللهجة والتكلم وذلك من كثرة اختلاط العرب بغيرهم من الامم والشعوب من جراء انتصاراتهم الكثيرة وفتوحاتهم المتواصلة ، فذهب عندئذ ابو الاسود الدؤلي الى البصرة وتعلم هناك اللغة السريانية الفصحى وعاد الى بغداد واسس وعلم اول نحو في اللغة العربية ، وقد اخذ عنه العلم المذكور غيره ومن غيره تعمم وانتشر ذلك العلم وكثر فيه العلماء) (١٥) .

وشهادة احمد رفيق هذه جديرة بالاعتبار والاعتماد عليها ، لانها مستقاة من مخطوطات عربية قديمة . ومعلوم ان تركيا هي اعظم مركز للمخطوطات العربية اذ ان في اسطنبول والاناضول ما يقارب من ربع مليون مخطوط كما بين الدكتور صلاح الدين المنجد في محاضرة القاها في بيروت في نيسان ١٩٦٥ .

ثانيا : ان نظام الفعل في العربية هو ذات نظام الفعل في السريانية . فمثلا نقول في العربية (يملك الدار) فالفعل باع هنا يشير الى الحاضر في حين انه في صيغة الماضي ومثل هذا نجده في السريانية تماما . قال الاستاذ ابراهيم السامرائي (لو كان واضع النحو متأثرا في الامور الجوهرية بالنحو اليوناني لنحا في تحديد الزمن منحى الاغريق ، ولبحث في فلسفة الزمن وتحديده كما بحثوا ولوقفنا اليوم في عصرنا الحاضر على جلية الامر ، ومرنا لا نحار في قوله تعالى (فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) البقرة ٩١ ، فالفعل تقتلون مضارع ولكن النص لا يشير الى الحال او الاستقبال وانما يشير الى الزمن الماضي) (١٦) .

ثالثا : مما لا ريب فيه ان تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف يوناني الوضع والنشأ ، غير ان العرب اخذوا ذلك عن السريان الذين اخذوه عن اليونان . مثله مثل بعض الالفاظ اليونانية التي دخلت الى العربية كانها سريانية لا يونانية ، لانها لم تدخل في العربية من اليونانية راسا لكن بواسطة اللغة السريانية . والدليل على ذلك ان العرب يلفظون الكلمات اليونانية المعربة كما يلفظها السريان لا كما يلفظها اليونان فيقولون مثلا افلاطون سقراط ، اقليم ، قنديل ، لا بلاتون ، سكراتيس ، كلما بنلوخيون كما يقول اليونان . ومما يستحق الاعتبار ان العرب سموا اليونان بالاسم السرياني (يونان) لا بالاسم اليوناني (هلينكس) (١٧) .

الالفــاظ

استعارت العربية الفاظا كثيرة من السريانية ومعظمها خاصة بدين النصرانية وما يتعلق بالزراعة والصناعة والفلاحة والتجارة والعلوم وما اليها ، وبعد ان قاسها علماؤها على قياس اللغة العربية صيغة ولفظا ، ادخلوها الى معاجمهم وكتبهم اللغوية وسموها بالمعربة .

وان اول من عمد الى جمع الالفاظ السريانية بصورة واسعة وبطريقة علمية هو المرحوم مار اغناطيوس افرام الاول برصوم ، فقد وضع رسالة اسماها بـ (الالفاظ السريانية في المعاجم العربية) نشرها سنة ١٩٥٠ تباعا في مجلة المجمع العلمي بدمشق من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨ ثم افردها في كتاب وقع في ٢٢٢ صفحة اورد فيه ٧٥٩ لفظة وضعها على بساط البحث درسا وتحقيقا واستخرج منها ٢٥٢ كلمة من اصول سريانية والباقي مشتركة بين اللغات السامية .

ثم اتحف غبطة الحبر الاعظم العلامة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق والعضو في المجمع العلمي العربي بدمشق لغة الضاد ببحثين طريفين نفيسين الاول تحت عنوان (الكندي والسريانية) القاه في الاحتفالات الالفية التي جرت في بغداد في كانون الاول ١٩٦٢ فيه كشف النقاب عن وجه بعض الالفاظ والمصطلحات التي اقتبسها الكندي من السريانية منها .

أ ــ استعماله لفظة « ايس » للدلالة على الوجود ويجمعها على ايسات ويشتق منها « الايسية » للدلالة على حالة الوجود كما يشتق فعل « ايس يؤيس » بمعنى اوجد الشيء من العدم . فالله الخالق هو « المؤيس » والعالم المخلوق هو « المؤيس » وتحديد الفعل الابداعي الحقيقي « تأييس الايسات عن ليس » و « الليس » معناه العدم وهي سريانية كذلك .

٢ ــ « الهوية » يستعملها الكندي بمعنى الوجود الجزئي المتعين تحت الحس في مقابل الحقيقة والماهية المتواطئتين . ويصوغ فعل « يهوى » بمعنى يوجد . ويسمي الله تعالى « مهوي الهويات عن ليس » اي موجد الموجودات المتعينة ويستعمل الفعل المطاوع اللازم فيقول عن الشيء انه « يتهوى » كما يصف هذا الشيء بانه « المتهوى » ويصف خروجه الى الوجود المتعين بانه « التهوى » وانه قد اخذ هذا الفعل ومشتقاته من السريانية .

٢ ــ « قنية » بمعنى الكثة ، « والكمة » بمعنى الوسخ . « وانية » بمعنى الوجود وكلها سريانية . (١٨)

وكان قد اشكل على العلماء والباحثين امر هذه الالفاظ والمصطلحات ، فقد خيل للبعض ان الكندي بعمله هذا حاول احياء كلمات عربية فصيحة قد اوشكت ان تسقط من الاستعمال . وعلل ذلك غيرهم بتعاليل واهية ، ووقف آخرون ازاءها وقفة حائر ، غير ان هذا البحث القيم جاء فتحا مبينا واستكارا لغويا جديدا فتح مغلق تلك المعمى « وكما قال الاستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية في تعليقه على البحث « متى عرف السبب بطل العجب » .

اما البحث الثاني فقد نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج) ج ١ كانون الثاني ١٩٦٥ تحت عنوان « العربية وشقيقتها السريانية الوفية » ابرز فيه عشرات الالفاظ العربية من السريانية منها « زلفونا » اي صلبونا الواردة في رسالة الغفران لابي العلاء المعري، و « العموت » اي اللصوص الواردة في عهد عمر بن الخطاب لاهل ايلياء . و « بالنسون » اي يمسحون الواردة في تاريخ البلاذري كما اورد اسماء بعض المدن التي اسميت بصفات سريانية « كالحيرة » او القصور « العرة » اي المغارة و « الكرخ » اي المدينة المسورة و « تدمر » اي الاعجوبة ، و « الكوفة » اي الشوكة و « تكريت » اي التجارة ، و « مكة » اي الارض المنخفضة والمنبسطة .

النقل والترجمة دوافع النقل

بعد ان استتب الامر للدولة العباسية ، وبلغت من الاستقرار مبلغا عظيما ، وبعد ان تم تعريب الادارة وسائر مصالح الدولة ، واحرز الفتح الاموي النصر على سائر الفئات السائدة يومئذ ادرك الخلفاء العباسيون بثاقب بصيرتهم ان الثقافة من اهم العوامل التي ترتكز عليها النهضة الصحيحة ، ومن امتن الاسس التي تشيد عليها صروح المجد والسؤدد ، ومن اقوى مقومات الشخصية الدولية سيما وان الاسلام قد جعل العلم « فريضة على كل مسلم ومسلمة » واوصاهم بطلبه من « المهد الى اللحد » وحثهم على السعي وراءه « ولو كان في الصين » ومن اي وجه خرج

لذلك فقد خرج الخلفاء من الاطار الديني المحدود وراحوا يولون العلوم الدخيلة كل عنايتهم ، مستمدين اياها من اربع مصادر رئيسية ، الهندية الفارسية ، واليونانية والسريانية وذلك عن طريقة نقل ثقافات هذه الاقوام الى لسانهم .

عصر الترجمة

بدأت طلائع حركة الترجمة في العصر الاموي ، حيث نرى ماسرجويه البصري السرياني يترجم الى العربية كتابا طبيا الفه القس اهرون في السريانية ، ووضعه الخليفة عمر بن عبد العزيز في متناول ايدي المسلمين (١٩) . ونشطت في العصر العباسي في عهد المنصور والرشيد وانتعشت وبلغ اوجها في عصر المأمون .

الترجمات من السريانيه واليونانية الى العربيـة

شملت الترجمات من السريانية واليونانية الى العربية القسم الاكبر من مؤلفات فلاسفة اليونان وعلمائهم وتناولت مختلف المواضيع من طب ، ومنطق ، وفلسفة ، وطبيعة، وكيمياء ، ونجوم ، ورياضة حتى فاضت العلوم فيضا .

مشاهير التراجمة

ومن مشاهير التراجمة آل بختيشوع ، ويوحنا بن ماسويه (٨٥٧) وحنين بن اسحاق (٨٧٦) وثابت بن قرة (٩٠٢) وقسطا بن لوقا البعلبكي (٩٢٣) ويحيى بن عدي (٩٧٤) وعيسى بن زرعة (١٠٠٨) وغيرهم .

وقد بالغ الخلفاء في تكريم هؤلاء التراجمة فقربوهم واكرموهم وشاربوهم وسامروهم وجالسوهم واعتمدوا في المشاكل على آرائهم (٢٠) ـ واغدقوا عليهم اموالا طائلة وقد اثبت المؤرخون انهم كانوا يعطون لهم وزن ما يترجمون ذهبا (٢١) ـ ولذلك كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة واسطر متفرقة على ورق غليظ جدا لتعظيم حجم الكتاب وتكبير وزنه (٢٢) .

صحة الترجمة

لقد جاءت تلك الترجمات صحيحة وبمنتهى الامانة وذلك نظرا لما يلي :

١ ـ كان المطران يعقوب الرهاوي ، وساير التاسيوس البلدى قد ابتكرا طرقا واساليب جديدة تصون الناقل من الخطأ ، وتساعده على تأدية المعنى الصحيح في اللفظ الفصيح (٢٢) ـ

٢ ـ التدريس والممارسة على الترجمة ، فقد عالج قوقا الرهاوي احد كتاب القرن الثامن ضرورة تدريب الاشخاص الذين يودون ان يتصرفوا الى فن الترجمة الشاق تدريبا شخصيا .

٣ ـ اعادة ترجمة الكتاب الواحد مرات عديدة .

٤ ـ المقارنة الدقيقة لكتب الترجمة بين النصوص مع الاشارة الى الفروق للتأكد من صحة الترجمة وقد تبنى هذه الطريقة حنين بن اسحاق ونسبها اليه .

تضلع التراجمة من اللغات اليونانية والسريانية والعربية ، فخلطة السريان باللغة اليونانية عدة قرون واستخدامهم اياها في معاهدهم العلمية طويلا دليل بيّن" على اتقانهم اياها كما شهد بذلك الاستاذ احمد امين بقوله « لم يدع السريان كتابا في الحكمة الا عربوه ولا سيما مؤلفات من اللغة اليونانية لانهم كانوا قد تعلموها واتقنوها غاية الاتقان من القرن الرابع للميلاد ، وادخلوا تدريسها في مدارسهم (٢٤) ـ اما اللغة السريانية فهي لغتهم الخاصة واما اللغة العربية فكانوا يتقنونها كل الاتقان » .

٦ ـ واما على المستوى العلمي والثقافي فحدّث عنه ولا حرج ، فقد كان السريان قد قطعوا شوطا بعيدا في الحضارة واحرزوا تقدما علميا هائلا واحاطوا بكل اطراف الثقافة الى انبثت من مراكز علمية عديدة بلغت الخمسين (٢٥) ـ اشهرها مدرستا الرها و قنسرين . ففي مدرسة الرها اشتغلوا بفلسفة ارسطو منذ القرن الخامس الميلادي، وبعد ان تعلموها اخذوا في نقلها الى لسانهم . وفي قنسرين التي اشتهرت في القرن السابع اشتغلوا في تعليم فلسفة اليونان باللغة اليونانية . حتى اصبحوا فيما بعد ورثة الحضارة الاغريقية (٢٦) ـ ومحور الحركة العلمية (٢٧) ـ وقد شهد المستشرق الفرنسي نو مشتركا على قول ساويرا سابوخت خريج مدرسة قنسرين المتوفي عام ٦٦٧ على تفوقه في علم الفلك على اليونانيين انفسهم (٢٨) كما شهد ايضا بانهم كانوا اعلى كعبا من الغربيين في الفلسفة والطبيعيات وصنوف العلم والفنون (٢٩) ـ وكفاهم فخرا انهم ابتكروا النظريتين الفلسفيتين ، نظرية « الانسان عالم اصغر » وضعها الفيلسوف المطران احوديمة (٥٧٥) والمنسوبة اليوم الى سبنسر وهردر ، ونظرية « الانسان الاعلى » التي وضعها فيلسوف سرياني في القرن العاشر والمنسوبة اليوم الى نيتشه ودنزبرغ .

اثر هذه الحركة في التاريخ

احدثت الترجمة نهضة فكرية في العالم العربي كما قال ابن خلدون ، وغدت ولا تزال مفخرة العصر الاسلامي القديم كما صرح الدكتور فيليب حتي ، وصارت جسرا مرت عليه الحضارة الى الغرب كما شهد روبنتال ، ولولاها لتعرقل سير الحضارة قرونا كما قال عالم آخر . ويحق لها ان تنعت بهذه الصفات الناصعة كيف لا وبواسطتها غدت الامة العربية وريثة الفكر اليوناني والممثلة الوحيدة للحضارة الانسانية الرفيعة في القرون الوسطى .

لا شك انها رفعت العروبة على اكتاف المجد ، وبوأتها اسمى مكانة في التاريخ الحضاري ، لذلك نرى العلماء الغربيين والمستشرقين يتهافتون الى درس الثقافة العربية حتى تجلى لهم ان العرب سبقوا الغرب في وضع النظريات الرياضية والفلكية كقول فلوريان ، واصبحوا اساتذة الاوروبيين بحسب تصريح العالم الفرنسي سيديو ، وقد افاضوا ايضا في وصف الشخصيات العلمية العربية كالكندي الذي عده كاردانو احد الاثني عشر عبقريا الذين هم من الطراز الاول في الذكاء في العالم كله . والبيروني الذي قال في حقه سخاو انه اعظم عقلية في التاريخ (٣٠) ـ وطبعا يعود الفضل في ذلك كله الى اللغة الآرامية السريانية التي كانت الوسيلة الوحيدة التي انتقلت بها الثقافة الاغريقية الى شعوب الشرق الادنى (٣١) .

الارقام الهندية

طالما طرقنا هذا الموضوع فلا ندع الفرصة تفوتنا من ان نشير الى ما اثبته المستشرق نو ، نقلا من مخطوط باريس السرياني رقم ٣٤٦ لمؤلفه ساويرا سابوخت قوله « ان العرب لم ينقلوا الارقام الهندية من بلادها رأسا وانما اخذوها عن السريان، كما توصلوا الى علوم اليونان بواسطتهم ايضا (٣٢) .

وجود اسرائيل هو سبب البلاء

من صحيفة (فينر مونتاج) النمساوية

● لا تخلو الصحافة العالمية من زيف ومبالغة ، كما يعلم الجميع. على ان تلك المغالطات والأضاليل قد جاوزت كل الحدود فيما يتصل باسرائيل ومشكلاتها في الآونة الأخيرة .

فانت لا تكاد تجد صحيفة واحدة من صحف الغرب تسرد الوقائع بدقة وتجرد . فهي كلها توالي قراءها بتقاريرها وآرائها عن الشرق الأوسط على نحو تبدو فيه مصر والدول العربية المجاورة وكأنها هي التي تهدد السلام وتبيت نوايا الحرب والعدوان . ولا يكاد يسمع صوت واحد يرتفع بالدفاع عن وجهة النظر العربية ، او بالأقل ، في محاولة تفهم العوامل التي تضطر العرب الى الدفاع عن كيانهم والعمل على مقاومة الظلم والعدوان الذي نزل بهم منذ ان تأسست اسرائيل سنة ١٩٤٨ وقامت في عقر دارهم .

وهل ينسى العالم او يتجاهل ان اسرائيل هذه لم تقم لها قائمة الا نتيجة الضغط السياسي والمساعدات المادية الأمريكية ، فضلا عن مؤازرة الأمم المتحدة التي تديرها امريكا .

دراسة امريكية رسمية للمجتمع الأمريكي

من صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون الأمريكية) :

● صدر في الولايات المتحدة مؤخرا تقرير هام خطير . وقد أعد هذا التقرير لجنة رسمية مؤلفة من ٦٢ عضوا و١٩ مندوبا مشتركا و٧٥ مستشارا، ومئات من ذوي الاختصاص المعاونين .

اما الموضوع الذي تدارسه هذا التقرير وتناوله بالبحث والتفصيل فهو الجريمة ومدى انتشارها في العالم الجديد ، وكذلك احوال ضحاياها ومرتكبيها ، والاجراءات التي قد تحد منها .

وقد جاء في هذا التقرير ان مجموع نزلاء السجون والاصلاحيات Juvenile Training Schools من الامريكيين جاوز المليونين سنة ١٩٦٥ ، وان من يمثلون امام محاكم الاحداث هناك لا يقلون عن ١/٦ مجموع الاولاد .

واظهر التقرير كذلك ان ٤٣٪ ممن استفتتهم اللجنة يتجنبون السير ليلا في شوارع المدن الكبيرة ، لا لسبب الا لخوفهم من المجرمين . والأغرب من ذلك ان ٣٥٪ من الذين شملهم ذلك الاستفتاء يتحاشون الأغراب ، ويحجمون عن محادثتهم وذلك بالنظر لخشيتهم من الجريمة .

للثورة الروسية منجزات عظيمة غير الاقتصادية

من مجلة « الايكونومست » البريطانية

● لقد حقق الاتحاد السوفياتي من المنجزات في ميدان الأدب ما لا ينكره او يشك فيه احد . ولا يعني هذه المنجزات ان تكون الكثرة والوفرة هي صفتها الغالبة المميزة . ولا عجب في ذلك فقد كان العمل على نشر الثقافة وتبسيطها وتوعية جموع الجماهير وتوجيهها ، كان هذا العمل بالذات رائد السلطات في الاتحاد السوفياتي منذ البدء .

ولعل المنجزات التي ذكرنا قد تجلت اكثر ما تجلت في المؤتمر الرابع للكتاب والمؤلفين السوفييت الذي عقد في نهاية شهر مايو الماضي بمناسبة العيد الخمسيني لثورة عام ١٩١٧ الشيوعية . ولم يكن حديث مندوب قرغيزيا اقل دلالة على تلك المنجزات من احاديث غيره من المندوبين . فقد اعاد الى الذاكرة كيف تمكن المرء في مقاطعته ان يحظى بالشهرة وذيوع الصيت لمجرد قدرته على التوقيع فتختلق اخبار عنه في حدود قريته، تنتقل بسرعة الى قرى اخرى غيرها عديدة . ولو ذكرنا ان في قرغيزيا الآن مجلة ادبية لا يقل عدد مشتركيها الدائمين عن ١٢٠٠٠٠ لاتضح لنا جانب هام من تلك المنجزات .

وثمة جوانب اخرى ألمع اليها مندوبون آخرون، فهناك كتب الأطفال والعناية الفائقة التي تلقاها والتوزيع الكبير الذي يجده المرء فيها . وهناك ترجمة الكتب الى اللغة الروسية من مختلف اللغات الاجنبية ، وهي من الوفرة والتنويع على جانب كبير .

اما فيما يختص بالمسرح ، فقد ذكر احد اولئك المندوبين ان عدد الستائر التي ترتفع كل ليلة تزيد على خمسمائة .

شركة البترول الوطنية الكويتية

تتحول سريعا لتصبح

مصفاتها .. من أحدث مصافي البترول في العالم

بقلم : يوسف زعبلاوى

■ منذ منتصف قرننا هذا العشرين ، والدول المصدرة للبترول تسعى الى الحد من احتكارات مصنعي البترول في بلادها ، وتبذل الجهد في سبيل الاسهام الفعال في صناعة البترول الخارج من اراضيها وتجارته . وهذه المساعي هي التي ادت الى قيام شركة البترول الوطنية الكويتية (ش . م . ك) سنة ١٩٦٠ ، والتي ادت الى تأسيس شركات بترولية وطنية اخرى مماثلة في ايران سنة ١٩٥١ ، وفي اندونيسيا سنة ١٩٥٧ وفي فنزويلا سنة ١٩٦٠ ، وفي المملكة السعودية سنة ١٩٦٢ وفي العراق سنة ١٩٦٤ . والجدير بالذكر ان اكتشاف زيت الكويت وتصديره لأول مرة الى الخارج لم يكن قد مضى عليه اكثر من ١٤ سنة حين خرجت شركة البترول الوطنية الى حيز الوجود .

وتجدر الاشارة كذلك الى ان شركتين وطنيتين اخريين قد ظهرتا في الكويت منتصف العقد من الاحتكارات البترولية . اما الاولى ، وقد ظهرت سنة ١٩٥٧ ، فهي شركة ناقلات النفط الكويتية ، التي اصبحت تملك من الناقلات ما تبلغ حمولته ١٦١٠ر طن .. والتي تتوقع قريبا استلام ناقلتين عملاقتين اخريين اوصت عليهما قبل حين ، وتبلغ حمولة الواحدة منهما ٢١٠ر٠٠٠ طن . واما الشركة الثالثة فهي شركة الاسمدة الكيماوية الكويتية ، وقد اسست بعد قيام شقيقتها الكبرى ، شركة البترول الوطنية الكويتية بنحو (اربع) سنين ، وهي الشركة التي اتخذت الغاز الطبيعي ، غاز البترول ، اساسا لصناعة سمادها .

ارباح تجنيها شركات الامتياز هائلة

ولم تختلف البواعث على قيام شركات البترول الوطنية المختلفة هذه في قطر عما كانت عليه في الاقطار الاخرى . فقد تبين منذ البدء ان صناعة البترول وتجارته كانت وقفا على شركات الامتياز الاجنبية . فكانت هذه الشركات هي التي تتحكم بكميات ما ينتج من النفط الخام ويكرر ، وباسعار ما يباع منه ويصدر .

وتبين ايضا ان هذا الاحتكار مصحوب دوما بمردود كبير وارباح طائلة . فبرميل الزيت الذي لا يقل سعره « الطن » عن ١٦٠ سنت امريكي مثلا ، قد لا يكلف الشركة المنتجة اكثر من ٧ سنت) فقط ! هذا والكميات التي تصدر من البترول ومشتقاته ضخمة هائلة . فهي عدة ملايين برميل يوميا لدول غرب اوروبا على سبيل المثال ، بحيث لا سبيل الى تجاهل ما تجنيه شركات الامتياز بالتالي من ارباح خيالية .

اضف الى هذا وذلك ما يدركه الجميع من خطر البترول وخطورته . فالحضارة الصناعية الحديثة تعتمد عليه اعتمادا يكاد يكون كليا .

اتفاقيتها مع شركة البترول الاسبانية تبعث على

شركة نفط دولية متكاملة



اهتمام الأوساط البترولية والصحفية والحكومية

وهو يمدها بالطاقة التي لا غنى لتلك الحضارة عنها ، بنسبة متزايدة تربو حاليا على ٣٥ ٪ من مجمل ما تحتاجه تلك الحضارة من طاقة ، علما بان تلك النسبة لم تتجاوز ١٥٪ قبل عشر سنين ، وانها قد تتعدى ، في تقدير الخبراء ، ٧٠٪ بعد عشر سنين . فالسيارات والطائرات والبواخر كلها ، والجرارات والادوات الزراعية جميعها لا تقوم لها قائمة بدون بترول !! ويصدق ذلك ايضا على عدد كبير من المصانع والمعامل التي لا مفر من توقفها لو حيل بينها وبين المنتجات البترولية . ولولا حماية بعض الدول للفحم الحجري ، مصدر الطاقة التقليدي الآخذ في التواري ، لفاق حاليا اعتماد الحضارة الصناعية على البترول نسبة الـ ٧٠٪ المرتقبة بعد عشر سنين .

لا عجب اذن ان تسود النزعة في الدول المصدرة للنفط عموما الى تأسيس شركات فيها للبترول وطنية ، تسهم في صناعة البترول وتجارته ، فتحد ولو قليلا من احتكار شركات الامتياز ، بالعمل واياها جنبا الى جنب . وهل ثمة غلو او مغالاة في حرص هذه الدول على ان يكون لها هي الاخرى كلمة مسموعة فيما يتصل بشؤون بترولها ، وهو ،



احدى المحطات [illegible] في احياء الكويت وتملكها الشركة الوطنية وتوزع بواسطتها المنتجات البترولية في الاسواق المحلية

كما رأينا ، ذو خطر وخطورة يعود على العاملين به بارباح وفيرة ؟! وهل ثمة تطرف او تمرد في تحسس الدول المصدرة للنفط طريقها الى ما تنعم به صناعة النفط من اعمال الاستكشاف والاستغلال والتكرير والنقل والتسويق وغيرها ، تتلمس سبيلها الى خبرة هامة جديدة تكتسبها والى مزيد من ايرادات وارباح هي بلا ريب اشد حاجة لها ؟!

بالنظر الى ذلك قامت شركات البترول الوطنية في سائر الدول المصدرة للنفط وبالنظر الى ذلك قامت شركة البترول الوطنية الكويتية (ش. ب.و. ك) .

الاغراض والاهداف

اما الاغراض التي تستهدفها هذه الشركة ، وهي نابعة كما لا يخفى من تلك العوامل والبواعث التي دعت الى انشائها ، فالصفة الغالبة عليها هي صفة الشمول والاحاطة .

فشركة البترول الوطنية لا تحصر اهتمامها بزيت البترول ، وفق ما ورد ذكره في نظامها الاساسي وفي المادة الرابعة منه بالذات . فهي تعنى كذلك بالغاز الطبيعي وبأية مادة اخرى من المواد الايدروكربونية ، وبأية مادة كيماوية مشتقة من كل هذا .

والشركة الوطنية لا تقصر نشاطها على جانب واحد معين من جوانب صناعة البترول وتجارته ، فهي تستهدف القيام بكافة الاعمال المتصلة بالبترول بلا استثناء . من تلك الاعمال كما لا يخفى اعمال انتاج البترول واستغلاله ، بشفطه من مكامنه ، واعمال البحث والتنقيب والحفر والاستكشاف التي تسبق اعمال الانتاج تلك . وتشمل اعمال الشركة المقررة ايضا تصنيع البترول كالتصفية والتكرير .

وما كانت الشركة لتهدف الى هذه الاعمال لو لم تكن لتنوي الاتجار بالبترول ، خامات « ومشتقات » ، على اوسع نطاق . وتقتضي هذه الاعمال وتلك ، كما لا يخفى ، القيام باعمال تخزين البترول ومنتجاته في الصهاريج ، واعمال نقله وشحنه الى مختلف الجهات .

وتستهدف الشركة فوق هذا وذلك القيام باعمال « تنمية وتطوير وتحسين صناعة زيت البترول ومستحضراته والصناعات ذات العلاقة ، »

كما ورد نصه في المادة الرابعة من النظام الاساسي الذي ذكرناه .

وتنطوي هذه الاعمال ، كما لا يخفى ، على قدر من الطموح تقتضيه الاعمال الصناعية والتجارية بوجه عام ، وتتطلبه الاعمال المتصلة بالبترول بوجه خاص . اضافة الى ان تهدف شركة البترول الوطنية الى انشاء شركات متفرعة عنها تقوم بمختلف الاعمال التي تنوي الشركة الأم ممارستها .

على ان طموح الشركة هذا لم يقم حائلا دون اخذ الشركة بمبدأ « التعاون مع شركات زيت البترول العاملة بقصد تسهيل عمليات الانتاج والتصفية والنقل والتوزيع والتسويق وما يتبع ذلك من اتفاق على كميات انتاج زيت البترول وعلى اسعاره وتخفيض تكاليف نقله وايجاد التسهيلات اللازمة لتحقيق هذه الاهداف » (البند الرابع من المادة الرابعة) .

ولا تقف الاعمال التي تزمع الشركة تعاطيها عند صناعة البترول وتجارته بالذات فهي تتعدى ذلك كله الى عمليات « استثمار اموالها في الاوراق المتعلقة بالاغراض سالفة الذكر . » (البند الخامس من مادة ٤) .

وهكذا يتضح لنا مدى الشمول الذي تتسم به اغراض شركة البترول الوطنية . ولو ذكرنا بالاضافة الى ما تقدم ان هذه الشركة لاتقف عند اية حدود جغرافية بل انها تهدف الى ممارسة هذه او تلك من اعمالها العديدة في الكويت او في اي بلد آخر خارج الكويت ، ثبت لنا ان الشركة المذكورة تنوي حقا ان « تجعل من نفسها شركة نفط عالمية متكاملة » ، كما جاء في الكلمة التي وجهها السيد رئيس مجلس ادارة الشركة ، الى جمعية الشركة العامة العادية السادسة المنعقدة بتاريخ ١٩٦٧/٣/٣٠ .

كيان الشركة

ويتكون مجلس الادارة السالف الذكر من عشرة اعضاء ، ستة منهم يمثلون حكومة الكويت والاربعة الآخرون يمثلون سائر المساهمين من القطاع

جانب من مستودع الشركة الوطنية في الشويخ ، وهذا المستودع هو الذي تمد منه محطات التوزيع المحلي في الكويت [illegible]

الاهلي . ذلك ان حكومة الكويت تملك حصة مسيطرة في الشركة عن طريق مساهمتها بنسبة ٦٠٪ من رأس المال . اما الرصيد من رأس مال الشركة ، اي ٤٠٪ ، فقد تم دفعه من قبل الاهالي المساهمين وعددهم ٢٧٠٠ مساهم كويتي .

ويبلغ رأس مال الشركة ٠٠٠ر٥٠٠ر٧ دينار كويتي ، كما يبلغ عدد اسهمها ٠٠٠ر٥٠٠ر١ سهم ؛ قدرت القيمة الاسمية لكل منها بمبلغ ٥٠٠ر٧ دينار (١) .

اما جهاز الشركة الاداري فيشمل بالاضافة الى مجلس الادارة السابق او دوائر تمارس من الاعمال والاختصاصات ما يكفل للشركة المضيّ قدمًا نحو اهدافها .

تلك الدوائر هي : دائرة الادارة والمالية، ودائرة التخطيط ، ودائرة الاقتصاد والاستكشاف، ودائرة التوزيع المحلي ، ودائرة شؤون الموظفين ، ودائرة التسويق العالمي ، فضلا عن سكرتارية الشركة ومكتب المستشار القضائي .

ويشغل مختلف الوظائف في شركة البترول الوطنية عدد من الموظفين لم يتجاوز ٢٣٨ موظفا عام ١٩٦١ ، وقد بلغ في نهاية السنة الماضية ٦٥٠ موظفا . والجدير بالذكر ان معظم هؤلاء الموظفين

---

(١) نعتقد ان الشركة قد ضاعفت رأسمالها وعدد اسهمها فأصبحا ١٥ مليون دينار كويتي ومليوني سهم



هم من الكويتيين والعرب الآخرين ، بحيث لا تزيد نسبة الخبراء الأجانب بين سائر موظفي الشركة على ٢١،٤٪ ! وقد يأتي يوم في مستقبل غير بعيد ستنخفض فيه هذه النسبة ونتفاءل أن هي لم تتلاشى تماما . ذلك أن الشركة تقوم بإيفاد البعثات إلى الخارج بقصد التخصص في دراسة الهندسة وشؤون الإدارة العامة وغير ذلك مما له أوثق الصلة بأعمال الشركة .

ويشرف على إدارة الشركة رئيس مجلس الإدارة المتفرغ وهو عضو مجلس الإدارة المنتدب .

الشركة موزعة الوقود الوحيدة في الكويت

على أن شركة البترول الوطنية لم تقف مجهودها عند تحديد أغراضها ولم تقصر نشاطها على توطيد كيانها وأجهزة إدارتها . فقد شرعت في ممارسة الأعمال المثمرة وتحقيق الأغراض بل وجني الأرباح، ولما يمض على تأسيسها إلا بضعة شهور .

وكان ذلك في ١٩٦١/٦/١ حينما تسلمت من (شركة نفط الكويت) كافة المنشآت ومحطات التوزيع العاملة في البلاد ، وذلك مقابل ٢٣٦،٠٠٠ دينار كويتي . وبذلك أصبحت الشركة الوطنية هي الموزعة الوحيدة لمختلف المنتجات البترولية ، وأهمها البنزين للسيارات والكيروسين وزيت الغاز Gas Oil ، وقد بلغ مجمل ما باعته من هذه المنتجات ٢٣٤،٨١٨،١٠١ جالونا خلال عام ١٩٦٦ ، أي بزيادة ٢٢،١٧٪ عن ما باعته من هذه المنتجات سنة ١٩٦٥ .

وتجدر الإشارة إلى أن البنزين الذي توزعه الشركة بواسطة محطاتها البالغ عددها (١٧) في الوقت الحاضر ، كله بنزين ممتاز . ومع ذلك فلا يتجاوز ثمن هذا البنزين ٦٠ فلسا للجالون (الإمبراطوري) الواحد . وأما ثمن الكيروسين وزيت الغاز Gas Oil فثلاثون فلسا فقط للجالون الواحد . (وتلك أسعار رخيصة نسبيا كما لا يخفى) .

ويجري العمل حاليا في تشييد محطات أخرى حديثة بالإضافة إلى السبع عشرة السالفة الذكر . ولا بد من التنويه هنا إلى أن محطات توزيع البنزين في الكويت حديثة التصميم ومعدة للاستعمال التام لتقديم كافة ما تحتاجه السيارات من خدمات ، كالماء العذب والهواء للإطارات ، والمحطة العادية من تلك المحطات لا يقل عدد المضخات العاملة فيها عن خمس . وقد يبلغ العشر أو أكثر في المحطات الرئيسية .

وتستورد مخازن هذه المحطات الخافية في جوف الأرض حاجاتها من مختلف المنتجات البترولية من مستودع التخزين العام في الشويخ ويبلغ استيعابه (٢،٢٣٦،٠٠٠) جالون إمبراطوري . لهذا المستودع الذي يتزود بالمنتجات من مصفاة الأحمدي ، عبر أنابيب تصل بينه وبين المصفاة ، يزود بدوره ثلاثا من محطات التوزيع عبر مثل تلك الأنابيب . وأما المحطات الأخرى فيجري تزويدها بالمنتجات بواسطة سيارات مجهزة ومعدة خصيصا لهذه المهمة . وتجدر الإشارة في هذه المناسبة إلى مركز الشركة في الأحمدي للتحميل والشحن . فمع أن هذا المركز ليس بمستودع ،



الا انه مجهز بالرافعات وما اليها ، مما يمكنه من تعبئة السيارات بسرعة والقيام بالتالي مقام المستودع الى حد ما . وهذا المركز هو الذي يزود بالبنزين ٢٩ عميلا من الشركات والمؤسسات التي تستهلك سياراتها الوقود على نطاق واسع .

في ان عناية الشركة الوطنية ببنزين السيارات لم تحل بينها وبين الاهتمام ببنزين الطائرات . فقد اسست لهذا الغرض ، وبالتعاون مع شركة البترول البريطانية ، التي كانت تملأ هذا الفراغ فيما سبق ، الشركة المعروفة باسم كافكو (اي الشركة الكويتية لتزويد الطائرات ش.م.ك) وقد سبقت الاشارة اليها . ولم تلبث حصة شركة البترول الوطنية في شركة كافكو هذه ان اصبحت ٨٠٪ بتاريخ ١٩٦٦/٧/١ وهي التي لم تتجاوز ٥١٪ منذ تاسيس شركة كافكو في ١٩٦٣/٧/١ .

وقد لا يخطر ببال ان مجموع ما تزودت به الطائرات من وقود عن طريق شركة كافكو قد جاوز الاربعة ملايين جالون سنة ١٩٦٦ ، وان هذا الرقم قد سجل نسبة للزيادة على مبيعات سنة ١٩٦٥ لاتقل عن ٦٥٪ !

ولا بد من الاشارة هنا ، وقبل الفراغ من الحديث عن نشاط شركة البترول الوطنية في الاسواق المحلية ، الى حصتها البالغة ٥٪ من شركة صناعة الكيماويات البترولية . فهذه الشركة الاخيرة هي الشريكة الكبرى في مصانع الاسمدة الكويتية . وهذه المصانع تحتاج الى كميات من الكبريت ، ستحصل عليها من شركة البترول الوطنية في مستقبل قريب .

الشركة والاسواق الدولية

ولغني عن البيان ان اعمال الشركة الوطنية في الاسواق المحلية ، على ضرورتها وفائدتها ، لاتحقق الاغراض الرئيسية في هذا الاتجاه الذي قامت من اجله الشركة . فما لم تنفذ الى الاسواق العالمية وتجد لنفسها موطيء قدم فيها ، تعذر عليها ان تصبح شركة بترول دولية متكاملة .

وبرغم كل المصاعب والعراقيل التي تعترض السبيل في هذا الصدد فقد تمكنت شركة البترول الوطنية من فتح منافذ لها في السور المنيع الذي يحيط بالاسواق الدولية . يتجلى ذلك في المكاتب الفرعية التي اسستها في بعض العواصم الكبرى ، لندن ونيويورك مثلا ، كما يتجلى في اسهامها في مناقصة اليمت في الهند لانشاء مجموعة متشابكة من الصناعات البترولية في مدينة مدراس ، وفي مناقصة اخرى في الهند ايضا لاقامة مصفاة للمنتجات البترولية في مدينة كلكتا .

الا ان بوادر نفاذها الى الاسواق العالمية تتجلى اكثر مما تتجلى في الشركة الفرعية التي انشأتها في الدنمرك برأس مال مشترك ، وخاصة في المستودعات الكبيرة والصهاريج الخاصة بزيت الوقود Fuel Oil والكيروسين وقد بوشر فعلا في بنائها بالقرب من كوبنهاجن لحساب الشركة الفرعية التي ذكرنا .

ولا يخفى ان هذه الشركة الفرعية لن تتردد في الاقبال على شراء منتجات الشركة الأم الكويتية ، شركة البترول الوطنية ، التي ما



لا صفقة بلا مستودعات وصهاريج
التي تم انشاؤها في صفقة الشحنة »

اقدمت على توظيف اموالها في تأسيس تلك الشركة الفرعية ، وانشاء المستودعات لها ، الاسعفا لبيع منتجاتها لها . اي ان شركة البترول الوطنية تصبح ، نتيجة لذلك ، البائعة والشارية في آن واحد . ولعل هذا هو السبيل الوحيد الذي يمكن شركة بترول وطنية من دخول الاسواق العالمية ، وهي التي تطبق عليها شركات النفط العالمية العملاقة وتحتكرها منذ عشرات السنين .

اضف الى ذلك ان شركة البترول الوطنية الكويتية تملك ٥٠٪ من مصفاة بلدة امبالي Umtali في روديسيا الجنوبية ، كما تملك الحق بتزويد تلك المصفاة بما يعادل ٥٠٪ ايضا من حاجاتها من الزيت الخام .

ولا تزيد طاقة المصفاة الروديسية المذكورة على ٢٠٫٠٠٠ برميل يوميا . وقد بلغ رأسمالها ٨٤٥٠٫٠٠٠ جنيه استرليني ، وبلغ نصيب شركة البترول الوطنية الكويتية منه نحو ٢٩٢٫٠٠٠ جنيه استرليني . وتجدر الاشارة الى ان من بين الشركاء الاخرين في هذه المصفاة بعض شركات البترول العالمية العملاقة كشركة شل وشركة البترول البريطانية (B P) وشركة موبيل وغيرها . ولا يخفى ما يترتب على ذلك من خبرة تكتسبها شركة البترول الوطنية الكويتية — وهي الشركة الفتية — في شؤون تصفية البترول وفي اسواق النفط الافريقية ايضا .

على ان الانتاج الفعلي في المصفاة المذكورة في شهر مارس ١٩٦٥ لم يلبث ان امر بتحسينه التراخيل ، ان لم يكن قد تعرض الى التوقف وذلك بعد سنة من بدايته تقريبا . فمنذ شهر فبراير سنة ١٩٦٦ ، واستجابة لقرار مجلس الامن في هذا الصدد ، وشركة البترول الوطنية الكويتية تمتنع عن تزويد المصفاة الروديسية المذكورة بما التزمت تزويدها به من الزيت الخام . شأنها في ذلك شأن جميع الشركاء الاخرين .

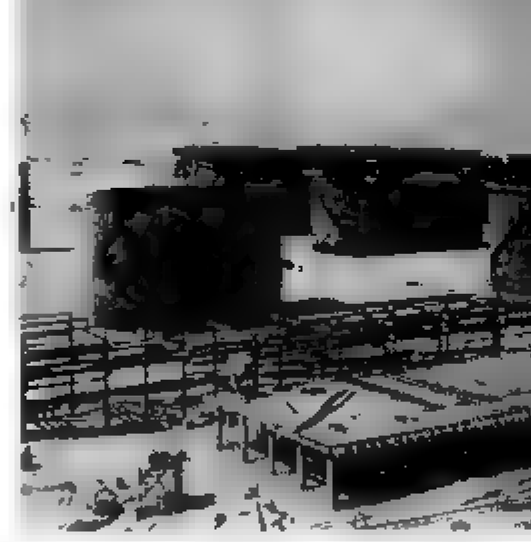
شؤون مالية

آن لنا ان نلم ولو قليلا بارباح الشركة او خسائرها ، ان كان ثمة خسائر ، وقد فرغنا من الحديث عن الاعمال التي تمارسها فعلا والتي تحتمل بالتالي الربح والخسارة .

واول ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد ان شركة البترول الوطنية الكويتية ، ورغم كل المصاريف والنفقات التي تقتضيها المرحلة التأسيسية التي تمر بها ، قد حققت ارباحا صافية ، ولم تتكبد اية خسائر . ويلاحظ علاوة على ذلك ، ان تلك الارباح لم تكن كبيرة نسبيا فحسب ، ولكنها كانت تتزايد كذلك وبنسبة كبيرة ايضا .

وتدل الحسابات الختامية للسنة المنتهية في ١٩٦٦/١٢/٣١ ان ما حققته الشركة من ارباح صافية في تلك السنة قد بلغ ١٫١٢٣٫٩٢٤ دينارا كويتيا ، اي بزيادة ٥٠٥٫٥٤١ دينارا كويتيا عن ارباح سنة ١٩٦٥ !

على ان الاربعة ملايين دينار وثلثا هذه لم تكن حصيلة اعمال توزيع بنزين السيارات والكيروسين وزيت الغاز وحدها . فهي تعزى ايضا الى ارباح ما توظفه الشركة من اموال في غير مجالاتها ، كما هذه لو كثرت . وتجدر الاشارة هنا الى ان نصيب شركة كافكو (الطائرات) من تلك الارباح الصافية لم يقل عن ٥٤٠٫١٦٦ دينارا كويتيا ، اي بزيادة مائة الف دينار تقريبا عن ارباحها سنة ١٩٦٥ . ولا يخفى ان هذه الزيادة الضخمة انما يرجع جلها الى اقدام شركة البترول الوطنية على رفع نسبة ما تملك في شركة كافكو من ٥١٪ الى ٨٠٪ .



وتظهر هذه الصورة عددا من الصهاريج
وقد بلغ عددها ٢٥ صهريجا

وخلاصة القول ان الارباح الصافية لشركة البترول الوطنية خلال السنة الماضية كانت من الضخامة بحيث رفعت التوصية الى مجلس ادارة الشركة بتوزيع الارباح على المساهمين بواقع دينار كويتي للسهم الواحد ! هذا والشركة ما زالت فتية حديثة العهد ، ولم تباشر بعد اعمالها الكبيرة التي انشئت من اجلها .

المصفاة

ولا ريب في ان اعمال تصفية الزيت الخام وتكريره هي من بين تلك الاعمال الكبيرة التي تستهدف ممارستها شركة البترول الوطنية الكويتية. فاغراضها المبينة في نظامها الاساسي تفرض ذلك مراعاة لنشاطها المحلي والخاص بتوزيع المنتجات البترولية المختلفة ، فضلا عن نشاطها الرامي الى دخول الاسواق العالمية ، ليفترض فيما يفترض تعاطي شركة البترول الوطنية الكويتية لاعمال التصفية . اضف الى ذلك ان النزعة الى قيام شركات البترول الوطنيــة في الاقطار المصدرة للنفط لم تكن تشمل ، في الغالب ، اعمال التكرير والتصفية .

ولعل مرد ذلك الى حرص شركات الامتياز الاجنبية على اقامة المزيد من مصافي زيت البترول في البلاد المستهلكة بدلا من البلاد المصدرة . او لعله يعزى الى الارباح التي تتيحها اعمال تسويق المنتجات البترولية وهي مغرية الى ابعد الحدود. ومهما يكن من امر فان زيت البترول الخام لا استعمال له ولا فائدة ترجى منه ما لم يصفى ويكرر . لذلك كله كان مشروع المصفاة حيا في اذهان المسؤلين باعثه شركة البترول الوطنية الكويتية منذ تاسيسها .

على ان تفكير اولئك لم يتجه الى المصافي التقليدية ، الاولى التي تستخدم التقطير لتعزل به البنزين ، والكيروسين وغيرها وهي موجودة بالفعل في زيت البترول الخام ، والثانية التي تستخدم الضغط والحرارة لتحويل الزيت الخام الى منتجات ، او كما يقولون ، لتكسيره وتجزئته Fractionation. فلو قورنت هذه الاساليب بطريقة تصفية الزيت الخام بالهدرجة Hydrogenation لبدت اساليب بالية عقيمة ! ذلك ان الهدرجة هي احدث ما توصل اليه العلم في هذا الميدان . فضلا عن انها تحقق جودة فائقة في المنتجات البترولية ، وذلك بانقاص محتويات الكبريت فيها الى حد ادنى ، فانها تحول دون ضياع الـ ٢٠ ـ ٢٥٪ من الزيت الخام التي كانت تضيع في عمليات التصفية التقليدية . اضف الى ذلك ان الهيدروجين الذي تحتاج اليه هذه المصفاة الحديثة بكميات كبيرة يمكن الحصول عليه من الغاز الطبيعي والغاز الطبيعي هذا موجود بل موفور في الكويت .

اما الكبريت الذي تنتجه هذه العمليات بكميات ، وان كان من منتجات تلك العمليات الجانبية ، فانه مادة عزيزة الغاية ، بصفة عامة ، ومادة اولية اساسية بالنسبة الى مصانع الاسمدة الكويتية بصفة خاصة . وستنتج المصفاة من هذا الكبريت الناعم النقي ما يزيد على ٥٠٠ طن يوميا .

ولقد بدات اعمال الانشاء في المصفاة الوطنية في الشعيبة ، منطقة الكويت الصناعية ، في مطلع عام ١٩٦٦ ومع ذلك فقد تم انجاز كل الاعمال الهندسية الفنية والتصميمات الكهربائية . ويجري العمل حاليا في المنشآت الظاهرة فوق سطح الارض بما في ذلك مبادلات التبريد ومبادلات الحرارة ومزيلات الكبريت ومحطات التحويل الكهربائية .

وقد بات من المؤكد ان يكتمل العمل في المصفاة الوطنية نهائيا في اواخر هذه السنة الحالية او

أوائل السنة المقبلة. فالفاعلان المسميان Reactors بزنة ٦٠٠ طن لكل منهما قد تمت اقامتهما ، ومثل ذلك يقال في برجي التقطير ، وزن احدهما ٢٧٥ طن والآخر ١٦٠ طن . اما الصهاريج المعدة لحفظ المنتجات والخام فاثنان وخمسون وقد تم انشاؤها في حقل الصهاريج .

وتقدر طاقة المصفاة الوطنية الانتاجية بكمية ٩٥٠٠٠ برميل من زيت البترول الخام و ٦٠ مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي يوميا . وسيأتيها الخام من حقول (ام قدير) في الكويت وهو الخام المعروف « بدرجته البالغه ٢٥ حسب A. P. I. » ومحتوياته الكبريتية التي لا تقل عن ٣ر٣ – ٤٪ . على ان اعتماد المصفاة الوطنية على هذا المصدر للزيت الخام لا يعدو كونه مؤقتا ريثما بشرع الشركة على الزيت الخام الذي يخصها ، وستكون منتجاتها في الغالب من نوع المقطرات البترولية الوسيطة ، لا الخفيفه ولا الثقيلة . على ان ٥٪ من انتاج هذه المصفاة سيخصص لسد الحاجة في الاسواق المحلية ، بما في ذلك الحاجة الى بنزين السيارات والطائرات . واما الرصيد ، ٩٥٪ ، فسيوقف كله على التصدير .

وستبلغ تكاليف هذه المصفاة لدى اتمامها (١٣٦ – ١٤٠) مليون دولار ، ولكنها تستطيع ان تفخر حينئذ بانها تعتمد الايدروجين في كافة عملياتها ، فضلا عن انها تحتوي على مصنع كبير جدا لانتاج الايدروجين من الغاز الطبيعي، بما في ذلك الكابس الضخمة المعدة لضغط الايدروجين ، وهي بقوة (٥٠٠٠) حصان لكل منها .

والجدير بالذكر ان شركة البترول الوطنية الكويتية قد حصلت مؤخرا على قرضين كبيرين اولهما من الحكومة الكويتية ، ويبلغ ٢٥ مليون دينار كويتي، وثانيهما من بنك التصدير والاستيراد ويبلغ ٥٠ مليون دولار امريكي . ولا يخفى ان هذين القرضين سيسهمان بنصيب في تمويل مشروع المصفاة الوطنية الهائل .

زيت البترول الخام

وعلى خطورة مشروع المصفاة بالنسبة الى شركة البترول الوطنية الكويتية فان امتلاكها الزيت الخام لاهم واخطر . اذ ما قيمة المصفاة ذاتها اذا لم يكن في مقدورها الحصول على حاجاتها من الزيت الخام باسعار النافقة وانما تشاء وبالقدر الذي تشاء !! وهل من شك في ان انتاج الزيت الخام وتصديره انما هو العمل الاكبر الذي قامت وما زالت تقوم به شركات الامتياز العملاقة !! انه « بيت القصيد » في كافة الاعمال المتصلة بالبترول ، صناعية كانت ام تجارية ام سياسية اقتصادية ..

ولعل شركة البترول الوطنية الكويتية قد باتت قاب قوسين من امتلاك الزيت الخام او ادنى . ذلك ان الاراضي التي منحتها الحكومة الكويتية حقوق الامتياز بصددها ، في يوليه سنة ١٩٦٢ ، والتي لا تقل مساحتها عن ٩٢٦٢ كيلو مترا مربعا في غرب البلاد ، لا يرجح ان تكون خلوا من حقول الزيت . اذ كانت هذه الاراضي تشكل نصف اراضي الامتياز الممنوح « لشركة نفط الكويت » Kuwait Oil Co.

وقد تخلت عنه هذه الشركة الى الحكومة الكويتية في مايو ١٩٦٢ . وغني عن البيان ان هذه الشركة قد عثرت في نصفها الآخر الشرقي من اراضي امتيازها تلك على اهم ما اشتهرت به الكويت من مخزون النفط وحقوله . ومن غير المرجح ان يوجد البترول بغزارة في نصف البلاد الشرقي ولا يوجد بغزارة ايضا، قلت هذه الغزارة ام كثرت ، في نصف البلاد الغربي ، الذي لا ينفصل ولا يفترق بينه وبين الشطر الاول اي عامل من العوامل الجغرافية او الجيولوجية .

اتفاق بين شركة البترول الوطنية وشركات النفط الاسبانية

ولولا هذه الاعتبارات ، او بالاحرى المغريات ، لما تم الاتفاق في ٢ مايو من هذه السنة بين شركة البترول الوطنية والحكومة الكويتية من جهة وبين مجموعة شركات النفط الاسبانية الاربع (هسبانويل) Hispanoil من جهة ثانية ، ولما تضمن ذلك الاتفاق من الشروط ما اعتبرته اوساط البترول العالمية انه في صالح الكويت الى



ذلك هو المبنى الجديد الذي اقامته شركة البترول الوطنية الكويتية (ش ب ك)
في اواسط الحي التجاري من العاصمة ، وقد اتخذت منه مقرا لمكاتبها واجهزتها الادارية

الى حد بعيد . وتجدر الاشارة الى ان هذا الاتفاق ما زال في حاجة الى ابرام من مجلس الامـــــة الكويتي .

وتملك شركة البترول الوطنية الكويتية ٥١٪ من اسهم الشركة التي نص على انشائها الاتفاق السالف الذكر ، وتملك هسبانويل الرصيد ، ٤٩٪ . على ان هذا الاتفاق مع التعاون الوثيق الذي يتضمنه لا يعفي الشركة الاسبانية من دفع العوائد « المستنفذة » Expensed وهي قاعدة متعلقـــة الاوبك ، نقدا او بترولا ، ولا يعفيها كذلك من دفع نصف الارباح الصافية . فهي ملزمة بدفع هذه وتلك الى الحكومة الكويتية ، كما لو لم يكن هنالك اتفاق وتعاون مع الشركة الوطنية . اضف الى ذلك ان الشركة الاسبانية تتحمل كافة نفقات البحث عن البترول والتنقيب ريثما يتم العثور على البترول . فاذا عثر عليه وبوشر في انتاجه واستغلاله عمدت شركة البترول الوطنية الكويتية الى دفع نصيبها من تلك النفقات والمصاريف ، ويكون دفع ذلك النصيب اقساطا سنوية تحتسب من ارباح الشركة الوطنية التي تحصل عليها من اعمال الشركة المشتركة بينها وبين هسبانويل . ويشترط في ذلك ألا يزيد كل قسط من تلك الاقساط على نصف تلك الارباح في السنة التي يجري دفع ذلك القسط فيها .

فضلا عن ذلك فان شركة هسبانويل ملزمة بانفاق ٠٠٠ر٢٨٠ر١ دولار سنويا على اعمال البحث عن البترول . وملزمة ايضا بحفر ما لا يقل مجموعه عن ٠٠٠ر١٠ قدم من الابار في السنتين الاوليين ، و ٠٠٠ر٢٠ قدم في غضون الاربع سنوات الاولى ، و ٠٠٠ر٨٠ قدم قبل نهاية الثماني سنوات الاول . هذا وقد ضمنت شركة هسبانويل تعهد الحكومة الاسبانية بان تستورد من الزيت الخام من هذه الشركة المشتركة ما لا يقل نسبته عن ٢٥٪ مما تستورده سنويا من الزيت الخام اللازم . والمعروف ان مجمل ما تستورده هذه الدولـــة الصديقة من البترول الخام لا يزيد على ١٧ مليون طن حاليا ! ولكن المنتظر ان يرتفع ذلك الرقم الى ٤٠ مليون طن قبل حلول سنة ١٩٧٥ .

ولعل الفائدة التي تجنيها اسبانيا ككل من هذا الاتفاق الجديد فائدة لا يستهان بها ايضا ، فضلا عن ضمان حصولها على نصيبها من البترول بسعر اقل كثيرا من الاسعار العالمية ، وهي التي كانت تشتري معظمها سابقا ، فانها ستخفف كثيرا من عبء العجز في العملة الصعبة الذي كانت تعانيه ، ويقدرونه باكثر من ٢٠٠ مليـــون دولار سنويا .

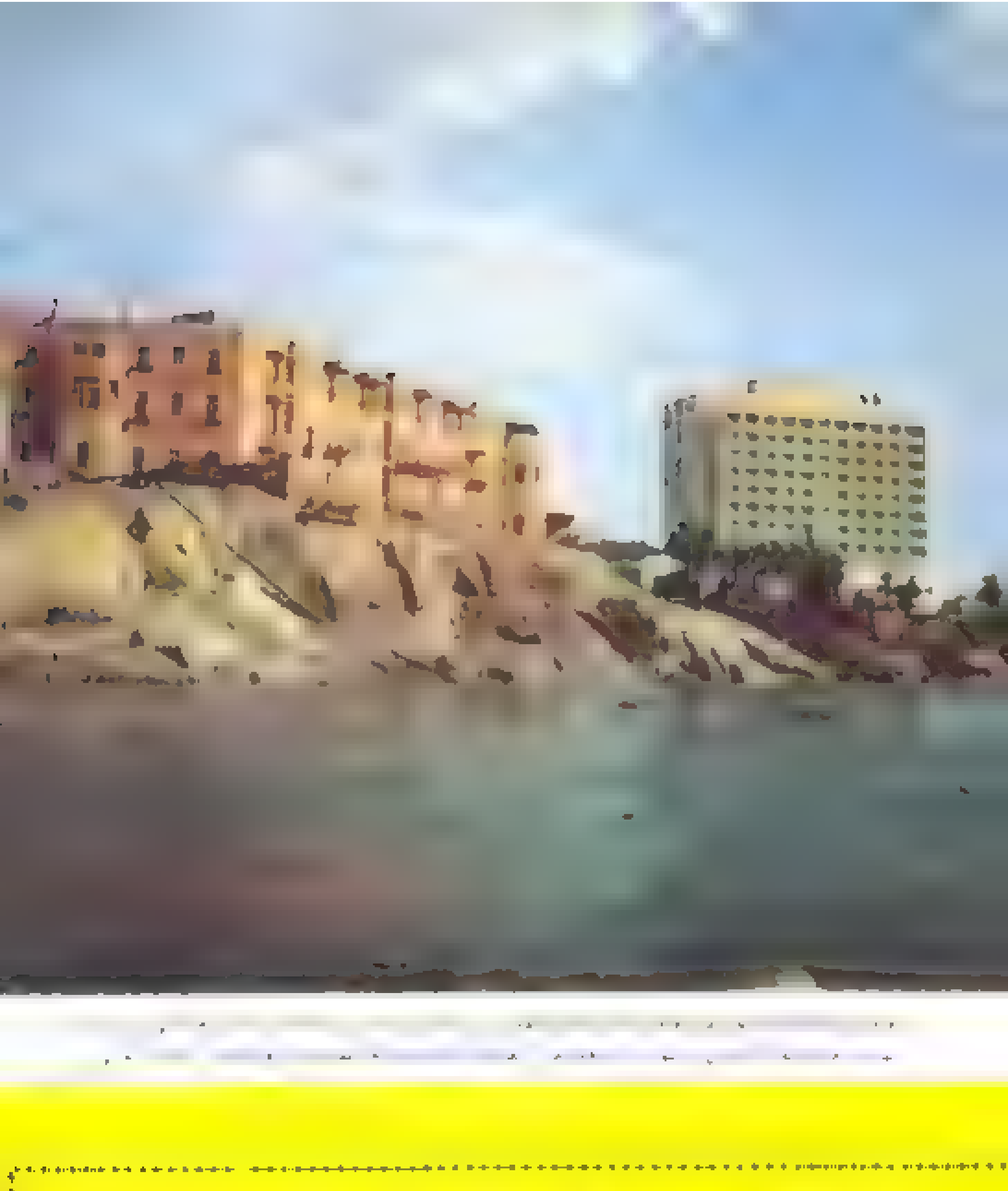
وفي الختام نود ان نشكر رجال شركة البترول الوطنية على ما امدوا الينا من معلومات . ■

يوسف زعبلاوي



اعرف وطنك أيها العربي

أسوان



مدينة الكهرباء والسد العالي والصناعة بلا دخان

قام بهذا الاستطلاع
منير نصيف

وصوره
عبد الناصر شعره

■ لم تكن مدينة اسوان هي موضوع استطلاع « العربي » عندما حزمنا حقائبنا لنسافر الى الجمهورية العربية المتحدة . كان الغرض من الرحلة التي تقررت فجأة وسط الاحداث التاريخية التي يمر بها العالم العربي ، هو السفر الى الجبهة في شبه جزيرة سيناء ، وتقديم صورة للتضامن العربي الذي تمثل في الحشود العربية عندما كانت تقف صفا واحدا لصد العدوان قبل تنفيذ المؤامرة الاستعمارية الغادرة .

ولكننا ما كدنا نصل الى القاهرة ونتقدم للمسئولين في القيادة العليا للقوات المسلحة بطلب السفر الى الجبهة مع وفد الصحفيين والمصورين الذين حملوا اقلامهم و « كاميراتهم » لتسجيل تلك الوحدة التي صنعتها الاحداث بين صفوف العرب .. ما كدنا نفعل ذلك حتى بدأ العدوان الغادر على الامة العربية ، وعاشت مصر كما عاشت غيرها من دول العالم العربي اياما عصيبة قام فيها الاستعمار بدور القائد والموجه والمساند لهذه الغزوة التي تصور انه يستطيع أن يقضي بها على حرية هذه الامة واستقلالها وكرامتها .

ووقفنا مع الملايين نرقب آثار العدوان ونلهث وراء الاخبار والاحداث التي كانت تجري من حولنا ، الى ان اصدر مجلس الامن الدولي قراره بوقف اطلاق النار .

مدينة المستقبل

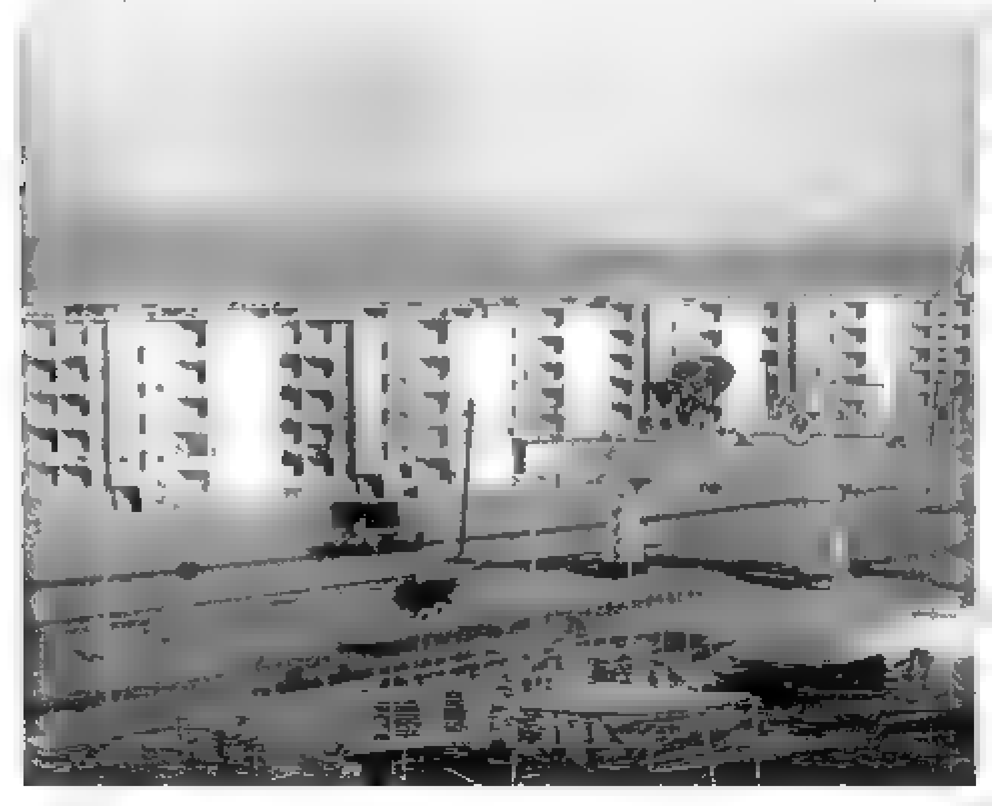
وقررنا ان نسافر الى اسوان « وقد كانت ضمن برنامجنا بعد الجبهة » .. الى المدينة التي تتعلق بها اليوم آمال الملايين .. الى مدينة السد العالي .

ترى كيف اصبحت اسوان اليوم بعد مضي ثماني سنوات تقريبا على بدء العمل في السد العالي ؟

كان هذا هو السؤال الذي يلح علينا والقطار السريع ينهب بنا الارض نهبا في الطريق الطويل الى مدينة المستقبل ..

ووصلت الى اسوان بعد رحلة استغرقت خمس

مدينة النيل ، احدى المدن السكنية الحديثة التي اقيمت في اسوان ، لسكنى العاملين في السد العالي وفي مختلف القطاعات . وتشتمل هذه المدينة على ٤٢ وحدة سكنية ، وكل وحدة تتألف من ٢ شقة





الطلبة والطالبات في مدرسة أسوان الثانوية الفنية .. لقد نجح التعليم بمصر في أسوان لإعداد جيل من الفنيين الذين يتدربون عمليا في مرحلة التعليم الثانوي على جميع أعمال الكهرباء والبرادة و النجارة و النسيج وما الى ذلك ، استعدادا للحياة الجديدة في المدينة التي ستصبح أكبر المدن الصناعية في الجمهورية العربية المتحدة

عشرة ساعة متواصلة .. وكان الجو حارا والشمس ساطعة تلفح الوجوه .. وقد ازدحمت محطة السكة الحديد بمئات المستقبلين والركاب الوافدين .. وركبنا السيارة التي أقلتنا الى الفندق لنستريح قليلا قبل ان نبدأ عملنا .. فانطلقت بنا في شارع كورنيش النيل الجديد بأسوان وسط المباني الضخمة والعمارات الحديثة والحدائق الغناء والفنادق السياحية .. ولم نصدق ما نراه حولنا ! هل هذه هي المدينة الصغيرة التي كانت الى عهد قريب مجرد بلدة صغيرة من بلدان الوجه القبلي ! هل يمكن أن تصنع تلك السنوات القصيرة بأسوان كل هذا الذي صنعته ، فتحولها من بلدة فقيرة الى ثالث أكبر مدن الجمهورية العربية المتحدة بعد القاهرة والإسكندرية ؟

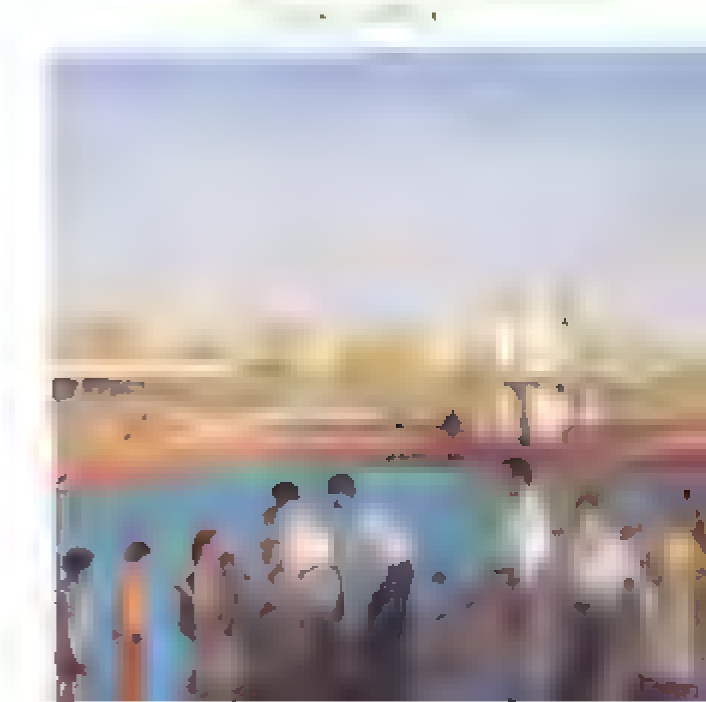
بين الأمس واليوم

نقول والخجل يعلونا ، ان هذه هي المرة الأولى التي نزور فيها « أسوان السد العالي » ، التي يأتي اليها السائحون من مشارق الأرض ومغاربها لرؤية هذا العمل الكبير الذي يجري في سباق مع الزمن منذ بدء تنفيذ مشروع السد العالي .

كانت الصورة المطبوعة في أذهاننا عن أسوان منذ زمن بعيد ، هي صورة صباحاتها المتواضعة وقد احتضنتها أشجار النخيل ، وانتشرت حولها المزارع التي امتدت على الشواطىء حيث يعمل الفلاح ويكدح وسط ماشيته وبهائمه !

ما أبعد الفرق بين الماضي والحاضر .. فالأمس









نهر النيل الخالد ، والزوارق تجرى
الصورة بعض العمارات الحديثة التى

كانت اسوان منفى ، اذا نقل اليها موظف من موظفى الدولة ، فضل الاستقالة من عمله على الحياة فى جحيم اسوان .. اما اليوم فقد اصبح العمل فى اسوان وسام شرف فوق صدر المهندسين والعمال الذين يتسابقون للفوز به .

بالأمس كانت مدينة مهجورة لا يسكنها الا اهلها الذين ولدوا وعاشوا فيها فتوارثوا ارضها الفقيرة واعمالها الصغيرة .. اما اليوم فقد اصبحت اسوان تضم مواطنين من كل ارجاء مصر من الوجهين القبلى والبحرى .. واصبح اهل اسوان الجدد هم كل موظف جاد فى عمله ، وكل عامل اظهر من النبوغ والنشاط ما يؤهله لان يكون احد افراد هذا المجتمع الجديد الذى تبنى عليه مصر كل امالها .

ونقف هنا لنحاول ان نرسم صورة لما جرى فوق هذا الجزء من الارض العربية فى اسوان .

ان هذه المدينة عاشت منطوية على نفسها لا تعرف شيئا من مظاهر الحياة الحديثة الا بعد مولد السد العالى .. اما قبل ذلك ، فقد كان كل ما حدث لها لا يعدو اكثر من مجرد ارتفاع مؤقت فى تعداد سكانها الذين ارتبطوا بعمل معين لا يلبث ان ينتهى ، فيعود كل شىء الى ما كان عليه كما حدث عند بناء خزان اسوان القديم !

وفيما عدا هذه الظاهرة ، لم يطرا شىء يستحق الذكر فى حياة اسوان واهل اسوان .

مولد السد العالى

لم تمض الاعوام ، وبدأ مشروع السد العالى يخرج الى حيز الوجود ، فنفضت اسوان عن نفسها تراب تلك السنين الطويلة من الاهمال والنسيان ، واستعدت المدينة كلها لاستقبال هذه الحياة الجديدة التى زخرت بالمشروعات الصناعية ومشروعات استصلاح الاراضى الزراعية .

وترتب على هذا ان بدأ الالوف من العاملين والفنيين يتوافدون على المدينة التى لم تكن قادرة على استيعاب مثل هذه الاعداد الكبيرة بما لديها من امكانيات ضئيلة ..

وبرزت المشاكل .. وكان اهمها مشكلة الاسكان .. وعلى الفور بدأت حركة تعمير وبناء واسعة النطاق ، وقامت فى اسوان عشرات العمارات الحديثة التى ساهمت فى حل هذه المشكلة وقد

بلغ مجموع ما انفق على مشروعات البناء والتعمير منذ عام ١٩٥٧ حتى الآن ٥٨ مليون جنيه .

ولكن ، كان لا بد بعد مضى فترة من الزمن التعمق فى تجربة حيوية من اجل بناء مجتمع جديد يعرف كيف ينظم نشاطه الاقتصادى والزراعى والصناعى ويعد المواطن الصالح الذى يعمل من اجل تقدم بلده ورفاهيتها .

تخطيط اسوان

وكانت هذه التجربة هى اعادة تخطيط المدينة على اسس علمية حديثة ، على ان يراعى فى هذا التخطيط احتمالات الزيادة الجديدة فى عدد السكان ، وهى ستجىء حتما مع المشروعات الضخمة التى ستحول اسوان الى اكبر مدينة صناعية بلا دخان فى الجمهورية العربية المتحدة .



ترى مباني البارك وقد ظهرت في
شيدت في شارع كورنيش النيل الجديد .

ولم يكن التخطيط قاصرا على مدينة اسوان وحدها بل شمل ايضا جميع مراكز وقرى المحافظة كلها ..

وبدأت التجربة الكبرى منذ اربع سنوات تحت اشراف اللجنة الدائمة لمشروع تخطيط اقليم اسوان والتي اعطاها زائدا من جانب خبراء الدول المتخصصين ، في التخطيط ، واللجان الفنية التابعة للامم المتحدة . وعندما اجتمع المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة في جنيف ، لبحث مشروع السنوات العشر للدول النامية ، قرر المجلس ادراج مشروع تخطيط اقليم اسوان ضمن ٦ مشروعات يمكن ان تكون مثلا يحتذى به وخاصة في الدول النامية .

وقد شكلت اللجنة الدائمة لمشروع تخطيط اسوان برئاسة محافظ الاقليم ، وتألفت المراكز المختلفة التي يختص كل منها باجراء نوع معين من البحوث ، واعتمدت الامم المتحدة ملايين الدولارات لتنفيذ المشروع ، وضمت اللجنة مجموعة من الخبرات العربية ، حصل اصحابها على اعلى الدرجات العلمية .

مراكز البحوث

وكانت اهم هذه المراكز التي تم تأليفها ، مركز التنمية التعدينية ويقوم بالدراسة الميدانية للتربة ، ثم عمل مسح جيولوجي لطبقاتها ، يتبعه مسح جيولوجي فيزيائي ثم تبدأ عملية الحفر .

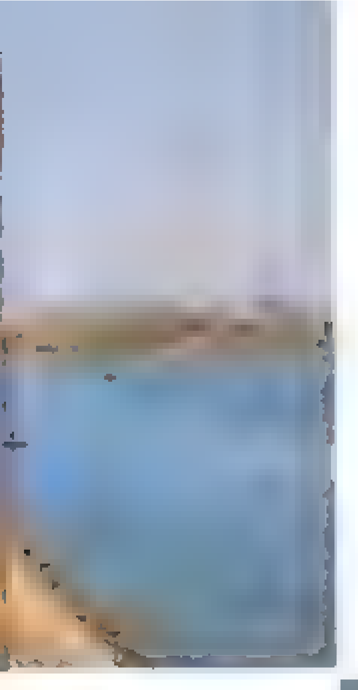
وهناك ايضا مركز بحيرة ناصر ، وهي البحيرة الكبيرة التي ستختزن المياه خلف السد العالي ، ويختص هذا المركز بدراسة الثروة السمكية واستنباط انواع جديدة من الاسماك باستزراعها في احواض خاصة عائمة ومراقبة عملية التفريخ واختيار الحجم . ويرجى ان تفي هذه البحيرة بنصيب كبير من الغذاء السمكي للدولة . ويضم مركز بحيرة ناصر ايضا قسما لتطوير المواصلات النهرية ، وقسما آخر لدراسة الجو .

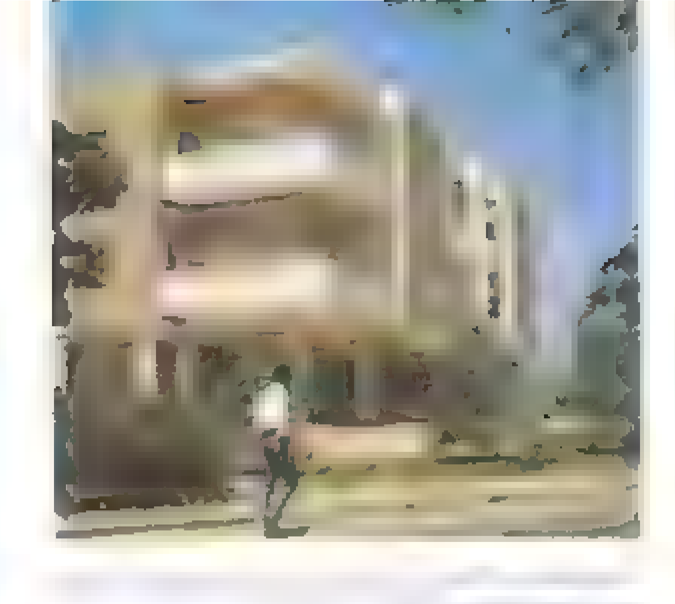
شق طريق الى البحر الاحمر

ثم يأتي بعد ذلك مركز التخطيط والتعمير ، ويتكون من قسم لدراسة تخطيط المدن ، وقسم آخر لدراسة تخطيط القرى ، وكذلك مركز النقل والمواصلات ، وكان من اول مشروعاته ، انشاء طريق يوصل اسوان بشاطيء البحر الاحمر ، وسيكون من نتائج تنفيذ مشروعات هذا المركز النهوض بالسياحة وتسهيل الحج سنويا باختصار المسافة الى جدة عن طريق البحر الاحمر ، الى جانب تسهيل البحوث الزراعية والبحوث الخاصة بالتعدين وتصدير المنتجات .

ثم مركز التنمية الصناعية ، ومهمته اجراء البحوث للمشروعات الجديدة ، مع تنمية المشروعات القائمة وتقديم الخدمات الاستشارية ، وكذلك مركز التنمية الزراعية ، ويقوم باجراء بحوثه في المزارع التجريبية ويضم مجموعة من مهندسي الزراعة الذين يقومون بدراسة طبيعة طبقات الارض المزروعة في هذه المنطقة ، واختيار افضل الحاصلات الزراعية لها ..

واخيرا مركز تنمية الموارد البشرية ويضم







النظام تطور القوى العاملة ونمية المجتمعات والتربية والتعليم .

ومن اهداف هذا المركز تطوير قدرات القوى العاملة للوصول بها الى أحسن المستويات ، وهناك خطة قصيرة الاجل للتدريس على مستويات مختلفة للحصول على المهارات اللازمة ، وتعتنى هذه الخطة بالطفل من سن السادسة حتى الثانية عشرة ، وهى فترة اتمامه الدراسة الابتدائية ، حتى يستطيع ان يتعرف على المهنة التى يحبها .

وفى المرحلة الاعدادية يتدرب الطالب على اعمال النجارة والبرادة والنسيج والكهرباء .. ويستمر فى هذه الدراسة الصناعية كل من يثبت نبوغا وكفاءة .

تطوير برامج الدراسة

ونتيجة لهذه الخطة، كان لا بد من تطوير برامج الدراسة فى اسوان لتتمشى مع التخطيط الجديد. وقد قامت لجنة خاصة برئاسة وكيل وزارة التربية لشئون التخطيط باعداد مناهج الدراسة العملية الجديدة ، كما اشرفت على تدريب المدرسين على الطرق الحديثة للتعليم ، وتقرر ان تصبح المصانع الجديدة مجالا للتدريب العملى للطلبة والطالبات على السواء .

وبالرغم من ان تخطيط اسوان الشامل يحتاج الى عشر سنوات ، انقضت منها اربع سنوات والباقى ست سنوات ، ستظهر بعدها صورة اسوان الجديدة .. الا ان معالم المدينة الحديثة بدأت منذ الآن تظهر بوضوح .

لقد تحددت الصورة فى الواقع ، ولم يبق سوى الاطار الذى سيحويها ليقدم مدينة من اجمل واعظم مدن مصر والشرق العربى كله ..

ان العمل يجرى على قدم وساق فى كل مكان ذهبنا اليه .. وحركة التعمير والبناء مستمرة فى مدينة اسوان وفى ضواحيها الجديدة .. وكل من فى المدينة يعمل ويبنى ويتطلع الى المستقبل الذى اصبح قريبا جدا .. فلم يعد باقيا من الزمن سوى شهور معدودة ، تبدأ بعدها مصر فى جنى اولى ثمار كفاحها الطويل الذى بدأ حتى قبل بدء تنفيذ مشروع السد العالى .. وبعد ثلاثين يوما بالضبط ستظهر باكورة انتاج التيار الكهربائى

سطر عام لشارع كورنيش النيل .. أهم واجمل شارع فى مدينة اسوان اليوم ، ويبلغ طوله حوالى ستة كيلومترات ونصف ، وقد بدأ العمل فيه فى شهر يوليو عام ١٩٦٥ وانتهى فى مايو ١٩٦٦ اى فى اقل من عشرة اشهر .. وعلى الكورنيش اقيمت الكازينوهات والمقاهى والاندية التى يمضى فيها شباب اسوان اوقات فراغهم بعد يوم حافل بالعمل والنشاط .

الى الانتهاء من العمل فى بناء محطة توليد الكهرباء الجديدة فى اكتوبر من هذا العام .

وبالرغم من قيود الاضاءة التى كانت موجودة فى اسوان وقت العدوان ، فقد بقى العمل مستمرا ليل نهار طوال الاربع وعشرين ساعة فى مواقع السد العالى ، حتى انه يمكن القول بان الانتاج قد زاد فى تلك الفترة .. ولعله الشعور بالتحدى هو الذى دفع العاملين الى مضاعفة انتاجهم ، وهم يرون النجاح وقد اصبح قاب قوسين منهم او ادنى ..

كورنيش النيل

وفى مدينة اسوان خرجنا نتجول على الاقدام لنسجل الانجازات التى تحققت فى تلك الفترة القصيرة من عمر الشعوب .. ونحاول ان نرسم صورة سريعة لمعالم المدينة الحديثة .. واهم شارع فى اسوان اليوم ، هو شارع « كورنيش » النيل الجديد الذى يمتد من حديقة التحرير التى تقع امام فندق كاتراكت حتى ميناء شركة كيما فى شمال اسوان .. وهو شارع فسيح طوله حوالى ستة كيلو مترات ونصف ، وقد بدأ العمل فيه فى شهر يوليو عام ١٩٦٥ عندما جاءت الآلات الضخمة لتحول جزءا من شاطىء النيل الى ارض صلبة قام فوقها الكورنيش الجديد .. وفى يوم اول مايو من عام ١٩٦٦ اى فى اقل من عشرة اشهر ، احتفلت المدينة بافتتاح شارعها الجميل ..

وفى شارع الكورنيش يوجد مبنى المحافظة ، وهو مبنى كبير يتألف من ست طوابق ويضم حوالى ٢٠٠ حجرة ، يشغلها موظفو جميع المصالح التابعة

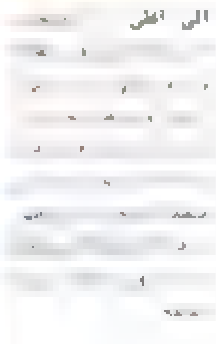


للحكم المحلي ، كالصحة والاسكان والتربية والتعليم والتخطيط وقلم قضايا الحكومة .

وفي شارع الكورنيش أيضا يوجد مبنى نادى التجديف والنوبة والمجمع السياحي الذي أنشئ لاستقبال السائحين حيث تعرض فيه مختلف المنتجات المحلية من تحف والمشغولات وملابس يتهافتون على شرائها .

وفي هذا الشارع أيضا تقع معظم الفنادق السياحية الكبرى ، مثل فندق كاتاركت وكاتاراكت القديم وفندق أمون على الضفة الغربية لنهر النيل ، أو فندق جراند أوتيل ونيل سيتي . وكلها من فنادق الدرجة الأولى باستثناء الفندقين الأخيرين ، فهما من فنادق الدرجة الثالثة ، ويجرى العمل الآن في بناء فندق جديد على الضفة الغربية ، وهو فندق « الفنتين » ، نسبة الى جزيرة الفنتين ، التي تضم الآن متحف آثار أسوان . وقد شيد هذا الفندق الجديد على شكل نصف دائرة حول برج أسوان .







ثلاث دور للسينما

وهناك ثلاث دور للسينما في اسوان ، هي سينما ابو الشوك التي تقع بالقرب من محطة السكة الحديد ، وسينما بدر بشارع عبد المجيد ابو زيد ، وسينما المجمع العكوس الجديد التي تعتبر دارا للعرض من الدرجة الاولى ، وقد زودت بتكييف الهواء ، الى جانب قاعات السينما والمسرح بقصر الثقافة ونادي السد العالي الشرقي الذي يقع بالقرب من مدينة كيما ونادي السد العالي الغربي في مدينة صحاري سيتي ونادي المقاولين العرب بالقرب من موقع السد .

وقد انشأت المحافظة ايضا مبنى البدالات



المهندس ابراهيم زكي قناوي مدير الهيئة العامة لبناء السد العالي ، امضى سبعة عشر عاما في اسوان فقد عمل في خزان اسوان القديم قبل ان يخرج السد العالي الى حيز الوجود . وسافر الى سوريا للعمل في مشروع سد الفرات . انه الرجل الذي يشرف اليوم على العمل في المشروع الذي تبني عليه مصر آمالا كبارا .. قال لنا « بعد ثلاثة ايام سنجني أول ثمار كفاحنا كهربائه وبعد اشهر معدودة سنكتمل المعجزة . معجزة السد العالي »

التليفونية الاوتوماتيكية واستادا كبيرا للرياضة وملاعب لكرة القدم وحمامات للسباحة وحدائق غناء اصبحت بمثابة رئات للتنفس في جو اسوان الحار .

مدارس اسوان

وفي اسوان اليوم ثلاث مدارس ثانوية هي مدرسة اسوان الثانوية للبنات ، والمدرسة التجريبية النموذجية التي تتلقى فيها الفتاة علومها جنبا الى جنب مع الشاب ، ومدرسة عباس محمود العقاد الكاتب العربي الكبير الذي انتقل الى جوار ربه ليلة الخميس ١٢ مارس عام ١٩٦٤ .

لقد دفن العقاد في اسوان ، مسقط رأسه ، ويقع قبره في قلب المدينة وسط ميدان الشيخ محمود ، ويقوم بحراسة قبر العقاد طباخه الامين احمد حمزه محمد الذي امضى اكثر من ٣٧ عاما في خدمته . قال حمزه وهو شيخ ناهز السبعين : « لقد امضيت شبابي كله في خدمة . كان بالنسبة لي نعم الاخ والصديق . فلما مات جئت احرس قبره .. لقد رفضت ان افترق عنه حتى بعد ان خدمت الفاسه الى الابد .. ان امنيتي ان اموت وادفن بجواره » .

ونعود الى المدارس مرة اخرى .. وفي اسوان اربع مدارس للتعليم الفني الثانوي ، وهي مدرسة اسوان الثانوية الصناعية ومدرسة اسوان الثانوية التجارية ، ودار المعلمين والمدرسة الفنية للبنات ، وهناك خمس مدارس اعدادية . اما المدارس الابتدائية فيبلغ عددها عشر مدارس .

وقد زحفت المشروعات الى القرى والكفور التي زودت بمياه الشرب النقية ، والتيار الكهربائي ، ووزعت المحافظة على الفلاحين اعدادا كبيرة من الماشية على ان يسددوا ثمنها من منتجات الالبان التي تدرها ، كما اقامت مصنعا للالبان في مدينة كوم امبو .

١١٠ الف نسمة

وفي اسوان رأينا صورا للحلول الغالبة الناجحة للمشاكل ، فقد حدث نقص في المواد الغذائية بعد ان ازدحمت المدينة بالعاملين ، ولم تعد



خطوط الكهرباء الممتدة التي تم تركيبها خارج مدينة السد العالي على بعد خمسة كيلومترات من موقع السد . وسوف تنقل هذه الخطوط الطاقة الكهربائية ابتداء من شهر اكتوبر المقبل الى مراكز الاستهلاك في جميع انحاء الجمهورية العربية المتحدة

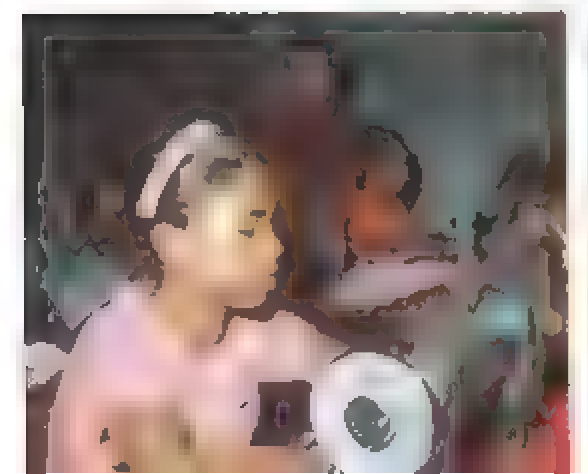
الخضروات التي تستورد من الاماكن البعيدة من وادي النيل ، بالقطار ، تكفي عشرات الالوف من الافواه الجديدة . وسارعت المحافظة بوضع خطتين ، احداهما عاجلة لمواجهة تضخم السكان الذين ارتفع عددهم من ٢٥ الف نسمة قبل السد العالي ، الى ١١٠ الف نسمة الآن . وتقرر طبقا لهذه الخطة مضاعفة مساحة الارض التي تزرع بالخضروات ، فتصبح ١٥٠٠ فدان ، من تلك الاراضي التي استصلحت بمياه السد العالي لتزرع بالخضروات والفاكهة واصبحت اسوان اليوم تصدر الخضر بعد ان كانت تستوردها .

ويقوم مركز تنمية الزراعة التابع لمشروع التخطيط باجراء احدث التجارب العلمية على اراضي المنطقة كلها . وقد بدأت زراعة غابات المناطق الاستوائية في اسوان ، وبذلك امكن الحصول على اغلب الحاصلات التي كانت مصر تستوردها مثل جوز الهند والتمر الهندي والكركدية .

مشروع التشجير

وقد بدأت في نفس الوقت تجارب اخرى لاستنباط انواع ممتازة من قصب السكر ، كما اعدت مناطق واسعة لتشجير نباتات المناطق الاستوائية للتخفيف من حدة الحرارة في الصيف .

وتقوم مديرية الزراعة في الوقت الحاضر بحصر واصلاح الاراضي التي لم يصل انتاجها الى الحد الادنى ، كما تقوم ايضا باستصلاح مساحات كبيرة من الاراضي البور ، وقد تم تنفيذ مشروع تنظيم الانتاج الزراعي الذي اعتمد له مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه ، وسيتيح ذلك تقسيم المحافظة الى قطاعات صغيرة تتراوح مساحة كل قطاع منها بين ٥٠٠ فدان و ٢٠٠٠ فدان ، تزود







باحدث الآلات الزراعية والجرارات وماكينات الحرث .

الرعاية الصحية

ونتنقل الآن الى الحديث عن الرعاية الصحية . ولم تكن اسوان في الماضي تجد اية رعاية صحية اذ كان الاطباء يهربون من العمل فيها ، ولم يكن عدد الاطباء في اسوان كلها يزيد على ستة اطباء حتى عام ١٩٣٦ ، كذلك لم يكن هناك سوى مركز واحد لرعاية الطفل ومستشفى واحد صغير لايتسع لاكثر من ٥٠ سريرا .

اما اليوم فقد تم بناء مستشفى اسوان الجديد الذي يضم ٣٠٠ سرير ، والحق به قسم خاص لامراض الحميات يضم مائة سرير ، كما تم بناء مستشفيات مركزية في كل من كوم امبو ومدينة نصر وفي كل منها ٦٠ سريرا ، كما اقيم مستشفى ثالث في ادفو يتسع لاكثر من ٣٠ سريرا . والحق بكل هذه المستشفيات المركزية قسم للرمد به ١٤ سريرا الى جانب مستشفيات الرمد المستقلة الاخرى التي يتراوح عدد الاسرة فيها بين ٢٥ و ٤٠ سريرا. هذا الى جانب الفروع التي انشئت لعلاج الامراض المختلفة مثل الامراض الجلدية والتناسلية ، والامراض المتوطنة . وسيتم قريبا بناء مستشفى للامراض الصدرية يتسع لاكثر من مائة سرير . وقد انتشرت مراكز رعاية الطفل ودور الحضانة في اسوان وفي معظم مراكزها للاشراف على اطفال الامهات العاملات .

نشاط المراة

فقد خرجت المراة من بيتها لتشارك في اعمال



احدى الجمعيات التعاونية التي انشئت في المدن السكنية الحديثة باسوان .. وهي جمعيات مساهمة ، يملك اسهمها العاملون في مختلف الهيئات والمؤسسات ، وتوزع عليهم الارباح في نهاية كل عام . ويجد سكان المدينة في هذه الجمعيات كل ما يحتاجون اليه من خضروات ولحوم وبقالة وادوات مختلفة بسعر

منظر لجانب من العمارات الحديثة التي شيدت في مدينة نصر ، إحدى المدن السكنية الجديدة في أسوان ، وهي تضم [illegible] وحدة سكنية تتألف كل منها من [illegible] شقة . وقد خصصت هذه المدينة للعاملين بالسد [illegible] ، أما الراغبون في سكناها من أهالي المحافظة فيدفعون [illegible] إيجارا للشقة التي تتألف من ثلاث غرف [illegible] مزودة بالهواء المكيف

الرجال . فعملت في المكتب والمصنع والحقل ، وفي كل مكان ..

ونشطت المرأة في أسوان الجديدة ، ويتركز نشاطها الآن في مؤسسة عهد الأسرة ، وجمعية الشابات المسلمات وجمعية تحسين الصحة ، والنهضة النسائية . وتقوم جمعية الشابات المسلمات بدور كبير في ميدان الخدمة الاجتماعية . وقد افتتحت الجمعية مقرها الجديد في شارع كورنيش النيل من العام الماضي ، وهي تقوم بتدريب الفتيات على الحياكة وتفصيل الملابس وشغل الإبرة . كما يوجد بها قسم آخر للتريكو وقسم ثالث لمحو الأمية ، حيث يشرف الأعضاء على تدريس البنات وإعدادهن للمستقبل .

وافتتحت الجمعية أيضا قسما للحضانة تترك فيه الأمهات العاملات أطفالهن عندما يذهبن الى عملهن في الصباح ، ثم يعدن لأخذهم بعد الانتهاء من العمل في المساء .

واهتمت الجمعية كذلك بالتوعية فأنشأت قسما خاصا لتنظيم الأسرة تشرف عليه مجموعة من الأخصائيات . وفي هذا القسم تجتمع الأمهات



في موقع السد العالي ، التف العمال حول المدرب الذي راح يلقي عليهم درسا عمليا في كيفية الدفاع الحربي .





على الصفحة (الى اليمين)



جانب من مكتبة دار الثقافة بأسوان ، وهي تضم حوالي خمسة عشر ألف كتاب ومرجع ودورية للكتاب والمؤلفين العرب ، وهي مفتوحة لجميع أبناء أسوان للقراءة والاطلاع

ليستمعن الى المحاضرات التى تلقى عليهن في مزايا تحديد النسل ويقوم القسم بتوزيع حبوب منع الحمل للأمهات بالمجان .

كما أقامت الجمعية قسما آخر للصناعات البيئية ، حيث تقبل السيدات على الاشتراك فيه ، وتكلف كل واحدة منهن بعمل معين لانجازه في بيتها ، فاذا أكملته عادت به الى الجمعية لتتقاضى أجرها كاملا . ويعرض هذا الانتاج من الطلبة ومفارش وشنط وحقائب يد السيدات في معرض عام لبيعه لحساب الجمعية .

المدن السكنية

وسرنا في شوارع المدينة وتنقلنا بين ضواحيها الجديدة .. بين المدن السكنية الضخمة التي أقامت لتستوعب العاملين الكادحين في السد العالي وفي الشركات والمؤسسات الانتاجية وفي كل مرافق المحافظة ..

وفي أسوان الآن خمس مدن سكنية هي مدينة شركة الصناعات الكيماوية (كيما) ، ومدينة السيل ، ومدينة مصر ، ومدينة صحارى سيتى ، ثم مدينة سكنية خاصة بالقرب من موقع السد العالي

ولنبدأ بالمدينة الأولى ، مدينة كيما ، وهي تمتد شمالي المصنع على جانبي خط السكة الحديد المتجه من أسوان الى الشلال ، وتضم ٧٢ وحدة سكنية ، تحتوى كل منها على ١٦ شقة، وتتألف كل شقة من غرفتين أو ثلاث . وتؤجر هذه المساكن للعاملين بالشركة بايجار زهيد حسب نظام الأولوية المعمول به بموجب لائحة الاسكان . وهذه المساكن مزودة بالكهرباء والماء وتكييف الهواء .

وعلى الجانب الآخر من خط السكة الحديد ، تقع مدينة السيل ، وهي تضم ٤٢ وحدة سكنية



التدريب العسكري للفتيات والشبان جنبا الى جنب في طابور الصباح بمدرسة أسوان الثانوية ، حيث تتلقى الفتاة علومها مع الفتى في فصل واحد



بعض الطلبة والطالبات على القراءة في مكتبة المدرسة الثانوية للتعليم الفني بأسوان وقد خصصت فيها قاعات كبيرة للقراءة ، وهي تضم مجموعة ضخمة من الكتب العلمية والفنية ، ومن الطريف ما وجدت بها مجلدات مجلة العربي مجلدة كاملة .

وكل وحدة تتألف من ٢٠ شقة ، وفي كل شقة ثلاث غرف . وقد بدأ العمل في بنائها في عام ١٩٦٢ ، وانتهى في عام ١٩٦٤ وخصص جزء من هذه المساكن للعاملين في السد العالي ، وجزء آخر لاهالي اسوان الذين يعملون في مختلف القطاعات وخاصة موظفي الحكم المحلي .

وعلى بعد حوالي كيلومترين تقريبا الى الجنوب تقع مدينة نصر ، التي انشئت في عام ١٩٦٤ ،وهي تضم ٤٢ وحدة سكنية ، وكل وحدة تتألف من عشر شقق ، وكل شقة تضم ثلاث غرف .

وقد خصصت مساكن هذه المدينة للعاملين في السد بالمجان ، اما الرالمبوتيل سكانها من اصحاب الدخل المحدود من اهالي المحافظة فيدفعون خمسة جنيهات ايجارا للشقة التي تحوي ثلاث غرف فسيحة وصالة . وتقع مدينة نصر فوق ربوة عالية تشرف على المدينة كلها .

مدينتان في موقع السد

ونتجه الآن جنوبا الى موقع السد .. وهناك شيدت مدينتان سكنيتان ، واحدة على الجانب الشرقي لنهر النيل والاخرى على الجانب الغربي منه .. والاولى تقع بالقرب من موقع السد مباشرة ، وتتألف من ٤٠٠ وحدة سكنية ، اما الثانية فتقع على بعد خمسة كيلومترات من الموقع، وتضم ٦٥ وحدة سكنية من بينها ١٥ « فللا » لسكنى كبار المسئولين وعائلاتهم و٢٥ عمارة سكنية تضم كل منها اربع شقق ، اما باقي الوحدات فقد خصصت لسكنى العمال ، وهي تضم شققا صغيرة تتألف من غرفة واحدة وصالة ، للعمال غير المتزوجين، وغرفتين او اكثر للعمال المتزوجين.

وقد شيدت مساكن المدينتين على احدث طراز، وزودت بالتكييف المركزي ، وكل وسائل الراحة .

ويعيش المهندسون المصريون مع الخبراء الروس بالمدينة التي توافرت لها كل مقومات الاكتفاء الذاتي، اذ يوجد بها دار للسينما ونادٍ ومستشفى وجمعية تعاونية استهلاكية ومسجد ومدرسة للاطفال العرب ، واخرى للاطفال الروس .

وهناك خط اوتوبيس منتظم يربط بين اسوان ومدينة صحاري ستي ، مارا بموقع السد ،وتنقل سيارات الاوتوبيس الركاب بالمجان .

٢٨ الف عامل بالسد العالي

ولما كان عدد العاملين يزيد على ثمانية وعشرين الف مهندس وموظف وعامل ، فان هاتين المدينتين



العمال في موقع السد يستقلون سيارة الاوتوبيس التي تقلهم من منازلهم الى مقر عملهم في الصباح وتعود بهم بعد انتهاء العمل في المساء .. وتسير هذه السيارة ضمن اسطول كبير من السيارات المخصصة لنقل المهندسين والعمال بالمجان .

■ ■ ■

احدى غرف مستشفى اسوان الاميري ، وقد انشيء في عام ١٩٦٤ ، ويتسع لاكثر من ثلاثمائة سرير . ويضم المستشفى جميع الاقسام الطبية لعلاج مختلف الامراض ، وسيكون نواة لكلية الطب الجديدة في اسوان مستقبلا .



لم تمكننا من استيعاب هذا العدد الكبير ، مما اضطر الهيئة العامة للسد العالي الى توزيع السكان على الوحدات السكنية الاخرى في اسوان وبناء مدن سكنية لهم في مناطق اخرى ، مثل مدن كيما وصحر وغيرهما .

وفي موقع السد كان العمل يجرى كالمعتاد ، سألنا المهندس ابراهيم زكي قناوى مدير الهيئة العامة لبناء السد العالي : « كيف تتصور اسوان بعد خمس سنوات ؟ » .

قال : « اتصورها اضخم مدينة صناعية وسياحية في الجمهورية العربية المتحدة ، فالمستقبل لاسوان . وستشهد المدينة صناعات جديدة وفي مقدمتها الصناعات المعدنية والصناعات الخاصة بالتعدين ، ومحاجر الجرانيت والرخام . وغير ذلك من مختلف الصناعات الاخرى التي تعتمد على الكهرباء . ان هذه الطاقة الكبرى ستدخل كل مصنع قائم في اسوان ، لتحرك آلاته وتدفع بانتاجه الى ارقام قياسية » .

الصناعات في اسوان

والصناعات الموجودة حاليا في اسوان ، وهي صناعة الاسمدة الكيماوية التي تنتجها شركة الصناعات الكيماوية المصرية « كيما » ، وتقوم مصانع الشركة الآن بانتاج سماد نترات النشادر الجيرى « سروكيما » التي تبلغ نسبة الازوت فيه ٢٦٪ . وقد وفرت هذه الصناعة لمصر حوالي ١٢ مليون جنيه سنويا من العملات الاجنبية ، ويعمل فيها الآن حوالي ثلاثة آلاف مهندس وعامل .

وهناك مشروعات اخرى تحت التنفيذ لانتاج ٥ آلاف طن من كربيد الكالسيوم وثلاثة آلاف طن من الفروسيليكون سنويا . كما ان هناك مشروعات للتوسع في صناعة الاسمدة الازوتية ، وانتاج الاسمدة المركبة واستغلال الاوكسجين الفائض .

وقد اقيمت مصانع كيما ومدينتها السكنية على مساحة ١٥٠٠ فدان تشمل جميع المرافق من طرق مرصوفة ومحطات المياه والمجارى ومحطات شحن وتعبئة السماد آليا ، وشبكات الكهرباء لتغذى المصانع بطاقة قدرها ٢٥٠ الف كيلوات . وقد بدأ انتاج هذه الشركة عام ١٩٦٠ وافتتحت رسميا في ١٠ يناير ١٩٦٢ .

وتولد الكهرباء الآن من محطة كهرباء خزان اسوان ، التي تعتبر الحلقة الاولى من سلسلة



قبر العقاد ، ويقع في قلب مدينة أسوان بميدان الشيخ محمود ، ويسهر على حراسة قبر الكاتب العربي الكبير ، طباخه المخلص أحمد حمزة محمد ، أن امنية أحمد أن يدفن بجوار صديقه العقاد الذي أمضى في خدمته ٣٧ عاما .

المشروعات التي تهدف لاستغلال مياه نهر النيل في توليد الكهرباء . وقد تقرر البدء في تنفيذ هذا المشروع في نوفمبر عام ١٩٥٢ ، ويقدر متوسط جملة الطاقة الكهربائية السنوية الناتجة من المحطة بنحو ٢٥٠٠ مليون كيلوات ساعة . أما التكاليف الاجمالية للمحطة فتصل الى أكثر من ٣٠ مليون جنيه .

وهناك أيضا مناجم الحديد والصلب ، وتقع هذه المناجم في شرق أسوان وتبدأ المنطقة التي تشغلها ، المناجم على بعد كيلومترين شمال شرق الدبتكل مساحة تقدر بحوالي ١٢٠٠ كيلومتر مربع . وهي تنتج خام الحديد اللازم لمصانع الحديد والصلب في حلوان ، ويبلغ عدد العاملين في هذه المناجم حوالي ١٢٠٠ شخص .

أما محطة كهرباء السد العالي التي سيبدأ انتاجها في شهر اكتوبر المقبل ، كما ذكرنا ستصل ٢٥٠٠ كيلوات ساعة في السنة ، فسوف يصل انتاجها عندما ينتهي العمل فيها عام ١٩٦٩ الى ١٠ مليارات كيلووات أي ضعف الطاقة الكهربائية الموجودة حاليا في البلاد .

وسوف تنقل هذه الطاقة ابتداء من الشهر المقبل الى مراكز الاستهلاك بسائر انحاء الجمهورية عن طريق خطوط الكهرباء الجديدة التي تم تركيبها بالفعل .

هذه هي أسوان اليوم التي تعتبر أهم مركز تستثمر فيه الدولة أموالها ، فقد بلغت مجموع الاستثمارات في أسوان حتى اليوم ٦٠٠ مليون جنيه ، وينتظر أن ترتفع هذه الاستثمارات الى ١٠٠٠ مليون جنيه عندما تكتمل صورة أسوان الجديدة في السنوات القليلة المقبلة .

منير نصيف



شاعرة القرن التاسع عشر

الدكتور محمد محمود الدش
مفتش بوزارة التربية ـ الكويت

● الطليعة الكريمة التي قادت موكب اليقظة الأدبية والنهضة الفكرية الحديثة ، تتألف من نخبة من الرجال أصحاب القرائح والمواهب والأقلام ، بينهم امرأة شأنها في ذلك الوقت شأن عجيب . فهي تدخل بينهم في الموكب الخالد ، وتسير في وسطهم عبر مشاهد التاريخ ، رغم ما كان يفصل بينهم وبينها من حجب اجتماعية وأستار تقليدية يحرص بها المجتمع ويحافظ عليها كما يتمسك بثروة عزيزة أو يحافظ على كنز ثمين

نعوت لم ينعت بها سواها

ولعلني لا أبعد إذا قلت إن هذه السيدة التيمورية ظفرت بمجموعة من النعوت والألقاب في هذا المجال ، لم تظفر بها أخرى من بعد .

فهي الشاعرة الكبيرة ، والكاتبة القديرة ، وهي المثل الأعلى للمرأة ، وهي النجم الساطع في سماء الأدب النسوي ، أو رائدة هذا الأدب في القرن الماضي ، أو طليعة اليقظة النسوية في الشرق العربي وأصل النهضة النسوية ، وأول من نبغ من المصريات في الشعر والأدب .. هذا عدا ما يأتي في ثنايا كتابة الكتاب ودراسات الدارسين من صفات النبوغ والذكاء والهمة وما إليها . ونضم إلى هذه المجموعة وصفا آخر هو أكثرها اعتدالا ، لأحد الكتاب الكبار يقول فيه : « إذا استثنينا البارودي أولا ، والساعاتي ثانيا ، فشعر السيدة عائشة يعلو إلى أرفع طبقة من الشعر ارتفع إليها أدباء مصر في أواسط القرن التاسع عشر إلى عهد الثورة العرابية » .

ونحن لا نعترض على هذه النعوت كثيرا ، ولكنا نحب أن نقف منها موقف الحاذر أن يخطىء منا النهج أو ينحرف عن الطريق ، متأثرا بمثل هذه الأحكام الجازمة ، أو مندفعا وراء ما جاء في جنباتها العاطفية الصارمة .

والحقيقة أن الطريقة التي كتبت بها تلك الأحكام تدعو إلى التريث والتأمل والوقوف الطويل ، بل الشك الكبير ، في دواعي هذا الصيت الأدبي الذي ظفرت به عائشة تيمور وظفر به شعرها ، وخاصة إذا عرفنا الوضع الاجتماعي الذي كانت تعيش فيه ، والتقاليد الصارمة الشديدة التي كانت مفروضة في غير هوادة أو لين على المرأة في الطبقتين الوسطى والأرستقراطية .

الوضع الاجتماعي الذي عاشت فيه ، وتقاليده الصارمة

وحسبنا أن نشير إلى ما كان من فشو الجهل بحيث كاد يكون سمة عامة في جميع الطبقات ، وهو أمر والتصوق بين النساء والبنات . وما كان يسمح

ان تتخلى عن ذلك وتثور عليه ، وتتجه الى صناعة الادب وقراءة فنونه ، وفيه رسائل الغرام ووصلات الغزل والتشبيب ، ومنظومات الصبابة وابيات اللوعة والهيام ..

كيف تنحو البنت هذا النحو الغرب وتتجه هذا الاتجاه الفسد ..

بل كيف وهي الارستقراطية ، تتعاطى هذه الصناعة ، صناعة الشعر ، التي لا تليق الا بالعامة من المتكسبين بها ، مادحين وقاصدين أبواب المنح والعطاء .

رد عائشة على من عيرها بقول الشعر

لقد ردت التيمورية على هؤلاء الذين كانوا يعيرونها بقول الشعر في مقدمة ديوانها ، فقالت « ان العدد الوافر من الفضلاء قد عانى الشعر ناديا لا تكسبا ، وتفكها لا تطربا ، وقد سبقني من ذوات القناع من سمح لها في الآداب اليت قدم ، واصبحت بحسن مقالها في دولة الادباء كالعلم ، وهي تذكر في هذا المقام من الاديبات ليلى الاخيلية وولادة بنت المستكفي ، وعائشة الباعونية ، ووردة اليازجي .

واشارت الى ذلك في شعرها حين قالت :

ما ضرّني أدبي وحسنُ تعلمي
الا بكوني زهرة الألباب
ما ساءني خِدري وعقد عصابتي
وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سدل الخمار بلمّتي ونقابي
عن طيّ مضمار الرهان اذا اشتكت
صعب السباق مطامح الركاب
ناهيك من سرٍّ مصون كنهه
شاعت غرابته لدى الأغراب

مولدها ونشأتها

ولدت عائشة سنة ١٨٤٠ م (١٢٥٦) هـ ، اى قبل وفاة محمد على والى مصر بتسعة اعوام ، وعاشت فترة من اهم فترات التاريخ الحديث لمصر واخصبها بأسباب النهضة القومية والفكرية واحفلها بالاحداث الوطنية والسياسية اذ عاصرت بعد محمد على حكم ابنه ابراهيم ، ثم عباس الاول وسعيد واسماعيل وتوفيق ، وعشرة اعوام من حكم عباس حلمي الثاني ، وتوفيت في الثاني من مايو ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ) .

ولدت في قصر والدها في « درب سعادة » خلف دار محافظة القاهرة ، في باب الخلق ، من احياء قسم الدرب الاحمر ، تجري في عروقها دماء كردية وتركية وشركسية ، اذ ينتمي ابوها اسماعيل تيمور باشا الى اصل كردي من ناحية ابيه والى اصل تركي من ناحية امه . اما الدم الشركسي فقد جاءها من ناحية امها التي يقال انها كانت مملوكة شركسية ، وكان الزواج من هؤلاء المملوكات امرا شائعا حينذاك .

ورثت عائشة عشق الادب عن ابيها

ويبدو ان عائشة ورثت حب القراءة وعشق الادب عن ابيها ، الذي كان يشغل منصب رئيس القلم الافرنجي في الديوان الخديوي لمعرفته الطيبة باللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية والانجليزية والايطالية ، ثم اصبح رئيسا عاما لهذا الديوان ، وكان كبار الكتاب والشعراء يجتمعون في صالون قصره ، فتراهم الصبية عائشة وتسرع الى مجالسهم رغم ان امها كانت تعنفها على ذلك وتحاول منعها منه . كما كانت الصبية تلتفت الى الكتاب الذين كانوا يحضرون الى مكتبة ابيها فينسخون له الكتب ، وتعجب بصرير اقلامهم ، ثم تعمد الى تقليدهم في حجرتها حيث كانت تقوم بهذه اللعبة ، تواقة الى اليوم الذي تقرأ فيه هذه الكتب وتداعبها باناملها وتلثمها وعينيها .

بداية شغفها بالادب نقلا من كتابها « نتائج الاحوال »

تقول عائشة في كتابها « نتائج الاحوال في الاقوال والافعال » عن بداية شغفها بالتاريخ والادب منذ صباها المبكر : « كنت اشغف بمسامرة الكبار من النساء لسماع احسن الخبر ، والتقط من تلك النوادر العجيب الندر ، واتأمل بمستطاع جهدي فيما يرد علي من انواع الجد والهزل ، واتعلق ما يسعه وعاء وعيي من امر ذلك السمر ، حيث لا طاقة لي على خلاف ذلك السماع ، ولا سبيل لسني الى التمتع بغير ذلك المتاع ، فلما تهيأ العقل للترقي ، وبلغ الفهم درجة التلقي ،

تقدمت الى ربة الحجال والعفاف ، وذخيرة المرحومة والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران ، بأدوات التطريز والنسيج ، وصارت تجد في تعليمي وتجتهد في تفطيني وتفهيمي وانا لا استطيع التلقي ولا اقبل في حرفة النساء الترقي ، وكنت افر منها فرار الصيد من الشباك ، واتهافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك فاجد صرير القلم في القرطاس اشهى نغمة ، واتحقق ان اللحاق بهذه الطائفة اوفى نعمة .. »

امها تلاحقها ، فيحل ابوها بينهما النزاع

ولنعد عائشة فتحدثنا كيف كانت تتكشف لتلك هؤلاء الكتاب ، وكانت امها تلاحقها بالتعنيف والتهديد ، وهي لا تزداد الا نفورا مما تريدها امها عليه . ولما راى ابوها ان الامور تتعقد بين البنت وامها وانه لا بد ان يتدخل لفض الازمة ، عرض على الام ان تترك له عائشة ليتعهدها بالطريقة التي يراها ، على ان تتعهد الام البنت الاخرى اخت عائشة بالخياطة والتطريز ومهام البنات والنساء . وهكذا انتصرت ارادة الفتاة ، او على الاصح ارادة موهبتها الادبية ، وجيء لها باثنين من المعلمين ، يصقلان هذه الموهبة وينميانها ، احدهما للقرآن الكريم والفقه والخط ، والآخر للنحو والصرف واللغة الفارسية ، وبذلك انزلقت انامل الفتاة اليافعة على صفحات الكتب فتناولت مصادر الادب واللغة والتاريخ ترشف من رحيقها ولتنهل من زلالها ما حلا لها فلتحوما طاب ، فسرحت من حجابها العقلي والادبي ، وسطر لها رجال من التاريخ القريب والبعيد ، فيهم الاديب ، والشاعر او الكاتب ، وفيهم العالم ومنهم الناقد ، من الوان شتى ، تجالس من تجالسه ، وتخالط من تخالطه ، تعشق منهم من تحب ، وترفض من تاباه نفسها وطبيعتها . وبذلك انفصلت عن حريم البيت وزائراته واحاديثهن ، بل تركتهن الخاوية التافهة بما يتسع لها من جهل ومن فراغ ومن الكتاب ، لا تخرج عن موضوعات الخطبة والزواج ، والولادة والموت ، والثروة والحسد والثياب ، وخصام الازواج ، وتنافر العائلات .. وما اليها .

ابوها يستمع لها ، ويعلمها ويرشدها

قيل ان البنت بدات تعكف على الدرس منذ سن السابعة ، وكان لها في ذلك همة الشباب والاكباب حتى بدات موهبتها تنطق بالشعر ، ويذكر لها شعر وهي في سن الثالثة عشرة ، ويبدو ان الاب كان معنيا بهذه الموهبة ، فكان يتابع ما نعملم تعليمها كان يجلس الى الفتاة كل ليلة ساعتين او نحو ذلك يرى ما تقرا وما تكتب ، ويعلمها ويرشدها . ولما سمع منها شعرها البكر قال لها « اذا انتهيت الكتب التي بدات بها سآتيك بمعلمة تعلمك العروض » ولكني لا اتوسم فيك السرعة في تعلمه ما دامت تنقصك هذه الرغبة » بل كان يريد ان ينحي هذه الكتب او يحول البنت عنها لتبدا بقراءة « متن الكافية » وكان له رغبة بحث الفتاة عليها في طريقة قرض الشعر وينصحها بان « الشعر اذا لم يكن باللغات الثلاث : العربية والفارسية والتركية لا تكون له حلاوة » .

زواجها المبكر يقطعها عن صقل موهبتها

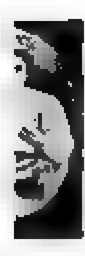
وانقطعت الصبية الشاعرة عن صقل موهبتها منذ ان تزوجت ، في سن الرابعة عشرة ، فانشغلت في هذه السن الباكرة بشئ الزوجية الجديد ، والولد ، اذ سرعان ما انجبت بعد عام واحد من زواجها ابنتها توحيدة ، فانقطعت عن الدراسة ، وتوقف مدرسوها عن زيارتها وتعليمها ، واخذها لون جديد من الحياة الاسرية التي يبدو انها شغلتها كثيرا عن الشعر . والحقيقة اننا لا ندري ما لون هذه الحياة الجديدة لان شعرها وتاريخها لم يحفظ لنا من ذلك تفصيلات شافية ، مع انها فترة مهمة من حياتها ، هي فترة الشباب الغض النابض . وان كان زوجها توفي وهي في زهرة هذا الشباب حين لم يتجاوز عمرها السادسة والثلاثين .

فجائع للموت تتوالى عليها

ويبدو ان الكهولة او الشيخوخة اسرعت اليها في هذا الزمان ، لان اباها توفي سنة ١٨٨٢ ، وبعده بثلاث سنوات توفي زوجها على نحو ما ذكرنا ، كما توفيت في هذه الفترة من حياتها والدتها ، وشقيقتها .

فجيعتها في ابنتها وبكاؤها عليها ٧ سنوات

وكانت الوفاة التي هزتها هزا شديدا ونالت



بلجيعتها منها سيلا عارما دفيقا هي وفاة ابنتها الكبرى ذات الثمانية عشر ربيعا ، توحيدة ، التي يسجل لنا شعرها في رثائها صورة مابضة لتلك الهزة وهذه الفجيعة ، ويروى انها ظلت تبكيها سبع سنوات كاملة ، أصابها في خلالها داء شديد لعينيها ، كما يروى انها احرقت معظم شعرها وهي على تلك الحال النفسية السيئة ، ذلك الشعر الذي كانت تحتفظ به ابنتها في بعض متاعها ، فاحرقته مع هذا المتاع . تقول التيمورية « أما أشعاري الماضية فقد احرقتها ولا اظن ان في مكتبي منها الا الشيء القليل بالعربية والتركية. فاما شعري بالفارسية فانه كان في محفظة فقيدتي وقد احرقت محفظتها كما احترق قلبي عليها » .

الاحزان الهبت شاعريتها

وعلى الرغم من ان هذه الفترة اصابت التيمورية بشواغل عائلية باعدت بينها وبين دراستها كما اصابتها بعد ذلك بالوان من الاحزان الشديدة ، فانني اعتقد ان تجربة الزواج والأمومة اتضجت عاطفتها الفنية ورهفتها وان ظلت كامنة كمون النار في الزند ، كما ان تجربة الاحزان الهبت شاعريتها ولونت احاسيسها ، فانطلقت ذلك الانطلاق الذي خلف شعرها الموجود بين ايدينا ، وساعدها على ذلك لون من الوان التفرغ مكنها من متابعة دراسة العروض والنحو على يد معلمتين استقدمتهما الى منزلها هما فاطمة الأزهرية ، وستيتة الطلاوية « حتى برعت وأتقنت بحوره واحسنت الشعر ، وصارت تنشد القصائد الطويلة والأزجال المتنوعة » .

عقبات اربع اعترضت موهبتها الشاعرية

وعلى هذا نستطيع ان نلخص العقبات والازمات التي اعترضت موهبتها الشاعرية في اربعة امور ، استطاعت هذه الموهبة القوية ان تتغلب فيها جميعا وان تفرض وجودها ، حينما منعت من حضور مجالس الكتاب والأدباء تمسكا لتقاليد الحجاب اللاسية . وحينما ارادتها امها على تعلم شئون البنات من تطريز وحياكة فنفرت من ذلك نفورا شديدا وتمردت عليه . وحينما شغلتها امور الزواج والولد .

وهنا يجدر ان نذكر انه حينما كبرت ابنتها توحيدة وحملت عنها بعض اعباء المنزل ، استقدمت التيمورية معلمة تعلمها فن العروض ولكن المعلمة ماتت بعد ستة أشهر . ويبدو ان التيمورية كانت تريد ان تنشئ ابنتها على فن الأدب والشعر لانها كانت تحضر معها هذه الدروس وكانت البنت تتفوق على امها في التحصيل . ولعل ذلك من الأسباب القوية التي زادت فجيعتها فيها ، لأنها فقدت فيها مشجعا على تحصيل مبتغاها من الدرس ، كما فقدت فيها املا كان يراودها في ميدان الشعر والأدب ، تكسر به القيود الثقيلة المفروضة على الفتاة وتعلمها هذه الفنون .

ثم كانت بعد ذلك الازمة الرابعة ، حينما ألمت بها الاحزان المتتابعة ، التي الجأتها الى الانعزال والبكاء سنوات قصيرة طويلة اسمتها سنوات المناحة، ولكن الشاعرية القوية الثائرة استطاعت ان تصمد لهذه الازمات جميعا ، وان تخرج منها صقيلة نامية ، فحققت لنا ما يمكن ان نقول عنه : انه كان اول صوت لانثى يخرج من وراء الحجاب منطلقا بالكلمة الجميلة .

ثورتها الكبرى ، في شعرها الغزلي

ولقد راينا كيف ان اطلاعها على كتب الأدب ودواوين الشعر كان ثورة في عصرها الحريمي ومجتمعها الارستقراطي وبيئتها النسوية ، كما كان قولها الشعر تحديا لذلك كله وثورة عليه ، اما ثورتها الكبرى فانها تتجلى في قولها الشعر الغزلي .. وهو فن من فنون الشعر في ديوانها امره عجيب ..

اذا قالت الشعر في المناسبات والمجاملات فذلك امر الى حد ما مقبول معقول . والحقيقة ان التيمورية لها ولع شديد بهذا اللون من الشعر ، تؤرخ فيه لطائفة من احداث عصرها السياسية والاجتماعية ، من تولية حاكم الى سفر امير ، الى قدوم رئيس ، الى ولادة وجيه ، الى زفاف قريب ، الى صدور صحيفة ، الى وفاة عالم ، كما تؤرخ لكثير من مناسبات اسرتها واصدقائها في الولادة والزفاف والوفاة حتى مناسبات المرض والشفاء . وقد بلغ من ولعها بهذا الاتجاه انها كانت تكتب بطاقات الدعوة الى حفلاتها وبطاقات التهنئة والتعزية ولوحات الترحيب بضيوفها بل لوحات الترحيب بقدوم كبير في شوارع المدن ، كل ذلك كانت تكتبه بالشعر ..

واذا قالت الشعر في الرثاء او في الزهد او في

الاخلاق ، فهو شيء في حدود القبول والمعقول . وكذلك اذا كتبت المقالات في جريدة المؤيد ، او راسلت ، في رسائل ادبية مسجعة ، احدى اديبات عصرها مثل وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي .

اما اذا قالت الشعر في الغزل على هذا النحو :

روحي بقـربك قـد نالت من الأرب
ما ترتضيه ، فنزّها في الهوى لحب
لا تنكرنْ مـزايا الحـب ان لـــه
في الراحتين لراحـات مـن التعب
وانظرْ ثغرَ الحبيب ملقىً لا حرالك به
بـاك تردّد بـين المـاء واللهب
من روح ربك روحٌ قد خصصت بها
فاسمحْ بهـا مهجة ان تلتمت تجب
وقـل لاتـالك الجـانى على تلفى :
باى ذنب لقتلـى زدت في الطلـب
عصبت لحظـا لقلب مؤمن كلب
لصار في الحب مهدنا الى العطب
نحن الخلـودُ من العشاق ان رشفت
تلك الثنايا وما في ذاك مـن عجب

او قالت بنفس هذا النفس الهادىء وهـذا القلب الشاعر الذى يهفو الى الغرام كما يهفو زهرة الصباح الى قطرات الندى البارد مع خطرات النسيم الفواح ، ذلك الغرام الذى تلتذ الروح فيه بقرب الحبيب ، ولا ترتوى من منهل قربه ورضاه ورشف ثناياه مع طرفه القاتل ولحظه القاتله : ذلك خلود العشق والعشاق .. حتى اذا قالت — وما اكثر ذلك كثيرا في شعرها الغزلي الذى يستغرق اكثر من نصف الديوان :

طاب افتضاحي واني عاشـق دنِف
لا انتهى عنـه في حلّي ومرتحلـي
دعهم يلوموا وسبّي او فسفك دمي
اني مقـر بلوعـات الغـرام مثلي
ولمعـة الحب اقوى بدمعـة منهلت
فمن يلمْ مستهاما بالغـرام بلى
اقديـه حين تميل الخصر منه بدا
يهتزّ من خـوف ردف خصٍّ بالثقل

يكـر الكميت اذا دارت بحضـرته
مـن وجنتيـه عذب حمراء في خجل
لو قابـل البـدر نشـوانا بطـرته
لطـار طالعٌ يبدر الافـق في زحـل

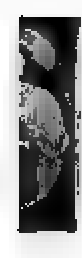
فذلك امر يستحق التامل والوقوف .

ولقد لبثت طويلا امام هذا الغزل ودرت معه مدارات شتى ، بل درت به دورات متباينة ، حقيقة ان شعرها الغزلي ليس عميق الفكرة ولا بعيد المعاني ولا محتدم العاطفة او مشبوبها ، ولكنه مع هذا شعر صادق واضح الصدق لم يكن سلاحه كذلك . تلك سمة بارزة في غزلها ، كما تبرز فيه نبرة الاسى ونغمة الالم والانين وطنين الحنين الحزين .

وتعليل الاسى والالم والانين سهل ميسور نابع من واقع حياتها ، ولكن تعليل الصدق في الغزل — والصدق لا يكون وليد التقليد او رياضة القول — يحتاج الى استبطان وتعمق لكثير من ظروف هذه الحياة ، وخاصة ان التى يتغزل هنا انثى محجبة داخل قيود الخدر واسواره . واعجب من ذلك انها تتغزل في انثى ، على غير سنة الحياة وطبيعتها — تتغزل في مفاتن الانثى صراحة وتشتاق الى وصالها وتتلمس لفراقها وتتقمص شخصية الرجل الذى يبثها احساسه بصدق في ذلك كله .

مال الفؤاد لغصـن بالتثني تمـايل
مـن مثـله لعبتْ ايدى النسيم به
امـال جيد الظبـا من لينه خـجلا
والميـل في الظبى من اقوى مذاهبه
مـن سـحر اجفـانه هاروت قاتلني
ومد في صـدغه احــدى عقاربه
وكنـز مبسمـه الزاهـي ولؤلؤه
مرصـد بأفـاعٍ مـن ذوائبـه

وهذه كلها مفاتن الانثى المعروفة التى تثير احاسيس الشاعرين ، وهى دائما تتغزل في الجفن والاهداب وفي الطرف واللحظ والحواجب والخدود والوجنات ، وفي القد والخصر والارداف ، وفي الشعر والذوائب والغدائر وفي الشفتين والثنايا . وما دمنا نقف هنا ، وحيال حديثها الصريح في خطاب الانثى والتغزل فيها والتشبب بها ، واقرأ معى قولها :



هيفاء لو خطرت بين الرياض سبت
روح الأسود بجناس من الأسل
فيا لها بانة جادت وما صرمت
حبائل الود من حل ومرتحل

وكذلك قولها :

قالت وقد واصلت : إن كنت تألفني
فانفس العين حتى الهجر حييني
فقلت : قومي بحفظ الله سيدتي
لا أقبل الشرط لو كنت من العين

ولقد تساءلت : هل يمكن ان يكون هذا الغزل منها — ان جاز ذلك — في ابنتها توحيدة ذات الشباب الغض والاهاب البض ، التي وهبتها جل حبها ؟ فيكون ذلك حب الامومة وشغلها ، وفي شعرها ما يومىء الى ذلك قولها :

يا خالق الحب كم انقذت ولهانا
يا رافع السبع كم أرشدت حيرانا
يا من له أم موسى عندما طلبت
أزال عنها بجمع الشمل أحزانا
ألقت بيمّ النوى تابوت مهجتها
أسدلت لطفا يقي في اليم انسانا
بحق أسرار عشاق لها شغف
بطلعة الحب أو ما بان أحيانا
تغيث قلبي وتهدي عين باصرتي
ولا تدعني بوادي التيه ولهانا

كما تساءلت ، على نحو ما ذهب آخرون ، ماايمكن ان يكون لونا من الوان الحرمان من الاختلاط ، ونوعا من انواع الكبت الذي يمضي الى التنفيس والتصعيد عن طريق التخيل والشعر ، وفنا من فنون التسلي بالغزل العبثية تحول الى عمل فني ، فيكون ذلك غرام المحرومة بالخدر والحجاب المحروقة بالتطلع والاشتياق ؟

واحيانا كان يبدو لي في شعرها هذا طيف ولدها محمود الذي كان يسليها في وحدتها ، ويعزيها عند فقد حبيبتها ، وهو الذي طلب اليها ان يجمع شعرها ويدفعه الى المطبعة ، يريد بذلك ان يخرجها من عزلتها ويبعد عنها وحشتها وآلام عينيها . تقول وقد شفيت عيناها :

لمرآه الجمال ووجه بدر
تعالى يوسف الثاني دعاني
وقد أعددت ما في الكف طمرا
لمن بقميص برئي قد حباني
حبيبي بالذي أعطاك نورا
تقود به كما ترضى عناني
أتنشد الحب ترضى أم يواري
تقول الصدق يهديكم بياني
أموت ومقلتي لمرآى عزيزي
ويغفر زلتي من قد يراني

ومن هذا اللون قولها ، حينما سافر ولدها :

فسما بحب لقائه قد جارا
ريم بما بين الجوانح سارا
بدر نأى عني ويعلم أنني
في صبح غرته أرى الأقمارا
كلفت قلبي بالثبات وقد رأى
ركب النوى بحشاشتي قد طارا
وأبى يمتعني بإظهار الجوى
وتجلدي يأبى العويل جهارا

واحيانا تطالعنا من خلال هذا الشعر أطياف رمد عينيها ، وخاصة حينما كان يعاودها مرضهما لم تنكشف عنهما الغمراء ، فتشعر بومضات النور من جديد وتحس بالحياة في انسان عينيها ، فهي تقول في ذلك مثلا :

سفينة البين قد فازت من الغرق
وأشرقت تزدهي من ساحل الحدق
ونورها ضاحك تبدو نواجذه
كما تفشى صبح الصحو من شفق
قد ضم بالشوق محبوبا يعوذه
من الوشاة برب النور والفلق
فيا ولاة الهوى في صدكم شفقي
اذ انني من ذهول الوجد لم أفق
وخبروني انساني صفا ودنا
لمستهام رماه البين بالأرق
نعم بشر اللقا نهديك أعيننا
وقد دنا وصل من تهواه فاستفق

ولعل هذا المرض الذي كان يصيب عينيها من أن

الآخر هو الذي كان يثير شوقها وغرامها الى كتابها وقلمها وقرطاسها ، فتخاطبها او تخاطب احدها كما يخاطب العاشق معشوقته ، وتهفو اليه نفسها كما تهفو نفس المحب الى حبيبه ، ومن ذلك قولها.

فدائي راحتي نوري انيسي
دليلي بمحتسي أملي كمالي

فـراقك صدني عن كل قصد
وقد مُرَّ المذاق لكل حال

وقولهـا :

حُرمت مقاصدي ومنعت عما
تميل لحسنه نفسي وعيني

وناهيك انطواء سجل كتبي
وتركي « الحديث » بحسرتين

نعاني أبيضُ القرطاس لما
حماني اليوم نورُ الاسودين

واقلامي كم اشتقت لأني
حرمت مساسها بالاصبعين

ثم تعال ، فانظر معي الى هذا اللون من الغرام حين تقول عائشة التيمورية :

رام الوشاة سلوّي عن محبته
ولم أوفِ لهم عذلا ولم أرُم

كيف استتار الجوى يا من تملكني
وشاهد العشق في العشاق كالعلم

فيا له معرضا عني ومعرضا
بين المراع وقلبي وهو مضطرم

حسبي من الحب ما أفضى الى تلفي
وما لقيت من الآلام والسقم

ذلك غرام الزاهدين وعشق العابدين ، انه لون من الوان العشق الصوفي ، ومن الواضح ان التيمورية تعارض في هذه القصيدة قصيدة البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

واحسب اننا بذلك نكون قد انهينا التطواف مع المعاني الغزلية ومنابعها من شعر التيمورية ، واحسب ايضا اننا وقفنا على هذه النواحي جميعا. وليس من السهل ان نزعم ان منحى واحدا فيها يمكن ان يوجه كل شعرها في الغزل ، فسوف تظل امامنا صورة هذه الفتاة ، او هذه الأنثى التي اشعلت الغرام واحتجبت، صدر العاشقة التيمورية بما لها من معان انثوية قوية .

ادمنت التيمورية قراءة الغزل ، فلعله شغلها بمعاني المرأة

ونستطيع ان نعود الى حياة التيمورية في سن صباها الباكر حينما عشقت الصبية الادب والشعر وجاهدت في ان تنهل منهما في شغف ونهم ، فالزعم ان الفتاة عائشة قد ادمنت قراءة الشعر في فن الغزل خاصة منذ تلك السن المبكرة ، فاخذ منها ومن عاطفتها الغضة الرقيقة كل ماخذ وهي تقول:

« كان ابي كلما رأى في يدي ديوان شعر ، قال لي : انك اذا اكثرت من مطالعة الشعر الغزلي فسيكون سبب زوال كل دروسك من ذاكرتك » ، الى هذا الحد من الادمان ، حد الخوف على الفتاة من ان يزول كل ما تتعلم من ذاكرتها ، بسبب عشقها الشديد لشعر الغزل وادمانها قراءته .

اذن ، فقد عشقت الصبية الشاعرة الغزل ، فشغلت مع ادمانها مطالعته وحفظه معاني المرأة وصفاتها الجميلة التي رددها الشعراء الغزليون حين اثارت هذه المعاني والصفات منهم مواطن الاعجاب ودوافع التشبيب والافتنان ، وحين عشقت هي هذه الصفات من الانثى كان لعشقها — الى جانب ذلك الادمان وهو سبب قوي — ما يبرره من خدرها وحجابها وعدم اختلاطها باتراب واصحاب من الشباب او الفتيان . وهي تقول :

« لم يكن ابي يأذن لي بالخروج الى مجالس الرجال ، وتولى بنفسه تعليمي ، واخصني بساعتين من وقته ، في كل ليلة ، اقرأ فيها عليه» وهذه فضيلة ومكرمة من الاب ان يخصص هذه الفترة الطويلة من وقته لتعليم ابنته ، ولكنها في الوقت نفسه وسيلة الى المحافظة عليها وعلى مشاعرها المراهقة من ادمان قراءة الشعر الغزلي من الناحية الاخرى . او هكذا كانت التقاليد منه تريد وتحكم .

ولكن الفتاة المراهقة عرفت الهوى، واستشعرت الحب من تلك الاشعار التي قرأتها وحفظتها عن طول معاشرة ومصاحبة . فكان لها من بنات التاريخ الشعري صواحب ومعشوقات ولعله كان لها ايضا من بنات سنها وصباها صواحب ومعشوقات .

وفيمن تتغزل هذه الفتاة التي ادركها العشق

واجج عاطفتها وشب في فؤادها فباتت متيمة الصبابة ، وهي التي لا تختلط ولا تلتقي بالشباب والرجال ، في حرمان مقصود ، وضغط مضروب ، وكبت مفروض ؟ أفي بنات خيالها ، وفي جميلات التاريخ ، وفي فاتنات تصورهن فتعشقهن .

زوجها ، لا أثر له في حياتها الفنية

ليقل السيكولوجيون من ذلك ما يقولون ، وليذهبوا فيه مذاهب ، وليطلقوا عليه ما شاءوا من المصطلحات ، فالتيمورية في حياتها رجل ، هو زوجها ، ولكننا لا نلمح له أثرا في حياتها الفنية ، بل نكاد لا نلمح له أثرا فيما وصل الينا من اخبارها الشخصية والعائلية ، وكل ما نعرفه هو اسمه وعمله ، وزواجه بها وانجابه منها . وفيما عدا ذلك فليس له صدى في حياة التيمورية الفنية او الاجتماعية . اما اسباب ذلك فليس من داع بعضنا الى مناقشتها او تقصيها ..

واما مشاعر الفتاة ابنة الرابعة عشرة ، التي كانت تقرأ العشق وضروبا منه ، وتطالع الغرام وتحفظ فصولا منه وقصائد فيه ، فليس فيها ترديد او همس من هذا الشاب الذي دخل الى حياتها في هذه السن المبكرة ، ولا حتى بعد ان تعاشرا في عش الزوجية وصلها بينهما العاطف اكثر من عشرين سنة . لقد رثت التيمورية اباها وامها واختها وابنتها ، بل رثت بشعرها الصادق اشخاصا من غير اسرتها ، مثل العالم الشيخ ابراهيم السقا ، والعالم الشيخ شمس الدين محمد الانبابي ، وغيرهما ، ومع ذلك فان ديوانها خلو من رثاء لزوجها الذي خلفها وهي في سن السادسة والثلاثين .

الكاد اجزم بان عائشة لم تعشق رجلا في حياتها، وشعرها الذي وصل الينا كله شاهد ناطق في وضوح بذلك ، اما ان يكون هذا العشق قد ضاع مع ما احرقته من اشعارها فذلك شيء آخر .

ولكن الذي نستطيع ان نتحقق منه بما وصلت اليه ايدينا هو انها اختارت محبوبتها او معشوقتها من نوعها انثى من النساء . حكمت عليها بذلك قراءاتها الكثيرة في اشعار الغزل والعشق على نحو ما صورنا ، وحكمت ظروف البيئة والتقاليد التي حجبتها وحبستها مع النساء ، حين كان الحجاب صونا للعفة والشرف ، وشيئا تفخر به الانثى ، وهي التي تقول :

وما احتجابي من عيب أتيت به — وانما الصون من شأني وغاياتي

كما تقول :

بيد العفاف أصون عز حجابي — وبعصمتي أسمو على أترابي

ويتكرر هذا المعنى كثيرا في شعرها :

ونفس هذه التقاليد هي التي دفعتها ذات مرة ان تسجل في شعرها انها تركت العشق ، عشق الرجل طبعا ، عفة منها ، وخضوعا لظروف العصر:

تركت الحب لا عن عجز طول — ولا عن لوم واش أو رقيب

ولا من روع زفرات التصابي — ولا من خوف أشجان الحبيب

ولا حذر الفراق وخوف هجر — به تجري المدامع كالصبيب

ولكني اصطفيت عفاف نفس — تمر بصفوه عين الأريب

وذاك لأنني في عصر قوم — به التهذيب كالأمر العجيب

ان مكانة التيمورية الشعرية تنبع من احساسها الرائق الصافي وتعبيرها الصادق عن مشاعرها النبيلة .

حقا انها لا ترقى الى مكانة البارودي ، الذي عاصرها تماما ، من وجوه شتى في الفن الشعري ؛ لان البارودي يقف وحده شامخا في هذه الفترة ، متفردا بتلك الاشراقة الباسمة الوضيئة التي جلل بها وجه الشعر العربي ، فمسح عنه كل ما تراكم فوقه في عصور الانحطاط من ضعف وتفاهة . ولكن التيمورية تتفرد في الجانب النسائي من هذا الالهام الفني وهذه الموهبة الايجابية الفائقة،فتصبح بذلك رائدة حقيقية لطائفة جديدة من شاعرات العربية من امثال ملك حفني ناصف ونازك الملائكة ، وفدوى طوقان ، وعزيزة رشيد وغيرهن ممن تعاطين الشعر مفتوحا بابه منذ سارت عليه التيمورية في عصر الحريم . ■■

محمد محمود الدش



مدينة تعيش فوق فوهة بركان !

● بالرغم من ان حرب فيتنام لاتشكل خطرا مباشرا على غالبية افراد الشعب الامريكي الا انها ليست كذلك بالنسبة لسكان ميناء بورت شيكاجو ، وهي بلدة صغيرة تقع على خليج سان فرانسيسكو بامريكا ويبلغ تعداد سكانها حوالي ثلاثة آلاف نسمة . فهذه الحرب التي تخوضها امريكا الآن على بعد آلاف الاميال من الاراضي الامريكية تهدد سكان هذه البلدة الصغيرة بالفناء في اية لحظة .

فقد كان سوء حظ بورت شيكاجو ان وقع عليها الاختيار لكي تصبح مخزنا للاسلحة والذخيرة التي تنقلها السفن الحربية الامريكية الى قواتها المحاربة في فيتنام بمعدل ١٢ مليون ونصف مليون رطل يوميا .

ويقف اهالي البلدة في صباح كل يوم يرقبون الروافع الضخمة وهي تحمل الصناديق المليئة بالقذائف والقنابل والديناميت من الرصيف الى السفن وهم يضعون ايديهم على قلوبهم . ولعل لهذه المخاوف التي تستبد بهم ، ما يبررها . فهم مازالوا يذكرون ماحدث لبلدتهم الصغيرة في عام ١٩٤٤ في اوج الحرب العالمية الثانية عندما انفجر ١١ مليون رطل من المواد المتفجرة على رصيف الميناء ، واودى الانفجار المروع بحياة ٣٢٢ عاملا من عمال الميناء واصاب عشرات آخرين بجروح خطيرة .

ولقد كانت الكارثة تتكرر منذ بضعة اسابيع عندما اشتعلت النيران في سيارة نقل محملة بالديناميت ولولا عناية الله لتحولت « بورت شيكاجو » كلها الى كوم مستعر .

ان البحرية الامريكية تشعر بالخطر الدائم الذي يتهدد هذه البلدة المسكينة ، وقد حاولت ان تحولها كلها الى ترسانة حربية فعرضت على الاهالي ٧ مليون دولار مقابل اخلائها والبحث عن بلدة اخرى يعيشون فيها ويرتزقون !

ولكن هذا العرض قوبل بمقاومة شديدة فقد قامت حركة تدعو الى انقاذ البلدة من ايدي العسكريين الذين يريدون ان يشردوا اهلها ويحولوا بيوتهم الى مخازن للذخيرة !

وما زال الخطر باقيا ما بقيت تلك الحرب القذرة التي تخوضها امريكا في فيتنام .

الدوق الشريد ..

● جاء دوق ودوقة وندسور الى لندن في شهر يونيو الماضي ، لحضور حفل ازاحة الستار عن النصب التذكاري للملكة ماري . ولم يأت الدوق وزوجته من تلقاء نفسيهما وانما جاءا بدعوة رسمية من الملكة اليزابيث ، ملكة بريطانيا . وفي الحفل التقى دوق ودوقة وندسور باعضاء الاسرة المالكة البريطانية لاول مرة منذ ثلاثين عاما .

وهذه اول مرة يزور فيها الدوق العجوز الذي ناهز السبعين من عمره ، بلاده بصفة رسمية منذ

السفاحون يبحثون عن جلادهم !

● ليس من قبيل الصدفة ان تثير الصحف البريطانية والامريكية في هذا الوقت الذي تتعرض فيه الامة العربية للعدوان الاسرائيلي ، قصة مارتن بورمان ، نائب هتلر ، واحد كبار زعماء النازي الذين قادوا حملة اضطهاد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية منذ اكثر من ربع قرن من الزمان !

فقد نشرت صحف الغرب قصة غريبة لشيخ عجوز ذي لحية بيضاء وعينين ذابلتين يدعى جوان مارلينيز عثروا عليه في مدينة جواتيمالا بامريكا اللاتينية ، وقالت ان هناك من الدلائل ما يثبت بان هذا الشيخ هو نفسه مارتن بورمان الذي اشترك في جريمة قتل يهود المانيا بالجملة !!

وقد صدرت الاوامر الى الخبراء في المانيا الغربية في البصمات بالسفر فورا الى جواتيمالا لمضاهاة بصمات اصابع الشيخ مارلينيز ببصمات بورمان الذي كان اختفى مع غيره من الزعماء النازيين عندما دخلت قوات الحلفاء برلين في عام ١٩٤٥ .

وقد اختلف الرواة في تحديد مصير بورمـــان ، فالبعض كان يؤكد انه قتل ، بينما يقول البعض الاخر انه تمكن من الهرب الى ايطاليا ومنهـا الى امريكا اللاتينية ، وهو نفس الطريق الذي سلكه زميله ادولف ايخمان الذي تسلمته اسرائيل ، وقدمته للمحاكمة بتهمة اعدام الالاف من اليهود وحكمت عليه بالاعدام !

ومع هذه القصة راحت صحف الغرب تنشر تفاصيل مثيرة عن الفظائع التي ارتكبها زعماء النازي ضد اليهود في الحرب الثانية ، وتروي اعترافات جديدة لزعيم نازي اخر هـو فرانز ستانجل الذي تسلمته المانيا الغربية اخيرا من البرازيل حيث كان يعيش فيها طوال هذه السنوات. وقد اكد فرانز في اعترافاته ان بورمان لم يمت !

كما نشرت صـحيفة الابزرفر البريطانية Observer ثلاث صور لزعماء نازيين آخرين ، وقالت ان حملة واسعة النطاق قد بدأت الآن للبحث عنهم في دول امريكا اللاتينية ، بعد ان جاءت الانباء تؤكد انهم ما زالوا احياء يرزقون !!

من يدري ، فلعلهم يؤكدون غدا ان هتلر لم يمت ، وانهم يبحثون عنه في ارض الله الواسعة !!



مارتن بورمان — جوان مارلينيز

هل يعود نهائيا من منفاه

ان تنازل عن عرش بريطانيا لاخيه الملك جورج من اجل المرأة التي احبها في يوم ١١ ديسمبر من عام ١٩٣٦ . فقد ظل دوق وندسور او الملك السابق ادوارد الثامن يعيش متنقلا بين مدن اوروبـا وامريكا دون ان يسمح له بالعودة الى بلاده والاقامة فيها عقابا له على ما ارتكبه بزواجه من من امرأة مطلقة من عامة الشعب ، هي مسز سمبسون (دوقة وندسور الآن) ؟

فماذا تعني زيارة الدوق الرسمية لبريطانيا بعد هذه الاعوام الطويلة ؟ انها تعني نهاية حياة المنفى التي عاشها بعيدا عن بلاده . والحديث عن عودة دوق وندسور وزوجته من منفاهما بدأ منذ عامين تقريبا عندما جاء الدوق والدوقة الى لندن لاجراء عملية جراحية في احدى عينيه لانقاذها من العمى . فقد زارت الملكة عمها الدوق في المستشفى وقابلت زوجته مرتين .. وكانت هذه هي اول مرة تلتقي فيها الملكة بدوقة وندسور منذ ان كانت الملكة طفلة في عام ١٩٣٦ .

ان ملكة بريطانيا قد قررت اخيرا ان تصبح بيدها خاتمة سعيدة للحياة الغريبة التي يعيشها عمها الملكي العجوز .

ما هو سر الحياة..



هل العمل الخلاق يمنح الحياة الطويلة، أم أن الحياة الطويلة!

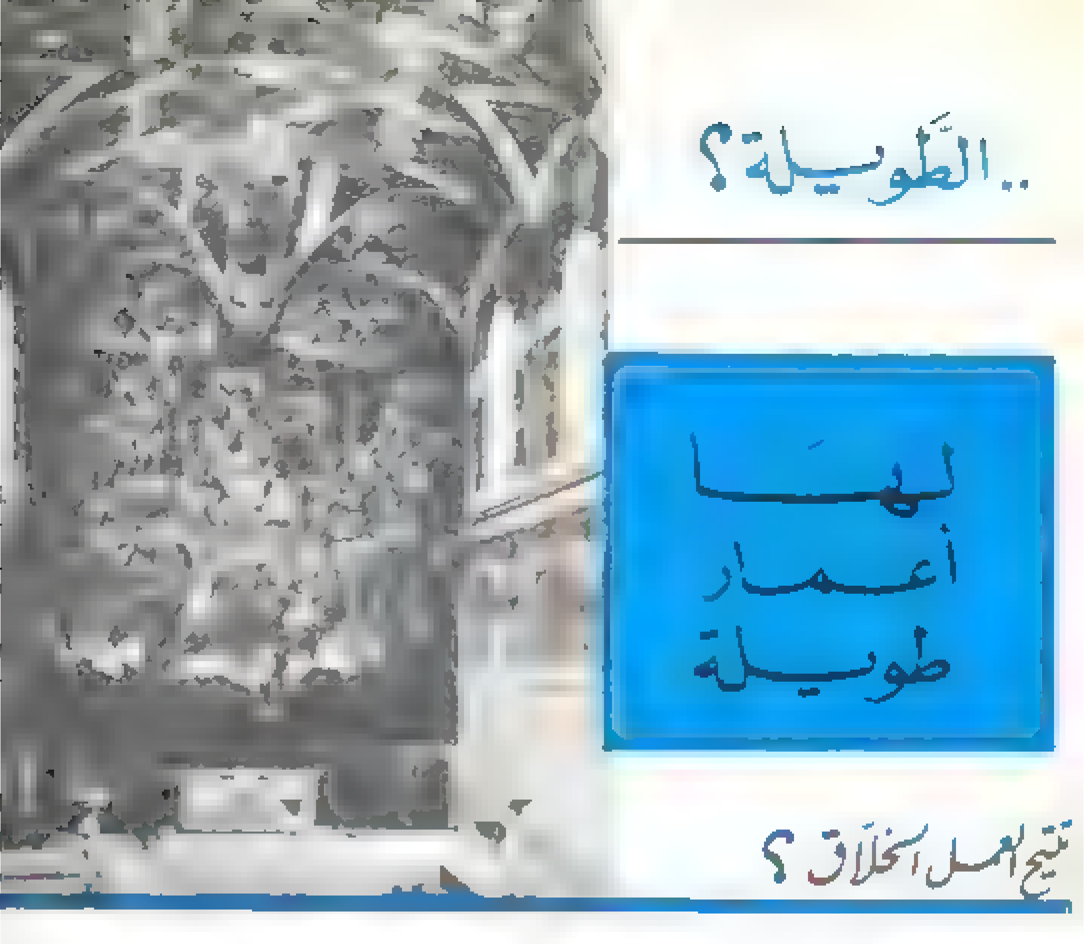
■ منذ ٧٥ عاماً مضت ، في ريودي جانيرو العاصمة القديمة لجمهورية البرازيل ، وجد شاب نحيف أسود العينين في التاسعة عشرة من عمره .. وجد نفسه يدفع دفعاً الى منصة المايسترو ليقود أوبرا « عايدة » على أثر تغيب قائد الاوركسترا . وفي نهاية الحفل وقف الشاب الصغير يستمع الى هتافات الجماهير وتصفيقهم المدوي . وبين يوم وليلة أصبح المايسترو الجديد حديث المدينة كلها .

ولم يكن هذا الشاب سوى أرتورو توسكانيني Arturo Toscanini ، الذي ظل حتى يوم وفاته في عام ١٩٥٧ ، وخلال السنوات الطويلة التي عاشها ، حديث الجماهير . لم تكن ترضى بغيره . وكان يقدم لها رغم شيخوخته دائماً أجمل الألحان . وكان توسكانيني يقود كل برنامج موسيقاه من الذاكرة ، وكان المايسترو الملهم ، موضع اعجاب كل الذين استمعوا اليه .

والفنان العظيم ، ميكل انجلو

ولكن هل كان توسكانيني هو الرجل الوحيد الذي قام بمثل هذا العمل العظيم في تلك السن المتقدمة ؟ والجواب لا ! كان هناك كثيرون غيره . ان تاريخ البشرية مليء بالأدلة على أن المواهب التي تمنح الانسان تستمر في فعاليتها طالما أن العقل يدفعها الى هذا الاستمرار .

ولقد كان الفنان الايطالي العظيم ميكل انجلو Michel Angelo ، في الستين من عمره عندما



بدأ نظم الشعر ، بعد أن كان برز في معظم الفنون .

وفي سنوات حياته الأخيرة عين كبيرا للمهندسين في كنيسة القديس بطرس في روما .

وعندما بلغ السبعين أتم ميكل انجلو مجموعة التماثيل الرائعة « لوسي والصبيد » .

ولم تتخل عنه ملكة الإبداع ، كما لم تفارقه موهبته الرائعة وطاقته التي لم تهدأ حتى اليوم الذي فارق فيه الحياة في سنة ١٥٦٤ عن ٨٩ عاما. فقد اكتمل في أيام حياته الأخيرة قبة كنيسة القديس بطرس بصورها الرائعة المشهورة ، ولوحة الدينونة The last Judgement وغيرهما من الأعمال الأخرى التي تكشف عن عبقريته .

الرسام الشهير تتيان

ومن كبار الأساتذة المعانين أيضا الرسام المصور تيتان Titian ، الذي ولد في مدينة البندقية وسط موجة فرنسية وفنه اللامع على لوحة قرن كامل من الزمان ، ومات في سنة ١٥٧٦ عن ٩٩ عاما . لقد كانت صور تتيان تمثل دراسات سيكولوجية عميقة ، كما كانت لوحاته الدينية نموذجا رائعا للعبقرية الخلاقة ، مثله في



بذلك مثل ميكل انجلو . فقد ظل تتيان يعمل حتى بلغ عمره تسعين ويعجب بتدفق الحياة ، وجاء الكثير من أعماله الرائعة في سن متأخرة .

والشاعر لنج فلو

كتب الشاعر الامريكى لنج فلو Henry wads-worth Long fellow يوما لأحد اصدقائه يقول : « انت لا تعرف بعد كيف يكون شعور الانسان عندما يبلغ عامه السبعين . وانا اقول لك انها اشبه ما تكون بعملية تسلق جبال الألب . فانت تصل الى اعلى قمة يكسوها الجليد في الجبل ، وفجأة تنظر خلفك فترى الوادى السحيق يمتد لأميال بعيدة على مدى البصر ، ثم تنظر امامك فترى قمما اخرى اعلى من القمة التى وصلت اليها واكثر بياضا . وقد تجد في نفسك القوة لتسلقها والوصول اليها ، وقد تخذلك قواك . ان كل ما يستطيع المرء ان يقوله هو ان الحياة فرصة ! »

وعاش لنج فلو الى عامه الخامس والسبعين ، وهو ينتج . ومات في سنة ١٨٨٢ .

تحديات السنين

وقد اعترف رجال العلم والادب معا بضرورة انتهاز فرص الحياة وتحديات السنين .

فقد ظل عالم الفلك جاليليو Galileo (١٥٦٤ - ١٦٤٢ م) يجرى تجاربه ويباشر نشاطه العلمى بالرغم من اصابته بالعمى عندما بلغ عامه الثالث والسبعين .

ولم يتجنح لوثر بربنك Luther Burbank العالم المشهور الذى درس علم فلاحة البساتين ، في استنباط انواع الفواكه والزهور الا في سنى حياته الاخيرة . وكان بربنك يعمل ويجرى تجاربه على نطاق واسع لم يفكر غيره في اللجوء اليه حتى ان عدد زهور الزنبق في حديقته بلغ في يوم من الأيام ٨٠ الف زهرة يانعة ، فهو لمنتها بعدة الوف من الجنيهات . ولم يفقد نشاطه يوما ، فكان يخرج الى حديقته ويسير في خطوات ثابتة وسط الطبيعة التى احدث فيهما ثورة بعلمه وتجاربه ، حتى عندما بلغ السابعة والسبعين .

وكان توماس أديسون Thomas Alva Edison المخترع الشهير وهو ولد في عام ١٨٤٧ ، مشغولا في سنوات حياته الأخيرة باضافة اختراع جديد الى سلسلة الاختراعات التى توصل اليهما في حياته . وفي عام ١٩٣٠ اى قبل وفاته بعام واحد وهو في الثالثة والثمانين ، نجح اديسون في انتاج نوع جديد من المطاط .

وقد مضى البرت آينشتين Albert- Einstein في ابحاثه حتى بلغ العام الرابع والسبعين ، وكذلك كان صامويل مورس الذى وجد ما يشغله بعد ان اخترع الإرســال البرقى الذى انطلقه التاريخ ، فقـد تمكن من انتاج ماكينة للطبع الرمز ، كما قام باجراء تجارب على ارسال البرقيات عن طريق الأسلاك الممتدة تحت الماء ، وقدم لامريكا في النهاية عملية التصوير التى طورها لوى داجير Louis Daguerre ، على انه بعد هذا كله وجـد الوقت الذى مكنه من ان يصبح احد مؤسسى احدى المدارس المشهورة .



* * *

« وان الاعوام الثلاثين الاولى تقدم لنا نص

الحياة ، بينما تطيشا الاعوام الثلاثين التالية التعليق على هذا النص . » هــــكذا ما قاله الفيلسوف الالمانى الكبير شوبنهاور Arthur Schobenhauer ، الذى لم يتمتع بالشهرة ولم يعترف احــــد بكتاباته الفلسفية حتى النصف الثانى من حياته التى عانى خلالهـــا من القسوة والخوف ما عانى !

شو وتولستوى

وصفحات الكتب الادبية مليئة باعمال الرجال الذين تخطوا مرحلة الشباب ، وكان آخر هؤلاء بطبيعة الحال الكاتب الايرلندى جورج برنارد شو George Bernard Shaw ، الذى ظل قلمه يكتب حتى ألمّ به مرضه الاخير الذى مات عــن بعده فى عام ١٩٥٠ وقد بلغ الرابعة والتسعين .

وكذلك تولستوى Tolstoy ، الذى لم ينته من قصة « البعث » الا عندما جاوز هذه الســـن.

وعندما قال فولتير Voltaire :

« ان حرفتى هى ان اقول ما اشاء وما اعتقد انه الصواب » ، استمع اليـــه هؤلاء الذى كان يعيش فيـــه ، بدهشة وذهول ، ولكنهـــا كانت دهشة مشوبة بالتعجب من هذه العبقرية الفذة التى اتسمت بالطموح والشجاعة والصراحة وسلاطة اللسان فى بعض الاحيان .



وقد القوا به فى غياهب سجن الباستيل وهو شاب فى الثالثة والعشرين من عمره ، ثم اضطر بعد ذلك للهرب من باريس ليتجو بحياته . ولكنه عندمــــا بلغ الرابعة والثمانين من عمره كانت حشود الشعب التى امتلأت بالعمانى تحيط به فى كل مكان يذهب اليه ، وكان الناس يتهافتون على قراءة المنشورات التى يكتبها .

شجاعة سقراط

ان العظمة تعتمد دائما على الســن ، وفى سن السبعين عبر سقراط Socrates قديما عن تحديه السنين ، بل قد واتته الشجاعة فى هذه السن التى يفضل شرب كأس من سم الشوكران على ان يستسلم لاعدائه .

والشاعر جوته Goethe ، صب كل تصورح روحه فى روايته فوست Faust التى توجت حياته والتى انتهى قبل موته مباشرة عن ٨٣ عاما .

وبقى ونستون تشرشل Winston Churchill شخصية سياسية جبارة الى ان وافته منيته فى العام الماضى عن ٩٨ عاما ، دون ان يشعر يوما بأثر السنين او يحتمل لاية قيود تفرض عليه . وهكذا كان السياسى الامريكى الشهير ، بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin ، فقد بقى عضوا عاملا فى مختلف الشئون السياسيـــة حتى اللحظة التى فارق فيها الحياة فى عام ١٧٩٠ عن ٨٤ عاما .

فى السبعين كان فرانكلين احد اعضاء اللجنة التى صاغت اعلان الاستقلال الامريكى ، وبعـــد السبعين قام برحلة الى فرنسا مبعوثا للولايات المتحدة فترك اثرا عميقا بين الذين اجتمع بهـــم وتحدث اليهم ، وكان ذلك قبيل الثورة الفرنسية، ثم سافر الى لندن ليجرى المفاوضات الخاصـــة بمعاهدة الصلح بعد حرب الثورة .

والرئيس الامريكى ، توماس جيفرســون Thomas Jefferson ، تولى رئاسة الولايات المتحدة



تمثال الملاك الرائع الذى انجزه « ميكل انجلو » على قبر القديس دومينيك ، مؤسس مذهب « الدومينيكان » فى بولونيا ..

فترتين متتاليتين ، قرر بعدها التقاعد ليقوم بعمل كان ينظر اليه دائما على انه من اهم الاعمال العظيمة التى انجزها ، الا وهو انشاء جامعة فرجينيا . وقد فعل . ومات سنة ١٨٢٦ عن ٨٣ عاما .

المرأة أيضـــا

ولم يكن الرجل وحده هو الذى سخر صنين السنين وآثارها ، فقد استطاعت المرأة أيضا أن تبرز بها فوضعت مارى بيكر ايدى Mary Baker Eddy ، مؤسسة معهد « كريستيان سينتس » او العلوم المسيحية ، مؤلفها بعنوان « العلوم والصحة ودليل الأسفار » Science & health with key to scriptures ، الذى سجل رقما قياسيا فى التوزيع بعد التوراة مباشرة ، وذلك بعد أن جاوزت مرحلة الشباب . وعندما بلغت الستين أصدرت صحيفتها الدولية المشهورة الى اليوم « كريستيان سينتس مونيتور » Christian Science Monitor ، وهى ماتت عام ١٩١٠ .

ثروة قوميـة

ومن بين كبار المؤلفين الموسيقيين فى عصرنا هذا جان سيبليوس Jean Sibelius ، الفنلندى الذى كانت بلاده تعتبره « ثروة قومية » ، فقد استمر جان يؤلف موسيقاه الخالدة حتى يوم وفاته فى عام ١٩٥٧ عن ٩١ عاما . وقد ذاق مرارة الفقر وهو صبى صغير ، ولكنه ما لبث أن أصبح حديث العالم حتى أن حكومة فنلندا قررت أن تصرف له معاشا قدره ١٠٠ الف مارك ، وهو اكبر معاش تقاضـــاه أى مواطن غير رئيس الجمهورية .

والقليلون هم الذين استطاعوا أن يسيطروا على مشاعر الشعب كما فعل المهاتما غاندى ، فقد ظل شعب الهند كله البالغ تعداده ٤٠٠ مليون نسمة فى ذلك الوقت يتطلع الى زعامة غاندى حتى يوم اغتياله عن ٧٩ عاما .

ترى هل أجبنا على السؤال الذى طرحناه فى بداية هذا المقال ؟

والجواب نعم ، ولا .

ومع هذا يترجح عندنا أن العمل الخلاق هو الذى يطيل الحياة .

ترجمة : منير نصيف

أثر كتاب المعراج

على الكوميديا الإلهية

بقلم : عطا بكرى



■ كانت صقلية مركزا هاما لتلاقي الثقافتين الاسلامية والمسيحية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر . فكانت باليرمو تحت حكم روجر الثاني وفردريك الثاني مركزا ثقافيا كبيرا أمها العديد من فحول الادب ورجال الفكر العرب الذين كانوا يتناقشون ويتبادلون الاراء مع أندادهم الاوربيين .

وكان هذا الاتصال الوثيق بين ثقافتي الشرق الاسلامي والغرب المسيحي قد ادى الى ظهور حركة نشيطة للترجمة من اللغة العربية الى اللاتينية في كل من اسبانيا وصقلية .

ولقد أسس فردريك الثاني في عام ١٢٢٤ بعد الميلاد في نابولي مدرسة جمع فيها عددا كبيرا من المؤلفات العربية ، ترجم بعضها الى اللاتينية وارسلت نسخ منها الى باريس وبولونيا وغيرهما من المراكز الثقافية الرئيسية .

وفي هذه الفترة التي كانت فيها المؤثرات الثقافية بين الشرق والغرب على أشدها ولد الشاعر الايطالي الشهير دانتي Dante في فلورنسا في عام ١٢٦٥ بعد الميلاد .

ولقد احتوى كتابه « الكوميديا الالهية » وصفا للجنة والجحيم كان متفقا مع ما جاء في النصوص الاسلامية حول ذلك الموضوع تمام الاتفاق ، مخالفا لما جاء بالمسيحية من مفاهيم . لهذا فقد

نشب جدال عنيف حول المصدر الـذي استقى منـه دانتي فكـرة الكوميديا الالهية .

كان بلوشيه اول من نادى بوجـود علاقة قوية بين فكرة دانتي في الكوميديا الالهية وبين ما جاء في القرآن من وصف للجنـة والنار . فكتب مقالا بعنـوان « المصادر الشرقية للكوميديا الالهية » مؤكدا اثر الاسـلام على آراء دانتي . ولكن بلوشيه لم يَبْنِ آراءه تلك عـلى اسس متينه ولم يقدم البراهين الكافية التي تثبت نظريتـه .

فجاء الاب دون ميغويل آسين وحاول تكملة المهمة التي بداها بلوشيه بايراد براهين قاطعة تثبت صحة ادعائه بـأن دانتي كان متاثرا بالاراء الاسلاميه عند تاليفه الكوميديا الالهية .

ففي عام ١٩١٩ وقف آسين في المجمع العلمي الاسباني والقى محاضرة جريئه استهدف منها البرهنة على تاثر دانتي بالمؤثرات الشرقية . وكانت تلك المحاضرة المتسمة بالجراة والصراحة قد سببت جدلا عنيفا لما في الموضوع من اهميـة قصوى ولانه موضوع حساس يدق على اوتار العواطف والغرور العنصري ، اذ صعب على الكثيرين مجرد التفكير في كون احد زعماء الفكر الغربيين قد استمـد فكرته من مصادر اجنبية .

ثم الف آسين كتابا سماه « الاسلام والكوميديا الالهيه » حاول فيه ان يبرهن على تاثير ابن عربي الصوفي الشهير على دانتي . ومما يحمل احتمال ذلك التاثير كبيرا قرب عهديهما اذ كان ابن عربي قد توفي قبل ولادة الشاعر الايطالي العظيم بـ ٢٥ سنة . حـاول آسين ان يبـرز الشبه الكبير بين اشعار دانتي وبين ما جاء في « الفتوحات المكية » لابن عربي . كما انه حاول ان يثبت اثر « رسـالـة الغفران » للمعري على آراء دانتي ، ومما لا شك فيه ان رسالة الغفـران كانت مستمدة وحيها من قصة المعراج .

وكذلك حـاول آسين ان يثبت ان العديد من الاساطير التي كانت شائعـة متفشية في ايطاليا وفرنسا والمانيا وبقيـة الاقطـار الاوربيـة كـ « سفـرة سنت براندان » و « رؤيا سـنت بـول » و « رؤيا سنت باتريك » وغيرها مستمدة من مصادر اسلامية .

ولقد اكد آسين ان هناك شواهـد تثبت وجود مصادر عديدة ، في عصـر دانتي ، تميط اللثام عـن النظريـات والعقائد الاسلامية للمثقفين الاوربيين ، وهي في متناول ايديهم . فلقـد الـف القـديـس يولوجيوس كتـابه الموسوم « دفاع الشهداء Apologetica Martyrum » الذي تضمن رسالة عن حياة محمد ، نبي الاسلام .

والف الاسقف رودريكو جيمنيز دي رادا في طليطلة كتابا سماه Historia Arabum تنـاول فيـه تاريخ العرب وحياة الرسول محمد ومعجزاته ، وتطرق فيه الى قصة الاسراء والمعراج .

والف الاسقف سـنت بيتر باشال كتابا بعنوان Impunacion De la seta de Mahomad تطرق فيه الى قصة المعراج وشرحهـا شرحا مفصلا وافيا .

فاستنادا على ما جاء بكتاب باشال اخذ الاب آسين يعدد نقاط الشبه بين

ما جاء بكتاب ماشال عن الحياة الاخرة واوصاف الجنة والنار المستمدة من مصادر اسلامية ، خاصة المعراج وبين ما جاء في كتاب دانتي« الكوميديا الالهية ».

ولقد اكد آسين انه اذا كان ممكنا وجود شبه في الفكرة العامة بين كتابات شخصين دون ان يكون احدهما متأثرا بالاخر ، فمن المستحيل ان تتشابه الاراء تشابها كليا بكل تفاصيلها دون وجود مؤثرات متبادلة .

وبالاضافة الى ما تقدم فان دانتي كان له صديق يدعى برونيتو لاتيني الف كتابا اسماه Tesoro بحث فيه تاريخ محمد وسرد معجزاته . ولقد الف هذا الرجل كتابه بعد عودته من طليطلة في اسبانيا حيث كان يشغل وظيفة سفير لفلورنسا في بلاط الفونسو العاشر . وكان اثناء اقامته في طليطلة على اتصال وثيق بمدرسة الترجمة التي كانت قائمة هناك والتي كانت فيها حركة الترجمة من المصادر العربية الى اللغات الاوربية قائمة على قدم وساق آنذاك .

تدل كل هذه الحقائق دلالة واضحة على ان هناك احتمالا كبيرا على اطلاع دانتي على قصة المعراج . وانه من المستبعد ان تكون شخصية عظيمة مثل دانتي الذي وصفه اسيرلوكوسيو بكونه « شديد التعطش لاكتساب المعرفة ، ومطلعا اطلاعا واسعا على جميع معارف زمانه » جاهلا مثل تلك القصة التي تعتبر اهم حدث في حياة نبي الاسلام ، خاصة وان الثقافة الاسلامية كانت ، في ذلك الزمان ، اهم مصادر المعرفة التي هي بمتناول ايدي المثقفين الاوربيين .

واخيرا اكد الدكتور ارماندو نيروني في رسالته المسماة « دانتي ومحمد » معرفة دانتي بقصة المعراج . كما اكد الدكتور انريكو جيرولي بانه اكتشف في مكتبتي الفاتيكان وجامعة اوكسفورد وكذلك بالمكتبة الوطنية في باريس نسخا من كتاب بعنوان « كتاب المعراج » وهو ترجمة لقصة المعراج باللغتين الفرنسية واللاتينية . وان مترجم الكتاب هو بونا فنتورا من سكان مقاطعة توسكاني التي عاصمتها فلورنسا التي هي مسقط راس دانتي . ولقد ظهر الكتاب في عام ١٢٦٠ بعد الميلاد اي قبل ولادة دانتي بخمس سنوات ، وهذا مما يحمل وجود احتمال قوي جدا لان يكون دانتي على اطلاع بمضمون كتاب المعراج .

فمما تقدم ذكره من حقائق تحصل القناعة التامة بلا ادنى ريب في الدور الذي لعبه كتاب المعراج على بلورة الفكرة التي اوحت بنظم الكوميديا الالهية عند دانتي .

هذا وان تأثر دانتي بالمصادر الاسلامية لا يحط من شانه كشاعر عملاق ذي شاعرية فائقة فذة واسلوب سليم العبارة ، او يقلل من اهمية الدور الذي لعبه في تاريخ الثقافة البشرية . وانه يحتفظ دائما ، بمركزه الممتاز بين زعماء الفكر وحملة الوية الادب في عصره بغداد .

بغداد عطا بكري



■ الدبلوماسية معناها في العصور الحديثة تسوية العلاقات الدولية بين الامم بطريق المفاوضات، وهي من ثم تحاول البحث عن الحلول الملائمة للمشكلات الناشئة من اختلاف السياسات وتصادم المصالح ، وتمهد السبيل لتذليل الصعاب وتهيئة الجو لايجاد العلاقات الحسنة .

وكلما نمت العلاقات التجارية والروابط الاقتصادية بين الامم، وتشابكت مصالحها وتقاربت وتفاعلت زال جانب الوحشة الذي يرين دائما على العلاقات بين الغرباء ، وقل الميل الى الاكتفاء الذاتي ، والنزوع الى العزلة ، وازداد شعور الامم بحاجتها الماسة الى التفاهم الحسن وتعرف وجوهه واسبابه .

ولا يكتفى في العصور الحديثة باختيار مبعوثين من الحين الى الحين ليتولوا فض الخلافات وتسوية المشكلات ، وقد استدعى الامر وجود مبعوثين دائمين وممثلين رسميين من مختلف الامم . وقد اقتصر ذلك في بادىء الامر على الامم المتجاورة ، ثم تجاوز ذلك الى الامم البعيدة النائية والمختلفة في الدين والعادات والتقاليد ، وذلك تبعا لتحسين المواصلات وتيسير اسباب التقارب بين الامم .

كلمة « دبلوما »

وكلمة « دبلوما » التي اشتقت منها كلمة دبلوماسية كان معناها الاصلي ورقة من صورتين ، وقد اختلفت دلالة الكلمة على مر العصور شأن الكثير من الكلمات التي تكتسب معاني مختلفة على توالي الزمن ، ولكن كلمة الدبلوماسية ظلت محتفظة بدلالتها على « الاعمال العامة » مثل المعاهدات والتراخيص ، وقد يتسع معناها في الاستعمال فيشمل ما هو اكثر من ذلك .

وقد اضيف اليها معنى آخر ، اذ صارت تدل على موقف التحفظ والاقتصاد في الحديث ووزن كل كلمة وتقدير ما وراءها من معنى . ومن دواعي ظهور هذا المعنى ان المفاوضين كانوا دائما يحاولون التغلب على منافسيهم في حومة المفاوضة ، واستعمال

- انه الاسقف الذى رضى باستيلاء الدولة على املاك الكنيسة
- انه الدبلوماسى الذى ... ميرابو خطيب الثورة الفرنسية وعاشها الى اخر عهدها
- انه الرجل اللبق الذى ساعد نابليون فى الاستيلاء على الحكم ، ثم استوزره نابليون ، ثم ... سا معتمدا على الملأ .
- انه السياسى الذى اختلف فيه المؤرخون ، الى اليوم ، بين قادح ومادح .



كل ما فى جعبتهم من اساليب البراعة فى المناقشة، وادارة الحوار والعلم بالمواطن والاسرار والدخائل الخفية والاشارات المبهمة والكنايات التى تمكن المفاوض من ان يستميل المفاوض من الجانب الآخر الى جانبه ، ويحمله على الاخذ بوجهة نظره ، وكانت العلاقات القديمة بين الامم تسوغ هذا التحفظ ويوصى الاقتصاد فى الصراحة والامعان فى الكتم والسرية ، وكان بعض رجال السلك الدبلوماسى يتهمون بالتجسس والعمل على تسقط الاسرار وكشف مواطن الضعف ، ورمى بعضهم بمحاولة افساد ذمم الوزراء ليبوحوا لهم باسرار الدولة ومستورها لتتمكن الامم التى اوفدتهم من استغلال ذلك فى توجيه سياستها ، وكان تفاوت العلاقات بين الامم المختلفة واختلاف العادات عقبة كأداء فى سبيل الدبلوماسية الصريحة المكشوفة . واغلب الظن ان الدبلوماسية الحديثة اقل امعانا فى الخفاء والسرية من الدبلوماسية القديمة التى كان اكثر النهاء والكتم والتستر لحمتها وسداها .

اهداف الدبلوماسى

واول اهداف الدبلوماسى هى رعاية مصلحة امته ، والمحافظة على مكانتها ، والتعبير فى لباقة وحذق سياسى عن ارائها ووجهات نظرها ، وبيان موقفها من مختلف المشكلات العالمية والقضايا

العامة في دقة والمتاع وحسن بيان ، وان يحسن دراسة الأمة التي يقيم في بلادها ، ويتفهم سياستها ، ويتعرف تياراتها الفكرية ، واحوالها الثقافية والاقتصادية ، وميول أهلها ومواطنهم الغالبة عليهم ، وان يرى الأشياء بمنظارهم ، وبذلك يستطيع ان يدل اهله على صحيح تفكيرهم ويصور آراءهم اصدق تصوير ، ولا يتيسر ذلك الا بمخالطة طبقات الأمة التي يقيم ببلادها ، وذلك دون ان ينغمس في شئونها السياسية الداخلية وخلافاتها الحزبية والمذهبية ، لانه اذا لم يتحر ذلك اصبح موضع الشك ومظنة الاتهام ، وعدا من في شك من عوامل افساد العلاقات بين الأمم وتعكير الجو السياسي .

تاليران مضرب المثل في الدبلوماسية

وتتفق آراء المؤرخين ورجال السياسة والدبلوماسيين على ان شارل موريس دي تاليران بريجور Charles-maurice de talleyrand-perigord الفرنسي ، (١٧٥٤ – ١٨٣٨) ، الذي كان يوما ما اسقف أوتان Autun وامير بنيفنت Bénévent كان مضرب المثل في التمثيل الدبلوماسي وما يستلزمه من دواعي الكياسة واللباقة والذكاء الحاد والفطنة البالغة .

ويقترن اسم تاليران على الدوام بكل ما هو لامع ومتألق في حسن التصرف الدبلوماسي وما يتطلبه ذلك من ضبط النفس ، وامساك زمام الأعصاب ، واخفاء التأثرات ، والمحافظة على سمت الوقار والاتزان ، وتناول الأمور بالبساطة المقرونة بالصبر والهدوء الخالي من جمود الحس وبلادة النفس . وقد اجاد تاليران في رأي دارسي حياته ومتتبعي اخبار سيرته تمثيل هذا الدور ، ووصل به الى اقصى درجات الاجادة والاتقان . وموقفه في مؤتمر فيينا (١٨١٤ – ١٨١٥) الذي استطاع فيه ، وهو ممثل فرنسا حين هزمت جيوشها وهيض جناحها ، ان يسيطر على مجالس الحلفاء المنتصرين ، لا يزال موضع الاعجاب ومثار الدهشة وقد تلاقت الآراء في الاعجاب بملكات الدبلوماسي القدير .

جشع وغدر وخيانة

ولكن اختلفت الآراء في تقديره من الناحية الاخلاقية ، وقد رماه بعض المؤرخين بالغدر والخيانة والجشع في اخذ الرشى والتنكر للآراء والعقائد التي كان يدين بها . واستدلوا من اخبار حياته على انه لم يف لاحد ، ولم يخلص لمبدأ ، وانه عاش مهاجما الفرص ، جاريا وراء متعة الجسد . وقد بدأ حياته من هيئة كبار رجال الدين ، ولكنه كان يعيش عيشة ترف وفجور ، وكان مندوبا لرجال الاكليروس فخان عهدهم واشترك في عمل الدستور المدني . وهو من الطبقة الارستقراطية ، وتخلى عن طبقته وخدم الجمهورية ، وكان وزيرا لحكومة الديركتوار والتمر بها وعمل على اسقاطها . وكان الخادم المخلص لنابليون ولكنه هجره ، وسعى في هدم بنيانه ، وتقويض دولته . وكان معروفا عنه انه من دعاة الاعتدال في السياسة ومجافاة التعصب ، ولكن ذلك لم يمنعه من الانضمام الى المتطرفين ضد حكومة لويس الثامن عشر التي كانت تمثل السياسة المعتدلة . وكان في طليعة انصار الحكومة الشرعية ، ورغم ذلك ازاح عن العرش الملك الشرعي شارل العاشر ليحل محله الملك البورجوازي لويس فيليب . وقد اخلص في خدمة الحكومة البرلمانية ، ولكن معاصريه لم ينسوا له سالف مواقفه وماضي تقلباته .

وكانت سفارة لندن آخر ما شغله من المناصب الحكومية ، وقد عمل بها اربع سنوات ، وادركته الوفاة بعد اعتزال الخدمة الحكومية بثلاث سنوات ونصف سنة .

واختلفت عن تاليران الأقوال ، قادح ومادح

وليس من المستنكر ان تثير مثل هذه السيرة العجيبة الاقاويل والشبهات حول حياة تاليران وتدفع من ناحية بعض المؤرخين الى الاسراف في التحامل عليه وتشويه سمعته ، كما تستحث من ناحية اخرى باحثين آخرين الى محاولة تحري الحقائق وتمحيص المعلومات لانصاف الرجل والعمل على كشف حقيقته وتفسير خفايا شخصيته .

واللورد جراي شارلز Earl Charles Grey رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٣٤ — كان يقول عنه لاصدقائه المقربين « ان تاليران وكسترى وبروجام اعظم اوغاد عرفها التاريخ » ، ولكن دوق ولنجتون قائد معركة

واترلو Waterloo الظفر ، وقد اتيحت له فرص لمخالطة تاليران والتعرف عليه من قرب ، صرح في مجلس اللوردات ردا على هجوم عنيف قام به بعض الأعضاء على تاليران ، وكان حينذاك سفيرا لفرنسا في بريطانيا ، قائلا : « في كل معاملة من المعاملات العظيمة التي حدثت في مؤتمر فيينا ، وفي كل مفاوضة شغلت بها مع الأمير تاليران من أول الأمر الى آخره ، لم اجد اصلب منه عودا ، واعظم مقدرة في الدفاع عن مصالح بلاده ، كما لم اجد من هو اكثر منه استقامة ونبلا في جميع اتصالاته بزملاء البلاد الأخرى واضاف قائلا : انه يعتقد اعتقادا صادقا مخلصا انه لم يفتر على رجل في حياته الخاصة والعامة كما افترى كثيرا على تاليران .

وهي شهادة لها قيمتها اذ لم يكن هناك سبب خاص يدعو دوق ولنجتون الى المصارحة بها والتأكيد لها .

اختلاف موقف المؤرخين من تاليران

ولقد كثرت المواد التي قدمت للمؤرخين لاصدار حكمهم على الرجل الماثل لمحكمة التاريخ ، وقد طبعت مذكراته الخاصة التي كتبها في اواخر حياته سنة ١٨٩١ ولكن بعض المؤرخين يشيدون الشك في صحة المعلومات الواردة بها .

وتناول حياته السير هنري ليتون Henry Lytton ، والمؤرخ الفرنسي البير سوريل Albert Sorel . وفي سنة ١٩٢١ ظهرت ترجمة حياته الوافية التي كتبها المؤرخ الفرنسي لاكور جايه Lacour Gayet ، كما كتب عنه المؤرخ الفرنسي لويس مادلان Madelin . وقد عني بدراسة حياته السياسي البريطاني دف كوبر Alfred Duff Cooper وكتابه عنه من التراجم الشائقة الممتعة . والمؤرخ الايطالي جوليلمو فريرو .

ومما هو جدير بالملاحظة ان المؤرخين الفرنسيين بوجه عام يقفون من تاليران في اغلب الاوقات موقف الخصومة والعداء ، في حين ان المؤرخين الاجانب سواء من الانجليز او الامريكيين او الايطاليين او الالمان ، كانوا اكثر عطفا عليه ، واعظم تقديرا لمواهبه الدبلوماسية وحنكته السياسية وتسامحه

فوق النزعات الجامحة ، وموجات الكراهية المدمرة التي كانت تقضي على المجتمع الاوروبي .

ميلاده ونشأته

وقد ولد تاليران في باريس يوم ٢ فبراير سنة ١٧٥٤ . وكان أكبر أولاد اسرة من اعظم الأسر الفرنسية ، وقد اهمله والداه مثل ميلاده وتركاه لمربية لأنهما كانا شديدي الاتصال بالبلاط الملكي . وحدث له وهو في الثالثة من عمره أن سقط من فوق صوان الثياب فاصيبت قدمه اصابة بالغة تركته يظلع في مشيته طوال حياته . وقد حال ذلك بينه وبين الانتظام في سلك الجندية حسب التقاليد التي كانت متبعة في اسرته . وقد ارغمه والداه على دخول الكنيسة وان يكون من رجال الاكليروس . وكان بطبيعته فولتيري النزعة بعيدا عن الروح الدينية ، حريصا على الاستمتاع بالحياة . وكان لويس السادس عشر قد سمع عنه ما جعله يتردد في رفعه الى مرتبة اسقف اوتان . وقد قسم وقته بعد بلوغه تلك المرتبة بين طلب المتعة وخدمة الدولة ، ونجح في المجالس نجاحا ملحوظا . وقد عاش عشرين سنة قبل سقوط النظام الملكي في فرنسا في بذخ واسراف ، مضيفا يقدم لزائريه اشهى الوان الطعوم ، وزائرا يسحر من يلقى فيسحرهم باحاديثه الجذابة الساحرة وملاحظاته الساخرة .

ولم يمنعه تنصبه من الافتتان بالنساء ، بل ربما كان من اسباب مطاعن عليه ، ومن عجيب امره انه لم يتزوج باحدى النساء الفاتنات من خليلاته بل اختار زوجة له مدام جران التي لم تكن موفورة الحظ من الجمال او الذكاء ، ولم يكن قد تم طلاقها من زوجها السابق .

ولكن الولع بالنساء ولعب الميسر والوان الاطعمة والمشروبات لم تمثل سوى جانب واحد من جوانب حياة هذا البالغة ، فقد كان يدمن قراءة الكتب ، وبخاصة الكتب التي تتناول الموضوعات السياسية والاقتصادية ويدرس طبائع الناس واحوال المجتمع .

ينتظم في الاكليروس

وقد كان في مطالع شبابه حينما حضر حفل تتويج لويس السادس عشر في كاتدرائية ريمز سنة ١٧٧٥ ، وفي السنة نفسها صار طالبا في السوربون .

وبرغم كراهته للنظام الاكليروسي التحق به في سنة ١٧٧٩ ، ومكنته الرتب التي كان يتقاضاه من ان يعيش مستقلا عن والديه ، معيشة تلائم الطبقة التي كان ينتسب اليها أكثر من ملاءمتها للوظيفة التي كان يقوم بها . وفي سنة ١٧٨٠ . اختاره قساوسة تور مندوبا عاما عن رجـــال الاكليروس ، وقد أظهر براعة ملحوظة وقـدرة عملية فائقة في القيام بواجبات هذه النيابة فوعمل على التوفيق بين مصلحة الشعب ومصلحة رجال الدين .

صديقان

على ان القيام بواجبات النائب العام للقساوسة لم تكتف لاشباع نهم هذا الرجل الطموح المتطلع الى توسيع دائرة نفوذه العملي ونشاطه السياسي.

وصادق في هذه الفترة رجلين من رجال فرنسا البارزين هما كالون Calonne الـــذي تولى الشئون المالية في فرنسا ، وعن طريق صداقته به استطاع تاليران ان يعرف الكثير عن الشـــئون الخارجية وان يفيد من تلك المعرفة . والرجـل الآخر الذي صادق تاليران هو ميرابو Mirabeau الذي صار فيما بعد أشهر خطباء الثورة الفرنسية وأحد اعلامها البارزين .

حين قامت الثورة الفرنسية

وحينما قامت الثورة كان أسقف أوتان قـد أصبح من الرجال ذوي المكانة المرموقة في باريس والمعروفين بسرعة الخاطر والبديهـــة الحاضرة واللمعان في الصالونات والمقدرة العملية والحنكة السياسية . وكانت مراقة حسبه ، وصلاته الوثيقة بالكثير من ذوي النفوذ والمكانة العالية ، وذكاؤه اللماح وطموحه البعيد المدى ، وعدم تردده في سلوك السبل المفضية الى النجاح ، كانت كل هذه تنبىء بأنه سيكون خليفة لهذا الكاردينـــال العظيم الذي استطاع ان يسيطر على مصير فرنسا ويجمع في يديه أزمة السلطة وعرفه التاريـــخ باسم الكاردينال ريشيليو .

تاليران يختار نائبا عن القساوســة في الجمعية العمومية

وكانت الحكومة الفرنسية تعاني في ذلك الوقت أزمة مالية عسراء ، على حين كانت الكنيسةواسعة الثراء ، وبرغم ضخامة ثروتها كانت مرتبـــات رجال الدين غير متعادلة ، وكان معظم الأســاقفة من الطبقة الارستقراطية ، ولهم مرتبات عالية ، في حين كانت تقتر الكنيســة على صغار القساوسة فتمنحهم مرتبات ضئيلة . وكانت الكنيسة مثل الاشراف تقاوم مطالب الاصلاح ، وبخاصة طلب المساواة في دفع الضرائب .

وانتخب تاليران نائبا عن القساوسة في الجمعية العمومية ، وحينما حضر الى فرساي في مايو سنة ١٧٨٩ لحضور جلساتها كانت تدور برأسه افكار اطال دراستها وتمحيصها . كان يريد أن يكون لفرنسا نظام دستوري كالنظام السائد في انجلترا ، وان يكون الحكم الملكي محدود السلطة ، وان يكون هناك مجلس نواب منتخب ومجلس آخر على نمط مجلس اللوردات في انجلترا ، له حق مراجعة القوانين وتنقيحها وقبولها أو رفضها . وكان هذا هو مثله الأعلى للنظام السياسي . ولذلك كان في مختلف ظروف حياته يعتقد أن التحالف بين فرنسا وانجلترا من ألزم ما يلزم لمصلحة فرنسا وتحسين أحوالها ومعالجة مشكلاتها . وقد تحرى ذلك في سياسته منذ عهد الثورة الفرنسية الى نهاية حياته . وقد استبان له قبل نشوب الثورة أن أخلاق الملك والملكة ستكون عقبة دائما تحول الاصلاح التدريجي ، وقد كان الملك طيب القلب ، وقد بولغ كثيرا فيما نسب الى الملكةماري انطوانيت من الاتهام بالاسراف الشديد ، ولكن طيبة قلب الملك لم تكن كافية لعلاج الموقف ، وكان الشعب الفرنسي يعتقد اعتقادا راسخا أن الملكة طائشـــة مبذرة ، وذلك في الوقت الذي كانت الأزمة المالية قد بلغت أشدها .

تاليران وميرابو يتفقان آراء

واتفقت آراء تاليران مع آراء ميرابو ، وكثر التقاؤهما في فرساي وفي باريس بعد ذلك ،وكان تاليران بطبيعته يكره العنف والقسوة ، ولكن كراهته للغباء كانت أشد وأقوى ، وقد أدرك أن غباوة البلاط الفرنسي هي التي ستجعل التطور السياسي السلمي غير ممكن وتؤدي حتما الى قيام الثورة الهوجاء .

تاليران يرى استيلاء الدولة على أملاك الكنيسة

ولما اشتد المد الثوري اخذ تاليران يشعر بالقلق ، وكان الرجل واقعيا لا يتأثر بالعواطف ويساول امور الدنيا في ترفق وهدوء ، واصحاب هذا المزاج عرضة لأن يتهمهم المتعصبون للافكار او للاشخاص بعدم الاخلاص للفكرة وقلة الولاء للاشخاص . وكان اول اتهام وجه لتاليران بالتخلي عن مراعاة مصلحة رجال الكنيسة حينما اعلن ميوله في تأييد الرأي القائل باستيلاء الدولة على املاك الكنيسة ، وكان هذا الاستيلاء امرا محتوما لشدة حاجة الدولة الى المال ، وقد اطلق انصار الكنيسة عليه لقب « يهوذا الاعرج » لانهم عدوا موقفه خيانة للقسيسين .

في انجلترا

وفي الاشهر التي كثرت فيها الاضطرابات سنة ١٧٨٩ بدأ سيل المهاجرين يتدفق على الشواطيء الفرنسية ، وفي خلال ذلك كان تاليران مقبلا على العمل في مختلف اللجان محاولا اصلاح العيوب وعلاج المشكلات بما افاد من خبرة وبما رزق من بصيرة نفاذة . ومن اعماله البارزة في تلك الفترة التقرير الذي قدمه عن اصلاح التعليم العام ، ومشاركته في تدعيم الدستور المدني مما زاد سخط رجال الدين على هذا الاسقف الذي عد مرتدا . وفي مايو سنة ١٧٩١ اصدر الفاتيكان امرا بمنعه من مباشرة الشئون الدينية وعزله من طائفة رجال الدين اذا لم يكفر عن ذنبه في خلال اربعين يوما ، وكان ميرابو قد مات في العام السالف وقوي نفوذ المتطرفين ، واصبحت الاقامة في باريس صعبة على رجل نشأ نشأة ارستقراطية ، فأوصى الى رجال الدولة ايفاده الى لندن لتيسير سبيل التفاهم بين فرنسا وانجلترا اذا عجز عن عقد محالفة بينهما .

تاليران يرحل الى امريكا مطرودا من وطنه ومن اوروبا

وعاد الى باريس بعد مصرع رجال الحرس السويسري في ١٠ اغسطس ، وظل بها حتى شهر سبتمبر ، وعلم انه قد اتهم بممالأة الاسرة المالكة ، وان اسمه ورد في قائمة المنبوذين من حماية القانون ، فعاد الى انجلترا وظل في لندن حتى اجبرته الحكومة البريطانية على مبارحة الجزر البريطانية في يناير سنة ١٧٩٤ دون تحذير سابق ودون ذكر الاسباب الداعية الى طرده ، فبعث برسالة الى وليم بت رئيس الوزارة البريطانية في ذلك العهد يحتج على هذه المعاملة فلم يتنازل رئيس الوزارة الى الرد عليه ، فرحل الى امريكا مطرودا من وطنه ومن اوروبا خالي الوفاض ، واضطر الى ان يبدأ حياته من جديد وهو في الاربعين من عمره واستغرقت الرحلة ثمانية وثلاثين يوما ، وقصد فيلادلفيا ، وكان بها بعض المهاجرين من الفرنسيين المطرودين من بلادهم ، واراد ان يحظى بلقاء الزعيم الامريكي الكبير جورج واشنطن ، ولكنه رفض لقاءه ، وفي نوفمبر سنة ١٧٩٥ تلقى اخبارا من فرنسا تبعث على الطمأنينة وتشجع على العودة ، فانتظر حتى انقضت اشهر الشتاء وابحر الى هامبورج في آخر يوليو سنة ١٧٩٦ .

عاد تاليران الى فرنسا لما اسفرت الثورة فيها عن حكومة الديركتوار ، ليكون وزيرا للخارجية

وقد اسفرت الثورة الفرنسية عن حكومة الديركتوار ، وكانت هذه الحكومات من اشد الحكومات الفرنسية فسادا ، وقد ظلت تحكم فرنسا مدة اربع سنوات من نوفمبر سنة ١٧٩٥ الى نوفمبر سنة ١٧٩٩ وكان اكثر رجالها امعات ، ولذلك كانوا في حاجة الى رجل له مثل خبرة تاليران السياسية ، وتجاربه المتنوعة ، وقدرته على تصريف الشئون العملية ، وبرغم انه كان من النبلاء السابقين وهيئة رجال الدين ، ولا صديق له من ذوي النفوذ ، فقد وقع عليه الاختيار ليكون وزيرا للخارجية ، ويروى ان مدام دي ستايل الكاتبة المعروفة ساعدته على نيل هذا المنصب ، واقنعت رجال حكومة الديركتوار بالاستفادة من مواهبه غير المنكورة ، وتجلت براعته في تفريج الازمات وتجنيب الدولة الكثير من المشكلات ، وقد عرف في الوقت نفسه كيف يستغل الظروف لمصلحته الخاصة واستطاع ان يجمع ثروة طائلة مكنته من ان يعيش طوال حياته في سعة من العيش .

وسرعان ما تبين ان حكومة الديركتوار مع

عجزها وضياعها لن تستطيع البقاء ، وفي سنة ١٧٩٩ كان في طليعة العاملين على اسقاط تلك الحكومة واحداث انقلاب ١٨ برميير 18Th Bru-maire الذي مكن نابليون من الاستيلاء على السلطة بوصفه القنصل الاول .

ثم وزيرا لنابليون

وعرف له نابليون هذه اليد الغراء فاختاره وزيرا للخارجية في عهد القنصلية ، وقد احتفظ بهذا المنصب في عهد الامبراطورية النابليونية حتى اتسعت شقة الخلاف بينه وبين رئيسه نابليون بونابرت ولم يجد بدا من الاستقالة بعد الانتهاء من معاهدة تلست Tilsit سنة ١٨٠٧ ، ورغم ذلك ظل يوجه السياسة الفرنسية في العلاقات الخارجية خلال السنوات الحافلة بالازمات .

رأى المؤرخ لاكومب فيه

ويقول عنه المؤرخ برناردى لاكومب Bernar de Lacombe « كان هو الذى اوجد السلم في اوروبا ، وهو الذى وفق بين فرنسا الثورية وروسيا القياصرة وذلك بعقد الاتفاق مع القيصر بول الاول Paul وهو الذى اعد معاهدة لونفيل Luneville ومعاهدة اميان Amiens ، وهو الذى تولى المفاوضة لعقد الاتفاق مع البابا . وهو الذى نظم ايطاليا في مؤتمر ليون وكان حسب قول بارانت Barante موحي السياسة المتبعة ، وكان رجال الدبلوماسية جميعا يتقربون منه ويخطبون وده . وكان الصحافيون ونقلة الاخبار يسارعون الى التقاط كلماته ويبادرون الى اذاعتها بين الناس . وكانت الشعراء تهدى اليه الاماديح ، والسيدات الجميلات يتمنين تقبيله الصولجان الطوى ، وزوار باريس من الغرباء يسجلون ما يروى عنه من النكات البارعة والاقوال المأثورة » .

أعان نابليون لما أخلص للدولة ، وانقلب عليه لما غمرته مطامع التوسع

واعجابه في بادئ الامر بنابليون واخلاصه له ومساعدته في الوصول الى السلطة وعده انه

بالنصائح القيمة والوصايا الحكيمة يكاد ينعقد عليه اجماع المؤرخين ، فقد كان يرى ان الحكم الشخصي ضرورة لازمة ، وانه لا بد من ايجاد الحكومة القوية الفعالة باية طريقة من الطرق ، وكان بطبيعته ميالا الى استقرار السلم ، وكان تثبيت مكانة فرنسا يستلزم في اول الامر ان تخرج من الحرب منتصرة ، لان قيمة الحرب في رايه انها مقدمة للسلام الدائم . ولكن حينما ركب نابليون راسه ولم يستطع ان يكبح شهوة حب التوسع والغلبة بدا تاليران يرى ان مصلحة فرنسا اصبحت متعارضة مع اهداف نابليون ومطامعه التوسعية ، وصار نابليون في رايه هو مخلص فرنسا ، وهذا هو موضع الخلاف بين المؤرخين الفرنسيين والمؤرخين الاجانب، فالمؤرخون الفرنسيون لم يستطيعوا ان يغتفروا له انقلابه على نابليون ، وعمله على تحرير فرنسا من نيره ، ولم يستطيعوا التفرقة بين نابليون والحكومة الفرنسية ، وهم من ثم يعتبرون تاليران خائنا للدولة لانه عمل على اسقاط نابليون ، ولكن المؤرخين الاجانب نظروا الى المسالة من زاوية اخرى ، وهم يرون ان تاليران كان محقا في سعيه لانقاذ فرنسا من مطامع نابليون الجنونية التي ادرك ببعد نظره وحصافته السياسية انها ستؤدى في النهاية الى سقوطه والاضرار بمصلحة فرنسا .

وادرك تاليران ان نابليون سائر الى نكبة بعد نكبة

وابتداء من سنة ١٨٠٤ بدا تاليران يرى ان ايام المجد والانتصارات الباهرة ستسفر عن النكبات المتلاحقة والكوارث الرهيبة اذا لم يتخل نابليون عن رغبته في اخضاع القارة الاوروبية لسلطته القاهرة ، وفي ارفرت Erfurt انتهز الفرصة للاتصال بالقيصر الاسكندر الاول من وراء ظهر نابليون ، وحرض القيصر على رفض الشروط التي عرضها عليه نابليون ، واستقال تاليران من وزارة الخارجية سنة ١٨٠٧ .

نابليون يجمع اعيان الدولة ليقول لهم ان مخالفة احد رايه تعد جريمة

وفي سنة ١٨٠٩ حدث تقارب بين تاليران وفوشيه وزير الداخلية في عهد نابليون ، ولم

يكن ما بينهما قبل ذلك عامرا ، وكان التنافس بينهما على اشده والعداء مستحكما ، ولكنهما ادركا معا ما تنطوي عليه سياسة نابليون من الاخطار ، فتناسيا مؤقتا ما بينهما من خلاف ، وعلم نابليون وهو في اسبانيا بزيارة فوشيه لتاليران وترحيبه به ومبادلته الحديث معه منفردين ، فاكبر نابليون الامر ، وكان يعرف انهما اقدر وزرائه ، وقدر خطورة هذا التقارب ، فسارع الى العودة من اسبانيا ، ووصل الى قصر التويلري في ٢٢ يناير ، وبعد أيام من وصوله دعا اعيان الدولة الى جلسة سرية ، وفيهم تاليران وفوشيه ، وفي بعض الروايات انه بدا فوشيه على حدة ولامه لوما شديدا على هذا التقارب الجديد ، ثم بدا حديثه في الاجتماع المعقود بملاحظات عامة تلخصت رايه في ان الوزراء واعيان الدولة ليس من حقهم ان يفكروا النقيم او ان يعبروا عن افكارهم ، وان الشك في صحة ارائه معناه يعد الخيانة ، وان مخالفة رايه جريمة .

نابليون يصب الشتائم صبا على راس تاليران

واندفق بعد ذلك سيل من الشتائم الجارحة على تاليران طوال مدة نصف ساعة غير انقطاع . وكان تاليران في خلال ذلك متكئا في جمع الثرات على منضدة صغيرة ، ولم يترك نابليون نقيصة ولا جريمة دون ان يقذفه بها ، فهو لص وجبان وخائن ولم يحسن القيام بواجب واحد ، وانه لا يؤمن بالله ، وانه المسئول عن قتل دوق دانجيان ، وانه خدع كل من عمل معهم وانه هو الذي اشار عليه بحرب شبه الجزيرة الاسبانية ، وضايق نابليون سكونه وعدم اكتراثه فقد السيطرة على نفسه ، وعير الرجل بعرجه ، وخيانة زوجته له ، واخيرا هز قبضة يده كانه يهم بضربه قائلا « انك قذارة في جورب من الحرير » ... واستفظع الحاضرون ما حدث ، فقد اخرج الغضب نابليون الى غير ما هو لائق بمكانته . وانفض الاجتماع . وكان يبدو ان اقل الناس تأثرا بما حدث هو تاليران نفسه ، ولم يبد على وجهه اي اثر للتأثر او الانفعال ، وكانه لم يسمع شيئا ، والكلمة الوحيدة التي قالها تاليران وهو منصرف مع احد الاعيان الخارجين « من دواعي الاسف ان يكون رجل عظيم سيء التربية الى هذا الحد » .

ما حدث لم يمنع تاليران من غشيان مجالس الامبراطور

ولم يمنعه ذلك من الحضور في اليوم التالي وكان يوم الاحد ، وكان نابليون يحب ان يلقى فيه الكثير من وزرائه وخاصة رجاله ، وبكر تاليران في الحضور وصعد الامبراطور ليقابله ، وتحدث الى الجالس على يمينه والجالس على يساره . ولم يمنعه ذلك من موالاة الحضور . وفي احدى الليالي اخذ مكانه وتحدث نابليون مع جاره واصطف ، وسأل جاره في بعض الامور ، وتردد الرجل في الاجابة ، فاغتنم تاليران الفرصة وتولى الاجابة ، واعطى نابليون المعلومات اللازمة كأنهما كانا على احسن ما يكون من العلاقات .

نابليون يأسف ويشكر تاليران

وهكذا استطاع تاليران ان يكسر الثلج . وقد لام نابليون نفسه على فقده السيطرة على اعصابه وشكر لتاليران موقفه ، وربما ظن ان مثل هذه الشتائم والاهانات التي وجهها الى تاليران تنسى وتغتفر .

واستمرت الجفوة بين تاليران والامبراطور

وفي السنوات الخمس التالية لم يكن تاليران مرضيا عنه ، وفقد ثقة الامبراطور الذي كان يلقى من الحين الى الحين ما يثبت انحرافه عنه ، ولكنه آثر الابقاء عليه . ولما سئل عن سبب ذلك قال انه لا يستطيع الاضرار به ، وانه لا يزال محتفظا بقليل من الميل اليه ، والواقع ان نابليون كانت له عيون على تاليران تحصى عليه كلماته وحركاته ، ومن ثم كان نابليون مطمئنا واثقا من ثبات مكانته ما دام يحرز الانتصارات المتوالية ، وفي حديث لنابليون مع الكونت موليه Cont Molet انكر على تاليران كفاياته السياسية ، وانتقد سيرته نقدا مرا ، وكان رد موليه على نابليون قوله انه « على الاقل يوافقني الامبراطور على انه بارع في الحديث شائقه » فاجابه نابليون قائلا « هذا هو مصدر انتصاراته وهو يعرف ذلك » .

بعد العودة من روسيا يطلب نابليون ان يكون تاليران وزير خارجيه فيرفض

وحينما عاد نابليون من روسيا كان فى حاجة الى النصيحة ، ولما استدعى تاليران لاستشارته اشار عليه تاليران بالدخول فى المفاوضة ، ودعاه نابليون الى العودة لوزارة الخارجية ، ولكنه اعتذر فى برود قائلا « انه اصبح منذ سنوات » وذلك لا يمكنه من ان يكون على بينة من سير الامور فى الازمة العاجلة . » ولما قال له نابليون « انك تحاول خداعى » اجابه فى صراحة « كلا ، انا لا اقلد الوظيفة لانى اعتقد انك تخالف الاراء التى ارى فيها سعادة بلادى ومجدها » ... وقد بذل تاليران ما يستطيع من الجهد ليثني عزم نابليون عن التورط فى الحملة الروسية ، وحرص فى سنة ١٨١٢ على ان لا يمكن جواسيس نابليون من العثور على اى دليل يدينه بالخيانة ، وفى لقاء مع نابليون فى يناير سنة ١٨١٤ تعرض لسيل آخر من الشتائم على غرار ما سبق ان حدث له « فهو كاذب وخائن ولص ولا يؤمن بالله » وقد حنى رأسه فى ادب ولزم الصمت .

يمين ولاء آخر ، للملك لويس الثامن عشر

ولما زال عهد نابليون وتقدم تاليران ليقسم يمين الولاء للملك لويس الثامن عشر قال له « هذا يا سيدى يمين الولاء الثالث عشر ، وامل ان يكون آخر يمين للولاء اقسم به » .

وبرغم ان اسرة البوربون لم تحسن معاملته فقد ظل محتفظا بمكانته بين كبار الساسة ورجال الدبلوماسية ، فظل مترنخ Metternich السياسى النمساوى دائم الصلة به ، وصادق القيصر الاسكندر ، وكان حسن العلاقة بالوزير البريطانى كاسلرى ، وقد ارغم الحلفاء فى مؤتمر فيينا على ان يعاملوا فرنسا على قدم المساواة لا باعتبارها مجرمة حرب ، واستطاع ان يوقع بين ساسة الحلفاء خشية ان يتفقوا على انتزاع اجزاء من الحدود الفرنسية .

تاليران سفير فرنسا فى انجلترا

وقد طلب منه لويس فيليب العوده الى وزارة الخارجية فآثر ان يكون سفيرا لفرنسا فى انجلترا وظل بها حتى سنة ١٨٣٤ .

وفــاته

وقد سوى هذا الدبلوماسى القدير الخلاف الذى قام بينه وبين الكنيسة ، وحضر وفاته فى ١٧ مايو سنة ١٨٣٨ الاب ديبانلوب Dupanloup وكان تاليران قد بلغ الرابعة بعد الثمانين من عمره الحافل بالاحداث والمغامرات .

ويروى عنه قوله « أود ان يستمر طوال قرون قائمة البحث عما كنته وما فكرت فيه وما قصدته وقد مر على وفاته اكثر من قرن وربع قرن ولا يزال البحث التاريخى دائرا حول تقدير مواقفه ، واستجلاء نواحى شخصيته وخوافى سيرته .

تاليران يقول : ما تخليت عن حكومة خدمتها ، الا بعد ان تخلت هى عن نفسها

وقد استطاع تاليران ان يحتفظ بمكانته واستقلال تفكيره امام شخصية نابليون القوية وعبقريته الخلاقة ، وقد دافع تاليران عن اتهامه بالتقلب بقوله « انى لم اتخل قط عن حكومة خدمتها الا بعد ان تخلت هى عن نفسها ، وقد كنت على الدوام احرص على مصلحة فرنسا فى تقديرى قبل ان ارعى مصلحة اى حزب او مصلحتى الخاصة او مصلحة اصدقائى . ومصلحة فرنسا فى تقديرى لا تتعارض مع مصالح اوروبا الحقيقية » .. ويرى المدافعون عنه انه ربما كانت اساليبه ملتوية ، ولكن الهدف الذى كان يرمى اليه هدف سليم ، وانقاذ فرنسا كان يستلزم الموقف الذى وقفه من نابليون وقد تأثر فيه بحياته كما يرى المؤرخ الايطالى فيريرو . ومن كلماته الاخيرة عن الدبلوماسية قوله « أود ان اطل امنعنا شخصا ، ان الدبلوماسية ليست الغش والخداع ، واذا كان الايمان الصادق لازما فى اى امر من الامور فهو لازم قبل كل شىء فى السياسة ومعاملاتها لان هذا هو الذى يجعلها قائمة على اساس سليم ويكفل لها البقاء » . وقوله هذا خلاصة تجربة طويلة ، وثمرة حكمة عميقة فهو جدير بالتقدير .

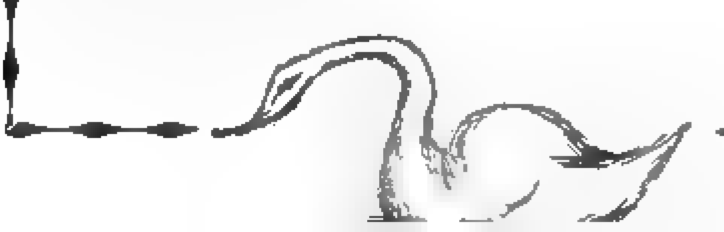
علي ادهم

بجعة البحيرة

بقلم : محمد هارون الحلو

■ لمعت كلمع الدر في الصدف … بيضاء ، في حسن وفي ترف
كالزورق النشوان إن خطرت … أو أشرقت ما بين منعطف
وشراعها رأسٌ على عنق … تَمضي به ، وتدور في صلف
كم تشرئب به ، فيهرسها … وكأنه تاج على شرف
ووراءها المجداف يدفعها … دفعاً بلا وهن ولا سَرَف
حورية ، خطرت بجنتها … قد حُمِّلت بالدر ، والصدف
منقارها المسنون لؤلؤة … مخضوبة بيمين محترف
تهوي به في كوثرٍ غدِق … فيعبُّ منه عبَّ مرتشف
وتدير هذا الماء في عنق … تدنيه أو تقصيه كالأنف
أترى الجلالَ يزين مفرقها … إن قرّبت منا ، ولم تخف
وكأنما تعلو على وتر .. … أو مزهر باللحن مؤتلف
هي ذات حسن ، في معاطفها … من جوهر الفردوس ، والتحف
يمضي الدلال بها ، فيتبعها … من كل قلب لاعج الشغف
وجناحها الخفاق تبسطه … فيشف عما في الضلوع خفي
يا ظبية في الماء شاردة … ولها أليف غير منحرف
إن مال عنها في موادعة … بين المروج الخضر ، والغرف
أخذت تلاحقه ، وتتبعه … وتصيح في وجد ، وفي لهف
هو ذا الهوى ، فاقرأ عجائبه … مسطورة في أبهج الصحف
إن شئت ميلٌ بي نحوها لترى … ما شاقني من حسنها ، وصِفِ

محمد هارون الحلو
المنيل ــ القاهرة





ناظر المدرسة ينهال باللوم على الغلام ، المتهم بالسرقة ظلماً ، وقد نال الخجل منه كل منال



من أدب الشاعر الروائي الروسي

فيدور سولوجب

شورا متذمرة ، وقالت : « الم تخجل وانت تعدو هكذا ؟ اخشى ان يكون من العبث تقويم اعوجاجك واصلاح شأنك ، انه يطولك دائما ان تصرفني طريقي حيثما ابتدر امامه اي عمل من الاعمال » .

ولكن مع ذلك كان من الواضح انه ليس من المناسب على الاطلاق ان يذهب الغلام الى المدرسة في قميص مهلهل ، فبحثت عن قميص جديد واعطته لشورا في شيء من التردد ، لانها كانت تعتزم اعطاءه احد القمصان القديمة التي كان ميعاد احضارها من محل غسيل الملابس وكيها في صباح اليوم التالي .

سر شورا غاية السرور ، ولقد جعله ارتداء القميص الجديد يشعر بالغبطة والابتهاج ، وكان كلما لمس قماش القميص الخشن جسمه وحك جلده تزيد ارتياحه ويسعفه الطرب ، واخذ يسطو ويثب في الحجرة ، وهو يرتدي ملابسه ويبسم ويضحك ، ولم تكن والدته هناك لتوجه اليه قوارص اللوم ..

وكانت المدرسة تبدو مكانا عجيب الشأن كمعهد بها ، كانت تدخل على نفسه السرور والحزن والكربة في الوقت نفسه . كانت حافلة بالنشاط غير الطبيعي ، وكانت سارة في الفترات ما بين حصص التدريس ، ومملة الى اقصى حد اثناء التدريس .

وكانت موضوعات القراءة غريبة شاذة عديمة الفائدة ، وكانت تدور حول الحديث عن قوم مضوا منذ عهد بعيد لم يصنعوا خيرا وهم احياء ، ولاسباب مجهولة كان يقتضي الامر التعرف على ذكراهم بعد ان طويت كل تلك القرون . ويرغم ان بعض هؤلاء الناس لم يوجدوا قط . وحصول تصريف بعض الافعال مع بعض الاشياء وذكر اسماء منحرفة عن القواعد لسبب ما ، وهي مع ذلك لا مكان لها في الحديث العادي المألوف واللغة الدارجة . وذكر ارقام تتطلب اثبات شيء ليس هناك اي حاجة الى اثباته والكثير من امثال هذا الهراء الذي لا محصول له ولا خير فيه . ولم يكن في ذلك كله شيء لا يمكن الاستغناء عنه ولم يكن هناك تنسيق الوقائع ولا محاولة الاجابة الصريحة المباشرة على المشكلة الابدية ، مشكلة لماذا واين .

وفي باكورة صباح ذلك اليوم سأل ميتياكريمين شورا في حجرة الاجتماع قائلا : « حسن ، هل احضرته معك ؟ » .

وتذكر شورا انه وعد كريمين باحضار كتاب من كتب الاغاني الشعبية ، فاجابه قائلا : « انتظر قليلا ، لقد تركت الكتاب في معطفي » .

وانطلق يعدو الى حجرة الملابس وبلغت الاجراس في جميع انحاء المبنى تستدعي الطلبة لاقامة الصلاة ، وكان التدريس لا يبدأ الا بعد الصلاة .

فاسرع شورا ودس يده في جيب المعطف ولكنه لم يجد شيئا ، ولما عرف انه دس يده خطأ في جيب معطف اخر صاح غاضبا قائلا : « هذا شيء ليس لي به سابق عهد ... لقد دسست يدي في جيب معطف طالب اخر ! » .

واخذ يبحث في جيب معطفه .

وسمع ضحكة ساخرة ، فنظر فيما حوله فوجل حينما راى دوتيكوف الشرير اللئيم الطفل يقول بصوته الانفي : « اهكذا يا بولدي تدخل يدك في جيوب الناس ؟ » .

فتراجع شورا الى الوراء ، وتمتم قائلا : « لا شأن لك بهذا ، ومهما يكن من الامر فاني لم اضع يدي في جيب معطفك » .

ووجد الكتاب ، وعاد مسرعا الى حجرة الاجتماع حيث كان الطلبة يستعدون لاقامة الصلاة ولقد وقفوا صفوفا حسب طول قامتهم ، فالطلبة القصر قامة وقفوا ازاء صور القديسين ، والطلبة الاطول قامة وقفوا خلفهم ، وفي كل صف من الصفوف كان يقف الطلبة بالتدريج ، ففي اليمين الطلبة الطوال القامة ، وفي اليسار الطلبة القصار ، وكانت المدرسة تفرض عليهم ان يؤدوا الصلاة وهم مصطفون حسب طول قامة كل منهم ، وبدون ذلك كانت المدرسة لا تقر الصلاة .

وبعد ان قام الطلبة بالصلاة حدث ما يأتي :

كان الطالب ايفانوف من طلبة الفرقة الثانية ـ قد احضر معه الى المدرسة في ذلك الصباح مطواة يدها مرصعة باللؤلؤ وروبلة فضية ، ولكنه لما بحث عنهما في جيبه لم يجدهما ، فاطلق صيحة وذهب يشكو .

وبدا البحث

فذكر دوتيكوف انه راى شورا دوليشن يدس يده في جيوب بعض المعاطف ، فاستدعي شورا الى مكتب عميد المعهد .

وذكر سيرجي ايفانوفتش عميد الشبهتين في

الطالب ، ووجد هذا المربي القديم في ذلك فرصة مناسبة للقبض على اللص ، وبذلك يثأر لنفسه من المضايقات التي سببها لبعض الطلبة الاشقياء وسره ذلك ، فانهال على الغلام الذي ظل منه الخجل كل مثال بالاسئلة .

« لماذا كنت في غرفة الملابس في اثناء اقامة الصلاة ؟ »

فاجاب شورا قائلا وهو يبكي وبصوت المضطرب الخائف « قبل الصلاة » .

فقال العميد بلهجة الساخر « حسن ، ليكن قبل اقامة الصلاة ، ان ما اريد معرفته هو لماذا ذهبت الى حجرة الملابس ؟ »

فذكر له شورا سبب ذهابه .

فاسترسل العميد قائلا . « حسن جدا ، كنت تبحث عن كتاب ، ولكن لماذا بحثت عن الكتاب في جيب معطف طالب اخر ؟ »

فاجاب شورا وهو في حيرة من امره « كان هذا خطا وقعت فيه » .

فقال العميد في جفاء : « خطا لطيف ، اعترف الآن ، الم تاخذ خطا مطواة ورويبلة فضية ، من قبيل الخطا بطبيعة الحال ! ابحث في جيوبك يا ولدي »

فاخذ شورا يبكي ، وقال « اني لم اسرق شيئا »

فابتسم العميد ، وكان قد سره انه جعل الغلام يبكي وتسيل الدموع على وجنتيه متدفقة وقال : « اذا لم تكن قد سرقت شيئا فلماذا تبكي ؟ اني لا اقول انك سرقت ، اني افترض ذلك افتراضا فحسب ، وانك امسكت بشيء وصل الى يدك ونسيت بعد ذلك كل شيء عنه ، ففتش جيوبك وابحث ما بها » .

فاخرج شورا في الحال كل ما احتوت عليه جيوبه من توافه الاشياء التي توجد في جيوب الغلمان ، وقلب جيوبه من الداخل الى الخارج ، وقال محزونا « لا شيء » .

فحدجه العميد بنظرة فاحصة وقال : « هل انت واثق من انه لم يسقط في ثيابك شيء ، فربما كانت المطواة قد سقطت في حذائك ؟ »

ودق الجرس ، فحضر احد الحراس .

كان شورا قد استغرق في البكاء ، وبدا له ان كل شيء حوله يسبح في غمامة حمراء في ذلك الجو غير المفهوم ، فدفعه الحظ من شانه وابتدائل لراحته وشرعوا يفتشون ملابسه ، وشيئا فشيئا جردوه من ثيابه واخذوا فردتي حذائه ونزعوهما ، واخذوا كذلك جوربه ، وفتشوا بعد ذلك قميصه وسرواله .

وخلال هذه المحنة القاسية والاذلال الاليم كانت الدمع اشعة تدخل على نفسه شيئا من السرور وذلك ان القميص المغزل البالي كان في المنزل ، وان قماش القميص الجديد كان هو الذي يحدث الحفيف في يد المربي المتحمس .

ووقف شورا مرتديا قميصه ، وسمع جلبة وصخبا خلف الباب وصيحات تنم على السرور والابتهاج .

وفجاة فتح الباب ، ودخل مندفعا غلام متورد الوجنتين صغير الجرم وقد علت وجهه ابتسامة عريضة ، وسمع شورا وهو يجفف الدموع بالمعطف ويذرف الدمع ويشيع في نفسه شيئا من السرور شعوره بانه يلبس القميص الجديد ، سمع وهو يجفف هذه العواطف المختلطة صوتا مضطربا لاهثا يقول : « لقد وجدت المطواة والرويبلة الفضية ، وجدتا مع ابلتروف نفسه ، فقد كان هناك ثقب في جيبه ، ومن هذا الثقب سقطتا في حذائه » .

فتغير الموقف في الحال ، وبدت حاشية العميد مع شورا ، وربت على راسه ، وواساه ، وتلطف معه ، وساعده على ارتداء ملابسه ، واخذ شورا يبكي حينا ويضحك حينا . ولما ذهب الى المنزل عاد الى البكاء تارة والضحك تارة اخرى ، وشكا قائلا : « لقد جردت من ثيابي ، ولقد كان هذا قاسيا لو اني كنت مرتديا القميص الخلق ! »

وحدث بعد ذلك ان ذهبت والدته الى العميد ، وارادت ان تجاهر بالاحتجاج ، وان تقدم بعد ذلك شكوى في حق العميد ، ولكنها تذكرت وهي تسير في طريقها ان ابنها من الطلبة الذين يتعلمون مجانا فاحجمت عن الاحتجاج ، وفضلا عن ذلك فان العميد احسن لقاءها ، وقدم اعتذاره .

ولكن تاثير هذه المعاملة المهينة ظل عالقا بنفس الغلام ، وقد انطبعت جميع احداثها في ذاكرته ، فقد اتهم بالسرقة وفتش ، ووقف وهو يكاد يكون عاريا ، وفتش فيا للعار ! ولتتميز بان هذه المحنة كانت تجربة بالغة في الحياة .

وقالت له والدته وهي تبكي « من يدري ؟ فحينما تشب وتكبر قد يحدث لك شيء من هذا القبيل ، فقد سمعنا بحوادث من امثال ذلك في عصرنا » .

ترجمة : علي ادهم

ضَحِيَّةُ التَّرَدُّد

بقلم : حسن الجداوى
المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

■ لو أن ريمسار رو حين عاد من رحلة الصيد ، ومر على منزل صديقته ، وفتح مسكنها بالمفتاح الذي يحمله في جيبه ، ووجدها مقتولة ، قد بادر إلى إبلاغ البوليس لما وقع في المتاعب التي لاقاها . ولكنه انسحب — على أطراف أصابعه — وخرج من الشقة معتقدا أن أحدا لن يعرف ما حدث وستبقى علاقته بالقتيلة سرا لا يصل إليه أحد .

إن ريمسار رو مواطن عادي ، ميكانيكي ممتاز ، حسن السمعة كثير الأصدقاء ، مغرم بالصيد والحياة الخلوية . له زوجة فاضلة وابنة على قدر كبير من الجمال والوداعة . وقد مضى على زواجه من الزمن ما يكفي لتحويل الغرام المتبادل بينه وبين زوجته إلى صداقة عميقة ، خالية من الحب العارم الذي بدأت به حياتهما الزوجية .

وقد اتجهت الزوجة بكلياتها إلى صغيرتها الشبيهة والعناية بابنتها الوحيدة ولم تعد تولي زوجها الحب والاهتمام الذي كان يلقاه منها في بدء حياتهما الزوجية .

وعندئذ ما كان لابد أن يحدث في مثل هذه الظروف . زوجة في العقد الخامس — مسئولة بيتها وابنتها — لا تعنى بمظهرها . فإذا بالزوج ينحرف إلى أرملة جميلة في الثلاثين والعشرين من عمرها وجد لديها ما افتقده من مظاهر الحب والحنان ، وسرعان ما تحولت المرأة إلى حب جارف أنساه واجبه نحو زوجته وابنته ، وأصبح كلما سنحت له الفرصة يسارع إلى منزل صديقته يتبادل معها كؤوس الهوى . وقد حرص على أن تبقى علاقته هذه في ظل الخفاء محافظة على كرامة زوجته التي كان لا يزال يحبها ، ومستقبل ابنته التي قد يؤذيها سلوك أبيها إذا افتضح .

وفي مساء يوم الخميس — وكان قد مضى على علاقة ريمسار بصاحبته ثمانية عشر شهرا — خرج صاحبنا إلى رحلة صيد مع « شلة » من أصدقائه تستغرق عطلة نهاية الأسبوع . وقصدوا غابة للصيد على مسافة مائتي ميل من مسكنه . والعطلة الأسبوعية في تلك البلاد تطول إلى صباح يوم الاثنين .. ولكن ريمسار بعد أن أمضى يومي الجمعة والسبت في غابته المفضلة فضل أن يعود مساء يوم السبت ليمضي يوم الأحد مع أسرته — كما قال لأصدقائه — أو بنية أن يمضي ليلة الأحد مع صديقته كما يبدو أنه نوى ذلك . بدليل أنه — في طريقه إلى منزله — عرج على شقة صديقته ، وأوقف سيارته أمام المبنى الذي تقيم فيه وصعد إلى الدور الذي فيه شقتها وفتح الباب بالمفتاح الذي يحمله معه .

وما كاد يفتح الباب حتى وقف مذعورا . لقد



وجد عشيقته جثة هامدة على السرير وقد لف منديل حول رقبتها [illegible] وسبق أن وقفنا طويلاً قد مص على وقدها [illegible] على الاصبع [illegible] قتلها

وقف بجوار سريرها فاقد الوعي مذهولاً من هول الصدمة . لقد جاء وفي رأسه خيالات من السعادة التي توقع أن يحظى بها فإذا بالفرحة التي استعد لها تنقلب حزناً والأفكار تتضارب في رأسه .

إذا بلغ البوليس — كما كان يجب أن يفعل — فكيف يبرر وجوده في الشقة في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، بريء لا عرض مركزه بين أصدقائه للسخرية به . ولأفقده ثقة زوجته واحترام أبنائه .

وتصور أن الحل السليم الواقعي — في ورطته هذه — هي أن يطفئ النور ويعود إلى حال سبيله متسحباً — ولا من شاف ولا من رأى — وعاد فعلاً إلى منزله وقد طمأنه أنه لم يلمس أحداً إلى سلم المنزل ولا عندما ركب سيارته . عاد إلى منزله وكأن شيئاً لم يكن وجاهد في إخفاء ارتباكه وقلقه .

كما تصور أن البوليس حتى يعثر على الجثة قد يعرف القاتل ويبقى هو بعيداً عن الاتهام . أو لا يعرفه ويقيد القضية ضد مجهول . وفي كلا الحالتين يبقى علاقته بالقتيلة في طي الكتمان .

وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاثنين عثر على الجثة وتبين للبوليس أن الوفاة لم تكن طبيعية

فبدأ يبحث عن القاتل .. وللوصول اليه اخذ البوليس يدرس حياة القتيلة . فان امرأة شابة وجميلة وطليقة – ككل ارملة او مطلقة – لابد ان يكون في حياتها صديق او اصدقاء . واتجهت تحريات البوليس الى اكتشاف ذلك الصديق الذى كان ينتظر ان يتقدم من تلقاء نفسه . ولم يفعل .

وغريب ان تبلغ السذاجة بروز ان يتصور انه ظل يتردد على منزل صديقته ستة وعشرين شهراً دون ان يلحظه أحد الجيران . صحيح ان الجيران – في تلك البلاد – يتسامحون في مثل هذه الامور ولايتدخلون في الحياة الخاصة لجيرانهم ولكن ذلك لايمنع ان يتهامسوا فيما بينهم . اما وقد انقلب الامر الى جريمة فقد اصبح الهمس اشاعة يتناقلها الجيران .

وهكذا استطاع البوليس ان يجمع اوصاف ذلك العشيق الذى اختفى وبعض بيانات عن عمله وسيارته اوصلته الى استعداء ريختشار رو لاخذ اقواله .

بدأ ريختشار بانكار كل صلة له بالقتيلة ولكنه – وقد احس بخطورة موقفه – ادرك انه لاجدوى من الانكار فروى للبوليس علاقته بالقتيلة وحضوره الى مسكنها مساء السبت وعثوره عليها بالحالة التي وجدها عليها البوليس والورقة التي وجد نفسه فيها وكيف انسحب في هدوء دون ان يلمس شيئا على امل ان تبقى علاقته مجهولة .

واقتنع البوليس بروايته واخلى سبيله فورا وبدأ يبحث عن القاتل الحقيقى .

وطال بحث البوليس على غير جدوى . اذ لم يعثر في غرفة القتيلة على اوراق او مذكرات او حتى بصمات يسترشد بها .. فبدأ البوليس يعيد التفكير في امر ريختشار .

انه الشخص الوحيد الذى لديه مفتاح الشقة . والذى اعترف بانه دخلها . والذى كان يجب عليه ان يبلغ البوليس فور عثوره على الجثة .. فهو اذا القاتل .

لقد كانت الظروف كلها تشير الى براءة ريختشار وتبعد عنه التهمة .

لقد اثبت – بما لايدع مجالا لادنى شك – انه كان متغيبا عن المدينة من يوم الخميس حتى مساء السبت – على بعد مائتي ميل – بينما الظروف كلها تشير الى ان الجريمة تمت في مساء يوم الجمعة .

فقد ثبت ان القتيلة تعمل في محل ازياء وتحب عملها ولا تتغيب عنه الا مضطرة وتخطر صاحب المحل تليفونيا اذا حالت الظروف دون ذهابها لعملها .

وانها تركت محل عملها مساء الجمعة برفقة زميلتين معها اوصلتاها الى منزلها وتركتاها فيه وان احدا لم يرها بعد ذلك الا الشخص الذى قتلها .

وانها لم تحضر الى محل عملها صباح السبت ولا اعتذرت كعادتها .

وانها ذكرت لصديقتيها انها تعتزم زيارة امها في مساء السبت كعادتها في كل اسبوع وكانت امها تقيم في مدينة قريبة من محل عملها ولكنها لم تذهب لزيارة امها ولم تعتذر وقالت امها ان هذه اول مرة لاتحضر لزيارتها المعتادة ولاتعتذر عن عدم الحضور .

كما تبين – عند اكتشاف الجثة – ان ملابسها التي ارتدتها يوم الجمعة في العمل والتي كانت سترتديها يوم السبت للذهاب بها الى عملها موضوعة ومرتبة في غرفة نومها .

وهذه كلها ظروف وملابسات تقطع بان القتل حدث مساء يوم الجمعة مما يؤيد ان لايد لريختشار في جريمة القتل .

ولكن في مثل هذه الظروف يتوقف الامر كله على تقرير الطبيب الشرعى .

اذا قال الطبيب ان القتل حدث في يوم الجمعة وضحت براءة ريختشار . اما اذا ارجعه الى مساء السبت تحرج موقف ريختشار .

وكان من سوء حظ ريختشار ان الطبيب الذى كشف على الجثة اول الامر في يوم الاثنين – بعد الظهر – لم تكن لديه التجربة الكافية لتحديد وقت الوفاة . فقرر في البداية انه لم تمض على الوفاة الا بضع ساعات . ولما نوقش امام محكمة

اثبات الوفاة قبل ربما ٧٢ ساعة . ومعنى ذلك ارجاع القتل الى ظهر يوم الجمعة .

اما الحانوتي الذي تولى دفن الجثة فقد شهد بانه تولى دفن عدة آلاف من الموتى وقال انه خلال تجربته الطويلة — اربعين سنة — لم يجد جثة وصلت الى تلك الدرجة من التحلل قبل مضى ثمانين ساعة على الأقل الوفاة .

ولكن المحلفين اخذوا بأقوال الطبيب الذي كشف على الجثة بمجرد العثور عليها وادانوا ريتشار وحكم عليه بالاعدام .

واستأنف ريتشارد الحكم . وانقسم قضاة المحكمة العليا قسمين . اربعة منهم رأوا تأييد حكم الاعدام وثلاثة — من بينهم رئيس المحكمة كان رأيهم الغاء الحكم وبراءته .

والقضاة — في المحاكم الانجلو ساكسونية — لايلتزمون بسرية المداولة — بل ان كل قاض يكتب رأيه ويدعمه بالحيثيات . وقد قال رئيس المحكمة الذي كتب حيثيات رأى الاقلية التي رأت الغاء الحكم ان رو « وجد نفسه متورطا في مجموعة من الملابسات احاطت موقفه بالريبة واظهرته بمظهر المذنب مع ان كل واحدة من تلك الملابسات التي اتخذت دليل اثبات تصلح على العكس دليل براءة، بل ان دلالتها على البراءة اقوى من دلالتها على الادانة . وليس في القانون ولا في منطق الاشياء ما يسمح باعتبار مجموعة من ملابسات محاطة بالشكوك تنقلب الى دليل ادانة . فان الاصفار مهما تعددت لاتصبح رقما صحيحا . » ويستحيل ان نجد في هذه القضية واقعة واحدة منسوبة للمتهم لاتصلح لاثبات براءته « كان ذلك منطق رئيس المحكمة وهو المنطق السليم . »

ولكن رأى الاقلية — في المحكمة العليا — جعل من المستحيل تنفيذ عقوبة الاعدام على ريتشار ولكنه لم يحل دون دخوله السجن بعد ان ابدل له حاكم الولاية عقوبة الاعدام .

وهكذا اصبح ريتشار رو — في نظر الناس مجرما وارتدى ملابس السجن ووضع رقم على صدره وادخل زنزانة منفردة يجتر فيها القلق والتوالي تمر عليه الساعات كأنها ايام والايام كأنها اشهر والاشهر كأنها اعوام وينتظر ماذا ؟ ينتظر ان يخرج الى العالم موصوما بالاجرام وقد تهدمت حياته وتهدم بيته وفقد سمعته . وامتلأت صفحات الجرائد باخبار محاكمته .

وكان من حسن حظ ريتشار ان كان محاميه شابا صلب العود لايعرف اليأس طريقه اليه . وقد ركز دفاعه امام المحكمة على ان الصفة التشريحية لم تجر في الوقت المناسب اى والادلة لاتزال « حية » . وشكك في اقوال الطبيب الكشاف . ولكن المحلفين لم يأخذوا بدفاعه ولم يفسروا الشك — وهو اقل ما كان يجب ان يحدث — لمصلحة المتهم .

عند ذلك لجأ المحامي الشاب الى رئيس تحرير احدى الصحف التي جعلت من ديدنها الاهتمام بتصحيح الاخطاء القضائية بطريقة عرضها على الرأى العام وكانت تنشر تلك المقالات والابحاث تحت عنوان « محكمة الملجأ الاخير » . وعرض عليه موضوع قضية ريتشار .

وعرض رئيس تحرير الصحيفة اوراق القضية برمتها على استاذ كبير في الطب الشرعي فقدم له ، بعد فحصها ، تقريرا مدعما بالادلة العلمية اثبت فيه ان الوفاة حدثت يوم الجمعة .

كذلك عرضت الاوراق على رئيس قسم الطب الشرعي بجامعة هارفارد الذي انتهى الى النتيجة عينها .

ولجأ رئيس تحرير الجريدة الى ممثل الاتهام الذي حقق القضية وطالب بالادانة . ولكنه تبين له — وقد نجح في الحصول على حكم بالادانة — غير مستعد لان يقبل انه قد اخطأ وتسبب في ادانة بريء . ومن مقتضى الروتين الحكومي وعدم المبالاة المنتشرة بين المسئولين ان احدا منهم لايتحرك لرفع ظلم الا اذا تقدم شخص مسئول بعمل ايجابي .

وهكذا امتدت الاسابيع الى اشهر والاشهر الى سنوات وليس اقسى على الانسان من فقدان الحرية

مظلوما بغير ذنب . فان مما يخفف من الام الذنب احساسه بانه يستحق عقوبته .

واستمر محامي ريشار يبذل جهوده وينشر في مختلف الصحف ادلته على براءة متهمه ويشرح عذابه والامه . وما كان يمكن ان تذهب تلك الجهود كصرخة في واد . بل اثمرت ثمارها وتحرك الراى العام واخذ يطالب بقوة بضرورة اطلاق الرجل البرىء .

وبعد مضي اربع سنوات اصدر حاكم الولاية قرارا بالاكتفاء بالعقوبة التي امضاها ريشار وقد امسك الحاكم بالعصا من منتصفه . ورد لريشار حريته ايمانا منه بانه برىء وحرمه في نفس الوقت من الحصول على اى تعويض من الولاية .

وخرج ريشار من السجن ، لا ليغير اسمه ، ويترك المدينة التي عاش فيها وينزوى عن اعين الناس . بل اتجه الى محاميه ليشكره . ثم استصحبه الى مقر رئيس تحرير الجريدة ليشكره . ولما علم انه في ضيعته في اجازة قاد سيارته لمسافة ثلاثة آلاف ميل ومعه زوجته وابنته ومحاميه ليقدم شكره لرئيس التحرير . وعبثا حاول رئيس تحرير الجريده ان يئويه في منزله تلك الليلة ولكنه صمم على ان يعود الى بيته ليستقبل جيرانه ويقف بينهم مرفوع الراس مؤمنا ببراءته .

ووقفت زوجته الفاضلة بجواره ايمانا منها ببراءته وتناسيا منها لقلقه واعتقادا منها بمسئوليتها عن تلك الغلطة عملا بالمثل الصيني الذى يقول « اذا اخطأ الرجل فالزوجة غالبا هي السبب » .

ولما وصلت الاسرة الى المنزل اخذ جرس التليفون يدق . فلا يكاد يضع السماعة حتى يعود لرفعها لتلقى تهانى من اناس لا يعرفهم ولم يسبق له سماع اسمائهم ، وحضر كثيرون الى داره يقدمون له التهانى والمساعدات المادية . وكثيرا ما كان بعض المارة يستوقفونه في الطريق ليشدوا على يده مهنئين بعد ان يتحققوا من انه هو ريشار الذى ظهرت صورته في الصحف .

لقد استفاد ريشار من حسن علانية المحاكمة . لقد جرت محاكمته في علانية . وادانه المحلفون وادانته غالبية المحكمة العليا ولكن الراى العام لم يدنه . وكانت الكلمة الاخيرة لحكم الشعب لا لحكم القضاء .

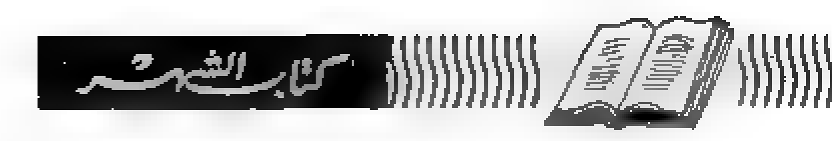
حسن الجداوى

اعتراض مفحم

● استرسل الدكتور ماك الهانون Dr Mc Elhanon في الحديث فيما كان يلقى أحد محاضراته في التاريخ ، في جامعة بيلر Baylor في الولايات المتحدة الامريكيه ، وجعل يركز على موضوع العقوبات التى استوحتها سرقة الدجاج في العهود الاولى من تاريخ بلاده .

قال العالم المحاضر . **كانت سرقة الدجاج جريمة كبرى تستوجب قطع يد السارق ، حتى اذا اقترف مثل هذه الجريمة مرة ثانية قطعت يده الاخرى . اما اذا اقدم على سرقة الدجاج مرة ثالثة كان جزاؤه الاعدام ..**

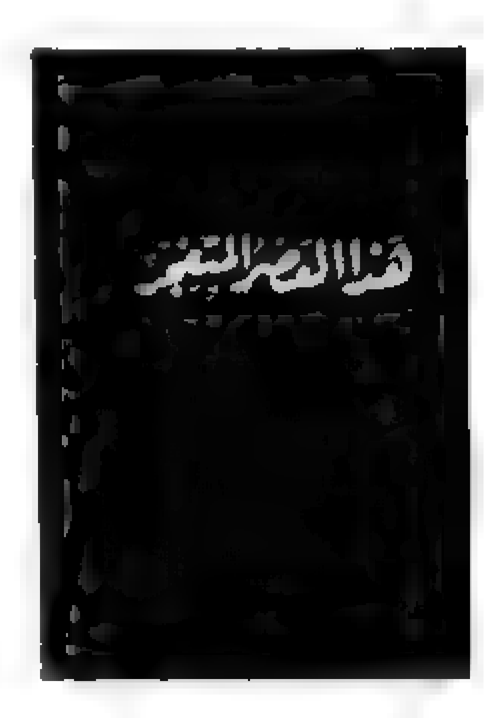
احد الطلاب المستمعين ، بعد ان رفع يده واستاذن في السؤال : **لا غرابة في اقتراف هذه الجريمة مرة او مرتين .. اما ان يقدم احدهم على سرقة الدجاج للمره الثالثة .. فهذا ما لا افهمه .. اذ كيف يستطيع انسان ان يمسك بدجاجة وكلتا يديه مقطوعتان !!**



هذا العصر المتفجر
للدكتور قسطنطين زريق

بقلم : الدكتور محمود السمره

استاذ النقد والبلاغة بالجامعة الاردنية



■ هذا كتاب يضم بين دفتيه ثماني مقالات تتناول واقعنا وواقع الانسانية من زوايا مختلفة ، وهي مقالات فيها نفع كبير لمن يعيها وعياً تاماً من قراء العربية ، لانها تلقي الاضواء على واقعنا ، وتنير السبل للمستقبل .

واولى هذه المقالات المقالة التي اطلق عنوانها اسماً لهذا الكتاب ، وسنبدا بالوقوف عندها .

● ● ●

واظن ان من الواضح ان عصرنا الحاضر يتميز عن العصور السابقة بالتطورات السريعة في شتى الميادين ، وقد كان الدكتور زريق موفقاً عندما اطلق على هذه التطورات كلمة « التفجرات » وابرز هذه التفجرات ثلاثة :

تفجر العلم والمعرفة

وتفجر السكان

و تعجز الحاجات والآمال والمطامح

وقد وقف المؤلف عند كل واحد منها شرحا محللا .

اما تفجر العلم والمعرفة فيبدو في اطلاق طاقة الذرة ، وغزو الفضاء ، وغيرهما . وبالنظر في اثر العلم في حياة العصر ندرك هذه الحقيقة الهامة وهي ان علينا ان نسعى سعيا حثيثا جادا لامتلاك ناصية العلم ، اذا اردنا ان نكون من ابناء هذا العصر .

وتتصف هذه الثورة العلمية باربع صفات رئيسية هي : الشمول ، وعمق عمقها النظري ، وسعة عمقها التطبيقي ، وتزايد سرعتها واندفاع تقدمها .

والتفجر الثاني هو تفجر السكان .

ومع أن الثورة العلمية قد ساهمت مساهمة فعالة في زيادة الانتاج ، الا ان الزيادة في عدد السكان تفوق الزيادة في الانتاج ، حتى ان ثلثي سكان العالم اليوم لا يجدون الغذاء الكافي . واذا استمرت الحال هكذا ، فكيف سيكون العالم في المستقبل ؟!

وقد ساهمت الثورة العلمية في زيادة تفجر السكان بسبب ما استنبطته من وسائل للمحافظة على الصحة ، ومكافحة الامراض . وهذه الزيادة الهائلة في عدد السكان توضحها الاحصائيات التالية : ففي مدى ثلاثين سنة (١٩٣٠ ـ ١٩٦٠) زاد عدد السكان من الفي مليون الى ثلاثة آلاف مليون ، اي ان الزيادة بلغت ٥٠ ٪ . وتقول دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للامم المتحدة انه اذا استمرت الزيادة على هذا المنوال فلن يكون للفرد بعد ستمائة سنة اكثر من مساحة متر مربع من الارض .

وتشكو الشعوب المتخلفة من هذه الزيادة اكثر من الشعوب المتقدمة ، لان جل جهدها ينصرف في معالجة هذه المشكلة ، مما يعيق المحاولات التي تبذلها للحاق بغيرها .

والتفجر الثالث هو تفجر الحاجات والآمال والمطامح .

وهو تفجر من نتاج تفجر العلم والمعرفة ، وما رافقه من نقمة على الظلم ، والفقر ، والمرض ، والجهل ، ودعوة الى العدل والمساواة . فاذا كان الانسان في الماضي قد احتمل الظلم والفقر والمرض والجهل حتى الفها ، فانه اليوم قد ثار عليها . وهذه الثورة تزيد من مشاكل زيادة السكان ، لان متطلبات الافراد قد زادت . هذه ثلاث مشكلات رئيسية تواجه العالم اليوم .

ونحن العرب لا نستطيع ان نتغلب على هذه المشكلات الا اذا اكتسبنا عقلية قادرة على الوقوف في وجه هذه التحديات . ولهذه العقلية خصائص منها التخطيط الصحيح للمستقبل . ونحن لا نستطيع ان نخطط للمستقبل الا اذا كانت صورة هذا المستقبل صحيحة في نفوسنا . وقد دلتنا احداث تاريخنا منذ مطلع هذا القرن ان صورة المستقبل في نفوسنا لم تكن صحيحة . وعلينا هنا ان نذكر ان التخطيط الذي نضعه للمستقبل يجب ان يكون متطورا حسب الاحداث ، وهذا التخطيط للمستقبل يعني ان نعيش لا لزماننا فحسب ، بل لما بعد زماننا ، بمعنى اننا لا نحسن البناء لعام ١٩٨٠ ، مثلا ، الا اذا كان المسؤولون عما يعنون يفكرون بعقلية هذا العام . وما لم نكتسب هذه العقلية فاننا سنجد انفسنا في مؤخرة الركب .

والخاصية الثانية لهذه العقلية القادرة على مجابهة المشكلات هي : عالميتها .

فالعلم قد جعل اجزاء العالم قريبة جدا من بعضها بعضا ، ولهذا لا يجوز لانسان هذا العصر ان ينظر الى مشاكل امته بمعزل عن مشاكل الامم الاخرى ،

وكثيرا ما نجد اليوم ان مشكلة أمة من الامم هي نتيجة لمشكلة أمة اخرى تبعد عنها آلاف الاميال .

والخاصية الثالثة لهذه العقلية هي : المرونة ، اي ان عقليتنا يجب الا تتخذ قوالب جامدة لا تحيد عنها . فعصرنا عصر سريع التغير ، ولا يستطيع ان يجاريه الا العقل اليقظ ، المرن ، القابل للنمو . ومن مظاهر العقلية المرنة الخضوع للحق والواقع ، ولهذا فان هذه العقلية ترفض رفضا باتا تطبيق مفاهيم القرن التاسع عشر ، مثلا ، على القرن العشرين ، لان المفاهيم يجب ان تتبدل مع تبدل الاوضاع .

والتاريخ الانساني يحدثنا ان الامم التي ساهمت في بناء الحضارة الانسانية ، هي تلك الامم التي تمتعت بعقلية قابلة للنمو والتطور . ولا نعني هنا بقابلية التبدل عدم وجود موقف صريح معين ، بل نعني به قبول نتائج العلم والحق ، وان اختلفت هذه النتائج عما تعودناه والفناه .

والحياة نفسها تؤكد هذه الحقيقة : فالحيوانات التي انتصرت على عوامل الفناء هي تلك الحيوانات التي كانت قادرة على التبدل مع الاوضاع الجديدة . وهذه الصفة هي التي مكنت الانسان على الرغم من ضعف جسمه ، من ان يتغلب على سواه ، ويستمر في بناء الحضارة .

والخاصية الرابعة لهذه العقلية : تقدير اهمية الانتاج والادخار .

ولهذا فان على هذه العقلية الجديدة ان تستثمر الموارد الطبيعية لسد الحاجات المتصاعدة ، كما ان عليها ان تستثمر ايضا الموارد البشرية . واذا كان من الجرم ان تبقى موارد الطبيعة غير مستغلة ، فان الجرم بعينه ان تبقى الموارد البشرية غير مستغلة ، ذلك لان في عقول الكثرة من بني الانسان طاقات مخزونة مكبوتة ، اذا تحررت عادت بالخير العميم على المجموع . ومن هنا يصح لنا ان من واجبات القادة ان يعدوا الناشئة لتتسم بالعقلية الانتاجية ، بتفجير ما فيها من طاقات وقدرات .

واذا كان القعود عن الانتاج جرم ، فان تبديد الانتاج واضاعة الثروات الشخصية والقومية على الشهوات ، اول الجرائم وعلى رأسها .

ومن صفات هذه العقلية الجديدة التي يجب ان تكتسبها ، انها علمية الطابع . ومن خصائص العقلية العلمية انها لا تؤمن الا بالحقيقة ، ولذا تدير ظهرها للوهم ، وللمألوف اذا خالف الحقيقة . وطريق الحقيقة اشق من طريق الوهم ، ولهذا نجد جل الافراد والامم تؤثر الوهم على الحقيقة . ولكن الحقيقة تبقى هي الطريق السوي ، وهي طريق الخلاص للافراد وللامم . انها طريق العلم والعقل .

واذا اكتسبنا هذه العقلية فاننا عندها لا يمكن ان نرضى بالكلام يلتقى على عواهنه ، واذا تناولنا قضية قومية فاننا لا نتناولها تناولاً عاطفياً ، بل ندرسها ونحللها بطريقة علمية .

ولكي يكتسب النشء هذه العقلية العلمية فان على الدولة ان تهيء له معاهد التعليم ، وتوفر له وسائله . ويجب ان تكون هذه المعاهد خالصة للعلم ، ليس لها من غاية سوى الحقيقة . وتضم الى هذه المعاهد معاهد للبحث تسهم في نمو المعرفة البشرية ، فالامم الناشطة تتنافس في ميدان البحث ، والكشف عن الجديد . وقد تغير العلم البشري من حال الى حال . فاذا كانت الامم في الماضي تقاس بكثرة عددها ، فانها اليوم تقاس بعدد العاملين الحقيقيين فيها .

واذا وضحت لنا هذه الحقيقة ،

ادركنا ان اي تضحية رخيصة ، وكل بذل هين ، في سبيل اكتساب هذه العقلية العلمية .

ويجب ان تتصف هذه العقلية العلمية الحديثة بيقظة الضمير . فالضمير عندما يستيقظ ، يثور على الضلال ، والوهم ، والخداع ، والانخداع . وثورة الضمير هي التي تهيىء للثورات السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، ولولاها لما انتشر دين ولا قام اصلاح .

« ان اصوات من استيقظت ضمائرهم في التاريخ لا تزال تحدث اثرها في تنبيه الغافلين ، واستنهاض المكونين والمقعدين ، وزعزعة الاوضاع الفاسدة ، والحث على اقامة صروح للحياة امتن وافضل وازهى . وما اعظم الانقلاب الذي يحدث في حياتنا لو انبعثت اليوم في نفوسنا ثورة ضميرية صحيحة ، واخذ كل منا يسلك في حياته الخاصة والعامة بوحي من ضمير واع حي !! . ان سبيل الثورة الضميرية كسبيل الثورة العقلية ، صعبة شاقة ، لانها تتطلب محاسبة مستمرة للذات ، واستعدادا للخضوع لاحكامها ، ولانها ـ كما قال النبي العربي الكريم ـ تمثل الجهاد الاكبر ، جهاد النفس » .

ونحن اذا اكتسبنا هذه العقلية ، اصبح مجتمعنا سليما ، واذا كان المجتمع معافى من الداخل ، فانه قادر على الوقوف في وجه العواصف والاعاصير ، مهما ثارت واشتدت في ثورتها . انه هنا مجتمع : فيه الفكر لا يخاف ، والراس يرتفع عاليا ، والمعرفة حرة طليقة ، والكلمات تنبعث من اعماق الحق .

هذه خلاصة لمقالة « هذا العصر المتفجر » .

ويجب بعد هذا ان نقف عند مقالة ثانية تمت الى السابقة بسبب وثيق وهي بعنوان « التراث الحضاري » .

ويعرف المؤلف التراث الحضاري بانه : خلاصة ما بلغنا من مكاسب وتحقيقات في سبيل الحياة الفاضلة .

والحياة الفاضلة تعني : الحياة المتحررة من قيود الطبيعة ، ومن تحكم الانسان ، ومن اهواء النفس ، والمرتقية بفضل هذا التحرر في مراتب الفضل ومدارج الروح .

والعناصر الايجابية التي تؤلف التراث الحضاري ثلاثة ، اولها الجهود المنصرفة الى التحرير من قيود الطبيعة ، والى استثمار مواردها ، اي « التكنولوجيا » .

وثانيها : الجهود التي ترمي الى تحرير الانسان من ربقة الظلم والاستعباد التي يقيده بها سواه من الناس . ونحن اذا استعرضنا التاريخ الانساني منذ شريعة حمورابي الى حقوق الانسان التي سنتها منظمة الامم المتحدة ، وجدناه سلسلة متماسكة من الجهود لاقرار حقوق الافراد والجماعات وتحريرها من الاعتداء والاستعباد ، وبث التعاون المبني على العدل بدلا من التسلط والاستغلال .

وثالثها : الجهود الرامية الى استكشاف الحقيقة ونشرها ، والتطلع الى الخير ومحاولة تحقيقه ، والتأمل في الجمال وابداعه .

وهذه الجهود الثلاثة متصلة متآلفة يقوي بعضها بعضا « فالتقدم التقني الرامي الى استثمار الطبيعة ، مرتبط اشد ارتباط بالبحث العلمي النظري السامي الى استكشاف الحقيقة ونشرها . والجهود الآيلة الى تحرير الانسان من الظلم والاستعباد متصلة اوثق اتصال بتحريات الفلاسفة ، ورؤى المنعمين ، ودعوات الانبياء والملهمين . جميعها تتآزر ، حتى على بعد في الزمان والمكان ، وعلى اختلاف في الظروف والاحوال ، في خدمة الحياة الفاضلة وهي غاية كل حضارة ، ورمزها ، وعنوانها » .

وانطلاقا من هذا فان التراث الحضاري القومي هو : خلاصة الفضائل

التي يتحلى بها أبناء الوطـن أفـرادا ومجموعا ، واذا طبقنا هذا المفهوم على تراثنا ، وجدنا ان الفتوحات الباهرة في حقول السياسة والحكم ، وفي ميادين العلم والأدب والفن ، كانت نتيجة الجهود التي بذلها العاملون على اختلاف مراتبهم واعمالهم ، من دعاة مصلحين ، وقادة ، وحكام ، وساسـه ، وعلمـاء وادباء ، وفنانين وصحفة ، وفلاحين ... فلما زالت الفضائل ، فتر الجهد وذبلت ازهار الحضـاره .

والتاريـخ شـاهد على ان الهجمات الخارجية لا تؤثر في المجتمع اذا كـان سـليما ، وهو يحدث ان اي شـعب لا يستطيع التحكم في شعب آخر ، الا اذا كان الشعب المحكوم المطلوب قد فقد فضائل المجتمع السليم بحيث أصبح لا يشعر بالظلم ، ولا يعمل للتخلص منه .

واخيرا علينا ان نذكر .

« ان شر خطأ يرتكبه الافراد والشعوب هو خـداع النفس ، والاعتقـاد بانهم يستطيعون ان يخالفوا سنن الحياة بدون ان ينالهم عقاب . ان الحياة تحكم بعدل وانصاف ، فلا تصانع ولا تراوغ ، ولا تطيـق المصانعة والمراوغـة . فحـرى بالافراد والشعوب ، الذين يطمحون الى حياة آمنه كريمة ، ان يلتزموا سننهـا ، ويتبعوا قواعدها ، وان يدركوا ان شيئا لا يأتي من لا شيء » .

محمود السمره

● من الكتب التي وصلتنا :

وهج الشباب

تأليف : ابراهيم خليل العلاف ـ الناشر مطابع مؤسسة مكة للطباعة والاعلام

● ديوان شعري يحوي العديد من القصائد المتباينة ، تجري على الوزن العربي المعروف ، وتطرق شتى الموضوعات الشعرية ، وتتحدث عن ربيع العمر ، وتمرد الانسان ، وصحبة الواقع ، وبلورة الذات مع الحرص الشديد في تمثيل الشخصية والبيئة تمثيلا حيويا فنيا .

الى البيت يا ملاكي

تأليف / كيتي فريجز / ترجمة / حلمي جورجي مراجعة وتقديم زكي طليمات / الناشر ، مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة

● مسرحية تقع في ثلاث فصول ، وهي في الاصل قصة كتبها توماس ولف لوقامت المؤلفة بمسرحتها ، والمسرحية تعالج الضياع والقلق ، وتبدل القيم الاجتماعية ، بعد الحرب العالمية الاولى . وشخوص المسرحية متحف لنماذج بشرية متباينة لا يفعلون الحوادث ، ولكن مجريات الحياة هي التي تفرضها حتى تصل بها الى النهاية .

ديوان الحويزي في مدائح ومراثي اهل البيت

تأليف : عبد الحسين الحويزي ـ جمعه وعلق عليه حميد مجيد هدو / الناشر مؤسسـة الاعلمي للمطبوعات / كربلاء

● ديوان شعري يحوي قصائد كثيرة ، في مدائح ومراثي اهل البيت ، ومن تشيع لهم . والكتاب لا يتعرض لسرد حياة الشاعر ، ولا الى النواحي الفنية في شعره لانه افرد الجزء الاول منه لهذا الغرض . والقصائد هذا الجزء تأثير خاص في نفس قارئها ، لانها منبعثة من عاطفة جياشة ، وحب صادق لآل البيت ، والحرص على تطبيق تعاليمهم الاسلامية ، والتأدب بآدابهم ..

المحمومون

تأليف محمد الراشد / الناشر / مطبعة الوطن العربي / حلب

● رواية تصور مأساة الانسان حيال دوامات التأزم الحضاري ، والضياع الانساني ، والغاية من القصة هو كشف ما في النفوس البشرية من خفايا ، وما استقر فيها من رواسب الصيرورة والتجارب ، في اطار من انثيالات الحب والقهر والوجدان ..

جمال الدين القاسمي

تأليف ظافر القاسمي/الناشر/مكتبة اطلس/دمشق

● يتضمن الكتاب ترجمة مستفيضة عن حياة جمال الدين القاسمي ، وعصره وآرائه وحياته الفكرية ، وطريقته في الاصلاح . وقد استقى المؤلف مواد الكتاب من مصادر عديدة ، منها مؤلفات القاسمي النثرية ، ومذكراته اليومية ، وما كتب عن القاسمي بعد وفاته شعرا ونثرا . الى جانب القصص والاحاديث اليومية التي سمعها من اسرته التي تتعلق بحياته العامة والخاصة .

فصول في الاحصاء الحيوي

تأليف الدكتور عدنان التكريتي والدكتور محمد هيثم الخياط / الناشر / المطبعة الجديدة /دمشق

● كتاب يحوي لمحة موجزة عن الدراسات الاحصائية الطبية ، واهميتها بالنسبة لمن يريد ان يكون رأيا في الامور الاحصائية . وفصول الكتاب دراسة منهجية عن الاحصاء واهميته ، ومراحل البحث الاحصائي ، والنماذج الاحصائية الى جانب دراسة تطبيقية تختص بالنواحي الطبية الميدانية .

النور من الداخل

تأليف

محمد الفايز / الناشر / مطبعة حكومة الكويت

● ديوان شعري يتضمن العديد من القصائد استلهمها الشاعر من اغنيات البحر واهازيج البحارة ومراثي لعدد من الشعراء المحدثين . وفي القسم الآخر من الديوان اعاد المؤلف نشر مذكرات بحار التي كان لها صدى في المحافل الادبية في الكويت .

الدفاع المدني
بحث علمي في الملاجىء والتدابير الهندسية

تأليف : محمود شوقي الحمداني

الناشر : مطبعة المعارف ـ بغداد

● كتاب يتناول مسألة الدفاع المدني من الناحية العلمية والمواصفات التي يجب ان تتوفر في الملاجىء والمخابىء من الناحية الهندسية وانواعها . ثم يشرح المؤلف طريقة الوقاية من الحرائق ومكافحتها والوقاية من الغازات السامة وابطال مفعولها ، ثم طريقة الوقاية من القصف الذري والغبار الذري وطرق تلافيه .

شعراء الواحدة

تأليف : نعمان ماهر الكنعاني

الناشر : دار الجمهورية ـ بغداد

● مجموعة قصائد شهيرة في الادب العربي القديم من شعراء العربية الذين اشتهروا بهذه القصائد او الذين اشتهرت لهم قصيدة واحدة امثال الطغرائي والشنفرى وقتيلة بنت الحارث ومالك بن الريب وابن سناء الملك . وقد عرض المؤلف لهذه القصائد بالدراسة والتحليل وتقييمها فنيا وادبيا .

الفئات الخاصة
واساليب رعايتها
أ ـ المجرمون

تأليف : دكتور سعد المغربي/السيد أحمد الليثي

الناشر : مكتبة القاهرة الحديثة

● كتاب يعنى بالافراد والجماعات الذين يصمهم الناس بالشواذ او المنحرفين والذين تنطوي شخصياتهم على سمات وخصائص قد تعمل على اعاقة نموهم وتكيفهم ، وتحول بينهم وبين المساهمة الايجابية في الحياة ، مثل المرضى بامراض مزمنة والمعوقين عضويا .

والكتاب يعرض لهذه الفئات ومشكلاتهم النفسية والاجتماعية بالنسبة للفرد والجماعة وموقف المجتمع تجاه هذه الفئات .

وقد اختار الكتاب فئة المجرمين الكبار فتناولهم بالعرض والتحليل مبينا مشكلة السلوك الاجرامي ومناخ الاحداث والدوافع والعوامل المختلفة المؤدية لهذه الظاهرة ، ثم الاجراءات والتدابير الحديثة في معاملة هذه الفئة وعلاجها ورعايتها .

القاضي الجرجاني
الأديب الناقـــد

تأليف : الدكتور محمود السمرة
الناشر : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

● دراسة لأحد رواد النقد الأدبي الأشهرين من القدماء ، تسعى الى جلاء آرائه النقدية وبيان مدى أصالتها . وقد عقد المؤلف صلة بين هذه الآراء ومثيلاتها في النقد الأدبي الغربي المعاصر وقد مهد المؤلف لكتابه بدراسة لعصر الجرجاني والحياة الثقافية والفكرية من جميع مناحيها ، ثم مناقشة نظرية السرقات الأدبية وأنواعها عند الجرجاني ومعاصريه ، ونظرية السرقات الأدبية بين الغربيين والعرب .

حصاد الفكر

تحرير / روبرت كلارس / ترجمة الدكتورة منيرة حلمي ـ الدكتور محمد علي العريان ـ الدكتور محمد جمال الدين الفندي ـ رمزي مجيب مقار / مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود

● كتاب تعددت موضوعاته ، وتعدد كاتبوه ، والهدف من تحريره ، هو تنشيط فاعلية التفكير لدى الانسان . ويقع الكتاب في أربعة أنواع ، منها ما يتحدث عن العلم من بعض نواحيه ، وكيف يؤثر هذا العلم في حياة الانسان . ومنها ما يتناول بعض جوانب التربية ومنها ما يتصل بعملية التفكير من حيث طبيعتها وطرائقه لتنميتها . ومنها ما يجول في وقت الفراغ من حياة الانسان .

ديـوان
أحمد الفقيه حسن

الناشر : مطابع وزارة الاعلام والثقافة
طرابلس ـ ليبيا

● ديوان شعري يتضمن العديد من القصائد يبدأ بالمدائح النبوية والوطنيات والرثاء الحزين ثم التشبيب والفخر والحماسة والشعر القصصي وقد رتب الديوان على حروف المعجم وذيل كل قصيدة تاريخها . وقد علق الشاعر على بعض هذه القصائد بقلمه تعليقا لغويا أدبيا .

طرائف عربية

علو همة

● [illegible] عمارة بن حمزة [illegible] المنصور ، وقعد في مجلسه [illegible] وقال مظلوم [illegible] أمير المؤمنين [illegible] ومن ظلمك يا هذا ؟ فقال : عمارة بن حمزة ، غصبني [illegible] أموالي ! . فقال المنصور قم يا عمارة ، واقعد مع خصمك . فقال ما هو لي بخصم ؛ وإن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها ، وإن كانت لي فقد وهبتها له ولا أقوم من مقام [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

اختار في القضاء لاحدهما

● سأل الرشيد أبا الحرث عن الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب في المأكل . فقال يا أمير المؤمنين لا أقضي على غائب . فأمر خادمه بإحضارهما فجعل أبو الحرث يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة . ثم قال : يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضي لأحدهما أتى الآخر بحجته !

وكان المثل أبلغ

● روى أن رجلا من العقلاء غصبه [illegible] فقال : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ، [illegible] مثلا ؟ فقال : بل اضرب المثل ، فقال إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فإنما يفزع إلى أمه ، إذ لا يعرف غيرها ، وظنا منه أن لا ناصر له غيرها ؛ فإذا ترعرع واشتد كان فراره إلى أبيه ، فإذا بلغ وصار رجلا وحدث به أمر شكاه إلى الوالي لعلمه أنه أقوى من أبيه فإذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه أنه أقوى ممن سواه ، فإذا لم ينصفه السلطان شكاه إلى الله تعالى ؛ لعلمه أنه أقوى من السلطان ، وقد نزلت بي نازلة [illegible] أحد فوقك أقوى منك إلا الله ، فإن أنصفتني وإلا رفعت أمري إلى الله . فإني متوجه إلى بيته وحرمه ؛ فقال المنصور : بل ننصفك ، وأمر أن يكتب إلى [illegible] برد ضيعته عليه .

مباراة

● خرج عبد الله بن جعفر ، والحسن ، وأبو دجانة الأنصاري من مكة إلى المدينة ، فأصابتهم السماء بمطر ؛ فلجأوا إلى خباء أعرابي ، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء ، فذبح لهم الأعرابي شاة ، فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي إذا قدمت المدينة فسل عنا ، فاحتاج الأعرابي بعد سنين ؛ فقالت له امرأته ، لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الفتيان ، فقال نسيت أسماءهم

مكارم الاخــلاق

● مكارم الاخلاق عشرة ، صدق الحديث ، وصدق اللسان، واداء الامانة، وصلة الرحم ، والمكافاة بالصنيع ، وبذل المعروف ، وحفــظ الذمــام للجــار ، وحفظ الذمام للصاحب ، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء .

كرم يؤدي الى بكاء

● [illegible] الارض من كرمك فابكاني .

رد لاذع

● [illegible]

ذهب ليصلح معدته

● [illegible] قد اكل العدس ، وفعل ذلك مرات [illegible] راهب ابن مقصفك [illegible] بها طبيــبا حاذقا اسأله عما يصلح معدتي [illegible] الشــهــوة للطعام ! فقــال له الراهب : ان لي اليك حاجة . قال : وما هي ؟ قال : «اذا ذهــب واصلحــت معدتك فلا تجعل رجوعك علي» !

في الكرم

[illegible] ثم الى الحســين فقال له كمانا ابو محمد مؤونة الابل فامر له بالف شاة ، ثم اتى عبد الله بن جعفر فقال كمانا اخواني الابل والشــاة ، فامر له بمائة الف درهم . ثم اتى ابن دمية فقال : ما عندي مثل ما اعطوك ولكن ائتني بابلك فاوقرها لك تمرا ، فلم يزل اليسار في عقب الاعرابي من ذلك اليوم .



حديث مع الأطلال

بقلم : الدكتور نور الدين ابو ريشة

غادرتها طفلا .. وزرتها كهلا لأجدها
أطلالا تصدم ناظري وتنكأ جراحاتي ..

■ هجروها فأصبحت للرياح ... سكنا مُوحشا .. وللأشباح

ولعين تعودها لتراها ... في فضول المروّع المُجتاح

مبرقا من هياكل عثرتها ... ثم خارت بها بطون الساح

أي دار على السماح أقامو ... ها وشادوا أساسها من صلاح؟

أنداحت .. بعد الشموخ وأضحت ... حجرا يستريح فوق البطاح ؟

لم يزل بعض سورها يتحدّى ... ميمول الهدم والليالي المواحي

كعُقاب جناحه هيض يوما ... هبط السفح مُثخنا بالجراح

كلما هم بالوثوب تردّى ... مُعصًا يعرب الثرى بجماح

أيقن السفح مركبا وتأبّى ... أن يجر الهوان بعد طماح

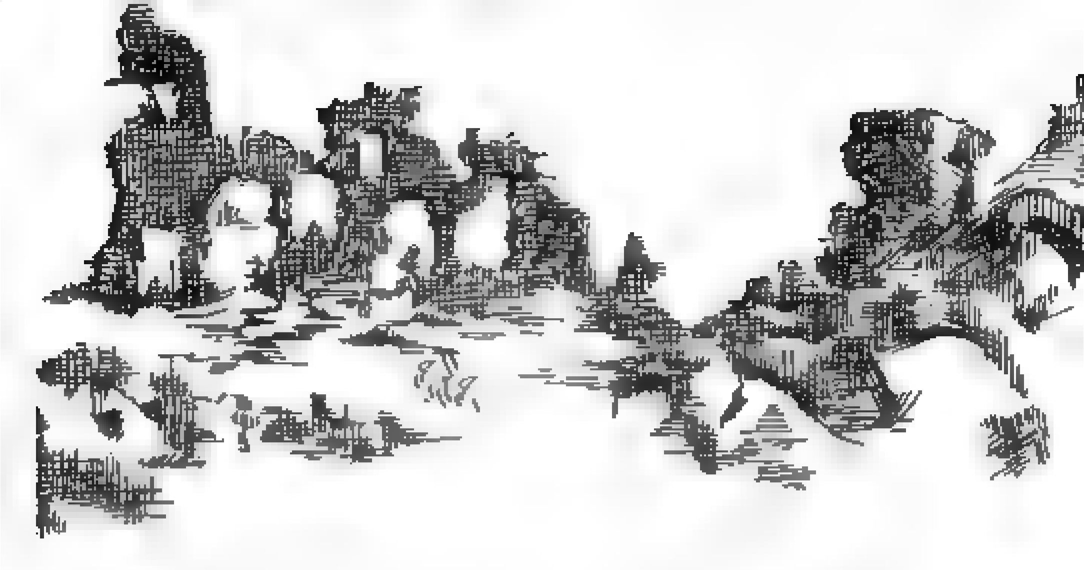
تلك أطلالها تُحدث عنها ... بوجوم .. ما ينقضي مفصْاح

خيم الصمت والجلال عليها ... وكساها في رهبة بوشاح

تشرئب الأعناق منها على الهمـ ... ـس كأن الحديث غير مباح

ليت شعري .. كيف السبيل إلى ... الصمت وهذي مواطن الإفصاح

أتقرّي الحياةَ تسحب برديها ... وتزهو بالبشر والأفراح



ونسيم يجرى على راحتيها ... دفقات من عزة وسماح

■ ■ ■

لمحة أسكرت خوالج نفسي ... وتوهمت في الخيال مراحي

أتناجى ماضيا تلاشى صداه؟ ... أم تُرانى مع الصدى في تلاحي

ما لصمت الأطلال يصدم أذني ... ويُلحي تطلعي وانفتاحي؟

لأرى مصرع الخيال بعيني ... فوق أنقاضها وتحت الصفاح

خربٌ، تجمدُ الحياة عليها ... ويصيح الفناء دامي الجناح

مر طرفي .. فما استقر عليها ... خجلا من جلالها المستباح

قاومت شوكة الزمان وهدت ... كاهل الدهر بعد طول كفاح

ثم شاخت بها .. وكل بناء ... لانهيار .. ومقبل لرواح

■ ■ ■

أين يا دار من بنوك على العمـر وعافوك للزمان الماحي

فرقت شملهم صروف ليالـ ... ـك وناموا وما لهم من صباح

حلم .. وانقضى ألمت رؤاه ... بجفوني .. ولم يعد بمتاح

عشت زهوي به ... ولما تولى ... أسلمتني أطيافه للبراح

وحنين الى الحمى جارف ... رد صداح الضلوع غير صداح ■■

نور الدين ابو ريشة

أنت تسأل .. ونحن نجيب

شارل ديجول
رئيس الجمهوريه الفرنسية الخامسة

محمود عباس / بغداد

ـ اسمه بالكامل شارل اندريه جوزيف ماري ديجول (Charles André Joseph Marie) De Gaulle السياسي والعسكري الفرنسي ، ولد بمدينة ليل في فرنسا في ٢٢ نوفمبر ١٨٩٠ ، وعمره الآن ٧٧ سنة وهو نورماندي الأصل ، وكان والده يعمل استاذا في كلية الجزويت (Jésuites) في باريس .

وقد تخرج ديجول في كلية سان سير Saint Syr العسكرية في عام ١٩٠٨ ، وحصل على مرتبة الشرف،ثم انضم الى فرقة المشاة بقيادة الكولونيل هنري فيليب بيتان Henry Philippe Petain واشترك في الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ، وجرح ثم اعتقل .. ولكنه تمكن من الهرب خمس مرات . وفي كل مرة كانوا يعتقلونه ويعيدونه الى سجنه قبل ان ينجح في الوصول الى خطوط الحلفاء ، رغم محاولاته العديدة للتخفي ، ذلك لانه كان من السهل التعرف على ديجول الذي كان اطول ضابط في الجيش الفرنسي .

وعلى اثر سقوط فرنسا في عام ١٩٤٠ ، خلال الحرب العالمية الثانية،رفض ديجول الاستسلام، وقاد قوات فرنسا الحرة التي اتخذت من انجلترا مقرا لقيادتها ، وبسط رجاله في مقاومة قوات الاحتلال النازية .. واستمرت المقاومة السرية حتى تحررت فرنسا .

ولكن ديجول ما لبث ان اختفى عن حياة فرنسا السياسية البرلمانية التي تلت ذلك من عام١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٨ ، وكانت الخلافات الحزبية تمزق فرنسا خلال تلك الفترة التي تعاقبت فيها الحكومات حتى كان اليوم الذي قام فيه المستوطنون الفرنسيون في الجزائر بثورتهم احتجاجا على المفاوضات الخاصة بمنح الجزائر استقلالها ، وجاءت هذه الثورة بديجول الى الحكم ، و صبح ذلك القائد العسكري الفرنسي رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة . وكان اول عمل قام به هو بدء المفاوضات من جديد لتحقيق استقلال الجزائر بعد نجاحه في القضاء على تمرد الجنرالات الفرنسيين الذين عارضوا سياسته ونادوا بالجزائر فرنسية.

وتتسم سياسة ديجول على المحافظة على هيبة فرنسا في المجتمع الدولي من ناحية ، وعلى الابتعاد عن ميدان الحرب الباردة بين الكتلتين

لماذا يستخدم الانسان

● ماذا يستخدم الانسان اليد اليمنى او اليسار

حسين حيدر / الكويت

ـ الواقع ان السبب غير معروف ، ولو ان البعض تقول انها عادة عنصرية موروثة ، جانب تجنبه لاستخدام اليد اليسرى في أعمال غير نظيفة مما جعلها غير صالحة لتناول الطعام وتبادل



السوفيتية والرأسمالية من ناحية أخرى . وقد كان أهم قرار اتخذه في حياته السياسية الأخيرة التي بدأت منذ عشر سنوات تقريبا هو مطالبته بوضع جميع المنشآت العسكرية والقوات الأجنبية في فرنسا تحت إشراف فرنسا . وقد كانت باريس مقرا لقوات حلف الأطلنطي في أوروبا .

ولكن أمريكا التي تسيطر على الحلف ، رفضت طلب فرنسا ، وكان من نتيجة ذلك أن تقرر نقل مقر قيادة الحلف إلى لوكسمبرج .

والواقع أن ديجول بهذا الإجراء قد أضعف موقف هذا الحلف الذي كان يرى في وجود مقره في الأراضي الفرنسية أمرا يتعارض مع سيادة بلاده .

هذا فضلا عن رأي ديجول في الحلف نفسه ، فهو يؤمن بأن الظروف التي قام فيها هذا الحلف قد تغيرت بعد أن تضاءل خطر نشوب الحرب بين الاتحاد السوفيتي وأوروبا من ناحية ، وبعد أن تطورت أساليب الحرب الحديثة بفضل اختراع الصواريخ عابرات القارات التي لا تستطيع أن تصل إلى أوروبا فحسب بل وإلى أمريكا نفسها ، من ناحية أخرى .

وأخيرا ، أن معاهدة حلف شمال الأطلنطي قد تضمنت نصا يسمح لفرنسا بالانسحاب من الحلف في عام ١٩٦٩ ، وأخشى ما يخشاه الأمريكيون أن يتخذ ديجول هذا القرار الخطير الذي سيصيب التحالف الأمريكي — الأوروبي بضربة قاضية .

(ا م ن)

بده اليمنى ؟

النحية الخ .. ولكن هذا القول لم يثبت علميا .

أما ما ثبت علميا بعد إجراء سلسلة من التجارب على جسم الإنسان ، فهو أن النصف الأيمن أثقل وزنا من النصف الأيسر بمقدار رطل تقريبا . فإذا افترضنا أننا ثنينا جسم الإنسان بالطول بحيث تنطبق الأطراف على بعضها البعض ، لوجدنا أنه ليس هناك فارق إطلاقا بين الذراع الأيسر والذراع الأيمن وبين الساق اليسرى والساق اليمنى ، ولكن إذا قربنا أي مصدر مركز الثقل في جسم الشخص العادي لوجدناه يتجه إلى اليمين قليلا . وهذا يفسر لنا سيطرة اليمين على اليسار في جسم الإنسان ، أو قل تفوق الذراع والساق الأيمن على الذراع والساق الأيسرين . ولو أن بعض العلماء يرون أن هذا الفرق في الوزن بين النصف الأيمن والنصف الأيسر قد يكون نتيجة

لاستخدام اليمين واعمال اليسار ، وليست سيا فيها .

واستخدام اليمين ليست عادة حديثة، فقد ثبت من الآثار التي اكتشفت، ان انسان العصر الحجري، كان يستخدم يمناه في صيد الحيوانات، لاصطيادها. كما نجد ان هذه العادة ليست قاصرة على الانسان وحده ، وانما تشمل الحيوان ايضا . فالقرد البالغ يستخدم يده اليمنى اكثر من اليسرى في التقاط طعامه ، والفيل يحفر الارض بنابه الايمن، والعصفور يقف مدة اطول على رجله اليمنى .

(م. ن)

تنفيق العوائد ، ما هو مفهومه ومعناه ؟

● كثيرا ما اقرأ عن تنفيق العوائد النفطية دون ان افهم معنى لذلك . فما هو المقصود بهذا التعبير على وجه التدقيق .

بهاء الدين الاسطواني – دمشق

– نشكرك يا اخ بهاء على سؤالك . فقد اتاح لنا الفرصة لايضاح تعبير اصطلاحي عم استعماله في السنوات الاخيرة ، دون ان يعم فهمه في الوقت نفسه . وحرصا منا على ان يأتي الجواب على سؤالك صحيحا دون تطويل او تعقيد فقد طرحناه على خبير بوزارة المالية والنفط في الكويت حاليا ، فاجاب عليه مشكورا بالنقاط التالية :

١ – عوائد الزيت هي الحصة التي تحصل عليها الحكومة من الناتج ، اما زيتا او نقدا ، بنسبة الثمن اي ١٢٫٥٪ . وتنال الحكومة هذه الحصة بصرف النظر عما اذا كانت اعمال انتاج الزيت المتمثلة رابحة بالنسبة للمنتج ام خاسرة. ولا تدفع الحكومة نفقات انتاج حصة الثمن هذه . وهي تحصل عليها من اجمالي قيمة الزيت المنتج ، او كما يقولون من (راس الكوم) . تلك هي العوائد او الاتاوات او بالانجليزية Royalties

٢ – والتنفيق من نفقة كما لا يخفى وقد صيغت اللفظة لتفي بمفهوم الكلمة الانجليزية Expensing

والمقصود بالتنفيق الآن انما هو اعتبار العوائد التي ذكرنا نفقات او بحكم النفقات .

والنفقات او التكاليف في غير حاجة الى تعريف، فهي تخصم في الاعمال التجارية العامة من اجمالي الدخل لاحتساب صافي الربح . وهي تخصم كذلك من اجمالي قيمة الزيت عند احتساب الارباح الصافية للشركة المنتجة لذلك الزيت .

وهذه الارباح الصافية هي التي تتقاضى الحكومة عليها ضريبة دخل (وهي الآن ٥٠٪ من هذه الارباح ، في عدد من البلدان) . ولا يخفى ان هذه الضريبة تختلف عن العوائد ونوعها حجما .

زنوج امريكا ودورهم في

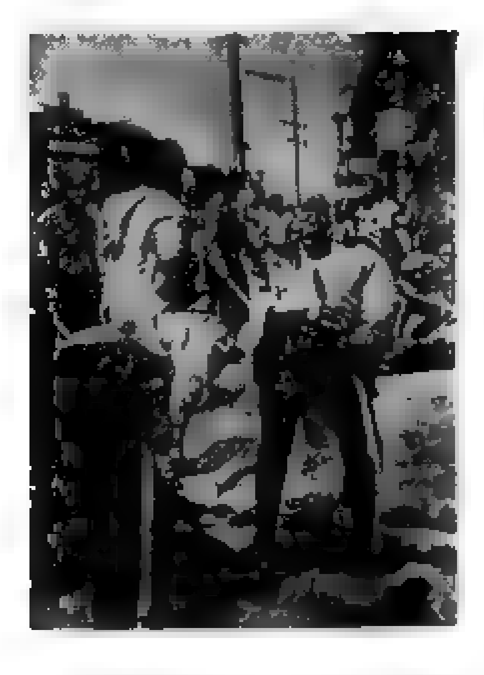
● المعروف ان موطن الزنوج الاصلي في اواسط افريقيا ، فهل تخبرونا عن الطريقة التي وصلوا بها الى امريكا ، وهل كان هذا قبل اكتشاف كولمبس ام بعده ؟

صالح حسين / الرياض

– زنوج امريكا يشكلون احدى المجموعات المتلاحمة التي يتألف منها سكان الولايات المتحدة الامريكية . وتبدأ قصة هؤلاء الزنوج مع رحلات استكشاف امريكا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، ومع استعمار هذا العالم الجديد في القرنين السادس عشر والسابع عشر . فقد جاء بهم البرتغاليون والاسبان لاول مرة الى امريكا في اوائل القرن السادس عشر ، اذ كانت الحاجة اليهم ماسة ، للعمل في المناجم والمزارع في امريكا الجنوبية . وراحوا يبيعون ويشترون فيهم كما تشترى اي سلعة وتباع .

ولعل اهم دور تاريخي قام به الزنوج هو مساهمتهم بصورة مباشرة في اكتشاف هذا العالم الجديد ، فقد جاءوا مع كولمبس Columbus وبالبوا Balboa وكورتيز Cortes وبيزارو Pizarro

بناء العالم الجديد



وغيرهــم فالمستعمرون من أوروبا التي نقلتهم اليها البرتغاليون والاسبان من موطنهم الاصلي في افريقيا الغربية في أوائل القرن الخامس عشر . ولقد لعب احد هؤلاء الزنوج دورا حيويا في اكتشاف ولايات امريكا الجنوبية الغربية ، وكان هـذا المكتشف هو اسـتفانيكو Estevanico او ستيفان الصغير .

وهكذا شارك بعض الزنوج في اكتشاف امريكا الجديدة التي عاشوا فيها وتوالدوا وتكاثروا حتى بلغ تعدادهم حسب احصائية عام ١٩٥٩ ، ١٥ مليون زنجي ، في حين بلغ عدد سكان الولايات المتحدة الامريكية كلها بما فيهم الزنوج طبقا لنفس هذه الاحصائية ١٧٠ مليون نسمة .

ولكن زنوج امريكا عاشوا حياتهم في هـذا المجتمع الذي ساهموا في بنائه ، كما يعيش العبيد حتى بعد أن حررهم ابراهام لنكولن ، وحتى بعد أن اعطاهم كنيدي حقوقهم المدنية . فقد بقيت هذه الحقوق حبرا على ورق ، لان الشعب لم يعطهم حقهم في التعليم ولا حقهم الكامل في الانتخاب ، كما لم يعطهم نصيبهم من عمل .. فكان حظهم الجهل والفقر . وهكذا بقي الزنوج على هذه الحال ، ولم يذوبوا ابدا في المجتمع الابيض .. والسبب سواد جلدهم .

ومن اجل هذا ثار زنوج امريكا اليوم ..

ومن أجل هذا سيثورون كل يوم ، حتى يحصلوا على حقوقهم كاملة ، كمواطنين ساهموا في بناء هذا العالم الجديد .

(م. ن)

فهي تمثل بالاضافة الى تلك العوائد كل ما تجنيه الحكومة من انتاج الزيت في بلادها .

٣ ــ ولقد درجت الشركات المنتجة للزيت ، بموجب الترتيب السابق ، على دفع تلك العوائد بوصفها دفعة مسبقة من ضريبة الدخل اللاحقة ، اي ان هذه الضريبة لم تكن تدفع كاملة ، نظرا لأن قيمة تلك العوائد كانت تخصم من قيمة هذه الضريبة ، وكأن العوائد جزء من الضريبة لا حصة مستقلة منها .

٤ ــ ولهذا فان تنفيق العوائد واعتبارها نفقات او بحكم النفقات يعني دفعها ، لا بوصفها سلفة او دفعة مسبقة اصل ضريبة الدخل اللاحقة ، وانما باعتبارها حصة او دفعة مستقلة عن هذه الضريبة ، فلا تخصم قيمة الاولى من قيمة الثانية . ولا يخفى أن تنفيق العوائد هذا يضمن للحكومة دفعتين اثنتين دفعة العوائد اولا ودفعة ضريبة الدخل الكاملة ثانيا ، وذلك خلافا للترتيب السابق الذي تحصل عليها من دفعة واحدة فقط . فضلا عن ذلك فان تنفيق العوائد هذا يضمن للحكومة زيادة ملحوظة في مجموع ايراداتها البترولية .

ويلاحظ أن لفظة تنفيق لفظة حسابية المقصود بها اعتبار العوائد نفقة من النفقات العادية للشركة .

(ي . د)

الكومنولث البريطانى

● ارجو اعطائى فكرة عن الكومنولث البريطانى، وما هى الدول المشتركة فيه ؟

محمد تهار القحطانى
الرياض ـ السعودية

ـ الكومنولث جمعية من الدول المستقلة ذات السيادة تضم ٣٦ دولة ، وقد كانت كل من هذه الدول الاعضاء فى الكومنولث ، تابعة للامبراطورية البريطانية فى الماضى ، ثم اضمحلت الامبراطورية ، ونالت بعض الدول التى كانت خاضعة لبريطانيا الحكم الذاتى ، وسميت دومنيون Dominion وما لبث هذا التعبير ان اختفى بعد غروب شمس الامبراطورية واستقلال معظم الدول التى كانت تستعمرها بريطانيا ، وقام « الكومنولث » ، Commonwealth ومعناها الحرفى الثروة المشتركة .

والواقع ان الكومنولث ليس اتحادا فيدراليا لان مثل هذا الاتحاد تجمعه حكومة واحدة مركزية وقوة دفاعية واحدة ، كما انه ليس هيئة دولية مثل هيئة الامم المتحدة ، التى يلتزم اعضاؤها بميثاق مكتوب فالكومنولث مجموعة من الدول لا يربطها اى دستور مكتوب .

والدول الاعضاء فى الكومنولث هى المملكة المتحدة (بريطانيا) ، وكندا واستراليا ونيوزيلندة ، وسيلان وماليزيا وسيراليون والهند وباكستان وغانا وقبرص وجامايكا وترينداد وتوباجو واوغندة ومالطا وجامبيا وجيانا ونيجيريا وزامبيا وتنزانيا ومالاوى وسنغافورة وبوتسوانا . وكانت جنوب افريقيا ، ثم طردت من الكومنولث بسبب سياسة حكومتها العنصرية .

وبالرغم من تباين الديانات فى كل هذه الدول الاعضاء فى الكومنولث التى يبلغ تعداد سكانها ثلث سكان العالم،وبالرغم من تنوع الاجواء واللغات والتقاليد والعادات فيها ، الا ان المصلحة المشتركة تجمعها « الى حين » والرغبة فى صيانة الحرية والسلام والامن فى ربوعها (ما دامت) تشدها الى بعضها البعض .

ه . ٢٠ ٥

جمهوريات

● كم عدد جمهوريات الاتحاد السوفييتى ، وما هو النظام الذى يربطها ببعضها البعض ، ولماذا يسمى الاتحاد السوفييتى احيانا باسم روسيا ؟

ه عثمان/القاهرة

ـ الاتحاد السوفييتى ، اتحاد فيدرالى يضم خمس عشرة جمهورية ، سوفييتية اشتراكية ، تتمتع كل منها بالحكم الذاتى ، ويحق لها الانفصال اذا شاءت ، وهو حق قائم من الناحية النظرية فقط ، لان وجود الحزب الشيوعى كمنظمة حاكمة تضم ممثلين للاحزاب الشيوعية فى كل الجمهوريات، يجعل من المستحيل تنفيذ هذا الانفصال عمليا بالوسائل السلمية ، كذلك يشرف الحزب على تنفيذ السياسة التى تضعها الحكومة المركزية فى موسكو

ويطلق اسم روسيا احيانا على الاتحاد كله ، ذلك لانجمهورية روسيا هى اكبر الجمهوريات اذ يبلغ تعداد سكانها ١١٨ مليون نسمة ، بين سكان جميع جمهوريات الاتحاد بما فيها روسيا ،ويبلغ نحو ٢١٠ مليون نسمة حسب تعداد عام ١٩٥٩ .

وقد اختصت الحكومة المركزية ومقرها موسكو العاصمة ، طبقا للدستور السوفييتى الذى وضع فى عهد ستالين ، بالقرارات المتعلقة بالعلاقات الدولية ، واعلان الحرب والسلام ، والدفاع القومى ، والتجارة الخارجية والميزانية ، ثم الاشراف على الصناعات التى تهم جميع جمهوريات الاتحاد ، بينما تختص الحكومة المحلية فى كل جمهورية بالمسائل المتصلة بالصحة والتعليم والاسكان والصناعات المحلية ووسائل النقل فيها .

غير ان الحكومة السوفييتية اصدرت فى عام ١٩٤٤ ، قانونا يخول لكل جمهورية ، على حدة ،

الاتحاد السوفييتي



الحق في اتخاذ القرارات الخاصة بعلاقاتها الخارجية ، إلا أن هذا القانون ظل حبرا على ورق من الناحية العملية ، وبقيت هذه العلاقات من اختصاص الحكومة المركزية في موسكو . وكان الهدف من هذا القانون هو المطالبة بتمثيل منفصل لكل جمهورية من الجمهوريات السوفييتية في الأمم المتحدة .

ولكن هذا الهدف لم يتحقق ، وبقيت حكومة الاتحاد السوفييتي الممثلة الوحيدة لهذه الدولة الكبرى ، ولو أن الأمم المتحدة وافقت فيما بعد على أن يكون لكل من جمهوريتي روسيا البيضاء وأوكرانيا ممثل مستقل في المنظمة الدولية .

وفيما يلي بيان بأسماء جمهوريات الاتحاد السوفييتي وتعداد سكان كل جمهورية (حسب تعداد ١٩٥٩) :

اسم الجمهورية		عدد سكان الجمهورية
روسيا	[illegible]	[illegible] مليون نسمة
أوكرانيا	[illegible]	٤١ مليون نسمة
قوزاق	[illegible]	٩ ملايين
أوزبك	[illegible]	٨ ملايين
روسيا البيضاء	[illegible]	٨ ملايين
جورجيا	[illegible]	٤ ملايين
أذربيجان	[illegible]	٤ ملايين
مولدافيا	[illegible]	٣ ملايين
ليتوانيا	[illegible]	٣ ملايين
لاتفيا	[illegible]	٢ مليونان
قرغيز	[illegible]	٢ مليونان
طاجيك	Tadzhik	٢ مليونان
أرمينيا	[illegible]	٢ مليونان
تركمان	[illegible]	١,٥ مليون ونصف
استونيا	[illegible]	١ مليون



على كل عربي ان يحاكم نفسه

من صحيفة البعث السورية :

● الفرد العربي بعد النكسة ، مدعو الى نبذ كل الصيغ البالية للتفكير والعمل .. مدعو الى نبذ الاتكالية والقدرية نبذا نهائيا ، ومواجهة كل الامور المصيرية بجدية وتمعن ، والارتباط بالامة ونظامها الاجتماعي ، والتلاحم مع الجماهير العاملة .

على كل فرد ان يسأل نفسه . ما هو دوري في المجتمع ، هل انا خلية عاملة تسهم ايجابيا في المجهود العام ، هل انا طاقة فعالة في عداد القوى المنتجة ، ام زائدة طفيلية تساهم في الاستهلاك ، وتزيد العبء على الجانب المقبل من الشعب ، هل انا جزء من جهاز الدفاع والتحرير يشارك في صد العدو وضرب اسلحته ؟

ان الوطن العربي مدعو لحياة النضال الشاق ، للدفاع عن وجوده ، ازاء خطر رهيب ، تتلاقى فيه قوى التسلط والعدوان والغدر ، فلا بد للفرد العربي من تحمل مسؤولياته التاريخية ازاء هذا الخطر ، وذلك بأن يقف على قدميه ، وان يفتح عقله لاستيعاب الظروف ومواجهة التحديات ورؤية ابعادها ومتطلباتها كشرط للارتباط الصحيح بمعركة المصير .

لقد كشف العدوان الاخير عن الطبيعة الشاملة للخطر ، فليس من عربي ، يشعر بعده آمنا ... والذي كان فيما مضى يتوهم انه بعيد عن متناول العدو اصبح مدعوا الى نبذ هذا الوهم . فلنقف جميعا في ساحة النضال اشداء واعين مؤمنين بوجودنا القومي وبانه جدير بكل تضحية .

الاعلام هو الميدان

من صحيفة الطليعة الكويتية :

● عندما اشتعل الصدام بيننا وبين العدو ، كان المفروض ان يتحول اعلامنا على الفور بجميع اجهزته الى اعلام حربي ، بالمفهوم العلمي لهذه العبارة .. وان يصبح ميدانا رابعا للمعركة بعد الميدان الارضي والجوي .. وان يثير الشعوب الصديقة ويحرك غضبها وسخطها على العدوان وان يكسب عطف الرأي العام العالمي ويجعله يقف الى جوارنا .

ولكنه لم يستطع ان يحقق شيئا من هذا ، لاننا كنا حتى الساعات القليلة

اين السوق العربية المشتركة ؟!

عن صحيفة الحياة البيروتية .

● لا يسع الانسان العربي الا ان يشعر بغصة ... حينما ينظر الى سير الاحداث الجارية في العالم فيرى ان هناك دولا تتجمع في وحدات اقتصادية قوية ، هدفها الرخاء المشترك ، ودولا اخرى كانت متباعدة بدأت التجمع لبناء وحدة اخرى للرخاء المشترك ، ثم يتطلع الانسان العربي فيجد ... ماذا يجد ؟ لا يجد الا ما يعصر القلب ويدمع العين .

منذ ايام وضع رؤساء تسع عشرة دولة امريكية حجر الاساس في بناء السوق الامريكية المشتركة ، والاتفاق على خطة لبناء وحدة اقتصادية كوسيلة للتغلب على المنازعات بينها . ويستعد رؤساء دول السوق الاوربية المشتركة لعقد مؤتمر قمة لمناسبة الذكرى العاشرة لانشاء هذه السوق .

سوق اوربية مشتركة تحتفل باكتمال بنيانها ، وسوق امريكية مشتركة تحتفل بارساء الحجر الاساسي لبنيانها ، فاين السوق العربية المشتركة ؟ لقد وضع مشروعها قبل سنوات من ظهور فكرة السوق الاوربية واستكملت دراسة المشروع ، في مؤتمرات جامعة الدول العربية ، ولم يظهر لتلك الدراسات من نتائج الا اتفاقيات محدودة لم توضع موضع التنفيذ على الرغم من ان مقومات السوق العربية المشتركة أقوى منها في السوق الاوربية والسوق الامريكية .

وحتى في هذا الوقت الذي تبدو فيه الخلافات السياسية على اشدها ما زال المجال مواتيا للشروع في بناء السوق العربية المشتركة لوضع اسس حقيقية لرابطة اقتصادية هدفها الرخاء المشترك .

واشتداد خطر اسرائيل انما يؤكد حاجة البلدان العربية الى التضامن اكثر منها في اي وقت مضى ، لان القوة العسكرية لا تكسب حربا ان لم تستند الى قوة اقتصادية . ولا قيام لوحدة سياسية ان لم يكن لها كيان اقتصادي .

الرابع في المعركة

السابقة للصدام كنا نحاول جمع شتات الصف العربي بل ان بعض اجهزتنا الاعلامية لم تكن في مستوى المعركة من حيث الاستعداد الآلي والبشري .

والحقيقة انه يجب ان نكون صرحاء مع انفسنا وان نسجل على بعض اجهزتنا الاعلامية الاخطاء التي ارتكبتها وفي مقدمتها الاساليب الاستهوائية المتعبة كالمبالغة والتهويل وقرع الطبول والافتعال والضرب على اعصاب الجماهير ، ثم انها لم تقدم الحقائق الكاملة تلك الحقائق التي لم تلبث ان اعلنت عن نفسها بنفسها .

ان اول ما يجب ان ننتبه اليه عند التفكير في اعلام عربي فعال هو ان يكون للاعلام العربي كله خطة واحدة اساسية تستمد عناصرها من الهدف الاسمى للامة العربية ، وان تتفرع الى خطط اخرى خاصة بكل جهاز وفق امكانياته وموقعه العمل منه وفي مقدمة هذه الخطط عملية دعائية كبرى لتغيير اتجاه الرأى العالمي من جانب العدو الى جانبنا ، ولن نعجز عن هذا لان العدو نفسه قد امدنا بها في الصدام الاخير .



اضحك ..

تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

مفاجأة .. غير سارة



الزوج للبائع : ارغب في شراء قلم حبر ممتاز . فانا انوي تقديمه لزوجتي.

البائع : تريد أن تفاجئها به طبعا !

الزوج : بالضبط . اذ انها تتوقع ان آخذها معطفا من الفراء ..

حسن تقدير

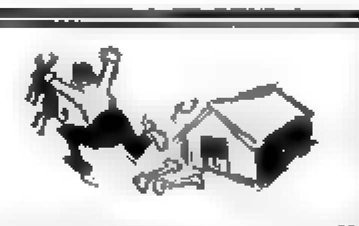
● شكا الشاعر البريطاني السير لويس موريس لصديقه الكاتب الساخر المعروف أسكار وايلد ، عدم اهتمام الصحافة البريطانية بقصائده واغفالها التعليق عليها ، اذ قال : « انها مؤامرة ضدي يا أسكار ! هل ترى في هذا الصمت والتجاهل شيئا غير التآمر ؟! ماذا عساني ان اعمل وما هي نصيحتك لي بصدد تلك المؤامرة يا مستر ويلد ؟

أسكار ويلد : لا شيء ، سوى الاشتراك فيها ..

قصة نجاح

● قال المنتج للمخرج عقب عرض المنظر الاخير من الفلم الذي يجري تصويره : « اهنئك على هذا النجاح ، فقد جاء منظر ثورة الشعب رائعا وطبيعيا للغاية ! » .

واجاب المخرج بسرعة : « اننا مدينون لك بهذا النجاح يا عزيزي ، فقد التقطت هذا المنظر للممثلين و « الكومبارس » عندما قررت تخفيض اجورهم بنسبة ٥٠ / ! » .



اللصوص سرقوا الحارس

● **الرجل لصديقه** : « لقد سطا اللصوص على بيتي ليلة امس ! »

الصديق : « وهل سرقوا شيئا ؟ »

الرجل : « نعم ! لقد سرقوا الكلب الذي اشتريته أول امس لحراسة البيت ! »

(بقية المنشور على صفحة ٧)

استقلال الكويت

● متى حصلت الكويت على استقلالها ، وكم عدد الدول التي اعترفت بدولة الكويت ؟ وما هو تعداد سكان العالم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما هو آخر تعداد في القرن العشرين؟

عبد الرحمن علي عبد الله / السعودية

العربي : ألغيت المعاهدة المبرمة بين الكويت وبريطانيا في ١٩ حزيران (يونيو) عام ١٩٦١ ومنذ ذلك اليوم أصبحت الكويت دولة مستقلة ذات سيادة اعترفت بها جميع الدول المستقلة في العالم وأصبحت الكويت عضوا في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة . أما تعداد سكان العالم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يمكن معرفته لأنه لم تكن هناك احصائيات في تلك الأيام ، وأما تعداد سكان العالم اليوم فيربو على ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون نسمة .

المنطقة الشرقية

● اشارة الى ما نشرتموه في العدد ١٠٠ من مجلة « العربي » الصادرة يوم أول مارس ١٩٦٧ في الاستطلاع عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية فانني أقدم شكري الجزيل على ما أظهرتموه وعرضتموه للقارىء الكريم عن هذه المنطقة ، وما أود الاشارة اليه هنا هو أنكم ذكرتم في هذا الاستطلاع أن « بيت الأطفال » هو اسم روضة الأطفال الوحيدة في المنطقة الشرقية ، مع أن هناك العديد من الروضات والمدارس الأهلية التي تشرف عليها وزارة المعارف لقسم البنين والرئاسة العامة لقسم البنات ومن ضمنها مدرسة النهضة ومدارس التربية الأهلية بالدمام والخبر ومدرسة روضة أطفال الزهراء بالدمام ومدارس البنات النموذجية بالدمام والخبر بالاضافة الى مدرسة روضة الأطفال بالدمام وهذه مدرسة حكومية مجانية .

حسن حبيب الريحان ـ سيهات



العربي

العـــدد ١٠٧
جمادى الثانية ١٣٨٧
اكتوبر
(تشرين الاول) ١٩٦٧



الإذاعة الكويتية · ضاعفت قوتها · ٥ مرة

جوائز



صبي من الريف ينظر من نافذة

عزيزي القارئ

● راينا ان نكف بعض حين عن تناول الامـور العربية بالتعليق ، بسبب الرقابات الكثيرة القائمة . وحتى بغير هذه الرقابة يعسر على الكاتب بل يتعذر عليه ان يكتب والاجواء غير متهيئة للقول الحـر الصريح .

ونحـن نرى ان المشـاكل العـربية اعمق مما قد يتراءى من ضحالتها ، والتبعات فيها اضخم ، وما كان الاعتداء الاسرائيلي الا كاشفا عن حال مناصرها التي لا ترتضى ، تذهب الى الاعماق .

نسأل الله العون ، ونسأله الهداية للعرب ولعباده الاخرين الذين شاءت حكمته ان يسكنهم مكانا من هذه الارض .

المحـرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

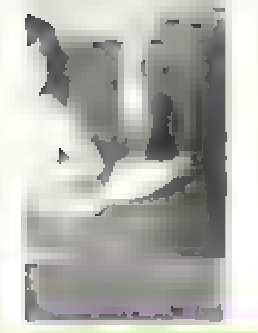
يصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت

AL ARABY No 107 October 1967 P.O.B 748 – KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ تلفون [illegible]

الإعلانات [illegible] عليها مع الإدارة [illegible]

المراسلات [illegible]



صورة الغلاف

الاشتراكات : للاشتراك في مجلة [illegible]





لسنا وحدنا

● هكذا تحل بنا النكبة تلو النكبة نحن ابناء الشعب الفلسطيني خاصة وامة العرب المجيدة عامة .. وهكذا يصبح الفلسطيني دون وطن حقا وتماما ، بعد ان كان له من وطنه قلبه وكان لعدوه باقي جسده .. اما اليوم فقد اصبح القلب والجسد لعدونا اللئيم وضاعت القدس مقدساتها وكذلك بيت لحم والخليل ونابلس وكل بقعة من بلادنا في الضفة الغربية من اردننا الحبيب .

ويعود العرب الى الانتظار .. اننا شعب امة لا ييأس ولا تعرف القنوط .. امة ستعمل لتحقيق اهدافها ولو خسرت اضعاف اضعاف ما خسرته في هذه الجولة من هذه الحرب القديمة الى يوم نصافح به وطننا الحبيب بقلوبنا وارواحنا ..وان هذا اليوم ات مهما طال الانتظار .

كان لابد لامتنا هذه من نكسة كتلك التي حلت بنا لكي تحقق اهدافها من العظمة والرفعة ولكي تصبح كما كانت امة ذات شان وجانب مهاب ، فلقد عانت الولايات المتحدة نفسها من الاستعمار والحرب الاهلية قبل ان تصبح دولة ذات قوة وجبروت وكذلك الحال بالنسبة لفرنسا وبالنسبة الى روسيا وحتى بالنسبة الى الصين التي عانت من الحروب مع اليابانيين والانجليز ما عانت . وغير هذه الامثلة كثير وهي تخفف من آلامنا فلسنا الوحيدين في هذا العالم .

سعيد عبد الرحيم العلي
الكويت

شاهد من أهله

● كان العدوان الثلاثي الاخير على العرب وانتهى ، لم يبق منه الا اثاره الناطقة وذكره ودرسنا فيما جرى منا نحن العرب لن نتعلمه علم فهم وتدبر ، لا علم حفظ وتذكر وحسب . لقد حاربتنا اسرائيل واسيادها بالمقاتلة السياسية ، وحاربتنا بالغدر واللؤم ، وحاربتنا حرب الاعصاب وحرب الدعاية القتالة المغرضة ، وحاربتنا بـ « طابورها الخامس » تارة ، و « المخابرات الامريكية » تارة اخرى .

والآن : اسوق اليكم كتابا منصفا عن « صحفي امريكي حر زار الجبهات العربية اثناء حرب فلسطين وشهد ما ارتكبه اليهود من فظائع ، وقد اوعزت اسرائيل الى جميع سفاراتها في الخارج بمصادرته واتلافه » حتى ان تسلطوا السواد كم الكاشفة عليه ـ ليس الحقيقة ـ حقيقة اسرائيل ـ كل من يشتمها .

وقد اختار المترجم ـ كعنوان للكتاب ، جملة طالما كانت تذاع في مكبرات الصوت في شوارع المدن الامريكية ، تحث الناس على التبرع لدولة المني ، لعصابات اسرائيل وهي : « ادفع دولارا تقتل عربيا ! .. » اما اسم الكتاب ومؤلفه بالانكليزية : This Sword For Allah By Lawrence Griswold .

يقول الكاتب في الصفحة ١١٧ في معرض حديثه عن تغلغل الصهيونية في امريكا ما نصه

« .. هكذا نعبر عن مشاعرنا بان نصب اللعنات على محتلي البيت الابيض واصدقائهم من الصهيونيين ، لقد صعب علينا ـ هنا في الشرق الاوسط ـ ان

موقف البابا من تحديد النسل

● طالعت في العدد ١٠٢ (حزيران ١٩٦٧) من مجلتكم « العربي » ، صفحة ٦٠ ، ما نقلتموه الى القراء عن مجلة « تايم » الامريكية ، حول موقف البابا من تحديد النسل وتحديد الملكية الفردية « في رسالته الجامعة Populorum Progressio الصادرة في ٢٦ آذار ١٩٦٧ . فرايت ان الفت نظركم الى ان جريدة الفاتيكان ، « الاسرفاتوره رومانو » ، كانت قد سبقت فانتقدت تحريف « التايمز » لفكرة البابا ، وفي الوقت عينه رايت ان ابعث لحضرتكم بنص الرسالة، في العربية وفي اصلها الفرنسي . ومنها تزول حقيقة راي البابا .

١ ـ فالفقرة ٣٧ تتعلق بالنسل . ولا بد هنا من الالماع الى ان البابا ، في جميع منشوراته وخطاباته ، لا يذكر كلمة « تحديد النسل » ، بل تنظيم النسل ، والى انه لم يؤيد ، لا هنا ، ولا في اي وثيقة اخرى ، عملية تحديد النسل ، ولن يؤيدها ، والى انه لم يصدر حتى الآن البيان الرسمي المتوقع بشأن نتيجة ابحاث اللجان الدولية التي عينها لدرس موضوع تنظيم النسل بموجب الشريعة الادبية.

٢ ـ والفقرة ٢٦ تتعلق بمساوىء الراسمالية الحرة . ونبين للقراء ان البابا ، في شجبه لهذه المساوىء ، انما يعود الى ما تقدم به اسلافه ، ولو « بشدة وعنف » جديدين .

الاب جورج سابا

الرئيس الروحي لرعية اللاتين في مادبا

نصدق ان حكومتنا يمكن ان تجازف بمستقبل الولايات المتحدة من اجل الحصول على الرشوة التي يقدمها اليها الصهاينة : اعني اصوات اليهود الانتخابية ، كان في استطاعتنا ان نفهم دهشة الصحافة الامريكية ، ولكن لم يكن في وسعنا ان نطرحها ، اما ان تتردى ادارة حكومية في حمأة الدناءة وتضحي من سابق تصور وتصميم بمستقبل الامة الامريكية نفسها لكي تبقى احد الاحزاب في السلطة فهذا ما لم نستطع ان نفهمه او ان نلتمس لها العذر فيه ، لقد كان ذلك في نظرنا خيانة لم يقترف مثلها امريكي من قبل ، وهي لا تزال كذلك الى اليوم عندي انا شخصيا .. » .

محمد عادل رمضان

سورية

جمعية المانية ـ عربية

في المانيا الغربية

● بعد الاتكال على الله العلي القدير ، اسسنا بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٢ جمعية المانية عربية مرخصة، مركزها مدينة مونستر Monster في المانيا الغربية .

تهدف هذه الجمعية الى :

أ ـ مساعدة العرب الذين نكبوا في الحرب الاخيرة بين الدول العربية واسرائيل .

ب ـ تأسيس وتقوية العلاقات والروابط الثقافية والاجتماعية بين الشعبين العربي والالماني .

ونريد ان نبين بوضوح تام بانه ليس لهذه الجمعية مقاصد ولا صفات سياسية .

ان اعضاء هذه الجمعية من العرب المقيمين في المانيا الغربية ومن افراد الشعب الالماني . ولقد وصلتنا بعد تأسيس واعلان هذه الجمعية تبرعات مالية صغيرة وكبيرة .

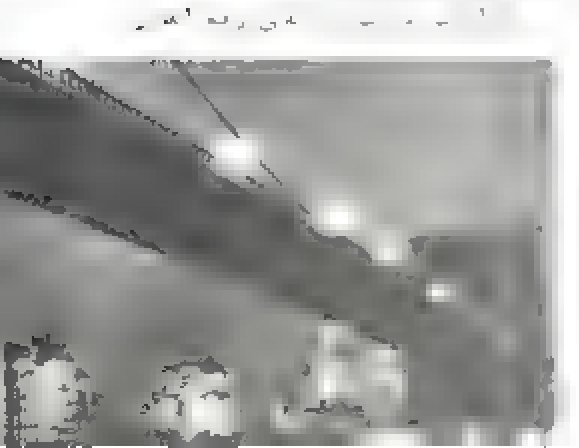
الدكتور : م. عدنان منصور

الرئيس الثاني

حديث الشهر

بقلم رئيس التحرير





جعلت من الأمم أغنياء وجعلت فقراء .

جعلت من الأمم أعزة وجعلت أذلة .

أنبتت في الناس علماً وأنبتت جهلاً .

القرى جعلتها مدناً، والمدن جعلت منها عواصم .

أدخلت من الرفه في بيوت أواسط الرجال من أهل

هذا العصر ما لم يدركه الأمراء في سوالف العصور .



هذه من اصغر ما ابدعت التكنية الحديثة، فقل لنا ما يلبث على معصمك . هل علمت كم قطعة فيها ؟

التكنية قديمة حديثة

ان التكنية ولدت ، على حال ما ، منذ الف وألف من السنين . انها ولدت منذ حاول انسان تلك الأزمان أن يصنع من الحجر شيئا يقطع به أو يحفر ، أو يصنع عجلة يحمل عليها الأثقال فتدرج على الارض ،وهى مع الدرج والدوران تسير

التكنية بهذا وامثال هذا قديمة قدم الدهر .

ولكن التكنية الحديثة بدأت منذ قرنين أو ثلاثة . بدأت قليلة ، ثم كثرت ، ثم ازدادت كثرة ، ثم ازدحمت بها الدنيا ذلك الازدحام الذى نراه في القرن العشرين

والذى حفز انسان هذه العصور الحديثة الى التكنية ، وفتح ابوابها ، ووسعها امامه شيئان

١ ـ ظهور العلم الحديث ، وهو لم يكد يظهر الا في القرن السادس عشر بل السابع عشر .

٢ ـ تغيّر مصدر القوة في صنع الأشياء ، وانجاز الاعمال . فقد كان العضل الانساني ، او العضل الحيواني ، هو مصدر القوة الأساسي الواحد . ثم جاء البخار من الفحم ، وجاءت الكهرباء،

ولحق بعفاريت الأرض : مصادر القوة، فكأنما اطلق الانسان بها من قماقم ثلاثة . ماردا فماردا فماردا ، حملوا له على ظهورهم الألف طن في ساعة ، وكان لا يقدر ظهر الانسان على غير حمل طن واحد في الساعتين والثلاث . ثم لا يلبث ان يتعب ويكل ، والمارد لا يتعب ولا يكل. لانه ، فحما كان أو بترولا ، انما هو خزين السنين ، خزنته الشمس طاقة في الأرض ، كما يخزن الكنز الثمين ، ثم كشفه الانسان ، وأكثر من كشفه انه استطاع ان يستخدمه، بالعقل ، وبالفكر، وبالحيلة ، وبالعلم . فإن كان للشمس الفضل في خزن هذه القوة الهائلة التى اعتمدت عليها تكنية هذا العصر ، فللانسان الفضل اكبر الفضل ، لانه هو صنع ، وهو ابتدع ، وهو انصب كل هذا الكن الدوّار

ان الشمس اعطت المارد ذا القوة

لم يكن للانسان من مصادر القوة في القديم من الزمان غير عضله وعضل حيوانه ، ثم استبدل بالعضل الفحم ، واستبدل به الزيت فكان الانفجار الهائل في الصناعة الذى كان



الهائلة ، والساعد ذي العضل المفتول ؛ ولكن الانسان هو الذي علم هذا المارد كيف يصنع بيديه ، وماذا يصنع . انه مارد أطلقته الشمس بلا ارادة ، فوضع الانسان في رأسه الارادة

والانسان وضعها على الاكثر للخير . ولكن للاسف وضعها كذلك ، وأحيانا ، للشر والدمار .

أذكر أن أحد العلماء قال : لقد هززنا شجرة المعرفة هزا متواصلا عنيفا، حتى سقطت منها آخر ثمرة عرفناها ، فكانت هي القنبلة الذرية .

والعالم الذي قال ذلك ، كان عالما ذريا ، نسيت من هو .

العلم والتكنية والفرق بينهما

لفظ العلم اذا أطلق هكذا ، اطلاقا ، عني عند الكتاب الأحدثين ما يعرف بلفظ Science عند أهل الغرب . وأقربنا بمثاله فقلنا العلم ، والأصح أن نقول انه علم الكون الطبيعي . علم الأشياء وممَّ تتألف ، وكيف تتخلق ، من جوامد غير ذات حياة ، ومن كل ذات حياة

واذا قيل العلم البحت ، دل هذا اللفظ أصرح على العلم الذي نعنيه هنا ، مقارنا بالتكنية .

والعلم البحت يتمثل في علم الطبيعة، والكيمياء ، والحيوان ، والنبات ، والفلك ، وما اليها .

والعلم البحت يكشف عن حقائق الكون، كبيرها وصغيرها ، خطيرها وحقيرها ؛ بل لا يمكن أن يكون عنده ما يمكن تسميته بالحقير ما دام أنه يفيد انسان هذه الارض في تصور دنياه

والغاية الواحدة في العلم البحت هي المعرفة التي لا غاية لها غير تصور الدنيا، فهي لا تهدف الى نفع الانسان في ملبس أو مسكن أو مطعم . فلا يصح أن يدخل أستاذ الى طالب بحث فينظر في بحثه ، وهو باحث بحت ، فيقول له ما فائدة هذا ، وان جاز أن يقول له ان هناك من البحوث ما هي أولى من بحثه في اكمال تصور الدنيا .

اما التكنية فهي ما يخرج عن هذا العلم البحت من تطبيق ، مما ينفع الناس في عيشهم . فهي العلم مطبقا . فهي الملبس في المنازل تقف الى جانبها النازلة فاحتها فاختها في مصانعها الوفا مؤلفة تديرها الكهرباء الجبارة التي هي أيضا من صنع التكنية وعماد قوتها . والتكنية في المسكن هي الهندسة والتصميم ، وما يتبع ذلك من حساب قوة المواد ودرجة احتمالها وهي كذلك الحديد مبروما وغير مبروم وهي الاسمنت صنعته تكنية أخرى من طفل وجير .

والتكنية ، ونعني بها دائما الحديثة الجديدة بهذا الاسم ، تتخذ المكنات ، تتذرع بها للوصول الى غاياتها. ان الطبيعة لم تصنع للانسان من المكن غير يديه ، وأحيانا رجليه . وهي كفت عهدا للانسان بدائيا اقترب ساعته أن يعيش فيه من بساطة البهائم التي تاويها ولا نقول ذلك تحقيرا له ، ولا لبهائم . وكيف وهي المكنات الحية التي كفت الانسان كثيرا من حاجاته ، قبل أن يستبدل بها المكنات من الفولاذ ومن سائر المعادن .

التكنية في اللغة

والتكنية لفظ معرب عن أصل اللفظ الافرنجي الذي ابتدعه مبتدعوها . والتكنية الحديثة غربية لا شك فيها . ونحن عندما نقول ذلك ندع السياسة جانبا . وندع كذلك الجهالة ، وندع العصبية في أكذب وأسخف صورها . ونرتفع بكلمة الحق نقولها ، ولو بديهة،

الى مستوى الكرامة التى ارادها الله لانسان هذه الأرض .

واللفظ الافرنجي هو Technology وتستطيع ان تداوره على أكثر من لغة اوروبية . وعلى عادتنا نقطع الكلمة ، وهي يونانية الأصل ، الى نصفيها ، وهما Techn و Logy . اما Logy فمعناه العلم ، أو الحديث . واما تكن Techn فالطريقة او نحو ذلك . عن الكتب حيث لا مراجع عندي الآن . وتكون معنى الكلمة « علم الطريقة » ، او علم الوسيلة ، التي يتوسل بها الانسان لبلوغ شيء .

على ان اللفظ الكتب ، معنى اصطلاحيا هو الذي سبق ان شرحناه في المقارنة بالعلم ، فلا داعي للرجوع الى معناه الأصيل الذي منه نبع . وهو اشبه بمعنى « علم الحيل » الذي كان عند العرب ، وقصدوا به علم الميكانيكا .

على كل حال صار اللفظ لفظا دوليا ، تقول به كل الأمم .

وعربناه فصار التكنية . ولا حاجة لتضمين لوجي Logy في صيغة المصدر الصناعي ما يدل عليها .

ولكن مركز التعريب التابع للجامعة العربية ، ومحله الدولة المغربية ، عرب هذا اللفظ فجعله التقنية . وهو مركز تعرب به مكان محفوظ لجهود له بذلها مشكورة .

واسمه عليها اعتراضان . اولهما ان لفظ بالقاف ثقيل في النطق . وثانيهما اننا ما دمنا قد رضينا بالتعريب فلنأخذ بعد عن اللفظ الافرنجي وهو « كاف » خفيفة ، لا « قاف » ثقلة .

قيل لأنهم اكتشفوا في قواميس اللغة، في مادة القاف والنون والياء ، لفظا له

معنى يشابه معنى اللفظ الامريكي .
حجة تراءت لى كأحكام المحللات في الزواج . فعنت معي عن النزول الى

هذا السبيل، فلم أحاول أن افتح قاموسا لأتحقق مما يقولون .

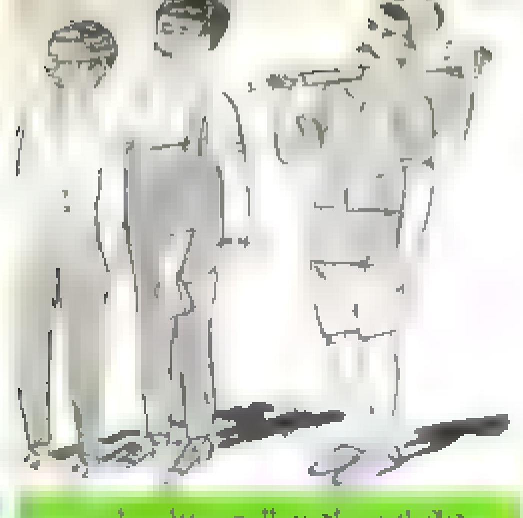
انلع من حرصنا على ان تكون كلمات ستخدمها ، حتى فيما لم يستخدمه العرب ، له اصول عربية ، أن نسف في ذلك سبيلا نجعل منه الصلات اعمالا تثير الضحك والسخرية . انحور عندنا في آخر الدهر ، ان لا نصح في لغتنا كلمة الا اذا هي ولدت تحت خيمة وعلى رمال الصحراء ، وقرآننا الكريم ، في أول الدهر ، ارتضى كلمات من الفرس ولدت على اسرة النعمة ، وحاطتها الرفاهة من كل جانب .

يذكرني هذا بالصديق الكريم الراحل، الاستاذ علي الجارم . كنا في مجمع اللغة العربية نبحث عن كلمة عربية لكلمة Machine فقلت نحن في القاهرة نقول مكنة ، بفتح الميم والكاف ، ونجمعها فنقول مكنا او مكنات . وبعد نقاش ، واعتراض الأخ الجارم ، ارتضى أخيرا لفظة مكنة ، على أن تكون مكنة ، بضم الميم وتسكين الكاف ، وذلك لأن هذا اللفظ موجود في القاموس بمعنى تمكين الانسان من عمل شيء . وهذا هو المراد. قلت له: ولكن الناس تقول مكنة لامكنة قال تكتبها بدون شكل ، وليقرأها الناس كما يريدون . فانطلقت مني ضحكة عالية ، تبعتها منه ضحكة أعلى . كان رحمه الله لطيفا ظريفا يضحك للنكتة حتى على نفسه .

التكنية والمجتمع

يجب ان نذكر دائما ان التكنية التى نعني هي التكنية الحديثة ، تكنية المحركات الهائلة الدوارة ، تكنية المكنات، تكنية الفحم والزيت والكهرباء ، لا تلك التكنية القديمة التى حاول الانسان انشاءها منذ عهد آدم .

تلك التكنية التى نعني بدأت من نحو ٣ قرون ، تزيد أو تنقص ، بما تعد الذي ناله الانسان منها .



هؤلاء [illegible] المجتمع [illegible] وما [illegible]
المجتمع من شرطة ، ومحاكم ، وطب
[illegible] مواصلات الى آخره

المجتمع الانساني قبل هذه القرون
القليلة كان مفرقا في قرى ، ومدن صغيرة
[illegible]
او دمشق او لندن او باريس في تلك الايام
تدرك معنى ما اقول .

جاءت الكيمياء الحديثة ، ورويدا رويدا
جعلت كل صغير كبيرا ، والقرية صارت
مدينة ، والمدينة صارت عاصمة كبيرة
[illegible]

والسبب ؟

انظر معي الى المجتمع ، ما المجتمع ؟
اي مجتمع ، في اي عصر ؟ انه يتألف من
فئة تزرع ، ومن فئة تصنع ، وفئة تقوم
بتوزيع نتاج زراعة او نتاج صناعة بين
الناس ، ونسميهم بالتجار .

هذا هو المجتمع اصلا ، وما عداه من
الفئات تبع . الموظفون عند [illegible]
والزراع والصناع انما هم تبع . والقائمون
[illegible]
والشرطة تبع . والطب والتعليم تبع .
[illegible]
والصانع والتاجر ، اولئك المعنيون
بالانتاج عند مصادره الاولى .

جاءت الكيمياء الحديثة فقلبت وسائل
الانتاج راسا على عقب . صارت الآلات
وما تديرها من قوى هائلة ، تنتج في
الساعة ما كان يحتاج فيه الانسان ان ينتجه
في اشهر حتى لو انه درى كيف ينتج .
وكثر الانتاج وزاد وفاض .

ولكن هذا الانتاج العظيم يحتاج الى
مال كثير . ومن هنا نشأت الشركات .
[illegible]
وتألف من الاموال رؤوس اموال كبيرة .
انشأت المصانع العظيمة التي زادت الانتاج
كثرة ووفرة .

والمصنع اليدوي الصغير الذي كان
يستخدم العشرة والعشرين من العمال ،
صار يستخدم الالف والآلاف .

وتكتلت العمال الوفا الوفا حول
المصانع ، فنشأت المدن . ومع نشأة
المدن زادت احجام كل الخدمات ، من
شرطة ، من محاكم ، من طب ، من تعليم
من مواصلات .

ونحن رجال الكيمياء فيما يصنعون
صنوف المنتوجات ، وتعددت اصنافها ،
وتعددت درجاتها .

وحاجات لم يكن لانسان هذه الارض
علم بها ، خلقتها المدنية ، بل الكيمياء
خلقا ، فصارت من الضروريات . العقاقير
والعطور . السيارة . الطيارة . السفينة
الماخرة وغير الماخرة ، التلفون ،
التلغراف ذو السلك وغير ذي السلك ،
الراديو . التلفاز . وحتى الملابس وصنوفها .
وحتى صنوف الطعام . انك لتدخل
اليوم ما اسموه بالسوق المركزي ،
فتجول بعينك في ارجائه المائة ، وتنظر
الى الطعام في اكياسه وعلبه وقواريره ،
فتحار فيما تأخذ وماذا تدع .

كل هذه الاشياء ، وقد ذكرنا منها
بعضا قليلا ، وتركنا منها الكثير الاكثر ،
كلها تحتاج الى مصانع . والمصانع تحتاج
الى صناع . والنتاج نفسه يحتاج الى
توزيع . والتوزيع يحتاج الى رجال .

من اجل كل هذا كان هذا التضخم في
الاعمال ، وهذا التنوع . واتى فالتكتل
في السكان .

والعاملون ، في الانتاج المباشر

ملحقاته ، في حاجة الى تعليم ، فالصناعة ترفض الجاهل . وفي حاجة الى تمرين وتصحيح ، فالصناعة ترفض الرغيف غير الصحيح .

والذي جرى في الصناعة جرى مثله في الزراعة ، لا سيما في هذا القرن العشرين .

وخلاصة كل ذلك ارتفاع مستوى المعيشة . ارتفع عند جمهور الناس وعند السواد من الرجال والنساء . ولا اذكر ارباب القصور . وحتى القدماء من ارباب القصور لم يعرفوا فضل التكنية ، التي هي من فضل العقل الانساني ، الذي هو من فضل الله ، لم يعرفوا عيشا في عيشهم اليومي القديم ، كما عرفها الرجل من سواد الناس تجاره من هذا العصر الذي نحن فيه ، في امم سمتها بالمتقدمة ، ولو انا نعتناها بالتكنية المتقدمة لكنا ادق قولا .

التكنية لم تكن كلها خيرا

التكنية جاءت الناس بنعم لا تنكر . او الاصح ان نقول ان التكنية جاءت اصحابها بنعم لا تنكر . ثلث العالم نعم بها ، وبقي الثلثان يشعران بمسيسها ، ويحاولان اللحاق .

ومع هذا فلو انك نظرت الى كثير من متاعب اهل الارض الحالية ، لوجدتها ترد الى هذه التكنية .

مثال ذلك مشكلة العمل والعمال .

كان مما تنبه اليه العمال ، وازدادوا له تنبها في منتصف القرن الماضي ، زيادة الانتاج الذي هم احدثوه ، ونصيبهم من الكسب الكائن مقارنا بالذي يكسبه اصحاب رؤوس الاموال . والناس اخذت مستويات حياتهم ترتفع ، فما بال مستويات العمال ؟ ونشأت الخصومة التي لم تنته الى اليوم .

ومن هذه الخصومة ، او في ظلها ، نشأت المذاهب الاجتماعية الحديثة . وهي نشأت في منتصف القرن الماضي حيث كان العامل يكاد يعمل من مشرق الشمس الى مغربها ، ولا ينال من الاجر الا القليل . ولم يكن له من أمن الحياة شيء . ولا من رفهها ، بل من المعقول من مستوياتها شيء . وكان طبيعيا ان تنشأ في ظلال هذا الاجحاف البالغ ما تنشأ من مذاهب .

وناصر الكثير من رجال الاقتصاد مطالب العمال ، ناصروها بناء على اسس انسانية ، وعلى اخرى اقتصادية قالوا : ان هذا الانتاج المتكاثر لا بد له في الاسواق من قوة شراء تستوعبه . وزيادة نصيب العمال من الكسب زيادة في قوة الشراء .

ومن امثلة ما شقي به الناس من التكنية ، ما كان من الامم التي نعمت بها من سلوكها مسالكها المعروفة الاستعمارية .

التكنية اعطت اهلها كل وسائل القمع . اعطتها من وسائل الحرب والدمار ما لم يكن يخطر ببال انسان .

واجتمعت القدرة الكبيرة على الضعف الكثير ، فلم يكن لاكثر الامم امام الهجوم الاستعماري التكني صمود . وكان من اخلاق الانسان في تلك الايام ان يفخر بما اكسبته اياه الاستعمار . فدولة تفخر بانها سيدة البحار ، وتفخر بان الشمس لا تغيب ابدا عن حيث لها على ظهر الارض ربوض ، واخرى تفخر بان علمها لا بد منشور في كل الارجاء .

ومن امثلة ما شقي به الناس من التكنية ، ومن العلم أيدي يسندها ، وسائل الدمار التي ابدعها الانسان لاعدائه ، فاذا به يستيقظ على الحقيقة الرهيبة ، وقد ابدع الاعداء مثلها ، انها ليست لدمار اعدائه وحدهم ، وانما هي لدماره ودمارهم جميعا .

ونعني بذلك بالطبع ، القنبلة الذرية ، والحاملات التي تحملها او تقذف بها الى اى مكان في الارض .

العلم والتكنية لا يوصفان بالخير او بالشر

وتسأل العلماء عن هذا العلم ، ومن هذه التكنية ، ما خطبهما ؟ فيقولون لك



هذا الصالون،ما كان ليكون،وطن الرجعي،بكون ، ومع السرعة ، ومع الكثرة ، لولا تكنية هذا العصر .

ان نعلم ، وان انكيه ، كلاهما ليس فيه الخير اصلا ، وليس فيه الشر انهما كمشرط الجراح، يستطيع ان يعمل به ، او ان يخرج ليبتسم . او هما كالماء، يستطيع ان تبل به الظمأ وتستطيع ان تسد به الأنفاس وتغرق

اما الخير او الشر ففي الانسان

ويحدثونك عن الحكمة ، فيقولون انها تخلفت في الانسان ، وتقدم عقله . ولا بد للحكمة ان تسبق حتى يتخلص الانسان من مواجع التكنية ويسعد بالمكاسب وحدها

واسموا التكنية بالمادية عجزا وقصر ذيل

وقوم من اهل الشرق الفوا العيشة التي يسميها اهل الارض بالدنيا ، او الوضيعة ، عيشة التقشف ، ولو فرض عليهم فرضا . فهم لا يرون في هذه التكنية غير المادية ، وقد يكونون في ذلك مثل الثعلب الذي نظر للعنب ، فوجده عاليا لا ينال ، فقال ، انه الحصرم المر ، وذهب راغبا عنه ، وقد يكونون فيما يدعون زاهدين مخلصين، يرون الانسان يخرج عند ولادته من فناء ليسعى عند موته الى فناء ، وان العيش يقظة النائم التي لا بد ان تنتهي وانها يقظة العمر ، والعمر قصير ، فما بال الانسان يهتم كل هذا الهم بحياة اول اوصافها القصر .

امثال هؤلاء يرون في العيش راى المعرى، او راى عمر الخيام . وانا كثيرا ما تمر بي ساعات ارى الحق في هذا الملح واصحابه . ثم لا البث ان اقول : هذا الحق يحتاج الى صمود فوق ما تستطيعه قدرة انسان يعيش فوق هذه الارض ، وارتضاه المعرى ، وقدر عليه ، لانه اولا : كان صاحب المحبسين، وليس الناس كذلك . ولانه ثانيا كان ذلك الرجل الذي قال هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

لندن في ١٩٦٧/٧/١٥ .

احمد زكي

١ ـ قصر الحمراء — ٢ ـ جامع عمر المختار — ٣ ـ قبر خالد بن الوليد

مسابقة العربي



أين تقع هذه المعالم ؟

■ تنقلك مسابقة هذا العدد الى مدن واقطار مختلفة .. فعلى هاتين الصفحتين تجد ١٢ صورة لمعالم وآثار موجودة في مدن متباعدة .. والمطلوب منك معرفة اسماء هذه المدن الاثنى عشرة ، او على الاقل اسماء عشر منها ، فقد يحالفك الحظ وتفوز باحدى الجوائز القيمة التي تقدمها لك العربي كل شهر ..

١ ـ [illegible]
٢ ـ [illegible]
٣ ـ [illegible]
٤ ـ [illegible]
٥ ـ [illegible]
٦ ـ [illegible]
٧ ـ [illegible]
٨ ـ [illegible]
٩ ـ [illegible]
١٠ ـ [illegible]
١١ ـ [illegible]
١٢ ـ [illegible]

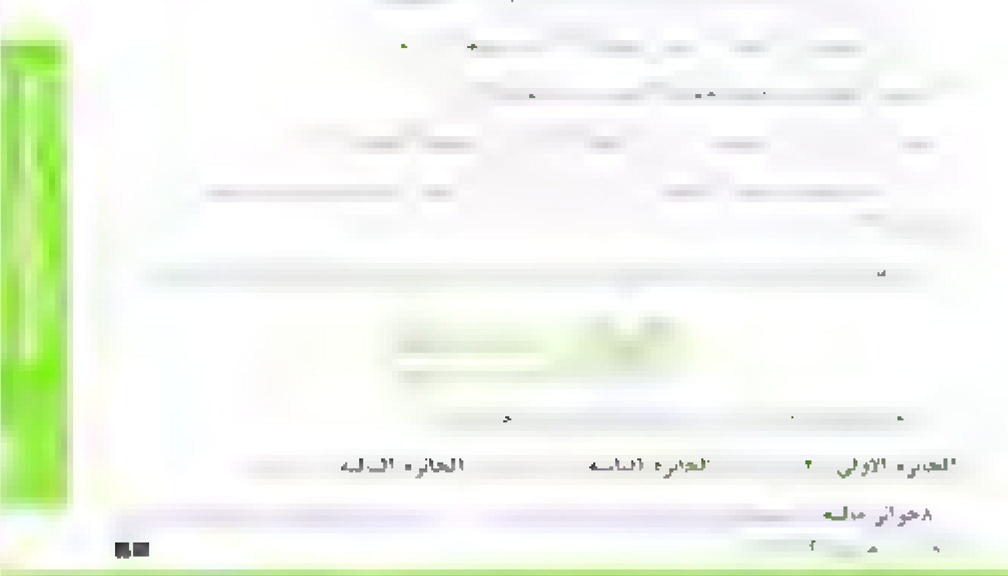
٧ ـ الاسكوريال — ٨ ـ قبر ابي العلاء المعري — ٩ ـ ساحة الشهداء





٤ ـ باب زويلة　　٥ ـ قبر صلاح الدين　　٦ ـ صومعة الكتبية

شروط المسابقه

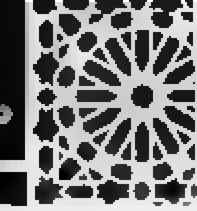


الجائزه الاولى　　الجائزه الثانيه　　الجائزه الثالثه

٨ جوائز ماليه

١٠ ـ بوابة الحمراء　　١١ ـ جامع الزيتونة　　١٢ ـ طاق كسرى





صفحة في اللغة

"الصدرية" و "النصفية" : لا "البلوزة" .. و"الجونلة" !

■ « عزيزي الزميل الكريم الدكتور أحمد زكي تحية وشوقا وودًا .

وبعد ، فإني أقرأ لك ما تكتب في « العربي » الأغر ، مؤانسا بهذا اللقاء الفكري على الصفحات كأني أجالسك الحديث عن قرب ..

فهل أنت آذنٌ لي في بعض القول ، حول ما جرى به قلمك في العدد الأخير من المجلة ، عدد مايو سنة ١٩٦٧ ؟

لقد صادفتُ في مقالك « حديث الشهر » ألفاظًا ثلاثًا ، هي

« الموضة » و « البلوزة » و « الجونلة » .

فهالني من أمرها أنك لم تعدل عنها ، وهي أعجمية دخيلة ، إلى نظائرها العربية ، وهي : المبتكرات ، والصدارية ، والنصفية .

هذا والمألوف منك حرص بالغ على إيثار الفصحى ، وإشاعة البديل من الدخيل ، سواء فيما تكتب بقلمك ، وما تنشر لغيرك من الكرام الكاتبين .

وآية ذلك ، في هذا العدد عينه من المجلة ، أني صادفت في باب العلم والاختراع ، كلمات حسانا . هي : علم الأرض ، في مقابل « الجيولوجيا » .

واللدائن ، في مقابل « البلاستيك » .

والمعجّل ، في مقابل « الاكسليريتر »
Accelerator

وأشباه النجوم ، في مقابل « الكوازارات »
والطائرة فوق الصوتية ، في مقابل « السوبرسونيك » .

وإن كانت المجلة مع ذلك ، في هذا الباب أيضا ، قد استعملت « التلسكوب » ، وكان لديها مندوحة عنها باستعمال

المِرْصَدة أو : المِرْقَب .

أتراك ، أيها السيد العزيز ، تؤثر الإبقاء على الشائع المتعارف في مجال التعبير عن المسميات الحضارية العامة التي تدور في البيت والسوق ، وإن يكن الشائع المتعارف أعجميا دخيلا ، على حين نحرص على الفصيح ، ما أمكن ، في مواضعات العلم ومصطلحاته ؟

أم تراك ، في حديثك الشهري ، وهو حديث اجتماعي أنيس ، تجنح إلى التبسط والتمليح ، باستعمال الدارج الأعجمي من الكلم ، أما في مقام البحث والدرس فالمجال يتسع لإشاعة المصطلح العلمي العربي ؟

مهما يكن من أمر ، فإني انتهزها فرصة ، لأقدم مني بينك وبين قرائك ، لكي أروّج بعض ألفاظ حضارية أطالب منذ سنوات بجمعها أو انتقائها أو وضعها ، بغية أن تأخذ مكانها في التعبير الأدبي والعلمي على السواء .

ومع كتابي هذا نموذج منها ، هو عشرة ألفاظ ، فإن طاب لك شرعه ورأيت الاستزادة من أمثالها ، تابعت ذلك إلى « العربي » .

ولك أطيب التحايا ، وأجمل الأماني . ■■

محمود تيمور

الألفاظ

١ ـ البلوزة ، أو الشميزيت ـ مقابلها الصدرية

٢ ـ الجونلة ـ مقابلها النصفية

٣ ـ البول أوفر ـ مقابلها الصدار الصوف

٤ ـ السويتر ـ مقابلها العرقية

٥ ـ الكاميزول ـ مقابلها القميص التحتاني

٦ ـ الإشارب ، أو الفولار ـ مقابلها ملاءة العنق ، أو اللفاع ، أو الخمار

٧ ـ البجامة ـ مقابلها المنامة

٨ ـ السوتيان ، للسيدات ـ مقابلها المسندة ، و حمالة الصدر

٩ ـ الجرسيه ـ مقابلها الكنزة

١٠ ـ الكرسيه ـ مقابلها الكرسة

نتيجة مسابقة العدد ١٠٥

.. أسماء الفائزين بالجوائز

● كثيرا ما تكشف المسابقات التي تنشرها « العربي » بين الحين والحين عن بعض الشخصيات الأدبية أو الأحداث التاريخية عن عناية عدد غير قليل من المشتركين فيها بالبحث والتحري والغوص على المعلومات واستقصاء الحقائق، وبذا تجيء اجاباتهم مستفيضة ومطولة بحيث يصلح بعضها ليكون موضوع كتاب لا مجرد اجابة سريعة على مسابقة .

ومن هذا النوع كانت مسابقة العدد الخامس بعد المائة .. فان كثيرا من المشتركين لم يكتفوا بالكتابة بافاضة عن الشخصيات المطلوبة فحسب ، بل تجاوزوا ذلك الى الكتابة عن اسماء الذين اشتركوا في اسم واحد وافاضوا في تاريخ كل منهم ، مثل ابن زهر (٦ أشخاص) وابن الاثير (٣ اشخاص) وابن زيدون (٣ أشخاص) وابن طباطبا وابن نباتة وغيرهم ممن اشتركوا في اسم واحد وان كان هذا الاسم قد غلب على احدهم دون سواه لشهرته .

وكنا نحب أن ننشر اسماء المشتركين الذين تجلت في اجاباتهم العناية والوعي والاهتمام بالبحث الادبي والتاريخي ؛ لولا انهم كثيرون يضيق بذكرهم المقام .. فلهم جميعا تقديرنا .

ومن بين الاجابات الصحيحة اجريت القرعة ففاز الآتية اسماؤهم :

الجائزة الاولى ، وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :

حمود عمر الصعيدلي : ضابط المخفر القبلي ـ الكويت .

الجائزة الثانية ، وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :

محمد غسان الايوبي ـ المدرس في مدرسة الارز الرسمية للصبيان ـ ابو سمرا ـ طرابلس ـ لبنان

الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنانير فاز بها :

عادل غلاب ١٥ شارع برفانس ـ اكدال ـ الرباط ـ المغرب .

٨ جوائز مجموع قيمتها ٤٠ دينارا ، وكل منها ٥ دنانير فاز بها :

١ ـ المحامي أيوب الحاج علي ـ علاوي الشورجة ـ بغداد .

٢ ـ المدرسة امينة حربتاني ـ حلب ـ الجمهورية السورية

٣ ـ عبد علي محمد حبيل ـ نادي سترة الثقافي ـ البحرين .

٤ ـ محمد عبد الهادي القمودي ص.ب ١٦٣٧ طرابلس ـ ليبيا .

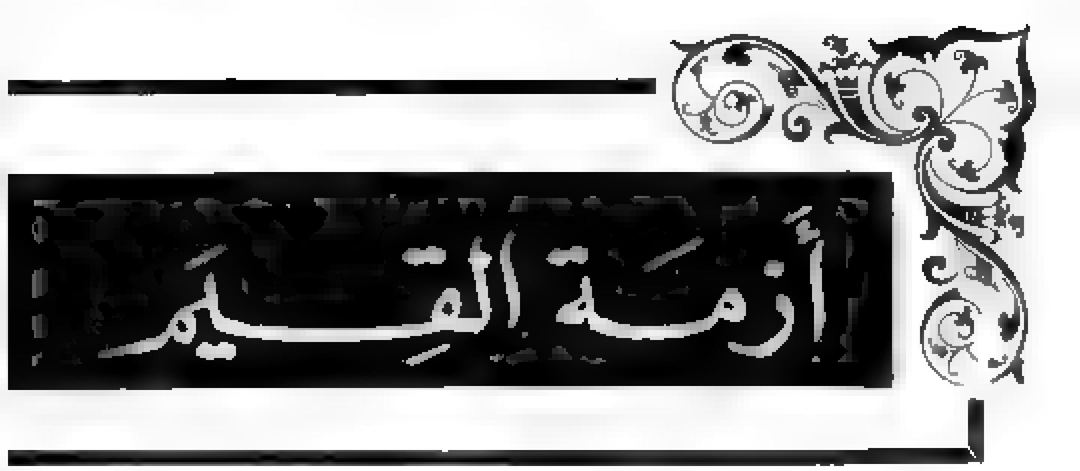
٥ ـ محمد عبد الله الفرج ـ كلية الطب ـ برلين الغربية .

٦ ـ محمد حلمي محمود ـ ١٦ شارع الحلاء ـ طنطا ـ ج.ع.م .

٧ ـ نوال قاسم سيف ـ عدن .

٨ ـ علي الحمدان حليفات ـ البلقاء ـ السلط ـ الاردن .

وسوف ترسل الجوائز بالبريد الى مستحقيها .



بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة بالجامعة الاردنية ـ عمان

■ هل تعرف الفارق بين رجل عصابي (مصاب بمرض نفسي) لا يدري انه ضحية لعقدة نفسية ورجل عصابي آخر يعلم انه مريض يعاني عقدة نفسية !

وهل تعرف الفارق بين شخص كذوب يكذب ولا يدري انه يكذب ، وشخص كذوب آخر يكذب ولكنه يدرك انه يكذب؟

وهل تعرف الفارق بين انسان جبان يرتعد خوفا ولا يفطن الى انه خائف مذعور ، وانسان جبان آخر يرتعد خوفا ولكنه يشعر انه خائف مذعور ! . . .

اذا عرفت ذلك ، فقد ادركت قيمة « الوعي الذاتي » ، او نقد النفس ، مع ما يقترن به من عملية « تجاوز » او « تعدٍ » Transcendance يكون من شأنها الانتقال بصاحبها الى ما وراء « موقف » كان مندمجا فيه ملتحما به . والحق ان اهم سمة تميز الوجود البشري انما هي ـ على وجه التحديد ـ هذه القدرة المستمرة على التحرك والتطور والانطلاق ، وبالتالي فان من طبيعة الانسان ان يتخطى شتى المواقف التي اقتادته اليها حركته التطورية الدائبة . ولولا هذه العملية النفسية التي يسميها الفلاسفة وعلماء النفس باسم عملية « العلو » او « التجاوز » ، لبقي الانسان اسيرا لحالاته النفسية السابقة ، ومواقفه الشعورية الماضية ، دون ان يملك الخروج عنها ، او الحكم عليها . ولكن « الوعي الذاتي » او « نقد النفس » هو الذي يجيء فيسمح للموجود البشري بالافلات من ماضيه ، والعمل على « تقييمه » ، في ضوء ما طرأ على حياته النفسية من ازمات وخبرات .

واغلب الظن أن النكسة الاخيرة التي طرأت على مجتمعنا العربي المعاصر قد القت امامنا الآن الكثير من الاضواء على « أزمة القيم » التي كنا نعاني من وطأتها الامرين ، فأصبح في وسعنا اليوم ان نتعرف اعراض هذه الازمة ، وبالتالي ان نضع ايدينا على مواطن الداء . وسنحاول ـ في هذه المحاولة القصيرة ـ ان نستعرض بوضوح اهم مظاهر هذه الازمة الاخلاقية ، آملين ان نتمكن في مقال قادم بإذن الله من العمل على تقديم



بعض الحلول ، والقصد من أن حسن وضع المشكلة انما هو البداية الصحيحة لحلها .

ضيق مفهوم « الاخلاق » عندنا

ولو اننا القينا نظرة سريعة على مفهومنا العربي للاخلاق ، لوجدنا ان هذا المفهوم لا يكاد يتجاوز دائرة « الحياة الجنسية » ، مع ما تتطلبه من تنظيم لعلاقات الرجال بالنساء . فالاخلاق عندنا مقصورة على مسائل العرض والشرف والعفاف والوفاء الزوجي ، حتى ان « القيمة الخلقية » لا تكاد تعدو هذه الدائرة الضيقة من دوائر السلوك البشري . ولعل هذا ما حدا ببعض علماء الاخلاق الى القول بان « الضمير » الوحيد الذي نلتقي به لدى افراد المجتمع العربي انما هو « الضمير الجنسي » . واما أن تكون لكلمة « الشرف » معان اخرى غير ما يتصل بمسائل العرض والعفة، فهذا ما قلما يخطر لنا على بال . وآية ذلك اننا لا نعلق كبير اهمية على « الضمير المهني » ، و « الضمير المدني » و « الضمير القومي » ، و « الضمير العالمي » ، مقتصرين في العادة على تنمية « ضميرنا الجنسي » وحده دون سواه . فنحن نلوم — مثلا — ذلك الشخص الذي يعد فتاة ما بالزواج دون أن يفي بوعده ، بينما لا يكاد يخطر على بالنا أن نلوم سياسيا لانه غرر بشعبه ، أو أن نلقي باللائمة على شخص مسئول لانه لم يف بتعهداته ، وهلم جرا .. ونحن نصب جام النقمة على الزوج الخائن الذي يخدع زوجه ، ولكننا قلما نقسو في احكامنا على الموظف الخائن الذي يخدع امته . ونحن نتطلب من النساء والرجال — قبل الزواج وبعده — نمطا خاصا من انماط السلوك ، الا وهو نمط الوفاء والامانة ، ولكننا قلما نتطلب هذا النمط الاخلاقي من انماط السلوك في مجالات اخرى غير مجال « علاقة الرجل بالمرأة » . ومن هنا فاننا قلما نقسو في الحكم على التاجر « الجشع » ، أو الطالب « الغشاش » ، أو الموظف « المرتشي » ، او الزعيم « المخادع » .

الضمير المهني

وليس من شك في أن سوء الادارة الحكومية (في الكثير من المجتمعات العربية) انما يرجع الى ضعف « الضمير المهني » لدى القائمين على الاعمال الحكومية . وآية ذلك اننا لا نجد لدى الموظفين الحكوميين — في كثير من الاحيان — احساسا بالواجب ، وشعورا

بالمسئولية ، ورغبة حقيقية في خدمة الجمهور بل كثيرا ما نلمس لديهم مظاهر الإهمال والاستهتار وعدم الاكتراث . مما يدل على أنهم لا يكادون يتمتعون بأي « ضمير مهني » ! وليس من قبيل المبالغة أن نقول أن فساد الإدارة في معظم أجهزة الدولة ، راجع أولا وبالذات إلى قصور المواطن العربي عن فهم المدلولات الأخلاقية للعمل ، وفشل التربية العربية في تنمية « الضمير المهني » لدى النشء . وهكذا بقيت القواعد الأخلاقية بمنأى عن دائرة العمل أو النشاط المهني ، وكأن ليس للعمل أصوله وقواعده ، وواجباته وحقوقه ، وتكاليفه ومسئولياته . ولن يتسنى لنا أن نخلص مجتمعنا العربي من هذا الفساد الإداري الذي يشيع في معظم أجهزته الحكومية والشعبية ، اللهم إلا يوم يكون قد نجحنا في توسيع مفهومنا للأخلاق ، بحيث يتسع للقيم الخلقية دورها الفعال في شتى مجالات سلوكنا ، بما فيها مجالات العمل والإنتاج والنشاط المهني .. الخ .

قانون « الجهد الأقل » .. !

والحق أن قصر الكثيرين من بيننا عن فهم قيمة « العمل » (بوصفه نشاطا ذا طابع أخلاقي) قد أدى إلى تمسك معظم العاملين عندنا بمبدأ « الجهد الأقل » . ونحن لا ننكر ـ بطبيعة الحال ـ أن الإنسان أميل إلى انتهاج أقصر الطرق للوصول إلى غايته ، ولكننا نعلم أنه حينما تصبح « الوصولية » ، و « الانتهازية » ، و « الماكيافيلية » هي أقصر الطرق ، فإن المجتمع لا بد من أن يستحيل إلى بؤرة فساد أخلاقي ! ولنضرب لذلك مثلا فنقول أن الموظف قد يجد أن أقصر الطرق للوصول إلى غايته هي مجاملة رئيسه على حساب العمل ، كما أن الطالب قد يجد أن أيسر السبل لبلوغ النجاح هي تحسين علاقاته بأساتذته بدلا من الانصراف إلى مواصلة البحث والاطلاع ، وهلم جرا . وليس من شك في أن عدم الرغبة في بذل الجهد للوصول إلى الغاية أو تحقيق النجاح ، إنما هو عرض من أخطر أعراض الفساد الخلقي التي قد تدب في أوصال أي مجتمع .

ولما كان النجاح الحقيقي لا بد من أن يكون حليف الجهد الشاق والعمل المتواصل ، فإنه لمن الصعوبة بمكان أن يقتلع المربون والمصلحون من نفوس النشء هذا الإيمان الضمني بمبدأ « الجهد الأقل » . ولكن المجتمعات التي سبقتنا إلى غرس مبدأ « العمل » في نفوس أبنائها ، باعتباره « قيمة أخلاقية » إنما هي تلك التي استطاعت أن تمهد إلى كل فرد من أفرادها بالعمل الذي يكون في الوقت نفسه هوايته . وهكذا نما أفرادها يحب « العمل » كما يحب المرء « هوايته » يأخذ بمجامع قلبه ، ثم لم يلبث « العمل » أن اكتسب في أنظارهم « قدسية » جعلت منه نشاطا جديا له قيمته . وسرعان ما صار الصراع ضد المادة ، والعمل على تحدي العوائق ، والاهتمام بالإنتاج الجيد ، والتفنن في ابتكار الأعمال الأصيلة ، « قيما أخلاقية » يسعى العاملون في سبيل تحقيقها بكل ما أوتوا من جهد وطاقة .

ولا غرو ، فإن المهندس الناجح والطبيب البارع ، والمدرس الكفء ، والعامل الماهر ، والصانع الممتاز : كل هؤلاء « فنانون » يتقنون حرفهم ، ويقدمون لنا إنتاجا أصيلا ، ويضعون بين أيدينا أعمالا مبتكرة . وحينما يستحيل « العمل » إلى « فن » ، أو حينما يحل « النشاط الإبداعي » محل « النشاط الآلي » ، فهنالك يكون مبدأ « الجهد

الأمل » قد يتحول الى مبدأ « العمل المتقن » . وحينما يتزايد ولع كل عامل بالعمل المتقن ، فهنالك لا بد لكل عامل من أن يسعى جاهدا في سبيل انجاز أكبر عدد ممكن من الأعمال الأصيلة المبتكرة . ولن يتسنى لنا بلوغ هذه الغاية المهم الا اذا عملنا على خلق جيل من « الصانعين » الذين يحب كل منهم عمله ، ويتفنن في أدائه ، ويجعل منه رسالة يحيا لها بقدر ما يحيا منها . ولا شك أن « الحرفة » اذا استحالت الى « فن » فان « العمل » لن يكون عندئذ مجرد « نشاط حقي » ؛ بل قد يستحيل أيضا الى « نشاط جمالي » .

افتقارنا الى « الروح العلمية » ..

وعلى الرغم من أن معظم المجتمعات العربية قد أصبحت تحيا في عصر التكنية العلمية ، بل على الرغم من أننا الآن قد أفسحنا مجالا كبيرا — في نطاق أنظمتنا التعليمية والثقافية — للمناهج العلمية الحديثة، فاننا مع ذلك ما زلنا نفتقر الى « الروح العلمية » الحقة، مع ما تستلزمه من مبادىء أخلاقية سليمة . والحق أن انتشار « الروح العلمية » في أي مجتمع من المجتمعات لا بد من أن يقترن بشيوع مبادىء الصدق ، والأمانة ، والنزاهة ، والموضوعية ، وحب الحقيقة ، واحترام الواقعة ، واستبعاد الذات Self Elimination ، وغير ذلك من خصائص الروح العلمية . وقد لا نعدم ... في بعض المجتمعات العربية — تحمسا للعلم ، ومغالاة في التمسك بقيم التكنية الحديثة؛ ولكننا قلما نلتقي بمحاولات جادة من أجل العمل على نشر « الروح العلمية » أو بث أخلاق العلماء في نفوس الأبناء . ومن هنا فقد بقيت أجيالنا الناشئة مفتقرة الى الصفات الخلقية القديمة التي لا بد من أن تقوم عليها كل بناء قومي في مجتمع حديث يزعم لنفسه أنه « يحيا في عصر العلم » .

وليس من شك عندنا في أن افتقار المجتمع العربي المعاصر الى « الروح العلمية » الصحيحة هو السر الأوحد في أننا ما زلنا صرعى للعاطفية الهوجاء ، والارتجال الأخرق ، والرغبات الذاتية المتطرفة ، والبرامج الخطابية التافهة ، والواقع أننا غالبا ما نعيش في جو عاطفي ملؤه الأخيلة الجامحة ، والآمال الواهية ، والشعارات الرائعة؛ فضلا عن أننا مازلنا نمسك بعبادة الأفراد ، ونؤول الخلافات المذهبية على أنها مجرد صراع بين أشخاص ! وعلى الرغم من أن المثل العربي القديم كان يقول : « ليس المهم من قال بل ماذا قال » ، الا أننا كثيرا ما ننسى هذا المثل ، لكي نتوقف عند « عبادة الأشخاص » . وقد يكون من الحديث المعاد أن نقول ان الكثير من دراساتنا التاريخية وأبحاثنا العلمية يفتقر الى الدقة ، والنزاهة ، والموضوعية ، نظرا لأننا قلما ننجح في رؤية الحقيقة مجردة من آمالنا وآلامنا بعيدة عن مخاوفنا ومصالحنا ، خالصة تماما من شوائب الذاتية والميول الشخصية . وليست « أزمة القيم » عندنا سوى مظهر من مظاهر انعدام « الروح العلمية » الصحيحة لدى الكثيرين من روادنا وأولي الأمر فينا ، مما أدى الى التباس « المعايير » واختلاطها على السواد الأعظم من أبناء قومنا . وحسبنا أن ننظر الى الكثير من أحكامنا السياسية على الأمم والشعوب ، في المواقف الدبلوماسية المختلفة ، لكي نتحقق من أن هذه الأحكام قلما تستند الى دراسات علمية رزينة ، وتقييمات أخلاقية رصينة؛ بل هي كثيرا ما تكون بمثابة أحكام عاطفية سريعة ،

واستجابات انفعالية هوجاء ، وكأن « السياسة » مجرد « مجال وجداني للعلاقات الشخصية بين الشعوب » ، على غرار العلاقات العاطفية في دنيا الافراد ! .

والفساد الخلقي مظهر لانعدام التنظيم الاجتماعي ..

ولو أننا تصورنا « الاخلاق » على أنها اداة اجتماعية لتنظيم العلاقات بين الافراد ، لكان في وسعنا ان نقول ان غلبة « الانانية » و « الفردية » وشتى النزعات « الذاتية » المتطرفة على اي مجتمع من المجتمعات ، انما هي الدليل القاطع على تخلف هذا المجتمع خلقيا واجتماعيا . والحق ان الظاهرة الخلقية ليست مجرد ظاهرة فردية تعبر عن سمو هذا الفرد او ذاك في سلم القيم ، بل هي أيضا ظاهرة اجتماعية تعبر عن مدى « تماسك » هذا المجتمع او ذاك في مضمار « التكامل الاجتماعي » . ومن هنا ارتبطت الاخلاق دائما بعملية تنمية « الوعي الاجتماعي » لدى الافراد ، بحيث يشعر كل فرد بمصالح مجتمعه كما يشعر بمصلحته الخاصة ، ويدرك ضرورة العمل من أجل تحقيق الغايات الجماعية كما يدرك تماما اهمية الجهد الذي يقوم به في سبيل تحقيق غاياته الخاصة

بيد أن انعدام العدالة الاجتماعية في بعض مجتمعاتنا العربية قد عمل على اقامة ضرب من التعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، فاصبحت الاخلاق الاجتماعية عندنا « غير ذات موضوع » . ولا شك ان تفشي الفرديه ، والانانية ، وروح المصلحة الذاتية الضيقة ، انما هي جميعا مظاهر لاحساس الفرد بانعدام شتى الاواصر بينه وبين مجتمعه . ولو كانت مجتمعاتنا تنمي لدى الفرد روح التضامن الاجتماعي وتشعره عمليا بانها تضمن له أسباب الحياة الكريمة في ظل نظام اخلاقي يحقق المساواة للجميع ، لما نشأت لدى الافراد تلك النزعات « الفردية » المتطرفة التي تشيع في مجتمعاتنا الانانية والذاتية . ومعنى هذا انه لا ينبغي لنا ان ننتظر من « الفرد » تغليب « المصلحة الجماعية » على مصلحته الفردية الخاصة ، اللهم الا اذا عملنا منذ البداية على تنمية احساس الفرد بأن المجتمع في خدمته ، وأن كل الانظمة الاجتماعية لا تخرج عن كونها وسائط لتنمية شخصيته وتحقيق سعادته . واما حين تشيع في المجتمع مظاهر التفرقة ، والمحسوبية ، وشتى امراض الظلم الاجتماعي ، فلا بد من أن تختلط القيم والمعايير على الناس ، وبالتالي لا بد من أن يحدث ضرب من الصراع بين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية . وعلى العكس من ذلك ، نلاحظ انه حين تسود الانظمة الاجتماعية قوانين صارمة مطردة ، لا موضع فيها للصدفة او الاتفاق او التلاعب ، فانه لا بد من ان يشعر كل فرد في المجتمع بأن هناك عدالة اجتماعية تضمن لكل فرد حقه . وما دامت « الاخلاق » ضربا من ضروب التنظيم ، فستظل المجتمعات الفوضوية التي لا تكفل لافرادها العدالة الاجتماعية في ظل بعض الانظمة الدقيقة الصارمة ، مجتمعات « لا اخلاقية » تسودها فوضى المعايير ، وتنخر في عظامها أدواء الفساد الخلقي ..

« الأخلاق » بين « الضمير الفردي » و « الضمير الجماعي » ..

بيد أن « الاخلاق » ـ مع الأسف ـ لا يمكن أن تعرض على الناس بسطوة القانون ، كما أنها لا يمكن ان تترتب ـ بطريقة تلقائية ـ على أي تعديل اجتماعي او اي تنظيم اقتصادي ، فلا سبيل اذن الى مواجهة اية فوضى اخلاقية بالاقتصار على اصدار بعض التشريعات أو ادخال بعض التحسينات على الأوضاع الاجتماعية او النظم الاقتصادية . وانما الأمر الذي لا بد لنا من فهمه ـ في هذه المرحلة الخطيرة التي نجتازها من مراحل تطورنا الاجتماعي ـ هو انه لا بد لنا من العمل على ارساء « تقاليد خلقية » راسخة نستمدها من تراثنا العربي القديم . فليس علينا أن نحشد قوانا الاعلامية لمواجهة الخطر الخارجي فحسب ، بل ان علينا ايضا أن نعبىء كل تلك القوى لمواجهة شتى الاخطار الداخلية ، بما فيها الفساد الخلقي ، وكافة مظاهر انحلال السلوك الفردي والجماعي . ولا بد للبيت والمدرسة من ان يتعاونا مع شتى اجهزة الاعلام من اجل العمل على تثبيت دعائم « اخلاق جديدة » تشيع بين افراد المجتمع العربي قاطبة ، روح الصدق والصراحة والنقاء الخلقي . ولا شك انه حين ينصّب الضمير الجماعي من نفسه قاضيا على ضمائر الافراد ، وحينما يصبح الضمير الفردي نفسه على مستوى القيم الجماعية ، فانه لا بد من ان ينشأ في المجتمع كله « وعي اخلاقي » يقف بالمرصاد لشتى ضروب الفوضى، والانحلال والتواكل ، والتساهل والتواطؤ ، والاهمال . وليست ازمة القيم التي يجتازها الآن مجتمعنا العربي المعاصر سوى عرض من اعراض ذلك « المرض الخلقي » الذي زادتنا النكبة الأخيرة احساسا به . واذا كان « النقد الذاتي » مظهرا من مظاهر « الصحة الخلقية » فذلك لأنه يزيد من شعورنا بوطأة المرض ، وبالتالي فانه يضاعف من رغبتنا في الشفاء . ونحن نعرف أن المريض الذي يريد أن يشفى لا بد من أن يجد السبيل الى الشفاء ، لأن ارادة الشفاء هي الخطوة الاولى الى التماس العلاج . ولم يكن مجتمعنا العربي في يوم ما من الايام اشد احساسا بالمرض منه في هذه الآونة ، فقد تكشفت له اعراض المرض ، على آثار النكبة الاخيرة ، في حدة وقسوة ومرارة . ولكن مجتمعنا العربي ايضا اشد احساسا بحاجته الى الشفاء والنقاء ، في هذه الآونة ، منه في اي وقت مضى ، وهذا الاحساس نفسه هو السر في كثرة ارتفاع الصيحات الداعية الى الاصلاح . ولا شك اننا لم نرد من وراء هذه النظرة السريعة الى « ازمة القيم » في عالمنا العربي المعاصر ، سوى ان نعمق احساس المواطن العربي في كل مكان بما يكمن وراء النكسة من « فساد خلقي » . وليست عملية اعادة « البناء الخلقي » مهمة يسيرة يمكن ان تتحقق في يوم وليلة ، وانما هي مهمة شاقة لا بد من ان تتضافر كل الجهود في سبيل العمل على انجازها . ■■

زكريا ابراهيم

أمة الأمجاد

للشاعر : مصطفى عبدالرحمن

أمتي يا أمة الأمجاد والماضي العريق
يا نشيداً في دمي يحيا ويجري في عروقي
أذن الفجرُ الذي شقَّ الدياجي بشروقِ
وطريقُ النصر قد لاحَ فسيري في الطريقِ

■ ■ ■

قبلة الأنظار يا أرض الهُدى والحقّ كُنتِ
ومناراً في دُجى الأيام للعالم عشتِ
أنت مهدُ النورِ مهد الفن والعرفان أنتِ
ومنتهى وسعي لنلت منك ما أردتِ

■ ■ ■

لا تُبالي إنْ أساء الدهرُ يوماً لا تُبالي
قد صحونا لأمانينا صحونا بالمعالي
أنت يا أرض البطولات ويا أمّ الرجال
ترخص الأرواحُ في يوم الفدى يوم النضال

■ ■ ■

للغد المشرق يتندّى بالأماني والعطورِ

أمتى سيرى إلى المجد وجدى فى المسير
حققى بالعمل البناء أحلام الدهور
واصعدى بالعلم والأخلاق للنصر الكبير

■ ■ ■

اصعدى يا أرض أجدادى وأمسى وأبى
اصعدى يا قمة يعرفها كل أبى
اصعدى يا مشرق النور لأعلى رتب
اصعدى للقمم الشماء فوق الشهب

■ ■ ■

أمتى يا أمة الأمجاد والماضى العريق
[illegible] شذا فى دمى حبا ويجرى فى عروقى
[illegible] فجر لدى شفق الباحثين شروق
وطنى [illegible] مصر قد لاح نصرى فى الطريق

مصطفى عبد الرحمن



شنقيط أو «موريتانيا»

بقلم : الدكتور طه الحاجرى

استاذ اللغة العربية وادابها بجامعة الاسكندرية

■ جلا التحقيق الذى نشرته مجلة « العربى » عن « نواكشوط » عاصمة موريتانيا الاسلامية (١) صورا رائعة من صور الوطن العربى ، وجانبا مجهولا من جوانبه . وقد مضى « العربى » بذلك فى الاسلوب الموفق الذى اصطنعه لتوثيق الصلة باجزاء هذا الوطن او تجديدها ، مذكرا بالعلاقة الوثيقة التى تربط شعب موريتانيا بالامة العربية، وهى العلاقة التى ظل الاستعمار يحاول قطعها او توهينها منذ فرض على المغرب العربى كله نطاقا من العزلة الصارمة ، واقام ذلك السد الحديدى الذى ما زال به يشيده ويشد جوانبه ويرمّ ثغراته ، ليحول بين شعوب المغرب وسائر الامة العربية . وقد قدر فى نفسه انه مستطيع وراء ذلك السد ، ان ينشىء جيلا يطلقه بيده ويصنعه على عينه ،بحيث لا تلبث العروق الواشجة ان تنحل ، والصلات العريقة الوثيقة ان تهن وتضمحل .

وهذا الاسم الذى يطلق الآن على هذه البلاد ، «موريتانيا» هو اسم استحدثه الاستعمار الفرنسى، حين اطبق عليها وانشب مخالبه فيها ، استحيا به اسما قديما يرجع الى عهد الاستعمار الرومانى للشمال الافريقى ، وهو الاستعمار الذى كان الاستعمار الفرنسى يرى نفسه احياء له ، وصورة مستأنفة من صوره .

علماء شنقيط

اما الاسم الذى كان يطلق من قبل على هذه البلاد فهو « شنقيط » ، الذى عرفه اهل المشرق والمغرب جميعا دالا على ذلك الاقليم من العالم العالم الاسلامى والعربى ، موحيا بتلك الصورة الرائعة المشرقة من صور النشاط العلمى والادبى، كما تمثل فى علمائه الذين يتألق بهم تاريخ الفكر الاسلامى ، وفى تلك الطائفة من العلماء والادباء الذين كانوا ما يزالون يفدون على المشرق، ويبعثون فى ارجائه الوانا من ذلك النشاط ، ولعل شيئا من اصدائه ما زال يتردد فى ذاكرة بعض الشيوخ فى مصر ، حين جاء اليها محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى ومن بعده احمد بن الامين الشنقيطى، كما لا يزال علماء الازهر يذكرون آخر هذه الطبقة، وهو العالم المحدث الشيخ حبيب الله الشنقيطى، وقد كان من اساتذته الذين تركوا اثرا بليغا فى امثاله وطلابه .

فلكأنما كان اسقاط هذا الاسم ، واستبدال ذلك الاسم الرومانى به ، محاولة لمحو هذه



حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي

الصورة » ووسيلة من الوسائل التي اراد الاستعمار بها ان يفرض العزلة على هذه البلاد ، اذ يقطعها من ماضيها ، بازالة كل ما يذكر بهذا الماضي الذي هو — من ناحية اخرى — اقوى وجوه الاتصال بينها وبين المشرق العربي .

عروبة عريقة

ولا ريب ان شنقيط بلد عربي صادق العروبة ، منذ دخله الاسلام ، فاتخذه اهله دينا لهم ، كما اصبحت لغته هي اللغة السائدة بينهم ، يستخدمونها في حياتهم اليومية ، وفي وجوه نشاطهم الادبي والفكري ، واندمجوا به في الامة العربية التي انتشرت وانبثت عروقها ما بين حدود الهند وشواطىء المحيط الاطلسي ، وشاركوا في مشاعرها وفي تاريخها وفي صور نشاطها ، واصبحوا لا يعرفون غير الجنس العربي جنسا ينتمون اليه ، حريصين عليه ، فخورين به . حتى ان قبائل البربر ، التي كانت تمثل اهل البلاد الاصليين الذين غزا العرب عليهم حريصة على الا ينتزعها وصف البربر من العروبة . بل انها لتغلو في الانتماء اليها ، حتى لتذهب الى انها اعرق عروبة من العرب الاخرين ، اذ ترجع بعروبتها هذه الى عرب اليمن القحطانيين ، وهم العرب العاربة ، اما العدنانيون فهم عرب مستعربة .

يقول السيد احمد بن الامين الشنقيطي في كتابه : « الوسيط في تراجم ادباء شنقيط .. » في الفصل الذي عقده للكلام على « سكان شنقيط وجنسهم » ، بعد ان ذكر ان سكانها من حيث الجنس — في الاصل — قبائل من البربر التي كانت تقطن صحراء المغرب ، ثم دخلها العرب في الفتح الاسلامي ، فتغلبوا عليهم ، فصاروا قسمين : عربا وبربرا ، ثم تجنسوا جنسين : الزوايا والحسان .

« وحيث اوضحنا تلك انقسامهم في الاصل ، فلنتكلم على ما هم عليه الآن ، فنقول : ما راينا احدا منهم يقر على نفسه بان اصله من سكان تلك البلاد (اي من غير العرب) . الا ان قبيلة لمتونة حفظ لها التاريخ اصلها . والخلف في صونة بين المؤرخين قديم . فالاكثر انهم من حمير ، ودخلوا بلاد المغرب في الجاهلية » .

وما جاء في تعليق « العربي » من المفاخرة بين العدنانيين والقحطانيين انما يرجع الى هذا الذي اشار اليه صاحب كتاب الوسيط ، وما ذكرناه من حرص جميع اهل شنقيط على الانتماء الى العروبة ، سواء في ذلك العرب وبقايا البربر .

واستعمار مغلوب

كما يدل هذا على ان الاستعمار الفرنسي لم يستطع — مع كل ما توسل به الى اقتلاع هذه

البلاد من الوطن العربي ، وانتزاع الشعب الشنقيطي من الأمة العربية — ان يبلغ من ذلك ما بلغ أنه بالغه . ذلك ان احساس هذا الشعب بعروبته احساس عميق ضارب في الجذور البعيدة . وربما كان احساسه بالعزلة التي فرضتها الطبيعة عليه ، والصحارى الترامية التي احاطت به ، مما زاده تشبثا بهذه العروبة وحرصا عليها ، وعلى استبقاء العلاقة الباطنية التي تصله بالعالم العربي الذي يرى نفسه جزءا منه ، قوية وثيقة متجددة .

اجادة الفصحى ولا امية

وكان من ذلك هذه العناية البالغة باللغة العربية تعلما وتدريسا وتأليفا ، وهذا الحرص الشديد الذي ما زال يسيطر على الشعب الشنقيطي ان يحقق عروبته على خير وجه بتعلم العربية الفصحى واجادتها ، كما يتبين ذلك مما جاء في تحقيق « العربي » ان حاكم مدينة بو تليميت قال عن حالة التعليم في مدينته : « لا يوجد امي واحد في مدينتنا ، فهم جميعهم يقرأون ويكتبون ، بل يحفظون الفية ابن مالك » .

وهذه الصورة التي نراها اليوم تطابق الصورة التي رسمها لنا الشيخ احمد بن الأمين الشنقيطي قبل الاستعمار الفرنسي ، اذ يقول عمن يطلق عليهم اسم الزوايا . وهم احد جنسي الشعب الشنقيطي — كما اشرنا اليه منذ قليل — انه لا يوجد بينهم ذكر او انثى الا يقرأ ويكتب ، فلا امية فيهم .

شريعة وادب

على ان الامر لا يقف — في هذه الصورة — عند تعلم القراءة والكتابة — بل يمضي قدما الى ما وراء ذلك من الدراسات الاسلامية والعربية المتعمقة ، تبدأ بالقرآن حفظا له ، وتدريسا لقراءاته ، ثم يختلف الامر بعد ذلك بحسب المناطق والبلدان ، فمنهم من يأخذ في الدراسات الدينية ، ومنهم من يبدأ بالدراسات الادبية . « ولكل جهة اعتناء ببعض العلوم اكثر من بعضها » كما يقول الشيخ احمد بن الأمين .

حب العلم

على ان ابرز ما في هذه الصورة واقواه دلالة على قوة التطلع الى المعرفة ، والحرص على الثقافة الاسلامية العربية عند شعب شنقيط ، هو الجانب الذي يصور الجهد الشديد البالغ الذي يبذله كل من العالم والمتعلم في سبيل بث العلم وتحصيله . وهو جهد يتجاوز ما نعهد من حدود الطاقة ، ولا سبيل الى تفسيره الا بالحب الشديد العميق الجذور البعيد التغلغل في اعماق الضمير الشنقيطي للمعرفة العربية بالوانها المختلفة ، دينية وادبية . فهذا الحب هو الذي يمنح طالب العلم الشنقيطي القدرة على مقاومة العقبات ومغالبة الصعاب ، اذ يترك اهله من اجل الاستاذ الذي اشتهر بالعلم ، دون ان يكون معه من المال ما يعتمد عليه في اغترابه . وانما عليه ان يدبر امر معاشه بنفسه ، فيراوح بين تلقي العلم ورعي البقر او الابل ! كما يمنح الاستاذ القدرة على متابعة ما لا يحصى من الاعباء كما يقول الشيخ ابن الأمين ، اذ يقضي يومه كله في التدريس متنقلا بين هؤلاء واولئك من طلابه ، وبين هذا الكتاب وذاك من الكتب التي يشرحها لهم . ثم هو مع ذلك « مورد للضيوف وللمستفتين ولطلاب الحاجة . وليس للقاضي ولا للمدرس عندهم اوقاف تصرف عليهما ، ولا يأخذ احدهما من الطلبة ، بل قد يطعمهم من يده » .

ويبدو ان هذه العلاقة الشديدة بالعربية وعلومها والدين وعلومه لم يستطع الاستعمار الفرنسي على شدة بطشه وقوة سلطانه ، ان يقتلعها ، وان حاول ان يقمعها ، كما نرى ذلك في القصة التي قصها « العربي » في تحقيقه عن « رحلة الاهوال في سبيل العلم » ، وهي قصة جديرة بالتأمل ، لما تحمل من الدلالة على مبلغ ايمان الشناقطة بالعلم والعروبة ، واحتفاظهم بما رأينا من تقاليدهم — قبل الاستعمار — على تحدي المخاطر في ذلك .

شعب كله شعراء

فالصورة التي قدمها « العربي » عن الشعب الشنقيطي في الوقت الحاضر ، لا تكاد تختلف عن الصورة التي قدمها لنا صاحب « الوسيط » عن هذا الشعب في الماضي من ناحية الحوافز الاسلامية

والعربية التى تعمل فى داخله ، وتوجه نشاطه ، والتى جعلت منه شعبا شاعرا ، الى جانب كونه شعبا عالما . وهذه الشاعرية تصدر عن الحرص على العربية والتراث العربى ، الى جانب الموهبة الشعرية والمزاج الفنى .

واذا كانت هذه الشاعرية لم يتح لها فى الوقت الحاضر من يصلنا بها ، ويرسم لنا بعض صورها ، ويعرض لنا شيئا من نتاجها ، فلا نكاد نعرف منها الا ما يشير اليه صاحب تعليق « العربى » اذ يقول : « وسألناهم : كم عدد سكان موريتانيا ؛ فأجابونا : مليون شاعر . نعم ! فكل اهالى موريتانيا شعراء » ، فقد اتيح لنا أن نعرف هذه الشاعرية معرفة كافية ، ونتبين كثيرا من صورها فى خلال القرنين السابقين للاستعمار الفرنسى ، اذ استطاع أن يجلوها لنا الكتاب الذى قصدت الاشارة اليه فى هذا الفصل ، وهو كتاب « الوسيط فى تراجم ادباء شنقيط » ، وهو ــ فيما أعلم ــ الكتاب الوحيد الذى ندين له بمعارفنا عن هذا الأدب القصى الذى يقع فى اقصى اطراف العالم الاسلامى العربى .

مؤلف الوسيط

ويرجع تأليف هذا الكتاب الى اوائل هذا القرن . الفه فى مصر أحد علماء الشناقطة الذين كانوا يفدون عليها ، عابرين أو مقيمين ، وهو الشيخ احمد بن الأمين . وقد وفد على مصر بعد أن أدى فريضة الحج ، وطوف فى العالم الاسلامى ، يتصل بعلمائه ، ويطلع على خزائن الكتب فى مختلف ارجائه ، حتى انتهى به المطاف فى مصر ، وقد بلغها ــ فيما نقدر ــ سنة ١٩٠٢ ، فاستقر بها . وكانت مصر قد افاقت من الغاشية التى غشيتها بالاحتلال الانجليزى ، فجعلت تراجع نشاطها وتستجد الوانا من النشاط اخرى . فاجمع الشيخ أمره على أن يشارك بما يملك من ثقافة اسلامية وعربية فى هذا النشاط . فاخرج كتاب الدرر اللوامع فى شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطى ، ثم لم يلبث أن رأى مواطنه الذى كان قد سبقه الى المقام بمصر ، محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطى ، يثير معركة لغوية نحوية على النحاة ، يخطئهم فيما ذهبوا اليه ويقررونه فى مختلف كتبهم واصبح من قواعد النحو الاولية



من أن عمر مصروف من الصرف ، وقد استطاع بهذه المعركة أن يثير جو الحياة الادبية فى مصر ، حتى صارت حديث الناس جميعا بين جاد وساخر ، وكان ابن التلاميد عنيف الخصومة ، حاد الطبع ، سريع البادرة ، مبالغا فى التهجم . وكان ذلك مما اتاح لهذه المعركة ان يشتد اوارها وأن تتردد فى كل مكان اصداؤها . فلم يقف ابن الامين بمعزل عنها ، بل شارك فيها مشاركة علمية جادة بكتاب رد به على مواطنه ، سماه : « الدرر فى منع عمر » .

ومضت حياة ابن الامين فى مصر نشيطة مثمرة ، كما تدل على ذلك قائمة كتبه التى اخرجها فى خلال الاعوام العشرة التى امضاها فيها . وكانت سنة ١٩١١ ، قبل وفاته بعامين ، من أخصب سنى حياته فى مصر ، فقد اخرج فيها اربعة كتب ، منها كتابان لابن مالك ، هما : « الاعلام بمثلث الكلام » و « تحفة المودود فى المقصور والممدود » ، والثالث هو « كتاب شرح المعلقات العشر واخبار قائليها » واخيرا هذا الكتاب الذى يعرض لنا صورة من الحياة الادبية فى شنقيط ، ويتيح لتاريخ الادب العربى هذا العالم الجديد من عوالم الغرب التى الفها ، اذ طالت الحجب بينه وبينها .

شعراء قرنين

واذا كان ابن الامين قد اصطنع فى كتابه الاسلوب الذى يعتمد فى تصنيف الشعراء قبائلهم التى ينتمون اليها ، فانا ــ مع ذلك ــ نستطيع أن نحدد الفترة التى عاش فيها هؤلاء الشعراء بالقرنين الثانى عشر والثالث عشر للهجرة ، أو الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ، وهى ــ فيما نحسب ــ الفترة التى استطاعت الرواية ــ وكانت

هي المصدر الأول للمؤلف — أن نحتفظ فيها بشعر هؤلاء الشعراء ، حتى أتيح له أن يدونه في هذا الكتاب ، ولذا لم يسبقه الى مثل هذا الصنيع أحد ، فقد وقفت معرفتنا بالحياة الأدبية في هذا القطر عند هذه الفترة . ولو أتيح لهذه الحياة من قبل من يدون صور نشاطها لكان لنا أن نقف على نشأتها وتطورها حتى صارت الى هـــذه الصورة . ولو أتيح لها بعد ، في عهد الاستعمار الفرنسي ، من يعنى بتسجيلها لاستطعنا أن نتابع هذا التطور ، ونتبين وجوهه .

ولعل الله يقيض لهذا الأفق من آفاق العروبة ، في نهضته الحاضرة ، من يعنى به من هذه الناحية ويسد بذلك هذه الثغرة في تاريخ الأدب العربي .

حرص على التراث وعزلة

على أن الصورة الأدبية التي أتيح لنا أن نراها لشنقيط في هذين القرنين جديرة أن تعدل الحكم الذي اتفق مؤرخو الأدب العربي على اطلاقه على الأدب العربي عامة في هذه الفترة ، فهو متهم وكما تقضي الآثار التي بين أيدينا ، أدب يمثل الضعف والركاكة والفسولة ، في صياغته وصوره ومعانيه . إذ كانت هذه الصورة تمثل لنا الأدب في وضع مختلف يأبى هذا الحكم أشد الاباء ، فهو — في جملته — أدب جزل بعيد عن التهافت والفســولة .

وهذه الجزالة الواضحة في الشعر الشنقيطي الذي بين أيدينا ، عامة ، ترجع — فيما نحسب — الى الحرص على التراث الأدبي القديم الذي يمثل العروبة في أنقى صورها وأدقها ، وذلك — كما قلنا — وجه من وجوه الحرص على العروبة نفسها ، فهذا الحرص هو الذي جعل الأديب الشنقيطي وثيق الصلة بهذا التراث ، فكون له عالمه الفني الخاص الذي يوجه شاعريته ، والذي يمده بالمادة اللفظية والصورية . والى جانب ذلك كان عالمه الخارجي الذي يعيش فيه عالما شديد الشبه بالعالم الذي صدر عنه الشعر الجاهلي الذي فرض مثله على الأدب العربي القديم .

والى جانب هذا ظلت شنقيط معزولة تقريبا عن سائر العالم العربي ، وعن الشرق خاصة ، بعيدة عن التأثر بالعوامل التي أضعفت الأدب فيه ، بقدر ما كانت وثيقة الصلة بالمثل الفنية التي يمثلها الشعر القديم ، فهي تكاد تكون مقصورة عليها .

فلا جرم كان هذا الشعر الذي يعرضه صاحب « الوسيط » يختلف اختلافا غير قليل عن الشعر في الشرق ، في هذه الفترة .

معارضة الأقدمين

وهذا الشبه القريب بين طبيعة الحيــاة في شنقيط وطبيعة الحياة في الجزيرة العربية ، كان مما أتاح لشعراء شنقيط أن يعارضوا شعراء العرب الأولين ، معارضة أصيلة ، تبدو للقارىء وكأن لاتكلف فيها ولا تصنع . وانما يمضي الشاعر فيها على سجيته ، ويمتح من طبيعته ، اذ كان يصدر فيها عن عالمه الباطني الخاص الذي أشرنا اليه ، والعالم الخارجي ، جميعا .

والمعارضة — في حقيقتها — هي نوع من أنواع الاستلهام الفني يعيش الشاعر في قطعة من الشعر فلا تلبث أن تخالط شاعريته بموسيقاها وصورها وايحاءاتها والجو العام لها ، وتظل أصداؤها الصورية والموضوعية تتردد في جوانب نفسه ، فاذا شاعريته تنطلق من هذه « الحالة الفنية » التي سيطرت عليه واستغرقته ، نابعة منها ، وكأنما هي استمرار لها .

محمد بن الطلب اليعقوبي

ومن هذا القبيــل — فيما نحسب — كانت معارضات الشاعر الشنقيطي محمد بن الطلب اليعقوبي لجيمية الشماخ بن ضرار ، وميمية حميد بن ثور ، ولامية الأعشى . وقد كان معتزا بها ، مغاليا بقيمتها الفنية ، يرى أنها تستطيع أن تقف بازاء أصلائها في موقف سواء . فكان يقول — فيما حكى عنه — بعد أن أتم قصيدته الجيمية : « أرجو من الله أن أقعد أنا والشماخ ابن ضرار في ناد من أهل الجنة ، وننشد بين أيديهم قصيدتينا ، ليعلم أيهما أحسن » . ومثل هذا قاله عن ميميته التي عارض بها ميميــة حميد بن ثور .

ومحمد بن الطلب اليعقوبي ، صاحب هذه

المعارضات ، شاعر من فحول شعراء شنقيط ، بل ان صاحب الوسيط يسميه « نابغة شنقيط » . ونستطيع ان نرى فيه صورة واضحة الملامح من صور الحياة الادبية في هذا الافق من آفاق العروبة في القرن التاسع عشر .

ولكن اليعقوبي هذا لايكتفي بما تفرضه البيئة البدوية التي يعيش فيها من صور شديدة الشبه بالحياة العربية التي يمثلها الشعر القديم ، وما تفرضه من اساليب في الحياة ادنى الى اساليب العرب القدماء في باديتهم ، والتي جعلت شعره وما يرسم فيه من صور فنية ادنى الى ان يكون شعرا طبيعيا نابعا من صميم شاعريته ، لا تكلف فيه ولا افتعال . بل كان يأخذ نفسه فوق ذلك بألوان من الحياة لم تفرضها بلاده ، وانما كانت تفرضها عليه رغبته الشديدة في ان يكون صورة عربية شديدة العروبة ، فتمثل في شخصيته جميع سماتها لايغادر منها شيئا . ومن ذلك ، مما يذكره ابن الامين عنه : « انه كان يبري النبال فيصطاد بها الوحش ، لشغفه بالقناء العرب » .

فلا جرم جاء شعره ، سواء ما قصد به الى معارضة شعراء العرب الاوائل ثم ما قاله ابتداء ، شعرا عربيا رصينا من ذلك الطراز الذي نعرفه عند شعراء الجاهلية ومن اليهم ، فالحياة الظاهرة التي كان يحياها حياة عربية بدوية اشبه بتلك الحياة ، والحياة الباطنية التي كانت تسيطر على مشاعره وتسود وجدانه حياة عربية خالصة ايضا ، والمثل الفنية التي انصرف اليها واستغرق فيها ، والتي نشأت شاعريته عليها ، مثل عربية بحتة .

اماكن وطنها في وطنه

على ان في شعر اليعقوبي ظاهرة يختلف بها عما نعرفه عن شعر الشعراء التقليديين في المشرق عامة، ترجع الى ما ذكرنا من صلته ببيئته وصدوره عنها . فقد درجوا على ان يوشحوا شعرهم بأسماء بعض الاماكن العربية البدوية كنجد والعذيب وسفح اللوى وابرق الحنان ، استكمالا للطابع البدوي الذي يريدونه له ويحاولون صوغ شعرهم عليه . اما اليعقوبي — وشأنه غير شأنهم — فليس عنده من ذلك الا اسماء الاماكن الشنقيطية التي يعيش فيها ، حريصا عليها حفيا بها . كأنما يعبر بها عن حبه وحنينه . ولقد كان من اهل تيرس ، وهم — كما يقول صاحب الوسيط — اشد الناس كلفا ببلادهم . وكان يرى تخليدها في شعره من تمام الوفاء لها . كما نرى ذلك فيما يقوله ابن الامين في التعليق على كلمة « زُلّي » في هذين البيتين من قصيدته التي عارض بها لامية الاعشى :



هــل ترى من جمائــل باكــرات
من ليوى الموج عامدات الزُّفالِ

ســالكات من نَقْبِ زُلّي عليهــا
كلّ جَيْداءَ خَلّــوب الدلالِ

قال . « زلي — بضم الزاي وسكون اللام وياء مسوية — جبل بتيرس معروف . يروى انه لما نظم هذا البيت برير من فرحه ، وقال : كنت اموت وله علي دين . لانه لم يذكره في شعره قبل هذا » .

فذلك وجه من وجوه صلة اليعقوبي ببيئته ، وانعكاسها في شعره .

موطن ثقافي جدير بالدراسة

وبعد ، فليس من شأننا في هذا الفصل ان ندرس الحياة الادبية في شنقيط ،فنتقصى اسبابها وملابساتها ، ونغرق في تحليلها وتعليلها ، فما كان بنا الا التنبيه الى هذا العالم المجهول من عوالم الادب العربي ، وهذا الوطن المنسي من مواطن الثقافة الاسلامية ، نلفت اليه نظر مؤرخي الادب والفكر الاسلامي ، ليتجهوا اليه ويعنوا به ، حتى يأخذ مكانه الجدير به ، وحتى نقضي بذلك حق العلم والعروبة ■

طه الحاجري



امريكا ، حيث الاستشفاء لا يكاد يقدر عليه غير الاغنياء

من صحيفة النيوستيتسمان البريطانية

● لقد بلغ الثمن الذي تستوجب دفعه الامراض في الولايات المتحدة الامريكية حدا؟ باهظا مفزعا . على ان الاغنياء هناك لا يشعرون في هذا الصدد بأي اشكال . وكذلك الفقراء الذين لا يلبثون ان يتحسسوا طريقهم الى المستشفى او علاج من نوع ما . فالمشكلة الحقيقة انما يعانيها افراد الطبقة الوسطى ، وهي الطبقة الكبرى عددا والمترفة نسبيا في تلك البلاد . فالمرض لايهدد افرادها في صحتهم فحسب ولكن في اوضاعهم المالية ايضا . ولعل مرضا خطيرا واحدا كفيل بحرمان اسرة من اسر تلك الطبقة كل رفاهها ، بل وبجعلها في عداد الفقراء .

فمراجعة الطبيب في عيادته تكلف الكثير كما لا يخفى ، ولكن تكاليفها تتضاءل ، بل تتلاشى ، عند مقارنتها بنفقات المستشفى ورسومه . فغرفة المستشفى « شبه الخاصة » ، وهي الغرفة التي يستشفي فيها عادة افراد الطبقة الوسطى التي ذكرنا ، تكلف مالكها ما يزيد على ٢٠ جنيها في اليوم الواحد ! ويقدر الخبراء ان رسوم غرفة كهذه سترتفع حتى تبلغ الاربعين جنيها في اليوم الواحد قبل حلول ١٩٧٠ !

فضلا عن ذلك فان رسوم الطبيب مستقلة عن نفقات الغرفة السالفة الذكر ولا مفر من ان تضاف اليها . ومثل ذلك يقال في الادوية ، حتى حبوب الصداع منها ، والحقن ولفائف التضميد ، والفحص بالاشعة ، وتحليل الدم .. الخ كل ذلك والكثير غيره يعتبر في امريكا ذا قيمة مستقلة عن رسوم الغرفة في المستشفى ولا بد من اضافة قيمة هذه وتلك الى كشف الحساب . اضف الى ذلك ان التخدير له رسوم ايضا ، غير رسوم العملية الجراحية التي قد تستوجبه . وقد تبلغ رسوم التخدير احيانا ٥٠ جنيها استرلينيا !! اما غرفة العمليات فلها رسوم او اجرة مستقلة عن رسوم العمليات التي تجرى فيها ، ويتم احتسابها تبعا للوقت الذي استغرقته العمليات فيها ، محسوبا بالدقائق !!

سوق افريقية

من مجلة تايم الامريكية

● لا ريب في ان المعاهدة التي وقعها مؤخرا رؤساء الدول الثلاث ، كينيا وتنزانيا واوغندا ، ستزيد الروابط السياسية بين تلك الدول متانة ووثوقا . اضف الى ذلك انها ستخلق سوقا مشتركة بين دول شرق افريقيا المذكورة ، التي وضعها موضع التنفيذ في شهر ديسمبر القادم .

فقد نصت هذه المعاهدة على الاعفاء الجمركي لكافة المنتجات التي تنتجها اية دولة من تلك الدول والتي ترغب في استيرادها دولة اخرى منها . اما بنك التنمية التي دعت المعاهدة المذكورة الى انشائه ، فسيكون برأسمال ضخم يعادل ٣٦ مليون دولار . ولكن من البيان ان التصنيع الذي يستهدف تشجيعه هذا البنك سيصادف في اوغندا وتنزانيا

الارساليات والمبشرون فى اندونيسيا

من مجلة تايم الامريكية :

● كان المبشرون المسيحيون هدفا لمؤامرات الشيوعيين و « ارهاب المسلمين » فى اندونيسيا ابان حكم الرئيس سوكارنو الدكتاتورى . ولا نغالى ان قلنا بان اولئك المبشرين كانوا ايضا هدف اجراءات اضطهادية كانت تصدرها بحقهم حكومة عشوائية .

اما الآن فقد اصبحت اندونيسيا مسرحا لاكبر حركة تبشيرية مسيحية فى العصر الحديث على حد قول الصحيفة الامريكية ، بريسبتريان لايف Probyterian Life

وتتابع مجلة تايم قولها فتقول ان خطورة هذا الامر تتجلى اذا ذكرنا ان اندونيسيا امة اسلامية تكاد تكون خالصة ، الا ان نسبة المسيحيين الاصليين بين سكانها المائة وعشرة ملايين ، نسبة لا تكاد تبلغ ١٠٪ .

على ان فى غضون الاشهر العشرين الاخيرة التى اعقبت ثورة اندونيسيا على الشيوعية ، والتى نشطت فيها اعمال التبشير ، بلغ عدد الاندونيسيين الذين تخلوا عن دينهم الاسلام واعتنقوا الدين المسيحى ٢٥٠,٠٠٠ نسمة !! ويشمل هذا الرقم الذين التحقوا بالكنيسة الكاثوليكية وبالكنيسة البروتستانتية على السواء .



ولتجدر الاشارة الى ان نصيب جاوه وحدها من هؤلاء المتخلين عن دينهم تحت تأثير المبشرين المسيحيين لم يكن اقل من ٦٠,٠٠٠ نسمة ! ولقد بلغ من اقبال الاندونيسيين المحولين على الانجيل ان نفدت كمياته فى اندونيسيا ! فضلا عن ذلك فقد قرر مجلس الكنائس الوطنى فى الولايات المتحدة الامريكية القيام بحملة تبرعات تهدف الى جمع ٢,٠٠٠,٠٠٠ دولار لصالح الطائفة البروتستانتيه الاندونيسية !!

★ ★ ★

على هامش الحرب الفتنامية

من صحيفة صن Sun البريطانية

● يعم القلق بلدان اوروبا بسبب الحرب الفتنامية . الا ليس من الغريب ان يكون المرء من المعادين لامريكا لكى يشعر بالنفور من هذه الحرب .

ومهما يكن من امر هناك رئيس حكومة فتنام الشمالية ، ابو تشى منه Ho Chi Minh فان الشعور السائد هو ان امريكا لا تبذل من الجهد كل ما فى وسعها لوضع حد لهذه الحرب .

مشتركة

مزيدا من رواج نظرا لان هاتين الدولتين تضيران متخلفتين اقتصاديا لدى مقارنتهما بكينيا .

وتنص المعاهدة كذلك على تنسيق الجهود التى تبذلها الدول الموقعة فى مختلف المجالات العلمية والثقافية والمالية .

وتحل هذه المعاهدة محل الاتحاد الذى اقامته السلطات البريطانية سابقا بين تلك الاقطار ، قبل تحقيقها الاستقلال . ولم يتعد ذلك الاتحاد الذاك شؤون الجمارك والمواصلات ، ولم يكن اداة فعالة على كل حال . فقد اقيمت مكاتبه كلها فى كينيا ، واسندت مناصبه الرئيسية كلها الى مواطنين من كينيا .. وهذا هو ما حرصت المعاهدة الجديدة على تحاشيه وذلك بتوزيع مكاتب الوحدة الجديدة بين الدول الموقعة الثلاث .



بقلم : الدكتور احمد عبد المنعم البهي

استاذ بالدراسات العليا ـ كلية الشريعة ـ جامعة الازهر

■ فريق من الناس يظن او يعتقد ان المذاهب الفقهية الاربعة هي كل ما للاسلام من ثروة في الفقه ، وفريق اخر يظن او يعتقد ايضا ان فقه المذاهب الاربعة هو الفقه الموثوق به ، وما عداه من اقوال الفقهاء والمجتهدين لا يعول عليه ولا يعمل به .

وهذا وذاك منشؤه الاكتفاء من الدراسات الفقهية باليسير ، ذلك ان الثروة الفقهية التي خلفها المجتهدون والفقهاء فوق ماتصوروا وما ظنوا ، وما طبع ونشر من ذلك دون مالم ينشر او يجمع مما خلفه المجتهدون ورائهم ، وعدت عليه عوامل الزمان ولم يبق منه الا القليل ، او ضيعه تلامذة هؤلاء المجتهدين كما ضيع الاوزاعي تلامذته فلم يحرصوا على مذهبه وآثاره العلمية ، وقد ملأ مذهبه رحاب الشام اكثر من قرنين ، واستقر في الاندلس ايضا اكثر من قرن ، حتى استقر مذهب الشافعي عوضا عنه في الشام ، ومذهب مالك بديلا منه في ارض الاندلس .

ومع اندثار مذهب الاوزاعي في هذين الوطنين بعد ان كان مذهبا معمولا به فيهما الا ان اقواله الفقهية وصل الينا بعضها في كتب الحديث والموسوعات الفقهية في مواطن متفرقة منها ، وحفظ لنا الشافعي في كتابه الام مؤلفه « كتاب السير » وهو متمة فكريه في بعض مسائل الفقه المتصلة بموضوع الكتاب كما سيبين ذلك في حينه .

مدارس ثلاث متعاصرة

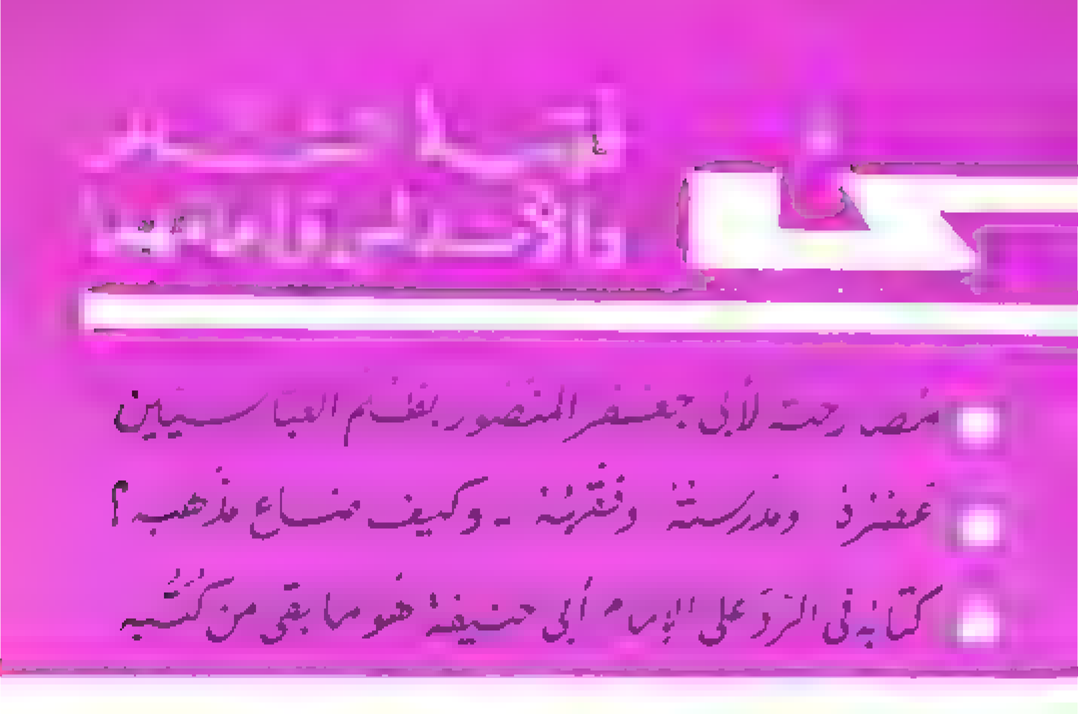
واذا كان مالك رضي الله عنه قد اتخذ المدينة موطنا له ومقرا لمدرسته الفقهية ، وابو حنيفة قد اتخذ من العراق موطنا له ايضا ومدرسة لفقهه ، فقد اتخذ الاوزاعي الشام موطنه ومدرسته الفقهية .

وكانت المدارس الثلاث متعاصرة كما كان الائمة الثلاثة متعاصرون وطالما جمعت بينهم المناسبات والدراسات وطالما جمعت تلامذتهم المناقشات والمناظرات .

طابع المدارس الثلاث

وهذه المدارس الثلاث وان وجدت في عصر واحد الا انه كان لكل منها طابع يميزها عما عداها ، وقد كانت مدرسة الاوزاعي اقرب الى مدرسة مالك من مدرسة ابي حنيفة ، مع ان قرب الشام من العراق ربما كان مرشحا لان تكون مدرسة الاوزاعي على نهج المدرسة الحنفية . بيد ان هذا التقارب في ؟؟ لم يكن له اثر في التقارب في المذهبين ولا بين المدرستين .

والسر في ان مدرسة الاوزاعي كانت



أقرب لمدرسة مالك أن مدرسة أبي حنيفة كانت مدرسة رأي ، ومن منهجها أنها تقدم القياس على خبر واحد ، ومدرسة مالك كانت تعمل بالحديث ولا تعمل بالرأي إلا حينما لاتجد نصا فيما يعرض لها من أمر ، ولا تجد لأهل المدينة عملا فيه .

أما الأوزاعي فكان دائما يلجأ إلى النص ولا يرى في عمل أهل المدينة حجة تقوم مقام النص عند فقده ، كما أنه لم يكتف بما عند أهل الحجاز من حديث بل جمع إلى ذلك ما عند أهل الشام وغيرهم وأصبح كل ذلك عدته وذخيرته في الفتوى ومن ثم قال الشعبي عنه « ما رأيت أحدا أشبه فقه بحديثه من الأوزاعي » .

مكانة الأوزاعي

ومن هذا يتضح لنا أن الأوزاعي - إماما في الفقه ، وإماما في الحديث . وإمامته في الفقه شهد بها معاصرو أعلام الفقه ؛ فقد كان سفيان الثوري يتخذه أستاذا له . روى أبو حاتم الرازي حدثنا عثمان بن عاصم أخو علي بن عاصم قال « رأيت شيخا بين الصفا والمروة على ناقة ، وشيخ يقوده ، واجتمع أصحاب الحديث عليه ، فجعل الشيخ القائد يقول : « يا معشر الشباب كفوا حتى يسأل الشيخ » - أي يخرجه من الزحام .. فقلت : من هذا الراكب ؟ قالوا : هو الأوزاعي ، قلت : من هذا الذي يقوده ؟ قالوا : سفيان الثوري » .

واجتمع بمالك في مسجد المدينة وظلا [illegible] حتى صليا العصر لم [illegible] مجلسهما حتى أذان صلاة المغرب .

وروى مالك عنه ما لم يكن عنده من الحديث . وقال أبو بكر بن عقل بن زياد « أجاب الأوزاعي على سبعين ألف مسألة » .

وكما اجتمع بمالك وتناظرا وتدارسا في الفقه كذلك اجتمع بأبي حنيفة وتدارسا أيضا وتناظرا .

وقال أبو إسحق الرازي « كان الأوزاعي أكثر توسعا » يعني أنه غير مسرف في فقهه وفتاويه . وقال أبو عبد الملك القرشي « كانت الفتيا تدور بالأندلس

على راي الاوزاعي الى زمن الحكم بن هشام المتوفي سنة ٢٥٦ هـ » .

ومن هذا تتضح لنا مكانة الاوزاعي الفقهية وشهرته بين معاصريه من الفقهاء والمحدثين ، ويروي احد تلامذته عبد الله بن حيان قال « اتيت مجلس مالك ، وهو غائب عنه ، فقلت لاصحاب مالك — ما تقول ابو عبد الله — يعني مالكا — في مسالة كذا وكذا فاجابوه فيه ، فقلت ما هكذا قال ابو عمر — يعني الاوزاعي» .

قالوا وما قال ابو عمر ؟

قلت كذا وكذا بخلاف ما قالوه ، فتضاحكوا بي فكاني لكذلك ، اذ اقبل مالك ، فلما جلس ، قالوا يا ابا عبد الله الا تسمع ما يحدث الشامي عن الاوزاعي ؟

فقلت : ما تقول انت في مسالة كذا وكذا ، فاجاب بمثل جوابهم ، فقلت ما هكذا قال ابو عمرو قال : كلف الشيخ تكلف ، فمرت بي ساعة الله اعلم بها .

وعلت مالكا سكتة ، فاخذ براسه الى الارض مليا ، ثم رفع راسه وقال : القول ما قال ابو عمرو . فرايتهم وقد عاد ما كان بي بهم .

وقد يكون ايراد الرواية على هذا النحو فيه شيء من المبالغة في التصوير الا اننا قد نجد فيها ما يدل على منزلة الاوزاعي ومكانته الفقهية .

* * *

اما مكانته في الحديث وشهرته بين رجاله فالروايات تكاد تجمع على أنه احد اربعة فيه ومن ذلك ما قاله عمر بن علي ابن مهدي « الائمة في الحديث اربعة : الاوزاعي ومالك والثوري وحماد بن زيد » . وجاء في رواية اخرى عنه « ما كان بالشام اعلم بالسنة منه » .

هل الف الاوزاعي ؟

واذا كان طابع العصر الذي عاش فيه الاوزاعي قائما على الحفظ دون التدوين الا ان ذلك لم يمنع مالكا من تاليف كتابه الموطأ . وهذا يحملنا على القول بأن الاوزاعي الف ايضا ، بل قد ثبت هذا فعلا . فابن حجر العسقلاني يروى عن الوليد بن مسلم فيما رواه ابو عوانه في صحيحه «احترقت كتبه في زمن الرجفة، فأتي رجل بنسخها، وقال له هو اصلاحك بيدك فما عرض لشيء منها حتى مات » .

وهذه الرواية تؤكد انه الف وأن مؤلفاته قد احترقت في الزلزال الذي حدث في مدينة بيروت اثناء اقامته فيها .

ويؤكد صحة هذه الرواية ان الشافعي رضي الله عنه وصل اليه كتابه «السير» في الرد على ابي حنيفة عن طريق ما الفه ابو يوسف انتصارا لامامه وردا على الاوزاعي ، وقد حرص الشافعي بالبيانات ذلك كله في كتابه الأم فحفظ لنا بهذا العمل المجيد ثروة فقهية عظيمة .

تلامذته ومذهبه

على ان الذي يدعو الى العجب حقا ان يكون للاوزاعي مذهب منتشر معمول به ما يزيد على القرنين في الشام ، واكثر من قرن في الاندلس ، ثم لا نجد كتبا مؤلفة في مذهبه . وقد كان عليه القضاء والفتوى فيهما ، الامر الذي جعل الباحثين في حيرة امام هذه الظاهرة ، ومن هنا تضاربت الروايات فمنها ما يؤكد ان مذهب الاوزاعي قد دون ، واحد بهذه الروايه الحجوى . وفي هذا الشأن يقول في مؤلفه الفكر السامي «ان الاوزاعي من أصحاب المذاهب المدونة » . وبعض الروايات يقول عكس ذلك ، وتؤكد ان هذا المذهب لم يدون .

الا اننا نفضل الاخذ بالرواية الاولى لانه من غير المعقول أن يبقى مذهبه وقد شرق وغرب دون تدوين في الوقت الذي غدا فيه التدوين وسيلة من وسائل حفظ العلم ورعايته . غاية ما في الامر ان المؤلفات في هذا المذهب لم يوجد لها من يعنى بها ويحرص عليها فضاعت في غمرة الاحداث والفتن والاضطرابات وعدت عليها يد الزمان .

مسلك الأوزاعي الفقهي

واذا كان قد ضاع مذهب الأوزاعي فان كتابه « السير » واقواله التي وعتها المبسوطات في الحديث والفقه تدلنا على نهجه ومسلكه في الفقه وانه كان بصورة عامة اقرب الى مسلك اهل الحجاز في تقديم النص على الراي ، بل تدلنا على انه كان خصما لاهل الراي وهذا يقول عنه بقية بن الوليد « انا لنمتحن الناس بالاوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا انه صاحب سنة » .

مع كتاب سير الأوزاعي

وخير ما يؤيد خصومته لاهل الراي نهجه في كتاب « السير » الذي خصصه للرد على ابي حنيفة في خمس وثلاثين مسألة تتعلق بشؤون الحرب ، رد عليها ابو يوسف صاحب ابي حنيفة مصوبا راي ابي حنيفة مخطئا الاوزاعي ، وجاء الشافعي فتصدى لانصاف الاوزاعي في اكثر مسائل هذا الكتاب وقدم للعلم مكرمة باثبات ذلك كله في كتابه الام .
والذي تلحظه في رد الاوزاعي على ابي حنيفة انه رد علمي صرف لم يحاول فيه مس ابي حنيفة او الاغماض من مكانته العلمية او رميه بالقلة اوالاساءة اليه ، بل اكثر من ذلك كان امينا في نقل ادلة ابي حنيفة .

ومسلكه في هذا الكتاب ان يقول ابو حنيفة يقول كذا ويسرد دليله او ادلته ، ثم يسوق هو رايه في المسألة ودليله على مخالفة راي ابي حنيفة ويسوق لك ما يوضح نهج الاوزاعي ومناقشته ابي حنيفة .

امثلة من مناقشة الاوزاعي لابي حنيفة

١ ـ قطع اشجار العدو

في هذه المسألة يقول ابو حنيفة رضي الله عنه « لا باس بقطع اشجار المشركين ونخلهم وتحريق ذلك لان الله عز وجل يقول « ما قطعتم من لينة (نخلة) او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله » .

ورد الاوزاعي : ابو بكر يتاول هذه الآية ، وقد نهى عن ذلك وامر بعدم قطع شجرة مثمرة ، وعمل بهذا ائمة المسلمين من بعده .

٢ ـ احتماء العدو باطفال المسلمين

اذا جاء العدو على سور دياره باطفال المسلمين وتترس بهم ، قال ابو حنيفة يرمي المسلمون العدو بالمنجنيق والنبل يعمدون بذلك اهل الحرب ،ولايتعمدون بذلك اطفال المسلمين ، وقال الأوزاعي يكف المسلمون عن رميهم لقوله تعالى « لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات » الآية وقال كيف يرمي المسلمون من لا يرونه من المشركين ؟ .ومنع هذا .

٣ ـ ومن ذلك توزيع الغنيمة في دار الحرب

قال ابو حنيفة اذا غنم جند المسلمين غنيمة في ارض العدو من المشركين فلا يقسموها حتى يخرجوها الى دار الاسلام ويحرزوها .

ورد الاوزاعي بما يفيد ان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقفل من غزوة اصاب فيها مغنما الا وخمسه قبل ان يعود الى دار الاسلام .

٤ ـ وسئل ابو حنيفة رحمه الله عن قوم من اهل الحرب خرجوا مستأمنين للتجارة فزنى بعضهم في دار الاسلام او سرق . قال : لا يحد ويضمن السرقة لانه لم يصالح ولم تكن له ذمته .

ورد الأوزاعي رحمه الله بان مثل هذا يقام عليه الحدود شانه شان المقيمين في دار الاسلام .

٥ ـ وقال ابو حنيفة رضي الله عنه في امراة اسلمت من اهل الحرب وخرجت الى دار الاسلام وليست بحبلى ، قال لا عدة عليها ولو ان زوجها طلقها لم يقع عليها طلاقه لان اسلامها فسخ عقد زواجها .

وقال الأوزاعي بلغنا ان المهاجرات

قدمن على رسول الله وازواجهن بمكة مشركون ، فمن اسلم منهم قادرت امرأته في عدتها ردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه امثلة لما تصدى له الاوزاعي في الرد على ابي حنيفة رضي الله عنهما .

الا انا ملحظ تحاملا من ابي يوسف رضي الله عنه في ردوده على الاوزاعي فمثلا نراه يقول في الرد عليه في مسألة « نصيب الفارس والراجل من الغنيمة » واما قول الاوزاعي « على هذا كانت ائمة المسلمين فيما سلف ، فهذا كما وصف من اهل الحجاز ، أو رأى بعض مشايخ الشام ممن لايحسن الوضوء ولاالتشهد، ولا أصول الفقه صنع هذا ، فقال الاوزاعي بهذا مضت السنة » .

اما الشافعي رضي الله عنه لقد أنصف كل من يستحق الانصاف من الثلاثة ابو حنيفة والاوزاعي وابو يوسف مع اداء حق كل منهم خصوصا ، وان الثلاثة كانوا الى جوار بعضهم في الوقت الذي تصدى لمناقشة ردود ابي يوسف على كتاب الاوزاعي . ومن اراد المزيد من متابعة هذه الدراسة الممتعة فليرجع الى الجزء السابع من كتاب الام للشافعي .

مصارحته لابي جعفر بظلم العباسيين

وقد شهد الاوزاعي نهاية الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية وشاهد ما يجري من اراقة دماء الامويين وتتبعهم بعد قيام الدولة العباسية واستقرارها ، وبعد سئل عن رأي الشرع فيما يجري فأنكره . ولعل ذلك دفع الخليفة الى محاولة يرجع عن قوله كما ... مما جاء على لسان الاوزاعي ، الا انه لم يأبه لتهديد ابي جعفر المنصور وصارحه بالحقيقة وبما يعتقد . يقول الاوزاعي « .. دخلت عليه — يعني ابا جعفر المنصور — فرأيت الرجال وقوفا بين يديه بالسيوف، فلما رأيت ذلك لم اشك الا وانا مقتول :

قال لي : ما تقول في دماء بني أمية ؟

الاوزاعي : هي حرام ، قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم ، وحسابهم على الله .

قال : وتلك البيت الخلافة وراثة لنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت: لو كانت وراثة لكم ما حكم على الحكمين .

قال : قم

ويقول الاوزاعي عقب هذا اللقاء « تحرجت » .

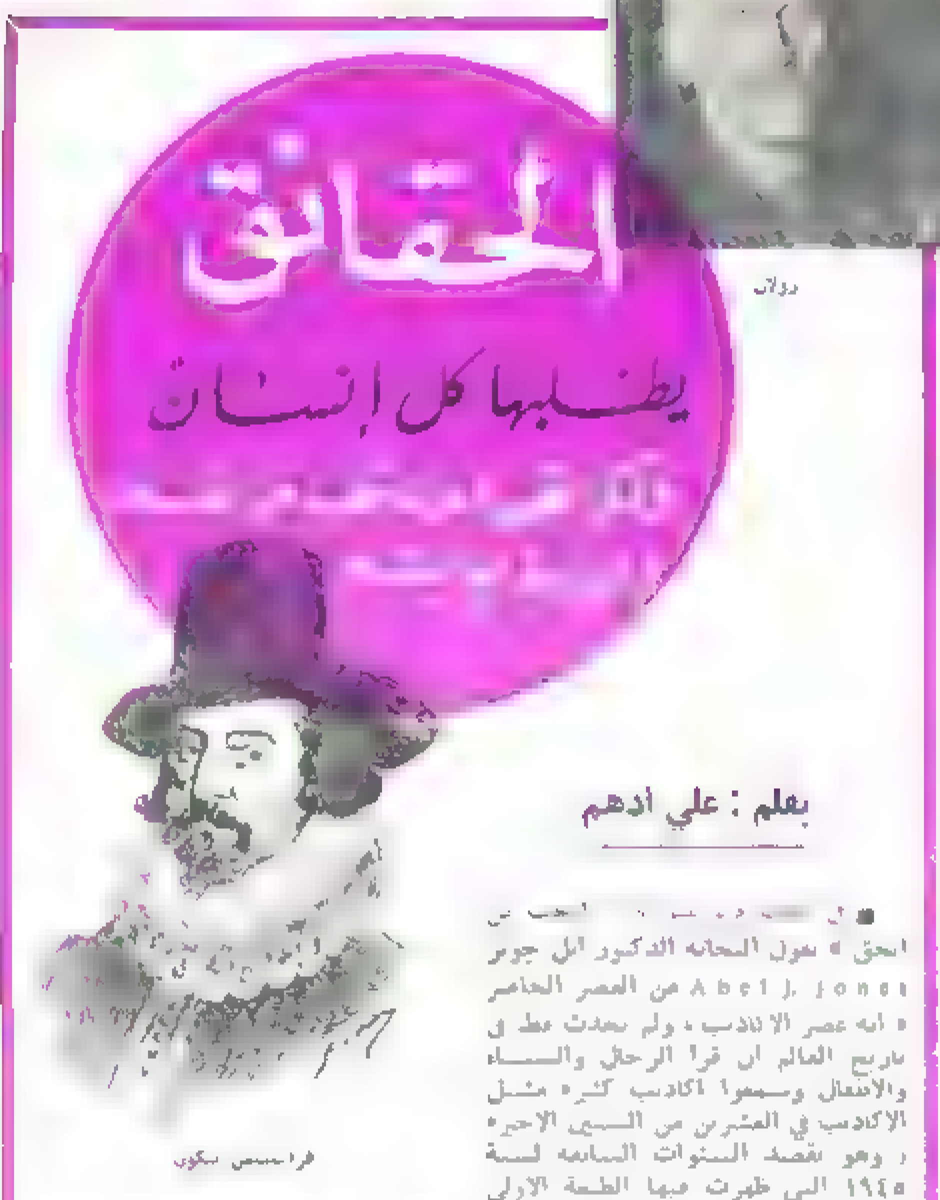
كأنه يريد ان يقول ما يعني بعد ذلك ان يعني اذى او مكروه بعد ذلك قوله الحق واذى واحب اذى والصبر .

وقد عاش الاوزاعي وما يعنيه ان يكون صاحب ثروة أو مال ، وقد ارادوه على القضاء فأبى ، ولكنه كان غنيا بعلمه وعفة نفسه ، واختار بيروت لسكناه وفيها دفن وبها مسجده المعروف باسمه.

ويذكر بعض المؤرخين انه مات مختنقا في حمام داره عام ١٥٧ هـ الموافقة لسنة ٧٧٤ م اي بعد وفاة الامام ابي حنيفة بسبع سنوات .

والروايات تذكر انه ولد في سنة ٨٨هـ فيكون سنه عند وفاته ٦٩ سنة قضاها في جمع الحديث ونشر العلم والفتوى ، ومناظرة الائمة والفقهاء، وكانت له الى جوار الزعامة العلمية في الشام الزعامة ... ، فكم رد عن أهله ظلم الولاة والحكام، وكم انصف الناس منهم ، وان الاوساط العلمية عموما والاوساط الفقهية بوجه اخص ليؤسفها ضياع مذهبه وتناثر اقواله هنا وهناك ، وحبذا لو تيسر لاهل هذا العصر جمع شيء من أصول مذهبه ومن فقهه، وتنظيم ما تيسر من مسائله.

احمد عبد المنعم البهي



رولان

فرانسيس بيكون

بقلم : علي ادهم

● [illegible] الحق » يقول العلامة الدكتور ابل جونز Abel J. Jones من العصر الحاضر « انه عصر الاكاذيب ، ولم يحدث قط في تاريخ العالم ان قرأ الرجال والنساء والاطفال وسمعوا اكاذيب كثيرة مثل الاكاذيب في العشرين من السنين الاخيرة ، وهو يقصد السنوات السابقة لسنة ١٩٤٥ التي ظهرت فيها الطبعة الاولى من كتابه) » ويستطرد قائلا : « في الاجيال السالفة كانت الاكاذيب المروية تنتقل في بطء من انسان الى انسان آخر ، اما اليوم فان اكذب الكلام [illegible] [illegible] الى معرفة الحق » ولذلك [illegible]

[illegible]

الاذاعة تسرع ذيوع الاكاذيب

[illegible]

المواصلات في العصر الحاضر ، وتيسر أسباب التفاهم والتقارب بين مختلف الامم ومتباين الشعوب والسلالات ، قد زادت قدرة الاكاذيب على الذيوع والانتشار ، واتاحت لها من الفرص والمجالات ما لم يكن موجودا في سالف العصور ، على أن كثرة شيوع الاكاذيب وانتشار المفتريات والاباطيل لا تقعد بالناس عن محاولة تحري الحقائق ، ودحض الاكاذيب المصنوعة والاباطيل الملفقة ، بل لعلها كانت من أقوى البواعث على التماس الحقائق واظهارها ، وكشف الاكاذيب وابطالها ، لان الذين تتكاثر حولهم الاكاذيب سيدفعهم ذلك التكاثر الى التطلع الى الحقائق ويستحثهم على المجاهدة للوصول اليها .

البحث عن الحقائق

وبعض الباحثين يرى أن أكثر الناس لا يستهويهم البحث عن الحقائق ، وكان الكاتب الفرنسي الانساني النزعه « رومان رولان » (١٨٦٦ — ١٩٤٤) Romain Rolland يشك في كثرة عدد الذين يخلصون في طلب الحق ، ويبحثون عن الحقيقة في نزاهة خالصة وتجرد تام ، ويكونون على استعداد لاحتمال العزلة الفكرية التي قد يستلزمها البحث الامين عن الحقيقة ، وكان أشد منه تشاؤما وأكثر شكا في حب الناس للحقيقة الشاعر البريطاني هوسمان (١) الذي قال « أضعف الميول البشرية هو حب الحق » وهي نغمة كثيرا ما رددها في لزومياته شاعرنا العظيم ابو العلا المعري وهو القائل :

غلب المين ، منذ كان ، على الخلق
ومالت بميلها الحكماء

والقائل :

وقد غلب الاحياء في كل وجهة
هواهم وان كانوا غطارفة غلبا

ويروى عن البحاثة الناقد والكاتب السياسي الانجليزي جون مورلي (١٩٣٨ — ١٩٢٣) john morley قوله « لم أعرف سوى ثلاثة أمضوا حياتهم في طلب الحق باخلاص ، وهم شارلز داروين ، وهربرت سبنسر ولزلي ستيفن » وذكر الكاتب البريطاني تشسترتون (١٨٧٤ — ١٩٣٦) Chesterton في احدى مقالاته انه لم يلق في حياته سوى رجل واحد يعتقد انه باحث خالص النية في طلب الحق » .

الحرب في ميدانين

وربما كانت آراء هؤلاء المفكرين لا تخلو من المبالغة والاسراف في التشاؤم ، واذا كان هناك عدد قليل من المفكرين المخلصين ذوي العقول الكبيرة الراجحة قد وقفوا حياتهم على البحث عن الحق والتماسه في مظانه ، فان هناك عددا ضخما من الناس أو الغلبة ساحقة لم تمكنها ظروفها الخاصة وملابسات حياتها من القيام بأعباء هذا البحث وتأدية مراتضه ، واحتمال تبعاته ، وتمنعهم من ذلك عوادي الحياة ومطالب العيش وربما كذلك حب السلامة وتلافي مواجهه الاخطار والمتاعب ، والمسالة ليست مسالة اعراض عن الحقيقة او كراهة لها واستهانة بها ، وانما هي مسالة العجز عن الحرب في ميدانين ، ميدان طلب المعيشة وميدان طلب الحقائق والتجرد له . والكثيرون لا يطيلون البحث عن الحقيقة لانهم لا يجدون لذلك متسعا من وقتهم ولا بقية موفورة من الجهد الذي يبذلونه في البحث عن مطالب الحياة التي تستغرق أكثر مناشطهم وتستأثر بمعظم تفكيراتهم واماينهم وتأملاتهم .

العلماء يرون أضواء الحقائق

ولعل أول ما يحسن أن يلتفت اليه الباحثون عن الحقيقة هو أن معرفة

---

(١) الفرد ادوارد هوسمان شاعر وأديب بريطاني عاش في سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٩٣٦ وكان معروفا بميله الى أدب النقد الوثنية وبزعته التشاؤمية Alfred Edward Housman .

الحقيقة عن الكون واهداف الحياة لم تمنح لرجل واحد او اختص بها عصر من العصور او ظفرت بها خالصة أمة من الامم ، وذلك لان البحث عن الحقيقة بحث موصول الحلقات مترابط الاجزاء ، ازلي ابدي ، والعلماء وكبار المفكرين واعلام الفلاسفة الذين كشفت عن بصيرتهم الحجب يستطيعون ان يروا اضواء الحقائق ، وان يعينوا غيرهم من الناس على مشاهدة هذا الضوء ومطالعة تلك الانوار .

التشبث بوجهات النظر

ومعرفة الحقائق او البحث عنها يستلزم ان يقضي العلماء والفلاسفة أوقاتهم في هذا البحث ، ويتوفروا عليه توفرا تاما ، وهو ما لا تستطيعه الكثرة الكاثرة من الناس ، على ان العلماء والفلاسفة وكبار المفكرين لم يكونوا دائما عند حسن الظن بهم ، ولم يخلصوا في كل وقت الاخلاص التام في طلب الحقائق الخالصة ، فكثيرا ما سيطرت عليهم أوهامهم او اهواؤهم وامرتهم بالتشبث بوجهات نظرهم دون ان يستطيعوا التجرد في البحث عن الحق ويتخلصوا من رق الرغبات والميول والاهواء ، فكم من عالم متمكن جعلته اهواؤه ينخدع في اشياء كان يمكن ان يتبين حقيقتها لو لم يغلبه هواه وتضله أوهامه ، وكم من مؤرخ جليل الشأن راسخ القدم قد قبل بعض الاكاذيب والمفتريات على انها حقائق ثابتة لانها ترضي غروره القومي او تعصبه المذهبي .

والعلم الصادق العميق يستلزم الملاحظة الدقيقة والتجربة والاستنباط وصحة الاستنباط ، ولكن برغم ذلك فان الكثير من العلماء قد استناموا الى العلم وابتعدوا عن طلب الحق لانهم انكروا كل الحقائق التي قد لا تخضع للاساليب التي الفوها وآمنوا بها ، وذهبوا الى انكار اي معرفة غير المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس او عن طريق التفكير الذي يستمد معلوماته مما تزوده به الحواس .

وكل الناس ومن بينهم العلماء والفلاسفة والمفكرون يتأثرون سواء ادركوا ذلك او لم يدركوه بنشأتهم وأحوال عصرهم وبيئتهم ، والبحث عن الحقائق يستلزم التخلص من آثار البيئة والنشأة واختبار النفس قبل الاقدام على التماس الحقائق ، وظروف الحياة القاسية لا تجعل ذلك ميسورا للكثيرين ، وقد لا تهون اثقال احتماله على من يحاول الخوض بتبعاته واحتمال تضحياته .

الفيلسوف فرنسيس بيكون

وقد كان الفيلسوف البريطاني فرنسيس بيكون (١٥٦١ — ١٦٢٦) من المفكرين الممتازين وقد عرف في تاريخ الفلسفة بأنه موجد الطريقة الاستقرائية في البحث عن الحقائق ، وفي طليعة القائلين بتنظيم البحث العلمي تنظيما منطقيا ، وكان آية في جودة الفهم ولمعان الذكاء وتعدد الجوانب ، ولكن الظاهر من مجمل سيرته ان اخلاقه لم ترتفع الى مستوى كفايته العلمية . ومهما يكن نصيب ما اخذ عليه من الصحة ، من سقطات وعيوب ، فانه يوجه عام ممن خدموا الانسانية واعانوا على تقدم الفكر البشري ، وقد بذل جهده في تيسير زيادة سيطرة الانسان على الطبيعة عن طريق معرفة اسرارها واتباع الوسائل العلمية لذلك .

كتابه « القانون الجديد »

ومن اشهر كتبه في هذا الصدد الكتاب الذي اسماه « القانون الجديد » Novum organum وقد الفه ليمارس به طريقة ارسطو في البحث عن الحقائق وتصحيح الاوهام الفكرية في مذاهب البحث ، وهو يصف في هذا الكتاب العقبات الاربع القائمة في سبيل وصول الانسان الى الحقائق ، وقد اطلق على هذه العقبات اسم « الاوثان » .

اوثان القبيلة

والطائفة الاولى من الاوثان في رأيه

هي ما أسماه أوثان القبيلة . والطائفة الثانية هي أوثان الكهف . والطائفة الثالثة أوثان السوق . والطائفة الرابعة أوثان المسرح . وهذه الطوائف الأربع من الأوثان تعترض سبيل الانسان الى الحقائق . فأوثان القبيلة أساسها في الطبيعة الانسانية نفسها وفي تصورها للأشياء في صورة سابقة لا برهان عليها من التجربة والمشاهدة . وليست حواس الانسان هي مقياس الأشياء لان هذه الحواس خاصة بالانسان وليست خاصة بالكون ، والعقل البشري نفسه مرآة زاحفة تنحني الأشعة في غير انتظام وتشوه طبيعة الأشياء باضافة طبيعتها الخاصة .

أوثان الكهف

وأوثان الكهف هي أوثان الفرد نفسه ، لان كل انسان له أوهامه الخاصة التي يعيش بها علاوة على الأوهام التي يشارك فيها بيئته . وبيكون يشبه هذه الأوهام بالكهف الذي يحتوي الانسان ويشوه صور الطبيعة ، ومصدر هذه الأوهام طبيعة الانسان الخاصة او تربيته ونشأته او احاديثه مع غيره من الناس ، او الكتب التي يقرؤها أو سلطان الذين يعجب بهم ويتبع آراءهم ، وما شابه ذلك وقاربه .

أوثان السوق

وأوثان السوق هي الأوهام التي تتسرب الى الانسان من مخالطته لغيره من الناس واحتكاكه بهم ، لان الانسان مدفوع الى هذه المخالطة ولا مَحيد له عنها ، وهو يستعمل الكلمات والصيغ والعبارات التي يسمعها من الناس ، وسوء استعمال الالفاظ يقيم العقبات في سبيل الفهم .

أوثان المسرح

وأوثان المسرح هي الافكار الخاطئة والنظريات المضللة والمبادىء الزائفة التي تسري الى عقول الناس وتملك عليهم سبل تفكيرهم . وبيكون يرى ان هذه النظريات والأفكار والمبادىء تشبه المسرحيات التي تمثل عوالم مبتكريها . وقد الحق بأوثان المسرح أسلوب أرسطو الذي يصوغ القواعد على حسب الأقيسة ثم يبحث عن صدقها في ظواهر الطبيعة ، وأسلوب أفلاطون الذي يجعل العالم المحسوس تابعا للعالم المتخيل قبل وجوده وسائر المذاهب القديمة التي لا تقوم على التجربة والمشاهدة .

وهذه الطوائف المختلفة من الأوثان في رأي بيكون تحجب عن الانسان رؤية الحق . وربما كان بيكون غير دقيق في تصنيفها وتتبع أصولها ، ولكنها بوجه عام ترينا تأثير المعتقدات والعادات والالفاظ والمصطلحات وقوة تسلطها على عقل الانسان . ويمكن ان نستخلص من ذلك ان الاقتراب من رؤية الحقائق يستلزم تخلص الانسان من رق أفكاره السابقة ومعتقداته القديمة وتأثره بسحر الالفاظ وشائع الآراء ، ويتطلب ذلك قوة في العقل والاخلاق لم يظفر بها سوى افراد قلائل موهوبين في تاريخ الانسانية .

العرض المغرض

والواقع ان الباحث عن الحقائق في هذه الحياة تعترض طريقه أكاذيب كثيرة متنوعة مختلفة العلل والأسباب والدوافع ، ومصدر جانب من هذه الأكاذيب قصور في تفكير البشر يجعل بين الحق ومواجهة من الأمور الشاقة . كما أن هناك مجموعة من الأكاذيب كثيرة سببها عدم توفر الأمانة والاخلاص الكافيين في الانسان . ومن بين هذه الأكاذيب طائفة يصح ان نسميها أكاذيب العرض المغرض ، فقد يعرض علينا انسانٌ موضوعا من الموضوعات يتحاشى فيه الكذب ويلتزم الصدق ، ولكنه لا يكتفي بتقرير الحقائق كما هي في ذاتها ، بل يعمد الى شيء من المبالغة والتهويل والضغط والتوكيد ليؤثر في نفوسنا ، والمبالغة في العرض مدرجة الكذب ، وسبيل الانحراف عن الحق ، وقد ينصحنا الاطمئنان

الطبيون أو العلماء المعنيون باتباع طرائق خاصة لمنع الأمراض المعدية وتحاشي العلل العصبية، وهم في هذه الحالة يؤدون عملا جليلا جم النفع ، وحينما يلتزمون بجانب الحقائق العلمية التي أثبتها البحث وأيدتها التجارب يكونون في أغلب الأوقات في جانب الحق ؛ ولكنهم قد يستخدمهم الهوى لسبب من الأسباب المجهولة أو المعروفة فيحاورون الحقائق او يلوونها ويزخرفونها ويركنون الى المبالغة ليؤثروا في النفوس ويحملوا الناس على الأخذ بآرائهم أو النزول على رغباتهم .

الدعايات السياسية الكاذبة

وهناك الدعايات السياسية الكاذبة المتهمة التي تعتمد عليها الحكومات الباغية في ترويج سياستها والدفاع عن اتجاهاتها ، وهي تقوم على تشويه الحقائق او اغتصابها واشاعة الاباطيل ، وقد عرفت العصور المختلفة امثلة شتى لهذه الدعايات قديما وحديثا ، والدول التي تقوم سياستها على الاستعمار واتباع السياسة الامبريالية تسمي طلب الحرية تمردا وتعد المطالبة باسترداد الحقوق المغتصبة تعصبا وخروجا على الأوضاع الدولية المحترمة والتقاليد السياسية المتبعة ، ورغبة في تعكير صفو السلام العالمي .

واكاذيب الحروب

وفي اثناء الحروب تكثر الاشاعات الباطلة والأكاذيب المتعمدة . والعجيب ان بعض هذه الأكاذيب يظل عالقا بالأذهان زمنا طويلا بعد انتهاء الحرب . من امثلة ذلك ما ذكرته الصحف فيما بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ من تدمير مكتبة لوفان برمتها في بلجيكا ، والذين زاروا هذه المكتبة بعد الحرب وجدوا أن الذى دمر منها جزء قليل ، ومع ذلك ظلت أخبار تدميرها الكلي تتردد على الألسنة زمنا طويلا بعد الحرب ، وطبيعة الحرب تقتضي كتمان بعض الاخبار أو اظهارها في صورة تخالف الواقع ، وهذا كله مما يمهد السبيل لانتشار الأكاذيب وبقائها زمنا طويلا ، ومن هذا القبيل تلك الرواية التي شاعت وتواترت عن الخليفة الأعظم عمر بن الخطاب ، والتي تعزو اليه أنه امر باحراق مكتبة الاسكندرية . وقد نقض هذه الرواية المؤرخ الانجليزى الفرد بتلر والمستشرق كازانوفا، ويرى الأستاذ العقاد في كتابه القيم عن عبقرية عمر أن هذه الرواية ربما كانت مدسوسة على الرواة المتأخرين للتشهير بالخليفة المسلم وتسجيل التعصب اللئيم عليه وعلى الاسلام .

اكاذيب للمحافظة على كيان الدولة

وهناك الأكاذيب التي يختلقها بعض كبار الساسة للمحافظة على ما يسمونه كيان الدولة ، ولنشهد سير بعض هؤلاء الساسة انهم كانوا في حياتهم الخاصة من أهل الصدق والأمانة ، ولكنهم كانوا في السياسة يعلنون غير ما يبطنون لأن في اصطناع الكذب وترويجه ما ينفع بلادهم ويرفع من شأنها ، وقد عبر عن هذا السياسي الإيطالي المشهور كافور Cavour بقوله : « لو اننا عملنا من اجل انفسنا ما صنعناه من أجل بلادنا لعدّنا الناس من الأوغاد » . وقد هاجم الانجليز مصر واعتدوا على استقلالها الذاتي واحتلوها في عهد وزارة السياسي البريطاني جلادستون، وكان جلادستون في عصره من كبار زعماء حزب الأحرار الانجليزى الذى يعارض سياسة التوسع الاستعمارى ، ولكنه قبل مهاجمة مصر واحتلال أرضها صونا لمصلحة حزبه واستجابة لمطامع انصار الاستعمار البريطانيين .

والصحافة في الأمم الراقية خاضعة لأحزابها وأربابها

والمعروف ان الصحافة في الأمم الراقية وجدت لتنوير الرأى العام وابانة الحقائق ، ولكن الجرائد الذائعة الصيت الشهرة في أكثر الأمم خاضعة لأحزاب

مختلفة تمدها بالمال وتسيطر على توجيهها وتملي عليها سياستها ، فهي تتناول الامور وتفسر الاخبار من وجهة النظر المفروضة عليها ، ورواتها للاخبار وطريقتها في عرضها وابراز اهميتها او اخفائها مكانها يبرز بوجهة النظر العامة عليها . وقد اراد مرة احد المفكرين الانجليز ان يدلل على ذلك بطريقة واضحة ، فاشار الى خبر اجتماع عقد خلال سنة ١٩٣٤ ، ونقل رواية الخبر في جريدة محافظة ، وجريدة من جرائد حزب الاحرار ، وجريدة ثالثة من جرائد الحزب الاشتراكي . واوضح انه بعد الاطلاع على هذه الروايات الثلاث للخبر الواحد يجد الانسان صعوبة في تعرف حقيقة هذا الاجتماع ، فقد اختلفت هذه الجرائد في تحديد عدد الحاضرين وفي بيان قيمتهم ومكانتهم ، ووصفت احداها المناقشات التي دارت في الاجتماع بأنها مناقشات لامعة نافعة ، وقالت جريدة اخرى بأنها مناقشات مملة تافهة تدل على التخلف عن مسايرة حركة التقدم .

والادعياء والدجالون

وهناك الادعياء الذين يحشرون انوفهم في كل شيء ، ويدعون ما لا يعرفون ، والدجالون الذين يتظاهرون بمعرفة طرائق علاج الامراض وحل المشكلات وتفريج الازمات ، والمنجمون الذين يدعون علم الغيب والقدرة على كشف المحجبات والوصول الى بواطن الامور ، وبرغم تقدم العلوم الحديثة لا تزال لهم في مناطق كثيرة سيطرة على بعض النفوس سببها ان في الانسان ميلا طبيعيا الى معرفة المستقبل والتكهن بالحوادث القادمة .

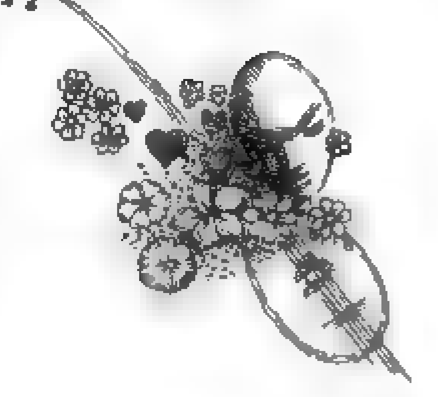
والمتعصبون

والمتعصبون لافكارهم يساعدون على انتشار الاكاذيب سواء قصدوا ذلك او لم يقصدوه ، وذلك لأن التعصب لفكرة من الافكار يستتبع اغفال كل الجوانب الاخرى من جوانب التفكير ، وينظر الى مختلف الامور من زاوية محدودة بعينها ، وهذا مما يجعل آراء المتعصبين لافكارهم عرضة للخطأ ، ولا نزاع في أن التعصب عقبة كبيرة في سبيل تعرف الحقائق .

واصحاب المذاهب والعقائد

والانسان اجتماعي او مدني بالطبع كما كان يؤثر ان يقول العلامة ابن خلدون ، وقليل من الناس من يسير في طريق الحياة دون ان يتعلق بمذهب من المذاهب او يدين بعقيدة من العقائد او ينتصر لقضية من القضايا ، وقد يتحمس الانسان ويذهب كل مذهب في تأييد ما يعتقده ويدين به . وكثير من الناس يعتقدون انهم يدافعون عن الحق ، وهم في الواقع انما يدافعون عن مذهب راقهم ، أو قضية من القضايا احتضنتهم ، او اتجاه من الاتجاهات ملك عليهم مواطنهم واستأثر بتفكيرهم . والولاء والاخلاص للمذهب أو القضية من الاشياء المستحبة الموجبة للاعجاب ، ولكنها مع ذلك لا تخلو من الخطر فقد تقيم العقبات في سبيل البحث عن الحق ، وتجعلنا ضيقي الفكر ، وتعرض احكامنا للخطأ ، وقد يكون للمذهب الذي ندين به وندافع عنه سمته وشأنه ونفعه واثره الحميد ، ولكنه في الوقت نفسه لا يمكننا من رؤية جميع اوجه الحق . ومن بواعث الاسف في هذه الحياة اننا مضطرون على الدوام الى ان نكون حذرين في تعرف الاسباب الكامنة وراء عرض الحقائق وتقرير القضايا وشرح المذاهب حتى لا نخدع ولا نضلل ولا خفاء في ان الكثرة الغالبة من الناس يسعون الى تحقيق اغراضهم وبلوغ اهدافهم اكثر من سعيهم في طلب الحقائق والحرص عليها والتعلق بها ، ومن ثم هذا التقصير في طلب الحقائق الذي نتبينه خلال تاريخ الانسانية في العصور المختلفة والحضارات المتعاقبة .

علي ادهم



يا حبيب العمر

للأمير عبد الله الفيصل

يا حبيب العمر هل مات الهوى … في حنايانا وقد شئناه حيا

أم من الآمال نمسي لعبة … خلف حب كان بالأمس نديا

كان حلماً نشتهيه أبداً … كان حيا جامح الشوق شهيا

فغدا والريح تذروه هباً … ذكريات مرة من أصغريا

* * *

يا حبيب العمر ما عودتني … حرمة الهجر وقد كنت الوفيا

كنت لي طيراً أليفاً غرداً … بسوى لحنك ما همت صبيا

كنت لي روضة حب عاطر … نشر السحر وتلقيه عليا

كنت لي منتجع الري إذا … هدني سقمي وما صادفت ريا

كنت همي وأشجاني أبدا … كنت فجرا باسماً في مقلتيا

وأنا هل كنت إلا ألقا … ذاب في عينيك وهجاً أبديا

أو فتوناً فوق خديك انتشى … بهجة عاد بها الحس إليا

وإذا بي بعد حب جارف … أتلقى وصلك هجراناً شقيا

بكر الأمس وما مر بنا … من أحاسيس عرفناها سويا

كيف لا أدري ولا أنت به … عالم كيف انطوى الشجان طيا

فمتى يرجعك الوجد إلى … قلبي الباكي وفيه تتفيا

ويعود الطفل عنا قاصراً … دون عهد قد حفظناه قويا

نتحدى الريح في إعصارها … ونعيش العمر فرحاناً هنيا

إنما العمر بلا حب أسى … جامح لا يعرف الدمع العصيا

وكلانا دون ما حب ترى … أن كل العمر لا يعدل شيا ■

عبد الله الفيصل ـ السعودية



بقلم : الدكتور علي احمد علي
دكتوراه في التوجيه النفسي والتربوي ، جامعة كولمبيا ، نيويورك

■ التفاؤل والتشاؤم ظاهرة قديمة قدم الحياة الانسانية نفسها . فالانسان منذ القدم وهو يعيش في ظروف صعبة ويصادف ظواهر جوية وطبيعية عجيبة لم يجد لها تفسيرا ، كان يلجأ الى التفاؤل والتشاؤم كضرب من ضروب التنبؤ بالغيب ومحاولة الكشف عما يحمله له المستقبل وكمظهر لحيرته وقلقه . فمثلا حسب الاعتقاد الذي كان سائدا قديما في الجزيرة العربية كان من الممكن التنبؤ بالخير الكثير اذا ظهر طائر معين في السماء، [illegible] عند رؤية حيوان معين او سماع صوت طائر اعتبر في ذلك الوقت رمزا للتشاؤم .

التفاؤل والتشاؤم من اشياء معينة

من الناس الكثيرون الذين يتشاءمون ويتفاءلون من اشياء معينة ؛ وقد تكون هذه الاشياء ظاهرة جوية او حيوانا او طائرا او رقما او صوتا او انسانا .

وتختلف الشعوب فيما بينها في الاشياء التي تسبب تفاؤلها او تشاؤمها . . ففي مصر مثلا يتشاءم معظم الناس من البوم ويعتبرونه نذير شؤم وفراق ، في حين ان الكثير من الناس في الولايات المتحدة الامريكية مثلا يتفاءلون من نفس الطائر ، لذلك طبعت صورته على الكثير من علب الدخان وعلب الاغذية وغيرها .

وبالرغم ان معظم اهل مصر يتشاءمون من البوم ، فقد وقف المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد الكاتب العربي يدافع عن هذا الطائر المظلوم . وقد زاد من [illegible]

[illegible]



وقد ذهب بعض الناس في تشاؤمهم من أشياء معينة الى ابعد مما تقدم ذكره .. فمثلا يعتقد بعض الناس أن «رف العين» — وهو في الحقيقة عبارة عن اضطراب وتوتر في أعصاب جفون العين مما يسبب اهتزازها — دليل خطر وشر قريب ، خاصة اذا حدث ذلك في جفن العين اليمنى . وقد يحدث الخطر أو الشر بمجرد الصدفة فيزيد ذلك من تشاؤم هؤلاء الافراد من هذه الظواهر الوهمية ويربطون بينها وبين الاحداث ربطا خاطئا لا يقوم على أساس من العلم والمنطق .

ومن الناس من يجعل الكلمات التي تقال عفوا موضع تفاؤلهم وتشاؤمهم . وقد عرف عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان ممن يتفاءلون عند سماع كلمات معينة تقال عفوا ، فمن ذلك ان رسولا من ميدان نهاوند اقبل عليه ذات يوم فسأله عن اسمه فقال « قريب » فسأله عن ابيه فقال « ظفر » . فقال عمر : «ظفر قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله » .

ويحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حين هاجر الى المدينة ودنا منها سمع مناديا يقول: «يا سالم» ، فقال لاصحابه «سلمنا» . ولما دخلها عليه الصلاة والسلام سمع آخر يقول «يا غانم» فقال «غنمنا» . ولم يكن هذا تفاؤلا ولكنه استبشار .

لماذا يتفاءل او يتشاءم بعض الناس من اشياء معينة ؟!

قد يتساءل البعض عن دوافع تفاؤل بعض الناس او تشاؤمهم من أشياء معينة . والواقع ان الدافع الى ذلك بالنسبة لبعض الافراد قد يرجع لاحداث خبرها الانسان في حياته . فمثلا قد يرتبط رؤية احد الافراد لحيوان معين بحادث غير سار يقع له . وقد يكون وقوع هذا الحادث بمجرد الصدفة . ولكن الحيوان يرتبط في ذهن هذا الفرد بالحادث الغير سار فيتشاءم كلما رآه .

والحال كذلك بالنسبة للتفاؤل من أشياء معينة ، فقد يتفاءل احد الاشخاص بمولوده الجديد لانه حصل على زيادة في المرتب في الاسبوع الذي قدم فيه هذا المولود . فيرتبط هذا الطفل في ذهن ابيه بالخير وزيادة الرزق فيتفاءل به . وكلما أصاب الوالد خيرا في المستقبل ارجعه الى المولود الجديد ، مع أن الواقع يقول انه لا علاقة بين المولود وبين الخير الذي يصيبه وانما هي مجرد صدفة ليس أكثر ولا اقل .

وقد يرجع تفاؤل وتشاؤم بعض الناس من أشياء معينة الى عوامل تاريخية أو الى اتجاهات ومعتقدات موروثة عن الاسرة او عن المجتمع . فكراهية البوم والتشاؤم منه ليس بسبب خبرة شخصية لمختلف الافراد ولكنها اتجاهات ومعتقدات توارثها الابناء عن الآباء .

ومن المتوارث في المجتمعات تشاؤم الناس من الرقم ١٣ مثلا وخوفهم منه .

وخوفهم وتشاؤمهم هذا من رقم لا حول له ولا قوة .

اضرار التفاؤل والتشاؤم :

اذا كان بعض الناس يتفاءلون او يتشاءمون من أشياء معينة ، فما هو الضرر من وراء ذلك ؟ الواقع انه لا ضرر يلحق بالفرد اذا تشاءم أو تفاءل مع فرض أن هذا يتم في حدود ضيقة . ولكن اذا غالى الفرد في هذا الاتجاه فان هذا يلحق به اشد الاضرار ذلك لانه يستنزف جهده في الجري وراء اشياء غير حقيقية يتفاءل او يتشاءم بها ، وبذلك يوجه سلوكه واتجاهاته في الحياة توجيها خاطئا ...

وهذا يؤدي بالفرد في النهاية الى اتخاذ قرارات خاطئة ، يبنيها على هذا التفاؤل والتشاؤم، لا تقوم على اساس من المنطق والعلم . هذا بالاضافة الى ما في التشاؤم او التفاؤل من ضياع لطاقات الفرد وجهده الذي يبذله في توقع الخير والشر، وقد يأتي المستقبل على غير ما يتوقع .

نظرة التفاؤل والتشاؤم للحياة عموما :

نترك الان موضوع تفاؤل وتشاؤم بعض الناس من اشياء معينة الى موضوع آخر هو على قدر من الصلة بالموضوع الاول ، وهو نظرة التفاؤل او التشاؤم للحياة عموما . فبعض الناس ينظرون للحياة نظرة تفاؤل ويتنظرون الخير الكثير في المستقبل ، في حين نجد البعض الآخر ينظرون الى الحياة نظرة كلها تشاؤم ويتوجسون خيفة من المستقبل ويتوقعون الشر .

يضرب المثل للمتفائل والمتشائم بكوب نصف مليء بالماء . فالمتفائل يقول « ارى امامي كوبا نصفه مليئا » ، في حين يقول المتشائم «ارى امامي كوبا نصفه فارغا». فالشخص المتفائل يرى الجانب الايجابي ويرى الحب والجمال والخير في هذه الحياة . اما الشخص المتشائم فيرى الجانب السلبي ويرى الكراهية والقبح والشر في هذه الحياة .

والشخص المتفائل يرى ان غده قد يأتي بخير من يومه اما المتشائم فلا يتوقع خيرا في المستقبل ويعيش في خوف مما قد يحمله المستقبل له .

النظرة المتشائمة للحياة ودوافعها :

وعادة ما تكون النظرة المتشائمة للحياة نتيجة لاسباب عدة اهمها : ـ

١ ـ نشأة الفرد في بيئة يسودها التشاؤم فيكتسب هذا الاتجاه المتشائم . فالوالدان المتشائمان والمعلمون المتشائمون لا يمكن ان يخلقوا جيلا تسوده روح التفاؤل .

٢ ـ كثرة الفشل الذي يعترض طريق الفرد قد يؤدي به الى حالة من التشاؤم وخيبة الامل .

٣ ـ ضعف الثقة بالنفس يؤدي الى عدم ثقة الفرد في المستقبل فتسيطر عليه روح التشاؤم .

٤ ـ المبالغة في حساب النفس وتعنيفها قد يدفع الانسان الى التشاؤم .

والنظرة المتشائمة للحياة لها اضرار كثيرة بالنسبة للفرد، لان تشاؤمه يحد من طاقاته في العمل والانتاج . كما ان تشاؤمه يجعله يرضى من حظه بالقليل ، وينطوي على نفسه ويعيش في عزلة عن احداث يومه . فهو لا يشعر خيرا في المستقبل ولا يتوقع خيرا من الناس الذين يتعامل معهم او من المجتمع الذي يعيش فيه .

النظرة المتفائلة للحياة لها مساوىء :

والناس الذين تسيطر على حياتهم واتجاهاتهم روح التفاؤل عادة ما يتمتعون بالصحة النفسية والاتزان النفسي . والنظرة المتفائلة للحياة تدفع الفرد الى العمل والانتاج والمشاركة في البناء . ولكن التفاؤل يجب الا نغالي فيه ، لان المغالاة في التفاؤل لها اضرارها التي تلحق بالفرد . فالشخص شديد التفاؤل عادة ما يهمل العمل للمستقبل لانه يرى الخير كل الخير في المستقبل فلماذا اذن الحيطة والحذر والتأمين للمستقبل والعمل له ! وقد يؤدي هذا كله الى طريق الاستهتار والاسراف في كل شيء .

نصائح للقضاء على روح التشاؤم بين الافراد :

فيما يلي عدد من النصائح التي

تؤدي بالافراد الى حياة يسودها قدر من التفاؤل المعقول ، والمساعدة بينهم وبين نظرة التشاؤم للحياة التي تستنزف جهدهم وطاقاتهم وتثبط من هممهم وعزائمهم وتجعلهم يحيون حياة ليس فيها بهجة وسعادة ، ورضا واستمرار .

اولا : فيما يتصل بالتشاؤم من اشياء او ظواهر معينة :

يجب على الكبار من افراد الاسرة الا يظهروا تشاؤمهم من اشياء معينة امام الاطفال . فالطفل عادة ما يكتسب عادة التشاؤم من اشياء معينة عن طريق افراد الاسرة . فالطفل الذي يشاهد افراد اسرته يتشاءمون عند سماعهم صوت البوم مثلا، عادة ما يشب على التشاؤم من صوت البوم . والطفل الذي يرى والده يتشاءم عند رؤية قط اسود قد يتبنى نفس الاتجاه والاعتقاد عندما يشب ويكبر .

ويجب ان نقنع الاطفال منذ الصغر بخطأ هذه المعتقدات وان يدركوا ان الخير والشر الذي ينتظر الانسان لا علاقة بينه وبين مختلف الاشياء والظواهر التي تواجه الانسان في حياته .

ثانيا : فيما يتصل بالنظرة المتشائمة للحياة عموما :

١ ــ تدريب الاطفال منذ نعومة اظفارهم على انتظار الخير في المستقبل ، والا يوجسوا منه خيفة .

٢ ــ المباعدة بين الافراد وبين الفشل المستمر لان هذا الفشل يؤدي الى النظرة المتشائمة للحياة . ويجب ان تكون واضحا ان كل فرد ايا كان مستوى قدرته واستعداده وامكاناته يستطيع ان يحقق نجاحا في الكثير من الاعمال ، خاصة اذا تناسبت هذه الاعمال مع ما في الفرد من المواهب العقلية والجسمية والانفعالية والنفسية وغيرها .

٣ ــ تعويد الفرد على ان ينظر الى المشكلات التي تواجهه نظرة علمية وان يتحرى اسباب هذه المشكلات بغية الوصول الى حل لها ، والا يسيء الربط بين مختلف الاحداث والظواهر التي تصادفه في حياته .

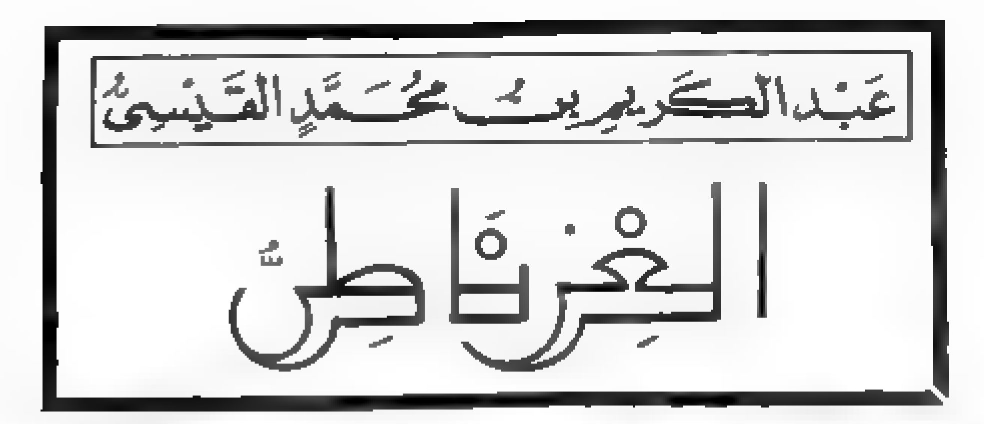
٤ ــ كثرة الاحباطات التي تواجه الفرد في حياته قد تؤدي به الى التشاؤم، لذلك يجب ان يتدرب الفرد في حياته على خلق اهداف بديلة اذا عجز عن الوصول الى اهدافه الاصيلة . كما يجب ان تكون لدى الفرد المرونة الكافية لكي يتنازل عن بعض اهدافه اذا ايقن انها غير ممكنة التحقيق ، او ان الوصول اليها غير ممكن .

٥ ــ توجيه نظر الفرد الى نواحي الخير والجمال والحب التي تملأ العالم الذي نعيش فيه حتى لا يركز انتباهه على الجوانب السلبية دون الايجابية في هذه الحياة

٦ ــ مساعدة الفرد على الخروج من انانيته وعن دائرة نفسه الضيقة ، وان يسعى بنفسه في سبيل مساعدة غيره ممن هم اقل منه حظا في هذه الحياة .

٧ ــ التشاؤم عادة ما يلازم الافراد المنعزلين الخاملين . اما الافراد النشيطون الذين يملأون حياتهم بالعمل المثمر فنادرا ما يجد التشاؤم طريقه اليهم . فالعمل والنشاط خير علاج للمتشائم حيث يجد في متعة عمله ونشاطه حياة له ولغيره ولامته . ■

علي احمد علي



آخر شعراء الأندلس

الشاعر الذى أدرك محنة غرناطة الأخيرة

بقلم : الدكتور محمود علي مكي

مدير مركز دراسات أمريكا اللاتينية – وزارة الثقافة – القاهرة

■ .. الأندلس على شفا التمزق ! ..

الطبول التي كانت تدق معلنة عزة الدولة الإسلامية في الأندلس وانتصاراتها العجيبة قد بعد بدويها العهد ، ولم نعد نسمع منها إلا أصداء خافتة خفية .

وصور الأبطال الذين سطروا صفحات مجد الأندلس : عبد الرحمن الداخل صقر قريش ، وعبد الرحمن الناصر ، والمنصور بن أبي عامر ، ويوسف بن تاشفين ، ويعقوب المنصور .. قد غابت ذكراهم باهتة شاحبة ..

والدولة التي كانت تمتد الى تخوم فرنسا في الشمال ، على جبال البرنات الوعرة التي يكللها الجليد قد تقلصت حتى أصبحت مملكة صغيرة ، منحصرا في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة ، قاعدته بين مالقة والمرية ، ورأسه غرناطة .

لقد سقطت القواعد الأندلسية الكبرى تباعا منذ أواخر القرن الخامس الهجري . ويأتي القرن السابع الهجري فلا يبقى للاسلام الا تلك الرقعة الضيقة التي نهض بنو الأحمر ملوك غرناطة يدافعون عنها في بسالة طوال قرنين ونصف من الزمان ، حتى سقط فيها منار الله أخيرا في سنة ٨٩٨هـ (١٤٩٢ م) .

ابن الخطيب : آخر عبقريات الأندلس

ولكن هذه البقية الباقية من الأندلس ظلت حفيظة لثقافة الاسلام وحضارته ، قيمة على ذلك التراث الجليل حتى آخر رمق لها . واستطاعت غرناطة في تاريخها الأخير المأسي أن تخرج لنا عبقريات كانت آخر ومضات الثقافة العربية في هذه البلاد .

وكان آخر هذه العبقريات شخصية لسان الدين ابن الخطيب (٧١٣ هـ = ١٣١٣ – ١٣٧٤ م) الذى اعتاد مؤرخو الفكر الأندلسي ان يختموا به ذلك التاريخ المجيد الرائع .

ابن زمرك : شاعر الحمراء

واما في ميدان الشعر خاصة ، فلا يكاد يعرف بعد ابن الخطيب من أعلام الشعر الأندلسي الا ابن زمرك (٧٣٤–٧٩٦هـ = ١٣٣٣ – ١٣٩٣ م) الذى يعتبر خاتمة اخرة لشعر كان يوشك على الاحتضار . ولابن زمرك مكانة خاصة في تاريخ الشعر العربي في الأندلس ، فلعله هو الشاعر الوحيد الذى « طبع » جزء من ديوانه الضخم « طبعة » يعرفها التاريخ لشاعر على مر العصور .. طبعة لم تسطر الفاظها في كتاب ، بل نقشت على جدران قصر الحمراء (١) آخر أثر عربي في الأندلس .

وفيه مَبْنَاك الجميل كأنه
يفوق على حُكْم السعود المبانيا
وكَمْ فيه للأبصار من مُتَنَزَّه
تُجدُّ به نفسُ الحليم الأمانيا
وتَهوَى النجومُ الزُّهر لو ثبتتْ به
ولم تك في أفق السماء جواريا
به البهو قد حاز البهاء وقد غدا
به القصر آفاق السماء مباهيا

غرناطة في القرن التاسع الهجري

ويأتي القرن التاسع الهجري على غرناطة ، وتدخل المملكة الإسلامية الصغيرة في مرحلة مظلمة من تاريخها : اسبانيا النصرانية تزداد قوة ، والغرناطيون يزدادون ضعفا . ونقلب صفحات تاريخ الأدب الأندلسي بحثا عن اديب له مكانته فلا نكاد نجد . لقد قسا الزمن على غرناطة بني الأحمر خلال هذه الفترة . حتى اسماء السلاطين وعدد حكمهم لا نكاد نتبينها بوضوح .. تاريخ حزين ملأته الحروب الأهلية والثورات والفتن بينما اسبانيا المسيحية تتوحد وتنظم صفوفها استعدادا للوثبة الأخيرة ! ..

شعر يحتضر

واما الشعر فمن الطبيعي ان تنعكس هذه الحالة على أوضاعه: لم يعد سلاطين غرناطة من الاهتمام بالأدب بحيث تشتمل بلاطاتهم على ادباء او شعراء من طراز ابن الخطيب او ابن زمرك . وكل ما وصلنا اخبار ومقتطفات قليلة ، لشعراء قل نتاجهم الجيد ، وان كان لشعرهم او لتآليفهم قيمة تاريخية لا بأس بها . وقد كان لشهاب الدين احمد المقرى الفضل في الاحتفاظ لنا بهذه الثمالة الباقية في كتابيه «نفح الطيب» و«ازهار الرياض».

المغرب العربي مستودع الشعر الأندلسي

شعر قليل بقي لنا من نتاج هذا العصر الكئيب ، تمثل لنا فيه مأساة الختام .. مقتطفات وقطع متناثرة في كتب التاريخ والأدب هنا وهناك ولكننا لا نكاد نجد ديوانا كاملا لشاعر من شعراء تلك الفترة التي ظلت حتى السنوات الأخيرة يجثم عليها ظلام كثيف .

او هكذا كنا نعتقد ، حتى كشف لنا المغرب العربي عن كنوز الكتب المودعة في خزائنه ، وليبين لنا أن كثيرا من ذلك التراث الأندلسي العظيم قد لقي من المغرب الشقيق ، ذلك البلد المضياف الكريم ، مثلما لقي الأندلسيون انفسهم حينما اوذيت بأوطانهم المحنة ، فقد حافظ المغرب على هذا التراث غيورا عليه ، محتفيا به ، وحرص عليه مودعا اياه في مكتباته العامة والخاصة ، حتى اتيحت الفرصة اخيرا لاستخراج ذخائره واعلانها .

وكان لهذا العصر الأخير من تاريخ غرناطة المسلمة نصيب من مكتبات المغرب العربي ، فقد ظهر ديوان لأحد سلاطين غرناطة ، هو يوسف بن يوسف بن محمد الغني بالله المعروف باسم يوسف الثالث ، والذى حكم مملكته في اوائل القرن التاسع الهجري . وكان العثور على هذا

---

(١) يرى زائر الحمراء هذه الأبيات وغيرها مسطرة على بهو « الأخنى » في قصر الحمراء كأنها نقشت بالأمس تحيط بها فروع من التوريق والزخارف .

الأثر الجليل في ناحية السوس ، وتوفر على تحقيقه ودراسته والتقديم له العلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون، ونشر في تطوان سنة ١٩٥٨ .

كشف جديد لمخطوط نادر

لم تلبث بنا أمام كشف آخر في هذا الميدان لمخطوط فريد من نوعه ، من مخطوطات الأوقاف التي ضمت أخيرا الى الخزانة العامة بالرباط ، وهو مخطوط يتضمن ديوانا لشاعر غرناطي في القرن التاسع الهجري ، أدرك — أو كاد — سقوط غرناطة في أيدي النصارى .

اسم هذا الشاعر عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي ، وبحثت عنه في كتب التراجم الخاصة بهذا العصر فلا نجد أدنى اشارة اليه ، ويكون علينا أن نتتبع تاريخ حياته من تلك الورقات السبعين التي يتألف منها ديوانه ، ومن الاشارات التاريخية العابرة . ومما نذكره أن التاريخ الوحيد المذكور لهذا الديوان هو الثالث والعشرون من ذي القعدة سنة ٨٣٦ هـ ، وهو يقابل العاشر عشر من يوليه سنة ١٤٣٣ م . وذلك بمناسبة الهجوم النصراني على حصن اللقون من حصون وادي آش « أعادها الله » .

ويظهر على الأبيات التي قالها عبد الكريم القيسي في رثاء حصن اللقون هذا طابع الشباب ، مما يدل على أنه قالها في مستهل اشتغاله بالأدب. ويمكن أن نستنتج من ذلك أن شاعرنا ولد في أوائل القرن التاسع الهجري .

بسطة : ثغر من ثغور غرناطة

ولد عبد الكريم ونشأ في مدينة بسطة (بالاسبانية Baza) الواقعة على بعد نحو ١٢٠ كيلو مترا الى الشمال الشرقي من غرناطة ، والتي كانت من أعمال وادي آش Guadix ويصف لنا ابن الخطيب بسطة هذه فيقول :

« بلد خصيب ، ومدينة لها من اسمها نصيب، دوحها متهدل ، وطيب هوائها غير متبدل .. وحاميتها تنظر الى الهياج ، من خلف سياج ، فالعدو شديد النكات ، متصل الحركات .. » .

وابن الخطيب يشير بهذه العبارات الأخيرة الى موقع مدينة بسطة في الخطوط الأمامية للدفاع عن مملكة غرناطة ، فقد كانت ثغرا على الحدود الفاصلة بينها وبين مملكة قشتالة Castilla ولهذا كانت غارات جيوش النصارى كثيرا ما تقتحم أرضها وتنسف بسائطها ، وكان أهلها في تأهب دائم لمواجهة أي هجوم مفاجىء .

وقد ظل عبد الكريم متعلقا ببلده بسطة ، وكثيرا ما عبر في شعره عن حنينه اليها ووصف معالمها والتغنى بربوعها :

مع ما أعانيه سعدى دائم
عن بَسْطَةَ المأنوسة الأرجاء
حيث البطاح كأنهن (١)
رُقِمت بأزهر من الأضواء
حيث الطيور ترنّمت في دوحها
فأتت بمثل ترنّم الشعراء
حيث النسيم إذا سرى مالت به
طربا غصون البانة الميساء
حيث التراب كأنه من لؤلؤ
متناثر أو فضة بيضاء
جل الذي أبدى عجائب صنعه
فبدت تُقيِّدُ أعينَ النُّظَراء

ويقول في قصيدة أخرى :

ودع الحنين لبسطة وربوعها
إن الحنين يَهيج منك عليلا
واترك حديث « حمان رومة » جملة
وجنان « عين قلولش » تفصيلا
حيث الجدول ماؤها متفجر
أضحى الصغير بها يسوق النيلا

في غرناطة ألف نيل

وهو يتحدث في هذه الأبيات على موضوعين كانا في منتزهات بسطة المعروفة :

(١) كلمة ناقصة من الأصل المخطوط (الكاتب) لعلها سماق (المحرر)

مرج رومة (بالاسبانية Praderas de Roma) وفحص قلولش او قنولش (بالاسبانية Canilas de Baza) ولقد ورد هذان الوضعان في احدى الوثائق العربية الغرناطية التي ترجع الى سنة ٨٩٠ هـ . (١٤٨٥ م) (١) .

ونحن نرى في البيت الاخير من القطعة الثانية صورة لهذه المبالغات التي اشتهر بها الاندلسيون حتى اليوم حينما يفخرون ببلادهم ويفضلونها على سائر البلاد ، فعبد الكريم يرى ان اصغر جداول بسطة يفوق النيل ، وهو بذلك يكرر ما ردده اهل غرناطة من التمدح بنهرهم الصغير « شنيل » (بالاسبانية Rio Genil) الذي تقع عليه مدينتهم . فمن الطريف ان اسم هذا النهر وهو احد فروع الوادي الكبير Guadalquivir يتألف من مقطعين : « الشين » وهو حرف بربري يعني الالف » ونيل » نهر مصر المشهور ، فمعنى اسمه عندهم « الف نيل » وقد نظم شعراؤهم ذلك فقال :

ان كـــان في مصر نيــــــل
عندنـــا الف نيـــــل !

عبد الكريم : شاعر فقيه يكافح في سبيل العيش

ونعود الى حياة عبد الكريم القيسي نتابعها من خلال ديوانه ، فنرى انه كان على ما يبدو من اسرة متواضعة قليلة الموارد ، فنحن نراه يجاهد في سبيل لقمة العيش جهادا مريرا ، وقد كانت حياة هؤلاء المسلمين من سكان الثغور الغرناطية كفاحا متواصلا شاقا سواء في سبيل الدفاع عن بلادهم ازاء جرائم النصارى الاقوياء ، او في سبيل الكسب الذي اصبحت موارده ضئيلة عسيرة في ظل الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت تحيط بالمملكة الاسلامية الصغيرة .

اما الشعر فقد كانت سوقه في كساد ، فلم نعد نرى في هذا العصر من يجعل من الشعر حرفة ولا مكتسبا ، وكان على المتأدبين ان يعملوا كتابا في ديوان انشاء متواضع فقير او بمهنة اخرى اكثر رواجا ، كأن يعملوا فقهاء ، او موثقين .

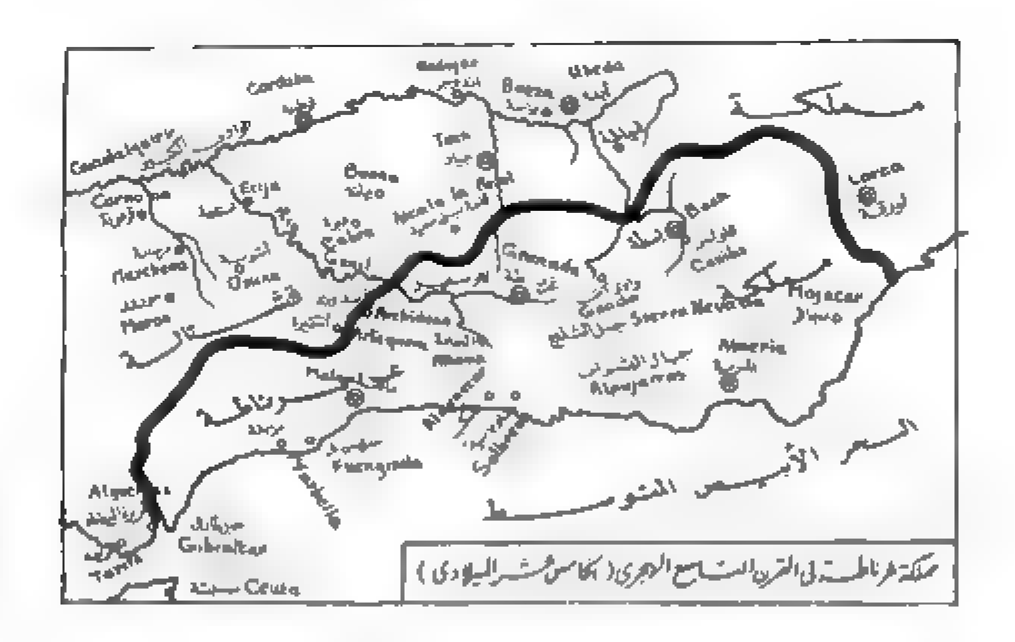
ويبدو ان عبد الكريم ضرب في الفقه وصناعة التوثيق بنصيب ، ونحن نراه منذ صباه الغض يضطر الى الكسب،اذ نجده ينتقل الى بلد صغير هو بُرْجة Berja من اعمال المرية Almeria الواقع على جبال البشرات Alpujarras الشامخة، ويبدو ان اهل البلدة دعوه الى هناك ليتقلد بينهم شهر رمضان ، مضطلعا بامامة مسجدهم والوعظ فيه . وقد قص عبد الكريم علينا خبره بين اهل برجة في ابيات كتب بها الى ابيه فيها براءة الصبا وسذاجته :

وفي بَرْجَةٍ مثْوايَ حيثُ تَبَسمتْ
ثُغورُ الأَقاحي من بكاءِ غمامِ
أَروحُ وأغدو بين قوم تَواطأوا
قديمًا على إكرام كل همامِ
أمثِّلُ شخصي بينهم في حديقة
سقاها سَحابُ الجوِّ صَوْبَ سِجامْ
أؤمُّ بهـا في مسجد بجماعـة
مقيمين للخمس الفروضِ كِرامِ

... ومجاهد في سبيل الاسلام

ويعود عبد الكريم بعد ذلك الى بسطة ، ويجمع شمله باهله ، ويبدو انه اراد ان يجرب حظه في هذه المرة في ميدان آخر بعيد عن العلم الذي لم يعد لسوقه كبير رواج . وقد رأينا ان بلده بسطة كان من ثغور مملكة غرناطة وخطوط دفاعها الامامية . وقد احتفظ لنا ديوان عبدالكريم القيسي بعدد غير قليل من القصائد في مدح بعض القواد المجاهدين الذين كانوا يضطلعون بالدفاع عن بسطة ، او توجيه حملاتهم منها ضد الاراضي النصرانية في جيان ولورقة وقرطاجنة نذكر من هؤلاء القواد الوزير الحاجب ابراهيم بن عبد البر الذي تشير المراجع النصرانية نفسها الى الدور الكبير الذي قام به في سياسة غرناطة وخططها

(١) قام بتحقيق هذه الوثائق ودراستها وترجمتها الى الاسبانية المستشرق الغرناطي الاستاذ لويس سيكو دي لوسينا واضطلع بنشرها معهد الدراسات الاسلامية بمدريد سنة ١٩٦١ ، وهي تلقي أضواء عجيبة على تلك الفترة الغامضة المظلمة من تاريخ غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي .



مملكة غرناطة في القرن التاسع الهجري ([illegible])

العسكرية خلال منتصف القرن التاسع الهجري ، والقائدين محمد بن عثمان وابا الحسن الشريف ، اللذين توليا مشيخة الغزاة ، اي قيادة الحامية المغربية التي جرت العادة على أن يقودها عادة المغرب من بني مرين في خدمة سلاطين غرناطة ومن اجل الدفاع عن كلمة الاسلام في مناطق الثغور.

ولعل صلة عبد الكريم القيسي بهؤلاء القادة العسكريين الذين رويت مآثرهم واخبار حملاتهم في المراجع النصرانية نفسها هي التي حملت شاعرنا على الاشتراك في الجهاد بيده فضلا عن لسانه . ولم يحدثنا الشاعر بتفاصيل هذه المشاركة ، غير اننا نجده فجأة وقع اسيرا للنصارى .

عبد الكريم أسير النصارى في ابذة

وامضى عبد الكريم في اسره سنوات لا نعرف مداها على وجه التحقيق ، اما البلد الذي استقر فيه خلال تلك المدة فلا يبدو اسمه واضحا كل الوضوح في المخطوط . فهو يكتب في الصفحة « ابرة » والذي يقابل هذا الاسم هو مدينة Evora الواقعة في البرتغال على بعد نحو ١٤٠ كيلو مترا الى الشرق من لشبونة . غير اننا نستبعد ان تكون هذه هي المدينة المقصودة ، الا اننا لم نعرف تدخلا للبرتغال في شؤون غرناطة الاسلامية ، ثم ان ابرة (وكانت تكتب بالعربية يابرة ويابورة) تفصلها مسافة بعيدة عن بسطة ومن حدود المملكة الغرناطية .

ولهذا فاننا نرجح ان يكون الاسم المقصود « ابذة » (بالاسبانية Ubeda) التي كانت تسمى على زمان قوة الاسلام في الاندلس « ابذة العرب » وهي من اعمال جيان Jaen وتقع الى الشمال الغربي من بشكنة ، ولا تفصلها من هذه المدينة الا نحو ١٢٠ كيلو مترا ، ثم اننا نعرف ان ابذة كانت من مدن الثغور القشتالية ، وكثيرا ما كانت تتوجه منها الحملات النصرانية الهاجمة لحدود غرناطة .

حياة الاسر

ويصف لنا عبد الكريم القيسي حياته في الاسر وصفا صادقا مؤثرا ، فيذكر خدمته للنصارى بعد ان امضى شبابه في خدمة القرآن وعلوم الدين ، ويحكي ما انتهى اليه امره من ذلة وهوان :

وَأَحْسَرَتِي بعدَ اشتغالي بالعلو
م وَدَرْسِهَا وتلاوة القرآن
أمسي وأصبح خادماً مُتَصرفاً
لِعِبادةِ الأصنام والأوثان

إن لم أكنْ بالحفْرِ مشتغلا أكنْ
بالهدْمِ مشتغلاً مع البُنْيانِ

والكنْسِ في يومِ الجلوسِ صناعتي
والرَّشُ يتبعه مدَى الأحيانِ

وبِغَسْلِ أقذارِ الكلابِ تحرُّشي
في أكثرِ الأوقاتِ والأزمانِ

ويبدو أن عبد الكريم قد عهد اليه بخدمة احدى الكنائس ويستوقف نظرنا ما يذكره هنا من قيامه بأعمال الهدم والبناء، وهذا يؤكد لنا حقيقة توصلنا اليها دراسة الفن الاسباني في اواخر العصور الوسطى . وهي ان كثيرا من روائع العمارة المسيحية من كنائس وأديرة وقصور وقلاع انما اضطلع ببنائه المسلمون الخاضعون لسيطرة الحكم المسيحي ، وهم الذين اصطلح على تسميتهم « بالمدَجّنين » او « اهل الدَجْن » (بالاسبانية Mudejares) ، بل انهم ابتدعوا طرازا فنيا جديدا ، هو خليط من عناصر اسلامية ونصرانية يحمل اسم هؤلاء ، وما زالت كل انحاء اسبانيا شمالها وجنوبها تمتلئ بروائع لهذا الفن الذي استخدم ملوك اسبانيا المسيحية فيه وقتذاك عمالا وبنائين وزرافات من المسلمين .

ويقص علينا عبد الكريم في قصيدة اخرى محاورة تمت بينه وبين السيد النصراني الذي كان اسيرا لديه .. يرويها الرجل في بساطة وواقعية تهز النفس وان لم يكن حفيا بأسلوبه ولا صنعته ، نقتطف منها :

ويَهزأُ حتى إنه ليَقولُ لي —
بكمْ تفتدِي من خدمتي وولائي؟

فأسكُتُ عنه والجوانحُ تنطوي
على أعظمِ الأشجانِ والبُرَحاءِ

فيسألني حتى أقولُ له بكَمْ
تُريد ولا تسْلُكْ سبيلَ جَفاءِ ؟

فيطلبُ لي ألفاً من الصفْرِ دائما
وعشرينَ علْجاً في أقلِّ فِداءِ

وأقسِمُ أني لستُ أملكُ عُشْرَها
وبعدَ عطائي دائما ووطائي

وأعظمُ ما أخشى وأحذرُ حَطْبَه
دَوَامِي أسيراً عنده وبقائي

والله لنعجب حقا .. ان ذلك الظالم النصراني لا يرضى لفكاك اسار شاعرنا الا بالف « من الصفر» وعشرين اسيرا من اسرى النصارى المعتقلين في غرناطة ، فمن أين لصاحبنا المسكين مثل هذا المبلغ وهو لا يملك عُشْرُه حتى ولو باع كل ما احتوته داره ؟

مغامرة غرامية في قيود الأسر

وعلى الرغم من هذه الحياة القاسية وهو في الأسر فان عبد الكريم استروح نفحة من نفحات الحب، فهو يروي لنا كيف وقع في غرام فتاة نصرانية تدعى ألبيرة Elvira (وهو اسم لا يزال شائعا في الاندلس حتى اليوم) وهو يروي لنا خبرها في ابيات رقيقة جميلة .

وأعجبُ مُبادِ الصليبِ صبيةٌ
تَمَتَّنني بوجهٍ مثلِ بدرٍ متمِّمِ

فبِتُّ حليفَ الهمِّ من فرْطِ حبها
وباتتْ بهجري في فِراشِ تنعُّمِ

وكمْ تمنَّتني من لذيذِ وصالِها
بما لم تصلْ نفسي له بتوهُّمِ

فقبَّلتُ منها الخدَّ وهو مورَّدٌ
ولثمتُ بالثغرِ المليحِ التبسُّمِ

ولكن شاعرنا الغرناطي عفيف ، لا تسوقه الصبوة الى النزوة ، بل كان هواه للفتاة اشبه بما صوره لنا شعراء الحب العذري

ومالتْ بفرْطِ السُّكْرِ وهي مريضةٌ
كمَيْلِ الصَّبا صُبحاً بغصنٍ منعَّمِ

ولولا عفافي واتقاءُ عتابِهم
تمتَّعْتُ منها بالمحَلِّ المحرَّمِ

ويستجيب الله اخيرا لدعاء الأسير وصلاته ، فيطلق سراحه، ولا نعرف كيف تم له ذلك ، فلسنا نعتقد أنه استطاع أن يدفع المبلغ « العظيم » النصراني تلك « الألف من الصفر » التي طلبها اليه .

صداقته لابن عاصم

نحن نراه مرة اخرى على كل حال في بلاده سليما معافى ساعيا وراء لقمة العيش ، كما كان يسعى من قبل ، مشتغلا بالتوثيق ، وقد وصلته هذه المهنة ببعض رجالات غرناطة ومشاهير علمائها، نذكر من بينهم اثنين سلفت اليهما الاشارة من قبل .

اما الاول فانه ابو يحيى محمد بن عاصم القيسي ، الملقب بابن الخطيب الثاني ، والذي ولي قضاء الجماعة بغرناطة في سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) .

وتدلنا ابيات لعبد الكريم على ان ابن عاصم كان قد كتب اليه يطلب ان يرسل اليه شيئا من شعره حتى يضمنه بعض مؤلفاته ، ونحن نعلم مما ذكره المترجمون للعالم الغرناطي انه الف كتابا بعنوان « الروض الأريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريض » ، ويقول المقري في هذا الكتاب: «انه ذيل به احاطة ابن الخطيب» فلعل ابن عاصم انما اراد ان يثبت ترجمة لعبد الكريم القيسي ومنتخبات من شعره في ذلك الكتاب .

... ولابن الأزرق

واما الثاني فهو ابو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الذي ولي قضاء الجماعة أيضا ، ثم هاجر الى تلمسان ومنها الى مصر حينما بدا حصار النصارى الأخير لغرناطة . ومما يستوقف النظر قصيدة نجدها في ديوان عبد الكريم يرثي بها هذا العالم الغرناطي الذي اتاه موته في مصر . وقد بحثنا عن تاريخ وفاة ابن الأزرق فلم نجد الا اشارة يوردها في ترجمته احمد بابا التنبكتي في كتاب « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ويقول فيها انه كان حيا في حدود سنة ٨٩٠ هـ (١٤٨٥م)

اي قبل سقوط غرناطة في ايدي النصارى بنحو سبع سنوات . ولهذه الاشارة قيمة كبرى في الاهتداء على وجه التقريب الى التاريخ الذي ينبغي الا يكون قد وقعت فيه وفاة شاعرنا ، وذلك اننا لا نجد في شعره ما يدل على انه ادرك سقوط غرناطة في سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٢م) وماكان مثل هذا الحدث الهائل ليمضي دون ان يقول فيه شيئا ، بينما نراه قد سجل في شعره كثيرا من الاحداث السياسيه المختلفة . ونستدل من ذلك على ان عبد الكريم القيسي ينبغي ان يكون قد توفي ما بين موت ابن الأزرق وبين سقوط غرناطة اي بعد سنة ٨٩٠ هـ وقبل ٨٩٨ هـ .

وعلى الرغم من هذه الصداقة التي كانت تربط عبد الكريم القيسي بعدد من اعلام الدولة وكبرائها فانه لم يكن دائما موفقا في حياته الوظيفية ، الا نرى من شعره انه عزل من منصبه بسبب لا نعرفه، وحبس عنه مرتبه ، مما حمله على هجاء قاضي بسطة الذي يدعوه « ابن الأحول » ، واضطره الى الانتقال من بلده ، فاستقر زمنا في مالقة حيث نراه متوجها ببعض قصائده الى قاضيها ابي عمرو بن منظور ، شاكيا اليه ما لقي من ظلم ومستعطفا اياه قائلا : ان الحاجة الى النزول في فندق ابن سالم — وهو فندق متواضع — ما كان يليق بمثله ان ينزل به ، بل اننا نرى في ديوانه ابياتا كتبها على ظهر كتاب المطر الى بيعه .

مطالب الحيـــاة

ومثله قصيدة اخرى وجهها الى القاضي ابي حامد ابن الحسن قاضي الجماعة بغرناطة ، نجد فيها تصويرا حيا للأزمة الاقتصادية التي كانت تأخذ بمخنق اهل غرناطة من متوسطي الحال ، وهو يعدد لنا فيها النفقات التي عليه ان يتكفل بها :

رُبَّ بيـــتٍ أكتـــريـــه
لعيـــالٍ مـــع كَـــرْمٍ (١)

(١) يقصد بالكرم البيت الريفي الحلوي ، وهو اصطلاح اختصت به منطقة غرناطة ، ويدل على ما ذكرت ، وان كان في الأصل مأخوذا من كرم العنب . وقد انتقل هذا اللفظ من العربية الى الاسبانية بهذه الصورة Carmen ، وما يزال حتى الآن شائعا في اقليم غرناطة ، فضلا عن كونه اسم علم كثير الذيوع بين النساء .

ودقيـــق أشتريـــه
ســـمع مبنـــج ثم تخضـــم

ولا يزال يعدد لنا وجوه النفقات المختلفة : زيت الوقود والحطب والفحم والعسل والسمن والشحم والخليع (1) .. الى آخر ذلك ، ويختم قصيدته بالكلام عن قيمة المال في هذا البلد الذي الحت عليه النكبات من كل لون :

درهمـــي أكثر رفقـــاً
مـــن أبي بـــي مـــع أمـــي
أنـــا للنـــاس أخ مـــا
دام عـــندي وابـــن عـــم
وإذا لـــم يـــك عـــندي
هجـــروني دون جـــرم

شعر عبد الكريم
وثيقة تسجل أحداث غرناطة

عبد الكريم القيسي — كما نرى — شاعر شعبي ينتمي الى الطبقة الوسطى في غرناطة ، بل الى ما دون الوسطى .. لم يكن شاعر بلاط ، ولا كاتبا في ديوان امير ، بل هو رجل من عامة ذلك الشعب الكادح في سبيل لقمة العيش ، ومن اجل ذلك كان من اشد الناس احساسا بمحنة وطنه ، ولهذا فلسنا نراه بمعزل عما يجري في بلده من احداث سياسية ، بل هو رجل شارك في المعركة الكبرى الاخيرة التي كان شعب غرناطة المسلم يخوضها في سبيل البقاء .

نرى في شعره صدى لما كان يصيب بلده الصغير من كوارث متوالية كان اولها تلك الواقعة التي استولى فيها النصارى على حصن اللقون (المعروف في الاسبانية باسم Castillo de Albon في يوم الجمعة ٢٣ من ذي القعدة سنة ٨٣٦ (١١ يوليه ١٤٣٣) . وتحدثنا المراجع النصرانية بأن القائد القشتالي جومث دي ريبيرا Gomez de Ribera كان قد قام في ربيع سنة ١٤٣٣ بغارة عنيفة على بسائط مالقة وصل فيها الى حصن الحامة Algama وخرب كثيرا من قلاع هذه المنطقة ، ولكن حامية مالقة ومجاهديها دبروا كمينا لتلك الحملة استطاعوا فيه القضاء على الجيش النصراني واستئصال شأفته . غير ان القائد المسيحي لم يلبث ان قام في صيف هذه السنة بغارة انتقامية استولى فيها على ذلك الحصن من حصون وادي آش . ويسجل لنا عبد الكريم خبر تلك الوقعة فيقول :

يا أهلَ وادي الأشا لا دُرَّ دَرُّكُمُ
ولا برحتم لقًى للكَرْبِ والكَمَدِ
ضيعتم سهماً حصنَ اللقون ولم
تُراقبوا فيه حقَّ الواحدِ الصمدِ

وتلت ذلك وقعة اخرى يسميها الشاعر « كائنة لورقة » التي قال فيها ابياتا مخمسة اولها :

لِمُصابِ أندلسٍ تصوبُ الأدمعُ
ولِما جرى فيها تذوبُ الأضلعُ
فلها مع الأعداء حين تفسرعُ
تقضي عسرةً من يرى أو يسمعُ
وتكاد مهجتُه له تتصدعُ

ونحن نرى انه يعني بذلك تلك الواقعة التي عرفت في المراجع المسيحية باسم « البورشونس Alporchones التي حدثت في ٢٥ صفر سنة ٨٥٦ (١٧ مارس سنة ١٤٥٢) والتي هزم المسلمون فيها عدوهم هزيمة منكرة » .

سقوط جبل طارق

وفي سنة ٨٦٦ (١٤٦٠) اشتدت وطأة النصارى على الاطراف الغربية لمملكة غرناطة ، وكان من اقسى ما وجه اليها من ضربات سقوط جبل طارق او جبل الفتح ، اذ بسقوط هذه القلعة المنيعة تمكن النصارى من قطع الامدادات والنجدات التي اعتاد اهل المغرب ان يشدوا بها ازر اخوانهم مسلمي غرناطة ، واحس عبد الكريم كما احس الشعب المسلم كله هناك بعظم الفاجعة ،

(١) الخليع هو ضرب من اللحم المطبوخ الذي يحفظ في الخل والافاويه ، وهذا اللفظ ما زال شائعا في المغرب العربي على اللحم الذي كان يستخدم به في الاندلس .

فقال يرثي جبل طارق :

وقائلة مالي أراك مقطبا
كأنك تمطيب هددت بالذبح

فقلت دعيني لحزن مرض على الورى
أما تدعوى أعداؤنا جبل الفتح ؟

حرام علي البشر والسمح بعده
وفي القلب من الامه أعظم الجرح

كارثة ارشذونة

ولم يمض على وقوع تلك الكارثة الا نحو سنتين حتى دوت في أنحاء غرناطة أصداء حدث آخر هو سقوط ارشذونة Archidona في سنة ٨٦٦ (١٤٦٢) بعد حصار طويل مرير ضربته عليها الجيوش النصرانية بقيادة لويس دي بيرنا Luis de Pernia ودييجو دي فيجيرو Diego de Figueredo وبيدرو فالديفيا Pedro Valdevia والكونت دييجو فرناندث القرطبي Diego Fernandez de Cordoba ، وتعترف المراجع المسيحية نفسها بأن أهل ارشذونة وقائدهم ابراهيم قد قاوموا الجيوش المحاصرة مقاومة مستبسلة أبدوا فيها كل ألوان البطولة حتى انهم كانوا يهزمون مهاجميهم غير مرة ولكن القدر تآمر عليهم ولم يكن لهم بد من الاستسلام .

ويصور لنا عبد الكريم القيسي هذه الوقعة في قصيدة مطلعها .

تخايل هذا الطالع تؤذن بالهلك
وتقضي لنا بالذل والعز للشرك

وهو يتأمل أحوال الأندلس وما كان يجري بين امرائها من تنازع على السلطان وبين شعبها من تفرق الكلمة وبعد لتعاليم الدين ، فيطلقها في وجوه أولئك المستهترين اللاهين صرخة احتجاج مستيئسة :

ونحن على نهج الشتات مسيرنا
لإدراك مال المسلمين أو الملك

وهيهات من إدراك حق بباطل
وغش وتدليس وبهتان وإفك

فوا أسفا للدين أهمل حقه
وقوبل منه الستر بالكشف والهتك

أفيقوا أفيقوا واهجروا النوم انه
حديث صحيح ما أقول وما أحكي

ولكن أهل غرناطة ظلوا « على نهج الشتات » وبقي أمراؤهم في خلافهم ونزاعهم ! .. وكان ما لا بد ان يكون؛ فلم تمض على ذلك ثلاثون سنة حتى حل قضاء الله ، لا دافع لأمره ولا مرد لحكمه ، وسقطت غرناطة ، ولله وحده البقاء .

عبد الكريم القيسي آخر شعراء الأندلس

وبعد ، فان عبد الكريم القيسي هو آخر شاعر اسلامي احتفظ لنا التاريخ بشعره من أهل الأندلس ، وديوانه الذي عثرنا عليه وحده الآن الاثر يعد وثيقة تاريخية جليلة ، تصور لنا هذا العصر الذي ضنت بأخباره كتب التاريخ والأدب ، ولهذا فان له قيمة كبيرة من هذه الناحية .

أما قيمته الأدبية فعلينا الا نقسو في الحكم عليه . هو شعر ينتمي الى عصر الجمود والانحطاط لا في مملكة غرناطة المنكوبة فحسب بل في سائر أنحاء العالم العربي ، ولو أننا تأملنا الشعر في مصر أو الشام أو العراق في هذه الفترة لما وجدناه خيرا مما خلفه لنا هذا الشاعر الغرناطي المتواضع.

ويكفي أن نذكر لشعره ميزة لم تتوفر للكثيرين من الشعراء ، وهي الصدق والاخلاص ، والبعد عن التكلف ، ثم انه بريء من عيب التكسب بشعره والوقوف به على أعتاب الملوك والكبراء ...

عبد الكريم القيسي شاعر شعبي صادق الاحساس ، واضح التعبير في غير التواء ولا تكلف .

وهو في النهاية آخر صوت انطلق بالشعر العربي في آخر قلعة بقيت للاسلام في الأندلس ... في معركة مصائية كأنها كانت تنشد مع شاعرنا قوله:

إنما الدنيا سراب
لاح أو أضغاث حلم

محمود علي مكي



دَرْدَشَة

اكبر مشكلة تواجه الخطيب !

● سألوا احد السياسيين يوما عن المتاعب التي تواجهه عندما يقف لالقاء خطاب في اجتماع عام ؟ فقال السياسي ان اكثر ما يضايقه هو ان تحاول امرأة من بين المستمعين ان تقاطع خطابه ! ثم مضى يقول ان الرجال ليسوا مشكلة ، فكم من مرة قاطعوه ولكنه عرف كيف يحرجهم بسهولة .

اما المرأة فمن الصعب اسكاتها لانها تعودت دائما ان تكون صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة .

ولكن اذا عرف الخطيب كيف يخاطب عاطفة المرأة لا عقلها ، فيترك سؤالها جانبا ، ويحدثها عن ثوبها الانيق او تسريحة شعرها الجميلة .. او صوتها الحلو ، او عما في سؤالها من ذكاء .. اذا عرف الخطيب ان يستميل هكذا محدثته فقد كسب المعركة ، اذ لا شيء يهدىء من ثورتها اكثر من كلمات المديح والاطراء التي تتوق كل امرأة لسماعها .

اجـازة ابدية

● اراد رئيس التحرير في احدى الصحف اليومية ان يكافىء المعلق السياسي والمحرر الصحفي عن السحر الذي جمعه عندما جاء بخبر انفردت به الصحيفة ونشرته على صفحاتها الاولى تحت عناوين عريضة ! فقال للمعلق صاحب السبق الصحفي : « سامنحك اجازة بمرتب كامل لمدة ستة اسابيع رغم انك استنفدت كل اجازاتك » .

وكم كانت دهشة رئيس التحرير كبيرة ، عندما اعتذر الصحفي عن قبول هذه المكافاة ! .

فسأله هذا في حيرة : « ولماذا ترفضها ؟ » .

فقال : ان قبولي لها يعني ان تعلمي اليومي لن يظهر في الصحيفة طوال هذه المدة ، واخشى ان يؤثر احتجابه على التوزيع فيهبط . او لا يؤثر اطلاقا فتصبح اجازتي ابدية !!

من أين جاءت الوان العلم الايطالي ؟

● الضرائب الجديدة هي احدى الوسائل التي تلجأ اليها الحكومات لسد العجز في ميزانياتها . ومن أجل هذا ترتفع اصوات دافعي الضرائب دائما بالشكوى كلما زادت النفقات على الايرادات . قال احد الايطاليين يوما لسائح امريكي اراد ان يعرف من اين جاءت الالوان الثلاثة في العلم الايطالي ، قال « اللون الاخضر ، هو لون الاستمارة التي تحدد قيمة الضرائب المستحقة على المواطن ، اما اللون الابيض فهو لون وجه دافع الضريبة عندما يتسلم وهو يقرأ الرقم ، بقي اللون الاحمر ، وهو لون وجه هذا المواطن عندما يذهب ليدفع الضريبة وهو يغلي غضبا ! » .




تشرشل هدم سرا أسطورة القرود

● يروى عن ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، انه كان دائم التفكير في كل صغيرة وكبيرة تتصل اتصالا مباشرا بمجد الامبراطوريه التي لا تغرب عنها الشمس !

فقد حدث أثناء الحرب العالمية الثانية ان تلقى تشرشل من مستشاريه العسكريين نبأ مزعجا عن القلعة البريطانية في جبل طارق !! قالوا لرئيس وزراء بريطانيا الاسبق ان عدد القرود في جبل طارق قد تناقص بصورة خطيرة ، ومعنى هذا ان الاسطورة التي عاشت اجيالا طويلة على وشك ان تتحقق !

وهي تقول : « اذا انقرضت القردة من القلعة البريطانية ، فمعنى ذلك ان القوات الانجليزية سوف تجلو من هذه القاعدة ! » .

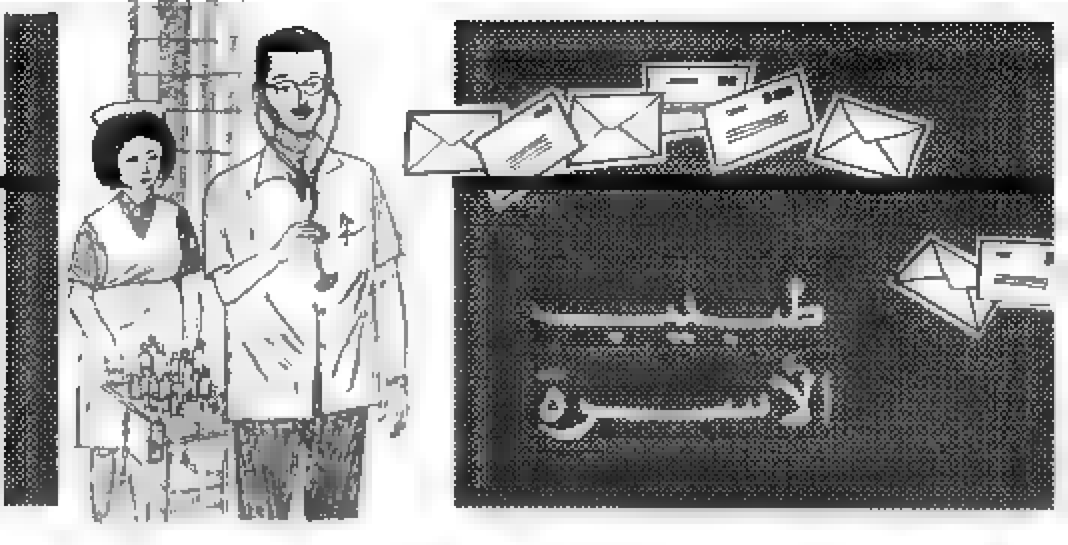
وبدأ تشرشل يعمل بسرعة لانقاذ الموقف ، فسأل اولا عن عدد القردة في القاعدة يومها ، فقيل له انهم لا يزيدون على أصابع اليدين . وصدرت التعليمات فورا الى جميع الصحفيين والمراسلين بعدم الاشارة بكلمة واحدة الى القرود في جبل طارق ! ثم بعث تشرشل برقية سرية عاجلة يأمر فيها المسؤلين بالعمل فورا على جمع أكبر عدد ممكن من القردة وارسالها الى جبل طارق . وبعث « المهاجرون » الجدد من شمال افريقيا بالطائرات والبواخر ، وامتلأت القاعدة بها ، واحتفظ الانجليز بقاعدتهم !

حلاقة الذقن هواية الانجليز !

● حلاقة الذقن هواية الرجل الانجليزي ، ويقولون ان الزوج في بريطانيا قد ينسى ان يقبل زوجته قبلة الصباح ، قبل ان يغادر الدار ، ولكنه لا ينسى ابدا ان يبدأ يومه بحلاقة ذقنه ! ولقد اجروا احصاء طريفا جاء فيه ان الرجل الانجليزي عندما يصل الى سن الستين يكون قد استهلك ٣٢٥٠ ساعة (حوالي نصف سنة) من عمره في حلاقة ذقنه . وأن عدد الشعرات التي يحلقها تصل الى ٢٥٠ مليون شعرة .

واتضح من هذا الاحصاء ايضا ان العربي أقل الرجال اهتماما بحلاقة الذقن ، فهو لا يحلق ذقنه أكثر من ثلاث مرات في الاسبوع .

وقد بلغ من اهتمام الانجليز بحلاقة ذقونهم ان فرضت الملكة اليزابيث الاولى ضريبة قدرها ثلاثة شلنات واربع بنسات على كل رجل يطلق لحيته حتى لو كان قسيسا ! وقد سبقها الى ذلك قيصر الروس . فقد دعا المواطنين الى حلق ذقونهم وحمل على من لا يطيع اوامره ، وذلك في دعوته الى ان تكون روسيا جزءا من اوروبا .



السمنة لها هرمونات تلعب بها ؟

● أنا مريضة بالداء الذي لم يجد الأطباء إلى اليوم له دواء ، وذلك داء السمنة الزائدة . أنا لا أنظر إليه من جانب أنه تشويه للخلق ، ولكن أنظر إليه من ناحية لا شك سوف تستغربها إنها ناحية اقتصادية . فقد يحرج وما للأسف من كلفة التجارة ، ويترسب فيها الاقتصاد . وأرى في هذه الزيادة في اللحم والشحم التي نحملها حشوا تحت مضيعة للطاقة الاجتماعية ، وحملها يتطلب من جهدها فوق الجهد الذي تتطلبه سائر نواحي الحياة . وما الفائدة من هذا الجهد الزائد ، حمل شيء زائد لا نفع فيه !

الخلاصة ، أني قرأت أنهم اخترعوا طريقة حاسمة لإنقاص الوزن ، لا شك فيها ، وهي سريعة . وهي تتصل بهرمونات تحقن في جسم الرجل السمين والسمينة ، فتلعب بسمنهما ، وترفع عنهما الكثير من أثقالهما .

فهل صحيح ما سمعت ؟ وأين يجده الناس ، وعند من ؟

— تقدم الطب هذا التقدم السريع أوحى للناس أن المرض لا يحتاج إلا إلى حقنة ، أو إلى أقراص أو حبوب ليأتي بالشفاء المطلوب .

وأنت يا سيدتي تطلبي تلك الحقنة العجيبة الساحرة التي ترفع عن الجسم كل ما أثقله من فائض لحم وشحم لا حاجة له به .

نعم . إن الحقنة موجودة . وهي ليست جديدة . يشيع خبرها ثم يختفي . ويشيع ثم يختفي . بدأها طبيب إيطالي منذ عام ١٩٥٥ .

إنه الهرمون الجسمي النسوي ، تحقن منه في العضل جرعة كل يوم ، لنحو ستة أسابيع .

وهذا الهرمون يستخرجونه من أبوال النساء الحمليات . وليس في ذلك ما يعيبه . وكان من آثار هذه الحقنة المتصلة أن تنقص من وزن الشخص السمين في المتوسط نحو من ٢٨ رطلا في أربعين يوما . ومجموعة أخرى من السمان ، كان متوسط النقص في أفرادها ١٧ رطلا في ثلاثة أسابيع فقط .

شيء جميل ، لا شك في هذا .

ولكن مـرا، اكان هذا هو كل ما اريد من السمان ان يعملوه ؟

بالطبع لا .

كان عليهم ان لا يتناولوا من الطعـام ... واحد . وهذا يساوي بالتقريب خمس الطعـام الذي يحتاج اليه الشخص الصحيح في اليوم . ومعنى هذا انك بعد ... اسابيع تكون قد تناولت من الطعام فقط ما كان يكفيك لنحو اسبوع واحـد .

اذن هو الجوع ، وهو الجوع الشديد . وهو بالطبع نزل بوزن الجسم نزولا كبيرا .

آه . لا بد انك قد حسبت ان الهرمونات لا بد فعلت لتخفيف الم الجوع . او لعل للهرمونات اثرا في خفض الوزن خافيا لا ندريه .

وجاءوا بطائفة من السمان ، وبطائفة اخرى من السمان مثلها ، واعطوا الطائفة الاولى حقنا من الهرمون . واعطوا الطائفة الثانية حقنا من محلول ملح الطعام . ولم يدر هؤلاء ولا هؤلاء من اخذ هذه ، ومن اخذ هذا . ولا حتى الاطباء . كان السر عند الطبيب المشرف .

واتضح ان متوسط نقص الوزن ، بعد المدة المرسومة ، في الطائفتين ، كان واحدا .

افهمت يا سيدتي :

ليس في الطب حقنة عجيبة ، ولا قرص سحرى ، يذهب بالسمنة .

لا يذهب بها الا الاعتدال في الطعام ، لا سيما ذلك الطعام النشوى السكرى الذي يزيد في الوزن .

وفرق بين الاعتدال والجوع

انه ... كيف ... الطعام ، واعتدال في ...

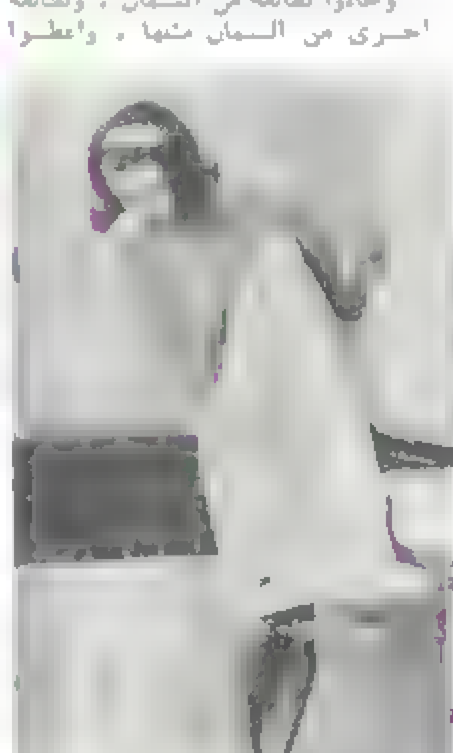
عندي خفقان في القلب

● كثيرا ما تضرب القلب ... وسرعة ، و ... ضرباته و ... و ... من ذلك خوف . فهل ذلك ... مرض في القلب

القلب دائم الضربات ، ولكنك لا تحس بها . ولكنك اذا جريت ، او اجهدت جسمك في عمل شيء ، زادت ضربات ... ، وزادت سرعة . وسبب ... مجهود الجسم اقتضى من ... زيد الطاقة الناتجة من احتراق الطعام في خلايا الجسم .

وسبب آخر للخفقان Palpitation هو اصابة الجسم بالحمى . ففي هذه الحالة ايضا يحتاج القلب الى عمل اشد .

وشرب القهوة ، والشاي ، والكحول ،



وزيادة حرارة الطقس قد تزيد ضربات القلب .

وكذلك امراض القلب ، كثير منها ما يزيد في عدد ضربات القلب ، وشدة هذه الضربات . ولكن ليست امراض القلب هي في مقدمة الاسباب التي تحدث الخفقان . ان السبب الاكثر شيوعا في احداث الخفقان هو القلق .

والقلق العابر يحسه الرجل السليم، ويحس خفقانه . ثم يزول السبب والمسبب .

طالب يستمع الى اسماء الناجحين ، وينتظر ان يكون اسمه من بينهم . ام غاب عنها ابنها ، ويطرق ساعي البريد باب الدار ، يحقق قلبها فلعل الخطاب آت من ابنها .

وغير ذلك القلق المستديم .

والظاهر يا سيدي ، من خطابك الطويل ، ان الخفقان الذي عندك سببه القلق المزمن ، الذي سببه ان بقلبك مرضا .

وهذا من شر انواع القلق .

انت تقلق على قلبك فيزيد خفقانه ويزيد خفقان قلبك قلقك . انه ما يسمونه بالدائرة المفرغة .

لكي تطمئن اذهب الى طبيب فيطلعه كاشف عنك .

انفصلت شبكية عيني ، فهل تلحقها الثانية ؟

● انفصلت في احدى عيني شبكيتها واجريت عملية قدر لها النجاح والحمد لله بمقدار ما يكون نجاح في هذه العمليات .

ولكن صديقا يحذرني من انفصال الشبكية في العين الاخرى . فهل هذا شيء متوقع ، او هو زيادة في حرص صديقي ؟

ـ الذي حدث عادة هو ان الاسباب التي ادت الى انفصال الشبكية في احدى العينين ، غالبا ما تكون موجودة في العين الاخرى . وقد دل الاحصاء على ان نحو ثلث الذين انفصلت شبكيتهم في عين واحدة ، ما لبثوا ان انفصلت شبكيتهم في العين الاخرى .

ومع هذا ، فبالعناية والعلاج قد يستطيع الطبيب، ان يمنع حدوث ذلك.

تحول الرجل الى امراة هل هو تحول صادق حقا

● نسمع عن الرجل الذي يتحول الى امراة ، فمتى كان هذا التحول في عمر الرجل . هل هو بدا منذ الولادة ، ام هو يحدث والعمر يجري بالرجل .

ـ ان الذي يحدد جنس الوليد ، أهو امراة ام هو رجل ، انما هي البويضة عند التلقيح . هذا في الادميين ، وغير الادميين .

ولكن يحدث في الدجاج مثلا ان تصيب الغدد الجنسية امراض يتسبب عنها اضطراب في انتاج الهرمونات الجنسية ، يتسبب عنه تغير وظيفي حقيقي في جنس الدجاج .

والهرمونات قد تؤثر في الانسان فتغير من تلك الصفات التي نسميها بالثانوية (كبر الاثداء ، ظهور الشوارب



هل من فيتامين، للطفل الوليد؟

● ان طفلي حديث الولادة، وهو يرضع حتى الشبع، وينام طيبا. ولكن قيل لي انه يحسن بي ان اعطيه شيئا من الفيتامين، يزيده قوة. فباي الفيتامينات تنصح؟

ـ يمكنك ان تبدئي بزيت كبد الحوت بمجرد أن يستقر ولدك بعد ولادة في البيت. ويجري العمل في البيت مجرى رويا.

واحسن وقت لذلك يكون عند الاستحمام، او وهو يغسل، حتى لا يقع الزيت على ملابسه.

وابدئي باعطائه قطرة او قطرتين في قليل من الماء في ملعقة شاي صغيرة، وذلك كل يوم.

وهذا الزيت يحتوي على فيتامين (أ) A وفيتامين (د) D وهما ضروريان لنمو العظام والاسنان.

والمستحسن ان يظل الطفل يتعاطى هذا حتى سن الخامسة

وكذلك فيتامين (ج) C يعطى على صورة قليل من عصير البرتقال كل يوم، او من الاشربة التي تعد الصيادلة مثل ريبينا Ribena أو غيرها، وذلك حتى يستمر الطفل على وجبات من الطعام المختلط.

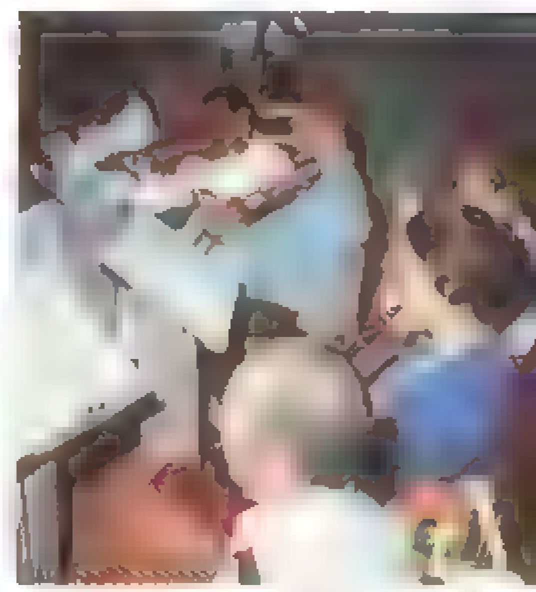
واذا رفض الطفل الزيت او شراب البرتقال، امكن اعطاؤه هذه الفيتامينات في مزيج مركز يباع عند الصيدلي مثل Abidec يعطى له منه ٥ قطرات في اليوم

عن الشبه ابيه، ولكنها لاتغير الوظيفة الجنسية للرجل او المرأة، تلك التي حسمت فيها البويضة عندما تلقحت.

ونسمع بأن رجلا قد تحول فصار امرأة، والظاهر هنا أن هذا الرجل لم يتحول وظيفة، انه امرأة، وكان امرأة. ولكن الهرمونات الذكرية تغلبت فظهرت عليه الصفات الثانوية التي هي مظهر الرجال، فحسبه الناظر اليه رجلا، وما هو الا امرأة قد مسخت.

ان الطب لايعلم الى اليوم حالة حدث فيها تغير وظيفي في الناس قلب الوظيفة الاولى التي كانت لهم من اول الامر، تلك التي قررتها الخلية التي منها نشأوا.





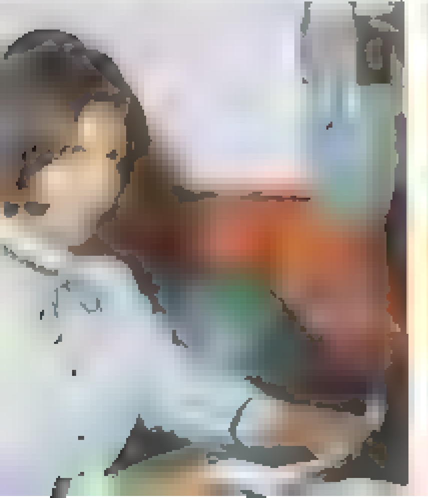
لدى الإذاعة الكويتية فرقة موسيقية قوامها ٣٠ عازفا [illegible]
وهي تعزف للمطرب محمود الكويتي

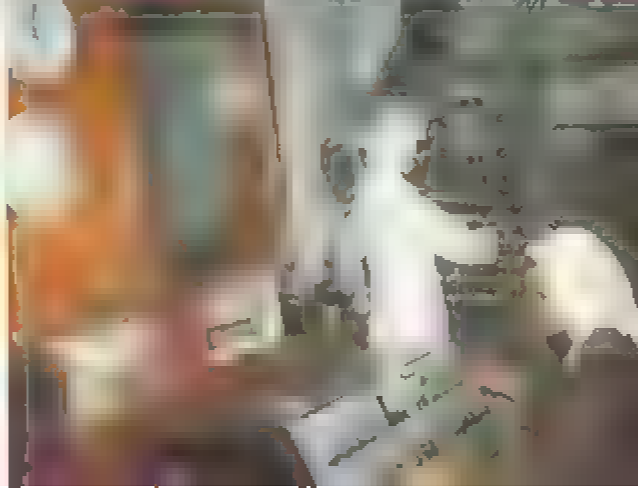
الإذاعة الكويتية



تضاعف قوتها على البث ٥٠٠ مرة فى ٥ اعوام!

بقلم: يوسف زعبلاوى　　　وتصوير: صلاح آدم





■ منذ مدة و « العربي » يتحين الفرصة ليوافي قراءه باستطلاع عن الاذاعة الكويتية مصور فالالمام بالدور الذي باتت تلعبه هذه الاذاعة العربية الفتية ، والتعرف الى النشاط الاذاعي ، كما يتمثل فيها ، والوقوف على مختلف اوجه هذا النشاط ومراحله ... ذلك كله لا يخلو من فائدة لقارئ « العربي » ، ولا يخلو من متعة . فالاذاعة ليست كما يحسب البعض ، مجرد لهو وغناء ، ولا هي ، كما يظن آخرون ، مجرد كلام يلقيه المذيع او يرتله بلا عناء . انها سلسلة طويلة من جهود جادة هادفة ، قد لا يكشف عنها مذياع . اما حصيلة تلك الجهود المتعبة فهي المواد الاذاعية والبرامج ، الهادفة حينا الى الثقافة وتوجيه ، والرامية حينا آخر الى توعية واعلام ، والعاملة في اكثر الاحيان على الترفيه والامتاع .. والاذاعة ، قبل ذلك او بعده ، أجهزة للبث والارسال ، واخرى للرقابة والتسجيل والالتقاط . والاذاعة ايضا موظفون ينتظمون ويعملون في اقسام ، يسهر بعضها على هذه الاجهزة ، ويُعنى بعضها الآخر بشئون الادارة والمال ويضطلع اكثر تلك الاقسام بأعباء اعداد البرامج الاذاعية والمواد .

برامج الاذاعة : اقسامها واغراضها

ويمثل النشاط الاذاعي ، الذي يستهدف هذا الاستطلاع استجلاءه ، في اقسام البرامج في دار الاذاعة الكويتية ، اكثر مما تمثل في اقسامها الهندسية او الادارية والمالية . ويتجلى ذلك في استئثار اعمال البرامج تلك بخمسة عشر قسما من اقسام دار الاذاعة ، اي بنحو نصف مجموع تلك الاقسام ، كما يتجلى في استئثار اقسام البرامج هذه بنحو ١٨٠ موظفا ، اي بما يعادل ٦٠٪ مجموع الموظفين اجمالا . ويتجلى ايضا في فوز اقسام البرامج واعمالها بنصيب الأسد من مخصصات دار الاذاعة الكويتية ، وقد بلغت نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ دينار كويتي سنويا !

وللاذاعة اغراض ثلاثة : التوعية والاعلام اخطرها ، والثقافة والتوجيه تلي تلك الاغراض ، والترفيه والامتاع ثالثها واكثرها طغيانا على ساعات البث . وتتعاون اقسام البرامج في العمل من اجل هذه الاغراض ، وذلك من حيث الجمع بينها او التركيز على بعضها دون بعض . فمن تلك الاقسام ما يعمل على التوعية والاعلام دون اهتمام بتشويق او



امتاع ، كقسم الاخبار مثلا، ومنها ما يسعى الى الترفيه والامتاع دون حرص على تثقيف مباشر او توعية او اعلام ، كقسم الموسيقى، ومنها ما يعتمد الجمع بين هذه الاغراض وذلك بنسب من التركيز تختلف باختلاف تلك الاقسام ، ونذكر من هذه الاقسام الاخيرة قسم التمثيليات والبرامج الخاصة، وقسم الاركان على سبيل المثال .

الترفيه والامتاع

لعل قسم الموسيقى هو قسم الترفيه والامتاع الاول في دار الاذاعة الكويتية . ويأتي بعده قسم المنوعات ويليهما قسم البرامج الشعبية او بالحرى فرع هذه البرامج التابع لقسم الموسيقى . ولا يخفى أن هذين الأخيرين موسيقيان ايضا . الا انهما يختلفان عن قسم الموسيقى ، الذي يضم عددا من الملحنين والمطربين ، ولديه فرقة موسيقية متكاملة (ثلاثون عازفا) ، وجوقة للغناء (كورس) ، ويلحن بالتالي المقطوعات الموسيقية والاغاني وما اليهما ويعمل على عزفها او غنائها .

اما قسم البرامج الشعبية او فرعها فوظيفته جمع الاغاني الشعبية وبعث الالحان القديمة ، سواء ما اتصل منها بأعمال الغوص وركوب البحر للتجارة ، وما رافق هذه وتلك من مشاعر الفراق والحنين ، او ما انطلق منها من اعماق البادية ، مجسلا فرحتها بمتاعب الحرب ، او معبرا عن نشوتها بالفوز بالنصر . وقد يعمد هذا الفرع الى التعديل في بعض تلك الاغاني والالحان مما يتفق وروح العصر .

وأما قسم البرامج المنوعة فالالحان والاغاني هما تربته الخصبة . وان هو اضاف الى هذه المادة الموسيقية شيئا من الشرح والتعليق بالكلام ، على نحو ما يتجلى في برنامج « ما يطلبه المستمعون » مثلا، او برنامج « على الناصية » او برنامج « تحية الصباح » او غيرها ، فما ذلك الا تفاديا للرتابة وطلبا لمزيد من التنويع والتشويق .

والجدير بالذكر ان الاذاعات عامة تنشد الترفيه والامتاع بوصفهما واسطة ايضا . فهما يساعدان على اجتذاب المستمعين واغرائهم على الاصغاء لبرامج الاذاعة الاعلامية والثقافية التي لا تحظى عادة بإقبال كافة المستمعين ، لولا مواد الترفيه التي تسبقها او مواد الامتاع التي تعقبها .

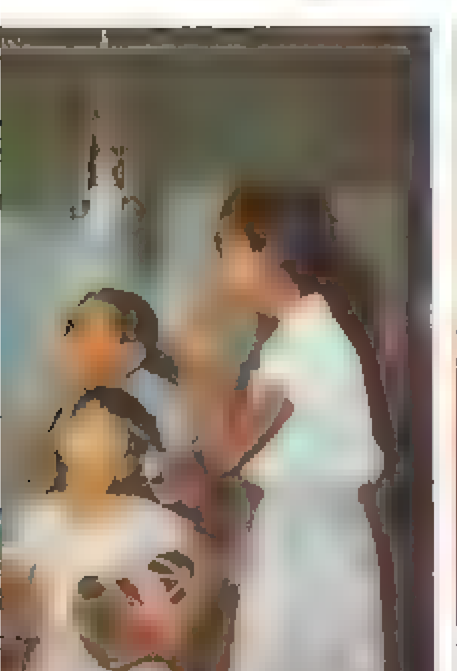


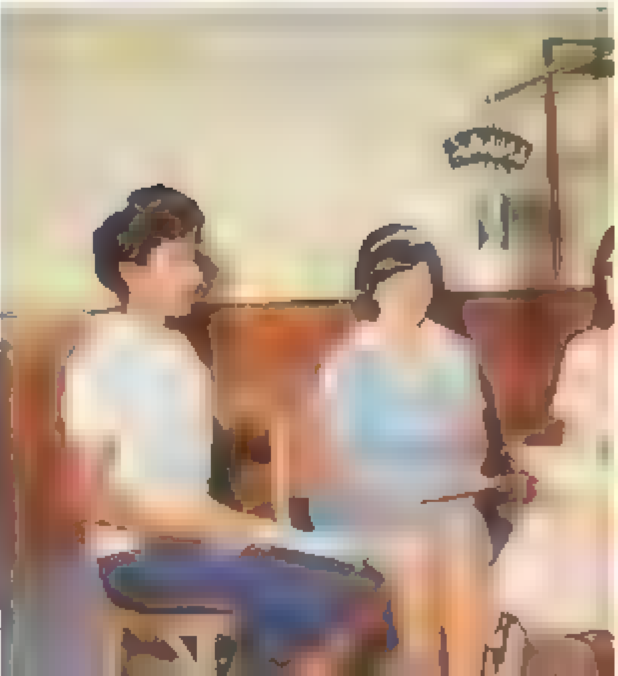
احدى غرف الرقابة الملحقة بالاستوديوات وتظهر فيها الاجهزة الخاصة بلعب الاشرطة ، وهي الكفيلة بالاستمرار الاذاعي ، والاجهزة الاخرى الخاصة باصوات الاستوديو وموجات الميكروفون وارسال هذه الى غرفة الرقابة الرئيسية

اضف الى ذلك ان اهتمام الاذاعات بمواد الترفيه والامتاع وعنايتها بالتالي بالموسيقى والاغاني والالحان يدفع بها الى الاسهام الفعال في الحركة الفنية سواء عن طريق تشجيع سائر الملحنين والمطربين والعازفين ، الشهيرين منهم والناشئين ، او عن طريق انتاجها المباشر في غناء او تلحين .

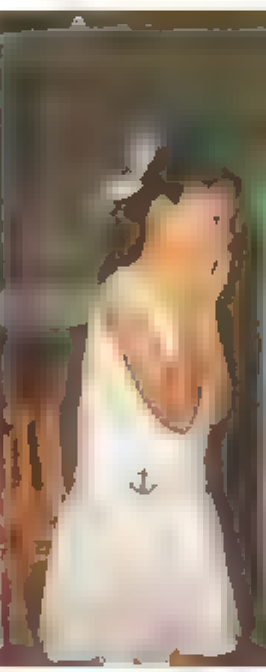
ويبلغ انتاج قسم الموسيقى في الاذاعة الكويتية معدلا شهريا مساويا لمعدل قسم المنوعات . فالاول يمد البرنامج الاذاعي العام بما ينتجه من الاغاني والاناشيد والموشحات والابتهالات واغاني الاطفال فضلا عن المقطوعات الموسيقية والالحان بنحو ٧٢ قطعة جديدة كل شهر . والثاني يزود البرنامج العام كذلك بمثل ذلك العدد من مواده الموسيقية المنوعة الجديدة شهريا . اما قسم البرامج الشعبية فقد تمكن من تزويد برامج الاذاعة الكويتية بمعدل شهري من انتاجه قدره ١٢ برنامجا جديدا .

ويذكر في هذا الصدد ان نسبة ما تشغله البرامج الشعبية من ساعات البث اليومي لا تزيد على ٩٫٠١٪ في حين ان نسبة البرامج المنوعة تلك ترتفع الى ١٥٫٠٪ . اما قسم الموسيقى في دار الاذاعة الكويتية فيستأثر بنسبة ٢٥٫٨٨٪ من ساعات











لجنة الاعلام العليا هي التي ترسم السياسة الاعلامية للاذاعة وغيرها في اجهزة الاعلام ، ويتولى رئاسة سعادة وزير الارشاد والانباء، ويرأسها وحضور الصورة وكيل وزارة الارشاد والانباء السيد سعدون الجاسم وهو يتصدر اللجنة ويتولى رئاستها بالوكالة في احدى جلساتها

البث اليومي ، اي ان اكثر من نصف ساعاتهاالبث تملؤه المواد الموسيقية التي تكثر بينها المسجلات كما لا يخفى ، ولا تختلف الاذاعة الكويتية في ذلك كثيرا عن غيرها من الاذاعات .

اقسام اخرى تجمع بين تثقيف واعلام ، وترفيه وامتاع

ثمة اقسام ثلاثة ايضا ، في دار الاذاعة الكويتية تنشد برامجها التثقيف والتوجيه او الاعلام ، وتحرص في الوقت نفسه على الترفيه والتشويق والامتاع . تلك الاقسام هي قسم المرأة والطفل ، وتتناول برامجه طائفة من المواضيع التربوية والنفسية والاجتماعية ، والعائلية ، وقسم الركن او الزوايا الخاصة بفئات معينة من المستمعين « كركن الجيش » وركن «الشرطة في خدمة الشعب» و « مع الاسماء » و « لقاء الاشقاء » و « المواطن والقانون » .. وثالث هذه الاقسام هو قسم التمثيليات والبرامج الخاصة،وقد قدم من البرامج الخاصة في اعقاب نكسة حزيران الاخيرة ما تجدر الاشارة اليه كبرنامج « الحرب كر وفر » و « برنامج بروتوكولات حكماء صهيون » وبرنامج « كل هذا ... هل يصح ! ! »

وغني عن البيان ان الاذاعة ، اية اذاعة ، تتمتع بمقدرة فريدة على الاعلام والتوعية عن طريق هذه الاقسام التي تجمع بين الفكرة او الغاية الثقافية الاعلامية وبين الاطار الممتع المشوق . فالتمثيل كان دائما مصدر متعة للانسان منذ ايام اليونان ، والمؤثرات الموسيقية والصوتية ، قد تفوق التمثيل

والدراما على هذا الصعيد . ومثل ذلك يقال في الحوار واسلوب القصة والمسلسلات والاحجيات وغيرها مما يكفل للبرامج الجامعة هذه ان تصبح برامجممتعة مشوقةفضلا عن كونها برامج تثقيف او اعلام .. وتجدر الاشارة هنا الى ان طاقات التوعية والاعلام الهائلة هذه لم تستغلها الاذاعات العربية بعد ، الى الحد المعقول ، رغم حاجتنا الماسة الملحة الى استغلالها ، على اوسع نطاق . ولعل السبب الاهم في ذلك هو قلة كتبة النصوص الاذاعية المتمكنين الجيدين في عالمنا العربي .

ولقد نجحت الاذاعة الكويتية في تدارك هذا النقص الى حد كبير ، بتشجيع عدد من كتبة النصوص الاذاعية،ونجحت اقسامها العاملة التي ذكرنا في تزويد برنامج الاذاعة العام بالمواد الجديدة بمعدل شهري لا يستهان به على النحو التالي :

قسم المرأة والطفل ٣٤ برنامجا جديدا في الشهر

قسم الاركان ٦٠ برنامجا جديدا في الشهر

قسم التمثيليات والبرامج الخاصة ٧٨ برنامجا جديدا في الشهر

اما نسبة ما تشغله برامج هذه الاقسام من ساعات البث اليومي فهي ٢ر١٠٪ القسم المرأة والطفل ، ٥ر٧٨٪ القسم الاركان . وترتفع نسبة التمثيليات والبرامج الخاصة الى ٦ر١٦٪ لتصبح النسبة الكبرى الثالثة ، لا تفوقها الا نسبة الموسيقى وهي الاولى ونسبة الاخبار وهي الثانية.

الاعلام والتثقيف

ونخلص اخيرا الى اقسام الاذاعة الكويتية التي تستهدف الاعلام والتوعية او التثقيف والتوجيه ، دون ان تحفل كثيرا بترفيه او امتاع او تشويق . وهذه الاقسام ثلاثة ، اي بعدد اقسام الفئة التي سبقتها ، وهي : القسم الادبي ، وقسم البرامج الموجهة المكلف باعداد التعليقات السياسية اليومية ، وقسم الاخبار بفرعيه ، فرع التحرير ، وفرع الالتقاط .

اما نسبة ما تملؤه هذهالاقسام من ساعات البث اليومي ومعدل ما تسهم به في البرنامج العام من مواد جديدة كل شهر فهو كما يلي :

القسم	النسبة	المواد
القسم الادبي	٤ر٠٧٪	٣٤ حديثا ٢٨ برنامجا
البرامج الموجهة	٢ر١٨٪	٣٠ تعليقا ٣٤ برنامجا
الاخبار	٩ر٦٦٪	٤ نشرات يومية ٥ موجزات يومية ٢ نشرتان يوميتان مطبوعتان بانباء الاذاعات

وقد يستغرب القارىء لهذه النسبة الكبيرةالتي تشغلها نشرات الاخبار وموجزاتها من ساعات البث اليومي في الاذاعة الكويتية بالرغم من ان النشرة الاخبارية الكاملة لا تستغرق اكثر من ربع ساعة والموجز لا يحتاج الى اكثر من خمس دقائق . وستزيد دهشته عندما يعلم ان عدد الموظفين الذين يسهمون في اعداد نشرةالاخبار هذه وموجزها لا يقل عددهم عن ٦٤ موظفا !

الا ان هذا الاستغراب سرعان ما يتلاشى ويزول لدى التنويه بالخطورة التي تتسم بها اقسام الاخبار في سائر الاذاعات . اذ ما كان للاذاعة، اية اذاعة ، ان تصبح جهاز اعلام فعال ، بل في طليعة



وكيل وزارة الارشاد والانباء المساعد لشؤون الاذاعة السيد عبد العزيز محمد جعفر ، وهو المشرف على ادارة اعمال الاذاعة الكويتية

أجهزة الاعلام ، لولا عنايتها بالاخبار سواء المحلية منها او العالمية . وما كان للاذاعات ان تلعب الدور الحيوي الخطير الذي باتت تلعبه ابان الحروب والازمات لولا نشاط اقسام الاخبار فيها . ولهذا اصبحت الاذاعة عامة والصوتية منها بصفة خاصة ، الناطق الرسمي بلسان حكومتها ،بل رمز وجودها وكيانها سواء في نظر العالم الخارجي او في نظر المواطنين ، فما ذلك الا لنشاط تلك الاذاعة الاخباري قبل كل شيء .

وتتجلى هذه الخطورة في التدقيق البالغ التي تخضع له نشرات الاخبار وموجزاتها قبل اذاعتها من دار الاذاعة الكويتية ، وذلك حرصا على تلافي الاخطاء التي من شأنها ان تتضخم كثيرا ويتضاعف اثرها كثيرا اذا ما وردت في نشرة الاخبار .وتتجلى تلك الخطورة ايضا في الصلة الوثيقة التي تربط قسم الاخبار في الاذاعة الكويتية بوكيل الوزارة المساعد لشئون الاذاعة وبمراقب البرامج العام فيها . وهل أدل على خطورة نشاط قسم الاخبار هذا من الاهتمام والتوجيه الذي يلقاه من لجنة الاعلام العليا في وزارة الارشاد والانباء ، وهي اللجنة التي تضطلع بمسؤوليات الاعلام ورسم سياسته لمختلف اجهزته في دولة الكويت .

اما المصادر التي يعتمدها قسم الاخبار ، او بالحرى فرع التحرير فيه ، في اعداد هذه النشرات والموجزات ، فاهمها الرسائل البرقية Releases التي ترد باستمرار ، ليل نهار ، من وكالات الانباء العالمية الست وهي وكالة الشرق الاوسط ورويتر والاسوشيتدبرس واليونايتدبرس وفرانس برس والاهلية، وتلي هذه الرسائل نشرات فرع الالتقاط التي تتضمن اهم ما تذيعه الاذاعات العربية وبعض الاذاعات الاجنبية ، فضلا عن اذاعة اسرائيل ، مما له مساس بالشئون والقضايا العربية . اضف الى ذلك ما يرد الى الاذاعة الكويتية من رسائل وتقارير يوافيها بها مراسلوها او مندوبوها لدى المنظمة الدولية .

ولعل في السبق الذي احرزته اذاعة الكويت فيما يتصل باذاعة بعض الاخبار الهامة دليلا على التعاون الوثيق القائم بين قسم الاخبار وغيره من الاقسام كقسم التنسيق وقسم الالتقاط . ويذكر من تلك الاخبار نبأ وصول اول شحنة من صواريخ هوك الامريكية الى اسرائيل (ابريل عام ١٩٦٦) ونبأ اغتيال الرئيس الأمريكي الاسبق كندي (نوفمبر ١٩٦٣) ، فضلا عن نبأ الهجوم الاسرائيلي الغادر صبيحة يوم الاثنين في ١٩٦٧/٦/٥ . فقد اذيعت هذه الانباء بعد ورودها بدقائق معدودة وسجلت اذاعة الكويت بذلك سبقا يستحق التقدير .

التخطيط والتنفيذ

على ان الحديث الذي سبق عن اوجه النشاط الاذاعي واهدافه كما يتمثل في اذاعة الكويت لا يغني عن الحديث عن مراحل ذلك النشاط . ولعل هذه المراحل ابعد عن المستمعين بحيث تصبح الحاجة الى الوقوف عليها اشد ضرورة والحاحا.

ثمة اربع مراحل يمر بها العمل في اقسام البرامج في دار الاذاعة الكويتية ، اولاها التخطيط وثانيها التنفيذ وثالثها الاجازة ورابعها الاداء ..

اما التخطيط فهو شرط الاعمال الاذاعية الاول . اذ لولاه لعمت الفوضى وفقدت الاذاعات كيانها وثقة المستمعين بها . والمقصود بالتخطيط بالمفهوم الاذاعي ، وضع المخططات المفصلة التي تحدد مسبقا المواد المقررة للاذاعة في كل ساعة من ساعات البث اليومي،بل وفي كل دقيقة من دقائقها وذلك لا ليوم او اسبوع او شهر واحد فحسب ، وانما لمدة ثلاثة شهور كاملة ! فضلا عن ذلك فان التخطيط هو الذي يمهد السبيل لاعداد المواد الاذاعية مسبقا بحيث لا تفاجأ الاقسام المعنية بمناسبات او ظروف طارئة تأخذها على حين غرة ، فتضطرها الى الارتجال .

المراقب العام للبرامج في دار الاذاعة الكويتية ، السيد محمد الرومي .





هذا والتخطيط شغل كبار المسئولين الشاغل في دار الاذاعة الكويتية ، فهو موضع اهتمام وكيل شؤونها المساعد، وهو في مقدمة اختصاصات مراقب برامجها العام ، وهو ايضا مهمة لجنة البرامج الاولى وهي لجنة تتألف من مراقبي الاقسام المختلفة ، وتعمل باشراف مراقب البرامج العام .

والتنفيذ ، وهو المرحلة الثانية ، يقصد به هنا متابعة الامور وملاحقة الاعمال بغية وضع مخططات البرامج موضع التطبيق . ويقوم بأعمال التنفيذ هذه في دار الاذاعة الكويتية قسم التنسيق الذي تشمل اختصاصاته فيما تشمل، مراقبة سير الاذاعة وتولي شئون الحجز في استوديوات التسجيل ، وغيرها ، فضلا عن اعداد برنامج الاذاعة اليومي بكافة تفاصيله ، كما ذكرنا .

وتشمل مرحلة التنفيذ هذه ايضا شتى الاعمال التي يتطلبها اعداد المواد والبرامج الاذاعية المختلفة . ونجدر الاشارة الى ان اكثر من نصف المواد التي تذيعها دار الاذاعة الكويتية هي من اعداد العاملين في هذه الدار .

وغني عن البيان ان اعمال الاعداد هذه تتطلب وجود مكتبة تضم من المراجع والكتب ما تحتاج اليه تلك الاعمال . ولعل في مكتبة دار الاذاعة الكويتية وخاصة في فرع « المعلومات » او « الارشيف » منها ، مثلا وقدوة . ففي هذا « الارشيف » تجمع المعلومات المختلفة المستمدة من الصحف والمجلات ومن برامج الاذاعة نفسها ، لتنسق تنسيقا محكما يكفل سرعة الرجوع اليها عند الحاجة .

الاجازة والاداء

من البديهي الا يسمح باذاعة اية مادة من مواد البرامج في دار اذاعة الكويت الا بعد اجازتها . ونفترض هذه الاجازة صلاح المادة المجازة لا من النواحي اللغوية والاذاعية فحسب وانما على ضوء الاعتبارات الدينية والاجتماعية والسياسية فضلا عن المقتضيات الاعلامية ايضا .

والاجازة منوطة بمراقب القسم الذي تدخل المادة المجازة ضمن اختصاصه ، ثم بمراقب البرامج العام من بعده . وقد تدعو الحاجة احيانا ، وحين الضرورة ، الرجوع الى الوكيل المساعد لشؤون الاذاعة ، او حتى الى وكيل وزارة الارشاد والانباء



بعض اجهزة التحويل الخاصة Teleprinters وهي التي تتسلم الانباء العالمية اشارات من جانب، لتحولها الى كلمات او لتعطيها اخبارا مطبوعة كالبرقيات من جانب آخر . وفي الاذاعة الكويتية من هذه الاجهزة ١١ جهازا عاملا و ٨ اجهزة احتياط

بنفسه ، بقصد الاجازة النهائية لبعض المواد الاذاعية .

اما الاداء ، وهو المرحلة الاخيرة من مراحل النشاط الاذاعي فيأتي بعد الاجازة طبعا . انه باختصار كلام المذيعين والمذيعات وغناء المطربين والمطربات وما الى ذلك مما ينقله الميكروفون بشكل او بآخر الى غرفة الرقابة .

ولعل هذا الاداء هو محك العمل الاذاعي والنقطة البارزة من قممه . يتجلى ذلك في مدى ما يضفيه المذيع الجيد على مادة اذاعية ضعيفة ومدى ما يسيء به مذيع غير مجيد الى مادة قوية . من ثم كان حرص الاذاعات على انشاء معاهد خاصة لتدريب المذيعين وتأهيلهم بقصد اجادة الاداء .

وتجدر الاشارة الى ان الاداء في الاذاعة الصوتية ليس اداء حيا في كل الحالات ، بل انه اداء مسجل في معظمها . وباستثناء النشرات والموجزات الاخبارية ، وكذلك الاذاعات الخارجية ، يندر ان تلجأ الاذاعات الى الاداء الحي ، اي غير المسجل سابقا .

وما دام البث الاذاعي المتواصل يعتمد على الاشرطة المسجلة الى هذا الحد ، كان لا بد للاذاعات من قسم يعنى بحفظ هذه الاشرطة



مذيعة اخرى من مذيعات دار الاذاعة الكويتية .
ولعل حرص الاذاعة على اكتشاف اصوات اذاعية
حديثة لا يضاهيه الا حرصها على تقديم المواد
الاذاعية الجديدة .

وتصنيفها وفق فهرس محكم يسهل معه الحصول على الشريط المطلوب فورا ، ودون عناء .

وقد لا يشعر المرء بقيمة هذا القسم الذي يسمونه في دار الاذاعة الكويتية بمكتبة التسجيلات او السجلات . وقد يساعده على الشعور بتلك القيمة لو علم ان موجودات المكتبة المذكورة لا تقل عن ٢٠٠٠٠ شريط و ٧٠٠٠ اسطوانة ، او ، ان شئت التعبير الاذاعي الدقيق ، ٩١٧٠ ساعة من البث الاذاعي المتواصل غير المكرر !

ولعل في الالتفات قليلا الى الماضي والالمام بمراحل نشوء الاذاعة الكويتية وتطورها ما يساعد على تفهم المستوى الذي بلغه العمل الاذاعي في مختلف الميادين .

قصة الاذاعة الكويتية

لمة تاريخان رئيسيان لا تخلو منهما حياة انسان ، تاريخ الولادة ، وتاريخ الرشد ، ويصدق ذلك على الاذاعة الكويتية وقد ولدت عام ١٩٥١ وبلغت سن الرشد في عام ١٩٥٩ ، اي بعد مولدها بثماني سنين ، وقبل هذه السنة التي نحن فيها بثماني سنين .

بدأت بث موادها الاذاعية بجهاز ارسال واحد ، لم تتجاوز قوته نصف كيلواط . واستمرت على هذه الحال حتى سنة ١٩٥٨ ، حيثما استبدلت الاذاعة بجهازها المذكور جهازين آخرين قوة الواحد منهما كيلواط واحد . ومثل ذلك يقال في ساعات البث وهي لم تزد على ٢ ١/٢ ساعة يوميا في السنتين الاوليين (١٩٥١ — ١٩٥٢) وبلغت ٣ ١/٢ في اليوم طيلة السبع السنوات التالية (١٩٥٣ — ١٩٥٩) . اما عدد الموظفين الذي بلغ (١٥) موظفا سنة ١٩٥٨ ، فلم يجاوز الخمسة طوال الست السنوات السابقة (١٩٥٢ — ١٩٥٧) ، ولم يزد على اثنين في سنتها الاولى .

والحقيقة قفزت الاذاعة الكويتية قفزتها الحاسمة سنة ١٩٥٩ ، وقد اعتبرناها بمثابة سن الرشد في حياتها ، للزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد موظفيها ، الذين تضاعفوا اربعة اضعاف فاصبحوا ٦٤ موظفا ، ثم للزيادة الكبيرة الاخرى التي حققتها في قوة ارسالها ، وقد تضاعفت خمسة اضعاف تبعا لمباشرتها البث على جهازين جديدين بقوة خمسة كيلواط لكل منهما . ولعل في انتقال

الاذاعة الكويتية الى دارها الرحبة الفسيحة التي ما زالت تشغلها حتى الآن باعثا هاما آخر على اعتبار سنة ١٩٥٩ سنة تحول جذري في حياتها ، بقدر ما اسهم ذلك الانتقال على نحو فعال في تحويلها من « هواية » الى دار للاذاعة متكاملة .

وانطلقت هذه الدار بعد ذلك تشب في جرأة وتقفز في طموح ، فزادت موظفيها سنة بعد سنة حتى اصبحوا ١٥٩ موظفا سنة ١٩٦١ ، ثم تزايدوا حتى بلغ عددهم ٣٣٩ موظفا ، واحتفظوا بعددهم هذا حتى الآن . اما عدد ساعات البث اليومي فلم يلبث ان بلغ ١٦ ١/٢ ساعة سنة ١٩٦٠ ، ثم ازداد ثانية ، تبعا لاستحداث برنامجين فرعيين احدهما اوروبي والآخر محلي ، حتى اصبح مجموعه ٢٤ ١/٢ ساعة ، وذلك اعتبارا من سنة (١٩٦٦) وحتى الآن .

ومن الطبيعي ان يرافق هذا التزايد في ساعات البث تزايد في قوة ذلك البث واجهزته . فلم تكد تطل سنة ١٩٦٠ حتى تضاعفت قوة الارسال في الاذاعة الكويتية ضعفين فاصبحت ٢٠ كيلواط يوزعها جهازان بالتساوي . ولم يلبث أن تضاعفت هذه القوة سبعة اضعاف او تزيد قليلا سنة ١٩٦١ ، حين باشرت الاذاعة الكويتية بث برامجها بواسطة

جهازين اخرين احدهما بقوة ٥٠ كيلواط (موجة قصيرة) والاخر بقوة ١٠٠ كيلواط (موجة متوسطة). وبقيت الامور على هذه الحال الى العام الماضي (١٩٦٦) حينما اضيف الى تلك الاجهزة المرسلة جهاز البث اخر بقوة (١٠٠) كيلواط بحيث اصبح لدى الاذاعة الكويتية جهازان يعملان على الموجة المتوسطة ، اما منفصلين او متصلين يجمع قوتهما جهاز الوصل والتوازي القائم بينهما لتصبح تلك القوة ٢٠٠ كيلواط .

ولن يمضي وقت طويل حتى يضاف الى اجهزة البث جهاز آخر بقوة مائة كيلواط من نوع Amplphase يعمل على الموجة القصيرة.

اما التوسع الكبير المرتقب في قوة ارسال اذاعة الكويت فسيكون في محطة البث الجديدة التي يجري العمل فيها منذ حين في موقع خارج المدينة يعرف بالصليبية . وستضم هذه المحطة من اجهزة البث اربعة بقوة ٢٥٠ كيلواط لكل منها وتعمل على الموجة القصيرة وثلاثة بقوة ٧٥٠ كيلواط لكل منها وتعمل على الموجة المتوسطة .

حكاية البث والارسال

وتقوم اجهزة الارسال هذه بمهمة بث البرامج الاذاعية وضمان وصولها الى مختلف الجهات . وهي مهمة خطيرة للغاية بالنسبة الى الاذاعة الكويتية والى غيرها من الاذاعات . اذ لا فائدة ترجى من البرامج الاذاعية ولا قيمة لها اذا لم توفر تلك الاجهزة .

اما كيف يتم ذلك البث ، بلا ابطاء وباسرع من لمح البصر ، فحكاية مثيرة ومشوقة ، تبدأ في استوديوات الاذاعة ، حيث الميكروفونات واصوات الموسيقى والمذيعين والمذيعات . فهذه الاصوات تحرك الهواء طبعا وتحدث فيه تموجات خفيفة ، لا تلبث ان تحرك بدورها جهازا دقيقا خاصا داخل الميكروفون . ويتولد ازاء ذلك تيار كهربائي . ولكن هذا التيار ضعيف جدا بحيث لو انك اردت تحويله الى ضوء كهربائي بلون سين شمعة لاضطرك هذا الى تقوية ذلك التيار ومضاعفته نحوا من ٦٠٠٠ مليون مرة !

وعلى كل ضعف هذا التيار ، فانه هو بيت القصيد . فهو الموجة السمعية التي تستوعب اصوات المذيعين والمذيعات . بل انه البرامج الاذاعية نفسها ، ولكن بصورة ذبذبات .

وسرعان ما تنتقل الموجة السمعية هذه من الميكروفون في الاستوديو الى غرفة الرقابة حيث

قسم الالتقاط في دار الاذاعة الكويتية ، ويسمى محطة الرصد والالتقاط ، العاملة خارج المدينة ، ويظهر في الصورة بعض موظفيه الخمسة والثلاثين وهم يرصدون اذاعات عربية واخرى ناطقة بالعربية وغيرها ، ويكتبون ويسجلون هم ما يعني الشؤون والقضايا العربية من برامجها ، فتوفر الحصيلة التي يصدر عنها القسم نشرته الرصد ، وتعتمدها محررو الاخبار مصدرا من مصادر نشرات الاخبار والوحدات





الحوار أسلوب اذاعي مشوق ، لا غنى للاذاعات عنه في كثير من برامجها ونشرات اخبارها

تقويها اجهزة خاصة وتكبرها . ومن ثم تتصل الى اجهزة البث والارسال التي تزيدها قوة وضخامة .

وبالرغم من هذه التقوية فان الموجات السمعية التي ذكرنا لا تستطيع الانطلاق ، ولا بد لها من موجات اخرى اقوى منها واسرع ، تحملها وتنطلق بها . وليست تلك الموجات الثانية الا الموجات الكهربائية المغناطيسية التي تسير بسرعة الكهرباء الخارقة (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية والتي تولدها اجهزة الارسال وتركب الموجات السمعية عليها .

ولا تلبث هذه الموجات الحاملة والمحمولة ان تصل الى مختلف الجهات فتلتقطها اجهزة الراديو ، وتعزل الواحدة منها عن الاخرى ، ثم تعيد الموجات السمعية الى اصلها وتطلقها من مكبراتها الصوتية برامج اذاعية واصواتا .

وتجدر الاشارة الى ان في دار الاذاعة الكويتية ستة من الاستوديوهات المستوفية الشروط الفنية والمقومات الصوتية . وتحاذي هذه الاستوديوهات غرف الرقابة بأجهزتها التي ذكرنا ومسجلاتها التي تكفل الاستمرار الاذاعي بتناوبها في صب اشرطة مسجلة بالمواد الاذاعية. وتتصل هذه الغرف بغرفة الرقابة الرئيسية حيث يتم نقل تلك البرامج او بالحري الموجات السمعية ، الى اجهزة الارسال الكبيرة بواسطة مرسلات صغيرة من نوع (F.M.)

وتوجد اجهزة ارسال الاذاعة الكويتية الثلاثة الكبيرة هذه في محطتها في « القرع » ، اي على بعد ٢٥ كيلومترا خارج المدينة . وتوجد بالقرب منها هوائياتها الثلاثة ومنها اثنان عموديان بارتفاع ٢٠٠ قدم ويخصان الموجة المتوسطة وجهازيها ، والثالث افقي بارتفاع ١٥ مترا ، وخاص بالموجة القصيرة وجهازها . وهذه المحطة محطة الارسال العاملة هي غير محطة الاحتياط الموجودة بعيدا عنها في موقع اسمه « الجيوان » .

على هامش الرصد والالتقاط

وثمة محطة اخرى تابعة لدار الاذاعة الكويتية وقريبة من محطة ارسال القرع . بيد ان هذه المحطة ليست للارسال وانما للرصد والالتقاط . فهي تلتقط الاشارات الاخبارية البرقية التي ترسلها اليها وكالات الانباء العالمية الست التي اشرنا اليها من قبل . اما الاجهزة اللاقطة او المستقبلة في هذه المحطة فتسعة ، اكثرها من نوع RXSC . ولكل من هذه الاجهزة هوائيان يخصانه ، موجهان لاحدى بلدان وكالات الانباء العالمية الست التي ذكرنا .

ولعل في حكاية التقاط الاخبار ما يبعث على شيء من العجب والدهشة ايضا . فالاشارات والتلميحات التي تلتقطها الاجهزة اللاقطة لا تلبث ان تتلقى بها اجهزة التحويل البرقي الطابعة اي Teleprinters وان هي الا لحظة حتى تكون تلك الاشارات قد حولت الى الكلمات التي ترمز اليها ، وطبعت على ورق على نحو ما تكون الرسائل البرقية . اي ان الاشارات التي تدخل اجهزة



بعض سيارات الاذاعة الخارجية ، أو بالحرى ، الاستوديوهات المتنقلة الست في دار الاذاعة الكويتية

التحويل من جانب ، لتخرج رسائل اخبارية مطبوعة Releases من جانب آخر في تلك الأجهزة . وذلك بصورة اوتوماتيكية وبسرعة خارقة وعلى نحو مستمر طوال النهار والليل .

والجدير بالذكر ان وزارة الارشاد والانباء قد اعتمدت استيراد اجهزة حديثة يمكن بواسطتها تغذية ثمانية من اجهزة التحويل الطابعة Teleprinters باشارات جهاز واحد فقط من اجهزة الالتقاط ، بدلا من الاقتصار على تغذية جهاز واحد باشارات جهاز واحد ، كما كان الحال في السابق . وسيصبح في الامكان ، تبعا لذلك ، مد بعض الصحف المحلية بسيل مباشر من الرسائل الاخبارية المطبوعة او بالحرى بنسخة طبق الاصل مما تحصل عليه الاذاعة الكويتية من تلك الرسائل .

ويبلغ عدد اجهزة التحويل العاملة حاليا بمحطة قسم الاخبار ، في دار الاذاعة الكويتية ١٢ جهازا . اما الاحتياطي فيها فسبعة موجودة في محطة الالتقاط .

ولا بد من الاشارة الى الاستوديوهات المتنقلة او سيارات الاذاعة الخارجية الست التي تمتلكها دار الاذاعة الكويتية والتي يمكن البث بواسطتها من خارج استوديوهات الدار ، فضلا عن الاحتفالات الرسمية والشعبية في شتى المناسبات .

تلك هي معالم الاعمال الفنية التي تشرف عليها اقسام الهندسة الستة في الاذاعة الكويتية ، وتلك هي بعض المسؤوليات التي يضطلع بها مهندسوها ومساعدوهم الفنيون وقد بلغ عددهم السبعين . على ان الحديث عن الاذاعة ، اية اذاعة، لا يصير مستوفيا اذا اقتصر على اقسام الهندسة هذه واقسام البرامج من قبلها .

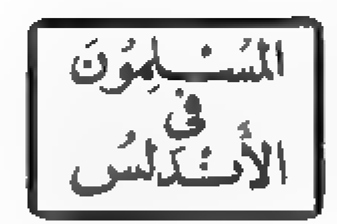
اذ لا بد من الاشارة الى اعمال الادارة والمال وهي التي تؤديها اقسام عددها بعدد اقسام الهندسة ، ويقوم بها ستة وستون موظفا .. رواتب الموظفين واجازاتهم ، ومكافآت المذيعين والممثلين وكتبة النصوص الاذاعية وسواهم ، فضلا عن طباعة ما يكتبه موظفو الاذاعة الكويتية كافة ... ذلك كله والكثير غيره انما يقع ضمن اختصاصات الاقسام الادارية والمالية .

واننا اذ نشكر اولي الامر والعاملين في الاذاعة الكويتية على المعلومات التي زودونا بها في هذا الصدد نرجو ان تكون قد اتحنا للقارئ فرصة الالمام بالنشاط الاذاعي كما يتمثل في هذا الجهاز الاعلامي الناشط .

يوسف زعبلاوي

البرنامج الاوروبي في الاذاعة الكويتية برنامج فرعي يذيع الاخبار بالانجليزية والموسيقى الراقصة والكلاسيكية فضلا عن برامج اخرى اعلامية وثقافية وذلك طوال خمس ساعات يوميا





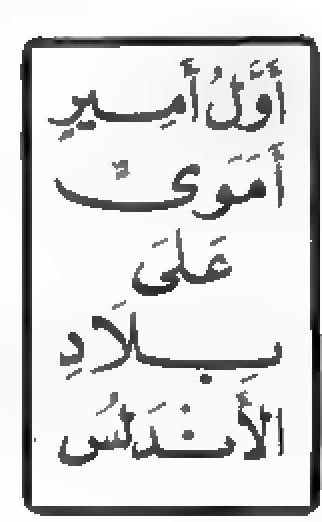
بقلم :
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

نسبه ونشأته

■ هو : أبو المطرف ، صقر قريش، عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وأمه أم ولد بربرية من قبيلة « نفزة » اسمها « راح » ، ولد في سنة ١١٣هـ ، وتوفي أبوه وهو دون الخامسة من عمره ، فكفله جده هشام



مع أخوته ، فنشأوا جميعا في بيت الخلافة الأموية ، يتمتعون برغد العيش ، وعز السلطان ، وظلوا على تلك الحال حتى نكبت دولتهم، ولقيت مصرعها على أيدي بني العباس سنة ١٣٢هـ ، وهو لا يتجاوز بعد العشرين من عمره ، ففر الى شمال « افريقية » ، ثم وصل الى بلاد « الأندلس » ، وانتزعها من يد واليها ، وأنشأ الدولة الأموية ، التي نمت وازدهرت ، وقويت حتى نافست الخلافة العباسية في « بغداد » .



سياسته العامة وأخلاقه

أقام عبد الرحمن الدولة الأموية من جديد في بلاد « الأندلس » وكان عليه أن يثبت أركانها ويقوي دعائمها ، ويقيم بنيانها ويحافظ عليها ، وقد أحس منذ اللحظة التي أصبحت فيها البلاد في قبضة يده بعظم المسئولية الملقاة على عاتقه ، لأنه أقام دولته في ظروف سيئة وأحوال مضطربة، ولذا آثر السياسة العملية التي قوامها : بعد

النظر ، والمرونة ، مع اتباع أساليب المكر والخداع تارة ، والاتجاه الى العنف والقسوة تارة أخرى ، فتغلب بهذه السياسة على كل ما صادفه من صعاب ، وما فاته من مشاكل ، فقضى على خصومه ، وتمكن من الاحتفاظ بسيادته وسلطانه على البلاد ، وضمن لدولته الناشئة الفتية الحياة في أمن وسلام .

ويظهر أن المحن القاسية التي اكتنفت حياته منذ فراره ، والنكبة المروعة التي لحقت بأسرته ، ثم الحروب الطويلة المريرة التي خاضها لتثبيت دولته منذ ولايته ، قد افسدت طبيعته العربية السمحة ، وعكست في نفسه صورة سوداء للحياة ، فانقلب رجلا آخر ، يقسو ويظلم وينقض العهد .

الداخل

أهم الأحداث في عهده

لم يتمتع عبد الرحمن بثمرة ما اكتسبه في عمره ، فلم يتوطد سلطانه في البلاد ، لأنه لم يصل الى الامارة الا بمساعدة مواليه ، ومعونة حزب واحد من الاحزاب المتعددة ، وهو حزب اليمانيين من العرب ، ولم تكن معونتهم له الا رغبة في الانتقام من خصومهم القيسيين ، وامالة لمحاولة اعادة سيادتهم التي فقدوها فترة طويلة ، فقد كانوا في صميم أنفسهم يأبون ان يكون الأمير منهم ، لولا غيرتهم بعضهم من بعض ، والتنافس الشديد بين رؤسائهم ، ولم يكن خافيا على عبد الرحمن انهم لن يلبثوا ان يحاربوه متى فرغوا من عدوهما المشترك ، ويحاولوا تحطيمه وكان هذا — أيضا — شأن كل الاحزاب الموجودة بالبلاد ، فانها كانت تتربص به الدوائر ، وتهدف الى ما يهدف اليه اليمنيون من القضاء عليه وتحطيم سلطانه ، ولهذا لم يكد يجلس على كرسي الامارة حتى لمرتكبي الشدائد ، وقامت الثورات ضده من كل جانب ، ولولا قوة عزيمته ، وصلابة عوده ، وشدة بأسه ، واتخاذه لكل مفاجأة عدتها وما يقابلها ، لفقد امارته .

وكان من حسن حظ عبد الرحمن انعدام الاتحاد بين زعماء العرب ، الذين كانوا يحتكمون الى السيف اما انتقاما لنوازع شخصية ، واما لمجرد نزوات وقتية تختلج في نفوسهم ، غير انهم كانوا يشعرون بضرورة اتحادهم اذا أرادوا أن يتغلبوا على عبد الرحمن، ولكنهم لم يألفوا الاتحاد والعمل معا جنبا الى جنب .

ويرجع الفضل في محافظة عبد الرحمن على سلطانه الى هذا التفكك السائد بين منافسيه ، كما يرجع — أيضا — الى نشاطه الذي لم يتطرق اليه الضعف ، والى سياسته التي اتبعها ، وهي سياسة تقدير الظروف وتكييفها ، فكان اعتماده على مواليه ، ومن انضم اليه من الزعماء ، ومن استقدمهم من جنود « الربانية » البربر .

ثورة الفهريين

تعتبر هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهت عبد الرحمن في أول عهده بالامارة ، وقد تولى قيادتها هشام بن عذرة الفهري ، ابن أحد حكام شبه الجزيرة السابقين ، من قوم يوسف حاكم « الاندلس » السابق .

اعلن هشام الثورة في سنة ١٤٤ هـ ، واستولى على « طليطلة » وطرد حاكمها ، وقد اهتم عبد الرحمن بهذه الثورة اهتماما كبيرا ، فخرج بنفسه لاخمادها ، وعندما وصل « طليطلة » حاصرها ، وضيق الخناق على من بها من الثوار، وضرب حولهم نطاقا حديديا بضعة أشهر ، حتى طلب زعيم الثوار الصلح ، فقبل عبد الرحمن بشرط أن يكون أحد أبناء هشام في يده رهينة تأكيدا لطاعته ، فرضخ هشام لهذا الشرط ، ففك عبد الرحمن الحصار ورجع الى « قرطبة » ، ولم يمض وقت قصير حتى نكث هشام عهده ، واعلن الثورة من جديد ، فرجع عبد الرحمن ثانية وحاصر المدينة ، وقتل ابن هشام ، وألقى برأسه من فوق سور المدينة ، راجيا بذلك ان يوهن عزم هشام ، ويلقي في نفسه منظر رأس ابنه ، ويحمله على الخضوع والتسليم ، غير ان

هشاما لم يضعف ولم يهن ، بل ثبت في موقفه .

واضطر الامير للرجوع الى « قرطبة » ليشد استعداده ، ثم يعاود الكرة من جديد ، وقبل ان يحقق عبد الرحمن ما اعتزمه ، فوجيء بالثورة التي اعلنها العلاء بن مغيث اليحصبي ، داعيه بني العباس ، فشغل به ، وارجأ امر هشام الى ما بعد الانتهاء من القضاء على ثورة العلاء .

ثورة العلاء

لم يكن العلاء ثائرا على عبد الرحمن ككثيره من ثوار الاندلس ، وانما كان واليا على شمال « افريقية » ، من قبل ابي جعفر المنصور ، فاراد ان يقضي على عبد الرحمن ويجعل «الاندلس» ولاية عباسية ، ولقد كان في سخط اليمنيين والقيسيين على عبد الرحمن ما يجعل الامل قويا عند العلاء في ان يستأصل شأفة الامويين في المغرب، كما استأصل العباسيون شأفتهم في المشرق .

اجتاز العلاء « افريقية » الى « الاندلس » ، وارسى في ولاية « باجه » ، ورفع الاعلام العباسية السوداء ، التي لا تمثل حزبا دون حزب ، بل هي شعار المسلمين عامة ، واتخذ له مناصرين من بين الساخطين على عبد الرحمن ، المستعدين دائما للانضمام الى من يجمعهم لحربه .

واضطرمت « باجه » بثورة جامحة عنيفة ، والتفت حول الاعلام السوداء ، رمز الخلافة ، وقوي امر العلاء واشتد بأسه ، واصبح مصدر خطر حقيقي على عبد الرحمن ، الذي اشتد عليه الامر ، وازعجه هذا الخطر المفاجيء ، بيد ان شجاعته لم تخنه في وقت محنته ، فسار لقتال العلاء ، ونزل في حصن « قرمونة » الذي يعد في ذلك الوقت من امنع حصون « الاندلس » واقواها واتخذه مركزا للدفاع وتقدم العلاء صوب عبد الرحمن ، ومعه جموع جرارة ، وحاصر « قرمونة » قرابة الشهرين ، وكان هذا الحصار شديد الخطر ، لان كل يوم يمر فيه كان يحمل الى اعدائه مددا جديدا .

ولكن عبد الرحمن كان عبقريا ، فما كاد يعلم ان طول الحصار قد انهك الكثيرين من رجال عدوه ، وان اغلبهم قد رجعوا الى اوطانهم متقاعسين الفاترين ، حتى فكر في الخلاص من مأزقه ، فجمع نحو سبعمائة من اشجع رجاله ، ثم اوقد نارا عظيمة وصاح فيهم قائلا : « اننا الآن بين حالين : فاما الى نصر مؤزر ، واما الى موت محقق » ، ثم القى بقراب سيفه في اللهب ، وتأثر اصحابه ، فالقوا بقراب سيوفهم في النار معه ، معلنين انهم لن يغمدوا سيوفهم في اغمادها حتى يفتحوا حصارهم ، ثم انطلقوا خلف قائدهم، وهجموا على محاصريهم هجمة ارغمتهم على الفرار دون انتظام ، بعد ان قتل قوادهم وسبعة الاف رجل منهم ، كما يؤكد بعض المؤرخين ، وقتل في المعركة العلاء بيد عبد الرحمن ، وكان ذلك في سنة ١٤٦هـ .

واراد عبد الرحمن ان يعطي المنصور الخليفة العباسي درسا عمليا في فشل محاولاته ضده ، ولن يحمله على نبذ التفكير في منازعته امارة « الاندلس » ، فوضع رأس العلاء ورؤوس قواده في جوالق ، بعد ان امر بتنظيفها وتحنيطها بالملح والكافور ، ووضع في اذن كل رأس منها رقعة تحمل اسم صاحبها ومكانته ، ومع الرؤوس الاعلام العباسية ، وعهد المنصور باستعمال العلاء واليا على « الاندلس » ، ووضع معها — ايضا — تقريرا كتابيا عن هزيمة هؤلاء المتمردين.

واكرى بالمال تاجرا من اهل « قرطبة » ليحمل الجوالق الى « مكة » ، ووافق ان حج المنصور في هذا العام ، فوضعها على باب فسطاطه ، فلما رأى المنصور ما بداخل الجوالق اشتد غضبه ، ولكنه لم يستطع الا ان يقول : « الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان بحرا » .

وهكذا قدر لعبد الرحمن ان ينتصر على هذا الثائر ، وان يسحق تلك الدعوة الخطرة ، لانها لم تكن دعوة حزب او قبيلة ، وانما كانت دعوة الخلافة العباسية الشرعية .

وبعد ان فرغ عبد الرحمن من امر العلاء ، ارسل قائديه : بدرا وتمام بن علقمة في جيش ضخم الى « طليطلة » التي استفحل امر الثوار بها ، فوصل الجيش وضرب الحصار حولها ، وارهق الثوار بشدة الحصار ، واجبروا على طلب الصلح ، واعلنوا استعدادهم للخضوع وتسليم زعماء الثورة،فرضي قواد الامير ،وتسلموا زعماء الثورة ومن بينهم هشام ، وعادوا بهم الى « قرطبة » مكبلين بالاغلال ، فامر عبد الرحمن بقتلهم وصلبهم ، وسكنت الثورة في «طليطلة».

ودلت الطريقة التي اتبعها عبد الرحمن في معاقبة الخارجين على سلطانه والناقمين عليه ، دلالة

صريحة على عزمه على اتباع سياسة الإرهاب والبطش في حكمه .

ثورة اليمنيين

لم يطق اليمنيون ان تنام أعينهم على تلك الكارثة الفادحة التي حلت بالعلاء احد زعمائهم وجنده ، فهبوا لأخذ الثأر ، وأعلنوا الثورة ضد عبد الرحمن ، وقادهم سعيد اليحصبي ، ووضح خطر الثوار عندما هاجموا « اشبيلية » واستولوا عليها وطردوا حاكمها ، فأسرع عبد الرحمن بالتحرك نحوهم ، فاضطر سعيد الى مغادرة « اشبيلية » وتحصن بقلعة قريبة منها ، فحاصرها عبدالرحمن وضيق الخناق عليه ، حتى صمم سعيد على الخروج من حصنه واختراق صفوف الجيش المحاصر ، فنشب من تلك المحاولة الجريئة التي قام بها سعيد عدة معارك عنيفة ، كان من نتيجتها قتل سعيد ، وتولى قيادة الثوار احد اعوانه ، خليفة بن مروان ، فقتله عبد الرحمن ودخل القلعة وهدمها ، ثم اتجه الى « شذونه » وحمل اهلها على الطاعة ، وبذلك هدأت الأحوال في « اشبيلية » و « شذونه » ، ورجع عبد الرحمن الى العاصمة « قرطبة » .

ثورة ابي الصباح اليحصبي اليمني

كان ابو الصباح يمنيا على عبد الرحمن ان انضم اليه يوم مقدمه الى « الأندلس » ، وسلم اليه «اشبيلية» وساعده بقواته في حروبه ، ووقف معه يوم موقعة المسارة ، وصارت له بذلك دالة على عبد الرحمن ، جعلته يتبرم به ، ويرتاب في صدق ولائه ، ويشك في اخلاصه ، لما بلغه عنه يوم فتح « قرطبة » انه قال : « يا معشر يمن ، هل لكم الى اثنتين في يومين ؟ ، فقد فرغنا من يوسف والصميل ، فلنقتل هذا الفتى المقدامة ابن معاوية فيصير الأمر لنا » ، واراد عبدالرحمن ان يبعد ابا الصباح فيمكنه واليا على « اشبيلية » ثم لم يلبث ان عزله حين فرغ من جميع الثائرين ، ولم يعد يخشى ابا الصباح الذي استبد به الغضب فدعا اليمنيين الى حمل السلاح ، وسرعان ما تبين عبد الرحمن ان نفوذ هذا الزعيم كان اكبر مما يتصوره ، وخشي سوء العاقبة اذا لم يسرع بعلاج الموقف ، للخروج من هذا المأزق الذي ينذر بالشر ، ورأى أن يأخذ خصمه بالحيلة والملاطفة قبل أن يتولى معه خطر المعركة ، فبعث اليه عبد الله بن خالد يدعوه الى مقابلته في « قرطبة » للتفاهم معه، وازالة ما بينهما من خلاف وخصومة، وبذل له من الوعود ما جعله يطمئن الى حسن نية صديقه وحليفه القديم ، وبخاصة أن عبد الله اراد انقاذ بطش عبد الرحمن ، فمضى ابو الصباح الى « قرطبة » في اربعمائة رجل من قومه ، وأذن له بالدخول على عبد الرحمن ، بينما بقي رجاله خارج القصر ، ودار الحديث بينهما سرا ، ويقال انه كلمه فغلظ له فاغضبه ، فاستل عبد الرحمن خنجره وحاول قتله بيده فلم يطق لشدة مقاومة الزعيم الاشبيلي ، فاضطر لاستدعاء حرسه لمساعدته ، فقتلوه طعنا بالخناجر .

ولعله كان هناك شيء من سبق الاصرار في هذا القتل ، ثم استدعى عبد الرحمن وزراءه واخبرهم بأن ابا الصباح اسير في قصره ، وسألهم فيما اذا كان يتبقى عليه قتله ، فاجمعوا على الرفض ، ولم يشذ عن اجماعهم غير واحد من اقارب الأمير ، اذ افصح عن مكنون نفسه بهذه الأبيات .

يا ابن الخلائف اني ناصح لكمُ
في مثل ذي أمنٍ يرتاد للغنم
لا تطلقنّ فتى نابا بأنيابه
اشدد يديك به تبرأ من السقم
حلّله عضبا من الهندي ذا شطب
ان الصرامة فيه قطعة الكرم

ويظهر ان وزراء عبد الرحمن لم يجمعوا على رفض فكرة القتل الا اشفاقا مما يجره هذا العمل الجريء على نفوس رفاقه ، وعندما علموا بقتله، ادركوا ان خوفهم ليس له اساس ، وذلك حينما خرج احد الخدم وصاح بالجنود ان مولاهم قد مات ، وانتظر الجنود بدون ان يثوروا ، او يعلنوا سخطهم لخيانة عبد الرحمن وغدره ، فكان موقفا ادهش حاشية عبد الرحمن واعوانه ، وليس ببعيد ان يكون قد عمد الى رشوة الجنود قبل ان ينفذ بصاحبهم .

بيد ان عبد الله استهجن هذه الخيانة المروعة التي كان هو نفسه اداة في سبيل اتمامها ، فلم يبرح منزله ، وظل مقيما به رافضا كل ما عرض عليه من الوظائف .

وما اشبه غدر عبد الرحمن بقاتله وموقف اصحاب ابي الصباح منه بغدر المنصور بقائده ابي مسلم وموقف اصحابه منه ، فلي كلتا الحالتين

باع القوم صاحبهم بدراهم معدودة ، متناسين واجب الامانة ، والوفاء لقائدهم .

وهكذا تلاقت مواهب الامير في التخلص من خصمه القوى ، كما تلاقت مواهب معاصره المنصور على خصمه الداهية ، بنفس الاسلوب وبنفس الوسيلة ، وكانما كان لهما راى واحد ، غير ان ابا الصباح قتل طعنا بالخناجر ، وابا مسلم قتل ضربا بالسيوف .

ثورة البربر

لم تنقض فترة وجيزة على مقتل ابي الصباح حتى اندلعت ثورة عظيمة بين البربر ، الذين كانوا لايزالون حتى ذلك الوقت ينزعون الى الهدوء ، وقد اضرم نيران هذه الثورة فقيه من اهل مكناسة بالغرب الاقصى ، يدعى « شقيا » ، وقد اطلق على نفسه اسم عبد الله بن محمد ، وادعى انه علوى النسب . وكان يدعى الاجتهاد لمعرفته للفقه والحديث والتفسير ، ونصب نفسه لتعليم الصبيان وارشاد الناس ، فذاع صيته بين البربر في غربي « الاندلس » ، وكان لهم بها جالية كبيرة ، وقضى عبد الرحمن ما يقرب من عشر سنوات في كبح جماح تلك الثورة ، عجز خلالها عن النيل من خصمه ، او اضعاف شأنه رغم مواصلة قتاله ، وتضييق الخناق عليه في اماكنه ، وتسرب الملل والضجر الى نفس عبد الرحمن ، ويئس من التغلب على هذا الثائر ، خصوصا عندما هزم الامير نفسه امام قواته مرتين ، واضطر الامير الى ان يلجأ الى اسلوبه السياسي الناجح ، اسلوب المكر والخداع فاستدعى زعيم البربر في شرق الاندلس واقره على ما في يده ، وولاه على ما في يد الذى يدعى انه فاطمى ، واقنعه بوجوب الدفاع عنه ، وتخليصه من هذا الثائر .

وبذلك بث عبد الرحمن الخلاف بين صفوف البربر ، واوقع بينهم باسهم ، فتخلى عن الفاطمي اكثر اتباعه ، واضطر ان يتحصن بشعاب الجبال ، وانتهز عبد الرحمن الفرصة وجد في مطاردته ، وتعقب انصاره ، ولكنه مع ذلك لم يستطع التغلب عليه رغم ضخامة جيشه ، وتعدد الحملات التي حملها عليه ، وظل الفاطمي يسيطر على الموقف رغم ضآلة من بقى معه ، وتسرب الفتنة والفساد بين قومه ، حتى قتل غيلة بيد اثنين من اتباعه ، احتزا راسه وحملاه الى عبد الرحمن ، ويغلب على الظن ان يد الامير لم تكن بعيدة عن هذه المؤامرة .

وبذلك تفككت الجموع ، وخبت ثورة البربر ، بعد ان كلفت الامير الكثير من الرجال ، والكثير من المال والجهد المضني ، وهددت سلطانه بالفناء والضياع ، وطمع خصومه فيه .

غزو شارلمان للاندلس

في اثناء ثورة الفاطمي تحالف سليمان بن يقظان الكلبي الشهير بالاعرابي حاكم « برشلونة » ، والحسين بن يحيى الانصاري حاكم « سرقسطة » ، وانضم اليهما عبد الرحمن بن حبيب الفهري الشهير بالصقلبي ، صهر يوسف الفهري حاكم « الاندلس » السابق ، وكانت كراهية هؤلاء الزعماء لعبد الرحمن شديدة ، حتى لقد صمموا على الاستعانة بشارلمان ، على الرغم من انه كان من اشد الناس عداء للاسلام والمسلمين ، وذهبوا في عام ١٦٠ هـ الى بلدة « بادربورن » حيث كان شارلمان عاقدا مؤتمر مايو — وهو مؤتمر سنوى اعتادوا عقده في ربيع كل عام ، وكانت تذاع فيه المراسيم الملكية ، وتدبر فيه الخطط الخاصة بالعمليات الحربية — ذهبوا الى شارلمان ، وعرضوا عليه ان يتحالف معهم ضد امير « الاندلس » ، فلم يتوان شارلمان لحظة في الموافقة على اقتراحهم ، اذ لم تكن ثمة ما يشغله حينئذ ، وكان يتطلع لفتوح جديدة بعد ان فرغ من السكسون ، الذين ظن انهم قد خضعوا واذعنوا له ، وراى شارلمان ان هذه فرصة مواتية لتحصين حدود مملكته من جهة الجنوب ، والتمكن من مراقبة تحركات المسلمين العسكرية ، والتدخل عن كثب في شئون المسلمين بحكم الجوار ، وبحجة رعاية المصالح المشتركة في الولايات الشمالية .

ودبر الامر على ان يعبر ابن حبيب الى « افريقية » لتكوين جيش ينزل به في مقاطعة « تدمير » ، بعد ان يضم القوات البربرية الى الجيش حيث يعاون حركات الزحف في الشمال ، ويعلن دعوة العباسيين ويرفع الاعلام السوداء ، اعلام الخليفة العباسي بينما يقوم سليمان بتمهيد الطريق الى « سرقسطة » امام جيوش شارلمان التي تعبر في نفس الوقت جبال « البرانس » .

كان هذا التحالف القوى الذى وضع خطة الهجوم بعد تمحيص شديد يهدد عبد الرحمن

تهديدا خطيرا لم يعهده في أي تحالف ضده من قبل ، بل لقد كان هذا التحالف عبارة عن مؤامرة دولية واسعة، تحاول الوقوف في وجه عبدالرحمن، والنيل من امارته ، ومحوها من الوجود ، غير ان الحظ عانده ، اذ لم تسر العمليات الحربية وفق ما وضع لها من الترتيبات ، ذلك ان ابن حبيب تعجل العبور من «افريقية الى الاندلس»، ونزل بولاية « تدمير » واعلن الثورة ، وطلب من حليفه الاعرابي مساعدته فأبى ، بحجة انه موكول اليه البقاء لمساعدة جيش شارلمان عند عبوره الى ارض « الاندلس » ، اما قبل ذلك فلا مساعدة طبقا للخطة الموضوعة المتفق عليها في « بادربورن » فنشأ بسبب ذلك خلاف بين الحليفين ، وأيقن ابن حبيب ان سليمان غادر به ، فاشتبكا في حرب هزم فيها ابن حبيب ، ولجأ الى « تدمير » وفي اثناء رجوعه قتل غيلة بيد احد اعوانه ، كان شديد الثقة به ، والغالب الظن انه كان مدسوسا عليه من قبل عبد الرحمن .

كل هذا كان يجري بين حلفاء شارلمان في الاندلس، وهو جاد في جمع جيشه وتنظيمه استعدادا لتنفيذ الخطة الموضوعة ، ورغبته في الانتهاء من هذه الحرب قبل مجيء فصل الشتاء ، وعندما اكمل استعداده ، واطمأن الى استقرار الامور الداخلية في بلاده ، اجتاز جبال « البرانس » الى شبه جزيرة « الاندلس » ، على رأس جيش كبير مؤلف من الفرنجة والجرمان واللومبارد ، واخترق في اثناء سيره ولاية « نافار » — بلاد البشكنس — وحاصر عاصمتها « بنبلونة » ، واستولى عليها ، والتقيه قبل ان يصل الى « سرقسطة » حليفه الاعرابي ، واتجها سويا .

ولكن الامور تطورت مرة اخرى ، وذلك حينما رأى الانصاري ان شرفه العربي ، وسمعة اسرته (1) ودينه باعتباره مسلما ، توجب عليه الخروج من هذا الحلف ، والوقوف بجانب اهل مدينته الذين صمموا على الدفاع عنها وحمايتها بكل الوسائل والطرق ، واظهروا سخطهم على هذه المحالفة الشنيعة ، وبذلك اصبحت المحالفة مفككة من جانب المسلمين من ناحيتها الواقعية ، وان كان يبدو انها لا تزال قائمة في شخص سليمان الذي وصل الى اسوار « سرقسطة » التي كانت ابوابها مغلقة ، واهلها على اهبة الاستعداد للدفاع عنها وحمايتها .

اسقط في يد سليمان ، ولم يجد منفذا للتخلص من هذا الموقف الحرج ، وعجز عن تبرير هذا العمل من جانب احد الحلفاء ، فشك شارلمان في نواياه ، واتهمه في موقفه ، فقبض عليه واخذه اسيرا .

وعندما كان يتأهب لمحاصرة « سرقسطة » اذا به يتسلم نبأ قضى بالفشل على كل خططه ، ذلك هو ويتكند السكسوني الى بلاده بعد ان كان ارغمه شارلمان على مغادرتها والالتجاء الى امير دانيمركي ، وقد استجاب السكسون لدعوته عليهم وحملوا السلاح ، واغتنموا فرصة غياب شارلمان بجيشه خارج البلاد ، واعملوا القتل والدمار في كل ما وجدوه ، وانسابوا متوغلين حتى بلغوا « الرين » واحتلوا مدينة « دوتيل » المواجهة لكولونيا ، فاضطر شارلمان الى رفع الحصار عن «سرقسطة» والعودة الى بلاده .

وفي اثناء عبور شارلمان جبال « البرانس » انقض على مؤخرة جيشه — وكان به معظم الاسرى ومعظم المتاع — جماعات كبيرة من المسلمين والبشكنس ، وقد افنت هذه الجموع مؤخرة جيش شارلمان باجمعها (2) ، وقد قتل في هذه المعركة رولان والي اقليم « بريتاني » ، ثم انسلت هذه الجموع تحت جنح الظلام وتفرقوا في اماكن مختلفة في سرعة بالغة ، وقد حزن شارلمان على رولان حزنا شديدا .

ورولان هذا هو بطل الانشودة الشهيرة ، التي نظمت بالفرنسية فيما بعد ، لتصوير هذه الموقعة الطاحنة ، وتسجيل حوادثها ، وصارت هذه الانشودة منبعا لا ينضب معينه للقصص الفروسية والملاحم الحربية في العصور الوسطى .

وعلى هذه الصورة السيئة اخفقت حملة شارلمان التي بدأت في ظروف جد طيبة ، وقد ساهم الجميع في العمل على فشلها ، غير شخص واحد، هو عبد الرحمن الذي كانت الحملة موجهة ضده ، الا انه بادر بالانتفاع بالفوائد التي تهيأت له بفضل رعيته الثائرة في « سرقسطة » ، وبفضل البشكنس وملك السكسون ، وقد حالت مشاغل شارلمان الداخلية دون تفكيره من جديد في غزو

---

(1) هو من سلالة سعد بن عبادة الصحابي الانصاري .
(2) وقد اطلقوا سراح الاسرى ، وكان من بينهم سليمان .

« الاندلس » مربعا ، ورأى عبد الرحمن ان يقطع على خصومه خط الرجعة باقامة تحالف جديد ضده ، فبعث الى شارلمان يدعوه الى التفاهم ، وعقد معاهدة ود وصداقة معه ، وطلب مصاهرته ، فاجابه شارلمان الى المصالحة والمصادقة ، ولم تتم المصاهرة .

انتهز عبد الرحمن فرصة تصافيه مع شارلمان ، ووجه ضرباته الكاسحة نحو خصومه في الداخل ، فزحف الى « سرقسطة » لاجبارها على الدخول في طاعته ، غير انه بلغه قبل وصوله اليها خبر مصرع سليمان مطعونا بالمسجد على يد الانصاري الذي كان يعد خائنا لدينه ، ثم ما لبث ان خضع الانصاري لعبد الرحمن الذي حاصره ، فرضي عنه واقره على « سرقسطة » وكانت تلك سياسته في الغالب مع خصومه حينما يذعنون له ، ويعلنون الطاعة والخضوع ، فيمنحهم عفوه ويتجاوز عن سيئاتهم ، ثم توجه الى الولايات الشمالية ، واخترق ولاية « نافار » وعاقب اهلها على خروجهم وعصيانهم ، وملك عاصمتهم « بنبلونة » ، وخرب قلاعها ، واخضع اهلها وفرض عليهم الجزية ، ووطد هيبة الحكومة المركزية في هذه الجهات ، والقى عليهم درسا عمليا قاسيا ، وذكرهم بأن الاسلام لا يزال في منعة ، وان سلطانه قوي عزيز ، وبذلك ركدت ريح الثورة في الشمال الى حين .

ولكن الانصاري لم يلبث ان غدر بعهده واعلن الثورة على عبد الرحمن ، فتوجه اليه واسره ، ثم قتله سنة ١٦٧ هـ .

وهكذا خرج عبد الرحمن منتصرا في جميع المعارك التي خاضها ضد اعدائه ، واثار اعجابهم بشجاعته ، حتى انه قال فيه المنصور ــ الخليفة العباسي ــ : « اما صقر قريش فهو عبد الرحمن ابن معاوية الذي تخلص بكيده عن سنن الاسنة وظباة السيوف ، يعبر القفر ، ويركب البحر ، حتى دخل بلدا اعجميا ، فمصر الامصار ، وجند الاجناد ، واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة عزمه » ، وافتخر عبد الرحمن بنفسه في شعر نظمه ، فقد كان يقول الشعر :

شتان من قام ذا امتعاض
ومنتضى الشفرتين نصلا
جاب قفرا وشق بحرا
مساميا لجة ومحلا
دبر ملكا وشاد عزا
ومنبرا للخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى
ومصر المصر حين اخلا
ثم دعا أهله جميعا
حيث انتأوا ان هلم اهلا
فجاء هذا طريد جوع
شريد سيف يخاف قتلا
فنال امنا ونال شبعا
ونال مالا ونال اهلا
ألم يكن حق ذا على ذا
أعظم من منعم على مولى !

مؤامرات

بعد هذه الفترة من الجهاد في سبيل تثبيت اركان الدولة ، اخذ عبد الرحمن ينعم فيما يشبه السلم بثمرات جهاده وانتصاره ، فقد اخضع بيد قوية وعزيمة فولاذية كل العناصر المعادية له في « اسبانيا » ، واسقط كل زعيم جرؤ على ان يرفع في وجهه سيفا ، واثبت غير منازع انه سيد الموقف .

غير ان هذا السلم لم يدم طويلا ، فقد كان عبد الرحمن هدفا لضربات وجهت اليه من قرابته الاقربين الذين استدعاهم الى دولته ليبسط عليهم حمايته ويشملهم برعايته ، ويؤمنهم على حياتهم ، ففي سنة ١٦٣ هـ . انكشفت مؤامرة ضده بزعامة اثنين من اقرب اسرته ، هما : ابن اخيه عبيد الله بن ابان بن معاوية وابن عمه عبد السلام بن يزيد بن هشام ، وكان داخلا في المؤامرة كبير قواده ابو عثمان ، فقتل ابن اخيه وابن عمه ، وابقى على صديقه وحليفه القديم ابي عثمان ، لانه يدين له بعرشه .

ثم وقف على مؤامرة اخرى دبرت ضده في سنة ١٦٧ هـ ، دبرها ابن اخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بمعاونة هذيل بن الصميل ، فلم يتردد في قتلهما ومن معهما ، ونفى اخاه الوليد واسرته الى بر العدوة (بلاد المغرب) ، وكان تآمر اهله ضده مثار محنته .

وبمرور الايام وجد عبد الرحمن نفسه وحيدا منفردا ، فقد انفض عنه زعماء البربر والعرب على السواء ، وفسد ما بينه وبين مواليه ، وخانه اصدق الناس رحما به واقربهم اليه .

كان في السنوات الاولى لحكمه يمشي وحيدا في شوارع العاصمة ، ويختلط باهلها ، اما الآن فانه لا يستطيع ان ينعم كعادته في زحام شوارع

«قرطبة» ، ولم يعد يبعد غالبا عن قصره ، فاذا خرج ، خرج في رهط كثيف من جنده من برابرة المغرب الذين اعتمد عليهم كل الاعتماد في حمايته وحروبه ، وكون منهم معظم جيشه ، وقد عرف كيف يضمن ولاءهم ، ويحافظ على اخلاصهم له .

وقد نظم عبد الرحمن في وحدته قصيدة يناجي فيها نخلة نقلها من ارض اجداده وغرسها في فناء قصره ، وهو في ابياته يحنو على النخلة في منفاها ويقول :

تبدّت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى
وطول ابتعادي عن بنيّ وعن اهلي
نشأت بأرض انت فيها غريبة
فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي
يسحّ ويستمري السماكين بالوبل

أعماله الادارية

لم تترك الثورات المتلاحقة ، والاضطرابات المستمرة ، والفتن والحروب والمؤامرات ، فرصة لعبد الرحمن ينظر خلالها في استحداث انظمة لنظام الحكم والادارة ، فاضطر الى مجاراة اسلوب الخلافة في الشرق في النظم الادارية ، فاكتفى بمنصب الحاجب وتكوين هيئة استشارية من معاونيه وانصاره تتخذ شكل مجلس وزراء ، واكتفى بلقب امير ، ولعله رغب في عدم احداث فرقة بين المسلمين في الشرق والغرب بتعدد الخلفاء ، وتنازع السيادة الروحية في الأمة الاسلامية .

اصلاحاته الداخلية

بعد ان وطد عبد الرحمن مملكته ، ونشر فيها لواء السلم ، وجه اهتمامه ناحية الاصلاحات السلمية ، فكان له فيها مأثرة تعادل مقدرته الحربية فجمل المدن ، وحفر قناة للماء العذب تحمله الى العاصمة التي احاطها بسور ضخم ، وانشأ «منية الرصافة» وقصرها المنيف بضاحية «قرطبة» ، وادخل زراعة نباتات غريبة كالخوخ والرمان واتخذ من هذه الضاحية الجديدة معاشا ومقرا لامارته .

واسس قبل وفاته بعامين جامع «قرطبة» العظيم ، واصبح هذا الجامع – بعد أن انجز بناءه خلفاؤه – قبلة المسلمين في المغرب ، الى غير ذلك من الانشاءات التي قام بها عبدالرحمن ، والتي تعد دليلا محسوسا على عنايته بكل شئون الحياة في ولايته .

وفيما يتصل بالحياة الاجتماعية والثقافية ، نجد ان عبد الرحمن قد اولاهما من العناية ما لا يقل عن عنايته بالامور الاخرى ، فقد حاول ان يصبغ المجتمع الاندلسي بالصبغة القومية ، ويقضي على الفوارق العنصرية بين الاجناس ، فلا فرق بين عربي وبربري ، مسلم او مسيحي ، فالكل سواء ، ولا بد من ان ينصرفوا الى الانشاء والتعمير ، وان يمضوا بأعمارهم باعتبارهم ابناء وطن واحد ، ويؤلفون امة واحدة ، ولكن عبد الرحمن قد توفي قبل ان يكتب لتلك الفكرة النجاح كما كان يحب .

والى عبد الرحمن يرجع الفضل في نمو الحركة الفكرية التي جعلت من «الاندلس» احد المراكز الهامة في الثقافة العالمية ، ومبعث اشعاع حضاري له تأثيره الفعال .

وفي يوم ٢٤ من شهر ربيع الثاني سنة ١٧٢ هـ ، توفي عبد الرحمن بن معاوية وهو في حدود الستين من عمره ، بعد ان حكم نحو ثلاثة وثلاثين عاما .

وهكذا تنطوي صفحة حياة امير قضى معظم ايام ولايته في صراع عنيف مستمر بينه وبين خصومه ومنافسيه ، وارهقته الاحداث المتلاحقة والفتن والدسائس والمؤامرات على ان يظل مرتديا ملابس الحرب ، لا يكاد يفرغ من معركة حتى يخوض غمار معركة اخرى ، ولا يقضي على فتنة حتى يفاجأ بمؤامرة ، ورغم ذلك لم يضعف ولم يهن ، بل ثبت امام الشدائد والمحن ، واجتازها جميعا ظافرا منتصرا ، وانتزع بقوة عزيمته وحد سيفه امارته من المتكالبين عليها بعد ان صرعهم وسحقهم ، ولم يكن امامه طريق غير ذلك لتوطيد حكمه بين المتنافسين من العرب والبربر ، ولم تكن لديه وسيلة لانتزاع الفوضى ، واقتلاعها من جذورها ، الا ان يقابل تلك الفوضى بالشدة والقوة ، لان كلا الفريقين لم يعتد الحكم المنظم ، واقام امارته التي اورثها بنيه وحفظته من بعده ، وطوق عبد الرحمن بفضل عصاميته وعظيم جهاده وحسن مآثره . ■

محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

إلى

وإلى

المقرى

نفح الطيب

بقلم : محمد عبد الله عنان

● حرصت أثناء رحلتي الأخيرة في الجزائر على أن أزور تلمسان ، وتلمسان هي حاضرة المغرب الأوسط ، التي تحتل معظم رقعته اليوم ، جمهورية الجزائر الفتية ، من أعرقها تاريخا ، وأبعدها ... وأمجدها ذكرا . وقد احتوت تلمسان هذا المركز الممتاز ، ليس فقط بحسن موقعها بين الربى الخضر التي تغمرها غابات الزيتون ، وجمال خططها العمرانية المشرقة ، وكونها كانت مدى عصور عاصمة لمملكة مستقلة زاهرة ، هي مملكة بني عبد الواد ، ولكنها أحرزته قبل كل شيء بتراثها العلمي التالد ، وبجمهرة أبنائها العلماء ، الذين يمثلون فصولا هامة في تاريخ الآداب والعلوم المغربية .

وهي في هذه السمعة العلمية الرفيعة ، تضارع قرينتها ومثيلتها في المغرب الأقصى ، مدينة فاس ، موطن جامعة القرويين [illegible] .

ويكفي أن نذكر هنا من أبناء تلمسان الأعلام ، الخطيب ابن مرزوق ، وابن يحيى الونشريسي صاحب كتاب المعيار في فتاوى المغرب والأندلس ، والشاعر ابن خميس التلمساني ، وأبا العباس شهاب الدين المقرى صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض . وقد خص العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي المديوني المعروف بابن مريم ، وهو من أبناء تلمسان ، علماء وطنه بمجلد ضخم ترجم فيه لنحو مائة من فقهاء تلمسان وعلمائها وأدبائها وسماه « البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان » .

المقرى ، ابن تلمسان العظيم

[illegible]

كانت هذه الذكرى أعز الذكريات وأحبها إلى نفسي ؛ لأن المقرى هو مؤرخ الأندلس

ومجدد ذكرياتها بالشرق ، وهو مؤرخ ابن الخطيب ومحيي تراثه ، وقد أنفقت أعواما طويلة في اتمامه بتاريخ الأندلس وتراث ابن الخطيب .

وقد غادر المقري وطنه تلمسان ، فتى ، في شرخ الشباب ، وذهب الى فاس ليدرس ولينقب في مكتباتها العريقة ، وتولى بها امامة جامع القرويين حينا ، ثم غادرها الى الشرق في سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٨ م) . وبعد أن قضى فريضة الحج عاد الى مصر ونزل بالقاهرة .

وشاء القدر ان يقضي بها بقية حياته ، عدا فترات قصيرة قضاها في الحجاز والشام وبيت المقدس . وكتب المقرى في مصر كل كتبه ، ودرس بجامعها الأزهر ، وثوى بارضها الثواء الأخير ، وخلف بها تراثه الادبي العريض .

وقد لبث المقرى طول حياته يذكر وطنه « تلمسان المحروسة » في حنين وحسرة ، ويذكر كيف تركها « طريفه وتلاده » . ويعرب من آلامه النفسية من الاغتراب . ولكن شاء القدر ان يموت بارض الغربة ، دون أن يشهد وطنه مرة أخرى .

اسم تلمسان

ويقول لنا الوزير يحيى بن خلدون ، ان اسم تلمسان هو اسم بربري مكون من مقطعين « تلم » ومعناه تجمع و « سن » ومعناه اثنان أي الصحراء والتل ، ويشيد بوصفها ابنها المقرى ، ويقول لنا أنها من أحسن مدن المغرب ، وأنها مدينة عريقة في التمدن ، لذيذة الهواء ، عذبة الماء ، كريمة المنبت ثم يقول « وبها ولدت ونشأت ، الى أن ارتحلت منها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع وألف » .

وقد انشأ العلامة الصوفي ابو عبد الله محمد بن خميس في مديح تلمسان قصيدة طويلة مطلعها :

تلمسان جادتك السحاب الروائح
وارست بواديك الرياح اللواقح
وسح على ساحات باب جيادها
مليث يصافي تربها ويصافح

تلمسان اليوم

وقد تطورت خطط تلمسان كما تطورت معظم المدن المغربية ، ولم يحتفظ منها بخططه القديمة داخل الأسوار سوى مدن قليلة مثل فاس ومراكش ومكناسة ، واصبحت تلمسان اليوم مدينة حديثة ، ولكنها ما زالت تحتفظ ببعض معالمها القديمة ، التي تمتاز بدروبها الضيقة المتشابكة ، وتقع تلك الرقعة القديمة من خطط تلمسان في ناحيتها الشمالية .

دار المقرى

ومن الطريف الشائق ان دار المقرى ما زالت قائمة معروفة في تلمسان ، وان كانت قد حلت فوق موقعها القديم ابنية جديدة . وقد زرت هذه الدار ، وهي تقع في أحد الدروب القديمة ، وما زالت بعض ابنيتها القديمة قائمة منها اصطبل الدار القديم ، وبعض ابنية في الدور الاعلى وتدل ضخامة الدار وفناؤها الرحب على انها كانت دار اسرة عريقة ، وهي ما زالت تعرف اليوم في تلمسان « بدار المقرى » مما يدل على ان الرواية المتواترة بشأنها هي رواية صحيحة مقبولة .

مولد المقري

وقد ولد المقري في هذه الدار بتلمسان منذ اربعة قرون ، وقد كنا الى اعوام قليلة نجهل تاريخ مولده الحقيقي ، وكان البحث الحديث يكتفي بأن يضعه في نحو سنة ١٠٠٠ (الف) هـ (١٥٩٠ م) ، ولكن هذا التاريخ لا يتفق مع ما يذكره المقري نفسه حسبما تقدم في كتابه « نفح الطيب » من انه رحل الى فاس في سنة ١٠٠٩ ، وهو في سن الشبيبة ، اذ لا يعقل ان تكون عشر سنين هي سن الشبيبة ، وقد وُفِّقتُ لحسن الطالع بعد بحوث جمة ، في مكتبة الجزائر الى تحديد هذا التاريخ بصفة قاطعة وذلك من العثور على نص ورد في كتاب « مرآة المحاسن » للشيخ العربي الفاسي ، يذكر فيه أن المقري اخبره أن مولده كان في سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٦ م) ، واذن فيكون المقري قد غادر وطنه تلمسان الى فاس في سنة ١٠٠٩ هـ ، وسنه اربع وعشرون سنة ، وهي بلا مراء سن الشبيبة ، الذي ينوه به في كتابه ، وقد توفي المقري بمدينة القاهرة في سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣٢ م) وهو في السادسة والخمسين من عمره .

مزار العلامة الورع أبو مدين

وتشتهر تلمسان بنوع خاص بمزار العلامة الورع الزاهد أبي مدين ، وهو الذي يضعه أهل تلمسان واهل المغرب عامة بين كبار الاولياء ذوي الكرامات الدائمة ، وقد غمرت صفة الولاية هذا العلامة حتى كادت شخصيته العلمية الحقيقية تختفي تحت أكداس القصص المغرق حول ما ينسب اليه من الكرامات والخوارق . والحقيقة انه هو العلامة الاندلسي الكبير شعيب بن الحسين الانصاري القطاني المتوفي سنة ٥٩٤ هـ ، وكان من اكابر العلماء والمحدثين ، وقد وفد في شبابه على المغرب ونزل بفاس ، وقرأ بجامعها الشهير مدة ، ثم انتقل الى بجاية ، وذاع صيته العلمي في كل مكان ، واسبغ عليه ورعه البالغ حلة من القدسية ، وقيل انه لما ذاعت شهرته وقصده الناس من كل فج يأخذون علمه ويتبركون به ، نمي خبره الى الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ، وحذره بعض الفقهاء من عظيم نفوذه ، فاستدعاه لمقابلته ، فأخذ اليه ، وهو في حالة اعياء وضعف ، ولكنه توفي في طريقه عند احواز تلمسان ، ودفن هناك في ضاحيتها المسماة العباد او رباط العباد ، وما زال ضريحه قائما هناك على مقربة من تلمسان فوق ربوة تشرف عليها ، وقد اقيم له ضريح فخم يقصده الناس للبركة من كل صوب ، وامام هذا الضريح والمسجد الفخم القائم الى جواره السلطان ابو الحسن المريني المتوفي سنة ٧٥٢ هـ . وقد زرت المسجد والضريح . والمسجد قطعة جميلة من الفن الاندلسي المرابطي .

ويورد لنا المقري في نفح الطيب ، ترجمة ضافية لأبي مدين ويشير اليه « بسيدي أبي مدين » ويفيض في ذكر كراماته ، ومنها أنه مسح بيديه ذات يوم على عيني رجل اعمى ، فانقلب في الحال مبصرا .

تلمسان عاصمة مملكة صغيرة لبثت زهاء قرن ونصف قرن

وتحتل تلمسان الى جانب تراثها العلمي العريق في تاريخ المغرب مكانة ملحوظة . فقد لبثت زهاء قرن ونصف عاصمة لمملكة صغيرة زاهرة ، يـ‍ـ‍ـهر

على مصايرها بنو عبد الواد ، أو بنو يغمراسن ابن زيان ، وذلك منذ أوائل القرن السابع الهجري حتى أواخر القرن الثامن . وكان قيام هذه المملكة الصغيرة الزاهرة يجتذب جيرانها الأقوياء من بني مرين دائما الى التطلع اليها وامتلاكها . وقد افتتحها بنو مرين غير مرة واستردها بنو عبد الواد غير مرة ، وكان آخر من فتحها من بني مرين السلطان عبدالعزيز المريني وذلك في سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧١ م) . ولما توفي بعد ذلك بقليل عادت الى حوزة بني عبد الواد . وكان من أواخر ملوكها السلطان العالم الأديب موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن المعروف بأبي حمو ، وهو الذي وزر له الوزير الكاتب أبو زكريا يحيى بن خلدون أخو الفيلسوف المؤرخ ولي الدين بن خلدون ، وكتب في تاريخ أسرته كتابه الشهير « بغية الرواد في تاريخ الملوك من بني عبد الواد » . ولهذا السلطان الأديب كتاب مشهور في السياسة الملكية عنوانه « كتاب واسطة السلوك في تدبير سياسة الملوك » ، يتحدث فيه عن قواعد الملك وأركانه ونظمه ، والوصايا والحكم المتعلقة بذلك ، كما يتحدث عن « الفراسة » في سياسة السلطان وتدبيره ، يتخلل ذلك طائفة من الأمثال والقصص والنوادر .

مسجد تلمسان الكبير

وما زال يقوم في وسط تلمسان مسجدها الكبير التالد ، الذي كان أول من وضع اسمه يوسف بن تاشفين المرابطي ، ثم زاد فيه الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي . بيد أنه يدين بضخامته ومعظم أجنحته ، الى أسرة بني عبد الواد وسلاطينها المتعاقبين ، وهو مسجد ضخم فسيح الجنبات ، ويمتاز بمحرابه الأثري القديم الذي زوده به الخليفة عبد المؤمن . وتوجد بتلمسان كذلك عدة مساجد أثرية أخرى .

وقد فقدت تلمسان ، كما فقدت بجاية وقسنطينة وغيرها من مراكز الجزائر العلمية ، في ظل الاحتلال الفرنسي الطويل المرهق ، كثيرا من نشاطها العلمي القديم ، ومع ذلك فان تلمسان ، استطاعت حسبما علمت ، أن تحتفظ بجذوة أخيرة من هذا النشاط ، وهي ما زالت كذلك تحتفظ بمستوى حسن من التخاطب باللغة العربية قلما تجده في المدن الجزائرية الأخرى ، وهي اليوم كسائر المدن الجزائرية والمغربية العريقة ، تستقبل عهدا جديدا ، وتتطلع الى احياء ماضيها العلمي الحافل . ■

محمد عبد الله عنان

أولادنا أكبادنا

● قيل ان معاوية غضب على يزيد فهجره ، فاستعطفه الأحنف بن قيس وقال : يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فان غضبوا فأرضهم ، وان سألوا فأعطهم ، وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك . فقال معاوية : يا غلام اذا رأيت يزيد فاقرئه السلام ، واحمل اليه مائة ألف درهم وأثوابا وهدايا تسر العيون .

أنباء الطب والعلم والاختراع

الرادار
في الكشف عن هجرة الطير
الخطرة على الطائرات

● بعض من حوادث الطيران تكون بسبب اصطدام الطائرة، لا سيما النفاثة السريعة، بالطير في السماء. فالصدمة كثيرا ما تكون عنيفة. وكثيرا ما تكون في موضع من الطائرة خطير.

وقد قام مركز البحوث العلمية بكندا بمسح السماء، في الفصول المختلفة، والشهور المختلفة والايام، ليسجل كثافة الطير في هجرته من الشمال الى الجنوب، ومن الجنوب الى الشمال. وكانت وسيلته في ذلك الرادار والفوتغرافية. والصور المرفقة تصور كثافة الطير كما كشفها الرادار فوق المطارات، وفي طرق تسلكها الطيارات من مطار الى مطار.

واتخذوا من هذه الصور اساسا ساوى سار عليه، بمقدار كثافة الطير المختلفة في الاشهر المختلفة.

وقسموا الصور المأخوذة من حيث الكثافة، الى ثماني درجات، مرقق منها صوره تمثل درجة الصفر، ثم درجة ٤ ودرجة ٦ ودرجة ٨. والدرجات ما بين ٥ الى ٨ تقع في منطقة الخطر.

ودل التسجيل على أن ١١٩ ساعة فقط من الساعات التي جرى فيها التسجيل الراداري، وهي ٢٠٦٨ ساعة، هي وحدها التي فيها تم تسجيلات من الكثافة حد الخطر، أي درجة ٥، ٦، ٧، ٨.

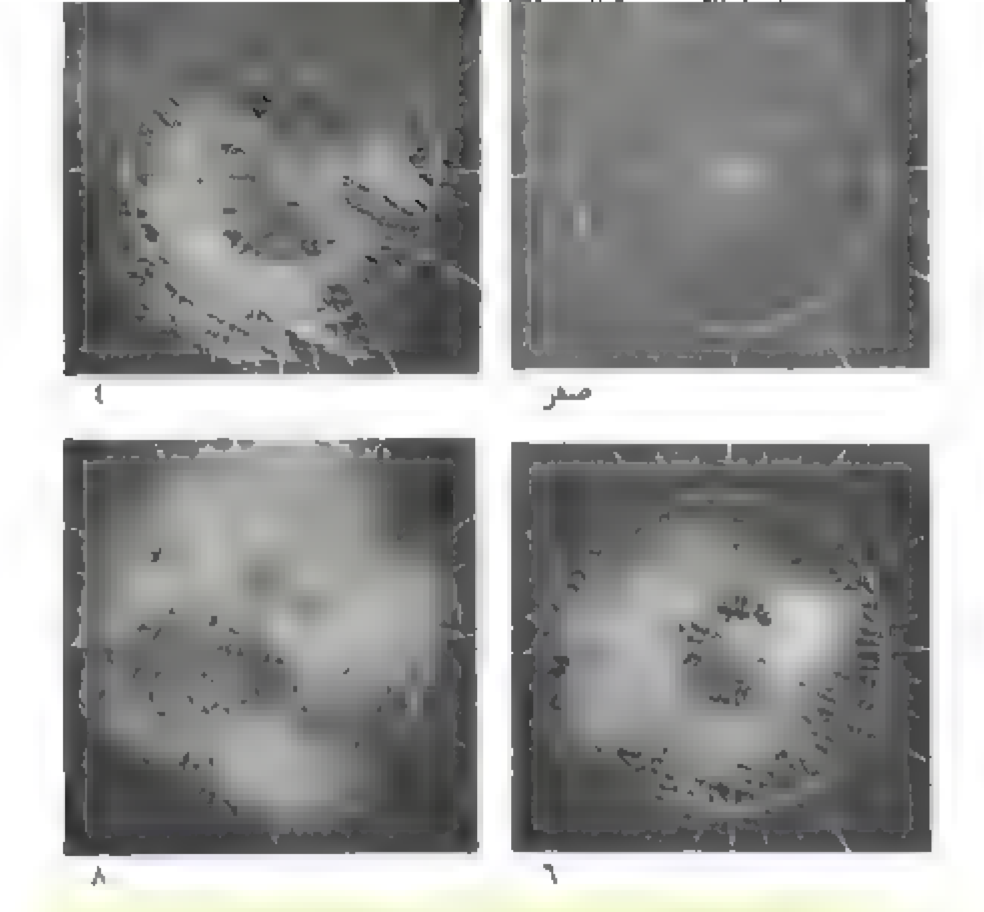
وفي سبتمبر، وهو الشهر الذي تشتد فيه هجرة الطير اكبر اشتداد، وجدوا أن عشرة في المائة فقط من ساعات سجلت فيها كثافات السماء من الطير، هي وحدها الساعات ذات الخطر على الطائرات.

الوطواط ليس أعمى
وفيه ذكاء

● بحث طريف قامت به احدى الجامعات في الغرب البعيد.

انها وطاويط من المغرمات برحيق الازهار، والذن فكل شيء حلو.

علمت الجامعة طائفة منها التعرف على وعاء صغير به ماء بسكر، وذلك بوضعه في وعاء من ورائه لون أسود، حوله


١
صفر
٨
٦



الذبابة ذات الدودة اللولبية

بالعقل يغني الانسان اعداءه من انسان وحيوان

● يغني الانسان الانسان ، بالعقل ، وصنع العقل العلم الحديث والحكمة الحديثة .

وكما يعمل الانسان باعدائه من الانسان ، هو يعمل ايضا باعدائه من الحيوان .

وخبر اليوم يتصل بخصومة قامت بين الانسان ، وبين ذبابة من الذبابات ، حشرة من الحشرات .

انها ذبابة تضع بيضها على كل حيوان مجروح ، صغر جرحه او كبر ، وحتى لو كان خدشا في الجلد ، او عضة حشرة أخرى . ويفقس البيض فيخرج منه الدود فيأخذ يتغلغل في دم الحيوان ولحمه ، ويعيش عليه ، وهو حي ، حتى يسحق الحيوان .

والذبابة التي نحن بصددها تعرف بالذبابة ذات الدودة اللولبية .

وهي كانت متكاثرة في مراعي الماشية ، في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي من الولايات المتحدة .

وكانت هذه المراعي تخسر في العام من الماشية ما قدر بنحو ١٥ مليونا من الدولارات ، وذلك قبل عام ١٩٥٨ ، ذلك العام الذي بدأ العلماء فيه يكيدون لهذه الذبابة كيدا .

كانت طريقتهم في التخلص منها طريقة علمية ، طريقة فريدة .

بدأوها بتربية هذه الذبابة ملايين ملايين ، في مختبرات خاصة ، مغلقة ، لا يدخلها الا مأذون له ، ولا يخرج منها عامل الا بعد استحمامه للتأكد من انه لا يخرج وفي طيات ملابسه من هذا الذباب شيء ، في اي طور من اطواره .

ونحن نعلم ان الذباب ، له اطوار ذبابة ذات اجنحة ، ذكر ، تلتقي بأخرى انثى ، ثم يكون من هذا اللقاء البيض . ومن البيضة تخرج الدودة . والدودة تتغذى مما تقع عليه (ودودتنا هذه غذاؤها من لحم ودم ، يزودها به المختبر المذكور تزويدا) ، ثم تتحول الى عروس ، ومن العروس الى الفراشة ، ذبابة ذات اجنحة ، الذكر منها يطلب الانثى لتبيض . وهكذا دواليك .

يعمل المختبر بالدودة التي هي موضوع حديثنا كل هذا . حتى اذا تمت دورة العروس ، وقبل ان تصبح فراشة ، عرضها للاشعاع القوي الناتج من معدن الكوبلت ٦٠ فتصبح عقيمة ، اذا التقى ذكر منها بانثى لا يكون منهما خلف قط .

ويضعون الملايين من هذه الفراشات

في صناديق ، ثم تحملها الطائرات فتلقيها من الجو على المنطقة الموبوءة . فتلتقي منها الذكر بالانثى ، او الانثى بالذكر ، واحدهما عقيم فيقل النسل كثيرا .

وبعد مرة ومرة تتعدم الذرية .

والواقع انهم بداوا هذه المقاومة في عام ١٩٥٨ ، فما جاء الشهر السابع من عام ١٩٥٩ حتى خلت تلك المناطق من هذا الذباب .

ولكن هذه التدابير لا يمكن انهاؤها ، واغلاق ابواب المختبر ، فما دام ان هناك احتمالا بغزوة تأتي من الجيران ، وفي الجنوب مواطن لهذه الذبابة ، كان لا بد من استبقاء هذا المختبر للمفاجآت .

وقد وقعت المفاجأة هذا العام . دخلت الذبابة الى مرابي المواشي في جنوب الولايات ، وادرك الرجل اليقظ الخطر المنذر ، فما اسرع ما حامت الطائرة تطلق على مرباه الذباب العقيم .

المختبر الآن قائم قائم ، لدفع كل خطر محتمل . وهو ينتج ١٥٠ مليون ذبابة في الاسبوع الواحد ، ويعمل به ٣٠٠ شخص .

وسموا هذه الذبابة بذات الدودة اللولبية ، لان دودتها تحفر في لحم الضحية حفرا كما يحفر اللولب

ولم تقتصر طريقة التعقيم هذه على دفع شرور الحشرات في هذه الذبابة وحدها ، فقد جربوها بنجاح في حشرات اخرى .

واهم الابحاث الجارية هي تلك التي يحاول العلماء فيها تخليص افريقيا من المرض المفزع - مرض ذبابة تسي تسي Tse Tse Fly ، تلك التي تحمل الى الناس مرض النوم المريع . انهم يجربون هذه الطريقة ، طريقة التعقيم ، في ابادة هذه الذبابة ، وهم لو نجحوا في ذلك لطهروا مساحات هائلة من الاراضي الافريقية ، تبلغ الآلاف من الاميال المربعة لا تصلح اليوم للانتاج بسبب هذه الذبابة ، وهي تصلح كل الصلاح بعد ابادتها .

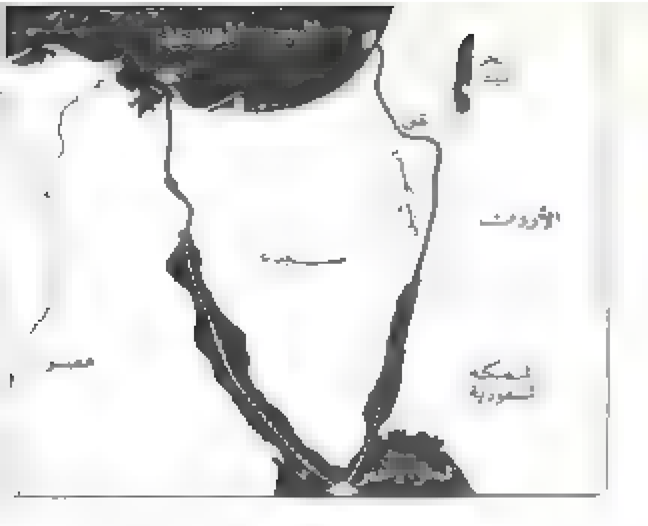
هذا هو العلم ، وهذا هو منطقه ، ليصلح عليه الحيوان ، وليصلح الناس . وهو علم غربي ، لو قاطعناه كما يدعو الى ذلك فينا غير العارفين ، اذن لعدنا ابوينا بايدينا ، وما اصاب اهل الغرب من ذلك اذى .



الدود الذي يأكل اللحم

ماشية وقد اخذ الدود ينخر في لحمها ويأكل منه





● بهذا تاتي الاخبار .

لم تاتنا هذه المرة في اخبار النشرات السياسية ، ولكن في النشرات العلميه . واذن لم نهتم بها على الارجح الى الدعاية ، الا ان تكون حقه .

وعلى كل حال من اولى بالاطلاع على امثال هذه الاخبار من العرب ، العرب [illegible]
يراد ان تحجب اعينهم حتى عن رؤيه هذه الامور ، وهي تدق في حدود حياتهم في الصميم ، ثم قد لا يدركونها الا وقد حف الزرع وجف الضرع ، وقال لبث وما تنفع ليته .

الخبر اليوم هو حفر اسرائيل حفر قناة بين ايلات على خليج العقبة ، واسدود على البحر الابيض المتوسط ، تجري كلها في اسرائيل .

وقد نشر الاسرائيليون ملخصا عن هذا المشروع في المجلة المسماه Technion وفي هذا المنشور قدّر مائير بئير Meir Beir ، وهو المهندس الاول لدائرة النقب التابعة للوكاله اليهوديه « سير سيم » قدر ان هذا المال يمكن اتمامه في عام ١٩٨١ .

والهدف الذي يستهدفونه من حفر هذه القناة هو ربط القطاع الشماليه المتصله بالقطاع الجنوبية العم [illegible]

ويدعم ان مياه السويس الحاضرة ، حتى بعد تكبيرها ، لا تستطيع ان تتحمل مرور القدر الكبير من الحمولة السنويه التي قد تبلغ في ختام هذا القرن ٤٠٠ مليون طن من البضائع التي تحمل فيما بين البحر المتوسط واوروبا و [illegible]

واسرائيل تعد القناة التي تخطط لحفرها ذات خطر عظيم بالنسبه لها ، وهي تزعم انها قد تتيح الفرصة لاسكان صحراء النقب ، ففي قلب هذه الصحراء سوف تجري الماء المسافة هي تلثا امتداد اسرائيل من شمال الى جنوب .

[illegible] ٢٨٧ [illegible]

وهذا يستدعي ازالة [illegible] متر مكعب من المحفورات ، وتبلغ النفقه الكاملة ... ٣ مليون دولار ، مع اضافه نحو ٢٥ الى ٤٠ في المائة الى هذا المبلغ لنفقات غير منظورة . وتستخدم الذرة في حفر بعض اجزاء هذه القناه ، على الاخص عندما يزيد عمق الحفر على ٢٠٠ متر . وبهذا تستطيع السفن التي حمولته ١٥٥ . طن ان تمر في القناه في ٣٦ ساعه .

●●



● هل يستطيع الحب وحده ان يتغلب على اية مشكلة تظهر في حياة الزوجين ؟!

والزواج بصفة عامة لا يخلو من مشاكل ، لان الحياة نفسها سلسلة من المشاكل التي لا تنتهي ، ولكن حل هذه المشاكل يعتمد اساسا على مدى ما يقوم بين الزوجين من تفاهم متبادل ، وما يظهرانه من رغبة صادقة في تخطي الصعاب ، وما يتحليان به من صبر وجلد .

ولكن ليس هذا هو موضوعنا اليوم . فنحن لا نتحدث عن المشاكل الطارئة في حياة الزوجين وانما نتحدث عن مشاكل ما قبل الزواج .. عن المشاكل الدائمة التي يعرف كل من الزوجين انها هناك .. وبالرغم من هذا يحاولان تجاهلها ايمانا منهما بان عاطفة الحب التي تربط بين قلبيهما قادرة على حل كل المشكلات والتغلب على جميع الصعاب !

خمس مشكلات اساسية

وهناك مشكلات اساسية ، كثيرا ما فشل الحب وحده في حلها ، وغالبا ما تسببت في تقويض دعائم الزواج .. اي زواج مهما بدا سعيدا .. وهذه المشاكل هي :

– اختلاف ديانة الزوجين

– اختلاف جنسية الزوجين .. كأن يتزوج الشرقي غربية او العكس .

– وجود فارق كبير في السن .

– اختلاف المستوى الاجتماعي وبيان السنة عند الرجل والمرأة .

– الزواج الاجباري ، كأن ترغم الفتاة على الزواج من رجل لا تحبه او العكس .

هذه هي المشاكل الخمس التي قام علماء النفس بدراسة تأثيرها على حياة الزوجين ، وخرجوا من دراساتهم وابحاثهم بنتيجة هامة ، وهي ان وجود اي مشكلة من هذه المشاكل يحتاج الى جهد كبير وتضحيات مستمرة من جانب كل من الزوجين ، اذا ارادا لزواجهما ان يعيش .. فهي مشكلات قائمة وباقية ما بقي الزواج نفسه .. اي انها لا يمكن ان تزول ، لان زوالها يعني نهاية الحياة الزوجية .

اختلاف الاديان

ونبدأ الان بمشكلة الزواج بين رجل وامرأة

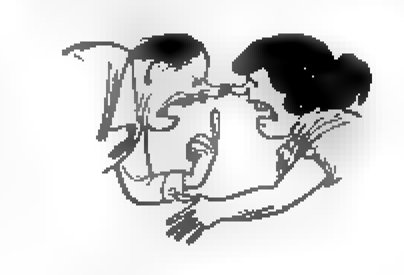
يعتنق كل منهما ديانة تختلف عن ديانة الآخر . وقد أثبتت التجربة صعوبة المهمة التي يواجهها الوالدان في اقناع الشاب والفتاة العاطفيين بخطورة المشكلة الناجمة عن اختلاف ديانتيهما ! هذا اذا افترضنا أنه كان من الممكن منع هذا الزواج قبل حدوثه . فالخطيبان في هذه المرحلة يؤمنان بأن حبهما الكبير قادر على هزيمة أي عقبة تقف في طريق زواجهما وسعادتهما !

وفي هذا الاعتقاد كثير من المغالطة ، لأن الواقع شيء يختلف اختلافا أساسيا عن تلك النظريات الفلسفية التي يؤمن بها العروسان قبل الزواج .. ففترة ما قبل الزواج هي أخطر مرحلة يمر بها الخطيبان ، والشاب العاشق لا يرى ولا يسمع الا صوت قلبه ، ولا يقيم وزنا لما يمليه عليه عقله .. وكذلك حال الفتاة التي تعثر على فتى أحلامها فلا ترى في دنياها الصغيرة سواه .

ولكن ، ما أن تنقضي هذه الفترة التي يستسلم فيها العروسان لأحلامهما ، حتى يجدا نفسيهما وقد استيقظا على الحقائق التي طالما حاولا أن يتجاهلاها ، ويبدأ المشكلة تبرز وتتعقد عندما يصل الطفل الأول .. ان المفروض أن يكبر الطفل على دين أبيه . ولكن ماذا يحدث لو رفضت الزوجة . انهما لم يفكرا أبدا في هذا الموضوع من قبل ، ولم يحسبا لهذه اللحظة أي حساب في غمرة السعادة التي كانت تغمرهما !

وهنا يتدخل الأهل .. والد العروس ووالد العريس ، وتزداد المشكلة تعقيدا .. وقد يتفق الزوجان على حل وسط ، فيتبع الطفل ديانة أبيه اذا كان ذكرا ، أو ديانة أمه اذا كان أنثى!

وقد لا يتفق الزوجان أبدا . فتتحول هذه اللحظة السعيدة التي ينتظرها كل زوجين بوصول طفلهما الأول ، الى مأساة قد تنتهي بالطلاق !



اختلاف جنسية الزوجين

ومثل هذا الزواج بين رجل وامرأة لا يحملان نفس الجنسية غالبا ما يخلق مشكلة بعد الزواج ، اذ يجد الزوج نفسه تائها وسط هذا المجتمع الجديد الذي يعيش فيه ، اذا كان قد اختار الحياة في بلد زوجته ، وبين أهلها وذويها وأصدقائها .

فالتقاليد تختلف والعادات تتباين وطريقة الحياة نفسها أبعد ما تكون عن تلك التي ألفها ! وما يحدث للزوج يحدث للزوجة ، اذا اختارت هي الحياة في بلد زوجها .. بل قد تكون حياتها الجديدة بعيدا عن أهلها وبلدها ، أكثر صعوبة وأشد قسوة من حياته هو بعيدا عن أهله .

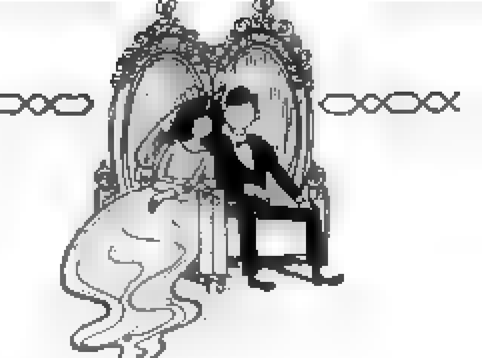
وهنا تبدأ شخصية الزوجين تتغير ، فيشعر الغريب عن بلده منهما ، الشعور بالضيق والملل ، وتتغير طباعه وينعكس شعوره بالغربة على تصرفاته ومعاملته لزوجته . ويزداد حنينه للعودة الى وطنه والى الحياة التي ألفها والناس الذين عرفهم وعاش بينهم . وقد يحدث أن يحاول الزوجان في بعض الأحيان ، انقاذ زواجهما من الفشل ، من أجل أطفالهما ، اذا وجدوا ، فيعكف الزوج مثلا على دراسة هذا المجتمع الجديد الذي يعيش فيه مع زوجته ، ويحاول أن يكيف حياته .. وقد ينجح اذا كان قد بلغ مرحلة لا بأس بها من النضوج العقلي والعاطفي !

أما اذا كانت المرأة هي التي اختارت الحياة في بلد زوجها الغريب ، فالغالب الظن أن كل محاولة تبذلها في سبيل التغلب على عواطفها نحو بلدها وأهلها ، سوف تبوء بالفشل .

الفارق في السن

وهذه مشكلة أيضا طالما هددت زيجات كثيرة بالانهيار !

والزواج الطبيعي هو الذي لا يزيد فيه الفرق في السن على خمس سنوات أو نحو ذلك . فالشاب الذي بلغ الخامسة والعشرين يستطيع أن يتزوج فتاة في العشرين أو دونها بغير أن يشعر بحرج على الاطلاق . لأن هذه السنوات الخمس التي يكبر بها زوجته هي في الواقع فارق لا بد من وجوده لأن آثار الكهولة تظهر في العادة على المرأة قبل الرجل .. فالمهم الآن ان يكبر الزوج المرأة ولم



بالعكس ، سواء في مجتمعاتنا او حتى في المجتمعات الغربية عنا .

وقد يحدث احيانا ان يزيد هذا الفارق في السن الى عشر سنوات او اكثر ، وهذه الظاهرة خطيرة الى حد ما ، وقد لا يشعر بها الزوجان في بداية حياتهما ، ولكنهما سوف يلمسان اثرها عندما تتقدم بهما السن في الخمسين او الستين .. عندئذ يجد ان نشاط الرجل قد تضاءل وضعفت حيويته بينما تكون زوجته ما زالت تتمتع بنشاطها وحيويتها .

وكثيرا ما نسمع عن شيخ في الستين تزوج من فتاة في مثل سن ابنته ، واقل ما يوصف به مثل هذا الرجل انه غير ناضج . فهو يعلم ان مثل هذا الزواج غير المتكافئ لن يعمر طويلا ، اذ لا بد أن ينتهي ، اما بموته ، او بموت زواجه نفسه ، واما بفضيحة زوجية !

اختلاف المستوى الاجتماعي

ونصل الآن الى الحديث عن الرجل الثرى الذى يتزوج من فتاة فقيرة ، محاولا ان يجعل منها « سندريلا » جديدة ، او العكس !

ان مثل هذا الرجل لا يستطيع ابدا ان يتخلص من الشعور بان ثروته هي السبب المباشر في قبول هذه الفتاة الزواج به . فهو لا يفتأ يسائل نفسه : « ترى هل كانت لتتزوجني لو انني لم اكن ثريا ؟ انها لا تحبني وانما هي تحب مالي » !

وكلنا يذكر قصة الثرى الذى كانت تجرى وراءه كل نساء العالم طمعا في ثروته ، فما كان منه الا ان انتحل شخصية سكرتيره ، واستقل طائرة وسافر بعيدا عن بلده ليبحث عن امرأة ترضى به زوجا وهو السكرتير البسيط ، فلم يجدها !

اما الرجل الذى يتزوج امرأة ثرية فيشعر دائما بانه ليس رجلا ! لان العرف جرى على ان يكون الرجل هو سيد البيت وعائل الاسرة ، اما في حالته هو فالامر يختلف تماما . فالمرأة هي التى تأمر وتنهى ، وهي التى تعول الاسرة وتنفق عليها وتتحمل كل مسئوليات الرجل !

وحتى لو استطاع مثل هذا الزوج ان يشق طريقه في الحياة العملية ، وينجح في وظيفته ، نسبوا هذا النجاح الى نفوذ زوجته واتصالاتها .

وتتم مثل هذه الزيجات عادة وسط اسر ثرية تعاني من عقد نفسية واجتماعية .. اسر انعدمت فيها الروابط التى تجمع عادة بين الاب وابنائه والام وبناتها .. وابطالها دائما هما الابن المدلل الذى يقع في غرام مربيته او الابنة التى حبسها والداها حتى لا تختلط بمن هم ليسوا من مستواها .

وتكون النتيجة ان تقع مثل هذه الفتاة في غرام اول رجل تقابله .. وكثيرا ما يكون هذا الرجل هو سائق سيارة والدها !

مثل هذا الزواج .. الفشل هو مصيره المحتوم !

الزواج الاجبارى

وهو ظاهرة خطيرة ما زلنا نعاني منها في مجتمعنا المحافظ . فكثيرا ما يحدث ان يتفق اهل الفتى والفتاة على اتمام مثل هذا الزواج دون ان يعطيا فرصة للعروس بان تبدى رايها في الرجل الذى سيشاركها حياتها ، ودون ان يسأل الشاب فيما اذا كان يرضى بمثل هذه الفتاة التى اختاروها والداه زوجة له !

ويتزوج فلان « الغريبان » ، ولا تكاد تمر بضعة اشهر ، حتى يشعر الجميع بنتيجة الخطأ الكبير الذى وقعوا فيه ! ولا تلبث الفتاة ان تصل الى ذروتها ، عندما تستعد الام لاستقبال طفلها الاول .. لقد كان المفروض ان يكون هذا الطفل ثمرة الحب الذى يربط بين قلبي والديه ..

ولكنه في حالتنا هذه طفل غير مرغوب فيه .. انه ضحية تقاليد يجب ان يتخلص منها مجتمعنا الذى نعيش فيه .

ترى اي مستقبل مظلم ينتظر هذا الطفل البرىء المسكين الذى حرم من الحب قبل ان يرى النور .. اي مصير سيؤول اليه عندما يفتح عينيه فيجد البيت الذى يضمه وقد انهار ونهدم ؟

■■

منير نصيف

حنين بن

شيخ المترجمين

بقلم : المحامي سليم طه التكريتي

● لعبت حركة الترجمة التي ابتدأت في العهد الاموي ، وازدهرت خلال الحكم العباسي ، دورا بارزا ، بالغ الاهمية في تطوير الفكر العربي الاسلامي ، وفي ارساء قواعد العلوم التي كانت الاساس القوي الذي قامت عليه الحضارة الاسلامية الزاهرة ، تلك الحضارة التي انتقلت مشعالها الى اوربا فايقظتها من سباتها العميق ، ونفخت فيها روح النهضة ، وكانت ركنا ركينا من اركان الحضارة الاوربية المعاصرة .

وقد اتسمت حركة الترجمة الاسلامية منذ بدايتها بسمة مميزة لها ، سمة نود لو اخذت الحكومات العربية بها الآن ، واعتمدتها في عمليات النقل من اللغات الاجنبية الى العربية ، ذلك ان الاهتمام في عصر الترجمة الاسلامية قد انصب على ترجمة الكتب العلمية في الدرجة الاولى فقد اختار المترجمون كتب الطب ، والرياضيات ، والفلك ، والطبيعيات ، والفلسفة ، ففضلوا ترجمتها على سائر الموضوعات الاخرى .

وهذا الاختيار السديد للكتب التي ترجمت هو الذي ارسى القواعد الرصينة للعلوم الاسلامية ، وساعد على ان يبحر المسلمون ويتوغلوا في ميادين رحبة من ميادين الفكر ، واتيانهم بالعديد من النظريات العلمية ، والآراء الفلسفية الخطيرة ، التي اخذتها منهم اوربا واقامت عليها اسس حضارتها الراهنة .

بدء حركة الترجمة

بدأت حركة الترجمة في الاسلام على يد خالد ابن يزيد بن معاوية المتوفي سنة ٨٥ هـ ــ ٧٠٤ م الذي استقدم طائفة من علماء الاسكندرية ، وعهد اليهم بترجمة بعض كتب الطب والكيمياء وغيرها .

وانتعشت الترجمة في العصر العباسي على يد ابي جعفر المنصور ، ثم بلغت اوجها في عهدي الرشيد والمأمون وذلك بتأسيس « بيت الحكمة » الذي كان اول مجمع علمي منظم في التاريخ .

والذي اتفق عليه الذين ارخوا لحركة الترجمة ان حذاق المترجمين في الاسلام كانوا اربعة هم ، حنين بن اسحاق العبادي ، ويعقوب بن اسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن فرخان الطبري .

نشأة حنين

يعد حنين بن اسحاق من العباقرة الكبار في علوم الطب والفلسفة ، والترجمة عن اللغات اليونانية ، والسريانية ، والفارسية .

وقد ولد في مدينة « الحيرة » سنة ١٩٤هـ ــ ٨٠٩م ولقب بالعبادي نسبة الى « العباد » وهم قوم من قبائل شتى اعتنقوا المسيحية ونزلوا في ظاهر الحيرة وابتنوا لانفسهم فيها قصورا فخمة ونشأ حنين في الحيرة يعمل مع ابيه في تركيب الادوية ، ثم لم يلبث ان شعر بان فرص التعلم والتقدم وهو في مدينة صغيرة كالحيرة ضئيلة ولذلك كانت بغداد مطمح انظاره ، وموئل احلامه .

وحين بلغ حنين الخامسة عشرة من عمره كان





شوقه في الوصول الى بغداد قد اخذ يقض عليه مضاجعه. حتى اذا ما انباه «حسين» مرشد القوافل ذات يوم انه سيصحبه الى بغداد ان هو اعطاه قنينة من مرهم الكافور ، كاد حنين ان يطير فرحا ، ولم يغمض له جفن في الليلة التي تقرر الرحيل فيها .

بين ابن ماسويه وحنين

كان في بغداد آنذاك الطبيب ابو زكريا يحيى ابن ماسويه الذي تولى رئاسة مدرسة جنديسابور والبيمارستان فيها . وكان جبريل بن بختيشوع الطبيب - الذي راس مدرسة جنديسابور فترة وغدا طبيبا خاصا للخلفاء العباسيين - هو الذي ارسل وراء يحيى بن ماسويه يستقدمه الى بغداد حيث ضمه الى بلاط الخليفة المأمون فعهد اليه المأمون برئاسة قسم الترجمة في «بيت الحكمة» وبذلك غدت دار ابن ماسويه ملتقى الطبقة الخاصة من اهل بغداد .

وحين وفد حنين على بغداد اخذ يتردد على دار ابن ماسويه ، ويستمع فيها بشغف كبير الى كل ما يروى ويقال من الاحاديث .

وفي ذات يوم لقي ابن ماسويه ، وكان مشهورا بسلاطة اللسان ، على الفتى حنين لما ارهقه به من اسئلة فصرخ في وجهه « ما لاهل الحيرة والطب ؟ انت لا تصلح الا لتصريف النقود في الطريق مثل قومك . اترك مهنة الطب فهي مهنة ليست لامثالك ! »

وخرج حنين من عند ابن ماسويه باكيا واقسم ان ينتقم لشرفه وشرف العلم بالعلم ذاته .

وجد حنين ان المامه بعلوم الطب والحكمة يقتضيه ان يشخص الى المواطن الاصلية لتلك العلوم . وسرعان ما شد الرحال الى بلاد الاغريق وآسيا الصغرى فعكف على تعلم اللغة اليونانية وكان في ذات الوقت يجوب الكنائس والاديرة بحثا عن كتب جالينوس ، وابقراط ، وسقراط ، وارسطو ، وافلاطون ، وغيرهم من ائمة الطب والحكمة عند الاغريق .

وبعد ان امضى حنين ثلاث سنوات في الغربة عاد الى بغداد متخفيا في زي كاهن وقد اطلق لحيته وشاربيه .

اتقان اليونانية والسريانية والفارسية

حدث « يوسف الطبيب » فقال : « رأيت يوما اسحق بن الحسين فابصرت عنده انسانا له شعر قد جلله وستر وجهه . وكان يمشي وينشد شعرا بالرومية لاوميروس الشاعر ، فشبهت نغمته بنغمة حنين كنت اعرفه فصحت فيه فاجاب » .

ولا غرابة في ان يدهش يحيى بن ماسويه امام يوسف الطبيب لان يحيى كان يقول « ان من المحال ان يتعلم الطب عبادي » . ويردف حنين يقول « فانا بريء من ديني ان رضيت اتعلم الطب حتى احكم اللسان اليوناني ، وانا اسألك ان تستر امري » ويكمل يوسف الطبيب حديثه بقوله « وبقيت ثلاث سنين لم ار حنينا فيها . ثم دخلت يوما على جبريل بن بختيشوع فوجدت حنينا عنده ، وقد ترجم السماعا فسمعها يعلي الروم في كتاب من كتب التشريح لجالينوس ، وجبريل يخاطبه بالتبجيل فاطلعت ما رأيت . ولبين جبريل ذلك مني فقال لي . لا تستكثر هذا مني في امر هذا الفتى . فوالله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجيوس .. وكان يقصد بذلك سرجيوس الراسعيني ممن نقلوا علوم اليونانيين الى اللسان السرياني .

ثم خرج حنين من عنده وخرجت من بعده فاذا حنين قائم ينتظرني فقال لي « قد كنت سألتك ستر امري وانا الآن اسألك اظهار ما سمعت من الرئيس جبريل . فقلت اخبر يحيى ما سمعت من مدحك فاخرج من كمه نسخة وقال : تدفع هذا الى يحيى فاذا رأيته قد اشتد اعجابه بها اعلمه انها اخراجي » ففعلت من يومي . فلما

قرأ يحيى تلك الفصول ، وهي المسماة بالجوامع ، كثر تعجبه وقال : ترى أوحى الله في دهرنا الى أحد ؟! . فقلت له : كيف ؟ قال : ليس هذا الا اخراج مؤيد بروح القدس . فقلت : هذا اخراج حنين بن اسحاق الذي طردته من مجلسك وأمرته أن يبيع فلوسا » .

وحدثته عما سمعته من جبريل فسعى بوساطتي التلطف في اصلاح ما بينهما ، ففعلت ، فأقبل عليه يحيى واحسن اليه .

ولم يكتف حنين باتقانه اللغة اليونانية الى جانب لغته السريانية التي يحذقها . فقد رحل الى جنديسابور وامضى فيها مدة كافية استطاع خلالها ان يتعلم الفارسية . وانتقل بعد ذلك الى البصره فلزم الخليل بن احمد الفراهيدي ودرس عليه العربية ثم عاد الى بغداد ليرتق علاقته مع كبار العلماء والاطباء فيها .

اخوة يحبون العلماء

وقام الطبيب جبريل بن بختيشوع بتقديم حنين الى اولاد موسى بن شاكر ، وهم الاخوة الثلاثة محمد واحمد وحسن ، الذين اشتهروا بحبهم للعلم ورعايتهم للعلماء ، واهتمامهم بدراسة الفلك والرياضيات والطبيعيات وغيرها .

وكان اولاد موسى بن شاكر قد جمعوا طائفة من الكتب اليونانية والسريانية واستأجروا المترجمين لترجمتها الى اللغة العربية ، وانفقوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة . وكان حنين على رأس اولئك المترجمين . ونظرا لما لمسه ابناء موسى من نشاطه وعبقريته قدموه الى الخليفة ابي عبد الله المأمون سنة ٨٢٨ م فعينه المأمون مشرفا على ترجمة كتب الطب والفلسفة والنحو ، واختاره رئيسا لبيت الحكمة .

اشراف واختيار

كان يعمل في بيت الحكمة آنذاك عدد كبير من النقلة من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية وحتى الهندية . وكان حنين يختار لكل واحد من هؤلاء النقلة نوع الكتب التي يترجمها ، ويشرح ما استغلق عليهم من الفاظها ، ويصحح ما يجده من اخطاء في نقولهم .

والى جانب الترجمة نبه ذكر حنين في الطب ايضا . ولذلك اختاره الخليفة المتوكل على الله طبيبا خاصا له بعد أن امتحنه بالضرب المبرح والتعذيب والسجن مدة قصيرة .

كان المتوكل قد استدعى حنينا اليه وبعد ان خلع عليه واقطع له قال له « اريد ان تصف لي دواء يقتل عدوا نريد قتله سرا » فرد عليه حنين يقول « ما تعلمت غير الادوية النافعة ، ولا علمت امير المؤمنين يطلب غيرها » .

ولم يقتنع المتوكل بما رد به حنين ولذلك عنده ثم امر بحبسه حيث امضى فيه سنة كاملة كان خلالها يترجم ويحقق ويفسر وهو غير مكترث بما هو فيه .

وامر المتوكل بعد تلك المدة باخراجه من السجن واحضر سيفا ونطعا وسائر ادوات العقوبات واموالا كثيرة ثم قال لحنين « هذا شيء قد كان ولا بد لي مما قلته لك فان انعمت فزت بهذا المال وكان لك عندي الصلاحية ، وان امتنعت عاقبتك وقتلتك . ورد حنين بما رد به من قبل ، وحين قال له المتوكل « اني اقتلك » اجاب حنين « الله يأخذ بحقي غدا في الموقف الاعظم فان اختار امير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل » .

وابتسم المتوكل وافهمه انه لم يقدم على ذلك الا لامتحانه خوفا من ان يكون احد ملوك الروم قد دس له شيئا على يد حنين وقال له « حذرنا من كيد الملوك ، فاردنا الطمأنينة اليك ، والثقة بك لننتفع بعلمك » .

وحين سأله المتوكل عن سبب امتناعه تلبية اوامره اجاب حنين انه « الدين والصناعة . فالدين يأمرنا باستعمال الخير والجميل مع اعدائنا فكيف ظنك بالاصدقاء ؟

والصناعة تمنعنا من الاضرار بابناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ، مقصورة على معالجتهم . ومع هذا في رقاب الاطباء عهد مؤكد بأيمان مغلظة الا يعطوا دواء قتالا . فلم ار ان اخالف هذين الامرين الشريفين » .

ثروة علمية

خلف حنين وراءه ثروة فكرية هائلة معظمها تمثل ترجمات قام هو نفسه بنقلها لعدد كبير من الاطباء والحكماء الاغريق .

ولما كان حنين يشرف في بيت الحكمة على النقول الى العربية فقد نسبت اليه ترجمة كتب عديدة ترجمها تلامذته . كما ان بعض المترجمين الذين عملوا تحت امرته كانوا يضعون اسمه على بعض ما يترجمون .

ويذكر ابن النديم في فهرسه ان حنينا وضع كتابا ذكر فيه كل الكتب التي ترجمها هو بنفسه . ويبدو ان هذا الكتاب هو مجموعة الرسائل التي بعث بها حنين سنة ٨٦٥ م الى علي بن يحيى المنجم ، وهو من الولعين بالترجمة وصاحب مكتبة نفيسة حافلة . وتمثل هذه الرسائل جانبا من حياة حنين ومصنفاته وترجماته . وقد عثر المستشرق الالماني « برغشتراسر » على هذه الرسائل في مخطوطة بمسجد ايا صوفيا باسطنبول فقام بنشرها وترجمتها الى الالمانية .

كذلك قام المستشرق الالماني الدكتور ماكس مايرهوف بتحليل هذه الرسائل في مجلة ايزيس الالمانية وادخالها مؤخرا في الفصل الذي كتبه في كتاب (تراث الاسلام) الذي اصدرته جامعة اكسفورد سنة ١٩٤٢ .

ويظهر مما عدده ابن النديم ، والقفطي ، وابن ابي اصيبعة ، وابن جلجل ، وغيرهم ممن ارخوا للحكماء والاطباء ، ان حنينا ترجم كل مؤلفات جالينوس ، وسبع كتب لابقراط ، والكتب السبعة التي وضعها بولس الاجانيطي وكتابين لأوريباسيوس وديسقوريدس كما قام حنين بترجمة التوراة اليونانية القديمة المعروفة باسم « السبعينية ... Septuagint » كما ترجم المقولات ، والطبيعيات ، والاخلاق لارسطو .

عنايته بالترجمة

كان حنين فريد عصره في الترجمة . فهو ذو مقدرة عجيبة في النقل الى اللغتين العربية والسريانية في اسلوب سهل ، خال من التعقيد ، دقيق التعبير ، متحرر من الحشو .

وهذا التفوق الذي اصابه حنين في ميدان النقل قد جعل منه نموذجا باهرا يحتذى حتى صار تلامذته ومترجمون آخرون غيرهم ينسبون اليه ما كانوا ينقلونه من اللغات الاخرى .

وكان حنين شديد التمحيص والتدقيق في اعمال الترجمة . فكان لا يكتفي بالاعتماد على اصل واحد لما يترجمه . وقد بلغ من شدة اعتنائه بهذه الناحية انه كان يقول « وددت لو كانت لدي دوما ثلاث نسخ يونانية من كل كتاب انقله ليتسنى لي ان اقابل بينها ، واستخرج منها الاصل الصحيح » .

وهذا هو منتهى الامانة في النقل ، واستقصاء المفاهيم الصحيحة للعلوم .

وبحث عن المؤلفات

وفضلا عن ذلك كان حنين من المجدين في طلب العلم . فعدا رحلاته العلمية التي قام بها الى آسيا الصغرى ، والبوصل ، وايران لدراسة الطب واللغتين اليونانية والفارسية ، قام حنين برحلات عديدة الى الاقطار العربية وبلاد فارس والاغريق بحثا عن المؤلفات النادرة فيها .

ومما يروى عنه انه احتاج مرة الى نسخة من مؤلفات جالينوس فخرج يبحث عنها بنفسه . ويحدث حنين عن متاعبه في سبيل الظفر بتلك النسخة فيقول . لقد كنت في اشد الحاجة اليها فسافرت بحثا عنها من العراق الى سوريا وفلسطين ومصر حتى وصلت الى الاسكندرية لكنني لم اوفق في العثور عليها اللهم الا نصف كتاب منها وجدته في دمشق .

ويبدو فضل حنين بارزا اذا ما علمنا ان سبعة من كتب جالينوس في علم التشريح قد ضاعت اصولها اليونانية لكنها عادت الى الظهور ثانية بفضل ترجمة حنين لها وهكذا لم تضع ايا من مؤلفات هذا الطبيب الاغريقي .

نهاية مفجعة

كانت نهاية حنين مأساة مفجعة مثل نهاية اقرانه من عباقرة الفكر واساطين العلم في الغرب والشرق معا .

فقد دفعت الغيرة من علو منزلته وسماحة ذكره حساده الى الوشاية به عند المتوكل ، وايغار صدره عليه وكان (الطيفوري) — وهو طبيب نال مكانة لدى المتوكل — من اشد حساد حنين والحاقدين له وقد دبر له مكيدة كان من نتيجتها ان اخذ المتوكل يشك في اخلاص حنين له ويرفض كل دواء يصنعه له مالم يشرف (الطيفوري) عليه .

وعز كثيرا على حنين ان تنطلي المكيدة على الخليفة ، وان يستهزئ به ، وفي الليلة التي احبك فيها الطيفوري مكيدته تلك في حضرة المتوكل ، عاد حنين الى داره مهموما فقضى ليلته تلك في غم شديد وتوفي فيها ، وقيل انه انتحر بتناوله السم فيها وهي ليلة الثلاثاء السادس من شهر صفر سنة ٢٦٠ الهجرية الموافقة لليوم الاول من شهر كانون الاول سنة ٨٧٣ الميلادية .

بغداد : سليم طه التكريتي



■ لعل أزهى القرون بالمدينة العربية الإسلامية كان القرن الواقع بين عام ٧٥٠ وعام ٨٥٠ ميلادية (١٣٢ – ٢٣٦ هـ) وهو القرن الأول من الدولة العباسية.

وبدأ القرن بالترجمة، وبدأ بالنقل، واهتم خلفاؤه الأولون، لا سيما هارون وولده المأمون، بكافة شئون المعرفة والفنون.

ومن بين ذلك كان الطب.

فتح العرب مدينة جنديسابور بفارس، ووجدوا فيها جامعتها الكبرى، فلم يمسوها، بل أبقوها على النماء وعلى الحياة. ولهذا لم تلبث أن صارت مركزا لعلم الطب كبيرا. صارت أكبر مركز تركز فيه الطب في الدولة العربية كلها.

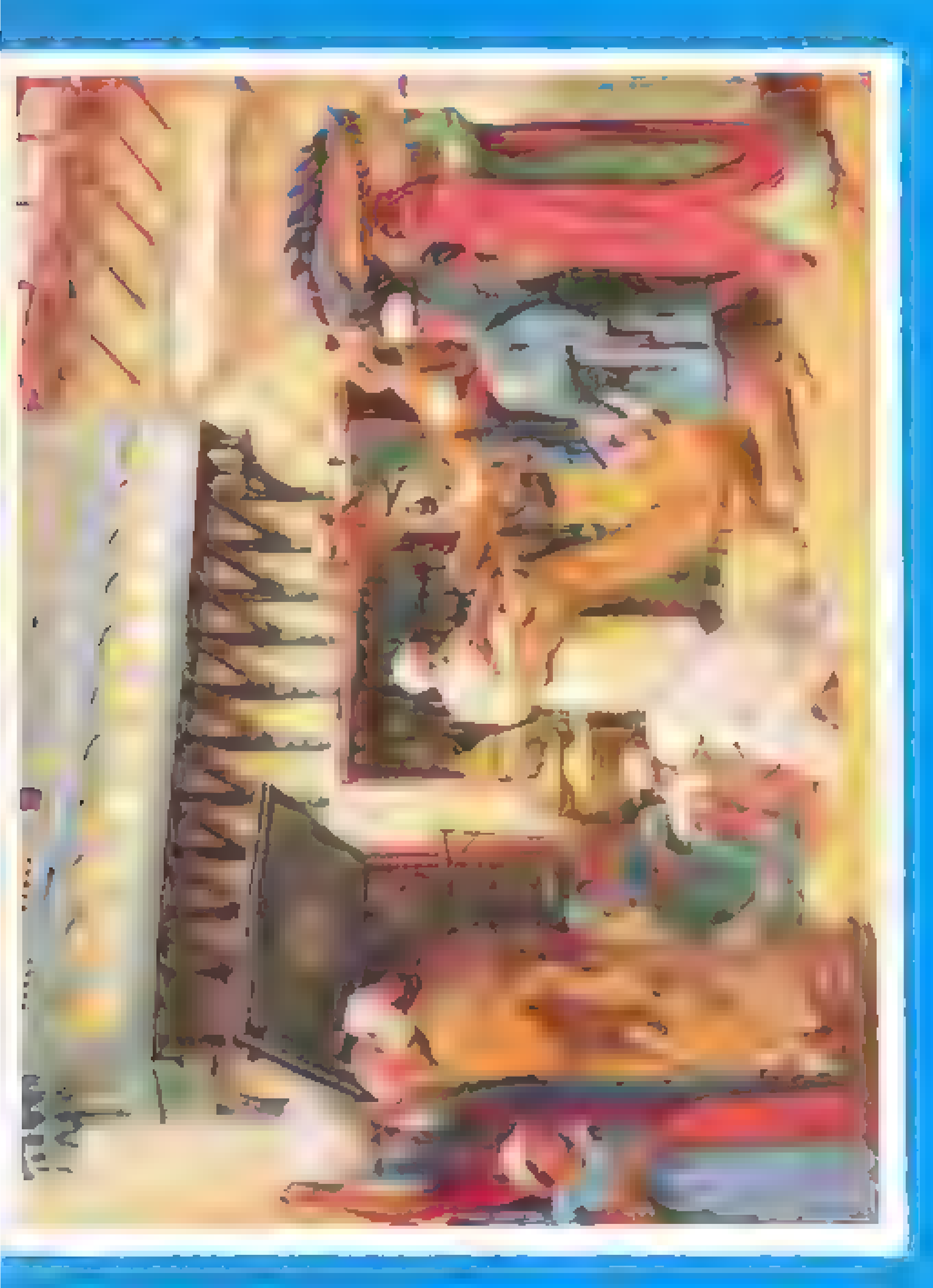
وراد في رحابه صفو العرب المسلمين أن مدرسي هذه الجامعة كانوا مسيحيين ويهودا. ورضي الشباب العربي بالقعود إلى هؤلاء العلماء يسمعون ويعون، ثم هم إلى بلادهم يسعون في نشر ما علموا.

حتى كان منهم علماء، وكان أطباء. ثم أخذت بغداد تستهوي هؤلاء العلماء والحكماء والأطباء من جنديسابور، حتى عمرت بهم، واحتلت هي مكان الصدارة في طب وغير طب، في الدولة الإسلامية.

ولم يأت عام ١١٦٠ ميلادية ٥٥٥هـ حتى كان في بغداد نحو ٦٠ من المستشفيات، ودستور العقاقير الثاني، أو الفرماكوبيا الثانية التي نزل إلينا علمها مع القرون، صدرت هناك، في بغداد. أصدرها في بغداد أحد مستشفياتها، وذلك في عام ٨٦٩ ميلادية (٣٨٣ هـ).

وكانت العقاقير عند ذلك أعشابا طبية، ومستحضرات نباتية.

وانت واجد في الصورة المقابلة صورة حالها صار لشركة بارك دافيس لأول صيدلة للعقاقير ظهرت في بغداد، في أوائل الدولة العباسية. وستتابع أمثالا [illegible]





★★ كيف يتم تحويل النكسة الى انتصار ★★

من مجلة « الطليعة » السورية

● لا شك ان المقابلات والمحاورات الجارية الآن بين قادتنا ، ظاهرة تدل على حيويتنا وقدرتنا على التحرك ، ولا شك ان هؤلاء القادة يعرفون ماذا ننتظر منهم امتنهم بملايينها المائة .

ان أول ما ننتظر منهم اسمهم ان يرتفعوا فوق جراح النكسة ، وخلافات الماضي ، وفوق كل الانانيات للوصول الى بناء كيان يقود امتنا الى النصر ، ويتناسب مع الفرصة الرائعة التاحة لنا الآن لتحقيق الكثير من اهدافنا التى عجزنا في حالة السلم عن تحقيقها . ونريد منهم ان يوضحوا ويحددوا لنا طريق النصر ، ولن يحصروا الخطط اللازمة ، ثم يشركونا في تحمل نتائج التنفيذ على ان تكون هذه الخطة بمستوى ما يقابلنا به الاعداء من ذكاء وقوة وقدرة على المفاجأة .

ان اعداءنا هم المستعمرون والصهيونيون الاولون ، يريدون الاستيلاء على ثرواتنا وتحويلنا الى مجموعة من الرعاة والحراس لثرواتنا الطبيعية ، والآخرون يريدون الاستيلاء على اراضينا ، وتحويلنا الى طبقة من العبيد ، ولكن كى ننتصر على هؤلاء جميعا ، لا بد لنا من استخدام العلم ، فالعلم وحده ، هو الطريق للقوة ، وهو الطريق للنصر .

★ الشخصية العربية بين المراهقة الفكرية والنضوج الفكرى ★

من صحيفة « الجمهورية » القاهرية

● لم يعد هناك جدال على ان الذاتية العربية هى العامل الحاكم في معركة النضال الثورى ، كما لم يعد هناك خلاف على ان الشخصية العربية ، هى وحدها القادرة على تحويل دروس النكسة ، الى طاقات مدخرة ، تمكنها من التغلب على هذا الشرخ الذى اصاب كيان الوطن ، في مرحلة من اهم مراحل تطوره الحضارى .

واذا كانت الثورة هى علم تغيير المجتمع ، فان الدروس المستفادة من شأنها العمل على تطوير الشخصية العربية الفكرى ، ونقلها من مرحلة المراهقة الفكرية الى مرحلة النضوج الفكرى ، شخصية تتصف بالمرونة وسرعة التكيف ، وبالقدرة على التحرك السريع من موقع الى موقع ، ومن تجربة الى تجربة ، وبهذا فقط تتمكن الشخصية العربية من مجابهة هذا التحدى السافر لارادتها ولاهدافها ومن اجتياز هذا الامتحان القاسى الذى فرض عليها ان تؤديه ، احترازا لعمقها ، وتعزيزا لقدراتها ، وهى في سبيل ذلك لا بد لها من ان تتحمل مشقات وصعاب سنوات طويلة عجاف ، سنوات تكون لنا فيها جميعا قبلة أخرى الى جانب تلك القبلة التى تعودنا الاتجاه اليها في كل صلاة . .

والشخصية العربية في حاجة الى مراجعة لسماتها وملامحها في هذه المرحلة بالذات ، فهى حين تخوض معركة النفس الطويل ، تدرك تماما انها تخوضها لا من اجل الانتقام وحده بل من اجل الحياة ذاتها . . ومن اجل مواصلة ما انقطع من حركة البناء .

★ ★ العمل العربي الموحد ★ ★

من صحيفة « الجمهورية » العراقية

● ان النكسة في تاريخ الامة « أي امة » لا بد ان تتفاعل مع امالها وامانيها ، لتعكس فيها حوافز جديدة خلاقة تقودها الى طريق النصر. وتاريخ امتنا العربية حافل بانتصارات باهرة ، حققتها في مراحل مختلفة من تاريخ كفاحها الطويل .

وان استقراء عابرا لظواهر انتصاراتها وينابيع دفقها وحوافزها ، ليجلو لنا بأن العديد منها كان حصيلة نكسات المت بها في فترات متفاوتة من تاريخها ، ولكنها حركتها بإيمانها العميق وجهادها الصابر بوعي متفتح يلوك النكسة لينطلق منها الى ابواب واسعة وآفاق رحبة .

يجب ان تكون لقاءات اليوم، لا كلقاءات الامس، لقاء يغايرها في كل اغراضه ومراميه . فلقاء اليوم يجب ان يكون لقاء تخطيط موضوعي لكفاح مشترك يتناول ابعاد النكسة بوعي ويمارس الاثر العدواني بعمق ، ويقيم مواقفنا السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ويخطط للطريق التي يحتم على الامة سلوكها لتنهض بمسؤولياتها الكبرى .

ان الواقع العربي يدعو القادة والملوك والرؤساء الى تناسي خلافاتهم ونبذ حزازاتهم ، وان تكون هذه اللقاءات عربية شجاعة ، لا لقاء عاطفة ومجاملة والتزام ، يربطها لقاءات ذاتية تنعقد في ساعة شجاعة تنفتح فيها النفوس صافية تتلمس الحقيقة والواقع الذي نعيشه بعمق وادراك ، يربطه لقاء عربيا ينعقد في رحاب صحوة الشعب العربي ، قلبا وقالبا ، وروحا واحساسا .

ان الظروف والوقت يا قادة ، يتطلب مبادرة سانحة سريعة لعمل عربي موحد ، يلملم الشعث ، ويرأب الصدع ويوحد الصف . فقدراتنا كبيرة ، واسلحتنا في المعركة كثيرة ، ومصادرنا عديدة ، فلنكن شجعانا ولو لساعة لنزيل الصبر ، نستخلص العبرة من النكسة ، ونستلهم العدة للنصر .

★ ★ الصناعات الثقيلة في الوطن العربي ★ ★

من صحيفة « الاحرار البيروتية »

● حديثنا اليوم هو حول انشاء صناعات ثقيلة في وطننا العربي ، تقوم على المواد التي تحويها ارضنا ، ونبنيها بايدينا ، ونستعملها في حياتنا ، على ان تتعاون حكوماتنا وشعوبنا من أجل انجاح هذه الصناعات .

ان من اهم ما نستعمله في حياتنا في هذا العصر وسائل المواصلات ، واهمها السيارة ، ولا شك اننا في جميع اوطاننا نستعمل ملايين من هذه السيارات التي نستوردها من جميع انحاء العالم وندفع اثمانها عملات صعبة كان من الممكن أن تخلق فوق ارضنا مجالات واسعة للعمل لمواطنينا . ومن المعلوم أن في الجمهورية العربية المتحدة مصنعا للسيارات قام بناء على اتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وشركة « فيات » الايطالية لصنع سيارات « نصر » للركاب ، وكذلك سيارات كبيرة للنقل ، كما يوجد في الجزائر مركز لتجميع سيارات « رينو » الفرنسية ، ومركز لتجميع سيارات « بيرليه » للنقل .

فاذا اردنا ان نقيم اقتصادا سليما يكون اساسا لتحرير اراضينا من الاستعمار والاستغلال ، فلا بد من ان نوجه مجهوداتنا لتوحيد وحدتنا الاقتصادية ، والمخلصون من ابناء وطننا الذين اعطاهم الله المال الكثير يستطيعون ان يأتوا بأموالهم من الخارج ليشتركوا في توسيع هذه المصانع والاكثار منها ، بحيث تتمكن من انتاج جميع السيارات، وخاصة سيارات الركاب التي تستعمل في الوطن العربي ، وكذلك سيارات النقل .

ان هذه فكرة بسيطة ، ولكنها اساسية اذا اردنا ان نستفيد من النكسة ، واذا ما تعهدت كل حكومة عربية باستيراد عدد معين من هذه السيارات كل عام ، امكن لهذه المصانع ، وما قد يقوم في المستقبل من امثالها في بعض البلدان العربية الاخرى ، ان تنشط وتنمو وتكبر .



اعرف وطنك أيها العربي

الجغبوب

واحة منسية في الصحراء الليبية



قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

اوسكار متري

● لا تكاد تخطو أول خطوة في واحة الجغبوب ، حتى تشعر وكأنك قد اخترقت حجب الزمن التي تبعدك الى عالم لا يمت الى دنيانا المسحة على المادة والكماليات .. عالم التعبد والروحانيات .. !

انها دنيا اخرى .. ومجتمع ينكر وجوده في عصرنا الذي امتلأ بالصخب والضجيج .. عالم يتغنى على ماضيه ، ويصر على التمسك باسلوبه الخاص في الحياة ..

الفلقة والكرباج !

فبعد الانتهاء من اداء صلاة الفجر وتلاوة الاوراد ومراجعة الدروس في المسجد ، تتحول الجغبوب الى معهد كبير للعلم .. وينقسم رجالها وشبانها الى قسمين . طلبة يتعلمون .. واساتذة يعلمون ! .

فالتعليم في الجغبوب هو كل شيء في حياة سكانها .. وهو تعليم ديني مقصور على الرجال فقط .. ويبدأ في « الكتاب » حيث يتجمع الاطفال على الارض امام المدرس ، الذي ما زال يستعمل « الفلقة » والكرباج لمعاقبة التلميذ المسيء .. ومدة الدراسة في هذا « الكتاب » خمس سنوات يحفظ خلالها التلميذ القرآن الكريم عن ظهر قلب ..

وبعد حفظه القرآن ينضم الى المعهد الفرعي فيتعلم فيه بضع سنوات ، قبل سفره الى المعهد النظامي التابع للجامعة الاسلامية في مدينة البيضاء .. لاستكمال تعليمه الابتدائي والثانوي هناك .

اساتذة من الازهر

وفي شهر مارس من هذا العام ١٩٦٧ افتتح في الجغبوب قسم الدراسات العليا تابع لجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية ، ولا يقبل فيه الا حامل الشهادة العالية من الجامعة الاسلامية بدرجة جيد على الاقل ..

لقد بدأ تعليم الدراسات العليا في كليتين ، واحدة للشريعة ، واخرى للغة العربية .. وعدد الطلبة فيهما ١١ طالبا ، يقوم بتدريسهم اساتذة متخصصون ممن شغلوا مناصب رئيسية بجامعة الازهر بالقاهرة ، ومنهم من كان عميدا ومنهم من كان وكيلا ومنهم من كان استاذا كبيرا .. وعددهم اربعة وينتظر ان يصبحوا ١٨ استاذا في مطلع هذا



سادان وسبعان ... انهم باكورة العمل في كلية اللغة العربية التي اصبحت هذا العام في واحة الجغبوب ... ويتلقى الطالب دروسا في النحو والصرف والعروض



توضح هذه الخريطة موقع واحة الجغبوب بين مختلف مدن المملكة الليبية وجزرها طبرق حقول النفط ، الذي اكتشف في شهر يونيو ١٩٥٩ ولكن تصديره لم يبدأ الا في عام ١٩٦١ ، وليبيا هي ثالث الدول العربية حجما اذ تبلغ مساحتها ١٫٧٥٩٫٥٤٠ كيلو متر مربع ، بينما عدد سكانها ١٫٥٥٩٫٣٩٩ نسمة فقط ، (احصاء ١٩٦٤) اى اقل من شخص لكل كيلو متر مربع !

العام الدراسي ، بعد افتتاح الشعب الجديدة في الكليتين .

طلبة في الدرجة الرابعة !

ولا تكتفي الحكومة الليبية بجعل الدراسة مجانية في الكليتين ، وانما تقدم مكافأة تشجيعية كبيرة للطلبة تصل الى ما يوازي اكثر من ٧٠ جنيها ليبيا في الشهر ، وهو يقارب مرتب موظف الدرجة الرابعة هناك ! .

وما هذا التشجيع الا لاعادة المجد العلمي القديم الذي كانت تشتهر به الجغبوب ..

حر وبرد وتقاليد وعادات !

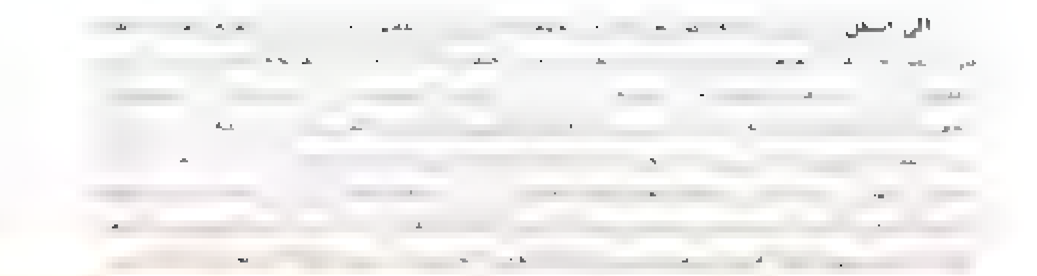
والحياة في الجغبوب ليست سهلة ابدا ، فالتقاليد والعادات ، وطريقة الحياة نفسها ، وحرارة الجو التي ترتفع صيفا الى نحو ٤٨ درجة مئوية وتنخفض شتاء الى نحو درجة الصفر ، كلها عوامل تعرقل الى حد ما التطور الطبيعي لمجتمع الجغبوب ، وتؤثر تأثيرا مباشرا على القادمين الجدد ، سواء كانوا من الطلبة او الاساتذة ..

سوق في سيارة !

فالاساتذة الذين يلعبون الى المعاهد الثلاثة الموجودة في الجغبوب لتعليم الطلبة ، لا يكرسون كل وقتهم للعلم والتعليم ، بل يوزعونه بين القاء الدروس ، وبين شراء حاجيات المنزل ، من سيارة النقل الوحيدة التي تحمل الخضراوات والفواكه من طبرق الى الجغبوب مرتين في الاسبوع ؟؟

والاسعار في الجغبوب مرتفعة ، فلحم الضأن والماعز يباع بتسعين قرشا (٩٠٠ فلس) او (١٨ شلنا) الكيلو جرام الواحد ، والموز والتفاح والطماطم يباع الكيلو منها بعشرين قرشا (٢٠٠ فلس) .

ان اهل الجغبوب يعتمدون على هذه السيارة





لتمدهم بحاجتهم من الخضراوات ، لان الزراعة في الواحة شبه مهجورة ولا تحظى بعناية ، يستثنى من ذلك بعض مزارع (الخاصة) التي تزرع بعض انواع الخضار ، فضلا عن البرسيم والتمور وان كانت كميات هذه وتلك ضئيلة جدا ..

ولا يكاد الاستاذ ينتهي من شراء ما يحتاج اليه حتى ينقل الحاجيات الى منزله ويعود لتابعة القاء دروسه على الطلبة ! .

مسكينة المرأة !

وهنا نتساءل : اين المرأة ؟ .. واين دورها في هذا المجتمع الذي يبنى من جديد في الجغبوب ؟ .

ـ « ان مكانها في البيت لا تبرحه ! » .

ويقول اهل الجغبوب : ان المرأة الفاضلة هي التي لم يقع على وجهها ابدا ضوء الشمس !! .

وسألناهم عن عملها وتعليمها .. فاجابوا : الجلوس في البيت لتتعلم المهن المنزلية !! وهي لا تذهب الى المدارس ، ولم تلق اي نصيب من العلم ، حتى المدارس القرآنية الخاصة للاطفال محرمة عليها ..

الاكل منفصل

ليس هذا فحسب ، بل هناك ايضا تقاليد وعادات تلعب دورا هاما في تحديد شخصية المرأة في هذه البقعة من الارض العربية ..

فقد قال لنا كبار اهل الجغبوب : « لم يحدث ابدا في تاريخ الواحة ، ان جلست امرأة على مائدة واحدة لتأكل مع زوجها .. فالزوج يأكل مع اولاده .. والام تأكل مع بناتها .. وفي حالة عدم وجود ابناء فان الزوج يأكل وحده ، والزوجة تأكل وحدها .. دائما وابدا ! » .

وهي قابعة طول النهار في بيتها ، فلا تخرج منه الا عندما تغيب الشمس ، حينئذ تبدا تتسلل من منزلها لزيارة صديقاتها ، فتبدو مغطاة تماما ، وكأنها شبح يتحرك بين الاطلال التي تزدحم بها الجغبوب ! ؟ .

الغناء والزمر .. ممنوعان !

ولا تتزوج الفتاة الصغيرة قبل اختها الاكبر سنا ، والسن العادية للزواج هي ١٦ سنة للفتيات و ٢٠ سنة للرجال .. ولا يرى « العريس » عروسه قبل الزواج ، وانما تختارها له اخته او امه . والوالد هو الذي يخطب لابنه .. ولا يتعدى المهر ٦٠ جنيها .. وتستمر ليالي الفرح سبعة ايام اذا كانت العروس بكرا ، واذا سبق لها الزواج فان ايام الفرح تنخفض الى ثلاثة فقط ! .

ويطلق على الليلة الاولى كلمة « الرَّمْي » وهي التي يحمل فيها اهل العريس الملابس والحلي والسمن والارز وبعض الاغنام الى بيت العروس .. والليلة الثالثة يطلق عليها « ليلة الحنة » وتأتي فيها ام العريس مع نساء الحي لتخضيب يدي العروس وقدميها بالحناء الحمراء ، وسط فرح المدعوين دون عزف على مزمار او غناء ، فهما



من طرق تأتي هذه السيارة الى الجغبوب مرتين في الاسبوع محملة بالخضر والفاكهة .. ويظل صاحبها واقفا بجوارها حتى ينتهي من بيع بضاعته .. ويقبل الاهالي بشغف على شراء الموز والبرتقال .



بابيي حن كوبر ... الطبيب الصيني الذي يعمل في الجغبوب منذ ١٢ شهراً ، بعد انتهى سلامه بعد ان نفى عمره سنوات فقط في الجغبوب . انه ... الصباح ، والمساء في ... زوجته التي تعمل ممرضة معه ، والأخر ... الدوسنطاريا والصديد ...



علي حماد اتم تعليمه في معهد الجغبوب ثم ذهب في دورة الى بنغازي للتدرب على الرصد الجوي ، وعاد الى الواحة ليعمل في مرصدها الذي افتتح منذ ثلاث سنوات . واقصى درجة حرارة سجلت هي ٤٨ درجة مئوية ، اما الامطار فنصيبها ٣ او ٤ مم ... طوال العام

ممنوعة في الجغبوب ! .. حتى الراديو لا يفتح الا لسماع نشرات الاخبار ! .

والليلة الثالثة تسمى « ليلة كابوسة على اهل العروسة » لأن مساء اسرة « العريس » يأتين لأخذ العروس من بيت أبيها الى بيت زوجها !!.

وبعد الزواج تجلس الزوجة في بيتها تقوم بكل عمل ، فهي التي تطهو الطعام .. وهي التي تغسل الملابس .. وهي التي تنظف الارض وتمسحها .. وهي التي تغزل الصوف لتصنع منه ملابسها وملابس زوجها واطفالها !! .

وعد قريب

وتركنا لعالم المرأة في الجغبوب ، واستوزنا فرصة وجودنا مع فضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني شيخ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية في مدينة البيضاء ، فحدثناه عن وضع المرأة الجغبوبية ، وتساءلنا : « كيف يسمح للمرأة الليبية بحق التعليم في كل انحاء ليبيا ، بينما تحرم المرأة في الجغبوب من ممارسة هذا الحق ، حتى حفظ القرآن في المدرسة حرموه عليها ؟ .. »

فاجابنا الشيخ الجليل : « اننا عازمون على الاكثار من فتح مدارس للبنات في جميع انحاء المملكة الليبية لتزويدهن بقسط وافر من الثقافة والعلوم الاسلامية والتدبير المنزلي ، وذلك بعد الاقبال المتزايد على هذه المدارس ، التي تشتمل على نفس مناهج الدراسة فيها لاربع سنوات ... ان واحة الجغبوب سوف تفتح فيها مدرسة قرآنية لتعليم بناتها في القريب العاجل ان شاء الله »

كل شيء عن الجغبوب

وقبل الاسترسال في الحديث عن حياة اهل واحة الجغبوب يحسن التحدث عن البلد نفسها ، فهي مجهولة اكثر من سكانها ؟ .

تكمن الجغبوب بين رمال الصحراء الليبية على





بعد ٢٩٥ كيلو مترا من شاطئ البحر الأبيض المتوسط .. وهي الشقيقة التوأم لواحة (سيوه) الواقعة على بعد ١٥٠ كيلو مترا داخل اراضي الجمهورية العربية المتحدة ، والتي اشتهرت في التاريخ القديم بأنها مركز أمون معبود الفراعنة قديما .. بينما لم يرد ذكر الجغبوب في التاريخ القديم ! .

ويقول أهل الجغبوب ان اسم واحتهم هو مفرد كلمة الجنابيب أي المنخفضات التي فيها عيون الماء والمستنقعات الصغيرة .. (ولم نجد في كتب اللغة القديمة هذا المعنى) .. وكذلك تشتهر الجغبوب في خارج ليبيا باسم واحة جغبوب بدون (ال) التعريف .

ومساحة الواحة كيلو متر مربع واحد .. وعدد سكانها حوالي خمسمائة نسمة ، وان كان الأهالي يصرون على ان عددهم الف نسمة .. وهي مديرية تابعة لمتصرفية طبرق .. واراضيها المستصلحة موقوفة كلها على الزاوية ، ومن ريعها ينفق على طلاب العلم ، واستضافة الزوار ، لان « المدينة » خالية من الفنادق .

ويشتهر أهالي الجغبوب بكرم الضيافة ، وقديما كان الضيف يقف على بعد (او ٥ كيلو مترات ريثما يتم تأليف لجنة الاستقبال ونحر الذبائح له .. وينزل المسافر ضيفا على الزاوية لمدة ثلاثة ايام ، حتى ولو كان له شقيق او قريب في الواحة ! .

وكر اللصوص يصبح مركزا للعلم !

كانت هذه الواحة منذ مائة عام مضت وكرا لقطاع الطرق يتخذونها نقطة ارتكاز لهم للانقضاض على القوافل التي تمر من هذا المكان الواقع على ملتقى طريقين هامين للقوافل : واحد كان يسلكه الحجاج والأهالي القادمون من المغرب العربي في طريقهم الى مصر والحجاز .. والثاني سلكه القوافل القادمة من موانئ البحر المتوسط الى الواحات المنتشرة في الصحراء الكبرى وبلاد السودان جنوبا ..

وفجأة تحولت الجغبوب من وكر لقطاع الطرق الى مركز للعلم والتهذيب والأمن والسلام .. بعد ان جاءها في عام ١٨٥٦ رجل مصلح جليل هو مولاي محمد بن علي السنوسي .. لقد وصلها وعمره ٧٠ عاما ، حاملا معه دعوته المسماة بـ « الطريقة السنوسية » التي اسسها عام ١٨٣٧ فباتت من احدث الطرق الدينية الإسلامية ، التي



وان طلبة العلم يقرأون في « الخلوة » ذي الغرفة التي شيدها الامام السنوسي ... يسكن طلبة العلم ... والعلم ... ويطلق على مجموعة هذه الخلوات كلمة « رباط »



ما زال المؤذن يصعد الى شرفة مئذنة الجامع القديم ، يؤدي الأذان ويدعو الناس الى الصلاة دون حاجة الى مكبر للصوت ، رغم اتساع الواحة وامتدادها



٤ أبواب توصل بين ضريح السنوسي الكبير وساحة المسجد القديم .. وتشير الأبواب بنقوشها الرائعة التي صنعها في الواحة فنان جاء خاصة من مدينة كابول بأفغانستان منذ [illegible] عاما

كان يبلغ عددها ثمانيا وثمانين طريقة في ذلك الوقت .

الدعوة السنوسية

وتتلخص هذه الدعوة السنوسية في الآتي .

« لا منقذ للعالم الإسلامي من أزماته الشديدة إلا بعودة أهله للإسلام الصحيح ، وضرورة العمل بالقرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة ، وعدم الاكتفاء بالأوراد والاعتماد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل الجدي ومراعاة أحكام الشريعة الإسلامية في الأعمال الخاصة والعامة كما كان العهد في أيام الرسول والخلفاء الراشدين من بعده »

ووجدت هذه الدعوة أرضا خصيبة في واحة الجغبوب ، وبين البدو المقيمين في الواحات المجاورة ورأى السنوسي في الجماعات الوثنية الموجودة في السودان ميدانا فسيحا للتبشير بالدين الإسلامي ، فأرسل اليهم أعوانه وأتباعه فكانوا خير ممثلين له وناشرين لدعوته ، فانتشرت الزوايا السنوسية في جميع أنحاء ليبيا ..

وتحولت الجغبوب من وكر لقطاع الطرق الى مركز للاشعاع الديني في ليبيا ، فاهتم السنوسي الكبير اهتماما زائدا بالواحة وبدأ في بناء زاويته ، التي تضم جامعا كبيرا يتسع لستمائة شخص ، ومدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم ، ومعهدا دينيا يتخرج فيه الطلبة



الذين أتموا حفظ القرآن لدراسة علوم الشريعة الإسلامية وما تتطلبه من دراسة اللغة ومنطق وفلسفة وتاريخ وجغرافيا وفلك ومبادئ العلوم الرياضية ، وكل ما يساعد الطالب على فهم حقيقة دينه نظريا وعمليا .. وكان يقوم بالتدريس في هذا المعهد أساتذة مشهود لهم بالكفاءة العلمية ..

مجتمع جامعي !

ولما كان جميع الطلبة الملتحقين بالمعهد غرباء عن الواحة فقد خصص لهم أماكن لسكناهم عرف كل منها باسم « خلوة » وكانت أشبه بنظام الأروقة في الأزهر ، .. ومن مجموعة هذه الخلوات تكونت الأربطة ، كل رباط لبلد معين ، فكان هناك « رباط السوادين » أي القادمين من السودان .. ورباط « السيوية » أي القادمين من سيوة ..

وكان ملحقا بالمعهد مكتبة علمية تضم ١٤ ألف مجلد ، وأكثر من ألف مخطوط ، معظمها كان خاصا بالشريعة الإسلامية وتفسير القرآن وعلوم الفلسفة والتاريخ والشعر وعلم الفلك ..

لقد استطاع السنوسي الكبير أن يخلق مجتمعا جامعيا فريدا من نوعه في الجغبوب ، نسج عنه جو علمي خالص كان وقفا على الرجال فقط ، فلم يكن مسموحا للعائلات بالوصول إلى الجغبوب في ذلك الوقت .. وأصبحت ليبيا تفخر بمعهدها في الجغبوب وتقول : إذا كان لمصر أن تفخر بجامع الأزهر .. وإذا كان لتونس أن تفخر بجامع الزيتونة .. والمغرب بجامع القرويين ، فإن لليبيا أن تفخر وتعتز بمعهدها في الجغبوب ، الذي كان له فضل كبير في حماية أهلها من الزيغ الديني ، وتعليم الناس حقيقة دينهم

الجغبوب منذ مائة عام

لقد قفز عدد سكان الجغبوب في عهد السنوسي الكبير إلى ألف نسمة بعد أن كان قلة لا تكاد تذكر ! وهنا ظهرت مشكلة تأمين الأكل اللازم لهذا العدد



المصلون يخرجون من بوابة مسجد الجغبوب بعد أداء فريضة الظهر .. ومما يذكر أن بعض سكان واحة سيوة يأتون يوم الجمعة إلى الجغبوب للاشتراك في الصلاة مع إخوانهم وجيرانهم !





الكثير من السكان .. ! فالارض في الجغبوب لا تصلح للزراعة في مجموعها ، ومياهها شحيحة قليلة ، وموقعها وسط الصحراء جعلها في معزل عن العالم .. ولكن السنوسي الكبير استطاع ان يحول الواحة الى مركز للعمل والانتاج ! لقد جعل من يوم الخميس يوم العمل الأسبوعي .. اى اليوم الذى يتحول فيه الطالب الى بناء او نجار او حداد او نساج او اى عمل يدوى اخر نافع .. وبعضهم الاخر كان يهتم بالزراعة وحفر الآبار وغرس الاشجار وزراعة بعض انواع الخضر والفواكه . واستخدم السنوسي الكبير ما لديه من ابل لاحضار المزيد من الزاد ، من مختلف المناطق البعيدة .. وكان ، على كبر سنه ، يعمل بنفسه بين اهل الحرف ويقول لهم جملا تطيب خواطرهم – وهو يشتغل معهم – مثل قوله : « يظن اهل الاوراق والسبحات انهم سبقونا عند الله ، لا والله لا يسبقونا » .

يريد بأهل الأوراق العلماء ، وأهل السبحات العابدين والقانتين.. فانه يريد أن يقول للمحترفين والصناع : لا تظنوا أنكم دون العلماء والزهاد مقاما ، بمجرد كونكم صناعا وعملة ، وكونهم علماء وقراء .. كان يقول لهم هذا الكلام ليزيدهم رغبة وشوقا ، ويعلم الناس حرفة الصناعة التي لا مدنية الا بها ...

حدث كل هذا منذ مائة عام مضت ..

وفي اليوم السابع من شهر سبتمبر ١٨٥٩ انتهت حياة السيد محمد بن علي السنوسي الحافلة بالنشاط والاصلاح ودفن بالجغبوب ..

وجاء من بعده ابنه السيد محمد المهدي ، الذى انتقل من الجغبوب للاقامة بواحة الكفرة حيث يوجد ضريحه ..



باب الكوادير ، والكادورة هي الهودج ، اى الباب الذي تمر منه الهوادج .. وهو احد البوابات السبع التي يضمها سور الجغبوب القديم ، وهناك باب آخر يطلق عليه اسم باب الرحبة ، وهو لمرور الجنازات فقط !



كانت الحصون تضم « مطاحن لطحن الحبوب والغلال ، كان منها ما تديرها الرياح والانسان احيانا تديرها الدواب . اما اليوم فقد اندثرت الطواحين ولم يبق الا احجارها الضخمة التي جلبت على ظهور الجمال منذ ١ عام ، من مسافة ٦ كيلو متر !



« الشبردق » الاسم الذي اطلقه اهل الصحراء على خط الاسلاك الشائكة الذي اقامته ايطاليا عام ١٩٣٢ على طول الحدود المصرية الليبية لتمنع بذلك المرور عبر الحدود .. وما زال الجزء الاكبر من هذا الخط قائما الى اليوم .. ولكن الصحراء تحتل اماكن كثيرة منه بحيث تسمح بالمرور من خلاله ، كما نرى في الصورة

بعد ٢٥ عاما

ثم جاء الايطاليون في ١٩ اكتوبر ١٩١١ ووقف اسطولهم امام بنغازي واخذها بوابل من قنابله .. وظلت نار الحرب مستعرة بين القوات الايطالية المزودة باحدث الاسلحة ، والاهالي المتسلحين بايمانهم وحقهم في الحياة .. حتى سقطت الجغبوب بعد ٢٥ عاما في ايدي الايطاليين ، اي في عام ١٩٢٦ .

مصر تتنازل عن الجغبوب

ونحت الضغط البريطاني ، قامت وزارة زيور باشا المصرية التي اشتهرت بالضعف ، بقبول طلب ايطاليا التفاوض مع الحكومة المصرية لتتنازل لها عن الجغبوب .. وتالفت لجنة ايطالية كان احد اعضائها ابن المارشال بادوليو ، ولجنة اخرى مصرية يرأسها اسماعيل باشا صدقي وزير الداخلية وقتذاك ، واتفق الخصمون على الحدود بين مصر وبرقة وتنازلت الحكومة المصرية عن واحة الجغبوب .

خط هائل يغلق الحدود

كانت الجغبوب الطريق الرئيسي للسلاح القادم الى المجاهدين في ليبيا ، ولكنه بعد احتلال الطليان لها بدأ السلاح يرد من مختلف النقاط على الحدود الطويلة بين مصر وليبيا ، ومنعا لتسرب هذه الاسلحة عمدت ايطاليا الى مد خط هائل من الاسلاك الشائكة يمتد مسافة ٤٠٠ كيلو متر ، من مياه البحر الابيض المتوسط حتى جنوب الجغبوب .

لقد عملت شركات ايطاليا خاصة على مد هذا الخط ، كل منها اخذ قطعة من الارض ليتم العمل بسرعة .. وجيء لهذا العمل بعشرات الآلاف من العمال فضلا عن تجنيد الجنود الايطاليين انفسهم للعمل فيه .. ويبلغ عرض هذا الخط ثلاثة امتار

بالرغم من مضي أكثر من مائة عام على تأسيس السيد محمد بن علي السنوسي لأول « كتاب » في الجغبوب ، بالرغم من طول هذه الفترة فإن هذا « الكتاب » مازال يعمل إلى اليوم على نفس الأسلوب القديم !! .. وعندما سألنا مدير المدرسة الأستاذ محمد بصيب عن السر في هذا ، أجابنا :

« قد يتعجب القارئ عندما يرى مدرسة ما زالت تتبع نفس هذا النمط القديم إلى اليوم ، ولكننا حاولنا تطبيق أساليب التعليم الحديث لتحفيظ القرآن ، ولكنها كلها لم تجد ، فرجعنا إلى طريقة « الكتاب » الأولى ، التي ظهرت نتائجها الحسنة في سرعة الحفظ مع جودة الحفظ فالطالب هنا يكتب الآيات على اللوح الخشبي بالمداد المصنوع من الماء المخلوط بالرماد الأسود ، ويقدم اللوح للفقيه الذي يصحح المكتوب ، فيأخذه التلميذ معه إلى كل مكان ليحفظه ويلقيه على المدرس مرة بعد مرة .. ولا يمحوه إلا بعد حفظه وعرضه على الفقيه ليأذن بمحوه .. » وإلى اليسار نرى بعض الأطفال جالسين على نفس الأماكن التي جلس عليها من قبلهم الكثير من العلماء والشعراء والمجاهدين في التاريخ مثل أمثال عمر المختار ، والشيخ عمر الأشهب ، وأبو عريب
وفي الصورة السفلى نرى الفقيه جالسا فوق صوف الغنم وبيده السوط يعاقب به التلميذ المشاغب .. ولكنه لم يحدث أن ضرب به أحدا ، فقد أصبح أداة للتخويف وليس أداة للضرب .





.. وكانت الدوريات الإيطالية تراقبه ليل نهار ، اذ كان يضاء بالليل مثل النهار .. وبفضل هذا الخط استطاعت ايطاليا ان توقف الدخول والخروج على طول الحدود الشرقية الليبية وتلحق بالمجاهدين الليبيين اكبر ضربة .

وما زال جزء كبير من هذه الاسلاك قائما حتى اليوم على الحدود بين مصر وليبيا ..

كارثة علمية !

واستولت القوات الاطالية على المكتبة السنوسية الثمينة التي كانت تعد ثروة علمية هائلة فاتلفتها واضاعتها ، وكانت قد نقلت من الجغبوب الى واحة الكفرة قبل الاحتلال ، ويصف ساعة سيان هو الاستاذ محمد الطيب الاشهب في كتابه القيم عن « برقة العربية امس واليوم » ، عملية السلب هذه بقوله .

« أخذ العساكر المحتلون يودعون كتبها ذات اليمين وذات الشمال ، ويرمون بها الى الرياح لتعمل فيها عملها ، ويرقلون بها النار ، وقد كسيت جميع أرض الكفرة وغطيت المباني والاشجار بأوراق تلك الكتب الممزقة والمبعثرة .. وما من جندي ايطالي أو صومالي أو وطني الا وقد جاء بعدد كبير من هذه الكتب ليهديه كتذكار لاشتراكه في هذا الفتح أو لبيعه ، فامتلأت بذلك أسواق برقة بالكتب وما نجى من ذلك جمعته ابطالب



لا توجد في الجغبوب اي وسيلة من وسائل الترفيه ، حتى الراديو لايسمع صوته الا اثناء الاحاديث وسيرة الاخبار ، اما السينما فغير مسموح به مطلقا ! وبدعى استحضار عشر شيئا منكرا ! .. ويقف بقمة سور [illegible] احضر احد وعاء الماء كلية من طرق لحراسة المطبخ ، فكان من كلبي دخلا الى الواحة ! ان الرجال ... الوجبة عند صلاة العصر في الجنوب للتردد على المصاطب العامة عند باب كل منزل !

وجاءت به الى بنغازي على ظهر اربعين سيارة شحن (لوري) كبيرة ، وناقلة من الابل لا تحمل الا كتبا ، نقلت بها عنه فرقت بعضها الحكومة في بنغازي وبعضها لعبت بها يد الفساد ، فصار الايطاليون يأخذون ما يروق لهم منها الى ايطاليا واسواق اوربا .. وظلت الكتب تتعاطاها الايدي حتى استطاع الليبيون الاهتمام بها ، ولكنه في اثناء الحرب العالمية الثانية احرق الايطاليون ثلاثة آلاف كتاب من كتبها اثناء انسحابهم امام جيوش الحلفاء .

هذا هو ما حدث باختصار لتلك المكتبة الرائعة ، التي اهتمت الحكومة بعد الاستقلال بها فشرعت في البحث عن كتبها المبعثرة .. وفي شهر ابريل من هذا العام ١٩٦٧ نقلت سيارة شحن ٢٥٠٨ كتب هي كل ما امكن العثور عليه من مكتبة السنوسي القديمة ، نقلتها الى مقرها الاصلي في الجغبوب لتكون مرجعا لكل من يريد الاطلاع والمراجعة .

الماء .. دواء !

لقد اصبحت الجغبوب اليوم متصلة مع العالم الخارجي بطريق معبد ممهد يصلها بطبرق على البحر الابيض المتوسط ، وعلى هذا الطريق مدت الاسلاك كلها تركز للنهوض بالجغبوب اقتصاديا واجتماعيا .. ولكن هناك مشكلة تبقى بدون حل ، انها مشكلة الماء ، فالماء في الجغبوب يسبب اسهالا اذا شربه المرء ساخنا ، واذا شربه باردا سبب له امساكا ! لهذا يستعمله بعض اهالي طبرق كالدواء ، وينقلونه بالبراميل الى مدينتهم .. فيشربونه دون اي تأثير عليهم ..

وتجري حاليا عملية تنقيب عن المياه الجوفية في اراضي الجغبوب ، ولكنها حتى ساعة مغادرتنا للواحة ، لم تكن قد اظهرت اثر الماء ، رغم تعمقها في الحفر الى ٦٠٠ متر تحت سطح الارض ! .

وبجوار صحراء الجغبوب توجد بحيرات مياه كبيرة مالحة يطلقون عليها كلمة « الحطية » .. واشهرها « حطية الملفا » التي ينتظر لها مستقبل باهر من الناحية السياحية .. اذ يمكن بناء مدينة سياحية حولها .. فماؤها البارد صيفا وسط رمال الصحراء الساخنة يجعلها جنة للسائحين والسائحات ..

باب لمرور الجنازات !

ويحيط بالجغبوب سور حجري ، يضم الزاوية والمسجد والضريح ، وبهذا السور سبعة ابواب يطلق عليها اسماء : الاستشفاء ، والعين ، والكرة ، والقوادير ، والبحري ، والغربي ، والرحمة ، وهذا الباب الاخير تخرج منه الجنازات .

ولكن هذه البوابات لم تعد توصل الى خارج الواحة ، بل اصبحت داخل الجغبوب نفسها ، فقد ارتفع الكثير من العمارات حول السور ، من مبنى المستشفى ، ومركز البوليس ، ومركز الارصاد الجوية ، ومركز المديرية ..

مدينة مقدسة

وفي ايام الاعياد ، وذكرى وفاة السنوسي الكبير ، يتهافت الالاف من اهل ليبيا على الواحة الصغيرة فتمتلىء بهم الطرقات والساحات .. ولكن ما تكاد زيارتهم لضريح السنوسي الكبير تنتهي حتى يشربوا الشاي الاخضر ، ثم يعودوا بسرعة الى مدنهم التي قدموا منها ! اذ لا توجد اية احتفالات او بدع من تلك التي نراها في مثل هذه المناسبات في اكثر مدن البلاد العربية .. وذلك لان الجغبوب مدينة مقدسة في رأي اهل ليبيا من السنوسيين ..

وبانصراف الزوار يعود الهدوء الى الجغبوب .. وتغيب الشمس .. وينطلق صوت المؤذن الواقف في شرفة المئذنة البيضاء للجامع الكبير .. ان صوته كان يصل الى جميع مناطق الجغبوب دون حاجة الى مكبرات الصوت .. اما اليوم ، وقد اتسعت الواحة ، وزاد عدد سكانها فقد اصبح مؤذن الجغبوب في حاجة ماسة الى مكبر الصوت ينقل به صوته الى كل مكان من الواحة ..

حذر .. وتردد !

ان الجغبوب تقف اليوم على عتبة عهد جديد .. تحن الى امجاد الماضي المجيد ، وتتطلع بحذر شديد الى حضارة القرن العشرين التي تقف على بوابات سورها السبع ، تطل عليها في حذر وتردد !! .

سليم زبال



اليهودي العالمي

تأليف

هنري فورد

■ هذا كتاب كان له صدى بالغ ـ مقالات مسلسلة تظهر تباعا لعام ١٩٢١ في صحيفة Dearborn Independent .

وهي الصحيفة الناطقة باسم شركة فورد للسيارات . فقد وقف الامريكيون مذهولين امام المدى الذي وصلت اليه السيطرة اليهودية على مقدرات الولايات المتحدة خاصة ، والعالم عامة، كما نشط اليهود يحاربون ملك السيارات المليونير بكل ضراوة وشراسة .

والمعركة في حقيقتها تنافس على السيطرة . فاليهود كانوا قد احكموا تطويق الاقتصاد الامريكي ، فجاء هنري فورد يحاول ان يكسر الطوق ، ويحرر الاقتصاد الامريكي من تبعيته لهم . ولكن نتيجة المعركة اثبتت الحقيقة المرة التالية ، وهي : ان اليهود كانوا قد بلغوا من القوة درجة لم يستطع حتى الصناعي المشهور ان يقف امامهم ؛ ذلك لانه اخيرا استخذى ، ونزل عند ارادتهم . وقام اليهود بجمع كل ما وقعت ايديهم عليه من النسخ ، كما هي عادتهم دوما مع كل كتاب لا يرضون عنه .

وهذا الكتاب ، شأنه شأن بروتوكولات حكماء صهيون ، يجعل اليهود وراء كل حدث عالمي هام، بحيث يبدون للقارئ وكأنهم قادرون على كل شيء. واذا كان هذان الكتابان يثيران مخاوف غير اليهود، وكراهيتهم ، فانهما في الوقت نفسه ـ في رأيي ـ يطمعان اليهود باسباغ كل هذا التفوق ، وهذه القدرة ، عليهم .. بحيث يصيح المرء : هؤلاء القوم لا قبل لنا بهم !

ان الاقلال من نفوذ اليهود خطأ ، كما ان المغالاة في تقديره الى درجة تشل قدرتنا عن العمل ، ضارة ايضا .

وهذا الكتاب من الكتب التي يجب ان نتأملها الى نفسنا ، لان فيه اخبارا عن عدونا تنفعنا ، وتحليلا لاساليبه تفتح اعيننا ، على ان نقرأ هذا الكتاب وامثاله بعين الناقد الخبير . ومن هنا كان شكرنا للمكتب التجاري ببيروت لقيامه بنشره ،



بقلم

الدكتور محمود السمره

أستاذ النقد والبلاغة بالجامعة الأردنية

وللأستاذ طرق حماد لقيامه بترجمه . والترجمه واضحة المعنى ، ولكن سبك العبارة العربية كان من الممكن أن يكون أكثر جودة ، بقليل من الجهد والعناية .

ويتقسم الكتاب ، إلى بابين ، التي سميتهما مجازين ، ثانيهما غني من أولهما . فإذا كان القسم الأول أفكارا متناثرة يعوزها الترابط ، فإن القسم الثاني يتناول أفكارا ، وأسئلة معها ، ويكشف عن مدى سيطرة اليهود على الحياة الأمريكية .

وفي الكتاب عيب واضح هو : التفكك ، وتكرار الفكرة الواحدة مرات في أماكن غير متباعدة ، ومصطلح « اليهودي العالمي » يوحي بمعنيين اليهودي حيث يوجد في أي مكان من العالم ، أو اليهودي المسيطر على العالم . والمعنى الثاني هو المقصود من عنوان الكتاب .

ومن الحقائق الهامة عن اليهود في أمريكا : أن نيويورك أصبحت منذ عام ١٩١٤ أعظم مركز لليهود في العالم ، وكانت عاصمتهم قبلها باريس ، ثم لندن .

وقد مد اليهود وجهوا جهدهم للسيطرة على الصحافة ، والمسرح ، والسينما ، بغية توجيه الذوق العام ، والتأثير في الجماهير ، دعاية لمصالحهم . والواقع أنه قد تم لهم تكييف الرأي العام في أمريكا على الصورة التي يريدونها ، حتى كتب صحفي أمريكي اسمه ابرنكاوس في السادس من أغسطس (آب) من عام ١٩٤٨ ، يقول « في وسع الإنسان أن يقول بسهولة أن الثقافة الأمريكية في مجموعها قد اتخذت صورا يهودية معينة » .

ويد اليهود ٧٠٪ من صناعة اللحوم المعلبة ، وأكثر من ٦٠٪ من صناعة الأحذية ، ومعظم صناعات الأدوات الموسيقية ، والمجوهرات ، والغلال ، وتجارة الحنطة ، والقطن ، والزيوت ، والمشروبات الروحية . وهم مانحو القروض ، والمسيطرون على المصارف . ومنهم جل المحامين .

ورغم هذه السيطرة على الحياة الأمريكية ، فإن اليهود يعيشون حياتهم الخاصة ، ويحسون بالتفوق على الشعب الأمريكي ، ويسكنون منعزلين عن الآخرين في أماكن تعرف باسم « الغيتو » ، كما كانوا في أوروبا . ومع أنهم هم الذين أثروا العيش

في احياء خاصة بهم للسبب الذي اشرنا اليه ، الا انهم يستخدمون « الجيتو » للدعاية لانفسهم ، واثارة العطف عليهم ، مدعين ان الباعث الى هذه العزلة اضطهاد الآخرين لهم . ويكفي لتصور احساس اليهود بالتفوق ، والكراهية للآخرين ، انهم يقسمون البشر الى قسمين : يهود ، وغير يهود .

والنموذج الامثل لليهودي ، في نظر اليهود ، هو ذاك الذي يعيش في « الجيتو » ولهذا يحطر زعماؤهم اليهود ، الذين يختلطون مع الآخرين ، من الاندماج في حياتهم ، واكتساب عاداتهم .

وكما يستخدم اليهود « الجيتو » ، الذي هو من صنع ايديهم ، لاثارة العطف عليهم ، فانهم يستعملون كلمة «الاضطهاد الديني» للغاية نفسها ، بينما هم في الحقيقة المضطهدون لا المضطهدون . وكلمة « الاضطهاد الديني » كانت جواز مرورهم منذ بدء هجرتهم الى الولايات المتحدة الامريكية . فقد كانوا يثيرون مشاعر العطف عليهم بادعائهم ان هجرتهم انما هي فرار من الاضطهاد . وهذه الدعوى نفسها كانت حجتهم في الهجرة الى فلسطين ، وهي دعوى ليست سوى ستار لاخفاء اطماعهم في اراضي وثروات العرب .

وقد اطلق اليهود على عداء الآخرين لهم اسم « اللاسامية » ، اي ان العداء موجه ضدهم لانهم ساميون . ويتضح بطلان هذا الادعاء اذا ذكرنا ان العرب يكرهون اليهود الصهيونيين كراهية لا صلة لها باللاسامية ، لان العرب انفسهم ساميون .

وولاء اليهودي هو اولا واخيرا ليهوديته ، وتؤكد هذه الحقيقة اقوال زعمائهم :

فيقول ليون ليفي : « ان اليهودي الذي يولد يهوديا يظل كذلك ، حتى ولو استبدل دينه بدين آخر » .

ويقول موسى هيس : « ان كل يهودي ، سواء ارغب في ذلك ام لم يرغب ، مرتبط ارتباطا وثيقا بالقومية اليهودية كلها » .

وورد في « دليل الصهيونية » : « .. واليهودي غير المتدين يظل يهوديا ، ولا يستطيع الا بمشقة كبيرة الخلاص من الولاء لقوميته ، عن طريق انكاره ليهوديته » .

ويتجلى النفوذ اليهودي في امريكا في منظمتين منظمة « كهيلا نيويورك » و « اللجنة اليهودية الامريكية » .

وتعني كلمة « كهيلا » : المجمع ، او الجمعية ، او الحكومة . ومنظمة « كهيلا نيويورك » لها النائب الاول في الحياة السياسية في نيويورك خاصة . وهي في نيويورك حكومة داخل حكومة . وهذه المنظمة هي اقوى واضخم اتحاد لليهود في العالم . وهي بوسائلها تؤكد ان كل ما يشاع عن وجود انقسام بين اليهود غير صحيح ، وان مثل هذه الاشاعة ليست الا للاستهلاك في اوساط غير اليهود .

وقد استمر نفوذ الكهيلا في الازدياد حتى ان عدد المنظمات التابعة لها بلغ عام ١٩٢١ اكثر من الف منظمة . وفي الكهيلا تختفي الفروق الطبقية بين اليهود ، ويرتبط الجميع في تضامن عجيب : فمثلا حضر مؤتمر عام ١٩١٨ كبار رجال المصارف ، والمحامين ، والصناعيين ، والصحفيين ، والقضاة ، الى جانب اعضاء عاديين . لقد جلس ادولف اوكس ، صاحب جريدة « نيويورك تايمس » ، الى جانب محرر صغير لصحيفة تصدر بلغة «الايديش» Yiddish ، وهي لغة خاصة باليهود المقيمين في اوروبا ، ثم نقلوها معهم الى امريكا .

وقد وسعت الكهيلا اعمالها ونفوذها عالميا ، واصبحت تعرف اليوم باسم « المؤتمر اليهودي العالمي » .

واما « اللجنة اليهودية الامريكية » فقد برزت الى الوجود عام ١٩٠٦ ، للدفاع عن اليهود ضد تهمة الاتجار بالرقيق الابيض ، وهي تهمة وجهها لليهود في نيويورك الجنرال بنغهام ، مدير شرطة المدينة آنذاك . وقد ورد في تقرير الجنرال ان ثروة الاسر اليهودية الثرية ، انما جمعت ثرواتها الضخمة عن هذا الطريق . وجاء في تقريره ايضا ان ٥٠٪ من الجرائم التي تقع في المدينة الضخمة هي من صنع اليهود .

وقد نشبت هذه اللجنة مع « كهيلا نيويورك » نضالهما عن اليهود بضراوة ، ونجحا لدرجة ان الجنرال اختفى من الحياة العامة ، وطوى ملف التحقيقات الرسمية .

وتضم هذه اللجنة في عضويتها أصحاب أكثر الصحف نفوذا ، وموظفي الحكومة والإدارات في الولايات والمديريات والموظفين البارزين الذين يسيطرون على المجالس العامة والاتحادات التجارية ، والقضاة ، وموظفي دوائر الشرطة ، ورجال المال ، ومديري المصارف والمؤسسات التجارية والصناعية ، وزعماء العمال ، وممثلي الأحزاب السياسية من كل لون وشكل .

والحقيقة أن هذه اللجنة والكهيلا شيء واحد ، تكمل إحداهما الأخرى ، ولهما أهداف مشتركة محددة منها . الحيلولة دون المساس بالحقوق المدنية والدينية لليهود في أي جزء من أجزاء العالم ، وتقديم المساعدة اللازمة لهم حيثما كانوا .

ولم يكتف اليهود بأن يكونوا لهم منظماتهم الخاصة بهم ، بل تسللوا إلى المنظمات غير اليهودية ليسيطروا عليها من وراء ستار ، ومثل هذه المنظمات قدمت لليهود خدمات جلى ، لأنها كانت تذهب في تأييدهم إلى أبعد مما تستطيع أن تذهب إليه المنظمات اليهودية . ومنظمة تاماني خير مثال على هذا : فهي منظمة سياسية ظهرت عام ١٨٠٠ ، وسيطرت على مدينة نيويورك ، وكانت أقوى منظمة سياسية عرفتها الولايات المتحدة في تاريخها ، وكانت زعامتها أولا بيد الإيرلنديين ، ولكن هذه المنظمة لم تلبث أن أصبحت عنوانا للخداع السياسي ، بعد أن تسلل اليهود إلى صفوفها .

وقد بدأ تفكير اليهود بالسيطرة على تاماني عندما جاء المالي اليهودي الألماني شونبرغ إلى أمريكا ممثلا لمصالح آل روتشيلد ، فهاله أن يرى أن أقوى منظمة سياسية في أكبر مدينة يهودية ، ليست يهودية . وهكذا أخذ يسعى حتى أصبح عضوا في تاماني ، ولم يلبث أن أصبح زعيم هذه المنظمة من وراء ستار ، بسبب إغداقه الأموال عليها ، كما فتح الطريق أمام كبار أصحاب المال ، والمحامين ، والسياسيين ، من اليهود ، ليصبحوا أعضاء فيها ، يسيطرون عليها دون أن يكشفوا عن حقيقة صلتهم بها . وعن طريق هذه المنظمة سيطروا على الحياة السياسية ، والقضائية ، وعلى المحكمة العليا . وبلغ من نفوذهم أن ضمنوا النجاح في الانتخابات لأي مرشح يهودي ، مهما كان الصف الذي يقف فيه .

وليس أدل على المدى الذي بلغه نفوذ اليهود في الولايات المتحدة من هاتين القصتين : قصة برنارد باروخ ، وقصة جيمس فوردون سيت .

أما باروخ فيهودي ولد في العقد السابع من القرن الماضي في ولاية كارولينا الجنوبية ، لأب كان يعمل طبيبا هو الدكتور سيمون باروخ . وتخرج برنارد من جامعة نيويورك ، والتحق « وول ستريت » ، شارع المال في نيويورك ، حيث عمل كاتبا وسمسارا ، وأخذ يرقى في دنيا المال إلى أن احتل مقعدا في بورصة الأوراق المالية . ولعب دورا كبيرا في شراء عدد من شركات التبغ ، وشركات النحاس والفولاذ والمطاط وصهر المعادن ، وكان العامل الرئيسي في إقامة صناعة المطاط الضخمة في المكسيك . وهكذا جمع باروخ ثروة ضخمة .

ولا نعرف كيف اتصل باروخ بالرئيس الأمريكي ولسون ، ولكننا نعرف أنه كان في الحرب العالمية الأولى ساعده الأيمن ، حتى أنه أقوى رجل في أمريكا أيام الحرب . وكان الرئيس الأمريكي ينفذ له ما يريد ، بحيث أصبح القوة المسيطرة على الإنتاج الأمريكي .

ولم يكن نفوذ باروخ في زمن السلم ، أقل منه في زمن الحرب : فقد برز بروزا واضحا في مؤتمر فرساي ، حيث كان عضوا في الوفد الأمريكي ، كما كان السبب في وجود عدد كبير من اليهود أعضاء في الوفدين البريطاني والأمريكي ، ولقد أدهشت هذه الظاهرة أعضاء الوفد الفرنسي لدرجة أنهم أطلقوا على مؤتمر فرساي اسم « مؤتمر الكاشير » .

وهذه الظاهرة أيضا هي التي دفعت مراسلا ذكيا في المؤتمر هو الدكتور ديلون إلى أن يقول في كتابه « القصة الخفية لمؤتمر الصلح » ، ما يلي : « كان عدد كبير من المندوبين يعتقدون أن التأثيرات الحقيقية ، التي تقوم وراء الأنجلو — سكسون ، هي يهودية في طابعها . . وكانت الأمور في المؤتمر تسير بوحي من اليهود الذين اجتمعوا في باريس لغاية واحدة هي تحقيق برنامجهم المدروس بدراسة

كاملة ، والذى تمكنوا من تنفيذه كما يريدون تماما ... »

وقد لعب باروخ هذا الدور الهام نفسه فى الحرب العالمية الثانية ، فكان اليد اليمنى للرئيس روزفلت ، طيلة سنوات رئاسته فى الحرب والسلم ، كما كان صديقا لونستون تشرشل ، رئيس وزراء بريطانيا .

لقد بلغ باروخ من النفوذ حدا جعله يتشبث بسلطانه ، فيقول مشيرا الى نفسه : « انظروا الى دزرائيلي الولايات المتحدة . » ودزرائيلي — كما هو معروف — يهودى كان رئيسا لوزراء بريطانيا فى القرن الماضى .

انعجب بعد هذا من التأييد المطلق الذى تلقته الصهيونية من الدولتين الكبيرتين ؟!

واما قصة جيمس غوردون بنيت فتدل على ما يمكن ان يفعله اليهود لمن يحاول ان يقف فى طريقهم . انهم يبدأون بالمقاطعة ، فتشويه السمعة ، ثم التهديد ، مستخدمين فى هذا السبيل كل اجهزة الدعاية التى يملكونها ، او يسيطرون عليها .

وجيمس غوردون بنيت هو صاحب صحيفة « نيويورك هيرالد » ، وهي الصحيفة الوحيدة التى حاولت الاحتفاظ باستقلالها عن النفوذ اليهودى فى نيويورك . وكانت « نيويورك هيرالد » من الصحف المحترمة ، الواسعة الانتشار ، الموثوق باخبارها . وكان معروفا عنها بين رجال الصحافة ان انباءها ، وتعليقاتها ، لا تباع ، ولا تتأثر بنفوذ .

وهذه الصحيفة هى التى بعثت بالمكتشف الصحفى هنرى ستانلى الى افريقيا ليبحث عن ليفنغستون وموّلت حملة جانيت الى القطب الشمالى . ولكن خير ما يذكر لها انها تمكنت من المحافظة على استقلالها سنوات طويلة امام هجمات يهود نيويورك عليها ، وهي هجمات ليست بالهينة .

ولم يكن صاحبها جيمس غوردون بنيت متعصبا ضد اليهود ، ولم يحاول ابدا ان يثير ضدهم ، ولكنه لم يكن ، فى الوقت نفسه ، مستعدا للتخلى عن استقلال صحيفته ، والوقوف موقفا غير نبيل .

وتبدأ القصة يوم ان ظن اليهود انهم يستطيعون السيطرة على الصحيفة ، لانهم كانوا يغرقونها باعلاناتهم ، وكانوا مخطئين فى هذا ، لان المعلنين — كما هو معروف — يتسابقون للاعلان فى صحيفة واسعة الانتشار مثل « نيويورك هيرالد » . وقد اثبتت الاحداث ، فيما بعد ، صحة هذا .

وكان اليهود يكرهون بنيت لاسباب ، منها : انه كان يرفض ان ينشر فى صحيفته اخبار الاسر اليهودية ، رغم غناها ، لانه كان مقتنعا بانها قد جمعت ثروتها من طريق غير شريف . كما انه كان لايتردد فى نشر الفضائح التى تمس كبار افراد الاسر اليهودية ، غير مبال بالتهديد والوعيد . وبلغت عداوتهم له ذروتها يوم ان رشح اليهود يهوديا لرئاسة بلدية نيويورك ، وارسلت المنظمات اليهودية كتبا « سرية وخاصة » وتطلب فيها من اصحاب الصحف مؤازرة مرشحهم فى الانتخابات والدعاية له . وقد رضخت الصحف لهذا الامر ، الا بنيت فانه نشر الرسالة « السرية الخاصة » ، وكتب تحتها ردا عليها ، خلاصته ان صحيفته لاتستطيع تأييد مرشح يمثل المصالح الشخصية ، لانها نذرت نفسها لخدمة المصلحة العامة .

هنا ثارت ثائرة زعماء اليهود ، وصمموا على الانتقام . وقد مثل اليهود فى هذه المعركة ناثان شتراوس ، وهو يهودى المانى صاحب شركة تجارية ضخمة ، ومن ورائه كل يهود نيويورك . وكان اول ما فعله اليهود ان سحبوا اعلاناتهم من الصحيفة ، ظانين انهم بهذا يحطمونها وصاحبها ، واتبعوا هذا بادعائهم ان بنيت كاره لليهود معاد للجنس السامى ، ثم اخذوا فى تهديده . ولكن بنيت كان خصما عنيدا ، اذ سرعان ما دفع بالاعلانات غير اليهودية التى كانت تنشر عادة فى زوايا غير بارزة ، الى اماكن الاعلانات اليهودية . ولما رأى اليهود ان سحب اعلاناتهم لم يؤثر على الصحيفة ، بل بالعكس اضر بهم ، عادوا يرجون نشرها حيث كانت تنشر ، عارضين عليه اجورا اعلى من ذى قبل ، فاصر بنيت على الرفض ، وقبل ان ينشروها فى تلك الاماكن الداخلية المنزوية .

ولكن صحيفة « نيويورك هيرالد » كانت تستمد قوتها من قوة صاحبها ، ولهذا لم تستطع الصمود بعد وفاته فى مايو (ايار) من عام ١٩١٩ .

واكمل اليهود سيطرتهم على الصحف بشراء اليهودى ادولف اوخس « نيويورك تايمس » .

وهكذا لم تبق في نيويورك صحيفة واحدة تستطيع ان تنشر خبرا لايرضى عنه اليهود .

والصهيونية هي اكثر صور النشاط اليهودي الراهن دعاية واعلانا ، ولعلها اكثر قوة في العالم لتقليها . ويعمل اليهود لها ولاء غير مشروط ، سواء اكانوا من الاغنياء ام من الفقراء . وقد اعتمدت الصهيونية في تعميم سلطانها على وسيلتين ، هما : المال ، والصحافة . وبلغ من نفوذها ان تسابقت الدول المتحاربة في الحرب العالمية الاولى لاجتذابها الى صفها ، فوعدتها المانيا بان تمنح ارض فلسطين لليهود ، اذا انتصرت في الحرب ، ولكن بريطانيا فازت في سباق الوعود هذا ، وذلك بصدور وعد بلفور في الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩١٧ . وهو وعد اشرفت على صياغته الدوائر الصهيونية في بريطانيا وامريكا .

وعندما انتصرت بريطانيا في الحرب ، ووضعت فلسطين تحت انتدابها ، كانت حكومة فلسطين ، منذ بداية الاحتلال البريطاني يهودية في كل شيء ، فاول مندوب سام (وهو سير هربرت صموئيل) كان يهوديا ، ورئيس الدائرة القضائية كان يهوديا ايضا ، حتى لنستطيع ان نقول : ان الحكومة في فلسطين كانت يهودية ، واجراءات العمل يهودية ، والاساليب المستعملة يهودية .

وقد نشر اليهود في كل ارجاء العالم معلومات خاطئة عن عرب فلسطين ، وهذا البرت لي . كانك يكتب في مجلة « الاتلنتك الشهرية » ، وهي المجلة المحترمة ، قائلا : « ان جميع ما نتلقاه في امريكا من معلومات عن فلسطين تصل الينا عن طريق « وكالة الانباء اليهودية » التي تمثل دور الصحافة المتحدة لليهودية العالمية ، وعن طريق الدعاية الصهيونية . وقد تمكنت هذه الدعاية بقصصها المؤلفة عن الاضطهاد لليهود في اوروبة وصورها المشوهة عن الاوضاع في الشرق الاوسط ، من خلق شعور من العطف على الصهيونية » .

وقد استطاعت الدعاية الصهيونية ان تقنع الامريكيين بان فلسطين هي ارض اليهود ، وان ما يحتاجون اليه هو مساعدتهم لهم للعودة اليها . ولم يكن باستطاعة هذه الدعاية ان تنجح لولا جهل الشعب الامريكي الفاضح ، ذلك لانمثل هذا الادعاء واضح بطلانه : فلسطين لم تكن ارضا لليهود منذ اكثر من الفي سنة ، وهي لم تكن ارضهم قبل ذلك الا لفترة قصيرة جدا . وعند انتهاء الحرب العالمية الاولى ، لم يكن في فلسطين سوى خمسين الف يهودي ، بينما كان فيها اكثر من ستمائة الف عربي. ولم يكن لهذه الاقلية اليهودية اي سيطرة في البلاد ، ولم تكن تملك من الارض شيئا يذكر . ولكن بريطانيا تصرفت بعد الحرب ، وكأنها المالكة لفلسطين دون اكتراث باهلها العرب .

وفي فلسطين تحول « المضطهدون المغلوبون » الى بغاة مضطهدين ، يحملون احدث الاسلحة ليحاربوا بها العرب الذين جردتهم سلطات الاحتلال من كل سلاح . وقد مارست الصهيونية سلطات مطلقة على اليهود في فلسطين ، بحيث كانت « الوكالة اليهودية » حكومة فوق الحكومة .

ومنذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين نشر « مجلس الطائفة اليهودية » في القدس اعلانا في الصحف العبرية يأمر الآباء اليهود باخراج ابنائهم من المدارس غير اليهودية ، ويهدد المخالفين باشد العقوبات ، ومن هذه العقوبات التي اشار اليها الاعلان : اذا كان الوالد من الذين يتناولون المساعدة من صندوق الاغاثة الامريكية ، فان هذه المساعدة ستوقف . وسيمنع الاطباء اليهود من زيارة الاسر التي تبعث باطفالها الى المدارس غير اليهودية . وسترسل اسماء هذه الاسر في قوائم سوداء الى الاماكن التي يسم فيها الختان ، بحيث يحرم على اطفالها المولودين حديثا ان يختنوا . ويقاطع هؤلاء الآباء اذا كانوا يعملون في التجارة . واذا كانوا عمالا يحرم عليهم العمل في المشاريع ... وعلى كل من يخالف الاعلان لهذه التعليمات ان يعرف بانه سيحرم من الحق في ان يسمى يهوديا ، وسيعرض لكل انواع الحرب ...

لقد حققت الصهيونية ما حققته : بالنظم المحكم ، والمادة التي اكتسبت بتصرفاتها ثقة شعبها ، وولاءه المطلق .

فهل نحن معتبرون ؟

■■

محمود السمره



الواقعية في الادب

تأليف : عباس خضر

الناشر : دار الجمهورية ــ بغداد

● مجموعة مقالات تتحدث عن الواقعية في الادب بعامة واسباب ظهورها في العصر الحديث ، ثم دراسة عن مناهج الادباء والقصاص العرب ، وتقييم لاعمالهم الفنية في القصة والاقصوصة ثم حديث عن الشكل والمضمون في العمل الفني.

الشيعة والعقائد

تأليف : محمد حسن الحائري

الناشر : مؤسسة الامام الصادق عليه السلام كربلاء ــ العراق

● يتناول هذا الكتاب بعض معتقدات الشيعة الامامية مثل التوحيد والعدل والنبوة والامامة والبداء والمعاد والعصمة والتقية وقد قام المؤلف بالشرح والتعليق وبيان الاصول الاصيلة لهذه العقائد .

بين جاهليتين

تأليف : درويش الجندي

الناشر : دار العلم للملايين ــ بيروت

● مسرحية نثرية يحاول فيها المؤلف الربط بين جاهلية العرب في القرن السادس وجاهليتهم في القرن العشرين وابراز التشابه بين العهدين .

زكي قنصل
شاعر الحب والحنين

تأليف : عبد اللطيف اليونس

الناشر : سان باولو ــ البرازيل

● دراسة وتحليل ونقد لزكي قنصل ونتاجه الادبي في الاغراض المختلفة من الشعر في الوجدانيات والغزل والحنين .

ثورة في عالم الانسان

تأليف : كمال جنبلاط

الناشر : دار صادر ــ بيروت

● مجموعة مقالات ودراسات لواقع الانسان المعاصر من شؤون الحضارة والآلة والنظريات ترمي الى التركيز على العالم والاسس الحقيقية للحضارة التي تتوافق مع طبيعة الانسان الحسية والنفسية وان يحقق كل ما من شأنه ان يسهم في نجاح حياة الانسان .

قصة السل في سؤال وجواب

تأليف : الدكتور فيصل دبدوب

الناشر : مطابع الجمهورية ــ الموصل ــ العراق

● محاورة طبية بين طبيب ومريض بالسل ترمي الى تبسيط القضايا العلمية المتعلقة بهذا المرض وادخالها الى ذهن القارىء باسلوب تقبله النفس ولا تمجه ، ويستوعبه الفكر ولا ينفر منه .

اغان على الدرب

شعر : محمد مصطفى الرزاق

الناشر : منشورات دار اللواء ــ مطبعة الراشدين الفاسطي ــ سوريا

● مجموعة قصائد وطنية ثم حديث عن النفس والوجدان .

التخطيط التربوي
اصوله واساليبه وتطبيقاته في البلاد العربية

تأليف : الدكتور عبد الله عبد الدايم

الناشر : دار العلم للملايين ــ بيروت

● كتاب يتناول التخطيط التربوي والمعاني التي تتحدث عنه ، والتخطيط التربوي واساليبه الفنية والمعلومات والبيانات المختلفة اللازمة لوضع خطة تربوية ، ومراحل هذه الخطة ، وانفاذها ، كما يعنى الكتاب الجوانب التي تمس مشكلات التربية واصولها وحلولها في البلاد العربية .

امارة الشارقة

تأليف : محمود بهجت سنان

الناشر : وزارة الثقافة والارشاد — بغداد

● دراسة تاريخية عن امارة الشارقة والدول التي تناوبت الحكم عليها والكتاب مقسم الى خمسة فصول يتناول الفصل الاول الناحية الجغرافية ثم الناحية الاجتماعية والاقتصادية ثم المعاهدات التي وقعت بين مشايخ الشارقة والحكومة البريطانية .

شعراء من كربلاء من القرن السابع حتى مطلع القرن الرابع عشر

تأليف : سلمان هادي الطعمة

الناشر : مطبعة الآداب — النجف الاشرف — العراق

● ترجمات لبعض شعراء كربلاء ومناحيهم الادبي وقد قام المؤلف بتحليل وتقسيم ونقد مناحيهم مع ذكر عجالة موجزة لحياتهم الادبية وآثارها .

ليل الغرباء

تأليف : غادة السمان

الناشر : دار الآداب — بيروت

● مجموعة قصص قصيرة .

التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (البخاري — جزءان)

تأليف : الامام الحافظ المتقي أبي العباس الشهير بالحسين بن المبارك

والناشر : دار الارشاد — بيروت

● من الكتب القديمة المشهورة ، وقد فرغ من مؤلفه سنة ٨٨٩ هـ .

دليل العتبات المقدسة في لواء كربلاء أصدرته المتصرفية في العراق

● دليل للعتبات المقدسة في لواء كربلاء مزين بمجموعة قيمة من الصور والخرائط التوضيحية لضريح الامام الحسين في كربلاء وضريح الامام علي ابن ابي طالب في النجف وبيان ما تحويه هذه الاضرحة من تحف وهدايا ، ثم عرض لبعض المساجد الاثرية في كل من الكوفة وكربلاء .

«اجوانا» أو ليلة السحلية

تأليف : تنسي وليامز

ترجمة الدكتور فهمي عوض فرج

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة

● مسرحية كل شخصياتها مرسومة غير متوافقة في حياتها ، بل انها اقرب الى الفشل ، والفشل يدفعها الى العزلة ، والعزلة تدفعها الى التعقيد ، ولكنها جميعا مصرة على ان تواجه الفشل وان تعيش ، وشخصيات المسرحية كلهم تعساء ولكنهم يرفضون ان يخرجوا من التعاسة . ولكن احدا لا يستطيع فيعود كل انسان الى حياته من جديد .

المورد قاموس انكليزي — عربي

تأليف : منير البعلبكي

● وهو قاموس كبير ، ينتظم كل ما يحتاج اليه الطالب والمدرس والموظف والباحث من المصطلحات العلمية والفنية والحضارية الحديثة . وهو يشتمل على مائة الف كلمة انجليزية . وهو ينص على طريقة لفظ الكلمة الانجليزية وصيغة جمعها وعلى اصلها الاجنبي ونوعها الصرفي . وهو يجمع اكبر قدر ممكن من التعابير الاصطلاحية .

وهو فوق الألف صفحة .

والناشر — دار العلم للملايين — بيروت ، والثمن ٢٢ ليرة لبنانية .

تعليم المعوقين بصريا في الفصول العادية للاسوياء

تأليف : انتوني ج. بيلون ترجمة : نظيرة حسن

مراجعة وتقديم : محمد السيد روحة

الناشر : دار النهضة العربية — القاهرة

● كتاب يوضح الاتجاه في تربية المعوقين بصريا ويدعو الى تعليمهم في فصول الاسوياء ، بعد ان يوضح ويبين بطريقة مفصلة جوانب الوان القصور والنقص البصري المختلفة والبرامج الاضافية الخاصة التي ينبغي ان تشتمل عليها الرعاية للمعوقين بصريا في التربية الخاصة ، ويبين الدور الذي ينبغي ان يقوم به كل واحد من العاملين في المدرسة نحو هؤلاء المعوقين بصريا .

سياسة ابادة .. لا مجرد تفرقة عنصرية !

● لي أقارب هاجروا الى استراليا مؤخرا وهم يتحدثون في رسائلهم الينا عن الحياة في هذه القارة ، ويشيدون بذكر ما بلغته من حضارة وما حققته من رقي ، ثم انهم يؤكدون أن التفرقة العنصرية لا وجود لها في تلك البلاد . فهل يعزى هذا التسامح الى ما أحرزوه من تقدم ، أم انه يرد الى عدم وجود أقلية من الملونين يذكر أصلا ؟؟

سالم الخليل/اربد/الاردن

ـ سؤالك طريف ، واطرف ما فيه انه يفترض حقائق عن استراليا ، ويسلم بصحتها ، وهي لا تعدو كونها مغالطات !

ففي استراليا عدد من سكان البلاد الاصليين شبه ملونين ، يبلغ حاليا ٥٠٠٠٠ نسمة ، وقد بلغ في تقدير المؤرخين نحوا من ٣٠٠٠٠٠ نسمة قبل مائتين من السنين ! والتفرقة العنصرية قائمة في تلك البلاد النائية الراقية أيضا بل لعلها تفوق ما هي عليه في بلاد التمييز العنصري الأخرى ، مرة وعدة .. تلك هي الحقيقة التي لا يخبر عنها ولا يمثل انطباعات أقربائك الذين استقروا فيها في احدى المدن أو القرى في المناطق المأهولة ولم تسنح لهم الفرصة بعد للتجول في المناطق الشمالية شبه المعزولة ، حيث انطوى سكان استراليا الأصليون وتقوقعوا امام مد هجرة الاوروبيين البيض التي اكتسحت بلادهم في القرنين الاخيرين .

ولعلك محق يا أخ سالم في ظنك بأن السياسة التي ينتهجها الاستراليون تجاه سكان البلاد الاصليين ليست سياسة تفرقة عنصرية . انما انها في واقع الحال سياسة افناء وابادة . يشهد على ذلك تناقص عدد أولئك السكان ، وقد سبقت الاشارة اليه ، بقدر ما يشهد عليه احجام الحكومة الاسترالية حتى الآن عن اقامة اية مدارس لتعليم ابنائهم ، بل عن بناء اية مساكن تساعد على بقائهم .

ويحضرنا في هذا الصدد ما تناقلته بعض المجلات الاجنبية مؤخرا من اقدام الحكومة الاسترالية على اجراء تعديلين اساسيين لاحكام دستورها ، وينص احد هذين التعديلين على « السماح للحكومة المركزية (الاتحادية) باستعمال جزء من الايرادات العامة في الانفاق على اقامة المدارس والمساكن لسكان البلاد الاصليين » ، كما ورد هذا النص حرفيا في مجلة « تايم » الامريكية . وينص التعديل الآخر ، بالحرف الواحد أيضا ، على « عدم اسقاط سكان البلاد الاصليين من الاحصاء السنوي العام » .

وقد لا تشعر يا أخ سالم بخطورة هذا التعديل الدستوري الثاني لاول وهلة . ولو علمت أن الاحصاء العام في استراليا كان يشمل فيما مضى كل ما في البلاد من كلاب واغنام وخيول وخنازير ، دون أن يشمل من سكان البلاد الاصليين أحدا ، وذلك وفق احكام الدستور طبعا ، لو علمت ذلك لتبين لك أن نظرة أهل استراليا البيض الى السكان الاصليين لا تقف عند احتقارهم بوصفهم عنصرا من البشر دون عنصرهم ، بل تذهب الى

السياسي الهادىء

● تعرض أوثانت السكرتير العام للامم المتحدة لحملة من النقد عنيفة في صحف امريكا وبعض صحف أوربا ، بسبب موقفه من حرب فيتنام ومن احداث الشرق الاوسط . فهل لكم أن تقدموا لنا نبذة قصيرة عن حياة هذا الرجل ؟

زينب ـ القاهرة

ـ أوثانت سياسي هادىء متزن ، يعمل في صمت ويكره الاضواء التي يجدها دائما مسلطة عليه في كل مرة تنشب فيها ازمة دولية في اى مكان من العالم . فهو الرجل الذى وثقت به الدول الاعضاء في المجتمع الدولى ، والسياسي الذى وضعوا بين يديه مهمة اقرار السلام في هذا العالم المضطرب .

ولد اوثانت بمدينة بانتاناو Pantanaw في بورما يوم ٢٢ يناير ١٩٠٩ ، اى أن عمره الآن ٥٨ سنة ، وما كاد يتخرج في جامعة رانجون حتى عمل بالتدريس في احدى المدارس الثانوية ثم ما لبث ان عين ناظرا لهذه المدرسة . وعندما حصلت بورما على استقلالها من بريطانيا في عام ١٩٤٨ ، تولى اوثانت منصب المستشار الاول لرئيس وزراء اول حكومة وطنية برئاسة اونو . وفي عام ١٩٥٧ عين مندوبا دائما لبلاده في الامم المتحدة ، ثم اختير قائما باعمال السكرتير العام للامم المتحدة على اثر مصرع همرشولد السكرتير العام السابق في حادث سقوط طائرة في الكونغو عام ١٩٦١ .

ان اوثانت يعيش الآن في شقة صغيرة انيقة في نيويورك مع زوجته وبنته « آى آى » Aye - Aye



وهو يؤمن بتعاليم بوذا وكثيرا ما يستمد منها الحلول للمشكلات العالمية التى تواجه الامم المتحدة . وهو غير متحيز في ارائه ، وقد وقف دائما موقف الحياد التام بين المعسكرين الكبيرين المتصارعين ، ولعل هذا هو السبب في الحملات التى كثيرا ما يتعرض لها وخاصة من جانب امريكا نتيجة لموقفه الاخير من حرب فيتنام الذى نادى فيه بضرورة الكف عن استخدام القوة والعودة الى مائدة المفاوضات .

م . ك

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

تعاملهم لتجعلها كليا باعتبارهم فئة من المخلوقات لا تكاد تبلغ مستوى الحيوانات !

ولا يبرر الاستراليون معاملتهم هذه طبعا زعمهم بأن سكان استراليا الاصليين متخلفون جدا ، بل قد يفوقون سائر الشعوب المتأخرة تخلفا . فهذا الزعم حجة عليهم حتى ولو كان بعض اولئك السكان لا يزالون يأكلون بعض انواع الثعابين ويفترشون اغصان الشجر طلبا للنوم .. اذ ان

تخلفهم هذا انما هو نتيجة مباشرة لحرمانهم المتعمد من سائر فرص التقدم وأسبابه .

ولعل اطرف ما يذكر عن هؤلاء السكان انهم ينحدرون بصورة مباشرة من خلف « رجـل نياندرتال » الذي عاش قبل ٢٠٠٫٠٠٠ سنة ، وان تجويف المخ في جماجمهم يقل عن تجويفه في جماجم الآخرين بنسبة ٢٠٪ !

على ان هذا وذلك لا يشكل عذرا في قدرة هؤلاء على الاخذ بأسباب الحضارة . ولعل في لغتهم البالغة التعقيد والتعقيد والمتشعبة القواعد « حيث الضمائر فيها ثمانية » والمتعددة اللهجات (٥٠٠ لهجة) لعل في هذا ما ينفي عنهم صفة التخلف المتأصل الزمن .

ي . ل

مصائب قوم عند قوم فوائد !

● أدلى رئيس وزراء اليابان مؤخرا بتصريح ندد فيه بالحرب في فيتنام ، وأكد ان بلاده لن تظل مكتوفة اليدين حيال هذه الحرب الساحقة التي ما زالت تستعر بالقرب من حدودها ، والتي لا هدف لها الا محو حضارة عريقة من حضارات آسيا .. ترى ، هل قصد رئيس الوزراء الياباني بتصريحه هذا الى تهديد الولايات المتحدة الامريكية ؟! والا فما الذي قصد اليه ؟

اسماعيل علي/صيدا

ـ انت محق في حيرتك . فالتصريح الذي ذكرت غريب بالفعل ، ويزيده غرابة عدم اصدار الحكومة اليابانية اية تصريحات اخرى توضح ما جاء فيه او تؤكده .

اما القول بأن هذا التصريح ينطوي على تهديد موجه الى الولايات المتحدة الامريكية فاقل ما يقال فيه انه قول ساذج . ذلك ان اليابان بالرغم من كل صناعاتها واقتصادياتها الناجحة ، ما زالت عاجزة عن تهديد الولايات المتحدة . وهي اعجز من أن تخوض حربا ضدها . بل انها ابعد ما تكون عن الرغبة او التفكير في شيء من هذا او ذاك .

ومن يدري ، فقد يكون الباعث على ذلك التصريح رغبة اليابان في مواساة جارة لها او الظهور بمظهر المشاركة العاطفية لها بمحنة تعانيها عملا بقول الشاعر العربي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

على ان ما يجدر بنا اخذه بعين الاعتبار هو أن حرب فيتنام قد عادت بالارباح الطائلة والمكاسب الهائلة على اقتصاد اليابان. فلو قدر لهذه الحرب أن تتوقف فجأة ، لما تمكنت اليابان من الحفاظ على سلامة ميزانها التجاري او ميزان مدفوعاتها ، ولباتت عرضة لأزمات مالية ونقدية خطيرة ، كما اكد ذلك مؤخرا احد خبراء الاقتصاد اليابان .

ويقدر الخبراء ما جنته اليابان وما ستجنيه من هذه الحرب القياسية خلال سنة ١٩٦٧ بنحو ٥٣٠ مليون جنيه . اضف الى ذلك ان قيمة الصادرات اليابانية عامة قد ارتفعت بسبب هذه الحرب الى ما لا يقل عن ١٩٠ مليون جنيه ، خلال السنة الماضية ١٩٦٦ . اما قيمة ما اشترته الولايات المتحدة الامريكية من اللوازم العسكرية من اليابان بسبب حربها في فيتنام ، فقد بلغت ١٧٠ مليون جنيه ، خلال السنة الماضية ايضا . ولعل هذه الارقام جميعا تتضاءل لو قورنت بنسبة الزيادة التي طرأت على صادرات اليابان الى فيتنام الجنوبية خلال سنة ١٩٦٦ وقد بلغت ١٨٧ ٪ . ولعل هذه النسبة نفسها تصغر وتتقلص بدورها لو هي قيست بالنسبة التي سجلتها أعمال اصلاح السفن الحربية الامريكية في الاحواض اليابانية ، وقد قدرت هذه النسبة رقما قياسيا خياليا هو ٩٠٠ ٪ !

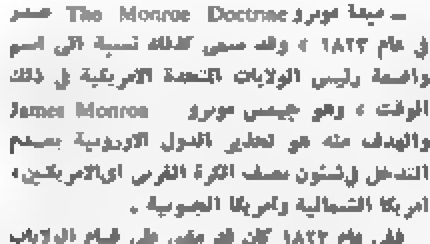
ولو عدنا الآن الى سؤالك الاول ، لما طالت حيرتنا ، على ما اعتقد ، ولما غفلنا عن المقصود بتصريح رئيس وزراء اليابان ، ولا عن الباعث عليه ولرددنا قول الشاعر « مصائب قـوم عند قوم فوائد » !

ي . ل

مبدأ مونرو

● نقرأ احيانا عن مبدأ مونرو ، فما هو هذا المبدأ ، ولماذا سمي كذلك ، وما تعرفين عنه ؟

هيفاء ــ دمشق



ــ مبدأ مونرو The Monroe Doctrine صدر في عام ١٨٢٣ ، وقد سمي كذلك نسبة الى اسم واضعه رئيس الولايات المتحدة الامريكية في ذلك الوقت ، وهو جيمس مونرو James Monroe والهدف منه هو تحذير الدول الاوروبية بعدم التدخل في شئون نصف الكرة الغربي اي الامريكتين ، امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية .

ففي عام ١٨٢٣ كان قد مضى على قيام الولايات المتحدة الامريكية كدولة ، حوالي نصف قرن من الزمان بعد خروجها منتصرة من حرب التحرير ضد بريطانيا . وكانت دول امريكا الجنوبية او اللاتينية تغلي في ذلك الوقت بالثورات الداخلية ضد الاستعمار الاسباني . وخشيت امريكا تدخل الدول الاوروبية لمساعدة اسبانيا على قمع هذه الثورات فتقرر اصدار هذا المبدأ الذي وقف الرئيس جيمس مونرو يشرحه في رسالته الى الكونجرس الامريكي يوم ٢ ديسمبر عام ١٨٢٣ . وقد جاء فيه انه في الوقت الذي تحترم فيه الولايات المتحدة الامريكية الاوضاع الراهنة في امريكا الجنوبية ، تحذر الدول الاوروبية بانها



لن تسكت على اي تدخل جديد من جانبها في شئون هذه القارة .

وبهذا المبدأ فرضت الولايات المتحدة على نفسها وعلى امريكا الجنوبية سياسة العزلة ، وهي سياسة ظلت قائمة لمدة قرن من الزمان ، كما تحملت امريكا بمقتضاه مسئولية الدفاع عن هذا الجزء من العالم وحمايته .

م . ن

« ملاك » دين بين فو

● قرأت في الصحف اخيرا تصريحا لامرأة فرنسية اسمها « ملاك دين بين فو » ، قالت فيه ان مصير امريكا في فيتنام لن يكون افضل من مصير فرنسا في الهند الصينية ، فمن تكون هذه المرأة ولماذا تسمى بذلك ؟

عواطف ــ الزرقا ــ الاردن

ــ ملاك دين بين فو اسم اطلقوه على ممرضة فرنسية شهدت الكارثة العربية التي حلت بفرنسا في الهند الصينية ، ووضعت نهاية للحكم الفرنسي في هذه البلاد ، في عام ١٩٥٤ . وديان بيان فو هو اسم الموقعة الحربية التي هزمت فيها فرنسا امام قوات الثوار ، وكانت هذه الهزيمة اسوأ ما حدث للجيش الفرنسي منذ سقوط فرنسا كلها امام القوات النازية في عام ١٩٤٠ .

أما اسم هذا « الملاك » الذي اطلقوه على هذه الممرضة ، فهو جنيف دي جالار Genevieve De Gallard التي امضت ٩٥ يوما تعمل ليل نهار في تخفيف الام الجرحى من الجنود الفرنسيين الذين امتلأت بهم الخنادق ، حتى اذا ما سقطت العاصمة يوم ٧ مايو عام ١٩٥٤ ، رفضت جنيف ان تترك مكانها في ميدان القتال حتى يتم نقل آخر جندي مصاب .

لا بد انك ادركت الان ماذا كانت تعني جنيف بقولها ان مصير امريكا في فيتنام لن يكون افضل من مصير فرنسا في الهند الصينية .

جونسون .. لم اختاره الرئيس كنيدي نائبا له ؟

● قرأت مقالا من صحيفة اوبزرفر البريطانية أن جونسون فشل كرئيس للولايات المتحدة الامريكية . وقد جاءت الاخبار في عدد ١٢ المصور انهم أجروا استفتاء دل على هبوط شعبية الرئيس الامريكي الى ٢٩٪ فما تعليل ذلك ؟

محمود غنيم / الأردن

ـ جئت بالسؤال عن طريق الاوبزرفر ، وقد رجعنا اليها فوجدنا الجواب هناك . وقد ذكرت الصحيفة اسبابا عديدة لفشل سياسة جونسون والحق انه « لم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ان تعرضت سياسة احد رؤسائها لحملة من النقد مثلما تتعرض له سياسة الرئيس الامريكي جونسون اليوم ، حتى بات البعض يشك في قدرة هذا الرجل على تسيير دفة السياسة لهذه الدولة الكبرى التي تعتبر اغنى واقوى دول العالم .

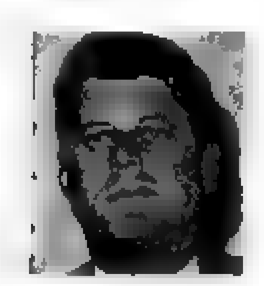
والواقع ان جونسون افقد بلاده كثيرا من سمعتها وهيبتها بسبب موقفه من حرب فيتنام ثم موقفه الاخير من الهجوم الاسرائيلي العدواني على الدول العربية ، حتى ان بعض كبار المعلقين السياسيين في امريكا اصبحوا يؤكدون اليوم ان جونسون قد خسر معركة الرئاسة المقبلة في عام ١٩٦٨ قبل ان تبدأ . فقد هبطت شعبية الرجل بصورة لم يسبق لها مثيل منذ ان تولى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية على اثر اغتيال كنيدي في ٢٢ نوفمبر من عام ١٩٦٣ .

لماذا فشل جونسون كسياسي ؟

والجواب على هذا السؤال ان الرئيس الامريكي لم يكن رجلا سياسيا في يوم من الايام !

كانت مؤهلات جونسون لا تتجاوز تلك الخبرة الطفيفة التي كان يحمل فيها داخل مجلس الشيوخ الامريكي . فقد كان زعيما للاغلبية الديمقراطية في الكونجرس منذ عام ١٩٥٣ ، ومن قبل عضوا به عندما انتخبوه نائبا عن ولاية تكساس في عام ١٩٣٧ . وقد اتاحت له هذه الفترة الطويلة من العمل في المجلس النيابي الامريكي فرصة اقامة علاقات وثيقة بالنواب والشيوخ ، وكثيرا ما ساعدت اتصالاته الشخصية وجهوده الخاصة في اروقة الكونجرس على تمرير مشروعات القوانين التي سنتها الحكومات المتعاقبة في امريكا ، حتى ارتبط اسمه بنجاح او فشل اي مشروع قانون معروض امام الكونجرس .

ولقد كان هذا هو السبب الذي دفع جون



كيندي الرئيس الامريكي السابق الى اختيار جونسون نائبا له في انتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٦٠ ، وهي الانتخابات التي فاز فيها كنيدي على منافسه ريتشارد نيكسون .

فقد كان كنيدي سياسي بعيد النظر واسع الاطلاع في الشئون الخارجية ، وكان صاحب مدرسة جديدة في التفكير السياسي المتحرر المتزن ، ولكنه كان يعلم ان ما ينقصه هو رجل مثل « جونسون » يستطيع ان يعاونه في التأثير على الكونجرس واقناعه بالموافقة على مشروعات القوانين التي كانت توصف احيانا بانها مشروعات « ثورية » ، كما حدث في مشروع قانون الحقوق المدنية للزنوج بامريكا .

لم اقتل كنيدي وتولى ليندون بينز جونسون Lyndon Baines Johnson رئاسة الجمهورية طبقا للدستور .. واصبحت القرارات السياسية الخطيرة في الداخل والخارج كلها من صنعه .. واصبح الكونجرس ، لا لجونسون من نفوذ فيه ، مجرد اداة طيعة في يده . حتى انه عندما طلب اليه مضاعفة الاعتمادات المخصصة لحرب فيتنام ، لم يتوان النواب والشيوخ في الموافقة على طلب الرئيس رغم حملة الهجوم العنيفة التي تتعرض لها سياسته في صحف امريكا بسبب هذه المذبحة التي تبتلع يوميا مئات من ابناء امريكا وابناء فيتنام . ورغم الاصوات القوية التي ترتفع كل يوم منادية بالتخلي عن سياسة القوة والعودة الى مائدة المفاوضات .

م - ٥



قصه بقلم
الدكتور بديع حقى

■ كان (حمود) يسمه حمدا حدث مكازته الصاوية النحيلة الساعية امامه، وكان الحديث يحور احيانا الى عمر حصى [illegible] في [illegible] راحته [illegible]
يحدوه من حنحة ذكرى مشابة في ذهنه ــ وتحرى المكازة، عسهة، حائقة، [illegible]، ثم تعود قليلا، قليلا في الارض الترابه [illegible] أن تدفن في غناسها محيبها المكتوم، (تك، تك، تك، [illegible]
احتصر

واستمدت المكازة [illegible] على الارض [illegible] على [illegible]

خاطر مماحى، تحطف كذب، محدة، وتنقر الارض متمحله، وترآى طرفها كمنقار طائر جائع يلتقط حب سمله [illegible]

ورفع حمود راسه وخلص الى الابه [illegible] هو دا يضرب، مدو يا ويضرب هامات المكازه، شرسا. وشال حمود يده ولوح بمكازته، لعله ان يشفق على ضعف من احلى حين يطلم أبى اعمى، وللمت المكازة هماتها المثيرة والعب معها حـطـلة، ولكن الباص مرق كالسهم، مخلفا غبارا محولا برائحه (المازوت) الزحمة. وحب المكازه راسها خجلى حسيرة، وانراحت مجرفه الى البـلـد، كانما اوثب امه كلب [illegible] رائحة فرسة، واخمست [illegible] صداها الحائب على [illegible]

واستنشق حمود الهواء، على رئته وتهفاسوف امضي ذات يوم الى دمشق، فلعلني ان القى اختي ولعلي أن احد هناك ورقا اوفر. ووضت في ذهنه ملامح اخته. انه ليذكر ملامحها حيدا، قبل ان يفقد بصره منذ عشر سنوات. كان وجهها آخر ما اذخر تذاكرته من صور، انها، الآن، صبية، ولكن صورتها المطبوعه في ذاكرته ما تزال تحمل قسمات طفلة صغيرة، كان هذا منذ عشر سنوات، الله يخرب بيت الساعة التي وضعتها

(١) كل ما وضع ضمن قوسين في القصه هو حوار داخلي يلهج به بطل القصه في ذات نفسه.

اللصقة الملعونة على عيني) . وانه ليذكر وجه امه المغضّن الحزين (الله يرحم ترابك يا امي) ، وانساقت الى ذهنه صورة (وابور الكاز) القابع في ركن من دكان الحلاق ابي صطيف ، تهدر في اعلاه نار مستطيلة ، صاخبة ، كأنها عواء ذئب مهدّد يتضوّر سغباً . ويخطر ابو صطيف الحلاق ، تتقدمه كرش نافرة مدوّرة مزهوة — فصاحبها حلاق القرية وخاتن اطفالها وطبيب الاسنان والعيون فيها — انه يبحث عن ذرور اسود وضعه في زجاجة ما ، ويتلفت ، يمنةً ويسرة ، ويرنو من فوق اهدابه نظرةً تائهة مبهمة ، منحدرة من عل ، نظرةً جارحة كنظرة صقر يبحث عن طريدة ، وتتعثر بنظرة ذاهلة مستطلعة ، شاخصة الى فوق ، كنظرة حمامة مستسلمة الى المراثن العنيفة . ويواكب تصالب النظرتين — المنحدرة والشاخصة — هذه الكلمات .

— لا حاجة الى قطرة يا ام حمود ، خلّصيك من هذه السخافة . ان ما يلزمه هو لصقةٌ حامية ، حامية ، من تحبيج ذرور كان ابي — الله يرحمه — يلصقه على العين الرمداء فيمتص رمدها وتشفى باذن الله ، الا ترين الى عينيه كيف صارتا كركتي دم ، اتكلي على الله وعليّ ، هل نسيت الليرتين او لسمرت بطرفه الشامة ، لحظةً بوجه ام حمود ينظر جوابا مطمئنا — حسنا ، حسنا ، انا اداوي ، كما تعلمين ، كلّ عين طير .

وتدفقتْ من شفتي امه كلمات مستعطفة :

— الا تكفي ليرة واحدة يا ابا صطيف ؟ انه يتيم ، صدقةً عن عيونك ، دخيلك .

وكان جوانه ممزوجا برائحة زيت (الكاز) و (الكولونيا) ، ورائحة اخرى كريهة تشبه رائحةَ القطران .

— والله لا آخذ منك سوى ثمن الذرور ، اما اجرة يدي فعلى الله . ليرتان فقط يا ام حمود ، الا تشترين شفاءَ عينيه من الرمد بليرتين ؟

وسكتت امه على مضض ، واخرجت ليرتين فضيتين مشدودتين ، في عقدة محكمة بطرف طرحتها الزرقاء ، ووضعتهما في راحة الحلاق الضخمة المبسطة ، وهي تسمّر نابة الكرسي ، وتمسح في وجه ابنها وتتلمس يدُها المرتجفة المعروقة يدَه الصغيرة في حنان دافق غامر .

وتذكر حمود ان (وابور الكاز) لم يكن يشتعل وحده ، كانت عينا اخته تشتعلان ايضا — يذكي سراجهما رغيف حبيبها الملمي — وكان يلوب على عينيها نظراته الرانية ، يسدد منهما هوسا وطمأنينة ، وابو صطيف ما ني يمثل حواليه ، وكرشه المدورة تتحرك نحوه مراحبة . وكانت العينان المشتعلتان تختفيان تارة وراء الكرسي المحدبة المائلة ، ثم تظهران تارة اخرى ابر نسيب المهملة كأنهما نجمتان متآلفتان ، متحاورتان في السماء ، يدنوان ويتواربان ، على هزة غصن تداعبه الريح . بل كانت عيناها تبحثان عنه ، وكان سوادهما يتسع لم يبق حتى يهالل في صمره الشامة السوداء المطلة من خدها لم يتعثث في رقة جفنيها المتخلجين الخافقين . وتذكر ان حدقتي عينيها قد اتسعتا ، حين بكى ، ولمح طيفه يمثل في بؤبؤ السواد المواهص يميل مهوّما ، مرتعشا ، غائما ، لقد غمرته موجة صغيرة ، دمعة حائرة ، مترجرجة ، فذاب وامّحى . ودفنت اخته رأسها بكمّها وجعلت تنتحب ، وتعالى صوت ابي صطيف :

— لا تخافي يا بنت ، لن تضع لك



لصقة ، اللصقة من اجل حمود .

وعاد وجه أخته براسقه مشفقا ، ثم نصلت بينهما الكرش المفورة ، وتذكر حمود ، كيف انحنى ابو سطيف على القدر الحامية ، وغرف باللصقة شيئا رخوا اسود ، ووضعه على خرقة بيضاء .
لم ير ذلك ، مباشرة ، بل رآه معكوسا على سطح مرآة كبيرة متكئة على الجدار امامه ، وكان يشق صقال المرآة ، ثلمه كبيرة ذات أطراف متعرجة متشرة كأرجل عنكبوت ممتدة متحجرة للامساك بحشرة تقع في شباكها . وكان الى جانب المرآة منضدة صغيرة ، اصطفت فوقها ثلاث زجاجات ـ كانت احداها بطنه كالكرش صاحبها ـ واستلقى أمامها مشط اعتم الاسنان ، ومقصان متمانعان في وضع غريب ، وموسى حلاقة يصبغ شعيرات فرشه في موجة مزبدة من الصابون .

وتهادت البطن المكورة المحدبة كظهر سلحفاة ، ودهمت سطح المرآة والتهمت مداه كله ، وانسابت راحة ضخمة ، حاملة خرقة بيضاء ، انساح فوقها شيء أسود ، شيء بغيض غريب الرائحة ، لن ينساها أبدا ، لعل سواده كان نذيرا بالسواد الدائم الذي عاشت فيه عيناه ، شيء أسود امتص نور عينيه الذابلتين

الحزينتين (الله لا يعطيك عافية يا ابا مصطيف) راى ذلك جيدا من خلال اهدابه الملتصقة برمص الرمد ، وقد حاول الهرب فسد عليه زبون جالس امام باب الدكان مالك الحلاقة، وامسكت به يدان صلبتان قسرتاه على الدخول ، فيما كان يعول ، يصرخ ، هلعا ، خائفا .

ما يزال وجه اخته أقرب وجه حبيب اليه ، انه يذكر قسماته الرينة الطيبة دوما ، كان يتراءى له ، آنذاك شاحبا تتاحج فيه عينان مضرمتان في رغيف ملحور .

وراى حمود ، حين انحنى عليه ابو مصطيف وجها مكشرا وشاربين مهدلين، يشيران الى ابتسامة كأنها قدت من زجاج ، ولمح شيئا آخر ، لمح سلسلة ساعة متدلية من زنار يعانق الكرش المدورة . آه لولا خوفه الذي كان يستبد به لداعب السلسلة بأنامله الصغيرة ، فقد كانت جديرة بلمسة خاطفة . ثم راى جبين اخته ، تغزو صدغاه غديرة مشعة وتغطي ذؤابتها احدى عينيها ، بيد أنها ظلت تتراءى من ثنايا الغديرة السوداء ، سما يفيض بالشرر ، وتذكر حمود انه احس ، حينما وضعت الخرقة الكريهة المنقطبة على عينيه ، بألم لاذع مرعب، لم يعرف، عمره كله، مثيلا له .

وشد حمود على عكازته ، كان بقايا ذلك الالم ما تزال تسري في جسمه ثم تنساب في اعصاب عكازته ، لتنهمر منها انات شاكية :(تيك ، تيك ، تيك ، كنت فيما مضى من الزمان غصنا رطبا اخضر ، واضحيت الآن ، عكازة ضاوية ، جافة ، خالية من الحياة) .

واسدلت على ذاكرته ، اثر ذلك الالم الرهيب ستارة سوداء ، لا شك انه قد اغمي عليه ، ولما ثاب اليه وعيه ، الفى كل شيء ، كل شيء يطلقه الظلام (وبقي هذا الظلام ساكنا في عيني ، فقد ذهبت الصفقة اللعينة ببصري ، الله يخرب بيتك يا ابا مصطيف ، لقد اطفأت عيني ، كل عين بليرة ، أجل كل عين بليرة) .

وقد سمع نحيب اخته ، يتردد الى جانبه ، خافتا ، متقطعا ، وسمع دعاء تلهج به امه، حييضا ، مهموسا، ملوعا، وتناهى الى اذنيه صوت مقص الحلاق ، يئن بين أنامله ، فيما كان يقص شعر الزبون ، كان صوتا رقيقا ، كصوت صرصار يخرش الصمت بثرثرته المتصلة الرتيبة المملة .

★ ★ ★

لى ، كان رأس حمود ، وهو يغادر بيته في طريقه الى دمشق ، يماثل لعبة خيوط من الذكريات، معانقة متشابكة، وحاول ذهنه أن يتسل من بينها خيطا يتصل بملامح اخته ، ها هوذا وجهها الضاحك يستشرف خاطره لم ينكمش، وسيم ، ويهز عكازته لعلها تستطيع بحركتها الشبيهة بحركة المغزل ، أن تظفر بالخيط الضائع المنشود ، ان تجر اليه قسمات وجه اخته الحبيب ، ولكن عكازته كانت مشغولة بغزل ظلالها وحدها، وكانت تنسج ظلا طويلا متمطيا، خيطا كامدا في هالة النور المطروحة على الارض ، فاذا همت ان تهبط ، انكمش ظلها وتقلص ولثم راس العصا في نقرة عاجلة يتلمس فيها طرفا من لحنها الرتيب (تيك ، تيك ، تيك) .

وكان لا بد لحمود ، وهو يمشي، من المرور امام دكان الحلاق ابي مصطيف ، وخلصت الى انفه رائحة الكلونيا الرخيصة ، مشوبة برائحة عفنة خاصة يتميز بها الدكان . وتناهى الى سمعه صوت ابي مصطيف ، يتعالى مبحوحا ، متهدج النبرة ، كان الماطه ، تتجاوب في

حنايا كرشه الضخمة ثم تعذف كالحصى من شعثيه الغليظين .

وأوشكت العكازة من خطاها ترتد ان تنحو من مخ الرائحة الخاثر أمام الدكان ، ولكنها تعثرت بصوت أبي سطيف يلعلع : تفضل حمود .

وتوقف حمود ، واجف القلب ، انه يشعر دوما بالخوف من هذا الصوت . لقد ترسب في اغوار نفسه منذ طفولته ، فصاحبه هو الذي نعم عينه بالظلام . وهو الذي ختنه ، وهو الذي قلع له ، قديما ، ضرسين متجاورين ، كان يشكو الما في احدهما ـ واذ لم يستطع ان يحدد ايهما الذي كان يوجعه ، فقد آثر ابو سطيف أن يقلعهما معا ، على سبيل الحيطة ـ وارتعدت العكازة ، وجلة ثم لاذت بقدمي حمود ، لعلها ان تجد لديهما امنا وحماية .

ـ عامر ان شاء الله ، انا ذاهب الى دمشق يا ابا سطيف .

ـ هاه ، لترى أختك ، اليس كذلك ؟

ـ بلى .

ونقر ابو سطيف بأصابعه على كرشه، مفكرا ـ كانت كرشه بجرمها المثلي ، من صيفه ، أحيانا ، بقروتها النافرة التي تقصي عن عينه زيونه الحالس للحلاقة ـ كانت مصدر فائدة واعتزاز ، كانت ترفده بالافكار الصائبة حين تنقر عليها انامله . وسحب ابو سطيف كيس نقوده وسل منه ليرتين معدنيتين ، وفحصهما بنظرة مودعة :

ـ خذ هاتين الليرتين يا حمود .

ـ لماذا ؟

ـ لعلك ان تحتاج اليهما في دمشق .

ـ لا يا سيدي كثر الله خيرك .

ـ خذ هاتين الليرتين .

وعصفت في كلماته لهجة آمرة ، لا مندوحة من الامتثال لها وغمغم حمود :

ـ الله يكثر خيرك يا ابا سطيف .

واحست راحته بثقل الليرتين المتجاورتين المتعانقتين ، وخلصت منهما ، وهما لتوثبان في راحته ، وسوسة هامسة وتنفس ابو سطيف الصعداء ، وشعرت كرشه بالارتياح ، كما لو انزيح عنها عبء ثقيل ، ثقيل ، لقد كانت الليرتان اللتان اخذهما من ام حمود ، ثمنا للعقة التي ذهبت ببصر ابنها ، تلسعان كرشه وضميره ، منذ عشر سنوات ، ها هي ذي الفرصة تسنح ، الآن ، ليعيد الليرتين الى حمود ، ويبرىء ذمته أمام الله تعالى ، من انه اعماه واخذ من امه ليرتين ، وحدث ابو سطيف نفسه : اعدت اليه الليرتين ، الحمد لله ، طلعنا (خلاص) الله يعوضنا جميعا .

وعاد مقصه يزغرد بين انامله ، منتشيا ، مثرثرا ، يقضم خصلة من الشعر نافرة . وسمع حمود صوت الزبون يورد نكتة ، تهانف لها ابو سطيف ، في ضحكة مجلجلة ، وتصور كرشه النائئة ، تسبح في المرآة المسنودة الى الجدار ، مرتعدة ، مضمضة ، مرتجة ، موازنة مع قرار الضحكة ، وسلسلة ساعته المدلية من الزنار ، تموس على رجة الكرش المهتز .

وشد حمود الليرتين المعدنيتين وحمل معركهما في جرة ملهنه ، عادت الليرتان أخيرا ، كانتا تمر عن الرجيمين ، انه كل عين بليرة ، كل عين بليرة ، وتنهد ، في حرقة ، وحدر الليرتين الى جيبه ، ليرة ، ليرة ، واحست عكازته الليرتين ، معرتين ، مترنحتين ، متشامتين نقرة نقرة ، ثم استأنفت همها الرتيب : (تك ، تك ، تيك ، كت) فما مضى من الرمان غصنا رطيا احمر ! .

دمشق : بديع حقي



من ديوان افواف الزهر

بقلم: الدكتورة عاتكة الخزرجي

عيدك يامولاي عيد الجمال ... عيد الفتى الفردِ العزيزِ المثال
لازلت في بِشرٍ وفي رفعةٍ ... تسمو لك الدنيا وفي خير حال
لازلت يامولاي نبعَ الهوى ... هَمْسًا حنونا في شفاه الجمال
لازلت سرا في ضمير المُنى ... وَحُبًّا أبيا في بنات الخيال
لازلت مثلَ النور، مثلَ الندى ... ، مثل الشذى، مثل رفيف الظلال
مثلَ الحفيف الحلو، مثل الصبا ... مثل الربى مثل شُموخ الجبال
مثلَ ابتسام الورد، مثل الرؤى ... مثلَ المنى، مثل غرور الدلال
لازلت يا مولاي لي ذاكرا ... رغم النوى، رغم الليالي الطوال
ولم أزل مولاي تلك التي ... عرفت، لي أنسي على أي حال

■ ■ ■

لو مُثِّل الحسن على صورة ... لكنتَها، ياعزّةً من مثال
أنت على قدرته آيةٌ ... بوركت باري الخلقِ ياذا الجلال
باسمك كم سبّحتُ يا خالقي ... ما حقّقَ الحسنُ هذا الكمال ■■

عاتكة الخزرجي



يدر عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة طيبة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تنمو بفائدة على الدوام، وتستطيع أن تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تتفق عليها عند فتح الحساب. لا تخصم منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك أن تودع مبالغ إضافية في الحساب في أي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة ممتازة لاستثمار رأس مالك

والربح ٥½٪ سنوياً. يبلغ الحد الأدنى لمهلة السحب ٦ أشهر، سوى أن المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. ويضم ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطات تتجاوز ١٢،٥٠٠،٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. أطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب حساب رقم AO 182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: P.O. Box 1EU, LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINCING LANE 4111 (10 LINES)

طرائف عربية

معمر يعطيك تجاربه

● زعموا أن لبنما الفزاري كان من المعمّرين، وأنه دخل على بعض خلفاء بني امية، فقيل له: اخبرنا عما رأيت في سالف عمرك. قال: رأيت الناس بين جامع مال مفرّق، ومفرق مال بجمع، وبين قوي يظلم وضعيف يظلم، وصغير يكبر، وكبير يهرم، وحيّ يمـوت، وجنين يولد، وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود.

الهــوى

● الهوى باب تغلق به الأذهان ويفسح به الجنان، وله سَورة في القلب، يحيا به اللب، وله يشجع الجبان، ويسخو البخيل، ويطلق لسان العيي، ويقوى حزم العاجز، وتخضع له الجبابرة، ويبرز له كل محتجب، وينقاد له كل ممتنع، وهو امير مطاع وملك منيع.

قبيح الفعل.. حسن الاعتذار

● رُوي أن ملكا من الملوك امر ان يصنع له طعام، واحضر قوما من خاصته، فلما مدّ السماط، اقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام. فلما قرب من الملك ادركته الهيبة فعثر فوقع من مرق الصحن شيء على طرف ثوب الملك، فاستشاط غيظا وأمر بضرب عنقه، فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك، صب ما كان قد بقي على رأس الملك، فقال له: ويحك ما هذا! فقال: أيها الملك انما صنعت هذا ضنّا على عرضك، وغيرة عليك، لئلا يقول الناس، ان ذنبي الذي تقتلني به ضعيف لم يضره، واخطأ فيه العبدُ ولم يتقصده، فتنسب الى الظلم والجور، وصنعت ذلك لتعذر في قتلي، وترفع عنك الملامة. فاطرق الملك مليا ثم رفع رأسه وقال: يا قبيح الفعــل يا حسن الاعتذار، قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك، اذهب فانت حر لوجه الله.

تصدق...

● اتى اعرابي الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، فسأله شيئا، فقال علي: والله ما أصبح في بيتي شيء فضلٌ عن قوتي، فولّى الاعرابي وهو يقـول: والله ليسألنك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة. فبكى عليّ بكاء شديدا، وامر برده، وقال يا قنبر ائتني بدرعي، فدفعها الى الاعرابي وقال: لا تخدعن

ليس شيء أضر بالسلطان من صاحب يحسن القول، ولا يحسن العمل، ولا خير في القول إلا مع العمل ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصديق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع حسن النية، ولا في الحياة إلا مع الصحة.

حسرة

● [illegible]

والكاظمين الغيظ

● [illegible] متواري [illegible] بأطواقنا، وأقول: أي رب، [illegible] أطلقوا سراحه [illegible] أيها الأمير أجمل ما وهبت لي من حياتي في [illegible]

الناس على دين ملوكهم

● كان الناس إذا أصبحوا في زمن الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا: من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد. وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع ومصانع، فكان الناس يتساءلون في زمانه، عن البنيان والمصانع وشق الأنهار وغرس الأشجار، ولما ولي سليمان بن عبدالملك كان صاحب طعام ونساء، فكان الناس يتحدثون ويتساءلون في الأطعمة الرفيعة، وفي أخبار القيان والسراري، ويعمرون مجالسهم بذكرهن، ولما ارتقى عمر بن عبدالعزيز [illegible] كم تحفظ من القرآن؟ وكم وردك كل ليلة؟ وكم يحفظ فلان؟ وكم يصوم في الشهر؟

بدرعه

عنها (أي لا يشركك أحد في ثمنها) فطالما كشفت بها الكروب عن وجه رسول الله. فقال قنبر: يا أمير المؤمنين: كان يكفيه [illegible] درهم. فقال [illegible] يا قنبر، والله ما يسرني أن لي زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به، وقبل الله مني ذلك؛ وإنه يسألني عن موقف هذا بين يدي.





تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

ضميره يوبخه لما اختلس

● **الزوج** : اذكرى ان السارق لا يلوم الا نفسه .. فهو لا يكاد يسرق شيئا او يختلسه حتى يمضي بقية عمره نادما على فعله ..

الزوجة : في شيء من الدلال، لا تنس انك درجت على اختلاس القبلات في أيام خطبتنا !

الزوج : الا ترين ان ما تذكرينه دليل على صحة ما ذكرته !!

سر النجاح

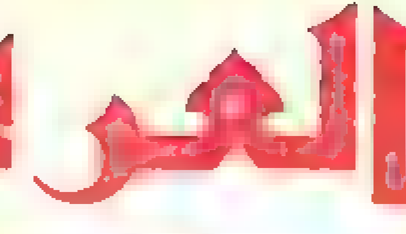
● مراسل صحفي لصاحب السيارات الشهير ، المستر هنري فورد وعقيلته ، في عيد زواجهما الذهبي : « ما هو السر في نجاح حياتك الزوجية طيلة هذه السنين الخمسين !! » .

المستر فورد : سري في حياتي العائلية كسري في أعمالي الصناعية والتجارية . هو أن التزم (طرازا) واحدا لا يتغير ما أمكنني ذلك ...

لم الحصر والتحديد

● **الابن** : هل تعلم يا أبي أن الرجل في أواسط أفريقيا لا يعرف زوجته مطلقا قبل الزواج منها ؟

الأب : أعرف ذلك طبعا ! ولكن لم الحصر والتحديد !!



العدد ١٠٨
٢٨ رجب ١٣٨٧
نوفمبر
(تشرين الثاني) ١٩٦٧

عودة الحناء الى السوق

جوائز ١٢٠٠

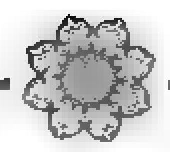
الثمن

الكويت ١٠٠ فلوس
الخليج العربي
السعودية
لبنان
الأردن
السودان
ليبيا
تونس



● كان عميد للأدب الإنجليزي [illegible] عرف بشعر ونقد [illegible]
[illegible] كان من أعظم [illegible] الإنجليزية [illegible]
كان [illegible] خاص به عصره
هذه هو صمويل جونسون عميد الأدب الإنجليزي في القرن الثامن عشر

[illegible] صفحة ١٣٠



عزيزي القارئ

● هذا عدد نوفمبر .. ومن بعده يأتي عدد ديسمبر .. وبذلك تكون مجلة « العربي » قد اتمت تسع سنوات كاملة ، في خدمة الاهداف التي صدرت من اجلها ، الا وهي ان تكون هدية الكويت الى الوطن العربي كله ، وسفارته المتنقلة عبر الصحارى والبحار،يسهم بها في نشر الثقافة،وايقاظ الوعي القومي وتنميته ، وخاصة بين شباب هذا الجيل الذي تقع عليه مسئولية النهوض بوطنه الاكبر ، والسير به قدما نحو مستقبل افضل ، وغد اكثر اشراقا وازدهارا .

وقد درجت « العربي » على ان تستهل كل عام من اعوامها باصدار عدد ممتاز ، يكون طليعة لما تدخره لهذا العام من تحسينات وتجديدات ، تحرص على ان تكون مرآة صادقة لرغبات قرائها ، ولذلك تحب ان تشركهم معها في اقتراح ما يرون من تعديل او تجديد ، للعام الجديد .

فاكتب الينا باقتراحك مهما يكن .. وبسرعة بكرت بارساله كان تنفيذه ممكنا .. فنحن سنبدأ طبع العدد الممتاز بعد ايام قلائل ، حتى نستطيع ان نفرغ من طبع اكثر من مائة وخمسين الف نسخة ، في وقت يسمح بتداولها في الاسواق في اول يناير من العام الجديد .

وشكرا لك على كل حال .

المحرر



العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة

ثقافات وآداب

عروبة :

طب وعلوم :

اسلاميات :

فلسفة

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 108 November 1967 P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ . تلفون ٣٦٤١١ — تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

● فوق شرفة منزلها الأثري ، وقفت احدى حفيدات عائلة الدالي ، وهي من الأسر العريقة في منطقة الشوف .. تلك المنطقة التي عاشت فيها بعثة « العربي » أياما لتقدم الاستطلاع المنشور في هذا العدد ابتداء من صفحة (٧٦) .

ثمن العدد . بالكويت ١١ فلوس مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او م٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ١ريال . السودان ١٠ قروش . ج٠ع٠م ١٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم . اليمن م٢ شلن ليبيا ١٥ قرش

الاشتراكات للاشتراك في المجلة يمكن طلب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف اشتراكات العربي .





دعوة الى المحبة

● الى كل اخ عربي في كل وطن عربي . في هذه الفترة الخالدة من الزمن التي يسطر فيها التاريخ سطورا من نور في حياة الأمة العربية المجيدة . هذا النور الذي انبثق وسينبثق من صدور وقلوب وارواح آمنت واخلصت وبذلت وتحملت سبيل تحقيق الحلم الكبير والامنية الغالية التي يتوق اليها كل عربي آمن بالله وبعروبته وعروبته .. في هذه الحقبة من الزمن نشعر بأننا في مسيس الحاجة الى المحبة لتربط بين النفوس وتؤلف بين أرواحنا وتنزع ما في صدورنا من غل وحقد وكراهية وانانية حتى يمضي الكل في الكل ونصبح كلنا رجلا واحدا وقلبا واحدا .

واني اهدي هذا النداء الى العالم المسكين الذي اوشك ان يحطم نفسه بنفسه فتصبح الانسانية من الهوة التي تردت فيها ويعود السلام الى الارض والى النفوس التي اقلقها الفزع وتحكم المحبة بيننا ويصبح العالم وكأنه امة واحدة دينها السلام ودستورها المحبة وانكار الذات .

القارئة مهجة القاضي
الجمهورية العربية المتحدة

هل اسلم ابو طالب ؟

● اطلعت بمجلتنا « العربي » في باب اسلاميات عن موضوع حمزة بن عبد المطلب عم النبي ورضيعه بقلم السيد / حسن الامين .

قرأت ان ثلاثة من اعمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم اسلموا . ولكن الحقيقة انه لم يسلم الا الحمزة والعباس رضي الله عنهما اما ابو طالب فلم يسلم حتى ان الرسول طلب من عمه ابي طالب وهو على فراش المرض ان ينطق بالشهادة فلم يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأستغفرن لك ما لم انه عن ذلك » فنزل قول الله تعالى في سورة التوبة « ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى » .

محمود عواض / بور فؤاد

■ ■ ■ وقاية الشباب

● اني شاب عربي مخلص يؤلمني ما يحيط بامتي العربية من قوى شريرة تريد الاطاحة بها ؛ ولكن هذا لن يتحقق ابدا انا اخلص لدياناتها وكثر اعلامها ؛ اعني مثقفيها ، وصحفييها حيث يركزون الجهد ويعملون المستحيل لتوعية شبابها ؛ واني اشعر في الوقت الحاضر ان كثيرا من شبابنا لم تهتز مشاعرهم للنكبة العربية ولا يهمهم سوى قراءة المجلات العربية الغرامية التي ما جاءت لتوعية هذا الجيل وانما لتطفىء سراجه وتدمره وتجعله تائها في غياهب الظلام .

اساليب المقاومة

● الا ترون ان الظروف الراهنة باتت تستدعي الكتابة الواضحة المفصلة حول المقاومة اسلوبا وتكتيكا .

اكتبوا لنا عن تجارب غيرنا من الشعوب في مقاومة المحتلين لبلادهم ، فلدى العالم تجارب حافلة بالدرس والشرح والتعقيب . وظروفنا تستدعي بالحاح ذلك .

ابو خالد — الكويت

امنعوا المجلات الخليعة

● ان الوقت قد حان لاكتب لكم عن التدهور المتزايد في اخلاق الشباب هذه الايام ، ولكني لا الومهم ، وانما الوم المسؤولين عن السماح بدخول الصحف والمجلات التي دابت على نشر الصور الخليعة والموضوعات المثيرة للغرائز الجنسية .
واني اهيب بوزارة الارشاد والانباء في دولة الكويت ان تولي هذا الموضوع الخطير عنايتها واهتمامها حرصا على اخلاق شبابها الذين يقبلون على شراء هذه المجلات .

علي قاسم — الكويت

من سموم الاستعمار ...

واني اناشد وزير الاعلام الكويتي وزملاءه وزراء الاعلام العرب منع هذه المجلات ، كما اناشد المصلحين والمثقفين والواعين من شباب هذه الامة العمل على كشف السموم التي يريد الاستعمار ادخالها الى هذه الامة . وفي مقدمتها ما جاء على شكل تقاليع فاجرة جعلت الشاب العربي يجري وراءها ويفقد اهم شيء وهو دينه ومروءته ووطنه .

م . م . الشمري

الكويت

استطلاعات عن العالم الخارجي

● لماذا لا يقدم لنا « العربي » استطلاعات مصورة عن دول العالم الخارجي ، على غرار « اعرف وطنك أيها العربي » . اني اعتقد ان مثل هذه الاستطلاعات الخارجية تساعدنا على تكوين صورة عن الحياة في مثل هذه البلدان البعيدة ، وتخرجنا من « لوغة » وطننا العربي .

احمد حسين احمد / الاسكندرية

« العربي » : كل شيء مرهون بزمانه ..

وعن العراق

● انني من المعجبين بمجلة « العربي » ، اعجابا منقطع النظير ، وهذا هو الذي دفعني لان اكتب اليكم متسائلا : لماذا لا تقوم مجلة « العربي » بعمل استطلاعات في العراق ، منبع الحضارات ومقر العرب في قديم الزمان . انني اريد ان ارى في « العربي » استطلاعا عن البصرة او الموصل مثلا .

علي حسن صالح/بغداد

« العربي » : زارت بعثة « العربي » العراق الشقيق مرات عديدة ، وقدمت استطلاعات كثيرة قرأتها ومن بينها استطلاع عن البصرة وآخر عن الموصل . وستزوركم قريبا بإذن الله .

تحية الى « العربي » الغراء

سيري على هام الحياة وحلقي
املا تطاول فوق كل رجاء
وحلقي لواء الفن ينشر ظله
ركب الهداة وموكب الشعراء
اشرقت في فجر الصحافة كوكبا
فتألق المعاني لـه والثنائي
هذي الحياة وقد ملأت رحابها
بروائع الافكار والآراء
سيري بها نحو اليك طليعة
من خيرة الابطال والابناء !

محمد خضري الجابري
المعادي بالقاهرة

حديث الشهر

المسـ ... ولكن

بقلم رئيس التحرير

■ هذه العصور الحديثة ، واعني القرن العشرين خاصة ، وربما ضممنا اليه القرن الذي سبقه ، جاءت الينا بأسماء جديدة ، لمبادىء جديدة ، يريد باحثوها ومردّدوها ان يلزم الناس بها [illegible] وسمّاها اسماء جديدة ، والحق انها قديمة قدم الدهر ، ولكن علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وكلها علوم في احجامها الحاضرة ، واعماقها الحاضرة ، ومساحاتها الحاضرة ، علوم لا شك حديثة ، هذه العلوم رمت بأضوائها على هذه الاسماء القديمة ، من اكثر [illegible] زاوية ، فكشفت فيها عن معان [illegible]

هذا ارسطو، واسمه المعلم الاول، رأى في المساواة انها تؤدي الى حكومة الغوغاء



ـاواة؟

في أيّ شيء ؟!

لأحد أن يتوهمها في تلك الأزمان البعيدة .

ومن تلك الأسماء المساواة .

والمساواة اسم في هذا العصر الحديث لمعنى حبيب ، يدخل إلى نفوس البشر بغير استئذان .

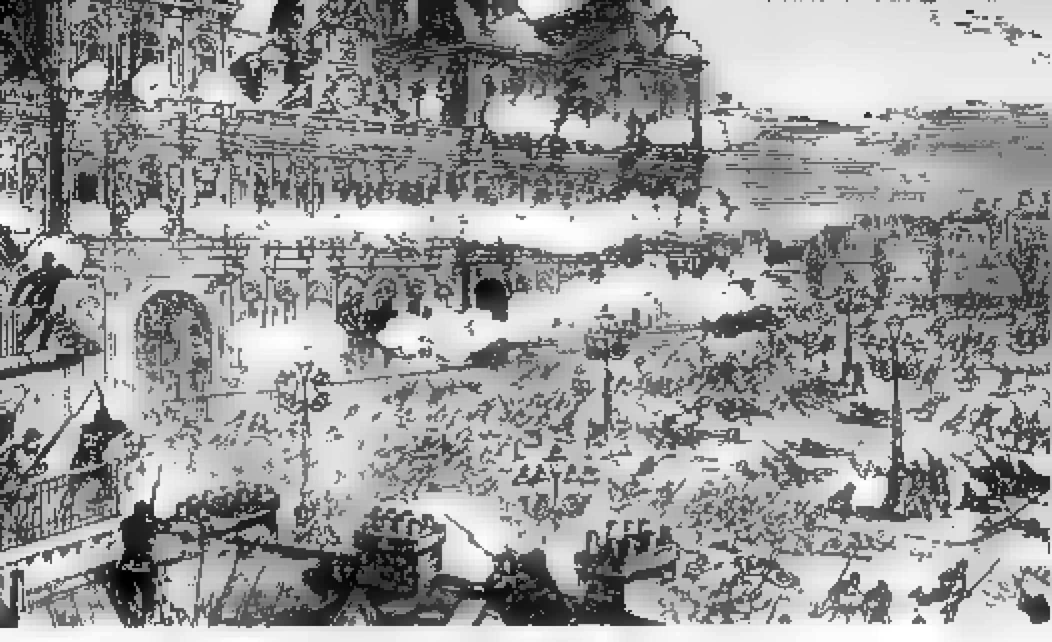
أرسطو والمساواة

ولكنك تعجب أن أرسطو ، ويسميه الأوروبيون المعلم الأول ، ومنه ومن أمثاله استقوا لحضارتهم الحاضرة ، أرسطو هذا رفض المساواة رفضا .

● المساواة مساواة في فرص حياة ، عند بدء وانتهاء ، وفيما بينهما . ينطلق الجميع من خط السباق منطلقا واحدا ، فسابق ولاحق ، ولكل ما كسب ، إلا ما يقضي به التآخي من البذل للتقريب .

● والطبقات في المجتمع قالوا بمحوها ، وإنما قصدوا التقريب بينها ، ومحو تسلط واستغلال . وتولدت في الأمم الديمقراطية الحديثة طبقات مئات . ووقف كل لكل بالمرصاد ، فحل التوازن محل الغلبة والسيطرة ، وذلك في الأمم المتعلمة المتمدنة المتقدمة اليقظة .





الثورة الفرنسية : كان شعارها الحرية ، الاخاء ، المساواة

ورفضها في الحكم خاصة . قال ان المساواة في الشؤون السياسية تؤدي الى حكم الغوغاء .

ولا اذكر ارسطو لكي ادعم رأيه . ولست بداعم رأيه ، ولا رأيا بنقضه ، فانما انا حاكي .

المساواة عند ابي بكر

واذا تناولت هذا القديم البعيد ، وجب علي ان اتناول شيئا من القديم الأقرب . أخص قديم العرب .

ومنه اذكر قيام ابي بكر في القوم يخطب : « ان القوي منكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه ، وان الضعيف منكم عندي قوي حتى آخذ الحق له » فهذا مثل للمساواة أمام القانون .

المساواة والثورة الفرنسية

وانزل في الزمان الى القرون الأحدث ، فاجد الثورة الفرنسية ، تلك التي ارتفعت فيها للمساواة صرخة مدوية . كان شعار الثورة حرية ، اخاء ، مساواة Liberte . Fraternite . Egalites واسماعها مدوية ، لأن اصداءها دوت في العالم اجمع .

والمساواة ، في الصرخة الفرنسية كان لها معنى عام . بحث العلماء فيما بعد ، ومنهم من قال انها تعني مساواة في كل شيء . وسمع آخرون هذا المعنى ، فقالوا انها اذن لا تعني شيئا . وآخرون رأوا فيها انها انما كانت صرخة عاطفية صرخت منذ عندها ومن بقيت بعد سنين امضاها في العد طوال . ومن الباحثين الأحدثين من وصل في بحثه الى ان هذه الصرخة جمعت بين الحرية والمساواة ، وعندهم ان المساواة ، اذا طلبها الانسان كاملة ذهبت بالحرية كاملة .

المساواة في اعلان الولايات استقلالها

ومن المصادر الحديثة التي اذاعت معنى المساواة واشاعتها ما جاء في وثيقة اعلان استقلال الولايات المتحدة . قالوا فيما قالوا : « ونحن نؤمن بان الرجال جميعا خلقوا متساوين ، وان خالقهم

منحهم حقوقا لا يمكن انتزاعها، منها حق الحياة ، والحرية والسعي في طلب ما يسعد به الانسان » .

كان هذا الاعلان في عام ١٧٧٦ ، فهو سبق الثورة الفرنسية بأكثر من عشر سنين . وكان مثله ، صرخة المضطهد على ظلامة . وكانت الظلامة هنا ظلامة الاستعمار . الاستعمار البريطاني في هذه الحالة لامريكا .

وسمينا المساواة هنا صرخة، كالمساواة التي جاءت بها الثورة الفرنسية ، لأن المساواة في كليهما كانت لفظا يحيطه الابهام من كل جانب .

مساواة ، نعم . ولكن في اي شيء !

وما كان أسرع ما انتقد هذا الاعلان منتقدوه. وانتقده زعيم الامريكي الكبير ، صاحب حرب الحرية واعتاق الرقيق ، رئيسهم ابراهام لنكلن Lincoln ، في خطاب له ألقاه عام ١٨٥٧ . قال عن هذا الاعلان ، اعلان الاستقلال : « ان المؤلفين لهذه الوثيقة الشهيرة العظيمة لم يقصدوا الى اعلان مساواة الرجال من

ابراهام لنكلن

قال ان الرجال ليسوا سواء في القدرة العقلية ، ولا في الوجهة الاخلاقية ، ولا في الكفاية الاجتماعية

كل وجه . انهم لم يقصدوا ان يقولوا ان الرجال سواسية في اللون ، وفي الحجم ، وفي العقل ، وفي السمو السلوكي ، وفي الكفاية الاجتماعية » .

انه لم ينف المساواة ، ولكنه منعها أن تكون عامة مطلقة بغير حدود .

لو ترك الناس على الطبيعة

اذن لساد فيهم من ساد ، وتخلف من تخلف ، وذلك بحكم ما فيهم من اختلاف . اختلاف في قوة جسم . اختلاف في طول ، وفي طول ذراع ، وطول باع . اختلاف في بطء وسرعة ، بعض يمشي مشية السلاحف ، وبعض يجري جري الارانب . اختلاف في جمود وتحول ، بعض كالثلج الجمد ، وبعض كالنهر الزاخر لا يفتأ يتدفق . اختلاف في العقل ، وفي الذكاء والفطنة . اختلاف في الحيلة والدهاء . اختلاف في الامل ، فقريب امله وبعيد . اختلاف في المحافظة على الكرامة ، فبعض يحفظ وآخر يضيع . اختلاف في النهوض الى الدفاع عن حقوق ، فرجل يقوم يدفع ، وآخر يؤثر الاستكانة والمهانة والسلامة .

وما النتيجة من كل هذا في المجال الحر ، تعمل فيه القوى المختلفة على سجيتها ، من غير وازع من خلق ، وما يزرع في أنفس الناس من الاخلاق ؟ النتيجة ظاهرة بينة : اختلاف حظوظ الناس من الحياة . بعض فوق ، في أعلى ما يستطيعه التفوق ، وبعض في ادنى ما يستطيعه التدني . لا في طعام وكساء وطيبات الحياة فحسب، ولكن في الوضع الذليل الحقير الذي أذن للحيوان فيه بأن يصبر ، وأعطى الصبر الذي به يطيق ، ولم يعط مثل ذلك للانسان .

ولا تنسى أن تذكر ما تصنع القدرة بصاحبها من بني الناس . انها أولا تحافظ على مكانتها بإذلال الغير . وهي

ثانيا تصطنع أعوانا تضعهم في مراكز القوة والنفوذ ليطيعوا عندما يؤمرون ، وتصطنع الأقارب ، وأقارب الأعوان ، فتصبح مفاتيح العيش ، لا في الأيدي المحجمة ، التي يؤكدها استحقاقها ، فتكون قمينة بالاحتفاظ بهذه المفاتيح ، ولكن في الأيدي العابثة التي أيسر ما عليها تخريب الأقفال ، وبتخريبها تنسد موارد العيش ، وتنحسر الروافد .

هكذا تكون حياة الناس على الطبيعة .

والسبب ؟ أنهم ولدوا مختلفين ، لا متساوين .

تماما كما اختلفت الحيوانات ، وقسا بعض على بعض كما تقسو الحيوانات .

ومن أجل هذا ارتفع الانسان عن حيوانيته ، الى انسانيته ، وطالب بالمساواة ، لأن الناس خلقوا مختلفين ، لا لأن الناس خلقوا متساوين .

وطلب الانسان المساواة ، ولم يطلبها قبيل الحيوان .

وطلب الانسان المساواة لما أودع الله في نفسه من معان خافية للرحمة ، ومعان مستورة في قلبه تنعتها بالعدالة . وتحاول أن تعالجها بالمنطق ، فتتعب المنطق فلا يجد الى استكناهها سبيلا . ان الفرد الهوى العاتي ، الذي لا رحمة في قلبه . ولا معنى للعدل كمين في نفسه ، لا شك يسعد في حياته لأنه حرم الرحمة . وحرم معنى العدل . وذلك بسبب أنه انسان منقوص . أما الانسان الكامل ، الذي خلقه الله كاملا ، في جسده ، وعقله وقلبه ، فيعكر عليه صفوه ، صفو الحياة ، أن يعبث بالرحمة ، وأن يعبث بالعدالة ، أو أن يرى الرحمة وأن يرى العدالة يعبث بهما عابث .

وأعود فأكرر أننا نحن معشر الناس ، نطلب المساواة بين الناس ، لا لأنهم خلقوا متساوين ، ولكن لأنهم خلقوا مختلفين . ونطلب المساواة لا بناء على منطق ، ولكن بناء على شعور مخلوق مع الانسان ، في قلب الانسان ، دفين ، لا يستطيع أن يتخلص منه وإن حاول . انه كالانفاس ، تتردد وتتعدد وتتوالى على الرغم منه ما طلب أن تمتد به حياة .

المساواة أمام القانون

والمساواة صنوف .

ومنها المساواة أمام القانون .

ولعل هذه المساواة كانت من أقدم ما طلب الانسان من مساواة ، لأنها أبسط وجوه المساواة صورة ، ولأنها عند التنفيذ ، مع وجود الرغبة العامة القائمة في ذلك ، أقل صنوف التنفيذ تعقيدا .

والمساواة أمام القانون لا يكفي فيها أن يدعى الخاصم والمخصوم ، فيقفا معا أمام القاضي ، على درجة سواء ، ليقضي بينهما . ان هذا المظهر يعطي الجو الملائم والمهيئ للعدالة أن تكون ولكنه لا يكفي . ان العدالة لا تكون في الاجراء وحده ، ولكنها كذلك ، وعلى الأخص في ما تقضي به القوانين . فالعدالة لا تبدأ عند القضاة في المحاكم ، ولكن عند واضعي القوانين ، وما على القاضي الا صحة التطبيق .

وواضعو القوانين ، وهم رجال البرلمان ان تكن برلمانات ، أو رجال السياسة ان يكن هناك رجال سياسة ، هم الذين يحددون معنى الحق ومعنى الباطل ، ومعنى الحلال والحرام ، استمدوه من دين أو غير دين ، ومعنى الجريمة والعقاب . وأمر المساواة في كل هذه المعاني ظاهر ، المهم فيها جميعا أن يكون الناس فيها سواء . ولست أريد فأتناول القوانين التي ظاهرها المساواة ، وباطنها استهداف قوم بعينهم . ولا في تلك الأخرى التي هي

● حديث الشهر

المساواة في التعليم

أما التعليم من حيث هو ، فالهدف [illegible]
نحن فيها ، وتعريف بأحسن المسالك [illegible] في [illegible] هذا [illegible]
[illegible] يستطيع بها أن يتحرك بالحياة ، [illegible] موفور من ذلك الشيء المهم الذي نسميه سعادة العيش ، أو نصيب مقروض من ذلك الشيء الآخر الذي هو أقل أهمية ، ذلك الذي نسميه بشقاء الحياة .

والتعليم يعطي القدرة على المزاحمة لاقتسام ثمرات هذا الوجود ، وثمرات ما يبذل الناس من جهود .

من أجل هذا نريد أن نعطي الناس قسطا سواء من كسب هذا العرفان [illegible] التعلم حتى تكون مزاحمة [illegible] في كسب الثمرات مزاحمة عادلة ، بين قوي وقوي ، لا بين قوي بالعلم وضعيف بالجهل .

وقلت إن الناس ما خلقوا سواسية . وإن مما اختلفوا فيه ، الذكاء والفطنة . والتعليم يقارب بين الناس في الذكاء [illegible] . وفي التعليم الذي يعم معنى [illegible] لحركة الحياة . ولكل من بعد ذلك [illegible]

[illegible]

ومن الاختلاف عند ولادة [illegible] [illegible] ثراء . وأبو هذا ذا فقر . والمساواة في التعليم ، بالمجان ، تقلل من فروق يحدثها الأطفال في آبائهم حين يولدون ، من غنى معه القدرة ، وفقر معه العجز . والمسألة ، من حيث الأساس [illegible] مسألة حظوظ . [illegible] ذو الأب الثري لم يكن له يد في إحداث هذا الثراء . والوليد ذو الأب الفقير لم يكن له يد في إحداث ذلك الفقر .



المساواة أمام القانون أقدم ما طلب الإنسان من مساواة

[illegible] المكث ، وليس فيها من العدالة إلا أنها مساواة في تقسيط الشر على الجميع .

المساواة التي يجب أن تكون أمام القانون ، وفي القانون .

وأنا العربي لا أستطيع . وأنا أتحدث عن المساواة أمام القانون أن لا أذكر ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، وما جاء به الخلفاء من بعده ، وما جاء به [illegible] أنها أمثال تضرب في المساواة يغفلها دارسو الغرب إغفالا . أغفلوها عن جهالة ومن غير جهالة . ولم أجد دارسا غربيا بحث هذه المساواة ، المساواة أمام القانون ، أتكون أو لا تكون ، لأنهم عدوها بعض البديهيات [illegible] . كالكوب يسقط منه الماء إذا هو مال ، ولا يسأل أحد لم الماء ينسكب .

ويذكر الإسلام وتذكر المسيحية ، فما دين جاء به كتاب ، إلا وفيه العدل أساس والناس سواسية .



ومع كل هذا الاختلاط ، فليس معنى كل هذا أن الناس حين تولد ، وتفتح لها الأصوات هكذا وسمها على سواء ، ستتساوى ، عند انتهاء دراسة ، ثقافة ومعرفة واساتذا وحتى كسب للعيش ، لن نكون مساواة في قدرة ، ولكن نكون تقريب قدرة من قدرة .

فانت قد تفتح الأبواب للمساواة وسعها ، وبعض يقبل ويدخل ، وبعض يرفض وينصرف ، أو يدخل ولكن لا يحسن دخولا واقبالا .

ومع هذا نرضى بهذا الواقع الذي لا مفر منه .

نقول انها الفرص هيأناها للجميع واحدة .

وانه التقريب ، لا المطابقة بين الناس ، طلبناها لهم ، ارادة منا واحدة .

ومن عمل بعد ذلك ، فلنفسه ، ومن أساء فعليها .

المساواة السياسية

ومن السخرية في هذا العالم الحاضر أن نتحدث عن المساواة السياسية ، فالمساواة السياسية من أول قواعدها أنه ، عند الانتخاب ، لا يكون للفرد الواحد غير صوت واحد .

عند الانتخاب ؟! .

وقلبْ بصرك على خريطة الارض ، وعدّ فيها كم دولة تجرى فيها اليوم انتخابات تستطيع أن تتحدث فيه عن مساواة . أعني انتخابا أي انتخاب ، لا أصفه بالحرية أو بغيرها .

ان أكثر أهل الأرض كفروا بحكم السواد من الناس ، فأقاموا عليهم قوّامين بالأمر ، أخذوا عنهم نعمة الحكم، ريثما تعود الثقة الى أربابها .

ولن يمنعنا هذا ، مع كل هذا ، من متابعة دراسة المساواة السياسية ، وما تعرضه الديمقراطيات ، حتى التي لا تؤمن بالسواد ، من المساواة الانتخابية: رجل واحد ، له صوت واحد .

وهذا الرأى ظاهر الحق ، حتى لكاد أن يكون بديهيا .

ومع هذا هناك من يعترض . هناك من تقول كيف تسوي بين عالم وجاهل ، وبين كهل عركته الشئون وشاب لم يكد يبلغ الثلاثين . وبين وبين . ومن هنا نشأت فكرة الانتخاب على درجتين لا درجة واحدة . ومعنى هذا قسمة الناس الى قسمين ، من اكتمل نضجه ومن لم يكتمل . وهذا هدم بالطبع للمبدأ الديمقراطي ، مبدأ المساواة .

ومع هذا ، فأكثر الديمقراطيين رضي المساواة البسيطة العامة ، بعض لتجربة في الأخرى فشلت ، أو لعلها نفدت ، أو لعله أمكن التأثير السياسي بالباطل في الحجة القليلة المختارة الأولى من بعد اختيار ، وقيل أن تعود هي فتختار الممثلين في البرلمان أو ما نسميه اليوم بمجلس الأمة القومي . وبعض الديمقراطيين رضي المساواة السياسية البسيطة ، لا يقبل عنها بديلا لأن عنده اعتقاد قائم دائم بأن الانسان ، ذا الجهل وذا العلم ، عنده الفطرة الطبيعية التي يميز بها بين الحق والباطل ، وعنده الحاسة الأخلاقية التي يفرق بها بين الخير والشر .

وهكذا اختلف الانسان في حقوق الانسان اختلافا بعيدا ، وكل في موقفه يراه خير موقف ، ويرى رأيه فيه أحسن الرأى .

وجاءت أدوات الاعلام الحديثة ، فقام عليها في الديمقراطيات الحرة من يعنون بالديمقراطية ، ويعنون بالحرية ، بعقول الناخبين والمنتخبين فيوجهونهم كلّ وجهة ، على ما سبق أن وصفنا في مقال « الرأى العام » بعدد « العربي » لشهر سبتمبر ١٩٦٧ .

وعندي أن سبب هذا الخبال أن المتحدثين الباحثين في السياسة يطلبون لكل الأمم نظاما فيها واحدا ، على اختلاف هذه الأمم ، نشأة وبداءة ، وحضارة ، وتاريخا ، ومزاجا . وهم يفصلون لها الثوب الواحد ، وتلبسه أمة فيصدق عليها ، وتلبسه أخرى فتجده فضفاضا . أو هو طويل عند هذه قصير عند تلك .

ومن أسباب هذا الخبال ، أن التعليم حتى في الأمم الناهضة ، لا يبعض بجناحيه ، المادي والأدبي . فالجناح المادي أقوى كثيرا . وعناصر الشر في الإنسان لا يذهب بها تعليم ، وانما هو يخفيه ، وهي على استعداد دائما لأن تثور ، وهي في الأمم التي تدعي الديمقراطية تثور . فالحكومات دائما ، حتى على الديمقراطية مشغولة بدفع الشر .

ومن أسباب هذا الخبال ، أن الناس تطلب الكمال في الحكم ، وتطلبه في في العيش . ويخيل الي فيما جرت من الدنيا ، أن الكمال فكرة فلسفية يجب أن تحبس في كتب الفلسفة فلا تخرج منها ، فيجري الناس يطلب المحال . وطلب المحال شقاء لا ينتهي .

المساواة الاجتماعية

وأولها المساواة في الكرامة الانسانية فكل ما خلق الله كريم . والانسان أحسن الخلق ، فهو أكرم الخلق جميعا .

فليس الفقر بمانع من كرامة . وليس الجهل بمانع من كرامة . والكرامة غير التكريم . فالكرامة في أمر الفقير والجاهل ، تكون في الاحتفاظ بحرمة الفقير والجاهل ، وأن لا ينظر الى الفقراء والجهال تلك النظرة الدنيا التي تهبط بهم عن مصاف الانسانية . ومن الكرامة رفع الفقر عنهم ورفع الجهل .

ومن المساواة الاجتماعية أن لا يكون



الطبقية معنى مستورد من اوروبا الغربية ، استشرى على الاخص في الثورة الصناعية ، والتحول الى الرأسمالية

في الناس قوم يقال لهم انهم السادة ، وذلك لأن آباءهم كانوا سادة ، وكان آباء آبائهم سادة وان أبناءهم وأحفادهم هم في اليوم والغد ، والى أبد الآبدين سادة ، وذلك بسبب الثراء واستغلاله والانفراد بالسوء . والى جانب هؤلاء أقوام يقال لهم انهم العبيد ، لأن آباءهم كانوا عبيدا ، وكان آباء آبائهم ، وسوف يكون هكذا أبناؤهم والأحفاد .

لم يكون من ذلك تكتل طبقي كالذي كان بأوروبا في العصور الوسطى ، وما تلاها . طبقة الاشراف تعمل لصالح أسرها ، وتستغل الآخرين لتضعف فيهم ، ولتعرق فيهم . فما كان الجهل يوما ، ولا كان الفقر بهما من القوة ما يأذن بتجمع وتكتل ، الا أن يعصف الكيل ، كما وقع في الثورة الفرنسية .

والطبقية معنى مستورد من أوروبا الغربية . وهي استشرت فيهم على الأخص في العصور الأخيرة في الثورة الصناعية والتحول الى الرأسمالية ، وظهور البنوك والنشاط التجاري الذي



عم الأرض بسبب الاستعمار ، وتكدس الأموال من وراء ذلك .

ومن الغرب انتقلت الطبقية هذه العارمة الى شرقنا العربي ، ولكن في حدود . لأن الشرق العربي كان مستعمرا ، والصناعة والتجارة والثراء والغنى لا سمو في المواطنين حيث الاستعمار رابض . ومن أجل هذا كانت الطبقية العربية ، حيث وجدت ، متواضعة تجر ذيلا قصيرا .

والعرف العربي ، والدين العربي ، أعطى للناس في ميزان الكرامة الانسانية أقساطا متساوية . فعمر ظل عمر . وابو بكر أبا بكر ، ومحمد محمدا ، ولم نسمع برقامة بك وعلي باشا مبارك الا في القرون الحديثة القريبة ، ومع هذا ظلوا فلاحين ، يفترشون الأرض ويمصون أعواد القصب في الحقل مع الأحباب من أهل القرية والأصحاب .

وكدين محمد دين عيسى . وكدين عيسى سائر الأديان . الله وحده هو الأحد الفرد ، ولا معبود الا الله .

والطبقات لا تمحى من حيث هي درجات من أهل العلم والفن تنفع الناس

وقالوا بمحو الطبقات .

وقالوا بتقريب الطبقات ، بعض من بعض .

وهم انما ارادوا من محو الطبقات محو تكتلها، واستخدام هذا التكتل في استغلال الناس .

والطبقات ، من حيث انها مراتب مختلفة ، يحتلها الناس ، بعض رفيع ، وبعض خفيض ، من حيث التأثير في انشاء الحياة ، ومن حيث الاستمتاع بثمراتها ، هذه الطبقات كائنة كائنة ، تحت أي نظام سياسي ، من يميني متطرف ، الى يساري متطرف ، وانظر اليوم في الأمم ذوات النظم المتناقضة المتباعدة ، تجد الناس فيها كأنما هي كف على أرمعة في حرابة ، بعض عال ، وبعض واطيء .

انما الذي حدث ، وكان من نتيجة الفكر الحديث ، انما هو تقارب هذه الطبقات . كان البعد بين الطبقة والطبقة ألفا ، فصار مائة ، وصار عشرة . ومن حيث لقاء الناس وجها لوجه ، ومعاملة الناس بعض لبعض ، صار شبرا واحدا وصفرا . أصب بهم الصحبة الانسانية في العيش الواحد على اختلاف المراتب .

وأقول ان ذلك كان من نتاج الفكر الحديث ، وما هو في أوائل الاعظام قديم عرفه الانسان على الفطرة . فالفكر الحديث انما هدى الانسان الى فطرته الأولى .

وشيء آخر جرى ويجري في الطبقات غير التقريب بينها . ذلك انفتاح أبواب هذه الطبقات لكل داخل فيها أو خارج منها . صار الارتفاع في ميزان الحياة لا بمن أبوك ومن عمك ومن خالك ، ولكن بمن أنت وما معك وما تحسن من أشياء فيها نفع لنفسك ونفع لأسرتك ونفع المجتمع .

أصبحت المراتب ، لا مراتب أشخاص ولكن مراتب أعمال . والأعمال هي التي أصبحت طبقات منها الرفيع ومنها الخفيض . والرجال تحمل اليها حملا ، والنساء . وكل يوضع في الخانة التي يملؤها .

أقول أصبحت ، واريد ان اقول انها هكذا يجب أن تكون .

والمراتب ، في هذه الصور الحديثة ، صارت أو كادت أن تصير ، مراتب فنية . وان شئت سميتها طبقات .

فالسياسة طبقة . والجيش طبقة . ورجال الأعمال طبقة ، بل طبقات عديدة



مجتمع اليوم طبقات مئات ، منها ما لو تكتل لاستطاع أن يهدم الحياة المدنية هدما

متشبهـا اتحادات كثيرة . والمهندسون طبقة ، والأطباء ، والمعلمون ، والتجار ، والزراع طبقة ، وهلم جرا .

انها طبقات عشرات ومئات ، وهي طبقات متكتلة ، حتى ولو ضمها وحدة شاملة ، وهي طبقات ذات مصالح تتفق أحيانا وتختلف أحيانا ، والتناقض بينها قائم ، والصراع بينها صراع دائم .

وقد تتصف كل هذه الطبقات بالمعنى القديم من طبقات الارستقراطية [illegible] المحكمة . وتتصف بالطبقة العاملة الى خصف الارستقراطية في الاستغلال والتحكم . وانت واجد في بعض الأمم الديمقراطية [illegible] أن تكتل طبقة واحدة من [illegible] أن يهدم الحياة المدنية الحاضرة هدما وانظر اليوم حيث أنا الى تهديد عمال [illegible] بسبب خلاف على الأجور ، وانظر الى تهديد الحمالين في الموانيء والى الطيارين في المطارات ، كل يطلب من الأجر وطيب المعاملة ما يراه عدلا ، وانظر من بعد ذلك ما يجره كل هذا من الضرر البالغ في المجتمع ، وحيرة رجال الحكم بين الرفض والقبول ، فأقول لنفسي ما كانت يوما طبقة واحدة بقادرة على ما تقدر عليه الطبقات في هذه الأيام .

شيء واحد فرق بين العهدين ، عهد الارستقراطية الزراعية المتسلطة ، وعهد الارستقراطية الصناعية المتسلطة ، وأمثالهما ، كانت سودا فيهما الشعب يغط في نوم عميق ، وزاد في ثقله الجهل وزاد الفقر . أما العهد الحاضر ، في الأمم التي أعني ، فالشعب مستيقظ . أيقظه [illegible] تتمتع بهذه الأشياء . لم تحل محل الطبقة [illegible] طبقات عدة كلها غني ، أي سادة العمل ، حملت المجتمع على أكتافها .

انه توازن هذه القوى الجديدة ، فيمنع قوة واحدة متسلطة أن تسود .

وأعود فأكرر القول ان هذا لا يكون الا في الأمم التي بلغت من اليقظة حدا كبيرا ، أيقظها العلم ، وأيقظتها الكتب على ما وصفنا في « العربي » عدد أكتوبر ١٩٦٧) .

صفة العصر الحديث
الاستحقاقية مكان المحسوبية

مضى سبق ، ولكني أعود اليه لأزيده بعض تفصيل .

ان الاستحقاقية تهزم المحسوبية .

وانهزام المحسوبية معناه انهزام الطبقية ، بمعناها القديم ، لا بمعناها الحديث . أعني بمعنى الاستغلال .

ان مصالح الدولة الحديثة تعددت ، وواجباتها تكاثرت واختلفت ، واختلفت وجوه الانتاج التي تتولاها ، واختلفت



الخدمات ومن اختصاصها . وكل هذه يديرها رجال ، ومنها ما يديره النساء .

والمحسوبية تضع الرجل غير الصالح في حيث يفسد العمل به ، انتاجا كان أو خدمة عامة . والرجل الصالح يؤخذ من القصر ، كما يؤخذ من الكوخ . والرجل الصالح قد يؤخذ من بيت الوزير ومن بيت اللواء والمشير . وقد يؤخذ من بيت الخفير وبيت الجندي الصغير . واني لأذكر طبيبا كبيرا شهيرا تربى في بيت أب كان بوابا يحرس باب الجامعة التي نشأ فيها .

وهذا الطبيب ارتفع عصاميا ، من طبقة أبيه الى طبقة في المجتمع أرفع ، لم يغلق أحد دونه بابها .

فهذا ما يعنيه الذين يقولون بإزالة الطبقية . وهذا ما يعنيه الذين يقولون بالمساواة ، فهي مساواة فرص للنجاح . وهذا ما نعنيه عندما نقول ان الناس لم يخلقوا سواسية فالتجهيز عند الجميع ليس واحدا ، وبعض بالعلم والعمل يرتفع ، وبعض ينخفض .

ولا حيلة لنا في هذا ، ما دام ان الجميع في الفرص متساوون . في الفرص التي تؤهلهم للتساوي وليس علينا ، اذا رفضت الطبيعة ، أن لا يكونوا متساوين .

وليس عيبا أن يرتفع بعض وينخفض بعض ، ولتكون على هذا النحو الطبقات بمعناها الجديد .

اننا لا نستطيع اذا جمعنا بين الماء والزيت ، أن نمنع الزيت من أن يرتفع فوق الماء .

كل هذه معان نسميها بالحديثة ، غلبة عادة ، وهي قديمة قديمة . انها عربية عتيقة .

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما

وهي اغريقية عتيقة أيضا .

قال بركليس Pericles ، رجل اليونان العظيم القديم ، يخطب في أهل أثينا عام ٤٣١ قبل الميلاد قال : « ان القانون يؤمن للجميع عدلا متساويا في خصوماتهم الشخصية . ولكن حق التفوق معترف به ، فاذا تميز مواطن فيكم ، كائنا من كان ، فضلناه في الخدمة العامة ، لا بسبب تحيز شخصي له ، ولكن بحسبان ذلك مكافأة جدارة واستحقاق .

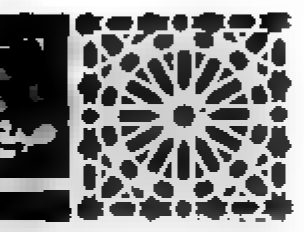
ورجل اليوم يعبر عن هذا المعنى بلفظ آخر . انه يقول ان المجتمع المدني الحديث لا بد ان يتقدم . وفي المنافسة والزحام الحاضر بين الأمم ، لا بد للمجتمع ان لا يفتأ تقدما ، في علم وفي تكنية وفي انتاج هو ثمرة الحياة ، وكذلك فيما أسماه العصر الحديث بالخدمات . وهذا التقدم لا يكون الا بتلمس بذور الفطنة المبثوثة في الأمة ، والبحث عن بشائر التفوق في رجال ونساء ، في أي بيت وجدت ، وأي حي ، وأي طبقة ، ودفع كل هؤلاء قدما بحسبانهم أكثر أهل الشعب نصيبا من تحمل تبعات الغد ، وهي تبعات ثقال . وبقدر النعمة تكون الحوافز ، وباختلاف الحوافز يختلف الناس في أنصبتهم من العيش .

فالناس أبدا عند خط سباق واحد ، ولكن لا ينتهي السباق الطويل ، على السنين ، الا وقد اختلفت النتائج . ومع هذا تقارب بين الحظوظ ، يكون بالمنح الذي تزيد في التآخي ، وهي نوع من الشكر لله يبذله من تميز على ما خصه به وحباه . ولن ننسى أبدا أن نصيب الفرد منا من ذكاء وغباء هو أيضا بعض حظوظ ميلاد .

■

أكتوبر ١٩٦٧

أحمد زكي



صفحة في اللغة

■ لا يجادل احد في ان اللغات يقتبس بعضها من بعض الفاظا ومصطلحات ، كما ان كثيرا من اللغات ترجع الى اصول واحدة .

والخصائص الوافية الدقيقة التي في تكوين اللغة العربية ، متمثلة في نثرها ونظمها ، بقطع النظر عن المسميات المستحدثة في اوائل الاسلام ، لا يعقل ان تكون نتاج السنين القليلة ، ولا عشرات الاعوام ، وانما هي ربيبة عشرات القرون التي طورتها خلقا سويا ، وجعلتها سليلة تعود مع المعاني الزائدة في احكام دقيق .

استنبطوها من لغتهم وبلغتهم

والان عينا وضع العرب قواعد للغتهم لم يتناولوها من لغات قاصرة ، وانما استنبطوها من لغتهم العريقة ، الموغلة في القدم الى ما قبل ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام ، ووضعوا لها مسمياتها من مشتقات اللغة نفسها : فعلا وفاعلا ... الى آخر ما صار علما متكامل الحلقات ، لا هو من لغات بادت وبليت آثارها ، ولا من لغات تشبه الاشباح المتداعية ، ولا من لغات تطورت وصارت واسعة الانتشار .

الامام علي وجهه ، وابو الاسود معا

وكل ما يقال من نظريات لا يهدم اجماع الرواة والمؤرخين ان النحو العربي وضع مبادئه ابو الاسود الدؤلي بتوجيه من الامام علي كرم الله وجهه ، ثم قام تلاميذ ابي الاسود ، بالتوسع في بنائه ، باعتباره مصطلحات وضعوها لشيء هو كائن موجود . وكل زعم ان السريانية مثلا هي صاحبة الفضل في النحو العربي انما هو زعم لا تصدقه البراهين ، فلم تبلغ السريانية ولا غيرها من اللغات المشتركة في بعض خصائص العربية ان تطاولها في مفرداتها ، ولا في جميع خصائصها ، لا في العصور القديمة ، ولا في ما اعقبها من عصور .

ولدى العرب من وهب الله له من النبوغ ما يجعله يأتي بالباهر من الاعمال ، وهذا « الخليل بن احمد » وضع علم العروض كاملا .

دعوى خاطئة

اقول ذلك لمناسبة ما جاء في مقال الاب اسحاق ساكا ، في مجلة « العربي » – العدد ١٠٦ – سبتمبر ١٩٦٧ « اثر اللغة السريانية في اللغة العربية » نقلا عن المؤرخ التركي احمد رفيق قوله : « فذهب عندئذ ابو الاسود الدؤلي الى البصرة ، وتعلم هناك اللغة السريانية الفصحى ، وعاد الى بغداد ، واسس ونظم اول نحو في اللغة العربية ، وقد اخذ منه العالم المذكور عيسه ، ومن عيسه تعمم وانتشر ذلك العلم ، وكثر فيه العلماء » . ثم يضيف الاب اسحاق : « .. وشهادة احمد رفيق هذه حرية بالاعتبار والاعتماد عليها لانها مستقاة من مخطوطات عربية قديمة » .

وهذا الكلام يهدم بعضه بعضه .

فالبصرة انشئت في عهد عمر بن الخطاب ، وسكانها كانوا كلهم عربا ، وابو الاسود من ساكنيها الاولين في بدء نشأتها ، فلم تكن بالبصرة لغة سريانية فصحى او عامية .

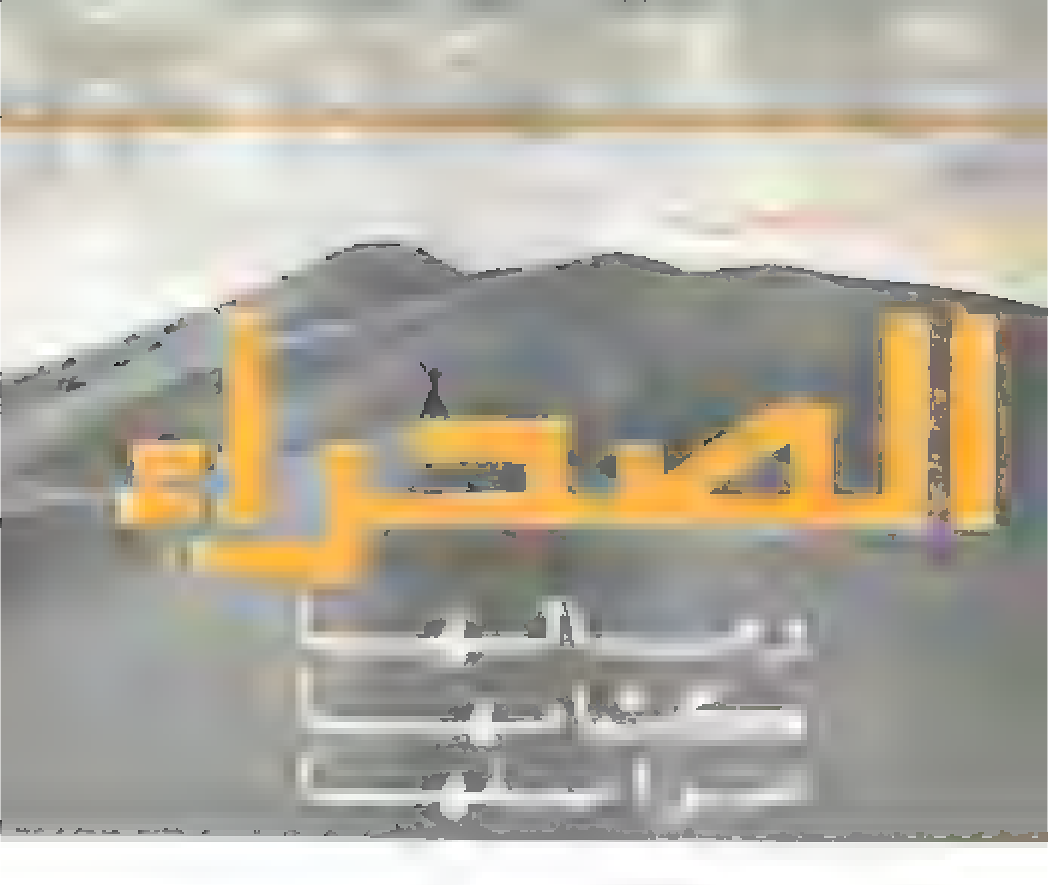
بغداد كانت قرية

وبغداد في ايام عمر ومن تلاه لم تكن الا قرية مجهولة ، لا علم فيها ولا مدارس ، ولم يصبح لبغداد شأن الا بعد ان بناها ابو جعفر المنصور العباسي ، وذلك بعد وفاة ابي الاسود بحوالي سبعين عاما .

والان فالمخطوطات العربية التي استقى منها المؤرخ احمد رفيق واعتمدها الاب اسحاق ، ان كانت حقا مخطوطات ، هي من تأليف من لا يعلمون ولا يعلمون شيئا من التاريخ الذي يتحدثون فيها .

هذا ولا يوجد من اسمه « عيسه » ، وانما هو عنبسة بن معدان الفيل ، احد تلاميذ ابي الاسود ، الذين منهم ايضا ابنه عطاء ، ونصر بن عاصم ، وميمون الاقرن ، ويحيى بن يعمر . ■■

عبد الستار احمد فراج



والعواصف الغبارية هي في الكويت «طوز». وفي مصر «خماسين». وفي السودان «هبوب»

بقلم الدكتور أحمد زكي

فالصخر ... عندما يتفتت، يخرج منه المكونات التي تتألف منها، وهي صنوف من المركبات المعدنية عديدة.

صفات وتفاعلات. وتعمل فيها عوامل

حجم حبات الرمل

ويطلق الرمل على الحصا الصغير الذي لا يزيد قطر حبته على نحو مليمترين ، وقد تصغر الى ان تبلغ ٥٠,٠ من المليمتر .

فان زاد القطر عن ذلك ، او قل ، كان له اسماء اخرى ، يتميز بها من حيث ما يفعل به الريح او يفعل الماء الجاري في الارض .

ومن الرمل ، في بعض بقاع الارض ، ما تغلب عليه مكونات اخرى من قديم الصخر الذي نشأ منه . هناك مثلا مساحات من الارض رملها من الجبس ، وحتى من الحسى التي Gypsum كما في ولاية المكسيك الجديدة في الولايات المتحدة .

فعل الماء والريح في الرمل

والماء والريح واختلاف الحرارة هي التي جعلت من فتات الصخر رملا ، فالريح تهب ، فتحمل هذا الفتات فيحك بعضه بعضا فيبرى منه ما يبرى ، فيصغر حجما ، ويستدير شكلا . وكذا هو يفعل في الماء . ولكنه في الريح افعل كثيرا .

وقد زعموا ان مكعبا من الرمل ، من الكورت ، ضلعه نحو نصف مليمتر ، لا يتكور تماما الا اذا جرى مع اخوة له في الماء مسافة تبلغ محيط الارض خمسين مرة . ولكن في الريح تكون استدارته اسرع مائة مرة الى الف مرة .

واجروا تجارب اثبتوا فيها أن برى الحبة من الرمل لاختها في الماء ضعيف وذلك لخفة وزن الحبة في الماء .

ليست كل الصحراء رملا

ليس صحيحا ما يظن الناس عن الصحراء انها كلها رمال . ذلك ان الواقع هو أن الصحاري اكثرها من صخر لا نبات فيه ، اما الرمل السائب الذي عليها فلا يغطي منها الا ما بين ⅓ مساحتها



هكذا تظهر كثبان الرمال في الصحراء الكبرى بشمال غرب افريقيا ، وهي لا تثبت على حال ، انها تنتقل دائما

(الصحراء الكبرى) أو $\frac{١}{٣}$ مساحتها (صحراء الجزيرة العربية) .

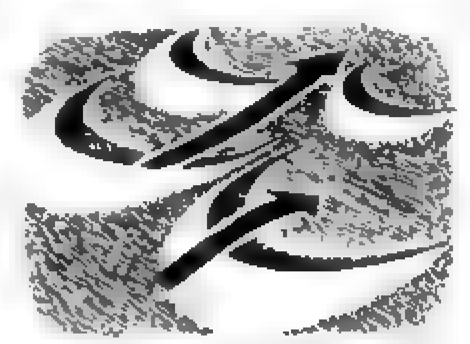
وفي غير هذه من الصحاري قد لا تزيد مساحة يغطيها الرمل السائب عن $\frac{١}{٢٠}$ مساحتها .

كثبان الرمال

الريح تهب قوية

والرمال تنزاح خصيمة

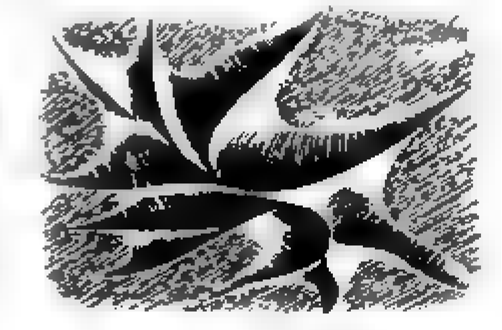
وتنقل الريح الرمال ، من مكان الى مكان ، أطنانا مئات ، وأطنانا ملايين .



حيث الرمال اقل كثرة في الصحراء .

في الصورة العليا .. تهب الريح في اتجاه واحد ، فتصنع من الرمال أهلة

وفي الصورة السفلى تهب الريح في كل اتجاه ، فتصنع من الرمال أشباه النجوم



وتتراكم كثبانا صغيرة ، وكثبانا طويلة ، وأخرى عريضة .

وقد يبلغ طول الكثيب الواحد مائة ميل ، ويعرف بظهر الحوت . وترتفع الكثبان حتى لتبلغ ٢٠٠ متر علوا فما فوقها ، كما في صحراء الربع الخالي .

وتتشكل الكثبان اشكالا شتى ، فمنها ما يطول في وسط الصحراء كالسيف ، ومنها ما يكون اهلة . ومنها ما يكون له شكل النجم وكأنما تكونت له من تلألئه في السماء أسنة حداد .

والكثبان تنتقل . والسرعة التي بها يتحرك الكثيب تتوقف على قوة الريح في الناحية ، وعلى علو الكثيب ، والكثبان الصغيرة أسرع تنقلا .

وليست الرمال موطنها آسيا وافريقيا ولا غير ذلك . فاوروبا بها رمال ، وامريكا بها رمال .

وقد حسبوا سرعتها في الدنمرك فكانت من ٨ الى ٢٠ قدما في العام .

وفي فرنسا ، عند خليج بسكاي ، تقدمت الرمال في تحركها مسافة بين ١٥ و ١٠٥ اقدام في العام ، وهي في تقدمها دفنت غابات ، ومزارع ، وكنائس ، وقرى كاملة .

ولأن هذه الكثبان تتحرك فمن المنتظر أن ينكشف ما اندفن عندما تتحرك الكثبان في طريقها قدما . وقد حدث هذا في الجانب الجنوبي من بحيرة مشيجان بأمريكا ، فان الكثبان غطت غابات ثم كشفت عنها لما تزحزحت عنها في طريق سيرها .

ومما لا شك فيه أن بآسيا كثيرا من المدن ، من صغيرة وكبيرة ، هي اليوم دفينة تحت الرمال بسبب هذه الكثبان .



هكذا تزحف الرمال على الزراعة في القطيف في الجهة الشرقية من السعودية. ويدفعون الرمال بحاجز من الشجر القوي الذي وله يقوم صف من الشجر وراء صف ، توكيدا للمقاومة

ويحسب الحاسب أن الريح تهب هوجاء ، وتهب لا هدف لها . وقد دلت بحوث جرت في رمال لنا أن الكثبان لها أشكال لها مواطن . فالشكل يتكرر ، والشكل الواحد يكون الشكل المثل . فكأنما الكثبان تتوالد كما يتوالد الانسان .

وهذا يدل على أن هذه المناطق تحكم رياحها ظروف قائمة دائمة مكررة .

زحف الكثبان على المزارع

والصحراء لا تزرع .

ليس في أرضها التربة الصالحة .

وليس فيها الماء . والريح تهب فتحمل ما قد يكون في الارض من ماء أو رطوبة ، فالصحراء اذن موطن انجفاف . والرجل قد يعمل في الصحراء ما يعمل ، ولا يعرق لان كل عرق لا يكاد يخرج حتى يجف .

والصحراء تزحف برمالها عليها بزرع الانسان ، حتى لتأكل ارض الريف أكلا . كذلك هي فعلت في ليبيا ، وكذلك هي فعلت وتفعل في القطيف من المملكة العربية السعوديه (راجع استطلاعا في العدد ٩١ من العربي) وقد علمنا هناك من أولى الأمر وسائل وقفهم لهذا الزحف . صف من الشجر اقاموه عند حافة المخضر من الارض ، من ورائه صف آخر . كلها صفوف دفاع تدفع عن الزرع الرمل الزاحف .

ومن طرق دفعه رش سطح الصحراء بخام الزيت ، زيت البترول ، أو مما نتج من خاماته ، فيمتزج بالرمل . ويتصلب . فعلوا ذلك في حماية سكة حديد الحجاز او هم قائمون يفعلونه ، على ان يسووا أولا بين سطح السكة وسطح الصحراء على جانبيها حتى لا تقوم السكة بما عليها من قضبان عائقا يتجمع عنده الرمل كثبانا .

صورة فوتوغرافية ، لعاصفة ترابية تظهر كيف علا غبارها الى السماء

وقد علمت ان الطوز لفظ تركي معناه الغبار .

وهو يحجب النظر حتى لتتعطل به في الطريق الرؤية ، ككائنه الضباب .

اما عواصف الرمل فلا تعلو هذا العلو بسبب ثقل الرمل . وهي قد تبدأ بخليط من تراب ورمل ، ثم ينزاح الضباب ، ويرى الرمل متحركا ، يعلو عن ارض الصحراء اقداما قليله ، يكون الهواء فوقه صافيا ، حتى لترى من فوقه رؤوس الناس دون أجسامهم . وترى رؤوس النعام حتى لقد قيل انها خلقت طويلة الرقبة لتعلو بها من هذا الرمل العاصف .

عواصف الرمال في الصحراء

وهي نوعان :

عواصف رمل .

وعواصف تراب او غبار .

والتراب ادق من الرمل ، وأخف .

وكلاهما تثيره ريح قوية .

وان كان المحمول ترابا ، فهو يذهب في السماء عاليا ، مئات من الامتار .

وهو يحجب نور الشمس . ولخفته يبقى في السماء طويلا

وهو يعرف بالكويت خاصة بالطوز .

ومن العواصف ما يقع بين بين . ومن الباحثين من يدمج الصنفين تحت اسم واحد ، هو عواصف الرمال Dust Storms لأن الرمل لا بد أن يدق ليخف لتحمله الريح .

ومن هذه العواصف « خماسين » مصر .

ومن أشباهها « هبوب » السودان .

وهذا الرمل العاصف هو الذي يضرب الصخر في تلال الصحراء وآكامها وجبالها فيبريها حيث هي لينة رخوة ، وبقي منها النجم الصلد أشكالا عجيبة غريبة . ●●

احمد زكي




١ – كريستوف كولمبوس


٢ – ماري كوري


٣ – اسحاق نيوتن


– غوليلمو ماركوني

سابقة العدد

١٠ مُختَرِعين ومُكتشِفين عالَمِيِّين

● مسابقة العدد تحوي أسماء ١٢ شخصية مختلفة ... منهم من اكتشفوا أمصالا وأدوية شافية .. ومنهم من اخترعوا آلات وقوة دافعة ... ومنهم من اكتشف أماكن نائية ..

والمطلوب منك هو أن تكتب أمام كل اسم من هذه الأسماء الاكتشاف أو الاختراع الذي اشتهر به صاحبه .

ورغبة منا في تسهيل الاجابة عليك ، جعلنا نسبة النجاح والاشتراك في القرعة النهائية ، مقصورة على القراء الذين يحرزون على عشرة أجوبة فقط ..

وقد وضعنا صور هذه الشخصيات المعروفة على هاتين الصفحتين ، وتحت كل منهم اسمه وتحته رقما ... وفي نهاية هذا الكلام وضعنا جدولا بأسماء الاختراعات والاكتشافات التي قاموا بها. وهي :

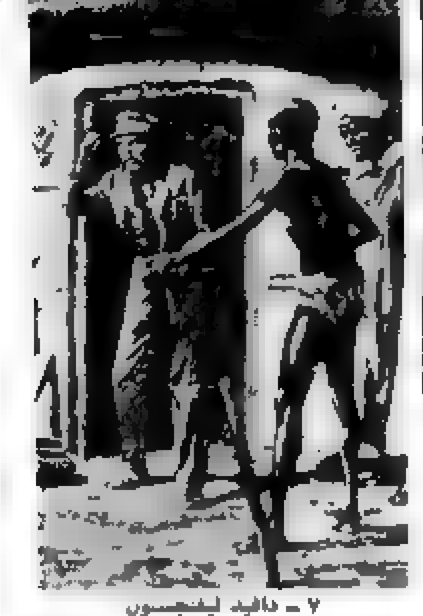
مكتشف ميكروب السل
اكتشف بحيرة فيكتوريا
اكتشفا قبر توت عنخ آمون
أحد مخترعي اللاسلكي
اخترع الجرامافون
اكتشف قانون الجاذبية

مكتشفة الراديوم
اكتشف مضيقا في الطرف الجنوبي من امريكا
اخترع التليفون السلكي
حول البخار الى قوة دافعة
اكتشف المصل الواقي من شلل الأطفال
اكتشف امريكا


١٠ – كارتر وكارنرفون

٩ – جيمس وات


– جوناس سالك



٧ ـ دافيد ليفنجستون



٦ ـ فرناند ماجلان



٥ ـ روبرت كوخ

وجوائز ١٠٠ دينار

شروط المسابقة

١ ـ ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
٢ ـ تكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٠٨ » .
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٧
٥ ـ كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط مصيره أن يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار توزع على الوجه الآتي
الجائزة الأولى ٣٠ دينارا
الجائزة الثانية ٢٠ دينارا
الجائزة الثالثة ١٠ دنانير
٨ جوائز مالية ، قيمتها ٤٠ دينارا ، لكل منها ٥ دنانير وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع



١١ ـ جراهام بل



١٢ ـ توماس اديسون



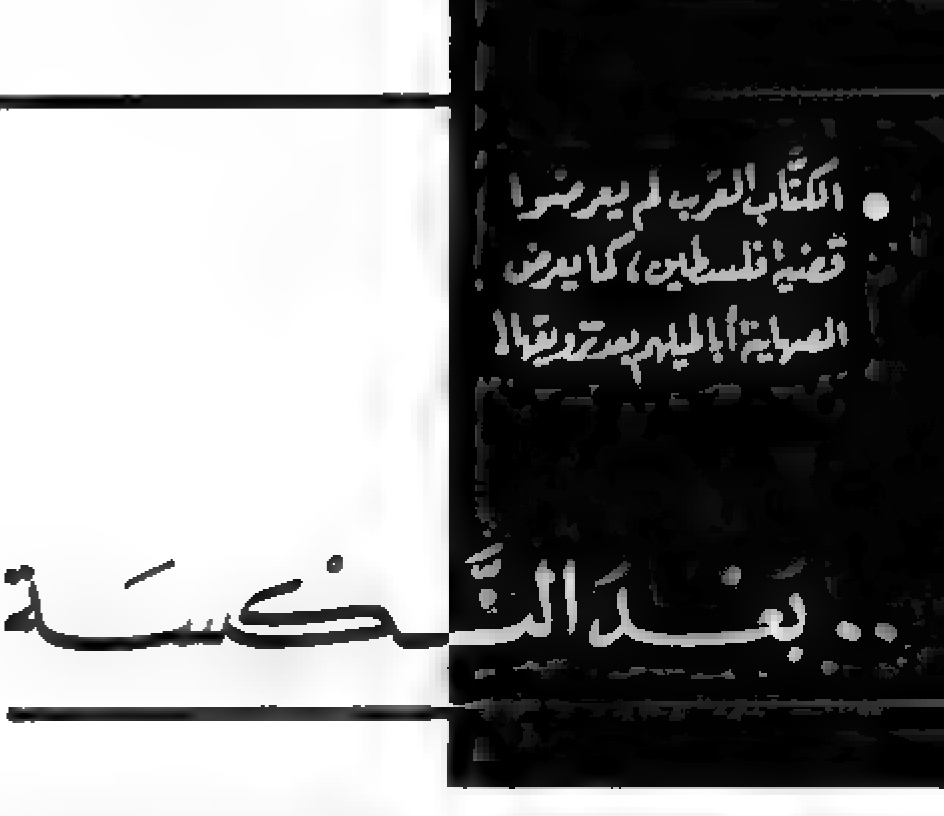


مَسؤوليّات المُثقَّفِينَ العَرَب ..

بقلم : سليمان موسى

■ ليست النكسة التي اصيب بها العرب في شهر حزيران الماضي من صنع رجل واحد او عدد معين من الرجال ، كما قد يتبادر الى لأذهان بعض الناس . ولا يجوز ان نلقي مسؤولية ما حدث على كاهل شخص واحد او عدد معين من الاشخاص . ففي العصر الذي نعيش فيه قلت فعالية الفرد اذا عمل بمفرده ، اكثر بكثير مما كانت عليه في العصور السالفة ، لان المدنية واساليبها التكنولوجية اصبحت اليوم عملا جماعيا مشتركا ، يقوم بالدرجة الاولى على تعاون مجموعات كبيرة من الاشخاص . وما اشبه الامة في ايامنا هذه بآلة من الاجهزة المعقدة ، لا تعمل بالكفاءة التامة والفعالية المطلوبة الا اذا كانت جميع اجهزتها ، صغيرها وكبيرها ، صالحة للحركة المتناسقة المتآلفة مع بعضها البعض .

ولقد راجت في الآونة الاخيرة بين العرب موجة من ممارسة النقد الذاتي ، وهو امر حسن وجميل ويدل على رغبة مخلصة في التبديل الى الاحسن والافضل . ولكن يتحتم كثيرا بمن يمارسون عملية نقد الذات ان ينظروا الى الخشبة التي في عيونهم ، قبل ان ينظروا الى القشة التي في عيون الآخرين . ليست الامم بزعمائها وحكوماتها ، بل بافرادها . وقد تصدر الحكومات قوانين وانظمة وتعليمات افضل واكمل ما تكون القوانين والانظمة والتعليمات ، ولكن الحكومة لا تستطيع ان تفعل شيئا اذا لم يكن الشعب واعيا مسؤولياته الجماعية لا الفردية ، فلم يطبق كل فرد من الانظمة المحكومة سوى ما يلائم مصلحته الخاصة .



..بعد النكسة

المواطنة حقوق وواجبات

المواطنة الحقة حقوق وواجبات ، وكلما ازدادت غيرة المواطنين على اداء واجباتهم — وخاصة الجماعية منها — ازدادت الحقوق التي يتمتعون بها . ولما كان المواطنون فئات تتفاوت فيها القابلية والكفاءة والمواهب والمسؤوليات — فان توزيع المسؤولية يجب ان يتفاوت بين كل فئة من الفئات ، وبين افراد كل فئة بعينها ، على مقدار الطاقة التي يملكها كل مواطن . ومن هنا تبرز المسؤولية التي يحملها المثقفون وحملة الاقلام العرب ، وهم القائلون انهم اصحاب الفكر وقادة الراي والقائمون على التوجيه ، وهم الذين يضعون نتاج قرائحهم كل يوم بين ايدي القراء ، سواء على شكل كتب او عبر الاذاعات او في الصحف والمجلات . الم يطلق على الصحافة لقب « السلطة الرابعة » في المجتمع ، بعد السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية ؟ .

ولست اريد ان ابدا باطلاق الاحكام العامة الشاملة ، التي كثيرا ما تكون بعيدة عن الانصاف ومن المنطق . ولكنني احب ان اعطي بعض المعالم والعرب بعض الامثلة ، لعلني استطيع ان اضع المثقفين من خلالها امام مسؤولياتهم ولعل القارىء يستطيع من خلالها ان يحكم اذا كان المثقفون العرب قد قاموا بما يفترض ان يقوموا به نحو امتهم ووطنهم .

رواية « الخروج » كعمل ادبي

ان الذي يطلع على ما ينتجه الكتاب الصهيونيون من مؤلفات في الفئات العالمية المختلفة ويقارن في ذلك بما ينتجه الكتاب العرب — يدرك البون الشاسع بيننا وبينهم ومدى تقصير كتابنا ومثقفينا في اداء واجباتهم . لقد احرزت رواية « الخروج » Exodus لمؤلفها ليون اوريس — وهذا على سبيل المثال لا الحصر — شهرة عالمية واعيد نشرها عدة مرات ثم حولها المخرجون الى فيلم سينمائي ناجح . ومع ان هذه الرواية تتضمن قدرا كبيرا من الاكاذيب والتزويرات — ليس ضد العرب فحسب بل ضد جميع الشعوب التي اكثر

لليهود أن يعيشوا بيها ويتصلوا بها — فان الرواية اخذت مكانتها كعمل ادبي ، وغزت أذهان الالف القراء الذين تأثروا بها دون شك ، ولم يتوقف كثيرون منهم ليتساءلوا عما فيها من اكاذيب وعما فيها من حقائق . ولم تكن هذه الرواية عملا هينا مريحا ، بل كان وراءها — كما يقول كاتبها — خمسون الف ميل من الاسفار ، وسنتان من العمل الشاق ، ومقابلات مع مئات الاشخاص وقراءة مئات الكتب (١) .

انني لا اعرف كاتبا عربيا انتج بلغة اجنبية عملا ادبيا بهذا المستوى او قريبا من هذا المستوى . اعرف مثلا كاتبة اجنبية من اصل ايرلندي هي السيدة « ايثل مانن » التي دفعها حماسها للعرب الى وضع روايتين تصوران باخلاص مواضع وجهة النظر العربية هما « الطريق الى بئر السبع » و « الليل وما وسق » ولكن الانصاف يقتضي ان نقول ان مستوى اعمال هذه الصديقة لا يرتفع الى مستوى كتاب الطبقة الاولى في العالم ، فلقد كان نجاح الروايتين نجاحا محدودا (٢) .

مثقفو فلسطين .. وقضية فلسطين !

والقضية الفلسطينية ، قضية العرب وما لحق بهم من ظلم ومظالم على ايدي القوى الشريرة التي خلقتها ، هذه القضية ، هل استطاع الكتاب والمثقفون العرب أن يعرضوها على مسامع الرأي العام في العالم وامام انظاره بالاسلوب العلمي المنطقي الرصين ؟ .

لا اريد هنا ان اقارن بين الجهد الصهيوني والجهد العربي في هذا المضمار . ولكنني استطيع ان اقدم نموذجا بارزا واضحا من خلال كتاب « الطرق المتقاطعة الى اسرائيل (٣) » الذي وضعه قبل عامين كريستوفر سايكس ، نجل السير مارك سايكس (المعروف جيدا عند العرب بانه احد اثنين اشتركا في وضع الاتفاقية المشهورة « اتفاقية سايكس — بيكو » والتي وضعت اسس اقتسام اقطار الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩١٦) .. لقد اعتمد المؤلف في تصنيف كتابه القيم على مصادر متعددة استوعب تسجيلها اربع صفحات ، ولكن من المؤلم ان تلك المصادر كانت كلها اجنبية — لمؤلفين يهود وغير يهود — باستثناء مصدرين اثنين لمؤلفين من بلاد العرب ، هما كتاب « اليقظة العربية » تأليف جورج انطونيوس (٤) وكتاب « نضال العرب في سبيل الاستقلال » تأليف الدكتور زين نور الدين زين (٥) .

اي عذر نستطيع ان نلتمس للكتاب وحملة الاقلام العرب ؟ انقول ان دور النشر الاجنبية توصد ابوابها دون انتاجهم ، بينما تفتح تلك الابواب للصهيونيين ومشايعي الصهيونية ؟ اذا قلنا هذا فاننا نجافي الحقيقة ، لان الكتاب الجيد يفرض نفسه على الناشر . وعندنا امثلة عديدة لكتاب عرب وجدت كتبهم طريقها الى النشر باللغات الاجنبية في دور النشر الاوروبية والامريكية . انقول ان عدد المتعلمين منا قليل ؟ اذا قلنا هذا جافينا الحقيقة ايضا ، فحملة القاب الدكتوراه والماجستير والالقاب العلمية الاخرى كثيرون عندنا ، وهم يتزايدون عاما بعد عام . ولقد تصدى احد الاحصاء حملة الدرجات العلمية العالية من بين ابناء فلسطين بالذات ، لاعياه الاحصاء والتعداد . فمن منهم ذلك الذي خرج بكتاب شامل مبني على اصول البحث العلمي الرصين عن القضية الفلسطينية ، وقام بنشره في احدى دور النشر الاجنبية المرموقة ، بحيث يفرض نفسه كمصدر معتمد موثوق لا يملك الباحثون الاجانب الا ان يستعينوا به ويشيروا اليه ؟ .

مذكرات الملك عبد الله

قبل اثنين عاما وضع الدكتور (...) كتابا باللغة العربية عن القضية الفلسطينية وكان تعليق احد الباحثين عليه كما يلي : « المعلومات التي نقلها المؤلف عن المصادر الاجنبية صحيحة وموثوقة اما المعلومات التي جاء هو بها فقد كانت حافلة بالاخطاء » .

---

(١) Leon Uris, Exodus, New York, 1953, pp. 626

(٢) Ethel Mannin, The Road to Beersheba, London, 1963, pp. 256

Ethel Mannin, The Night and its Homing, London 1966, pp. 255

(٣) Christopher Sykes, Cross Roads to Israel, London, 1965 pp. 479

(٤) George Antonius, The Arab Awakening, London' pp. 471

(٥) Zeine N. Zeine, The Struggle for Arab Independence, Beirut, 1960, pp. 297

فهل يا ترى نجد الجواب على تساؤلاتنا السابقة ، في هذا التعليق ؟ .

يبدو لي اننا في هذه المسائل لا نأخذ الكتابة بالجدية الكافية والصرامة التي يفرضها علينا عصرنا . ويشترك في تحمل المسؤولية الناشرون مع الكتاب (هذا اذا طرحنا جانبا اولئك الذين ينشرون كتبهم بانفسهم) او دور النشر التي تنشر الكتب بعد ان يتعين المؤلف قضية التأليف) .

نستطيع ان نأخذ مثالا على هذا من مذكرات الملك عبد الله بن الحسين التي نشرت باللغة العربية وظهرت لها ترجمة باللغة الانجليزية . ففي الطبعات العربية الاربع التي ظهرت خلال عشرين عاما ، لا نجد ان الناشر اضاف كلمة واحدة من حياة صاحب المذكرات ، او اهتم بوضع ملاحظة واحدة على الهامش لايضاح نقطة ما . بينما نجد ان الناشر الاجنبي اضاف ملحقا الى كل فصل ، وفيه كثير من الايضاحات الوافية القيمة التي تجعل من الكتاب مرجعا مستوفيا لجميع الشروط العلمية (٦) .

واكثر من هذا ، نجد دار نشر معروفة هي (دار المعارف بمصر) تنشر كتابا مترجما ، ولكن غلاف الكتاب لا يحمل سوى عنوانه واسم المترجم . اما اسم المؤلف فلا نجده الا في الصفحة الثالثة الداخلية وبالحروف الصغيرة ، ثم في المقدمة . ولكن القارىء الذي لا يمعن النظر في الصفحة الثالثة او لا يهتم بقراءة المقدمة — يظل على الفكرة التي كونها عند النظر الى الغلاف من ان الكتاب هو من تأليف « علي الجارم » وليس من ترجمته . وهذا كله لا يمكن ان يحدث في بلاد الغرب : فالمؤلف هو المؤلف في الاصل والترجمة ، وهو الذي يحمل الغلاف اسمه في الحالتين .

الكتب المترجمة .. وامانة النقل

وعلى ذكر الترجمة ، لا بد من القول ان القليل من الكتب المترجمة الى اللغة العربية جدير بالثقة التامة . ويشترك في وصولنا الى هذه النتيجة المؤسفة المترجمون والناشرون على السواء . ذلك ان المترجم لا يتقيد بامانة النقل العلمية ، ولا يكلف نفسه عناء البحث عن حقيقة اسماء المصطلحات والاعلام . واذا قارن المرء بين اصل كتاب الجنرال جلوب « جندي مع العرب » وبين الترجمة العربية ، لفتت منه التعمية مبلغا عظيما فيما يتعلق بتسمية الوحدات العسكرية(٧). ومعروف لدى القارئين ان الوحدات العسكرية تسميات تختلف بحسب احجامها من « عشيرة » الى « فئة » الى « مفرزة » الى « سرية » الى « كتيبة » الى « لواء » الى « فرقة » ، وكل اسم يقابله اسم في اللغات الاجنبية . ولكن مترجم ذلك الكتاب لم يبال ان يضع اسم الفرقة (وتعداد افرادها لا يتجاوز عشرين شخصا) في موضع اسم « الفرقة » وتعدادها يتراوح بين عشرة الاف وخمسة عشر الف شخص !! .

وفي كتب اخرى يرى المرء العجب في تبديل اسماء الاعلام ، والجهل المطبق في نقلها مشوهة محرفة عن اللغة الانجليزية — مثلا — الى العربية رغم ان اصلها عربي : فبي السبع تصبح « بير شيبا » واريحا « جريشو » والخليل « هيرون » وعودة ابو تايه « عودا ابو طي » وعبد الله التل « عبد الله التلي » ؛ وقس على ذلك .

وعدم وجود دور نشر تتحمل مسؤولياتها العامة على مستوى دور النشر الغربية ، شجع ويشجع الكثيرين على الانتحال وادعاء التأليف ، حتى نجد كتابا يصدر بالعربية عن حياة المستشرق المعروف عبد الله فلبي ، وتطالعه فتجد ان مؤلفه العربي لم يفعل الا انه لخص كتابين من كتب فلبي هما « ايام عربية » و « اربعون عاما في القفر » ، واضاف الى التلخيص تعليقات تهجمية عاطفية ، صادرة عن هوى سياسي لا عن منطق علمي ، ثم نشر الكتاب على انه من تأليفه (٨) .

مسؤولية القارىء العربي

ومهما غالينا في لوم الكاتب والناشر في بلاد العرب ، فاننا يجب ان لا ننسى القارىء العادي ويجب ان لا نخلي طرفه من المسؤولية في هذا كله . ولا احسب انني اتجنى كثيرا اذا قلت ان المواطن العربي لا يميل الى القراءة بصورة عامة ، واذا

---

(٦) Memoirs of King Abdullah, Edited by p. Graves, London, 1950

(٧) Lt. General Sir J.B. Glubb, A soldier with the Arabs, London, 1957

(٨) Philby, H.St. John, Arabian Days, London, 1948

Philby, H.St. John., Forty Years in the Wilderness, London, 1957

قرأ فهو يقرأ الصحف — أحدث الصحف — للاطلاع على الأنباء السياسية ، وإذا زاد على ذلك فهو يقرأ مجلة أسبوعية أو شهرية من المجلات التي يغلب على موادها الطابع العام السهل المتناول . ويعجب كثيرون عندما يعلمون أن مجلة « العربي » تطبع من أعدادها الممتازة ٢٧٠ ألف نسخة .. والعجب أنا أيضا ! لكنهم يعجبون لاعتقادهم أن هذا كثير .. أما أنا فأعجب ليقيني أن هذا قليل ، وقليل جدا ! فمجلة مثل « العربي » التي تعتبر عندنا رائجة جدا بهذا المقدار من النسخ ، جديرة أن لا يكتفي سوق القراء منها بأقل من خمسة ملايين نسخة لو كانت في بلد أوروبي !! إن الصحف الكبرى في بريطانيا — وعدد سكانها لا يزيد على نصف سكان الأقطار العربية من المحيط إلى الخليج — تطبع كل واحدة منها بضعة ملايين . سواء اليومية أو الأسبوعية .

والقارئ العربي يتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية ، من حيث أنه لا يقرأ كما يجب ، وإذا قرأ فهو يقرأ للتسلية وتزجية الفراغ . ومن هنا لا يجد الكتاب الجيد الرواج الذي يستحقه ، لأن الكتاب الجيد في معظم الأحيان كثير التكاليف ، والناشر يريد أن يقدم المادة التي يقبل عليها القراء ، وهي المادة الخفيفة التي لا تكلف كثيرا . والكتاب العربي يطبع منه ما معدله ثلاثة آلاف نسخة ، والقليل القليل من الكتب يعاد طبعه أكثر من مرة . وقلما نرى يعاد طبع الكتاب قبل مرور سنتين أو ثلاث على تاريخ صدور الطبعة الأولى .

الكتاب العربي وكثرة الأخطاء

ومن الأمور التي تلازم الكتاب العربي عموما انعدام فهارس الأسماء من جهة ، وكثرة الأخطاء المطبعية من جهة ثانية . وكلما تخصص الموضوع في الجبهة — سواء في كتاب أو مجلة — قل عدد قرائه . حتى أن أحد الباحثين المختصين قرر أنه لا توجد في البلاد العربية كلها سوى مجلة واحدة تعنى بالأبحاث العلمية المحضة هي « مجلة الجمهورية العربية المتحدة للكيمياء » . وهذه المجلة الوحيدة واحدة من بين ١٠٠٠٠ مجلة علمية في العالم .

عود إلى قضية فلسطين

ومن الأمور التي تستلفت النظر حقا ، أنه بالرغم من اهتمام المواطن العربي بقضية فلسطين — سياسيا — فإن أيا من الكتب الثلاثة التي وضعها مراقبو هيئة الأمم المتحدة على خطوط الهدنة لم يترجم — فيما أعلم — إلى اللغة العربية . وبالمقابل لم يقم أي عضو من أعضاء لجان الهدنة المشتركة بوضع كتاب عن الأحداث الخطيرة التي وقعت على خطوط الهدنة منذ عام ١٩٤٩ حتى اليوم . ولو كان الناشرون يعتقدون أن القراء يقبلون على قراءة كتب كهذه ، بمقدار ما يقبلون على قراءة الروايات ، لأقبلوا دون شك على ترجمتها ونشرها (١) .

ولا يجوز أن ننسى أهمية وجود المؤسسات الكبيرة ، تدعمها الحكومات أو يدعمها الأخيار من المواطنين ، التي تعنى بالتأليف العلمي والترجمة العلمية دون حساب الربح والخسارة . إن هذه المؤسسات تستطيع أن تساهم في إعطاء فرص عديدة للقادرين على البحث عن طريق المنتج ، كما تفعل الأمم الراقية . وفي هذا المجال يمكن إعطاء المثل من أن جورج أنطونيوس مؤلف كتاب « اليقظة العربية » الذي أشرنا إليه ، لم يتفرغ لوضع كتابه إلا عن طريق مساعدة المستر شارلس كراين صديق العرب المعروف ، الذي أنشأ على نفقته ضريح الشيخ جمال الدين الأفغاني في استانبول .

في خدمة الأسياد فقط !

وجانب آخر لا يجوز أن يفوتنا وهو أن أكثر المثقفين العرب يرقصون على اللحن الذي يعزفه صاحب السلطان . قليلون هم رجال الفكر الذين يعتنقون لهم مبدأ معينا يدافعون عنه حتى ولو بلغ الأمر باب السجن أو حبل المشنقة . ومع أهمية التأثير الذي يصنعه الكبت على الحرية الشخصية إلا أنه لا عذر — على الأقل — للكاتب الذي يضع قلمه في خدمة الأسياد المتعاقبين بألوانهم المختلفة . وهنا نذكر قول شوقي : « وإنما الأمم الأخلاق » .

عمان — سليمان موسى

---

(١)
Comdr Hutchison, E.H., Violent Truce, 1959
General Burns, E.L.M., Between Arab & Israeli, 1962
General Carl Von Horn, Soldiering for peace, 1966

نتيجة مسابقة العدد ١٠٦

٩٠٪ من الاجابات صحيحة !

■ بالرغم من اننا طلبنا الاجابة على عشرة اسئلة فقط من اسئلة المسابقة ، بالرغم من ذلك ، جاءت اغلب الرسائل تحوي ردودا على العشرين سؤالا .. وكان اكثر من ٩٠٪ من الاجابات صحيحا ، على النحو الآتي :

١ ـ ابراهام لنكولن : محرر العبيد في امريكا
٢ ـ فاسكو دي جاما : اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح
٣ ـ اسكندر فلمنج : اكتشف البنسلين كدواء مطهر
٤ ـ بادن باول : مؤسس حركة الكشافة العالمية
٥ ـ كمال اتاتورك : استعمل الحروف اللاتينية بدلا من العربية في الكتابة التركية
٦ ـ برتراند راسل : عالم وفيلسوف انجليزي
٧ ـ ماري انطوانيت : قطعوا رأسها بالمقصلة
٨ ـ شامبليون : اول من فك الحروف الهيروغليفية
٩ ـ شوبان : مؤلف موسيقى بولوني
١٠ ـ شاتوبريان : من كبار الكتاب الفرنسيين
١١ ـ جوتنبرج : مخترع الطباعة
١٢ ـ فان جوخ : رسام هولندي قو لي حديث
١٣ ـ بختنصر : ملك كلداني هزم اليهود وسباهم
١٤ ـ طاغور : شاعر هندي عالمي
١٥ ـ كاروزو : مغني اوبرا ايطالي
١٦ ـ هدى شعراوي . رئيسة جمعية نسائية رفعت شأن المرأة العربية
١٧ ـ امين الريحاني : اديب لبناني ورحالة عربي ومؤلف
١٨ ـ ابن بطوطة : رحالة مغربي طاف العالم المعروف في عهده
١٩ ـ جان جاك روسو : مؤلفاته كانت السبب في الثورة الفرنسية
٢٠ ـ سليمان الحلبي : اغتال الجنرال الفرنسي كليبر

اسماء الفائزين

وباجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة فاز الآتية اسماؤهم :

١ ـ الجائزة الاولى ومقدارها ثلاثون دينارا فاز بها : عبد المعطي احمد مصطفى ـ مكتب بريد مطار عمان ـ الاردن .

٢ ـ الجائزة الثانية وقيمتها عشرون دينارا ، فازت بها : سلوى محمد شسب ـ جامعة الرياض .

٣ ـ الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنانير فاز بها لبيب عزام ـ ملك هايل الحلبي ـ السويداء ـ سوريا .

٨ جوائز مجموع قيمتها ٤٠ دينارا ، وكل منها ٥ دنانير ، فاز بها :

١ ـ خليل ابراهيم محمد الجبار ـ الشامية ـ الكويت .

٢ ـ العاص ابراهيم عثمان ـ شارع الرشيد ـ بغداد .

٣ ـ مجذي ابراهيم محمد عزوز ـ الخرطوم ـ السودان .

٤ ـ سعاد محمد سليم ـ الاسكندرية ـ ج.ع.م.

٥ ـ فارس خالد ـ شركة التنمية الوطنية ـ طرابلس ـ ليبيا .

٦ ـ الآنسة نوى الشهال ـ طرابلس ـ لبنان .

٧ ـ محمد عبده قايد ـ الشيخ عثمان ـ عدن .

٨ ـ احمد محمد امغار ـ مكناس ـ المغرب .

وسترسل قيمة الجوائز الى اصحابها بالبريد .

هذا «شن ننج» مؤسس الصيدلة في الصين قديما . قيل إنه جرب ٣٦٥ عشبا في نفسه ليكشف عملها في الجسم ، وإنه هو الذي كتب أول كتب الصيادلة . ولا تزال ملايين العائلات الشعبية في الصين تشرب كثرة الأعشاب المنزوعة طبق من الوصفات القديمة .

صفحة من الطب المصور

الطب والصيدلة عند قدماء الصينيين

● تاريخ الصيدلة والطب القديم في الصين يدور حول الاسم «شن ننج» Shen Nung . وهو اسم لإمبراطور قيل إنه عاش في الصين من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وعاش [illegible] من الأعوام .

وتشكك بحوث حديثة في هذا التاريخ القديم ، وترى أن يكون أقرب إلى الصحة أنه عاش نحو عام ٢١٦٠ قبل الميلاد ، في العصر الذي لم يكن فيه علم في التاريخ مسجل .

ويروون عن هذا الإمبراطور أنه كان شديد الحرص على كشف الأدوية ، وعلاج شعبه رعيته من الأمراض ، وقد أمعن في هذا السبيل حتى شاع عنه قول الناس : «إن شن ننج كان يختبر مائة عشب في اليوم» ، ويروون أنه كان يختبر الأعشاب في نفسه هو .

ويذكر المؤرخون أن الناس في زمن الإمبراطور شن ننج قد تعلموا الحرث والحصاد ، وكانوا يربون الحيوانات .

وإلى شن ننج تنسب أول مجموعة من الأعشاب الطبية ، وهي تحتوي على ٣٦٥ عقارا .





سيدات جمعية الهلال الاحمر الكويتية امام اكداس من البطاطين والملابس والخيام التي ارسلت الى اللاجئين الذين شردهم العدوان في الأردن وسوريا .

الى اليسار : علب المجوهرات والحلي الذهبية التي قدمتها المرأة الكويتية للسفارة العربية في الكويت مساهمة منها في المجهود الحربي

استطلاع الكويت

دور المرأة العربية

● اين كانت المرأة العربية خلال المعركة وما بعدها ؟

ماذا فعلت القلوب الرقيقة والايدي الناعمة ، لتخفف من آثار العدوان الاستعماري الآثم الذي تعرضت له بعض اقطار الوطن العربي الكبير ؟

لقد عاشت المرأة العربية ساعات المعركة بقلبها ومشاعرها ووجدانها .. انفعلت بالاحداث واستجابت لنداء الواجب ، فخرجت من بيتها ، وانضمت الى صفوف العاملين والعاملات ، في الكويت ، وفي مصر ، وفي الاردن ، وسوريا ، وفي بقية البلدان العربية من اجل تحقيق هدف واحد

التخفيف من حدة الصدمة ، والمساهمة في ازالة آثار العدوان الغادر .

وكان ميدان العمل امام المرأة واسعا ومتشعبا .. في جمعيات الهلال الاحمر حيث وقفت تتدرب على اسعاف المصابين ، وتتبرع بدمها ومالها لانقاذ الجرحى .. وفي الجمعيات الخيرية حيث كانت تواصل ليلها بنهارها في اعداد الملابس وجمع التبرعات لاسر الشهداء .. واخيرا في معسكرات التدريب ، على حمل السلاح واطلاق النار ، في فرق المقاومة الشعبية .

المرأة الكويتية في المقدمة

وهنا في الكويت ، كان انفعال المرأة العربية وفي مقدمتها المرأة الكويتية ، يستحق كل تقدير واعجاب . فقد وقفت تعمل في صمت بعيدا عن



في المعركة ..

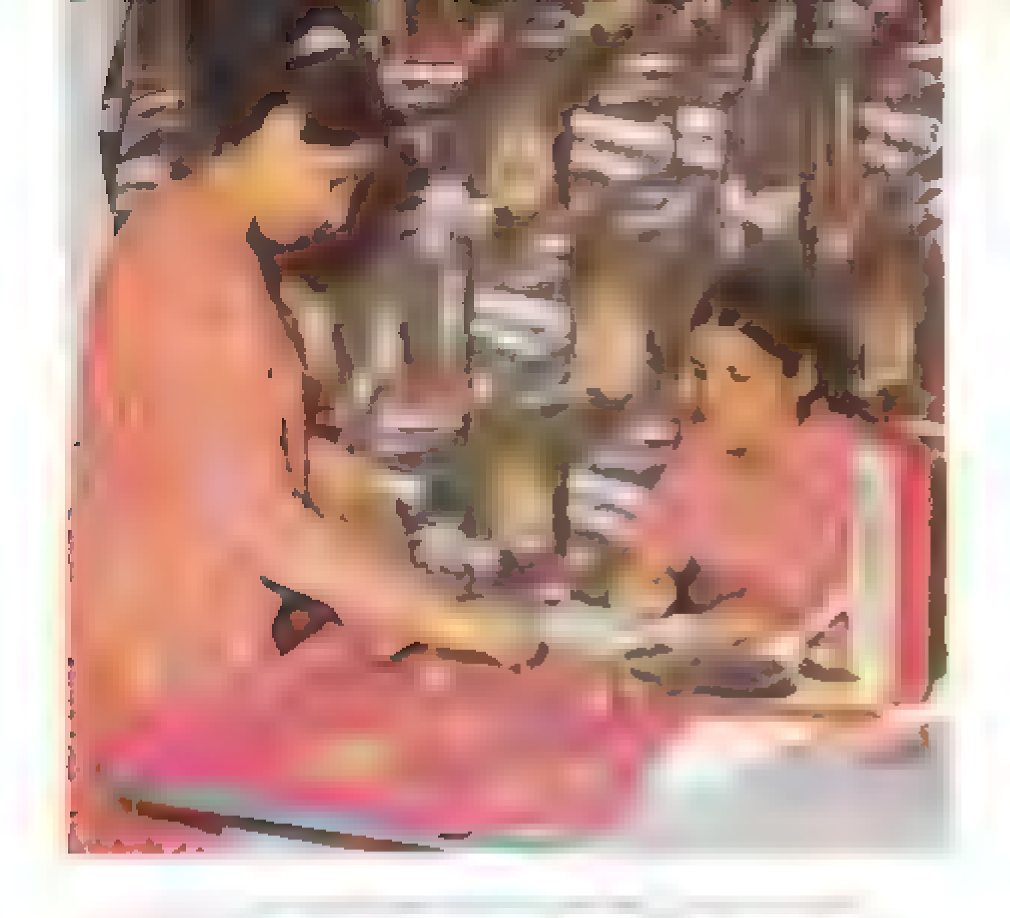
الاضواء وفي قلبها ايمان كبير بالرسالة التي اخذت على عاتقها القيام بها من اجل خير الوطن العربي كله ، ومن اجل الذود عن حريته وكرامته .

فقد قدمت المرأة الكويتية حليها الذهبية ، وتبرعت بمالها عن طيب خاطر . وكم من سيدة من سيدات الأسر الكويتية رفضت ان تنشر الصحف شيئا عنها وهي تقدم صندوق مجوهراتها لتعزيز المجهود الحربي في معركة العرب المصيرية ضد العدو الغاصب .

وكم من ايصالات يوقعها المسئولون في الجمعيات وفي السفارات العربية في الكويت ، عن الاقراط والخواتم والاساور الذهبية ، وتبحث عن اسم صاحبتها فلا تجد سوى الصفة التقليدية التي اختارتها لنفس هذه الطائفة من السيدات المتكرات المواتين وهي : « مواطنة عربية » .

مواقف رائعة ومشرفة

« ولعل اصدق تصوير لمشاعر المرأة العربية ما جاء على لسان حرم سفير الجمهورية العربية المتحدة في الكويت ، فقد قالت : « انني فخورة بأختي العربية في كل مكان من الوطن العربي الكبير .. وخاصة اختي الكويتية . لقد انفعلت للاحداث وتفاعلت معها ، وجاء موقفها رائعا مشرفا يستحق كل تقدير واعجاب ، انها لم تضيع لحظة واحدة تمر بلا عمل . وعندما بدأت حملة التبرعات كانت في المقدمة . فقدمت مالها وحليها ، مساهمة



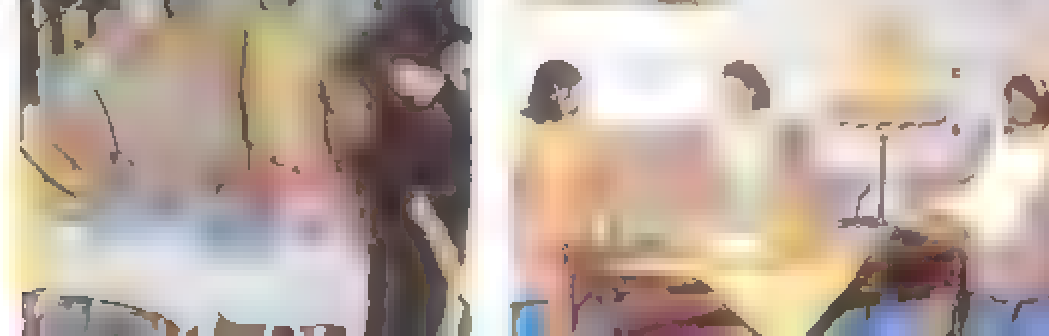
منها في المجهود الحربي ، وفي بعضها آثار النكبة التي صنعت هذه الوحدة الرائعة .

« اني لن انسى اسمها الحاجة » « ام مراد » تلك السيدة الطيبة القلب التي جاءت لتقابل السفير وتقدم له صندوق مجوهراتها مساهمة منها في المجهود الحربي . وكان الصندوق مليئا بالحلي الذهبية التي قدمتها السيدة الكويتية الفاضلة عن طيب خاطر . ولم تجد السفير سوى كلمات الشكر والتقدير ، يتوجه بها اليها باسم العرب في كل مكان .. وبرقت في عيني « ام مراد » دمعة عن فرط تأثرها .. ثم كانت المفاجأة عندما مدت الحاجة يدها لتخلع بها بقية الاساور الذهبية التي كانت تحلي بها معصميها ، ثم فتحت غطاء الصندوق ووضعتها في هدوء وانصرفت » .

اموالنا واولادنا فداء العروبة

وفي بيت السفير العربي قابلنا الحاجة الرابعة ... ولم تكن وحدها ، وانما كانت معها ابنتها « حصة » الطالبة التي اكملت تعليمها الثانوي ، وهي تستعد الآن للسفر الى الخارج لاتمام دراستها العليا .

قالت الأم : « لقد كنت اعتزم الالتحاق باحدى الجامعات في امريكا . اما الآن ، وبعد ان انكشف دور الولايات المتحدة الامريكية في العدوان



الاسرائيلي الاخير . فقد قررت ان اكمل دراستي في احدى الدول الصديقة . »

اما الام الحاجة « ام براك » فقد قالت في حماس بالغ « اننا لن نبخل بشيء في سبيل نصرة العرب والعروبة .. كل غال يهون في هذا السبيل .. فالشعب وحده لا يكفي . وانما نحن نقدم معه اولادنا وارواحنا .. كل شيء فداء ارضنا المقدسة ووطننا الكبير »

ومثل الحاجة « ام براك » كثيرات ..

تتبرع بهدية زواجها

وهناك كثيرات عبرن عن انفعالهن بصورة او باخرى ..

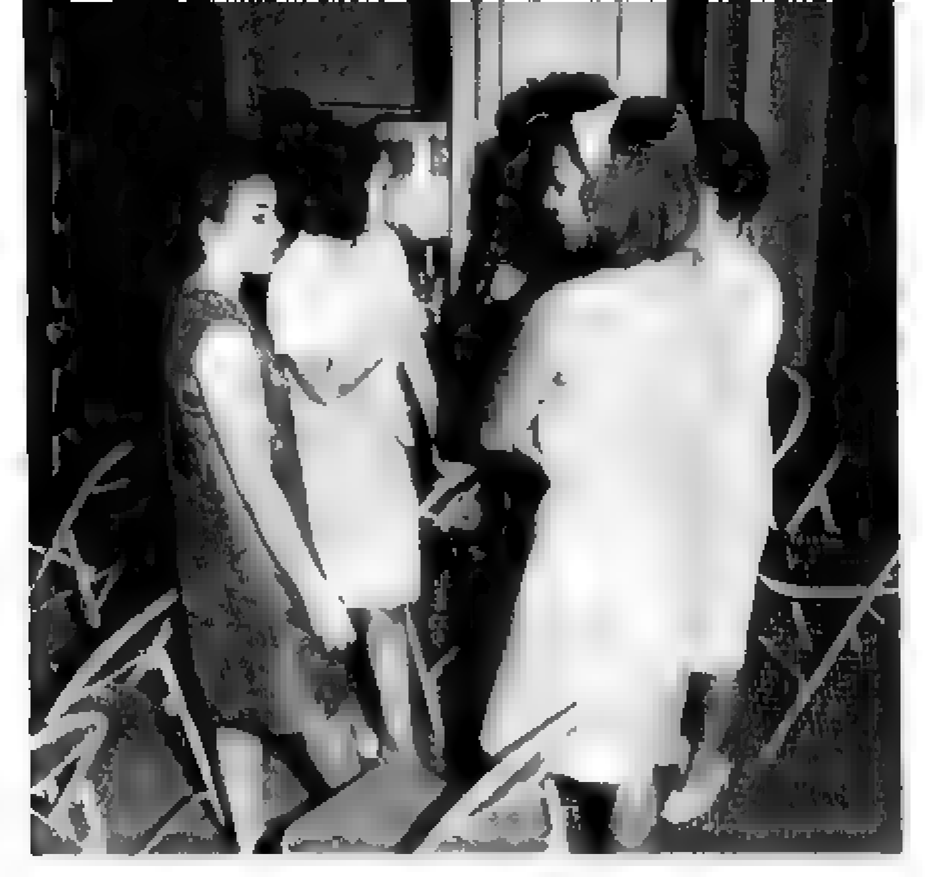
هناك مثلا السيدة دلال عبد العزيز الزاحم ، حرم السيد عبد اللطيف حمد الفلاح ..

لقد قرأت السيدة دلال مقالا في احدى المجلات جاء فيه ان ١٢ مليون دبابة ذهبية ، تكفي لتغطية دخل قناة السويس ، فاسرعت الى السفارة العربية ، ووضعت سوارها الذهبي الذي اهداه لها زوجها يوم زفافها .. ولم تكتف بهذا ، وانما راحت تطوف بيوت كل افراد اسرتها بيتا بيتا ، ولجمع بنفسها ما تقدمه لها كل سيدة من مال وحلي ومجوهرات .

قالت السيدة دلال : « لقد نصحني الاطباء باجراء عملية جراحية في الخارج .. وكنت قد اخترت امريكا في بادىء الامر .. اما الآن فلن اطأ بقدمي ارض هذا البلد . سوف ابحث عن طبيب يجري لي هذه الجراحة في احد مستشفيات موسكو . ومن اجل هذا جئت اسأل حرم السفير العربي ، فقد علمت انها امضت ست سنوات

بعض عضوات اللجنة النسائية لجمعية الهلال الاحمر الكويتي في اجتماع مع الجمعية . لقد تضاعف نشاط المرأة الكويتية منذ [illegible]





حديث في تنسيق الجهود للتخفيف من آثار النكسة
بين حرم السفير العراقي وبعض السيدات العربيات

في موسكو عندما كان زوجها يعمل مستشارا للسفارة العربية هناك »

تضامن المرأة العربية

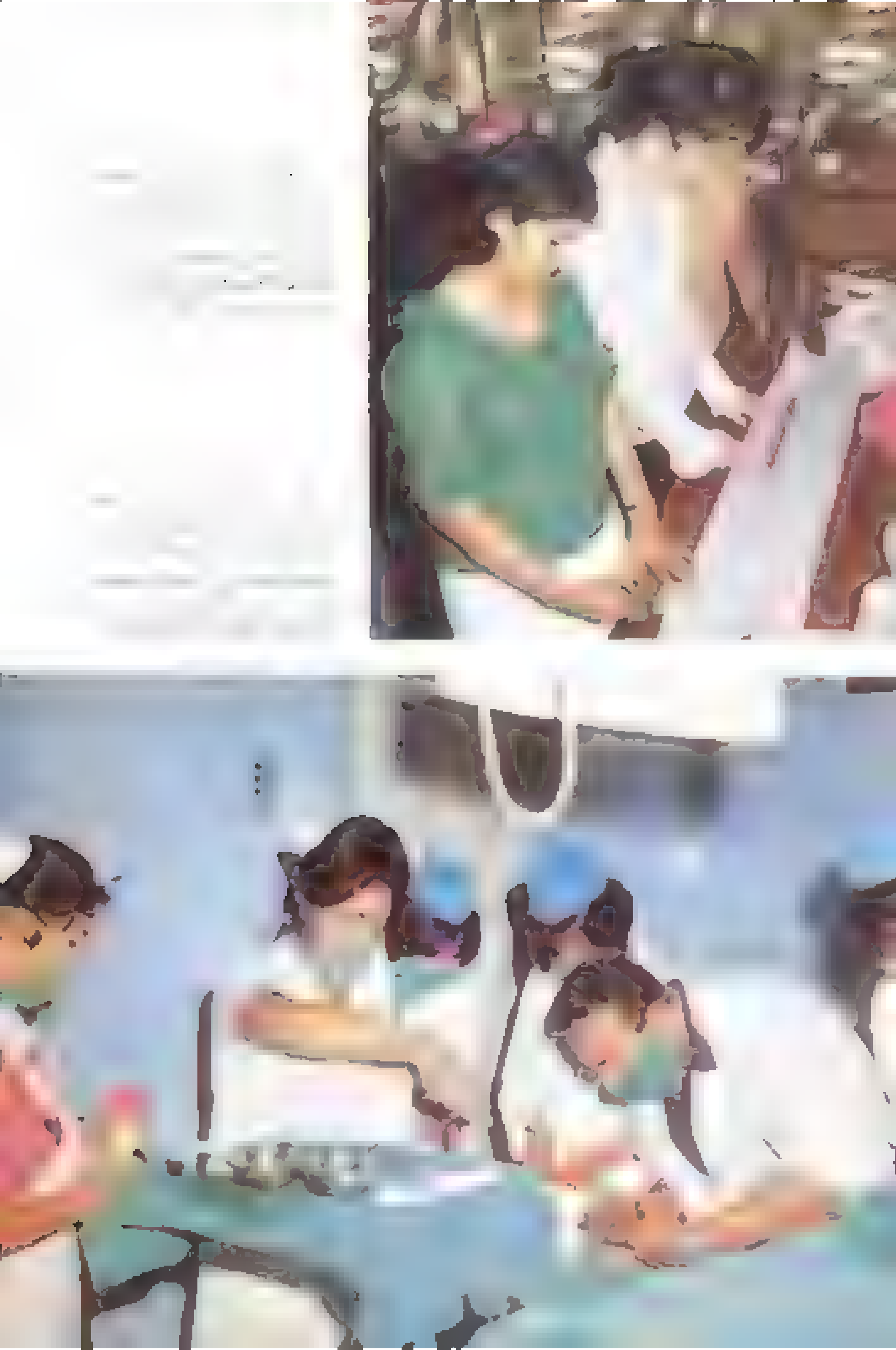
وفي مقر الجمعية النسائية الثقافية الكويتية في كيفان ، شاهدنا مظهرا آخر من مظاهر تضامن المرأة العربية . وهي أول جمعية نسائية من نوعها في الكويت ، فقد تأسست في عام ١٩٦٣ ، وهي تضم عددا كبيرا من فضليات السيدات الكويتيات وتفتح أبوابها امام كل سيدة عربية أخرى تريد أن تساهم في مختلف أوجه نشاط الجمعية ، وفي مقدمتها التوعية ونشر الثقافة والاعمال الخيرية .

قالت الآنسة نوار ملا حسين وكيلة الجمعية

« عندما تعرضت الأمة العربية لهذا العدوان الصهيوني الاستعماري في يونيو الماضي ، عقدت العضوات اجتماعا طارئا بحثن فيه الموقف على ضوء الاحداث التي يمر بها وطننا العربي ، واستقر الرأي ، بطبيعة الحال ، في هذا الاجتماع على تركيز كل نشاط الجمعية في الاعمال الخيرية التي يمكن الاستفادة منها في المجهود الحربي .

١٦ ألف دينار

« والواقع ان نشاط الجمعية النسائية الكويتية بدأ قبل العدوان،عندما كانت العضوات والمتطوعات العربيات يخرجن في صباح كل يوم ويطرقن الابواب



لتجميع التبرعات من الاهالي . فكنا جاء المساء اجتمعن في مقر الجمعية لتسليم حصيلة ما جمعنه من تبرعات عينية ومادية » .

« ولكن مقر الاجتماع بالجمعية ما لبث ان ضاق بالمتطوعات العربيات اللواتي كان عددهن يتزايد يوما بعد يوم . فاتخذت الجمعية من المسرح العربي مقرا لاجتماعاتها ، ومضت تؤدي رسالتها . وتمكنت الجمعية من جمع مبلغ ١٦ الف دينار سلمتها للجنة الشعبية للتبرعات لتتولى ارسالها للجهات المعنية .

« وما كادت هذه العملية تتم ، حتى بدأت المتطوعات بجمع الملابس والبطانيات والخيام للاجئين الذين شردهم العدوان . وسلمت كل هذه التبرعات ايضا للهلال الاحمر الكويتي » .

سوق خيري

ومضت وكيلة الجمعية تقول : « لقد كانت جمعيتنا اساسا للسيدات الكويتيات ، غير انها تضم اليوم عددا كبيرا من السيدات العربيات السوريات والفلسطينيات وغيرهن من السيدات العربيات اللواتي يعملن في الكويت . لقد اقبلن كلهن على الانضمام الينا ، والعمل معنا يدا واحدة بعد المعركة » .

ثم قالت الآنسة نوار في حماس : « ان عملنا لم ينته بعد ، فنحن نستعد الآن لاقامة سوق خيري في شهر ديسمبر المقبل ، نعرض فيه ما انتجته ايدينا من ملابس واغطية ومفارش الشاي . وسيخصص ايراد هذا السوق للمجهود الحربي ، وليس هذا فقط فهناك ايضا ما جمعناه ، نحن عضوات الجمعية فيما بيننا من الحلي الذهبية ، وسوف نقدمها الى الجمهورية العربية المتحدة ، مساهمة شخصية منا في الجهود التي تبذل لتدعيم المجهود الحربي » .

الوفد النسائي السوري

وفي مقر الجمعية التقينا بالوفد الشعبي النسائي للجمهورية العربية السورية ، وهو يضم ثلاث سيدات وقد جاء الوفد الى الكويت ، ومن قبلها زار السعودية ومنطقة الخليج العربي وليبيا وغيرها من الدول العربية . وكان الهدف من هذه الزيارات هو اقامة علاقات وثيقة دائمة بين الاتحاد النسائي في سوريا وسائر الاتحادات النسائية العربية في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها العالم العربي ، الى جانب تنسيق الجهود وجمع التبرعات للمجهود الحربي .

اما جمعية الهلال الاحمر الكويتية فلم تأل جهدا في سبيل النهوض برسالتها الانسانية في هذه الظروف العاصفة ، فقد تحول مبنى الجمعية المطل على البحر بمنطقة الشويخ الى خلية نحل . كل من فيه يعمل ، وكل من فيه يؤمن باهمية دوره في هذه المهمة السامية التي تضطلع بها جمعية الهلال الاحمر تحت رعاية صاحب السمو امير البلاد المفدى .

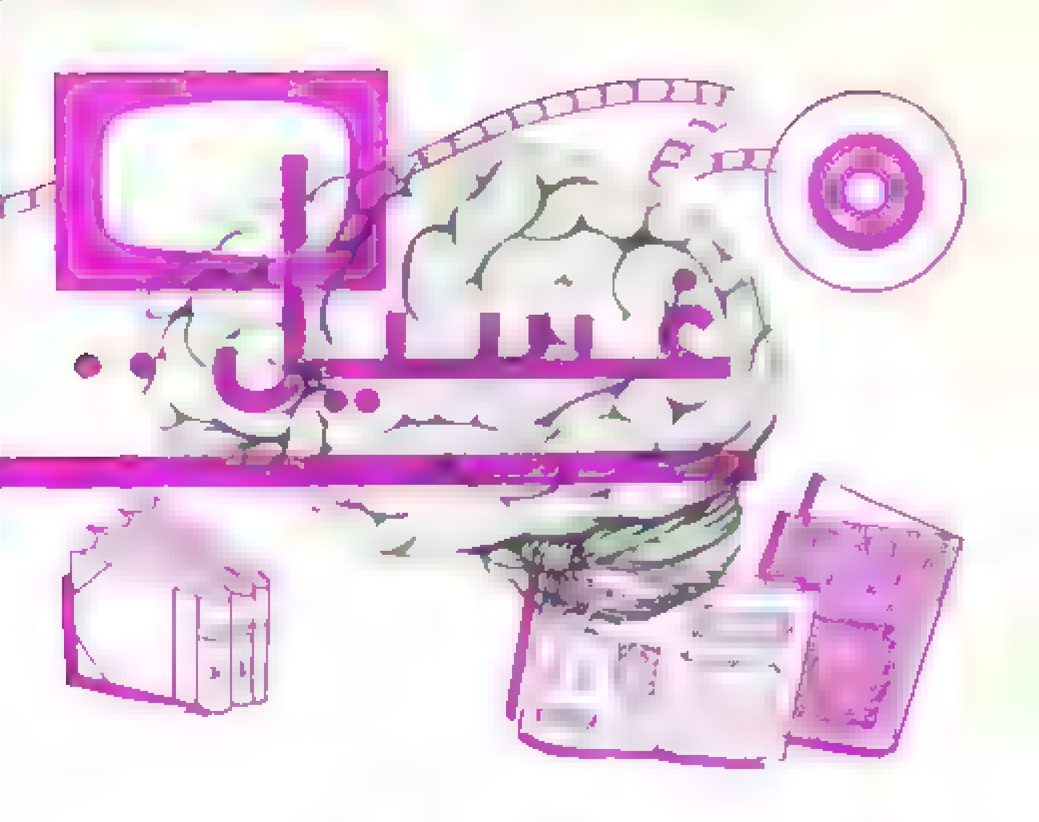
عمل لايهدأ في الهلال الاحمر

فقد تضاعف عدد المتطوعين والمتطوعات بعد المعركة ، وتألفت عدة لجان فرعية من اللجنة النسائية للهلال الاحمر ، وقامت كل منها بالدور الذي كلفت به فخرجت لجان لجمع التبرعات من الاهالي والتجار ، وخرجت لجان اخرى للتدريب على التمريض والاسعافات الاولية في المستشفيات ولجان ثالثة لجمع وتعبئة المواد الغذائية والملابس والبطانيات والخيام وغيرها ، وارسالها للاجئين الذين شردهم العدوان في الاردن وسوريا .

وتضم اللجنة النسائية عددا كبيرا من السيدات الكويتيات الفضليات ، وتشرف على نشاط هذه اللجنة الآنسة فوزية الرومي .

هكذا عاشت المرأة العربية آثار العدوان وهكذا تعيش ايام مابعد العدوان .. وهي حياة كلها عمل جاد وكلها تضحيات . انها تعيش هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ وطننا بقلبها وبكل مشاعرها .

منير نصيف



بقلم : الدكتور فخري الدباغ

اخصائي بالامراض العصبية والنفسية

■ « غسل الدماغ » Brain Washing
اصطلاح حديث يتردد استعماله
[illegible]
للدماغ البشري مطرمة ما [illegible]
به الخيال الى تصور « مادة » [illegible]
لها القدرة على تخليص الدماغ من
سوالبه او امراضه .. !! » وقد
[illegible]
الاخرى ترددت وشاعت على الرغم من
[illegible]

.. الدماغ

العقل الإنساني يمكن أن يغسل، فتمحى منه أفكار ومذاهب، ليغرس مكانها ما يغرس من جديد العقائد، وهي ظاهرة قديمة في الناس حديثة

الاسس العلمية التي انبثقت منها هذه العملية في الدماغ وعلى الدماغ . ولم نقل « على » الدماغ البشري .. لان الخطوة الاولى كانت قد بدأت على دماغ حيواني ..

الدرس الاول .. من الحيوان ..

.. كان ذلك في عهد العالم الروسي الشهير (بافلوف Pavlov) (١٨٤٩ ـ ١٩٣٦) الذي كان رائدا في ميدان العلم والمهارات الهضمية والانعكاسات، وحائزا جائزة نوبل ١٩٠٤ وكان يجري تجارب كثيرة على الكلاب والاغنام وغيرها .. ، ويدرس الانعكاسات الغريزية فيها من جوع او عطش بالنسبة لظروف اصطناعية يحاربها بها .. ، ثم بني على تلك الغرائز الاولية انعكاسات معقدة اخرى ـ اي يغرس فيها عادات جديدة لم تكن تعرفها تلك الحيوانات .

وفي احدى غرف مختبراته في (لينينجراد) كانت هنالك مجموعة من الكلاب ذوات العادات والانعكاسات المستحدثة التي تعلمتها بالتجربة ، .. ، وكانت الكلاب في اقفاصها عندما حدث فيضان (لينينجراد) الشهير في سنة ١٩٢٤ . وانساب الماء من تحت ابواب المختبر وارتفع في اقفاص الكلاب السجينة حتى بلغ رقابها .. ، فتملكها رعب واستبد بها الهيجان .. ، وكادت ان تموت غرقا لولا قدوم احد مساعدي (بافلوف) في اللحظة الاخيرة فاخرجها ونقلها الى محل امين ..

جاء (بافلوف) الى كلابه بعدئذ ليكمل تجاربه فوجد ان غالبيتها قد نسيت او فقدت العادات التي تعلمتها ، واصبحت في حالة مشوشة ، وكأن خلايا دماغها قد « غسلت » او تظفت من كل التجارب التي كان قد اجراها عالم العلم والامراض النفسية . حقيقة جديدة هي ان الحيوانات تتعرض للقلق والعصاب ، وهو ما دعي باسم « عصاب الحيوان Animal Neurosis » . واصبحت تلك الواقعة النواة العلمية لعلم نفس تجريبي حول العصاب .. ، واطلق على العصاب الناتج من تجربة مصطنعة اصطلاح « العصاب التجريبي Experimental Neurosis » .

واصبح بالامكان خلق ظروف واصطناع حوادث مهددة او مثبطة (كفيضان لينينجراد) لاحداث حالة من التهيج العقلي او العصاب او بالاحرى « غسل دماغ » للحيوانات تحت التجربة من فيران او ارانب او قطط او قردة ..

الدرس الثاني .. على الانسان

واتضحت لدى علماء النفس ظواهر مشوقة جداً من العقل البشري كانت المحور الاساسي لنظرية في علم نفس الشخصية والتعلم .. ، وهي ان الانسان يمتلك انعكاسات وغرائز ذاتية «خلقية» .. ولكنه في كل لحظة من حياته يمر بتجارب ويتعلم دروسا هي بمثابة لبنات في بناء شخصيته وتفكيره — اي انه يبني فوق انعكاساته الذاتية انعكاسات جديدة أخرى وعادات حديثة يكون لها الاثر الكبير في أسلوب تفكيره ومعتقداته واتجاهاته في الحياة .. .

ولكن هذه العادات والافكار المكتسبة ليست ثابتة وليست خالدة .. ، فهي معرضة للاهتزاز او التفتت او الاضمحلال . ومتى يحدث ذلك ! .. في الحالات التي يتعرض فيها الانسان الى ظروف قاهرة صعبة تجعل جهازه العصبي في حالة من التوتر او الحساسية الشديدة او النشاط الحاد .. ، وفي هذه المرحلة الحرجة تصبح خلايا دماغه عاجزة من الاحتفاظ بما اكتسبه من عادات ، بل قد تصبح شبه مشلولة عن العمل والمقاومة .. ، بل ان مقاومتها للاذى والتهديد الواقع عليها قد ينقلب الى تقبل اشد واستسلام اسرع لعادات جديدة اخرى وانعكاسات غريبة قد يتصادف حدوثها في تلك الحالة .

اذن ، فالانسان — كحيوان المختبر — يتعلم بناء الانعكاسات واحدة فوق الاخرى ، وانه يمكن ان تتداعى تلك الانعكاسات او تضطرب وترتبك في حالات التوتر العصبي او « العصاب الحاد » الذي ينتج من عوامل مهددة او حوافز مرهقة متكررة تهز جهازه العصبي وتجعله كريشة في مهب الريح ، لا حول له ولا طول ، .. وعندئذ «يغسل دماغه» من افكاره القديمة واتجاهاته وميوله .. ، ويصبح قابلا للايحاء وفريسة لتعاليم جديدة ..

الدرس الثالث .. من الحياة

ورجع علماء النفس الى المختبر الكبير بعد ان كانوا يعملون في المختبر الصغير .. رجعوا الى الحياة وتاريخ البشرية ، فوجدوا ان « العصاب التجريبي » و « غسل الدماغ » الناتج عنه قد حدث ويحدث في مواقف عديدة من عمر البشرية . ولكن اقرب مثال لهم الحربان العالميتان الاولى والثانية . فهنالك .. في ساحة المعركة اصيب جنود وضباط بحالات تهيج عصبي وعصاب حاد افقدهم توازنهم المعروف وشجاعتهم المسلم بها ، واصبحوا في حالات من ذعر او ذهول او امراض جسمية غريبة ، وكأن تلك الظروف الحرجة اربكت حواسهم وجعلت من سلوكهم نماذج طفولية بحتة او سخيفة . وتبين بأن لحظات معينة او ساعات خاصة اثناء المعركة اوصلت جهازهم العصبي الى تلك الدرجة من التعب والتهيج والانهيار بحيث «غسلت دماغهم » من تلك العادات و (الانعكاسات) و (المعاني) الحضارية المكتسبة التي تعلموها كالثبات والاتزان والحكمة والشجاعة . وقد اطلق على هذا النوع من العصاب اصطلاح (عصاب الحرب War Neurosis) ، أو « صدمة القنابل Shell - Shock » أو « اعياء المعركة Combat exhaustion » .

ورجع الباحثون من قرنهم العشرين الى مئات السنين العابرة .. ، ووجدوا بان المعركة والمواقف الدامية قد فعلت فعلها قبل الحروب الحديثة . ويذكر المؤرخون عن جيوش القيصر الروماني الذي كان يمتلك فصيلا من نخبة الشجعان المحاربين من حاملي الصقور .. ، وكيف ان بعضا منهم بعد سنين طويلة من البلاء الحسن والشجاعة انهاروا فجأة .. فترك احدهم الصقر بيد القيصر وهرب ، وهم الاخر بضرب القيصر نفسه عندما اعترض طريقه ..

وفي اثناء الغارات الجوية الشهيرة على

لندن في الحرب العالمية الثانية بلغ الارهاق والتوتر العصبي لدى الناس مبلغه وان كانوا في منتهى الصبر .. ، وكان التهديد المتكرر المتواصل قد اوصل عقول بعض العامة الى « الحافة الحرجة » الى موقف المصاب الحاد و « غسل الدماغ » فاصبحوا في وضع تقبل الايحاء . وكان الايحاء الخطر في ذلك الوقت هو « الاشاعات » التي تنتقل من فم الى فم او بالاحرى من عقل مغسول الى عقل مغسول . وكانت اهم الاشاعات التي تنقلت في ذلك الحين هي عين ما كان يذيعه راديو المانيا باسم « اللورد هو .. هو .. Lord Haw .. Haw » من دعايات مثبطة ومريعة اطلقت على العقول المغسولة .

تلك الامثلة وغيرها .. وغيرها .. اثبتت بان العقل يمكن ان يغسل ، وان ما « يغسل » الدماغ عوامل كثيرة منفردة او مجتمعة هي :

الصدمات العصبية المفاجئة .. ، التهديد المستمر .. ، المواقف الشديدة المرعبة كالمعارك الدامية .. ، الارهاق العصبي المستمر كالسهر المتواصل او النوم المتقطع ، او الجوع والعطش .. ، او الآلام الجسمية والنفسية التي لا هوادة لها .. ، ثم مفعول بعض الادوية الخاصة . كل هذه العوامل تحفز او ترهق او تخدر الخلايا الدماغية الى الحافة الحرجة بحيث يصعب عليها ان تحتفظ بما تعلمته — ويتم غسل الدماغ .

الى هنا فقط واصطلاح « غسل الدماغ » يفي بالمعنى ويشبع الغرض العلمي بدقة اذ انه يدل على عملية « تطهير او طرد » عادات وافكار وميول اكتسبها عقل الانسان في وقت مضى .. ولكن . لكن العملية كما هي في واقعها ليست مجرد تطهير او طرد عادات بل تتبعها عملية اخرى لا تقل خطورة واهمية من سابقتها الا وهي ادخال او « غرس » عادات وافكار اخرى جديدة في ذلك العقل « المغسول » . وهي عملية شبه ايحائية تتسلط على العقل الذي اصبح نظيفا « ناصعا » وحساسا — بل لقمة سائغة لحشوه باية فكرة او دعاية او عقيدة .

وهنا يتجلى عجز اصطلاح « غسل الدماغ » عن وصف ما يجري بالحقيقة .. ، وهنا ندرك ايضا بان اصطلاحات « الاقناع الحتمي » او « الدمغة » او « التحويل الفكري » هي اشمل وادق علميا . والاقناع وغرس العقائد لا يمكن ان يتم بدون غسل الدماغ اولا .. ، كما ان غسله لوحده لا يحقق المطلوب ما لم يتبعه تحويل فكري ..

ومنذ اول المجتمعات البشرية اكتشف الانسان بان عملية التحويل الفكري يمكن ان تتم بطريقة ما .. ، وكانت الطريقة القديمة حدسية او عن طريق الصدفة . واصبحت الطريقة الحديثة — بعد ان دخل علم النفس في المرحلة التجريبية — مبنية على نظريات عميقة ومخططة ..

والاقناع القديم ..

هو « غسل الدماغ » وغرس افكار جديدة فيه او الاحتفاظ المستمر بما وصل اليه بدون تخطيط او ادراك لاسسه العلمية . وقد قلنا بان الانسان منذ ان وجد وسط « جماعة » كان تعرض بين الحين والاخر الى عمليات « غسل وتحويل » دماغي . فالرجل البدائي الذي يدخل حلبة الرقص وينشد الاناشيد ويصرخ ويرقص على دقات الطبول هو بالحقيقة في « اتون » التهيج العصبي الذي يوصله الى حافة « العسل » حيث يكون اشد تقبلا واطاعة واستسلاما لتعاليم قبيلته او رئيسه الديني او « الشامان » .. او الوثن الذي يوحي له بقوة سحرية خارقة ..

والصورة الحديثة لما يجري في الثقافة البدائية هي حلقات « الزار » ومثيلاتها التي نعرفها في بلادنا العربية . ففي قمة الاحتفال ، ينتهي التهيج العصبي بحالة « شبه اغمائية » تجعل من العقل

السيط علما حساسا يلتقط الايحاءات والارشادات . وقد تنتهي هذه الايحاءات « بعوائد » ملموسة كشفاء من مرض بسيط او من عرض هستيري سابق .. الخ .

وتلجأ بعض الطوائف الدينية الى لم وربط اعضائها عن طريق الاحتفالات والطقوس المتكررة والتي تتخللها الاثارة الحسية ايضا . ففي ولاية « كارولينا الشمالية » طائفة تستعمل « الافاعي » في احتفالاتها . وتناول الافعى باليد ثم وضعها على الجبهه والرقبة والاكتاف نثير في المنتمي شتى الانفعالات التي « تغسل دماغه » وتجعله مهيئا دوما ... والايمان .. والايمان ... فيه . ... جماعته .. ، والاناشيد .. ، والرقص الجماعي .. ، والموسيقى .. ، والبخور .. ، وايقاع الطبول .. ، والاغاني .. ، كلها امثلة على كيفية « غرس العقائد » بطريقة حسية معوية ..

ويجب ان نذكر بان « غسل الدماغ » العفوي و « الاقناع » غير المتعمد يجرى ... الى يومنا هذا . واذكر على سبيل المثال ما يجرى احيانا في ... المحاكم حيث يصادف ان يتهم شخص ما بجريمة ما وتكون الادلة ضده قوية ، وكل دليل يمكن ان يكون مشينا للجريمة او ان يعد باحتمال ضعيف جدا .. ، ويصادف ايضا ان يكون المتهم بسيطا او محدود الذكاء .. ، وتكون فترة احتجازه واستجوابه وتكرار التحقيق واجراءات الامن والشرطة ورهبة المحكمة .. عوامل متراكمة تؤدي الى « غسل دماغه » ثم الى تقبله الايحاء والاتهام بحيث ينهار فجاة ويعترف باشياء لم تقم بها حقيقة ولكنه « يعتقد » بصحتها او لا يمنعها بعد ما تعرض له

ـ دون قصد ـ من غسل دماغ واقناع ... ، وذهب ضحية ذلك ابرياء شنقوا ولم يستحقوا الشنق . وقد تناول بعض هذه القضايا بالنقد والتحليل كتاب معروفون في انكلترة منهم (ارثر كوسلر ورولف) (1) و (ليزلي هيل) (2) .

والاقناع والتحويل الحديث ...

.. لا ... عما ... الا ... ام ... علميا او مقصودا ... تستخدمه مختلف الهيئات .. والفئات .. والحكومات ... ، لتحقيق غرض ما .. ، وابسط الادلة على ذلك هي حرب الدعايات التي برزت في الحرب العالمية الثانية وبرع فيها ... في المانيا .. ، فجعل من الاوهام حقائق انطلت على عقول الملايين في انحاء العالم . واصبح غسل الدماغ ... حرب تكرية دعائية ، واقتضى ان تبتكر وسائل مضادة للتحويل الفكري ولزيادة مناعة الافراد ضد دعايات الآخرين ..

وفي مجرى حياتنا اليومية في هذا القرن العشرين امثلة اخرى عديدة و « مبسطة » لغسل الدماغ و « تحويل الافكار » .. ، منها ما تسلكه الشركات والمحلات التجارية عن طريق الصحف او السينما او التلفزيون ، من وسائل الدعاية والاقناع باهمية وفائدة منتجاتها سواء اكان ذلك طعاما او ادوات لزينة او للتنظيف او اغاني او افلاما او سيارات .. وتستخدم المؤسسات والشركات في عملية « التحويل » هذه حيل وتناسق الالوان .. والاخراج المسرحي في التلفاز والسينما .. والموسيقى التصويرية .. والاصوات والاساليب الكلامية المعبرة .. ، وكل هذه الحوافز تلعب في الجهاز العصبي للانسان وقد تنجح في تحويل او تبديل ميوله .

---

(1) Koestler Arthur & Rolph, C. H. (1961) " Hanged by the Neck " London Penguin Books.

(2) Hale Lesile (1961) " Hanged in error " London Penguins.

و « حسن الابداع » تلك كانت حاربه على قدم وساق في العصور المظلمة والتي تنبها بصورة حدسيه او « غريزيه » . فالدجالون من « الاطباء المتجولين » كانوا « يحوّلون » افكار البسطاء للاعتقاد بفوائد عقاقيرهم وعطورهم ! ..

واذا كان ما ذكرناه هو «تحويل فكرى» مدبر ومخطط .. ، فان حوادث اخرى من غسل الدماغ تقع بصورة « روتينيه » ولو استعنا بالخيال قليلا .. لامكننا ان نتصور رجل الغاب او الانسان البدائي قد انتقل الى احدى مدن الغرب .. ولبس البنطلون الضيق .. ودخل احد المراقص المتناثرة هنا وهناك .. ، فان من الهين عليه جدا ان « يسحر » مع الصخب والالوان الصارخة والاضواء الخلابة .. ، بل يسهل عليه ايضا ان يشارك في رقصة الهز والروك اند ـ رول والتويست . وما تلك الرقصات الا طبعة حديثة منقحة لنسخة قديمة . فقرع الطبول ، وضرب الصانج ، وارتعاش الجسم وتلويه ، مع الخمرة والدخان .. هي اشبه « بغسل الدماغ » البدائي الذي يحمل عشرات الناس تحت تأثير سحري واحد يسيطر على تلك الحلبة .

.. وفي ميدان العلاج النفسي

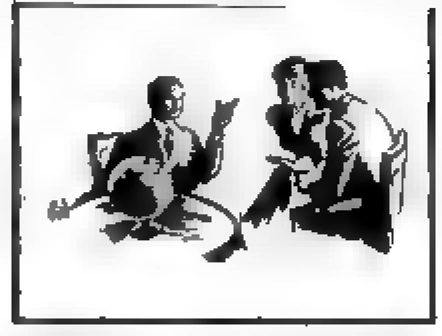
يجري « غسل دماغ » و « تحويل نفسي » مستمر ، ولكنه يرمي الى شفائه وليس الى « استغلال » عقله . وكان ذلك في ايام الحروب عندما يصاب رجال المعركة بـ « صدمة القنبلة » ويصبحون في حالة من اضطراب عصبي هستيري حاد كالشلل الوهمي او فقدان الذاكرة او العمى الخ .. ، فيقوم الطبيب بعملية سريعة وناجحة للعلاج النفسي وهي « رد الفعل العاكس Abreaction » او التطهير السريع Catharsis . وذلك بأن يحقن المصاب بمادة مهدئة تهدىء من تهيج واضطراب خلايا دماغه .. ، وعندئذ وبينما يكون المريض بين النوم واليقظة .. ، تعاد على ذاكرته ما جرى له من حوادث في المعركة ذاتها .. فيستعيد ذكرياتها و « يعيشها » مرة اخرى بمخاوفها ورعبها وتوترها . ويكون سرد الحادثة المؤلمة بمثابة « غسل دماغ » من التجارب القاسية ، وينتج عنه شفاء سريع ومؤثر .

ويصف الكاتب الانكليزى المعروف (الدوس هكسلي) في كتابه « مداخل الاحساس » تجاربه النفسية والحسية بعد ان تناول احدى تلك المواد ذات التأثير الفعال على الدماغ وهي (الميسكالين Mescaline) (1)

ويتهم الاطباء العصابيون من الذين لا يؤمنون بمدارس ونظريات التحليل النفسي واللاشعور .. ، يتهمون زملاءهم المحللين النفسانيين بأن ما يقومون به من علاج نفسي انما هو « غسل دماغ » و « تحويل افكار » يجري بين المحلل ومريضه . فالمريض يضع نفسه في طاعة .. ، وطبيبه يستدرجه الى حالة التطهير ـ اي سرد ذكرياته .. ، وبين حين وآخر يؤكد الطبيب لمريضه نقاطا خاصة في اعترافاته او يدفعه في اتجاه معين هو اتجاه مدرسته التي ينتمي اليها المحلل .. ، والنتيجة هي ان « يتحول » المريض الى ما يريده الطبيب ـ وهو المطلوب في العلاج النفسي . والحقيقة ان هذا التعبير التهكمي لا ينقص شيئا من قيمة التحليل النفسي وأهميته ، كما ان له ردودا مفحمة ليس هنا مجال بحثها . واذا ثبت التعميم على هذا الاساس لعلنا نجد ان كل شد وجذب بين عقلين بشريين يتضمن شيئا من محاولة لغسل الدماغ وتحويله ..

الدكتور فخري الدباغ
الموصل ـ العراق

(1) Huxely, Aldus, (1959). " The Doors of Perception. London, Penguin Books



دردشة

ارملة موسوليني تتضور جوعا !

● عندما انهار الحكم الفاشستي في ايطاليا ، وقبضوا على موسوليني بالقرب من حدود سويسرا وقتلوه هو وعشيقته كلارا بتاتشي Clara petacci ، وعلقوا جثتيهما في احد ميادين ميلانو في ابريل عام ١٩٤٥ ، بدأت حملة واسعة النطاق لتصفية ممتلكات الدكتاتور الراحل . فاستولوا على قصوره ومزارعه وصادروا امواله في البنوك ، ثم راحوا يبحثون عن كنوز موسوليني من الذهب والمجوهرات، ولكنهم لم يعثروا لها على اثر !

وقالوا وقتها : « لقد اخفتها ارملته راشيل Rachel .. دفنتها تحت التراب لتعود اليها عندما تعوزها الحاجة ! »

وعاشت الارملة ٢٢ عاما بعد انهيار الفاشية في ايطاليا دون ان تظهر عليها علامات الثراء ، والى ان التقى بها

كيف تؤثر الارقام على نفسيتك ؟

● يقول علماء النفس ان الارقام تلعب دورا كبيرا في التأثير على الحالة النفسية للانسان .

فانت تشعر بالبرد اذا زرت المنطقة القطبية مثلا .. ولكن احساسك ببرودة الطقس الذي تعيش فيه يتزايد اذا نظرت الى الترمومتر وعرفت منه ان درجة الحرارة قد هبطت الى عشرين درجة مئوية تحت الصفر !

ويؤكد الدكتور البرت شفايتزر Dr Albert schweitzer الحائز على جائزة نوبل ، هذه النظرية العلمية . فقد حدث ان زاره في مستشفى لامبارين Lambarene للجذام بافريقيا الاستوائيةفريق من العلماء الاوروبيين الذين كانوا يشتركون معه في الابحاث الخاصة بهذا المرض ، واحسوا بالضيق بالحر يكاد يخنقهم ، فراحوا يبحثون عن الترمومتر ليروا فيه ما سجله ! ولما لم يجدوه،راحوا يسألون الدكتور شفايتزر عن مكانه . فقال لن تجدوا ترمومترا في هذا المكان ! »

ولم لا !

فقال : « لانني لو عرفت درجة الحرارة التي يسجلها الترمومتر ، لما بقيت هنا يوما واحدا !! »

الصحيون اخيرا ، وعاد الحديث عن الكنوز المدفونة !

وجلست راشيل التي جاوزت اليوم عامها السابع والسبعين تروى مأساتها ، قالت :

« انني الضور جوعا . لقد تقدمت الى الحكومة الايطاليه اطلب صرف معاش لي بمقتضى القانون الذى صدر في عام ١٩٥٥ بصرف معاشات لارامل الحرب بغض النظر عن الجانب الذى حارب فيه ازواجهن . ولكنهم رفضوا بحجة ان حقي في هذا المعاش قد سقط ، نظرا لمرور اكثر من عشر سنوات على صدور هذا القانون . ثم عادوا فتجاوزوا عن هذه النقطة . ولكن المعاش لم يصرف ! فقد وجدت وزارة المالية الايطالية ان ارملة موسوليني تستحق مائة الف جنيه معاشا عن الفترة التي انقضت !!

« ومن اجل هذا توقف الصرف خوفا من ثورة الرأى العام ! »

قالوا في المرأة

● المرأة القبيحة ترى وجهها في المرآة ، والمرأة الجميلة ترى وجهها في عيون الناس .

برنارد شو

● يقضى الرجل عمره كله في جمع المال ، ليقدمه من طيب خاطر للمرأة التي تستطيع ان توقعه في شباكها !

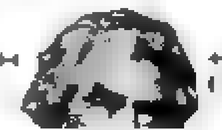
مارك توين

● ثلاثة يصنعون الحروب ، الجبان والمغرور والمرأة اللعوب !

ادجار دالاس

● اذا حقدت المرأة تحولت الى اخطر سلاح . بما في ذلك القنبلة الذرية نفسها .

آرثر ميللر



(مارك توين)



(مرضاه . . ابطال قصصه !)

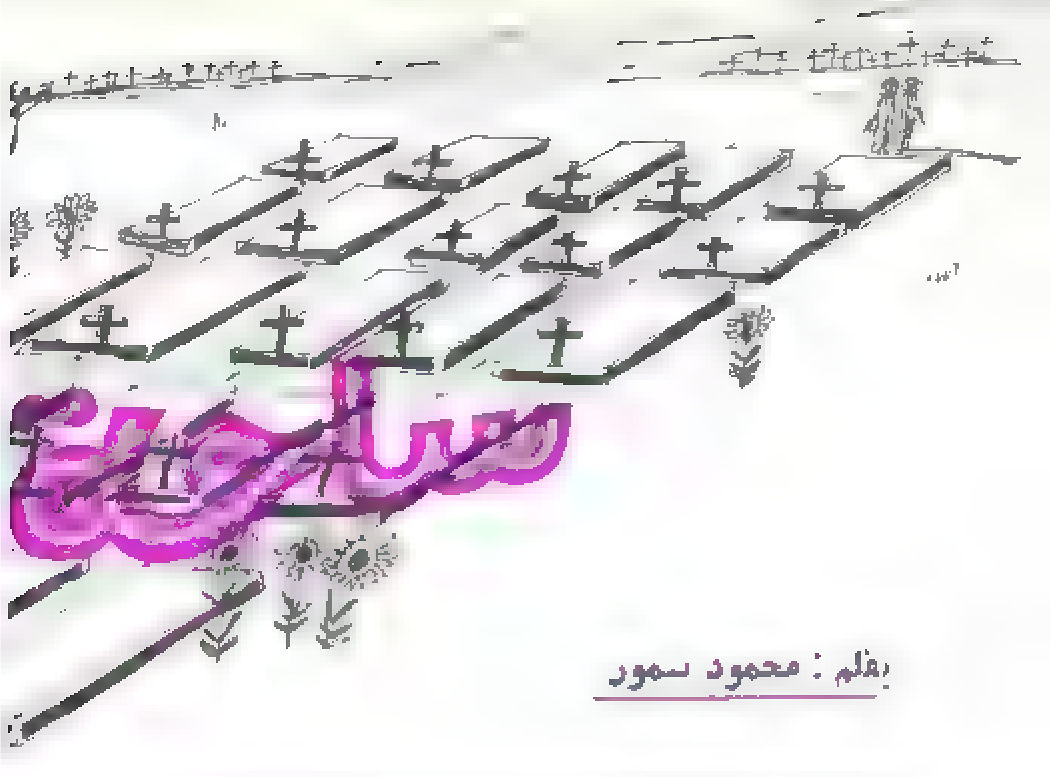
يروى عن الكاتب القصصى المشهور سير ارثر كونان دويل Sir arthur conan doyle مبتكر شخصية شارلوك هولز Sherlock holme ، الذى قدم للادب اروع قصص المغامرات ، انه كان يستوحى افكار قصصه الجديدة من شخصيات المرضى الذين كانوا يترددون على عيادته قبل ان يتحول من طبيب ناجح الى مؤلف قصص !

فكان سير آرثر يجلس الى مرضاه ويستمع الى تاريخ مرضهم ويدون هذا كله على الورق حتى اذا انتهى المريض من سرد اعراض مرضه ، راح يتفرس في ملامح وجهه ويدرس شخصيته ويحللها ثم يضع صاحبها في القالب الذى يناسبه تماما في قصته الجديدة !

وكثيرا ما كان ينسى بعد هذا العلة التي جاء يشكو منها المريض ، حتى اذا انتهى من الكشف عليه قدم له « الوصفة الطبية » ، فاذا بها تحوى موجزا لتاريخ حياته لا للدواء الذى سيشفيه من مرضه !

جاءه يوما رجل يسعل سعالا شديدا ، فما كانت عينا الطبيب الكاتب تقع عليه حتى صاح . « لقد وجدتها .. السعال ابغله من نومه ، وهكذا فر اللص ، ولكنه ترك قفازه .. ووجد « شرلوك هولز » مفتاح الجريمة » !

اما من هو هذا المريض الذى اوحى لسير آرثر بشخصية شرلوك هولز فهذا مالا يعرفه احد !!



بقلم : محمود سمور

■ نحن على موعد مع الضحايا في ساحتهم الخالدة ، ضحايا الأطماع السياسية ، والتوسع الاستعماري ، والنزاع الدولي . ضحايا استشهد بها القادة والزعماء والساسة فترة من الزمن ، وسموه بالمجال الحيوي لهذه الدولة أو تلك .. أعني ضحايا موقعة « العلمين » .

لقد استقطبت ساحة « العلمين » رقعة من مصر كبرى وقائع الحروب ، و[illegible] في مصير دول وشعوب .

وهل ننسى تلك الموقعة في أغسطس سنة ١٩٤٢ بين قوات « بريطانيا » وقوات « ألمانيا » و « إيطاليا » في غضون الحرب العالمية الثانية !

لقد انهارت على أثرها آمال عراض ، أو تاح لها أن تتحقق لتغير من جرائها معالم التوازنات الجغرافية في العالم أجمع .

وربما كانت الخدع السياسية ، أو المهارات الحربية ، هي صاحبة الفضل فيما كان ، أو قل هو القدر ، رفع سيفه عاليا كما تحمل خرطوم الرزاز ، فرد الهجمة ، ووقف الزحف ، وحسم الأمر ..

بيد أن ألوفا من البشر قد لقوا مصارعهم ، وثروات ضخمة قد ذهبت أدراج الرياح ، ومعدات وآلات حربية ومدنية للبر والبحر والجو قد تعرضت إلى تدمير ، ولم يبق منها إلا ركام وحطام .

ولو أننا أحصينا ما قدمه القادة والزعماء والساسة من قرابين لآلهة الحرب ، إشباعا للمطامع ، وطلبا للظفر ، لهالنا ما فقدته الإنسانية من الأرواح ، وما خسرته من أموال وذخائر تطايرت كالدخان في الهواء ، ومعظم البشر يرقبون الفاجعة في محنة وذهول ، وهم يعانون الفاقة والبؤس والحرمان .

هكذا قالوا ، وهكذا قلنا ، وهكذا تلوك الألسن في الغد القريب أو البعيد ، ورغبات النفوس هي الرغبات ، مهما بلغ من سمو العقول ، والدنيا هي الدنيا وإن شمخت في أرجائها ناطحات السحب ، وسرحت في جوها قطارات الكهرباء ، وهام في سمائها رواد الفضاء . وما يزال الشر يكشر عن أنيابه ـ وينفث سمومه ، وإن اختبأ في مسوح الأحبار ، وسكر في قمة الأطهار .

كل الله للناس فيما طلبوه من أذى الناس !

لنمض إلى تلك الساحة التي تثير الرهبة ، بل تلك القمة التي تخيم عليها سكينة وصمت وركود .

إنها اليوم كعبة للقصاد ، يسعون بزيارتها تحية الموتى من زهرة الشباب الصريع ، ثم يسيرون على أرض المعركة ما حوت من معالم وتذكارات .



رحلة خاطفة من الاسكندرية الى العلمين

خطر لنا ان نزورها ونحن في مصيفنا « بالاسكندرية » ، فكان علينا بادئ بدء ان نصعد العقل الى المكتبات ومراكز الاعلام ، نزود منها بالصور والنشرات ، لتكون لنا عونا على التعرف والاهتداء ، فيما يتعلق هنا عنه من المتاعب والغرابات .

وعرفنا في « الاسكندرية » طولا وعرضا ، كأننا نبحث كمن نقب عن اثر قديم مطمور في جوف الثرى ، ولم نستطع « الاسكندرية » — على ما بذلناه من جهد جهيد — ان توافينا بالمقالة المنشورة من مصور او نشرة او كتاب .

ليس ثمة من ورقة تعرض عليك نبأ « العلمين » ، او رسم يحمل لك معنى ما كان من معركتها الكبرى في التاريخ الحديث .

فالعجب !

اترى اجهزة الاعلام والسياحة شاءت — عن عمد — ان تقيم بيننا وبين تلك المنطقة المرموقة سارا يحجبها عن الاعين ، ويدعنا من امرها في جهالة وحيرة ، حتى يكون ذلك ادعى الى التطلع ، وابعث على الشوق ، والا فبما يتحجج بها عن التعريف « بالعلمين » ، كما تعنى سائر الامم بالتعريف بما في بلادها من مواطن تاريخية يالفها الزوار على اختلاف الديار ؟

ما ان شكوت امري ، حتى ابتدرني سيد مدني على الاوائل والاواخر ، وهو يقول :

ماذا في « العلمين » يستوجب التعريف والنشرة؟ وهل هنالك الا جبانات ثلاث تنطوي على عظام مطمورات ؟

فانبرى له سيد سني له ارشاد المطلعة ، وواجهه بقوله :

انما حسبه جبانات لا سلى لها بعداء العراء صاحب عامرة مكتوب من حكمة الايام وعبرة التاريخ .

وانطلقنا بالسيارة لزيارة بلدة العلمين والصحراء او على الاصح بلدة المتاحف والكنوز ... فانطلقت بنا في طريق صحراوي ممهود ، وعبرنا بضاحيتي « العجمي » و « هانوفيل » ، وهما منطقتان جميلتان للاصطياف والاستجمام ، حيث الطبيعة كلا منهما ساحلي ، ناصع الرمل صافي الماء وخصصهما الهندسة المصرية بالطرائف من فن العمارة البديع .

وبعدت لنا بعد ذلك مزارع التين ، وكنا كلما اوغلنا في السير حولت تلك المزارع وشاطئ رمالها ، واحسسنا بالسجرات المتحدة ذات الثمر المعسول تحاول بسعفها الممتدة ان تستر الصحراء اليابسة العطشى ، وكأن هذه الترية لا تجد لها من ري الا ما يصيبها من غيث السماء ، او ما تجود به عليها جوف الارض من مسارب الماء

وطالعتنا الرمال البيضاء النقية على مرمى البصر ، وتبدى لنا التخيل قوافل وجماعات ، يحيينا على استحياء . وكذلك تراءت لنا دور متطامنة على الطريق ، طارحتنا السلام والابتسام .... هذا وصفحة البحر اللازوردية الصافية من اليمين تصافح الأعين حينا وتستظل بظل حين .

واشتد نسوع الرمل ; ذوب فتقتلع بحرش الأرض ، فلا يدع فيها شبرا لتطفل الأعشاب .

وبرز لنا جوسق أصفر . إنه عنوان « محطة الحمام » . ويا له من حمام عظيم ، إنه مراد كل رائح وغاد ، بيد أنه حمام بلا ماء .. حمام كالقلب موهوم يجري الأشال فيه ببخار البير الحار !.. جزنا به سراعا ، لئلا تؤذينا الأنفاس الملتهبة التي تشيعها ولفة الظهيرة .

وعدنا نشق طريقنا على حافات الرمال البيض .

ولازمنا البحر ، يترقرق ماؤه الفيروزي ، فيأخذ البصر بصفاء زرقته .

ليس من حولك الا رمال من لجين ، ومياه من فيروز . ولا شيء غيرهما من انسان أو حيوان أو نبات ... حتى ألف اختفاء أعمدة البرق والهاتف التي كانت تسايرنا كالحراس ، ولازمتنا بما لها من وسوسة وهسيس .

أنت في ذلك المحيط الشاسع وحيد بين أحضان الطبيعة الخرساء ، تستمتع بما تسبغه عليك من سكون وهدوء .

والسيارة منطلقة على ظهر ذلك الأفعوان الأسود الذي يسمونه الطريق !

وما أسرع أن تستغرق في تأملات عميقة ، فتدرك حقا أنك أصبحت والطبيعة التي تحتويك كائنا واحدا ليس بينكما انفصام ... قل هذه الخلوة الصوفية تحقق لك وحدة الوجود ، وترى أنك ما أنت الا نقطة ذائبة فيه .

وتظل كذلك وقتا ، حتى يزعجك صفير حاد كعواء الذئب ، فتلفت حولك لتتبين الأمر ، فاذا طيف القطار الثقيل يعدو عن يسارك ، وكأنه معه في سباق .

أي قطارنا العتيد ، يا عفريت الصحراء ... لقد أثرتنا عن عالمنا السحري ، وأعدتنا الى واقع حياتنا المدينية ، حيث الحقائق تجسم كالحجارة الصماء ، أو تصايح بما يشبه نعيب الغربان .... وجهتنا وإياك واحدة ، بيد أن المسالك تتشعب ، والأغراض تتباين ، فمض عنا في أمان .

وتباعد القطار ، وصفيره يمزق بأصدائه الفضاء.

وتابعنا سيرنا ، بين بياض الرمل وزرقة الماء .

وبعد وقت لاحت مشارف « العلمين » ، بلدة أو شبه بلدة ، تستطيع أن تحصي عدد مبانيها على أصابعك .... وهي مبان حديثة ، تتبين منها « الاستراحة » قلب البقعة النابض بالحياة ، تأوي اليها ، فتجد طعامك وشرابك وشؤونك ، مهيأة لك على خير ما تحب . فاذا ما قرت بعينيك ، تلبيت لزيارة الجبانات الثلاث ، وجدتها بقربه منك مكانا :

جبانة الإنجليز

تسلك الطريق المفروش بالحصباء ، على جانبيه ينمو نبات « الصبار » جافا صابرا يرمز الى معنى الركون والاذعان ، ومن أحوج الى ذلك المعنى من تلك الأشلاء الهامدة التي تسكن أطباق الثرى في البقعة الجرداء ؟

ويهبط بك الطريق الى مبنى شاهق ، ذي بوابات وقبوات ، وما أشبهه بدير مكهيب ، على أعمدته منقوشة أسماء الذين احتوتهم الجبانة الواسعة ... وبداخله سجلا من حجر ، يحاول أن يغالب سطوة القدر !

فاذا اخترقت المبنى ، نفذت الى بسيط من الأرض ، تتخلله دروب مزهرة .

انه حقا تتحف العرائس في الهواء الطلق !

هنا هي مضاجع القبور تتراص بصلبانها في انتظام واتساق ، كأنها صفوف من الجند شاكية السلاح ، تتأهب لخوض عراك ...

وتواصل خطاك ، والمقابر عن يمين وشمال ، ماثلة على مد النظر ، والورود الحمر تلطف بمرآها البهيج ما يسود المكان من وحشة والفقار .

وينتهي بك السير الى مبنى صغير مظلل ، هو خاتمة المطاف .

وتقف على تخوم الصحراء ، وترمي ببصرك من حولك ، رمال كأنها فراش من حصى ، ليس لها منتهى ، ورياح منطلقة بلا زمام تعابث الرمال في غير انطلاق ، وضوء ساطع غامر يكسر البصر بحدته ويجلو كل شيء حيالك في قوة والتماع ، وهيمنة مهيبة رائبة كأنها تجوي الزمن وتمحى التاريخ .

وتعود أدراجك ...

وتطيب لك أن تتجول بين القبور ، فتقرأ ما على ألواحها من عبارات الرثاء ... ان معظمها آنات أمهات ، وزفرات زوجات ، ولفتات حبائب

... لقد كان اولئك المحاربون لهؤلاء الأمهات والزوجات والحبائب زهرات أمل لم تمهلها الأقدار .

ولباحة جبانة الانجليز والكومنولث تستشعر الخشوع لطابعها المميز طابع البساطة في التنسيق .

جبانة الألمان

ونقصد بعد ذلك جبانة الألمان ، وهي على مَبعدة منه ، تشق بالسيارة اليها طريقا غير معبد . وعلى هضبة مرتفعة يبدو امامك صرح في هيئة برج شامخ القامة ، يوحي اليك صورة الحصون والمعاقل في العصور الخوالي . فاذا رقيت التل ، ودلفت من باب صغير يشبه الأبواب الخلفية في القصور العتيقة ، واجهك لوح ملحي عظيم ، نحتت عليه بالفسيفساء الجميلة أشكال حية ، ورسوم دينية .... وستلقاك أروقة ودهاليز ، محجبة بغطاء فسيح ، سقفه السماء ، على طراز ما تراه في معابد الأولين .

وفيما أنت تجتاز الأروقة والدهاليز ، تطالعك مقاصير القبور ، وتعلم أن في الطبقة التحتية من المبنى صرائح تحوي توابيت ضخاما يضم كل منها رفات خمسمائة من قتلى الألمان .

والمبنى من كتب منه الالمان الجملة « رومل » نصبا لذكراه في حظيرة بيضاء ، فاذا ما خرجت الى الفناء غير المسقوف وسط الصرح ، رأيت مسلة عريضة قائمة على قاعدة من حجر تحف بها تماثيل النسور .

في هذا الحجر الالماني الصميم تمسي على الفور مرارة الظلام ووحشة الصمت وسلطان الكآبة ... وتحس رائحة زوايا البقعة كأن أرواحا من عالم الأساطير الحافل بالخوارق والأعاجيب ، تسايرك الى باب الخروج .

جبانة الطليان

لم تبق الا الجبانة الثالثة ، جبانة الطليان .

الطريق اليها وسيع ، تكتنفه الخضرة على جانبيه . وهو ينتهي بك الى مبنى سامق ، مطروحي الشكل ، هندسته تشهد بذوق في فن العمارة أصيل . وتمرق من الباب ، فاذا انت في ردهة ذات قبة عالية من زجاج ، ينفذ الضوء من ثغرات تخللها ، فتجوب في الردهة أصداء كأنها نواح وأنين تجدد به الريح أحزان الثكالى والأيامى ممن فقدن أعزاءهن في هذه الربوع .

وعلى حوائط الردهة نقشت أسماء اولئك الذين جندلتهم الحرب من الايطاليين ، وفي الصحن مثلث عليه تمثال لريم العذراء مكلل بالأزاهير .

وعلى الجانبين ثمت حجرتان ، جدرانهما أدراج تضم رفات الجنود ، ما أشبهها بتلك السراديب التي كان المسيحيون القدامى على عهد الاضطهاد الروماني يسمونها « كاتاكومب » يحتفرونها في باطن الارض ، ويسوّون منها رفوفا يضعون بها مئات الموتى .

ونبرح المبنى، وقد امتلأت في نفسك أشجان ..

وعلى الطريق غير بعيد يقابلك بناءان متلاصقان الأول متحف حربي فيه بعض مخلفات الموقعة ومصوراتها الجغرافية ، والآخر مسجد صغير ، فيه ضريح أن صرعتهم الحرب من المسلمين الليبيين الذين سيقوا الى القتال تحت سلطان الاستعمار الايطالي ، وليس لهم في الامر ناقة ولا جمل ..

لقد عز على الايطاليين القائمين ببناء الصرح التذكاري الفخم الا يخصوا قتلى الحرب من اخواننا الليبيين بشيء يجبر الخاطر الكسير ، فاشادوا هذا المسجد خيرا وذكرة .. !

هذا مسجد ، أو هو بالأحرى مسيجد ... ويبلغ ظني انه ليس في العربية صيغة للتصغير بعد التصغير ، والا لآثرتها في هذا المقام الابانة والتعبير .

مبنى يماثل هذه الأبنية الطريفة التي تمر بها قرى الأقزام ، في مدن الملاهي .. أو كأنه لعبة من خشب وورق ، صنعها الصبيان بأيديهم عابثين لاهين !

مسجدنا هذا ناصع البياض ، له مئذنة رشيقة ، تستطيع أن تلمس ذروتها بأطراف أصابعك ، اذا بسطت اليها فاتحة عورقت نحوها يدك !

اني لأتساءل : أين موقف الإمام في هذه المئذنة التي لا تسع منارتها الا العرائس من قطن ، أو الدمى في مسرح الهياكل ؟

في العالم النوراني ، تعارفت أرواح كانت تتناكر على الأرض

انبرنا من الجبانات الثلاث ، وفي رأسي تتلاوح خطرات وذكريات ...

هذه الجبانات على تعددها وتخالفها اثر من آثار العنف والصراع والتطاحن في حومة الوغى .. لقد وسمتها مثالية مترافقة رقعة صغيرة من بطن الصحراء ، بعد أن ضاقت بتكاليها وترافقها رحاب فساح على ظهر الأرض . وإنها الآن في

اجسامها لموضع الكبار وخشوع من كل من دب على هذه الرقعة من مباين الأجناس والأوطان ...

ان هذه الجبانات بمن حوت من ابناء الامم المختلفة ، تمثل معنى ارخاص النفوس والجود بالارواح ، ذودا عن مصلحة وطنية ، واستجابة لارادة قومية ...

لقد كان في حساب كل قوم من هؤلاء الاقوام انهم استشهدوا هنا في صالح وسماح ، وان استشهادهم كان قربانا للمصلحة العامة ، وفداء للشرف الوطني .

اراهم في عالمهم النوراني ، وقد تعارفت ارواحهم جميعا في السماء ، بعد ان تناكرت حينا على ظهر الأرض ، ما زالوا على عقائدهم الوطنية ، ومبادئهم القومية ، من ان الحروب التي خاضوا غمارها كانت للخير ، أم تبين لهم انها كانت شرا كل الشر ؟

هل آمنوا بان الحرب نقمة وبلاء ، او عرفوا انها فناء تشترك فيه اجناس البشرية ، من اجل سيادة المبدأ المزعوم ، مبدأ سيادة الاقوى ، وبقاء الاصلح ؟

هل بان لهم وجه الحقيقة في فلسفة الحروب ، وان الانسانية لم تكن لتبلغ مكانتها من التطور والمضي الى امام ، لو لم يكن هذا التدافع المرير بين القوميات والوطنيات على مسار التاريخ ؟

أترى هذه الارواح المختلفة الاصول والعناصر ، تحوم الآن في هذا المكان ، على هدأة انها جميعا — فيما اصطلت من معارك — فداء لذلك الهدف الذي املته طبيعة المجتمع البشري ، هدف التنازع من اجل مستقبل أكمل ، وغد أفضل ، ومدنية أشمل ، من اجل سيادة اوضاع ونواميس يترتب عليها عمران أوفى تمام ، وحضارة انسانية جامعة ؟

مهما يكن من أمر ، فلا شك في انها جميعا تحت راية الفداء على اختلاف دواعيه ومفاهيمه ، قد اشتركت في النبل معنى ، والشرف مسعى ، والكرم غاية ... اشتركت في تجربة شاقة أليمة من تجارب المجتمع الانساني لتحقيق مثله الأعلى .

لم يبق علينا بعد الا ان نقصد الاثر الاخير الجدير بالزيارة بين هذه المعالم ، تريد الساحة الرهيبة التي دارت على اديمها رحى المعركة الفاصلة .

لقد تراءت في مخيلتي ساحة القتال وقد تناثرت فيها جماجم واشلاء ، وانتثرت اسلحة ومعدات ، مما احتفظت به الرمال بعد الفراغ من بقايا وانقاض ... تراءى في مخيلتي موقع جهنم تكسوه وحشة واكتئاب ، وتظل جوه ارواح القتلى هائمة حيرى ... فما ان بلغنا المكان ، حتى ليبدت تلك الصورة ، فما تقع العين هنالك الا على رمال يحسر دونها البصر ، رمال بيضاء خطت الريح على سطحها طرائق متناسقة متموجة ، فكأنها بحر زاخر يسر الناظرين مرآه !

وعبثا علينا الفتش عن ساحة الوغى .. عن ارض الموقعة الرهيبة ... عن اثر واحد يبقى على رسم مشاهد القتال ، ويعيد الى صورة ذلك الماضي القريب ... عبثا فعلت .. هنالك بعض لافتات صغيرة تخطئها العين ، لم أبال بقراءة ما سطر عليها من بيان .

ليس لموقعة « العلمين » من عين ولا اثر .. من شيء محسوس او مشهود ...

هي اليوم في ذمة التاريخ .

هي اليوم سطور ورسوم وشارات في بطون الصحف والكتب والمصورات ...

فاذا رجعت اليها روت لك ما جرى في تلك النقطة من ملحمة القتال ، وما نفثت منه عبقرية القواد من خطط وحيل ومكايد ، لكسب الحرب ، وتتويج الجباه بغار الانتصار ...

لقد انمحت موقعة « العلمين » بين دفات الاوراق ، فلم يعد لها من انطلاق ...

لقد أصبحت محطة مكنة هامدة في اعمال النواويس !

ان اردت ان تستجلي حقيقة امرها ، وتستعيد ما تشاء من صورها ، فدونك الماضي الحافل بالذكريات ...

اما هذه الساحة الممتدة التي نطرقها في يومك الحاضر ، حافلة برمال الصحراء ، تلك التي استغلت في لمسها جحافل الجيوش ، وقامت فيها المعارك على قدم وساق ، فلن ترى فيها الآن الا صورة هادئة ناعمة من الحياة ... صفحة مشرقة بالنور ... زاخرة بالهواء .. حافلة بآمال السلام .

لا مكان لك اليوم بيننا يا « علمين » الحرب والخصام ...

واهلا بك ومرحبا يا « علمين » الوئام والسلام !

■■

محمود تيمور

« العربي » : شيء ، ان تكن حبا ، لكن احسن الحب ..



مسلمات خالدات

أم الدرداء الصغرى ...

بقلم : سنية قراعة

■ يحار الرواة ، وكتاب السير عندما يتحدثون عنها ، ولا يدرى احدهم من أين يبدأ حديثه ، فالتراجم ، تاريخا ، وتقليدا ، تحدد اول ما تحدد تاريخ ميلاد من تترجم له ، وعصره ، لتتعرف العصر والظروف — اذا كانت هذه الظروف — المحيطة بذلك العصر ، ومدى تأثيرها في حياة المترجم له ، وانعكاساتها على تفكيره ، وتطوراته الفكرية أو الثقافية ، لتكون الصورة كاملة من كل الوجوه ...

ولكن ام الدرداء الصغرى ، لا يعرف احد في اى عام كان ميلادها ، وهل شهدت عصر الراشدين من بدايته أم من منتصفه ، أم حين زخر بالاضطراب ، والفتن ، واشتعل نيران الصراع حتى انتهى بتمكن بنى أمية ، والمناداة بزعيمهم معاوية بن أبي سفيان اميرا للمؤمنين ...

ورغم هذا نستطيع ان نقول ان ام الدرداء الصغرى شهدت بعض عصر الراشدين ، وقد يكون عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه على وجه التحديد ، وعاشت احداثه دون ان تدرى به او تهتم ، لعدم بلوغها السن التي تشعرها بما يشعر به من وصلوا الى مراحل الشباب ، ثم عاشت بعد ذلك عصر « على » كرم الله وجهه وارضاه ، ومن بعده رضي الله عنه شهدت دولة الامويين ...

فام الدرداء اذا ، عاشت حياة زاخرة ، وسمعت ، وشهدت ، أروع احداث سجلها التاريخ الاسلامي واستنشقت نسائم فضل الراشدين ، وعاشت في ظلال عدالتهم ، ووقر في نفسها طابع تلك العهود الخالية ، وما تميزت به من اخلاص الدين ، ووفاء الخلق ، وحب الشريعة والتمسك بالفضائل والمثاليات ، فلا عجب ان تأتت نفسها

الى التعلم ، ومالت الى الاستماع ، واحبت الحديث ...

والآن ، وبعد ما قدمنا ... لنترك قليلا ، العصر الذي ولدت او عاشت فيه ام الدرداء الصغرى ، ولننصرف عن دراسة اثره وتأثيره في حياة الترجم لها ، لنقدمها هي .. ونعرف من كانت ، وماذا كان اسمها الاصلي ...

هي هجيمة بنت حيي الأوصابية الدمشقية ، « والوصاب » هذه التي تنتسب اليها ، قبيلة من اعز قبائل حمير ، واعلاها شأنا ، فيها ولدت ، وبين ربوعها شبت ، شاكرة بيمانيتها معتزة بعروبتها ، مفاخرة بأنها كانت منها فقيل عنها الأوصابية ، وزادوا عليها « الدمشقية » لتحديد موقع القبيلة ، ومكان استقرارها في دمشق بالذات ، فاصبحت هجيمة بذلك اوصابية دمشقية ...

وعند نسبة هجيمة الى دمشق الفيحاء نقف قليلا مرة اخرى ، لانه في الاشارة الى دمشق ما يعني ان هجيمة دمشقية المولد والنشأة ، وانما لم يخطئه ولنحن نقدم للحديث عنها ، فقلنا انها ولدت هناك بعد ان استقر الاسلام في ذلك الجزء من اجزاء الوطن العربي الكبير ، وترابطت اشلاؤه بروابط اللغة والدين ولوحدت اهدافه ، ومصائر شعبه الواحد العظيم — وانها بعد هذا ، قد شهدت ولاية معاوية بن ابي سفيان على الشام وشهدت ايضا ولا شك ، تعاظم امره هناك ، تعاظما جعله من القوة والمنعة ، والجاه العريض في ولايته ، بحيث استطاع بعد مقتل عثمان بن عفان في الفتنة الكبرى ، ان يقف في صف المعسكر المعارض لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ويقطع بيعته ، بل ويخرج عليه ...

فام الدرداء الصغرى ، اذا ، هي هجيمة بنت حيي الأوصابية الدمشقية ... والتمييز لها بصفة الصغرى ، لا بد ان يعني ان تكون قد سبقتها الى الوجود ام درداء كبرى ، بينهما صلة رحم ، جعلت هجيمة هذه تكنى بعد ذلك بالصغرى ...

والواقع ان هناك ام درداء كبرى ، لا قرابة ولا صلة غير صلة العروبة والاسلام ، تربطها بصاحبتنا هذه ... وان هذه الكبرى ، التي يقول عنها كتاب السير والتراجم ابن عساكر الدمشقي انه كان لها صحبة ورواية يسيرة — هي ام بلال ، ولا ندري بعد هذا من يكون بلال ، وهل هو بلال بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، او غيره — المهم ان ام بلال هذا ، كانت هي « ام الدرداء الكبرى » وكانت من راويات الحديث في حدود يسيرة ، ونطاق ضيق ، وانه كانت لها صحبة ، وهذا كل ما ذكره عنها الرواة ولكن ...

ولكن هل نكتفي في بحثنا بهذه اللمحة غير المشبعة التي وردت عن ام الدرداء الكبرى ، ثم نقف موقف الحيرة امام انتسابها لبلال هذا ، ولا نبحث فيمن يكون ؟ .

يقول الرواة ، ان ام الدرداء الكبرى ، كان لها صحبة ... وهذا يقطع انها عاشت عصر النبوة ، وانها لا بد ان تكون زوج ابي الدرداء نفسه ، وقد يكون بلال هذا ، ابنا من ابنائها الاثيرين لديها ...

وام الدرداء الكبرى ، كانت مسلمة ، مطلعة ، عاشت عصر الرسول ، وروت الحديث وكانت زاهدة عابدة ، لم تكن لعروض الدنيا ميزانا ، وقد روي انه لما آخى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين زوجها ابي الدرداء وبين سلمان الفارسي ، ان هذا الاخير زار ابا الدرداء في داره فرأى زوجته ام الدرداء وعليها ثياب خلقة فتعجب لامرها ، واقبل عليها يسألها سر ذلك فاذا هي تقول ان اخاه ابا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا .

وكان ابو الدرداء في ذلك الوقت خارج داره ، فلما عاد ، ولقي سلمان الفارسي في ضيافته ، اقبل بحبيه وقرب له طعاما ، ودعاه الى الاكل وحده ، قائلا انه صائم ، واذا بسلمان الفارسي يرفض ان يقرب الطعام الا اذا اكل معه ابو الدرداء فاكل ...

ولما كان الليل ، قام ابو الدرداء للصلاة فاذا بصاحبه سلمان يقول له : نم .. فاطاع ، ونام ، ثم ما لبث ان عاد ، وقام ثانية للصلاة ، فعاد سلمان وقال له مرة ثانية : نم فنام ، فلما كان الصباح ، اذا بسلمان يقول لابي الدرداء .. قم الآن .. فقاما وصليا معا ..

وجلس سلمان الفارسي الى اخيه ابي الدرداء بعد ذلك يتحدثان .. وتكلم سلمان ، واصغى ابو الدرداء اليه وسلمان يقول :

— ان لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ،

ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا فأعط لكل ذي حق حقه ...

وكان هذا ولا شك تنبيها من سلمان الفارسي الى اخيه ابي الدرداء ، بضرورة مراعاة زوجته ام الدرداء ، واعطائها حقها الواجب أن يكون لها ، في كل شيء ترغبه المرأة ، وخاصة الملبس المناسب .

ولعل ابا الدرداء لم يقتنع بقول سلمان الفارسي في ضرورة احقاق هذه الحقوق جملة كاملة غير منقوصة وفي حدود طاقة الانسان ، وظلهما تجادلا في ذلك وتحاورا ، ولم يجدا من يحسم القول ، غير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبا اليه وذكرا له ما كان ، واذا محمد الذي لا ينطق عن الهوى ، يقف الى جانب سلمان ، ويقول لأبي الدرداء : صدق سلمان ! .

وعرف ابو الدرداء انه لم ينصف ام الدرداء الكبرى ، وانه كان متجنيا في تصرفه معها اذ فرض عليها لباسا خلقة ، ظنا منه ، ان هذا مظهر من مظاهر العزوف عن الدنيا ، في حين ان الانسان حقوقا يجب ان تراعى ، حقوقا يجب ان تؤخذ ، وان القسط العادل ، لا يجب عليه ابدا ، ان يحترم حقا ، ويتهاون في حق ، مهما بدا له ان هذا الحق ، هين بسيط ...

وهكذا ، انتصف سلمان لأم الدرداء الكبرى ، ونبه صاحبه الى ضرورة اعطائها حقها ، تماما كما يعطى لكل ذي حق حقه ... !! .

وما دمنا قد اتينا بهذه العجالة اليسيرة على ذكر تلك « الكبرى » واوضحنا في حدود ما بين ايدينا من روايات ومعلومات ، من هي ؛ ومن كانت — نعود من جديد الى صاحبة حديثنا هذا ، وهي « أم الدرداء الصغرى » لنسأل رواة سيرتها بعد هذا عن اصل « كنيتها » ومدى صلتها بالصحابي الجليل ابي الدرداء ؟ .

وامام هذا السؤال ، يقف الرواة امامنا موقف الصامت ، ولا يقول احد منهم عن هجيمة بنت حيي الاوصابية الدمشقية اكثر من انها كانت طفلة يتيمة نشأت في حجر أبي الدرداء ، فاذا ما طالبنا بمزيد من المعرفة يحدد لنا سر نشأتها في حجر الشيخ ، لا نجد الجواب الشافي ابدا ،

فنرجع الى كلمة « أم » التي وصلت بينها وبين اسم الرجل ، فلا نجدها تشير الا الى شيء واحد ، وهو ان ابا الدرداء ربما تبناها ، والحقها به ، او انها كانت من ذوي قرباه ، ومن هنا نشأت في رعايته ونسبت اليه وكنيت باسمه وانه اشرف على تربيتها ، وكان له عليها حق الولاية والرعاية والتأديب ...

وطفلة يتيمة مثل هجيمة الاوصابية هذه ، نشأت في حجر أبي الدرداء ، ماذا ينتظر منها ان تكون .. وعلى اي صفات نشأت ، وأي طريق تتبع ، وبمن تقتدي ، وبمن تستنير في حياتها ...

كان ابو الدرداء صحابيا جليلا ، متعبدا ، مجاهدا ، شهد بزوغ شمس الاسلام وكان من السابقين اليه ، المستظلين بنوره ، المهتدين بهداه ، وانه كافح وجاهد ، وصحب الرواد الاوائل الفاتحين الذين خرجوا مجاهدين مبشرين بدين الله الحق ، وحملوا الى الامم جمعاء مشاعل الهدى ، وانوار التحضر الاسلامي ، واضواء المبادىء السامية والمثاليات العظمى التي خرجت بالناس من الظلمات الى النور وهدتهم صراطا مستقيما ...

ولقد كانت حياة الرجل سلسلة كفاح متصل لم تهدأ بنشاطها الجهادي يقف عند عهد الصراع بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ومعاوية بن ابي سفيان واذا بالشيخ يقف بعيدا ثم ... يستقر في دمشق ويشهد مولد الدولة الاموية ، وحكم معاوية ، والمناداة به اميرا للمؤمنين — فيتخذ مسجده البديع في محيط الحياة الجديدة ، ويعكف على التعبد ، ويأخذ في رواية ما وصل اليه من الحديث ، ولا يكون عجيبا بعد هذا ، ان تنشأ هجيمة ربيبته على ما شاهدت الشيخ عليه من صلاح وتقوى ، وتعبد واقبال على طلب العلم ، وعمل دائب على افادة الناس به ...

ومن هنا ... ومع مولد الدولة الاموية واستقرار الامر لمعاوية ، وانتقال حاضرة الخلافة الى عاصمتها الجديدة في دمشق — نستطيع أن نحدد بداية حياة أم الدرداء الصغرى التي نعنيها في حديثنا هذا ، وان نلم بها ، ونتعرف على مدى تأثرها بأبي الدرداء ، ثم بالبيئة التي عاشت

فيها ، وفي ذلك الوقت بالذات ، وهي بيئة كانت الى حد ما غريبة في مظاهرها ، وسماتها على كثير من المسلمين ...

لقد كان ميلاد الدولة الأموية ، مولدا ، لعهد جديد في قيمه ، ومبادئه ، واهدافه ... وكان مطلع عهدها الاول ، اشراقه مستضيئة ، لمفاهيم جديدة في اساليب الحكم ، فلا عجب ان زخر العصر نفسه بالحركة ، وشغل بالجهاد والعمل ، وكان يقظة واعية من الحاكم لرعاية المحكومين ، ورأيا متواصلا منه لتجميع الشمل الاسلامي بكل وسائل التجميع بعيدة عن الاختلاف في الآراء ، والتي كان من فضل الله على الأمة انها لم تمس الدين في شيء ، بل دارت حول التصورات الزمنية من جاه وحكم وسلطان ، حتى شاء الله ان تستقر الامور في نصابها اخيرا بفضل حكمة معاوية ودهائه ، وبعد نظره ، وكرمه الدافق ، وعطاياه التي تحدث بذكرها الركبان ، وكانت وسيلته بعد ذلك الى النظر في امور التوسع والفتح ، وحمل لواء الله العظمى الى كثير من البلدان ، التي فتحها ، ودخل اهلوها في دين الله ، وشهدوا بانه لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ...

عصر عظيم ... وعظمته كانت في فراسته ، ونشاطه ، فبينما كانت الجيوش الاسلامية تنطلق نحو الشمال الافريقي ، قوية كاعصار مدمر كاسح ، متماسكة كحصن منيع لا ينال ، تطهر الأرض من ارجاس العبودية ، وتحرر الشعوب من ذل الأسر ، وتطرد امامها فلول الوندال وشراذم الرومان ، وفي الرغم كلابهم من اليهود ...

وبينما كانت العمائر البحرية العظمى ، تشيد وتقام في دور الصناعة الاسلامية ، ثم تنطلق بالمراء العرب الفاتحين مرة نحو القسطنطينية لحصارها وفتحها ، ومرة اخرى لتحقق سلسلة من الانتصارات البحرية الكبرى على عمائر الروم واساطيلهم ذات السيادة ...

في هذه الأوقات الدقيقة ، ووسط محيط العمل الصاخب والدأب المستمر ، في سبيل تثبيت معالم الفتوح والتقدم والانتصارات العربية الاسلامية في شتى انحاء العالم — كانت حاضرة الخلافة تنعم بلون جديد من الوان الحياة ، لم يكن للمسلمين الاوائل به من عهد قبل ايام معاوية بن ابي سفيان ...

كانت هناك معارك بعد معارك ... هنا وهناك ، وفي كل صقع ومكان ، ولكل لونها الذي تفردت به ... واذا كانت المعارك في ميادين القتال ، قد اتسمت بالمروءة والفدائية والاستبسال ، فانها في حاضر الخلافة ، كانت معارك مرحة مستحبة ، لانها كانت معارك مساجلات وتبادل آراء وود واخذ على بعير القرض ...

كانت هناك معارك ادبية ، اذكت خيال الشعراء وخلقت منهم طائفة طاولت شعراء المعلقات ، وكادت تبلغ مبالغهم في شتى فنون الشعر ، ومهدت لظهور النوابغ امثال جرير والفرزدق والاخطل وعمر بن ابي ربيعة الذي تزعم طائفة الغزليين فكان منهم جميل بثينة وكثير عزة ، وقيس لبنى ، ثم قيس ليلى العامرية ...

واهل الخيال هؤلاء من شعراء وقصاصين ، كانت لهم مجالسهم ، وكان لهم انصارهم وكانت لهم احزاب ومشجعون ، وكانت اقوالهم تنتشر كالبرق ، اذ لا تكاد تنشد او تروى حتى يتناقلها الناس ، هذا يرددها وذاك يتحزب لها ، وذاك يتغنى بها ...

ونشأ في الدولة الجديدة لون جديد من الوان الشعر لم يعرفه السابقون ابدا ، ذلكم كان الشعر السياسي الذي تعاظم الى جانبه شأن الشعر القصصي الذي طرق ابوابا مستحدثة وحوم في اودية جديدة ، حتى لنحسب انه كان البداية الموفقة للشعر التمثيلي والملاحم الشعرية التي خلدت على الزمان ...

لقد عاش العرب كافة مع مولد الدولة الأموية ، ثم رسوخ اقدامها بعد ذلك ، حياة جديدة في كل شيء ... جديدة في المظهر والهدف ، والغاية ... حياة بهرتهم وسلبت منهم العقول وحازت الاعجاب ، فسايروها في اخلاص ، واحبوا شتى مظاهرها ، واحسوا انهم يعيشون نهضة شاملة متطورة ، انتظمتهم جميعا ، وشملتهم بظلها ممن سواها وصرفتهم اليها بكافة اتجاهات تفكيرهم ،

فلم يتابعوا اعمال اولي الامر فيهم ، ولم يلتفتوا الى ما بدا يحدثه الامويون من تطورات في اساليب الحكم ووسائل السلطان ...

تلك كانت سياسة بني امية ، وذلك كان عهدهم ، وهو عهد ، كان جديدا على الناس في كل شيء ، فلا عجب ان انصرف اليه الكثيرون وحمدهم ، اما اصحاب الاصالة ، فظلوا حيث هم يراقبون ولكن ... في صمت ...

كانت هناك دولة تبنى ، وامبراطورية تتسع رقعتها في سرعة خاطفة ، وكان من اللازم ان يساير الشعب ولاته ، ويلتف الى جانبهم الى حد بعيد ...

وظل امر النهضة الاقتصادية يتعاظم ، ومع كل يوم كان يتحقق للعرب فتح ونصر جديدان ...

وهكذا خالط الفاتحون في تقدمهم السريع امما وشعوبا لها حضارتها ، ولها تقاليدها وكما استطاع العرب الامجاد ان يؤثروا بدينهم واخلاقهم وعاداتهم في تلك الشعوب ، كذلك عرفت هذه الشعوب كيف تؤثر في العرب ، فاخذوا منها احسن ما تميزت به ، واندمجوا في التيار الجديد وعملوا به ، وراحوا يمارسونه ، وكأنه من صميم عاداتهم المتوارثة ...

وتدفق المال .. وتعاظم الثراء ... وكثر التنقل وتعددت الاسفار ... واخذ المسلمون يمارسون اساليب حكمهم المتطور الجديد في الامصار المفتوحة بنجاح بعد ان تمرسوا بالفتح ، وتذوقوا حلاوة الانتصارات ، فلم يكن عجيبا بعد هذا ان تسير الامور كلها الى شيء جديد ...

ولكن ...

ولكن ، هل استطاعت هذه التطورات التي اثرت في جماهير العامة ، ان تصل الى حيث كان لم يزل للروحانيات جلال ، وللمعنويات مرتبة عالية ، وللايمان وشدة التمسك بالمثل العليا المثلى مقام ، اي مقام ... ؟ ! .

الجواب ... لا ...

ودليل صحة « لا » هذه هو ان الماديات على مالها من اثر وتأثير سريع في بعض من تأخذ بالبابهم الظاهر ، كانت اضعف من المعنويات الراسخة في قرارات النفوس واعماق القلوب ، وكان سلطانها الوقتي ، اوهى من ان يصل الى الاغراق العجيب التي حصنها الدين بسياجه ثم مدها بالتوفر على تقوية الروح وابعادها عن محيط المغريات الزائلة ، التي لا بقاء لها ولا دوام ...

انا ... النابع الطريق المنعم ، المليء بالروحانية ، العطر بعبير التقوى والصلاح ، والتابع فيه خطوات شيخنا الصحابي الجليل ، ابي الدرداء ، لنبدا مع سيرة ترجمة حياة صاحبة حديثنا هنا ، « ام الدرداء الصغرى » التي علمتنا الى انها ربيت في حجر الشيخ الطيب ، ونشأت في رعايته ، وعاشت في بيته ، ومع اهله ، وهم من تعرف اهل التقى والعبادة — فنهلت من نفس النبع الروحي الطاهر الفياض ، وانطبعت بطابعه منذ نشأتها الاولى ، وسارت على منواله ونهجه ، تقية ، نقية ، برة صالحة ، متعبدة ، تحرص على الصلاة بوصفها عماد الدين ، وقوامه ، وخاصة صلاة الجماعة في المسجد وهي في عباءة ابي الدرداء .

وحين يقرر كتاب سيرة ام الدرداء الصغرى انها كانت تذهب الى المسجد لتؤدي صلاة الجماعة وهي في عباءة ابي الدرداء ، فان هذا يؤكد لنا انها كانت طفلة ، او انها كانت تخطو نحو مراحل الشباب ، ثم هي تصلي في صفوف الرجال ثم تجلس بعدها الى حلقات الدرس .

ولما شبت الفتاة عجيبة الاوصاف ، وبلغت المرحلة التي كانت تمشي خلالها صفوف الرجال لصلاة الجماعة ، امرها ابو الدرداء ، ان تلحق بصفوف النساء في المسجد ...

ولحقت ام الدرداء الصغرى بصفوف النساء كما امرها مربيها الطيب ، واعتكفت حيث اراد لها ان تعتكف ، وخلال فترة الاعتكاف هذه واظبت على المدارسة والاستماع ، واقبلت في شغف على دراسة الحديث بصفة خاصة ، لان مربيها ابا الدرداء كان من رواة الحديث بحكم الصحبة الشريفة لسيدنا رسول الله ، وبقية صحابته الكرام ...

وقد روت ام الدرداء الصغرى ، اول ما روت

من الحديث عن أبي الدرداء ثم عن أخيه في الله سلمان الفارسي ، ومن أبي هريرة ، وكعب بن عاصم الأشعري ، كذلك روت عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ...

ورواية أم الدرداء الصغرى عن هؤلاء الصحابة تعطي ما روت أهمية خاصة وفي ذات الوقت ، تشعرها أنها إنما كانت في مجلس صدق وأمانة فحرصت على أن تكون حيث أرادت لنفسها ... صادقة محققة مدققة ، لا تقول إلا ما كانت تثق فيه ، وتؤمن بصحته ...

وظلت صاحبتنا على حالها من الدرس ، والبحث والتحقيق تنهل من موارد العلم ، وترشف من مناهل المعرفة ، حتى تقدمت الرجال ، ووصلت الى مرتبة العلماء العاملين ، بواسع اطلاعها ، وموفور ذكائها ، وحبها لتحري الحقيقة ، ودقتها في ايراد الحديث عن خبرة ودراية وذكاء ...

وظلت هجيمة الأوصابية في رعاية أبي الدرداء حتى لحق الشيخ الطيب بربه ، وفارق هذه الحياة الدنيا ، وقد تعاظم شأن أمير المؤمنين معاوية ، وساد العالم العربي كله ، ووحد صفوف المسلمين ، وقضى على الفتن والمؤامرات ، وجمع الشمل ، حتى عاد السلام والصفاء يرفرفان على الجميع ..

ولعل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان أحب أن يكرم ذكرى أبي الدرداء في شخص هجيمة ، وأن يرد للشيخ الطيب جميل وقوفه في صفه ، ومؤازرته له ، فتقدم لخطبة أم الدرداء الصغرى ، وقد كان هذا الحي ما تطمع فيه شابة وضيئة القسمات ملاحة وأصل عريق ونشأة فاضلة مثلها ولكن ...

ولكن هجيمة رفضت اليد التي امتدت اليها ، وأبت أن تتزوج معاوية ، وقالت في تبرير رفضها لأمير المؤمنين وأعظم الرجال في زمنه وأعلاهم شأنا : انها تحب ألا تلحق في الدنيا بأي رجل كان ، لأن آمالها كلها تتركز في أن تظل هكذا لتكون في الآخرة زوجة لأبي الدرداء نفسه !! .

وانصرف معاوية عن أم الدرداء الصغرى الى شئون دولته المترامية ، التي كانت تتسع رقعتها ويعظم شأنها يوما بعد يوم ، وانصرفت هجيمة الأوصابية الى طريق اختطته لنفسها وأحبت أن تظل فيه الى آخر رمق لها في الحياة ...

وكانت قد عرفت ، وتعلمت ، وها هي ذي تنتقل من طور الى طور ، ثم ها هي ذي تأخذ مكان العالمة ، الفقيهة ، وكما روت الحديث النبوي عن أجل الصحابة راح يروي عنها علماء أجلاء مثل جبير بن نفير وابن أخيها مهدي بن عبد الرحمن ، وابن أبي المهاجر ، وأبو حازم بن دينار وعثمان ابن عطاء الدمشقي .

وعظم أمر الراوية الصادقة ، وأصبحت حجة ، حتى لقد روى لها مسلم وأبو داود ، والترمذي وابن ماجه ...

وتحدث عنها كثيرون ... وشغلت أذهان كثيرين من أهل الرواية والفضل ، فتناولوها بالحديث والرواية ، وحققوا ما روته ، وما روي عنها حتى لقد ذكر ابن سميع أنها في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ، وهذا ولا شك يلقي الكثير من الضوء على ما كانت تستمتع به من مكانة علمية وفقهية ملحوظة ، حتى عدت من تابعي الطبقة الثانية ، وهذا اقرار بالفضل عظيم ...

وعاشت أم الدرداء الصغرى حياتها في المحيط الأموي ، فشهدت عصر معاوية الذهبي ، ثم ... شهدت عهد ابنه يزيد ... وما أدراك ما يزيد بن معاوية ... يزيد الذي قيل فيه وقيل ... يزيد الذي عرف باسم يزيد الخمر ، ويزيد الضلال ويزيد الفجور ... يزيد الذي تناول الناس اسمه باللعنات ، وباعدته أم الدرداء ما أمكنها الى ذلك من سبيل ...

فقد كان فسق يزيد ، وانزلاقه في الخطيئة ، وخروجه على الكثير من أوامر الدين السمح ، واجتراؤه علانية على شرب الخمر ، مما قر عند التقوى ، فما هكذا كانت تهون القيم بهذه السرعة المذهلة ... ولكن أم الدرداء العالمة الفقيهة الفاضلة ، تأخذ من خروج يزيد على العرف الاسلامي ، وتعديه حدود الله درسا بليغا مؤثرا ... درسا جعلها تنفض الدنيا ، فالدنيا أصبحت في ناظريها فتنة ، ومورد هلاك ، لمن يسعى اليها ، أو من تسعى هي اليه فلا يصدها ولا يحمي نفسه من اغرائها ، وذلك بتمسكه بأهداب الفضيلة ،

ولسانه الى مراتب الثالية الرفيعة والتحصن الديني ...

واستطاع يزيد باجترائه وانصرافه في اللهو والفساد ، ان يزلزل الأوصال ويشتت الجموع فتخرب النفوس ، ويباعد أهل الفضل ، ويعكف أهل التقى والصلاح على أمور دينهم ثم ...

ثم مضى يزيد ... وجاء من بعده مروان بن الحكم طريد رسول الله ، فورث الملك الأموي وجعل الخلافة ، أموية مروانية ... وبدأت النفوس تشتعل من الداخل ، ولكن أهل الفضل تمسكوا بالصبر وبقوا على طريق الهدى ، حفظا للوحدة ، وتجنبا للتفكك والانهيار ...

لقد كان للتطور الذي أصاب الخلافة والخلفاء ، أثره البالغ في نفس العابدة الفقيهة ، فتعلمت حيث كان يجب ان تتعلم ، وعرفت الكثير ، وأكثر من الكثير الذي عرفته ...

لم تكن أم الدرداء الصغرى ، قبل حدوث هذا ، وقبل أن تسمع عن تلبس ولاة الأمر والمراقبين المسهم في المعاصي ، والملذات – لم تكن تعرف من أمور الدنيا ، الا انها جسر يوصل الى الآخرة بالعمل الصالح ومرضاة الله ، فلما تهاوت النفوس واستطاعت العروش ان تؤثر في الجوهر الصافي ، تكشفت لها حقائق ما خطرت لها ببال ..

عرفت أم الدرداء الصغرى ما تعنيه كلمة الحياة الدنيا ... عرفت أن الدنيا ... الخطيرة ... التافهة ... الخبيثة ... إلا إذا ... يجب أن نحصن نفوسنا بالتقى والرضا والصلاح ضد أفعالها حتى لا تؤثر فينا ، فلا تحول صاحب عهد عن عهده ، ولا طالب كمال عن بغيته ...

عرفت أن الدنيا ، لمن يطلب الدنيا ، وان الآخرة لمن يطلب الآخرة ، وهيهات أن يجتمع الطالبان على طريق واحد ، فهذا بينه وبين ذاك آماد ... هذا يطلب الزوال ، وذاك يتطلع الى الخلود ، وهيهات بين الطالبين ...

ومن هنا بدأت العابدة الفقيهة تختط لنفسها طريقا في الزهد الايجابي ، راحت تبشر به وتدعو اليه ، منادية بتحصين النفس وترويضها على الطاعة ، لتنأى عنها أهوال المعاصي والشرور وقسوة الليال الدنيا ...

ومن هنا أيضا نستطيع أن نقول ان أم الدرداء الصغرى ، استطاعت بزهدها ، وعبادتها وآرائها في التعبد والزهد ، ان تختط طريقا في الوصول الى الكمال ، هو المدخل الى التصوف الاسلامي ، فكانت بهذا أول من مهد الطريق للعابدات القانتات اللاتي سيتبعن هي الى طريق المعرفة ، واللاتي ، سيقتفين منهجها ، حتى تقرن في العصر العباسي ، وكانت أشهرهن رابعة العدوية ، ورابعة الشامية ، وميمونة ، وحيونة ، وغيرهن من العابدات الزاهدات المتصوفات اللاتي طلقن الدنيا ، وجانبن حلو مباهجها ، وروائع محاسنها ، وأقبلت كل منهن بخالص قلبها على العبادة بأسلوبها الخاص الذي شكلته بحرق الندم ، وآهات التوبة وزفرات الاستغفار ، لتنال مرضاة الله ، وروائع التوبة وحسن الجزاء ...

ومضت أم الدرداء الصغرى تشق طريقها الذي أرادته ، وارتضته مسلكا ومجازا يصل بها الى حيث أرادت أن تكون ، قريبة من قلبها ، قريبة من الله ...

ومضت الدولة الأموية في طريقها ... وبدأ حبل الأمور يختل بعض الشيء وكما خرج الامام الحسين من قبل غاضبا لدين الله جل وعلا ، كذلك خرج من بعده عبد الله بن الزبير ، وخلع بيعة الأمويين ونادى بنفسه أميرا للمؤمنين ، وأقام دعائم دولة اسلامية موحدة ، أخذت مكانها الى جانب الدولة الأموية ...

مثل هذه الأحداث وأشباهها ، أعطت أم الدرداء الصغرى صورة صادقة للحياة التي طغت ماديتها على الجوهر ، فكانت تلبس بريقه وتأتي على النماء ... وربما لها كانت من حياة كرهتها العابدة العالمة الفقيهة ... حياة لم يسعدها فيها شيء قدر احساسها بالسعادة لأن المسلمين لم يختلفوا في الله أبدا ولكن اختلافهم انما كان في الدرهم والدينار وعروض الدنيا الزائلة ، وشارات الحكم والسلطان ...

من أجل هذا ، أمسكت صاحبة حديثنا في

الابتعاد عن مغريات الحياة الدنيا واتخذت سمتها في المجال الذي ارادته ، فلم تتعبد فرض التعبد بل لهداية الناس ، ومحاولة نصحهم وابعادهم عن الطريق الشائك ليعرفوا طريقهم الى الله ، والى الحياة الاخرى ...

فأم الدرداء الصغرى ، لم تكن زاهدة من ذلك النوع القانع ، المنصرف عن معترك الفلك الدنيوي بل كانت زاهدة ايجابية ، عملية ، حركية ، خرجت على شرنقة العزلة التي طالما تمسك بها الزاهدون ، والنساك ، ورأت أن مخالطة الناس ، هي التوجيه الحق ، وهي الارشاد الى الحسنى والى طريق الخير ، فخالطت مريديها وطالبي فضلها ممن كانوا يتجمعون اليها في المسجد ، ويلتفون حولها ويصغون الى احاديثها ، وهي تروي الحديث ، أو توجه النصح ، أو تعمل على الارشاد ، وتوجه الناس الى خير السبل الواجب أن يسلكوها في أمور دينهم ودنياهم ، فصلاح أمور الدنيا في نظر أم الدرداء الصغرى ، كان يوجب ضرورة صلاح أمور الدين واتباعه في كل ما يأمر به ..

وكما تولى عهد معاوية بن أبي سفيان ، ومن بعده عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ومن مروان بن الحكم ، وخلفه من بعده ابنه عبد الملك ...

وكان عبد الملك ، حاكما طموحا ، واسع الافق ، واسع الحيلة ، شديد الذكاء ، قوي الشكيمة ، يكره الفرقة ويمقت التخريب ، فكره أول ما كره أن تقوم في الوطن العربي الكبير دولتان وخلافتان تناوىء كل منهما الأخرى ، وتحاول اضعافها والنيل منها ، ومن هنا وجه همه الى القضاء على خلافة عبد الله بن الزبير ...

لقد كان عبد الملك يعتبر ابن الزبير خارجا على الطاعة ، مخالفا البيعة الاجماعية ، فوجه اليه همه ليقضي عليه ، ويعيد من جديد توحيد الدولة ، لينجه بجيوشه وقواته ، وقادته الى الفتح الخارجي وتثبيت اقدام المسلمين في بلاد كثيرة ، كان أهلها يتوقون الى الحرية ويتعشقون الخلاص ، وتميل نفوسهم الى دخول الاسلام الذي سوى بين الناس ، وحرم الرق ، والتسلط والاستغلال ، ونادى بالتحرر ، والمساواة الكاملة في كل شيء ...

ووجه عبد الملك قائده الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب ابن الزبير والقضاء على خلافته ..

وبدأت أم الدرداء الصغرى تشهد لونا بغيضا من الوان التقاتل بين اخوة في الله واخوة في الاسلام ، فرقت بينهما المطامع ، وغلبت الدنيا تفكيرهما ، فكان الخروج على شرعة الاتحاد والتضافر ، وكانت العزلة ، والتفرد ، وحب الاستئثار بالسلطة ، الذي جعل من الدولة الموحدة دولتين متنازعتين تتربص كل منهما بالأخرى ...

وزادت الأحداث من وعي أم الدرداء وجعلتها ترى الدنيا بوجه جديد اضافته الى عديد من الوجوه التي عرفتها من قبل .. فاذا بها تزداد نفورا من حلبات التقاتل السياسي ، وتتجه الى شحذ قوى الخير ، وفاعلية الروح ، هادفة بذلك الى تنقية نفوس البشر ، وصرفهم عن التكالب على الحياة الدنيا الا بمقدار ..

وقد عرف خلفاء بني امية لأم الدرداء الصغرى سابغ فضلها ، وعظيم تأثيرها على نفوس المريدين جميعا ، فوقروها وبالغوا في احترامها وتعظيمها ، وكان أظهرهم في ذلك عبد الملك بن مروان الذي كان من عادته أن يواظب على حضور حلقاتها الدينية وكان يجلس في مؤخرة المسجد منصتا مع التواضع .

وبلغ من تعظيم امير المؤمنين عبد الملك لصاحبة حديثنا هذا ، انه وصلها ، وأعانها على العيش الرغد ، وهيأ لها مطالبها وأغدق عليها سعة الى الحد الذي جعلها قادرة على التنقل في يسر ، فكانت تقيم لنصف عام في دمشق العاصمة الكبرى ، وتقيم النصف الآخر في بيت المقدس حيث كان الخليفة يلقاها هناك احيانا ويجالسها في المسجد ، ويستمع اليها في انصات شديد ، حتى اذا نودي للصلاة ، قامت وقام عبد الملك ، متوكئا على يده ، ويسيران معا مسيرة متواضعة ، حتى يصلا الى المسجد ، فيفترقا .. امير المؤمنين الى حيث اعتاد أن يؤم الناس ، وهي في المكان المخصص للنساء .

لقد كانت الأوصابية ، عابدة عرفت كيف

لعمل .. وكيف تعرف طريق الوصول ، وكانت من الكرم بحيث لم تغلق على غيرها باب المعرفة التي وصلت اليه ، بل حرصت على أن تدعو الناس الى دخوله ، لتستثير قلوبهم بحب الله .

وكانت محدثة بارعة ، لها في الطريق اليه وفي الوصول طرق .. وكانت تعرف كيف تفتح الباب من يتجمعون عندها، فتسحرهم بحديثها الصادق، حتى ليستقر في اعماق النفوس التي عرفت كيف تطهرها بالتعبد والقناعة ، وترك الدنيا تقربا .

وكانت ام الدرداء الصغرى اذا تحدثت افاضت، واذا افاضت تملكت السامعين ، ونسيت في غمرة اخلاصها - لما كانت تعلق به - مرور الزمن تحصي لمر الساعات ، فلا تحس هي بها ، ولا يشعر من جلس اليها من الناس ، وان احدهم ، وهو في مجلس ذكر الله معها ذات مره يقول وقد مرت بها وبمن حولها الساعات : لعلنا قد مللنا اليك الملل .

ونظرت ام الدرداء الى محدثها وقالت " .. ازعمون انكم امللتموني .. لا والله .. لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما وجدت اشفى لصدري ، ولا أحرى ان اصيب به الذي اريد من مجالس ذكر الله .. واني لاقول لكم ان افضل العلم ، هو المعرفة ، فتعلموا الحكمة صغارا ، تعملوا بها كبارا ، وان كل زارع يحصد آخر ما زرع ، فان كان خيرا فخير ، وان كان شرا فشر .

هكذا كانت تدعو ام الدرداء الى الخير ، وبهذا نادت ، وذلكم كان منهاجها السديد القويم .. دعوة صادقة مؤمنة ، لم تكن صاحبتها تبتغي اكثر من أن تجد مواقعها في النفوس ، لان صاحبة حديثنا كانت تؤمن بالخير ، وتعتبره المعبر المستقيم الى كل فلاح ، وكل سعادة ، تنتظم المجتمع ، فالخير هو الطهر ، وهو الدرع الواقي من كل الشرور ..

وكانت ام الدرداء الصغرى تعتبر ذكر الله الوسيلة لكل خير وانها في هذا لتقول لربعها : ولذكر الله اكبر ، فان صليت فهو من ذكر الله ، وافضل ذلك تسبيح الله .

وام الدرداء ، كانت صوامة ، قوامة ، وكانت بعض الصالحات القانتات من نساء عصرها يجتمعن بها ونطيب لهن جلستها التعبدية ، وقد اتخذت ان تؤمهن الصلاة ، وكانت في صلاتها على العهد بها .. كثرة القيام ، كثرة الصلاة ، حتى ان صاحباتها كن بعورهن الضعف فلا يستطعن مجاراتها في الصلاة ، الا مستعينات بما يساعدهن على كثرة القيام والركوع والسجود .

وكانت ام الدرداء الصغرى ، تعظ ، وتوجه ، وكانت تزجر لتقوم النفوس ، وتطهرها ، وقد يساوى عندها امير المؤمنين بغيره من رعيته ، وهي توجهه وتنصحه حتى انه حدث ذات ليلة ، وهي في ضيافة عبد الملك بن مروان ، ان سمعته ليلا وهو ينادي احد خدمه ، غاضبا عليه ذلك الخادم فلعنه .

واسفر الصباح عن نوره ، ولقيت ام الدرداء امير المؤمنين ، فاستوقفته وقالت له انها سمعته في ليلته تلك يلعن خادمه .. ولم ينكر عبد الملك ذلك وقال في تبرير فعلته ، ان الخادم قد ابطا عليه ولم يستجب لدعوته على وجه السرعة .. وعندها نهت العابدة الزاهدة المعلمة امير المؤمنين عن لعن غيره وقالت له :

« سمعت ابا الدرداء يقول .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللعانون لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة .. »

ووقرت النصيحة في نفس عبد الملك ، وعمل بالحديث الشريف طوال حكمه ، فلم يجسر بعدها على لعن احد من خدمه او عبيده ، او من يعملون معه .

هكذا عاشت ام الدرداء الصغرى .. راوية حديث صحيح .. وموجهة نصح متمكنة وعابدة وزاهدة كان لها في التعبد والزهد طريق عمل فريد .. وقد بقيت حيث ارادت ان تكون في موضع الرعاية والتقدير من خلفاء بني امية ، حتى لحقت بربها راضية مرضيا عنها بعد عام ٨١ من الهجرة . وهي عذراء لم تتزوج ، ولم تقبل ان تمد يدها الى الايدي التي امتدت اليها ، ذلك لانها احبت ان تبقى هكذا عذراء حتى تكون في الجنة زوجا لمعلمها ، ومربيها وموجهها ، ابي الدرداء . ■

سنية قراعة



الكاتب اليهودي (منوهن) يشجب العدوان الاسرائيلي

من صحيفة لوس انجلوس تايمز الامريكية (في عددها المؤرخ ١٩٦٧/٨/٣١) :

● في رسالة مفصلة وجهها الى الصحيفة اليومية المسماة فوق هذا الكلام ، العرب اليهودي موشي منوهن — مؤلف كتاب « انحلال اليهودية وتدهورها في العصر الحديث » (١) عن مشاعره ازاء العدوان الاسرائيلي الغادر الذي شنته الصهاينة واسرائيل على الدول العربية في مطلع شهر يونية الماضي (حزيران) ، فقال :

« انها لمأساة القرن العشرين ، ان يتمكن الصهاينة من العدوان والاستيلاء على اراضي العرب وبيوتهم واوطانهم ليتركوا افدح الكوارث والاضرار في المزارعين والعمال والتجار على السواء ، وهم الذين انطلقوا من الخديعة والتضليل مبدءا ، ومن الدعاية المتقنة والمضللة اسلوبا ومن طمس الحقائق وتشويه التاريخ رسالة لهم في الحياة .. وانها لمأساة القرن العشرين ايضا ان يكونوا قد تمكنوا من اصطناع « وطنهم القومي » والمضي في توسيعه ، لا بقوة السلاح بقدر ما هو بالبطش والارهاب .

ويستشهد الكاتب في مكان آخر من رسالته الشعبة بقول ماثور ، الفيلسوف اليهودي الشهير مارتن بوبر ، بقوله فيه : « لقد اثر الشعب اليهودي ، كله او اكثره ، اتفاق الى هتلر وقد اتى عدو اليهود اللدود هذا ان القوة الغاشمة لا الروح هي القوة المحركة في التاريخ وان في مقدور الشعب الذي يمتلك القوة بقدر كاف ان يقتل الآخرين ما وسعه التقتيل .. » .

ويختم المستر منوهن رسالته بقوله : « يا للفظاعة ! فالذي حدث غير معقول ويتنافى مع كل ما جاءت به التوراة .. ويا حبذا لو كان الرئيس الحالي للولايات المتحدة الامريكية لا يضع نصب عينيه أصوات اليهود في انتخابات الرئاسة المقبلة لسنة ١٩٦٨ ، بل جعل رائده فيما يفكر فيه ويصدر احكامه بصدده ، تحقيق العدالة والاخاء وسائر القيم الانسانية الاخرى ، واستلهم في هذا وذاك مسؤوليته الكبرى ازاء الامم المتحدة وازاء المثل الاعلى الذي ننشده جميعا : السلام العالمي » .

(١) انظر العدد ١٠٠ من العربي (ص ٦٦) .



راى لابنة ستالين ، سفتلانا فى مستقبل بلادها

من صحيفة الاوبزرفر البريطانية :

● انا لست نبية ولا استطيع التنبؤ . الا انني اعتقد بأن العقيدة الماركسية واللينينية ستتقلص في غضون نصف قرن فلا تبقى العقيدة الغالبة في المجتمع السوفياتي . ولا يعني ان هذه العقيدة قد فقدت الكثير في غضون نصف القرن الماضي . فهي لم تعد في نظر الناس تجسيدا للروح التقدمية ولم تعد قادرة بالتالي على اجتذاب المزيد من الانصار المتحمسين لها .

ولست الوحيدة التي تأخذ بهذا الرأي ، على كل حال . فانا انتمي الى جيل من الروس طالما شعر افراده بالاشمئزاز وخاب املهم في العقائد الماركسية واللينينية التي ذكرنا ، الى ان اكتشفوا آخر الامر ان هذه العقائد ضالة ، بل خبيثة وعاجزة عن اعطاء الشعب ما قد تعهدت له به .



نقمة الزنوج فى امريكا على الرئيس جونسون وعلى الصهاينة فيها وفى اسرائيل

من صحيفة الهيرالد تريبيون الامريكية :

● من القرارات التي اتخذها « مؤتمر السياسة الجديدة » ، او ضد التفرقة العنصرية ، وقد عقد في الولايات المتحدة قبل حين وحضره ٢٠٠٠ من الزنوج والبيض ، ما يلي :

١ ـ انشاء لجان من البيض (دون الزنوج) للعمل في مجتمعات البيض الامريكية جميعها ، مستهدفة السعي الى تمدين فئة كبيرة من الامريكيين ، وقد غلبت عليهم ثقافة الوحوش ، والعمل على تهذيب نفوسهم وعقولها ، وقد طغت عليها شراسة البهائم . اذ لا بد من اعادة افراد هذه الفئة الى الطبيعة الانسانية التي فارقتهم ، لا سيما وانهم هم الحكام المتحكمون من العمق الولايات المتحدة الى اقصاها . ومن افراد هذه الفئة على سبيل المثال ، جورج لنكولن روكولز Locoln Rockwells والرئيس لندون جونسون .

٢ ـ التأييد المطلق غير المشروط لكافة الحروب التحريرية ، او بالاحرى لجميع الشعوب المناضلة في سبيل الحرية ، سواء في افريقيا او آسيا او امريكا اللاتينية وبخاصة شعب فيتنام ...

٣ ـ شجب الحرب الاستعمارية الصهيونية التي قامت في الشرق الاوسط في شهر يونية (حزيران) الماضي ، فضلا عن اتاحة الفرصة للعرب المشردين لتقرير مصيرهم وادانة اسرائيل ومطالبتها بالانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها ...

تجدر الاشارة هنا الى ان بعض اليهود المشتركين في هذا المؤتمر حاولوا التخفيف من حدة هذا القرار ولكنهم انحنوا في النهاية لزملائهم الزنوج الذين اصروا على الابقاء على عبارات الشجب والادانة فيه . وتجدر الاشارة ايضا الى ان القرار الثالث قد نص ايضا على ان مؤتمر السياسة الجديدة هذا لا يأخذ باللاسامية ولا يبالي بها ، بل انه يمقتها ايضا ويحاربها .



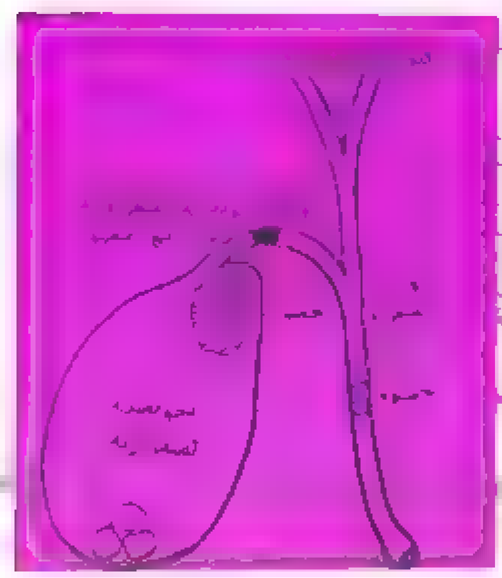
■ [illegible] حوصلة
الصفراء [illegible]
حتى تحضرها الطاهية للطبخ [illegible]
[illegible]
ومن بينها الكبد ، وهي تفصل
منها تلك الحوصلة في حذر ورفق
خشية أن يندلق ما بها من سائل أصفر ،
وهو مر ، فيعطي المرارة للكبد وسائر
لحم الدجاجة .

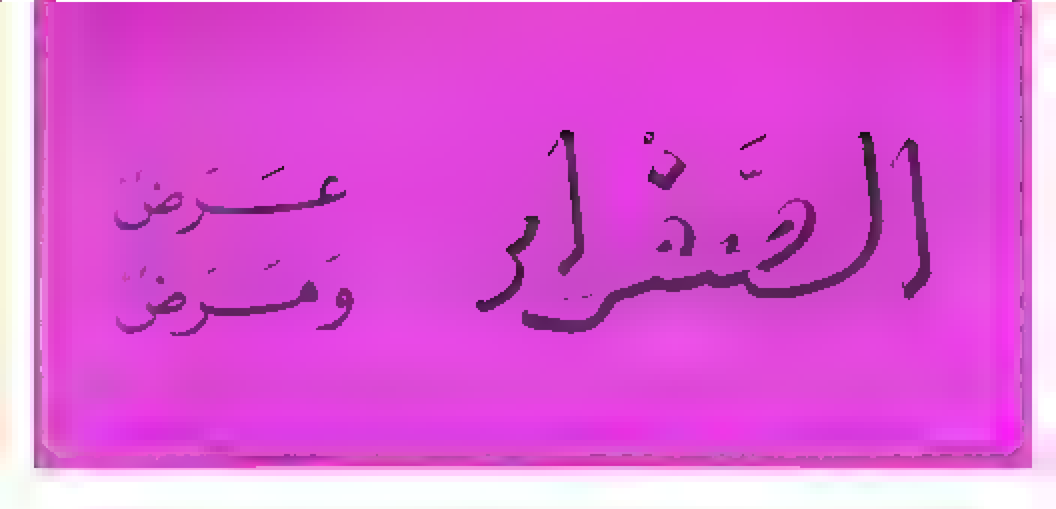
[illegible] حوصلة [illegible]
حوصلة الصفراء بسبب هذا السائل
الأصفر المر الذي بها . إنه « الصفراء »

وللإنسان حوصلة صفراء مثل
للدجاج ولكثير من الحيوانات .

[illegible] أحد لا يعرف كذلك أن
الدم يتألف من خلايا حمراء ، [illegible]
احمرارها مادة حمراء بها [illegible]
بالهيموجلوبين . وهي تحمل الأكسجين
من الرئتين حيث يحدث التنفس [illegible]
إلى خلايا الجسم حيث يحدث احتراق
الأغذية وخروج شتى صنوف الطاقة
التي تصنع الحياة .

وهذا الهيموجلوبين يدخل في تركيب
عنصر الحديد .





والمعلوم أن الخلايا الحمراء، خلايا هيموجلوبين، تعمل في الدم ثم تعطل، وكأنما تصيبها الكلال فتجد تتحطم وتتحطم، ويتولد مكانها كرات حمراء جديدة.

وهي تتحطم أكثر ما تتحطم في الطحال وفي نخاع العظام. فإذا وصل حطامها إلى الكبد حوله، وهو غدة خلاقة، من حديده إلى مادة «الصفراء».

وتخرج الصفراء من الكبد في أنبوبة وهدفها المعا. ولكن في الطريق، بعد الخروج من الكبد بمسافة قصيرة جداً، تلقى بأنبوبة فرعية تتصل بكيس تختزن فيه الصفراء إلى حين الحاجة (انظر الشكل).

فإذا أكل الإنسان الطعام وحان خروج الصفراء إلى المعا لتساعد على الهضم، أفرغت الحويصلة الصفراوية، أو إن شئت كيس الصفراء، ما به من صفراء.

والصفراء في المعا تساعد على الهضم، [illegible] ←

ثم هي تخرج مع البراز. وصفرة البراز إنما هي من صفرة الصفرا[ء]

لفظ الصفراء

والصفراء لفظ يطلق على تلك المادة المحمرة في الحويصلة.

ولكن في المرض تحتبس الصفراء فلا تخرج إلى المعا، لأكثر من سبب، وستحدث في ذلك. وإذن فهي تدور في الدم، وتظهر في جلد الوجه وبياض العينين خاصة، وتحدث مرضاً.

سموا هذا المرض بمرض الصفراء

ولكن اتضح أن ظهور الصفراء هكذا في وجه الإنسان له أسباب عدة. فهي إذن أعراض عدة، وإذن فالصفراء ليست إلا عرضاً تشترك فيه أمراض عدة.

ومع هذا فلا تزال الألسنة تجري بقول مرض الصفراء.

الصفراء
بسبب التهاب الكبد

[illegible] بالفيروس تصيب الكبد، وهو يحدث في خلاياها اضطراباً تتعطل معه وصول المرارة إلى قناتها، فإلى الحويصلة



الصفراويه ، فالمعا . ونتيجة ذلك تزايد مقدار صبغ المرارة التي في الدم ، فتحاول الكليتان ان تتخلصا منها بافرازها في البول ، فيخرج البول ، وله بسبب ذلك لون خشب المحبة ، اي اصفر بني . اما البراز ، فان امتنعت المرارة عن الوصول الى قناتها فالحويصلة فالمعا ، اذن لكان لونه اسمر فاتحا كلون الصلصال .

ويصاب بهذا المرض الشباب عادة . وهو يبدأ باضطراب في البطن وبارتفاع درجة الحرارة . ويستمر المرض من ايام قليلة الى اسابيع . وهو لا يتعدى الا في اول نشأته . واللون الطبيعي يعود الى البول والبراز قبل عودته الى الجلد . ويفقد المريض في هذا المرض بعض وزنه . ومن اعراضه ميل المريض لحك جلده ، وعند الطبيب تلطيف ذلك .

الصفراء
بسبب انسداد مسالك المرارة بالحصو

وهذا سبب واضح . فالحصي تكون في الحويصله الصفراويه مرضا ، وتحاول الحصوة ان تخرج الى القناة الصفراوية فتسدها ، فتحبس الصفراء فلا تصل الى المعا ، ويكون من هذا الم شديد ويظهر تحت الضلوع في القفص الصدري . وقد تنجح الحصوة في المرور وينتهي الاشكال ، والا فالجراحة .

والالم قد يأتي على صورة مغص متقطع كلما حاولت الحصوة المرور .

وانحباس الصفراء هكذا في الدم يظهر اثره ، عدا تلوين الجلد بالصفرة ، في البول وفي البراز معا .

اما البول فيكتسب لون خشب المحبة كاملا الذي تفرزه الكليتان فيه صبغ المرارة .

واما البراز فلا يصله بسبب الانسداد من الصفراء شيء ، فيظهر فاتح اللون كأنه الصلصال .

وهذا الداء يظهر على الاكثر في النساء السمان ، في الكهولة .

الصفراء
بسبب انسداد المسالك بعوامل اخرى

ويقع الانسداد المذكور كذلك بسبب تضخم غدة قريبة من الكبد ، أو ورم سرطاني ينشأ في البنكرياس وهو اشبه بالانسداد بسبب الحصى ، من حيث لون البول والبراز ، وصفرة البدن بالطبع .

وهذا المرض يأتي رويدا ، ويزداد رويدا ، ويفقد المريض معه وزنه ويفقد شهيته .

وهو نادر ، وهو بالاشياخ اشبه .

الصفراء
بسبب تحطيم خلايا الدم

ويحدث هذا بسبب زيادة طارئة في القدر الذي تتحطم به خلايا الدم الحمراء لتستجد غيرها . ويقع هذا بسبب اشكال من امراض فقر الدم ، وبسبب عدوى دموية كالملاريا ، أو بسبب سموم خاصة .

العلاج

اما علاج هذه الامراض فيختلف باختلاف المرض . وهو من عمل الطبيب . انما نذكر ما ذكرنا من ذلك من باب اعطاء فكرة للقارىء عما يجب ان يفهمه اذا هو سمع بالصفراء ، وان فلانا مريض بها او انه هو المريض . انه بعض زاد الرجل المثقف ، حتى لا به في ابحار شديد . ●●

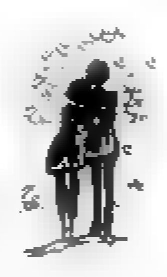
أمانة

للشاعرة الدكتورة عاتكة الخزرجي

يهون عليك اليوم مثلي ولم أكن
بلداً لكم ذلي فأنكر حزني
فحتام أرجو والرجاء يخونني
مدينك ، هل ترجى لمثلي شفاعة
وكيف اصطباري عنك والشوق عقني
وهذي النوى ترمي المرامي بيننا
عبث لو أني وإياك نلتقي
وأن يلتقي طرفي وطرفك لحظة
وإلا فطيف من خيالك طارقي
مدينك ، ذا قلبي لديك أمانة

لأحسب يوما أنني سأهون
لديكم ويقسو قلبكم واللين
وقلبي على العلات ليس يخون ؟
لديك وهل لي في هواك معين
ولمرك أحياني قلت أبين
وتلك سهول دوننا وحزون ؟
لو ان المنى مغصبة فتكون
فترتاح نفس أو تقر عيون
إذا جن ليل واستثير حنين
وأنت عليها ، ما حييت ، أمين

د . عاتكة الخزرجي





تريد ان تقتل زوجها

● انا اكره زوجي ، وارجو منك ان تدلني على سم قاتل ، لا يقع تحت سلطة القانون ، لاستريح منه ..

ـ انه خطاب غريب . وهو طويل . وكان من المنتظر ان لا تكون فيه امضاء الاحرفين . ومن يدرى فلعلهما كاذبان .

على كل انا عندى سم قاتل . وهو حقا لا يوقع السيدة الفاضلة تحت سيطرة القانون . تقول الفاضلة ? نعم الفاضلة ، فلعلها فاضلة ، ولعلها تكره زوجها بحق ، فمن الازواج من يستحق الشنق ، هذا بصرف النظر عن طلبها السم فليس هذا من الفضل في شيء) ، والدنيا) كما تقول في خطابها الطويل ، دنيا رجال .

ذكرت ان عندى كتابا بالانجليزية اسمه How Not To kill Your Husband اي كيف تعملين على ان لا تقتلي زوجك . فقمت اطلبه . ومنه اقتبست ردى على السيدة الفاضلة ، ببعض تحوير .

فيا سيدتي الفاضلة ، هذه ٨ نصائح لو اتبعتها ملك زوجك ، ولم تقعي تحت طائلة القانون .

(أولا) اتركيه ينام في الصباح ، ثم ايقظيه متأخرا ، واجعليه يجرى ، ليلحق بالسيارة او القطار في السبيل الى عمله .

(ثانيا) في يوم العطلة الاسبوعية حمليه من الاعمال والاشغال ما ينوء به ظهره . اجعليه يحفر في الحديقة ، او يدهن سقف المطبخ او الحمام بالبوية .

(ثالثا) عامليه معاملة الابله ، واحرصي دائما على اغضابه حتى يثور .



(رابعا) عند النوم احرصي على اغلاق نوافذك كلها ، ومنافذه ، حتى لا ينام نوما هنيئا .

(خامسا) شجعيه على التدخين حتى يدخن لفافة مدخنة في الشتاء لا يقف دخانها .

(سادسا) اعطيه اكثر ما يمكن من الدهن في طعامه .

(سابعا) رغبي الخروج به كل يوم استجابة لدعوة ، أو حضور حفل ، أو نحو ذلك . وذلك عقب مجيئه آخر اليوم متعبا من عمله .

(ثامنا) امنعيه من اخذ يوم راحة واحد من عمله ، ولو احس بعض الشيء باختلال مزاجه .

هذه ياسيدتي بعض النصائح . بالطبع تحتاج منك الى تنقيح . لأنها نصائح صنعها صانعها لغير بلادنا . وعندك لا شك المقدرة والذكاء على استنباط ما هو انكى . على كل حال هذا هو السبيل .

وأنا موافقك ياسيدتي على ماذكرت من ان الجنس الذكر هو الجنس الاضعف . وأؤكد قولك ذلك بأن اطلب اليك ان تعدّي من حولك من الارامل . ان النساء فيهم اكثر كثيرا من الرجال . وهل تعلمين ياسيدتي ان المرضى بمرض القلب ، مرض الشريان التاجي ، من الرجال ، يبلغون اضعاف المرضى من النساء .. او تعرفين ما ، ومن ، سبب لهم هذا ؟ اترك لك الجواب .

الرضــاع
من الثدى ام من الزجاجة



● جاءني في هذه الايام اول ولد ، وانا حائرة فيه من حيث التغذية ، من ذلك ان جماعة من صديقاتي ينصحونني بارضاعه ، واخريات يقلن بانها عادة قديمة منعتها المدنية والتقدم الحاضر ، والفترات ما بين رضعة ورضعة اختلف فيها .. ثم ...

ــ اما مسألة المدنية والتقدم فدعيهما جانبا ، فالمسألة ليست مسألة موضة ثياب او تنسيق شعر عند حلاق . وهي كذلك مسألة القديم والحداثة ، فرب قديم نافع ورب حديث ضار . إلا ان تكون الحداثة معناها ان شيئا كان يتبع اختطا ، ثم

الرقبة ! الرقبة ! احرصوا عليها

● لي اخ ، له ابن شاب ، مغرم بالرياضة ، وكان اشد غراما بالسباحة والغطس العالي ، وكان دائما رشيقا في غطسه ، ثم حدث ما لم نكد نصدقه ابدا ، غطس مرة من علو المنصة في حمام النادي ، واصيب على اثر بما يشبه الشلل ، وقيل ان الشلل اصاب عنقه ، فكيف يقع مثل هذا ، فما سمعنا بشلل قط يقع على هذه الصورة ، علما بان حوض الحمام كان مليئا بالماء الى الحافة .

ــ نعم ، انه حادث نادر حقا ، فالذي وقع لابن اخيك ، على الاغلب ، ان النخاع الشوكي الذي تحميه الفقرات الشوكية التي بالعنق قد اصيب ، فاحدث في الشاب ذلك الشلل الذي تذكر .

نعم انها الرقبة قد اصيبت ، واصابة الرقبة لا يخطر على بال الناس الا ان تكون حادثة عنيفة تهد الجسم وتحطمه . وفي مثل الغطس يتصور الناس ان الرقبة لا تصاب الا اذا هي وصلت الى قاع الحوض ، وبه القدر غير الكافي من الماء ، فاندق راس الغاطس في القاع .

قل ان يخطر للناس ان الرقبة عضو خطير ، وانه في خطورته عضو رقيق . اما خطورته فمن ان النخاع الفقري يمر بها ، وهو يصل بين اعصاب الجسم جميعا ، فيما هو اسفل الرقبة وبين المخ . واما رقة الرقبة فهي غير ظاهرة لان العنق محاط بعضلات قوية ، لاسيما عند محترف الرياضة . تحمي النخاع من الاصابات .

ولكن الواقع ان بهذه الرقبة ضعفا .

كشف العلم الحديث من خطأ فيه ، موجب الكف عنه الى شيء احق بالاتباع .

واعود الى ما تسالين فيه من تغذية طفلك الوليد .

ان الاطباء اختلفوا ، بعضهم اختلف بناء على علم ، وبعضهم بناء على اهمال تقدم او حداثة . وممن يعطون بالقدم من يقولون ان الرضاعة من تدبير الطبيعة ، واذن فهي احق بالاتباع . ويرد عليهم المتاثرون بالحداثة ، او بالخبرة التي جناها النساء من ارضاع اطفالهن لبن البقر بدل لبن الام ، هؤلاء يردون ويدفعون الحجاج المبني على الطبيعة ، وانها الاولى بالاتباع . ويقولون مثلا ان نمو الشعر طبيعي ، ونمو الشوارب واللحى كذلك ، ومع هذا نحن نقص الشعر ونحلق الشوارب واللحى .

اختلفوا وما زالوا مختلفين . ولعل سبب ذلك ان كلا الطريقتين ادت في تجربة الانسان الطويلة ، لا سيما بين اهل الغرب والامريكيين ، الى اطفال اصحاء اقوياء .

وكثير من النساء يرى ان اعمالهن زادت بحيث لم يبق لهن متسع لان يكن حاضرات دائما لارضاع الطفل ، في كل ساعة . وزاد في ذلك ان النساء في الغرب يخرجن للعمل طلبا للرزق ، فهن يتركن اولادهن في محاضن يتولاهن نساء مدربات .



انها ارق ما تكون ، ومحاميها اقـرب الى الى الاصـابة ، اذا تحركت الراس بغتة ، في حادث ما ، لا الى الامام ، ولكن الى الوراء .

نضرب مثلا بالفتى الغاطس . ان بعض الفتيان عند الغطس يرمي براسـه الـى الوراء ، ولا يدرى ما في ذلك من خطر . ان الراس ان ظـل مائـلا الى الوراء . ووصل الى الماء فاندق فيها ، زاد اندفاع الرقبه الى الوراء . فاصيب النخاع . موضع الشلل . وكاني بهذا ، هو الذي حدث الشاب المسكين .

ومثل آخر . انسان سيارة . ووصلت عرباته الى حيث النور الاحمر ، وتوقفت عرباته . وجاءت عربة من ورائك فدقت عربتك قبل ان تقف انت تماما . انهـا دفعت عربتك في سرعتها عنوة ، فتحرك جسمك ، وانطرح راسك الى الوراء . ففي هذه الحالة ، اذا لم تكن بحذر ، فقد تصاب عنقك بانطراحه بغتة الى الوراء .

ومثل ثالث رابع . مثل الانشاع . ان الشيخوخة تضيق قناة العمود الشوكى التي يجرى فيها النخاع في الرقبة . وقد يسقط الشيخ ، وما أسرع ما يسقط لضعف اتزانه ، فتصاب فيما تصاب رقبته ، ويصاب نخاعه .

ومع هـذا ، فنحمـد الله ان هـذه الحوادث نادرة . ولعـل هـذا بسبب متانة الجسم ، دون أن يدرى صاحبه ، ولحاجته الى العمل لصيانة عنقه ، وما فيه من نخاع .

فاصنعي ياسيدتي مع طفلك ما هـو اصلح لك ، واكثر انسجاما مع ظروفك . ابدئي بالارضـــاع . فـان استطعت استمرارا ، ونجح الرضاع منها ، والا فتحولي الى اللبن المسحوق ، وهو كثير في الاسواق ، او الى لبن البقر بعد جعله اقرب ما يكون الى لبن الام .

اما الكميـة التي يطلبها الطـفل في الوجبة الواحدة ، فالطفل هو اعلم الناس بها . وهو قد يريد فيها وقد ينقص ، مثلك يا سيدتي تماما . وفي الوجبـة الواحدة لا تحسبيه على زيادة ان هو كف . راجعيه ، فان رفض ، فلا شك انه اكتفى .

اما فترة ما بين الوجبات فتختلف بين الاطفال . من الاطفال ما يصبر اربع ساعات ، ومنهم من يريد لـه اسرع من ذلك . والخير في أن تدعه ينام ما شاء . فان استيقظ ، استيقظ جائعا . فأعطيه لبنه . اما ان كنت ممن يرون تنظيـم الوقت لحاجـة لديك الى ذلك ، كـان تطعميه كـل ٤ سـاعات ، فعلت ذلك ، وأؤكد لك انه سـوف يتعاون معك في هذا التنظيم .

وتسـالين في خطابك عـن ارضاعـه في الليل . والراى عندى ان ترضعيه ان هو استيقظ . ومـا اسرع ما يتعـود على اسقاط هذه الوجبة لينام من الليل ساعات اطول .

●●



اعرف وطنك أيها العربي

الشوف

جبل ومائة قرية ، صحت من نومها





قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

اوسكار متري

لتأخذ مكانها في لبنان الحديث

■ تنقلك « العربي » في هذا الاستطلاع الى ١٠١ بلدة وقرية عربية ، تعاقبت عليها الحروب والفتن زهاء ١٠٠ عام .. وبعدها راحت المنطقة في سبات عميق تضمد جراحها .. واستمرت انفاسها خمسين عاما استيقظت بعدها طموحة مرتعشة .. لقد نسيها الناس ، وهجرها اهلها ، وبدأت عوامل الزمن تسعى للقضاء عليها !

ووسط هذا الظلام برق قبس من شعاع ماضٍ مجيد في قلوب ابنائها ، فانجذبت عيونهم وانحنائهم وقلوبهم الى مسقط راسهم ، فبداوا يعودون .. الواحد بعد الآخر يحدوهم الامل في انعاش قراهم ومدنهم التي هجروها .. عادوا وفي رؤوسهم صورة الماضي الحافل بالأمجاد والآثار التي خلفها لهم الآباء والاجداد .

العاصمة : دير القمر

كان الشوف هو لبنان القديم تقريبا ، وكانت دير القمر عاصمته ، ومركز حكم الاسرتين . المعنية والشهابية اللتين لعبتا دورا خطيرا في الفترة التي تربط التاريخ اللبناني القديم بتاريخه الحديث .

اما فترة الاحتلال والحكم التركي الذي استمر ٤٠٢ عام (١٥١٦ - ١٩١٨) فقد اتخذ المعنيون والشهابيون « دير القمر » عاصمة لبعدها عن البحر ، لان بيروت كانت تتعرض دائما لهجمات وغزوات القراصنة الايطاليين .. ولم يكتف المعنيون بتحاشي البقاء في بيروت ، بل ردم الامير فخر الدين المعني ميناءها بالحجارة لتمنع سفن القراصنة من الرسو فيها .. ولكن الامير الشهابي عاد فجعلها مرفأ لبنانيا ، وعاصمة شتوية له .. وبقيت دير القمر العاصمة الصيفية للشوف الذي اختلف اهله في معرفة اصل تسميته بهذا الاسم ، فالبعض يقول انها كلمة سريانية آرامية بمعنى السهل او الخراب .. والبعض يقول انها تحريف لكلمة الجوف بلفظها العربي ، لوقوعها في جوف لبنان .. ولكن الشائع ان الامير معن (جد الاسرة المعنية) عندما جاء للاقامة في هذه المنطقة ، وقف فوق ربوة تطل على المنطقة مع الامير التنوخي الذي اشار الى الارض بأصبعه قائلا : (شوف) بلغة العامة ، اي انظر فسمي الشوف ..

وقد اطلقت على الشوف اسماء اخرى مثل ، جبل المعنى ، وجبل الدروز ، وشوف صيدا ، والشوف البياضي .. وغيرها .

٢٠٠٠ شخص زيادة !

كانت مساحة الشوف في الماضي اكبر منها اليوم، فقد اقتطعت منه اجزاء كثيرة مثل قضاء عاليه الذي كان تابعا له ..

ورغم هذا الاقتطاع ظل الشوف اكبر دائرة انتخابية في لبنان ، بفضل عدد سكانه الذين بلغوا ١٤٢ ١٦٨ نسمة ، منهم ٧٥ ٦٩٨ رجلا والبقية من النساء ..

ويتزايد سكان الشوف بمعدل الفي نسمة كل ستة شهور ، فقد دلت الاحصاءات على ان المواليد في الستة الشهور الاولى من العام الماضي بلغوا ٢٤٨٧ بينما لم تزد الوفيات عن ٣٧٨ حالة ..

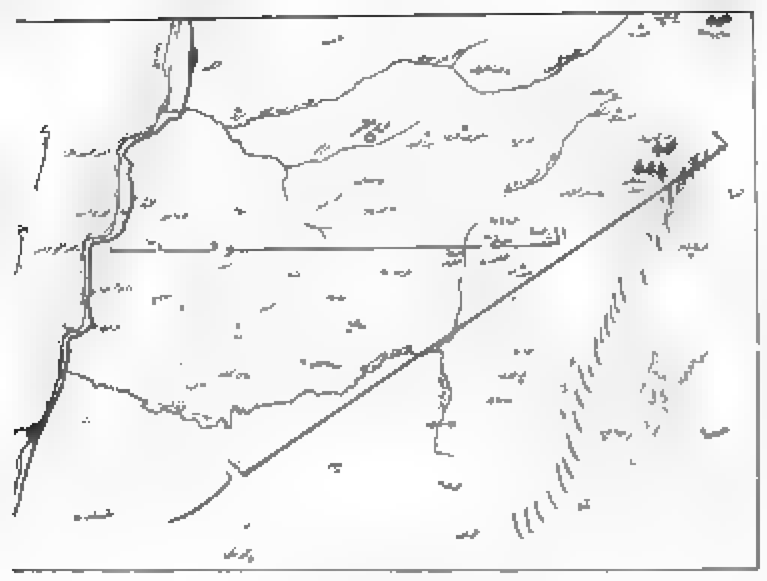
ويعيش اهل الشوف في ١٠١ بلدة وقرية .. اكبرها دير القمر ، وعدد سكانها ١١٠٩٢ نسمة واصغرها خربة بسري، وعدد سكانها ٦٦ نسمة .

ويتميز اهل الشوف بالذكاء ودماثة الخلق والاعتداد بالنفس ، والطموح الذي دفعهم الى الارتفاع ٣ آلاف قدم عن مدن الساحل ، وبالتفاخر





الأميران فخر الدين المعني الثاني (الى اليمين) والأمير بشير الشهابي الكبير في عهدهما ازدهر الشوف وتقدم واتسع



خريطة قضاء الشوف بلبنان .. وفيها تبدو معالم المنطقة التي جاء ذكرها في المقال ، كما يظهر الواديان الرئيسيان اللذان تسيل فيهما المياه من مصادر متعددة ، فيحملان هيئة جسرين صغيرين يحملان أسماء متعددة خلال جريانهما.

بالماضي الذي مازالوا يعتبرونه حاضراً،فيتخيل كل منهم نفسه أميراً وشيخاً .. أليسوا هم أحفاد فخر الدين ، والشهابي الكبير ؟

ألم المنازل التي يعيشون فيها اليوم ، أليست هي نفس المنازل التي ضمت بالأمس أمراء هاتين الأسرتين ؟

ضريبة فادحة ..

وتنتشر قرى الشوف فوق رؤوس الجبال والوديان وأشهرها الشامسور ، وبيت الدين ، الشهيرة بقصرها التاريخي ، وكذا مدينة صوفر ، ومعاصير ، وشحيم ، والباروك ، والمختارة ، وجون ، وبيع الصفا ، وعين وزين ، ومعاصر الشوف ، ومزرعة الشوف ، والجية ، وبعذا ، وكرماليا ، وبرجا ، وعماطور ، وبرجا الشهيرة بأنوالها المنتشرة في معظم بيوتها .. وغيرها الكثير من القرى التي خرج منها رؤساء جمهوريات ، ووزراء وفنانون ، وأدباء وشعراء .. ولكن رغم هذا العدد الكبير من أبنائه الذين تولوا أضخم المناصب ، كان الشوف أقل المناطق اللبنانية حظاً من الرعاية والتشريع ، لأن هذه الشخصيات البارزة كانت تحجم عن التقدم بأي مشروع لإصلاح المنطقة خوفاً من اتهامهم بالعصبية ..

إنها إحدى الضرائب الفادحة التي دفعها الشوف ، وما زال يدفعها ، من أجل الحفاظ على حسن سمعة أبنائه المسئولين ..

تسلية .. وتسلية !

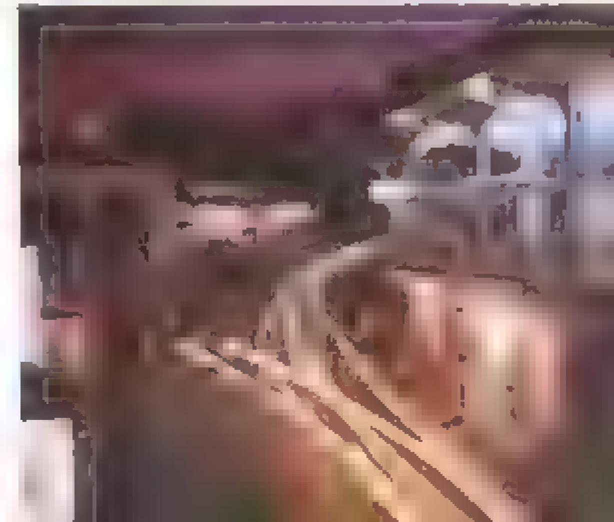
إن تسلية الجماهير في البلاد العربية تختلف من لعب كرة القدم وكرة السلة ولعب متسابق مباراياتهما إلى الاستماع للأغاني ومشاهدة برامج التلفزيون .. أما ابن الشوف فهوايته المفضلة هي الانتخابات .. ولا شيء إلا الانتخابات ! .. ما يكاد يخرج من انتخابات،حتى يستعد للانتخابات الجديدة التي ستجري بعد أربع سنوات !!

حتى في رسم إحصاء النفوس،فالمطالبة الشوفية لا تعد إحصاء لعدد السكان ، وإنما إحصاء لعدد الناخبين والناخبات !! وكان من جراء هذا التنافس على المقاعد النيابية الثمانية المخصصة لقضاء الشوف ، أن عم الانقسام والتكتل ، وتفشت الحزبية بين أبناء المنطقة .. حتى أصبح الكل السائد هناك : « ضدي في الانتخابات ، ضدي في الحياة ! »

هذا هو حال المنطقة التي منها انبعثت كلمات رشيد نخلة بالنشيد الوطني اللبناني : كلنا للوطن .. للعلى للعلم !

قتل بالجملة !

والحديث عن الحزبية هنا دفعنا إلى كتب التاريخ لأنه في هذه المنطقة ولدت أول حركة حزبية في لبنان ، فبعد أن قتل الأمير فخر الدين الثاني خنقاً على أيدي رجلين أخرسين في باحة السجن بإسطنبول عام ١٦٣٥ م . انقسم الناس من بعده إلى أحزاب وشيع ظلت تتطاحن حتى عم القتل والنهب والسلب،مما جعل المؤرخ الشدياق يقول : « .. وخلت الشوف والغرب والمتن والجرد من السكان .. »







عن لهذا الميدان كانت تقوم أسواق دير القمر القديمة القديمة اختفت خلف المباني الحديثة ، وترى البلده ترى هدم جميع المنازل الحديثة ، لاظهار آثار السوق الاثرية من سكان ، ولاوبه ، وبرناوط .. وتحاول تحاول معظم العمر ... ناس ... م

وتدخلت بعض الدول لتوقف التطاحن ، فوافق العثمانيون على جعل جبل لبنان ولاية مستقلة (متصرفية) يحكمها متصرف (الدبنا او سيدنا) يعينه الباب العالي ، ويرتبط بالصدر الاعظم مباشرة ، وتوافق سبع دول اوروبية على تعيينه .

زراعة الجبل ..

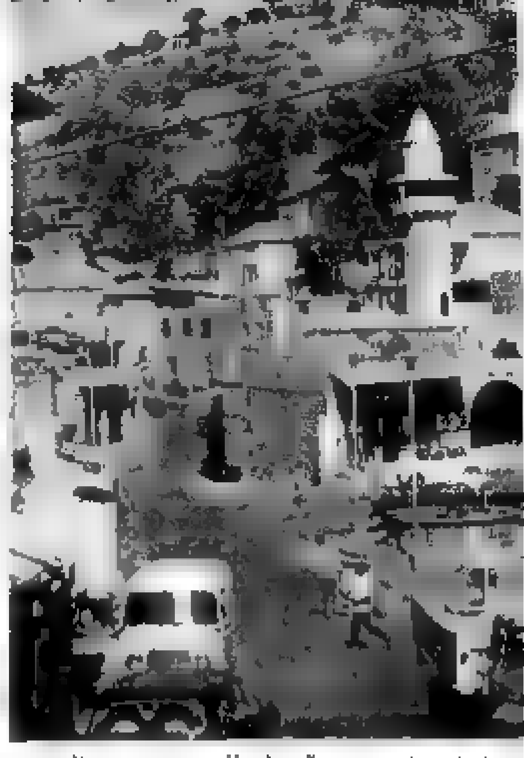
ولكن « لبنان المتصرفية » ارادوا له الموت قبل ولادته ، فقد اقتطعوا منه الخصب لراضيه الزراعية (البقاع) وعزلوه عن البحر ، بتحويل بيروت وطرابلس وصيدا الى اقضية تابعة لولاية سوريا .. ومع ذلك فان أبناء الشوف والجبل لم ييأسوا ، بل عمدوا الى صخور الجبال الجرداء فحولوها الى جنائن وجلال (مدارج) زرعوها بالكروم والفواكه والحبوب ، فصارت اشبه بالحدائق المعلقة ، حتى أطلق المثل المشهور « هنيئا لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان » .

تفتح على الحضارة

وفي نفس الوقت الذي كان ابن الشوف يزرع صخور الجبال ، بدأ شقيقه يهاجر من الجبال نفسها الى جهات العالم الاربع ! لقد شعر ان الرقعة الصغيرة التي تركوها له في الجبل ، اشبه ما تكون بسجن يحبس نشاطه وحيويته ، فترك البلاد الضيقة الى عالم اوسع .. وهناك ابتسم له الحظ ، ولكنه لم ينس « مرقد عنزته » فظل يرسل الاموال الى اهله ، وينقل اليهم معها اخبار تلك النهضة العصرية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر في اوروبا .. وصادفت هذه الاخبار هوى وتجاوبا في نفوس اهل الشوف فبداوا ينهلون من معين هذه الحضارة الحديثة ، التي نقلها لهم اخوتهم وابناؤهم .. فدخلت المطابع ، وامتدت الطرق حتى أعالي الجبال ، واوصلت اسلاك البرق . وفتحت المستشفيات والمدارس حتى الجامعة .. وبدأت افواج الخريجين تتكاثر وتكثر ، حتى اصبح من الصعب الا تجد اليوم بين ابنائه قرية من قراهم من لا يحمل شهادة عليا ..

جوعان .. جوعان !

ولكن ما كانت تركيا تدخل الحرب العالميه الاولى الى جانب الالمان ، حتى تغير وجه الشوف ووجه لبنان كله .. فقد ظهر السفاح جمال باشا الذي احتل لبنان واقام حكما عسكريا عنيفا تضاءل امامه كل ما سبق ان عاناه لبنان من قبل !! ولم يكتف بهذا بل قطع كل اتصال مع الخارج ، وفرض الخدمة العسكرية الاجبارية ، فقلب المصور الطائفية واختفت السلع من الاسواق وبدأ تجار الحبوب يستغلون الموقف ، فيزل شبح المجاعه الرهيب في شتاء ١٩١٦ وتحول منظر الرجال الذين كانوا يسيرون بخيلاء في شوارع دير القمر مرتدين سراويلهم الواسعة وقنابيزهم القلمة ، وبجانبهم نساؤهم بملابسهن الحريريه الملونة وطنطورهن العالي على رؤوسهن .. تحول هذا المنظر وتبدل ، اصبحوا يسيرون مجموعات من الجائعين الهابطين من الشوف الى مدن الساحل ، يبحثون عن أي شيء في صناديق القمامة ، لعلهم يعثرون على ما يشغلون به المعد الفارغة ، من قشور الموز وبقايا



[illegible]

البطاطا والليمون والصبير (التين الـوكي) حتى الجيف النتنة كانوا يلتهمونها !

وفي الليل كان الالوف منهم يفترشون الارض في شوارع بيروت وازقتها ينتظرون الموت .. ومن افواههم كانت تخرج حشرجة الموت : جوعان .. جوعان !

مائة الف ميت !

ومن لم يمت من الجوع مات بغيره .. مات بالتيفوس والطاعون والملاريا ، التي انتشرت بشكل اوبئة ، وضاعف من الكارثة قدوم ارجال الجراد التي ظلت تحجب ضوء الشمس اياما عديدة ، حتى اذا ما رحلت كانت الخضرة قد زالت وتعرت الاشجار من اوراقها !! واحصوا الوفيات فكان عددهم مائة الف شخص ماتوا مـن الجـوع ، مـن مجمـوع عـدد السـكان الذين لم يكـن عددهم يتجاوز ٥٠٠ الفا في ذلك الوقت !

القرميد الاحمر !

وفي ايلول عام ١٩١٨ شاهد السكان فلول الجيش التركي تركض في حالة مزرية من اللحم متجهة نحو طرابلس ، هاربة بعد هزيمتها في الحرب ..

وانقشعت الغمة اخيرا وسارع « لبنان المهجر » بارسال ملايين الدولارات لاعادة بناء لبنان الاصيل الكبير ..

وبدا الشوف يتنفس الصعداء ، وارتفعت البيوت المسقوفة بالقرميد الاحمر في اغلب القرى، واصبح هذا القرميد الاحمر يرمز الى معنى كبير .. هو الدليل على ان البيت قد بني باموال الاهل في المهجر !!

ورغم هذا السيل المتدفق من الاموال لم تتوقف هجرة اهل الشوف الى المدن ، وخاصة الى بيروت التي كان عدد سكانها خمسة آلاف نسمة في مطلع هذا القرن فاصبح اليوم اكثر من خمسمائة الف يعيشون في بيروت : بوابة الشرق !

انتقال مركز الثقل

وقابل هذا الازدهار الهائل ، لمدن الساحل تدهور فظيع لبلاد الشوف وقراها .. فالمحاكم انتقلت لبيروت .. ومئات الصناع الذين كانت تعمر بهم دير القمر ، نزحوا هم ايضا اليها .. حتى الفلاحون ، وباختصار انتقل مركز الثقل من دير القمر الى بيروت ، واحتل الشوفيون احياء باكملها في العاصمة الجديدة كحي فرن الشباك ، الذي يرأس بلديته احد ابناء الشوف !

وقلما تجد ميدانا من ميادين العمل في بيروت لم يلمع فيه احد ابناء الشوف ، رؤساء نقابات : الاطباء والصيادلة ورئيس مجلس القضاء الاعلى ، ورئيس مجلس الشورى ، كلهم من الشوف ..

الجنازات تعيد ابناء الشوف !

فقد ثبت ان ثلاثة ارباع سكان دير القمر يعملون في بيروت .. اي ان الذين بقوا في دير القمر لا يزيد عددهم على ربع عدد السكان .. وكان من سيستمر هذا الوضع هو الحكم بالاعدام نهائيا على الشوف !

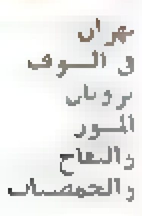
وجاء الحل تلقائيا ، فقد قرر ابناء المنطقة عدم الاشتراك في الافراح او السير في











عمران
في السوق
بروبان
الثور
والنعاج
والحصان





تشهد دير القمر مهرجانات عديدة
اللبنانية والاجنبية





منذ ثلاث سنوات والعمل مستمر في اعادة ترميم قصر الأمير الشهابي الكبير (بيت الدين) واعداده ليصبح متحفا سياحيا متكاملا

جنازات هؤلاء الذين يتركون قراهم الجبلية ويستقرون في المدينة !

منزلان ... !

وبحجت هذه القاطعة ، ولم يجد ابناء الشوف بداً من الجمع بين منزلين ... منزل في بيروت للشتاء والعمل ... « ومرقد منزه » في الشوف للاصطياف ...

ولكن هذا « المرقد » لم يعد ساكنا هادئا في الصيف ... لقد تحرك شباب الشوف ، واستيقظوا من سباتهم العميق ، فقد وعوا ان الحكومة لن تتحرك الا اذا تحركوا هم ، والبلديات هي المركز الوحيد الذي يمكن ان ينطلقوا منه ... انهم يحملون البلديات القديمة مسئولية تدهور الشوف ، لهذا تقدموا في انتخابات اعضائها ، ففازوا بالغالبية ساحقة ، وتحولوا الى اعضاء ورؤساء في بلديات الشوف التي يبلغ عددها ٦٢ بلدية ، وفازت محامية شابة برئاسة احداها .

عقبات .. وروتين

ولكن اندفاع الشباب في الشوف يصطدم بمصاعب جمة ، فهناك الجيل القديم الذي ما زال متمسكا « بمكاسبه السابقة » ، والقوانين والقواعد المتوارثة التي تكبل نشاط البلديات وتجعلها تحت وصاية « القائمقامية » فتظلة تعيش في منزل الركن ، وتفكر بعقلية القرية ، وتمنع أي تقدم سريع للمنطقة ! .

نقطة ارتكاز

وتنقسم البلديات في الشوف الى نوعين ، بلدية غنية بالمال وفقيرة بالنشاط ، وبلدية فقيرة بالمال وغنية بالنشاط ! .

واهم هذه البلديات واكثرها نشاطا بلدية دير القمر ... انها تبني لتجعل من مدينتها نقطة اشعاع للشوف كله ... وهذا الكلام يثير غيرة أهل القرى المجاورة ، ولكن الواقع شيء ، والغيرة شيء آخر ... !

ان هواء دير القمر الجاف ، وآثار دير القمر التاريخية ، ومياه دير القمر الصحية ، وجمال دير القمر الطبيعي ، وحيوية بلديته الناهضة، كل هذا يؤهله ليصبح نقطة الارتكاز التي يعتمد عليها مستقبل الشوف .



موسيقية وشعبية تؤديها الفرق
الفصـــور التاريخيـــة



قلعة ... دير القمر ... وهذا مدرب ... الأمير فخر الدين،
وقد تحولت الى مصنع للحدادة ، ولكن ... الآثار ...

الطاولة .. و «البوظة» !

وكان اهالي دير القمر على استعداد في هذا الصيف لاستقبال ثلاثة آلاف شاب وشابة من السياح ، ولكن «النكسة» قضت على النشاط السياحي .. ولكن دير القمر لم تصب بأضرار زائدة نتيجة كساد الموسم ، ذلك لأن المصطاف الرئيسي فيها ، هو ابنها المقيم في بيروت شتاء ، والذي يرجع اليها في الصيف هربا من حر وقلاقل المدينة ... فهو يجلس في المقهى يلعب طاولة الزهر ، ويتربص على الطريق الرئيسي الموصل الى بيت الدين .. يشترى البوظة (الجيلاتي) ويأكل لقمة القاضي «الزلابية» في الطريق ، الذي يمتع ناظريه الآن بالفرنسية على صدى الالحان الموسيقية الغربية المنطلقة من مكبرات الصوت في المقاهي .

وعند الغروب يتجمع المتنزهون فوق الجبل الذي يزهو بالالوان التي تنسجها له الشمس عند غروبها فمرة يبدو ارجوانيا ، ومرة فضيا ، ومرة اصفر في لون الذهب ...

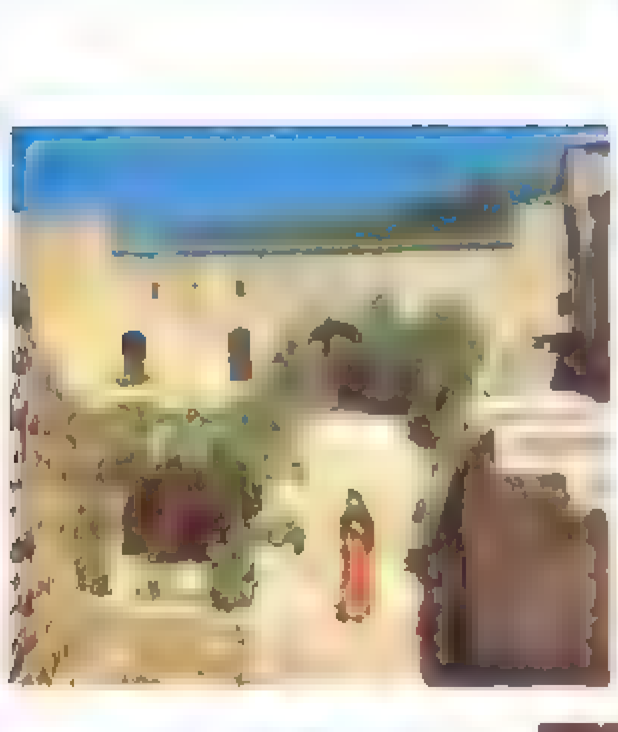
وما تكاد الشمس تغيب حتى تضاء الانوار وتحتله الروابع الحمراء (ويسمونها الستريو) شبان هذا الزمان ، يرقصون ويتمايلون على انغام الجاز التي تنقلهم الى عالم آخر ، لا يمت بصلة الى عالمهم المحافظ التقليدي ! .

ريو دي جانيرو في دير القمر

وترتدي دير القمر اجمل حللها يوم ذكرى تأسيس بلديتها ... وفيه يسهر الناس ويرقصون في الشوارع حتى مطلع الفجر ... وعلى الارصفة تجلس النسوة حاملات الطبل الخشبي وامامهن العجين لدق «الكبة» ... بينما تشتعل النيران تحت التنور لخبز الرقوق الخفيف .. وتدور اطباق البوظة على السائحين والسائحات وابناء البلاد الذين يحتلون ظهور الحمير ويتجولون بين الازقة.ويستخف الطرب بعضهم فيخلعون احذيتهم ويقفزون فوق الدرجات القديمة التي تتميز بها طرقات دير القمر .. والتي تحافظ عليها البلدية بغيرة زائدة ..

قفص حجري .. ومجتمع فردي

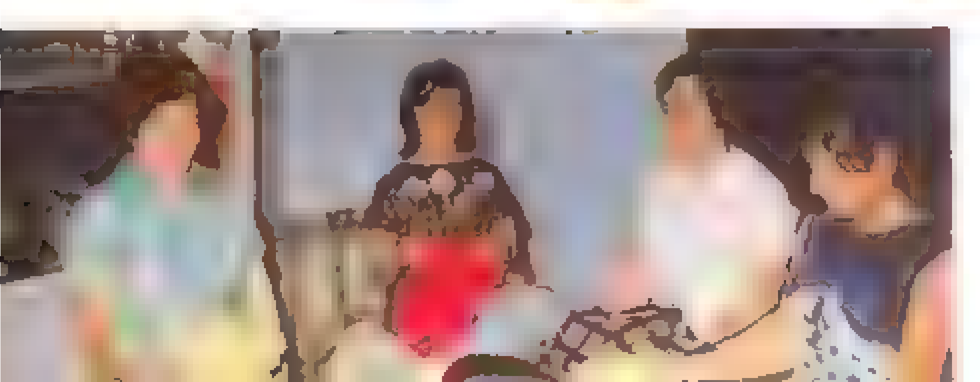
والمرأة في دير القمر كانت تنافس اختها في بيروت ، بعد ان كانت في الماضي القريب تعيش













الى السجن

حبيسة منزلها الحجري المنعزل المعزول ، الذي كان يشيده لها زوجها ، ليصون بجدرانه السميكة جمالها ، « الذي يسالس جمال القمر » ... ! من عيون الفضوليين !! .

ويحاول مجتمع الشوف التخلص من النزعة الانفرادية العميقة التي وصمه بها الاحتلال التركي الطويل ، والحروب والفتن المستمرة التي ولدت عنده شعورا عميقا بالعمل لنفسه فقط لا من اجل المجتمع الذي يعيش فيه .

كما ان المنشار الصادق والظالم في المناطق الجبلية قوى هذه النزعة ، واضعف الكثير من صفات الكرم والضيافة العربية الاصيلة ، فلم تعد تسمع كلمات : « تفضلوا ... تفضلوا اهلا وسهلا ... ومرحبا » .. الا من اصحاب المتاجر التي تمتلئ بها دير القمر !.

اما السموات والملابس فاصبح فتعلق الهود الهادئ الجميل هو مركزها ..

وانتقلت عدوى التحرر النسوى الى بقية قرى الشوف ، فاستبدلت المرأة بالفساتين والشورت « الجوب والبلوز » ... ولكن تلبس الزى لم يلغ كثيرا من عقلية بعض بنات الشوف ! .

أرز في الشوف !

ويباهي سكان الشوف بجبالهم التي تكلل هاماتها اشجار الارز .. نعم اشجار الارز ، التي اقترن اسمها باسم لبنان ، واوحت اليه بشعاره القومي .. وتعجبنا من وجود مثل هذه الاشجار في الشوف ، وتساءلنا عن عددها ، واماكنها ، والسر في ظلال التعايش فيها ، فاجابنا اهل الشوف وقد ارتسمت على شفاههم الزرقة والحسرة « لقد اصبحت مجال الدعاية والتكريم لارز الشمال ، لانه ليس عندهم هناك اي شيء اخر الا الارز ... اما هنا فعندنا ما ليس عندهم من نسيم عليل ، ومياه عذبة ، وآثار تاريخية ، ونشاط اصطيافي وسي لا سلطان » !!

ويخفض صوت محدثنا وهو يقول : « واشجار ارزنا مقسمة الى اربع غابات متصلة مع بعضها غابة عين زحلتا ، وعدد اشجارها ٤٠ الف ، وغابة معاصر الشوف وتحوي ٣٢٠٠ ارزة ، اما غابة ارز الباروك فتضم مليون شجرة » ! .

وعاقنا الرقم ، ولم نصدقه ، ولكن محدثنا اصر عليه ، واردف قائلا « كان عددها اكثر من هذا كثير ، ولكن سليمان الحكيم بنى هيكله منذ ثلاثة آلاف عام ، وسخر ٨٣ الف عبد وقاس في مبانيه لقطع اشجار ارز الشوف ... وهذا ارغم الاهمال من العمال بدلا من مدى كثرة الاشجار في الشوف .

« اما الاشوريون والفرس ، فقد قطعوا اشجار ارز الشمال لبناء عروشهم ومعابدهم ، وبلاطه الفراعنة مع مياه حمص في الشمال ، عرفت من الآثار الفرعونية التي عثر عليها في تلك المنطقة » .



أنا صادف وجودنا في لبنان يوم ١٤ يوليو المور

برودة الماء تعجز البطيخ !

واتجهنا بالسيارة الى الباروك ، لنرى غابة الكيوس لارزة هناك .. وبدأنا الصعود سيبعين آثار طريق قديم جرفته السيول والامطار .. ولكن السيارة لم تستطع متابعة السير ، لانه لم يعد امامها الا كتل من الصخور والاحجار ... وعدنا الى الباروك وجلسنا في احد مقاهيه السبعة القائمة بجوار عين المياه الباردة الغزيرة ... ان برودة مياه هذا النبع هي اجمل شيء في قرية الباروك ، التي تضم ٣٨٢٤ نسمة ، والتي اشتق اسمها من بروك الجمال بجوار عينها للشرب ... اما اليوم فلم تعد الجمال تبرك .. انما يجلس آلاف الناس في مقاهيها ، يجيئون من مختلف مدن لبنان ،





للفساد يوم صيفي بجوار الماء البارد ، حاملين معهم الاواني والصواني الكبيرة العامرة بالكبة والتبولة والفوش ، وورق الشب ، والحمص حصينة ، والمنل ..

ومن النادر ان تاتي العائلة بدون شـمامة او بطيخة كبيرة يمسكها رب العائلة ويضعها في مجرى الماء البارد .. وبعد فترة وجيزة تنشق البطيخة بسبب برودة الماء الرائعة ! .

السيرف والشيكن
مكان العتابا والميجانا ؟!

وتتحول المقاهي ايام العطل والاعياد الى برج بابل ! حركة وحياة ، والناس يتحدثون بصوت مرتفع ، حتى لا تطغى عليه الاغاني المنبعثة مرة واحدة ، من مكبرات الصوت المسبعة المثبتة في اعلى مكان من كل مقهى ... ولم نعد نسمع في هذه المقاهي الا اغاني « السيرف » و « الشيكن » و « الونكي » .. يرقص على انغامها الفتية والفتيات ، وسط حلقات المتفرجين .. اما فيروز وعبد الوهاب وفريد الاطرش ، فقد ازيحوا من عروشهم التقليدية في مقاهي الباروك ! ؟ ..

ثروة .. وفقر

وفي ركن من هذه المقاهي يجلس ابناء الباروك يتحدثون في حسرة عن بلدتهم ، لان موقعها يؤهلها لتصبح اجمل مكان في لبنان ... فعلى بعد سبعة كيلو مترات منها تقع اكبر غابة ارز في لبنان .. ومن وسط اراضيها يتفجر اكبر نبع للماء العذب ، واراضيها الطيبة تنتج مئة الف صندوق سنويا من التفاح والاجاص « الكمثرى » والعنب والدراق والكرز ، ومع ذلك تعيش الباروك مثل افقر القرى واقلها شأنا ؟! .

وبلديتها في حيرة من اين تبدأ ... تريد انارة الشوارع بالفلورسنت .. وتريد بناء مسلخ كبير وتريد بناء للتوبة الطبية .. وتريد شق الشوارع والطرق .. لكننا نعرف ان نهضة الباروك تنطلق في المرحلة الاولى السريعة بشق الطريق الى غابة الارز ، ليرى الناس هذه الغابة المختفية عن الانظار !!! .

وهذا الطريق سيكلف ٢٢٠ الف ليرة ، تتحمل منها البلدية ٧٠ الفا ، والباقي على عاتق الحكومة واستمرار هذا الطريق يتصل بالطريق القادم من البقاع الجنوبي ، اي ان سهل البقاع سيتصل بالساحل ، فينتج عنه ازدهار اقتصادي كبير .

مدينة وسط الارز

ومن المشاريع الاخرى لاحياء الباروك مشروع المدينة السياحية التي كان المرحوم اميل البستاني



يحوي اقدمها في غابة الأرز ... لقد تقدمت شركة سياحية عالمية لبناء هذه المدينة بمبلغ ١٢ مليون ليرة على ان تستغلها لمدة ٩٩ سنة ، ولكن شركة اخرى عرضت استعمال ٢٠ مليون ليرة في بناء المدينة على ان تستغلها لمدة ٥٠ عاما ...

وهكذا لن يستطيع احد التمتع برؤية ارز الباروك الا بعد الموافقة على مشروع بناء المدينة السياحية الذي ما زال متارجحا .

ضياع

والى جانب الباروك توجد قرية « معاصر الشوف » وسميت كذلك لكثرة معاصر زيت الزيتون فيها .. انها قرية هادئة تعيش بدون بلدية منذ سنتين ، واهميتها تنحصر في انها واقعة على الطريق المعبدة المؤدية الى « غابة ارز معاصر الشوف » ، التي تحوي اشجارا عمرها ٦ آلاف سنة ، واشجارا اخرى عمرها ٣٠ سنة ، ومع هذا لا يزيد ارتفاعها عن متر ونصف ! .

واياك والصعود الى ارز معاصر الشوف – ارتفاع ٢٢٢٤ مترا – دون ان تاخذ معك طعامك وشرابك .. لقد كان هناك مقهى منذ سنتين ، ولكن بلدية معاصر الشوف ، اوانت اقامة مقهى حديث ، فسحبت الرخصة من صاحب المقهى العتيق ، وكانما التهمت له الاقدار ، ففي نفس العام انفرط عقد البلدية .. وهكذا ضاع المقهى وضاعت البلدية ، وجنت السائحة ، وعطش السائح ... وقل الاقبال على زيارة ارز المعاصر !.

خسارة في المساكن

وكلما اتجهنا جنوبا في الشوف ، قل عدد السكان ، وزادت نسبة الجمال .

تل بلدة جون – وهي قرية جنوبية – تعيش اجمل فتيات لبنان ... ومن تحت هذه البلدة تحرك البركان الداخلي في عام ١٩٥٦ فاهتزت له الروابي السبع القائمة عليها منازل البلدة ، التي لم يبق منها منزل دون ان ينهار او يصاب باضرار فادحة ...

وكان رد الاهالي على الزلزال ، هو اعادة بناء جون على احدث طراز ، رافضين عرضا حكوميا لبناء بلدة اخرى لهم ، ومتمسكين بقريتهم التي ما زالت رائحة الكبريت تفوح من باطن ارضها !!

.. وخسارة فنية

ومن وسط الاتربة والجهد والعرق ، ظهرت في جون اقوى فرقة للرقص الشعبي في لبنان .. ولكنها للاسف تدهورت بنفس السرعة التي لمعت فيها ، ولم يعد احد يستطيع جمع شمل اعضائها .. الذين لمعت عبر النجاح برؤوسهم فتفرقوا شيعا ، واصبحوا افرادا في الفرق الشعبية اللبنانية الاخرى ..

جاء بعض الخبراء الالمان الى شجرة الارز هذه ، الموجودة في غابة معاصر الشوف ، وقالوا ان عمرها ٦ آلاف سنة ووقف هؤلاء الناس حول جذعها يبين لك مدى ضخامته



تعتبر هذه الطرق المدرجة القديمة ثروة سياحية كبرى لدير القمر .. وقد حدث أثناء زيارة ٢٢ مانيكان مدعوة لنطمة الشوف ، أن أعجبن بهذه السلالم فصعدن أحذيتهن ليصعدن ويسرن حافيات على درجاتها ، التي تجري وسطها مياه السيول

الحصانان اللذان يأكلان الفستق !

وبجوار قرية جون عاشت امرأة انجليزية غريبة الأطوار هجرت بلدها بعد خيبة أمل عاطفية قاسية ... وجاءت الى منطقة جسون وأقامت في بيت شيدته على طراز قلعة ، ومعها خدمها من الزنوج السود والألبانيين الأشداء ، كانت ترتدي الملابس العربية والعقال ، وترافق قوافل الجمال الى تدمر وبعلبك والقدس ، حتى أطلق عليها لقب « ملكة تدمر » ... وقد استطاعت هذه المرأة ، واسمها هستر ستانهوبه أن تفرض سيطرة تامة على أهل القرى المجاورة لها ، حتى أن ابراهيم باشا طلب منها البقاء على الحياد قبل فتحه لسوريا ولبنان ... وفي قصرها بجون قابلها الشاعر الفرنسي لامارتين ... ومن غرائب أطوارها اصطفاؤها بحصانين أبيضين مسرجين دائما ، أطلقت عليهما اسم « ليلى » و « لولو » ، تسقيهما ماء الورد ، وتطعمهما « الفستق والبندق وكل شيء ! » .. لأنها كانت تعتقد أن المسيح المنتظر سينزل عندها ليركب أحد الحصانين ، وهي تسير بجانبه على الحصان الثاني !!!

وتوفيت هذه السيدة عام ١٨٩٣ ، وأصبحت قصصها تروى كالأساطير في أوروبا، فأقبل السياح على زيارة قبرها المحفور في حديقة منزلها ، أما اليوم فلم يعد أحد يستطيع الوصول للقبر الا بشق الأنفس ، لعدم وجود طريق معبد بالرغم من الأهمية السياحية لهذا المبنى ... ولكن بلدية جون تأمل في مد الطريق ، بمجرد الانتهاء من اصلاح أضرار زلزالها الكبير .

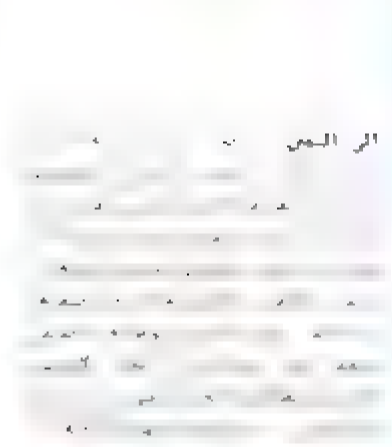
هجرة من الأرض الطيبة

وتنتشر حول جون الأراضي الزراعية الخصبة التي ما زالت تنتج الزيتون والعنب والخوخ والمشمش والحبوب .. رغم المصاعب الكبيرة التي نشأت من قلة اليد العاملة ... فالفلاح القديم في الشوف رجل طموح ، يريد الخير لابنه ، ويؤمن أن الطريق الأفضل هو التعليم ... وما يكاد « الابن » يحصل على البكالوريا حتى يتوظف كمباشر في المعلمية أو موظف في المالية ، ويصبح « ترسا » في دولاب الديوان الحكومي ... متناسيا أرضه وأهله ، ومعتقدا بأن الفلاحة مهنة واطية ، وحراثة الأرض ، عار كبير !! .

وهذه المشكلة انتشرت في أغلب بلادنا العربية ولا حل لها الا أن ننظر الى العامل والصانع والفلاح ، بنفس العين التي ننظر بها للمهندس والطبيب والمحامي . .

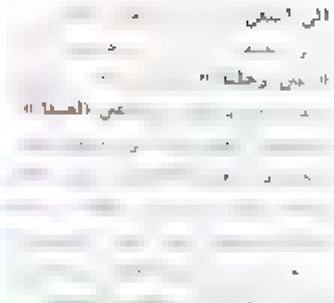
أشجار التوت تتهاوى ..

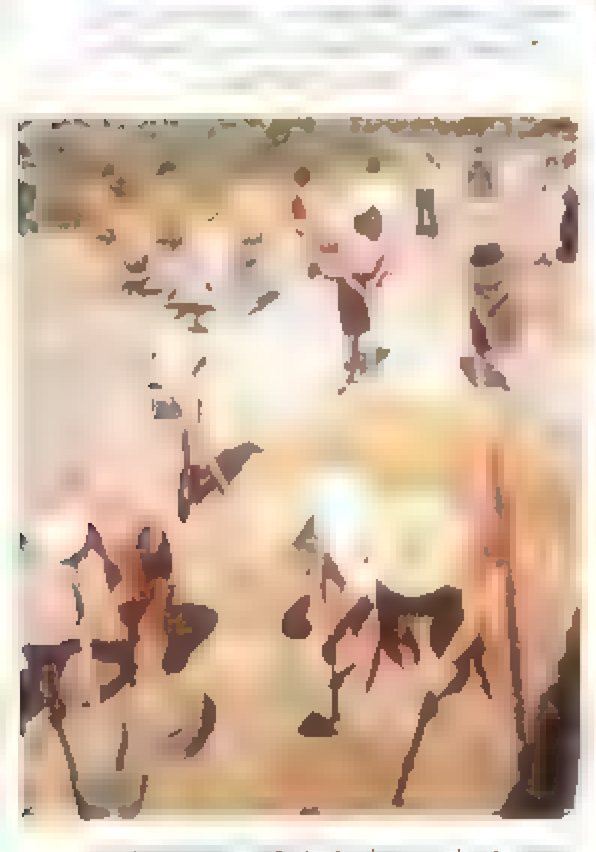
لقد كان الشوف مركزا لصناعة الحرير الطبيعي ... وكانت الأرض والجبال مغطاة بأشجار التوت التي تعيش عليها دودة القز ، وكان لبنان يصدر لأوروبا ، وبلاد الشرق مليون أقة من الحرير ، تدر عليه مليون ليرة ذهبية ، وكانت دير القمر مشهورة بصناعة الحرير الخشن الذي تستعمله أوروبا في صناعة النسيج المخملي وقد احصوا في دير القمر فقط ...) نول يدوي ..















جميع أنواع الأثاث المعدني يصنعه معمل الفولاذ في دير القمر
انه أول مصنع فتح في المنطقة التي تأمل أن تنتقل اليها مصانع أخرى من بيروت

وظلت شجرة التوت هي المفضلة في لبنان حتى عام ١٩٢٥ عندما انتشر استعمال الحرير الصناعي الذي قضى على الحرير الطبيعي قضاء مبرما ... فتلاشى موسم الحرير ... وبدأ الفلاح يقتلع أشجار التوت ليزرع مكانها أشجار التفاح بصورة ملحة ، وصلت الى حد أن وادي نبع الصفا أصبح كله أشجار تفاح يزيد عددها عن ربع مليون شجرة ، بينما مجموع أشجار التفاح في لبنان يقرب من أربعة ملايين شجرة !

وهكذا تحول التفاح الى مشكلة كبرى ، تطل برأسها مع نهاية كل صيف فيجتمع مجلس الوزراء ويتخذ الاجراءات المؤقتة لحل الأزمة ...

لقد كان ثمن كيلو التفاح ٢٠٠ قرش لبناني عندما اقتلع الفلاح اللبناني أشجار التوت ، أما اليوم فقد انخفض ثمن كيلو التفاح حتى وصل الى عشرة قروش لبنانية فقط هذا العام !!

سياحة وتصنيع !

أما مستقبل الشوف فهو في السياحة والتصنيع .

ويقول لنا أهل الشوف : لينقلوا المصانع التي تختنق بيروت الى الجبل ، وعندها تعود الحياة الى الجبال المهجورة .

وتحمس مهندسان لفكرة اقامة مصنع للفولاذ بجوار دير القمر ، وكانت النتيجة رائعة : جميع أنواع الأثاث المعدني ، ومقاعد دور السينما ، وحتى القوارب البخارية ، أصبحت تصنع في الجبل وتنقل الى الساحل .. وأصبحت ٨٠ عائلة من دير القمر تعيش على دخل أبنائها العاملين في هذا المصنع ، الذي كان انشاؤه عملية رابحة ... فثمن الأرض والمباني الكثيرة المقامة عليها في دير القمر ، تساوي ثمن الأرض فقط في بيروت .. واليد العاملة في الجبل متوفرة أكثر منها في بيروت ... والهواء الطيب في الصيف يعطي العامل نشاطا مضاعفا عن نشاطه في بيروت ... والثلج لا يؤثر على أمن المنطقة لانه مسيطر عليه ، وحركة العمل الدائبة تضيع كل أثر لبرودة الجو ...

ولكن كل هذه لن تؤثر على جلب المصانع من بيروت ، انما الذي يؤثر عليها هو اعفاؤها من بعض الرسوم في حالة انتقالها للجبل ، ومساعدتها على تصريف انتاجها بزيادة تطبيق الحماية الجمركية على الصناعة الأجنبية المماثلة ...

أرض الغد

وبجوار المصنع وقفنا نودع جبال الشوف ... تلك الجبال التي تحمل تاريخا وطنيا مقدسا ، لأن النضال اللبناني من أجل الاستقلال كان في داخلها ... وهبت ريح باردة تحمل مع نسماتها صدى قولهم : « هنيئا لمن كان له مربط عنزة في الجبل » وقلنا ونحن نسمع هدير الريح : « لا بل سعيد ذلك الذي اختار لنفسه مكانا في الجبل .. جبل الشوف الخالد .. فهو أرض اليوم .. والغد وكل يوم ! » ■

سليم زيال

لا تسلني

بقلم
محمد زهير البابلي

■ لا تسلني يا حبيبي عن دموعي لا تسلني
عشت أيامي أناجي طيفك الشارد مني
دمعة العاشق تُنبي في الهوى والحب عني

يا حبيبي قلبيَ الصادق أضناه السهر
لم أزل أذكر لقياك إلى وقت السحر
يرقص النجم حوالينا ويرعانا القمر

★ ★ ★

يا حبيبي سلْ ليالي الوجد وشوقي والخيالْ
سلْ دموع الفجر يا حبيبي سلْ العشقَ النبيلْ
سلْ فؤاداً ضمه القلب على الحب الأصيل

همسنا العاشقُ صوتٌ أنشدته الورودْ
شدنا الوجدُ صمتنا في متاهات الخلود
آه لو يدري هوانا بين قلبين حسود

★ ★ ★

حبنا الحالم حتى عرفته شفتانا
قد طغته غراماً واشتياقاً وحنانا
في مكان شاعريّ لم يكن فيه سوانا

يا حبيبي كل ما في الكون يشدو حولنا
لا تسلني يا حبيبي عن غرامي وتمنّي
فادنُ مني يا حبيبي واسقني كأس الهنا

★ ★ ★

يا حبيبي قم نذوقْ الحب من خمر الشفاه
في عناق أبدي يُشعل الحبُّ هواه
واشتياق لست أدري يا حبيبي منتهاه

لا تسلني يا حبيبي عن دموعي لا تسلني
عشت أيامي أناجي طيفك الشارد مني
دمعة العاشق تُنبي في الهوى والحب عني ■■

كفر النسج — **محمد زهير البابلي**



أنباء الطب والعلم والاختراع

الاقمار الصناعية سوف تستخدم قريبا في المواصلات الحربية

● كل شيء يهدف الى الحرب .

ومعنى السلام في العالم معنى يطلقه مطلقوه للتخدير .

هذه الاقمار الصناعية، قالوا وكرروا القول ، انها لن تكون اداة حرب . بمعنى انه لن يلقي احد منها قنابل (والمقصود قنابل ذرية) على احد . وصدّق الناس، ولا يزالون يصدقون .

ولكن فكرة استخدام هذه التوابع ، هذه الاقمار الصناعية ، في الحرب ، وتيسير الحرب، بأي شكل من الاشكال، بقيت تراود رجال الحرب في الامم التي تملك زمام العلم والتكنية . ان القوة تغري . وكذا القوة المستمدة من العلم

واليوم يفكرون ، بل فكروا فعلا ، في استخدام الاقمار الصناعية لتسهيل ادارة الحرب ، كالحرب القائمة في فتنام . تسهيل المواصلات التي تجرى بين مسيّري دوره الحروب ، اينما كانوا ، وبين قادة الحرب حيث الحرب قائمة . ثم بين الجنرالات والجند في مختلف ارجاء الميادين .

ان قمرا صناعيا اطلقته الولايات في يوليه الماضي ، بدأت الولايات المتحدة تجربه في اعادة ارسال ما ترسله اليه



من الرسالات الى الارض . وقد بلغ من نجاح التجربة ان أمرت ادارة الجيش في الولايات شركة الراديو الامريكية الشهيرة Radio Corporation of America ان تصنع لها الاجهزة اللازمة لذلك في غضون ١٢ شهرا .

ان المواصلات تجرى اليوم باللاسلكي في ميادين الحروب . ولكن يتدخل لتعويقها امور كثيرة كالجبال والشجر والجو اذا اعتكر . ولهذا وجب على رجال

المواصلات في الجيش ان يستخدموا قوة للارسال كبيرة ، وان يحملوا اجهزة استقبال ثقيلة .

اما المواصلات بالقمر الصناعي، فرغم البعد ، ستأتي اوضح واضمن . ان المرسل يرسل الى القمر الرسالة، والقمر يقويها ويعيد ارسالها .

والقمر الصناعي الذي يؤدي هذا الهدف في يسر هو القمر الذي يدور حول الارض ويسايرها في سرعتها ، فالناظر اليه من تحته ، في فتنام مثلا ، يحسب انه معلق ثابت في سماء فتنام ، في نقطة لا يبرحها .

● يقول الدكتور وليم وورد William ward ، بالمعهد الشهير معهد ماسا شوست التكنولوجي Massachusetts institute of techology حيث صنع القمر الصناعي الذي استخدم في التجربة ، يقول :

ان هذا القمر الجديد سيقلب الصورة التي تدار بها الحروب رأسا على عقب . والنتيجة امتناع الاعتداء ، وسيادة السلم في الارض .

وابتسمت لما قرأت هذا .

وقلت في نفسي : ايها السلم ، كم اخلف الناس في تعريفك !

كم ساعة من النوم تشحذ العقل وترهف الاحاسيس

● انها تجربة قام بها عالم بحاثي .

وهو اجراها في طائفة من البحارة .

وجدنها كشف اثر الساعات ينامها الرجل في عملية يجريها ، او شيء يتصل بأحاسيسه يدركه .



وهو جاء بهؤلاء البحارة ، وامتحن عقلهم ، بعمليات حساب يجرونها ، وامتحن حسهم ، بالاصغاء الى صوت ، فيدركون ما يصيبه من ضعف او قوة .

وانامهم الساعة ، او الساعتين ، والثلاث، والاربع ، والخمس، والست، الى سبع ساعات ونصف الساعة .

وقد وجد ان قدرتهم على الجمع الحسابي ازدادت بزيادة النوم ، من ساعة الى ثلاث ساعات ، ثم توقفت . لم يزدهم النوم فوق الثلاث الساعات شحذ عقل .

وغير ذلك ، كانت تجربة الاحاسيس، كالاستماع الى الصوت . كان الاستماع سيئا عند من نام ساعتين فقط . كان من السوء مثله عند من لم ينم قط . ثم ازداد الاستماع رهافة بعد نوم ٣ ساعات ، نوم اربع ، نوم خمس ، ولم يزد عند من نام فوق ذلك حتى نوم سبع ساعات ونصف .

ولم يقل العالم الباحث مدى ما صمدت هذه الرهافة بعد ذلك من الوقت . نحسب انه لدوامها يجب أن يمتد النوم من خمس ساعات الى سبع ونصف .

الهوفر كرافت

سيارة هي ، أم سفينة ، أم طائرة

● احسب انا لا نزال نذكر تلك العربة التي تجري على وسادة من هواء ، محركات بها تحرك مراوح تضرب الارض بتيار قوي من الهواء يرفع المركبة عن الارض قدمين او ثلاثا ، ومحركات اخرى تحركها على المستوى الافقي ، فتسير كما تسير السيارة . ولكن بدون عجلات . لان وسادة الهواء حلت محل العجلات .

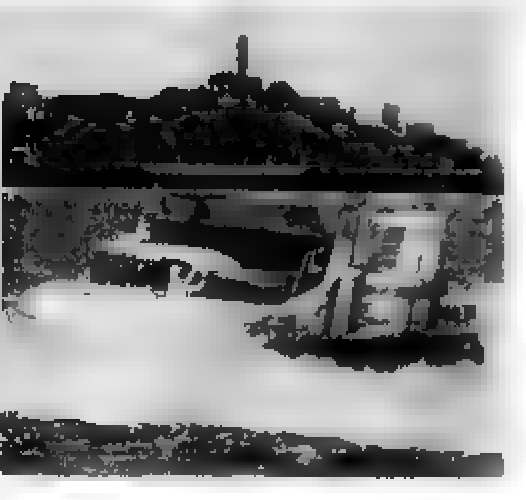
اذن فهي سيارة .

ولكنها تسير مرتفعة عن الارض .

واذن فهي طيارة .

ولكنها قد تسير ، بدل سيرها على الارض البسيطة ، فوق الماء ، اذن فهي سفينة .

على هذا النحو ، اختلف رجال القانون والادارة في الدول التي صارت هذه المركبة شيئا واقعا فيها ، ودخلت شبكة المواصلات فيها ، فهي تنقل الناس فوق الارض من مكان الى مكان ، والاغلب



انها تنقلهم عبر البحر من ساحل الى ساحل .

وعهد المركبات ذات الوسادات الهوائية التي وصفناها في « العربي » ، تنقل

تنشيط المخ بالراديو

● الحس ، انتقاله من نواحي الجسم ، الى مراكز الفهم في المخ ، كهرباء .

ورد الفعل ، بالامر يصل من المخ الى اليد فتعمل ، كهرباء .

واعمال الجسم جميعا تتخللها الكهرباء .

فعندما نسمع اليوم ان العلماء يمارسون البحث ليعرفوا اثر اللاسلكي (الراديو) في المخ عندما يوجه اليه فلا عجب .

والخبر الجديد انه في المؤتمر الدولي للمهندسين الكهربائيين والالكترونيين ،

اعطى الاستاذ دلجادو بما اهتدى اليه من هذه البحوث ، هو وجماعته ، في جامعة ييل Yale . وملخص ذلك انهم اهتدوا الى طريقة ينشطون بها المخ ، واسطتها الراديو . وهم فيها يزرعون قطبين في المخ ، يصلانهما بمستقبل اذاعي صغير جدا بحيث يربط في عنق الحيوان او الانسان الذي تجرى به التجارب .

واستخدمت هذه الجماعة التي تقودها الاستاذ دلجادو هذا الجهاز في تغيير

الناس عبر المانش، بين انجلترا وفرنسا، عهد قريب .

المشكلة التي نشأت في هذه الدول تختص بالادارة التي تتولى شئون هذا النوع من المواصلات الجديد .

ان تكن سيارة، فهي تتبع دائرة المرور والشرطة .

وان تكن طيارة فهي تتبع ادارة الطيران .

وان تكن سفينة فهي غالبا تتبع خفر السواحل .

والذي حدث في انجلترا انهم اعتبروها طائرة ، وهي لا بد ان تسجل وتطلب الرخصة لسيرها من دائرة الطيران . ومع هذا ، فقد تدخلت البحرية ترسم لها شروطا للسير بحسبانها سفينة ، لانها تعبر الماء بين الشطين .

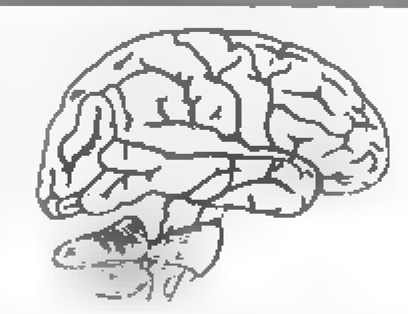
وكذلك صنعوا في كندا. تقوم مصلحة المواصلات الهوائية باعطاء رخصة السير، ولكن الذي يقوم بالتفتيش على المركبة السفينة انما هو قسم البحرية من ادارة المواصلات .

● وزاد الامر خبالا في الولايات المتحدة، وفيها اليوم يقوم خط مواصلات يجري بين سان فرنسسكو واوكلاند . فقد اجتمعت ٧ ادارات معا لتعنى فيمن المختص بهذا الخط الجديد من هذه المركبات الغريبة التي لو كانت شيئا حيا ما دري أحد امرأة هي ام رجل ، طائر هي ، ام زاحف ، ام سابح .

والادارات التي اجتمعت لتحمل الاشكال تضمنت : اللجنة البحرية . الادارة البحارية . وكالة الطيران الفدرالية . لجنة ما بين الولايات من علاقات تجارية . مصلحة الطيران المدني . مصلحة خفر السواحل . مصلحة الجمارك .

وانتهى الامر بما يلي : اما الرقابة فلخفر السواحل ، لان المركبة تسير فوق الماء . ويشارك في الرقابة مصلحة الطيران المدني ، لان المركبة تسير في مثل الخط الذي تخدمه طائرات الهيلوكبتر . ودخلت مصلحة الجمارك ، لان المركبة سفينة تاتي من عرض البحر الى الساحل .

اما الدول التي تستخدم هذه المركبة في خطوط مواصلاتها ، غير انجلترا وكندا والولايات المتحدة ، فهي اسوريج واسكتلندة ، واليابان ، والمانيا الغربية .



تطنع وتحلق الفئران والقطط والقردة والانسان .

واكد الاستاذ دلجادو ان التنشيط بالكهرباء لن يخلق في الحيوانات طبعا جديدا ، وانما هي تجري التطبع على اساليب عرفها المخ سلفا . وهي تعبث بالمخ من اسلوب الى اسلوب ، كلاهما قديم مألوف .

مثال ذلك ان تنشيط الشق الاوسط من المخ جدا بعرده ام ان تهمل وليدها نحوا من ٢٠ دقيقة .

وطرق اخرى من طرائق التنشيط هبطت بالرغبة التي كانت في بعض القردة من قبل التعدي . حتى لقد حدث في جماعة من القردة ان تعلمت كيف تضغط على الزر ، الذي يؤثر في مخ القرد الزعيم فيها . فتتهدئه من اهتياجه عندما يهيج فيها .

وتساءل الناس: هل في الامكان التأثير

في عقول الدكتاتوريين المتحكمين في الناس بهذه الطريقة .

واجاب دلجادو بان هذه الطريقة جربت في الآدميين . وضرب مثلا ان تنشيطا لوضع معروف في المخ ، لمدة عشر ثوان، ذهب برغبة المريض في الاعتداء مدة زادت الى ٨) ساعة .

وسئل الاستاذ دلجادو فيما تثيره هذه الطرق الجديدة من مشاكل في المجتمع ، فقال : « انا ندرك ما تواجهه في الناس هذه الطريقة من مسائل حسنة وأخرى سلبية وثالثة علمية، وما تتضمنه هذه المسائل من اخطار . ولكن يجب أن لا ننسى ما قد تحتويه هذه الطريقة من وسائل قد تؤدي الى علاج الصرع ، والآلام غير المعروفة السبب ، والحركات غير الارادية . وكذا امراض العقول ، فقد تكون في هذه الطريقة وامثالها شفاؤها .

البيض والسود كانوا مِلّة واحدة ثم افترقوا

● كتب الدكتور لوميس Loomis ، بجامعة برانديس Brandeis في المجلة الشهيرة « العلم » Science يقول :

ان الجسم يصنع الهرمون المرموز اليه بالحرف د D في الجلد ، وذلك تحت تأثير الاشعة الفوق البنفسجية في ضوء الشمس . وهو يرى أن لعل مقدار ما يصنع في الجلد من هذا الفيتامين هو العامل الذي فرّق بين الوان البشر فوق سطح هذه الارض .

ان النقص في هذا الفيتامين ينتهي باصابة الانسان بداء الكساح . وهو داء اكتسح اكتساحا من فوق سطح الارض بسبب اضافة هذا الفيتامين الى اللبن واطعمة اخرى .

وكذلك الزيادة في هذا الفيتامين تحدث في الجسم ارتباكات تؤدي الى الموت بسبب مرض الكليتين .

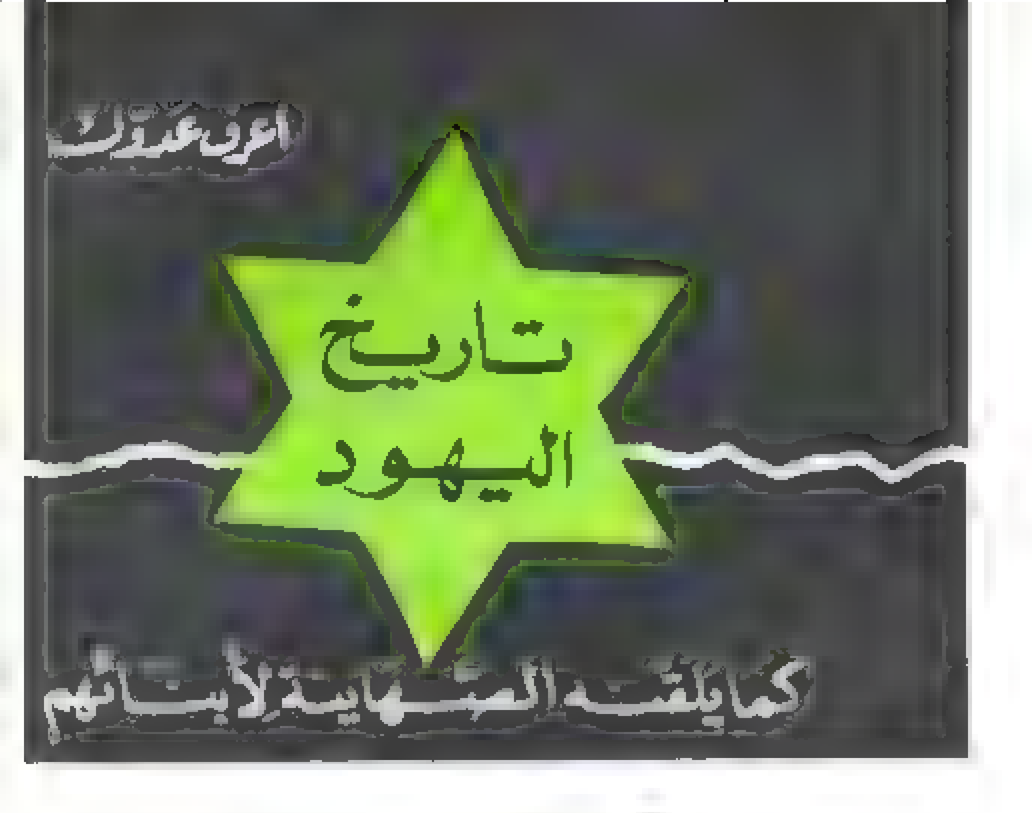
ويرى الدكتور ان الانسان ، في قديم الزمان ، لما هاجر الى المناطق الشمالية، كان فيه ، الافتح في اللون والاعتم . اما الاعتم ، وبه كثير من فيتامين D فوق ما تحتاجه البيئة الجديدة ، فقد اصابه مرض الكلى . والح هذا المرض على النازحين حتى فنوا رويدا رويدا . اما الافتح في اللون ، فقد واءموا البيئة ،



وانسجموا معها . وزادوا انسجاما لقلة الشمس هناك ، فنشأت بذلك الشعوب البيضاء .

ومثل ذلك حدث في النازحين ناحية خط الاستواء . الافتح منهم ، عجزوا بالذي بجلدهم من قليل من فيتامين د ، عن مواءمة البيئة فأصابهم الكساح . والح هذا المرض على النازحين ففنوا . اما الاعتم لونا فقد واءموا البيئة . وانسجموا مع الشمس الساطعة .

هذا رأي عالم . قد يصح أولا يصح . ولكنه يؤكد الصلة ما بين السواد والبياض ، ويؤكد ما بينهما وبين خطوط العرض على سطح هذه الارض . لا بد ان اختلاف اللون يتصل بجغرافية الارض ، ومن الجغرافية الاجواء . ●●



بقلم : شريف يوسف

الصناعة ، بل يعتمد في عيشه على رعاية الاغنام ، كما انه لم يكن مدركا لعقيدة التوحيد ، ولم يتسن له مثل هذا الا بعد مئات من السنين حين جاءه النبي موسى (عليه السلام) يبشر بدين الله . ثم يقول في هذا الفصل : « لقد اصبح عدد الشعب اليهودي اليوم ستة عشر مليون نسمة ، وهم منتشرون في جميع بقاع العالم ، كما اصبح هذا الشعب ذا حول وقوة في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ، وتقدم كثيرا في العلوم والمعارف حتى صار له كيان يذكر بين الامم . »

تعذيب الآشوريين والبابليين لهم

وفي الفصل الثاني من الكتاب يتطرق المؤلف الى ما اصاب اليهود بعد نزوحهم الى فلسطين فيقول : « بعد ان استوطن اليهود ارض فلسطين وعمروها ، وبنوا معبد سليمان في اورشليم (القدس) دهمهم الآشوريون ودمروا بلادهم تدميرا ، واعقبهم على مثل هذا البابليون ، حيث قتلوا منهم خلقا كبيرا وهدموا (المعبد) وسيق من بقي منهم الى بابل اسرا . وهكذا ظلوا في الاسر حتى قيض الله لهم بعد خمسين سنة ملكا من ملوك الفرس يدعى (كورش) Cyrus ، الذي فتح بلاد بابل وسمح لليهود بالعودة الى فلسطين ليعمروها كرة اخرى ويجددوا لها مجدها الغابر . »

الصعوبات التي واجهتهم بعد عودتهم وكيف تغلبوا عليها

ويعد هذا يقول المؤلف : « **لقد لاقى اليهود العائدون الى فلسطين صعوبات جمة في اعمار ما دمره اعداؤهم ، حيث وجدوا معظم الاراضي الصالحة للزراعة قد خرجت من ايديهم واصبحت ملكا للشعوب التي استوطنت فلسطين في اثناء غيابهم عنها ، من هؤلاء :** الفلسطينيون والامونيون Ammonites والموآبيون Moabites ، كما ان ضعف الشعب اليهودي في ذلك الوقت جعله عرضة لهجمات الشعوب القوية المحيطة به ، ونهب ممتلكاته بين الحين والحين . كادت هذه الصعاب الثقال ان تحبط من عزم بعض اليهود ، فراحوا يتشوقون بالعودة الى بلاد بابل وغيرها من البلاد التي فاءت الى ظلال الاستقرار ، ولكن الثقة بالنفس واصرار اغلبية الشعب اليهودي على الثبات حملتا هذا الشعب على ان يلوذ بالصبر ويتحمل الارزاء .

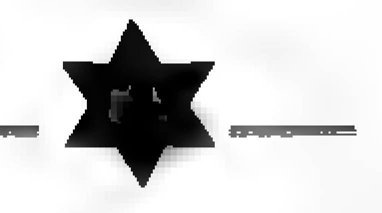
وقد كان للمساعدات المادية التي جاد بها عليه اليهود الباقون في الخارج اثر بليغ في تذليل كثير من العقبات . لذلك قام هذا الشعب باعمار ما بقي عنده من الاراضي ، واعاد تشييد معبد سليمان على جبل (صهيون) بعد سبعين عاما من هدم البابليين له . الا ان الاقوام التي كانت تسكن بلاد سورية المعروفة قديما باسم ارض السامريين Samaritans ظلت تعمل مجهودها لتضيق عليهم بين حين وآخر »

بعد ذلك يشرح المؤلف في الفصل الثالث الصعوبات التي واجهها اليهود اثر عودتهم من الاسر البابلي فيذكر الهجمات التي كانت تشنها عليهم الاقوام المحيطة بهم دوما ، وكيف انهم لم يقووا على صدها بادىء الامر ، ولكن ملك الفرس سرعان ما هب لمساعدتهم ودافع عنهم وارسل الجيوش للمحافظة عليهم

وعلى ممتلكاتهم باعتبار هذه البلاد جزءا من امبراطوريته ، ولأن الشعب اليهودي كان يدفع الضرائب للملك من رضا وطواعية . وعلى الرغم من ذلك وهنت ، بعد مدة من الزمن ، عزيمة كثير من اليهود لصعوبة اعمار الاراضي الجديدة الجرداء وما كان يتناب محاصيلهم الزراعية القليلة من آفات ، فندموا على تركهم بلاد بابل الخصبة ومصدر الخيرات .

بهذه الصورة يريد المؤلف ان يرسم في اذهان الطلاب اليهود العائدين اليوم الى فلسطين ، ويبين لهم ان وضعهم الراهن ليس بالوضع الجديد ، وان اسلافهم قد ذاقوا الامرين وهم يصدون هجمات الاعداء ، ويسعون الى اعمار الارض . لذا تراه يعود في الفصل الرابع من الكتاب الى شرح كيفية التغلب على تلك الصعاب في تلكم الايام فيقول :

« عندما اعلن (الكاتب) السومير عزرا عزمه على السفر من بلاد بابل الى اورشليم لحق به عدد كبير من اليهود القاطنين في بلاد فارس ، وزوده من تخلف منهم من ذلك بما استطاع من مال وهدايا ليوصلها الى ابناء جلدتهم المهاجرين الى فلسطين . فبلغ عدد الذين هاجروا معه الفا وخمسمائة شخص . ان اول عمل قام به عزرا الكاتب هو التأكيد على وجوب التمسك باهداب الديانة الموسوية والتقيد بتعاليمها ، وحث الذين تزوجوا بغير اليهوديات على التخلص من زوجاتهم مهما كلف الامر والزامهم الزواج باليهوديات . وقد زاد من عزم اليهود قوة مجيء الحاكم اليهودي (نحميا)



Nehemiah الذي كان ذا حظوة كبيرة عند ملك الفرس . فاستطاع هذا أن يدفع الاعداء الذي كان يصب على ... من الاقوام المحيطة به ، كما ... ترميم حصن مدينة اورشليم وزاد في تسليح اليهود وامر بتحرير من كان مملوكا منهم عند الاغنياء ، ووزع عليهم الاراضي ، ليزرعوها وبنى لهم البيوت وعمر القرى والارياف » .

وضع التوراة

وينتقل المؤلف بعد هذا الى الفصل الخامس من كتابه ليعلم النشء اليهودي كيفية وضع (التوراة) بصيغته الحالية فيقول : « عرض عزرا الكاتب على الحاكم (نحميا) فكرة تكوين مجلس من رباني الدين الموسوي لدراسة ما بين ايديهم من نسخ التوراة القديمة وتمحيصها واقرار نسخة منقحة من التوراة . وهكذا تم تأليف المجلس قبل الدين وارسمانه سنة وضم جماعة اطلق عليهم (رجال واعلام الكنيس الأعظم) Anshe keneset Ha-gadolah . فكان أول كتاب وضعه هذا المجمع هو التوراة Torah ويطلق عليه اسم (كتب موسى الخمسة) ايضا ، ويحتوي على الاسفار التالية

سفر التكوين	Genesis
سفر الخروج	Exodus
سفر الاحبار	Leviticus
سفر العدد	Numbers
سفر تثنية الاشتراع	Deuteronomy

الكتاب الثاني (نبييم)

أما الكتاب الثاني الذي وضعه المجمع فهو الكتاب المسمى (نبييم) Nabiim ويتكون من واحد وعشرين سفرا ، يحمل كل منها اسم أحد الانبياء او الابطال اليهود منهم :

دابوره Deborah ، صموئيل الأول Samuel 1 ، صموئيل الثاني ، جدعون Gideon ، جفتال Jephthah ، الملوك الأول King 1 ، الملوك الثاني ، شمشون Samson ، شعيا Isaiah ، جرميا Jeremiah ، حزقيال (ذو الكفل) Ezekiel . اما الأحد عشر سفرا الباقية فجاءت باسماء انبياء مشهورين عندهم أيضا مثل : جوئيل Joel ، عموس Amos ، عوبديا Obediah ، حاقيا Haggai ، زخريا Zechariah ، ملاخي Malachi ، حيا Hosea .

وقد جمعت هذه الأسفار جميعها في لفيفة واحدة Scroll .

والقسم الثالث والأخير من الكتاب المقدس يسمى (كتبيم) Ketubim ويتكون من ثلاثة عشر سفرا هي المزامير Psalms ، الأمثال Proverbs ، ايوب Job ، نشيد الانشاد Song of Songs ، المواساة Ruth ، سفر مراثي آرميا Lamentations ، سفر الحكمة Ecclesiastes ، استير Esther ، دانيال Daniel ، عزرا Ezra ، نحميا Nehmiah ، سفر الاخبار الأول Chronicles 1 ، سفر الاخبار الثاني . ومن هذا يكون الكتاب المقدس Bible مؤلفا من تسعة وثلاثين سفرا ومقسما الى ثلاثة اقسام هي : التوراة والنبييم والكتبيم . »

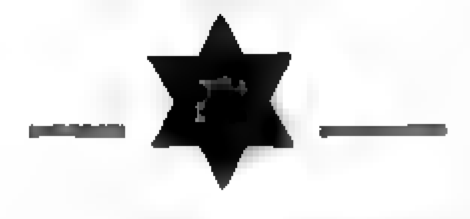
لم يذكر المؤلف أن من الاسفار التي تطيب نفوس اليهود الى قراءتها في عيد (البوريم) Purim ، سفر (أستير) . فهذا السفر يشرح كيف ان ملك الفرس (احاسورس) Ahasueros ، الذي تولى الملك بعد (كورش) ، عندما بلغته وشاية ضد اليهود من احد مستشاريه المدعو (هامان) Haman أمر بالقضاء على جميع اليهود القاطنين في بلاد فارس في اليوم الثالث عشر من شهر آذار ، وما ان علمت زوجه اليهودية (أستير) بالامر حتى اسرعت الى الملك تتوسل اليه الا يصدق هذه الوشاية واقنعته بانها لا تعدو ان تكون افكا وبهتانا ، وان (هامان) لا يعدو ان يكون خائنا للملك . وما أن سمع الملك ذلك حتى امر باعدام (هامان) والعفو عن اليهود في اليوم الرابع عشر من آذار . لذلك اصبح هذا اليوم من احب الاعياد عند اليهود ، يحتفلون به كل عام احتفالا عظيما ، ويقرءون فيه سفر استير ، وتوزع الهدايا ويعم الفرح البيوت والعائلات كلها . ومن هذا يتبين ان اليهود يعدون أيام حكم الفرس عليهم من اسعد الايام .

محنة اليهود بعد تفرقهم

الا ان الحالة هذه والاستقرار لم يكتب لهما الديمومة ، فلقد تمزق الشعب اليهودي شيعا واحزابا وتوالت عليه النكبات وتعاقبت عليه المصائب والمحن . فيشرح الفصل السادس من الكتاب ما أصاب اليهود من مصائب بعد حكم الفرس فيقول : « استولى الاسكندر المقدوني على البلاد التي كانت تحت حكم الفرس ومن ضمنها فلسطين ، وعندما أراد الاسكندر ان يدخل

(اورشـليم) دخول الفاتـح المنتصر ، خرج لاستقباله الحاكم اليهودي المسمى كادول Kohen Gadol مع جمع كبير من علماء الدين (الكوهنيين Kohanim) (والاويين Levites) مقدمين الخضوع والطاعه للفاتح الجديد ، **على فرض ان تبدل الحاكم لن يغير شيئا من وضعهم القائم ، فالجزية التى كانت تدفـع الى الفرس هى الآن الى الافريق »** .

ولكن المصـائب بدات تتـوالى على الشعب اليهودي بعد وفاة الاسـكندر واشتداد التنافس بين قـواده . حيث استقل احدهم في سورية وآخر في مصر ووقعت بينهمـا الحـروب على ارض فلسطين ، وعندما استولى ملـك مصر المقدوني على اورشليم قتل عددا كبيرا من اليهود وخرب المدن والمزارع ودمر الأرض . لم ينتصر بعد هذا ملك سورية على غريمه ملـك مصر فيسـتولى على فلسطين ويصـيب الشـعب اليهودي بسبب هذه الحرب شـيء من الضرر الكثير والمهانة . وعلى الرغم من هذا كله فلا ينكر اسـتفاده اليهود من تـسلط الافريق عليهم . لقد تعلموا منهم اصول التجارة ودرسـوا العلوم والمعارف التي كان يحملها علماء الافريق الى البلاد التي يفتحونها ، وبعد اتقانهم ما تعلموه تمكنوا من تولى بعض وظائفالحكومة وتحسنت احوالهـم المعاشـية وصـاروا يقلدون الهلينيين Hellenists في طراز معاشهم واسلوب حياتهم . فاطلق على الجماعة المقلدة من اليهود اسم اليهود الهيلينيين) اما الذين تمسكوا بتعاليمهم اليهوديه ولم تؤثر في نفوسهم هذه الثقافة الطارئـة فقد سموا (حاسديم) Hasidim اي الجماعة الورعة .



محاولة تخلص اليهود من حكم الافريق

بعد هذا ينتقـل المؤلف الى كيفيـة تخلص اليهود من حكم ملك الافريق في سورية فيقول: «اراد ملكسورية الاغريقي (انطيوخس Antiochus) أن يظهر بمظهر الملوك العظام على غـرار عاهل الاسكندر ، فجهـز جيشا لجبا وزوده بالسلاح المعروف يومئذ وادوات حرب ، ولكنه وجد نفسه بحاجة الى المال اللازم لتجهيز هذا الجيش ، ففرض الضرائب الفادحه على الشعب اليهودي وامر بعزل الحاكم اليهـودي الكاهـن كادول Kohen Gadol وعين اخـاه بدلا منـه باعتباره من طائفة اليهود الهيلينيين . ومكنه هذا من جمع الاموال الطائله من اليهود ، واجبرهـم على الاخذ باعراف الافريق وعاداتهم وعبادة آلهتهم . فثار اليهود على الحاكم ، واشاعوا في المدينة خبر موت الملك (انطيوخس) ، وتجمعوا حول معبد سليمان ، وهاجموا الحراس ، وقتلوا من وقع منهم في ايديهم اسيرا ، واجبروا الحاكم على الفرار . ولما علم الملك بمكر اليهود وفتكهم بجنده حمل عليهم حملة شعواء ، وقتل عددا كبيرا منهم ، وخص بالتنكيل طائفـة اليهود المتزمتين (حاسيد) ، وكان للاسرى العذاب الأليم . ثـم يقـول المؤلف : « ولكن اللـه الذي لا ينسى (شعبه المختار) قيض له بطلا من الأبطال يدعى (متاثـاسـى Mattathias) واولاده : يهودا Judah ومكابي Maccabee وجوناثان Jonathan وسمعان Simon الذين ضحوا بارواحهم واحدا اثر واحد

في سبيل انقاذ الشعب اليهودي من ظلم ملك سورية واعادة الحرية له . فاعادوا بناء معبد سليمان وازاحوا منه الاصنام التي وضعها الاغريق للاله (زوس ، Zeus (رب الارباب) واشعلوا القناديل في المعبد في اليوم الخامس والعشرين من شهر (كسلاو) Kislev الذي يوافق شهر كانون الاول ، واصبح هذا اليوم عيدا من الاعياد وسمي بـ (عيد حنوكه) Hanukkah اي التكريس ، ويستمر هذا العيد عند اليهود ثمانية ايام » .

عهد الاستقلال

وفي الفصل الثامن من الكتاب شرح (لعهد الاستقلال) اذ يقول المؤلف : لقد نال اليهود استقلالهم التام لدى ظهور (الاسرة المكابية) Maccabee . وفي هذا الدور كان الحكام يحرصون على الالتزام بتعاليم الدين ، وكان لهم مجلس استشاري يسمى (سنهدرين) Sanhedrin مؤلف من القادة ، وتتمثل فيه فئتان : تسمى الفئة الاولى (سادوسي) Sadducees وهي الفئة المتمسكة بتعاليم الدين على أتم وجه ، ومهمتها دفع الناس الى الزهد والتعبد ، والفئة الثانية وتسمى (بيروشيم) Perushim وهي التي تدفع الناس الى ناحية العمل والكسب والاثراء ليصبح الشعب اليهودي ذا قوة مادية ، ولا يكتفي بدفع اعتداءات اعدائهم المجاورين لهم ، بل يقدم على فتح ما امكن فتحه من البلاد المجاورة لفلسطين . وقد قام اليهود في هذا الدور بانشاء مرفأ (يافا) وبنوا السفن لتحمل البضائع الى البلاد المختلفة الواقعة على البحر المتوسط ، فازدهرت التجارة ، وتنوعت الصناعة في البلاد ، وساعد على ذلك اجتماع التجار اليهود في مختلف الاقطار في اورشليم ايام الاعياد ، لتبادل الآراء في موضوع التجارة وامور التسويق . وهكذا توفر العمل لجميع الطبقات ، وعم الخير والرخاء .

الحرص على تثقيف ابناء اليهود

من اهم الفصول في الكتاب ذلك الفصل الذي يوصي بضرورة تثقيف ابناء اليهود اذ جاء فيه :

« ان من اهم الاعمال الخالدة للمجلس الاستشاري (سنهدرين) الآنف الذكر تشريعه قانون التعليم الالزامي فيما اعطى الحكمة ابتداءا اولئك الراشدون الى ابناء شعبهم قبل الفي سنة ، فلولاه لبقي اليهود كالعرب لا يهتمون بتعليم ابنائهم ، فليس هناك ما يجبر الآباء على ارسال اولادهم الى المدارس ، وهذا سبب تأخرهم وفقرهم » .

القضاء على استقلالهم وتشريدهم

اما الفصل العاشر من الكتاب فقد انفرد بشرح اسباب القضاء على استقلال اليهود وتشريدهم في انحاء المعمورة ، اذ جاء فيه : « لقد ختم عهد الاستقلال عندما دب النزاع على السلطان بين الاخوين اليهوديين الحاكمين (هيركان) Hyrcan و (ارسطوبل) Aristobul فالاول وهو الاسن كان رجلا خامل التفكير غير مؤهل للحكم والادارة ، بينما كان الثاني قائدا محبوبا من الجميع ، ولا سيما افراد الجيش . حدث هذا النزاع بين الاخوين في الوقت الذي كانت فيه الامبراطورية الرومانية آخذة في الاتساع فاستغل الرومان هذه الفرصة في صفوف



اليهود والنزاع بينهم ، فاسروا الأخ الصغير ونصبوا الكبير حاكما على اليهود لمدة من الدهر ، وبعد ذلك ازاحوه من الحكم ونصبوا يهوديا ممقوتا يسمى (هيرود) Herod مكانه . وقد كان هذا فظا غليظا في حكمه ، يفرض الضرائب الفادحة على الشعب اليهودي ، وقتل عددا كبيرا منهم ولم يتوان عن قتل زوجته واولاده واقرب الناس اليه . فاستغاث اليهود بامبراطور الرومان ، وطلبوا منه أن يزيح هذا الحاكم اليهودي، ويحكم البلاد مباشرة . وهكذا فعل ، فانتهى بذلك « عهد الاستقلال » **وقد بقي الشعب اليهودي قرونا عديدة يسعى جاهدا في سبيل معاودة اعمار ما دمر من بلاده ، ولكنه لم يفلح في ذلك الا منذ خمسين سنة حين ظهرت بوادر العمل الجاد ، وعرف كل يهودي واجبه بازاء وطنه . وأنت ايها الطالب اليهودي ! ان دورك آت قريبا وستضطلع بواجبك بازاء وطنك وشيكا » .**

نكتفي بهذا القدر مما جاء في هذا الكتاب التاريخي وما يشبهه الآن في نفوس ابنائهم بصدد تاريخ شعبهم ، والتي تلفت انظارهم الى الأخطاء التي ارتكبها اسلافهم ، والى وجوب تحاشيها ، وتبين واجبهم بازاء وطنهم في حاضرهم ومستقبلهم .

ونحن اذ نشرح هذا كله نتساءل اما آن الأوان لأساتذة التاريخ العرب ان يضعوا كتبا تاريخية ، لأبناء شعبهم بعامة وابناء فلسطين بخاصة ، شارحين فيها تاريخ الأرض المقدسة المغتصبة واهميتها بالنسبة الى بقية البلاد العربية ، فاضحين فيها دعوى الصهاينة بان الأرض ارضهم لا تعدو أن تكون زورا وبهتانا وان لا سند لهم في ذلك من واقع وتاريخ .

شريف يوسف

هـزة كريم

● يحكى انه أتى الى عبد الله بن عباس سائل وهو لا يعرفه فقال له . تصدق ، فاني نبئت أن عبد الله بن عباس أعطى سائلا الف درهم ، واعتذر اليه ، فقال له : واين انا من عبيد الله ؟ قال : اين انت منه في الحسب أم كثرة المال ؟ ، قال فيهما ، قال : اما الحسب في الرجل فمروءته وفعله ، واذا شئت فعلت ، واذا فعلت كنت حسنا ، فأعطاه ألفي درهم ، واعتذر له من ضيق الحال ، فقال له السائل ، ان لم تكن عبد الله بن عباس فانت خير منه ، وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس ، فاعطاه الفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب ، والله لقد نقرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك ، فما أخطأت الا باعتراض الشك بين جوانحي .



● هل عدت يوما الى « البوم » صور العائلة ترى فيه طفولتك ؟ هل توقفت مرة امام صورة ذلك الطفل الجميل وهو يحبو في شهور حياته الاولى ، لم تساءلت : « ترى اينا كان هذا « الشرير » الصغير ، انا ام اخي ؟ فاجابتك الجواب بسرعة . « هذا انت يا بني عندما كنت في الشهر السابع من عمرك . لقد كنت ولدا « شقيا » يملأ البيت بصياحه طول النهار ولا يهدأ ابدا الا عندما اضمه الى صدري ، واغني له ، فيغمض عينيه وينام ... ولكن لفترة قصيرة ، يصحو بعدها اكثر نشاطا واشد اصرارا على سماع اغنية جديدة » .

اللحظات السعيدة

تلك هي اللحظات السعيدة التي تمر بحياة كل ام ، وتبقى عالقة في ذهنها لا تفارقه ابدا .

فمنذ تلك اللحظة التي تضع فيها الام طفلها .. وينصرف الطبيب ، وتذهب الممرضة ، ويخرج الاقارب والاصدقاء ... تشعر الام لاول مرة ان هذا المخلوق الصغير قد اصبح لها وحدها ..

وهكذا تبدأ مسؤولية الام نحو طفلها.. مسؤولية العناية به والمحافظة على صحته في تلك الشهور الاولى التي تعتبر اجمل واسعد ايام حياته .

وهي مسؤولية جديدة وكبيرة بالاضافة الى ما تتحمله الام من مسؤوليات الاشراف على شؤون البيت ، والعناية بباقي افراد الاسرة ، فماذا تفعل الام ، كيف تواجه كل هذه الاعباء ؟ .

الضيف الجديد

ان عمل البيت كبير ، واكبر منه العناية بهذا الضيف الجديد الذي يملأ البيت بكائه .. فهو يبكي اذا فات موعد رضاعته ، ويبكي اذا اراد ان ينام ولم يجد يدا تهزه في مهده . ويبكي اذا صحا من نومه ولم يجد امه بجانبه تغير له ملابسه المبتلة . يبكي في الليل ويوقظ ببكائه كل من في البيت .. ويبكي في النهار اذا غفلت عنه امه ولو لحظات. انه مخلوق صغير ، ولكنه في حاجة الى عناية ورعاية كبيرتين ، وخاصة في تلك الشهور الاولى من حياته .

وتحار الام . كيف تستطيع ان تواجه كل هذه الالتزامات ؟ وتتطوع احدى صديقاتها باخراجها من هذه الورطة ، فتنصحها بالبحث فورا عن مربية لطفلها ، او بدعوة احدى قريباتها للقيام بهذه المهمة بالنيابة عنها .

اكبر خطأ ترتكبه الام

ويؤكد العلماء والمهتمون بتربية الاطفال ان الام ترتكب اكبر خطأ في حياتها ، عندما تترك مهمة العناية بتربية طفلها لامرأة اخرى ، مهما كانت الصلة التي تربطها بها ، حتى لو كانت اقرب قريباتها .

فالام تستطيع ان تتخلى عن اي عمل اخر في البيت ، ولكنها لا يجب ابدا ان تتخلى عن واجبها الاول كزوجة وام لهذا الطفل . فهو في حاجة الى كل العطف وكل الحنان الذي لا يمكن ان تقدمه له غير امرأة واحدة هي امه ! .

وكم من امهات تمنين اليوم الذي تركن فيه مهمة تربية اطفالهن لنساء اخريات ! كثيرات ! .

لا تتركي لغيرك تربيته

معنى الأمومه

لأن مفهوم كلمة الأمومة لا يعني ابدا مع تلك الرغبة الملحة التي تستبد بالأم في التخلص من عبء العناية بطفلها .

فالأمومة تبدأ باللحظة التي تحمل فيها الأم الجنين بين احشائها .. وواجباتها لا تنتهي ابدا بمولد هذا الطفل بعد أن اكتمل نموه .. انها تبدأ مرة اخرى ، ولكن بصورة جديدة . لقد كانت مسئولة عن المحافظة عليه ، وهو يسكن هذا « البيت الصغير » في بطنها .. ثم اصبحت مسئولة عنه وعن العناية به وتغذيته بعد أن خرج الى النور واطلق صرخته الأولى ساعة لقائه بهذه الدنيا

أعظم عاطفة في الدنيا

في شهور حياته الأولى ، يتعلق الطفل بالـ
التي تمهد لنومه في فراشه ، وبالصدر الذي



بضمه في حنان اليه ، وبالوجه الذي يبتسم له ، ويخفف عنه الامه اذا مرض .

فتلك هي اللحظات التي تنمو فيها أعظم عاطفة في الدنيا .. عاطفة الحب بين الطفل وامه . فهو لا يرى امامه غيرها ، ولا يرتاح لسواها ، ولا يغمض له جفن الا اذا احس بوجودها بجواره ، وانفاسها الهادئة تلفح وجهه .. واصابعها تداعب جبينه ! .

ثم ، هناك لحظات تمر في حياة الطفل ، اثناء نموه ، وهي لحظات من أسعد ما تحرص الام – كل ام – على تسجيلها ... لأنها لن تعود ابدا ... ! كاللحظة التي يحبو فيها لاول مرة على ارض الغرفة مثلا عندما يشتد عوده ويبدأ في البحث عن كل شيء يثير اهتمامه ، في تلك الشهور التي يتحول فيها من مجرد « حيوان » يريد ان يملأ بطنه الصغير لينام ، الى انسان يعرف امه ويتهلل وجهه فرحا بوصول ابيه من عمله . ويراقب حركات من حوله بعينين صغيرتين تفصحان عما يعتمل في نفسه من انفعالات ..

وكل ام لا تريد ان يفوتها ذلك اليوم الذي يخطو فيه طفلها خطوته الاولى .. او منظر اول سن تنبت في فمه الصغير . واخيرا تلك الكلمة الجميلة وهي تخرج من شفتيه عندما يناديها « ماما » وهي كلمة طالما تاقت لسماعها ، طوال تلك الاشهر التي حملته فيها ، وارضعته وسهرت معه وحدها عندما ينام كل من في البيت ويصحو هو ! .

الطفل الطبيعي

مثل هذا الطفل الذي سهرت امه على تربيته واعطته من عطفها وحنانها كل ما يحتاج اليه الطفل في شهور حياته الاولى ، ينمو طفلا طبيعيا ، ويعيش بعد هذا حياة خالية من العقد النفسية التي تصيب الاطفال نتيجة افتقارهم الى حنان الام ، الذي فقدوه منذ ذلك اليوم الذي جاءت فيه « المربية » لتنوب عن امه في القيام باخص واجباتها ! .

فعقل الطفل اشبه ما يكون بورقة بيضاء لا خطوط فيها ولا تعاريج .. هكذا يكون عندما يبدأ حياته على هذه الارض . وعلى هذه الورقة تظهر آثار الاحداث التي تمر به والانفعالات التي يتعرض لها في هذه السن المبكرة ! .

عندما ينسى الطفل امه

وكثيرا ما يحدث ان يتعلق الطفل بمربيته ، اذا احسنت تربيته ، فتقوم بينها وبينه ، بدافع من الشفقة على هذا المخلوق الضعيف ، تلك العلاقة التي لا تقوم الا بين الام وطفلها ... وتكون النتيجة ان ينسى الطفل امه ، فيبكي اذا اقتربت منه ويصرخ اذا هي حملته بين ذراعيها ! .

فلا يكفي ان تقول الام هذا طفلي لم اتركه لغيرها ليقوم نحو طفلها هي بكل ما كان يجب عليها ان تقوم به ... فعاطفة الامومة ليست مجرد عاطفة غريزية يشعر بها الطفل نحو امه ، وتشعر بها هي نحو طفلها . ولكنها ايضا عاطفة تنمو وتقوى ويصبح لها جذور عميقة تمتد الى اغوار النفس البشرية .

مسئولية الام

والصحف مليئة بقصص ابناء خرجوا على طاعة والديهم او قسوا عليهم ، وكثيرا ما نسمع ان احد الابناء ترك والديه وتخلى عنهما في سن احوجا فيها ما يكونان الى عطفه ! او ابنة ضربت بمصالح والديها عرض الحائط ، فتركت لهما البيت ، وهربت لتتزوج بمن تحب ! .

مثل هؤلاء الابناء ، كانوا ضحية ام ساذجة ، ظنت في يوم من الايام انها تستطيع ان تترك مهمة تربية اطفالها لامرأة اخرى قادرة على القيام بها .

الام العاملة

وقد يتساءل البعض : « ماذا تفعل الام العاملة، التي يضطرها عملها الى ترك طفلها في رعاية غيرها ؟ » .

والواقع ، انه حتى هذه الام ايضا ، التي تترك طفلها منذ الفريها او مع مربيته ثم في دور الحضانة ... حتى هذه الام تستطيع ان تعطي طفلها من الحب والعطف والرعاية اثناء وجودها معه ، ما يعوضه عن الساعات التي امضتها بعيدا عنه . فيكون طفلها وحده هو شغلها الشاغل ، عندما تعود الى بيتها .

فالام العاملة ايضا يجب ان تذكر ان واجبها الاول هو تربية طفلها ، فاذا تعارض عملها مع هذا الواجب ، لم تتردد لحظة واحدة في ان تضحي بوظيفتها من اجل طفلها .

عطف الأبناء

ليس هناك قوة تستطيع ان تمحو من ذاكرة الابن تلك التضحيات العظيمة التي قدمتها امه عن طيب خاطر في شهور حياته الاولى ... ان الاحاسيس والانفعالات التي طبعت على تلافيف مخه البيضاء ستبقى دائما وابدا ، الحافز الذي يدفعه الى تقديم كل ما يملك من حب وعطف وحنان لهذه الام التي احبته واهبت حياتها من اجله ! .

مثل هذه الام وحدها ، هي التي تستطيع أن تعيش مع ذكرياتها السعيدة طوال ايام حياتها .. وهي وحدها التي تستطيع ان تعود الى اليوم صور الماضي وتتطلع الى ابنائها في حنان ، وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة تحمل كل معاني الحب والعطف ، وهي تتذكر اللحظات السعيدة التي سجلت فيها كل صورة من هذه الصور الجميلة .

(م . ن)

ان بعد العسر يسرا

● قال مسلم بن الوليد : كنت جالسا عند خياط بازاء منزلي فمر بي انسان اعرفه فقمت اليه وجئت به الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم ، ولا عندي شيء سوى زوج اخفاف فارسلتهما مع جاريتي فباعتهما واشترت بثمنهما ما تيسر من الخبز واللحم ، وجلسنا ناكل واذا بالباب يطرق ، فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسال أهذا منزل فلان ؟ ففتحت الباب وخرجت ، فقال « انت مسلم بن الوليد » قلت « نعم » ، فاخرج الي كتابا وقال « هذا من الامير يزيد بن مزيد » ، واذا فيه « قد بعثنا لك بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف تتحمل بها لقدومك علينا » .. ثم توجهت من ساعتها الى يزيد بالرقة واذن لي بالمثول امامه وقال لي : اتدري لم احضرتك ؟ قلت « لا ادري » قال « كنت عند الرشيد منذ مدة فسالني من قائل هذه الابيات

سل الخليفة سيفا من بني مضر
يمضي فيخترق الاجسام والهاما

كالدهر لاينثني عما يهم به
قد اوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت « لا ادري يا امير المؤمنين » : فقال « سبحان الله ! ايقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله » ؟ فسالت فقيل لي هو مسلم ابن الوليد فانهض معي الى الرشيد ، فسرنا اليه واستؤذن بنا فدخلنا وانشدته قصيدة فامر لي بمائة الف درهم وامر لي يزيد بخمسين الفا وقال : « ما ينبغي لي أن اساوي امير المؤمنين في العطاء » .



بقلم : حسن الجداوى

المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

■ قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » . وفي هذه القضية التي سوف نعرض وقائعها لم يكن الخطأ القضائي ليقع لو أن محققها وقاضيها قد أتقنا عملهما .

ففي مدينة باريس حيث يسكن السيد لوفيك تاجر مجوهرات برقم ١٧ بشارع لوميسييه . في ساعة مبكرة من صباح يوم ٨ ديسمبر سنة ١٨٩٨ خرج السيد المذكور من منزله — كعادته — متجها الى متجره .

وفي زاوية من الشارع اختبأ شريران — من ذوي السوابق — يترقبان خروجه . وما كاد يبتعد ببضع خطوات حتى دخلا منزله وفاجآ زوجته وأمسكا بها وأوثقا رباطها وكمما فمها حتى لا تصرخ ثم انهال عليها أحدهما بعصا محشوة بالرصاص الى أن كسرت العصا وأغمي على السيدة واعتقد اللصان أنها قضت نحبها . ثم بدآ يفتشان المنزل ويستوليان على ما به من نقود وحليا مما استطاعا حمله مما خف وزنه وغلا ثمنه وانصرفا آمنين مطمئنين الى أن لا عين رأت ولا أذن سمعت .

الا أنه — لسوء حظهما وحسن حظ العدالة — لم تمت السيدة لوفيك . بل ان جراحها ذاتها لم تكن خطرة . فما أن استردت وعيها حتى أخذت تحل وثاقها وارتفع صراخها فخف اليها بواب المنزل الذي ساعدها على التخلص من رباطها وأسرع بإخطار رجال الشرطة فجاءوا على الفور .

★ ★ ★

وعثر رجال البوليس — بدون كبير عناء — على بقايا العصا المكسورة لأن المجرمين اللذين حاولا قتل الضحية حتى لا ترشد عنهما أغفلا جمع تلك البقايا وتركاها كبطاقة زيارة أو بصمة ترشد عن صاحبها . فقد تعرف رجل الشرطة الذي كان مكلفا بمراقبة بعض ذوي السوابق أن أحدهم واسمه كاندرون كان يحمل عصا تشبه تلك العصا فلم يشك لحظة في أنه أحد القاتلين .

واستمع المحقق الى أوصاف المجرمين من مدام لوفيك وتبين أن أوصاف أحدهما تنطبق تماما على كاندرون هذا . ولأن من بين ذوي السوابق الذين شوهدوا مع كاندرون أثناء مراقبته السابقة شخصا اسمه راسبه سبق الحكم عليه سنة ١٨٩٥ من محكمة الجنايات بالسجن ثلاث سنوات لإخفائه أشياء مسروقة جزم رجال الشرطة أنه — ولا شك — الشخص الثاني في ارتكاب هذه الجريمة خاصة وقد شوهد — قبل بضعة أسابيع — يحوم



مع كالدرون حول منزل تاجر مجوهرات آخر اسمه ويسلي .

★ ★ ★

وعرض رجال الشرطة صورا فوتوغرافية لكالدرون ورابييه على مدام لوفيله فتعرفت ــ لاول وهلة ــ على كالدرون ولكنها بعد لأول وهلة الا يكون رابييه احد اللذين اعتديا عليها .

وهنا لم يعد هناك محل لاتهام رابييه . بل ما كان هناك محل لعرض صورته من البداية على السيدة لوفيله فيكفى انها قالت ان اللذين اعتديا عليها مديد

القابلة بينما رابييه قصيرها وانـه بدين بينما رابييه نحيف القوام ولكن البوليس ـ رغم ذلك ـ قبض عليه مع كادرون وقدمهما للمحقق . واعترف كادرون ان شريكه في الجريمة شخص اسمه دوكين قبض عليه وانطبقت اوصافه على الاوصاف التي ادلت بها مدام لوفيك لم تعرفت عليه حين عرض عليها .

لم يعد هناك ما يسمح للظن بان لرابييه يدا في الجريمة . ولكن البوليس رغد امسك بفريسة لا يريد ان تفلت من بين يديه . دلت التحريات على ان شخصا جاء الى بواب المنزل ـ قبل الحادث باسبوع ـ يستفسر منه عن عادات السيدة لوفيك ومواعيد وجوده بالمنزل . واعتقد البوليس ـ بل جزم ـ بان هذا الشخص لا بد ان يكون هو رابييه فعرض صورته على بواب المنزل فقال البواب بعد تردد لعله هو . ولكن رابييه انكر ولما ووجه بالبواب عدل البواب عن تعرفه وقال انه ليس هو .

القت رابييه من قبضة البوليس باعتباره فاعلا اصليا . وافلت مرة ثانية من ان يكون محرضا على الجريمة او مدبرا لها فلماذا لا يكون قد اشترك فيها باخفاء الاشياء المسروقة ؟؟ لجأ البوليس الى وسائله واسهلها تحريض المتهمين بعضهم على البعض الآخر . يكفي لذلك ان يوهم كادرون ان رابييه هو الذي ارشد عنه بان يقال له ان العصا التي ضبطت بقاياها شوهدت معه اثناء مراقبه السابقة هو ورابييه .

وانطلت الحيلة على كادرون فبدا يتهم رابييه بانه هو الذي دله على الجريمة ورتب له طريقها فلما لم يتعرف البواب على رابييه عدل عن ذلك الى القول بانه سلم رابييه حصيلة السرقة .

جاءت هذه التهمة على لسان كادرون بعد ان كان المحقق قد امر بتفتيش منزل رابييه وعثر فيه على ساعة من الصلب الطلي اعتقد لوفيك انها ساعته . وما كان كادرون ليعلم بامر ذلك لو لم يفض اليه رجل الشرطة بذلك .

★ ★ ★

ووصل الى البوليس خطاب غفل من التوقيع يزعم مرسله ان المجوهرات المسروقة وصلت الى مدينة لندن . فعرض رجل الشرطة محضر استدلال بسبب تلك المعلومات الى نفسه لم اوحى الى كادرون بان يدلى بالقول تستفيها فاكد كادرون في استجواب لاحق انـه سلم المجوهرات الى رابييـه .

وكان يمكن للمحقق ـ لو انه اتقن عمله ـ ان يبين ان كادرون انما ينطق بايعاز من البوليس . من تردد كادرون في اقواله فهو يزعم مرة انـه سلم المجوهرات على الرصيف امام محطة سالازار ومرة اخرى ان ذلك كان في مبولة بداخل المحطة . ولكن المحقق نفسه كان ـ عن جهل او عن مجاراة للاتهام ـ يوجه لكادرون اسئلة ايحائية ناتي هنا على امثلة منها .

س ـ اشرح لنا دور رابييه في الجريمة . ان اقوالك مقبولة لانها تنطبق على اخلاق رابييـه التي عرفها من التقارير التي وصلت الينا . ونحن نعتبر ان رابييه من الاشخاص الـذين يقترحون الجريمـة ويختارون مكانهـا ولكنهـم ينفذونها بواسطة الآخرين .

ج ـ هذا ما حدث فعلا . فرابييه هو الذي اقترح على السرقة التي حدثت بشارع سان مارتن . وكان يود ان اقوم بها بمفردي ولا يفعل هو شيئا .

س ـ الدليل على صحة ما تقول ان رابييـه كان يمدك بالنقود وقد فعل ذلك على دفعتين .

ج ـ اذكر انه اعطاني نقودا مرة واحدة .

س ـ دلت المراقبة انه اعطاك نقـودا على دفعتين .

ج ـ ربمـا .

س ـ هل رابييه هو الذي اعطاك العصا التي كنت تحملها ؟

ج ـ ان العصا التي تتحدثون عنها والتي عثر على بقاياها في منزل مدام لوفيك ليست عصاي بل عصا رابييه وقد اعدتها اليه في آخر يوم كنت اراقب فيـه .

س ـ نتيجة اقوالك وما يستخلص منها أن رابييه هو الذي كان يمدك بالمال وبالسلاح . ونحن لا نقول انك اردت قتل تلك السيدة بل مجرد افقادها الوعي حتى لا تتعرف عليك ؟ (كذا)

جـ ـ هذا هو الذي حدث .

من المؤلم حقا ان نرى فالسيا همه البحث عن الحقيقة ينساق بهذه الطريقة المضحكة وراء فكرة اوعز له بها رجل الشرطة فيصبح اداة اتهام باطل.

لقد ظل كالدرون ثلاثة اسابيع كاملة لا يحوي اية تهمة يوجهها الى رابييه فلما تبين رغبة المحقق انحلت عقدة لسانه وجرى مع خياله .

★ ★ ★

عرضت اقوال كالدرون على رابييه فانكرها بشدة وعرض ان يثبت

أ) انه لم يكن موجودا بباريس يوم ارتكاب الجريمة .

ب) وانه لم يكن موجودا بحي سالازار في اليوم المدعى بتسليم المجوهرات اليه فيه .

جـ) وان الساعة التي وجدت بمنزله هي ساعة اشتراها بزمن طويل قبل الحادث وان بها علامات مميزة هي :

١ ـ اثار كيس من الكاوتشوك كان يضعها فيه

٢ ـ اثر من محاولة فتح غطائها بسكين .

٣ ـ الاستشهاد بساعاتي اعطيت له لاصلاحها .

٤ ـ انها تقدم عدة دقائق في كل اربع وعشرين ساعة .

وكان واجب المحقق ـ تحقيقا للعدالة واتقانا لعمله ـ ان يبحث هذا الدفاع ولكنه من اسف لم يفعل وقدم القضية لغرفة المشورة لاحالتها الى محكمة الجنايات .

★ ★ ★

وامام غرفة المشورة قدم رابييه مذكرة باعتراضاته هذه كلها وطلب منها ان تقرر بان لا وجه لاقامة الدعوى ضده او ان تعيد القضية لتحقيق دفاعه . ولكن غرفة المشورة عاملت في هذه المرة سوء ان رجال العدالة بهما من انها مجرد قنطرة احالت القضية بقرار من سطرين لم تتعرض فيه لدفاع رابييه بالنفي او الاثبات ، احالته الى محكمة الجنايات كما لو كانت التهمة مخالفة اشغال طريق او القاء قمامة عقوبتها غرامة بسيطة .

والعجيب العجب ان محكمة الجنايات التي اثار رابييه امامها جميع اعتراضاته تاثرت بسابقة الحكم عليه وبتقارير البوليس عنه وباقوال كالدرون واصدر المحلفون قرارهم بادانته وصدر الحكم عليه بالسجن سبع سنوات . ووقع المحظور .

عجز رابييه عن اقناع قضاته ببراءته . ولكنه نجح في تحريك ضمير كان المعتقد انه ضمير ميت . ذلك هو ضمير كالدرون. لقد صدر عليه حكم بالسجن المؤبد من قضاة الارض . وفي الوقت نفسه صدر عليه حكم بالاعدام من قضاء السماء . لقد ظهر انه مريض بمرض لا يرحم . فلما احس بانه ملاق ربه وشيكا اخذ يراجع نفسه وآلى عليها ان لا يموت قبل ان يصحح خطاه . لقد ادرك بعد ان لم يعد واقعا تحت تاثير البوليس انه خدع وانه كذب في اتهامه فاستقر رايه على اصلاح ما افسده . فاخذ يؤكد لكل من يلاقيه في السجن من مسجونين وسجانين وضباط سجن انه تسبب في ادانة برئ وان رابييه لا يد له في الجريمة التي حكم عليه من اجلها .

★ ★ ★

ثم كتب الى النائب العام خطابا يقول فيه :

« لقد ساعدت على ادانة برئ . ان رابييه برئ براءة مطلقة ليس فقط في قضية لوفيك بل ايضا في القضية التي سبق ان حكم عليه فيها . لقد لقنني البوليس ولقنني المحقق كل ما جاء باقاويلي وعلموني على شكلهم حين قالوا لي ان العصا التي عثر على بقاياها بمكان الجريمة شوهدت مع الناس مراقبتهم لرابييه فلوحموني ان رابييه هو الذي ارشد عني . فجاريتهم في اتهام رابييه . فلم اكن استطيع ان ازعم انني سلمته المجوهرات المسروقة وانا لم اكن اعلم انه كان في باريس او لم يذكر لي ذلك المسيو لوسييه . كذلك من اين كان لي ان اعلم ان ساعة ضبطت بمنزله وان المسيو لوفيك تعرف عليها ؟ واقسم الله باغلظ الايمان ان شيئا من ذلك لم يحدث . فانني لم اكن قد قابلت رابييه او رايته منذ اكثر من ثلاثة اسابيع من قبل الحادث . »

★ ★ ★

لم يكتف كالدرون بهذا الخطاب بل واصل الكتابة الى النائب العام والى محامي رابييه وطلب مامور السجن وادلى اليه باقوال مفصلة . وطلب ـــ

السجن واعترف له بجرمه وباتهامه الباطل. واخيرا انتقل اليه في سجنه قاضي جزيرة سان مارتن حيث كان منفيا فاثبت في محضر قضائي جميع اقوال كادرون التي شرح فيها تفاصيل الجريمة وملابساتها وطريقة تنفيذها ودوره ودور زميله دوكين بطريقة لا تدع مجالا للشك في صحة اقواله .

حاول النائب العام ان يصم اذنيه لهذه الدعوة وبقدر مسارعته لتصديق اقوال كادرون حين كان يكذب بقدر تباطئه في تصديقه حين كان يقرر الحقيقة . ولكن الظلم الذي وقع على رابييه اصبح يتردد بين جدران السجون وعلى صفحات الجرائد ولم يعد من الممكن كتم ذلك الصوت . فتقدم النائب العام — على مضض — بطلب الى وزير العدل لاستصدار قرار من رئيس الجمهورية بالافراج عن رابييه . واعفائه من تنفيذ باقي العقوبة .

★ ★ ★

ولكن رابييه البرىء الذي ادين ظلما لم يقنع برد حريته اليه وتقدم الى محكمة النقض بطلب اعادة محاكمته ليثبت براءته . وحققت محكمة النقض في شكواه وتبينت ما في حكم الادانة من قصور واهدار لحق الدفاع فامرت باعادة محاكمته امام محكمة جنايات المصري . وحققت محكمة الجنايات دفاع رابييه كاملا .

اثبت انه لم يكن موجودا وقت ارتكاب الجريمة ولا بمكانها بشهادة زوجته والمحامي الذي كان بمكتبه وشهود آخرين . واثبت ان الساعة التي عثر عليها بمنزله هي ساعته اشتراها من زمن طويل قبل الحادث باقوال من باعها له . ومن اصلحها مدة . وبحثت المحكمة خبيرا اثر العلامات والميزات التي قال عنها رابييه ولم تعرها المحكمة الاولى التفاتا وسمعت المحكمة اقوال لوفيك فعدل عن اكاذيبه السابقة . واكتشفت المحكمة ان تقرير البوليس عن ارسال المجوهرات الى الثمن مصدره خطاب خال من التوقيع صيغ بطريقة توهم ان البوليس قام بتحريات صحيحة .

★ ★ ★

وامام محكمة الجنايات تحامل رابييه على قاضي التحقيق الاول وحمله مسئولية كل ما حدث وقال انه لو كان قد قام بواجبه لما وصلنا الى ما وصلنا اليه .

وقال له رئيس المحكمة في شيء من الخجل والاحساس بالتضامن في المسئولية « انك تنسى ان القاضي انما يتلقى معلوماته من البوليس وان البوليس يجمع تحرياته كيفما اتفق . »

★ ★ ★

واعطيت الكلمة لممثل الاتهام فقال « لقد اصبح الآن من لا يد لرابييه في الجريمة التي ارتكبت منذ اربع سنوات . ولو ان هذه الامور التي تكشفت من تحقيقكم ومن اقوال الشهود والخبراء كانت قد وضحت كما وضحت الآن لصدر الحكم منذ ذلك الوقت ببراءته . ثم اخذ يداور ويحاور ليضع عبء الخطأ القضائي كله على كادرون .. » وانتهى الى طلب الحكم ببراءة رابييه .

ولم يرض محامي رابييه هذا الموقف المائع من ممثل الاتهام وكان يتوقع منه ان يعترف بصراحة بالخطأ الذي ارتكب في حق موكله فافتتح مرافعته بعتاب شديد بل بتعنيف قوى قال :

« ان اشكر ممثل الاتهام لطلبه الحكم ببراءة رابييه. فلن يكفيني منه — وهو يمثل الهيئة الاجتماعية ويتكلم باسمها — ان يقر بوقوع الخطأ القضائي الذي ادى الى ادانة برىء ظلما وعدوانا وافقده حريته وحمله من العذاب ما تحمله موكلي . بل كنت انتظر منه ان يكون ذلك الاعتراف صريحا واضحا لا تحفظ فيه ولا محاولة للتنصل من مسئوليته .

فمن حق موكلي ان يشكو وان يصيح لان الاقرار بالخطأ القضائي جاءكم متعثرا وعلى مضض بالرغم من وضوحه وضوحا لا يحتمل اي تردد . فلا قيمة لاعتراف شابه من الاشارات والتلميحات وطريقة الادلاء به ما افقده قيمته وقلل من خطورته .

ان براءة رابييه لم تعد في حاجة الى اثبات . انه برىء الآن كما كان بريئا منذ اللحظة الاولى فلن اسيح ولن ووالتكم لافتح امامكم بابا مفتوحا او اثبت ما هو ثابت. ان لدى ما هو اهم من ذلك. انني الفت الانتباه لكم انه اذا كان رابييه بريئا فهناك مذنبون آخرون يجب ان يدينهم حكمكم تذكرة وعبرة لغيرهم .

لقد ثبت الخطأ القضائي واعترف به ممثل الاتهام ولكن الاهم هو ان نبحث عن اسباب وقوع الخطأ — وانا اسميه خطأ تجوزا — واسباب الاخطاء الشنيعة التي ارتكبت في المدة الطويلة التي امتدت

من وقت اتهام رابييه على هـذه القضية لحين الافراج عنه .

وسابين لكم بوضوح ان موكلي كان ضحية خطأ لا يعزى الى الظروف والملابسات وتصاريف القدر بل هو خطأ كان يمكن تجنب الوقوع فيه بقليل من التدقيق من جانب المحقق وقليل من التبصر من جانب المحكمة التي ادانته .

ان من الاخطاء القضائية ما يكون دور المحققين والقضاة فيها دورا ثانويا جدا تتكاتف الظروف والملابسات السيئة لاحداثها حتى ليصبح اعوان العدالة انفسهم من ضحاياها . ولا كذلك الخطأ الذي ادى الى ادانة رابييه .

★ ★ ★

يقول ممثل الاتهام ان براءة رابييه اصبحت واضحة بعد التحقيقات التكميلية وسماع شهود النفي وتقرير الخبراء .. ولكنها — كلها — امور كان يمكن ان يقوم بها المحققون منذ البداية — انني اقول بحق ان ما حدث لرابييه لم يكن خطأ قضائيا بل هو خطأ قضائي متعمد .

سوف اثبت لكم من ملف التحقيق ذاته — وبغير استناد الى عدول كاندرون عن اقواله ومن اتهامه الباطل — انه كان في مقدور المحقق ان يتبين براءة رابييه وان كاندرون كان يكذب ويختلق الوقائع اثناء سير التحقيق ويؤلف روايات من خياله ويتلون في اقواله بطريقة ما كان يصح ان تجوز على محقق فطن يبحث عن الحقيقة .

لقد عرض رابييه على المجني عليها عقب توقيفه فاكدت انه ليس احد اللذين اعتديا عليها وكان الوضع يقتضي الافراج عنه فورا .. ولكن المحقق استبقاه مسجونا . ثم قبض على كاندرون وانطبقت اوصافه على الاوصاف التي ادلت بها المجني عليها واستعرفت عليه واعترف هو باشتراكه في الجريمة ولم تعد هناك اية شبهة تمس رابييه ولكن المحقق بناء على البوليس المحلي حيث عن الحقيقة واستمر القبض على رابييه .

وتردد البوليس في شأن رابييه . فهو قاتل اصلي . فلما سقط هذا الاتهام . قال بل هو محرض ومدبر . فلما سقط هذا الاتهام ايضا بشهادة بواب المنزل قالوا انه اخفى الاشياء المسروقة .

لو ان رابييه وقف مكتوف اليدين امام اتهامه لو انه وقف موقفا سلبيا لالتمسنا لهم عذرا . ولكنه كافح وبذل جهودا جبارة ليثبت براءته ولم يكن مطالبا باثباتها لان الانسان بريء حتى تثبت ادانته . ولكن القائمين على شئون العدالة آنذاك رأوا فيه متهما مطالبا باثبات براءته لا بريئا مطلوبا منهم اثبات ادانته . وهم — مع ذلك — لو حققوا دفاعه — كما حققتم — لتبينوا براءته . ولما دفعونا للوقوف معهم هذا الموقف المؤلم لنا ولكم . ومن عجب انهم بلغو مبادئهم للاستماع الى اقوال كاندرون التي كان البوليس يوحي اليه بها حين كان يتهم بالباطل مقدر زملائهم في لصديقه حين تنبه ضميره وبدا يلاحقهم باعترافاته وحقائقه .

★ ★ ★

وصدر قرار المحلفين بالبراءة وتضمنت حيثيات حكم القضاء لوما شديدا على تصرفات المحقق السابق .

ولما اعطيت الكلمة لمحامي رابييه ليبرر مطالبته بالتعويض قال

« ان التعويض المطلوب ليس واجبا ادبيا تؤديه الهيئة الاجتماعية لاحد افرادها الذي اصابه ضرر من باب العطف عليه او التضامن في المسئولية . انني باسم رابييه ارفض هذا العطف فهو صاحب حق يطلبه منكم . لقد قام بينه وبين الهيئة الاجتماعية معركة . معركة بين قوى متحكم وضعيف يدافع عن نفسه . وكان يجب ان يفسح له مجال الدفاع . بل كان يجب على المحقق الذي كان يستجوبه وعلى القاضي الذي كان يحاكمه ان يساعداه على اثبات حقه لا ان ينقلبوا خصوما عليه .

لقد نسوا ان عبء اثبات ادانته يقع على عاتقهم فطالبوه باثبات براءته وسدوا امامه الابواب التي كان يستطيع ان ينفذ منها الى اظهار الحقيقة . طالب باستدعاء شهوده فلم يمكنوه . وطالب بتعيين خبراء فلم يجروه على طلبه فوقعوا في الخطأ لانهم اصموا آذانهم عن صوت الحق واغمضوا اعينهم فلم تر الحقيقة .

انه يطلب تعويضا عن ضرر اصابه — يكاد يكون متعمدا — لا عن خطأ ارتكب .

وقضت له المحكمة بطلباته . ■

حسن الجداوي



★ ★ عقيدة نتصارع عليها ام ماذا ؟ ★ ★

من مجلة « آخر ساعة » القاهرية :

● نتمنى ان يشذ الجنوب العربي عن القاعدة التي حكمت تصرفات الشمال العربي ، نتمنى ان يدرك المناضلون ان الوحدة الوطنية اهم من اي خلاف ، وان في اضطراب هذه الوحدة او في تفككها نذيرا بشرور استعمارية جديدة. نتمنى ان تعي المنظمات السياسية ، انها لم تكن لتستطيع شيئا بدون الشعب .. فالشعب هو الذي حمل السلاح ، وهو الذي ضحى واراق الدم الطاهر ، لذلك لا يجوز أن يزج به في صراع داخلي وهو بعد لم يلتقط انفاسه من الصراع العنيف مع الاجنبي .

كان في وسع الشمال العربي ان يكون قوة كبيرة ودولة كبرى منذ سنوات ، ولكنه استسلم الى مؤامرات المستعمرين ، واستغرق في الخلافات والصراعات ، ولولا هذه الصراعات لما قام وجود عدواني في ربوعه . ولما استطاع تحدي ارادته .

الجنوب العربي يقف اليوم على عتبة المرحلة التي وقف عليها الشمال العربي، ارضه طهرها لهب الكفاح ، رجاله حركتهم الاحداث ، وصرامة النضال ، عرف الشعب من منهم المخلص فاستبقاه ، ومن منهم غير المخلص فاستبعده . جماهيره ، صهرها الجهاد كتلة واحدة ، تريد ان تبني حياتها وتنشئ بلادها .

ما الذي يدفع بنا الآن الى صراع آخر ، يضع الفئات الوطنية وجها لوجه ، بدلا من ان تكون رافدا لرافد ، وذراعا مع ذراع ؟ بعضهم يقول : هذا صراع عقائدي .. كلمة حق اريد بها باطل .. ما هي العقائد التي نتصارع عليها ، او على الاصح ما هي عقيدتنا نحن ؟ وهل نملك في هذه المرحلة من تاريخنا ان يكون لنا اكثر من عقيدة واحدة ؟ واذا كنا جميعا مؤمنين بالحرية ومؤمنين بالعدالة والمساواة فهل بقي شيء نختلف عليه ونتصارع من اجله ؟ لا والله الشمال العربي قاسى كثيرا ، من استخدام بعض الكلمات في غير مواضعها .. من محاولة تبديل معانيها ، لكننا نعيذ الجنوب العربي من التردي في هذا الخطأ .. والمهم كذلك أن ندرك أن صراعاتنا قوة لاعدائنا وفي وحدتنا دمار لهم .

★ ★ مخاطر أزمة الشرق الاوسط ★ ★

عن صحيفة « الجمهورية » العراقية

● يخطىء من يظن ان ازمة الشرق الاوسط مجرد نزاع بين العرب وعصابات اسرائيل ، وانما تمتد جذور هذه الازمة الخطيرة الى اصل المسألة الشرقية ، التي بدأت في اوائل القرن التاسع عشر ، يوم اشتد النزاع الدولي على هذه المنطقة التي اجتمع فيها من المزايا والفوائد ما لم يجتمع في غيرها .

ولقد رأت الدول الاستعمارية ان استمرار العرب في تحررهم وتنمية قومهم وبناء وحدتهم القومية ، سوف يحرمها من منافع كثيرة ، ويجعل هذه المنطقة جبهة منيعة قادرة على المنافسة في شتى المجالات . لذلك عاجلت الدول الطامعة الامة العربية بانواع المشكلات ، وزرعت طريق تقدمها بمختلف الالغام . واتخذت من اسرائيل راس خنجر مسموم ، تهدد به كلما شهدت في البلاد العربية بوادر التكامل في التنسيق السياسي والوحدة الاقتصادية وتوحيد القوى العسكرية .

فالصراع ليس كما يبدو لبعض الدول المخدوعة ان اسرائيل جرثومة فساد في السلم ، وقاعدة عدوان في الحرب ، بل ان هناك خطة تستهدف ابقاء هذه المنطقة متخلفة او منشغلة باضطرابات حتى تتمكن الدول الاستعمارية من التدخل الظاهر او الخفي في شئونها الداخلية .

لذلك عز على تلك الدول ان تتحرر العلاقات العربية من قيود الاحلاف والقواعد والمعاهدات والامتيازات ، وتنطلق في آفاق واسعة رحبة تمارس حقوقها بحرية .

وليس من شك في ان ازمة الشرق الاوسط سوف تطول كثيرا ، وتاخذ اوضاعا عديدة ، لان هذه الدول الاستعمارية ترهل احداثها ومطامعها الى هذه الامة ، وبسط النفوذ الاستعماري ليس على الوطن العربي فحسب ، بل على اجزاء اخرى لا تزال داخلة ضمن المخطط القديم ..

فالدول العربية مدعوة الى العمل البناء الموحد على مستوى الاخطار التي تحملها ازمة الشرق الاوسط في تفاصيلها ، وقد تكشف جوانب لم تعد موضع جدل واجتهاد ، وانما ابرزت دواعي العمل القومي المشترك ، وابدت ما ينطوي تحت لسان الاستعمار وبين حصول كافة من الام ، وكيد لجميع الاقطار العربية بلا استثناء .

★ ★ الأغنية العربية ★ ★

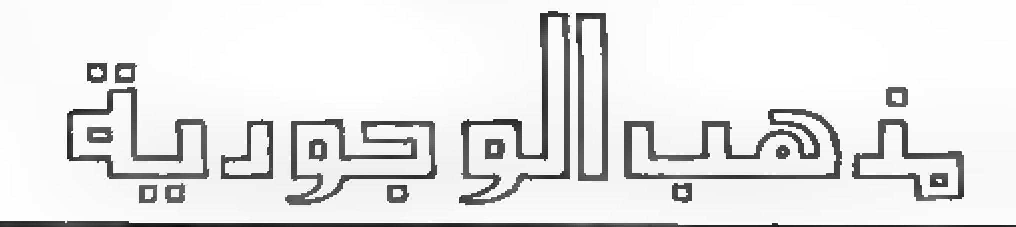
عن صحيفة « الدستور » الاردنية .

● الاغاني العربية التي تحتل برامج الاذاعات ، وتلتهم النصيب الاكبر منها ، بات معظمها شيئا مستهلكا باليا ، متحللا ، ممجوجا ، وغير ذي موضوع ، لانها لا تخاطب الاذن العربية التي افاقت واصرت على ازالة حزيران .

اغاني المرأة والحرير والغزل ، ليست من حقنا اليوم ! من منا يستسيغها الآن . ومن يستجيب لها ؟ كذلك اغاني العزة القعساء والكرامة والسيف ، ليست من حقنا اليوم . قاموسنا لم يعد معاصرا بل يجب ان يتغير . كيلا تظل الكثير من كلماته مجرد طمع على الجلد ، وبثور تعشش فيهما امراض العاهة والسطحية .

ما المطلوب اذن ؟ الغي الاغنية ، ام نستبدل بها الخطابة والوعظ والمحاضرات ، كلا . بل ان نجددها ونبث فيها الحياة ، ونكتبها من جديد ، بحيث تخاطب اعماقنا ، وتحس حياتنا وتعيش واقعنا وتعمل حسابنا .

اما ان نحتفظ بها وبكل ادوات التوعية القديمة كما هي ، فمهزلة محناها ، ان نظل نحاول الطيران الى اعلى ، واجنحتنا محطمة ، واقدامنا غارقة في الوحل ! اليس فينا شعراء وموجهون وادباء ؟ ام نحترع هؤلاء تجربة حزيران ليكتبوا ؟ اذن ماذا ينتظرون ؟



بقلم : الدكتور عفيف بهنسي

● عدد وفير من المثقفين تحلو لهم المقارنة بين الفن الحديث والوجودية ، وعدد أوفر يربط بين الاتجاهات المتطرفة في الفن وبين التطبيقات المتطرفة للوجودية ، حتى سمعت بعض الكتاب يتحدث عن فن وجودي ، وهم يدلون على الفن السريالي أو الفن الدادائي .

والواقع ان هذه المقارنة كثيرا ما تكون طبيعية لانا نحن لبصرنا جيدا في أسباب الوجودية وبلقنا في معاصرها ثم اذا نظرنا الى الفن الحديث على انه مظهر صادق من مظاهر العصر الحديث .

على ان ما يراه هؤلاء المثقفون عند الحديث عن علاقة الوجودية بالفن الحديث يختلف تماما عن حقيقة هذه العلاقة ويرجع ذلك الى أسباب فاسدة بنيت عليها نظرة هؤلاء الى الوجودية والفن الحديث .

الخصوم وسوء الفهم :

ولقد تكونت هذه الاسباب الفاسدة بفعل خصوم الوجودية من جهة ، وهم الشيوعيون والدينيون واليمينيون ، وخصوم الفن الحديث من جهة أخرى وهم الواقعيون والكلاسيون .

فلقد حاول خصوم الوجودية ان يثبتوا انحلال هذا المذهب او هذه الفلسفة ، وانها انذار بانحلال الحضارة او انها تركيز للبرجوازية التي كانت تحاربها الماركسية . وفي رأيهم « انه مهما حاول ذلك الكاتب الماجن الذي هو سارتر ان يدعو للوجودية ويحرض الشباب والشابات للانتساب اليها فانه لم يستطع ترقيع ثغرات نظريته التي

تدمر الاستقلال في الوقت الذي يعيش فيه الانسان اعظم مآسي الوجود وهي الفاقة والاستغلال والاستعمار ... »

اما اعداء الفن الحديث فلعلهم اشد قسوة في محاربتهم للاتجاهات الابداعية الجديدة . ولئن عملت اوربا قليلا بعد انتصار الابداع هذا الانتصار الرائع ، فان بعضا منهم مازال يردد مقالة المفكرين والفنانين والنقاد في أواخر القرن الماضي وهم يطالبون « بايقاف هذا الانهيار الجارف الذي يصيب الفن » . وياداء هؤلاء ان الاتجاهات المتطرفة الحديثة هي صورة من صور اجهاض الخيال . هذا الخيال المريض الذي يعيش فوضى الافكار والآراء وقلق المصير .

وسوء التطبيق :

هذه الافكار الهجومية التي اصابت الوجودية والفن الحديث معا هي التي سببت لها سوء الفهم أولا وسوء التطبيق ثانيا . وكانت سببا في

والفن الحديث والعلاقة بينهما

« الحرية » في نظر الوجودية ، ليست وسيلة لاحلال الفوضى والانعتاق من الواجبات الانسانية »

• • •

« يرى السرياليون ان وظيفة الفن الحديث هي ان تقتلع الاشياء من اوضاعها الثابتة وتضعها في اوضاع جديدة غير مالوفة لم ترها العين من قبل »

اعتبارهما مظهرين من مظاهر الانحلال الحضاري .
فقد فهم شباب السان جرمان دوبريه ورواد الحي اللاتيني ، ان الوجودية نوع من التحرر التام من جميع القيود والاعراف وانها رغبة في الحياة وفي الهوى وسط الهيجان الشخصي ، وانها فرصة لاطلاق الغرائز من كبتها . كل ذلك لكي يستطيع الانسان ان يحس وجوده وان « يخلقه هو » على حد قولهم . وهكذا كانت الاقبية القذرة المظلمة الرطبة ملاذهم ، وكانت الاردية الضيقة المهلهلة والشعر الشعث والاحذية العارية والذقون المسترسلة من شعاراتهم ، وبخلوا بالسعادة السائدة ، فبعد ساعة او ساعتين من منتصف ليل ظهر كانت مجموعة من الفتيات الشاحبات والفتيان المتحمسين يحملون ديوان رامبو واشعار فرلين يتلذذون بها بانجذاب مطيع . والمثقفون منهم كانوا يلجأون الى زوايا احد المقاهي يقرأون بنهم يوميات روكانتان التي كتبها سارتر في قصة الغثيان ويقرأون قصة (لافكاديو) بطل اندريه جيد او قصة توماس بطل كوكتو ، هؤلاء الابطال السكارى الذين يتحدثون فقط عن ابدالهم واهوائهم .

من سلوك هؤلاء وانحرافهم فهم اكثر الناس الوجودية فراحوا يطلقون هذه التسمية على كل صرعة جديدة تظهر في عالم الفن او الصياغة ويرون فيها انحرافا وانهيارا للاخلاق والقيم الاجتماعية والمثل العليا ، بل اخذ هؤلاء ينسبون كل عمل ابداعي الى هذا الانحلال الذي راوه على يد الشباب الوجوديين . ولكن المنصفين منهم يرون انه كما كان للوجودية اتباع حرفوا مفاهيمها واساءوا كان في الفن من ابتعد عن جادة المنطق والجمال واصل فكرة الابداع الفني .

ماهي الوجودية ؟

ولهذا فاننا نرى من الافضل عرض الوجودية بشكل ملخص لكي نفهمها فهما سليما ، يسمح لنا بالتالي بربطها بالفن الحديث واتجاهاته المتطرفة .

ليس من الممكن ان نحكي قصة الوجودية كاملة الآن . فهي منذ كيركجارد وهيدجر وجبرييل مارسيل لم تستقر كمذهب صحيح ، ولم يكتب لها الظهور والنجاح الا في عهد معلمها الفذ جان بول سارتر . والحق أن الوجودية لم تعرف الا من خلال الكتب والقصص التي اخرجها سارتر ككتاب (الوجود والعدم) والتخيل ، والوجودية فلسفة انسانية ؛ وكقصة الغثيان وهي قصة رواها على لسان روكنتان ابرز فيها ثورة الوجودية على القيم الثابتة وعلى عبودية الفرد للمجتمع والصيغ العرفية .

يعرف سارتر الوجودية « بانها مذهب يجعل الحياة الانسانية ممكنة » . ويرى ايضا ان كل عمل او حقيقة يتضمن وسطا وذاتية انسانية ، ـ وبهذا نستطيع ان نفهم الوجودية على انها توكيد للذاتية ، بل انها محاولة لهدم الفصل بين الذات والموضوع ، وعندما ينادي الوجوديون باسبقية الوجود على الماهية ، فانهم يدعون الى البحث عن حقيقة فردية هي غير الحقيقة العامة ، انهم يرغبون من الفرد ان يكون مثله الخاص . غير خاضع لقانون وغير مرتكز على اسس جاهزة . ولهذا فهم يرفضون تنظيمات هيغل للوجود ويرفضون ، وخاصة كيركيغارد ، ما يراه هيغل من وجود واقع حقيقي وكامل . ويرون ان الحقيقة ذاتية وخاصة وجزئية ، ولذلك فان سارتر ايضا يطالب الانسان بالانطلاق من القوالب الجاهزة التي صاغها فيه المجتمع والعادات ، ويرى انه بذلك سيكون حرا ، ولكن حريته هذه ستجعله مجردا من كل المبررات الكمالية فيعمه أو تفاهته ويرى نفسه امام مسؤولية هائلة مسؤولية بناء قيم ذاتية خاصة . ان فكرة اختيار « اوضاع » جديدة التي جاء بها الوجوديون لم تفهم مع الاسف الفهم الصحيح ، وكثير من المتفنين فهموها على انها محاولة لبث الشر والتشاؤم في النفوس ، وانها طريق الى اثارة القلق الذي يدعو الى الجنون والانتحار .

ولكن ما يهمنا من الوجودية الآن ، هو علاقتها بالعمل الحر من جهة وعلاقتها بالالتزام من جهة اخرى .

الالتزام والاختيار :

يرى سارتر ان كل فرد يختار نوع الانسان الذي يريد ان يكونه ، ولئن كانت هناك حالات سابقة للاختيار كالطبقة ومستوى الذكاء والقدرة الجسدية لا يمكن تعديلها ورفضها ، الا انه من الممكن اختيار الموقف الخاص بالنسبة لهذه الحالات الثابتة . وعلى هذا فان الانسان يختار دائما ماهيته التي يريد ان يكون عليها ، وحرية الاختيار هذه لاحد لها .

ويرفض سارتر جميع المقاييس التي اعتمد عليها الفلاسفة لتنظيم وتحديد الاختيار . فالابيقوريون يعتمدون اللذة مقياسا لهم ، واوغست كونت يرى التجربة اساسا للاختيار ، ويرى المسيحيون ان الانسان حر لانه يختار وجه الله . ولكن سارتر يرفض اي قاعدة مسبقة او اساس او مقياس موضوعي ، ويرى ان في ذلك تعارضا مع معنى الحرية . اما القواعد الاخلاقية والاجتماعية فان الفرد هو الذي يقررها دون الرجوع الى اساس سابق لاتجاهه العملي ولوجدانه الخاص .

ولكن ليست مسؤولية الاختيار بالامر السهل ، يقول سارتر على لسان روكنتان في قصة الغثيان « انني حر ، وعلى هذا لم يبق لي اي سبب لكي اعيش » . بهذا القول ليست الحرية بنظر الوجودية وسيلة لاحلال الفوضى والانسلاخ عن الواجبات الانسانية ، بل على العكس تماما هي نوع من التحديد اكثر منها نوع من الاطلاق . فعندما يعرض سارتر في قصة الغثيان واقع سكان مدينة بوفيل وهم البورجوازيون الذين املأوا متحف بوفيل بصورهم (العائلة الوقورة) .

اراد ان يبرز حياة الكتلة التي يضيع فيها وجود الفرد المستقل ، وتضيع بداهته ويفقد دوره . فهو انما دعا الى الحرية لكي يستطيع هذا الفرد المغمور ان ينجو بنفسه من حياة الكتلة الآلية ، فيطرح في العمل البادر منه مباشرة ، ويستقل بتحمل مسؤولية اختياره الحر ، هذا

الاختيار الذي يدفعه الى تجاوز وضعه الحالي الى وضع جديد .

الحرية والمسؤولية :

ان فكرة الحرية التي تحمل في اعماقها معنى المسؤولية الكبرى ، فليست هي نوعا من الحياد والعقم ، ليست الحرية في ان نعمل او لا نعمل . الحرية التي ترادها سارتر هي وضع الانسان امام نفسه ، فاما ان يختار الماضي واما ان يختار المستقبل ، وفي الماضي سكون العدم وفي المستقبل حركة الحياة . وما يختاره الانسان يحدد وضعه الوجودي الخاص ، ولذلك فاننا لانستطيع ان ننظر الى العمل منفصلا عن صاحبه بشخصيته وتاريخه وظروفه . وهكذا صور سارتر بودلير على انه وشعره تجربة موحدة عاشها وانتجها شعرا بوقت واحد . فان ميرلو بونتي عندما صور سيزان خائفا من الحياة يفزع الى امه تارة والى اخته او ابنه تارة اخرى ، ثم يعود الى الفن يلتمس طمانينته الروحية ، كان بذلك انما يحاول ان يعرف طريقته الفنية القلقة التي لم يكتب لها الاستقرار بل بقيت طريقا لسم يجد المتلمس الاحتفال ، وبقيت اسلوبا قلقا تتوزعه القيود الواقعية من جهة اخرى .

ومع ذلك فان مجلة « الازمنة الحديثة » التي يصدرها سارتر كانت تذكر ان سيزان جعل وجودي امته القلق ودفعه دوما لتقرير مصيره كفنان عظيم .

ويرى جان فال « ان عاطفة الاعجاب التي نشعر بها امام اثر فان غوغ او سيزان لايمكن ان تنفصل عن شعورنا باننا لا نقف امام انتاجهما بل نقف ايضا امامهما كشخصين موجودين . »

وامام فكرة المسؤولية التي تاتي بالضرورة مع الحرية بحسب راي سارتر ، فاننا نستطيع ان نفهم معنى انسياق امم الوجودية عند دعوة الشباب المنفصلين لمجابهة الاوضاع التي يعيشونها .

ان سارتر على النقيض يرفض الانتاج الحيادي او السلبي ويرى في بودلير ومالارميه ورامبو هاربين



جان بول سارتر

من المسؤولية الى التاملات السلبية . « ان اهمية العمل الفني بما يحمله من تغيير » . وقال سارتر عندما تكلم عن الالتزام فرق بين الشعر كفن وبين النثر كادب واراد الشعر ان يلتزم الجمال ، واراد من الادب ان يحمل مسؤولية الفعل الايجابي ، والواقع ان الفن يتضمن دائما معنى الابداع المجرد ، وفي هذا مسؤولية كبيرة يتحملها الفنان الذي يضع المثال امام الجمهور الرؤية الجمالية المطلقة ، اما بالنسبة للادب فان ثمة افكارا جديدة وخاصة تتضمن في الواقع تجربة صادقة هي كسب كبير للاديب من جهة وللجمهور من جهة اخرى .

هكذا نجمل النظرية الوجودية عرضا من الزاوية التي تهمنا . وهنا نرى الضرورة ملحة لكي نحلل الفن الحديث ونبحث عن عناصره الاساسية لكي نصل بالنهاية الى ايضاح العلاقة بينه وبين الوجودية .

الحدث الجديد :

منذ تسعين عاما تقريبا استقال الناس على

حدث جديد في عالم الفن لم يكن من المتوقع ظهوره واصبحت الصحف والمحافل الثقافية تردد كثيرا اسم فوفيه ـ ماتيه ـ بيكاسو ـ سيزان ـ سيسلي ـ رنوار وسرت هذه الاسماء في جميع الاوساط يتسلون بها ويسخرون دون ان يخطر ببال احد في ذلك الوقت ان هذه هي اسماء الرواد الابطال في تاريخ الفن الحديث . ولم يلبث هؤلاء طويلا حتى بدأ الجمهور يفاجأ كل يوم باتجاهات لم تكن في حسبانه . وهكذا انتشرت الوحشية والتكعيبية والسريالية والتجريدية دون ان يستطيع النقاد المتزمتون رد هذا التيار العارم الذي انطلق من باريس ورفعته الجماعات مقاتلة من جميع انحاء العالم .

اسس الفن الحديث :

على ان ما نستطيع عرضه الآن هو الاسس العامة التي ارتكز عليها الفن الحديث ، فمن حيث الوظيفة فقد تحرر الفن اولا من واجبات الدين ، ثم تحرر من التزاماته امام الطبيعة . ولم يلبث ان رفض القيام بدور التمثيل والمحاكاة وخاصة بعد ان ظهرت الآلة المصورة ، واراد ان يمثل وجهة نظره الخاصة التي احسها والتي انعكست في نفسه اثر معاناة فردية مستقلة . والفكرة الجديدة التي نادى بها الفنان الحديث هي فكرة الابداع ، فلم يعد من طبيعته التقليد بل انه وقد تحرر من جميع القيم التشكيلية المفروضة والثابتة اراد ان يبتكر اساليب وموضوعات لم تكن لتخطر على الفنان الاتباعي . ولم يعد الواقع بالنسبة اليه لكي يقدم اشكالا جاهزة بل لكي يساعد على ابراز علاقات جمالية محضة . وهكذا حل الفنان الحديث الشكل ثم اخذ ينظر اليه نظرة كلية خاصة واصبح يرى فيه وسيلة لتحقيق الانطباعات الصميمية الخاصة به . اما عن علاقة الفنان بالجمهور فلم تعد وسيلة الفنان الى الجمهور الواقع والجمال المألوف ، بل الصدق في الشعور والبراعة في الاداء والجديد في التكنيك . واصالة الفنان هي المعيار الصحيح الذي يحدد علاقته بالجمهور دون الاهتمام بالشكل المبتكر الذي يلجأ اليه . وهكذا فان الفنان الحديث قد ناقض جميع الاسس التي اعتمد عليها الفنان الكلاسيكي . فلم يعد الشكل هو الشكل الرصين المطابق للواقع ، ولم تعد الوظيفة هي المحاكاة والتزام الاوضاع والمفاهيم الثابتة .بل اصبح لكل فنان خصوصيته ولكل اسلوب حقيقته في اعماق الفنان ، وهذا ما دعا ريلوردي لان يقول :

« اننا نعيش انقلابا جذريا في الفن ، وهو ليس مجرد تحول عاطفي بل ولادة جديدة لتركيب جديد وغاية جديدة ولقد بات علينا ان نسترد الاشكال والمعنى ، ادراكا جديدا . » والواقع ان الناس لم يألفوا الفن كما ألفوا الحياة ولذلك سمجت الاشكال التي عبرت عن واقع الحياة . وعندما ترتبط اجزاء التركيب الفني وتنسجم مع طبيعة التجربة الفردية فان هذا العمل يصبح منطقيا .

على ان هذه الثورة التي قام بها الفنانون التشكيليون والتي انتهت الى حد بعيد بتأييد كثير من المفكرين والفلاسفة ، قد تعارضت مع بعض الاتجاهات الفاسدة والتي استثمرت حرية الابداع ضد الجمال وضد المسؤولية الابداعية .

قلق الفن :

ولعل القلق الذي جاء عقب الحرب الثانية والذي اظهر الوجودية بمظهر المنقذ من ضلالة اليأس هو نفسه الذي ظهر عقب الحرب الاولى والذي بدا من طريق الداداليين نوعا من اللامبالاة بالقيم والقواعد التي هزتها الحرب الاولى وهدمتها . ولذلك فقد اتجه الداداثيون الى غير المعقول ، الى العبث . وقد فسر فانون ريسر الدادا على انها « الرفض القلق لقواعد الجمال والنظم الاجتماعية المتبعة ، وممارسة التعبير التشكيلي الشائع . »

ولقد برز من هؤلاء دوكان الفرنسي وبيكابيا الايطالي وارب الفرنسي وبول كلي السويسري ولكن هذه النزعة التي دعت الى رفض المسؤولية

قد شوهت كثيرا من اهمية الفن الحديث وان لم يكتب لها ان تعيش وقتا طويلا اما السريالية فهي في الواقع محاولة لتثبيت ولتعميم الاتجاه الدادائي . وقد ارادت ان تعتمد على حركات اللاشعور وعلى مخالفة المألوف مخالفة مقصودة . ويقول الشاعر السريالي اندريه بريتون : « ان الحقيقة المثلى يجب ان تكون ثمرة تحقيق رغبتنا في وضع كل شيء في غير موضعه ، ان وظيفة الفن حسب رأي السرياليين هي ان تقتلع الاشياء من اوضاعها الثابتة وتضعها في اوضاع جديدة غير مألوفة لم ترها العين فيها قبلا الا عن طريق الاحلام . »

هنا ايضا يتضح لنا كم كان سوء فهم الحرية سببا في ظهور انماط من الاتجاهات الفنية لم تثبت كثيرا مع الزمن .

ويبدو لنا ان الاتجاهات الحديثة كانت تستفيد دائما من بعض المقولات الوجودية ، ولكنها اذا كانت اساءت فهم دلالة هذه المقولات عند الدادائية والسريالية ، فلقد حاولت ان تكون منسجمة مع الافكار الرئيسية للوجودية في باقي الاتجاهات .

والواقع اننا لانستطيع انكار القلق الكبير الذي اصبح يشمل جميع الناس في جميع انحاء العالم في هذا العصر . فكلما اوغل الانسان في الكشوفات العلمية اصبح مصير الحياة مرتبطا بالعنف الاحداث . ولم ينج من هذا القلق الانسان العادي نفسه . ولكن ما كان يعانيه الانسان المفكر او المبدع من قلق ، كان يختلف من حيث موضوعه ، لقد فلسف المفكر مشكلة الموت وفلسف مشكلة العدم واضاف فلسفة وجوده على اكثر ما يحركها الانسان العادي . ولم تكن الفلسفات والافكار التي سميت تشاؤمية كذلك فعلا بل انها نظرت الى الحياة من نفس المنظار الذي يجب ان تتطلع فيه الى الحياة الحديثة المتطورة . ولقد زادت الحربان العالميتان من شدة الشعور بهذا القلق العميق يوم انهارت جميع الصفات التي كان يتحلى بها المجتمع الهادىء المستقر الآمن ، فالدمار والموت والجوع وانهيار الاخلاق خلال سنوات طويلة مريرة هو الذي زلزل اليقين واعدم الشعور بالامل ، ودفع بالتالي الى الالتفات للاستدلال بواسطتها عن قيم جديدة ومن مفاهيم جديدة بعد ان اندرست جميع القيم وزالت جميع المفاهيم .

لقد ارادت الوجودية في الواقع ان تكشف الغطاء عن حقيقة الانسان المعاصر ، هذا الانسان المجرد عن الامل بالسراب والعجز فقط بقدرته الخاصة على تجاوز جميع الاخطاء وجميع الصيغ التي كانت هدفا لسواها .

الفردية :

ومن زاوية اخرى اصبح الفن تجربة خاصة وسلوكا فرديا يميز صاحبه ويطلق الدلالة الخاصة عليه ، لم يعد الفنانون مجموعة من الناسخين المتقنين كما كان افراد الحرفة مجموعة من اصحاب السيرة الحميدة يقيمون الصلاة ويكرمون الضيف ويحترمون الغرائب ، بل اصبح الفرد كيانا مستقلا بمشاعره وعواطفه وتجاربه ومسؤولياته ، لقد علمته المصائب الكثيرة انه وحيد في هذا العالم لايملك الا اختياره الحر .

ان الانسان المبدع في الواقع اقرب من الانسان العادي في معاناة الشعور بهذه الفردية ، فالموضوع امامه يحمل دلالات تختلف كل الاختلاف عن الدلالات المألوفة الشائعة ، وتعبيره في الموضوع هو انعكاس لحالة وجدانية خاصة تتفاعل فيها جميع انطباعاته واحاسيسه وعواطفه وافكاره الخاصة التي تبلورت بعد التجارب العميقة المديدة ، لذلك فاننا نرى في الفن شواهد ثابتة عند تحليل الوجوديين للانسان وان كان سارتر لم يعن كثيرا بالفن التشكيلي واقتصر حديثه في الفن على الشعر في كتاب جونيه والتخيل .

التجربة والمعاناة :

ان المشكلة العميقة التي يعيشها الفنان الحديث هي المشكلة التي يعالجها الوجوديون . فلم يعد امام الفنان الحديث مجال الاستعانة بالاصول الواقعية والقواعد المتبعة ولم يعد يرى حوله الا

اتجاهات متنوعة ومختلفة ما أن يستمد منها حتى ينشد من الجمهور ويحتقر كسارق ومقلد . هذا في مجال الشكل ، وفي مجال الموضوع اصبح الفن العظيم هو القدرة على الايحاء والرمز الدالة على الافكار المطلقة . ولهذا فان الفنانين كانوا يغوصون الى اعماق تجاربهم لكي يستخرجوا الانطباعات الصادقة الخاصة كما فعل فان غوغ في بوريناج وقد انخرط مع عمال المناجم يعيش سواد حياتهم في اعماق الارض ، ويشاركهم شقاءهم وبؤسهم لكي يصبح بعد ذلك فناناً مصور الشقاء الانساني. وكما قاسى غوغان في تاهيتي من امراض واوجاع واضطهاد من السلطة المستعمرة كان يغني عنها وهو المحاسب القدير الذي انعم الله عليه بحياة مستقرة مع زوجته واولاده . ودلوترك هذا الفنان الذي ينتمي الى اعرق الاسر لو اصبح يعيش في المواخير والملاهي لكي يعرف حقيقة هؤلاء الذين ينبذهم المجتمع لانهم يبيعون اللذة الى سادة الاخلاق في المجتمع ، ومع ذلك فان احداً لا يعرف امرهم في ذاتهم وفي صلتهم الا من يقترب منهم ويراقب حياتهم .

فالتجربة الصادقة الصحيحة التي عاشها الفنان الحديث هي من اهم العوامل التي تجعل العمل الابداعي قريباً من الحياة،قريباً من معنى الوجود. ولقد انكر سارتر وكثير من الكتاب الذين سبقوه امثال باسكال وجيد ومالرو وبيرانديللو ، انكروا على الانسان اختفاءه وراء ستر تحجب عجزه وتبرز شروره ، ولقد اطلق سارتر على اولئك اسم الانذال . هؤلاء الذين لم يشعروا يوماً بالقلق ولم يحاولوا تحدي القيم الجامدة . والذين يبررون وجودهم بما قاموا به من صلاح يرضي الناس . ان تجارب هؤلاء مزيفة وهي تافهة لا معنى فيها ، انهم منافقون – كما يقول اندره جيد وهم يعبرون عن الحياة ومن وجودهم . ولذلك يطالب سارتر بالصراحة والاخلاص وبالشعور بالمسؤوليه .

ولقد التقى الفن الحديث الى حد بعيد مع الوجوديه على هذه القواعد ، وتلمس ذلك في رسائل فان غوغ وفي مؤلفات كاندينسكي وفي جميع المنشورات التي أصدرها الدادائيون والسرياليون، كذلك في مبادىء المنظمات الفنية الالمانية كجماعة الجسر او جماعة الفارس الازرق او الباو هاوس .

الوجودية الفنيـة :

لقد التقى الجميع على ان الانسان يبقى متلاشياً ما لم يتحقق بالعمل الذي يعبر عن هويته أو عن موقفه ودوره من العالم والوجود .

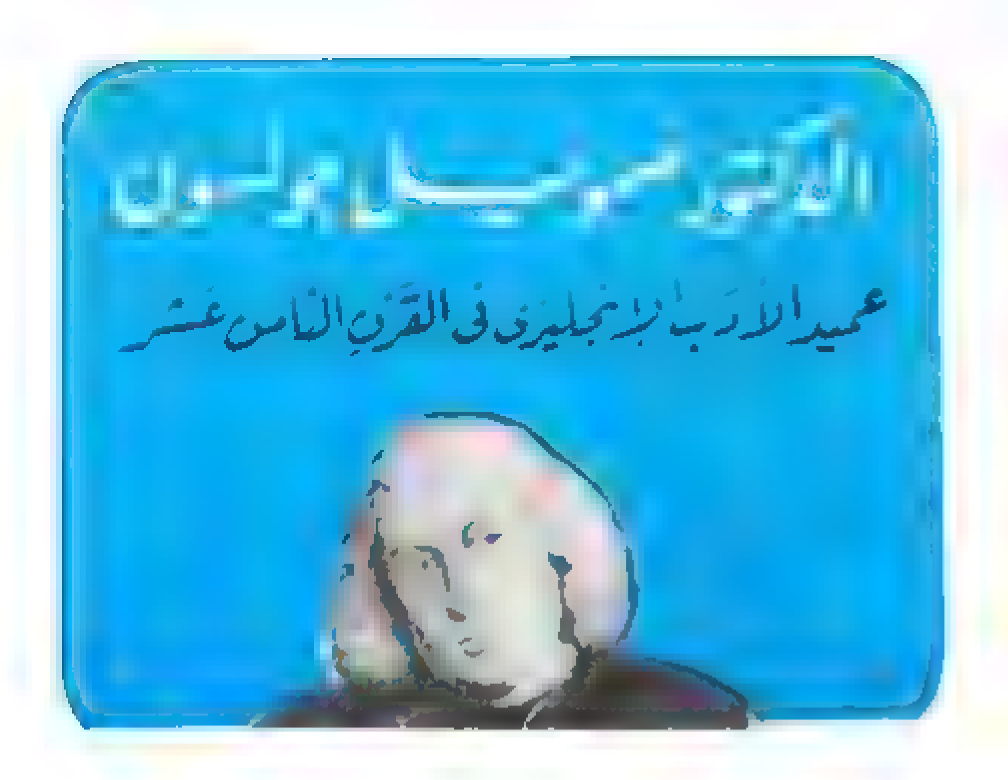
والحق ان الشاكل الفنية اصبحت منتزعة من صميم القضايا الفلسفية ولم تعد عملية الابداع تهيم بتلمس الحس القديم يوم كانت مهمة الفنان النقل والمحاكاة .

ان فكرة « الشيء في ذاته » التي وصفها سارتر هي نفسها الفكرة التي تبناها الفنان الحديث . فلم يعد الشيء الجميل او العظيم هو محور الاهتمام . اذ ليس من شيء جميل او عظيم في ذاته بل انما هو كذلك بفعل الفنان. وكذلك فعلت الوجودية،لقد افرغت كل المواصفات من مضمونها فلم تبق الا العبث .

ويبقى دور الانسان لن يحقق وجوده في هذه الاشياء .

من المؤكد ان الفلسفة الوجودية وان جميع المذاهب الفنية على اختلاف اتجاهاتها ظهرت في هذا العصر متخلفة ويرجع ذلك على ما يبدو الى الازمات التي اصابت الانسانية خلال الحروب والى التطور الحضاري السريع الذي يكاد يجرف جميع المتغيرات والقبليات . فقد فقد الانسان الايمان بكل شيء واصبح وحيداً بلا سند فكان عليه ان يشد عزمه لتحمل مسؤولية الابداع من جديد.ونحن لا نستطيع ان نقرر الآن ما اذا كان فنان هذا العصر او اديبه او فيلسوفه ، استطاع ان يحل المشكلات الحضارية الحديثة . ولكننا نقدر ان الوعي وصل الى حد الارهاف ، ولعل القلق الذي اثره الفن الحديث والفلسفة الوجودية هو من طبيعة هذا العصر الا انه ولا شك يحمل دوراً ايجابياً لو هكذا نريد . وجميع مظاهر الفن الحديث سجلات لهذا القلق وهذا النفور من العالم الخارجي الثابت ، وذلك لكي نثير الحركة والاندفاع والابداع عند الانسان . ■

عفيف بهنسي



للدكتور عيسى سلم المصو

● لعل عصرا ما من عصور الادب الانكليزي لم يظفر بما ظفر به القرن الثامن عشر من حيث الوعي الفكري ، ومن حيث الاهتمام بنواحي المنطق والاحساس والاخلاق والرواية . وما ان بزغ فجر هذا العصر حتى بدا انه يمتاز على ما سبقه من العصور باضطراب احوال العامة فيه وانحطاط القيم الاخلاقية بصورة عامة . ولكن ما ان اشرف العصر على منتصفه حتى انهالت المطالب لابطال سيئات المجون وموبقاته ، واذا بالسنين عشرة منها يظل مفعولها واذا بالناس يعكفون على المطالعة والتحصيل العلمي ، واذا بكاتب يوميات يذكر في مذكراته ان عربات الفلاحين التي كانت تغشى مدينة لندن محملة بالخضراوات والفواكه تعود الى قراها وبعضها الاقليمية محملة كتبا وقصصا . ومنذ ذلك الوقت ما فتئ الفقراء يزدادون رغبة في القراءة والدرس .

لندن : المركز الثقافي

ثم ان الحياة الثقافية في بعض الاقاليم في هذا العصر صادفت رواجا كبيرا ، ساعدها على ذلك الصحف ومؤسسات النشر المحلية التي ارتفعت الى مكانة لا بأس بها . على ان لندن ظلت محتفظة بزعامتها المطلقة ، بل قل ان زعامتها الادبية ثبتت دعائمها واجتاح انتاجها الادبي الاوساط الاخرى ، وقد لاحظ الدكتور جونسون Samuel Johnson هذا التفوق وكان معجبا به ، ولم يكن ليرضى عن لندن بديلا .

القرن الثامن عشر

ويمتاز القرن الثامن عشر بمحبته لكل ما لا ينطبق على الواقع وما لا يساوق واحكام العقل . وهو شديد العداء للمواقف المتحمسة الثائرة . ويميل في الشعر صورة اكثر حيوية للمشاعر الدافقة

من النثر ، فلقد رجحت كفة النثر على الشعر في هذا العصر ؛ وحتى ما جاءت به قرائح الشعراء لم تتسم بالعاطفة بقدر ما اتسم بمهارة الصنعة وحسن الاداء ودقة البناء . وهذه كلها خصائل (بوب Pope) الشعرية ، وهو يعد من اكبر شعراء هذا العصر ان لم يكن اكبرهم ، ويعتبر بحق من شعراء الرتبة الثانية في اللغة الانكليزية بعد شكسبير وملتون . ولا عجب الان ان يعزا ادباء هذا العصر بأساطير (امثال سبنسر) القائمة على الفروسية وان يستخفوا بالفردوس المفقود وباشارات ملتون الى الاساطير الاغريقية ، وذلك لتعلقهم الشديد بالحجة القاطعة والمذهب الواقعي.

المراحل الاولى لحياته

ومما لا مراء فيه انه ليس من اديب كجونسون مثل اتجاهات العصر الادبية اصدق تمثيل من شعر ونثر . وبالرغم من نبوغه الادبي ، وعظمته الفكرية ، واحتلاله محل الصدارة بين ادباء القرن الثامن عشر الا ان خلوده انما يعود على الاغلب الى شخصيته اكثر مما يعود الى اثاره الكتابية . اما ولادته فكانت في بلدة لتشفيلد في الثامن عشر من شهر سبتمبر سنة ١٧٠٩ ، اما والده فكان بائع كتب ، وهكذا سنحت الفرصة له بان يأخذ نصيب وافر من القراءة . وبعد ان اجتاز مراحل التعليم الاولى التحق بجامعة اكسفورد وهو في سن العشرين . ولكن اباه ما لبث ان توفي ، وكان قليل الثراء مع ان منزلته بين مواطنيه كانت منزلة مرموقة ، فاضطر ابنه الى مغادرة الجامعة دون ان ينال شهادتها . ثم حاول التدريس ولكن احتياجه الى شهادة ، ومزاجه الحاد ، وفراغة اخلاقه ، وسحنته الدمامية ، كل ذلك لم يؤهله للتدريس . وعندما بلغ السادسة والعشرين من العمر تزوج ارملة تكبره عشرين سنة . وفي سنة ١٧٣٧ ذهب الى لندن مع تلميذه (جاريك) Garrik الذي ما برح ان غدا ابرع ممثلي عصره .

تقدير الدولة لخدماته

على ان مراحل حياته الاولى لابسها كثير من الغموض . فان بزول Boswell مؤلف ترجمته لم يتصل به الا وهو في الرابعة والخمسين من العمر . ولم يستطع شخص حتى بزول نفسه ان يخترق السجف التي اكتنفت حياته الاولى في لندن ، ولكن من المؤكد انه ذاق مضض العيش وقصص الكرب في اول عهده ، فمن فقر مدقع ، الى كسل قد يبلغ حد التخلف ، الى مزاج معتكر. وتوفيت امرأته سنة ١٧٥٢ وامتد حزنه عليها الى اخر ايامه ، ولم يبتسم له الدهر الا بعد ان امدته الحكومة بمعاش مقداره ثلاث مئة جنيه سنويا تقديرا لخدماته في ميدان الادب ، وكان الا ذاك في الثالثة والخمسين من العمر ، وظل يتناول هذه المنحة الى يوم وفاته . وهكذا ، بالاضافة الى ريع كتبه ، جعله في مأمن من الكد في سبيل تحصيل رزقه . وعندما بلغ الرابعة والخمسين من العمر تعرف بمواطنه وسيرته بزول. وكان موت جونسون في اليوم الثالث عشر من ديسمبر (كانون اول) سنة ١٧٨٤ ودفن في كنيسة (وست منستر ابي) .

أعماله الادبيـة

وقد اثرت حياته في ادبه تأثيرا بالغا ، ففي ايام نشأته كمدرس وضع مسرحيته الوحيدة (ايرين) التي اصطحبها معه الى لندن وفي جيبه بنسان ونصف ! وقد قضى سنوات طويلة مليئة بشظف العيش والكد في وضع معجمه الكبير . وقد جاء في مخطط هذا المعجم الذي وجهه الى اللورد تشسترفيلد ، وهو من اولياء الادب ، قوله : ان الغرض الرئيسي من هذا المعجم هو المحافظة على نقاوة الاصطلاحات الانجليزية والتأكد من معانيها .. فهذه يا مولاي هي فكرتي عن المعجم الانكليزي : انه معجم يثبت كيفية لفظ اللغة ، ويسهل تعلمها ..

جونسون وتشسترفيلد

وقصة جونسون مع اللورد تشسترفيلد معروفة، فقد كان اللورد قد اعرض عنه وحجب مساعدته ايام فقره وعوزه واكبابه على وضع المعجم ، وما ان اضحى المعجم على حافة النشر حتى اخذ اللورد يتقرب اليه املا في ان يهديه المعجم ، فقد كانت العادة انئذ ان يهدى الكتب ، فقد كان المؤلفون من الادباء يرفعهم « اولياء نعم » ، فما كان من جونسون الا ان رد على اللورد برسالة ادبية خالدة رفض فيها ان يكون اللورد ولي نعمته ، جاء فيها : ان هذه الرعاية التي تفضلت بها على عملي لو جاءت مبكرة لكانت طيبة ، ولكنها تأخرت حتى

اصبحت لا اباليها او استطيع الاستمتاع بها ، وتأخرت حتى اصبحت معروفا وبى غير حاجة اليها .. وكان من نتائج هذه الرسالة ان قضت على نظام الرعاية الادبية التى سادت دولته اكثر من قرنين .

ومن آثاره الأدبية قصته الوحيدة (راسيلاس) او امير الحبشة التى كتبها ليدفع من ريعها نفقات جنازة امه . وهذه قصة شرقية اقرب ما تكون الى الاستعارة منها الى القصة ، واسلوبها متزن ولكن حوادثها غامضة . ومن اشهر قصائده قصيدة (لندن) التى لفتت انتباه الشاعر بوب ، وقد اردفها بقصيدة (غرور الرغبات الانسانية) التى تنطوى على تعبير القوى والتقسيم لنواحى شخصيته ، ولكن هذه النواحى اتضحت بجلاء فى مجلته (المتجول) التى كان يصدرها مرتين فى الاسبوع ولمدة سنتين،ولم تروج كثيرا نظرا لصعوبتها ، فهى تحتاج الى صبر ومثابرة ، ومعظم ما جاء فيها من مقالات من قلمه ، واخذ فيها على عاتقه وضع الاسس للغة ادبية سليمة ، وقال عنها جونسون : ان اعمالى الادبية الاخرى هى مزيج من النبيذ والماء ، واما (المتجول) فهى نبيذ خالص .

جونسون وشكسبير وتراجم الشعراء

على انه من المعروف ان مقدمة جونسون عن شكسبير هى من اصح ما كتب فى النقد ، وتدل ملاحظاته على شخصيات شكسبير الروائية على نبوغ غريب ، وعلى فهم عميق لنفسياتهم .وآخر ما كتبه (تراجم الشعراء الانجليز) (١٧٧٩ - ١٧٨١) وهو الكتاب الذى يعتبره بعض النقاد اهم ما كتب فى النقد فى اللغة الانكليزية . وفيه يوازن بين حياة الشاعر وادبه موازنة تجلب الانتباه . والكتاب مفعم بالحكمة والتجارب والنضوج ، بل ان من الجائز اعتباره تفسيرا لمصير الانسان . وتتلخص موازينه الادبية فيما قاله وهو فى موضوع الكلام عن (ريتشارد سافيج) ، فهو يمدح فيه الاصالة الادبية وجلال الاسلوب ، ولكنه يذم فيه عدم السلاسة فى الاداء وطلاقة القول .

حلقة اصدقائه

وبعد ، فان عميد الأدب هذا هو مزيج عجيب من الاخلاق الغريبة ، وطالما اتهم بالخشونة فى مسلكه ، ولكنه متحدث بارع واجتماعى من الطراز الاول قيل عنه انه ابرع متحدث جاد به عصره ، وقد ضمت حلقة اصدقائه رجالا مثل (ريبولدز) الفنان الشهير و (فوكس) السياسى الداهية ، و(برك) الفيلسوف ، والمؤرخين (روبرتسون) و(جيبون) ، واسقف (كيلالو) و (جولد سمث) الشاعر الروائى ، و (شريدان) الروائى واجاريك ممثل القرن الثامن عشر الشهير و(بزول)مؤلف ترجمته وكانوا يجعلونهم اثاثا صالحة عندما يتكلم العميد. ومن النادر جدا ان تجد اديبا فى عصره لم يتصل به اتصالا مباشرا . ومن اقواله المألوفة : ان الرجال والنساء هم مواضيع بحثى ، واذ سئل مرة عن امنيته المثلى قال : ارغب فى ان اركب عربة مريحة وان اسافر بسرعة بصحبة امرأة جميلة . ومن اقواله فى الزواج : ان للزواج متاعبه ولكن ليس للعزوبة ملذاتها .

ترجمة بزول

وماكولى Macauly الذى حمل على بزول حملة شعواء انما يعترف له بفضله فى ترجمته لجونسون . ويقر ماكولى نفسه بان بزول يتفوق بسهولة على جميع كتاب التراجم قديمهم وحديثهم . وعندما يكتب بزول عن صديقه فانه يظهر شخصيته بطريقة يبدو هو مع صاحبه فيها كاوضح ما يكون. ومن المشهور عن كتابه انه فتح فتحا جديدا فى عالم التراجم ، فترجمته ظل قراؤها الرجال والنساء على السواء ومن مختلف الاعمار ، كما ان عدد المعجبين بها فى ازدياد مستمر .

خاتمة

يقول (بيجوت) المؤرخ الدستورى الكبير فى احدى نقاشاته اللاذعة انه كان يوما ينظر الى رئيس الوزراء كشخص طلب من الادراك اكثر مما طلبه اى شخص آخر . فاذا كانت هذه النظرة صائبة فى القرن الثامن عشر فيمكن اذن اعتبار جونسون رئيس وزراء الادب او رئيس وزراء الحياة ان صح هذا التعبير ، وذلك كما يقول (هيلى) فى كتابه (جونسون وحلقة اصدقائه) . وقد مثل جونسون اخلاق الرجل الانكليزى اتم تمثيل ، ولذا فانه من الناحيه القومية بمثابة البطل فى مخيلة الانكليزى ، فهو اذن - على رأى كارلايل Carlyle - من اكبر الشخصيات القومية الانكليزية . ■■

عيسى سليم الحسو

أنت تسأل .. ونحن نجيب

لا خوف على البشرية من مجاعة ما دام في الدنيا بحار

● كثيراً ما نقرأ في المجلات عن الكارثة المجاعة الكبرى التي ستحل بالبشرية في أواخر هذا القرن ، كما يقولون ، أي حينما تعجز الارض عن سكانها ، فلا يبقى للفرد من الناس الا مساحة ضئيلة ، أضيق من أن تكفي صاحبها غذاء بل ومكاناً ..

وكثيراً ما نقرأ أيضاً أن البحار والمحيطات هي التي ستكفل حينئذ الغذاء الكافي للشعوب والافراد فما المقصود بذلك ؟ وهل في البحار والمحيطات من الحشائش والأعشاب ما يفي بحاجة الانسان من الفيتامينات والبروتينات ، وهل فيها ما يكفي ويكفل وقاية البشرية كلها شر المجاعة على مر الاجيال ؟؟

شفيق القصيرجي / بيروت

— هذا سؤال هام وخطير ، لأنه يتعرض لمشكلة طالما اثارت الجزع في النفوس نظراً لما سيترتب عليها من مجاعة كبرى تشمل البشرية بأسرها .

فسكان العالم الذين يبلغ عددهم حاليا ٣٫٥٠٠ مليون نسمة تقريبا ، يتكاثرون باستمرار دون أن يصحب تكاثرهم هذا تزايد مماثل في مواد غذائهم او في مصادر تلك المواد . ويقدر ذوو الاختصاص ان الرقم الذي ذكرنا سيتضاعف ضعفين تقريبا ، فيصبح عدد سكان العالم نحوا من ٧٠٠٠ مليون نسمة قبل حلول سنة ٢٠٠٠ ميلادية . ويذهب بعض اولئك الخبراء الى ان البشرية ستمنى ، في اواخر الجيل القادم ، بمجاعة شاملة ، يحتمها انفجار السكان . ويؤكد آخرون ان في وسع البشرية تفادي تلك المجاعة والتغلب عليها ، ما دام في الدنيا بحار ومحيطات ، تعج بمختلف المخلوقات ، وشتى الثروات ، وتزخر بمصادر وفيرة للغذاء ، لن ينضب لها معين اذا هي لقيت ما تستحقه من اهتمام الافراد وعناية الهيئات والحكومات .

ولعل في المساحة الهائلة التي تغطيها المياه من سطح كرتنا الارضية ما يزيدنا اطمئنانا في هذا الصدد . فهي تبلغ ١/٢ ١٣٩ مليون ميل مربع وتكبر مساحة اليابسة التي لا تتجاوز ١/٢ ٥٧ مليون ميل مربع بنحو ٢٤٠٪ !

على ان ثروات البحار تلك ومصادر الغذاء التي يتحدث عنها اولئك الخبراء والعلماء ليست هي الحشائش البحرية والاعشاب المائية ، وما قد تحتويه هذه وتلك او لا تحويه من بروتينات وفيتامينات . فالاهتمام الذي تحظى به هذه النباتات انما يعزى الى ما تحتويه من مواد كيماوية

ابراهام لنكولن

● هل لكم أن تكتبوا لنا بايجاز عن ابراهام لنكولن محرر العبيد في امريكا بمناسبة تلك المجازر القائمة اليوم في الولايات المتحدة بين البيض والسود هناك ؟؟

سليم فاليش/الكويت

— ابراهام لنكولن Abraham Lincoln يعد من اعظم رؤساء الولايات المتحدة الامريكية وخلال السنوات الاربع التي تولى فيها رئاسة الولايات كان لنكولن يضطر في بعض الاحيان الى التصرف كما لو كان دكتاتوريا . فقد اعاد تنظيم الجيوش التي كانت قد مزقتها الحرب الاهلية في امريكا ، وفرض قانون التجنيد لاول مرة في تاريخ الولايات المتحدة .

ولعل اعظم عمل قام به هو تحرير العبيد . — تترنح امريكا اليوم — ، فقد كان العبد وقتها يعد ضمن الممتلكات الخاصة للبيض ، تماما كما

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

اولية تفيد منها معظم الصناعات ، وخاصة صناعات الاصبغة ، ومعجون الاسنان ، واطارات السيارات . اما الثروات والمصادر الكفيلة بتوفير الغذاء للبشرية ووقايتها شر المجاعات ، فهي الاسماك وما اليها من حيوانات ..

نحن ما زلنا نجهل الكثير عن حياة هذه المخلوقات المائية وعن طباعها وخصائصها . بل ان خبرتنا بها ، او تعقبنا المتوالي لازاعها ، فضلا عن الاساليب البدائية التي ننتهجها في صيدها ، لا تختلف كثيرا ولا قليلا عما كانت عليه قبل ١٠٠٠٠ سنة او تزيد . ولو تسنى لنا ان نتعرف الى مجاهل هذه العوالم المهملة ، او بالحرى لو تسنى لحكوماتنا ان تولي البحار والمحيطات من اهتمامها وعنايتها بعض ما توليه عالم الفضاء الخارجي ، ولخصتها ولو بجزء يسير مما ترصده لغزو هذا الفضاء ، لو تسنى هذا وذاك لاكتشفنا عاجلا او آجلا ، مدى قدرة الثروة السمكية على توفير الغذاء الكافي للبشرية وعلى تفادي الكارثة المجاعة المتوقعة .

فانواع الاسماك لا تعد ولا تحصى . وهي تتكاثر بنسب خارقة يكاد لا يستوعبها خيال . فانثى سمك الماكريل Mackerel مثلا تبيض عدة مرات في السنة وتضع في كل مرة ما قدره بنحو ..... بيضة ! اما سمكة الشمس Sun Fish فتضع في حياتها ما قدروا مجموعة بنحو ٣٠٠ مليون بيضة !

ولكن هذه الوفرة المدهشة من البيض لا تلبث ان تلتهم معظمها حيوانات البحر قبل ان تتحول الى اسماك . والذي يفلت من تلك الحيوانات بيضا ، قد لا يفلت منها فراخا .. ومع ذلك فالاسماك والحمد لله كثيرة ووفيرة ..

لو كان واحدا من الماشية . وكان لمثله ان يسجل في الدفاتر امام اسمه ، ويدفع عنه صاحبه الضريبة المستحقة . ثم جاء لنكولن ليعلن نهاية العبودية بعبارته المشهورة : « لقد خلقنا الله سواسية » ويصدر التعديل الثالث عشر للدستور الامريكي الذي نص على ان لا عبودية بعد اليوم في اي مكان داخل الولايات المتحدة الامريكية او اي مكان آخر يخضع لسلطتها الشرعية .

ولد لنكولن في احدى المزارع بولاية كنتكي Kentucky يوم ١٢ فبراير عام ١٨٠٩ وكان له شقيقة تكبره واسمها ساره ، وعاش الطفلان سنوات حياتهما الاولى وسط المزارع الخضراء الواسعة . الى ان كان عام ١٨١٦ عندما باع والده توماس لنكولن كل ممتلكاته في المزرعة واتجه هو وزوجته وابنهما « نانسي » الى ولاية انديانا . ولكن الام ما لبثت ان وافتها منيتها . وعمل لنكولن مع والده في الارض ، وذهب الى المدرسة ليتعلم، وكان يقطع الاميال سيرا على الاقدام ليستعير من زملائه القادرين الكتب التي يحب قراءتها .

وكبر الصبي وعمل ملاحا فوق قارب صنعه بنفسه لينقل الناس وامتعتهم في نهر اوهيو Ohio ثم اشتغل بالتجارة ، الى ان انتقل اخيرا للحياة في مدينة سبرنجفيلد بولاية الينوي Illinois التي عاش فيها ربع قرن كامل من الزمان . وفي الينوي درس المحاماة ، وتزوج ورزق بولد ، واشترى بيتا لاسرته الصغيرة وبدأ يمارس المحاماة ويشتغل بالسياسة ، حتى كان عام ١٨٤٧ عندما انتخب لنكولن عضوا في مجلس النواب الامريكي. وكان هذا بداية الطريق الطويل الذي اوصله الى البيت الابيض الامريكي .



ألا أن في الامكان حماية جانب كبير من تلك البيض وتلك الأسماك وما اليها من الحيوانات المائية ، بانشاء الجحور والأوكار الخاصة في أماكن من الشواطئ والبحار مختارة . ولقد أثبتت التجارب العملية مدى فعالية هذه المآوي السمكية لا من حيث زيادة الثروة السمكية ومضاعفتها فحسب ، وانما من حيث الحيلولة دون انقراض انواع عديدة منها أيضا .

فضلا عن ذلك فان في الامكان ايضا مضاعفة تكاثر الأسماك بأساليب اصطناعية ، على كثرة تكاثرها أصلا ، وفي الامكان كذلك اطعامها مستحضرات خاصة تغذيها وتسمنها وتزيد قيمتها الغذائية للانسان . ولعل فيما حققته اليابان من هذا القبيل بالنسبة الى اللؤلؤ دليلا على ما يمكن فعله في عالم الأسماك .

غير أن تلك الجحور والأوكار تشترط فيما تشترط القيام بمسح دقيق شامل لبعض مناطق البحار ، وبجرد الثروات السمكية في تلك المناطق من حيث أنواعها وكمياتها ، وتشترط أيضا دراسة وافية لخصائص الأسماك وطباعها التي قد تختلف باختلاف أنواعها . ولتجدر الاشارة هنا الى الدراسات التي قام بها بعض الأفراد في هذا المجال والتي أثبتت أن الأسماك العادية تفضل لسكنها على سبيل المثال ، الجحور والأوكار المصنوعة من المعادن ، كهياكل السيارات ، في حين أن السرطان يؤثر من المآوي ما كان مصنوعا من المطاط ، كالاطارات وما اليها . ودراسات كهذه تمكننا ، كما لا يخفى ، من انشاء جحور الأسماك وأوكارها وفق رغبات هذه الأسماك ، وتكفل لها بالتالي اجتذاب تلك المآوي لأكبر كمية ممكنة من تلك الأسماك .

وتأتي بعد ذلك كله أعمال الصيد . فبدلا من حصد المناطق السمكية حصدا وعلى غير هدى ، كما نفعل حاليا وكما كان يفعل الانسان الأول تماما ، تصبح أعمال صيد السمك هذه أعمالا هادفة ترمي الى صيد أنواع من السمك معينة ، وبكميات مقدرة ومقررة ، مستهدفة الأصلح لتغذية الانسان ومرجئة الأقل صلاحا الى حين يكبر وينضج .

نكتفي بهذا القدر يا أخ شفيق ، راجين أن نكون قد وضعنا حدا لمخاوفك ازاء كارثة المجاعة وانفجار السكان ..

ي . د

سوريا .. متى تصبح

● سمعنا مؤخرا أن البترول قد اكتشف في سوريا بكميات ذات بال ، بحيث لن يمضي وقت طويل حتى تصبح الجمهورية العربية السورية في عداد الدول المنتجة والمصدرة له . ترى متى يكون ذلك ...... ؟ وما هي الكميات التي تقدرونها لمخزون هذا البترول العربي في سوريا ؟؟ .

جميل خلف / اللاذقية

— نؤكد لك يا أخ جميل أن ما سمعته صحيح . فسوريا ستصبح قريبا في عداد الدول البترولية ، انتاجا وتصديرا ، وهي التي لم يعثر للبترول فيها على أثر قبل منتصف هذا القرن العشرين .

ذلك أن أعمال البحث عن النفط والتنقيب ، التي انطلقت في سوريا منذ نحو عشر سنين ، قد

العرب في صقلية

● في أي عام فتح العرب صقلية ؟ .. وكيف تم التخلص منها ؟

صديق الشيخ/تونس

— في عام ٢١٢ هـ . أقلع اسطول عربي مكون من مائة سفينة حربية من ميناء سوسة بتونس قاصدا صقلية لفتحها .. وكان تحت قيادة أسد بن الفرات .. وقد استمر القتال بين جنود هذا الاسطول العربي وبين أهالي الجزيرة مدة أربعة أعوام سقطت في نهايتها مدينة (بالرمو) وبسقوطها سقطت بقية مدن الجزيرة ..

وبعد مضي ٢٤٨ عاما اي في عام ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م) كان التناحر والقتال والاختلاف لأتفه الأسباب بين القواد العرب هو السبب في مهاجمة النورمان للجزيرة .. ولكنهم رغم هذا لم يستطيعوا الاستيلاء عليها الا بعد عشرين عاما من القتال ! .. أي في عام ١٠٩١ الميلادي .

س . ق

في عداد دول البترول ؟!

اضف الى اكتشاف ثلاثة حقول البترول في شمالي شرق البلاد . ويقدر الخبـــراء احتياطي هذه الحقـــول بنحو ....١٠٠٠ (ألف مليون طن) من البترول الخام .

على انه تردد في الاوساط البترولية مؤخرا نبأ اكتشاف حقل جديد للبترول في الصحراء الشماليه الشرقية من سوريا ، اي بين نهر الرافدة ووسط البلاد ومدينة دير الــزور القريبة من الحدود العراقية . وينسب الى المراجـــع الحكوميـــة السورية في هذا الصدد قولها : « ودلت التقديرات الاولية على ان الحقل الجديد اكبر كثيرا من حقول الزيت الثلاثة الاخرى مجتمعة ... » .

والجدير بالذكر ان انتاج البترول من حقوله الثلاثة الاولى سيبدأ في شهر فبراير المقبل ، على ان الجهود والاعمال القائمة على قدم وساق في هذا الاتجاه لم تحل دون العمل بخطة اخرى اوحت بها الاكتشافات الجديدة ، وتستهدف الســـعي لاسهام سوريا في الاسواق العالمية على نحو واسع فتظل بوصفها دولة بترولية ذات شأن ، وذلك في غضون عام .

ولا يخفى ان الحكومة الســـورية تملك كافة حقولها بلا استثناء . الا انها اكتشفت تلك الحقول منذ سنوات ، كما يعلم الجميع ، واصبح لديها خبراء يعملون جنبا الى جنب مع زملائهم الخبراء السوفيات .

ي . د

اكبر دولة في العالم مساحة

● ماهي مساحة الدول الكبرى في العالم ؟ وهل روسيا اكبر مساحة من الصين ومن الولايات المتحدة .. وماهي اكبر دولة في العالم من ناحية المساحة ؟ وماهي مساحة اكبر دولة عربية ؟

اسعد الفايز/بيروت

ــ اكبر الدول مساحة في العالم هي روسيا التي تبلغ مساحتها ...ر٢٠٤ر٢٢ كيلو متر مربع .. وبعدها تأتي كندا ومساحتها ١٧٧ر٩٧٦ر٩ كيلو مترا مربعا .. وثالثة الدول مساحة هي الصين ، اذ تبلغ مساحتها ...ر٥٦١ر٩ كيلومتر مربع اما الولايات المتحدة فترتيبها الرابعة اذ تبلغ مساحتها ٣٥٣ر٣٦٣ر٩ كيلو مترا .. ثم تأتي البرازيل وبعدها استراليا ..

اما اكبر الدول العربية مساحة فهي السودان ، الذي تبلغ مساحته ٨١٣ر٥٠٥ر٢ كيلو مترا مربعا تليه الجزائر ثم المملكة العربية السعودية ..

س . د

تاج العروس في ٥٠ مجلدا؟

● لقد صدر الجزء الاول من كتاب تاج العروس شرح جواهر القاموس في الكويت ، فهل صدرت اجزاء اخرى منه او توقف طبعه ؟ واذا كان لا يزال يصدر فما هي اجزاؤه التي ستصدر ؟ وما هي المدة التي سيصدر بها الكتاب بأكمله ؟

احمد توفيق بابللي/سوريا

ــ صدر من تاج العروس ايضا الجزء الثاني والجزء الثالث ، والجزء الرابع اوشك على الظهور ، والجزء الخامس يجمع في المطبعه . وهكذا تتوالى اجزاؤه في الظهور في عناية واتقان لازالة ما كان يملأ الطبعة القديمة من آلاف الاخطاء .

اما عدد اجزائه التي ستصدر فسيكون ان شاء الله ، بمعارضه الواجبه في حدود خمسين مجلدا .. والمدة التي يصدر فيها بحكمها عمل المحققين والمراجعين واعتماد اللجنة الفنية بوزارة الارشاد والانباء بدولة الكويت ، وظروف المطبعة ونرجو ان ينتهي طبعه في بضعة اعوام والله الموفق .

ع . ف



كل شيء عن اتحاد الجنوب العربي المنهار

● كيف تم اتحاد الجنوب العربي المنهار [illegible] وما هي الامارات التي [illegible] بالانضمام اليه ؟ وكم عددها ؟ وعدد سكانها ؟ ومن [illegible] رسم خريطة لهذه الامارات حتى نعرف أماكنها الجغرافية ؟

رسمي شهاب
الدامور ـ لبنان

[illegible]

وبهذا أصبح الاتحاد مكوناً من ١٤ امارة [illegible] مساحته ... ٦٠ ميل مربع ومجموع عدد سكانه ... ٧١٢ نسمة [illegible] ... ٢٨ [illegible] ... ١٥ [illegible] ... ٥٥ [illegible] ... ٦٤ [illegible] ... ١٢ [illegible] ... ١٣٢ [illegible] ... ٢٩ [illegible] ... ١٤ [illegible] ... ٧٠ [illegible] ... ٢٥ [illegible] ... ١٠ [illegible] ٦ [illegible] الخارطة التي توضح مواقع هذه الامارات [illegible]

س . ق

كتاب الشهر

كتاب مغربي جديد

أبو المطرف
أحمد بن عميرة المخزومي
تأليف: محمد بن شريفة

عرض وتلخيص :

محمد اديب السلاوي

■ تاريخ المغرب القديم ، والمعاصر ، عرف الكثير من الأسماء ، والعلماء والفقهاء الذين وقفوا جهودهم ، وبذلوا طاقاتهم في حل أسماء الحضارة الإسلامية ، بمدلولاتها الفلسفية والأدبية والمادية هنا في المغرب العربي للعروبة .

فجهود أبناء المغرب ـ ابتداء من قيام الدولة الادريسية إلى اليوم ، ولو أنها ظلت مجهولة في المشرق العربي ـ لا تقل في مجموعها أهمية ولا مكانة عن جهود أبناء المشرق الأعزاء الذين يفخر بمعرفتهم ونعتز باطلاعنا على رأيهم الذي يمس تراثنا المشترك سواء منه الفلسفي ، أو الأدبي أو الديني ..

نهضات المغرب العربي

فالمغرب عرف في مختلف العصور نهضات فكرية ذات قيم ، وشتى اتجاهات ، ما زال صداها يتردد مع الموج الفكري العالمي ، ويبدو أن هذه النهضات لم تنعكس على الدراسات الحديثة التي ظهرت حول تاريخ الثقافة العربية في المشرق ، ولم تذكر لها أثر في كتب تاريخ الأدب العربي التي خصت حيزا في دمشق والقاهرة وبغداد ، كما حظيت باهتمام رجال الاستشراق في فرنسا وانجلترا وإسبانيا ، ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر ، حتى جعل هذا الاهتمام يتزايد ويصعب إلى أن أصبح ما توجه رجال الاستشراق عن الفكر العربي خلال مدة وجيزة يشكل تراثا حضاريا مهما ، وحلقة من أخصب الحلقات الفكرية الانسانية .



عتاب له ما يبرره

وإذا كان رجال البحث المغاربة اليوم يتوجهون باللوم لرجال الفكر في الشرق العربي الذين اهملوا ما للتراث العربي في المغرب من قيم ، ومن خصوبة ، ومن مكان رفيعة في كتبهم ودراساتهم حول الادب والفكر العربيين ، فان من البديهي ان يتوجه الباحثون المغاربة باللوم لانفسهم ايضا لعدم اهتمامهم هم ايضا بالبحث عن التراث المشتت في زوايا الاهمال ، والنسيان ..

كتاب جامعي منهجي

والكتاب الذي بين ايدينا اليوم ، وان اتى جاء دراسة جامعية ، اذ تقدم به الاستاذ محمد بن شريفة لنيل دبلوم الدراسات العليا ، فانه فتح اعيننا على ما للتراث المغربي من خصوبة ، ونظرة انسانية ، وما للمغاربة والمشارقة معا من اهمال لهذا التراث الانساني القيم ، كما وضع ايدينا على الطريقة المثلى التي يجب ان نتخذها للبحث عن تراثنا ، واستخراجه واحيائه ، ويكفي للدلالة على ذلك ما اكده الاستاذ محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس ، الذي قدم هذا الكتاب ، والذي اعتبر دراسة المؤلف لحياة وآثار « ابو المطرف » اهم ما صدر عن باحث مغربي في العصر الحاضر ، ذلك لان المنهج الذي اتخذه الاستاذ ابن شريفة في بحثه اعتمد استيعاب كل ما تعلق بابي المطرف في كتب الادب والتاريخ ، واستقصاء كل المراجع المطبوعة والمخطوطة التي استطاع الاطلاع عليها بالاضافة الى مناقشته لمختلف النصوص المتصلة بحياته ، ونسبه ، وتآليفه ، وتنقلاته ، مناقشة علمية منهجية ، الشيء الذي اعطى هذه الدراسة طابع الجدة ، والشيء الذي ميزها عن باقي الدراسات الاخرى المتعلقة بتراثنا المغربي ..

من هو ابو المطرف ؟

فمن هو احمد بن عميرة المخزومي الملقب بابي المطرف ؟ ..

ما هي حياته ؟ وما هي آثاره ؟..

ذلك هو موضوع هذه الدراسة القيمة التي صدرت للاستاذ محمد بن شريفة ضمن منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي في اطار احياء التراث المغربي ..

ابن عميرة من ابرز اعلام الفكر الاندلسي ولد ـ حسب ما يؤكده العديد من المصادر الاندلسية والمغربية ـ في جزيرة شقر ، وهي قرية من الضفة الاسبانية ، في شهر رمضان عام ٥٨٢هـ ١١٨٦ م حيث ادرك احفل العصور احداثا تاريخية في المغرب الاسلامي عامة ، والاندلس خاصة ، فحين ولد كانت الدولة الموحدية في اوج عظمتها ، وقوتها ، وكانت المساحة الجغرافية التي تشغلها تمتد من حدود مصر الى التخوم المجاورة للممالك المسيحية في الاندلس .

وبجزيرة شقر نشأ ، وتلقى تعليمه الاول بها ، ثم انتقل الى جزيرة بلنسية في شرق الاندلس ليتم تعليمه العالي ، حيث جالس هناك العديد من اعلام الادب والثقافة في الاندلس ، امثال الشيخ علي ابن ابي الربيع الكلاعي ، والامام احمد بن واجب القيسي ، والاديب الفقيه عمر بن عات الشاطبي وابي بكر عزيز بن خطاب ، وغيرهم من اعلام الادب والفلسفة والفقه في عصره .

ولتحديد المستوى الثقافي الذي حصل عليه ابو المطرف احمد بن عميرة المخزومي ، اورد لنا المؤلف ـ بجانب سرده لحياة المترجم له بدقة ، ومناقشة ثابتة للنصوص ، وباثبات كل المراجع المتصلة بالموضوع ـ مدخلا تاريخيا للناحية السياسية ، والحالة الثقافية التي ميزت العصر الذي نشأ فيه ابن عميرة المخزومي متعلما ، وطالبا ، فاكد ان الحياة الثقافية في عهد الموحدين وصلت ذروتها العليا ، وبلغت مداها البعيد الذي جمع زبدة الجانب الثقافية ، وعاشت على زاده العصور التالية ، اذ استوت في ذلك العصر الشخصية العلمية للمغرب الاسلامي في صورتها التامة ، والازدهرت الوان المعرفة ، وكثر عدد العلماء ، وظهر عدد كبير من المؤلفات في كل علم وفن ، كما اورد الكثير من اسماء الاعلام ، وعناوين المؤلفات القيمة التي زخر بها ذلك العصر ، ووقف على بعض الامثلة الادبية والعلمية التي ميزت عصر ابن عميرة من خلال مناقشته للمراجع التاريخية المطبوعة والمخطوطة التي وصلتنا عن ذلك العصر الزاخر النابر .

ومن خلال آراء رجال الاستشراق ، وبعض رجال الفكر العربيالذين اهتموا بالفكر الاندلسي،

وانكبوا على دراسته واحياء تراثه في هذه الفترة الزاخرة بالاحداث ، والمشرقة بالانوار الفكرية عموما ، والادبية على الخصوص .

فالمؤلف بعد ان يجول بنا جولة طيبة ثمينة مزخرفة بالمراجع والمصادر على مختلف ازمنتها ولغاتها في عصر ابن عميرة ، ونشأته ودراسته ونسبه وبلده ، واسرته ، يقف بنا وقفة ليست بالقصيرة على حياته الادارية ، وهي الحياة التي مارسها ابن عميرة بعد اتمام تعليمه مباشرة ، وهي حياة متقطعة ، ومتفرقة بين الاندلس ، والمغرب ، وافريقية ، ومليئة بالاحداث السياسية والادبية التي لا تخلو من اهمية تاريخية بالنسبة للباحث في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ المغرب في العصور المتأخرة ..

مراحل حياته

ففي سنة ٦٠٧ هـ فرغ ابن عميرة من حياة الدرس والتحصيل ورسم لنفسه خطة للعيش ، ارضاء لطموحه الادبي ، فقرر احتراف الكتابة ، لما كانت توفره لصاحبها من الثراء والجاه والنفوذ في المجتمع الاندلسي ، فالتحق على التوالي بالامارة معاصرة بكتشتيتة في ديوان امير المسلمين ابن عبد الله بن هود الى ان تقلد منصب القضاء بشاطبة الذي بقي فيه الى نهاية سنة ٦٣٧ .

اما المرحلة الثانية من حياته ، فكانت بالمغرب ، وتبتدىء بسنة ٦٣٧ ، وتنتهي في سنة ٦٤٦ هـ تقلد في اثنائها الكتابة في ديوان الخليفة الرشيد الموحدي بمراكش ، ثم انتقل الى القضاء في هيلانة ، والرباط ، وسلا ، ومكناسة ، الى ان رحل الى سبتة حيث اشتغل مع صاحبها ابي الحسن احمد بن خلاص في ديوانه كاتبا بارزا ..

وفي نهاية سنة ٦٤٦ رحل الى افريقية ليقضي فيها بقية حياته متنقلا بين القضاء في قابس والمستنصرية ، والعمل في ديوان الخليفة الحفصي مستشارا ، ونديما ، وكاتبا ..

وقد افرد المؤلف كلا من هذه المراحل بفصل خاص من دراسته عن ابن عميرة ، فلا وقف على كل حدث ، وكل تاريخ ، وكل علم كان لابن عميرة اتصال به من قريب او بعيد ، مقويا ذلك بالمراجع والمصادر الضرورية ، ومناقشا كل راي برزانة ، ومنهجية علمية رائعة ، الشيء الذي اضفى على هذه المراحل المتضمنة سنة ٦٠٧ الى ٦٥٨ هـ طابعا مميزا في كل الدراسة ، والشيء الذي مهد للصورة التي رسمها لنا المؤلف بعناية فيما بعد لشخصية ابن عميرة الفكرية والسياسية .

شخصيته وثقافته

وقبل ان ننتقل للحديث عن تراث ابن عميرة الادبي ، نقف قليلا على شخصيته ، وثقافته التي رسمها لنا الاستاذ ابن شريفة بكامل العناية والدقة ، حسب ما سمحت له به المادة القليلة التي توافرت لديه عن طبيعته وسيرته الذاتية والاخلاقية .

لقد نشأ ابن عميرة في بيئة اجمعت المصادر التاريخية على انها كانت تتسم بطابع الجد ، وتميل الى مظهر الوقار ، والتزمت ، ومع ذلك تمكن من ان يصبغ على شيء كبير من الظرف ، وخفة الروح ، والبساطة ، وبراعة الحديث ، والانبساط للفكاهة والنكتة والاحاديث الطريفة بعد ان تم تحصيله ، وهي بعض مؤهلاته التي جعلت منه فيما بعد صديقا محبوبا لدى رجال عصره ، ونديما مقربا الى الامراء والملوك الذين تمكن من معاشرتهم والعمل في دواوينهم .

ويمكن اعتبار هذه المؤهلات الاخلاقية عاملا اساسيا في تطوير طموحه ، الذي يتمثل في اقباله على الدين والتحصيل ، والتبحر في مختلف الوان المعرفة ، مما اهله فيما بعد لتشغل ارفع المناصب والوظائف ، والى عدم الاكتفاء بما اخذه في بلده ، وبالتالي الى التجول في ارجاء الاندلس والمغرب وافريقية ، للمزيد من الكسب العلمي والمادي ..

ويبدو طموحه اكثر وضوحا في قصة حياته الادارية ، فهو كما راينا لم يشأ ان يركن الى حياة التدريس الهادئة الوادعة مثل شباب عصره ، بل سعى الى حياة القصور وخدمة الامراء والملوك ، الى ان اكتسب بفضل ثقافته الادبية والعلمية من جهة ، وحنكته الادارية من جهة ثانية ، شهرة واسعة لدى رجال العصر من امراء ، وعلماء ، وادباء ، وفقهاء ..

اما من حيث ثقافته ، فقد كان خزانة من خزائن

العلوم ، متفننا ، محققا ، محدثا ، متبحرا في التاريخ ، قائما على العربية واللغة ، بارعا في الادب وفنونه ، وعلما من اعلام المنطق والفلسفة والفلك والطب ، اذ وصفه الامام الغبريني في (عنوان الدراية) ، بانه اعظم العلماء وتاج الادباء ..

وقد كانت شهرته العلمية سببا في اقبال كثير من طلبة العلم على الاخذ عنه ، وطلب اجازته ، اذ يؤكد مترجموه بانه درس واجاز في مرسية وسبتة ، وفاس ، وبجاية ، وتونس ، وذلك في اثناء قيامه بالمهمات الرسمية ، كما يؤكد مختلف المراجع التي تحدثت عنه ، ان نظرة النقاد اليه ، سواء منهم المعاصرون له ، او الذين اتوا من بعده ، كانت نظرة تقدير ، واعجاب ، وثناء، وقد اورد الاستاذ ابن شريفة في دراسته هذه رايين احدهما لابن الابار ، وهو يمثل راي معاصريه ، والثاني لابن الخطيب ، من الذين اتوا من بعده ، وكلاهما ، تقدير واطراء لمعالم هذه الشخصية التي كاد يتجاهلها تاريخنا المعاصر .

الادب الاندلسي

بعد هذه الجولة يدخل بنا المؤلف في عالم الادب ، ادب ابن عميرة ، ويمهد لذلك بوقفة قصيرة في الادب الاندلسي خلال القرنين السادس والسابع ، فيلقي في البداية نظرة اجمالية على تطور النثر الفني في الادب الاندلسي ، والمراحل الكبرى التي مر بها ، فيلاحظ ان التراث الكبير الباقي من النثر الاندلسي ، لم يحظ الى الآن بدراسة علمية شاملة تبين مراحله، وتبرز خصائصه، وهو لم ينل الا حظا يسيرا في المحاولات التي ارخ لها اصحابها للنثر الفني في الادب العربي على اختلاف عصوره ، واقاليمه ، كما لاحظ ان مؤرخي الادب العربي ، والذين حاولوا التاريخ للادب الاندلسي ايضا مختلفون في تقدير عدد مراحل النثر الفني ، وتحديد زمنها وتمييز خصائصها بصورة دقيقة ، وعلى ضوء هذه الملاحظة انتقد بعض المؤرخين الشرقيين في كون النثر والادب الاندلسي عامة تقليد للنماذج الشرقية ، مؤكدا ان اصحاب هذا الراي لم يتمكنوا من الاطلاع على التراث الاندلسي ، ولم يدرسوه دراسة موضوعية متعمقة ، كما اكد من جهة اخرى ان الادب الاندلسي عنوان للشخصية الاندلسية ومقوماتها الفكرية ، وابعادها النفسية السيكولوجية ، كما ان الاندلسيين ابدعوا طرقا جديدة في فن الكتابة ، ومن ذلك طريقة ابن دراج القسطلي ، وطريقة ابن عبد الغفور الكلاعي ، وغير ذلك من الطرق التي شاهدت مراحل تطور النثر في الاندلس ..

النثر على عهد الموحدين

وبعد هذا ينتقل بنا المؤلف للحديث عن النثر على عهد الموحدين ، وهي المرحلة التي عرف فيها النثر الاندلسي التكلف والاسراف في الصناعة ، اذ كانت ابرز ظاهرة عند كتاب ذلك العصر ، ذوي الثقافة العامة والدينية منها بصفة خاصة ، استعمال الغريب في اللفظ ، والالوان الفاضحة في البديع ، الشيء الذي افقد النثر الادبي روح الجدة والرواء التي نجدها عند كتاب العصور السالفة ، وقد علل ذلك المؤلف بعلل عدة ، منها الروح الدينية التي طغت على طرق التعليم واساليبه ، والصراع الذي كان قائما بين الاسلام والصليبية في العالم الاسلامي عامة ، والاندلس على الخصوص وفي ذلك – كما يقول المؤلف – ما يدعو الى اصطباغ الادب شعرا ونثرا بصبغة الحماسة الدينية .

نثر ابي المطرف وآثاره الكتابية

ومن ثم ينتقل الاستاذ ابن شريفة للحديث عن كتابة ابن عميرة الديوانية التي قضى فيها شطرا كبيرا من حياته ، متنقلا بين مختلف الامارات ، اذ كتب عن السادة الموحدين بالاندلس وفي بلاطهم بمراكش ، وعند الحفصيين بتونس الشيء الذي جعله يترك ثروة كبيرة ، ومجموعة من الرسائل ، والبيعات ، والعهود ، والظهائر التي تشكل – زيادة على قيمتها الادبية – مجموعة من الوثائق التاريخية الهامة ، قسمها ، حسب موضوعاتها المتعلقة برسائله الاخوانية والادارية ، والمتمثلة برسائل الثناء والشكر والتعازي ، والتهاني ، والعتاب ، والالغاز والاحاجي . وضمها في الاخير حسب ما جاءت به المراجع والمصادر المتحدثة عنها في مختلف العصور .

حلقة في تطور النثر

ويظهر من خلال هذا التصنيف العلمي المنهجي

لأعمال ابن عميرة النثرية ، انه يمثل حلقة مهمة في سلسلة تطور النثر الأندلسي ، وهي حلقة يؤكد المؤلف انها ما زالت مجهولة الى الآن ..

فالذين أرخوا لهذه الفترة — ومن ضمنهم الدكتور شوقي ضيف — تجاهلوا ، أو تناسوا هذه الحقبة الطويلة الخطيرة من تاريخ تطور النثر في الأندلس ، فكثير منهم ينتقل — في حديثه عن هذا النثر — مباشرة من ابن زهون الى لسان الدين ابن الخطيب ، دون أدنى اشارة الى الحقبة الفاصلة بينهما ، تلك الحقبة التي تمثل مدرسة لها طابعها الخاص ، أشبه ما تكون بمدرسة القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني في الشرق .

والواقع أن دارس رسائل الكتاب الذين أتوا بعد ابن عميرة في القرن الثامن الهجري سواء في المغرب أو الأندلس ، كابن هانئ ، والغرناطي ، وابن الخطيب ، سيلاحظ مع المؤلف — أثر ابن عميرة القوي الواضح في رسائلهم ، وكتاباتهم الأدبية والادارية .

أغراض شعره

ومن نثر ابن عميره ، ننتقل مع الأستاذ محمد ابن شريفة الى شعره ، فابن عميرة ، عالم أديب ، وكاتب نحرير ، ولكنه الى جانب ذلك زاحم الشعراء في ميدان القريض ، وساهم في صياغة القوافي ، وبلغ الكثير من القصائد في مختلف الأغراض الشعرية فهو — وان لم يترك ديوانا مستقلا — قد حرص الذين اعتنوا بمناحيه وبحياته ، ورحلاته من المؤرخين والنقاد على ذكر أمثلة من شعره عند الحديث عنه ، ذلك لأن هذا الشعر له صلات قوية بسيرته ، وعقليته ، وطموحه ، وأخلاقه ، فابن عميرة شاعر فحل ، تناول في شعره المدح والرثاء والاخوانيات والحكم والعتاب والغزل ، وله الى جانب ذلك شعر صوفي رقيق ، الا أن المدح من أكثر الموضوعات التي طرقها ، حيث أكد المؤلف أنه كان يميل اليه بدافع التكسب والتقرب أحيانا .

والنصوص التي أوردها له الأستاذ ابن شريفة تدل على أن ابن عميرة مدح عددا من الملوك والأمراء والرؤساء الذين عاصرهم ، سواء في المغرب أو افريقية أو الأندلس ، الا أن مدائحه الشعرية لم تأت بجديد ، حيث يجد المتلقي المعروفة لدى الشعراء في هذا الباب ، أما من حيث الشكل فقد احتفل بالصياغة احتفالا ظاهرا ، اذ نزع منزع القدماء في جزالة الألفاظ وفخامة الأسلوب والوزن .

وثاني الأغراض الرئيسية التي نظم فيها ابن عميرة ، الرثاء ، فقد رثى الأشخاص من أصدقائه وأهله ورؤسائه ، كما رثى المدن التي حل بها وهو في رثائه يذهب مذهب الرثاء العادي من ندب وتفجع ، وتعزية .

أما الأغراض الأخرى التي نظم فيها الشعر ، فتتوزع بين الاخوانيات (العشق والشكوى والعتاب) ثم الوصف ، والغزل ، والحكم ، وفيما يخص خصائص شعره يرى الأستاذ ابن شريفة أنها خصائص كانت سائدة عند شعراء عصره ، سواء في المغرب أو المشرق ، وهي خصائص في أغلبها تقوم على الصنعة البديعية ، وتعنى بالناحية اللفظية ، وتكثر من استعمال الألفاظ والمصطلحات العلمية ، وتهتم اهتماما بالغا بالجناس ، والطباق ، والتورية ، وغيرها من ألوان الزخرفة اللفظية وكل هذه الظواهر رأيناها في الأمثلة التي ساقها المؤلف في الباب الخاص الذي أفرده لشعر ابن عميرة وأنواعه ، وأغراضه .

ممن دونوا آثاره وخزائنها

ولابن عميرة المخزومي آثار أخرى قيمة في الرسائل ، والتاريخ والدين ، ولهذه الآثار أفرد الأستاذ محمد بن شريفة القسم الرابع والأخير من كتابه المحكم هذا .

واذا كان ابن عميرة لم يعن بتدوين آثاره الأدبية من نثر وشعر ، وترتيبها حسب موضوعاتها ، كما كان يفعل كتاب العصر ، فقد قيض الله لتدوين بعضها رجالا كانوا يقدرون ما لها من قيمة أدبية وتاريخية .

ويذكر لنا المؤلف من هؤلاء تلميذه وصديقه الأديب البلنسي أبو جعفر أحمد بن [illegible] الطليلي الذي لازم ابن عميرة في أثناء الفترة التي قضاها (بتونس) وظل معه الى أن توفي سنة ٦٥٨ هـ وكذلك المؤرخ المغربي الكبير ابن عبد الملك المراكشي والأديب المؤرخ التنكري والأديب التميمي بن علي السبتي ، والقاضي الشيخ أبو المرابط ، كما ذكر لنا المصادر التي أثبتت رسائله وعلقت عليها ،

وحفظتها من الضياع ، واستعرض المجموعات الثلاث من رسائله الموجودة بالخزائن العالمية ، كالاسكوريال ، والخزانة العامة بالرباط ، والخزانة الملكية باسبانيا مشيرا الى اشكال هذه المجموعات وخطوطها ، والمعلقين في طرتاتها وحواشيها ..

مؤلفاته

ومن رسائل ابن عميرة ينتقل بنا المؤلف الى مؤلفاته اولا باول ، مثبتة بكتابه (التنبيهات على ما للتبيان من التمويهات) الذي الفه في الرد على كتاب (التبيان في علم البيان) لابن محمد الزملكاني وهو احد اعلام البلاغة في القرن السابع ، ثم يقارن بين الكتابين ، ويلخص محتواهما بكامل الدقة ، مؤكدا ان ابن عميرة في هذا الكتاب كان ناقدا بارعا ، عالج موضوعه في النقد بسيطرة تامة ، وبعقل علمي ، وببراعة في المناقشة ، ومنه ينتقل للحديث عن الكتاب الثاني المسمى (التنبيه على المغالطة والتمويه ، واقامة اعمال عن طريق الاحتمال بالبرهان الكافي والبيان الشافي) وهو كتاب لا توجد منه الا نسخة واحدة فريدة محفوظة بمكتبة الاسكوريال ، منسوب الى ابي المطرف .

وقد اهتم المؤلف الاستاذ ابن شريفة بهذا الكتاب اهتماما كثيرا ، ذلك لانه كان محل خلاف في تسميته ، وفي اثبات اسم مؤلفه من طرف رجال الاستشراق ، والباحثين العرب الذين اهتموا بالادب الاندلسي في الآونة الاخيرة ، فخرجة انه يعلن في النهاية متمنياه في ان تتاح له او لغيره فرصة التوصل الى الحقيقة ، كما يعلن ان الكتاب المذكور من البعيد ان يكون لابي المطرف بن عميرة .

كتبه التاريخية

ومن النقد الى التاريخ ، من كتب ابن عميرة النقدية الى كتبه التاريخية ، هكذا بوب الاستاذ ابن شريفة القسم الاخير من كتابه عن احمد بن عميرة المخزومي .

وكتبه التاريخية ككتبه النقدية ليست كثيرة ، بل لا تتعدى كتابين اولهما كتابه المؤلف في (كائنة ميورقة وتغلب العدو عليها) وهو كتاب مفقود ، الفه اثر المصيبة التي الحقت بالمسلمين في الاندلس وخصوصا منهم اهل شرق الاندلس من جراء سقوط ميورقة احد الجزر الشرقية في يد ملك (ارغون) الملقب بالفاتح سنة ٦٢٧ ، وقد صور فيه ما اظهره اهل الجزيرة المذكورة من مقاومة باسلة ، ومن دفاع مجيد رغم شدة الحصار وانواع المحن التي قاسوا منها .

ويبدو ان ابن عميرة بما كان يتصف به من بعد النظر ودقة الحس ، وصدق الحدس - كما يقول المؤلف - قد هزه حادث سقوط (ميورقة) هزا عنيفا ، لانه قدر ببصيرته النفاذة ما سيكون له من عواقب على مصير شرق الاندلس كله ، ولذلك عمد الى تاليف هذا الكتاب ، ليشرح فيه الاسباب والظروف التي وقعت فيها الحادثة المشؤومة ، التي كانت انذارا خطيرا يهدد جميع المدن الاسلامية في شرق الاندلس .

وقد ظل هذا الكتاب متداولا الى عهد متاخر فيما يبدو ، اذ اشار اليه ونقل منه مختلف النقاد والمؤرخين في كل العصور المتعاقبة على عهد ابن عميرة .

اما الكتاب التاريخي الثاني والاخير الذي اثبته الاستاذ ابن شريفة في مؤلفه القيم فهو (النبذ المحتاجة من تاريخ المريدين) الذي اختصره ابن عميرة من كتاب ، ثورة المريدين لابن صاحب الصلاة الذي يتناول تاريخ المرابطين وقيام المريدين عليهم في غرب الاندلس ، وهو كتاب له اهمية قصوى في مجال التاريخ المغربي ، وخاصة الفترة المتعلقة بثورة المهدي بن تومرت .

كتبه الدينية

وكتب ابن عميرة الدينية لا تتعدى هي الاخرى اثنين ، الاول تعقيب على كتاب (المعالم للفخر الرازي) ويعتبر من الكتب التي فقدتها الثقافة العربية خاصة انه يعارض المدرسة الكلامية والاصولية التي اتى بها الفخر الرازي من الشرق العربي .

اما الكتاب الثاني فهو (مجموعة من المواعظ) سمعا فيها ابن عميرة المخزومي شيخ ابن الجوزي ، وصديقه ابن الابار قد احتفل فيها بالصناعة اللفظية ، وبالاشارات التاريخية والتضمينات المختلفة وباستعمال الرموز المختلفة .

مؤلف القى الضوء على عصره

ذلك هو ابن عميرة المخزومي الذي حاول الاستاذ ابن شريفة من طريق دراسته القيمة لحياته وآثاره

أن يضعه في اطاره العلمي ، وان يلقي الضوء من خلاله على العصر الذي عاشه ، ويحلل منه أحداثه السياسية والأدبية والاجتماعية ، ويتراءى لي كقارىء مطلع لهذه الدراسة ان الواجب كان يقتضي على الباحثين الذين اهتموا بعصر ابن عميرة المخزومي أن يخصوا هذه الشخصية بدراسة لهذه حتى لا تبقى صورة عصره ناقصة .

فابن عميرة كما وصفه لنا الأستاذ ابن شريفة كان من أبرز الشخصيات التي لا يستغني عنها الباحث خلال دراسته لعصره ، فهو كما رأينا من كبار رجال الدولة والسياسة في الغرب الإسلامي ومترسلا موهوبا ، وشاعرا فحلا زاحم شعراء الحل زمانه ، ومثقفا كاملا ، مشاركا في مختلف العلوم النقلية والعقلية التي كانت تطبع عصره ، ورحالة كبيرا فرض نفوذه العلمي على ثلاث دول كانت شعاع الحضارة الاسلامية في هذه البقعة من العالم.

دعوة للاهتمام برجالاتنا وتراثنا

اننا هنا في غرب العروبة ما زلنا في حاجة ماسة الى تطويع أنفسنا على البحث عن تراثنا ، وتراث أجدادنا لنتمكن بعمق من معرفة عصور حضارتنا الغابرة ، ذلك لان أحمد بن عميرة المخزومي ليس وحده الذي كان مجهولا بل هنالك الى الآن عشرات بل مئات الاعلام في شرق وغرب العروبة ما زالوا في زوايا الاهمال ، وما زالوا ينتظرون اليد البيضاء والعقل النير العلمي الذي سيخرجهم الى الوجود ، والى نور الحضارة الحديثة ليتعاطوا معها ، بنفس المساهمة التي اسهموا فيها في الماضي .

والآن .. لا اصفق بحرارة لهذا العمل المشكور الذي أسداه الأستاذ ابن شريفة الى الأدب المغربي، والى الخزانة العربية ، أرجو كما لمس ذلك قبلي الأستاذ الفاسي في تقديمه لهذا العمل ، أن يتمكن الأستاذ ابن شريفة من الالتفات الى انتاج ابن عميرة سواء منه ، رسائله ، أو كتبه ، أو شعره ، لتحقيقه ، ونشره بين الناس في اطار احياء تراثنا الذهبي ، ذلك التراث الذي يعطي العالم الوجه الحقيقي للحضارة العربية في المغرب الاسلامي .

الرباط ـ محمد اديب السلاوي

مع الكتب التي وصلتنا

علم الأدوية في مداواة الفم والأسنان

تأليف الدكتور اكرم العابس
الناشر : منشورات مديرية الكتب الجامعية/دمشق

● كتاب في علم الأدوية وضع ليكون عونا لطالب طب الفم والأسنان حيث يرى فيه الطالب لمحة سريعة عن الفارماكوبيا وشروحا كافية لمختلف أدوية الفم والأسنان ومقاديرها الى جانب جملة من الآراء العالية المستوحاة من التماس العقلي مع المرضى والمشاهدة العلمية الدقيقة . ليدراسة مستفيضة لمختلف الأدوية التي تهم الطالب والطبيب على السواء .

عقد العمل في الدول العربية
دراسة مقارنة

تأليف : هشام رفعت هاشم
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة

● كتاب في فقه قانون العمل وفي مجال تطبيقه وقد قام المؤلف بدراسة هذا الموضوع دراسة مقارنة بين دولتين عربيتين ، وهما الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السودانية . والكتاب دراسة علمية لموضوع عقد العمل اعتمد فيها مؤلفه على ما استقر عليه الفقه في التفسير والقضاء في التطبيق . والكتاب مقسم الى سبعة فصول تناولت بيان المقصود بعقد العمل الفردي وتحديد نطاقه .

« سنة أولى جامعة » !

قصة

بقلم : حسن فتحي خليل

■ كان اكبر ما يشغل بال الام هو اقامة ابنتها بالاسكندرية ، وذلك بعد وصول خطاب مكتب التنسيق بقبولها بكلية الآداب فيها .. فهم يقيمون في بلدة بالريف قريبة من طنطا ، وليس لهم بالاسكندرية اقارب او اصدقاء ..

البست فرحة لانها ستلتحق بالجامعة ، حلمها الدائم . والام موافقة . ولكن ماذا تفعل فتاة بمفردها في هذه السن ، في بلدة غريبة كبيرة كالاسكندرية ؟

وحل « بيت الطالبات » المشكلة . فالبنت مستوفية لشروط الاقامة به، فلم تكد تتقدم بطلبها حتى قبل ، واطمأن بال الام نوعا ما . وظلت توصيها قبل سفرها ، وتؤكد لها انها تثق فيها ثقة عمياء ، فيجب ان تلتفت الى دروسها ، وان تبتعد عن مزالق الشر كل الابتعاد .

وهي وان كانت ما تزال تشعر بنوع من الخوف الا انها كانت تثق فيها حقيقة . فمنذ نعومة اظفارها واحسان لا تخفي عنها شيئا مما يقع لها او تتناوله احاديثها مع زميلاتها ، او ما يجيش به صدرها وتحدثها به نفسها وخيالاتها .

ولكن قلب الام دائم القلق ..

وودعتها .. وهي تدعو الله ان يحفظها دائما .

ولما وصلت احسان الى الاسكندرية ، بهرتها المدينة بنظافتها وبشاطىء البحر الممتد طولا ، والعمارات الكبيرة ، والحركة الدائبة .. كما بهرتها الكلية بمبانيها الضخمة والاعداد الكبيرة من الطلبة والطالبات .. ولمست اول ما لمست الحياة الجامعية بما فيها من اختلاط بين الجنسين .. ولقد ساورها الخوف في مبدأ الامر ، فهي لم تكن معتادة على هذا الاختلاط الجماعي الكبير .. ولكنها بدأت تعتاده شيئا فشيئا في المدرجات والمعامل وحول حجرات الاساتذة والموظفين وفي البوفيه .. وتأكدت ان الحياة الدراسية والاجتماعية بالكلية تتطلب حتما مزيدا من هذا الاختلاط .. ورأت انها يجب ان تساير الواقع ولا تنطوي على نفسها ، ولو ان رواسب من القلق والرهبة كانت ما تزال تملأ فؤادها ..

● ● ●

واحست به .. انه أحد زملائها بالسنة الاولى .. يحوم حولها دائما .. يلاحظ قلقها .. وهي تكاد ترتبك عليها احيانا ، او وهي تبدو وكأنها تائهة تبحث عن شيء ..

حتى تقدم اليها يوما في رفق ورقة وقال : انا تحت امرك .

قالت وقد اصطبغ وجهها بالدم : الشكر .

قال : لا شكر على واجب .. أنت ما زلت جديدة ولكني أعلم بمغالق الكلية .. تأكدي بأنني ألبي اية خدمة .. في المحاضرات او لدى المسجل او اي شيء تريدينه .

وعرفت منه ان هذه ليست سنته الاولى مثلها، فقد خانه الحظ في العام الماضي ورسب ، ولكنه اكد لها ان رسوبه يرجع الى ظروف خاصة ، وانه على استعداد لان يعاونها لما لمسه من طيبة اخلاقها واختلافها عن الاخريات .

سألته : وبماذا اختلف عنهن ؟

قال : بخجلك ، وعدم جرأتك .

واستهوتها فرصة فقالت : كان الاستاذ يحاضر في


ومازالت يدها بين
يديه .. وما زال
صوته ينساب الى
اذنيها « تعالى يا
احسان .. تعالى
.. » ولكن .. نفسها
ثائرة .. واضطرابها
يزداد .. وقلبها يدق
في عنف .. ومشاعرها
جياشة .

سرعة بالأمس فلم اتمكن من متابعته ، ولم اكتب المحاضرة جيدا ..

فاخذ كراسة محاضراتها وقال لها : اتركيها لي .

قالت . ولكن ..

قال مبتسما : لا اعتراض ..

وفي اليوم التالي سلمها الكراسة وقد اعاد كتابة المحاضرة كاملة بخط جميل نظيف منسق .

فقالت وهي خجلة : لا اعرف كيف اشكرك !

قال : لا شكر على واجب .. نحن زملاء .

قالت : ولكن يبدو انك سهرت فيها حتى اتممتها هكذا ..

قال : السهر من أجلك سعادة لي .

فاحمر وجهها .. ولم تعرف كيف تجيبه .

وعاد يقول : اعتبريني دائما في خدمتك .

فسألته ، هل الجامعة هكذا دائما ؟

فاجابها : طبعا .. تعاون متبادل بين الزملاء .

ولقد كانت كالمتعجلة . فقد وفر عليها الكثير من المتاعب التي يلاقيها الطالب الغريب الجديد بالكلية ، اطلعها على كل شيء ، وافهمها ما كانت تحتاج الى فهمه ، وعرفها من الاساتذة والطلبة والطالبات .

كان معها دائما ، ما ان يشعر انها تريد شيئا حتى يقدمه اليها ، ما ان يحس انها لا تفهم درسا حتى يلاقي وقت الفراغ في الكلية جالسا بجانبها يشرحه لها في اسهاب .

ووجدت نفسها تأنس اليه .. كان لطيفا ومتحاورا كما كان حسن المظهر . ووجدت انها تبادله هذا الاهتمام وانها تعودت رؤيته يوميا . ولعله كان يتعمد التغيب يوما ليعرف شعورها نحوه ، فكانت تحس في غيابه كأن شيئا ينقصها ..

كان يسعدها ان تجلس بجانبه ، وكان يملؤها شعور من الراحة وهي معه ، وكانت انها تلتقط دائما كلماته التي يعرف كيف ينتقيها . لم يكن كغيره من الطلبة الذين بدأت تسمع عنهم من زميلاتها ، بل كان يبدو دائما بهذه الصورة التي شدتها فمالت اليه وحرصت على ان تكون معه دائما .

وعرف هو كيف يكسب ثقتها ، وكانت كلما لاحقت نظرات الزملاء لا يرونهما معا ، اخبرها بالا تهتم بهم واردف قائلا .

ـ لا ادري لماذا يعتقد هؤلاء الناس انه لا يمكن قيام علاقة بريئة طاهرة بين زميل وزميلة .. انهم يغيرون من زمالتنا قطعا .

وكانت تصدق كلامه ، حقيقة ان علاقتهما علاقة زمالة بريئة ، حتى اذا ما حدث ان تلامست أيديهما فجأة كانت ترجع ذلك الى العفوية او الصدفة .

وحدث يوما ان كانت لديهما محاضرة بعد الظهر ، وكان جوها خانقا ، فتلقتة نفسها للبلادة والاستاذ متوتر الاعصاب . وما ان انتهت حتى خرج الطلبة الى خارج المدرج وهم يتنفسون الصعداء .

وسارت احسان مع جلال الى خارج الكلية ..

وسمعته يقول لها فجأة الى اين انت ذاهبة ؟

قالت : سأعود الى بيت الطالبات .

قال : دعك من بيت الطالبات الآن .

قالت . ماذا تقصد ؟

قال : يعني ماذا ستفعلين هناك ؟

قالت : ولكنه بيتي .

قال : بيتك طبعا .. ولكن لاداعي للاستعجال مادام ليس هناك من يستعجل عودتك .

قالت : ولكني اعتدت العودة من الكلية الى البيت كما تعلم .

قال : اليوم سماح .. تعالي نمشي قليلا .. فالجو لطيف كما ترين .. والمحاضرة كانت متعبة .. الا تروحين عن نفسك قليلا ؟

● ● ●

وفكرت حقيقة انا في احتياج الى ان امشي قليلا ، فالمحاضرة كانت ثقيلة الظل ، والجو هادىء .. والنسمات المنعشة تهب من ناحية البحر .. وانا في احتياج حقا الى ان اجدد ذلك الجو الخانق داخل المدرج .. وتأخير نصف ساعة مثلا عن موعد عودتي الى المنزل لن يضيرني

شيئا ، بعكس ما لو مدت راسا وقتا بهذه الحالة لعل تعبي يزداد ..

● ● ●

وسارا معا في هوادة .. كان الشارع الذي يسلكانه نظيفا طويلا صامتا .. على جانبيه أشجار ضخمة يهفهف النسيم أغصانها في لطف .. ولم تعد احسان تشعر بخطواتها .. كانت .. تحب الهواء النقي جدا ، وهي تستمع الى جلال الذي كان ينمق الكلمات كعادته .. حتى أصبحت تشعر أنها لا تسير بجانبه ، انما هي كالسابحة أو كالطائرة ..

وانساب حديث جلال .. تناول كل شيء .. بداه بالأساتذة والمحاضرات .. والزملاء .. والزميلات .. وانتهاء عنها هي شخصيا .. عن زمالتهما الحلوة وارتباطهما الدراسي .. وفرط اعجابه بها .. وشعور السعادة الذي يحسه في وجودها .. ورغبته في ان تكونا دائما معا ..

وكانت تستمع وهي تشعر براحة عميقة تملأ نفسها . واحساسات جميلة تدغدغ حواسها .. ونسيت التعب .. ونسيت المحاضرة الثقيلة والأستاذ العصبي .. والدروس .. والكلية .. وكل شيء .. ولم تعد تسمع سوى صوته .

والتفتت حولها عفوا .. فوجدت انهما في حديقة واسعة .. كانت الزهور تتمايل على وقع النسمات ، وكأنها تشاركها سعادتها التي كانت تحس بها .. والتفتت سائلة فجأة :

ـ أنا لا أعرف هذا الطريق .. لعلي لن أعرف كيف أعود .

قال ضاحكا : اذن انت تمنحيني ثقة اطول .

قالت : كيف ؟

قال : هل تتصورين انني سأدعك تعودين بمفردك ؟

قالت : هل ستوصلني ؟

قال : حتى قرب بيت الطالبات ..

وضحكا معا .

كانت سعيدة بهذه الصداقة البريئة الجميلة بينها وبين جلال ..

ما اسعد الفتاة اذا ما صادفت شابا نبيلا كجلال .. اين امي الآن .. لأخبرها حتى تغير فكرتها عن الشبان الذين تحذرني منهم دائما..!

وفجأة .. تخضبت جوانب السماء بالحمرة القانية .

! ما بالها بعد ان كانت زرقاء صافية قد اصطبغت بهذا اللون الذي يزعجني .. انا لا احب هذا اللون الاحمر .. ان لوني المحبوب هو الأزرق .. الصافي .. الهادئ .. !

● ● ●

ان اللون الاحمر يبعث في نفسها القلق دائما ، لهذا أحست بانها تشعر حياله وكأنها تخاف شيئا مبهما .. لا تدري كنهه تماما ..

وفجأة امتلأت نفسها بشعور من الضيق وصحت من خيالاتها .. ولم تفطن اثناء سيرها الى انهما قد تركا الحديقة الى هذا الشارع .

والتفتت .. فوجدت جلالا قد توقف

ونظرت اليه في تساؤل ..

قال : تفضلي .

قالت : الى اين ؟

قال : انظري .

ووجدت انهما الآن امام باب منزل وسمعته يقول ـ هذا بيتي .. هل تسمحين بزيارتي قليلا ؟

فقالت وقد اصابها ارتباك :

ـ الزيارة ! .. اين يا جلال ؟

قال ـ شقتي .. فوق .. شقتي .. شقتي .. انا اقيم بمفردي ولا يوجد معي احد .. تعالي .. تعالي .. بودي لو ترى كيف اعيش .. ان تضفي لمساتك على مسكني المتواضع .

واستبد بها .. وكانت ما تزال في ذهولها ..

وقالت في صوت خافت : اهذا هو الترويح الذي كنت تحدثني عنه ؟

فاجابها في كلمات ناعمة : طبعا .. دعينا نروح عن انفسنا .. سيكون العالم كله ملك يدينا .. هيا يا احسان .. انت تعلمين مقدار حبي .

(البقية على صفحة ١٥٢)

طرائف عربية

خطبه للحجاج

● دخل الحجاج الكوفة ، [illegible] فخطب [illegible] انهم تطيروا به بذلك ، [illegible] الوجوه ، [illegible] الابلق [illegible] ، [illegible] على اعداء الله لاتكد من [illegible] الابقع ، واشأم من يوم نحس مستمر .

واني متوجه الى امير المؤمنين [illegible] اخي محمد بن [illegible] ، وامرته بخلاف ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ابمن ، فانه امره ان يحسن الى محسنيهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، وقد امرته [illegible] الى محسنكم [illegible] لا احسن اليه [illegible] ، وان [illegible] ، لا [illegible] اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

صياد دراهم الملوك

● قال الاصمعي [illegible] عند الرشيد [illegible]

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري
فليس الى ما تأمرين سبيل

فعالي فعال المكثرين تجملا
ومالي كما قد تعلمين قليل

فكيف اخاف الفقر او احرم الغنى
ورأي امير المؤمنين جميل

فقال له الرشيد [illegible] فقال [illegible] اعطه عشرين الف [illegible] قال [illegible] لا اخذ [illegible] واحدا قال [illegible] قال [illegible] لان كلامك والله [illegible] المؤمنين [illegible] شعري [illegible] اعطه [illegible]

قال الاصمعي [illegible] اصيد لدراهم [illegible]

حيلة

● بلغ عضد الدولة ، ان قوما يقطعون الطريق ، ويقيمون في جبال شامخة ولا يقدر عليهم احد ، فاستدعى احد التجار ودفع له بغلا عليه صندوقان فيهما حلوى مسمومة [illegible] الطيب في ظروف فاخرة وامره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه الهدية لاحد نساء

[illegible]

عصمه عن كيده .

هاتف في المنام

[illegible]

ومات بغصبهم » !

[illegible]

مصورا الجمال من السحر واحسن اليه » .

احتياط واجب !

[illegible] فارسله يوما يشتري له شيئا [illegible]

[illegible]

[illegible] بالطيب فان شفاك الله فيها ، والا حفر لك هذا قبرك ، فهذا طبيب وهذا حفار !

نـاجحة

الامراء . ففعل التاجر ذلك ، وسار امام القافلة ، ونزل القوم وسطوا على الامتعة والاموال ثم انفرد احدهم بالحمل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى ، فصح على نفسه ان ينفرد بها دون اصحابه ، فاستطعمهم فأكلوا على مجاعة فماتوا عن آخرهم واخذ اصحاب المال اموالهم .

سنة أولى جامعة

(بقية المنشور على صفحة ١٤٩)

كانت هذه هي المرة الاولى التي يوجه اليها فيها مثل هذا الكلام ..

● ● ●

« حبا ؟ .. نعم .. لعله هو هذا الشعور الذي بدأ يجتاحني في الأيام الاخيرة .. ولكن .. هل هذا الحب يوجب ان أزوره في شقته .. منفردين ؟ .. »

كان ما يزال يقبض على يدها وهو يتابع حديثه عن الحب ..

« ان قلبي يدق عنيفا .. لم اجرب هذا الشعور من قبل .. اني مضطربة .. مترددة .. لا ادري ماذا افعل .. هل اقبل .. هل ارفض .. آه .. لو كانت امي معي الآن .. كلما صعب على امر او اغلق على فهمه اسرع به اليها لتهديني .. »

وما زالت يدها بين يديه .. وما زال صوته ينساب الى اذنيها فتعالي يا احسان .. تعالي ..»

ولكن .. نفسها ثائرة .. واضطرابها يزداد .. وقلبها يدق في عنف .. ومشاعرها جياشة ..

وحاولت ان تضبط عواطفها قليلا .. ان توقف هذه المشاعر الهادرة المضطربة .. وان تكبح جماحها وان تفكر في الموقف بهدوء .. وبلا ريث .

« حقيقة .. اشعر بسعادة حين اكون معه .. ولكن وسط الزملاء .. في الكلية .. او وسط الناس في الشارع .. اما منفردين في شقته ! ؟ .. كيف خطر له ان يعرض علي هذه الفكرة . ! ماذا يظنني ! ؟ اني اشعر ان كرامتي قد جرحت .. نعم .. من يظنني ؟ .. من يظنني ؟ .. هل يحسبني احدى فتيات الشوارع ! ..

« احذري الشبان يا احسان ومعسول الكلام .. لا تنسي كلمات امك .. احذري الشبان .. فكثير منهم ذئاب .. ذئاب .. »

● ● ●

ونظرت اليه .. لقد تغير كل شيء فيه في هذه اللحظة .. ان وجهه الهادىء الجميل اصبح كالحا وغادرته وسامته ، ان ابتسامته التي كانت تحبها حلت محلها ابتسامة صفراء . ان عينيه التي كانت تحب التطلع اليها اصبحتا تقدحان بلهب غريب لم تره من قبل .. ان وجهه كله تحول تحولا عجيبا الى وجه جديد .. وجه لم تره من قبل .. وجه ذئب .

وكان ما يزال ممسكا بيدها ... فاحست لاصابعه فجأة لسعة النار على يدها ..

● ● ●

« اني اثق فيك يا احسان .. ولولا ثقتي في اخلاقك وتصرفاتك لما وافقت على سلوك والتحاقك بالكلية .. »

« اطمئني يا ماما .. لقد وضعت ثقتك في محلها .. لم اعد صغيرة .. لا تخافي علي اني امي في نفسي انا الاخرى »

ومر على خاطرها شريط سريع من قصص وروايات قرأتها او سمعتها او شاهدتها .. عن الذئاب والفتيات ...

وفجأة ماتت كل العواطف الجميلة التي كانت تحملها له في قلبها ..

« كلا .. كلا .. ليس هذا هو الحب .. الحب انبل واطهر من هذا .. »

وسحبت يدها فجأة .. ابعدتها عن اللهب الذي كاد يحرقها ..

وتركته وراحت تحث الخطى .. وهو يناديها .. ولكن خطواتها تزداد سرعة .. والنداء يكاد يصم اذنيها ..

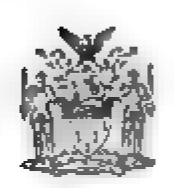
– احسان .. تعالي .. سنسعد معا ..

« كلا .. كلا .. كان يودني ان نسعد حقيقة .. ولكن .. لقد تكشف كل شيء .. لم يكن حبا .. لم يكن حبا .. يا امي .. يا امي .. »

وانطلقت تجري .. وهي لا تشعر بنفسها او بمن حولها .. خائفة .. مذعورة .. كأنها تهرب من كابوس ثقيل يتابعها .. الى ان وجدت (تاكسي) .. فاسرعت تركبه .. وأوصلها الى بيت الطالبات ..

واسرعت الى حجرتها .. اغلقتها عليها .. وارتمت على فراشها تجهش ببكاء طويل .. ■

الاسكندرية – حسن الفتحي خليل



دع نقودك تربح فائدة مأمونة

٥½٪

في حساب الودائع

يدرّ عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما نقودك مودعة في هذا الحساب، فإنها تحظى بفائدة على الدوام، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تتفق عليها عند فتح الحساب. ولا تخصم منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك ان تودع مبالغ اضافية في الحساب في اي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة ممتازة لاستثمار رأس مالك.

والربح ٥½٪ سنوياً، يبلغ الحد الأدنى لمهلة السحب ٦ أشهر، سوى ان المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. وستودع ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية برأس مال مدفوع واحتياطات تتجاوز ١٢،٥٠٠،٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. اطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب حساب رقم AO 182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: P.O. Box 1EU, LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET LONDON, E.C.3. MINCING LANE 4111 (10 LINES)



تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

شهامة !!

● احتفل أسقف انجليزى بعيد زفافه الخامس والعشرين . وحضر الاحتفال أحد كبار الفنانين من الفرنسيين . والتقى الفرنسي الفنان الكبير في الحفل بشاب هو ابن أخ الأسقف ، فقال له الفرنسي : ان الاحتفال عندكم أيها الانجليز بعيد الزفاف الخامس والعشرين له في ذهني شيء من الابهام ، فما معناه بالضبط عندكم ؟

الشاب : معناه أن عمي وعمتي هذين عاشا معا ٢٥ عاما ولم يفترقا يوما واحدا .

الفرنسي الفنان: واليوم هو يتزوجها . برافو .. برافو .

مساكين الصحفيين !

● كراهية السياسيين للصحفيين ليس لها حدود ، وقلما وجدت رجلا مشتغلا بالسياسة يحب الصحافة والصحفيين . وقد حدث أن مات صحفي كبير معدم ، ولم يجد اصدقاؤه تكاليف تشييع جنازته ، فاسرعوا يجمعون مبلغا من المال لسد نفقات الجنازة ، وقرروا ان يدفع كل متبرع دينارا واحدا !

وقصد الاصدقاء الى سياسي معروف وطلبوا اليه ان يساهم بدينار في دفن هذا الرجل الذي خدم الصحافة اعواما طويلة !

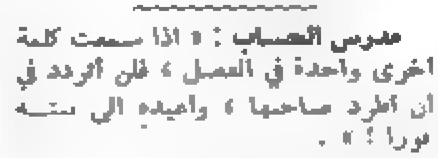
فقال السياسي على الفور : « هذه ورقة من فئة الخمسة دنانير لكي تدفنوا بها خمسة صحفيين لا صحفيا واحدا ! »

درس في قواعد اللغة

المدرس : ما هو الفعل الماضي لجملة « انا أعيش » ؟

التلميذ : انت ميت ياسيدي !

يحيا العدل !



مدرس الحساب : « اذا سمعت كلمة اخرى واحدة في الفصل ، فلن اتردد في ان اطرد صاحبها ، واعيده الى بيته فورا ! » .

التلميذ الذي يكره حصة الحساب : « يحيا العدل ! » .





أحلام اليقظه

زوج لصديقه : لقد حلمت بزوجتي ليلة البارحة بأنها قد تزوجت من ثري تتحكم في الملايين ..

الصديق : أنت محظوظ .. فزوجتي تحلم مثل ذلك الحلم ولكن في وضح النهار ..

سن معقول

الأب : [illegible]

الابن : [illegible]

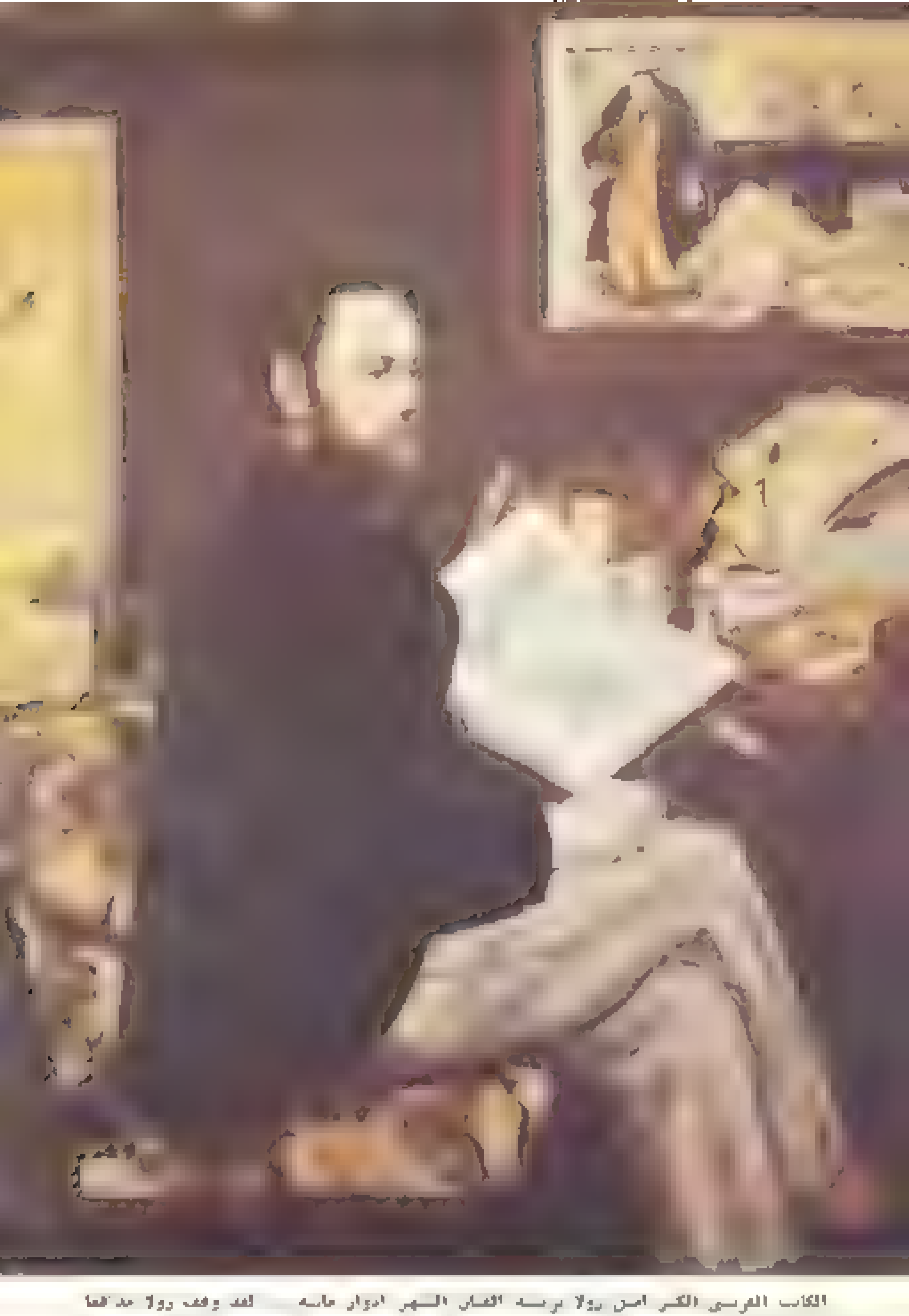
العربي

العدد ١٠٩
٢٩ شعبان ١٣٨٧
ديسمبر
(كانون الاول) ١٩٦٧

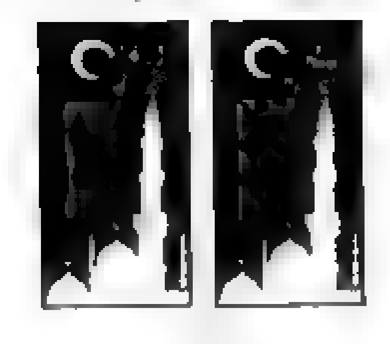


اردنيه في الجامعه ..

جوائز ١٢٠٠



الكاتب الفرنسي الكبير اميل زولا يرسمه الفنان الشهير ادوار مانيه ... لقد وقف زولا مدافعا عن الفنان الفرنسي الذى اتهموه بالاسفاف والانحلال ، ولم يجد مانيه غير وسيلة ليرسم بها هذه اللوحة الرائعة اعترافا منه بالجميل . (اقرأ المقال ص ١٥١) .



عزيزي القارئ

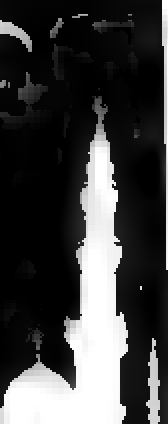
العدد القادم
عدد رأس السنة ١٩٦٨

عدد ممتاز

مع هدية رائعة ملونة ، منفصلة
تهم العالم الاسلامي اجمع
في اول يوم من ايام عيد الفطر المبارك ١٣٨٧ هـ

١٦,٠٠٠ نسخة

وكل عام وأنتم بخير



المحرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت

AL ARABY ... KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد [illegible] — تلفون [illegible] — [illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة — قسم الإعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العدد القادم من العربي عدد ممتاز





تحية عربية من امريكا

● انا اميركي الجنسية غير انني لم انس لغتي العربية التي هي قسم من تراث اجدادي .

تصل الي مجلة « العربي » بين حين وحين فاقراها بشوق زائد ومتعة قوية .

هنيئا للمؤسسة التي تصدر « العربي » وهنيئا لكم بالسعادة الفكرية التي يقدمها « العربي » الى عقل المجتمع لانها السعادة التي يفتقر اليها في هذا العالم المضطرب .

تمنياتي لكم وللمجلة .

بديع فريد مسوح

هاجر ام اسماعيل

● كتبت الاخت سبة قراءة مصححة عن هاجر ام اسماعيل في العدد ١٠٤ ومن قصة حياتها . ومن جملة ما كتبته « ان هاجر امنت بالحنفية »وهاجر السلمية الخاشعة » فهل نستطيع ان نركن الى صحة ما قالته الكاتبة ، وان ابراهيم كان حنفيا منذ ذلك الحين حتى ان هاجر امنت بالحنفية واسلمت على يده ؟ مع ان هذا هو الشيء الذي سفهه الدكتور طه حسين وينكره حتى انه يقول لا اساس للحنفية والاسلام قبل مجيء الرسول صلعم ، ويذهب الى انه يجب علينا ان نكذب كل قول يختص هذه الناحية بالذكر ، وذلك في كتابه « الادب الجاهلي » .

ولذلك انسائل اي القولين يجب ان نصدق ، قول الدكتور الاديب الكبير طه حسين ام قول هذه الكاتبة سنية قراءة ، ؟ وما هي غاية طه حسين من النكران والنفي ؟

واريد ان اذكر الكاتبة ان شعبا جاء من صلب اسحق وهم بنو اسرائيل والمسلمون جدهم اسماعيل مع ان الاثنين اولاد ابراهيم الحنيف على حد تعبير الكاتبة . فهل من المحتمل ان سارة وابنها اسحق خرجا على طاعة ابراهيم ؟ فاذا كان هذا محتملا فعلى الكاتبة ان تكشف الحقيقة وتخرجنا من اوهاد الشك الذي يؤدي بنا احيانا الى الكفر مما تقوله الكاتبة ونحن نتجنب ذلك .

القامشلي - محمود حوري - سوريا

آينشتاين

● قرات في صفحة ١٤٠ — ١٤١ من العدد ١٠٥ من مجلة « العربي » القراء ، كلمة في الرد على احد قراء « العربي » الكرام ، حيث استفسر عن صحة نزعة اينشتاين الصهيونية ، كما اشارت الى ذلك بعض الصحف الاجنبية .. وكان رد « العربي » : « ان آينشتاين لم يكن ابدا من انصار الصهيونية السياسية او مؤيدا لها ، وهو لم يختلف عن معظم المفكرين الاخرين في ادانة الصهيونية .. ثم نقلت « العربي » نبذة عن مذكراته حيث يقول

« ان الافة القاتلة في زمننا الحاضر انما هي القومية المتطرفة النابعة نوعا من مشاعر البغضاء والكراهية العمياء .. واني لأرى التفاهم بين العرب واليهود والتعايش السلمي بينهما على ابة

مغربي يبحث عن أسرته في مصر

● يسرني أن أكتب اليكم وقلبي يغمرني الأمل في أن رسالتي هذه سيكون لها الصدى الذي أتمنى من خلال مطلبي، وفيما يلي أقدم لكم تفاصيل موضوع رسالتي باختصار.

اسمي: المتولي محمد بالحاج محمد سليمان بالقمح

عنواني: بالحي المحمدي المقاطعة الثالثة عمارة ٢٩ ، شقة ٢ مراكش / المغرب

طلبي: أبحث عن أسرتي حيث مسقط رأسي والذي ومست أسرته هناك بربوع القطر المصري الشقيق، ورجائي أن تعملوا على توجيه ندائي هذا بوسائلكم الخاصة. راجيا أن يجمعني الله بأسرتي التي فارقتها منذ أمد بعيد.

المتولي محمد بالحاج محمد سليمان بالقمح

أثر اللغة السريانية

● يرد في مقال «أثر اللغة السريانية في اللغة العربية» للأب إسحاق ساكا في العدد ١٠٦ من المجلة القراء، وتحت باب النحو «فذهب أبو الأسود الدؤلي الى البصرة، وتعلم هناك اللغة السريانية الفصحى، وعاد الى بغداد».

فمن المعروف أن أبا الأسود كان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، وقد ذكر في أول الباب أنه توفي سنة ٦٩ هـ، وبهذا يكون تاريخ وفاته هو ٦٩٢ م. فمتى ذهب الى بغداد التي بنيت في عهد بني العباس الذين استولوا على السلطة سنة ٧٥٠ م؟ أرجو التنبه الى ذلك، والعفو عن الخطأ.

عبد الله محمد صبره

بيت لبف – لبنان

يطلب زيادة أعداد العربي

● الى مجلة «العربي» صديقة كل عربي أقول:

نحن أبناء السودان نؤمن بهذه الثمرة التي خرجت لتنير لنا الطريق، ونشكو من قلة عدد النسخ التي ترسل من مجلتكم الى السودان، فعدد قراء «العربي» في تزايد مستمر، نرجوكم أن تضاعفوا الأعداد التي ترسلونها الى السودان، حتى تكون في متناول يد كل قارئ يطلب العلم والمعرفة.

الطالب يوسف عثمان

واد مدني – السودان

والصهيونية

دولة يهودية بسبب الصهاينة الى خلقها، فالديانة اليهودية كما أفهمها تتنافى وقيام الدولة اليهودية والذي أخشاه هو الانحلال الداخلي الذي سيحل باليهودية نتيجة الروح القومية الضيقة التي ستظهر وتتفشى في الدولة اليهودية اذا هي خرجت الى حيز الوجود.»

لقد كنت أعتقد شخصيا مثل هذا الاعتقاد، وكنت أنزه أينشتاين عن كل عصبية يهودية أو نزعة صهيونية، ولكنني عدت فغيرت رأيي تماما عندما قرأت كتابا باللغة الانجليزية بقلم الكاتب الامريكي اليهودي – وليام كين – حيث وجدت أينشتاين في هذا الكتاب يهوديا يعتز بيهوديته، وصهيونيا يعتز بصهيونيته.. وعرفت من هذا الكتاب أن أينشتاين هو أحد أقطاب الصهيونية الذين أرسوا قواعد الدولة الاسرائيلية.

وهذه مقتطفات من كلام المؤلف:

١ – ونتيجة لتجاربه الكثيرة المترابطة مع أعداء السامية، أصبح أينشتاين الذي يكره القومية متحمسا للحركة الصهيونية وذلك في منتصف حياته.

٢ – وخصص أينشتاين بكل ما يستطيع من قوة وقتا للحركة الصهيونية وجمع التبرعات للوطن القومي اليهودي.

وكان يقول: انه لا يكفي أن نقوم بالواجب كأفراد، بل يجب علينا أن نقوم بالواجب بصورة لا تقوم بها سوى الأمم ككل.

٣ – وعندما اقترح أن يقوم الدكتور وايزمان

(البقية على صفحة ١٥٤)



بقلم رئيس التحرير

[illegible]

واسموها النشر

[illegible]

ما ينقل حتى يكاد يحجب المعنى الاصيل الاول الذى وضعت الكلمة له .

[illegible]

وهى لم تجر على السنة الناس هناك الا فى عام ١٦٢٢ . ففى ذلك العام انشأ البابا جريجورى الخامس عشر Gregory XV

[illegible]

الوثنية » .

[illegible]

ويكون صدقا وكذبا . فلما اخذت الناس بنشر الامور ذات الوان ، وفقا لهوى ،

[illegible]



الناس فى قراءتها تصدّق ما تسمع . وهى لا تكلف نفسها البحث عن المصادر .

كانت عكاظ سوق دعاية لعرب كبرى . وعافها الشعر قبل الصّحف والإذاعــة .

الصّدق فى الإذاعة اسم غاية ، وأجدر بكسب ثقة الناس . ولكن هيهات .

[illegible] إلى اليوم فى اللغات ذات الأصول اللاتينية فى أمريكا الجنوبية ، [illegible] من أى ظل غير محمود .

الدعوة والدعاية

[illegible]

[illegible] . فهو كالزجاجة ، لا لون لها ، حتى تملأها بالأبيض والأسود والأخضر والأحمر من الشراب ، وعلت الدعوة فى أول أمرها على كل دين أو مذهب محمود تدعو إليه ، ثم دخلتها السياسة فخذت تتلون بما تحب وما تكره الناس من ألوان ، والذين كرهوا سموها دعاية .

الإعلام

ومنذ سنوات باعثت الجامعة العربية بمعنى جديد هو الإعلام ، ولم تستطع أن تقرأه ، فهو خرج غير مشكول ، ولم يستطع الناس ، ثم علمنا أنها ألف مكسورة وعين ساكنة ، وإن الكلمة مصدر

لفعل أعلم يعلم ، كأخبر يخبر ، فالإعلام إذن هو الإخبار ، وهو بذلك يلتقى بوكالات الأخبار Information فى دول [illegible]

ولسنا ندرى هل هو لفظ وجدوه فى لسان العرب أو المحيط منثورا من زمن هناك أم هو لفظ استدعوه .

[illegible]

الدعاية ولفظ البروباجندة .

فالإعلام إذن هو البروباجندة التى يلف معناها أهل الأرض ، متوس منها ظلالها غير الحميدة .

البروباجنده
قديمة قدم الإنسان

إنه أينما وجد رجل يقول ، وآذان تسمع ، وجدت البروباجندة جزءا من طبيعة الحياة .

وهى توجد فى حياة الرجل الخاصة ،

الداعية الكذاب يجب أن لا ينسى، ومع هذا فالجماهير الساذجة قد تنسبه إلى الشباب .

وفي الحياة العامة . وهي توجد في الحي الصغير ، وفي القرية ، وفي الدولة ، وبين الدول .

فحيثما وُجدت منافسة بين انسان وانسان ، استعان أحدهما على الآخر بالرواحدة يسمعها ضد منافسه ؛ أو هو يسمعها لصالح نفسه . ولا يغرنك أنه يذكر ما يذكر من محامد نفسه ، ويختم ما يذكر بأنه من فضل الله يؤتيه من يشاء .

وأنت في المكتب ، أو في النادي ، أو في أي مجتمع كائنا ما كان ، تسمع الخبر عن الناس ، ومنه ما يسيء الظن ، ومنه ما يسر ، وكثيرا ما يكون حامل الخبر ، صح أو لم يصح ، يمارس الرواحدة ، عمدا على المستوى الشخصي الصغير .

والناس تتأثر بما تسمع . وهي أقرب الى التصديق بما تسمع وهي لا تكلف نفسها تعب البحث عن المصادر .

وحسن السمعة بين الناس يهدف اليه كل حي ، لأن حسن السمعة يسهل للأب والابن والبنت سبيل الحياة ، وما أشقه على الكثيرين .

وأبو العلاء المعري قال في قصيدته الشهيرة :

ولا يبالي الميت في قبره
بذمة تسيئ أم حمده

وهذا صحيح فيما يختص بالمعري وأمثاله ، ممن قالوا ويقولون مثله :

« هذا جناه أبي علي »
وما جنيت على أحد »

فهو رفض أن يتزوج ، ولم يترك خلفا .

وإني لأحسب أن الميت الذي ترك خلفا وراءه ، لو أنه أحس في قبره ، ليبالي بالحمد أو الذم يتركه وراءه ، لابن ، ولا سيما لابنة يقال لها من كان أبوك أو من كانت أمك ؟

ويحضرني في هذا قصة الأعشى .

كان الأعشى شاعرا عربيا في الجاهلية أعمى ، وكان يوافي سوق عكاظ كل سنة . وكان المحلق الكلابي رجلا لم يخلف غير بنات ، فقالت له امرأته وقد علمت بمجيء الأعشى : ما يمنعك التعرض لهذا الشاعر فلعله يصيبنا منه خير . فقال لها المحلق : ويحك ما عندي غير ناقتي . قالت له زوجته : يخلفها الله علينا . فخرج المحلق حتى اذا التقى بالأعشى وجده فوق راحلته وابنه يسوقها ، فأخذ المحلق بخطام الدابة . فأحس الأعشى ذلك فقال من هذا الذي غلبنا على خطامنا ؟ قال : المحلق . قال : شريف كريم .

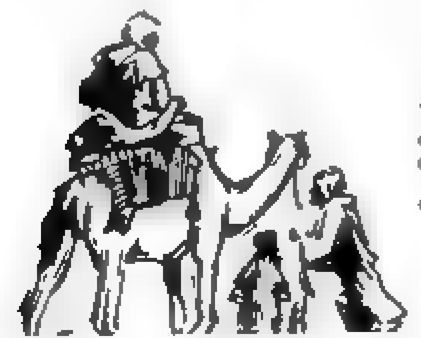
ونزل الأعشى عنده فنحر له ناقته ، وسقاه وأكرمه . وأحاطت بناته به ، فقال الأعشى : ما هذه الجواري . قال المحلق : بنات أخيك ، وهن ثمان نصيبهن قليل .

فخرج الأعشى من عند المحلق ولم يقل شيئا . وفي عكاظ قال قصيدته الشهيرة ، فاذا فيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق

فسلم عليه المحلق ، فقال له : مرحبا

قال الأعشى : من الذي غلبنا على خطامنا ؟



أخيب الدعاة من يدخل بالمنطق إلى عقول السامعين، لا سيما في الأمم المتخلفة.

يا سيدي بسيد قومه . ونادى : يا معاشر العرب ، هل فيكم مذكار يزوج ابنته الى الشريف الكريم . فما قام من مقعده وبهن مخطوبة الا وقد زوجها .

والشعر كان في الجاهلية العربية وسيلة التواصل الكبرى ، فكان أداة الدعاية الكبرى كذلك . كان العرب أميين ، وكانوا للشعر حفظة ، ويقال الشعر في عكاظ فتتردد أصداؤه في أطراف الجزيرة .

وما كانت سوق عكاظ الا مركز دعاية كبرى ، تجرى على ألسنة الشعراء والخطباء من كل صقع . والفخر ، اذ يفخر الشاعر بنفسه ، أو يفخر بقبيلته ، ما كان الا نوعا من الدعاية ، كان لا بد منها في مجتمع لا يسوده السلام ، فهو كل يوم في حرب . والحروب من أسلحتها الكبرى الدعاية .

الدعوة السياسية عند العرب

على أن كل هذه الصنوف التي ذكرنا من الدعاية جاءت بحكم الطبع ، فلم تكن لها في ذلك الزمان البعيد تنظيم وتخطيط ، ورسم له أهداف .

وبدا هذا التخطيط والتنظيم عندما انتظم الحكم عند العرب أو عند غير العرب .

وهو بدا عند العرب دعوة ، ظاهرها ديني وباطنها سياسي . وصارت الدعاية حرفة ، وصار لها دعاة . وكان الدعاة وراء كل انقلاب وقع في الدول الاسلامية المتعاقبة . فبعد اختلاف علي ومعاوية بدأت الدعوة التي انتهت بقيام الدولة العباسية (لا الفاطمية) مكان الدولة الأموية .

وليس أدل على ما كان في هذه الدعوة من ضراوة مثل قول سديف بن ميمون لعبد الله السفاح ، أول الخلفاء العباسيين :

لا يغرنك ما ترى من أناس
إن تحت الضلوع داءً دويا

فدع السوط وارفع السيف حتى
لا ترى فوق ظهرها أمويا

فما سمع الخليفة منه ذلك حتى قام وأجهز على ما كان لديه منهم .

وقامت الدولة العباسية واستمرت مع ذلك الدعوة الفاطمية قوية ، نجد أثرها في قول ابن الرومي وهو يخاطب خلفاء بني العباس ، في رثائه أبي الحسن يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي ، وكانوا اتهموا بقتله .

أيحيى العلى ، لهفي لذكراك لهفة
يباشر مكواها الفؤاد فينضج

لمن تستجد الأرض بعدك زينة
فتصبح في أثوابها تتبرج

أجنوا بني العباس من شنآنكم
وأوكوا على ما في العياب وأشرجوا

نظار لكم ، أن يرجع الحق راجع
الى أهله يوما فتشجوا كما شجوا

غرركم لئن صدقتم أن حالة
تدوم لكم ؛ والدهر لونان ، أخرج

لعل قلوبا قد أطلتم غليلها
ستظفر منكم بالشفاء فتثلج

الدعوة السياسية عند الغرب

وكما نشطت الدعوة السياسية عند العرب ، نشطت عند أهل الغرب ، بل وأهل المشارق جميعا .

حتى هيرودوس Herodotus ، المؤرخ اليوناني الشهير ، وصاحب تاريخ الرحال المعروف ، يحدثنا التاريخ بأنه

انما كان داعيه للدولة الاثينيه عندما كتب ما كتب .

وهذا وامثاله جعل الكثير من الناس يشكون فيما نزل اليهم من قصص وتواريخ ، أبها التاريخ الصادق ؟ وأيها البروباجندة ؟ ومن البروباجندة ما ينشرها حتى الرجل الأمين ايمانا بها .

وفي الرومان ، كان اوكتافيوس، وكان مارك انطونيوس صاحب كيلوبطره ، خبيرين عظيمين في شئون البروباجنده وتحريك الجماهير الرومانيه في الناحية التي يريدان .

وفي العصر الاوروبي الوسيط نذكر ما كان بين الملك فيليب الاسباني والملكه اليزابيث ، كل اطلق من السنة الدعايه ما اراد به ان يرجزع مكانة صاحبه من اهله ثم من اهل أوروبا . حتى لبلغ من الملك فيليب ان اذاع ان اسطوله قهر الاسطول البريطاني في حين كان الاسطول البريطاني قضى على الاسطول الاسباني المعروف بالارمادا Armada قضاءه التاريخي المشهور .

ونابليون تناول من الدعايه ما تناول ومن دعايته اسكات صحف خصومه وترك صحفه تمجد من عظمته وعظمة امته .

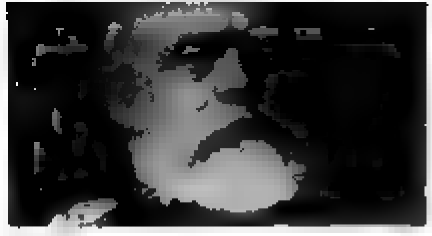
وبسمارك في العصور القريبة عمد الى الدعاية لضم اجزاء المانيا بكل وسيلة ، ولم يتحرج . وحتى لقد حاول ان يسيء الى سمعة الملكة فكتوريا في أوروبا . وحرّف من نص تلغراف شهير بقصد اشعال الحرب .

ان عند الدعاة ان الوسيلة تبرر الغاية .

الدعاية في القرن العشرين

ومع كل هذا فلم تبلغ الدعاية ، حتى تلك العهود القريبة ، من دقه الفن ، ومن حسن التخطيط ، ومن الفرص ، ما بلغته في القرن العشرين .

وقد اعان على هذا ما طلع وسائل الاعلام جميعا ، القديم منها والجديد . اما القديم فالصحف والكتب . وهذه



بسمارك : حاول في دعايته ان يسيء الى الملكة فكتوريا ، وحرف في نص برقية ليشعل الحرب !

ازدادت واتسعت وازدهرت . واما الجديد فالسينما ثم الاذاعة واخيرا جاء التلفاز ، وكلها من ولائد هذا القرن . حتى السينما ، وهي اقدمها ، فهي في حكم الوليدة فيه .

والتكنية وتقدمها وارخاصها الاشياء اعان على نشر وسائل الاعلام هذه . وحرصت الحكومات آخر الدهر على ان يكون في كل بيت تلفاز ، لانه صوت الداعي الى آذان الشعب ، وناقل صور الاحداث والرموز والشعارات الدعاوية جميعا .

الدعاية السياسية في الحرب العالمية الأولى وفي الحرب العالمية الثانية وما بينهما

وكانت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) اول مظهر ظهرت فيه خطورة الدعاية السياسية الحديثة في حياة الامم . انها حرب اتصلت بها حياة كل امة على ظهر هذه الأرض . ودعاة السياسة فيها استفادوا فيما سبق هذه الفترة من دعاة التجارة ، الذين كان هدفهم ترويج البضائع بالاعلان عنها في اممهم ، وفي غير اممهم . ان الدعاية صارت عند هؤلاء الدعاة من قبل حرب فنا وعلما ، اتصلت بشتى فنون العرفان ، من علم طبعي ، وعلم اجتماعي ، وعلم نفسي ، وعلم اجناس وامم . وهذه العلوم الاخيرة لم تزدهر كمثل ازدهارها في القرن العشرين .

فالناس اليوم لا يقوم الى الميكروفون على الفور فيدعو . الا ان يكون عربيا من

سبيل الدعوة عند العامة هو مس العاطفة، وإيقاظ الأحقاد والأهواء.

أولئك الذين يريدون أن يثبتوا أنهم من ذلاقة اللسان في حيث كان يقف سحبان. ان الدعوة اليوم مهنة ، واليوم لا يقوم الداعي الا لتوضيح نقطة ، هي حرف من كلمه ، هي كلمه من سطر ، هو سطر من صفحة ، هي صفحة من مخطط رسمته الدولة واقره دعاتها .

وانتهت الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٨ ، لتبدأ الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ . فكان بين الحربين نحو من عشرين عاما ، دخل العالم فيها في صنف من الحكم جديد هو حكم الدكتاتوريات . ووصفها بالجديدة لأنها عرض فيها أنها للشعب ، ولخير الشعب وحده ، وسوها على مذاهب سموها ادبالية وسميناها عقائدية .

ولأنها عقائدية كان سبيلها عند أصحابها الاقناع . والاقناع وسيلة الدعوة . والدعوة هي الدعاية وهي البروباجندة . وقامت الدكتاتوريات الثلاث الكبرى ، من بلشفية ، الى نازية ، الى فاشية ، على الدعاية . وقامت على الدعاية المثيمة . وكثيرا ما عجزت على عنفها فوجب عندهم ان يعينها الدم المسفوح .

المهم انه في فترة العشرين عاما ، مابين الحربين ، بلغت الدعاية ، في هذه الدكتاتوريات الثلاث ، مبلغا من الدقة والرقة وسرعة الاجهاز لم يكن لها من قبل .

وجاءت الحرب العالمية الثانية، فكانت الدعاية من اسلحتها الاولى . وكثيرا ما كانت السلاح الاقطع ، عند الطرفين ، الطرف الذي احتوى الجانب الغربي الحر ، والطرف الدكتاتوري الديمقراطي . واسمينا دول الغرب بالجانب الحر ، وهو اسم دعاية . واسمينا الجانب الدكتاتوري بالدكتاتوري الديمقراطي ، وهو كذلك اسم دعاية ، وهو على كل حال اسم جديد في علم السياسة، جمعوا فيه بين الدكتاتورية والديمقراطية ، وهم يقولون في تعليل ذلك ان لعلها دكتاتورية ترضاها شعوبها ، والله أعلم .

ما هي البروباجندة ؟

اختلف الباحثون في تعريفها باختلاف محتوياتها واهدافها على العصور . ولكن لسنا نبعد كثيرا اذا نحن قلنا انها محاولة لتغيير افكار الناس ، او عاداتهم او نظراتهم الى وجه او اكثر من الوجوه في الحياة ، ووسيلة ذلك الكلمة ، او القصة ، او بالطبع الخبر . وبما ان الناس مثلما تعمل في الحياة انما تعمل ما توجيه اليه افكارها ، فهدف الدعاية الاخيرة انما هو حمل الناس مثلما تعمل (او لا تعمل) على عمل شيء خاص بأسلوب خاص هو الذي اوحت به الدعاية .

والدعاية صريحة ظاهرة ، وخفية خافية . ومن الدعايات الصريحة التي لا يحتاج الداعي اليها الى خفاء ، الاعلان عن بضاعة يراد حمل الناس على شرائها وبسبب وضوح الهدف من الاعلان التجاري قل من سمى الاعلان عنه دعاية . والى جانب هذه الدعايات الصريحة دعايات خافية ، يريد صاحبها من الخفاء وتقل . وهي أكثر ما تكون خفاء عند ما يكون الهدف منها اجتماعيا او سياسيا . وقد يسمع حتى المختصون بالدعاية ، او يرونها ان كانت مما ينظر ، فلا يدركون ما خفي منها وما بطن . وقد يدركون ذلك بعد أن تكون بالت بالنفع

أو الضرر أعدائها . وقد لا يكون هذا إلا بعد سنين .

والدعاية قد يقوم بها فرد واحد لحاجة واحدة عابرة ، وقد تقوم بها جماعة في غير تخطيط . وكل هذه لا تبلغ من الخطورة مبلغا كبيرا . وهي كثيرا ما تشف عما تحتها فيرى الناظر إليها باطنها كما يرى ظاهرها . فهي أدنى دعاية صريحة ظاهرة ساذجة .

وغير هذه الدعايات التي تقوم فيها الجماعات المتخصصة ، التي تحرص كل الحرص على أن لا يعرف عنها أنها مصدر لشر أو إملاء كائنا ما كان . ولأن هذه الدعايات تحتاج إلى مال وفير وعلم كثير، تقوم بها في الأمم الكبيرة وكالات ترصد لها الأموال رصدا، ثم هي لا حد لما ترصد لها من مال . وهذا من بعض عجز الأمم الصغيرة عن العيش ومصارعة الأهواء في دنيا الأقوياء الأثرياء .

الدعاية كم يَصدُق فيها الداعي وكم يكذب

يقال أن رئيس الولايات المتحدة الأسبق ، الرئيس روزفلت ، عندما أعلنت أمريكا الحرب على ألمانيا وحلفائها أوصى أهل الدعاية من أهله أن لا يقولوا عن العدو غير الصدق . وهو في ذلك كان يرى أن الصدق أحسن آخر الأمر عاقبة . والإنجليز أقرب إلى هذا الرأي، ولكن وقائع الحياة ، في سلمها وحربها ، كثيرا ما تكون أقوى من أن يثبت رجل عند نصيحة أو يصمد عند رأي .

والمسألة عند الاثنين ، من أمريكان وإنجليز ، لم تكن ولن تكون مسألة أخلاق ، ولكن مسألة منفعة . وهي أن يكسبوا ثقة سامعيهم من أهل الأرض ، وهي في السياسة أمر عظيم .

وفي الحروب كذب الحلفاء (الإنجليز ومن معهم) على رجال المحور (الألمان ومن معهم) بمثل ما كذب رجال المحور على الحلفاء .

فمما قاله الحلفاء عن الألمان في الحرب



قال الألمان لجنودهم في الحرب العالمية الأولى : إن الإسكتلنديين ذوو أنوثة ولين ، فلما التقوا بهم عرفوا غير ذلك .

العالمية الأولى أنه لقلة الدهن عند الألمان كانوا يسحبون أجسام قتلى الحرب ليستخرجوا منها الدهن يستعملونه في مطابخهم لطبخ الطعام . وتنتهي الحرب ونعلم أنها إنما كانت فرية حرب الأبعث لغاية ! .

والألمان سمعوا بأن جماعة الإسكتلنديين نازلون إلى الميدان . وهم رجال يلبسون أشباها مما تلبس النساء من جيبات أو إسكرتات Skirts ، فزعم أهل الدعاية الألمان لجندهم أن هذا إنما كان للبس منهم بشبه أنوثة النساء . فلما التقوا بهم خاب ظنهم فيهم . فقد أعطى الإسكتلنديون الألمان درسا في قسوة القتال ذكروه طويلا .

على أن الكذب ، لا أقول مأذون به في الدعاية ، ولكنه أمر واقع . والذي يمارسه كمن يمارس خلط طعام بسم . والداعي قد يصنع الدعاية لأمته ، فهو إن زاد قتل ، وكان المقتول من أهله .

الكذب والنسيان لا يجتمعان

والناس يقولون إن من يكذب كذوب فليكن ذكورا ، وذلك حتى لا تنسى ما قلت بالأمس ، فتقول ما ينقضه اليوم .

ويقال إن هتلر ، وهو في الدعاية خبير كبير ، كان ينصح بأن يجعل الداعي

أهمّ من الدّعاية الخارجيّة عند بعض الأمم الدّعاية الدّاخليّة ، وهي تغذّي جماهيرها بالذي تشاؤه هي ، وتمنع ما تشاء .

مسافة بين دعاية واخت لها في موضوع واحد ، حتى لا يكون في الثانية ما يفضح الأولى ، فيذكر الناس .

الكذب ، ايجاب وسلب

والكذب يكون ايجابا وسلبا . والايجاب هو ما يذكر . أما السلب فهو ما تحذف من الخبر ، وقد يكون أخطر ما فيه . وتسأل الداعي فيقسم لك بالله انه لم يقل الا صدقا . وقد صدق .

على ان اكثر الامم تحاول ان يكون ما في دعايتها من الصدق اكثر كثيرا مما فيها من تحوير وتزوير ، وذلك ابقاء على قيمة الدعاية وقيمة مصدرها ، وان يبقى له احترامه . فقد تسوء الدعاية بالبعد من الواقع ، لا سيما في الدعايات الداخلية ، حتى يصبح في الامة من يقول : « لا يا أخي ، هذا كلام جرائد » ، أو « هذه كذا وكذا . والخير للناس لتبحث لاذاعة كذا ففيها الخبر اليقين » .

الدعاية كم يخاطب فيها الداعي العقل ، وكم العاطفة ؟

المتبادر الى الذهن أن يخاطب الداعي ، فيما تدعو إليه ، العقل والمنطق .

ولكن خبراء الدعاية يقولون لك عكس ذلك . انهم قد يلجأون الى المنطق ، والى المعقول ، ولكن ليس أولا . والدعاية عندهم انما تكون للجماهير ، والجماهير تحف العواطف والانفعالات عند آذانها ، فهي ما أسرع ما تعلق آذانها دون ما لا تحب أن تسمع .

ان الكلام يستأذن للدخول الى القلب أولا ، ومن بعد قلب قد يكون له الى العقل مسلك . هذا اذا احتاجت الدعاية الى العقل . فعند الخبراء أن عقائد الناس تثبتها في النفس من حولها غراء ، لا من منطق ، ولكن من انفعال وعاطفة .

والداعي لا بد أن يدرس أولا البيئة التي يدعو فيها . ما مفاهيمها الجارية ؟ ما عادات الفكر فيها ؟ ما الجمله المتداولة بين فكر وفكر ؟ مم يخاف الناس ؟ وان كان فيهم قلق لما أسبابه ؟ والداعي يستغل كل هذا .

وهو يضرب على هذا النغم ليرضى به السامع ويرضى القارىء فلا يغلق المذياع أو يلقى بالصحيفة . وفي الناس احترام سابق لمعان ، واحترام سابق لأشخاص ،



كان هتلر ، وكان موسوليني خبيرين بالدعاية عليمين ، وكان هتلر يتسمح بالكذب ، على ان يكون بين القولين المتناقضين مدة يؤمن فيها على الكذبة أن تفتضح .

والداعي يستغل هذا . فهو مثلا يحاول أن يربط ما يدعو اليه بدين القوم ومفهومه الشائع فيهم أو يحاول أن يربطه برأى زعيم حاضر ، محبوب ، وعلى الأخص بزعيم رحل .

ويسهل هذا الأمر أن الجماهير جماهير طيبة دائما ، سامحة دائما ، مؤمنة دائما بما يقول الداعي الذي يستطيع أن يدخل أولا الى مواطنها . انها جماهير قريبة التصديق ، لا تأذن لها الحياة أو تكلفها بالرجوع الى الفحص والتدقيق .

والداعي اذا تحدث في جمهور رأسمالي يكفيه أن يصف انسانا بأنه « يساري معروف » حتى يكسب نصف معركة التكريه فيه عند السامعين . واذا تحدث في جمهور اشتراكي يكفيه أن يصف صاحبه بأنه رأسمالي رجعي مستغل حتى يكسب نصف معركته . والسامعون يرتاحون الى هذا وهم يطلبون المزيد .

يستثنى من هذا جماهير واعية عودناها على غير هذا ، تتألف فيها قلة من الزعامة الشعبية ترفض أن تساق هكذا كالأغنام الى حيث يريد الدعاة . أقول هذا وأعلم في تجربتي الطويلة لأطوار من الحكم متعددة أنه ندر من رجال الحكم من أحب شعبا يقول أحيانا لا ، ويقولها بملء فيه . ان أكثر الحكام الذين عرفت، ولا أقول كلهم ، والذين منهم سمعت في الدنيا الواسعة ، أحبوا الشعوب تقول لا قبل أن يتولوا هم الحكم ، فاذا تولوه ، اقتلوا ، وأحبوا الشعوب التي تقول نعم ، وتقولها دائما أبدا .

الدعاية والكتل العاملة التي تتألف منها الدولة

وأنا هنا أرسم في خيالي دولة مكتملة ، لا شرقية ولا غربية ، الحكم فيها مؤسس في آخر السلسلة على رأى الشعب ، بصرف النظر عن نظام الحكم القائم ، دكتاتوري هو أو ديمقراطي أو غير ذلك .

والدولة المكتملة كل فرد فيها ينتمي الى جماعة . فهو من الحيّ الذي يسكنه قد يكون في جماعة . وهو من هوايته قد يكون في جماعة ، موسيقيا أو لاعب كرة . وهو من ناديه قد يكون في جماعة . ولكن هنالك جماعة هو ينتسب اليها تعلو على هذه الجماعات كلها خطرا ، تلك جماعة الرزق الواحد . فالمدرسون في الدولة المكتملة يتكتلون فهذه جماعة كل مدرس . والأطباء في الدولة المكتملة يتكتلون ، فهذه هي جماعة كل طبيب . وهكذا المهندسون ، والمحامون والقضاة ، وسائقو القطارات وأئمة المساجد ، والصيادلة والتجار وكل صناعة بذاتها ، وكل عمل وكل عمال بذواتهم . صنوف شتى من الكتل تقوم في الدولة المكتملة ، تتعاون في صالح الدولة ، وتتنافس وقد تتخاصم في صالح الدولة كذلك .

والحكم الذي يمضي بينهم ، ويقضي بالعدل ويوزع الأرزاق ، هم الناس جملة واحدة .

ومن هنا كانت حاجة كل طائفة عاملة الى أن تعلن عن نفسها . ومن حقها الاعلان والاعلام . ومن حق الناس أن تسمع وأن تعلم . وفي العرض الحر لأنشطة الطوائف ، يمضي لكل طائفة حقها ، ولا تتميّز طائفة طمعا أو خوفا .

وفوق كل هؤلاء الطائفة العاملة الكبرى ، تلك الحكومة ، التي يكون عملها الموازنة بين الطوائف . ومن حقها كذلك أن تعلن عن نفسها ، وأن تبرّز أحكامها . ولكن لدى مَن ؟ لدى الناس جملة واحدة . لدى جمهور الناس أجمع .

الدعاية والحكومات

هذه هي الحال التي وجبت أن تكون في الدولة المكتملة من حيث الدعاية والاعلان .

ولكن من ينظر اليوم في الأرض ، وفيما بها من أمم ودول ، لا يستطيع أن يخرج بعد دراسة الكثير من الأمم ، الا بإحدى فكرتين : اما أن هذه الأمم الكثيرة ، التي أعني ، غير مكتملة ، واما أن حكوماتها

تدعي الاكتمال لنفسها والنقص كل النقص لشعوبها .

والأمم في هذا الأمر صنفان . صنف الدعوة والدعاية والاعلام استئثار واحتكار ، وصنف فيه الدعوة حرة ، ولكن يركبها من سباع الغاب ذئب ونمر .

وفي الصنف الاول من هذه الامم تتولى حكوماتها من شعوبها كل نشر ، وكل دعوة ، وكل دعاية ، والدعاية عند هذه الامم ، دعاية داخلية .

الحكومة تغذي شعبها بالخبر ، والاخبار التي تختارها ، سواء من داخل الدولة او من خارجها ، اخبار مما يألف وما تريد الحكومة ان يسمع شعبها . وشعبها عندها كالطفل تخشى عليه الخروج في السن الباكرة الى اوسط الطريق ، حيث تمر السيارات الجامحات . فتكفيه الرصيف . ومن الحكومات من تأبى على شعوبها حتى الخروج الى الرصيف .

وقد تأذن ببعض الصحف والمجلات تأتيها من الخارج ، ولكن بعد أن يعمل فيها المقص . وهي لو استطاعت ان تنشيء شعبها على الأمية حتى لا يقرأ ـ كما كان أجدادنا ينشئون أمهاتنا على الامية خشية مراسلة الاجانب ـ لفعلت .

ولا يكون لهذه الحكومات حيلة تمنع بها الشعب من الاستماع الى الاذاعات تأتي من وراء الحدود ، فيتجه الشعب يسمع الى الاذاعات تأتي من وراء الحدود . وواجد يسمع من وراء الحدود ما لم يكن يسمع . ويسمع أكثر مما كان يسمع . ويسمع ما يخاله اقرب الى التصديق مما سمع .

سبيل العلم والتعليم ، والفقه والتفقه والسمو والتسامي ، في نظر هذه الحكومة هو ما تنشره هذه الحكومة عن طريق صحفها هي ، واذاعاتها هي وتلفازاتها ان يكن بها تلفاز . ثم ليس في الدنيا بعد ذلك ما يستأهل ان يقرأ او يسمع او يعلم .

وقد يرتفع الستار عن هذه المأساة بغتة .

فاذا هو يكشف عن جهل وصفه الحكومة بالعلم . وفقر وصفته الحكومة بالغنى ، وتخلف زعمته الحكومة تقدما . واختصارا تكشف عن وجوه للخراب شاملة .

فهذا مثل من حكومات تحتقر شعبها احتقارا .

وأمم في الارض اخرى ، فيها الشعوب اكثر وعيا ، وأكثر تعلما وعلما ، واحرص على حريته . وهم يحرصون على الحرية حتى لو نجم أحيانا فساد وافساد ، فكل فساد عندهم لا يوازيه فساد الحريه .

في هذه الامم ، والشعوب فيها من الشعف بحيث لا يمكن ان تحصر ، تجد ابواب الدعاية ، وبوابات النشر مفتوحه اوسع ما تكون ، فهي كأنه جديرة بأن تجد فيها الدعوة ، من كل صنف ، شكلا صالحا مكتملا .

وهي كذلك في اغلب الاحيان ، لا سيما فيما يتصل بصالح الشعب نفسه ، صالح رجل الشارع .

ومع هذا فوسائل الاعلام في هذه الامم تقع تحت ضغوط من أصحاب رؤوس الاموال الكبيرة تحد من حريتها ، وتجعلها حتى فيما يخص مصالح الطوائف في البلاد ، منقطعة ، تميل الى ناحية ، يعمل المال في توجيهها ما يعمل المغناطيس في ابرة الفولاذ .

والمال في انجلترا وفي الولايات المتحدة وغيرهما يملك الصحافة ويملك السينما . وهو في امريكا يملك سائر وسائل المواصلات الفكرية كالاذاعة والتلفاز . وفي كلتا الدولتين النشر متشابك المصالح حتى فيما يتصل بالكتب . ورأس المال ابن عم رأس المال مهما اغترب .

ومن اجل هذا أصاب الدعاية عوار في الامم التي تدعي حرية الفكر كبير . ذئاب ركبتها وسباع ، مختلفات من عصور الغاب ، حين لم يكن في الدنيا علم ، ولا تقنية ، ولا حضارة ولا مدنية . ●●

احمد زكي



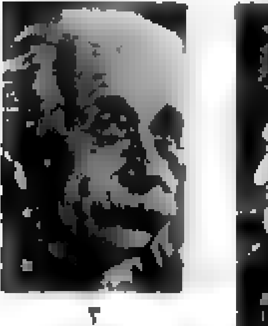
■ على هاتين الصفحتين بعدد القراء ٢٠ صورة لعشرين شخصية مختلفة من عرسة واحدة ..

والمطلوب أن تذكر لنا أسماء هذه الشخصيات، التي عاش أصحابها في فترات مختلفة، ولمعت أسماؤهم، كلٌّ في محيطه أو فيما تخصص فيه ..

وإذا فشلت في معرفة أسماء العشرين، فلا بأس أن تعرف أسماء عشرة أشخاص على الأقل ليكون لك حق الاشتراك في القرعة التي ستجري بين الإجابات الصحيحة قبل الفوز بإحدى الجوائز القيمة المخصصة للقراء ..



١



٣

٢



٤

شروط المسابقة

١ ـ أن ترفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل الصفحة المقابلة.

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح.

٣ ـ ضع إجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي:

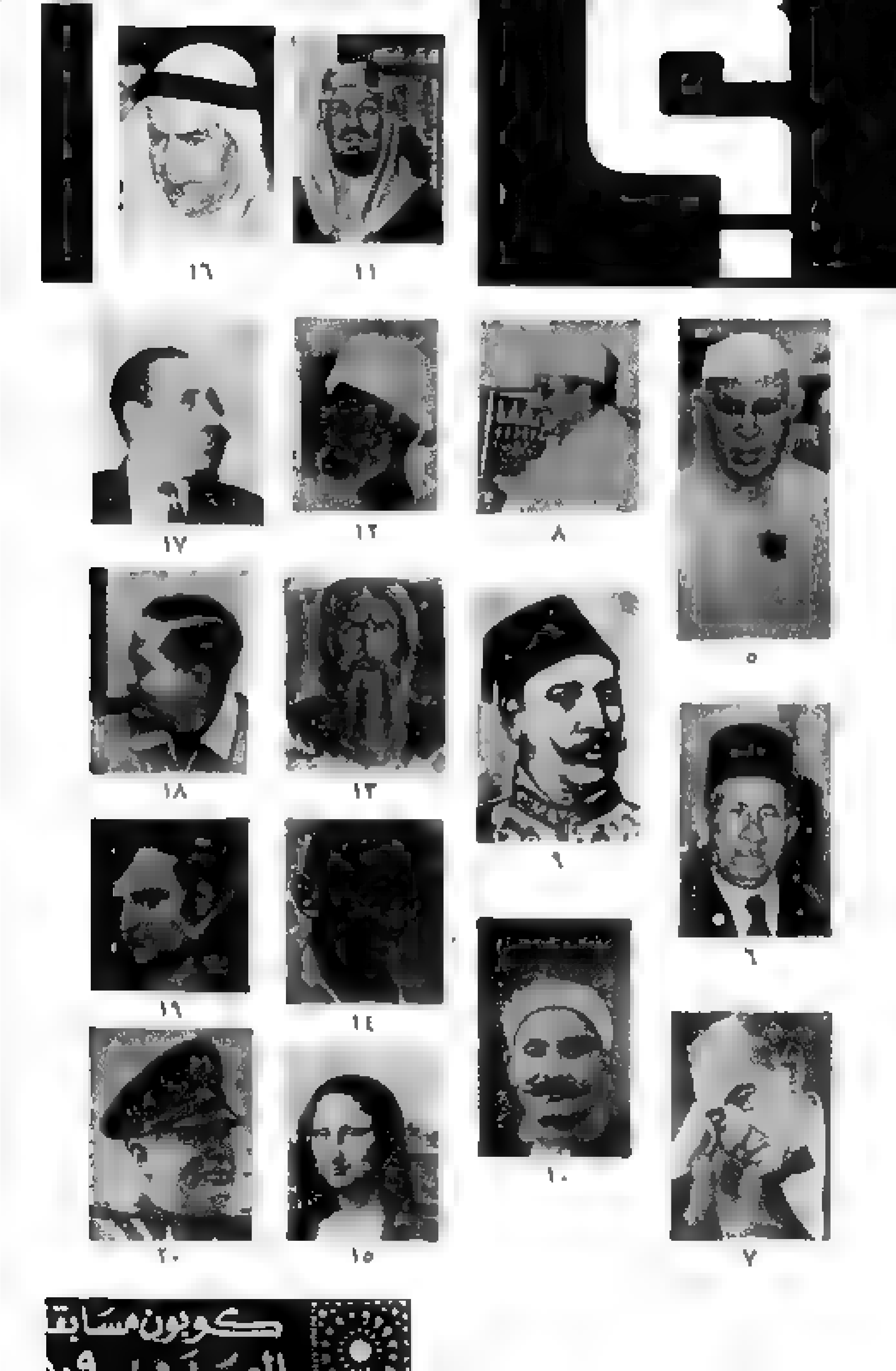
مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت مسابقة العدد ١٠٩

٤ ـ آخر موعد لوصول الإجابة إلينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يناير ١٩٦٨

٥ ـ كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لأن يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز.

الجوائز

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠٠ دينار توزع كالآتي: الجائزة الأولى ٣٠٠ دينارا. الجائزة الثانية ٢٠٠ دينارا. الجائزة الثالثة ١٠٠ دينار. ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠٠ دينارا كل منها ٥٠ دينارا ..


١١
١٦
٥
٨
١٢
١٧
٩
١٣
١٨
٦
١٤
١٩
١٠
٧
١٥
٢٠
كوبون مسابقة

● المسجد النبوى بالمدينة كان فى مقدمة المساجد الجامعية يتسابق إليه العلماء منذ العصور الأولى من كل مكان

● الجامعة الأوروبية بدأت على نمط المساجد الجامعة لكنها لم تلبث أن تحررت من الصبغة الدينية

● فى جوامع الأندلس درس كثير من الطلاب المسيحيين، من بينهم الراهب "جربير" الذى تولى البابوية !

المساجد الجامعة

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ نستطيع أن نقول ، ان الجامعة الأوروبية بدأت على نفس النمط الذى كانت تسير عليه الجامعة الاسلامية . فقد بدأت يغلب عليها الطابع الدينى وان كانت قد تحررت منه بسرعة . واذا كانت الجامعة الاسلامية قد بدأت بالمسجد الجامع ، واستمرت عصورا مستمرة بين عموده ، فانها مع ذلك لم تقف عند المنهج الدينى الذى بدأت به ؛ بل تطورت مع العصور ، حتى أضحت تجمع بين العلوم الدينية والمدنية .

وتاريخ المساجد الجامعة يرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الآداب العربية والفكر الاسلامى . ولا يمكن لمؤرخ الآداب العربية أن ينسى ذلك الدور العظيم ، الذى أدته المساجد الجامعة فى نشر العلوم والثقافة وفى المساهمة فى تكوين الحضارة الاسلامية .

[illegible] المسجد [illegible] كان فى نفس الوقت هو الجامعة الاسلامية [illegible] بدأت [illegible] فى مختلف حواضر العالم الاسلامى . فى تأدية هذه المهمة العلمية الجليلة فى عصر مبكر . وكان اضطلاعها بها فى البداية من الامور



أزهر القرن العاشر — لوحة تاريخية يرسمها الفنان ولهلم جنتز تمثل احدى حلقات الدرس في الازهر في القرن العاشر

والدور الذى أدته فى تكوين الحضارة الإسلامية

الطبيعية التي تتفق مع روح الثقافة الاسلامية الاولى ، وهي ثقافة كان يغلب عليها الطابع الديني ، وتقوم في جوهرها على علوم القرآن والسنة ، وقد كان من الطبيعي أن يكون المسجد الجامع ، او بعبارة أخرى المسجد الرئيسي مركزا لهذا النوع من الثقافة الدينية في عصر كانت الدولة الاسلامية تتسم فيه بالطابع الديني ، وتتخذ من الاسلام [illegible] الرسمي .

فلما انتهى العصر الاول ، واخذ الطابع الدنيوي يغلب على الدولة الاسلامية ، وبدأت العلوم المدنية تأخذ مكانتها الى جانب العلوم الدينية بقي المسجد الجامع ، كما كان في الماضي ، مثوى لهذه العلوم الجديدة . واستحالت المساجد الجامعة ، في أنحاء العواصم الاسلامية الكبرى ، الى نوع من الجامعات الدينية والمدنية معا ، تدرس فيها الى جانب علوم القرآن والسنة ، علوم اللغة والآداب وما اليها . وهكذا رسخت صفة المسجد الجامعة بمضي الزمن ، ولم يبق فقط مثوى للصلاة والعبادة ، ولكنه غدا في نفس الوقت مدرسة او جامعة يجتمع فيها مختلف العلماء ، ويقصدها الطلاب ، في غير أوقات الصلاة ، للدرس والقراءة على أيدي أولئك الأساتذة ، وقد كانوا على الأغلب أقطاب عصرهم في العلم والدين .



اسرة جامعة الزيتونة ، شيوخا واساتذة وطلابا ، في احد

مساجد ومراكز للقضاء الاعلى

وقد كانت المساجد الجامعة في القرون الثلاثة الاولى من الهجرة ، فوق صفتها الدينية تعتبر مركز القضاء الاعلى ، ويتخذ كل من القاضي والمحتسب بها مركزه في ايام واوقات معلومة ، وكذلك الاساتذة والطلاب ، يعقدون فيها حلقاتهم في ايام واوقات اخرى ، ويخطب فيها الامير في الناس ايام الجمعة، وتجتمع فيها الناس كلما جد امر من الامور الهامة، او كلما اقتضى الأمر الشورى في الجليل من الشئون ..

كان المسجد الجامع يجمع بين تلك المظاهر والمهام الخطيرة . على ان الصفة الجامعية كانت تغلب في بعض المساجد الجامعة على اية صفة او مهمة اخرى . وقد اشتهر بهذه الصفة بالاخص بعض الجوامع الشهيرة في تاريخ العلوم العربية الاسلامية ، مثل جامع عمرو والجامع الازهر بمصر ، وجامع القرويين بفاس ، وجوامع قرطبة ، واشبيلية ، وطليطلة ، بالاندلس .

المسجد النبوى بالمدينة المنورة

ويجب قبل ان نعرض الى ذكر هذه المساجد ، الا ننسى ان المسجد النبوى بالمدينة كان منذ العصور الاولى ، في مقدمة المساجد الجامعية ، وان حلقاته في الحديث والفقه ، كانت بين اشهر حلقات المشرق . وقد كان الفوز بحضور هذه الحلقات يعتبر دائما شرفا علميا يتسابق سائر العلماء الوافدين على البقاع المقدسة لاحرازه . وما يزال المسجد النبوى الى اليوم ، يضطلع بهذه المهمة العلمية الجليلة ، وما زالت حلقاته عامرة بالاساتذة والمستمعين

جامع عمرو بالقاهرة كان الجامعة المصرية القديمة

واما بمصر فقد بدأت الدراسات العربية الاسلامية بجامع عمرو . وكانت في البداية تقتصر على العلوم الدينية ثم تطورت بمضي الزمن حتى شملت سائر العلوم الادبية التي كانت معروفة يومئذ . وكان جامع عمرو هو الجامعة المصرية الكبرى حتى اواخر القرن الرابع الهجري ، وكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكري . وكانت حلقاته يومئذ اشهر الندوات العلمية والادبية . وقد تخرج فيه معظم العلماء والمفكرين الذين ظهروا في تلك الفترة . ولسنا نبالغ اذا قلنا ان جامع عمرو قد قام باعظم دور في تاريخ الحركة العلمية بمصر في القرون الاربعة الاولى للهجرة . وبين جدرانه كانت توجه حركة التفكير والآداب مدى عصور . وبالرغم من قيام الازهر بمدينة القاهرة منذ منتصف القرن الرابع الهجري ، وتحوله بسرعة الى جامعة جديدة ، فقد لبث جامع عمرو الى جانب الازهر يؤدي وظيفته الدراسية والعلمية مدى عصور اخرى .

الازهر يجمع كل مقومات الجامعات الحديثة

وقد اضطلع الجامع الازهر ، بمهمته الجامعية منذ اواخر القرن الرابع الهجري ، وما يزال الى يومنا ، بعد الف عام ، قائما بها ، والكلام على الازهر وعلى مهمته الجامعية ، وعلى الدور العظيم الذي اضطلع به في نشر العلوم



احتفالات الجامعة بختام العام الدراسي منذ سنوات

العربية والاسلامية حرى بان تطول . بيد أنه يكفي ان نقول ان الجامع الأزهر ، قد لبث مدى قرون طويلة اعظم الجامعات الاسلامية ، وقد تخرجت فيه اجيال متعاقبة من اقطاب العلماء ، من سائر انحاء العالم الاسلامي ، وقد ترك في تاريخ الآداب العربية والعلوم الاسلامية اعظم الاثر .

والجامع الازهر فوق صفته الدينية كمسجد من اعظم المساجد الاسلامية الجامعة ، هو ابرز مثل للجامعة الدينية والمدنية في العصور الوسطى ، وقد كانت تدرس فيه في تلك العصور ، فضلا عن علوم الدين واللغة ، طائفة من العلوم المدنية المحضة ، كالطب والكيمياء ، والرياضة والفلك والموسيقى .

ومن ناحية القدم ، فان الجامع الازهر ، يحمل مكانته الجامعية ، قبل ان تظهر الجامعة الأوروبية باكثر من قرنين ، ومعظم الجامعات الاوروبية العريقة يرجع الى القرن الثاني عشر الميلادى ، ومن ذلك جامعة اكسفورد ، وجامعة باريس ، وجامعة بلونيا ، وترجع جامعة شلمنقة اقدم الجامعات الاسبانية الى اوائل القرن الثالث عشر . وقد كانت هذه الجامعات التالدة كلها ، تتسم في بداية عهدها بالطابع الديني ، وتدرس فيها العلوم الدينية والقوانين الكنسية ، وكانت الجامعة تدرس باكسفورد الى جانب العلوم الدينية ، ثم تطورت هذه الجامعات بسرعة ، واتخذت طابعها المدني الحديث .

جامع القرويين في فاس

هذا ، وقد قام جامع القرويين بفاس ، وهو اقدم من الجامع الازهر ، بالمغرب ، بمثل الدور العلمي الخطير ، الذى قام به الازهر في المشرق ، وقد لبث عصورا جامعة المغرب الكبرى ، وما يزال الى يومنا يؤدى دوره العلمي الجليل ، في صورة جامعة متجددة ، تاخذ الى جانب العلوم العربية والدينية ، بقسط من العلوم العصرية .

البابا سلفستر الثاني درس في مسجدى اشبيلية وقرطبة

واما في الاندلس ، فقد كانت المساجد الجامعة ، منذ قيامها ، على ما كانت عليه في المشرق ، مراكز لدراسة العلوم الدينية واللغوية . بيد انها ما لبثت ان استحالت بسرعة الى جامعات علمية حقة ، يغلب عليها الطابع المدني المتحرر . ومنذ اوائل القرن الرابع الهجرى ، نرى جوامع الاندلس ، تبدو في صفتها الجامعية الواضحة ، وتجتذب اليها الطلاب ، ليس فقط في سائر انحاء شبه الجزيرة الاسبانية والمغرب ، بل ومن سائر انحاء الامم الاوروبية ، ومنهم كثير من الطلاب المسيحيين ، الذين كانوا يرون مثلهم الاعلى في الدراسات الاندلسية ، التي كانت يومئذ تتفوق في مناهجها وموادها على دراسات الاديار ، وهي يومئذ مركز العلوم والدراسات الاوروبية . وقد كان من هؤلاء الطلاب اجيال اعلام مثل الراهب جربير ، الذى درس في معاهد قرطبة واشبيلية ايام المنصور بن ابى عامر ، وتولى البابوية فيما بعد ، باسم سلفستر الثاني وقد كان جامع قرطبة حاضرة الاندلس يومئذ



بالطبع هو كبرى الجامعات الأندلسية . وكانت الدراسات الجامعية ، قد نظمت فيه قبل ذلك بقليل ، ايام الخليفة الحكم المستنصر ؟ اكمل تنظيم ، واحتشد فيه رهط من اعظم الأساتذة ، وفيه كانت تدرس سائر العلوم الدينية والمدنية التي كانت معروفة يومئذ ، ومنها طائفة من العلوم المحضة ، كالطب والرياضة والطبيعة والفلك ، وهي علوم بلغت يومئذ بالأندلس ذروة التقدم ، وكانت تجلب انظار الهيئات العلمية الأوروبية بازدهارها وتفوقها . وفي وسعنا أن نذكر جموعا حاشدة من الأسماء اللامعة التي نبغت في مختلف العلوم ، ودرست في اروقة جامع قرطبة ، التي ما زالت اعمدته وابهاؤه الصامتة . تقوم حتى اليوم ، شاهدا بجلاله وروعته كمسجد جامع ، وجامعة كبرى .

وكانت ثمة الى جانب جامع قرطبة طائفة اخرى من المساجد الجامعة في اشبيلية وطليطلة ولبلة وسرقسطة وغيرها من قواعد الأندلس ، تؤدى نفس المهمة الجامعية والثقافية الجليلة ، وكلها تزدحم بالطلاب من سائر انحاء شبه الجزيرة ، وانحاء البلدان الأوروبية المختلفة .

وقد كانت المساجد الجامعة تجرى منذ البداية على نظام الحلقات والدروس الخاصة ، التي تعقد في اروقة المجلس ، وفيما بين عقوده ، ويجتمع فيها الطلاب حول استاذهم المختار . وقد اشتهر هذا النوع من الدراسة ، ولبث متبعا في سائر المساجد الجامعة طوال العصور الوسطى ، بل لقد لبث اساس الدراسة في الجامع الأزهر حتى عصرنا ، وقد كان هذا النظام الذى اختفى اليوم ، امام المظاهر والنظم العصرية ، جامعيا في روحه ، وكان يمثل المدرج الجامعى في صورته الأولى .

المدارس النظامية
بعد المساجد الجامعة

ومما يجدر ذكره ان المدارس النظاميه اخذت تظهر في مختلف العواصم الاسلامية منذ القرن الخامس الهجرى ، واخذت تنتشر بسرعة . وقد كان قيام



تميز مسجد قرطبة في حالته الراهنة بكثرة الاسطوانات المزدوجة التي بداخله حتى يخيل اليه انها تؤلف غابة من الغابات .

جانب من احد الاروقة الجديدة بالمسجد الحرام بعد توسيعه

هذه المدارس ، يمثل طورا جديدا في سبيل نشر العلوم الاسلامية . بيد ان قيامها لم يؤثر كثيرا في مهمة المساجد الجامعة . وتبدو هذه الظاهرة بالاخص في تاريخ التعليم بمصر . ذلك ان قيام المدارس العديدة بها منذ القرن السادس الهجرى ، لم ينسخ صفة الأزهر العلمية ، ولا مهمته الجامعية بل بالعكس قامت لتكملها وتوطدها ، بما كانت تمتاز به من ضروب التخصص في فروع معينة من الدراسات الدينية ، وما كانت تخص به من الأوقاف والرواتب الخاصة ، التي كانت تمكنها من تأدية مهمتها العلمية بصفة منظمة ميسورة .

دراسة بلا رسوم او نفقات

وقد كان من اعظم الميزات والظواهر الجليلة المقترنة بالدراسة بالمساجد الجامعة ان هذه الدراسة كانت حرة ، لا يتجشم الطلاب فيها شيئا من الرسوم او النفقات . وكانت مهمتها العلمية ، كمهمتها الدينية تعتبر من شئون الدولة العامة تضطلع بها ، وتؤدى اليها كل ما تحتاج اليه من ضروب النفقة والرواتب بل لقد كان الطلاب في احيان كثيرة يحصلون فوق ذلك على الكتب ، وعلى الطعام والكساء ، وكانت ترصد لذلك اوقاف واعتمادات جليلة ، سواء من بيت المال ، او من هبات الاكابر والخاصة . وتاريخ الجامع الازهر في ماضيه الطويل ، وفي حاضره ، يوضح لنا هذه الظاهرة اروع ايضاح .

وهكذا قامت المساجد الجامعة في ثوبها العلمى والجامعى باعظم دور في نشر العلوم والثقافة . ولبثت خلال قرون طويله ، موئل العلوم والدراسات الممتازة . وكان لها بلا ريب اعظم اثر في سير الحركه العقليه ، وفي تطورها ، في سائر انحاء العالم الاسلامى . ثم كان لهذه الحركه العقليه والحضاريه العظيمه التي ساهم المسجد الجامع في تكوينها باعظم قسط ، بدورها اثرها القوى في سير التفكير الاوربى وتطوره ، وفي تكوين الحضارة الاوروبية الحديثه .

محمد عبد الله عنان



الحل العسكرى

من صحيفة « أخبار اليوم » القاهرية :

● خلال سنوات طويلة كنا دائما نواجه سؤالا يقفز أمامنا بين الحين والحين : لماذا لا يقوم الشعب الفلسطيني بتحرير وطنه كما فعل شعب الجزائر ؟

وكان هذا التساؤل فيه مغالطة ، وفيه ظلم للشعب الفلسطيني . الوضع في الجزائر لا يمكن مقارنته بالوضع في فلسطين ... ولا يمكن بالتالي عقد أى مقارنة بين مهمة الشعب الفلسطيني والمهمة التي قام بها الشعب الجزائرى في تحرير وطنه ...

كان الشعب الجزائرى يقيم على أرضه ويقاتل داخل وطنه، والشعب الفلسطيني شرد من أرضه ويقيم خارج وطنه ، فاذا قاتل فيجب أن يقاتل من وراء الحدود أى أن يهاجم من الخارج والقتال من داخل الوطن ضد قوة محتلة يعتبر « ثورة » ، أما القتال من الخارج فيسمى حربا .

ودون تساؤل جديد بدأ الشعب العربي يؤدى مهمته في مواجهة الاحتلال ... وبدأت عمليات الفدائيين على نطاق واسع . ولكن عمليات الفدائيين مهما بلغت بطولتها واتساعها لا يمكن أن تنهي وحدها الاحتلال الاسرائيلي ، بل سيبقى الحل الاخير هو الحل العسكرى الشامل .

من أفواه المدافع

من مجلة « الصياد » اللبنانية :

● ربما كانت الحكومة الامريكية غير جادة الى الحد الذى تتهم به ، ولا راغبة في تحدى العرب واستغلال وضعهم ، بالشكل الذى تظهره شروطها على العرب لحمل اسرائيل على الانسحاب ، ولكن ما حيلة المسؤولين الامريكيين اذا كانوا بشرا ، واذا كان لصمودهم حدود امام اغراءات الواقع العربي !

ما حيلتهم اذا كانوا هنا لا يكادون يسمعون رصاصة واحدة بين آلاف الكلمات عن الحل السياسي ، بينما هم يتحرقون في فيتنام لسماع كلمة واحدة عن الحل السياسي وسط آلاف الطلقات؟

ان اللحظة التي أخرس فيها صوت المدفع هي اللحظة التي انطلق فيها منطق الحل السياسي ، وسيظل هذا المنطق يتردد ، وامكانات الحل المشرف تتبدد طالما تنطفىء جذوة القتال وتخرس أصوات المدافع فمن أفواه المدافع ، ومنها خاصة ، يولد الحل المشرف .

التخطيط اولا

عن صحيفة « لواء الحرية » العراقية :

● في المجتمعات المتحضرة المتعددة الوجوه والنشاطات ، المتشابكة المصالح والاعمال، لا يمكن ان نترك الامور تجرى على هواها دون رقابة وتوجيه ، كما لا يصح ان تتقرر المسائل وتعالج المعضلات دونما دراسة وتخطيط .

والتخطيط اولا وقبل كل شيء ... وفي كل مجال ، وفي كل موضوع ... سواء في ذلك بالنسبة للامور الصغيرة والكبيرة .

نحن بعدم التخطيط العلمي والدرس القائم على الاحصائيات الدقيقة والبيانات التي تتضافر فيها اسباب الاحاطة والشمول ، حين نعدم هذه المقومات والاسس في اي عمل من الاعمال وفي اي مشروع او تشريع ، يمكن الحكم على ذلك الموضوع ، ومن البداية ، بالفشل والسقوط .

وفي مجتمعاتنا الصاعدة النامية ، ما احوجنا الى التخطيط في كل عمل نقوم به ، فالارتجال كان ولا يزال – للاسف الشديد – هو الطابع الذى تتسم به معظم اعمالنا ومشروعاتنا ، وحتى القوانين والانظمة التي نشرعها ، ولهذا ، فلا غرابة حين ينتهي الكثير من هذه المقررات بالفشل الذريع .

فلنخطط اذن لكل عمل قبل ان نقدم عليه ، ولندرسه دراسة علمية مستفيضة .. فندرس مقوماته وعناصر انتاجه واخراجه الى حيز الوجود ، وندرس نتائجه وفوائده وآثاره على المدى القريب وعلى المدى البعيد . وباختصار ، نخطط له بداية كاملة باخلاص حقيقي ، وتأمل وتفكير ، ونعمل كل ما في وسعنا من اجل ان يتحقق النجاح المنشود .

الروتين والعقلية الروتينية

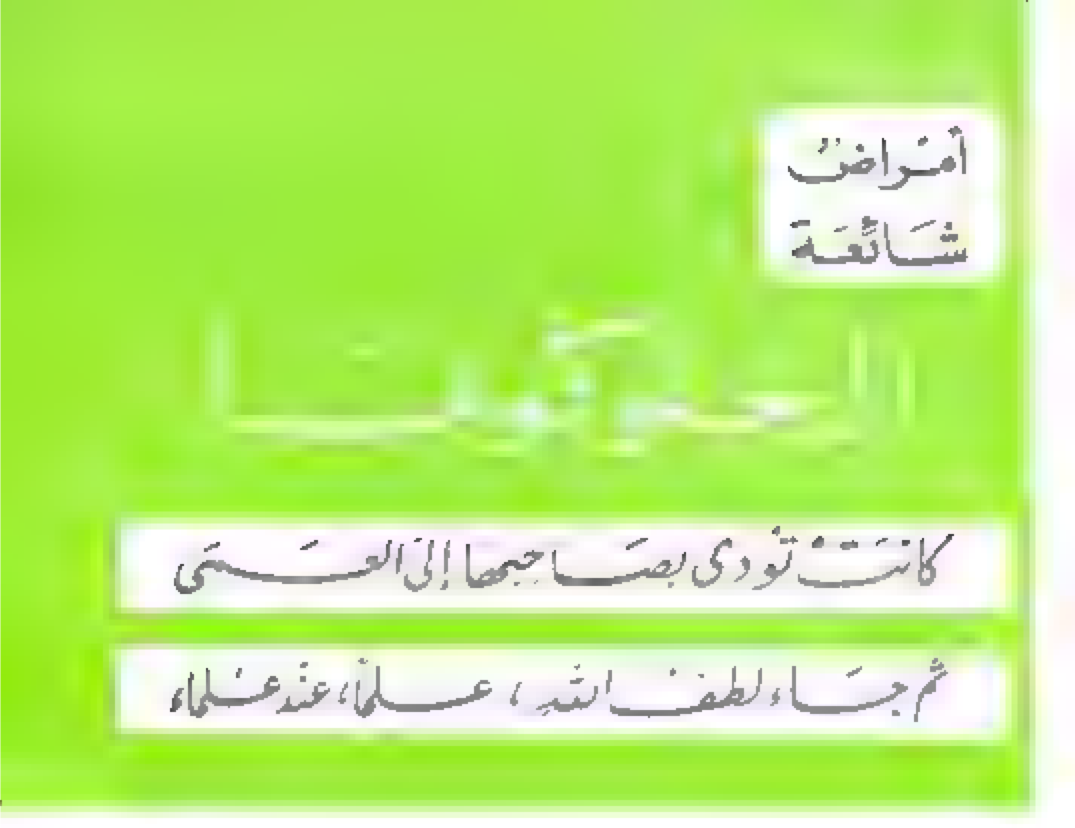
عن صحيفة « الثورة » السورية :

● نكتب عن الروتين لانه حالة تكاد تكون مستعصية الشفاء ... ان الروتين عقلية فقدت اي احساس بالحركة وبقيمة الزمن وبالعمل .. انه توقف ذاتي ، وانعاف لكل ما يجب ان يجري على نحو طبيعي لو تحررنا منه ...

ان التقيد بحرفية النظام ، واعتبار الواجب على انه صورة جامدة وميكانيكية فقدت اي حافز ذاتي للحركة ، والغاء الدور الانساني ، وتصوير الواجب كانه تعليمات والاحياء وراءها ... ان هذه العقلية التي تتربع خلف المكاتب الانيقة وتخاطب الآخرين من الاعلى ، او تتصرف وكانها صاحبة المسؤولية الحقيقية ، ان هذا النمط من الناس الذين يفقدون للمواطن الدرس في الواجب والتقيد بالتعليمات يتجاهلون الغرض الذي من اجله يراجع المواطن المسؤول الحقيقي .

ان مشكلة الروتين هي في الواقع ليست فقط بقايا القوانين التي فقدت مرتكزاتها في حياتنا الراهنة ، حيث كان الغرض منها اقامة الجدران العالية بين المواطن والمسؤولين ، وانما ايضا تلك العقلية التي تعاش على هامش هذه القوانين وتتصور نفسها تعيش في مملكة خالدة .

ان ازالة ظاهرة الروتين من مجالات حياتنا يجب ان تتناول ايضا ازالة العقلية الروتينية التي اصبحت ملموسة لها تقاليدها وعلاقاتها وبيروقراطيتها واساليبها في التعامل مع الناس .



■ الجلوكوما هي باختصار مرض يصيب العين ، إذا لم يعالج في أوانه ، أدى إلى العمى . وهو كان يؤدي إلى العمى إلى أن اكتشف له العلاج [illegible] أن لا يأتي العلاج متأخراً .

وسبب المرض ضغط يحصل في سائل العين يكون من شأنه الإساءة إلى أجهزة الإبصار ، سيما إلى العصب البصري .

واللفظ يعني المرض ، يتعرض فيه [illegible]

العين

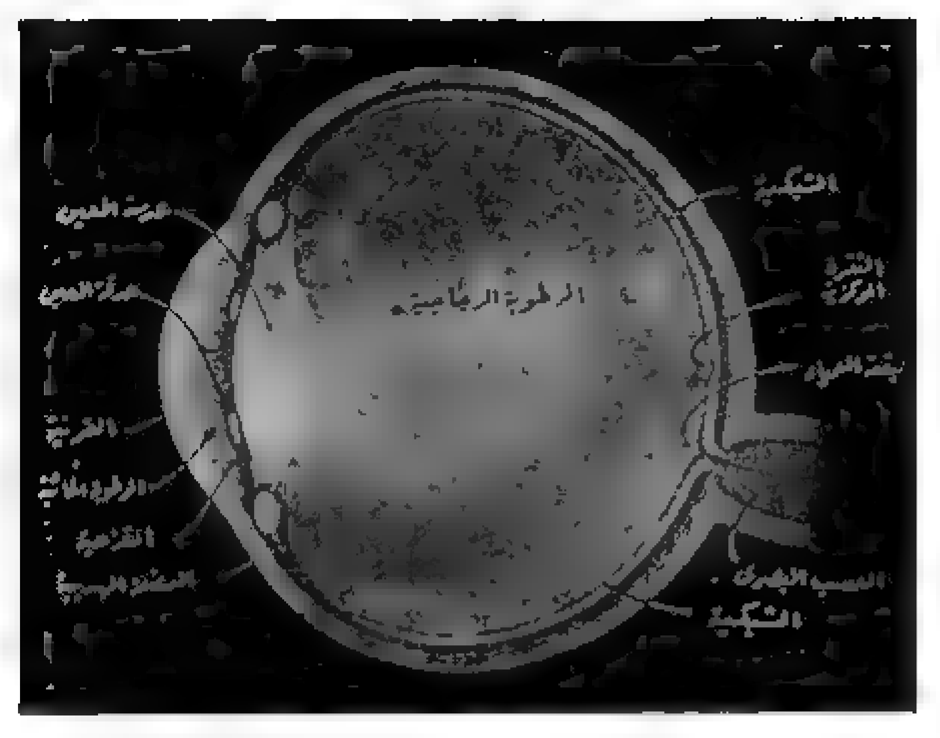
ولكي نفهم كيف يحدث هذا الداء ، [illegible] نجري فيها .

وأنت في الصورة المرفقة ترى رسماً إيضاحياً ، مقطعاً رأسياً فيها ، والوجه صاحب العين واقف .

إن العين شكلها شكل الكرة تقريباً ، حتى لتسمى جرمها هذا بكرة العين Eyeball وهذه الكرة تقسم إلى حجرات أو حجرتين ، حجرة كبيرة ، وهي ملأى بمادة شفافة جيلاتينية أطلق عليها قدماء العرب "الرطوبة الزجاجية" . والماء عند القدماء رطوبة . ثم حجرة في مقدمة العين صغيرة ، فيها ماء وملح وغير ذلك ، تسمى بالرطوبة المائية ، وهي بالماء أشبه .

ويلاحظ أنه يفصل الحجرتين ، الخلفية والأمامية ، عدسة العين والروابط التي تصل بالعضلة الهدبية (في كل من [illegible] تحدب العدسة الذي [illegible] الشيء المرئي أو قربه ، ثم [illegible] واضحة على الشبكية الموجودة في [illegible]

والذي يهمنا الحديث [illegible] هو الحجرة الأمامية للعين [illegible] من خلف . فهناك العدسة وروابطها



بالعضلة الهدبية ، او الجسم الهدبي ، تليها القزحية ، وهي التي تعطي العين لونها الاسود او العسلي أو الازرق .

وفي القزحية الفتحة المعروفة بحدقة العين ، ومنها تدخل اشعة الجسم المنظور . ثم تأتي بعد ذلك القرنية ، وهي غشاء شفاف اكثر تقوسا من سائر كرة العين .

وهذه الخزانة الامامية تحوي فجوتان مجوفة واقعة بين العدسة والقزحية والجسم الهدبي (ويتضمن العضلة الهدبية) ، وفجوة واقعة بين العدسة والقزحية من خلف ، والقرنية من امام . والفجوتان تملؤهما الرطوبة المائية .

الجلوكوما

ان هذه الخزانة الامامية بمحتوياتها هي الهدف من كل هذا الحديث عن العين ، الذي به نصل الى وصف الداء ، الجلوكوما . فالداء حل بها اساسا في هذه الخزانة ورطوبتها المائية .

ان الرطوبة المائية ماء به ملح واشياء اخرى ترفع ضغطه من ضغط الدم (بلازما الدم) في الجسم . وهو ماء شفاف .

والجسم الهدبي هو الذي يزود هذه الخزانة برطوبتها المائية .

ولكي تبقى الرطوبة المائية عند ضغط معلوم (١) لا بد لها من مصرف . وهذه الرطوبة تخرج من قناة (غير موجودة في الرسم) تعرف بقناة شليم Shlemm Canal

وتبقى العين سليمة ما تساوى داخلها بالخارج منها .

ولكن يحدث أن تحدث في العين أمور

---

(١) الضغط في السوائل هو الضغط الاسموزي الذي يعرض على المحاليل حركة الماء فيها . فمثلا لو وضعنا ماء به ملح وماء صافيا ووضعنا هذا الوعاء في ماء صاف ، تحرك الماء ، فدخل الى حيث الماء والملح ، فكأنما الملح يضغط على ماء ليفسح لدخول ماء جديد اليه ليستوي الضغطان .

بعطل خروج الرطوبة الزائدة، كأن تسد قناة شليم . وأدق ما يحتمل العين كأداة للابصار . انها صنعت لتعمل تحت هذا القدر من الضغط ، وبزيادته تتأثر القرنية ، وهي تعمل في الحقيقة كعدسة تكسر الاشعة فتعين عدسة العين في مركزها ، تكوين صور الاشياء على الشبكية ، وتتأثر كذلك العدسة فهي لا تستطيع عندئذ ان تتشكل كما يجب لكل حالة ، وتتعطل العضلة الهدبية فلا تقوى على تشكيل العدسة . والعصب البصرى نفسه يصيبه التلف .

فهذه هي الجلوكوما .

الجلوكوما الحادة والمزمنة

والجلوكوما قد يصاب بها صاحبها بغتة . والاصابة تأتى عادة في الليل . وتظهر على صورة الم شديد يصيب العين الواحدة . وقد لا يكون الالم في العين ، ولكن في الرأس ، يمرق فيها كالسهم من جنب الى جنب . وقد يخال المريض ان الالم يخرج من الانف ، او من سن . وقد يكون الالم من الشدة بحيث يقيء المريض ويظهر كأنما اعتراه مغص صفراوى .

والعين لا شك ان تفحص ، وكرة العين يخال جامدة عند الجس ، والعين تحمر ، والقرنية تغشى ، وحدقة العين تتسع .

والجلوكوما قد تأتي المريض تسللا ، يصحبها قليل من الالم بحيث يغفل عنها المريض ، وحتى الطبيب ، فلا يتنبهان اليها الا وقد قطعت مرحلة طويلة مزعجة .

وقد يصاب صاحبها بآلام تأتى ثم تزول ، فلا يصحو لها .

وكثيرا ما حدث ان المريض ، قبل ان يصح الداء كلي ، شكا من ضعف بصره ، وغير نظارته ، ثم غيرها بعد مدة قصيرة ، فاخرى قصيرة قبل ان يتنبه الى الداء .

والمريض قد يشكو تغشا فيما يرى ، ويرى هالات ذات الوان حول شمعة بيضاء او مصدر للنور ابيض .

وتوكيد كل هذا يكون عند طبيب العيون بالكشف عن زيادة في ضغط العين ، وفقدان الجزء الاوسط من حقل الرؤية ، وكذلك من النظر الى العصب البصرى في قاع العين ، فهو يكون قد تراجع الى الوراء بحيث صنع شيئا اشبه بنقرة .

علاج الجلوكوما

لم يكن لها علاج قبل عام ١٨٥٧ ، أى قبل نحو قرن من الزمان

كانت تنتهي بالعمى .

وفي هذا العام جاء فن جراف Von Graefe بعلاجه . وهو احداث شق في الخزانة الامامية ، حيث الرطوبة المائية ، يخرج منها السائل الذي بسببه زاد الضغط ، وبذلك يهبط الضغط الى ما كان عليه والعين صحيحة .

والشق الذي احدثه ، احدثه عند ملتقى القرنية بالقزحية ، وبسببه اقتطع جزءا يسيرا من القزحية .

والجراحة الاحدث تشبه الجراحة التى ابتدعها (فن جراف) ، الا ان الذي يقتطع منه ليس القزحية ، وانما الطبقة الصلبة التي تغلف كرة العين من خارجها ، والتى القرنية امتداد لها .

علاج بالدواء

وعندما يكون تقدم المرض بطيئا جدا ، والى ان تتهيأ العين للجراحة ، او عندما تتعذر الجراحة ، يمكن ضبط المرض وربطه فلا يزيد ، وذلك بقطرات تقطر كل يوم في العين صباحا ومساء ، من محلول من عقار ايسرتين Eserine ، تركيزه واحد في المائة .

ويجب نظر العين معا ، فالأغلب ان العين الاخرى تتأثر بسبب ما اعترى المريض من العين الذي اصابه بمرض العين هذا . فكثيرا ما يكون الطبيب هو حاضر المرض اول مره

والعلاج بالقطرات لا مفر من مداومة المريض عليه ، اشهرا او سنوات . انه يضبط ضغط السائل في العين كلما سقط فيها .

●●

نتيجة مسابقة العدد ١٠٧ ،

مسابقة سهلة .. وإجابات قليلة .. وأخطاء كثيرة !

■ رغم ما تميزت به مسابقة العدد السابع بعد المائة من يسر وسهولة ، فان عدد الاجابات التي تلقيناها كان اقل مما كنا نتوقع ، كما ان نسبة الاجابات الصحيحة كانت دون المستوى المعتاد .

وهذه هي الاجابات الصحيحة . قصر الحمراء في غرناطة ـ جامع عمر المحضار في تريم بالسلطنة الكثيرية ـ قبر خالد بن الوليد في مدينة حمص ـ باب زويلة في القاهرة ـ قبر صلاح الدين في دمشق ـ صومعة الكتبية في مراكش ـ الاسكوريال في مدريد ـ قبر ابي العلاء في معرة النعمان ـ سوريا ـ ساحة الشهداء في بيروت ـ بوابة الجهراء في الكويت ـ جامع الزيتونة في تونس ـ طاق كسرى بمدينة طيسفون القديمة قرب بغداد .

وبعد اجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة فاز القراء الآتية اسماؤهم :

● **الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا ، فاز بها :** ياسين محجوب عبد الرحيم / ص . ب ٢٠١٤ الخرطوم/السودان

● **الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا ، فازت بها :** بهرية ابراهيم محمد الجسار/ الكويت

● **الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير ، فاز بها :** الحبيب سعيد العالية/ولاية بنزرت/تونس

ثماني جوائز مجموع قيمتها ٤٠ دينارا ، وكل منها ٥ دنانير ، فاز بها :

١ ـ ثروية عبدروس بركات/الشيخ عثمان/عدن

٢ ـ احمد احمد حسان/بلدية بنغازي/ليبيا

٣ ـ فيصل عبد الحي الوهبي/ بغداد/العراق

٤ ـ قاسم الخطيب/جامعة دمشق/ سوريا

٥ ـ عادل محمد خالد حسين / شبرا مصر/ج . ع . م

٦ ـ مازن محمد علي محي الدين/ بيروت/لبنان

٧ ـ عبد المحسن الطريقي /الزلفي/ المملكة السعودية

٨ ـ احمد محمد امعاز/المغرب

وسوف ترسل الجوائز بالبريد الى اصحابها .

أغنية إلى وطني

تمنيتُ ياوطني أن أكون رداءً يُغطيك في الهاجره
تمنيتُ لو كنتُ ألف ذراعٍ بسورُ أمجادك الساهره
تمنيتُ لو كنتُ ما أشتهي
لهيباً يثورُ ولا ينتهي
تمنيتُ لو كنتُ حقلاً عليه اخضرارُ البراعم ألفُ امتدادْ
ولو كنتُ جسراً لكل جنودك عبر حدودك خلف العتادْ
تمنيتُ لو كنتُ ألف صباح
وألف جناحٍ . وألف سلاح
لأكتب فوق الرمال ملاحم شعبي الذي ثار حتى انتصرْ
ملاحم شعبي الذي كلما عكسرْ أصماده ما انكسـر
ملاحم تبدأ من ههنا :
أردنا الضياء لنا موطنا . .
فجنّ جنونُ الذين استراحوا على جثث النور خلف الظلام
وثاروا جنوداً لليل الدمار . وثرنا جنوداً لفجر السلام
وقالوا هو الشرقُ مَنْ حركه ؟
فقلنا : نداء من المعركه
جدلنا من الأذرع العاريات حبالاً مشانق للغاصبينْ

للشاعر
محمد احمد العزب

ومن أعين الساهرين حرائق تصنع مليون ليلٍ طمين

وقلنا لأطفالنا : يارجال

فكانوا رجالاً كصخر الجبال

تحدّى الذي في « ثمانٍ » و « عشرٍ » مداراتِهِ واستوى باسما

كأن السنين كما شاء جيلي يُحرّكُها . راجعاً . طالما

ومن كبرياءٍ .. إلى كبرياء

ومن مبدعين إلى شهداء

لنا موعد فوق حبل السنين يداهُ على صبحِهِ المُنتظرْ

وفي مقلتيهِ يضيءُ اشتعالُ الحنين إلى جيلنا المُنتصرْ

سنحتاجُ حتى المُحالَ إليه

لنعصر أشواقنا في يديه

ويحكي له قصةَ الشعب حين بنى السّجن ليلاً لسجانه

وهرْول يحتضن النور خلْف تخوم الظلام وقضبانه

ليعرف أنّا عشقْنا الحياه

فكنّا كما شاء صوتُ الإله



القاهرة **محمد احمد العزب**



الطب والصيدلة عند قدماء المصريين

■ ■ ■

تمثل هذه الصورة الطب الذي كان مقصوراً في عهد قدماء المصريين الصحة وعصر الكهنة، ونرى فيها في الصورة الكاهن الصحي يرشد العليل، وإلى جانبه حامل [illegible] ويعالج مريض على الأرض، [illegible] وكل [illegible] ومن وراء [illegible] [illegible] إلى [illegible] يرجع [illegible] في الهدى والإرشاد.

■ أمحوتب [illegible] Imhotep الطب المصري الكبير والحكيم الشهير الذي عاش [illegible] نحو ٣٠٠٠ عام ولله [illegible] نحو ٢٥٠٠ عام [illegible] على [illegible] من الطب.

وكان [illegible] أقدم [illegible] مكتوب إلى عام ١٩٠٠ قبل الميلاد [illegible] إلى عام ١١٠٠ قبل الميلاد.

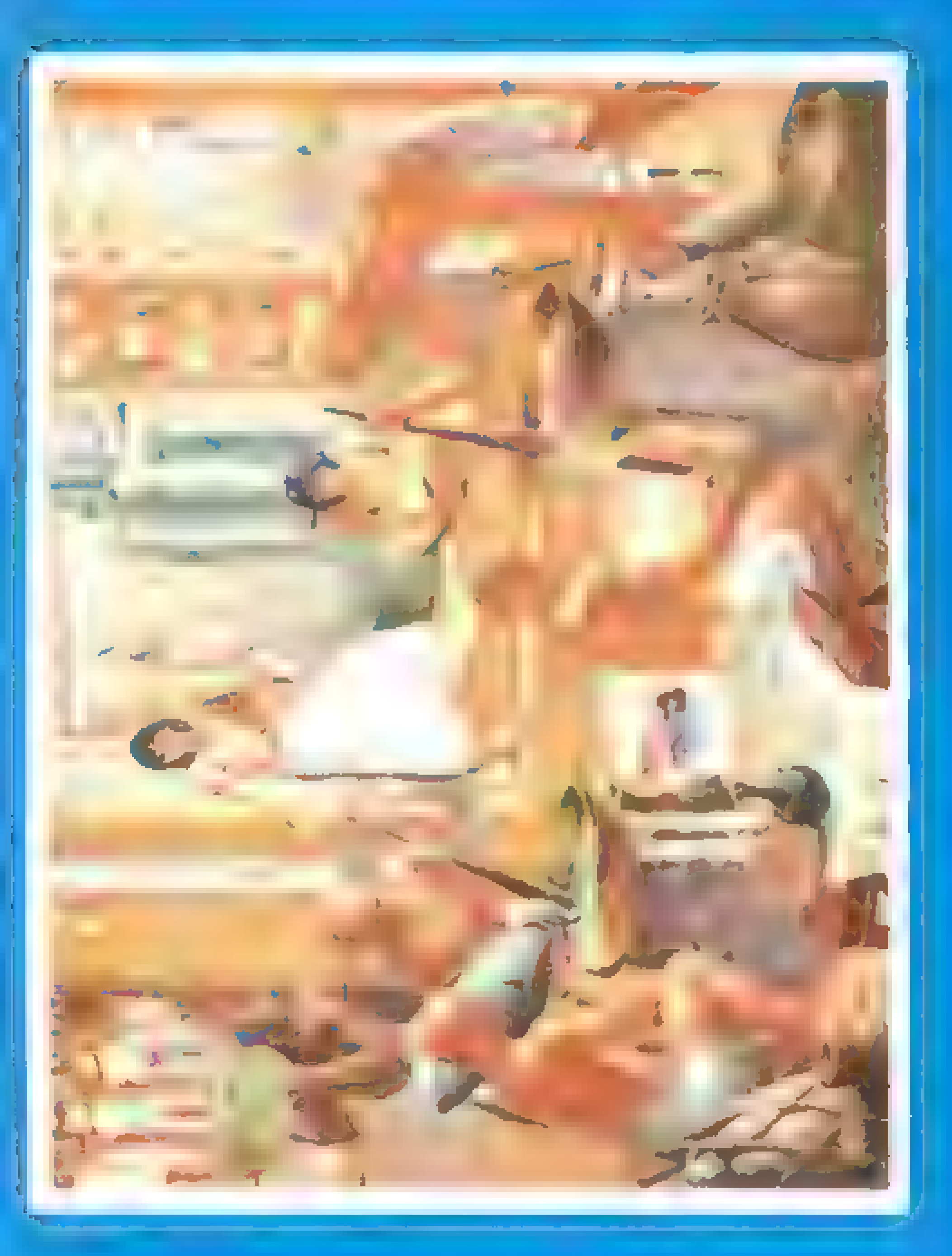
وهي صحائف من البردي مكتوبة [illegible] البردي الشهير المعروف ببردي إيبرس الذي اكتشفه جورج إيبرس George Ebers في عام ١٨٧٥، وهو كتب حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد. وهو سجل طبي [illegible] كثيرة.

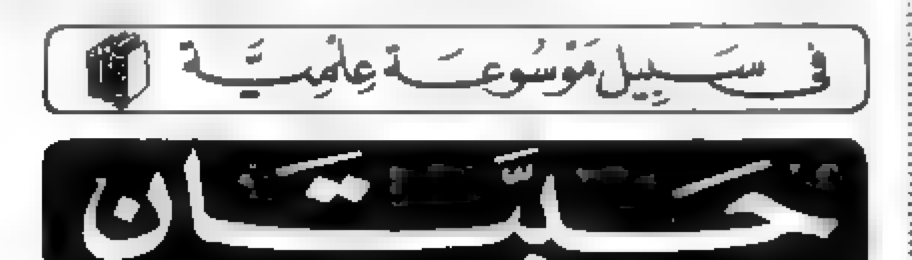
وهو يحتوي على ٨١١ وصفة طبية [illegible] و٧٠٠ عقار من أصول معدنية ونباتية وحيوانية. [illegible] والاستنشاق، واللبوسات [illegible] والحقن الشرجية، [illegible] والمستحلبات والدهون من كل صنف، وغير ذلك.

ومن هذه لا يزال مستعملاً حتى اليوم.

ويذكر [illegible] Ebers [illegible] كثيراً من الأمراض الحديثة التي عرفتها [illegible] وصفوا أعراضها.

[illegible] بردي [illegible] ٨١ وصفة [illegible] والزيوت، والحبوب.



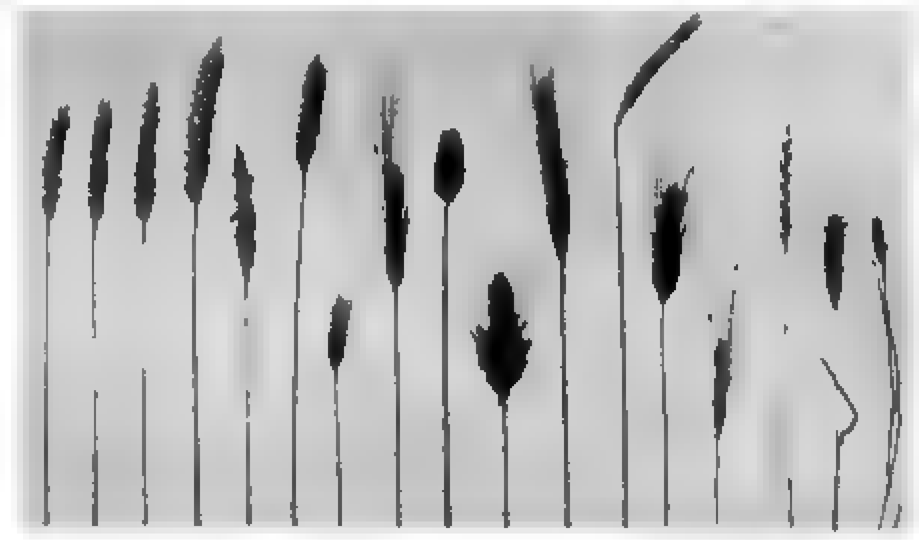


تسيطران على طعام الإنسان

حبة قمح و حبة أرز

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ سألني: ما سيد طعام أهل الأرض؟ قلت: من حيوان أو من نبات؟
قال: من نبات؟
قلت: حبة القمح.
قال: ومن حبة الأرز.
قلت: القمح أكثر، يأكله من الناس الأقل.
والأرز أقل، يأكله من الناس الأكثر.
قال: أوضح.
قلت: إن الأرض المزروعة فوق سطح هذا الكوكب تقدر بنحو ٢٦٠٠ مليون فدان، يستخدم نحو نصفها في استنبات الحبوب، وهي تعطي أساس من الطعام نحوا من ٨٠ في المائة من الطاقة التي يصنعونها في العيش.
ونحو خمسي هذه المساحة، التي تزرع حبوبا، أو نحو ٤٥ مليون فدان، تزرع قمحا.
أما المساحة التي تزرع أرزا فهي نحو ٢٥٠ مليون فدان.



القمح ، كالارز ،
كانا حشيشين ، فجاءتهما عناية الانسان فكان منهما ما نعرف اليوم
وهذه صور لنبات القمح ، الثلاث الاولى منها للحشيشة البرية ،
والصور الاخرى لما استنبت من هذه الحشائش على مدى السنين والقرون

والسنابل من القمح نرى أكثر مما نرى من الارز
ولكن آكلي الارز أكثر من آكلي القمح عددا فوق سطح هذه الأرض .

أيهما القدم في التاريخ حبة القمح ، أم حبة الارز ؟

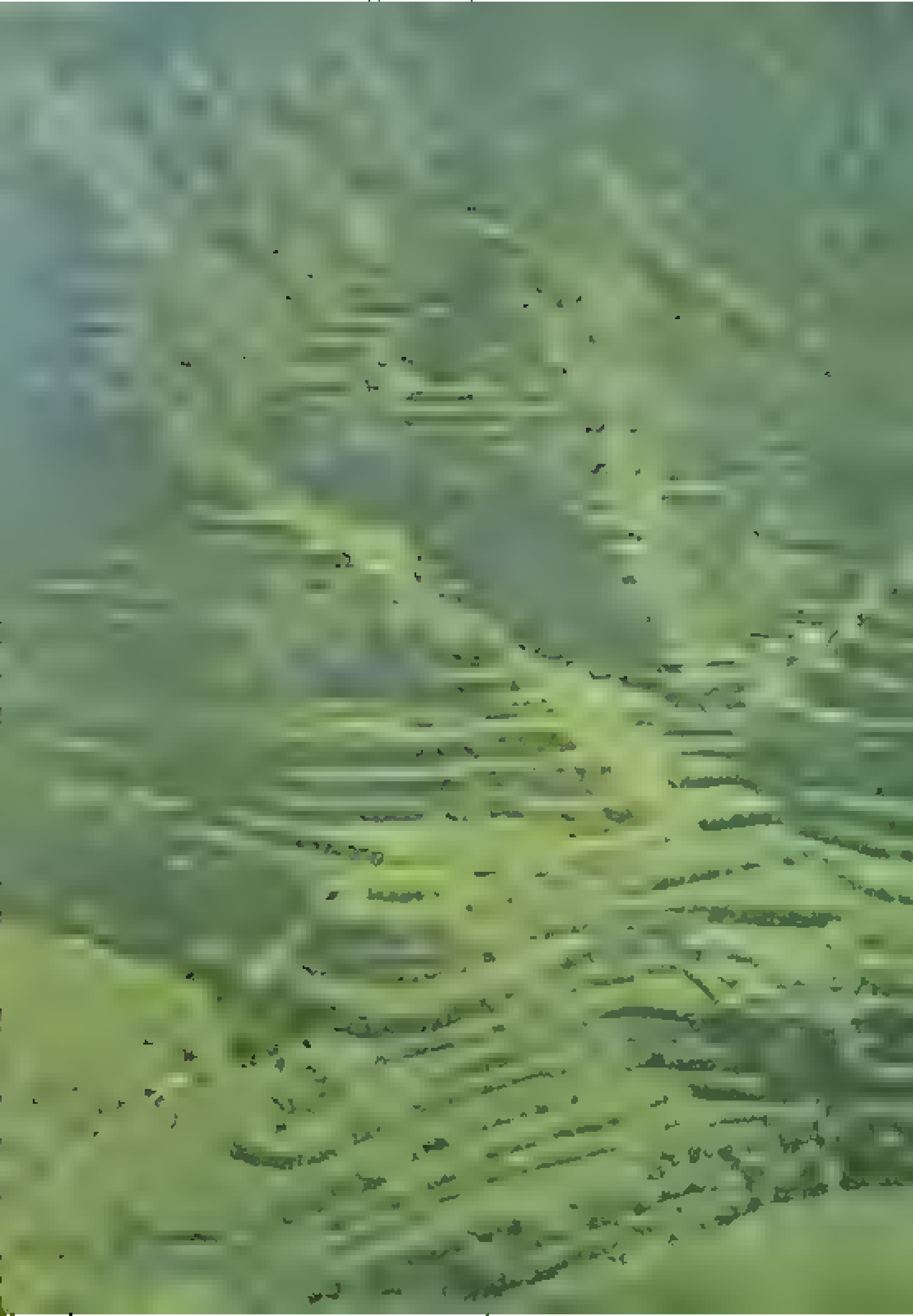
وراح صاحبي يسأل : فأيهما أقدم خلقا ؟

قلت : علم ذلك عند الله . وأما هما حشيشتان ، وجدهما الانسان في أسرته في قديم الزمان . فلما أدرك أن النبات إنما ينبت من الحب ، جرب حظه ، فجرب الإنبات . وأخذ يختار من النبات الأصلح ، فيعطيه الحب الأصلح ، وهكذا دواليك ، حتى جاء على قمح ليس كالذي وجده أول مرة . وعلى أرز ليس كالذي وجده أول مرة .

وكتب التاريخ تتحدث عن القمح فتقول إن أغلب الظن أنه بدأ مع الإنسان عندما ترك حياة البدو الرحل وراء الطعام ، الى حياة الزرع والارتباط بالأرض . ويقدرون أن هذا وقع في العصر الحجري الحديث Neolithic Period من نحو ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ عام مضت

ويذكرون أن المصريين زرعوه قبل بناء الاهرامات . وكانت مصر مقمحة اليونان والرومان في عصورها القديمة . والعراق زرعته قبل المسيح بنحو ٣٠٠٠ عام ، والصين بنحو ٢٧٠٠ عام .





ويقول كتب التاريخ ان كولمبس نقل زراعته الى الدنيا الجديدة بعد اكتشافها.
وفي هذا الكفاية عن قدم القمح غذاء لبني الناس .
والظاهر ان الارز لا يقل قدما . والمظنون بالطبع ، وهو غذاء مئات الملايين من سكان آسيا ، ان تكون آسيا موطنه الاول .
وقد ذكر الارز أول مرة في التاريخ في عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد عندما اصدر امبراطور الصين أمرا بالاحتفال بزراعة الارز .
ودارسون آخرون ردوا أصل الارز الى نبات زرع في الهند عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد .
وانتقلت زراعة الارز الى الجنوب من اوروبا بانتقال أهل الشرق اليها .

المنتجون للقمح والارز

اما منتجو القمح في عصرنا هذا الحاضر فاولهم الولايات المتحدة ، ولديها فضل كبير تصدره . وكذلك كندا وقد كانت من أول المصدرين للقمح ، ثم استراليا وفرنسا وايطاليا واسبانيا والمانيا ، كلها تنتج القمح . والصين والهند وتركيا وباكستان تنتجه . والروس ينتجونه والارجنتين .
أما التصدير فيتوقف على مقدار ما تجود به الارض كل عام .
فالصين مثلا كانت في العام قبل الماضي تستورد القمح لسوء المحصول بسبب الجفاف . اما هذا العام المنصرم فجادت الارض وكان منها فضل كثير .
وكذا روسيا عام تستورد ، وعام تنتعش فتعنى بالتصدير ، لا سيما الى تلك الاماكن المنكوبة بالجفاف .
والارز ، الامم الاكثر انتاجا له هي الصين والهند واليابان وباكستان واندونيسيا وتايلاند وبرما .

ايهما خير طعاما القمح ام الارز ؟

للاجابة على هذا نورد نتيجة تحليل كل منهما في المختبر الكيماوي ، فيما يتصل باصول الطعام الثلاثة ، البروتين ، والنشا ، والدهن .

	البروتين	النشا	الدهن	
دقيق القمح	١١ر٢	٧٧ر٥	١ر٥	في المائة
الارز الجاف	٦ر٢	٨٦ر٨	١ر٠	في المائة

وهذه متوسطات تعطينا فكرة عامة
أما الدهن فيمكن اغفاله في كليهما ، فما طلب احد قمحا او ارزا لدهن فيه .
أما النشا فكلاهما مصدر عظيم له ، وهو مصدر الاحتراق في الجسم ، ومصدر الطاقة والعمل ، والارز يزيد فيه بمقدار عن القمح .
أما البروتين ، وهو لباب الجسم وبناء خلاياه ، فهو في القمح ضعف ما هو في الارز تقريبا ، وهذا بيت القصيد .
والقمح لا يمتاز فقط بمقدار بروتينه ولكن بنوعه . فهو في القمح على صورة

جسم يتلزج اذا مزج بالماء ، وهو يمتط بين الاصابع تمطط المطاط . واسمه جلوتين Gluten . ولفظ جلوتين لفظ اعرنجي معناه الغراء . وبالجلوتين في العجين يمكن صنع دقيق القمح أرغفة من بعد اختمار . وهو عند الاختمار ينبعث غاز اكسيد الكربون المتصاعد ، فاذا ادخل الى الفرن انتفخ ، وصار الرغيف الافرنجي خفيفا بما فيه من فقاعات هواء . اما الرغيف البلدي فيعمل طبقين .

والارز لا يصنع من دقيقه ارغفة هكذا .

والرغيف القمح له طعم لذيذ . فهو قد يؤكل وحده وبدون ادام . لا سيما وهو خارج من فرن . ولا طعم للارز المسلوق الا ان يمزج بالدسم أو بمرق اللحم . على الاقل هذا ما يقول من عادتهم اكل القمح ويأكلون الارز احيانا .

وبسبب هذا الجلوتين يصنف القمح اصنافا عامة ثلاثة . القمح الطري Soft Wheat وهو يصلح لعمل الكعك وما شبهه . والقمح الجامد Hard Wheat ، ومنه يصنع الرغيف او منه ومن القمح الطري مخلوطين . والقمح الاشد جمودة Durum ، وتصنع منه المكرونة واشباهها .

ولا تصنع المكرونة من الارز .

ومع هذا فلا يزال الارز لكثير من اهل الارض خيرا وبركة بكمية ما سبق ان قلنا ان آكليه اكثر من آكلي القمح .

حبة القمح ، وحبة الارز ، وبيضة الدجاجة ، كلها في هدف الحياة الاول اشباه

البيضة ، ما البيضة ؟

انها تحتوي الجرثومة الحية ، لا نكاد نراها او ننظر اليها عندما نكسر البيضة عند القلي في السمن مثلا . وهي التي تتحول الى جنين فلا يخرج منها في البيضة الصفار والبياض ، وهما ليسا من الحياة في الشيء ، انهما هناك ، يملآن كل هذه القشرة ، ليكونا غذاء للجنين الذي ينشأ من الجرثومة الحية ، ذلك الجنين الذي يصبح في آخر الامر دجاجة كاملة .

وحبة القمح ، ما حبة القمح ؟

وحبة الارز ، ما حبة الارز ؟

انهما اصلان من اصول الحياة ، كالبيضة تماما .

الجرثومة هناك في كل منهما ، وهي صغيرة ، وهي ضئيلة ، وهي من بروتين ، وما البقية الكثيرة سوى الا غذاء للجرثومة عندما تدفن في الارض الرطبة فتدب فيها الحياة . وتدب العصارة الحية في ، وغذاؤها ، في سائر الحبة ، فينهض عليه نباتا يرتفع في الهواء عودا كأنما يقول انا هنا . انا الحياة .

البيضة تفرخ من حيوان .

والحبة تفرخ من نبات .

ثم يأتي الانسان ليشارك

ونقضي الحكمة ان يخرج من القمح والارز الف حبة . فضل كبير ، انه فضل لغذاء الانسان . والانسان انما يعيش على افضال النبات والحيوان حياة تحيا من حياة .

احمد زكي ●●



ألف ليلة وليلة

جنى على المرأة أسوأ جناية وصور المرأة أقبح صورة

بقلم : ألفة الادلبي

■ لما كانت اهمية أي اثر ادبي تقاس بمدى قدرته على الصمود امام الزمن ، وبسعة انتشاره على الصعيد العالمي ، ثم بمدى تأثيره على المجتمع ، وعلى الآداب الأخرى ، ودرجة تفاعلها معه كان كتاب ألف ليلة وليلة اكثر تراثنا الادبي قيمة واهمية .

ألف ليلة صمد على الزمان طويلا

لقد ترجم هذا الكتاب الى اكثر لغات العالم ، واستطاع ان يصمد امام الزمن فلا تبلى جدته مدى ستة قرون — هذا اذا اعتبرنا عمره منذ جمع ، بينما عمر بعض حكاياته يذهب الى ابعد من ذلك بكثير جدا — . ظل هذا الاثر الادبي العجيب خلال هذه المدة الطويلة يلهم ، ويعلم ، ويظفر باعجاب نوابغ الادباء والفنانين في الغرب والشرق . وما تزال تلمع تأثيره في بعض نتاجهم الى يومنا هذا . فقد استلهمت منه قطع رائعة المسرح والباليه والموسيقى والسينما ولوحات وتماثيل . كما استنبط من حكاياته قصص اتخذت شخوصها رموزا لآراء فلسفية ، فاذا ما كنا نلمسه في الكتاب من سطحية وهزل ينقلب عمقا وجدا . ولعل اروع ما في ادبنا العربي الرمزي الحديث — لا سيما المسرحي — هو ما استلهم ايضا من ألف

ليلة وليلة . ومع هذا كله فقد كان للكتاب اثر بالغ في حركة الاستشراق ، تقول الدكتورة سهير القلماوي في كتابها عن الف ليلة وليلة :

الف ليلة واثره البالغ في الاستشراق

« لسنا نبالغ اذا قلنا ان كتاب الف ليلة وليلة كان العامل الاهم لعناية الغرب بالشرق عناية تتعدى النواحي الاستعمارية والتجارية والسياسية . بل لسنا نبالغ اذا ارجعنا كثيرا من حركة الاستشراق وانتشارها الى ما تركه هذا الاثر في نفوس الغربيين » .

كتاب من اخلاط اجنبية ، تأقلم في الاجواء العربية

ولا غرو أن يبلغ الكتاب هذا الشأو من الاهمية فهو من نتاج ابناء امم عريقة في الحضارة . فقد قسم دارسو الف ليلة وليلة ـ وجلهم من الغربيين ـ حكايات الكتاب الى طبقات : الهندية، والفارسية ، والعربية ، وهذه قسمت بدورها الى حكايات بغدادية ، ودمشقية ، ومصرية . وقد اتفقوا جميعا على ان الكتاب قد تأقلم بالاجواء العربية الصرفة فهو يصور لنا المجتمع العربي في القرون الوسيطة . وان ما كنا نفتقده في كتبنا التاريخية الرصينة نجده في حكايات الليالي صورا موارة بالحياة ، تصور لنا العادات والتقاليد ، والازياء والاثاث ، والمراسم في الولائم والاعراس والمآتم والاسواق والمحاكم .

يقول الاستاذ الالماني (فريدريك فون ديلاين) في كتابه « الحياة العراقية » :

« كلما توغل الانسان في حكايات الف ليلة وليلة ازداد احساسا بتفشي الروح العربي ، فالطبيعة العربية تسرنا حينئذ الى درجة اننا نستسلم اليها راضين بها وحدها من غواية ، ونطفل الا نشعر بغيرها ، فهي صور واضحة للحياة العربية خلال ستة قرون » .

كتاب ، من مساوئه محاربة المرأة

وعلى الرغم من ذلك كله فالكتاب لا يخلو من مآخذ كبيرة ، فهو ككل شيء في هذه الدنيا لا يمكن ان يكون خيرا صرفا ولا شرا صرفا بل تتعاوره مناقب ومثالب . وكان لا بد لنا ان تبدأ بحثنا بهذه المقدمة لنجلو بعض مآثر الكتاب كي لا نتهم بالتجني على هذا التراث العالمي القديم . وكم يسوؤنا ان نقول : ان مساوىء هذا الكتاب قد تربو على حسناته ! .. ولعل من اكبر جرائره هو موقفه من المرأة .. ! فقد حارب المرأة حربا ضروسا ، لا هوادة فيها ولا رفق ، وظلت المرأة قرونا عديدة تنوء تحت عبء ما حملها هذا الكتاب من آثام وجرائم .

يقول الاديب الكبير الاستاذ أحمد حسن الزيات في دراسة له عن الف ليلة وليلة :

« ان اسوأ ما سجله الف ليلة وليلة من ظلم الانسان وجور الظلم هو القسوة الجائرة على المرأة ، فان حظها منه منكود ، وصورتها فيه بشعة » .

ليس هاما ان يظلم كتاب ما المرأة ، فما اكثر ظلامها بين الكتب .. ! ولكن هذا الكتاب بالذات كان له اثر عجيب على المجتمع الشرقي وبخاصة العربي منه .. فمن سوء حظ المرأة ان الكتاب شائق الاسلوب كان يجلب العامة بسذاجته وصراحته وبما فيه من غرائب وعجائب ، ووصف فاجر ، وكلام فاحش بذيء يتملق به شهواتهم ويدغدغ غرائزهم . وهذه أيضا احدى المآخذ الكبرى على الكتاب . كما كان يجلب الخاصة بما فيه من خيال مبتكر جامح ، وفن قصصي اصيل ، وبما في طياته من حكم ورموز والفة مستلة من واقع الحياة . وقد شاع في عصور كان فيها السمر والسهر وقص الحكايات اكثر وسائل الترفيه عن النفس شيوعا .

حكايات بشعة تواكب الطفل منذ تفتحه حتى الشيخوخة

فكانت حكاياته تواكب الطفل منذ تفتحه حتى شيخوخته ، كانت تقصها عليه أمه او جدته قبل ان ينام وهي تدرك ما ترسم في ذهن وليدها من صور شنيعة لبنات جنسها فاذا كبر الطفل قليلا سمع هذه الحكايات تتداولها السواهر في السهرات ، فاذا خرج الى المقاهي سمع القصاصين أي

(الحكواتية) يقصونها على جماهيرهم وهي لا تشبع من ترديدها أبدا . وقلما تخلو حكاية من حكاياتها من الطعن بالمرأة فترسخ في ذهن الطفل من وراء الشعور صورة معيبة للمرأة .. فاذا رآها عجوزا تمثلت في خاطره عجائز ألف ليلة وليلة اللواتي لا عمل لهن الا ان يتنقلن الفتنة من مكان الى مكان .. يدخلن البيوت بحجة ان الصلاة قد ادركتهن ، فاذا انست بهن ربة البيت عروات بطيبتهن ، رحن يفسدنها ويقدمنها الى الخطيئة ، ولا احب الى نفوسهن من ان يحملن النكر بين الرجال والنساء .. وما اكثر معالجهن في حكايات الليالي .

واذا رآها كهلة راحت تمثل في خياله قصة شريرة كدليلة المحتالة ، او زينب النصابة او سليطة اللسان لئيمة كزوجة معروف الاسكافي ، او داهية خبيثة تحوك المؤامرات وتدبر المكائد التي لا تخطر على بال الرجال ، كشواهي ذات الدواهي في قصة عمر النعمان والتي انتهى امرها الى ان تصلب على باب مدينة بغداد . الى اخر ما تصور حكايات الليالي نساء من هذا القبيل .

اما اذا رآها صبية جميلة فكانت تمثل له الخيانة بعينها . فالمرأة الجميلة في حكايات الليالي غالبا خائنة لزوجها لا ترعى له عهدا ولا ذماما ، مطيعة فقط لعشيقها ترتكب في سبيل الوصول اليه افظع الجرائم ، وتسلك اقذر الطرق ، تجيد السحر وتلجأ اليه لتحقق مآربها الدنيئة فتمسخ الآدميين من اعدائها كلابا وقرودا ، او احجارا صماء . وماذا ننتظر من كتاب بني على خيانة المرأة ان ينصف المرأة .

الكتاب يبدأ بخيانة المرأة زوجها

ففي مقدمة الكتاب ان الملك شهريار حين رأى ان زوجه تخونه مع احد عبيده كما فعلت من قبل زوجة اخيه شاه زمان اعتراه القرف والاشمئزاز من الدنيا ، فزهد واخوه بالملك ، وخرجا متخفيين يسيحان في الارض مثل الزهاد من عباد الله ، ليريا هل حدث لغيرهما مثلما حدث لهما ؟ وينتهي بهما المسير الى شاطىء بحر موحش فيجدان هناك شجرة ضخمة فيتسلقانها ليناما عليها . واذا البحر يهيج ويموج فيخرج منه جني طويل القامة ، عريض الهامة ، واسع الصدر يحمل على كتفه صندوقا ، ويقعد تحت الشجرة ثم يفتح الصندوق ويخرج منه علبة كبيرة ، ثم يفتح العلبة فتبرز منها صبية رائعة الجمال . فيجلس مع الجني فيتنادمان ، ويتغازلان ثم ينام الجني متخذا من حضن الصبية وسادة لرأسه ، فاذا غرق في نومه ترفع الصبية رأسها ، وتتأمل الشجرة فترى الرجلين فتشير اليهما بان ينزلا ، والا توقظ الجني ليقتلهما شر قتلة ، فينزلا اليهما خائفين وجلين ، واذا هي ترفع رأس الجني عن حضنها وتضعه على حجر غير مبالية به ، ثم تقعد مع الملكين المتخفيين تغازلهما وترتكب معهما الخطيئة، ثم تأخذ خاتميهما لتضمهما الى عقد تخرجه من جيبها فاذا فيه خمسمائة وسبعون خاتما . وتقول لهما :

لقد خطفني هذا الجني يوم عرسي فحطني ووضعني في علبة ووضعها في صندوق عليه سبعة اقفال ، ثم رماني في قعر البحر ، ولا احد يستطيع ان يفتح على الصندوق غيره . وعلى الرغم من ذلك كله استطعت ان اخونه كلما غفل عني مثل غفلته هذه مع اصحاب هذه الخواتم كلها . ثم تقول ان المرأة منا اذا ارادت امرا لم يغلبها احد .

ويقول الملك شهريار لاخيه شاه زمان : ما اهون امرنا الى جانب امر هذا الجني .. ! اني لاتصور قاصا ماهرا يلقي هذه القصة في احد المقاهي على جمهرة من الرجال كانوا يصغون اليه مأخوذين ببراعة القاء التمثيلي فاذا فرغ منها نظر الرجال في عيون بعضهم بعضا مرتاحين ثم يروحون يعلقون على الحكاية ويكيلون اقذع السباب لجنس النساء ثم يختمون كلامهم بالرأي المعروف :

« المرأة شر ، وشر منها ان لا غنى عنها .. ولتفادي هذا الشر يجب عزل المرأة عن مجتمع الرجال ، ولتبق حبيسة بيتها » .

الكتاب يصور الزوج المخدوع في امرأته شيما جميلا ، والرجل الخادع عبدا بشعا

ولكي يزيد الكتاب في النقمة على المرأة يجسدها في كثير من الحكايات ، حين يصور الزوج المخدوع - كما في قصة الصياد والعفريت - يصوره

لنا شابا بارع الجمال ملكا أو أميرا نظيفا كريما شهما . وحين يصور العشيق يصوره عبدا بشعا ، له شفتان غليظتان تلتقطان الرمل من الحصى . قذرا يسكن كوخا حقيرا تنبعث منه الروائح الكريهة . ويجعل الأميرة الجميلة تضع كل يوم البنج في شراب زوجها لتخدره وتخرج من قصرها المنيف لتلتقي بعشيقها القذر في كوخه الحقير ، ثم ترتكب من أجل هذا العشيق أبشع الجرائم . فذات مرة تسمها زوجها — وكان قد أوهمها أنه شرب الخمر ، فلما رأى عشيقها ضربه بالسيف ضربة لم تقض عليه ، فاذا هي تسحر زوجها في الحال فتجعل نصفه الأسفل من حجر وتظل تضربه كل يوم بالسوط حتى يسيل دمه وهو يصيح ويتضرع اليها لتكف عنه . فتقول له : كيف تريدني أن أشفق عليك ، وأنت لم تشفق على حين ضربت عشيقي بالسيف حتى جرحته جرحا لم يبرأ منه الى الآن ؟! ولم تكتف بذلك بل سحرت أيضا رعايا زوجها كلهم فجعلتهم سمكا متعدد الألوان في بحيرة نائية .

وقصة تمتحن فيها امرأة عشيقها بإغرائه بحب أختها

في حكاية أخرى تريد امرأة أن تمتحن عشيقها لترى مدى اخلاصه لها فتصطحب معها حين تذهب اليه أختها الصبية الصغيرة الجميلة ، وتظل تغريه بها ، وتغريها به وتسقيهما الخمر حتى يسكرا ويستجيبا لاغرائها . وعندئذ تتقد فيها نار الغيرة فاذا نام العاشقان تسللت سكينا خبأتها لهذا الغرض فتذبح بها أختها دون رحمة أو شفقة ، ثم تضع السكين في يد الشاب ليتهم بالجريمة ثم تولي هاربة .

ولا يتورع الكتاب عن أن يتهم بالجريمة الدنيئة شخصيات سوية لها قيمتها التاريخية . كزبيدة زوج هارون الرشيد حين غارت من الجارية قوت القلوب فانتهزت فرصة غياب الخليفة عن القصر وأمرت بوأد الصبية في خرابة . وهذه نماذج من صور المرأة في حكايات الليالي ، وأكثرها مشحون بأمثال هذه الجرائم الشنيعة الدنيئة التي ترتكبها المرأة في سبيل الوصول الى لذات خسيسة .

كتاب ذرع في قلوب الرجال الشك في نسائهم

نرى أي أثر تتركه هذه الحكايات في نفوس ناس من العامة ظلت تتردد على مسامعهم أطفالا ومراهقين وشبانا وشيوخا ؟! لا شك انه ثبت في نفوسهم ، ووقر في أذهانهم ان المرأة عنصر شر ولا سبيل الى تفادي هذا الشر الا بحبسها في بيتها والحكيم الاريب هو الذي لا يدعها تخرج منه الا مرتين فقط ، مرة من بيت أبيها الى بيت زوجها ومرة أخرى من بيت زوجها الى القبر .. !! لقد ذرع هذا الكتاب الشك في قلوب الرجال فجعلهم لا يأمنون النساء أبدا . والأدهى من ذلك أنه شكك المرأة في نفسها ، فطالما سمعنا العجائز يرددن هذا المثل (الحية والمرأة لا ترفع عنهم العصية) ..

وكان من جراء ذلك كله ان حرمت المرأة من العلم ، كانوا يقولون : وماذا تفيد المرأة من العلم سوى أن تكتب مكاتيب الغرام ، أو طلاسم السحر ؟! وبعد هذا كله ، أتكون مغالين اذا قلنا : ان هذا الكتاب كان من أكبر العوامل التي دعت الى تأخر المرأة في الشرق الاسلامي بعامة ، وفي الشرق العربي بخاصة ؟ ألا نريد هذه السيئة وحدها على حسنات الكتاب كلها ؟! .

العلم حرر المرأة من وصمة الليالي

لم أن العلم الصحيح وحده حرر المرأة مما وصمها به مؤلفو الليالي . حين تكشف الرجل لعاقل واعية أدرك أن المجتمع لا ينهض الا بتثقيف المرأة فراح المصلحون يكافحون ليزيلوا من الأذهان ما علق بها طوال قرون عديدة من أضاليل وأكاذيب بحق المرأة لا يقرها خلق أو دين . ونحول في عصرنا دولة هذا الكتاب بعض الشيء بين العامة حين لم يعد لقص الحكايات شأن يذكر بعد السينما والراديو والتلفزيون ومجلات التسلية ومجلات الأطفال فيفقد كثيرا من تأثيره على المجتمع .. ويصبح الكتاب للخاصة أكثر منه للعامة .

الكتاب تحدث عن الجواري ، لا علـى النسـاء المحصنات

ولا يصعب على الفاحصة ان تدرك الاسباب التي دعت مؤلفي الليالي لان يتخذوا هذا الموقف الجائر من المرأة . كانوا حين يصفون المرأة يصفون حقيقة واقعها في عصور الانحطاط ، اي في احلك العصور التي مرت على المرأة ، يوم طغت الجواري على الحرائر ، واصبحت المرأة الحرة ضيعة بينها ، معزولة عن المجتمع ، لا يؤبه لها ابدا ، محرومة من العلم والثقافة . اما الجارية فما هي ايضا الا امرأة ضعيفة لا حول لها ولا طول ، تباع وتشرى وهي مغلوبة على امرها ، وقد دربت على افانين الاغراء منذ صغرها ، وثقفت ثقافة تصلح لمنادمة الرجال في اوقات لهوهم . وكلما تداولتها الايدي ماتت في نفسها الكرامة والمروءة ، ومن كان هذا شأنها كان لا بد لها ان تلجأ الى ما يلجأ اليه الاذلاء الضعفاء من كذب ونفاق ، وخداع ودس واغراء ، ومؤامرات دنيئة ، لتعزز مكانتها في قلوب الرجال . وكان هذا لا بد ان يدفع بعض الحرائر لان ينهجن نهج الجواري ليستطعن مجاراتهن ويعززن ايضا مكانتهن في قلوب رجالهن .

هذه الظاهرة تبرز واضحة في التاريخ الاجتماعي للقرون الوسيطة في شرقنا العربي . وحين تتحول ظاهرة تمس الاكثرية الغالبة . وهذا لا يمنع ايضا من وجود بعض الحرائر او الجواري اللواتي ساعدتهن ظروف خاصة لان يعشن حياة كريمة عزيزة تجعلهن في غنى عن التردي في مثل هذه المساوئ ، ولكن على كل حال ان القلة ضئيلة لا تمثل وجه المرأة الصحيح في تلك العصور ، وتجيء حكايات الليالي بما فيها من جاذبية اخاذة تصف هذا الواقع مع كثير من الغلو والمبالغة كان يقتضي بهما الفن الادبي وبخاصة القصصي السائد آنذاك فكان لهذا كله اثره البالغ على المجتمع ، وكان من جراء ذلك ان ساعدت هذه الحكايات على الاستمرار في ظلم المرأة والحد ما امكن من حريتها عصورا طويلة .

ومع هذا ، فالمرأة على الضعف والذلـة والكبت ، تنتقم عند اتاحة الفرصـة

وبعد هذا كله الا نجد ان صورة المرأة في حكايات الليالي ما هي الا رمز للانسان الضعيف الذليل المغلوب على امره ، والذي يتراكم في اعماقه الكبت فوق الكبت اجيالا بعد اجيال حتى يصبح حقدا اسود ، فاذا سنحت له الفرص راح يضرب ضربته اللئيمة النكراء كما كانت تتصرف النساء في حكايات الف ليلة وليلة .

ما الفارق بين تلك الصبية المنكودة الحظ التي خطفها الجني يوم عرسها ووضعها في صندوق عليه سبعة اقفال ثم رماها في قعر البحر فراحت كلما سنحت لها الفرص تنتقم من جلادها افظع انتقام ، وبين الكثيرات من الصبايا اللواتي كن في ربيع العمر يزوجن او يبعن على الرغم منهن لرجال قد يكونون اشد بشاعة ونذالة من ذلك الجني ، فيحبسونهن في بيوت او قصور ويسدون عليهن الابواب والنوافذ ثم يجعلون منهن اداة متعة ولذة حتى يقتلوا فيهن كل كرامة ، او شعور بالانسانية. فاذا اتيحت الفرص لهؤلاء السجينات انتقمن من ظالميهن كما انتقمت المرأة الفاجرة عشيقة الجني .

والذي يعزز قولنا هذا هو اننا نجد المرأة في حكايات الليالي تحب وتخلص للرجل الذي تختاره وتحبه بمحض ارادتها ولو كان عبدا ذليلا ، وتفضله على ذلك الذي يفرض عليها فرضا زوجا كان او مالكا لها مهما يكن رفيع الشأن عزيز الجانب ، بارع الجمال . فحين كان يخيرها الخليفة بين العيش في قصره وبين الزواج بمن تحب ، كانت تفضل دائما الزواج بمن تحب ولو كان فقيرا معدما . كما فعلت الجواري الخمس مع المأمون ، وتودد الجارية مع الرشيد وقوت القلوب مع الرشيد ايضا .

والكتاب يضفي على المرأة الذكاء الخارق ، وعلى الرجل الغباء

والذي نلاحظه هو ان الكتاب يضفي علـى المرأة ذكاء خارقا مشوبا دائما بالخبث والدهاء يبدو امامه الرجل غبيا بليدا . ولذا كان يلجأ دائما الى القوة الغاشمة ليعوض عن هذا النقص الفادح ، ومن جراء ذلك نجد ان الصراع لا ينتهي بين المرأة والرجل في اكثر الحكايات .

شهرزاد وحدها ، هي مثل المرأة الرائعة

في ان الذي يبرر لمؤلفي الليالي ما جنوه على المرأة هو ابتكارهم شخصية شهرزاد . وهي شخصية رئيسية في الكتاب تواكبه منذ المقدمة حتى آخر كلمة فيه . هذه الشخصية الفذة تجعلنا نؤمن بأن المرأة حين تكون ضعيفة ، ذليلة ، جاهلة ، يكون واقعها كما تصوره حكايات الليالي.

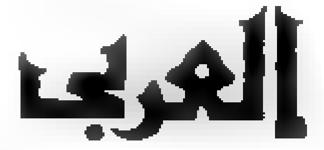
اما حين تكون عزيزة الجانب ، واسعة الثقافة ، حرة في تصرفها فتستطيع حينئذ ان تكون تلك الانسانة الرائعة شهرزاد التي لم يستطع ابوها ان يثنيها عن عزمها حين اصرت على الزواج من الملك الطاغي شهريار الذي ظل ثلاث سنوات بعد ان رأى ما فعلته المرأة الفاجرة عشيقة الجني يتزوج كل ليلة صبية ثم يقتلها عند الصباح حتى يضج اهل البلد من هذا الظلم الفادح فيهربوا ببناتهم ، فلما لم يجد الوزير في المدينة كلها بنتا تصلح للزواج ليقدمها الى الملك ، يعود الوزير الى بيته حزينا كئيبا يخشى ان يغضب عليه الملك فيأمر بقتله . عندئذ تتقدم ابنته الكبرى شهرزاد فتقول له : انا يا ابتي سأتزوج من الملك شهريار عسى ان يجعل الله خلاصك وخلاصي وخلاص بنات المسلمين على يدي .

تقدم شهرزاد على هذه المغامرة الخطرة واثقة من عقلها وذكائها لتنقذ اباها وبنات جنسها من شر الرجل الطاغي شهريار .. تبدو لنا شهرزاد في كتاب الف ليلة وليلة رمز التضحية والتفاني في سبيل الآخرين ، كما انها تبدو رمز العاطفة والتسامح والغفران . وما ابشع الحياة والنساء بدون ذلك كله ، لم تحاول شهرزاد ان تنتقم لبنات جنسها من الرجل الطاغي شهريار فتدس له السم مثلا وهي الداهية الاريب ، او تغرس في قلبه خنجرا حين يغفو وهي الشجاعة المقدامة ، بل غفرت له آثامه القبيحة وراحت تمسح بيدها الناعمة العطوف على جبهته المتعبة ، وتداوي نفسه المريضة لتعيده الى صوابه ، فتقص عليه الحكايات المشوقة المسلية ، وحين يدركها الصباح كانت تسكت عن كلامها المباح فيرجئ الملك قتلها الى الغد حتى تتم الحكاية . وما تتمها حتى تبدأ اخرى اكثر اثارة وطرافة ، وتظل ثلاث سنوات تحكي الحكايات وتسكر الاقاصيص بصبر انثوي عجيب ، وهي مهددة بالقتل كل صباح ، فلا تبالي بنفسها حتى تروض بقدرة خارقة الوحش الكامن في الرجل شهريار . تروضه بما فطرت عليه الانثى من دهاء ومداورة ورقة وعطف ولين حتى يستلين بها ويعفو عنها ، وعندئذ تنتهي حكايات الليالي .

لقد زال تأثير كتاب الف ليلة وليلة من مجتمعنا ، وراحت المرأة تنطلق من القيود التي كبلها بها هذا الكتاب ، لكن شخصية شهرزاد الانثى المغامرة ، والوجه المشرق في الحياة ستظل الرمز الخالد للمرأة ابد الدهر . ■■

دمشق : الفة الادلبي

العدد القادم من :



عدد ممتاز

اللَّيلُ والمِصْبَاح

■ آنَ إن يجف الزيتُ من مصباحيَ الثملِ الوحيدْ
ولئن تعثّر خطويَ الوهانُ فلدربِ البعيدْ
أنا إن ترامى الشوكُ من حولي وراعت مقلتيْ
وهوتْ يداي من الأسى المقرور وانهدّت قوايْ
ولئنْ ، وإنْ ، فلسوف أُولدُ من جديدٍ ، من جديدْ !

الليلُ ينبضُ في شراييني يموتُ بلا صدى
وأنا أسير مع الحياةِ ولم أردْ إلا صدى
يرمي بيَ الليلُ الضريرُ إلى الصباحِ . ولا صباحْ
الزيتُ كادَ يجفُّ والمصباحُ تلفّهُ الجراحْ
وأكاد أُبصر بعضَ أيامي وقد ضاعت سدى

آنَ لستُ أنسى أنني سأظلُّ في الدنيا غريبهْ
لا حلْ لي أملاً يؤاسي ولا ذِكرى حبيبهْ
والشمسُ في عينيَّ سرابٌ قد تمثّل في سرابْ
وعداً سيغشاه التراب وإن تمسكتُ بالسرابْ
أأنا الغبيّةُ إن تأملتُ الحياةَ ، أم اللبيبهْ ؟

لاشيء أعرفه سوى أني أتيتُ إلى الحياهْ
وعصاي المصباح يلهثُ لم تعدْ عيني تراهْ
والليلُ في روحي ، وفي قلبي بقايا أغنياتْ
ماتت على ثغري ، وإن كانت لحوناً عاميات
هذا الذي أدريه في الدنيا ، ولاشيء سواهْ !! ■



وفاء السنديوني

اليهود والحضارة

بقلم : محمد محمود الدش



■ إذا ذكرت كلمة الحضارة ، فإن ذلك يعني على الفور تلك القيم والأفكار والأعمال التي تقارب بين الإنسان وبين الكمال، وتضعه على طريق العطاء الرائع في أسسها وأعماقها .

والحضارة قبل كل شيء تعتمد على الفكرة وعلى الدعوة ثم على التنفيذ أو التجربة ، وبعد ذلك أو قبله تعتمد على الظرف أو الوعاء ..

أما الفكرة فينبغي أن تكون فكرة قيمة في جوهرها وفي غايتها ، مثالية أو واقعية شريفة ، وأما الدعوة فيجب أن تعتمد على عنصري الإخلاص لها ، والمنافحة من أجلها بكل وسيلة مشروعة، وأما التجربة فحسبها أن تعتمد على فهم كامل دقيق للفكرة ، ووسائل الدعوة وغاياتها جميعا من أجل البناء الإنساني الكامل . وأما البعد الرابع الذي ترتكز عليه الحضارة ، واسميناه بالظرف فليس سوى البيئة الاجتماعية ، بما فيها من جماهير متضامنة واعية .

وكل حضارة في القديم أو في الحديث يمكن قياسها بهذا المعيار الرباعي ، وكلما اقتربت فكرة الحضارة ووسائل دعوتها وأهداف تطبيقها وثقة جماهيرها ، من الكمال ، دل ذلك على قيمة

« ان لم تطردوا سكان الارض من امامكم ، يصبح الذين تستبقونهم منهم اشواكا في اعينكم ، ومناخس في جوانبكم ، ويضايقونكم على الارض التي انتم ساكنوها » .

التوراة

« ومتى اصبحنا اسيادا فاننا لن ندع في الوجود غير ديانتنا . ولذا يجب علينا ان نزيل الاديان الاخرى ونجعل اهلها عبرة ودرسا حتى تخضع الشعوب جميعا لسيادتنا المطلقة » .

هرتسل

فاعليتها ، وقوة الرجا في الحضارة الانسانية العامة ، وغايتها من بناء الانسان الراقي والمجتمع الكامل . وعكس ذلك صحيح ايضا ، بنفس القدر في تحديد العلاقة بين اسس الحضارة اذا تناقض بعضها ، وبين بُعدها عن غايتها الانسانية .

تقويم الحضارات

فنحن نستطيع مثلا ان نقوم الحضارة المصرية بمقدار ما توافر لها من هذه العناصر الاربعة ، اى بما تضمنت من افكار لها قيمتها الثابتة والراقية النبيلة ، ومن اخلاص وايجابية في الدعاء الى هذه الافكار ، ومن وسائل اتخذت من اجل تطبيقها وتحقيقها ، ومن التفاف الجماعة او الجماهير حولها .

ومثل ذلك يمكن تقييمه وتحليله بالنسبة للحضارة اليونانية ، وحضارات الصين والهند والنهرين ، والحضارة العربية ، حتى الحضارة الغربية الحديثة ، وذلك بحصر الجوانب المشرقة المضيئة من اجل الانسان ، وحصر الجوانب المضادة له بما فيها من ظلم وظلام . وهكذا يمكن حساب الدور الذى قامت به كل حضارة بتصنيف ما لها وما عليها ، ما ادته من اعمال وافكار خدمت بها الانسانية ، وما ادته من اعمال وافكار اخرت بها الموكب الحضارى او ضللته فيها وخدعته عن الطريق الصحيح .

ونحن لا نستطيع بطبيعة الحال ان نسجل هنا التقدير الكامل لحضارة ما ، ولكننا نستطيع ان نقدم الاسس المهمة والافكار الرئيسية والخطوات العلمية التي تؤدى الى تقويم صحيح .

ولقد قضى العلماء والباحثون اجيالا ، وسوف تمضي اجيال اخرى في الحديث عن نشأة الحضارة المصرية ، وعبقرية الشعب المصرى الذى خلقها ، عما قدمه للحضارة الانسانية في المجالات المختلفة . وبنفس الهمة يمضي موكب العلم والبحث في عبقرية الشعب اليوناني والشعب العربي وغيرهما من الشعوب الحضارية .

واذا قلنا على سبيل المثال : ان الشعب العربي اوجد حضارة جديدة ، وفي نفس الوقت حفظ للانسانية حضارات الامم السالفة لمصر والنهرين والصين والهند واليونان وغيرها واضاف اليها اضافات مهمة جدا في العلوم المختلفة وفي الفنون والآداب ، فاننا نردد قولا مكررا افاض فيه الباحثون من العرب ومن الغربيين وغيرهم افاضات شتى ، وسوف تظل مواكب اخرى منهم تفيض من

ثرة حول حقائق هذه الحضارة وتفصيلاتها وأسرارها التي تتكشف يوما بعد يوم .

البحث عن القيم العظمى

ولن يعدم القارىء اذا فتح كتابا ، أي كتاب ، عن الحضارة العربية ، أن يجد باقة من القيم العالية والأفكار الرائعة التي تقود السلوك الفردي والسمت الجماعي — على مستوى الجماعات الوطنية أو العلاقات الدولية في المجتمع العربي — الى الانسانية الراقية الكريمة . ولن يعدم أن يجد حديثا فائضا من القيم العظمى التي ظلت البشرية قرونا تعاني الآما فظيعة في سبيل البحث عنها والشوق اليها ، ويعلم الله كم ستظل تعاني وتشتاق اليها ، بعضها أو كلها ، في وسط هذه الأمواج المتلاطمة من طبقات الظلام التي تثيرها المذاهب والأفكار والعقائد المصطرعة .

وهل تنشد الانسانية شيئا أو تشتاق الى شيء سوى الحياة الآمنة الكريمة ، التي ترتكز على قوائم ثابتة ومعالم قوية ، من أفكار العرب الاسلامية في العدل والحرية والمساواة والأخوة التي تقود الى نظم سياسية واقتصادية واجتماعية سليمة ؟ .

مذهب الإسلام في الإنسان

يقول الأستاذ Harold B. Smith في بحثه عن مذهب الاسلام في الانسان بعد تفصيل عن الحرية والمسؤولية ، وعبقرية الأخلاق الاسلامية والمساواة الكاملة بين البشر ، والترابط الاجتماعي والعدالة الاقتصادية .. الخ .

« ان الحضارة الاسلامية ذات أساس متين يمكن من الاصلاح في ميدان السياسة الاجتماعية ، فان ما في نظام الاسلام من مساواة ومن ديمقراطية يصلح أن يتخذ مثلا مناسبا على أية حركة اجتماعية » .

« وفي الميدان القانوني يستطيع المجتمع الاسلامي أن يفرض وهو مطمئن أن وراء جميع القوانين الانسانية قانونا الهيا ثابتا .. مذكرا دائما المبادىء العالية : المساواة والعدالة والرحمة ... » .

« أما في الميدان السياسي فان العالم الاسلامي في وضع يسمح له أن يمثل فلسفته الخاصة المتميزة » .

« أما من حيث العلاقات الدولية فان الأمم الاسلامية ، أو الجماعة الاسلامية الكبرى يجب أن تكون في طليعة المتصرين لتحقيق نوع من المجتمع المثالي ، من الأمم ومن العاملين على ايجاد مثل ذلك المجتمع الذي يحقمه ، ويسيطر عليه قانون دولي ، كما أوضح ذلك خير ايضاح الأستاذ نورثروب Northrop في كتابه Taming of Nations رياضة الأمم » .

والأقوال في هذا المجال من الشرقيين والغربيين كثيرة لا تنفد ، وحسبنا أن نوجز رأيا للدكتور Alford carleuz حين يقول : « ان العالم العربي يملك موارد انسانية عظيمة : بماضيه المجيد ، وموقعه الاستراتيجي ، وشعبه الجريء الخلاق ، وزعمائه الصالحين ، وآماله المرتفعة ، والاخلاص المطرد الذي تتكلل مسعويه بطروب واسعة جدا » .

التاريخ شاهد على اخلاص العرب

والتاريخ شاهد على أن العرب حملوا أمانة أفكارهم وقيمهم بكل اخلاص ، ودعوا اليها دعوة واسعة في الشرق والغرب على السواء ، بهمة وشجاعة ، وناضلوا في سبيل ذلك مناضلة جريئة ، فيها كل أنواع التضحية . وفي مجال التنفيذ والتطبيق ، على الصعيد الفردي والجماعي يسجل التاريخ أبهى صفحات لا تنفد من أمجاد الاخلاص والأمانة والعدالة والحرية والاخاء والرحمة والمثابرة ..

حتى اذا تسلم الغرب مشعل الحضارة ، بعد تنقله بين الأمم في مراحلها المختلفة وجدنا الغربيين يصمدون على مبادىء العرب والاسلام في حركاتهم وثوراتهم . معلنين لها ، متشبثين بها متحمسين ورائها ، كما اعتمدوا في نهضتهم العلمية على التراث العربي دون مراء ، ولكنهم أحالوا المشعل العربي المتألق بالنور الوضاء الهادىء الى نار تحرق وتدمر وتبيد . ونحن لا نشك لحظة في أن اليهود يقفون في دأب ومثابرة من وراء هذه الغاية المدمرة التي أحالت مشعل الحضارة ، من نور يهدي الى نار تبيد ، وتاريخهم وأفكارهم ودعوتهم وخططهم شاهد أكبر لنا ونصير على ما نقول .

حضارة اليهود

ولنا ان نتساءل قبل ذلك عما يراد بالحضارة اليهودية قبل ان نوغل في تقديرها ووضعها بين الحضارات الاخرى التي تنبني عليها الحضارة الانسانية .

ان اليهود يتحدثون عن « حضارة يهودية مستقبلية » ترتكز بطبيعة الحال ، وحسب معايتهم الواسعة العريضة ، على تاريخهم وعلى افكارهم وعلى خططهم وآمالهم . ويمكن ان نعتبر ان اول خطوة ايجابية نحو تحقيق هذه الحضارة كانت حينما دعا اليهودي النمساوي دكتور تيودور هرتسل الى عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة (بال) بسويسرا ، حيث اجتمع اكثر من ثلاثمائة من حكماء اليهود سنة ١٨٩٧ ، وقرروا وضع خطة سرية لتمكن اليهود من فرض سيطرتهم على العالم كله ، لتحقيق اقامة دولة يهودية ملكية يقوم عليها ملك من نسل داود ، هذه الخطة السرية هي التي تسمى (بروتوكولات حكماء صهيون) . والفكرة التي تعتمد عليها دعواهم من أجل هذه الحضارة المستقبلة تعتمد اساسا على نظريتهم القائلة ان الحضارة المسيحية الغربية في طريقها الى الانقشاع ، لكي تقوم مقامها حضارة اخرى يهودية ، اكثر امعانا في المادية ، وتسيطر على العالم .

دعوة هرتسل

يقول هرتسل : « ومتى اصبحنا أسيادا ، فاننا لن ندع في الوجود غير ديانتنا ، التي تنادي بالاله الذي يتعلق به مصيرنا ، لأننا شعب الله المختار . وان مصيرنا ليقرر مصير العالم ولذا يجب علينا أن نزيل الأديان الأخرى عن طريق اقامة كثرة ملحدين ، بجعلهم عبرة ودرسا لشعوب لا بد لن تخضع لدين موسى القوي ، الذي يوصلنا الى سيادة مطلقة على الشعوب جميعا » .

اصل اليهود وتاريخهم

ولكن .. هل في تاريخ اليهود وافكارهم ما يؤدي الى تنفيذ هذه الخطة وتحقيق هذه الآمال ؟ .

ان اليهود يعودون باصلهم وتاريخهم في اعمق اغواره الى ابراهيم عليه السلام والى المكان الذي نشأ فيه وهو ارض العراق . ثم ينسبون انفسهم مرة الى يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ، وهو الملقب باسرائيل الله ، ومرة أخرى الى يهوذا الابن الرابع ليعقوب ، اي من الاسباط الاثني عشر ، ومن هنا فهم يسمون باليهود مرة وبالاسرائيليين مرة اخرى ، والثالثة بالعبريين ، وكانت لغتهم اللغة العبرية وهي احدى اللغات السامية من اللغات الكنعانية ، وهي غير لغتهم الحديثة « العبرية » التي تعود الى اصول جرمانية .

ومن المعروف ان يعقوب عليه السلام والاسباط نزحوا الى مصر ، حين اشتد القحط على ارض كنعان ومصر ، بعد ان دعاهم يوسف عليه السلام للاقامة هناك، وقد قوي نفوذه وعلت كلمته واصبح صاحب الامر عند ولي الملك في رأيه وفي حكمته ، فانزلهم منزلا كريما ، واقامهم في (جوشن) بالشمال الشرقي من مصر ، واشتغلت ذراريهم بالزراعة والرعي ، حتى كثر عددهم ، وجرت الارزاق اليهم ، وسالت بين ايديهم .

فرعون اذل اليهود

ويبدو ان النعمة ابطرتهم ، واستحكم الحرص عليها ، واصابهم انحلال خلقي، وانفصام اجتماعي لاننا نرى فرعون مصر، ويقال انه رمسيس الثاني، قد ضجر منهم ، وسئم طباعهم ، فعمل على ايقاف نسلهم ، بذبح ابنائهم ويستحيي نساءهم ، وجاء موسى بعد رحلته الى مدين وزواجه منها ، ليوحد صفوفهم ويجعلهم من خلقه ، ويهديهم الى الحق ، ويهدي آل فرعون ، ويخلصهم جميعا من عبادة (رع) اله الشمس ، وعبادة العجل (ابيس) ، الى عبادة الله الخالق الواحد . وبذل في ذلك جهودا كبيرة ، سخر الله له فيها الآيات والمعجزات فطافمن به بعض المصريين ونفر من الاسرائيليين ، فقادهم هو واخوه هرون الى الخروج من مصر ، هربا من فرعون وجبروته ، اذ اراد ان يهلكهم بجيشه ، ولكنهم استطاعوا العبور الى سيناء ، ويبدو أن بني اسرائيل لم يكن خروجهم عن ايمان بموسى ورسالته وانما كان هروبا من اذلال فرعون لهم ، ويبدو ايضا انهم نهبوا الكثير من ثروات المصريين الذين كانوا يعيشون معهم او يجاورونهم . فاخذوا من النساء حليهن وجواهرهن وذهبا وفضة ، كما

انضم اليهم ساعة الهروب نفر من الخارجين على القانون المصري من اللصوص والقتلة والمجرمين .

ضلالة وكفران

ولما عاد موسى من الطور بعد ان تلقى كلمات ربه ، وجد قومه على حالهم من الضلالة والكفران اذ صنع لهم (السامري) من الحلي عجلاً ذهبوه منه ليعبدوه بنفس الصورة التي كانوا يعبدون بها ابيس الفراعنة ، وكانوا قد هموا بقتل هرون الذي استخلفه موسى عليهم لولا انه خشى بينهم وبين عجلهم يعبدونه ، وفر السامري ، والقى موسى عجلهم في اليم ، ثم اراد ان يتوجه بهم الى ارض تصلح للحياة ، فوجههم الى ارض الميعاد ، حيث يعيش الكنعانيون ولكنهم استكانوا لطبيعتهم في الجبن والاستخذاء ، وخافوا من قومها الجبارين وطلبوا اليه مطلبا غريبا ، وقالوا : يجب ان يخرجوا منها اولا ، وقالوا : « يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ، فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » . وبان اللوم على خليقتهم من الكفر والذلة والجبن . فحرمت عليهم ارض الميعاد ، وظلوا تائهين ضالين ، يطاردون ، في بيداء التيه اربعين عاما ، حتى جاء الجيل اللاحق ، فقاده (يوشع بن نون) فتى موسى ، عبده او خادمه ، الى ارض كنعان حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م .

اول كيان لليهود

وبرز لهم اول كيان سياسي حينما اصبح شاؤول (طالوت) ملكا عليهم حوالي سنة ١٠٩٥ — ١٠٥٥ ق.م ، واتخذ من حبرون (الخليل) عاصمة لملكه ، ولكن داود ، الذي جاء بعده ، نقل العاصمة الى مدينة يبوس (القدس) سنة ١٠٤٩ ق.م. ويعتبر سليمان بن داود اعظم ملوك هذه الدولة بلا منازع ، وهو الذي بنى الهيكل ، واستغرق ذلك البناء نحو سبع سنين ، احضر فيها العمال والمهندسين من مصر والجزيرة وفينيقيا ، فشيدوه شيدا عظيما على غرار الآثار الموجودة في بلادهم . ويدل ذلك على ان عصره كان عصر سلام ورخاء ، ولئن ذكرت كتب التاريخ انه فرض ضرائب ثقيلة مما اثار سخط بعض القبائل وخاصة في الشمال .

وبموت سليمان ع ٩٢٢ ق.م. انقسمت دولة اليهود الصغيرة دولتين : الاولى في الشمال ، مملكة اسرائيل ، وعاصمتها شكيم (نابلس) ثم السامرة . والاخرى في الجنوب ، مملكة يهوذا ، وعاصمتها اورشليم . وتناحرت الدولتان نحو قرنين من الزمان ، بحيث دب فيهما الضعف والاشراف على الفناء ، مما مكن الامبراطور الاشوري سرجون — ع ٧٢٢ق.م — من الاستيلاء على المملكتين ، فقام بنفي معظم اليهود من الارض.

الأسر البابلي

وبعد ان سقطت نينوى في ايدي الكلدان — ع ٦١٤ ق.م — ثابر اليهود على الايقاع بين المصريين الذين كانوا قد استولوا على ارض كنعان ، وبين الكلدانيين . ولكن نبوخذ نصر ملك بابل — ح ٦٠٥ — ٥٦٢ ق.م — هزم المصريين ، ثم انزل باليهود غضبه ، فخرب اورشليم وهدم الهيكل ونهب كل ما فيه ، وساق اليهود الى برج بابل — ع ٥٨٦ — ق.م — ماسورين ، وهذا ما يسمى في تاريخ اليهود بالاسر البابلي . وظلوا هناك ردحا من الزمان حتى فك اسارهم الملك الفارسي قورش ، وهو ابن اليهودية فعاد نفر منهم الى بلادهم ، واعادوا بناء الهيكل — ع ٥١٦ ق.م — .

وفي العصر الهيليني ظل اليهود محطا للغارات والفتك من الخارج ، ومجالا للفوضى والصراع بين الصدوقيين والفريسيين من الداخل ، حتى دهمهم القائد الروماني المعروف تيطس فهدم ملاذهم ودمر اورشليم — ع ٧٠ بعد الميلاد — وشتت شملهم ، وساقهم عبيدا الى روما .

مولد المسيح

في هذه الفترة ولد السيد المسيح ، وجاهد في نشر دعوته جهادا كبيرا ، ولكن اليهود اعتى من عصى لدعوته بالتكذيب والتضليل ، وتشخيصه بالايذاء والسخرية ، وجاهدوا في قتله ، فاسلموه الى الوالي بيلاطس الذي قام بجلده ، ثم سلمه اليهم ليصلبوه على الدرع العجم (يهوه) — والناس انهم « ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

اما اليهود فقد كان آخر العهد بهم في فلسطين ، حين هدم الامبراطور الروماني ادريانوس مدينتهم من اساسها ، وقتل نحو خمسمائة الف يهودي ،

وباع نفرا آخرين بخمسين الفا ، سنة ١٣٥ م .

ولم يكن تفكير اليهود وسلوكهم بالنسبة للسيد المسيح ودعوته ، ومحاولتهم القضاء عليه وعلى دعوته ، بافضل من تفكيرهم وسلوكهم مع محمد عليه الصلاة والسلام ، حين اطلوا جانب المقاومة الضارية لهذه الدعوة في حصونهم ومعاقلهم القوية في المدينة وخيبر وتيماء ووادي القرى وفدك ، واستخدموا كل وسائلهم في الحرب والنفاق والايقاع والفتنة ، وسخروا كل اموالهم وطاقاتهم في معارضة الاسلام ، ومحاولة القضاء عليه.وبذلوا محاولات شتى في سبيل قتل النبي الكريم ، الذي عاملهم منذ بدء الدعوة معاملة طيبة سمحة نبيلة ، فلم يتجرد ذلك معهم فتيلا ، وهم الذين قتلوا من قبل الانبياء زكريا ويحيى وغيرهما .

« لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » .

اليهود التائهون

وتفرقت اشتات اليهود في بقاع الارض المختلفة في اوروبا وافريقيا وغربي آسيا ، يعيشون داخل انفسهم ، وداخل قواقعهم الاجتماعية ، حبيسي افكارهم واحقادهم على الجنس البشري ، فلاهم امة وتسامح معهم اخرى ، « ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ، الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

وفي اعقاب سقوط الدولة الرومانية قامت دول جديدة ، فظهر اليهود في غرب اوربا ، ولعبوا فيها دورا مهما في الاقتصاد والفكر ، وخاصة في اسبانيه بين القرنين التاسع والثاني عشر .

يقول صاحب (الفكر اليهودي) : « يرجع اضطهاد العصر اليهودي الى فجر العهد الذي تسلمت فيه المسيحية ادارة الشئون المدنية ، اذ ظلت كراهية اليهود لعدة قرون رمزا من رموز الصلاح والتقوى عند المسيحيين . لقد عاملتهم جميع الامم المسيحية كالمنبوذين امتهانا واحتقارا .. فلم يجدوا ملجأ الا الاندلس ، حيث أحاطهم امراء الاسلام بعطف خاص . لكن عندما احتل النصارى الاندلس انهدم هذا الملاذ الوحيد .. اذ قرر اخراج اليهود منها .. وقد بذل رجال الكنيسة كل جهودهم في سبيل طرد العنصر اليهودي .. ففي أقل من ثلاثة أشهر ارغم جميع اليهود الذين لم يعتنقوا المسيحية على مغادرة اسبانيا ، ومن بقي حكم عليهم بالاعدام » .

والحقيقة انهم بعد سقوط الحكم العربي في الاندلس ظلوا تائهين مضطهدين ، ولم تكن اسبانيا بدعا في قتلهم وتشريدهم ، ولكن دولا كثيرة في هذه الفترة ، مثل انجلترا وفرنسا والمجر والنمسا وايطاليا والمانيا وروسيا سلكت معهم نفس السبيل كلما الفت طائفة منهم في دولة نبذتهم ولفظتهم بعد حين ، فيلجأ من بقي منهم الى دول اخرى ، وقد يتحينون بعض الفرص ويعودون ، وهكذا .

وقد ظلوا بعد ذلك في هولندا وبولندا وفي بلاد الدولة العثمانية المسلمة .

اسباب اضطهاد اليهود

ويعزو المؤرخون الثقات ، وفيهم يهود ، ذلك الاضطهاد الى عوامل في داخل الطائفة اليهودية ذاتها،منها طبيعتهم الانعزالية ، واخلاقهم السيئة، فهم لا يندمجون مع الطوائف الاخرى ، بل لا يتعاملون معهم على اسس الاخلاص والوفاء والتعاون ، سلوكهم مع الغير دائما معيب ، وحبهم لاغتصاب حقوق الآخرين ليس له حدود .

كما يعزونها الى افكارهم وتعاليمهم التي يتواصون بها سرا ويتمسكون بها في سلوكهم ومعاملاتهم الى درجة غالية ، فالتلمود ، وهو شرح التوراة الذي كتب بعد الميلاد بخمسة قرون ، يوصيهم ان الله منحهم السلطة على ممتلكات وحياة كل الشعوب . وانه كما يسمو الانسان على الحيوان فان اليهودي يسمو على باقي اهل الارض ذوي الطبيعة البهيمية . وان اموال غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذي يحق لليهودي ان يتملكه. وان الله امرهم باستعمال الربا مع الغوييم (غير اليهود) وحرم عليهم اقراض المال بلا فوائد ، واوجب ارهاق الاخرين .

حقيقة ان من تعاليمهم في اسفار التوراة

والشروح ما يحث على الفضيلة ، كالصدق وحب الخير والسعي فيه والحث على العمل والاحسان والنظافة وتجنب الشرور واتباع طرائق الحكمة والعلم وما اليها ، ولكن يبدو انها تعاليم خاصة ، مقصورة على التعامل داخل الطائفة اليهودية، لاننا نجد ان تعاليمهم الخاصة بمعاملة الغير على المستوى الاجتماعي الارحب تناقض تماما التعاليم الفاضلة ، وتصعد على ارتياد كل الرذائل وارتكاب كل الاثام مع الاخرين ، بما يجعل كل حرام في جميع القيم والمبادىء حلالا عليهم تجاه الطوائف الاخرى .

لا حياة أخرى بعد الموت !

ومن عجيب انه ليس في تعاليمهم الدينية ولا شريعتهم ذكر للروح ، ولا اعتراف بحياة اخرى بعد الموت ، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود ، وهم يؤمنون بالاله (يهوه) وهو اله خاص بهم وحدهم دون الاخرين . وهكذا تطغى المادية على تعليمهم طغيانا عجيبا . يقول يهوه : « لا بعث في حياة اخرى ، وما الموت الا نوم طويل بلا يقظة » .

ولقد جاء عليهم حين من الدهر ، بعد ان اطلقوا لعرقهم تدريجيا ، وخصوصا بعد قيام الثورتين الفرنسية والامريكية اللتين دعتا الى التسامح واحترام حقوق الانسان ، ان وقفوا بهمة وراء الاعمال الاقتصادية الكبرى ، مما امكنهم من وسائل النشر والدعوة، فقاموا بذلك بقفزة كبرى في عوالم الفكر والسياسة باراء وافكار شاذة وغريبة. ثم ظهرت فكرة الصهيونية التي دعا اليها ثيودور هرتسل ١٨٩٦ ، ودعا موسى مندلسون الى نهضة ثقافية ، او حضارة يهودية ، وقد رأينا كيف دعا هرتسل الى القضاء على الاديان الاخرى حتى تكون لليهود السيادة المطلقة على الشعوب جميعا. وليس من شك في ان هذا هو الاساس الاول ، بل الهدف الاوحد ، الذي يسعى اليه اليهود ، حينما يغتصبون جهود البشرية وحضاراتها الانسانية ليضعوا في النهاية لافتة كبرى مكتوبا عليها الحضارة اليهودية .

يقول الدكتور اوسكار ليفي : « نحن اليهود لسنا الا مفسدي العالم ومحركي الفتن فيه وجلاديه » .

بروتوكول حكماء صهيون

اما وسائلهم في دعوتهم فاننا نجدها مدونة في بروتوكول حكماء صهيون ، اذ يقول :

« .. ان الشباب قد انتابه الخبال ، لانغماسه المبكر في الفسق ، الذي دفعه اليه اعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الاثرياء والموظفين ، والنساء اللاتي يعملن في اماكن اللهو ، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدهن في الفسق والترف » .

كما يقول احد البروتوكولات : « لقد اقمنا على انقاض الارستقراطية الطبقية ارستقراطية يهودية على اساس امتلاك نواصي الثروات . وبذلك اقمنا ارستقراطية جديدة على الثروة التي نتسلط عليها ، وعلى العلم الذي يروجه علماؤنا . اننا في صلاتنا بالناس كنا دائما نتخذ مركز ضحايانا من اجل المنافع ، ونحرك غرضهم وعيشهم وحاجاتهم المادية » — « ولضمان الرأي العام يجب اولا ان نحيره كل الحيرة بتغييرات من كل النواحي ، لكل اساليب الاراء المتخالفة حتى يضيع الاميون — غير اليهود — في متاهاتهم ، وعندئذ يفهمون ان خير ما يسلكون هو الا يكون لهم رأي في المسائل السياسية . هذه المسائل لا يقصد منها ان يدركها الشعب بل يجب ان تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب » .

خطة اليهود ودعوتهم

والذي يتأمل هذا الكلام جيدا ، وغيره مما جاء في البروتوكولات ، يجد ان دعوة اليهود ، وخططهم الحضارية المزعومة تقوم على هدم الحكومات في كل الدول واقامة حكومات ملكية استبدادية ، تقوم باضطهاد الشعوب ، ثم اغراء الشعوب بالثورة على الحكومات عن طريق الجمعيات الدينية والسياسية والعمل على نشر المذاهب المتطرفة المتزمتة او الانحلالية ، ووضع جميع امكانات الاعلام ووسائله والاقتصاد والمراقبة في يد اليهود ، واشعال الحروب ، والازمات الاقتصادية ، لتتم لهم في النهاية سيادة شعب الله المختار .

والواقع ان هذه الافكار والنزوات ليست جديدة الا في اسلوبها وطريقة صياغتها ، فالتوراة تقول : « ان لم تطردوا سكان الارض من امامكم

يصبح الذين تستبقونهم منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنوها » . ويقول المزمور التاسع والأربعون بعد المائة : « ليبتهج بنو صهيون بملكهم — كي ينزلوا نقمتهم بالأمم ، وتأديباتهم بالشعوب ويأسروا ملوكهم بقيود ، وأشرافهم بأغلال من حديد ، وينفذوا بهم الحكم المكتوب » .

ما هذا الذهب !

هي إبادة البشر من غير اليهود ، التي ، تلك التي يسمونها بالحضارة ، تقوم على التخريب والتهريب بالعقول والأفكار والمال ، وإشاعة الفوضى والفسق والإباحية والانحلال ، واحتقار كل القيم المثالية التي جاء بها الأنبياء والمصلحون والمفكرون .. جاء في سفر يوشع : « أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير — واحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار — إلا الذهب والفضة وآنية النحاس » .

وجاء في التلمود : « إن عملية السرقة غير محرمة مع الأجانب » — « إن قسم اليمين أمام الأجنبي غير محرم لأن اليهودي يقسم أمام بهائم » .

وجاء في التوراة أيضاً : « لا تقطعوا لهم عهداً ، ولا تدعوا لهم نسمة حية في الأرض ، بل اهدموا المدن والقرى ، ولا تبقوا عليها ولا شجرها ، ولا تتركوا ليابسة إلا واستعدموها » .

سلوك اليهود وخلقهم

تلك أفكارهم ومذاهبهم تجاه الغير ، ومبادئه تعاملهم مع الآخرين ، أما سلوكهم الفردي ، وخلقهم الشخصي ، فيتمثل في التعليمات التي تحث على المتعة واللذة في حياة ليس بعدها جزاء . « ليس للإنسان خير من أن يأكل ويشرب .. وليس من جزاء بعد أن مات ونسي ذكره » — « أن من الجنون أن يضحي بالمتعة الراهنة في سبيل أوهام باطلة » — « فاذهب كل خبزك بفرح ، واشرب خمرك بقلب مسرور » — « تمتع بجميع حياتك الفانية مع المرأة التي أحببتها وأوتيتها تحت الشمس . لتقضي أيامك الفانية فإن ذلك حظك من الحياة ، فليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها » — « وكرهت جميع ما عانيت تحت الشمس من تعب لأنني سأتركه لإنسان يخلفني » — « ومن يدري هل يكون حكيماً أو أحمق ، مع أنه سيستولي على كل عملي الذي أفرغت فيه تعبي وحكمتي تحت الشمس . هذا أيضاً باطل » . وغير ذلك كثير .

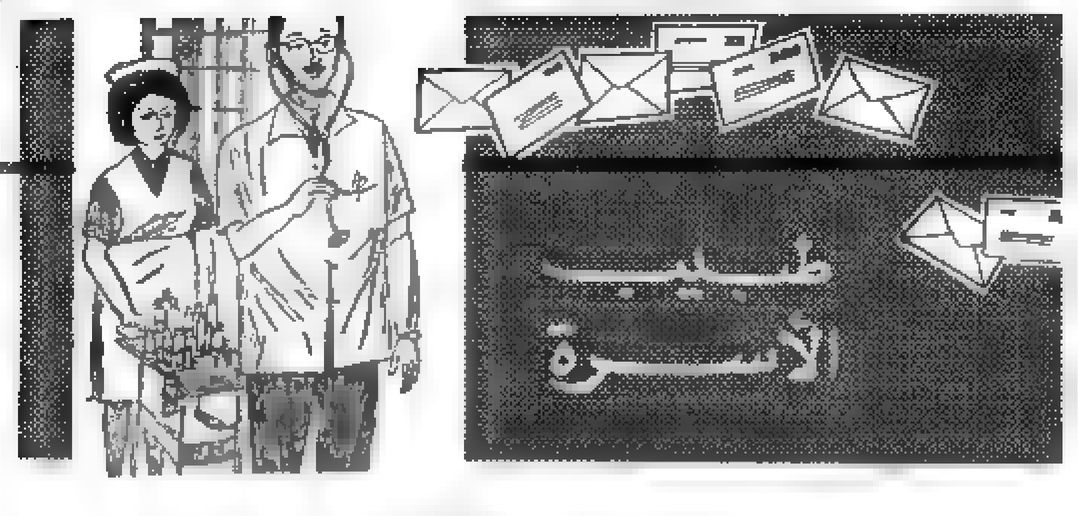
أرأيت إلى العناصر الحضارية التي حدثتك عنها في مطلع هذا الحديث ، من فكرة شريفة ، ودعوة مخلصة ، وتجريب أمين ، وجماعة واعية ؟ ألا فابحث معي في آثارهم وأفكارهم عن المذاهب والعقائد التي تصلح لبناء حضارة ما ، وعن الخطة التي يمكن أن تؤدي إلى هذا البناء ، وعن الشعب المضطلع به ، أين تعيش جماهيره ، وما الأعمال التي يتولاها ويمارسها ، ولماذا ضيق عليهم الأرض بما رحبت ؟! .

« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، إن ربك لسريع العقاب ، وإنه لغفور رحيم » . ذلك حكم الناموس الأعظم فيهم ، وعلينا بعد ذلك أن نعمل ونعمل ، حتى يرسل المشعل نوره المشرق الوضيء ، ويأبى الله سبحانه إلا أن يتم نوره .

محمد محمود الدش

تطفيل طريف

● مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة ، فاقتحم عليهم الدار وأخذ مجلسه مع من دعي فأنكره من بالمجلس فقالوا له . لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يبعث إليك ؟ قال الطفيلي إنما اتخذت البيوت ليدخل إليها ، ووضعت الموائد ليؤكل عليها ؛ وما وجهت بهدية فأتوقع الدعوة ، والحشمة مطيعة ، واطراحها حلة ، وقد جاء في الأثر « صل من قطعك ، وأعط من حرمك » !



• • الطعام الاخشن والطعام الانعم • •

● وصف الطبيب مرضي ، وطالما قال : ان من اسباب اسهالي حساسية المعا. ونصحني بالاغذية التي لا تخلف بقية تثير المعا . فهل تتكرموا بذكر هذه الاغذية ومن اي نوع هي اعلما بان الطب دائما ينصح بالاغذية التي تبقى منها في القناة بقية خشنة.

ـ اما ان الطب ينصح عادة بالاغذية الخشنة فهذا صحيح . لانه ينصح بذلك عند المصابين بالامساك ، وهم كثرة كبيرة في الناس . والفضلة الخشنة من الطعام تحرك المعا ، فيتحرك ويتحرك معه الطعام .

اما في ناس آخرين لهم مثل حساسية معاك ، فالطعام الخشن يسيء الى المعا فيكون سبب ذلك الاسهال وغير ذلك ، لا سيما ان كان اصاب المعا مرض ، كالتهاب او تقرح .



واعلم يا سيدي اولا ان الطعام الذي انت آكله ، ينهضم في المعدة وفي الجزء الاعلى من المعا الدقيق . والطعام المهضوم الاساسي يمتص غالبه في الجزء الباقي من المعا . ويتبقى من بعد امتصاص بقية ليس لها قيمة غذائية فهذه تذهب الى المعا الغليظ وهناك يحدث لها بعض التغير ، ثم تطلق خارج الجسم .

والاغذية العادية بها بقية غير قليلة من الفضلات الخشنة ، وهي مطلوبة للجسم عادة الا ان يكون المعا مثل معاك الذي تصف .

ان البقية الخشنة ، وهي من سليولوز غالبا ، توجد في الخضراوات النيئة ، وكذلك في الفواكه النيئة لا سيما الفجة ، وكذلك في الجلد ، جلد الفاكهة .

والطعام تتوقف الخشونة التي به على مقدار ما ينال من طبخ . والحلة ذات الضغط تذهب من الطعام بكثير من خشونته .

والطعام الذي لا يتبقى منه بقية خشنة

كثير الاصناف . مثال ذلك : اللحم الطري ، والسمك ، والبيض ، والارز [illegible] كثير .

على ان هناك دليلا على خشونة الطعام او نعومته ، تلك تجربتك انت لهذا [illegible] جسمك .

سكرتيرة تشكو الضرب على الآلة الكاتبة

● انا سكرتيرة في مؤسسة صناعية ومن واجباتي الاساسية الكتابة على الآلة الكاتبة . وزميلاتي يقولون ان الكتابة على الآلة عمل من شأن الاعصاب وانه لا يرهق ، وانه يساعد على ذلك لا بأس من تكديس الاعمال التي تكتب عندي ، وطلب انجازها قبل انتهاء ساعات العمل . فما رأيكم ؟

ـ الحقيقة التي لا شك فيها ان الكتابة على الآلة الكاتبة ، كعمل نهار . . . . ليس بالعمل السهل .

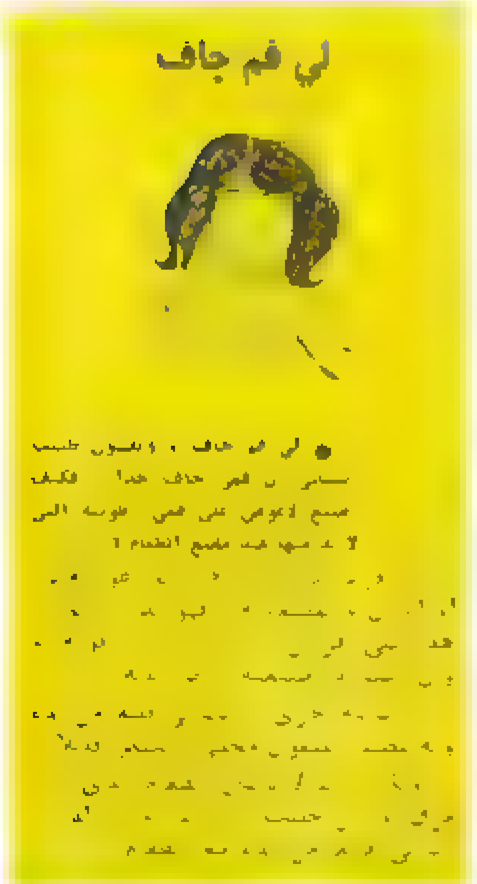
وقد سألت شابا يكتب على الآلة ان يبدي في هذا رأيا . فقال ان عمل الكاتب او الكاتبة هو الدق على الاحرف بسرعة [illegible] ، ثم هو يحرك اسطوانة الآلة كلما فرغ من سطر . هذا غير العين التي تنظر فيما ينقل ، ثم فيما يكتب ، ثم فيما يمس ، وهلم جرا . . ويدوم هذا الساعة بعد الساعة . ان عملا كهذا ، يرهق عصلا ، ويرهق عقلا .

وانا اوافق على هذا الرأي .

ان التعب انواع . وليس الذي يتعب فقط هو العامل الذي يحمل البضائع من البر الى السفينة ، او الذي يحمل الفحم من المخزن الى العربة المنتظرة . ان عضلات الجسم جميعها معرضة للتعب ، كبيرها والصغير . .

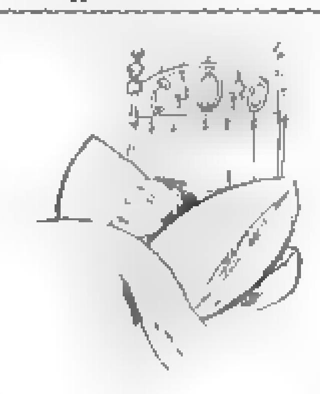
عضلات الظهر والساعد قد تتعب على ضخامتها . ولكن كذلك عضلات الاصابع لتتعب ، ويصيبها الاجهاد على رقتها .

والمخ ، الذي هو من وراء كل ذلك يصيبه التعب . ومن التعب نوع تسميه بالسأم .



الاحلام

هل هي ضرورية في الحياة ؟



● سمعت طبيبا نفسانيا يقول ان الاحلام ضرورية للعيش . واننا اذا لم نحلم لم نستطع ان ننام ، وذلك لان منازعاتنا النفسية الداخلية توقظنا رغما عنا .

ـ قام علماء نفسانيون بتجارب دلتهم على أن كل انسان يحلم في فترة كبيرة من الزمن الذي يقضيه في النوم . وان النائم اذا أوقظ عند بدء الحلم (وهم يستنتجون ذلك من حركة كرة العين) ، حرم بذلك من حلمه . وأن هذا اذا تكرر ليلة بعد ليله ، فانه يصبح قلقا ، سريع الاثارة ، يعجز عن تركيز فكره . الى أعراض عصبية أخرى .

وأجروا هذه التجارب نفسها ، ولكنهم ايقظوا فيها النائم ، لا عند بدء الحلم ، ولكن عند انتهائه ، فلم يصب بشيء من ذلك .

اذن لم تكن قلة النوم هي سبب هذه الأعراض ، ولكن قلة الأحلام او منعها .

الاحلام اذن لها وظيفتها في الحياة

■ ■ مضار التدخين

● رجائي ان تحدثني عن الدخان ، وعن اعراض من يبلغ به التدخين حد التسمم ، لكثرة ما يدخن من السجاير في اليوم .

ـ ان العنصر الفعال في الدخان هو النيكوتين ، وهو يؤثر في القلب ، وفي الاوعية الدموية ، وفي الجهاز الهضمي ، وفي الكليتين ، وفي الجهاز العصبي . وبه غير ذلك ، مقادير صغيرة من مواد يمكن ان تحدث السرطان . وبه بالطبع مهيجات لها فعلها في قنوات التنفس في الرئتين .

وقد جربوا صبغ جلود بعض الحيوانات بالقار المتخلف من الدخان ، وكرروا ذلك ، فاحدث في الجلد سرطانا .

والسرطان الذي يصيب الصدر ، هو اكثر ورودا في المدخنين منه في غير المدخنين . ويزداد احتمال الموت

الفواق

ما سببه ؟ وما خطره ؟

● تعتريني الزغطة من حين لحين ، فما اسبابها ؟ علما بانني لا اتعاطى الخمور .

ـ الزغطه هي بالتسمية الفصحى الفواق ، وهي الحزيقة عامة سوريا . وهي تحدث بدخول مقدار من الهواء الى الرئتين ، دخولا سريعا ، بسبب تقبض باغت غير ارادي يحدث في الحجاب الحاجز ، وهو ذلك الغشاء العضلي الذي يفصل ما بين الصدر ، وبه القلب والرئتين ، وبين سائر الاحشاء من معدة ومعا وكبد وكليتين وغير ذلك .

ومنافعه ■ ■

بالسرطان كلما ازداد عدد ما يدخنه المدخن من السجاير في اليوم .

وليست السجاير وحدها هي التي تسبب سرطان الصدر ، ولكن اذا امتنع الناس عن التدخين ، فان عدد الموتى بداء سرطان الصدر بنقص الى نحو العشر مما هو عليه الآن .

والتهاب الشعب الصدرية مرض يؤدي بالكثر من الناس ، من الكهول والاشياخ ، الى الموت . والمرضى لهذا الداء هم المدخنون ، لا سيما مدخني السجاير ، وهم اكثر تعرضا من غير المدخنين .

ومرض القلب ، مرض الشريان التاجي ، هو اسرع الى الضر بالمدخنين منه بغير المدخنين .

ولو ان غير المدخنين هم الذين يصابون به عادة .

والدخان يؤثر في حركة الجهاز



الهضمي . وقد يسبب الاحساس بالقيء ، وقد يذهب بالشهية للطعام .

والظاهر ان التدخين لا يتسبب في الاصابة بالقرحة في المعدة او الاثنى عشري ، ولكنها اذا حدثت فالدخان يمطل التئامها .

والنساء المدخنات تلدن الاطفال اقل وزنا ، او هكذا هو الاتجاه الغالب .

اما منافع التدخين فهي منافع نفسانية واجتماعية .

ودخول الهواء هذا الباغت ينتهي كذلك بغتة بطقة مسموعة تحدث بسبب انغلاق الاحبال الصوتية . وهذه الطقة المسموعة هي التي تثير انتباه الغير .

وسبب الفواق اهتياج يصيب الاعصاب الواصلة الى الحجاب الحاجز ، والواقع اننا يمكننا احداث الفواق باهاجة العصب الواصل الى الحجاب او الواصل الى الصندوق الصوتي في الحنجرة .

اما السبب العادي للفواق فهو عادة يتصل بالهضم . كأن يهيج جدار المعدة شراب ساخن ، او بهار لاذع ، او خمر واشربه كحولية شتى .

كذلك يسبب الفواق احيانا رياح تملأ المعدة . وكذا اشكال شتى تصيب المعا الدقيق ، او المعا الغليظ ، تهيجه او تحبس مرور الطعام وبقاياه فيه .

كذلك في الصدر ، وفيه يمر عصب الحجاب الحاجز ، قد يصيب هذا العصب ما يهيجه فيحدث الفواق .

واذا طال الفواق ، والح ، ولم يذهب ، فقد يدل ذلك على ما هو اخطر : مرض في الكلية ، فهي في هبوط ، او مرض في المخ .

او يدل على هستيريا ، ولكن في هذه الحالة يقف الفواق وصاحبه نائم . في حين تلك الاسباب الاخرى ، يلح فيها الفواق ليل نهار ، ويمنع من النوم .

على ان هذه الاسباب الخطرة نادرة .

واكثر الحالات يأتي فيها الفواق ، ولا يلبث ان يرحل .



بقلم : الدكتور علي احمد علي

دكتوراه في التوجيه النفسي والتربوي (جامعة كولمبيا ـ نيويورك)

اساليب خداع النفس



التبرير

الفرق بين التبرير والكذب

تهمة رسوبه على غيره مع أنه يعلم تمام العلم بأن تبعة الرسوب تقع على عاتقه وليس على أحد سواه .

الاسقاط PROJECTION

ومن الحيل النفسية اللاشعورية الاخرى التي يلجأ اليها الفرد لخداع النفس والهرب من مواجهتها حيلة الاسقاط . فكل انسان له صفاته مذمومة وصفة غير مرغوب فيها أو خلق لايرضيه أو يشترف به . ولا بد ان يكون ثقة مثونة الاعتراف بمثل هذه النقائص . ويتحقق ذلك عن طريق حيلة دفاعية تعرف بالاسقاط ، وهو أن ينسب الفرد ما في نفسه من صفات غير مقبولة الى غيره من الناس بعد ان يجسمها ويضاعف من شأنها وبذلك تبدو مشاعره وتصرفاته منطقية ومعقولة .

ومن أمثلة الاسقاط حالة الموظف الذي يصرح بأن زملاءه يكرهونه ويشون به لدى رؤسائه ويدبرون له المكائد . والواقع يقول غير ذلك . فزملاء الموظف لم يخطر ببالهم في يوم من الايام ايقاع الأذى به . ولكن هذا الموظف يسقط مشاعره المذمومة على الغير ليقنع نفسه أن شعوره العدائي تجاه زملائه هو نتيجة منطقية لكرههم له وحقدهم عليه .

احلام اليقظة DAYDREAMING

ومن الحيل النفسية التي يستخدمها الفرد ليخدع بها نفسه « احلام اليقظة » فهذه الاحلام تمكن الفرد من أن يحمي نفسه من مواجهة المشكلات مواجهة حقيقية ، حيث يلجأ الى احلام اليقظة يشبع بها بعض دوافعه النفسية ويتوهم فيها ما يشاء من حلول لمشكلاته الحقيقية .

والواقع انه لا يوجد انسان لم يقض بعض ساعات من حياته في احلام اليقظة . وهذا الامر لاخطر منه . ولكن اذا تمادى الانسان في احلام اليقظة فانه بذلك يعزل نفسه عن الواقع ويسعى لحل مشكلاته الحقيقية حلا وهميا . أما اذا لجأ الفرد الى احلام اليقظة في حدود ضيقة فعادة ما تكون ذات قيمة سارة بالنسبة له . فمن طريق احلام اليقظة يمكن أن يطلق الفرد لعنه الفنان في التخيل ، كما تساعد الفرد على اشباع بعض رغباته المكبوتة والهروب ولو لفترة قصيرة من مواقف الحياة الصعبة .

وتختلف محتوى احلام اليقظة باختلاف مراحل النمو . فالطفل عادة ما تتضمن احلام يقظته اللعب والحلوى ورفاق اللعب . وقد تتضمن الانتقام من الافراد الذين يقفون في وجه اشباع حاجاته الاساسية ـ الفسيولوجية منها والاجتماعية .

والمراهق كثيرا ما تتضمن احلام يقظته الغنى وراء القوة البدنية والشهرة وحب الجنس الآخر ومساعدة الضعفاء والانتقام من الافراد الذين يحولون بينه وبين احساسه بالاستقلال والرجولة .

ابدال العدوان DISPLACED AGGRESSION

ومن الحيل التي يلجأ اليها الفرد هروبا من مواجهة النفس ومحاسبتها وخداعها في معظم الاوقات ما يسمى بابدال العدوان .

فالفرد حين يفشل في عمل من الاعمال أو يواجه الاحباط في موقف من المواقف فبدلا من أن يواجه نفسه ويوجه اللوم والعدوان اليها فانه يعمل على تحويل هذا العدوان الى اشياء أو افراد ليس لهم علاقة ولم يكونوا سببا فيما يعانيه من فشل أو احباط .

من امثلة العدوان ما تفعله الام حين يسقط من يدها كوب مثلا فيتكسر فانها تلقي اللوم على طفلها الذي كان يتحدث معها لحظة سقوط الكوب بدلا من أن توجه اللوم الى نفسها .

ومن امثلة ابدال العدوان ايضا الطفل الذي يود ان يوجه عدوانه الى والديه

اللذين حرماه من الاهتمام ومن الصعب حضور أخيه المولود الجديد . ولكنه لايستطيع ان يوجه عدوانه اليهما لانه يعتمد عليهما في معيشته وحمايته وامنه، لذلك فانه قد يوجه هذا العدوان الى لعب لديه يحطمها ، أو حيوان أليف في المنزل يعذبه بالضرب ، او الى الخادم الصغير يسبه ويشتمه .

وهناك مثل شائع لابدال العدوان نشاهده في الموظف الذي يغضبه رئيسه ويؤنبه على اهماله وعدم اهتمامه بعمله ، ولكن الموظف لايستطيع ان يعمل شيئا تجاه هذا الرئيس الذي اغضبه نظرا لما للرئيس من نفوذ وسلطة عليه ، لذلك قد يلجأ هذا الموظف الى توجيه عدوانه الى زوجته واولاده عندما يعود الى بيته ويتهمهم بانهم سبب شقائه وعدم توفيقه في عمله . وقد يعتدي على زوجته او اولاده بمختلف أنواع الاهانات واحيانا بالضرب ، وهو في هذا كله يخدع نفسه . لانه لايواجه الموقف مواجهة حقيقية .

النكوص REGRESSION

يحاول بعض الناس اذا لم يستطيعوا ان يشبعوا حاجاتهم ورغباتهم واذا شعروا بالقلق وانعدم شعورهم بالامن وعجزوا عن حل المشكلات التي تواجههم، ان يعيشوا في الايام السعيدة الماضية The good old days وهذا ما يعرف بالنكوص هو حيلة نفسية يلجأ اليها الفرد للهروب من الواقع المؤلم الى ايام الطفولة حيث الحماية والامن . وبذلك يهرب الفرد من مواجهة نفسه ومواجهة الواقع . والفرد حين يلجأ الى النكوص قد يرتد في سلوكه الى مرحلة نمو سابقة لمرحلة النمو التي يعيشها الان ، كالبكاء او التبول اللاارادي ومواجهة المواقف الصعبة بانفعالات الطفولة التي تركها من زمن بعيد .

الكبت REPRESSION

يعتبر الكبت احد الوسائل التي يلجأ اليها الانسان ليحمي نفسه نتيجة الصراعات والشعور بالذنب . والكبت هو الوسيلة التي يتفى بها الانسان ادراك نوازعه ودوافعه التي يفضل انكارها وتسبب له الشعور بالذنب عند تذكرها .

والكبت وان كان يشبه النسيان الا انه يختلف عنه في بعض النواحي . فالنسيان قد يتم نتيجة لعامل الزمن وحده او لعدم اهمية المعلومات التي نسيت او لانها غير سارة . اما الخبرات المكبوتة فعادة ما تكون غير متفقة مع قيم وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

الحيل النفسية المرضية

واحيانا كثيرة يلجأ الفرد للحيل النفسية المرضية هروبا من بعض المواقف التي تسبب له قلقا او احباطا ومن بين هذه الحيل المرضية صداع «الساعة ٧» والقيء وغيرهما من الامراض التي لها مظهر عضوي ولكن اساسها نفسي .

فالطفل الذي يعاني بعض المشكلات في مدرسته تجعله يكره الذهاب اليها كعجزه عن الوصول الى مستوى مناسب للتحصيل الدراسي ، مما يجعله مثار سخرية واستهزاء زملائه ، او خوفه من العقاب البدني او الاهانات التي يوجهها اليه أحد المعلمين ، مثل هذا الطفل قد يلجأ الى « صداع الساعة ٧ » ليحمي نفسه مما يقاسيه من اساءة نتيجة لذهابه للمدرسة . والواقع أن هذا الصداع ولو أنه ليس له أسباب عضوية أو مرضية الا انه صداع يعاني منه الطفل ويؤلمه حقيقة . وهذا الصداع لا يمكن القضاء عليه الا اذا حلت المشكلات التي يواجهها الطفل في مدرسته .

وهناك بجانب الصداع حالات من القيء تصيب الطلاب قبل الامتحان مباشرة . وهذا القيء يعتبر احيانا احد الحيل

النفسية المرضية التي يلجأ اليها الطالب ليخدع بها نفسه حتى اذا رسب في الامتحان القى تبعة رسوبه على مرضه، وقد يعفيه المرض من حضور الامتحان نهائيا .

وتعتبر الامراض النفسية الجسمانية Psychosomatics مسئوله تقريبا عن نصف ما يعانيه الناس من اوجاع وآلام في ايامنا الحاضرة ومن اكثر هذه الامراض انتشارا الصداع ، وآلام الظهر وقرح المعدة وغيرها .

كيف نباعد بين الافراد وخداع النفس

ويقع على الآباء والمربين مسئوليه كبيرة نحو مساعدة الجيل الجديد من ابنائنا على مواجهة انفسهم مواجهه صريحة دون الحاجة الى الالتجاء لمختلف طرق وأساليب خداع النفس . وهي ولا شك مسئولية كبيرة وصعبة . والنصائح التالية قد تعين على تحقيق الهدف المنشود .

اولا : اذا اكثر الاطفال في استخدام الحيل النفسية السابق الاشارة اليها من تبرير واسقاط وحيل مرضيه وغيرها والتي تعتبر نوعا من خداع النفس فانه يجب على الآباء والمربين ان يتحروا دوافع سلوك هؤلاء الاطفال .

ثانيا : تعويد الاطفال منذ الصغر على مواجهة مواقف الحياة مواجهة واقعية وعدم التهرب من مسئولية ما يقومون به من اعمال .

ثالثا : معاملة الابناء معاملة ديمقراطية خالية من الضغط والارهاب سواء في البيت أو في المدرسة فقد وجد ان الحيل النفسية المختلفة يكثر استخدامها بين الافراد الذين يعيشون في بيئة مدرسية او منزلية يسودها عدم التسامح والقسوة والقسر .

رابعا : تعويد الآباء والمدرسين على أن يكونوا اكثر تسامحا واكثر تقدير الظروف الخاصة بكل طفل وكل تلميذ . والا يتشددوا في محاسبتهم على الاخطاء التي ترتكب بحسن نيه وبغير قصد .

خامسا : تدريب الاطفال منذ الصغر على محاسبة انفسهم وعدم التهرب من هذه المحاسبه .

سادسا : معاملة الافراد على اساس انهم مختلفون في مختلف النواحي العقلية والجسميه والنفسيه والانفعالية وغيرها .

سابعا : الايمان بانه لا يوجد انسان بلا اخطاء . وعلى هذا فاذا اخطأ اي فرد فليس هناك حاجه لخداع النفس والتهرب من الخطأ بالقاء تبعته على الغير .

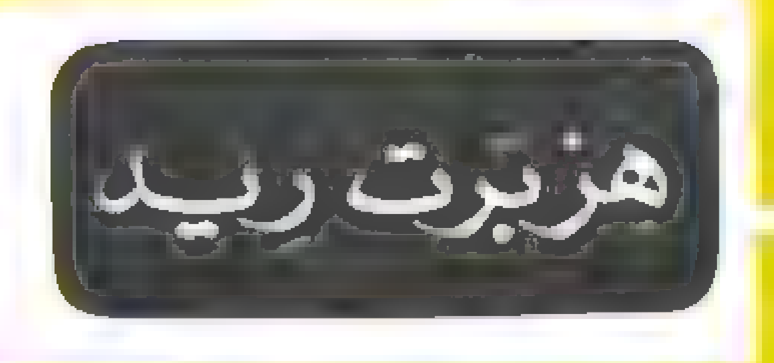
ثامنا : تدعيم ثقة الفرد بنفسه وذلك عن طريق التربية المنزلية السليمة ومساعدة الفرد على تبين نواحي القوة في نفسه وتزكيتها وتدعيمها ، وتبين نواحي الضعف والعمل على معالجتها .

وتعتبر السنوات الاولى من حياة الطفل ذات اهمية كبيرة في مجال تدعيم ثقة الفرد بنفسه . فالطفل يشتق مداركه عن نفسه من خلال ما يسمعه في السنوات الاولى من حياته من تعليقات عن شخصه بواسطة الابوين والاخوة والاقارب وغيرهم من المحيطين به . وكذلك فالطفل يشتق مداركه عن نفسه عن طريق ما يحققه من نجاح فيما يوكل اليه من اعمال ايا كان مستواها .

والواقع ان الطفل الذي يخبر النجاح كثيرا في حياته عادة ما يشب على الثقة بالنفس . ومن الممكن ان نزيد ثقة الطفل بنفسه بوضعه في مواقف في مستوى قدراته وامكانياته ونضجه بحيث يستطيع ان يحقق نجاحا في مواجهة هذه المواقف .

ولا شك ان الثقة بالنفس تباعد بين الفرد وبين خداع النفس والتهرب من المسئولية وتشويه الواقع وتجعله اكثر شجاعة وقدرة في مواجهة نفسه وفي مواجهة ظروف الحياة . ■

علي احمد علي



أحد مفكري هذا العصر ..

ورأيه في الفن وفلسفة الفن

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة بالجامعة الأردنية ـ عمان

نشأته وتاريخ حياته

● هربرت ريد Herbert Read مفكر انجليزي معاصر ، ولد بمقاطعة يوركشاير سنة ١٨٩٣ ، من أسرة ريفية كان عائلها يحترف الزراعة وقد أتم ريد تعليمه بمدرسة [illegible] ، ثم التحق بجامعة ليدز Leeds حينما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى ، فكان أن انضم ريد إلى سلاح المشاة واشتغل ضابطا بالجيش البريطاني في كل من فرنسا وبلجيكا ، واستطاع أن يحصل على بعض الأوسمة الحربية لبطولته في الحرب العالمية الأولى . وعلى إثر انتهاء الحرب ، شغل ريد عدة مناصب في الحكومة البريطانية ؛ فعمل نحو عشر سنوات أمينا لمتحف فكتوريا والبرت بلندن ، استطاع خلالها أن يتخصص في الخزف والزجاج الملون .

وفي عام ١٩٣١ عين ريد أستاذا للفنون الجميلة بجامعة أدنبره . ولكنه لم يقصر نشاطه العلمي على التدريس بهذه الجامعة ، بل [illegible] حاضر أيضا في إحدى كليات جامعة كمبردج خلال عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، إلى جانب أنه حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة ليدز ، كما ألقى بعض المحاضرات في الفنون [illegible] [illegible] سنة ١٩٥١ وفضلا عن ذلك ، فقد عمل ريد حينا من الزمن [illegible] محرر مجلة برلنجتون Burlington [illegible] ، كما شغل منصب مدير المعهد العالي للدراسات [illegible] . ولا يزال يواصل نشاطه العلمي والفني حتى اليوم

ريد ، الشاعر الروائي الاديب

... وليس هربرت ريد مجرد فيلسوف أو عالم جمال ، بل هو ايضا شاعر ، وروائي ، واديب ، وناقد فني . ولهذا فاننا نجد قائمة مؤلفاته كثيرة التنوع : لانها تضم مجموعة من القصائد : Collected poems ، ورواية بعنوان « الطفل الاخضر » The green child وسيرة ذاتية بعنوان : « حوليات البراءة والخبرة » Annals of Innocence & Experience ودراسات في النقد الادبي مثل كتابه : « العقل والرومنسية » Reason & Romanticism ، وكتابه « وردسوورث » Wordsworth ، وكتابه « دفاع عن شلي » In defence of shelley ، وكتابه «مراحل الشعر الانجليزي» Phases of English Poetry ، وكتابه « الشكل في الشعر الحديث » Form in Modern Poetry وغيرها .

كتبه في الفن

واما الكتب التي وقفها على دراسة فلسفة الفن وعلم الجمال ، فربما كان أهمها : « فلسفة الفن الحديث » سنة ١٩٥٢ : The Philosophy Of Modern Art ، و « معنى الفن » The Meaning of Art سنة ١٩٣١ ، و « الفن اليوم » Art now سنة ١٩٣٣ ، و « الفن والصناعة » Art & Industry (سنة ١٩٣٤) ، و « الفن والمجتمع » Art & Society (سنة ١٩٣٧) ، و « التربية من خلال الفن » Education through Art (سنة ١٩٤٣) ، و « جذور الفن الخضراء » The grass roots of art (سنة ١٩٤٧) ، و « فن العمارة » Art of Sculpture . واخيرا « اشكال الاشياء المجهولة » The Form of things unknown سنة ١٩٦٠ .

كتبه في السياسة

ومع ذلك فان هذه القائمة الطويلة لا تستوعب كل انتاج هربرت ريد الفكري لان له كتبا اخرى ذات طابع سياسي ، مثل كتابه « سياسة اللاسياسي » The Politics of The Unpolitical وكتابه « الفوضى والنظام » Anarchy & Order وكتابه : « نهاية حرب » The End of a War

كتبه في النقد

كما ان له دراسات تاريخية ونقدية عن بعض المصورين ، مثل كتابه عن « كلي » Klee ، وكتابه عن « جوجان » Gauguin ، وكتابه عن « كاندينسكي » Kandinsky ، فضلا عن ان له مجموعة من المقالات جمعت في كتاب بعنوان « فصول في النقد الادبي » Collected Essays in Literary Criticism .

على راس المفكرين المعاصرين

وكل هذه المؤلفات التي خطها يراع ريد انما هي الدليل على خصوبة فكره ، ووفرة انتاجه ، وتعدد مظاهر نشاطه ، مما جعل بعض مؤرخي الفكر الانجليزي المعاصر يضعونه على راس قائمة المفكرين المعاصرين الذين كان لآرائهم في النقد الادبي وفلسفة الفن وعلم الجمال اصداء عامة في الفكر العالمي كله .

لم يكن ريد اقليميا في تفكيره

ولم يكن هربرت ريد اقليميا في تفكيره ، بل لقد خضع للكثير من التأثيرات الاجنبية ، فتأثر في مطلع حياته بولستوي وبرجسون ، قبل أن يحتك احتكاكا مباشرا بفلهلم فورنجر Wilhelm Worringer الذي ترجم كتاب « مشكلة الفن في الفن القوطي » . وقد وقع ريد في تلك الفترة تحت تأثير علماء الفن الآخرين مثل ليبس Lipps كما اهتم في الوقت نفسه بتمثيل فلسفة كروتشه الجمالية ، مع تحريرها من شوائب الهيجلية التي

كانت تتعارض في نظره مع التطور العقلي للخبرة الجمالية .

ثم جاءت المرحلة الخامسة في تطور هربرت ريد الروحي ، فكان أن تأثر تأثرا عميقا بأبحاث كل من كونراد فيدلر : Conrad i iedler ، وسوزان لانجر Langer . ولم يلبث ريد أن اهتم على دراسة فلسفة الظواهر (أو الفينومنولوجيا) متأثرا بفلسفة ماكس شلر Max Scheler .

وسرعان ما قادته هذه الدراسة الى الاهتمام بالفلسفة الوجودية ، فقرأ كلا من كيركجارد ، وهيدجر ، وسارتر ، وياسبرز ، وحملته هذه الاهتمامات الجديدة الى الثورة على كل فلسفة وضعية أو علمية متطرفة ، فهاجم بشدة مذاهب الوضعيين المنطقيين وغيرهم من أنصار « الفلسفة العلمية » ، ودعا الى اقامة « فلسفة جمالية » تقوم على أسس وجودية .

ما قال عن فلسفته التي انتهى اليها

ولئن كانت فلسفة هربرت ريد الجمالية قد خضعت للكثير من التطورات خلال كل هذه المراحل ، الا أن الملاحظ بصفة عامة أن هذا المفكر الانجليزي المعاصر قد اتخذ نقطة انطلاقه من دراسته للشعر ، ثم لم يلبث أن اهتم بدراسة التصوير والنحت ، وانتهى في خاتمة المطاف الى اقامة فلسفة عامة على دعامة من هذه الدراسات الجمالية . ولعل هذا هو ما عبر عنه ريد نفسه حينما كتب يقول : « انني اتردد في تسمية فلسفتي باسم الفلسفة الوجودية لانني لم استمدها من الوجوديين ، بل من تأملاتي الطويلة في وقائع الفن : التاريخية كانت أم سيكولوجية . ولهذا فانني أوثر أن اسميها باسم الفلسفة الجمالية زاعما في الوقت نفسه أنها تقوم على أساس بعض « المعطيات » Data التي لا تقل موضوعية عن وقائع العلم التجريبية (1) .

التفرقة بين العلم والفن

والحق أن أصحاب الفلسفة العلمية قد دأبوا على اقامة تفرقة حاسمة بين « العلم » و « الفن » بحجة أن الألفاظ العلمية رموز كاملة تدل حتما على وجود مسمياتها وجودا فعليا في دنيا الأشياء ، في حين أن الألفاظ الفنية هي مجرد كلمات وجدانية لا تشير الى أشياء قائمة في عالم الأشياء الخارجية ، بل تشير الى حالات نفسية بحسبها فقطها ، دون أن يكون لها مدلول موضوعي قائم في الوجود العيني . ولعل هذا ما عبر عنه ريشنباخ حينما كتب يقول : « أن الموضوعات الجمالية لا تخرج عن كونها رموزا تعبر عن حالات وجدانية . فالفنان — مثله في ذلك كمثل الشخص الذي يشاهد بعض الأعمال الفنية أو يستمع اليها — انما يخلع بعض المعاني العاطفية على موضوعات فيزيائية تتمثل في مجموعة من الأصباغ الموزعة على قطعة من القماش أو في بعض الأصوات المنبثقة من بعض الآلات الموسيقية . وليس من شك في أن التعبير الرمزي عن المعاني العاطفية هدف طبيعي ، بمعنى أنه يمثل « قيمة » تسعى جميعا في سبيل الاستمتاع بها . فالتقييم Valuation سمة عامة من سمات النشاط البشري في سعيه نحو بلوغ بعض الأهداف ، ولكن ربما كان من الأفضل لنا أن ندرس الطبيعة المنطقية لهذه العملية في صيغتها العامة الكلية ، بدلا من أن نقصرها على تحليل الفن » (ريشنباخ : « نشأة الفلسفة العلمية » ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٣) . وتبعا لذلك فان ريشنباخ لا يقتصر على القول بأن الفن هو مجرد « تعبير عاطفي » ، بل هو يضيف الى ذلك أيضا أن عملية « التقييم » لا تمثل أي نشاط علمي ، ولا تشير الى أي فعل منطقي ، لأنها عبارة عن تأكيد لبعض الرغبات ، أو تعبير عن بعض العواطف فلا موضع لادخالها في دائرة النشاط العلمي أو الجهد الموضوعي .

عند ريد : أن الفن كالعلم ، كل منهما نشاط ذهني

بيد أن هربرت ريد لا يرى في هذا الرأي سوى مجرد استمرار لنظرية عتيقة في الفن ، الا وهي تلك النظرية التعبيرية التي انتشرت حينا من الزمن في الفكر الالماني ، ثم جاء الفيلسوف

---

(1) H. Read « The Forms of Things Unknown » Faber, London, 1960, P 28

الإيطالي بندتو كروتشه Benedetto Croce فصاغها صياغة مثالية ، وبذلك نأى بها تماما عن عالم الواقع . ولئن كان ريد لا ينكر ان العمل الفني هو بمعنى ما من المعاني تجسيم لبعض العواطف ، الا انه يؤكد ان وظيفة العمل الفني لا تنحصر في تزويدنا ببعض الانفعالات من أجل العمل على تذوقها والاستمتاع بها ، بل هي تنحصر في امدادنا ببعض الشحنات الوجدانية من أجل العمل على استخلاص دلالاتها والتعرف على معانيها . ومن هنا فان مثل الفن كمثل العلم من حيث ان كلا منهما نشاط ذهني نقوم فيه بادخال بعض مضامين العالم الى مملكة المعرفة الصحيحة القابلة للتحقق الموضوعي ، وان كان من شأن الفن ان يقوم بهذه المهمة بالنسبة الى المضمون الوجداني للعالم . والحق فانه ليس من شأن الفن ان يزود « الفرد » بأي ضرب من ضروب اللذة ، مهما كان من نبلها ، بل ان مهمته (على حد تعبير بنش Beenah) هي أن يوفر له شيئا لم تسبق له معرفته من قبل ....

عند ريد : ان الفن ليس تقييما ، ولا اشباع للذة ، بل هو كالعلم اثبات حقائق

صحيح ان الفن – بمعناه العام – « تعبير » : لأنه يتضمن بمجموعة من العلامات Signs من اجل توصيل بعض المعاني ، مثله في ذلك كمثل العلم ، وكل ما عداه من مظاهر النشاط البشري الذهني ، ولكن من المؤكد انه ما يحدد طبيعة اي نشاط انما هو هدفه او وظيفته ، وبالتالي فان ريتشاردز قد جانب الصواب حين قال ان وظيفة الفن هي القيام بعملية « تقييم » ، او العمل على اشباع لذة . والحق ان الهدف الاسمى للفنان – مثله في ذلك كمثل العالم – انما هو تقرير حقيقة ، كما ان الهدف الاسمى لتذوق الاعمال الفنية ليس هو الاستمتاع ببعض القيم ، بل هو الوصول الى التثبت من بعض الحقائق ، ويمضي هربرت ريد الى حد أبعد من ذلك فيقرر انه ليس ثمة معايير للحقيقة تنطبق على العلم وحده دون الفن : لأنه اذا كان للعلم لغته القائمة على العلامات Signs ، فان للفن لغته القائمة على الرموز Symbols ، ومثل هذه اللغة الرمزية لابد من ان يكون لها نسقها الخاص من القواعد ، وان كان الاصل في هذا النسق هو العرف او المواضعات ، هذا الى ان للخيال الانساني منطقا قد لايقل صرامة عن منطق الاستدلال العلمي ، كما انه لا بد في النشاط الفني – كما هو الحال تماما في النشاط العلمي – من توافر مثل اعلى للوضوح Clarity .

وفضلا عن ذلك فقد يكون في استطاعتنا ان نقول ان « القابلية للتحقق » Verifiability هي عنصر ضروري من عناصر الابداع الفني كما هي في الوقت نفسه مقوم اساسي من مقومات المنهج العلمي . واذا كان قد قدر لبعض الاعمال الفنية ان تظل خالدة عبر التاريخ ، فما ذلك لانها كانت تحمل تعبيرات عن الرغبة او تقييمات للسلوك ، بل لانها كانت تنطوي على حقائق كلية استطاع ابداعها بعض كبار الفنانين ، فكانت بمثابة بيانات عينية او تركيبات واقعية احتلت مكانها تحت الشمس ! ولسنا نعني ان هذه الاعمال الفنية قد جاءت خلوا من كل انفعال ، او انها لم تكن تنطوي على مظاهر خير وشر ، او انها لم تقترن ببعض امارات الالم والسرور ، وانما كل ما نعنيه ان هذه « الوظائف التعبيرية » لم تكن هي المضمون الحقيقي لتلك الاعمال الفنية . والواقع انه اذا كان ثمة شيء يمثل التحقيق في العمل الفني ، فذلك هو الشكل القابل للادراك أعني تلك الصورة التي تنقل الينا معنى من معاني الوجود ، او قطعة من الحقيقة هي من صنع الانسان : A man-made piece of reality (1)

وعند ريد : ليس بالفن قيم تعسفية ، وانما قيم بنائية

حقا ان الفنان لايصدر في ابداعه الفني عن بعض القواعد الصارمة المحددة ، كما انه لا ينتظر من احد غيره ان يملي عليه اتجاهه الفني او ان يعين له اللوحة التي لابد له من رسمها ، ولكن هذا لايعني ان يكون العمل الفني مجرد نشاط تعسفي او انتاج

---

(1) H. Read « The Forms of Things Unknown. » Ch. I , P 22.

اعتباطي لايمحل اي بناء او تركيب . وعلى الرغم من انه ليس ثمة « قيم جمالية » اولية او قبلية A Priori يكون على الفنان سوى العمل على تجسيمها في لوحاته ، الا ان العمل الفني المتحقق لابد من ان يجيء منطويا على ضرب من « الاتساق » الذي تشع من خلاله « القيم » : اذ يتم التوافق في صميم الموضوع الجمالي بين رؤية الفنان في الابداع من جهة ، والنتيجة المتحققة من جهة اخرى ، وعندئذ ياخذ العمل الفني مكانه بين غيره من الاعمال الفنية الاخرى التي حققها الفنان ، ويكون في وسعنا ان نكتشف ما فيه من شكل وطراز وجمال .

وهذه كلها ليست قيما تعسفية بل هي قيم بنائية Constructive . وربما كان الفارق الاساسي بين الموضوع الجمالي والموضوع العلمي هو ان الاول منهما موضوع « مبدع » او « مخلوق » Created object ، في حين ان الثاني منهما موضوع « معطى » Given ، في عالم التجربة . ولكن الفنان قد لا يجد ادنى صعوبة في القول بان موضوعه هو الآخر لايخلو من « موضوعية » لان الواقعة التي يخلقها او يبدعها انما هي « المقابل الموضوعي » للعاطفة او الانفعال او الفكرة او الحدس او الحالة النفسية ، فهي بمثابة تحقق عيني لحالة من حالات الشعور . ومعنى هذا ان المهمة الكبرى التي تقع على عاتق الفنان انما هي العمل على تطهير حساسيته وتوضيح افكاره وتنقية حدوسه بحيث يقدم لنا رموزا دقيقة مضبوطة . او ربما كان الادنى الى الصواب ان يقال ان الموضوع الذي يخلقه الفنان والوعي الموجود لديه من هذا الموضوع انما هما شيء واحد ، بمعنى ان هذا الموضوع لم يظهر اولا في الشعور ، ثم خرج بعد ذلك الى عالم الوجود ، بل هو قد نما وتطور فاصبح حالة شعورية بمجرد ما تشكل على صورة فنية . ولا شك ان ما يعمل على نضج الموضوع الفني انما هو احساس الفنان بالموقف او السياق او البناء ، ولكن المهم ان الموضوع بمجرد ما يتحقق فانه يستحيل الى واقعة ملموسة قد عملت على خلقها ارادة الفنان ، وليست « واقعية » الفن — بهذا المعنى — سوى مجرد اشارة الى تلك الموضوعات التي نمت وتطورت على هذا النحو في الوعي او الشعور ، فاصبحت بمثابة حقائق عينية ماثلة في صميم التجربة .

قيمة العمل الفني : موضوع واقعي له وجوده تحت الشمس

وهنا قد يقال ان في استطاعة المتأمل لاي عمل من الاعمال الفنية ان يخلع عليه ما شاء من دلالات ، او ان ينسب اليه ما يحلو له من معان ، ولكن من المؤكد مع ذلك ان العمل الفني من حيث هو واقعة جمالية انما يمثل « موضوعا » له من ضروب الانسجام والتناسب ما يسمح لنا بان ننسب اليه ضربا من « الواقعية » ، وبالتالي فان في وسعنا ان نتحقق من مدى اصالته بالرجوع الى صميم الواقع . ولهذا يقرر ريد ان ما يكون قيمة اي عمل فني ليس هو تعبيره عن الانفعالات او اشباعه لبعض الرغبات ، او اثارته لبعض العواطف ، بل هو كونه يضع بين ايدينا « موضوعا » واقعيا له وجوده تحت الشمس ، اعني ذلك « الشيء » الذي انتزعه الفنان من مجرى الحياة الوجدانية ، ونجح في احالته الى شيء واقعي موضوعي .

وريد هنا يتلاقى مع عالم الجمال الفرنسي سوريو Souriau فيقرر ان وجود العمل الفني واستمراره في البقاء انما هو في حد ذاته دليل على واقعيته . وهو يتلاقى ايضا مع المفكر الفرنسي الشهير مالرو Malraux ، فيؤكد ان من شان الفن ان يعمل على ايجاد عالم جديد مستقل تماما عن عالم الطبيعة . على ان ريد لا يذهب مع مالرو الى حد القول بان الفنان يخلق الطبيعة من جديد ، وكان « الفن نرس الالهة » ، بل هو يقتصر على القول بان الشاعر الذي يوسع من دائرة العالم ، ويزود الواقع بحقائق جديدة ، ويوفر للوجود من العناصر ما يضفي على الخبرة البشرية ضربا من الاستمرار او الاتصال . ولكن بيت القصيد هنا ان ريد يرفض التفرقة بين العلم والفن على اساس اعتبار الظاهرة العلمية « واقعة موضوعية » واعتبار الظاهرة الجمالية مجرد « حالة نفسية » او مجرد « عملية تقييم » .

الانسان حيوان رامز

والحق ان المحاولات العلمية العديدة التي قام بها هربرت ريد من أجل فهم الفن وتفسير

الظاهرة الجمالية ، قد جعلته يعدل عن القول بأن الفن حدس Intuition أو أنه « خلق لأشكال سارة » أو أنه مجرد « إرادة تشكيل » : Will-to-form (١) ، من أجل القول بأنه « لغة رمزية » Symbolic language — على حد تعبير كاسيرر — .

وليس من شك في أن هذا التعريف يستند الى النظرية القائلة بأن الانسان « حيوان رامز » ، بمعنى أنه ينشد دائما التواصل مع الآخرين ، أو نقل مشاعره وأفكاره الى أشباهه من الناس .

الفرق بين الرمز والعلامة

ولكن ريد يفرق بين « الرمز » « والعلامة » Sign فيقول ان من شأن « الرمز » ان يجعلنا نتصور موضوعه ، في حين ان كل ما ترمي اليه « العلامة » انما هو أن تجعلنا نتعامل مع ما تشير اليه أو تدل عليه . وبهذا المعنى يمكننا أن نقول ان لغة الفن لغة نوعية خاصة تقوم على « الرموز » ، لا على « العلامات » : لأن من شأن هذه اللغة ان تجعلنا نتصور بعض الموضوعات عن طريق وسائط لغوية ، وآية ذلك ان للأعمال الفنية وظيفة خاصة في مضمار التواصل الاجتماعي نظرا لأن في وسعها التعبير عن معارف أو قيم هي فيما وراء العالم اللغوي . وحين يقول ريد ان الفن « نشاط عرفاني » Cognitive activity فانه لا يعني بذلك ان وظيفة الفن هي تجميل الأنماط اللغوية من التعبير ، أو العمل على زيادة شدتها وتقوية أساليبها ، بل هو يعني بذلك ان الفن ضرب خاص من « المقال » ، أو أسلوب متمايز من أساليب التواصل ، فهو يوصلنا الى مجالات جديدة من المعرفة هي تلك التي استعصى الوقوف عليها في مضمار المقال اللفظي .

الفن ليس مجرد تكرار لحقيقة جاهزة

ولئن كانت هذه الحقيقة قد تجلت بوضوح في انتاج الفلاسفة شعراء من أمثال جيته وشلي ، الا أنها لم تشرح شرحا فلسفيا عميقا الا على يد فيدلر Fiedler ، وكاسيرر Cassirer (في كتابه « فلسفة الأشكال الرمزية ») . وقد بين لنا هذان المفكران كيف ان الفن ليس مجرد تكرار لحقيقة جاهزة أو ترديد لواقع قائم من ذي قبل ، بل هو اكتشاف لحقيقة جديدة وتعبير عنها بلغة رمزية . وعلى الرغم من ان فنا كالشعر يستخدم الألفاظ ، ويصطنع مادة المقال العقلي ، الا ان من المؤكد انه لا بد للكلمات في الشعر من ان تفقد كل ثقلها المادي ، لكي تستحيل الى صور رمزية . ولعل هذا هو السبب في ان نوع الاشراق الذي يبرق في وعي الشاعر ، فيعبر عنه ببعض الكلمات أو العبارات ، لا يكاد يختلف عن ذلك الاشراق الذي يرد الى المصور أو النحات ، فيعبر عنه ببعض الصور المرئية ، ان لم نقل بأنه لا يكاد يختلف أيضا عن ذلك الاشراق الذي يرد الى الموسيقار ، فيعبر عنه ببعض الصور السمعية .

ومن هنا فان للقصيدة — مثلها في ذلك كمثل اللوحة أو القطوعة الموسيقية — شكلا فريدا في نوعه ، هو بمثابة مؤلف من الصور والايقاعات ، وهذا الشكل هو بمثابة تجسيم لمشاعر الفنان ، فضلا عن انه يشتمل على بعض المعاني التي لا تسير بالضرورة جنبا الى جنب مع المعاني العقلية أو الدلالات الذهنية المتضمنة في الألفاظ المستخدمة . ولعل هذا هو السبب في ان القصيدة تعني دائما شيئا أكثر مما تعنيه ترجمتها النثرية ، ما دام فيها من البناء الموسيقي ما يجعل منها « شكلا رمزيا » أو مجموعة متسقة من « العلامات غير المنطوقة » .

الفنون غير اللفظية

واما اذا نظرنا الى الفنون غير اللفظية ، فاننا لن نجد ادنى صعوبة في التحقق من ان النشاط الفني نشاط ذهني أصيل مستقل تماما عن كل ما عداه من مظاهر النشاط الذهني .

والحق ان من شأن الفنون البصرية — كما لاحظ فيدلر — ان تمدنا بمعرفة عن الواقع هي « نسيج وحدها » Generis : لأن هذه المعرفة مجاوزة كل التجاوز عما يوفره لنا العلم أو ما

---

(١) Herbert Read « The Meaning of Art, » Pelican, 1954. P 20-21

يزودنا به النظر الفلسفي من معرفة عن الواقع . وآية ذلك أن الأعمال الفنية تجسم في « موضوعات عينية » صورة حرة مستقلة من صور التجربة الحسية . وهناك أشخاص ممتازون قد جادت عليهم الطبيعة بمنحة نادرة ، فوهبتهم من رهافة الحس ورقة الشعور ما يستطيعون معه أن يحققوا ضربا من الاتصال المباشر بالطبيعة . ومثل هؤلاء الأشخاص لا يدركون من أي موضوع من الموضوعات بعض العلاقات الجزئية المنبثقة عن بعض التأثيرات المحدودة ، بل هم يدركون — على العكس من ذلك — صميم وجود الموضوع ، وبالتالي فانهم يشعرون به ككل ، قبل أن يعمدوا الى تجزئة هذا الشعور العام واحالته الى بعض الاحساسات المنفصلة .

التسامي فوق الاحساسات الفردية

والواقع أن ما يجعل من الفنان فنانا انما هو قدرته على التسامي بنفسه فوق مستوى الاحساسات الفردية . واذا كان من شأن العلم أن يمدنا بضرب من « السيطرة الفكرية » (أو التصورية Conce-ptual mastery) على العالم ، فان من شأن الابداع الفني أن يمدنا بضرب من « السيطرة الادراكية » Perceptual على العالم . وعلى حين أن العلماء قد دأبوا على اعتبار النشاط الادراكي صورة دنيا من صور النشاط ، اللهم الا اذا كان من شأنه أن يقودنا الى توضيح بعض المفاهيم المتحكمة في الادراك الحسي ، نجد أن الفنانين يريدون أن يتوقفوا عند مرحلة الادراك الحسي دون الانتقال الى مرحلة التجريد : لأنهم يرون أن في امكاننا الوصول الى معرفة حقيقية حتى في مستوى الادراك الحسي .

وعلى الرغم من أن المعرفة المحصلة عن طريق التجربة الادراكية مختلفة عن المعرفة المحصلة عن طريق التجريد ، الا أن هذه المعرفة مع ذلك معرفة حقيقية لا تقل قيمة عما عداها من معارف .

وما يميز الفنان عن كل من الرجل العادي والعالم انما هو تمسكه بخبراته الادراكية ، بدلا من الانسياق وراء الاحساس أو وراء التجريد . وحسبنا أن نرجع الى تصريحات فنان مثل سيزان (المصور الفرنسي الشهير) لكي نتحقق من أن الفن عنده كان يعني اسلوبا في المعرفة متمايزا عن كل من المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية ؛ ولهذا فانه كان يحذر المصورين من الانسياق وراء التخيلات الفلسفية أو الأدبية ، كما كان يفرق بين التعبيرات الأدبية القائمة على التجريدات ، والتعبيرات التصويرية القائمة على تجسيم الاحساسات والادراكات ، عن طريق الخطوط والاشكال والألوان . وهربرت ريد يؤكد لنا أن الشواهد تتوقف على شعور الفنانين — حينما يعكفون على خبراتهم الابداعية — بأنهم يستخدمون لغة لا علاقة لها على الاطلاق باللغة الأدبية : لغة التصورات أو المفاهيم ، وأن كان في استطاعة هذه اللغة التعبير عن أعمق الحقائق الوجودية الا وهي تلك الحقائق التي لا سبيل الى التعبير عنها بلغة المفاهيم أو التصورات . ولا شك أن الجهد الأكبر الذي يقوم به الفنان انما ينحصر في العمل على اجادة هذه اللغة ، بحيث يصل الى مستوى الوضوح أو الشفافية في تعبيره عن الحقيقة .

وظيفة الفن باعتباره لغة الرموز

ويشرح لنا ريد وظيفة الفن باعتباره لغة « الرموز » أو « العلامات غير اللفظية » فيقول أن النشاط الفني لا يبدأ الا حينما يجد المرء نفسه وجها لوجه أمام العالم المرئي ، وكأنما هو بازاء شفرة غامضة أو حقيقة مجهولة مغلفة بالأسرار . وهنا تجبره الضرورة الباطنة فعلى على الفنان استخدام قواه الذهنية من أجل التصارع مع تلك الكتلة الغامضة المشوشة الماثلة في العالم المرئي ، فلا يلبث أن يعمل على تشكيلها وصياغتها في صورة ابداعية . والحق أن الانسان حين يقدم على ابداع أي عمل فني فانه انما يقبل على معركة يصارع فيها الطبيعة ، ولكن لا من أجل وجوده المادي ، بل من أجل وجوده الذهني . ومن هنا فان بداية العمل الفني ونهايته انما تكمنان في عملية ابداع تلك الاشكال أو الصور التي يستطيع الفنان من خلالها الوصول الى كبد الوجود ! وليس من شأن الفنان أن يخلق عالما ثانيا يضعه الى جوار ذلك العالم الآخر الذي يوجد بذاته دون حاجة الى نشاط الفنان ، وانما يجيء الفن فيقدم لنا العالم نفسه وقد أعاد خلقه الوعي الفني ، وكأنما هو قد صنع خصيصا من أجل

الفنان وبفضل الفنان ! ومعنى هذا أن الفن يبدع أشكال تلك الموضوعات التي لم توجد بعد بالنسبة الى العقل البشري ، اذ يجيء النشاط الفني فيخلع ضربا من « الوجود » على تلك الموضوعات التي كانت مفتقرة الى « الشكل » أو « الصورة » : Form . ولكن الفن لا يتخذ نقطة انطلاقه من الفكر المجرد لكي لا يلبث أن ينتهي الى الأشكال أو الصور ، وانما هو يرقى من الشيء المختلط الذي لا صورة له ، الى الشيء المتحدد الذي اكتسب صورة ، محققا كل معناه الذهني في صميم هذه العملية .

والواقع أن النشاط الفني هو الكفيل بإظهارنا على أن حدود اللغة ليست هي بالضرورة الحدود النهائية للخبرة البشرية ، ما دامت الأشياء التي قد لا تنجح اللغة في التعبير عنها ، قد تلقى عند الفنان أشكالا موفقة تكون بمثابة لغة رمزية تفصح عن مكنوناتها . ومعنى هذا أن في التعبير الفني لغة رمزية أصيلة تعيننا على الكشف عن بعض الجوانب الخفية من تجربتنا الحية ، مما قد لا تنجح التصورات العقلية في إزاحة النقاب عنه . ولعل هذا ما حدا بالفيلسوف الألماني الكبير كارل يسبرز Karl Jaspers الى القول بأننا لا نكون خبرة صحيحة عن الطبيعة والانسان اللهم الا حين نلتقي بهما في صميم ماهيتهما على نحو ما تكشف لنا عنها فنون النحت والرسم والتصوير . ولكن يسبرز يفرق بين نوعين من الفن : فن هو بمثابة مجموعة من الرموز التي تكشف لنا عن الواقع كشفا ميتافيزيقيا ، وفن هو عبارة عن مهارة تكنيكية لا صلة لها بالفلسفة وهذه التفرقة شبيهة الى حد ما بتلك التفرقة العادية بين « الفن » و « التسلية » . وهربرت ريد لا يرى مانعا من القول مع يسبرز بأن كل فن عظيم انما هو بالضرورة فن ميتافيزيقي (ان صح هذا التعبير) ليس من النشاط الفكري في شيء ، بل هو « نشاط ذهني أصيل كل الأصالة ، مستقل تمام الاستقلال عن كل ما عداه من ضروب النشاط الذهني ، بما فيها الفلسفة ، أو التفكير العقلي القائم على التصورات » .

مدى العناية التي يوليها الناس للنشاطين

ولو أننا نظرنا الآن الى مدى العناية التي يوليها المجتمع لكل من هذين النشاطين ، لوجدنا أننا قد اعتدنا توجيه كل اهتمامنا الى النشاط الذهني القائم على المنطق أو المفاهيم العقلية ، في حين أننا قلما نحفل بذلك النشاط الذهني القائم على اللغة الرمزية أو العلامات غير المنطوقة . ومن هنا فقد نتوهم أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق التواصل بين الناس انما هي الوسيلة اللغوية ، وأن المعرفة الوحيدة التي لا بد لنا من العمل على تحصيلها انما هي المعرفة القائمة على بعض العلامات المنطقية . وهذا هو السبب في أننا ننظر الى أولئك الذين يشغلون أنفسهم بالأساليب غير المنطقية من الفهم والمعرفة على أنهم طائفة شاذة من الناس لا تفيد البشرية كثيرا من وراء محاولاتهم العميقة في سبيل التعبير عن المعاني والدلالات بلغة الأشكال والألوان والأصوات !

وقد انعكس هذا الاتجاه على أساليبنا التربوية ، فأصبحنا ننمي في نفوس النشء القدرة على تكوين التصورات ونشجعهم على القيام بشتى عمليات التجريد ، دون أن نحفل كثيرا بتنمية قدراتهم على الادراك الحسي ، أو تشجيع ميولهم الادراكية على التعبير عن الحقيقة الحسية بلغة الرموز غير المنطوقة . وليس من شك في أن المبالغة في الاهتمام بالتصور العقلي والتجريد الذهني هي التي عملت على اضعاف قدرتنا على الادراك الحسي ، واهتمامنا بالبحث عن الجزئيات والأفراد ، بدلا من الوقوف عند الكليات والمدركات العامة . ولكننا لو عمدنا الى الاهتمام بالتربية الفنية — الى جانب عنايتنا بشتى مظاهر النشاط الذهني الأخرى من علم وفلسفة وسياسة وأخلاق ودين وفنون وتكنولوجيا وغير ذلك — لكان في وسعنا أن ننمي لدى الأفراد القدرة على ادراك الجزئيات ، وتمييز الأفراد ، وفهم القيم النوعية للأشياء ... الخ . ومهما كان من أهمية المعارف الكلية القائمة على العلامات اللفظية ، فان من المؤكد أن الانسان الحديث في حاجة أيضا الى التزود بتلك المعرفة الادراكية القائمة على العلامات غير المنطوقة . واذا كان اختراع الكتابة قد أغنى الانسان عن تمثيل الأشياء المحسوسة بمجموعة من الصور المرئية ، فان رقي احساسات الانسان ومشاعره قد أوجد لديه الحاجة الى التعبير عن وعيه المترقي بلغة رمزية تفوق في دقتها ورقتها لغة الكتابة . ولعل هذا هو السبب في أن الانسانية قد وضعت

جنبا الى جنب افلاطون ومصمم البارثنون ، القديس توما الاكويني ومصمم كنيسة شارتر ، فرنسيس بيكون وميكائيل انجيلو ، اسبينوزا ورمبرانت ، برجسون وسيزان .. الخ . ولكن على الرغم من اننا نضع كل هؤلاء الفنانين على قدم المساواة مع اولئك الفلاسفة وكبار المفكرين ، الا اننا ما زلنا نفتقر الى تقدير صحيح لتلك المعرفة الادراكية Perceptual cognition التي قامت عليها جهود اولئك الصانعين . ولقد ترتب في القرنين الاخيرين اهمال الناس لكل جهد ادراكي ، فلم يعد في وسع الكثيرين منهم تحقيق اي تآزر ايجابي بين اليد والعين ، او القيام بأي كشف بصري للعالم ، او العمل على استخدام خبراتهم الادراكية استخداما بنائيا فعالا . وهكذا قامت الحاجة من جديد الى استعادة ذلك الاسلوب القديم من اساليب التواصل : الا وهو لغة العلامات غير المنطوقة « Non-vocal signs » .

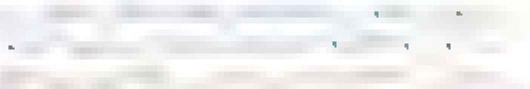
دور الابداع الفني في تعريف الانسان بنفسه

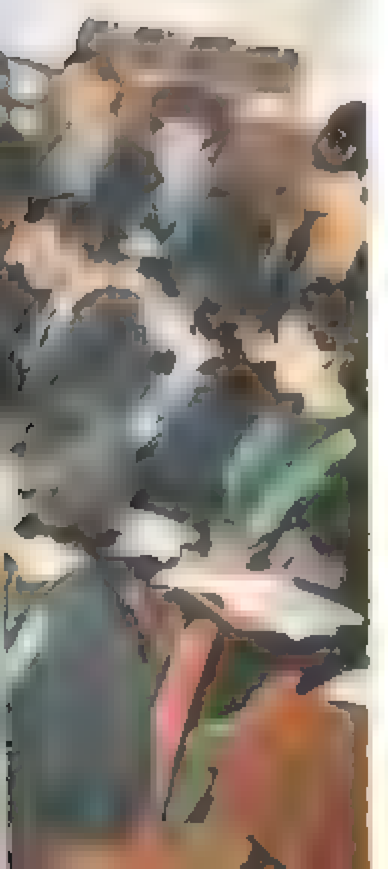
ولا يتسع المقام لشرح تلك الآراء القيمة التي بسطها هربرت ريد في حديثه عن دور التربية الفنية في المجتمع الحديث ، ولكن حسبنا ان نشير الى المحاولات الصحيحة التي قام بها هذا المفكر الانجليزي الكبير من اجل تأكيد دور الابداع الفني بوصفه منهجا من المناهج الاساسية في العمل على تعريف الانسان بنفسه واتاحة الفرصة له من اجل الوقوف على شخصيته . والواقع انه لما كان النشاط الفني في صميمه عملية تركيب للخبرة الادراكية على صورة انماط ذات معان او اشكال ذات دلالات ، فليس بعجيب ان تكون لمثل هذا النشاط قيمته الكبرى في نماء الشخصية ، وتحقيق التكامل النفسي . ولا غرو ، فان الشخصية المتكاملة لا بد من ان تكون شخصية خلاقة مبدعة ، اعني شخصية فعالة قادرة على تجسيم افكارها وتحقيق معانيها ، وبالتالي فانها لا بد من ان تكون قديرة على تحويل المواد الزمنية الكائنة في العالم المادي الى « رموز » او « ادوات تواصل » تنقل عبرها شتى حالاتها الشعورية الى الآخرين . وربما كان من بعض افضال التربية الفنية على الشخصية انها تتيح لها الفرصة لتكوين علاقة ايجابية عملية بينها وبين العالم الخارجي ، ان لم نقل بينها وبين الوسط الاجتماعي نفسه . والمعنى ان الفن ليس مجرد اداة فعالة لتحقيق ضرب من الامتزاج بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون ، او بين العالم الداخلي والعالم الخارجي ، وانما هو ايضا وسيلة ناجعة لاعطاء الحقيقة الذاتية الباطنية صورة خارجية ، حتى يكون في الامكان تلمسها ، واختبارها ، والتحقق منها . واذا كان البعض قد حرص على القول بأن من شأن الفن ان يغني من الطبيعة ، فان هربرت ريد يؤكد بصفة خاصة ان ما يعدل منه الفن انما هو الطبيعة البشرية نفسها . وآية ذلك ان النشاط الفني يحطم تلك الهوة التي تفصل «الذات» في العادة عن غيرها من «الذوات» فيشعر المرء بأن في وسعه اختراق حدود الكائن ، وتحقيق ضرب من الاتحاد بين « الانا » و « الآخر » . ولكن ربما كان من اعجب مفارقات الابداع الفني انه يتيح للذات الشعور بشخصيتها كأعمق ما يكون الشعور ، مع الاحساس في الوقت نفسه بما بينها وبين شخصيات الآخرين من وحدة بشرية قوامها التفاهم بلغة الرموز غير المنطوقة . واخيرا يقرر هربرت ريد ان العمل الفني انما هو على وجه التحديد تلك النقطة الخارجية الساطعة التي تتلاقى عندها انظار سائر القوى المنتبهة الواعية، فهو بمثابة الوسيلة الناجعة لتحقيق ضرب من الاتحاد العميق بين النفوس البشرية في كل زمان ومكان .

وهكذا كانت تأملات هربرت ريد الطويلة في الفن، والابداع الفني والتربية الجمالية ، وعلاقة الفنان بالمجتمع ، وصلة الفن بالعلم ، وقيمة المعرفة الفنية .. الخ بمثابة دوائر متعاقبة اخذت تتسع يوما بعد يوم ، خلال حياة علمية طويلة ، حتى استحال علم الجمال على يديه الى فلسفة حياة ، او الى فلسفة عامة ، ان لم تكن هذه الفلسفة العامة في خاتمة المطاف اصحاب حكمة ميتافيزيقية كانت هي في خاتمة المطاف الكلمة الاخيرة لسلسلة طويلة من الابحاث الجمالية التي قام بها فيلسوفنا خلال نصف قرن من الزمان .. ■

زكريا ابراهيم

تعليم مختلط







وسط الحدائق والأشجار المثمرة العالية

الجامعة الأردنية

منارة للعلم والمعرفة !

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال

وصوره
اوسكار مترى



■ في جو شاعري هادئ بعيد عن الضوضاء ، ووسط مليون و ٢٠٠ ألف متر مربع من الحدائق، تقوم جامعة فريدة في نوعها .. اشجار الزرد والشمش تستقبلك عند دخولك اليها .. تسير معجبا تحت ظلال اشجار السرو العالية ، واشجار الليمون المتمايلة التي يسري عبق زهورها العطر المنعش في غرف ومباني الجامعة .

تلك هي الجامعة الأردنية .

اسرة كبيرة متحابة متفاهمة .. كبيرها يعطف على صغيرها .. واساتذتها يساعد تلاميذها ، وفتاتها تتعاون مع فتاها ..

انهم جميعا من أبناء القرن العشرين يتعلمون ويتعلمون ، في جامعة هي وليدة عزمهم ، فتراهم يعيشون حياة هذا القرن . علم ومعرفة ، وبحث واطلاع .. لقد تركوا حياة القرون الماضية ، ورفضوا أن يظلوا مكبلين باغلال من الفرقة والتقاليد والانظمة الجامدة ، بعد ان احسوا بانه طالما كان هناك أناس يتعلمون ، وطالما كانت هناك عقول تفكر ، وتنتج وتبتكر ، فسوف ينعم الانسان العربي بالحرية والرفاهية ..

حتى ادارة الجامعة ترفض الجمود ، فتجدها تعيد النظر — كل سنة — في انظمتها ومناهجها ، لانها تؤمن انه لا يكفي أن تبدأ الجامعة بداية حديثة ، بل يجب ان تظل دائما حديثة ! .. ولا يكون ذلك الا باستمرار النمو والتطور والمراجعة، واعادة النظر ، والنقد الذاتي ، والاعتراف بالخطأ ومحاولة اصلاحه .

العناية بالثروة البشرية

لقد أصبحت الجامعة الأردنية — رغم حداثتها — بمثابة المصنع البشري الضخم ، الذي سيتخرج منه قادة الفكر والثقافة ، والعلماء والباحثون والفنيون الاردنيون في شتى المرافق والميادين .

والعناية « بالثروة البشرية » المحلية في الاردن هي السبيل الوحيد لاستغلال ثرواته الطبيعية ، التي بدون استغلالها لا يمكن ان يتم استقلال اقتصادي او بناء كيان اجتماعي .

لهذا كان تأسيس جامعة اردنية عربية تجسيدا لحلم طالما داعب العقول والنفوس ..

مولد الجامعة

لقد تحقق هذا الحلم في غالبية الاقطار العربية .. وكان الأردن يسمع ويتطلع الى هذه الدول ويتحسر ، لان التفكير في انشاء جامعة اردنية بدأ من زمن طويل قبل تفكير كثير من تلك الدول ، ولكن الفكرة هنا في الاردن ، ظلت حبيسة العقول والنفوس ، ما تكاد تحاول الانطلاق حتى ترتفع اصوات بعض الخبراء الأجانب محذرة من الاقدام على مثل هذه الخطوة المتهورة — في نظرهم!

ولكن الحاجة الماسة الى جامعة وطنية قضت على كل معارضة وتردد .. وفي صباح الثاني من سبتمبر ١٩٦٢ صدرت الارادة الملكية معلنة مولد جامعة اردنية ..

القضاء على المشكلة

وارتسمت الفرحة الكبرى على وجوه ابناء



الدكتور ناصر الدين الاسد ؛
رئيس مجلس الجامعة الاردنية



الدكتورة لبنى عنابه ، تلقي محاضرة على طلبة كلية العلوم ... انها
من شباب الأردن ... التي حصلت على درجة الدكتوراه في الكيمياء

الأردن ، الذين يسعدوا السعداء ، فقد كان عدد الذين ينهون منهم دراساتهم الثانوية يتزايد بالآلاف سنويا ، لا يلتحق منهم بالجامعات العربية او الأجنبية ، الا القادرون على تحمل النفقات الباهظة التي يتطلبها التعليم في الخارج ، والتي كانت تثقل كاهل الآباء ..

اما العاجزون عن دفع هذه النفقات فكانوا يضطرون لقطع دراساتهم العالية ، والاكتفاء بوظيفة صغيرة .. ومن هنا كان في افتتاح الجامعة الأردنية قضاء على هذا الوضع الشاذ ، اذ اتاح فرصة التعليم العالي لجميع ابناء الشعب بالمجان ، دون اي تمييز بينهم الا في التفوق والتقدم

الكلية .. تصبح ثلاث كليات !

وفتحت الجامعة الأردنية ابوابها ، لأول مرة في منتصف شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢ لتستقبل ١٢٩ طالبا و١٨ طالبة ، جاءوا ليلتحقوا بكلية الآداب .. الكلية الوحيدة اذ ذاك .

كان عدد الأساتذة ثمانية .. المتفرغون منهم ثلاثة فقط ، والباقون غير متفرغين حتى المباني لم تكن غير مبنيين قديمين : احدهما للادارة ، والآخر للطلبة .. والميزانية لم تكن تتعدى الخمسين الف دينار .

كانت هذه حال الجامعة الأردنية عندما فتحت أبوابها .. اذ كان الرائد هو تحقيق الفكرة بأسرع وقت .. ومن ثم لم ينظر في امر التوسع .. وفعلا لم تكد تمر ثلاث سنوات فقط حتى أضيفت كليتان جديدتان الى كلية الآداب ، هما كلية العلوم ، وكلية الاقتصاد والتجارة .. وأصبحت الجامعة مكونة من ثلاث كليات ، تضم ٢٢٥٠ طالبا ، ثلثهم من الطالبات . وارتفع عدد اعضاء هيئة التدريس الى ١٠٠ عضو ، والميزانية قفزت من ٥٠ الف دينار ، الى مليون دينار ، والمباني



اصبحت ١٢ مبنى حديثا .. وتضاعفت مساحة الحرم الجامعي ، من ٦٠٠ دونم الى ١٢٠٠ دونم (الدونم = الف متر مربع) .

أى ان الجامعة الاردنية قطعت في خلال خمس سنوات شوطا كبيرا في سبيل استكمال شخصيتها.

ان كل شيء فيها حديث .. المباني والمقاعد والمخابر والمعامل .. حتى غسيل الاواني (مطعمها الانيق يتم بطريقة اوتوماتيكية ، داخل الاجهزة الالية دون ان تكون فرصة للمس بالايدي !

ويقدم هذا المطعم الجامعي اكثر من ٢٥٠ وجبة طعام يومية ، والف « سندوتش » .. تقدم كلها للطلبة نظيفة ومتقنة وبسعر التكلفة !

من اين يأتي المال ؟

في نفس الوقت الذي يقال فيه ان الجامعة الاردنية هي جامعة الدولة ، نجد انها مستقلة تماما عن الدولة : ماديا واداريا وعلميا !

وليس معنى هذا انها مؤسسة خاصة او اهلية ، وانما استقلالها هو استقلال ذاتي ، لها مجلس امناء خاص مكون من عشرة اشخاص يقوم بتدبير مواردها المالية وصيانة استقلالها واتخاذ جميع الوسائل التي تؤدي الى رفع شأنها .

والى جانب مجلس الامناء يوجد « مجلس الجامعة » المؤلف من رئيس الجامعة وعمداء الكليات واستاذ منتخب من كل كلية ووكيل وزارة التربية والتعليم . وفي العام الماضي عين الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد اول رئيس للجامعة الاردنية .. وهو الذي يمثل الجامعة امام الهيئات الاخرى ، ويتولى ادارة شئون الجامعة التعليمية والادارية والمالية .

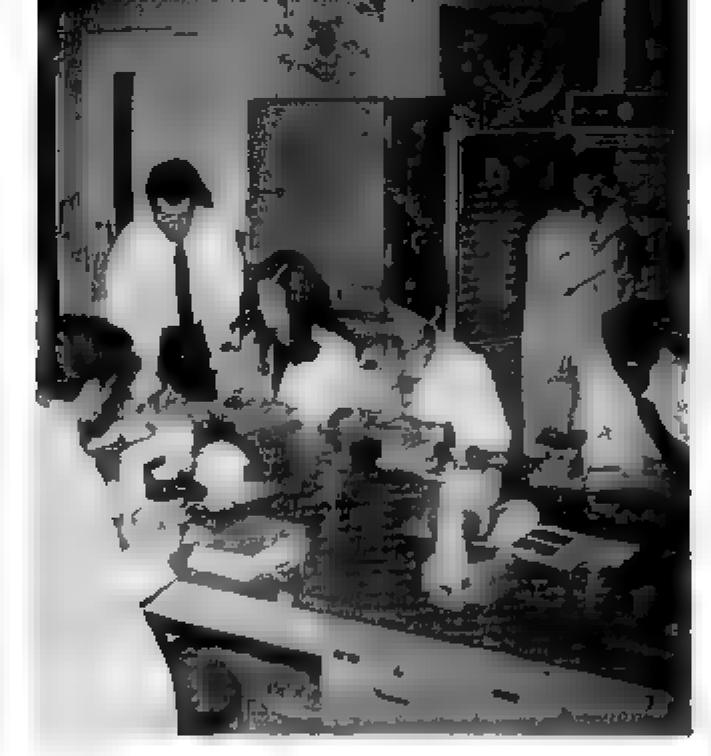
وايرادات الجامعة تأتيها من مصادر متعددة ، بينها الحكومة التي تساعدها بمنحة سنوية مقدارها ٥٠٠ الف دينار اردني ، من مجموع ميزانية الجامعة البالغة اكثر من مليون دينار اردني

كما تأتيها اعانات وهبات وتبرعات تقدمها المؤسسات والافراد . وقد خصصت ضريبة مقدارها ١٪ على جميع البضائع المستوردة لدعم صندوق الجامعة .

وفي السنين الاولى تلقت الجامعة تبرعات بذلك منها ٢٠٠ الف دينار من الحكومة الكويتية ،ونحو ١٩٠ الف دينار من مصنع الاسمنت الاردني ،



واساتذة وطالبات في آن واحد ، يجلسن بين الطلبة والطالبات



الى اليسار [illegible] بعد ان تم [illegible] واصبح كلية العلوم التي تشمل علوم الفيزياء ، والكيمياء ، والاحياء ، والرياضيات .. [illegible] الدراسات من اجل تأسيس كليات طبيعية اخرى في الجامعة الاردنية .. ونرى هنا الطالبات والطلبة لدى معمل الاحياء بكلية العلوم

ومثلها من مصفاة البترول الاردنية ، و [illegible] الف دينار من الشيخ شخبوط ... الخ ..

وتشرف الجامعة على شؤون اموالها بنفسها ، وتتصرف فيها وتنفق منها وفق نظام مالي خاص بها . ان المساعدات المالية للجامعة الاردنية يجب ان تستمر ، بل ان تتضاعف ، حتى تستطيع اداء رسالتها ، لا بالنسبة لطلابها فقط ، بل وللمجتمع الاردني كله الذي هو في اشد الحاجة الى خدماتها ..

نشاط الطلبة

وليس بالعلم وحده يتزود الطالب في الجامعة ، بل تعمد الجامعة الى بناء خلقه وتقويمه وصقل مواهبه ، وتنمية شخصيته ، وتحقيق الاستقلال في تفكيره .. كل هذا عن طريق الواجبات والعمل المنظم والتعاون مع الآخرين ..

وتطلب الجامعة من كل طالب وطالبة الانضمام الى هيئة من الهيئات الخمس ، التي تمثل كل منها لونا من الوان النشاط المختلفة : الثقافي ، والاجتماعي ، والفني ، والرياضي ، والرحلات .

وقد حاز فريق الجامعة لكرة السلة على لقب « اقوى فريق في الاردن » ، الا انه لم يهزم مرة واحدة طوال العامين الماضيين ..

نجاح الاختلاط

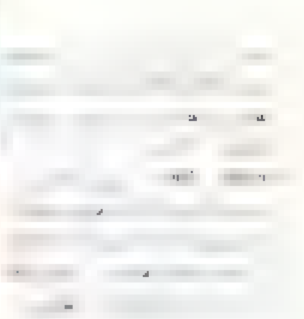
لقد قضينا عدة ايام داخل حرم الجامعة الاردنية ، لمسنا خلالها ذلك الشعور الدافق من المحبة والالفة بين الطلبة ، والمخيم على الجو العلمي العابق برائحة الازهار ..

شاهدنا الطلبة يختلطون باساتذتهم ويناقشونهم في مختلف القضايا المتصلة بدروسهم او البعيدة عنها على السواء .

وشاهدنا الطلبة يجلسون بجوار الطالبات تحت ظلال اشجار الصنوبر والسرو ، يناقشون ، ويتجادلون في شتى المواضيع التي اثيرت اثناء المحاضرات او الاجتماعات ..

ان الاختلاط في الجامعة الاردنية كان ناجحا







فريق كرة السلة بالجامعة من اقوى الفرق الرياضية في الاردن .. ومن بين افراده ثلاثة لاعبين دوليين

مشكلة كبيرة ، اذ بلغ عدد الطلبة الذين انتسبوا لكلية الآداب — مثلا — اربعة اضعاف عدد الذين تستلمهم ، وهو ٢٥٠ طالبا فقط . وكان قبول هؤلاء على اساس معدلاتهم ، ومجموع ارقامهم في الامتحانات ، دون اية مراعاة لأي شخص

ونحن نقبل في كلياتنا الطلبة الذين تعلموا في كليات اخرى تناظرها في الجامعات العربية ، شريطة ان يكونوا من الناجحين الى السنة الثانية او الثالثة فقط .. ويشترط ان تكون دراستهم في كلياتهم الاصلية دراسة منتظمة ، لا دراسة انتساب »

حل مشكلة الانتساب .. ولكن

قلنا : « سمعنا انكم لا توافقون على نسبتنا الانتساب الى الجامعة بالرغم من الحاجة الماسة الى فتح باب الانتساب .. فما هو السبب في رفض الجامعة الاردنية لهذا المبدأ ؟ »

واجابنا رئيس الجامعة مباشرة بقوله :

« الحياة الجامعية ليست تلقين علم ، او الاكتفاء بقراءة ما بين دفتي كتاب ، بل هي بناء فكر وتكوين شخصية .. وهذا يتطلب ضرورة الحياة في الحرم الجامعي ، والاتصال بالاساتذة ، والاستماع الى محاضراتهم ، والاشتراك مع الطلبة في ممارسة مختلف أوجه النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي . كل هذا لتكوين فكر الطالب وبناء شخصيته الواعية . هكذا نفهم الحياة الجامعية، وهكذا نريدها في جامعتنا ، ومن اجل ذلك نرفض مبدأ انتساب الطالب للجامعة

« ولكننا في نفس الوقت نؤمن بضرورة اتاحة الفرصة لاكبر عدد ممكن من الطلبة لاستكمال دراستهم متى سمحت مؤهلاتهم لهم بذلك ، ونعمل على تحقيق ذلك ممكن — في رأينا — بطريقين : اولهما انشاء دراسات مسائية تتوافر لها شروط الدراسات الصباحية ، من اتصال بالاساتذة ، وممارسة مختلف اوجه النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي

« والطريق الثاني انشاء دورات دراسية صيفية تتوافر لها الشروط السابقة نفسها ، على ان تعتبر كل ثلاث او اربع دورات صيفية معادلة لسنة جامعية

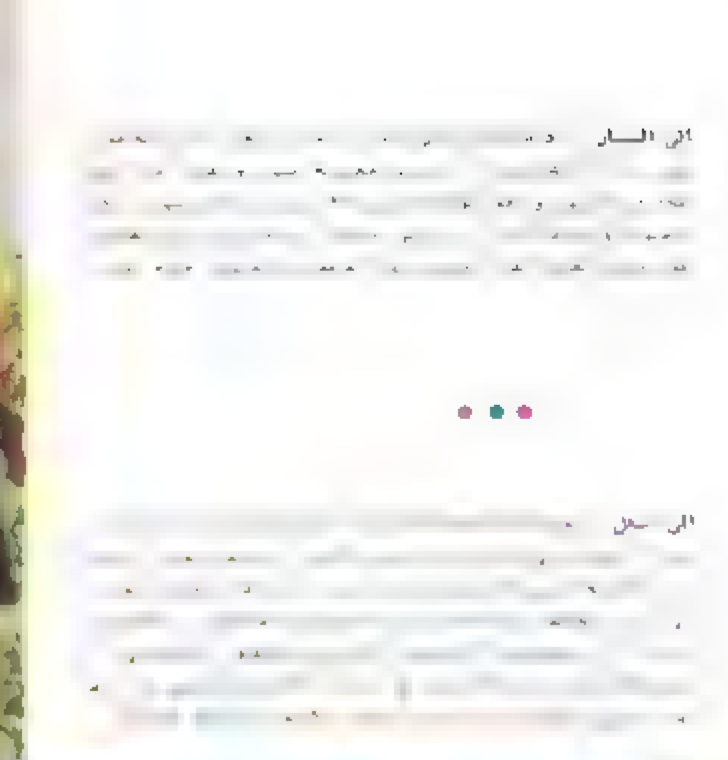
« ونرجو ان نستطيع تحقيق هذا الحل قريبا عندما تتوفر لدينا الامكانيات » .

الخريجون في عام ١٩٦٩

ان فتح باب الانتساب بهذه الطريقة العلمية — في حالة توفر الامكانيات — انما هو احد المشاريع العديدة التي تؤمل الجامعة في تحقيقها .

وفي مقدمة مشاريع المستقبل القريب ، مشروع استكمال السنوات اللازمة للدراسة في كلية العلوم وكلية الاقتصاد والتجارة .

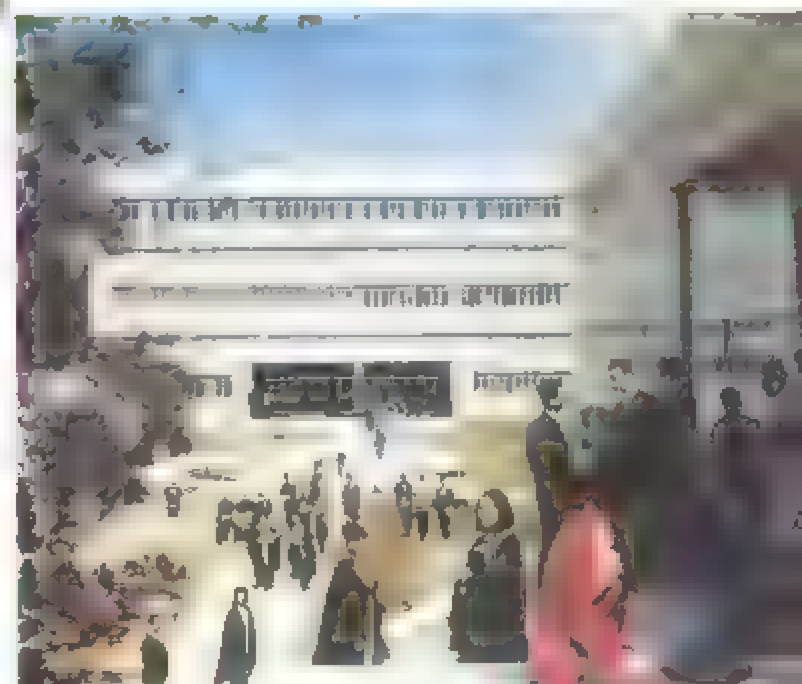
فقد اصبح في كل كلية منهما ثلاث سنوات

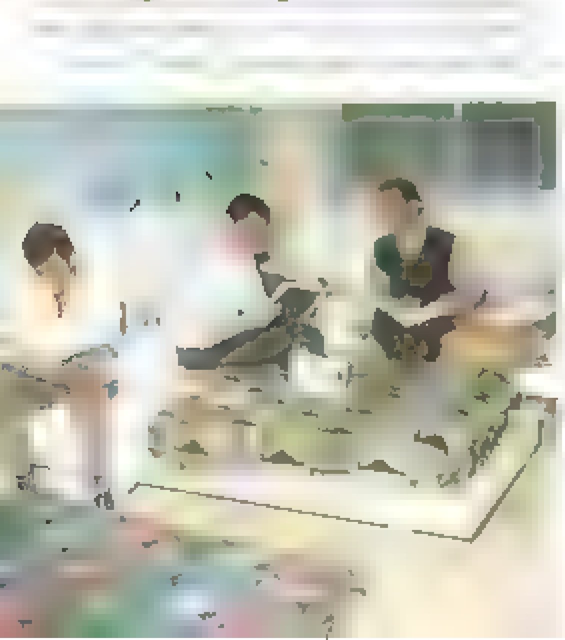




في القسم الداخلي
بالجامعة الاردنية









دراسية ، اما السنة الرابعة فسوف تبدأ في مطلع العام الدراسي القادم ١٩٦٨ وفي نهاية ذلك العام الدراسي ، اي في يونيو (حزيران) ١٩٦٩ سوف تتخرج اول دفعة من الخريجين من هاتين الكليتين

وهذا التوسع يحتاج الى مبان خاصة مزودة بالمختبرات والاجهزة اللازمة للدراسة .. ولقد انتهت الدراسات الاولية : العلمية والفنية والعمرانية والميكانيكية لمبنى قسم الكيمياء الذي افتتح هذا العام .. وفي مطلع العام الدراسي القادم ١٩٦٨ سيفتتح مبنى قسم الفيزياء والرياضيات . وفي عام ١٩٧٠ سيكون مبنى قسم الاحياء (الحيوان والنبات) جاهزا للاستعمال في مطلع شهر سبتمبر من ذلك العام ..

اما مباني كلية الآداب وسواها الدراسية فمكتملة تماما .

وليس هناك اي خوف من نقص في الارض اللازمة لان الحرم الجامعي يقع على ارض كبيرة واسعة تبلغ مساحتها مليونا و٢٠٠ الف متر مربع .. كما سبق وذكرنا .

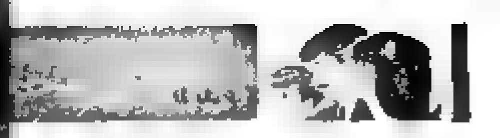
كليات في الطريق

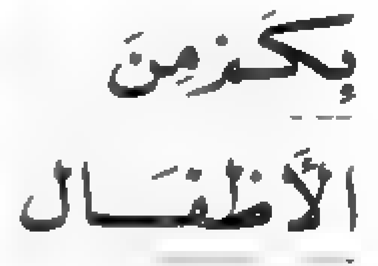
ويجري حاليا دراسة (فنية) من اجل وضع خطة لتأسيس كليات تطبيقية ، بعد انشاء كلية العلوم التي شملت علوم الفيزياء والكيمياء والاحياء والرياضيات .. ومن المنتظر ان يتم تأسيس كلية الزراعة قبل عام ١٩٧٠ ثم تليها كلية الهندسة ، وكلية الطب ، وكلية الصيدلة ، وغيرها من الكليات .. حتى تصبح الجامعة الاردنية جامعة عملاقة متكاملة .. ■

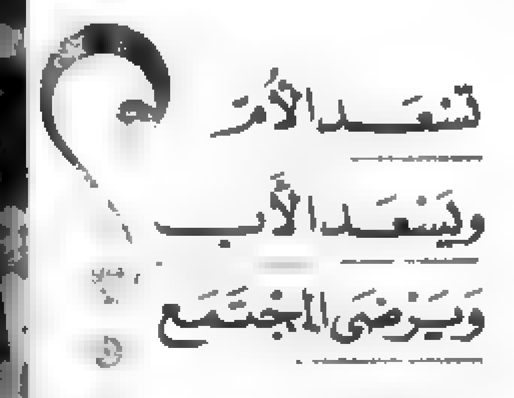
سليم زبال



مشهد من « ابانوراما » عربية يشترك فيه الطلبة والطالبات .. فقد تكونت الجمعية الفنية حديثا ، لتبدأ بواكير أعمالها على المسارح حتى سطعوا في الشباب المتميز من زملائهم ، الذين لا يرحمون حداثة عهد افراد الجمعية بالمسرح !







■ دخلت سيدة شابة لم تتجاوز عامها الثاني والعشرين الى عيادة احد الاطباء تشكو طفحيوبة! قالت انها تشعر بهبوط وضعف شديدين حتى لم تعد قادرة على الوقوف على قدميها !

وجلس الطبيب يتفرس في مريضته .. كان وجهها شاحبا وعيناها غائرتين ، وقد بدا عليها الارهاق الشديد . وكما يفعل كل طبيب عندما يستقبل مرضاه ، راح يسألها عن تاريخ مرضها ، ومتى بدأت تشعر بالآلام التي تشكو منها . وما هي الامراض التي اصيبت بها من قبل الى آخر ما هنالك من الاسئلة التي لا بد منها لكل طبيب قبل ان يوقع الكشف الطبي ويحدد نوع المرض ويصف لمريضه العلاج .

وما كاد الطبيب ينتهي من هذا كله حتى قال : « انت لست مصابة بمرض معين يا سيدتي ، ولكنك تعانين حالة من الارهاق الشديد اثرت على صحتك واعصابك .. وعلاجك الوحيد هو التغذية والراحة التامة » .

وقالت السيدة وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة ذابلة باهتة تحمل كل معاني الألم والحسرة .
« ومن أين لي بهذا يا دكتور ؟ وأنا أم لسبعة أطفال أكبرهم في التاسعة ، وأجر زوجي لا يكاد يكفي قوت يومنا !! »

وتعلل الطبيب ، ولم يدر ما يقول .

ان مثل هذه السيدة كثيرات ..

انها لجريمة ارتكبتها هذه الأم في حق نفسها وفي حق هؤلاء الأطفال الذين انجبتهم للبؤس والشقاء ، ثم في حق المجتمع الذي تعيش فيه .

سبعة أفواه جائعة ، وسبعة أجسام عارية ، والأب المسكين يشقى ويكدح في سبيل توفير الغذاء والكساء لأفراد أسرته وما يكاد !

هذا مثل لأسرة تعسة ! ولو أن الأب كان كثير الانتاج كبير الدخل من ذلك ، لهان الأمر ، ولكن أن نقول ، ولم ما في انجاب هذا العدد الكبير من الأطفال من ارهاق للأم المسكينة ، ومن تأثير سيء على صحتها .. « لا بأس ، طالما أن رب الأسرة قادر على أن يوفر لها أسباب الحياة السعيدة » .

انها المشكلة التي تشغل اليوم بعناية كل الدول ، حتى أصبحت بحق مشكلة الساعة التي تشغل بال الحكومات لا سيما في البلاد الفقيرة التي تحاول أن تأخذ بأسباب التقدم والرفاهية .

ان الأسرة هي الوحدة التي منها يتألف المجتمع ، والأسرة الكبيرة الفقيرة لا تصنع الا المجتمع الفقير التعس ، والفقر يتزايد ويستشري كلما زاد عدد الأفواه الجديدة الجائعة .

من هنا اذن بدأت الجهود لتنظيم الأسرة والنسل ، وهو شيء لم يكن العالم يسمع به صوتا عاليا مثلا الا بعد ختام الحرب العالمية الثانية .. بعدها بدأ ناقوس الخطر يدق في قوة وعنف . اذ تبين للباحثين أن العالم كله مهدد بمجاعة اذا استمرت الزيادة في تعداد سكان هذه الأرض مع عجز المحاصيل عن اشباع كل الأفواه الجائعة .

« بدع » العلماء

ولنعد مرة أخرى الى السيدة أم الأطفال السبعة التي بدأنا بها هذا الحديث ..

ماذا يقول علماء النفس في مثل هذه الأم ؟ لقد خصص فريق كبير من العلماء جانبا من وقتهم وجهدهم لدراسة مشكلة تنظيم النسل .. وهي كما ذكرنا « مشكلة » معقدة لأن عددا كبيرا من الناس لا يؤمنون بتلك « البدع » التي يقدمها لهم العلم من أجل المحافظة على كيان الأسرة ومستواها الاجتماعي ، وخاصة في الدول الفقيرة التي تحتاج أكثر من غيرها لتطبيق البرامج العلمية التي تعتمد على تنظيم النسل ، كخطوة أولى في سبيل النهوض بمستوى المجتمعات في تلك الدول .

من هنا كانت المشكلة معقدة ودقيقة ! ولهذا تبذل الدول والحكومات جهودا جبارة في سبيل توعية الأزواج بمزايا تنظيم النسل !

ويقول علماء النفس انه لا بد من اقناع الزوجة قبل الزوج بهذه المزايا . فالمرأة في رأيهم أقوى ارادة من الرجل ، ثم يجب الا ننسى انها الأرض التي تنمو فيها البذرة لتقدم لنا الثمرة ! فالرجل يتزوج ليصنع أسرة .. ولكن المرأة وحدها هي التي تستطيع أن تحدد أفراد هذه الأسرة . فاذا عرفت الزوجة متى وكيف تفعل ذلك ، لم تعد هناك مشكلة !

واذا نحن انتقلنا من موضوع تنظيم النسل العام الى مجال الأسرة الخاص ، وجدنا الكثير من التساؤل يرد على خاطر الزوج ، وخاطر الزوجة خاصة ، فيما يتصل بتفصيل ذلك التنظيم .

مثال ذلك زوجة تسأل متى انجب طفلي الأول .. وأخرى تسأل كم من الأطفال انجب ؟

الطفل الأول

ويقول العلماء ان كل زوجين سعيدين يريدان

أن يجنيا ثمرة حبهما وسعادتهما بوصول طفلهما الأول .. وقد اختلفت الآراء في موعد وصول هذا الطفل ، فالبعض يرى أن وصوله مبكرا ، أي بعد الزواج مباشرة يساهم في اكتمال السعادة الزوجية بين الرجل وامرأته ..

والبعض الآخر يرى ، أنه يجب أن تمر فترة من الوقت ، تكون بمثابة فترة انتقال العروس من حياتها في بيت والديها ، بلا مسئوليات وبلا أعباء، الى حياتها الجديدة في بيت الزوجية ، وتعي مليئة بهذه المسئوليات قبل وصول طفلها الأول.

مسئوليات جديدة

وعندما يصل الطفل الأول ، يبدأ الوالدان يشعران بمسئولية جديدة لا عهد لهما بها من قبل .. وهي ولا شك مسئولية كبيرة تتطلب جهدا من الأب والأم على السواء ، ولو أن الجانب الأكبر منها يقع على عاتق الأم التي تسهر على تربية هذا الطفل ونشأته !

ويرى بعض العلماء أن وصول الطفل الثاني يمكن أن يتم بعد مجيء الطفل الأول بعامين أو ثلاثة ويرى البعض الآخر أنه كلما تأخر وصوله كان هذا أفضل بالنسبة للأم وطفلها الأول على السواء ، ولكن بشرط ألا تزيد الفترة بين موعد وصول الطفلين على خمس سنوات بأي حال من الأحوال حتى لا يكون هناك فارق كبير بين عمريهما وتفكيرهما . وحتى تتوفر لهما نوع « الزمالة » التي يحتاج اليها الأطفال في هذه السن المبكرة . وهذه « الاستراحة » التي تحصل عليها الأم تجدد نشاطها وتعيد اليها صحتها وتجعلها قادرة على تحمل عبء المسئولية الجديدة التي ستبدأ بوصول طفلها الثاني .

طفلان .. لا ثلاثة

هل تنجب الأم طفلا ثالثا ؟

ويختلف العلماء في الإجابة على هذا السؤال ، ففريق منهم يرى أن الأسرة تستطيع أن تكتفي بطفلين ، بل أن أصحاب هذا الرأي يرون أن الأسرة المثالية هي تلك التي لا يزيد عدد الأطفال فيها على اثنين وخاصة اذا كان أحدهما ولدا والآخر بنتا . ولكن قد يحدث أن يكون الطفلان من نوع واحد . وفي هذه الحالة تجد الأم نفسها مدفوعة دفعا الى الرغبة رغبتها في المحاولة مرة أخرى لعلها تنجح في انجاب النوع الثاني الذي افتقدته في طفليها .. وقد تنجح وقد لا تنجح .. ولكن الذي يجب ألا تفكر فيه بعد ذلك هو القيام بأية محاولة جديدة ، والا فسوف تجد نفسها فجأة وقد أصبحت أما لنصف دستة من الأطفال ليس بينهم « البنت » التي حرمت منها أو « الولد » الذي يريده والده لكي يحمل اسمه !

عبء الأطفال ومشاكلهم

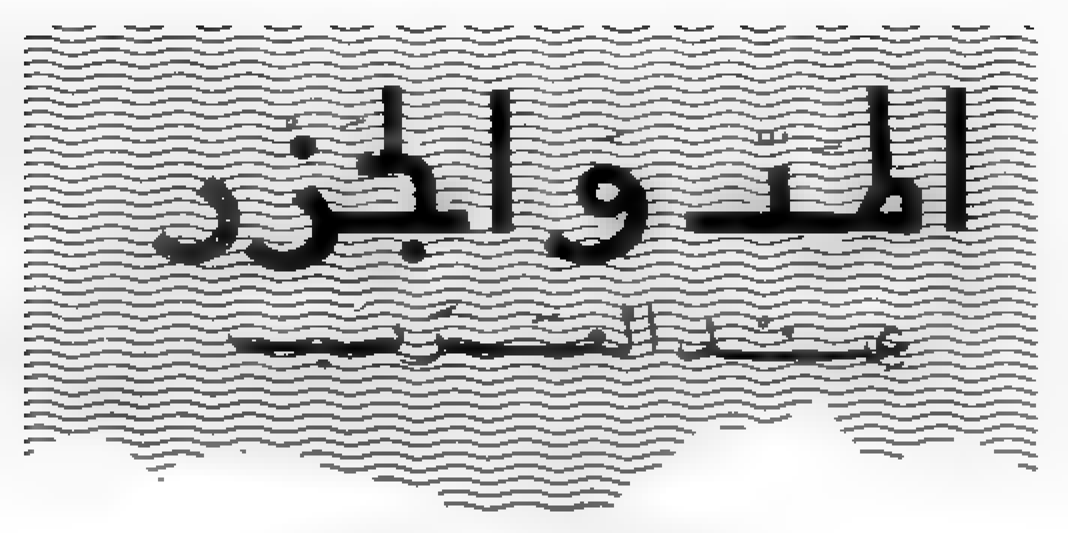
طفلان اذن يصنعان أسرة مثالية صحيحة .. وثلاثة هو أقصى عدد يجب أن تضمه الأسرة من أطفال . وكلما قل عدد الأطفال في الأسرة ، استطاع الوالدان أن يوفرا لهم حياة أسعد وأرقى .

فالأطفال عبء كبير ، وكلما كبر الطفل كبرت مشاكله وازدادت نفقاته وكم من أسر محدودة الدخل حرمت نفسها من الأطفال لأن حالتها المادية لا تسمح لها بتحمل هذا العبء الكبير . فالأطفال نعمة .. والأطفال نقمة .. وهم يكونون نعمة اذا أحس الوالدان أنهما قادران على أن يوفروا لهم حياة رغيدة ويصنعا منهم مواطنين عاملين في المجتمع ..

ولكن هذه النعمة تصبح نقمة ، اذا شعر الوالدان أنهما أضافا الى أعبائهما عبئا جديدا أعجزهما أو كاد عن مواصلة حياتهما التي لم تخل من دين وهم وقلق واضطراب !

يقول الخبراء : « اذا استطاعت الزوجة أن توفر ثلث دخل زوجها في العام الأول لزواجهما .. « فأهلا بمولودها السعيد ! » . ■■

م . ن



بقلم : الدكتور انور عبد العليم
استاذ ورئيس قسم علوم البحار بكلية العلوم ــ جامعة الاسكندرية

■ « كتب الاستاذ الدكتور احمد زكي في العدد ١٠٥ من مجلة «العربي» مقالا ممتعا عن المد والجزر واسبابه وتطبيقاته وعن استخدام قوى المد والجزر في توليد الكهرباء وادارة الآلات . وقد رأيت استكمالا للفائدة ان اكتب هذا البحث عن آراء الجغرافيين العرب في العصور الوسطى في المد والجزر ، وكيف ان العرب كانوا أول من استفاد بقوى المد والجزر في ادارة الطواحين والسواقي وذلك منذ اكثر من الف عام » .

البحار في مؤلفات العرب

لا يكاد يخلو كتاب من كتب الجغرافيا الوصفية او الاقليمية التي وضعها المؤلفون العرب الأول في القرون الوسطى من ذكر باب او فصل عن البحار وعن المد والجزر . ولقد عرفت هذه الكتب تحت اسماء « تقويم البلدان » او « المسالك والممالك » .

ولعل اقدم من كتب في هذا الفن هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، اللغوي المشهور المتوفى عام ٢٢٥ هـ (٨٦٩ م) في كتاب له عرف تحت اسم « كتاب الامصار » .

ويليه من الناحية الزمنية احمد بن محمد ابن الطيب السرخسي المتوفى عام ٢٨٦ هـ (٨٩٩م) وهو تلميذ الكندي الفيلسوف المشهور ، وله رسالة في « البحار والمياه والجبال » يشير اليها المسعودي في « مروج الذهب » ويقتبس منها رأيا للكندي وتلميذه في المد والجزر فيقول : « .. وذلك ان مد الجنوب جزر الشمال ، ومد الشمال جزر الجنوب . فان وافق القمر بعض الكواكب السيارة في احد الشكلين تزايد الحمل وقوي الحمى (وربما يقصد بعبارة الحمى هنا نوع الجذب) واشتد لذلك سيلان الهواء فاشتد لذلك انقلاب ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي ليس فيها الشمس » قال المسعودي : فهذا رأي يعقوب بن اسحاق الكندي واحمد بن الطيب السرخسي فيما حكاه عنه : « ان البحر يتحرك بالرياح » .

ورغم ان كتاب الجاحظ ورسالة السرخسي قد فقدتا منذ وقت متقدم الا ان المؤلفين المتأخرين قد اشاروا اليهما في كتبهم . واول مؤلف جغرافي يصل الينا بصورته الكاملة هو كتاب « المسالك والممالك » لابي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة المتوفى حوالي عام ٣٠٠هـ(٩١٢م). ويبدو ان ابن خرداذبة قد كتب هذا الكتاب حوالي عام ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) وفيه

كان العرب أول من استفاد بقوى المد والجزر في إدارة الطواحين والسواقي منذ أكثر من عشرة قرون

يَرِدُ لأول مرة ذكر ظاهرة بحرية على جانب كبير من الأهمية كما سنرى قريبا .

وبعد ذلك بنصف قرن ألف ابن الفقيه الهمداني كتابه الشهير بعنوان « كتاب البلدان » وذلك في عام ٢٩٠هـ (٩٠٣م) وقد أشار هو الآخر إلى الجاحظ كثيرا في هذا الكتاب . ويحتل أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الذي أشرنا إليه من قبل ، المكانة الأولى بين جغرافيي القرن العاشر الميلادي وقد وضع هو الآخر كتابه المعروف « مروج الذهب » حوالي عام ٣٣٦ هـ (٩٤٧م) وعقد فيه فصولا عن المد والجزر والبحار « وتنازع الناس في المد والجزر ، وجوامع ما قيل في ذلك وذكر البحار ووصف ما قيل في طولها وعرضها وامتدادها وانتهائها ومبادئ تكوين البحار ».

وفي نفس الوقت الذي ظهر فيه كتاب المسعودي ، وُلِدَ ببيت المقدس شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الذي قدر له أن يكون ألمع الجغرافيين قاطبة في العصور الوسطى ، وقد ألف وهو في الأربعين كتابه المشهور بعنوان « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ويرجع تاريخ المسودة الأولى منه إلى عام ٣٧٥هـ (٩٨٥م) . ويمثل المقدسي خاتمة المدرسة الكلاسيكية الإسلامية في علم الجغرافيا .

ولا نستطيع أن نستطرد في هذا المقام في ذكر باقي المؤلفين العرب القدامى الذين كتبوا في علم الجغرافيا ، بل نكتفي بالإشارة إلى عالم واحد هو الإدريسي من علماء القرن الثاني عشر الميلادي وقد نال هو الآخر شهرة واسعة عند علماء الغرب بمؤلفه المعروف باسم « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي كتبه في صقلية في عام ٥٤٨ هـ (١١٥٤م) على عهد الملك روجر من ملوك النورمان ، وفيه يصف بحيوية الأقاليم السبعة وبحارها وبلدانها وجبالها وأنهارها وفلاتها وأجناسها ، كما يشير فيه أيضا إلى قصة « الإخوة المغرورين » الذين قاموا برحلة في بحر الظلمات زاروا فيها بعض الجزر القريبة من الشاطئ الأفريقي ... ويعتبر كتاب الإدريسي في نظر المؤلفين الغربيين « أفضل رسالة في الجغرافيا في العصور الوسطى ».

القصص البحري وكتب العجائب

ورد ذكر المد والجزر أيضا في القصص البحرية العربية وفي كتب العجائب ، وهي التي تعكس مغامرات الملاحين والتجار والرحالة العرب في البحار والجزر والسواحل النائية ، وتصف في نفس الوقت لعوالم البحر وعجائب البر والبحر . وأقدم هذه المؤلفات هي القصة المعروفة « برحلة التاجر سليمان » ويرجع تاريخ تأليفها لحوالي عام ٢٣٧ هـ (٨٥١ م) وهي لتاجر أبحر من سيراف على الخليج العربي إلى مسقط ، ومن هناك إلى ساحل المليبار ، ثم إلى سيلان وعبر خليج البنغال إلى جزر نيكوبار ، ومنها إلى سايجون ، ثم إلى ميناء « خانفو » أو كانتون الحديثة في الصين . ثم ظهرت بعد ذلك بنصف قرن مجموعة أخرى من القصص البحرية عرفت باسم « عجائب الهند » لبزرج بن شهريار وهو ربان من رامهرمز على الخليج العربي . وقد تضمنت مثل هذه القصص من أساطير السندباد المشهورة .

ولقد تعرف الملاحون والتجار العرب بطريق مباشر من خلال أسفارهم البحرية على كثير من الظواهر الطبيعية ، واستطاعوا عن طريق الخبرة والتجربة الشخصية أن ينقضوا كثيرا من التصورات اليونانية القديمة عن البحار . وفي ذلك يقول المسعودي

« ووجدت نواخذة (ربابنة) بحر الصين والهند

والسند والزنج واليمن والقلزم والحبشة من السيرافيين والعمانيين يخبرون عن البحر الحبشي في اغلب الامور على خلاف ما ذكره الفلاسفة « اليونان » وغيرهم ممن حكينا عنهم التقادير والمساحة ، وان ذلك لا غاية له » .

تعريف المد والجزر عند العرب

عرّف المسعودي المدّ بانه « مضيّ الماء في سَنَنه وسَنْحه وسَنَن جريه » ، والجزر بانه « رجوع الماء على ضد سَنَن مضيه ، وانكشاف ما مضى عليه في هيجه ، وذلك كبحر الحبش الذي هو الصيني والهندي ، وبحر البصرة وفارس المتقدم ذكره قبل هذا الباب » .

ويستطرد المسعودي فيقول ان البحار على ثلاثة انواع . « منها ما يأتي فيه الجزر والمد ويظهر ظهورا بيّنا ، ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيا مستترا ، ومنها ما لا يجزر ولا يمد » .. والواقع ان علماء العرب تكلموا عن المد والجزر بمعنيين مختلفين كما استطعنا ان نستنبط من المصادر القديمة المختلفة :

١ – الاول منهما يتعلق بالحركة الرأسية للمياه وهي ظاهرة ارتفاع مستوى سطح البحر وانخفاضه مرتين في كل يوم وليلة ، وربطوا بين هذه الحركة وحركة القمر ، ويعرف هذا المد بالمدّ نصف النهاري ، كما لم يغفلوا اثر الشمس على هذه الحركة ايضا كما يتضح من كلام المسعودي المتقدم ذكره .

٢ – والثاني يتعلق بالحركة الافقية للمياه ، ونعني بها حركة التيارات البحرية بعامة ، والتيارات الموسمية المتعكسة في المحيط الهندي بصفة خاصة . وجدير بالذكر ان العرب في القرون الوسطى ، على ما نعلم ، لم يستعملوا اصطلاح « التيار البحري » الذي نستعمله نحن اليوم ، وانما عبّروا عن ذلك بلفظ المد ايضا . وفي ذلك يقول الربان العربي سليمان المهري (القرن ١٦ م) « تفاوت المركب في المجرى اما كد المد او عكسه » كما ربط العرب بين المد بمعنى التيار البحري وبين حركة الرياح . وفي ذلك ايضا يقول الربان العربي احمد بن ماجد (القرن ١٥ م) « والمطلع كل المطلع ان تقرب سهيلي (جنوبي) سقطرة (جزيرة سوقطرة) في مائة وخمسين النيروز .. فان عليها مدا شديدا ربما تره مركبا في ذلك المكان » .

المد والجزر نصف النهاري

واول اشارة الى المد والجزر نصف النهاري ترد في رحلة التاجر سليمان (٨٥١ م) وهي التي اقتبس منها ابن الفقيه (٩٠٣ م) وصفه للطريق البحري بين سيراف وكانتون وفيها يقول الاخير « ومن صندر فولات الى الصين مسافة شهر ، الا ان الجبال التي تمر بها السفن مسيرة سبعة ايام ، فاذا جاوزت الابواب صرت الى ماء عذب (مصب) يقال له خانفو (كانتون) يكون فيه مد وجزر في اليوم والليلة مرتين » .

ويصف المقدسي (٩٨٥ م) هذا المد والجزر ايضا في قوله :

« ولهذا البحر الصيني زيادات في وسط الشهر وانزالاته وفي كل يوم وليلة مرتين . ومنه جزر البصرة ومدها . فاذا زاد دُفع دجلة فانقلبت افواه الانهار وسقت الضياع ، فاذا نقص جزر الماء » .

ويصف الدمشقي الصوفي (١٣٢٥ م) هذا المد بتفصيل اكبر في كتابه « نخبة الدهر » في قوله : « وكل هذه الانهار (التي تصب في الخليج العربي) تمد وتجزر في كل يوم وليلة مرتين ، فاذا مد البحر جرى الماء في شط العرب شمالا وزاد وارتفع فامتلأت جميع الانهار والسواقي . ومن اراد ان يسقي ارضه وبستانه فتح واسقى ، ثم سد ، ولا يزال كذلك الى مضي ست ساعات ثم يقف الماء قليلا ويجزر فيعود جريانه جنوبا كما كان اولا وينقص ، وتفيض الانهار وتخلو السواقي ولا يزال كذلك الى اكثر من ست ساعات ، فان زمان الجزر اكثر من زمان المد . ثم يقف ويعود الى المد وهكذا ابدا ، ويدور المد والجزر في الايام والليالي مثل ما يكون اول يوم اول ساعة وثاني يوم في ثاني ساعة او دونها وكذلك تجزر » .

ومن ذلك نرى ان الدمشقي قد دوّن ملاحظات دقيقة لاول مرة عن تخلف ميعاد المد والجزر في كل يوم وليلة عن سابقه بما هو دون الساعة .

المد الشهري

لم نجد بعد ذلك جغرافيا عربيا اهتم هو عماد الدين اسماعيل ابو الفدا المتوفي عام ٧٣٢ هـ باخذ قياسات للتحلية الدقيقة ، ويفرق بين المد العالي الذي يحدث في اواسط الشهر العربي وفي آخره وبين المد الذي يحدث بين هذه الاوقات

وذلك في كتابه المعروف بتقويم البلدان فيقول : « ويقع في جميع البحر الشرقي وبحر فارس المذكور المد والجزر في كل نهار وليلة ، وهو أن يرتفع البحر نحو عشرة أذرع ثم يهبط حتى يرجع الى مقداره الأول » ويستطرد فيقول « ان أهل المغرب يسمون هذا المد الذي يحدث في أواسط الشهر العربي فيضا » . ويعتبر هذا الاصطلاح مرادفا للاصطلاح الانجليزي الحديث Spring Tide .

الفورة المدية

ويتكلم المسعودي في القرن العاشر الميلادي أيضا عن الموجة المدية التي تدخل مصب الأنهار محدثة دويا وصخبا ، وفيها يرتفع مستوى الماء القادم من البحر على مستوى ماء النهر نفسه . وتعرف هذه الظاهرة عند الأوروبيين باسم « Bore » فيقول المسعودي « وكذلك الماء يرد بين البصرة والأهواز في الموضع المعروف بالباسيان وبلاد الشذر ، ويسمى هنالك الذئب ، له ضجيج ودوي وغليان عظيم يفزع منه أصحاب السفن »

العرب أول من وصفوا ظاهرة انعكاس التيارات البحرية في المحيط الهندي

وعلى الرغم من أن اليونان القدامى وأمما أخرى غيرهم قد سبقت مراكبهم في المحيط الهندي منذ القرن الأول الميلادي ، الا أن العرب وحدهم كان لهم فضل اكتشاف ظاهرة انعكاس التيارات البحرية في النصف الشمالي من هذا المحيط . وتعتبر هذه الظاهرة من أهم الظواهر التي تميز هذا المحيط . اذ تسير التيارات البحرية فيه من الشرق الى الغرب في فصل الشتاء ، ومن الغرب الى الشرق في فصل الصيف . ويتبع هذا النظام هبوب الرياح الموسمية في المحيط الهندي بصفة منتظمة .

وأقدم وصف مدون لهذه الظاهرة يرد في كتاب ابن خرداذبة المتقدم ذكره في منتصف القرن التاسع الميلادي وفيه يقول المؤلف :

« وسئل الشيامر (جمع الشيام وهي كلمة فارسية بمعنى الربان أو صاحب السفينة) البحر عن المد والجزر فذكروا أنه انما يكون في بحر فارس على مطالع القمر ، وانه لا يكون في البحر الأعظم (المحيط الهندي) الا مرتين في السنة . مرة بعد في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر ، فاذا كان ذلك طما الماء في مشارق البحر بالصين وانحسر عن مغارب البحر ، ومرة بعد في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة أشهر ، فاذا كان ذلك طما في مغارب البحر وانحسر بالصين »

وليس أبدع في الواقع من هذا الوصف لنظام التيارات آنفة الذكر ، وهو وصف استقاه ابن خرداذبه من أفواه الربابنة ، ولئن دل على شيء فعلى أن العرب قد اهتدوا مباشرة من الخبرة والتجربة الشخصية وضربوا صفحا بنظريات فلاسفة اليونان كما ألمحنا من قبل . وكان هذا الأمر في حد ذاته عاملا قويا على تقدم المعلومات الجغرافية في العالم في ذلك الزمن .

آراء العوام في المد والجزر

ومن الطريف أن نذكر أيضا آراء العوام في المد والجزر في تلك الحقبة من الزمن . فقال قوم ان سبب المد والجزر أن ملكا موكلا بقاموس البحر اذا وضع ابهامه (وفي رواية عقبه) في بحر الصين فاض وكان المد ، واذا رفعها فاض وكان الجزر . وقال آخرون : ان الحوت يتنفس فيشرب الماء ويرفعه الى منخريه فذلك الجزر ، ثم يتنفس فيخرجه من منخريه فذلك المد . ولم يتورع البعض عن نسبة هذه الآراء الى « ابن عباس » و « كعب الأحبار » .

الافادة من قوى المد والجزر

الا أن المقدسي ينقد هذه الآراء في القرن العاشر الميلادي ، ويعزو المد والجزر لنظرية القمر ، بل ويضيف عند الكلام على اقليم العراق ان أهل البصرة كانوا يفيدون من قوى المد والجزر في ادارة الطواحين — وانهم بذلك كانوا أسبق الأمم في الافادة من هذه القوة الطبيعية . وفي ذلك يقول المقدسي: «والجزر والمد أعجوبة على أهل البصرة ونعمة ، يزورهم الماء في كل يوم وليلة مرتين ، ويدخل الأنهار ، ويسقي البساتين ، ويحمل السفن الى القرى . فاذا جزر الماء أيضا عمل الأرحية (جمع رحى وهي الطاحونة) لأنها على أفواه الأنهار ، فاذا خرج الماء أدارها . ويبلغ الماء الى حدود البطائح ، وله وقت يدور مع دور الأهلة » .

أنور عبد العليم

أنباء الطب والعلم والاختراع

الجوع وأثره في المخ والذكاء

● ان العلماء في أول هذا القرن تساءلوا في أمر الجوع ، يصيب الصغر ، ما أثره في الرجال ، في امتحانهم . وكان الجواب : ان الأثر غير بالغ .

والى اليوم يرى العلماء هذا الرأي ، في البالغين .

ولكن ما بال الاطفال النامين ؟

وهذه قصة أخرى ، لم تذكر من قبل .

وبدأ العلماء يجرون البحوث على طوائف في الأطفال حيث الجوع والعصر مقيمان لا يبرحان .

ومن هذه البحوث بحث جرى في طائفتين من عنصر واحد من الناس ، أعرق سهما ، عرق عمر وستر .

والتحقوهم وهم في المدارس صبية .

اما الطائفة الاولى فنشأت على الكفاف مما دونه .

واما الطائفة الثانية فنشأت على الشبع .

وكان الفرق بين الطائفتين بينا .

الفرق في محيط الجمجمة من ذوي الاعمار الواحدة بلغ بوصة واحدة . ومعنى هذا ان الصبية ذوي اليسار كانوا اكبر جمجمة ، فاكبر مخا .

والذكاء قاسوه . فكانت الطائفة التي نشأت في طفولتها على الفقر لها من الذكاء ما يعادل نحو ٦٠ في المائة فقط ، مما عند الطائفة الاخرى .

سرطان الدم ينتقل الى الحيوان لاول مرة

● نجح العلماء اخيرا في نقل سرطان الدم الى الهمستر Hamster : وهو حيوان يشبه الفئران الكبيرة . وهذه اول مرة نجح فيها العلماء في نقل هذا المرض الى حيوان . اما خطر ذلك فكبير ، فهو يفتح الباب للباحثين للبحث في هذا الداء الوبيل في الحيوانات ، وهي تعطي العالم الباحث حرية اكثر ، واكثر كثيرا مما يعطيه البحث في المصاب بالمرض من الانسان .

والعلاج ، ان وجد ، ووجب امتحانه ، امكن امتحانه في الحيوان . وبعد التأكد من صلاحه ، يجرب في الانسان .

الثعبان يعرف فريسته بالشم

● هذا ما وجده الاستاذ بورجارت Gordon Burghart بجامعة شيكاجو .

وجد ان كل ثعبان ، به وحدة من وحدات الوراثة ، المسماة بالجينات ، يتوارثها أبا عن جد ، تدله على الفريسة التي اعتاد جنسه أن يصاد بها . وهي تظهر في الثعبان حديث الولادة .

وهو اهتدى الى ذلك بعد دراسة

الاسنان هل لها لقاح قريب يمنع من تسوسها ؟

● تقول في اللغة العلمية ان السن تسوّست ، أو اصابها السوس ، ولا نعني بذلك ان السوس قد دخل فيها ، كما نراه يدخل في الحبة كالقمح ، فيتلفه. انما نعني أن السن تحرّقت ، فحدث فيها خرق ، ووراءه فجوة ، ووراءها فسادها ، والالم منها ، ثم الحشو ، او الاقتلاع .

ويحدثنا اطباء الاسنان فيقولون ان النخر الذي يحدث في السن سببه البكتير . صنوف منه ، هي التي تحرق ، وهي التي تحدث التجاويف ، وتأكل باطن السن أكلا .

وقد حدث هذه الايام ان الدكتور نحرر Morris Wagner بجامعة نتردام Notre-Dame اهتدى الى لقاح منع من احداث امثال هذه الفجوات في اسنان الفئران .

ومن اسنان الفئران الى اسنان الانسان شوط قريب .

جاء بفئران ، وقسمها طائفتين . وانشأهما نشأتين مختلفتين . طائفة انشأها في ظروف عادية ، وجو عادي ، والاخرى انشأها في جو خال من البكتير . واطعمهما طعاما واحدا به كثير من النشويات والسكريات التي تحدث التسوس في الاسنان . ووجد ان الطائفة الاولى وحدها هي التي نال اسنانها التسوس.

ثم هو جمع بين الطائفة التي عاشت بغير بكتير ، وبين بكتير خاص اسمه العلمي Streptococcus Faecalis فحدث ان اسنانها اصابها التسوس .

ثم جاء مجبر بشيء من هذا البكتير ، وصنع منه لقاحا ، بقتله ، ثم حقن هذه الفئران بمستحلب هذا اللقاح ، فتوقف على الفور فساد اسنانها .

لقد اعطاها اللقاح مناعة .

وهل معنى هذا أن مسألة التسوس وجد لها الحل الشافي ؟

بالطبع لا .

فالعلماء السويديون وعلماء الولايات المتحدة عدوا من البكتير الذي يصيب الاسنان ما بين ٢٥ الى ٣٠ نوعا من البكتير. فكيف يكون اللقاح من كل هذا العدد من البكتير .

وبحسب الدكتور فجر على هذا ، فانه في الامكان اختصار هذا العدد من البكتير الى خمس او ست مجموعات . وهو عدد صغير ليس من الصعوبة بمكان صنع لقاح منه .



ولاثنا كثيرة لخمسة عشر جنسا من الثعابين .

وهذا العلم الحتمي ، الذي احترثته الوراثة ، ونشئت عليه ، من الصعب تعبيره في الثعبان . انه غريزة .

وقد اعاش الاستاذ بوحارت ثعابين ، مدة ستة اشهر ، غصبا على طعام من اكباد . ومع هذا ظلت الثعابين ترفضها ، حتى اذا وضع قريبا منها دودا ، وهو غذاؤها الطبيعي ، فما اسرع ما هاجمته والتهمته . هذا علما بأن هذه الثعابين ما كانت رأت دودا في حياتها قط .

وقد اضاف الدكتور بوحارت بذلك مثلا جديدا كثر مثله في العصر الحديث ، يؤكد ان لونا واحدا ، او شيئا من نوع ، قد يثير في الحيوان ، انفعالا يؤدي به الى الاعتداء والحرب ، او الى طلب المنازلة والصب . وهذه توجد في الحيوانات ، على الاقل الدنيئة ، طبيعة.

الهرمون الذكرى فى الرجال والنساء ، على السواء

● ان الهرمون الذكرى هو الهرمون الذى تنتجه الذكور في أجسامهم ، وهو الذي يعطيهم صفات الذكورة التى بهم من أصلية ومن ثانوية . حتى الشوارب واللحى هى ناتج من عمل هذا الهرمون .

والنساء لهن الهرمون الانثوى ، ينتجه مع غيره . واليه تنسب انوثتهن .

والمعتقد ان الرجال والنساء ينتجون من الهرمونات هرمونات سواء . الا ان الهرمون الذكرى الذى ينتجه الرجل في جسمه يزيد مقداره ٢٠ مرة عما تنتجه المرأة من هذا الهرمون .

ومن النساء نساء ينتجن من هذا الهرمون اكثر مما تنتج سائر النساء ، ويظهر على هؤلاء مظهر الرجولة .

وقد درس الدكتور سلبرن Louis Soulbern واعوانه مقدار ما في دم الرجال من الهرمون الذكرى في ساعات النهار وساعات الليل ، فوجد ان مقداره يرتفع ويهبط ، وانه يكون اكثر هبوطا عند منتصف الليل ، وأكثر ارتفاعا عند شروق الشمس . اما عند النساء فلا يكاد يختلف .

ولهذا البحث غايتان : اولاهما : انه يساعد على كشف بعض السلوك الجنسي للذكور والاناث ، وثانيتهما . ان الهرمونات تختص بها النساء والرجال ، في التداوى من الامراض ، ومعرفة اختلاف مقدار الهرمونات في ساعات اليوم توضع في الاعتبار عند الضرورة .

افريقيا وآسيا كانتا شيئا واحدا ، ثم انفصلتا

● اظن اننا ما زلنا نذكر البعثة العلمية الدولية التى قامت ببحث المحيط الهندى فيما بين عام ١٩٦١ وعام ١٩٦٣ .

فقد كان من نتائج هذه البعثة ظهور نظرية تقول ان البحر الاحمر وخليج عدن ، كلاهما انشقت عنه الارض ، لما تزحزحت الاراضى الاسيوية عن الاراضى الافريقية ، وذلك منذ نحو ٦٠ مليون عام .

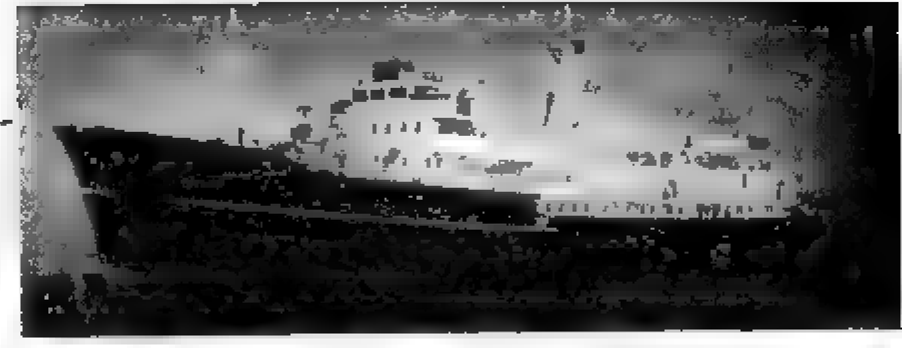
بحث في علاج القلق العنصرى

● انها دراسات قام بها الدكتور ليفين Levine ليكشف اسباب الاضطرابات العنصرية التى لا تفتأ تؤرق الولايات المتحدة .

وهو يتحدث عن الزنوج فيقول : ان الزنوج يسمعون ما تصدره حكومة الولايات مما يتصل بتوكيد حقوق الانسان ، ثم بما ترسمه حكومة الولايات من برامج لمحو الفقر في البلاد ، ثم هم ينظرون بعد ذلك في عيشهم اليومى الواقعى ، فلا يرون فيه أي تغيير حدث بناء على هذه القوانين وتلك البرامج . عندئذ هم يضيقون ثم يغضبون ثم يثورون .

وهو يقترح على الحكومة الفيدرالية انشاء ٢٠٠ مركز في البلاد تنفق عليها الولايات تخصصه لاسكان الزنوج ، ونقلهم من احيائهم القذرة الى مساكن محترمة ، يكون فيها رفه الحياة ، ويكون فيها تأمين العمل للعامل .

وهو يقدر أن النفقة التى يحتاجها مشروع كهذا ، تبلغ نحوا من ٢ بليون دولار . ويقول ان ميزانية الولايات لمحو الفقر في العام القادم مرصود لها مثل هذا المبلغ .



انها النظرية التي تقول ان القارات ما فتئت تتحرك منذ ملايين السنين ، وحتى اليوم ، على سطح تسند الحركة اليوم .

اما خبر اليوم فهو عن سفينة البحث العلمي البريطانية المعروفة ، المسماة الاستكشاف Discovery فهذه السفينة قد عادت من بعد رحلة دامت ١١ شهرا في البحر الاحمر وخليج عدن ، قضتها في احتبار قيعان المياه هناك ، ثم من حيث بنائها ، ومن حيث كيميائها .

وقد كشف البحث عن حقائق تؤيد هذه النظرية السابقة الذكر

العنصر الجديد رقم ١٠٢ اكتشفوا له ٨ نظائر

● يظهر ان تعليم العلوم لا يسير سيرا مرضيا في بعض نواحي الوطن العربي . فقد كنت ذكرت في احدى المقالات ، الكربون الذي وزن ذرته (أو وزنه الذري) ١٤ . فعاداني طالب من مدرسة ثانوية يخطئني ، ويقول : ان وزنه الذري الذي درساه هو ١٢ . فكتبت اليه اقول له : اسأل مدرسك يخبرك الخبر اليقين . فعاداني ، ويا أسفي على ما جاء ، كتاب منه يقول : انه هو نفسه مدرس الكيمياء في هذه المدرسة الثانوية . واخذ يعدد لي اسماء كتب الكيمياء الافرنجية التي بها الوزن الذري للكربون هو ١٢ وليس ١٤ . عندئذ اضطررت ان اذكر له ان الكربون لذراته « نظائر » ، منها ذرتان مختلفتان ، احداهما نواتها ٦ بروتونات بها شحنة كهرباء موجبة ، وست نيوترونات لا شحنة بها ، لا موجبة ولا سالبة . وهذه هي التي تقول ان وزنها الذري ١٢ . ولكن الذرة الأخرى بنواتها فوق ما في نواة الذرة الاولى نيوترانان اثنان لا يؤثران في شحنة الذرة . فلا يؤثران اذن في خواصها الكيماوية ، فالخواص مبنية على الشحنة . والذرة هذه تكون مثل الاولى كيماويا . انها « نظير » . ولكن وزنها الذري زاد . انه ١٤ (٦+٦+٢) .

وكلاهما رقمه في ترتيب العناصر ، هو ٦ وهو عدد ما في نواته من بروتونات . انها « الرقم الذري » .

هذه معلومات شائعة في طلبة المدارس الثانوية High Schools في الامم المتقدمة ، فكيف يجهلها مدرس كيمياء فيها ، ويحاجج بأن الذي وقع منا لا بد ان يكون خطأ مطبعيا .

على كل حال هذه مقدمة وجبت علينا قبل ان نتقدم بالخبر الجديد .

انه يتعلق بالعنصر « المصنوع » الجديد الذي اسموه نوبليوم Nobelium الذي رقمه الذري في ترتيب العناصر ١٠٢ .

علماء ومهندسون يخشون المستقبل

● أتدرى ما يخشون ؟

انهم يخشون تقدم العلم ، فهؤلاء هم العلماء .

وهم يخشون تقدم التكنية ، فهؤلاء هم المهندسون .

وتفسير ذلك ان العلم والتكنية يتقدمان بسرعة شديدة، فهم لايستطيعون أن يلاحقوهما .

وهم يقدرون ان العلم والتكنية يتقدمان بنسبة ٥ في المائة كل عام . اى بعد ١٠ سنين يتغير نصف العلم الذى تعلموه في جامعاتهم ، او نصف التكنية التى تدربوا عليها .

الآن هم يصبحون نصف كفاة .

والآن هم يخشون البطالة .

وقد أجرى استفتاء في نحو ١٠٠٠ من اصحاب المهن العلمية والهندسية، فاقر ٨٩ في المائة منهم انهم يجدون مشقة كبرى في ملاحقة ما يستجد من معلومات جديدة .

وسئلوا عما ترتبه الجامعات والشركات



من لقاءات للنقاش وتبادل الرأى، فرأى المستفتون ان هذه فيها نفع قليل ، وأن النفع كل النفع متابعة التقدم في المقالات العلمية، وحضور الاجتماعات العلمية، وفي الاتصالات الشخصية .

الا يا أهل الشرق : هكذا يشكو أهل الغرب من صعوبة اللحاق . فما نصنعكم انتم . أنا أعرف منكم من يتابع ، ولكنى أعرف منكم كذلك من لم يفتح كتابا قط بعد مغادرته الجامعة .

واسموه نوبليوم عندما صنعوه أو ان شئت خلقوه ، لأن الذى خلقه هم رجال معهد نوبل للفزياء بعاصمة السويد .

وهو العنصر العاشر الجديد بعد آخر عنصر صنعته الطبيعة ، أعنى اليورانيوم، ورقم اليورانيوم في الترتيب ٩٢ .

والخبر يقول ان مختبر لورنس للاشعاع Lawrence Radiation Laboratory بكلفورنيا كشف عن ان هذا العنصر الجديد يوجد على صورة نظائر ثمانية ، ورقمها الذرى (أى رقم ترتيبها في العناصر ، وهو كذلك عدد ما في ذرتها من بروتونات، هو ١٠٢ ، اما اوزانها الذرية فتبدأ من ٢٥١ الى ٢٥٨ . والوزن الذرى هو عدد ما بها من بروتونات ونيوترونات معا ، كما سبق أن ذكرنا في الكربون .

هذا ، علما بان كل العناصر التى هى أثقل من اليورانيوم لا توجد في الطبيعة بمقادير تذكر ، وانما جاءت تخليقا في المختبرات ، من اليورانيوم فصاعدا .

والعلماء كشفوا بالطبع العنصر الثالث بعد المائة (١٠٣) . وكان كشفه في مختبر لورنس المذكور فسموه من أجل ذلك لورنسيوم .

●●



الرائد العربي لأدب الأطفال

بقلم : عبد الغنى
محمد حسنين بدوى

أسمع الناس وحسبي
أنني أحيا لأسمع
أنفع الناس ومالي
غير نفع الناس مطمع

كامل كيلاني

نشأته

■ ولد كامل كيلاني في العشرين من شهر أكتوبر عام ١٨٩٧م ؛ وفي مثل هذا الشهر كان ميلاده منذ تسعين عاما.

والده عبد القادر الكيلاني الجيلاني ، وكان يعمل مهندسا . وكانت السيدة والدته تقول الزجل . سكن في حي القلعة في حضن الجبل وكانت له مربية يونانية مثقفة جدا ؛ تحكي له الأقاصيص المحببة التي ملأت كل حياته .

وأساتذته منذ صغره هم : الشيخ أحمد أبو بكر — وهو شاعر برمانه ، وحفظ أيضا قصائد الشاعر الصوفي عبد الغني النابلسي ، والشيخ محمود الملاح ، والأسطى ، ومحمد الشيخ ، والمرجحي .

ذهب إلى الكتاب ، وأخذ يحفظ القرآن الكريم في الكتاب ، ثم اتجه إلى المدرسة ، فدخل مدرسة أم عباس الابتدائية ، فمدرسة القاهرة الثانوية ، ونال شهادة البكالوريا ، وعكف على دراسة الأدب الإنجليزي وحفظ الشعر الذي شغف به أيام شبابه وصباه ، ثم تعلم الفرنسية ، وانتسب إلى الجامعة المصرية القديمة ، وكان متفوقا في دراسته ، وزميلا لطائفة من رجال الأدب من نبهاء الدكاترة : زكي مبارك ، عبد الوهاب عزام ، عبد الحميد العبادي ، حسن إبراهيم حسن ، وفريد الرفاعي .

وبعد تخرجه اشتغل مدرسا في المدرسة الخديوية إذ كان معلما للإنجليزية والترجمة ، ثم نقل مدرسا في مدرسة الأوقاف الثانوية بدمنهور .



كامل كيلاني بين اثنين من احفاده واحدى قصصه للاطفال

وفي عام ١٩٢٢ وظف في وزارة الاوقاف وظل فيها حتى يناير عام ١٩٥٤ ، وكان آخر منصبه بالوزارة منصب سكرتير عام مجلس الاوقاف الاعلى .

عمل كامل كيلاني بالصحافة ، والفن خلال تلك المدة ، فاشتغل رئيسا لنادى التمثيل الحديث عام ١٩١٨ ، ورئيسا لتحرير جريدة الرجاء عام ١٩٢٢ ، ثم سكرتيرا لرابطة الادب العربي من عام ١٩٢٩ الى عام ١٩٣٢ .

كان عاملا دؤوبا

وكامل بطبيعته رجل معتزل ، يحب الوحدة ، ويصرفها في البحث والدراسة ، وكان دؤوبا لا يهدا ولا يتوقف ، فقد أصبح عمله هذا هواية وغاية طوال حياته : فلم يضيع دقيقة واحدة من عمره سدى ، قال عن نفسه : « ما ضاع من عمري شيء قط . كنت اعمل حتى في يوم المرض ، حيث افكر واتامل ، وارسم خطط العمل ، فكنت اذهب الى حل القطم ومعي كتاب ، وانا في ذلك أومن بالقاعدة التي تقول : العلم اذا اعطيته كلك اعطاك بعضه ، واذا اعطيته بعضك لم يعطك شيئا » .

ظل « كامل كيلاني » يوصل عمله ، حتى نلم به العهد يوما ما ، فتوقف بصره مدة اربع سنوات ، ثم رده الله اليه ؛ لايمانه بالله ، وشغفه بالعمل الذى كان رائده الاول ، وهدفه الاسمى .

وكان من رأيه أن المعركة بين اديبين من شأنها أن تجعل الادب يفقد اثنين من

رجاله ، ولذلك كان يؤثر الصمت حين يهاجمه أحد النقاد ، وهو كان يرى بهذا الصنيع يخسر الادب رجلا واحدا .. وشعاره دائما هو : ان يعمل ، ويعمل دائما .

الاسطورة دعامة حياته

وكانت الاسطورة دعامة حياته ، ويرجع هذا الى أنه ولد في أحضان جبل المقطم . وكان الابن الرابع عشر لامه ، ولم يظفر بالحياة سواه ، فنشأ في جو صحراوي سحري يعبق بالاساطير والاغاني ، وألف منذ طفولته العزلة الباكرة ، وفلسفته في هذا أنه لا يرتبط مع العالم الا في الضرورة القصوى ، مما أتاح له ان يقرأ ويستوعب ، ويحفظ أكثر من عشرين الف بيت من عيون الشعر العربي ، وعلائف الروائع الادبية والحكم والامثال ، وحصيلة كبيرة من الفكاهات والاقاصيص .

على الحياد

وقف كامل كيلاني على الحياد ، فلم يتعصب لأديب بعينه ، ولم يفضل أديبا على أديب ، ولا كاتبا على آخر ، ولا قصيدة على أخرى ، اذ كان يرى ان (آية الجمال أنك تعيش مع كل عظيم ، فتراه أشبه بالحسناء التي تسبيك ألحاظها) .

عاش كامل كيلاني اثنين وستين عاما واشهرا ، حافلة بالعلم والمعرفة ، وكانت وفاته مساء يوم الجمعة ، وشيعت الجنازة الى المقر الاخير صبيحة يوم السبت الموافق العاشر من شهر أكتوبر عام ١٩٥٩ .

مواهبه الادبية

قرأ كامل كيلاني : عنترة ، وسيف ابن ذي يزن ، وفيروز شاه ، وحمزة البهلوان ، والظاهر بيبرس ، ثم اندفع يقرأ الأساطير في الأدب الاوروبي ، روبنسون كروزو ، جليفر ، وغيرهما من أساطير الهند واليونان بالاضافة الى قراءة كتب الادب العربي القديمة مثل : الامالي ، والكامل للمبرد ، والعقد الفريد ، وقرأ أمهات كتب التاريخ .

وبداية كامل كيلاني لحياته الأدبية أوحت الينا بأنه سيأخذ مكانه الطبيعي بين صفوف الادباء والمؤرخين ، بل ان الاتجاه التاريخي كان غالبا عليه في البداية على الاتجاه الادبي ، تشهد له بذلك مؤلفاته التاريخية : ملوك الطوائف ، مصارع الخلفاء ، مصارع الأعيان .

ثم ابرز اتجاهه الى الشعر ، فهو شاعر يحفظ آثاره الشعرية ويحفظ بها لنفسه ، وقد راجع ابن زيدون ، وابن الرومي ، ثم اتصل بالادب الاندلسي ، وترجم كتاب : نظرات في التاريخ الاسلامي ، لدوزي ، ثم اتجه بعد ذلك شغف الى ابي العلاء المعري وعاش معه طويلا ، واخرج رسالة الغفران .

شغف الكيلاني بشخصيتين في الادب العربي ، وكلف بهما كلفا عجيبا وهما : المعري ، وجحا ، ويراه يقول في ذلك : انهما يجمعان في نفسه اهواءه وأصداء نفسه ، فهو جماع بين المعري العابس المتجهم ، وجحا الباسم الساخر .

وقد ضاق ذرعا بما ادلى به الادب الانجليزي من التقدير لشخصية : نصر الدين خوجه : (جمال التركي) . في حين ان جحا العربي (ابا الغصن دجين بن ثابت) أقدم منه تاريخا ، وان اغلب ما نسب الى نصر الدين ، انما هو في الحقيقة من آثار ابي الغصن .

الكيلاني آثر القراءة على الكتابة

قال الكيلاني : علينا ان نذكر ان النهار طويل ، والليل أطول ، ومثلي لا يضيع جزءا من وقته في غير طائل ، ومتعتي هي القراءة الموصولة التي تؤدي بطبيعة الحال الى الكتابة الموصولة ، وروافد الثقافة متعددة ، وينابيع المعرفة كثيرة ، فانا أرافق منذ عهد بعيد أمثال شكسبير وموليير والمعري ، ودانتي ، وهوجو ،

وموسيه ، وبايرون ، وشيلي ، وديكنز، وماكولي ، وغيرهم .

ومن هذه المرافقة ابدت كثيرا ، وثارت في ذهني وخاطري مواد مختلفة من علم ومعرفة .

اما عن الكتابة فيقول الكيلاني :ليس لي وقت خاص اكتب فيه ، ولا مكان خاص ، ولا طريقة خاصة ، على ان خير الاوقات التى تحلو لى فيها الكتابة هي الاوقات التي اشعر فيها بأن صحتي احسن ، وان الضعف الجسماني ـ الذى كان يلازمني ـ قد حل مكانه شيء من النشاط والصحة .. وكثيرا ما اكتب ليلا ، او نهارا ، او سحرا ، على شريطة الاضطرار الى الكتابة اضطرارا ، وربما حسبني لكثرة ما اكتب انني مشغوف بالكتابة ، والحقيقة انني ازهد الناس في الكتابة، ولست اتعب في كتابة الموضوع، وان كنت اتعب في التفكير فيه قبل كتابته

وقد حارب الكيلاني اللغة العامية (منذ ربع قرن قبل وفاته) ابان المعركة اللغوية ، فنجده يقول : « انا احارب اللغة العامية التي يدعون اليها » احاربها بكل ما استطيع ،ولكن اسلوبي في محاربتها كما قلت في غير مرة هو (حرب البناء الذي يصنع لنشأة التاريخ) .

اتجاهه القصصي
وعنايته بادب الاطفال

الواقع ان الاتجاه القصصي عند كامل كيلاني كان سجية طبيعية لمعالم شخصيته ولو انه لم يكتب القصة لعقّ فطرته ، ولظل في عداد الادباء ، ولم يعبر الى صفوف الرواد .

وفي الحقيقة ان كل اثر من آثار كامل كيلاني، في مستهل حياته الادبية ،يعطينا ملمحا من ملامح شخصيته القصصية ، قبل أن تندفع بعد ذلك قوية خلاقة ، عندما ابدع هذا اللون الجديد في الادب العربي ، أعني قصص الاطفال . ذلك ان التاريخ ، والشعر ، والادب ، وكل ما حصل الكيلاني من ذلك ، كلها كانت روافد على الفن القصصي وامدادا له . وسحب روحه على الاسطورة العربية فاندفع يقرأ كل اسطورة في كل ادب .

ومن طريف ما يروى ، حافزا له على كتابة القصة للاطفال ، انه قص على ابنه الاكبر قصة مرآة بعد ايام بعضها على الخادم بحذافيرها محافظا على ادق اجزائها . وزادت دهشته حينما علم انه قصها مرات على جميع لداته ، لم يحذف منها شيئا فاراد ان يعم هذا النفع لبنيه وسائر الابناء ، وتوالت قصصه للاطفال من ذلك الحين ، حيث بلغت اكثر من مائتي قصة مطبوعة بخلاف المخطوطات التى تنتظر النشر ،لترى النور والضياء .

وقد بنى الكيلاني قصصه على اسس ثلاثة وهي :

١ ـ الجانب اللغوى
٢ ـ الجانب المعنوى والخلقي
٣ ـ الجانب الموضوعي الهادف

ولقد عني الكيلاني بتنشئة الاطفال ، لانه يعتقد أن طالب الاصلاح في امة يجب ان يبدأ عند اول الطريق ، واول الطريق الطفل ، فالعناية به اليوم عناية بالامة جميعا في غدها .

لقد احس المربي الكبير ان الطفل يقرأ قصصه فيعيش فيها ، ويرى فيها الخير دائما ينتصر ، ثم يكبر ويدخل معترك الحياة ، فيجدها كلها صراعا وشرا ، فيصاب عندئذ بصدمة يقف منها مشدولا امام الحديقة التي ظل يعيش فيها كل طفولته وصباه .

ولهذا اخذ الكيلاني نفسه بأن يضع الشر دائما بجوار الخير في قصصه هو ، ويصور للطفل الصراع العنيف الذى يدور بينهما حتى يكاد يتوقع أن الشر لا بد منتصر ، وتنتهي القصة ، ثم هو يجعل الخير ينتصر في النهاية .

وكان هدفه في ذلك ان يغرس في نفوس الاطفال حقيقة الحياة الواقعة ، وهي : ان الحياة لا تخلو من شر ، ولكن على صاحب الحياة بذكائه وحيلته ان ينتصر على شرور الحياة .

وطنيته ورحلاته ودعوته للوحدة العربية

عاصر الكيلاني النهضة الفكرية منذ بدايتها ، وساهم فيها منذ قيامها ، واوذي في سبيلها . ولما اشتعلت الثورة المصرية الاولى ، قذف في اتونها بقصائد من الشعر الحماسي الجديد ، دلالة على وطنيته الصادقة .

وعبر الكيلاني عن رحلاته في العالم العربي بأسلوب فياض ، يطرب منه القارىء لما فيه من سلامة في اللفظ ورشاقة في المعنى ، فهو يصف لنا البلاد العربية عندما زارها وصفا بديعا ويذكر الايام التي قضاها في : فلسطين ولبنان وسورية . ففي كتابه (مذكرات الاقطار الشقيقة) ، الذي الفه عام ١٩٢٤ بعد عودته من تلك الاقطار يقول : « هي ايام بهيجة قضيتها في فلسطين ولبنان وسورية سنضل بهجة الاعياد والمواسم اذا قيست الى بهجتها ، وقد مرت على طولها ـ قصيرة ، كما تمر الاحلام الشهية تاركة وراءها اطيب الذكريات ، وابدع الاماني » . لم تكلم عن القومية العربية وآمالها ، وعن القومية العربية ووحدة اللغة ، وعن نهضة الشرق ، والدعوة للوحدة العربية الشاملة .

وكانت له ندوة يقصدها الادباء مساء كل سبت ، يجتمعون فيها لابداء الراي ، والنقد الادبي ، وغيرها .

اعماله تتلخص فيما يلي

١ ـ مجموعة قصص الاطفال ، وتشتمل على قصص رياض الاطفال ـ حكايات الاطفال ـ حكايات جحا ـ قصص الحيب ـ قصص مختاره ـ أساطير الحيوان ـ عجائب القصص ـ قصص جحا ـ قالت شهرزاد ـ قصص جغرافية ـ اساطير اغريقية ـ قصص من الف ليله ـ قصص فكاهيه ـ قصص هنديه ـ قصص تمثيلية ـ قصص عربيه ـ قصص شكسبير ـ اشهر القصص ـ اساطير العالم ـ قصص علميه .

٢ ـ مكتبة الكيلاني للشباب : نذكر منها : ملوك الطوائف ـ نظرات في تاريخ الاسلام ـ ديوان ابن الرومي ـ مصارع الخلفاء ـ مصارع الاعيان ـ ديوان ابن زيدون ـ نظرات في الادب الاندلسي ـ ذكريات الاقطار الشقيقة ـ موازين النقد الادبي .

٣ ـ المكتبة العلائية : منها : رسالة الغفران ، حديقة ابي العلاء ـ على هامش الغفران ، رسالة الهناء .

٤ ـ مجموعة من حياة الرسول : مما هو جدير بالذكر ان يختم كامل كيلاني حياته باخراج السيرة النبويه العطرة في مسرحيه مسلسله تحت عنوان « من حياة الرسول » لكي يتمتع بها الطفل ، ويتكون على نهج الشريعه الاسلامية السمحة من خلال حياة الرسول الاعظم ، هادي البشرية محمد عليه السلام .

٦ ـ الترجمات من العربية الى الاوروبيه وبالعكس : قام الكيلاني بترجمة كثير من الادب العربي الى الادب الغربي لكي يجمع القارىء بين الثقافتين ، وجمعا للنفع .

ونظرا لاهمية مؤلفات الكيلاني وقصصه ، فقد ترجمت بعض كتبه الى لغات شرقية وأوروبيه ، وقد حازت تلك المجموعات التقدير في مؤتمر طشقند للكتاب ، ومعارض الكتاب العالمية مثل : معرض جاكرتا ، ومعرض طوكيو .

رحم الله كامل كيلاني في يوم ذكراه ، واكرم مثواه ، جزاء ما قدم للناس من علم وعرفان .

عبد الغني محمد حسنين بدوي
بالقاهرة



★★ لقاء في الآخرة ! ★★

● اكتشفت ارملة رجل امريكي ثري ان زوجها قد ترك معظم ثروته لاحدى الجمعيات الخيرية ، وثارت الارملة واسرعت تستقل سيارة الى المقابر التي ووري فيها جثمان زوجها منذ بضعة ايام . وقالت الزوجة لحارس المقبرة « اريد ان اغير ما كتبته على شاهد قبر زوجي ! » .

فقال الحارس : « آسف يا سيدتي ،لقد طلبت ان تكتب : « نم في سلام يا عزيزي مرايس ! » ولا نستطيع ان نغير شيئا الآن ! .

الزوجة : « لا اريد منك الا ان تضيف اليها عبارة « الى ان نلتقي مرة اخرى !! » .

اقوال لامعة

● ان من لا يريد ان يفكر متعصب أعمى البصيرة ، ومن لا يستطيع ان يفكر ابله ! اما من لا يجرؤ على التفكير فهو عبد ! .

سير وليم دراموند

★ حمار ستيفنسون ! ★

● قال روبرت لويس ستيفنسون Robert Louis Stevenson القصصي الاسكتلندي المشهور ، ومؤلف « جزيرة الكنز » Treasure Island والاختطاف Kidnapped ودكتور جيكل ومستر هايد Dr. Jekyll & Mr Hyde انه اكتشف أن حماره الصغير « Modestine » الذي استخدمه في معظم رحلاته ، كان افضل بكثير من عدد كبير من الاصدقاء الذين عرفهم خلال حياته القصيرة، وقد كان هذا الحمار نفسه هو الذي أوحى له باسم قصته الاولى التي كتبها في ريف فرنسا. وعندما مات ستيفنسون في عام ١٨٩٤ عن ٤٤ عاما ، أوصى بجزء من ثروته الكبيرة لحماره العزيز ! .

سألوه يوما ، كيف عثر على حماره ؟

فقال : لقد كان حمارا يتيما تائها .. ولقد عثر هو عليّ !!

ثمن النجاح !

سألوا هنري لوس رئيس تحرير مجلة « تايم » الامريكية ، الذي توفي اخيرا ، في عيد ميلاده الستين : ماهي الاشياء التي تحول لتحقيقها في هذه السن ؟

فقال : « ان اعود محررا . فقد كنت اعمل ثماني ساعات في اليوم ولا احمل هم شيء في الدنيا ، ثم اصبحت رئيسا للتحرير ، فاصبحت اعمل ١٦ ساعة يوميا واحمل هموم الدنيا كلها فوق رأسي ! »

★ ★ ايهما اهم البقشيش ام خطاب تشرشل؟ ★ ★

● يروى اصدقاء ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل قصة طريفه وقعت حوادثها عندما كان تشرشل رئيسا للوزارة اثناء الحرب العالميه الثانية .

فقد اضطر تشرشل يوما الى ان يستقل سيارة تاكسي الى مجلس العموم بسبب عطب مفاجىء اصاب سيارته . وما كاد سائق التاكسي يصل الى المجلس حتى طلب اليه رئيس الوزراء الانتظار لانه يريد العودة سريعه الى مكتبه في ١٠ داوننج ستريت .

ولكن سائق التاكسي رفض الانتظار ، وقال انه يريد ان يعود الى البيت ليستمع الى خطاب رئيس الوزراء في الراديو ! وكان واضحا ان السائق لم ينتبه الى ان راكب سيارته هو رئيس الوزراء نفسه !

وسر تشرشل واجزل للسائق العطاء!

وهنا حدثت المفاجاة عندما قال السائق فجاه : « سوف انتظرك يا سيدي ، وليذهب تشرشل وخطابه الى الجحيم ! » .

الزوجة القاتلة التي سخرت من لورد اتلي !



اتلي ايام كان محاميا

● كان كليمنت اتلي Clement Attlee زعيم حزب العمال البريطاني الذي توفي في شهر اكتوبر الماضي ، محاميا قبل ان يشتغل بالسياسة ، ومارس المحاماة اربع سنوات كامله بعد تخرجه من كلية الحقوق عام ١٩٠٥ .

سالوه يوما عن اهم القضايا التي ترافع فيها ؟ فقال : « لقد كانت قضية امراة متهمة بقتل زوجها ، وقبلت الدفاع عنها بعد ان اقتنعت بأنها كانت ضحية زوج سكير مدمن الخمر ، حتى اذا لعبت براسه انهال عليها ضربا . وفي احدى الامسيات ، حاولت « المسكينه » ان تدافع عن نفسها، فاستلت سكينا لتخيفه بها ، ولكن ما لبثت ان استقرت في قلبه ومات ! .

« هكذا صورت لي الزوجة ظروف الجريمه وطبيعتها ، ورأت المحكمة بها ، وقضى المحلفون ببراءتها من جريمة القتل العمد مع سبق الاصرار » .

« ثم مضت ثلاث سنوات ، وحدثت المفاجاة عندما شاهدت نفس المراة تقف في قفص الاتهام مرة ثانيـة متهمة بقتل زوجها ! » .

واستمعت الى محامي المجني عليه ،وطلبت اعادة التحقيق في القضية التي حكم فيها بالبراءة . وكم كانت دهشتي ودهشة القاضي والمحلفين عندما اكتشفنا ان الزوجة « البريئة » قد قتلت زوجيها الاول والثاني عمدا مع سبق الاصرار ... فحكم عليها بالاعدام شنقا ! » .

وقال لورد اتلي : « وكانت هذه آخر قضاياي ، فقد اعتزلت بعدها المحاماة » .



بقلم : الدكتور يوسف هيكل

■ من عرف مونبليه Montpellier قبل الحرب العالمية الثانية وزارها اليوم يراها كما هي ، مع تغيير في الظاهر طفيف وفي الحقيقة عميق ، سيما في حياة سكانها وطريقة معيشة الطلاب فيها . ومونبليه مدينة ظريفة ، قضيت فيها ثلاث سنوات طالبا قبل الحرب العالمية الثانية ، وازورها كلما استطعت الى ذلك سبيلا ، وآخر زيارة لي لها كانت خلال الايام الاولى من شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٦ .

موقع المدينة ومعنى اسمها

تقع مونبليه على هضبة في جنوبي فرنسا وعلى مسافة متساوية تقريبا بين مرسيليا شرقا والحدود الاسبانية غربا ، وعلى بعد ثمانية كيلو مترات من البحر الابيض المتوسط .

وسبب انشاء مدينة مونبليه على تلك الهضبة هو انه كان عليها كنيسة صغيرة للعذراء ، وكان الحجاج الذاهبون الى روما او الى القدس يمرون بهذه الكنيسة ويستريحون من عناء السفر .

ووجود الكنيسة ومرور الحجاج بها ادى الى قدوم التجار وسكناهم قرب الكنيسة ، ومع ذلك قدوم المزارعين وانشاء المدينة .

ومونبليه ليست من المدن العريقة في القدم اذ يرجع تاريخ انشائها الى النصف الثاني من القرن العاشر . وحينما فتح العرب جنوبي فرنسا ، في الربع الثاني من القرن الثامن لم تكن موجودة ، وقد

وَعلاقة العَرب بجَامِعَتها التَّاريخيَّة

اصبح لهم علاقة وثيقة بها فيما بعد ..

ويختلف الباحثون من معنى مونبليه ولم سميت المدينة بهذا الاسم . ومن التفسيرات ان اصل اسم مونبليه هو (مونسلاروم) Allens Puellarum ومعناه هضبة البنات الجميلات ، اطلقت على الهضبة الواقعة عليها المدينة بسبب الجمال الذي اشتهر به نساؤها .. ثم تحور هذا الاسم الى « مونبليه » Montpellier الاسم الحالي للمدينة .

العرب من سكانها الاصليين :

وقبل عام ٧٣٢ ، تاريخ معركة « تور » بين العرب بقيادة عبد الرحمن الغافقي ، وبين الفرنج بقيادة شارل مارتل ، التي استشهد فيها القائد العربي فادى ذلك الى ارتداد العرب عن شمالي فرنسا ، ثم انصرف الى جنوبي فرنسا واسسوا فيها حكما عربيا دام اكثر من قرن .

ومن المدن التي كانت في حكم العرب مدينة « ناربون » و « ماكيلون » و« آرل » . وفي زمن شارل مارتل حصن والي « ناربون» يوسف بن عبد الرحمن، مدينة آرل وشيد على المدرج الروماني (الامفيتياتر) الشهير الى اليوم والمدور الشكل ، اربع حصون متينة، كل حصنين متقابلين ، ووضعهن على اعلى اقسام المدرج . وهذه الحصون لا تزال قائمة ، وقد زرتها ونظرت من اعلاها الى المدينة والقرى الواقعة في سهولها ، والتي كانت زمنا من التاريخ عربية .

اما مدينة « ماكيلون » Maguelone فقد هدمت الحروب حصونها واحرقت بيوتها ، وما يزال الى اليوم بعض آثارها منظورا قرب شاطىء البحر الابيض المتوسط ، وعلى مسافة قريبة من مونبليه التي ساعد سكان المدينة المهدومة على انشائها في اواخر القرن العاشر . وقد ورثت مونبليه اهمية مدينة « ماكيلون » العريقة في القدم والاهمية والازدهار والثراء ايام الرومان ، وكانت واقعة في جزيرة بين البحر الابيض المتوسط والمستنقعات المنتشرة في تلك المنطقة .

وعندما ما تقلص الحكم العربي عن جنوبي فرنسا ظل فيه قسم من العرب مواطنين في القرى والمدن الواقعة في تلك المنطقة ومنها « مونبليه » .. وتقاسيم سكان جنوب فرنسا تختلف كثيرا عن تقاسيم سكان شمالي فرنسا . وسكان جنوبي فرنسا هم الى العرب اشبه منهم الى سكان شمالي فرنسا .

وقد ذكر الحاخام الاسباني « بنجامين دى توديل » Benjamin de tudele الذي زار في الربع الثالث من القرن الثاني عشر المدن الواقعة على الشواطىء الشمالية للبحر الابيض المتوسط ، وصفا لمونبليه هذا ترجمته

« انها مكان ملائم للتجارة ، حيث يأتي للمبادلة التجارية ، جموع من المسيحيين والمسلمين ، حيث يؤمها تجار عرب من المغرب ، وتجار من لمباردى ، ومن مملكة روما ، ومن جميع انحاء مصر ومن فلسطين ، ومن اليونان ، ومن بلاد الغول ، ومن اسبانيا ، ومن جنوا ، ومن بيزا ، ويتكلمون فيها جميع اللغات » .

ومونبليه اليوم عاصمة ولاية « هيرولت » Herault وكانت في

مدى تاريخها « مدينة تجارة » و« مدينة علم » و « مدينة سلطة » و « مدينة مرح » .

ومع السنين ازدهرت مدينة مونبليه وزادت اهميتها بازدهار تجارتها فاصبحت معروفة بانها «مدينة تجارة». وظهور كلية الطب فيها في اوائل القرن الثاني عشر ، وانشاء كلية الحقوق عام (١١٦٠) ادى الى اشتهارها بانها « مدينة علم » . وفي عام (١٢٨٩) قدر البابا نيكولاس الرابع اهمية كليات مونبليه فمنحها رسميا اسم الجامعة وسلطاتها . . وفي عام (١٣٤٦) اتخذها ممثل ملك فرنسا في الجنوب عاصمة اداريه فاصبحت مونبليه «مدينه سلطه» وتلا تطور المدينة واشتهارها بالتجارة والعلم وبانها مركز اداري هام ، ان اصبحت « مدينة مرح » تجتذب طلابه من اماكن مختلفة عديدة ، وظلت كذلك حتى اواخر الربع الاول من القرن العشرين . ومما هو جدير بالذكر ان مونبليه كانت خلال القرن التاسع عشر « مشتى » يؤمه اثرياء الانكليز ، قبل ان تنظم السياحة في نيس والشاطىء الازوري الفرنسي .

علاقة العرب بجامعة مونبليه

ان حكم العرب لجنوبي فرنسا مدة من الزمن ، ومجاورتهم لفرنسا في الاندلس مدة ثمانيه قرون ادى الى استمرار الاتصال « المدني » بين العرب وجنوبي فرنسا ، سيما وان عددا من العرب بقوا في جنوبي فرنسا بعد عودة البلاد في المنطقه الى الحكم الفرنسي .

وللعرب في الاندلس علاقة بتأسيس جامعة مونبليه التاريخية اذكر ما سمعته عنها :

عندما كنت طالبا في جامعة مونبليه ، القى البرفسور دالماس ، عميد كلية الطب ، محاضرة في قاعة محاضرات البلديه عن انشاء جامعة مونبليه عامة وكلية الطب فيها خاصة . والقاء محاضرته قال ما معناه :

« عندما اراد اهل مونبليه في اوائل القرن الثاني عشر ، انشاء جامعتهم ، وجدوا أن ليس في مدينتهم الاساتذة والعلماء ذوو الكفاءة اللازمة لانشاء الجامعة والقاء المحاضرات العلمية العالية ، ففكروا بالاستعانة بجامعات اخرى لهذه الغاية . نظروا اولا الى باريس فرأوا انها ليست احسن حالا منهم ، ثم فكروا في روما فوجدوا انهم احسن حالا منها ، اما انكلترا والمانيا فكانتا لا تزالان في الاشواط الاولى من العلم والثقافة . وبعد بحث قرروا ان لا مناص لهم من طلب تلك المساعدة العلمية من البلد الوحيد الذي يستطيع أن يمدهم بالاساتذة والخبراء الاكفاء ، وهو الدوله العربية في الاندلس . اتصلوا بها ، وعرضوا عليها وضعهم فلبت الحكومة العربيه طلبهم ، وارسلت الى مونبليه ثلاثة من كبار الاساتذه المشهورين بالطب والعلوم والطبيعة . عكف هؤلاء على مهمتهم ، واخذوا ينظمون الجامعة ، سيما كلية الطب ، مع الاساتذة الفرنسيين ، كما القوا المحاضرات العلمية فيها ، خلال ثلاث سنوات . وبعد ذلك وجدوا ان في امكان الاساتذة الفرنسيين الاستمرار في عملهم دون الحاجة اليهم ، فاستأذنوا في العودة الى اعمالهم في جامعاتهم في اسبانيا العربيه » .

ويدعو قول البروفسور دالماس الى التعليق بأن المساعدات الفنية او العلمية التي تقوم بها الولايات المتحده الامريكه منذ انتهاء الحرب العالميه الثانيه ، بموجب منهاج « النقطه الرابعة » ليست جديده ، بل كانت معروفة عند العرب خلال القرون الوسطى والجديد في « النقطه الرابعة » ليس مضمونها وانما الاتجاه الذي سارت فيه . فقد كانت من الشرق الى الغرب ، وهي اليوم من العرب الى الشرق .

معالم المدينة

والمدن الفرنسية كغيرها من المدن الاوروبية تتميز احداها عن الاخرى بمعالمها الخاصة ، خلافا لوضع المدن في امريكا ، اذ انها تتشابه كثيرا ، ومن يرى مدينة كانه راى جميعها .

ولمونبليه مميزاتها الخاصة ومنها متنزه « البيرو » ، الواقع على هضبة مشرفة على البحر الابيض المتوسط ، وعلى جبال البرنيه وجبال الالب . وهذا المتنزه الظريف هو مكان لنزهة سكان المدينة ، سيما الطلبة منهم ، فانهم ينتشرون فيه قبيل الظهر وفي الاصيل حتى ما بعد المغيب . وفي وسط البيرو تمثال كبير من البرونز للويس الرابع عشر يمثله ممتطيا جواده . ولصانع هذا التمثال قصة : فقد نسي الفنان ان يضع ركابا للسرج ، ولذا يشاهد الملك على ظهر جواده ورجلاه لا تستندان الى ركاب . ولما فطن الفنان الى سهوته ، حزن وتألم وانتحر .. وامام مدخل المتنزه قوس نصر جميل شيد على شرف لويس الرابع عشر . وفي الجهة الغربية من المتنزه « قصر الماء » وهو بناء انيق امامه بركة ماء واسعة « يتحطم » على مائها النبع الابيض الظريف . ويتصل بقصر الماء « مجرى الماء » مبني من الحجر واقيم في القرن الثامن عشر على أقواس حجرية ..... Aqueduc حملة طولها (٨٨٠) مترا ، يأتي بالماء من عين بعيدة . ومنها بستان النبات (..... Botanical Garden) وهو اقدم بستان من نوعه في فرنسا ، انشىء في عهد هنري الرابع . ويرى فيه الطلبة يدرسون تحت ظلال الاشجار ويتنزهون .. ومنها الكتدرائية التي يرجع عهدها الى القرن الرابع عشر ، وبجانبها كلية الطب التي تشمل بناء دير الرهبان البندكيين ، ومنها ايضا « ساحة التياترو » وهي مستطيلة الشكل وفي وسطها متنزه مبلط يحوي الشكل في وسطه تمثال « العذارى الثلاث » . وعلى جوانب هذه الساحة بناء التياترو الجميل وابنية تجارية مختلفة .

والمدينة القديمة لا تزال قائمة ، وابنيتها التي ترجع الى القرن الخامس عشر والسادس عشر ، لا تزال كما هي تفتخر بجمالها وامانتها ، وتمر بينها الشوارع الضيقة والممدة بالحجارة المستطيلة ، والتي في بعضها اهم المتاجر الحديثة الشكل والتنظيم ، تقف فيها البائعات الانيقات الجميلات يعرضن على الزائرين نفائس ما لديهن من بضائع .. غير ان انتشار الاحياء الجديدة حول المدينة القديمة آخذ بالاتساع، ولا غرابة في ذلك اذ كان عدد سكان مونبليه ايام ما كنا طلابا فيها قبل الحرب العالمية الثانية ، حوالي ثمانين الف مواطن ، بينهم حوالي خمسة آلاف طالب . اما اليوم فعدد السكان حوالي مائة وخمسين الفا بينهم حوالي خمسة عشر الف طالب .

ان زيادة عدد الطلبة في جامعة مونبليه الى ثلاثة اضعاف عددهم ، حمل وزارة المعارف على انشاء ابنية جديدة لبعض الكليات . فاقامت ابنية حديثة خارج مونبليه القديمة ، احداها لكلية الآداب ، وهكذا ، تمكنت كلية الحقوق، الواقعة في حي من احياء المدينة القديمة، من التوسع باستغلال الحرم الذي كانت تشغله من بنائها كلية الآداب ، وشيدت بناء آخر لكلية العلوم ، وثالثا لكلية الصيدلة ، كما اقامت ابنية للمختبرات ، ولسكن الطلبة ولمطاعمهم ، ولنواديهم .. فالقسم الاكبر من الجامعة هو اليوم في الاحياء الحديثة لمدينة مونبليه . اما كلية الطب فهي في مكانها الاصلي الملاصق للكتدرائية ، غير ان وزارة المعارف انشأت بناء واسعا حديثا وملاصقا للبناء القديم خصصته لمختبرات ومحاضرات تلك الكلية ■

يوسف هيكل

طرائف عربية

تهرب

● كان أحد البخلاء يقول لزواره اذا أتوه :

هل تغديتم اليوم ؟ فان قالوا : نعم ، قال : « والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم » . وان قالوا : لا قال : «والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله » فلا يصير في أيديهم منه شيء .

تزوج بعشرة !!

● قال رجل لحيوة بن شريح : اني اريد ان اتزوج ، فماذا ترى ؟ قال : كم المهر ؟ قال : مائة دينار . فقال حيوة : لا تفعل يا هذا تزوج بعشرة « وابق التسعين الباقيات فان وافقتك ربحت التسعين ، وان لم توافقك تزوجت عشراً ، فلا بد في عشرة نسوة من واحدة توافقك وترضى بك .

قال له الحوت . . . !

● بينا قوم جلوس عند رجل من اهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذ استأذن عليهم اشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى اجل الطعام ، فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ، ويأكل معنا الصغار ، ففعلوا واذن له فقالوا له : كيف رأيك في الحيتان ؟ فقال والله ان لي عليها لحردا شديدا وحنقا لان أبي مات في البحر واكلته الحيتان . قالوا له : دونك خذ بثأر أبيك . فجلس ومد يده الى حوت صغير ثم وضعه عند أذنه ، وقد نظر الى القصعة التي فيها الحيتان الكبار في زاوية المجلس فقال : اتدرون ما يقول لي هذا الحوت ؟ قالوا لاندري ، قال : انه يقول : انه لم يحضر موت ابي ولم يدركه ولكن قال لي : عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي ادركت اباك واكلته !

ديك

● ولي رجل قضاء الاهواز ، فابطأت عليه ارزاقه وحضر عيد الاضحى وليس عنده ما يضحي به ، ولا ما ينفق ، فشكا ذلك الى امرأته واخبرها بما هو فيه من الضيق ; وانه لا يقدر على الاضحية فقالت له : لا تغتم فان عندي ديكا جليلا قد سمنته ، فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه .

● ليس شيء اضر بالسلطان من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل ، ولا خير في القول الا مع العمل ، ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدق الا مع الوفاء ، ولا في الفقه الا مع الورع ، ولا في الصدقة الا مع حسن النية ، ولا في الحياة الا مع الصحة .

ما القلب الا للحبيب الاول

● تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة وتقول :

وما تستوي الرِّجلان رجلٌ صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشُلَّتِ

ثم تعود وتقول

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة وانشدت :

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما القلب إلا للحبيب الأول

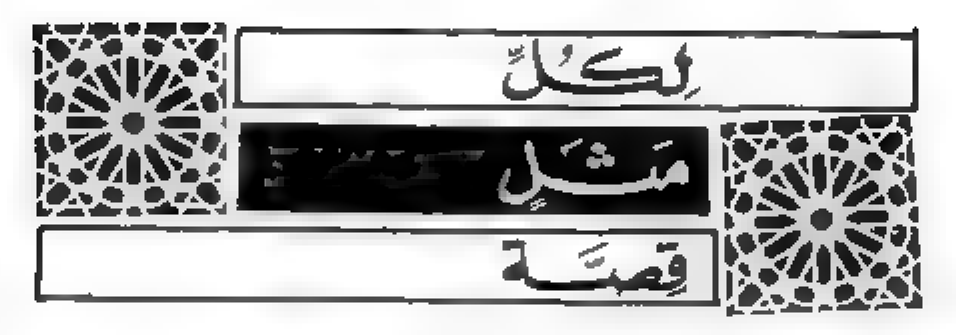
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

كريم

قطع جيرانه الخبز فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المسجد لا يعلم ، فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته ، من اين لك هذا ؟ فقالت له : أهدى لنا فلان وفلان حتى سمتهم له قال لها : يا هذه تحفظي بديكنا هذا فهو كريم لانه فدى بثلاثين كبشا !

يرسب ويطفو

● اختصم الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه ، واقاموا جميعا البينة عند زياد ، فاشكل على زياد الامر . فقال احد الجالسين : اصلح الله الامير ، قد بين لي في هذا الغلام القضاء ، ولقد شهدت البينة لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة ، فغلب على قال : وما عندك في ذلك ؟ قال : ارى ان يلقى في النهر ، فان رسب فهو لبني راسب ان طفا فهو للطفاوة ، فغلب على زياد الضحك ثم قال به الم انهك عن المزاح في مجلسي ؟ قال : اصلح الله الامير : حضرني امر حببت ان أسماه ، فضحك زياد .



بقلم : سلمى الحفار الكزبري

● يعتبر (مجمع الامثال) لاحمد الميداني النيسابوري مصدرا يكاد يكون فريدا لامثالنا ، وقد صدر في القرن الثاني عشر للميلاد وضم ستة آلاف مثل ونيفا . فاذا اعرناه بعضا من اهتمامنا وجدنا فيه من القصص الطريفة ما يحرى بالتأمل والدرس .

وكثيرا ما تتردد على السنتنا امثال جميلة معبرة ، من غير ان نتحرى عن الباعث الاصلي لها ، فاذا فعلنا وجدنا انها خلاصة لحادث تاريخي او اجتماعي يجدر بنا ان نقف عليه ، لاهميته من جهة ، ولطرافته وحسن صياغته من جهة ثانية . ومن امثلة ذلك : ـ

«كل فتاة بأبيها معجبة»

انها جملة مأثورة كانت العجفاء بنت علقمة السعدي أول من قالها ، فذهبت مثلا ذاع بين الناس ، وخلد على مر العصور ، يضرب في عجب الانسان برهطه وعشيرته .

كان الدافع لقول العجفاء هذا انها خرجت للسمر ذات مساء مع ثلاث نسوة من قومها ، وكانت العجفاء من ذوات الأدب والظرف والذكاء ، فجلسن يتبادلن اطراف الحديث ، فتساءلن :

ـ اي النساء يا ترى افضل ؟

فقالت احداهن :

ـ الخرود الودود الولود .

وقالت الثانية : خيرهن ذات الغناء ، وطيب الثناء ، وشدة الحياء .

وقالت الثالثة : خيرهن السموع الجموع النفوع غير المنوع .

وقالت العجفاء : خير النساء الجامعة لاهلها ، الوادعة ، الرافعة لا الواضعة .

ثم تساءلن عن افضل الرجال ، فقالت احداهن :

ـ ان ابي يكرم الجار ، ويعظم النار ، وينحر العشار ، ويحمل الامور الكبار .

وقالت الثانية : ان ابي عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عظيم النفر ، يحمد منه الورد والصدر .

وقالت الثالثة : ان ابي صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان عند الطعان .

فقالت العجفاء عندئذ : (كل فتاة بأبيها معجبة) .

(رجع بخفي حنين)

كثيرا ما نستشهد بهذا المثل في مختلف البقاع العربية عندما نصف من يكلف بمهمة او يذهب الى حاجة فيرجع خائبا . قصة هذا المثل ان اسكافا اسمه حنين اختلف مع اعرابي في بيع خف من صنعه اذ ساومه الاعرابي على ثمنه مساومة

شديدة ؛ فغضب حنين وعزم على الكيد للاعرابي والسخرية منه . وكان يعرف وجهة مسير الاعرابي ، فسبقه الى الطريق ووضع شقا من الخف فيه ، والقى الشق الآخر على مسافة من الشق الاول واختبأ بين موضع الخفين فلما مر الاعرابي نظر الى الخف وقال :

ـ ما اشبه هذا الخف بخف الاسكاف حنين !

ومضى في طريقه ، فلما عثر على الخف الثاني ندم على ترك الاول ، فعقل ناقته واخذ الخف بيده وعاد من حيث اتى في طلب الاول . عندئذ خرج حنين من مخبئه واخذ الناقة وما عليها ومضى مسرعا وعندما رجع الاعرابي الى قومه سألوه :

ـ بماذا اتيت من سفرك ؟

فأجاب متحسرا : رجعت بخفي حنين . !

(لا عطر بعد عروس)

اذكر اني رددت هذا المثل اكثر من مرة قبل ان اكون عرفت معناه الصحيح، فكلمة (عروس) كانت الدافع للالتباس، اذ ان عروس اسم لرجل كان زوجا لاسماء بنت عبد الله العذرية فمات عنها وتزوج بها رجل اسمه نوفل ، كان بخيلا دميما بخلاف الاول . فلما رحل بها نوفل مرت على قبر عروس وجلست تبكي وترثيه ، فامرها زوجها بالنهوض وسقطت منها قارورة عطر كانت تحملها، فقال لها : (خذي قارورة العطر) فاجابت : (لا عطر بعد عروس !) .

(وافق شنٌ طبقة)

انه مثل قديم جميل يستشهد به في معرض الاستهزاء ، اغلب الاحيان ، بينما تشير قصته الى انه اطلق على التوافق التام في الموازنة وطيب الخصال بين الرجل والمرأة . كان شنٌ رجلا من دهاة العرب فعاهد نفسه على ان يتزوج فتاة في مثل مستواه ، واخذ يجوب البلاد باحثا عن امنيته . وذات يوم شد الرحال برفقة احد اصحابه قاصدا بلدة ذلك الرجل ، وكانت الطريق طويلة فقال له شن :

ـ اتحملني ام احملك ؟

فسكت الرجل واحتار في الجواب لانه لم يفهم قصده . وعندما مرا على زرع محصود سأل شن رفيقه :

ـ أآكل هذا الزرع ام لا ؟

فلم يفهم الرجل قوله وظل صامتا . وبينما كانا يجتازان قريته مرت بهما جنازة فقال شن لرفيقه

ـ احيٌ من على هذا النعش ام ميت ؟

فذهل الرجل وازداد حيرة في امر صاحبه . ولما بلغا دار الرجل دخل هذا على آله وقص عليهم حكايته مع ضيفه شن ، وكانت للرجل ابنة اسمها طبقة فقالت لابيها :

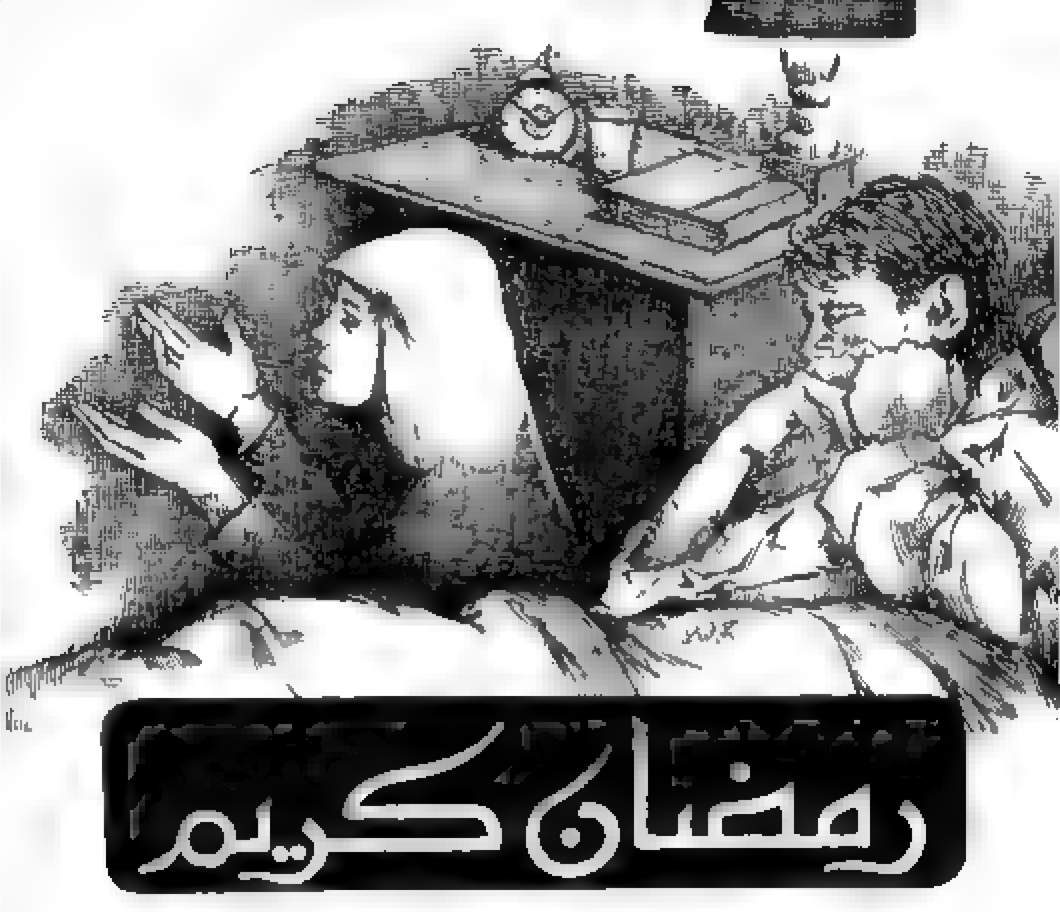
ـ يا ابت ما هذا الرجل الا فطنٌ داهٍ ، فقد اراد بقوله « احملك أم تحملني » أحدثك أم تحدثني ، لتخفف عنا عناء السفر . واراد بقوله أآكل هذا الزرع ام لا ، هل باعه صاحبه واكل ثمنه أم لا . وقصد بتساؤله عند مشاهدة الجنازة : هل للميت اولاد يحيون ذكره ام انه لم يخلف احدا .

فخرج الرجل الى شن ونقل له قول ابنته ، فاعجب شن بذكائها وخطبها في الحال ، ثم حملها الى اهله مسرورا ، فقالوا بعد ان رأوها ووقفوا على فطنتها : (وافق شنٌ طبقة) .

وهكذا نرى أن اكثر امثالنا ظلت حية تتناقلها الاجيال دون أن تعرف مصدرها . كما ان بعض هذه الامثال اصبحت تستعمل في غير المواضع او المناسبات التي قيلت فيها اصلا اذ طرأ على مراميها بعض التحريف . ولكن المهم في الامر ان معظم امثالنا القديمة ما زالت تنبض بحدتها وطلاوتها عبر مر العصور .

سلمى الحفار الكزبري





رمضان كريم

قصة بقلم : حسين القباني

■ ان السيد كمال يعيش هذه الايام فى دهشة تنم عليها ملامحه ، ويكشف عنها حديثه مع كل من يأنس فى الحديث اليه .

وهو يقول لك مؤكدا انه لا يكاد يصدق ما طرأ عليه من تغيير هائل فى هذه الفترة الاخيرة .. فى سبعة أيام فقط من شهر رمضان .

ولكن المؤكد انه يذكر تماما اللحظة التى بدأت فيها بوادر هذا التغيير العجيب الذى جعله هذه الايام فى دهشة من امره .

لقد استيقظ فجأة من نومه العميق فى سكون الليل .. وفتح عينيه وتلفت حوله فلم يجد زوجته بجواره . ولكنه لم يلبث ان سمعها وهى تصلى بجوار الفراش تدعو له بالهداية والاستقامة والتوفيق ، وتطلب من الله ان يرضى عنه ، وان يهديه سواء السبيل ، وان يجعله من الذين يرزقهم بغير حساب .

ولم تكن تلك اول مرة يسمع فيها السيد كمال زوجته وهى تدعو وتصلى فى سكون الليل .. احيانا فى الفجر ، واحيانا قبيل الفجر .. وكان فى كل مرة يستدير بظهره اليها ، ويحاول ان يعود الى استغراقه فى النوم وهو يتمتم لنفسه قائلا :

« ولية مجذوبة .. ! » .

ولكنه فى هذه المرة لم يستطع ان يستدير بظهره اليها ، ولم يجد فى نفسه رغبة فى العودة الى النوم او الاستغراق فيه ، وانما احس بشعور غريب يغمره ويملأ نفسه بنوازع غامضة ساحرة كأنها — كما حاول ان يصفها — اصابع نورانية تفتح فى اعماق روحه أبوابا كانت مغلقة .

وظل في مكانه متظاهرا بالنوم .. أو لعله أبى - في غير وعي منه - أن يخرج نفسه من هذا الاحساس الوراثي الجميل ..

وسرعان ما ضج المسكن بالحركة رغم الساعة المتأخرة من الليل . ولم يعجب السيد كمال لهذه الحركة .. فقد كانت زوجته والأولاد يتأهبون لتناول السحور استعدادا لصيام أول يوم من شهر رمضان .

ونما ذلك الاحساس الجديد الذي يغمره لصياحهم ، كعادته في كل عام ، أن يكفوا عن هذا الضجيج ، وأن يحرصوا على راحته .. ولكنه في هذه الليلة احس بما يشبه الاستمتاع وهو ينصت الى ضجيجهم واحاديثهم المرحة بالبهجة والسرور بسبب مقدم أحب الشهور الى نفوسهم .

حتى ناجي ، أصغر أطفاله !

كان أكثر اخوته ضجيجا وابتهاجا . وقد سمعه يقول لأمه بذلك الفضول المعروف عنه :

- « هوا بابا ما يسحر معانا ! » .

وهمست الأم بصوتها الحاني الرقيق :

سلا يا حبيبي . بابا تعبان ..

ويعود الطفل الثائر الى القول في الحاح .

- أبدا يا ماما .. دا بابا صحته كويسة و .. وتخين كمان .

ونهرت الأم طفلها وطلبت منه الا يتدخل فيما لا يعنيه .

وهز السيد كمال رأسه وهو يردد كلمات ابنه الصغير : بابا صحته كويسة وتخين كمان .

ان الطفل ببراءته لم يذكر غير الحقيقة .

والحقيقة هي أن السيد كمال صحيح الجسم بدين الى حد ما ..

واهم من هذه الحقيقة انه لم يفكر يوما في صوم رمضان .

انه لا يدري سر اصراره على الافطار في رمضان .. فهو لم يجرب الصوم في حياته . ليعرف ان كان يطيقه أم لا .. وهو لا يذكر منذ طفولته ان احدا طلب منه أن يصوم .

ربما لأنه عاش يتيما لا يهتم بأمره أحد ، وربما لأنه نشأ في بيت عمه .. وكان عمه رجلا واسع الثراء منحرف التفكير ، يعتقد أن مظاهر الحضارة تتعارض مع ممارسة الشعائر الدينية ..

أيا كان سر امتناعه عن الصوم في رمضان ، فانه ليتساءل في نفسه لأول مرة عن سر هذه البهجة التي تمتليء بها نفس أولاده وزوجته كلما هل شهر رمضان ، وكلما شرعوا في حرمان أنفسهم من الطعام والشراب أكثر من اثنتي عشرة ساعة كل يوم !

لقد كاد أن يخرج عن طوره في العام السابق حين رأى ابنه « سالم » الذي لم يكن قد بلغ السابعة من عمره ، يلهث ظمأ قبيل الغروب ، ومع ذلك يحتمل قسوة الظمأ حتى لحظة الافطار ..

وقد حاول في هذا العام ، كعادته في كل عام ، أن يغري بعض أبنائه بالافطار ولكنه باء بالفشل المعتاد في كل عام .

وكان يرجع فشله الى تدين زوجته وقدرتها العجيبة على بث جانب من هذا التدين في نفوس أبنائها .

ولكن ما باله في هذه الليلة ساكن لا يرسم ، ولا يحتج على صخب الأولاد وضجة ابتهاجهم بالسحور !

ثم ما بال هذا الاحساس الجديد الذي ملأ نفسه بنوازع غامضة ساحرة كأنها - كما حاول أن يصفها - أصابع نورانية تفتح في أعماق روحه أبوابا كانت مغلقة .

ثم ما باله هو يتمتم لنفسه فجأة وكأنه مدفوع بقوة غامضة قائلا « نويت صيام غد من شهر رمضان ايمانا واحتسابا لوجه الله الكريم » .

نفس صيغة النية التي طالما سمعها تتردد على شفاه زوجته .

وتنفس بعمق ، وغمره احساس الانسان الذي انزاح عن كاهله عبء ثقيل كان ينوء به سنوات وسنوات ..

ونهض في الصباح خفيفا طروبا ، على غير العادة ..

ونظرت اليه زوجته في عجب خفيف وهي تراه

يطلب ما يريد بصوت هادئ ووجه أقرب الى الابتسام منه الى العبوس .

وهو لا ينسى في حياته نظرة الدهشة الممزوجة بالفرحة الغامرة التي أطلت من عينيها حين طلب منها الا تعد له افطار الصباح .. لأنه صائم !

ويبدو ان الصغير الاكبر ناجي سمع أباه ، فاذا هو يثب من فراشه ويصفق في زفاف قائلا :

ــ بابا صايم .. بابا صايم .. !

واسرع السيد كمال بالخروج الى عمله قبل أن يتمادى الابناء في الاعراب عن دهشتهم وسرورهم ..

ورأى في الطريق ما كان يراه عادة من هذه المظاهر التي طالما ثار عليها وأحس بالرغبة في مقاومتها بالفاظ السباب .. ولكنه في هذه المرة كان هادئ النفس وهو يسمع بعض العبارات القاسية التي وجهها سائق السيارة لاحمق الراكبات الثرثارات ، وبهذا الهدوء النفسي استطاع ان يجعل السائق ينتظر السيدة قبل هبوطها من السيارة .

ولم يشعر بالغضب كعادته حين لمح ساعي مكتبه ينهض متكاسلا لاستقباله ، بل القى تحياه في مودة ووضع يده على كتفه وهناه بشهر الصوم ، ثم دس في جيبه ورقة مالية وطلب منه أن يشترى بها بعض الحلوى والفطائر لأولاده ، واخيرا ، طلب منه الا ينهض واقفا كلما رآه داخلا او خارجا من مكتبه .

ودخل غرفة مكتبه الفاخرة تاركا الساعي يتعثر في دهشة وعجب ، ثم يضرب كفا بكف ويهمس لزميل له قائلا

ــ الريس النهار ده مش طبيعي خالص .. و

ويرد الزميل عليه في تساؤل :

ــ ازاى .. ماله ؟

ــ زى ما يكون واحد تانى ..

ــ عجيبة !

ــ هدوء ايه .. وطيبة ايه .. وسماحة وتراية .. انا يا عالم مش مصدق ..

وفي خلال نصف ساعة ، كان مثل هذا الحديث الذى دار بين الساعي وزميله يدور بين مرؤوسى السيد كمال في غرفتهم الخاصة .

فقد ذهب احد مرؤوسيه اليه بالملفات وبعض القرارات لتوقيعها . واكتشف السيد كمال خطأ في احدها .. وتوقع الموظف ــ كالمعتاد ــ أن يسمع من العبارات ما هو اشد من السهام على القلب . وهيأ نفسه للموافقة على انه كذا وكذا من اصناف الحيوانات وانه انسان فاشل ، وانه مهمل ، وانه غبي .. الى آخر مجموعة العبارات التى اصبح يحفظها عن ظهر قلب .

والعجيب عينيه نصف المغامضة كما يفعل البعض حين يتوقعون الأذى الباكر . ولكنه اشد ما كانت دهشته حين سمع السيد كمال يقول له بصوت هادئ :

ــ انت صايم يا عبده افندى ؟

ــ ايوه يا فندم .. الحمد لله ..

ــ طيب يا سيدى .. كل سنة وانت طيب رمضان كريم .

ــ الله اكرم يا فندم .. وسيادتك بخير ..

ــ روح صلح الغلط دا .. وتعال .. والمفروض ان الصيام يخلى الواحد يفتح ولا يغلطش .

ــ تمام يا فندم تمام ..

ــ اتفضل مع السلامة .

وراح الموظفون يتبادلون الاحاديث عن هذا « الانقلاب » العجيب الذى طرأ على رئيسهم « الأذى » .. وقال احدهم .

ــ يمكن صايم ..

ــ ورد آخر :

ــ مش ممكن .. دا عمره ما عملها ..

وقال آخر :

ــ نسأل الساعي ..

وجاء الساعي وسألوه ، فأجاب :

ــ ايوه .. الريس صايم النهار ده .. دخلت له بالقهوة ، فقال لى بالحرف الواحد :

وارتفع السباعي قائلا وهو يقلد صوت السيد كمال :

— ما تنساش يا مرسي اننا في رمضان !

وتضاعفت دهشة المرؤوسين حين رأوا السيد كمال — لأول مرة في حياته — يدخل عليهم ، ويصافحهم ، ويقول لهم كل عام وهم بخير ..

وشعر السيد كمال بعد الظهيرة بدوار خفيف وبثقل في رأسه ، وبالرغبة الشديدة في النوم . ولكن ذلك الاحساس الجديد جعله يستهين بهذا كله .. بل جعله ينتشي من هذه القوة الفائضة التي امتلأت بها ارادته .. انه ليشعر بانه اعتق من التدخين .. وان علبة السجائر في جيبه ، وهناك اخرى في درج مكتبه ، وان في مقدوره ان يدخن ببساطة دون ان يراه احد ، بل دون ان يبالي باحد .. ولكنه يأبى — وربما لاول مرة في حياته — ان يخضع لرغبات نفسه بقوة ارادته ومحض اختياره واحس في تلك اللحظات بانه انسان قوي .. وان قوة الانسان ليست في عضلاته بقدر ما هي في عزيمته وارادته ، وادرك بوضوح انه بقدر سيطرة الانسان على رغباته ، يمكنه ان يحقق ما يشاء من آمال ..

والصوم من اهم الوسائل لتربية الارادة وترويض النفس !

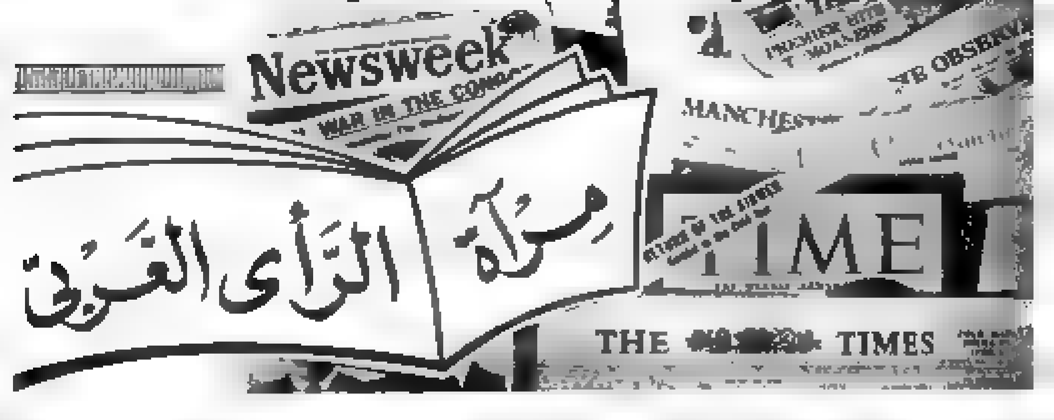
هذه هي الحقيقة التي اهتدى اليها بنفسه بعد ان سمعها كثيرا دون ان يؤمن بها .

وعاد الى بيته خفيفا طروبا كما خرج منه .. واطمأنت زوجته حين رأته مقبلا على انه لا يزال صائما .. ونام قليلا ثم استيقظ ليشارك اولاده بهجة الاستعداد للافطار وجلس مترقبا انطلاق المدفع لاول مرة في حياته .. ولما سمع الطلقات ، احس بتلك الفرحة التي يشعر بها الانسان .. كل انسان عندما يتحقق الشيء الطيب الذي يترقبه .

ولاول مرة يجد للطعام في فمه مذاقا طيبا جديدا بعد ان كاد يفتقد فيه طيب المذاق بحكم الاعتياد .. ولاول مرة يفهم المعنى الحقيقي لعبارة « رمضان كريم وكل عام وانتم بخير » !

القاهرة — حسين القباني





حكم القانون فوق كل الاحكام

عن صحيفة « نيوز اوف ذي وارلد » البريطانية :

لقد اصطدم أولياء امور الطلبة بالسلطات الحكومية المحلية في انفلد « Enfield » احدى مدن بريطانيا، ثلاث مرات متتالية في غضون الشهور القليلة الماضية . بل انهم لجأوا الى المحاكم واحتكموا الى قضاتها ، بصدد منهاج التعليم الشامل الذي سعت السلطات المذكورة ، ومن ورائها وزارة التربية البريطانية ، الى تطبيقه في مدرسة انفلد كما طبقته في غيرها من المدارس .

وتجدر الاشارة الى ان القرارات التي اصدرتها المحاكم في تلك القضايا الثلاث جميعها قد أيدت أولياء الطلبة على وجهة نظرهم ومطالبهم وانتقدت بل القت باللائمة على تلك السلطات وعلى من يساندها من رجال دولة ووزراء .

ومما جاء في القرار الصادر في القضية الثالثة الاخيرة قول القاضي : « ان واجب المحاكم ، وهو واجب تحرص كل الحرص على عدم التخلي عنه ، هو التأكد من ان دفة الحكم في هذه البلاد ، على كلا الصعيدين المحلي والقومي العام ، انما تسير وفق مشيئة البرلمان ، اي طبقا لاحكام القانون » .

ولم يكن القرار الخاص بالقضية الثانية أقل من الذي ذكرنا حدة وصرامة ، وقد اكد ان « الوزراء والدوائر والهيئات الرسمية يتوجب عليهم مراعاة القانون ، والا فمن الواجب باكراههم على ذلك . وقد بات من الضروري ان يوضع للبيروقراطية حد ، فتلتزم حدودها ولا تتعداها » .

اما قرار القضية الاولى من تلك القضايا الثلاث فقد اعلن « بان هم المحكمة الوحيد بصدد التحول الى المنهاج الشامل في التعليم ، ان كان لا بد من تحول ، انما هو ضمان تحقيق ذلك التحول وفقا للقانون » .

انقلاب اليونان الاخير لا يروق للامريكيين

عن صحيفة « لويزفيل كورير » الامريكية .

الامريكيون غير راضين في الغالب عن الاوضاع الراهنة في اليونان ، وهي الاوضاع التي ادى اليها الانقلاب العسكري الذي وقع في تلك البلاد في فصل الربيع الماضي .

فالقائمون على الحكم لا يتمتعون ، حسب الظاهر ، باية موهبة للحكم او ابة خبرة في شؤونه . اضف الى ذلك أن ما اخذ به نظام الحكم هناك من تقشف وجمود يبدو سخيفا . اما ما عمد اليه من سحق لكل معارضة فيبدو كريها الى ابعد الحدود .

العقل الالكتروني يهدد المجتمع الانساني

عن صحيفة « الهيرالد التريبون » الامريكية :

ثمة اقتراح تقدمت به مؤخرا لجنته الدراسات الخاصة بتنظيم شئون السلام ؛ وهي اللجنة الأهلية التي شكلها فريق من رجال القانون الدولي الموثوقين . اما الاقتراح الذي رفعته هذه اللجنة الى هيئة الامم المتحدة ، فيوصي بمبادرة المنظمة الدولية الى تأسيس وكالة دائمة تكون مهمتها تدارس وطأة العلم والتكنولوجيا Technology على حقوق الانسان !

والفكرة بلا ريب فكرة صالحة . اذ ليس من الصعب على المرء ان يستبق الحوادث ويستشف يوما من الايام آملة ، تنصب فيه نقمة الجماهير لا على سحق المستقبل الذي لا تسمع ؛ مهما اتسع ، الا لعدد من الناس ضئيل ، وانما على الاجهزة المشتقة للمعلومات ، أو ان شئت « العقول الالكترونية » Computers التي تسجن الناس جميعا ؛ بل تسحق ارواحهم كافة وبلا استثناء .

ذلك ان الاجهزة المذكورة لم تقف عند حد حفظ المعلومات وتنسيقها وابراز المطلوب من تلك المعلومات ، بل تعدت ذلك كله فشرعت تصدر الاحكام وتتخذ القرارات . وبذلك تمنح بالتالي مما تمنح به رجال الحكم وقادة المجتمع من قوة وسلطان !

■ ■ ■

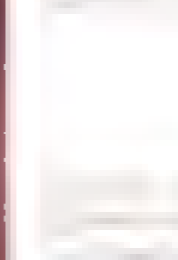
الاوضاع المقلوبة في نظر وزير الخارجية الامريكية

عن صحيفة « الالزاس الجديد » الفرنسية :

● لا ريب في ان الاعمال التي قام بها رجال الفيتكونغ في فيتنام الجنوبية ، في الآونة الاخيرة ، قد دلت على ان قوة هذه المنظمة المناضلة لم تضعف كما زعموا ؛ بل ازدادت فعالية ومضاء ؛ ولم تتقلص هنا او هناك ، بل نشطت وانتشرت في كل مكان . وفي هذا ما يبعث على مزيد من الرثاء للرئيس جونسون وللسياسة التي ينتهجها في فيتنام . ولعل هذه الحرب كانت والدبلوماسية الامريكية منذ البدء على طرفي نقيض : فلا روح مبادرة تتمثل فيها ، ولا خيال خصب ، ولا استعداد للصبر على مكاره واثلة طلبا لمكاسب آجلة .

وهكذا انقلبت الاوضاع . فبدلا من ان تستهدف الدبلوماسية وضع حد للحرب اصبح الهدف من هذه الحرب احراز مكاسب دبلوماسية . وبدلا من ان تسمح للمساعي الدبلوماسية بأن تتحسس مخرجا من هذا المأزق ، وتحث من طرفها بقرى بالمفاوضة من اجل احلال السلم ، نرى ان المستر دين رسك ، وزير الخارجية وموجه دفة الدبلوماسية الامريكية ، يحرص على استمرار الحرب في فيتنام ، وعلى المضي في غزوها عسكريا ابتغاء نصر دبلوماسي يحرزه نتيجة الظفر العسكري الذي يرجاه ، دون ان يدرك ، طبعا ، مدى استحالة ذلك الظفر .







قام بهذا الاستطلاع

منير نصيف



قلعة صلاح الدين

الحصن الذى بناه الصليبيون فى ٢٠ عاما

واحتله العرب فى أربعة أيام

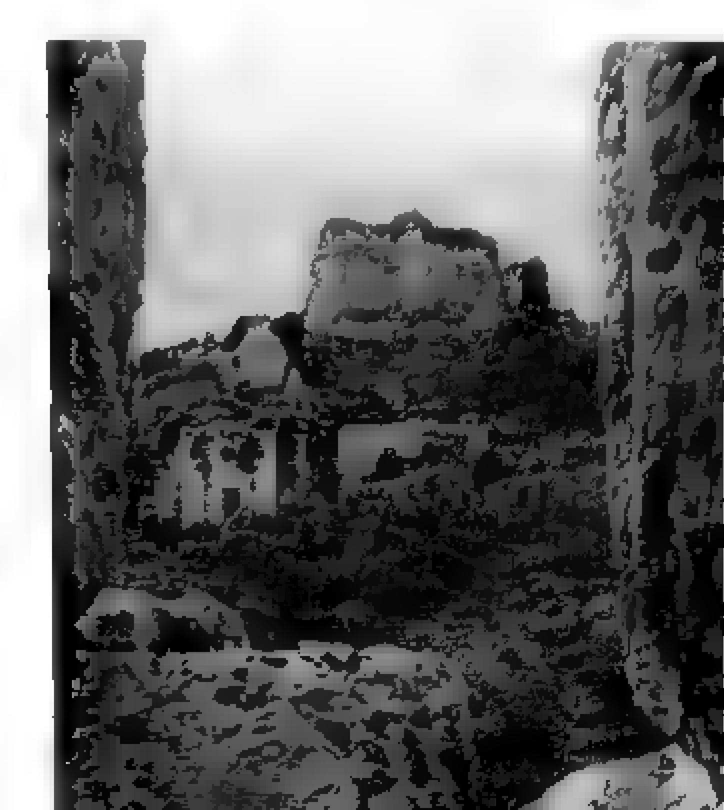
■ هنا حطم صلاح الدين الايوبي اسطورة الصليبيين .. من هذا المكان الذي طارت اليه بعثة العربي لتقدم تلك قصة من قصص بطولة العرب ، وقف القائد الكبير يدمر في اربعة ايام فقط ما بناه الصليبيون في عشرين عاما . وفوق قمة الجبل الذي يبعد ٣٥ كيلومترا عن مدينة اللاذقية اقتحم صلاح الدين الحصن الذي ظل راسخا يتحدى قدرة البشر !

وعندما وصلنا الى قلعة صهيون او قلعة صلاح الدين شعرنا ان عشرة قرون من الزمان تطل علينا من قلب هذا المكان التاريخي .

هنا وقفنا وجها لوجه امام القلعة المنيعة التي قرأنا عنها في كتب التاريخ . ولكي تصل اليها لا بد ان تتسلق جبلا كبيرا ثم تهبط الجبل وتعود فتتسلق جبلا آخر حتى تصل الى اعلى قمة فيه . وبالرغم من المشقة التي يتكبدها الزائر في الوصول اليها، فان السائحين يجيئون من جميع انحاء الدنيا ويمضون الساعات الطويلة في صعود الجبل وهبوطه ثم صعوده مرة اخرى لكي يشاهدوا هذا الاثر التاريخي الهام .

اعجاب ودهشة

ولا تملك وانت تتطلع الى هذا البناء الضخم الا ان تبدي اعجابك ودهشتك معا .. الاعجاب بقوة وشجاعة القائد العربي الذي انهارت امام جنوده اسوار الحصن المنيع ، والدهشة لهذا الذي امكن ان تصنعه يد الانسان بالعمل منذ مئات السنين . فقد شق الصليبيون الجبل بصخوره الى قسمين ، وجعلوا من احدهما قاعدة للقلعة التي ترتفع



مراكز الحراسة او خط الدفاع الاول خارج القلعة، وقد بنيت من خلال سورها (اكبر

موقعه وتشرف على السهول الممتدة أمامها ، وكأنها نمر كبير يطل برأسه ويستعد للانقضاض على فريسته ! وبين قسمي الجبل امتد نفق يبلغ طوله ١٥٦ مترا وعرضه ١٧ مترا ، يتوسطه حائط ضخم سوي من الصخور والأحجار .

ومن القلعة على الجانب الأيمن كان الصليبيون ينزلون جسرا خشبيا يمتد حتى يصل الى الجانب الأيسر من الجبل فيسير عليه جنودهم ويدخلون القلعة بعد عودتهم من الصيد ، ثم يرفع الجسر وتغلق الأبواب الصخرية فتصبح القلعة ومن فيها في عزلة عن العالم كله .

وقبل أن ندخل القلعة قمنا بجولة حولها من الخارج فشاهدنا السور الكبير الذي يحيط بها من كل جانب والذي لا يزال يحتفظ بشكله حتى اليوم رغم مضي مئات السنين . ونظرنا الى السفح فوجدنا قنوات تحيط بالجبل وكأن الطبيعة شاءت أن تساهم بدورها في تحصين القلعة فأطلقت الماء من جوف الأرض ليحيط بالجبل الذي تقوم الحصن فوق قمته .

والتقينا بأهل الجبل حول القلعة .. انهم بضعة الوف من أبناء سورية يعيشون في خمس قرى صغيرة تحيط بالقلعة ، وهي قرى الصوحية وجديد ، وخدلو ، والميزة والكريك ، ويعمل الأهالي هناك في زراعة القمح والتفاح والزيتون .

الباب السري

ودرنا حولها حتى وصلنا الى باب القلعة السري الذي غطاه الصليبيون بأغصان الشجر الذي تنتشر في هذه المنطقة الجبلية . ورأينا منظر الجدران الصخرية السميكة التي قضوا الأعوام

أحد المخازن التي شيدها الصليبيون لخزن مياه الأمطار التي يحتاجون اليها موسم الجفاف

الطويلة في بنائها . لقد حملوا الأحجار الضخمة التي يزيد حجم الواحد منها على متر مكعب ، ووضعوها فوق بعضها البعض كما فعل قدماء المصريين بأحجار الأهرام . وشيدوا القصور بقاعاتها الضخمة وبنوا السجون للأسرى من جنود الأعداء وحفروا الخنادق وأقاموا الأبراج ومراكز المراقبة والحمامات للرجال والنساء ، ومخازن لمياه الأمطار كما بنوا الكنيسة الصغيرة التي تتوسط القلعة والتي ما لبثت أن تحولت الى مسجد بعد الفتح العربي .

قصة بطولة

وثمة سؤال واحد كان يلح علينا ونحن





سير بين جدران القلعة وأسوارها الضخمة . كيف استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يقتحم هذا الحصن الذي يشعر المرء أمامه بعظمة الانسان وتفاهته في وقت واحد ؟ وجاءنا الجواب بسرعة من الدليل الثائر العجوز الذي جاوز السبعين . لقد دخل السجن أيام الاستعمار الفرنسي ثم خرج منه ليعمل في شرح تاريخ بلاده للزائرين والسائحين .

قال الدليل وهو يشير باصبعه الى قمة الجبل المجاور للقلعه : « هنا وقف صلاح الدين على رأس جيشه وظل يمطر القلعة بوابل من الحجارة الضخمة والسهام التي كانت تنفذ الى صدور الصليبيين في حصنهم . واستمر هجوم العرب أربعة أيام وأربع ليال حتى بدأت مقاومة الصليبيين تنهار ، وأسرع جنود صلاح الدين فمدوا جسرا من الجبل الى القلعة وانطلقوا فوق الجسر حتى بلغوا أسوارها الخارجية فتسلقوها بالحبال . وكان العرب يقاتلون بأجسامهم وأيديهم وسيوفهم في كل ركن وفي كل شبر منها ، وما لبث أن تقهقر الصليبيون تاركين جثث قتلاهم تروي الأرض بدمائهم .

ودخل القائد المنتصر ، والقى بقوات العدو في سجون القلعة التي كان الصليبيون قد أعدوها لجنوده . وهكذا سجل صلاح الدين صفحة من صفحات البطولة في كتب التاريخ » .

١٤ برجا

هذه هي قصة قلعة صلاح الدين التي بدأ البيزنطيون في بنائها في القرن العاشر الميلادي عندما شيدوا برجا كبيرا أحاطوه بسور وبضعة مبان صغيرة متناثرة هنا وهناك . ثم جاء الصليبيون في القرن الثاني عشر وبدأ شكل القلعة يكتمل عندما شيدوا فيها ١٤ برجا يبلغ ارتفاع الواحد منها ٢٥ مترا وطوله ٢٥ مترا وعرضه ٢٥ مترا أيضا وسمك جدرانه خمسة أمتار ونصف متر . كما بنوا أيضا قصرا كبيرا تحيط به ثكنات الجنود من كل مكان ، واسطبلا للخيل وكنيسة ومستودعات مختلفة للجنود وفرنا ومعصرة للزيت .

قصر البنات

ثم بدأ الفتح العربي وجاء صلاح الدين الأيوبي لاستعادة الساحل السوري في عام ١١٨٨م فاحتل مدينة اللاذقية ثم زحف بجنوده واحتل معظم مدن المحافظة وقراها ، حتى كان صباح يوم ٢٤ تموز (يوليو) عندما بدأ هجومه على قلعة صهيون ، وبعد قتال دام أربعة أيام

من داخل سجون القلعة وتبدو بلاطات الأرض التي ارتوت بدماء العرب وهم يسطرون صفحة من صفحات البطولة في كتب التاريخ ... لقد امتلأت هذه السجون بجنود العدو بعد أن انهارت القلعه أمام صلاح الدين الأيوبي وجنوده الأبطال .



سائح وسائحة في طريقهما الى القلعة عن طريق
بابها البري الذي سده الصليبيون بالاحجار

انهارت مقاومة القلعة وتم له احتلالها ووقعت في أيدي المسلمين العرب حتى القرنين الثالث والرابع عشر بعد الميلاد ، فأضافوا اليها أبنية جديدة أهمها المسجد والحمامات والابراج التي اطلقوا على واحد منها اسم « قصر البنات » .

وقد قررت مديرية الآثار اخيرا ان تحول هذا « القصر » الى متحف لاستقبال السائحين، كما بدأت في رصف طريق جديد في قلب الجبل حتى يستطيع السائحون الوصول الى القلعة بسياراتهم . وعندما ينتهي العمل في هذا الطريق سيتمكن الزائر من الوصول الى القلعة من مدينة اللاذقية في اقل من ساعة .

■

منير نصيف

أنت تسأل .. ونحن نجيب

هل اكتشف البترول في القطب الشمالي ؟

● قرأت في احدى المجلات مؤخراً ان الروس قد اكتشفوا البترول الخام بكميات هائلة في قاع بحر الشمال ... فهل هذا الخبر صحيح ؟ وهل من شأنه ، ان كان صحيحاً ، أن يحد من طلب الأسواق الأوروبية على بترولنا العربي في مستقبل قريب أو بعيد ؟

محمد المصري — ليبيا

— لعل الخبر الذي قرأت ، يا أخ محمد ، هو خبر اكتشاف السوفيات مكامن جديدة للبترول والغاز ، لا في بحر الشمال ، وانما في القطب المتجمد الشمالي بالذات . فقد روت صحيفة الفايننشال تايمز البريطانية مؤخراً ان علماء طبقات الارض السوفيات قد عثروا على تلك المكامن الضخمة في شبه جزيرة يامال Yamal الواقعة ضمن المنطقة القطبية الشمالية ، ونسبت الصحيفة المذكورة الى احد المسؤولين في وزارة الابحاث الجيولوجية السوفياتية تأكيده بأن الاعماق التي اكتشف فيها البترول الخام والغاز الذي ذكرنا لا تتعدى طاقة اجهزة الحفر والاستغلال المستعملة حالياً ، وان المستقبل في البعيد كفيل باستخراج تلك الثروات بكميات كبيرة من قاع المحيط المتجمد الشمالي ، ومن تحت جليده وثلوجه المتراكمة .

وعلى اهمية هذا الاكتشاف فان سائر الصحف المعنية والمجلات البترولية لم تشر اليه ولم تورد اية تفاصيل عن الكميات المقدرة لتلك المكامن او عن اعماقها . ولعل الباعث على هذا الصمت هو الشعور بأن الاكتشاف المذكور ما زال في مراحله الاولية ، وفي حاجة الى تعزيز وتثبيت باكتشافات اخرى مماثلة .

ونجدر الاشارة هنا الى حقول تيومن (Tyumen) وقد اكتشفها السوفيات قبل حين في غرب سيبيريا وبالقرب من جبال اورال . ويقدرون مخزون هذه الحقول من البترول الخام والغاز بكميات هائلة للغاية .

الا ان الخبر الذي قرأت قد يكون متصلاً بمكتشفات بحر الشمال الاخيرة . غير ان هذه المكتشفات لا صلة للروس بها اطلاقاً ، وقد عثرت عليها مجموعة من شركات البترول العالمية العملاقة وهي في الغالب بريطانية واميركية كشركة بي بي B.P. وشركة شل ، وشركة اسو ، وشركة فيليبس الخ ..

فضلاً عن ذلك فان مكتشفات بحر الشمال ، قديمها وحديثها ، كانت كلها من الغاز الطبيعي ولم يكن للبترول الخام اي نصيب منها حتى الآن .

وغني عن البيان ان بحر الشمال هذا ، وهو المعروف بعواصفه وتقلبات امواجه ، كان مسرحاً لاعمال البحث والتنقيب عن الغاز والبترول منذ نحو سنتين . وبلغت تلك الاعمال من النشاط ان قدروا مجموع المبالغ التي انفقتها عليها الشركات ، وتلك التي ستنفقها قبل حلول عام ١٩٧٠ ، بنحو ٢٥٠ مليون جنيه . ولم تذهب هذه الجهود والاموال عبثاً ، على ما يبدو ، فقد تكللت باكتشاف مخزونات ضخمة من الغاز الطبيعي قدروها بنحو ٣٠ تريليون (اي مليون مليون) قدم مكعب . ولو ذكرنا ان كل ما يتصاعد من الغاز الطبيعي في الكويت مثلاً لا يتجاوز ١٠٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم ، لتجلت لنا ضخامة الثلاثين مليون مليون قدم مكعب التي ذكرنا .

اما فيما يتصل بمستقبل بترولنا العربي فيكاد يجمع الخبراء على ان طلب أوروبا الغربية عليه لن ينقص بل سيتزايد ، رغم كل تلك المكتشفات .

ويعزون ذلك الى اسباب مختلفة . منها قلة تكاليف انتاج البترول الخام في البلاد العربية وارتفاع تلك التكاليف ارتفاعاً كبيراً في اميركا وفنزويلا والاتحاد السوفييتي . ولم يعد سراً ان نفقات استخراج البترول الخام في هذه الاقطار الثلاثة تفوق تكاليف استخراجه من الحقول العربية بما



جورج ساند هل هو رجل ام امرأة ؟

● اختلفت مع صديقي في تحديد نوع « جورج ساند » هل هو رجل ام امرأة ؟ فهل يمكنكم الحكم بيننا .. مع اعطائنا فكرة عن جورج ساند و طوارئه لاني موقن انه رجل !

احمد الزمن ـ الكويت



ـ اولا يؤسفنا ان نقول لك انك على خطأ ، لان جورج ساند امرأة ، وهذا اسمها الادبي ، اما اسمها الحقيقي فهو : ارمادين لوسيل اورور دوبان Armadine Lucile Aurore Dupin وهي كاتبة فرنسية كتبت اكثر من ١٠٠ كتاب ومسرحية ..!

وعاشت حياة حافلة كان لها تأثير كبير عليها ، فوالدها كان رجلا ارستقراطيا تزوج بنت بائع عصافير فقير ! .. وزواجها هي كان فاشلا لانها تزوجت وعمرها ١٨ عاما ورزقت بطفلين ، ولكن ادمان زوجها على الخمر انهى حياتهما بالانفصال .. وكانت فرصة استغلتها ارمادين لتحيا بحرية؛ فعملت كاول محررة في جريدة الفيجارو ، وارتدت ملابس الرجال لتشبه زملائها العاملين في الجريدة . واطلقت لها اسما ادبيا اشتقته من اسم زميلها الصحفي جول ساندرو Jules Sandreau الذي الفت معه كتابا .. لم نشرت كتابها اندیانا Indiana الذي اكسبها شهرة واسعة .. وفي عام ١٨٣٣ تعرفت الى الكاتب الفرنسي الفريد دي موسيه Alfredde de Musset ولكن صداقتهما لم تطل ..

واعتكفت في جزيرة مايوركا وانكبت على التاليف، وهناك التقت بالموسيقار العالمي فريدريك شوبان الذي كان مصابا بداء السل ، فعملت له كممرضة حتى غدوا صديقين حميمين ، ولكن هذه الصداقة انتهت بمشاجرة قوية قبل موت شوبان مباشرة عام ١٨٤٩ اما ارمادين « جورج ساند » فتوفيت عام ١٨٧٦ عن عمر ناهز ٧٢ عاما وكانت اخر كلماتها : « لا تحطموا الخضرة » .

(س . ل)

لا يقل عن « الصفائح وما قد يبلغ احيانا الخمسين ضعفا !! ولولا هذا الرخص البالغ لاستغنى الغرب عن البترول العربي ببترول روسيا وفنزويلا والبحار، وبترول الاثاباسكا Athabaska (المختلط بالرمال في كندا) ، وبترول القطب الشمالي .

ومن تلك الاسباب ايضا مرونة البترول بصفة عامة وكثرة قابلياته واستعمالاته الممكنة . فقد اصبح البترول ضروريا في عدة صناعات كيماويه ولعله سيصبح في مستقبل غير بعيد الخامة التي تصنع منها الانواع المختلفة والفصائل البلاستيكية التي يمكن ان تحل محل المنتجات الفولاذية والحديدية والخشبية ، لا في صناعة السيارات فحسب ، ولكن في شتى اعمال البناء والتعمير ايضا .

ي . ق .

؟ احصاءات السكان في الكويت

● كم عدد سكان الكويت ؟ وما هي نسبة عدد ابناء الكويت الى عدد السكان .. ؟

محمد الوردي — البصرة

— اجريت في الكويت اربعة احصاءات للسكان كان اولها في شهر فبراير ١٩٥٧ وكان المجموع فيه ٢٠٦٤٧٣ نسمة منهم ١١٣٦٢٢ مواطن عربي كويتي ..
والاحصاء الثاني اجري في مايو ١٩٦١ وكان مجموع السكان ٣٢١ ٦٢١ نسمة منهم ٩٠٩ ١٦١ مواطن عربي كويتي ..
والاحصاء الاخير اجري في شهر ابريل ١٩٦٥ وفيه بلغ عدد السكان ٤٦٧ ٣٣٩ نسمة منهم ٠٥٩ ٢٢٠ مواطن عربي كويتي .

(س . ق)

ما هو الاصل في كلمة رادار ؟

● نسمع دائما عن الرادار .. فما معنى الكلمة نفسها .. ومن أين اشتقت .. وهل يمكن اعطاؤنا فكرة موجزة عن الرادار .. ؟

احمد سليم — البحرين

— كلمة الرادار مأخوذة من الحروف الاربعة الاولى لاربع كلمات انجليزية هي Radio Detection and Ranging ومعنى الكشف وايجاد المدى بالراديو .. وقد اكتشفه اثناء الحرب العالمية الثانية عالم انجليزي ولكنه لم يستعمل في ميدان الطيران المدني الا بعد الحرب العالمية الثانية فاعطى نتائج باهرة في اجواء المطارات المزدحمة بالحركة .. ويعمل الرادار بارسال نبضات قوية لاسلكية في الجو ، تنتشر بسرعة الضوء ، حتى اذا ما اصطدمت بأي جسم ارتد جزء منها الى جهاز الاستقبال الحساس ، معلنا عن وجود شيء اصطدمت به النبضة ، فيظهر مكانه على شاشة الرادار كنقطة او شرطة ..
وهوائي الرادار هو الذي نراه يدور باستمرار حول نفسه .. اما اجهزة الرادار فتقع في غرفة تحت الهوائي .. هذا شرح موجز مبسط لعمل الرادار ..

(س . ق)

ماتجنيه الجامعات

● هل صحيح أن الاعمال التجارية في الولايات المتحدة الامريكية لم تعد مقصورة على التجار والشركات ، بل امتدت الى المعاهد العلمية والجامعات ؟ !! هذا ما يؤكده لنا بعض الاصدقاء الذين عادوا حديثا من تلك البلاد ، وقد تخرجوا من جامعاتها بعد أن أمضوا فيها بضع سنوات .. فهل لديكم ما ينفي هذا الخبر الغريب او يؤكده ؟

نعيم الراضي — دمشق

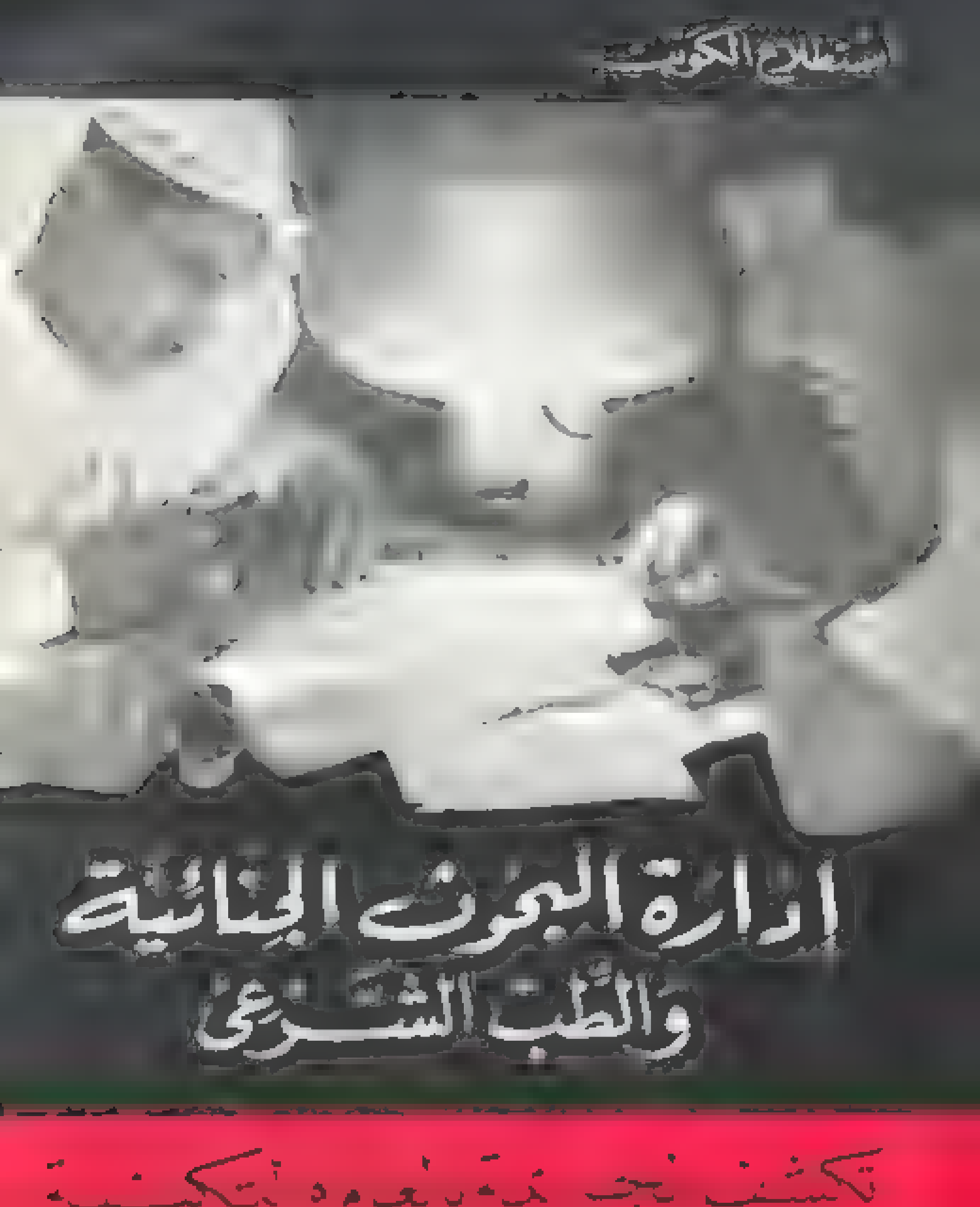
— لعل اكثر الجامعات في الولايات المتحدة الامريكية لم تعد تكتفي بالرسوم التي تتقاضاها او التبرعات التي تجمعها بالرغم من ضخامتها ، ولعل التعامل بالاسهم والسندات وتعاطي اعمال البيع والشراء بالنسبة الى الاموال غير المنقولة والاملاك، من بين الاعمال التي اخذت تمارسها بعض تلك الجامعات . ولعل من العسير الحصول على معلومات مفصلة عن هذه الاعمال لان الجامعات تكتم امرها ، فضلا عن انها تمارسها عن طريق مكاتب الوساطة ، مبالغة في الكتمان .
على ان ثمة اعمالا اخرى تمارسها الجامعات في

مقدار الزيادة في السكان ؟

● يتحدثون عن ازدياد النسل في العالم .. فهل يمكنكم اعطاؤنا فكرة عن مقدار تزايد السكان في العالم وعددهم في كل قارة ؟

ناجي طيب الشمراني

— كان عدد سكان العالم في عام ١٩٣٠ لا يزيد عن ٢٫٠٧٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة ارتفعوا الى ٢٫٢٩٥٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٠ . وبعد عشر سنوات اخرى بلغ عددهم ٢٫٥١٧٫٠٠٠٫٠٠٠ . وفي عام ١٩٦٠ قفز الرقم الى ٣٫٠٠٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة وآخر احصاء لهم في عام ١٩٦٥ كان ٣٫٢٨٥٫٠٠٠٫٠٠٠
اما توزيعهم على القارات حسب احصائية عام ١٩٦٥ فهو كالآتي :


إدارة البحوث الجنائية
والطب الشرعي

وبدأت هذه الجرائم في الازدياد .. فكلما قلت فرص الحصول على العمل زادت نسبة السرقة .. وكلما سُنّت القوانين ، زادت جرائم التزوير للتحايل على هذه القوانين ..

تطور وسائل مكافحة الجريمة

ولم يقف المسؤولون عن الأمن مكتوفي الأيدي أمام تطور أنواع الجرائم في الكويت ، بل سعوا بدورهم الى تطوير أجهزة الأمن وفق أحدث الأساليب ، لمنع الجريمة ، والقبض على الجاني .

وفي عام ١٩٦١ ولدت بوزارة الداخلية بالكويت ادارة جديدة ، اطلقوا عليها اسم ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعي .. وما كانت تنقضي بضع سنوات على مولدها حتى أصبحت المركز الذي يستطيع اثبات التهمة على الجاني بطريقة علمية فنية ، دون تعذيب ، أو ارهاب ، وانما باخضاع الآثار التي يُعثر عليها في مسرح الجريمة، لتحاليل واختبارات علمية دقيقة .

العلم يكشف الجريمة ..

ومن خلال الحوادث التي رواها لنا ضابط ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعي ، الملازم أول عيسى الفرطلي ، لمسنا الدور الخطير الذي تلعبه هذه الادارة في الكشف عن خبايا الجرائم في الكويت .. قال ضابط الادارة : « عثر رجال الشرطة على طفل قتيل على قارعة الطريق ، واشتبهوا بأن سيارة تحمل الماء كانت سائرة تقتله ، ولكن سائقها أنكر التهمة المنسوبة اليه .. ونقلوا السيارة الينا لفحصها ، فلم نجد أي أثر للدماء عليها ، ولكن على أحد اطاراتها وجدنا شعرة .. فرفعناها بكل حرص وأخذناها الى أحد أقسام ادارة البحوث ، وهو « القسم البيولوجي » وعكف الخبير على فحص الشعرة ، ثم طلب شعرة من رأس الطفل القتيل ، وتحت المجهر وضعنا شعرة الطفل لمعرفة خواصها، ثم وضعنا الشعرة التي وجدناها على اطار السيارة لمعرفة خواصها هي الأخرى .. ونقلنا الشعرتين ووضعناهما تحت المجهر المقارن ، الذي التقط صورتهما مكبرتين ٥٠٠ مرة .. وبعدها بدأنا عملية المقارنة بين الشعرتين ، فكانت النتيجة أن بشرتهما ، وقشرتهما ، ونخاعهما متشابهين تماما ، أي انهما لنفس الشخص .. وفي الحال أرسلنا تقريرا الى النيابة ، التي واجهت المتهم بهذه الأدلة الدامغة، فاعترف على الفور بجريمته !»

أسرار ٢٥٩٤ جريمة !

وليس الأمر مقصورا على هذه القصة ، ولكن هناك عشرات القصص المجهولة التي قام خبراء ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعي بالكشف عنها في مختلف مجالات التزييف والتزوير ،وفحص الاسلحة ، والسموم والمخدرات ، والجرائم الاخلاقية ..

لقد استطاع هؤلاء الخبراء الكشف عن خبايا وأسرار ٢٥٩٤ قضية وجريمة في العام الماضي .

عبارة مطموسة في أحد المستندات ، اختفى الطمس فيها كل اثر .. وما كاد المستند يتعرض للاشعة تحت الحمراء التي نفذت في طبقة المادة الطامسة ، حتى ظهر ما وراءها من عبارة كانت مختفية .







الشعرة التي عثر عليها فوق اطار السيارة مكبرة ٥٠٠ مرة ، وبجانبها الشعرة المنزوعة من راس الطفل القتيل ، وبمقارنتهما تحت المجهر المقارن في ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعي ثبت تماثلهما ، وبالتالي ثبتت التهمة على السائق

• • •

الملازم اول عيسى الدريعلي ضابط ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعي ، تعرض عليه مضبوطات احدى القضايا المطلوب فحصها بالادارة لتوجيهها بمعرفته الى القسم المختص ، واعطاء التقارير اللازمة عنها .



بين القتل والانتحار

وكان نصيب الطب الشرعي من هذه الحالات ١١٤٨ حالة ..

والطب الشرعي فرع من فروع الطب الحديثة الذي يوضح لرجال القانون المسائل الطبية الغامضة المتصلة بالجريمة .

ويعتقد البعض ان وظيفة الطب الشرعي مقصورة على تشريح الجثث لمعرفة اسباب الوفاة ، ولكن اعمالا كثيرة اخرى يقوم بها ، مثل التقدير عمر المتهمين والمجني عليهم في القضايا المختلفة .. وفحص الاصابات لمعرفة اسبابها ، ومدى ما يتخلف عنها من عاهات ، لتقدير درجة العجز في المصابين .. وفحص حالات الاصابات التي يفتعلها بعض الناس باجسامهم للايقاع بالابرياء .. ولتحديد مسئوليات العلاج الخاطىء ... والكشف عن المجني عليهم في القضايا الاخلاقية .

والتقارير الطبية التي يصدرها الطبيب الشرعي بعد الاستعانة بالخبراء الكيماويين العاملين في الادارة ، تعتبر « الفيصل » لاثبات التهمة او نفيها .. لهذا تراعى الدقة المتناهية في اعدادها ..

وكثيرا ما يكشف الطب الشرعي الغوامض التي تصاحب الجناية ، فمثلا في كثير من الحوادث يعتقد الناس انها انتحار ، ولكن الطبيب الشرعي يثبت انها جناية مع سبق الاصرار !! ..

الكيمياء والتزوير

نجح قسم التزوير والتزييف في كشف اسرار ١٧٣ حادثا في العام الماضي .. وينظر خبير هذا القسم الى حالات التزوير ، نظرة فنية بحتة ، لا ترتبط باشخاص او بمصلحة العملية ، انما المهم هو فضح التزوير مهما بلغ من درجات الاتقان والكمال ..

لقد تطورت طرق التزوير مع تطور الكويت ! فمن « الكشط » « المسح » ، انتقل المزورون الى استعمال المواد الكيماوية ، لمحو كل اثر للكتابة يمكن ان تراه العين المجردة ..

ولكن ما يكاد المستند المشكوك فيه يتعرض لاجهزة الاشعة غير المرئية ، كالاشعة تحت الحمراء ،



جهاز التكبير المقارن للعملات المعدنية ـ لإيضاح العيوب الدقيقة الموجودة في النقود الزائفة وهذه العيوب تظهر عند مقارنتها بالعملات الرسمية الصحيحة .. ونرى الى جانب الجهاز الكيميائي الكويتي كاظم حيدر الذي يتدرب في هذا القسم

جهاز التحليل الكهربائي بمساعدة الذي تصنع منها العملات المعدنية ونسبة تحديد نوع ونسبة المعادن الداخلة في تركيب هذه العملات المعدنية لمعرفة الزيف منها .. ونرى هنا خبير التزييف والتزوير الدكتور مصطفى صبحي يجري احدى تجاربه على الجهاز لمقاومة عملات صادرة من عصابات التزييف



وفوق البنفسجية ، والاشعة السينية ، حتى يتضح ما خفي على العين ، ويظهر على المستند « البريء » تفاصيل المحو والتزوير ..

الاجازات والتأشيرات !

وقد اتسعت اعمال التزوير في الكويت عندما اشتدت قبضة القانون .

فعندما ضج الناس من كثرة المتسللين الى ارض الكويت ، ظهرت القوانين اللازمة للحد من هذه الهجرة غير المشروعة ... وكانت النتيجة انتشار التزوير والتعديل في تواريخ وارقام تأشيرات الدخول والاقامة في الكويت ..

ومرة ثانية ضج الناس من حوادث السيارات ، التي قارب عددها ٤٠ الف سيارة في الكويت ، وشددت ادارة المرور في اعطاء الاجازات ورخص القيادة ... وكانت النتيجة تزوير هذه التراخيص للتحايل على القانون !

ترويج .. لا تزييف

وتزييف العملة في الكويت معدوم ، لان شاطئ الشرطة وسهرها يحولان دون اقامة معامل او تنظيم عصابات التزييف .. ولكن ترويج العملة الزائفة القادمة من وراء الحدود موجود على نطاق ضيق ..

واكثر الاوراق تزييفا هي اوراق العملات الاجنبية ، وخاصة اوراق العملة الامريكية ، والقانون الكويتي صريح في معاقبة مزوري العملة سواء كانت محلية ام اجنبية ، لان الكويت منضمة الى الاتفاقية الدولية لمكافحة التزوير والتزييف .

ويستعمل المزور في طباعته لعملاته المزورة ، احبارا مماثلة في اللون لتلك المستخدمة في طباعة العملات الصحيحة ، دون ان يتنبه لاختلاف التركيب الكيماوي للاحبار .. لهذا ما يكاد جهاز الاشعة فوق البنفسجية في ادارة البحوث ، يسلط اشعته على الاوراق حتى تظهر في الحال الاوراق المزيفة من الاوراق الصحيحة ، نتيجة الاختلاف في تركيب احبار الطباعة والورق المستعمل .



انابيب Alcotest أي اختبار الكحول ، وهي أسرع واحدث وسيلة لاكتشاف اثر الكحول، البحث من زفير السكارى بالانبوبة مادة صفراء يمر عليها بانسجام زفير المخمور ، فيتغير اللون الى لون احمر بدرجات متفاوتة ، بحسب ما بالزفير من كحول ، وبذلك يتم الكشف المطلوب وترى هنا خبير قسم المخدرات والسموم الدكتور حسن طاهر علية يوجه ارشادات عن المخمورين بعد تحديد نسبة الكحول يعاونه في ذلك مشاري عبد الله المبارك احد ابناء الكويت الذي يتدرب في ادارة البحوث

اياك وشرب الخمر !

ومن قسم التزييف انتقلنا الى قسم السموم والمخدرات، وفيه تجرى عملية فحص المواد المخدرة والمواد السامة المشتبه فيها ، وهل هي من الممنوعات قانونا ام لا ؟

ولقد زود هذا القسم اخيرا بأحدث واسرع طريقة للكشف عن الشخص المخمور .. لأن تعاطي الخمور ممنوع في الكويت وشاربها يقع تحت طائلة القانون ... فما يكاد المشتبه في سكره يصل مع الجندي الى ادارة البحوث ، حتى يأخذون له عينات من الدم والبول ، ويطلبون منه النفخ في انبوبة صغيرة بها مادة خاصة صفراء اللون .. فاذا كان الزفير الخارج من فم المتهم مخلوطا بأية كمية من الكحول ، يتحول لون المادة الصفراء الموجودة في الانبوبة الصغيرة الى لون اخضر .. ودرجة تغير اللون تتناسب مع كمية الكحول المختلطة مع زفير الشخص الذي تجرى عليه هذه التجربة .. لأن الجسم – كما هو معروف – يتخلص من اثر الكحول عن طريقين : الزفير والبول .. اما اذا كان المتهم غير مخمور فان اللون الاصفر يبقى كما هو ..

ومثل هذه الانبوبة اصبحت مستعملة في جميع ارجاء اوربا مع تغيير فيها يؤدي ليس فقط الى كشف ان الرجل مخمور او غير مخمور ، فشرب الخمر هناك مأذون به ، ولكن الى كم من الخمر هو قد شرب وكم بقي في دمه من الكحول فاصبح خطرا على المارة ، وعلى الاطفال خاصة ، وهو يقود السيارة ..

من اين انطلقت الرصاصة ؟

وفي قسم السلاح يجرى فحص الاسلحة النارية والمقذوفات والخراطيش ، ونعني بالخراطيش الاغلفة التي تضم البارود .. وتحت الميكروسكوب المقارن ، وهو من احدث الوسائل للكشف عن اثر الجريمة ، تجرى عملية مقارنة لمعرفة اذا كانت الرصاصة المستعملة في الجريمة قد انطلقت من



جهاز الطيف ذو المناشير الثلاثة Three prisms pectrograph وفي هذا الجهاز تحرق المادة المشتبه فيها بشرر كهربائي يخرج من بين قطبين من الكربون بينهما جهد كهربائي عالي ، والضوء المشع من الاحتراق يجري الى المناشير ، ويتحلل الى طيف يكشف عما في المادة المحترقة من معادن ، فلكل معدن خطوط في الطيف خاصة تدل عليه ، كما وكيفا .. وهذه العملية تكشف عن المواد المضبوطة التي قد يكون لها علاقة بالجريمة مثل السموم المعدنية وأشباهها

نفس السلاح الذي في حوزة المتهم ، ام من سلاح غيره ؟

وهذه العملية تتطلب فحص ما يسمى بالحزوز الموجودة على الطلقة وهذه الحزوز ناتجة عن احتكاك الرصاصة الموجودة بماسورة السلاح المشتبه في استعماله بالجريمة .

آثار واحدة

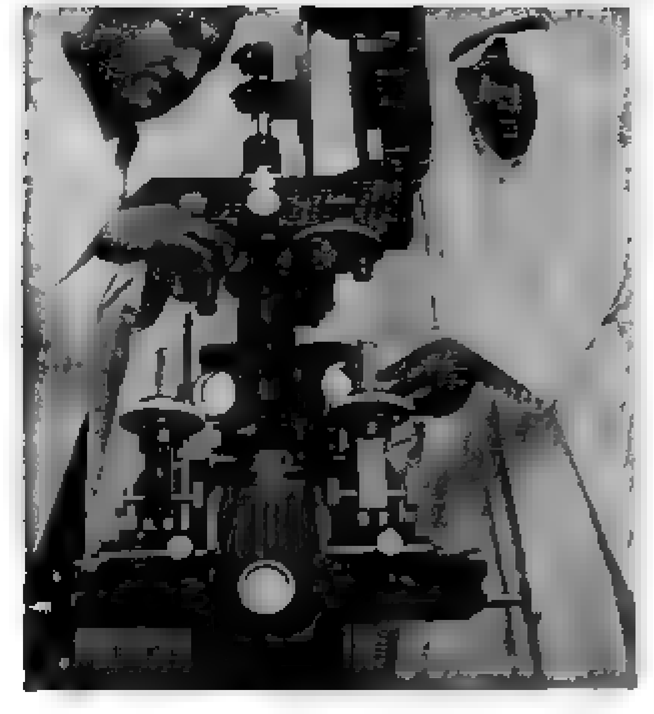
ان الميكروسكوب المقارن يمكنه الكشف عن الجريمة بسهولة كبيرة عن طريق اصغر اثر .. فمثلا عثرت الشرطة على سيارة مكسورة الزجاج ومسروق ما كان بداخلها ... وحامت الشبهات حول احد الرجال ، ولكنه انكر معرفته بالحادث ، وبتفتيشه عثروا معه على « مفك » ... واخذ خبير قسم السلاح في فحص نافذة السيارة المكسورة فوجد عليها آثار آلة حادة ... فعمد الى بقعة بجوار الأثر ، واحدث اثرا آخر بالمفك الذي عثروا عليه مع المشتبه فيه .. وقام الميكرسكوب المقارن ، باخذ صورة للاثرين المختلفين بعد تكبيرها ..ه مرة ومن الصورة ظهر ان الآثار الموجودة على نافذة السيارة ناتجة من استعمال المفك الذي وجد في جيب المتهم ..

اثبات البنوة .. والعمل المكر

وفي القسم السيرولوجي Serology أي علم الامصال ومكوناتها ، وما يتبعها من ابحاث طبية اخرى ، يوجد معمل كبير يقوم بفحص وتحليل البقع الموجودة على ملابس المتهمين والمجني عليهن في القضايا الاخلاقية ، لمعرفة نوع هذه البقع وفصيلتها ، وبالتالي نفي التهمة او اثباتها ..

ومن الاعمال الاساسية في هذا القسم فحص وتحليل بقع الدم التي يعثر عليها فوق الآلات المستعملة في الجرائم لمعرفة ما اذا كانت لانسان او حيوان.. فاذا ثبت انها دم آدمي شرع على الفور في تحديد فصيلته لمقارنته بفصيلة دماء القتيل او المجني عليه ..

اما عملية اثبات البنوة فتتم عن طريق اخذ



المجهر المقارن Comparison Microscope لعله من أحدث الأجهزة البصرية التي تساعد في فحص جسمين في آن واحد للمقارنة بين خصائصهما .. وهو في الحقيقة يتكون من مجهرين جمعت بين صورتيهما مجموعة من المنشورات الزجاجية تمكنت الفاحص من رؤيتهما معاً واحدة في آن واحد . ونرى هنا خبير السلاح الدكتور محمد الزماني يقوم بمقارنة آثار طرقة الزناد على قاعدة خرطوشتين أحداهما وجدت في مسرح الجريمة والثانية أطلقت من السلاح المشتبه فيه .

عينات من دم الأطراف المتنازعة (الأب والأم والطفل) وتحدد خصائصها وتقارن ببعضها لنفي أو إثبات بنوة الطفل ... والنفي في هذه الحالة يكون قاطعاً ..

ويجرى في معمل قسم السيرولوجي تحاليل لمعرفة الحمل المبكر عند المرأة في الأسابيع الأولى من حدوثه .. ويجرى هذا النوع من التحليل في جرائم هتك العرض التي يتسبب عنها احتمال حدوث حمل .

وفي نفس المعمل تجرى عملية تحليل مقارن للخيوط والأقمشة والحبال التي يعثر عليها في مسرح الجريمة ، ومقارنتها بملابس المتهمين وموجوداتهم ..

عماد المستقبل

وإلى جانب البحث عن أسرار وخفايا الجرائم يقوم الخبراء الستة العاملون في الإدارة والمتخرجون من مصلحة الطب الشرعي بالجمهورية العربية

مفتش المعامل عبد الستار الكريتي يتدرب بقسم السيرولوجي على فحص بعض الملابس بمصباح الأشعة فوق البنفسجية لإظهار البقع المشتبه بها تمهيداً لتحليلها .

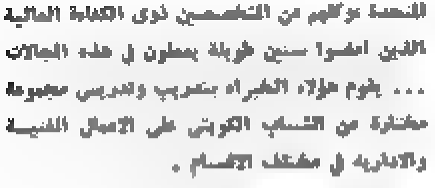


خبير السيرولوجي الدكتور حسن عثمان السهوي ، يشرف على تمرين شاب كويتي على احد استعمالات الميكرسكوب الخاص Universal Microscope وهو على درجة عالية من الدقة يعمل بالضوء العادي والاشعة فوق البنفسجية ، لاظهار بعض مكونات المواد التي لا يمكن كشفها بالمجهر العادية ، ومن بينها فحص محتويات البقع المشتبهة بالملابس التي تضبط في الجرائم . وتصل درجة تكبير هذا الميكرسكوب الى اكثر من الف ضعف

● ● ●

تضم ادارة البحوث قسما كاملا للتصوير يقوم بالتقاط صور حوادث السيارات و تصوير والقتل وتصوير المستندات والاوراق بصفة الرسمية وترى هنا ، تقوم على آلته ، وبعض الفنيين لضبط صورة احد المستندات .





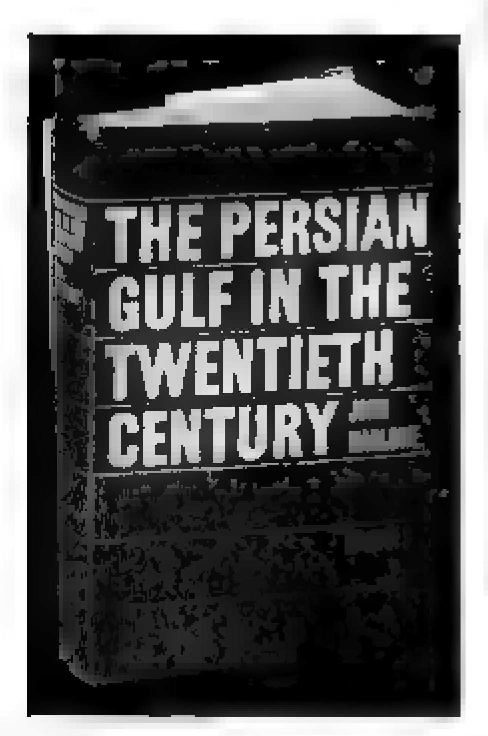
المتحدة وغيرهم من المتخصصين ذوي الكفاءة العالية الذين امضوا سنين طويلة يعملون في هذه المجالات ... يقوم هؤلاء الخبراء بتدريب وتدريس مجموعة مختارة من الشباب الكويتي على الاعمال الفنيـة والادارية في مختلف الاقسام .

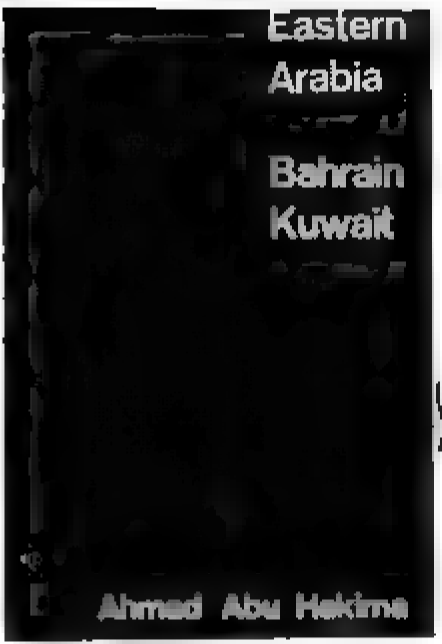
وقد تم بعض هؤلاء الشباب تدريبهم ، ووزارة الداخلية بصدد ارسالهم في بعثات تكميلية الى الخارج ليزدادوا خبرة ومعرفة .

الجريمة لا تفيد في الكويت

والخلاصة ان ادارة البحوث الجنائية والطب الشرعي ، استطاعت ان تجعل من الجريمة في الكويت عملية لا يمكن ان تمر دون ان يلقى المتهم جزاء ما اقترفت يداه ... ■

س. ز .





كتابات عن:

تاريخ الخليج العربي (١)

بقلم : الدكتور محمود السمره

الاستاذ بالجامعة الاردنية

■ هذان كتابان يجمع بينهما امران : اولهما انهما يؤرخان الفترتين من تاريخ منطقة الخليج العربي، وثانيهما انهما قد صدرا باللغة الانجليزية. وهما حسب السبق في الظهور :

« الخليج العربي في القرن العشرين » : لجون مارلو ، وقد صدر في يونيه (حزيران) ١٩٦٢ و « تاريخ شرق الجزيرة العربية » (في القرن الثامن عشر): الدكتور احمد ابو حاكمة ، وقد صدر سنة ١٩٦٥ .

وقبل ان اتناول كلا من الكتابين بالتحليل ، احب ان اشير الى انه اذا كان ليس من العسير التاريخ لهذه المنطقة في القرن العشرين ، لوفرة المصادر ، فان من العسير جدا كتابة تاريخها في القرن الثامن عشر ، لتوزع المصادر اولا ،

(١) John Marlowe, The Persian Gulf in The Twentieth Century.
Ahmad Abu Hakima, History of Eastern Arabia.

وحفاظها ثانيا . وهذا هو السبب الذي كان يصرف المؤرخين عن التصدي لهذا الموضوع ، والانصراف الى موضوعات اقرب تناولا ، واكثر اغراء .

ورغم العقبات التي تجابه المؤرخ الذي يتصدى لكتابة تاريخ هذه المنطقة في القرن الثامن عشر ، والتسهيلات المتوافرة لمؤرخ تاريخها في القرن العشرين ، فاننا ننتهي بعد قراءة الكتابين الى ان الدكتور ابو حاكمة كان اكثر توفيقا في بحثه ، واكثر احاطة بالمصادر ، وادق منهجا .

ونحن اليوم نجد منطقةالخليج العربي تستهوي المؤرخين ، والسياسيين ، والصحفيين علىالسواء لاسباب واضحة . فاذا كانت هذه المنطقة في الماضي بالغة الاهمية بالنسبة لبريطانيا من اجل تأمين مواصلاتها الى الهند ، فانها اليوم اكثر اهمية لها ، بسبب مصالحها النفطية فيها ، حتى لنستطيع ان نقول انه اذا كانت الهند في الماضي قد عرفت بانها « درة التاج البريطاني » ، فان نفط الخليج هو اليوم عصب الجنيه الاسترليني ، والقوة التي تحرك صناعة غرب اوروبا .

* * *

وكتاب جون مارلو نافع مفيد لما فيه من معلومات عن هذه المنطقة الهامة المحيطة بالخليج ، التي تنتج نحو ربع النفط في العالم ، وهو ما لم يستطع ان يقلل من اهميته ، بالنسبة لغرب اوروبا ، اكتشاف النفط الليبي .

ورغم محاسن الكتاب ، فان من عرف جون مارلو في كتابيه القيمين عن القضية الفلسطينية ، وعن القومية العربية والاستعمار البريطاني (١) ، يصاب بخيبة امل هنا ، ويجد ان هذا الكتاب دونهما في المستوى للاسباب التالية :

فهو يتحاشى مناقشة كثير من القضايا الهامة التي تفرض نفسها على كل من يتناول هذا الموضوع ، بحيث يتحول الكتاب الى دليل نافع للقارىء المهتم بتاريخ المنطقة في القرن العشرين ، بدلا من ان يكون دراسة تحليلية للاوضاع القائمة في المنطقة .

وهو يتحدث عن الماضي اكثر من الحاضر والمستقبل ، كما يعاني من نقص لا يخلو منه كتاب يتصدى للحديث عن منطقة تتسارع فيها الاحداث وتتدافع ، واعني بذلك ان الكتاب لم يكد يصدر حتى جدت احداث جعلته يبدو غير مواكب للحاضر الماثل ، وابسط مثال على ذلك ان المؤلف لا يجري ذكرا لامارة ابي ظبي ، التي برزت مؤخرا كاحدى الامارات الهامة المنتجة للنفط .

ثم ان المؤلف يركز تركيزا خاصا على ايران والعراق ، وهو في هذا انما يختار السبيل الهين ، لانهما سبق ان درسا دراسة جيدة ، وكان الافضل لو وجه همه لدراسة امارات الخليج التي يكاد يكون تاريخ معظمها مجهولا .

ومن ابرز عيوب الكتاب ايضا : تكرار الفكرة الواحدة في عدة اماكن ، والحاقه ملاحظات لكل فصل ، ولكنها ملاحظات لا تضيف جديدا ، ولا تنير سبيلا ، ولو اغفلها المؤلف لما احس القارىء انه فقد شيئا هاما .

وفي الكتاب اخطاء تاريخية واضحة ، منها على سبيل المثال .

١) عندما يناقش مارلو المعاهدة التي عقدت في يناير (كانون الثاني) ١٩٢١ ، بين روسيا وايران ، يقع في خطأ شائع حين يقول : « واهم شيء في المعاهدة هو ذاك الذي يسمح لروسيا بان ترسل قواتها الى ايران ، اذا استعمل فريق ثالث ارض ايران قاعدة للهجوم على روسيا ، اي ان ايران قد تخلت بهذا البند عن حماية بريطانيا لها ضد اي هجوم روسي » .

وموطن الخطأ في هذا القول ان هذا البند قد وضع بنص لاحق اطلقه الطرفان ، فيه يعلنان بوضوح ان المقصود بالفريق الثالث هم « الروس البيض » .

٢) ويقول مارلو : « واما العتوب الذين استولوا على البحرين ، واخذوها من الايرانيين سنة ١٧٨٣ ، فقد جاءوا اصلا من الحسا ، وهي المنطقة التي يرجح ان الكويتيين جاءوا منها » .

---

(١) كتابا جون مارلو هما :

The Seat of Pilate

Arab Nationalism and British Imperialism

وهذه العبارة مضللة ، وتحتاج الى تفسير ، والتاريخ يحدثنا ان ثلاثة من العتوب هم الصباح، وآل خليفة ، والجلاهمة ، قد حلوا الكويت في مطلع القرن الثامن عشر ، ثم ارتحل آل خليفة الى البحرين .

٣) ويقول مارلو : « ان اول ما ظهر النفط في السعودية ، كان في الدمام » والحقيقة انه ظهر اولا في الظهران .

٤) وهو يورد خبرا متناقضا حين يقول في صفحة ١٧٨ . « ان واحة البريمي تتكون من ثماني قرى : ست منها لابي ظبي واثنتان لمسقط.

ثم يقول في صفحة ١٩٣ : « وتتكون واحة البريمي من عشر قرى كلها لابي ظبي » .

وحقيقة الامر ان واحة البريمي تتكون من عشر قرى ، منها ثماني قرى لابي ظبي واثنتان لمسقط.

واخيرا نستطيع ان نقول : ان عنوان الكتاب لا يتفق تماما مع مادته ، فهو يكاد يكون مقصورا على ايران ، والعراق ، والسعودية ، وحديثه عن السعودية سطحي . وهو دائم التنقل بين موسكو وبغداد والقاهرة وغيرها ، كما يتطرق لموضوعات لا صلة لها بمنطقة الخليج العربي .

* * *

والكتاب الثاني هو اول دراسة منهجية لتاريخ هذه المنطقة التي كاد نموها السريع في النصف الثاني من القرن العشرين ، ان يحجب عن العيون تاريخها الغابر ، حتى ليبدو للرائي انه لم يكن لها تاريخ يذكر قبل اكتشاف النفط . وهذا الكتاب يبدد هذا الوهم ، فيتناول بالدراسة والتحليل بزوغ نجم العتوب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، واقامتهم دولة في الكويت، ثم في البحرين . والعتوب هم اجداد الاسرتين الحاكمتين اليوم في الكويت والبحرين .

والكتاب في ستة فصول ، وخاتمة وملحق .

والفصل الاول يتناول الاوضاع التي كانت سائدة في شرق الجزيرة العربية ، والخليج عامة ، في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، ويشرح العوامل التي ادت الى هجرة العتوب ، واستقرارهم في الكويت .

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن اصل العتوب ، ويحاول ان يجيب على كثير من التساؤلات الدائرة حول نشوء الكويت ، وظهور عائلة الصباح ، وحكمها للكويت سنة ١٧٥٢ .

ويصف الفصل الثالث كيف ان آل خليفة ، اقرب عائلة الى الصباح ، هاجروا سنة ١٧٦٦ الى الجنوب ، واسسوا الزبارة في قطر . وقد رافقتهم في هجرتهم هذه عائلات اخرى من العتوب. وفي هذا الفصل ايضا حديث عن تجارة العتوب ، وازدهارها .

وفي الفصل الرابع حديث شيق عن تجارة العتوب المزدهرة التي اتخذت من الكويت والزبارة مركزا لها ، مما اثار حسد القبائل العربية المقيمة على طول ساحل الخليج . وقد ادى هذا التنافس الى نشوب حرب بين العتوب وهذه القبائل ، كان من نتيجتها ان احتل العتوب البحرين عام ١٧٨٢ . وبهذا النصر اصبح العتوب اقوى قوة بحرية في الخليج .

وموضوع الفصل الخامس : الوهابيون ، والصراع بينهم وبين بني خالد ، وصلة الوهابيين بالعتوب .

اما الفصل السادس فهو عبارة عن تجارة العتوب ، وفيه تحليل طيب للاسباب التي مكنت العتوب من احتكار تجارة شرق الجزيرة العربية .

ولا ينسى المؤلف ان يبرز العوامل الخارجية التي شاركت في صنع تاريخ المنطقة . واذا كان المؤلفون الغربيون لا يرون المنطقة الا من الخارج، ويجعلونها خاضعة لمؤثرات خارجية تعبث بها كما تريد ، دون ان يولوا ما كان قائما داخل المنطقة اهمية تذكر ، فان هذا الكتاب ينظر الى المنطقة من الداخل، مطلا منها على الخارج .

ومما يذكر للمؤلف انه اعتمد في تاريخه لهذه الفترة من تاريخ المنطقة ، على مصادر عربية كثيرة متنوعة ، وعلى وثائق غربية ، وعلى معرفته الشخصية للمنطقة التي اقام فيها عدة سنوات . وكل هذه مجتمعة ، بالاضافة الى وعي المؤلف المنهج التاريخي ، تجعل من هذا الكتاب مصدرا

لا يستثنى منه مؤرخ ، ولا يهتم بتاريخ هذه المنطقة .

★ ★ ★

واذا كان الكتاب الغربيون قد اعتمدوا في ما كتبوه عن المنطقة على مصادر افرنجية ، كما اعتمد الكتاب العرب على مصادر عربية ، فان هذا الكتاب يجمع بين الاثنين ، فيعتمد على المصادر العربية والافرنجية ، ويزيد عليها مصادر ووثائق لم يتعرض لها احد من المؤرخين قبله .

ويمكن قسمة مصادر الكتاب الى ما يلي .

١) مصادر عربية معاصرة ، او شبه معاصرة .

٢) تآليف محلية موروثة .

٣) سجلات حكومة الهند بلندن .

٤) ما كتبه الرحالة الاوروبيون .

٥) وثائق اوروبية .

ولا يتسع المجال هنا للحديث عن كل هذه المصادر التي استقى منها المؤلف مادته ، ولهذا سنقصر حديثنا على المصادر العربية المعاصرة وشبه المعاصرة .

★ ★ ★

واول ما نلاحظ على هذه المصادر ان اكثرها ما زال مخطوطا وما نشر منها ظهر في صور مختصرة ، او هو نادر ندرة تجعله شبيها بالمخطوط والامر الهام في هذه المصادر انها لا تتناول منطقة شرق الجزيرة العربية ، او العتوب ، تناولا مباشرا ، بل ان الاحداث التي تتناولها وثيقة الصلة بهما .

وجل مؤرخي القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عشر ، الذين نجد في آثارهم اشارة الى هذه المنطقة ، هم من نجد والعراق . والظاهرة الواضحة في المؤرخين النجديين انهم يوجهون همهم للحركة الوهابية ، بينما نجد اثر الحكم العثماني واضحا في المؤرخين العراقيين .

★ ★ ★

واشهر المؤرخين النجديين اثنان ، هما حسين ابن غنام ، وعثمان بن عبد الله بن بشر .

وحسين بن غنام هو اول من سجل تاريخ الحركة الوهابية في كتابه «روضة الافكار والافهام» في جزأين ، وهو مخطوط موجود في المتحف البريطاني بلندن ، وطبع سنة ١٩١٩ في بومبي بالهند .

وعثمان بن عبد الله بن بشر هو صاحب كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد » ، وهو كتاب يؤرخ للحركة الوهابية منذ ظهورها حتى سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥١ م ، ومنه نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني ، وتاريخ ابن بشر مرتب حسب السنوات ، فهو يورد تحت كل سنة ما وقع فيها من احداث ، ومع انه يعتمد اعتمادا كبيرا على ابن غنام ، ويقتبس منه ، الا انه لا يعترف بذلك ، ولا يذكر اسمه . ويمتاز هذا الكتاب باهتمامه بتسجيل اعمال القرصنة في الخليج .

وهذان المصدران هامان لكل من يتصدى لكتابة تاريخ العتوب ، لانهما يتناولان العلاقات بين الوهابيين وبني خالد ، وبنو خالد هؤلاء كانوا لفترة من الزمن الحاجز الحامي للعتوب من هجمات الوهابيين . ويؤرخ هذان الكتابان ايضا لهجمات الوهابيين على العتوب ، ورد العتوب عليهم ، وبما ان هذين المؤرخين وهابيان ، فانهما يتناولان الاحداث من وجهة نظرهما .

ويمثل المؤرخون العراقيون وجهة النظر العثمانية .

ويقف على راس هؤلاء المؤرخين يس بن خيرالله الخطيب العمري ، صاحب « الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون » . وقد ولد العمري بالموصل سنة ١١٥٨ هـ /١٧٤٥ م. وكان طاعنا في السن يوم بدأ الوهابيون غاراتهم على العراق ، في مطلع القرن التاسع عشر . ويبدأ « الدر المكنون » بالعام الاول للهجرة ، ويقف عند عام ١٢٢٦ هـ /١٨١١ م . وبسبب طول المدة التي يؤرخ لاحداثها ، كان حديثه مقتضبا جدا ، ومع ان ما كتبه عن الاحداث المعاصرة موجز ايضا الا انه هام لانه يسجل لنا موقف العثمانيين من الوهابيين . ويوجد من هذا الكتاب نسختان

مخطوطتان بالمتحف البريطاني ، ونسخ اخرى في القاهرة ، وبرلين ، وباريس ، والموصل .

والمصدر الثاني من هذا النوع من المصادر هو كتاب « مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود » ، لمؤلفه عثمان بن سند البصري . وقد وضع ابن سند كتابه هذا نزولا عند رغبة والي بغداد التركي داود باشا ، وذلك سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥ م . ومن اجل هذه المهمة غادر البصرة الى بغداد . وهذا الكتاب سجل لتاريخ العراق ، وصلته بالبلاد المجاورة، ابتداء من ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، وهي سنة ميلاد داود باشا، الى ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، وهي سنة وفاة المؤلف .

ولابن سند كتاب اخر اكثر اهمية من هذا الكتاب ، بالنسبة للمهتم بتاريخ شرق الجزيرة العربية ، وهو « سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد » .

واحمد بن رزق هذا من تجار العتوب الاثرياء، وكان — حسب رواية المؤلف — من الذين اعانوا خليفة بن محمد (مؤسس حكم آل خليفة في البحرين) في تأسيس مدينة الزبارة . ولكن آل خليفة ينكرون دعوى ابن سند هذه ، ويقولون ان احمد بن رزق كان امام مسجد آل خليفة في الزبارة، زمن حكم احمد بن خليفة . وقد طبع هذا الكتاب في بومبي سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧ م .

وهذا المصدر هو اقدم مصدر يتحدث عن العتوب ، وتأسيسهم مدينة الزبارة ، وهو المصدر العربي الوحيد الذي يتحدث عن تجارة العتوب ، وكيف ان خليفة بن محمد اعفى التجار من دفع الجمارك . ومعنى ، ونحن نقرأ الكتاب، ان المؤلف كان يعرف معظم التجار الذين يتحدث عنهم معرفة وثيقة . وهو بلا شك من المصادر الشائعة المعروفة عند المهتمين بتاريخ الكويت والبحرين .

* * *

ونجد معلومات مسهبة وثيقة عن تاريخ شرق الجزيرة العربية في كتاب « لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب » ، ومنه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني ، وهو لمؤلف مجهول . ويعنى هذا الكتاب بتاريخ الجزيرة العربية عامة ، وان كان عنوانه يوحي بغير هذا ، ولا تحتل سيرة محمد ابن عبد الوهاب قدرا كبيرا من صفحاته . وميزة هذا الكتاب على كل ما تقدم ذكره من مصادر ، انه يقف موقفا محايدا بين الطرفين : فلا هو يتعصب للوهابية ، ولا هو يتبنى وجهة نظر عثمانية . ومن ميزاته ايضا انه افرد ابوابا خاصة لحالة القبائل العربية ، وتحدث عن بعضها بتفصيل لا نعرف له نظيرا في اي مرجع اخر ، وهو فوق هذا قد تحرى الدقة في تسجيل الاحداث . ونظرا لقيمته التاريخية ، واهميته ، فقد قام الدكتور ابو حاكمة بتحقيقه ، وقامت بنشره هذا العام « دار الثقافة » ببيروت .

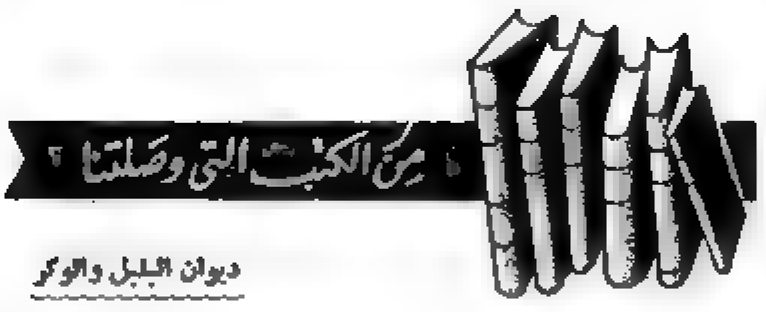
وشبيه بهذا الكتاب في موضوعيته كتاب « عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد » لمؤلفه ابراهيم بن فصيح الحيدري البغدادي . وكان ابن فصيح ، قبل ان يشرع بكتابة مؤلفه ، قد قام بزيارة للبلاد التي يريد ان يكتب عنها ، كما زار سوريا ومصر وتركيا .

* * *

ولا نستطيع ان ننهي الحديث عن هذه المصادر دون الاشارة الى مؤلفات مؤرخ عماني هو حميد ابن محمد بن رزيق . وميزة مؤلفات ابن رزيق انها تمثل وجهة نظر العمانيين ، بالنسبة لاحداث شرق الجزيرة العربية ، ومنطقة الخليج عامة ، واولها كتاب « الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين » ، وقد ترجمه بجر Badger الاستاذ بجامعة كمبردج ، سنة ١٨٧١ ، وكتب له مقدمة ضافية .

ولابن رزيق كتابان آخران هما : « السيرة الجلية المسماة سعد السعود البوسعيدية » ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة كمبردج، و « الصحيفة القحطانية » ، ومنه نسخة مخطوطة بجامعة اكسفورد اهداها لها سلطان زنجبار في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٩ .

محمود السمرة



محاضرات قانونية

الناشر : كتابة الدولة للعدل : تونس

● مجموعة محاضرات قانونية صدرت في ملازم من بعض قضاة تونس التابعين وهي على النحو الآتي :

١ ـ الامم المتحدة واقرارها السلم ٢ ـ وسائل مقاومة الجريمة واصلاح المنحرفين ٣ ـ النظام العام ٤ ـ قوة الامر القضي ٥ ـ دور القاضي في المجتمع ٦ ـ الاصل التجاري ٧ ـ عقد العمل الفردي ٨ ـ عقوبة الاعدام بين المعارضة والتحبيذ ٩ ـ تأمين المسؤولية المدنية ١٠ ـ الكمبيالة في القانون التجاري ١١ ـ حقوق الملكية العقارية ١٢ ـ نظرية الشروع في الجريمة ١٣ ـ الكمبيالة في القانون التجاري ١٤ ـ الوطن في التشريع التونسي .

« مجلة قصص »

● وصلنا العدد الاول والثاني من المجلة الدورية « قصص » التي يصدرها نادي القصة « النادي الثقافي أبو القاسم الشابي » وهي من منشورات الدار التونسية للنشر وتقوم هذه المجلة بعرض وتحليل القصص الناشئة في فن القصة .

مأساة ألما

تأليف : عدنان مردم بك

الناشر : منشورات عويدات / بيروت

● مسرحية شعرية تقع في اربعة فصول والمسرحية تدور حول فكرة قومية وانسانية معا وتمثل كفاح الشعب السوري بجميع طبقاته وحربه ضد المستعمر ، والمؤلف قد اختار في مسرحيته الابحر الشعرية القصيرة ليسهل الحوار بها ويميل في تحليله للاحداث الى التحليل النفسي واحلال الفكرة موضع الصدارة .

ديوان البلبل والوكر

تأليف : ابراهيم اسطى عمر ـ جمعه : عبدالباسط سليمان الدلال وعبد اللطيف محمد شاهين ، الناشر

مطبعة م . ك الاسكندرية

● ديوان شعري يحوي مجموعة قيمة من المنظومات الشعرية الوطنية مثل الجندي في ميدان القتال ونشيد النصر « ورهين المحبسين » ثم مجموعة مراثي لبعض الشخصيات الوطنية ومتفرقات اخرى .

كتاب العين

تأليف : الخليل بن احمد الفراهيدي ـ تحقيق الدكتور عبد الله درويش الناشر مطبعة العاني بغداد

● اول معجم وصلنا في اللغة العربية وقد رتب بطريقة فريدة تميل الى الناحية الرياضية والى الترتيب الصوتي من الناحية العملية وقد رتب الخليل الابجدية العربية الى مجموعات صوتية وكان ترتيب الخليل هذا مبنيا على اساس مخارج الاحرف فتقدم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق ثم تتدرج حتى الحروف الشفوية ثم حروف العلة .

فرنسا شعبها وارضها

تأليف : ليليان ج براجدون ـ ترجمة : احمد عبد الحميد ، مراجعة : الدكتور عز الدين فريد ـ الناشر : مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة

● كتاب يعطي صورة لطيفة عن بلاد فرنسا وسكانها وتطورها التاريخي والمؤلف يأخذ القارىء في جولة سريعة حول فرنسا ليصف له مناظرها الخلابة وآثارها الحضارية وعادات اهاليها في اجزائها المختلفة والكتاب كذلك يلقي بعض الضوء على شخصيات هامة في فرنسا امثال لافاييت ونابليون وغيرهما من الاعلام .

مانيه .. وزولا

فنان عظيم لقطة المجتمع

وأديب كبير بدأ حياته فاشلا!

(انظر الصورة صفحة ٢)

■ كانت زرقة المياه تثيره وغيوم السماء الاصيل تشده اليها .. فكان يمضي الساعات الطويلة على الشاطيء يتأمل هذه اللوحة الرائعة وفي قلبه امنية ظلت تاق الى تحقيقها . « ليتني استطيع ان اعيش وسط هذا الجمال الذى رسمه الخالق بريشته الخالدة ! »

وحانت الفرصة اخيرا عندما قرأ اعلانا صغيرا عن حاجة البحرية التجارية الى ضباط للعمل على سفنها .. وتقدم للعمل ، وقبلوه وركب البحر ، وكان شابا يافعا لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره في ذلك الوقت .. وظل ادوار مانيه Edouard Manet شهورا طويلة على ظهر السفينة التى كانت تعبر به الاطلسي جيئة وذهابا ! وخلال هذه الفترة تعلم مانيه الرسم .. رسم الامواج والطيور والسحب والشمس عند الغروب فكان يترك عمله ليختلي بنفسه مع لوحته وريشته، الى ان زهد هذا المنظر الذى لا يتغير ، وقرر ان يترك وظيفته .!

وعندما رست سفينته على شواطيء فرنسا بحثوا عنه فلم يجدوه !

ومضت بضع سنوات قبل ان يظهر الشاب فجأة في مرسم توماس كوتير Thomas Couture الفنان الفرنسي المشهور . وفي هذا المرسم تعلم مانيه الرسم على يد هذا الاستاذ الفنان الكبير .. كان يميل الى الفن الاوروبي من امثال تيتيان Titian ، وبيتر بول روبينز Peter Paul Robens ودييجو فيلاسكويز Diego Velazquez وغيرهم ..

ولكنه ما لبث ان ملّ النقل .. فقرر ان يترك باريس مسقط رأسه ويشد رحاله الى بعض دول اوروبا .. فزار هولندا والمانيا وايطاليا واسبانيا ، وكان يمضي ايامه كلها متنقلا بين اعمال كبار الفنانين الذين سبقوه وعاصروه ، وبين الصور التى يراها حوله من حياة الناس في هذه البلاد .. وكان يعود الى فرشاته في نهاية كل يوم ليسجل انفعالاته وانطباعاته على الورق والقماش!

واستغرقت رحلاته التى بلورت شخصيته سنوات عديدة قبل ان يعود الى باريس مرة اخرى، وكان قد اشتد به الحنين الى بلده ووالديه،فكان اول عمل فني له في فرنسا بعد عودته ، لوحة رائعة لابيه وامه ، ثم لوحة اخرى اسماها « عازف الجيتار » ، لموسيقار فرنسي يعمل في نادي ليلي .

ومضت بضعة اشهر قبل ان يتعرض مانيه لاعنف حملة من الهجوم تعرض لها فنان في حياته

بسبب لوحتيه الشهيرتين أوليمبيا Olympia والغداء فوق الحشائش الخضراء !

وكانت الاولى تمثل امرأة عارية وامامها خادمتها بينما جلست فتاة سوداء على الارض تتأمـل في اعجاب لوحة جويا الشهيرة « ماجا العارية » Nude Maja .

اما الثانية فقد كانت لامرأة عارية تماما كما ولدتها امها ، وقد جلست هي الاخرى تتنـاول الغداء على الحشائش الخضراء في احدى الحدائق، بين رجلين بكامل ملابسهما .. ومن بعيد ظهرت امرأة أخرى نصف عارية خرجت لتوها من الماء حيث كانت تغتسل !

وهاجموه ، وحاربوه ، وأوصدوا الابواب في وجه لوحاته « الفاجرة » .. وكان هذا في عام ١٨٦٣ . ولكن القدر أرسل له صحفيا شـابا وكاتبا جريئا ناشئا ، كان من الشجاعة بحيث وقف يدافع عن الفنان الموهوب الذي لفظه المجتمع! فكتب عدة مقالات في صحيفة « بيتي جورنال » Petit Journal وفي باريزين La vie parisienne والفيجارو Figaro وغيرها يدافع فيها عن مانيه وأعماله الفنية الرائعة ..

ولم يكن هذا الصحفي الشاب سوى اميل زولا Emile Edouard Charles Antoine الكاتب الفرنسي الكبير الذي قدم للادب عشرات المؤلفات الادبية الرائعة ..

لقد ولد اميل زولا في باريس عام ١٨٤٠ اي بعد مولد مانيه بحوالي ثماني سنوات ، فقد ولد الاول في يناير ١٨٣٢ .. وعاصر الصحفي الصغير الفنان الشاب ! ولكن اميل كان في شغل شاغل عنه بمشاكله الخاصة في بداية حياته !

فقد بدأ اميل زولا حياة فاشلة ، بعد تعثره في الدراسة الجامعية ، فعمل كاتبا صغيرا ، ثم بائعا في دار هاشيت للنشر ، وذاق مرارة الفقر والحرمان ، قبل ان يكتشف نفسـه وسط الكتب التي كان يعيش بينها في هاشيـت .. فراح يقرأ ويدرس الادب في مقر عمله الجديد .. ثم بدأ قلمه يجري على الورق .. فكتب القصة .. ووجدت قصصه القصيرة طريقها الى الصحف الصـغيرة ثم راحت الصحف الكبرى بعد ذلك تتسابق على نشر اعماله وفي هذه الفترة ظهرت مقـالات اميل زولا التي وقف فيها مدافعا عن الفنـان مانيه ، قبل ان ينتقل الى التأليف ليقدم أروع المؤلفات وأشهرها أسرار مارسيليا les mysteres De Marseille وصوت ميتة Le Voeu D'une Morte « وتريز راكان » Therese Raquin ومادلين فيرا Madeleine Ferat وعشـرات غيرها .. الى ان وضع أخيرا سلسلة مؤلفاتـه التي أمضى في اعدادها ربع قرن كامل من الزمان .. وهي تقع في ٢٠ مجلدا وتتناول المراحـل المختلفة للحياة الحديثة في فرنسـا .. وقد قال عنها النقاد : « انها تاريخ طبيعي واجتماعي للاسرة في ظل الجمهورية الفرنسـية الثانية » ..

وكتب زولا للمسرح « الوراثة رابوردين » في عام ١٨٧٤ .

وجرته السياسة ، فلم يستطع ان يقف متفرجا اثناء محاكمة درايفوس Dreyfus ، فكتب مدافعا عنه لاقتناعه ببراءته . وقبضوا عليـه وقدموه هو للمحاكمة ، وحكم عليه بالسجـن والغرامة ، ولكن محكمة الاسـتئناف قضت بالغاء الحكم .

هذه نبذة سريعة عن حياة المؤلف الفـرنسي الشهير اميل زولا ! وحياة صديقه الفنان ادوار مانيه .. فقد انفعل الاثنان بحياة الناس فسجلاها في الكتب واللوحات التي خلدت بعد وفاتهما .. وعندما مات مانيه في عام ١٨٨٣ عن ٥١ عاما ، قالوا عنه : « لقد كان واحدا من أعظم الفنانين الطبيعيين الثائرين الذين أنجبتهم فرنسا » .

اما اميل زولا ، فقد رثاه النقاد بقولهم : «لقد كان يكتب بقلبه ودمه ووجدانه .. وترك للبشرية تراثا لن يموت ». ■■

م. ن.



اربح فائدة مأمونة

٥½٪

في حساب الودائع

يدر عليك حساب الودائع في بنك لومبارد فائدة بنسبة جيدة مع سلامة تامة لرأس مالك تضمن لك الطمأنينة المالية. وطالما تتركها مودعة في هذا الحساب، فإنها تجني بفائدة على الدوام، وتستطيع ان تسحبها بسهولة وفقاً للشروط التي تتفق عليها عند فتح الحساب. ولا تخصم منها أية ضريبة دخل في المملكة المتحدة. ويمكنك ان تودع مبالغ اضافية في الحساب في اي وقت تشاء، مما يتيح لك طريقة ممتازة لاستثمار رأس مالك.

والربح ٥½٪ سنوياً. يبلغ الحد الأدنى لمهلة السحب ٦ أشهر، سوى ان المائة جنيه الأولى يمكن سحبها لدى الطلب. وتدعم ودائعك في مؤسسة لومبارد المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطات تتجاوز ١٢,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية. اطلب من المدير العام مزيداً من التفاصيل، ونسخة من كتيب حساب رقم AO.182

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office: P.O. Box 1.EU, LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, LONDON, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)

City Office: 31 LOMBARD STREET, LONDON, E.C.3. MINCING LANE 4111 (10 LINES)



بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٧)

وآينشتاين بزيارة امريكا لجمع التبرعات لفلسطين ، وخاصة للجامعة العبرية هناك ، وافق اينشتاين على ذلك الاقتراح ، وفي ابريل ١٩٢١ وصل اينشتاين وزوجته والدكتور وايزمان وحاشيتهم الى امريكا .

٤ - واهتمام اينشتاين لم يكن مقصورا على دنيا العلم بل كان من اهتماماته الاجتماعية والانسانية الكثيرة ، سعيه الثابت لصالح الشعب اليهودي ، وبالاخص لدولة اسرائيل الجديدة .

٥ - ولم يشغل آينشتاين شاغل ، كما شغلته دولة اسرائيل الصغيرة ، فهو من سني حياته الاولى ، ومنذ ان فهمه حاييم وايزمان لضرورة الوطن القومي اليهودي ، وهو متحمس بقوة لهذه القضية . وقد قال عنه سفير اسرائيل في امريكا - ابا ايبان - : الدكتور آينشتاين العالم وآينشتاين اليهودي يمثلان انسجاما تاما ، وهذان العاملان ، مضافا اليهما تأثره العميق بالنكبة اليهودية في اوروبا ، يوضحان الغيرة العظمى التي يحملها ويؤيد بها انعاش اسرائيل القومي .

٦ - كان آينشتاين عالما مجتهدا وكان مربيا وكان صديقا لاسرائيل .

٧ - وعندما سئل عن شعوره في وجود تمثاله مع تماثيل القديسين في كنيسة ريفر سايد الكبرى بنيويورك قال: انا فخور بهذا الشرف لا لاهميتي، ولكن لانني يهودي .

نرى من كل هذا ان الفكرة الصهيونية التي يعتنقها آينشتاين بعيدة كل البعد عن الفكرة الانسانية التي يتغنى بها في مذكراته التي اشارت اليها مجلة « العربي » القراء . ■■

فاضل خلف

سفارة دولة الكويت بتونس